











# الطليعة

طريق المناهضين إلى الفكر الثوري المعاصر

المسيرة الاشتراكية - العدد ١٩٧٣

٧

خاص

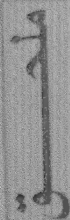
موقع البترول العربي من خريطة الصراع في المنطقة

الاتحاد الاشتراكي والسياسة النضالية [٢]

ديمقراطية المعركة

العام العشرون لثورة يوليو

جورجي ديمتروف «منف خاص»



الأدب والفن



# الفهرس

العدد السابع - السنة الثامنة - يوليو ١٩٧٢ : عدد خاص

## ■ ديمقراطية المعركة .. «الافتتاحية» لطفي الخولي ■

## ■ موقع البترول العربي من خريطة الصراع في المنطقة

- ١١ - العام العشرون للثورة يوليو
- ١٦ - البترول : السلاح .. المعركة ..
- ١٧ - تأميم البترول العراقي .. دوافعه
- ٢٨ - البترول العربي .. ثروات الحياة
- ٢٢ - البترول العربي .. ثروات الحياة
- ٢٧ - البترول العربي .. ثروات الحياة

## ■ الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف [ ٣ ]

- ٥٤ - اجتماع اللجنة الفرعية للصالح
- ٦٧ - مناقشة لجنة الصالحين
- ٨١ - تقرير من السكرتير الأول للجنة
- ٨٥ - المركزية في ضوء ما انتهت إليه لجنة
- ٩٠ - مناقشات على المناقشات

## ■ جورجى ديمتروف « ملف خاص »

- ١٢٠ - القاهرة : المشاكل المعاصرة
- ١٢٨ - اللجنة والمصاحبة

## ■ تقارير الشهر وتعليقات :

## ■ مكتبة الطليعة :

## ■ مناقشات مفتوحة :

## ■ وثائق :

- ١٤٦ - البرنامج السياسي للجنة الوطنية
- ١٦٢ - الوحدة للثورة الفلسطينية

## ■ ملحق الادب والفن :

## ■ عنوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء، القاهرة تليفون : ١٤٦٤

الاشتراكات :

السنة بالبريد العادي ٥.٠٠ ج. دول اتحاد الاشتراكية العربية ٦.٠٠ ج. دول اخرى ٦.٠٠ ج. قسما

Organiza  
ma  
1972

# الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د . ابراهيم بسعد الدين
- د . ابراهيم يوسف
- د . اسماعيل صبرى عبد الله
- د . جمال العطفى
- د . رشدى سميد
- د . عبد الرازق حسن
- د . لطيفة الزيات
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

مصطفى سامى

المحررون :

- حسين شعلان
- خيري عزيز
- د . رفعت السميد
- عبد المنعم الفزالي
- وديع امين

### د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس « الطليعة »

واسرة تحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى  
حر ، وفي اعتقادنا أن تفاعل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وحده الذى  
يستطيع أن يبلور ويستخلص وهذه  
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة »  
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقوله  
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى  
اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر  
« قد اختلف معك فى الرأى ولكنى  
على استعداد لأن ادفع حياتى ثمنا  
لحقك فى الدفاع عن رأيك » ..



## ديمقراطية الحركة

استمرار تجدد ما اصطلح على تسميته - منذ حرب يونيو ١٩٦٧ - بأزمة الشرق الأوسط ، يكشف عن حقيقة موضوعية ذات وجوهين متناقضين ومتفاعلين في وقت واحد . الوجه الأول من الحقيقة ، يترى ان المنتصر في حرب ١٩٦٧ ، لم يستطع بقواه العسكرية والدعم الاجريالى ، أن يفرض على المهزم شروطه وإنادته ، برغم دوام احتلاله للارض خمس سنوات .

أما الوجه الثاني من الحقيقة ، فيؤكد على أن المهزوم في حرب ١٩٦٧ ، لم يقدر بعد ، ورغم مرور خمس سنوات كاملة على الهزيمة أن يحرر أرضه من الاحتلال .

ولقد قيل الكثير في دراسة وتحليل هذه الحقيقة المزدوجة الوجوهين ، والتي باتزال تسيطر على واقع أزمة الشرق الأوسط وتحكم حركته . هناك - بلا جدال - أكثر من سبب وأكثر من عامل . لكن السبب الرئيسى والعامل الحاسم في تحديد وجهى الحقيقة على هذا النحو ، يظل متجسدا في رفض الجماهير العربية للهزيمة ، وبتمبير آخر فإن خروج الجماهير العربية الى ساحة المعركة . هو جدار الصود ضد العدو المنتصر الذى يحول بينه وبين جنى ثمار انتصاره المسمى . لكن هذا الجدار في نفس الوقت ، هو أيضا ، بطبيعة وضعه وظروفه ، غير مؤهل لممارسة مسؤولياته التاريخية في تحرير الارض . ومن هنا فهو - بعد ذاته - السبب الرئيسى والعامل الحاسم في استمرار الاحتلال .

وقد يبدو في اعتبار « التواجد الجماهيرى » سببا رئيسا لسكن من تجدد حركة العدو وحركتنا في نفس الوقت ، نوعا من التناقض ، فضلا من أنه قد يوحى بنوع من التردد لهذا التواجد الجماهيرى الذى يملأ الساحة منذ يونيو ١٩٦٧ . والذى لولاه لتكرر - دون حياء - نموذج الملك حسين ونظام حكمه في الواقع العربى .

ولكن اذا كانت الحقيقة الموضوعية التى تضم بوجهيها مسار حركة العدو وحركتنا صحيحة . فإن العامل الحاسم في تكوينها ، يصبح هو أيضا السبب الصحيح في رسم وتحديد الوجهين .

واستطرادا لهذا المنطق الجدلي في رؤية الحقيقة الموضوعية — خارج ذاتنا  
وتصوراتها — فإن الطابع الغالب للعامل الحاسم هو في النهاية الذي يحدد وجهه  
المعبر ووجهنا من الحقيقة الموضوعية .

**والطابع الغالب على التواجد الجماهيري أو الصمود الجماهيري ، هو تواجد الرفض  
السلبى ، أو الصمود غير الإيجابى .**

ومن هنا ، فهو إذا كان قادرا على حصار الانتصار العسكرى الذى حققته  
العدوى في ١٩٦٧ من ناحية ، إلا أنه غير قادر على تحويل هذا الحصار الى حركة  
خائفة لهذا الانتصار من ناحية أخرى . بمعنى أن التواجد الجماهيري في الساحة  
كان — وما يزال — تواجدا كيميا لا كيميا . وبالتالي فإن عطائه محدود ، رغم ما يكتسبه  
من إمكانات هائلة ، وحركته غير ثورية ، بحسب طاقاته الذاتية ومعيار المستوى  
الواجب والمطلوب من الفعل .

**على من تقع مسئولية هذا الطابع السلبى للتواجد والصمود الجماهيري ،  
بحيث يجعل منه مجرد كم مساند ، وليس كيفا ثوريا متحركا ؟**

لاشك أن جانباً هاماً من المسئولية يقع على الانظمة والحكومات ، وعلى المناخ  
السياسى الاجتماعى السائد ، وطبيعة السلطات الحاكمة ، والرصيد المتراكم من  
بعدم الثقة المتبادلة بين المؤسسات والجماهير . ولستنا نغف عن خطأ التبسيط  
المخل إذا توقفنا عند حد تعليق المسئولية برقاب الانظمة فحسب . ذلك أن الجماهير  
ذاتها — وخاصة بعد صدمة الهزيمة الفاترة الجرح — تتجهل بنفس القدر قسماً غير  
يسير من المسئولية . والمقصود بالجماهير هنا ، ليس حاصل جمع المواطنين العرب  
كأفراد ، بل الفرد وحده وأيا كانت قدراته أو مراكزه ، كما علمتنا التجارب الفادحة  
التي ومن ضمنها تجربة الهزيمة ذاتها ، غير قادر على مواجهة مسئولية تاريخية  
تتعلق بمسير شعب يصارع قوى الامبريالية والصهيونية الضارية . ولكن الجماهير  
المقصودة هي الجماهير المنظمة في اطار التنظيمات والاحزاب العربية الوطنية  
والتقدمية بالذات . ذلك انه رغم استقطابها لاهجام اجتماعية ذات وزن من الجماهير  
على مستوى الوطن العربى ، لم تتمكن بعد — في جو سياسى واجتماعى موات  
تاريخيا للحركة الوطنية الديمقراطية الثورية — من تحويل الطابع السلبى للتواجد  
الجماهيرى الى طابع ايجابى ، وتخطى مرحلة السكم الى مرحلة السكف .

والواقع ان هذا التحويل للطابع الغالب للتواجد الجماهيرى قد اصبح ضرورة ملحة .  
فالتواجد السلبى قد لبى احتياجات موضوعية ، بعهد الهزيمة ، تبلورت في  
ارادة الصمود . ولكن الصمود الجامد غير المتحرك لسنوات متراكمة ازاء احتلال  
قائم يرسخ من جذوره في الارض العربية ، يجعل مخاطر القبول بالامراض والواقع والاعتقاد  
عليه وبالتالي التقلب داخله ، ويهبط شيفافشنا الى درجات لانهاية من المساومة .  
بل يصبح مشلولاً وعاجزاً حتى حملة القوى الوطنية الديمقراطية الثورية ، او  
ردع القوى الاتهامية الرجعية في الجبهة العربية نفسها . فالتواجد الجماهيرى  
السلبى عجز عن حماية الثورة الفلسطينية خلال مجازر سبتمبر ١٩٧١ في الاردن ،  
كما كان مشلولاً عن انزال عقاب مؤثروعمال بضرية خنجر الظلم التي وجهها  
الملك حسين والقوى الاتهامية التي يمثلها في الوطن العربى تحت سدار مشروع  
الملكة العربية المتحدة .

## ما معنى ذلك ؟

معناه ان جدار الصمود السلبى قد أصابته الشروخ وتفتت فيه ، بفعل قذائف العدو المباشرة وغير المباشرة ، ثغرات خطيرة ، فأصبح مهدداً وبالتالي. غداً عبئاً حقيقياً يتحمل كاهل حركة التحرير العربى ، ولعلنا نستطيع ان نلمس ذلك بوضوح من خلال عدد من المظاهر الحديثة فى واقعنا :

● بعد اقدام الملك حسين على الفساداتفاقيات القاهرة وعمان بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، فى ظل التواجد الجماهيرى السلبى ، يرتفع اليوم فى لبنان صوت مماثل [ المبيد ريمون اده ] من فوق منبر البرلمان ينادى أيضاً بالفساد اتفاقية القاهرة بين لبنان والمقاومة .

● مظاهر الضعف والتخاذل العربى ازاء تهديدات اسرائيل بالعدوان بدموى مساندة بعض الدول العربية للعمل الفدائى . وهى المظاهر التى راحت تفرخ وتولول دون اذى تدر من الشجاعة الادبية الوطنية والفدائية « الفدائيون ليسوا منا » . وذلك بعد ان كان الفدائيون الفلسطينيون فى المرحلة الاولى من الصمود السلبى ، اوسمة بطولية يسمى كل نظام ليرصع صدره بها .

● نمو نشاط بعض القوى الرجعية التى كانت نائمة فى جوارها ، بالتعاون مع قوى رجعية غير عربية والقوى الامبريالية فى محاولة لحاصرة حركة التحرير العربى بطريق الغواية والترغيب ، والعمل فى نفس الوقت على الانقباض على عدد من مواقع حركة التحرير مثلما يحدث اليوم فى منطقة الخليج العربى . فضلاً عن محاولات التخريب الفكرية التى ترتدى مسوح الورع والحكمة وتراث الاجداد ، لوحدة القوى الوطنية والتقدمية للجهات الداخلية ، واسامة موجلت الياس من كل امكانية لمواجهة العدو من خلال معركة تحرير مسلحة طويلة المدى ، حتى ليمسك الامر الى درجة العلانية واستخدام بعض الصحف العربية سراحة فى تجسيم قوة العدو وهيلاته ، الامر الذى يتيح اذنانا صاغية لنحيط الاصوات الانهازمية التى تنصح « بانقاذ مايمكن انقاذه باى ثمن ولو كان تنازلاً عن فلسطين و اجزاء من الارض العربية » قبل ان يضيع كل شئ .

● تكثيف الجهود الانهازمية ، بأشكال ومصور متعددة ، لتعمية الصورة وتخطئة الحسابات . وتتركز هذه الجهود فى عمليات نشطة لعزل حركة التحرير العربى عامة وممر خاصة عن الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية . وذلك بهدف امطئاع مدو وهى فى الحليف والصديق الحقيقى ، وفبركة صديق وهى — رهن الاشارة — فى العدو الحقيقى : الولايات المتحدة الامريكية .

● التهوين من كل عمل ثورى حقيقى يتم اتجاذه فى الجبهة العربية ، ومحاصرته ببلاط صمت إعلامى وسياسى . ويمكن ان نرصد فى هذا المجال العديد من الاعمال ، لعل اهمها :

— ضربية التأميم العراقية لشركة نفط العراق ، والتى تشكل اهم واخطر عمل ثورى عربى ضد المصالح الاحتكارية ، وخاصة الامريكية منها فى

المنطقة ، وذلك منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، وفتح - جديا - الباب لاستخدام سلاح البترول العربي في المعركة .

- العمل الجاد لبناء الوحدة الوطنية للصائل الثورة الفلسطينية ، من حول برنامج سياسي تضامني موحد ، وزرع خلايا حرب العصابات تحت أنف العدو في الأرض المحتلة ، مما مكناها - لأول مرة - من العمل في العمق الذي بلغ قلب تل أبيب وحيفا .

- المعركة الجوية التي نشبت في سماء رأس البر ، بين ست عشرة طائرة من السلاح الجوي الاسرائيلي ، وثماني طائرات من السلاح الجوي المصري ، والتي أدت الى سقوط طائرتين مصريتين وطائرتين للعدو . والمعبرة في هذه المعركة ليست في الطائرات التي استطعت ، بقدر ما هي في السرعة الفائقة والكفاءة العالية ، التي تمكنت بهما ثماني طائرات مصرية من التصدي ، في تشكيل قتالي محكم لضف مددها من طائرات العدو الخيرة ، وإدارة معركة ، لكد الخبراء والمراقبون العسكريون الاجانب ، قذرة وشجاعة الطيار المصري الجديد : مقاتلا وانسانا .

ولا أريد أن أسترسل في سرد ظواهر أخرى عديدة . فعمل ما ذكرته يكفي للدلالة على أن التواجد الجماهيري السليبي يخلق بيئة وناخا ملائمين لزراعة ونمو الكثير من الظواهر المريضة ، بل ويجهض ما يتخض عنه الجهد الانتمساني العربي النضالي من ظواهر صحية . ولقد بلغنا المرحلة الحرجة ، التي اصبح فيها من الضروري أن نغير من حالة التواجد الجماهيري السليبي ، الى حالة التواجد الجماهيري الايجابي . وذلك بعد تعمق اليقين الشعبي ، من خلال رحلة المعذاب والمهانة على طريق ما سمي بالحل السليبي ، طوال خمس سنوات ، بان لا مفر من معركة التحرير المسلحة ، اذا اردنا أن نسترد أرضنا وحقوقنا واحترامنا لانفسنا ولوطننا .

وشن معركة التحرير المسلحة ، لا يكفي فيه التصريحات الملتبسة ، وانما هو يستلزم تكيف مدروس ونضالي ، من خلال حالة من التواجد الجماهيري الايجابي في الساحة ، والا سبحا للظواهر المريضة بان تلهم الظواهر الصحية ، وتقودنا الى حائط اليأس وعدم الثقة .

فالتواجد الجماهيري الايجابي - كما تدل الخبرة الانسانية - هو « اكسير الحياة » لكل معركة تحريرية وطنية ، مهما جابهت من مصومات وتضحيات جسيمة .

ان التواجد الجماهيري الايجابي للشعب الفيتنامي ، هو الذي مكن حركة التحرير الفيتنامية من أن تواصل معركتها دون توقف ، ما يزيد على خمسة وثلاثين عاما متصلة ، ضد كل من الامبريالية الفرنسية ، ثم الامبريالية الامريكية ، بكل جبروتها ، وذلك رغم فداحة التضحيات المادية والبشرية ، التي عاقت مليونين من المواطنين . وهو الذي يرغم الامبريالية الامريكية اليوم على البحث عن طريق للتانسحاب ، يحفظ لها ماء وجهها ككبر قوة عسكرية عدوانية معاصرة .

والتواجد الجماهيري الايجابي النسبي للشعب الفلسطيني ، هو الذي مكن حركة التحرير الفلسطينية من أن تواصل نضالها السياسي والسلاح ، رغم التضحيات

الفادحة ، والمجازر التي أشعلها الملك حسين ونظامه في صفوفها وهي تقاسل العدو . بيد أن هذا التواجد الجماهيري الإيجابي للشعب الفلسطيني مهدد بالخطر ، نتيجة ارتباطه المصيري بتفسيه الوطن العربي ككل ، حيث ما تزال تسوده حالة التواجد الجماهيري السلبي .

كيف نستطيع إذن أن نغير من حالة التواجد الجماهيري ، من واقعها السلبي إلى واقع إيجابي ؟ . أو بتعبير آخر كيف نحول الطاقة الجماهيرية من مجرد « كم صاعد » إلى « كيف مقاتل » ؟

لعل « الفكرة - المفتاح » في هذه القضية يمكن تلخيصها في عبارة محددة هي ما يمكن أن نسميه « ديمقراطية المعركة » .

وديمقراطية المعركة ، تعني أول ما تعني أن تصبح قضية التحرير ومتطلباتها المادية والمعنوية هي محور الاهتمام اليومي للمواطن ، تشكل نظره إلى الحياة ، وتكيف جهده في العمل ، وتحدد مصيره في المستقبل .

ولكى يثاني ذلك ، يجب أن يتحدد لكل مواطن موقفا واضحا ونهجدا من المعركة يرتبط من خلاله انفعاله وفكره وآماله بعمل محدد وبرسوم .

وفي سبيل الوصول إلى هذا ، يتحتم العمل بأسلوب جسامي لا فردي ، شامل لا جزئي . وهذا يقود بالتسالي إلى ضرورة التنظيم الفعال الذي يجعل من القوة الجماهيرية كلها جيشا من المقاتلين بسلاح الحرب ، وسلاح الإنتاج ، وسلاح الوعي .

والتنظيم الفعال لا يفرض ، وإنما ينبع من اقتناع عميق للجماهير بضرورته ، ولا يتولد هذا الاقتناع دون توفير مناخ حقيقي لديمقراطية جميع المقاتلين في المعركة ، وتتطلب هذه الديمقراطية التجسيد الواقعي لعدة مبادئ رئيسية :

● المعركة ليست معركة فرد أو جيش فحسب ، وإنما هي معركة كل الشعب في تلاحم مع قواته المسلحة .

● إلقاء الضوء على أكبر من الحقائق الموضوعية المتصلة بالمعركة ، دون أن يغفل ذلك بالإسراع العسكرية . ويسلوى في ذلك الجانب السلبي منها والجانب الإيجابي . فالوعي بالسلبيات في مناخ ديمقراطية المعركة - يخلق التحدي الشعبي الجاد للتغلب عليها .

● المساواة الحقيقية بين المواطنين في تحمل أعباء وتضحيات المعركة ، مع الأخذ في الاعتبار بالأكثر الاجتماعية ومستويات الدخل .

● التأكيد على ضمانات حقيقية بأن المعركة لن تعطى لفئة امتيازات خاصة على حساب القوى الشعبية وأرادتها في تطوير حياتها ومعيشتها ومجتمعها على طريق التحول الاشتراكي والديمقراطي .

● تنظيم الجهد البشري ، من مختلف الأنواع ، وفي جميع المواقع ، على أساس علمي ، وعلى ضوء الخبرات الإنسانية ، بحيث يعطى مردوداً محسوباً في كل مجال من مجالات الدفاع المدنى والدفاع القسمنى ... الخ ... ولا يتحول الى مجرد مهرجانات للدعاية .

● حق كل مواطن ، في اطار تحالف القوى الشعبية ، وديمقراطية المعركة ، في خوض المعركة تحت الراية الفكرية التي يؤمن بها ، ومن الموقع الاجتماعى الوطنى الذى يثبت منه .

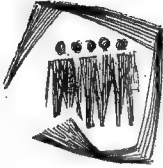
وإذا كانت المعركة ، ليست معركة اقلينية بالنسبة لكل بلد عربى على حدة ، بحكم ابعادها الابريالية والصهيونية . وانما هي معركة المصير المحلى والقومى معا لكل البلاد العربية ، فان شمسار ديمقراطية المعركة لابد وان يغدو شمسار جميع القوى الجماهيرية في البلدان العربية . ويتفاعل هذا الشمسار مع شعار قومية المعركة ، فتمثل للقتال التحريرى وزنه الحقيقى جماهيريا ، وبعده الثورى ، الذى يستند اساسا على قاعدة وحدة العمل لجميع القوى والاحزاب والتنظيمات الوطنية والتقدمية .

ولقد شرع بالفعل في اتخاذ الخطوة الاولى نحو بناء وحدة العمل العربى الوطنى — التقدمى — الديمقراطى ، من خلال تكوين اللجنة التحضيرية للاعداد المؤثر شعبى في سبتمبر القادم ببירות ، تتبثق عنه الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية .

يبدأ انشاء الوقت غدا بالفعل كما تصوره حكمتنا القديمة ، — كالسيف ان لم تقطعه قطعك — يستلزم العمل من خلال الجبهة على تكوين لجان قومية للمعركة على مستوى الوطن العربى كله . تتواجد بكل ثقلها الجماعى الوطنى التقدمى في كل مكان ، تنظم وتعبئ طاقات الجماهير الخلاقة والمقاتلة ، وتبذل البساحة بتواجد جماهيرى ايجابى .

الحمد لله





# العام العشرون لثورة يوليو

محمد حلمي ياسين

ولا يهدف هذا المقال إلى تقييم العشرين عاماً للماضية بكل انجازاتها الثورية ، ومشكلاتها ، وانتكاساتها المؤقتة ، وإنما هو مكرس في هذه المناسبة القومية الكبيرة لآقاء الضوء على بعض ما حققته ثورة يوليو من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وعلى بعض الجوانب السلبية خلال مراحل تقدم الثورة وبشكل خاص ما هو مرتبط بالوضع الراهن .



جاءت حركة الجيش ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر تمبيراً عن استيلاء تنظيم سياسي في صفوف القوات المسلحة (هيئة الضباط الاحرار) على السلطة العليا في البلاد .

وكان لهذا التنظيم شعارات سياسية محددة مرتبطة بالامهال المسلحة لحركة النضال الجماهيري . في مصر وخلال السنوات السابقة على

الانتصار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢  
فاتحة عهد لانتصار العديد من  
ثورات التحرر الوطني التي تتسم  
باتجاهات التحرر الاجتماعي .

كان

وبالرغم من تهاوى العديد من ثورات بلدان العالم الثالث وانتكاس نظم الحكم الوطنية التي كانت قائمة فيها - تحت وطأة الهجوم الامبريالي وزحف الاستعمار الجديد - فقد استطاعت ثورة ٢٣ يوليو أن تصمد في وجه اعنف الهجمات - وأن تواصل لفترة طويلة - تقدمها عبر سلسلة متصلة من المعارك والاضغوط التي خضعت لها وتظمتها الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية .

ويأتي العيد العشرون لثورة يوليو المجيدة - وقد انقضت خمس سنوات على عدوان يونيو ١٩٦٧ - الذي استهدف ضرب النظام الثوري الذي اقامته ثورة ٢٣ يوليو - ومنع بلادنا من المضي في طريق الاستقلال والتنمية والتحول الاجتماعي .

الثورة ، هذه الشعارات التي تركزت حول القضاء على الاستعمار واخوانه ، والقضاء على الاقطاع وعلى سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة عدالة اجتماعية وبناء جيش وطني قوى .

وبهذه البداية كانت ثورة ٢٢ يوليو حلقة من حلقات الثورة المصرية التي فجرها عربى عام ١٨٨٢ ، وعلى امتداد العشرين علما الماضية ومن واقع الممارسة العملية والسعى لتحويل الشعارات العامة الى واقع - وخلال السعى المتواصل لتحقيق الامل الذى علقها الشعب على الثورة - تقدمت الثورة من موقع الى آخر .

لقد التزمت الثورة بخط النضال ضد الامبريالية وضد الاستعمار بشكله القديم والحديث ، وأمنت بان الاستقلال السياسى لا قيمة له بدون بناء اقتصاد قومى مستقل ومزدهر ، وتوجيه الخدمات للجماهير الكائنة والفيرة من أجل رفع مستواها .

وهكذا وأصلت ثورة ٢٢ يوليو رفض كل المحاولات الامريكية والانجليزية لجر مصر الى عجلة الاحلاف العسكرية تحت أى اسم أو مع أى مجموعة من الدول سواء فى الشرق الاوسط أو العربى أو الاسلامى وحصلت مصر على حريتها الحقيقية وتخلصت من الفواعد الاجنبية ولكنت على سيادتها الكاملة فى جميع المجالات .

وعلى أساس الوعى بان ثورة مصر جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة ضد الاستعمار والصهيونية ، قدمت مصر مساندتها الانجابية العسكرية والاقتصادية والسياسية لشعوب الجزائر وتونس ومراكش وليبيا واليمن والسودان واليمن الجنوبية ، وقد أهلها هذا الدور بحق لان تنصهر مكان الطليعة فى قلب الامة العربية ونظمها القديمة ، وأن يقع على كاهلها صيم قيادة النضال التضامنى لتصفية العدوان الصهيونى والاستعمارى ، وتحقيق الوحدة القومية .

وفى ظل ثورة ٢٢ يوليو وفى خضم نضالها ضد الاحلاف الاستعمارية ، أخذت شخصية مصر الدولية تبرز خاصة منذ اشتراكها فى مؤتمر بالونج ضمن ٢٩ دولة آسيوية افريقية كانت قد استقلت حديثا فى ذلك الوقت ، وأخذ دور مصر وتأثيرها يتزايد فى تشكيل كتلة الحماة الانجابية وعدم الانحياز .

وعلى أساس المداوم للامبريالية - ووحدة حركة التحرر المالى ضد الاستعمار وقوى العدوان - لم تفلح وسائل الضغط الاقتصادى ولا الابتزاز الامبريالى فى صرف الثورة المصرية عن سياساتها

المعادية للاستعمار فى كل مكان ، ودعمت مصر قدرتها الدفاعية لتحمي استقلالها ، واستقلال غيرها من الدول العربية وشاركت فى دعم حركات التحرر الافريقية ، ودافعت بشجاعة عن قضية التحرر الافريقى ، وقامت بدور معروف فى التعجيل باستقلال البلاد الافريقية .

ومنذ اتفاقية السلاح عام ١٩٥٥ مع تشيكوسلوفاكيا - حتى معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٧١ - ومرورا باتفاقيات التبادل التجارى والتصنيع وبناء السد العالي ومجمع الحديد والصلب ، وقبل كل هذا وأكثرها ارتباطا ببقائنا وكياننا - مساعدة الاتحاد السوفيتى لنا فى اعادة بناء وتسلح القوات المسلحة المصرية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، نمت وتوطدت علاقات مصر مع الاتحاد السوفيتى وكتلة البلدان الاشتراكية وهى العلاقات التى اختبرت فى أشد الظروف وثبتت فى كل وقت أنها ليست صداقة مرحلية بل هى صداقة عميقة ودائمة فى السلم كما فى الحرب ، وقدمت هذه الصداقة لبلدان العالم الثالث نموذجا للعلاقات القائمة على أساس المساواة والاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية ، وبرهنت حركة التحرر الوطنى المالية ، أهمية وحدتها مع بلدان المعسكر الاشتراكى ، وقد أكد الرئيس السادات خلال زيارته الاخيرة لموسكو ، أنه بدون مساندة الكتلة الاشتراكية « لا يمكن أن يكون للشعوب الصغيرة والدول الكائنة من أجل استقلالها وتقدمها قدرة على أن تشرق طريقها تحت الشمس وتبنى مكانتها اللائقة بين الدول » .



كانت الزراعة هى المصدر الأساسى للنخل عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وكانت الصناعة القائمة لا تخرج مما يرتبط منها بالاستهلاك ارتباطا مباشرا .

وقد سمحت الثورة فى مستهل عهدها الى تحسين ظروف المعيشة للجماهير من طريق برامج للتنمية ومشاريع محددة ولكنها مخططة ، وبهذا الاملاح الزراعى الاول ، خلق قادة الثورة آمالا على إمكان مشاركة الراسمالين فى تحقيق هذه المخططة ، وهى المخططة التى بدت يومها وكأنها رسمت لتسهيل عمل هؤلاء الراسمالين واستثماراتهم مع قدر يسير جدا من تدخل الدولة ، ولكن قادة الثورة اقتنعوا تدريجيا برفض البورجوازية الوطنية ولا سيما جناحها اليمىنى الواسع نفوذاً والذى كان يتشكل فى ذلك الوقت من معتنى الراسمال الكبير ، ورفضها ان ترتفع فوق مصالحها الانانية الضيقة ، وبدا واضحا تعاطفهم الى الارهاق والسعى الى التراجع أكبر قدر من الامتيازات القائمة على الملكية

الخاصة دون مراعاة لمصالح الدولة ومقتضيات  
توطيد وتعزيز الاقتصاد الوطني .

وبعد تمصير المصالح الانجليزية الفرنسية عام  
٥٧ في أعقاب العدوان الثلاثي ، هذا التمسير  
الذي رفض قادة الثورة أن يتم لصالح الرأسماليين  
المصريين ، وجعلوا منه نواة للقطاع العام ، تم  
تأميم البنك الاهلي وبنك مصر في فبراير عام ٦٠ ثم  
أعقب ذلك تأميم بعض شركات النقل وبعض بيوت  
تصدير القطن ومجموعة البنك البلجيكي الدولي  
وشركة ترام القاهرة ، كما تم تأميم تصدير الأرز  
وبعض المحاصيل الغذائية الرئيسية كالبصل  
والفول ، وتم تأميم جميع دور الصحف لصالح  
التنظيم السياسي .

وفي أوائل يوليو ٦١ سيطرت الثورة على  
التصدير والاستيراد ، ثم جاءت اجراءات يوليو  
١٩٦١ لتوجه الضرائب القاسية لراكن الرأسماليين  
الكبيرة في الصناعة والتجارة .

وهكذا نما القطاع العام واشتد عوده على  
أنقاض مراكز الاستعمار القديم ، وجميع المراكز  
الاحتكارية ومراكز التشابك والتداخل مع  
الاستعمار ، وأصبح القطاع العام الذي يقوم على  
أساس الملكية العامة لوسائل الإنتاج وعلى أساس  
مشاركة العاملين في ادارة الإنتاج وأرباحه ،  
أصبح هو القوة الرئيسية الموجهة للاقتصاد  
القموي ، واستطاع القطاع العام أن يصبح قاعدة لا  
نزاع فيها للتنمية قاعدة للصمود الاقتصادي في حربنا  
ضد العدو الاستعماري الصهيوني . ويقدم القطاع  
العام ٩٠ في المائة من حجم الإنتاج بدون الزراعة  
ويزود البلاد بما يزيد عن ٦٠ في المائة من حجم  
الاستثمارات المستثمرة . كما استطاع القطاع العام  
أن يولر خلال السنوات الخمس الماضية أكثر من  
ثلاثة آلاف مليون جنيه لصد احتياجات القوات  
المسلحة .

ومع اجراءات يوليو ٦١ وبعدها بسنوات ثلاثة  
واصلت الثورة السير بالإصلاح الزراعي حتى  
وصلت بالملكية الزراعية الى خمسين فداناً للفرد  
ومائة فداناً للأسرة ، وتوسعت في انشاء  
التعاونيات الزراعية وتطبيق نظام التسويقي  
التعاوني للمحاصيل الاساسية ، وزعت الأرض  
المستولى عليها والأرض المستصلحة على الفلاحين  
المعتمدين .

والى جانب ذلك كله كانت هناك مجانية التعليم  
في كل مراحله ، ومظلة من التأمينات الاجتماعية  
تغطي الوفاة والمعز والشيوخوخة والبطالة ، كما  
منحت المرأة حقوقها السياسية كاملة .

لقد رحبت الجماهير الشعبية بثورة يوليو ،  
ومنحتها التأييد والمساندة منذ مولدها حتى يومنا  
هذا ، ولكنت الجماهير على هذا التأييد  
بامتيازاتها الحماسية في كل مرة تحدث فيها جملة  
عبد الناصر وأثور السادات من بعده ليطرحا على  
الشعب حقائق الموقف في لحظات المراجعات  
الكبرى للثورة ، ومع ذلك فما هي الثورة تستدعي  
عامة الحادى والعشرين ، وقد انتهت ثوا من  
اعداد واقرار خطة عمل لجملة « الاتحاد الاشتراكي  
العربي » تنظيميا أكثر فاعلية وأشد تأثيرا في  
صفوف الجماهير .

ولما كان الاتحاد الاشتراكي العربي هو أداة  
الثورة لتنظيم الجماهير وتمييزتها ، فإن بناءه حتى  
اليوم على هذا المستوى من القصور عن استيعاب  
حركة الجماهير ، إنما هو تعبير عن ذلك التناقض  
بين ماحققة الثورة من انجازات ثورية في مجالات  
السياسة العالية والعربية وفي اعادة تشكيل  
الهيكل الاقتصادية ، وبين العلاقات الاجتماعية  
والسياسية التي بقيت كما هي دون تغيير يذكر .

لقد اعتمدت ثورة يوليو في تحقيق ذلك السجل  
الحافل من الانجازات على القرارات العلوية التي  
كانت تصدرها القيادة بعد دراسات تصدها  
مجموعات من الخبراء .

وبدلا من ان تميء الثورة الجماهير صاحبة  
المصلحة في هذه الانجازات ، وأن تتيح لها من  
اشكال التنظيم والحركة ما يسمح بمراقبة تنفيذ  
هذه القرارات بشكل سليم يحقق الغرض منها ،  
بدلا من هذا كانت الثورة تمهد الى جهاز الدولة  
الذي بقى على حاله ولم تفلح جهود الثورة في  
احداث تغيير جذري داخله - تمهد الى هذا الجهاز  
بتنفيذ قراراتها .

وفي المرات التي هبت الهمم الجماهير متحمسة  
لمساندة الثورة والدفاع عن اجراءاتها - مثلما  
حدث منه تأميم قناة السويس - والعدوان الثلاثي  
وعدوان خمسة يونيو - فإن الوجهة تمارنة من  
الحساس الجماهيري سرعان ما تنحسر دون  
محاولة لتطويرها وضمان استمرارها .

يل ان جهاز الدولة والاجهزة البيروقراطية  
والجهاز الرقابة المتعددة قد لجمت كلها في أن  
تشكل عازلا بين الثورة وجماهيرها - أصحاب  
المصلحة فيها - ولجمت هذه الاجهزة في أن تدب  
هي وبعدها صاحبة الحق والقدرة على حماية  
الثورة ومكتسباتها ، وعملت دائما على سدد  
الطريق أمام أي محاولة مخطصة لمشاركة الجماهير  
في حل مشكلاتها .

وقد أدى التعريف الذي وضع لتحتيذ صفه العامل والفلاح الى تمكين أعداد كبيرة من المديرين وكبار الموظفين من الجلوس على المقاعد المخصصة للعمل في لجان الاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب ، وأدى تعريف الفلاح بأنه من يملك ٢٥ فداناً (خففت عام ٦٨ الى عشرة أفدنة) ، وكانت حصيلة هذا زيادة حجم نفوذ الرأسمالية الوطنية داخل المؤسسات السياسية والدستورية الى جانب مراكزها في القطاع العام وجهاز الدولة .

وبحكم هذه المواقع كلها استطاعت هذه الفئة أن تكون أعلى الأصوات ، وأن تحاصر كل المحاولات التي تبذل لتطوير السلطة داخل التحالف وجعلها في يد قواه كلها وليس في يد قوة واحدة .

وبعد هزيمة يونيو ٦٧ واتساع المطالبة من أجل التغيير الجذري للسياسات التي أدت الى الهزيمة ، صدر بيان ٣٠ مارس ٦٨ ، الوثيقة الثانية لثورة ٢٣ يوليو ، والتي كرستها الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، لأجل تحديد نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة بوسيلة الديمقراطية .

وعشية وفاة الزعيم الراحل ، كان قد أصبح واضحاً أن المحاولة الجديدة لم تكن أحسن حظاً من سابقتها ، وأن بيان ٣٠ مارس الذي أيده الشعب بالإجماع ، قد فرغ في التطبيق من مضمونه الحقيقي وتمت ضغط الطبقة المتوسطة المسيطرة على أجهزة الحكم والتنظيم السياسي لم يحدث بيان ٣٠ مارس أكثر من خدش على سطح الحياة السياسية للبلاد .

لقد بدأ الرئيس أنور السادات حركة تصحيحه منذ مايو ١٩٧١ ، حركة تهدف لإشاعة جو من المناخ الديمقراطي في البلاد ، وهذا لأن تدار الدولة بواسطة المؤسسات السياسية والدستورية والتنفيذية القائمة على أساس العلم والتخطيط ، وأن يتم العمل في ظل سيادة القانون . وبعد الدستور الدائم للبلاد وأعلن الرئيس السادات برنامج العمل الوطني ليحدد أهداف العمل الوطني ووسائل تحقيق هذه الأهداف خلال السنوات العشر القادمة .

وحدد الرئيس السادات في خطابه بمناسبة عيد أول مايو ثلاثاً من ركيزات أساسية للعمل الوطني من أجل تحرير الأرض وخوض المعركة التي لا بد لها منها :

١ - العودة الوطنية لقوى الشعب العاملة داخل الاتحاد الاشتراكي .

ولم تكن هذه الأجهزة كلها مجرد ظاهرة إدارية أو بيروقراطية إفرزتها الثورة ، وإنما كانت أداة في أيدي تلك الفئات والقوى الاجتماعية التي تمت في ظل الثورة وحقت ثروات طائلة من التهريب والاتجار الغير مشروع ونهب موارد القطاع العام من خلال قنوات اتصاله بالقطاع الخاص . وكانت هذه الفئات تنظر للثورة على أنها مفاتيح لها وحدها ، وأنه لا سبيل أمام أي فئة أو قوى للعيش إلا في ظل حمايتها وخضوعاً لأرادتها وهي تحتكر الجماهير ولا تعترف بدورها في العمل السياسي ، وترفض بالتالي أي تقدم على طريق مشاركة الطبقات الشعبية - وبشكل خاص العمال والفلاحون - في السلطة .

وبالرغم من أن «ميثاق العمل الوطني» الذي صدر عام ٦٢ بعد الانفصال السوري في أعقاب إجراءات يوليو ٦١ ، قد رسم إطار الممارسة الديمقراطية على أن تكون السلطة في يد تحالف من القوى صاحبة المصلحة في الثورة وهي الفلاحون والعمال والمثقفون والجنود والرأسمالية الوطنية ، وأن يكون الاتحاد الاشتراكي العربي هو الإطار السياسي والتنظيمي لهذا التحالف ، على أن يضمن فيه نسبة لا تقل عن نصف عدد مقاعد الهيئات المنتخبة على كافة المستويات بما في ذلك مجلس الشعب ، كما نمن الميثاق على ضرورة تشكيل تنظيم وطني داخل الاتحاد الاشتراكي من العناصر الأكثر وعياً وتنظيماً وحركة وتتبع من داخل الاتحاد الاشتراكي لتقوده وتحافظ على فعالية وتنظيم الحوار بين مختلف القوى المتحالفة داخله ، ونص الميثاق أيضاً على مشاركة العمال في إدارة الانتاج وأرباحه وعلى ضرورة تشكيل المجالس الشعبية المنتخبة لتولي سلطة الحكم المحلي .

وبالرغم أيضاً من أن قادة الثورة ائتمروا دائماً على أهمية تحديد نسبة الخمسين في المائة المحددة للفلاحين والعمال كضمان قانوني يعطيهم وضع خاص بوصفهم الأغلبية بين السكان وأكثر أصحاب المصلحة في الثورة .

بالرغم من كل هذا ، فقد فشلت كل المحاولات السابقة لعمل الاتحاد الاشتراكي تنظيمياً سياسياً يعبر فعلاً عن سلطة تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك بسبب إصرار بعض العناصر على الانفراد بالسلطة داخل تحالف قوى الشعب العاملة .

## ٢ - عمل عزمي موحّد مهما اختلفت الأنظمة \*

٣ - العداء للاستعمار والصدّاقه مع كل الذين يؤازرون حقنا ونضالنا من أجل السلام وقسّ مقدمتهم الاتحاد السوفيتي \*

لقد جاء هذا التحديد ليقطع الطريق على مزادات الرجعية ليحصن الشعب ضدّ حملات التشكيك التي تخطط لها وتقودها الامبريالية الصهيونية، كما أكدت تصميم الرئيس لنور السادات وصلابته في الصمود أمام كل الضغوط وإصراره على المضي قدماً في معركة تحرير الأرض بالاستناد الى صديقنا الولي الاتحاد السوفيتي \*



وإذا كان بقاء الاحتلال الاستعماري الصهيوني لأراضيها يشكل التحدي الأكبر للثورة ، فإن شمة تحد آخر يرتبط أشد الارتباط باستمرار الاحتلال والحرب النفسية الشرسة التي تهدف لإشاعة اليأس من النصر ولتفريب العلاقات العربية السوفيتية ، وحرمان مصر والعرب من حليفها الأساسي وسندنا الأكبر الاتحاد السوفيتي \* ويمثل ذلك التحدي في محاولات تقويض الجبهة الداخلية التي تستند فيها بقايا الطبقات المخلوطة من أصحاب الأراضي وكبار الرأسماليين ومن استطاعوا استقطابهم من قوى الرأسمالية الوطنية وهماصير بيروقراطية ، كل هؤلاء الذين تحولوا من الموقف السلبي والهمسات المصمومة بعد هزيمة يونيو ، تحولوا الى الهجوم الواسع والمعلن على مكتسبات الشعب ، وعلى العلاقات العربية السوفيتية محاولين الاطاحة بها كوسيلة للاطاحة بالثورة نفسها وتصفيتها \*

إن هذه القوى بمختلف اتجاهاتها تحاول استغلال الفرص المتاحة للحوار الديمقراطي في ظل سيادة القانون ، والحرص على استكمال قيام المؤسسات الميسامية والدموقراطية بدورها في إطار حركة التصحيح التي انطلقت منذ مايو ٧١ ، تحاول تلك القوى استغلال هذه الفرص لفرض زدة عن طريق التطوير الاجتماعي والديمقراطي وتكوص عن المكتسبات الثورية \*

لقد راحت هذه القوى تحت شعار الوحدة الوطنية الذي تركز عليه القيادة الثورية لمواجهة العدوان ، راحت هذه القوى تسعى لأن تقوم هذه الوحدة الوطنية على أساس من الامتيازات الطبقية وحريّة رأس المال الخاص وهم تحالف قوى الشعب العاملة ، وتحت شعارات الديمقراطية وسيادة القانون وزحف المظالم تسمى هذه القوى

جاعدة للأطاحة بمتجزئات أساسية حققتها الثورة ضد الطبقات المخلوطة وتسمى لرد اعتبار من أدلوا الشعب واستقلوا وخانوا آمداقه القومية \*

إن هذه القوى لا تريد القتال لتحرير الأرض إذ لم يتحقق الحل الميساي العادل وتخشي خشية الموت أن يتسع نطاق العمليات الحربية ليشمل البلاد كلها بمايعنيه ذلك من آثارسياسيةاقتصاديه ومن أخطار تتهدد مصالحهم ، ومن ينطقون من واقع الهزيمة للسعي لحل يقوم على المساومة مع الامبريالية والصهيونية وهو ما ترفضه القيادة الثورية وتؤيدها وتلتف حولها جماهير الشعب التي عبرت عن رأيها في ٩ ، ١٠ يونيو وفي أحداث العمال والطلبة خلال أعوام ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ \*

وأنه لما يزيد الوضع تعقيداً أن بعض هذه القوى جزء من قوى الثورة ويحتل مواقع مهمة في الاجهزة السياسية والاقتصادية والتنفيذية - يستغلونها للترويج لافكارهم \*

ولقد حذر الرئيس أنور السادات هذه العناصر في خطابه بمناسبة عيد أول مايو عندما أعلن ، أنه إذا كانت هناك أخطاء وقعت ، وقد وقعت فعلا أخطاء - لقد كنا نصفي امتيازات طبقية ، ولمنعن نصفي كرامة الانسان - التوقيع أمر هام وممكن - أما أن يتصور البعض أنها ردة أو هجوم على تجربتنا الاشتراكية وأن تعود المصانع وأن تعود الأرض أو السندات فهو واهم - اننا لن نعود الى امتيازات الطبقة ولن نعود الى عصر يسيطر فيه رأس المال - ولن يكون هناك رجوع في سيادة الشعب على وسائل الانتخاب \*

لقد حققت ثورة ٢٣ يوليو نصيحنا من الانتجازات الثورية لجماهير الشعب ، على امتداد العشرين عاماً الماضية - ولابد أيضاً من الوعي بالدروس المستفادة من السلبيات وأنصاف الصلوات في مواجهة الرجعية \*

وعلى طريق المعركة التي اخبرناها كطريق وحيد بستراد أرضنا ، ونحذر العدوان لأبد وأن نتقدم لتحقيق المزيد من الانتجازات في بناء الوحدة الوطنية وتوسيع قاعدة مشاركة العمال والفلاحين في السلسلة داخل التحالف ، وتعزيز النضال الديمقراطي في البلاد \*



جانب واحد من قضية النفط كان يستحوذ على اهتمام القوى الوطنية في العالم العربي : ألا وهو السيطرة الأجنبية للمؤسسات الاحتكارية الغربية على ثروات العرب » واستغلالها لأرباح هائلة لتدفق على المتحكمين في إنتاج الذهب الأسود .

وبعد استلام القوى الوطنية للسلطة في بعض البلدان العربية ظهرت الحاجة إلى انتزاع نصيب أكبر من أرباح النفط وتحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الأجنبية لسكافة سبيل التراكم اللازم لمبليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وعلى إثر هزيمة ١٩٦٧ بدأت جوانب أخرى للمشكلة تبرز إلى المقدمة : تتجهل في استخدام البترول كسلاح في المعركة خاصة وأن عجلة الإنتاج الغربي كلها تعتمد على النفط العربي : مما يعني القدرة على التحكم في عصب الحياة للجنتمعات الأوروبية .

وقد جاء تأميم شركة بترول العراق في مرحلة هامة من تطور الصراع ضد التحالف الامبريالي الصهيوني . ومن المتوقع أن تكون لهذه الخطوة أبعادها على مستقبل سياسة البترول العربي » وقد خصصت الطيفة مجموعة من المقالات تناول هذا الموضوع بالإضافة إلى إحصاءات لها دلالتها .



## موقع

## البترول العربي

## من خريطة

## الصراع

## في المنطقة





## البترول

.. سلاح

.. معركة

.. المستقبل

د. محمد عبدالنور

١٩٥٦ في تأميم قناة السويس وبسبب المصالح الأجنبية بها ، كما نصحت شيلى أخيراً في تأميم مناجم النحاس ، وفيما بين التنازحين تمت تأميمات أخرى ، وسيطرت القوى الوطنية على ثرواتها ووجهتها الوجهة التي تريد . ولم يكن ذلك في أى الحالات أمراً سهلاً ، ولكنه بفضل وحدة داخلية قوية ، وظروف عالمية مواتية ، ورسم سليم لخطط التحرك بحيث تتجمع أكبر قوى الثورة في أفضل لحظة ، مع إبطال أثر العوامل المضادة أو إخراجها من صاحة المعركة ، كان النجاح دائماً يتحقق .

وقد مثل البترول بصفة دائمة إحدى الثروات القومية الكبرى التي لم يغفل الثوريون في أى مكان أمره ، وأنتقل في شاته طوال الربع قرن الماضى بشعار التأميم ، أملاً في استخلاص أكبر الثروات التي تتوفر في دول العالم الثالث . وجاء تأميم البترول الإيراني في أوائل الخمسينيات على يد مصدق ضربة موجبة إلى القلب للثوار البترولى كان لا يمكن أن يسمح لها بأن تصيبه ، وألا توالى الطعنات وخر في النهاية صريعاً غير ذى حول ولا

أن فجرت الحرب العالمية الثانية برامح الثورة الاجتماعية كرفيق أساس للثورة الوطنية التصديرية ، ومنذ أن أدرك الثوريون في البلاد

المستعمرة وشبه المستعمرة أن مضمون الاستقلال يجب ألا يقتصر على راية أجنبية تزول أو قوى للاحتلال ترحل بل لابد أن يصاحب هذا استخلاص الثروات الوطنية من يد قراصنة الذهب الاستعماري لتتحوّل إلى طاقة تستغل لمصالح بناء الاقتصاد الوطني وتحقيق أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية . وقد ميز هذا المضمون ثورات العالم الثالث كلها حيثما كانت . وإن اختلفت الدرجات بين البلدان المختلفة بسبب الظروف الموضوعية التي لحظت بكل منها ، سواء كانت تلك الظروف داخلية من تقاضى قوى الثورة أو لنقصانها ، أو كانت ظروفًا خارجية ، من ضغط استعماري أو حصار اقتصادي أو تدخل عسكري تؤيدها رجعية خائنة في الداخل .

وتركز التعبير عن استخلاص الثروة الوطنية في رفع شعار التأميم . ونجست بلاد مثل مصر منذ

منذ

قوة • وبالتالي فقد شدد التركيز على مصبق ، وأحكم الحصار عليه ، ونجح في النهاية بفضل الخيانة الداخلية ، أن يزج بمصدق في السجن ، وأن يقتل وزير خارجيته وزوج ابنته حسين قاطمي ، وأن يعود البترول يسيل كشانه دائما ذهباً اسود الى جيوبه •

وكانت معركة رئيسية كسبها الاستعمار ، ودعمت وجوده سيداً على مقنرات البترول حيث مخازنه الكبرى الى اليوم • ورغم ما قررت هيئة الامم من حق الشعوب في تأميم ثرواتها القومية ، ورغم عديد من التغيرات في موازين القوى العالمية ، ورغم عديد العوامل التي استجذبت داخل امبراطورية البترول الا ان شعار التايمم لم يشأ ان يتحقق الا في اضيئ الدوائر ، وأن ظل يرفع تلويحاً أحياناً ، وتهديداً غير جاد أحياناً أخرى ، أو امتصاصاً لمشاعر وطنية في أوقات خالفة •

ولقد نجحت دول في انقاذ ثروتها من أياب الاستعمار • نجحت مصر بحيث تحكم اليوم في كامل ثروتها ، وساعدتها ظروف الثورة الوطنية والفتاح موقف الاستعمار العالمي منها في أن تصل الى هذا الوضع • وتبعتها الجزائر بحيث تسيطر اليوم على معظم ثروتها ، وأن سمت الى ذلك على خطوات ، ويضرب الاعداء واحداً تلو الآخر • واستطاعت ليبيا بالانطلاقة القوية ومن موقع القوة أن تؤمم « البريتش بتروليوم » في بلادها • وأخيراً قامت العراق بتأميم قدر من المصالح الاحتكارية ، بعد أن طالبت المناقصات والمسابقات ، وبعد أن عمدت الشركات الى خفض الإنتاج كوسيلة للضغط الاقتصادي ، لمل أهم المقصود به كان اسقاط النظام الحاكم في العراق خاصة وقد أتبعه في الجدة الأخيرة الى تدهيم الوحدة الوطنية في الداخل ، وتقديم ارتباطه بالنظم القوية العربية من حوله ، ونجح في الافلات من اسار الإحاطة الاستعمارية الى معالجة التحالف مع الاتحاد السوفيتي ، وتوجها تجاههما سوريا في انتاج البترول من حقل الرملة بعد أن ظلت الشركات الاحتكارية تعيسه عن الاستكشاف ومن ثم الاستغلال ما يقرب من نصف قرن من الزمان •

ومع تلك الانتصارات في مصر والجزائر وليبيا والعراق ، والتي لا يمكن الا أن تلجج الصدر عند كل وطني ثوري ، الا انها عند التقويم الحقيقي ما زالت جزئيات صغيرة داخل امبراطورية البترول الواسعة المتشعبة ، والتي تكاد تسيطر ككبرى فصيحة ، بداخلها تسيطر على مقدرات العالم أجمع • ويمارس الاستعمار عدوانه على البلاد العربية

في ١٩٦٧ • وتحمل ربييته اسرائيل ثلاثة أمثال مساحتها الاصلية من الأرض العربية • وتنتج ازاء العالم أجمع ، وترفض الانسحاب • ويناصرها الاستعمار وعلى رأسه أمريكا حتى تظل في مركز القوة الضاغطة على صدر الامة العربية • ويشجعها على أن تكشف عن وجهها بمطامع تشمل الأرض من النيل الى الفرات •

**وتصبح ضرورة من ضرورات الحياة أن يستعمل العرب كل ما يستطيعون من سلاح لدرد هذا الخطر •**

**وتجمع الأصوات على استعمال سلاح البترول •** فما دام البترول يمثل أكبر استثمارات الاستعمار في المنطقة • وما دامت مساندته لاسرائيل هي بهدف السيطرة على الشعوب العربية من أن تنال من هذه الاستثمارات • وما دام دعمه لها ، انما هو بهدف أن تصبغ مع الزمن رأس جس لامتثمارات جديدة • واستنزاف أكثر لخدمة شعبنا • ما دام كل ذلك وغيره ، فإن الواجب أن نشمره ونحسم أن استثماراته ليست آمنة في ضوء سياسته المادية • وأن لدى الشعوب العربية من القوة ما يسمح لها أن تصبغ في الصميم •

ومع هذا الإجماع في رفع الاصوات ، ومع الضرورة الحاسمة لاستخدام ذلك السلاح ، فإن التردد في استخدامه أمر يثير السؤال • كما أن المجرن عن استخدامه قد يثير علينا التسفيرة • ولكن سلاح البترول - وكل سلاح - يستلزم عند استخدامه هجداً من الشروط يجب أن تتوفر حتى يمكن أن يأتي بالنتائج المرجوة منه •

ان كفاءة السلاح - أي سلاح - تتوقف في الأساس على كفاءة اليد التي تمعله •

وتتوقف على تصعيد واضح للمهدف من استعماله ، هل يراد منه أن تستنزف من دم العدو فحسب ، أم أن نصيب منه مقتل •

وتتوقف على توقيت الاستعمال بحيث يكون العدو في أضعف أحواله ، وحيث تكون قد جردناه من معظم أسلحته ، أو قد افتضح بالكلية - أو كاد - أمره ، حتى نزل عنه تأييد المؤيدين ، أو دعماً بجبهى له من حيث لا تتوقع •

وتتوقف الكفاءة كذلك على اختيار أسلصف النقاط للهجوم ، ومن ثم أحداث أكبر الأثر بأقل الجهد الممكن •

وعربياً تتوقف كفاءة الاستخدام على عوامل أخرى ، ولكنها سوف تتحدد دائماً وفي الأساس بكفاءة حامل السلاح ، وتحديد هدفه ، وتوقيت الاستعمال ، واختيار أضعف النقاط للهجوم •

وتتحدد العوامل في حالة سلاح البترول ، كما



الطاقة حيث يوفر ٦٠ في المائة على مستوى العالم كله حاليا ، وتزايد الحاجة له بمعدل يتراوح بين ٤ - ٥ في المائة سنويا خلال السبعينات .

● يمثل الفحم حوالي ٢٠ في المائة من مصادر الطاقة ، وقد بدأ انتاجه في الثبات في صيد من البلدان مفسحا المجال للاعتماد في كل التوسعات على البترول او الغاز الطبيعي .

● مع التزايد الهائل خلال الستينات في انتاج الغاز الطبيعي ، فانه قد اخذ محل الغاز الصناعي المنتج من الفحم ، ولكنه اخذ يزاحم البترول ، وان بصورة غير خطيرة حيث خفض معدل تزايد الطلب على الاخير من ١٢ في المائة تقريبا خلال الستينات الى ٥ في المائة خلال السبعينات ، وبعبارة اخرى نصيبه من توفير الطاقة الى ٢٠ في المائة في الاقتصاد السوفيتي خلال الستينات فانه وقف عند ١٠ في المائة في اوروبا ، ويتراوح بين الرقمين في امريكا .

● تسمى عديد من الشركات الى استغلال الرمال القطرانية في كندا لانتاج البترول ، وامكن في المناطق التي يمكن الوصول اليها انتاج كميات تجارية بكميات يساهم في سعر البترول الامريكي - وليس العربي في حال المنافسة - ولكن الكميات المتاحة حتى الان لا تمثل اى وضع تنافسي على مستوى العالم بعد .

● لا يبدو في القريب المنظور اى خطورة على وضع البترول من مصادر الطاقة الاخرى مثل الكهرباء عن طريق مساقط المياه ، او الطاقة الذرية التي يقدر نصيبها بين المصادر المختلفة بحوالي ٦ في المائة عند نهاية القرن ، او البترول الصناعي من الفحم .

## البترول أساس مركبات

### صناعية ضخمة

يوضح الشكل المرفق الصورة العامة للنشاط الصناعي الذي يمكن ان يوجد البترول بدءا من البحث والاستكشاف الى تحديد الحقول التجارية وهذه استغلالها ، ثم نقل الخام الى مراكز التجميع ، حيث توزع بعدها اما الى معامل للتكرير المحلية او الى مناطق نقله للخارج .

ومن الواضح - ودون تعداد التفاصيل - ان الشكل المرفق - ان كل مرحلة في سلسلة الاعمال الموضحة تعطى فرصة لتوظيفات رأسمالية ، كما تؤدي الى تكوين قيمة مضافة ، فضلا عن مجالات العمل التي تنبثق عنها للايدي العاملة ، لتحقيقها - حيثما وجدت - لانتاج قد يسد حاجة

تتشابه الامور وتعتقد . فالايدي الذي تمسك به متعددة ، ما بين حكومات قد تكون ضالعة مع الاستعمار ، واخرى قد تقف منه موقف العداء ولكن على استحياء ، وثالثة ثورية تذهب معه الى ابعاد الشوط . وقد يرى البعض في الهدف مجرد الحصول على مكاسب اكثر مع بقاء سيطرته العازمة ، كما قد يرى البعض الاخر ضرورة الاقتصاد القائم له عن مقدارنا وحياتنا . وقد ننجح في فضح الاستعمار عالميا بحيث يبدو ان كل موقف منا ازاهه انما هو رد فعل لدوائه ، ومن ثم نزعله عن اى تأييد ، وقد نركب الشطط فنبدى كطفل يبعث بعيان الكبريت .

ولا سبيل الى ان نأمن كل العثرات ، والى ان نستطيع تحديد قدر النيران التي تفتح ، ووجهتها ، والمقصود منها ، الا باستكشاف علمي لقوة السلاح ، وقوة العدو ، فساحة المعركة بكل سهولها وديانها ومضامها ، لنتمكن في النهاية ، وبالحساب دون الانفعال ، وبالتحديد المدروس دون الخطب العشوائي ان نحدد القرار الذي يتخذ ، واسلوب التنفيذ .

افه واجب كل ثوري هربى ان يخطط لمعركته بمنتهى الدقة ، فما عادت شعوبنا تحصل كنسنت جديدة ، او حتى تقبل العير وراء قرارات فجأة غير مدروسة .

وباستكشاف الاحتمالات امام سلاح البترول يعنى ان نحدد اين تكمن قوته ، وكم من تلك القوة يتاح لايدينا ، ثم تقييم قدرة العدو الذي نوجهه سواء كان في مواقع قوته ، او نقاط ضعفه ، ثم ساحة المعركة ذاتها بكل ما فيها من عوامل واعتبارات ، لنفصل في النهاية الى تحديد لاختلاف الامكانيات التي تتيحها لنا مجموعة التشبيكات .

وسوف نحاول في هذا الصدد ان نسرده في كل حالة الصفاق التي لا جدال فيها وان نتركه للجداول الملحة بهذه الدراسة امكانية امداد الباحث بمديد التفاصيل التي تزيد الرؤية وضوحا .

ولنبدا بالتعرف على سلاح البترول وادراكه مدى قوته :

سوف يقتضينا ذلك ان نعرفه من حيث هو مصدر للطاقة ، واساس لنشاطات صناعية عديدة ، والقيود على ما يمتلكه الغير منه ، ومدى ما نتحكم نحن فيه منه .

## البترول بين مصادر الطاقة

● يحتل البترول المركز الاول بين مصادر

خلال السبعينات نظراً لوجود انخفاض الرخيصة أثر المنافسة الشديدة ، وليس لانخفاض الطلب ، بل أن هذا الأخير في تزايد مستمر بفضل التقدم التكنولوجي الواسع للاستخدام .

وأذا نظرنا داخل المجتمع العربي لنبحث عن ملامح هذه المركبات الصناعية - ولنا الحق في ذلك مادامنا نملك من هذه الثروة البترولية ما لا يقل بل يزيد فعلاً عن غيونا الذين يصقون من وراء البترول تلك الثروات الضخمة - نقول إذا نظرنا داخل المجتمع العربي لوجدنا أن نصيبنا لا يتعدى قنات القنات .

● تحرق أمام عيوننا ثروة من هزات الأبار .

● لا يزيد ما يتم تكريره بمعامل التكرير المحلية عن ١٢ في المائة ، ناهيك بملكية هذه المعامل التي توضحها تفصيلاً الجداول المرفقة :

● لا شئك من أماكن النقل أكثر من ؟ في المائة من القدرة اللازمة لنقل بترولنا وحده .

● تقتصر الاستفادة من حقائق المركب الصناعي القائم على البترول على عدد من المشرعات معظمها لم ير النور بعد . ويمكن تعدادها فيما يلي :

في السعودية : مشروعات لاستغلال الكبريت ، وانتاج سماد اليوريا ، والدائن وناقلات للبترول .

في الكويت - يتم حالياً بفضل الشركة الوطنية انتاج النشادر وكبريتات الامونيوم وسماسم الكبريتيك والكبريت .

في العراق - مشروعات لاستغلال الكبريت ، وتعبئة البوتاجاز وصناعة الاسمدة ( ٦٦٠٠٠ طن من النشادر ، ٥٦٠٠٠ طن من اليوريا ، ١١٠٠٠ طن حامض الكبريتيك ) .

في قطر - مشروع لاستغلال حقل دخان لإنتاج ١٠٠ ألف طن نشادر ، ٣٣٠ ألف طن يوريا .

في البحرين - مشروع لإنتاج الكبريت من الغازات الطبيعية واستغلال الاننيوم من البوكسيت المستورد .

في الجزائر - جميع أرزو الذي بدأ الإنتاج ليمشي يومياً ١٠٠٠ طن نشادر ، ٤٠٠ طن حامض نيتريك ، ٥٠٠ طن نشادر ، ٤٠٠ طن يوريا ، واستغلال ٢٥٠٠ طن بوتلين سنوياً . مجمع

الاستهلاك - أن كان يستهلك محلياً كالسماد مثلاً - أو يوجد فائضاً ومواد للتصدير أكثر قيمة من البترول الخام ، بل في الواقع ذات قيمة مضاعفة .

أما تطور هذا المركب الصناعي الضخم فقد ميزه خلال العقدين السابقين من المنين ما يلي :

● تميز الاستخراج في المنطقة العربية بإصدار جانب ضخم من الثروة الطبيعية في صورة حريق الغازات المتولدة عند الأبار (١) . ويكفي للدلالة على ضخامة هذا القدر الضائع من الثروة أنه قد قدر أن العراق يخسر يومياً في حقول البصرة وحدها ما قيمته ٢٥٠ مليون قدم مكعب من الغاز أي ما توازي قيمته ٢ ملايين دينار عراقي سنوياً .

● ظل انتاج الكيماويات العضوية المشتقة من البترول يتزايد بنسبة ١٥ في المائة في كل عام ابتداء من ١٩٥٠ وحتى نهاية الستينات .

● وكان التزايد خلال فترة العشر سنوات من ١٩٥٩ - ١٩٦٩ موزعين مناطق العالم بالصورة الآتية ، الولايات المتحدة ١٠.٥ في المائة ، أوروبا الغربية ٢.٥ في المائة ، مناطق أخرى ٢.٢ في المائة .

● ظلت الصناعة الكيماوية تستحوذ على نصيب كبير من الاستثمارات الجديدة لسلك الصناعات بلغت ١٥ في المائة نظراً لما كانت تحققه من ربحية عالية ، إذا ما قورنت بالربحية في الصناعات الرئيسية الأخرى .

● كما تضخمت طاقات المعامل الفردية فوسلت إلى أحجام من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف طن في العام في بعض المنتجات ، وفي حدود ٢٥٠ ألف طن في بعضها الآخر ، واستمر تزايد استهلاك المنتجات مرتفعاً لدرجة أن الاستهلاك اليولي أثقل من انخفاض الكثافة ( وهو من أهم المشتقات البترولية ) ارتفع إلى ١٥٠ صنف خلال العقدين الماضيين ، وأمكن بالتحصين التكنولوجي الانخفاض بسعره من ٥٠ إلى ١٠ سنتات للرطل .

● تمثل هذه الجمعات الصناعية تركيزاً ضخماً لرأس المال إذ تحتاج لإنشائها إلى مئات الملايين من الدولارات ، كما تلعب التكنولوجيا المتقدمة دوراً رئيسياً في نجاحها .

● يدل عديد من الشواهد على أن معدل تزايد الصناعات الكيماوية تلك سوف يتناقص إلى حد ما

[١] نأسف إذ لم نستطع الحصول على التقدير الكامل للثروة الجديدة على هذه الصورة على مستوى العالم العربي كله ، وإن كنا نعلم أنه موجود في عديد من المراجع التي لم تتوفر لنا حالياً .

البطاقات \* وهي على العموم إجراءات لم تعد ممكنة في الوقت الحالي رغم بتترول نيجيريا وذلك بسبب موقف البترول الأمريكي حاليا ، كما سيأتي ذكره .

● لا يمكن لدول أوروبا الغربية أن تجد بديلا صالحا من الناحية الاقتصادية عن البترول العربي ، فهي قد تلتجئ مثلا استيراد البترول من غزوة ، ولكن تكاليف الإنتاج تزيد كثيرا عن تكاليف إنتاج البترول العربي ، كما أن نفقات النقل تتضاعف عدة مرات إذ تبلغ المسافة ثلاثة أمثال المسافة بدنسبة لبترول الشرق الأوسط .

● ولا يقل اعتماد اليابان على البترول العربي عن أوروبا الغربية \* ورغم اكتشاف البترول في اندونيسيا وأستراليا إلا أن الإنتاج والاحتياطي يقصر إلى درجة بالغة عن احتياجات نصف الكرة الشرقي .

● وحتى أمريكا ذاتها ، فقد لاحظت إحدى اللجان الوزارية العديدة التي شكلت لدراسة موقف الطاقة ومصادرها في أمريكا والبلدان المضمونة لها من حولها أن البترول العربي يمكن أن يصل إلى نيويورك بسعر يقل ٩٠ سنتا ( حوالي ٢٥ في المئة ) للبرميل الواحد من الإنتاج الأمريكي ، وإنتاج خليج المكسيك مما يدفعهم بالاستوردين إلى التحول إليه ، إلا إذا لجأ المنتجون المحليون إلى خفض أسعارهم لمواجهة المنافسة ، الأمر الذي يجبرهم على إغلاق جميع الآبار غير الاقتصادية وهي تمثل أكثر من نصف عدد الآبار المنتجة في أمريكا .

● في ظل الانخفاض المتطورة للطاقة في أمريكا يقدر أنها سوف تستورد في عام ١٩٨٥ ما يوازي ٥٧ في المائة من جملة الاستهلاك من البترول ، ٢٥ في المائة من جملة استهلاك الطاقة بشتى أشكالها .

● والاعتقاد القوي حاليا في أمريكا ذاتها أنها ستجد نفسها خلال السبعينيات ( وربما أقرب مما تتوقع ) مضطرة إلى الاعتماد بدرجة متزايدة على واردات البترول والغاز الطبيعي ، مع الاعتماد بصورة خاصة على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .

وبالإضافة إلى البترول وكمياته ، ثم أهميته ، نصلح الآن أمور استغلاله لاكتشف فيها هي الأخرى عددا من الحقائق ،

● كانت مناطق الامتياز للبحث عن البترول في الاتفاقات التقليدية شاسعة ، فحرق منتج أراضيها تقريبا لثلاث شركات يملكها نفس المساهمين ، ومنح ظهر جميع أراضيها لشركة واحدة ، ومنحت

منابة لينتج يوميا ١٥٠٠ طن حامض كبريتيك ، ٥٠٠ طن حامض فوسفوريك ، ٥٠٠ طن أسمدة .

## مزيج من الحقائق

## حول البترول العربي

إذا كنا قد استعرضنا موقف البترول عامة بين مصادر الطاقة ، وحاولنا أن نوضح أن البترول ليس استخرجا لغام فحسب ، بل هو أساس الصناعة الكيماوية الحديثة ، وجب أن ندخل إلى الامام بمزيد من الحقائق حول الثروة البترولية العربية ، وأين تقع في العالم المعاصر .

● قد يكون تكرارا - ولكنه مفيد - أن نذكر أن إنتاج العالم العربي يصل إلى ٣٠ في المائة من الإنتاج العالمي ، هذا بينما يبلغ الاحتياطي المحقق في الحقول إلى ثلثي احتياطي العالم كله .

● أن جميع الدول العربية تعتبر منتجة للبترول فيما عدا اليمن شماله وجنوبه والسودان ، واليمن ، ومع ذلك فهناك احتمالات تكاد تكون مؤكدة في كل منها .

لأنه بينما تزايد الإنتاج العربي إلى أربعين ضعفا خلال الخمس وعشرين عاما الأخيرة تكاد تكون المناطق الرئيسية الأخرى قد أصيبت بقتاوص مزمّن في مددلاتها .

منها خمس من الدول العربية هي الكويت والسعودية وليبيا والعراق والجزائر تقع بين الدول العشر الأولى في الإنتاج في العالم .

● لم تؤد الاكتشافات الأخيرة في الاسكا أو بحر الشمال أو نيجيريا إلى الإقلال من وزن البترول العربي على المستوى الدولي .

● ظل معدل التزايد السنوي للإنتاج في البترول العربي يتراوح بين ١٠ - ١٢ في المائة ولكنه ارتفع بعد ١٩٦٧ إلى أن أصبح يزيد على ١٥ في المائة .

ذلك من زاوية تواجد البترول وكمياته ، وإذا ما نظرنا إلى أهميته العالمية يمكن أن نورد عددا آخر من الحقائق :

● تعتمد أوروبا الغربية اعتمادا يكاد يحرى كاملا على البترول العربي ( لا أقل من ٨٥ في المائة ) وذلك كمصدر للطاقة والصناعات الكيماوية المضوية .

● حين انخفض تموين أوروبا من البترول أثناء العدوان ١٩٥٦ بنسبة ٤٥ في المائة تكونت لجنة للطوارئ في أمريكا لتعويض أوروبا وسد احتياجاتها ، ومع ذلك ظل هناك نقص قدره ١٢ في المائة أغلقت بسببه عديد من المصانع ، وأقيم نظام



معدلات انتاج الابار العربية ترتفع في المتوسط الى نسب عالية جدا ، فهي ٢٠٠ ضعف المعدل في امريكا مثلا ولا يقترب من معدلها سوى نيجيريا وفي حدود الثلاثين ، ولكن تتعداها ايران بمعدل مرتفع جدا .

● وعلى الرغم من ذلك ، فان كفاءة الاستغلال منخفضة جدا لذا ماقورنت بالمناطق الاخرى ، ولا تكاد تستخدم التكنولوجيا الحديثة ( الحقن بالغازات أو المياه مثلا ) لرفع كفاءة الاستغلال .

● وبالتالي انخفضت رؤوس الاموال المستثمرة لصالح الشركات صاحبة الامتياز بحيث صار من الحقائق العلمية المعروفة انه لاستخراج مليون طن من البترول يلزم استثمار قدره ٩٠ مليون دولار في الولايات المتحدة ، بينما نجد ان خمسة ملايين دولار فحسب كافية لتحقيق نفس الهدف في البلاد العربية .

● وأصبحت المنطقة التي تقدم ثلث الانتاج العالمي وتحوي أكثر من ٦٠ في المائة من احتياطيها لا تعطي بأكثر من ٢ في المائة من الاستثمار الكلي ، إذ بينما يستثمر في صناعة البترول على مستوى العالم ١٥٠ بليون دولار ، لا يتعدى نصيب الشرق الاوسط ٤ بلايين دولار فحسب ، كما أن المستثمر في مرحلة الانتاج وحدها ليس أكثر من ٤ في المائة من رأس المال المستثمر في تلك المرحلة في العالم .

● وتصبح الصورة في تكلفة الانتاج ومقدار الاستثمار اللازم للانتاج كما يوضحها الجدول التالي :

السعودية كافة أرجاء المملكة من يابس ورصيف قاري لشركة أرامكو . ولكن تغير هذا الوضع في الوقت الحاضر ، واتجهت الدول الى تصدير المساحات بتقسيمها لجزاء عديدة ، وتعيين حد أقصى لما يجوز منحه لشركة واحدة .

● وحقيقة تعتمد الشركات اسما ، بل قد تتخذ بعضها اللباس الوطني ، ولكن تظل الحقيقة واضحة في أن رؤوس الاموال العاملة في حقل الاستخراج تنوزع على الصورة الاتية :

شركات امريكية ٥٩٩ في المائة ، البريطانية ١٩٩ في المائة ، الفرنسية ٣٠ في المائة ، الهولندية ٢٣ في المائة ، اليابانية ٢٦ في المائة ، وأخرى ٢٢ في المائة .

● وحقيقة توجد شركات وطنية في كل من العراق ، سوريا ، والسعودية ، مصر ، والجزائر ، ولكن معظمها امشركات جديدة ، أو توجه قدرا كبيرا من نشاطها في التوزيع ودراسة المشروعات بحيث يظل جهدها في الاستخراج داخل ما يقل عن ٥ في المائة من البترول العربي .

● نتج عن اعطاء الامتيازات لشركات أجنبية - وتعددت الظواهر والمضاهات على ذلك - أنها كانت اما تترك مصاحبات شاسعة دون دراسة واستكشاف ، أو أن تحقق وجود البترول في هديد من المناطق ، ولكنها تبقى سرا لديها ، لا تعلم به الدولة صاحبة الشأن حتى يكشفه - أو بعضه - تأميم تلك الشركات .

● وربما بسبب غزارة الحقول الحربية ، وبسبب محاولة استنزافها بأسرع ما يمكن ، ورغبة في الحفاظ على الاحتياطي الأمريكي نجد أن

المنطقة	مصاريف التشغيل للبرميل الواحد	الاموال اللازمة لتوليفها لانتاج برميل واحد	تكاليف التاج البرميل
ولاية تكساس	١٨	٢٥٠٠	١٥٦
ولاية لويزيانا	١٥	٢٥٤٢	١١٨
نمرويل	٥٦	٨٧٢	٦٢
ليبيا	٢٢	١٤٩	١٥
الجزائر	٢٩	٦٥٦	٤٦
المصريان	١٥٢	٦٩	٧٤
السعودية	١٨	١٦٧	١٠
السعودية	٥٩	١٦٠	١٠
نيجيريا	٢٧	٥٩٠	٢١
ايران	٥	١٢٥	٤

● والبترول لابد أن يمر بمرحلة التكرير قبل أن يصل للمستهلك ، ولكن تكريره لا يتم في البلاد العربية ، بل يتم خارجها كما توضح ذلك الأرقام عن طاقة التكرير بالمناطق التي تعتمد على البترول العربي بصورة شبه كاملة :

أوروبا الغربية ١٩٧٧	الف برميل يوميا
الخليج العربي ١٩٨٨	الف برميل يوميا
شمال أفريقيا ٢٢٢	الف برميل يوميا

● يمكن من استقراء توزيع التكلفة لبرميل الزيت الجاهز للاستهلاك ( تتضمنه الجداول المرفقة ) أن نلاحظ أن معظم ربح الشركات المنتجة يتم خارج دائرة الدول المنتجة ، فالأخيرة تحصل على متوسط ٧,٩ في المائة من التكلفة ، وتتنافس مع الشركات ربح انتاج الخام الذي تكلفته لا تزيد عن ٢,٧ في المائة ، هذا بينما يظل تسحت يد الشركات ومطلقا لا حوالى ٤٠ في المائة من التكلفة تحصل على ربحه وحدها .

تلك هي بعض العوامل التي تضيء على تلك الشرائح قوتها العظمى التي هي عليها . وأنه يجب أن نضيف إلى هذه العوامل جوانب الضعف في موقفنا والتي سنأتي لذكرها فيما بعد . ولكن جانباً آخر من قوتها يعود إلى تأييد حكوماتها لها انطلاقاً مما تمثله هذه الشركات لآقتصاديات بلادها فضلاً عن دورها السياسي . ونستعرض الآن طرفاً من هذه الحقائق الجديدة .

● فانه مع ضخامة الأرقام التي تعلن عن أرباح الشركات من عملها في الاستخراج فقط ، فانها لا تمثل أبداً الأرباح الإجمالية ، إذ أن جزءاً كبيراً منها يخصص للاستثمارات الجديدة ، كما أن جزءاً يذهب لميزانيات لاحقة ، بحيث يقدر ما يوزع على المساهمين بجزء فقط من الأرباح الفعلية يصل إلى حوالي ٢٥ في المائة . وبالتالي فهو يدخل للأفراد أو الهيئات المساهمة في السدول الام بالتسببة لشركات .

● ولانه لم يكن في الاتفاقات البترولية - الى عهد قريب - ما يمنع الشركات المنتجة من تحويل جميع ما تحصل عليه من أرباح للخارج ، ولا ينطبق على شركات البترول سياسة تحديد نسبة الربح الى رأس المال التي يسمح بها في نظم تشجيع الاستثمار الأجنبي ( فيما هذا الجزائر التي تفرض اتفاقاتها تحويل ما لا يزيد عن ٥ في المائة من الربح المحقق ) ، فان تلك الأرباح تأخذ طريقها الى الخارج لتستخدم في أغلب الأحوال في تمويل مشروعات جديدة في الدول الام بالنسبة للشركات ومن ثم انعاشها اقتصادياً .

ويتضح منه مدى ضخامة الاستثمار في البلاد العربية إذا قورن بغيره من البلاد .

ما سبق يعطينا جانباً - وأن كان ليس بسيطاً - عن الحقائق حول ثروة البترول العربية وما تقدمه للبشرية . وهي صورة أقل ما يقال فيها أنها تبرز مركز القوة الذي يمكن أن نطلق منه . ولكن يجب حتى تكتمل الصورة أن ندرس الجانب المقابل .

## شركات البترول ومن وراءها

ونحاول أن نتلمس أين تكمن قوتها ، وأن نقرعه على الأرض التي تقف عليها ، ولتقن دائماً أنه مركز القوة الأقوى لأي عدو يمكن أن يكون هو بالذات المقل ، وأن ما يقل عنه من مصادر قوته هو يمكن أن نجعله ينفذ بما . ونورد فيما يلي عدداً من الحقائق في هذا الصدد :

● تستأثر شركات البترول العالمية الكبرى - وهي سبعة - بنصيب الامد من الامتيازات البترولية العربية .

● تمتلك هذه الشركات الكبرى - والتي كثيراً ما تتخذ لنفسها أسماء أخرى مثل أرامكو ، وشركة بترول العراق ، وشركة بترول الكويت - في أكثر من ٧٥ في المائة من انتاج البترول في العالم خارج الولايات المتحدة ، والدول الاشتراكية . كما تمتلك أكثر من ٦٢ في المائة من طاقة التكرير في نفس المنطقة ، وتقوم بتصدير نحو ٦٠ في المائة من المنتجات البترولية في العالم كله ، وتمتلك أكثر من ٥٠ في المائة من أسطول الناقلات ، هذا ما يسيطر عليه منها عن طريق التعاقد طويل الامد .

● من ثم فإن الشركات العاملة في العالم العربي يقسم نشاطها على أساس التكامل الرأسي في العمليات من البئر الى المستهلك ، ومصالحها متشابكة ، وترتبط مع بعضها البعض باتفاقيات تسويق طويلة الاجل . ولذلك فهي كتلة واحدة ذات مصالح مشتركة تتساند مع بعضها البعض .

● تسبب هذا الوضع لتلك الشركات بتخفيض نسبة أموالها المستثمرة في صناعة النفط ، إلى ما يمكن أن تصل إليها يد الدول المنتجة ، كما يتضح ذلك من الجدول الآتي عن الاموال الموضوعة في صناعة النفط عالمياً وفي الشرق الاوسط وشمال أفريقيا مقدرة بملايين الدولارات .

والواقع أنه بينما وصلت الاستثمارات الغربية في الوطن العربي منذ أربع سنوات الى ٦٠٠٠ مليون دولار ، فإن الاستثمار في التسويق والتكرير في الدول الأوروبية يزيو على ضعف هذا الرقم .

عن بعضها البعض فمنها الملكية ومنها الجمهورية ومنها ما هو لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء . فيها البعض رأسمالي النظام ، والبعض اقطاعي أو شبه اقطاعي ، والبعض الآخر يشق طريقه نحو الاشتراكية . منها ذو الكثافة السكانية المنخفضة بحيث لا ينطق إلا جزء من دخله ، ومنها ذو الكثافة السكانية المرتفعة التي تقتصر لتوفر إيلانها فرص العمل . يرتفع دخل الفرد في بعضها إلى ٢٤٠٠ دولار في السنة ، بينما ينخفض في البعض حتى ١٦٠ دولاراً فقط .

● ترتفع نسبة البترول بين صادرات بعض البلاد العربية ارتفاعاً خطيراً ، فهو يصل إلى ٩٩ في المائة في السعودية ، ٩٨ في المائة في ليبيا ، ٩٣ في المائة في الكويت ، ٩٢ في المائة في العراق ، هذا الإمارات التي تكاد لا تصدر غيره . ومثل هذه الأوضاع تعني أي تغيير في حجم صادرات البترول يؤثر بدرجة كبيرة في القدرة على استيراد السلع من الخارج ، سواء كانت تلك السلع إنتاجية أو استهلاكية .

● وإن كانت البيانات غين متوفرة بالدرجة الكافية من ميزانيات جميع الدول والإمارات العربية ، ولكن الملاحظ أنه في العديد منها تمثل عائدات البترول الجانب الأكبر من ميزانية الإيرادات في الدولة ، بينما تنخفض ميزانية الاستثمار منه إلى حد كبير ، وهو ما يؤدي إلى أحد وضمين أو كليهما يمثلان نقطة ضعف خطيرة لها نتائجها البعيدة - وربما القوية .

— الأول هو الاعتماد الكامل في سير الحياة اليومية على ذلك المورد بحيث تتأثر الميشة ، وتوازن الدولة المالي بأي مؤثرات خارجية على عائد البترول .

— والثاني استفاد تلك الثروة - وهي مهما كانت كبيرة إلا أن لها حدوداً ونهاية - في أنفاق غير استثماري يؤدي في النهاية إلى ألا تحل ثروة أخرى مكان تلك التي كانت .

ولا يتحسّر إزاء هذا ادعاء البعض أن الارصدة التي تجذب من عائد البترول كفيلاً بأن تدب دخلاً - في المستقبل البعيد - يقابل دخل البترول ، فذلك - مع كل الغفالات - ما ليس مؤكداً .

● فالارصدة العربية في الخارج ، والتي وإن كانت غير معروفة تماماً ، إلا أنها تقدر بما لا يقل عن ٧٠٠ مليون دولار ، والتي يدفع بأن يقامها في الخارج إنما هو بسبب الاستقرار السياسي من ناحية ، وارتفاع سعر الفائدة أيضاً تتعرض في الواقع لما ينال بصورة خطيرة من قيمتها .

● ما تصدره الشركات الأمريكية مثلاً من البلاد العربية يمثل حيث يذهب للتكرير والاستهلاك صادرات أمريكية ، وبالتالي مورداً هاماً للولايات التي تدخل في حساب ميزان المدفوعات الأمريكي . وهذا المورد لا يستمد تدفقه من مرحلة الخام وحدها ، وإنما من المراحل المتتمة المملوكة لنفس الشركات في أوروبا وغيرها . بل أن جانباً من مدفوعات الشركات للحكومات العربية يظل في البنوك الأمريكية ويستثمر في مشروعاتها . يضاف إلى ذلك أن البلاد العربية تستورد جانباً كبيراً من احتياجاتها من السلع والخدمات من الولايات المتحدة وهي ميزة أخرى لميزان المدفوعات الأمريكي .

● يضاف إلى ذلك حقيقة أن هناك بالولايات المتحدة ما لا يقل عن ٢٦٠٠ شركة تباشر العمليات المتتمة والخدمات الفنية في مراحل النقل والتكرير والتوزيع والبتروكيماويات والمصانع المنتجة لمعدات صناعة البترول والغاز الطبيعي . وحقيقة أنها تعتمد حتى الآن على المصابير في نصف الكرة الغربي ، وإن امتدت خدماتها وأعمالها كذلك إلى النصف الشرقي ، ولكن أي أزمة عالية ذات وزن مؤثر في أمدادات البترول لابد أن تؤثر في اقتصاديات وأعمال هذه الشركات وربما أدت ببعضها إلى الاغراق التام .

● ومع ذلك كله فإن قدراً من التبعج يظل يردد بأن أمريكا لن تخسر شيئاً إذا أقدم العرب على طرد الشركات الأمريكية من بلادهم . والتزوير الساذج لهذا هو أن الشركات قد استردت رؤوس أموالها عدة مرات .

● ولو افترضنا جدلاً صدق هذا ، فإن رأس المال الأمريكي المستثمر في البترول - والذي يعتمد أساساً على مصادرتنا - هو أضيق رأسمال توظفه أمريكا في أي مجال من المجالات خارجها ، إذ يستأثر وحده بحوالي ٣٠ في المائة من رأس المال الأمريكي المستثمر في الخارج كله . ويحقق - بسبب ارتفاع عائدته من أي استثمار آخر - ٥٠ في المائة من الربح الذي تحصل عليه كل الاستثمارات الأمريكية في الخارج .

ويأتي الآن دور اليد التي تملك ذلك السلاح .

## الدول المنتجة للبترول

وهي لأشك تملك من أسباب القوة الشيء الكثير . كما يجب أن نضيف إلى مصادر قوتها نقاط الضعف في جبهة المواجهة . ولكن لها في نقاط الضعف التي يجوز أن نبداً هنا بها .

● الدول العربية - كدول - شديدة الاختلاف

— فهي تتحمل نتائج الاوضاع الاقتصادية للبلاد المودعة بها . كما ان الفائدة تتغير بصورة كبيرة فقد تارجحت بين ٢ الى ٨ في المائة في بريطانيا ، وبين ١,٧٥ الى ٦ في المائة في الولايات المتحدة .

— تتغير قيمتها بتغير فيه العملات ، فقد انخفض الاسترليني مرتين منذ نهاية الحرب في ١٩٤٩ ، ١٩٦٧ بنسبة ٢١ في المائة ، ١٩٨٣ في المائة على التوالي ، كما انخفضت قيمة الفرنك الفرنسي ٩ مرات في اقل من ربع قرن ، واخيرا انخفض رمز النظام النقدي الغربي — الدولار — بحوالى ٩ في المائة .

وفصلا عن ذلك فان هذه الاموال العربية فضلا عن استغلالها في انعاش تلك الدول ، وربما مشاركتها — دون علم اصحابها لا قدر الله — في انتاج ادوات الهلاك للعرب ، تعود في صورة قروض الى مناطق عربية اخرى عن طريق وسطاء اجانب يتمسكون في كلا الجانبين .

ويقدر ما هنالك من نقاط الضعف ، توجد نقاط القوة التي يمكن هند الامساك بها أن تزيد من كفاءة السلاح حين نستخدمه . تلك يمكن أن نجوزها في عديد من النقاط نوردنا فيما يلي :

● تنخفض امكانية تخزين البترول لدى المستهلكين عن غيره من مستلزمات الانتاج بحيث يقدر انه لا يمكن أن يتواجد لديهم في المتوسط أكثر من احتياجات شهر ثلاث .

● ولنا في ضوء هذا يمكن أن نكون قادرين على تحمل قسط النقد — ولكل الدول المنتجة من الأرصدة ما يقف لزاء هذا — أكثر من قدرة الغير على تحمل قسط البترول .

● كما ان الخبرة العربية قد توفرت في مجالى الاستخراج والتكرير بحيث أنها قادرة بالفعل — وبدون حاجة لاي معونة فنية اجنبية — أن تباشر انتاج البترول من حقولها ، وأن تتشعب وتدير معاصر التكرير بكفاءة كاملة . ولا يبقى لها الا قوافر الاستثمارات اللازمة ، وهي والله الصمد أكثر من متوفرة .

● ان خبرات الاستكشاف — والتي قد تنقصنا بعض الشيء — لم تعد قصرا على الشركات السبع الكبرى بل تعددت المصادر التي يمكن الحصول عليها منها في الشرق والغرب والدول الاشتراكية . ويجب الا ننسى عند تقييم هذا الجانب القدرات العربية في مصر والجزائر وسوريا ، واخيرا بالعراق والتي تمارس أعمال الاستكشاف بنجاح .

● ويرتبط بهذا ظواهر التملص لدى المستهلكين . فالواقع أن البترول يصل الى الدول المستهلكة عن طريق مجموعة الشركات الاحتكارية المسيطرة ، بحيث أن أكثر الدول استهلاكاً للبترول العربي هي اقل الدول مساهمة في الشركات التي تكاد تحتكره . ومنذ الخمسينات بدأت الدول المستهلكة تكوين شركات ومؤسسات بترولية وطنية ( فرنسا — إيطاليا — ألمانيا — بلجيكا — اليابان — الدول الاشتراكية — روسيا ورومانيا والمجر والصين ) لتنتزع النشاط البترولي من الشركات الكبرى ، وتحركت نحو مناطق الانتاج بتبحث عن البترول وتنشج وتنقله الى بلادها ، ولعل من بينها تنقيب اليابان بوجهه الضخم في انتاج الناقلات .

● ليست ثروة الضغوط العربية قاصرة على البترول ، بل الشواهد متعددة وكثيرة وتشمل معظم البلاد العربية تنبيه عما في أراضيها من كنوز عن مصادر الثروة المعدنية والزراعية والحيوانية .

● واخيرا لعله اكبر مصد لقوة العرب هو اتحاد شعوبهم في المناداة بضرورة استعمال سلاح البترول ، واستعدادها للتضحية بالدخل الناتج منه في سبيل أن تتحرر ، وأن تمسك مقدراتها بأيديها .

#### ويعد ...

فلمل هذا الاستعراض قد أوضح الصورة بالنسبة لسلاح البترول سواء من ناحية قدراته ، ومصادر قوة وضعف كل من الجانبين المتواجهين من حوله . ويجب احقا للحق وأبراء للذمة أن كل ما ورد من بيانات انما هو حصيلة دراسات عربية عديدة ومنشورة ، لم نصف اليها وأن كنا حاولنا تجميعها بالصورة التي تصلح — في اعتقادنا — للنظر منها الى ميدان المعركة .

ولعلها توضح أن البترول جمة من الاسلحة يمكن أن تبدأ من الضغط حتى تصل الى الحسم .

يمكن أن يبدأ بالضغط لاستنفاد نصيب عادل :

● لاستنفاد ثروة الغازات المبددة ، وتحويلها الى قوة انتاجية .

● لتحسين تكنولوجيا الاستخراج .

● لباشرة الاستكشاف في مناطق الامتياز الممنوحة ونشر النتائج وجعلها متاحة في دقة كاملة للدول المضيفة .

ولكننا في هذا كله محتاجون بصورة عاجلة وشديدة الى :

● تحقيق اقصى تضامن عربي في اى ازمة تنشأ بين احدى الدول واى شركة من شركات البترول .

● ضرورة الا تقف الدول في ازماتها فرادى ، وكلما اتسع عدد الدول التى تستند موقفا معينا ، كلما أمكن تحقيق المطلب .

● ضرورة ان تكسر شوكة الاحتكار في اضعف حلقاته ، وهى باخراجه من دوره الوسيط بين المنتج والمستهلك . وذلك ما يقتضى :

- ان ندخل حقل التكرير بأكثر قدرة ممكنة ، وذلك ما تتوفر له الامكانيات قوية وقرينة المثال ..

- ان يتزايد بمعدل مرتفع وسريع نصيبنا في عملية النقل سواء بالانابيب أو ناقلات البترول .

- ان ننسق بين الدول العربية جميعا في مشروعاتها البتروكيمياوية تحقيقا لاجراء السوق الملائم ، وامكانية المنافسة ، وتجميعا للقدرات الخاصة بهذا النوع من الصناعة ، والتى لا تتوفر عربيا لكل المشروعات المطروحة .

واخيرا لعله يعتبر واجبا لدى الثوريين في المنطقة ان يزيّدوا الوعي بين الشعوب بأبعاد ذلك السلاح واثره الصائم ، حتى لا ينجح الاستعمار وشركائه في التغلب على اى مشكلة محدودة ، ولا يكون هناك من نتيجة الا ان ننتفع الى احضان اليأس .

● في المشاركة في رؤوس اموال الشركات المنتجة .

● في تحديد نسب الربح على رأس المال ، وتحديد ما يجوز تحويله الى الخارج منها .

● وبالتالي في تحديد اوجه انفاق الجزء المحجوز داخليا من الربح وتوجيهه الى الاستثمار في الدولة المضيفة أو أخرى صديقة .

● وأن يكون الاستثمار بحيث يزيد من نصيب الدولة المنتجة من العمليات التى يبدؤها تواجد البترول .

● في تكوين الخبرة المحلية في جميع عمليات البترول من الاستكشاف حتى نهاية خط المنتجات البتروكيمياوية .

● في تعديل الاسعار بما يتمشى مع القدرة التنافسية للبترول العربى .

● بإدخال شركات غير تقليدية في حقل عمليات البترول في الوطن العربى .

ويمكن ان نصل الى الحسم :

● برفع وتنفيذ شعار التاميم الكامل ، أو لجانب فقط من رؤوس الاموال .

● بايقاف ضخ البترول اما لمدة محددة أو حتى يحسم موقف معين .

● بسحب الارصدة العربية من الدول المعادية .

# تأميم البترول العراقي

دوافعه

وأبعاده

السياسية

د. رهم عجيبة

## قامت

الشركات البترولية الاستثمارية العاملة في العراق بتخفيض انتاجها خلال الاشهر الاخيرة ، ونتج عن ذلك انخفاض عوائد الدولة

بمقدار ٣٢ مليون جنيه استرليني ، واذا استمرت معدلات الخفض على ما هو عليه ، فستنقص واردات الدولة بحوالي ١٢٠ مليون جنيه استرليني . أما الحكومة العراقية فكان رد فعلها هو انها انذرت الشركات وطلبت ان يرجع الانتاج الى معدلاته السابقة ، وأن يجري العمل وفق برنامج مدروس ووفق تخطيط يجري الاتفاق عليه بين الطرفين ، وليس خافيا أن الهدف من خفض الانتاج هو الضغط ، فالشركات والدول الامبريالية خططت لان يعتمد العراق على عوائد البترول ، شأنه شأن سائر البلدان المتخلفة التي تعتمد على انتاج وحيد ، وبانقطاع موارد البترول تنشأ صعوبات جدية في الحياة الاقتصادية تصل في أسوأ أشكالها الى حدود الفوضى والتخريب .

فاستمرار هذا الوضع سيؤدي لتوقف العمل في المشاريع الاستثمارية والصناعية ، وفرض قيود

مالية على حياة الناس اليومية ، وتدهور قيمة وقوة الدينار العراقي .

## الظروف التي أقدمت الشركات

## فيها على خفض الانتاج

● بعد الاتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي والمجر في ١٩٧٠ ، حقق الحكم الوطني في العراق انجازا كبيرا وهاما جدا ، فقد نجح العراق في انتاج البترول وطنيا من قبل شركة النفط الوطنية العراقية .

● تم تدشين الانتاج والتصدير في ٧ ابريل ١٩٧٢ في المرحلة الاولى بمقدار ٥ ملايين طن سنويا ، وتبدأ المرحلة الثانية بانتاج حوالي ١٨ مليون طن ابتداء من عام ١٩٧٤ ، وهو حدث تاريخي يمكن ان ينتهي بتحرير الثروات البترولية في العراق من سيطرة الاحتكار المالي البترولي . ويرتبط بذلك ثلاث ظواهر رئيسية برزت على المسرح السياسي :

بدأت الحكومة العراقية المفاوضات مع الشركات البترولية العاملة في العراق بهدف تسوية الخلافات والحصول على حقوق العراق العادلة . وأنما تضمنت الشركات لجان الحكومة الى التشريع من جانب واحد سنت قانون ٨٠ لعام ١٩٦٦ .

وبهذا الاجراء التشريعي المفرد حررت الحكومة العراقية ، اي اامت ، الاراضى العراقية الخاضعة لامتياز الشركات والتي هي خارج استئجارها انذاك ، وتبلغ مساحتها ٩٩٥ في المائة من مساحة العراق ، وترك ٥٠ في المائة فقط والتي تشكل المساحة التي تستغلها الشركات بالفعل ، ان الارض التي حررها قانون ٨٠ تحتوي على تروات بترولية مكتشفة وحقول محددة جاهزة للانتاج . ومنها حقل شمال الرميطة الذي بدأ انتاجه في نيسان ١٩٧٢ .

ومنذ ١٩٦٦ رغبت الشركات قبول قانون ٨٠ واصرت على ان كل ما هو موجود من التروات البترولية في الاراضى المستردة ملك لها ، ومن جانب اخر لم تقم الحكومات العراقية المتعاقبة باستغلال الاراضى التي حررها قانون ٨٠ الا في عام ١٩٧٠ ، فقامت الشركات باصدار الحكومة العراقية والمؤسسات البترولية في الدول الاشتراكية التي تعاضدت مع شركة النفط الوطنية وطلبت منها الامتناع عن انتاج البترول في حقل الرميطة . لكن هذا الانذار اعمل لانه يعرض لممارسة العراق لسيادته .

وخلال الاشهر القليلة الماضية هددت الشركات بالاستيلاء على الناقلات التي تحمل بترول شمال الرميطة ومصاردة حملاتها . على الرغم من ذلك وصلت الناقلات السوفيتية والعراقية الى مساكن تفريغ حملاتها بسلام .

● المساهمة برأسمال الشركات : طالبت الاحزاب والقوى الوطنية في بلادنا بالمساهمة برأسمال الشركات العاملة في العراق .

هذا الجيد اقترحه معاهدة سان ريمو ١٩٢٠ التي رسمت حدود العراق السياسية وقسمت الثروات البترولية بين الاحتكارات الامبريالية وبصمت على حق الدولة العراقية او الرأسمال الوطنى بالمساهمة بـ ٢٠ في المائة من رأسمال الشركات . ثم تلاعب بالنص وفرضت على الحكومات العميلة تمديلا يجيز مساهمة العراق عندما تطرح الشركات اسهما في السوق . ولما كانت الشركات لاتقوم بذلك ، فقد العراق هذا الحق ، وبقي هذا المطلب

● داخليا : حدثت تطورات ايجابية في المعلومات الوطنية ، فبعد ان طرح حزب البعث العربى الاشتراكي مشروع ميثاق العمل الوطنى بدأت المفاوضات بين حزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعى العراقي لوضع الصيغة النهائية لميثاق العمل الوطنى . كما قام قادة حزب البعث بالالتقاء مع ممثلى التيارات القومية في العراق ، او ما يطلق عليه بالتيار الناصرى ، وانتهى هذا النشاط الى توسيع قاعدة الحكومة العراقية باشتراك الحزب الشيوعى العراقي والشخصيات القومية في الوزارة ، بالإضافة الى حزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني . واعتبر هذا تمهيدا لبرام الصيغة النهائية لميثاق الجبهة الوطنية ووعدت قيادة حزب البعث باطلاق الحريات الديمقراطية للقوى الوطنية .

● في المجال العربى : حدث تقارب وبداية علاقات متطورة ايجابية بين مصر وسوريا والعراق ، نتيجة زيارة الوفد العراقى الحكومى الى البلدين الشقيقين . وخلال هذه الجهود تمت الموافقة على ضرورة تنسيق سياسة البلدان العربية المحررة لمواجهة العدوان الاسرائيلى الامبريالى ومشروع حسين لتصفية الثورة الفلسطينية .

● على مستوى العلاقات الخارجية : فان النشاط الذى بدأ بتسبائل الزيارات بين ممثلى الاتحاد السوفيتى والعراق لكلا البلدين انتهى بتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون بينهما . وتشكلت هذه المعاهدة انعطافا هاما وكبيرا في مسيرة الحركة الوطنية وحركة التحرر العربى . ولاسيما فانها جاءت بعد ان وقعت مصر معاهدة مشابهة . ان هذه العلاقة النوعية الجديدة تؤمن للعراق تطورا هائلا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتبرز قدراته القتالية والدفاعية واستقلاله الوطنى والسياسى ، واقترب توقيع المعاهدة اثناء زيارة كوسيجين الى العراق تشييز الانتاج الوطنى للبترول من حقول شمال الرميطة وتصديره الى بعض البلدان دون مداخلة الاحتكار البترولى الامبريالى ، وهذا يشكل مساهمة جدية لتحقيق الاستقلال الاقتصادى مما لاشك فيه . ان هذه التطورات ليست في صالح شركات البترول ، بل وتهدد وجودها في العراق . ولذلك فانها تعمل بجنون على وقف فاعليتها تمهيدا لتصفيتها .

## الخلفية البترولية

■ قانون رقم ٨٠ - بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ ،

## ماذا تريد الشركات ؟

ان العراق في متناوشه مع الشركات لم يطالب بحقوق جديدة وانما طالب بتنفيذ ما واقت عليه الشركات فيما يتعلق بالمساهمة براسمال الشركات وتلقيق الربح ، فماذا تهدف الشركات من وراء خفض الالذاج ؟ انه ضغط واضح ، وهي اختارت هذا الوقت بالذات لانه اكثر ملائمة لها ، حيث يخفى الانتاج في بداية الصيف نظرا لهبوط الطلب على البترول بسبب الانخفاض في الاستهلاك ويصبح تسويق النفط العراقي اقل سهولة نسبيا .

ومنذ ان شرع القانون رقم ٨٠ والشركات تحاول الانفصال عليه ، فهاوت مرة اهراعه من محنوه باستقلال بعض ما فيه من ثغرات ، فهناك نص بجوان مساهمه شركة النفط الوطنية مع اشركات العاملة في العراق لاستغلال الاراضي الواقعة خارج الاستثمار القملي للشركات في الاراضي التي حررها القانون . وبالعمل وقع بالاحرف الاولى على اتفاقية بين الحكومة والشركات الاستثمارية في ١٩٦٥ لتأسيس شركة نفط بغداد لتقوم بذلك الاستثمار . ولكن بقطة القوى والحزاب الوطنية احبطت المؤامرة والفت الاتفاقية ، وامرست ضيقها من اجل تحريم المشاركة بين اية شركة اجنبية وشركة النفط الوطنية ، الى ان حصر قانون ٩٧ لعام ١٩٦٧ استغلال الاراضي التي حررها قانون ٨٠ بشركة النفط الوطنية ، وقبل سنتين حذفت الفقرة التي تميز تلك المشاركة في القانون اصلا .

ثم بعد ان نجح السراق في انتاج البترول وطنيا ، تحاول ان تمنعه من دخول السوق العالمية لتسد الطريق عليه من ان يكون مصدرا ومسوقا معترفا به دون الاعتماد على وساطة الاحتكار المالى لانها ترى نجاح العراق في ذلك ضروريا لتأمين الثروة البترولية . انها تحاول الان وتضغط من اجل شراء كل انتاج الرميح لتقوم هي بتسويقه . كما انها لم تتخل عن طموحها بالذخول الى العراق مجددا والمساهمة مع شركة النفط الوطنية ، سواء بشكل مكشوف او تحت اسماء شركات جديدة متفرعة منها .

وعندما تضلل هذه الشركات الاحتكارية في احتواء شركة النفط الوطنية والاتفاق على نشاطها مسوق لا تتورع عن اقدام على التآمر على الحكم الوطني ومحاولة اسقاطه . ان لشركات البترول الاحتكارية والواسط الاستثمارية غريزة في حيك المؤامرات واوراها ومستجيذا اولاً في استخدام اسلوبها

فقرة ثانية في جدول المفاوضات منذ ١٩٥٨ . واخيراً وبعد التطورات في سوق البترول العالمية وخوف الشركات من المستقبل وتحولاً من المضامض المتوقعة اجرت تنازلات جزئية ، فوافقت على مبدأ المساهمة بـ ٢٠ في المائة من رؤوس أموالها من قبل دول الخليج المنتجة . وتم ذلك في مؤتمر الاوپك في بيروت في ١١ مارس ١٩٧٧ ، وكانت شركة الارامكو المبادرة الى ذلك وانارت الضوء الاخضر .

ومن وجهة نظر الحزب الشيوعي العراقي ، يرى ان المساهمة يجب ان لا تقل في الوقت الحاضر عن ٥١ في المائة . ان ان صيغة ٢٠ في المائة قديمة يرجع تاريخها الى ٥٠ سنة مضت . كما ان الجزائر لجأت الى التشريع المفرد وامست ٥١ في المائة من راسمال الشركات العاملة ، وامست ليبيا امتيازات شركة النفط البريطانية . وهناك تماقذات بين شركة النفط الوطنية في الكويت والسعودية وشركات يابانية تساهم فيها الشركات العربية فسيبة ٧٠ في المائة . ٥ في المائة .

تتعلق الربح - وهذا حق اعترفت به الشركات العاملة في العراق وفي المنطقة . فاستخراج الثروات البترولية سيؤدي في النهاية الى استنزافها ونضوبها واقرت الشركات دفع البذل عن ذلك واقر للعراق حقه فيه .

حصلت كل بلدان الشرق الاوسط على حصصها من تلقيق الربح ما هذا العراق الذي بدأ تنفيذ اتفاقية تلقيق الربح معه بنسبة ١٢٫٥ في المائة من الانتاج نوعاً او قيمة منذ ١٩٧١ . ولا تزال الشركات ترفض دفع المبالغ عن تلقيق الربح لفترة ١٩٦٤ - ١٩٧٠ حسب الاتفاق الذي تم وفي لا تقل من ٨٠ مليون جنيه استرليني . وتستخدم الشركات ذلك وسيلة للضغط على العراق لحمله على اجراء تنازلات مقابل حصوله على تلك المبالغ ، وكل سنة تمر بخلق شرر جديد بمصالح العراق لما يضره العراق من فوائد هذه المبالغ الكبيرة .

كما ان للعراق حقوقاً ومطالب اخرى لم تلتذ بعد ، فله ان يرسل مديروه التفتيشيون في مجلس ادارة الشركات ، ويطلب ان يتلقوا مقررهما من لندن الى بغداد ، وان يقوم بتلقيق حساباتها وان يخطط الانتاج بنسب ثابتة متصاعدة حسب احتياجات السوق العالمية واسمارها ٠٠٠ الخ .



وأكثر حيوية من هذا هو وقوف البلدان العربية المنتجة للبترول الى جانب العراق \* وتحتمل الجزائر وليبيا مكانا بارزا هنا ، لانهما البلدان الرئيسيان اللذان يمتدان اوروبا الغربية للبترول مع العراق والسعودية من موانئ البحر المتوسط \* **فهمركة النفط هي جبهة رئيسية ان لم تكن الجبهة الرئيسية في معركتنا القومية ضد الامبريالية والصهيونية . ان مواقفنا من جانب ليبيا والجزائر كخيل يامننا .**

مخططات الشركات الاحتكارية وحملها على القبول والتسليم بحقوق العراق وتردها في المستقبل عن تهديد أي بلد عربي منتج ومصدر للبترول \* ان بياننا يصدر في الجزائر وليبيا يهدد بخفض انتاجهما بنفس النسبة التي خفض بها الانتاج العراقي على الاقل ، ستطلب ميزان القوى في معركة البترول الحالية والمقبله . كذلك فان مواقف تضامنية من بلدان الخليج العربي التي يستهلك بترولها في اليابان وفي حرب فيتنام سيلعب دورا بالغ الاثر على الشركات الاحتكارية ويرتبط مع هذا تشكيل جبهة قوية من البلدان المتحررة في داخل منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول - اوبك لدعم موقف العراق .

**وهناك الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي ، فلا جدال في انه سيتخذ موقفا تضامنيا تماما مع العراق ولا بد من التعاون معه الى اقصى الدرجات في هذه المعركة .**

تبقى هناك ثغرة كبيرة لا يمكن التغلب عليها في الخطر الراهن ، وهو اعتماد العراق على عوائد البترول اعتمادا حاسما \* لقد اتضحت بعض السياسات لطور العراق صناعيا ولكنها غيبت كالمية ، ولاخبر من اعادة القول عن ضرورة تنويع الاقتصاد العراقي وتطوير وتخطيط اقتصاده الزراعي والصناعي ، من اجل ان لا يتعرض الى الهزات بتهديدات الشركات واجراءاتها .

المفضل والمجرب مع ادخال التحسينات عليه \* ذلك هو شق الصف الوطني ويذر الخلافات واثارة الشكوك وعدم الثقة والتحريض على الصراع بين الحركة القومية الكردية والحكم الوطني في العراق . ودفع الخلافات الثانوية بين الاحزاب والقوى الوطنية الى المقدمة، وبالتالي تمزيق الجبهة الداخلية \* وسحاول تلك الاوساط في الوقت نفسه تمزيق الصف العربي وتشديد تحركات اسرائيل ضد حركة التحرر العربي والهاء العراق واشغاله بالمديد من المواجهات ، لكي يمرروا خط تأمرهم الرئيسي .

**وكان من الطبيعي ان يرفض الحكم الوطني في العراق الخضوع للشركات ولشروطها ، ولجأ بالتبعية امام تمنعها الى التشريع من جانب واحد للحصول على حقوق العراق العادلة في ثرواته البترولية . وذلك لانها المصدر الرئيسي للمعامل النادرة ولتراكم رأسمال المال والادخار القومي ، وهي المصدر للطاقة الضرورية للصناعة ولسير الحياة ومادة خام اساسية لصناعة بتروكيماوية متطورة ولصناعات صهرية متنوعة .**

ومن البديهي ان معركة البترول معركة كبرى تحتاج الى كل الجهود . وهي تفرض على كل الاحزاب والقوى والعناصر الوطنية ان تؤيد موقف الحكومة العراقية في الشركات الاحتكارية. ومما لا شك فيه ان تلك القوى تدرك واجباتها في هذه المعركة . ومن ناحية اخرى فان مهمات المعركة تصتم ضرورة الاسراع في ابرام الجبهة الوطنية وميثاق العمل الوطني واطلاق حريات الجماهير وطاقتها لتلق كتلة متراسة تدعم الحكم الانتقالي الوطني بكل قوة . كذلك ينبغي سد جميع الثغرات في العلاقات الوطنية وتعزيز الاخوة البريية الكردية ووحدة نضالهما .

ومن السياسات الجهرية في هذه الايام ، التنسيق مع البلدان العربية بصورة هامة من اجل ان تقف مع العراق بشكل حازم . ولكن ما هو أهم

# البترول العربي

## شريان الحياة للاقتصاد الغربي

محمد فتحي عافية

### لنناقش

هن البترول لادراك ابعاد المشاكل التي يمانئ منها الشرق الاوسط وعلى الاخص البلاد العربية . فالعروف أن العالم العربي يسبح في بحر من الذهب الاسود الذي هو البترول . ومن أجله أقامت الدول الامبريالية القواعد العسكرية، وفرضت الاحلاف ، واستعرضت الاماطيل . ومن أجله أيضا تستخدم الولايات المتحدة الامريكية سياسة العصا والعلفيلة ، مع الشعوب العربية التي تريد أن تملك مصيرها بين يديها . لقد صدق قرومان حين قال : « إن اسرائيل قامت في منطقة الشرق الاوسط لكي تقصدى لتليار النمرة القومية . فاذا لم تستطع ان تحقق هذا ، فلا أقل من ان تجتنبه مبيدا هن مصالح النفط الامريكى فى الشرق الاوسط » .

وتتزايد أهمية البترول عاما بعد عام ، وتشتد حاجة العالم اليه ، وتتمتع احتياجاته بمعدلات عالية . فى نفس الوقت يتزايد رصيده الدول العربية الثابت والمحتل ، ويتناقص رصيده الغرب . اذ يبلغ رصيد العالم العربى الثابت

٢٨٩ر٨٦٢ مليون برميل ، ويبلغ ٥٠ فى المائة من رصيد العالم الثابت ، ويبلغ رصيده المحتل ٢٨٧ر٢٦٢ مليون برميل بما يربو على ٥٠ فى المائة من رصيد العالم المحتل . أما رصيد أوروبا الغربية الثابت فلا يزيد عن ٢٠٤٠ مليون برميل ، وهو قريب من رصيد امارة عربية صغيرة وهى دبى ، ولا يزيد نسبته عن ٢٠ فى المائة من الرصيد العالمى الثابت ، وقس على ذلك الرصيد المحتل .

ويقدر انتاج الدول العربية سنة ١٩٧٠ بـ ١٤ر٤٢٧ ألف برميل يوميا أى ما يقرب من ٢١ر٢ فى المائة من الانتاج العالمى ، لاتستهلك منه الدول العربية أكثر من ٨٠١ ألف برميل يوميا ، أى بمعدل يصل الى ٤ر٥ فى المائة من جملة الانتاج . ويوجد فائض مخصص للتصدير نسبته ٩٤٦ فى المائة من جملة الانتاج . ومع أن انتاج أمريكا الشمالية كبير وقريب من الانتاج العربى اذ يبلغ ١٣ر٠٧ ألف برميل يوميا فى سنة ١٩٧٠ ويمثل ٢٨ فى المائة من الانتاج العالمى . إلا أن حاجة أمريكا الشمالية أكبر من انتاجها ، اذ استهلكت فى نفس السنة

أكثر من الدول العربية ذاتها - أهمية البترول العربي لمستقبل التطور والتقدم الاقتصادي في العالم كله - وهي تسعى إلى السيطرة على المناطق المنتجة للبترول رغبة في احتكازه ، ليكون لها بملكيتها للبترول قدرة على التحكم في اقتصاد العالم كله . وفي الوقت نفسه تريد أن تحقق من دراسة أكبر وأعلى الأرباح وبأقل الفوائد التي تعود على الشعوب صاحبة الثروة .

وإن هجمة الاستعمار الشرسة في يونيو ١٩٦٧ لم تكن إلا تنويجا لجهوده الغاشلة ، من أجل إسقاط الحكومات الوطنية ، وإرهاب الحكومات العربية الأخرى ، تحقيقا لأغراضه ، ووصولاً إلى مأربه التي أصبح يهددها وهي الشعوب ، وتحركات الحكومات الوطنية .

ويمكن أن تلخص أهداف الاستعمار فيما يلي :

١ - السيطرة على البترول العربي أو على الأقل النسبة الأكبر منه . وتصل نسبة ما تسيطر عليه الامبريالية بشركاتها ما لا يقل عن ٨٠ في المائة من البترول الخام .

٢ - الحصول عليه بأرخص الأسعار وبأكثر الشروط ملاءمة لها . ويمكن أن تتبين ذلك إذا قارنا بين تكلفة إنتاج البترول العربي ومثيله في جميع دول العالم ( الجدول رقم (٢) ) .

٣ - تحقيق أكبر معدل للربح ، ويصل معدل الربح بالنسبة لرأس المال الأمريكي ٦٧ في المائة في الشرق الأوسط ، ٢١ في المائة في فنزويلا ، ١٠ في المائة في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حققت الولايات المتحدة الأمريكية في سنة

١٦٦٤٢ ألف برميل يوميا ويصل العجز إلى ٣٥٧٢ ألف برميل يوما ، يلزم استيراده من مناطق أخرى .

## فائض البترول العربي

هذا ويمكن أن تتبين أهمية البترول العربي فيما لو ألقينا نظرة على الجدول التالي الذي يوضح الانتاج من الزيت الخام والاحتياطي والاستهلاك والفائض ونسبة الفائض ونسبة الانتاج إلى الاحتياطي ، ونجد في جدول رقم (١) أن أكثر البلاد فائضا هي بلاد الشرق الأوسط ، يليها أفريقيا حيث تقع في كلاهما معظم الدول العربية .

في الوقت الذي يبلغ الفائض في الشرق الأوسط ١٢,٥٨ ألف برميل يوميا . وفي أفريقيا ٢٤٨ ألف برميل يوميا أي حوالي ١٨ مليون برميل ، نجد أن الفائض في البلاد العربية ١٤ مليون برميل أي بنسبة ٧٨ في المائة من جملة الفائض في الشرق الأوسط وأفريقيا . ويشمل الفائض العربي ٦٢ في المائة من جملة الفائض الكلي . وهذا يعني أن الفائض من البترول العربي يسد الجانب الأكبر من العجز بين الانتاج والاستهلاك في مناطق العالم المختلفة . وتصل نسبة العجز في دول أوروبا الغربية إلى ٥٨ في المائة من جملة العجز في دول العالم . وهذا يعني أن البترول العربي سيقع عليه في الغالب سد هذا العجز .

## الاستعمار والبترول العربي

تترك الدول الاستعمارية والامبريالية - وبخاصة

الانتاج من الزيت الخام والاحتياطي والاستهلاك في عام ١٩٧٠ (جدول رقم (١))

المنطقة	الانتاج	الاستهلاك	الفائض	العجز	الاحتياطي الثابت	نسبة الانتاج إلى الاحتياطي
أمريكا الشمالية	١٢.٧٠	١٦٦٤٢	—	٢٥٧٢	٧٧٥٠	١٦
أمريكا الوسطى والكاريبي	١٤١	٤٣٧	—	٢٩٦	٤٣٧	٢٢
أمريكا الجنوبية	٤٦.٥	١٧١٩	٢٨٨٦	—	٢٣٧٥	١٤
أوروبا الغربية	٣٧٥	١٦.١١	—	١١٣٦٦	٢.٤٠	٢٨
الشرق الأوسط	١٢٩٥٤	١.٩٦	١٢٨٥٨	—	٢١.١١	٤
أفريقيا	٦.٢٢	٧٨٥	٥٢٤٨	—	٦٥١.٧	٩
الشرق الأقصى وآسيا	١٥٠	٦.٩٨	—	٤٥.٨	٢٣٨١٣	٥
الكنتاكتية الشبه قارية	٧٤٥٩	٦٣٦١	١١٩٢	—	٦١٣٦١	١٢
المجموع	٤٧٢٢٧	٢٥.٥٤	٢٢١٨٥	٢٠.١٢	٥٨٢٣.٨	—
منها البلاد العربية	١٤٧٢٧	٨.١	١٢٩٢٦	—	٢٨٨٩٢	٥

جدول رقم (٢) «الوحدة سنت / برميل»

البلد	مصاريف النقل تكاليف الضريبة	مجموع تكاليف البرميل
ليبيا	٢٢٠	١٢٠
الجزائر	٢٢٠	٢٢٠
العراق	٢٢٠	٢٢٠
الكويت	٢٢٠	٢٢٠
السعودية	٢٢٠	٢٢٠
الولايات المتحدة	١٢٠	١٢٠
نيجيريا	٢٢٠	٢٢٠
إيران	٢٢٠	٢٢٠

هنا نجد أن سعر البترول الخام يتحدد بحيث يكون نصيب الدول المنتجة للبترول في حصة الأرباح ، وبحيث تزيد الأرباح في مراحل الإنتاج التالية . فينتج بذلك للشركات أرباحها في التكرير والنقل والتوزيع . وتكشف نسبة الضرائب غير المباشرة التي تفرض على التداول في أوروبا وتصل إلى ٤٧.٥٪ في المائة من القيمة ، إلى أية حد تستفيد الدول الغربية من البترول في الحصول على إيرادات تدعم بها ميزانياتها . لنتلق منها على أوجه نشاطها المختلفة .

الشعوب العربية تستيقظ

كانت شركات البترول صاحبة الكلمة العليا في تقرير السعر المعلن الذي تشتري به ، تسرفه وتخفضه - وكانت دائما تخفضه - وقتنا شاء . وترفع من درجة جودته أو تخفض منها كما تشاء وتجرى من الخصومات ما تريد ، وما تراه ملائما لمصالحها . وكانت الشعوب وعلى الأخص العربية غير قادرة إلا على التفاوض الذي يشبه الرجاء . ولم تجر دولة عربية في بداية الخمسينات أن ترفع صوتها في مواجهة هذه الشركات ، التي كانت تقيم الحكومات ، وتخلق الحكومات ، وتعلمت هذه الحكومات الحكمة من رأس مصنف الطائر في إيران .

ولكن الموقف أخذ يتحرك في غير صالح القوى الامبريالية . فقد كانت تستطيع - في الماضي - أن توجه ضربات قوية لمجموعة من الدول ، اعتمادا على ما يوجد تحت يدها من رصيد في مناطق أخرى . مثلما حدث في سنة ١٩٥٦ . أما الآن فلم يعد لها ذلك الرصيد الذي يمكنها من تغطية الصحن ، فضلا عن أن حاجة الدول الأوروبية والمتقدمة الأخرى قد تضاعفت عما كانت عليه سنة ١٩٥٦ .

وكانت الدول العربية في المراحل السابقة تفقر إلى الوعي البترولي ، ترضى بما قسم لها وتفرح . ويذهب ذلك الجزء من عائد البترول إلى جيوب الملوك والأمراء والمشايخ . فيدعمون به حكمهم يشترء زعماء القبائل ، وتكون أجهزة الردع . وما يتبقى ، يبيزن به القصور . ولكن الوعي البترولي بدأ ينمو ويتطور ، وأخذت الشعوب صاحبة المصلحة تستيقظ وتراقب وتتعبق . فأصبحت الحكومات مقيدة في تعاملها مع شركات البترول الأجنبية . لا ترضى منها بأقل من الامتيازات التي بدأت بعض شركات البترول الصغيرة تقديمها .

تستغل الشركات الفرنسية والإيطالية واليابانية وقدمت شروطا أفضل . ومن الأمثلة على ذلك ما

١٩٦٦ أرباحها تبلغ ٨٥٠ مليون دولار من البلاد العربية وحدها من جملة أرباح تصل إلى ١٨٠٠ مليون دولار .

٤ - الحيلولة دون هذه البلاد وتسويق بترولها الخام . ولا تزيد نسبة ما تنقله البلاد العربية بأساطيلها من ٤ في المائة من جملة الإنتاج .  
٥ - الحيلولة دون إقامة صناعة التكرير بالقرب من الآبار . والجدول رقم (٣) يوضح بجداء سياسة الدول الاستعمارية وهي حرمان المستعمرات أو الدول النامية من ثرواتها . فمعامل التكرير موجودة أساسا في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية وآسيا واليابان ومصر ومغربيها منها البلاد المنتجة للبترول .

جدول رقم (٣) . صناعة البترول في العام ١٩٧١

المطبعة	الإنتاج	طاقة التكرير
الولايات المتحدة وكندا	١.٩٨٦	١٤٧٢٩
أمريكا اللاتينية	٥.٨٤	٦.٧٦
الشرق الأوسط	١٦٢٠	٢.٨٥٩
أفريقيا	٥٥١٥	٩.٢
أوروبا الغربية	٣٦٢	١٦٤٩٣
آسيا واليابان	١٦٦٣	٦٨١٨

ويكمن أن نثنين بصورة أكثر إيضاحا إلى أي حد يتضائل نصيب البلاد - المنتجة للبترول ، وذلك من مقارنة نسبة هذه البلاد من سعر برميل البترول للمستهلك الأوروبي في الجدول رقم (٤) .

التكاليف	دولار	%
تكاليف الإنتاج	٢.٨٥	٢.٧
تكاليف التكرير	٣.٥٠	٢.٢
قنوات التوزيع	٢.٨٦	٢.٢
الربح المصافي لشركات الزيت	٢.٨١	٢.٢
عائد الدول المنتجة	٢.٨٥	٢.٢
تخزين شحن ، توزيع	٢.٨٥	٢.٢
م. م. على البعثات للمستهلك	٢.٨٥	٢.٢

المطالب • وحقت أولى انتصاراتها في سنة ١٩٧١ • فامتجابت الشركات الى رفع الاسعار ، ثم عانت واستجابت الى المطالبة برفع اسعار البترول لـ ٨٥ في المائة بما يعرض ما لحق الدولار من تخفيض ، وطالبت بالمشاركة على أن تبدأ بـ ٢٠ في المائة ، وطالبت حكومات الايبك أن يكون التنقيب على أساس القيمة الدفترية وليس على أساس القيمة الفعلية لـ الوصول المستمرة • وكان أهم ما أسفرت عنه اجتماعات الاوبك ذلك الموقف الموحد اذا تعرضت إحدى الدول للضغط عليها من شركات البترول • فتنظر انشاء صندوق للمساعدات تعوض منه ما لحقها من ضرر • وقد أيدت دول الاوبك موقف الحكومة العراقية في التاميم •

## مستقبل البترول العربي

زاد الطلب على البترول ، ووعت الدول العربية المنتجة للبترول مصالحها ، فتحسن موقفها ، وارتفعت اسعار البترول الخام ، وسيزداد السعر سنة بعد أخرى ، وزادت مع زيادة السعر دخول الحكومات العربية • ويتعدد مستقبل البترول العربي في ضوء مجموعة من المتغيرات الهامة :

١ - لا يوجد في المستقبل القريب منافسة تهدد البترول من جانب مصادر الطاقة البديلة المظلة في الكهرباء والذرة ، وتؤكد ذلك الدراسة التي أعدها مدير ادارة الطاقة في السوق الأوروبية المشتركة • وقد توقع زيادة مستمرة في نسبة المستخدم من البترول وقد أنها سترتفع وسيراجع نصيب الفحم من ٢٢٪ الى ١٠٪ الى ١٢٪ في المائة

٢ - تبذل الدول الاستعمارية أقصى طاقاتها لمحاولة اكتشاف آبار بترولية جديدة خارج المنطقة العربية ، حتى لا تعتمد كلية على هذه المنطقة ، وتوصلت الى اكتشافات في الاسكا وفي بحر الشمال ، وقامت ضخية مبالغ فيها حول أهمية هذه الاكتشافات الاخيرة • لكن انتاجها حسب تقديرات شركة فيليبس لن يزيد عن ٣٠ مليون برميل في اليوم • يمكن أن يصل مع المزيد من الاكتشافات الى ٨٠ مليون برميل • ولاتتبع الجهود المبذولة حاليا عن وجود مصادر للبترول يمكن أن تهدد مركز البترول العربي •

٣ - أن دول الكتلة الاشتراكية ستظل حتى سنة ١٩٧٥ دولا مصدرة لكمية محدودة من البترول ، ثم بعد ذلك تحتاج الى الاستيراد • فزعم أنه من المتوقع أن ينمو الانتاج في هذه البلاد بمعدل ٨ في

أبرمته جمهورية مصر العربية من اتفاقات مع الشركات الإيطالية سنة ١٩٥٧ • وما أبرمته من اتفاقات مع شركات الإيطالية والأمريكية للمشاركة في الإدارة • وما كان لذلك من أثر على الاتفاقات التي عقدت في الجزائر في عام ١٩٦٥ وإيران والسعودية والعراق • وقد أدخلت إحدى الشركات الفرنسية مبدأ المشاركة في السعودية • وما أدخلته شركة ( أراب ) الفرنسية في إيران من نظام المزاولة حيث تنوب الشركة الفرنسية في تنفيذ المشروع ، ثم تحصل على ما تكبدته من مصاريف الشركات في البحث والتنقيب • وبعد ذلك تحصل على نصيب في الربح يتراوح ما بين ٨٥ و ١١٥ من إجمالي الربح •

واشتركت الجامعة العربية في دراسة البترول ومشاكله وتناقشت هذه الدراسات والمؤتمرات الموضوعات التالية :

- ١ - اتفاقية تنسيق السياسة البترولية سنة ١٩٥٧ ( لم تنفذ بعد )
- ٢ - مشروع الشركة المماثلة لنقابات البترول •
- ٣ - مشروع الشركة العربية لانابيب البترول •
- ٤ - معهد بحوث البترول •
- ٥ - منظمة البترول •
- ٦ - التنسيق بين مشاريع الصناعات البتروكيمياوية •
- ٧ - القانون الموحد •
- ٨ - توحيد الانظمة الدولية •

## الاوبك والدول العربية

وقد تحسن موقف الدول المنتجة للبترول كثيرا في السنوات الاخيرة • ولقد كونت الدول المنتجة للبترول والتي يمثل الجانب الاكبر من ايراداتها منظمة الاوبك اشتركت فيها الدول العربية : السعودية ، العراق ، الكويت ، دول الخليج العربي ، ليبيا ، الجزائر • وخضعت من البلاد غير العربية إيران وفنزويلا ، واندونيسيا • وتنتج هذه الدول مجتمعة ٤٨ في المائة من الانتاج العالمي ، منها ٣١ في المائة نصيب الدول العربية • ويوجد في أرضها ما يعادل ٧٥ في المائة من احتياطي العالم ، منه ٥ في المائة نصيب الدول العربية • وتسيطر هذه الدول مجتمعة على ٩٠ في المائة من تجارة البترول العالمية • ولا تتعدى طاقة التكرير التي تمتلكها هذه الدول عن ٨ في المائة من الطاقة العالمية •

وقد دخلت منظمة الاوبك في معركة مع الشركات المنتجة للبترول • وتقدمت بمجموعة من

المائة ليصل الانتاج في ١٩٧٥ الى ١٩٥٣ مليون برميل ثم الى ١٦٩٥ مليون برميل في سنة ١٩٨٠. الا ان الاستهلاك سيزيد بمعدل اكبر حوالى ١٠ فى المائة فيرتفع من ١٦ مليون برميل يوميا في سنة ١٩٧٥ الى ١٦.٦٢ مليون برميل يوميا سنة ١٩٧٥ بفائض للتصدير ٩١ مليون برميل، والى ١٧.١٢ مليون برميل سنة ١٩٨٠ بمعدل يبلغ ١٧ مليون برميل يوميا . ويمكن ان نخضع الموقف العام لحركة البترول الدولى وفقا لدراسة اعدتها الجامعة العربية فيما يلى :

١ - عام ١٩٧٥ بملايين البراميل يوميا

مناطق تحتاج الى امدادات اضافية :

- ١ - نصف الكرة الغربى
- ٢ - اوروبا الغربية
- ٣ - آسيا والباسفيك
- ٤ - شرق افريقيا
- ٥ - شمال وغرب افريقيا

#### مصادر الامداد :

- ١ - الكتلة الاشتراكية
- ٢ - غرب افريقيا
- ٣ - شمال افريقيا
- ٤ - الشرق الاوسط

ب- عام ١٩٨٠ بملايين البراميل يوميا . مناطق تحتاج الى امدادات اضافية :

- ١ - نصف الكرة الغربى
- ٢ - اوروبا الغربية
- ٣ - آسيا والباسفيك
- ٤ - شرق افريقيا
- ٥ - شمال وغرب افريقيا
- ٦ - الكتلة الشرقية

٣٩٦٢

#### استهلاك الطاقة في السوق المشتركة بملايين الاطنان من المعادل للمحرق

الطلب	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٨٠	الزيادة السنوية
الاستهلاك الداخلى	٧٦٥	٩٦٠	١٢٢٠	٤٥٨
نموين السفن والطائرات	١٨٩	٢١٨	٢٤٥	٢٧
ومنتجات لغير المراضى الطاقة	٩٥٤	١١٧٨	١٤٦٥	٤٤٤
المجموع	٢٠٥	١٦٠	١٤١	٩٦
الادداد	٢٤	٣٦	٤٠	٢٧
النفط	٦٨	٩٢	١١٥	١٠٢
الفائض الطبيعي	٤٥	٥٦	١١٩	٨٢
الكوكب	٦٠٢	٨١٦	١٠١٥	٦٤٤
المجموع	٩٥٤	١١٧٨	١٤٦٥	٤٥٨

#### مصادر الامداد :

- ١ - غرب افريقيا
- ٢ - شمال افريقيا
- ٣ - الشرق الاوسط

٣٩٦٢

#### وتوضيح البيانات اعلاه ان البلاد العربية

ستلعب دورا اكبر في سد حاجة المسالم من البترول . وان هذا الدور مع الوعي وبالتضامن مع البلاد الاخرى المنتجة للبترول ( الاوبك ) يمكن ان يتحقق من ورائه مكاسب ضخمة لهذه البلاد تستطيع بموجبها ان توقف استغلال الشركات لبترولها ، وتستطيع ان تحصل على السعر المناسب . ويمكنها أيضا ان تطالب بتصحيحها في تكرير البترول الخام وتصنيفه ونقله .

والدول العربية في مواجهة الاستثمار والاميرالية وشركاتها ، مطالبة ان توحد خطواتها في المستقبل ، ان تدرس وتخطط وتنسق مستقبل البترول لفترات بعيدة مقبلة . مطالبة بان تستقل بدراساتها عما تلقىه اليها الدول الغربية والتي لا تعمل من اجل الدراسة والبحث وانما من اجل تنظيم سيطرتها وازياعها . واذا ووجه الاستثمار بمخطط طمس مدروس فيمكن القول ان البترول سيوضع في خدمة اصحابه .

ويجب على العرب وهم يوحدون وينسقون سياستهم ، ان يدركوا بكل وضوح ان البترول لا يمثل بالنسبة للغرب الامبريالى ارباها فاحشة فقط . وانما يمثل شريان الحياة للنشاط الاقتصادى كله . اذا توقف او تقاعس او تباطأ فانه سيهدد النشاط الاقتصادى والنمو الاقتصادى بالتوقف وما يصاحب ذلك من مآخض لا حد لها . وقد يكون ذلك المصدر الحقيقى لقوة العرب في وحقتهم وهم يواجهون الاميرالية والاستعمار .



#### ■ الجداول الاحصائية التي ننشرها فيما يلي

تعبير اصدق تعبیر عن وضع هذه الثروة  
وموقفها من الاقتصاد العربي وهيبتها  
بالنسبة للغرب حيث تعتبر الشريان  
الرئيسي لحياته الاقتصادية ، وتكشف  
اهمية البترول كمسلاح في تطوير  
الاقتصاد العربي وتنميته من أجل المعركة ■



توزيع الانتاج العالمى وانتاج الشرق الاوسط  
للبترول بين الشركات الاحتكارية الرئيسية

الشركة	العالم	الشرق الاوسط
شركة ستاندرد أوف نيو جيرسى	٪ ١٨	٪ ١١
شركة شل - الهولندية	٪ ١٣	٪ ٨
شركة البترول البريطانية	٪ ١٤	٪ ٢٧
شركة أويل جلف	٪ ١٠	٪ ١٣
شركة تكاكو	٪ ٨	٪ ١٠
شركة ستاندرد أوف كاليفورنيا	٪ ٨	٪ ١٠
شركة موبيل اويل	٪ ٥	٪ ٦
شركات أخرى	٪ ٢٤	٪ ١٥



## إنتاج العالم من الزيت الخام (ألف طن متري)

البلد	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	النسبة %	% من المجموع
الولايات المتحدة	٥١٠٤١	٥١٣١٧	٥٧٤٠٠	- ٠,٣	
كندا	٦٤٠٥٩	٦٩٩٥٤	٧٥٥٠٠	+ ٧,٩	
أمريكا الشمالية	٥٧٤٤٧	٦٤٣١٣	٦٧٥٠٠	- ٠,٦	٢٤,٦
فرنزويلا	١٨٧٤١٣	١٩٣٢٠٩	١٨٤٠٠٠	- ٤,٨	
كولومبيا	١٠٦٦٠	١١٠٧١	١١٠٠٠		
ترينيداد	٨١٢٦	٧٤٤٥	٦٧٠٠		
البحر الكاريبي	٩٠٦١٩٩	٩١١٥٠٥	٩٠١٧٠٠	- ٤,٧	١٨,٢
المكسيك	٢١٠٦٧	٢١٨٨٧	٢١٥٠٠		
الأرجنتين	١٨١٣٢	١٩٩٢٩	٢١٥٠٠		
البرازيل	٨٣٤٠	٨٠٠٩	٨٢٠٠		
بيرو	٣٥١٠	٣٤٥٠	٣٠٠٠		
شيلي	١٧٤٢	١٦٢٠	١٧٥٠		
بوليفيا	١٨٧٢	٢١٢٨	١٧٠٠		
أكوادور .....	٩٠٦	١٩١	٢٠٠		
بقية أمريكا اللاتينية	٥٤٨٦٩	٥٦٤٤٤	٥٧٨٦٠	+ ٢,٩	٩,٤
السعودية	١٤٨٨٣٩	١٧٦٨٥١	٢٢٢٠٠٠	+ ٢٥,٥	
الكويت	١٢٩٥٤٩	١٣٧٣٩٧	١٤٥٠٠٠	+ ٥,٥	
العراق	٧٤٧٠٠	٧٦٧٠٠	٨٣٠٠٠	+ ٨,٤	

البلد	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	التغير %	% من المجموع
بقية افريقيا	٣٤١٣٨	٦٣٩٤٦	٨٦٤٠٠	+ ٣٤,٨	٣,٥
المانيا الغربية	٧٨٧٦	٧٥٣٦	٧٤١٠		
النمسا	٤٧٥٨	٤٧٩٨	٤٤٠٠		
فرنسا	٤٤٩٧	٤٣٠٨	١٨٨٠		
هولندا	٤٠٥٤	١٩١٩	١٧٨٠		
ايطاليا	١٤٧٩	١٤٠٨	١٣٠٠		
النرويج	-	-	٣٥٠		
اسبانيا	١٩٢	١٥٦	١٤٠		
المملكة المتحدة	٧٧	٨٤	٨٠		
اوروبا الغربية	١٦٩٠١	١٦٤٠٩	١٥٣٤٠	- ٥,٤	٦٠
اندونيسيا	٣٦٦٤	٤٢١٠٢	٤٤٠٠٠	+ ٤,٥	
استراليا	٤٠١٠	٨٤٩٢	١٤٤٤٥	+ ٧١,٥	
الهند	٦٧٤٣	٦٨٠٩	٧١٠٠		
بورنيو	٦١٠٧	٦٩١٦	٦٩٠٠		
ماليزيا	٤٤٧	٨٥٩	٣٠٠٠		
بورما	٧٤٦	٧٥٠	٩٠٠		
اليابان	٧٨٦	٧٥٠	٨٠٠		
باكستان	٤٨٤	٤٨٦	٤٩٠		
فورموزا	٨٤	٩٠	١٠٠		
الشرق الأقصى	٥٤٠٠٥	٦٧٠٥٤	٧٧٥١٥	+ ١٥,٦	٣,٢
نصف الكرة الشرقي	٨٣٥٤٢	٨٧١٣٨	٨٦٧٠٥	- ١,٥	٣٥,٤



المبلد	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	التغير %	% من المجموع
أبوظبى	٥٨٧٦١	٣٣٢٨٨	٤٤٥٠٠ + ١٣٧		
المنطقة المحامدة	٢٣٥٠٢	٢٦٧٢٤	٢٦٤٠٠ - ١,٢		
قطر	١٧٣٢١	١٧٢٥٧	٢٠٠٠٠ + ١٥٩		
مصر	١٢٣٤٨	١٦٤٠٤	١٥٥٠٠ - ٥,٦		
عمان	١٦٠٦٩	١٧١٦٩	١٤٧٠٠ - ١٨٤		
دبى	٥٢٣	٤٣٠٦	٦٥٠٠		
سوريا	٢٢٠٠	٤٢٥٠	٦٥٠٠		
شبه جزيرة سيناء	٢٥٠٠	٤٥٠٠	٥٥٠٠		
البحرين	٣٧٩٥	٢٨٣٤	٣٧٥٠		
ليبيا	١٤٩٠٨٤	١٥٩٢٠١	١٣٢٠٠٠ - ١٧,١		
الجزائر	٤٣٨٢٤	٤٧٤٥٣	٣٦٥٠٠ - ٢٩,٨		
تونس	٣٧٠٨	٤١٥١	٤٢٠٠		
المغرب	٥٨	٤٦	٢٥		
الدول العربية	٦٥٧٨٠١	٧٢٩٤٣١	٧٦٦٠٧٥ + ٥		٣١,١
البحران	١٦٨٢٢٥	١٩١٦٦٣	٢٢٧٠٠ + ١٨,٤		
تركيا	٣٥٩٩	٣٤٦١	٣٣٠٠		
اسرائيل	٩٩	٧٧	٧٠		
بقية الشرق الأوسط	١٧١٩٣٣	١٩٥٢٠١	٢٢٠٣٧٠ + ١٨		٩,٣
نيجيريا	٤٦٦٢٧	٥٢٤٠	٧٤٠٠٠ + ٢٨,٥		
جابون / الكونغو (برازافيل)	٥٠٧٧	٥٤٦٠	٦٥٠٠		
انجولا	٤٤٣٤	٥٠٦٦	٥٧٠٠		



البلد	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	النسبة %	% من المجموع
نصف الكرة الغربي	٩٣٤٧٧٨	١٠٧١٧٤١	١١٧٥٥٠٠	٩١ +	٤٧,٨
العالم (خارج الكتلة الشيوعية)	١٧٦٨٣٢٠	١٩٤٣١٢١	٢٠٤٤٥٥٠		٨٢,٩
الاتحاد السوفيتي	٣٢٨٦٤٨	٣٥٢٦١٧	٣٧٨٠٠٠	٧٢ +	
رومانيا	١٣٢٤٦	١٣٣٧٧	١٣٧٥٠	٩,٨ +	
يوغوسلافيا	٢٦٩٩	٤٨٥٤	٣١٨٠		
المجر	١٧٥٤	١٩٣٧	١٩٥٠		
البانيا	١٠٥١	١١٩٩	١٣٠٠		
بولندا	٤٣٩	٤٤٤	٤٤٠		
بلغاريا	٢١٥	٣٣٤	٣٢٠		
تشيكوسلوفاكيا	٢١٠	٢٠٣	٢٠٠		
المانيا الشرقية	٦٠	٦٠	٦٠		
الصين	١٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٥,٠ +	
الكتلة الشرقية	٣٦٢٤٣	٣٩٣٥٥	٤٢٤١٧	٧٤ +	١٧,١
المجموع العالمي	٢١٣٠٧٥١	٢٣٣٦١٧٦	٢٤٦٤٧٢٠	٥,٥ +	١٠٠

## الاحتياطي العربي من البترول والغاز الطبيعي

البلد	البترول مليون طن متري	% من المجموع العالمي	الغاز الطبيعي بليون متر مكعب	% من المجموع العالمي
السعودية	١٠٦٩٣	١٦,٨	٤٣٠٠٠	٣,٤
الكويت	٩٥٨٢	١٥	٣٩٠٠٠	٤,٩
ليبيا	٤١٦٦	٦,٥	٢٠٠٠٠	١,٥
العراق	٣٨٨٨	٦,١	٢٠٠٠٠	١,٥
إيطاليا	٢٤٩٩	٣,٩	٧٥٠٠	
منطقة الخليج	٢٠٨٣	٣,٣	٤٠٠٠	
البحرين	٩٧٢	١,٥	١٣٥٠٠٠	١٠,١
قطر	٥٣٨	٠,٨	٧٣٠٠	
عمان	٣٤٧	٠,٥	١٥٠٠	
مصر	٢٩١	٠,٤	٢٨٠٠	
سوريا	٢٠٨	٠,٣	٥٠٠	
دبي	١٣٨	٠,٢	٥٠٠	
تونس	٦٤	٠,١	٥٠٠	
البحر	٢		١٠٠	
المغرب	١		٢٠	
مجموع الاحتياطي العربي	٣٥٤٧٢	٥٥,٨	٣٩١,٨٢٠	٢٩,٤
المجموع العالمي	٦٣٦١٣	١٠٠,٠	١٣٣٢,٧٢٠	

استهلاك العالم من الطاقة  
بملايين الأطنان من المعادل للفحم  
٪ من المجموع

١٩٦٥	١٩٦٢	١٩٥٧	١٩٥٢	١٩٦٥	١٩٦٢	١٩٥٧	١٩٥٢	
٢٥,٠	٤٦,٣	٥٩,٠	٥٥,٩	٣٠,٠	٢٩١٤	١٩٣٤	١٦٣٤	الفحم والنجيت
٣٧,٠	٣١,٤	٢٨,٨	٢٥,٦	٤٤,٠	١٥١٣	١٠٧٠	٧٤٩	البترو
٢٥,٠	١٥,٣	١٢,٥	١١,٦	٣٠,٠	٧٣١	٤٦٧	٣٤٠	الغاز الطبيعى
٧,٠	٦,٧	٦,٧	٦,٩	٨,٤٠	٣٢٠	٢٤٨	٢٠٠	القوى الهيدرويكيم
٦,٠	—	—	—	٧٣,٠	—	—	—	الطاقة الذرية
٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	١٢,٠٠٠	٤٧٧٨	٣٧١٩	٢٩٢٣	المجموع

## الانتاج والاستهلاك العالمي من الزيت الخام ١٩٦٨

توقع البترول العربي من خريطة التبراع في المنطقة

المنطقة	الانتاج	الاستهلاك	مليون طن	الف برميل في اليوم	% من مجموع	مليون طن	الف برميل في اليوم	% من مجموع
أمريكا الشمالية	٥٦١,٤	١١,٧٧٥	٢٩,٢	٢٦,٤	٢٣,٧	٧٠٠	١٢,٤١٠	٣٧,١
الولايات المتحدة	٥٠٧,٢	١٠,٧٦٠	٢٦,٤	٢٦,٤	٢٣,٧	٧٠٠	١٢,٤١٠	٣٧,١
كندا	٥٤,٠	١,٠١٥	٢,٨	٢,٨	٢,٨	٢,٨	٢,٨	٢,٨
أمريكا اللاتينية	٢٦٣,٥	٥,١٢٠	١٢,٧	١٢,٧	١٢,٧	١٢,٧	١٢,٧	١٢,٧
أوروبا الغربية	٢٢٩	٤٥٠	١,١	١,١	١,١	١,١	١,١	١,١
اليابان	٠,٨	١٦	—	—	—	—	—	—
الشرق الأوسط	٥٥٧,٠	١١,١٨٥	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٧,٨
شمال أفريقيا	١٨٣,٨	٣,٨١٥	٩,٥	٩,٥	٩,٥	٩,٥	٩,٥	٩,٥
بقيّة أفريقيا	١٢١,١	٢,٤٥	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦
بقيّة آسيا	٤٠,٦	٨١٠	٢,٠	٢,٠	٢,٠	٢,٠	٢,٠	٢,٠
أوكيناوا	١,٧	٣٤	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١
الكلية الشرقية	٣٣٨,٧	٦,٧٨٥	١٦,٩	١٦,٩	١٦,٩	١٦,٩	١٦,٩	١٦,٩
المجموع العالمي	١,٩٨٥,٢	٤٠,٢٣٥	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

قيمة الاستثمارات الامريكيت وارباحها في صناعة النفط  
في مناطق العالم المختلفة في عام ١٩٦٨ بملايين الدولارات

المنطقة	الاستثمارات	الأرباح	النسبة المئوية للأرباح
أوروبا الغربية	٤٦٤٠	١٣٤	٣,٠٠
كندا	٤٠٨٨	٢٤٣	٥,٩
فنزويلا	١٧٨٠	٣٨٧	٢١,٧
ليبيا	٦٧٢	٥٠٦	٧٥,٣
الشرق الاقصى	١١٤٦	١٠٤	٩,٠
الشرق الاوسط	١٦٥٤	١٠٧٩	٦٥,٢
الولايات المتحدة	٤٦٥٩٢	٦٠٨٨	١٣,١

المصدر: "مجلة نفط العرب" نوفمبر ١٩٧١ - نقلا عن تقارير وزارة التجارة الامريكيت عن التوظيفات  
المالية العالمية للولايات المتحدة الامريكيت عن الفترة من عام ١٩٦٤ - ١٩٦٨



تطور العائدات الحكومية من البترول  
لكبرى الدول العربية المنتجة  
بالمليون دولار

الدولة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
العراق	٤٦٥	٤٦٦	٤٠٨	٢٥٣	٢٦٨	٢٩٤	
الكويت	٤٦٧	٤٨٤	٥٣٣	٧٢٤	٧٨١	٨١٨	
ليبيا	٣	١٥	٥٧	١٢٤	٢٢٧	٢٩٠	
السعودية	٣٧٨	٤١٠	٦٠٨	٥٢٣	٦٦٣	٧٩٠	٩٠٩
المجموع	١١١٠٣	١١٧٥	١٥٠٦	١٧٢٤	٢٠٥٧	٢٣٩٠	

المصروفات المحلية للشركات البترولية .  
في كبرى الدول العربية المنتجة "بالمليون دولار أمريكي"

الدولة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
العراق	٥٤	٤٨	٤٤	٣٨	٣٧	٣٨	
الكويت	٢٨	٣٥	٣٨	٣٨	٤٣	٤٩	٥٣
ليبيا	٧٧	٩٠	١١١	١٣١	١٥٣	١٣١	١١٧
السعودية	٦٤	٦٥	٦٩	٧٠	٧٨	٩٢	٨٧
المجموع	٢٤٣	٢٣٨	٢٦٢	٢٧٧	٣١١	٢١٠	

القيمة المضافة للدخل القومي من قطاع البترول (أ)  
فكري الدول العربية المنتجة ونسبتها لاجمالي الدخل الناتج  
عن التعاملات الخارجية (هـ)

الدولة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
سعودية	٣١٩	٣١٤	٣٥٢	٣٩١	٤٠٥	٤٣٠	
هـ		٤٥٤	٤٥٤	٥٢٠	٥٥٨	٦٠١	
نسبة س / هـ	%٧٥	%٧٨	%٧٥	%٧٢	%٧٢	%٧١	
عراق	٥٠١	٥٢١	٥٧١	٧٦٧	٨٣٢	٨٧١	
هـ		٦٠٨	٦٧٢	٨٨٨	٩٨٣	١٠٥٣	
نسبة ع / هـ	%٨٦	%٨٥	%٨٦	%٨٦	%٨٥	%٨٣	
لبنان	٧٧	٩٤	١٦٤	٢٥٠	٣٥٨	٥٠٤	
هـ	١٥٠	١٧٦	٢٥٨	٣٢٤	٤٢٤	٥٩٣	
نسبة ل / هـ	%٥١	%٥٤	%٦٤	%٧٧	%٨٤	%٨٥	
سورية	٤٤٢	٤٧٥	٦٧٧	٥٩٣	٧٤١	٨٨٢	٩٩٦
هـ	٥١٤	٥٣٣	٧٣٩	٦٧٥	٨٣٧	٩٨٧	١١٢٣
نسبة س / هـ	%٨٦	%٨٩	%٩٢	%٨٨	%٨٩	%٨٩	%٨٩
يمني	١٣٣٩	١٤٠٤	١٧٦٤	٢٠٠١	٢٣٣٦	٢٦٨٧	
هـ		١٧٧١	٢١٢٣	٢٤٠٧	٢٨٠٢	٣٢٣٤	
نسبة ي / هـ	%٧٩	%٨٣	%٨٣	%٨٣	%٨٣	%٨٣	%٨٣

جملة الاصول الرأسمالية والدخل الصافي لعام ١٩٦٠  
لشركات الاحتكار العالمي للسيترول  
( بالمليون دولار )

الشركة	الاصول	الدخل الصافي
شركة ستاندر داوف وجرى	١٠,٠٩٠	٦٨٩
شركة شل الهولندية	٨,٨٧٤	٤٩٧
شركة الجلف	٣,٨٤٣	٣٣٠
شركة تكساكو	٣,٦٤٧	٣٩٢
شركة موبيل اويل	٣,٤٥٥	١٨٣
شركة ستاندر داوف كاليفورنيا	٢,٧٨٢	٢٦٦
شركة البترول البريطانية	٢,٠١٩	١٧٤
المجموع	٣٤,٧١٠	٢,٦١٤

## ملكية معامل التكرير بالدول العربية وطاقتها الانتاجية

البلد	عدد المعامل	الطاقة برميل يوميا	الشركة المالكة
السعودية	١	٢٦٥,٠٠٠	ارامكو
	١	١٢,٠٠٠	بترومين
الكويت	١	١٤٤,٠٠٠	أمينويل
	١	١١٠,٠٠٠	الشركة الوطنية
	١	٢٥٠,٠٠٠	شركة نفط الكويت
العراق	١	٧٥,٠٠٠	حكومي
	١	١٢,٥٠٠	حكومي
	١	٤,٣٠٠	حكومي
	١	٢,٣٠٠	حكومي
	١	٦,٥٠٠	شركة نفط العراق
	١	٢٣٠٠	شركة نفط العراق
قطر	١	٦٨٠	حكومي
البحرين	١	٢١٦,٠٠٠	شركة بترول البحرين
المنطقة المحاذية	١	٣٠١,٠٠٠	شركة الزيت العربية
	١	٥٠,٠٠٠	شركة خيت
الأردن	١	١٥,٦٨٣	شركة تكرير البترول لاردنيه
جمهورية اليمن الشعبية	١	١٧٨,٠٠٠	شركة البترول الهضاسية
سوريا	١	٥٩,٠٠٠	حكومي

الشركة المالكة	الطاقة برميل يوميا	عدد المعامل	البلد
شركة نفط العراق	٢٦,٠٠٠	١	لبنان
شركة مدرسيكو	١٨,٥٠٠	١	
حكومي (شركة نفط الاسكندرية)	٣٥,٠٠٠	١	مصر
حكومي (شركة النصر للبترول)	٨٥,٠٠٠	١	
حكومي (شركة السويس لصنع البترول)	٥٥,٠٠٠	١	
شركة إيسو	١٠,٠٠٠	١	ليبيا
شركة التكرير لشمال إفريقيا	٣٣٠٠	١	الجزائر
شركة التكرير بالبحرين	٤٥٠٠٠	١	
الشركة الفرنسية لامتلاك البترول	٢٢٥٠٠	١	تونس
شركة البترول الشريفي	٩٠٠٠	١	المغرب
الشركة المغربية للاحتياطي البترول	٢٦٠٠٠	١	

## الاتحاد الاشتراكي ٠٠ وقضية التحالف [ ٣ ]

لما تمثله مناقشات اللجان المختصة من أهمية خاصة في التعميق  
بالاتجاهات الفكرية داخل المؤسسات القائمة ، ولما لقيته من اهتمام  
المثقفين السوريين وما جاعا عن حرصهم على متابعتها ، قررت  
« الطليعة » مواصلة تقديم محاضرات لجان الفرعية ، فنشر في  
العدد الحالي محضر اجتماع « لجنة العمال ولجنة الفلاحين » ، بالإضافة  
الى مفاتيح التطور الفكرى والسياسى والتنظيمى للاتحاد الاشتراكي العربى  
وتقرير السكرتير الاول للجنة المركزية فى ضوء ما انتهت اليه لجنة العمل

كما تنشر « الطليعة » تعليقا على المحضرين للرئيسين للجنة العمال  
والفلاحين تمثل وجهة نظر كاتبها وتدعو الصداقة الى المساهمة فى  
التعليق على ما تضمنته المحضر التى نشرت على امتداد الاعداد الثلاث .

# اجتماع اللجنة الفرعية للعمال

يوم السبت ١٥ - ٤ - ١٩٧٢

اجتمعت اللجنة الفرعية للعمال في الساعة السابعة من مساء السبت الموافق ١٥ ابريل سنة ١٩٧٢ برئاسة السيد المهندس / سيد مرمي السكرتير الاول للجنة المركزية - وحضور كل من :

- |                           |                         |                          |
|---------------------------|-------------------------|--------------------------|
| ● محمد عبد السلام علي     | ● محمد فاضل فودة        | ● ولم يحضر كل من :       |
| ● عبد الفتاح صبري السيد   | ● عبدالعزيز مصطفى محمود | ● احمد فوزي كراوية       |
| ● صبحي محمد الشنتوف       | ● اسماعيل محمد الرحمن   | ( سافر للخارج )          |
| ● عبد المظلم اسماعيل      | ● انيلاوي               |                          |
| ● المغربي                 | ● احمد الزلامي          | ● ابراهيم حسين خليفة     |
| ● جاد جاد رفوان           | ● فؤاد محمد الحتم       | ● حسين عبد اللطيف مسعد   |
| ● محمد عبده محمد جمعة     |                         | ● محمد شيري هاشم         |
| ● فاضل محمد مصطفى         |                         | ● محمد ابو زيد الهوارى   |
| ● سعد احمد عيد            |                         | ● خليفة امام احمد        |
| ● احمد مصطفى خليل         |                         | ● امين محضى على          |
| ● احمد احمد الصاوى        |                         | ● محمد رشاد يونسف        |
| ● نصر الدين احمد          |                         | ● هز الدين               |
| ● عبد الحميد السونشاهين   |                         | ● على محمود شفع          |
| ● السيدة لريا عبد الحميد  |                         | [ سافر للخارج ]          |
| ● لجنة                    |                         |                          |
| ● عبد الفتاح محمد بخت     |                         | ● اسماعيل احمد عوف       |
| ● بختار يوسف محمد         |                         | ● عوفى طه عبد القادر     |
| ● عبد الحميد محمد ابراهيم |                         | ● صلاح عبد السيد محمد    |
| ● عبدالرحمن محمد البناوى  |                         | ● هدى محمد عبد الله      |
| ● رأفت فهم عبد القبي احمد |                         | ● تركي                   |
| ● احمد على فهم            |                         |                          |
| ● حسين محمد حسين          |                         | ● عبد الله خير الله دليل |
| ● اسماعيل يوسف امام       |                         | ● هادي عبد الهادي جلي    |
|                           | ● يوسف بكلاوي           |                          |
|                           | ● لطفي الطولى           |                          |



## ● المنكرين الأول

### بسم الله الرحمن الرحيم

في الحقيقة كان تفكيرنا ان تكون اجتماعات اللجنة الرسمية للمجال اول اجتماعات اللجان الرسمية ، ولكننا عشنا ان تكون اجتماعتها واللجنة الرسمية للجان في اواخر هذه الاجتماعات بحيث يكون لدينا حصة كبيرة من المناقشات ونفرضها على العمل ونستعين برأهم وكذلك على الصلاحيات باعتبارهم ركيزة كبرى في الاتحاد الاشتراكي .

وكما تعلمون فلنا نضعهم في الموضوع بمرحلة والمناقشة المفتوح ، واعتقد ان ورقة العمل قد وزعت على حضراتكم ما عدا السادة الذين حضروا قريبا الى اللجنة مستوزع عليهم ايضا .

والى الان كان ان تلى نظرة سريعة على ورقة العمل ثم يمكننا فتح باب المناقشة في ذلك .

لقد سبقت ورقة العمل بطريقتين :

الطريقة الاولى عبارة من وقائع ، والطريقة الثانية استفسارية في بعض الابواب بحيث هذه الاجابة من هذه الاستفسارات تخرج بمشروع القرار او التقرير التماسي الذي يستقدم للجنة الرئيسية .

ورقعة العمل طرح مستويات المرحلة الماضية وتبين مهمة لجنة العمل من حيث العضوية والتنظيم الشبكي والصلابة بين الاتحاد الاشتراكي والجهزة الاخرى ، واعتقد ان هذه النقطة تبينا بمسألة خاصة ولود ان نسجع بها معنى الاراء المتعددة دور الاتحاد الاشتراكي وصلته بالنسبة للتنظيمات الجماهيرية والعمل الجماهيري بمد ذلك .

وبهذا الشكل نستطيع ان نفتح النقاش لثري تصوركم العام لتنشيط عمل الاتحاد الاشتراكي في الفترة المقبلة وبقرا .

## ● عبد العظيم الحفري

اعتقد انه لو وضع تحت نظرنا بعض الاجتماعات الاساسية التي تمت في اللجان الاخرى التي اجتمعت من قبل فربما كان نتيجتنا في ذلك اكثر فائدة .

## ● المنكرين الاول

اذا قرأتم نطفيش عمل اللجان التي تمت فهذا ممكن وهي نطاف وليست قرارات .

النتيجة الاولى التي نوقشت في جميع اللجان ويلاحظ كانت من :

ما الاتحاد الاشتراكي ؟ ثم ما تعريف الاتحاد الاشتراكي ؟ وهل هو حزب او هو مثل لدى الشعب المحلية ؟

وكانت الاجتمعات في جميع اللجان انه مثل اخرى الشعب العاملة كما ورد في الدستور والمبادئ .

وقد نوقشت فكرة اخرى ، وهي : هناك تناقضات بين نطقت الشعب العاملة والمجلة في الاتحاد الاشتراكي ؟ وما مدى هذه التناقضات ؟

وكان الاجابة في جميع اللجان ان هناك تناقضات موهومية وليست خفية والله يمكن حلها من طريق التعاون .. وعلى هذا فليس هناك شيء جديد بالنسبة للاوضاع المعروفة .

واعلى الاراء انه يحكم تشكيل اللجنة المركزية ويحكم تكوينها كنظام هي كان يحدث نوع من الانفصال بين اللجنة المركزية وبين القاعدة ، ولو فلتنا العامل مثلا الذي انخض من للقاعدة الجماهيرية فيرصد يحصل الى مستوى اللجنة المركزية ، فهو في ذلك لا يمثل نقلة ولا يستطيع ان يتكلم باسمها ، وكذلك المهندس يمثل نفسه كقوة مهندس ولكنه لا يمثل نقابة المهندسين . وبالتالي فقد كان التفكير ان ذلك من

الانحياز الانحائية لعددان اللجنة المركزية للقاعدة الجماهيرية الكبيرة ، وقد ورد هذا السؤال في لجان كثيرة وناقشته كثير من السادة الاعضاء .

وقد طرح نظام لفكرين النقابات ، او بمعنى اخر لو تصورنا اللجان الخمسة على صورة ما ونصمم جميعا على شكل مؤتمر او على شكل لجنة محولة للجنة المركزية ، فنخرج العمل مثلا في صورة مثل الصورة الحالية وايضا التناحيث والاباء والمكثرين وبالتالي تكون قد وضعنا ارضية كبيرة جدا ، وذلك يمكن للجنة المركزية ان تستعين برأي النقابات كما في الاخ الحفري ، وانما انكم بعضكم سكرتيرا اول ، والمثل على ذلك تالم من النقاش الفرعي لاني تصادفت لهذا يكون عضو الشعب مرتبطا بقاعدته الجماهيرية اكثر من عضو اللجنة المركزية ؟

... لان عضو مجلس الشعب يحاول دائما ان يحصل بمشاكل الجماهير ويرعى مصالحهم ليا عضو اللجنة المركزية وليس لديه القدرة على هذه الحركة لانه اتي نتيجة ان ساعد في التناحيث ولكنه لا يمثل قاعدة جماهيرية .

وكان هناك تفكير في ان نجعل مع اللجنة المركزية لجنة اخرى تتكون من ابناء الاتحاد الاشتراكي بالحقائق والتسام والراكر باعبارهم الاداة التنفيذية للتصاعد الاشتراكي ، ثم لجنة اخرى تتكون من رؤساء مجالس ادارات النقابات وعراس المنكرين الاول والجنين ، وبالتالي يكون حلقة الاتصال بين اللجنة المركزية والجنين الآخرين .

ومع ذلك استعرضت اللجان طريقتي النقاش وطريقة تكوين الممارسة وكان ذلك بتوسع كبير جدا ، ثم استعرضت اللجان المختلفة تصعد الاحزاب ، وطرح هناك مشكلة عامة في تصعد الاحزاب من عدمه ؟ وقد قلنا المناقشة في هذا ونحن نعلم ان الدستور لا يسمح لنا بها ، ولكن كان المقصود بهذا فتح باب النقاش ، ثم بعد هذا تكلينا من دليل التنظيم الذي جاء في قرارات المؤتمر القوي الذي حدد اربعين :

الاول : اعداد دليل العمل السياسي ؛

الثاني : اعداد دليل التنظيم الاشتراكي في مصر وكثافة التطبيق الاشتراكي ؛

نتكينا من طريقة اعداد هذا الدليل وقد وجدنا ان جميع المذكرات التي كتبت في هذا كثيرة ، وان كثيرا من السادة اعضاء لجنة العمل قد تقصوا بشروعات يفتض جزء منها بمعالجة أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي ، ثم عرضت في النهاية الى تغييرات في فقه الاتحاد الاشتراكي بما يتواءم وطبيعة العمل وبما تلبي اليه الرأي بالنسبة لاسلوب العمل وبالنسبة لطبيعة المرحلة القادمة التي يجب ان تكون ابواب الاتحاد الاشتراكي لهما مفتوحة للجميع وان يجري تكلين حر كبير جدا .

واقرح البعض منهم السيد / خالد محيي الدين اقاية ما يسمى بالثوادي السياسية في الاتحاد الاشتراكي ، ولم يقدم مسند الاقتراح تصورا اكبر له ، فبل يعني بهذه الثوادي الاجتماعات والتولات السياسية العامة سواء لثلاث مفعوسة او لثلاث الشعب العاملة ، وان نأخذ قرارا في هذا ان نقنعش بولد التفكير الذي قد ساعد الى قرار لكنه ليس في نفس الجلسة التي اثير بها النقاش .

لقد حصلنا التاخررة تقريرا كلها متشابهة ، ملها ما تعرض للجان النقابية ووحدات الاتحاد الاشتراكي على مستوى الصنع والمؤسسات المحلية وصلتها بلجان الإنتاج ، وبموجز حلبيك في نهاية الاسبوع المشروع اجبني لما انتهت اليه لجنة العمل .

وهذا المشروع علميا يوزع سينتشر في كل لجنة من اللجان الفرعية على حدة ، ثم نقض مرة اخرى في اللجان الفرعية مجتمعة بحيث تكون هناك بواقعة جماهيرية ملية ، وسوف نطلب من بضمكم يستقدم اعضاء اللجنة المركزية ان يقيروا الجزء الذي واثقت ملية .

هذا هو الملخص العام للنقاش الذي تم وهذه هو الصورة حتى الان .

## ● عبد العظيم الحفزي

هنا نتكلم عن التنظيم السياسي وتناقض كيفية يكون التنظيم السياسي قاتنا حويلا لحركة الجماهير من أجل تحقيق أهداف هذا المجتمع ، فاعتقد ان السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل الجماهير أو الشعب هو الذي يصنع التنظيم أم ان السلطة هي التي تصنعه ؟

واعتقد ان هذا ليس محل خلاف دالبا ويمكن ألا نخلف في النقاش ولكن يأتي الخلاف وتكشفه حينما نبدأ في التطبيق . وكل ما يدل هو ان للجماهير هي التي تصنع التنظيم وتضع الثورة كذلك .. الخ .

الاتحاد الاشتراكي يضم تحالف قوى الشعب العاملة ، وتحالف قوى الشعب العاملة في التطبيق هي الفئات الخمس الموجودة فيه ، وكما قلت سيلاحظ ان الملل حينما يبرر من رايه داخل التنظيم السياسي فانه يبرر بملفوم خاص ، ونجربنا التي بررنا بها في مصر ان هناك تدرجين للملل ، الاول منها قانوني حتى الآن ، ومع ذلك اذا افترضنا ان هذا التعديل سيكون يوصل الملل الى التعبير عن رايه داخل التنظيم السياسي او يبرر من القوى الاجتماعية التي ينشئ اليها فهذا اساسي في امرين :

الاول : ان يكون راي الملل له قوى اجتماعية .  
الثاني : ان الفرد لا يكون فردا داخل التنظيم ولكنه يكون بالقوة الاجتماعية ملحقا بها ومسئولا وبمثلا لهذه القوى هي المنسوبة للجان الخاصة بالمشكلات الثقافية الملحق بالليجة المركزية ، أعتقد ان هذا غير كاف ويبدو ان يكون دليل جميع الفئات داخل قوى التحالف حيث تكون مرتبطة أساسا بالقوى الاجتماعية الذي ينشئ اليها الفرد ، فالممل مرتبط بالدرجة الأولى من خلال انتمائه بالتنظيم الثقافي ، وكذلك المنسوبة من خلال انتمائه بقضية المنتمين وايضا الفلاح من خلال ارتباطه بالجماعات التعاونية والاتحادات التعاونية وهكذا .. . وحينما اصل الى الليجة المركزية وابتدئ رايها فلا يكون هذا الرأي راي فرد بمفهومه ولكنه يكون راي التنظيم الثقافي احر الجريء لانه يتكلم بصوت ملايين الممل في هذا البلد ويستعد الفسلف والصليحة من خلال انتباه اليوم .

والحقبة أعتقد ان هذه قضية انشائية وجودية الان وبدونها لا تستطيع ان تدرس ملنا في فنية هذه الفسفات اما بالنسبة لراي اللجان الاستشارية فقد يؤخذ به أولا يؤخذ ، وهذا في حقيقة الامر هو الذي يمكن ان يؤدي الى خلق مراكز قوى داخل التنظيم السياسي ، والذي سيجهل باستشرار جهاز الدولة العكسي هو الحقيقة للفعالة وليس التنظيم السياسي كما هو مستهدف وهذه قضية أساسية لابد منها .

القضية الثقافية خاصة بحرية التعبير أو حرية العضوية في الاتحاد الاشتراكي ، هل الاتحاد الاشتراكي حزب ؟ والجواب « لا » لأنه تحالف قوى الشعب العاملة .

ولا تصور ان نمجيب من الناس العضوية ، واللائف الشدد لفة حينما يفتح المواطن العضوية او لاينتم فاعتقد ان يكون ذلك راجع الى ارادة جماهيرية حقيقة ويكون احساس الإنسان في هذه الظروف انه المؤثر فيه وليس راي الناس ، انما المؤثر هو السلطة التي تلك اصدار القرار ومن هنا فان هذا يساهم في خلق الطعاصر الضمنية ويتسبب في حجب كثير من العناصر الواعدة التي تريد ان تقدم لبلدها طفاء وخيرا من خلال التنظيم السياسي .

من اجل ذلك ينبغي ان تكون عضوية الاتحاد الاشتراكي — طالما انه تحالف قوى الشعب — حق لكل من يطمحها ، والعضوية ، مجرد عضوية مأملة لا تهل براكز تهل بالنسبة للحركة الفردية أنها اللامالية بعد ذلك من خلال اختيار جماهير التحالف للفرد مثلا لانه يؤسس من بأس في ان يطلب أي شخص هذه العضوية .

نقطة أخيرة خاصة بحرية العمل قد تكون مرتبطة بالمللة

بين التنظيم النقابي والتنظيم السياسي ، وكما أقول اذا اخذنا الأسلوب الذي ذكرته هذا قد يخلق علاقة موسوعية بين التنظيم السياسي والنقابي لكي يكون ملتزما وبمحرك وقتا لهذا الالتزام في الخط الشاس داخل التنظيم النقابي .

ولا تصور ان شخصا يريد ان يبرش نفسه في التنظيم النقابي — وفي الوقت نفسه هو عضو حبل في الاقتصاد الاشتراكي — ان يأخذ ألتنا مسبقا لهذا الترشيح والحقيقة ان هذا يقع من احترام السلطة الخاصة بالعضوية التي يطمحها الشخص ، ولاننا نرى تناقض يدعو الى الدهشة ، مثلا عضو لجنة أممية يريد ان يبرش نفسه لمجلس الشعب فيقال له تلك ميتون من الترشيح وينع من اعطائه الشهادة التي تدول له الترشيح وهذا أمر يدعو الى الدهشة .

نحن نقوم بإجراء انتخابات ، فيجرب من شهادة العضوية بعض الأشخاص في الوقت الذي هم فيه اعضاء في الليجة النقابية ، بل ان منهم من هم اعضاء في الليجة الأساسية للاتحاد الاشتراكي ، وان الليجة النقابية هي تنظيمهم الأساسي الأم ، هؤلاء اعضاء يصتبرون فيقائنا .. هذه الشهادة تمنيا نأني لاخذ الشهادة التي تدولها حق الترشيح في اللجان النقابية لا تعطى لها وبالقي تعذر من الترشيح ، لهذا نريد بحرية اسباب حرمان هؤلاء من ترشيح أنفسهم .

وعلى رايي ان هذا الأسلوب من شأنه خلق الانتهابية ولا تجعل الناس يشعرون بالقوة العضوية بلدهم ، بل تجعلهم يشعرون بالخوف ويعصبون حسب مراكز القوى التي تتحكم .

وتحت نطلب بمعالجة هذه المسألة علاجاً جديراً ..

## ● أحمد العمالي

أعتقد ان هذه أول جلسة فروع فيها على مسبقا ورقة العمل ، وقد يكون الاخ عبد العظيم الحفزي ، قد كون رايها معيناً ، وكلنا عملا متنا تصورات معينة للسياسات الموجودة في التنظيم ، وقد مررحت سيادكم ما اثير وما تم الاتفاق عليه في اللجان التي تطل قوى الشعب في كل قضية من القضايا المطروحة وكان من الواجب ان يؤخذ برأي كل قوى الشعب ، بمعنى ان هناك قضية هامة في تحديد الاتحاد الفكري للتنظيم ، ومن الاهمية بكان ان كل قوة من قوى الشعب يجب ان تعطي رايها في كل هذه القضايا اذا كنا نريد الانتفاخ ونريد كذلك تنظيم سياسي ، واقتراح ان طرح كل هذه القضايا على كل لجنة وان تشارك في الدراسة وتتعلق على كل الدراسات والمقترحات المقدمة قبل ان نتحدث من العلاقة بين التنظيم السياسي والتنظيم النقابي .

كما يجب ان نتحدث أولا في تحديد الاطر الفكرية للتنظيم السياسي ، وسوف نحصل على نتائج هامة .

## ● نصر الدين احمد مصطفى

في الحقيقة فان لي تعلمات على ما تاله الاخ عبد العظيم الحفزي يطمح باعضاء اللجنة المركزية ، ان المثل للملل لابد ان ينشئ الى نقابة معينة وان يجري انتخابات الاقتصاد الاشتراكي على مراحل بحيث تظل نسبة الـ ٥٠% ممل ولاحين كما هي ونلتزم بها .

وهناك موضوع آخر فيانسيه للانتفاخ والعضوية العاملة ، أقول لا تعطى العضوية لكل من يطمحها ، فلهن تنظيم وهذا التنظيم يعطى العضوية لى براه صالحا حتى لا يحدث بعد ذلك تسبب في التنظيم .

## ● سعد أحمد عيد

أعتقد ان الراي المتبادل الذي يجب ان يكون هو الذي يخرج من خلال مجالس ادارات النقابات العمالية لانا نهمل

والنقطة الثانية أن تزيل التناقض الخاص بتعريفه المعلن ٢  
وبما مدى الالتزام بقرار المؤتمر القومي بالنسبة للجان  
الشعبية خاصة وأن هناك شذوثن مغايرين في أحد هذه  
المجلس ، وهذه مخالفة للدستور وأنا أبلغ سادسكم عن هذا  
بناء على الهمس الذي دار بين الناس في هذا الموضوع .

### ● عبد اللطيف بلطحية

القضية المطروحة في تقريرتي هي دور تحالف قوى الشعب  
العابلة يمثل في أريابها بالنتظيم الأم ، وأرى أن نحصر  
كلامنا في الحركة العمالية بالذات ، فإذا أردنا أن نصل  
إلى العمال لابد أن يكون من طريق يمثل العمال المختارين  
من العمال أنفسهم بمعنى أن تكون الانتخابات حرة ١٠٠٪  
من اللجنة التنفيذية في المصنع حتى الاتحاد العام للممثل  
بشبان ما يلي :

أولاً : لا يكون هناك حجر على أي عضو نقابي من الترشيح  
على مستوى تنظيمي بإدغام القانون بمطيه هذا  
الحق .

ثانياً : ضمان تغطية التنظيم النقابي في كافة المستويات في  
لجان الحفلة والائتلاف والمركز بحيث يكون هذا  
الاختيار من تجربة وممارسة وليس نسبة الد ٥٠٪  
ويجب أن نتحلى أمام هذا الاختيار الذي يفرض به  
المصل يمثلهم . ولكن على مستوى المؤتمر القومي  
مثل النقابات العمالية .

### ● السكرتير الأول

هل تصمد تحويل الاقتراح بأن يكون تمثيل العمال على  
مستوى المؤتمر القومي ؟

### ● عبد اللطيف بلطحية

المقصود بالمؤتمر القومي هو أنه أعلى سلطة ٥

### ● السكرتير الأول

ولكن كلام الأخ عبد العظيم المغربي ينصب على اللجنة  
المركزية .

### ● عبد اللطيف بلطحية

أرى أن يكون أعضاء اللجنة المركزية الذين يمثلون العمال  
هم رؤساء النقابات العامة والاتحاد العمالية ، وعلى هذا فلا  
أعني الأشخاص ولكني أعني قيادات أرفعها جماهيرها  
وعلى ألا يمثل تلك نسبة الد ٥٠٪ من العمال والفلاحين ،  
وعلى ذلك العامل الذي يعمل في مصنع حينما يشعر أن  
رئيسه يمثل له في اللجنة المركزية فكانه أيضاً يمثل لها ؟  
وبهذه التفتة نصل إلى أن نقول أن التنظيم النقابي ككل يمثل  
في اللجنة المركزية ، ولكن قبل هذا يجب أن تكون الانتخابات  
العمالية حرة ١٠٠٪ ، وعلى كل المستويات وعلى جميع  
مراحل التنظيم النقابي حتى آخره .

وعندما تكون متخفاً فهناك جهات للنسب في الحزب  
القانون ، ونحن لا نقبل إطلاقاً أن يكون هناك تعاليم على  
مستوى رؤساء النقابات العمالية ثم ينعون من ترشيح أنفسهم  
مع أنهم يمتدحون القيادات الحقيقية للحركة العمالية وأن  
الجماهير هي التي انتخبته في هذه المراتع ولابد من احترام  
أرادة الجماهير .

واعتقد أنه بهذا نعمين أن التنظيم النقابي يعمل في إطار  
التنظيم السياسي الأم وهو الاتحاد الاشتراكي . وشكراً

جماهير عريضة جداً ويجب أن يكون لها رأي في كل ما يتعل  
وليس هناك خلاف على أن الاتحاد الاشتراكي هو تحالف  
قوى الشعب العاملة وأنه يتركز على قوتين أساسيتين هما  
العمال والفلاحون وذلك نفاذ أن يكون لها رأياً مهيماً  
وليس رأياً معنوياً وأنها يكون رأياً محروساً واقتراحت  
موضوعة حتى يكون متبريراً صفتاً من آراء هذه الفوائد  
ويكون العصر المحتوي المطلوب .

وفي الحقيقة فانه يمكن أن نأخذ الآراء والمقترحات التي  
دارت من خلال الجان الخفلة والتي تعرضت لبعضها في  
الجنة وخاصة تمثيل العمال والفلاحين في اللجنة المركزية  
وهذا موضوع ليس باليسير لأنه موضوع حيوي ومهم ومع  
احترامنا للأخوة العمال الممثلين باللجنة المركزية فالمفروض  
أنهم يمثلون أنفسهم فقط ، والواجب أن ينفذ التنظيم الالتزام  
لتحليل هذه الفئة الكبيرة فيمراطها على جميع المستويات  
السياسية الأخرى .

واقترح أن تمثل النقابات والاتحاد العام للعمال في اللجان  
الاستشارية ولابد أن تلتزم بما جاء في الميثاق من أن الجان  
الشعبية أو الوحدات أن يمثل فيها ٥٠٪ من العمال والفلاحين  
على الأقل .

وبالنسبة لما اقترحه الأخ خالد محبي الدين من التمسك  
لواء سياسية وليس هناك أصح من النقابات والاتحاد العام  
للعمال ، لما فيها من مجال لتجسيته العمالية الكبيرة ، ويمكنها  
أن تدرس مثلنا السياسي ، وهذه نقتلنا في قضية أخرى وهي  
حلاقة التنظيم السياسي واللجنة التنفيذية بحيث أننا لو أخذنا  
التركيب الهيكلي للتنظيم السياسي بحيث يربط بين التنظيمات  
المساعدة ويصحب تكون النقابات الخفلة والاتحاد العام  
ممثل في المستويات الخفلة وعلى مستوى اللجنة المركزية  
والجان الاستشارية فاني أعتقد أننا لو أخذنا بهذا المفهوم  
مثل جزءاً من التناقضات الموجودة داخل التنظيم السياسي .

وبالتالي فإن أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي يقتضي  
نظرة شاملة على أسس أنه التعبير الصادق لما يحدث في  
الوحدات الأساسية والمقاس الذي يحدد عمل الاتحاد  
الاشتراكي .

وهناك على سبيل المثال وحدة أساسية في الاتحاد  
الاشتراكي بإحدى الشركات يمثل فيها العمال ثلاث مخيرين  
هادين ، وكنت نتيجة ذلك أن أصبح العمل بيروقراطياً في  
هذه الوحدة من داخل المكتب ، ولا حول لها إلا ما عليه  
علها الإدارة فلا إجماعاً ولا فكر ولا رأي ولا تعبير من  
رأي الجماهير ..

وهذا ما يجعلنا نقول أن الاتحاد الاشتراكي لا يبرر التمييز  
الصادق من الجماهير ، وأرجو أن يكون هذا الكلام مأباً  
وأن نتاح فرصة أخرى للمساعدة أعضاء لجنة العمال بأن  
يعودوا إلى نقاباتهم ويمثلوا قصوراً معيناً من رأي الفوائد  
العمالية في حلاقة التنظيم السياسي بالتنظيمات المساعدة  
وأياً دور التنظيم السياسي بالمفهوم الديمقراطية واعتقد أن  
هذا يمثل فرصة أكبر للتعبير الحقيقي من رأي العمال .  
وشكراً .

### ● عبد الفتاح حيت

التي مع الزميل الذي قل أن الحزب العام الذي وصل إلى  
عضوية اللجنة المركزية لا يمثل العمال ، وهناك نقاش فريد  
في بعضنا ، فهناك تحريفان للممثل ، تعريف تام به الاتحاد  
الاشتراكي والأخر هام به التنظيم النقابي ، ولو أخذنا بملا  
التعريف الذي يلتزم إلى تعاليمه معينة وتعاليم معينة فمن أي  
قوة يدافع ؟ وهنا يكون التناقض وبذلك لابد من معالجة هذا  
التعريف المذكور أولاً به أن يدافع من مبادئه وليس العمال .  
لما يلتزمه للوحدات السياسية فانه لابد أولاً من توجيه  
النكر في هذا البلد وأن يكون هناك توجيه فكري أولاً ثم  
التوجيه على الدفاع الفعلي والمحمي .

## ● المسكراتين الأول

هذا هذه الاتراحات تطبق لياف على التنظيمات الشعبية الاخرى مثل الادباء والفنانين والمعلمين والفكرين .

## ● عبد الطيف بلطية

بالنسبة للادباء والفنانين فان لهم في السنة ١٩٥٠ في الاخرى .

## ● المسكراتين الاول

سؤالى يعلق باقائه المحمدي ٥٥

## ● احمد رفاعي

نحن لا نتحدث عن مشكلة مماثلة التنظيم التالي نط بل مقلها. ايضا التنظيم السياسي ، وكما وضعه الله شيوخة العمل السياسي والجهود الذي جمعه غير قادر على مواجهة التحديات العالية من تطوير والراء الفكر .

ان ما نطلبه هو ان يحتمل التناوب اولاً وان يكون له سيادته على لو كان في القرون خلا يمكن دماره ، ونحن كمواطنين في مرحلة التحول الاشتراكي نتساءل لماذا لا يمثل العمال والفلاحون بنسبة ٥٠٪ في كل اللجان الخاصة بتطوير اسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي ونحن حريصون على ان نتجرب بمبدأ في هذه المرحلة .

لذا نظننا اني لجهة مثل لجنة الدعوة والفكر والاصلاح والعلوم الدولية ، هذه اللجنة مستوعبة فكر من دعوة من أ فحجب ان يمثل فيها العمال والفلاحون حتى لا تكون هناك وساية لثقة على فئة اخرى ، وكذلك الحال ايضا في لجنة المعلمين .

والشء الاخر الذي اود ان اتصل اليه ان كل لجنة تعمل على افراد ويعدا فان الازراء لم تتعاون مع بعضها ولم تلتزم ولم تعمل وكان يودي ان يكون هنا اخذ وطءا وبين آراء اللجان وبعضها حتى تتعامل كل هذه الازراء وتصلى تدمرها المرجوة .

هذا يا اود انوضحه . ايا جالريه ان اؤكد عليه قبل ان انهي حديثي فهو اننا لم نجتمع هنا كتلاميذ فقط ، ولكننا نجتمع كمواطنين نريد ان نعرف الفكر السليبي بمصداق ، وان نسميه فيه ؟ ، ولذلك قلنا لنفرض على السيد المسكراتين الاول ان يمنحنا فرصة كبر للعمل على طريق اتباع اسلوب التناوب في اللجان بحيث نستطيع ان نلتزم او نطعن مع اللجان الاخرى . لاننا لا نريد ان تكون لجانا غير موفقة ، وان تكون صورة ككرة لجان اجدست ولم تنته الى شيء ، وانما نريد ان نجتمع في تعامل مع بعضها بحيث تصل الى وضع متكامل لا الى حلول مضمرة .

## ● المسكراتين الاول

هناك نقطة نظام لري من الواجب ان اذكر عليها وردت في كلية الاخ عبد العظيم المغربي والاخ احمد رفاعي ، وهي الخاصة بنسبة ٥٠٪ في اللجان ، والتمثلة الثانية وهي الخاصة باستطوع كل اللجان للفرصة التي ذكرت اني في كلية اخ احمد رفاعي .

وفي الكلام الاول اصب ان اؤكد لكم ان نسبة ٥٠٪ في جميع المستويات الشعبية مضمرة من التمس التي لم تكن في محل نقاش في أي لجنة . اللجان ، وان هذه النسبة مضمرة في كل التنظيمات الشعبية العالية ، ولكن السؤال الآن ؟

على لجنة المشربين مضمرة تنظيمية قسميا فكتبا - او انها لجنة مؤتمة تقول بوزال مثل ميمون ؟ . وكذلك اللجنة المالية التي تجتمع بها الآن ٥٠ كل هي لجنة دائمة او انها بعد استشاري ؟ . ان هذه اللجان بطبيعتها هي لجان استشارية مؤتمة ، وبالتالي لا نستطيع ان نلتزم فيها بنسبة ٥٠٪ من العمال والصالحين .

التمثلة الثانية نحن نرحب باي نقاش بكم ، ونحن لا نطلب بكم في أي جلسة من الجلسات رايانا ميمونا ، والوقت اياكم بمنح للناقشة ، وقد وردت في كلية كل من الاخوة عبد العظيم المغربي ، وسعد عبد مبراة [ نريد ان نعرض على الاتحاد العمالية ] وهذا هو ما نطلبه بكم . بل هذا هو المطلوب ، وانتي دائما اول في كلامي ان الورقة في النهاية سوف ترسل الى كل امين محافظة والذين مركز او قسم او بنكر لكي يتولوا فيها ملاحظاتهم .

اولد ان اشير الى اننا عندما اخبرناكم حولنا ان نختار مجموعة لها وزن جهايري ولها فكر ، وبالطبع هناك مجموعة اخرى من العمال قد تكون افضل منا او مثلنا ولكننا لم نستطع ان نجتمع بها ، بل المخروص ان يكون قد دار في الفترة الماضية نقاش في تطوير الاتحاد الاشتراكي ، ولكن لتعرض على جلا ان هذا لم يحدث ، فبا الذي يمكن ان يعرض على الاتحاد العمالية المبرقة ؟ هل نعرض عليهم ما قاله كل من الاخوة عبد العظيم المغربي ، واحمد رفاعي وغيرهما ، ونثير الناس ؟ هذا يلزم غير ممكن . بل ان ورقة العمل لنفسنا لا نستطيعون ان نعرضوها لاشرا اشتراكي من تساؤلات منها ما هو متعارض مع المبادئ بل تعدد الحزب ، وهي لا تدعو ان تكون مجرد دفاع ابواب حتى يتكلم بصرامة وتوضح .

ولكن ما اود ان اؤكدكم لكم جميعا هو اننا لم نجتمع اليوم من اجل ان نطلب بكم اختيارا ميمونا لانه جاء في كلية الاخ عبد العظيم المغربي ان القوي العمالية كقوى اساسية لا يمكن ان تقرر شيئا الا بعد ان نقتطع . نحن لا نطلب بكم ان تقررنا شيئا ميمونا . كما اننا لم نطلب ذلك من أي لجنة فرعية اخرى ، ولكننا تناول بعد ايجاد نوع من التناوب بين ان يودي ان تقديم شيطان نقاشي مرتبط باللجنة المركزية وعلى مستوى المسكراتين الاول ، وقد اخرج الاخ عبد العظيم المغربي ان يكون ذلك على مستوى اللجنة المركزية ، كما اخرج الاخ عبد الطيف بلطية ان يكون ذلك على جميع المستويات . كل هذه الازراء سوف تسجل ثم تلتصق ، وتعرض عليكم لكي تناقشوها . ايا اننا نليس لدى ورقة نريد بكم ان نوقموا عليها ، وان ورقة العمل يا هي الا تساؤلات . ايا بالنسبة للسلبات فقد اخترتها لجرد ان افتح اياكم ابوابا لكي تتكلموا وتناقشوا دون تخرج ويخرج ، وانتي ؟ اقص على اخرج احد من اخواننا الذين يارسوا العمل في الاتحاد الاشتراكي .

وكما سمعنا اليوم من الاخ سعد عبد من ان بخيري الموم كانوا يطولون فماد العمل في رمض الوحداء ، فانه بالتاكيد كان يخرج من لكل هذا التكملي في الماضي ولكنه يقول اليوم . كما ان ورقة العمل ليست اياكم تقريبا بلطية ، بل ان التقارير اليوم بلنت لجانا اننا مشر تقريراً وهي غير ملزمة وسوف تعرض على لجنة الصياغة في النهاية لكي تخرج منها بصيغة ورقة ميمونة سوف تعرض عليكم وسوف نجتمع بها في عدة جلسات اخرى بعد هذه الجلسة ، والمعرض ان تكتب بكم اوراا متعددة .

فخلا الموضوع الذي تمتع فيه الاخ عبد الطيف بلطية . يمكن ان يقدم فيه ورقة بقصوره ، وكذلك الاخ عبد العظيم المغربي . لانني لا اريد لغاه نكرا وانما اريد ان انتج ابوابا كثيرة ، وكما قلت لكم ليس لدى شيء اطلب بكم افراوه ، وانما كل ما اهدف اليه هو تنظيم التنظيم السياسي بحيث يكون هناك جدية في عمل التنظيم السياسي ، وان يكون هناك ربط قوي جدا بين التنظيم السياسي والتغالب

بحيث اثنا. مثلاً تتحرك تتحرك معنا التغيرات حتى لمع  
عندما اتكلم في اللجنة المركزية اتنى لاحتج باسم التغيرات  
في تغير المثلثة الحقيقية للجماهير ، لكنه لمع في جهة  
المسكين الأول أن يقول رايه ، ولكن مهمته هي أن يميز  
من آراء القادة الجماهيرية الكثيرة التي يسطرها ، وإذا عقد  
هذه المسلة فإن التنظيم السليبي يفتد فاعليه ، ولكن إذا  
كان التنظيم السياسي مثلاً في المسكين الأول يميز بأفقه  
من آراء جماهير قوى الشعب المثلثة ، فإنه يبحث ترتيباً  
وسيلة توبة بين التنظيم السياسي والقادة الجماهيرية .

الخطوة الأخيرة التي أريد أن أورد عليها بالنسبة لما قاله  
الأخ أحمد رفاعي هي نسبة الد . . . للصل والصلح  
والقول بأنها لم تطبق في اللجان الاستشارية . . . أن كل  
لجنة لها طبيعة معينة ، مثلاً هذه اللجنة تضم مائة في الملة  
من العمال . . . أما لجنة الدعوة والفكر فلم نراع فيها ذلك  
لأننا نحرص على أن تضم اللجنة اجتماعات معينة . . . إلهيا  
ونائبين ومكثرين . . . كما أن الأخ أحمد رفاعي يقول أننا نريد  
لجاناً تتعامل مع بعضها . . . على أي شيء ؟ أننا لا نريد تفاعلاً  
في درجته ولكننا نريد تفاعلاً مكثوا على الورق . . . لجنة  
الدعوة والفكر قدمت ورقة ولجنة الشؤون السياسية قدمت  
ورقة ولجنة الشربين أيضاً قدمت ورقة . . . وكل هذا مطروح  
ويجوز وليس سرياً . . . أكثر بعد هذا لا يمكن أن تكون أن  
هذه اللجان متصلة مع بعضها .

أننا لا نريد أن يكون هناك اتقاء فكري بين هذه اللجان  
ولكن نريد أن نسمع الجاهل وهم يتكلمون عن الخط الفكري  
كما يتصورونه هم وليس كما تتصوره [ الدعوة والفكر ] ،  
وكذلك اللاهون نريد منهم أن يتحدثوا فيها بتصورونه من  
الخط الفكري ، ولذلك يكون لدينا الخط الفكري الأصل لكل  
من اللجان ، وبعد ذلك نعرض هذين الخطين على [ الدعوة  
والفكر ] ونطلب منها فلسفة هذا الكلام .

ولكن لو بدأنا بالدعوة والفكر نعط سوف نرد في الفاظ  
وتدبير طويلة فاحشة نجد صعوبة كبيرة فحسباً نرجعها إلى  
والجمل مأموس ، وهذا مالا نريده .

نريد أن تكون مهلين . . . وأن يكون تفكيرنا حليماً . . .  
هناك خط اشتراكي ، والصلح في هذه البلد لم يتطوّر في  
مجالس الإدارة ولهم فهم في الأرباح التي لا يستطيع أحد أن  
يسسه بأي صورة من الصور ، بل أنواجبنا اليوم أن ندعمه  
ونثبته .

وكما قال الأخ عبد العظيم المنزلي . . . انتخبت حرة ،  
وأننا لا نبتغي هذا أوكل من ينتخب يكون على المعين والراس  
لأن هذه هي التغيرات الصالحة ، هذه هي الصورة وليس  
لنا طلب منكم ، ولأردكم مكم أنقولوا أو توافقوا على شيء  
معين ، ولكن كل يكتفد إليه هو أن نستطلع رأيكم بعربة  
في هذه الجلسة ، وبعد ذلك سوف نرسل اليكم التنازير  
والأوراق لكي نجتمع بعد ذلك ولتتم على بيته بكل شيء .

## ● عبد الحميد شاهين

في الواقع لقد أثار المسألة الزلزال فحبة أساسية فيها  
يشغل بشهادة العضوية وبمعها أو بمعها وهذا في الحقيقة  
يضمننا إلى أن نبعث أساس تكوين الاتحاد الاشتراكي . . .  
كيف تكون الاتحاد الاشتراكي ؟ ربما كان السيد المسكين الأول  
على علم بهذه العملية في الفترة الماضية بما كان له من  
حله بالجمعيات التعاونية الزراعية . . . أن أعضاء الاتحاد  
الاشتراكي كالمجموعين في الزيد وفي الجمعيات التعاونية  
الزراعية يملكون الاشتراك [ الترشين صاغ ] كقسم  
إجباري ، ولكن من أجل أن يكون للفرد ملتباً لابد أن يكون  
بؤناً ، والتي اعتبر أن هذا الاشتراك بمثابة مؤثر فقط  
أو عملية ربط بين العمال أو المشترك والتنظيم في حد ذاته ،  
وبعد ذلك من خلال العمل يظهر التزامل ، وبعد ذلك عندما  
تجرى انتخابات القادات مثلاً تجري بين أفراد حرجية إيمانهم  
بمبادئهم والعمل السليبي . لاهم . خطرة . الاتحاد الاشتراكي

أساساً بطريقة إجبارية للحفاظ على إيمانهم أو زواياهم  
أو شخصياتهم مع أن أي نجاح إلى حد سيملي لابد له من  
إيمان ، وأننا نجد أن هذا الإيمان يختلف درجته باختلاف  
ارتباط المصالح لكل فئة من الفئات ولكل طبقة من الطبقات ،  
وهذه العملية هي السبب في الخائب الكثيرة التي يعاني منها  
التنظيم السياسي ، والتي تحتاج إلى بحث أساسي يبين  
تسليمه عضوية الاتحاد الاشتراكي ، وهل يجب أن تكون  
هذه العضوية باللائين الموجودة أو لها يجب أن تقتصر على  
عدد قليل ومن خلال العمل تبنى عضوية الاتحاد الاشتراكي  
كما هو متبع في التشكيل التقليبي حيث تنمي العضوية من خلال  
العمل الأساسي .

الخطوة الثانية . . . كلنا تعلم أن أي تنظيم سياسي في العالم  
هو الذي يضع الأساس للصحة العامة التي تنبها الحكومة  
. . . وأننا هنا في بلدنا نجد أن المؤثر القوي هو الذي  
يضع السياسة العامة ويترك السلطة التنفيذية بعد ذلك . . .  
ما هي رغبة السلطة السياسية على السلطة التنفيذية ؟  
هذه عملية أساسية . . . وكما قال الزملاء فإنه قد برشح  
أحد الأفراد لنفسه ، نيجد أن الميشت تعرض عليه وقد شكنا  
بعض الزملاء من أن رجال الباهت وصلوا إلى درجة أنهم  
يريدون أن يعضروا لاجتماعات الاتحاد الاشتراكي في الوحدات  
وهم ما نسهم بكميات اللابن في الوحدات الاقتصادية ؟  
عمل الاتحاد الاشتراكي هذا تشكيل شرعي أو أنه تشكيل  
طليقي ؟ أنه تشكيل شرعي مثلاً جماهير الشعب فعلاً سواء  
رفعوا هذا المسؤل من اللابن أو لم يرفعوا . . . بل قد يصل  
الأمر ببرجال اللابن إلى توريط رجال الاتحاد الاشتراكي في  
أمور غير حقيقية ، ولنا لا يعرف أن هناك ميلا سياسياً أو  
ميلا تلقياً يمكن أن يتم بهذه الصورة . . .

## ● المسكين الأول

هل مازالت هذه الصورة موجودة حتى اليوم ؟

## ● عبد الحميد شاهين

نعم مازالت موجودة وسوف أقدم لميانتكم تقريراً في هذا  
الشأن . . .

إذا سلطنا أنفُسنا ما هو الرابطة الأساسي بين السلطة  
السياسية والسلطة التنفيذية نجد في الواقع أن الحكومة  
في واد والسلطة السياسية في واد آخر مما يؤدي إلى  
تناقضات بينها ، وأننا نجد أن لابين أي قسم أو أمين إلى  
مركز لاتتدعي مأموريته الدفاع من السلطة السياسية أو  
تبرير الأعمال ، ولإذا الصب يفتد فعلاً لفة الجماهير التي  
تتضمن معارضة أننا في واد كقيادة سياسية ، وهم في واد  
آخر .

كلما إذا نظرنا للوحدات الاقتصادية التي شغل العملية  
المالية نجد أن هناك بعض الأفراد كانوا معزولين هذا  
سياسياً وموهوبين تحت المراقبة وهم الآن رؤساء مجالس  
إدارة لبعض الشركات . . . قبل يصدق العمال [ وهم ليسوا  
طبعاً على مستوى الفكر الواسع ] أننا في مرحلة التحول  
الاشتراكي بينما يجسدون أن الواقع بخلاف مايسمونه بن  
شعارات ؟

هنا أيضاً يتولد منس التفة ، وتثور أيضاً هنا قضية  
الكوار والإطارات كما سيجبنا أهل الخبرة من أهل اللغة ؟  
وإذا نظرنا إلى أهل الفترة هؤلاء نجد أن ثلاثة أرباعهم من  
تربوا في ظل النظام الملكي . . . أن من الصعب أن ندعمهم  
بان الاشتراكية لازمة وضرورية لأي مجتمع يريد أن يتحول  
ويبنى نفسه .

هذه القضايا كلها عندما نحلها نجد أن فيها ثلاثاً  
موجودة . . .  
ومعنا تربع وحدة أساسية على سبيل المثال رأياً بالنسبة  
للوحدات الاقتصادية ويصعد هذا الرأي إلى لجنة القسم كم

فرغمه لجنة القسم الى مستوى المحافظة ثم الامانة العامة  
للاتحاد الاشتراكي ونتيجة كل هذا ان يوضع هذا الرأي  
[ على الرف ] اذن للمبدأ كل هذا التدبير والاستهلاك في  
الزور الذي نستورده .

ان امين الوحدة لو ظلي اجابة على رايه سواء بالمفرقة  
او بالمبدأ فلا شك ان هذا يدل على ان هناك ارتباطا أساسيا  
بين القاعدة والقيادة ، ولكن لا يحدث انغلاقا اي رده ، وانا  
كاتبين وحدة نصمت الكثير من آراء الجماهير ومشاكلهم ولم  
انقل منها اي رده .

كذلك عندما ننظر الى القانون نجد انه ينص على ان تعديل  
الميزانية في وقت محدد ، وانا كميل نريد ان نصن لنا  
شركه في الادارة والارباح وفي لجان الانقاذ ، هذا تضررت  
هذه الميزانية الى ما بعد الجمعية العمومية لا يحدث فيه  
إغلاقا رغم ان القانون يحدد ويطلب ان تقدم الميزانية في  
فترة معينة ، ولكن ليس هناك حاصصة او مساهلة على كل  
مستوى للقيادة ، ولا يوجد في التنظيم السياسي لة رقابة  
معالجة تستطيع ان تضمنها ، ورغم ما يقال من ان العمل  
السياسي في داخل البلد يمثل القاعدة العريضة الموجودة  
في هذا البلد ، فلما نجد ان الزواج يفلت كل هذه  
الضوابط .

كذلك كنا نعتنمون بان التنظيم السياسي هو الام بالنسبة  
للتنظيم اللغابي .. اذن ما هي حدود التنظيم السياسي  
والتنظيم اللغابي .. وما هو السبب الذي من اجله تختلف  
مدة المصروف في التنظيم السياسي بجميع مستوياته من مدة  
المصروف في التنظيم اللغابي بجميع مستوياته ؟ .. ولذا  
كنا نحتج كتابيين معارفين ومساوئين للتنظيم السياسي تكلف  
لتصل بيننا وبين التنظيم السياسي في الدة التي نوجد فيها  
تنظيم شرعي .

وبالنسبة للتنظيم اللغابي فقد اثار احد الخب الطيف بلطية  
فصية اساسية وهي انه اذا مالفت الجماهير شخصاً ما  
الانكسار ، فيجب على السلطة السياسية ان تطفله ..  
ومن الترويب لئلا نجد أعضاء في المؤثر القوى العام لتنظيم  
قوامهم ملغيا فخرها فيها وسقطوا .. واذا كانت السلطة  
السياسية تدبر من راي الجماهير .. فكيف يبقى من لفظ  
عضوا في المؤثر القوى العام ؟ هذا تخلفي مطلق .

وبالنسبة للكرادر فلما تكررة بدأت في صام ١٩٥٢ ثم  
بدانا التحول الاشتراكي في عام ١٩٦١ ولم نستطع حتى الآن  
تكوين الكراد التي نستطيع ان نفرد الوحدات الاقتصادية  
بمفهوم سياسي كامل .. هنا لابد ان نلغس لسكن تراجع انفسنا  
بالتنسبة للموجودين اليوم على قمة القيادة السياسية ..  
ما هي طبيعة العلاقات الموجودة اساسا هل هي علاقة عين  
قط ؟ ام انها علاقة شخصية امتد الى هذا التركيب  
والذكور والاختلاف ؟ ..

انه لكي يثق الجمهور في ان العمل السياسي اصبح  
شروطه من الضرورات الملحة فلابد ان تحقق له مصالحه  
السياسية السريعة .

ولذلك يجب ان نعيد النظر في كل هذه التناقضات  
ولنع اساس السليم الذي يمكن ان يسير عليه التنظيم  
السياسي والسياسات المساهمة واسم صوتي ايضا يانا لا بد  
ان نقرا وتقدم فكريا بشاركا .

## ● ثوبا لينة

لو سمحتم يا سيادة السكرتير الاول .. في امثلة  
اننا نلتقي على اساس اننا نعيد صنيعة ببناء الاقتصاد  
الاشتراكي .. اما كيفية اعادة هذه الصنيعة فلها تصدد  
يعد ان تعرف الاسلوب التنظيمي الذي يجب ان يقوم عليه  
الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الثانية ، ونعرف الاضرار  
النكرى الذي سوف يحكم قوى التحالف كما نعرف الاستراتيجية

وتحدد الاهداف المرحلية التي سوف نتحرك من اجلها خلال  
هذه المرحلة .

وانني اعود مرة اخرى للفتحة التنظيمية التي اثارها السيد  
السكرتير الاول في رده على الاستاذ احمد رفاعي لاني  
اعتقد ان هذه الفتحة في الواقع كانت مغلقا لمناقشات دارت  
في المجلس التنفيذي للاتحاد العام للعمل وهي خبر تمييزا  
صاحبا من راي التواجد الصليبية العريضة ، وهي نصن  
بان المواقف التي تحدثنا اليوم .. يعلق العمل الوطني ..  
بين ٢٠ مارس .. برنامج العمل الوطني ونستورنا الحالي  
.. كل هذه المواقف تؤكد نسبة الى .. على الاثر للعمل  
والفلاحين ، ونحن نعتقد انه اذا كان الخروض ان التصاعد  
الاشتراكي هو الذي يقود حركة الجماهير من اجل تحقيق  
اهدافها ، فلن هذا التنظيم السياسي لقوى التحالف لايسم  
عندما نعيد صنيته بان يوجد فيه فعل تمييز على صياغة  
وموضوعي للعمل والفلاحين في كل المواقع التي يجب ان  
يكونوا موجودين فيها .

وقد اوضح السيد السكرتير الاول ان اللجان الشعبية  
ولجنة العمل هي لجان استشارية ، وانني اعتقد ان هذه  
اللجان الاستشارية مادام ان هدف محدد وهو اعادة صنيعة  
الاتحاد الاشتراكي الذي سوف يقود قوى التحالف ، فلن  
اللجان الاساسية مثل اللجنة السياسية ولجنة الدعوة والكر  
يجب ان يمثل فيها العمال والفلاحين بنسبة الى .. ولنا  
الان نعيد صنيعة التحالف ولكن هذا التحالف ويجب ان يتم  
العمل والفلاحين ما يرويه محققا لهذا الاتجاه .

واننا نرجو ان يطبق هذا التمييز في الخطوات القادمة في  
كل المراحل سواء كانت اللجان استشارية او دائية .. ولنا  
لتعبر هذا خبسا اساسيا للبيدات الاساسية التي نتعودنا  
الى تحقيق المجمع الاشتراكي الذي نشده .

الفتحة الدالية التي تكلمت فيها سيادكم فيها يتداخل بطريقة  
تشكيل للجنة المركزية والاتصال الذي يحدث بين مستويات  
قبة التنظيم والاتحاد واعتقد ان هذه المشكلة هي من مشكلات  
التنظيم ككل ، فمن ناحية الانقسام للتنظيم فلنا نجد انه  
يبنى على اساس قرار تفكك في المصروف بوفرة .. هذه  
الوفرة من الممكن ان تجعل العضو خارج التحالف او داخله  
.. حتى بدون الاختلافات والكثير يمشون الى مواقع صلبة  
في التنظيم .

## ● السكرتير الاول

انتخابات المشرة اعضاء من مجلس الشعب :

## ● ثوبا لينة

انني انكلم على مستوى ابتداء من لجنة المشرة الى مستوى  
اللجنة المركزية فلو تركنا لجنة المشرة نجد بعد ذلك التمييز  
حق للزور القوي من سلطته اصدار قرارات التمييز بعد  
ذلك فسرت قراراته صنيين آخرين لافرة لفسهم الى المجلس  
الشعبية في الوقت الذي هم لا يتنمون الى التنظيم .

## ● السكرتير الاول

هل من حق الرئيس ضم اي شخص ؟

## ● ثوبا لينة

اذا كنا نمنى ببناء تنظيم سياسي يعبر عن قوى التحالف  
ويستطيع ان يقود حركته اعتقد انه لا بد من اعادة الصنيعة  
لاني لا انصور ان القضية قضية كتابة كلام جديد وانفسا  
هي في الحقيقة والانفس اليوم المعقن للديمقراطية داخل

وخراج وكفاءة بناء التنظيم السياسي " فلا يمكن أن يكون التنظيم تنظيم الولاء للسلطة ولكن لابد أن يكون الولاء للجماعير وأن يكون الولاء للجماعير بحد ذاته هدف مسطوح وهو شطب عضوية الاتحاد وسيطك تعلم من ذلك الكثير ونرجو أن تكون هذه القضية هي الأسس .

أنا نقول أن الذي يدخل التنظيم هم أعضاء التحالف من الخمس فئات المتفق عليها وأي فئة أخرى يكون لها حق فإن الجماعير هي التي من حقها الحكم عليها من خلال المجلس السياسي ومن خلال أن يكون هناك جزء داخل الشركة السياسية على أسس شكل تنظيمي ومحاسبة تنظيمية محاسبية .

بالنسبة للانفتاح لقد كان يجب أن تبدأ من بداية تشكيل هذه اللجان ليكون هناك إزاء نظري مع الجماعير حول كيفية بناء الاتحاد الاشتراكي وتحديد مهامه الفكرية بين اللجان التي شكلت وبين الجماعير العربية والتي تريد أن يتغير جديد وأن الاتحاد لا يمكن مبررا فغيرا صافيا من رغبات الجماعير ..

ولها بغض بملازمة التنظيم السياسي والنقابي ، فلنرجو أن تكون واضحة ومحددة ، ولا يجب أن تكون مغلقة ومسيئة وإنما يجب أن تعتمد على أسس أن يكون هناك نوع من التمييز والربط ، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أخذنا في الاعتبار أن تدرب كل التنظيمات في التنظيم الأم .

## ● السكرتير الأول

ما هو حدود الولاء الذي تصوره ولو من التاحية المكية؟ لقد ورد ذلك في ورقة العمل .. ولو أنه ورد في مكان آخر أن يكون الولاء للجماعير ، وما هو تحديد الولاء للجماعير بالنسبة للجان والصل ؟

## ● ثريا لينة

أولا يجب ينفصل من أن الولاء للجماعير وليس للسلطة أعتقد أن أباينا يمكن أن ..

الأولى .. وهي التحسين لتحقيق هذا الكلام وقد طرحت هذا بحثا من الفصيان ، وفي اعتقدي أن الولاء يتم من خلال الحركة المتبلدة داخل قوى التحالف لنفسها " فالصل لم تنظيم النقابي وكذلك البلاطون لهم الجمعية التمهيدية والراسمية الوطنية لهم الفرقة التجارية ، وعلى ذلك يجب أن يكون هناك ولا تنظيمي داخل التحصيل داخل اللجنة المركزية فدوب التفاضل على أسس أن المشكلة حلت داخل المستوى التنظيمي لكل القوى الاجتماعية ..

والتي أتمنى صوتي إلى زلاتي الذين طابروا بأعضائهم قسمة من الوقت لدراسة ومناقشة ما يراه في ورقة العمل. ونخاطبة فكرها عليها .. وشكرا ..

## ● محمد فتحى قوده

تمتصيا على كلام الأخ أحمد وعلمي فإنه لم تصكنا ورقة العمل وعطرتنا إلى هذا الإضمار ونحن نعلم الذين جابا من أي مكان ، ولست أشتق على نفسي إلى هذا يصل على جميعنا ونهيا التناقض الذين لم يكونوا نكرا من هذا الإضمار الذي يفرقه أسيد / نريد مرمى فلا نستطيع أن نصدده الرأي ، فإن صدقك من صدقك وليس من صدقك لقد كنت أرجو لو كان حديث السكرتير الأول الذي بدأ به هذا الإضمار للجانين وأن ما يثار فيه من مناقشات أو تتبع لمواضيع ليس طرفا لشخص معين يسكن أن نقصد فيه تفرار ..

والحديث من الانضمار الاشتراكي العربي حديثي يطول

نحو التنظيم الذي أمناه كل منا من جهة ومن جهة وبكفاءة وبهينة لم يبد أن أسس في موده أسس بهراوة وانتص بها على راسنا تصطبها ، هذا هو الاتحاد الاشتراكي العربي ، الاتحاد الاشتراكي العربي الذي أعمل فيها سببه الشطب والإيماء ونحن من بقلته ، نحن أعضاء اللجنة التنفيذية التي جاءت بالنيابة والشكالات الاتحاد الاشتراكي ثم نشطب في التفتيش الأخيرة ، ثم لا مسفر ولا إشارة من سببه الشطب ، ثم تأتي الانتقالات التتابعية والحد لله أن مسيح لنا بالدخول فيها لتأخذ مكانا بين ترومنا ، ونحن أيضا انتقالات التتابع التي يفتتح لها منا الكثير وبقي الشطب في الاتحاد الاشتراكي وأنا ممن .. هذا هو الاتحاد الاشتراكي الذي أنتد نفسه الكثرة بينه وبين أعضاء ..

وأنا أعلم الناس بالسيد / سيد مرمى فهو أخص واستاذي والاتحاد الاشتراكي العربي هو السلوك المطبوع والمطليبين قواعده وبين كنهه ، ليس هناك التسلسل للاتحاد الاشتراكي فهو يأتي نفسه ، هذا هو الاتحاد الاشتراكي الذي يتم الآن بالدخول في مرحلة التكوين أو هو تكوين جديد ..

والإتحاد الاشتراكي الآن مطبوع الصلة بين قواعده ونهته ، وقد مثلنا به علما كان مسبور الكلية راجع الرأي يطلب نجاب طلبة ، يطالب التفرع بفتر له من يريده ، أما الآن اللجان طلب مغربين فلا يطلب طلبة ، والواجب أن يكون للاتحاد الاشتراكي هيته وأحزما ، وعلمنا أن تنبيه طلبة ونكرا وروحا لثة الوفاء الذي يجب تحمله ترى مسددا الشطب ، وبخيره لا يمكن أن نسين ولا يكون هناك التجماع لشكري دون أن تلتقي داخل الاتحاد الاشتراكي على كلمة سواء ..

وقد أعجبني كثيرا ما تفضل به السيد السكرتير الأول من أنه لا يريد منا تفرار أو حديا في أمر ميمنه ، وإنما من يروج منا أبعاد نوع من التناقض يؤدي إلى تحجيم لمصلحتنا نقلي مرتبط بالجنة المركزية ونحن ننظر ذلك ، وأن حصة الجميع مع صاحب المسألة العقيدية في هذه الوطن ونسب بصدقت الحديث لا رغبة أو رغبة وليس لنا إطلاقا أي برام وأبنا نحن أصحاب المسألة العقيدية في هذا التبلد نعرف أن قوية الاتحاد الاشتراكي قوية لنا والمكسب صحيحه

الاتحاد الاشتراكي هو أباينا وهو ما كنا " ولا شك في أن ورقة العمل التي بين أباينا الآن والفراسة التي تتسلسل السيد السكرتير الأول بالوضع يتزودنا بها ستكون برجع دراسة التناقض الحالية والاتحاد العام ومساكن اليك بمصلحة دراستنا لها ونحن نعلم أن الله قد وفق السيد الرئيس إلى أن يركن بالاتحاد الاشتراكي إلى من تفضل به إلى حبس القوة والمروة ، ونرجو أن يكون السيد السكرتير الأول صديقا لتسا يضع يده في يضا وقلمه إلى قولنا والله بهذا .. وشكرا ..

## ● السكرتير الأول

في تعليق بسيط بالنسبة لكلمة الأخ نصي " فلا أختصز أباينا أن هناك حياة للاتحاد الاشتراكي من فيسر العمل" وأبنا بدون التناقض " وأود أن أصل به إلى أن يفسر أي عمل في أي مستوى عندما يأتي إلى هذا المعنى كأنه داخل تخلته أو أكثر ..

وأود أن أصل إلى أن أي ملاح حينا يأتي ليعتمد لشكري مكانته في بيته ، فإذا ما وصلت إلى هذا لغتي أكون حذفت ما أسمي إليه ..

وبالنسبة للجانين قد تكون العملية مسألة-لثمن من طريق التناقض يمكن تحقيق ذلك ، وكما قل الأخ تفضل لا بد وأن يكون الدليل عليها مع العمل والتناقض ، وليس كلاما .. أن لي أملا كبيرا في الاتحاد الاشتراكي بمقولة على مدى تعلمو العمال والتناقض وخبرات قوى الشعب المبيلة متى في هذه الفترة ، وإذا لم تتعاون معي هذه القوى

لكني سأسأل في محنتي ؟ ولن ابقى في مكاني اذا شعرت انني بعدت عن قوى الشعب المأبل ولم احصل على الثقة الجدية على خلاف وليست على الضيوف والتلف ، فالتى اشعر بالثرة جديتي ، وعكس ذلك اكون قد شغلت في الجمة المؤكولة الى

لقد تكلمت الجاهيل كثيرا من الاتحاد الاشتراكي ، والان نحن لا نعرف ماذا نقول لهم ، في لجنة العمل قلنا انه لابد ان تكون هناك طريقتين لمسرحي التثوير ، وتقدير كابل بعرض عليهم ، ايا القضية للشعب والجماهير يجب ان تعرض عليهم نظ الفخيسير في الأسلوب الذي حدثت في الاتحاد الاشتراكي .

باعتنية لجميع التقارير التي تدت في اللجان فقد بلغ عددها ١٢ تقريراً وهيك توزيعها موكم ، وبعد الدراسة من حكم مرض ذلك على تباينكم لاخذ الراي عليه ، ولكن لابد ان يتم ذلك بعد ان يكون كل منكم كون راياً معيناً ، وفي رايي انكم مستشرون طويرون الطريق امام تواضعكم ولستم ملحين بالقرار النهائي وايض لنا اية ملاحظات عليكم وكذلك الحل بالقتل والالتفتين .

وكل ما يحدث ما هو الا حوار يتم علينا نجتج ككل ، وان ميل اللجان العربية ما هو الا لميل للقرار النهائي حيث انها لمثل وجهات نظر متفجرة ، والجزء الأول هو تعريف الاتحاد الاشتراكي لم عرض اختصاصاته وقروما مقبونه وما هي الاجراءات العربية على هذا .

اياً بالنسبة لسبب شهادة الضميرة وتشكيل تنظيمات الاتحاد الاشتراكي والسكريف الأول وعلاقته بجاهزة الاتحاد الاشتراكي المكنية بالجاهزة المكنية والتشريفية والتفتيات والاعدادات والمؤسسات واللجنة المركزية بالسلطة التنفيذية والتشريفية والتفتيات والاعدادات والمؤسسات المركزية وعلاقتها بالسلطة القضائية والتشريفية والتفتيات والاعدادات والمؤسسات الخ .. ففكره الأولى ان تعطى القيمات الشعبية القضائية كذا معيناً .. وفي هذه النقطة اود ان اقول كلمة ردا على كلمة الاخ عبد اللطيف بلطيفة وهذا ليس الزاياً للجنة معينة ان يكون هناك لجنة مسؤولة للجنة المركزية .

والنسبة لتجربتنا في المدة السابقة نجد ان للتنظيم السياسي قد استعاد من اجسامه بالتنظيم اكثر من اجسامه بالتفتيات فقط ويعمل من هذا اتصال السلوك التي تحدث عنها الاخ نعمي بلنا جاهلة .

فلا موضوع العراق حنبا طلب القضاة الى دولة الاتحاد او مشروع الملك حسين لم نلنا بريريه مع لوكسون . تجدد ان التنظيم السياسي في يتم باقترحه بالقضية لهذه الموضوعات السابقة .. وبهذا فالتا يجب ان تتصور الصورة التي يمثل بها التنظيم السياسي دون حساسية ، وهذا ما استطع ان اقول لاني لم اصل تنظيميا الى اي ميل ارضي عليه ، اتنا لم تغير شيئا لكننا لا نعرف كيف يتم هذا التغيير .

ولا استطع ان اقول شيئا قبل ٢٢ مايو حتى تشكلت الصورة في التنظيم السياسي ، ولقد كان من الممكن ان تصد ورقة نقول فيها جميع الترامات بل : ما هو موقف الابن الاورديي ؟ وما هو موقف لوكسون ؟ وماهي الانفعالات التي وقعت وتكررها على منطقة الشرق الأوسط ؟ .. ولو كانت الصورة كئيبة لبادر الاتحاد الاشتراكي الى تبوين قواميده بهذه القضايا جهما فيربل ان تتم هذه اللقاءات وليس بعدد ان يتم .

معتلا بل الصورة الموجودة في امانة الدعوة ولكنك في اوريد اليها وليس البسم - سجن الدعوة والفكر تملطين ورقة روثنية من الالفاظ السابقة .

وايضا ما هي صلة اللجنة السياسية بلجنة الدعوة والشكر ؟ ..

ان الهدف الاصلي لنا هم قلابة تنظيم سياسي تلجج

ولكي يكون التنظيم السياسي ناجحا فلا يمكن ان يقوم بدون العمل والفلاحين ولا يمكن ان تتصور صورة اخرى .  
لذلك فلن تشيمل بخسيتين في الملة في كافة التنظيمات تحلة لا جدال عليها ومعرفة .

لم ما هي الطريقة التي تربطنا بالنتائج المعينة ؟ اريد ان يشمر كل منكم كئله في مكاني واتنه علينا يتحرك لا بعد وان يتحرك كجمومة ؟ انني لا اطلب ولاه للشخص معين واتنا اطلب ولاه لتنظيم معين .

بعد ذلك طريقة ربط لجان الانتاج بالاتحاد الاشتراكي على مستوى اللجان الثقافية وعلى مستوى المنتج او الوحدة الاسفيسية وكيف لفساح السبلات بين العمال ليشطيموا ان يعملوا النتاج ككلا ، وهذا موجود في بعض المؤسسات والمؤسسات ، والمثل على ذلك المؤسسة الصناعية .  
انني لا اتول انها مسؤولة العمال .. هل تخرج لجنة الاتحاد الاشتراكي على لجنة الثقافية لا ؟ هل هذا يتم ؟ فلما ويستمدون ادارة المؤسسة او الشركة لكي تشرح موقفتها بحيث تكون هناك دالبا لاهات بنائة .. هل هذا يتم ؟ فلما هذا لا يحدث ، وحتى لو حدث لمثل هذه اللقاءات فيكون مسؤولة وبدون اي تنظيم او جدول اعمال .

لقد اطلعتنا على ابلقة بمسئلة في البلاد العربية ، وهم في الحقيقة لم يفعلوا الاور بعد الصورة .. ولكن اذا كنا نحن نكول ان العمال لم تسبب معين في الاريح ، وفي عضوية مجلس الادارة ، وهذا حق لهم ، ولا يمكن ان يتخري اي انسان لهذه المكاسب الاشتراكية لا للمعالي ولا للثلاثين ايضا بل اتنا ندمها ولاية منها وان من تكان القول ان نقول اتنا يجب ان نعاقله على هذه المكاسب الاشتراكية ..

هل يستطيع اليوم ان يقول انسان ان الميل لا يجب ان يشفروا في الاريح او في عضوية مجلس الادارة ؟ وهل يستطيع انسان ان يطلب اليهم بلز اراض الاصلاح الزايري التي ورتت على الثلاثين ؟

هذا غير ممكن اطلاقا ، واتنا نحن نتجه الى تدعيم الحركة الاشتراكية من اجل زيادة المسدالة حتى يمكن ان نصل الى تحسين مستوى العمال من طريق تدعيم المؤسسات نفسها ، واتنا في بعض الاحيان نجد اتنا علينا نعطى العمال هذه القوة يحدث انهم من العمال انفسهم ... من اللجنة الثقافية او لجنة الاقتصاد الاشتراكي او اللجان المختلفة والادارة في هذه الحالة يكون لها الراي المسمي ، واحيانا تحدث صورة عكسية اذ تكون الادارة هي المتحرية والعمال يرون هذا الاعتراف دون ان يكون في ونسهم ان يشككوا .. ولذلك قلنا اريد ان نعرف ما هي الوسيلة التي توصلنا الى ميل جدي على مستوى المؤسسات والشركات ، يعني في النهاية تدعيم هذه المؤسسات التي هي مسخر رزق لفسيل .

وبأي في النهاية هذا التساؤل ...

ما هي الصلة بيننا وبينكم ؟ وما هي الطريقة التي يمكن ان ندعمها بها ؟ ..

هذا هو ما اريد ان اسمه بكم .. كيف نتاح السبب ؟ نحن لا نخبر جلسة ان نتحل بعدها التفتيات لكي نقول ان القاعدة سليمة ، ولكننا نريد معرفة شيئ بها اسلوبا تلتنا للعمال نقتشع به جميعا ...

ونحن دالبا نعتبر ان الجلسة الأولى هي بمثابة استعراض لكل ما يدور في ذهنكم ...

اما في الجملة الثقافية ان شاء الله ، فاعتقد انكم سوف تكونون قد تراض ما وزع عليكم من اوراق .

## ● الدكتور محمد كركوي

في الواقع ان السيد السكريف الاول قد وفي مجمل التفتيات التي كتبت اود ان اتكلم فيها ، وان المناقشة قد دارت ايضا حول معينين اساسيين جميعا



تفعل ؟ نعم ! بطل ! مثلا ان ترفع الحد الاملى للملكية الاراضى الزراعية من خمسين دناتا ؟ بالمعك قد يكون من المتقول ان تخفض الحد الاملى لهذه الملكية بعد المناقشة والبيت ، وكذلك الوضع بالفنسية لك . و هو لتسهيل العمال والفلاحين لم تكن محل نقاش فى أى تنظيم تشيى ، ولذا نحن نقول من تهيئنا عندما نجعلها محل نقاش .

### ● عبد الفتاح بخيت

اننى اطالب بشورى تليل العمال والفلاحين بنسبة ٥٠٪ فى جميع اللجان لان الجباير لا يمكن ان تفتح بانه هذا وضع مؤقت منا مبررين على التصحيح ، وحتى فى لجنة ( الدعوة والفكر ) هناك عيال مثلثون يمكن الاستفادة براهم فى هذه اللجنة .

### ● السكرتير الاول

لدى اقتراح يمكن ان يريكم جميعا ، وهو اننا ندعو كلا من لجنتى العمال والفلاحين لمضور اجتمعات كل لجنة من اللجان الموجودة ولجنة العشرين ايضا ونحن نرحب بحضور من يرغب من لجنتى العمال والفلاحين فى هذه اللجان رغم اننا نعلم ان اللجان الاشتراكية ولجنة العشرين ليس لها سلطة اتخاذ القرارات وان كل توصيلها ستعرض على اللجنة المركزية والمؤتمر القومى .

### ● عبد الفتاح بخيت

عندما نتكلم من العمال تركنا دائما على قطاع الانتاج ونهمل القطاع الحكومى ، مع ان القطاع الحكومى اعداد كثيرة من العمال لا يملكون فى أى قوة ، واننى كقائى حكوى ابطل العمال فى التربة والتنظيم ، وبالتالي غائى ابطال العمال فى السكة الحديد والتيلونيات ، وهذه تركة ونحن نعيد بناء التنظيم السياسى ، فلما على ثقة فى ان حونا سوف يسبح من اجل ان نضل على لجان كشتون الصليين وان يحد العمال النقابى الى قطاع الفصليات لان قطاع الفصليات مرتبط بقطاع الانتاج ، والاثنان لا بد ان يكونا نشطين . . فالمستشفى والمخرس لا بد ان ينشط فيها العمال النقابى لحل مشكلتها وتأمينها .

### ● السكرتير الاول

اننا فى الزراعة كان منحننا هدد كبير جدا من العمال الزراعية ، وكانت لهم لجنة نقابية بالافاضة الى امالة الاتحاد الاشتراكى التى تمت شيئا آخر . . ولكن جبهة اللجنة النقابية . . حل تلف عند هذا العدد . . ام توصل الى اى مستوى ؟

### ● عبد اللطيف بلطية

يمكن ان تصل الى لجنة شئون الافراد ؟ ولكن هناك مطلب قديم لا بد ان نبدأ به وهو تليل العمال فى النقابات العملة او الهيئات العملة ولم يند السادة الوزراء هذه المطلب رغم طرحه على السيد الرئيس .

### ● السكرتير الاول

ان التليل النقابى ليس هذا .

المتى الاول : وهو التليل بالنسبة للمصالح وتواجدكم فى المسويات المختلفة ، والمصالح القاتونية لتفادى ما ارتكبكم البعثن من اخطاء فى المراحل الماضية ، ونحن نؤيد هذا التليل وتدافع عنه ، ولكن اذا سالتنا انفسنا لندا ؟

ان الاخوة الموجودين هنا يملكون التمسيم كمواطنين ، واعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ، وقيادات نقابية وسياسية ، ولا بد لهم ان يوجدوا نوعا من المحادثة الفعالة بين الصفات الثلاث ، وقد تكلم السيد السكرتير الاول عن مسينة هذه المحادثة بالنسبة للوحدة الجبايرية ، واننا نريد التواجد العملى لان العمال وهم طليمة وامية فى الشعب لا بد ان تقوم بدورها الاساسى لان عليها عيلا حقيقتا فى بناء المجتمع وفى بنساق مصر . . .

اننا نجد ان نصف اعضاء الوحدة الجبايرية ، او لجنة الاتحاد الاشتراكى من العمال ولجنة الانتاج ، واللجنة النقابية ( وتليل العمال فى مجلس الادارة ) . . حل هذا التمسيد فى مصالح العمال وفى مصالح العمل ؟ انتم ه الموجودين ان يفتنى وتحدث هيئة ترويجية بين هذه التمسيدات الموجودة فى الوحدات الجبايرية .

المتى ٤ : وهو علاقة الاتحاد الاشتراكى بالتقليات المالية ، وهذا يتواجد فى اللجنة المركزية من طريق الامانة المالية ، ولكننا وجدنا ان هذا النوع من الارتباط غير فعال ، والمطلوب من اعضاء هذه اللجنة وهم خيبراء فى هذا المجال كما انهم اعلى مستوى من التنظيم العملى الحمرى . . ان يقولوا لنا ما هى الصيغة التى يرون انها يمكن ان تبنى العمل السياسى ، وتفتح الاتحاد الاشتراكى ، وفى نفس الوقت تدعم النشاط النقابى . . لان السؤال الذى يواجها الآن . . هل هناك ازدواجية بين التنظيم النقابى والتنظيم السياسى ؟ ام من الممكن ان يكون هناك تكليل بينهما ، وما هو نوع هذا التكليل ؟ ولا يمكن ان يقول هذا الا التبادات المالية المتخصصة .

وبالنسبة للجان الاشتراكية ، فنر هذه اللجان لم تشرط فيها نسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين لانها ليست لجنا دائمة انما هى لجان تقدم خبرة معينة ، ولكن فطيل على هذا هو انه حتى فى اللجنة المركزية فان امانة الشئون السياسية ، وابقة الشئون والفكر والشئون التقنية لم تراع فيها نسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين فى الاطلاق لانها تدم على الاختيار ، والمهم ان التليل الكلى على مستوى اللجنة المركزية تتقرر فيه نسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين ونحن لا نريد ان يكون هناك حساسية او خوف على ممبر هذه النسبة . . لاننا اذا وجدنا ان هذه النسبة سوف تدد او تحس ، لسوف نكف جميعا لى ادائعها . .

وارد ان اشير الى اننا قد تكلمنا مدة طويلة عما نريده ، ولم ننظم عما يمكن ان تقدمه نحن العمال للعمال السياسى فى مصر ، ولهذا فلتنى القول ان هذه اللجنة يمتيها الاولى هى ان تعطى لجنه العمل الصيغة المالية المناسبة والواقعية لتدعيم كل من الحركة النقابية والعملى السياسى وان تقدم رايها فى كل الجوانب الاخرى المتصلة بالتنظيم السياسى .

وفى نهاية حديثى فلتنى اريد الاخوة فى وجوب المحافظة على نسبة الـ ٥٠٪ واجبايد هدى من الصفات لكل شخص لى يمارس حقه السياسى .

### ● السكرتير الاول

فى العديدة لى نقطة نظام فيها يتعلق بنسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين اننى اؤكد ان هذه النسبة ليست محيل

## • استمافيل يوسف محمدا

نريد ان يفسر التكوين الخاص بخدمة الطلبة الضمائية وكذلك الخاص بتنظيم حياة العاملين من الشباب في الورش .

## • الدكتور الاول

السيد محمد التليبي يفسر الازوار الخاصة بهذه الموضوعات ، وانا لا اريد هذه المظاهر المتشككة .

## • عبد العظيم المغربي

هذه حقيقة لا شك فيها وهناك الدليل بوجود ٧٦ عمالا في السجن حتى ان نزل من قبل شبرا الخيمة .

## • الدكتور الاول

هنا حادث معين في شبرا الخيمة وبناء عليه يجري التحقيق ، وانا اتكلم من صورة رجل في الالة المبلية للاتحاد الاشتراكي وهناك فرق بين تفتيش .. الاولى سياسية والفنية اجرائية ، ويمكن بحث هذا الموضوع بعد الجلسة .

## • محمد عبد السلام

اننا نطالب بان يزل عمال المكنية في لجان شغلون العاملين .

## • الدكتور الاول

يؤكد بالتشارك مع الاخ عبد النجاشي وبقيت والاخ اساميل يوسف كتيبة ورقية في هذا الموضوع من طريقة تجميل عمل الحكومة .

## • عبد العظيم المغربي

لي يشكل اريد عرضاً شخصياً .

## • الدكتور الاول

ليس لدينا ما نعرض بعد الجلسة .

## • لطفي الفولي

مع تقديرى للكل لاهمية ما سمعته من تشاغل هذه القضية ، فان ما تثير فيها يظل في اطار العمل النقابي ، ولا يدخل في اطار العمل السياسي ، وانا اسمح للناس بهذه المصارعة مع لقواني العمال ، فلا يقتل عليكم اني « باركس » التفكير ومضوي في الاتحاد الاشتراكي ، يعني ان لي ارتباطا مسيريا بالطبقة الخلية ، ولي نفس الوقت عضو في تحالف قوى الشعب العامل بناء على الاحداث الدولية المشتركة لجميع الطبقات المختلفة من اجل تحقيق هذه الاهداف ، سياسية واجتماعية .

اننا نخلط كثيرا بين الحركة النقابية والحركة السياسية وهذا الخلط ثمر بين ما يمكن ان يسي بالانقلابية وبالطبقة العاملة ، وكشترناكي استطيع ان اقول ان نسبة السدس ليست شرطا اشتراكيا لبرس العمال حقوقهم السياسية او لبرس الطبقة العاملة حقوقها السياسية ، وان هذا

الشرط جاء نتيجة ظروف المجتمع المعرفى الخاصة ؟ وهو الواقع الكمي والضعف النسبي للحركة النقابية المبلية ، وما قلنا نتحرك في اطار الحركة النقابية وحدها ، بحيث انه في النهاية هناك خطر من ان تصبح مختلفة على نفسها وتصبح مختلفة على مصالحها الذاتية القلوية . ولكن المطلوب حتى لتحقيق هذه المصالح الذاتية نفسها ، وفصلها هو ان تلتحق على المجتمع ككل بحكم وزننا الثوري . اعتمد ان هذه هي الطريقة الاساسية التي يجب ان يرتكز عليها الاخوان وهي كيف تصبح الطبقة العاملة ثيابة حقيقية في الاتحاد الاشتراكي وليست مجرد جيرا على ورق .

النقطة الهامة فيها يجري الان في الاتحاد الاشتراكي هو الوعى بان يكون خصالا بين مجموعة قوى وليس بين مجموعة افراد كما هو الحال القائم في الاتحاد الاشتراكي حتى الان نتيجة ضعف الطبقة العاملة ، وكما تعلمون ان هناك ٧٦٠ الف عامل ضامى ، منهم ٤٧ الف اصحاب ورش .. هذه حقيقة يجب ان تكون في ذهننا ونحن نتحدث حقيقة كيف يمكن ان تفرج الطبقة العاملة من اطارها النقابي الى حركة الوعى السياسي الاجتماعي داخل الحركة السياسية في المجتمع ككل ، وتصبح جزءا من هذه الحركة .

في تقديرى اننا جميعا يجب ان نعمل من اجل ان نقيم بين طبقات المجتمع تحالفا حقيقيا بين ثلاث طبقات هم العمال والفلانين والراسمالية الوطنية . في هذه الحركة وجود الراسمالية الوطنية واستمرارها لن لا نلتصك نحن انما الضرورة الموضوعية تفرضها . ولكن ايضا لا يجوز ان نخل الطبقة العاملة اسيرة التنظيم التقني البحت لدرجة تفقد وحسب عند السطيل النقابية ، فلذا هلك هذه الاشكال اتبنى الموضوع ، فلا تتدخل في رسم السياسة الداخلية والخارجية في البلد . ولماذا لا يخرج من ابناء الطبقة العاملة حقيقة تبادات سياسية بالمعنى السياسي تستطيع ان تتدخل في جميع اللجان ، والثقافة ليست حكرا على احد ، والثقافة السياسية والاجتماعية ضرورية للعمال ، ان الثقافة السياسية والوحي السياسي في تاريخ العمال الاشتراكي لم يخرج من الطبقة العاملة ، ولم تفرج النظرية الاشتراكية من الطبقة العاملة ، ولكن من فكر المثاقين الذين ارتبطوا بالطبقة العاملة .

القضية في جوهرها ليست قضية العمال وتبليهم او عدم تبليهم فهذا امر محصور نظريا على الال . ولكن في ماذا يمثل هذا العامل او هذا المثاق من ثكروم مواقف اساسية ، وعكرا السدس نكرة برهنية ضرورية بقضية التواجد والواجهة العامة للطبقة العاملة والطبقة الريفية نتيجة للضعف الدرامى في خبرتها .

واذا استمرت الطبقة العاملة تعتمد وحسب وبطريقة ميكانيكية على نسبة السدس دون ان تقيم سياسيا بخبرة الاطر الاقتصادي الضيق للشغل ، فان صطلح تحقيق ما نريد .

التحفة الاساسية هنا هي كيف نقيم التحالف بيننا وبين الطبقات الثلاثة ، اعتقد انه يمكن ذلك من خلال نكرة التحالف ومن خلال اتجاه سياسي وطني نقدي ... من خلال الارتقاء الى مستوى الوعى السياسي .. اما المشكل النقابي فهو ليست ذات اهمية الا في اطار النقابة ، وهنا يثور سؤال .. كيف يمكن ان لهذه القوة ان تتدخل في اجراء الاتحاد الاشتراكي وذلك ذاتها ودورها .

ان قضية السدس ليست هي القضية الاساسية التي تكلم من اجلها الطبقة العاملة فهي مجرد تواجد كمي .. ان الطبقة العاملة يجب ان تكلم من اجل مصالحها الحقيقية في ان تشترك في تقرير مسير هذا البلد ، وهذا لا يمكن ان ينفق الا اذا بنى التحالف من خلال عدة اسكال .. من الوعى السياسي .. من التطور الاقتصادي والاجتماعي

ومن لهم سليم لغوية التحالف ؟ وان الاتحاد الاشتراكي لم يمد يده نكرا واحدا هو فكر البيروقراطية التي كانت مسيطرة على كل عهود الاتحاد الاشتراكي حتى الآن ، والتي كان الاتحاد الاشتراكي فيها يعق حزبا البيروقراطية تحت اسم تحالف ، وكما جميعا أصغرنا داخل هذا التحالف تحت اسم العمل أو الفلاحين أو أي اسم ، والتي لا استنى نفسى من هذا لثنا يعق اليوم لا نريد أن نكرر عينة الإصرار في البلد ، وإنما نريد أن نتبادل ككوى ، وكيف يمكن أن يقوم تحالف حليفى وصحى بين هذه القوى جميعا ؟ وكيف يمكن أن ينكمس ذلك على كسل بنساء الاتحاد الاشتراكي ؟ ...

لقد أثبتت عدة أمثال ، ولكن الفكرة الأنشائية هي الخاصة ببناء تحالف وطنى وتعنى لقوى الشعب الملهة .. تحالف حائلي لا شكلي . والحوار حول هذه القضية لإزوال في بدايته وينفى اللزوم مما إذا كان يمثل الطبقة الملهة كلها أو لا يمثلها ، فماتى لرى :

أو لا :  
ان تصدى بالتحالف العلمى لغوية المسلمات التي قدمت الفكر البشري في عصر مدة طويلة ، وهذا أسلوب علم وشرورى ، وهذه نقطة إيجابية .

لثانيا :  
اننا نتمثل مع قوى اجتماعية حية ونهض مع إصرار .

لثالثا :  
ان فكر الاتحاد الاشتراكي يجب ان يهضن جميع أفكار قوى التحالف ولا يطلب نكرا على نكر ، وان الحوار فيها بينهما هو الذى يؤدي إلى توحيد الموقف السياسى ، وهذا ما سير حله السكرير الأول بأنه قضية المزاوية بين المصالح العامة ذات الوزن القومى المشترك مثل تحرير الأرض والاستمرار في طريق الاشتراكية وقضية الديمقراطية ، والمصالح الحقيقية المختلفة والمتصارعة لكل من هذه القوى ، وان دور الاتحاد الاشتراكي الاساسى هو كيفية التوفيق بين هذه المصالح ، وكيف يملج هذه التناقضات ، ولذلك فماتى أرجو من الطبقة الملهة ان تفعل مسؤوليتها الدارضية ، وان تفرج من أطراف التناقضات عن الحديث عن العمل السياسى في الاتحاد الاشتراكي والا تكون من أجل طبقة في حد ذاتها ولكن من أجل الجميع ككل ، ودين ذلك سوف تظنون تتاملون وتاملون ككفة ، وتاملون بشكلكم بالقطامى ، وهذه قضية ان تؤدي إلى نتيجة .

القضية الحقيقية هي ان تتواجدوا ليس بالتحالف السكى كعصب ، ولكن يجب ان يكون لكم دور ديناميكي من الناحية الاجتماعية والسياسية ، ولذلك فماتى أرجو عدم التمسك بالشكليات لأن هذه الشكليات مع التناقض الزمى قد تكوننا إلى ان تطالب كل كفة بتبديله بنسبة معينة في كل مستوى وهذا ليس حلا سياسيا ، ولكننا في الحقيقة لا بد ان نعرف بنسبة السـ ٥٠٪ للعمل والفلاحين مع الأخذ في الاعتبار ان هذه النسبة ليست كل قوة وليست شيئا أصليا ولكنها في المرحلة الحالية تعتبر شيئا ضروريا بالنسبة للوضر القومى واللجنة المركزية وجلسى الشعب . ولكن فماتى القضية الاساسية ، وهي تلام الطبقة الملهة بخورها التحدى المسئول تاريخيا في المجتمع كله ، وشكرا

## ● ثبات السقوى

أرجو من السيد السكريرين الأول ألا تتركز المسألة التي أثارها السيد الإخ نصحي والنسبة لشطب المرحضين ولا يكون

هناك الملاحا حكم الا بعد محاكمة ؟ وأين يكون . هناك تحقيق يثبت حقيقة الوضع .

أما بالنسبة لما تحدث عنه الأخوة فيما يتعلق بسيولة ربط التنظيم القلتى بالتنظيم السياسى وذلك بتفصيل التنظيم القلتى تفصيلا صحيحا في جميع المستويات التي نبدا من مؤتمرات الانضمام حتى اللجنة المركزية ، فماتى لرى ان هناك مسألة حاية ، وهي كيف يمكن ان يدمم الاتحاد الاشتراكي وان تدعم الحركة القلتية التي تعتبر في الواقع جزءا من الاتحاد الاشتراكي .

في الواقع نحن في حيلة إلى مايسى بالنسبة بين الجماهير والتنظيم السياسى ، وان تلرخ الاتحاد الاشتراكي سواء كان طويلا أو قصيرا بلنا من واقع الأحداث الماضية ان اللغة تفقد بالتفريج بين الجماهير والانضمام الاشتراكي حتى بدأت الجماهير تمل الاتحاد الاشتراكي ، لان اللغة كذا تكون غير موجودة الآن ببناء وبين هذا التنظيم السياسى .

وإذا اردنا ان تبث أسلوب العمل بالاتحاد الاشتراكي وما للقلدة من وجوده نجد ان القلدة في حل مشاكل الجماهير الملحة ، وربما لا يكون ذلك البسلف الإحصاء ولكنه أهم الأحداث حتى يمكن ان تربط الجماهير بالتنظيم ، وكما تعلم ان الناس يملتون حول من لديه القدرة على حل مشاكلهم وهذه حقيقة مؤكدة .

في كثير من الأحوال نجد ان المشاكل التي تمسرها الجماهير بشكل حقيقة وتحتاج إلى حل ، والاتحاد الاشتراكي يتأخر ويترجم بتصميمها إلى القلة ، والقيادة السياسية تفسر بمدالة هذا المطلب ولكن المطلب يتسل جابدا ولا يطرأ ، من هذا يحدث فقدان الثقة بين القيادة السياسية وبين القاعدة ، فمن الملاحظ ان هذه اللغة تفقد نتيجة الصراع الموجود بين الجهاز القلتى وبين الجهاز السياسى .

واعتقد ان السادة ابناء المحاضرات ككلنا مع مسؤوليتك في هذا الموضوع كبيرا .

ان الجهاز القلتى يصارع على عدم حل المشاكل ، فماتى الطبقة المتفرقة سيطرنا بين الجماهير للتأثير عليها ، وكما حدث في بعض الشركات أو في المؤسسات كان نتيجة ذلك اضرار الحقيقة في كثير من الحالات .

لقد أبدى الاتحاد الاشتراكي رايه في المطالب التي تدعم بها الصال إليه بأنها مطالب عاجلة ولكن الجهاز القلتى أهمل تنفيذها وأرجو لهذه المسألة الجهة ان نجد لها حلسوا إذا اردنا حقيقة ان تربط الجماهير بالانضمام الاشتراكي ، وإذا اردنا ان تكون هناك حركة قلتية لان الجماهير لا تحصى القلة الا ان يمل . مشاكلها وبخاصة في هذه المرحلة بالذات .

## ● عبد الحقيق بطيعة

في تحقيق على كلام الأخ لحلى القولى ، وهو ان شنيكته جاء متأخرا في الحضور ، وبالحالي لم يستمع إلى كل ما قاله الأخوة الزلاء ، فقد كان الحديث في بداية الجلسة سياسيا ١٠٠٪ ولم يكن في يوم من الأيام في فكر الحركة القلتية ان تحتوي نفسها ، والحديث الذي دار من الحركة القلتية في مصر هو انها لا بد وان تأخذ وضعها الطبيعي في كالة مؤسسات الدولة في منح وئام الحياة وهذا ما حدثت ودارت حوله التناقضات ، الا ان بعض الأخوة السد الثاوية بعض المشاكل الفسرية ويمكن مناقشتها مع السيد السكريرين الأول في مكتبه .

أما عن مسألة الصراع بهذا اللغظ لا يحتل بسهولة ، فماتى صراع تريب ؟ وبين من ؟ العامل اینه ككتور والمسالمة اینه مستخدم والعامل اینه محصل ، فماتى الصراع وكيفية

بعضهم ٢ ٠٠ اعتد أنه يمكن تغيير هذه الكلمة الآن وتحولها إلى حوار بين ثلاث طبعات ميل ولانجوراسمالية وطنية ، وفي حديثنا الذي دار أثناء عمل داخل اتحاد تصالف قوى ولم نجد خلاف من فيه إلى هذا المجتمع ، وأنا كمواملن في الحرية لم أجد لأغنى الكلامي لأنه غير موجود ، وفي المجتمع لم أجد خلاف من صاحب رأس المال لأتني أصبحت شريكاً له ، وفي مجلس الإدارة داخل المجتمع ، أين أصارع؟ إن انتمب المجتمع التي يمكن أن تعمل في إطارها اليوم هي السيرة المعالية . وما هو الفرق بين الاثنين وبين العمال ، لم يمدد هناك جهة لذلك لم يتعلم أصبح ابتلاء مملطين .

أنا اليوم نريد أن نتمق شيئاً ، نعمل نريد أن تعمق كلمة الصراع ؟ لا .. أنا نريد أن نعمل كلمة المصنوع .. وكلمة التحالف انتمب الأسلوب لمجتمعنا ، هذا هو الفكر الذي يجب أن يطرحه العمال ونحن نريد أن نتصالح ولانتمصالح ولأنه من وضع هذا الفكر .

والعمال في كل مكان يقولون الأرض والحركة ، ولهم يكملوا في مسائل غير هذا لأنهم خرجوا من الاعتواء التقليدي وطنيا إن نبحث من لفظ آخر غير كلمة الصراع .

## ● نصر الدين أحمد مصطفى

نريد أن نحدد علاقة التنظيم السياسي وبدي الزمام الجواز التنفيذي بتقليد قراءاته .

ربما كانت هذه المشاكل تفرست نفسها على التنظيم السياسي وأبدي رايه بها كلها ، والجواز التنفيذي لم يول توصيته أو قراءاته أهمية ، وربما كانت هذه الحلقة المقفولة في العلاقة بين الجواز التنفيذي والتنظيم السياسي ، ثم حدثت مشاكل مثل ما تم بين عمل مئات العمال دون وجهه حق وقد رفضت القيادة واللجنة التكتيكية والاتحاد الاشتراكي في جميع مستوياته هذا العمل ولكن الجواز التنفيذي لم يمدد أي أهمية لهذا .

ومن هذا طبعاً أن نبحث انتمب الظروف التي تحدث اليأس المملطة بين الجواز السياسي والتنفيذي ، فلهيما السياسي يتفاح على الجماهير ويطلب إلى مشاكل مملطة العمال وهذه المشاكل لآلثة كالمية منذ سنة ١٩٦٨ حتى الآن . كما أن هناك موشوعات أخرى مثل الفرار الذي أصدرته تسبيداتك برقع أجور آلاف العمال في الجمعيات الزراعية ، قبل هذا القرار يفتق على العمال الآخرين في قطاع الصناعة يد

## ● السكتير الأول

بالطبع يجب أن يطبق عليهم ١٥

## ● نصر الدين أحمد مصطفى

هذا ما لمرت أن اصمم من سيادتك ، وهيتك موشوع آخر في شركة التوبس لزجة التاني لتقليد عمل ٢٠٠ عامل وقد طليت لجنة المحلطة بالإصلاح الإشتراكي بمسودتهم إلى عليهم ألا أن الجواز التنفيذي لم يسيب لهذا الرأي .

## ● أحمد العمادي

بالإضافة إلى ما قلته الزللة رداً على كلام السيد لطفي الفخولي ومع أنتمحق بمع أي شيء كثيرة إلا أننا لا نكفح ولا

نناضل من أجل الس .. بهيئة الزحلة التي يمر بها المجتمع المصري فإن الطبقة العاملة ليست ضعيفة ولكن أريد بها أن تكون كذلك وليس مملتي المثلث الثوري بل السيد لطفي الفخولي وأبنا مملتي العامل الذي يعاني من حل مشاكله ، وليس لدى النظرية السياسية الجافة في الأسلوب السياسي الكليل ، فمن لسنا مملكيين حتى نقول أن النظرية الماركسية جافة بكل تفاصيلها ، ولكننا في مرحلة تأسيس فكر حبيب الناصر ودورة ٢٢ أبريليو بما يتقدم مع المجتمع المصري ولا نستطيع أن نتكلم عن الفكر الماركسي ، وأبنا أن نتكلم عنه ، لكن دورنا في بعض الأحيان هو أننا نريد أن نلصق ما حدث منذ ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ . وأن لجسمل هذا هو دورنا كتنظيم نقابي ، وبالتالي أين توجد في هذا المجتمع وأبنا مكان هذا الفكر الميمالي وأبنا هو من مملطين قوى التحالف حتى يمكن أن نتمم ونشترك في بناء هذا المجتمع من خلال هذا الفكر ، وكما قلنا أننا نريد تصحيح الأمل الفكرى للامع الاشتراكي ، وفي الحقيقة هذه هي أول جلسة ، ونحن في حاجة إلى فرصة لدراسة التنظيم النقابي المصري ، ونحن نؤمن بأنه يجب ألا يكون مطلبنا الرئيسي هو نسبة الس .. للعمال والفلاحين فقط ، وأبنا يجب أن نتفاح ومن خلال اللجان الموجودة لا بد أن نعمل في لجنة الدعوة والفكر ولجنة الشؤون السياسية لتتناجيب إن تكون على علم بما يدور داخل هذه اللجان حتى نسمن بكاتنا كاتبة حسب مبدأ الاستاذ لطفي الفخولي ، ولأن وجودنا في هذه اللجان يعملى اشترك في صياغة أسلوب العمل ، والمطلوب بنا هو الانتخاب الاكثر على مختلف القوى وتامصيل الفكر المصري ، وبعد الرحلة الطويلة من ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، ومن ١٩٦١ بعد الميلاق .. بعد هذا المشوار الطويل يجب أن نلف وقفة بنلورغها الفكر المصري ، وشكراً .

## ● رافت فهم

أناي أريد الأخ عبد اللطيف بلطية والأخ العمادي ، ومع احترامنا لكل ما قيل .. أود أن أقول أننا لا نريد اشتراكية أبنا كاتبة ، ولكننا نريد اشتراكية تكون بمسائلنا مملوبي .. اشتراكية تتبع بين خلال مشاكلنا ومملينا .. من خلال أرشنا زيلنا .. اشتراكية غير مسفورة يكون أين فيها مكان ودور كما يكون لكل نكلا ومامل ، ونعرف فيها مملطين بفكر النظر من كل الاتجاهات الزللة التي ليس لها ممل ٢٠٠ هذا ما لمرت أن أقوله .. وشكراً .

## ● السكتير الأول

بالنسبة لمعضومي في اللجان الزلرية ١٥ قد اختلنا تزار ١٥ وسوف نخطرون بهذه اللجان لكي نطفرها ، وأبنا سوف نجتمع في لقاءات أخرى أيضا .

وبودي أن أبدي مملطة مسفيرة ، وهي أنني في الحقيقة مملين من المشاكل المالية ، وهذه نقطة لا بد أن نتمسب بها ، وأبنا قد أعرف مشاكل الفلاحين جيداً بمكم مملتي مملتي مدة طويلة .. أبنا مشاكل العمال ندد كنت بعيداً عنها في الواقع ، ولذلك يفتق لرجو أن نتمم مملطين هذا المشاكل ولكن بعد الجلسة القادمة التي سنستكمل فيها بحث التنظيم السياسي ، وأرجو مكم في هذه الجلسة أن نتمصحا في جميع المشاكل المالية .. حتى أعرف ما الذي تريدونه ولكن مكم في الصورة .. وشكراً .

أناي أريد الاجتماع في تمام الساعة العاشرة مساءً ١٥

# اجتماع لجنة الفلاحين

يوم الاحد ١٨ أبريل ١٩٧٧

اجتمعت اللجنة الفرعية للفلاحين في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٨ أبريل سنة ١٩٧٧ ، ورأس الاجتماع السيد المهندس سيد مرعي السكرتير الاول للجنة المركزية ، وحضره كل من :

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| ● المهندس محمود فوزي       | ● محمد مهدي شومان            |
| ● خلف الله مهنا            | ● امين شئون الفلاحين         |
| ● رشاد عمران               | ● خالد محيي الدين            |
| ● عبد الحكيم موسى          | ● عضو لجنة العمل             |
| ● اسماعيل عز الدين اسماعيل | ● الدكتور صلاح العيد         |
| ● محمد عبد العليم مسعود    | ● وكيل وزارة الاصلاح الزراعي |
| ● سيف الدين القبانى        | ● المهندس حلمي عبد البر      |
| ● عبد العزيز الحصيلي       | ● وكيل وزارة الاصلاح الزراعي |
| ● احمد فخري قنديل          | ● المهندس سعد هجرس           |
| ● السيد سعيد البيلي        | ● احمد يونس                  |
|                            | ● المهندس ناصف طاهون         |
| ● محمد مهدي شومان          | ● السكرتير الاول             |

لا شك ان العمل السياسي في الريقة - الذي يكون  
التأهدة الجماهيرية العريضة للاتحاد الاشتراكي العربي -  
في حلة الى صلبة تشبيها واسمة لكى يؤدى دوره كاملا  
في هذه المرحلة .

ومن هنا لابد من التركيز على ان العمل السياسي مثل :-  
ولسكر ميل برنالج \* ولسكر برنالج اهدافا ووسائل \*

باسم الله ..  
انتج هذا الاجتماع ضمن اجتماعت اللجان الفرعية التي  
تتفرع من لجنة الشورى للنظر في تعديل أسلوب العمل في  
الاتحاد الاشتراكي ، وسوف يستعرض الاخ شومان ورقة  
العمل لكى يعطينا صورة من تشييط العمل السياسي في الريقة  
لم نسمع اراء الاخوة ؛ وبعد ذلك نفتح بابا المناقشة ..

والأداة لابد أن تكون من أهداف الجاهيز ٧٧ والجاهيز هم وسائل تنفيذها ..

ولا كان العمل السياسي في القرية والمصنع والحي والناحية هو المعيار الحقيقي الذي يتم على ضوء الحكم على التنظيم السياسي أما بالنجاح وأما بالفشل .. فالتى اعتمد أن نجاح الوحدة السكنية أو الوحدة الجاهزة هو نجاح للتنظيم بكل مستوياته فلذا نجحت نجاح التنظيم كله ، وإذا فشل ، فشل التنظيم كله لأن الجاهيز مساهمة المسجلة تعيش على تدميرها بهذه الأوضاع وشكائنا لئلا منها .

كما وأن بناء التنظيم بدأ أولا فاعديا حيث بدأ الاختلاف من الوحدة ثم سار تصاعديا حتى وصل إلى المؤتمر القومي . العلم فاللجنة المركزية ، أن لا بد أن يبدأ التنظيم بوضع أسلوب عمل للقواعد يكون واضحاً ومحدداً ويمكن تطبيقه ويربطه بالمشوات الأولى حتى يسمح الاتصال قويا وسرياً ونشطا .

وإذا تحدثت من الموقلات التي اعترضت نشاط التنظيم السياسي فالتى تشير إلى أهم الأسباب التي عرقلت عمل التنظيم ، فذلك الجور والتفوق مما أفقده الثقة الجاهزة وحصلت من التنظيمات المساعدة له جهات بناحية تتدفع بشدة وتباعد من الإلحاح به ، وبالتالي فإن جاهيز الشعب أحسن شأن ألبا الذي عرقله على دور التنظيم بدأ بضعاف ويبدو بالتهديد بينه وبين قواعده .

سأناول سببا واحدا هنا جدا في تصوري ، وهذا السبب هو الفراغ وعدم الربط بين التنظيم السياسي والأجهزة التنفيذية .

نحن نعلم أن الأجهزة التنفيذية هي التي تلك الابتكارات المادية كما تلك وسائل التنفيذ الفوري دين غيرها ، وأن التنظيم السياسي لا يمكن أكثر من قدره الفكرية والتوجيهية بالمباراة مثلا للشعب يحسن بأحساسه ويعيش حياها لئلا ينجر من مطالبه عميرا وفعليا بما يتفق مع أرائه ، خصوصا في مرحلة التحول إلى الاشتراكية .

فالمسألة السياسية والمسألة التنفيذية لابد وأن تشتركان بما في التنبؤ بالمجلس في هذه المرحلة ، فبدوننا أو بدون أي منهما لا يمكن أن نطعن هذه المرحلة بالشكل الذي تصور ، وأود أن أعطي مثلا على ذلك :

عندما نبرز مشكلة من المشاكل الحالية بين الجاهيز ويعتلى التنظيم السياسي اقتراح الخلل لها بما يتفق مع رغبة الجاهيز والمصلحة المسجلة فإن ذلك يحتاج إلى مهنة الموزل التنفيذي الذي يملك الابتكارات لئلا هذه الرغبة ، وإذا لم يتم ذلك تصبح حركة التنظيم أسوأنا تتشتت في الهواء دون أية نتائج ، ومن هنا يبدأ تقيم الشعب لعدرة التنظيم تميز لفته ويلجأ إلى الأجهزة التنفيذية مباشرة لأنه عرف بمسرد الابتكارات والتنفيذ .

أئن ذلك حلقة مغلوبة وهي طريقة الربط بين التنظيم السياسي والجاهز التنفيذي ، بحيث تكون المسخرة الفكرية والتنفيذية في إطار واحد يمكن أن يواجه كل متطلبات الجاهيز بما فيها رغبات التنظيمات المساعدة .

فالسبب الذي أتت إلى بعد التنظيمات المساعدة من التنظيم الأم هي نفس الأسباب الخلل لها ، لأن لهذه التنظيمات دورها في حل مشاكل أفرادها وتلبيها وتعاونها ، كما أن هذه التنظيمات تنظر إلى التنظيم السياسي على أنه قادر على حل المشكلات التي لا يمكن للنايات أو التعاونات حلها ، ولكن ماظن كان العكس مما أدى إلى هذه النتائج .

ولذلك فالتى أركز في هذا التصور على جزئية قد تكون هي البداية التي يمكن الإطلاق منها إلى المستويات الأخرى لتحقيق الهدف ، هذه الجزئية هي « العمل السياسي في

القرية والمصنع والحي » أنه متاح العمل وموقع التجمع ومهمل التقييم .

وبالنسبة للعمل السياسي في القرية فإن الحاجة بأسرة إلى سرعة أعداد ورقة عمل ودليل يشمل برنامج العمل .. والأهداف .. ووسائل تنفيذها .. بهدف إيجاد الوضوح الفكري الكليل لطبيعة المرحلة التي نمر بها وما تفرضه من مهام وواجبات .

وأئن اقترح هذه الأكار على ضوء ما فسخته الوثائق الثورية الأربعة - الخلق - بين ٣٠ مارس - المنصور - برنامج العمل الوطني - في ورقة العمل ، وتتشتمل ورقة العمل هذه برنامج العمل السياسي في القرية ، ويركز هذا البرنامج في الآتي :

- ١ - ضرورة بناء دولة القرية الحديثة .
- ٢ - العمل على إرساء علاقات اجتماعية إنسانية جديدة
- ٣ - زيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٥٠٪ حتى عام ١٩٨٠ .

كما تناولت أيضا وإجبات وخدمات الاقتصاد الاشتراكي بالريف لتنفيذ البرنامج ، وكذلك أهداف العمل السياسي في الريف .

وبالنسبة لأسلوب التنفيذ فإن تنفيذ هذه الأهداف يتطلب وحدة العمل السياسي والتنفيذي في كل قرية وضمان التامة والقدرة على إنجاز المطالبات وحل المشاكل بالنسبة للجاهيز ، ويتطلب هذا توسيع القاعدة في الوحدة الأساسية بالقرية لتكون بحق لجنة للعمل الوطني ، ويطلق عليها لجنة العمل الوطني ، وتتكون هذه اللجنة من :

- ١ - الأعضاء المنتخبين [ لجنة المشرة ] بقرية .
  - ٢ - ممثل من اللجنة التعاونية الزراعية [ رئيس الجمعية ]
  - ٣ - ممثل من مجلس القرية [ رئيس المجلس ]
  - ٤ - ممثل من التنظيم [ ناطق الصرخة ]
  - ٥ - ممثل من الوحدة الصحية [ طبيب الوحدة ]
  - ٦ - ممثل من نقابة العمال الزراعيين [ رئيس اللجنة التنفيذية ]
  - ٧ - ممثل من علماء الدين [ شبيب المسجد ]
  - ٨ - ممثل من الزرارة [ المشرف الزراعي وهو معين الجمعية التعاونية الزراعية ]
  - ٩ - ممثل من المشبه أن لم يكن بلجنة المشرة
  - ١٠ - ممثلة من المرأة أن لم تكن بلجنة المشرة
- على أن يكون رئيس هذه اللجنة من أمين الوحدة المنتخب مع ملاحظة الآتي :

أ - أن يكون حق التصويت بالنسبة للمقررات هو للجنة المشرة فقط حتى لا يخلل نسبة الس ٥٠٪ للفلاحين والعمال في اللجنة ، لأنه إذا دخلنا هذه المصالح الجديدة حق التصويت لاضلخت النسبة وفقدنا الشرع الاساسي الذي كثره الميثاق لثامين اللتين حفاظا على حقها .

٢ - توسيع خطة مشتركة بأن يتم كل ممثل لجاهز من أجهزة الفصائل بالحي ، من خطة وزارته في القرية بحيث تكون لدينا خطة متكاملة فيلتزم الجانبين الشعبي والتنفيذي بالعمل على تنفيذها .

٣ - يكون لكل لجنة هيئة مكتب من ثلاثة أعضاء من بينهم الأمين والأمين المساعد بإشارة العمل اليوس بالتناوب ولاعداد جدول أعمال اللجنة ، بمعنى أن يكون هناك عضو متردد يوميا .

٤ - تجتمع هيئة المكتب أسبوعيا - وتجتمع اللجنة الموسعة كل نصف شهر .

• - يشكل من بين أعضاء اللجنة الموضوعة لتجان لجمعية  
كلجنة للتلاحيح - العمال - الصحة - التعليم -  
الشؤون الاجتماعية - الشؤون الدينية .

٦ - أوجد مقر دائم للجنة الوحدة الأساسية .

٧ - تعهد نسبة من الاشتراكات لتغطية المخر وشراء  
احتياجات اللجنة من مطبوعات وتيسير الاتصالات  
وبماي أوجه النشاط اليومي للوحدة الأساسية .

٨ - يمكن أن ينصب هذا الشكل على لجنة المركز أو  
النسب مع ربط الاجزاة والتنشيطات المساعدة التي  
في نفس مستوى كل منها بما على أن يتم ذلك على  
المستويات الاعلى أيضا .

فالمثل السياسي الحقيقي لوحدة المسحف هو الوسيلة  
الوحيدة لربط مستويات التنظيم بالتنشيطات المختلفة .

ومن هنا فان وضع الخطة السنوية المتكاملة والمسبقة الى  
خطة شهرية أو ثلث مستوى على ضوء أهداف العمل السياسي  
.. والفعل على رابعة شتيل هذه الخطة سيحقق المسحف  
منها ، ولهذا لابد أن تربط خطة لجنة المركز بخطة القوى  
التيانية لها ، وأن تكون هناك مشاركة وتعليمة في تنفيذها .  
ولذلك من خلال تقيم العمل السياسي كل ثلاث شهور وتوضيح  
الاجابيات والسلبيات والعمل على تلافياها ، وهذا يتطلب  
التحام لجنة المركز بالعمل في القوى من خلال وجود مسئول  
سياسي لكل عدد من الوحدات يتفرغ للخدمة تنفيذ الخطة  
وكلون حيرة العمل بل لجنة المركز ولجان القوى هذا  
مادة على ضرورة عقد اجتماعات دورية شهرية لآئاة اللجان  
بالقوى مع لجنة المركز .

ولكي تولى جهودنا لبحرا لابد وأن نخطط ببرامج تنفيذية  
مفصلة وموزعة على فترات زمنية محددة يتم وضعها على  
شور الأهداف ، وتوزع هذه البرامج على المستويات المختلفة  
هذا هو الطريق لكي يطن المواطن المشترك محل المواطن  
المتخرج من تنظيمنا القاد ، وكما قال الرئيس السادات  
أن مليا فردا فردا ومؤسسة مؤسسة ، والقوة والاتحاد  
الاشتراكي والتنشيطات النقابية المحلية والجهوية والتعاونية  
عليها جميعا أن نبدل كل مافي طاعتنا من جهد .. والله ولي  
الوفيق .

● أحمد يونس

في العقيدة أود أن أتكم في نقطتين .. أولا هناك  
سؤال يطرح نفسه ، في كل ورقة من أوراق الاتحاد  
الاشتراكي تقرأ كلمة انتهازية ورجعية حتى أصبحت موضة  
لماذا توجد الانتهازية في الاتحاد الاشتراكي .. ؟ وأرد على  
هذا هو أن الانتهازية موجودة أساسا لأن شرط المعنوية  
المبالة في الاتحاد الاشتراكي مطلوب لكي تكون شيئا ..  
فالتناس تأخذ هذه الرخصة من أجل أن تحقق مآربها الشخصية  
بغلا لا تتصور أن وظيفة شيخ بلد لا تشغل إلا اذا كان  
صاحبها معنوا هبالا في الاتحاد الاشتراكي ؟ في حين يجب  
أن تكون شروط هذه الوظيفة غير ذلك مثل حسن السير  
والسوك ، ونظام المعيشة الخاصة بالمرشح أن تكون طيبة .

عازا الفينا هذا الشرط للانتهازيون - بطبيعتهم - للخير  
مؤمنين بالاتحاد الاشتراكي سوف يمدحون من الاتحاد الاشتراكي  
لأنني حينما أريد أن أفرز الخلق للاتحاد الاشتراكي من غير  
الخلق ساجد هناك صعوبة شديدة ، لأن هناك المتنافسين  
والكاذبين والانتهازيين موجودين في الاتحاد الاشتراكي ..  
نقط من أجل الحصول على الرخصة التي تكلمه من أن يشغل  
أي وظيفة في الدولة .. إذن معنى هذا أن شرط المعنوية  
هو الذي يمنع الناس ليكنوا انتهازيين .

لذلك .. أرى أن نلتصق هذا الشرط لا وبهذا الاسلوب  
يمكننا أن نطهر الاتحاد الاشتراكي حتى اذا أراد أحد أن  
ينضل الاتحاد الاشتراكي لنا يدخله بايئة وانتاع .

فمن لا يمينا لفترة المدعية في البلاد الاشتراكية  
والشعبية نفسها نجد أن نسبة أعضاء تنظيم الحزب غشيلة  
بالنسبة لعدد السكان ، فالمسألة ليست مفتوحة لكل من  
« هب ودب » ليكون لدينا ٦ ملايين عضو في الاتحاد الاشتراكي  
أغلبهم غير مؤمن به .

لما يحدث في القرية هو أنني أحضر بعض التلاحين وبعض  
النساء وأخضع من كل منهم قرشين رسم الاشتراك وأجملهم  
.رصيدا لي حتى اذا باخضت الانتشيطات يكونوا هم القاعدة التي  
استند عليها في ذلك . وبالعكس فإن رأيي منحنيا يكون  
في القرية عشرة مؤمنين بالاتحاد الاشتراكي سوف يكون لهم  
عاملية أكثر من آلاف الموجودين ، وهم السلبين الذين يتلون  
الاتحاد الاشتراكي بإحسانهم ويظنون أنفسهم أيضا .

كلنا في القرى وكلنا هبل هذا .. من منا لم ينضل هذا ؟  
ولم يحضر المالبين عاده وأقربوه ونساء القرية لكي يضمن  
الاصوات ؟

ولذلك لابد أن تحف هذه المسألة بحيث لا يقسم التنظيم  
إلا المؤمنين فعلا بالتنظيم والواجبين الذين يمكن الاعتماد  
عليهم في أي طرف من الظروف ، فحينها نعود باليعمر الى  
المرحلة الماضية نجد أن أعضاء الجهاز الطيبي وهم الفلاسة  
المتنادة قد هربوا وهت الجهد .. لهذا لا نال المسألة وسيلة  
وليس فيهم ملأون ولا يوجد إيمان بهذه المسألة .

كلنا في الحقيقة يعلم أن الاتحاد الاشتراكي ليس حزبا ،  
لكننا نريد أن نعطيه له روح الحزب ، ونريد أن نجعل الناس  
تحسن انما مرحلة بهذا التنظيم وتدير عليه لأن « ما يمدح  
اننا كتيادات نتجعب في اللجنة المركزية رغم ذلك نسب في  
الاتحاد الاشتراكي ونحكم عليه وهذه حقيقة يجب أن نقال  
ويجب أن نعالجها بأى أسلوب »

المسألة الحاقية بالنسبة للوحدة الأساسية في القرية ، أرى  
لأنه من الضروري أننا نضم لوحدة القرية رئيس مجلس القرية  
ليمثل الجهاز التنفيذي .

● السكرتير الأول

ليس كل قرية فيها مجلس قروي !!

● أحمد يونس

هذا صحيح وبالتالي نحن نصدق إيجاد وسيلة لنسأ ؟

● السكرتير الأول

يعنى ذلك أنه حسن التجهيزات الموجودة أنك تقوم بعمل  
بمستوى فوق اللجنة الأساسية ثم تقوم بعمل مستوى ثان ؟

● أحمد يونس

لا أبدا ، فالحق أن وشتين مجلسات القرية يكون في البلاد  
الكبيرة ، أما البلد الصغيرة فيكون فيها عضو واحد فقط ..  
ولكنني حينما أنظر للوحدة وأجد أن الدكتور . ونافار المدرسة  
ومدير الجمعية .. كل هؤلاء يصلقوا ، أجد أن الجسماء  
تطالب الوحدة الأساسية بانتظر في هذه المسائل لكي تسير  
الايور في الخط السليم لأنه عندما يكون هؤلاء موجودين سوف  
لا يظهر صوت التلاحين الساكنين أعضاء الوحدة الأساسية ،  
والبلد التي يوجد بها مجلس قرية يكون فيها رئيس مجلس  
القرية على أساس أنه يمثل الجهاز التنفيذي .

لكن نجاءً للجهة وزّين الجمعية التعاونية شيء غريب لا  
لأنه ان يكونوا اعضاء في الوحدة ، فلماذا نجاءل المبدء  
مثلا وهذا الرجل جاء منتخبا بانتخاب اوسع من اعضاء  
الوحدة كلها فهو منتخب على المستوى الشعبي ، والعمودية  
الان ليست بالصورة التقيد بل أصبحت وظيفة لها طابع  
سياسي والعمدة رجل منتخب من الشعب ، وعندما تقيه من  
التأخير السياسية والديمقراطية تجد أنه يحول ثقل أكثر من  
اعضاء الوحدة جميعا ، فيجاءله توجد صرامات داخل  
القرية تجد تجد أن أحد اعضاء لجنة الوحدة يجب أن يظهر  
نفسه على المبدء من ناحية كما أنه تجد أن العمدة يريد أن  
يبين للقرية أن هؤلاء ليس لهم قيمة من ناحية أخرى ، فتصبح  
اللجنة شبه جالدة ، « عندما تريد لجنة الاتحاد الاشتراكي  
القيام بشروع مثل تطهير قرية أو غيره من الأمور التي  
يريد عملها بالحلول الذاتية ، تجد أن العمدة يمارس الصروع  
من أجل عدم هذا التشاؤم »

ولذلك أرى أنه من الضروري عدم القيمة لوجدة الاتحاد  
الاشتراكي على أساس أنه رجل منتخب .

الموضوع الأخير : وهو الجهاز الطبقى العنصرى فلأن  
أن يقوم داخل الاتحاد الاشتراكي .

أما أسلوب التطهير فهو أن يمد التلوث إلى كل هذه  
التصريفات التي حدثت والتي كانت تلوث لإبانتها في منظمة  
الشباب من ترتيب التاريخ الحقيقى لمر ، يجب أن يمداد  
النظر إلى هذا بواسطة مجموعة من العلماء المختصين فى  
التاريخ ، لكن كقولنا تاريخيهم بمعجزة للإسلاوب الذى  
كان تراءى إلى المبررات الخاصة بمنظومات الشباب الذى كان  
يقوم بكتابتها بعض الناس الغروهن .

هذه هي ملاحظاتي البسيطة . وشكرا .

## ● السيد البيلى

في الحقيقة حينما ننظر للعرض الذى عرضه الأخ مهدى  
شومان من المشكلة الموجودة حاليا والمختلة في ما هي وسيلة  
الربط بين الأجهزة التنفيذية في البلد وبين التنظيم السياسى  
الأم في الوقت الذى لا توجد تنظيمات سياسية قوية في البلد  
وعندما ننظر إلى هذه التفتة تجد أنه فعلا لا يمكن أن تتوافق  
وسيلة الربط إلا إذا كانت هذه الأجهزة داخل التنظيم السياسى  
بوسيلة أو بأخرى ، فمن الممكن أن تكون في اللجان التوعوية  
داخل لجنة الوحدة في الاتحاد الاشتراكي لأنه لا يمكن القول  
بأن رئيس القرية يمكنه أن يمثل أكل الأجهزة التي ذكرها الأخ  
شومان طالما أن القرية ليس بها اليوم رؤساء ويجلس ترى ،  
وأذا قلنا بأنه يمثل محل رئيس القرية في اللجنة أحمد  
أعضاء اللجنة القرية ، فالتى اعتدك أن أى عضو في مجلس  
القرية ليست له الصفة التكميلية أو الوزن التكميل الذى يؤهله  
بأن يكون صاحب رأى مطلق على كل الأجهزة التنفيذية  
الموجودة في دائرة القرية أو في دائرة المجلس .

أذن الأساس هو أن تكون كل هذه الأجهزة داخل لجنة  
الوحدة بوسيلة أو بأخرى .

وأفترض أن تكون في اللجان التوعوية ولا تكون في لجان  
الوحدة الأساسية ، بحيث تكون اللجان التوعوية مسئلة  
من لجنة الوحدة الأساسية ثم تصب كل اللجان في اللجنة  
الأم ، وهي لجنة الوحدة الأساسية .

هذه وجهة نظري في وسيلة الربط التي يمكن أن نتكلم  
فيها اليوم لأنه لا يوجد الآن يعيل من هذه الميالة .

التفتة الثانية والمتعلقة بالتفتة التي نرى فيها التفتة  
يونس الخاصة بالشيخ ، أنتى لفتة يعرض القريه وقد كون  
مطلنا ، أما أقول أن لفتى هي في الربط بين كل الأجهزة  
وبالنسبة للشيخ البلد أو العمدة لا بد أن يكون هناك ارتباط

كامل بالمجموعة العاملة في الاتحاد الاشتراكي ، لأنه إذا  
كان في البلد تنظيمات متحدة لا يمكن أن تربط أحد بجهاز  
وتقول له بأن يأخذ عضوية الاتحاد الاشتراكي .

أما بالنسبة للاتصالات ، فإن لجنة الوحدة لا يجب لها  
نصيب من هذه الاتصالات لكي تمارس نشاطها وبالتالي  
تجد أن نشاط اللجنة شبه جالدة حتى البوابة اليومية والعمل  
اليوس شبه متصل ، وبالتالي أرى أنه لا بد أن يرسل هذه  
الوحدة جزء من الاتصالات حتى يمكنها أن تدير شؤونها وتترك  
الحركة التي يجب أن تكون في الاتحاد الاشتراكي .

هل يسمح لى السيد السكرتير الأول بأن نتكلم في الأمور  
الأخرى مثل قانون الاتحاد الاشتراكي ؟

## ● السكرتير الأول

تفضل .

## ● السيد البيلى

في الحقيقة حينما ننظر إلى طريقة تشكيل الاتحاد  
الاشتراكي ، تجد أن القانون ينص على أن لجنة الوحدة  
الأساسية ممتها بستين ، وكأنها يعلم أنه بعد إجراء الانتخابات  
تجد أن هناك خلل ، وهذا ما يحدث دائما لأن الانتخابات  
تولد خلل ، بعد ذلك تبدأ في عملية تصفية الخللات  
وهذا يستغرق وقتا طويلا ، ومن ناحية أخرى كيف تصمم  
الوحدة الأساسية مع العمل من الوحدة السابقة ، تجد  
أن ذلك أيضا يستغرق وقتا لأن اشخاصا يحلون بمحل  
اشخاص ، فتصليات تصفية الخللات وإحلال الجدد بمحل  
التناسي كل هذه يستغرق حوالي سنة ، وبعد ذلك يبدأ  
العمل عدة شهور ، ثم لا تطيق أن تجري الانتخابات التالية  
بعد سنة .

ولذلك أرى أنه من المفروض أن لا تقل مدة لجنة الوحدة  
الأساسية من أربع سنوات ، على أساس أنه في خلال  
الدة وهي الأربع سنوات يمكن للجنة أن تقوم بتسليمها  
أن تؤدي عملا وتصلها أن تقوم بحملة للشعب والبلد  
يمكن أن تقول للشعب أن هي خلة مثلا في هذه المدة  
وما أنتجناه منها ، ولكن لا يمكن القول أن ذلك يمكن أن يتم  
في سنتين فقط وبذلك ضلها العوامل الذى ذكرها .

وأفترض أن تربط دورة لجنة الوحدة الأساسية مع دورة  
لجنة المركز على أن تكون أربع سنوات .

وعندما نتكلم في القانون بالنسبة لتعيين الممثل والفلاح  
هذه مشكلة مهمة ، فالتعاونيين تجد أنشروا وسبون  
ينفرض الباقى في الأقاليم الخلية حتى لا يكون هناك لجان  
فيما هو السبب في هذا ، ومن هو الفلاح الحقيقي ؟

في واقع الآن الفلاح بين الكاديين سواء ملكا أو إيجار  
أو امتلاك زراعي ، لكننا لا نجد ما هو الفلاح الذى يرى  
وأصبح ظاهرة للأنس ، الفلاح الحقيقي الذى تريد أن  
ينمو لا تظهره عملية التصويت الحالية بل تتركه لاحت .

كما أن التعريف للممثل ورد في القانون بتناسع ، ويرتك  
الممثل والتعاونيين في نسبة واحدة وهي الـ ٥٠٪ على الأقل  
رغم ذلك تجد أن بعض من يعمل سنة العامل يتخرج في  
الوظائف حتى عضوية مجلس الإدارة والمناصب الكبرى التي  
يسلح مرطب يعطها إلى مائتى جنيه كعكة يمثل العمال مثل  
هذا الشخص وكيف يكون حريصا على مصالحهم ، ومن  
يستوى هذا مع الممثل الذى يتقاضى مائة جنيهات ونصفه  
وكل يمكن للممثل البسيط أن يدخل الانتخابات أمام من يدمى  
أهل البلد والذي لديه المال والثروة ، انتقد أنه لا يمكن ذلك  
ولهذا أرى أنه من الضروري إعادة النظر في هذه المسألة  
ومن ناحية أخرى تجد أن الفلاحين الكبار - وهذه ظاهرة



كلنا يعلمها - الذين يكونون كُثمين ناديا بدأوا يؤثرونها على اتريهم حتى ينفذوا الواحد منهم عشرة اذنة لفظ لتكنهين من الترشيع تحت سفة نلاح ، حيث يكون الظاهر ان دخله محدود ولكن الحقيقة ان الحميلة كلها تدخل جيبه ، فكيف يمثل هذا الشخص الفلاح صاحب الدنانير .

المن لابد من اعادة النظر ايضا في هذه العملية ، مع النظر الى مكونات الاسرة وكلها وليس بها ما للزود فقط ، فقد كان الشخص بالامس غلات على اساس ان ملكيته كانت لمنه ولكن بهذه الطريقة يمكنه ان ينتج بسفة الفلاح ..

لذلك أرى انه لابد ان يدرس هذا الموضوع ايضا لان هناك فترات .

أما بالنسبة للجنة الوحدة .. فعلمنا لتتخب اللجنة نجد هناك فترة أخرى ، فقد توجع خلائت بعد نجاح لجنة المشرة وهذه يمكن تسويتها انما الذي لا يمكن تسويته هو انه حينما تجتمع اللجنة لانتخاب أمين وأمين مساعد أو انتخاب الاعضاء الأربعة لتعيينهم لمؤثر الذين لهم حق الترشيع في الانتخابات العامة ، نجد مثلا ان مسيد البهيات يجمع ستة أشخاص داخل اللجنة على أساس ينتخب منهم ما يشاء ويرفض منهم ما يشاء وبالتالي يسمون هذه الطريقة بـ طريقة العيس ، في حين انه قد يكون من بين هؤلاء المحجورين غاية سلفة أكثر من مسيد البهيات أو من أي شخص آخر ، لمن وجهة نظري انه يمكن بوسيلة أو بأخرى ان يكون لجميع اعضاء لجنة الوحدة الاساسية والتي تتكون من المشرة حق الترشيع - وهذا اقتراح - أي ان يكون للمشرة حق الترشيع لعضوية مؤثرين المركز والمؤثر القوي ولجنة المركز ولجنة المحافظة بالطريقة التي يحددها القانون كوسيلة للتصديق ، فانظام الحالي هو أساس الخلافات بين اعضاء لجنة الوحدة الاساسية ، ونود جميعا ان نلخص بمرامير في هذا الموضوع بحيث نحمل الحرية والديمقراطية لكل الناس لان العملية ليست حرة الى حد ، ولابد من حرية قيادات بذلة ولابد ان يكون في التنظيم أشخاص مؤثرون به ولابد ان يكون هناك صف ثان وثالث على اساس وجود حميلة يمكن الاعتماد عليها ولابد من عملية التنظيم .. هذا ما أريد ان أقوله .. وشكرا .

## ● الدكتور صلاح العبد

أشكر السيد الرئيس ، فالواقع انه قد ليرت نفاط في غاية الامية بالنسبة لكان الاتحاد الاشتراكي نفسه ، النقلة الأولى خاصة بالمخافة بين الوحدات الاساسية والجهزة التنفيذية الموجودة على مستوى القرية ، وقد طرح هذه النقطة السيد محمد مهدي شومان تفصيلا ، والواقع اني اوافقه على نطق كثيرة انثرا ، واعتقد انه لا يجب ان يكون الجهاز التنفيذي بمنزلة من الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي وذلك لان الوحدات الاساسية لها اهداف اساسية هي تمزيق فكرة الاشتراكية لدى الشعب، خسروا على مستوى القرية والمساعدة في معالجة مشاكل الفلاحين والقنوش والقرية ، واذا ما كانت كل وحدة تنفيذية بمل وتتلذذ برنلج بنفسها فسوف لا نصل الى تحقيق هذه الاهداف .

لذلك فاني ارى ضرورة ان تشترك الوحدة الاساسية مع ممثلي الجهزة التنفيذية في وضع البرنامج الذي يساعد على معالجة مشاكل الفلاحين وعلى تنمية القرية في حدود الاكثنيات الموجودة ، ويوجد على مستوى القرية خمسة مؤسسات اساسية هي المؤسسة التعاونية والوحدة العمية والمؤسسة السبسية وهو العمدة والجمعية التعاونية والمؤسسة الفنية ، وهذه المؤسسات هي التي يمكن ان تؤثر في كيان القرية ، لذا أرى ان تشارك هذه المؤسسات الخمسة بيطين علما مع اعضاء الوحدات الاساسية لرسم البرنامج الذي يساعد على معالجة مشاكل الفلاحين وضعية

القرية على ان يتأثر برنامجا بما البرنامج ولا يكتف من الاستمارة بالتفنين اللزومين في هذه المرحلة من الخارج ، وبهذه الطريقة يمكن ان يتم الصبح بين الجهاز التنفيذي والجهاز الشعبي المثل في الاتحاد الاشتراكي ، كما اننا نجد في نفس الوقت ان كثيرا من ممثلي هذه الهيئات التنفيذية اعضاء في الوحدات الاساسية وهذا يساعد على معالجة المشاكل وعلى سبيل المثال يسمح للجنة الفلاحين ان تعرض مناقشة عامة في بعض المشاكل العامة على اللجان المشكلة والهيئات التنفيذية على مستوى القرية ، فمثلا مشكلة تنظيم الاسرة ، هناك جهاز مشكل لتنظيم الاسرة والدولة لا تشتر به حتى الان وقد يكون بعيدا ، ولم يكن له اثر ايجابي الى الان ، والدليل على ذلك ان معدل المواليد لم يتحرك من ٤٠ في الاف - اعتمد ان هذه المشكلة حيوية ، فلذا لم تكن جميع الجهزة متحالفة لئلا ينفذ لفرود حلا لها مستطال فدية وهي لخطر واعقد مشكلة اجتماعية واقتصادية تواجهنا في بحر . من المشاكل التي لابد ان نقبل من لجنة الفلاحين في هذه اللجان هي مشكلة بيع الدودة ، نحن نعلم ان الفلاح كان لديه الوهم منذ عشرين عاما باستعمال بده في جمع لطح الدودة وقد اصبح اليوم يعتمد على الهبات وهذه الهبات اصبح هناك مائة خدما فلم تعد تؤثر على الدودة ، كما سبق ان ذكرت لابد ان تبتلي هذه المشكلة من لجنة الفلاحين وتنزل على مستوى القرية بحيث يبحث الجهاز التنفيذي مع الجهاز الشعبي لسباب عدم اهتمام الفلاح بالدودة ، علما بان تمدد السكان في تزايد مستمر وسلمة الاراضي التي تزرع مواتل كما كانت عليه فكان يجب ان تكون رعاية الفلاح احسن من ذي قبل .

وهذا هو ردي على التفتيش الاولوي : من كيهيتمون الجاهز التنفيذي مع الجهاز الشعبي على مستوى القرية .. ويمكن ان يساعد هذا الى مستوى المركز والمحافظة . بالنسبة للتلقة الثانية التي ليرت من طريقة اخفضار اعضاء الوحدة الاساسية فاني ارى انه لا يمكن ان نخسر الجاهز عضو الوحدة الاساسية ، وهذا الكلام نوتش في اللجنة العليا الاقتصادية للصغار ، ولا يمكن ايضا ان يكون له حميلة ولكن لابد ان تدار له صفات خلصه حتى يكون مفدا ، اذا ان لم يحدث ان انه يعتمد على ان يكون له مائة وتسب وهذا ما يحدث ايضا بالنسبة للصغار ، فغالبا ما يكون الشخص له ذروة وتسب ويلا من ان يولد القرية او الجمعية يابد نفسه من هذه الصفات بللا انه لابد ان يعرف الفزادة والكتابة وان يكون لينا ويتبع بسمة صندة ، ولابد ان يخطي بده الصفات الصندة قبل ان يكون له حق ان يندمج للانتخاب في الوحدة الاساسية وهذه النقطة انثرا الاخ احمد بونس .

هناك نقطة اخرى انثرا الاخ مسيد البهيات ووردت في القانون بان لا تزيد ملكية الفرد من عشرة اذنة ، اما لا ارى سببا لذلك اذا ان تكون الاملاك الزراعي ارباح الملكية الزراعية يفسمين لانا ، فليذا لاحاول ان تنهر من هذه القود بدام الشخص لسلاما ينتج بسمة صندة ويعمل بالزراعة ، فلذا لا تسب هذا الشخص ، وتوجد حساسيات بين الطينك وهذه الشخص كايرون تشمر بانهم يمكن ان يخدموا القرية ويوجهون ثوما من التفتيش والريط بين افراد القرية ويساعدون كثر في هذا المجال .

النقطة الثالثة التي انثرا الاخ احمد بونس نقطة عامة ونتمم بها وهي عملية تزييف التاريخ ، وهي نوع من التحليل على التاريخ ، ان لقد اولاد في المراحل المختلفة من التعليم ، والانطلاق على الكتب التي يدرسونها نجد ان بها خطأ وكثيا بحيث ان احد اولادي علما يسكني عن شيء لينا لا يمكن ان اقول له ان هذا خطأ ناقض السموت واتقول له ادرس مايقوله لك المدرس فقط .

ان هناك حقائق كثيرة تزييف وذلك ايضا نوع من التكب في هذه الكتب ، ولا يصح ان يري جودا جديدا ناعمد عليه في

يلتزم بعد حضارة أريمة ثلاث سنه وتعلم هذا الجيل في المدارس اشياء غير سليمة وسائرة للخطية والاربع الحديث

ارجو ان نوسع هذه النقطة موضع الاعتبار ، واني اعلم ان هذا ليس من اختصاص هذه اللجنة ولكن من اختصاصها ان ابناء النلاحين يعيشون ويبرون على الراحة والهدوء حتى يمكن ان ننظر منهم انتاجا جيدا لابلان .

النقطة الاربعة التي اشرت في هذا الاجتماع وهي الفلاحين بمعنى ان الفلاح كانه يعمل بالسخرة ، ما يحدث ان اسعار المحاصيل الزراعية تكاد تكون ثابتة بينما ان تكاليف الانتاج في ارتفاع مستمر ، وإذا ما حسبنا محصول الفلاح نجد ان العائد منه على الفلاح ضئيل جدا مما جعل معظم الفلاحين غير مهتمين لزراعتهم .

ان هذه النقطة تحتاج الى دراسة عميقة بحيث يمكن ان نوازن بين التكاليف والاسعار ونوصل الى رفع سعر المحاصيل الزراعية ونقلل من المبالغ التي تقسم من الفلاح بحيث نترك له نائفا يساعده ويساعد امرته على المحيطة في مستوى احسن من المستوى الذي يعيش فيه الآن .

كل هذه النقطة يمكن ان تكون موضع دراسة بحيث يشعر الفلاح بالراحة ويكتله ان يظل مرة أخرى في زراعة الانتاج بقوة وحسن .

### ● السكريتير الاول

كان يودي ان استمر محكم الى نهاية هذا الاجتماع الا اني برحمتي بواميد هائلة لذا فاني استألفكم في الانصراف وسيراسر الجلسة السيد محمد مهدي شويان .

### ● عبد العزيز مصيلحي

الواقع ان الاخ محمد ،هــ شويان تناول النقطة الهامة فيما يتعلق بالمرتب بين الاجرة التنفيذية والوحدة الاساسية بالقرية ، لكذلك اقول اني ايضا ان يظل منتخب من كل جهاز تنفيذي في القرية في الوحدة الاساسية ، ما يؤكد عليه هو ضرورة ان يظل طيبها الوحدة ولناظر المدرسة ورئيس الجمعية التعاونية ورئيس مجلس القرية خاصة وان رئيس مجلس المدينة حدة يكون ابنا لاتحاد الاشتراكي في القرية، وهذا يجعلنا اشياء كثيرة لان الجهاز التنفيذي في هذه الحالة سيكون قد اشترك في وضع القرارات التي تتخذها الوحدة الاساسية والقرية بتفويضه ، وايضا سوف لا تكون في حاجة متابعة او مراقبة ، ولو اننا سنقوم بالمراقبة الا انها سوف لا تكون مراقبة لاصحاب الاخطاء ولكن اجرد توجيهه الصحيح

ان المشكلات الاساسية هي ما هو الالية وتنظيم الاسرة ، وهو الالية يتم في الاسرة الموجودة في القرية واري ان من يقوم بتنظيم هذا العمل مع الوحدة الاساسية هو ناظر المدرسة شخصيا وليس احد اخر من .

وبالتعبئة لتنظيم الاسرة فمن الممكن ان تكون المدرسات الموجودات في القرية هي الاساس في عملية توعية الفلاح لتنظيم الاسرة ، ومن قدر مدينتين بهذه العملية ، على ان يولي ناظر المدرسة تفصيلا هذا العمل بين وحدة الاتحاد الاشتراكي وعمل المدرسات ويكلف بعض اى الفلاحات من نازلاتهن وتوحيتهن بامهية لتحديد الاسرة .

لقد طرح سؤال وهو كيف يتم التحام الجماهير مع الاتحاد الاشتراكي ؟ . ان الذي يمل بمشاكل الجماهير هو الجهاز التنفيذي واذا ما اشترك هذا الجهاز في صنع القرارات التي تمل بمشاكل القرية عسوف حل هذه المشاكل ، ان ايس هناك ما يمنع من وجود هذا الجهاز في الوحدات حتى يمكن ان يمل بمشاكل الجماهير .

من جهة اخرى فان هذا يمكن الوحدات الاساسية من معرفة النقطة والعمل على تنسيقها بحيث تنشئ مع الاتحادات الموجودة في القرية وذلك نظرا لان معظم الامضاء لا يبرون ما هي خطة الاتحاد الاشتراكي ، في هذه الحالة يمكن ان نضع لهم خطة ويتم تدريبهم عليها ، وبعد ذلك نطلب منهم ان يوافقوا بطلانهم وسواء نجدهم مستجيبين ، وارجو ان تكون النقطة ببساطة بحيث يمكن ان يستوعبها الفهم ويحيط بها ايضا بتدابيرها ، بعد ذلك يمكن للفهم ان يسير في هذه النقطة بمفرده دون ان نحدد له التحديد الدقيق .

### ● خلف الله مهنا

ارى اننا في هذه المناقشة نخرج من ورقة العمل التي وزعت علينا ونرى الفروض ان تدور المناقشة من خلالها على ان نركز المناقشة بحيث نخرج في النهاية بمصممة الذي ينسب اليه الرأي .

البند الثاني يتعلق بالترغز وقبل ان نلحق في مناقشة هذا الموضوع اري ان نكمل في مطلب بيان وكيان الاتحاد الاشتراكي نفسه وهو الوحدة الاساسية في القرية ولكن يمل الاتحاد الاشتراكي بجمعية لابد من تشكيله عمل هذه الوحدة باعتبار انها اهم لجنة تشرع بالقرية ولابد ان نبني كتيبة عمل وتنشيط وتحرك الوحدة الاساسية ، ايضا وضع خطة لها حتى تلق جماهير القرية في عمل هذه الوحدة لينة الجهاير بمصممة شيئا في الوحدات الاساسية التي انتخبنا نظرا لانها لم تجتمع بعد التشكيل ولو مرة واحدة لعدم وجود مكان لها تجتمع فيه .

بجانب هذا ايضا علينا شكت هذه الوحدات لمط اشترط ان تكون نسبة ٥٠ للعمال والنلاحين ، ٥٠ للمثلك ولم يمكن ان نضع شرطا آخر في ظل امية من هذا الشرط والذي وضعته الجمعيات التعاونية وهو ضرورة ان يمل الفهم اقامة كتيبة في القرية ، ان لدينا امضاء في الوحدات الاساسية في قرية المرحاسية ويمثلون في بني بزار ، ايضا مدير بنك الصليب حمور في نسبة الخمسين في المائة ولا يصل في نفس القرية بل ان اغلبية الامضاء في الوحدات الاساسية لا يملون في نفس القرية ويمثلون في جهات بعيدة بقرية ويسحب على أمين الوحدة بعضهم للاجتماع نظرا لانه هو الاخر قد يكون ناظرا لخرسة في بلد آخر او يمل خارج القرية ولا يمل لها الا في وقت متأخر من النهار ، واذا امكن الاجتماع يكون ذلك في اي مكان ، وكل عضو يتكلم كقائمين على الوريق ويخضع الاجتماع على هذا الاساس ، وهذه هي كل مهمة الاتحاد الاشتراكي .

لذلك يجب ان تشكل الوحدات الاساسية برامة ضرورية ان يكون امضاء هذه الوحدة يتجيب في القرية كاعضاء الجمعيات التعاونية شيئا حتى يتكلم حل مشاكل الجماهير وهذا الشرط لم يمت عليه في قانون الاتحاد الاشتراكي واري ان يمل هذا النص .

ان الاتحاد الاشتراكي ليس حزبا وانما هو تحالف لقوى الشعب ، ولكي نجعل قوى الشعب حولنا ولكي نجعل الوحدة الاساسية نفسها حولنا ولكي نجعل الجماهير حولنا وتجعلنا تحركنا وصغارنا الى الاتحاد حولنا لابد ان نحل مشاكل الجماهير ، واذا ما شعرت الجماهير ان الوحدة الاساسية والاتحاد الاشتراكي يمل مشاكلها سوف تلتف حوله الجماهير لذلك فاني اري ان يركز النقاش حول هاتين الخطوتين بالاشكالية الى هذا الحالى حتى مع سيطرته ومع الاخ محمد مهدي شويان في ضرورة وجود مقر لوحدة الاتحاد الاشتراكي في القرية لاني امان ان خبير الجمعية التعاونية اثنى الباب على امضاء الوحدة وهم مجتمعون في يوم الجمعية وتل لهم ان اليوم يوم مثلة رسمية ، كيف تلق الجماهير في الوحدة الاساسية التي يدهها خبير القرية ، لذلك لابد ان يكون

هذه هي الوحدة الأساسية ويكتب عليه بالخط « الوحدة الأساسية للاتحاد الاشتراكي ناصية كذا » .

بالنسبة لوسيع قاعدة الوحدة الأساسية فاني اتفق تماما مع الأخ محمد مهدي شومان على هذا . وارى أن يضم إلى الوحدة الأساسية طبيب الوحدة الصحية وغير الجمعية ونظير المدرسة وكل من مهم الأثر في القرية لكي يحضروا اجتماعات الوحدة الأساسية ويخرجون تحقيق على رأي واحد لا خلاف عليه ، أيضا ينزل المجلس القومي في الوحدة العدد ثانيا من وزارة الداخلية إذ يمكن من طريقه حل كثير من المشاكل وإذا لم يكن هناك عدد في أحد القرى فلنحل محله شيخ البلد ، ذلك حتى يمكن أن تجمع رغبات الجماهير وحتى تلق الجماهير في الاتحاد الاشتراكي وتكون بالوحدات الأساسية ، بجانب هذا لابد أن نبحث الطريقة التي يسير عليها الاتحاد الاشتراكي ونحلل الصعب التي تواجهه ، ونبحث أيضا ما هو الذي يعطل الاتحاد الاشتراكي فاعلمنا لكي نلتفد الجماهير هو أنه من هذه الأسباب كما سبق أن ذكرت أن أمين الوحدة في القرية يعمل بعيدا من مقر الوحدة فبمساعدة وفشرين كيلو مقرا ، على سبيل المثال كيف يمكن أن نحاسب مخبر بنك التصليح الممثل في نمية الخصوص في المالكة في الوحدة الأساسية ويوصل في فرع مسالوط أو بلى مزار ولا يحضر إلى القرية إلا في نهاية النهار .

### ● محمد مهدي شومان

اشكر الأخ الفاضل لأنه من في حديثه نلخا في غلبه من الامية وقد تكلم فعلا من الواقع وليس هناك شك في أن الوحدة الأساسية إذا ما تحركت تحرك جسد الاقتصاد الاشتراكي كله وإذا فوشت توقف الاتحاد الاشتراكي كله ، والمقابلة أن مشاكل الجماهير في القاعدة والارتباط بالجهاز التنفيذي لابد أن يبدأ من القاعدة وبالنسبة لورقة العمل التي قدمت ليست هي الأساس وهي في الواقع تصور شخصي وكل من لديه جديد يمكن أن يقدم لنا به .

### ● رشاد عمران

لو سمح لي السادة أعضاء اللجنة الموقرة أن أقول في مقدمة كلامي أمالة لله والبارئ أنه حسب أن نكلم بصرامة ، نحن جميعا مقتنعون بالاتحاد الاشتراكي كجدا وكثيرة مساهمة لكن صاحب مند التطبيق في المرات الثلاث الماضية أدى إلى وجود ثغرات غففت الجماهير للفقد الثقة فيه وهذه حقيقة واضحة لابد أن نعرف بها ولا نتجاهلها .

لعمري وخسعت مسيئة الاتحاد الاشتراكي وأكرت كلان فيها دراسة بنجاح القرية لأنها تختلف من الخلية بحد كما تجد بين يمين من الوحدة بغيره ، محل يشكل كثيرة لأشغالي ، لبا الآن وبعد وجود الاتحاد الاشتراكي لا يمل مشاكل الأهالي أطلاعا ويرجع ذلك إلى عدم دراسة بنجاح القرية جيدا قبل تطبيق نظام الاتحاد الاشتراكي فيها ، بمعنى أننا يجب أن نضع في اعتبارنا أن القرية بها خمس سلطات تتصارع سوريا هي لجنة القرية والجمعية التعاونية والسيدة المنتخب من الريون ليس مجلس القرية وعموالا الاتحاد الاشتراكي ، يتصارع هؤلاء جميعا وكل منهم يريد أن يكون له هؤلاء دون سواه فكيف يمكن جميع هؤلاء جميعا ؟ وأنا أختلف بمعنى الشيء مع الأخ الذي ذكر أن كل وحدة تضع خطتها وتحضرها على الاتحاد الاشتراكي لإقرارها فهذا جمل مسوية كثيرة من الناحية العملية إذ كيف يتبنى المثلث المدرسة مثلا أن يضع مع مدرسته خطة معلوم ويحضرها على وحدة الاقتصاد الاشتراكي ، بل بأنه يجب أن يرجع لوزير التربية والتعليم لإقرارها .

كذلك بالنسبة للجمعية التعاونية هي لها موقعاها ولها رئاسة تضع خطتها وترتها ، كذلك بالنسبة للمؤسسات التي

مرتبطة بخطة وزارة الصحة ، فكيف يمكن أن يعرف كل هذا على الاتحاد الاشتراكي وليس هناك ترابط بين هؤلاء جميعا ؟ لكن كيف يكون هذا التراب ؟ .. أنا أرى أن هؤلاء جميعا يتولون في لجنة الوحدة لكي يرجع للقول مرة أخرى ويطلبنا فكر السيد رئيس الاتحاد التعاوني في بداية الحديث أننا نسير الناس على الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي طبقتا النظام الموجود حاليا وهذا لا أدى إلى ضعف التنظيم طوال الأدة الماضية لكن لو كان هناك أعضاء مؤهلين بالاقتصاد الاشتراكي وباليادوية التي وضعها هذا الاتحاد لتقريب النوع ، لأن أي إنسان يؤمن بعمله أيا كان سواء كان مثلا تشارونيا أو سياسيا أو شعبيا فله بصيص فيه وذايع منه باين . . فلنرجع إعادة النظر في هذه النقطة لاعتينا نظرا لأننا لا نرى وحدتنا بل نرى كواثر مؤمنة بيلادها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى بالنسبة لقانون العقوبات في الاتحاد الاشتراكي لا يوجد ويلاحظ أن من يعرف في الجمعية التعاونية توقع عليه العقوبة ويرتد إذا لنقض إلى ذلك لكن هذا غير موجود في الاتحاد الاشتراكي مما أدى لاختلاله ولنفذنا الثقة الجماهيرية من هذا المطلق نستطيع إعادة النظر مرة أخرى في كللة هذه النواحي . . كما يجب إعادة النظر أيضا في تعريف العمل والفلاح لأنه غير محدد نسبة الب . ٥٠ للمسال والملاحين لا يتم تبثيل الناحية مابين علاج الا بنسبة ١٥ فقط .

### ● محمد مهدي شومان

لقد أثار السيد رشاد نقطة حادة جدا وهي عدم إمكانية ارتباط لجنة الوحدة والأجهزة التنفيذية بخطة مشتركة ، ونحن في جميع الاشتراكي لابد أن يقوم على التخطيط واعتقد أن أكبر العقبات في مبلنا جبرجهم وضوح الرؤية ، وعدم وجود خطة معينة يمكن السير عليها مما يؤدي إلى تضيق الوقت وعرقلة العمل .

لكن حينما تكون هناك خطة معينة وموافق عليها من التنظيم السياسي والأجهزة التنفيذية لهذه هي بداية التحرك . المرحلة الاشتراكية الحقيقية .

ولقد بدأنا فعلا تتحرك لوضع مدة زمنية لإنجاز الخطة لئلا لم يكن التنظيم يحصل من الفة إلى القاعدة بالأجهزة التنفيذية ويسير وفق خطة معينة ، اعتقد أن العمل لا ينظم

### ● ناصف طاحون

نحن نقول أن أي تنظيم سياسي يتكون من مجموعة أعضاء على أساس أن لها مصالح متشابهة في كل قطاعاتها سواء قلنا أن تنظيمنا هو تحالف لقوى الشعب أو لم نقل هذا .

لكن عندما يجب تكون كيان الجمعية في الاتحاد الاشتراكي لئلا أنه قد أضعنا في كل المرات أكبر أعداد يمكن اختيارها دون رغبة ودون أخذ مواقفهم على هذه المسوية ، ولابد أن يكون هناك افتتاح ليكون أكبر ارتباط وتعلقا .

ولقد صاغت هذه المشكلة مرارا وكثرتنا في المرحلة الماضية مديدا من المقترحات لتنقية المسوية لكن لم يؤخذ بأي منها ، ولقد لاحظنا أن هذه الاشتراكات تحصل بصورة جبرية وأنا لا أصور أن أي عضو في تنظيم ما يقتنع بهذا التنظيم والاشتراك فحسم منه جبريا ، من طريق الجمعية ، ولكن يكون هناك آليات بالعضوية يجب أن يدفع هذا الاشتراك طرامة ، واعتقد أن هذه المشكلة مشكلة رئيسية في نامية التنظيم في القاعدة الأساسية .

وعما ذكر الأخيرة الآن لكي تتحرك لجنة الوحدة لابد وأن يكون هناك اتفاق بها ، يجب أن تتحرك بسرعة للتحرف على مشاكل الجماهير وحلها ، كما أن التنظيم طوال المرحلة

المادية: لم يضع: **أصولها ثلاث** المبادئ التي تنشأ من جراء الاختراعات وإزالة الرواسب والصفاء التي تؤثرها الاختلافات .

أما بالنسبة للنقطة الجوهرية الخاصة بأسلوب العمل ، كما أتت أن التنظيم ، لم يضع خلال المرحلة الماضية خطة عمل يمكن تطبيقها أو متابعة تنفيذها ، ويجب وضع خطة مدروسة على كافة المستويات قدر وتكون الترابا لجميع أعضاء التنظيم وللإجهزة التنفيذية - التي اعتبرها أعضاء داخل التنظيم - ويجب أن يشتركوا جميعا في وضع هذه الخطة وتبليغها ومجاسبتها ، لكي لا تصور أن تكون هناك خطة لزيادة الإنتاج بنسبة معينة .. نجد أنها ذاتي بتجته مكسبة ويقل الإنتاج مما كان عليه ، قبل تت أي محاسبة لأي مسئول عن السبب في عدم الوصول للنتيجة المرجوة ، ونحن نلاحظ: أساسا يجب أن تراعى مصلحة البلاد ومصلحة اقتصادنا لصالح الجماهير ، لذلك رأينا خطأ كثيرة جدا وضعت ولم تفلد بدون محاسبة من سبب عدم تنفيذها .

فلا بد من وضع خطة مدروسة دراسية علمية وبالأرقام ويشترك فيها كل المستويات لتطبيقها ، ولابد من أن تكون هناك محاسبة جدية لمحاسبة من يضع في التنفيذ .

وبالنسبة للربط بين الأجهزة التنفيذية وبين التنظيم فكافة الأراء: نحن نذكر آراء بناة ، والربط بينهما هام جدا لأنه إذا لم يتم هذا الربط سيظل معوقا ، لأننا نجد على قمة الأجهزة التنفيذية تيارات غير مسمية ومبعدة من العمل السياسي كل البعد ، فلما أرى أنه يجب ألا يوضع في أي موقع قيادي إلا من على درجة من الوعي السياسي الكليل .

أما بالنسبة للرأي الذي ينادي: بضم الخريف الزراري والطبيب ونظر المرسى في هذا المسئول للطبيب الذي أقنع مرابطا أرغيفا كلالا برئاسته المبشرة وبهذا الخط الذي ترسل إليه من أعلى .

لذا فلما أرى ألا جدوى من ضم هؤلاء لأن العمليات تصير الآن بصورة مكثفة ، فإذا لم تكن هذه المنصب العليا تقوم بعملية سياسية انطلاقا من هذا الموضع لا يمكن الوصول إلى ما نريده ، فالربط لا يمكن أن ينبع بل يجب أن يتم أساسا من الخطة وبروز وصراحة . فلذا تم هذا الربط بوضوح كامل جناه على خطة مدروسة ما بين المستويات الدنيا بالصيغة سيتم الربط ويكون الزايبا لجمع المستويات ويمكن إيجاد الربط بين هذه الأجهزة لو أمعنا للاقتصاد الاشتراكي سلطة - عملا ، على أساس أن هذا خطة غاها لم يتقدم بهذه الخطة يمكن محاسبته محاسبة علمية على أن توجد - هذه الخطة ويكون هناك تعاونا كلالا ما بين الأجهزة التنفيذية والإعدادات والفئات المختلفة ومواءمة: أن المراتب الأساسية في كل منها تكون للتعيينين .

### ● **مسجد مهدى شومان**

من المصروف بالمراتب الأساسية تنفيذ الأجهزة الثلاثة فعلا ، وكل يعني هذا أن تحرك أبقا: الدعوة والفكر بحيث يكون لديها الوعي السياسي من هذا المراتب ٢ إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن نصل بهذه الأجهزة الثلاثة إلى المستوى السياسي المطلوب ؟

### ● **تأهلت فاضون**

حيثما أتت أسلوب التنفيذ أو التدريب السياسي في إدارة العمل ، فأنني أقصد أننا نرسلنا تسير بالانتخابية في اختيار المراتب ، وهذا الأسلوب تسير عليه في كافة المراحل .

ولكن في المراتب القيادية يجب ألا تنفذ بالانتخابية ، فهناك إقتضاس مؤنسة بذلك ، وبإعدادات يلزمها ومصلحة الشجعان يجب

أن توضع في الاعتبار هذه الإختيار لئلا هذه المراتب ٢-أما كون أننا نرسل شخصا ما للتدريب في المعهد ثلاث أو أربع أشهر نسميها هذه لادة دون أن يتقن الانتفاع الكامل بالتدريب وبالنظام وبالوضع ، فهذه ليست القضية إنما القضية أن يكون في كل هذه المراتب: أناس على مستوى سياسي معين بحيث يتفهموا هذه المشاكل ويساعدوا في الوصول للطلول الناجمة لها .

أما النقطة الأخيرة التي أريد أن أثيرها منذ تناولها بعض الأخوة وهي المحاسبة ولقد رأينا في بعض مواد النقاشون الماضي نموص على محاسبة أعضاء التنظيم السياسي إلا أنه بكل أسف لم تتم محاسبة الاقتصاد إلا حسب الأمواه الشخصية فقط دون مراعاة للمصالح العام .

فيجب أن تكون هناك محاسبة رادعة عملا ، لئلا هناك تفسر شديد في لجان الوحدات الأساسية فيجبها لم تتجس أطاذا .. فما أتت من بالنسبة لهذه اللجان ؟ وهل أحد حاسبها على هذا ؟ .. وكانت النتيجة هي فقدان الثقة بسبب هذا التصير - ولو شمرت الجماهير بأن هناك محاسبة لأعمال هؤلاء على تصيرهم تسوق ويهملهم هذا دفعة قوية تفسرهم بأن التنظيم مستحيل وحاسب المصير ، والمحاسبة ضرورية في أي تنظيم يراد إنجازه ، ويجب أن تكون قوية ومفعلة لأن هناك بعض الانتهازيين يتسللون إلى أن يصلوا للتنظيم ، ونحن جميعا نعلم ذلك ، لئلا لا تحاسبهم ونحتمل من الاشتراك معنا في تنظيماتنا: طالما نحن مقتنعون بأن هؤلاء انتهازيين لهم أفراس معينة ، فهذه نقطة حسنة في تنظيمنا .

### ● **الجنس جصود قوري**

لقد فكر: الإخفاء ما كنت أريد أن أفكره ، لكن في ملاحظة صغيرة : لقد لاحظت أننا في هذه المناقشة قد قلنا موضوع مدة: دون اقتراحات محددة - لعلنا .

واقترح أن نختار لجنة من ثلاث أو أربع منا لمناقشة هذه الاقتراحات ووضع ورقة كتب ونعرض عليها في جلسة أخرى ، لنناقشها ونقدّمها للسيد السكرتير الإهل .

أما بالنسبة لما توصلت اليوم فقد أثار أخواننا موضوع الوحدة الأساسية الموجودة في القرية - ، فلما ألقى معهم فمما ذكره ولا نجد أي تأثير لهذه الوحدة في بلدنا أطاذا ولانترف من هم أمثالها ، وهل تم تنفيذ اللادين قويا واشتركا عن وضع اليد والوقف الذي نرى به الآن لكي يفلوا جميعا وراء الليدات الصالحة .

وأني لا أريد أن أسير في الحديث ، إنما أثير المراتب لأنه لم يحدث الكثير الجوهرى ذو البؤور المعينة في الربط للاتحاد الاشتراكي ، ربما تحرك الاتحاد الاشتراكي في المستويات العليا المبروش أنهم لم يرضي ، وعلى يهوديين: لقد لم يتحرك في القرية - بلينا فكر الأخوة - التي ليس بها شروط محددة لمدروسة هؤلاء الأشخاص فهناك الأشخاص مختارين سياسة - واختلاف - وبخبريين في هذه العملية بالذات ، ويصفا منهم كانوا أعضاء أملا في لجان هيئة التحرير ثم أصبح الاتحاد القومي بالاتحاد الاشتراكي فهم موجودون بنسبة صغيرة ، فيجب أن نضع شروطا لمعدوية هذه اللجنة مسترشدين ببعض شروط الجمعية بأن لا يصح أن يكون لدينا الملك أو لجمعية تعاونية .. الخ ، ويجب أن تضع لجنة الفكر شروطا أخرى للاقتصاد لسكي يكونوا كادرين على قيادة القرية ، ويجب تهيؤ شروط مسؤوية اللجنة الأساسية لزيادة فاعليتها .

البلطة الثانية هي وجود شفاق وخلاف مستمر بين لجنة الاتحاد الاشتراكي والجمعية التعاونية منذ بداية عمل هيئة اللجان .

والمركز على نفس المشاكل القوية الأركان المختلفة بعض الشيء  
تطور حول أمور تشعبية .

ولذلك فإني أرى أن تمتد مثل هذه الاجتماعات في القرية  
لما تشته الفلاحين الانتماء في مشاكلهم ، على مجلس إدارة  
الجمعية ليس صليها بل هو وكلاهما أما صليها أما صليها  
فهم الفلاح الصغير ، وبالتالي هناك واجب علينا وهو حل  
مشاكل هؤلاء الذين يعانون قاعدة مرفوعة فيجب أن تظم هذه  
الاجتماعات بواسطة الاتحاد الاشتراكي بنسب المسؤولين في  
التعاون على أن يكون الاجتماع اسبوعيا ، وهذا يمكن من حل  
كثير من المشاكل المحلية .

أن دور لجنة الاتحاد الاشتراكي في القرية هو الرقابة وهو  
دور معروف أنها تده أو وسيلة هذه الرقابة وخمعت في دور  
التعاون ، لأن لابد من التنسيق ، ومن المعروف أن الاتحاد  
الاشتراكي يختار مسؤولين من الجمعية للقيام بدور الرقابة ، لكن  
تنظيم شروط المسؤولين يجب أن توضع لك لم يضمن عليها لأن ،  
ويجب على أمثلة الفلاحين باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي  
أن تضع هذا التنظيم مع بيان العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي  
في القرية وبين المسؤولين المختارين للرقابة ، ولم يوضع معها  
أم لا ل كل هذه الأمور يجب أن تظم .

نقطة أخرى أثيرها بعض الأمور فيما يتعلق ببدء لجنة  
الاتحاد الاشتراكي في القرية ومهمتها ، وبما لي أنه يمكن أن  
نسير على نطاق التعاون حتى يتبين كوارث المفارقة للجمعية  
الاتحاد الاشتراكي أن يستمر في العمل أما المهدي معروف  
بحاج الأمر إلى وقت والنسبة لهم حتى يولدوا بكل شيء لتنظيم في  
الحقيقة لا يبرهنون شيئا ، وبالتالي فإن هذه الاستنتاجات مع  
تطبيق نظام التعاون .

ولكن بصرف وضع تنظيم للاتحاد الاشتراكي هناك موضوع  
أول من الطرحه وهو : على لجنة المفارقة يضع أن تكون مستند  
الزمام أم بصرف هذه المسائل ، يعني أن هناك قرية زمامها  
التي على التدهان وبها لجنة المفارقة قرية أخرى زمامها  
مختصة تدهان ويكون بها لجنة المفارقة . . . هل من اللجنة  
مختصة في القرية ، يجب أن تكون أيضا لهذا الموضوع أن  
محل اللجنة في القرية ذات الزمام الكبير أكثر منه في القرية  
ذات الزمام الأقل .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هناك موضوع خاص يتم  
الفلاحون ، فحين نظام من نسبة الصال والملاصق يجب أن  
يحدد الاتحاد الاشتراكي نسبة من الفلاحين ونسبة من العمال  
وقد يكون بصرف الزمام ، فحيننا ننظر إلى الحقيقة نجد أن  
نسبة الس . في المائة ميل واللاصق أصبح للصبي ٩٦ في  
المائة والفلاحين ١ في المائة وأكثرنا ينام هذا خلية في بعض  
المخاضات ، فلي لجنة الخمسة كم عدد الفلاحين (المستفيدين) .

لذلك أرى وضع نسبة محددة لكل من العمال والفلاحين هي لا  
يضع حق الفلاحين .

أما فيما يتعلق بما أتى حول ذلك مرة أخرى فإني أعتمد  
أن هذا أن يؤدي إلى تغيير ، ولقد قيل أن في أعضاء مجلس  
التعاون من يملك مشرة أفدة وألقى أعتمد أنه ليس هناك من  
يملك مشرة أفدة في مجلس الشعب ، بل أن ٨٨ في المائة  
من الفلاحين تفرارون ملكيتهم بين أربعة وخمسة أفدة . ومن  
يتناول الفالبي النسبي ، وهناك فرق بين الملكية والعبارة ،  
فمن ناحية الملكية فإن السواد الأعظم من الفلاحين لا تفرار  
ملكيتهم من خمسة أفدة ، ولذلك أعتمد أن هذا الموضوع  
سوف يكون له تأثير .

في التراجع أيضا بلجنة مجلس الفخريات ، وهو أنه  
يجب أن يتم هذا المجلس بتوزيع حصص الفخريات في  
القرية ، وبهذا يكون متساو مع بين المجلس والاتحاد  
الاشتراكي وبين الجمعية ، ويمكن المجلس من رئيس  
وسكرتير ، وبين : وحدة الاقتصاد الاشتراكي ، وتتلز : المدرسة

لأن لجنة الاتحاد الاشتراكي تجد أنها التي تلتزم فيها من  
حقلي تقوم به في القرية ، أنها من يقوم بالعمل الحقيقي  
في القرية مثلا في الجمعية التعاونية لأن فليها : خور من  
المال تستطيع أن تنبه به الممكن أو تقيم المدارس . . الخ  
وأنا أرى أنه يجب أن يكون هناك ربط بين الاثنين من أي نوع  
كان وهذا مذكور للمناقشة ويمكن أن يتم هذا بأن تجعل  
بعض مجلس إدارة الجمعية أعضاء في الاتحاد الاشتراكي ،  
وكل ما مستقره الوحدة سيتر في الجمعية ، وبهذا تكون  
قد نفذنا مفهوم التعاون كإلى الذي لا يضمن اليهو فقط بل  
يكون لجميع سكان القرية .

فيمكن أن يكون هذا الربط عن طريق انتخاب عضو مجلس  
إدارة الجمعية للاتحاد الاشتراكي أو يكون هناك ربطا للجنة  
العامه ، ولقد ذكرنا أنه من حسن ميزانية الجمعية التعاونية  
مبالغ ضخمة للخدمات كانشاء المستشفى أو النادي أو  
المدرسة . . فيجب تشكيل لجنة تسمى لجنة الخدمات مشتركة  
بين الاتحاد الاشتراكي والجمعية ، وتضم رئيس الجمعية  
وسكرتيرها ومفكر الوحدة ونظير المدرسة وخمسة من  
الشباب .

هذه اللجنة هي التي تقرر الأموال المطلوبة للقرية بالنسبة  
لأوجه التشغيل ، ولكن هل يتل مجلس إدارة الجمعية  
قراراتها ذلك لأن قانون التعاون ، وبالتالي يجب التنسيق  
مع أن يكون ذلك عن طريق التعاون ، وبالتالي يجب التنسيق  
بين لجان الاتحاد الاشتراكي بالقرى وبين الجمعيات التعاونية  
بمناخا لمسير العمل .

بالنسبة للتلطة التي أثيرها بعض الأمور بشأن عدم وجود  
مقر للجنة الاتحاد الاشتراكي في القرية ، يجب أن يكون هناك  
وهذه ليس لها مقر . . وبالتالي يجب عمل وتناول نشاطها ،  
فيجب أن للاتحاد الاشتراكي مسؤولين في اللجنة للقيام بأعمال  
الرقابية وهذا من الموضوعات الأساسية في عمل الوحدة ،  
فليس هناك مايجب من تخصيص حجرة في الجمعية التعاونية للجنة  
الرقابية وفي الوقت نفسه تخصيص لاجتماعات وحدة الاتحاد  
الاشتراكي ، وطالما أن وحدة الاتحاد الاشتراكي مستقرة  
قرية من الجمعية مسؤولة لا تحدث خلافات وبالتالي يترب على  
ذلك أن يكون هناك ارتباط بينهم ، ومن ناحية أخرى عندما  
يأتي تقرير مسؤول يجهون بسهولة با يطولون من مستندات في  
الجمعية وفي الوقت نفسه يسهل يسهل قيام لجنة الرقابية  
بمبها حيث تقوم بعمل عام جدا وهو الرقابة على أموال  
الجمعية دون تحمل نفقات كمبرورولة بدل المصور وغيره . .

أما بالنسبة لما أثيره الأخ ناصفة فيما يتعلق بمضمون وجود  
تدريب لوحدة الاتحاد الاشتراكي ، فإني أرى أنه لابد من  
تدريب وحدة الاتحاد الاشتراكي . على طريق مجلس إدارة  
الجمعية التعاونية ، ويجب أن يتناول التدريب بمحة ما هي  
سلطة الجمعية التعاونية وسلطة لجنة الرقابية ، وكذلك سلطة  
الأجهزة المختلفة ، وما هي سلطة وزارة الزراعة . .  
والشعب ، وما هي العلاقات بالأجهزة الأخرى ، وبالتالي  
يسمح ذلك وفي من خلاله يجعل المذكر بوضوح وفيه ، ومن  
هنا يصبح التدريب مضرا ما إذا جدد للجان الاتحاد الاشتراكي  
في القرى على أن يوضع للتدريب لاسما لتطبيق الاشتراكية  
وسمعة أسس العلاقات بالعائلات والأجهزة التشغيلية  
المختلفة .

نحن نقاد دائما بأنه يجب أن نحل مشاكل الفلاحين ولا  
تجبرون وتسبب من ذلك لنفجرا ، وأرد أن أقول أننا نقوم  
بمحل اجتماعات على مستوى المحافظة والراكز وبعض هذه  
الاجتماعات أعضاء الاتحاد الاشتراكي وأعضاء مجلس الشعب  
ومنتشي الزراعة ومدير البنك وبعض التعاون لكي نحل  
المشاكل ، لنبدأ لا يعمل مثل هذه الاجتماعات على مستوى  
القرية بحيث يكون اسبوعيا يدعو إليه الاتحاد الاشتراكي لكي  
يتلقى مشاكل الفلاحين في القرية ، فإن مشاكل المحافظة

والذكور وغيرها الجمعية ورئيس مجلس القرية إذا كان موجوداً ، ويكمن الابتعاد بحيث كل ما يتعلق بالخدمات خاصة بتوزيع المبالغ بحسب أهمية الخدمات .

نقطة أخيرة وهي أننا نسبح أراءه حول العلاقة بين المجلس الشعبي وبين وحدة الاتحاد الاشتراكي ، وهل يكون هناك ربط وما هي الوسيلة ، أرى أن هذا الموضوع يحتاج إلى مناقشة .

وخدايا أورد وأقترح أولاً أن تشكل اللجنة التي اقترحها السيد الأستاذ محمد شويخان نائباً عن النقائات التي تلتحق بهذا الاتحاد تتركز في ورقة عمل تقدم للسيد السكرتير الأول للجنة المركزية .

هذا ما أردت أن أقوله .. وشكراً ..

## ● محمد مهدي شويخان

في تعليق سفير بالقسم لموضوع تحليل الجمعية التعاونية ، على الصوري من خلال المناقشة التي دارت أن معظم الأخوة قد ركزوا على تحليل الجمعية في كل التظاهرات القبلية بأجهزة الاتحاد الاشتراكي ، كيف تصل ورئيس الجمعية موجود في نفس القرية ولابد أن يكون هناك ربط كامل بين وحدة الاتحاد الاشتراكي وبين الجمعية في القرية .

أما من ناحية تحديد لمسة للفلاحين ولغيرهم للمجال فاعتقد أن مثل هذا يؤدي إلى صراع بين الفئتين وهم لمصالح المصلحة الحياتية في القرية ، فالمقولة الأولى اعتبارها بهم وبالحصالي أصحت لهم نسبة .. في الحالة مشتركة على الأقل بالنسبة للتسكيات ، ولو أن مسلة المصالح بحدوثها وبالتالي أصحت فرصة للفلاحين لهم مراكم بلود بأن يدخلوا في صفوف العمال ، مطلباً بعضنا أن أحد المخرجين قد وضع نفسه تحت صفة العميل ، وقد أنقذنا يمكننا أن نترك عليها صاوي نحدد صفة العميل وهي هذه الحالة نطمين على أن هناك مساوي بين العمال والفلاحين خاصة وأنهم يشكلون الطبقتين اللتين قامت الثورة من أجلهما ، وقد أعطت العمال والفلاحين كثيراً من المزايا وأرغمتهم يستوتوا .

أذن يجب إعادة النظر في صفة العميل حتى تؤمن الفلاح ونفسهم عدم وجود استقلال .

## ● عبد الحكيم موسى

في الحقيقة أود أن أفكر من المخطط الذي فكره الإخ خلف الله والأخ سعيد البيلي ومن تحليل السيد الأجن ، وهو أن الوحدات الأساسية لا تتجسد فعلاً ، وكذا ذكر الأخ السيد البيلي أنه حتى لو أجسدت .. في الحالة من هذه اللجنة نجد أنها لا تملك عاملاتها .. لذا لا أن الخطة لمجدنا ترد جيد إليها فطبع للاهتمام الشخصية ، على سبيل المثال في القريوة عنيا يكون هناك مشروع خطة عمل أربعة مدارس وأربعة مصارف أو طوبورها ، نجد أن لجنة الاتحاد الاشتراكي لا يكون لها رأي لكن الشخص الذي له صفة فعلاً والذي له تأثير على الناس هو الذي يحظى بفكر الخطة "عندنا يكون في المخرج أن خريوة سوفة فيني في مركز كذا ، نجد أن هذا الشخص باتصاله يستطيع أن يحول مشروع بناء المدرسة من مكانها في الخطة إلى مركزه هو ، وهكذا تقول الجاهرين أن يمثل الاتحاد الاشتراكي ليس له أية صفة ، لأن الشخص الذي له صفة هو الذي يقرر ويقرر المدرسة ، ويترك المستحسن ويترك الدكتور ، فلهذا المصلحة مبرارة من الشخص الذي تأخير ونلوه وليس مصلحة لجان أو تظاهرات .

نحن كأعضاء أعضاء الاتحاد الاشتراكي نطالب بأن الخطة التي تنزل من الدولة لابد أن تكون معلقة مع رغبات الجاهرين ونحننا نكون متفقة مع رغبات الجاهرين ، ومساعدة من تمت وأقرت من

فوق ؟ وإقارنا الاتحاد الاشتراكي على جميع محتوياته ؟ وأقرنا الدولة ، لا يمكن أن يحدث منها تغيير ، وبالتالي سوف تنقضي على أصحاب النفوذ ، وبالتالي عندي نسيج اللجنة وتضخم بأنه قد اعتد على معارف منظمة في ناحية كذا أو بناء مدارس في ناحية كذا .. يكون هذا صحيحاً .

## ● عبد الحكيم موسى

الخطة التي تتر يجب أن لا يحدث فيها تغيير لأن التغيير كثيراً ما يضر بعمل الجاهرين .

وبالنسبة للجنة الموسعة فقد سبق أن جربنا هذه اللجنة في التشكيل الماضي وأثبتت فشلها لأنها كانت موضع صراعات بين الجهات القبلية وأعضاء الاتحاد الاشتراكي الذين كانوا على قدر مستواهم مجرد مبشرين ، وقد اجتمعت هذه اللجنة مرة أو مرتين ولم تجتمع بعد ذلك ، ولم يكن لها أي نوع من أنواع المصلحة لأنه عندي يحضر الفكار ونظر المدرسة ومثلها المسائل الأخرى ، تحدث صراعات وتكون القضية عدم تنفيذ أي شيء .

ومن الأشياء التي أثقت الوحدات الأساسية فاعلمتها هو صدم الأخ بأي تقرير ترعسه هذه الوحدات إلى أي جهة مسجلة ، خاصة في بعض الموضوعات التي لها أهميتها ، وعلى سبيل المثال لدينا أربعة أحوال من الفطن منهم موهبين على الطريق للزراعي ثم رغبهم بالمعدات والتجهيز محسولاً جيداً ، وقد تم رغبهم لاتب على الطريق وعلى رأى لكل من يسر من كبار المسؤولين من الزراعة كبير الزراعة ووكيل الزراعة وغيرهم ، ولدينا حرمات آخرات ليسا على السبق الزراعي ، ولم يتم رغبهم ولم يتنجز أي إنتاج ، وقد دفع تقرير تفتيشي من هذه الحالة ولم يظهر شيء ، بل كانت القضية أيضاً أننا خلصنا عداها بين المرفق الزراعي والبنية الموجودة ، وقد أرسلنا تقريراً آخر من هذه الحالة ولم يأت الرد عليه أيضاً ، وبعد ذلك ففشنا السكوت حتى لا نثير عداها مع البنك أو أي جهة أخرى .

أذن لابد أن يظهر أن كل تقرير يخرج من لجنة الوحدة الأساسية نظراً لتأجيل ، ومن هنا ففهم الوحدة فاعلمتها ، هذا يجعلنا أن لجنة الفكار لابد أن تنفذ قراراً فاعلمتها بشأن أي تقرير يخرج من الوحدة يثبت عدم جدته أو أنه كيدي ويصالحه رأسه .

وبالنسبة لحل مشاكل الجاهرين فالواقع أن جميع من يتخفون في الوحدات بعد انتخابهم تكون لديهم الرغبة الكيدة والعزم على حل مشاكل الجاهرين ، ولكن كيف يتكلم حل هذه المشاكل وهناك عدا بين الجهات القبلية وهذه الوحدات ولا تتجاوز معها ولا تلبس لها أية رغبات ، ويمكن حل هذه المشاكل من طريق إعطاء المستويات الأعلى بساً يرد ليسا من الوحدات الأساسية وإتباع الأجهزة التنفيذية بأهمية هذه المطالب أو المخطط وضروته المل على حلها .

وبالنسبة للحلول الذاتية فقد كنت لدينا لمحافظة القريوة ، ونفذت مشروعات يبلغ ١٦٠ ألف جنيه في سنة بالحلول الذاتية ، إلا أننا نجد أنه تحدث بعض الممارفات منها على سبيل المثال يأتي في الخطة بناء مدرسة في مركز زاني ، ثم يتبرع مسؤول مركز المنطقة ببلغ .. جنينها مدرسة بونيل بناء المدرسة من مركز زاني إلى مركز المنطقة دون النظر إلى الخطة التي يجب أن تصدر عليها الدولة ، أيضاً شون بنك التسليف من تبرع بقطعة أرض بنيت له الشونة ، لذا يحدث هذا ويسير بعيداً عن الخطة .

هذا بالإضافة إلى أن المبالغ التي تورها الدولة والحلول الذاتية يمكن أن تسير في طريق بعيد من الخطة .

وكما ذكر الأخ شويخان نحن نطالب الدولة أن لا تتوسع في الخطة وأن تضعها حسب إمكاناتها بحيث يمكن عند تغيير هذه

الخطوة أن نوضح ما يمكن تنفيذه وما لا يمكن تنفيذه ، حتى تكون الجماهير على بينة من بادرة الامر بما يمكن تنفيذه ولا ننتهي نفسها بأشياء ليس في الامكان تنفيذها .

نقطة أخرى هامة وهي ان مجالس الفلاحين لابد ان تكون ثابته من الفلاحين ، لقد مضى على التصويت المتوازي والتنظيم الزراعي سنوات ونحن نعلم ان زراة القطر وجميع التقارير الموجودة في المحافظة والاتحاد الاشتراكي تشير الى هذا الحضي وكان اجدى ان يؤخذ رأي الفلاحين والوحدات الاساسية في هذا الموضوع خبر من القطر الذي نمرس فيه الامر ، اذن لابد ان يبرع في كل هذه الأمور للفلاحين فنحن الذين نرعى ونحن اصحاب الجسيمات التعاونية .

وبالنسبة لموضوع الربط بين لجنة الوحدة الاساسية والجهاز التنفيذي فنصوري انه لابد ان يكون هناك ربط كالمبين الجسيمات التعاونية وبين لجنة الوحدة الاساسية خاصة وان كثيرا من اعضاء لجنة الوحدة اعضاء في الجمعية التعاونية ، وارى ان هذا يعني ان من الضروري اتمين الاتحاد الاشتراكي او عضو للجمعية من الاتحاد للجهة التي ينتمي اليها ويحمل اللذان جنبها الى جنب على التوضي بمجالس ومستوى القرية دون احياء خاصة وان كلا من الطرفين يفتقر الى العمل التي يمثلها وارى انه لا مانع من ان يضم اعضاء الجمعية الى الوحدات الاساسية اذا اردتم ان يخدم الثلاثة في هيئة المكتب .

وبح احتراسي اراي الاخوة الزملاء الذين اترحموا ضم الدكتور ونشار المخرمة الى لجنة الوحدة ، فارجو ان اوضح لهم ان من يحضر اجتماعات هذه اللجنة هو الفلاحون فقط ، وكما ذكر الاخ خلف الله ان المطلب الذي يحمل ميمدا من هذه الوحدة لا يحضر اجتماعاتها ، ونحن نقضي ان يجفروا اجتماعات هذه اللجان لمناقشة المشاكل والعمل على حل مشاكلهم ، الا اننا نخشى على مستقبل المثال ان نذكر القرية عندما يناقش في نفس الادوية ومغضب ويركز الاجتماع وتفتت الوحدة ، لذلك فلي ادى ان يصغروا هذه الاجتماعات مع طلبة ومنها صعدت الضرورة ذلك ولو في اجتماعات شهرية .. ولا ان ينضموا كأعضاء اساسيين في هذه الوحدات .

وكما يتعلق بضرورة وجود مقر للوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي مع ايجاد الكليات اللازمة لها من الاذونات الكتابية وغيرها لابد ان يكون لهذه الوحدات نسب من حصيلة الاشتراكات التي تجب من المواطنين في القرية نظرا لان هذه الاذونات تشتري على حساب اعضاء الوحدة وقد يكون البعض قادرا على ذلك والبعض الآخر غير قادر .

وبالنسبة لما اثاره الاخوة الزملاء من مسؤولية الاتحاد الاشتراكي ومنح هذه المسؤولية للجمعية ، لما لا نجعل هذه المسؤولية بالاختيار وان تكون هناك عضوية بنفسية ان يريد الاشتراك على ان تملح شروط الانضمام لها يتعلق بشرط السنة او ميل تقرير من العضو المنضم ، كما انه يجب ان يكون هناك نوعا من انواع الحصانة لمصو لجنة الاتحاد الاشتراكي على مستوى المحافظة حتى لا يتفك حينها يتحدث ، ولا تصد حصانة بمعنى الحصانة البرلمانية بل لتصد بنقته الموضوع الا يجوز لعضو من اعضاء الاتحاد الاشتراكي الا بعد تحقيق على اعلى مستوى وبكأن ان يستطاع التحقيق ويصعد الى اعلى المستويات .

## ● محمد مهدي شومان

لقد شرح السيد عبدالمعطي أسلوب العمل الحالي في التنظيم السياسي ودور لجنة العشرة وكتابة التقارير .. الخ وانا اناق معه فيها ذكره من ضرورة الربط بين الاجهزة التنفيذية والوحدة الاساسية ، فمن تطلب بوجود مسؤول للجهة التنفيذية في اللجنة لانه يوجد فيها يعبر نفسه عضوا فيها ، وقدور المناقشات حول موضوع معين او قضية معينة تكون بالقرية

يقرر اللجنة ، وهذه تكون بداية الربط للتقيد اكثر مما تركه هون اشتراك في اللجنة ونستخدمة عند دراسة موضوع معين ربما لا يلتزم بما تقرره اللجنة ، لكن يوصيه فمضوا في اللجنة يشير انه جزءا منها وما تقرره هذه اللجنة يجب ان يلتزم به .

وهذا هو رايي باختصار قبل فراقهم على ان تبادل الاجهزة التنفيذية في اللجنة مع برامدة ان يكون التصويت للجنة العشرة فقط لاتها هي التي بها نمسبة الس .. في الملة مجال وللاجن والـ .. في الملة فلاحين ، فعينها تشاف اليها مسؤولي الاجهزة التنفيذية تزيد نسبة الملة نقل الى ١٢ نائبا و ٧ فقط مجال وللاجن .

فاذا تركنا التصويت بطرق للجمعية مستقل النسب .

لذا يجب عند صدور اي قرار يكون التصويت من لجنة العشرة فقط حتى يفرض الحق الاشتراكي للفلاحين والمجال ، وتكون رئاسة اللجنة لابين الاتحاد الاشتراكي .

وانا اعير ان كل تنظيم قائم في القرية هو تنظيم يساعد للاتحاد الاشتراكي ونحن نعلمون جميعا سويها لصالح بلادنا .

## ● د. صلاح العبد

من أهم النقاط التي توفقت في هذا الاجتماع نقطة الربط بين اللجنة التنفيذية ووحدة الاتحاد الاشتراكي التي لم تحدد اعداها بعد ، ولذلك لم تتم بدورها بطريقة ايجابية .

ولقد اثيرت مواضيع عدة خاصة بعملية الربط هذه ، فحدث السيد خلف بلخون عن اساس ان هذه العملية يجب ان تتم بان يكون الربط من الية ، لان الربط من القاعدة يكون صعب لان الخطط موضوعة ودراسة من املى .

وتحدث كل من السيد عبد العليم وفوزي على اساس ان يكون الربط بين الجمعية التعاونية والاتحاد الاشتراكي بطريقة اقوى مما هو عليه الآن ، فلما معه ان الجمعية التعاونية لا شك لها تقوى عملية الاقتصادية هامة لكن هذا جانب من جوانب تنمية القرية وربع مسؤولها وليست هي الوحدة فقط التي تقوم بهذا العمل ، فالمفروض ايضا تقوم بدور هام جدا بالنسبة للتنمية التعليمية ، وكذلك الوحدة الاقتصادية يجب ان تقوم بدورها الايجابي لرفع المستوى المعيشي وتنظيم الاسرة والجانب ايضا يجب ان يقوم بدور هام لزيادة الوعي الذاتي .. الخ ، اننا نعيد اعطاء اعضاء اكثر للجمعية التعاونية لمتعد انه لا يلي بالقرى الذي نريده ولا نستطيع من طريقه رفع مستوى القرية ، بل يجب الانضمام بالاجهزة التنفيذية ككل دون اخذ جزء في الاعتبار وإغفال البعض .

لما بالنسبة للبرامج فلا شك ان الخطط موضوعة وشعنا سليا ، لكن عند تنفيذها من مستوى القرية تحدث مشاكل كثيرة لان القيادات التي قامت بوضع هذه الخطط تعيش خارج القرية ، ولقد غبت الجلسات الشعبية للقرى العديد من هذه القيادات ان لم يكن كلها .

لذلك فلما اريد في حدود الخطط ان يجتمع هذا المجلس ويحاول ان ينفذ من تنفيذ الخطط ووضع الاتراعات لتعسينها بحيث ترشح للمستويات المرادها عند وضع خطة اخرى . نلر استطاعت الوصول لتعديد اهداف هذا المجلس وطريقة عمله وطريقة تكوينه ، وان يكون للجنة العشرة حق الانتدابات على اساس انها هي اللجنة الاساسية المسجلة للشعب ولو استطعن ان تقويه وتدعمه بحيث يمثل الاجهزة التنفيذية المختلفة ، فاعتمد اننا بهذا نصل الى كيان اقوى للاتحاد الاشتراكي ويمكن له ان يقوم بدور اقوى بالنسبة لعمله على مستوى القرية .

كذلك النقطة التي اثيرت بالنسبة للجهود الذاتية ، وانا موافق على ما ذكر ، لكن لي راي في هذا الموضوع .

من التبة ؟ وبالتالي نحن لا نتخلف كثيرا ؟ فإمام أن يكون هناك تلازم بين الجهاز الشعبي والجهاز التنفيذي لحل مشاكل الجماهير ، والسبب في ذلك أن الأجهزة التنفيذية تملك الإمكانات المادية ، والأجهزة الشعبية لا تملك الإمكانات المادية ، لكن هناك الفكر والتوجيه والرعاية والإشراف ، فإذا كانت هناك مشاركة بمعنى أن التنظيم السياسي عندما يرى أن هناك مركز يحتاج إلى بناء مستشقى أو مدرسة يفتح الفضة بناء على أحياج الجماهير يأتي بعد ذلك دور من يملك الماديات وهو الجهاز التنفيذي وبالتالي يمكن القول أن الجهاز التنفيذي والتنظيم السياسي جسدا واحدا ، يكملان بعضهما سواء كان من القبة أو القاعدة ، وهنا أصبحت عملية الربط هامة جدا ، والا لا يكون للتنظيم السياسي فاعلية .

ععلق أحد السادة الحاضرين على كلام السيد الإمام قائلا : أنه على جهاز من الأجهزة المشار إليها أن تشترك في وضع خطة شاملة يلتزم بها الجميع ، وإذا قصر أي جهاز من الأجهزة على المستوى الأدنى أن يحاسب ، ومن هنا تأتي المحاسبة لكل سواء كان الجهاز التنفيذي فمحاسب من طريق أجهزته تحت إشراف التنظيم السياسي ، كسأله لم يكن محاسبة للتنظيم السياسي عند وجود أي قصور ولك من طريق مستوفاه العليا التي تشكل لجنة لهذا الغرض .

### ● ناصف طاهون

أود أن أقول أن هذا الكلام يعتبر حلما بلاشك ، وبالتالي ، يحدد بنا أن نلتزم من أعتنا ويبتنى الصرامة ، لقد ذكرت سيادتك أن الجهاز التنفيذي هو الذي يملك الإمكانات المادية ويملك التنفيذ ، لكنني قد أخطئ مع سيادتك في هذا ، لأن الجهاز التنفيذي يتحضر من الاتحاد الاشتراكي ، والاتحاد الاشتراكي وهو سلطة القول العليا يملك التخطيط فهو يخطط للجهاز التنفيذي ، والجهاز التنفيذي يلزم بأن يلتزم هذه الخطة ، بعد ذلك يأتي دور الأجهزة الشعبية وهو الرقابة على تنفيذ هذه الخطة .

أذن الأساس هو أن يقوم الجهاز الشعبي بوضع الخطة ثم يحاسب المصر في التنفيذ .

أما بخصوص بالكرة الاخ الكون صلاح من هناك تنصير !! في تنفيذ الخطة الموجودة مسبقته ولم يصل العلم أن هناك حساسية بين لجنة الوحدة وبين الأجهزة التنفيذية ، يعني أنه إذا رأت اللجنة تنصير في ناحية ما يتصل بالمستول من هذا ، ولكن دون جدوى فليجأ لرئيسه الذي يضع أذعامات بسيطة ، وبالتالي نجد أن رئيس هذا الجهاز يحاول في كل مرة أن يصيح المايلين معه .

هذه هي الصونة الحقيقية التي يجب أن نواجهها .

أما بالنسبة للكلام الذي قيل نحن نعتقد عليه وهو أنه لابد من عملية الربط والتمازج بين الجهاز التنفيذي والجهاز الشعبي حتى يمكن أن نستفيد أيضا من الناحية العلمية ، ولا نقفان الناحية الطبية ونحن بمؤتون بها ، ولابد من المشاركة على أن نبدأ من القبة وهذا ليس لكنا إذا تقاطعت العلم ونحن أن نلجأ في فراغ ، ولابد من عمل اجتماعات فاعلوا والمناقشة أساس العمل الديمقراطي على كافة المستويات .

الواقع أن عمل التنظيم السياسي أساسا أنه يحاول رفع مستوى الجماهير سياسيا واجتماعيا ، ويضع في الخلق الأول حل المشاكل الجماهيرية ولكن ما يحدث من أن حل المشاكل يوجد عندما وحساسية ما بين الجهاز الشعبي والجهاز التنفيذي ؟ وبالتالي لا يوجد هكر عملية سياسية مبالغت منه فيصلا لاصطاء في الوقت الذي يحاول في الجهاز الشعبي المساعدة لارتفاع بالمستوى الفكرى وعملية الأجهزة التنفيذية توجد المصائب تكون نتيجة أن الجماهير تتخذ موقفا معاديا ، وأقولها صراحة

وعلى تخصيص جزء معين من الاعتمادات الإنسانية في ميزانية كل وزارة بعد وضع الخطة . - وعلم دول العالم تعمل نفس الشيء - لتستخدم الجهود الشمسية أو الجهود الذاتية ، فيمكن مثلا لوزارة التربية والتعليم ومنا لخطتها الموضوعة وأن كانت تتقى بإنشاء حد معين من المدارس أن تدير جزءا من المبلغ المخصص لهذا الغرض على أن يستكمل بالجهود الذاتية .

وشكرا .

### ● خاف الله هينا

لننى أركز على الموضوع الذي ذكره السيد ناصف طاهون ، وهو أنه حينما أضيف طبيب الوحدة أو نظير المدرسة أو أشراف الأراعى كممثلين الأجهزة التنفيذية للجنة القربة ، أو ممثلين في مجالس التدرى لا يمكن أن يبعد ذلك القربة في شيء لأنهم ممثلين برئاساتهم ولا يمكن حرية التصرف ، وأن يلتزموا أي شيء أخطأ .

فأنا استشير سيادتك في موضوع يصطك أمين الفلاحين على مستوى اللجنة المركزية وتعلم أن مشاكل الفلاحين في القربة تصب في أربع جهات فقط وهي وزارة الزراعة ووزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم والاتحاد التعاوني . . فليبدأ لم يحضر وزراء هذه الوزارات مع رئيس الاتحاد التعاوني لجنة هنا على اللجنة المركزية لوضع خطة للتحليل على الربون الذي يلتزم به كل من الطبيب وممثل وزارة الزراعة والمدرس . . الخ . . ولا يستطيعون أن يتحركوا من خلاله !

هذه نقطة . أما النقطة الأخرى التي أريد أثارها كتنى لأمر

لها حل وهو أن الوحدة الريلية في قري الجمهورية جميعها قد أصبحت مبادات خلسة لطبيب وهذا سبب إربون أيضا .

لقد أخطأ للطبيب الموجود في الوحدة المجمة وخصة بأن يكتب بديل ثلاثين قرشا بعد انتهاء العمل ، ويمكن أن يكتب أثناء العمل نفسه بمخمين قرشا . . فينقطع الخمسين قرشهم الذي يأخذ الدواء الجديد ويتم الكشف عليه كشفا جيدا على برأى ومسمع من الجميع وعلى أن أخصو مجلس الشعب ، وأنا أعرف هذا الطبيب جيدا أما الفلاح الذي خصص من أجله العلاج بالمجان والذي يدفع من النقود ثلاثة تروفي ولشعب لمارتين لمعنة القضاء ما أصبحت خمسة تروفي ، فهذا الفلاح يأخذ أما عشرة أفراس رولو أو عشرة أفراس نولجلين مما كان المرض الذي يشكو منه . سواء كان الفلوانزا أو روماتيزم أو التهاب مفاصل أو شيء . . الخ . . يعني أنه يأخذ دواء بها يعادل القيمة تروفي التي دفعها .

أما الذي يمكن أن نضمنه لئلا هذا الطبيب ؟ طالما قد خصص له أن يقوم بهذا الكشف ، وقد كتبنا لكن من تقرير ورغائنا للمستولين ولم يتم شيء حتى الآن .

فأنا استشير من سيادتك مرة أخرى عما إذا كان يمكن أن نستفيد من الأجهزة الخاصة بعمل المختل في القري والتي أضعها لمساعدتك ، للتصوير بما نحن على نشر لهم ما الذي هذه مشاكل الجماهير ، على أن يتجهوا إليها ويكونوا معنا في الصورة ، ويمدروا معلومات أخرى لوطنهم حتى يتحركوا معنا ويستجيبوا لنا بعض الشيء لكي نستطيع العمل كوحدة أساسية .

### ● محمد مهدى شومان

في الحقيقة هناك آراء تتلاد بأن لابد بالقواعد الأساسية لاجتماع الربط حتى يكون للتنظيم السياسي وضعه ، بعد قيل أن الربط على مستوى القاعدة يمكن أن يبدأ به لحل المشاكل من القربة .

وهناك آراء أخرى تقاد بأن يكون الربط من القبة والخطة



أن ينضم الذين يحملون في هذه الأجهزة عليهم ليست عطفية سياسية وهذه مشكلة .

لكننا نعتقد ان انه لا بد ان يشترك هذا الجهاز التنفيذي في العمل على كل موقع ، ولابد ان ارسلهم مناهل ان ننسبهم على قبة هذه الأجهزة لكي نتحرك معنا لصالح البلد ولصالح تحولنا الاشتراكي ولرفع المستوى الجماهيري سياسيا واجتماعيا والبلد على حل المشاكل الجماهيرية .

اننا نلاحظ اليوم ان هناك اتجاهات موجودة لكن هذا لا يعني انه من الممكن ان تكون ، لابد من علاج أولا حتى يمكن التدخل في عملية الربط ، ولكن ما هي طريقة الربط فقد مضى علينا اكثر من عشر سنوات بهذا الاتجاه القوي للان ونحن نكلم في هذا .

لا بد من تسييس عملية القيادات حتى يكون هناك وهي ، ويكون هناك احساس بالمسئولية ، وبالتالي تسير الاور في مجراها الطبيعي فالرئيس يتسبب الوكاف الفصر ، ولابد ان يكون قلب كل منا على بلده ، فبالبلد قلنا ، لكن الرئيس يدافع عن موطنه دون وجه صفة هذا على صلب البلد ، وكذا يعلم ووزارة الصحة تعلم ان الطبيب يبيع الادوية في الوحدة العممية ، ما هي الاجراءات التي اخذت في هذا الشأن ، يجب ان يكون هناك ضمير واخلاق ، وبالتالي يجب على التنظيم ان يسمع التخبط السليم وعلى الجهاز التنفيذي تنفيذه ويجب ان نحس بان هناك جزء ادماء ، وبهذه الروح يمكننا ان نتج .

واود ان احكم دون حساسية من بعض الحاشين وبعض ابناء الاتحاد الاشتراكي لانا نجد احيانا خلافات بينهم ، لذا هذه الخلافات ، هل هذه حرية نورلها .. نحن جميعا نعمل في واحد .. هذه مشكلة فعلا يجب ان نعالجها ، ويجب ان يميل كل في موقعه بعناية سياسية لصلحة هذا البلد فالحياة ليست تركة موروثة .

## ● محمد مهدي شومان

لا بد لعمال من وجود احساس بالمشكلة العامة وليست المشكلة الفردية .. ولابد ان نحس جميعا ان المصلحة مصلحة البلد .

## ● احمد فخرى قنديل

لقد عشنا جميعا طوال عشر سنوات نجد ان كل من اعظم فيها ، لكن هناك موضوع مر على بعض الاخرة وهو المطالبة بضرورة انضمام قوى التمسك للتحسين وهذا يعني انضمام كل من هب وحب ، وانني اختلف مع الاخوة في هذا ، فالنظيم يسير في خط معين ولابد له من مفسر معينة وليس معنى هذا ان جميع الناس هوله لنفع الاشتراكي هذا شيء غير سليم ، نحن بسند بناء الاتحاد الاشتراكي بحيث يكون تنظيم جديدا له فاعلية ويحيت يكون مبررا من امانتي الشعب .

لقد عشنا جميعا طوال عشر سنوات نجد ان كل من يطلع الاشتراك له حق ممارسة حقه الطبيعي ، نريد ان نبنى صرحا قويا مبررا وعملا ينضم اليه كل من يؤمن به وليس كل من يدفع له .

بالنسبة للنقطة التي تكلم فيها الاخ احمد بونس فيها يطلق بعض البلد من انه لابد ان يخلق الرخصة من سلطة التحالف نمسها لكي يميل ، انني اتفق معه فيما ذهب اليه ، لذا نفضل هؤلاء ونؤتي على عناصر مهيبة وما هو المعيار للشخص المعامل ، المعيار في نظري هو المعامل داخل لجنة الوحدة والمشاركة الفعالة في حل مشاكل الجماهير من الذي يثير ويرز العناصر القيادية على العمل السياسي ، متسابع

الدورة الثالثة الصالحة ؟ هذه هي النقطة التي اردت ان اركز عليها ، وهذه هي العناصر التي يجب ان نؤثر في المعنى ، ويجب ايجاد العناصر الرجعية وكما نذكر بعض الاخوة بان الربط دائما في صراع ولكن الخير دائما يغلب ، فيجب ان نتم بالربط ، والمشاركة الفعالة في المعيار الحقيقي لتنظيم تحالف قوى الشعب العاملة .

نقطة اخرى عن ضم او الربط بين عناصر الجهاز التنفيذي والجهاز الشعبي ، يجب اولا فهم التنظيمات المساعدة وضرب شادانيا للتنظيم يعني ان نضم رؤساء الجمعيات ومستو للجان النقابية وعمال الزراعة في القرية وفي المصنع لاعضاء الوحدة .. على ان يكون التصويت ثلاثة عشر فردا وليس ل عشرة افراد فقط لانهم منخفين .

## ● محمد مهدي شومان

لقد ذكرت مساندك ان يكون التصويت للجميع ولي تعيب على ذلك ان العشر اعضاء منهم نسبة .. في الحالة من العمال والفلاحين وقد يكون المدة ثلث ، ان في هذه الحالة ستزيد نسبة الفئات واذا زادت نسبة الفئات فقد العمال والفلاحون ميزة هامة لابد ان نرى ان نضع هذا الحفظ لان اللجنة اذ لم تستمع قد تزيد فيها نسبة الثلث .

## ● محمد فخرى قنديل

في هذه المسألة يكون التصويت للتخفيف فقط .. بالإضافة الى ذلك يجب ان يكون هناك لقاءات دورية بين لجنة واهماء الجمعية ككل ولجنة الوحدة ، ايضا اري انه لابد من اعادة النظر في موضوع تعريف العمال والفلاح اذ ان هناك سطر على العمال والفلاح وقد كلف لنا المستور والبقاء والقدون ينظم نسبة الب .. في الحالة .

للقروض شرط بالنسبة للفلاح وهو ان يمتلك عشرة ائونة يتينا ان ذلك من بين العمال من رئيس مجلس ادارة من الذين اتحت لهم الفرص ومجهوا على الكالوريوس ما زال لان مقدا تمت صفة عامل ، ان اعبر ان هذه عملية يجب ان نعالج الثلاثين ، ان العليل هو العامل الذي يعمل في المصنع والفلاح هو الفلاح الذي يمتلك اقل من عشرة ائونة ، وذلك في ضرورة تلبية العمال والفلاحين .

وشكرا .

## ● محمد عبد العليم مسعود

لقد اثار نقاشي اهم الموضوعات التي كانت في ذهني ولكني اريد ان اركز على نقطة هامة وهي انه لابد ان يكون هناك برنامج لعمل الوحدة الاساسية يلتزم بها الجهاز التنفيذي بها وتنفيذا ، على ان يكون هناك متابعة وحساسية من لجان الوحدات الاساسية على مستوى القرية والركر للجهاز التنفيذي ويكون هناك مكتب ، ولا مانع من ان يسل الجهاز التنفيذي في اللجان الموسعة وان لا يكون لاعماله حق التصويت .

## ● محمد مهدي شومان

لكي نخرج بفهم موحده لان ما دار من مناقشات في هذه الجلسة كان ينسب على القوى المؤثرة بالنسبة للتنظيم السياسي في شكله العام وعموم الفص لكن ما دار في هذه المناقشات طرح عليكم الاقتراح الذي عرضه الاخ فوزي بتشكيل لجنة لوضع التصور النهائي لما دار في هذه المناقشات .

بالنسبة لما اثير حول الحساسية فقد طالبنا بالحساسية للجميع بمستويات التنظيم ، ايضا بالنسبة للتعريف فقد طالبنا بالتعريف والتشعب حتى يكون كل عضو في موقع التشعب سياسيا يميل بفهم سياسي ، كما طالبنا بتعريف العامل والفلاح ، وطالبنا

## ● تأليف طاحون

أرى أن تتولى سيادتكم وضع هذه الورقة مع السكرتارية

## ● محمد مهدي شومان

بناء على هذا الاقتراح سوف تتولى السكرتارية وضع ورقة العمل مستخلصة من واقع ما دار من هذه المناقشات ، وسوف يعتمد بعد ذلك اجتماع عام يضم جميع التوجهات بحيث تطرح كقائمة الورقة التي أعدتها لكي تفتى إلى الورقة العامة التي تخرج في شكلها النهائي للمعرض على اللجنة المركزية ، وسوف نراعى في الشكل العام موضوع إعادة النظر في قانون الاتحاد الاشتراكي لعدم حبس العضوية في عملية التصعيد .

## ● رشاد عمران

في تعليق بسيط بالنسبة لعدم الإعضاء والترح سبهم إلى هذه الأجان وعدم احتيئهم إلى التصويت والتخلف الذي وضعه بالنسبة للجان على نسبة الـ ٥٠ ، هي الملة للعمال والفلاحين وما قد ينتج من ذلك من حساسيات .

أرى تاليا لهذا أن يضم إلى لجنة الوحدة ثلاثة من أعضاء الحساسيات ، وسوف تطرح هاتان الورقتان في اجتماع يأخذ بهذا ربطا كبيرا في الدفة خاصة بين الجمعية العمومية والوحدة الأساسية .

## ● محمد مهدي شومان

إن الجمعية تنظيم توى وقام ، ولكنه هناك نقابات تزامية موجودة في القرية وعمدا تيل الجمعية بثلاث أعضاء في الوحدة الأساسية وسوف نطلب هذه النقابات بتبليها في الوحدة بطل هذا العدد وبهذا الشكل تقصص اللجنة والواقع أن تقاضى الحساسيات ، وسوف تطرح هاتان الورقتان في اجتماع يأخذ التصويت بشكل عام وسوف نناقش تقريرنا الذي نخرج به مع جميع التوجهات .

وأشكركم على المناظرة البادرة التي تفضلتم بها ، وشكرا  
والتمنى الاجتماع السليمة الواحدة بعد الظن

بالخطة وضرورة أن يكون هناك تنظيم الكفاءة وانما إلى جميع اشتراكي وفي مرحلة التحول الاشتراكي وبالنسبة للربط بين الجهاز السياسي والجهاز التنفيذي فقد طلبنا بهذا الربط بين الجهاز التنفيذي والتنظيمات المساعدة والتنظيم السياسي بل طالبا أن يكون هذا الربط في جميع المستويات ، لئلا طالبنا بوضع معايير لدخول التنظيم السياسي بحيث تكون هناك مواصفات للمضو من حيث طريقة القراءة والكتابة والإتالة في مقر الوحدة وعدم الإتالة .

لقد اتير أيضا في هذا الاجتماع لتليل الجهاز التنفيذي في لجنة الوحدة وبموضوع الطرح للعمل في لجنة الوحدة ، وضرورة وجود مقر ثابت للجنة الوحدة بحيث يكون للتنظيم السياسي مكان ، أو تخصيص نسبة من حصة الاشتراكات لوحدة القرية ، كما أشرنا إلى ضرورة عقد اجتماع أميومي للجان التنفيذية على مستوى الوحدة ، واجتماع نصف شهري بالنسبة للجنة ككل ، وإلى تشكيل لجان تومية من خلال اللجنة الموسعة كجنة للفلاحين وأخرى للعمال وغيرها ، كما أشرنا إلى التعلق بالنسبة للتصويت في لجنة المصرة حفاظا على نسبة الـ ٥٠ في المائة للعمال والفلاحين .

بعد ذلك فأتى أطرح عليكم الاقتراح الذي عرضته الأخ لوزي الخاص بتشكيل لجنة تتابع الصور النهائي لهذه المناقشات .

## ● تأليف طاحون

لا داعي لتشكيل لجنة ونترك هذا الموضوع لسيادتك على أساس أن كل ما دار موجود في المصيبة ويمكن تلخيصه على أساس ورقة عمل نناقشه بعد ذلك .

## ● محمد مهدي شومان

من الذي يتولى وضع ورقة هذا التجهيز ؟ هل نتركها للسكرتارية .

# مفاتيح التطوير الفكرى والسياسى والتنظيمى للاتحاد الاشتراكى العربى

أصدر المؤتمر القومى الثانى للاتحاد الاشتراكى العربى فى دورته الطارئة التى اتممت بالقاهرة فى فبراير سنة ١٩٧٢ ، قرارا هاما بتطوير الاتحاد كأداة شعبية قيادية لتتألف قوى الشعب الممثلة . وذلك من النواحي الفكرية والسياسية والتنظيمية بما يسهم - أساسا - فى خدمة معركة التحرير ذات الأولوية المطلقة فى حياتنا المعاصرة . وعهد المؤتمر للسكوتير العام للجنة المركزية بتكوين لجنة عمل لهذا الغرض .

وقد استلزم تنفيذ هذا القرار ، بروح من المسؤولية ، تحديد أربع نقاط أساسية على النحو التالى :

العمل الوطنى ، والدكتور الدائم لجمهورية مصر العربية ،  
وذلك لتحقيق أهداف أربعة :

[ أ ] حشد طاقات الجماهير شعبنا وذلك عن طريق وضعها فى الصورة دائما ومشاركتها الإيجابية فى صنع القرارات الرئيسية .

[ ب ] إدارة الصراع الديمقراطي بين قوى الشعب الممثلة ، لكن تتمتع من هذا الطريق بمشاركتها الإيجابية فى الفعل الشامل لايقا .

[ ج ] فتح أبواب الاتحاد الاشتراكى وقنواته التنظيمية ، ليكون مجالاً للتفاعلات الصحية بين كل القوى الشعبية .. وتسكون كل خطوة إلى الأمام مصلية ومصلحة ديمقراطية مصلية .

[ د ] أعداد الجماهير نفسها وذهنها ومثلها ، لتقبل ممثلينها ، على أن يكون واضحا أن التأسس يعملون

## النقطة الأولى تحديد الإطار العام

التيكأ فى تجديد الإطار بالقرار الصادر عن المؤتمر القومى فى هذا الخصوص ، وبالمخطوط الأربعة الرئيسية التى تضمنها خطاب السيد رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى أمام المؤتمر القومى ، ومناقشات السادة أعضاء المؤتمر ولجانه .

وفى هذا الضوء يمكن صياغة الإطار العام للعمل على هذا النحو :

« الإطلاع فى التطوير من واقع الاتحاد الاشتراكى كأداة سياسية مهيمنة وموجهة لتحالف قوى الشعب المصلحة فى المجتمع . آخذين فى الاعتبار حقيقة تجربة الاتحاد ، بأجالياتها وممثلينها ووثائق المسيرة الثورية الأربعة الرئيسية والمتمثلة فى الميثاق الوطنى ، وبرنامج ٣٠ مارس ، وبرنامج

مستوليائهم أذا استعزأوا بآيديهم يحرقون بها أي ذلك حقهم في توجيه السلطة الوطنية . وهي لا تدير ، ولا يمكن أن تدير إلا عنهم ، وعنهم وهدمهم والا فقدت أهميتها وشرعيتها به

### النقطة الثانية

#### تحديد الأجهزة المسئولة عن مناقشة عملية التطوير

في هذا المجال ، كان لابد من الاتفاق ، بقرار المؤتمر الذي يتكون « لجنة عمل » من بين أعضاء الاتحاد الاشتراكي .

ولما كان المؤتمر قد عهد إلى بتشكيلها فقد حرصت على أن أراعى في هذا التشكيل مدة اعتبارات جوهرية : —

أولا : أن يأتي التكوين متمسكا بمسئوليات المستويات المسؤولة المتعددة داخل الاتحاد الاشتراكي .

ثانيا : أن يأتي التكوين متمسكا لكل الأجيال المشاركة اليوم في العمل السياسي .

ثالثا : أن يأتي التكوين متمسكا بمختلف الاتجاهات العامة في المجتمع من جانب دوافع المسئولية ونوعياتها من جانب آخر .

ولما كانت مهمة لجنة العمل من الضخامة والانتعاش ، فقد تم تشكيل تسع لجان فرعية بمحاولة لها .

### النقطة الثالثة

#### أسلوب العمل

اعتدنا أسلوب العمل المسمى السياسي التنظيمي الجماهيري ...

من ناحية تكتست — من واقع الخبرة والمناقشات التنظيمية والجماهيرية التي لقيت — من ورقة عمل تناولت تصويري من موقع السكرتير الأول في التنظيم نكل من مهمة لجنة العمل ، وأسلوب العمل ، ومهمة اللجنة في تحديد الإطار الفكري والتنظيمي وكذلك في المجال التنظيمي الشامل ، ودور الاتحاد في العمل الجماهيري ، وعلاقات الاتحاد بكل من السلطة التنفيذية على المستوى القومي والمحلي ، والمؤسسات التشريعية ( مجلس الشعب والمجلس الشعبي للشعبيات ) وغيرها تحولا لما كشفت عنه تجربة الاتحاد الاشتراكي خلال هذه سنوات منذ قيامه في ٨ ديسمبر ١٩٦٢ حتى اليوم من سلبيات ونواقص .

وكان الهدف من ورقة العمل هو طرح أسئلة وعضايا أمام لجنة العمل ولجان العمل الفرعية ، لا تحيد حركتها بقدر ما تعطينا نغاد بداية للتفكير .

ومن ناحية أخرى ، طرحنا القضية برمتها على المساهرين الصعيقة المختلفة بهدف إشراكه جماهير الشعب على اختلاف مواقعهم وأرائها في مناقشات عمليات التطوير وقد أكد ذلك في أثناء نشاط لجنة العمل واللجان الفرعية وجعلها دائما صحت الشروع الشعبي على أوسع نطاق ممكن .

كما نرعى بمسودة العمل 'الجماهير' المنظم في مناقشات واتجاهات لجنة العمل واللجان الفرعية — ولم يكن لدى الفرد — أيما كان مركزه — أهمية ووزن إلا بقدر الذي تثيره المناقشة الجماهيرية مسحة وواجبها معا .

وقد تركزت كل المناقشات من حول ثلاث رؤوس تمسائل أساسية هي : —

١ - ضمن أجهزة الاتحاد الاشتراكي بتماطية سياسية حقيقية ولو أدى ذلك إلى تعديل في بعض الصيغيات التنظيمية

الحكاية أو إكشافة بما اعتب الوافع الجديد بتضالته مع صيغيات جديدة .

ب - أعداد مشروع لنيل العمل السياسي التنظيمي للاتحاد الاشتراكي وأعضائه .

ج - أعداد مشروع جديد لتأنيق الاتحاد الاشتراكي على أن لا يمس ذلك بالواقع الراهن للاتحاد ، الذي تم انتخابه في النصف الثاني من العام الماضي انتخابا خيرا ، وذلك بعد حركة التصحيح لمسار الثورة في مايو سنة ١٩٦١ .

### النقطة الرابعة

#### مفاتيح التطوير الأساسية

أسفرت مناقشات لجنة العمل واللجان الفرعية في اجتماعاتها التنظيمية والجماهيرية المتعددة إلى الوصول إلى ثمانية مفاتيح أساسية للتطوير المتشدد ويمكن أن تلخص هذه المفاتيح فيما يلي : —

#### المفتاح الأول :

الاتحاد الاشتراكي العربي هو التعبير السياسي ، أداة وحركة وتنظيم ، تتحالف قوى الشعب العاملة . وبالتالي فهو لا يضيف توتجديدة إلى قوى التحالف ، ولا يجعل من تنظيمه قوة مميزة تملو بقية قوى التحالف ، مما يفرغ منه مركز أو مراكز قوى دخل بالثورة الوطنية .

ومن هنا اتجهت الإراء إلى ضرورة التأكيد على طبيعة التحالف داخل الاتحاد الاشتراكي بأنه تحالف حقيقي وواضح بين القوى الاجتماعية وليس تحالفا شكليا بين أفراد يتخون منه وسيلة جمع أو تحقيق لمزاج ومصالح ذاتية .

ولضمان ذلك تم الوصول إلى ما يلي :

أولا - قرار 'بهدف المسوية الجماهيرية للقطاعات المهنية والامتدادات المهنية والطلابية والشبابية والتعاونيات الزراعية والفروع التجارية والصناعية' في المؤتمر القومي ، وذلك جلبا إلى جنب مع المسوية الفرعية . على أن يثبت تلك المسوية الجماهيرية في الأبحاث المختلفة .

ثانيا - تكوين لجان رأي متخصصة تتبع من قطاعات الإبداع المادي والفكري في الحياة اليومية ، تكون بمثابة نواخذ مفتوحة للتنظيم على مختلف الأنشطة الجماهيرية ، واجتماعات ، وجسور لقاء وتعامل بينها وبين المؤسسات النقابية والمهنية والطبية ذات التأثير في مجالاتها .

ويتعدد كيسة تشير مؤثر لكل لجان الرأي برئاسة السكرتير الأول ، ويكون من مقرى لجان الرأي لجنة تمهيدية دائمة لهذا المؤتمر تقوم بالأعداد لجدول أعماله .

ثالثا - إقامة بنابر داخل التنظيم تقوم كلوة اجتماعية من قوى التحالف بخصير من خلالها من اتجاهاتها وأرائها بحيث تكون واضحة كل الفروع أسماء القيادة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي منذ اتخاذ القرارات .

#### المفتاح الثاني :

تتبع فاعلية التنظيم السياسي من الجهد الجماهير المشترك لامتضائه وأجهزته المختلفة ابتداء من الوحدة الأساسية حتى القيادة المركزية للعمل القوي المقتضى في الإنسانية العامة والسكرتير الأول للجنة المركزية . ولا يمكن لهذا الجهد الجماهير أن يتجزأ أنه دون أن تتوارر حياة ديمقراطية داخل للتنظيم . وهي لا يمكن أن تتوارر بصورة صحيحة ونتيجة إلا بتواررها أساسيا في المجتمع كله بسيادة القانون وضمان حرية التعبير .

## ولضمان ذلك تم التوصل إلى ما يلي :

أولاً : قيام الاتحاد الاشتراكي ، كجهد رئيسي - بالعمل على إصدار جميع التشريعات المتعلقة بالحريات والتي تقررها الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية .

ثانياً : تأمين الممارسة الديمقراطية داخل التنظيم من خلال أومية محددة وواضحة وعلى أساس امتلاك مبدأ « الحرية التنظيمية » .

ثالثاً : إقرار حصانة تامة لمفوضي الاتحاد ، أياً كان موقعه في نشاطه الفكري والعمل داخل التنظيم وفقاً لوائحهم .

## المفتاح الثالث :

وضوح كامل للأهمية الفكرية التي يمثلها خلافاً لثقافتنا الشعب العلمية وتنظيمه السياسي ، وذلك على أساس أن وضوح الفكر يعني سلامة الاتجاه في العمل والنشاط .

## ولضمان ذلك تم التوصل إلى ما يلي :

أولاً : تحديد المصالح ذات اللون القومي الشامل والتي لا خلاف عليها بين كل قوى التحالف على النحو التالي :

أ - تحرير الأرض العربية .

ب - حماية المكتسبات الاشتراكية وتثبيتها .

ج - الديمقراطية وسيادة القانون .

د - بحرية البيروقراطية في أجهزة الدولة والقطاع العام .

هـ - نحو الأمانة وتنظيم الأسرة .

و - الالتزام المصري إلى الأمة العربية .

ثانياً : تحديد أهم المصالح الخاصة بكل قوى اجتماعية داخل التحالف ، وترتيب أولويتها ، بحيث لا تتعارض من ناهج مع المصالح الموحدة ذات اللون القومي الشامل . وبموجب تعدد الاحتياجات المتنامية والظروف الراهنة تعطينا من ناحية أخرى ، وبحيث لا يكون في تحقيق هذه المصالح - من ناحية ثالثة - انحراف من طريق التطور نحو الاشتراكية بالطريق السلمي الديمقراطي .

ثالثاً : عدم مصادرة الاتحاد الاشتراكي للحركة المستقلة ذاتها للتنقيات والاصدارات والمنظمات والنقابات ، كل في مجالها الخاص بها .

## المفتاح الرابع :

الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم الأم الذي تتبع منه جميع السلطات في الدولة وخاصة الحكومية والفرعية ، ومن هنا مهما جئنا من أمسيان لها بقوانين يوضع مقرراته وأرادته موضع التنفيذ أو التشريع . لكن الاتحاد الاشتراكي - على مختلف مستوياته - لا يلغى نشاطه أي من مجلس الشعب أو الحكومة ولا يطل عليها .

ولهذا عينت لجنة العمل واللجان الفرعية إلى وضع تقويات وضوابط للعلاقات بين الاتحاد الاشتراكي وكل من السلطة التشريعية ممثلة في مجلس الشعب والمجالس الشعبية والسلطة التنفيذية ممثلة الحكومة والمخلفات .

## ولتحقيق ذلك تم التوصل إلى ما يلي :

أولاً : بالتنسبة لمجلس الشعب والمجالس الشعبية التي يجب الحفاظ على مبرراتها الكفيلة بجرى العمل على ضبط العلاقة من خلال هيئة تنظيمية ديمقراطية هي « الهيئة البرلمانية » يشارك في عضويتها كل من أعضاء مجلس الشعب ورؤساء

المجالس الشعبية وأعضاء اللجنة العامة لا ويشارك اجتماعاتها السكرير الأول للجنة المركزية - ويضطلع بمكتب لها ضمن المكاتب المتخصصة المعانة السكرير الأول .

ثانياً : بالتنسبة الحكومية والمخلفات ، يجري تنظيم وتسيير العلاقة على أساس تقويات تنظيمية تبدأ من قمة القيادة اليومية لكل من الاتحاد الاشتراكي والحكومة ممثلة في السكرير الأول ورئيس الوزراء ونوابه وتدرج إلى مستوى الأمانة العامة والوزراء ثم إلى أبناء المخلفات والمخلفين وهكذا حتى لجنة الوحدة الأساسية .

## المفتاح الخامس :

أولت لجنة العمل واللجان الفرعية أهمية خاصة لموضوع عضوية الاتحاد الاشتراكي من حيث طبيعتهما والصق والواجبات المترتبة عليها ، وتواعد بينهما أو بعضها ، بحيث يتوافر متاح صفى العلاقة بين التنظيم بكل وبين المجتمع بعمومه .

## ولضمان ذلك تم التوصل إلى ما يلي :

أولاً : إقرار مبدأ أن العضوية للاتحاد الاشتراكي اختيارية ، بحيث لا ينضم إلا التنظيم إلا الراغبين حقيقة في المشاركة السياسية والاجتماعية والمؤمنين بانفسهم الفكرى والسياسي الذي يقوم عليه التنظيم والمستخدمون عملاً للفصيلة في هذا السبيل .

ثانياً : أن ينص قانون الاتحاد الاشتراكي ولوائحهم على ضمانات كافية لتتح العضوية ونسحبها ، وأن تكون هذه الضمانات سياسية ومحددة بوضوح .

ثالثاً : أن تتبع المواطن بعضوية الاتحاد الاشتراكي على من ناحية المبدأ مصالحه المصغرة بصفة مستمرة للترشيح للمستويات العليا ، وذلك في إطار مبدأ الحرية التنظيمية التي يجب أن يتنح معايير موضوعية محددة ودفعة يجري على أساسها اختيار الموقف التنظيمي من المقدم طلب الترشيح .

رابعاً : إتمام بل هذه الحدود لطبيعة العضوية فإنه لم يعل هناك حيز لغام نظام العضوية .

## المفتاح السادس :

الأهتمام إلى أقصى حد لجنة الوحدة الأساسية - سكريرا وسياسيا وتنظيميا - باعتبارها حجر الأساس لسلطات الاتحاد الاشتراكي والذي يوقعه على قوته وإمانيته ، قوة وإمانيته البناء التنظيمي كله . وقد دلت تجربة السنوات المشر الماضية على أن العمل المركزي على مستوى قيادة التنظيم ليس هو الذي يحدد علاقة الجماهير به ، وأن أساساً الشعب بظفهم السياسي ومن في الطبقة بالهجرة الإيجابية لعودته الأساسية ونشاطها .

## ولضمان ذلك تم التوصل إلى ما يلي :

أولاً : الدمج التام والمادي للوحدة الأساسية .

ثانياً : تكليف بعض أعضاء المستويات العادية ضمن التنظيم ( مثل الأمانة العامة واللجنة المركزية والهيئات المخلفة ) بالعمل المباشر داخل الوحدات الأساسية والممارنة في عملها وتبادل الخبرة مع أعضائها .

ثالثاً : ربط لجنة الوحدة الأساسية ربطاً بنجماً بجالات الإنتاج والخصائص التي أهمها الخطى . بحيث تعدد من هذا السند - لطاوت مستمرة مع ممثلي الأجهزة التنفيذية من المستوى الثالث إلى ذلك إلى هيئة مؤثر معد كل عام .

رابعاً : تسليح الوحدة الأساسية بالقدرة السياسية الشاملة لتضايي التنظيم والمجتمع ككل .

وخصوصاً في المستويين العليا للتعليم وفي المؤتمر  
واللجنة المركزية .  
ثالثاً - يتم من خلال اللجنة المركزية اقرار الخطة التوجيه  
التقنية والخطط العامة للسياسة الداخلية والخارجية .

### المفتاح الثاني :

اولت لجنة العمل واللجان الفرعية اهتماماً كبيراً بضرورة  
توفير الكفاءة التقنية للتعليم فكرياً وسياسياً وتطبيقاً ، وذلك من  
طريق تزويده بمضمون الخبرة التي اكتسبها .  
ولضمان ذلك تم التوصل الى ما يلي :

اولاً - انشاء مكاتب خبراء مركزي تابع للامانة السياسية  
والعلاقات الخارجية يقوم باعداد الدراسات السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يطلبها العمل  
السياسي .

ثانياً - عقد مؤتمر دوري كل ثلاثة اشهر يضم اعضاء  
الحافظات والاميناء والمراكز . والمؤتمر ويرأسه السكرتير  
الاول ويحضره اعضاء الامانة لمناقشة المشاكل والعضايا  
العامة للشعوب السياسية التي يواجهها التعليم في المواقع  
المختلفة ولتبادل الخبرات وتقييم الموقف على مستويات التعليم  
المحددة .

ويجوز للسكرتير الاول - عند الضرورة - ان يوسع من هذا  
المؤتمر فيدعو اليه بعض ابناء الوحدات الانفسية في مجالات  
الانتاج والخدمات والسكرتير ذات اللون ، او ذات السلة المباشرة  
بالنسبة للوحدات المطروحة على المؤتمر ، كما يجوز ان  
يدعو اليه بعض السادة الوزراء او المسؤولين في الأجهزة  
التشريعية والتنفيذية .

هذه هي المفاتيح الأساسية لتطوير .. والتي تم التوصل  
اليها - من خلال الجهد الجماعي وعلى مدى ثلاثة اشهر  
مضت - والتي ستتمكن بدورها في صياغة كل من دليل العمل  
السياسي - التعليمي للامداد الاشتراكي والقانون الاساسي  
والوائح التنظيمية الداخلية .

ثالثاً : الاهتمام بتعزيزه الفكري في الواقع المحلي  
للوحدة الأساسية بحيث تقوم بتقديم التسهيلات للتنشيط  
والاجتماعي والرياضي لتجويد مظهرها الجغرافية او  
الجغرافية .

### المفتاح السابع :

الاجتماع الى اسمى حد بوعنية التعليم السياسي والتطبيق  
ومعاملته كما وكيفا وحركة ، بحيث يجمع في الواقع الفعلي ،  
قيادة سياسية بشيولة وذات احترام من المجتمع من ناحية ،  
وقادرة على تلبي الاحتياجات الجماهيرية والرد على تساؤلاتها  
اولاً بأول ودون ابطاء .

ولضمان ذلك تم التوصل الى ما يلي :

اولاً - اعتماد اسلوب العمل الجماعي في التعليم على  
مختلف المستويات ، بحيث لا يغفل ذلك مسؤوليات  
والمسؤوليات الفردية من ناحية ، ولا يعطي الفرد معنى  
التعليم ، اياً كان مركزه ، مؤثرات تسلطية على غيره .

ومن هنا فان السكرتير الاول يبذل مجهوداً عن طريق مكاتب  
تنظيمية متخصصة تتخذ في ١٢ مكتباً .

وكذلك فان اللجنة المركزية والامانة العامة يقومان بمباشرة  
بمستوياتها من خلال امانات ذات شئب ومكاتب متخصصة .

وقد استقر الرأي على اقامة امانة جديدة الى الامانات  
العالية بحيث يصبح مجموعها ١١ امانة .

والامانات الجديدة هي :

- امانة شؤون الفكريين والاصحابية الوطنية - امانة  
الشؤون الاقتصادية و امانة شؤون الفتيات ، والاستقلال  
الاقتصادي فضلاً عن امانة برنامج العمل الوطني التي أصبحت  
الامانة العامة توضع كهيئة برنامج العمل الوطني عنه مناقشة  
الأمور المتعلقة بالهيئة العامة للدولة فضلاً عن قيام مكتب خاص  
بها يعمل من خلال مسؤوليات السكرتير الاول .

لأنها - ومع نظام عمل ثابت لمستويات التعليم المختلفة

## تقرير من السكرتير الاول للجنة المركزية

### في ضوء ما انتهت اليه لجنة العمل

« - اعداد الجماهير نفسها وقضايا ومن حيث المبدأ لتقبل مسئولياتها ، وعلى أن يكون واضحاً أن التماس بحلول مسئوليتهم اذا لمسكوا بأيديهم حقهم بها في ذلك حقهم في توجيه السلطة الوطنية التي لم تقم الا لتحرير من ارادتهم »

وقد عرض السيد الرئيس تفاصيل هذه المهمة ودواعيها على المؤتمر القومي العام الذي في جلسته الانتخابية يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٧٢ .

وقد سبق أن أوضحت في البيان الذي ألقته في تلك الجلسة تصوري الذي استخلصته من الاستطلاع الواسع لرأي مبني الشعب العامل في الاجتياحات المعقدة التي وقعت داخل التنظيم وخارجيه مع التعقيدات المعقدة والمهنية والطبقية والشباب واستفادة الجامعات وبرجال الفكر والمساعدة وجرى من خلالها حوار عريض حول التنظيم السياسي وشكلاته ووسائل علاجها »

والنتيجة من ذلك كله الى أن الواجهة التنظيمية أصبحت تنضيق - مع مرور عشرة أعوام على قيام الاتحاد الاشتراكي واتخاذ الضوابط الطليعية لمركبة التحرير - من استيعاب وتمييز كل القوى الجديدة والشابة والمساعدة ، فضلاً عن طاعات أخرى وخطية ومنافسة ، وذلك بالأساليب بوضوح في التنظيم نفسه وأما أساليب ذاتية وأما نتيجة للسيناريين مجتمعين ، الأمر الذي يقتضي مزيداً من الانفتاح على الجماهير وفتح أبواب التنظيم أمام قوى الشعب المبللة ليستمر في نفوس الجميع أن تنظيمهم هو لهاتهم الشرعية للتعبير عن الرأي .

كما عرجيته تصوري لوسائل تحقيق هذا الإصلاح الجذري التي تنفذ في

في هذه المرحلة التحفة من كناع شمعها الجيد للواء مسئوليته التاريخية واستمرار مطلبه المنشأ للجميع الإنساني كله ، والصميم على اتفاقية - جتبع مصرى تحكيم قوة العلم الخلافة ، وطلبه روح الأيمان الدافعة ... والجماهير تدافع بالناكب لكي تقوم بدورها كايلاً وحصر على الا يتسلل الى صفوفها ناكس أو مخاضل أو لا يبال ، وجيوع الشعب لئلا العرق والدم والروح في سبيل الإمداد للمركبة العنصرية ضد قوى العدوان والاستعمار والتسلط وكلها ادراك انه ليس هناك ما هو أغلى وأثمن من ترى بمرر الخلافة .

وأزاء ادراك تبادلتنا المتساهلة - من موقع الالتزام والارتباط الاصيل بالجماهير - أن المجتمع المصري القوي لا يترجم الا على صرح مؤسسات دستورية وسياسية جديدة بأن تكون تمهيداً حقيقياً من آمال الشعب وحلجه ، لقد عهد الى السيد الرئيس محمد أنور السادات بمهمة أساسية تستهدف « دعمهم فكرة الاتحاد الاشتراكي وزيادة فاعليته وانفتاحه على الجماهير » .

وجدد سبلته لهذه المهمة خطوطاً أربعة رئيسية هي :

- ١ - حشد طاقة كافة جماهير الشعب من طريق وضعها في الصورة دائماً .
- ٢ - إدارة الحوار الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة لكي تتحقق بشاركتها الإيجابية في الفعل الشامل لبلنا .
- ٣ - فتح أبواب الاتحاد الاشتراكي ليكون مجالاً للتفاعلات الصحيحة بين كل القوى الشعبية ولتكون كل خطوة للجانب متصلة بمسألة ديمقراطية سليمة .

١ - تعهد وتوضيح بنهج الرؤية السياسية والاجتماعية والتشريعية للاتحاد الاشتراكي ودوره ، ثم تطبيق هذا المنهج على واقع الاتحاد .

٢ - رصد ذلك كله في وثيقة تنظيمية تكون بمثابة دليل سياسي شرعي وتنظيمي لاصحاب الاتحاد .

٣ - تعديل قانون الاتحاد الاشتراكي لتجسيدا يحقق هذا الإصلاح ، ويبرر مبرراته اليه الدرامات والانتقادات والتوصيات .

واتتبع من هذا التصور بلاجهز الثلاثة التي تشكل لجنة عمل تضم اصحاب الرأي والفكر من اعضاء المؤتمر القومي والجنة المركزية والاصحاب العاملين بالاتحاد الاشتراكي تكون مهمتها تجميع هذا التصور ومناقشته ، بعد الدراسة والمناقشة الواسعة ، الى مجموعة اقتراحات ومشروعات محددة تطرح بعد ذلك على القواعد الجماهيرية ثم تعرض على المؤتمر القومي ليعمل القطة النهائية فيها .

وقد وافق المؤتمر القومي العام بجلسته المعقودة في ١٨ فبراير سنة ١٩٧٢ على هذا التصور وعهد الى بتشكيل هذه اللجنة .

وقد روعي في تشكيلها ان تكون انعكاسا لمختلف الاتجاهات العامة في المجتمع ، فتمثل التشكيل مسؤولين بمرتفعين للعمل السياسي داخل التنظيم واخريين يتولون مهام مسؤولياتهم في التنظيم السياسي بمسؤولياتهم في الجبهات التنفيذية والشرعية كما تشمل العاملين في مجال الاقتصاد والفكر السياسي والفكراني والسياسة الداخلية والخارجية والدينيات والروحية فضلا عن العاملين في مجالات الثقافة والعمل والسياسة الوطنية والشباب والجماعات ، وتضم ايضا لجان المناقشة والحوار عند شكلت لجان استشارية تتابع مخطى قوى الشعب العاملة تعاون لجنة العمل في مهمتها .

وقد اوصحت لجنة العمل منذ اجتماعها الاول امورا ثلاثة رئيسية حدثت طبيعة فورها وحدها مهمتها :

١ - انهاء لجنة ثنية مهمتها الاتحاد والوحدة الوطنية وان جعلها يتسلح على قوى الشعب نفسها في مسؤولياتها العامة ثم يروح بعد ذلك الى اللجنة المركزية والمؤتمر القومي ، وبذلك تكون لجنة خبرة وتضطلع بصهر حركتها حركة التنظيم وتنشيطه ، وتؤكد سلطته واخصاصاته في مجالات عمله .

٢ - انهاء نقاشا بما جاء في بيان التمسك وليس الجمهوري امام مجلس الامم في ٢٠-٢١-١٩٧١ تتحرك في اطار الاحكام والامايير الرئيسية لقوة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٦ كما ميرت عنها الوثائق الرئيسية لتلك الثورة وهي ميثاق العمل الوطني وبيان ٢٠ مارس سنة ١٩٦٨ وبرنامج العمل الوطني والتمسك .

٣ - ان يهيئها الرئيسية هي الخاصة في المجال اربعين رئيسية :

الاول : وضع دليل سياسي وتنظيمي لاصحاب التنظيم الثاني : التقدم ببرنامج لتعديل القانون العالي للاتحاد الاشتراكي العربي .

وقد حضرت اللجنة خمسة اجتماعات طويلة كان اصحابها اجتماعا موسما مع السيد رئيس الجمهورية ، وقد اوتيت في اجتماعها آراء كثيرة ، هي في الحقيقة ثروة جدد كبير ولقائات جديدة وقرارات مستعجلة اجبرامها اعضاء اللجنة طوال الفترة التي مضت بلذ تفكيكها .

وقد قدم اعضاء لجنة العمل بمرتدين ومبشرين تقرير شاملي تناولت كافة القضايا المحلية والتشريعية المتعلقة بالاتحاد الاشتراكي وتقييم الصورة العامة من عياله ، واستطوع هبة : ودمه من الجاهل خلافا : كما طرحت فيها حلول تبادلية محدودة لكل ما تشكك منه الممارسة من اقصص وتفرات ، وبرتت مسول تلك الممارسات بتأليفات صريحة طويلة داخل اللجنة نفسها وخارجها ، وتناولت الصعائل ذلك كله بالتطبيق والتضليل .

وكان ذلك - في حد ذاته - مختلفا الى التزيق انتفاخ الضخم ، وشهد الجاهل لله . وزيادة احتباسهم - وبزيادة تاملهم ، بل الى ان ينجوا فيه بعد اصلاحه - الساحة الرحبة والمثير الحر لكل آرائهم وتطلعاتهم ومشاركتهم العلمية في توجيه حياتهم وضع مستقبلهم .

كذلك عقدت اللجان الدرامية الاستشارية اجتماعات ناقشت فيها مشروع ورقة العمل ، مع توجيه ثانية خاصة من كل منها بالجوانب الدالة في اختصاصاتها النوعية .

ويمكن تحديد خطوط اصلاح الرئيسية التي استخلصها من افعال لجنة العمل واللجان النوعية الاستشارية الى خمسة موضوعات رئيسية :

## الموضوع الاول اهمية الوعي بطبيعة المرحلة التي يجتازها نضالنا الوطني

ان المرحلة البعيدة التي يمر بها ايضا اليوم ، تضم امورا جارية شخبا الوامية - اكثر من أي وقت مضى - على الوحدة الوطنية واجهارها الطائفة الثلاثة التي تندمج الجهد القومي وحكمه ، وتضمن الا يذهب سدى الى ضياع في مباحث الصراع والفتن والغيب ، وعلى ان الترجمة الحقة لهذه الوحدة الوطنية هي الصيغة التي قام عليها تنظيمنا السياسي وحرصت عليها الجماهير وريشتها عداها ، وهي صيغة تحالف قوى الشعب العاملة ، على ان يكون تحالفا حقيقيا وتامليا بين القوى الاجتماعية وليس تحالفا شكليا بين افراد ينفردوا بالسلطة او يهيمنون برأى قوى تطش بالشعب او تحذ من الجمل السياسي وسيلة لتحقيق مآرب ومصالح ذاتية . ونحن - في تحركنا داخل هذا الاطار فكري وتنظيمي وحيا - ندرك تمام الدراك الامور التالية :

الاول : تماثل التحدي الذي تواجهه الثورة ويواجهه الشعب العربي في مصر ، نتيجة التحالف الوثيق بين الاستعمار والصهيونية ، وهو التحالف الذي استطاع عام ١٩٦٧ ان يسل الى احتلال جزء من اراضيها وان يعزل جزءا حائلا من طلائعنا الوطنية وين مورخنا وجعلنا لارالة تثار الموان .

الثاني : ضرورة استعجاب التدبير الهائل في الظروف الحالية التي يفيد بالفضل الوطني في هذه المرحلة من تحالفا الخارجي والمهاضي على السواء وهو شاعر بشبه الثورة في العلاقات المعيشية الدولية وفي مجال القوى والمصالح بين اطراف هذه العلاقات ، وفي العلاقات الاقتصادية وميزانها بين الدول العظيمة والدول التابعة . وفي مجال التطورات الاجتماعية والثقافية والعلمية المعقدة التي تشكل بعدا اساسيا بالغ التأثير في مسيرة التقدم البشري ، واساليب وسائل حركه .

الثالث : فلة في الفس بعد عشرين عاما من بدء الثورة لمرافقة اساليب العمل مراجعة مستقلة تخليصها من الشوائب ، وجعله أكثر قدرة على خبة الازمات الرئيسية لتفصيل الوطني ببحرته السياسي والاجتماعي وعلى مستوياته الوطنية والقومية والدولية . وفي الورقة التي عبرت تغييرا مباشرا عن نفسها بحركة التصحيح الثورية في مايو الماضي .

## الموضوع الثاني موقف التنظيم من الجماهير وموقفه الجماهيري نفسه

واذا كان موقف التنظيم السياسي من الجماهير التي يمثلها ويحدث باسمها ومثلها على اربعين حيويين بالشعب لها وله .

لقد راجعت التي اتصفت والفكرين مدين الآخرين بما



التشاور المخطط من آرائهم واقتراحهم في المسائل الصعبة ؟  
فلما كان ذلك في نطاق الوثائق الدورية الأربعة .

### الخط الثالث :

خُصصت حلقة الاتحاد الاشتراكي بسلطة الاجهزة في الدولة  
ومخصوصا السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية . الفصيل الذي  
يملك تفويده سلسلة الجماهير وجعل مواردهم الثورية للعمل به  
خلاله اسلوبا فعالا للسيطرة الشعبية واعلنا حقيقة ما هـ ان  
السيادة للشعب وهذه .

وبتبرر اهمية هذه العلاقة وخُصصت جهودها فان التنظيم لابد ان  
يتبع - كما حدث في الماضي - في احد محاورين :

ان يظل محجوبا عن اداء دوره انتظارا لتضييق المخطط  
التي تطلبه .. او ان يتقدم الى ممارسة بنير صيغ محددة  
ليبلغ الصدام بينه وبين تلك الاجهزة والمؤسسات .

وفي الصائغين تلح الذبذبة في قمة التنظيم وباعليته واحساس  
الصاحرين بليته ووجوده .. فراء نشط يوبا ويتوقف يوبا ..  
او يتحرك مليا ويتوقف هركه مليا آخر .. ومابعد ذلك كله ان  
يلقى الناس من سوله ..

ورأت اللجنة شديدا هذه العلاقة على النحو التالي :

١ - ابراج التنظيم الذي ارساه السيد رئيس الجمهورية  
بشخصية ورئيس الوزراء في اللجنة المركزية قبل تجميعه .

٢ - ان يكون من اختصاص السلطة المركزية مناقشة المخطط  
الفرعية للسلطة والمخطط العامة للسياسة الداخلية والخارجية  
بالاشتراك في السلطة التنفيذية قسم اقتراحها حتى تتحرك  
الاجهزة للتنفيذ والتشريع في الحدود المقررة .

٣ - فوفق الصلوات بين مستويات التنظيم المخططية  
والمستويات المحللة لها في الجهاز التنفيذي والتشريعي .

ومن الحق ان يبدأ التنظيم الشعبي بذكرى فوائده الشعبية  
وهي الوحدات الاساسية :

١ - ففما يتعلق بالوعدة الاساسية رأت لجنة العمل ان  
يكون للجنة الوحدة دعوة ممثلة الجهاز التنفيذي لاختصاصه الامور  
معهم على الخريف الاراضي وابام المسح ورئيس الجمعية  
التعاونية ورئيس مجلس القرية ونظر الخربة وطبيب الوحدة  
والمسؤولين من الانتاج والخدمات في الوحدات الجماهيرية .

وتقدم هذه اللجنة بتعيين ايجاد المشكلة الجماهيرية التي  
تعرض في دائرة اختصاصها وطوبا بعد ذلك ان تدعو ممثلي  
المحضر التنفيذي المختص لمناقشة المشكلة . وللانطلاق على  
الطريق التي تراسها منسبة لاختصاصها وعلى طريقة تنفيذها . كما  
تقوم بتعليمات التنفيذ ، وعلى حالة عدم الاتفاق او خطر التثبيد او  
ترافقه بغير تعليمات وجب عليها تصحيح الامر برهته في مذكرات  
في لجنة المركز او القسم وكذلك في حالة اذا كان على  
المسئولين في لجان اختصاصهم المتفوري التنفيذي الاعلى .

ب - وعلى نفس سبيل تقسيم مسئلة للوعدة  
الاساسية - تقوم لجنة القسم او المركز او البلدة بممارسة  
معاونيتها بالنسبة للمشاكل الجماهيرية .

ج - وفي مجال تنظيم الامتداد بين مستويات التنظيم  
والمستويات المحللة في الجهاز التنفيذي استقر رأي اللجنة  
على ان يجري اتصال اللجان العام للاتحاد برئيس الوزراء  
ورئيس مجلس الشعب ، ولامدادها البائنة للعلماء الاتصال  
بالوزراء وتوابيرهم ، ولانهاء العلاقات الاتصال بالمانحين  
ولانهاء الراكب الاتصال برؤساء مجالس المدن .

ويكون للجان العام للاتحاد الاشتراكي حضور جلسات مجالس  
الوزراء التي يرأسها رئيس الجمهورية ، وله ان يثني بها برامنه  
يقتضيه .

ويمكن تخصيص اسباب الصعوبة في هذا الشأن بالنسبة  
لصعوبة كبيرة من جباير الشعب في انهما لم تكن تخص  
احساسا كانوا بان لها دورا فعالا في الحياة العامة تستطيع ان  
تضارعه من خلال التنظيم : اما لان الاطارات التنظيمية القائمة  
لا تتسع لها ولا تتيح لها الفرصة الكافية للتعبير عن رأيها .  
اجاما لثما اعترضت ان هذا التعبير - حين يتم - ليس له  
الناحية الكفائية على مجريات الامور ، فلا يعتبر لذلك اسلوبا من  
اساليب المشاركة .

ولقد ثبت ان لمصلحة التنظيم انشأه تبع من الجهد  
الجسماني المشترك لا محسسه واجهته المخططه ابتداء من  
الوحدة الاساسية حتى القيادة المركزية للميل اليومي محتلة في  
الامانة العامة والسكران الاول للجنة المركزية ، ولا يمكن  
لهذا الجهد الجسماني ان ينتج اثره فوق ان تتوافر حياة  
ديمقراطية داخل التنظيم .

ولذلك يؤيد ان اصلاح لابد وان يسير - في وقت واحد -  
في خطوط ثلاثة رئيسية :

### الخط الاول :

الربط بين التنظيم الشعبي وبين المؤسسات الشعبية  
المعيرة من قوى الشعب العاملة . كالتعاونيات والاتحادات  
الصناعية او المهنية او الشبابية او الطلابية او الفرق التجارية  
والصناعية ، او التعاونيات الزراعية .

وانتهت اللجنة في هذا الشأن الى :

١ - تكوين لجان رأي متخصصة تمثل المنظمات الجماهيرية  
مثل النقابات او الاتحادات او التعاونيات او هيئات التفرس او  
فرقها بتمثيلها العسكري الاول مع عدم الخلط بين العمل  
الشبابي والعمل النقابي الذي يجب ان يظل مستقلا باستقلاله  
الذاتي .

٢ - تمثيل المنظمات الجماهيرية مثل النقابات والاتحادات  
في المؤتمر القومي وفي امانات الاتحاد .

٣ - عقد مؤتمرات دورية لافساح مجالس النقابات  
والاتحادات والمنظمات الجماهيرية .

### الخط الثاني :

وضع صيغة فلسفية للجماهيرية الديمقراطية داخل التنظيم من  
الطريق الانفتاح الكامل للاراء والمصالح المخططه للتعبير من  
نفسه داخل اطره وتلخيص حرية التعبير وصفا استمراره .  
وتقديم وسادة القانون في الحياة للتنشيط بوجه عام وداخل  
التنظيم بصفة خاصة .

وعرى اللجنة كذلك ان مخرجات التنظيم - لا جبايراته  
لجانه - هي التعبير الجلي عن انتفاعه للجماهير وارتباطه  
بمخبرتها ، وان هذا يتحقق بعدد مؤتمرات التنظيم على مستوى  
المحافظات والاراك والاقصص والمؤسسات الاساسية في  
موايد منتظمة ويجادل على محددة واجراءات مصححة منتجة  
ويصحب يلقى عليها مباحثا توصيات وقرارات محددة ..  
ويبدأ بتاح للعادة العرفية من الجباير فرصة التعبير العظم  
والمشاركة المستمرة في القضايا العامة واليومية ..

وعرى ان ثابته الممارسة الديمقراطية داخل التنظيم يدور  
الى احتياج مبداء : الحرية التنظيمية ، حتى يمكن التوفيق بين  
جدد الالتزام التنظيمي ومبدأ حرية التعبير والتشاور داخل  
التنظيم ، فوقيتا مضطه فوائده مبدية ومبروة بعدا ولا يتحكم  
فيه تقدير افراد او مجموعات داخل التنظيم ، وفي نفس الوقت  
يطلق الانتماء التنظيمي للاقتصاد ، ويقتضي على التصيب الذي  
يؤثر على وحدته واتسكه وهويته ومعاييره .

ويؤكد اللجنة ان ضمان الحور داخل التنظيم يقتضي  
الا تكون هناك قيود تقييد بصيبر اعضاءه خلال الاجتماعات وارجو

في كل الاثنية ومحرية البتروغرافية في اجرة الدولة  
والنظام العام وهو الابنة وتنظم الاسرة .

#### الثاني :

تحديد اهم المصالح الخاصة لكل قوة اجابية في التحالف  
وترتيب اولويات تحقيقها ، بحيث لا تتعارض من ناحية مع  
المصالح الموحدة ذات الوزن القوي الشامل ويحتمل توسع  
الايكاثات المتحلة والطروف الراحنة بتحقيقها من ناحية ويحتمل  
لا يكون في تحقيق هذه المصالح انحراف عن طريق التحول  
الاشتراكي والتفاني الديمقراطي كما رسمها الدستور من ناحية  
ثالثة .

وفي الوقت ذاته يلتزم التنظيم السياسي ان يعمل من مناهره  
مساهمات حوار خلل ، وانطلاق حادف من قوى الشعب العاملة  
جسما للتعبير عن اراء الجماهير وابالها بالاسلوب السدي  
ترتضيته .

### الموضوع الخامس

#### اعادة النظر في بناء

#### الاتحاد الاشتراكي واساليب عمله

في مقام اعادة النظر في بناء الاتحاد الاشتراكي . واساليب  
عمله ، تمديد عدة خطوط رئيسية :

اولا : فيما يتعلق بهذا التحالف :

اجبست اراء على اهمية الحفاظ الكابل على البدا الذي  
يقوم عليه تنظيمنا السياسي وهو تحالف قوى الشعب العاملة  
وامتجاره الاساسي الراسخ للوحدة الوطنية التي لا يجوز التزل  
ببناء او المصاحب بها استمساكا بوجوه النظرية التي يقوم عليها  
اليقائ وتأييدا للمحني الاساسي الذي يقتضيه ، والذي يقوم  
عليه تصورتنا الدائم لاسلوب التخيير الاجابي في مصر : وهو  
ميذا حل التناقضات بين قوى الشعب العاملة داخل اطار التنظيم  
السياسي ، وبالنسائل السياسية الديمقراطية .

كل اولئك ومصر جتاز مرحلة دقيقة من مراحل المواجهة مع  
العدو ، لا تحتمل التفرقة ، وانما توجب الوحدة .

ثانيا : فيما يتعلق بالعضوية والعقود القوية عليها  
واكتسابها ومعجمها :

في هذا المجال استقر الرأي على المبادئ الآتية :

١ - العضوية الاختيارية ، بحيث لا ينضم للتنظيم الا  
الراغبين حقيقة في المشاركة السياسية الاجابية  
والمتوكلين بالنظم الفكرية والسياسية الذي يقوم عليه التنظيم ،  
والمستعدون لمحاولة للتضحية في هذا السبيل . فلا يرقم احد  
على عضوية الاتحاد دون انضمام . لا مجرد الحصول على  
منصب في احدى المنظمات الجماهيرية .

٢ - توفير الضمانات لاكتساب العضوية وسماستها وان  
تكون تلك الضمانات سياسيا قومية فلا يتوقف منح العضوية او سحبها  
على راي فرد او افراد داخل التنظيم ، او في قياداته .

ويهدف الضمانات تنتج بلب التنظيم السياسي المتكامل كائلا  
للمواطنين جميعا بحيث يكون حقا لكل مصري يتقدم بحق  
الاكتساب ، ويتقدم لطلب العضوية ، ان يعمل على العضوية  
الضابطة مباشرة ، كما يكون له حق الترشيح للمنتويات  
الاعلى ، ما لم يصدر بتمنه من الترشيح للتسويات الاعلى  
ترار من هيئة النظام لسواك فؤاذه هذه الهيئة بعد تحقيق واب  
تحقق فيه حفاعه واستقر الراي على ضرورة ان يقتصر النظام  
الاساسي كيميية تشكيل هيئة النظام بن رجال قانونيين في داخل  
التنظيم مع تحديد اختصاصاتها وتأكيد استقلالها .

٣ - ومن ذلك كله فانه لا يعد هناك جبر لاستقرار نظام  
العضوية المنصبة المبول بها حاليا .

على ان من الحق عليه عقد مؤتمرات فورية مشتركة بين  
اجرة التنظيم وبين المستويات الحالية لها في الجهاز التنفيذي  
لحاشية المشكلات التي تجم من ممارسة اختصاصاتها  
وللائق على الطول المناسبة .

د - وفي مجال الصلة بالسلطة التشريعية ولت اللجنة ان  
يكون من اختصاص الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي مناقشة  
كبريات الامور الخاصة بالتشريع والدالون في المسائل التي تم  
الاعضاء كاتخاذ رئيس مجلس الشعب ووكليه . وافتت اللجنة  
انشاء مكتب للهيئة البرلمانية ولشئون المجالس الشعبية بين  
الامين العام .

### الموضوع الثالث

#### تحديد الخط الفكري للتنظيم

ان وثائق الثورة واضحة في خطها الفكري الاساسي وهو  
الخط التحرري الاشتراكي المحتوي ، الا ان الممارسة  
التيوية للعمل الوطني قد كشفت من حاجة جماهير التنظيم  
مزيد من التحديد لبعض ما تحسه تلك الوثائق لتزويد للجماهير  
بالتدرك الكافي من الوضوح حول القضايا الاساسية التي تتعلق  
بالاطار الفكري الذي يعمل داخله اعضاء التنظيم .

ان مثل هذا التحديد - كما حلت التجربة شرط اساسي لقوة  
الحركة واتجاهها - ولجس اعضاء التنظيم وارتباطهم به  
ومن هنا كان من الضروري ان يعرض دليل العمل السياسي  
والتنظيمي لهذا الاطار الفكري ، الى حوار ما يعترض له من  
قواعد العمل التنظيمي واساليب .

وفي سبيل ذلك قدمت اللجنة الى بعض اعضائها ببيعة اعداد  
مشروع لدليل العمل السياسي ومشروع للنظام الاساسي وهو  
التصوير الذي اطلته الفصول على تاتون الاتحاد الاشتراكي كما  
عومت اليوم اعداد بين ياقوانين المنقذة للمستور في مجال  
هابة : المصور والحرثيات .

### الموضوع الرابع

#### المبادئ التنظيمية

ان التنظيم بحاجة ملحة الى استقرار عدد من مبادئ  
الحركة التنظيمية داخل مستوياته المختلفة وبين هذه  
المستويات ، فذلك ان الاتحاد الاشتراكي كتظيم سياسي  
تجانب لتعامل قوى الشعب العاملة يحتاج الى التدف الضروري من  
الانضباط التنظيمي ودفعة الحركة الداخلية حتى يستطيع ان يؤدي  
فوره السياسي في اضمحاض حركة الجماهير وتنظيم التغيير من  
ارائها ، وتوجيه الوسائل التنظيمية لتثل هذا التغيير بحيث  
تتفق المشاركة في توجيه العمل الوطني وتوجيهه .

وبت هذا فم ان يقدم دليل العمل لاءماء التنظيم لتحديد  
واعضا لاصول العمل التنظيمي وفي طليعتها ان الاتحاد  
الاشتراكي يعصف دون عدد او حسابات اراء القوى  
المختلفة . وينظم الحوار بطريقة ديمقراطية بحيث يكون منبرا  
هرا لكل قوى الشعب العاملة على حدى ايجادهم لاساسيين :

#### الاول :

تحديد المصالح الموحدة ذات الوزن القومي الشامل والتي لا  
تختلف عليها بين مختلف قوى التحالف بل تعبر الارض الحطة  
واستمرار التنية الاقتصادية على اساسي بواجنا الاشتراكية  
ومستندون الى قاعدة علمية من العلم في كل الخطوات ودمم  
القيم الذاتية والتعريف الدائم للديمقراطية وسيادة القانون  
والانتماء المصري الى الية العربية والارتقاء بمستوى  
التحذات المابة الموجهة لجميع الشعب ورابع مستوى العمل

## ثالثاً : فيما يتعلق بإنشاء إمارات ومكاتب جديدة ؟

استند الرأي على إضافة إمارات جديدة للجنة المركزية إلى الإمارات الحالية وذلك توفير مواجهة حقيقية ومعالجة للشضايا والمشاكل المطروحة على المجتمع ، وهذه الإماتات هي :

- ١ - إمارة شؤون الرأسمالية الوطنية والحرصين .
- ٢ - إمارة الشؤون الاقتصادية .
- ٣ - إمارة شؤون الخدمات .

وقد طلت اللجان الثلاثان محل إمارة برفاجل الحل الوطني ، على أن تكون الإمارة العامة بمبادرة أصيها في صورة لجنة برنامج العمل الوطني .

وفي ضوء ما تبيّن به مسائل الأمن الوطني والأمن القومي ، من أهمية تعويها خاصة في هذه المرحلة التي تسير بها البلاد ، فقد رأى أن تكون بمسائل الأمن القومي والأمن الوطني ضمن مسؤوليات الإمارة العامة جنحة ، وبشما لها مكتب يتبع الأمين العام .

ونظرا لأن محور الامة وتنظيم الأسرة مسلمان سياسيا من هويانا لها أهميتها الخاصة فقد رأى إنشاء مكتبين رئيسيين لذين التشايلين يتبعان الأمين العام بمبادرة .

فذلك رأى إنشاء مكتب لشؤون المقتربين ببع الأمين العام لمواجهة مشاكلهم السياسية والأجتماعية والاقتصادية .

وهه دستم الحاجة أيضا إلى إنشاء مكتب يبع الأمين العام لشؤون الرأي العام ، لتوفير الرؤية المثبتة لكل سياسات العمل الوطني ، والتفريق الواسعة المتغيرة التي تعطي بهركة الجماهير في نشاطها اليومي .

وهشانا لعمق وثائق التنظيم السياسي فقد رأى إنشاء مكتب للوثائق يعلق بالإمارة العامة .

## رابعاً : فيما يتعلق بالوعدة الأساسية :

اتفق على أهمية دعم وتنشيط الوحدة الأساسية للتنظيم ، باعتبارها القاعدة التي ترتكز بين هيااته وبين الجماهير . . . وما دامت التجربة الماضية على أن العلاقة بالجماهير لا تفوت في كثير من طرق العمل المركزي على مستوى قيادة التنظيم وأن أحاسيس الشعب وتنظيمه السياسي رهن بصحة وحدانية الأساسية ونشاطها .

وفي هذا المقام اتفقت الآراء على التوجه المادي والثني للوعدة الأساسية بتوفير أفكار المناسبة لها ولزويدها بكل ما سبها من الحركة بين الجماهير وتصريح أفرادها تذابا وتنشيطا وهشيجهم بالظفر السياسية للشاملة نشاطها التنظيم والمجتمع بحيث تكون الوحدة بئها رابطها ملظبا لقيادة الجماهير .

وهشانا لزيادة فعالية العمل في الوحدة الأساسية فقد رأى :

- ١ - أن تكون اللجنة تنفيذية الكائبة بالشؤون السياسية بحيث تقوم بشي الروى السياسي بين أعضاء مؤتمر الوحدة ولها مهمة أشمل أن تقوم بجميع وتنسيق كافة ما يمن لأعضاء مؤتمر الوحدة من صلاوات لرعاها إلى المستويات التنظيمية الأعلى .
- ٢ - أن ترمي حركة الشباب وأن تقوم بدعمهم انشغال التفتي والاجتماعي والرياضي في نطاق الوحدة الأساسية .
- ٣ - أن تقوم المستويات التنفيذية في التنظيم بمعاونة أعضاء الوحدة الأساسية في عملها بالذلل إليها في توجيهها والمصارعة في أعمالها وتقديم الخبرة لها .

## خامساً : فيما يتعلق بطرائق العمل الداخلية :

رأى اتباع نظام ثابت في مستويات التنظيم المخطط وثقا للخدمة الداخلية نظم أسلوب العمل في الاجتماعات ووضع جداول العمل وتخصيص من تشكيل لجان دائمة أو فرعية تمثل حرية المناقشة والانتزاع ومصلحتها .

## سادساً : فيما يتعلق بكفاءة التنظيم الفنية ؟

وانتقد أيضا على لزوم رفع الكفاءة الفنية للتنظيم من طريق تزويده بعصر الخبرة خصوصا في مستوياته العليا والمركزية ، بتدعيم الأجهزة الإدارية والمالية بالتخصصين في الشؤون الفكرية والتنظيمية والسياسية داخلية كانت أو خارجية . دون مساس بالتركيب التنظيمي للاتحاد ، وأعوان مستواه المختلفة بمطولة وهدها في التسلياة من العمل السياسي .

## سابعاً : فيما يتعلق بتكوين « لجان الإناء » :

وفي مقام ضمان اتصال التنظيم المستمر بحركة الجماهير في مجالها المتجددة والمتعددة ، رأى عقد مؤتمر دوري كل ثلاثة أشهر يضم أبناء المحافظات والامتلل والمراكز والناشر . يرأسه الأمين العام للجنة المركزية ويهضره أعضاء الإمارة العامة لثلاثة اشكال . والتشباا المحلية للنشاط السياسي التي يولجهاها التنظيم في المواضيع المختلفة ، ولتبادل الخبرات وتعيم الموقد على مستويات التنظيم المتعددة لاحتياجات الجماهير ومطالهموترب لونيوات ، ومتابعة الجهد المذل من أجل تنفيذ قرارات التنظيم القاعدية . ويجوز توسيع هذا المؤتمر ودعوة أبناء الوحدات الأساسية في مجالات الانشاج والتشفيات والسكن ذات اللون ، أو ذات الصلة بالمبادرة بالموهولت المطروحة ذات المؤتمر كما يجوز أن يهدي إليه بعض الوزراء أو السفراء في الأجهزة التشريعية والتنفيذية .

## ثامناً : فيما يتعلق بنشاط التنظيم في الخارج :

١ - أن تشمل الامتات المختلفة للتنظيم ، وبصفة خاصة إمارة الدعوة والفكر والشؤون الدولية وإمارة الشؤون السياسية وإمارة الشباب في المجال الخارجي لا يجوز أن تكون أقل شمول من نشاط العمل التنفيذي في هذا المجال ، ومن هنا فإن الانشاج على العالم الخارجي وعلى التنظيمات السياسية والتنظيمية ، وإقامة العلاقات مع التنظيمات والقوى المؤثرة فيه لا يقتصر على منطقة دون منطقة في العالم .

أن التنظيم السياسي بحاجة إلى توسيع دائرة نشاطه وتعم آفاق جديدة لا يبلغ بذاها الأجهزة التنفيذية بحكم أوضاعها الرسمية وبخاصة في بلدان العالم العربي والعالم الإسلامي وبلدان العالم الاشتراكي وأحزاب المستعك أنغري التي تستطيع أن تدير معها حوارا سياسيا وبصفة خاصة الأحزاب المالكية والمسيحية وأحزاب الصالام الثلاث ذات الفكر الاشتراكي أو القريب منه وأن كانت في دولة متسعين اشتراكية ، وكذلك التنظيمات القاعدية والمالية والدينيية وتقوم بهذا الأجهزة المناظرة لها في الاتحاد الاشتراكي .

## تاسعاً : فيما يتعلق بالشباب :

نظرا لأهمية وجود تنظيم للشباب يربط بالتنظيم الأم ، مع التبع بقدر ضروري من الاستقلال ، وبهيئة الحركة خاصة خصائص الشباب فقد وات اللجنة ما يلي :

١ - تشكيل الشباب في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بمارسون من خلاها قيادة العمل السياسي في مجاله الشباب .

٢ - تشكيل المجلس الأعلى للشباب برئاسة وزير دولة قبل يمتالة الجهات المعنية بشؤون الشباب وتعدد أخصاساته وسلطاته بحيث يكون مسؤولا عن وضع خطة النشاط الشبابي ومتابعة تنفيذها .

٣ - أن تكون الاتحادات الطلابية الجامعية هي الجهة الوسيطة التي شال الشباب السياسي ولا تنصا في العمل لخدمة مروح للتنظيم الشبابي بفعلا بالمدرسة أو الجامعة .

# الاتحاد الاشتراكي

## اتجاهات في مناقشات

مسعود خيال

ولقد عبر الرئيس السادات عن ذلك في خطابه في افتتاح مجلس الشعب في نوفمبر من العام الماضي حين قال :

« ان الديمقراطية هي صوت وحركة الجماهير وبلا وصاية » .

ان الاشتراكية هي طريق توى الشعب العاملة . لم تعد تحتاج الى من يسوقها عليه بالتصريح خصوصاً ونحن الآن في العام العشرين من ثورة يوليو » .

ومن المفيد أن نتذكر في هذا المجال أن الرئيس قد أكد في هذا الخطاب على حقيقتين :

**الاولى** بقوله : « اننا اخترنا الطريق الثوري للتقدم ولم يكن اختيارنا له بالصدفة او الارتجال وانما اختيارنا لانه كان حتمية تاريخية بالنسبة لنا وكذلك سيرنا عليه لم يكن ارتجالاً .. وانما كانت ايماننا وثائقنا وضعناها باستلهم التجربة والخطأ : فلسفة الثورة — ميثاق العمل الوطني . بيان ٣٠ مارس — برنامج العمل الوطني .. وثائق تنزع كلها بصورة اكيدة الى تحقيق سلطة تحالف توى الشعب وسيطرته السياسية والاقتصادية على الحركة والمصير معا » .

**والثانية** بقوله : « ولقد أسسنا واكفينا في مجتمعنا أن العمل هو وحده مصدر كل قيمة اجتماعية » ، وهذا مبدأ أساسي نحرص عليه . ويجب أن يزداد حرصنا عليه .. لانه ضمان استمرار التحول في مجتمع يعلو فيه حق الإنسان وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات »

ان التغييرات الكبيرة التي حدثت في المجتمع المصري منذ المناقشة الاولى في عهد الثورة ،

المنافسة الدائرة في الاتحاد الاشتراكي وخارجه ، حول تقييم العمل السياسي واساليبه بهدف اعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي وتنشيطه ، هذه المناقشة تكشف بجملاء عن التغييرات الاساسية التي برزت في المجتمع المصري بمرور الوقت .

ولتين هذه الحقيقة يتعين في رأينا الرجوع الى عام ١٩٦٤ حيث جرت مناقشات واسعة في مؤتمر القوى الشعبية ولجنة المائة المنبثقة منه حول مشروع ميثاق العمل الوطني .

« ولدت المناقشات في ذلك الوقت على رجحان كفة اليمين وسيطرة ايمولوجيته والفكره . حينئذ استلهمت اليمين في الدفاع من مخومات المجتمع القديم » من حرية الاستغلال وسيطرة الرأسمال ، في مواجهة الاشتراكية وسفاهيتها الزائفة .

ولولا « نبضة الثورة » قبضة جنرال عبد الناصر وتمكنها من سلطة الدولة ، لما صدر هذا الميثاق بضماناته القوية للعمل والفلاحين ، حيث ضمن لهم نصف المقاعد على الاقل في كافة التنظيمات الشعبية والسياسية ومنها المجلس النيابي ، حيث رسم طريق التطور الثوري في مصر ، طريق التنمية غير الرأسمالية بهدف اقامة النظام الاشتراكي على اساس اذابة الفوارق بين الطبقات والغاء استغلال الانسان للانسان . وتصر صراحة على ختمية الحل الاشتراكي حيث قال :

« ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملازمة لايحاء المنهج الصحيح للتقدم . ان أي منهج آخر لا يستطيع بالتعلق أن يحقق التقدم المنشود »

ومنذ صدور الميثاق لأن جرى في مصر — كما في العالم — تطور عميق لصالح التقدم .

مناقشة ١٩٦٣ ء وهي تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية قد انعكست بوضوح في المناقشة الثانية الدائرة اليوم .

فبينما تميزت الاولى بغلبة الاتجاه الميمنى ، فان المناقشة الحالية تتميز بغلبة الاتجاه الديموقراطى والتقدمى . وبينما كانت الاولى في جعلها معادية للاشتراكية ، فان المناقشة الحالية جعلتها تعادى الامبريالية والرجعية وتدافع عن سيادة جماهير الشعب وحقوقها الديمقراطية وتمسك بالاتجاه الاشتراكى ومواثيق الثورة . ان جبهة حقيقية من قوى اجتماعية مختلفة ، وطنية في الاساس ، تلثف حول خط التطور التقدمى وتسعى لخدمه للامم ، وما له دلالة ان كبار المثقفين والكتبات والفنانين والادباء ومبطلى الراى العام قد اتخذوا امكتهم في صفوف هذه الجبهة ، ولا تعدو الحقيقة حين نقول ان اغلبيه كبيرة تسامر التطور الديموقراطى بأفكاره الاشتراكية .

ومن هنا يتأكد الفارق الجوهرى بين الحداثين في عمر الثورة ، فبينما جرت المناقشات حول الميثاق محاولة على ساعد دولة الثورة القوى ، فان المناقشات الحالية تقف بوضوح وشجاعة سندا للثورة . ويصرف النظر عما مستقته اليه القرارات التنفيذية ، ستبقى هذه المناقشات فى حد ذاتها حدثا تاريخيا له اثره فى هذه المرحلة ، الامر الذى يميز الثقة ويدعو للتفاؤل .

ولا يفتونا فى هذا الموضوع ان ننفى الفعلة من انفسنا . فان الشروط المادية والثقافية لتأمين مسار الثورة على طريق التحول الاشتراكى لا تزال دون المستوى المطلوب ، ولا تزال قوى الثورة المضادة بنا تلك التحين للفرصة كما تتحينها قوى الامبريالية والصهيونية .

بعد هذه النظرة العلية ، نستعرض اهم الاتجاهات التى برزت فى المناقشات . واهمها فى نظرى اتجاهان رئيسيان :

## ● اتجاه رجعى تصفى

### ● واتجاه ديموقراطى تقدمى .

وقد اظهر الاتجاه الرجعى عداوه لاتحاد قوى الشعب العاملة ، ووضيقت بالاتحاد الاشتراكى الجانح لطبقات التحالف ، وبخاصة للعمل والفلاحين . انه وان لم يتعرض لاسم الاتحاد الاشتراكى وشكله ، الا انه تصد القضاء على مجتواه ومضمونه ، طالب بان يكون الاتحاد حزبا للوسط ، للراسبالية .

ونقول هذا الاتجاه التصوى مواثيق الثورة وبخاصة ميثاق العمل الوطنى ، بالتشكيك والهدم ، مطالبا بالراجعة واعادة النظر وصولا للايديولوجية الموحدة . وقصده الظاهر ان يخلص مما نصت عليه هذه المواثيق ، من حتمية الحل الاشتراكى ، ومن ضرورة اذابة الفوارق بين الطبقات والغاء الاستغلال ، وما يستتبع ذلك فى الواقع وبخاصة بالنسبة لقوانين الإصلاح الزراعى والقطاع العام وغير ذلك من المكاسب والمنجزات الشعبية .

وكالعادة حاول هذا الاتجاه استخدام الدين والتقاليد .. سندا له . والصلة الغالية فى اصحاب هذا الاتجاه انهم من قطاع الراسبالية الزراعية النامية ومن الطبقة الجديدة

ولا يجب التقليل من خطورة هذا الاتجاه ، رغم انه اتجاه الاقلية . لقد مير اصحابه من انفسهم بصراحة يصدون عليها ، لولا انهم رفعوا قبضات حناجرهم فى مناقشة ديموقراطية جرة . ورغم ان ورقة العمل التى كتبها الشيكرتيز الاول الامتاذ سيد مرعى ، والى على اساسها تجرى المناقشة قد تضمنت ما نصه :

« فائى ارى من المهم ان تبرز اللجنة - فى هذه المرحلة - انه ليس ثمة ردة عن طريق التحول الاشتراكى ، باعتبار انه الطريق الذى ارتضته جماهير شعبنا المناضل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وانه الضمان للقضاء على الاستغلال وتذويب الفوارق بين الطبقات » .

اما الاتجاه الثانى وهو الديموقراطى . فقد استهدف - فى مفهوم - توسيع الديموقراطية : وانهاء حالة الضبط وازالة العواجز المانعة من الممارسة الشعبية ، وميل على توفير الضمانات للعمل السياسى وتمكين الاتحاد الاشتراكى من التقرير والمتابعة والمحاسبة .. ومع التركيز على تحرير الارضى المحتلة والاستعداد للمعركة الخ .

وقبل الخفى فى القطار داخل هذا الاتجاه نرى من الضرورى التساؤل عن نوع الديموقراطية المطلوبة ، وهل هى ديموقراطية مطلقة أم موجهة ؟

وللاجابة يتعين الرجوع للميثاق : جاء فى الباب الخامس من الديموقراطية السليمة ما يلى :

« ان الديموقراطية هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة ميلا شعبيا . ان الديموقراطية هى تأكيد السيادة للشعب ووضع السلطة فى يده

أن الأساطير القوي بقي عليه هذا الرأي كما جاء بالتعليق المشار إليه هو :

« لقد اتضح فشل أسلوب الوحدة الوطنية الذي يستهدف تحقيق الوحدة الفكرية والسياسية وصياغة برنامج التحالف من جانب فئة واحدة متميزة - جناح - الطبقة الوسطى - تعمل على فرضه على جميع القوى الوطنية الأخرى وتستأثر بالسلطة واتخاذ القرار وتحديد البرنامج العام ( الموحد للجميع ) من موقع الوصاية على الجماهير .. »

ووجهة النظر هذه لا يمكن قبولها جملة وتفصيلا فغير صحيح نسبة منجزات الثورة السورية النظرية والعملية لجناح من الطبقة الوسطى ، وكما سبق القول كانت الدولة في قبضة الثورة ، ولولا ذلك لما صدرت موافق الثورة ولما حدثت التغييرات الجذرية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمصلحة الطبقات الشعبية ، وانعكاس ذلك كله في مجال العلاقات الخارجية ... لو كانت القضية للطبقة الوسطى لما كانت ثورة على الاطلاق .

هذا من جهة ، ومن الأخرى لا يمكن النظر في المكتسبات الاشتراكية وعلى الأخص فيما تقرر واكتسب الشرعية والشعبية ، من أن هدفه التحالف هو إقامة النظام الاشتراكي .

إن فكرة تكوين لحزاب تشكل خطرا شديدا على العمال والفلاحين وكنانة القسوى الوطنية والتقدمية . إن كل حزب يتكون بالضرورة حول برنامج يحدده لنفسه . ولأنه تحكم نظام العمل فيه . ويتعدد البرامج واللوائح بتعدد الأحزاب . أين إذن موافق الثورة ؟ شعاعت وفقدت الوجود وقوة الزام ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد . بل يتعداه بالضرورة الى منجزات الثورة المجالات الأخرى حيث تصبح في مهب الريح ويعود الصراع الطبقي على أشده الى نقطة البداية ..

ومن المستفيد بذلك ؟ اتصار الاتجاه الرجعي التصوي الذي تحدثنا عنه فيما سبق .

إن التيار الثاني داخل الاتجاه الديمقراطي هو الصحيح .

وفي اجتماع اللجنة السياسية بجلسته ٢٩/٤/١٩٧٢ - المحضر بالطلعة عدد مايو - قلت « نحن ملتزمون بوفاق الثورة . فما سبب الزبالة التي هي الأجناد تجتمع طبقات أو جماعات طبقات ؟ أننى أرى أنه تجمع المراء أو جميع اتجاهات »

وتفكر بسببها لتحقيق أهدافه . وكذلك فإن الاشتراكية هي الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملا تديريا .. أن الديمقراطية والاشتراكية من هذا التصور تصيجان امتدادا واحدا للعمل الثوري ، أن الديمقراطية هي الحرية الأساسية والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية ولا يمكن الفصل بين الإثنين . »

من هذا يقنع أن الديمقراطية السليمة التي نسمى لها وتدافع عنها هي الديمقراطية التي لا تنفصل عن الاشتراكية ، هي الديمقراطية الموجهة لتحقيق الأهداف الكبرى وعلى رأسها إقامة المجتمع الاشتراكي . والاجتهاد كله يجب أن يصر فى توسيعها وتطويرها وتعميقها والالتزام بها لأنها هي ديموقراطية قوى الشعب العاملة ، التي تتناقض مصالحها مع الرجعية والاستعمار كما قرر الميثاق في الباب الخامس :

« أن الرجعية تلك وسائل المقاومة ، تلك سلطنة الدولة فإذا انتزعت منها لجأت الى سلطة المال فإذا انتزعت منها لجأت الى حليفها الطبيعي وهو الاستعمار ... ولهذا فإن سلمية الصراع الطبقي لا يمكن أن تتحقق إلا بتجريد الرجعية أولا وقبل كل شيء من جميع أسلحتها »

وعلى هذا الأساس لا يصح إطلاق المطالبة . « بضرورة إلغاء كافة القوانين التي تجعل هناك قيودا على حرية الناس ... والفناء القوانين المغدرة التي صدرت قبل الثورة أو التي صدرت بعد الثورة في ظروف خاصة »

نتناول بعد ذلك تيارين أساسيين ظهر داخل الاتجاه الديمقراطي :

**التيار الأول** يطالب بعدم التفتت بصيغة الانحداد الاشتراكي وينزع لتكوين أحزاب تسمى للاتحاد فيها بينها .

ويتسول الإبتداء ميشيل كامل في تعليقه - الطليعة عدد مايو :

« ثبت فشل الصياغة الراهنة . ولم توجد الإصلاحات الجذرية التي سبق أن جربت مرة تلو مرة في عمليات إعادة البناء السليمة ، بل زادت الأمر تعقيدا مما يقتضى التصدي لمشكلة الأساس بالجرأة اللازمة ونفذ المنهج التجريبي الإصلاحى ... والواقع أننى اختلف مع القائلين بأن نضع مهمة بناء الاشتراكية كهدف للاتحاد في المرحلة الراهنة لأن هذا الهدف يتناقض جديرا مع مصالح بعض الفئات التي يضمها التحالف .. »

وبالتالى يستواجهه الازمات طالما هو تجمع افراد .. »

وعارقت الابدنولوجية الواحدة تبيها استحالة ذلك ، كما عارضت تكوين الاحزاب .

« وفى تضرورى انه اذا جعلنا الاتحاد الاشتراكى كما نصت عليه موافقة جميع طوائف او هيئات او طبقات .. انه تجمع الطبقات اساسا هم طبقة الفلاحين والعمال والراسالية الوطنية .. اى تجمع طبقات لابد ان يكون له تعبيره السياسى المستقل .. بان تعطى الطبقات المتحالفة استقلالية سياسية فى العمل السياسى داخل اطار التحالف ، شريطة ان ما يتفق عليه لابد ان ينفذ وهو الحل الوسط .. »

ان الفرق بين تكوين احزاب ، وتكوين تنظيمات سياسية مستقلة لكل طبقة من الطبقات الثلاثة المتحالفة ، هو ان هذه التنظيمات تقوم داخل اطار الاتحاد الاشتراكى ، وعلى اساس موافقة موافق الثورة ، بما تشترط من ضمانات : ومع الحرص على التحالف القائم الذى سيتطور بشكل منظم يتبع للطبقات المتحالفة حرية العمل والتعبير فى وحدة وطنية هدفها النهائى مقرر - هدف التحالف - وهو اقامة النظام الاشتراكى

## تعقيب

لنى هدمى الرد على وجهة نظر الانسان سميخيل ، او الغلق على ارثه ، لكن القنرات التى انزعها الكتاب من مقالى امت الى شويه الجنى الذى تصدته .

ان اصيل شسنا اذن \* كل ما هناك اتنى استكمل بعضى القنرات ، ليتضح الفرق بين ملكيت وبين التفسير الذى قديمه الاستبداد سعيد خيال الميراثات الجسدية التى انقضا .

ينقل منى قولى « اتنى اختلف مع الفلاحين بان نضع مهمة بناء الاشتراكى كهدف للاتحاد فى هذه المرحلة ، لان هذا الهدف يتناقض جزئيا مع مصالح بعضى الفئات التى فيهاها الفلاحى .. »

ويش عند هذا الحد .. والايضا هنا واضح ، خاصة عندما يستنرد بفسر كلامى ، فيكتب « لا يمكن التوفيق فى اكتسب الاشتراكى وعلى الاخص فيما تقرر واكتسب القنرات والتعديب من ان هدف التحالف هو اقامة النظام الاشتراكى » .

اما اذا استكملنا الفقرة التى جاءت فى مقالى فتجد الاثر « وليس معنى هذا الا طرح هذا الشعار والا جرى الفصل من اجل الاشتراكى ، لكن ، فترك هذا الشعار لترغسه الطبقات السياسية التى تشكل داخل المحافى التى ترغب فى تبنيه والكفاح الحقيقى من اجله ، والتى يتسل هدف الاشتراكى مع طبيعة تميزها ومصلحتها ووعدها ، ليس ما يريد سرابا اشتراكيا ويلبذ ودياجوجية .. فكر وتطبيق بروجوازى مقل فى مقولاته اشتراكى براءة ، بل نريد ان يدافع البرجوازى عن اراءه ويشرح افكاره وآراءه دون مواربة ، وان يعبر الاشتراكى عن معتقده ويناضل من اجل تروبيه ، ومن خلال الحوار والتفاهل الفكرى المقترح الصريح داخل صفوف الفلاحى ستقدم الاتجاهات التقدمية والثورية ويكتسب الفكر الاشتراكى ارضية اكثر اتساعا وخصوصية ، مما يودى الى تغيير فى وعى ، وينبه الاتحاد الاشتراكى وعلاقات القوى داخله .. وهكذا ، وهكذا فقط يتحول شمس بنسائو الاشتراكى من موقف ليمضى التنظيمات السياسية داخل الاتحاد الاشتراكى الى هدف من التنظيم الجوهري كله ، الى يصير الشعار مبررا من المضمون الحقيقى للتنظيم ، بالتفاهل وحده مستحول الاشتراكى من شعار فى الاتحاد الاشتراكى الى شعار للاتحاد الاشتراكى » .

« ان البرجوازىة - بما فيها الرأسمالية الوطنية - لا تندهر وتلقى وجودها فتقيم نقيضها ، لا تقضى على كيانها لتسلم مقاليد الامور طواعية لاعدائها ، ومن ثم هى لا تنسى الاشتراكى . واسهام بعضى قطاعات بنسائو فى عبثها البناء الاشتراكى لا يتم بقيادةها بل هو رهن بقيادة الطبقة العاملة المنظمة سياسيا فى تحالفها مع كل الفئات الشعبية والوطنية الاخرى » .

والا تفرح الذى تفتيت به فى مقالى هو بالتعديد ، السماح بتشكيل « تنظيمات سياسية لها استقلالها الذاتى داخل اطار التحالفى » . \* وهو نفس الراى الذى عبر عنه الاستاد سعيد خيال فى الكلمة القومية ، الا انه لم يصح من موقفه فى حالة عدم الاخذ بوجبة النظره .. وبما من فرط الفطال والفتنة ، اما الاضافة التى جاءت فى تعليقى نهى « اذا لم يؤخذ بهذه الفروقات بجنتية - باعتبارها السبيل الوحيد لتحويل الاقتصاد الى تحالف - فسوف يظل الاتحاد الاشتراكى على ما عهدناه ، محتفظا ببلطجه الحزبى ، ممثلا لاجتماعات مسيطرة من الطبقة الوسطى البصرية » . وحيد غان القوى الشعبية العاملة التى نص الحياق عليها ، يصيح من قها القصرى ان نقيم تنظيماتها الطبقية الخاصة وان نعمل فى نفس الوقت على ان يضمها جميعا جهة متحدة حول الادراك القومية الشاملة » .

والاستاد سعيد خيال يصور وجهة نظرى على انها تتضمن معنى ضياع « بنجرات الثورة » و « التفرط فى اكتسبات الاشتراكى » .. لم يملن من فرعه من ان يعود الصراع الطبقي على اشده .. ويشير بمرحاة الى ان المستفيد من هذه الآراء هم « اتمنر الاتجاه الرجعى القصرى » .. ولا شك ان سياسيته مقلد العرية فى التعبير من وجهة نظره .

وكما اوضحت من قبل ، ليس هدفى من هذه السكلمة مناقشة - اته - بل مجرد استكمال الميراثات المتوردة •  
ميشيل كامل

# علاقة الجهاز السياسي

## بجماهير القرية

### حسين طلعت

اليها رئيس الجمعية التعاونية ورئيس مجلس القرية ونظر المدرسة وطبيب الوحدة الصحية ورئيس لجنة نقابة العمال الزراعيين وخطيب المسجد وممثل عن الشباب وممثلة عن المرأة وذلك في حالة عدم إجادتها في الوحدة الأساسية .

١٠ - يقتصر حق التصويت في هذه اللجنة على أعضاء الوحدة الأساسية فقط حتى لا تشكل نسبة ال ٥٠ ٪ عمال وفلاحين .

١١ - وضع خطة مشتركة للجنة في مجالات الزراعة والصحة والتعليم . . . الخ ويلتزم الجانب السياسي والفني بمتابعتها .

١٢ - إيجاد مقر دائم للجنة الوحدة الأساسية مع تحديد نسبة من الاشتراكات لتغطية احتياجات اللجنة .

وقد تساولت الخاتمة التي بدأت بعد عرض ورقة العمل تقييما عاما لدور الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي بالقرى والمشاكل التي تمرل هذه الوحدات عن القيام بدورها المطلوب . ولقد اجمع الحاضرون على ضعف فاعلية الوحدات الأساسية بالقرى وانعدام فاعليتها في كثير من المناطق مما أدى الى فقدان ثقة الجماهير بها وبالتالي انزوالها عن الجماهير .

وقد تناول الحاضرون اسباب هذا المجل من نواح مختلفة أهمها :

### ■ عضوية اللاتظيم :

● ضرورة اعادة النظر في شروط عضوية الاتحاد الاشتراكي ووضع الضوابط التي تشكل الحد من تسرب الملتحقين الانتماء الى هيكل التنظيم السياسي وذلك بعدم اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي لتولي المنصب التنفيذي اذ ان هذا الاشتراط يمنع الكثيرين الى طلب العضوية بهدف الحصول على المنصب ودون الالتحاق حقا بل بجدوى وأهمية هذه العضوية ، كما المير الى ضرورة جعل العضوية اختيارية ، مع تعديل الشكل الجبري للحصول الاشتراكات . وهو القائم حاليا . الى شكل اختياري يرفع مدى التزام العضو تجاه التنظيم ويمكن التنظيم من تقييم مدى حسن افعاله .

اجتمعت اللجنة الفرعية للفلاحين - المتفرعة من لجنة العشرين للنظر في تعديل اسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي . وذلك لاستعراي ورقة العمل القديمة من السيد / محمد مهدي شومان أمين شئون الفلاحين . وقد تناولت ورقة العمل المقدمة لقطاع الريسية التالية :

١ - يحتاج العمل السياسي في الريف - والذي يمثل تافهة واسعة لتشباط الاتحاد الاشتراكي - الى نشيط واسع .

٢ - ضرورة وضع برنامج يشمل الاهداف المطلوب تحقيقها ووسائل تحقيق هذه الاهداف والتي لابد وان تتفق مع مطالب الجماهير .

٣ - نجاح العمل القادى هو القياس الحقيقي لفاعلية التنظيم السياسي بأكمله .

٤ - ضرورة إيجاد اسلوب عمل واضح ومحدد لقواعد تنظيم السياسي .

٥ - هناك كثير من الاسباب أدت الى جمود التنظيم السياسي وتوقفه ، وبالتالي فقدان ثقة الجماهير . ومن اهم هذه الاسباب الفراغ الذي تعمل فيه الوحدات - وعدم الربط بين التنظيم السياسي والأجهزة التنفيذية .

٦ - العمل السياسي في الريف يحتاج الى سرعة اعداد ورقة عمل وبرنامج عمل ووسائل تنفيذ .

٧ - ضرورة اجهزة التوجيه والفرع الفكري لطبيعة المرحلة التي يمر بها البلاد وما تفرضه من مهام وأجبيات وذلك على ضوء الوثائق الأساسية ، الخاتمة - نيسان ٣٠ مارس - الدستور - برنامج العمل الوطني .

٨ - يركز برنامج العمل السياسي في الريف على - ضرورة بناء دولة القوية الفعالة العمل على ارساء علاقات اجتماعية انسانية جديدة - زيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٥٠ ٪ حتى عام ١٩٨٠ .

٩ - يتطلب تنفيذ هذه الاهداف وحدة العمل السياسي والتنفيذي في كل قرية ، وذلك يتطلب توسيع قاعدة الوحدة الأساسية بالقرية لتكون لجنة العمل الوطني والتي تكون من الأعضاء العشرة المنتخبين مضيفا



**الجهز التنفيذي** <sup>١٠</sup> مما كرب عليه لتلك قاعدة الوحدة الأساسية وظفان نلوز الجهز التنفيذي عليها . ولخشي هذا الوضع اجمع المصرون على ضرورة الاتحاد الجهازين السياسي والتنظيمي من طريق ضم قيادات الجهز التنفيذي في القرية الى الوحدة الاساسية دون ان يكون لهم حق التصويت لعدم الاخلاص بنسبة الـ ٥٠٪ مبال ولخمين في اللجنة . وبهذا يمكن وضع الحلول للمشاكل الجماهيرية من طريق خطة عمل محددة مع كل جهز ، وبمليمة تنفيذ هذه الخطة على فترات دورية .

كما اشار البعض الى ضرورة اختيار قيادات العمل التنفيذي في القرية من عناصر يتوافر لديها الوعي السياسي . وهذا يستتبع اعادة النظر في معايير الاختيار الحالية والتي تعتمد اسسها على الانتمية دون غيرها . كما اشير الى ضرورة ربط الجهازين من القرية الى القاعدة والا يقتصر الربط على التواجد فقط وللك ذلك فواعد الجهازين يرتبط كل منها بخطة وعملية قيادتها التي قد تتعارض في كثير من الاحيان .

### ■ علاقة الجهز السياسي بجماهير القرية :

عرش البعض لاجلية عقد الوحدة لاجتماعات جماهيرية دورية بقرية للخدمة للمشاكل الرئيسية في الجمعيات التعاونية والدورة الزراعية والدراسة والوحدة الصحية . وطالما ان الفلاحين هم اصحاب المصلحة الاساسية في حل هذه المشاكل فلذلك من الاستعاض الى ارائهم في حل هذه المشكلات .

وانتهت اللجنة الى الاشد بالقرى والقرى والمناطق التي ابداءها الاعضاء . ولقد تميزت المقتضية بالفوض والفساد في تناولها للمشاكل التي تواجه الاتحاد الاشتراكي ، ووافقت ضرورة احادة النظر في نقاط جوهرية تتعلق بالتركيب الاجتماعي للتنظيم وشروط العضوية ، وتوضيح المصطلح ونظام العمل الداخلي وعلاقة التنظيم بالجهة الدولة والجماهير .

ومما لاشك فيه ان تمثل السياسين الفقراء والعمال الزراعيين في اللجان الاساسية بالقرى يبدو ببعثا الى حد كبير ، اذ يصير الرأسمالية الزيفية على الوحدات الاساسية . ومن هنا فلذلك من تعريف دقيق للمعامل والفلاح يكتل بتعليم بنسبة الـ ٥٠٪ بصورة حقيقية . وفي ينطق سعي - نل - السلطة الى جماهير الشعب العالين مالم تتجز هذه الفطوة كما ان استمرار التطور في اتجاه الاشتراكية يقتضي استمرار تطوير الجهز السياسي بصورة تؤدي الى زيادة وزن التيارات صاحبة المصلحة في هذا التطوير داخل التنظيم ذاته .

ومن الغريب ان نسمع آراء لا تفرق بين السلاح الفكري والراساني الرابي الكافي وتسميها الى يملك الـ ١٠ لسننة او اقل من يملك خمسين لئانا ، متناسين الرأسمالية الزيفية الكبيرة ومعارفها الطيفة لسياسة ترضى هرايب على الاستثمار الزراعي - فربية الحدائق - في الوقت الذي تحتاج فيه البلاد الى دعم قواها العسكرية والاقتصادية لتتبع معركة التحرير . وادراكات صيغة الاتحاد الاشتراكي باعتباره تجمعا لقوى الشعب العاملة - جهال وفلاحين وبنود ورأسمالية وطنية - هي صيغة مسالحة للتصوير عن الوحدة الوطنية في بلدنا بشكل عام ، وهذا لا يفي بوجود التناقضات بين الطبقات الاجتماعية التي تشكل هذا التحالف . ولكي يمكن حل هذه التناقضات سلميا والحلولة دون تفاقمها بصورة حادة فلذلك اول ما تحتاجه الؤرن القصوى لكل طبقة اجتماعية داخل هذا التجمع بها يتناسب مع اهمية دورها في مرحلة التطوير الاشتراكي . ولابد من التلميح الاخرى من تكوين التنظيم الطليعي العالي الذي يعتبر نواة للانشاات السياسي للاتحاد الاشتراكي في اطار هذا المفهوم ، يمكن ان هذا التنظيم الطليعي سوف يقوم بهمة نقل السلطة داخل تحالف قوى

● اشراط اقامة عضو الوحدة اقامة كاملة بقرية ليكون على علاقة مستمرة بجماهيرها وبالتالى على دراية بمتساكها .  
● اعادة النظر في نوعية الاعضاض وعددهم يمكن ان الاتحاد الاشتراكي هو تجميع لقوى الشعب العاملة ، ولا يفي هذا بالضرورة ضم هذه الاتحادات الكبيرة الى التنظيم والتي تشكل في غالبيتها عناصر غير فعالة وتعمل التنظيم مبالا هلا يحد من فاعليته والافضل ان تثل هذه القوى الاجتماعية المختلفة بضمها داخل القاعة المتظمة بجسوى واهمية العمل السياسي .

● ضرورة اقامة التنظيم الطليعي العالي كقوة سياسية للاتحاد الاشتراكي .

● تعديل مدة العضوية من سنتين الى اربع سنوات كي تمكن اللجنة من ممارسة العمل السياسي لفترة كافية وتتيح ان تقدم نفسها امام الجماهير كي يتسنى الحكم على اعمالها بشكل افضل ويعطيه فرصة كافية لتصفية اثر الطلائع التي نجم عن الانشطة في الريف .

### ■ التركيب الاجتماعي للتنظيم :

● ابدى البعض لملاحظته حول طبيعة التركيب الاجتماعي لاعضاء الوحدات الاساسية واوصوهوا ان تثلت للصلاب والفلاح طبقا للتجارب الحالية هليا يسمح لعناصر لكتن في هذين الطبقتين الاجتماعيتين - وهما محوري تحصيل قوى الشعب العاملة بدخول الاتحاد الاشتراكي باعتبارهم عمالا او فلاحين - في بعض الاحيان يرشح بعض رؤساء مجلس الادارات ، ومن يتفادون مراتب تفوق المثلتي جنبه شهري ، لتسهم باعتبارهم عمالا . ومن ناحية اخرى تلجا عناصر من راسمالية الريف الكبيرة - ومن يتكلمون فيسون لئانا - الى توزيع ملكياتهم على اسهم ويقتطعون لانفسهم بشرة امدنة فقط ليستطيعوا ترشيح انفسهم كخلائين . وعليه فلذلك ان النظر الى ملكية الاسرة وليس ملكية الفرد فقط - وقد اتت هذه الارشاح الى انفساسي نسبة التمثل العتيق للفلاحين في الاتحاد الاشتراكي الى ١٥٪ فقط .

واختلف بعض الحاضرين مع هذا الراى واوصوهوا ان الفلاح سواء اكان ملكا لمشرة لئنة او لخمين لئانا وان حدود الملكية لا تؤثر على تثل الفلاحين ، وان مخيب عمله هو ضرورة تحديد نسبة معينة لكل من العمال والفلاحين في حدود الـ ٥٠٪ الفاتية هاليا ، اذ ان العمال يثلون ٤٩٪ والفلاحين ١٪ فقط .

### ■ الديمقراطية داخل التنظيم :

● ضرورة تحقيق الضمانات الكافية للاعضاء - وخاصة اعضاء الوحدات الاساسية - كي يستطيعوا التعبير عن آرائهم بصراحة .

● لم تتم محاسبة الاعضاء في المساعي الا في اطار الاعضاء الشخصية ومعيدا عن الموضوعية مما أدى الى نشي الانتهازية .

● لا تلتق اقتراير المرفوعة من الوحدات الاساسية الا بامام من الشبوتات القارية ، مما يقتض قواعد التنظيم اللقة في الشبوتات القارية .

● عدم محاسبة الاعضاء بصورة جدية يؤدي الى فقدان الجماهير لجدية الجهز السياسي كله .

### ■ علاقة التنظيم السياسي بالجهز التنفيذي :

كان هذا اهم الموضوعات التي دار حولها النقاش في اللجنة واجمع الحاضرون على وجود تناقضات هادة يسل احبالا الى حد العداء بين الوحدة الاساسية في القرية ويمثل

الشعب العاملة إلى القوى الأساسية المكونة له - العمال والفلاحين - كي تضمن الحفاظ على مكاسب الشعب الثورية وغرس معركة التحرير حتى النصر واستمرار مرحلة التطوير نحو الاشتراكية \*

ولا شك أن الآراء التي أيدت حول ضرورة تعديل شكل التحصيل الإيجاري للإنتاجات واشتراط إقامة المصنوع أقباه كاملة في قريته وإعادة النظر في استمرار عضوية الأعداد الكبيرة من العناصر الغير فعالة داخل التنظيم من شأنها لو تحققت أن تساعد على تهئية مناخ الفصل للمعامل بالتنمية للتنظيم ، وتخلصه من العناصر الانهازية والبيروقراطية والسلبية إلى حد كبير \*

أما بالنسبة للبرنامج السياسي المقدم في ورقة العمل فنلاحظ أنه عام جداً ولابد أن يحدد بصورة أدق ويستند إلى مفهومات سياسية أكثر وضوحاً - فشمعار إقامة دولة القرية الحبيبة - هي سبيل الحال - يتطلب تحديد مبادئ وأسس من قضايا التطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الريف \*

ماهو الموقف - مثلاً - من قضية أساليب وعلاقات الإنتاج المحلية المختلفة في الريف وما هي العلاقات الجديدة التي يمكن أن تحمل محلها \* كيف نعالج قضية نفيت الملكية الزراعية القائم حالياً والذي سيؤدي تفاقمها حتى سنة ١٩٨٠ ؟

ماهي الصعوبات التي يمكن أن تتسلسل طريقة تكوين واسلوب الممارسة للأجهزة التنفيذية في القرية في إطار منحصر من البيروقراطية ويحقق الرقابة الشعبية عليها بصورة فعالة ؟ وما المقصود بإرساء علاقات اجتماعية انساقية جديدة ؟ ما هو شكل هذه العلاقات ولصالح أي من الطبقات الاجتماعية في الريف نظام هذه العلاقات ؟

وما هي الأسس التي هدئت بفتحها السير إلى ٧٥ زيادة في الإنتاج حتى سنة ١٩٨٠ ، وهل يمكن محض هذه القضية في إطار ظروف علاقات ووسائل الإنتاج الحالية في الريف ؟ وما هي الخطوات الأساسية اللازمة لتحقيقها ؟

وأخيراً في معرض تنظيم العلاقة بين التنظيم السياسي والجهاز التنفيذي غلبت من نوافر شروط معينة كي يؤس هذا التنسيق تماره \*

أولاً - لابد من إشراك الجهازين في مناقشة وحل مشاكل الجماهير على ضوء خطة محددة بنق عليها ، وفي شكل تنظيمي يكفل لكل من الجهازين استقلالية وتحديد مهامه واحصاصه بوضوح مما يحول دون تحويل الجهازين السياسي والتنفيذي إلى جهاز واحد للخدمات فقط - بحيث لا يستطيع الجماهير أن تفرق بين دورهما وبالتالي جدوى قيام التنظيم السياسي \*

ثانياً - لن يحقق هذا التنسيق الفاعلة المرجوة منه إذا افتقد المشاركة مع جماهير القرية بصورة دورية وإذا لم يكن لهذه الجماهير حق إبداء رأيها في مشاكلها في صورة اجتماعات شعبية محلية \*

ثالثاً - ضرورة الحساسية المستمرة لعناصر الجهاز التنفيذي والتنظيم السياسي كي تشعر الجماهير بأن هذه الأجهزة تبذلها حقيقة وتعمل على حل مشاكلها ولا تنظر إليها باعتبارها أجهزة أرغمت عليها \*

وأخيراً - لابد وأن يتوافر في ممثلي الجهاز التنفيذي في القرية وخاصة قياداته عناصر على مستوى من الوعي السياسي يسمح لها بحل المشاكل من زاوية مصالح الجماهير لا من زاوية بيروقراطية وروتين الجهاز التنفيذي \*

## الصراع والتحالف

## في التنظيم الثوري

جلال أحمد محمود

- ولقد تحدث الحاضرون وهم نغمة من قيادات العمل القبايلي العمالي من مشاكل التنظيم ومشكلة ارتباطه بالقواعد وعلاقة التنظيم السياسي بالقبايلي ومسلطته بأجهزة الدولة التنفيذية ومسلطته عليها أو سلطانها عليه ومن أين يبدأ ومن الذي يبنى التنظيم وتعريف العمال والفلاح والسليبات المختلفة باستضافته وخاصة التشرد والاسلاك القنطرة وأساليبها .. الخ بشكل يجعل الانداسة صعبة أن لم تكن مستحيلة \*
- ونبدأ بفكرة التنظيم كوسيلة لتحقيق هدفين متجيبين كل من يؤمن بهذا الهدف ويمتدع عن اقتناع للتضحية

- لقد ظلت قضية بناء التنظيم السياسي القادر على قيادة جماهير الشعب في مسيرته الكبرى من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة هي القضية الرئيسية التي تشغل فكر القيادات السياسية منذ بدأت ثورة ٢٣ يوليو حتى الآن ورغم المجهودات الضخمة والدراسات الفنية من أجل تحقيق هذا الهدف لظلال الاتحاد الفئسية من أجل تحقيقه الاتحاد القومي وهيئة التحرير عاجزا عن أن يجني نفسه فضلا عما هو مطلوب منه هيابة وقبادة ثورة رائدة في العالم العربي في تاريخه الحاضر \*

• وإن تعيدتنا المناقشات الطبقية الموجودة بحكم الواقع بين طبقات التحالف بشكل حور الزاوية الذي يعد تحديد التناقض الأساسي الذي يحكم المنطقة العربية عامة ومصرنا المزيطة هامة وهو التناقض بيننا وبين الاستعمار في هذه المرحلة الثورية وهي مرحلة التحرر الوطني . فكما هو معلوم أن هذا التناقض الأساسي هو الذي يحكم الظاهرة الآن وحل هذا التناقض بالقضاء على الاستعمار هو الحدية التاريخية وكل التناقضات الأخرى لا تغير من واقع الأمر على الأرض العربية. إلا بمقدار تأثيرها في هذا التناقض الأساسي .

• أن تحديد هذا التناقض سيؤدي بالقطع إلى إخماع طبقات التحالف لصالحها الخاصة والطريقة التي نحل بها هذه التناقضات في إطار واتجاه قضية التحرير كما سيؤمّن التنظيم السياسي في هذه الحالة بحل هذه التناقضات الغير عدائية حلا عليها وعادلا يزيد من تماسك التنظيم وبالتالي قواميته .

وإن محاولة انكار الصراع الطبقي بين طبقات التحالف سيجعلنا نتعامل معه تعاملنا مع الإشباح ، ويعطي هجما ضعيفا لضعف هجبه العفوي ويؤدي من هذه التناقضات الداخلية التفتية بهدم التنظيم مرة أخرى وليس القضية الأساسية التي تدبر بها بلادنا في طوفان من الخلافات الجانبية وهو هدف يسيل له أصحاب الاستعمار وأعدائه في الخطة في محاولة بالنسبة لوقف مجلة التاريخ ١٠

من أجل تحقيقه وكلما كان الهدف واضحا كلما كان ذلك عاملا مساعدا في تحقيق وحدة نفسانية تزيد الخلافات الثانوية التي تدوم المسيرة من أجل الهدف الكبير وتضع الصراع الخاص بالمجموعات المختلفة مسوا كانت طبقات أو فئات لكي تحقق مصالحها الخاصة في إطار واتجاه تحقيق هذا الهدف دائما .

• أي أن فاعلية أي تنظيم سياسي تحكمه وحدة الفكر والرادة . وعندما يكون هذا التنظيم حزبا ويمر من المصالح الخاصة لطبقة محددة وتكون هذه المصالح متفقة في مجموعها مع الهدف العام والخط السياسي لهذا الحزب تكون المشكلة قائمة نظريا فقط .

• أما في حالة مثل الاتحاد الاشتراكي كتتنظيم يمر من مجوعة طبقات التحالف فإن التناقضات الغير عدائية التي بينها تشكل دائما خطرا جسيما إذا لم نضمن التعامل معها . أن هذه التناقضات تولد الصراع وهو حقيقة علمية يحاول أن يتجاهلها البعض أو يرفضونها رقم ما يبدو في كلام الجميع من احساس شعبي بها محاولين التخفيف من شدة هذه الكلمة تحت أسماء أخرى مثل حوار أو مباحثات وإن محاولة طمس حقيقة أنه يوجد صراع طبقي بين طبقات التحالف الذي شكلته المرحلة الثورية التي يمر بها مجتمعا ، وهي المحاولة التي نهجت دائما في أضعاف هذا التنظيم حتى الآن .

ملف

خاص

## جورجى ديمتروف

١٨٨٢ - ١٩٧٢

يرتبط اسم جورجى ديمتروف فى اذهان الثوريين فى العالم اجمع بتاريخ الحركة الاشتراكية والنضال ضد الفاشية وقيادة كفاح الطبقة العاملة منذ بداية القرن .

لديمتروف هو الزعيم الثورى للشعب البلغارى ، قائد ثورته من اجل التحرر ومؤسس دولة العمال والفلاحين الاشتراكية .

ديمتروف المناضل الاممى والسكرتير الاول للكونغرس فى مرحلة من اخطر المراحل فى تاريخ البشرية ، صاغ فكرة الجبهات الوطنية والشعبية فى مواجهة خطر الزحف الفاشى .

ويمناسية الذكرى التسعين لمولده ، عقد فى صوفيا لقاء فكري واسع وهام ، وذلك فى الفترة من ١٢ يونيو الى ١٨ يونيو ١٩٧٢ . واشترك فى اللقاء عدد ضخم من ممثلى الاحزاب العمالية والشيوعية والاشتراكية ومن المنظمات الديمقراطية والثورية . وقد شارك الاتحاد الاشتراكي العربى فى هذا اللقاء بوفد يضم عبد التواب يوسف عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربى وابو سيف يوسف عضو مجلس الشعب وعضو هيئة تحرير الطليعة .

و « الطليعة » اذ تشارك - هي ايضا - فى الاحتفالات بالذكرى التسعين لمولد ديمتروف تقدم هذا الملف تحية وتكريما لمناضل عظيم . ونعسى بان تنشر تقريرا عن الاحتفالات التى جرت فى صوفيا فى العدد القادم .

وفى الذكرى التسعين لميلاد جورجى ديمتروف تنشر الطليعة هذا الملف ، لتقديم تحية واعتراف ، لذكرى المناضل الاممى العظيم .





## ديميتروف :

## حياته ونضاله ..

### د. عبد النتاح هيكل

٧٢ سنة وكيش عليه البوليس البلغاري وأودعها السجن .  
 دساتر الجاير ، وأفسط البوليس في النهاية الى الانراج  
 منها . قلبت هذه الام المناضلة بالاشتراك في الاجتماعات  
 التي عقدت للانراج عن ابنها وانتداه من ايدى الجلادين  
 الناضت . وكان ظهورها وشجاعتها اثر كبير في الصلة  
 العالمية لاتخاذ ابنها . وكانت خطب في هذه الاجتماعات .  
 على اجتهاد في باريس قالت : ان ابني جيورجي منح ٢٥ سنة  
 من حياته للطبقة العاملة . انه ليس الرجل الذي يقوم بالعمل  
 الحرائق . انه الان في توفية الجلادين الضالست . اني

جيورجي ديميتروف في ١٨ يونيو ١٨٨٢

في قرية كوما شيفيتشي . ابا والده الذي مات  
 عام ١٩١٢ ، فقد ساهم في الحركة الاشتراكية  
 البلغارية . وكان يحظى باحترام زملائه . ابا  
 والذته لمي ابنة فلاح فقير . وقد لميت دورا كبيرا في حياة  
 ديميتروف . لقد ربت اولادها على حب شعبهم وشجعهم على  
 المضي قدما في النضال من اجل مستقبل افضل لوطنها . فعندما  
 فهدى على ابنها جيورجي ديميتروف في قضية حريق الريخستاج  
 ذهبت الى التفتيشية الاممية ، وهي المجوز للولادة من العمر

ولد

أدعوك أن تأخذوا من أجل تحريرهم قوة ورزاقه ١٩١٤ م  
وعندما زارت أيتها من السجن صحت في أثناء أن الطبقة  
العملية المالية بعد في شماله الباسل ، وحسبنا صحت أن تدخل  
قاعة المحكمة التي يحكم فيها أيتها لثراء ويتقني حلقا كام  
وحاولوا أن يرغموها على الإقتصاد ولكنها قاوت ببسالة  
وشجاعة .

هذه هي أم ديتروف من أجل بمساعدة إنسانها  
وشعبها .

وعنقلية لا وعتدوا لنشيطا في الحزب يا احترام كبيرين موقبل زائما  
في الحزب الشيوعي البلغاري والحزب الشيوعي  
اليوغوسلافي . وقد مات لوبا عام ١٩٢٢ في موسكو أثناء  
محكمة زوجها في قضية حريق الريستناغ . هذه هي أسرة  
جيورجي ديتروف : أسرة مناضلة ، متلاحمة مع شعبها قدمت  
أعلى التضحيات في سبيل مجتمع أفضل في بلغاريا .

## الرحلة الأولى من حياة ديتروف حتى ١٩١٤

بعد اصابه الدراسة في المدرسة الابتدائية . سلك  
كاثوليك « فرك ديتروف الدراسة وهو في سن الثالثة عشرة  
ليساعد أسرته » . وقد عمل في حرفة الطبسامة كجصاع  
للحرف ، وفي سن الثالثة عشرة - ساهم في اهراب مبال  
الطباعة في سوهالا ، وكان عضوا في نقابة عمال الطباعة »  
وأسس أوليكتة نقابية للطباعة ، وتنافس من أجل تحسين ظروف  
العمل لأبناء مهنته .

علم ديتروف بتعليم نفسه وكان على اتصال وثيق بالحركة  
الثورية في روسيا ، وبما كل ما يصدر منها وقد أدت تصداه « ان  
العمل » لتشيونيتسكي في كاتيرا كيرا ومن ذلك يقول « ان  
رواية » ما العمل « أشرت على كمال فني بعد أولي  
خطواته في الحركة الثورية البلغارية تأثيرا كبيرا موهبا لا  
يمنع » ١ ٢ ١ .

وقد قرأ ديتروف للبركترين الروس الديموقراطيين اليساريين  
أداليفينسكي وبيساروف وديويويفوف كما قرأ كتب ودراسات  
بلغارية ، وأدبه ديتروف إلى الدراسات الفلسفية فقرأ  
كتاب بوختر « المسألة والطاقة » ودرس كتاب كاتسكي  
« برنامج ارنوت » والبيان الشيوعي ورأس المسال ككارل  
ماركس ، وواصل دراسته للبركسية حين ماكنس واتجسار  
وليفين . كما اطلع على الجرائد الثورية مثل « الاسكرا »  
التي كتبت تصل إلى بلغاريا وفي بداية القرن كان أبوه يرسل إليه  
الكتب الثورية التي كان يطلع عليها ويترسها بعناية كبيرة .

وقد أصعد هو وولاده جريدة « كوكوريجو » التي لم  
يصدر منها سوى عددين وكان يطبعها نفسه . وفي الغالب  
الانتحاري الذي كتبه وأضحت أنصبة الجريدة في التمثال من أجل  
المساواة والطبقة . وفي عام ١٨٩٧ نشر له أول مقال في  
جريدة مبال الخليل « بيتشمارسكي » ورايونيك . وفي هذا  
المقال تحدث ديتروف عن الظروف غير المصمحة التي يعيش فيها  
عمال الخليل ، وطلب القضاء عليها وتحسين ظروف العمل .  
وعندما بلغ سن الثالثة عشرة أصبح سكرتير نقابة عمال الخليل  
في سوهالا .

وبما يدعى حله في تلك الفترة « أنه عضب لرحل اليه  
الضباب البيروغوازي وأدمسلاف في مايو ١٨٩٨ مقالة ضد  
اخرابات العمال ضد الفلاح الجورجيين منها . وفي ١٩١٥  
عندما كان عضوا في البرلمان ، وقسم بدائع عن جريمة  
المسحاة . ويتحدث عن الرغبة عليها فكرة وأدمسلاف والذي  
أصبح رئيسا للوزراء بلغة كان رقيقا على مخالفته بل عليه  
ديتروف : « التي أدانم اليوم كما في السابق » من مصالح  
وشرع الطبقة المالية ، ولك تلك طبقة البروكيا في السابق رأي

أما أخوته فقد ساهموا بنشاطهم وحياتهم من أجل الطبقة  
العملية البلغارية ، والطبقة العاملة المالية . فلوغو كونستانتين  
أدخل في حرب البلقان عام ١٩١٢ - ١٩١٣ . وكان سكرتير  
نقابة عمال الخليل في سوهالا لثوري حقيقي . أما الأخ الثاني  
نيقولا فقد ذهب إلى روسيا ١٩٠٥ ليقيم في الطبقة العاملة  
الروسية في نفسها ضد الحكم القيصري ويرفع السلاح مع  
أخواته مبال روسيا . وقد انضم إلى الحزب الاشتراكي  
الديموقراطي الروسي ( الحزب الشيوعي بعد ذلك ) . فليس  
عليه في أوجس ١٩٠٨ حيث كان يعمل في مطبعة غير مصرح بها  
قانونا وقد حكم عليه بالنفي المؤبد إلى سيبيريا . وهناك في  
المنعيات بعيدا من وطنه ، وألاخ الثالث ديودور أجيل عام  
١٩١٥ في أتبية المباحث العامة البلغارية . وكان يعمل بلذ  
١٩٢٤ في الحزب الشيوعي البلغاري المحظور . في ظروف  
تأسيه وبالفة التعذيب ، وكان البوليس يبتلعهماري جهده للقبض  
عليه ، لمعلم يلقه من انشغال المعلم في الحزب الشيوعي  
البلغاري ، وبالرفق من خطبه يشتركجيرو ياتة إشجاءا ولم ينج  
بأي سر من الإصرار . وأين أخته جيجوليا فقد كان عضوا في  
منظمة الشباب الشيوعي . فليس عليه وحكم عليه بالسجن وقد  
ساهم في حرب الإصرار وبعد أن أصيب بجراح خطيرة فحضر  
عليه الفاشست وتوقه . أما أخته « لينا » فكانت تساهم في  
الأخرى في التمثال من أجل قضية الشعب البلغاري ، وكانت  
عضوا في الحزب ، وفي فترة العمل القيصري أخطرت بعد أروبار  
نشاط البوليس في البحث عنها إلى السفر إلى الإقتصاد  
السوفيتي . وهناك وأصلت نفسها وقد لعبت لها دورا كبيرا  
في الوقت الذي جانب أخوها جيورجي أثناء القبض عليه في قضية  
الريستناغ . فقد زارت فرنسا وبلجيكا والدانيرك وسويسرا .  
وأقامت في إنجلترا حيث مقر اللجنة المناهضة للفاشية التي  
أخذت على ماعتها : أن يفتح ككاثوليك الفاشيست في محكمة  
ديتروف ورياته . وكانت تقول في كاتسكان « أن الشيوعيين هم  
أعداء الأهراب النردى » . « أنهم ليسوا بشعبي حرائق ،  
أنهم يطلون خلفا أنهم يدمعون ويحرقونه إلى الانتفاضة المسلحة  
من قبل العمال ضد النير العائلي » .

أما زوجته لوبا فقد انضمت إلى حركة الاشتراكيين  
الديموقراطيين المرميين ، وانضمت إلى مقادنة ولحقها وانضمت  
إلى الحركة الثورية البلغارية . فقد كانت سكرتيرة لنقابة عمال  
الخطاطة البلغاريين وكانت عضوا في هيئة تحرير مجلة  
« المساواة » ، وأيضا في المجلة التي كان يصدرها الحزب  
النساء « فريتيتكي » . وقد ملكت الحزب الشيوعي البلغاري في  
مؤتمر الحزب الشيوعي اليوغوسلافي ، وأضحت السنوات  
الأخيرة من حياتها في الاتحاد السوفيتي حيث كانت عضوا مبالا  
في الحزب الشيوعي السوفيتي . وكانت تتج ككيسامرة

الجواهر الثمينة» (٣) «. وفي عام ١٩٠٢ انضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري وعندما مثل لنادا بيرد الانضمام إلى هذا الحزب أجاب ديتروف « لربد أن أكون عضوا في حزب لائق ينتهج في الطبقة العاملة أن تستطيع التحرر عن طريق المصالحة بينها وبين المستغلين الرأسماليين ولكن بالطرق الثورية » (٤)

وفي عام ١٩٠٢ عمل ديتروف كممثل بطابع في منظمة المدرسة الأمريكية في سلوفاكيا وبعد عدة شهور طردته إدارة المدرسة لتهامه بالدعاية والتشهير للأكاديمية الاشتراكية الثورية « وبالرغم من هذا الإبعاد فقد تمكن من تكوين حلقة باركسية في هذه المدرسة تدرس « البيان الشيوعي » لكلار ماركس وفريدريك أنجلز « وروبنج ايرفورت « لكلاوسكي

وفي بداية عام ١٩٠٣ عاد ديتروف إلى صوفيا وكان الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري يسوده تياراتان : تيار باركسي وتيار إصلاحي « وانضم ديتروف إلى التيار الماركسي الذي يقوده بلاهوريف وأسس هو و١٧ من زملائه منظمة صوفيا وأصبح سكرتيرها «

وكان ديتروف يعمل بنشاط كبير في النشاط الحزبي وفي المجال الثقافي فكثف في يوليو ١٩٠٣ في جريدة الحزب « رابوتشيسكي سمستك » مثالا من « الاتهامية نسي للفتيات » . وفي عام ١٩٠٤ اشترك ديتروف بكتوب في المؤثر الحادي عشر في بلسوفيك « وانتخب في اللجنة الصغرى وقد أدى الحزب قبل ديتروف له في الاتحاد العام للفتيات في بلغاريا « وتولت بمساعيده ديتروف نسي المؤتمرات الثلاثة للحزب كالتاريخ الثاني عشر في « صوفيا عام ١٩٠٥ « وفي عام ١٩٠٦ قدم تقريراً عن مسائل التنظيم والدعاية « ومنذ ١٩٠٨ أصبح المسئول من قضايا اللجان في جريدة الحزب « سمستك » وانتخب عضوا في اللجنة المركزية عام ١٩٠٩ وظل في هذا المنصب طيلة حياته إلى النهاية أصبح السكرتير العام للحزب «

إن دور ديتروف كقائد ومنظم للحركة الثقافية-البلغارية أثبت مهارته الإيجابية في الإضرابات التي قام بها العمال فقد كان دائما ينتقل بنفسه إلى مكان الإضراب « ويستم للصالح كل خبره « ومن طريق المساهمة الفعالة لديتروف نظم الحزب في الفترة من ١٩٠٨ إلى ١٩١٤ أكثر من ٦٨٠ إضرابا « وكان ديتروف ينتج بشعبية كبيرة بين العمال البلغاريين « ورأوا فيه قائدا ومعلما لهم « فهو دائما يجمع في أحلك الظروف وفي أكثر من مرة أطلق عليه الرصاص ومع ذلك فإنه يأ أن يعلم أن العمال يخشون في مصنع ما حتى يذهب إليهم بنفسه « بفضل مهم من أجل حقوقهم المروعة « ففي ١٩١١ مثلا قاد العمال في مسيرتهم من بيريك إلى صوفيا « وأثناء خطابه في العمال الذين في منجم بلاكاتيرا أطلق عليه الرصاص ومع ذلك استمر ديتروف في خطابه إلى النهاية « وفي ١٩١١ التي خطبها في قرية مبالية « سلوكون دنه « « وحاولت السلطات المحلية المحلية نفس الاجتماع بالقوة وخرب ديتروف ولكن العمال يردون المعنيين على أعقابهم ويسبقوا الاجتماع إلى النهاية « وهب ذلك يسير ديتروف بالجنسين في مظاهرة شبيهة طوف انعام الثرية « ويجانب المساهمة الإيجابية يقدم ديتروف للطبقة العاملة الدراسات الثورية الهامة التي ترفع من وعيهم وترشدهم إلى الطريق السليم في تضالهم المائل « فقد

نشر خلال الدراسة الأولية عن الحركة الثورية في بلغاريا ١٩١٠ تأثر فيها الإوضاع الاقتصادية في بلغاريا وتطور الحركة الثورية-الاجتماعية والمجانب التي عليها أن تواجها « وفي كبله الذي يلهمه عام ١٩١١ من تطور الحركة الثورية في بلغاريا كشف التناقضات بين العمال والذين يدعون إلى مبدأ الحزب السياسي للثبات « وقد قدم إلى المحكمة بسبب هذا العمل وخاصة لشخصه أحد الرعايا الإصلاحيين وبعته بقله تمسك وبمجلس « وأخذ ديتروف من المحكمة نيزرا بلهم فيها الإصلاحي وحظر على الفكر الثوري بل أنه حتى في مسجته بعد الحكم عليه يرسل المئات يحذر العمال من خطر الانضمام وبطاهم بالوحدة تجاه أعدائهم «

وفي التعلق الحزبي ساهم ديتروف في مؤتمر الأحزاب الاشتراكية للديمقراطية في البرلمان عام ١٩١٠ وكان لهذا المؤتمر أهمية كبيرة فقد بين ضرورة وحدة الشعوب والطبقة العاملة في التمسك بديمقراطيتهم « وفي عام ١٩١١ حذر الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري شعوب البلقان وطالبوا باليقظة ضد بشعبي نيران الحروب التي أشعلت غلا « عام ١٩١٢ « وأثبتت صحة وجهة نظر الحزب « وقدقال ديتروف إن المسئول من الحزب في البلقان هم البرجوازيون الشوفينيون ولابد للطبقة العاملة من مواجهتهم هذه « ودا ديتروف إلى شمل اتحاد بلغاري فيتراي جمهوري « وأجاب بالميالان لايتووا نيزرا بلهم فيها الإصلاحيين فيجيب الحزب أجنيته « وكان ديتروف يؤيد بشجوة وحدة العمال في البلقان عندما مثل حزبه كمندوب للجنة المركزية عام ١٩١٢ في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي في بوخارست ساهم في نفس الوقت في الاشتراك في مؤتمر عمال المصانع الرومانيين « وفي خطابه أكد فيه باسم العمال البلقان تضامهم مع العمال الرومانيين كذلك ساهم في مؤتمرات عمالية أخرى أما دعا البوليس في ٢ يوليو ١٩١٢ إلى أن يطلب بمعاملة رومانيا كذلك ساهم كمندوب للاتحاد العام للفتيات في بلغاريا في مؤتمر فيينا الذي دعا إلى عقد الاتحاد الدولي للفتيات في ٢٢ سبتمبر ١٩١٢ ليتمخطة عمال العرب والبلغار «

هذا التفاعل على النشاط الداخلي والتعلق الدولي « كسب ديتروف شعبية عظيمة في بلغاريا « وبين الطبقة العاملة في البلقان حتى أنه كان نائب مجلس في البرلمان ينتخب في البرلمان البلغاري من دائرة فرازا « وعلى أثر ذلك انتخب سكرتير للهيئة البرلمانية للاشتراكيين الديمقراطيون «

## المرحلة الثانية من الحرب العالمية الأولى

### حتى الانتفاضة العسكرية ١٩٢٣

لم ينتخب ديتروف في مجلس الشعب لفظ بل انتخب في مجلس مدينة صوفيا « وفي مجلس محافظة صوفيا كذلك « وقد قاد ديتروف بالدفاع عن مصالح الشعب والطبقة العاملة في البرلمان « وكان أول عمل قام به هو ورفاقه من الاشتراكيين الديمقراطيون أن فسروا التسامح عندما فضلتهم النصارى فونيفات « وقد طالب ديتروف بمساحة المسئولين من حرب البلقان ١٩١٢ « ووقعت معاهدة استخدام القوات المعادية للثورة وأخذها والمواد الثغافية في تضالها المناهض ضد الثورة الروسية «

الروسي والشعب البلطوني وإن عدّه العلامة ستانكوف ثورتاً بعد ثورة أكتوبر .

وفي الداخل: وأصل فضاله ضد الحرب حتى أنه قال « إن التزيم الضروري للضغط على السلام في المستقبل هو أجلل النظام الاشتراكي محل النظام الرأسمالي » ولكن من تلك الفترة اتخذ الحزب موقفاً انتقده ديتروف في المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي البلطوني في عام ١٩٢٨ وخاصة من انتفاضة الجنود في لاجيا متحداً ترزيم المتعاونين مع الجبهة ضد موصلة الحرب وتروا: الرفض على موصلة على الحزب لم يتم بالدعاية بين الجنود عقب ثورة أكتوبر ، فقد اعتبر الحزب الجنود من النالحين ، وأنهم غير مستحقين لأقلية السلطة السوفيتية وبذلك تركوا بدون قيادة مما سهّل على السلطات الحاكمة جمع الانتفاضة مع أنه كان من الممكن تحويل الانتفاضة إلى ثورة شعبية واسعة للطبقة بالجمهورية الديمقراطية والسلام .»

وبالرغم من الحزب وقف موقفاً جيداً بعد ثورة أكتوبر ، وقدم اللاعنون المواد الذاتية لأخوتهم الروس ، فله في الداخل أسماء تدير الجوفات الأخرى التابع من انتفاضة الجنود . وأم يكن لديه برنامج زراعي واضح ، مع أن البلاطين هم خلفاء للطبقة العاملة في الفصل ضد الرأسمالية - وحسب تجهيز ديتروف في المؤتمر الخامس ١٩٢٨ « أن دولتي الحزب كان على أساس بلخوف وليس على أساس لينين » . وقد دفع الحزب شداً باهظاً في أعقاب الانقلاب الثاني ٩ يونيو ١٩٢٢ .» وفي ١٩١٩ تغير الحزب اسمه من الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلطوني إلى الحزب الشيوعي البلطوني ويصلي من الدولية الثالثة ( الكومنترن ) التي تأسست في عام ١٩١٩ .»

واستمر ديتروف بعد الإخراج منه في نهاية ١٩١٨ في الانحياز بالجمهورية الشعبية ، وخاصة الطبقة العاملة . فبعد الفقه خطايا في حال ملجؤهم بذلك إلى الجيش عليه ، وقرر الحزب استكمالهم وهو متعاون في الحلة . وتحت ضغط الجهاين أخرج منه .»

ولم تعطيل لقات ديتروف بالجمهورية والجمهورية الكادحة وخاصة في هذا الوضع الأوربي ، وقدمام ديتروف مع الحزب في ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ بالسبي: في المخامرة التي نظها الحزب بطن منها محاولة الجهاين بالشقاء والسكن . وطالبوا بوقف حرب التدخل ضد الاتحاد السوفيتي ، واضطر ديتروف إلى العمل سرا بعد رفع المصالحات من الأعضاء الشيوعيين في البرلمان ، ومع ذلك بالرغم من أن ألبوليس كان يبعث منه ، ظهر في اجتماع مجلس مخيلة موصلة لمتحدث باسم الحزب ، وبشافت الخيانة : وعسبدا حاولوا الانحياز بألبوليس ومحووا أن تسلكه الظهورون مخطوطة .»

وقرار من الحزب « حاول ديتروف وكولاروف السفر سرا بقارب سراحي إلى الاتحاد السوفيتي لمضور مؤتمر الدولية الثالثة المخطط هناك ، وبالرغم من خطورة الرحلة ، إلا أنها سارا فيها نصا ، ولكن منبهة دراسة حربية رومانية تبخست ملهمها «محاوالت الحكومة الروسية تنهيبها بالحكمة بنة» إلا أن تدخل الحكومة السوفيتية من والاتحادات من قبل المواطنين البلطون والروان لم يدع لاسم السلطات الروسية أي إغفار ، واضطرتوا للإخراج من ديتروف وكولاروف ، وبوجه ديتروف في

وقلت «تورلقات ضد الحرب الاشتراكية» فمضوا على الحامي أنباني التي خلية حادة ، امت إلى الجيش عليه ووجبه الاتهام إليه بأنه « ينظم انتفاضة ضد الحرب وضد الملك والجيش » وبعد الإخراج منه تلم بالخارج من تركته وانكفاه في اجتماع محالي ، مما أدى إلى الجيش عليه برقراطية في ٢ فبراير ١٩١٤ وضعت النمط الجهايدي ، اضطرت السلطات الحاكمة إلى الإخراج منه ، وعلى الفور أنجسه ديتروف إلى المناطق الشمالية في فوازة يتحدث البسم من مشككهم ، ويتناول الإفراش الراحة بالقتل والتعطيل ويض عليه في المرة الثالثة هو ١٥ من فضله في فبراير ١٩١٤ ، وبالرغم من كل ومائل الضغط والأرهاب التي استخدمتها السلطات الحاكمة تجاهه فله أمد انتخابه نالاً في مجلس الشعب في ٢٨ فبراير ١٩١٤ من دائرة فوازة ، إلا يدل هذا على شعبية ديتروف وقد رأت

الجمهورية فيه مثالا لا يخفى الأرحام والوفاء : بل ينف في ليات بدائع من مصالح شبيهة ، بعد كان ديتروف يرى في دخول بلخانيا الحرب كارثة وطنه ، وفي البرلمان وقف بيلجهم الحرب الاشتراكية ، ويعلن عدم موافقته على إقرار التورق لتحويل هذه الحرب ، ويطلب منار على الخط الثنائي المعارض لزمراء الدولية الثانية الذين أهدوا حكومتهم في الحرب الاستعمارية الدائرة : « هذا هو الموقف الماركسي الثنائي في عام ١٨٧١ وقف ويلجهم لينخت ضد إقرار التورق لتحويل الحرب الأوروبية الفرنسية لأنها لم تكن حرب تحرير ، ولجها أوروبية وعلى ١٩١٤ وقف ابنه كارل لينخت أيضا في البرلمان ضد بلخنا ضد تحويل الحرب الاستعمارية بتروخ بدفعها للشعب العامل » . واستمر ديتروف على هذا الموقف بعد التته في جلسة ١٥ يوليو ١٩١٦ سياسية الميزانية للحكومة لتحويل ديتروف في الحرب ، وكان توقيه البان المصاد من الحزب والموجه إلى الشعب البلطوني والطبقة العاملة بالوقوف صفا وأحد ضد مؤامرات البروجوانية للتحضير للحرب في ٢ سبتمبر ١٩١٥ أن جيش عليه وقدم لحكمة عسكرية بتسعة لشاعة الفوشي والدعوة إلى عدم طامة الجنود لرؤسهم . ولكن كل هذه الانهابات لم تكن ديتروف من السير في طريقه الشاق حتى أنه في ١٨ أغسطس ١٩١٧ دخل في مفاوضات حادة مع شفايت أراد ثرد جيش جريح من ديوان في حرية السنة الحفد جيش فيها هذا الشفايت ، ودائع ديتروف من الجيش وقسم للشفايت شكوى ضد ديتروف اعقل على إقرار بتسعة لشاعة المصيان داخل الجيش وشكته الحكمة العسكرية بسبعة ٢ سنوات .» وفي السجن لم يوقف نشاط ديتروف ، فقد طالب بالتعاون بين هزبه وحزب « اتحاد النالحين » الذي يتوده مستطوبولسكي الذي كان مسجوناً في ذلك الوقت . ولم يستمر سجين ديتروف طويلاً في نوفمبر صدر عفو سياسي عام وأخرج منه ، وفي تلك الفترة ترجم كتاب لنين « الدولة والثورة » إلى اللغة البلطونية واستمر في تعلم اللغة الألمانية .»

أما مولفه من ثورة أكتوبر ومن زعمها لينين فلا يحتاج إلى إيضاح بعد قال من ثورة أكتوبر « إن اندامها » « أنها أول انتصار للبروليتاريا الدولية الثورية ضد الرأسمالية والبرجوانية وبداية الثورة العالمية » ، وقال من لينين أنه « رمزاً للثورة البروليتارية الدولية » [٥] وطالب الطبقة العاملة البلطونية والشعب البلطوني بالوقوف إلى جانب هذه الثورة الثورية الكبرى . ووقف بدم في البرلمان ينتقد الحكومة لتدويلها مصابات فرانفل التي تقوم بالثورة المضادة ضد رومانيا الثورية . كان ديتروف يؤكد دائماً العلاقة الأخوية بين الشعب



هذه الأزمات الثلاث المكتومة بعد أن مثل الحزب الشيوعي البلغاري في مؤتمر الحزب الشيوعي الإيطالي في ليونور في نهاية ١٩٢٠ • وشكل ديبروف لأول مرة مع لينين في فبراير ١٩٢١ • وفي مكتب لينين بالكرملين قال ديبروف للينين إن الحزب يستمد نواحي السلطة فتحمه لينين بأن على الحزب أن يبرهن حتى يصبح طليعة القوى الثورية في بلغاريا • ولكه لينين على ضرورة التحالف مع الفلاحين والعمال وخاصة تروا الريف والفلاحين المسيحيين • وحضر لينين في التهام رأي عمل معه مضامير : « فالرجعية الآلات قوية في بلدكم » وأنت لا زلت غير مستعدين » وقد فرح لينين لديبروف أنهم في روسيا اضطروا إلى اتباع سياسة اقتصادية جديدة [سياسة الكوليك] وقد استمر الحديث أكثر من ساعتين • وقد تم ديبروف للينين قابوسا عليه الأهداء التالية « ألي بوليسا الجيوب والفلك الذي لا غنى منه الثورة البلشيفية الحالية الرقيق لينين » من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري موسكو في ٥ مارس ١٩٢١ • وبعد أن اشترك ديبروف في مؤتمر الدولية الثالثة وكذلك في مؤتمر النقابات الشيوعية الحمراء عاد إلى بلغاريا في نهاية ١٩٢١

ومثلت بيئات اللجنة المركزية نظاما قزرتا التعاون مع اتحاد الفلاحين والتخفيض للاتحادية عسكرية حدة لها يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٢٢ • واستند إلى ديبروف باسم اللجنة التي تتولى الانتفاضة • إلا أن الانتفاضة لم تلجج بالرغم من البطولات والانفصالات التي حققتها الطبقة العاملة • وانسحبت النول الخفية إلى يوغوسلافيا وشعر الشعب البلغاري أكثر من ٢٠٠٠٠ قتل • انقصر ديبروف والكثير من مرافقه إلى بلغاريا ولم يعد إليها إلا عام ١٩٢٥ م

## الرحلة الثالثة من ١٩٢٣ إلى ثورة

### الشعب البلغاري في ٩ سبتمبر ١٩٢٤

في هذه الرحلة السرية أمهد تنظيم الحزب • وعقدت المؤتمرات في لينين وبرلين • وترايد نشاط ديبروف في لبنان الدولية واللجنة التنفيذية العليا • وفي اقتصاد الانتصابات الشيوعية الدولية • وقد قام ديبروف وكولاروف بتنظيم حملة عالمية لاتخاذ الإطاشيين البلغار الوجوديين في يوغوسلافيا • وعدم تسليمهم للحكومة البلغانية المستعصم في بلغاريا • ومن ديبروف الحملات ضد الحكومات الفاشية والبرجوازية نسي رومانيا والنول ويوغوسلافيا • واهتم ديبروف بموضوع خطر الفاشية وضرورة وحدة الطبقة العاملة والجماعات الشعبية لجابيتها • ورأى أن ترايد النشاط العالمي معناه ترايد خطر الحرب الإمبريالية •

أما الحزب في الداخل • فقد أصبح سرا في الجهل عام ١٩٢٤ • ولم في هذا الاجتماع الأخير في الانتفاضة • ولكن مع ذلك نهد الحزب ثيار بيني يرى تصفية الحزب • وعبر يساري لينه الحزب العسكرية للحزب التي كانت ترى ضرورة الرد • وعملت على الانقياد وأنها نصف كاندالية سوفيا • وقد استعملت الحكومة هذا الوضع وقامت بأعمال التصفية الجسدية للشيوعيين واضطهاد الجماهير • وكان ذلك في ١٦ أبريل ١٩٢٥ وقد أدى ذلك إلى أن يند الحزب الكثير من كاديه ومع ذلك قام إحياء اللجنة المركزية في لينين عام ١٩٢٦ والمؤتمر الثاني للحزب في نهاية ديسمبر ١٩٢٧ وبدأية يناير ١٩٢٨ في برلين والتمساع فيها ديبروف مساهمة فعالة قد بينا للحزب الأخطاء التي وقع فيها وتوثقت هذه الأخطاء واستطاعت النتائج وقام الحزب بنضال لا هواة عنها ضد الانتصارات البينية التي كشفت ودهست • ولكن الانتصارات اليسارية ظلت زما طويلا • وإن تصير الحزب في دلب وجد في محاربتها •

هذا رأى ديبروف ضرورة الجبهة الشعبية لمواجهة خطر الفاشية • وفي الاجتماع السادس للدولية انقلب ديبروف معنوا في اللجنة التنفيذية العليا • وكان ديبروف يعمل بلا كل في شتى المجالات : في المجال النقابي الدولي والعربي • وخاصة في الدولية الثالثة حيث لعب دورا بارزا فيها كقهر مقدمه على حل الكثير من المشاكل • إن الحزب الشيوعي البلغاري في فترة السرية المعصية دين له بولفته المبتدئة العملية • فقد واجه هو ورفاقه شتى التيارات البينية واليسارية التي كانت تصير بالحزب • وبسار بالحزب شوطا بعيدا في استعادة نفوذ بين الجماهير وخاصة الطبقة العاملة البلغارية •

وعند موافقة من مؤتمر للحزب الشيوعي اليوغوسلافي في ميونيخ في السابع والعشرين من إبرير ١٩٢٣ تهيئ عليه البازي نتيجة الاشتراك في حريق الريشمنغ • وكان الجهد من هذا

وقد تواتر الأحداث وتولى حزب « اتحاد الفلاحين » السلطة بقيادة ستانبولسكي • وكانت نتيجة انتخبات الجمعية العمومية في أغسطس ١٩١٩ - ١١٠٠٠٠ صوتا لشيوعيين • ٢٩ ومعهما • وكان للاشتراكيين البينيين ٨٢٨٢٦ صوتا ٢٩ ومعهما • واتحاد الفلاحين ١٨٠٦٤٨ مسوتا و ٨٥ بمعهما • وبالرغم من هذا فشل ستانبولسكي الحكومة من حربه ومن حزب الشعب والحزب الليبرالي الوطني • وفي انتخابات ٣ مارس ١٩٢٠ ترايد نفوذ الشيوعيين فحصلوا على ١٨٠٢٤٥ صوتا • وأصبح لهم ١٥ نائبا • واتحاد الفلاحين ٣٤٩٦٤ صوتا ولهم ١١٠ نائبا • وعلم الاشتراكيون البينيين فحصلوا على ٢٧ ومعهما بدلا من ٢٧ • وبالرغم من هذا فإن ستانبولسكي رفض التعاون مع الشيوعيين • محربه كان يمثل الفكر البرجوازي الصغير ويدافع عن الإنتاج الفلاحين السفين • وبالرغم من أن ستانبولسكي كان يحاول التخفيف من الاستغلال الرأسمالي • إلا أنه ينكر الصراع الطبقي ويقول باستغلال المدينة للريف • وعلى الرغم من أن حكومة ستانبولسكي قامت بعدة إصلاحات مثل : حد أعلى للثروة ٢٠ هكتارا • وفرض ضرائب تصاعدية • وحد امتنى للأعمال من الضرائب • وأن تتولى التجارة الخارجية منظمة تعاونية • إلا أنها وقتت خسران أخرايات العمال • وقد الشيوعيين • وعلى الرغم من أن هذه الحكومة أصبحت خليط التجمع الرجعي بقيادة وتكوفه لأول مرة • لقد فهم فلتها إن خطر البرجوازية لم يعد كبيرا • ومن ثم قامت الحكومة بمل البرلمان لأجراء انتخابات جديدة في أبريل ١٩٢٣ على أساس نظام انتخابي جديد • ومع أن الحزب الشيوعي حاز على ٢٠٤٠٠٠ صوت إلا أنه لم يكثر بل بكثر من ١٦ بمعهما وحصل حزب اتحاد الفلاحين على ١٢٢ بمعهما من ٢٤٥ مقعدا في المجلس النيابي • واعتقد ستانبولسكي أنه يستطيع السير في برنامجيه • إلا أن الرجعية فاجتله بانتخاب عسكري في ٩ يونيو ١٩٢٣ • وارتكب الحزب الشيوعي البلغاري خطأ فاحشا عندما طلب من أعضائه عدم التدخل في الصراع بين البرجوازية الحديثة والبرجوازية الريفية (١) بل أنه طلب من العمال في بلغن الذين أرادوا بمقاومة الانتعاش • أن يوقفوا أضرابهم • وبذلك تمكن الفاشست من السيطرة على الوضع • وتيسر على زعماء حزب « اتحاد الفلاحين » قتل ستانبولسكي نفسه

الحزب) تاجيد الشيعة الخاضعة للحزب النازي لا وقرن  
المنظمات الجماهيرية والسياسية ، وخاصة الحزب الشيوعي  
الآلماني . وتظهر ديترتوف في هذه القضية كزعيم شيوعي بارز  
وحول المحكمة إلى منبر يدافع فيه عن الحزب الشيوعي  
والاشتراكية ، ويكشف النظام النازي ، ويدعو الشعوب إلى  
الوقوف جبهة متحدة ضد الخطر النازي . وانتجت القضية  
بيرات . ومع ذلك ظل معتقلا حتى ٢٧ فبراير ١٩٤٤ حيث  
سافر إلى الاتحاد السوفييتي ، واستفاد من هذه القضية بالتفصيل  
لأن لها من أهمية بالنسبة لديترتوف وبالنسبة للحركة الثورية  
العالمية ونكرة الجبهة الشعبية ونضال الشعوب ضد الخطر  
النازي .

وفي المؤتمر السابع للدولية قدم ديترتوف تقريره الشهير عام  
١٩٣٥ وانتخب في هذا المؤتمر سكرتيرا عاما للشيوعية  
الدولية [ الكومنتين ] ، واستمر في منصبه هذا حتى حلت  
الشيوعية الدولية عام ١٩٤٢ .

وعام ديترتوف بعد الانحياز عنه في قضية هريش الريخستاغ  
بجدة واستقال لانج من ايرنست هيلين السكرتير العام للحزب  
الشيوعي الآلماني والعائد الفد للجنة المركزية

وكانت كل جهود ديترتوف منصبة على الدعوة إلى الجبهة  
الوطنية ومتابعة القضية وخاصة أثناء الحرب العالمية  
الثانية . وكان لنجاح الجبهة الشعبية في فرنسا وأميركا  
وغیرها من البلدان أثارا كبيرا نظر ديترتوف .

أما بالنسبة لنفخاري فقد تأسست في منتصف عام ١٩٤٢  
« جبهة الوطن »

وفي مارس وأبريل عام ١٩٤٣ قضيت البلاد إلى ١٢ منطقة  
عسكرية تحت قيادة عسكرية موحدة ، وخاض الاتحاد حربا لا  
مودة لها ضد الفاشست الآلمان ومسلطهم الينازي . وفي ٢٦  
أغسطس ١٩٤٤ أصدرت اللجنة المركزية قرارها وأعطت

النظام الملكي الملكي « وفي ٢٠ تمسجيد ١٩٤٤ واستعادة  
الغوات السوفيتية شجعت الجماهير البلغارية وحيثما الشعب  
من استقل النظام الملكي النازي وطرد الفاشست الآلمان من  
البلاد . وقد تمت الطيقة العاملة البلغارية الدور الثماني إلى  
هذا النضال وفي طليعتها الحزب الشيوعي البلغاري ، الذي  
أطلق عليه حزب العمال البلغاري ( الشيوعي ) .

وقوات « جبهة الوطن » تكليف حكومة الديسوتراطية  
الشعبية . وبذلك تحرر الشعب البلغاري من ظلمة ومستغفله  
وبمضطوبه . وكشفت الديسوتراطية الشعبية طليعا خلافا  
للباركنية البلينينية وشكلا جديدا لديكتاتورية البوليتاريا .  
وفي فترة هذه الاتصارات لم ينس الشعب البلغاري أبنة البار  
جيورجي ديترتوف الذي لعب دورا بارزا في تطوير نظرية  
الجبهة الوطنية الشعبية ، ونظرية حكومة الديسوتراطية  
الشعبية .

## المرحلة الأخيرة من حياة ديترتوف

عام ديترتوف من الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤٥ ليقود وطنه  
وأيضا المجتمع الجديد الذي ناضل من أجله . وقد قلده الاتحاد  
السوفييتي وسام لينين تقديرا لنضاله من أجل الطيقة العاملة  
العالمية . وفي بلغاريا استقبله الشعب استقبالا حارا بعد  
غزبه داهية . كثر من ٢٢ سيرة . وانتخب عضوا في مجلس  
النصيب السيلدي والمشرين . وفي عام ١٩٤٦ تولى رئاسة  
مجلس الوزراء وقاد الحزب وجبهة الوطن خلال الحراك العديدة  
لتوطيد حكم الديسوتراطية الشعبية ، وقدم ديترتوف خلاصة  
انكاره بالنسبة لاستقلال وطنه بلغاريا في المؤتمر الثاني لجبهة  
الوطن ( المؤتمر الخامس ١٩٤٨ للحزب الشيوعي البلغاري .  
وفي ٢٠ يوليو ١٩٤٩ عرفه الشعب الكبير من الخفتان ، وتقد الشعب  
البلغاري والطيقة العاملة البلغارية أبنا بارزا لها وروحها غذا  
يعطى بتقدير ومآزل الحركة الثورية العالمية .



## أبو سيف يوسف

والأخيراً أوروبا . كبدل قد تنوعت فيها أشكال وإساليب  
للنضال الجماهيري من المظاهرات والاضطرابات  
والاعتصامات السلمية .

ولقد بدأ في أول الأمر أن الطليقات الحاككة في أوروبا أخذت  
تحتوي نواصيا للعصاة . لكن كان هذا في الظاهر عصبية .  
أد سرحان ما استدارت البورجوازية في أكثر من بلد لتقوم  
بمجوم تهاككي . يوسف زعمه الثورة . وانفذ هذا الهجوم  
المضاد شكل التكتاتورية العسكرية والتكتاتورية الفاشية .

وربما يلتفت القارئ في هذا الصدد أن الطليقات الحاككة  
في بعض البلدان التابعة لنفوذ الإمبريالية الآلمانية قد أخذت

## ديترتوف :

## والجبهة الوطنية الموحدة

- ١ -

في هذه الفترة التي أمضت حرب ١٩١٤ الآلمانية .  
فوقها ملصقا في الحركة الثورية في البلدان الرأسمالية ،  
وفي البلدان التابعة والمستعمرة على حد سواء . لقد خلقت  
اليأس والفكاة والجحامات والخراب في كل مكان . فزاد  
الانفيا غنى ، وزاد القراء فقرا . وأدى هذا كله إلى  
فيعرج روح الثورة بين جماهير العمال والعمالين والمضطوبين  
وفي الوقت نفسه إلى النضال - ثورة أكتوبر الاشتراكية  
طرح بقوة قضية قضية نظام البرجوازية والرأسمالي  
وجعل قوى الثورة إلى تضيق مقاديرها ونضالاتها .

- ١ -

بنموذج سلطنة الجبل والفلان تحت شعار « حكومة  
للملح والفلاحين » .

غير أن ذلكم الجبهة المتحدة تد تشر من قبل كبير من  
الاحزاب الشيوعية التي تنامي في الامراتية والحقانية .  
وعند الفترة على تطبيق سياسة سائبة نحو جباير الاحزاب  
الاشتراكية الديمقراطية ، وغسوصا نحو جباير الفلاحين .

وما أن حلت الالة الاقتصادية في الثلاثينات حتى بدا ان  
خطر وقوع الحرب العالمية الثانية قد بات وشيكا . وكل  
لايو وأن تشرع الاممية الثالثة في رسم تكتيك جديد للاحزاب  
الشيوعية يستجيب للتحديات التي طرأت على الوضع  
العالمي ، وي طرح بكيفية خلاصة الجبهة الموحدة او المتحدة  
على نحو جديد . يمكن احزاب الطبقة المبلدة من ان تدرس  
مسلوها ، وتخرج من ذاتها وتوسع ارتباطاتها بكل الطبقات  
التيوية والقرى الوطنية والديموقراطية ، وان تدفع تلك  
من خلال النقد والتد الذي لوجه القصور في نشاطها ،  
ووجه الضعف في عملها النظري والتفريقي .

— ٢ —

وفي اغسطس ١٩٣٥ جذبت الاممية الثالثة مؤتمرها  
السابع ، وقدم ديتراف الى هذا المؤتمر ، التقرير الرئيسي  
تحت عنوان :

#### « هجوم الفاشية وهزم الاممية البرولتارية »

واذا كان الكثيرون يظن ان تم فتح لهم — لأسباب مغلطة ان  
يظلموا على قدر ماسب من كتابات وامال ديتراف مترجمة  
الى اللغة العربية ، فقد عرلوا . ديتراف اول ما عرلوا في  
الامميات ، من خلال مقتطفات من تقريره الشير . غير  
ان هذه المقتطفات ، كتبت بميزة من ان تدعى في الواقع فكرة  
واحدة من هذه الوثيقة التي اصيبت من ثرات المركبة .  
وثق تلك قصرت هذه المقتطفات من رسم الصورة الحقيقية  
لديتراف ديتراف باعتباره احد قادة المركبة الذين اسهموا  
في اغتاء النظرية .

هذا الذي قصه ديتراف في تقرير [ ١٩٣٥ ] ؟  
بداي ذي يد ، حال ديتراف الظروف التي صبح سبب  
مبول فاشية ويؤاد حركات فاشية ، فأنس الى :

#### « سلاسل الاممية الموحدة الفاشية »

- استناد عتيف لازمة الحيلة للنظام الرأسمالي .
- شيوع روح الكثرة بين الجباير الكفحة .
- في هذه الظروف بات الاهتمام الرجعية من البرولتارية  
الكبيرة ان الفاشية ملاحقة لتجارة والاشية لنشاطها ومسالمتها  
.. ومن ثم اتجهت في مدد من البلدان الى :
- تدوير حيلة هذه الكليتين ، للاقاد بهذه الالة على  
عائق الجباير .
- الاعتماد الحزب ابيوقية ، وحل مشكلة الاسواق على  
حساب المستعمرات والبلدان الفاشية .
- معالجة الاتحاد الشيوعي وامماتيو الصين وتدمجها في  
في محاولة لاجابة تصوم العالمين .

#### طبيعة الفاشية

وفي تقريره ، شام ديتراف بعمق في طبيعة الفاشية ،  
ويطالع اسباب ودلائل انتصارها . فأنس الى انه « بالبنية  
في ألمانيا مثلا — انتصر الفاشية بسبب سياسة الاضطهاد

هذا بالاجابة ترجعيا تلك ان يقوم هذا الحكم في الثاني ١٩٣٥ »  
وجذا ما حدث في بيلساريا التي كان يحكمها الملك  
والاجاز نبال تحلف البرجوازية الكبيرة وكبار ملاك الارض .

ولد راي الملك والتبليدات السويطة ان الشعب البلغاري  
يجع ثراه ليدس في البنية السيطرة التي فمتت بيلساريا  
في حرب ١٩١٤ ، وهذا واجه النظام القلم في حرب  
١٩١٨ سحق الجنود الملتدين من الجبهة ، واضراب مهال  
السك الحديدية الذي تحول الى اضراب سياسي عام .

وكان في بلغاريا في ذلك الوقت حزب فلاحى مؤا احصاء  
الزارمين ، واستطاع هذا الحزب ان يقول مؤوا مسلحا في  
انتخابات عام ١٩٢٠ وشكل الحكومة .

وقد شكلت احزاب المعارضة للسياسة الرجعية في حزبين  
جبايريين كبيرين هما حزب اتحاد الزارمين والحزب الشيوعي  
البلغاري . وقد نجح حزب اتحاد الزارمين في الانتخابات  
١٩٢٠ وشكل الحكومة . لكنه اعرض عن سياسة التعاون  
مع الحزب الشيوعي ولدى هذا في نهاية الامر الى تسميم  
واضعاف القوى الوطنية والديموقراطية للامة .

وفي سبتمبر ١٩٢٢ قاد الحكم الملكي انقلابا مسلحا لهزم  
شعبه الآلاف من ابناء بلغاريا . وقتل به زعيم حزب  
اتحاد الزارمين وقام الى البلاد حكم فلاحى ديوى اسير  
عشرين مابا .

وقد حاول الحزب الشيوعي البلغاري ان يجعل كل قوى  
المعارضة الديمقراطية للقيام ، وانتفاضة مسلحة ضد النظام  
الملكى الفاشي . وشرع ديتراف بنشر مقالاته المشهورة داعيا  
الى تكوين الجبهة المتحدة في بلغاريا . وهذا في تكوينها من  
حزب اتحاد الزارمين والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي  
الديموقراطي . لكن اقلية هذه الجبهة لميت معيولت جبهة  
بعضها راجع الى بولافة الاشتراكيين الديموقراطيين الذين  
يلغسوا تشكيل الجبهة مع الشيوعيين . ومعهم راجع الى  
السياسة المغلطة التي اتبناها الحزب الشيوعي نحو  
الفلاحين ونحو حزب اتحاد الزارمين .

فراهم هذا لقد سمع الحزب الشيوعي على ان يتخلى  
بالانضائية المسلحة ضد السلطة الفاشية ، ولا يتدخل في  
الانضائية تحت قيادة كولاروف ( سكرتير الحزب ) ، ويقتصر  
عند اجتهه المركزية . الا ان المحاولة فاشية ، فأنس الى  
على البلاد ليل طويل .

منذ ذلك الوقت لم يتوقف ديتراف من تحليل اسباب  
الفتيل ، ويوجه حماس فيها يتعلق بتوجيه كل قوى الامة في  
جبهة موحدة . تحليل ضد الحكم الفاشي ، واصبحت هذه  
الهمة اكبر الجاهل بعد ان استولت الفاشية على الحكم في  
عدد كبير من البلاد وذلك في فترة ما بين الحربين ( ايطاليا ،  
فنلندا ، بولندا ، المجر ، بلغاريا ، اليابان ، ألمانيا ، الخ )

وكانت ظاهرة رجح الفاشية على ان قوى الاممية  
العالمية تسمند لاغراض العالم في كون حزب مائيلة ثنية بكل  
ما يطلبها . هذا من سحق الحركات المائيلة وتوسيع احزابها  
وتفتتها ، وتصلية كل اثر للشيوعية الديمقراطية  
البرجوازية ، واقتل ملايين الفلاحين .

وكانت الاممية الثالثة — منذ وقت مبكر — تدافع تطوير  
البروج الملوري في أوروبا ، والواقع ان مؤتمرها عام ١٩٢٢ ،  
وفي حياة ليرين له طرح قضية تكثيف الجبهة المائيلة

الديمقراطيين الذين فضلوا التعاون الطبقى مع البرجوازية، وبنوا وحدة الطبقة العاملة. لكن ثباتها بالاستيلاء على الحكم أنها تدل على ضعف البرجوازية الرجعية ذاتها، أي مجزأ من مرض حكمها على الجماهير بالأنساليب القوية للديمقراطية البرجوازية، والحياة البرلمانية.

وقد ديتروف تعريفا متطورا للفائضية بانها :

« مكتاتورية ازمائية ساقطة ، لاجرسها عناصر رأس المال الملوثة في الرجعية الثورية والايبرالية » . واضاف الى ذلك انها ليست مجرد نزعة بورجوازية ، بل شويينية شارية ، ونظام حكمي-السلطان السياسي : نظام استقراوات وتكبل بالطبقة العاملة والعناصر الثورية من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة والمتكئين ، انها بريرة ووحشية من القرن الوسطي ، انها عدوان جاني على الشعوب والبلدان الاخرى ، انها البغية الضارية للثورة المضادة الدولية ، وشغل رئيس للحرب الابرالية ، وعرض على الحيلة السليبية ضد الاتحاد السوفيتي ؛ ديتروف : في الجبهة الوطنية الموحدة » .

## لماذا التركيز على المضمون الطبقي ؟

ووضح ديتروف أهمية التأكيد على الطابع الطبقي للفائضية باعتبارها « سلطة رأس المال المالي نفسه » ، وقال ، أن نضع محتواها الطبقي يمكن من نزاع قطاع التحليل من وجهها خاصة بعد أن نجحت في عدد من البلدان أن تحجب اليها جماهير البرجوازية الصغيرة ، بل وبعض الفئات الشديدة الخوف من الطبقة العاملة . « وفق ذلك فقد رأينا الفائضية صوغ تفككا كاملا للتأثير على الجماهير » .

— فقد شاريت باشلوب بشكل رئيسي على مطالب الجماهير الملمة » .

« وشاريت بكتبات «الاشتراكية» و « الثورة » مستغلة الإيمان بالقدرة والتملق بالاشراقية » .

« وقبت لنفسها كمدافعة عن كرامة الأمة » وعلقت على أوتار الشعور بالقوى الخارج » .

« وظفاعة بمسافة الكراسيكية ويتأوتهم للتشديد المستشري في أجهزة الدولة » .

وإذا كان ديتروف قد عني بشكل خاص « بدراسة التظلم للذي في الدنيا فقد حرص على أن يليه الى أنه لا يوجد نمط واحد للفائضية ، بل أن لانجها تتعد ، وكذلك اساليبها ، وذلك وفقا للظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ، ولتباين المصلحات القوية ، والوضع الدولي لذلك المعنى ( جورج ديتروف : في الجبهة الوطنية الموحدة ) » .

« ولقد عني ديتروف بكشف المحتوى الطبقي للفائضية متحذرا على خفية لا تشوب من واقع حياة البلاد التي سيطرت عليها الفائضية . فبين أنها لم تعقل للعمال سوى انخفاض كبير في مستوى معيشتهم » وعبثت « وصمت تفككا متطلبهم الكفائية » وفي بلد كالتي أبت عدوانها الى الفلاحين ، فبعد أن وعدهم « ببلع ملكة الأرض من كبار الملاك ودون تعويض لصالح الفلاحين الفقراء » تركت جماهير الريف في قبضة المزارعين وكبار الملاك ، لها الشبيل والنساء سلم لقتلهم شيئا سوى أن معيشتهم زادت ثباتا ، وأخيرا فقد

بسلطت على مجتمع الشعب ازماعيا فتوفا ثم بعوت له مليل ، لم يصب الشيوعيين وحدهم ، وإنما أصاب الاشتراكيين الديموقراطيين واللاحييين والمتكئين التقدميين ، هؤلاء الذين تمل منهم وسجن وامتثل الآلاف ومئات الآلاف .

## كيف جاءت الفائضية الى الحكم ؟

سأل ديتروف : هل الفائضية — قدر مكتوب على الشعوب لا يمكن تصديقه ، واجب على ملك يائتي عوذلك من خلال تحليله للموامل التي أدت الى الفصل الفائضي في عدد من البلدان على أن وقف الفائضية يمكن ، وأن عزيمتها يقاها بمكة .

ولابد وأن نلقه عند أسباب نجاح الفائضية ، لأن هذه القضية ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية الجبهة الموحدة ، وايضا بالكتيك الجميد الذي يحتم على القوى الثورية أن تنميه لوف تفكك الفائضية وزحفها .

وفي هذا « أوضح ديتروف ، وقد أخطاء الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، وأخطاء الأحزاب الشيوعية ، ولحزاب الاشتراكية الديموقراطية على الرغم من عروها ، واستندتها الى منظمة كتفائية هائلة ، وعلى الرغم من أنها اشتركت في حكومات الكتفائية ، الا أنها رفضت التعاون مع الشيوعيين ، وخضعت لخطبات التعاون الطبقي مع البرجوازية واستسلمت لقوى الرجعية متحذرا لم تقاوم بشكل جدى الهجوم على الحريات الديموقراطية . وفي النساء دولها السلطة لم تقم بل مشاكلات الفلاحين . الإبر الذي دفع بقطاعات واسعة من صال وقراء الريف الى المسابا الى لخصان الخطبات الثورية .

لما الأحزاب الشيوعية قد أخطأت حين هونت من خلال الفائضية ، فاختلقت الفائضية بقتلها « وتأخر بعض هذه الأحزاب عن طرح برنامجها الوطني والاجتماعي ، وعرضا طرحه لم تحط على حاجات الجماهير : غير أن أشد هذه الأخطاء وأيمعا أثرا كان السلك الانترالي والطني الذي ياعد بين هذه الأحزاب وبين الثاني في الجماهير وقيادتها » .

هذه الأخطاء والانحرافات التي وقعت فيها أحزاب الطبقة العاملة ، بالغة با لمت ، لا تفي هذه الحقيقة ، وهي أنه في المكان وقد تعم الفائضية ، ليس هذا فحسب ، بل والأخطاء بالخط الفائضية التي كانت تالية ، وفي هذه ينبغي توضيح مسالكها » .

الأولى : هي أنه بالاستناد الى التحليل الطبقي لطبيعة الفائضية فسخر الى يمين على بأن الفائضية برغ جهورها الظاهري « ويراوتها التي لم يسبق لها مليل ، نظام حزب حكم عليه بالهوال ، ففرضه من داخله تناقضات كثيرة .

والثانية : هو دراسة الشروط التي تحسن الاتصال على الفائضية ، وفي هذا الشأن : [1] تحقيق الوحدة الفاعلية للبرلمان (2) ، [2] وجود حزب ثوري يتردد كتاب الطبقات المتكسرة [3] ، سياسة صحيجة من الطبقة العاملة نحو الفلاحين والبرجوازية الصغيرة [4] ، [5] البهظة الجهرية ، والصلي المايير ، لا يحاط أي هجوم مباغت للفائضية .

— ٣ —

## جبهة العمل الموحدة

استنادا الى هذا حدد ديتروف اذ الجبهة التركيبية والمعالجة لتحقيق التمر على الفاشية الفاشية في الهياكلية

باعتقاد أن جبهة العمل الموحدة هي كل يمكن أن وعلى كل مستوى في صفوف الطبقة العاملة .

ومن أجل هذا دعا ديترتوف إلى أن

[ ١ ] تنظيم أعمال مشتركة ومتنوعة ومتطورة بين أحزاب الألبية الثانية [ الاشتراكيون الديمقراطيون ] وبين أحزاب الألبية الثالثة [ الشيوعيون ] . مثل هذه الأعمال سوف تؤثر تأثيراً قوياً على بيئة العمال الكاثوليك والفوضيين وغير التنظيميين .

[ ٢ ] أغلبية الجبهة الموحدة للطبقة العاملة من شأنها أن تؤثر تأثيراً قوياً على النضالين ونشطاء الشباب الأخرى ، وتعد من تردها وحياتها ، وتدعم لها في الطبقة العاملة . [ ٣ ] يقيم الجبهة الموحدة للنضال في البلاد الديمقراطية سجدت الطبقة العاملة في تلك البلاد حلقاً لها في الشعوب المضطهدة ، وفي المستعمرات والبلاد الخاضعة . ومن هنا أهمية أن تعد صفوف الطبقة العاملة لتأكيد الكفاح التحريري للشعوب المستعمرة .

[ ٤ ] يقيم الجبهة الموحدة للصالح مستطاع الطبقة العاملة أن تؤثر تفصيلاً مع الاتحاد السوفيتي لنشديد النضال ضد خطر الفاشية وخطر الحرب التي تلوح في الأفق ، وتستعد في الاتحاد السوفيتي حلينا يعضه عليه في النضال ضد الفاشية وخطر الحرب

## مضمون جبهة العمل الموحدة

ويعد أن قد ديترتوف جميع النضال التي تكتنف - خاصة من قبل الحركات الديمقراطية في الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية - ضد جبهة العمل الموحدة ، شرع بهذا المحتوى المتوسل لهذه الجبهة في البلدان الرأسمالية فأوضح أن نقطة البداية :

« الدفاع عن المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة للطبقة العاملة ، وحياتها من الفاشية » .

ويبين هذا في التطبيق ، التعاون مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والنقابات الصناعية ، وغيرها من منظمات الجماهير ، للدفاع عن مصالح الكادحين .

ثم حدد ديترتوف طابع الحركة لجبهة العمل الموحدة ، قائلاً : أن طابعها النضال من الدفاع إلى الهجوم ، على أن يتم الهجوم في الاجتماعات الثلاثة التالية [ ١ ]

[ ٢ ] في لقاء موابل الأزمة الاقتصادية على الطبقات المسيطرة .

[ ٣ ] مضاعفة النضال من أجل مكاسب الكادحين وموقوفهم ، والكفاح ضد تصفية الحريات الديمقراطية البرجوازية .

[ ٤ ] للنضال لرد خطر الحرب البرجوازية بكمية تجعل تصغيرها ممحوا .

لما النضال الهجوم في هذه المسركة فهو مسجلح الاضراب السلمي .

ويحدد ديترتوف من التوقع في خطتين عند بناء جبهة العمل الموحدة .

[ ١ ] التحضر الكفاحي بأن تلاءم الجبهة يمكن أن تكون متعلقة في جميع البلدان المختلفة .

فلابد من أنها مستندة استقلالاً بمقتضى طيناً لوضع المنظمات العمالية ، وطابعها ، ونوعاً لمستواها السياسي ، وللوضع المأموس في البلد المعنى . الخ

[ ٢ ] الاتفاق في أغلبية جبهة العمل الموحدة بمجسده الاتفاق العلوي ، رغم أهمية ، على أعمال مشتركة ، من خلال لجان الاتصال مع الأحزاب والمنظمات المشتركة في الجبهة . ولك أنه لابد وأن يقوم الاتصال على أساس كفاح جماهيري عملي ، وليس ملوياً بين القيادات .

ومن الطبيعي أن يتخذ هذا الكفاح لاتجاه جبهة العمل الموحدة في صفوف الطبقة العاملة شكلاً ، تنظيمياً محدداً ، وهذا الشكل ينبغي أن يقوم خارج الأحزاب ، من خلال إنشاء منظمات متخلفة للجبهة في المؤسسات ، وبين العمال المملوئين ، والفئات الكادحة في الريف . الخ .

والهكمة في أغلبية تنظيم جبهة العمل خارج الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والأحزاب الشيوعية ، هو أن هذا الأمر ينزل الصلبة بين فصائل الطبقة العاملة بعضها والبعض ، كما أنه يرس الجبهة على أوسع قاعدة جماهيرية .

## من الجبهة الموحدة إلى الجبهة الشعبية

فإذا ما تم قيام جبهة العمل الموحدة بين أحزاب ومنظمات الطبقة العاملة لكان الانتقال إلى إنشاء جبهة أوسع : الجبهة الشعبية العمالية للفاشية . وهذا اكتسب طبقة النضالين كل أهميتها وطقها . ويتم سحب النضالين إلى الجبهة العمالية للفاشية بالتنام على نفس من جوارهم الذاتية بالانضمام التي تحلها اليوم الفاشية ، والدفاع عن مطالبهم العامة .

فإذا سألنا بعد ذلك عن الجديد الذي قدته مساهمة الجبهة العمالية للفاشية ، يمكن القول ، بأن ديترتوف في تقريره المقدم إلى مؤتمر الألبية السابع ، و طرح الكفاح الجديد ، وينفذ الكفاح القديم الذي سارت عليه عدد كبير من الأحزاب الشيوعية ، ذلك الكفاح الممثل في النضال موقف التجاهل والاستغفال الذي كان الشيوعيون يبدونه بأزاء مختلف منظمات وأحزاب الفلاحين والعاملين وجماهير البرجوازية الصغيرة .

## تطبيقات مرتبة وخلاصة

وهو علاج ديترتوف يسهلها المشاكل الأساسية لجبهة العمل الموحدة في مختلف البلدان الرأسمالية ، لسياها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا وفرنسا ، وإذا كان من المزمع أن تثبت كل حاله في هذا المصد ، إلا أنه يمكن أن تشير خلا إلى أنه لم يقع قابلاً جيداً في نينا . وأما لبناء هذه الجبهة ، وعلى سبيل المثال ، فتدبا تحريض للارواح القتالية في ذلك الصين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى أساس من تحليله لثلاث القوى بين الطبقات المختلفة ، وللوائح المأموس ، والوزن الدولي لتلك البلاد ، أنترخ ديترتوف في تنظيم الطبقة العاملة الأمريكية لحزبها الطبيعي لن يكون كافياً لوقف خطر الفاشية . وهذا أنه لابد أن اكتشاف الشكل التنظيمي

المبدئين... وبتلّ لنا منظّمة الضباب الضبابي في كبرها حاولت أن تجعل من تنظيمها نسخة مكررة من تنظيم الحزب الشيوعي ، وأن تفرز أساليبها في القيادة والمسئول الجماهيري .. ويتغلب الحزب النشائي فان الخطأ يتجلى في الإغراق من أمانة تنظيمات مسئلة للنساء تدافع من حقوق المرأة ومصالحها ، ومع ما صاحبها حسداً من المبالغة في دور الطبقات الثقلية واستعدادها لنفع صفوفها المتخلفين النسائية الثورية .

ولمّا يتعلق بالتنظيمات المالية فقد أكد ديترتوف أن أهم مرحلة من مراحل دمج جبهة العمل الموحدة ، هو إنشاء الوحدة التنظيمية على المستوى القومي ، والدولي ، وأدان بشدة الانحراف الذي كان متخفياً في ذلك الوقت — في عدد من البلاد — والذي تدل في التكوين من شأن العمل في صفوف التنظيمات . وطالب بالتشكيل لكي تكون التنظيمات منظّمة طبقية وهي ، لا منظّمة لثقلية لأحزاب البورجوازية فيرر. استمرار سلطة الاحتكارات الإمبريالية .

## الجبهة الموحدة للألمانية

بعد أن ألقى ديترتوف في الحديث عن الوضع في البلدان الرأسمالية فيما يتعلق بجبهة العمل الموحدة ، والجبهة الضميمة الموحدة ودور المنظمة الجماهيرية لها. انتقل إلى بيان جديد ، وألقى نوع آخر من العمل الواضح ضد البريوليه المانية . وهنا يلتصق ديترتوف إلى الوضع الذي كان ساداً في المستعمرات والبلدان النامية ( شبه المستعمرات ) ، فيفسر :

« أنه بما لأنني علم ، عند تشكيل جبهة موحدة واسعة للنضال ضد البريوليه في البلدان المستعمرة ونسبته المستعمرة ، أن أولئك ينظر الاختلاف قبل كل شيء اختلاف الظروف التي يبرز فيها النضال المعادي للبريوليه من قبل الجماهير ، درجة اختلاف نضج حركة التحرر الوطني ومنهج البريوليه فيها ، وتطور الحزب الشيوعي على الجماهير الواسعة » . وغرباً لبقه على تنوع الظروف المساندة واختلافها في الهند ، والبرازيل ... الخ ، إلا أن ديترتوف حدد أنه في البلدان النامية والمستعمرة يجب أن يجري العمل من أجل الواسع جبهة معادية للبريوليه فيها .

— ٤ —

## في محيل حكومة الجبهة الموحدة

كان من الطبيعي ، والنشائي أيضاً ، بعد أن تصد بشعور جبهة العمل الموحدة ، والجبهة الضميمة الموحدة ، أن يطرأ السؤال التالي :

هل تلك جبهة بطل عهده الجبهات عند صدور الطبقات البروليه السياسية والاقتصادية ، بهدف انصاف منمنطة الضميمة من بعض البلدان، أو خصبا من الاستيلاء على المنمنطة في بلدان أخرى ؟

يجيب ديترتوف على ذلك — ويؤكده علانية — بالنفي . تتلأ أن القوى الضميمة والفرعية مدعوة في السلطة الخاسية إلى أن تقوم بتسليطها وإزاد جميعاً الضميمة لتشترك في حكومة الجبهة الموحدة » .

الذي يوسط بين القوى الديموقراطية الإنسانية في داخل الولايات المتحدة . ثم انتهى أن يكون هذا الشكل التنظيمي حزباً جماهيرياً لكثمين ، « حزباً معالماً ملخياً » وألصق أن هذا الحزب سيكون شكلاً قريباً للجبهة الضميمة الجماهيرية لمواجهة أحزاب الاحتكارات والمصارف ، ولحمالة الضميمة . ويحدد ديترتوف ، أن هذا الحزب ، لن يكون ، في الواقع ، لا اشتراكياً ولا شيوعياً ، ولكنه معاد للضميمة ، وليس معادياً للشيوعية .

وعند الحديث من إنجلترا ، دعا ديترتوف الشيوعيين الانجليز إلى أن يأخذوا بعين الاعتبار واقع الحركة الجماهيرية والمستوى السياسي للحزب الانجليز ، فضلاً عن الحال الانجليز يرفيون في مودة حكومة حزب العمال إلى الحكم ، فانه يتعين على الشيوعيين الانجليز — من أجل إقامة الجبهة أن يقوموا بحلين في وقت واحد :

الأول : أن يشعروا للحزب الانجليز دعماتهم لهم بإعادة حزب العمال ، على أساس أن هذا الحزب يؤي الحكم برتين وأنهم يقدم شيئاً جدياً للطبقة العاملة .

الثاني : التخلص مع العمال من أجل إقامة حكومة يديرة للحزب العمال تؤسس برنامجها على الدفاع عن الطبقات البروليه الاقتصادية والسياسية للطبقة العاملة .

أما في البلدان التي تقوم فيها مسئلة الديكتاتورية الناشئة عند دعا ديترتوف كتطه . بعد استجابة إلى التواجد حيث توجد الجماهير ، فإلا كانت الضميمة قد نظمت تمسبا فيها فصراً ، ونظمت بعض الأنصار الأخرى من طريق الأفراد والتشكيل . لا مالم من العمل داخل المنظمات الجماهيرية للضميمة ، اختلافاً من التنازع مع المصالح الزارعة للكتامين . لكن من هذا أوضح ديترتوف أن وضع الناس البسطاء في حيل الضميمة ، لا يمتد إلى هؤلاء الناس والإعداد علم .

« وعلمنا أن لهم شيوا ، أن كل تلكهكتنا في بلدان الناشئة ، يجب أن لا يفرض فيها انشراح الضميمة البسطاء ، على لا يلقى بهم في أحضانها مرة أخرى » .

وفي البلدان التي تترادف فيها الأحزاب الانشراحية، الديموقراطية في الحكم ، اعترف ديترتوف بأن هذه الأحزاب معضاهم بفرادة كلٍّ يسمى لثفناه جبهة العمل الموحدة . ولستكن عند الخوفات المسددة إلى من حزب الاشتراكيين الديموقراطيين يائس — مع ذلك ألا يدفع الشيوعيين إلى الانسراح في موقعهم القديم الذي يتلأ في دبح الاشتراكيين الديموقراطيين بالقبالة تارة ، وبالضامية تارة أخرى . فيرر أن التوافق من التشبه بهم ليس معناه دعم المسند الديموقراطيين ودوافعهم الضميمة ، ولكن يناد جبهة العمل الموحدة بطلتي أن يكون هناك فرق ، وأن يكون التمسك دافياً ، ومن يوفق بناء ، وليس هداليا .

## التوجه إلى أوسع الجماهير

أن يناد الجبهة ضد الضميمة ، وهذه الحزب ، وضد جميع الاحتكارات يائس أن يقوم على أوسع جبهة موحدة . من صالح ديترتوف بمشكلات بناء الجبهة في مستعمرات الضميمة ، والبلدان ، والتنظيمات الخاسية .

في صفوف الشيوعية والبناء ، اعترف ديترتوف بأن الضميمة أثرت حزبية والأحزاب الشيوعية في حزين

في أن تتميز « حكومة الجبهة الموحدة » كآثار ثقافتها وأساسا في صفوف الشيوعيين والديمقراطيين نأى شيء تكون هذه الحكومة « أي مرحلة وسيطة بين حكم البورجوازية وبين حكم الطبقة العمالية » أي حكومة بورجوازية من الحكومات البورجوازية التقليدية .

لقد رأى ديترتوف أنه لابد وأن يزيد الأمر أيضا في الخطاب الفخاشي الذي لاقاه في المؤتمرات السابق للاممية عام ١٩٢٥ .

فلوحد أن الأمر فيما يتعلق بحكومة الجبهة الموحدة يتعلق بنوع من الحكومات تتركز مبادئ الأساسية في النضال ضد الفاشية والرجعية . ولم يكن ديترتوف يسميها أن تكتسب مكانة قيام هذه الحكومة في أي بلد رأسمالي . لكنه حدد أن هذا يتوقف على شروط محددة في بلدتها حدوث أزمة سياسية حادة في البلد المعنى « تجميع فيها البورجوازية الحاكمة من مواجهة التهورس الجيبار في الحركة الجماهيرية ».

وهذا يستخرج ديترتوف ما سبق أن حدث في المؤتمرات الرابع والخامس للاممية في عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ . وقد دارت المناقشات آنذاك حول مسألة « الشعبية » « بحكومة الجبهة الموحدة » ، « وهي : حكومة جبهية » أم « حكومة عمالية للاممية » .

لكن الذي حدث أن اليهينيين داخل الحركة الشيوعية هموا إلى التمسك إلى اقلية الحكومة العمالية بحيث تكون مجرد توسيع لحكومة اشتراكية ديموقراطية ، وأن تظل تحت إشراف الديمقراطية البورجوازية . أما اليساريون الذين لم يمتنعوا إلا « بحكومة عمالية » لا تقوم إلا من طريق الائتلاف المسلحة ، مع استغلال البورجوازية ، ومن ثم يبدوا كل محاولة لاقبال حكومة الجبهة الموحدة . وفي التطبيق العملي ذهب اليهينيين إلى تجميع أي تحالف لا يمتلي مع أحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، في حين رفض اليسار المتطرف تاون مع الاشتراكية الديمقراطية وأعيدتهم أعداد للثورة .

هنا يوضح ديترتوف أن « حكومة الجبهة الموحدة » في ظروف النضال ضد الفاشية . وخطر الحرب : أنها تشمل جهارا لتعاون طليعة البروليتاريا الثورية مع بقية الأحزاب العمالية للفاشية ، ولصناعة الشعب المتلاحق كله « حكومة للنضال ضد الفاشية والرجعية » . وعلى هذه الحكومة « لها برنامج ثوري يهدف لطبقة بتغييره ، ومقتضى الوضع ملل : الرقابة على الحكومة ، الرقابة على البنوك ، حل البنوك واستبداله بالليشيا العمالية المسلحة » .

ويضيف ديترتوف أن حكومة الجبهة الموحدة ربما تكون من أهم الأشكال التي تلجأ إليها الفاشية . الطريق أمام الجماهير في ظرف ثوري معين ، لكن تتنازل من أجل سلطة البروليتاريا . ولما يتعلق بالاشتراكيين الشيوعيين في هذه الحكومة فإن هذا يتوقف على الوضع المتوس في حينه هناك ومبادئ عامة جاهدة في هذا الصدد في كل بلد على حدة .

إن هذه الموضوعات التي كتبها ديترتوف في تقريره المشار إليه تتكسر في الواقع أهمية خاصة وذلك لآثار من سبب .

[ ١ ] من ناحية « لما كان ديترتوف في باريس السياسة كجارية ، يقر ربط النضال السياسي والاقتصادي

للجماهير بالجدد الجديد » آتية الجميع الاشتراكي . لكنه قد انتهى إلى أن مجموع فضائل العمل والادماج من عند الفاشية ضد الحرب ، ولي جميع الحالات ، يجب أن صير يوعي في سيطرة يقين أن تسمى إلى تحقيقها الطبقة العمالية ، وأن تتنازل من أجلها » .

[ ٢ ] وهو باعتباره قلدا مضحكاً يرفض الانترابن البيئي واليساري ، ويحدد وفقاً لمعادلات الثوري — ما هو ممكن من الثور ، ويتجنب أينما يرى المراحل ، وهكذا رأى ذلك الوقت أن حكومة الجبهة الموحدة ، بالضرورة والمهام التي ذكرها ، هي مطلب المرحلة ، فإذا سأل سائل بعد ذلك وماذا بعد هذه الحكومة ؟ أجاب أن هذا إنما يتوقف على استخدام الطبقة العمالية ، في الوضع الثوري المعين ، لتولي زمام السلطة » .

[ ٣ ] وتبدو أهمية موضوعه ديترتوف أنها تصليد أي تصور إلى وسائل من اقلية « دكتاتورية البروليتاريا » بمجرد أن تنشأ وضع ثوري في صفوف الجماهير . فقد يوجد هذا الوضع الثوري بالفعل ، ولكن الجماهير قد تقع مع ذلك فريسة للذيلية والتخبط فلا تستجيب للشعارات الثورية المطروحة » .

[ ٤ ] وهذه الموضوعات قد ثبتت صحتها في الواقع العملي ، فمتى بدأ بلوح في الآفاق أن هزيمة الفاشية قد باتت وشيكة ، طور ديترتوف فكرة الجبهة الموحدة في بلغاريا ، وفي عترة « جبهة أرضي الآباء » التي أمان برنابجا عام ١٩٤٢ من الأداة المبررة الموجهة إلى بلغاريا . وهذا ديترتوف حزب العمال البلغاري [ الشيوعي ] إلى إنشاء هذه الجبهة لتطهير البلاد من الاعتقال الثوري . وبعد التحرير وضع ديترتوف لهذه الجبهة مبادئ جديدة في خطتها ضد قوى العمال والفسلحين والفئتين والعنوين لاقبال سلطة « الديمقراطية الشعبية » ، هذه السلطة المدعوة إلى بناء بلغاريا ، والتقدم جيسا نحو الاشتراكية .

وهكذا ، أصبح القول بأن أفكار ديترتوف من الجبهة الموحدة ، وحكومت الجبهة الموحدة والجبهة الشعبية ، قد طورت نظرية ليتين في نوع وتمعد السبل والوسائل الخاصة باتخاذ الثورة الاشتراكية .

[ ٥ ] انظر مقال ديترتوف في ديترتوف « ثوري » وخطيب في صاحب نظرية « مجلة السلم والاشتراكية — مارس ١٩٢٢ » .

- ٥ -

## النضال الايديولوجي ضد الفاشية

التفصل على الجبهة الفكرية ضد الفاشية لا يقل بشأل أهمية من النضال السياسي والاقتصادي .

ولقد لاحظ ديترتوف عام ١٩٣٥ أن واحدا من أهم جوانب نضال الأحزاب الشيوعية يتلخص في أنها تنظر باستغناك إلى وسائل النضال ضد الايديولوجية الفاشية . يقرر ديترتوف « أن هذا كان خطأ فاحشا » .

وأصلاح هذا الخطأ يتطلب التكفاح الايديولوجي ضد الفاشية على أساس الحجج البسيطة والواضحة ، وعلى

فماضي النضال في تقدم انتفاضة التماسك القوية للجمهورية الشعبية .

وقد لاحظ ان الفاشية قد صكت من ايفان الفارخ لكوني لشمونيا وادعت انها وريثة التراث الحضاري القوي . وقد انصت في ليلة الجبابرة البسيطة . فما العمل ؟

يرد ديترولف بقوله : 1 اننا لسنا نقاينين بمحدودي الافق فكنى سياسة المصالح الوبية للعمال . ونحن لسنا متعمسين بموسمين . ولكن ليس شيوعيا من يحاول ان يمسك على الخشام القوية للجبابرة . نحن مضمون بشعور الامتداد القوي

ويحدد ديترولف مطلبه قائلًا :

«... ان الامة البروليتارية يجب ان تتكلم ، ان صبح هذا التعبير الى كل بلد ، لتجد جمهورا عريضا في تربة الوطن» [ الجبهة الوطنية الموحدة ] « ويحدد ان اوسع ان لاشيوعيين لا يمكن ان يكونوا من انصار » العميسة الوطنية » « ويرى ان مصالح النضال تطبق الذي فخره الطبقة العاملة ضد بسططي الوطن ومسططيه ، لا تتكلى مع مصالح المستقبل الامم المميد للامة . ثم طالب بتشديد النضال لامة ثلاثة الامة من الرجعية ومن استيطرة الالمانية .

## خمس الانتراقات اليسارية واليسينية

لم تكن مهمة ديترولف قاصرة على ان يقدم مجرد شياكات نظرية لطبية توحيد الطبقة العاملة والطبقات القسسية والوطنية ضد خطر الفاشية وجيم الرأسمالية الاحتكارية . ولكنه اهتم في الوقت نفسه بتوضيح ومعالجة المشكلات التي تكلل نجاح هذا العمل . وقد طلب هذا الامر من مجلس الامة الثلاثة ان يعلق بمثل النواصص والاطفاء في حبل الاحزاب البروليتارية المنضمة الى الامة . ومن هذا جاء وصف ديترولف لذلك المؤتمر « بأنه مؤتمر للتد الذائي » .

وفي هذا لاحظ ديترولف ان الطبقة [ او الائتلافية ] هي التي تحمل النضال من اجل الجبهة المتحدة . ويوجر هذه الطبقة انها تهاجم بجهودها المتكاثرة وتطعن مآلاتها بعلمية النوية . وتضع كل فكرة وكل مبدأ من غالب . والائتلافيون او المتطرفون يدعون العلم بكل شيء . ويؤمنون بحياة الطبقة العاملة والجماعين . في حين انه لايسيل الى تيسادة الطبقة المسبلة والجماعين الا اذا حسينا حسيبا للمستوى القسسي لومي الجبابرة الطبي ، ولدرجة رديتهم وتعتيا لفرسج المثلوس بروية وانما . لا على أساس احوالنا ، بل على أساس ما هو واقع عملا . وخلاصة القول — كما قال لينين — الا نترجم ان الذي نحصه هو باختصار الطبقة وخصه الجبابرة وهذات .

واضرا فنتعرفه — في ذلك الوقت — الى ان الطريقة قد عرفت . على هذا النحو — وعلى ذرية كبيرة — نحو الاعراب المشهومة ، وفيما الجبهة الموحدة الواسعة .

فكر ان النضال ضد الائتلافية يجب ان يقرر بنضال ضد الائتلافية الالهية التي تصور انه يمكن ان تقدم الجبهة الموحدة الواسعة على أساس تنازلات تعميها بالاحزاب

الاشيوعية التي تتنازع اذها ؟ وعلى امتداد النضال من فامون الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية مع سلطة الاحتكارات وسياستها التي تمنح الطريق امام رخص النافسة وتطام خطر الحرب .

ولقد يكون من المناسب في ختام هذا المقال ان نوضح لسدا الاحتمال بالتكرير على نظرية ديترولف في الجبهة الموحدة . ان تقرير ديترولف الامة الثلاثة عام ١٩٢٥ وتكاملته السابقة من الجبهة الموحدة في النصف الثاني من ١٩٢٢ لم تكن ولد تكون هي كل ما لتجد ديترولف . كلا يقطع . فلقد اسمع في كل نقاشات عصره ، ومبسل يستمرار ان يقدم الاجابات التي طرعا جيل الحركة الورية المالية في فترة — هي بحق شعبة الورة الاشتراكية — شهدت حربين عالميتين ، وشهدت تحول الاشتراكية الى نظام عالمي ، وشهدت نهوضا جبارا في حركة التحرر الوطني . وعندها ما الى وطنه بعد تحرره من الفاشية ، انكب ديترولف كذلك حزبي ورجل دولة على معالجة قضايا الحكم الديموقراطي للشعب . ورسم طريق الجابريا وتطورها للتلاحق نحو الاشتراكية على هذا قسم — مبسل — حلولا جديدة لامة تنظيم الزراعة على الاسس الاشتراكية . وبطبيقات للمركسية تتكلم مع الواقع الجابري . وتقدم على انشاء حكومات للزراعة ولكن دون تأييد للزرايين . وهو في جميع مراحل لم ينس انه كان ابنا حقيقيا من شعب الطبقة العاملة الالمانية ، ومن هنا لم يفرط عن اداء دوره كقائد للحركة العمالية والتجارية الجابرية .

اكتسبت احاديثه وانتصت فيها بعد لنضال الحركة الناطبية في البلدان في اوروبا ، ثم على الصعيد العالمي .

فاذا كنا قد تعينا رايه من الجبهة الوطنية الموحدة لان اسبابه في هذه القضية ابنا يحدد بقوة المواضع الجينية الانسانية في فكره ، وتفسرته على تطبيق هذه المبادئ بكيفية خلافة .

واذا ما فكر لنا — بعد ذلك — ان نحدد محتوى فكره الثوري كما ينعكس في معالجة قضية الجبهة الوطنية الموحدة لاننا نرى ان هذا المحتوى يمكن في تلك الميالة التي جاءت في برافله المشهورة ابام المسكة القاسية في ليراج .

« العمل الجبابري » والنضال الجبابري ، والفاخرة الجبابرية ، والجبهة الموحدة ، وتيد الجابرية .

وبالنظر : لم يكف ديترولف من الدعوة الى التوايد حيث توجد الجبابرة ، وعلى دراسة روايته ومستوى وعيها ، واتجاه مزاجها القسسي ، وشخصياتها القوية ، وحارب بشدة كل اشياء يورها نحو مخبرات فيز بمونة مؤكدا على ضرورة ان تشمل الجبابرة وتطعن جبابريتها الخاصة بصحة المصارات والسياسات المفروضة عليها من قبل هذا العر ب او ذلك .

فكر اننا نعلم ، ان النضال مع الجبابرة يتطلب اجادة ذلك الفن الصعب والقصي ، من التباث الامم على المواضع المخبية ، ومن المرونة القصوى في تطبيق المبدأ وتسا لظروف الموضوعة والتوعية في الواقع القومي والدولي .

وكيفه مائة فيديوف — وسنقدم تظلي داللي — انه كثر بالذات لطيفيا في هذا المجال .





## ديمتروف المتهم

## بدين قضائيه

### د. رفعت السيد

١٩٣٢ في هجرته وتسلل الدعاية السالزية للصن من وجود  
أقية سرية ، وزعم المصور على وثائق سجل على أن الحزب  
كان يستعد لعملية تخريب واسعة ، غير أن البوليس قد سبق  
تباطا من طلق أية تهمة جدية ، أو حتى من إبراز دليل واحد  
بؤكد صحة هذه الزاعم .

لم كان حريق الرايستناغ ، الذي حدث في ٢٧ فبراير عام  
١٩٣٢ ، وبينما كانت النيران لا تزال مشتعلة ، وقبل أن يبدأ  
أي تحقيق ، أو يعثر على أي دليل ، ووصل حشر إلى مكان  
الحادث ليعلن أمام الممتمين « ٠٠ لسوف تخريب الشيوعيين  
الان » [١] « ٠٠ وفي اليوم التالي ، طلب حظر بضع سلطات  
استثنائية ، بهدف « هزيمة الشغب والحولة » « ٠٠ ووافق  
مندبرج في نفس اليوم على منح حشر الإجراءات الاستثنائية ،  
وعلى الفور ، بدأ النازي حيلهم المسمورة لتصفية كل القوى  
التعبوية والديمقراطية »

وأما البوليس أنه قد التى القبض على بشمل الحريق «  
وهو شخص هولندي اسمه « فان دي لايد » ، وأنه حشر بعه  
على بطلنة عضوية الحزب الشيوعي . ثم عاد البوليس لالتكر  
بعد ذلك المصور على أية بطلنة بعه « وفي اليوم التالي أعلنت  
صحيفة برجوازية « أن مبنى الرايستناغ له يدخل سرى نصه  
الأرض ، يمكن أن ير حيره بخصلو الحريق ، وأن هذا  
الداخل يؤدي إلى منزل جورنوج رئيس الرايستناغ » [٢] «

عام ١٩٣٤ في حين حظر مستشارا للرايم  
الألماني ، وبدأت النازية تستعد لكي تفرق  
المها وأوروبا كلها في عيسام من الفم ، وكان  
حريق الرايستناغ ببيد بقية ، مستهدف خلق  
جو مستعري فسد الحزب الشيوعي الألماني ، وكان المقامر  
التعبوية والديمقراطية المتأهضة للنازية .

وكانت الانتخابات فوسك أن جرى ، والحزب الشيوعي  
الذي حصل في الانتخابات التي جرت في نوفمبر عام ١٩٣٢ ،  
على ستة ملايين صوت ، لابد من وضع حد لنشاطه ، وظل  
المناح الملائم لخلق كل أشكال الحريات ، وفي ذلك الوقت كان  
النازي لا يزال عاجزا عن كسب ثقة كل الاحتكارات الألمانية ،  
بل هو لم يكن يحظ إلا بمساعدة مجموعة كروب ، بينما كانت  
بقية الاحتكارات تؤيد الأحزاب الأخرى التي كانت تنطق الاغلبية  
الصلحة في الوزارة ، ذلك أن الحزب الشيوعي لم يكن حتى  
دعيب حشر مستشارا للرايم يمتلك إلا ثلاثة أعضاء في الوزارة

مع بين احدى عشر بعدا . ورايد النازي أن يعلن لكل القوى  
البيضية الألمانية ، ولعل الاحتكارات أنه وجهه الغرض على  
كبح نهج الشيوعيين الذين يظفون ستة ملايين صوت .

وكانت الخطوة الأولى هي مهاجمة بيك لينتخت ، وهو مقر  
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألماني في فبراين عام

[١] « ميتلا بلاويقا - جورج ديمتروف - ترجمة محمد علي مروة - دار النشر والنفيلات الأجنبية - ١٩٧٢ عام ١٩٧٢ »

[٢] المرجع السابق - صفحة ١١٥ .

واستمرت حملة الإرعاب ٢٠ ولى ٩ مارس ، التي انتشرت على جيسورجي فيتروف في برلين ، مع اثنين آخرين من البلغار ، هما : « بويروف » و « تشاف » ٢٢ وعلى الفور - وقبل أي تحقيق - المصت بهم تهمة التحريض على حريق التراسناغ ، ووصلت صحف الأنازي فيتروفا ورفاته بأنهم « ملتحقون طرق بالقبول » ، ونشرت لهم رسوما وهم يستقون بالسكر بين أنفسهم ٢٣

وبالرغم من ذلك ، كان « أوبيرفون » زعيم القوميين الالمان قد أعد بخكرة خفية حول الحريق ، فقبلت رسما تفسيرا للنسب السري ، وتفتتح بالتصليح خطأ لوزارة الحريق في بيريفيا ٢٤ لكن « أوبيرفون » حل ، والمذكرة اخذت [٢٥]

وبعد اللحظة الأولى ، أدرك فيتروف الإبعاد الحقيقية للثمة التي أصابت به كوادرك لتبواجه مهمة صعبة ، لامتلاكه بالنداء من نسبه ، وألما - وألسا - بالنداء من الحركة الشيوعية الحالية ، وعن المبادئ التي يؤمن بها ٢٦ وقرن أن يخوض هذه الحركة الصعبة ، حركة تحدى الظلوق الداني ، والتقاء الفاشست ، بل وللنظام البولشفي كله ، وأدرك فيتروف أنه لا يحتاج فقط إلى الجراءة والبطولة الجاش ، وإنما أيضا إلى الدراسة الخفية للظنون الجاش وقنون الإجراءات اللاتيين ، والتمسقى في اللغة اللاتية ، ودراصة تاريخ ألمانيا وانتاريخ المام ، والفلسفة ، والظنون المفساري والاتب الكلاسيكي ٢٧ وذلك كي يراجع -خصوصه مسلحا بأرقى درجات المعرفة -

ويبدأ فيتروف العمل في إزالته ٢٨ كان يدرس ١١ ساعة يوميا ٢٩ وبذل الكثير عليه في ٩ مارس ، حتى بدء المحاكمة في ٢١ سبتمبر ، كان قد قرأ ٦٧٠٠ صفحة ٣٠ كتبها عشرات من الكتب الهامة ، منها : التاريخ الشيوعي ٣١ واللاتي ، فاصيص الدولة اللاتية [ من سبعة أجزاء ] ٣٢ تاريخ الدولة اللاتية ، تاريخ العرب ، تاريخ الفلسفة [ من خمسة أجزاء ] ٣٣ ، وفرو دراسات عديدة من غولفون ٣٤ بسمبارك ٣٥ زرادشت ٣٦ نابليون ٣٧ فومديف الأجر ٣٨ كلنت ٣٩ وديش هديك ٤٠ من الأعمال الأدبية الكلاسيكية ، منها كل مسرحية شكسبير ٤١ وكليات بيدون وجته ، والكوميديا اللاتية لانتات ٤٢ ، الخ ٤٣ وهكذا أصبح فيتروف بمسند لمراجعة فضائله متسلحا بالشجاعة والبرمي النظري ، وبالمرعة اللاتية الحقيقية ٤٤

## الختم ٢٢ يقدم نفسه لنفسائه

ولى ٢٠ مارس ٢٥ وجه فيتروف من مسجنه رسالة إلى الحق ، قدم نفسه فيها ٢٦ فيها يعلق بالقبض على ، غنتي أرى لزما على أن أمان لكم ما يلي ٢٧

أنا جورج فيتروف - المضمو المستطابق في البرلمان البلغاري - المسمى للتحريض للاعقاد العلم لتقليات العمال البلغار - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري منذ عام ١٩١٠ - واللفي مسيحييا منذ أكتوبر عام ١٩٢٢ ٢٨

والتي كانت على أيديها بالإعدام حقت أحداثا تتبدت عام ١٩٢٢ ٢٩ والذي حاول خمسونه الشيوعيين اغتياله أكثر من مرة وهو خارج البلاد ، الأمر الذي اضطره إلى انحناس اسم الدكتور « روفاني هاينجر » [٣٠]

وأكد فيتروف في سجنه أنه لا كان في بونين ، في الوقت الذي وقع فيه الحريق ٣١ وأكد أنه لا يمكن أن يكون قد اشترك من قريب أو بعيد في هذه العمل الذي لا يمكن لشيوعي أن يرضى عنه ٣٢ وقال : نحن شيوعيين وألسنا فوضويون ٣٣ وردا على هذه المذكرة ، أمر فاني التحقيق بعصمه اللاتيا ٣٤ ويتبدد يديه ونجليه بالقيود الحديدية بشكل مستمر ٣٥ ووجه فيتروف رسالة غلمانية إلى فاني التحقيق ٣٦ وبحث فيها على هذه الإجراءات البربرية [٣٧] ٣٨ بل من يمان في غضب وعدم : أنا أعلم جيدا أنني في يدى العدو الطبقي ٣٩

وعندما استمرت القيود الحديدية في يديه وزججه حتى شون أغسطس ، وجه رسالة أخرى إلى رئيس الدائرة الرابعة لحكمة الجنائيات ٤٠ وتولى فيها : منذ ٤ أبريل وبداي أكتوبر معيدان بالانفال ٤١ ٤٢ وقد أعجبت على ذلك أكثر من مرة دون جدوى ٤٣ أن نص المادة ١١٦ من قانون العقوبات اللاتلي يقول : يمكن أن تعيد يدا السجين خلال فترة سجنه في حالة ما يكون ذلك ضروريا لحماية الآخرين ، أو في حالة شروعه أو محاولته الشروع في الانتصار ، أو إذا ما حاول الهرب من سجنه ٤٤ [٤٥] ٤٦ وهكذا أثبت أن دراسة القانون خلال فترة السجن كانت بعيدة له في مواجهة مسجانيه ٤٧ وبالفعل اضطررت السلطات أن ترفع عنه القيود الحديدية ٤٨

وكان فيتروف لا يدع أية فرصة تمر ٤٩ دون أن يفتح على مسجانيه ٥٠ ودون أن يبالغهم بأي حق له ، حتى ولو كان ضئيلا ٥١ فاني بوليف ٥٢ فاني تلرد أخفية من بلشكيا ٥٣ ونحسنت لسلطات السجن مبلغ ٦٠ فيك ٥٤ أي ستة قروش ٥٥ ، كرمس لاحتلام الطرد ، لكن الطرد لم يصله ٥٦ فاني فيتروف برسل الخسلاف تلر الخسلاف ، بملفيا برد الستة قروش ، حتى اضطررت السلطات إلى رد المبلغ ٥٧ له ٥٨ لقد كان فيتروف يدرك أنه إذا تجاوز في مطلب صغير ، فانه سوف يلقى عقوبا أكبر ٥٩ فيما بعد ٦٠

## المحاكمة

وفي لينينج ، حيث عقدت جلسات المحاكمة ٦١ وقال فيتروف أمام فاني الأحكام : ليول ٦٢ : أنتي بلسكي ، بربولناري ، ثوري ٦٣ أنتي أمان التي فحن شيادومستول ٦٤ وعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلشكاري ٦٥ وعضو في اللجنة القضائية للامنية الشيوعية ٦٦ أنتي ذلك كله ، ولماذا السبب بالذات ٦٧ فاني لست أرهاني ولا بخنرا ، ولا بين يعضون الحرائق ٦٨ لأن النشال من أجل الثورة البروليتارية هو أبل جاني كلها ٦٩ أنا مع الثورة ٧٠ وفند الإرعاب للتردي ، [٧١] ٧٢ وهكذا نعيم

[٢] المرجع السابق - صفحة ١١٦

Georgi Dimitrov - Leipzig 1988 - Speeches, Letters and Documents. Sofia [٤]

Press - 1968 - p. 9.

IBID - p.p. 30

IBID - p.p. 68

[٥]

[٦]

[٧] ستيفان لافوليا - المرجع السابق صفحة ١٢٢

فيتمرقف الموقف ملا الحلة الاولى ٢٠ فقد وقع التزويج ان  
شبه الا هذا البداية ، وكلوا هو اعدوا العدة احكمة زائلة ،  
وفررو اذاعة الجلسات على الهواء ، لكن الكلية الانتلحية  
لديتمرقف اسبابهم والارياك ، وفررو الغاء اذاعة الجلسات •

وياتي للشيادة ثاني التحقيق فوخت ، لكن فيتمرقف كان  
يعرف فففسفه معرفة جديدة وهو يكتب في بخراته التي كان  
يدونها سرا في سجنه ان فوخت تصوير القليلة ، قد يصلح  
لمراسمة الدماوي الجزائية الثقافية ، لكنه شغل جدا بالنسبة  
لحكمية تاريخية تجري امام الراي امام العالي ، انه غسيق  
الائق ، احمق ، ولو كان اكثر كفاه للشل بالقص ما يستطيع  
من جهد كي لا يأس فاضي الاصله بلصقني الى نهكية  
الجنات •

وتقررت احالة فيتمرقف الى محكمة الجنلته ٢٠ وفي ٢٥  
سبتمبر ، كتب محكمة تففسن لفظ دفاعه الاعتلى امام  
الحكمة :

• ولدت في ١٨ يوليو عام ١٨٨٢ • تركت المدرسة وانا  
في الصف السادس ، لامل حيا اتمش به • لنا  
ابن مخلص للطبقة العليلة • انتي ربيب المدرسة  
المسائلة الثورية البلشفية التي ملعت في صفوفها  
وانا في القافلة حشرة بن حري •

• عقب حية سبتمبر ، حكم على فيليب بالاحدام ، التي  
مخبر هذه القية البلوفية ، وكل ما آسف له ، هو ان  
حزي ، والتي فففسيا ، لم تكن بلاشعة بلقعر الكفلي  
في ذلك الحين ، ولماذا فقد صرنا من ففسدة وتنظيم  
هذه الانتظامه الضميمة التاريخية •

• انتي ضحبا انتي انه ككت في علاقة بالعراب للشهومي

١٩٢٢ في ٢٠ ككت ذلك لاح لليمية حالي لم تكن تظلمت حال  
هذه العلاقة •• لكنني امان • وباعلى صوتي • انه  
اذا ما ككت طيمية تشلطي تظلمت مثل هذه العلاقة ،  
لكتت قد تمت بها على وجه التاكيد •

• انتي اتمرتا انتي بلشفي •• قوري بروليفاري ، وانا  
اؤكد على اتمراي هذا ، انه مصدر فخر لي ، لكنني  
لصعد انتي • قوري بروليفاري •• ذلك ان حيرة  
• قوري • وحدها مظللة ، فحني الوصي على العرفي  
الايني قال من نفسه انه قوري ، وحتى هذا المعقوه  
قال ذي لويه يتول انه قوري •

• انتي اتمرتا انتي مفسو في اللجنة المركزية للحزب  
الشيوخي البلشفي ، ومفسو في اللجنة التنفيذية  
للوفية ، وانا امان من تحلي لكلل المسؤولية من كل  
قرارات وفوقها واحبال الحزب الشيوخي البلشفي ••  
ولماذا السبب بلاذات ، وبلففسيد ، فانت ادمع بانه  
لا يكن الهابي بالارهاب والشمالي الحريق •• انا لم  
اشمل الحريق ، ليس لفظ لاني ككت في بيوتني في  
ذلك اليوم ، وانا • واسمها • لاني فيوي •

• انا لا يهنئ حكيم حالي •• لكن الذي يهنئ هو انني  
واقف تسلبا من ان حزبي وفلاني ، وان البروليتاريا  
الاحلية الثورية ، يتلون لغة كابلة في ابراش •

وفي ٢٦ سبتمبر ، ناقش • فيتمرقف • • • فان دي لويه •  
امام المحكمة ، وفوق هذه الجلسة ، صاخ فيتمرقف : • اود ان  
يسجل احتجاجي على تزويج اقوالي في الصحافة الفلشفية •

وفي جلسة • اكثير • وجه • فيتمرقف •  
الى • فان دي لويه • سؤالا يقول :  
• فيتمرقف : ككت اسلمتت بمرتك •  
وفي روع المسامة لفظ ، ان ففشل  
السلر في هذا البلاء الحبريني  
الففس •  
وهنا صاخ معاني • ذي لويه • ففلا :  
• ما هو • فيتمرقف • فففسن من  
الخرالق حديث الخبير الحزب ••  
لكن فيتمرقف صاخ باملي صوته :  
• ان الابنية الشيوخية تريد توضيحا  
كابل احالة حريق الراهففسف •  
ان اللين يتففسن الاجابة على هذا  
الصوال •  
• القافي : • صلفا • : من الرئيس  
• هنا •

• فيتمرقف : • فففسما • : المسلمين  
تريد ان تفرق الحقيقة ••  
• القافي : ابا ان فسكت ، وانا ان  
لطرف من الجلسة (٨) •

• الرئيس : اسكت ، فانا لم اسك  
الحق في الكلام •  
• فيتمرقف : لكنني اريد ان اسجل  
احتجاجي •  
• اترافني : انا لم اسجل لك بلكلام •  
• وبدا الرئيس في احلة • فان ذي  
لويه • بالجهة المسموية اليه •  
وامضى فيتمرقف الحق في سؤاله ،  
لكنه نبه عليه بففسدا : بان يوجهه  
بجرد اسئلة ، وفور اسطراد •  
فيتمرقف : صفا •• ساروجه اسئلة •  
لكن لبة في • ففسح على • اود ان  
افرله ، ولو بره واحدة • وهو ان  
فان ذي لويه ، ابا ان يكون مغللا  
مغللا ، وانا ان يكون مغللا • فان  
كان مغللا ، فان عليه ان يترك مدى  
الجرية التي يرتكبها ضد البروليتاريا  
•• وعندي بدا القافي في الاحتجاج  
وجه فيتمرقف سؤالا : اود ان اسأل  
• لويه • • هل سمع طوال حياته  
باسمي •

وفي جلسة ٧٧ أكتوبر: « ثلثي: ديمتروف »

الشاهد « كورن » ، وهو تازی من الحزب الاشتراكي القومي التيموري .. ووجه له بمسئلة من الاسئلة عن تفصيلاتهم السرى في التيسا واستخدمهم للاسماحة السرية وجوازات السفر الموزرة ، وصاح القاضى : لماذا كل هذه الاسئلة ؟

— ديمتروف : ان السيد پارسيموس [ الذى العلم ] يسم على تفصيلهم انهماسى ، مغللا باننى احمل جواز سفر موزر .

— پارسيموس : اود ان اتبه الختم الى انه فيجب بسبب سوره له ان يتدققى بسببى

— ديمتروف : ان هناك خفرا شخسا بين الاشتراكيين القوميين [ القارى ] ، وبين الشيوعيين

— ديمتروف : انا اقول ثانيا ان هناك فرقا شخسا بينا [ شخسك ] فى الغامه [ لكنتى ، فقه الصير الى ان العمل السرى يتطلب من كل من يقوم به احرار حمتة ، ثانيا الاسماحة السرية والجوازات الموزرة ..

— القاضى : الخرس [٩] »

ثم جاءت شهادته « هوريمان » خارس جيش الرامشعاع ، الذى حسم على انه راي ديمتروف اسلم اليه يوم الصديق .. وشكك ديمتروف ، فان الذى العلم نفسه قد اعترف بانك كان فى ذلك اليوم فى يورج ووسائل الشكاه فى سيرة : من الذى دفع لك لمن هذه الشهادة ؟ ثم التفت الى الذى العلم قائلا : من اين تاتى هؤلاء الشهود الرائدين [١٠] »

واخفروا شهادا آخر اسمه « فيرجان » كان تمها فى جرية سرقة ، وتسل ديمتروف يالج الى السؤال : من الذى اعطى هذا الشاهد ؟ وكرر سؤاله اكثر من مرة ، وعلمنا ثار الجاسوس قائلا انه الذى العلم ، شكك ديمتروف قائلا : كل ما هناك الذى اريد ان يمسسدى الرئيس ان اسجل ان الذى العلم حاول تجنيد كل شيوعود الزور من الفالاست هندا نحن الشيوعيين المتهمين ، وعلمنا شئت شهادتهم ، لم يجد ابياه الا ليس لشهد فمنا ..

— الذى العلم : فى غضب [ فحل الذى سؤال ] »

— القاضى : ديمتروف .. اود ان اتبع

مرة اخرى الى الالتزام بتوجيه اسئلة

محددة :

— ديمتروف : لى سؤال واحد لشاهد

السيد پارسيموس :

— القاضى : لا .. ليس اسمه شهاد

السيد پارسيموس ، وانما هو الشاهد نفسه ..

— ديمتروف : المسئلة بسيطة ، الشاهد

بمعون ، يتم فى خفية سرقة ،

وهو يسمى لى ثور ، يمنحه حريته ،

ومن السهل ان يخفص للاراء

« يلقنا الى الشاهد » : من الذى افرك بهذه الشهادة المجله ؟

— القاضى : الخرس .. ليس من حك ان

تبين الشاهد

— ديمتروف : على اية حال ، انا اود ان

اعلمه السدى المسام بشهادته

الرائع [١١] »

ولم يعد بل هؤلاء الشيوعود مسلمين

لايثبات اية حمة ، لقد استطاع

ديمتروف ان يركبهم ، وان يهجم

، ويغشطم اسم الرأى العلم العالمى

الذى كان يتابع تفصيلات الفكية

باعتبارهم بالغ .. وكان لابد من شاهد

جديد .. هو « جورج »

ديمتروف .. جورج وجها لوجه

ويبدأ السجال مليا بين الختم والشاهد

رئيس وزراء التيمورى وزير

داخلية [ : واشارك ديمتروف بها

فرصته المسماحة ليدن كل النظام

القائى ويكشع اسم الجميع .. وفى

محاوره خفية ، شالية الكاء ،

استطاع « ديمتروف » ان يستخلص

من الشاهد الضعيف اعترافا بأنه

قد أصدر أوامره بشرب الحزب

الشيوعى الاسلنى نور المستمان

الحريق ، وفيل ان يبدأ أى تحقيق

واستخلص منه أيضا انه قد أصدر

بيسا « غر صحيح » يقول ان

« قوبه » قد غشبطت بمسه بملقة

مضوية الحزب ..

وقال « جورج » لديمتروف : : انا

اعرف انك كفى ، لسكتنى رئيس

وزراء ، ولا انتفى جيوب المتهمين ..

— ديمتروف : ان الثلاثة المتولين من

البوايس الجنائى والذين قبضوا على

« قوبه » قتلوا اجلوا ، فمنا انهم لم

يشفروا على اية بملقة للمضوية منه

من الذى افترع حمة هذه البملقة

انا اريد ان اعرف .. » [١٢]

ويبدأ « جورج » - يخبط وقال انه لى

الديابة تلقى من البوليس بيساكت

« غر دينة » .

وساكت ديمتروف الصت بمنسولا عن

البوليس واجلب الشاهد نم ..

— ديمتروف : انت كركيس للوزراء

وزير داخلية فمنا تصدق بيتا نور

الحريق تعلم فيه ان مركبى العاكت

هم الشيوعيين الاكل ، الا تعتبر ذلك

تدخل فى التحقيق ، بلوامعة المستحقى

من ان يسلسوا الى الخبر الضيقى

للحريق بتحديثك مسمارا مسبقا

للانام .. »

ويقتد « جورج » - اصحابه ويلوح

بفضته لى وجه ديمتروف « ان حركت

هو حزب من الجرمين ويجب ان يدر

واذا كتلت الحكمة تنج هذا المنع

فلتها تسير على الطريق الصحيح

— ديمتروف : « يهود » ان رئيس

الوزراء يعرف جيدا ان هذا الحزب

يذهب الى يمين تصدريه يحكم الآن سدس

اللكرة الارضية » - الاستحد

السويضى .. وانه يقيم ملاقات

ديبلوماسية واقتصادية مع المتبا »

— القاضى : انا اسمع القلم من ان

يردد لى هذه القاعة دعاية شيوعية ..

— ديمتروف : لكن السيد جورج يرم

بدعالية « نازية » [ موحا حديثه

لجورج ] ان النظرية الشيوعية تنتم

على ارض الاتحاد السويضى اعظم

واكثر دولة لى العلم وهنا لى المتبا

فلانها تكسب الى صلبها الملايين من خيرة

ابناء الشعب الاسلنى ، ومن المعروف ..

« جورج » : ( بصوت مرتفع جدا )

دعنى اقول لك ماهو بوقف جدا

الاسلنى .. الشعب الاسلنى يعرف

انك غيب ، وانك ايت الى المتبا

لتحرق الرشمشعاع .. وانا لست هنا

لكى اسبح لك ببحايتى وكالكفى

لعتنى لى نظرى لست بسوى وغمد

ويستحق الادماء ..

ويصمق الجميع من هذه السلطة من

رئيس الوزراء ، ويحاول القاضى ان

يلقى اللوم على الختم ..

— القاضى : ديمتروف لدد نبيت عليك

من قل لا تجرد فمنا دعليات شيوعية

ولمذا نلابد انك فمنا بتدبير اذاباثر

الذى شكك لى هذا التمر ..

— ديمتروف : « يهود » اننى مسرو

جدا ببلابة رئيس الوزراء

— القاضى : سواه كك مسروا او

غير مسروا فمنا انهمك نهسليا من

السكلام ..

— ديمتروف : ثمة سؤال اخير هام

— القاضي : لا ثلثا ! أنا أتمك من الكلام .

— جورج : [ بصوت عال ] أخرج أيها الوفد .

— القاضي : [ لرجل البوليس ] أخرج من هنا .

— ديمتروف : [ لرجل البوليس ] دفعه للخارج ! ربما كنت خفتا من يأسادة رئيس الوزراء .

— جورج : [ صلتا في انفعال ] اسمع .. أنا أحرك .. لسوف أعلمك كيف تتحدث معي .. هذا خرج من هذه القاعة .. » (١٢)

ودخل الجميع ، كيف استطاع أنهم ان يستخرج رئيس الوزراء إلى هذه السلطة ، وان يجعله موضع سخرية جميع الضامرين ، وموضع اتهام الرأي العام العالمي .. ووجدت آلة الدعاية الترابية ان الأمر يحتاج إلى جولة جديدة . ولقد هذه المرة ، رجل الدعاية الأول عند النازي ..

## ثم جاء جوبيل

وحاول بكل دهاء رجل الدعاية المحرب ان يتخلص من اسئلة « ديمتروف » وعلى تناور بمبارات خطفة من ملنا على الدوام انه لا يعرف أكثر من غيره كوزير للدعاية .. ولا يريد ان يتحدث في نطاق مسؤولية شخص آخر لكنه تلقى مسأولا بجرعا .

— ديمتروف : كسوزيل للدعاية ، وكيمستون للدعاية في الحزب الاشتراكي القومي ، هل أصبح أملا ان أهرق الرشيشاغ قد استقدم على الفور من جانب الحكومة ووزارة الدعاية كمنصة لتبني الحصة الاشتراكية للحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمترافي وكل أحزاب المعارضة . ويتسلم « جوبيل » ويستجيب بالقاضي قائلا : أنا لا أهتم السؤال ياسيدي

الرئيس ويترك ديمتروف مسأله .. — جوبيل : ان الإجراءات الثلاثة قد قام بها البوليس ، ولم تكن بحاجة لاستخدام أية دعاية ، ذلك ان هرين الرشيشاغ كان مجرد فاكهه لغرضه هراعاة ضد الحزب الشيوعي ، كان مجرد دليل يضاف إلى بجهومات من الأدلة المتراكمة ..

— ديمتروف : ألم يوجه الشهاد حديثا بقرارادي اذان إليه الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي

الديمترافي بحريق الرشيشاغ ؟

— جوبيل : أنا الآن اعتقد ان الحزب الشيوعي هو الذي أهرق الرشيشاغ

— ديمتروف : .. كذلك أشتد من قبل الحرب الاشتراكي الديمترافي .

وحاول رئيس المحكمة « ان ينته

جوبيل فيصيح في ديمتروف : ان هذا السؤال لا يلائق بالمحكمة . لست

ديمتروف « يؤكد في أسرار أنه في عديم القضية ، ويحاول جوبيل ان

يندو والتا في نفسه . — جوبيل : ياسيدي الرئيس ، لسوف

أجيب بكل سرور على هذا السؤال . لكنني أود ان أسجل أولا إحصاء

لأن التهم يحاول ان يستخدم قاصه الحسنة ، ومسيلة لتوزيع الدعاية

الشيوعية . وأود ان أقول له انني خبير في الدعاية ولا أدامي لأن

استغزاري عن هذا مستحيل .. نحن نمثد ان الخلاف بين الحزب

الشيوعي والاشتراكي الديمترافي هو مجرد خلاف تكتيكي ونحن سعدنا بما

نحن ضد الماركسية . ان واجئت القوي هو تمييز وهو دين الحزب

من الوجود .. — ديمتروف : في خريف ١٩٣٢ خلار

فترة رئاسة لون يابنوستمسلتين الانفصاليات والاشتراكيين في ألمانيا

وجرت محادثات ونقلت أحكام ضد عدد من الاشتراكيين القوميين ، وأنا

أسأل الشاهد لم تكن هذه الأعمال الارغامية من صنع الحزب الاشتراكي

القومي . — جوبيل : .. كان من السهل دس

معنى الاستغزاريين . — ديمتروف : أنا أسأل من واقعه

بعدة .. من أعضاء في الحزب الاشتراكي القوي نزلوا أحد خصوصهم

السياسيين وحكم عليهم بالإعدام .. ودينامهم ومقدم رئيس الرابطة الحالي

أودلف هتلر . — جوبيل : ان الغومر رأي ان من

وأجه ألا يترك هؤلاء الانفصاف يواجون كل الخسفة دون مسأله

لأبرق لهم مضجعا .. — جوبيل : وأنا إذا جوبيل لم يفتد أعصاه

مثل جورج قلته كان قد ارتكب بائوتاله الخطأ القاتل ، وبدا القاضي السلي

يعرف بلاذ منية إجابات كذه يفتد هو أعصاه . وبدأ يفتد « جوبيل ،

من خطر مثل هذه الإجابات ، ورد « جوبيل : قائلا : « أتني أريد ألا

أدع فرصة للمتهم أو لن يقول وراءه

أو للصفاة العامة لكي تقول انني خفت من الإجابة على أسئلة المهم ، ولهم القاضي ان اتفاق جوبيل أليم إلا بأسكات المهم مضجبه به على الكلام ورفع الجلسة ..

## سهر المرافعات

وسعد حسله طوبه من مئاشات الشهود نجح ايها ديمتروف سلبا في وضع تليق القضية . بل في « دارة الظلم النازي ككل .. بدأ برافعه الختلية .. لقد سمع ديمتروف على رفض المحامي الذي عينته له المحكمة . وقدم المحكمة تالسة من تالية جاحلين للختل من بين جبه حكام عنه لكن المحكمة رفضت التالية كلها « كما انها رفضت كل ش . يوم الثاني الذين طلمهم .. وعندئذ سمع ديمتروف ان يتولى الدفاع من نفسه « ملنا على المحكمة ان تستعد لإجابة التهم ديمتروف والمجساي ديمتروف أيضا « (١٣)

.. ذلك ان ديمتروف لم يكن قلق من بلوغ الدفاع البرجوازي وحديثا وقد جعلني أحد التالبيين معه وهو « أرنست طور هار » رئيس الكتلة البرلمانية الشيوعية في الرشيشاغ ليدافع عنه بطريقة قانونية بعة وفيها تعلق للنظام النازي ، صاح فيتروف « أفضل ان تحكم على المحكمة بالإعدام وانباري من أن أيرا مثل هذا الدفاع » (١٤)

وكان ديمتروف قد حدد موقفه ضد اليوم الأول للمحاكمة لست .. مدنا لاصد ، بل أنا دائما لكم .. لمت استجدي الرحمة أو العطف وانسا

لنظ أريد حتى في الدفاع عن نفسي كشبيوعي » .

وفي ٢٢ ديسمبر خُصِل ديمتروف في جدل تاتوني مع رئيس المحكمة ..

— ديمتروف : وقد انص السادة ٢٥٨ من قانون الإجراءات الجنائية فان من حتى ان أراجع من نفسي سرتين : مرة كديم ، ومرة كحلم . القاضي : انك تلتك على كل الكتبة الأخيرة ، ويملكك ان تعدا ان .. ديمتروف : ولقد انص قانون المرافعات الجنائية فان من حتى ان انتد أولا اقرارال الإعدام .. ثم أبدأ المرافعة . وبدأت أكرر المرافعات السياسية في ترفيح القضاء ، وروي ديمتروف لي بداية برافعه كيف انه لم يمل صد في اختبار محام له يمل فيه

وقال: إنه كتب الفصاحة فكانا آتاه لائق  
في المجلس الذي أخذوا له وطلب  
مباحين آخرين ورفعت المسحكة  
عليه ..

« وما أنا بخاطر الفخاخ من نفس ،  
وعمد أبر لم تكن أريد حله ولا  
مره وأنا في مية غرقت على  
برضا ..

« انتي اعترف ان كتابتي حادة وجلفة  
بلند كانت حباتي كلها حادة وجلفة ،  
وانا لم اتعود على البراءات ايلم  
الحكام وانما انا اذاع من نفسي ..  
من الشيوعى المقيم ، لنا اذاع  
من شربى الميسرى ، من شربى  
كورى . وانا اذاع من مفهضى  
الشيعوية ، من القلم التي اوبن بها  
انتى اذاع من كل مضمون وجوه  
حياتى . ولذا السبب فان كل كلمة  
نقلت بها في هذه المحكمة هي جزء  
من نفسى ، وكل جملة قلتها كانت  
تعبيرا من نفسى لذلك الاتهام غير  
المعادل ، عند محاولة السال تسمة  
هذا المجلس الذاتي للشيوعية  
بشيوعيين . وانا اعترف باننى لم  
اكن بال الى اوابر ميلة المحكمة  
المؤثرة ، ذلك ان تاتون الاملى الذى  
اعتز به حسب برنامج الدولة  
الشيوعية وبمقتضى العليا التى اخضع  
لها هي لجنة الدولة في الدولة  
الشيوعية » (١٦)

بلى هذا التوالى بخص « ديتروف »  
في برافعه . وقد حاول الثاقبي ان  
يقلبه مخرات المرات ، لكن المقيم  
في الارادة الضخيمة ، صم على  
الاستمرار في برافعه ، فقد كانت  
للمسألة نفس برنامج الخبير  
« ديتروف » ان يسميه صوت كان  
عذله ١٧٤ مسحا من يوم ٨٢  
مراسلا الجالية ، وكانت هناك الملايين  
من البشر التي كانت تتسلخ وعة  
« ديتروف » الصلبة ، التي تحولت  
الى صلابة لآخرة بين المصور والكنا  
والقدرة على اتمام العمل الجليلي .

وفي نفس الانسجام ارتفع مسعود  
« ديتروف » مزددا ابيات خالها  
السامان الاثني « جوة »

« عليك ان تسو  
او تسبح  
عليك ان تنصر  
او تفجر  
ان تفكر او تتفكر  
فانت سندان او مطرقة »

وبملا صوت « ديتروف » اكثر فأكبر  
« نعم من لا يريد ان يكون سنداننا  
ليكن مطرقة »

واخيرا قدم المقيم .. المجلس طلبه -  
[١] الحكم ببراءة كل من طورغلي  
ويويوف وتقال وانا . ورافى الدوى  
وتجارها غير ثقيلة [٢] ان فلان  
دى قوية لم يكن سوى اداة في ايدي  
اعداء الطبقة البالية - [٣] ان  
يتم للمحاكمة الممولين من طبق  
هذه الطبقة - [٤] ان تقرر المحكمة  
تمويضا من كل الاضرار التى لحقت  
بنا ..

« القاضي : ان ما قدمي انه طلبات  
الفخاخ سوف يضيحه المحكمة في  
اعتبارها خلال بداولنا ..

« ديتروف : ثمة وقت سياتي للتحقق  
في كل هذه الطلبات كائلا ، ذلك  
ان الحكم في قضية حريق الارياشستغ  
سوف يكون من المختصين محكمة  
شعبية بقلم في ظل حكم ديكتاتورية  
البروليتاريا . في القرن للسبع  
عشر واجه العلم جاليليو المحكمة  
لانه قد تكونا عليها بقوله ان الارض  
تدور .. وعندها يحكموا عليه بالاعدام  
ساح جاليليو ، لكن الارض تدور »  
ولقد اعترف الجميع فيما بعد بصحة  
هذا القانون العظيم ..

الرئيس يوجه اوراقه في عصبية ، ويقلع  
ديتروف بصوت مرتفع . « وعلن رفع  
الجلسة »

« ديتروف : ان بصوت حال [١] اننا  
لنسا بال اضرارا من جاليليو اننا نحن  
الشيوعيين لنعلن اليوم باضرار ان الارض  
تدور . ان مجلة التاريخ صرح نحو  
اقابة اوريا سوفيتية ، نحو قيام اتحاد  
الدول السوفيتية العالي . وما من قوة  
تستطيع ان تحلل هذه المسيرة ، فلا  
الارهاب ولا السجون ، ولا الاعداء  
تستطيع ان ترفق مجلة التاريخ ، تلك  
المجلة « التي تنعما الى الامام القوى  
الجبارة للبروليتاريا .. » ولسوف تقدم  
وتقدم في طريق الانتصان الكامل ..  
وفي هذه الاثناء كان الحراس قد كسوا  
« ديتروف » وابجروه على الجولوس  
وكان الفصاة قد فاقوا التسامة  
للبسالة : سهل يسبح للبنيم  
والاستمرار في المرافعة ام لا ..  
وعادت الجلسة للمتماد حيث أعلن  
رئيس المحكمة ان المقيم قد تبرر بكمه  
من الكلام .. واصل رفع الجلسة [١٧]  
لكن جهود « ديتروف » وفخامه الجيد

وحضوراته الذكية لم تنسح حقا  
وانصرفت المحكمة العليا ان تصدق  
حكمها بالبراءة ..

لكن جوريج كان يريد ان يسلي حسابه  
مع الرجل الذي جعل منه موهما  
لشخيرة الراى العام العالي ..  
واذنت بصفحة ان حكم البراءة  
لا يعني بالضرورة التبرر عن المقيم .  
ونزل « ديتروف » الى برلين حيث  
سجن تحت رحمة الجسائير .

وانجبرت المظاهرات في مختلف انحاء  
العلم لطلب بالانراج من « ديتروف »  
وفي باريس احتشدت الوف العمال  
الفرنسيين في مظاهرة ضخمة حيث  
انطلقت حرسا بروليتاريا كتعبير  
الى برلين لحراسة « ديتروف »  
من سجنه . لكن السلطات الالمانية  
منعت « الحراس » من عبور الحدود  
وانتسالت المراسل والصحفيات  
والاجنابات في مختلف انحاء العالم  
.. تطلب بعيرة « ديتروف » ،  
وشركت حكومة موسكو الالمانية  
الرجعية في المؤامرة الفاشلة  
انها لا يتم بصر « ديتروف » ،  
واقفا ان صحح له بالعودة الى  
بلغاريا وقررت تجرده من جنسيته  
وعلى الفور قرر الاتحاد السوفيتي  
بمنحه الجنسية السوفيتية .

والجيرا . وبعد عام كامل من سجن العكر  
بالبراءة ، وبعد ان تصاعدت الصلة  
العائلية التي تساركت فيها قوى  
سياسية واجتماعية ودينية وثقافية  
من مختلف الاممجات للسلطة  
بالانراج من ديتروف اضطر النازي  
للانراج منه .

وفي مجلة من امهر لى الحراس ان  
يقتلوا السجن ، فقد كانت التلميذات  
يعاده بالقى سرعة من البلاذ ..  
وجعل ديتروف في طلبات ملائمة  
كل اوراقه ومذكراته التي دونها مره  
خلال فترة سجنه ..

وفي الحدود كان ديتروف هو «  
.. كان ليزال يذكر كتابات «جوة»  
« اما تكون مطرقة « او سندان » ..  
وقد ان يكن مطرقة حتى النهاية  
وكان الفصاة في قائد البوليس المخلص  
بترجحه ، وطلب منه ان يحمل منه  
خصايه الى الضبط الاتلي والى  
البروليتاريا الاثنية مؤكدا انه لنسوف  
يعود حيا الى القيا لهنزل منها  
على كوتبها الديمقراطية للشعبية ..  
وقد بر ديتروف بوعده ..



## جورجي ديميتروف والحركة النقابية

عبد النعم الفرزلي

وبقيادة ديميتروف اشتد نشاط العمال البلغار من أجل صلاتهم الاتحاد والاعتماد ، وهذا البطالة ، وهذا سياسة الفرش الحكومية ، ومن أجل الصالح اليومية المباشرة للجماهير الشعبية . وعما التفتات المبالية للنظام عند تدخل الدولة الرجعية البورجوازية في الشمال الاشرابي للمسلم . وفي ١٩١١ وفي مواجهة هجوم من قبل الدولة على تاتون ميل النساء والاحداث هذا القتون الذي كان يحق حيلة محدودة للنساء والاحداث المالكين في الانتاج ، قاد ديميتروف نشاطا نقابيا واسما للبطالة بانتفاض يمثلين من الغليظة النقابية في هيئة عشية الميل . وفي ١٩١٢ وجه للنشاط عند محاولة الدولة منع العمال والمبايلات الذين بلغوا السن ٢١ مليا من التصويت لجان الميل التي ترافق تنفيذ ميل النساء والاحداث .

### نضال ضد الانتهازية

وفي هذه الفترة كتب ديميتروف العديد من المآلات ضد الاتجاهات الاصلاحية والانتهازية والنقابية . في الحركة النقابية . وقد أكد في جموعه بمآلاته تلك أن الطبقة العاملة لا يمكن أن تكتفي بالنضال الاقتصادي وحده ، فالبروليتاريا تستطيع ان تحقق مبعها التاريخية بتعظيم الرأسمالية ونشأة مجتمع اشتراكي فقط بطريق النضال السياسي المكشوف ضد الطبقات السائدة . وكان دائما يوضح ان السخوية بايديولوجيتها وتكتيكاتها اتجاه مغاير للاركسية ، ففي انتاح النادي النقابي الذي في ١٩١١ قال : « ان النقابية هي أداة في ايدي البورجوازية » وفي نفس الوقت الذي كان يشدد فيه النضال المبالي والفكري ضد الاتجاهات الاصلاحية داخل الحركة النقابية ، كان من في الوقت ذاته — يركز اهتماما بالغا على توحيد صفوف الحركة النقابية فالتقسيم بين البورجوازية اكثر مما يندى الذي للثورة ، لذلك طرح سياسة الجبهة الموحدة مع الاسماحين البلغار داخل الحركة النقابية ، وضرورة تكوين لجنة اشرابية عامة موحدة على اساس برنامج

عليا بلغ جورجي ديميتروف المثيرين من هذه — برز كمنافس اشتراكي نضال وسط مجال الطباعة ، وكواحد من النقابيين الشبان الاعمين . وفي عام ١٩٠٠ أصبح عضوا في اتحاد مجال الطباعة في صوفيا وفي ١٩٠١ أصبح عضوا في مجلس رئاسة الاتحاد . وفي عام ١٩٠٢ ناضل ديميتروف نشاطا محليا وفكريا ضد القيادة الانتهازية في نقابة مجال الطباعة — ونشرت له الصحيفة المبالية حينئذ مقالات عن « الانتهازية في النقابات » وهذا « سياسة التمارن الطبقي غير المبني في الحركة النقابية » وفي عام ١٩٠٤ ظهرت فكره كمنظم جماهيري موهوب ، وأصبح واحدا من قيادة اتحاد النقابات . وفي خلال ١٩٠٧ و ١٩٠٨ أسس اتحادات نقابية مبالية مركزية على نطاق بلغاريا ، وضع قانونها الداخلي وبرامج محليا . وأصبح محرر « الباب النقابي » في « الصحيفة المبالية » . ومن أبرز الاضرابات الجماهيرية العامة للبروليتاريا النضابية التي كان لديميتروف دور بارز في قيادتها الاضراب العام لمجال السكك الحديدية وعمال المناجم ( ١٩٠٦ ) واستمر لمدة ٣٥ يوما ، واضراب مجال التصنيع الجماهيري في ١٩٠٨ ، واضراب مجال التقيص في ١٩٠٦ ، واستمر ١٣٣ يوما وفي هذه الفترة نظم اتحادات مجال النزل ، والمناجم ، والخطاطين ، وعمال السكك الحديدية ومن خلال نضاله البارز هذا كله الحزب بقيادة الحركة اللغابية البلغارية ، فأسس في ١٩٠٦ للسكرتير العام للاتحاد العام لنقابات العمال البلغاري ، وقيادة ديميتروف تشكلت لجان اشرابية في كل بلغاريا بقيادة الحزب الاشتراكي ، وضمت النقابات الثورية من السيطرة على كثير من مواقع النقابات الاصلاحية .

وفي عام ١٩٠٦ اشتبك جورجي ديميتروف في المؤتمر الاشتراكي البلطاني ضد خطر الحرب ، وقد توصل هذا المؤتمر إلى حل اشتراكي ديمتروفي للمسألة البلغارية ، بالدعوة للعمل على وضع حد للصراع القومي البورجوازي الشونيني وتحقيق الوحدة الوطنية في حدود غيرتة لجمهوريات غيرالدية بلغاتية كبيرة .

طبقى . ولكن الاصلاحيين اقبلوا تمام مثل هذه الجبهة بنسب  
وفهم برنامج العمل الطبقي . وقد حول الاصلاحيون قنطه في  
١٩١٠ لمرأوة تضامه شدهم .

## أهمية وجود النقابات

وفي ١٩١٠ كتب ديترود كرامسته من « الحركة النقابية في  
بلغايا » والتي قدم فيها استعراضا لتطور بلغاريا  
الاقتصادي . وفي هذا الكراس يقول من أهمية الوحدة  
العالية داخل النقابات ينشئ النظر من أي اختلافات داخل  
الحركة : « إن الاختلافات في المهن والفهميات والجنس  
والمنفذ تراجع ولا تعيق أبدا هذا الجيش العالي من أن  
يكون موحدًا ، وأن يسير في طريق واحد وأن يتأصل بالصلص  
واحد ، من أجل حرية وسعادة الجميع » .

وكتب من أهمية وجود النقابات كعجلة للصراع الطبقي  
يقول :

« أنا ألق وسط نيران مستمرة من القمائل القساري مع  
الراسميين والعدوة من أجل فرض النقابات باعتبارها المصلحة  
والدافعة الطبيعية للتشريع من العمل والانتاج من أجل أوسع  
تصميم لنوع الطيلة العالية ، والوصول على تشريع مهالي  
بالعمل نواجهنا في الحلقة العالية العاصية الهابة القصة  
بالإمتامات والفضلات ، مهمة السير بجرة ونمرة أكبر في  
نفس طريق التنظيم الطبقي والتنظيف الاشتراكي والفضال  
الخطائي بدون عروادة ضد الراسمالية وجميع مسمانيها ، كان  
تدرك في منطلقات حياة وجود ونشالات الطبقة العاملة بأسرها  
والأندع زاوية واحدة من البلاد يجري فيها استثمار عمل  
العمال ، ولا مؤسسة واحدة ولا حامل وعاملة ولا أسرة عمالية  
فون أن يلفد إليها نور الاشتراكية « المتشددة » أيا أياها العائلات  
والعمال البالغ ، انفسوا جميعا إلى صفوف نقاباتهم العالية  
تحت راية الديمقراطية الاجتماعية ، من طريق التنظيم  
والنقطة والفضال « نحو الحرية والسعادة » .

## العلاقات الإجمية

### مع الحركة النقابية

وميل ديترود منذ بداية نشأته في المجال النقابي على ربط  
فضال العمال بالنزاع الطبقي بتدليل العمال في البلدان الأخرى في  
١٩١٠ قاد حركة تضامين مع العمال السويديين والمجريين واتشاد  
ورابط مع الطيلة العالية الأمريكية ، ومن طريقه طفي العمال  
البلغاريين في ١٩١٠ مساعداً مهالي من العمال  
الألمانيين كما قام بأعمال فضلية مع القويين المتنيين في  
سويسرا أيام الجمهورية وفي ١٩١٢ دعا ديترود العمال البلغار إلى  
مساعدة عمال المنجم الإنجليزي المجرين ونظم حملة جماهيرية  
لجميع الفيرمات لهم . كما حيا النقابات البلغارية للفضال مع  
النقابات السويسرية والاسبانية . وتاد ديترود في المجال  
النقابي الأسمى نشاطا ضد اصلاحيين وانتهازيين الالية الثانية  
ومن داخل أهمية استثمار فاد وصلاحه سكرتيرا صلياً للاتحاد

العام للنقابات العالية البلغارية نشاطا ضد النقابات الاصلاحية  
البلغارية ، وقد توصل هذا النشاط إلى إبعاد هذه النقابات في  
١٩١١ .

وخلال الحرب العالية الأولى انبط ديترود على المرفق  
البليني ، توفد ضد الالية الثانية الشروف قادة الانتهازيين  
إلى جانب بورجوازيه بلدانهم ، وربع شغل تعويل الحرب  
الآيرالية إلى حرب أهلية . وعندها دخلت بلغاريا الحرب في  
١٩١٥ كرس ديترود كل جهدهمسة الحزبية وصلاحه كسكرتير  
للاتحاد النقابات لكسب الجماهير العالية إلى الحركة من أجل  
الاتحاد الاشتراكي البلغاني والذي كان يعمل من أجل منع الحرب  
في البلدان وبسبب نشاطه المادي للحرب طرد من رومانيا  
وسجن لمدة ثلاث سنوات في بلغاريا .

وبعد نهاية الحرب ، عاد ديترود إلى قيادة وتنظيم الحركة  
الاعرابية على نطاق بلغاريا كلها — وفي آخر ١٩١٩ تاد  
اعرابا سياسيا مابا لمدة ٥٥ يوما ، وقد ميا المال لهذا  
الانزباب وقال : « على البروليتاريا في جميع ميادين الانتاج  
والمن أن تجاهه البرجوازية المراضة ودولتها العسكرية  
البوليسية باتحادها الطبقي في نقابات موهدة وفي حزب سياسي  
موحد تحت راية الشيوعية » .

ولم يتوقف نشاط ديترود النقابي الجماهيري رغم لجوءه العن  
الشيوعي البلغاري إلى السرية وازدياد موجات الارهاب  
والرجعية واشترك في المؤتمر الثالث للجمعية في ١٩٢١  
وبعد انتهاء هذا المؤتمر بدأ في تنظيم الجمعية النقابية  
العمراء وأصبح في مجلسها المركزي .

### ليس هناك طريق وسط

ولقد صاغ ديترود فكرة من النقابات في هيد من المآلات  
والكاسمات . كتب مقتدا الروح النقابية الضيقة التي تقصر  
النشال النقابي على النشاط المهني والاقتصادي ، فكتب أن  
الاسلاميين يظنون ذلك بسبب : « المعز عن رؤية العلاقة  
الجائشة الموجودة بين ظروف عمل العمال في الانتاج ، وبين  
التنظيم السياسي والتنظيم النقابي في المجتمع الراسمالي . أن هذه  
النقابات ومشالها التكتلدي تجسده في النقابات  
البريطالية بحسب نفسها في توقعها المهينة ، تجنب باستمرار  
أي مشاركة في المحارك السياسية وفي سياسات الأمة بشكل  
هلم ، ويصرون انفسهم في نطاق المشاكل التي تخص  
مهنهم . وهذا ، بالطبع لا يحول بينهم وبين استخدامهم  
استخداما كليا أما مباشرة أو غير مباشرة لصالح الاهداف  
السياسية للبرجوازية » (٢) .

ونفس ديترود المحذور البرجوازي للفكر الذي يدعو إلى  
« حياء » النقابات ، وكذلك أنه في كل الظروف التاريخيه  
والوضعية ، لم يعد هناك مكان في معررا لما يسمى بالحياد  
السياسي . حياد النقابات حيال الاغزاب السياسية  
والمرامات السياسية . كتب ديترود يقول : « أن الحياد  
النقابي كان دائما فكرة بورجوازية ونحت مسار الحياد  
السياسي ، كان البرجوازيون وملاحها في الحركة العمالية  
( القاطح الهيلي للاشتراكية الديمقراطية » و « اصقاده  
العمال المحدثين والاصلاحيين الاجتماعيين ، حاولوا إبعاد  
النقابات من الصراع الطبقي للبروليتاريا ، وتحويلها إلى  
أدوات للقاء على حكم الراسمالية » .

[١] - جورج ديترود في ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ - الطبعة العربية - صوفيا - دار النشر باللغات الأجنبية  
[٢] - مختارات ديترود - الجزء الأول في ١١٦ - الطبعة الإنجليزية - صوفيا .



« وفي الواقع ؟ غلبت نقابات العمال لم تكن أبداً في أي بلد » محايدة . ويشهد على ذلك كل تاريخ الحركة العمالية . غلبت العمال كانت دائما إما مخلصه لقضية البروليتاريا وتنازل باصرار ضد الرأسمالية ، تلذذ دورها بشكل أو آخر في الصراعات السياسية لصالح البروليتاريا أو أنها كانت — مباشرة أو غير مباشرة — وبشكل أو بآخر، في خدمة البروجوازية ، ساعمة للأحزاب البروجوازية أن تستغنيها في صراعاتها الداخلية حول امتيازات السلطة ، وغالبا في نضالها ضد حركة تحرير البروليتاريا ذاتها » (٢) .

وكتب ذلك : « أنه لتصبح النقابات محايدة اليوم في موقفها من الحرب السياسي للبروليتاريا يعني أنه تكون تايمة للبروجوازية وفي خدمة بعض أحزاب البروجوازية . أنه لتصبح النقابات محايدة حيال الثورة العمالية فإنها تصبح أدوات لتساعد البروجوازية المهيمنة للثورة . إما مع العمال — ضد رأس المال ، أو مع رأس المال ضد العمال » أما إلى جانب الثورة ، أو في المعسكر المضاد للثورة ؟ ليس هناك طريق وسط » (٤) .

وكتب ديتراف في انتيمارية الفجوات النقابية في البلدان الرأسمالية الكبيرة خلال الحرب — وكيف وضعت نفسها وتغلبت في خدمة الإمبريالية نتيجة تنهيا للسياسة السلبية بالعباسد الثاني : « لقد وضعت النقابات البريطانية نفسها تماما في خدمة سياسة الإمبريالية والعدوان ، سياسة بروجوازيها . لقد حاولوا وقسم جميع الاضرابات ، أجروا تطبيق شروط عقود العمل الجماعية ، وعملوا بكل قوة لتأكيد أوسع تطور ممكن لصناعة الحرب . وقدموا مددا كبيرا من المتطوعين من بين صفوفهم وانتفعوا مكاتب خاصة لتجنيد المتطوعين للجيش البريطاني ، وعندما أجبرت الحكومة العسكرية الاجبارية في بريطانيا — وحيث لم تكن موجودة من قبل — فانهم لم يمارسوها ، ولكنهم رحبوا بها كبادرة من قبل لويد جورج كوسيلة هائلة لتسحق العسكرية الروسية » .

« وكما أن النقابات الألمانية من جانبها وعلى رأسها القائد الاشتراكي الخائن الأذيع المصيت لجين ، ومع مساعد من العمال البيروقراطيين الفاسدين ، أعلنوا أن الحزب التي تشنها الإمبريالية الألمانية ضد الحليف السابق ( إنجلترا ) هي في نفس الوقت حرب من أجل وجود الطبقة العاملة في ألمانيا ، فإنه أو هزمت ألمانيا في هذه الحرب ، فإنها ستقتل حتى مستعمراتها القليلة التي تحتلها — بالقتل ببريطانيا العظمى ، فإن ذلك سيدمر الصناعة الألمانية من المواد الخام التي تحتاجها ، وطرقها إلى التجارة الدولية سوف تفلح ، ومعها الطبقة العاملة الألمانية التي سوف تتحول من مصدرة للمسلح إلى مصدرة للانس الإصاء — قوة العمل — » (٥) .

وداخل دوليه النقابات العمراء كان لديتراف دور بارز في برنامج مللنقابات العمال الثورية ، وصياغة الفكر اللينيني ضد الانتيمارية اليسارية التي كانت ترفض العمل داخل النقابات

القضية «سوفى خطبته أنه في صوته في ثورتين ١٩٢٧ حالاً سملعا على نتائج المؤتمر الأول لدولية النقابات العمراء : « لقد أقر المؤتمر الأول لدولية النقابات العمراء برنامجا للعمل لنقابات العمال الثورية في كل البلاد . وقد صمم على ضرورة البقاء في النقابات القديمة ، والعمل من أجل أن تصبح ثورية ، وكذلك العمل ضد الانفصالية القومية في الحركة النقابية ، ضد الوفاق الطيفي والمهادن مع البروجوازية . ومن ناحية أخرى فتشجعنا أهمية صراع النقابات ، وذلك حتى لا تترك البروليتاريا تسحق ببطء ، وبيع شعار جبهة متحدة للبروليتاريا في كل البلاد للدفاع عن مصالح العمال وضد الرأسمالية » (٦) .

## الكفاح ضد أفاشييه

وفي مرحلة الكفاح ضد الفاشية — صاغ ديتراف فكره من ضرورة قيام الجبهة المتحدة على نطاق الطبقة العاملة — وذلك باعتبار أن تحقيق الوحدة على نطاق الطبقة العاملة مثال السمود الفكري لتتح الفاشية من التقدم وتسحقها والإطاحة بها . قال ديتراف في المؤتمر السابع لدولية الثالثة : « أن القوى الأولى التي يجب عهله ، والذي يجب عهله بأي ثمن نورا هو إقامة جبهة متحدة ، أقالية وحدة كل العمال في كل مشروع ، في كل اقليم ، في كل هي ، في كل بلد ، في العالم كله . العمل الموحد للبروليتاريا على النطاق القومي والعالمي — هذا هو السلاح القوي الذي يجعل الطبقة العاملة قادرة ليس فقط على شن دفاع ناجح ، ولكن كذلك لتشن هجوم مضاد ضد الفاشية ، ضد العدو الطيفي » (٧) .

وقد أوضح ديتراف خطر الفاشية على الحركة الثورية الطبقة باعتبارها نظام كامل لميطرة البروجوازية وديكتاتوريةها ، وقد أوضح ذلك أمام المؤتمر الرابع لدولية النقابية عام ١٩٢٨ بملوه : « ينبغي أن يكون واضحاً لنا دائما ، أن الفاشية ليست ظاهرة سطحية ، وهيئة أو انتفاضة ، إنها نظام كامل لميطرة البروجوازية طبيا ولديكتاتوريةها في عصر الإمبريالية والثورة الاجتماعية . إن خطر الفاشية على البروليتاريا وعلى الحركة النقابية الطبقة هو خطر دائم متزايد » .

إن لميطرة الفاشية التي نشطت إلى الهجوم على اللغابات وفصلها الحركة النقابية الطبقة هي ضرورة حيوية بالنسبة إليها . لأنه لا يمكن تصور ديكتاتورية البروليتاريا بدون اللغابات الطبقة ، كذلك من المستحيل قيام ديكتاتورية الفاشية بدو طويلة ، بدون أن تقصص لها ( في شكل أو آخر ) البروليتاريا والملاحين ، وبالدرجة الأولى بدون القضاء على الحركة النقابية الطبقة (٨) .

لقد صاغ ديتراف كذلك تقاوى الفكر الطيفي للعمل للنقابات وفق الاسس وأبادئ اللينينية . ويوضح فكره وكتاباته من الحركة النقابية من أهم الصيغيات النظرية في التراث الماركسي — اللينيني المصطفا بالعمل النقابي . وبإزالة فكره وعضته بوجوبه في مجال التسلط التتالي المبني على طريق التسلط والعمل من أجل توحيد الطبقة العاملة على كل من النطاق المحلي والعالمي والاقصى .

(٢) نفس المرجع السابق صفحة ١٢٨

(٣) نفس المرجع السابق صفحة ١٢٩

(٤) نفس المرجع السابق صفحة ١٣٠

(٥) نفس المرجع السابق صفحة ١٣٠، ١٣١

(٦) جورجى ديتراف والجبهة المتحدة — أيلساكيلوفسكى — ص ١١ — الطبعة الإنجليزية — صوفيا

(٧) جورجى ديتراف ، ص ١٠٤ — الطبعة العربية — صوفيا

# القاهرة

## المشكلات

## العامة

## للمدينة

## والعاصمة

■ انصاع قاعدة المساحة ، وتزايد الهجرة من الريف الى المدينة ، كل هذا في غياب التخطيط قد واجه المدينة ، والقاهرة بوجه خاص بمشكلات تتطلب حولا ملحة ، وعلمية . وفي هذه الايام تنرجح نفس التخطيط المعاصرة من اكثر بن زاوية . ومقال الدكتور محمد رياض هو مساهمة في البحث عن حلول جادة . ■

د. محمد رياض

### القاهرة بين مدن العالم

تنقسم مدن العالم بصفة عامة من حيث المشكلات المرتبطة على المكان والتاريخ والوظيفة الاقتصادية والسياسية والمقومات الحضارية المعالة الى مجموعتين رئيسيتين :

١ - **مدن العالم المتقدم** : عبارة عن الحزام الشمالي للمدن الذي يمتد من شواطئ الاطلنطي الشمالية في اوربا وامريكا ، و عبر الاقتصاد السوفييتي الى اليابان ومنها الى مدن الشاطئ الغربي لأمريكا الشمالية . وهذه في مجموعها تتميز بالحدثة النسبية ويقوام العصر الصناعي حضاريا واقتصاديا .

٢ - **مدن العالم النامي والمتخلف** : وما زالت فيها كل مبرعات الزيف والمدينة حضاريا واقتصاديا وينقسم الى حزامين :

( أ ) الحزام الاوسط الممتد من البحر المتوسط في شمال افريقيا واطراف اوربا الجنوبية الى الشرق الاوسط والهند والصين واندونيسيا .

( ب ) الحزام الجنوبي ويمتد في بقية افريقيا وامريكا اللاتينية واستراليا .

والاختلاف الجوهرى بين الحزامين الاوسط والجنوبى راجع الى لمباب كثيرة على راسها العمق الزمنى لمدن الحزام الاوسط مقارنة بالمحدثات

لمت مدينة القاهرة خلال السنوات الخمسين الماضية بسرعة كبيرة مما أدى الى أن تصبح مشكلات المدينة اكبر من الحلول المقعدة من هنا وهناك . واعتقد أن هناك اجماعا على أن أى حل جذرى لمشكلة مدينة القاهرة لن يتم الا اذا اتخذت خطوات لتنفيذ خطة ذات جراحة غير معهودة .

ان القاهرة - كغيرها من مدن العالم الكبرى - تصان من مشكلات مختلفة معقدة ومركبة . وبرغم أهمية الافادة من الحلول والتجارب التي تتخذ في مدينة لى أخرى الا أنه لا يفيد اطلاقا حل مشكلة مبنية في مدينة ما تطبيقه بكامله على مدينة أخرى تعاني المشكلة ذاتها لاختلاف الإبعاد الحضارية في أى مدينتين مهما كانتا في دائرة قومية واحدة . ومن ثم فإنه يلزم لكل مدينة دراسة خاصة وعميقة للتصرف على جميع خصائصها المادية والمعنوية على المستويين الإقنى ( السكان ) ، والراسى ( الزمان ) . كما أنه يفيد أيضا أن تتصرف على مكان المدينة المبنية بين المجموعات التي تنقسم إليها مدن العالم ، لأن تصنيفها بهذا الساحت ملقضا مريما لخلفية المدينة التاريخية والاقتصادية ، ومن ثم تتضح مؤشرات النمو والركود للمدينة .

المتعرجة الضيقة المسقوفة في احيان كثيرة تعبر عن تكيف أهل لفهار قاطن معظم أيام السنة .  
معمار سكني قديم خطته الاساسية الانفتاح على الحوش الداخلي والانغلاق عن العالم الخارجي بأسوار وبوابات تعبيراً عن نمط العائلة القديم الذي يسيطر فيه الرجال على عالم المرأة .  
او « الارباع » الضخمة التي تأوى عددا كبيرا من الاسر كانت ان تصبح عشائر يستقله يربط اعضائها التصاهر والزواج ، وتنفلق بأسرها عن العالم الخارجي . تقسيم مهني لأحياء المدينة يجعل منها عوالم ميكروكوزمولوجية منفصلة عن بعضها نفسيا وسلوكيا وتقنيا مستقلة في ذلك الى أسس نشاط اقتصادي وممارسات حرفية مختلفة بين الحي والآخر ، مركز استقطاب كبير لهذه المدينة كلها يمثلها الجامع الأزهر كمركز للمدين الذي يجمع الناس بصلحياته الاجتماعية الواسعة في مواجهة القلعة كمركز للحكم .

## القاهرة الجديدة

لما القاهرة الجديدة فقد تميزت بشوارع مستقيمة وعمائر عالية وأسواق مفتوحة وشقق تأوى إليها أسر نوبية لم يعد فيها محل للعائلة التقليدية . ولم تعد الاحواش متلفسات المدينة الداخلية ، بل ظهرت المداخل كضرورة جديدة للحوش ، وبذلك الهارت العشائرية والانغلاقية وظهرت محلها روابط اجتماعية أخرى مبنية على الاختيار الحر بدلا من الروابط التي كانت مفروضة بحكم علق الدم والنسب والجوار .  
ولم تعد هناك أحياء ذات نشاطات اقتصادية موحدة يسكن داخلها غنيها وفقيرها جنبا الى جنب ، بل أحياء جديدة للقاهرة الجديدة صنعت الناس تصنيفا ليا على اساس قدراتهم المالية .  
فأصبحت هناك أحياء الفقراء الوسطاء والأغنياء ، ولكل منهما سمات أشد اختلافا في كل مظاهر الحياة المادية واللامانية مما كان في أحياء المدينة القديمة .  
وأصبح الاستدلال على مهنة الشخص من عنوان سكنه أمرا صعبا عكس ما كان في القاهرة القديمة ، بينما أصبح الاستدلال على مستوى الشخص المادي من عنوان سكنه أمرا سهلا في القاهرة الجديدة .

وحلت تنظيمات أخرى محل ما كان سائدا : نقابات ونواد لطوائف العمل وطبقات الناس ، وبعدت طبقات الناس عن بعضها البعض باختلاف مصالحها ، وبعد الناس مكانيا وراقيا من تأثيرات الاستقطاب الكبير للأزهر بحلول الكثير من التنظيمات الاجتماعية الاقتصادية المنبثقة من حضارة العصر الصناعي ، وبعد الحكم عن القلعة والقصور الى التنظيمات السياسية والاقتصادية الحديثة المبكرة أيضا عن ضرورتها وملزمات العصر الصناعي .

المتناهية لحدن الحزام الجنوبي . وفوق هذا فان الحزام الأوسط بمكانه الجغرافي كان مركزا لكافة الحضارات القديمة من المصرية الى الصينية ، ومنه انتقلت موجات حضارية الى النطاشيين الشمالي والجنوبي طوال تاريخ الانسانية ، واليه انتقلت الموجة الحضارية الصناعية الحديثة من الحزام الشمالي فاثارت فيه تلك الاضطرابات العنيفة الاقتصادية والمدينة الحالية .

واذا صبح هذا عامة على الحزام الأوسط ، فانه شديد الانطباق على الشرق الأوسط ، الذي هو منتصف المقد في الحزام الأوسط ، وملتحق تيارات العالم القديمة والحديثة على السواء . واهم ما يميز به الشرق الأوسط هو النمط الواشي في الاستقرار سواء كان ذلك في صورة الواحة المروقة من تركستان الى الصحراء الكبرى ، أو في صورة عقود متصلة من الواحات على ضفاف الأنهار القصيرة والطويلة وعلى رأسها النيل وسجلة والغرات .

ولندرة الأرض المنتجة في مثل هذه الظروف الواحية ، فان مواقع المدن كانت ان تثبت في أماكنها دون تغيير الا في حالات شاذة . وقد ساعد ثبات الموقع على تمدد تاريخ المدينة في الشرق الأوسط لطول أعمارها ولتداخل انماط المعمار والخطط العمرانية تداخلا يمثل التمايش والتكيف الذي حدث في حضارة هذا الاقليم حينما استوعبت وهضمت جوانب حضارية وأقد ، وأبقت على كثير من جوانب الحضارة السلفية .

## ثنائية القاهرة

وتمثل القاهرة كل هذه التلافيف التاريخية والمكانية للمدن في الشرق الأوسط خير تمثيل . وهي الى جانب تاريخها الطويل تعكس التطورات التي أدت إليها استقطالات عصر النهضة المصرية خلال القرن التاسع عشر ، ومضمون الحضارة الصناعية خلال القرن الحالي . وقد أدت التغيرات السياسية والاقتصادية في مصر خلال الفترة من أواسط القرن الماضي الى اليوم الى نمو سريع ومستمر لقاهرة الحضارة الصناعية في إطار لم يتجاوز التجاور المكاني للقاهرة القديمة خلال الاموام المائة الماضية ، لهذا كانت ثنائية القاهرة واضحة ، يرمز إليها بجهود السوق القديمة (بازارات خان الجبلجي ومحلات التريمية والسوق الخ) والسوق الحديثة (البلو ومقهوم القاهرة) .

## القاهرة القديمة

وبرغم التجاور المكاني فان كل شيء في القاهرة القديمة والجديدة مختلف تماما . فضلة المدينة القديمة لا تخضع لتصنيف : الطرق والحارات

## غزو القاهرة القديمة

وتم في عهد اسماعيل، وقد أدى إلى تقطيع المدينة القديمة في الجنوب، فاصلا بين السيدة وطولون والحلمية في جانب وباب الوزير وسوق السلاح والخيامية في جانب آخر، لكن شارع محمد علي لم يؤد إلى النتيجة التي انتهى إليها شارع الجيش - ذلك أن شارع القلعة - بعد أن نزل الحكم من القلعة إلى قصور القاهرة الجديدة - أصبح شارعاً لا يقود إلى مكان ذي أهمية في الحياة السياسية اليومية - فضلا عن ذلك فهو يقود إلى طريق مسدود بواسطة بروز جبل المقطم في هذا الهامش الجنوبي من القاهرة، وإلى المقابر الشاسعة في الامام الشافعي، وإلى محاجر وتلال عين الصيرة ومصر القديمة - أما طريق الجيش فقد كان يقود القاهرة إلى جبهة توسع عمراني هائلة شمالا يشرق إلى العباسية ومصر الجديدة ونصر والقلية - وهذا هو اتجاه التوسع العمراني الذي تحاييه مجموعة الظروف الطبيعية والبشرية في اقليم القاهرة .

وأخيرا حاصر طريق صلاح سالم القاهرة القديمة من الشرق، وسقطت هزلة آخر مواقع الحفاظ على القديم التي كانت تنزوي في احياء باب الوزير والباطنية والدراسة والجمالية تحت تلال الدراسة وفي ظلال حمايتها .

## القاهرة اليوم

هكذا ارتبط مصير القاهرة القديمة بالتغير الاقتصادي الاجتماعي الذي نخلته مصر منذ الربع الثاني من هذا القرن . وفي خلال السنوات الخمسين الماضية انطلقت القاهرة الجديدة انطلاقا هائلة عبر كل المواقف الطبيعية والبشرية - وكانت وسيلة هذا الانطلاق الطرق المستقيمة الطويلة والكبارى . واقدم هذه الطرق المستقيمة شارع شبرا ( شق ١٨٦٥ ليصل إلى قصر محمد علي ) . وكونت شوارع القلعة والأزهر والجيش والتحرير والقصر المعيني وبولاق ( ٢٦ يولية ) ، الشمسبكة الهيكلية لنمو القاهرة صوب حقول الشمال إلى شبرا الخيمة ومسطرد والطرية، وصوب رمال الشرق إلى العباسية ومصر الجديدة ومصر وصوب الجنوب عبر الشريط الزراعي الضيق إلى المنادي وحلوان والتبين، وصوب الغرب عبر النيل إلى الجزيرة والهرم وبولاق الدكرور وأمبابية . هذه الانطلاقة الجبارة قد فجزتها عدة عوامل على رأسها المركزية المطلقة التي تمارسها القاهرة على كل أشكال الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في مصر . وقد عبرت عن تلك المركزية أصغر تغيير استخوان القاهرة على اكبر قدر من الهجرة الداخلية في مصر ( ٥٠ في المائة من مجموع الهجرة ١٩٦٠ إلى القاهرة والجزيرة مما مقابل ١٣٥ في المائة لاسكندرية ) .

وقد نقل المهاجرون عددا من الاشكال الحضارية

وقد طلت المدينة من النهار وأضحة إلى حوالي نصف ثمن مضي . وما تزال الثنائية ظاهرة في عدد من الاشكال - لكن الكثير من التغير قد طرا على القاهرة القديمة نتيجة الغزو الحضاري الاجتماعي الاقتصادي من جانب القاهرة الجديدة . وفي الحقيقة لم تعد القاهرة القديمة تحتفظ من قديمها الا بالشكل المادي : الطرق المتعرجة والبيوت المتهاكلة وبعض الحرفية القديمة، إلى جانب آثارها الاسلامية الرائعة - هجرها اغنيائها، ولم تدخلها الخدمات الحديثة الا باقل القليل . وبعبارة قصيرة لم تصمد القاهرة القديمة للغزو وسقطت إلى مجرد حي فقير من احياء القاهرة الجديدة نتيجة عدم التماثل في القوى الاقتصادية الاجتماعية بين القديم الحرفي المائلي السمة والحديث إلى الاسرى السمة - بل ان القاهرة الجديدة قد نجحت في تغيير وظيفة المدينة القديمة فحولت جزءا من المدينة القديمة لتجارة الجملة كخلفية تخدم اسواق القاهرة الجديدة .

## طريق غزو القاهرة القديمة

وقد كانت اهم وسائل غزو القاهرة القديمة رأس الحربة التي شقت القاهرة القديمة شطرين : انشاء شارع الأزهر بعد سنة ١٩٢٠ بمرض ٢٠ مترا ( وقد اثار انشاء هذا الشارع وشارع الجيش الحالي اعتراضات كثيرة انذاك لكثرة التعويضات التي بلغت ٢٠٠ ألف جنيه ) . وبخود المواصلات الحديثة إلى شارع الأزهر قضى على الموسكى والسكة الجديدة ( التي انشأها محمد علي بعد ١٨١٥ بمرض ٤ أمتار ) ، وأصبح شارع الأزهر مركز تجارة الجملة وتنافست المحال الكبيرة للحصول على راحة تطل على هذا العالم الجديد . بقي الموسكى والسكة الجديدة لكن كشوارع أعمال من الدرجة الثانية .

كذلك كان لانشاء شارع الجيش الحالي ( الامير فاروق سابقا - من المتبة إلى الحسينية ) اثر كبير في تقطيع اوصال القاهرة القديمة في الشمال وغسل باب البحر والفيجالة والروسي عن باب الشمرية والنحاسين . وأدى إلى تدهور شارع الخليج ( الذي ردم ١٨٩٩ ) الذي كان يلقى داخل المدينة القديمة ، ولم تعد له اهميته في شبكة شرايين القاهرة الحديثة الا بعد أن استقام هو الآخر ( قدر المستطاع ) ولتحم بعدد من الشوارع الضيقة الموازية ( درب الجامي - جامع البنات - بين الصوربين - الخ . . ) .

وكان شق شارع القلعة ( محمد علي ) قد سبق ذلك بكثير ( بدايات الطريق منذ عهد محمد علي

الى احياء تكاد ان تقتصر على مهاجرى اقليم معين او محافظة معينة . وبذلك اخذت مناطق كثيرة من القاهرة « تريف » بعد ان كانت القاهرة القديمة مقصورة على القاهريين فقط ( بولاد البلد ) .

ونتيجة لهذا أصبحت القاهرة منطقة اختلاط وتصارب فى المفهومات وبعض الممارسات الاجتماعية وربما بعض الممارسات اللغوية نتيجة للتركيب الحضارى للسكان . وأصبح فى الامكان ان تنقسم سكان القاهرة الى ثلاث فئات عامة هي :

١ - اولاد البلد : القاهريون القدماء

٢ - القاهريون : ابناء القاهرة الجديدة منذ اواخر القرن الماضى

٣ - القاهريين المحدثين : المهاجرون الى القاهرة من الدلتا والصعيد منذ الثلث الثانى من هذا القرن .

وهناك عوامل كثيرة اجتماعية واقتصادية تسمى الى تسمية الفروق بين هذه التراكيب المدنية الثلاثة فى القاهرة . لكن شيوع التعليم الحديث فى القاهرة يقوم بالدور الاول والاساسى فى هذه التسمية . الا ان ذلك سوف يأخذ وقتا لا يأس به قبل ان يصبح الكل قاهريين مدينين - وان كان ذلك يتطلب ايضا تحديد تيار الهجرة الى القاهرة الى حدود ضيقة .

## مشكلة القاهرة الكبرى

هذا باختصار شديد ما حدث خلال هذا القرن لى تصبح القاهرة حقيقة شديدة البروز فوق خريطة مصر . فقد امتد المجمع المدينى الكبير امتدادات شاسعة ( بالنسبة لمساحة المجال العمرانى الضيق فى مصر ) . ولم يمد لهذه المدينة نظير - من قريب او بعيد - فى مصر والشرق الاوسط وأفريقيا ، ليس فقط من حيث المساحة ، ولكن من حيث محتواها المكتظ بملائين النسل ومئات المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتمويلية والتعليمية والصحية ، وعشرات الالاف من المشكلات اليومية على راسها الازدحام التالى فى الشوارع الممتلئة من حيث الاختناق وفوضى المرور لاسباب تخلف الشوارع عن مواصفاتها الحقيقية ، وتخلف حضارى عند معظم الناس يسبب قصورا عن الاستخدام الامثل لوسائل النقل المختلفة فى ظل ظروف المدينة الحديثة .

وفى مقابل هذه المشكلات الكثيرة لم تقدم الدولة والجهاز الادارى المختص بالقاهرة ما يجب ان يتم من خلال خطة متكاملة تخدم مستويات زمنية متصاعدة . بل كانت الحلول غالبا وقتية وجزئية دون مساس بالجوهر او احاطة بالشمول . وكان انشاء لجنة القاهرة الكبرى عملا جيدا من الناحيتين النظرية والعملية . وان كان الحكم على افعال هذه اللجنة - من ناحية الشمول ونيس الجزئيات - يفتنى على الخريطة التى قدمتها لحل

مشكلة القاهرة بواسطة انشاء مدن جذبة صغيرة فى صورة حلقة حول القاهرة لتستوعب الزيادة المستمرة فى سكان وشباب القاهرة ، فأننى أرى ان هذا العمل لا يشكل الحل الامثل لمشكلة القاهرة . ذلك انه فى الواقع - وبخس النظر عن الصعوبات التى تواجه انشاء حلقة المدن الاضافية فى مواقع صحراوية - فان النتيجة النهائية هو خلق مشكلة قاهرة اكبر من الكبرى ، وأعد من الحالية . فطبيعة العمران المدينى ان يزحف تجاه بعضه طالما كانت المسافات غير بعيدة وعوامل النمو مستمرة التأثير . ومن ثم سوف يزحف العمران من القاهرة صوب المدن الاضافية القريبة ، والعكس صحيح باعتبار ان المدن الاضافية سوف تنظر دائما صوب القاهرة بما فيها من مراكز القوة والجذب ، وتعطى ظهورا لجبهات التوسع التى يجب ان تكون بعيدة كل البعد عن المجال المغاطى للقاهرة .

## انتمو الانفجارى للمدن

ليست كل المدن متساوية فى درجة النمو لسبب او آخر ، كما ان درجات نموها ليست ثابتة على المقياس الزمنى . ومن اهم اسباب ذلك ، ١ - موقع وموضع مدينة ملامم أو غير ملامم فى الماضى او الحاضر ، مستجيب أو غير مستجيب لتطورات الحضارة ومبتكرات الآلة وشبكة المواصلات ٢ - أنشطة اقتصادية نامية أو خاملة أو كاسنة تستجيب مع تغيرات جذرية فى تكنولوجيا الإنتاج ونظيرته ٣ - نمو أو سقوط الوظيفة الاساسية للمدينة لتغيرات جذرية فى الوضع العام السياسى والادارى والاستراتيجى والاقتصادى والثقافى للمدينة ، وهناك عوامل أخرى تشارك بدرجات متفاوتة ، تبرز بعضها أحيانا من لا شيء ( مثل مدن البترول والتمديد عام ) . ومجموع هذه العوامل تعدت على من الزمن التغيرات التى تطرأ على المدن فى نموها أو ثباتها أو تدهورها أو عزوها الى مقدمة الحياة فى الاقليم مرة أخرى فى صورة يشارك فى تكوينها نظيرتى بؤرة الحياة وعدم غدا المادة . وقد مرت القاهرة بهذه المراحل وعدت الى راس الحياة المصرية مرات عدة أبرزها العودة فى العهد المملوكى بعد الركود الفاطمى والعودة فى العصر الحديث بعد الركود العثماني .

وحينما تتفقد الظروف التى تدعو مدينة الى النمو فإن المدينة تظل تنمو الى ان تصل الى اقرب تلازم مع الظروف السائدة . فاذا لم تتغير ظروف ودوافع النمو فإن نمو المدينة يكاد ان يتوقف ، بل ويصبح للمدينة مجال سلبي يؤدى بصفة عامة الى طرد الفائض من النمو الطبيعى للسكان الى اماكن الجذب الاخرى . لكن هذه الحالة المثالية قسا كان لها نظير فى الواقع الا لفترات زمنية مصدرة . فالمدينة اما ان تنمو او تنكسر . ذلك لان دوافع النمو المدينى عبارة عن تركيب حى صفته الاساسية

تفصلياً دائمة تلبية للتغير الدائم في تسيير مواضيع العوامل والدوافع وكما داخل هذا التركيب الحي . ومن ثم فإن المدن في حركة مستمرة .

وحينما تزداد كثافة عوامل النمو في مدينة ما فإن نمو المدينة يظل سائرا دون توقف إلى أن تبلغ المدينة حجما معيناً ليس له قياس فعلي بالمعنى المادي أو الرقمي لأن لكل مدينة مقياسها الخاص بالاتباط بطورها الحضارية والتكنولوجية . حينها يتم ذلك نجد تغيراً كبيراً يطرأ على المدينة ، فبدلاً من أن تعتمد المدينة في نموها على مجموعة العوامل والدوافع والظروف المستمدة من المكان والمستوى الحضاري والتكنولوجي والخلفية التاريخية ، يصبح للمدينة قوانينها الخاصة التي تفرضها على مجموعة عوامل النمو السابقة . وبعبارة أخرى تنعكس الصورة نظرياً ويصبح للمدينة تأثيراً على مؤثرات نموها .

تبنى المدينة لنفسها « روح » ، أو تصطنع لنفسها « قلب » يحولها إلى « كينونة » ذاتية القوانين . ويصبح لهذه الكينونة نهم شديد للتوسع واجتذاب المزيد من البشر بصورة طاغية تؤثر بوعي وبلا وعي على الاختيار « الإرادي » للمخططين والمستثمرين وجميع الأعمال والوظائف التي تمارسها المدن . ويصبح الجميع أسرى لهذه الطاقة الذاتية للمدينة لا يستطيعون الخلاص من سطوة تأثيرها ولا يفكرون إلا من خلال ما تفرضه المدينة الطاغية من مشكلات تدعوهم إلى إصلاحات وحلول جزئية ووقتية .

وفي الغالب لا يتاح لكل مدن الدولة أو مدن إقليم من أقاليم الدول ذات المساحة الواسعة مثل هذا « الطغافوت » ، إنما يحدث غالباً لمدينة واحدة تستقطب النمو وتؤدي إلى إيقاف أو بطء النمو في المدن الأخرى بحيث تصبح قزمة النمو إلى جوار المدينة المملقة .

ولسنا نعرف ، على وجه التحديد إلى أين يقود النمو الذاتي لمثل هذه المدن المستقلة . وأظن الظن أنه يقود إلى « انفجار » ، إذا شئنا استخدام هذا الاصطلاح غير العلمي - يشتت المدينة ويقضي عليها نتيجة للتغيرات الكبيرة والكيفية في حجم المدينة وقمة وسكانها ونشاطها ، التي تزيد من المصاعب في مستوى أداء وظائف المدينة وفي تركيب المدينة اجتماعياً وصحياً وأمنياً وإدارة ، التي تؤدي إلى تناقضات كبيرة بين الترف والفقر في أحياء المدينة وإلى مزيد من البيروقراطية والمركزية .

ولا توجد لدينا أمثلة عن مثل هذا الانفجار لمدينة حديثة ، وإن كان أقربها إلى هذه المرحلة طوكيو ونيويورك . ولعل روما الرومانية وبغداد الإسلامية من الأمثلة على انفجار المدن المملقة في الماضي المؤرخ ، وساعد على انفجارها مركزيتها المطلقة للعالم المعروف ورياحها وترغها الخيالي

وتعفن تركيب قيادتها ، وعوامل أخرى خارجية عسكرية ودينية وتبليغية .

وليس من الضروري أن تبلغ المدن حداً محدداً تدخل بعده مرحلة الانفجار . ذلك أن هناك ارتباطاً كبيراً بين المدينة الواحدة وخلفيتها الحضارية والتكنيكية يجعل المرحلة الانفجارية في كل مدينة بقبلياً خاصاً بها . فما يصدق على طوكيو لا يصدق على القاهرة . ومن أهم المقاييس التي يمكن أن تؤخذ مؤشراً على ذلك أن يصبح الوفاء بخدمات المدينة الأساسية أمراً بالغ الصعوبة . مثلاً مشكلة إمداد المدينة بالمياه ، أو مشكلة الانتقال داخل المدينة ، وكثافتها من المشاكل التي تواجه كثيراً من مدن العالم الكبرى في الوقت الحاضر . وقد استطاعت طوكيو أن تجد حلولاً لمشكلة المياه حتى تعدى سكانها عشرة ملايين ، ثم أصبحت بعد ذلك مشكلة خطيرة . فهل نتوقع أن تصمد القاهرة لمشكلة المياه بعد جلايينها الخمسة كثيراً ، أو الاسكندرية بعد أن أشرف سكانها على المليونين ؟

لم يعد هناك مجال للكلام عن جزئيات المشكلة . والمهم الآن هو السيطرة على نهم المدن الكبرى وسيطرة حقيقية . وبدون شك هناك إمكانيات كثيرة للسيطرة مثل تنفيذ التشريعات التي تمنع الهجرة أو تمنع إقامة منشآت مسألة جديدة تنفيذاً صارماً . لكن هناك دائماً تجاوزات عن التشريعات تحدث بضغط المصالح التي لا تقاوم ، وتبدأ التجاوزات تتسع لتصبح قوانين غير معلنة ، وينتهي الأمر إلى تغيرات جديدة في التشريعات السابقة .

إن حرمان مدينة متخضعة من لحد وظائفها الأساسية قد يعطينا حلاً جريئاً للتغلب على طغوت المدينة . وهذا الحرمان سوف يقضي على عوامل التوسع في المدينة ويعطي للمخططين الفرصة السانحة للتخطيط والتشريع الملائم للمدينة . فما هي الوظائف الأساسية للمدن الكبيرة كالقاهرة :

١ - الوظيفة السياسية : الحكم بما في ذلك الرئاسة والوزارات والتشريع واليابس والقانوني .  
٢ - الوظيفة الإدارية : الحكم المحلي لشؤون المدينة ويشتمل على كثير من النشاطات مثل إمداد المدينة بالمياه وشبكة الصرف والكهرباء والأمن وكافة الخدمات التعليمية والصحية والثقافية . وفي حالة المصاعب يقع هذا الحكم في ظل الحكم المركزي ويصبح باهتاً لوجود السلطة الأعلى إلى جواره ونفوقه مباشرة .

٣ - الوظيفة الاقتصادية : نقصد بها الإنتاج وفي المدن يحد الإنتاج أساساً حول الصناعة وتصنيع السلع بما في ذلك مواد تموين المدينة .

٤ - الوظيفة التجارية : يتم من خلالها عمليات القبال للسلع المدة للبيع جملة وتفصيلاً .

٥ - الوظيفة المالية : الأعمال البنكية والائتمانية وهيئات الاستثمار .

٦ - وظائف الخدمات : وهي كثيرة من

## الخدمات الصحية والتعليمية والنقل الى الخدمات الترفيهية .

ولا شك ان هناك تكترا من البداحل بين هدد الوظائف ، انما التفصيل والتقسيم للايضاح .  
واذا اردنا اختيار احدى الوظائف الاساسية للقاهرة لكي نبعده تأثيرها فعلينا اولا ان نعرف - من الناحية العددية - توزيع العمالة على الانشطة والوظائف المختلفة ، معتمدين في ذلك على احصاء سنة ١٩٦٠ ، وهو آخر الاحصاءات التفصيلية في مصر :

وقد كان سكان القاهرة سنة ١٩٦٠ هو ٣٣٤٨٧٧٩ شخصا ، ويعيش هذا ان نسبته العاملين فوق ١٥ سنة الى مجموع سكان المدينة هو ٢٥ في المائة . وبعبارة اخرى نقول ان مقياس الاعالة كان بنسبة واحد الى ٤ اشخاص من سكان القاهرة . وبناء على ذلك نستطيع ان نحسب متوسط عدد افراد الاسر للعاملين نظريا في مختلف القطاعات ، فيصبح عدد الاشخاص المعتمدين على وظائف الخدمات هو ٢٠٢٩١٨ ٤ = ٢٣١١٦٧٢ من سكان القاهرة ، والمعتمدين على الوظيفة الاقتصادية ٩٨٨٥٤٨ من سكان القاهرة ، والمعتمدين على الوظيفة التجارية والمالية ٥٧٨٩٧٦ ، والمعتمدين على وظائف الحكومة ٤٦٩٤١٢ شخصا من سكان القاهرة .

ومن البديهي انه لا يمكن لمدينة ما ان تعيش دون اى من قطاعات الوظائف السابقة ( بدرجة متفاوتة ) ، باستثناء الوظيفة السياسية المتمثلة في مجموع موظفي الوزارات . ذلك ان المدينة ليا كان حجبها ، عبارة عن مكان معد من الارض تتبادل مع اقليمها المحيط بها عددا من الخدمات الرئيسية الانتاجية والتجارية والتعليمية والصحية والادارية . ويترتب على هذا الكلام الموجز ان اى مدينة يمكن ان تعيش وتحيا وتتم دون ان يكون لها وظيفة سياسية .

## نقل العاصمة السياسية من القاهرة

ارتباطا بما سبق تفصيله في وظائف القاهرة وما سياتى ذكره من دوافع واسباب ، فان الاقتراح الذى نطرحه للبحث الجدى هو نقل الوظيفة السياسية من القاهرة الى مدينة اخرى تنشأ اساسا لتكون مدينة الحكم في مصر ، والا أصبحت مشاكل القاهرة أكثر تسلطا واقل ايكانية في ايجاد حل لها . والان لنرى ماذا يكلفنا نقل العاصمة من مدينة القاهرة :

١ - المصغوبة الناجمة عن الارتباط العاطفى بين القاهرة ، كمدينة وكعاصمة لمصر لأكثر من ١٣٠٠ سنة منذ انشاء الفسطاط . هذا الارتباط العاطفى يتزايد في فترات تاريخية معينة حينما تصيب بلاد الشرق الاوسط العربى ضائقة ، فتصبح القاهرة عاصمة للعالم العربى الواسع ( كما حدث خلال

الحملات الصليبية والتتارية والامبريالية الصوبونية المعاصرة ) . كذلك يتزايد الارتباط العاطفى بالقاهرة كماصمة لاقليم اوسع من مصر في فترات ازدهار حضارى ومادى ( كما حدث في عهد الخلافة الفاطمية ، وفي العهد المملوكى وفى العصر الحديث ابتداء من القرن التاسع عشر الى اليوم ) . وبعبارة اخرى فان الارتباط العاطفى بين القاهرة والعاصمة يتدنى في فترات عواطف المصريين الى عواطف سكان الشرق الاوسط عامة . ولا شك ان المشكلة العاطفية تضى بعدا عويلا للمسالة وتجعل للزمن وحده القدرة على التغلب على هذه المشكلة . وربما كان أحد الحلول السريعة للمشكلة العاطفية ان تسمى مدينة الحكم الجديدة : القاهرة الجديدة .

٢ - المصغوبة المالية الناجمة عن بناء عاصمة جديدة لمصر ، من حيث الاستثمارات اللازمة لعمليات البناء وشبكة الطرق والخدمات ، وبالرغم من أن استثمارات البناء والخدمات ذات ارباح متوقعة وسريعة نسبيا الا ان المشكلة الاساسية تكمن في ايجاد الاموال اللازمة للاستثمارات . وهنا تسأل نطرحه بعض العواصف الجديدة مثل برازاليا وامسالم اباد ، والنمو السريع لسدنة بيروت . وقد نمت هذه المدن بدون شك نتيجة دعوة الاستثمارات اليها من الداخل والخارج . فهل يمكن ذلك بالنسبة للعاصمة الجديدة في مصر ؟  
الرائى النهائي لجمعية الحال لرجال المال واتجاهات الاستثمارات العالية . لكن يجب ان نثوه بشئين : الاول وجود رأسمال عربى كبير في دول البترول العربية بالإضافة الى امكانات مصر الذاتية . والثانى ان موضوع الاستثمارات الدولية لا يدخل في باب المستحيل وان صعب التحويل فترة زمنية لاسباب مختلفة .

٣ - قد يكون من الصعب نقل الموظفين من القاهرة الى العاصمة الجديدة نظرا لارتباطاتهم وامرهم بالقاهرة . لكن ذلك لا يجب ان يكون حاجزا امام الانتقال الملمزم . وفي مقابل ذلك يجب ان تكون هناك تسهيلات حقيقية في الخدمات والسكن والتعليم . وفى هذا المجال يمكن ان تضم المدينة الجديدة معاهد عليا من انواع معينة تحتاجها العاصمة كالادارة والمعلمين والعلم السياسى والاقتصادية والقانونية .

وفى مقابل هذه المصاعب الرئيسية فان هناك فوائد عديدة وضرورات ملحة تسبب بنقل العاصمة :

١ - ان اختيار الوظيفة السياسية لنقلها من القاهرة الحالية هو أقل الوظائف التى تنقل تكلفة فمثلا لا تقاس تكلفة بناء عاصمة جديدة الى تكلفة حل المصانع وإعادة تركيبها في مدينة جديدة . وكما سبق القول فان اى مدينة يمكن ان تعيش بدون ان تتواجد فيها الحكومة ولكنها لا تعيش دون مقوماتها الاقتصادية الرئيسية .

٢ - أن نلغى الحكم من القاهرة الحالية سوف يؤدي الى تفريغ عدد معين من السكان . في حدود نصف مليون شخص من الموظفين والعاملين في قطاعات الخدمات والتجارة الداخلية وغير ذلك ليكونوا مقومات المدينة الجديدة . وبذلك تحدث تهدئة لمشكلات عديدة مزمنة في القاهرة الحالية من أهمها الإسكان والمواصلات وأزمة مبانى للوزارات والمباني الحكومية الأخرى والهبات التشريعية ، وتخفيف اختناق الطرق للسيارات .

٣ - ليس معنى انتقال نصف مليون شخص على الأقل من القاهرة أن يحل محلهم قورا مهاجرين جددا الى القاهرة ، بل يجب أن تشرع قوانين خاصة بالقاهرة لنحد من الهجرة الى أدنى حد ومنع إقامة منشآت العمالة الكثيفة في القاهرة وضواحيها (المصانع بالذات) وبذلك تترك الفرصة للقاهرة لكي تحدث بعض التغيرات وتوزيع كثافة السكان لمدة لا بأس بها قبل أن يغطي النمو الطبيعي الفراغ الناتج من انتقال العاصمة الى المدينة الجديدة . وفي خلال فترة الهدنة هذه يمكن لحكومة القاهرة المحلية أن تنشط بسرعة وفي إطار خطة متكاملة لعلاج الميوب الخطيرة في القاهرة وتتشب حدوثها في المستقبل ( التركيز المالى والتجارى والصناعى يجب أن يجد له حولا في تلك الفترة ، كذلك وسائل النقل العامة واتساع الطرق والتركيز الثقافى لمعاهد التعليم ومراكز الفنون والترفيه ) .

٤ - انتهاء فرصة نقل العاصمة لعلاج أخطر مشاكلنا السياسية والإدارية : المركزية المطلقة التى تسيطر على مصر . يجب أن تشمل العاصمة الجديدة على الحكم المركزى أو الاتحادى فى صورة وزارات مهمتها الأساسية وضع الخطط والسياسات العامة المختلفة فى إطار مونة . أما التنفيذ الملقى فنقوم بتطويره الإدارة المحلية فى كل اقليم أو محافظة وفق ظروفها وإمكاناتها وتشريعاتها دون الرجوع الى الوزارات المركزية الا فى أضيق الحدود .

٥ - وثمة موضوع يمكن أن نلمح اليه لاحماه الشديد ، ولو أنه خارج عن موضوعنا الحالى . ذلك هو اقتراح بإنشاء نوع وسط من المركزية فى صورة حكومات محلية على مستوى اقليمى فوق مستوى المحافظات الحالية مع بقاء هذه المحافظات أو أقاليمها . ومبرر ذلك ضرورة التعامل على مساحات أوسع من المحافظات الحالية لتنفيذ عدد من الخطط الخاصة بالإنتاج الزراعى والصناعى والرعاية الاجتماعية والصحية ومشاكل التعليم . ويمكن أن نقتراح الحكومات الإقليمية التالية : حكومة مصر العليا ( أسوان - قنا - سوهاج - اسيوط - الوادى الجديد - القمم الجنوبي من البصرى الأحمر ) . حكومة مصر الوسطى ( أليسا - الفيوم - بلى سوف - جنوب الجيزة - البوابة البحرية ) . حكومة

القاهرة ( القاهرة - وسط وشمال الجيزة - جنوب القليوبية حتى القناطر ) . حكومة القنطرة - بورسعيد - الاسماعيلية - السويس - سيناء - شمال البصرى الأحمر ) . حكومة شرق الدلتا ( الشرقية - القليوبية - الدقهلية - دياط ) حكومة وسط الدلتا ( المنوفية - الغربية - كفر الشيخ ) . حكومة غرب الدلتا ( البحيرة - الاسكندرية - الصحراء الغربية ) . وإذا كان الامر كذلك فإين يمكن ان ننشأ العاصمة الجديدة ؟

نظرا لضيق المجال الجوى داخل مصر ، وكثرة امتداد الصحارى فانه من الضرورى أن تكون العاصمة الجديدة فى مكان يسمح لها بالاستفادة من مياه النيل مع استخدام وسائل توصيل المياه الحديثة . لكنه فى الوقت نفسه لا يجب أن تكون العاصمة بالقرب من مدينة ما حتى المدن المصرية الكبيرة حتى لا يلحم عراشها وحى لتزحف العباء عن القاهرة ونضمة على مدينة أخرى . ومن ثم فإنى اقترح أحد موضعين للعاصمة الجديدة :

المكان الأول : فى مكان ما بين وادى النطرون والقطاط الجديدة لمديرية التحرير . على الطريق الصحراوى السريع بين القاهرة والاسكندرية قرب الكيلو ٧٠ . فى هذه المنطقة يلتقى طريق الخطاطية الصحراوى بالطريق الصحراوى السريع فى منطقة سهلية كبيرة على ارتفاع ٦٠ مترا فوق سطح البحر . هذا الموضع متوسط بين السينتين الرئيسيتين القاهرة والاسكندرية ، كما أنه فى مواجهة الدلتا ويبعد ٣٠ كيلومترا عن فرع رشيد عند الخطاطية وطهوى ، ويمكن بسهولة بعد خطوط انابيب المياه من فرع رشيد الى فرع مديرية التحرير . ويميز هذا المكان وجود الطريق الصحراوى السريع مما يقلل من تكلفته إنشاء طريق خاص . كذلك يكون وادى النطرون ظهيرا لطيفا للمعسكرات والرحلات والترفيه . كما يمكن أن يؤدى وجود العاصمة الى مزيد من الإهتمام بتنمية وادى النطرون اقتصاديا . ( زراعة - دواجن - ماشية ، أو اغنام - تعدين الاملاح المختلفة وإقامة صناعات عليها ) .

المكان الثانى : منطقة المنحدرات الشمالية لجبل الطرائى شمالى بحيرة تارون ، وبالقرب من مسار الخط الحديدى والطريق الجديد من الواحة البحرية الى الجيزة . تقع هذه المنطقة على أرتفاعات ٢٥٠ - ٣٠٠ متر فوق سطح البحر مما يلفط الجو كثيرا . فيها كثير من مجارى الوديان الجافة التى تصلح - مع التعديل - لشبكة صرف المدينة أو الطرق المتعامدة دون تقاطع . المنطقة على بعد نحو ٧٠ كيلومترا من الهرم ، ويمكن أن تصل بطريق الفيوم الصحراوى بوسلة طولها حوالى ٣٠ كيلومترا . المنحدرات الشمالية فى المجموع سهلية جيرية تقع



امكانات عظيمة في مجالات المال والتخطيط والتقدم الفني ، أصبحت المدن جميعا لا يطاق ، ليس فقط من نواحي الاسكان والمواصلات والجريمة ، لكن في كل نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية . والمثال الذي يمكن ان يخيف المدن الاخرى هي حالة المواصلات العامة والخاصة في غالبية المدن الامريكية الكبرى . فمتوسط سرعة السيارة داخل المدن تتراوح بين ١٥ - ١٨ كيلومترا في الساعة ، وهي سرعة لم تزد اطلاقا من سرعة عربات الخيل التي كانت شائعة منذ مائة سنة !! كذلك انقضت هذه شركات كبرى من شركات النقل على رأسها شركة « بن للنقل المركزي » في صيف ١٩٧٠ ، وكانت تنقل ١٤٠ ألف راكب يوميا من وإلى نيويورك . وفي المجموع اضطرت بلديات بعض المدن ان تتولى ادارة شركات النقل الرئيسية او تدعمها ماليا ، وبرغم الاستمدادات الفنية الكثيرة في انفاق نيويورك من حيث الامان ، فإن الحرائق تحدث باستمرار وتؤدي غالبا إلى وفيات واصابات وذعر وامراض نفسية .

واصبح اصلاح الطرق السريعة المؤدية إلى المدن الكبرى الأمريكية امرا يكاد ان يصبح مستحيلا والا اصاب الشلل هذه المدن لسكائهم الحركية اليومية ( تنقل المواصلات العامة يوميا ١٨ مليون شخص ، بالإضافة إلى ٥٠ مليونا يستخدمون سياراتهم من مجموع ٨٠ مليون سيارة في أمريكا ) . وهناك عشرات الاسباب لهذا التضايق في حركة المرور من وإلى المدن على رأسها : أن الأمريكيين شعب مدن أساسا ( ٧٠ في المائة من الأمريكيين يعيشون في المدن وضواحيها ، ويظن ان ترتفع النسبة إلى ٩٠ في المائة عام ٢٠٠٠ ) ، وهذه الحقيقة وحدها تنمكس عليها كل مبهريات ومضمونات الحضارة والصمر الصناعي : حياة المدينة . فقد ظلت الصناعة منذ نشأتها تمتص السكان الذين كانوا موزعين بغيره من التبادل في أرجاء الدولة ، وتركزهم بصفة مستمرة في المدن الحديثة لخدمة مراكز القوى الصناعية قلبا وفكرا . وبهذا أصبحت المدينة الحديثة خلاصة الحياة الماصرة وأصبحت لها مشكلاتها الخاصة التي كان يواجهها الانسان بقدر من اصلاح الرقعي والتلقائي دون الاعساس بشمول وتفاقم خطر المدينة . ومن ثم فإن الاصلاحات التي تمت في بعض المدن - كالانفاق والمداخل والطرق السريعة - قد أدت إلى نمط لم يعد في الامكان اصلاحه مع تفاقم مشكلاته - تماما كما يحدث الآن في نيويورك وغيرها من المدن الأمريكية .

هذه لحة مما يحدث من مشكلات عويصة في دولة غنية بكل شيء من الفكر إلى العمل ومن الخطة إلى التنفيذ ومنحنا أوجع مما نكون ان نجانب هذه المشكلات بوقف تقصم القاهرة على النحر السابق شرحه . وارجو أن تكون هذه بداية حوار من جانب كل من يهمهم الامر من أجل المصلحة العامة .

إلى الجنوب منها صقوت البازلت في جبل القطران التي ترتفع إلى ٣٥٠ مترا فوق سطح البحر ، ويمكن ان تصبح هذه المنطقة الجبلية وانحداراتها الجنوبية السريعة إلى بركة تارون - منع التشجير - منطقة شتوية ومسكرات وترفيه جميلة فريدة في مصر . المشكلة الأساسية لجلب المياه بواسطة أنابيب تمتد ارتفاعات عالية - وهي في حد ذاتها ليست مشكلة من الفاحشية الفنية - مصدر المياه إما من النيل مباشرة في منطقة البدرشين أو العياط ، وإما من ترع بحر يوسف في الفيوم ، وإما استخدام مياه صرف الغيوم بعد معالجتها بالطرق المعروفة .

هذه باختصار مقترحات مبدئية والامر يحتاج إلى مزيد من التحجيس من جهات نظر عدة قبل التفكير الجدي في اختيار المكان الملائم للعاصمة الجديدة . ولكن هناك شيئا واحدا ارجو ان ألح عليه كثيرا : يجب ان تكون العاصمة الجديدة بعيدة بعدا كافيا عن القاهرة والإسكندرية لكي لا يتلاحم العمران . وبالرغم من أن المكائين المقترحين ليسا على درجة كافية من البعد اللازم ، إلا أن وجود الصحراء لهذه المسافة - مع عدم وجود مصادر المياه - سوف يمنع تنابها التلاحم المدن خلال نموها . وهذا هو الذي دعائنا إلى اختيار منطقة صحراوية للعاصمة ، فضلا عما تقتضيه من ظروف مسمية جيدة . وارجو أن ألح أيضا في ألا تكون العاصمة داخل أراض زراعية أو أراضي توسع زراعي مستقبلي لما تعرفه من ضيق الرقعة الزراعية ضيقا لايحتاج إلى تنويه .

ومشكلة أخرى من ناحية الفكر المدني : نظرية التوسط الجغرافي الكلاسيكية والحديثة . لا شك ان القاهرة ذات موقع متوسط شديد الامتياز في مصر . وسيظل كذلك بالنسبة للقاهرة ، جاعلا منها عاصمة لفضائل في عالم الانتاج الصناعي والخدمات والتجارة والبنوك والتعليم والفنون . إنما العاصمة الجديدة فانها - برغم عدم بعدها كثيرا عن الموقع المتوسط للقاهرة - لا تحتاج إلى التوسط التقليدي من حيث المكان . وقد حلت الاتصالات الحديثة السلكية والتليفونية والماسلكية في كثير من الأحيان محل التوسط المكاني لمركز الحكم . ونظرة واحدة إلى العالم تهيئنا لمتأكد أن توسط العاصمة السياسية ليس أمرا محتوما : لندن - باريس - واشنطن - فيينا - بكين - دمشق - من العواصم القديمة ، أوتاوا - كندا - بون - اسلام آباد - من العواصم الجديدة .

وأخيرا أحب أن اختتم الكلام بالتأكيد مرة أخرى على خطورة الموقف في المدن الكبيرة عامة ، وفي القاهرة خاصة لانها تعنيا ، فلا يجب ان نستغنى إلى مشكلات أكبر من قدرتنا ، كما يجب ان نستغنى من تجوية المدن الأخرى . ففى أمريكا - دولة المدن المتعاقبة - بقيها ما فيها من

● جمهورية مصر العربية ●

لقضاء بين القوي  
الثورية العربية

● العراق ●

تأييد عربي  
وتأمير استعماري

● فيتنام ●

هل انكسر هجوم  
الثوار في فيتنام ؟

● ستوكهولم ●

الحرب والفتن  
وحماية البيئة

● الولايات المتحدة الامريكية ●

التحالف الذي يمسك  
بيده خيوط العرائس

تقارير  
الشهر

ما فعلته الصواريخ السوفيتية باتوى وأنتى  
أسلحة العدو الجوية بإسقاطها ١٤ طائرة قاتلهم  
في أيام قليلة . وقال : « أننا نعتد على الله  
وعلى أنفسنا وعلى قوة التضامن العربى  
والتعاون مع صديقنا العظيم الاتحاد السوفيتى  
الذى يؤيدنا ويدعمنا فى شتى المجالات السياسية  
والاقتصادية والعسكرية » .

وتحدث المارشال جريتشكو عن زيارة الفريق  
صديق بقوله : ان التبادل والمحادثات بيننا قد  
ساعدت على الوصول الى تفاهم افضل وكانت  
خطوة جديدة فى توطيد العلاقات الودية بين  
جيشى بلدينا . وان الشعب السوفيتى يتابع  
باعثهم النضال البطولى للشعب المصرى لتصفية  
آثار العدوان الاسرائيلى . وانا نتمنى لكم  
استخدام مهارتكم القتالية فى استخدام الأسلحة  
الحديثة ولرفع درجة الاستعداد القتالى للقوات  
السلحة المصرية » .

وهاجم الفريق صديق المحاولات الامبريالية  
للدس والتوجيه لتخريب العلاقات بين مصر  
والاتحاد السوفيتى ، والبنية على مبادئ الاخوة  
والفهم المتبادل وقال : « ان الاتحاد السوفيتى  
لا يمكن ان يوافق على حل فيه تهريب لاي شعب  
من اراضينا » . وائى لا يريد ان اجبر فى اى  
تفاصيل ولكنى اعتبر ان هذه الزيارة كانت هامة  
وناجحة !!

وقد حيا الفريق محمد صديق فى ختام زيارته  
للاتحاد السوفيتى للزملاء والقادة العسكريين  
السوفيت وشكرهم على لاقاء والوفد المصرى  
المرافق من حفاوة وتكريم . وجاء فى برفيقه التى  
بعث بها الى ليونيد بريجنيف السكرتير العام  
للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى  
« لقد تأكد لى فى كل مكان زرتة مضيق اى معتد  
اذا واجه شعبا اسيلا لا يقنائل . وقادة أبطال  
لا يخونون . انكم تضيرون لنا ولكل الشعوب  
الحبة للسلام اروع الاذلة فى النضال والتصميم  
والفكاح من اجل الوطن » .

## لقاء بين القوى الثورية العربية

زار القاهرة فى الفترة من ١٠ الى ١٧ يونيو  
ب دعوة من اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى  
العربى وفد من الحزب الديمقراطي اللبنانى

## زيارة هامة وناجحة

قام الفريق محمد احمد صديق نائب رئيس  
الوزراء ووزير الحربية بزيارة للاتحاد السوفيتى  
فى التاسع من يونيو الماضى واستغرقت زيارته  
سنة ايام ، تلبية لدعوة من المارشال « أندريه  
جريتشكو » وزير الدفاع السوفيتى اثناء زيارته  
لمصر فى شهر مايو الماضى .

وقد بدأت المحادثات الرسمية بين الفريق  
محمد صديق والارشال جريتشكو فور وصوله  
الى موسكو ، وحضرها عدد من المارشالات  
وقادة الأسلحة فى الجيش السوفيتى والوفد  
العسكرى المصرى المرافق ، كما عقدت اجتماعات  
متفرقة بين الفريق صديق والارشال جريتشكو  
كذلك اجتمع الفريق صديق بليونيد بريجنيف  
سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفيتى بحضور  
الارشال جريتشكو ، وتم فى هذا الاجتماع بحث  
« موضوعات هامة » كما وصفتها المصادر  
المطلعة . وتحدث الفريق صديق من انطباعه  
بعد هذا الاجتماع بقوله : « ان السلطات  
السياسية السوفيتية العليا والشعب السوفيتى  
يقف الى جانبنا ليس فقط من اجل الوصول الى  
حل سلمى اذا كان ذلك ممكنا ، بل ويقف الى  
جانبنا وبقوة لتحرير ارضنا واستعادة كرامتنا »

وقد حاولت الصحافة الاسرائيلية والاستعمارية  
التهمين من اثر هذه الزيارة والبساطات التى  
اجراها الفريق صديق فى موسكو مع الزعماء  
والقادة العسكريين السوفيت ، وان الغرض  
جها هو طلب الحصول على أسلحة جديدة فقط  
كما اخذت الصحف الاسرائيلية تروج لسيل من  
الاشاعات الكاذبة حول ما وصفته باقتراح  
موسكو على اسرائيل بمودة العلاقات الدبلوماسية  
بينها فى التريب العاجل . وذلك بهدف التشويش  
على الزيارة والتقليل من نتائجها .

وقام الفريق محمد صديق والوفد العسكرى  
المصرى المرافق بزيارة بعض القواعد العسكرية  
الكبيرة فى الاتحاد السوفيتى ومشاهدة احدى  
المناورات التكتيكية . ونوه الفسريق صديق  
فى احاديثه بثقة القيادة العسكرية المصرية بقوة  
وقادة اسلح السوفيتى وعلى قاعليته . لسننا  
نحن فقط بل العالم كله واقرب دليل على ذلك

استهدفت المباحثات التعرف من كل جانب وإلى أبعد الحدود بمنطلقات الجانب الآخر ، نظرية كانت أو سياسية فتناولت المناقشات الموضوعات التالية :

- القضايا المصرية واللبنانية ودور كل من مصر ولبنان عربيا وعالميا .
- العلاقة بين القوى السياسية المصرية والقوى السياسية اللبنانية .
- التنظيم السياسي الواحد ، ونظام تعدد الأحزاب ، والممارسة الديمقراطية داخل التنظيم .
- تجربة اشتراك العمال والملاحين في القيادات السياسية .
- وتعدت هذه الحدود إلى قضايا في الجانب التطبيقي للعمل السياسي كان من بينها :
- الحريات العامة وأثرها على إنطور الوطني
- العلمانية والقانون المدني الموحد للاحوال الشخصية .
- تجربة القطاع العام والفعالية الاقتصادية
- مشروع اتفاقية عربية لحقوق الانسان .
- وتطلعت الى مستقبل المنطقة العربية في مناقشة :

برئاسة السيد جوزيف مغيزل أمين عام الحزب وعضوية السادة سماوى نصار عضو المكتب السياسى واباسم خليفة أمين المندة ورامز سلامة مغوض الاقتصاد .

وتشكل وفد المباحثات من جانب الاتحاد الاشتراكي العربي برئاسة المهندس سيد مرعي السكرتير الاول للجنة المركزية وعضوية الفكرارة والسادة محمد دكروري وطفى الخولي وسعد جهمرس وجبال العفيفي وحسين فهمى ومحمد عجلان .

وقد قام الوفد بزيارات عديدة للإطلاع على مختلف جوانب التجربة المصرية ، فزار لجنة القاهرة وأمانة الاسكندرية وعقد لقاءات سياسية مع قياداتها للتعرف على أسلوب العمل في مختلف مستويات التنظيم ، كما زار عددا من المصانع للالتقاء بالقيادات العمالية ، وزار مناطق الإصلاح الزراعى في الشنشى والمرج واجتمع في كل المواقع بالقيادات المحلية في نقاش حول مهامها المباشرة .

وتميزت المناقشات التي تمت بين وفدى المباحثات بالموضومية والراحة أثناء ، املا في ارساء تواجد صحي للعلاقة المشتركة بين تنظيمين سياسيين يعملان في الحقل العربى .

## تعليق

### عندما تبدأ القوى الثورية في استخدام سلاح أعدائها

جاءت الدعوة لانقراب الطيارين عن العمل بهدف اجبار مجلس الامن على اتخاذ قرارات تحول دون عملية اختطاف الطائرات وتزعم الدول الأعضاء في المجلس بتخيل هذه القرارات بعد عملية الهجوم على مطار الد . ولكن السؤال هو متى بدأت عملية اختطاف الطائرات ؟ منذ سنوات بدأت صفح العالم واداماته تنقل أثناء اجبار الطائرات الامريكية على تحويل مسارها والهبوط في كوبا . ولكن هذه لم تكن البداية .. في يونيو ١٩٧٠ عندما عقدت المنظمة الدولية للطيران المدني اجتماعا طارئا في مونتريال بقندا ليبحث موضوع اختطاف الطائرات ، قدم كلويد رى مورينا رئيس وفد كوبا الى الوفود الخمسة بياناً بمعد الطائرات الكوبية التي اختطفت واجبرت على تحويل مسارها الى الولايات المتحدة والهبوط بها . أوضح هذا البيان انه في عام ١٩٦٠ اختطف مشر طائرات ، وفي عام ١٩٦١ اختطف تسع طائرات ، وفي عام ١٩٦٢ اختطف احدى عشرة طائرة ، وفي ١٩٦٤ ثلاث طائرات وإلى جانب قائمة الطائرات التي اختطفت قدم رى مورينا قائمة باسماء واعداد قوارب الصيد التي اختطفها عملاء الولايات المتحدة وهربوا بها الى الشواطىء الأمريكية .

عندما كانت هذه الحوادث ترتكب ، كانت الصحافة الأمريكية تفسر لمركبها التساحات الواسعة وتفسد عليهم من أوصاف الفطولة الكثير باعتبارهم اشخاصا يهربون من " جيم كاسترو " الى " جنة الولايات المتحدة " . وكان من الواضح ان المخابرات المركزية الأمريكية وراء تدبير عمليات اختطاف الطائرات من كوبا ، وقد ازدادت هذه العمليات في عام ١٩٦٢ بعد ان أعلن كاسترو التزامه بالخط الاشتراكي عام ١٩٦١ . كانت هذه هي الدعاية الحقيقية لعمليات اختطاف الطائرات . وعندما كانت عملية اختطاف الطائرات بوجهة ضد طائرات الدول المعادية للمصالح الأمريكية . كان كل شيء يسير على ما يرام ولا داعي لأي تحريكين الاتحاد الدولي للطيارين . ولكن عندما انقلب الامور واصبحت عمليات اختطاف الطائرات بوجهة ضد بعضال الولايات المتحدة او الدول

## ● تقارير التنمية

والمعقل والموقسموي بين القوى السياسية المصرية والمبنانية والعربية بوجه عام في جميع الشؤون المشتركة وفي حقول التعاون .

● تنمية المنابر المتحركة في الحقل الاقتصادي والسياسية والثقافية بطريق فعال للتقارب بين الشعوب العربية ، وتقوية التكامل والترابط فيما بينها .

● تجنيد كل القدرات الداخلية في كل بلد عربي ، والقدرات المشتركة العربية ، لمواصلة التغلب على شتى نواحي التخلف ، وللسير بجهد وتخطيط ومسود في دروب التنمية والتقدم التكنولوجي .

هذا وقد افردت المباحثات قدرا كبيرا من الجهد لمناقشة الوضع العسكري في المنطقة ، وموقف اسرائيل كراس رمح للإمبريالية ، وكاستعمار استيطاني عنصري يهدد جيبسج الشعوب العربية في حاضرها ومستقبلها . وأكدت المناقشات حقيقة اهداف اسرائيل نحو لبنان خاصة من سمها الى الطول محلها في عديد النشاطات التي ينفذ بها لبنان نظرا لوضعه الخاص في المنطقة العربية من كونه مركزا تجاريا يصل بين عديد من البلاد العربية ودول العالم ، وبجبالا واسعا للخدمات السياحية ، وكذلك نشاط

● عقد حلقات على فترات طويلة بتركز فيها ممثلون من مختلف البلدان والقوى السياسية العربية لوضع دراسات للعالم العربي عام ٢٠٠٠ وانتهت المناقشات الى الاتفاق على عديد من النقاط ، حيث تالقت وجهات نظر الجانبين ، في مجالات استمرار وتعميق تعارف التنظيمين ، والتعاون المشترك سواء على الصعيد الوطني او العربي .

فيالاشارة الى الاتفاق على استمرار عقد اللقاءات لاستعراض النواحي الفكرية والسياسية والنضالية ، وتبادل الوثائق والزيارات والخبرات وعلى القضايا السياسية العامة من اعتماد مشاركة الجماهير في العمل السياسي كعادة اساسية للمصل الوطني ، واشاعة الجو الديمقراطي واتاحة الفرص لاهم الجميع للتعبير عن الراء الوطنية ضمانة لتلك المشاركة ، تضمن البيان المشترك الذي صدر عن وعدي المباحثات عناصر ايجابية تتعلق بالمستقبل ، كما جاء في النصوص التالية :

● القيام بالجهود المشتركة التي من شأنها تقوية الروابط بين مصر ولبنان بوجه خاص ، وبين سائر الشعوب العربية بوجه عام .

● العمل المشترك على سلوك النهج المصري

التيابسة لها اصبح السكوت على ذلك امر يستلزم التحرك على مستوى دولي والتهديد بشل حركة المراسلات العربية . ويصرى النظر عن تعييننا لمهمات اخذنا في الحسبان ان القوات المصرية لن تترك اساليب نضال او اعمال مفاخرة ، الا ان هناك حقيقة اساسية يجب الا تغيب من الذاة وهي ان القوى المصرية للشعوب بتدور اساليب العنف ، ولكن عندي تلجا الشعوب الى القوار الفلسطينية هاتذ اخذنا في الحسبان طائفة الركايب التابعة لشركة سابينا ويهبطوا بها في مطار اللد في محاولة للخروج عن عدد من زلاهم المعلقين في السجون الاسرائيلية كانت القية المئوية لهذا الحادث تتل في تعدد الوجود الاسرائيلي في قلب اسرائيل ذاتها . وقد اوقع هذا التعدي الحكومة الاسرائيلية في حرج شديد ، فقد كان قادة اسرائيل يسمرون الامر وكان حرب ١٩٦٧ هي خاتمة العرب بين العرب واسرائيل ، وان « امن » اسرائيل لا يمكن اختراقه . وقد لجأ ديان بالانفاق مع الكابتن « ليفي » قائد الطائرة اليهودي الى استخدام رجال منظمة الصليب الاحمر الدولية في عملية تصويب ومباطلة . ستارا لهجوم الجنود الاسرائيليين الخفيين في ملابس عامل خفيين على الطائرة من ابواب الطوارئ عندما ارتكب هذا الحادث ، ورغم البيان الذي اذاعته منظمة الصليب الاحمر الدولية في جنيف والذي ادانت فيه اسرائيل واقلمت ان الهجوم الاسرائيلي على الطائرة كان يشكل تهديدا خطيرا الى سلامة الركاب . رغم ذلك لم يندرك الاتحاد الدولي للطيارين .

ولكن عندما قام الضبان اليابانيون الثلاثة بعد ذلك بثلاثة أسابيع بهجومهم على مطار اللد تعبيرا عن « التضامن بين القوى الثورية العالمية » طبقا لليان الذي اذيع ، ولتصديوا تأكيد معنى تحدى الوجود الاسرائيلي على الارض الاسرائيلية ذاتها .

عندما لجأت القوى الثورية لاستخدام سلاح العنف ، تحرك الاتحاد الدولي للطيارين ولجأ الى اسلوب تهديد مجلس الامن . والسؤال هو : ما هي المايير التي تحكم تصرفات اتحاد الطيارين الدولي ؟

سمير تادوس

## المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي

### لنقابات العمال العرب

انعقد في القاهرة في الفترة من ٢٦ - ٢٩ مايو ١٩٧٢ المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . وقد اشترك في المؤتمر وفود تمثل اتصالات العمال في خمسة عشر قطرا عربيا ، ومنحويون عن الاتصالات المهنية العمالية العربية ، كما اشترك في المؤتمر الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي للعمل ( المسيحي ) واتحاد نقابات عموم افريقيا والمركز العمالي لأمريكا اللاتينية ( المسيحي ) والمنظمة الأوروبية للاتحاد الدولي للعمل ، ومنظمة العمل الدولية ومجلس السلام العالمي ، ومنظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية ، ورابطة الحقوقيين الديمقراطيين واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ، والاتحاد النسائي الديمقراطي ولجنة العمل الدولية وممثلي حركات التحرير ، وممثلي الاتحادات النقابية في البلدان الاشتراكية ، وبعض البلدان الأوروبية والآسيوية والأفريقية .

وقد اتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات حول قضايا النضال والتحرير والقضايا النقابية ، فأولا : اعتبر المؤتمر قضية فلسطين المحرك الأساسي للثورة العربية المعاصرة منها وان احتلال فلسطين بالتواطؤ مع الاستعمار والصهيونية والرجعية كان مقدمة لمخطط امبريالي صهيوني توسعي نفذته الامبريالية على مراحل بواسطة صهيونيتها « إسرائيل » ، وأن رد الشعب العربي الفلسطيني في كفله البطولي وثورته المسلحة ردا مشروحا تبنته الجماهير العربية وقواها الثورة كطريق رئيسي لتحرير الأرض العربية المحتلة بأكملها ، إلى جانب الدور الكبير الذي يجب أن تؤديه الجيوش العربية في معركة التحرير وهي معركة شاملة تحتاج إلى تعبئة طاقات الأمة العربية ، وصحبها في تيار ثوري تحرري واحد . وأعلن المؤتمر أن الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني هو الثورة الفلسطينية المنظمة في منظمة التحرير الفلسطينية ولا أحد سواها . واعتبر المؤتمر أن ما أقدمت عليه السلطة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة هو خيانة قومية وحلقة موجهة إلى أمانى الأمة العربية وتطلعاتها ، وأوصى المؤتمر المنظمات النقابية أن تمارس ضغوطا على حكومتها من أجل مقاطعة الأردن اقتصاديا وسياسيا .

إسرائيل والاستعمار عامة في أحداث فرقة وانقسام طائفي في لبنان يكون مبررا عربيا لوضع إسرائيل العنصري الذي تدببه كل الشعوب المتقدمة وتناولت المناقشات وضع المقاومة الفلسطينية وحقوقها المشروعة في وطنها المسلوب وفي ممارسة النضال لتحرير أرضها « - وتلورت المناقشات في البيان على الصورة الآتية :

● تجنيد وانهاء كل القدرات العربية عسكريا وشعبيا وتضامنها لخوض معركة التحرير وصد العدوان الامبريالي الصهيوني .

● دعم ومشاركة الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه ، وممارسة جميع حقوقه ، وتحمل باقي دول العالم أيضا مسئولية المشاركة في هذا المضمار ، واعتبار المساومة القليلة المؤهلة لنضال التحرير الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ، ووضع جميع التضرعات العربية على شتى المستويات تحت تصرفها .

● المسير النشط في انشاء الجبهة الشعبية العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية .

هذا وقد لفت النظر في برنامج الحزب الديمقراطي اللبناني ووثائقه المختلفة التي وزعها أثناء وجوده بالساهرة ، عديد من المواقف الايجابية في حقل السياسة اللبنانية ، منها : التمسك بعروية لبنان وارتباطه بالعرب ارتباطا تاريخيا ومستقبليا ، والوقوف بحزم ضد الطائفية والدعوة الى ضرورة تخطيها ، والمناذرة بتعليم تومي منفتح على كل الثقافات ولكنه يلزم في الاساس بالثقافة الوطنية بدلا من التشرم الثقافي الحالي ، وتحويل لبنان من الاقتصاد الليبرالي المركنتي الى اقتصاد زراعي صناعي باعتبار ذلك ضرورة لتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية ، وتكوين قطاع علم وقطاع مخطط للنهوض باقتصاديات البلاد ، والانطلاق من تحالف القوى ذات المصلحة في تحقيق تغير ثوري حقيقي في لبنان ، كما كان موقف الحزب من معركة الدوا والعلاج في لبنان موضع مناقشات عديدة من حيث بنطله فيها والاسباب التي أدت الى تلك الاجراءات المتقدمة التي اتخذها موثل الحزب في الوزارة اللبنانية .

## تقرير الشهور :

واتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات بآدانة أساليب البطش والصف بالحرية النقابية والعمالية في عديد من الاقطار العربية ، فقرر :

١ - التقيد بالاجراءات الوحشية التي تعبر عن طبيعة الاحتلال الصهيوني ضد العمال والنقابيين العرب في الارض المحتلة ، وادانة الجرائم التي ترتكبها قوى الاحتلال ومنظمة الهستدروت .

٢ - عدم الاعتراف بأي تنظيم نقابي في الاردن تفرسه السلطات العميلة وتقديم الدعم الكامل للاتحاد العام لنقابات العمال في الاردن من ممثلي الشرعيين ، والمطالبة بالافراج عن النقبائين المعتقلين ومطالبة الامانة العامة بتقديم شكوى الى منظمة العمل العربية ضد انتهاك السلطة الاردنية للحريات النقابية .

٣ - يعلن المؤتمر ان الحركة النقابية في القطر السوداني الشقيق تعرضت فيما بين فترة المؤتمر الرابع والمؤتمر الخامس الى احداث خطيرة كان من نتائجها المباشرة ان فقدت الطبقة العاملة العربية والمالية قائدا من أبرز قادتها ، وهو المناضل النقابي الشهيد الشفيق احمد الدينخ الامين العام لاتحاد نقابات عمال السودان والى زج مئات النقبائين في السجون . ولذا فان المؤتمر الخاشن يشجب عمليات القمع والتفكيك التي تعرضت لها الحركة النقابية السودانية ومطالب بالافراج عن النقبائين المعتقلين فوراً وخصوصاً الزميل عوض الله ابراهيم رئيس الاتحاد والحاج عبد الرحمن ومحمد خلف الله ورفاقهم من قادة الحركة النقابية السودانية وقف الملاحقات ضدهم والعمل على تهئية المناخ اللائم لاجراء الانتخابات النقابية في ظل جو ديمقراطي سليم وبإشراف الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

٤ - دعم اللجنة التأسيسية لعمال البحرين والمطالبة بالافراج عن المعتقلين النقبائين واطلاق الحريات النقابية في البحرين وكل منطقة الخليج العربي وعمان وتحديد يوم ٩ يونيو من كل عام لنصرة الطبقة العاملة والثورة المسلحة في الخليج العربي على ان تشارك فيه جميع الاتحادات العمالية العربية . وفتح مكتب للاتحاد الدولي للعمال العرب في الكويت أو العراق أو اليمن الديمقراطية لمتابعة الاحوال العمالية في الخليج العربي .

٥ - شجب عمليات الاعتقال والاضطهاد التي تقوم بها حكومة الجمهورية العربية اليمنية ضد

ثانياً : وأعلن المؤتمر ضرورة تشديد النضال ضد الاحتكارات الامبريالية والانتظمة المرتبطة بها ، والمستفيدة من استثمارها ، ودعا العمال العرب ومنظماتهم النقابية الى التصدي للانتظمة الحامية للاحتكارات النفطية وتمريضها ، وفوضج ارتباطاتها التآمرية حتى تتحقق الرادة الجماهيرية الثورية في السيطرة على الثورات النفطية واستثمارها لمصلحة جماهير الشعب العربي بدلا من ان تكون سلاحا في يد اعدائه ووسيلة لهر وقرف للقلة المستغلة .

ثالثاً : وأعلن المؤتمر ان لقضية الحريات الديمقراطية أهمية خاصة في هذه المرحلة التي نعيشها أمتنا في كافة اقطارها ، وأنه بدونها لا يمكن توفير الامكانات الضرورية لمحدد طلاقات الجماهير ونجها في المعركة وأن المقياس الحقيقي لتقدمية الحكم في أي بلد عربي وجدية تصديده للهجمة الاستعمارية الصهيونية التي تستهدف وجودنا مرمون بالموقف الذي يتخذه من قضية الحريات الديمقراطية وفي مقدمتها الحريات النقابية . وفي مجال توفير الحريات النقابية رأى المؤتمر أنه : ١ - بالفسية للاقطار المحررة والتي تسير في طريق التحول الاشتراكي ، فان مواجهة المخططات الاستعمارية والرجعية الهادفة لضرب الانتظمة التقدمية يتطلب ، بناء حركة عمالية قادرة على مواجهة هذه المخططات ، والنضال ضد البيروقراطية التي تسعى الى محاصرة نشاط الطبقة العاملة بهدف تصفية الحركة الشعبية لصالح اصحاب الامتيازات الرأسمالية والرسمية ، والنضال من أجل تحقيق الرقابة العمالية في المجالات الانتاجية والادارية ، وتعميق مبدأ الديمقراطية الشعبية لتحقيق قيام دولة ديمقراطية تشارك فيها الجماهير عن طريق منظماتها مشاركة حقيقية وفعالة .

٢ - وفي البلدان التي تكافح فيها الجماهير ضد الانتظمة الرجعية والرأسمالية ، العمل على تدعيم الحركة العمالية وتميزين وحدتها ومحاربة الاستغلال الاقتصادي وعمليات نهب خيرات الشعب ، والعمل على اقامة جبهة وطنية تقدمية لاساسها العمال والفلاحون تضم جميع قوى الشعب العاملة والتقدمية بهدف اسقاط أنظمة الاستغلال والرجعية واقامة أنظمة تقدمية وطنية .

٣ - وفي المناطق والاقطار التي تصالتي من الاحتلال والسيطرة الاستعمارية ، النضال من أجل دعم الفلاح الوطني ، لانهاء السيطرة الاستعمارية والعمل على بلورة المضمون الاجتماعي والاهداف السياسية القومية للكفاح .

جديد للاتحاد - عيد اللطيف بلطية - بدلا من الدكتور فوزي السيد الأمين العام السابق ، كما انتخب المؤتمر أعضاء المجلس المركزي وجهاز الأمناء المساعدين والذين أصبحوا ستة أعضاء مساعدين بعد أن كانوا خمسة وقد أصبح اليمن الديمقراطي أمين مساعد . وقد أبدت الوفود العربية مجموعة من الملاحظات الهامة حول أسلوب العمل ووسائله - أقرت من جانب المؤتمر ضرورة جماعية القيادة واستقلالية الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وتوسيع مشاركة الاتحادات العربية في مختلف أنواع النشاط ، وضرورة العمل لتوثيق تاريخ الحركة العمالية والنقابية العربية ، ودعم مجلة العمال العرب ، وأصدارها بصورة شهرية مستمرة وتوفير الامكانيات اللازمة لها لكي تكون معبرة عن نشاط وواقع العمال العرب ، وعقد ندوات دورية للمصحافة العمالية العالمية ، والتوسع في تنظيم الجولات والأسابيع الاعلامية والتضامنية مع التركيز على الدول التي يمارس فيها النشاط الصهيوني تحركا مشبوها .

وقد قرر المؤتمر عقد مؤتمر استثنائي بعد تسعة شهور لتابعة تنفيذ ما اتخذ من قرارات .

## ● لبنان ●

### هذف إسرائيل

• • • أرنعة لبنان

قامت إسرائيل في ٦/٢٢ بشن هجوم عسكري كبير على منطقة **العرقوب** في جنوب لبنان ، اشتركت فيه عشرات الطائرات من طراز الفانتوم والسكاى هوك الامريكية والمسلحة الثقيلة ، ثم اعتبته بهجوم للقوات البرية المعززة بالذبابات ، وقد تم هذا الهجوم أثناء وجود وفد عسكري سوري في زيارة رسمية لمنطقة الحدود الجنوبية ، وذلك في اطلال الزيارات التي يتبادلها الجيشان ، وقد تكلفت القوات الاسرائيلية من أسر خمسة من الضباط السوريين وهم برتبة [ عهود ، وعقيدان ، واثنان من القدامى ] وأسروا ضابطا وثلاثة من الجنود اللبنانيين ، ويمكن ضابطان سوريان كذا ضمن الوفد من الهرب .

ونذكر قيادة الجيش اللبناني " أن الوفد السوري قد وقع في كمين داخل الاراضي اللبنانية مكونا من ٥ دبابت و ٣ مدرعات ناقلات للجنود وانتهز الكمين عودة القوة اللبنانية بعد تأخيرها

القادة النقابيين . كما أدان المؤتمر جميع الاعتداءات والغارات الجوية البريطانية على اراضي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وناشد كافة القوى التقدمية العربية والعمالية الوقوف الى جانب فضايل شعب اليمن الديمقراطي في نضاله ضد كافة المؤامرات التي تحيكها الامبريالية والرجعية العربية في الجزيرة العربية والخليج .

٦ - كما شجب المؤتمر الاساليب الهمجية التي تمارسها السلطات المغربية لاضطهاد العمالة الشعبية والنقابية - كما شجب السياسة المفرقة في الرجعية التي تدير عليها حكومة المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين .

وفي مجال العلاقات مع المنظمات النقابية الدولية والاقليمية والوطنية - لاحظ المؤتمر الخاص للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب الدور القوي والنضالي للحركة العمالية التقدمية في العالم ووقوفها جبهة واحدة ضد الاحتكارات وقرى الاستغلال والامبريالية ، ويظهر بوضوح الدور الفعال والبارز للاتحاد العالمي للنقابات هذه المنظمة التي وقلت باستمرار الى جانب القضية ومنعت المزيد من الدم المادي والمعنوي من أجل حركة التحرر العربية ، وقد دعا المؤتمر المنظمات النقابية العربية لتشديد النضال الى جانب الاتحاد العالمي للنقابات .

وقد ندد المؤتمر بالسياسة الاستعمارية التي تتبعها قيادة الاتحاد الحر لارتباطها بقوى الاحتكارات والامبريالية وسيطرة المخابرات الامريكية المركزية عليها وموقف هذه المنظمة المعادي للقضايا التحررية في الوطن العربي والعالمي . ولذلك دعا المؤتمر - العمال المناضلين الذين تعوقهم هيمنة هذه المنظمة الى تشديد النضال لضرب سيطرة الاحتكارات العمالية والتحرر من القيادات الذيلية من أجل الوحدة العمالية العالمية وانهاء كل للوجود الاستعماري في العالم

ولم يوافق المؤتمر على اشراك وفد سوداني يعيب عدم اجراء انتخابات نقابية في السودان تحت اشراف الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وفق قرار مجلسه المركزي ، كما رفض المؤتمر حضور مندوبي السلطة الاردنية واعترف المؤتمر بقيادة اتحاد عمال الاردن الشرعية التي تعرضت للفسح والنفق من الاردن .

وانهى المؤتمر اجتماعاته بانتخاب أمين عام



## — تقارير الشهر —

الحالي باتصالات واسعة مع الملوك والرؤساء العرب لبحث الوضع الراهن في لبنان . وقد أعلن صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية : ان لبنان يرفض محاولات اسرائيل وغير اسرائيل للوقعية بين الشعبين اللبناني والفلسطيني .

وتبحث الحكومة اللبنانية في الوقت الحالي مع قيادة المقاومة ، مسألة وضع المقاومة في لبنان من أجل التوصل الى اتفاق جديد . ومن الطبيعي ان يكون هذا الاتفاق موضع صراع بين القوى المختلفة حيث تفسط الدوائر الرجعية لنصفية المقاومة ، بينما تتجه القوى التقدمية الى حمايتها ودعمها .

## ● العراق ●

### تأسيس هجري

### وتأخر استثماري

اتخذت كل من حكومة العراق وسوريا في ٦/١ قراراً بتأميم ممتلكات شركة نفط العراق في أراضي كل منهما ، وتعتبر هذه الشركة من اكبر الاحتكارات الاستعمارية التي تقوم باستغلال البترول في الشرق الاوسط ، ويشارك فيها رأس المال الانجليزي الهولندي بنسبة ٤٧,٥ في المائة من اسهمها ، وتمتلك كل من أمريكا وفرنسا نسبة ٢٣,٧٥ في المائة من الاسهم ، وقد قام العراق بتأميم الشركة بعد انتهاء المهلة التي حددتها الحكومة لشركة البترول من قبل في ١٧ مايو .

وكانت المفاوضات قد بدأت بين ممثلي حكومة العراق وشركة نفط العراق في حوالي منتصف شهر يناير الماضي ، وتتم خلالها وفد العراق بمدة مطالب شرعية من بينها اشراك حكومة العراق بنسبة ٢٠ في المائة من رأس المال الاساسي للشركة ، وتسييد الشركة لجميع الديون المستحقة عليها للحكومة العراقية من الفترة من عام ١٩٦٤ ، حتى ١٩٧٠ وتبلغ ٧٢ مليون جنيه استرليني ، والتوسع في انتاج البترول بنسبة ١١ في المائة سنوياً ، ومشاركة الحكومة في الاشراف على الحساب المالي للشركة واخصل العراق بدلا من لندن ، ونقل مقر الشركة من لندن الى بغداد .

ولكن الشركة بدلا من ان تستجيب لمطالب الحكومة العراقية ، لجأت الى اسلوب الضغط الاقتصادي على الحكومة للترجيع من مطالبها

الطريق للوفد السوري ثم قامت باطلاق النار على سيارات الوفد فقتل بعض افراده واقتيد البعض الآخر داخل الاراضي الاسرائيلية .

وقد راح ضحية العدوان الاسرائيلي عشرات من القتلى والجرحى من رجال المقاومة والوطنيين اللبنانيين ، وتعرضت قرى الجنوب لفساخر كبيرة .

وقد طلبت لبنان من مجلس الامن عقد اجتماع فورا لبحث العدوان ووضع حسد للاعتداءات المتكررة من جانب اسرائيل على الاراضي اللبنانية كذلك طالبت الحكومة السورية في بيان الى الرأي العام العالي تناشده فيه التدخل السريع للامم من الضباط السوريين المخطوفين ، كما استدعت وزارة الخارجية السورية سفراء الدول الامم في مجلس الامن وابلاغهم بالحادثة ، ولت انتظارهم الى خطورة الموقف الناجم عن هذا الحادث .

ويعتبر الهجوم الاسرائيلي على جنوب لبنان جزء من المخطط الصهيوني الاستعماري ، الذي يستهدف احداث الشقاق بين الشعب اللبناني والفدائيين الفلسطينيين ، واساءة العلاقات بين الجيش اللبناني والفدائيين وخلق ظروف تؤدي الى تكرار ما حدث في الاردن من قبل .

وقد طلب ياسر عرفات القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية من الملوك والرؤساء العرب التدخل فورا لمواجهة المخطط الصهيوني الامريكي واتخاذ موقف مبدئي لا الاكتفاء بالتصريحات ، وعدم ترك لبنان وحيدا في المعركة ، وأن الفدائيين الذين يقتلون على اكثر من جبهة لا يستطيعون وحدهم مواجهة المؤامرة . ودعا ياسر عرفات الملوك والرؤساء العرب الى تجديد تأييدهم للثورة الفلسطينية باتخاذ موقف من امريكا ذاتها .

وقد اثار العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان انتقاد الجماهير والصحافة الوطنية والتقدمية في لبنان لوقف السلطات اللبنانية والتمسك في الدفاع عن البلاد ، هذا في نفس الوقت الذي لم تتوقف فيه الاعتداءات الاسرائيلية ومهاجمة الشواطئ اللبنانية ، كما اعلن مندوب اسرائيل أثناء مناقشة شكوى لبنان وسوريا أمام مجلس الامن : « ان حكومته لن تتقيد بأى قرار يصدره المجلس مهما كانت صيغته » .

ويؤم الرئيس انور السادات في الوقت

ليست متفصلة عن الحركة التي تقومها اليوم كافة القوى الوطنية والتقدمية العربية ضد القوى الاستعمارية والمسيونية والرجعية في الوطن العربي ، وإن هذا التأييم في صالح جميع الشعوب العربية .

وحتى الآن لم يتضح موقف الشركة الاستعمارية المؤيدة على وجه التحديد ، وفي اعتقاد المراقبين أن الاحتكارات التي أصابتها هذه الفرية لن تنف مكتوفة الأيدي ، وسوف تلجأ بالتعاون مع الاحتكارات العالمية الأخرى إلى خلق العتبات باسم تسويق بترول العراق المؤمم ، وتصعيد المؤامرات ضد العراق ، في محاولة لوقف انتشار عدوى التأميم ولا رهاب الشعوب العربية . وهو تأثير أليه صحيفة « لاكروا » الفرنسية بتاريخ ٦/٧ يقولها : « لقد بات من المؤكد تماما أن العلاقات بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للبترول لن تعود إلى مكانتها عليه فيما سبق . حركة تأميم الموارد البترولية التي بدأت في الجزائر وفي ليبيا لن تتوقف عند العراق » .

وقد أعلن مؤتمر البترول العربي الثامن الذي عقد بالجزائر في أوائل الشهر الماضي عن وقفه إلى جانب العراق ودعمه لجميع الحكومات العربية المنتجة للبترول إلى الصدام مع العراق في معركة أتحالية في مواجهة الحصار الذي يفرضه أعضاء الكارتل الدولي للبترول لمنسج تسويق بترول كركوك المؤمم [ حوالي ٥٠ مليون طن ] ولتج الشركات من زيادة البترول المستخرج من المستوى العالي من أجل تعويض خسائرها من بترول العراق المؤمم . كذلك أعلنت منظمة الدول العربية المصدرة للبترول اثر اجتماعها في بيروت في ١٠/١ تأييدها الكامل للعراق ، كما دعمت المنظمة إلى عقد اجتماع لوزراء المالية في الدول الأعضاء لقرار المساندة المالية للحكومة العراقية .

وقد أوضح الشيخ عبد الله الطريقي خبير البترول العربي ردا على التخوفين من إمكانية تسويق البترول العربي المؤمم ، بأن العراق وليبيا وسوريا تستطيع أن تتعاون في مجال التسويق خاصة وأن نطق البلاد الثلاثة يتم بيعه على البحر الأبيض المتوسط .

وقد أعلنت دول المعسكر الاشتراكي مساندة الكابله للعراق في معركته الحالية ضد الاحتكارات البترولية الاستعمارية وسوف يساعد الاتحاد السوفيتي العراق في إنشاء شركة للنقل تشمل أساسا ناقلات البترول ، وذلك وفقا لاتفاقية الصداقة والتعاون التي وقعت بين البلدين في شهر أبريل الماضي ، كذلك تم التوقيع على عقدين بين شركة النفط الوطنية العراقية وبلغاريا للقيام بحفر عدد من الآبار في شمال غربي العراق ،

وقامت في شهر مارس وأبريل وسبكو الماضي بتخفيض كمية النفط المستخرج ، مما أدى إلى فقد العراق حوالي ٣٠ مليون جنيه استرليني نتيجة هذا الإجراء المتعمد ، ورفضت الشركة أنذار الحكومة لها بأعادة الإنتاج إلى مستواه السابق كما عهدت إلى المناورة من طريق إثارة مطلب التعويض من الأراض غير المستنتجة التي انتزعت من الشركة في عهد عبد الكريم قاسم ، بموجب القرار رقم ٨٠٠ الذي تشتمل ٩٩٥ في المائة من مجموعة مساحة الأراضي العراقية ، الأمر الذي رفضته الحكومة العراقية باعتباره خارج موضوع المفاوضات الحالية .

ويعتبر المراقبون أن من بين الأسباب التي تثير حقد الشركة الاستعمارية ، هو اقدام حكومة العراق على استئثار حقول بترول شمال الرميطة في شهر أبريل الماضي لا بنفسها . ولأول مرة في تاريخ البلاد ، وقد خط أنابيب بين حقول الرميطة وبناء الفان في محافظة البصرة ، ويبلغ طوله ١٢٨ كيلومترا ويطاقة تبلغ ١,٨ مليون طن سنويا ، وذلك بمساعدة الاتحاد السوفيتي . الأمر الذي يحقق المصالح والسيادة الوطنية ، ويحفظ للضمب العراقي ثروات بلاده الطبيعية . والمعروف أن الشركة الاحتكارية فعلا من قيامها باستخراج وتصدير البترول ، لتكثرت تقوم بتكريره وتسويقه وتجن من وراء هذه العمليات مئات الملايين من الجنيهات الاسترلينية سنويا .

وينص قرار التأميم على استبعاد حكومة العراق للتفاوض مع الجانب الفرنسي بشركة نطق العراق ، وذلك مراعاة لوقف فرنسا من التفضيا العربية . كما قررت سوريا أن تحذو حذو العراق فيما يتعلق بالمحافظة على نصيب الشركة الفرنسية في شركة نطق العراق المؤزمة ، والمطبعة في ثلاث خطوط رئيسية للأنابيب وثلاث محطات للنسخ ، وذلك تقديرا لوقف فرنسا . وسوف تتولى شركة النفط الوطنية العراقية « عمليات تسويق إنتاج الشركة المؤزمة » وقد تم التوصل بين العراق وفرنسا إلى صيغة للتعاون بينهما في مجال البترول ، وتعهد العراق أن يبيع لفرنسا زائدة ١٠ سنوات كمية تعادل ٢٢,٧٢ في المائة من إنتاج الشركة المؤزمة ، وتعهد فرنسا بتقديم مضمونة اقتصادية للعراق مقابل تشغيل المشر ومعدات الفرنسية على مواصلة عملها في العراق .

ويحظى موقف حكومة العراق الحازم ضد احتكارات البترول بتأييد ومساندة الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني في البلاد . كذلك أعلنت كافة القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي عن ترحيبها بهذا الإجراء ، باعتبار أن معركة التأميم العراقي والسوري من أجل استرجاع ثرواتها الطبيعية

التول الأفريقية ، ما زالت تمر بفترة « التوازن العام » حيث لا تمثل القوى التقدمية فيها اتجاها غالبا ، كما لا تمثل القوى المحافظة اتجاها مسيطرا . ومن هنا كان حرص معظم الأطراف على الإبقاء في إطار « الهوامش الآمنة » التي يمكن أن يتجمع حولها الغالبية . ولذلك اتسمت بعض القرارات - في نظر بعض الدوائر الاسريفة التقدمية - بالواقعية والمهادنة . وأبرز هذه القرارات ما يتعلق بالعمل على توحيد الجبهتين المختلفتين في النجول التي يتزعم اقواما وأكثرهما تقدما ، أوجينوفيتو، ويتزعم الاخرى المحافظة رويرو هولدن ، وفي هذا الإطار ايضا ، يقيم المراقبون تسوية الخلافات بين غانا وغينيا حول مسألة دفن جثمان للرئيس الراحل كوامي نكروما ، حيث اتفقت على إعادة دفنه في غانا في احتفال شعبي .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد احتلت مشاكل منظمات التحرير التي تقود السكفاح الوطني السياس والمسلح في الدول التي لم تستقل بعد ، وقد قرر جميعا ملحوظا في اجتماعات المؤتمر . وقد قرر المؤتمر الاعتراف بقيادةات منظمات التحرير والصالحين بالاشتراك كمرافقين في أعمال منظمة الوحدة . كما قرر زيادة المساعدات المالية لمنظمات التحرير بنسبة ١٠ في المائة بالإضافة الى المساعدات العسكرية الاخرى .

وتمكن رؤساء وفود المؤتمر من الاتفاق على اداة حلف الاطالطي والدول التي تفسر قرارات الامم المتحدة الخاصة بمقاطعة جنوب افريقيا وطالبوا . يمنع ارسال السلاح اليها . كما اتفقوا على أهمية أن تقطع الدول الافريقية روابطها بالبرنغال ، وتأييد كفاح شعوب المستعمرات البرتغالية ونيجيريا وزيمبابوي .

ومن المعروف بأن وفود المؤتمر قد أعلنت ترحيبها بالاتفاق الذي توصلت اليه حكومة السودان مع عناصر الجنوب ، والذي أوقف عمليات القتال هناك . وقد تناول المؤتمر بالبحث ساعدة جنوب السودان على إعادة تعميره ، وتوطين اللاجئين من أبناء الجنوب . وقد أعلنت بعض الدول عن تقنيهم تبرعات منها في هذا الصدد .

ومن الجدير بالذكر ، أن كورت هاند هاسم السكرتير العام للأمم المتحدة ، قد حضر المؤتمر وألقى خطابا في جلسته الافتتاحية ، أشار فيه الى جهود دول القارة من أجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي وضالها ضد العنصرية .

ويرى بعض المراقبين الافريقيين التقدميين ، أنه ورغم مضي بريطانيا في تأمرها مع حكومة سميث

وتعمدت بلغاريا بمقتضاها ببيع قروض العراق لاستثمارها في تطوير مساحه النفط على أن تسدد هذه القروض بمقايضه النفط العراقي الخام .

## ● المغرب ●

### أهم قرار .. للمؤتمر « الهوامش الآمنة »

يعتقد المراقبون السياسيون ، أن القرار الذي اتخذته مؤتمر القمة الافريقي الذي انعقد في الشهر الماضي بالرباط ( المغرب ) ، بشأن « أزمة الشرق الاوسط » ، هو أهم قرار اتخذته المؤتمر . سوف تتضح آثاره مع مجريات الاحداث المتعلقة بالازمة عند مناقشتها في الساحات الدولية . فبرغم علاقات اسرائيل القوية بـ ٢٦ دولة افريقية ، إلا أن ذلك لم يخل دون اتخاذ القرار . ويرجع المراقبون أصليا هذا الى دور رؤساء لجنة المشرة الذين احتكوا مباشرة بالمستوطنين في كل من مصر واسرائيل ، واتضح لهم الدور المعوق الذي تقوم به اسرائيل من أجل الوصول الى حل ، ثم الى دور وزير الخارجية المصري الدكتور مراد غالب الذي لعب دورا بارزا في هذا المجال . وأخيرا الى تأثيرات نتائج تجربة الصلابة الاسرائيلية - الوجودية التي كشف فيها رئيس أوغندا عيدي أمين أعمال التخريب والتآمر الذي مارسه اسرائيل ضد بلاده .

وينص قرار المؤتمر بشأن الشرق الاوسط ، على « شجب موقف اسرائيل السلبى والمعوق الذي يعول دون استئناف مهمة يارنج » ويدعو لقرار الى ضرورة أن تدمسب اسرائيل « غورا من كافة الاراضي العربية المحتلة الى خطوط ما قبل ٥ يونيو وفقا لقرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ ، وذلك « دون قيد أو شرط » ويطلب القرار كافة الدول الأعضاء في الامم المتحدة « بالامتناع عن امداد اسرائيل باية تسليحة أو قتاد حربي أو تأييد معنوي يجعلها قادرة على دعم قواتها العسكرية واستمرار احتلالها الاراضي العربية الافريقية » .

ويرى الملغون أن مؤتمر القمة الافريقي هذا العلم ، لم يشهد المناقشات العادة التي تعكس الخلافات الكبيرة بين كثير من دول منظمة الوحدة ، والتي تميزت بها اجتماعات المؤتمر السابق في العلم الماضي ، وخاصة حول قضية الحوار مع جنوب افريقيا . ويرجع الملغون ذلك ، الى أن الحركة السياسية العامية لعلاقات

العنصرية في روديسيا وافتتاح دور لجنة بيرس للتحقيق ، إلا أن المؤتمر لم يتمكن من اتخاذ القرارات والخطوات الإيجابية الكافية لتهديد بريطانيا ومصالحها والضغط عليها من أجل العمل على أن يتمكن شعب روديسيا من تقرير مصيره .

وفي الوقت الذي يؤمن فيه المعلقون الوطنيون في أفريقيا ، بأهمية المحافظة على كيان منظمة الوحدة الأفريقية ودعاه ، إلا أنهم يعتقدون أيضا بضرورة أن تقوم الدول الإفريقية التقدمية بممارسة دور أكثر فعالية من خلال تنسيق أعمالها المشتركة وتوحيد خطواتها بشأن حركة التحرر الإفريقي .

## ● ألمانيا الغربية ●

### عودة العلاقات العربية الألمانية

أعلن في الشهر الماضي من عودة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة ويون بمسد أن ظلت مقطوعة لمدة سبع سنوات . ويتوقع المراقبون أن تحذو كل من سوريا والكويت حذو القاهرة خلال وقت قصير ، وبهذا لا يبقى من الدول العربية العشر التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع بون في عام ١٩٦٥ سوى دولة واحدة هي العراق بالإضافة إلى جمهورية اليمن الجنوبية ، حيث يحتاج الأمر معها - كما قالت مجلة « تسليت » الأسبوعية الألمانية في عدد ٩ يونيو - إلى وقت طويل نظرا لتبمسكها الشديد بعدم استئناف العلاقات المقطوعة .

والمعروف أن السبب المباشر للموقف الذي اتخذته الدول العربية - العشر عام ١٩٦٥ هو قرار بون بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل . فبعد أن كشفت الدول العربية أثر صفقة السلاح الألماني التي عقدها أديناور مع بن جوريون عام ١٩٦٣ في فندق « والدورف استوريا » بنيويورك تحت إشراف الولايات المتحدة . حاول « إيهارد » المستشار الألماني حينذاك أن يعالج الموقف فاسرع بفتح بقية الصفقة إلى إسرائيل ثم أعلن ترشيحه للزعيم العرب أن هذه الصفقة كانت قد عقدت بضغط أمريكي وبإستغلال مقدة الكتب الألمانية تجاه اليهود ، وقصد ألا تعود ألمانيا إلى توريد السلاح لإسرائيل مرة أخرى . لأنها راقية في إقامة علاقات طيبة مع جميع البلدان في الشرق الأوسط . وقد انتقم الزعماء العرب بهذا التفسير . وكانت الأزمة أن تنتهي لولا أن عاد إيهارد - فأعلن عزمه على إقامة علاقات طيبة

مع إسرائيل بما في ذلك الاعتراف وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها . وردت الدول العربية بأنها ستعتبر ذلك أن حدثا عملا عدائيا من جانب الألمان يستوجب الرد عليه بالشكل المناسب . وبعد أسابيع قليلة ضحى إيهارد في تنفيذ ما علمته وعلى الأثر اجتمع مجلس الجامعة العربية وأعلنت عشر من دولها قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية .

وبعد التكلفة بدأت الدول العربية تعيد علاقاتها مع ألمانيا الغربية واحدة وراء الأخرى فبدأت الأردن عام ١٩٦٧ ثم اليمن والسعودية عام ١٩٦٩ . وبعد ذلك السودان والجزائر . يناير ١٩٧٢ ولبنان مارس ١٩٧٢ وأخيرا القاهرة في يونيو الماضي .

ويشير المراقبون إلى أن الدول العربية لم تنجح سواء مجتمعة أو كل دولة على حدة في أن تحل بون على إصدار بيان سياسي خاص لادانة العدوان الإسرائيلي كإجراء مسبق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية ، ولكنهم يشيرون في نفس الوقت إلى الاتجاهات الجديدة لحكومة « برانت » كعامل مشجع للدول العربية على العودة إلى إعلان رفضها عن بون تحت مظلة الاشتراكيين الديمقراطيين .

ويعد المراقبون ضمن هذه الاتجاهات توقيع بون على ورقة السوق الأوروبية المشتركة في عام ١٩٧١ . وهي الورقة التي طالبت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة كمتقدمة لإقرار السلام في الشرق الأوسط ويعودون كذلك اتجاه بون إلى التخلي عن مبدأ هالشتين الذي يقضي بعدم إقامة علاقات دبلوماسية مع أي دولة تعترف بألمانيا الديمقراطية وهو ما سوف يسمح بعودة العلاقات مع مجموعة الدول العربية التي أعترفت بألمانيا الديمقراطية منذ عام ١٩٦٩

ومما يفكره المراقبون كذلك أن حجم العلاقات الاقتصادية بين بون وبين مختلف الدول العربية قد تزايد خلال السنوات السبع الماضية رغم عدم وجود التمثيل الدبلوماسي تزايداً واضحاً حتى أن حجم التبادل التجاري بين بون والقاهرة على سبيل المثال ارتفع في عام ١٩٧٠ . وبهذه النسبة ٤٣٪ .

وتقر مجلة « تسليت » الألمانية في نفس العدد السابق المشار إليه أن بون ستبقى مقيدة بالتزاماتها الماضية لزمن طويل وستستمر شريكا لأمريكا على مسؤوليتها الخاصة فستبقى على علاقاتها الخاصة بإسرائيل . وفي نفس الوقت تحفظ على وجودها في الدول العربية . ولكن الصحيفة تحاول وصف الموقف العربي الحالي إزاء بون بأنه نوع من التراجع غير المنظم من قرار ١٩٦٥ تحت العلاج مضطربة بون .

عديدة أخرى في دلتا نهر ميكونج ( أكثر مناطق فيتنام الجنوبية ازدحاماً بالسكان وأثراً جميعاً من الناحية الزراعية بصفة خاصة ) ، ولتى لا تنسى فإن الثوار سيسيطرون على هذه المناطق الضخمة برغم القصف الجوى الرهيب الذى تواصله القاذفات الأمريكية على هذه المناطق بغير انقطاع وبشراسة لا نظير لها .

والواقع أن العمل الذى تقوم به قوات التحرير الفيتنامية ( سواء لشرنا إليها بقوات الثوار أو قلنا أنها قوات فيتنام الشمالية ) ليس كما تصور غالباً عملاً عسكرياً وحسب ، أن عملية التحرير بالمفهوم الذى تتولاه قوات الثورة فى فيتنام الجنوبية هي أعقد بكثير من مجرد « الاستيلاء » بمفهومه الممكرى ، فهي عملية تتطلب أعداداً وتجهيزاً سياسياً للمناطق التى تتأهب قوات الثورة لدخولها بحيث يكون وجود قوات الثورة وسلطانها ليس فقط مقبولاً بل مطلوباً ، وهذه عملية شاقة بالنظر الى كل امكانيات الدعاية التى يمتلكها الأمريكيون والتى استخدموها طوال السنوات الماضية فى الدعاية بين السكان ضد « الفيت كونج » و « الشيوعية » الخ . . .

كذلك يتطلب هذا الجانب السياسى من عملية التحرير إقامة سلطة سياسية قوية ومتمتعبة بالتأييد داخل المناطق التى تحقق قوات الثورة سيطرتها العسكرية عليها . يعنى أن هناك عملاً سياسياً كثيفاً يسبق العملسكرى ويلحق به أيضاً .

أن ما تردده بيانات القيادة العليا الأمريكية فى سايجون أو بيانات جيش فيتنام الجنوبية ، قد يوحى بأن جيش مايجون الذى كان فى حالة انهيار كامل منذ أسابيع قليلة أمام هجمات قوات التحرير قد تحول فجأة الى جيش صامد ، التصور أيضاً أن الغارات الجوية الأمريكية على فيتنام الشمالية والمناطق الحرة فى الجنوب قد حسمت الأمر لصالح جيش سايجون بصورة لا رجعة فيها . وتجربة السنوات العشر الماضية من الحرب تؤكد أنه لا يمكن أخذ هذه البيانات بصورة جدية

والواقع أن حملة الدعاية الأمريكية فى الاسابيع الأخيرة تقوم بدور خطير يسير جنباً الى جنب مع الدور التدميرى الذى تقوم به قاذفات القنابل الضخمة . وهو تصور الموقف المسكرى الزاهن فى فيتنام الجنوبية بصورة توحي بقرب انهيار هجوم الثوار وانكساره . والهدف من رسم هذه الصورة متعدد الجوانب :

● الإيحاء بأن قرارات نيكسون بتقصيد الغارات الجوية وتقليص موانئ فيتنام الشمالية كانت سليمة وعملية .

ويعلق المراهبون على ذلك قائلين أنه يتعسر النظر عن آراء الصحف الإلثمية فإن أسلوب قطع العلاقات الدبلوماسية ليس هو الأسلوب المناسب وإنما لمواجهة المناورات الامبريالية . وانما الأسلوب الفعال حقاً هو أن نشعر بون دأبنا بأن المحافظة على مصالحنا فى المنطقة رهن بواقعتها العملية المقبلة أزاء مختلف القضايا العربية .

## ● فيتنام ●

### هل انكسر هجوم الثوار فى فيتنام ؟

بالنسبة للكثيرين الذين تابعوا هجوم الثوار الكبير فى فيتنام الجنوبية ، هناك سؤال ملح : هل انكسر هجوم الثوار ؟ وإذا كان انكسر الهجوم فعلاً فلماذا ؟

ولابد أن نقرر من البداية أنه ليست لهذا السؤال اجابة بسيطة ومباشرة ، بنعم أو لا . ذلك أن احداً لم يكن يحرف ما هي الاهداف المحددة لهجوم الثوار ، وكل ما تردّد طوال الفترة السابقة كان من قبيل التخمينات . كما أنه بالنسبة للفترة القادمة فإن احداً لا يستطيع أن يحزم بما سيحدث وما اذا كان الهجوم الكبير سيمود مكتسباً لفعلة جديدة أم أن وقتاً طويلاً سيمر قبل أن يصبح فى امكان الثوار القيام بعمليات كبيرة .

ولكن هناك حقيقة مؤكدة يعترف بها الأمريكيون وقادة جيش سايجون على السواء ، وهي أن الثوار لم يفقدوا أية أجزاء مما امكثهم السيطرة عليها فى هجومهم الكبير ، أى أنهم لا يزالون « متمتعون بقوة الاحتفاظ بما أخذوا » . وموأمراً من الناحية العسكرية - اهم ، بمعنى أصعب ، من عملية الاستيلاء نفسها . وإذا كان الثوار قد أثبتوا وجودهم فى المناطق التى حرروها ، وأهمها إقليم كوان فوى بأكمله بما فيه عاصمته - وأكثر من ثلثي إقليم « تواتيين » الذى تقع فيه مدينة « هوى » الاستراتيجية التى يسود اعتقاد له مبرراته بأنها هدف أساسي للثوار ، وشريط طويل من المنطقة الساحلية الواقعة جنوب قاعدة دنانج ، ومواقع عديدة فى الهضاب الوسطى يطبقون منها تماماً على كونتوم عاصمة المنطقة ، وأن لوك (على بعد ٩٦ كيلومتراً من العاصمة سايجون ) وهى التى بذلت عندما قوات الحكومة حتى الآن أقصى جهودها لاستعادتها دون جدوى . بالإضافة الى مواقع

● تخفيف ضغط الرأي العام الأمريكي الذي يبدو من شيئا لا يثيره قدر ما يثيره ضعف حكومة ساجرون وجيشها .

● اقتناع الرأي العام العالمي - الأمريكي ايضا - بأن باستطاعة جيش ساجرون التصدي لهجوم الثوار ، وبالتالي نجاح « قلعة » الحرب ، وهو ما كان أول السالطين أمام هجوم الثوار .

وعلى الرغم من أن الثوار يتمتعون بميزة صعوبة التنبؤ بخطواتهم التالية فإن تنبؤات الأمريكيين أنفسهم لا تحمل أى قدر من التفاؤل . وقد كتبت مجلة « نيوزويك » الأمريكية فى عددها الصادر يوم ١٢ يونيو الماضى - وبالحرف الواحد - « فى ظل الظروف الراهنة فانه أبعد ما يكون عن اليقين أن يتمكن الفيتناميون الجنوبيون من الصمود أمام تحرك كبير آخر للجيش » . ولسوء الطالع فإن معظم الأمريكيين (فى ساجرون) مقتنعون بأن الهجوم أبعد ما يكون عن نهايته ... ويقول ضابط أمريكي : « بصرحة أننا لا نعرف ماذا سيفعلون فى الخطوة التالية ولكننا نتوقع تماما أن فى جميعهم مفاجأة كبيرة قلنا ، وأقربا جدا » . وفى نفس اليوم قالت مجلة « تايم » : « لقد أظهروا ( الثوار ) من قبل مقدرتهم على اطلاق المفاجآت وقدرتهم على مواصلة القتال ضد كل المصاعب القصورة ... والأسوأ للتح مبدئ اسابيع هو : الى متى يستطيع الفيتناميون الجنوبيون - وليس الشماليون - مواصلة القتال » .

## ● ستوكهولم ●

### العرب والشرق وحماية البيئة

منذ بداية عملية الاعداد لمقد المؤتمر الدولي لحماية البيئة فى ستوكهولم كان من الواضح وجود خطين متعارضين فى التفكير لدى القائمين بالاعداد له ، ولدى المشتركين فيه . وقد بدأت مشكلات المؤتمر قبل انعقاده عندما اتضحت نية الدول الغربية فى الحيلولة دون اشتراك جمهورية ألمانيا الديمقراطية كمضوء كامل فى المؤتمر رغم مكانتها الدولية والعلمية والصناعية كواحدة من أكثر عشر دول فى العالم تبجسما من التسليحة

الصناعية . وقد توفرت الدلائل على أن دول الغرب قد أسرت على موقفها هذا برغم تأكيدات الدول الاشتراكية [ عدا رومانيا ويوجوسلافيا ] بأنها لن تشترك فى المؤتمر مالم تشترك فيه ألمانيا الديمقراطية ، مما افصح عن رغبة الغرب فى استبعاد الدول الاشتراكية كلية عن مثل هذا المؤتمر الذى يتناول بالدرجة الأولى قضايا الإنسان الحيوية وقضايا التقدم ، ويتعرض بالقطع للسياسات العدوانية التى تمارسها الدول الامبريالية ضد الإنسان وبيئته ، وغيتنام هى المثل الصارخ على هذه السياسات اللا انسانية .

وطبيعة الحال فإن غياب الدول الاشتراكية عن أعمال المؤتمر كان له تأثير كبير على فاعليته . فإن من هذه الدول ما يملك من وسائل التقدم العلمى والتكنولوجى مكانا كبيرا بل يضيف الى جهود المشتركين إضافة هامة فضلا عن الوزن السياسى لدول المجموعة الاشتراكية فى العالم المصاصر .

على أن الدول الامبريالية التى ارادت أن تغرد بالسيطرة على المؤتمر وتوجيه قراراته لم تستطع أن تحقق هدفها . ولم تقتصر مظاهرات الاحتجاج على سياساتها العدوانية على المظاهرات الشبهانية خارج المؤتمر - مؤامرا كان المؤتمر نفسه مسرحا لمظاهرات احتجاج حقيقية جعلت الولايات المتحدة والدول الحليفة لها تشعشع أن شبح جرائم الحرب الأمريكية فى فيتنام يطاردنا الى داخل قاعات مؤتمر - هيئية البيئة الانسانية . ورغم ارادة الولايات المتحدة والدول المؤيدة لها غرخت مسألة فيتنام نفسها كسالة تهم المؤتمر بالدرجة الأولى ليس من نواحيها السياسية بحسب بل من نواحيها العسكرية . وقد قام وفد الصين بدور كبير فى هذا الصدد بحملة ضد حرب الإبادة التى تشنها العسكرية الأمريكية فى الهند الصينية والاضرار الفادحة التى تلحقها بحياة الإنسان وبيئته فى تلك المنطقة من العالم .

وكانت بمثابة حضور اندريا غاندى رئيسة وزراء الهند جانبا من اجتماعات المؤتمر فرصة ممتازة لم تضعها الزعامة الهندية لتأكيد خطورة الحرب على البيئة الانسانية . وقد دقت بالفعل ناقوس الخطر فى اسباع جميع المشتركين فى المؤتمر حين تصالحت ماذا تكون قيمة كل البرامج التى يمكن أن توضع لحماية البيئة اذا جاست الحرب لتتصف بها . وكان من أهم النقاط التى اثارها اندريا غاندى ايضا ما أعلنته من انه لا يمكن حماية البيئة الانسانية فى ظل ظروف يحجم عليها الفقر .

ويتبقى بعد كل شيء — ان كل ما يمكن ان يتم التوصل اليه من مبادئ وما يوضع من مشروعات لحماية البيئة ، من قبيل الترف الذي لابد ان تنزله رايح الحروب العدوانية الوحشية مثلما يحدث في فيتنام ، او من قبيل التناق الاجتماعي الذي يفضحه الموقف البقي للذول الغنية المتقدمة تجاه الدول الفقيرة .

## ● الولايات المتحدة الامريكية ●

### التحالف الذي يمسك بيده خيوط العرائس

كلما اقترب موعد انتخابات الرئاسة الامريكية التي سوف تجري في نوفمبر القادم ، كلما اشتد تزامم الوعود والشعارات والبرامج في انق المركة الدائرة الان على قدم وساق بين مختلف المرشحين والاززاب . ومع ذلك فان معظم المرشحين يتفقون على انه ايا كان من سيغوز بمقدم الرئاسة للسنوات الاربعة القادمة فان الخطوط الاساسية لمواقف وسياسات الولايات المتحدة في الداخل والخارج على السواء لن يطرأ عليها اى تعديل ذي بال .

ويستند راي هؤلاء المرشحين الى ان تلك المواقف والسياسات لا تتحدد طبقا لشخصية الرئيس وانما تحددها اولا واخيرا مصالح التحالف المتحكم في المجتمع الامريكي والمكون من اصحاب الاحتكارات والذيرين والعسكريين . وهو الامن الذي يجعل من اى رئيس مجرد موظف في خدمة الاحتكارات وان كان يحكم موقفه في البيت الابيض .. اكبر موظف !!

ويتبا المرابطون استنادا الى نتائج الانتخابات الاولى داخل الحزب الديمقراطي بان السناتور « هورج ماكجفرن » عضو مجلس الشيوخ عن ولاية داكوتا الجنوبية هو الذي سيفوز بهذا الاختيار . بل ويذهب الكثير منهم الى تأكيد هذا التنبؤ الى حد القول بان الحزب الديمقراطي سوف يتعرض لازمة شنيعة تؤدي الى تقطيعه اذا ما حاول ان يحرم ماكجفرن من الترشيح .

لقد بلغ عدد الاصوات التي حصل عليها ماكجفرن في الانتخابات الاولى للحزب حتى ما

والواقع ان عددا من العلماء التقنيين — حتى من دول الغرب — ممن اشتركوا في المؤتمر قد وضعوا ايديهم على نقطة بالغة الاهمية حينئذ حذروا من ان تتحول برامج حماية البيئة الانسانية الى مشروعات تدبر الارياح للشركات والمؤسسات والاحتكارات الرأسمالية على حساب القوى العاملة في الدول المتقدمة وبصفة خاصة على حساب الدول النامية . وكان من ابرز ما قيل في هذا الصدد الاتهام الذي وجهه العالم السويدي دكتور « ايريك جلكوبي » الى علماء الدول الصناعية المتقدمة واصحاب الصناعات لرفضهم التحول من انتاج المواد الكيماوية الخطيرة ، طبعا في المزيد من الربح الى المواد الاقل خطورة والتي تحقق نفس الغرض . وقد اوضح العالم السويدي ان حالة مسافر المزارعين وعيال المزارع في الدول النامية في تدهور مستمر نظرا لانهم يتعرضون للبطالة الجاهية نتيجة لاستخدام الآلات الحديثة .

وفي هذا الصدد ايضا فقد اعلن قلن كي رئيس وفد الصين الى المؤتمر ان الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد والجماعات الاحتكارية الرأسمالية فيها — جريا وراء الارياح الصالية واغفالا لحياة او موت البشر — ينهبون ويستغلون يجنون شعوب البلاد الاخرى ويديمون مصابرها ويثبون عمدا مواد ضارة ويلوثون بيئة هذه البلاد وحتى بيئة بلادهم من انفسهم .

على ان اعلان المبادئ الذي اصدره المؤتمر [ ٢٦ مبدأ ] ليكون بمثابة دليل يهدي حكومات العالم في اوجه نشاطها المختلفة لحماية البيئة من اخطار واضرار التلوث قد تضمن — من الناحية النظرية البحتة — عددا من المبادئ الهامة والتي تكفل اذا وجدت فرصة التنفيذ العملي . ولهذا فان المسألة كلها تتوقف على مدى استعداد الدول الصناعية المتقدمة للقيام بمسؤولياتها تجاه العالم النامي الذي لا يملك الامكانيات المالية ولا الوسائل التكنولوجية التي تكفل له حماية بيئته من اخطار التلوث . وقد ابدت الدول النامية — من حق — مخاوفها من ان تفرض عليها قيود تصد من انطلاقتها في مشروعات التنمية بحجة ضرورة المحافظة على البيئة . بمعنى ان الدول المتقدمة قد تجد ذريعة في مبادئ حماية البيئة لكي تعرق برامج التصنيع التي تقوم عليها خطط التنمية في دول العالم النامي .

وربما تكون « خطة العمل » التي اقترها المؤتمر الى جانب « اعلان المبادئ » — اكثر النتائج التي توصل اليها مؤتمر ستوكهولم عملية ، وخاصة فيما ترمي اليه الخطة من انشاء ١١ محطات في انحاء العالم لراقبة ظواهر التلوث والاختطاس البيئية الاخرى .

استبداء من التأييد المسياسى الذى يسبغ حد اعتناق موقف اسرائيل الخاص بالمواضعات المباشرة مع العرب والسلام التعاقدى والحدود الامنة . الخ من مختلف المحافل والمؤتمرات العالية بها فيها مؤثر القبة مع الزعماء السوفيت ومرورا بالمساعدات الاقتصادية غير المحدودة ، وانتهاء بالدم العسكرية لدرجة تحويل اسرائيل الى ترسانة سلاح حقيقية .

أما فيما يتعلق بالقضية الفيتنامية وهى القضية التى دخل نيكسون البيت الابيض منذ أربع سنوات رافعا فى يده وعدا بطلها بشكل يحفظ ماء الوجه الأمريكى والمصالح الأمريكية فى أن وأحد علن المراتبين يرصدون الفصل الزريع الذى منيت به سياسة فيتنة الحرب كقتل ضفد هابية فى موقف نيكسون . « فالفتنة » هى الحل الذى أراد نيكسون أن يقدمه للشعب الأمريكى ولكن الثوار استطاعوا أن يطفئوه من يده فى توقيت حرج .

ومع ذلك فإن المراتبين ينظرون بحذر الى الشؤون القادمة ويتوقع الكثيرون منهم أن يتمكن نيكسون من الوصول الى هل ما لهذه القضية تساعد فيه كل من بكين وموسكو بطريقة أو بأخرى .

ولقد بلغ رواج هذا التوقع درجة أن ماكجفرن المرشح المتفطر للحزب الديمقراطى لم يستطع أن يتفانى عنه فى حملته الانتخابية .

فرغم أن ماكجفرن يعد بحل المشكلة فى مدى تسعين يوما من وصوله الى البيت الابيض إلا أنه قد بنى حملته الانتخابية فى الأساس على القضايا الداخلية وأعدا بطلها على النحو الذى يحقق مصالح المواطن الأمريكى المصادى . فهو بعد الأمريكيين بتخفيض الاعتمادات العسكرية نحو أربعين ألف مليون دولار ، وإصلاح النظام الضريبى ، وتوفير المزيد من فرص العمل ، وإصلاح المدارس وإعادة بناء المدن واباهضة الأجهال والفقراء من الشباب الذين رفضوا الخدمة العسكرية فى فيتنام . الخ الخ .

وعلق المراتبين على البرنامج الانتخابى لـ ماكجفرن قائلين بأنه برنامج يسارى بمقاييس القوى المسيطرة على المجتمع الأمريكى ، وأنه يحتوى من الأفكار مالا يمكن أن تقبله هذه القوى، أما عن موقف ماكجفرن من مشكلة الشرق الأوسط واسرائيل فإنه لا يختلف عن موقف غيره من المرشحين فهو موقف التأييد الكليل لوجهات النظر الاسرائيلية .

وعموما فهازالت مسابقة الزمن بيننا وبين نوفمبر - موعد انتخابات الرئاسة - مسابقة طويلة بكل ما تنطوى عليه من احتمالات متغيرة .

قبل أسبوعين فقط ، ١٢ صوتا مقابل ٣٣ صوتا لجورج والاس و ٣١٨ صوتا لهيوبرت هفبرى ثم ١٦٣ صوتا لدموند ماسكى . وهنا يسجل المراتبين لـ ماكجفرن استنفاذه بكل أصوات ولاية كاليفورنيا البالغ عددها ١٢٨ صوتا كؤشرا على مدى جاذبية إسماء ناخبى الحزب . ويتوقع المراتبون أن يصل ماكجفرن الى مؤتمر ميامى ومعه ١٢٥٠ صوتا على الأقل . ومعنى ذلك أنه إذا نجحت المفاوضات مع ماسكى فى اقتناعه بالتنازل لصالح ماكجفرن فسيكون بمقدور الأخير أن يحصل بسهولة على عدد الأصوات اللازمة لنفوزه بالترشيح للرئاسة أثناء مؤتمر ميامى القادم وهى ١٥٠٦ من الأصوات .

ويضيف المراتبون أدلة جديدة لصالح ماكجفرن حينما يقولون بأن مؤتمر ميامى لا يمكن أن يختار والاس ليس فقط بسبب قصر عمره الفجة ، وإنما أيضا لأنه أصبح مشلولاً بعد حادث محاولة اغتياله وسوف يكون من السهل على نيكسون الإطاحة به ككليلة فإن فرصة هفبرى وهو الذى سبق له أن خسر معركة الرئاسة السابقة أمام نيكسون لن تكون لهذا السبب الفضل كثيرا أو قليلا من فرصة والاس فى الفوز بتفويض الحزب الديمقراطى .

ويضيف المراتبون أهم المسائل التى تدور حولها المعركة الانتخابية بين مختلف المرشحين والأحزاب على النحو التالى :

أولا : القضايا الخارجية ويأتى فى مقدمتها قضية فيتنام وقضية ضمان الوجود والاطمئنان الاسرائيلية فى الشرق الأوسط .

ثانيا : القضايا الداخلية وبعضها يمس من المشاكل المزمنة مثل الزنوج والمطلقة والهمشى الأخرى طرقته الى الألمان مثل مشكلة التضخم وآثاره المدمرة على المواطن الأمريكى كجزء وعلى الاقتصاد الأمريكى ككل .

ويشير المراتبون الى أن الرئيس نيكسون قد بدأ حملته الانتخابية فى الواقع منذ الصيف الماضى وأنه قد بدأها بالتركيز على القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية وذلك حينما أعلن البيت الابيض وسط حملة إعلامية ضخمة وملتنة الأعداد هزم نيكسون على زيارة كل من بكين وموسكو وهما الزيارتين اللتين تمتا فى فبراير ويو من هذا العام على التوالي .

ويقول المراتبون أن نيكسون يدخل المعركة الانتخابية ووراءه رصيده كبير من الأعمال « المجددة » التى قام بها لصالح اسرائيل



المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد

« تجسيد الوهم » دراسة سيكولوجية  
للشخصية الاسرائيلية

مكتبة  
الطلبة

## المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد

جارودي وابن رشد - فيلسوفان فرنسيان  
وفيلسوف العرب .. في القرن العشرين ، والقرن  
الثاني عشر .. هل يمكن أن يجتمع هذان المفكران  
في سميد واحد ؟ هذه هي المحاولة التي يقوم  
بها مؤلف الكتاب في هذه الدراسة المختصرة من  
فيلسوف المسرب .. أنه ينطلق بالذات من تلك  
المحاورتين اللتين ألغاهما جارودي في القارة  
عام ١٩٧٠ من « الاشتراكية والاسلام » و « أثر  
الحضارة العربية على الثقافة العالمية » ، ولكن  
يبدو أنه ينطلق أيضا من كتاب جبارودي  
« ماركسية القرن العشرين » حيث محاولة المفكر  
الفرنسي في التريب بين الماركسيين  
والكاثوليكين للتضال ضد الامبريالية .. ومن  
هنا يمكن أن يطرح المؤلف تساؤله : « هل من  
الممكن أن يكون الإنسان ماديا معتقدا بالتصور  
المادي الفلسفي للكون والعالم ، وفي الوقت ذاته  
مؤمنا ؟ أي معتقدا بوجود قوة فاعلة في هذا

تاليفي ؟

محمد عمارة

معرض ونقد :

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القائري :

دار المعارف

أن المؤلف يتصور الأمر كما لو كان ابن رشد قد طرح على تقيده أطروحة أنجائ ، وإنه كان على وعى بها ، ومن هنا حاول أن يوفق بين الاثنين لصالح المادية . . والمؤلف بارع كل البراعة فى التحليل على هذا من كتابات ابن رشد حول الذات الالهية والعالم ووحدة الوجود . . والمؤلف يدلل بتفسيرات غاية فى البراعة والبقية والعمق فى قراءة الفصوص . . فالذات الالهية عند ابن رشد - فى تفسير المؤلف - « عقل محض بمعنى انها ليست مادة ولا موجودة فى مادة وانها هى عقل هذا الوجود » بمعنى النظام فى هذا الوجود ، اى القوانين المنظمة له « [ ص ٥٥ ] وبهذا يكون ابن رشد قد سار فى طريق الفلسفة اليونانيين الماديين وايضا فى طريق المعتزلة الذين نزحوا الله عن التجسيد والتشبيه نظرا الى التفريز هو جهر التوحيد فى الديانة الاسلامية . ان ابن رشد - فى نظر المؤلف - لا يصنع صنيع عبد الفرائز نونل ومصطفى محمود حاليا . فهو لا يتبعد ان يجد فى الدين الاسلامى متشابهات مع آراء الفلاسفة بل ان ابن رشد انما يعكس الأمر حيث يرى ان جهر آراء الفلاسفة التركية لا يناقض آراء الفلاسفة اليونانيين المحدثين . . وإذا كان تصور ابن رشد للذات الالهية على انها نظام وعقل محض فسان المؤلف يرى فى هذا التصور . . قرىبا مشتركة بين التصور الفلسفى المادى فكان وبين الفكر الفلسفى الرشدى من الله والعالم والعائلة بينهما « [ ص ٥٩ ] .

العالم ومهيمنة عليه ؟ وهل في الفكر الفلسفي الإسلامي منهج وتصورات وجهود فكرية تصلح أن تكون منطلقات لجهود فكرية معاصرة ؟ تجيب عن هذا السؤال بالإيجاب ؟ حول هذه القضية المهمة والكبرى يدور به البحث ، ومن خلال الصور الواضحة والحدود الضخبة الذي قمه الفيلسوف العربي النسام [ أبو الوليد بن رشد ] ( ١١٦٦ - ١١٩٨ ) لتكون والعالم ، تقدم الإجابة أجابته هو أساسا وبالدرجة الأولى على هذين السؤالين وهي الأجوبة التي جاءت بالإيجاب ،

ان المؤلف لا يريد مجرد توضيح بين برنامج  
فضالى للاستراكية وبين البعد الانساني للدين  
وانما يبحث عن اساس نظري لهذا التوفيق ..

وجود الأرض المشتركة لهما أمر أكثر في الإلهة  
من المستحيل» [ ص ٩٢ ] .»

ولكن ألا نجد عند ابن رشد نصوصاً أخرى  
مختلفة لهذا التعبير الذي أوردته المؤلف ؟  
المؤلف نفسه ينتبه إلى هذا ويفسر على أن  
ابن رشد قد قسم الناس مراتب وقد خاطب كل  
مرتبة بطريقة ، ودل على قوله يتصنصون من  
ابن رشد نفسه .»

إن هذا الكتاب رغم صغره حافلٌ وحاشدٌ  
بالمعنى من القضايا والمشكلات ، وهو يساعد  
على أمادة طرح القضايا وعدم التسليم بما هو  
شائع ومن هنا تأتي أهميته .» وإذا كان يتناول  
في خاتمة كتابه « نتوقف في صفحات هذا الكتاب  
عن إعطاء تقييمنا نحن لأرائه التي سألنا عن  
القضايا التي أوردناها في فصوله ، وتقديرنا مدى  
النجاح الذي حققه في التوفيق ما بين الحكمة  
والشريعة أزاء هذه المسائل » ( ص ٩٣ ) .»  
فهل اكتفى المؤلف حقاً بالعرض ؟ أن طرح قضية  
المادية والمادية بالنسبة لمفكر قديم هو نفسه  
رؤية جديدة لجزء من تراثنا ، والمؤلف في طوال  
الصفحات يميل إلى جانب الفلسفة المادية ،  
بل يميل أيضاً إلى ترجيح كفة الظاهر المادية  
ابن رشد وكان بارعا جداً في التذليل على هذه  
المادية بالقدر الذي كان ضعيفا أزاء عملية التوفيق  
بين الحكمة والشريعة عند المفكر العربي حيث  
كان هناك [ كوي ] لمناقشة بعض نصوص المفكر  
العربي المادية الصرف .» بل ربما تأتي فائدة هذه  
الدراسة في أن تدفع البعض إلى التشكيك  
أصلاً في إمكان إيجاد أسس نظرية لحسالة  
جارودي التكتيكية أن لم يكن التشكيك حتى في  
هذه المحاولة التكتيكية نفسها وكشف ما فيها من  
عنصر براجماتي تلقظه الماركسية .» وإذا كان  
المؤلف يقول في آخر أسطره : « هذا ( الحضور )  
الذي ابتغيناه لفكر ابن رشد كي يسهل في  
الحوار الفكري حول هذه القضايا هو كل  
ما قصدنا إليه من هذا الكتاب الشديد الإيجاز »  
[ ص ٩٣ ] فإنه عنصر تطهيري لكثير من الآراء  
الترسبة في النفوس عن المفكر العربي ،  
وربما يكون دافعا أيضاً إلى اظهار مدى ثورية هذا  
المفكر وماديته بل وجدانيته إذا ما نظر إلى قضاياها

والأمر اللازم لكل من يسلم بكمال هذا البعد الأول »  
[ ص ٩٤ ] .» أن العلم عند ابن رشد ليس هو  
الفراغ بل الانتقال من الوجود بالقوة والامكان  
إلى الوجود بالفعل في الأعيان .» أن حركة  
الذات الإلهية سارية في العالم .» أنها الأشياء  
في حركتها .» بل أن المؤلف يورد نصاً لابن رشد  
من حركة الأجرام السماوية يقول فيها .» أن  
كل كرة من الكواكب السماوية هي حية من قبل أنها  
ذوات أجسام مهيمنة المقدار والتشكّل وأنها  
متحركة بذاتها » [ ص ٩٧ ] .»

والمؤلف يفسر وحدة الوجود عند ابن رشد  
لا على أنها وحدة وجود بالنسبة للنفوس والمقول  
فقط ، بل هي وحدة وجود بالنسبة للموجودات  
أيضاً .» وقد كان غاية في التوفيق وهو يلتفت  
هبة ابن رشد المستمدة من كتابه « تفسير  
ما بعد الطبيعة » والتي يقول فيها : « والصحيح  
عندهم أن الأول لا يمثل من ذاته لا أمراً مضاعفاً  
وهو كونه بدأ ، لكن ذاته عندهم هي جميع  
المقول ، بل جميع الموجودات بوجه اشرف وأتم  
من جميعها » [ ص ٨٢ ] .»

وعلى هذا يخلص المؤلف إلى أن « التصور  
الرشيدي لذات المبدأ الأول القديم ، إلى جانب  
قوله بأزلية الطبيعة وقدمها : إلى جانب قوله  
بوحدة هذه الذات والطبيعة .» كل ذلك يكون  
لنا تصوراً متكافئاً ، لا نحسب إلا أنه على وفاق  
تام مع التصور الفلسفي للمادة لهذه الأمور ،  
على الأقل فيما يتعلق بالأسس والجوهر وأهم  
المسلمات والمقدمات » [ ص ٨٥ ] .»

لذا كان هذا هو موقف ابن رشد من الوجود  
بما هو موقفه في بحث المعرفة ؟ أن ابن رشد عند  
المؤلف قد أطلق أيضاً من أسبعية الوجود على  
الفكر وليس سلوكاً ومن ثم تاريخنا إلا انعكاساً  
للوجود الخارجي .» وهذا هو العلم المحدث ،  
أما العلم القديم الخاص بالذات الإلهية فإنه ليس  
معلولاً للواقع بل هو مؤثر في الواقع لأن له  
صفة الإحاطة والشمول .» وعلى هذا يكون  
ابن رشد قد « أقام بذلك أرضاً مشتركة للدين  
من التفكير الفلسفي حسب كثير من الناس ولا  
يزالون يحسبون أن اللقاء بينهما مستحيل وإن

يقسم الفكر الى فكر ثوري دافع للإنسان وفكر ضد هذا الفكر الثوري ، وبمساعده سنرى ابن رشد فى ضوء تنكشف ازاءه جميع كواكب الفكر العربى الاخرى !! »

الفلسفة لا تى آثارها الفلسفى الخفى بل تى أثارها الحضارى ، وإذا ما طرح جانباً هذا التقسيم الخارجى عن انقسام الفلسفة الى مثالية ومادية ورجع الى فكر ماركس الأول والذي



## تجسيد الوهم

### دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية

اخيراً وبعد فوات كثير من الوقت اصبح من الممكن ان نتقرب من فهم المسورة الصحيحة للمدو .

فلقد اضعنا كثيراً من الوقت ونحن نعتقد ان تناول المدو بالبحث الجاد هو كما نقول مقدمة الكتاب « اقتراب من منطقة محزنة ولغم ساخن مدفون لا ينتظر كى ينفجر الا لسه من يد مستطلعة او تمش قدم غير متحسبة »

وعلى اية حال ، ورغم كل ماضاع من وقت فقد استطعنا ان نصل الى نقطة البداية الصحيحة وكان لقدرى حفى شرف الريادة فى هذا الموضوع الصعب دراسة سيكولوجية مجتمعة حول الشخصية الاسرائيلية . هى أول دراسة عربية تحاول الخوض فى مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية لاسرائيل .

والكتاب برغم صغر حجمه ( ٢٥٢ صفحة من القطع الصغير ) الا انه يقدم بالفعل دراسة جادة ومفيدة لعناصر التكوين النفسى للمواطن والمجتمع الاسرائيليين .

ويصعد الكاتب هذه قائلًا « ان مائتيه ببساطة هو ان نتوصل الى العوامل السيكولوجية الاساسية التى تعدد سلوك رجل الشارع الاسرائيلى » مؤكداً من البداية ان دراسة السمات السلوكية للمدو قد اصبحت بالفعل « سلاحاً حريياً هائلاً حاسماً » وانها عنصر فعال فى الخطر . مراحل الصدام المسلح .

■ تاليف :

قدرى حفى

■ عرض :

د . رفعت السعيد

■ اصدار :

مركز الدراسات الفلسطينية  
والصهيونية ( بلاهرام )

ويستند الكاتب على حجة قوية تدعم وجهة نظره هذه قائلاً أن العدو قد استخدم في عدوانه عام ١٩٦٧ استخداماً فعالاً - حصيلة ما تجمع لديه من معلومات من السمات السلوكية للعرب - فالحجج المأجزة الذي شنه العدو بكل طائراته علينا صباح ٦ يونيو ١٩٦٧ - دون أن يحتفظ بأي غطاء جوي لحماية سماء إسرائيل - هذه المخامرة استندت إلى تحليل علمي لسمتين سلوكيتين عندنا هما :

● التهاون ممن يحمل أخباراً سيئة .

● التباطؤ في التصرف حيال المواقف الجديدة .

واستناداً إلى هاتين السمتين غلب **موردخاي هود** قائد الطيران الإسرائيلي بإرسال كل طائراته إلى ميساء مصر قائلاً « لقد كان رأي خبرائنا أن الصورة لن تكتمل أبداً من يملكون حق التصرف من القادة العسكريين في مصر قبل نصف ساعة ، وأنه سيضي نصف ساعة آخر قبل أن يقرر هؤلاء القادة العسكريون ماذا سيفعلون ، وهذه الساعة كانت كل آمالنا ، وعلى أساسها تم ترتيب كل توقعاتنا خططنا .

من هذا المنطلق حاول **قذري حفي** أن يدرس السمات السلوكية للعدو ، أو بالدقة مكونات هذه السمات السلوكية ، فهل نجح في أن يقدم لنا سلاحاً فعالاً يمكننا أن نحدد تصرفاتنا السياسية والعسكرية على ضوء تفهيمنا لهذه السمات ؟ .

اعتقد أنه قد نجح إلى حد كبير في التوصل إلى الهدفين اللذين حددتهما لكتابه وهما :

**أولاً :** توفير الفهم الموضوعي العميق لاسس التكوين السيكولوجي للجبل الراهن في إسرائيل .

**ثانياً :** توفير قدر ما من التنبؤ الموضوعي بما سيكون عليه التكوين السيكولوجي للأجيال الإسرائيلية القادمة .

وفي الفصل الأول يركز الكاتب الضوء على عملية التنشئة الاجتماعية للوطن الإسرائيلي قائلاً أن هذه « العملية إذا كانت تتم ببسوريشكل تلقائي يجعل من الصعب ملاحظتها وتقييم نتائجها في المجتمعات المستقرة ، فاتها في المجتمعات المصنوعة تكون واضحة المعالم بيئة الخطوط ، عالية الضجيج وذلك لأنها تمثل البرقعة التي يتم فيها بالفعل « صنع » ذلك المجتمع » .

ثم ينتقل الكاتب بعد هذه النقطة إلى نقطة

جديدة تواجه عدداً من المشاكل .. **عنصر التمايز .. عنصر الاضطهاد .. الحياة في الجيتو** . وهكذا يضسح المؤلف يده على تاريخية التكوين السيكولوجي للفرد اليهودي وأضعا في اعتباره ملاحظة ذكية هي « التفريق بين التاريخ كواقع شخصي للأفراد ، والتاريخ كواقع مادي للشعب ، فالتاريخ كواقع مادي للشعب من الشعوب هو تلك الأحداث المتتالية التي وقعت لذلك الشعب تاركة آثارها على أفرادها ، ومن خلال وحدة تلك التأثيرات يتحول ذلك الواقع المادي إلى واقع سيكولوجي بأن تقوم الأجيال المتعاقبة لذلك الشعب بنقل تلك التأثيرات في وحدتها من جيل إلى آخر . ومن هنا ينشأ ما يمكن أن يسمى بالاحساس بالتاريخ ، أو ما يمكن أن يطلق عليه التاريخ كواقع سيكولوجي » .

لكن كيف بدأ دراسة التاريخ السيكولوجي للأفراد الإسرائيليين ؟

« أن الإسرائيليين المعاصرين وهم الذين يواجهوننا حالياً يفسهون في حدود وجودهم كعناصرين مدة أجيال مازال على قبتها من حيث السن على الأقل مجموعة من أولئك المهاجرين القادمين الذين قامت على اكتفهم دولة إسرائيل فلتكن نقطة بدايتنا أن ندرس الخصائص السيكولوجية لأولئك الرواد »

ويستخلص الكاتب خاصيتين سيكولوجيتين ميزتا ذلك الجيل من الرواد .. هما **التشعور بالتمايز .. والتشعور بالاضطهاد** .

وبعد دراسة تفصيلية ممتعة لكل من هاتين الخاصيتين ينطلق الكاتب إلى دراسة المؤثرات النفسية التي نبعت من الحياة في الجيتو ، وكيف نبعت من هذه الحياة فكرة ملحة للانطلاق نحو وطن قومي جديد .

لكن لماذا فلسطين بالذات ؟

ما الذي دفع هؤلاء اليهود « المتفردين على حياتهم الأوربية عالة ، وحياتهم اليهودية بشكل خاص ، إلى أن يصبحوا جيسلاً من الحالوتين يسفن لاقابة دولة أوربية بوجه عام ويهودية على وجه الخصوص ، وعلى أرض فلسطين بالتحديد ؟ هذا هو السؤال الذي يقدم له الكتاب مد من دراسة مثالية - تفسيراً جيداً ورائعاً .

وفي فصل ثال يقدم الكاتب تحليلاً علمياً لدور اللغة والمؤسسات التعليمية والعسكرية والدينية والايديولوجية في تكوين نفسية الفرد الإسرائيلي وسلوكه تجاه الغير .

كان دراسة قيمة كهذه لم توضع من أجل سراح انفعالي يصم العدو بالعوانية ، وانها هي بداية تضعف يدنا على الطريق الصحيح لنهزم العدو .

وبقدر ما بذل الكاتب من جهد فائق في دراسة سيكولوجية المواطن الاسرائيلي ، وبقدر ما ارفع نفسه في التحليل واستخلاص النتائج فاننا مطالبون بان نبذل جهدا اكثر كي نمتفيد من هذه الدراسة في نهج خطواتنا المقبلة .

واذا كانت الخطوة الاولى - في اغلب الاحيان - تبدو بداية متواضعة فان خطوة قفري هفني تعد بداية من موضع قريب من القبة ، لا تفرى فقط بالموصلة والاستمرار وانما ترتب اعياء كبيرة على الخطوات التالية لتكون على الاقل في نفس مستواها .

ثم ينتقل اخيرا الى استعراض للدراسات التي تمت على عينة من جيل السابرا من ابناء الكمبيوترات ( السابرا اي الذين ولدوا في اسرائيل وتربو فيها ونضجوا في ظل نظامها التربوي ) . وقد استخلصت هذه الدراسات - وهي دراسات قام بها علماء اسرائيليون - عن سمات اساسية للتكوين النفسي لابناء الكمبيوترات من جيل السابرا وهي **الصنوان .. الانطوائية .. البرود الانفعالي .. الحقد .. مشاعر الدونية .**

وبعد ..

ان مثل هذه الدراسة القيمة لا يجب ان تقت بنا عند حدود ترديد النتائج المستخلصة ، وان نصبح باعلى منوتنا لنهم عوانيون . . انطوائيون . . ولديهم برود انفعالي الخ



الذين عملوا دائما - ودون ان يمحسوا عن ذلك - من أجل تكريس النظام الرأسمالي الذي يزداد فيه الاغنياء غنى ، بينما يزداد الفقراء فيه فقر . وهو عمل عماد للمسيحية . . ثم اوضح « نحن لا نتعينا السياسة بفهومها الحزبي ، وانما نعمل بالسياسة من أجل الانسان » .

واوضح الاب جونزالو ، في اجابته على سؤال حول اسباب سقوط « الديمقراطية المسيحية » في شيلى وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية ، ان « الديمقراطية المسيحية » كانت تعنى في أوروبا هربا من « الجيتو » ، الذي عاشته الكنيسة الكاثوليكية ، نتيجة للاضطهاد السياسي والهجوم الفلسفي الذي ملته خلال القرون الثلاثة الماضية . . وعندما نقلت أفكار « الديمقراطية المسيحية » الى أمريكا اللاتينية ، تصاهلت ان الكنيسة الكاثوليكية فيها مرتبطة بالجميع ، وتلمب دورا متزايدا في المجال السياسي ، بأشكال مباشرة أو غير مباشرة . ومن هنا كانت المسألة على عكس ما تم في أوروبا . كانت محاولة لعزل الكنيسة عن ارتباطها بالجميع المضطهد . ومن جهة أخرى ، فإن النموذج الأوروبي من المجتمع الكاثوليكي ، الذي روحت له الديمقراطية المسيحية في أمريكا اللاتينية ، لم يكن لديه فرص الصمود أمام تصاح نموذج الاشتراكية » .

## مجلة الماركسية اليوم القساوسة والاشتراكية في شيلى

■ مجلة الماركسية اليوم [ ماركسيزم تودي ] تحت عنوان : « القساوسة والاشتراكية في شيلى » ، نشرت مجلة « الماركسية اليوم » - وهي المجلة النظرية للحزب الشيوعي البريطاني - حوارا اجراه ماروجا انتشجون - محلى من اورجواي - مع الاب جونزالو ارويرو راي الجامعة الكاثوليكية في سنتياغو . وكان الاب جونزالو قد شارك في الاجتماع الذي عقده ٨٠ تسييسا كاثوليكية ، اكثر من نصفهم من خارج شيلى ، لندارس « الاساليب الفعالة التي يستطيع القساوسة من طريقها ان يسهوا في عملية البناء الاشتراكي في شيلى » .

ردا على سؤال : « لماذا تقصون انفسكم في السياسة ؟ .. ألا يجب ان يكون القسيس محايدا في هذا المجال ؟ » : اجاب الاب جونزالو : « لقد شاركت الكنيسة ، وشارك القساوسة دائما ، وبأشكال مختلفة ، في السياسة . لبا اولئك الذين يتصنون من « الحيد » ، فهم انفسهم

معقدة نوعا ما . وقد تعرضت مسياغتها الأولى الى ادانة العلية ، على انها لا تتفق مع التفكير المسيحي ، استنادا الى بعض الملاحظات في بعض المراحل عند تطبيقها في دول اشتراكية محددة ، واعنى الستالينية . لكن هذه الصياغات تطورت على ايدي فلاسفة ماركسيين مهمين ، من امثال سسارتر ، مارلو ، لوتني ، ماركيز ، وغيرهم كثيرين . لقد مزج هؤلاء بين نتائج النصف الاول من القرن ، وبين مادية القرن التاسع عشر ، التي عاصرت مرعا حادا فيها بين المادية والروحية »

أما من **الاحساد** ، فقد اجاب جونزالو : « الحاد ماركس ، الحاد على لا نظري ، فماركس لم يكن مهتما باثبات وجود الرب من عبده . كما انه لم يتحدث عن الكفاح المسلح ضد الدين ، بل كان يعنى بالنتائج أو الآثار الاجتماعية المترتبة على الايمان بالرب . كان يعنى حقيقة ان الدين لعب دورا مساندا للفكر الاقتصادي ، والعداء للدين في الاتحاد السوفيتي ، يرجع الى تقاليد الاحاد الروسي ، ولا يرجع الى ماركس . ان شعوب امريكا اللاتينية تتهتم ببناء مجتمع يصبح للحرية فيه معنى حقيقيا . والماركسيون انفسهم يعنون اكثر بشئون حياتهم في الدنيا . والواقع ان تصدى المادية للاديان يعد قوة حقيقية في كل البلاد المتقدمة صناعيا . لقد هاجرت الطبقات العليا والمتوسطة من شيلي الى امريكا واوروبا خوفا من « المادية الماركسية » ، ولكنهم عندما واجهوا « مادية الرقاعية والمفاسدة والاستهلاك » سقطوا في حرج شديد . واسطرد ليقول بعد ذلك : « ... الخدية هي رسالة القسيس الاولى ، وتعنى اليوم تعبئة الشعب وتوحيته طبقيا بالاشتراكية وقيتها الايجابية التي تعمل من أجل التضامن والخص من الميودية الاقتصادية والجهل والمرض والفقر والميودية الثقافية ، وذلك كله يعنى بالنسبة لنا تحقيق جزء من ملكة الرب على الارض . اتنا ندين الرأسمالية وننكر لها ، لانها لا تحقق اي شيء من هذه الملكة . الايمان المسيحي يحدد العمل » والاشتراكية تحفز العمل » .

ومن احتمالات مواجهة المعوقات بين المسيحيين والماركسيين ، خلال العمل من أجل الاشتراكية ، قال جونزالو : « ان كلا من المسيحيين والماركسيين مطالبون اليوم برأى ثورية مخلصه لانكار وتحيزات كل منهما تجاه الآخر . ان الجوار بينهما ربما لا يكون سهلا ، ولكنه ممكن ومثمر . والواقع اننا جميعا ، فيما عدا البعض الذي يخاف التغيير ، نوافق على المهام الاساسية لمواجهة مشاكل الجوع ، والصحة ، والحرية ، والمعرفة ، والاخرة . هذا هو ما يعيننا من الاشتراكية ، ولهذا تجدنا كجزء من شعب شيلي مع بناء اشتراكية شيلية ، لا بناء مجتمع ديمقراطي مسيحي على الطراز الاوربي » .

كيف يمكن المواجهة بين مفاهيم الصراع الطبقي ومفاهيم المحبة المسيحية ؟

على هذا السؤال ، اجاب الاب جونزالو : « ان القول بان ثمة تناقض بينهما ، قول زائف ، وهو لعب بالالفاظ . فما الذي كانت تعنيه المحبة المسيحية بالنسبة للنظم الرأسمالية التي تستغل ثروات امريكا اللاتينية ؟ . . . لم تكن تعنى مسوى وفاة ٤٥ مائلا من كل ١٠٠ طفل في سن الخامسة . . . ما الذي كانت تعنيه المحبة المسيحية بالنسبة للحكومات الكاثوليكية ؟ . . . لم تكن تعنى مسوى اضطهاد الالهات والقساوسة والطلبة والعمال ، بل وقتلهم في الشيسوارع . ان الصراع الطبقي حقيقة ، واخفاؤها باسم المحبة المسيحية ، بمثابة اخفاء للرأس في الرمال ، المهم هو التمييز بين الصراع الطبقي حقيقة ، وبين الاسلوب الذي تستطيع من طريقته الانسانية ان تقضى على الظلم والاستغلال والامية وكل شرور التخلف ، باختصار ليست شرا ، لان الرأسمالي شرير بطبعه . . . بل لان بسببها ان تزيد ثراء الأغنياء غنى ، وفي نفس الوقت تزيد الفقر فقر . ليست هذه انكار سويدية او صينية او حتى اشتراكية . . . ولكنها خفاقات اقتصادية وتاريخية واحصائية واصلاح ذلك لا يتم على المستوى الفردي ، انما يتم على مستوى طبقي . ذلك هو الصراع الطبقي . . . ان مهام مناجم النحاس والبنوك مئالين بارزين للصراع الطبقي . وذلك لتحديد ما ينبغي ان يتم لكي تحقق المحبة المسيحية » .

وعندما سئل الاب جونزالو ، عن موقفه من الكفاح المسلح من أجل ان يتسلم الشعب السلطة ومن موقف كاميلو توريث ، اجاب : « ذلك خيار شخصي ، يتوقف على اللحظة التاريخية التي يجد المرء فيها نفسه . والمرء مواجه بشكل دائم بأن لا نقر عنف من يسطهدونا | عنف الرأسمالية التي افترزت حربين عالميتين في خلال ٣٠ سنة ، وافترزت هربا استعمارية وأهلية أخرى | ، ولكننا لا نخشى استخدام العنف للدفاع عن الاغلبية وهمايتها ضد استغلال الاقلية المسلح » . ثم استطرد قائلا : « كاميلو توريث يعد الخيار السياسي الاخير امام اي قسيس ، انه نموذج لكل من وجد نفسه في ظرف تاريخي ، مقتنعا بان النضال الثوري هو الطريق الوحيد » .

سئل الاب جونزالو عما اذا كان هناك تناقضا بين « المسيحية » و « المادية » في الماركسية ، فقال : « **المادية التاريخية** نظرية في تطور المجتمع وهي تهتم بالاممال التي تحيى القول المقدس [ليس كل من يقول : الرب - الرب ، سوف يدخل الى ملكة السماء . . . ولكن يدخلها فقط كل من عمل بالوصايا العشر ] . . . انه يقول هنا من **يعمل** » . و اضاف : « **المادية الديالكتيكية** ، هي حالة

# مناقشات مفتوحة

## دفاع غير موفق

د. محمد علي الشهري

هذه التعليقات التي لم تفعل أكثر من شرح هذه الفقرات . وحتى لا أكرر نفسي فأني أتوجه إلى القارئ الكريم بالرجاء في أن يمدد الإطلاع على تعليقاتي ويقابلها بفقرات البيضاوي المفتولة خريفا حتى يتمكن بنفسه من ملاحظة أنني لم أحاول تقديم البيضاوي في صورة غير الصورة التي رسمها لنفسه ، وبطله . أما محاولة « دن » هذه الفقرات البالغة الأهمية والدلالة في شرح ايدولوجية الدكتور البيضاوي ، والتي تعبر « بذاتها » عن موقف فكري متكامل وواضح السبلات في أكثر من قضية سياسية ، فأنهنا محاولة غير موفقة ، وبالتالي غير مجدية .

٤ - أود أن أذكر الدكتور البيضاوي بإمكان من شأنه ألا يظفه أو يتجاهله ، وهو أنني أصدرت عام ١٩٦٦ بواسطة دار الهلال كتاب « طريق الثورة اليمنية » الذي استشهدت فيه بفقرات كاملة وطويلة من الميثاق الوطني ، شغلت حوالي نصف حجم الكتاب . أتجاوز بعد ذلك للدكتور البيضاوي وهو من الذين قرأوا هذا الكتاب وأطروه أن يقول عني : « ولكن الظاهر أن الزميل الكريم لم يستمع عن الميثاق العربي » .

أما مسألة الوحدة العربية ، والقومية التي يجرد البيضاوي - المؤمن بالاشتراكية العلمية من الإيمان بها - كما لو كان في الأمر تعبيراً ض

١ - لم يفعل الدكتور البيضاوي برده على أكثر من أنه استغل رحابة صدر مجلة الطلبة ، فأعاد نشر أجزاء كبيرة من مقالاته التي سبق أن نشرها في جريدة أخبار اليوم .

أما من جابني فإن ماهيتي هو أخذ الفقرات الخاصة التي تعبر « بذاتها » عن موقف فكري محدد ، أو موقع طبقي معين ، أو تميظ اللثام من نفس سياسي بعينه ، ولم يكن مطلوباً مني أن أعيد نشر مقالاته ، كما حاول هو أن يفعل في رده علي .

٢ - زعم الدكتور البيضاوي أن كاتب هذه السطور لم ينقل « الفقرات حرفياً من أخبار اليوم حتى يستقيم ويصبح الاستشهاد بها ، بل أضاف إليها عبارات غريبة عنها » .

وهو زعم يبلغ حد الاختلاق ولست بحاجة إلى تفكير الدكتور البيضاوي بأن انتهى - بحكم اللقب العلمي الذي أحمله على الأتفل - إلى الدارسين الذين يعرفون جيداً أصول البحث العلمي ، ويلتزمون بشدة بأمانة الاقتباس والاستشهاد ، ولا ينسجون لأنفسهم قط - ومهما تكن الاعتبارات - بالخروج عن مقتضى الأمانة العلمية قيد أملة .

٣ - لست في حاجة إلى إعادة نشر ما نشرته في الطلبة ، تعليقاتي على فقرات البيضاوي التي وضعتها تمييزاً لها عن حديثي - بين قوسين ،



بين الوطنية والقومية والاممية - فأتى أعضوه إلى تراءة المحاضرة التي ألقاها في مقر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي حول الوحدة العربية والتي نشرتها مجلة الكاتب الموقرة في مارس عام ١٩٧١ ، والتي تعرضت فيها لتحديد المفهوم العلمي للقومية والوحدة العربية ، كما استقر عليه الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، والذي شاركه في الإيمان به كل التقدميين العرب .

٥ - أن معاداة الدكتور البيضاوي الصريحة للمعسكر الاشتراكي والقوى الوطنية والتقدمية وتبنيه للمفاهيم المحافظة في الفكر الغربي ، وجفروا بذلك منذ كتاباته الأولى قبل الثورة ، ومنذ كان يبلو بالتصريحات بلو التصريحات بعد قيامها ضد خطر الشيوعية في الوقت الذي كانت فيه جمهورية ٢٦ من سبتمبر تخوض - بدعم مصر الثورة والاتحاد السوفيتي - غمار حرب لايمية ضد الممار الاستعمارية المحدقة بها من كل جانب أن كل ذلك معروف عن الدكتور البيضاوي ، وليس فيه شيء يدخل في باب الاسرار .

وزاء استنارة في الاضطلاع بمثل هذه المهمة غير المنقصة - والتي تولى عليه كل مواقف العملية الأخرى ، وأما في أن يخفف ولو بعض الشئ من ترديد هذه المعزوفة الرجعية المستهلكة ،

فأنا نرجوه التفضل بقراءة تلك التصريحات الهامة والقيمة التي ما فتىء الرئيس محمد أنور السادات يكررها لإتقان أمثال هؤلاء المتطاولين على الاتحاد السوفيتي والقوى الوطنية عند حدهم وبقرائة ما ذكره مؤخرا من أن المخاضات الاستعمارية والمسيونية عملت على إرسال المنشورات إلى داخل مصر ، والتي تخرش فيها ضد الشيوعية ، كما نرجوه أن يفت بتبني وفهم عند تلك الفقرة البالغة الدلالة التي تضمنها البيان المصري السوفيتي المشترك الصادر في ١٤/١٠/١٩٧١ اثر زيارة الرئيس السادات لموسكو ، والتي جاء فيها أن المعاداة لقوى التقدم في أي مكان «تضرب آل الشعوب التحررية ومصلحتها الوطنية كينا انها لاتخدم سوى مصالح القوى الإمبريالية القوية» [الأهرام ١٤/١٠/١٩٧٧] .

٦ - أما الفقرة التي يقول فيها «وليس من حتى عندنا أحدث من النتيجة الاقتصادية إن أشير على أية دولة باختيار الشرق أو الغرب ، كما أنني لم أحاول تسمية أحد باتباع النظام الاقتصادي الحر ، أو الاشتراكي ، ولم أنصب نفسي عميلا لروسيا ، أو عميلا لأمريكا ، لأن الطبيب الذي يصف العلاج ليس من حق أن يشترط له مصدرا معينا ، وإنما يهمه فقط أن تتواجد فيه العناصر العلاجية اللازمة ، والأمانة يفتد صفته

كطبيب ؟ ويصبح مجرد عميل لأحدى شركات الادوية ، فأنا فقرة تلخص طبيعة تفكير ذلك الطاع المحافظ من البروجوازية الذي يظل عادة تلك الدعوى الديماجوجية القاتلة بأن في إمكان المرء أن يكون فوق النظم الاجتماعية المختلفة ، وخارج المعتاد السياسية المتنازعة ، وأنه يستطيع من موانع الحاد الفكرى أن يصف العناصر العلاجية اللازمة وهو مبدا من شبهة الانتماء إلى هذه الطبقة أو تلك ، أو حتى شبهة الميل إلى هذا المعسكر أو ذاك ، أو إلى إحدى «شركات الادوية» وغيرهم - بالتالي - بالعمالة لروسيا أو أمريكا ، كان الإيمان بعمدة ما يقنأها . بل آخر يساوي العمالة !

على أن حقائق الحياة التاريخية والوطنية تبنا تثبت أن مثل هذا الموقف «العلم» غير وارد وغير موجود على الإطلاق ، وأنه حتى سياسة عدم الانحياز لاتمنى الوقوف المتخشب بين جانب الشرق وجانب الغرب ، بين الاشتراكية والرأسمالية ، وأن هذه السياسة لاتعدو أن تكون موقفا انتقاليا في السياسة تلجأ البروجوازية الوطنية الضعيفة التكون إلى ممارسته ، بغية أن يشتد ساعدها ، دون أن يعنى ذلك أن مثل هذا الموقف ليس بوطني وغير موجه ، في الأساس ضد الاستعمار والإمبريالية والرأسمالية الاحتكارية ،

وعد تكلل الزعيم الخالد جمال عبد الناصر بحسم هذه المسألة بتوقيين كبيرين ، عندما أكد أنه ليس هناك موقف وسط بين الاستعمار والوطنية بين الرأسمالية والاشتراكية ، وأنه لا مخلص للهرة من اختيار هذا الجانب أو ذاك ، هذه الأيديولوجية أو تلك ، وأن يتعاون مع هذا المعسكر أو ذلك المعسكر ، حين قال : «سمعت حين يرى : أن نظامنا نظام وسط بين الانظمة ؟ وبنا أننا في موقف وسط بين الشرق والغرب وكذلك يجب أن يكون نظامنا وسط بين الشيوعية والرأسمالية ثم سمعت حين يرى أنه نظام ابتكرناه ، وإننا نؤمن به لانا لاتلذذ به أبدا ، ولست تصور ما هو أكثر بعدا عن الحقيقة من هذه التعليقات ، المبتذلة السيامي ليس موقفا وسطا بين الشرق والغرب ، ثم أن اتخذ موقف وسط في مجال المعسكرات الاجتماعية أمر مستحيل ، كذلك ليس موقفا اختارناه ننفر به ، وإنما هو التعبير الأمثل عن ظروفنا الخاصة » (الناصرية - عبد الله أنعام القاهرة ١٠٧١ ص ٢١٢ - ٢١٣) . نرى بعد ذلك كله من الذي «لم يسمع عن علم الاجتماعي» .

- أما نصح الدكتور البيضاوي لنا بإعادة النظر في عنوان بحثنا «اليمين بين التطور الرأسمالي والرأسمالي» لأنه - كما توهم - «عنوان فيج

علمي لأنه لا يوجد تطور اقتصادي لا رأسمالي »  
هو اقتراح مرفوض لسبب بسيط :

وهو ان مسألة التطور الرأسمالي وغير الرأسمالي بالنسبة للدول النامية قد اكتسبت من الاعتراف حد أنها لم تعد موضع خلاف بين جميع المتقنين للتدنيين ، وعلياء الأجتماع العلميين في جميع أنحاء العالم ، ذلك ان البلدان النامية ليس في إمكانها موضوعيا بحكم الحقبة التاريخية المتميزة بانهيار النظام الاستعماري — اعلى مراحل الرأسمالية — اقامة أنظمة رأسمالية متطورة فيها ، وهي لذلك ستستمر حتما ، ودرجات متفاوتة وحسب ظروف كل بلد في طريق التطور غير الرأسمالي « كمرحلة انتقالية » الى بلوغ هيئة الاشتراكية .

على ان الموقع الطبقي ، والمنطق الايديولوجي اللذين يسلان الفكر البنيائي — موضوعيا — بهذا المعسكر أو ذاك ، يتجليان بوضوح لا مزيد عليه في الكلمات غير الودية التي تحدث بها من المعسكر الاشتراكي ، ومن الاتحاد السوفيتي . ففي تعليقه الآنف الذكر في الطلبة ، يتحدث من كاتب هذه السطور بأنه « حرس على ان يحشر هبة المعسكر الصديق ... فلما منه انه بذلك يخدم المعسكر الشرقي » . وعند هذه النقطة ، ينبغي ان نتوقف قليلا ، لنوجه سؤالا محددا الى أمثال هؤلاء الذين يرون في الحديث عن المعسكر الصديق خدمة للمعسكر الشرقي :

هل الصفحات الكثيرة التي تبلا سجلا كاملا مما قاله الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، والرئيس العربي أنور السادات ، وغيرهما من المناضلين العرب ، من المعسكر الصديق ، مما يخدم المعسكر الشرقي ، وليس له ائني علاقة بمصالح أوطانهم ؟

ولربما كان من الحق علينا ان نحيل الدكتور البنيائى على قراءة خطابه الرئيس أنور السادات الذى القاه في أول مايو ١٩٧٢ في الاسكندرية ، وفي ١٤ مايو ، فسيجد فيها مرسلا كافية وشافية لما يمثل مصير الصديق هذا بالنسبة لحركة الثورة المصرية ، والعربية ، والعالمية ، ولكيفية التحدث من هذا المعسكر بالتقدير اللازم لجهوده ، وليس بالتمريض به ، والافتئات عليه .

ثم من قال ان الحديث عن المصالحاة الثورية الأخذه في التنامي والتعاظم بين حركة التحرر الوطنى العربية والعالمية ، وبين الحركة الاشتراكية في كل مكان ، هو نوع من الفضول ، والترف ،

والجنسوة ، والحشر ، وليس تضمينية جوهرية وإيساسية ، من قضايا العصر الحضري الكبرى ، التى يتوقف على ادراكها ، والعمل بمقتضى ما تستلزمه نجاح الثورة المصرية بإجماعها في الانتصار على الاستعمار ، والامبريالية ، والرأسمالية ، وسيادة عصر الوطنية والديمقراطية والاشتراكية .

كما ان علامة استنهام بارزة تنتصب بالحاح عندما يكرر الدكتور البنيائى تلك النغمة القديمة المموججة ، والمستهدفة ضرب العلاقات النضالية والأخوية بين فصائل وقوى حركة التحرر الوطنى الديمقراطية ، وفصائل وقوى الاشتراكية ، وذلك عن طريق التلويع بالخطر الشيوعى — كما انضح أيضا من ثانيا مقالة الانف الذكر — واعتبار القوى الوطنية التي تهددنا بتجاربها الثورية ، ومعاركها المتصلة ضد الاستعمار ، الى المنور على الرئيق الامين والطيف المخسبون — اعتبارها عيلة لروسيا ، وهي نفس النغمة التي — كما هو معروف للجميع — عزفت عليها الدوائر الاستعمارية طويلا ، وأطربت بها اسماع الرجعية العربية ، ومجتها اسباع الثوريين العرب ، ووقف ضدها عبد الناصر ، ومن بعده أنور السادات ، الذى ذكر — خلال اجتماعه الاخير باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي — وفي معرض التذيد بهذا الأسلوب الاستعماري الجديد — بأنه سبق لجونسون — رئيس الولايات المتحدة السابق — ان بعث للرئيس عبد الناصر رسالة يقول فيها ان « الشيوعية خطر عليكم ، ومستقبلكم في خطر » ، ويعلق الرئيس السادات على ذلك متافيا ومستهجا : « الكلام ده أخذ النغمة بتاع عهد الملك فاروق اللى كان يخوفوه بيها » [ الاخبار ٢٥ / ٤ / ١٩٧٢ ] .

ومن الغريب ان يلجأ البعض الى نفس المنطق المدان ، الذى استخذه وما برح يستخذه الملك حسين — كما تجلى ذلك بصورة خاصة ومكثفة في خطابه الذى القاه في ٢٩ / ٤ / ١٩٧٢ — والذي برز به توافؤه الكابل مع المعسكر الاستعماري والصهيوني ، بالقول بان هناك من زعماء العرب من أخذوا ينحازون وينتمون الى المعسكر الآخر !

ولقد تكلم البيان المصرى — السوفيتي ، الذى صدر في ٢٩ / ٤ / ١٩٧٢ ، اثر زيارة الرئيس أنور السادات الاخيرة لوسكو ، بكشف الهدف من مثل هذه « الدسائس المكرة » ، ويفضح « مؤامرات القوى الامبريالية التي تستهدف تقويض الحركة التقدمية في بلدان العالم العربي ، وإلى فصل هذه الحركة من حيلها الطبيعي والامين ، وهو الاتحاد السوفيتي ، ونسائل بلدان الاميرة الاشتراكية » [ الاهرام ٣٠ / ٤ / ١٩٧٢ ] .

ويتضح أكثر موقف الدكتور البنيائى المعادي

الرئيس أنور السادات في خطابه الوطني بالأسكندرية في أول مايو ١٩٧٢ . عندما تسأل عن الغرض الحقيقي لمل هؤلاء « المنشجيين دول » ما بيتشنجوش على أمريكا له . بيتشنجوا على الاتحاد السوفيتي له » ، وعندما أذان الحيلة الشرسنة « حيلة التشكيك ضد الاتحاد السوفيتي ، والعلاقات العربية - السوفيتية » وحدد مجددا - لكي يفهم ويرتدع أصحاب الحساسية والمقد « لزاء الاتحاد السوفيتي - » والمركز الثالث « لسياسة مصر الخارجية ، الذي يقوم على « العداء للاستعمار والمصادقة مع كل الذين يؤازرون حقنا ونفسنا من أجل السلام ، وفي مقدمته الاتحاد السوفيتي » [الأهرام ١٩٧٢/٥/٢]

ومن الملاحظ انه عندما يصطلح الفكتور البيضاني الحكمة في إخفاء عدائه للاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الاشتراكية ، فإنه يضع حينئذ معسكر الغرب الاستعماري ، ومعسكر الشرق الاشتراكي على قدم المساواة ، ويدعو إلى التعامل معها معا ، باعتبارها « مجتمعات متطورة » ، بدون تفرق في المعاملة ، أو تمييز في نظرة وتصاطف أي من الجانبين إزاء الدول الوطنية العربية وغيرها من الدول النامية . ولذلك فإنه في أحد ردهود علينا ، والذي نشرته له جريدة أخبار اليوم القاهرة في ٢٩/٤/١٩٧٢ ، يقول : « وغنى عن الذكر انه في معرض [ الحديث العام ] من هاجس التخلف لا مجال للاستشارة إلى [ التعاون الخاص ] مع أية دولة معينة ، ولا مع أية كتلة بذاتها ، لأن لكل مجتمع ظروفه الخاصة ، وفلسفته المخطرة ، والخطاب في هذا المجال [ لكل المجتمعات المتطورة ] ، دون استثناء ، مع اختلاف ظروفها الخاصة ، وتباين فلسفتها ، المخطرة ، المهم أن تتوافر قدرة التحريك ، كي ينتقل المجتمع الراغب في التقدم إلى « حالة التقدم » .

على أن تاريخ علاقات البلدان المتاخمة من بعد الحرب العالمية الأولى إلى اليوم ، والتي انتهت سبيل التعاون مع الغرب ، وعلى رأسها تركيا ، وإيران ، تقدم براهين عديدة ، لا تدحض ، بأن حصيلة هذا التعاون كانت فقط إقامة أنظمة عسكرية ، وبيروقراطية ، وطبقية ، فاسدة ، تابعة ، وأن التطور الاقتصادي في هذه البلدان بقي متعثرا على جميع المستويات ، حيث تبين بالتجربة العملية أنه لم يكن ولن يكون من مصلحة قوى الاستعمار ، تشجيع التنمية الصناعية المتطورة في الاقطار النامية ، إبقاء لها في رقعة التخلف ، واستمرارا مطلقا على سوتها الداخلية بمنتجاتها الاستعمارية ، وإمعانها في استغلال شعوبها ، وتحكما في طرائق حيلاتها ، وتمكين سيطرتها الأجنبية من مقاديرها ومصائرها .

للمعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي ، الرافض والمشكل في « معاهدة المصادقة والتعاون » المصرية - السوفيتية ، في ما كتبه عن هذه المعاهدة : « أما محاولة تأثير الزميل الكريم علينا بمعاهدة المصادقة التي أبرمها الاتحاد السوفيتي مع مصر ، فامر لا يقل غرابة ، ذلك لأن عقد هذه المعاهدة لم يحرم مصر من الاحتفاظ باستقلالها ، وبحرية أرائها ، وبحرية الحركة الفكرية الفناء على أراضيها ضمن الأطوار التي رسمه ميثاقها ودستورها ، كما أن عقد هذه المعاهدة لم يهدم الاتحاد الاشتراكي العربي ، الذي يضم تحالف قوى الشعب العابلة ، ولم يفرض على المفكرين العرب أن يسبوا عقولهم في قالب الشيوعي » .

واضح أن هذه الفقرة تفضح وتفضع عن كل شيء ، فهي نفترض أن الأصل في موقف الاتحاد السوفيتي ، والهدف الأساسي له بمقد مثل هذه المعاهدة ، ليس هو ما نصت عليه ، وما شرحه الرئيس السادات غير مرة ، من تدعيم قدرات مصر الدفاعية في مواجهة الفزوة الصهيونية الاستعمارية ، وتمكينها من البناء السلي ، والتطور الاجتماعي ، وتعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي ، وأنها هو أن « يحرم مصر من الاحتفاظ باستقلالها ، وبحرية أرائها ... الخ » وإذا كان الاتحاد السوفيتي لم يوفق في بلوغ مثل هذه « الغاية الاستعمارية » ، فذلك راجع لأسباب أخرى ضارجه من أرائه ومخطئه ، ومن هذه الأسباب ، ما حال دون « استغلاله » لعقد هذه المعاهدة ، لهدم الاتحاد الاشتراكي العربي ، ونصب عقول المفكرين العرب في قالب شيوعي !!

إن إثارة الغبار حول المعاهدة المصرية - السوفيتية ، والالتفاف حولها بهذا الأسلوب ، وعلى هذا النحو ، يدفع إلى المقدمة يسؤال ضروري ، وهو لصالح من ؟ . وفي خفية من يحدث كل ذلك ؟ . أولا يعتبر ذلك جزءا من الحملة الدعائية الموجهة هذه الأيام بتركيز وتصد ، إلى العلاقات العربية - السوفيتية ، والتي حذرنا الرئيس السادات منها ، ونبينا إلى خطرها ، وطالينا بالوقوف في وجهها ، وحلقه من حلقات التشويه المخطئة ، والمستهدفة ضرب الجبهة المعادية للاستعمار الصهيونية ، ومحاولة من « محاولات التشكيك والتأثير على المصادقة المصرية - السوفيتية ، ودورها في المعركة » .

على أن أبرز ما يشير الانتباه ، ويدعو إلى العجب ، هو أن المرء لا يلمس لدى الدكتور البيضاني أدنى « حساسية » إزاء المعسكر الاستعماري ، على عكس تلك الحساسية الشديدة المرطبة « والمرهفة » إزاء المعسكر الاشتراكي !

من هنا ، أهمية تلك الملاحظة القيمة التي أبداه

على عكس « الدول الوطنية حديثة الاستقلال » التي اختارت طريق التطور اللاراسمالي ، والتعاون مع الدول الاشتراكية ، وحقت خلال بضع سنين تقدما هائلا في كل مجال ، وأقامت اقتصادا وطنيا متطورا ، متحررا ، وسلكت سياسة وطنية مستقلة ، معادية للإمبريالية ، والاحتكارية ، والناظرة الرأسمالية ، والمسابقة على الرأسمالية — كما يمثل ذلك في جمهورية مصر العربية — وغيرها من الدول العربية المتقدمة [ الذين بين طريق التطور الرأسمالي والاراسمالي د . محمد علي الشهابي ، الطليعة إبريل ١٩٧٢ ] .

والذي يتضح أكثر من مقرة الدكتور البيضاوي السابقة ، انه يجهل أو يتجاهل واقع ان الاستعمار الجديد يقوم أساسا على استخدام رؤوس الأموال والغرض ، وغيرها من المساعدات الاقتصادية والفنية ، كوسائل حديثة يتقدم بها حصون تلك البلدان التي تكون قد طردت جيوش احتلاله منذ قليل ، أو ينفذ بها الاستثمار الجديد ليحل محل الاستثمار القديم ، كما تصنع بالفعل الامبريالية الانريكية ، والالمانية الغربية ، واسرائيل .

وحتى يتأكد للدكتور البيضاوي ان طريق التطور الاقتصادي والاجتماعي المستقل والمزدهر مرتبط بأول سببا في هذه الحقبة التاريخية المثقلة في اختصار الاستعمار ، وانتمسار حركات التحرر والتقدم الوطنية والاجتماعية — بالتساوون الخاص — مع المعسكر الاشتراكي بالذات ، ونأخذ الحذر أشد الحذر من رؤوس الأموال الاستعمارية ، فاننا نتلو عليه تلك العبارة المعيبة الفذالة ، البالغة الشان ، التي لخص بها الرئيس أنور السادات خبرة حركة التحرر الوطني المصرية

والعربية والعالمية ، عبر نضالها الشاق والطويل ، والشايل ، ضد الامبريالية ، ومن أجل بناء أوطانها والنضال الذي لم تجد لها رفيفا أمينا فيه ، وخلفنا شريفا على دروبه الموعرة والشباكة غير الاتحاد السوفيتي ، وسائر المعسكر الاشتراكي ، حيث أكد الرئيس العربي — وفي لجة حاسمة — أثناء زيارته الأخيرة لموسكو ، في رده على كلمة رئيس الوزراء السوفيتي كوسيجين ، بأنه « لم تكن حركات التحرير في العالم تتكمن من النمو والنجاح ، لولا المسؤولية الكبرى التي يتحملها الاتحاد السوفيتي تجاه حركة التحرير العالمي » ، و « انه لو لم تظهر الكتلة الاشتراكية ، بزعامة الاتحاد السوفيتي — بعد الحرب العالمية الثانية ، في مواجهة القوى الاستعمارية والامبريالية كحائل متوازن — لما كان للصوب الصغيرة ، وللدول المكشحة ، من أجل استقلالها ، وتقدمها ، فترة ان تتشقق طريقها تحت الشمس ، وتبنى مكانتها اللائقة بين الدول ، من هذا المنطلق تتصاعف

مسؤوليات الاتحاد السوفيتي ؟ ومن أجل ذلك أيضا سوف تتكرر لقاءاتنا معكم ، نحن وغيرنا من قادة الدول التي تكلف من أجل التحرر والبناء » [ الاهرام ٢٩/٤/١٩٧٢ ] .

وفي مجال اصراره على انكار وجود فلسفة علمية تعبر عن « القوانين العامة » التاريخية ، والاجتماعية ، والموضوعية على الإطلاق ، يعيد الدكتور البيضاوي تأكيد ايمانه بفلسفته البرجوانية التي تتمسك بها اليوم بشدة أوساط البورجوازية الصالحة الشائخة والمتحجرة ، تثببت الغريق بقشة مائمة ، فيكرر قوله بأنه « يوجد صراع بين الشرق ، والشرق ، بين الصين والاتحاد السوفيتي أي بين البروليتاريات ، والبروليتاريا ، كما يوجد صراع بين الغرب والغرب ، بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة ، أي بين البرجوازية والبورجوازية ، أو بين الرأسمالية والرأسمالية » حسب درجات التصنيف التي يحلو استعراضها « غير منتهية الى ان القانون الموضوعي العام الذي يحكم تناقض العصر الرئيسي ، هو قانون الصراع العدائي بين الاستثمار القديم والجديد ، وحلفائه من صهيونية ورجعية من جهة ، وجبهة الثورة العالمية التي تضم المعسكر الاشتراكي ، وحركة الطبقة العاملة في الغرب ، وحركة التحرر الوطني في ما يسمى « بالعالم الثالث » من جهة أخرى ، وان التناقضات القائمة داخل كل من المعسكرين الرأسمالي ، والاشتراكي ، لا تعدو ان تكون تناقضات ثانوية ، مهما اشتدت واحتدمت في بعض الاحيان ، بفعل هذه العوامل العارضة أو تلك ، فالتناقض بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة هو في الأساس تناقض بين الاستثمار القديم الأقل ، والاستثمار الحديث الآخذ مكانة الصدارة منه ، ومثل هذا التناقض الثانوي لا يحول دون اتحاد كل القوى الاستثمارية القديمة والحديثة في مواجهة كل القوى الثورية ، الاشتراكية ، والديمقراطية ، والوطنية ، وبالذات عندما يتعلق الأمر بمصالح جوهرية مشتركة » كذلك فإن التناقض بين الصين والاتحاد السوفيتي هو في الأساس تناقض ثانوي بين تجربة الصين الاشتراكية ، الممتدة في الجوهر على نضال وسواعد طبقة الفلاحين الغريفة ، وبين تجربة الاتحاد السوفيتي الاشتراكية الممتدة في الجوهر على نضال وسواعد الطبقة العاملة الصناعية الواعية ، وإلى هذا التفاوت في مستوى التطور الاجتماعي ، والتاريخي ، والنسائي ، والثقافي ، والايديولوجي ، والحضاري ، بين المجتمعين والتجسرين ، يمزى ذلك التناقض في بعض المواقف والممارسات الايديولوجية والسياسية المؤقتة ، والمشروطة ، والزائلة ، بحتمية التقدم الصناعي ، والاجتماعي في الصين في اتجاه تبلور ونضج كيان ووعي الطبقة العاملة الصناعية الاشتراكية هناك ، الملحمة — آخر ،

والتي قال فيها بأن « الحقائق الاجتماعية غير ثابتة ، بل متطورة ، ومستمرة في التطور ، أي أن الفرضيات الاجتماعية متحركة ، وبالتالي لا تخضع لأحكام هندسية ، ثابتة وبديهية » ، بفترة أخرى في مقالته [ فلسفة المجتمعات المتطورة ، أخبار اليوم ١٩٧٢/٤/٢٩ ] ، الذي أراد به أيضا الرد على ، حيث يقول فيها : « فالفلسفة مجرد كلام ، كلام يمكن الاتفاق عليه ، ويمكن وضعه في كتاب ، طرحه في شمساعات تردد ، خطب ، وتعلق على جذران » .

وهكذا تنحط الفلسفة من ذروتها العليا كتنظيرية علمية وثورية ، تهدي الإنسانية في صرامها الدائب والمستمر ، من أجل التعرف على قوانين الحركة الاجتماعية ، والتاريخية ، والسيطرة عليها ، وتسخيرها في مصالح تقديسها ، ومن أجل تحقيق تحريرها الاجتماعي الشامل والتناجز ، وإطلاقها - نهائيا وإلى الأبد - من أسار الضرورة المادية الضاغطة ، المحتكة ، وبالتالي تحقيق حريتها التاريخية والتكوينية ، والطلقة ، التي مجرد ملحق نثري قد يصلح في أحسن الأحوال أن يضاف إلى قصائد الملجعات السبع الشسيرة في الشعر الجاهلي ، التي كانت تعلق على أحد الجدران في مكة ، تمييزا لها عن القصائد الأخرى التي لم تكن من الجودة بحيث تحظى بهذا الامتياز !!

الأمر - أيديولوجيا وتطبيقا مع الطبقة الحاكمة العالمية ، قائدة التقدم الإنساني ، والزحف الحضاري ، في عصرنا الراهن ، وحتى قبل حدوث مثل هذا الانحطام الضروري والحتي ، فإن التناقضات الثابتة بين الصين والاتحاد السوفيتي التي يفاقم منها ضعف دور الحزب ، ونمو دور الفرد في الصين ، لا تعني عدم وقفهما - موضوعيا وتاريخيا وعمليا - في جبهة واحدة ضد الامبريالية ، والاستعمار ، والصهيونية ، والراسمالية ، والرجعية الدولية ، حتى ولو بدت موافقهما - مؤقتا - بمعارضة في هذه القضية الجزئية أو تلك ، وإزاء هذا الوضع المحدد أو ذاك ، تحت تأثير التناقضات الثانوية المرحلية المنتهية آخر الأمر باشتداد فاعلية ثنائى الضرورة الداخلى العام للنظام الاشتراكي ، الدائم له - في عملية تاريخية ممتدة متصلة التقدم والنمو - نحو المزيد من الانسجام في بنيتها الاجتماعية ، والتوحد في رؤيتها التاريخية .

غير أن الدكتور البيضاوي ، الذي حدد موقعه الفكري بقدر كبير من الصراحة ، لا يبهه دراسة ومتابعة هذه الموضوعات النظرية والسياسية - ولذلك فهو يعزز وجهة نظره البراجماتية في تلك الفقرة التي كنت قد استشهدت بها في مقالتي « البين وطريق التطور الراسمالي واللاراسمالي »

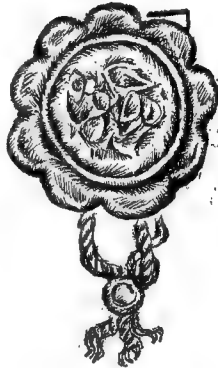


# وثائق

## البرنامج السياسي

## للجبهة الوطنية المتحدة

## للثورة الفلسطينية



تتشر « الطليعة » النص الكامل لمشروع البرنامج السياسي الذي أصدره مركز التخطيط ببنظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك وفقا للخطوط التي أقرها المؤتمر الشعبي الفلسطيني ورغممها الى المجلس الوطني مع بعض التعديلات التي جرت على النص بعد اقراره من اللجنة السياسية في المؤتمر .

والبرنامج وثيقة سياسية هامة في تاريخ الثورة الفلسطينية ، من حيث انه يمثل الأساس الذي يجرى عليه اليومبناء الجبهة الوطنية المتحدة لكل فصائل الثورة الفلسطينية . وهي الجبهة التي يستهدفها النشاط الفلسطيني خاصة ، وحركة التحرر العربية والعالمية بصفة عامة .



هناك أزمة عامة تأخذ بخناق الأمة العربية في الوطن العربي الكبير ، حيث توجع الابريالية المالية ، وعلى رأسها الابريالية الأمريكية بخطر واسع تصددها به احكام الطوق حول حركة التحرر الوطني العربي والجهاز عليها . لقد بدأت المرحلة الراعنة من الأزمة بالهزيمة الابريالية الصهيونية في حزيران ١٩٦٧ ، واستطاعت الابريالية والصهيونية تحقيق نصر في هذه الهزيمة على ثلاثة انظمة عربية في الانتصار العربية المحيطة بالكلبان الصهيوني .

وهو هذين من الماورات والمآثرات تحت لافتات مايمسى بالحلول الضمنية والقصوات الجزئية استطاع الابرياليون والصهيونيون بمساعدة المخطلة من قوى انهزامية عربية لها علاقاتها القوية ، اقتصاديا ، وعسكريا ، وسياسيا بالابرياليين ، ان توجه ضربات متتالية للقوى العربية المسلحة للابريالية والصهيونية ، وفي مقدمة الثورة الوطنية الفلسطينية المسلحة ، وغيرها من فصائل النضال الوطني العربي ، وهبطت ظفت القوى الوطنية العربية تلك الغريبات ، كان الوجه الدليل دائما هو الزيد من التوجه نحو الشرب ، ونحو الابريالية الأمريكية بشكل خاص .

وفي بؤرة أزمة النضال العربي نجد الشعب الفلسطيني والعربي ونضاله الوطنية يواجه المآثرات تلو المآثرات من اجل نصيبه وجوده الوطني الموحّد ، ونصيبه قضيت الوطنية نصيبه كأيّة . ويسود الابرياليين والصهيونية ، والاشياهم من العرب ، اعتباطا نفسيا بتصفية الوجود الوطني الموحّد للشعب الفلسطيني ولتضيوع الوطنية عبر مشروعات قامرية مثل مشروع كنون ، ومشروع الدولة الفلسطينية التابعة ، ومشروع حسين — آلون ومخطط الانتخابات البلدية في الضفة الغربية ومشروع الاستيعاب والنظم والقبول للشعب الفلسطيني في المجتمعات التي يعيش فيها في الضقات .

ان القضاء على الوجود الوطني الموحّد للشعب الفلسطيني وعلى قضيت الوطنية يعني بالتسوية للابرياليين والصهيونية والاشياهم من العرب نصيبه بؤرة نضاله طوال اكثر من عشرين عاما ، ويمكن ان تظل مركزا للاشعاع النضالي والثوري في منظمة يردد الابرياليون والصهيانية ان يفرضوا عليها سيطرتهم التامة . وفي القلب من بؤرة هذه الأزمة المالية نجد الثورة الوطنية الفلسطينية المسلحة تواجه سؤالا مصيريا حول ان تكون او لا تكون ، ان الابرياليين والصهيونيون يلاحقون مواقع الثورة بجهادهم ، وتنتي هذه الهجمات الابريالية والصهيونية دما يجرها منن القوى العربية المعادية للثورة وطرز ريب التكميل العملي على الأردن ، وبعيدا لا ريب فيه ان الضغوط والقيود الرسمية العربية

على الثورة ، والاشعاعات المعاصرة ، والشترم الذي لا يبرح الا من اليس ، وعقدان الانهاء ، كل ذلك من الناحية الموضوعية يورث مناخا مؤاميا للهجمات الابريالية والصهيونية واليهودية على الثورة .

وفي الاطر العام للأزمة فان ارتكازا بخطة من الوطن العربي بدلت تشهد تحركات جهادية شجاعة ضد الطريق على الانتعاجات الانتزانية والاستصلاحيات وترجع حاليا راية الرفض للثورات الابريالية والصهيونية التي تعطف صورة مشاريع الضويرة السياسية شاملة كانت او جزئية ، وتضرب بقوة الى الطريق الوحيد الصحيح ، طريق الكفاح المسلح ، طريق الجهاد المنظمة ، المسلحة ، طريق رفض الارتبط بالعسكر الابريالي ، ورفض مشروعه التأسيسية ، طريق الانعاج بالثورة المسلحة الفلسطينية .

وفي بؤرة الارتباط شيدن الفلسطينيين يتحرك بتصميم ولبات هداما عن وجوده الوطني الموحّد ، وعن خفه في تحرير وطنه كايّا ، ولجّد جهايرنا في الوطن المخل ، تتحرك ببسالة وجراءة في تحد لتوات الاحتلال المتصرفة لاجهاض مشروع حسين — آلون لنصبة الضم والتصفية .

وفي القلب من بؤرة الأزمة ، فان تواجد الثورة ، ومخاطبها ، ومنظمتها الجهادية تدفع بقوة ، ويصمم تجاه الوجود الوطني كمنطلق أساسي لشن هجوم مضاد ، وكسر طوق الأزمة الخائق .

ان تحرك جهايرنا العربية ، وتحرك جهاير شعبنا وخاصة في الوطن المخل ، والتوجه الكوني نحو الوحدة الوطنية يتناول الثورة ، والمطل والدعم المأين الذين يتنح بها نضالنا الثوري ، كل ذلك يورث الشروط الموضوعية لباذرة ناجحة تخرج الثورة ، وتخرج شعبنا ، وتخرج نضال كعنا من تلك الأزمة المأمة .

ان فصائل الثورة الوطنية الفلسطينية المسلحة ، والقوى الوطنية الممثلة في المؤنن القسبي للفلسطيني الترابي بنيا بمسئوليتها التاريخية ازاء شعبنا وقضيته الساحلة في تحرير وطنه من الانفصام الصهيوني — الابريالي .

وفاء منها لانتها العربية التي لا نواج نضالنا الا في اطار الانتصاح العام لنضالنا الوطني الثوري ، والذي يمتزج نضالنا الوطني فصيلة صدام طليعتشده عموما للرئيس والصهيوني — الابريالي .

وطلما منها الى ان تكون منه حسن بان اسعفا نضال شعبنا وابنا في السالم كله . .

واستفادا الى منجزات ثير هنية ، حققا نضالنا ، برغم كل التكتك ، وعلى رأسها تجسيد الوجود الوطني الموحد لشعبنا وتعميق الروابط المعاصرة

بينه وبين النضال العربي التحرري العام ، ورفض تعاقب حرب التسيب الضويرة الابد ككثير لا طريق سواء للتحرير .

واذراكا منها لسياسات كثيرة شابت منها السابق ، لعل أبرزها عدم الوجه الجدي لتجاوز الوحدة الوطنية ، والذليل — في المبرسة — من غرورة الانعاج بالجهاد العربي الفلسطيني في الوطن ، والباطلة احباط في تدوير دور الانعاسة العربية ، ونوق كل ذلك ، وسببا له ، عدم التند بيرتاج جيلي ، وواقعي ، واضح لنضالنا السياسي والمصري ، وتمسكها منها على مواجهة التحديث والراهلة والمستقبلية بروح المبادنة الثورية ، ورفض الهجوم الثوري .

فكينا فلان لفلاننا وموطنينا جهاير ابقا ، ولاسدان نضالنا في السالم كله انتدنا على توحيد عموينا ونضالنا واهداننا ، واسانينا على ان يجهت وطنية فلسطينية متحد من مظلة التحرير الفلسطينية ، الترابي والياتا السوني الفلسطينية ، ومنتظام الاساسي ويكافاة بقررات المجلس الوطنية المتناحية . وفي بزناج نضالنا لهذه النضلة ، وفي لائحة داخلية تنظم اساليب النضال والعلاقات النضالية لكل اطارات هذه النضلة .

وتعاقدا لكثير من سسليات محاولات الوحدة الوطنية السابقة ، فان منظمة التحرير الفلسطينية تطرح ، كل كمنظمة على التواجد السياسي والفكري والجهايرية والتدريسية للثورة ، وعلى جهايرنا اختا العربية ، وعلى كل اسعفا نضالنا الثوري ، حتى يكون الانعاج بها من جانب الاطراف المخل داخل اطار منظمة التحرير الترابي مسؤلوا ابناء التواجد ، واسام الجهاير ، وعلى لاكون نسبة اعراق او نخل منها ، او خلاف حولها ، الا وتكون التواجد والجهاير طرفا فيه وهكذا عليه .

ان منظمة التحرير الفلسطينية مستركة نضالها حول أزمة محاور استراتيجية رئيسية :

١ - مواصلة وتبسية وتنظيم كل طاقات شعبنا داخل الوطن وخارجنا في حرب شعبية طويلة المدى من اجل التحرير الفصائل واتبسة المجتمع والحواسة للتحريرطين .

٢ - لم نضال شعبنا بنضال الشعب الاراني الشقيق في جبهة تحرير فلسطينية سارفية تقوم الى جانب مهلهل حلس الساحة الفلسطينية بالنضال لتحرير الارن من التكمال المثلل السيل ، الذي يشكل نغما عاشيا لسيطرة الصهيونية النضالية على الضفة الشرقية وحرزها ماجورا ، حرسا لنس الاحتلال الصهيوني على فلسطين .

٣ - ربط النضال الفلسطيني في الارن بالنضال العربي

الدم من كلالاً جبهة لكل القوى الوطنية  
والثورية المناهضة للإمبريالية والصهيونية  
والاستعمار الجديد .

٤ - التعامل مع حركة التفرقة المأهولة  
ضد الإمبريالية والصهيونية ، من أجل  
الحرر الوطن .  
إن مثابة الحرير الفلسطينية تحدد  
مهاجرتنا بها !

### أولاً : في المساحة الفلسطينية

١ - بواسطة التفرقة والكمال المسلح  
تحرير كامل قراب الوطن الفلسطيني  
ولامنة المجتمع الديمقراطي الفلسطيني  
الذي يتوفر فيه العمل والحياة الكريمة  
لجميع المواطنين ، وتوفر فيه الخدمات  
لجميع الفئات الاجتماعية التي شاركت  
في الثورة أو ساندتها ، أو حتى اكتفت  
بالمطاع عليها دون أن تتعاون مع العدو  
أو تسبب له مآل ، كما تقرر في هذا  
وتجس مواطنيتنا ، وقد أن تفل هذه  
لصالح استقلالنا أو مدونات على مصالح  
الأغلبية الساحقة من الجماهير المأهولة ،  
أو تشكل هذا على تلبية ورفع مستواها  
المعيشي والعفاري . كما تقرر في هذا  
المجتمع حرية الرأي والتعبير ، والاعتصام  
والنظائر ، والأعراب ، وتشجيع  
المؤسسات السياسية والثقافية الوطنية ،  
وحرية ممارسة العقيدة لكل الأديان ،  
بما يتفق مع هذا المجتمع الفلسطيني  
الديمقراطي جزوا من المجتمع الديمقراطي  
العربي الشامل .

٢ - التفرقة ضد كل مشروعات  
التوسيع التي تشهدها صفة قسرية  
تفهمنا في تحرير وطنه ، أو مسخ هذه  
العقيدة بمشروعات الكيانات أو الدولة  
للصهيونية ، على جزء من أرض فلسطين ،  
وذلك بتكميل المساحات والتفرقة السياسي  
إلزامية به .

٣ - تعزيز روابط الوحدة الوطنية  
بين جماهير مواطنيتنا في الأرض المحتلة  
عام ١٩٤٨ ، وفي الضفة الغربية وقطاع  
غزة وإلى خارج الوطن المحتل .

٤ - معالجة سياسة تفريق الأرض  
الخطية من مسكنها المشرق والتفرقة  
الأفرادات الكتيبة بأجساد محاولات التفرقة  
الأرض المحتلة من الطلاب الفلسطينيين الذين  
يسافرون للدراسة في الخارج والتصدى  
بالتفكير لبقاء المستوطنات وتوزيع أجزاء  
من الوطن المحتل .

٥ - تعبئة الجماهير في الضفة وفي  
القطاع وتسلحها للدفاع عن أراضيها  
التي يحاول العدو التزاعها .

٦ - التمسك بتنظيم الجماهير في  
جبهتناات ثورية للدفاع عن مصالحها  
الجوية ! وشهادة هذه المؤسسات على  
مقاومة محاولات المستعمرات لاجتذاب  
المصلح الصهيونية كوتنزيروهم  
إصداقات حيال فلسطين والأرض لتفعيل

هذا الهدف ومكافحة محاولات بعض  
الأحزاب الصهيونية لالامنة إدراج قرية  
لها في الأرض المحتلة .

٧ - دعم صمود العمال الذين يعملون  
في أراضي ومؤسسات عربية وفورية  
المسلمات لصالحهم من أفرادات العمل  
في مشاريع العدو ، وتشجيع وتنمية  
مشروعات إنتاجية وطنية لاستيعاب العمال  
الذين يستخدمون العدو، ومقاومة محاولات  
العدو للاستيلاء على المشاريع الإنتاجية  
الوطنية أو تعطيلها .

٨ - دعم جماهير الثلاثين وتنمية  
المؤسسات الاقتصادية والثقافية الوطنية  
الثانية حالها في الوطن المحتل لتثبيت  
المواطنين في الأرض ، ووقفه قيار التفرقة  
منها ومقاومة التفرقة الاقتصادي والثقافي  
الصهيوني .

٩ - دعم صمود شعبنا في الأرض  
الخطية الذي هو مسئولية فلسطينية عربية  
بشركة يحتم على الدولة العربية الولاء  
بالتزاماتها المقدرة في مؤتمر الفريوم  
بفتح الجبال المختصة لهذا الفرض .

١٠ - العناية بأوضاع مواطنيتنا في  
الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ودعم تضاميل  
من أجل الحفاظ على هويتهم الوطنية  
والعربية وتبني قضاياهم ، ومساعدتهم  
على الالتحاق بالفضال التحرري .

١١ - العناية بمصالح جماهير شعبنا  
المأهولة في مختلف أنحاء الوطن العربي  
والعمل على الحصول لها على حقوق  
اقتصادية وثقافية متكافئة مع مواطني  
المجتمعات العربية طائلاً أنها تولد  
طائفة الإنتاجية مبالاً أو فكر في خدمة  
تلك المجتمعات ، وخاصة فيما يتعلق  
بحق العمل ، والمكافآت ، والتوزيعات ،  
وحرية العمل السياسي والثقافي وحرية  
السفر والتنقل ضمن المحافظة على  
شخصيتها الفلسطينية .

١٢ - مساواة المرأة مع الرجل في  
المساحة الفلسطينية والمساواة العرقية  
ذاتها التي توفر للرجل الاجتماعي والثقافي  
واتصافها والفرانها في كل مجال نشالي .

١٣ - العناية بأوضاع مواطنيتنا في  
المخيمات والعمل على ترفيتها اقتصادياً  
واجتماعياً وحضارياً ، وتوزيعهم على  
الإدارة الذاتية لشؤونهم من خلال لجان  
مسية بتخية تقوم إلى جانب أجهزة  
متمكة التحرير برعاية شؤون المخيمات .

١٤ - مع اعتبار كل تعاون مع العدو ،  
أو شاركت له في جرائمه ضد الشعب  
والوطن ، أو يتعاون في حقوق الشعب  
والوطن هذا ، بشخصه ، ويمتلكاته ،  
ملا ، أو حثراً ، أو أرضاً ، من أهداف  
الثورة .

١٥ - العناية بأوضاع جماهيرنا في  
المهاجر الأجنبية ، والعمل على ربط هذه  
الجماهير بشعبنا وبوطنها .

١٥ - تشكيل منظمة التحرير  
الفلسطينية بس كل لمسائل الثورة  
السياسية والعسكرية ، ومن المسائل  
الفلسطينية الجماهيرية ، ثقافية ، أو  
ثقافية ، وبإب الضمنية في تشكيلاتها  
بنحور لكل الفئات والخصائص الوطنية ،  
التي تؤمن بالكمال المسلح طريقاً وحيداً  
لتحرير فلسطين والتي تلتزم بالمشاق  
الوطنية الفلسطينية .

١٦ - تأسس منظمة التحرير علاقاتها  
الرسمية العربية في اتجاه رعاية مصالح  
المواطنين الفلسطينيين في الوطن العربي ،  
والتصوير من الإرادة السياسية للشعب  
الفلسطيني ، وتظل منظمة التحرير  
للصهيونية هي القيادة السياسية العليا  
للشعب الفلسطيني ، وهي وحدتها  
الناطقة باسمه في كل القضايا العربية  
وهي وحدتها ، ومن خلال أجهزةها  
النشائية المسؤولة من كل ما يتعلق  
تحرير الصير وفلسطين للشعب الفلسطيني .

### ثانياً : في المساحة الفلسطينية - الأرضية

١ - السياسات التي يتبناها نظام الحكم  
الحالي في ميان التبريد بضمير الضحية  
الغربية والتدريس سبل العدو ، وهي لتصل  
المخاطر لخدمة الوجود الوطني الفلسطيني  
الغربي ، ولتقوية التحرير الفلسطينية  
لشعب ، ولتقوية الأضامة إلى ذلك وضعت  
بالمثل الضفة الشرقية عليها تحت  
الوصاية والحماية الإسرائيلية سياسياً ،  
واقتصادياً وصورياً .

٢ - كسب ان تفلسل التفرقة الإمبريالية  
الأمريكية ، والآلات الغربية ، بمشالتي  
التفرقة البريطاني التلقائي ، وذلك من  
خلال الموانئ المشرقة ، وتقع الباب  
على مصراعيه أمام الاستبشارت الأمريكية  
والألمانية الغربية ، كل ذلك يحول شرق  
الأردن إلى مستعمرة أمريكية - ألمانية  
غربية - إسرائيلية .

٣ - السياسات الداخلية للنظام التوسيع  
في ميان الثانية على قسح الجماهير  
الأرضية - الفلسطينية تكسب الزعم  
الاستعماري الجديد ، الأمريكي والآلي  
الغربي من تثبيت أقدامه ، وتب موارده  
الأردن ، واستغلال قوة ميل الجماهير  
وتعطيل نمو الاقتصاد الوطني ، كما أدت  
وتؤدي إلى الاعتار المتزايد للجماهير  
الأرضية - الفلسطينية ، وخلق نمة متنامية  
تدور الأردن إلى قاعدة ظلية للقاعدة  
الإسرائيلية - الصهيونية في الوطن  
المسلمات المحتل ، ولكن تعمل الاحتلال :  
معا على خدمة المخططات الإسرائيلية  
المحاذية للثورة الوطنية العربية .

٤ - حجة الجرح وما تلاها من عمليات  
تصفية في جرش وجبلون والتي كانت  
تجسيدا لدنوا للثأر الإسرائيلي : فقد  
حركة التحرير الوطني العربية ، تشدد  
هجة النظام في ميان على المقاومة



السلطينة ، كانت بداية هجرة شريفة على الشعب الأردني ، وبداية دور يلعبه الحكم الهنسي ضد الدول العربية الأخرى.

وبرغم من المقاومة قد أخرجت من قواعدها من الأردن ما ٥٠٪ من ميزانية الأردن تنفق على اغراض الأمن ، أي تعزيز أجهزة ووسائل قمع الجماهير ، التي سرعان ما بدأ النظام يكثر لها من أنبياء ، فتلذذ كل اتحاد نباتات المبال إلى الأردن ، وفرض النظام قنوتين حول محل ماخصى يلقى بتصوص صريحة على المكاسب الجزئية التي فصلتها القانون السابق ، ووضع الحركة العمالية وانتدبية حصص وصلاية الدولة وأجهزة الأمن ، كما زهدت الخرابا على مسنار الناحين ، وهدأت السلطات في اقتفاء إجراءات تمسكية في تمصيلها، وقررت هزات جديدة على المحملات ، كماقررت هزات غير مباشرة في شكل رفع الرسوم الجمركية على كثير من الواردات مما أدى إلى ارتفاع جوتني في الاستثمار وفي القطاعات الحساسة ، وظهت الأحزاب الوطنية والتمسكية وقرى بدلا منها حزب واحد هو مايسى بالاتحاد الوطني السلطة المطلقة به للملك سياسيا وتنظيميا وقررت قيود هبئية على حرية التعبير وأصبح لبن الحصول على وثيقة في جهاز الدولة هو نشر استقائين طالب الوطنية في المصطلح لا يسمي بالاعتكاف والأحزاب الهداية والتفريقية ، وظهت المسف الوطنية والناظر الثغافية،وانهات اجول الدم على المسف الوطنية والمأجورة ، وظهت الاتحادات الوطنية للطلاب ، وقررت بدلا منها اتحادات بولسية ، واضتمت مصلحات اكلاف الضبابي بلهاب المواطين او شرائهم لأشاعة التمسك والمصالاة لأجهزة الأمن، كما فتح النظام أبواب سجونه ومعتقلاته للمواطينين الوطنيين من الشيبين ، والاتحادات والكتلوات القمية والتسبح الصور نفسه باعلانه بين الملك ورجاله وبين العدو والتي كان امها لقاء وادي عربية بعد ايلول ١٩٧٠ بين الملك وبيجاب آلون ثلثيرئيس وزراء العدو ، ويؤكدان هجرة ايلول على المقاومة كانت أيضا بداية مؤامرة بين الملك وبين العدو على حركة التحرير العربية .

وإذا كان النظام الهنسي يهدى على اهوات المواطين الأردنيين والتمسطين لتعزير جهاز القمع الموجه ضدها ، فان المصونات الأمريكية تنفق على إعادة بناء الجيش الأردني لكي يوجه ضد سوريا ولعراق كما اعترفت بذلك مجلة التايم الأمريكية في كانون الثاني ١٩٧٢ . ان هجرة ايلول على المقاومة كانت أيضا بداية دور يلعبه النظام الهنسي ضد الاطراف العربية المجاورة بهدف فرض السيطرة الإمبريالية عليها ، ان الاثلاولفور الذين يقبلها الجيش الأردني والتمسطين على أيدي نظام اكل حصبين في الضفة

الشرقية هما أبعادا للنش الاثلاول والضر اللذين يعانى منها الشعب في الضفة الغربية ويعية الوطان المثل على أيدي المظنين الصهيوليين ، حيث إلى جانب الأرباب اعانى ضحايا الضفة الغربية من الفزو الاثلاول الصهيوليين الذي يحمل المشاريع الاثلاول الوطنية ويدير الزراعة والتجسيرة المظنين ، وحيث ينتزع المظنون أراضى التلاصن وحيث الاسفل في ارتفاع مسعر . كذلك يهد المظنون أسباع فزوم التلاصن إلى المؤسسات التعليمية والثقافية في الضفة الغربية ، ان الصور المقترة بين الضفة الغربية والشرقية تهدد أيضا بغزو اثلاول وتجارى لا يكن ان تصد أبليه المصرومات الاثلاول والتجسيرة المتشدين والتجار المظنين ، خاصة إذا أسفنا إلى ذلك المسبة الذي سواجبه مسؤلون من جراء الهجرة الاثلاولية الأمريكية والأثلاول الغربية . ان ككرة الأموال المتداولة في مثل هذه الظروف ليست أبدا وليد وقاد ، وإنما هي امراض للقمع التتجدي المصرومات بارتفاع تكليف الحسبة وأنظمافى الدفول النطلية للمواطين ، هذا إلى جانب أن مصرت قيود هبئية على حرية التعبير طاع شيل من المجمع برهبط برلوس الأموال الإمبريقية الزاخمعة ويتنقسم للدم .

ان التمسك للظلمة بالنظام الميسل في الأردن يعم كونه لقل قدامى ليلى من الدولة الصهيولية وعلى ارضيات هضوى معها أصبح مهم ملحة على نفس مستوى بواصنة التمسك هضد الاثلاول الميسوليين ، ان المصالح الحسبة المشتركة لشعبنا اللمسطيني بد الأردن وطنية كانت ، أو اثلاولية ، أو تداوية وحضارية مضاف إلى ذلك أن ٢٠ في الملة من شعبنا اللمسطيني يقم منذ زمن في شرق الأردن ، ويصل ٦٠ في الملة من مجموع سكان الضفة الشرقية ، ويسم امها رئيسا في الحياة الإثلاولية والاثلاولية والضبابية إليها . كل ذلك يتطلب نظم ومنج تلالا للتمسطين في جبهة تحرير وثنية ارضياتهم لتمسطينية .

ان الجبهة الوطنية الأردنية للتمسطينية بطالية بوجبه تمصيل التمسطيني تمصو الأهداف الاسرايقية التالية :

١ - الاثلاول بالنظام الميسل في الأردن ، وتحرير كامل التراب اللمسطيني من الاثلاول الميسوليين والاسبابة دولة اثلاولية ديمقراطية على ارضين فلسطينين والأردن ثلاث صون الضبابية الوطنية للتمسطين ، وتكون التطور الوطني المشترك لهذه الاثلاوليات واجتماعيا ، وحضاريا وتميز مملات الاثلاول والمصلاوة بين التمسطين عن طريق التطور المصلاوة مصرومات وقانونيا ، وقانونيا ، واقتصاديا

من طريق وضع توارق أي مع الاثلاولين شربيا واقتصاديا وحضاريا في خبة نمو الاثلاول الأخر .

٢ - لم نصل الى التمسطين اللمسطيني والأردن بفضل االة العربية من أجل التحرير وفهد الشاريع الإمبريقية القروى حلول وأوضاع امتمسكسية على الوطن العربي ، ولصيفة كل أشكال الوجوه الاثلاولية ، والاثلاولية ، والمصلاوة ، والتداوية ، وكل القوى المرحطة بها والتي تقوم بدور الوسيط لتصلافا ولسياسات الاثلاول الجديفة .

ولكن يهتق الوجود الفعلي للجبهة الوطنية الأردنية اللمسطينية ويهدم وينبو نوق الساحة الأردنية ، فان من الواجب اليه فوراً بتضبط كافة أشكال التمسك الجامعري اللمسطيني ، بحيث يؤدي تحرك الجامعري من أجل نظامها اللمسطينية والتملة إلى بروز قياداتها المثلاولية وتنظيماتها المجرى من مصالح مثلاول الحظفة ، هذه القيادات والتنظيمات التي غلبت من مترك الجامعري اللمسطيني طواول السنوات الأخيرة .

كما أن تعزير الاتحادات العلية للجبهة الوطنية الأردنية اللمسطينية يتطلب نصالا لجولاً وشافا ، بحيث تتفلى الجامعري من خلال التمسك اللمسطيني ، والممارك الجزئية ، كل المصالح الاثلاولية والإثلاولية المثلاولية ، وتضمر في نصالا مشتركين وجهها القوي والمثلاول ويهتق النظام الملكي الميسل الذي يهدم أساسا على يد المملات المثلاولية والهدوية ويستلكن التعصب الاثلاول كقناع خارج لمبالته المصرومات والاستمصار .

ان الجبهة الوطنية الأردنية اللمسطينية الصناعية من أجل الاثلاول بالتمسك الميسل في الأردن وتحرير فلسطين ، مطالبية بحركة التلال الشرب الضحير وتوجيهه على مختلف ميادين اثلاول بين الجاسامين والسلطة الأردنية ، مقببة شماراتها المثلاولية في الممارك الجزئية بحيث تربط على الدوام بين هذه الممارك الجزئية وبين أبعادها المثلاولية وتوجهه نعرابها وتتلجاة لنصب على التمسك العام للتمسطيني

لذلك فعلى الجبهة الوطنية الأردنية اللمسطينية أن توجه بالتمسك من أجل :

١ - تملة وتنظم الجاسامين من أجل الاثلاول بالنظام الميسل في الأردن بكل وسائل التلال الجامعريية مثلاولية ، وفيه مضلحة .

٢ - التلال ألباء الضمب الأردني في التلال المثلح ضد العدو الميسوليين باعتبارها ذلك بطن وطنيا وديها وامانيا ذلك ضرورة لحماية شرق الأردن ذاته .

٣ - التلال على ضرورة حرية التلال

القدامة في المبدأ في الأردن ومن  
الأردن واعانة قواتهما على أرضه ،  
ولم يحد وادرات النظام الميل وأخيه  
في هذا الشأن ، وفوقه المبدأية  
الجمهورية للثلاثين المنطلق من وإلى  
غرب النهر .

٤ - بخلاف الإجراءات الإسرائيلية  
البوليتية والخط العربي على الأحزاب  
الوطنية والتنشيط ، وشكلت الثغرات  
والاجتماعات المهنية والطائفة وتنشيطها  
وربطت كل تدخل للسلطة في تشاها ،  
والنجاح من الثغرات المعطلة والمجتمعات  
والتمثل من أجل الامواج منهم وفتح  
المحاكمات الصورية وجرائم القضيبي  
ومحاكمة وفتح كل القوانين التي تشكل  
قيدا على حريات الجماهير والنقل قد  
تاتين العمل العمل والمالية بمادة  
المكتسبات التي اتزمتها المال طوال  
السنوات الثلاث الماضية ، والنامدار  
حل امحاح ونفايت العمل في الأردن .  
٥ - ففتح ومحاكمة كل القوانين  
والقوانين التي تمسح بفشل رؤوس  
الانزال الديمقراطية ويمكن الانتداب  
الجدي في الأردن .

٦ - ففتح ضرب السيطرة الصهيونية  
والاستبداد على الاقتصاد الوطني ،  
وكشف الاثر الخربة عليه والربط بينه  
وبين توريد سوار الدولة على كيمزة  
الآن ونهب الاسرة المالكة وملاكلها .

٧ - تم تشييد قنصل اثناء الهادي  
في دمشق من أجل رفع وتوسع الخفيت  
المقدية لهم تشييد وطبها وقضايا ، وفتح  
عوطهم وأسكتهم وتوثر العمل الاتحادي  
الثابت والجدي حتى يحرروا من الاوضاع  
المروسة عليهم بهدف استفادهم لدعم  
الصناعات التجمية قد طاعت الضعب  
الآخرى .

٨ - بخلاف الضرائب الجائغ فيما  
على الملايين وفرضهم للطائفة بالثروسي  
والصناعات من أجل رفع مستوى الإنتاج  
الزراعي وتسهيل عملية تصديق منتجاتهم  
ومساعدتهم على تشكيل تنظيمهم التي  
تدافع من مصالحهم الوطنية وتنظم  
تنظيم من أجلها .

٩ - بمقاومة كل زيادة في رسوم  
المبيعات ، والعملة غير المبادرة  
وكافة الإجراءات التي ترفع تعاقيد  
العملة ، وتضارب وكافة الضعب  
ومساعدة المواطنين على تشكيل  
جيوستهم التي تقوى الدفاع عن مصالحهم  
المعيشية الوطنية .

١٠ - فتح كل القوانين والوثائق  
التي تبرز دور القرعة والتسليح بين  
المواطنين من الشعبين والمالية بكثافتها .

١١ - تحقيق الجماهير بروح الثورة  
الغربية وفتح سياسة الاعتماد على  
المعونات الإسرائيلية .

١٢ - كسب الأردن القومي المحمد  
الجيش الأردني ، وفتح المنسار  
المبيلة والمصادرة المروية بولتيا  
للاستعمار وقصفتهم وقوية الجنود  
والضباط الصغار يظن الاعتماد على  
الدول اليهودية في تسليح الجيش ،  
وتصديق القوى الموطنية بينهم وتعليم  
بروح الاخوة القتالية والصبرية بين  
الشعبين الفلسطينيين والأردني وقدمهم  
للتسلل من أجل تحويل الجيش الأردني  
الى جيش وطني قادر على المشاركة في  
حركة التحرير الى جانب قوات الثورة  
اللسلطية .

١٣ - العمل على ان تسم الجبهة  
الوطنية الأردنية للسلطية اسمها  
نشاطا في جميع القوى الوطنية والمجالية  
للردية في الوطن العربي كله في  
جبهة تفاقية واحدة وعلى تصديق الملائك  
التتالية بين التسلل الوطني للسلطية  
الأردني والقوى الدورية المالية .

يجب التأكيد مرة أخرى أنه لكي تحقق  
أهداف الجبهة الوطنية الأردنية للسلطية  
باساعد النظام الميل ، وتحرير فلسطين  
ولحم نضال الشعبين الفلسطينيين والأردني  
بان على الجبهة فخورين فعلا طويلا وضائا  
قد النظام الذي يمسد على التمسح  
والنضال ، ولا تشيل أمانيا الا يفتح  
المعرك الوبية بين الجماهير لقائفة النبع  
ولفتح الضليل ، ومن خلال هذه المعارك  
ستبرز وتقرى قيادات وظليبات الجبهة  
وتتلاحم للنضال وتعتق النصر .

### ثالثا : العلاقة مع الجماهير والقوى الثورية العربية

ان المرحلة التي تتر بها الثورة العربية  
الآن هي مرحلة لانجاز الثورة الوطنية  
لليبرالية التي يمكن ايجازا بمضمونها  
فيما يلي :

[ أ ] تحقيق الاستقلال السياسي  
والاقتصادي الكايل والظلم على كل  
شكل من أشكال الجزلة والتهمية  
للاستعمار والإمبريالية .

[ ب ] القضاء على أشكال الوجود  
الإمبريالي : نفوذ نييلو ، جيرواد  
عسكرية ، استخبارات اقتصادية ،  
مؤسسات ثقافية ، وعلى كل القوى  
المطية المرتبطة بها .

[ ج ] تحرير فلسطين من الكيان  
الصهيوني - الإمبريالي ، الذي لم  
يقصبا أرضي فلسطيني . ويشرد شعبها  
الأصلي منها وحسب ، وأتيا أثيت  
طوال وجوده انه أداة رئيسية للإمبريالية  
لغرب الثورة العربية وهابية الوجود  
الإمبريالي في المنطقة . ان تحرير  
فلسطين ليس واجبا وطنيا فلسطينيا  
وحسب ، وأنها هو أيضا ضرورة قومية

حيث لنا يقتطع النضال لانجاز الثورة  
الوطنية الديمقراطية العربية ان بعد  
ونضق ونضق ويؤجل مجابهة الا اذا أمن  
نفسه ضد القاعدة الصهيونية الإمبريالية  
التي تتحرك لقمه كلها أحرز تشاها  
ستدس منه الإمبريالية خطرا على  
وجودها ومضطهاها .

[ د ] تحرير الجماهير العربية العالمة  
في الريف والمدينة من كل أشكال  
الاستغلال التي جازتها القوى الأجنبية  
أو القوى المطية المجالية للثورة وأطلق  
عربة هذه الجماهير لتتبرس دورها في  
الحياة السياسية وتكون قاعدة سليمة  
لوحدة عربية ديموقراطية ثابتة .

[ هـ ] وضع موارد الأمة العربية في  
الاقتصادية والثقافية في خدمة تنمية  
اقتصادية واجتماعية وثقافية مستهدفة  
تتروا الاستقلال السياسي والاقتصادي  
وتحقيق الكايل الاقتصادي والحضري  
العربي ، والقضاء على التخلف الذي  
تربسه الاستعمار على الأمة العربية ،  
لرفع المستوى المعيشي والحضري  
للمواطنين .

[ و ] التمسك الوطني الفلسطيني ،  
والنضال الوطني الفلسطيني - الأردني ،  
بحكم القضية الفلسطينية والصبرية ،  
وبحكم الضرورة الموضوعية لا يمكن الا ان  
يكون جزءا من الثورة الوطنية الديمقراطية  
العربية ، بل ومحورا إستراتيجيا من  
محاورها الرئيسية .

لذلك فان مهمة الثورة الفلسطينية  
وفايتها منظمة التحرير الفلسطينية [ أ ]  
والجبهة الوطنية الفلسطينية الأردنية ان  
تسمى للالتحام بكافة التسلل النضال الوطني  
الديمقراطي العربي الهيا ككت ، وأن  
تعي بنضالها المناخ القتالي المساعد  
على بروز هذه القوى حيث تعترض  
الصهيونيات ، ويوزها ، وأن تفتح مسوئها  
للجماهير العرب لان النضال على الساحة  
الفلسطينية ضد العدو الصهيوني الإمبريالي  
هو نضال إمبريالي رئيسي للثورة  
العربية في مجملها .

ان القوى الوطنية والتنشيط العربية التي  
يتبنى ان تصعب في جبهة وطنية عربية  
مؤسست ثقافية ، وعلى كل القوى  
المطية المرتبطة بها .

١ - الدعم الإيجابي للثورة الوطنية  
الفلسطينية ، وللنضال الوطني الديمقراطي  
للفلسطينيين - الأردني .

٢ - النضال ضد كل مشاريع با يتبنى  
بالقول السلبية أو بالصوتيات الجوزية  
سواء كانت بشاريات خارجية أو عربية ،  
ليس فقط لا تتطوى جبهة من تكريس  
للاغصاب الصهيوني ، وصليبة للفضية

الوطنية الفلسطينية ؟ ولكن أينما لا  
تأكد من أنها تدخل إنثورات ومؤثرات  
الامبريالية والقوى العربية الموالية لها  
لنزيق وحدة القوى الوطنية العربية ،  
ولنصفية الثورة الوطنية العربية ، وجعولة  
لرأس السيطرة الامبريالية الكلبة على  
المنطقة .

٣ - الفصل لفصلية لشكل الوجود  
الامبريالي الراهنة في الوطن العربي  
[ نفوذ سياسي ، قواعد عسكرية ،  
استخبارات ، مؤسسات ولشاسطات  
للقية كوالفصل ضدالفصل الاقتصادي  
الامبريالي في الاقتصاد الوطني العربي ،  
وهو ربط الاقتصاد العربي بالاصلاح الغربي  
والايركي ، والفصل ضد القوى العربية  
السياسية أو الاجتماعية التي تروج لذلك  
وشنطه .

ان استرجار المصالح الامريكية على  
الارض العربية والملاحة المصوبة لهذه  
المصالح يتضمنان الضديلفرب وتصحية  
هذه المصالح الامريكية مع الامبريالية .

٤ - تشجيع ودعم المسيحية

والنشاطات التي تعمل على بقاء وحماية  
التراث القومي العربي ، وعلى دعم ونشر  
القيم والفضائل القومية والثورية ، والتي  
تتولى مهمة التصدي للخطر التقضي  
الامبريالي وللقيم المتحلة والتدهورة  
التي يروج لها .

### رابعاً : العلاقة مع قوى التحرر في العالم

٥ - التعاون مع الفلسطينيين الوطنيين  
والتقدميين العرب ضد أي اضطهاد يثني  
أو اداري ، أو عسكري أو سياسي  
يتمرضون له .

ان للفصل الوطني الفلسطيني ،  
والفصل الوطني الديمقراطي العربي  
هما جزء لا يتجزأ من حركة الفصل العالمية  
ضد الامبريالية مع المعاصرة ، ومن أجل  
التحرر الوطني . ان التعاون والدعم  
المتبادلين بين الفصل الوطني العربي ،  
والفصل الوطني الثوري على التطاق  
المالي هي ضرورة وشروط موضوعية  
لنجاح فصلنا العربي .

والقوى الوطنية والقومية العربية  
تتعلق في مبادئها التضامنية العالمية مع  
الجبهية العالمية .

٦ - ان التشكل الوطني العربي هو  
سئل حاسم وثابت الى جانب وحدة  
ال توى الثورة العالمية ، وهو ضد كل  
زراعات جاتبية أو غير جاتبية بين مسؤوليها  
يكن ان تهدد وحدتها ، كما انه ليس  
طريقاً في هذه النزاعات .

٢ - ان اشغال الفصل الوطني العربي  
في حسم أية خلافات في الحركة الثورية  
العالمية هو في الحل الأول بمصالحه  
للفصاياه والتضحيات التي تواجهه بشكل  
محل ويحتاج .

٣ - ان أهدافاً للفصل العربي  
وأساليبه الأخذة بالقوانين العامة للثورة  
التي هي خلاصة تجارب حركات التحرر  
الوطني العالمية هي من شأن القوى  
الوطنية والتقدمية العربية . ان ذلك لا  
يمنع الاستماع الخطين للاحتلات ونسحق  
الاصدقاء ، ولكن يظل القرار النهائي  
دائماً للمفصلين العرب ، ولذا لمصالح  
تسليمهم وشموهم ، وفي إطار المصلحة  
العامة لقضية تحرير ودعم الفصل العالمي  
ضد الامبريالية .



انجز  
يمكنك ان تجعل  
من هذه الشئ  
مئة اطلع  
١٠٠ مللى  
نفرتي

عالمية في توليفتها.. فريدة في فكرتها وعطرها



انتجها أحدث الآلات الألكترونية

٢٠ سيجارة سوبر ١٠٠ مللى ٢٥ قرشا  
انتاج: شركة النصر للبخان والسجاير

الفكر - لاقى على رطل من الجارود

# الطلعة

ملحق الأدب والفن

العدد السابع - يوليو ١٩٧٢

أدب الستينات (الحلقة الثالثة)

- ٥ بين الأسي .. والمرارة
- ٦ رحلة التعب في البلاد الغربية

يشرف على التحرير :

د. لطيفة الزيات

غالي شكري

سمير فريد

صبري حافظ



د. فؤيس هوفس



احسان عبد القدوس

في هذا العدد

ملاحظات : مسرح المنشور السياسي في لبنان

( الحلقة الثالثة )

أدب الستينات

● بين الأمي .. والحارة

● رحلة النعب في البلاد الغريبة

وجهة نظر : الفكر راقصا على برميل من البارود

قصيدة : عيون ( الزا المراكشية )

سسينما : نحو تخطيط علمي لسينما المصرية

قصة قصيرة : سنوات الفصول الأربعة

فن تشكيلي : هذا الرائد الجديد في حياتنا الفنية

(رسالة البصرة) : هن الحريد والشعر والثورة والجمهور

## مسرح المنشور السياسي في لبنان

### لطفي الخولي

بعد اسدال الستار على الشهيد الأخير من مسرحية « جحا في القرى  
الأممية » ، بتقديم الممثل الذي لعب دور جحا مخاطبا الجمهور بصوت عادي :  
« لوحدك ما نتعب » ، ما يمكن

القرود وهدو هزيل  
ما يقدر يتلاقا الظلم  
ولا ألو أي سبيل »

ليس هذا هو رأي جحا في المسرحية ، ولا موقفه من أحداثها ، وإنما هو رأي  
مؤلف جحا المؤلف — المخرج « جلال خوري » حينما ينحو — لبنانياً — نحو  
بريخت ويصنع الجمهور — فنياً — بحكية العمل المسرحي ، مستغنياً قننفته الفردية .  
وجلال خوري ، هو واحد من أبرز رواد المسرح السياسي في لبنان .  
هل في لبنان مسرح سياسي ؟ وبعبارة أخرى هل يتوافر سبق الأصرار والقرصنة  
السياسي في أعمال مسرحية لبنانية ؟

أؤكد أقول ، ليس في لبنان — اليوم — من مسرح الا وكان سياسياً بقدر أو  
بآخر . وإذا كانت « السياسة » هي التكنة المميزة للمسرح اللبناني ، فإن  
المسرح السياسي قد بات أحد المعالم البارزة للحياة الفنية — الاجتماعية  
المعاصرة في بيروت . وببروتنقسيها — نتيجة تفاعل عوامل موشوسومية وذاتية  
عديدة ومتناقضة — هي مسرح سياسي مفتوح لصرعات العالم العربي . ومن  
هنا يمكن القول ان مسرح الواقع الفني الذي يبدعه الفنانون اللبنانيون ، هو  
انعكاس ، بالمسلب والإيجاب ، لمسرح الواقع الحى الذى تصارع فوقه تيارات  
وأحزاب وقوى متباعدة في منسلبها الاجتماعية والفكرية ، وبالتالي في مواقفها  
السياسية .

وإذا سلمنا بما يتوافر عليه المسرحيون اللبنانيون من تأريخ بداية  
الحركة المسرحية المعاصرة في لبنان منذ سنوات عشر . فإن معنى هذا ان ميلاد  
هذه الحركة المسرحية قد صاحب دخول العالم العربي مرحلة بداية الصراعات  
الاجتماعية على المستوى القومى بتفجر القوانين ذات الأهداف الاجتماعية التقدمية  
في مصر عام ١٩٦١ ، وتجربة الوحدة والانفصال بين مصر وسوريا ،  
وانعكاسات هذا كله ، سلباً وإيجاباً ، على مجمل الواقع العربي . . حتى كان  
جرح الهزيمة القومى في ١٩٦٧ وما كشف عنه من عفونة كائنة تحت جلود الجميع

• مشهد من مسرحية  
 الضراب الهرامية •  
 - اسبابه العرفي  
 - نضال الاثستر  
 - روية هساف •



بيد أن المسرح السياسي اللبناني يسرع الخطى في تطوره الفني والموضوعي • بعد الفرية الاسرائيلية ، التي نزلت بلبنان ، كالقدر الواهي القسوم في المسرح الاغريقي ، بالعدوان على المازني ديسمبر ١٩٦٨ . ونمو قوى شابة جديدة تختطف الكيانات الطائفية ، وتلتحم بخيالات القوى الوطنية والتقدمية . ومع تولد هذا المناخ في بدايات السبعينات تطلق مدارس مسرحية • تعاني ، من مواقف وطنية - قومية - اجتماعية - انسانية متباينة ، واتصا ينزلي تحت سطح مقاهي شارع الحمرا . وتشرع كل مدرسة مسرحية بطريقتها الخاصة في محاولة هذا الواقع والاصطدام به •• تنف مع بعض منه وتنف ضد بعضه الآخر •• تحلم او تتمرد او تثور •• تناور هينا وتهدئ احيانا •• لكنها جميعا - ورغم كل الاختلافات - تجد نفسها في مواجهة حادة وساخنة مع الطبقة التي تورد غالبية جمهور المسرح •• طبقة التجار •

وهكذا مع اقتراب المسرح السياسي اللبناني من سن النضج والمطاء الفني ، يفتوا في نفس الوقت من أزمة امتصاصه العسير مع البرجوازية التجارية • والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ما هو مصير هذه المدارس المسرحية • قامت القيس الفني المستنير والانسفة نضال اهازب ثورية • في مجتمع يسوده مناخ ديكتاتوري ليبرالي ، ما برح مركز النفل فيه للبرجوازية التجارية المغلفة بارتدية متوهمة من العشائرية والطائفية ؟

لقد اتساحت لي الظروف اخيراً أن اتعرف الى مدرستين من هذه المدارس • مسرح «جلال خوري» ، ومسرح «نضال الاثستر ورويه هساف» • وعلمنا اول مدرستين لهما اعنى ان كلا منهما يمثل بيتا مسرحيا ب مفهوم المنهج الموضوعي والرؤية الفنية ، رغم ان الظروف الحياتية لا تتيح لاي منهما ، بيتا من حجب ومخاض وخشبة عرض وسنار . يصعد ويهبط كل ليلة ، الا ليلة بشق الانفس •

جلال خوري • كتب واخرج ، عدة مسرحيات من اهمها «جحا في القري الامامية» و «قبضاي» • ويلبس المودرن خلال صياغاته المسرحية للشخصيات والحوار والمواقف والحركة ، والفلسفة للمسافة التقليدية بين واقع العمل الفني على خشبة المسرح وواقع الجمهور . في سالة العرض ، تارة العميق ببريخت • ولكن يبرخت منذ جلال خوري ليس مجرد تهيمه يعلقها على جبين مسرحه ، كمانع



الكثيرون في مصر وغيرها من بلادنا العربية ، « بريخت الخورى » منهج فى موضوعى لرية واقع لبنان الذى يشف عن الواقع العربى ككل ، ليصل الى النهاية الى جوهر الانسان العربى ، فى بنوته لتراثه وعصره معا ، وفى حركته الفكرية والتفسيمة والاجتماعية ، وفى موقعه الطبقي من الصراع السياسى والاجتماعى حتى ولو كان غير واع بقوانين الحركة والموقع الطبقي . جلال خورى يتأثر بومى فنى وموضوعى ببريخت . ولذلك حصن نفسه من سطحية التقليد . فهو بريختى النزعة والخلفية ولكن على المسرح هو جلال خورى اولا واخيرا ، خالق الكوميديا الشعبية الجديدة « التى تغمر وتصور الافراد عبر الاوضاع ، والاضاع عبر الافراد » وذلك من وجهة النظر التاريخية . وهذا فى رايه « هو طابع الفن الواقعى الجديد » فن عصرنا العلمى .

هذه المعادلة الخورية التى تترج مزجاً بينابيكيا الفن والعلم والعصر منع الواقع المتحرك دائما ابداً ، تكشف عن فنان يعمل المسرح منذ البداية بمنهج فكرى فنى هو المادية الجدلية .

اسمع له يروى كيف التقط جحا فى صوره الانسانية العالية المتعددة وتجاريه التاريخية الفردية والجماعية ، ثم اعدخلقه من جديد فى الواقع المعاصر . يقول جلال خورى ، وقد نجح الى حد بعيد فى تجسيد ذلك مسرحيا ، « جحا يعكس نوعية انسان ذى وجهين : الفردى والشعبى ، وفى نفس الوقت الانتهازي الصغير والصائد ، انسان فنى بكل الطرائف والذكاء والحس السليم . . . صلت تتميز بها الطبقات الشعبية . . .

والمرسحة هي لقاء هذه الشخصية الشعبية مع واقع يتأزم [ الواقع اللبناني الذى تجسده وحدة قرى الجنوب الواقعة تحت الخطر الاسرائيلى المدسوانى المباشر ] لقاء الانسان العربى ذو التركيب المعلى البائد مع عالم معاصر علمى وغني مزود بوسائل تبع خبيثة [ سواء كانت محلية او اجنبية ] . . . وبين التناقض بين العقلية الفردية المخفلة والواقع الجديد القائم عبر زرع اسرائيل فى المنطقة ، ينطلق نوع من الكوميديا « أصبح فى نهاية المطاف مريرة . . . وبالفعل نان مشاهد جحا فى القرى الامامية ، يشك من جحا ولكنه يكتشف جحا مخبئاً تحت جلده او جلد جواره ومع حركة الاحداث يحس بنفسه واقفاً فى دائرة الاتهام ، يستوى فى ذلك أن يكون مجرماً او شحياً . فالهروك فى النهاية بين المجرم والشحية تتلاشى طالما ظل الانسان مجين ذاتيه الضيقة مقيدا نفسه عن الحركة مع قوى التغيير التاريخية .



واذا ذهبنا الى بيت نضال الاشقر ووجهه عساف ، واجهنا مدرسة مسرحية اخرى . وهي مدرسة اقرب ما تكون الى العمل المسرحى الذى يجرى تجاريه على الواقع ويفتقسه شجاعة تقترب فى كثير من الاحيان الى درجة الاستطعام بكل شيء الى وقت واحد . وكل شيء هناسد تمنى كل المسلمات الفنية والموضوعية كما معنى كل ما يكشف عنه البحث المعلى من اعداء . . . ولو كان الجمهور نفسه الذى اتى للاستمتاع بالمسرحية لا شيء اقدس ، فى بيت الاشقر وعساف الذى يتخذ اسم « محترف بيروت للمسرح » ، من « الحقيقة المسرحية » التى يكشف عنها العمل المسرحى أيا كان طعم هذه الحقيقة . ومن هنا كانت كل مسرحية زوعية تثير من الازمات ما يجعل قوى الامن تتدخل لمنع عرض المسرحية بالقوة ، كما حدث بالنسبة لمسرحية « مجنون » ، التى قدمت فى ربيع ١٩٦٦ .

حمة تقديع مكلفة ضد السياسة اللبنانية من الصراع العربى - الاسرائيلى . وفى هذا البيت ، طالقت فنية على درجة عالية من الخبرة التكنيكية والانفتاح اللامحدود ، واحيانا اللامنهجى على نضال العصر والام الجياهير الشعبية فى تفاع المجتمع اللبناني - العربى . وهي طالقت ترفض عمليا ونفسيا وسلوكيا تركيبة المجتمع ، وتحمل نفسها - على اطار الفن المسرحى - مسئولية العمل على خلق تركيبة جديدة من خلال تحطيم التركيبة الراهنة ، بما فى ذلك تركيبة المسرح ذاته . وليس من سبيل الى ذلك الا بعمل جباى من خلال معالجة الواقع

الموضوعي ، دون قيود أو مصلحت مسبقة ، في العمل المسرحي .  
 نقطة البدء في العمل المسرحي عند بيت الاشتقر ومسلوك هو الحوار مع الواقع ، وليس النص المكتوب والمعد مسلفاً . وإن كان للبيت تجربتين وحيدتين مع نصين مكتوبين أحدهما لجووجل عن مسرحية المفتش العام ، والثانية لكتاب مسرحي لبنتي تكدني هو أسئلة المعارف باسم « اضراب الحراية » .  
**كيف يعمل هذا البيت المسرحي الآن ؟** يبدأ أعضاء البيت بقيادة نضال الاشتقر وروحيه مساك في مناقشة سياسية - فنية للواقع ليضعوا في النهاية أيديهم على « قضية درامية » يعتبرونها إنسانية أو محورية لهذا الواقع ، وبالتالي يصبح من مسئولياتهم كمسرحيين سياسيين أن يتصدوا لهذه القضية ويعرضونها عرضاً مسرحياً ، يقولون من خلاله كلمتهم وموقفهم . تحدد الأبعاد الجوهرية للقضية ، ويشرح مجموعة من الفنانين والسياسيين والباحثين والمفكرين يصاحبهم كاتب مسرحي في إجراء بحث ميداني ، يجمع حقائق ، يستجوب شخصيات ، يجري تحقيقات . تتجمع مادة خام ، تصب في جهد جماعي في قالب مسرحي جنيني ، يضعوه موضع الاختبار الأولى على المسرح أمام جمهور ضيق . يستمر الحوار مع قالب الاختبار حتى ينضج فنياً وموضوعياً فيطرح في شكله النهائي على الجمهور الواسع ، وتنتقل المسرحية بعد ذلك قذيفة مدفع ضد الهدف المرسوم الذي حددته نتائج العمل المسرحي .

في محاولة من نضال الاشتقر وروحيه مساك لتحديد أهداف بيتها « محترفة ببيروت للبرح » يقولون : أن لأهداف المحترف علاقة بوضع لفنان الخاص ، حيث خلق الإزدهار غير المتناسق للقطاع التجاري ، فئة صغيرة وقوية مالياً تستأثر بالانقسام والاقتصاد الوطني المتصلين اتصالاً وثيقاً بالغرب . وتعيش على هامش هذين القطاعين جماهير مختلفة تعاني من الطائفية ويستحيل عليها الاشتراك بالحياة الثقافية في البلاد . والمسرح لا وجود له سوى فترات متفرقة لدى بضعة فرق ولدت جميعها نتيجة المبادرة الفردية ، وتضمن للعاصمة : هوالى عشرة عروض للموسم المسرحي . وفي إطار كهذا ، لابد من خلق كل شيء : المؤلف ، الممثل ، التقني ، المتخرج . مغامرة المحترف تطمح إلى اكتشاف هؤلاء واعطائهم الفرصة للخلق ، واخراج مسرحهم ، كان المسرح لم يكن موجوداً من قبل » .

وبالفعل أنت مع كل ميل من أعمال هذا البيت أمام مغامرة فنية صادقة الاحساس ، خفيفة ، خارجة على المؤلف ، بسيطة ومعقدة في نفس الوقت .



ربما كان كل من بيت جلال خوري وبيت الاشتقر ومسلوك على طرفي نقيض من حيث المنهج الفكري والرؤية الفنية المسرحية . ولكنها يشتركان معاً في امتلاك القدرة على خلق مسرح عربي إنساني ثوري . وربما كانت ثورية خوري أقرب إلى ثورية الحزب الراديكالي في ثوريته ، وثورته الاشتقر - مساك أقرب إلى ثورية يسار العصر الجديد ، لكنها يشتركان معاً في أن كلا منهما يمسرح بشجاعة فنية وموضوعية منشورات سياسية ضد انزعاج لبنان من المصير العربي ، وانزعاج الإنسان العربي عن الحركة التاريخية ، وانزعاج المسرح من نقيض الحياة والفن معاً . ومن هنا كان كل منهما يخوض ، من موقعه « معركة الإنسان العربي في واقعه الجريح المهزوم » . ومن هنا أيضاً تنبع مسئولية الجماهير العربية والمؤسسات الثقافية والفنية والمسرحية في كل أنحاء الوطن العربي في حماية ودعم مسرح المنشور السياسي الثوري بلبنان ، والذي بات يعاني من حصار التجار في محاولة لخنقه أو على الأقل استئناسه وترويضه . لماذا لا ندعوهما إلى العمل على مسارحنا ونحتقن لنها الجصور .

إن خسارة بيت مسرحي كبيت جلال خوري ، أو كبيت الاشتقر ومسلوك ، يقع بالجمية الفنية المعاصرة للإنسان العربي هزيمة وجدانية ذات أثر بالغ على حركتنا المتكاملة نحو المستقبل .

حين فكرت هيئة تحرير « الملتقى » في هذه التغطية التجليلية لاهم علامات  
أدب الستينات ، فانها كانت تضع في مقدمة أهدافها التعرف على تفاصيل  
الرؤية الجديدة لهذا الجيل ، في مواجهة التحديات الوافدة على مصرنا  
ومجتمعنا .. هذه الرؤية بكل ما تشتمل عليه من عناصر الايجاب والسلب  
هى هدفنا الرئيسى فى التخطيط لهذه المجموعة من الدراسات ، وليس  
الهدف على الاطلاق هو تقديم لوحة أكاديمية احصائية لكل ما كتبه الشباب  
فى الستينات من ادب وفن . وليس الهدف هو التركيز على هذا الجيل  
بالمعنى البيولوجى للتعبير .. لهذا فان كثيرا من الاسماء التى كتبت خلال  
الستينات ادبا قد يرتفع مستواه بالمعيار الفنى لن تكون من بين مواد هذه  
الدراسة وخاماتها ، لان ما يعنيننا هو هذه الحساسية الجديدة التى برزت  
فى انتاج فريق من الادباء الشباب ، وما تطوى عليه هذه الحساسية  
من « رؤيا حديثة » للانسان والكون والمجتمع .



# يسين الانبي والشمس رارة



د. شكرى محمد عياد

عندما بدأ محمد ابراهيم ابو ستينشر شعره فى الصحافة والمجلات فى اوائل الستينات ، كان شعراء « الانبي الهادف والشعر الهادف » هوجوازا المرد الى معلم هذه المجالات : ولم يكنى وسع شاعر ناثق، ان يتجاسل هذا الشاعر الذى رفعه نقد شمس القبة مسجع الصوت كالزهرم الدكتور محمد بخور . لهذا كانت معلم قصائد ديوانه الاول « قلبى وفارلة السوب الازرق » ( ١٩٦٥ ) . تحمل - على الرغم من هذا العنوان الرومنسى - طابع الانبي الهادف ، او الانبي الواقعى ، او الوجدان الجماعى ، او الشعر الملتزم ، وكلها أسماء جرت على قلوبك القائد الكبير ولنائه ، واصفا بها اتجاه شعراء النسيب فى تلك الفترة ، وسيبها عطلة الابوى على تلك الاتجاه . وكان الاتجاه الجديد ان ينغى الشاعر عن نفسه الصراطى الرومنسية الصيقة ، ويتسلل بهيوسوم مجتمعه ، وقضايا شعبه ، دون ان يكون معنى ذلك انكار ذاته ، بل يكون تعبيره عن وجدانه الذاتى معتزلا بالتعبير عن الوجدان الجماعى ومتشبها فيه ، على نحو ما يغلب صلاح هيدى البصور - مثلا - جازته الى « مدن الشرفة حبل من نغم » يقول لها : « وراقى طيور ، ربما لايلك الواحد منهم حشو غم ، ويرون على الدنيا خفينا كالنسيم ، وديمين كتنسراخ حباله ، وعلى كاهلهم عيبه كجبروتريد ، هبه ان يولد فى العتبة مصباح وهيد »

وكان الاتجاه الجديد يقتضى ان ينشد الشاعر لشعبه فى الاحداث القومية الكبرى ، وان يكون له موقف من السياسة الحالية ، على الا ينسى انشاءه الى مجتمعه الصغير الكادح ، وهو غالبا جميع القرية المصرية . وهكذا نجد فى ديوان « ابو سلة » الاول هذه اللمازى : رديفة فى مدينة الفرياء ، من قريتي الى رديفة ، وديانة رديفة ، من صور الاقطاع الى الملقى ، القرية المرتدة ، رديفة الى شعراء الجزائر ، من عدائى الى حبيبة ، أغنية لاجارين ، أغنية لنعل ... ولا يكتفى « ابو سلة » بالمشاركة فى هذا الاتجاه مشاركة شتى بل يمتد ذلك اسعلا صريحا يشارا الى تصديده « الذين يقتنون لبرك يا ولى » :

د. الى الانبي يستشرقون ظههم ويطلبون انهم

قل لهم بساتى  
بامنى وشعرى الذى وهبلى  
وقلى الذى فرشته على مناسكلك  
عبرت عن صياغة العصور عندما كتبت  
لك .

اعلان عن عقيدة شعرية

اعلان يحصل كل حرارة الابكار  
المتصعب ، والتبرة العادة فى هذه  
الصيدى شىء طبا طفاء عند شاعرتا ،  
لا فى ديوانه الاول ولا فى ديوانه الثانى ،  
ولله بياض هنا بروج حدود حسن  
اسماعيل كقائه ، بطريقة « الشاعر الكبير »  
فى استخدام الاستثمارات ، ولكن ذلك  
لاينى انها اعلان عن عقيدة شعرية ،  
حاول الشاعر الشاب ان يبين معناها  
حتى فى شعره الغزلى ، هكذا فراه فى  
تصديرة « هيدك » - ضالكا بسلك

بشمائل العقيدة المجردة  
يا موهلى ومن يقل لهم [ كذا ]  
بان عيشنا وعيشهم  
هو الحقيقة المجردة ...  
الى الذين خلف واحد الميسون  
يفردون ينشدون  
رواى الربيع والى  
ويسرقون  
لون موكب الشرق غسق موهلى  
وفرشونه على القفود والشفاء ...  
الى الذين زرعوا سميرهم  
ودنسوا الوجود من وجودهم  
وغردوا العراقى التى تشب فى قلوبنا  
وعلقوا الغرائب التوداد فوقنا  
وجنوا بشعرهم سحلبنا ...  
انهم يا موهلى هملت لمتك

صالح عبد السيوف في الانتفاضة من  
مشاهدة الصبية التي ذكر في الجبهة :  
« بينك جزعاً للهوى والغنة  
فؤادي الطروب وثقتة على الجفون  
صميرة »

هناك لو علينا مع حبيبتي  
سماواتنا نرقدان فوق أودية  
فخفى العيون التي  
خلقت شاعراً بالغاً لمسة  
لموت لو رأيت فوق أفق الربيع أغنية  
سماواتي هناك فوق جسر الطويل ياتية  
وليأتي طويلاً فإن مروت غائظي لعاشة  
أشأت أن مروت نظرة مواسية  
لأنني هنا أديبا أدمج الجميع في جراحه  
صباي حباتهم ومنهم حباته  
أجمع وأصني إلى الطريق رائية  
فإن مروت غائظي لي  
نظرة مواسية .

ولكن طريقة الشاعر الشاب في الجمع  
بين الوجدان الذاتي والوجدان الجمعي -  
كما تلاحظ في هذه القصيدة - ليست  
طريقة الشاعر المتفصل المبتلى ثقة  
بالمستقبل وزجها على حقائق الحياة  
المديدة . فهو لا يزال ذلك الشاعر  
الرومسي المرحل الحس إلى حد المرهق  
« يموت لو رأى فوق أفق الربيع  
أغنية » ، وهو باك والجمع صوله  
ياكون ، وقصداً أن « يرنو » إلى  
الطريق برومسية الشرق البائدة .  
إنه أدن أقرب إلى الشراء الذين لم يمت  
مما يصور ، وما فيه من « ألقى  
الكوخ » لإيقابها فيه من الواقعية  
الاستراكية . وابه بعد ذلك طيمة  
رفية طلب الحزن ، وصحبه  
أحباتنا إلى أجواء خيالية ، ولعل الشاعر  
الشباب كان أكثر نزوعاً في الجمع بين  
صورة المائت الضمب وصورة المكاله  
الصلب في قصيدته « الحجاج في  
الطريق » . أنه يلجأ بتدليل الصبية  
وهو « صبية » رومسية خمدالة  
يستخلصه الهداية والصبر على مشاق  
الطريق ، ويتيسله :

« أيا لوبك من خير  
من ألف ليلة وكننا على سفر  
وليس غير باب من أهم من ملا .  
وصحب ومسه لمحيرة :  
« سماعة البرؤى في عيونها  
وشاشي الغريق » .  
إنه والرائد الذين جسيم ، الجاني  
والغراء والمرحى ، في الطريق يلحون  
ولسكنهم قلوبون :

« يلحون بأسمها الإفشاب والأشواك  
ما أكثر الوجدان والتمسك  
وانت يا منيها فلل لاني  
نقل للحجاج ملها مرار نجد  
بصباحنا ليرة الشفق  
له نظري بعاصف غروب  
والليل ربما لا نيل الجنوب  
فصلنا المسك لا نيل  
نقل نطق الإبداع لائق



محمد إبراهيم أبو سنة

### وبعداً ، وبعدنا نصل الرومانسية والواقعية

ولا شك أن الشاعر في هذه القصيدة  
أشغفها ضائق مع « ملينته كسفته مع  
أبيه » ، والتمسجمل بينها هو الذي  
يحمل للقصيدة قسبتها التي ، وجوها  
الخاص ، وضادها في نفس الشاعر .  
من قصيدة مثل « الذين يلقون لغريق »  
با ولتي « تخفي الأتلسا برأسها  
المفلح ، وقصيدة مثل « مينك »  
تتميزاً بالغموض ليوصلها وتفتكها ، ولكن  
الشاعر حين يثقل انتقالاً طبيعياً فلانجا  
من المزاج الرومسي إلى المزاج الواقعي  
يصر على الانغماس التام في « لا لوجدانه  
الخاص فقط بل ربما لوجدان جيله كله .  
ومثل هذه التصادمات تثار لتختصا  
الشعرية حين تكون آثاراً للتصادمات  
ديسا .

على أن الشاعر لا يلبس أيضاً إلى  
هذا العالم الذي يتخرج فيه الرومسية  
الرفية الحالية بواقعية شاملة خلقة ،  
لهية - كما قلت - محل إلى الأجواء  
الصباية يدفع به إلى مملكة الرزية  
ومتجانها ، كما نجده في قصيدته :  
« قلبى وغزالة الشوب الأزرق » ،  
و « المسافر وفيرة الجمان » ،  
و « المسجور والحلم والثر » ، على  
أنه ، حتى في هذه القصائد الرزية ،  
لا يزال الشاعر الذي يليب ذاته في  
شقاء المجمع ، ويحمل بقتصر آخر  
القرن - مده تسلوب يتشاك مع البناء  
القصي والمنسوج الاشتراكي للقصيدة ،  
أكثر منه تغييراً من حالة تنسية غاشية  
تستضيء على التنسية ، وهكذا لتفتي ،  
دلالة « الشوب الأزرق » و « ميرة  
البحر » : على حذف النشأ للثرين من  
تعميق القذالة والسعادة للجنوع . وإذا  
كان التعبير الرومسي لليلار يتدفق  
التصادم باليوعة والتسلسل فإن التعبير  
الرمزي يكتسب بهذه التصادمات الأخرى

رواية وملاية « يشا يبعد بينها وبين  
التيك السلاج الذي وقع له كبير من  
الشعر الواقعي الاشتراكي ، ولم يخل  
من مضه ديوان « أبو سنة » الأول .

### مرارة الهزيمة

سحر ديوان « أبو سنة » الثاني في  
أبريل ١٩٦٩ ، فإنه وبين الأول تربية  
أربع سنوات ، ومع أن الشاعر لا يورج  
تصادمات ، بين الواقعي ، على مضطه  
هذا الديوان الثاني ، أن لم يكن جميعاً ،  
قد نظم بعد حمية الغلبين من يونة ،  
لغيا مرارة جديدة على أسلوب الشاعر  
الذي عرفناه في ديوانه الأول بملطعليه  
الاسي ، ولكنها مرارة التجربة بعد البراءة  
الأولى . على أن الشاعر لا ينفذ توازنه  
لا يبر من المصبة بالشراخ ، بل أن  
شعره يقدو أكثر ملاية ، فلم يعد  
يفنى للصبة وحسب ، بل أنه أضحى  
معلماً أيضاً ، معلماً يشرح أسباب الهزيمة  
في عدوه الذاتي وينطق مرهق :

« قلنا أن الله له كبر  
ونهايسنا : أن الله أكبر  
قلنا أن العيب شفاء الإرجاع  
وباتنا في الظلمة طامون الضف  
قلنا سنقول الصبح  
وتلفنا كل لسان ملان  
قلنا لا يبر قلب الماكن  
لا يدركه جرح في مؤلف  
لما حين أتانا الإعداء  
حاصلاً لعين الغرق  
مينا تبحر من سيف شجاعتنا  
حين كذبا غلنا  
وفرنا بهباتنا من موقد الزيف  
هذا قدر الكاذبين  
الغروب .. »

### الصرخة والشوق

ومرارة التجربة لا تنقل مع التوبيخات  
الزمنية ، ولذلك نجد الفنان الرومسي  
يكد يكتفي من هذا الديوان القليل لمصنع  
قصبة بين الأسلوب الواقعي والأسلوب  
الرمزي ، وللفصل الواقعي في هذا  
الديوان أكد واقعية ، والتصادم الرزية  
أضفى للاستمرارية ، ويولها يسود  
الزمن في تصديقي « حذبة الخفاء »  
و « آخر لرايم الموس » بمضا بالكتابة  
وتن يمد من جرح الملة ، بعد الفاريز  
من المصن أن يحدد تاريخ التصديقيين  
التصديقيين : « يقول الحب » ، « الوردة  
الحارة » ، ويكد يميل إلى الصالحا  
يشعن الواقعية الاشتراكية في أواخر  
الحميليات أو أوائل الخمسينيات . أن  
لم يكن تاريخاً يبرها والسوبا - قصبة  
حاصل ، الذي يبداه الماياع وهو ملد  
البيت باملان من الطوع للعداء من  
الوطن « أليزع حرمسه ليلطلق النداء  
الواجب : قصبة لرب إلى لبو الناس  
واللني في ١٩ خسا في ج ٦٧ .  
وقصبة الثاني السنين الذي ملوع في  
الجاني حين يلك أبره ليلطرح أن يبرمل  
يعنى التسود إلى ليه وأخوه . على  
أكثر من مجلة الصمد القصص الواقعي

الحيث: الحظ من القيسر « والملم بالقتال السلاج - أما إذا أردنا واقعية لنضيف لثقتنا لجهدا في صمالة « غزا، مبدئنا » و « المرحضة والخوف » و « عنكبوت اللحظة السوداء » و « السدائي » و « المسككة » ولعل من المكين أن نقرن بين صمدني « من لدائي إلى حبيته » في ديوان « تلي وغزاة الثوب الأزرق » وقصيدة « الفدائي » في ديوان « حديقة الشتاء » معزول القصيدة الأولى يدل وحده على طبعه الرومانسية - ولا تكاد تضي في قرأتها بقصة أسطر حتى نطس - فغصة من ركاكة التعبير - بأن المصور - تغار - ملها السطحية والبساطة : « يطعمون أن نر » وائلى موت في مقر « والرب المساء هالكا وائلى أدامه القبر ... »

أما سدائي « حديقة الشتاء » ماته لإخفاء حبيته ولا يستحضر بل هذه الصور السبائية بل يفرج إلى الذين تقدم بهم ثقافة حقيقهم من أدراك معنى البطولة : « لا تشفقوا على أنا الذي يثلث كل مبادئ فحينما قبلت هذه المجازاة نكحت أممي القتل تسالقت على يدى وهيننا نلوت بالخير انهارت الألال واهلكت سامعي فعين نفع الشجاعة الأبرار نفوق دونها قدم فواكه المفاخرة »

## الرمز والأسطورة

وعلى عكس الواقعية السلاج المائلة إلى التفسير « يتول الحب » و « الوردة المحترقة » نجد في القصيدة التسمية الرمزية « أسطورة » تصويرا. لاجما لإيهال لال في ظلم فارس ماسق يدع حبيبه إلى المعلقة التي أولئك أن يلج بها قبة السعادة : « نصبت مائدة الحب في قلب الهستان » وائكا القبر على شجر الصنمف « في راحة الفصل الأخير وعلى سع الجاه »

أصلى الجبل لانية العشاق هيمت والأوم تذاب في العينين : في مدخل قصري كايي ذهبي يبعث روح الشروب هجد الزمان الخالد : ماذا لو جنت به وتساقينا حتى يلقى أبدا هذا الجبر قام المائل نحو القصر فقلت أجفن أميره اهزرت رعبا كل الإشجار وإذا قلب أسود يخطو نحو القصر الراقد جنب الماه

فرس الأساليب الجميلة الوضعية في قلب العلم القلم بين الأشجار « وحده الفرس المتكرد الحظ » بالتأسر لاجية « ورقيق الزمن الخالد » ليجد معادة حاضرة وجهاد فأسفبه وأبل سيقله كل أولئك قد أصبح حياه : عدت المجنون المهدم هدت يقيم الأيونين تقفني في كل الطرق الإحبار ياضل من كل جهاد المر انرى جنته أترك عرسا للووت أ أبدا لم أطفئ شيفا من كتب الحكمة أكل الوهش الجبلى أكلي العبر الفضل بقيت في العقل ثمار العنقل يا فصل الأيام الأخرى اسلم مزملة المظنوم فلقد جاء الحزن

لنعم لنا نحن الكيلة « ويحى فصلاد هذا الديوان القلي « بل « عنكبوت اللحظة السوداء » و « الحيلة المراء » و « لا ذات نيرة حساسية خطابية والمصمة « ولكن الفداد الذين استكروا النيرة الخطابية في الشعر قيل « يونية » ليد أن يخطل موثهم من بل هذا الشعر الذي قيل بعد الهزيمة « لأن في حسيه وخطابيه من صدق التعبير من هذه الفترة - حتى بالمقاييس التي الفلاس - باليس لغير آخر « والملم في هذا الشعر لا يتعامل الواقع إذ يعلن الأمرار على فغيره « وإن يمتل في تصوير يفسل البطولة الشعبية التي شفى صلالة وسط الجمن : « الحيلة الفريقة المراء نزل قاع التهر لفرح الكوف فلتخرج الرياح من مغارة الفخان ولتقلل القوسان لتتركوا الخول أن تنصت من الكلاب لا تملقوا تصويذة الجبان على جبين هذه الحنية الكثيرة الأهداء ولتفرج الفريان من نوافذ القلوب لتصح الطيور بالفناء فلتطيروا الأطفال والقساء بالكنى عن أذاعة الرثاء ملجئة الفريقة المراء تفسر في القليب والدياء »

## الرد على المسألة

وفاهت مسرحية « أبو سنة » الأولى « حيرة العرب » إلى سنة « ١٩٧١ » ويبدو أنها كانت « كثير من قصائد « حديقة الشتاء » « ردا شعريا على الهزيمة » ولكن « حيرة العرب » ظير سمالات مبهمة حول الدور الذي تؤديه الجسم البطولة في تاريخ الأمة : أحرارة الحمية في أوقات المراء لم استعداء الروح التوميية في ترواح الكون والصفاء والرأى شمدني أن الملاهم المبطولة

للتنام إلا للصنعة من حاكم لخص « يذكرى ماني لاج « أما أوقات المراء الحقيقيين تغير منها الإلثنية الحباسية المنصورة التي يمكن أن يكون بعضها نصيبا « والممرح - حتى ياتقاولونه خصميت الإبطال التوميين - وتلبه بخلفة من هاتين التوميين : هو لا يعرض أصلا بطولية خارقة يسل يتم خصميت حية « بل ماني الحياه من شلتوق صراع « وعندي أن مسرحية « حيرة العرب » قد سقطت بين التصور الملمى والتصور المسرحي الصحيح «

محزنة بطل لمحي إلى معظم قصصه المسرحية « ولكنه بنهار جياة حين يشمر بالعلم ويرغب في إنهاء الحرب بمنحيا بحبيبه مبردكار « لقد نازل جيوش كسرى حتى بلغ أبواب ماسفته المدان « ويذا كته يوشك أن ينزل بالفرس المتكبرين هزيمة أخيرة فاصمة « بها الذي دماه إلى أن يوافق على شروط كسرى بأن يرد إليه ابنته مبردكار « التي أصبحت حيرة وفرت إلى مصغر العرب في بحسائل أعارل كسرى للعربها وشبه « الحكم الذاتي « في بلادهم لا يقدر ما تصبو قصصية حيرة غير مقلته في بطولاته الأسطورية الصافية « تجوز فشا غير مقلته أيضا في انهيارها المفاخرة ولكن الشاعر أراد فيها يبدو أن يدخل في مسرحية بأساسة غرامية شبيهة بأساسة روميو وجوليت أو كليونبارا ومسرك أنطوني « الفتح المراسل بالصفاء الجيب على جنتها بكليا « توجه الأحداث إلى هذه الوجهة المقلته «

والمرسجة بعد ذلك تلبه الإثنان « حيث الصياغة اللغوية « فعلى الرثم من بعض الفقرات الغنائية الرمنية وخاصة على لسان هند « أم حيرة - في المشهد الرابع « كان الشاعر كثيرا ما يلجأ إلى الضرورات الشعرية « وربما واقع في لغته صريمة إلى اللغاة أو الوزن « ونقله المجلد بين أوران حدة : المشاركات والنجر والزميل والمتعارب والسكند « يدعو العرب إلى الانضراب والظن به إلى التويع المبروخ في التعبير الشعري

ومع ذلك فإن في مسرحية « حيرة العرب » صمليين يبدخان الأول في أن يصح لنا من محمد إبراهيم أبو مسنة شاعر مسرحي جيد : الفترة على تصوير المراء « والفترة على إجراء الحوار التشت المبر من الشخصيات أن الشاعر « محمد إبراهيم أبو سنة » فوسط الآن عهده الرابع « هو مستطيل المصعب لخرة في إنتاج المشرء والكتاب علة « ولا شك أنه يستقيها وقد أثبت أصالة ونفسها « فلما أن ننظر هذه السكتير «

## رحلة التعب في البلاد الغريبة

رفسوى عاشور

د هلندا انتكر ، يقول لها : والله الرغبة في الكلام ..

ولكن .. ما هي اسباب الجرح ؟ ما هي هذه الاشياء المروعة التي يراها انسان : اسلان في رحلته ؟ ربما كانت اولى هذه الاشياء هي التسوء واللامبالاة المتبدية لي هذا الكون سواء على المستوى الطبيعي او على المستوى الانساني ..

وتكاد تكون هذه هي الشبهة الاساسية لجمعية قصص اصلائن الاولى .. المظهر القويم ، البحث عن عنوان ، ومجموعة القصص ، راحة المظهر ، الرغبة في الهكاه ، لانهم يريدون الارض ، لا وقت للكل ، القصص من العفلى ، ويمسود اصلائن لاستخدامها في آخر قصصه المندسورة وياح الشمال ..

في قصة المظهر القويم ( فبراير ٦٥ ) يمر الزمن بلا اعتبار لحد ، يمر ويتركه الرجل العجوز الذي يعيش وحيدا لان ابنته ماتت بعد اشياءه ، لا في البراءة التي تسكن وحدها على شاطئه النهر وباتت الكشك الذي يسير للجلوس ليلتي حين يعمل ابنه الشاب بالبنهار .. الرجل العجوز ان قليل قسوة الزمن ولا حياته فهو لا يفهم لامبالاة البشر ، يشغلهم صله الحديث الى اشياء اخرى .. شلغل رجل والقي سيجارته ثم قال وهو يضيء شلغلته :

هناك على الشاطئ يوجد احد ..

في احدى قصص اصلائن القصيرة جدا يقول الراوى : ولأخفكت لثتي في الثلاثين ورايت هذه الحكاية كالرجل الذي تافى مكان يعرفه ، ثم استيقظ ليجد نفسه في بلاد غريبة ، ( الخروج في الليل ، اكتوبر ٦٧ ) نشرت في جريدة المساء ( نوفمبر ٦٨ ) وربما تلخص هذه العبارة لزمة اصلائن والمظهر القويم وجوده القصص : فالعمل الذي لديه رحلة اكتشاف ، البلاد الغريبة ، ولقها ومعرفها ، وراوى اصلائن ، وهو الوسيط الذي يسير وراءه القارئ في رحلة الكشف هذه ، يسير بالفجينة في مواجهة هذا العالم لا يعرفه الم ، واديب التراجيديا الاغريقية حين يعرف ، يلقا عليه ويصرخ غالبا ولكن راوى اصلائن يسير عن جميعته في صمت وتكون الرغبة في الهكاه اولم في القيم او في الإنسان لغة احتجاج ورفض .. ورحلة الكشف والمعرفة لا تتركه لاكتشاف سايما ، انه يفرح منها .. تماما كأديب .. مثسا بالجرار الى درجة العجز ويكون عمق الجراح والعجز الخاليج هنا أكبر ادانة لهذه البلاد الغريبة ، وأكبر رفض لها واحتجاج عليها ..

وتنظر هو وقال لها :

.. انني ارى .. انني ارى تماما وهذا هو الشيء الوحيد الذي يؤلمني ..

وتلاحظ ان الرجل لا يجيب على المرأة باستخدام نفس زمن الفعل « انني رايت » لكنه يجيب : انني ارى .. فجرار المرأة هي « رؤية » الرجل وهي الله ، وهي أيضا بعض من مسئولياته لكنه عاجز يقول خا ..

.. اتا لا احاول الدفاع عن نفسي ..

وحرك يده الخفيفة

.. ربما كنت تدركين هذا الشيء أكثر من ادراكى له .. ولكني اقول لك هذا لكلام خروفا من ان يكون ادراكك له أكثر من ادراكى ..

شبه ما مشترك بين الاثنين .. الله مشترك .. جراح انزاع وعجز الرجل وربما تراه ثالث هو نتاج الشيتين معا ، وفيه من شعور الماثل من جانب الرجل وزفأة في الدفاع عن النفس .. وحدة الشعور بالهجز تدفع الى الرغبة في الانسحاب

قد تصبح قصة بطول م لهايس ( اكتوبر ٦٧ ) نشرت في جريدة المساء في اكتوبر ٦٨ ) تجسيدا لآثر هذا العالم حلم انسان اصلائن .. ففي هذه القصة ترى رجلا نراعه مقطوعة وامرأة ، غنة بالجراح وبينهما شبح اسمي عميق وحس ايضا .. والمكان حجرة عارية .. جدران ال من ساعة خشبية ، بدا يندولها النحاس الثالث وانحسا خلف الزجاج المتطلي .. وكان الضوء خائبا ، ويفصل اصلائن اللب أو غياب الشمس أو ضوءا خائبا خفي لقصصه اذ يجدها أكثر تناسبا مع الاس الذي يشيع في شخصه ، ومواقفه كذلك فان الساحة المتوقفة الموجية متوقفة الزمن أو ربما بلا زمن محدد ، وجود ، مفكر في قصصه .. والمرأة تكشف للرجل عن جراحها ، تراجمها الى الوراثة وفككت أثارا ثوبا وعزت روحها وارثه الجراح .. وضرب الدم التي تجمعت تحت سجد .. أعادها الى الوراثة .. رحل على القرب الملقى تحت قدمها .. ردد أصابعه .. حيلة الى لجدي المارني فلانضمت ومضت له .. أرايت ؟

من البائع وأمه  
- امرأة حمراء -

قال الرجل وهو يمثل بيده  
تسبح بعض الانفس وتنام تحتها  
بجوار الماء .. فوق الزبالة .. هناك  
على الشاطئ ..

ومرة أخرى يعود للحديث عنها ..  
- هذه المرأة الرقيقة ، هل هي غاشية  
مع ابنائها ؟

- لا ..  
- ولكن لماذا إذن لا تعيش معهم ؟

- أين ؟  
- في البويرة ؟

- تقول انها تحب اولادها وتخشى ان  
تعدم ..

- لماذا لا ياحنونها بالعنف ؟  
- انهم يهابون ..

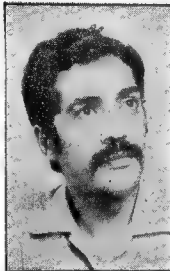
- هل يهابون ؟ ( المجموعة ص ١٢ )

ان سؤال الرجل يمثل في طياته تساؤلا  
عن هذا العالم وامكانيات القسوة الكامنة  
فيه .. هل يهابون ؟ يسأل الرجل  
المجرب ويسأل اصلاان أيضا لماذا إذن في  
الليل .. في النصف الاخير من الليل ..  
ثلاثة من .. الترتين ؟

## حلم القواصل والابتلاء :

ان التخلص يكتن في الابتلاء  
والترغيب البشري .. وفي البحث عن  
هوان ( يوليو ٦٥ ) وكان الرجل  
الجميل ، ان يندد بده كالتشاهد الجميل  
على الطوار طلبا من الاخر ان يفسر  
بوجهه ويتواصل معه .. وهو حين يقابل  
الرجل البهين الذي يحكي له من ذكرياته  
طفولة مشتركة ( ومن الواضح ان الرجل  
البهين يترجم انهما زملاء طفولة وأنه  
ألمح الشخص ) فإنه يسمع له ، ويتألم  
على زيارته ويستسلم له الجناح للضمح  
كل ما يملك من قوة بجوار سلة  
المهمات .. وكانت شحكات البهين صاخبة  
وممتدة .. اما الرجل الاخر الجميل فقد  
كان يلفظ ويضرب بين الحين والاخر على  
شفت الصلبي وهو مائل للأمام ( ص ٢٥ )  
ولمّا وقف الترتين في الامتداد  
ويقف البهين للحاق به .. والتفوق ؟ حلم  
القواصل الانساني في حلم قاس ..  
حيال .. يسبح ؟ ويعبر اصلاان عن  
رؤيته بصوت خافت كسما فهو يقول فون  
ان يقول ولكنه باستقلال الجودات الموحية  
ينهل عن أي ظفر في مبادرة .. ان عيني  
البحر الكسبي التي تلتقي بها عينا  
الرجل الجميل ، وسللة المهمات التي يمسك  
عليها ظهره جودات مادية توحى بالمفارقة  
اللامبية التي تجعل اصلاان يطلب  
لمحة تواصل انساني في الوقت الذي  
يفلي بها الآخر في سلة المهمات للحاق  
بالترتين ..

وفي بعيرة المساء ( مايو ٦٥ ) يتم  
مضغ الثومين ، القصور والمبالاة  
من ناحية والرجفة المذبة في الابتلاء



ابراهيم اصلاان

ثلاث .. وبعد ان أراح رأسه على صدره  
ألقى سبيله ، ( ص ٤٦ ) ان هذا الشاب  
الذي يحاول ان يكسر عزلة ويخرج من  
هه يصيب محل استعمار الاخرين ..  
واستجابتهم بل وتوجسهم .. ويسار احمد  
المناب الذي يقرا ، الامر للنجاح .. يا ايها  
الرجل الذي حج كثيرا ، السائلة في  
متنبي الوساطة واحد استبد به الشرق  
بيني الانسان ويبريد ان يفسر عن ذلك  
تعبيرا لا شك فيه ( ص ٤٨ ) ونحن  
ياخذ الشاب الطفلة ليليم معها يركض  
الجميع وراءه معتقدين انه سوف يضلها  
او يخذل بها سوء .. وصود الفهم من قبل  
الآخرين يكثر مرة اخرى حين يلتزم  
الشاب من رجل آخر ليليم كما فعل من  
قبل .. اولاده فعلا ان يقول ككلمة ولكن  
الرجل الاول هجم عليه وهو يصرخ :  
- فريد ان تمضيه يا كلب ؟  
واستقبله بكلمة عنيفة جعلته يتهاوى  
ويئن في شغف ( ص ٥٥ )

ان العالم في قصة واحدة الخط يتجسد  
في هذه القطعة من الارض الخشرب  
بمبناها للتميم حيث تصبح مسانسة  
الانسان لمناطف الحب شيئا غريبا غير  
مفهوم لانه نشيل على عالم الانكبيات  
والفناء حيث يحاصر الانسان الحقيقي ،  
يرسم بالجنون ويكفل له فيه للكنكات ..

ويعود اصلاان في قصة وقت الكلال  
( يوليو ٦٥ ) التي تسمى الاممبالاة  
بالآخر .. في هذه القصة يذهب المصنوع  
لكنم الفناء التي معها ليوفهم منها  
ماذا حدث له لانه « كلف من كل شيء »  
والفناء ببساطة غير محذية بل هي تتناهي  
من الصديق ان يبدأ علاقة جديدة معها ..  
والفناء تشكل تضادا صارخا للسرير  
المجرب وصنفته اللذين يتأثران الى نفس  
الكنكات منذ مرات ..

- يصيحر الجرسون الان كروين من  
ضراب البهين ويصومها اصلاان  
ويستريح البهين .. تدر به حتى يصيحر  
رجل آخر حمراء ويلطم بها .. أحيانا  
يصحران معا واحيانا تسببه هس ..  
الجرسون يقول انهما لم يفسروا  
المشقة منذ سنوات طويلة جدا .. هذه  
رايتها بلنسى يرفغان الجلوس الى أي  
منطقة أخرى عندما كانت مشغولة ،  
( ص ٥٨ ) ان الرجل الجميل وصنفته  
يربطها البراء ليس فقط ببعضها لكن  
أيضا بالانتماء .. ان الانتماء وكوب  
البهين اللذين اعتادا عليها منذ سنوات  
يشكلان انتماء .. اما الفتاة التي يحميها  
صديق الراوي فهي تشكل لرايها واصلا  
غير متحقق .. ونكس الفتاة تعاور الظهور  
في قصة الفهم من العصفان ( أبريل  
٦٦ ) لكنها تلتقي لتسأل من سيد صديق  
الانتماء وهي لا تقصر بأية حاسبة  
للانتماء ، تكبره القسور باندفاعها  
المحفدة وحسب القادرة لانه فيها « لا  
تعرف ولا أحد يعرفه ، ولماذا السيد  
بالذات يكرهها الشاب فهي البصيرة له  
تجسد للفرقة والعزلة »



وتعتبر قصة التصور من العظمى تلك التي توثقها لفهم هذه المرحلة إذ تجميع فيها كل الميول التي تناوبها أصلاً في قصصه السابقة وتأخذ شكلاً أكثر تنوعاً منها جميعاً. وفي هذه القصة أيضاً يظهر بوضوح اللبيل «المنطوي» الذي لا يخرج من البهت كثيراً ويحبس القراء، وهو الراوي في بقية القصص، وأحد في رابعة المجلد.

ويستخدم أصلاً في توصيل رؤيته حكاية داخل الحكاية فتلقى كل حكاية يظلالها على الأخرى فتعمل على إثرائها وتسمو الاثنين مما في تكليف التجربة الحفية. إذ تحكي القصة وهي تفسح من مجنول في بلدهم وحندي في البلد، عند الفيلبان شجرة كائور كبيرة فوق قلعة أرضي عالية. هذا الرجل حفر خندقاً عند الشجرة ووقف فيه للبلد لرأيته، وكوم ملايسه وبقياها وإبريق وضوءه لهما وجهه، وأبدأ يظهر من وراء هذه الانسياء إلى ناحية الفيلبان وعندما مالهوا لماذا يفعل ذلك قال لا يمكنني أن أترك البلد تمام دون حراسة. (ص ٩٦) وكان الرجل قد أوصى صبيها يتيماً أن يبعد فوق شجرة الكائور ليخبره عما يرى ووجهه بأن يعطيه قلعة من الحلوى كلما رآه صبيًا. وظل الصبي اليهم كلما رآه الحلوى يحكي للرجل عن أشياء ومعية تتركه أن يهاجم البلد حتى مات الرجل من شدة الخوف. وتبدو القصة في هذه القصة في أصل اللبلة الذين يظلمون على من أحس بهم وخاف عليهم والجنون وفي الصبي وفي القصة نفسها، والشباب في الناحية التي يفسح وضوح عند هذا الجنون، في حد الرغبة في البقاء وعادة ما يكون هذا هو رد فعل الإنسان أصلاً في مواجهة هذا العالم المجه. ولكن رد الفعل الأخير في قصة التصور من العظمى هو أحد من كل ردود الأفعال السابقة أن الشاب يشعر بالأم لا ثم بالرغبة في تأكيد الذات في مواجهة هؤلاء الناس، أنه يخلص ملايسه تماماً ويخرج إلى القلعة يجلس في مواجهة بلا حراك. أنه وفي حال تماماً يؤكد تحريمه من أي رغبة تحاول القلعة إثارتها فيه. أنه مختلف وهو يؤكد ذاته المختلفة بعينه أولاً ثم يجاوبه بلا حراك أمامها.

## بناف هتدي:

والتحور من الحدث نموذج قصص أصلاً السابقة من حيث بنائها. فالبقاء شديد الاحكام يصل إلى درجة الصرامة إذ يتخذ شكلاً هتدياً تترارى عند من الخريطة فيه أو الشخصيات لتتعلق أو تشكل تضاداً مع عدد آخر. فكل يوم تقف في مواجهة القاهرة ووالجنون والشباب ويملآن شيئاً مبداهاً لا تمثله القلعة وأهل البلدة والصبي واليتيم وسيد ووالجنون، ليس إلا صورة أخرى للشباب في رابعة المجلد والذين يسميهم منه هم الذين يظلمون الشباب في القصة نفسها، والراوي في التحور من العظمى

هو أحمد في رابعة المجلد وهو الراوي في بقية القصص. والمآزف في نفس القصة والصديق في وقت الكلام «الرجل للحيث في اللمت عن عنوان». وهذه الشخصيات في النهاية هي صورة أصلاً للذات. وفي هذه القصة أيضاً يستخدم أصلاً الحوار كتمسك أساسي من عناصر شكله الفني ويماعده على تحقيق قدر أكبر من التكليف والاقتصاد. إذ أن هذا الحوار قائم على مفارقة حسنة بين كلمات الشخص الهادئة تماماً والشديدة العادية وبين واقع النفس المضاد لهذه الكلمات. كذلك فإن الوجودات الوحيدة تصنف كيدل لأي تقرير أو مباشرة بامتثال النمط التي تحاول جامدة أن تتساق جدار كوب الشاي الفارغ ترتبط في ذهن القارئ، ويشكل تلقائياً بالفتاة. والكلب الرائد في الوحل يوحى بواقع كالج وغير جميل ومادة لأن شخص أصلاً لا تقول أنها لتعبر بكذا أو كذا، أن الانفصالات والأحاسيس ترجمت فيها إلى جزئيات حسية، فيكون صاحب الرائد في الحل مشلاً وجوداً ماسحاً قد يسير في انكماش أو شلاب أو يرفق تلقائياً بالفتاة وكل ما يتبله.

إن التعامل مع العالم الخارجي يؤدي واستمرار إلى الأمل لأن العالم الخارجي هذا على عوثة «الفقران والضعاف والصالحين» أن غفرتهم تصير إلى الذات لأنها في النهاية غير منفصلة عنه. وتقدم لنا قصة الخروج في الليل حواراً نوع الذات ومواجهة لها من العوثة فسي الخارج والداخل والرغبة في الهروب. هبط من الطوار وجلس فوق القلعة والبيتة التي تقبل الجسم المتصور. وتتشق العفنة الطاغية وفريت الثران والضفادع والسحالي من بين ساليه. فأى معنى أن تفرجيكتر وتذهب إلى هناك وتقتضى المساعات في تقليب الأوراق، وأي معنى في ألا تفعل ذلك؟. ويستخدم الراوي ضمير المتكلم وضمير الضمير للدلالة على نفسه لأن هذه النفس متعسبة إلى جزء يتنسى لهذه الطغنة ويمعشها. وجزء يرفضها ويهت من الضفادع. وهناك أمكتيتان للخلاص، أما «صبور» ذلك الشره الهين، وهو الانتعاش وماذا من لطفه عم مبدق في قصة اللوم بالداخل (أكتوبر ٦٨، جريدة إسماع نوفمبر ٦٨) وأما أن يدير الإنسان ظهروه ويحول إلى الذات يهرب فيها ويمتسك بالعينين في تطلعاتها.

## الرحلة... والرؤية

وفي قصة اللعب الصغيرة (أبريل ٦٨) تكون المحفلة الأولى لاكتشاف عوالم الحلم والفضة تتخذ إطار الرحلة شكلها فيها لها وتماثل منذ البداية أن تخلق لحظة بين الواقع والحلم وكذا تلخص إلى المجهز بجوار ضامته البحر. وكذا امتد بطريق على سباح من الأوراق البقية الخضراء خرقاً من أن تاعظني الرجال الناعمة الصفراء وتوطئ

في اللقاء. وعلى الرغم من أنني كنت أغضب عيني في استسلام دون أن أجد القدرة على فهمها فقد كنت أرى كل شيء. والصبي كل شيء. (ص ١٠١) والتجربة ما أشبه بتجربة صوبية لها لوناً ومذاقاً القصاص جداً. ولعبة أصلاً العادية الخفيفة من أي صور تتحول إلى لغة مختلفة تناسب التجربة المختلفة. كلمات طازجة تحمل في طياتها مقدرات للحراس الخمس. وينبت عالم يتغير فيه التجسيد بالتجريد والتجريد الشديد بالمعوض. والصور شديدة التعهد أحياناً تفرغ نفسها كاملة بكل جزئياتها الحسية على القارئ. وكان الجواران قويين والضمير يتدفع من منفرجهما في دقات متتالية. وكانت السهور البهلية السرداء ذات العفنة الحديثة المتغيرة تحيط بمعظمها الأبيضان المتكئين. أما غضب الركية فقد كان الدافق والسائق يجس في أعلاها بجوار التافس النفس الكبير الذات، وهي في أحيان أخرى صورة. فضائفة تسبح للقارئ في ملاحها بالشكل الذي يعطى له فاقصا كانوا يملسون أو «يفلون». والقصة حين يوصل، لكن الضمن ليس للعلم الجسني الذي يأتي من أجله الرجال. لكن للوصول من خلال الرامة إلى البهجة شائعية ظلية كانت أن تصبح متعسبة للنال بل في فلا كذلك إلا في حلم. والفتاة تجسد لشباب مألوف، واتجهت إلى برج صاير وأخرجت منه شيئاً صغيراً دافقاً ولحنت السحر أكثر. ورأيت بداخله كل شيء: الكرة، والجنون والصغير، والصعداء الرقيق الأبيض، وخمس الشعر الأسود، وبقية اللعب الأخرى. (١٠٣) والفتاة في القصة هي فريدة ومختلفة في تجربتها ولغتها على حد سواء.

وإن كانت اللعب الصغيرة تقدم لنا لحظة التجربة فإن في جدار رجل هرين (نوفمبر ٦٨) تقدم محاولة أصعب هذه اللعبة والليل في ذلك. والقصة فيها لا ترى إلى مستوى اللعب الصغيرة وإن كانت تتل بشكلاً موق في مواجهة الذات. في محاولة لتكثف من كوامنها. فالراوي يعزل الآخرين، يتركهم ليحيط بلمحة يتكشف وحده في محاولة لاقتناص لحظة يتكشف فيها هذا العالم الغريب الرابض في اللذال. وعالم النفس يصوره أصلاً حجرة مظلمة أو آخر يقلق في الطلبة يحاول الراوي تبين ملامحه «وبينما أنا أقبل داخل حجرتي سمعت صوت حريز خلفت. توقفت مكاني ودارت عيني علواً في أرجاء السطح ورأيت يدي في نعمة بآب الحجرة الأخرى. حاولت أن أتبين ملامحه. تراجع يدهو وأغلق الباب وراءه. «كان أصعباً» ليلاً. (ص ١٠٨). وفي لحظة أخرى: وكنت أمام باب الحجرة الأخرى التي كانت مظلمة تماماً. سمعت داتتي. صحت صامعاً من قلب الفجاج وكنت لم أجد. تراجع يدهو. وعندما استندت لأبخل حجرتي دافعتني أحساس

١٧٨) وتتداخل هذه الجزئيات الحسية مع مجموعة من الجزئيات الأخرى تسمى أخروف سياسية معينة: السببية المظلية بالإنزلاق الأزرق والزواج القبطي بالزئبق نفسه وصوت المنبع يقرأ نظرية الأخيار الجديدة والاشهادية المظلية التي فيها .. الخ. واهتمام الرجل بالألوان سواء من طريق قراءته للرجل أو من اهتمامه لشدة الألوان من خلعها وحالة الصبغ التي يحس بها الطلاء الأزرق تشكل ملاحظة خاصة ومزعجة مع عجز الرجل ورسله وعدم قدرته على أية حركة ..

والمرأة التي تقود الراوي إلى الرجل المخلول امرأة ذات وجه صافير وعينين واسعتين صافيتين لونها شمس أسود مطرا بشفرة أظفر .. وهي تقوم بمساعدة الراوي بتحصين الرجل المخلول صبت في الماء فرفقه وأزالت الصابون عن رأسه وجعلته عذبة طلت مغلقة .. وعندما حالت إلى التسمية الأخرى لطبقا بيده على وجهها ورطبت يديها الكهريتين الصفتين .. وتصلت بعدها إلى شفتها وصممتها بأناملها الدقيقة وأرابت أن أصابعها لا تفتحيه بالم .. (ص ١٤١) .. أن هذا الرجل المخلول هو الجرح المشرقة .. أنه خيط الدم على ظهر المرأة في قصة بطول من قصص .. والرجل ليس مجرد أنسان مشلول بل إنه قبيح متربل .. له كيون متعطين على شفتها بطنه المشتم .. (ص ١٤٠) كذلك فإن راضته متغيرة .. هي أقرب إلى ميتة منه إلى حي وعلمية تسمية تختلف كثيرا عن علمية تسميته .. والراوي يضاهي للنظر إلى هذا الرجل لأن رؤيته خوف وألم وفراق قدرته على الاحتفال ولكن في اللحظة التي يستطيع فيها أن ينظر .. في وجهه وهو الصليقة الراجعة يكون قد وصل إلى نهاية الرحلة .. وكان الرجل الكبير يجلس في مواجهةنا تماما ثبت معنى في عيونه ذات النظرة المعينة الخاطئة .. ثم حوكتها إلى عينه الوداعية البتلة .. وبعثت يدي أمام وجهي ورديدا إلى أميل يبراس كثيرا .. نحت الخلف الصوفي الأبيض والمقص المعنى الصغير .. والتسايفي رعدة خفية .. وبفتت راحة يدي الأخرى .. في شعرها الكفيف الدائم .. (ص ١٤٢) أن هذا الرجل لتقيد جميع المرأة والراوي فهو والقسماء المشترك اللبغ الذي يقيم بينها وبين المرأة والكهرية .. وقصة الجرح هي اختفائي هي الصورة بمعناها الأتري وهي الوجود الفني المقابل والمقابل لوجود حائتي من وجهة ٦٧ بكل السموات السابقة عليها واللاحقة لها .. والجرح تتطلب من القارئ دون إيجابيا وجهها .. أنها تتطلب منه أن يدخل هو أيضا وراء أصلا في هذه المرأة إلى التخليط الظلم ومنه إلى الرؤية الجديدة لرأى قبيح ومعزوم ومعجم ..

### تجميع الخيوط

بنقطة الجرح تترك انسان أصملا

فانه يتجاوز قوامته ويتركه جرحه المظلية ويعود لمواجهة العالم الخارجي .. وهو في عودته يجه بخطوات أوسع في اتجاهه إلى أرتي .. له يصلول في قصص نائية (العازف والجرح) التعبير عن أزمة حضارية حيث تتمثل الذات واقفا حصاريا تعمل على تجسيده في شكل موضوعي يكون هو الرؤية الذاتية والموضوعية في الوقت ذاته .. وأن كانت قصص أصلا الأولى ليست سياسية إلا والقص الذي يرتبط به أي أن يواقع اجتماعي والذات ويكون نتاجا غير مباشر له فإن هاتين القصصين الأخيرتين قصص سياسية بشكل مباشر ليس لأن بهما أية إشارات أو معادلات للواقع السياسي المعاش ولا حتى لأننا نقل لهذا الواقع بل لأنها رؤية فنية له أن هذه القصص تتقابل مع الواقع السياسي لا كما تتقابل المرأة بشره وتمكبه ولكن كتقابل الأبن بأبيه .. لنها ولنية واقع ملجج ونتاجه العلمي والميل .. وليس مصداقة أن قصة بطول من قصص التي استشهدت بأجزاء منها في أول هذه الدراسة مكتوبة في أكتوبر ٦٧ وهي أول حكاية أصلا بعد الهزيمة .. ويعود أصلا بعدها بثلاث سنوات كتابية نفس التجربة في شكل فني أكثر تكاملا هو قصة الجرح (برقية ١٩٦٠) .. أن جرح المرأة وعجز الرجل في بطول من قصص تتصلص لتألف شكلا أكثر تجسيدا في شخص الرجل المخلول .. والقصة تنفذ شكل العلم والرحلة في الوقت نفسه .. الراوي تقوده المرأة إلى الداخل حيث يوجد الرجل المخلول .. وهو بين الترم والبهلة .. وما أن راح الرات يمشي حتى وصلنا إلى طفلين حول مصص المرفقا ماله .. مرة .. وأخرى .. وصمنا درجات عريضة .. وصلنا إلى هذين أكثر شيئا وأقل ظلمة .. وبينما نحن نظيم .. وأدبرت وجهها إلى الدراء ورائتي .. ثم وأحلت خلواتها في صمت .. ورحمت أشعر بالبرودة وتكررت راضة الأشياء والذهب لنني وشفتي لا استطع .. (ص ١٣٧ - ١٣٨) لكنه المخلول على أول طريق المعرفة المروع .. والراوي يمشي لحظة الرؤية ولكنه يسير في اتجاهها .. تقوده المرأة إليها وهي نفسها تعيده ثانية .. في الداخل يوجد رجل مشلول .. ووصف المكان يرحس بأشياء معينة .. وهذا أود أن نتركه قليلا لاشير إلى الفرق بين ما أعتقد أنه صورة إبداعية عقلية وبين الصورة الزائفة .. أن الصورة الإبداعية العقلية هي اعتدائي في وجود محد متع .. القواعد إحصاءات لعديد من الإلياء المحددة وغير المحددة أيضا والصورة الزائفة هي الصورة المحددة لغير معد في العالم الخارجي يبقى يضلوع عليها فيصمم طه معظما ويعوله نقد ذلكها .. وأعود لقصة أصلا فأقول إنها صورة إبداعية حقة فالرجل المشلول في صورته وجود محد شديد التصديق بجرحته ذات الطابع السبي القديم والتجاع الخشبي العتيق وفسراف الضراب الميث على الجدار .. وأطراف الخشب الأصفر المشق بالأصداق ملول لوحة باهتة .. في

مفاجئة بالرهبة فقلت في مكاني وقد قلت رأسي وانتاني ما يقبض الدوار .. انقلت عياني بسرعة في مستقبل الضوء إلى الهجرة المظلمة .. وأحمت حركة ميمها في باهما الخلق .. أملت لثقتي لو تتركت قبل هذه لحظة واحدة لأنتكت شيئا .. (ص ١٤٠) والراوي في مواجهة الحس يشعر بالحرق ولكنه مصر على الحس للتحاق بها حتى ولد عن طريق إلام الذات .. أنه يحمس لثقتي لو تتركت وجهته فيقبل الدم .. لكن الضوء لا يتغير في شكل عالم متكامل كما في النص الصغيرة بل يلعب بدهة خاسطة .. والرجل المغير يشكل مع الراوي خطا متواريا ومتضادا في الوقت نفسه خلا .. عاجل لكن بعد قدرة المغير على الإحساس لا تبعد عن أن .. والرجل يرمي حوزة ليس عاجزا والراوي رغم أنه جسدي سليم عاجز .. وعندما يرى الراوي المغير وهو يمارس الصبغ مع زوجته ودهاء تتخصصان المسطح الخارجي بعدد المرأة وتتران على في تركبته السام وتصلبته بدنية ومودة مغلقة .. (ص ١٤١) ويؤكد أن المغير يرى الأشياء بيده فإن قوامته من عزائه وعجزه وأصابعه تتصلص .. في الصمت .. ولكنها لا تتعلم أن يبعد أصلا نفس التنية بعدالها وميكها الثاني في قصة المستاجر (برقية ٢٠) .. مرة أخرى يكون الشكل الشامل للراوي هو التركيز على الذات في محاولة لحركة كل بقائها .. أنه يضع يده تحت الضوء المركز للابجورة ويمل يرصد ويصاح ويلاحظ كل ما فيها .. من الشفافة يرى المستاجر للرجل المخلول الجالس على السطح وهو يمارس الصبغ مع الفتاة الصغيرة التي آتت له بالطعام ومرة أخرى يرى العاجل يتجاوز عجزه في هذه اللحظة التي تخالف لحظة رؤية المغير وهو يمارس الصبغ مع زوجته تنكس قرعة المستاجر ويخرج إلى السطح الذي كان الشريط على بند عليه قطعا زجاجية صغيرة حتى لا يصب عليه الأطفال .. والاتصال بالإنسان بين الأشياء وراوي أصلا دائما يؤدي إلى الألم .. تماما كالسير على السطح التي يهبط في الزواج .. ولكنه فإن المستاجر كان يفسر الاتصال بذاته كلما خرج إلى السطح .. ولكنه حين يرى التجميع يمارس الصبغ فانه يتركه صوته المجلجلة التي يمارس فيها عزلة وأصابعه وجرحه ويضحي إلى السطح حالي التكوين .. ويخرج لتمام وتسيل عليها السماء ويكن هذا هو اختياره ..

### في مواجهة العالم الخارجي

وبما لو أن أصلا في نطاق قصتي في جوان رجل شريف والمستاجر لوجد نفسه فيها أمام حائل مسدود لأن الفن لا يمكن أن يكون دون تقابل بين الذات والموضوع .. ومن حسن الحظ أن أصلا استطاع بكتابة هاتين القصصين أن يكتشف استعالة الاستمرار في هذا الاتجاه ولذلك

جربهما متعباً وهو حين ثراء ثانية في قصة ربح الفضال (تومبر ٧١ ، ملحق الطليعة الأولى فبراير ٧٢ ) يكون منكما هذه المرض ينقسم إلى الخارج مكاناً على مصاه - وتعد قصة ربح الفضال إلى الشبهات التي استغفها أصلاً في قسمه الأولى ، ثمة العزلة والغبية الملحة في التواضع والجنون والزمن أيضا - ويستعبد أصلاً نفس المليون الحلم الذي استغفها في الملح الصغيرة والكجور - والقصة تقسم لنا الراوي ، الذي يسكن بعيداً في شرفة عند الطرف البعيد من المدينة ، في لغام مع شخص آخر مسن يكتنحهم صهران في لائهم يطلون الأرض ( مايو ٦٧ ) انه يحكي عن أيام زمان حين كان يعمل في السفارة الألمانية ومن هنتر الذي جاء إلى مصر متخفياً عن أيدي صديقه هنتر الذي صاحبه وأحبها - وأيضاً كانت حلوة جدا ، وأنا كنت شاباً صغيراً ، وكان هنتر ذو خلق شارب حتى لا يعرف أحد - وراح يتجول في مصر ويقوم بعمله وما كان يعرف اني لست من هؤلاء ، فقد قال لي عند ايلا وفرجها على البلد وقد أخذتها وهرجتها على البلد - وفي هذه الاوقات كنا ذو مكاننا لبعضنا كل شيء - وأخيراً ذهبنا إلى النيل وركبنا قارباً ، وميمنا ، وكان شعرا ذهبيا في الليل ، وجسمنا مثل اللبنة الصافية ، ان حين هذا الرجل المصون للحب وحاجته الملحة له جعله يخلق لفتة من خيال يتقدم فيها ويلبها إليها من عزلة - والمفارقة بين كلمات الرجل وتصنيفه لها وبين معرفتنا انها وهم ومعارفته هو نفسه ، لأن موقفه في حليقة الامر مزيج من التصفين وعينه ، يخلق لحظة التماثل العميق التي تعتبر إحدى للعمليات الرئيسية لهذه القصة - وبعد أن يفحص الرجل المجهز من حبه لا ينام من ورقه يالية فيريده أبياتا من الشعر .

انني استنشق الهواء الملح اللعب الخارج من فمك

وأتأمل كل يوم جمالك ..

وأمنيتي هي ان أسمع صوته الحبيب ..

الذي يشبه حفيف ريح الشمال ..

ان الحب سيجهد الشهاب إلى أطرافى ..

أصنئ بك لتي تمسك بيروحه

وصوف أحسنها وأعشها بها ..

ذائلي باسمي مرة أخرى .. وإلى الأبد

لن يصفر دناؤك أبداً دون أجابة عنه

وعلى الورقة ، وشرع يمشي كثيراً وفشل أن يعقب كان يمشي معك بلهفته وثباتا يعزل الأطفال والإبيسات ويحلبها وتعبيرها من حلقين جارف للحسب والتواصل تزيد من التعاطف الذي يشيره الموقف - وهي أيضاً تكتسبه بعداً جديداً -

ان المرأة الخيصال ( ايلا ) تصبح تجسيدا للحلم المستحيل القادر وحده على شفاء الجروح وإعادة الحياة بولا لدرى لذاذا اختار أصلاً أن تكون هذه المرأة هي ايلا بالذات حين كان بإمكانه أن يفكر أي اسم آخر ليس له هذا الانجذاب الكرهية بالهتورية - واتسامل ايلا اذا كان أصلاً بأضالفة هذه الآليات وهي آليات من الشعر المصري القديم قد أراه أن يربط بين هذا

الرجل المتعلم التحق في حب يعيد الشباب إلى لطولها وبين وضع حضائري معين يرتبط بمصر وقراها ومخاضها شعباً - لن أن هذا المقصد لاني اعتقد انه لم يوافق كثيراً لأنه من غير المصور التعرف على هذه الآليات كآليات من الشعر اللغوي كما لن تحصيل هذه الآليات أية دلالة سياسية صرف يجعلنا بالفصيرة نضع الإشارة إلى ايلا في ظلالها السياسي والتاريخي وهذا مالا تحتله القصة بل انه يفسدها تماماً - ان الرجل المجهز رغم اختلافه للحلم يعرف انه مستحيل ولكنه فهو يمشي كمثل صغير وفي هذه اللحظة تكتمل رؤية الراوي ويكون عليه ان يعود من رحلته - وفي ذلك المين كان على أن يقول ، ولكن الجفاف كان قد حاولت شلتي ، وريبات الحرارة تحرق حيايتي وتثقلها ، وكانت الرحلة الليلية التي دأبت على الجوى من داخلني قد جاءت الآن - وأخذت الإغواء تتراجع عبر مشارة رقيقة من الدموع ، والتمسكت لحظة شروء بعيدة عبر غفاتي ، وعلى الرغم من ذلك فقد كنت أشعر بأنني رحيه - وإنه يجب على الآن ان التاؤل عصائتي واكرهه عليها وأهد - ولقد مررت أصابعي على الصور المجرى القصير ، الا انني انصرفت برفل أن أعجب شعرت بجسدي الملتي وهو يندبش بقوة ويأبى سواه الاضطرار كللت ما تزال تطير على أرواق الأشجار اللامعة على حافة الشاطيء - وحيلة الراوي كما توحى السطور الأخيرة رحلة مغربية يصل من خلالها إلى لحظة يتوسد فيها معنى الاضياء والذاتيا - والرجل المجهز في ربح الفضال رغم وجوده كخلفية منفصلة ليس سوى صورة أخرى للراوي المتخلص .

## تراجيديا الإنسان العاقل

والقصة كإيالي قصص اصيلان

لغة التعاطف أو Pathos وهي المعلقة التي انطقت في ايجاد كلمة عربية معادلة تماماً لهذه الكلمة وما المقصد من اشارة شروء هو مزيج من التعاطف مع الشخصيات والانساف عليها والى من لجلها -

ان قصص اصلاً عموماً تختار مواقف مثيرة للتعاطف والالم ولكنها بعيدة تماماً عن المربك التراجيدي - ان اذا مأساة قصص اصلاً مأساة الانسان العاقل في جهات البعيدة ، هذا الانسان العاقل الذي يفتي خلف - عايدته ، عواصف المسية وعذابات واشراق لانهاية لها وفي حين يبدو ان لا شيء يحدث - فان هناك أشياء هائلة في الداخل تحدث طيلة ليلته -

ويختار اصلاً لتقصه درجة صوت شديدة الخفوت ولقته معادية بسيطة لا تثير لها لى الطفل وفي خالفة تصامم لا العشر - وقصة اللب الصغيرة هي الاستثناء الوحيد - وعادة ما تشكل لغة اصلاً العاقل مغارة حادة من الواقع المتعصف الكامل تحت السطح - وفي حين من اللذة انه لا يرى أي شيء صغير يمكن تداركه بسهولة وهو ترجمة بعض التجهيزات العاقل التي يقع اصلاً فيها لحياتنا على ربح الفضال مثلاً كان هنتر يعرف - انني لست من هؤلاء - ترجمة من العاقل المصرية - اني من دول ، والراة التي يتناول من ناهي - عزتنا زوها بدل من مررت نفسها وهذا الضنا اليبس قد يذهب إلى لبس في فهم العاقل الذي القاريه العروبي -

ان نراسيتي لقصص ابراهيم اصلاً وتطليتي لانه يعطيني اعتمد انه استطاع في السلوات السبع الماضية للمعنة من ٦٥ إلى ٧٢ ان ينام لنا ماله الفاضل ذا الملح الميزنة تماماً وهي الاذن ولا مبالاة الاخر والعزلة والجرير والجرير والتحقيق للحب والتواصل ولقد استطاع ايضاً ان يخلق لنفسه لغة معادية وأسلوباً يتلصق تماماً من المبالغة ويستغل الجوربات اللبية النريحة للتعبير من رعبه الافعال النفسية -

واصلان لم يصفر سوى مجموعة تمسيتها واحدة ، ورواياتي للخيبي ان القرن ان حاله صغير والواقع ان يستطيع ابراهيم اصلاً في السنوات المعلقة ان يكس قوته مرة أخرى ويطلق على هرامم اوسع ويكن الجرح فيها واللعن والمزلة جزءاً لفظ من كل أكثر شوها وشمولاً ما اعتقد أن هذا هو الطريق للفرح إلى اصلاً ان كان -

# المفكر

## رافضاً على برميل من البارود

غالى شكرى

قد يختلف الناس حول القيمة الأدبية لأعمال احسان عبد القدوس ، ولكن احدا لا ينكر الدور الوطنى لهذا الكاتب فى تاريخنا الحديث . ومن ثم فأتانى حين تعرض اليوم بالنقد لعملية الاخيرين المذنبين فى « اخبار اليوم » بتاريخ ١٩٧٢/٥/٢٠ و ١٩٧٢/٦/٢ فأتانى لانسى ذلك الدور القديم الذى لعبه احسان ، بل ربما كان هذا الدور هو الذى يملى على الآن ضرورة المواجهة الصريحة لدوره الحالى ، فأتى اعتدال الدور القديم يدين الدور الجديد ، ويقف منه موقف التقويض . ومن ناحية أخرى فإن نقدي لاحسان عبد القدوس لن يكون « نقدا أدبيا » بالمعنى الدقيق لهذا التعبير ، لأنه لم يكتب « أدبا » بالمعنى الدقيق لهذا التعبير . وإنما هو صاغ القصة الأولى « وصاصة واحدة فى جيبى » فى شكل مقال قصصى ، وصاغ المسرحية « لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقس » على نحو كاريكاتورى مسطح أقرب الى « الكروكى السياسى » منه الى الفن .

المكتوب حتى تصل المعانى التى يقصدها الى أعرش طماع من الجواهر القارية ولست أدري أن أتأفف ما جاء فى هذه القصة من خلط ناصع بين تولستوى وجيىس بوند ، فالصلة بين الفن والتاريخ من ناحية وبين الفن والواقع من ناحية أخرى أكثر تعقدا من أن نناقشها فى بضعة أسطر ، كما أن قصة احسان ومسرحيته لا يطرحان هذا الموضوع أصلا لأنها أبعد ما يكونان عن الفن والرقب . سيكونان الى الكاريكاتير السياسى ، حل يحتاج القارئ مثلاً الى ذكاء فاس حتى يتعرف على ناطقة ذات

جيىس بوند ، ليست سردا لوتاليع تاريخية ، ولكنها من وحي واقع تاريخى . . وأقول هذه الكلمات حتى لا يحاسبنى أحد بيزان الواقع ، ولكن فقط بحاسبنى غيالى . . ولدت أكثر أن أتل هذا السطور كائلة لإتتها قوسى بأن الكاتب نفسه يشعر فى أعماقه أن « التكتليات » التى استغنىها لاتحمل أكثر من طاول هى : ات بعد واحد تشف منه الاحداث والشخصيات والمواقف ، ومن ثم قلت « الاتمة » التى نسيها الكاتب ، كورقة التوت تظهر أكثر مما تخبئ . . بل لعله صد الى استخدام هذا النوع من الجار

ونقدم احسان لقصة الأولى بهذه الكلمات « كل ما فى هذه القصة من حوادث وشخصيات هو مجرد صور لظلتها خيالى . . وكأني القصة غير المؤرخ وغير لائق الخفى ، أنه حتى وهو يتعرض يقصه الاحداث الويلية المليئة بمتحد على خياله بتحريرا من الارتباط بالواقع . . وكل القصص العالمية التى انطلقت من صوات الحرب ، أو من الثورات الوطنية الكبيرة ، لم يكن ترسم واقعا ولكنها كانت كولا من وحي واقع . . وقصص الحرب والاسلام لوتستوى ، وقصص برهليان والرسائل الثلاثة ، وقصص



الحسين  
عبد النفوس

« الثوب الأخضر الجميل » التي احببت « مياس » ولكنها احبته بأحلامها البريئة ، وبالغرافات التي جلا خيالها من حور المستقبل السعيد ، وبثقلاتها البهجة الفارقة التي تتلبد الجبل والتي حردتها من اكتشاف الحقيقة .. وهي الحقيقة التي اكتشفها الراوي - العسكري الملقب - وهو في فؤده بعد سقوطها في حرب يونيو .. كان وجه اليهود يتكرى به .. خيل الى ان اليهود يمثلون غدة كما يحل مياس فترى .. ما هو الاحتلال انه القسرة على التسكك في ارباز الناس .. ان تكون مصلحاً عليهم .. انه احتلال واحتلال .. احتلال اجنبي واحتلال اهل .. احتلال تستغل برة واحتلال منه فيه .. والتسمة بهذا الراوي عام ١٩٦٨ وقد ترك الجامعة والتحق بالجيش ، فهو الطريق الوحيد لان يقبل مياس ويؤازر لفاطمة والقربة كلها ، فقد حبب مياس على القربة في يوم اسود وسيطر عليها ونهب اربازها وهتك عرسها مثلاً في « ناطقة » التي اوحها بحمه باندلته الحب ثم غدر بها بعد ان ثل وطره منها . ولكن العسكري الملقب يشغل بسبناه من مياس ، ويحفظ برسامة داليا في جيبه رمزاً الى اليوم الموعود حتى يحين العين ويحل مياس ، غير ان ليله يخبى حين « يفتي » مياس من القربة كلها بطريقة ما ، ولا أحد يعرف انته دهب كل الحقيقة التي يرمونها في آفة دهب .. اخشى .. وهم يختلفون .. ومهمهم قائم على ذهابه ويكاد يبكى ، ويعمهم يتهد في راحة ويلحن آياه » .

ولن يحتاج الغزاة الى تكاء خلق حتى يكتشف ان مياس في القصة الاولى قد أصبح اسمه نوازداً للطلال في المسرحية التي لقرت بعدها بأسبوعين ، حيث يتكرر قرب النهاية - داليا ١١ - اختفائه الماجري بعد غارة شبيبة لحد المخابراتية مع الكاريكاتورية - بحرب يونيو . ولن يحتاج هذا الغزاة ايضاً الى جهد خاص في التعرف على لاطمة وقد أصبح محسباً ميس . ولن يحتاج بالقطع بمثل الى التولي بأن هذه وثائق في « مصر » كما يراها احسان حيد القندوس ، ورواية حستان أو راقصة قلعة - لا يوم - ولكنها مطبخ الجميع بغير استقله ، التل . يريدنا لنفسه ، وهي تريد ان تكون الجميع دون ان فقد شرمها ، وهي لا تريد من الميس ابن يغلبه جسدها

الواسعة بين العلم والواقع ؟ ويبنى دور الكتف محاسراً بالأسلحة : اين يكف من حركة الانسان نحو الحرية ؟ ولان احسان يمد الى التجريد عبداً لانه يلتقط صور الاشياء بين السطح ويوجدنا .. والواقع يقول ان مصر قديمه « يوجع بطيخاته اجرامية متباعدة المسالك ويوزع باتجاهات تربية مربطة بهذه المسالك ، وأن حرية التلة المسجلة تضيء ميوونة مصر الضميمة لمن يطلب الحرية احسان ؟ والواقع يتسول ان مصر ليست بهوّل من المحيط للقوى الذي تقسم مداخله موجبات لا حبر لها من الفكر العربي المؤثر في تاريخه الحديث . والواقع يقول ان مصر ليست قوتمة داخل قشرة معدنية تنبها في العالم الواسع وغيره ، بل هي مرتبطة اوتقاً الاربعين بطل ما يدور قريبها على ابعاد الوطن العربي ، ويوحداً على ابعاد العالم اجمع ، وهو ارتباط يلمه التاريخ حيناً والمصلحة احياناً ، ولكنه في جميع الاحيان ارتباط يوجهه مصران : السيادة الوطنية والصراع الاجتماعي . والواقع يقول ان موجات اغتيال سيادة مصر الوطنية ، ولاء ميراثها الاجتماعي جاهد :

ومن الميس الاخر ان يغلب عليها وانما ترد لو فهم اكل انها « انسانية » لاسبيل لتحقق انستيتها الا بحريتها الملققة من كل قيد : سواء كان القيد ذهبياً من نوال « العريان » المتلاقيين على جسدها ، أو كان قيداً ايديولوجياً من نظريات « مجاهد » وكتب كاركوس التي يرددها كالبقاء فلا تهم منه شيئاً ، أو كان قيداً من الجمالية التي يتنافس على فرضها مسالك من سجعان بالسلح من الرأس حتى القدم ، أو كان قيداً من لؤاية أمتكبات الالف وجه ، أو كان قيداً من ملقة « مؤاد » التي تجفها الى وسط الحاية في « كاتريه القندوس الأخضر » وهو الاسم الجديد للقربة التي تعرفنا عليها في القصة الاولى .

هذه الصورة المجرمة لمصر ، والفتنة الجائبة للوحة الاولى ، فمن هو الذي يرفض حرية الوطن واستقلاله ، ومن ينكر ان في بلادنا من السليبيات ما هو بحله ظهورنا ؟ ولكن معلا ، لتلخصات تصيرة من التليل تطلب الصورة راسماً على مقي : فالجربة الملققة حلم انستيا يميل ، ولكن تبقى دائماً تلك المسألة



هذا الهجوم على بضع غير مباشر من الذي الحسابية : الولايات المتحدة الأمريكية ، والأيدولوجية المهيمنة ، والمسكري التلث الذي يحتفظ برصاصه مزية في جيبه بيمين الفرصة للتبديل بر التمازج مع اليسار . انه « دفاع غير مباشر » من هذه القوى لأن السكان يجعلها تصاب في التخبط « الفنى » لمرحبه ، والتجاهل هنا إهانة الى أن هذه القوى كانت غالبية من مسرح الأحداث ، وبالتالي لم تشترك في المسألة : بإساسة غلطية التي حك عرشها أو بهي التي بقرت ذراعيها . وللتجاهل هنا مغزى صديق لثقافته تناقضا وانحسا مع الواقع ، ما الواقع يقول : أن هذه القوى لم تكن قط غالبية . وهي بكل تطهيرات المسألة . وإذا كانت خطوط التسريح الداخلي للبرجوازية تتسرق طولاً وعرضاً فضلاً عن تنسج أهدبا ينسجها الخاص الذي يخفاه الكاتب ، من الواقع الذي يستبد منه مادته يكاد يكون تعيضا لهذا الكاريكاتير السياسي الذي رسمه احسان عبد القدوس . ان الذي الاجتماعي المهيمنة التي غريها مأجدا من خشية المسرح ، والمسلط « الآخر » المرتبط معها بوشائج الفكر

والمنفعة هي التي تنكس العرف وتبرر الفراع . وهجاس - أو فؤاد الطبل من الواقع لا هي الخيال ، أكثر تعقيدا من هذا الوجه المشطح الذي ركر الكاتب على تعاطيه السلبية . الفن اختيار وتصميم ، وحين ينطق احسان هذه التناطع وحدها نعيمها على شخصية بالغة التركيب ، فهو يناقض نفسه بنسبه لأن الوجه غير الديمقراطي ليعاين أن فؤاد الطبل ، كان نصيرا للثوى التي يدافع عنها الكاتب وعدوا للقوى التي يعابها لها الوجه الاخر فقد اغفلت تمايزا ليزيك ارتباطا غريبا بينه وبين المسألة . فواقع المصري مرف . على اللغز من ذلك التصور - غريب « مجاهد الحقنى » وراء الامور ابدأ طولاً ، ولم يحدث قط أن امسك الايديولوجى اليسارى بمبادئ الأمور حتى يجاسب على ما آلت اليه من تدوير .

وفي هذه النقطة ينبغي أن نتوقف قليلا منذ الصورة التي رسمها احسان لهذه الشخصية المعجبة التي تتكلم ولا يفهم



د . لويس حورى



حبيب مفلوط

هذا الخلف لصلاحتها وتنجح دائما على احسواء الاجهزة المبكية وتطويعها لخصيتها ، ولا قوى مضربة لكل تقدم اجتماعى ومستبدية وبدمية للفن الذى ادى للفراة ويبدولنا فؤاد الطبل كعهاى يبه شيطانا لا صلة له بمانا ولا جذور تربطه بقرننا . اما مجاهد - هذا الايديولوجى المكتب على كتب كاركوس - فلا يستحق من الكاتب، اذا كانت تلك حله ، مجرد الإشارة .. فهو مثال الميز المطلق ، كلبه غير مفهوم لحد ، وجرعته لا تتجاوز أربعة جدران . وهكذا فالمرحية تكذب نفسها من داخلها .

ولكن احسان لم يكن يعنيه « النطق الداخلي » لعله في كبر أو قتل ، وانما كان يود أن يشترك في الحوار الدائر بيننا الان . من موقع الهجوم على ثلاثة أقنعة أساسية ، وذلك بالخصوية بين المسالين المنهجين بالصلاح وأداة الايديولوجية اليسارية وديمج المعلنين . معها بالثقة . ويتطوى

على طول تاريخ مصر الحديث من غرب أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية .

واحسان عبد القدوس يمزج ذلك كله، ولكنه يجر المسائل يهوى تقديم « وجه واحد محد » لمر لا يوجزها وانما يستعجب ، لا يلخص بلابها الإنسانية وانما يركز على خط دون آخر كالشفا بذلك من الموقع الذي اختاره لنفسه الى خضم الصراع الذي تشهده بلادنا الآن . ان « المريان » بذهيم لا يظفون ود مصر الشعب ، وانما هم يسيلون لعاب طيبة مبيضا ، والمريان الذين يشير اليهم ليسوا هم الشعب العربي بطبقته المتخلفة ضد هؤلاء بالذات .

وكذلك فإن المسالين المنهجين بالصلاح انهم يبيع سلاحه في اوديتا ، والآخر يذمه في ايدى دوننا تكلف . تسوى بينهما ؟ ولكن الكاتب يمشى في ماحلته

الرياضية حتى النهاية ، فإساسة مصر - أي مصر ؟ - انها تسيلت لنفسها [ متى ؟ ] لمصاحب الايديولوجية اليسارية

بالتناقض بشبه الشبهة مع فؤاد الطبل . ذلك ان « مجاهد » لم يكن في جيبه ما يقبضه ليس سوى الكتب المثلثة والمبارات المبهمة التي لم تنفضها من

عد أحد ذراعيها في الفأرة المصاحبة بالصحراء . وياع فؤاد « متضبا عليه كله مات » ويوجه لنا الكاتب على لسان مناد البرنابى قولا « طبعنا كنا عارفين ان الى حصل ليس حصل لناكنا لكل الى كانوا معاه . هناك في الصحرا .. بس انتم مكتوفين معاه . . . كتم دامت تنرجوا . . . وهكذا يتكسر الكاتب اوراقه تماما حتى يتم اعبي الاذبياء .

لم تكن متعلقة أن يسطح الكاتب خربة مصر الاجتماعية والسياسية على هذا النحو الذى اصاب « المرحية » فجاجة ميمدة المدي . وانما هو كان يتوى منذ البداية تصيدا مبيضا ، واستعماده لعشرات الخطوط الضعيفة للتسريح الحركة الاجتماعية المصرية . حتى ان الديمقراطية تعد لسان الزم حين يتخيل « الفأرة » وكأنها تدر أسطوري لا علاقة له بما يجري في الواقع الحى ، وتصل بنا الدفعة لدرجة القول حين يصيح الانثاق بين مجاهد وفؤاد ، والتعاين كشونان - هيا سببه المسألة . . . ليس هناك تظلم تشرب في بطن الارض ، ولتوى اجتماعية تظلم تستغل



بصالح وطنيين الهواء . أن المسيرة الوطنية هي الهدف ، وليس الميسار الذي تمتد تشويهه إلا نكاح لتحويل هذه المسيرة .

ومع هذا ، فليبس ، سواء كان رائعا وطنيا مجسدا في ملايين المحدثين أو نكرا نظريا يتصل أمياله فريق من المتنئين ، قبل التناكس والجدل كل شيء في جنائنا . ولقد حبره الأدب المصري الحديث الوانا من الهجوم والتجني والموار المزخرف مع اليبسار ، من رواية « ملهم الكبير » لمعادل كليل إلى « جلت الصبوع » ليوست السباعي ، ومن ثلاثية نجيب محفوظ إلى « السبان والفرغ » و « ميرامير » و « قصر على النيل » لثروت أمانلة إلى « هناد » لؤيس عوض و « بوشاه » يوسف ابريس ، ولي حسدة الإصبال كلها ، كما نرى أيا موقفا من قضية تطور المجتمع ، أو موقفا من اليبسار ككتاب تاريخي ، أو موقفا من بعض التناكس البشرية المنقبة لليبسار ، ولي هذه الإصبال جميعها ما صول ظفروه الرياح وما صول يده مع الأيام لانه تطمس حقيقة انسانية أو دم اتجسده المستقبل .

**واحسان عبد القدوس وهو يكتب الرصاصه واحذق جيبين « و لا يستطيع ان افكر وانا ارفض » لاينطلق من فراغ . . . لقد اخبر يومى كامل ان يكون صونا لكثير القوى الاجتماعية ضاوة في صراعها الزاهن ضد القديسيه الوطنيه الاجتماعيه .** ولقد اخبرنا لصوته « شكلا » اديبا لايتقيد بالصيول الادب وانها **يباشر القول في السياسة . . وهو بذلك يستكمل ضروره الفكرية الواضحة في مقالاته منذ الحركة الطلابية الأخيرة ، وهي صورة تغاير صورته القديسية التي عرفناها بين صفحات « في بيتنا رجل » وكتابات « الوطنية » الصورة التي احببناها ونسوق نطل سطورها بياقة مع الزمن لانها كانت مع المستقبل .**



جون شتاينيك



الفريريه جيه

كل فرد وكل طبقة إن تتحمل مع الفكر الانسائي لينا كان ، دون أن يكون ذلك « استيرادا » بالمعنى المبتذل للشكل ليهذه الكلية في قاموس اليمين العربي المصالح ومعمار الوطنية الحديثي — في الفكر والعمل — هو مدى ما يقبض الفرد أو الطبقة من إسهام في حرية الوطن وتقدم المجتمع .

ولقد كان من شأن التبسيط المذهل الذي تمده احسان عبد القدوس ، انه لكي بهذه المعاني كلها في صلة المبالاة ، فلم ينظر الى « اليبسار » كواقع وطني مجسد في ملايين العمال والتسلاخين ومصلحتهم التنكسية والاجتماعية والسياسية ، ولم ينظر اليه مرة أخرى فكر يصله بعض المتنئين الشرفاء الذين سخروا واقتضاهم الطبيعة المورثة من أجل التوفيق الى جانب حركة التاريخ واتجاه المستقبل ، سخروا أحيانا بغيرهم نفسا . وانما نطرح احسان الى « اليبسار » من وجهة القوى الاجتماعية المموجة لحيرونا الوطنية ، فلم ير شيئا من هذا كله ، وراح يغفل ويسمر لا وجود له ، وتكون كيموت أخس

أحد كلامها ، وتكتلى بالكلام دون الفعل . وتصورد الكلام دون أن يتخله . ولقد اراد الكاتب أن يختار اليبسار المصري في هذه الشخصية السكاريكاتورية . والهجوم على اليبسار ليس بدعة جديدة فهناك اسماء اكبر من احسان عبد القدوس في الادب العالي ، من آرثر كستر الى جورج اورويل ، وبمفسها كان يسار بابل شتاينيك وهوارد هامت موريتشارد رايت وانثريه جيد واجنر وميولتي .

هؤلاء وقبرهم هاجبوا اليبسار ، أما كوكته فكرى من تطور المجتمع واماكثير تاريخى في قلب مالفا المعاصر ، وأما كتيادج بشرية نفس بها الحياة كتيادج من التماذج . ولكن تاريخ الادب لم يحتفظ لهذه الانسباء الا بأعمالها التي كتبها في ظل اليبسار ، لأن اليبسار ليس انجاسا فكسيا لمصعب ، وانما هو « واقع اجتماعي » أولا ، والفكر ليس الا انعكاسا لهذا الواقع . . فهاهنا الفلاحين والعمال في بلادنا « واقع يسارى خام » قبل أن يمد منه ملفون يساريون . لذلك فاليبسار — أخيرا — ظاهرة واثنية نائمة من باطن أرفسنا والوحي بها أو التعبير عنها ظاهرة فاعلية ، كان من نصيب بعض المتنئين أن يجسدها لحرمان ملايين المسجونين من لمبة المعرفة التي احكرتها الطبقات الأخرى . وإذا كانت البرجوازية المصرية قد استطعت أهم أفكارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمن اساطين الفكر البرجوازي القسري ، فلمست أدري لماذا يصيح حلالا عليها أن تأخذ ما تشاء من تبشير وكينز وبنام وويل ، وحرما على غيرها أن يأخذ من باركس واتجل ولينين ، ويصيح استيرادها في « فكرنا وطنيا » واستيراد غيرها ليس كذلك . ان اليمين واليبسار على السواء — أي بلادنا — يمضي مرحلة حذارية متخللة ، ومن حقها معانا أن يستلها تجارب الآخرين في الفكر والفعل . . ولا ينبغي أن نطرح بوحدة التراث الانساني بمن أجل فكرة بالغة التخلل ، والفرق في التعمق العنصري الاممي . هذا بالإضافة الى أنه لم يعد ممكنا . من التحية الواقعية — أن يعد الانسان نفسه من خيرات الوحي البشري في مالفا للحدث W مع حق



حيون

# 'الزرا المراكشية'

شعر : مهين بسيسو

كُنتَ ما كُنتَ من بطولية الأشياء  
وبعد أن كُنتَ ما كُنتَ ، اشتقت للبقاء ...  
والشعر لم يكن سوى مؤامرة  
ونحن لم تكن سوى سبيل  
وأنت لم تكوني غير جثة في قاع أنية  
كُنتَ ما كُنتَ كي أراك طليعة  
أحاصر السماء كلها بوردة لكي أراك عاقبة  
ما كان لي يدي مسدس ولم أكن أنا المقاومة  
وكنت في يدك  
غزالة مطبونة بشبهتان ، كنت في يدك  
ممدداً ، يد البحار في يدي  
وكانوا في يدك  
ذباية تمن في الشريان ، نيلة تجر للسماء  
تخذ امرأة ...  
وأملنوا من افتتاح حانة جديدة  
وأملنوا من اكتشاف خبرة جديدة  
وكنت في يدك  
غزالة تجر ساقية  
وكانوا يغطسون في يدك  
ويخرجون من عينيك ، كانوا يغطسون  
في عينيك ، يخرجون ، من نهدك  
يغطسون في يدك ...  
وكنت الملب الشطرنج ،  
كل ليلة مع الملائكة  
ميني على الملك  
والله كانت منه على

وكنت حين يشقظ الملك ...  
أصغى إلى خرين الكهراء في يدك ...  
أدور في عينيك دورة ، وكانت السماء  
في دمي تدور دورتين  
وخط الاستواء لم يكن يشقني نصفين  
وكنت حين ينضج العنب ...  
من حول نصف الأرض كنت أنتحب  
وكنت أنتحب  
بضوء شمعة ، لهيبها يحرق منفي  
كنت أنتحب  
بضوء نجمة بعيدة هناك في السماء ...  
ضوؤها يحرق منفي ، يطلع الشريان ، كنت أنتحب  
وكان ذلك المصفور واقفا على أصابعي  
واقفا على دمي  
والكأس كل في يدي  
قلبت كأس فوقه ، والكأس صار مصيدة  
وظل ذلك المصفور ، تحت الكأس ، ينتصب  
الزجاج بالمتعار والأجنح وهو يرتجف  
وظل ينقر الزجاج وهو يرتجف  
ومنت تحت الكأس وهو يرتجف  
• • •  
من يومها عرفت أنني ابتعدت من دمي  
وأنني ابتعدت من يدي  
وأنني ابتعدت من دمي





نبي على أصابعي قد صار صينا ،  
استطى على أصابعي وموتى  
فالقبح تحت الظن لا ينو ،  
وجرح الميتين لا ينو  
وكل الميتين لا يهاجرون من قبورهم  
ولا يترجون الورد والتراب فوق وجعهم  
الى لفة ...

الله .. لا اله الا الله يا بدى المتطوعة المعلقة  
فى عنقى ... ،  
ترجلى من سهوة الجواد الميت  
لا تكونى الشاهد الحايذا  
الله لا تحرفوا الصحافة الشرعية  
انتمو ، تمارسون العادة السرية

واننى قد غسعت ...  
وصار خط الاستواء يا حبيبتي يشقنى نصفين  
ووجه كل امراه  
يشقنى نصفين  
أخاف كلنا ارى هناك طائرا يطير فوق راسى  
ان يشقنى جناحه نصفين  
النفخ فى الهواء ...  
ما عاد نفخى فى الهواء ، يعطى للسماء نجمة  
ولا سحابة جديدة  
والنفخ فى المرايا ، يثبت الهواء فى المرايا  
ما جرى وسوف ان يجرى هناك نهر فى المرايا  
اعترف بانك انهزمت ...  
الله لا اله الا الله اننى انهزمت  
ولم تعد على أصابعى تمشش الطيور



الله لست طالبا منكم وطن  
أعطني الوطن ..  
هي الوطن ...  
أجل هي الوطن ...  
تحلكوا صغيرة من ضمنها %  
وبعدها اشتقوا السماء ...

الله ... لا إله إلا الله ، كيف جئت  
كيف قد مشيت فوق الماء ...  
كيف قد زوجتني السماء ...  
الله ... كيف يوق ساق هذه السماء  
أصقت كل ما جمعت من طوابع البريد  
أه لا تقولي

حينما يصير الرعد لجا %  
حينما يصير البرق وردة في كاستا  
الله لا تقولي النور ، وألف بطوله وعرضه  
في كاستا  
نأوتف الأسماك كلها على ذيولها في قاع كاستا  
وكل نهـ % كل كاس %  
لم يكن ولن يكون يا حبيبتى ، سوى [ قبيصك ] %  
الذي يجره إلى ( عريته الأسد ) %

هم يقرأون الشعر باسمي في كتاب الفوز  
والتاريخ والجغرافيا  
ويزرعون جنتي زيتونة وقيلة في قاع كل هاوية  
ويقرأون الفاتحة

ويغزوني في المشرحة  
وكلها تمشي أمثاليهم % يحسن بالامان  
كل من يعضني % كأنه يستل سيفا  
أو يغيره شمسدان  
الآن أيها الوطن  
الآن كن بلا وطن

الآن خذْ باروكة الزلزال % مشط الصامعة  
وأعطني حذاء حاشيته

قد صرت أفتح السماء أوسع  
ولست تصفوا في القلوبة

ولم أمد من التراجع  
وخط الاستواء لم يعد يشقني نصفين

وصار هفتي يا حبيبتى الحديقة المعلقة  
والتمل صار في جذائي

كان صاعدا ساقى ، صدى  
ثم عاد ساجيا على الفخزين زيتونه  
الله لا إله إلا الله رغم الموت ،  
رغم كل ما كتبت %

لم أمد للموت ، قد نجوت  
حشوت يا حبيبتى مسدسي بوردة ،  
أطلقته ،  
تحطمت سفينة القراصنة  
وانشقت البحار الأسنة  
عن ألف نهر

لقد نجوت يا حبيبتى ، نجوت من سفينة القراصنة  
فهل سألجو من يدك ... ؟  
نجوت يا حبيبتى من الصواقي المفاجئة  
فهل سألجو من يدك ... ؟

الله لا إله إلا الله ، كيف جئت

كيف قد مشيت فوق الماء  
كيف قد زوجتني البحار  
الله حينما أصابعي كانت تعوم في أصابعك  
تعلو بنا الأمواج ثم تهوى كلها على أصابعك ..  
شواطئ البحار ، كلها أصابعك  
وبين كل أصبعين يا حبيبتى جزيرة  
الله ... لو أكون بين الأصبعين يا حبيبتى  
السفينة الأخيرة

الله ... أخطئ في كاسي الأعشاب بالرمال  
أخطئ السماء بالبحار  
أخطئ الطيور بالأشجار % ناوليني كاسي الأخير  
أهدتني الأناجر يا حبيبتى تمسأها البنفسجية  
رأيت نصف مجنون ، رأيت يا حبيبتى  
ملابس السماء الداخليه  
جنتك لكن

يداك يا حبيبتى مجنوتتان ، تشرى السماء  
برتقالة ، وأوتى الأمواج مرة على أصابعي %  
لكي أجن أكثر ...

الآن صار جلدي يا حبيبتى سحابة %  
تبيض موجة %

يدأي تياران يجرانني ،  
أبحرت بين أصبعيك ، كانت الجزيرة

الله يا طيور البحر لا تقري الأصابع  
فجائع أنا وأنت جالعه

الله لا إله إلا الله ، هذا صوتها  
الله لو تقول لي تعال

خط الاستواء لم يعد علي سريري  
لم يعد يشقني نصفين

هناك أنت ... %  
وأنا ... %

هنا ...

## عن المرید والشعر والنثرة والجمهور

### صبری حاتف

ذهبت إلى البصرة بأحاسيس العربي القديم الذي كان يقطع إليها القلبان والسهوب مشوقاً إلى لقاء آخر أبداعاً للعقل العربي في الشعر والنثرة ، لتصميم لقائه بخنود مصطلحاته ، ولا ينبوغ خطاه في فرائد اللغة والجزمة ، ولا تشبكه بأسلاك النجزة والانتقاط . لتواجهه بهم ولا تحوله تصنيفات جائرة أو بائرة من الحج إلى مرجعاً القديم الذي ولد في منبر الإسلام ، وثائق في القرن الثاني للهجرة ، وأصبح واحداً من أهم مخازن المعرفة والأبداع ، حيث نضجت فيه الحركة الأدبية والعلمية واضطربت في ساحته آراء كبار النماء ومجتمعت في أسواقه روايات أكابر روضة الشعر والأدب وأرتفعت في رحابه أصوات ضاحك الشعراء . . . فهل استطاع المرید الجديد أن يهني ذلك الإنسان بالتمعة والغلظة التي كان العربي القديم يتكبدن أجلها مشاق السفر وعناء الطريق ؟ . . وهل استطاع المرید الجديد أن يكون أحياء معاصراً للمرید القديم ، يليق بتاريخ المرید من ناحية وبالثقافة المعشرين من الناحية الأخرى ؟

### الحلم . . والواقع

ولو قدر لهذا المرحان أن يضم بين جنباته كل الذين دعوا إليه لأصبح واحداً من أهم اللقاءات الأدبية العربية خلال فترة طويلة من الزمن . لأنه تجاوز الشكليات والرسيمات التي لا تتوز غير أسوأ الملامح . ووجه الدعوة إلى مجموعة من أمثال الدارمين مرآة يترأثنا العربي واخبرهم بكنوزه الشعرية المشفوعة . وفي فضاء من أكثر الشعراء المعاصرين اقتراباً من روح الشعر وجوهه وأحشائه بقبضة النضرة والافسان . وإلى عدد من النقاد القادرين على صبر اقوال الحركة الشعرية والانضمام إلى تحليلها واستكشاف افكارها . واختار هذه المجموعة والانتقاء بوجهة النظر لها لقاء والنحو: حصل جليل لابد من التنويه به والاعتراف بفضائل وزارة الثقافة والاعلام فيه . وإذا كان تنشئ الصلة الوثيقة بين المرحلة القديم والمرید الجديد قد سمرت سبيل الانتقال وضيق الشقة بين الكتاب واليدان ، فانها مزلت أرجاء الوطن العربي وزرعت بالاسيلاك والنصود والانتقارات العاترة

شائليه (سط العرب) بقدر ما هي ثلوثها حقيقي ليحت الروح العربية الاصيلة ، ولخلق الجسر الحقيقي بين حاضرها وماضيها .

فلذا كانت الحياة العربية قبل أكثر من ألف عام كانت تاندة على الصفاء والتجديد في زاخر ايها ، فلح قنيتها الرامنة على العطاش وتوقها إلى رب صدوح حياثنا ليست أقل في حاضرنا مما كانت طوي في ماضيها . هذه واحدة من القيم التي يسعى المرید إلى بلورها ، ويشارة عبرها في صياغة العقل العربي وفي الإجهاد على خريته المزعومة بالقلمة الجسور الخلية بينه وبين ماضيه به وليست من تصل فترات حاضره والعمل على تجاوزها . ومن هنا جرح المرید على أن يدعو إليه كل الوجوه القادرة على العطاء الفكري والفناني في حاضر أمثنا العربية ، والمقادرة على الارتقاء إلى مستوى تطامع هذه الآلة وسبواتها ، وعلى المساهمة في مد الوشائج وحده الأواصر بين قرائها للقديم وأندوسا للجدید .

كان العربي القديم يقطع القلبان وينشعب الشائق ليستمتع في آخر ابداعات الشعراء والتي أحدثت كشف العلماء إلى منابع المعرفة يرمدها القلب والمرید معا . ولكن العصر الحديث جعل هذه المعرفة مبنية للجمهور . واتاح للمتابع أن تنتقل إلى البراديين . فقد خيفت وسائل الاتصال الجماهيرية الصلبة الشقة بين البصرة على الخليج العربي واقصى بلاد المغرب على شاطئه الأطلسي . وأصبح باستطاعة الشاعر والباحث والناقد أن يعرف ما يفكر فيه الآخرون وأن يشارك فيه وهو لا يزال في مكانه . فما هي الطباعة قد سمرت له الحصول على نسخ من الأعمال الكاملة لكل شاعر وناقد . وما هي الأداة قد قلقت إليه أصوات الشعراء وهم يقرأون اشعارهم بانتصهم وهو في مقر داره لا يريده . فما الذي يدفع العربي الحديث الذي أن قطع المسافات الشاسعة من أقصى المغرب إلى أقصى المغرب ومن شتى فجاء الوطن العربي إلى البصرة لأنها ليست مجرد رغبة في أحياء التراث القديم ، أو الاستمتاع بفايات النضل المساجدة على



بدر الحادي

شفيق السكالي

يوسف الصائغ

ينتظرون دورهم بعده • ودون أن يدخل من رغبته في الاستحواذ على هذا الفجاح المقلع. الظاهر • ولو على حساب الشعراء الذين سيجنون بعده والمستمعين الذين يمزقون هذه القصائد الكروية والحادية •

وقد فات على كثير من الشعراء الشاء تكليمه على السود بهذا التصديق الصامعي • فيكفوا عن استظهار القصائد القديمة أو القراءة من النصوص الطويلة • وأن يتركوا أن وجود الشاعر في المهرجان وتوزيع الخماخ الذي يتبع لهذا الوجود أن يصبح فعلا وأن يحد من حوله اللقاء والتعارف الجدي • فحركات الزلات من العمود • على النابر • وتصبح الدروس بهذه القصائد الحادة • تاهية عن القصائد الجديدة • والزاعة • لكن نون الشعر في أعماق الكثير من الشعراء ما زال محتفظا بدور الفطيق والمثل • كما أن معلوم المهرجان الضعيف لديهم ما زال مشككا بمهيم الظاهرة السياسية • والمهرجان الضعيف ليس ظاهرة سياسية وأن كان ينظر في جانب من جوانبه على الظاهرة • • لكنها هنا الظاهرة الأكثر اكتمالا وشمولا لأنها ظاهرة أدبية وفكرية وإنشائية وسياسية في آن • أن المهرجان احتفال ويقام للاحتفالات الجديدة • والأشعار الجديدة والقصائد الجديدة • والإنشادات الجديدة • ومن هنا فانه تكبير للجنة وللشعر • ولترتداء اللامق المهيولة • ولورة لأشعار المثل العربي وأنجاهته في ميدان من أثر المليون اليه •

## الشعر • • الثورة

وقد حاول المهرجان أن يعطي يقينى التجديد والبعق • ففما إليه مجموعة من الوجوه التي كتبت هاتين التجهيزات وأخلصت لها • يحمل شعاره ( الشعر • • الثورة ) لربط الشعر بالثورة على جميع مستوياتها الفكرية • والفنية • والثورية العربية الشاملة • وبالثورة الاجتماعية والاقتصادية الراغبة في تجاوز

واحدة • وكانت جل القصائد - إلا استثناءات قليلة في كل أمسية - منشورة أو مكتوبة أو رديئة • وكان نصف الشعراء في كل أمسية لا يستحقون الصعود إلى المنصة بأي مقياس من مقاييس الشعر • غير أن الشعر لم يكن هو المقياس الإنساني في عملية الاختيار • بل زامسته مجموعة أخرى من المقاييس الفنية التي أبهتت كاهل المهرجان وحولت المنصة في كثير من الأحيان إلى سوط لجله المستمعين بالكلمات المشوهة والمعارب الخفيفة والأفكار السقيمة •

وكان لابد أن يحدث خلال التفاعل نوع من تباين المراكز • فتحول الجمهور هو الآخر إلى جلد فظيع الصن لكثير من القصائد الجديدة والشعراء الموهوبين • ليس لفظ لأن الراقيين في الاستماع إلى الشعر ضاعوا وسط جمهرة القاصدين في قلعة المهرجان الفصحى للمشاركة في طقس احتفالي • بأسلوب التظاهرة السياسية • • ولكن أيضا • لاكتظاظ المساحة بالتلاميذ الصغار والفاولين لاستحواذ اللفظي الأجر • • مما دفع لحد الشعراء إلى أن يطلب منهم قبل أن يلقى قصيدته أن يكفوا • من اللطخ والتهرج • وأيضا من التصفيق لأن استحسان مثل هذا الجمهور لعمل شعري يسوى مع استحسانه سواء بسواء • • وقد كانت هذه اللعبة الفظرة لتبادل المراكز سببا في خضوع الكثير من الشعراء لأشعار الجمهور بولو ثم ذلك على حساب الشعر • وأدما ما يتم على حساب الشعر • في هذه الحالات كانت تتحول المنصة إلى منبر للخطابة • فتهال منه المنعريات والصاخبة والزائعة تباعا فيفتنق حركات الشعر • ويرتفع تصفيق الجماهير • وتحول المهرجان في بعض الأحيان إلى حلبة للصراع من أجل الصعود على هذا التصفيق الجماهيري • ومن هنا ما تكاد تمتص قصيدة للشاعر بهذا المعيار الليماجوجي • حتى يصارع بالاحتماء في قصائده القديمة ذات الرصيد الجماهيري • فون أن يحيا بالظهور الطويل من الشعراء الذين

التي حالت بين الكثير من وجهات البهم الدعوة والمصور • ظم تكمل تفاصيل الحلم العظيم الذي حاولت وزارة الاعلام تحقيقه •

وبرغم كل هذه العوائق فقد استطاعت وزارة الاعلام العراقية واللجنة العليا لمهرجان الربيع أن تستقطب مجموعة من أفضل الوجوه الشعرية والفنية في الوطن العربي • • في مصر وسوريا والسودان ولبنان والكويت والمغرب وتونس والجزائر وتونس والبحرين وغيرها • وأن تستضيف إلى جوارهم مجموعة من المستشرقين المهتمين بالادب العربي الحديث • تتبع لهم فرصة التعرف على هذا الجمع الفخار من فرسان الكلمة العربية الأصيلة •

ولقاء الكتاب والشعراء من شتى أنحاء الوطن العربي • هو البديل الحقيقي للعصر لمعنى العربي القديم إلى مراد الصرة للتعرف على آخر أخبار الشعراء وآخر قضايا الرواة والقصائد والمفاهيم • أقول أن اللقاء بمعناه الواسع والعميق هو الوظيفة الجديدة للمهرجان لأنه احتكاك بين الرؤى والأفكار • وتبادل لوجهات النظر بين مجموعة واسعة من النقاد والشعراء والمهتمين بصناعة الشعر • وتوفيق على الكثير من الرواة التي صاغت رؤى شاعر أو ظهرت منقح تاذ بصورة يزداد معها المثيرون فيها لانجازات العالم العربي وأصناما باديها في شتى الطار أمثنا العربية • هذا اللقاء بمعناه الواسع والعميق هو الوظيفة الهامة للمهرجان • وخاصة • وقد وفق المهرجان كما ذكرت إلى استقطاب مجموعة متنوعة من الوجوه الأدبية القادرة من خلال لقاءها واحتكاكها على إثارة أهم قضايا الشعر والنقد على السواء •

لكن توفيق المهرجان في اختيار شيوخه لم يرافقه توفيق مسائل في إدارة شوقه • فكان تنظيم المهرجان على درجة كبيرة من البعرة والتعقيد مما أودى بجوهر كثير من هذه الوظيفة الأساسية وفي اللقاء بمعناه الشامل • ظم يستطع القاصدين على المهرجان أن يطمئنا من وجود المشاركين فيه إلى بغداد أو البصرة • امتدادا حيا لفاعلة المهرجان • وزع الضيف بين النافق حتى استحال بينهم اللقاء • وصبرت أوج اللواتج من مثل هذه اللقاءات وهي توفيق حري للتعارف وتبادل الآراء • • وتحولت كاتمة المهرجان إلى أمسية الثلاثة إلى قاعة للارفاق المستمر للشعراء والنقاد والمستمعين على حد سواء • فقد كانت الأمسية الواحدة من هذه الأمسيات الثلاث تضم ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر شاعرا • وكان عدد كبير من الشعراء لا يكفي قصيدة •

الغروب الجائنة \* وبالضرورة الفكرية التي تقف صرح الحضارة العربية بالامتياز على الفكر الانساني والارتداد الى القيم الخفية في تراثنا في نفس الوقت \* وبالضرورة الفنية التي اطلعت بفيقود على حالت بين الشعر واستعجاب كل ردى هذه الثورات المتعددة \* لكن الكثير من الشعراء والدارسين على حد سواء لم يظن ان اهمية هذا الشعر ولم يحاول ان يكون متشاقا معه \* ومن هذا كانت التمسك بالردية والدراسات السرمية التي يقع وزرها على اصحابها قبل ان ياتي آخر \*

واذا كان الريد الماضي قد اقتصر على الامسيات الشعرية وصعدا فلان المريد الحالي قد افرج اصابه للدراسات النقدية والمنازل النقدية للامسية الشعرية الماضية \* واذا امتدنتا دراسة او دراستين كانت معهما دراسة المكثر محمد طارق الكاتيب من \* العروى العروى \* وهي دراسة تكشف المظهر الرياضي للكان خلف سيميتية العروى العربي \* وتعمل من الارقام اللثائية ، وهي الاركام التي تعتمد عليها فكرة العمل العربي ولتعمل على كل ما في البيت الشعري من زخافات وعمل \* وقد استطاع الدكتور الكاتيب في هذه الدراسة التي لخص فيها كتابه الهام ( موازين الشعر العربي باستخدام الاركام اللثائية ) ان يقدم اعظم احياء لذكرى الخليل بن احمد الغرابي \* وقد خصص المهرجان صبيحة اليوم التالي لامسية الانتحار للاحتفال بذكرى الالفية \* واذا كان هذا الاحتفال قد ضم دراسات عديدة من الغرابي \* فان درامسة الدكتور الكاتيب كانت هي الاحتفال الحقيقي بالغرابي لانها كانت تطويرا لعمله ومواصلة لجهوده الفكرية في اخضاع الشعر العربي لجموحة من المقاييس المعيارية الرائعة \* كما كانت في نفس الوقت اكتمالا لجهود الخليل العظيم بسد بعض الثغرات في بناه الكوسمي حينما استطاعت ان ترد كل محور الشعر العربي الى دائرة موسيقية واحدة \*

واذا كانت دراسات ذكرى الغرابي قد تميزت بالحق في بعض جوانبها فان

دراسات الايام التالية لم تكن \* باستثناء دراسة في دراسات على نفس المستوى من العمق والشمول \* كما ان طريقة تقديمها الى المؤتمرين لم تكن في الطريقة المثلى \* فقد كان ضروريا ان تقوم الهيئة التنظيمية بالمهرجان ببيع هذه البحوث وتوزيعها على المؤتمرين ثم يتاح لمصاحب البحث ان يلقى تلخيصا له يفتح بعده الباب للنقاش \* فان ذلك لم يصب مجال لتقاء البحوث والدراسات المطلوبة ولكنه ميدان لمزاج العقول والفكر \* فبالبحر والنقاش يمكن ان يستفيد الباحث والمثقف على حد سواء \* لما ذلك اللقاء وحده فان قيمته جد طيبة \* وقدرته على افساح الادرج جد شتىلة \*

ونفس الامر ينطبق على نقد الامسيات الذي كان هو الاخر باستثناء نقد او نقين على درجة كبيرة من التصريح والسطحية \* والنقاد في تلك معززون لان القصائد كانت صمم لهم بعد ارقام الامسية وصيبتها \* وعليهم في ساهات لينة ان يكتفوا طويها وان يندرسوا ويكتبوا عنها قبل الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وهذا هو على درجة كبيرة من الارتجال ولابد ان يبرز هذه الملاحظات النقدية المصرفة \* ومن الضروري في دورات المريد التالية ان يتسلم النقاد قصائد الشعراء قبل القائها بعدة ايام \* يتاح لهم فيها دراستها وتحليلها بشكل جدي عميق \* وفي هذه الدراسات في صبيحة اليوم التالي يوضح بعدها مجال لمزاج خلاق بين النقاد من جهة والشعراء والمؤتمرون من جهة اخرى \* لان هذه الطريقة الامثل لتربية ذوق شعري سليم \* جاور على الانجابية للشعر وحده وعلى الانتصا لتجسيرة الشاعر معها بلدت كثافتها وتمظهرها وعلى المذول في خرافات حورالم الشعراء مهما تشابكت سينها وتعددت درويها \*

## حصان المهرجان

بهذه الطريقة لا تضيع القصائد الجيدة في حبة القصاصات الرتيبة \* ولا يصيب الجمهور غير الواعي قاضيا لا نقض لاحتكاه ولا ابرام \* ولا تزحم اللمسة بالثر السليم والظلم الرنانة \* ولا يهرب الجمهور من القاعة قبل مسجود

تكثر الشعراء الى الفصة \* ولا يهان الشعر والصخب والمناظرة وخبيث الداخلين والخارجين \* بل يسأخذ كل شاعر حقه من الاحترام والتقدير بغير ارتقابه من جوف الشعر او ابتعاده عنه \* لا يقد بداعته في الضحك على المصراع والمزاح بالكلمات \* ولا يقد مهارته في الالتقاء والتخييل والاقتراب \* من الميكروفون والاتصاف معه بمقهوس والغصيح والمزاح \*

ولو حدث هذا لاستطاع الجمهور ان يمس الى الامسية الاولى وقصائد سعدى ويوسف وحبيب الشيخ جعفر ومحمود درويش وان يستجيب لها بصورة افضل مما حدث \* وان يستقبل قصائد على الجدي وسجود عدوان واحد عبيد المعلى جباري في الامسية الثانية بصورة افضل من تلك التي استقبلها بها \* وان يمس في الخرافات المعلقة لمزاج بلذ الميري ويوسف الصانع واحد الماهلي في الامسية الثالثة بصورة افضل مما حدث \* كما تصادق يوصف الخطيب ومحمد سعيد واحد محبور وغيليل القوي قد تراق صداها لدى الجمهور مع جودها الشعرية \* \* ولو كان لدينا فصة من الوقت والامسلة لتريتنا قليلا ازاء هذا العدد الكبير من القصائد الجيدة رحلونا ان نتركه القاري في تجربتها وقصاها \* \* لان هذه القصائد كانت الجود الطيبي لعطاء المهرجان وكانت الشهادة الواقعية على قراء تجربة الخش العربي الحديث واصاح الماهلي واحد مسكها \* \* اربع عشرة قصيدة جيدة في مهرجان شعري واحد ليست يسألوه القليل \* \* بل هي في الواقع هي كبر وكبر جدا \*

واخيرا \* \* فان احياء الريد من الاهدات الجيلة في واقعنا الثقافي \* \* واسوة ملاطفتنا من مهرجان هذا العام تترى رغبنا في ان يكون المريد مهرجانا لافضل انجازات العقل العربي في الشعر والفكر والتقد \* \* وهذا لتجسد قدرات الانسان العربي على العطاء والشهرة \* \* وتجاوزا لكل ما في واقعنا العربي من قيود وذل \* \* يتوق الى تحقيق وحدة الفكر العربي تمهيدا لخلق وحدة الامة العربية بامرها \*

## نحو تخطيط علمي للسينما المصرية

سمير هريدي

من أهم الموضوعات التي سيناقشها المؤتمر القومي العام في يوليو الحالي ان لم يكن أهمها على الإطلاق موضوع الخطة العشرية ( ١٩٧٢ - ١٩٨٢ ) وقد طرحت لجنة السينما بامانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي موضوع الخطة العشرية للسينما لمناقشة داخلها ، ومع العديد من الافراد والمهنيين ، مثلها في ذلك مثل كل لجان الاتحاد الاشتراكي في مختلف الامانات .

وتطهير حتى يولد متجدد ، ويمكن من الحياة مرة أخرى .

لقد حصد ظروف بعض البلاد وجود الطاع العام الى جانب الطاع الخاص في السينما ، ولكن لم يكن هناك أية ظروف تجعل ذلك في مصر ، وبالتالي كانت النتيجة بعد عشر سنوات من وجود الطاعين معا هي العودة مرة أخرى الى حقبة الهالوة حتى ان عدد الافلام التي تم انتاجها في السنة الحالية ٧١ - ١٩٧٢ هو أقل عدد من الافلام تم انتاجها في تاريخ السينما المصرية منذ العصر الذهبي لسندباد مصر .

ان ظروف السينما المصرية كانت ولا تزال تعجز تأميم الاستيراد والتوزيع ودون العرض والاستوديوهات والمالكة ،

العام في كل الدول التي انضمت طامعا مليا هو انتاج هذه السينما الوطنية او تلك ، وكان هذا الغرض من وجود الطاع العام في السينما المصرية أيضا ، إذ كانت شركات التكتساع الخاص أبداً مغلقة ، وأما مقصد على تحويل الموزعين الإيجابي . وقد قسم بالفعل انتفا مخابية النسيبها المصرية بفعل الطاع العام ، ولتلك أن التليم المصري قد حقق من التطور في السنوات الست الاخيرة منذ انشاء المؤسسة المصرية العامة للسينما ما لم يحققه في تاريخه كله ، ولم يكن ذلك يمكنه في ظل صناعة متدهية ، ولكن هذا الانتفا من ناحية أخرى كان أشبه بالمسكبات الوقتية ، بينما المريض - والسينما هي الرجل المريض في ثقافتنا المتأخرة - يحتاج الى عمليات جراحية

والواقع انه قبل الحديث عن أية خطة بالنسبة للسينما يجب أولا التمعق في كل الاخطاء التي وقعت في المؤسسة المصرية العامة للسينما والتي أدت الى فشلها في اكثور الملقى ، لم تصفية كافة الديون والالتزامات لكن يستطاع الإقناع العام في السينما ان يبدأ من جديد مع بداية تنفيذ الخطة العشرية ، أما كيف يمكن تجنب تكرار ماحدث في السنوات العشر الماضية فمن طريق تنفيذ الحلول الطويلة لمشاكل السينما المصرية ، ولكن من الآن بالإجراءات التي يتخذها كبار المنتجين ، فالسينما اليوم لها طوبى التي تحرس في الجلسات الاوروبية والامريكية ، وهذه العلوم هي خلاصة تجارب الامم المخططة منذ ٧٥ عاما من تاريخ السينما .

لقد كان الغرض من وجود الطاع



التوزيع ، وفي نهاية العام يوزع مجلس الإدارة أرباح التوزيع على الوحدات، وهكذا كل عام .

وقول لنا تجارب العالم أجمع  
أن السينما « وطن المخرج »  
المستول من الفيلم ، ولذلك يجب أن  
تدير كل وحدة إنتاجية لجنة تقسيم  
جميع الخريجين الممثلين بها كما  
يجمع البذرة الإبداعية ، وبذلك يتبع  
الخطوة من القاعدة ، وبذلك السينائيون  
يصيرون ، ولكن كل شيء إلى مؤسسة  
السينما المصرية كان ولا يزال يضيء  
التيضيء من تلك الحياة .

ان أحدًا لا يعرف على وجه التحديد عدد العاملين في السبيلية المصرية ، وبالتالي لا أحد يعرف مدى ترويضها الفورية البشرية في صناعة التسمين . ولا يزالنا ، بل ليس لها مكان واحد أو حتى عدة أماكن مختارة ، فالسبك الواحد أحياناً يقع من عدة موظفين إلى عدة أحجام بمختلف الجوزات والتأثيرات الكيميائية أيضاً

وان كانت لاحتياج تأمين الانتاج، وصناعة  
السياسة المصروفة تحتاج الى كل بنية  
بمصر المواطن المصري في شراء كل قطعة  
السياسة، لان التمويل المصري لا يغطي  
التكاليف من الداخل لالة عدد دور العرض  
يعملها من الخارج الى ابد مستورات  
طونة لالة عدد الاسواق، وبالقابل  
ويكون ضرورية لتأمين الاسياد والتوزيع  
من هذه الحالة - كما هي كل  
البلاد الاشتراكية - ان تحول السياسة  
تقسما ببنيتها واحتجاج الى موازنة  
الدولة في ثقل او كبير - وصناعة  
السياسة المصروفة تحتاج الى جسيمة  
الاستثمارات والامصال حتى تحقق  
بالطورات التكنولوجية في الالات  
السياتية، وهو الامر الذي ميز منه  
القطاع الخاص منذ نهاية ستينات  
وبداية ثمانينات القرن العشرين  
والمعامل - وصناعة وتأمين والثانجات  
في ضخامة عدد دور العرض على الاقل  
معرض، مرات خلال السنوات لظهر  
القابلة لتدعيم الصناعة - وتوصيل  
السياسة في ٨٠ ٪ من مستكان  
بمصر الذين لم يعرفوا الطريق اليها حتى  
الآن - وهو الامر الذي يحجز انتاج  
الخاص من الخام - ومعونه مقارن  
القيام حتى لو كان فلدا - وبالقابل  
بذلك ضرورة لتأمين دور العرض -

و بعد كان يقال دائما ، ( انظر لوجهات  
وزارة الثقافة عام ١٩٦٨ ) ان مايقوم  
الناظم، عدم وجود القوى البشرية  
الكافية ، بينما هناك مئات من القوى  
البشرية الصالحة في شركات القطاع  
الخاص والشركات الاجنبية ، وهناك  
مئات من الشباب الذين يصلون لقيادة

# سنوات الفصول الأربعة

سميد الكراوى

الثلاثاء



« في الشتاء »

« نخل الخالة الجنيات »  
« من الخرد »

الفر غطس في المظلمة والوجل ،  
خرج بالبرد ، جاع إلى الدفء .. وفلت  
الحر من صف الهواء ليستق رأسها ،  
لم ينفذ هبطا بتوجيه الريح المستبدة  
والتي لن تلهي أبدا .. جسو يقرر  
مثنوياً بالهزل والترصع .. كلففت  
الحارات « بالقر » وضرباًين الماء ..  
الاندام في الداسات الخفية طليقة ،  
والاجساد الضامرة بلونسة .. وبسكينة  
داخل ملابس قديمة ومويرة .. فبسل  
الشقاء هذا طرئ ويارد ، الخزون خاوية  
والشمس بعيدة المظنوع ..  
كلت الخالة « راحة » قهيمسة في  
الوسط .. شيء تديم رمادى اللون ،  
موجودة قبل مجيء الشتاء والريغو الخريف  
والصيف ، والامر الخفى بشفة الصيف

والذي يهول الصدور إلى الشتاء ..  
حول الخالة « راحة » بقر. اولاد  
الدار : « مافى » ، والولد « بشار » ،  
والولد « سميد » ، كانه لمة اجساد  
أخرى برجمة على أرض « المسورة » ..  
البيت « الضامرة » ، البيت « الخوزية » ،  
البيت « اجائل » ..  
« هاني القوالج » ..  
قلت الخالة :  
« مافى » ، وتبع باب « الخردة »  
اندفع « سميد » ، يارد ، فاستبش  
الفلجان ، وتوحد « مافى » ، وشجت  
الشفقة الفطاء على كتفها ، لهى  
« سميد » غنيا رأى جسد الخنسة  
« الضامرة » مكتوفاً حتى بحتها : « والقى  
لوقها الفطاء ، فلان « مافى » وهجره  
مطوخ « بالقوالج » ، اندفع « السميد »  
والكتي الخالان « أوفد « مافى »  
أجاب دون البرد المجلج ..  
« الدنيا للج »

قلها « مافى » ، وجس موشيا  
القوالج من جيسر « كسرت الآوى  
الصغيرة القوالج ، أحمر « بشار » الخرد  
المشارى ، كان يلا وترابه الامن بمجونا  
بيول البارحة ..

« أكبر التراب » قال « بشار » ..  
قلت الخالة : « لا ..  
أريد الحر يستق خلف القوالج ،  
ويستق على سيف القش القساذ من  
السلوح ، وكلها يطلع صبت القيسل  
الاستياء وشح التزيق وخلف الاولاد ،  
لا صوت ضامك لخلق .. بشدودة  
الجوت الى بعضها ففى السقوط ..  
« راحة » الستان كتمها : « السمين  
الترايب »

الترايب القرب بالعين الصغيرة ينقد  
الصدور به رأساً شبكة على الخلط ..  
تساجت القوالج في شكل هرم ..  
فنها سكبت الخالة من الخرد الجيرولى  
دفقة القط ، واشمل « بشار » حسود  
الكتاب التجرى في العجرة الشصيمة  
الفنود حصيرة من الخرد .. تربع الفلبان  
حول الخرد يتركون أكمهم الصغيرة ،  
والبار تسمى في القوالج الصينية .. تسع  
السنة التار وتتوحد كلما نفع فيها ولد ،  
تصبع الصيون وتخلط السمات .. جرى  
تبار الضم ناستقت الخالة الفطاء ، ظير  
وجها مفلخنا عجزاً .. التفتت الخالان  
على الحيطان ، لا تك من الحركة ،  
تصير العجرة بلفاس اللند القشط ..  
تخلط القوالج وضمر ، وبهسي الاولاد  
« قولى حودنه يا شاة ..  
تمون الفيلان الكيلكان ..

« من أين آيت يا شاة ؟ لا اهل  
ولا دار .. مخلومة .. انه أنا ونحن  
تنام في حشنة .. حتى الاباء والابيات  
رضعوا لبنك .. »

توحد التار .. تملح الخالان الخولة  
والبلات القليلات يملح ..  
« صدوت ست الحصن والفساطير  
حسن .. »

« لا .. الخولة .. »

« أبو شطيلة احسن .. »

بياه الاطار المستفد من السطوف  
المروية بأفرع الشجر .. وضع صوت  
السنوة في المارتيسجرين ويضمن الامم  
الثق الكلاب المراكولوس فجمت تظاهرة  
اشباح اللام .. فتمضا تصلى الاستياء  
الواصلة العيسة توحدها من برامها ..  
تضخم محسورة بمدة وبسكينة على





الجنى وينطلق محدثاً أصواتاً مبلرة ؟  
ويضحك الفيلان .. تتسابع المسكنا  
وتدفع كاسمة المشاعر الصغيرة المتكورة  
.. تنقلب الدنيا ويهونون في مدن السخط  
والحجارة خلق النذاهة .. تلك السدة  
الطيبة التي تطرق النواخذ ليلاً وتأخذهم  
بعيدا .. هناك .. تفهم القرية في  
البلاد الغريبة ، تعلوا البسط الطيارة ،  
يفوصون في حشايا السحب ، يتفلون  
داخل ستاديق الذهب والجواهر .. وهي  
حسن الجوارى .. الخلة في الوسط

لتسامها ، وتطلق الإبرة مع الحضان  
بروائعها الألفية المزوجة بالمطر القفل  
في عز ليل بثونة الحجر يجول أبو شعطيلة  
بشماليه بين الأليل ولا حد لجبروته ،  
تطير المكبات وتشبك الزنة المسدودة  
ويبرطع « المعون » حايلا الفيلان حتى  
التجوم ، قاردا رجليه على البحر الملح  
الذي لا تعود منه المراكب أبداً .. يركب  
الفيلان الهمار الجنى ويعطو الهمار الجنى  
حتى مسطوح دوار العمدة .. تصحهم  
الخلة يثق مسبار بظهره ، يتهاوت الهمار

استطج الأفراخ الهلابة و « القاعد »  
واراغى « الجاندر » سامة ان توعد  
الحامى في وجه الريح ، وترفع السلة  
مشان « الجوز » ، ورشفت التمساي  
القليلة ، وتبوت أصوات صرار الليبل  
ونباح الكلاب .. تغلو الشوارع والعارات  
الا من الوحل والقلام والخوف .. عند  
ذلك يتسلل صوت الخلة مع القدم نافذا  
داخل الفيلان فاتما عيونهم حتى الأهر  
.. تشير بيدها فتثبت تعاويذ السحرة  
في الممارات القبيحة داخل لحوات لائحود

— اكلك بعلى حشكته فى نهارك ؟  
قالها وبسبب الحمار بعتها نحو شجرة  
الوقت ليوبطه بها ، كانت تظلالها ايضا  
متقوية بالشمس .  
زحف حجر بلونة المجر على الصقور  
المضامة ، شذب انيايه فى دورى الاشياء  
وبكتفها ، مصفرة ميتة ، صامتة فى  
الضفى .. كوم السباح على رأس الأرض  
.. ساقية مظلة بالشجار التوت ، افقدتها  
الجفاف حلاوة الغناء واليكاء .. نفضت  
من بلرها مجبتها ، ولم يبق لها الا جدران  
لجنة بالزيم الاخضر .

التي الهم « اهد » امام الهيئالم  
عبدان الذرة الخضراء .. بنهم منزع شاحد  
لاكت الهائم الخضرة . الحمار لا يكف من  
دى الأرض محواته ، وليله ملية لحرمة  
فى ملطارة ذباب الصيف .

.. الهائم فطرت .. الشهر نذل  
تصف لها .. اوى تنقل .

لو يعلم لماذا هي جالسة هكذا ،  
شاردة أبدا ، مسهورة بذلك البهائم الذى  
لا يراه .. يتهم الوجه الزائف الجيدل  
الذى لا يعبر له عمرا : يعاوه الزغب  
الغفيف الذى لنفسه الشمس .. لذلك  
الوجه الزغبي الغامض بعينه التشاردين  
الذين يتودعان لكاه ، ثم تضاعفها بلبهة  
.. تلك الوجه الذى يعرفه مكتوبا عليه  
الجهامة والوهدة ولا يعرف الزين .  
« سامع ان قال لى لى : هي فريدة دى  
ملتكتلش أبدا ؟ ورد عليه الهم : مالكش  
دعوة بها ، دى مجنونة » .

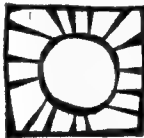
جالسة هناك على مدار المساقية ..  
فى الصبح تسحب بهائم ابنيها ، وتشتغل  
كالرجال ، قديمة الصيت مسجينة الوحدة  
لا تعرف العينان ، تفوس فى جهامة  
الظلمة ، تتربب لبرق القهار الكاسح ،  
وشروق الشمس الهابط على الأرض  
مسرح من القهار السفلى النار وهى  
جالسة لا تريم .

سوى أرضا صافية ، وخط خطوطها  
واهر مسطاة ، لمع الماء بن المصلى  
المتركة على القرعة ، ينتقل حفره  
الصغير على بلطها والماء يلى من التوت  
الصغير الخلق من جذوات الهجادين  
— اريك يا فريدة ؟

لم تطرف لها عين .. اهبطكم مسوة  
بجدار الرصيف ، انحنى يسكب الحياه  
فى اسفلة الصفيرة ، يرتفع قببسه  
التصوير كاشفا من مؤلفته ، ثبتت حورته  
خضراء مقلصة بظرفها الوردي الشاهب  
.. العينان الكسوتان يسبح كالطير .  
— ليل الصيف الحار والوحدة فى ساحة

فتر هيسا الغلمان وتبسال حزن  
المجوز اليهم ، واطيقت اجناتهم والتماس  
الخيث يأتى اليهم من الجدران يخفوه ،  
ببسل ياردا ياترورا يشدهم الى بعيد ..  
مائل القواقع ياتت زماما ، يفسح الليل  
فى الظلام ويغوص الظلام فى الوهل ..  
تداخل خلق الله الغريب فى بعفه .  
كلفت انفاس اقوم لتصلو رنية ..  
جملتهم الفلة واحدا واحدا ، وانست  
فى وسطهم تحت العمل الصوفى الثقيل .

## الصيف



« فى الصيف دوما » .

« تلهم الشمس رايكنا القميدة » .  
الشمس تكوت صغير يشرخ جدار  
السحب ، تلعب جهة الحرق بذلك الاق  
الباهر ، يهورى الشماخ بالوانه الفرجية  
على أرض صباهية رطبة . ينهر على  
المسر الطويل الذى الساقط من دغسل  
الكثور والصفيل .. لدام البدارى  
تطبع على المسر الرطب ، الطيور التى  
هيئت بن امشائها عبر الشمس تصبو  
قطرات الصباح .. زهيرة شيطانية  
توسل بالانجاد نحو الشمس تطلب الدفء  
تنزع الدور وينطلق عجل صغير متوذب  
تنط بدفقه زرق طنلى ، وفى ارض تنق  
الدواجن والافانق تنقو .. تقف على  
جنوبها شوائى اللين ، تتربب الصعد ،  
مستقلة هلية الصباح ، كيزان الشئى  
القديمة موشومة على الكواين . التفتى  
الابدى يتلذذ به ، ويندفع التيار القديم  
البعيد .

ربط الهم « اهد » الجابوسه السوداء  
والثيرة المظلمة واقتور الصغير على الربط  
انقام عند رأس غيب الذرة ، كان بصره  
با يزال يبكى ويصبح ندومه بطرفه كيه  
كانت ظلال الهائم غير مستقرة . وكذلك  
ظل الهم والاولد .

لا تكف عن الحكى .. استكثت على  
الجدار الفيلات ، يستند نبهى الاشياء  
ويطول الليل .  
لكن الفيلة ليست ككل فيلة ،  
— مالك يا خالة ؟ قال سعيد .  
رنت . — مالتش .  
— زعلانة ليه الخالة ؟

— أبدا .  
— حد زعلك ؟ — أبدا .  
نام سعيد على فخذها .. تأمل وجهها  
المعجز .. كانت تكي وتبسم دموعها  
بطرف شائها .. يكتلوا نظرة واجبة .

— خالة رمية بتميط .  
اشتد الضحك ، رنست « غوزية »  
الغناء ، قام « سعيد » ولفها به .  
كانت التران تغبو .. سكن مستوط  
الطر ، واستبليت الدنيا لصمت غريب  
مات مصف الريح ايضا .. سرت فى  
« المثرة » موجة حزن واخلفت الظلالين  
قوى الجدران . سقطت ربوس الغلمان  
فى جهورهم .. كانت الخالة شاردة عما  
حولها .

« لو نعرف يا خالة من اين آيت ..  
لو نقول لنا الابهات والاحام من اين  
جنت » .

« لكننا ولنا على يدك ، وكذلك  
الآباء .. والاهك يا خالة فى كل البيوت  
.. عند مذبح الالهة » .  
« أسرار الخلق وغهايا البيوت فى  
صدرك .. خلف اجمل الجبال فى مواسم  
المصاد حطوك » .

« لكن .. لا يعرف احد من اين آيت  
دى سعيد يده فى جيبه واخرج برقاعة  
.. خدى يا خالة » .

الجلتها بنه .. وضعتها بجوارها .  
— اقترها لك !

لم ترد .. كانت تطرف لخط على جدران  
النار المبراد كمين الجين ؟ ولا تنقطع  
دموعها .. هومت ..

.. كان يابا كان يا سعد يا اكرام .  
اتنى سعيد ينظر فى عينيها .. رفع  
الغلمان راسيها .

.. هيه .. قرولى يا خالة .  
لكنها صفت من جديد .. كتبها ان  
تتكلم أبدا ..

خاب رجاه الغلمان ، واستلقى سعيد  
على فخذها . وسقطت الراسان مرة  
اخرى .

.. كان فيه .. كان فيه .. بنت  
صفيرة حلوة .. لكن .. لكن .. لكن  
مالتش هد .. ومعينين .. ومعينين ..  
ومعينين ..

## الربيع



« لا يكف الأجزاء »

« من العلم »

« ببيادر الغلال »

كانت من « ماضي » الكبر ، ولتأدعت  
المداسات القديمة بمشورة الطيور والجوارح  
بمعمرة شالكة كالعلمة اللون ، في جيبات  
القبان القوية .. استقر السندان الصلب  
وسط الأشياء التي باردا معجوزا بكتله  
الحسنة ذات القوة .

عندما طرقت امرأة عجول بملقة الرأس  
بفرقة متوالة كان من « ماضي » الكبر  
سقط الرأس على منتصف السندان ،  
وبعد التي شالكة في فلو الماء الخفيف ،  
حتى استطاعت الموت لم يطفئها . كان  
لحظتها يترق مداسا قديما بمداس قديم  
أيضا ، لكن الموت ، نعمة في شدة  
الخط ، صرخت المرأة :  
« العنوني .. ماضي .. ماضي .. ماضي .. »

كان ماضي الصغير يتردد يده ويخط  
في محاولة الظهور ، لحوطه الاستعداد  
الغفيرة الشفقة غائرة ألوانها ، كأنها  
تطلق من جوفها أحرار السنين .. ابن  
الاستقالي استكمل .

الزحمة الصرعة غارح ملتصقا ، توجه  
إلى أبيه يهزه ، أدركه في الفو أن شيئا  
غريبا قد حدث وأن « ماضي » الكبر قد  
سائر ، كأياد الأرباب الغلابان في سيرة لن  
يعود منها أبدا .. تساقطت جوهه في  
صمت ، هلت ربح الغلابان جوهه لدور  
بنيان الأشياء الزلة .. والثراب نادى  
كلًا في .

أخذه المرأة في حضانها .

« ويكدي يا ابني ، لا أم ولا أب ..  
ذلك لأن حوراني أهدى في الغلابان  
تكون مكسوة بذلك القرباب القامم الزماني  
والربيع المجنونة في يده الربيع صرعة »

صغيرة حائرة لا تفعل ، بأن فحشها  
للصبي فتناول رغبها شامشا ينكسر لحيه  
في تصافيه ناعمة بشة ، استندت رأسه  
إلى يدها المتكورة ، لحيه بشة غريب  
وهزة خفيفة تدهش جسمه ، خلعت  
تيمسه ليلن الولد عاريا ناعما .. يده  
تسفر عورته ، ورغبة مقبوبة بلالة طفيلة  
تسرى من ملمس كفها ..

« قالت الخللة : ارمي لعب مع  
البنات ، هرام . قال لها أن البنت عزيزة  
تأخذ »

« وتصرعه أمام أبيها الأعمى » دعت  
الخللة وهي تفرقه حلية أخته : هرام ،  
تروح النار ، شاتوق الأرض العطشى  
تستجير بالنخل الجوز لمسام حر بولته  
الحجر ، كيسة الصهد وعيدان السكرة  
مستكة يدها تفرغ قديمها « اليهته »  
الأسفر ، يتيلى على الصصدر طلائر  
تزعان ، حقل الجسد الملح ينتظر البذر  
سجبت كفها واقتبها حلية الذي الآين  
ناعمة سلفته ، أدراك الملامم الطفلى  
الجور بوله لا يترى من أين تهب ريحه .

— هرام .

قالها مستجيبة . أصغرها تصحرت  
رأسه ، والولد الصغير المارى إلى شيط  
الزرة يسلم في حرته .. شبهته إلى  
صدرها مقعدة ، ناه الولد إلى فيضان  
الجسد الرياح ، يشم رائحة اللحم الذي  
يشفقه في لوهته . لا يسبح سوى  
أهات الانساني الشقية ، ينظر من فرجات  
الجنون ولا يمي ما القابها ، تلوث وتلقى  
في عينية نظرات وكلة ، وتقبل لحيه  
وتتصرعه .

« أحلام الليالي في سلمات القيصان  
المكسوة بالانفاس والخيالات » تتلصص  
الآن في مزيج »

« السليل ، تلصص بدمران هجرة الأب  
ويصرب من شقوق الباب صوت مفاجئ  
مستجير ترق »

— هرام .

لا يظهر من الصبي شيء ، مصونه  
المنشيت في قبضة الجنون للفتاب في  
ظلية أخت الكيف . كتلت مياه السبقية  
تضرع إلى السد الطين الرخو أن ينسحب  
لها الطريق : عندما تكاليف الماء تلتفح  
يتكسح السد ، الأرض المشربة تنسحب في  
شقوقها جاء رضية عذبة ، تلوح أياها  
ذلك الغطاء الجوهري وتشتي الأرضي يواصل  
الظلم »

الدار .. ليلة القراش ، مهتاجة دامرة  
لا تلك الخراج الشقية : تنفسي في  
حشيا القطن الظاهر جازحة .. صذاب  
الليل الطويل والذي تنتظره لا يأتي أبدا  
سماعة أن يصمد به صهلها الأرض ،  
« سماعة أن يهد الجسد مسترخيا بهوخته  
الرائحة ، بعد رهشة يطول ولو ج يابها »

محطوة القفا الصغيرة في الأرض  
كجرح مشقوق في جسد الطين ، تلتص  
قرباء يحواف الكتلة ويمعالم الانقسام  
القطعية بعد الرى ، أعماد الزرة مقصوفة  
الستابل لمعربة الأوراق ، منتصف الأرض  
لم تنصف سلايله وليكتسح أوراقه مخفرت  
بليلة .. وهده في قلب المائل يطلق  
بولا يغتلت من حجرة صغيرة خفيفة ..  
كنايا الخللة من العبد السوسود وغبط  
الزرة ماري النصوص ومفاتر الطاهر ،  
يده مشغولتان بجمع الأوراق وتصف  
الستابل .. بكتلت حوله يصمره التوقع  
والخوف .

اهزت الشجيرات فجأة ، والكف  
الزخمة تزيح الأوراق : يتكشف حقل  
الفسحة من الجسد المصلم القارع ..  
واقعة « فريدة » الآن أياها ، ينظرها  
الجنون التي تطفه وتزعمه « تسول  
الخالن أن العفوية قد فلتى في شكل  
من نعوهم »

— أنت فريدة ؟

صمت مستوحاتي يلجج في حقل الحقل  
المتقن ، وتكلم الأرباب في عين الصبي  
— ماوزة حاجة ؟

هف طائر بلون القرباب محدثا بالأوراق  
غشاشة الزحمة، تقدمت بخطوها الوئيدة  
نحوه ، وبنيانها تأسره وتشلان حركته  
رجع بعينه فاعلم بالعيدان .

— أنت فريدة ؟

أخذه كفة في كفها ، ضاعته كسبة  
الصغيرة في لعم كفها المكون .

— أنت خليف .

يعرف كل حين البتلت في اليد ؟  
لكه لم يجد فيها ما يراه الآن ، هسل  
الصمت ، والظاهرة هسلهم متوحد ..  
تنتظر على الأوراق — في جوفها —  
فطرات مقلقة من لدى الفور . لتسد  
أصابعه عريضة لظلم الصمت . والصبي  
جملط العيين غامر التم .

حدث يدها وخلفت جبهته ؟ وتداخل  
« بصار » وانكسر في بضمه ، خلعت  
توبها « الشفت ، اليميرة قوله وردت  
هراء ، فيسوق رأسها ناعما شمس

« راحلا فوق خيول العلم »

لا

لا يا ابي ، لا تبها ،  
لا يا ابني ، لا تبها ،

ان تهرم الانبياء ، تجف في وهم  
الارض ، تجففي الزروع في برهمات ،  
موتها يعني ان اصعب ، المم مصيبي  
واحصنها على ظهري ولا اجد البديل .  
للك لان الخريف لم يكن قد انتهى بعد  
وان كان قد بدأ منذ زمن لا اعرفه .  
كانت جوارب الرجال الملثى الوجه  
يحولون الهاديون ويوتنون ، هوات الجباد  
يصحبهم صلب الخوف ، يسفون عسك  
مقام « ابي حسين » مراسم الخوف  
والخضوع ، سامعها ، كانت جمعيات  
الهمام الصالح في عصر الفريدي تدور في  
نفاس الكون عيري ، تبثت عن بلانها  
وابراجها ، وكنت وهدى على الطريق  
بندرج العالم بملقا في العلية ، يكسف  
لي يا وصاة الوجه من تعاسات الوضحة  
والنظرة

سنتين عيري ميراث كرهى ذلك اليب  
.. مات الكلام وفرت النار في الجبهة  
واستوى المست صاخبا يسك الانسة  
ويكتم الشقا .. يعود من العقل ويذهب  
اليه ، تطل من ميرته تلك النظرة التي  
ترمش بطني .. واثنت هناك ، تحت بطن  
الجابوسة بالقرب من اخلاصها ، تجدين  
الحايتين دق القدي السافن فيسحب الفين  
في الشلالة وترفع رغبة الخير الوثرة ،  
تغفين دق الذي في قلتي ، وانظرك  
في الضوء العماز الرمشي ، اين ذهب  
ابن بعد ان ينام الناس .

حسى التراب تحت قدمي بايل مئذى ،  
فيشة اساء تدفع بالقرب ، ينطلق صوت  
الشع مسابا دافعا تفلقب معه القلوب  
الحزينة ، القرية بعد بالخطو الصلبر .  
« يا حلة العينين ، يا هون الصدر »  
لانك مت غانا لا اكف ان اموتش « الطريق  
ليس محفوف بالليل والاحلام ، الاستجار  
تسعد القزوش بالظلام ، في قلبي تدوب  
الرجوع لم لا تتوجه ايدا . انه لن اجدون  
الرجوع من الاوجي .. ان اهيى بك الى  
عده المرحه من المذاب ، لسر اذك لم  
تدوي كذا وهزنا .. لو اتيت انسا  
بخضبي وجهي .. لكنت لم تكف ابدا من  
كشط وجوه الشوائى والغوص في احوال  
الزرائب .

غراغ العقول تسبع فيه تلك الهمسات  
الخفية المسيرة .. جسدور شجيرات  
الذرة تافله كجروح لا حصر لها ، كيمان  
العيذان بيوت مترامكة مستسلمة لبرد  
الخريف ، تتسام صامتة مغرورة بخلوقات

لكن الاكثر غرابية ذلك الاتين المتعلق  
الذي ملطقه الحمار الزمادي في ظهره

ذلك .  
« اليوم تحت ثقل غيبط السباح »  
الطريق الى هوى الحمار يتوشج  
ببعض الزهرات البيضاء التي تنمو على  
جسر القرعة ، تترى الاحلام في حصول  
هذا القهار . الصبي خلف الحمار شارد  
الذهن ، الكال غفير ، لكن القراء اعتر  
الجميع . تسحت بيادر الغلال ، وقلت  
الاسية من الخبز « والعموس » ، لكن  
الام « ادينة » تفتح زكية السبح وشهر  
التقوى طيرة اتفلسا ترابية ، وشيشي  
انفانعا حميم ، وتسحب الايدي الفضة  
اليفرات الى الحقول في اوائل القهار ،  
الارض الشبية تغفلر لك السلاح اللاح  
الهامي في رصها خففرح شفرتها وتطبق  
محتفنة الهيات الصفراء ، تنفع المياه  
الطبيعية منطلقة عبر مجسرى تبت في  
شواطئه الزروع . تنتشر المياه ويريط  
ابو قردان ، تجف الارض تتروى ، تطل  
الحيات يبروس خضراء مبرمان ما تلو  
هابنا يطوخها الريح ، تسمر الشمس  
لتفصح السنايل يكسو وجه الحقول لون  
الذهب ، تملل الشايف في السيقان ،  
تصبل الجبال اعمال الخير ، تدور  
الفراوج وتعود الصوب الى البيادر ،  
ويصق قوح الفيل السافن ، يتجهمون  
حول القرن فيسبونوه .

لكن البيادر الشادعة تشجع فتلصق  
اليطون بالظهور ، والجرى وراء الحمار  
ينودان مسسا بالقلتها في يوم من ايام  
الربيع الكروب .

## الخريف



« واتا ابني اليك »  
« ايسا انمة الانبياء في رحلتها »  
« خارجا حيا من الميت »

اصداهاها بالاشياء الرثة الهشبة اتن  
منضم ، والزلة اتن منجم ايسا ، والاب  
ساقط الراي ، والاداسات بنية ، وفي  
الجو تلوح رائحة القمامة .  
ناخر دفع ابحار الدكان ذهبت المدة  
خلص ، آواد المسجد ليل ملثقا يحصيرة ،  
لكن الاصوات الهلمسة والانحة الى  
نهف في الليل احافته تفزع من المسجد ،  
جاء غلبت يده على قرش « امين زايد »  
فاصلاه الجهم .

« كنت جمان يا عم امين »  
جلس بجوار حائط « القبة » سيال  
الدوع ، وشمس الصبح ذليلة كاشفة  
من عورات الجدران الرطبة ، تسفرغ  
الازقة بنفاس القهار الكوجه ادى الحقول ،  
تصفي المم « احمد » بعد هودته من  
المسجد ، وتلألأ الولد « ملقي »  
« قاعد كده ليه ياله ؟

نظراته هوجي تسليط ، والاشوب  
التساور الغريبي الذي تسلة القدي يحدو  
كناحا في الشمس ، تقربس في قلب المم  
صرخته الصامتة .  
« مايجي تشيك متذا ياله ؟ مايلها  
الغلافة يعني ؟ جنتك المم »  
زحل الصبي واندم تحت ابط المم  
احمد خارقا في الهك الصايت . وضع  
المم يده على كتفه وانسحب معا داخل  
باب الدار الكبيرة .

اصبح واحدا من المسالكة ، وهتي  
البرسيم ، يعلف الهام ، يعلل شوائى  
الذين الى قاعة الخزين يندس في الليل  
وسط الغلامين : سميد وصغار ، يحب  
الينت غوزية ، ويسمع حكاي الليلة ،  
يوذ ناز الشداء ويرطف الهجات ، ياخذ  
« موده » من المم احمد ، تغير جيليه  
الكستور بجلباب جبردين يداي .. وكس  
واسه الى طلبة ، ششت يده ، وتشتق  
كيداه ، وقد خفيها بكثرة البرسيم ،  
يقول مع الفلاحين :

« قرلى هودته يا حلة »  
لكن الاحساس بالهم والفسرة لم  
يفارقه ، سامدا ان يصير فيه بصر :

« يا اجري »  
وبرغم ان سميد يهتشف ويهتي به :  
ما تترشني يا ملقي ، انت افونا-برمه .  
« غريبة تلك الحوازي في الظهر .. »  
« وغريبة ايسا ملابح الانبياء في  
الربيع وقد اكتمت بتلك الحفرة العمة »  
« غريب تروح الشمس الساذ في  
صفحة القرعة حكسا ذلك الاقل الباهر »  
« غريبة ششقات المسابير المختبة  
في اعالي الشجر والتي تصمت فجأة »  
« ويصود الصمت » .

المسؤولي ، ولقد عد في النفس تشعيرة الخوف المأسي .

التطير الى التبور بعيد ، والسلام يهتد الحياة « إسدا تروك » وترفع أعمال بالجمع والاس تمكن من ذلك الفنى الشهم ، الذى تمكن نظرائه ذلك المويش الحلو ، من حملها فى السند والبيت ، تمكن من غرس الحيسا فى الارضى والضرع ، من دورانه باليد ليعمل الى بيتها ، وفى جيبه تنبع الاشياء الطيبة .

— شدى يا أمة .  
وتكون سامعنا على هيئة الدار تنظر مبرورة بلهفة المتسولة ، وألفاسها التى تدعى روحها البكر الصغيرة .

— أبوك مارهموش ..  
تلكم القدماء الملتحان وتوشمان بالظلمة ، تنفوس الميخان فى وللة المساء وتكفئنها .

— والله قال يا بنت الحاج برسى ، وانت يا ابن صبرة ، حامل هيبه ؟ والله لقاك دابرك .  
يفليه الظلام ، دائما يعنى ما يقول ، صامم جبار ، تنطلق نغمته من خلوى المسجد ، تمرها هجمة وهشية كأنها بطلتها لبيخيا .

كفت اصبح رأسى على وسادتها ذات الكسوة البيضاء والطرزة بالزهرات دائما نظيفة ، أهي برالحة زكية تهلو من نواصيا الخشوع ، قالت لى من أيام :  
« كانوا قاعدين بيه التهادرة .  
أرفضت سامعنا ، وهبعت من النافذة

وكان أبى يشكم على الصغير .. الكلب « وهى » يلقى برأسه بين رجلينه المبروتين ويقيش عينيه ، الجدى الصغير بعينه ، زام وولع أذنيه وأنطلق بجسده القوى يدور حول الدار يعوى حسودا طويلا ، التمسوسة تسقط روعهين فى انتظار شيء — صرخت الطاهرة : —  
« يا حبيبتى » .

انفجعت الصرخة من الخدرة كلسية اليلحة الواسمة متاجرة فحوبا ، ملونة بحزن قاهر ، شجرة الكفور المروعة بالهارة لا تحدث نامة ، العجوز الشام على بلاط « الزاوية » الرطب من جبل ان يوك .

— يا حبيبتى  
يا صانئ الخريف اليلة الكذوب .  
يا تلك القيد ادرايلة الخففة من اجمال البرسيم وعشاء المعيون .  
يا شخان الدرع الصغيرة قوات القيمان الضلعة واللى يموت فيها السبك نقليا على الهره ، او ان الريح الهوج القاذية عبر الصحراء تلوح من طريقنا تلك الأوهال القفصة ، واللى تحدث بذأخنا الموت والغراب ، أيتسا الارضى المعطش الى الحار والرى .. لو انك لم تفلنى من رحك جسد هذا الاب الذى أشاع فيك العجب والوجع والفتك نرى له أبوك وقتله ، أهد له فى الدرة وطفه .

الطريق الى التبور تجمع عليه الهيات بدقون تحت شوه الغمر طويل الخرس .  
— أهد له فى اكرة وطفه .

— كنت تولى للعبة .  
— كنت خالده عليك .

عيناها الواسعتان نظران الى بعيد فى عز الظهور انطلق الميار الجيزر وانطلقت صرخة أيضا ، « وهولى جاي » وهول الجسد الطرى التازف وانطرد فى البين وأهيل عليه التراب ، انفجعت الجلثة وأشارت اليد الى الطريق .

سكنت الوجهة الصدر ، الخفلات استهذاة الوجه الحذر الهاسم ، لى لولة العرس كان الحصاد ، ثبل هى ويتسو الاب يتصها ويهرها ، وهى لا تنقطع عن ترتيل ذلك النعب المرتعى أليكى .

يا حبيبتى ..  
لو اننى كنت أعرف ان الذى يموت لا يعود ..  
لو أنهم لم يقولوا لى انك سافرت وستعودين .

ألا الآن قادم اليك لتعلمنى فريزة النيه ، مير حوول الليل المعرولة بالخوف والمخادرة ، وصعب الفوفل وهسول الفور المنتشر حتى حاية السماء ، بعدون الشيخ ولايمسون الغبات ، الليسل يا حرة المينين يتلغ الدور .  
دارنا باتت فريزة .

أنت داخل البعد بملوك التراب .  
وهراء الليل اللابت المشوب بذلك النوى والطين .

أنا قادم اليك ، اصح لى حاية النسكون وجهات الظلام الخاصر .  
« أمة .. يا أمة .. » .



## هذا الرافد الجديد

## في حياتنا الفنية

إذا كانت تلقائية التعبير عن مخزون المشاعر والرؤى في داخل الفنان ، تصد من العناصر الحيوية في عملية الإبداع ، فكيف ننظر إلى الأعمال الفنية التي تقوم فقط على هذا العنصر ، دون اعتبار للخبرات المكتسبة عبر الأجيال ، والاتجاهات المتعاقبة في تاريخ الفن .

إننا في الواقع لا نتصور عملاً فنياً ، مهما كان تفرد تجريده ، نابعا من فراغ ، فمحتى الفنان الشعبي الذي لم يدرس الفن في معهد ،

والأمي في معظم الأحيان ، تقوم تجريده الفنية على تقاليد موروثه ، سواء في مجال الرؤى والمعاديات والمعتقدات ، ( دينية أو أسطورية أو بنية ) ، أو في مجال وسائل التعبير عن عالمه . وقد نستعني من ذلك لغون الإفسال ، حيث تنحصر خبرتهم بالواقع - بالدرجة الأولى - في الرؤية البصرية ، ومن ثم يترجمون هذه الخبرة المباشرة - من منظورهم الخاص - إلى لغة تشكيلية متميزة عن لغة الفنان الدارس أو الفنان الشعبي ، وإن اتفقت مع الأخير في تعبيرها التلقائي عما يحسه الفنان .

بين حتى كالياء الجودية ، وما أن تنبأ الظروف لوجهة محمد على للعبارة السبكية ، حتى تتغير منها هذه الاشكال المخزنة بلا فوف .

وبع ذلك ، فإن هذا لا يحدو جهتها وأحدا من المسألة ، ويظل السؤال : إذا جاز هذا بالنسبة لثراث شعبنا المخزن ، فكيف يمكن تصويره بالنسبة لثراث الفنون البدائية من غير شعبنا ؟ لثراث الحضارة الفنية الحديثة ... حين التبين الذين نهل منها بحسب على دون أن يدري !!

سوف نل نظر الإجابة على هذا السؤال ، ليس فقط بالنسبة للمصور محمد علي ، أو الفنان محمود الخطيب - الذين يظلان وجهين لعملة واحدة - بل بالنسبة لكل الفنانين التشكيليين - حتى يصل اللد إلى كنهه عملية الإبداع التي يمسكها الجهورية . لكن من المؤكد أن بذور العديد من هذه المواهب الثقافية ، يلقى راندا جديدا في حياتنا الفنية ، ومن ثم فإن احضارها وتنظيم تل الاشكال الحادية الضرورية لها يحد واجبا وطنيا .

عن الحين نجيب

الرؤية الوضوحية وليس إلى المسكجة بالطبع .

هذا المزيج الغريب من إبداعات الحياة الشعبية الفسيرة إلى حي الفسورية ، ومذاجة الطلل ، وعالم الأحلام والرؤى الكبوسية المتداخلة من العقل اليقظ ، بما يكتنزه بموالم روسو وشابل ودالي .. وطوس وفرابين الأرواح مند الضلال الزلجية أو اتصال الكهوف الأسبكية .

هذا المزيج من الواقع وما فوق الواقع ، من مذاجة للرؤية والتعبير إلى الملاحظات التشكيلية التي يجهد الفنان المتخصص نفسه ليلوعلها ... وصينا بالدهشة والعبرة ، ويقع أبلنا هذا السؤال : كيف وصلت إليه هذه الخبرات رغم عدم توفر أية إكثنية لديه ليلوعلها ؟ .. أن الموجهة التي تأخذ طريقها التلقائي نحو التعبير لا تكن وحدها بالتكيد ..

ربما كان ذلك يرجع إلى ملامحه الصلبة للطبقات الشعبية ميرانها من الأساطير ، وما يفتنزه تاريخها وعظما الجسم من الآم ولعالم مكسوة تحت صفة الكمل السبكيت للثروة الضائقة ... الآلام والأحلام التي تتلاحم بلا إرادة بشرية محددة عبر الأجيال والحب إلى أشكال فنية خرافية ، تتصل إلى

النا ألكا ألكا لوسات « بحمد على » المنفذ بالألوان الخلية - والتي مرغت الحيرا إلى مرفى حاس بعصر تقسلة الفوري - تلك حاليين ، فنحن نعرف أن ملائكة بان التصوير لا يلد مدرها من ملين ، وأنه لم يدرس إلى أية مدرسة حتى الإبداعية الهجائية ، فضلا من الإبداعية التشكيلية ، ولم يلق بثمان أو كاتب من الفن ، ولم يدخل مدرسا أو يتحا إلى حياته ، حتى بعد أن بدأ إنتاجه في التصوير بفترة .. ومع ذلك ، ليس من الصعب أن لمسكش إلى أصله

... يجانب إلى البيئة الشعبية ، والرؤية الطفولية الممتوية ، التي تخلق مسالما بهيجا يمج بالألوان الصلبة والحيوان والإنسان والطير في بيئة سعيدة - لهم من الصعب أن لمسكش منده بحسب ذلك تأثيرات الفنون البدائية المعروفة في إفريقيا وآسيايا وغيرها .. خاصة في تحويل الشخصيات ورسم الوجوه التي تشبه الأنفاس بالوانها الشديدة النديان . بل تكاد نرى تشابها بين بعض أبعاله وأعمال بعض المدارس والاتجاهات الفنية المتسامرة ، مثل الضميرية والسريالية والحوشية ، في



طريق القدس

الشمس ١٠ قروش



# الموقف

الموقف الثقافي



العدد الثامنة - أغسطس ١٩٧٢

١٨  
التيبة المصرية : نشأتها .. تاريخها .. منجزاتها  
تأريخية الراهنة في علم الاقتصاد البرجوازي

## قضيتان أساسيتان (الافتاحية)

اسرائيل والبترول العربي

مجازي الجبهة الوطنية التقدمية  
في الجمهورية العربية السورية







د. محمد الخفيف

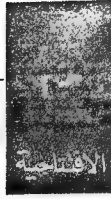
شارك في تأسيس « الطليعة »

واسرة لتهريبها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى  
هو ، وفي اعتقادنا أن تفاعل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وحده السّدى  
يستطيع أن يبلور ويستخلص وحسدة  
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة »  
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولهها  
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن عشر  
« قد اختلف معك في الرأى ولكنى  
على استعداد لأن أنفع هيلتى لئلا  
أحقك في الدفاع عن رأيك » .



## قضية أساسيتان

بعد خمس سنوات من هزيمة سنة ١٩٦٧ ، ما يزال الطابع الغالب للموقف العربي العام ، هو الصمود السلبي . وأقصى نتيجة إيجابية حققها هذا النوع من الصمود ، هي منع تحول الهزيمة العسكرية الى هزيمة سياسية . ويتميز آخر الحيلولة دون تنفيذ الهدف الاستراتيجي للمخطط الأمريكي — الاسرائيلي — الرجعي « في المنطقة » :

### ما هو الهدف الاستراتيجي للمخطط الثلاثي ؟

لعلنا ، من واقع التجربة الحية ، نتفق على ان هذا المخطط — بحكم طبيعة القوى المثلثة التي تكونه — تعادى التقدم الاقتصادي والاجتماعي للشعوب العربية ، وسيادتها على موقعها الجغرافي الهام والمتميز في كل من حوض البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، وامتداداتها الشاسعة المتصلة في افريقيا وآسيا ، وسيطرتها على مقدراتها ومواردها الطبيعية ، وخاصة البترول ، الذي يبلغ القدر المتيقن من الاحتياطي المعروف ٣٥٠ بليون برميل من مجيل الاحتياطي العالي ، البالغ قدره ١٠٠ بليون برميل [ وذلك باستثناء احتياطي البلدان الاشتراكية ] .

ومن هنا ، فان الهدف الاستراتيجي للمخطط الثلاثي ، لا بد وان يتبلور في « حصر » :  
ثم « تخريب » ، ثم « تصفية » حركة التحرر الوطني العربية بانجاهاتها التقدمية ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . ولكن يمكن لهذا المخطط ان يؤتى ثيساره ، لا بد من ان يركز توجيه ضرباته المباشرة وغير المباشرة الى مركز الثقل التاريخي والموضوي في حركة التحرر العربية ، ونعني به حركة التحرر المصرية وتجريتها الوطنية النورية المعاصرة ، التي تخففت عنها ثورة يوليو .

ولما كان طبيعياً أن تتحالف مصالح إسرائيل مع مصالح الرجعية في المنطقة | نظام الملك حسين نموذجاً حتى وصارخ لها [ ، مع مصالح الإمبريالية الأمريكية ، كذلك كان طبيعياً أن تتحالف مصالح حركة التحرر العربية مع مصالح حركة التحرر العالمية المعادية للإمبريالية والاستعمار القديم والجديد مع مصالح مجموعة البلدان الاشتراكية هامة ، والاتحاد السوفيتي خاصة .

ومعذ أن قاضى — عبر صعوبات شديدة التمتعيد — خط التطور المعادي للرأسمالية في حركة التحرر الوطني العربية مع بداية الستينات من هذا القرن ، أصبح الصراع بين التحالف الثلاثي : الإمبريالي — الصهيوني — الرجعي ، وبين التحالف العربي الوطني التقدمي — الاشتراكي السوفيتي ، هو قانون الحركة المساندة في المنطقة . ورغم ما قد يكون هناك لدى البعض من تحفظات أو مواقف ذاتية ، فسيظل هذا القانون مسيطراً ، حتى يحسم الصراع لصالح أى من التحالفين .

وإذا كانت الحتمية التاريخية تؤكد حسم الصراع لصالح تحالف القوى الوطنية التقدمية والقوى الاشتراكية ، على المدى الطويل ، إلا أن الحتمية التاريخية لا تتحقق بصورة آلية أو مجردة ، وإنما من خلال واقع يتميز فيه بنشاط الضعف بنقاط القوة . ويلعب فيه الوعي الاجتماعي — السياسي للجماهير وقبائلاتها ، وأساليب النضال وشعاراته دوراً أساسياً في التعميل بتحقيق الحتمية التاريخية أو تأجيلها . . في استمرار التقدم أو في الاصطدام بنكسات وهزائم متفاوتة الأثر والحجم على الطريق .

ان الحتمية التاريخية — مثلاً — كانت تؤكد انتصارنا في صدامنا العسكري مع العدوان الإسرائيلي في سنة ١٩٦٧ . كنا بالقياس للعدو ، أوفر قوة وأكثر تسليحاً ، وبنلك حصيلة ضخمة من التجارب ، نتحرك في إطار ثوري مع التاريخ : محررين ومذافعين عن وطن وحقوق مفتضبة ، لا غايزين أو معتدين . ولكن العدو كسب منا هذه الجولة من الصراع . وعندنا رخصنا نبض عن السبب ، مؤثراً عليه تحت جلودنا . . في أمهات ذواتنا . باختصار لم نحسن السيطرة على واقعنا بأكلياته وطاقتنا ، كرنا أخطائنا السابقة ، وأهدرنا كل ما نملكه من نقاط قوة ، ولم نجسد الوعي الاجتماعي — السياسي لجماهيرنا وقوانا المسلحة في حركة منظمة وأساليب نضال ملائمة لطروف المعركة .

والحتمية التاريخية — أيضاً — كانت تؤكد انتصار الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي ضد حملات الإبادة التي شنها الملك حسين ضد الشعب الفلسطيني وطلائعه الثورية في سبتمبر سنة ١٩٧٠ . كان المد الثوري الفلسطيني في أوجه ، والنظام الملكي الأردني مهزول داخلياً وعربياً . ومع ذلك فقد كسب النظام الرجعي جولة الصراع الدامية . وعلى أشلاء جثث الشهداء ، اصطدنا بالحقيقة ذات الوجهين . . من ناحية عدم توفر وحدة العمل الثوري الفلسطيني ، بها يكمن من السيطرة على الواقع ، والتحكم في استخدام الطاقات والإمكانات المتاحة وعدم بعثرتها . . ومن ناحية أخرى وقوف حركة التحرر العربي — موضوعياً — موقف المتفرج ، وكان المجزرة معركة ثنائية بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني الرجعي . وحينها تحركت قوى حركة التحرر العربي ، انطلقت من موقف عقد المساومة مع النظام ، بأمل عدم ارتباطه كلية في أحضان العدو — ظناً — على الرغم من كل التجارب التاريخية السابقة — أنه يمكن أن يقضوى في صفوف الحركة العربية الوطنية ضد الاحتلال الإسرائيلي ، مع أن

الواقع ؟ كشف لنا بوضوح ، بدل المرة الواحدة عشر مرات ، ان اسرائيل ؟ بجانب مصالحها الذاتية ، وكونها أداة للامبريالية الامريكية في المنطقة : هي في نفس الوقت قاعدة عسكرية في شكل دولة ، حلت محل القواعد العسكرية التقليدية لحياة النظام الرأسمالية في المنطقة . فكيف يتأتى لنا - لحظة - ان نصور امكانية تحريك النظام الملكي الاردني مع حركة التحرر العربي ضد القاعدة التي تحميها ؟

لا يكفي ، اذن ، الاسترخاء في ظل قانون الحماية التاريخية . وانما يجب ، من خلال الوعي به وبظروف الواقع ، ان نحشد كل طاقات الفكر والعمل لتخطي كل العقبات والصعوبات التي تستهدف تعطيل حركة القانون او تجريد نفعيته .

وفي هذا المجال تبرز قضيتان أساسيتان ، ترتبط كل منهما بالآخرى ارتباطاً ديناميكياً :

**القضية الأولى :** تتعلق بالقوى الوطنية التقدمية ذات المصلحة في انتهاء الاحتلال الصهيوني ، وضمان الحقوق القومية للشعب الفلسطيني ، سواء من ناحية وحدتها الفعلية في العمل الثوري على أساس برنامج مشترك ، وطنيا وقوميا ، أم من ناحية الصياغة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإدارية للطاقت المتعددة والمتنوعة ، بحيث يتولد في مجتمعاتنا مناخ حقيقي لحركة تحرير وطنية ، تستخدم كل الوسائل ، بما في ذلك القوة المسلحة ، والتي بدون استخدامها تظل الوسائل الأخرى عاجزة عن تحقيق شيء ذي قيمة موضوعية . أم من ناحية التحديد الدقيق لجبهة الأعداء والمواقع الأساسية فيها ، التي يجب ان تركز عليها ضرباتنا التحريرية .

بمعنى ان هذه القضية تتطلب منا ان نلزم بما كشفت عنه تجربة الصراع مع الصهيونية حتى اليوم . وهو : عدم صحة شعراء ان كل العرب بلا استثناء معادين للصهيونية والاحتلال الاسرائيلي . وان هناك بالتقطع ثلث وقوى اجتماعية في الوطن العربي ذات مصالح في بقاء اسرائيل ، على الأقل كقاعدة أمريكية مسلحة ضد التغييرات الوطنية والتقدمية في المنطقة . وبالتالي فهي - مهما كان حسابها الظاهري - لا يمكن ان تطلق رصاصة واحدة أو تشارك في تقديم قذيفة واحدة ضد الاحتلال الاسرائيلي .

ولقد زاد وهي هذه الثغرات بمصلحتها ، وتفاعل هذه المصالح مع المصالح الاسرائيلية تحت مظلة المبدأ الأمريكي ؟ خاصة في الستينات ، حيث نمت قوى التغيير التحرري والتقدمي في الحركة العربية ، وكسبت مواقع هامة فيها . بل ان هذه الثغرات دأبت بوضوح - منذ يونيو سنة ١٩٦٧ - على صلب « الاتجاه نحو الاشتراكية » ثلاثية باعتبارها المسئول الأول عن الهزيمة .

وخطورة عدم نزع هذه الثغرات وعزلها عن وحدة القوى الوطنية والتقدمية المعادية للامبريالية والصهيونية ، هو تمككها من ان تلعب داخل الجبهة العربية دور الظالمين الخامس ، الذي يعمد بطرق مختلفة الى إثارة الانقسامات ، ولو تحت شعارات الزائفة في الثورية المكافحة ، أو تخريب الروح المعنوية ، وبذر بذور الشك في القدرة العربية على مواجهة التصدي وهر العدو ، وأشاعة تيسار ان الحكمة والنعمت

تستلزمان الاعتراف بالامن الواقع والتسليم له ، لانه — بعد مرور خمس سنوات —  
« يغيش نايذة » .

وعزل هذه الفئات ، التي تدرج موضوعيا في اطار جبهة العدو ، يتطلب في نفس الوقت احكام تنظيم قواتنا وطاقتنا على اساس معركة شرسة وطويلة المدى ، تتلأشى خلالها — من ناحية المسئوليات — المساهمات بين المدني والعسكري .. بين المستوى القيادي والمستوى القاعدي .. بين الشمار الرفوع وترجمة الشمار في الواقع الحى . وفي هذا المجال يستلزم الامر تسليح الجباهير بالوعى بالحقائق والاهداف ، وبالقدرة على الحركة المنظمة والمكثفة ، واستخدام جميع الاسلحة الممكنة بكفاية واقتدار . والبدء من خلال تفاعل منظم للقوى الشعبية والقوات المسلحة في خوض عمليات متوامة مسلحة ضد الاحتلال ، ووضع خطة على مستوى المسئولية للتنسيق المثر مع الثورة الفلسطينية وقواعدها التي اقيمت بالفعل خلف خطوط العدو .

أما القضية الثامنة : فتمثل بتفضية الحليف او الصديق . والعلاقة مع الحليف أو الصديق لا تعنى التطابق التام في جميع المواقف والانكار دون استثناء . أن الصداقة لا تعنى أن الصديق مطالب بأن يصيح « نسخة كيريونية طبق الاصل من صديقه » ، وإنما تعنى أولا وأخيرا ، أن ثمة مصلحة مشتركة قائمة بالفعل وتجميع يهونها في الحركة ضد عدو مشترك يحدد بالذات . وخارج اطار هذه المصلحة ، يمكن أن توجد خلافات أو تيزات بين الصديقين ، نابعة من طبيعة كل منهما . والمهم أن لا تؤثر هذه الخلافات من ناحية على مسار الحركة المشتركة من أجل المصلحة المشتركة ومبايئها ، كما لا يجب — من ناحية أخرى — أن تطمس المصلحة المشتركة أو تتفاطل — خلال الصركة — الخلافات القائمة في وجهات النظر أو المواقف ، والتي هي بالضرورة تحتل مركزا ثانويا بالنسبة للمركز الاساسي الذي تحتله المصلحة المشتركة .

وعلى هذا الضوء ، فإن حركة التحرر الوطني العربية ، باعتبارها جزءا من حركة التحرر العالمية ، تطل اليوم بوزنها الخاص واتجاهاتها المعادية من ناحية للأمبريالية والتمييز ، اجتاعيا وفكريا ، من الحركة الاشتراكية من ناحية أخرى .. أحد الروافد الاساسية لحركة الثورة والتقدم الانساني في عالمنا المعاصر . ولأنها كذلك ، فقد التقت لقاء طبيعيا وحتميا مع رافد آخر يمثل نقلا جوهريا في حركة الثورة والتقدم الانساني ، ونعنى به قوى البلدان الاشتراكية عامة ، والاتحاد السوفيتي خاصة .

وابضا كان اللقاء طبيعيا وحتميا بين هذين الرافدين مع رافد آخر للتحرر الثوري العالي ، وهو مجمل الحركة الثورية والديمقراطية في العالم الاستعماري نفسه ، بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية ذاتها .

وحول الكفاح لتصفية الامبريالية والاستعمار القديم والجديد والعنصرية [ الصهيونية ] والاستغلال البشع للانسان والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والعدوان ، تقوم المصلحة المشتركة التي تكون العمود الفقري لوحدة عمل الروافد الثلاثة عامة ، وللتحالف الوطني التقدمي — الاشتراكي العالي خاصة . وذلك دون المساس بالطبيعة الخاصة لكل رافد ، اجتاعيا وفكريا وتجربة .



ومن هنا ، يتميز التحالف الوطني التقدمي - الاشتراكي العالمي ، عن التحالف الثلاثي : الامبريالي - الصهيوني - الرجعي . فالاول تحككه علاقات التعاون على اساس القتل للند ، والاستقلال الخاص لكل قوة ، والاختيار الواعي الحر لاسم المصلحة المشتركة . في حين ان الثاني تحككه علاقات السيد الواحد القوى ، الامر الناهي بعدد من العبياء ، لكل منهم دوره الخاص المرسوم له . اي ان المصلحة الاساسية في هذا التحالف هي مصلحة السيد الامبريالي ، ولا يملك العبياء ان يستقلوا بمصالحهم الذاتية عن الاهداف الامبريالية .

ولعل هذا ما يفسر حديث الامريكان والعسافنة معا ، وتقبل العالم كله لهذا الحديث كحقيقة واقعة وبمسلم بها من وجود أو عدم وجود ضغط امريكي على اسرائيل . في حين ان مثل هذا الضغط غير وارد على الاطلاق ، وغير متصور في العلاقة بين مصر او سوريا او العراق او أى بلد عربي آخر ، وبين الاتحاد السوفيتي .

ويعني آخر ، ان قضية الاستقلال الوطني ، من الطبيعي ان تثار خلال العلاقات مع الامبريالية ، ولكنها غير قائمة في العلاقات مع البلدان الاشتراكية ، لان بلدان التحرر الوطني احرزت استقلالها السياسي والاقتصادي بالفعل . بل انه لولا تحقق هذا الاستقلال ، لما يكن قيام علاقة الصداقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية .

وبعد .. ان رؤيتنا ، من موقع حركة التحرر الوطني العربية ومصالحها اولا واخيرا ، لتاتون الحتمية التاريخية في الصراع مع الامبريالية والصهيونية ، ووعينا بظروف الواقع المحلي والقومي والمساكني ، وتدرتنا على السيطرة على حركة هذا الواقع ، وتنظيم استخدامنا المسئول للطاقت والاكتسيات المتاحة ، والتي ستؤاىد بلا انقطاع خلال النضال ، من شأنها ان تحول ، كينيا ، حالة الصمود السلبي الى صمود ايجابي .

الحمد لله

نشأتها  
تاريخها  
منجزاتها

# الليبرالية المصرية

لم تكن « الليبرالية المصرية » - بل إنَّ حالَّ من الأحوال - مجرد موقف فكري ، بل كانت على الدوام سبيلا نضاليا خاضه المثقفون المصريون من أجل تحرير وطنهم وشعبهم .

ذلك أن صيحة « مصر للمصريين » التي أطلقها ليبراليو مصر في مطلع القرن العشرين ، كانت مزيجا من المنطلق الليبرالي والموقف الوطني . كذلك فإنَّ شعار الليبرالي « وحدة عنصرى الأمة » مثلا ، كان موقفا « وطنيا » أكثر من كونه منطلقا « عقلانيا » .

ومن هذه الزاوية فإنَّ « الليبرالية المصرية » .. وهى تراث نضالى للشعب المصرى مسألة تستحق الدراسة والاهتمام ..

وإذا كان مجرى الأحداث قد أدَّى إلى أن يطفئ - بصورة أو بأخرى - بريق « الليبرالية المصرية » فإنَّ هذه الدراسة هى مجرد محاولة لوضعها فى إطارها التاريخى الصحيح .

إنَّ تقسيم « الاشتراكيين المصريين » لليبرالية المصرية يختلف إلى حد كبير عن تقسيم اشتراكيى أوروبا ، فالاشتراكيون المصريون يناضلون من أجل الديمقراطية الاشتراكية ، ولكنهم يؤيدون كل خطوة فى اتجاه ليبرالى تتيح حرية التعبير ، مما يدعم القوى الثورية الاشتراكية ويفتح الطريق فى اتجاه تحولات اجتماعية وسياسية جديدة .

فى هذا الإطار تقدم « الطليعة » دراسة « الليبرالية المصرية » تناولت نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها ، وموقف الماركسية من الفكر الليبرالى .





# الليبرالية

في نظر

# الماركسية

أبو سيف يوسف

يدخل في عداد التعريفات المانعة الى حد كبير  
لانه اذا قلنا أن الليبرالية ايديولوجية لها جوانبها  
الفلسفية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ،  
وهذا صحيح ، مهما قلنا أن الليبرالية قد لعبت  
دورا تقدميا على مسرح التطور الانساني ، وهذا  
صحيح أيضا ، ومهما كان بريق الفكر الليبراني  
ولمعاته ، نقول على الرغم من هذا كله - تظل فكرة  
الدفاع عن المشروع الاقتصادي الخاص والحرية  
المذهب الليبرالي ومحتواه الحقيقي .

وفي اعتقادنا انه من اكبر الاخطاء أن يبادر  
المثقف الليبرالي ليقوم بعملية انتقاء واستبعاد %  
فيختار من الليبرالية ما يجهجه ، ثم يطرح الباقي  
بعيدا ، بالطبع ، أن هذا ممكن ووارد ، لكنه لايفيد  
من حقائق التاريخ والمجتمع . وإذا صحح أن

عبارة موجزة - يمسرف قابوس  
الفلسفة الليبرالية بأنها : **نظرية  
انصار المشروع الحر** . ويغتسح

في

القابوس قوسين ويقول أنهاقابل  
أو تمارض الاشتراكية والمذاهب الموجهة للاقتصاد ،  
ويضيف القابوس : وفي وقتنا الراهن لا تخلو  
الليبرالية الاقتصادية والاجتماعية ، التي تشجع  
المبادرات الفردية وإنشاء المؤسسات الاقتصادية  
من نوع من التخطيط الذي تمارسه الدولة ، هذا  
التخطيط اللازم للتنسيق - على المستوى القومي  
- مع المشروعات الفردية ، أو الخاصة ، ولخلق  
سوق متوازنة ( ١ ) .

والقابوس الذي نأخذ منه هذا التعريف ليس من  
القواميس الماركسية . وإذا سلمنا بأن التعريف  
الذي أورده ليس جامعا ، الا انه يمكن القول بأنه

الليبرالي المستقيم يدعو إلى «حرية» الفكر ،  
والنشاط الديني ، وإلى إعلاء شأن العقل ،  
والحكومة الدستورية وحق الانتخاب للصام  
للمواطنين دون تمييز على أساس الجنس واللون  
والمعتقد ، والإحتراف بجنوزات العلم ، فإن هذه  
الدعوة على سبيلها لا تصلح وحدها للتعريف  
بالليبرالية وتبنيها ١١

ولكن نصل إلى تعريف دقيق ، وتقييم علمي ،  
لا بد من أن نلقى نظرية تاريخية صلي المذهب  
الليبرالي ١٢ نشأته وتطوره ١٣ وأي الطبقات  
الاجتماعية بشرت به وتبنته ١٤

وإذا رجعنا إلى التاريخ لسوف نرى أن  
الليبرالية ، باعتبارها ايديولوجية ،  
البورجوازية ( الطبقة الوسطى ) الأوروبية مرت  
بمرحلتين :

الاولى : الليبرالية في عصر مذهب  
البورجوازية كطيفة ثورية ، وازدهار الرأسمالية .

الثانية : الليبرالية في عصر تراجع  
البورجوازية كطيفة متعادلة للجميع ، وتفسخ وانحيار  
النظام الرأسمالي والامبريالي .

المرحلة الاولى في التاريخ - يمكن أن نقول  
- موجا - انها تمتد من عصر الإصلاح الديني في  
القرن الخامس عشر إلى عصر الثورة الفرنسية ،  
أوما بعدما يقليل ١٥

والمرحلة الثانية هي مرحلة دخول الرأسمالية  
في مرحلة الاحتضار - مرحلة تصورها إلى  
الامبريالية وذلك منذ القرن التاسع عشر حتى يومنا  
هذا .

في المرحلة الاولى ، ولدت البورجوازية وتشكلت  
( المصنعي والتاجر ومساهم المصنع وبالك  
الارض ) كطيفة تقديم تمارض وتناضل بقوة ضد  
الجميع الاقطاعي بكل مؤسساته الدينية  
والسياسية وكل قيمه الاخلاقية والانسانية . وكما  
نعلم فقد ساعد على نشأة البورجوازية ظروف  
مادية وفكرية محددة : للرحلات الجغرافية ،  
الكشوف العلمية ، المخترعات الحديثة ، وقبل كل

شيء الاشكال الجديدة في الحياة الاقتصادية .  
ففي ظل هذه الظروف ولدت علاقات اجتماعية  
جديدة ، قامت على أساسها فلسفة جديدة ، هي  
فلسفة البورجوازية ، الطبقة الصاعدة في ذلك  
الوقت . وبالمطبع فإن مصالح الايديولوجية  
البورجوازية لم تولد دفعة واحدة بل تشكلت ببطء  
وفي مجاز اليم احيانا ، وكان لا بد وأن تمر مئات  
السنين حتى تتشكل هذه الايديولوجية  
مقوماتها . في القرنين الخامس عشر والسادس  
عشر عبرت البورجوازية عن مقاومتها لسلطة البابا في  
روما من خلال حركات الإصلاح البهني وما  
صاحبها من الحروب الدينية . فالبورجوازية في  
دفاعها عن موقعها الخاصة ، السوق القومية ،  
اعتبرت الولاء الديني للجاني ( سلطة روما )  
بمعارضها مع الشعور القومي . ومن ثم سعت إلى  
إسقاط سيادة روما . وفي هذا الصدد يذكر  
هارولد لاسكي أن البورجوازية الانجليزية  
النامية ، عارضت في عصر الإصلاح الديني كل  
عمل يؤدي إلى إفتار الدولة لصالح الكنيسة (٢) ،  
فرفضت الضرائب التي كانت تجبي لها روما ،  
ونقلت فورا قدرا كبيرا من ثروة الكنيسة إلى يدي  
الملك والنبلاء والمثقة العليا من البورجوازية ، ونادى  
بعض المفكرين بتخصيص أموال الكنيسة للدفاع  
الوطني ، ولبناء الطرق ، والتخفيف من حدة  
البطالة وكان تطبيق هذا كله في مصلحة ذلك  
القسم المسمى بالبورجوازية التجارية (٣) .

وفي مرحلة ثانية من تاريخها ، تحالفت  
البورجوازية الأوروبية مع الملك لاضعاف سلطة  
النبلاء الاقطاعيين واسقاطها ، لانه لما كانت  
البورجوازية النامية تؤمن بأن العمل مصدر كل  
ثروة . ولما كان النبلاء الاقطاعيون لا يعملون بل  
يشيخون الفساد في أجهزة الدولة ، ويستعبون في  
خلق جو ينعهم فيه الامن بالنسبة للتاجر ولصاحب  
المصنع والمصرفي . ولما كانت امتيازاتهم تقنع  
الحواجز ضد حرية التجارة وضد توحيد السوق  
القومية ، فقد تزمت البورجوازية المثقة الثورة  
ضد طبقة النبلاء الاقطاعيين وأطاحت بها . وأعلنت  
المقد محل المركز الاجتماعي . وهنا قدم مفكر  
البورجوازية وفلاسفتها نظرياتهم عن الحكومة  
الدستورية ، وعن البرلمان ، وعن الملك الذي يحكم  
تحت القانون لا فوقه (٤) : هنا ايضا بدأت تظهر

(٢) هارولد لاسكي : نشأة الحرية الأوروبية . ترجمة عبد الرحمن محيي الدين ادبيح . سلسلة من الفكر  
السياسي والاقتصادي - مطبوعات وزارة الثقافة والترشاد القومي .  
(٣) هارولد لاسكي : المصدر السابق .  
(٤) لاسكي : المصدر السابق .

بـ و « حرية العمل » كانت تعنى حرية الرأسمالي المطلقة فى التصرف من كافة القيود والقواعد التى تحد من تنمية مشروعه الخاص .

بـ ومقولة « الامة » و « الشعب » كانت تعنى فى التطبيق طبقة الرأسماليين وحدهم ، و « مصالح الامة » و « المجتمع الإنسانى » كانت تعنى عند وضع القوانين مصالح هذه الطبقة المساعدة قبل كل شيء .

وهذا الذى نقوله ليس مجرد استنتاج بل هو واقع نجده فى كتابات كبار الفلاسفة والمفكرين الاقتصاديين الذين هبوا من مطامح البورجوازية فى مرحلة صعودها . وهكذا :

فان فكرة التسامح الدينى على أميتها الفاتكة ، لم تمنع بعض مفكرى هذه الطبقة من أن يطالبوا — ويلحوا فى المطالبة — بالحفاظ على [ شيء من العقيدة الدينية ] للجم المسامة والذهبام وترويضهم على الطاعة .

بـ وعندما أخذت الطبقة الوسطى الأوروبية تسمى الى اسقاط سلطة البابوية ، وبعد أن تهلم ما أرادوا ، شرع مفكروها يفهمون حاجزا بين الذين من ناحية ، وبين الأخلاق من ناحية أخرى . فالمقيدة الدينية أصبحت فى المجرى مسألة شخصية بين الفرد وبين خلقه ، أو بينه وبين الكنيسة التى يتبعها ، أما الأخلاق فهى قضية اجتماعية ، أساسها المنفعة الفردية [ نبو وأزدهار المشروع الرأسمالى ] باعتبارها السبيل الى الخير العام . وفى هذا ، لاحظ هولبين بنكائه النفاذ ، أنه فى إنجلترا ، لا تطلق البورصة لفظ « كافر » الا على الذين يفسون فقط ! ! و « الرجل المثالى » هو التاجر ، أو صاحب العمل الذى يزدهر مشروعه الخاص . أما كيف يكون ثروته ليس هذا بهم . لأن الربا نفسه كان قد تم تبريره وتبليغه من الاتام التى علقت به . ولم ينته القرن الثامن عشر حتى كان يتكلم ( ١٧٤٨ - ١٨٢٣ ) بديفيلوذهب الفردى فى الأخلاق الى مذاهب ، حين أرجع جميع دوافع السلوك الإنسانى الى عاملين : عامل اللذة وعامل الألم ، والعمل الأخلاقى مقده رافقه لمنفعة يجنيها الإنسان من عمل ياتيه ، ومنه أن الأخلاق يمكن من ثم ، حصانها بالارقام . وهذا التدخل الميتافيزيقى والميكانيكى الى الأخلاق ، قاده الى الدفاع عن المصنع الرأسمالى ، عندما أعلن أن لضياح الفرد لمصلحته الشخصية ( مبدأ الاتانية ) هو وسيلة تأمين أكبر لذة لأكبر عدد من الناس ( مبدأ الغيرة ) .

مختلف الاراء عن ترشيد الادارة الحكومية ، لأن الدولة فى نهاية الامر يجب أن تكون خادمة لصاحب رأس المال فى المجال الاقتصادى .

ثم ان البورجوازية النامية رأت ان العلم والبحث العلمى هما من منابع الثروة التى لا تحد فشرعت تشجيع البحوث العلمية ، والرحلات الجغرافية ، وقدم العلم بدوره الى البورجوازية هذه الفكرة الثمينة التى احسنت استخدامها فى نضالها السياسى وهى فكرة « القانون الطبيعى » التى تمنى فى النهاية سيادة العقل وقدرته التى لا تحد على ان يبتز من الطبيعة اسرارها . فالعقل — كما هو قادر على اكتشاف القانون الطبيعى ، قادر على ان يكتشف ايضا القوانين المنظمة للحياة الاجتماعية ذاتها . فلا سلطة مطلقة لملك أو أمير ، ولا سلطة فوق سلطة العقل الإنسانى . وكل شيء هو بالضرورة خاضع ، ولابد وأن يخضع للفحص والمناقشة .

ومنذ ذلك الوقت ، وفى ظل التقدم العلمى ، متزايد أهمية رجل المصرف والمهندس ، وسيتوارى القسوس ورجال الدين من سلك الحكومة ليحصل محلهم موظفون علمانيون .

فاذا اردنا بعد ذلك ان نستخلص مما تقدم الجوانب الإيجابية لما قدمته البورجوازية فى مرحلتها الثورية امكن أن نقول :

بـ انها قامت علاقات انتاجية أكثر تقدما من العلاقات الاقطاعية .

بـ اوجدت تحسنا عاما فى مستوى الظروف المادية للمجتمع ككل .

بـ خلقت جوامع كبرى ساعد على التقدم العلمى ، زرعت اهتماما أكبر بالقيمة الذاتية للإنسان كالفرد .

لكن هذه الجوانب الإيجابية مع ذلك تمثل وجهها واحدا فقط من وجهى العملة

ذلك أن الدور التقدمى الذى لعبته البورجوازية الأوروبية فى إقامة مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية يقابله من الجانب الأخر هذه الحقيقة . وهى أن جميع المولات الأساسية السياسية والاقتصادية ، التى طرحتها كانت تتوجه بها الى طبقتها هى .

بـ مقولة « الإنسان » كانت تعنى فى التحليل الاخير : الرأسمالى التاجر وصاحب العمل والمصرفى ومالك الارض .

لما قضية الفقر والفقراء فقد شترجها كثيرون من فلاسفة ومفكرى البورجوازية الصاعدة على أساس أن أمضى ما يقدم اليهم هو الاحسان ، لان الفقراء كسالى بالطبيعة ، وهم يتحملون وزر كسلهم .

ولقد طالبت البورجوازية الصاعدة فى ثورتها ضد الاقطاع بالحرية للانسان . فرفعت الثورة الانجليزية ١٦٤٩ شعارات الملكية الدستورية والبرلمان ورفعت الثورة الفرنسية ( ١٧٨٩ - ١٧٩٢ ) فى « اعلان حقوق الانسان والمواطن » شعارات حرية الفكر والصحافة والاجتماع ، والمعتقد الدينى ، وحرية الشعب فى الثورة على الطغيان ، وحق المواطن فى الانتخاب وحقه فى العمل والتعليم .

فحين اننا نعلم ، أن هذه الحقوق لم تقرها الثورات البورجوازية فى مراحل انتصارها الاولى للمواطن كموطن ، بل كانت تضيق وتنقص ، أو توجد أو لا توجد على أساس السلم الاجتماعى ، سلم الملكية الخاصة . وهكذا فان حق الترشيح والانتخاب الى البرلمان لم يكن ( فى انجلترا وفرنسا ) حقاً متاحاً للجميع المواطنين ، بل كان فى نشأته مقصوراً على الطبقات التى تملك نصيباً معيناً . ولقد بشر الفيلسوف الانجليزى جون لوك ( ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ) بذاك الفكر الغائى بأنه عندما تتمدى حكومة ما على حقوق الانسان الطبيعية ، أو تفشل فى احترامها والمحافظة عليها ، تصبح الثورة مشروعة ، من الناحيتين الطبيعية والعقلية . ويلاحظ جون لوك أن حق الثورة هذا لم يقصد منعه للمجاهدين . بل كان معدا لطبقة التجار الثائرة ضد أسرة مستبورات ، وبمجرد أن أصبح هذا المبدأ مستتبلاً لصالح الشعب ضد الامتيازات الطبيعية للأغنياء ، اكتشفوا أنه من الخطورة بى كان ، وحلت محله فلسفة أخرى تبابا [٥] .

ونستطيع أن نمتنى فى تحليل المحتوى الاجتماعى للشعارات التى رفعتها البورجوازية الصاعدة . لكن يكفينا القول بأن فكرة « الحرية » ذاتها ، عندما وضعتها البورجوازية مسرحية التطبيق ، كانت تعنى - من وجهة نظر طبقة التجار

الثائرة - أن الملكية حق طبيعى ، وأن تمتنع الدولة من التدخل فى حقوق الملكية على أى وجه [ فلا تواتين تنظيم الاجور ولا ضرائب تحسكية % ولا حواجز جمركية ... الخ ] . فإذا كان هناك ما يوجب سن قوانين تنظم هذا الحق ، فيتعين أن يتم هذا مسن خلال مسانير ملزمة ، وقوانين يضعها اصحاب الملكية أنفسهم . ومن هنا فالدولة فى نظريهم ليست - ولا يمكن أن تكون - محايدة بين الطبقات . والواقع أنه فى نهاية القرن السابع عشر استقر هذا المفهوم عن الدولة . بل أن هذا المفهوم قد اختصر فكرة الدولة الى مجرد أداة بوليسية ، مهمتها الامن فى الداخل ، والغزوات فى الخارج لفتح أسواق جديدة [٦] .

فإذا أردنا أن نلخص هذا كله ، أمكن القول بأن الليبرالية كايديولوجية ، عبرت أول ما عبرت عن مصالح الرأسمالية التجارية بشكل خاص ، وأن تولت - بشكل عام - الدفاع عن حقوق الملكية فى المجتمع البورجوازى .

لكن يتعين علينا أن نقرر: أن هذه الايديولوجية فى جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تطورت وعُدلت بمفهوماتها تحت تأثير هاملين أساسيين :

**الأول - صراع البورجوازية ، وعلى الأخص القسم التجارى منها ضد الاقطاع ، وضد طبقة النبلاء ثم التناقضات فى المصالح بين الاجنحة المختلفة من البورجوازية ( التجار وأصحاب الارض وأصحاب المصانع ) .**

**الثانى - وهو الاهم هو الاشتراك المتزايد لجماهير العمال والفلاحين فى الحياة السياسية للمجتمع البورجوازى .**

على أن تأثير هذين العاملين كان يزداد ضعفا وقوة وفقاً للمراحل المختلفة التى مر بها النظام الرأسمالى ، ولكنه كان يفرض نفسه فى جميع الاحوال ، وبمسام بشكل أو بآخر فى تشكيل الايديولوجية الليبرالية .

وهكذا ، وفى أثناء اعتماد الصراع ضد الاقطاع احتاجت البورجوازية الى أن تستعين بمجموع الطبقات الشعبية لتقوم بالاجهاز على النظام ،

[٥] جون لوك (١) اختلف الى الفلسفة = ترجمة: توفيق عبد الملك ، ١٩٦١ ، ص ١٢٢ .  
[٦] لوكى ، ك نشأته الديمقراطية البرية =

القوى داخل الطبقة البرجوازية نفسها • فتشابت صراعات لم تتوقف بين البرجوازية الصناعية من ناحية وبينها وبين البرجوازية التجارية وكبار ملاك الأرض • وعلى سبيل المثال اكتشف الراسماليون الصناعيون الانجليز انهم المثلثون الرسميون لبريطانيا الحديثة • بريطانيا التي تحكم اسواق العالم • ومن ثم ناشلوا لكي تتولى البرجوازية الصناعية السلطة كل السلطة في المجتمع • وسعوا الى اخضاع المجمع - بكيفية مافرة - لقوانين الانتاج الصناعي الحديث • أما حرية التجارة عندهم • فقد تغير مفهومها • وأصبحت تعني حركة رأس المال غير المقيد • والمحرة من أي قيود سياسية أو قومية أو دينية • والأرض ذاتها لم يعد للملكية في نظرهم أي قسوة • وإنما نظروا اليها كسلمة يجب أن تترج في السوق • واستغلال الأرض يجب أن يتم وفقا للقوانين التجارية العادية (٧) •

ومن ثم • شرعت البرجوازية الصناعية تركيز معمل هوجها من أجل تصفية كل بقايا الإنتاج وتنتقم من أمقيارات كبار ملاك الأرض •

منذ ذلك التاريخ - الثورة الصناعية - أخذت الليبرالية كإيديولوجية وكحزب سياسي تسدخل أزمتها العامة • ولقد رسم ماركس - في زمنه - صورة مفصلة وديقية لمواقف الليبراليين الانجليز الذين يتجمعون في حزب الهويج (٨) • كان أكبر حزبين في بريطانيا في ذلك الوقت • التوزيع [ المحافظون ] والهويج الذي ولد منسه بما بعد الحزب الليبرالي أو حزب الاحرار •

وقد أشار ماركس الى أن الفروق ليست كبيرة بين الهويج وبين التسميرين • أو بين الليبراليين وبين المحافظين • حتى أنه يمكن القول بأن « الليبراليين هم المحافظون خارج الحكم » [٩] • أما التولبان حزبهم يمثل عددا معيناً من « المبادئ الليبرالية الاخلاقية المستتيرة » فإن هذا لا يغير من واقع أنه على مدى قرن ونصف قرن من الزمان عجز هذا الحزب عن تنفيذ هذه المبادئ عندما كان في دست الحكم • ويضيف ماركس انهم اذن كانوا يمثلون شيئاً آخر غير المبادئ التي ي بشرون بها • كانوا من الناحية الطبقة هم المثلثون الاستقراطيون

القديم • أن كرومويل الذي قاد ثورة البرجوازية الانجليزية اعتمد على جيش جرار من فقراء العمال والفلاحين • وفي الثورة الفرنسية نمت واتسعت بكيفية لم يسبق لها مثيل مبادرات عمال المدن والبرجوازية الصغيرة والفلاحين في الريف الفرنسي • وفي كلا البلدين أقرز اشترك الجماهير الشعبية في الثورات البرجوازية • ثم اكتشافها انها لم تنكسب شيئاً لنفسها • إيديولوجيات تتحدث بكيفية غامضة أحياناً • وواضحة أحياناً أخرى • وبكيفية طوباوية (خيالية) على الدوام • عن المساواة المطلقة بين البشر • وعن ضرورة توزيع الثروة بين المواطنين • أو إلغاء ملكية الأرض • الخ • وكان الطابع الطوباوي لهذه الإيديولوجيات يعبر عن واقع أن الطبقة العاملة والطبقات الشعبية كانت لم تزال وليدة وناشئة • غير واعية بذاتها وبدورها في الانتاج • وكان لابد وأن تنتظر الى منتصف القرن الثامن عشر ( في إنجلترا ) عندما بدأت الثورة الصناعية •

## الثورة الصناعية

لمنذ ذلك التاريخ • وتحمت تأثير النمو الهائل في صناعة • وجدت مشروعات تعمل فيها اعداد ضخمة من العمال من الرجال والاطفال والنساء • ومن عمال المدن • وعمال الريف القادمين الى المدينة • وبفضل التغييرات التكنيكية في الصناعة أخذ عمل الآلة يحل محل العمل اليدوي ( المانيفاكتورية ) • وأثرت الثورة الصناعية تأثيراً مائلاً على نمو العلاقات السياسية والاجتماعية • باختصار • زادت انتاجية العمل • وخفضت نفقات الانتاج • وظهرت جمهرة البروليتاريا الصناعية وتناقص عدد الفلاحين في الريف الى حد ملحوظ (في إنجلترا وفرنسا) • لكن هذه الثورة الصناعية اقترنت بزيادة في استغلال العمال بكيفية وحشية • وتحويله الى مجرد تابع للآلة • وادى تبسيط عمل الآلة الى التقليل من أهمية العامل الماهر • وإلى التوسع في استخدام الاطفال والنساء • وما ترتب على ذلك من خفض الاجر • وزيادة البطالة •

غير أن الثورة الصناعية قد غيرت أيضاً علاقات

(٧) ماركس وإنجلز • عن بريطانيا •

[٨] [٩] ماركس وإنجلز • عن بريطانيا •

اصلاحات دستورية ، وإنما لها محتوى اجتماعي في مقدمته تحسين الاجور .. الخ انفصل الليبراليون عن العمال ووقفوا الى جانب حكومة المحافظين [١٢] .

**ان الليبراليين بالختصار راوا ان الحركة الاجتماعية للطبقة العاملة تنطوي على مساس بحقوق الملكية ، ملكية الطبقات المسيطرة .**

لم يكن هذا التطور الخاص بالليبرالية ، واحزابها مسألة تنفرد بها بريطانيا وحدها ، بل كانت ظاهرة عامة ومشتركة بين جميع البورجوازيات الأوروبية . فنحن نعلم مثلا ان العمال الفرنسيين قسّموا قسما ١٨٧٠ . بساؤل ثورة اشتراكية ( للكميونة ) ، وبعد ان تم سحق هذه الثورة ، اضطرت البورجوازية الفرنسية الى ان تقدم تنازلات قسما ١٨٧٥ . لعمال الصناعات الثقيلة ( حق الانتخاب لكل مواطن ، حرية الصحافة . الخ ) لكن دستور ١٨٧٥ - مع ذلك - وضع كل الاحتياطات اللازمة ( من طريق قوانين انتخاب مجلس النواب والشيوخ ومجالس البلديات ) لكي تقل السلطة في ايدي البورجوازية الكبيرة . وفي التطبيق ثبت ان ضاحية غنية من ضواحي باريس يسكنها خمسة آلاف كان يمثلها نائب واحد ، وان ضاحية عمالية يسكنها خمسون الفا كان يمثلها ايضا نائب واحد . اي ان صوت البورجوازي كان يساوي ٦ اصوات عمالية .

ومنذ الان سيتحدد موقف اليسار ، والنظام الليبرالية على ضوء ما يلي :

١ - نمو الحركة الاشتراكية ، و حركة الطبقة العاملة والتحدى الذي تطرحه ايدولوجية الاشتراكية في مواجهة الليبرالية .

٢ - اضطراب الليبراليين الى ان يضمّنوا برامجهم مجموعة من الاسلحات الاجتماعية في حدود الاتمس حقوق الملكية البورجوازية .

٣ - التضييق المستمر من قبل البورجوازية على الحريات والحقوق والمؤسسات الديمقراطية ، والانتقاض عليها وتعطيلها مؤقتا ، او الغاؤها تماما .

٤ - هز البورجوازية من سحب بعض

للبرجوازية ، والطبقة الوسطى الصناعية والفجارية ( وان وجدت فيهم نواة من ملاك الارض الاغنياء ) ( ١٠ ) . وكانوا من القدرة على المناورة - ومن المرونة - بحيث انهم كانوا - قسما ١٨٨٨ - يغيرون مواقفهم وحلفاءهم تحت تأثير حركة الطبقتين الصناعية والتجارية . ففي عام ١٨٨٨ تحالفوا مع العمال ( رجال البنوك ) لان هؤلاء كانوا في صعود ، وتحالفوا مع ملوك المال عام ١٨٦٤ . واخذ اشتراكهم في حركات الاصلاح الدستوري يتضائل وينكمش بكنية ملحوظة ، خصوصا منذ نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عندما ظهرت الطبقة العاملة البريطانية كقوة سياسية منظمة في الحركة التي عرفت « بالحركة الميثاقية » ويذكر ماركس انه في عام ١٨٢٥ حصلت لجنة من « رابطات العمال العامة » في لندن للوثيقة التي عرفت « بميثاق الشئب » في الست نقاط التالية :

١ - حق الانتخاب العام لكل مواطن .

٢ - برلمانا سنوية .

٣ - مكافأة لأعضاء البرلمان لتمكين الفقراء من ان يتقدموا للترشيح في الانتخابات .

٤ - التصويت السري لمنع البورجوازية من استخدام وسائل الرشوة والارهاب .

٥ - التجنيد المساوي بين جميع الدوائر الانتخابية

٦ - إلغاء شرط النصاب المالي للمرشحين .

وهذه النقاط كانت تعني انه حتى ذلك التاريخ ، وعلى الرغم من الدعاوى الليبرالية العريضة من الحكم الدستوري ، لم يكن يتقدم للترشيح في الانتخابات البرلمانية سوى اصحاب الملكية . وحول هذا الميثاق انطلقت حركة واسعة ومنظمة من الطبقة العاملة الانجليزية استمرت عدة سنوات . وفي بداية الحركة أيد الليبراليون النقاط الست وانضموا اليها . وعندما حلت الأزمة الاقتصادية عام ١٨٤٢ تحالفت البورجوازية الليبرالية مع الطبقة العاملة ضد حزب المحافظين لالغاء قانون الجيوب [١١] . وشجع اصحاب المصانع العمال والموظفين على التظاهر والاضراب . ولكن عندما اوشح زعماء العمال ان القضية ليست قضية قانون الغلال ، او ان مطالبهم ليست مجرد



ولقد أوضح لينين هذه القضية عندما أشار الى أن تركيز السيطرة الاقتصادية في ايدي الاحتكاريين ادى الى سيطرتهم السياسية وعلى اخضاع جنان الدولة كله لصالحهم وارادتهم وادى ازدياد تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية الى تغييرات عميقة في الايديولوجية السياسية للبرجوازية تتجه كلها الى اخضاع مصالح الفرد لمصالح الدولة الامبريالية . وفي هذا ينكر لينين « ان الديمقراطية تتفق مع التنافس الحر ، والرجعية السياسية تتفق مع الاحتكار » [١٤] .

وقد درس لينين بعق الديمقراطية البرجوازية في بلاد الغرب الاوروبي وخرج من دراساته بتقييم موضوعي .

لقد أوضح أن من الأمور التي لا شك فيها أن النظام الانجليزي والفرنسي أكثر ديمقراطية من النظام البروسي وأكثر ملاءمة لفصائل الطبقة العاملة . وذلك بسبب شعور وضغط المؤسسات الموروثة في العصر الوسيط في هذين البلدين . هذه المؤسسات التي تمنع الطبقة العاملة من رؤية مستغلبها الحقيقيين [١٥] .

لكن لينين لا يقف عند هذا : فإذا كان النظام الانجليزي أو الفرنسي أكثر ديمقراطية من نظم أخرى في ألمانيا وروسيا القيصرية ، إلا أن هذا لا يعني أن ذلك النظام هو المثل الأعلى للديمقراطية الحققة ، من وجهة نظر الطبقة العاملة والطبقات الشعبية الأخرى .

ومن هنا نراهم يبنون بأمانة محددة منقوطة ونناقض الليبراليين في إنجلترا :

١ - ففي الحزبين الرئيسيين ، المحافظ والليبرالي ، قادة وساسة مشهورون من حملة الأسهم ، ومعمرون لمرسعات صناعة السفن ، ومصانع البارود والديناميت والمدفعية ، أن جيشاً من الذهب ينهمر في جيوب الساسة البرجوازيين الذين يكونون حسابة دولية تشترك في سباق التسلح . . . ويتعاونون على مسانعة السفن والمدافع لحساب بريطانيا ضد إيطاليا ، ولحساب إيطاليا ضد بريطانيا في نفس الوقت ، وعلى حد سواء (١٦) .

المكتسبات الديمقراطية التي تحققت أمام دفاع الطبقات الشعبية عنها .

## الليبرالية في عصر الامبريالية

في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر دخل النظام الرأسمالي مرحلته العليا والنهائية : مرحلة الامبريالية . ففي نهاية ذلك القرن طغرت التكنولوجيا طغرات هائلة الى الامام : تحول الكهرباء مصلاً البخار ، والانتاج الضخم للصلب ، وقيام صناعة أدوات الإنتاج ، والتغييرات الهائلة في وسائل المواصلات . واحتلت الصناعات الثقيلة مكاناً متزايد الأهمية . وفي هذه الظروف تكونت الاحتكارات الصناعية الهائلة على تنافس المشروعات الصغيرة . وزاد استغلال العمال والضغط المائل بوجه عام . وتركز الألف العمال في المنتج الواحد . وبدأ تقسيم العمل بين الاحتكارات . وازداد تركيز الثروة في ايدي البرجوازية الصناعية . . . واختصار : أصبحت الاحتكارات تلعب الدور الحاسم في الحياة الاقتصادية .

— اندمج رأس المال المصرفي مع رأس المال الصناعي وظهور رأس المال المالي ، أو طبقة ملوك المال .

— بدأ تصدير رأس المال الى الخارج .

— تكونت احتكارات رأسمالية عالمية اخذت تنافس اسواق العالم فيما بينها .

— تم من طريق الغزو والتوسع الاستعماري تقسيم العالم فيما بين الدول الامبريالية الكبرى .

في ظل هذه التطورات الجديدة صليت تماماً القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للرأسمالية التجارية التي اعلنت شأن المشروع الفردي ، وحرية التعامل والتبادل بدون قيود . وإذا كان هارولد الامريكية خلال المائة عام الأخيرة تمت تحت ظل انتصار الليبرالية في بريطانيا وأن المحذنة الامريكية خلال المائة عام الأخيرة تمت تحت ظل المثل الأملي الليبرالي (١٧) فإن هذه الليبرالية لا تكاد تمت بصله الى المثل الرأسمالية التي أعلنها مفكر وفلاسفة البرجوازية في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

(١٣) لاسكي : نشأة الحرية الأوروبية .

(١٤) سبيوكون : لينين ، عن الدولة والديمقراطية . مطبوعات لوستي

[١٥] لينين : من بريطانيا ص ١٢٤

[١٦] لينين : من بريطانيا ص ١٢٦

العمال لمقابلته قال لهم : « هذا الجمهوري  
البورجوازي التقدمي جدا : نحن نقف على المقاييس  
على الجانب المقابل لجهنمكم (١٩) » .

من كل ما سبق يتضح أن الماركسية ترى أن  
أزمة الإيديولوجية الليبرالية لم تزل تتفاقم منذ  
نهاية القرن الثامن عشر ، بل أنها زابت تفاقما في  
مرحلة الإمبريالية . وهذا الرأي الذي تقول به  
الماركسية قد جبر عنه ووصل إليه مفكر حزب  
العمال الانجليزي **هارولد لاسكي** عندما لخص ما  
سيام « بمأساة الليبرالية » (١٩٧٤) يقول :

« كان صبيها دائما انها لم تستطع أن تنزك أن  
الملكيات الكبيرة تعنى السلطة على الرجال  
والنساء ، كما تعنى السلطة على الأشياء . لقد  
رفضت دائما أن ترى إلى أي حد يهون معنى حرية  
التمتع ، إذا هي انفصلت عن المساواة في القدرة  
على المساومة . والليبرالية لم تحاول قسط أي  
محاولة جدية أن تقيين نتائج نزاع العامل الانساني  
في الصناعة ... ودمسخ الصالح إلى يمد  
عاملة » (٢٠) .

#### ثم يضيف :

« أن كل فلسفتها هي إلى حد كبير ، نتيجة  
تركيزها على قوى وامكانيات رجل الأعمال الذي  
ارتبط به نشوؤها .. ولأنه أن التعبير عن  
أهدافها كان دائما بطريقة عامة ، ولكنها كانت  
في التطبيق ، خاضعة لطبقة واحدة فسي  
المجتمع » (٢١) ثم يضيف :

« لم يستطع الليبراليون التنبؤ بأن قوى الإنتاج  
ستقع في تناقض مع علاقات الإنتاج ، يكون من  
المعقبيات يهدد باستمرار كل العادات التي  
شكلوا بها حياتهم .. ولذلك فمتما حدث هذا  
التناقض لم يكونوا مستعدين لقبومه . ووقفوا —  
كسابقين — في دمر ضابط وشعروا .. أن أي  
شئ لا يقل في سبيل احتفاظهم بامتيازهم . وحتى  
عندما كان الثمن المطلوب هو مدم الروح الليبرالية  
لم يترددوا في تبرير تلك التضحية . لقد سموها  
الصالح العام ، وحفظ النظام ، وبقاء الحياة  
المتحضرة .. لم يكن في مقدورهم أن يصدقوا —  
حتى بالدليل المسائل أمساج عيونهم — بطريقة

٢ - يشير لينين إلى أن الليبراليين مناقفون في  
كل مكان ، غير أن نفاق الليبراليين الانجليز ليس له  
حدود . وهكذا فإن الحزب الليبرالي يفعل ما في  
وسمه لاقناع العمال الانجليز بأن كل القوى  
السياسية ينبغي أن تتحد ضد الرجعية (حزب  
الحفاظين) وأن الاغلبية الليبرالية يجب أن يحافظ  
عليها في البرلمان بأي ثمن ، وكثيرا ما انصاع  
العمال وراء خداع الليبراليين ، إلا أن الحزب  
الليبرالي لم يفعل شيئا جديا من أجل تحرير  
الطبقة العاملة ، وركز كل جهده في إبعادها عن  
الحركة الاشتراكية » .

٣ - وفي ظروفه الازمات القومية الشديدة ،  
وعندما يكثر الرجعيين من أنيابهم ، يتراجع  
الحزب الليبرالي أمامهم . وهذا ما حدث في  
الازمة المستورية عام ١٩١٤ ، عندما انسحق  
الحزب الليبرالي على إعطاء حق الحكم الذاتي  
لايرلندا ، فقد نظم كبار ملاك الأرض الانجليز في  
ايرلندا انتفاضة مسلحة ، ورفض ضباط الجيش  
أن يتدخلوا لقمع هذه الانتفاضة . وبدلا من أن  
يتوجه الحزب الليبرالي إلى الجماهير ، وإلى  
الطبقة العاملة ، قدمت حكومة الليبراليين تمهدا  
مكتوبا - سريرا - إلى قادة الجيش بأنهم لن  
تستدع الجيش ضد تدمير كبار الملاك في ايرلندا . وهذا  
يدل - في النهاية - على أن الشعب هو بالضبط  
أخوف ما تخافه هذه البورجوازية الليبرالية  
المستيرة (١٧) .

٤ - أن البورجوازية الليبرالية الانجليزية وقد  
أفرعها نمو الحركة العمالية في بلادها ، ونهوض  
الفضال الثوري في المستعمرات ، تلجا بمزيد من  
الصراحة إلى أشد وسائل القمع ضد سكان  
المستعمرات ، ويضيف لينين بل أن أكثر الليبراليين  
تطرفا في بريطانيا الحرة يتحولون ، عندما  
يصبحون حكاما للهند إلى نماذج طبق الأصل من  
**جيفكيز هان** ، ولا يتورعون عن اللجوء إلى أي تدبير  
من أجل تهديد السكان ( الهند ) بما في ذلك جلد  
كل من يجري على تقديم احتجاج سياسي (١٨) .

ثم أشار لينين أيضا إلى ما حدث في فرنسا  
إبان تولي **كليمصمو** الوزارة ، فقد أمر بإطلاق  
الغار على العمال المضربين . وعندما ذهب مندوبو

(١٧) لينين : عن بريطانيا من ١٩١٧

(١٨) لينين : عن بريطانيا من ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

(١٩) لينين : عن بريطانيا من ١٠٠

(٢٠) هارولد لاسكي : خداسة القومية الأوروبية من ١٨٨

(٢١) لاسكي : خداسة القومية الأوروبية من ١٨٦

دراستاتيكية - ان الانسان كان يستعد لنظام اجتماعي جديد ، يقوم على علاقة جديدة ، علاقة الرجل بالرجل .

#### ثم يضيف :

« وكان بين يديهم الخيار بين الحرب والسلام . ولكنهم كانوا من تمام الميودية بدافع تحقيق الربح ، حتى انهم باسم الانسانية ، اختاروا في غفلتهم الحرب ، دون ان يدركوا ان ما يسمونه الانسانية لم يكن شيئا غير الجشع الذي يخدمونه . (٢٢) »

هكذا ، وبهذه المبررات القوية كتب لاسكي رؤاه الليبرالية . بعد ان عرض لانهار الديمقراطية البرجوازية على ايدي النظم الفاشية . وبعد ان تحدث عن الازمة المستحكة للنظام السياسي والاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية ، هذا النظام الذي أدى بالحكمة الدستورية العليا عام ١٩٢٠ الى ان تفتى بعدم دستورية قوانين الاصلاح التي قدمها روزفلت للتخفيف من حدة البطالة وانقاذ الفلاحين من الخراب ، وذلك بحجة ان هذه القوانين تمس بكيفية غير معقولة ، حق الملكية المقدس .

ومن هذا كله تستخلص الماركسية ان الديمقراطية الليبرالية ، لم تعد ليبرالية الا بمعنى مجازي بحث ، خصوصا في المرحلة الراهنة للنظام الرأسمالي ، مرحلة رأسمالية السدولة الاحتكارية . ففي أيامنا هذه حيث يتحد جهاز الدولة مع المنظمات الاقتصادية الامبريالية في بلدان الغرب الرأسمالي ، تحت هسكرة الاقتصاد ، واتساعة الروح العسكرية في كل المجتمع البرجوازي . ونتيجة اشتداد جميع تناقضات الرأسمالية ، وتماظم حركة الطبقة العاملة العالمية ، وثورة القهر الوطني ، تتحول الدولة في بلدان الغرب الرأسمالية نحو المزيد من الرجعية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية .

وفي ظل هذه الدولة يتم مسخ وتشويه كل القيم والمؤسسات الديمقراطية وكل المثل التي كانت البرجوازية قد دافعت عنها ابان شبابها ، ابان قوتها على الاقطاع . ولم يعد يستطيع اي كاتب أو باحث برجوازي - يلتزم قرا ولو قليلا من

الموضوعية - ان يخفى مأساة الديمقراطية والمؤسسات الليبرالية في بلد كامريكا . وما علينا الا ان نرجع الى كتاب « الاحزاب السياسية في امريكا » وهو من تأليف : ك. روسمير استاذ النظم الامريكية بجامعة كورنل . فقلل الرغم من ان المؤلف يبذل جهدا خارقا للدفاع عن « الديمقراطية الامريكية » الا انه يقرر :

« ان الفساد يشيع داخل الحزبين اللذين يتبادلان الحكم

« ان سيطرة الحزبين على الحياة السياسية تكاد تكون مطلقة وهي تخفق اي محاولة لايجاد حزب ثالث منافس . وان ، قوانين الانتخاب ، ونفقات الدعاية الانتخابية الباهظة تضمن لهما احتكار السلطة .

« ان الفارق الحقيقي بين الحزبين هو هارقي في الاتجاهات والميول ، لا المبادئ . فلا يوجد فكرة او برنامج تمتنقه طليعة او مؤخرة كل من الحزبين الرئيسيين ، ويترتب على ذلك تشابه حدودهما ، وسهولة تنقل النساخين بين الاحزاب (٢٣) »

#### ثم يقول المؤلف :

ان جوهر السياسة الامريكية يتمثل في عدم انغماس الناس الامريكيين في السياسة ، وهذا ما يسميه بعض الكتاب عدم ميالة ، ويسميه آخرون استهانة ، ولكن افضل ان اطلق عليه تسميات اخرى كالجمود ، والارتجال والاذعان ( ٢٤ ) .

#### ثم يضيف :

انه اذا كان قانون حكم الاقلية قد سيطر على الحياة السياسية الامريكية ، فان ذلك يرجع جزئيا الى عدم اهتمام معظم الامريكيين ، ورفسهم الانغماس في السياسة . ويقرر ان اقبال الامريكيين على استخدام حق التصويت اقل من اقبال اي شعب آخر في العالم (٢٥) .

وهنا نصل الى بيت القصيد : « حكم الاقلية » فالواقع ان رأسمالية الدولة الاحتكارية هي حكم الاقلية من اصحاب المليارات وكبار القادة

(٢٢) لاسكي : نشأة التصورية الاوربية ص ١٩٠  
(٢٣) روسمير : الاحزاب السياسية في امريكا - ص ١٣ - ترجمة د . محمد لييب شنيب

(٢٤) روسمير : نفس المصدر ص ٣٦

(٢٥) روسمير : نفس المصدر ص ٣٩

الفاشية . ودعا الى الدفاع عن المؤسسات الديمقراطية البورجوازية ضد زحف اليمين الرجعى والفاشية . كما طرح مورييس تصوير القضية بوضوح عندما قال فى ذلك الوقت :

« انه بين الفاشيين ، وبيننا نحن البروليتاريين انثوريين ، بدأ السباق من أجل كسب الطبقات المتوسطة » (٢٦) .

لكن بينما تدعو الماركسية الى تقييم المؤسسات الديمقراطية البورجوازية ، والدفاع عنها ضد هجوم الرجعية لا تمل من التأكيد على أن الحل الاساسى لتناقضات المجتمع هو الديمقراطية الاشتراكية ومن هنا فإن الدفاع حتى - عن مكتسبات الديمقراطية البورجوازية ، يقترن بنضال يتماظم من أجل توسيع هذه الحقوق لمصلحة العمال والفلاحين والمثقفين ، ومن أجل تعميق المحتوى الاجتماعى لهذه المكتسبات .

المسكربين . وفى ظل هذا الحكم تتغير الصورة تماما . فالليبرالية كأيديولوجية ونظام قد نفقت فى الدول الامبريالية . وإذا وجدت ثلثت وشرائح اجتماعية لا تزال تراودها أحلام المضى الليبرالى الجليل ، وإذا وجد مثقفون شرفاء لا يزال يحركهم المثل الليبرالى الأعلى : حرية التعبير ، حرية الكلمة ، حرية الاجتماع . الخ . فهؤلاء هم أبناء الطبقات المتوسطة فى البلاد الامبريالية الطبقات التى تتعرض ملكياتها المتوسطة والصغيرة للخراب ومثل هذه الطبقات لم تعد لها القيادة الفعلية فى مجتمعاتها . وهى مطالبة بأن تستند وتتحد مع طبقات الشعب الكادحة من أجل الدفاع عن المثل والمؤسسات الديمقراطية .

هذه القضية ، كانت الأحزاب العمالية والشيوعية قد بدأت توليها كل عنايتها منذ مجيء هتلر الى الحكم . فدعا هيمتروف الى الجبهة الشعبية المتحدة ضد الفاشية التى تضم العمال والفلاحين والبورجوازيين الديمقراطيين ضد

# بدء ظهور الليبرالية المصرية

تعليق على بعض

المفاهيم الخاطئة

حول فترة

محمد علي



بيتر جران

بيتر جران \* طالب دراسات عليا في قسم التاريخ بجامعة تشيكافو يدرس حاليا في القاهرة بعد رسالة دكتوراه من الشيخ حسن العطار

ظهرت

الليبرالية كأيديولوجية مسائدة للطبقة الوسطى في أوروبا قبل أن تصبح شيئا له أهميته بالنسبة للعالم الثالث بقرنين من الزمان .

ولقد مزى المستشرقون تقليديا هذا التأخير إلى الإيديولوجيات اللاهوتية في الشرق التي أنكرت فكرة التقدم على الأرض واتجهت إلى معارضة التغيرات التكنولوجية \* وتحاول هذه الدراسة أن تطل على المشكلة من زاوية أخرى محاولة أن تثبت أن التغيرات الإيديولوجية في مصر التي قادت إلى الليبرالية كانت إحدى نتائج التحولات الواسعة في الاقتصاد العالمي في القرن التاسع عشر ، وأن هذه التحولات كان لها تأثير كبير أيضا

على الإيديولوجية التقليدية الرئيسية التي أعيد تشكيلها مع مطلع القرن العشرين لتتوافق مع الليبرالية السائدة في تلك الفترة \*

لقد دخلت الليبرالية مصر في البداية عند لحظتين تاريخيتين من النصف الأول للقرن التاسع عشر تم تمت أهميتها بشكل كبير فيما بعد \* والأمر الشايع هو اعتبار هاتين الفترتين هما الفترة النابليوية ، وفترة التجديد البيروقراطي \*  
Bureaucratic Innovation

خلال حكم محمد علي ، ولكن الأمر الذي تم إنكاره بشكل خاص في الكتابات الخاصة بتحديث مصر هو أن تاريخ إدخال إيديولوجية ما ليس بالأساس الكافي للحكم على متى أصبح لهذه

بتنـان البيروقراطية بين مختلف الطوائف السلالية المختلفة التي كانت تجد في بعض الاحيان المساعدة من الحكومات الخارجية (١) . ولقد مثلت هذه الصراعات توتيدا امام محمد على حتى انه وجد فيها ذريعة لان يدفع الى الامام يبراهيم مصر الاصليين كقوة مقابلة وجعل لهم الافضلية في بعثات ١٨٢٠ . والنتيجة التي يمكن استخلاصها من هنا انه على خلاف أوروبا لم يكن الفرد في مصر منفصلا عن الدولة باحثا عن حقوقه ضدها . كانت البيروقراطية مجالا يتطلب ولاء طائفي . وكان هذا الولاء يقترن بنوع الابهة اليومية التي كانت تعتبر من الفضائل الاساسية لهذا العصر . بينما الاعتباران الطويلة المدى نادرا ما كانت تهم ان الامر كان على عكس ذلك بالنسبة للرسماليين الاوائل . فربل الرسالية الاولى الذي كان يعتمد كلية على نفسه كان عليه ان يمد كل ارباحه مرة اخرى الى الاستثمار أولا في النمو طويل المدى . لقد كان هذا يضطره لان يعيش عيشة تدبير واقتصاد بينما نجد البيروقراطية من الجانب الآخر لشعورها بعدم الثقة في المدى الطويل كانت تحاول بشكل طليعي لان تزيد الارباح الشخصية الى اقصى حد وبسرعة ما يمكن . وقبل سنوات ١٨٣٠ التغيرات العودة بدهو الى الملكية الخاصة للأرض في مصر لم يكن الفرد البيروقراطي ليتوقع بشكل اوتوماتيكي ان يستفيد من الارتفاع في الانتاج الزراعي او الصناعي الذي يكون تحت ادارته الا بشكل عرضي عن طريق التوسع في الانفاقا ، الهكسومي ، ولذا فان مناظرة العلاقة بين البيروقراطية والغلاخ بالعلاقة بين الرسالية والعامل مناظرة زائفة ٢٠٠ فالعلاقة الاخيرة تمثل علاقة طبقية لاتمثلها الاولي .

ان هذا يتقونا الى غرضيتي الثانية، وهي النظر الى الخلافات السابق عرضها على ضوء البنيان الاجتماعي ، ويبدو من البهالة التاكيد على ان يكون البيروقراطيون المصريون في فترة محد على سواء الذين تعلموا في أوروبا لا لا لبراليون الا بمعنى محدود جدا " وبالرجوع في ايجاز الى الشخصيتين الاصلاحيتين المعروفتين في تلك الحقبة سيكون في امكاننا تقديرهما على أسس ايديولوجية ملائمة . وهاتان الشخصيتان اللتان يمكن للمرء ان يقيزهما هما الشيخ حسن العطار ( ١٧٦٦ - ١٨٣٥ ) المثقف المصري

الايديولوجية تأثير تحويلي على مجتمع معين . ولسوء الحظ فقد نحا اولئك الذين كتبوا عن التمدن نحو الاخذ بوجهة النظر العكسية ناظرين الى تطور الايديولوجية كعملية نظر مستمرة ، ما ان تبدأ حتى تستمر بقوتها الذاتية . . ولذلك وجد مؤرخو المدرسة الليبرالية في انجازات محمد على نوعا من انجاز مخططات نابليون . صحيح انه يوجد بالفعل عدد من التشابهات التي تلفت النظر ولكن في هذه الحالة كما هو الحال في غيره يضل التشابه نوعا من عدم التماثل .

لقد تطورت الليبرالية الاوروبية كتعبير عن المصالح الطبقية لبرجوازية التصنيع ، ولم يكن لهذه البرجوازية وجود في مصر في كلتا الفترتين المشار اليهما سابقا . وبدلا منها كانت توجد في فترة محمد على بيروقراطية حاكمة تساند التغيير التكنولوجي وخاصة تلك الفدرات التي لا تخدم بالضرورة الطبقة الوسطى المتواجدة . ان العلامة المميزة لليبرالية الاوروبية كانت المطالبة بالحرية حرية تضمنها دستور يقر الواجبات والحقوق ، ويجري وضعها جميعا في التطبيق من خلال بناء برلماني ، ولم يكن هناك في مصر في النصف الاول من القرن التاسع عشر مثل هذا المطلب لاسباب سوف نشير اليها .

لقد دخلت مصر اسلوب الانتاج الرأسمالي عبر رأسمالية الدولة وليس عبر رأسمالية المقاولات التجارية . لقد عملت الدولة ونجحت في المحافظة على نوع من الاحتكارات حتى اجبرت اتفاقية لندن محمد على على تحطيم هذه الاحتكارات وفتح سوقه للتدخل الاوروبي المباشر . فاذا ما حاول المرء التصدي للمهمة الصعبة ، مهمة تقصي الاساس الايديولوجي لهذه البيروقراطية البديعة فيسجد نفسه ميلا لان يبحث عنه كتعبير موحد عن مصالحها . الا ان لحظة واحدة من ايمان النظر ستبين انه على خلاف وضع أي طبقة كان الوضع داخل البيروقراطية في الاساس وضما راسميا يتضمن تدريجا واسعا في السلطة والثروة . وبالإضافة الى ذلك فان هذه البيروقراطية في الواقع كان ينقصها وضع النيمومة والاستقرار في اكثر فترات نشاطها . لقد كانت في حالة تعديل مستمر كي تلائم حاجات اللعظمت التي تواجهها والتي كان يملئها بدورها الصراع الدائر داخل

(١) ربما كانت أهم أشكال المساعدة الخارجية التي وجدها مصر في سنة ١٨٣٠ هي مساعدة السان سيوليين ، ولقد كانوا قراءات من ابييرالية الاوروبية الكلاسيكية يؤمن بالجماعية .

الاجتماعى الهامنى . ان امانة الكتابة والتي كانت علامة مميزة للروح البرجوازية ولدت مع محمود سامى البارودى الذى كانت فترة انتاجه الادبى اساسا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وهى الفترة التى سبقتها الان ( ٢ )

## فجر الرأسمالية المالية فى أوروبا

### وأنشأ الق ليبرالية فى مصر

مرة أخرى ، لكى يضع المرء يده على التحولات الايديولوجية فى مصر من الضرورى أن يلقى نظرة على تطورات الرأسمالية فى أوروبا . ومنذ بداية منتصف القرن التاسع عشر صدرت سلسلة من القوانين فى انجلترا كانت تكشف طبيعة التحولات التى تجرى فى تلك البلد .

« كانت انجلترا هى البلد الاول التى تسمح بقيام الشركات المساهمة » فمئذ ١٨٤٤ يمكن للشركات المساهمة أن تتشكل بمجرد التسجيل بمسامة بدون الحاجة للحصول على ترخيص من القصر أو البرلمان . ومنذ ذلك الوقت والشركات تتمتع بكل ميزات اكتسابها للخصخصة القانونية وهو وضع كان فى السابق محصورا على تلك الاتحادات التى تتشكل بمرسوم ملكى أو قرار خاص من البرلمان .

وعلى الرغم من أن قانون ١٨٤٤ سمح ببيع وشراء الحصص فإن مسئوليات حملة الاسهم ظلت بلا حدود . وفى ١٨٥٥ تم الاعتراف بمبدأ المسئولية المحدودة . وبعد ذلك أصبح حملة الاسهم غير مسئولين عن الديون العامة الا فى حدود حصصهم . . . ( ٣ )

ويلاحظ نفس المؤلف أن صدور هذه التشريعات الليبرالية كان متطابقا بشكل خاص مع تصدير رأس المال للاستثمار خلال الثورة التى أحدثتها هذه القوانين فى نظام الائتمان .

وإذا ما تركنا الان التحولات التى كانت تحدث داخل بنیان الرأسمالية الاوروبية ، فمؤد لسع سريع

الاول السدى استقطاع ان يعى أهمية التقدم العلمى الاوروبى ، وأول من دافع عن ادخاله فى مصر ، والشيخ رفاعة الطهطاوى تلميذ المطار الأكثر شهرة الذى واصل وطور أفكار اساتذته بعد عودته من باريس ، يبدو من غير الضرورى أن نسجل هنا القائمة الطويلة من الاجراءات التقدمية التى دافع كل منهما على ادخالها سواء فى مجال التعليم أو الطب الحديث ، وأهمية التعلم من الاوروبية الخ . فاهمالهم فى مجالات الاصلاح الثقافى تجعلهم بحق أكثر المتقنين المصريين أهمية فى النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولكن ما يأتى من هذا الصدد ليس مجرد مدى الاتجاهات الاصلاحية عند المطار والطهطاوى ولكنه غياب أى ايديولوجية فى كتابات المطار وكتابات الطهطاوى الاولى يمكن بها تاصيل الاجراءات الاصلاحية .

لقد رأى بعض الكتاب فى هذا الامر برهانا على التأثير الموقى للايديولوجية العقلانية ، وهذا صحيح ولكن بمعنى محدود وهو أن المتقنين ذوى العقلية الاصلاحية فى فترة ممتد على تم تطبيقهم لتمرير التغييرات الاصلاحية خلال قنصوات البيروقراطية ولم يترك لهم الا فرصة قليلة للانغماس فى المجهودات التى يمكن من طريقها خلق نظرة عالية وامة جديدة كما كان الحال فى أوروبا ، والتى ما أن تم صياغتها حتى كانت ربما تمجى التحول الذى كان جاريا من مجتمع اقطاعى الى مجتمع رأسمالى . ان المرء يمكنه أن يخصص كتاب الطهطاوى « تخليص الابرز » فى تلخيص باريز « دون أن يجد أقل تفهم للطبيعة الثقافية للدول البرجوازية . وبالمثل فى الاناشيد الوطنية التى كتبها للطهطاوى فى سنة ١٨٣٠ نجد الطهطاوى يعبر بها عن حيلولة ذات طبيعة سابقة على القومية .

ويمكن للمرء على وجه الخصوص أن يلاحظ أنه فى مجال اصلاح اللغة العربية وهو المجال المخرج أن المناقشة كانت فى بدايتها فقط حول القضية العامة لعدم الامانة والمبالغة التى يحتويها أسلوب السجع وهو أسلوب على المرء أن يستنتج أنه كان ذو فائدة بالنسبة للبيروقراطيين . فليد ابدى المطار رد فعل راع ضد هذا الاتجاه فى مجال الادب ، وهو رد فعل يرجع من وجهة نظرى جزئيا الى وضعه

( ٢ ) م . م . بدوى « البارودى والداهية الشعبية العربية الحديثة » Die Wele des Islams

— مجلد ١٢ ( ١٩٦٩ ) رقم ٤ ص ٢٢٩ — ٢٣٠

( ٣ ) حسان م . حيسى الرأسمالية والشركات غير الرسمية فى مصر ( باريس ، مكتبة بيشون ، ر . ديورال ) اوتيس ١٩٧٠ ) ص ٣٩ — ٣٦ . وهو الكتاب الاول الذى يتناول هذا الموضوع الهام من الزاوية القانونية .

لمصر اسماعيل في مصر • ان التغيير الاساسى الذى نلاحظه عن الفترة السابقة انه بينما كانت المبادرات الاقتصادية السابقة ترتبط بالبيروقراطية التى تساعدها بعض العناصر الخارجية ، فان هذه العناصر الخارجية الان برزت بشكل كبير بعد ان دعمتها التحولات التى اشرفنا اليها فيما سبق وانها أصبحت الان تسيطر على الاقتصاد . لقد أصبحت توجد الان مجموعة واسعة من الاجانب تعيش فى مناطق متمركزة مثل الاسكندرية والقاهرة فى تحالف مع كبار ملاك الاراضى والاقلية . وهذا التشكيل الديناميكي ارمى فكرة الريح واخذ يطالب باسم الليبرالية بحقوق وضمانات أكثر فأكثر من الخديوى • وبهذا المضمون انبثقت الليبرالية فى مصر • ان الاوروبيين المستغلين للمصادر الزراعية والتجارية المصرية طالبوا بالحقوق التى اكتسبتها من قبل الطبقة الوسطى الانجليزية فى مواجهة العرش والاسترقاق منذ وقت مبكر فى منتصف القرن الثامن عشر • فى تناقض ظاهرى أخير أنه فى نفس الوقت كانت الليبرالية الكلاسيكية يتم ادخالها الى مصر كانت تعاني فى أوروبا تطورا جديدا مختلفا لم يكن له انعكاس مباشر فى مصر • ذلك ان الليبرالية فى إنجلترا بعد ان جردت من بريقها الاول كانت تتحول الى سلاح للقوى المحافظة فى مواجهة نهوض البروليتاريا الانجليزية ( انظر اخلاقيات برادلى ) •

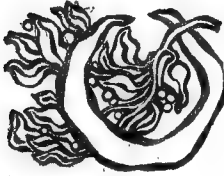
واذ تلقى نظرة على الاعمال العربية المبكرة فى التراث الليبرالى سنشير الى ثلاثة أعمال باختصار وكخاتمة • الاول كتبه الشيخ حسين الرصافى استاذ الادب فى دار العلوم التى كانت قد انشئت حديثا وهى المساء « مقال فى ثمانية كلمات » فهنا سجدته يحاول ممارسة تقليدية لاندخال ثمانى اصطلاحات سياسية ولكن برغبة جديدة لاستخدام معان جديدة بصيغ قديمة ، وهذا العمل كان يتبع نفس الطريقة التى اتبعها العملية الأكثر اهمية فى تلك الفترة ، كتاب رفاعة الطهطاوى « مناهج الالباب المصرية فى مباحج الاداب المصرية » فى عام ١٨٦٩ ، وكتاب الشيخ محمد عبده « رسالة التوحيد » ، وكتاب الطهطاوى هو تجميع وشرح لاسس المجتمع البرجوازي • فاذا ما أخذ مع ترجمته من الفرنسية للقانون المدنى الفرنسى « تعريب القانون المدنى الفرنساوى » فى عام ١٨٧٦ فان كتابات الطهطاوى لتمثل التعبير الأكثر تركيزا للمجتمع الليبرالى التى كتبت فى مصر فى القرن التاسع عشر • فاذا انتقلنا الى رسالة محمد عبده فان المرء يجد ان العوائق .اخيرة قد أزيلت من الطريق - فهنا نجد ان دراسة متقنسة للاسلام بواسطة المفتى الأكبر لمصر لم تجد أى موانع دينية هامة تحول دون تقدم الليبرالية مما خلق أساسا ايديولوجيا لتقدم البرجوازية المصرية •



# موقع الفكر الاسلامي الحديث

من الاتجاه

الليبرالي



محمد عمارة

في

● اننا عندما نتناول هذا الموضوع لا نعني أن فكر الأفغاني ومدرسته كان امتدادا للفكر الليبرالي الأوربي في الأرض العربية الاسلامية ٠٠ فلقد كان لهم منطلقهم الخاص والتميز ، وذلك بحكم اختلاف واقعهم عن الواقع الأوربي ، وتميز ميراثهم الحضاري من ميراث الأوربيين ، وايضا لان منطلق الحركة الليبرالية في أوروبا لم يكن منطلقا دينيا ، ولم يكن أصحابها حريصين على اقامة الوفاق بين فكرهم وموقفهم وبين قيم الدين وتصوراته ومعطياته ، بينما كان التقديد للفكر الاسلامي ولواقع المسلمين خاصة والشرقيين عامة هو المنطلق الذي انطلق منه الافغاني وتلاميذه في دعوتهم للثورة أو الإصلاح ٠٠ وهذا الاختلاف والتمايز هو الذي يقف وراء ما نراه في فكر هؤلاء المفكرين من وجود بعض قسّمات الموقف الليبرالي وغياب بعض القسّمات ٠٠ بل وجود قسّمات أخرى مضادة لما يراه الليبراليون .

● ان هذه القسّمات الليبرالية التي لتلقى بها في فكر هؤلاء المفكرين المسلمين لا يصح النظر

آية صفحات تكتب ، كي تصدى لسراسة موقع الفكر الاسلامي الحديث من الاتجاه الليبرالي ، لابد لنا من التنبيه أولا الى عدد

من المقدمات والعناصر التي لابد من طرحها والتبديد بها للدخول في صلب الموضوع - فمثلا :

● نحن نعني بالفكر الاسلامي الحديث : حركة البحث والاحياء التي كان طليعتها ورائدتها الفيلسوف الثائر جمال الدين الافغاني ( ١٨٢٩ - ١٨٩٧ م ) ، والتي بنى بنورها ، على وجه الخصوص ، في منوات اقامته بمصر ( ١٨٧١ - ١٨٧٩ م ) ، وهي الحركة التي امتدت في حياته ومن بعد وفاته ، وان كنا نقصر في تناولنا هنا على قسّماتها عند الافغاني وحده ، لضيق المقام عن استيعاب دراسة هذه الحركة عند غيره من أمثال محمد عبده ( ١٨٤٩ - ١٩٠٥ ) ، والكواكبي ( ١٨٥٤ - ١٩٠٢ م ) ، ولان الافغاني كان أعظم مفكرى الثورة والإصلاح الاسلامي في النصف الأخير من القرن الماضي على الإطلاق .

## محمد عبده

(١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)



■ أهم مفكر مصري في العصر الحديث  
تكونت من حول آثاره الفكرية ومواقفه العملية  
مدرسة فكرية الترت ولا زالت تؤثر حتى الآن  
في مصر والعالم العربي والإسلامي

● فكرة السياسي بدأ بمسدا من الموقف  
الليبرالي . فطاع بدأ - قبل الثورة العرابية -  
منافسا للحكم النوري النيابي ، ولا يرى تقييد  
الحكومة بالدستور بحجة أن ذلك لا يلزم بدون  
وجود « رأى عام » ، وهو ما راه غير متوفر  
في مصر .. واذاء الثورة العرابية تعاطف  
معها وانضم إليها ودافع عن الحكم النوري  
النيابي وعن الدستور . ولكنه ظل يحدد تركيز  
السلطة في فرد مفيد بالقانون والدستور ..  
وبعد فشل الثورة وعونه الي مصر من المهجر  
دافع عن فكرة « الحسد العادل » الذي لا يرد  
للشخص كي يفضي به ويأهله .

ولكنه أدم في الجوانب العقلية فكرا متقبعا  
يقف به على أرض الليبرالية .. ومن أهم  
جوانب فكره « العلمانية » التي فسر على  
شواكها موقف الإسلام من السلطة الدينية ، فطد  
فكر أن الإسلام ما جاء إلا لإلهام السلطة  
الدينية ، وإن الحكومة فيه مدنية . وأنه حتى  
مناسب « الحسي » و « القاضي » و « شيخ  
الإسلام » هي مناصب « مدنية » لا يحق  
لأصحابها أن يتعدوا سلطان الدين .

« تجديد المخططات المصرية مع الدول الأجنبية -  
بعد أن ضعفت الإمة المصرية بانقطاعها المسد  
المسد - مما أذهب عليها داء الوحشة  
والإنفراد » كما يقول رفاعة الطهطاوى ..

والذين يتبعون دراسة فترات الاحتكاك بين  
الشموب والحضارات ولمسبون جيدا ذلك للتفاعل  
والتأثير والتأثر فسي « القيسم » و « الأفكار »  
و « أدوات الصراع » .. فبعد الفتق العربي ،  
ودخول أمم ذات حضارات وثقافات عريقة وغنية  
في الامبراطورية العربية الإسلامية واجهه  
« المعزلة » مثلا الجوانب التي رفضوها كرى  
فكريات الهند وفارس واليونان بصراع كرى  
تسلحوا له بأسلحة الفلسفة اليونانية ، بعد أن  
ضموا ما وافق وطور الواقع الذي نشأوا فيه ..

اليها باعتبارها « نبتا » أوروبا استعاره هؤلاء  
المفكرون من الحركة الليبرالية الأوروبية ، وإنما هي  
« نبت محلي » أصيل غرسه هذه الحركة في أرض  
الواقع المصري والشرقي عندما استوعب روادها  
حقائق هذا الواقع وعوا تراثه الحضاري  
الضارب في أعماق التاريخ ، وبالذات تراث  
العصور الذهبية لهذه الأمة .. أما الذين يرون في  
هذه القيمات فكرا أوروبا استعاره هؤلاء المفكرون  
فهم أصحاب الموقف الرجعي والجامد والمحافظ  
الذين حاربوا فكر هذه المدرسة وانصوبوا روادها  
العداء ..

.. وهذا لا يعني أن الصلة كانت مقطوعة بين هؤلاء  
المفكرين وبين الفكر الليبرالي الأوربي ، فلقد قرأوا  
للمفكرين الأوربيين ، ثم رحلوا إلى أوروبا وعاشوا  
فيها - خصوصا الإغاثني ومحمد عبده - .. ولكن  
الإيم الذي يقف خلف هذا التماثل والتشابه في  
هذه القيمات هو تشابه الواقع المصري الذي كانت  
تتشأ فيه طبقة بورجوازية تتطلع إلى عالم مختلف  
كيفيا عن عالم الاستقراطية التركية الانتقاعية  
الذي ساد قرونا في ظل الدولة العثمانية .. تشابه  
هذا الواقع بالسواقف الأوربي الذي ظهرت فيه  
الحركة الليبرالية عندما كانت التغيير عن عالم  
البورجوازية الثائرة على عالم أمراء الانتقاع  
والإباطرة والباباوات ..

وخلف هذا التماثل والتشابه أيضا يقف المد  
الاستعماري والزحف الامبريالي الأوربي على بلاد  
الشرق والشرقيين .. ذلك الزحف الذي لم يقل  
إلى الشرق حضارة الغرب ، ولكنه كان بمثابة  
التيار الكهربائي الذي « جس » الشرقيين ، فلم  
يصغفهم إلى حد الموت ، ولكنه أيقظهم من سبات  
العصور الوسطى والمظلمة التي خيمت عليهم تحت  
حكم المالك والعثمانيين ، فكانت البدايات التي  
أعقبت الحملة الفرنسية ، والتي غدت عملاقة في  
مدرسة الإغاثني « الثورية في بعض الجوانب -  
والاصلاحية في جوانب أخرى » ، ضما أرادت أن  
يتصدى الشرق لهذا الزحف الاستعماري متمسحا  
بنفس الأسلحة التي مكنت هذا الغرب من بلوغ ما  
بلغه من قوة وجبروت .. وذلك دون أن يفقد الشرق  
عناصر قوته الخاصة ومميزاته الصالحة للمطاء  
والقابلة لتطوير حياته ، ودون أن يتم اقتلاع  
الشرقيين من واقعهم وتراثهم - بالتفرنج ، والتقليد  
للأوربيين ..

فالقيمات الليبرالية في هذه المدرسة - إذا -  
هي ثمرة للعناصر المتشابهة في الواقع الطبقي ،  
وكذلك لاحتكاك بين الشرق والغرب الذي نشأ منذ  
حملة بونابرت سنة ١٧٩٨ م .. وبالذات بعد قيام  
الدولة الحديثة في مصر بقيادة محمد علي ،  
وهي الدولة التي فتحت النوافذ على العالم ، فتم

## عبد الرحمن الكواكبي

(١٨٥٤ - ١٩٠٢ م)

● ولد في حلب ، وكلف فيها ، عن طريق الصحافة ، ضد سلطة العثمانيين ، ودخل السجن واضطهد ، ثم هاجر إلى مصر سنة ١٨٩٩ م .. وفيها نشر أفكاره عن الحرية والاستبداد ، وبنى الأفكار التي استلهمها وتأثر بالفكر الليبرالي الأوروبي ، وقدم في ( طلائع الاستبداد وممارع الاستبداد ) جوهر الموقف الليبرالي في الحرية والديمقراطية مطبقا على واقع العرب ، خصوصا من يعيشون منهم تحت نير الحكم العثماني .

● ولد دافع في كتابه ( أم القرى ) عن ضرورة قيام التنظيم السياسي ، وضرورة الأخذ بطريق العدالة الاجتماعية التي نادى بها الإسلام . كما قدم نموذجا للأحزاب والنظام الداخلي لمجمع سرية قبل أن كان لها نصيب في الواقع والحقيقة وأنها لم تكن مجرد تخيل من الكواكبي .. وله في القومية والعروبة آراء تجعله من رواد عصر النهضة العربية في هذه الميادين .

ضف البورجوازية المصرية والشرقية يومئذ ، وبسبب من النشأة الشعبية لأعلام هذه المدرسة الفكرية .. وبسبب من انتمساف الأفغانى بالذات إلى الجماهير الشعبية وتحليقه الإمال طليها في النضال ضد الاستعمار .. ولأسباب فكرية تمثلت في انصار كثير من المفكرين المسلمين القدامى الذين كتبوا في ( الأموال والخراج ) وفسروا آيات القرآن الاجتماعية ، احتسازهم إلى صف « الجماعة » ومناصرتهم للعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى .. لهذه الأسباب وغيرها وقفت هذه المدرسة الفكرية في المسألة الاجتماعية على يسار الموقف الليبرالي ، فأتخذ محمد عبده مثالا موقفا « راديكاليا » من قضية الأموال والأغنياء والفقراء .. وتحدث الكواكبي عن الاشتراكية داعيا لها ومحذرا أياها .. وغتم الأفغانى رحلة تطوره الفكرى بالدعوة إليها ، بل والقول بحتمية سيادتها جميع أنحاء العالم في يوم من الأيام ؟

أما الفارق الجوهرى بين قسما هذه المدرسة الفكرية وبين الموقف الليبرالى ، والذي لا يمد موقفا أكثر تقدما من الليبرالية ، وإنما هو مختلف عنها فهو موقف الشيخ محمد عبده من نظام الحكم ، الذى انتاح فيه إلى جانب سلطة الفرد المفيد بالقانون ، والذي تطور إلى درية إلى الدعوة

وعندما أخذت أوربا تستيقظ بعد عصورها الوسطى والمظلمة اتخذت من فلسفة « أرسطو » كما وصلتها فى شروح « ابن رشد » سلاحا تواجه به اللاهوت الكنسى الضاغط على أنفاسها ، ويومها استمرت الكنيسة - ممثلة فى « قوما الأكويني » نفس الأسلحة التي حارب بها « الإمام الغزالي » الفلسفة والفلاسفة ، كى تحارب بها « الشديين اللاتين » .. فذلك إذا قانون التأثير والتأثر والتفاعل فى فترات الاحتكاك - السلمى أو الحربى - بين الشعوب والحضارات .. وهو الذى يقف وراء ما سنشهد من قسما ليبرالية فى فكر الأفغانى ، وأيضا وراء ما نجد من تمايز وفروث بين فكره وفكر الليبراليين الأوربيين ..

أما القسما الليبرالية التي نستطيع أن نتمسها فى حركة الفكر الإسلامى الحديثة هذه فإن فى مقدمتها :

١ - العقلانية التي واجهت بها هذه المدرسة الموقف الذى ساد الشرق لعدة قرون ، ركن فيها أهله إلى « النقل » و « ظواهر النصوص » ، واعتمدوا فيها على « التور » و « الشخصيات » المحفوظة دون وعى ، أو « الموسوعات » التي تجمع اشقات ما دونه القدماء ، فون ابداع أو ابتكار أو إضافة أو تجديد ..

٢ - النزعة التحررية التي واجهت بها هذه المدرسة النظام الاستبدادى الفردى الذى ساد الشرق عدة قرون ، حتى ليكاد يصعب على الباحث تلمس الفترات التي نفص فيها هذا الشرق عن كامله هذا الاستبداد ؟

٣ - العلمانية التي واجهت بها هذه المدرسة تراكم على تعاليم الإسلام من « قيم » و « أفكار » غريبة عن أصوله الجوهرية واليكبر ، وهى الإضافات التي أدخلت فيه نظرية « الحق الإلهى » الاقتصادية ، وأنظمة وطقوسا تكد أن تصاكى « الكبتون » الغريب عن جوهر هذا الدين .

٤ - نقد النظام الطبقي المتوارث والثابت ، وهو النقد الذى وجهته هذه المدرسة إلى نظام الاستقراطية التركية ، عندما كان هذا النظام يمثل حجر عثرة فى سبيل نمو طبقة بورجوازية وطنية جديدة ، تحترم العمل ، وتنفذ حياة البطالة والتبطل ، وتسمى إلى أن يكون السعى والكسب والثروة هى المعايير التي تصدد الوضع الاجتماعى ، وليس النسب والنسب الموروث .

وهى هذه القسمة الأخيرة تواجهنا فروق تميزها عن الموقف الليبرالى فى هذا المجال .. فبسيب من

لنظرية « المستبد العادل » الذي لابد للشرق منه كي يقيم له ولائله الصالح والاصلاح ١٤ (١) .

## العقلانية الإسلامية

في الفكر الإسلامي ، بل وفي الفكر الانساني عامة ، أنماط متميزة ودرجات متفاوتة من الإيمان بالعقل والاطمئنان الى قدراته والثقة فسي معطياته .. وفي هذا الفكر أيضاً مواقف متعددة ازاء المنطق الذي يدعو الفكر الى البدء منه .. فمن الفلاسفة والمفكرين من دعا الى اتخاذ العقل المنطوق الوحيد ، وحيد أعمال النصوص الماثورة عن الالهيين ، وبإذات ما تعلق منها بالقيدييات ، ومن الفلاسفة والمفكرين من دعا الى عدم أعمال النصوص .. وأعلام مدرسة التفكير الإسلامي وجعل لها جمهورها وهم عامة الناس ، في نفس الوقت الذي أعلا فيه من قدر العقل واتخذة الاداة الاولى والوحيدة في البحث عن تفسير لامهات المشاكل الفلسفية والقضائية الرئيسية التي انصبت وتتنصب علامات استهقامها امام الفكر البشري عبر القرون ..

ولذلك فنحن نعرف في تراثنا واثار الانسانية أن هناك : « فلاسفة » ، وأن هناك « هلامسة الهيون » .. لأن من الفلاسفة من رفض ما سوى معطيات العقل واثرات بحثه وتفكيره ، ومنهم من استخدم هذا العقل في تفسير « النصوص العقلية » بعد أن أقر وأمن بأهمية وضرورة معطيات هذه النصوص .. وأعلام مدرسة التفكير الإسلامي الحديث هم من هذا الفريق ، فلاسفة الهيون .. ولذلك فنحن نسمي « العقلانية » التي كونت قسمة من قسومات مدرستهم : « العقلانية الإسلامية » .. وأن كنا ننيه الى تفاوت مستوى هؤلاء الأعلام في هذا الميدان .. ونؤمن بأن أكثرهم فروسية في الميدان الفلسفي هو الافغاني ، ولذلك كان أجودهم بأن يتخذ نموذجا في حديثنا هذا من العقلانية الإسلامية التي تميزت بها مدرسة الفكر الإسلامي الحديث .

في تراث الافغاني صفحات فلسفية كثيرة ظلت حتى الآن بعيدة عن أيدي القراء والباحثين ، بل ظلت حتى الآن مغمورة الى غيره ، وخاصة الشيخ محمد عبده .. ويعد أن نشرت أعماله الكاملة

## الإسلام وأصول الحكم

■ أسره مؤلفه الشيخ علي عبد الرازق :  
القاضي للعرض بمحكمة المنصورة الابتدائية في سنة ١٩٢٥ م .. فأنظر العواصف في الحياة السياسية والفكرية وأحدث من الدوى والاضار ما جعله مغلما بارزا من معالم حياتنا الفكرية ، يصرف النظر عن الانطلاق أو الاختلاف حول ما اشتمل عليه من قضايا ومضامين .. فقد كان « ذا ثور » ، قد لقي الخلافة العثمانية في ٢ مارس سنة ١٩٢٤ م ، ولوح الانجليز للملك فؤاد بمنصب الخلافة على المسلمين ، هارلين الى أن يصبح أكثر فعالية ومطوعة في أيديهم في معركتهم ضد الولد وبعد زغول وبهاندلين أيضا الى ظهور امام مسلمي الهند بظهر محيي الخلافة الإسلامية ، وذلك لجذب هؤلاء المسلمين الى صف حكومة الهند الانجليزية وأحداث الانقسام بين المسلمين والمهندوس في وقت كانت فيه الحركة الوطنية الهندية تدبرات لترسم خطى ثورة سنة ١٩١٩ في مصر التي توجده فيها الهلال والصليب .. وبكتاب ( الإسلام وأصول الحكم ) قال الشيخ علي عبد الرازق : « يوعي ويشرح مبادئ فيما يتعلق بالملك فؤاد ، وبالنبوة والدعوى فيما يتعلق بمخطط الانجليز في الهند » قال الشيخ علي عبد الرازق لهذا المخطط : لا .. ثم لا ١٩٠٠

● والقصة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب هي أن الإسلام دين لا دولة وأن الرسول نبي مبلغ وليس حاكما أو مؤسس دولة ، وأن نظام الخلافة الذي عرفه التاريخ السياسي للمسلمين لا صلة له بالإسلام كدين ، ولا دليل عليه من القرآن أو السنة أو الإجماع .. وأن المسلمين أحرار في اختيار نظام الحكم الذي يريدونه .

● لقد قاد الله فؤاد - من خلف الستار - الحركة ضد الكتاب وصاحبه ، فاعتقد ( هيئة كبار العلماء ) محاكمة تادييبية للمؤلف التهمت بالحكم عليه بما يشبه « التجريد من حقوقه المدنية » ، علما حكمت بفصله من « تليقية » وتحرير توليه المؤلفات المدنية أو الدينية ١٩٠٠

توفرت على تحقيق الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده .. وخلال السنوات التي أمضيتها في هذا العمل كُشف لي التحقيق العلمي للنصوص عن عشرات من النصوص هي للافغاني ، ومنسوبة خطأ الى الاستاذ الاسلام .. ومنها كتب ورسائل فلسفية ، لا يمكن أن يدرس الموقف الفيلسفي للافغاني دون أن

[١١] حتى لا تطول هذه الدراسة لنخرج عن إطارها الرسوم مسنوجة الحديث عن « العلمانية » عند الاستاذ الامام محمد عبده ، وعن موقفه من النظام السياسي الى فرصة اخرى .

وايضا الكثير من المواقف .. ولكننا سنكتفى هنا بتقديم عدد من المواقف الفكرية التي تبرز هذه القسمة الليبرالية في فكره :

**العلاقة بين العقل والنقل :** تصدى الأفغانى لاولئك الذين يقولون ان « باب الاجتهاد » قد أغلق منذ قرون ، وأنه لا مجال للإبداع والابتكار ، ومن ثم فلا تجوز مخالفة آراء السابقيين .. وكان الفارق بين موقف الأفغانى وموقف خصومه هو « الفارق بين الحياة والموت ، بين الثروة والجمود ، بين الحركة المتدفقة المتطورة للقرى الجديدة النامية والسكون القاتل لجميع الانقطاع ، بين احياء الامة أو بقائها فريسة ولقمة سائفة في قبضة الزحف الاستعماري الأوربي والتخلف الذي فرضته « دولة الرجل المريض » .

ولقد طرق الأفغانى « باب الاجتهاد » الموصد بنطق : ان السابقيين كانوا رجسالا فُسكروا لمصرهم ، ثم تطورت المجتمعات ، ونحن رجال لا بد ان نقدم الجديد لهذا العصر الجديد .. فقال : « اتنى لا أرتاب بانه لو سمح لى أجل أبى حنيفه ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وعاشوا الى اليوم ، لداموا مجدين مجتهدين ، يستنبطون لكل قضية حكما من القرآن والحديث ، وكلما زاد تمعقهم وتمعنهم ازدادوا فهما وتدقيقا » (٢) .. وذلك لأن التشريعات إنما تتبدل بتطور الزمان ، وأن السابقيين إنما « أتوا بما ناسب زمانهم وتقارب مع عقول جيلهم » وأن « تبدل الأحكام بتبدل الزمان » يجعل من الخطأ الذي لا يفتر أن نقف موقف « الجمود والوقوف عند القوال » أناس هم أنفسهم لم يبقوا عند أقوال من تقدمهم ، (٣) .

وهذا الاجتهاد الذى دعا اليه الأفغانى كان سبيله العقل ، فلقد نادى الرجل بأطعام العقل مكان السيادة فى تقسيم النصوص ، والاحتكام اليه عندما تتعارض ظواهر هذه النصوص مع معطيات العقل وبراهينه ، وذلك لأن القرآن قسده أتى بالكليات والمعميات فيما يتعلق بهذا العقل ، وتفسير هذه الكليات والإشارات إنما يكون على ضوء أحكام العقل ومتجزآت العلوم التى وصلت اليها حضارة العصر ، والتأويل لظواهر النصوص هو السبيل الى هذا التوفيق المنشود « فإذا لم نر فى القرآن ما يوافق صريح العلم ، والكليات »

تعود نسبتها اليه وتوضع فى هذا الإطار بين يدي الغراء والباحثين ..

ومن هذه النصوص الفلسفية (رسالة الواردات فى سبب التعليلات) والتعليلات التى شرح بها الأفغانى ما كتبه جلال الدين الفانى القوائى على كتاب (المقائد) لعبد الدين الإبيسى .. وبالطبع فليس هنا مجال للحدوث عن مضمون هذه النصوص الفلسفية ، وإنما الامر الذى نريد أن نلفت اليه النظر هو ان الرسالة الاولى قد ابلاها الأفغانى سنة ١٨٧٢ م ، والتعليلات - وهى تكون كتاب كبيرا - قد ابلاها سنة ١٨٧٥ م - وكان محمد عبده لا يزال تلميذا بالزهر - وفى هذه الفترة لم يكن يصغر من بطرق الباحث العقلية النظرية فى الفلسفة الإسلامية سوى الأفغانى . على وجه الإطلاق وبلا أية تحفظات ؟ ! فهو رائد التجديد فى هذا الميدان دون جدال . الامر الثانى الذى نريد أن نلفت اليه النظر - وهو أكثر أهمية - هو أن تعليلات الأفغانى التى تشير اليها تضع يدنا على حقيقة كبرى وهامة عندما نرى سمة اطلاع هذا الفيلسوف على الجوانب المتعددة والفنية للتراث العرب والمسلمين فى الفلسفة والأدبيات ، وانطلاقه هو باضافاته وتفسيراته من فوق أرضية هذا التراث .. فالكثيرون يفسدون أن تخلف الملمية العربية على ذلك التاريخ عن تقديم كنوز التراث هذه قد حال بين مثل الأفغانى وبين الانطلاق من هذا المصدر العريق الإسلامى ، ولكن احاطة الرجل بتيارات ذلك التراث ومدارسه الفكرية وعرضه لآراء اعلامه وخصوصهم الفلسفية يجعلنا نحصر دور « مكاتب المخطوطات » التى كانت مصدر بحثه وقرأته ، ودور الكتب التى كان قد حققها ونشرها يومئذ المستشرقون الأوربيون .. فكتابات الأفغانى الفلسفية هذه ، وهى التى كانت رائدة فى هذا الحقل فى عصر نهضتنا وبعثنا وأحيائنا ، جليل على المنطلق العربى الإسلامى للقبسمة العقلانية التى تميزت بها مدسسته الفكرية ، وهى القسمة التى أرساها الرجل قبل رحلته الى أوروبا وحياته فى البيئة الفكرية للأوربيين .. فالامر اذا لم يكن « استعارة » من الليبرالية الأوروبية ، وإن كان حدوث التاثر والاستفادة ، خصوصا بعد رحلته الأوروبية ، هو أمر وارد وواجب الحساب .

ونحن اذا تنبنا « قسمة العقلانية » فى تراث الأفغانى وجدنا الكثير من الملامح والتفاصيل ،

[٢] الاموال الكاملة لجلال الدين الأفغانى ، مع دراسة عن حياته وآثاره دراسة وتحقيق محمد هبة . ص ٢٣٠ طبعه القاهرة سنة ١٩٦٧ م .

[٣] المصدر السابق . ص ٢٢٩ .

اكتفينا بما جاء فيه من الإشارة ورجعنا إلى  
التأويل . إذ لا يمكن أن تأتي العلوم والمخترعات  
بالقرار صريحة واضحة ، وهي في زمن التنزيل  
مجهولة من الخلق كاملة في الخفاء لم تخرج لحيز  
الوجود ، كما أن القرآن يجب أن يجل عن  
مخالفته العلم الحقيقي ، خصوصاً في  
الكليات (٤) .

ومن الأمور التي أهتم بها الإفغانى ، لقمتها  
بقدرة الإنسان الفكر وأمليته وجدارته بالاجتهاد  
والابتكار والإبداع - وهي قسما للأنسان الفرد  
في الموقف الليبرالي - تحديد مكان هذا الإنسان  
في الكون ، ومركزه الممتاز في العلاقة القائمة بينه  
وبين هذا الكون ، وهو في تصوير علو قدر الإنسان  
هنا يستعير عبارة الفيلسوف الصوفي محيي الدين  
أبو عربي التي تقول : « يحسب الإنسان انه جرم  
صغير ، وفيه انطوى العالم الأكبر ! » ثم يمشي  
قائلاً : « نعم » ان الإنسان من أكبر أسرار هذا  
الكون ولستوف يستجلي بعقله با غموضه وخفيه  
أستار الطبيعة ، وسوف يصل بالمعلم وإطلاقي  
سراج العقل إلى تصديق تصورات ، فيرى ما كان  
من التصورات مستحيلاً قد صار ممكناً ، وما  
صوره جموده ، وتوقف عقله عنده بأنه « حيال »  
قد أصبح « حقيقة » . (٥) .

وهذا الموقف الذي يطلى من قدر الإنسان وقدرته  
على نفس كل الأسرار الكونية يتحدد أكثر وأكثر  
عندما نرى أن الرجل قد أبرز المعالم المادية كخصر  
رئيسي لفكر الإنسان ، بل وقدم لنا صيغة فلسفية  
بشيدة العمق والتقدم للعلاقة القائمة أبداً بين  
الفكر وبين المادة في هذا الكون ، والصلة التي بين  
الأفكار وبين الأعمال ، فنراه يتحدث عن أن  
الملاحظة ( الشهود ) تحدث « فكراً » ثم  
يعدو « الفكر » إلى التأثير في « العمل » والواقع ،  
ثم تستمر علاقة التأثير المتبادل والتأثر المتبادل  
دائماً وباستمرار لتحديث التغيير الدائم المستمر في  
كل الأشياء ، وذلك عندما يقول : ان « كل شهود  
يحدث فكراً ، وكل فكر يكون له أثر في داعية يدعو  
أليها ، وعن كل داعية ينشأ عمل » ثم يعدو من  
العمل إلى الفكر ، دور نفسه بل ، ولا ينقطع  
التفاعل بين العمل والأفكار مادامت الأرواح في  
الاجساد ، وكل قبيل هو لأخر عماد ، آخر الفكر  
أول العمل ، وأول العمل آخر الفكر » (٦) .

## في المستشرق أنجاهلى

■ نلت كتاب يحدث شجة كبرى ومعرفة  
حاميه في حياتنا الفكرية الحديثة . بعد (تحرير  
المراد) و (الإسلام وأصول الحكم) ..  
والكتاب محاضرات ألقاها المذكور عليه حسين  
على طلبته بكلية الآداب بالجامعة المصرية ،  
ولكن الشجة لم تحدث إلا عندما أخرج كتاب  
في سنة ١٩٢٦ م .

● والقضية الجوهرية في الكتاب ان المؤلف  
قد تناول دراسة تاريخ « ب العربي » ، والشعر  
الجاهلي بالذات ، بالملمح ، والتأثير ، الذي  
ينطبع « أن يلجود الباحث من كل شيء كان  
يعلمه من قبل ، وإن يستلبي موضوع بحثه  
حالي الدهن مما قيل خلوا تماماً ، بحيث ينجرد  
من عواطفه القومية والدينية ، وينطلق من فوق  
أرضيته الفكرية في كل شيء لم يمس بها من  
اليقين » .

● وفي بحث المذكور طه حسين عن نصالة  
الشعر الجاهلي ، وعن انتحاله ، ناقش المؤلف  
التي كانت تدرس بها حياتنا الأدبية القديمة ،  
سواء في الأثر أو في دار العلوم ، وقال ان  
هذه المناهج لا تصنع أدباء ولا تكون ناقلين ،  
والأدب عرصة لوجهة نظر حول أثر العصبية  
العربية والدينية والسياسية في لحن الشعر  
وصيته للجاهليين تعرضه لتدليل خصوصه  
بالخصوص الدينية المتعلقة بالتاريخ ، وخاصة  
قصة الإبل : إبراهيم واسماعيل ، والعلاقة  
بين الإسلام وبين إبراهيم ، فشك في هذه  
النصوص الدينية القرآنية ، من موقع البحث  
العلمي لا الديني . قالاً : « ليس لي يد من أن  
أقول لهم : ان هذه النصوص لا تلتزم من  
الوجهة العلمية » .

● ولما رتباطات واسعة بين المجتمع العربي  
والعربي يومئذ ، في مقدمتها النähr المأخوذ  
والتقليد ، ان الكتاب يمس الإسلام ، دين  
الدولة الرسمي ويمس نبيه إلى الحد الذي لا  
يمكن السكوت عليه .. فبدأت الحركة ضد  
الكتابات صاحبه على عدة جهات .. فعلى  
الهيئة الفكرية تناولت الصحابة النفسية  
بالمهجوم أو الداع ، وصدرت كتب عديدة تهاجم  
الفكر طه .

وعلى صعيد الجبهة القانونية فوات البلاغات  
الرائدات العام طلب مصادرة الكتاب ، وبمعاينة  
صاحبه ، وقضاه من الجهات .. ولكن تطبيق  
التأثير قد انتهى إلى حفظ الأثر الأدبي في ٣٠  
مارس سنة ١٩٢٧ .

وانسجاماً مع هذه المقلاتية وتلك الفتنة التي  
أعطاهها الإفغانى للإنسان الفكر أعلن الرجل أنه لا  
حدود أمام اقتضارات الإنسان الفكرية على  
الطبيعة والكون والمجهول ، شريطة أن يتصرف العقل

[٤] المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ م

[٥] المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ م

[٦] المصدر السابق ، ص ١٠٤ م

● ففي أوروبا كانت الحركة الماسونية قد ازدهرت كتيار فكري ونشاط على يناهض سلطة البشاة الكنسية المتحالفة بسع الإباطرة وأمراء الاقطاع ، ويناصر حرية البحث العلمي ، ويدعو الى فصل الدين عن الدولة ، ويرفع شعارات الثورة الفرنسية عن ( الحرية ، والامتناع ، والمساواة ) . ومن ثم أصبحت هذه الحركة ، في مجملها ، وخاصة في بداياتها ومن خلال أهدافها المعلنة ، جهوداً فكرياً ونشاطاً عملياً يناهض الليبرالية والليبراليين .

ولقد ظن الإفغانى صدق الحركة الماسونية في مصر ، وتوهم جدية ما ترفعه من شعارات ليبرالية فائض الى محفلها . . . وعندما اكتشفت له حقيقة هذا المنحل ، وجهن أهله عن مقاومة سلطان الحكومة المصرية المستبدة ، ومما لا اعضائه للنفسد الإنجليزي الزاجف على البلاد . - أعلن الثورة عليهم ، وكان خطابيه الذي هاجمهم فيه مركزاً على موقفهم من الحرية ، مما يمكن لنا الموقف الليبرالي لدى الإفغانى من قضية الديمقراطية والحرية - ويجسده الى حد كبير . . . لقد قال : « كذا لم تحفل الماسونية في سياسة الكون ، وإذا آلت الهاء التي بيدها لم تستعمل لهدم القديم ولتشديد معالم حرية صحيجة وأخام ومساواة ، وتذك صروح الظلم والعتو والجور : فلا حملت يد الأحرار مطرقة حجارة ، ولا قامت لبنانيهم زاوية قائمة ؟ » أول ماشوقتي للعمل في بناية الأحرار عنوان كبير خطير : ( حرية ، مساواة ، أخاء ) غرض : ( منفعة الإنسان ، سعي وراء فك صروح الظلم ، تشييد معالم العدل المطلق ) . . . ولكن ماسونيتكم ، أيها الأخوان ، اليوم لا تتجاوز « كيس أممال » و « قبول أخ » يتلى عليه من أساطير الأولين ما يمل ويحل في عقيدة الداخل ، ويستقط مكانة الماسونية لدى عينيه » . ( ٩ ) .

وهو موقف يؤكد انحياز الإفغانى الى الفكر الليبرالي في الديمقراطية والحرية ، وسعيه للنضال على دروبها مسلحاً بهذا اللون من اللون التفكير . . .

● وعندما تأكد الإفغانى من خيانة الحفل الماسونى المصرى لشعارات الماسونية الطنسية ،

الانسانى من قيود الإرهام ، فيقول : « لآه ! إذا ظفر العقل في هذا العراك والجذال ، وتقلب أقدامه على الإرهام ، واستطاع فك قيوده ، ومشي مطلق السراح . لا يلبث طويلاً الإواء قد طار بأسرع من العقبان ، وغاص في الدجار يسابق الصبيان ، وسخر البرق ، بلا سلك ، لحمل جيساره ! ! » وتحدث عن بعد أشهر مع غيره كانهفاب قوسين أو أدنى ، وهل يبقى مستحيلاً إيجاد مطية توصله للقرى أو الأجرام الأخرى ؟ وما يدرينا بعد ذلك ما يأتيه الإنسان في مستقبل الزمان إذا هو طائر على هذا السير لكشف السر بعد السر من مجموع أسرار الطبيعة التي ما وجدت الا للإنسان وما وجد الإنسان الا لها » ( ٧ ) .

فهو هنا يقدم نظرة جديدة وتقييماً جديداً للإنسان وقدراته ، وهي نظرة وبديع تختلف تمام الاختلاف عن تلك التي كانت سائدة ومعتققة فيما قبل عصر النهضة ، وظهور الفكر الليبرالي عند الأوروبيين .

ولم ينس الإفغانى أن يبينه الى أن هذه المنجزات التي اختص العقول بانجازها نليست مما تستسيخ الجماهير ولا العامة قبولها بيسر وسهولة . . . ذلك أن معطيات العقل كثيراً ما ترفضها الفطر المريضة ، ولا تستسيخها افهام العوام ، لأن « العقل لا يوافق الجماهير ، وتعاليمه لا يلقها الا نخبة من المثنورين » والعلم - على ما به من جمال - لا يرضى الإنسانية كل الارضاء ، وهي التي تتمنش الى مثل أعلى ، وتحب التحليق في الافاق المظلمة السحيقة التي لا قبل للفلاسفة والعلماء برؤيتها ، أو ارتيادها ( ٨ ) .

والحديث هنا عن « نخبة المثورين » ملج من ملج الفكر الليبرالي بكل تأكيد .

## الديمقراطية الليبرالية

فستطيع أن تقول أن جوهر الموقف الليبرالي يصد قضية الديمقراطية والحرية قد تجلى بعمق وإصالة في موقف جمال الدين الإفغانى بهذا الخصوص . . .

[٧] المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٦٥ .

[٨] المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

[٩] المصدر السابق ، ص ٥٢٠ ، ٥٢٢ .

ومهادته - على الأقل - للنفوذ الإنجليزي الزاحف على مصر ، أعلن استقالته من هذا المحفل ، وبد خطاب ثوري ألقاه في مؤتمر المحفل كان يشهده يومئذ ولي عهد إنجلترا ، « » وقام بإنشاء محفل ماسوني شرقي أشرف هو على تنظيمه واختيار أعضائه ، وجعل علاقته بالمحفل الفرنسي كى يستفيد من التناقض الذى كان قائما يومئذ بين الفرنسيين والإنجليز على النفوذ قسى الشرق ، والذى جعل الفرنسيين يناوئون الطماع إنجلترا فى مصر ، ومن ثم أقام أرضا مشتركة بينهم وبين الوطنيين المناهضين لهذه الأطماع .. وفى هذا المحفل أقام الأفغانى دوائر « للانشغال » و « المالية » و « الجهادية » و « العقائدية » .. الخ .. الخ . كى يربى قيادات وطنية تستطيع ان تنهض بقيادة مصر على المستوى الرسمى عندما يحين الحين .

وكانت الخطوة التالية للأفغانى فى حل التنظيم السياسى ، إقامة أول حزب وطنى فى تاريخ مصر الحديث ، وهو (الحزب الوطنى الحر) الذى أقامه الأفغانى سرا ، والذي أعلن عنه وعن نشاطه لأول مرة عندما تحركت قيادته ساهية الى خلق الخديو اسماعيل سنة ١٨٧٩ م . وعن هذه الحركة التى أعلن بها الأفغانى وجود هذا الحزب يقول الشيخ محمد عبده : « .. ثم ذهب وقد من المصريين ، ومعهم السيد جمال الدين ، الى وكيل دولة فرنسا ، وإبانوا له أن فى مصر حزبا وطنيا يطلب الإصلاح ويسمى اليه .. » ، وانتقل ذلك الى القاهرة وغيرها ، وتناقلته الجرائد ، وهى أول مرة عرف فيها اسم الحزب الوطنى الحر » (١٠)

ونحن نعتقد أن هذا الحزب بيرنامجه وأهدافه كان أبرز تجسيدا للموقف والفكر الليبرالى بمصر فى ذلك التاريخ .. « إقامة التنظيمات السياسية الوطنية ، واتخاذها وسيلة لتحقيق أهداف النضال الوطنى ، هو فى حد ذاته سمة من سمات التجربة الليبرالية فى ميدان العمل السياسى » .. لما أهداف هذا الحزب فهى - وخاصة ما تعلق منها بالديمقراطية والشورى والحريات - دليل ساطع على تبني الأفغانى للموقف الليبرالى فى هذا المجال .

فالحزب يناضل من أجل إقامة التجربة الليبرالية فى مصر عن طريق قيام مجلس نيابى منتخب من الشعب ، ووجود حكومة دستورية مفيدة « بالمقتون الأساسى » (البنسور) . ويتحدث الأفغانى الى الخديو توفيق قبل - أن يعزل تنكره

## من هنا .. نبدأ

■ مؤلفه الأستاذ خالد محمد خالد ، أحد علماء الزهر الذين اهتموا بالكتابة والتأليف ، ويضم الكتاب - بعد مقدمة قصيرة - أربعة فصول :

١ - الدين .. لا الكهنة وفيه يعالج دعاء الإسلام للكهنة وتناظره مع وجود سلطة ما يسمى « رجل الدين » .

٢ - الخبز هو الإسلام .. وفيه ينفذ أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية ويدعو الى نوع من الاشتراكية الرقيدة .

٣ - قومية الحكم .. وفيه يهاجم « الحكومة الدينية » ويريرى الإسلام من مقالها ، ويقول إن الإسلام دين لا دولة .

٤ - البرقة المحملة .. وفيه يناهز حرية المرأة ، ويطلب أن تأخذ مكانها الى جوار الرجل فى الحياة العامة .

● ولقد دفع المؤلف فصول الكتاب الى الطبعة فى فترة حكم وزارة إبراهيم عبد الهادى ، دون أن يكون له لى ل « قومية الحكم » ، لأن الدين كانوا يطالبون « الحكومة الدينية » - جماعة الإخوان المسلمين - كانوا يربطون خلف الإصوار . ولكن الرقابة - بعد أن إحالته الى وكيل من رجال الأزهر - رفضت السماح بنشره ، لجهوم على رجال الدين وعلى الرأسماليين . وقالت : « هذه سمة الشيوعية والشيوعيين » .

● وفي وزارة حسين سرى صدر الكتاب بتضمينا فصل « قومية الحكم » ، فطليت لجنة القدرى بالزهر مصطلح فى أول مايو سنة ١٩٥٠ م . واتصفت مذكرتها عند فصل « قومية الحكم » ، واستخدمت نفس حجج هيئة كبار العلماء عند كتاب (الإسلام وأصول الحكم) سنة ١٩٢٥ م . وفى ٨ مايو سنة ١٩٥٠ م أصدرت النيابة أمرا بمصادرة الكتاب منهكة المؤلف بالكتاب الجرائم الآتية :

« أولا : أنه تعدى مثلا على الدين الإسلامى ، الأمر المعلق عليه ثانيا : أنه حيد وروج علنا مذهبا يرمى الى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والأزهاب ، ووسائل أخرى غير مشروعة ، ثالثا : أنه حرش علنا على بغض طائفة من الناس وهى طائفة الرأسماليين والزعماء بها تحريضا من شأنه تكدير السلم العام »

● جمع البوليسى نسخ الكتاب من المكتبات والأسواق ، وفقرت محكمة القاهرة الابتدائية القضية ، وأصدرت حكمها بإلغاء المصادرة والإفراج عن الكتاب .

لأراء الأفغانى - فيطالب بتعديل سلوك هذا الطريق وتنفيذ وعده القديمة قبل اعتلائه « أريكة الخديوية » . يتحدث الأفغانى الى توفيق يقول : « ليسمح لى سمو أهر البلاد أن اتول بصرية وخلص - أن



متها بدماء أبناء الأمة الإنماء ، أولى النفوس  
الزبية والهمم العالية .. أما تغيير شكل الحكم  
المطلق بالشكل النيابي الشورى فهو ليس مطلباً  
واقرب مثلاً » (١٤)

فهو هنا يؤكد أن الهدف هو « الحرية الحقيقية »  
لا مجرد استبدال الحكم المطلق والفردى بأشكال  
الحكم الديمقراطي خالية من المضمون

ولقد كان خلف سعى الإفغانى هذا إلى إقامة  
المؤسسات الشورية والدستورية والنيابية فى  
مصر ، موقف فكرى شديد العداء للحكم الفردى  
المطلق الذى عانى منه الشرق ترونا ، أوربته  
الاضحلال وجعلته لمة سائفة للفرقة . وعندما  
اشاع البعض أن الإفغانى داهية لقيام  
حكم « المستبد العادل » سألته بريد  
وصديقه « محمد باشا الخنومى » : « أن المتداول  
بين الناس على لسانك : ( يحتاج الشرق إلى  
مستبد عادل ) » فإذا بالإفغانى يجيب  
فيقول : « هذا من قبيل جمع الإضداد وكيف يجمع  
العادل والاستبداد ؟ » خير مصفات  
الحاكم : ( القوة والعدل ) فلا خير بالضعيف  
العادل ، كما أنه لا خير فى القوى الظالم » (١٥)

لما الطريق إلى قيام هذا الحاكم « القوى  
العادل » فلقد حده الإفغانى عندما جعله متمثلاً  
فى « اختيار » الأمة ، التى تنصب هذا الحاكم كى  
يحكم بالقانون الأساسى ( الدستور ) وتجعله يقسم  
على احترامه ، فإذا حاد عن ذلك سلك به أحد  
طريقين : إما العزل ، وإما القتل ؟ » وحول هذه  
الفكرة يقول الإفغانى : « أنه لا تحيا مصر ، ولا  
يحيا الشرق بدوله وأماراته إلا إذا اتاح الله لكل  
منهم رجلاً توبيا عادلاً يحكمه بأهله على غير طريق  
التفرد بالقوة والسلطان ، لأن بالقوة المطلقة  
الاستبداد ، ولا عدل إلا مع القوة المقيدة ، وحكم  
مصر بأهلها إنما أعنى به الاشتراك الإلهى بالحكم  
الدستورى الصحيح .. ذلك الرجل .. تأتى به  
الأمة لتملكه على شرط الأمانة والخضوع لقانونها  
الأساسى ( الدستور ) ، وتوجه على هذا القسم ،  
وتعلنه أنه : يبقى الناتج على رأسه مابقى هو  
محافظاً أميناً على هون الدستور ، وأنه إذا حدث

الشعب المصرى كسائر الشعوب ، لا يخلو من  
وجود الخابل والجاهل بين أفرادها ، ولست به غير  
مخبر من وجود العالم والمائل ، فبالنظر الذى  
تنترون به إلى الشعب المصرى وأفراده ينظر به  
لسموكم ، وإن قبلتم نصح هذا المخلص وأسرعتم  
فى إشراك الأمة فى حكم البلاد عن طريق الشورى  
فتمارسون بإجراء انتخاب نواب عن الأمة قسناً  
القوانين وتنفذ باسمكم ويأمراتكم يكون ذلك أثبت  
لعرشكم وأدوم لسلطانكم » (١٦) . فهنا دعوة إلى  
تطبيق الديمقراطية الليبرالية التى كانت مطبقة فى  
الدول الأوروبية ، والإفغانى يدافع عن أولية  
الشعب المصرى لهذه التجربة ضد الذين كانوا  
يحاربون ذلك الاتجاه بدعوى جهل الشعب  
وخضوله .

ويزيد الإفغانى هدفه هذا أيضاً بقوله :  
« حكم مصر بأهلها إنما أعنى به : الاشتراك  
الإلهى بالحكم الدستورى الصحيح » (١٧) ولقد  
كان الإفغانى يتحفظ بعبارة « الحكم الدستورى  
الصحيح » من تلك المؤسسات والنظم التى لا تأخذ  
من الديمقراطية والحكم النيابى الدستورى  
الشورى إلا المظاهر والإشكال ، أو تلك المؤسسات  
التي يقيمها الأجانب ذرا للرماد فى العيون ، أو  
يصنمها الحاكم المستبد كرموه به الاستبداد ،  
ويخفى بواسطتها تفرد به بالسلطة عن العيون ..  
وأما فى الرضوح يقول الإفغانى : « أن القوة  
النيابية ، لاى أمة كانت ، لا يمكن أن تحول المعنى  
الحقيقى إلا إذا كانت من نفس الأمة .. وأى  
مجلس نيابى يأمر بتشكيله ملك أو أمير أو قوة  
أجنبية محرقة لهما ، فاعلموا أن حياة تلك القوة  
النيابية موقوفة على إرادة من أهدنا » (١٨) ..  
ولذلك اعتبر هذا الفيلسوف الشاثر أن حصول الأمة  
على الحكم النيابى الحقيقى إنما هو أمر مرهون  
بنضال هذه الأمة ، أما ما يقدمه ربه الحاكم فإنه  
لا يمكن أن يتعدى حدود الصور والإشكال يقول :  
« أنه إذا صبح أن من الأشياء ما ليس يومه قائم  
هذه الأشياء الحرية والاستقلال ، لأن الحرية  
الحقيقية لا يهبها الملك والسيطر للأمة من طبيب  
خاطر ، والاستقلال كذلك .. بل هاتان العممتان -  
الحرية والاستقلال - إنما حصلت وتحصل عليهما  
الأمم أخذاً بقوة واقتدار ، جبيل [ يخطئ ] التراب

[١١] الأعمال الكاملة لجبال الدين الإفغانى - ص ٢٧٢

[١٢] المصدر السابق - ص ٢٧٧

[١٣] المصدر السابق - ص ٢٧٢

[١٤] المصدر السابق - ص ٢٧٨

[١٥] انظر دراستنا عن « الإفغانى فكرًا ومثلاً » ، ملف ٢ ، الطائفة [ عدد أبريل سنة ١٩٦٩ م ص ١٢٩

يقسمه ، وضأن دستور الأمة ، أما أن يبقى رأسه  
يلتاج أو تاجه بلا رأس ١٢٩ : (١٦)

والامر الذي يؤكد لنا أن فكر الافغانى هذا عن  
الديمقراطية والشورى ، والحكم الدستورى وآراءه  
هذه عن الحريات انما كانت تجسيدا للموقف  
الليبرالى فى هذا الميدان أن الرجل كان يستخدم  
فى سبيل الإقناع بوجهة نظره هذه ، ضمن ما  
يستخدم أسلوب ضرب الأمثلة للناس بذلك النموذج  
الليبرالى المطلق فى المجتمعات الغربية فى ذلك  
التاريخ ، فحصف هذا النموذج ، ويشئ عليه ،  
ويحذه ، ويقطع بحتية تطبيقه فى بلادنا نحن  
الشرعيين . . فيقول لشعوب الشرق : «انظروا الى  
العالم الغربى ، قربه - على تقسيماته الحاضرة ،  
واستقلال عناصره بميزاتهم القومية - لما تساوا ،  
على الوجه النسبى بالفضيلة » انتفى من بين  
ظهور انهم امر القرد بالسلطة وسوق الأمة على  
هوئى السلطان ، ثم مضى ميثرا بزوال سلطان  
الحكم الفردى فى الشرق كما زال فى الغرب ،  
فيقول : « وسينتفى ما بقى فى العالم البشرى من  
هذا النوع من الحكم المطلق » عندهما  
يصبح الحكم للملء والمعلم ، لأنه « اذا فشا المعلم  
فى الأمة فاول ما تتماهى ذلك الشكل من الحكم  
وتعمل على التخلص منه ، سنة الله فى خلقه ، ولن  
تجد لسنة الله تبديلا » (١٧)

وبعد أن يضرب للناس مثل النظام الليبرالى فى  
الغرب يحدثهم أيضا عن تجربة المجتمع الشرقى فى  
اليابان ، وكيف أن «تقييد الحكومة بالدستور  
والنظام الشورى» وقيام «الحكم الدستورى  
النيابى» واشترك الأمة بانهاض نفسها وهون  
ملكها (١٨) انما كان السبيل الى ما احرزه هذا  
المجتمع الشرقى على درب التقدم والإصلاح .

ونحن اذا علمنا أن التجربة الديمقراطية التى  
أقامتها الثورة العربية فى فترة حياتها القصيرة ،  
والافكار الليبرالية التى قرستها فى التربية  
المصرية ، اذا علمنا أن هذه التجربة وتلك الافكار  
انما هى ثمرة من ثمرات ذلك الغرس الذى غرسه  
الافغانى بصرى ، وحصاد لعمى ونضال أولئك

الرجال الذين ارتبطوا بفكره ومدرسته وانتسبوا  
الى ( الحزب الوطنى الحر ) . اذا علمنا ذلك  
ادركنا يقينا أن فكر الرجل « العقلانى »  
و « الديمقراطية » انما كان قسمة أصيلة ونقية  
لموقف الليبرالى فى هذه المجالات .

## موقف اجتماعى على

## يسان الليبرالية

فى البدء كان الموقف الاجتماعى للافغانى هو  
نفس موقف الليبراليين ، ايمان بالحرية ، ودفاع  
عن حرية الفرد وحقه فى التملك ( الاختصاص كما  
كان يسمى ) وترويج لفلسفة البرجوازية القائلة  
أن سر التقدم الانسانى وعماد العمران البشرى هو  
المنافسة المطلقة ، وان لا صلاح للمجتمعات اذا لم  
ترتض التسليم الذى وزع ابناءها الى طبقات ،  
والهجوم السافر والشديد على فلسفة النظم  
الاشتراكية التى كانت يومئذ مجرد دعوات لم  
توضع بعد فى مجال الممارسة والتطبيق .

ونحن نلتقى بموقف الافغانى هذا فى  
رسالته ( الرد على الدهريين ) (١٩) التى كتبها سنة  
١٨٨١ م ، والتى نشرت بالعربية للمرة الاولى سنة  
١٨٨٦ م . فيها يهاجم الفلسفة الجماعية للدعوات  
الاشتراكية ويدافع عن الفلسفة الفردية للنظام  
الرسمالى ، فيتحدث عن الطوائف والتبصارات  
الاشتراكية قائلا : « هذه الطوائف . . تسعى  
لتقريب الاشتراك فى المشتبهات ، ومحو الامتياز ،  
ودرس رسوم الاختصاص ( التملك ) ، حتى لا يعمل  
أحد على أحد ، ولا يرتفع شخص عن غيره فى شيء  
ماء ويمشئ الناس كافة على حد التساوى ، لا  
يتفاوتون فى حظوظهم . فان ظفرت هذه الطائفة  
بنجاح فى سعيها هذا ، وإن لاق (تناسب) هذا  
التفكير الخبيث بمقول البشر ، مالت النفوس الى  
الاخذ بالأسهل والأفضل ، فلا نجد من يتجشم  
مشاق الاعمال الصعبة ، ولا من يتعاطى الحرق

[١٦] الأعمال الكاملة لجمال الدين الافغانى . ص ٤٧٧ - ٤٧٩ .

[١٧] المصدر السابق . ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

[١٨] المصدر السابق . ص ٢٠٠ .

[١٩] فى مقالة [ الأعمال الكاملة لجمال الدين الافغانى ] تحدثنا عن الظروف الذاتية والموضوعية التى أثرت بموقف  
الافغانى هذا ، وعن العوامل الاصلية التى جعلته يطور موقفه الاجتماعى . انظر ص ٨١ - ٩٧ . وانظر كوكسك  
الدراسة التى نشرناها بعدد [ الطليعة ] الصادر فى ابريل سنة ١٩٦٩ ص ١٣٥ - ١٣٩ .

١ - فهو قد اعترف بانقسام المجتمع الى طبقات اجتماعية يحددوا الوضع الاقتصادي لهذه الطبقات .

٢ - وسلم بحتمية الصراع الطبقي بين هذه الطبقات نتيجة للظلم الاجتماعي من قبل « أرباب الأعمال للعمل » .

٣ - وقرر أن المسؤولية في أعمال العنف التي تقع في هذا الصراع الطبقي إنما يتحمل تبعاتها وأوزارها الاغنياء ، وأرباب الأعمال ، لأن هذا العنف ما هو الا رد فعل لظالمهم التي أوتعومها بالعمال .

٤ - وهو لم يصمم اشتراكيته بالاشتراكية الإسلامية لينزعها من مضمونها الاشتراكي - كما يفعل البعض - بل لقد حُلل الصراع الذي دار زمن عثمان بن عفان على أساس من الصراع الطبقي الناجم عن المظالم الاجتماعية التي حدثت بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ودافع عن « الثورة » ثورة « طبقة المتألمين والمتذمرين من المسلمين » التي قادها أبو ثي الغفاري ضد طبقات « الأمراء » و « الأشراف » و « أهل الثروة والثراء والبذخ » في ذلك المجتمع (٢٣) .

ومن ثم فأننا نستطيع أن نقول أن الألفاني صاحب الموقف الليبرالي فيما يتعلق بالاتجاه العقلاني ، وفيما يتعلق بالديمقراطية والحريات ، قد بدأ حياته ليبراليا ذا نزعة فردية فيما يتعلق بالموقف الاجتماعي أيضا ، ثم تطور بهذا الموقف الاجتماعي إلى ما هو أبعد وأكثر تقدما من الموقف الليبرالي ، بل والراييكالي ، وقدم تصورا اشتراكيا خاصا ، أن لم تتطابق عليه قوانين الاشتراكية العلمية كاملة ، فإن بينه وبينها أرضا مشتركة بقدر ما يفهم وبين الموقف الليبرالي من فروق كبيرة وود مفقود .

الخمسيسة طلبا للمساواة في الرفعة .. أن افكار المصابين بالمالبوخا لا تنتج أحسن من هذه النتيجة .. فإن المبدأ الحقيقي لآزايا الإنسان إنما هو حب الاختصاص (الملك) والرغبة في الابتياز . فهما الحاملان على المنافسة : السائقان إلى الجسارة والمسابقة ، فلو سلبتهما أسوار الإنسان وقفت النفوس عن الحركة إلى معالي الأمور وانقضت العقول عن كشف أسرار الكائنات واكتناه حقائق الموجودات . وكان الإنسان في معيشته على مثال البهائم البرية أن امكن له ذلك ، وهيهات هيهات ؟ (٢٠) .

فهو هنا يدافع دفاعا مجيدا عن الفلسفة الليبرالية الفردية ، ويدبح الحجج لنصرة هذا الموقف الفكري الليبراليين . ولكن الرجل لم يقف حياته كلها عند هذا الموقف وإنما طوره وتطور به تجاه ممسك الفكر الاشتراكي فتبنى فلسفة متميزة ومغايرة للفلسفة الفردية الليبرالية ، أزاء الموقف الاجتماعي ، عندما حيز موقفا اشتراكيا وسطا . يقوم على فلسفة تناهض الفردية التي تؤدي إلى تفاوت اجتماعي ، لا يتم به نظام الاجتماع ، الانساني (٢١) وآمن بأن انقسام المجتمع إلى طبقات لا يمكن أن يظل هكذا ساكنا وبدون صراع طالما كانت المظالم الاجتماعية الناتجة من ظلم أرباب الأعمال للعمال قائمة ، فسارباب الأعمال الذين أثروا من كد العمال وعملهم وادخروا كنوزهم في الخزائن ، واستعملوا ثروتهم في السفسه ، لابد وأن يقضي صنيعهم هذا إلى دفع طبقة العمال للمطالبة بالاشتراكية ، وفي نفيرهم روح الانتقام مما حدث لهم من ظلم وأفراط في زجرهم ، وعدم الرضوخ لما يطلبونه من الحق (٢٢) .

وعلى الرغم من أن الألفاني قد تحفظ أزاء « الاشتراكية الغربية » وسمى الاشتراكية التي دعا إليها « الاشتراكية الإسلامية » إلا أن الرجل قد قرر عددا من المبادئ الهامة :

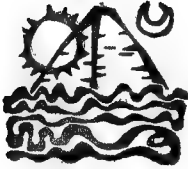
[٢٠] الأعمال السكيلة لجمال الدين الألفاني . ص ١٥١ .

[٢١] المصدر السابق . ص ٢١٧ .

[٢٢] المصدر السابق . ص ١٤٤ - ١٥٥ .

[٢٣] المصدر السابق ص ٢٢١ - ٢٢٤ .

# ٠٠ عادات الليبرالية



تيارا

مصريا

د. رفعت السيد

ودعا الى الثورة واشترط لها أن تكون «صادرة عن اعتماد باطن للشعب كأنها اتفاق خفى بين اعضاءه موافقة لآماله» (٢) .

«والثورة المفترقة والتي لابد منها ، هي ثورة تلتمس الشعوب فيها بعضها بعضا والامم بعضها بعضا ، ينصرون بعضها على حكوماتهم لقلبها وابدالها بما يكون اوفق لروح العصر واحفظ لمصلحة الجمهور» (٣) .

ودافع شميل عن الحرية والديمقراطية وحرية التعبير رافعا شعارا مجيدا « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » .

وكان هناك أيضا « ولى الدين يكن » وهو أديب عشق الحرية وتغنى بها كما يتغنى الحب بمحبوبته « يا حرية .. أنا عرفتك وهمت بك هياما ، فانا احبك من قبل ومن بعد ، ولن اخاف منذ اليوم رقبيا » (٤) .

هزيمة الثورة العربية نكسة عنيفة للقوى الوطنية المصرية التي ظلت لفترة طويلة تعاني من طغردة واضطهاد وتشكك سلطات الاحتلال

وقد ادى ذلك - بالإضافة الى عوامل اخرى - الى تصدر المفكرين الشوام تيار الفضال الليبرالى بمصر فى اعقاب الاحتلال . ولقد لعب هؤلاء المفكرون دورا رائعا - بغير شك - فى الدعوة للقيم والتقاليد الليبرالية وفى غرس أسس ومنهج التفكير العلمى فى المناخ المصرى . وانخفضت دعوتهم فى أغلب الاحيان طابعا علميا وعلمانيا فى آن واحد ، وتبنى شميل نظرية داروين ودافع عنها دفاعا شجاعا فى وجه مقاومة طاغية .

كانت

وشميل لم يكف بالدعوة لنظرية داروين ، لكنه دعا للجمهورية « الجمهورية الحقيقية التى يتم فيها توزيع الاعمال على قدر المنافع العمومية بحيث تتوفر معها المنفعة لكل فرد فى الاجتماع بدون ادنى تجيز مطلقا .. جمهورية تصبح فيها الآلة السكل والحكومة لا شيء » (١) .

[١] شميل شميل - الجزء الثانى - مطبعة الماركة - عام ١٩٠٨ - ص ١٩٠

[٢] المرجع السابق ص ٤١ .

[٣] شميل شميل - قصة النشوء والارتقاء - الطبعة الثانية - مطبعة الإكتف عام ١٩١٠ ص ١٢٥ .

[٤] ولى الدين يكن - المعلوم والمجهول - الجزء الثانى - ص ٤١ .

## هدى شعراوي



● وُلدت هدى شعراوي لأسرة اقطاعية كبيرة، توالدها محمد سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابي في مصر، وحاكم الصعيد، وقام الخديوي خلال الثورة العربية .. تزوجت من محمد شعراوي باشا عضو الجمعية التشريعية، الذي وقت هو وسعد زغلول وعبد العزيز همى وقتهم للتاريخية اسماء المعتد البريطاني في ١٢ نوفمبر عام ١٩١٨ مطالبين باسقلال مصر.

● عملت هدى شعراوي منذ بدء حياتها على النهوض بالمرأة والدفاع عن حقوقها، واشتركت في ثورة ١٩١٩ الوطنية، وقادت أول مظاهرة نسائية في تلويح مصر، وقولت بكلمة لجة الوفد المركزية للسيدات، التي قلبت بتظيم كضاح المرأة خلال اعمام الثورة الى جانب الرجل، وتقديم حملات المقاطعة للبضائع والتاجر والبنوك الانجليزية في مصر.

● اختلعت هدى شعراوي معتمد زغلول وانضمت من حزب الوفد، وبسبب خبرته للضغط البريطاني اثر حادث مقتل السردار في نهاية عام ١٩٢٤، وهاجمت كل المحاولات من جانب الحكومات الاستبدادية لتعطيل الدستور والبرلمان والحياة السياسية، ورفض الاحكام العرفية، والدفاع عن الحقوق الديمقراطية.

● وفي نهاية الثلاثينات قامت هدى شعراوي بملاعة باتحاد انصار السلام، وبلغت مقر الاتحاد القسالي امام مؤنراته واجتماعاته كما كانت مجلة «المصرية» التي تصدر من الاتحاد بنيرا لعدد من العناصر اليسارية في ذلك الحين.

ولعلمهم كانوا يشعرون بذلك ويحاولون أن يجدوا لانفسهم مبررا بانهم يتحالفون مع الانجليز ضد عدو آخر للشعوب العربية هو الخلافة العثمانية. ولعل آبيات الشعر التي قالها شميل كانت محاولة منه لتفسير موقفه:

بل هو يكتب فيها شعرا أشبه بالفزل؟  
نشتاق حرة فيؤسسينا  
من دهرنا عن حبساتها ضمن  
أوهننا جيبها وتيمننا  
حتى ترانا ونشفا الوهن [١]

ويقوده دفاعه عن الحرية الى النضال ضد المستبدتين «فالحرية حبيبة الشعوب وعدوة الملوك».

ويقوده ايضا الى الدفاع عن العمال «ايها الاخ العايل .. ليك ألفا، هذا بين الاخاء امده اليك، فان كنت خاطبا ودا الود لك، وان كنت شاكي ظلم فيراعي لسناك وبياني ترجمانك»، وأنا وحياتي دريئة لك من المخاوف» (٢).

وهكذا تصدى هؤلاء المفكرون لرفع راية النضال الليبرالي في سماء مصر، لكنهم كانوا «ليبراليين فحسب، مجرد أناس يقولون كلمة شريفة دون أن يمدوا ايديهم الى الماء الساخن».

بل انهم أكثر من ذلك - نسوا ظروف المجتمع الذي كانوا يرفعون فيه رايات دعوتهم وقادهم عداؤهم للخلافة العثمانية الى التقارب مع الانجليز، وكان ذلك سببا في تنكر المصريين لهم تنكرا يكاد أن يكون تاما.

فشيلي شميل يقول «أن مصر تحت سيطرة الانجليز انتظم ربيها واتسمت زراعتها وأثرى فلاحها وصارت حياتها ذات قيمة وانتظمت مالياتها، حتى صارت موضع ثقة العموم وبلغت المصرية فيها مبلغا تفتحت له أبواب السجون» (٣).

لما «يكن» فانه يصدر كتابا يفيض بالحماس والدعوة للتقدم والهجوم على الاستبداد والمستبدين وهو كتاب «الملوم والمجهول» لكنه يصدر صفحات كتابه بصورة كرومر واصفا اياه بأنه «مصلح مصر» (٤).

ولسنا بصدد تفسير هذا الموقف الغريب الذي اتخذته هؤلاء المفكرون تجاه الاحتلال لكننا نكتفي بالإشارة الى اثره الخطير في عزلتهم عن المجتمع المصري الذي يحكمه تناقض اساسي واحد هو العداء للحتاتين ..

وهكذا حكم هؤلاء المفكرون على انفسهم بالعزلة وعلى ليبراليتهم بالانقراض.

[٥] محمود الشرفاوي - مقال بالهلال - مارس ١٩٦٧.

[٦] ولي السدين يكن - المصطفى السود - ص ٥٧.

[٧] شيلي شميل - مقال - نظرية هابة في مسألة عليمة - الجزء الثاني - المرجع السابق ص ٢٧.

[٨] ولي السدين يكن - المعلوم والمجهول - الجزء الأول - مطبعة الشريعة عام ١٩٠٩. ص ٥.

## عباس العقاد



● نشأ عباس محمود العقاد في بيئة دينية محافظة في مدينة أسوان ، وكان والده من أنصار الثورة العربية ، وبدأ العقاد حياته العملية في سن السادسة عشرة ، في وظيفة حكومية صغيرة ، ثم استقال منها ليعمل بالمصطفى السياسية ، وفي جريدة « الدستور » لصاحبها الكاتب محمد نوري جدي في عام ١٩٠٧ .

● لقد حدد العقاد موقفه من الصراع الاجتماعي القائم في ذلك الحين ، بجانب الطبقة الوسطى المصاعدة ، والتي أصبح يمثلها حزب الوفد بقيادة سعد زغلول .. ودعا العقاد من خلال كتاباته إلى الحرية والجداد والاستقلال الوطني ، ومعارضة حق الملكية الزراعية المطلقة للأفراد وسيطرة الاحتكارات الاستعمارية على الحياة الاقتصادية ، والمطالبة بتنظيم الحياة على أسس من المساواة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية .

● دخل العقاد البرلمان نائبا عن الوفد ، وغاش الحراك السياسي العامية فصحفها ، والبراءة الاقلام والانجليز لشغل الحياة القباية ، والغاء وتعطيل الدستور ، وفشل الحريات العامة ونهضم الديمقراطية السياسية ، ودخل السجن في عام ١٩٢٠ بتهمة الغيب في الذات الملكية .

● تهاون العقاد فيما بعد وربط مصيره بالثقل الطلي من الرأسمالية المصرية المتعاونة مع الرجعية والاستعمار والمعادية لكل تقدم .

« بلادى بلادى لك حبي وفراى فانت أنت الحياة ولا حياة الا بك يا مصر »

ولفترة من الزمن بدأ الامر « وكان كل ليبرالية المصريين تتركز حول هذا الشعار » في مواجهة تهاورات الانتماء للخلافة التركية أو الممثلة للاحتلال ..

ولست أعني بذلك التقليل من قدر الدعاوى الليبرالية التي نادى بها شميل ويكن وغيرهما ، وإنما أود أن

فيما وطنى ما خاتنى فيك خاتن  
من الحب أو أنى رضى به نسدا  
أريدك في عسى ولكنى أرى  
على غير ما أرى أرى العز قد ندا  
فان جرت في حكى لها أنا جائر  
وما أنا الا باحث لم يجد بدا [٩]

وسواء أكان هؤلاء الليبراليون الشوام قد أخطأوا التقدير أم أصابوا ، فإن أفكارهم اللامعة وكتاباتهم الشجاعة ، قد وجدت نوعا من الصدود في وجدان المجتمع المصري الذي كان يغلي حقدًا وثورة على الانجليز .

ولم تمد الليبرالية بالنسبة له حديثا مجردا عن الإصلاح أو الحرية ، وإنما موقفا محمدا ضد الاحتلال .

ويحاول « برنارد لويس » أن يصف « نقطة التحول » هذه فيقول : « لقد فشل الغرب في أن يخبئي شعارات الحرية والمساواة التي رفعها مصلحون كانوا في الأساس أقلية ذات موصول غربية ، الامر الذي عزل هؤلاء الاصلاحيين دافعا بالتأثير العام الي اتجاه الوطنية الخالصة ( ١٠ ) » .

وهكذا وعلى يد مفكرين جدد « أرتفع شعار مصر للمصريين ، ليصبح نمرا للليبرالية المصرية جديدة » .

وقرر أحمد لطفي السيد شعار مصر للمصريين بأنه دعوة لأن يكون « كل خير مصر لابنائها » وأن يكون حكمها لهم وحدهم ، فليس لحشائني أو انجليزي أن يحكمها ، وليس لامة غربية عليها أن يكون لها ولاء على ابنائها « ( ١١ ) » .

والحقيقة أن السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كانت تمثل فترة من أكثر فترات التاريخ المصري خصوبة وثراء .

فيمد رحلة طويلة من التامل الحضني والجهد الشاق وبعد صراعات فكرية وسياسية مريرة « بدأ وكان الطريق قد تكشف مماله ، وأرتفع شعار « مصر للمصريين » في مواكبة النضال الثقاني في حب مصر من مصطفى كابل ورفاته ليندفع بمصر كلها في منطلق جديد .

وبدلا من شعارات الليبرالية المجردة والاتجاهات العلمانية والعلمية والدعوات العامة للحرية والاعاء كان قلب مصر يتفخض بكلمات مصطفى كامل .

[٩] شبلي شميل - الجزء الثاني - ص ١٩٤  
[١٠] برنارد لويس - في مقدمته لكتاب :

Jacob Landau — Parliaments and parties in Egypt.

[١١] د. حسين فوزي النجدي - أحمد لطفي السيد - سلسلة اعلام العرب ص ١٠٩ ، وهي أصل من كتاب :

GABRIEL BAKER — SOCIAL CHANGE IN EGYPT 1800 — 1914 — Political and Social Change in MODERN EGYPT — LONDON-OXFORD UNIVERSITY

## قاسم أمين

(١٨٦٣ - ١٩٠٨ م)

• كان والده « أمبراي » بالجيش المصري ، وهو من أصل كردى ، وقيل تركى .. وللدن تلقى تعليمه الابتدائى بالاسكندرية ، و « التجيزى » بالقاهرة ، ثم تخرج من مدرسة الحقوق والادارة سنة ١٨٨١ م ، وبعد ان قضى فى دراسة الحقوق بجامعة « بونتييه » بفرنسا أربع سنوات عين مساعدا للنيابة المختلطة سنة ١٨٨٥ ، ثم انتقل الى قلم قضايا الحكومة سنة ١٨٨٧ م ، وبقى رئيسا لنيابة بنى سويف سنة ١٨٨٩ م ، وفى أثناء رئاسته لنيابة طنطا جرى له بعد الله ماتهم احذعما الثورة العربية ، كى يحقق معه بعد التفتيش عليه - وكان هاربا منذ فشل الثورة العربية - ونجح ممس قاسم أمين فى استصدار عفو عن التهم ..

وفى سنة ١٨٩٢ أصدر الدوق «داركوره» كتابا عن « مصر والمصريين » بالفرنسية ، هاجم فيه المجتمع الشرقى ، ورد عليه قاسم أمين فى العام التالى برسالة بالفرنسية اسماها «المصريون .. رد على الدوق داركوره» ثم كتب فى «الأيدي» مقالاتا فى الإصلاح الاجتماعى جمعت فى كتابه « اسباب الحديث » و « حكم ومواطن » .. وفى سنة ١٨٩٨ أصدر كتابه « تحرير المرأة » الذى اثار اول معركة فكرية كبرى فى عصرنا الحديث .. وهو الكتاب الذى نسب اليه البعض الى الشيخ محمد عبده ، والذى يظهر نكد النصوص - بالإضافة الى روايات تاريخية لها وزنها - ان الشيخ محمد عبده قد كتب فيه القصول المتعلقة برأى الشريعة الاسلامية فى الزواج والطلاق وتعهد الزوجات والعجائب .. ولقد تصدى لنقد « تحرير المرأة » والهجوم عليه المحافظون من علماء الدين وغيرهم ، وعارضه مصطفى كابل لكان قاسم أمين من مدرسة محمد عبده التى كان ينهاها بانها تهدان بسلسلة الاحتلال فى ذلك الحين .. وبعد عام من صدور الكتاب هاجم قاسم أمين السرد على هجج خصومه فى كتابه « المرأة الجديدة » فالتهم خصام المعركة من جديد ..

• والى جانب هذا الجهد الفكرى قام قاسم أمين بنائى «جمعية الخيرية الاسلامية» كما شارك بنصيب بارز فى تأسيس الجامعة المصرية سنة ١٩٠٦ م .

أشارك « برنارد لويس » وأيه فى أن التيار الوطنى المادى للغرب قد هيمن على المناخ الفكرى لمصر وتسيده الموقف تماما فى مطلع القرن العشرين بحيث أصبح الجوهر الحقيقى للفكر الليبرالى هو النضال ضد الاستعمار ومن أجل مصر المستقلة .

والحقيقة أن عوامل عديدة قد دفعت بالتيار الليبرالى الجديد الى مواقع القوة والتوسع ولذا حاول أن نشير بسرعة الى بعض من هذه العوامل :

• انهيار العنصر التركى فى المجتمع المصرى ، وتساؤل دوره الاجتماعى والسياسى وعجزه الساهر عن مواكبة التقدم .

• القضاء على الرق .

• اتساع المدن .. ويمثل اتساع المدن عاملا هاما فى دعم التيار الليبرالى ، فالمدينة هى موطن الليبرالية ومهداها - واتساع المدن يعنى اتساع القاعدة المتاحة أمام الفكر الليبرالى .

ونظرة واحدة على الاحصاءات تكلنا الى أى حد اتسعت المدن فى السنوات موضوع دراستنا .

ففى ١٨٨٢ كان عدد سكان المدن المصرية يمثل ١١.٥ فى المائة من مجموع السكان . وفى الفترة من ١٨٨٢ حتى ١٨٩٧ ارتفع عدد سكان المدن (التي يزيد تعدادها عن ٢٠.٠٠) بنسبة ٦٨ فى المائة ، بينما لم يرتفع اجمالى عدد سكان مصر الا بنسبة ٤٢ فى المائة فقط .

واستمر اتساع المدن وهجرة سكان الريف اليها .. وفى عام ١٩٠٧ كان أكثر من ثلث سكان القاهرة والاسكندرية ٦٠ فى المائة من سكان بورسعيد من مواليد المناطق الريفية (١٢) .

ويشير « جيريل يايير » أيضا الى عنصر يعتقد أنه قد لعب دورا حاسما فى قوة التيار الليبرالى المصرى فى هذه المرحلة وهو ضعف النفوذ الاقتصادى والسياسى لرجال الدين ، فبعد أن كان « العلماء » يمثلون طائفة ذات ثقل اقتصادى كبير فى مطلع القرن التاسع عشر ومن ثم فانها كانت ذات ثقل اجتماعى وفكرى وسياسى ، جاء محمد على ليجهز على العصر الذهبى للعلماء ويصادر أراضيهم (١٣) وقد انكمس تقلص الثقل الاقتصادى لهذه الطائفة على ثقلها الاجتماعى والسياسى الامر الذى اتاح فرصة اكبر أمام الاتجاهاات العلمانية والعلمية والتيار الليبرالى بشكل عام .

ويرتبط بذلك ربما بشكل غير مباشر نجاح الفكر الليبرالى المصرى فى تخطى فكرة الخلافة العثمانية

## سلامة موسى

● ولد عام ١٨٨٨ في إحدى قرى محافظة الشرقية ، حيث تلقى تعليمه الأول ، ثم واصل دراسته الثانوية في القاهرة حتى حصل على «البكالوريا» . وفي تلك الأثناء كان قد تعرف وتعلل على أفكار شبل شيل ويعقوب صروي وفرج الطون ولطفي السيد «وحوالي عام ١٩٠٠ سافر إلى باريس ولندن حيث مكث في إنجلترا فترة طويلة تعرف خلالها على برنارد شو وانضم إلى الجمعية القابية . وفي عام ١٩٠٩ أصدر كتابه الصغير الأول « مقدسة السوبرمان » متضمنا البذور الأولى للتكديفي الاشتراكية والديموقراطية والتصنيع وحسرة المرأة والازمة العلمية والادب المرتبط بالاجتبع وغير ذلك من الأمور التي شغلت عقله ونشاطه طيلة نصف قرن .

● وكان سلامة موسى قد اشترك عام ١٩٢١ في تأسيس « الحزب الاشتراكي » وقبل ذلك كان قد أصدر كتابه عن « الاشتراكية » عام ١٩١٢ وبعدها أصدر مجلته الاسبوعية « المستقبل » عام ١٩١٤ داعيا ومبشرا من فوق هذه الأمور إلى أفكاره الرئيسية . وقد رأس تحرير مجلة « الهلال » بين عامي ١٩٢٢ و١٩٢٩ حين قرر أن يصدر مجلته الشهرية « المجلة الجديدة » التي استمرت في الصدور المتقطع حتى سنوات ، تلك التي حكومتها المعادية للديموقراطية والاشتراكية قد عطلتها عن الصدور كثيرا ، فكان يحاول على ذلك باستئجار رخص محلات أخرى ملأ « المصري » و « ألقية الزهراء » وغيرها .

● وفي عام ١٩٣٠ أسس جمعية « المصري للمصري » محاكيا دعوة غاندي إلى مقاطعة البضائع الأجنبية . وفي عام ١٩٣٩ تنازل عن رخصة « المجلة الجديدة » لجموعة من الشباب اليساري . وخلال طيلة الفسنوات العشرين التالية منتقلا بين السفسف الوطنية المصرية عاملا في صفوف « انصار السلام » داعيا إلى توثيق العلاقات مع المعسكر الاشتراكي مؤلفا للعديد من الكتب التي تأتي في مقدمتها « تربية سلامة موسى » و « هؤلاء ملوئي » و « التثقيف الذاتي » و « البلاغة المصرية واللغة العربية » و « برنارد شو » و « مقي ومفك » ، و « اليوم والغد » و « نظرية التطور » ، و « المرأة ليست لبعده الرجل » و « محاولات سيكولوجية » و « الصحاحلة حروقة وسالة » الذي ترجمه شيل وفاته في أغسطس ١٩٥٨ مأساوية قتيلا .

فقط أي نسبة أرا في المائة فقط من الاصوات المقترضة .

وهو نجاح لم يكن سهلا النال ، فقد ظلت فكرة ارتباط مصر بالخلافة قيداً يسوق « المصرية » ويشدها بعيداً نحو « الإسلامية »

وكانت الليبرالية المصرية لا تكفي يرفض هذا الارتباط من منطلق « وطني » فحسب وإنما من منطلق « ليبرالي » يضع في الاعتبار الأقلية القبطية وضرورة احترام حقوقها .

وعندما نشر جاويش عددا من المقالات في جريدة العلم أثارت استياء الاقليات ، عبر عدد من أعضاء الحزب الوطني عن استيائهم .

فقد استقال من الحزب عمر سلطان الذي تبرع بأموال ضخمة لجريدتي الحزب ليتقنادر ويستأنرد ثم عين أمينا لصندوق الحزب تقديرا له ، كذلك قرر طلع حوب - نفس السبب - قطع اعانته المالية عن الحزب (١٢) .

وإذا أردنا بعد هذه المقدمة أن نلتمس آثار التيار الليبرالي في هذه المرحلة فإننا يمكننا أن نجد في مجالات كثيرة . . المؤسسات التشريعية أن شبه التشريعية ، لليارات السياسية والأحزاب ، الصحافة ، الادب . . الخ .

ولمنا نستطيع بطبيعة الحال أن نقدم استمرارا تفصيليا للأثار والمخزجات التي حققها التيار الليبرالي في كل من هذه المجالات لكننا فقط سنحاول أن نقدم نماذج سريعة عن مدى فعالية وتأثير هذه المجالات كمراكز إشعاع للفكر الليبرالي .

## المؤسسات التشريعية

ومن البداية أود أن أشير إلى عزلة هذه المؤسسات عن جماهير الشعب وإلى أن تأثيرها كان محصورا في طبقة « الخاصة » الذين كانوا يطمعون في مزيد من السلطة أو بالدقة في مزيد من التسلط .

إن نظرة على أرقام جداول الناخبين توضح لنا ذلك .

ففي يونيو ١٨٨٣ كانت جداول الناخبين تضم ٩٠٣٢٩٥ ناخبا من مجموع السكان الذين يبلغون ٨٠٠٠٠٠٠ أي بنسبة ١٣.٢٨ في المائة أو سبع عدد السكان ( ١٤ )

وفي ١٩٠٨ كان في القاهرة ١٣٤٠٠٠ شخص يستحقون القيد في جداول الناخبين بينما لم يسجل الا ٣٤٠٠٠ شخص فقط ومن بين هؤلاء لم يشترك في التصويت فعلا الا ٥٠٠ شخص

ARTHUR GOLDSCH MIDT — THE EGYPTIAN NATIONALIST PARTY. 1892 — 1919. [١٣]

وهي فصل من المرجع السابق ص ٢٢٤

[١٤] وثائق وزارة الخارجية البريطانية بالتحف البريطاني بلندن . الوثيقة رقم Fo. 781/3559, Baring's pol. No. 519 to Granville dated Cairo Nov. 18, 1885.



### عز الدين ميرهم

■ محام - تخرج من جامعة ليون بفرنسا حيث تأثر إلى حد كبير بالاتجاهات الليبرالية الفرنسية مع ميل واضح نحو الفكر اليساري وقد شارك في عام ١٩١٨ في تأسيس الحزب الديمقراطي مكوّنا في داخله جناحا يساريا وفي ميول ذلك اصطدم مع محمد حسن هبيل في مواقف مشهورة حول تحديد مسار الحزب . وعندما وقع الخلاف بين سعد زغلول وعز الدين ميرهم على معظم أعضاء الحزب الديمقراطي إلى مناصرة عز الدين - لكن عزيز ميرهم أخرجهم جميعا بأن أسرع برسالة بوفية تأييد لسعد . وهكذا انقسم الحزب ثم تأسس « واتحاد عزيز ميرهم إلى صفوف الوفد »

● وعندما تأسس الحزب الاشتراكي المصري في أغسطس ١٩٢١ وتعرفوا أعضاؤه لجمال هجوم عليه من جانب الرجمية المصرية إلى الحد الذي جعل بعضا منهم يمان على صفحات الجورنال أنهم «اشتراكيون» ولكن ليسوا « بلاتن » وانسحبوا من الحزب الاشتراكي رفضا لاشتراكيته البلشفية المتطرفة . لتسليم ميرهم ليدافع عن الحزب ومن الاشتراكية المصرية ويحث الحزب على التمسك «بلشفيته» حتى يتبع القصة يرمم وإمالة أن يتخلوا بوقف اليسار المعتدل .

● وأثناء من عام ١٩٢٠ بدأ عزيز ميرهم في الاعتناء بالحركة النقابية وعمل مستشارا لعدد من النقابات . وله مساهمات ففورية جادة حول تشييد النقابات ودورها كأداة للتفصيل العمالي . وله مساهمات أيضا حول دور المرأة في المجتمع المصري تشددا على صفحات جريدة « الأمل »

● وعندما نشفت البطالة في صفوف عمال نف السجائر دعا ميرهم العمال المصنوعين إلى تأسيس شركات يمتلكونها « ويصون بها بعيدا من سطوة أصحاب المصانع »

● وقد رشحه الوفد أيضا بعد عضوا لجلس الشيوخ من دائرة بولاق . واختير أيضا في ١٩٣٥ سكرتيرا عاما للجلسة الأولى للاتحاد العام لنقابات العمال . وفي ١٩٣٧ اختير رئيسا للجلسة الأولى للاتحاد .

- الإفراج عن مسجونى أحداث دنشواي
- دستور وحكومة مسئولة
- قصر التعيين في الوظائف الهامة على المصريين

وفي الاسكندرية كان هناك ٧٠.٠٠٠ شخص يستحقون القيد سجل منهم ١٤٠.٠٠٠ فقط ولم يصوت منهم الا ٧٥٠ شخصا أى بنسبة تقل عن ١ في المائة (١٥) .

ولا شك أن الصليبية كانت أكثر كثيرا في الريف .

وإذا كانت نسب التصويت في الريف تبدو أكثر ارتفاعا ، ففي انتخابات الجمعية التشريعية عام ١٩١٣ كانت نسبة المشركون في التصويت في القاهرة ٦٩.٦ في المائة وفي الاسكندرية ٩٨.٤ في المائة بينما كانت في أموان ١٥.٣٩ في المائة وفي جرجا ٢٠.٩ في المائة (١٦) . لأن ذلك لا يعنى مطلقا أن الفلاحين كانوا أكثر اهتماما بهذه المؤسسات من سكان المدن فذلك غير منطقي بطبيعة الحال ، لكنه يعنى بالتحديد أن سطوة وثقل كبار الملاك كانا خلف إجبار الفلاحين على التصويت .

والنتيجة كانت « أنه من بين ٦٦ عضوا منتخبا في الجمعية التشريعية نال كبار الملاك ٤٩ ممعدا » (١٧) .

وعلى أية حال فإن العزلة الواضحة لهذه المؤسسات عن جماهير الشعب وجماهير الناخبين كان من الضروري أن تترك أثرها على جراحة وحساس الأعضاء في مواجهة سلطات الاحتلال .

وفي مثل هذه الانتخابات لم يكن المرشحين يقدمون أية برامج لناخبهم مكتفين بالعلاقات العائنية والشخصية . وكان سعد زغلول هو أول من تقدم ببرنامج انتخابي تضمن اتجاهات ليبرالية واضحة مثل اصلاح النظام القضائي وإتاحة فرص متكافئة للتعليم أمام الجميع وإصدار قانون يكفل حرية الصحافة . الخ (١٨) .

وبرغم ضعف هذه المؤسسات ورغم عزلتها الواضحة ، ورغم نزوع تركيبها الطبقي نحو تمثيل كبار الملاك في الأساس إلا أن نزعة الوقوف ضد الاحتلال من منطلق ليبرالي كانت سائدة في ذلك الحين .

فالجمعية العمومية التي عقدت قصد حملة مصطنعة كإكمال ضد مليحة دنشواي كانت واضحة الاتجاه ، على ثورتها التي استغرقت أربعة أيام أعلنت رفضها لواحد وثلاثين اقتراحا للحكومة ، وفي نفس الوقت تقدمت بخصم وثماني مطالب للحكومة من بينها :

[ ١٥ ] Cromer — The Situation in Egypt. pp. 28.  
[ ١٦ ] Lloyed — Egypt Since Cromer — London, Macmillan (1933-1934) Vol. L.I. pp. 142.  
[ ١٧ ] Landu — Ibid. pp. 86.  
[ ١٨ ] عباس محمود العقاد — سعد زغلول سيرة ونصية — الطبعة الحجازية عام ١٩٣٦ — ص ١٥٤ — ١٥٥

- إنشاء بلدية مصرية لمدينة القاهرة •
- الاعتراض على ارتفاع المصروفات المدرسية •

- اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة •
- اصلاح الحاكم الشرعي •
- الاعتراض على استخدام الجنيه الانجليزى كعملة رسمية (١٩) •
- ومن السهل أن نلاحظ أن هذه المطالب ذات صبغة مزدوجة وطنية وليبرالية معا •

ولعله من الطريف أن تناقش الجمعية التشريعية في دورتها عام ١٩١١ مطلباً يدنو مقالياً في ليبراليتها وهو سحب حق تعيين شيخ الأزهر من الخديوى والمطالبة بأن يقوم طلاب الأزهر بانتخاب شيخهم (٢٠) •

لكن أكثر مطالب هذه المؤسسات ليبرالية كانت تتركز حول مطالبتها لنفسها أو بالدقة للطلبات التي تمثلها بمزيد من السلطة التشريعية والتنفيذية •

«وفي يوليو ١٩٠٨ أوفدت الجمعية التشريعية وفداً من أعضائها إلى لندن ليقدم قائمة بمطالب إصلاحية للجمعية التشريعية • وفي ديسمبر من نفس السنة طالبت الجمعية بإجماع الأعضاء بمجلس نيابى منتخب وممثل عن الإشراف على الشؤون الداخلية » (٢١)

ومن على نصبة الجمعية العمومية وجه الشيخ على يوسف في مارس ١٩٠٧ نداء إلى عباس حلمى الثانى بإنشاده فيه تأسيس مجلس نيابى ذا سلطة فعلية • وقال الشيخ على يوسف «أن المؤسسات التمثيلية فى مصر لم تستطع أن تواكب التقدم الذى أحرز فى المؤسسات الأخرى • لكن الحكومة ردت على مطالب الشيخ على يوسف بأن هذه المشكلة هامة إلى الحد الذى لا يمكن منه مناقشتها فى الجمعية العمومية » (٢٢)

وكان طبيعياً بعد ذلك كله أن تتخذ سلطات الاحتلال موقف العداء من هذه المؤسسات التى صنفتها ببديها، ويرفع غورست تقريره السنوى إلى حكومته فيقول فيه :

«أن مجلس شورى القوانين هو والجمعية العمومية اظهرا فى عام ١٩٠٩ وفى النصف الاول من عام ١٩١٠ ميلاً متزايداً إلى أن يكونا اللتين يندى الحزب الوطنى يستعملها فى تحريضه وتوبيخه ضد الاحتلال البريطانى ، فان طلبهما المفكر لحكومة دستورية تامة ، وحملاتهما المنكرة على الحكومة فيما يتعلق بالميزانية والسودان • والمداورة والريبة اللتين اظهراهما فى مشروع قناة السويس وتجاوزاً فيها حد الاعتدال ، كانتا كلها فى جوهرها مظاهرات ضد الانجليز • • أن الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين قد اتخذا ما ناله مؤخراً من علو الشأن سلاحاً لقتال الذين هما مدتيان لهم بأناتهما اياه • • (٢٣)

وعلى أية حال ، وإيا كان تقييمنا للدور الذى لعبته هذه المؤسسات فى هذه الفترة ، فإن الشيء المؤكد أنها قد غرست فى أعماق الفكر المصرى مطلباً ليبرالياً أساسياً هو الدستور والحكومة المسؤولة أمام البرلمان •

## الحزب • • والصحافة

ولقد يدنو غريباً أن نربط بين الأحزاب والصحافة فى فترة واحدة • • لكن الرباط صحيح وموضوعى ، فبعض الأحزاب كان مجرد جريدة تصدر وبعض الصحف لم تكن سوى منابر سياسية ذات طابع حزبى • فمن الصعب تصور حزب الأمة بغير «الجريدة » ولا «المؤيد » بغير الشيخ على يوسف ، وحزب الإصلاح على المبادئ «الدستورية» وكان تواجد كل من الصحف والأحزاب فى مصر تعبيراً عن تأسيس منطلقات جديدة للفكر الليبرالى •

«وخلال الفترة من ١٩٠٧ حتى نشوب الحرب العالمية الأولى ظهر فى مصر سبعة أحزاب : الحزب الوطنى - حزب الشعب - حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية - الحزب الوطنى الحر ، حزب الأعيان - حزب الاستقلال المصرى - حزب مصر الفتاة » (٢٤)

وبالرغم من أن معظم هذه الأحزاب لم يكن سوى تجمعات سياسية قليلة الاثر ، لم تكنسب طابع

[ ١٩ ] Alexander, J. «The Truth about Egypt» — London — Casselle, 1911 pp. 384.  
[ ٢٠ ] Egypt — A monthly record of Egyptian and Near Eastern News. Vol. 1 No. 3 [ ٢١ ] May — 1911 — p. 21 article «News From Egypt»  
[ ٢٢ ] Samuë & Goblet, «La Vie politique Orientale en 1909» — pp. 207.  
[ ٢٣ ] Saleh, DIAEDDINE — «Les pouvoirs du Roi dans la Constitution Egyptienne étude de droit Comparé» — O Paris, Librairie générale de droit et de Jurisprudence, 1909, IV, pp. 584).

[ ٢٤ ] الصين لندن فورست — تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩١٠، صفحة «ج» [ ٢٥ ] [ ٢٦ ] لاندو — المراجع السابق — ص ١٤٦ •

## شريف باشا

● مصري من أصل تركي ، ولد بالقاهرة في نوفمبر ١٨٦٦ . رافق اسماعيل « الخديوي » في البعثة العلمية الخامسة التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا ، وتخصص في العلوم العسكرية في مدرسة سان سير والحق بالجيش الفرنسي لتؤدي مدة العامين ، وناظره في بوزيانش أركان حرب ، ثم التحق بالجيش المصري بنفس الرتبة ووصل إلى رتبة النقيب .

● ولي وزارة الخارجية سنة ١٨٥٧ ، والداخلية سنة ١٨٦٦ ، ولا سائر الخدويع اسماعيل إلى الاستقالة بسنة ١٨٦٥ جعله « قائمًا » عنه مدة غيابة ، وهو مركز رفيع لم يلمه أحد قبل ذلك من غير العائلة الحاكمة .

● برز كزعيم جري ، بقى في وجه التدخل الأجنبي ، حيث رفض الوستوف أمام لجنة التحقيق الأوروبية سنة ١٨٧٨ ، عندما استدعاه إمامها لكي تسمع أقواله . وبسبب مؤسس النظام الدستوري في مصر . ففي عهد وزارته للداخلية سنة ١٨٦٦ أنشئ مجلس شورى النواب . وفي عهد رئاسته للوزارة سنة ١٨٧٩ تقرر مبدأ المسؤولية الوزارية أمام المجلس . وفي وزارته الثالثة سنة ١٨٨١ أنشئ مجلس النواب على غرار المجالس النيابية الحديثة .

● بعد خلع اسماعيل واعتلائه العرش ، ألق و معه « بعض العطاء والكثير العطاء والنهب » الحزب الوطني سنة ١٨٧٩ وجعل مقرة حلوان ، وذلك كقائمة حكومة رافعي ومقاومة السيطرة الأجنبية معها . وقد انضم هذا الحزب بقيادة العربيين ، وتخصف نضال الحزبين عن مظاهرة عابدين التي تولى على إثرها شريف الحكم .

● وقع الصراع بينه وبين القادة المصريين على السلطة منذ اليوم الأول للثورة عسائين . فقد استلزم توليه الوزارة استسحاب الآليات التي استمرت في المظاهرة إلى الجهات التي تعدد لها ، وإن ينسحب معها قادتها . وقد قيل مراراً في البداية ولكنه رأى ضرورة الاشتراك في السلطة . وبخس الصراع بين الفريقين على سقوط وزارة شريف باشا .

كان هذه الحركة كانت في بعض الأحيان تمثل نوعاً من الاتجاه الليبرالي المناهض لاستبداد حكام هذا العصر .

التنظيم الحزبي بالمعنى المفهوم فيما عدا الحزب الوطني . إلا أن تواجداً خلق في المناخ الفكري المصري نوعاً من الحوار الفكري والصراع السياسي اتسم دوماً بالتمسك بقيم ليبرالية واضحة حول حرية الرأي والتعبير والاعتقاد .

كذلك أرسى الشكل التنظيمي للحزب الوطني قواعد ليبرالية هامة في العمل السياسي مثل خضوع الأقلية للأغلبية وأهمية الحوار المنظم ، بل أنه أرسى مبدأ هاماً هو حق القاعدة الحزبية في اختيار القائد السياسي ، فبعد وفاة مصطفى كامل كان أخوه علي فهمي كامل يطمع في أن يرث منصبه لكن غالبية الحزب رفضت ذلك واختارت فريد (٢٥)

كذلك فإن محاولة هذه الأحزاب الاحتكاك بالجمهير وكسب رضاهما السياسي قد دفعتها إلى تبني برامج وشعارات كانت في أساسها برامج وشعارات ليبرالية .

وكما لعبت « الماسونية » دوراً ليبرالياً هاماً في فترة انشاج المجتمع المصري لثورة عرابي فإننا نلاحظ أنها قد لعبت أيضاً دوراً في الفترة موضوع الدراسة .

ويبدو أن « محمد فريد » سعياً منه وراء كسب مزيد من الانصار للقضية المصرية قد انضم للحركة « الماسونية » .

وفي أرشيفات وزارة الخارجية البريطانية وثائق هامة حول هذا الموضوع من بينها برقية من غوروست إلى جرائ صادرة في ٢٢ أبريل ١٩١٠ تقول « علمت من مصادر موثوقة بها أن الممثل الماسوني الأعظم بالاستانة ، والذي يقال أن له صلة وثيقة بحزب الاتحاد والترقي قد قرر تعيين محمد فريد زعيم الحزب الوطني كمنسوب له في مصر . . . مثل هذا التمييز . . . ( كلمة غير واضحة في النص ) غير مرغوب فيه على الإطلاق . إلا يمكن عمل أي شيء لوقفه » .

ويرد عليه جرائ في ٩ مايو ١٩١٠ : « أبلغك أنني انتهزت الفرصة كي أبلغك السفير التركي لدى البلاط الملكي عن اعتراضنا الشديد لئلا هذا التمييز الذي يعتبر مناقضاً لوجهة نظرنا حول مصر ، والذي يحتمل أن يخلق ارتباطاً شديداً للإدارة المصرية . وفي نفس الوقت أعطيت تعليمات إلى سفارتنا في الاستانة لتقديم احتجاج مشابه » (٢٦)

وبخس النظر عن الموقف العام عن « الماسونية »

والحرية « فطرة فطر الله عليها كل فرد » فليس لواحد من بنى الانسان أن يسلب واحدا آخر حريته ، وإذا كان الفرد حرا بالطبع فالامة التي هي مجموع الافراد حرة من بسبب أولى ٥٠٠ وليس لهذا الفرد ولا لهذا المجموع أن يتنازل عن حريته لان التنازل فرع عن الملكية : والحرية غير مملوكة للنحر ، فليس له أن يهبها للسُلطان ، بل كل هبة من هذا القبيل باطلة بطلاناً أصلياً ، فأيما أمة وهنت حريتها ملكها وجعلت نفسها عبدة له ، فهبتها باطلة وحريتها باقية ثابتة » ( ٣٢ ) .

والرأى العام « يجب أن يعتبر هو الحق الذى يجب اتباعه ، والقانون الذى يجب تنفيذه ، سواء راق ذلك فى عين لورد كرومر ، أو لم يرق سواء وافق مصلحته الاستعمارية أو لسم يوافقها » ( ٣٣ ) .

ولم يكن لطفى السيد وحده من بين أبناء الاعيان الذى خاض معركة الليبرالية فقد كان هناك أيضاً محمد حسين هيكل الذى كتب مؤلفاً قيماً من « جان جاك روسو » أهده :  
« الى مصر الحرة ... »

الى القلوب الخفاقة بمعانى الحرية والعدالة  
والإخاء ...

الى النفوس التى تأبى الخميم ...

الى العقول التى ترفض قيود الفكر ...

الى كل مصرى جذير بهذا الاسم وجلا كان أو امرأة ، أقدم هذا الكتاب صورة لآب من آباء الحرية والمساواة وقديس من قديس العدالة الاجتماعية الصحيحة ، ونصير متقدم من نصراء الايمان بالعمل ... أقدمه صورة ومثلاً وأرجو أن تجد مصر من بين أبنائها البررة من يقوم بتحقيق الأفكار الصحيحة فيه تحتسماتها البديعة الصافية ، وفقوى أرضها جنة الله على الأرضى » ( ٣٤ ) .

كذلك كان تزايد عدد المصحف الصادرة فى مصر دليلاً على تصاعد التيار الليبرالى .. ولقد كان هذا التزايد واضحاً ومريماً ٥٠٠

« فإذا كانت القاهرة فى نهاية حكم اسماعيل لا تصدر فيها الا جريدة يومية عربية واحدة ، وفى عام ١٨٩٨ أى بعد عشرين عاماً فقط كان هناك ٥٠ جريدة يومية عربية بالقاهرة ( ٢٧ ) و ٢٠٠ جريدة ومجلة فى القطر المصرى ( ٢٨ ) وخلال الفترة بين ١٨٩٥ و ١٩٠٠ ظهرت فى مصر صحف ومجلات ودوريات بلغ عددها ٥٠٠ ( ٢٩ )

ولقد كانت هذه المصحف والمجلات فى كثير من الاحيان منابر تدعو لحرية الرأى وحرية الفكر . وحتى صحيفة مثل « الجريدة » وهى منبر موله كبار الملاك ليصبح لسان حزب الامة (ممكن للتيار الليبرالى من بين أبناء هذه الطبقة أن يسيطر عليه ٥٠٠

ويرثى مصطفى عياد الرافق « التجريدة » قائلاً « استبشرنا بها راية يلفق حولها الجوهر المصفى من شوائبنا ، وتسير فى ظلها دعوة الحرية والتقدم ، بين جاء العلم والعلم وجاء المصيبة والفنى ، ثم ماتت « التجريدة » وتلاقى عنها أصحابها غافلين لا يهين بمظاهر القابهم وأموالهم ... أن المرزوقين فى الجريدة هم أهل الجدل من فتيناتها الذين كانت صحيفة الاعيان مظهراً لثأرهم الحرة وأفكارهم الجديدة » ( ٣٥ ) .

وهلى صفحات « الجريدة » أيضاً شرح لطفى السيد بوضوح فكرته من مذهب « الحريين » أو « الليبراليين » فقال « ويقضى فى أصله أن لا يسمح للمجموع فى البلاد أو للحكومة فى « بلاد مصر » أن تضحى حرية الأفراد ومنافعهم لحرية المجموع أو الحكومة فى التصرف فى الشؤون العامة . هذا المذهب يقضى فى أصل وضحه بأن لا يكون للحكومة سلطان الا ما ولتها الضرورة اياه » ( ٣٦ ) .

[ ٢٧ ] الجرائد فى الوطن المصرى - القضاء - المجلد الأول - عام ١٨٩٨ - ١٨٩٩ - ص ٤  
[ ٢٨ ] ... ( ٢٨ ) pp. 179. London, 1927. Young — Egypt  
[ ٢٩ ] Entstehung und Entwicklung der Tagespresse in Egypten. GALAL, KAMAL EL-DIN

رسالة مكتورة باللاتينية قدمت لجامعة برلين طبعتم عام ١٩٢٩ - ص ١٢٢  
[ ٣٠ ] مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء ١٢ عام ١٩٦٢ - ص ٢٠٧ - مكتبة شليخ فريال فى تابين الدكتور محمد حسين هيكل .  
[ ٣١ ] الجريدة - ١٩١١/١٢/٢٥ .  
[ ٣٢ ] أحمد لطفى السيد - « التفقيقات » - دار النشر الحديث عام ١٩٢٧ - الجزء الأول - ص ٢١ نشر بالجريدة - ١٩٠٨/٦/٢٨ .  
[ ٣٣ ] الجريدة ١٩٠٨/٧/١١  
[ ٣٤ ] د. محمد حسين هيكل ، جان جاك روسو - حياته وكتبه - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة عام ١٩٦٥ ص ٥

تركزت في الأساس على أن محور التقدم هو التعليم .

يقول محمد فريد في خطابه أمام الاجتماع السنوي للحزب الوطني عام ١٩٠٨ « يجب أن يكون قصدا جميعا الوصول إلى جعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومجانيا لكل مصري ومصرية » .

فالديمقراطية الحققة والمساواة الحقيقية تقتضيان بأن يكون التعليم الابتدائي مجانيا لجميع طبقات الأمة ، فقيرا وغنيا ، حتى يشب التلاميذ على حب المساواة ويعرفون منذ نعومة أظفارهم ألا تفاوت بين الناس إلا بخدمة الوطن » ( ٢٧ ) .

وقد تميز الاتجاه الليبرالي لإنشاء الحزب الوطني بظاهرة خاصة هي رفض الوظيفة الحكومية باعتبارها قيذا يوقف حرية الانتماء ونضاله ..

ولعل خير تعبير عن موقف أعضاء الحزب من الوظيفة كلمة عبد العزيز جاويز التي أعلن فيها استقالته من الوظيفة الحكومية ليعمل في جريدة اللواء ..

« بموتك اللهم قد استبدت حياة زاهدنا الجين وخور العزيمة ، ومعليتها الدهان والتلبيس ، في أسواقها تشتري نفيسات النفوس ، بزيوف النفوس ، وتباع الدم والسرائر بالانتماء ومن الرؤوس ، وببيعتك اللهم فاتحة حياتي الجديدة ، حياة الصراحة في القول ، حياة الجهر بالرأي ، حياة الإرشاد العام ، وحياة الاستماتة في الدفاع عن البلاد العزيزة .. »

استقبل هذه الحياة ، المحفوفة بالمخاطر ، منبريا في ميدانها ، فأما المصدر وأما القبر » ( ٢٨ ) .

وإذا كانت سوق الأعمال الحرة محدودة بل وضيقة في هذه الفترة فإن مقاطعة الوظيفة الحكومية - كموقف ليبرالي من قسادة الحزب الوطني - لم يترك أمام شباب الحزب من خيار سوى الهجرة إلى خارج البلاد ..

ويمكن اعتبار سلاسه موسى نموذجا لليبرالية

وهو ينقل في مقدمة الكتاب رأيا « لروسو » يقول أن الملكية الخاصة والتصرف والإيمان في الشهوات هي سبب كل التماسات المكسبة التي تقع على رؤوس ملايين الفقراء » .

ويمضي هيكال قائلا « هذه هي الفكرة القائدة في كتب روسو كلها .. على أن فكرته في الإصلاح لم تكن فكرة تدريجية تبدأ عند الانظمة الحاضرة وتسمى لتحويلها رويدا رويدا في اتجاه معين ولكنها كانت فكرة متطرفة ثورية ترمى إلى هدم نظام وإقامة نظام جديد على أنقاضه » ( ٢٥ ) .

وفي عام ١٩١٩ عاد هؤلاء الليبراليون من أبناء الاعيان ليتجهموا من جديد تحت راية ليبرالية أخرى هي « الحزب الديمقراطي » .

وفي ١٠ - ٩ - ١٩١٩ نشر الحزب « قانونه » وهو ينص في مقدمته « أن مبادئ هذا الحزب تقوم على أساس المساواة بين الامم والاخاء بين الافراد ، والنهوض إلى أسس ماينصور من الرقي وتأييد سيادة الشعب وإقامة العدل مقام القوة » ( ٢٦ ) .

وباختصار فإن المثقفين من أبناء النوات قد استطاعوا - بتأثير ثقافتهم الغربية أن يحدثوا ضجة ثقافية هزت الركود الفكري الذي نسجته السنوات الحزينة التي أعقبت هزيمة ثورة عرابي ، واستطاعوا أن يوقفوا كثيرا من الاتهام ويحركوا عديد من المشاعر وإذا كانوا قد تخلوا عن ذلك كله فيما بعد ، فإن ماقتنوه من أفكار ليبرالية قد ترك أثارا لا تحصى من الوجدان المصري ..

ولم يكن أبناء الاعيان وحدهم في ميدان الدعوة إلى الليبرالية فقد كان هناك أيضا المثقفون من أبناء الطبقة الوسطى والبورجوازية الصغيرة .. بل كانت هناك أيضا ما يمكن تسميته تجاوزا لليبرالية اليسارية بمعنى تصدى التيار الاشتراكي وقوى الطبقة العاملة للدفاع عن الحرية والديمقراطية من منطلق بروليتاري اشتراكي .

ولعل كتابات محمد فريد وقادة الحزب الوطني هي خير نموذج لليبرالية « الطبقة الوسطى » التي

[٢٥] أترجع السابق - ص ١١

[٢٦] شليخ غريال - أترجع السابق - ص ٢١٨

[٢٧] تهي رخصوان - مشهورون بمشهورين - كتاب اليوم - أكتوبر ١٩٧٠ ص ٢٢

[٢٨] التواء ١٩٠٨/٢

البرجوازية الصغيرة التي تركز دعوته على « العلم » و « العلمانية » وشة قارق هام يجب ملاحظته بين مجرد الدعوة لنشر التعليم وتبين الدعوة للعلم والالتزام بالنهج العلمي .

ذلك ولعمري شعارات ليبرالية « من موقع الحركة » بمعنى مواكبة التطور السياسي والاجتماعي المصري كسبيل لتقدم نحو الاشتراكية .

وربما كان مصطفى حسنين المنصوري هو طليعة هذا الرعيل من المفكرين المصريين وهو يضع على علاف كتابه القيم « تاريخ المذاهب الاشتراكية » شعاعا يقول « لقد كنا طوال القرون الماضية بالباطل نجتينا ولازلنا نجنى الشقاء والدمار، وقد حان الوقت الذي يجعل بنا فيه أن نغير طرقنا الفاسدة وأساليبنا المعيبة » (٤١) .

والمنصوري يقدم في كتابه دراسة معتمدة عن الماركسية ، ويصف ماركس بأنه « أعظم دماء الاشتراكية وكبر اصهارها » .

وهو يستعرض على صفحات كتابه رأى الماركسية في أهم قضايا المجتمع والاقتصاد والسياسة والملكية والملاقات الدولية والدين والحرب . الخ ملتنا بوضوح وبصرامة اقتبائه الفكري والعملى الى جانبها (٤٢) .

لكنه مع ذلك عندما يصل الى فصل في كتابه يسمى « مصر والاشتراكية » نجده يقدم برنامجا تكتيكيا ، تتسم معظم فقراته بطابع ليبرالى واضح . لكنها « ليبرالية » من منطلق جديد ، منطلق لا يكتفى بالمطالبة بالحرية المجردة ، منطلق يطلب « الديمقراطية » كى يؤسس على قواعدها بناء مصر الاشتراكية . والبرنامج يطلب :

- جعل رأى الجمعية التشريعية قطعيا
- جعل الوزارة مسئولة امامها

- اصدار قوانين تكفل حرية الانتخاب .
- اصدار قانون يمنع تعدد الزوجات

● تعيين حد أقصى لأجرة المزارعين والعمال بحيث لا يقل عن خمسة قروش ومماقبة كل من يخالف ذلك من ارباب الاعمال بالحبس أو بغرامة مالية .

● يجب تقريب القفاوت الهائل بين موظفى الحكومة فى المرتبات ولا يصح باى حال من الاحوال أن يأخذ موظفا أكثر من مائة جنيه أو أقل من خمسة جنيهات فى الشهر .

وعندما أصدر سلامة موسى « جريدة المستقبل » كتب فى افتتاحية عددها الاول قد رمت انشاء هذه المجلة الى « جمع وتنسيق المعارف العلمية والممرانية التى يشتغل بها العلماء الاوربيون ونشرها لقراء العالم العربى حتى يمتد كتيبه ومؤلفه طريقة التفكير العلمى الصحيح ، ويقلعوا عن التقليد فى النظر للمسائل الممرانية فتحرر بذلك من القيود التى وضعا لنا أسلافنا وننظر لمستقبلنا كمصيفة يضاء نكتب فيها ما نشاء » (٣٩) .

كذلك دعا سلامة موسى الى « العلمانية » بل وتصور انها بسذاتها تؤدى الى الاشتراكية « فالعلمانية فزعة أوربية تشمل جميع الامم المتقدمة تقريبا » وهذه الفزعة هى علة فزعات أخرى منها نزعة الاشتراكية (٤٠) .

ورد سلامة موسى كثيرا من افكار داروين وابسن وويلز وبرناردشو وماركس ، ودافع عن حرية الرأى والاعتقاد ، ودعا الى اشتراكية غابية ، وشارك فى تأسيس أول حزب اشتراكى مصرى ثم عاد فانسحب منه سريعا لانه حزب متطرف .

لكنه ظل يرسم كل شىء علامة طريق هامة فى الفكر الليبرالى المصرى .

ومع تصاعد الفضال العلمالى فى مطلع القرن العشرين شهدت مصر نوعا جديدا من الكتابة تتردد فيه اراءصاص للفكر الماركسى ، ثم ما لبثت هذه الارهاصاص أن تتولدت تيارا فكريا متماسكا لعب دورا هاما فى التكوين الفكرى المصرى .

والذى يعنينا هو علاقة هذا الفكر بالتيار الليبرالى . وهى علاقة معقدة بعض الشيء ، فلقد هاجم الماركسيون المصريون الاوائل التيار الليبرالى « فى موقع السكون » بمعنى أنهم رفضوا أن تكون الليبرالية هى غايتهم النهائية ، لكنهم مع

[٣٩] المستقبل - ١٩١٤/٥/٧

[٤٠] سلامة موسى - مقدمة السينمان - الطبعة الثالثة عام ١٩٦٢ - ص ٦

[٤١] مصطفى حسنين المنصوري - تاريخ المذاهب الاشتراكية - الطبعة الاولى - عام ١٩١٥

[٤٢] المرجع السابق - ص ٤٩

فى البلاد أو للحكومة ان تضحي بحرية الافراد  
ومنافعهم لحرية المجموع \*

وحرية الافراد عند لطفى السيد تعنى حرية  
البرجوازيين \*

بينما كانت شوارع مصر تموج فى نفس الوقت  
باضرابات واعتصامات العمال ومظاهرات  
العاطلين يحملون رايات حمراء تقول « الخبز »  
أو العمل \*

وكان صوت الطبقة العاملة المصرية يهدد  
صانها :

برح اليوم بالظهور الخفاء  
فكلكوا الاغنياء يا فقراء [٤٤]  
امضفوهم وعلقوا الاثم فى  
جيدى فهم بانتشارنا الاثماء  
وابلعوهم وكلكم مستمد  
لابتلاع الاجهار لولا الحياء

وهكذا وكما قاد الصراع الوطنى الى نمايز  
ليبرالية مصرية فقد قاد الصراع الطبقي بعد  
سنوات قليلة الى تمايز ليبرالية بورجوازية  
وأخرى يسارية ذات اتجاه اشتراكي \*

على الحكومة فرض ضريبة متدرجة على الدخل  
اذا زاد عن ٢٠٠ جنيه سنويا وكذا ضريبة على  
التركات \*

● الغاء المحاكم المختلطة

● ايجاد محلفين بالمحاكم الاهلية \*

● الغاء الرسوم التى تحصل على القضايا

● تعديل القانون الشرحى حتى يتمشى مع  
الروح المصرية

● الغاء الرتب والنياشين وقصرها من الان  
فصاعدا على اصحاب الكفاءات العالية

● على مجالس المديرية تعيين الحد الاعلى  
لايجبر الفنان كل فى دائرة اختصاصها بحيث لا  
يزيد عن عشرة جنيهات \*

● الغاء جميع القوانين التى تقيد حرية  
الاجتماع والخطابة والصحافة ( ٤٣ ) \*

وهكذا تشهد مصر نوعا جديدا من الليبرالية  
تختلف تماما عن ليبرالية احمد لطفى السيد التى  
وصفها كما رأينا بانها تقضى بالا و يسمح للمجموع

[٤٣] المرجع السابق - ص ١١٢  
[٤٤] من قصيدة للشاعر عبد الرحمن سالم - مجموعة مجلة الهلال ١٩١٩ ط

# دستور ١٩٢٣ صراع حول السلطة



## طارق البشرى

### عرفت

وبقى الوضع كذلك حتى قامت الحرب العالمية الاولى واعلنت بريطانيا الحماية على مصر واخضعتها لحكم عسكري سافر وصريح \* ومازس الانجليز فى حكم البلاد اثناء الحرب، كل الاساليب التى عرف بها الاستبداد الشرقى منذ القرن الوسطى . لذلك لم تخفى مصر تجربة الحكم الدستورى كتحربة عملية ومستمرة الا بعد انتهاء هذه الحرب \*

ثم قامت ثورة ١٩١٩ عقب انتهاء الحرب مباشرة ، وفى المناخ الذى ولدته هذه الثورة صيغ دستور ١٩٢٣ الذى قدر له البقاء مهيناً على الحياة السياسية المصرية تطوراً وصراعاً ما يشارف ثلاثين عاماً ، ويظهر من مقارنة احكام هذا الدستور ، مع ما تضمنه سلفه المؤيد سنة ١٨٨٢ ، ان دستور ١٩٢٣ كان رغم ما اعتوره من مثالب ، اضمن لحقوق الشعب والفسح لنشاطه السياسى والاجتماعى واكثر تضيقاً فى سلطات الملك

مصر منذ القرن التاسع عشر تيارات سياسية واحزاب تطالب بالنظام الدستورى كنظام لحكم البلاد ، يقضى على السلطة الفردية للحاكم ، وينقل هذه السلطة الى المصريين \* عرفت دستور ١٨٨٢ الذى وضع مع اشتغال الثورة للعرابية ، واعترف ببعض من أهم المبادئ الدستورية الحديثة التى تقيد السلطة الفردية للحاكم وذلك بما اقره هذا الدستور من مبدأ المسئولية الوزارية ، وبما ناطه للمجلس النيابى المنتخب من سلطات على أجهزة الحكم . ولكن دستور ١٨٨٢ ، لم تكتب له الحياة مدة طويلة \* وقد الى فود احتلال الانجليز مصر ، واستبدل بمجلسه النيابى هيئتان استشاريتان لم تكن لهما سلطة ما ، ولا كانتا صالحتان لتبثيل الارادة الشعبية حقاً ، وكان حكم مصر من بداية الاحتلال البريطانى يتداوله الخديو ( الحاكم الفرد ) والانجليز ( قوة الاحتلال شركة بينهما بالصراع ) وبالاتحالف \*



انتشق على الوفد وكون حزبا مناوئا له متحالفا مع الإنجليز - والذي عرف تاريخه اللحظي بالعداء للحركة الشعبية ممثلة في الوفد أو في غيره - كما كان للملك بصماته الواضحة على مواد الدستور من خلال أنصاه في «لجنة الثلاثين» التي أعدت مشروعه الأول، ومن خلال تدخله المباشر بتعديل والتغيير في مواد بعد اصفاق وزارة عهد الضيق مروت (الاحرار الدستوريين) وحلوس وزارة توينين لتصبح محلها ثم وزارة يحيى إبراهيم - وكان لتدجين اقرهم فيه أيضا كما سجل عباس محمود العقاد على لسان سعد زغلول في كتابه عنه - وكما هو شائع عن تدخلهم المباشر لدى الملك لحذف ما يتعلق بارتباط السودان بمصر من مواد الدستور .

وفي ضوء هذه الملابسات ، قد يطمئن اى باحث او معلق على صحة حكمه بفساد وثيقة تصاع في خيبة رجال الحركة الوطنية وفي ظروف نفسى زعامات الوفد من مصر وايداع بعض قسده السجون ، ويتداول خلفها الاحرار الدستوريون والملك - وقد يزيد اطمئنان الباحث الى سلامة حكمه بفساد هذه الوثيقة ، استهوازه بما هاجم به الوطنيون الدستور وقتها ، مثل المقالات الازمية عشرة الشهيرة التي نشرها أمين الرافعي في صحيفة الاخبار عقب اعلان الدستور بثلاثة ايام - ومثل اتهامات سعد زغلول وغيره من رجال الوفد «لجنة الثلاثين» التي اعدهته والنسب اسموها «لجنة الاشقياء» ، وقد رفض الوطنيون وقتها طريقة اعداد الدستور بواسطة لجنة يمينها الملك ، ويختار هي وزارة عبد الخالق ثروت اعضاءها - ورفضوا المبدأ النظرى الذى قام على اساسه الدستور وهو كونه «منحة» من الملك كما شاء المليكون ان يؤكدوا دائما ، او كونه «عقدا» بين الملك وبين الامة المعلقة في اعيانها كما شاء «الاحرار» دائما ان يؤكدوا - ولطاب الوطنيون بان يعد الدستور بواسطة جمعية وطنية منتخبة ، وان يكون المبدأ النظرى الذى يقوم على اساسه هو كونه «حقا» للشعب لا منحة من احد ولا عقدا مع احد - ثم قاوموا ما سلم به مشروع الدستور للملك من سلطات عديدة .

على ان ما يجب ملاحظته ايضا رغم كل هذه الملابسات ، ان دستور ١٩٢٣ بصورته التى ولد بها ، قد حصار بعد ذلك مكسبا ديمقراطيا فذا ، وصارت حمايته وضمان العمل بأحكامه بعض شسمعارات الحركة الوطنية الديمقراطية فيما تلا ذلك من اعوام - وما اكثر ما قامت المظاهرات وارتجت ارجاء مصر لحمايته من عبث العابثين - وكان من ساهموا في وضعه هم أول وآخر من انكس عليه ، وهم من بقوا ربع قرن

والحكومة - وليس هنا مجال التفصيل في المقارنة بين الوثيقتين ، ولكن الإشارة الى هذا الامر لازمة لتعميم دسبور ١٩٢٣ باعتباره - رغم كل شيء - وثيقا للحكم غير مسبوق ، فيما اشتملته من ضمانات لحقوق المصريين ، وفيما رسمته لمؤسسات المحم من قيود وصوابط ، وفيما قررته للمجلس النيابى من صلاحيات .

وقد كانت امثل النظريات السياسية التى تبناها اكثر المفجرين استنارة عند وضع الدستور ، سواء كادرا بين لجان صياغته وتقرير مبادئه ، او كانوا من رجال السياسة والاحزاب الذين ابدوا رأيهم في اعداده نقدا له ، ي. ترقيط ، كان امثل هذه النظريات ينبعث عن الفكر الليبرالى الاوروبى ، ويصدر عن معاداة الحكم الفردى وتركز السلطة مما عانى منه المصريون كثيرا من هين - والصورة الفنية نفكر الانبساطى تتضح في ضمان الحريات الفردية والجماعية ، وتكوين مؤسسات السلطة على اساس التمييز بين مستويات التشريع والتنفيذ والخصاء ، واقامة حكومة القانون كينيل عن حكم الانشأخص ، واقرار مبدأ المسئولية الوزارية ، ومهمة الهيئة التانيية المتفخية على شئون الحكم وافية ومسائلة واسقاطا للوزارة ، واقامة هذه الهيئة بالانتخاب العام المباشر والاقتراع السرى - مع الاعتراف بحق المواطنين في تكوين الجمعيات السياسية والاحزاب .

كان هذا امثل ما تبنته العناصر الاكثر استنارة في تعليقها على احكام الدستور وصياغته ، وكانوا يمتدحون في موقفهم هذا على الحركة الشعبية القوية والنشيطه التى اشتملت فى ١٩١٩ - ولكن الدستور لم يصغ كله وفق مشيئة هؤلاء وحدهم - انما تضمن كثيرا من المبادئ والصيغ التى «توازن» حقوق الشعب ، بمصالح الطبقات والقوى الرجعية ممثلة في الملك والاحتلال .

لقد صانف هذا الدستور عند اعداده ، وبعد اصداره فى ١٩ ابريل ١٩٢٣ ، هجوما غير قليل من جانب رجال الحركة الوطنية الديمقراطية - وانطلقت سهام النقد من جانب الوفد قائد الحركة الوطنية الديمقراطية وقتها ، ومن الحزب الوطنى ومن الممثلين الفكرين لثورة ١٩١٩ ، رافعة شعارى الديمقراطية والاستقلال ضد الحكم الفردى والاحتلال . وقد قاطع الوفد لجنة اعداد الدستور ، فلم يشترك منه ولا من الحزب الوطنى فيها عنصر واحد - وكانت اليد العليا فى وضع هذا الدستور لفريق الاحرار الدستوريين الذى

النظام الواحد • وهكذا يوزن الدستور بوزنه الصحيح باعتباره مساراً تاريخياً لا خصوصاً جامدة ترد على مبادئ جامدة ولا هيكل ثابتة تتراكم مع محتويات ثابتة • وإن التقدير الواقعي للمفهوم للأحداث • مع الاهتمام غير المحدود بالتفاصيل والجزئيات هي العناصر من الخطأ • على قدر الجهد والمحاولة •

وتقدير النظام الدستوري لسنة ١٩٢٣ كعصار تاريخي • يستوجب ربطه بما سبقه من أحداث وبيان مدى ما أدخله على الحياة السياسية ونظام الدولة من جديد • وما حافظ عليه من سنن الحكم الفرد • وهو يستوجب أيضاً ربطه بالسياق اللاحق عليه • والفقر فيما استقبل من الحياة السياسية بعده لمعرفة هل اتسمت مبادئ هذا الدستور ومؤسساته لنمو الحركة الشعبية وتطور المجتمع أم لا •

ويجب الحذر عند النظر فيما هوجم به هذا الدستور أيام أعداده من الكتاب الوطنيين • فإن التجربة التاريخية لا تتكامل أمام من يمارسون الحدث • وهم يختارون مواقفهم منه لا على أساس التقدير الموضوعي الخاص له • ولكن على أساس أنهم يساهمون في صناعته وفي صناعة ما يتلوها من أحداث • وذلك يستوجب منهم التركيز على جوانب النقص بقصد تأليفها أو التركيز على الجوانب الإيجابية بقصد تثبيتها • وكان الوطنيون وقتها يحذرون من أن يؤل الدستور مستقبلاً تأويل رجعي • فصرخوا جهدهم لا في بيان ما غنمته منه الحركة الشعبية ولكن في الضغط لكسب المزيد من الحقوق للشعب ولتأكيد التفسيرات التي تتفق أكثر من غيرها مع مقتضيات التطور الليبرالي وتحقيق المطالب الوطنية والديمقراطية •

ولعل ذلك • أن الهجوم على الدستور — مهما بلغت قسوة العبارات والانتقادات التي وجهت له — لم يصل إلى حد مقاطعته • وكان في مكة الولد بما يسيطر عليه من جموح غفيرة أن يقاطع تطبيق الدستور ويقاطع الانتخابات التي تجري على أسامه • فيتحول الدستور إلى قصاصة ورق • وقد وجه الحزب الوطني إليه أقصى الانتقادات ولكن ذلك لم يمنع أعضاءه من الترشيح في الانتخابات على مقترضاه • ثم ظل الجميع يستغلون بظله • بما يعني رضاهم به كصيغة للنشاط الوطني والديمقراطي • وبما يعني أنه كان صيغة تتسع لهذا النشاط • وكان الملك والاحتلال هم أول من انكس علىهما كما سبق الإشارة •

والحاصل أن هذا الدستور كان مأهولاً بالأحكام

يبينون له الدسائس ليل • انتهكاً لأحكامه والتفافاً عليها • أي وقفاً للدستور نفسه كما حدث في ١٩٢٨ أو إلغاء كاملاً كما حدث في ١٩٣٠ •

والحاصل أن دستور ١٩٢٣ • إن كان يلزم تقويمه في ضوء الدستور الليبرالي التي انبثقت منها أمثل أحكامه ومبادئه • فمن الخطأ الحكم عليه على أساس معايير جامدة • ومن الخطأ الحكم على النظام الليبرالي أو غيره على أساس أنه نظام يوجد كاملاً أو لا يوجد أصلاً • والنظم السياسية تنشأ في عملية تاريخية متطوالة المدى • وتتطور من خلال الصراعات السياسية والاجتماعية • وإذا كانت الثورة حدثاً يمثل قفزة واسعة للامام • وتغييراً نوعياً كاملاً ومفاجئاً • فإن الثورة ليست حدثاً واحداً يتم به كل شيء • ولكنه حدث تتداعى به أحداث • وكما التغيير نسبي مقرون بسياقه • والمفاجأة ليست من لمحات الجرق • وإن تتبسع تفاصيل الأحداث السياسية في أزمنة الثورات يكشف عن مدى ما هناك من تشابك واختلاط بين القديم والجديد وبين القوى المتصارعة •

لذلك يجب النظر إلى بناء النظام الليبرالي في مصر كما صنع في دستور ١٩٢٣ • على أساس كونه عملية تاريخية تختمر بالصراع بين القوى المتعارضة • ويقاس هذا الدستور بمقاييس شكلية جامدة يقع في محظورين من الجرح والبيد عن الواقع في التقويم • وهنالك من الباحثين من يلقى بهذا الدستور في السمر ويطنه بالرجمية • وهناك من يوسده أرائك الفراديس • ولكن الواجب أن يمشي به الباحث على الصراط لئلا يتبع مستقره ولا يبغي أن يقيم على أساس الموازنة بين ما منح وما منع للطرفين المتخاصمين • الملك والشعب • فإن هذا تقويم خصوص لا تقويم مسارات تاريخية • وإن هذا يقف عند حدود الهياكل المرسومة بغير إيغال في محتواها • وبغير تتبع ما يطرا على هذا المحتوى من تغير وتطور من جراء الصراعات السياسية الدائرة في المجتمع • ومثال ذلك أن دستور ١٩٢٣ كون مجلسين نيابيين • أحدهما منتخب كله وأكثر شعبية • هو مجلس النواب • والثاني معين منتخب للطبقات المتميزة هو مجلس الشيوخ • ولا يكاد يخطئ أحد في تقدير أن المجلس الأول أصدق في التعبير عن الشعب من المجلس الثاني • ولكن حدث كثيراً أن زيفت انتخابات مجلس النواب • وإن استطاعت الحكومات الوطنية أن تمتد مجلس الشيوخ برجال منها • وتنجح من هذا في بعض الفترات أن صار مجلس الشيوخ لا مجلس النواب هو منبر المعارضة الوطنية الديمقراطية داخل مؤسسات الحكم • وهكذا تتداول المؤسسات بفعل الصراعات السياسية • وتتبادل وظائفها في أطر

### سعد زغلول

● ولد عام ١٨٦٠ هـ بلدة أباتيه ، وكان والده شيخا عليها . فهو ينتمي للبرجوازية الزراعية القويمة . وقد انصب عليه منصب الكثير من طريق مصانفته لاصطفاهم أيضا .  
● تلقى العلم بالأزهر ، وتربى في كنف الأمام محمد عبده وشبهين بنيه كاتباً خطيباً ، انديا سياسياً .

● اتصل بجمال الدين الأفغاني عن طريق الشيخ محمد عبده ، ونثر بأرائه في هدم الاستبداد ونشر الحرية .

● ألفه الوفد المصري بعد الحرب العالمية الأولى . وكانت مهمة الوفد : السعي بطرق السلبية المشروعة ، حينما وجد للمسعى سبيلا في استقلال مصر استقلالاً تاماً . وكان اعتقاله على يد سلطات الاحتلال ، السبب المباشر في انفجار ثورة ١٩١٩ .

● يعتبر أقوى زعيم مصري ليبرالي قاد حركة القدر الوطني في البلاد . وهو مؤسس الوحدة القومية التي أرسيتها عليها مصر الحديثة .

● غرب ورفاقه لجماعير الشعب ، المثل في التضحية والفداء ، حين قبل القضي مرشس وهو شيخ كبير ، وأطلق عبارته المشهورة : « للقوة أن تغفل بنا في شمساء » أفرادا وجماعات ، فالتأج جميعا مستعدون لقاء ما تأتي به بجان ثابت وقصير هادى .  
● كانت أفكاره في الثورة ، وعلى التغيير الاجتماعي ، ببرجوازية بحثة ، فقد كان يرى أن الثورة لا تحدث إلا تلقائيا . ولم يشغل ذهنه بالمسائل الاجتماعية معتقدا أن الجماعير ليست بحاجة لأكثر من برنامج سياسي قوى فتشده إلى العمل السياسي .  
● فهد وزارته الأولى امتد من الملك السلطات التي اغتصمها يشغل الدستور وذلك أرسى الحياة الديموقراطية الليبرالية . ولكن سرعان ما تكاثف بعد ذلك الاعتقال والقصر وأحزاب الاقنية على هدم ما فعل والنساد الحياة الليبرالية .

من دساتير البلاد المتطورة في أوروبا ، وخاصة دستور بلجيكا ذات النظام الملكي الديمقراطي . وكان الحكم على الدستور يصدر بمقاييس النظم الليبرالية الأوروبية . وأهمية هذه الملاحظة تظهر من أدراك اليون الشامس بين مقتوى التطور الاجتماعي في مصر وبين المستويات الأوروبية . فكان هذا المقياس يمثل مقياسا افتراضيا أو مثالي يتفاه المجتمع المصري ، ولكنه لا يصدر عن كون الظروف الاجتماعية متساوية بين المقيس والمقيس عليه .

وثمة نقطة أخيرة تتعلق باختلاف النظرة السياسية الماصرة للحدث عن النظرة التاريخية له . والنظرة الأولى نظرة صراع في عملية تاريخية لم تكتمل . والثانية نظرة تحليل لمعية اكتملت تاريخيا ولو اكتملا نسبيا . والمستقبل في النظرة الأولى غير معروف ولا يزال في طور التكوين ، وهو في النظرة الثانية قد صار ماضيا مسجلا على شريط التاريخ ، ومقتضى النظرة التاريخية أن يلاحظ الحدث لا في سياق ما سبقه فقط ، ولكن في سياق نتائجه المتحققة أيضا .

### بين الملك والإمة

اعتاد مشرعو الدساتير وقهاؤها أن يطرحوا سؤالاً نظريا ، هل الدستور منحة من الحاكم أو حقاً للشعب . وقد نشأت الدساتير صادة استخلاصا لسلطة الحكم من الملك لصالح الشعب أو لصالح الطليقة الاجتماعية الصاعدة المستترة برأية الشعب . وفكرة أن يعتبر الدستور منحة أو حقاً ، فكرة نظرية تؤثر في تعيين نقاط الانطلاق في تحديد أحكامه وبناء مؤسساته ، أي في بيان ما يبقى للحاكم الفرد من سلطات وما يؤول للشعب منها . وهي تؤثر في ضمانات استمرار الحكم الدستوري ، هل يجوز للحاكم الفرد أن يلغيه أو يعدل من أحكامه ، أم يلزم لذلك موافقة الجماعير بالاستفتاء أو بواسطة نوابها المنتخبين . وإذا استجد في التطبيق جديد لم يشر إليه الدستور صراحة ، فهل يؤول لمصلحة سلطان الحاكم أم للشعب .

ومن الطبيعي أن يتمسك الملك أو الحاكم الفرد عامة ، بكون الدستور منحة منه وإن يسلرس صلاحياته على هذا الأساس . وقد اتضح حرص الملك فؤاد على تأكيد هذا المعنى ، إذ كان هو من شكل بقرار منه لجنة الثلاثين التي أعدت مشروع الدستور رغم ممارضة الوطنيين وأصرارهم على أن تعده جمعية وطنية ينتخبة ليكون الدستور وثيقة حقوق الشعب لا منحة من أحد . ثم عاد الملك وأكد دعواه كمانح للدستور في وثيقة اعلانه ( الأمر الملكي رقم ٤٤ لسنة ١٩٢٢ ) ، فجاء في المقدمة

تذكير بأن الملك منذ تورا عرش أجداده أخذ على نفسه أن « تحفظ بالإامانة التي عهد الله تعالى بها إليها » . فسهل بذلك دعواه أنه يستمد سلطته من الله عن طريق أجداده . وكان الوطنيون حرصيين على أنكار هذه الدعوى وعلس أن الدستور - كما يقول أمين الرافعي - حق للأمة لا منحة من المنح . أما الأحرار الدستوريون فقد رفضوا بأصرار اعتبار الدستور منحة من الملك ، ولكنهم لم يصلوا بهذا الرفض إلى اعتباره حقاً خالصا للشعب . وجماعوا موقفهم السياسي النظري منه بقوله أنه « عقد » بين الملك والإمة ، وبقوله أن « الإمة » يملها وزراؤها ( أي وزارة

مناقشات اللجنة على خلاف كبير بين المكيين و «الإحرار» بشأنه ، الأولون يرفضونه ، والآخرين يؤكدون على لزومه . وراوغ حسين رشدي باشا رئيس اللجنة في إقراره بدعوى أنه نص نظري ليست له أهمية عملية ، ولكنه لم ينجح في حذفه . فلما سقطت وزارة ثروت بعد أعداد المشروع ، عمل توفيق نعيم رئيس الوزارة التالية على حذف هذا النص من المشروع ضمن ما أجراه من تعديلات خطيرة في المشروع لصالح الملك ، وبرز وزير الحقانية حذفه بما رفده من قبل حسين رشدي باللجنة . ولكن قول حذف هذا النص باحتجاج كبير من الوطنيين ومن «الإحرار» عر السواء وكاد الأمر جميعه أن يفسد ، فماد النص من جديد إلى موضعه وصدر به الدستور على يد الوزارة التالية التي رأسها يحيى إبراهيم . وإذا كانت مقمة الأمر الملكي بإصدار الدستور قد تضمنت ادعاء من الله بحقه الإلهي في الحكم ، فإن المادة ٢٢ التي وردت في صلب الدستور ذاته تنطوي على اعتراف اضطر الملك إليه بكون الأمة مصدر السلطات . ولم تكن الاثورة ١٩١٩ هي من يستطيع إكراه حاكم فرد مستبد على توقيع هذا الاعتراف الضمير .

## حقوق المصريين

بهذا بنى الدستور على محورين ، محور الملك الحاكم الفرد التقليدي ، ومحور الأمة الديمقراطية الجديد . وقد أتت أحكام الباب الثاني تتضمن بياناً بالحقوق الأساسية للمصريين التي تقوم عليها دعامة الديمقراطية . وهي أحكام تعتبر برمتها جديدة على الوثائق الدستورية والنظامية في مصر . وقد شكلت فيما استقبل من أيام أرسام لترات جديد تتكلم بضمانات المصريين الأفراد وجماعات ، وذلك رغم ما أصبحت به هذه الضمانات من تحفظات . وكانت هذه التحفظات نفسها مثارا لجدل سياسي مستقبل اضاف إلى مطلب الحرية تراثا جديدا .

ومجمل «حقوق المصريين وواجباتهم» على ما وردت بالدستور ، هو إقرار مبدأ بناء دولة القانون القائمة على السلطات المفيدة ورفض عشوائية حكم الاستبداد الفردي . وإقرار مبدأ المساواة بين المصريين في الحقوق المدنية والسياسية ، وكفالة الحرية الشخصية وعدم جواز القبض على انسان الا وفق القانون ، ولا جريمة ولا عقوبة الا بقانون سابق على وقوع الفعل ، وعدم جواز إيمان المصري إطلاقا من وحده أو تقييد حريته في الحركة ، وكفالة حرمة المنازل وسرية الرسائل ، وإطلاق حرية الاعتقاد وحماية إقامة الشعائر الدينية

ثروت ) وذلك طبقا لما جاء على لسان عبد العزيز فهمي في خطابه المقترح الى توفيق نعيم .

ويظهر من مطالعة أسماء أعضاء لجنة الثلاثين ، أنها شكلت على وفق هذا التصور الذي طرحه الإحرار الدستوريون ، إذ اختير أعضاء اللجنة على تصنيفات عدة ، منها أن بعض أعضائها كانوا من رجال الجمعية التشريعية التي تكونت في ١٩١٢ كهيئة نيابية استشارية ، وبعضهم كانوا يمثلون الهيئات والطوائف المخذنة وفيهم القبط والعرب . الخ . على أن أهم تصنيف سياسي لأعضاء لجنة الثلاثين كان على أساس أنها تجمع بين أنصار الملك وانصار الإحرار . ثم صدر قرار تشكيلها من الملك بناء على عرض عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء . وأيا كانت سلامة وجهة نظر الإحرار في اعتبار الدستور «عقدا» ، فقد كانت هذه النظرة هي نقطة الانطلاق في صياغة أحكام التفصيلية وبناء مؤسساته وتحديد الملاحظات الدستورية بين هذه المؤسسات . وذلك على أساس التسليم بالوجود السياسي «للملك» والاعتراف بالوجود السياسي «للأمة» معا . وترتب على ذلك قيام الإزدواج في التشريعية الديمقراطية بين هاتين القوتين . وإذا كان الإحرار هم أصحاب هذه النظرة ، فقد سلم بها الوفد بعد ذلك في التطبيق ، مع اختلاف واحد عن الإحرار ، هو أن الوفد فريض «للأمة» معنى آخر ، فاعتبر الأمة هي الحركة الوطنية الديمقراطية تحت قيادته ، وليست «الاعيان» وأصحاب الثروات الكبيرة كما زعم الإحرار . واستطاع الوفد أن يفرض هذا المعنى للأمة بفضل ما يتمتع به من تأييد شعبي واسع يفتح به في الانتخبات نصرا كاسما .

وإذا كان يمكن القول بأن فكرة التعاقد بين الملك والأمة تتضمن اعترافا بحقوق سياسية للملك في مواجهة الشعب ، مما يمس مبدأ الديمقراطية في صورته النقية . فإن ما يجب ملاحظته أن هذا الاعتراف لم يكن جديدا في تنظيم الدولة . وقد كان الفكر السياسي التقليدي يقر بالحكم الحاكم الفرد (خليفة أو سلطانا أو ملكا) كحقيقة سياسية وحيدة ، وهو خليفة رسول الله أو خال الله في الأرض أو الإمام على ما استند حكام البلاد الإسلامية منذ القرون الوسطى . وهو الملك صاحب التفويض الإلهي على ما كان يتمسك ملوك أوروبا قديما . والجديد في دستور ١٩٢٢ هو الاعتراف بسلطة الأمة كموازن لهذه السلطة الملكية التقليدية . وقد جاءت المادة ٢٢ من هذا الدستور صريحة في أن «جميع السلطات مصدرها الأمة» . وافتتحت هذه العبارة الباب الثالث من الدستور الخاص ببناء مؤسسات الحكم . وكانت لجنة الثلاثين هي من وضع هذا النص ، واشتملت

الصحافة وحرية الاجتماع (المادتان ١٥ ، ٢٠ من الدستور) ، والامر هنا لا يتعلق بانحراف حرية فردية ، ولكنه يتعلق بقدرة «جموع الافراد على التنظيم والتحرك» ، والصحافة والاجتماع افصل اساليب التجميع الجماهيري من اجل التحرك السياسي . وقد تضمنت الدروب والمسالك بلجنة ثلاثين عند تعرضها لهاتين الحريتين . وكان على ماهر وعبد اللطيف المكياتي خير من نادى بالطلاق لحرية في هذين النشاطين ، وكان لنداءات الحرية خارج اللجنة اثرها المضاعف عليها في التسليم بهما . وانتهى الامر باللجنة الى تفسير ان لصحافة حرة في حدود القانون وان الرقابة عليها محظورة وان اذكارها او وقفها او الغائها اداريا محظور ايضا . ومؤدى هذا تجريد الجهاز الادارى من ان تكون له اية سلطة مباشرة على الصحافة ، ولا يكون من سلطة عليها الا للهيئة النيابية المنتخبة التى تملك اصدار القوانين ، والا للقضاء المشرف على تطبيق القانون ، والذي كفل له الدستور الاستقلال عن السلطة التنفيذية . وانتهى الامر ايضا في لجنة الثلاثين الى تقرير حق المصريين في الاجتماع غير حاملين سلاحا ، وحظر حضور رجال البوليس اجتماعاتهم ولنه لا ضرورة لاضطراب البوليس باى اجتماع ، وان الاجتماعات العامة خاضعة للقانون ، ومؤدى هذا رفع يد الجهاز الادارى عن الاجتماعات ، فلا يملك ازماءا لمرأ الا القوانين التى تصدرها الهيئة النيابية المنتخبة . ولتطبيق المحاكم المستقلة .

ولكن ما ان وقع مشروع الدستور في يد الملك بعد اسقاط وزارة ثروت ، حتى اُضيف الى هذين الحكمين تحفظ جد خطير ، هو «الا اذا كان ذلك ضروريا لوقاية النظم الاجتماعى» . وورد هذا التحفظ فى ذيل كل من المادتين ١٥ ، ٢٠ من الدستور ، وقصد به اقرار مبدأ تدخل الجهاز الادارى في ممارسة المواطنين لحريتهم الصحافة والاجتماع ، وقدرة هذا الجهاز على تقييدهما من وراء القانون والقضاء . ويريد وزارة الملك ذلك يخطر الدعوة الى البلشفية «الموجودة الان» ، على ما صرح وزير العقائيد ، وكان مسوق الملك ( الاحتلال وراه ) فى هذا الامر من التثبيت والصرامة بحيث لم تتنفس صيحات الفئسب والاحتجاج التى ثارت عليه . وعرف الوطنيون وقتها ان التهديد بخطر الشيوعية قد يستعمل ضد الحركة الوطنية ، وان دعوى «وقاية النظام الاجتماعى» دعوى بالغة الدرونة تطلق يد الجهاز الادارى ضد الخصوم من اى نوع ، وان البلاد الديمقراطية فى اوروسيا تنتشر فيفسد . دعوى «البلشفية» ولكنها لا تدخل تحفظ كهذه على حريات المواطنين بها .

واستعمال اللغة ، وكفالة حرية الرأى فى حدود القانون وغير ذلك .

وتضمن الدستور اقرارا بحرمه الملكية الخاصة وحظر مصادرة الاموال . وهو اقرار يبدو فيه طابع رعاية مصالح اصحاب الملكيات الكبيرة ، زراعية او صناعية او تجارية . وهو اقرار يصدر عن موقف طبقي اجتماعى محافظ يثبت الوضع الاجتماعى القائم وقتها ويمس مبادئ العدل الاجتماعى فيما قد تستوجب مستقبل من تصفية هذه الثروات لصالح الجماهير ، وللتطور الاجتماعى . ولكن لا ينبغي أن يغيب عن النظر ان اقرار هذا المبدأ كان موجها ايضا الى تقييد سلطة الحاكم الفرد فى استصفاء الاموال بغير قيد لا لحساب الشعب ولكن لحساب سلطته الفردية . وكانت هذه السلطة من اساليب الاستبداد الشرقى على ما عرف منذ القرون الوسطى فى الشرق وفى العالم الاسلامى ، وأطرد استعمالها فى معرض نهايات القرن التاسع عشر . وحتى خلال الحرب العالمية الاولى بواسطة الاحتلال عندما كانت سلطات تصادر الدواب والنخل من الفلاحين . وقد كان لهذا الاعتبار وجود حقيقى فى اذهان من وضعوا مشروع الدستور ، وخاصة الاصرار الدستوريين الذين يمثلون كبار مسلك الاراضى الزراعية ممن عانى اسلافهم الكثير خضوعا للحكم الزراعية ممن عانى اسلافهم الكثير خضوعا للحكم الفردى للفرديين والولاة . فكان تقريرهم لحرمة الملكية الخاصة غير موجه فصعب ضد احتمالات التطور الاجتماعى لصالح الشعب ، ولكنه موجه ضد ارتجاع الملك سلطته الفردية على ثرواتهم ، وكان القصد منه ، لا تامين وضعهم الطبقي ضد الشعب فقط ، ولكن أن يستعاض عن اساليب الاستبداد الشرقى المشواتية ، بالحكم الرشيد لطبقتهم الاجتماعى فى مواجهة الملك .

ومع ادراك أهمية تقرير مبادئ الحريات العامة السابقة ، فيما تؤدى اليه من اشاعة مناخ موافق للنشاط الديمقراطى . فان هذا الانحاز المواتى لا يكون وحده قادرا على توليد «الفعل» ، وعلى أن يترجم الى سلوك عملى محدد ، الا من خلال القنوات التنظيمية القادرة على ذلك . اى من خلال كفالة تكوين التنظيمات السياسية وكفالة النشاط من فوق المناظر العامة عن طريق حرية الصحافة وحرية الاجتماع . ولكن «الفعل» ان توافرت امكانياته يكون خليقا أن يبعث الخوف وفقدان الاستقرار سواء للحاكم الفرد أو لطبقتهم الاجتماعى . ومن هنا سلمت الرجعية - ملكا واحتلالا - بكل مبادئ الحرية السابقة . ولكنها ابدت عنادا ومشاكسة شديدة بالنسبة لاهرار حرية

والذي يلاحظ أن الانطلاق تقييد المقيّد لميريتي الصحافة والاعتصام كان يحمل من المخاطر على الوجود الملكي، ووجود الاحتلال، ما يفسر عساده الشديد، وكان يقل يصيغة التوازن السياسي اللازمة لقيام «المناقد» ومن جهة ثانية، فلم يكن الجديد في الدستور، هو الاعتراف بسلطة الإدارة على حريتي الصحافة والاعتصام، مع ما هو معروف من جسامته، كان يفرضه قانون المطبوعات مثلاً على الصحف، ولكن كان الجديد هو الاعتراف بمبدأ الحرية في هذين النضالين، وقد دلت التجارب المستقبلية على أن هذا الاعتراف رغم ما يستتبعه من قصور، لقد فتح للمجلس السياسي الجماهيري الكثير من فرص النشاط.

وللإشارة أيضاً، أن أي دستور يبنى على أساس الديمقراطية الليبرالية، إنما يستند أهم أسسها في حرة التنظيم السياسي ووجود الأحزاب المتعددة التي تتداول الحكم والمعارضة بما يتيح في كسبه من تأكيد الرأي العام لبرامجها ونشاطها. وبما تقدمه من ثقة الجماهير في الانتخابات والصحافة والاجتماعات أهم وسائل اتصال الأحزاب بالجماهير، لذلك كانت هاتان الحريتان من أخطر سمات الصراع عند أعداد الدستور، وبقينا نكتفئ بعد العمل به حتى نهايته الرسمية في سنة ١٩٥٣. وكثيراً ما بدأ الصراع السياسي في مصر مكثفاً ومركزاً في سطور كل من هاتين الوثيقتين، يطال الشعب وحركته الوطنية الديمقراطية من السطرين الأولين، ويطل الملك والانجليز والرجعية من السطر الأخير، وغلب على هاتين الوثيقتين المادتين أنهما صيقتا صراع، لا صيقتا تصالح.

وقد بادرت وزارة يحيى إبراهيم، بإصدار قانون ينظم الاجتماعات فور إعلان الدستور وقبل أن يبدأ العمل به، واعترف القانون للجهل الإداري بسلطات واضحة ووضع قيوداً شديدة على حريتي الاجتماع والتظاهر، ولكنه اضطر إلى التسليم برفع هذه القيود التزاماً للمصاراة الانتخابية، تسليماً بأهمية هذا النشاط في أوقات الانتخاب، وتسليماً بأن هذه الأهمية توليها أقصى درجات الحيوية، وأنه يمكن أن تتطابق الانتخابات ويرفض الدستور كله من الجماهير أنه لم تتح لها حرية الاجتماع في ممارسة الانتخابات.

وحاول النواب الوندانيون في أول تشكيل لمجلس النواب سنة ١٩٢٤ إلغاء هذا القانون ورفع القيود المفروضة على حرية الاجتماع، فوقف سعد زغلول ضد هذا الاتجاه لما قرره فيه من «طرف» لا تسمح به الموازين السياسية القائمة، ثم حاولت وزارة مصطفى النحاس زعيم الوفد سنة ١٩٢٨

### مصطفى النحاس

- ولد عام ١٨٧٩ لتاجر أخشاب متوسط الثروة في سيناء.
- تخرج من مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٠، اتصل بمحمد فريد، عمل بالمحاماة لمدة أربع سنوات ثم التحق بسلك القضاء سنة ١٩٠٤.
- شغل سعد زغلول إلى الوفد المصري الأول باعتباره ممثلاً للحزب الوطني.
- سافر إلى مؤتمر الصلح في ١١ أبريل ١٩١٩ في الوفد الذي كان مقرراً أن يتقابل مع سعد زغلول ورفاقه بعد الانسحاب منهم من مائدة.
- كان المسلم الوحيد الذي بقى إلى الجانب سعدزغلولي بعد انضمام أعضاء الوفد الآخرين إلى عدلي باشا، وبقي معهم في الوفد ثلاثة من الأبطال هم: مصطفى حنا وواصل شالي وويصا واصل.
- تولى مصطفى زغلول إلى جرد سيشل في ٢٩ ديسمبر ١٩٢١، وظلّ منياً بها إلى ٣١ مايو ١٩٢٢.
- عين وزيراً للمواصلات في وزارة سعد زغلول، وكلفت سياسته في إلغاء توريده الوزارة كاتبة لدفع الاتجاين إلى الاعتراض على حركته وزارة الائتلاف رغم الحاج سعد زغلول، وقد برز الكورود لوبد هذا الاعتراض بأن النحاس يقف إلى الجانب سياسة عداء بعيداً من الائتلاف البريطاني الملكي والعلاقات معها.
- انتخب رئيساً للوفد بدعوة سعدزغلول وقد انتقل بفترة الزمان من مرحلة الإمداد إلى تساند في انقلاب مثل التردن، إلى مرحلة التفرد في حين.
- وتمت ثلاثة انسلاخات من الوفد في هذه السلاخ: «السبعة ونصف» عام ١٩٢٢، و«النسلاخ» التتارشي وأحمد ماهر، عام ١٩٢٧، و«النسلاخ» مكرم عبيد، عام ١٩٤٢.
- تولى رئاسة الوزارة خمس مرات: الأولى أربع مرات مع بيتاً خلف الصراع الذي كان قسماً بينه وبين قصر الملكي.
- تولى في قوله الحكم في ٤ فبراير ١٩٤٢ لكون حملة تشويه لحيته ضدها كثيرين حكم التسي وطغيان فروع، ولكن الفرانسات القاروقية الحديثة أثبتت بوقته ومسؤولية فروع وزعماء القوية.
- اختتم حياته السياسية ببقاء معاهدة ١٩٣٦، وقد جعلت الإعداد التي اقترحت على هذا الاتفاق بقيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

تعليمه، فتهتكت البرابرة البريطانية سواحل مصر فترأبعت الوزارة، كما كانت موارك حرية الصحافة سجالاً على مدى الثلاثين سنة في عمر الكستور، على أنه رغم كل ذلك فإن تتبع هذه التجربة الدستورية كاملة، يكشف عن فترات حية وخاصة من النشاط الجماهيري في الاجتماعات

ثلاثين عاما . كما رسمت وظيفة الملك في اقتراح القوانين والموافقة عليها ومساءلة الوزراء وأسقاط الوزارة « إذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة وجب عليها أن تستقيل » . واعتقاد الميزانية العامة للدولة . الخ . ولا شك أن ثورة ١٩١٩ الديمقراطية الوطنية هي من استكثرت لجنة الثلاثين دستوراً بنىء هيئة انتخابية لها مثل هذه الوظائف الخطيرة .

على أنه لم يكن في وسع صانع الدستور أن يطلقوا لهذه الهيئة الشعبية امكانيات الهيمنة الكاملة على الدولة . ولم تكن لجنة الثلاثين بتشكيلها من الاحرار والمكيين وبتمثيلها مصالح اصحاب الممتلكات الكبيرة ، لم تكن لترضى عن ذلك . لهذا أوجبت اللجنة بجانب مجلس النواب مجلساً للشيوخ ، ووضعتما تقريبا على قدم المساواة ، الا من حيث طريقة التشكيل . وكان الهدف من ايجاد هذا المجلس الثاني واضحاً تماماً لديهم ، عبر عنه عبد الحميد بوى في جلسات لجنة الدستور بقوله « المفروض دائماً أن تكون مجالس الشيوخ ملطفة لحساس النواب » . وأقرت اللجنة بالإجماع من البداية تكوين الهيئة النيابية من المجلسين ، كما أقرت أن يتكون مجلس الشيوخ بالمعنيين والانتخاب بالانخاب وحده ، وأن تقتصر العضوية فيه على طبقات محددة تنحصر بنص الدستور في كبار الموظفين السابقين وكبار الملك واصحاب الثروات وتكون مدة العضوية عشر سنوات . وكاد الخلاف أن يتحصر داخل اللجنة في نسبة المعنيين الى نسبة المنتخبين من اعضاء المجلس ، فاقترح رئيس اللجنة أن تكون النسبة النصف بالنصف في الدورة الاولى على الاقل ، واقترح المكاتب خفض نسبة المعنيين الى الثلث ، واقترح على ماهر خفضها الى الربع ، واقترح آخرون عددا يتراوح بين هذه النسب . وكان المكويين يميلون الى زيادة عدد المعنيين ثم رأى اللجنة على أن يتكون المجلس من ثلاثين عضواً معيناً ومن عدد من المنتخبين يمثل كل منهم ١٨٠ ألف ناخب ، وأن يتم اختيار رئيس المجلس بانتخاب الاعضاء ثلاثة منهم يمين الملك أحدهم . ثم لما وقع مشروع الدستور في يد الملك زيدت نسبة المعنيين الى الخمسين وألحق حق الملك في تعيين رئيس المجلس ، وبذلك صدر الدستور .

وقد صاوى الدستور بين المجلسين فسي سلطاتهما ، فلكل منهما حق اقتراح القوانين واستجواب الوزراء ، ولا يصدر قانون الا بموافقة الاغلبية في كلا المجلسين . ولم يميز مجلس النواب الا في مسائل ثلاث ، فله وحده حق طرح الثقة بالوزارة وأسقاطها ، وله دون مجلس الشيوخ

والمؤتمرات والمظاهرات ، ومن نشاط الصحافة الحرة الميرة عن التيارات المختلفة وجرياتها الجسور في النقد والهجوم على قوى الاستبداد والاحتلال والرجعية سيما في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، واحتضن الدستور تجربة هذا الصراع الى نهايتها .

## الهيئة النيابية

لم تعرف مصر قبل ١٩٢٣ هيئة نيابية منتخبة لها على مؤسسات الحكم التنفيذية مثل ما صار للبرلمان في ظل هذا الدستور . ومن المعروف أن صور التمثيل النيابي تنحصر من الانتخاب المحدود الى الانتخاب العام ، ومن الانتخاب ذى الدرجات المتعددة الى الانتخاب المباشر ، ومن التكوين المختلط للهيئة النيابية بالمعنيين والانتخاب الى التكوين الانتخابى الخالص . كما أن وظيفة المجلس النيابي وسلطاته تندرج من التقليد الى الاطلاق في صور لا تكاد تنحصر . وأن الصورة الديمقراطية المثلى تكون بإيجاد مجلس نيابي واحد منتخب كله انتخاباً عاماً مباشراً بالاقتراع السري وأن تكون له الهيمنة على السلطة التنفيذية .

ولم يحقق دستور ١٩٢٣ هذه الصورة المثلى . انما رسم ميزاناً للعلاقات بين الهيئة النيابية وبين الملك تمثل صيغة للصراع السياسى المستقبل بين القوى الديمقراطية وقوى الاستبداد التقليدية . وكانت نقطة البداية في صياغة الهيئة النيابية ، أن لجنة الثلاثين صدرت من مراعاة ميزان القوى بين المصالح المتعارضة يؤكد ناحية من نواحي التطور الديمقراطي بغير أن يلغى تماماً الوجود السياسى للملك ، وصدرت في ذلك من منطق « الاحرار » في كون الدستور عقداً بين الملك والامة . وقد اقترحت في البداية مبدأ الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية مما له أهميته القصوى في انشاء دولة القانون كجديل لحكم الفرد ، ولكنها مقابل ذلك اعترفت بأن السلطة التشريعية « يتولاها الملك بلاشتراك مع مجلس الشيوخ والنواب » ، والسلطة التنفيذية « يتولاها الملك في حدود هذا الدستور » . ثم اقترت انشاء مجلس لنواب ينتخب اعضاءه جميعاً بالاقتراع العام على أساس نائب لكل دائرة تخس من ستين ألف ناخب ، وتكون مدة عضويته ثكن سنوات ، وينتخب الاعضاء رئيس المجلس ويكيليه من بينهم . ولم ترد بالدستور فيود على حرية الترشيح لهذه المجلس لمن يبلغ من العمر

الملك ، واختير الضمسين وقتها بواسطة الوزارة الوفدية . أما بالنسبة لحق الملك في الاعتراض على القوانين ، فلا يلحظ أنه مورس من الملك بشكل واضح ، وقد كان الملك حريصا ألا يستعمل هذا الحق استعمالا سافرا ، حتى لا ينكشف موقفه سائرا للبرلمان وللأرادة الشعبية ممثلة في أرائه . وعلى أية حال فقد كان « حق » اعتراضه يمثل سلطة دفاعية للملك لا هجومية ، وهو يستطيع بالاعتراض أن يوقف قانونا يراه ضارا بمصلحة حكمه ، ولكنه لا يستطيع به أن يفرض سياسة أو قانونا لازما لصالحته ولزيادة سلطاته .

ولم يكن الاحق حل مجلس النواب ، هو ما تكرر استعماله بافراط شديد ، فكان سيفا مسلولا على حركة الشعبية والحكومات البرلمانية في كل وقت . وإذا كان الدستور قد نص على ضمانه ضد شرار الحل ، بعدم إجازة حل مجلس النواب مرتين لسبب واحد ، فقد انتهك هذا الحكم سنة ١٩٢٥ يحل مجلس النواب الوفدي الثاني بعد اجتماعه بساعات قليلة . ثم أمكن للملك تفادي اللجوء إلى الخرق الصريح لأحكام الدستور عن طريق تزيف الانتخابات والقمع المباشر للحركة الشعبية وللأحزاب المعارضة له . وكان هذا التزيف هو ما يمكن الملك من الاستفادة من حل مجلس النواب الشعبي واستطاع الوزارة المتمتعة بثقة المجلس على أن تزيف الانتخابات أمر يجب أن ينظر إليه على أنه نشاط خارج عن إطار الشروعية الذي يرسمه الدستور ، وهو يعني لجوء الملك إلى العمل من خارج الدستور ، وإدارة الصراع من خلف مؤسسته . ومن هنا كان يبدو للرأي العام ، أن الملك عندما يحل مجلس النواب الشعبي إنما يستعمل حقا صوريا يراد به باطلا فعليا ، وأنه إذ يفعل إنما يخرق الدستور خرقا فعليا . فكان دستور ١٩٢٣ بهذا الوضع من أسلحة الحركة الوطنية الديمقراطية ضد سلطة الحاكم الفرد .

### السلطة التنفيذية

كان أهم صراع بين الملك و « الأمة » عند إعداد الدستور ، يتعلق بتحديد تسمية الجهاز الإداري وما يسمى « بالسلطة التنفيذية » . أن مفاد أن يتكون

اقتراح القوانين الضريبية ، ويجب أن تعرض الميزانية أولا على مجلس النواب .

وفي مقابل ما تميز به مجلس النواب ، أقر الدستور سلطات خاصة للملك عليه . فملكه حق حل مجلس النواب دون مجلس الشيوخ . وقد حاول الملك عن طريق وزارة تسميم أن يطلق للملك حق حل المجلسين ولكن عدل عن هذا التعديل وصدر الدستور على ما رسمت لجنة الثلاثين . ودخل الملك التصديق على القوانين كضربا لأصدارها بعد موافقة البرلمان ، وإن يكون له حق الاعتراض عليها فلا تصدر بعد ذلك إلا بموافقة أغلبية الثلثين في كل من المجلسين . وقد خشي الكثيرون ألا تتوافر أغلبية الثلثين في حاله اعتراض الملك ما دام له أن يعين خمس مجلس الشيوخ .

وقد واجهت فكرة إشراك الملك في أعمال السلطة التشريعية على النحو السابق ، واجهت هجوما شديدا من الرأي العام الديمقراطي وقتها . كتب محمود عزمي يقول أنها « أخراج له ( الملك ) من الحيوة الموقرة ونزول به إلى ميدان المنازعات الحزبية » . كما هاجم أقرار حق الملك في حل مجلس النواب باعتباره أنه ليس هناك تقاليد دستورية في مصر تصمم من أسامة استعمال هذا الحق الذي سيمس كالكسيف المحلول على طمانينة النواب ، كما جعل أمين الرفاعي على كل ما يتعلق بتدخل الملك في شؤون التشريع .

على أنه يلاحظ ، رغم كل ما أبدى من تحفظات تتعلق بسلطات الملك على مجلس البرلمان ، فإن هذا الوجود الملكي ، لم يكن من شأنه أن يعدم ما حققه دستور ١٩٢٢ من هيمنة برلمانية على شؤون التشريع ورقابة على أعمال الحكومة . وعندما طبق الدستور ، لم تصبح نسبة الضمسين المينة بمجلس الشيوخ حقا خالصا للملك ، كما أريد لها أولا أن تكون . وقد بادرت وزارة سعد زغلول في أول دورة برلمانية سنة ١٩٢٤ ، إلى تأكيد أن التعيين بمجلس الشيوخ ليس حقا خالصا للملك ، إنما هو حق للوزارة البرلمانية المتمتعة بتأييد مجلس النواب . وبهذا نهجت أول الوزارات الدستورية في اقتناص حق تعيين هذه النصفة من

✽ كان من أهم ما ناقشته لجنة الثلاثين مسألة هل يشترط في عضوا البرلمان توافر نصاب بالي أم لا . ولكل بغية قصر عضوية البرلمان على نخب طبقية معينة . ولافت هذه الفكرة تليدا كبيرا في بداية المناقشات وشرع في الإعداد الفني لها ، ولوقش هل يكون النصاب بهذا أو بذاك ضربة معينة أو بالفاق إيجاز معين أو بواقع رأسمال محدد . وكان الهدف حصبيا حدهم من رضى رئيس اللجنة هو أنه يشرط لهذا النصاب ، أخفى أن تكون قد ساعدنا على وجود حزب عمال في المجلس . واتفق على استثناء المعلمين من هذا النصاب . وقد عارض الكياني وبعض الأعضاء إيراد هذا القيد ، ثم عمل من الشرط إما تحقق اللجنة من صعوبات تطبيقه ، وصدر الدستور خلا منه .



الاتجاه الديمقراطي لجنة الثلاثين أن هذه الاحكام تجرد الملك عمليا من السلطة الفعلية . وتؤكد هذا المعنى بعبارة « مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة » (م ٥٧) - فكانت هذه الاحكام رغم اعترافها بالوجود العموري للملك ، تنفي من وجود كوجود متميز عن السلطات الثلاث التي بنى الدستور عليها ، وتنفي مشيئة الملك لإرادة حاكم فرد ، وتوحد بين هذا « الملك » وبين الوزارة المنتمية بثقة مجلس النواب المنتخب ، وتجعل هذه الوزارة صاحبة السياسة والسيطرة على شئون الحكم ، تمارسها باسم الملك لا بمشيئته .

وقد أحاط مشروع لجنة الثلاثين هذا المعنى بسياج يبعد عنه أى لبس ، فنص المشروع على أن الملك عندما يرث المصالح الحكومية ، وعندما يعزل الموظفين والضباط ، وعندما يعزل الأقسام لعرقية ، ويمنح الرتب والقباب الشرف ، أو أسما بارس كل ذلك « على الدرجة المبين بالقوانين » . حتى أن الهيئة التشريعية هي التي تعين حدود سلطته ، وأنه فيما يمارس من وجوه نشاط الحكم بما يستمد سلطته من الدستور أولا ومن الهيئة التشريعية ثانيا .

**ثانيهما :** أن مشروع لجنة الثلاثين تضمن احكاما ذات أهمية سياسية بالغة ، لا فيما تؤدي اليه من اضعاف سلطة الملك فقط ، ولكن فيما تؤدي اليه من القضاء على الملك كوجود سياسى للحاكم الفرد ، والقضاء على « المراسى » كمؤسسة سياسية من مؤسسات الحكم ، وكوجود سياسى مستقل أو متميز عن سلطات الدولة الثلاث . فنصت المادة ٥٦ من مشروع اللجنة « تكون الصلة بين الملك والوزراء رأسا وبالأذات » . وشرحت اللجنة سبب ايراد هذه العبارة بقولها « لما كانت الوزارة هي الهيئة التي يترلى الملك سلطته التنفيذية بواسطة ، كان طبيعى أن يكون مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة جميعا وأن تكون الصلة بين الملك والوزراء رأسا وبالأذات ذلك ادعى لانجاز الاموال على أحسن وجه » . ولعل لم أشارت اليه اللجنة هو أهون الأسباب ، ولعلها لم تنبأ الانفصاح عن صميم قصدها ، وهو أن تعتبر للملك أى جهاز سياسى آخر موازن لها ، يكون من مستشارين سياسيين أو خبراء يتبعون الرأى مباشرة ، أى تصفية « الديوان الملكى » باعتباره جهازا سياسيا تابعيا للملك مباشرة . وقد حذف الملك هذا النص بطبيعة الحال فصدر الدستور خلوًا منه . ثم بعد أربعة عشر عاما من العمل بالدستور ، وبعد أن أبرمت مساهدة ١٩٣٦ ، حاولت وزارة الوفد برئاسة مصطفى النحاس ، من

مجلس النواب بالانتخاب وأن يكون سلطة اسقاط الوزارة ، مفاد ذلك أن يسيطر الحزب ذى الأغلبية البرلمانية على الحكم ، وهو فى هذه الحالة سيكون حزب الوفد المعادى للاحتلال والمناهض للملك . وقد استطاع الوفد أن يستنقل للوزارة البرلمانية حق تعيين الخمين بمجلس الشيوخ ، فصارت نسبة المميين بالغة التقيد ، إذ يمكن أن يجرى عملا من سائر سلطاته على البرلمان ، وقد اقلت منه لخمسين ، كما أن حق الاعتراض على القوانين حق دفاعى ، وتتضائل أهميته إذا ضمن حزب أغلبية لنفسه تأييد ما يجاوز الثلثين من أعضاء مجلس البرلمان ، وقد طهران الوفد طفر بنحو ٩٠ فى مائة من مقاعد مجلس النواب الاول وأن له تأليدا سميا يضمن له ما يزيد على الثلثين فى أية انتخابات حرة . وتتضائل قيمة حق الملك فى حل مجلس النواب مادام ثبت أن أية انتقابات نزيهة ضمن الأغلبية للحزب المناهض للملك .

وقد طهر أن التوازن « المتعاقدي » الذى صيغ به الدستور ، لا يعكس توازنا من نفس النوع بين التيارات السياسية الشعبية ، وبين الأحزاب المختلفة تكون الغلبة للكاسحة مضمونة لحزب واحد هو الوفد ، وبغير أن تتوزع مقاعد مجلس البرلمان بين عدد كبير من الأحزاب ، أو أن تتوازن نسبيا بين حزبين كبيرين ، بغير ذلك لن يستفيد الملك من سلطته الدستورية .

وقد كانت خطة التيار الديمقراطي ، أنه مع الاعتراف « بوجود » الملك أزاء سلطة التشريع ، ووجوده النظري أزاء السلطة التنفيذية ، فإنه يمكن أن يستحيل هذا الوجود الى وجود عمورى مجرد من غالب فاعلياته العملية ، وذلك ضمن طريقين :

**اولهما :** عزل الملك عن الجهاز التنفيذي للدولة ، وربط هذا الجهاز بالوزارة المنتمية بثقة مجلس النواب المنتخب . لذلك نلاحظ أنه إذا كان الدستور قد قرر سلطات فعلية يتولاهما الملك أزاء الهيئة التنفيذية على ما سبقت الإشارة ، وإذا كان قد قرر له على جهاز الدولة التنفيذي سلطات فى ترتيب المصالح الحكومية وإعلان الاحكام العرفية وإصدار مراسيم لها قوة القوانين فى غير فترات انقضاء البرلمان ، فقد نص الدستور نفسه على أن « الملك يتولى سلطته بواسطة وزرائه » (م ٤٨) وأن « توقيعات الملك فى شئون الدولة يجب لتفادها أن يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصين » (م ٦٠) . وإن « أوامر الملك شفوية أو كتابية لا تخلق الوزراء من المسئولية بحال » (م ٦٢) . وكان من الواضح لصدى

للسراى كمؤسسة متبينة عن السلطات الثلاث ، وذلك بحذف المادة ٥٦ من المشروع وحذف لفظ « وغيرهم من عمال الدولة » من المادة ٥٩ من المشروع . ثم سبعت حق الملك فى تعيين وعزل الضباط من قيد الخضوع للقانون فاقصر النص على الموظفين ادينين دون ضباط الجيش ( م ٤٤ من الدستور ) . تاکد الحرص على اطلاق سلطة الملك بالمادة ٤٦ من الدستور التى تعتبر القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية « وهو الذى يولى ويعزل الضباط يملن الحرب » وهو الذى يبرم المعاهدات ويبلغها ببرلمان متى سمحت بذلك المصلحة . وكل ذلك يمنح الملك امكانيات التأثير المباشر على أجهزة الدولة ، ويتيح له فرص السيطرة عليها من خلف وزارة البرلمان .

كما اضيف الى الدستور نص لم يكن اشير اليه قط فى مشروع لجنة الثلاثين ، وهو يشير الى سلطة الملك على المعاهد الدينية وتعيين الرؤساء والدينين وادارة الاوقاف « وكل ما اخصت به الشريعة او العادات المرعية بالمفطر المصرى فى المسائل الخاصة بالايان » ( م ١٥٢ ) . والغصد من ذلك واضع يتعلق بالرغبة التقليدية فى السيطرة على مؤسسات الدين كالسيطرة على الجيش . . . وكان حكام مصر المستعدين يظنون انهم بهذه السيطرة على مؤسسات الدين والجيش يمكنهم الحكم .

واذا استقامت للملك بهذه التعديلات ، القدرة على الوجود السياسى المتميز داخل مؤسسات الحكم ، فقد عدل ايضا حكم المادة ٤١ الذى يجيز فى حالة الضرورة اصدار مراسيم لها قوة القوانين فى غير فترات انعقاد البرلمان ، وكان مشروع لجنة الثلاثين يجيز ذلك ايضا ولكن التعديل وسع من امكان استعمال هذه السلطة الاستثنائية . وقد حاولت وزارة نسيم ان تبيح اصدار هذه المراسيم حتى اثناء انعقاد البرلمان ، ولكن محاولتها فشلت . وكانت المادة ٤١ من لشهر مواد الدستور فى التاريخ المصرى ، اذ توكل عليها الملك وحكومات الاقلية كثيرا فى اصدار التشريعات فى غيبة البرلمان . كما حنف الملك من النص الخاص باعلان الاحكام العرفية القيد الزمنى الذى وضعه مشروع لجنة وهو وجوب دعوة البرلمان لالانعقاد فى مدى ثلاثة ايام من اعلانها ، واستعاض عن هذا التحديد الزمنى بعبارة مرنة « على وجه السرعة » .

بهذا كله ضمن الملك لنفسه وجودا سياسيا متميزا بين مؤسسات السلطة . واذا كان الدستور يحتم قيام وزارة برلمانية تتصل بالشعب عن طريق البرلمان ، فقد حاول الملك ان يوثق صلاته بجهان

جديد ان تقتحم القلمة السياسية السراى وان تحاصر الملك بالوزارة البرلمانية ، وعملت على انشاء منصب وزير للسر يحل عملا محل الديوان الملكى ويكون عضوا بالوزارة متضامنا معها فى المسؤولية امام مجلس النواب ، فيحاصر الملك وينجذب مع الوزارة الى نطاق المسؤولية البرلمانية . وكان جزاء الوفد على ذلك ان طرد من الحكم .

ونصت المادة ٥٩ من مشروع لجنة الثلاثين ان « اوامر الملك شفوية او كتابية لا تخلى الوزراء وغيرهم من عمال الدولة من المسؤولية بحال » . . . ولصحت بذلك سد الطريق امام الملك فى ممارسة الحكم بنفسه ، ووجهت حكمها الى الوزراء والموظفين جميعا بان لا طاعة للملك فى معصية الدستور او القانون . ولم تقصر هذا الالتزام على الوزراء المسئولين امام مجلس النواب ، بل منته الى موظفى الدولة جميعا ، حتى لا تكون ثمة صد بين الملك وادى من مستويات العمل بجهان الدول بعيدا عن الوزارة البرلمانية ، والا يستطيع تحريك الجهاز التنفيذى او النفاذ اليه من خلف الوزراء . ثم كان ربط سلطة الملك فى تعيين الموظفين وعزلهم ومنع الرتب والناشين . . الخ بالحدود التى يرسها القانون ، ان ذلك مما يمس على الملك سبيل النفاذ الى الجهاز الادارى وريط رجاله به وتحريكهم من وراء الوزارة البرلمانية .

بهذا التكوين للعلاقات بين السلطات كما رسمته لجنة الثلاثين كان من الممكن ان ترتبط السلطة التنفيذية « الجهاز الادارى للدولة » بالسلطة التشريعية ( الهيئة النيابية ) وحدها ، وان تكون الهيئة النيابية هى المهيمنة على الاخير على شئون الحكم ، وذلك بغير ان يكون ثمة اتصالا مستقلا بين الملك لحاكم فرد كمؤسسة سياسية متميزة من السلطات الثلاث ، وبين الجهاز التنفيذى للدولة .

ولكن التناقض فى تسمية الجهاز التنفيذى « للهيئة النيابية او الملك » انما حدث عن طريق التعديلات التى اخذتها وزارتي توفيق نسيم ويحيى ابراهيم على مشروع لجنة الثلاثين . اذ اجرت مجموعة من التعديلات ترفع الحصار السياسى المضروب على الملك وتمكنه من تكوين هيئة سياسية متميزة عن سلطات الحكم الثلاث ، وتوقع الجهاز التنفيذى فى التضارب بين التبعية للملك او التبعية للوزارة البرلمانية ، وتمكن الملك مستقبلا من الالتفاف على الوزارة البرلمانية وحصارها بما ينشئه من روابط مع هذا الجهاز التنفيذى .

وكان مجمل التعديلات التى اجرتها وزارتي نسيم وابراهيم ، تتعلق اولا بانقاذ الوجود السياسى

الدولة فيما دون الوزارة ليستطيع محاصرتها .  
ويمكنه بذلك التأثير في انتخابات مجلس الشيوخ  
والنواب عن طريق استغلال نفوذه في الجهاز  
الاداري . وبهذا تصبح له سلطة مستقلة معادلة  
لسلطة الهيئة النيابية . وبهذا يستطيع اقسام  
وزارات تعتمد على سلطة الملك ، أي صار في مكنته  
كقوة سياسية جانبية أن يؤثر في السلطات الأخرى  
ضغطا وحصارا وأن يدير السلطة على محوره .

ولكن رغم هذه التعديلات بقيت الحركة الوطنية  
الديمقراطية قوة جانبية أيضا لجهاز الدولة بما  
تتمتع به من تأييد شعبي واسع قادر على فرض  
وجوده داخل مؤسسات الحكم من خلال المماركة  
الانتخابية وما تفضي إليه من تكوين الوزارات  
البرلمانية . وتم بهذا بناء الدستور على قطبين  
جاذبين - الملك - والشعب - وهما قطبان  
متصارعان يمكن لأجهزة الدولة أن تدور حول  
أيهما حسب حصيلة الصراع السياسي في أية  
مرحلة .

وقد عملت وزارة يحيى إبراهيم على صدور قانون  
الانتخابات فور إعلان الدستور . وحرصت على أن  
يتم الانتخاب على درجتين حتى تحول بين المد  
الشعبي المؤيد للحركة الوطنية الديمقراطية بزعامة

الوفد وبين مجلس البرلمان ، وكان الإحراز  
الدستوريون يؤيدون أن يكون الانتخاب على  
درجتين فلما منهم أن هذه العقبة يمكن أعيان الريد  
يخيار أصحاب المكسيات الزراعية مسر  
مثيل « الأمة » وتمكن من استبعاد منافسيهم رجس  
وفد من الظفر بمقاعد المجلسين . وتمت أول  
لانتخابات على درجتين ، ولكنها رغم ذلك آتت  
بنسبة ٩٠ في المائة من الأعضاء من الوفديين .  
وعملت وزارة الوفد القانون وجعلت الانتخاب على  
درجة واحدة ، فلما سقطت في أواخر ١٩٢٤ ، وحل  
مجلس اعيد الانتخاب على درجتين فنجح الوفد  
أيضا رغم ما استعمل من إجراءات البطش  
والتزيف في المعركة الانتخابية ، فحل المجلس  
ثانية على خلاف الدستور ، ثم أعيدت الانتخابات  
في ١٩٢٦ وعادت على درجة واحدة . وأوقفت  
الحياة النيابية على يد الإحراز الدستوريين في  
١٩٢٨ ثم أعيدت تحت ضغط الفوران الشعبي في  
أواخر ١٩٢٩ ، ثم ألغى الدستور على يد وزارة  
اسماعيل صدقي في ١٩٣٠ ورضع دستور جديد  
يمكن لسلطة الملك الفردية ، ثم أعيد دستور ١٩٢٣  
في سنة ١٩٣٥ استجابة لطالبية الشعب به في حركة  
من للتمرد العنيف ، واستمر العمل به بعد ذلك  
حتى ألغى في سنة ١٩٥٣ .

## اهم المراجع :

- ١ - الامر الملكي رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ .
- ٢ - لجنة الدستور ، مصفى لجنة وضع المبادئ العامة .
- ٣ - لجنة الدستور ، مجموعة محاضر اللجنة العامة .
- ٤ - مجلس الشيوخ - الدستور ، تعليقات على مواده بالإعمال التحضيرية والمناقشات البرلمانية ، ثلاثة أجزاء .
- ٥ - البريت شفيق - الدستور المصري والحكم النيابي في مصر .
- ٦ - محمد الشريف - على هامش الدستور .
- ٧ - عبد الرحمن الوراقى - في أعقاب الثورة الجزء الأول .
- ٨ - د. عبد المقدم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر .
- ٩ - طارق البشري - ثورة ١٩١٩ والسلطة السياسية . مجلة الكائيب ، اكتوبر ١٩٦٧ - دستور ٢٢ بين القديم  
والوفد ، مجلة الكائيب ، مايو ١٩٦٩ .



## الليبرالية في التطبيق

(١٩٢٤ - ١٩٥٢)

د. عبد العظيم رمضان

### قامت

حركة التحرر الوطني في مصر في عهد الاحتلال البريطاني على فئتين : القومية في مواجهة الجامعة الإسلامية ، والليبرالية في مواجهة الاوتوقراطية . وبينما احتضن الاحتلال الحركة القومية التي كانت تقودها البورجوازية الكبيرة ، للاستفادة بها في فصل مصر عن التبعية العثمانية وبسط سيطرته عليها ، فقد حارب الليبرالية ، لأن الليبرالية معارضا تسليم السلطة ليد طبقة وليس ليد حاكم . والطبقة لا يسهل السيطرة عليها ، بينما للحاكم يسهل السيطرة عليه .

الذي أنتخب عام ١٨٨١ ، وقوله انه « لم يكن يمثل مصالح الامم الا بمقدار ما كان البرلمان البروتستانتي يمثل الامة الايرلندية » ، وأنه انما كان مؤلفا من « كبار ملاك الاراضي العساريين واثرياء المدن ومشايخ القرى » وهذه الطبقات الثلاث تختلف ، ان لم تتعارض مصالحها مع مصالح الفلاحين » . ثم اقامته ، من ثم ، نظاما دستوريا سوريا سلب فيه من البورجوازية المصرية الكبيرة السلطة التي منحها اياها دستور ١٨٧٩ (٢) .

### القصر تحت حماية الاحتلال

وعندما قامت حركة الوفد في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وتفجرت ثورة ١٩١٩ ، واخذ مركز الاحتلال في مصر يهتز اهتزازا شديدا ، اصبح أمل انجلترا معلقا بتدهيم الاوتوقراطية واسباغ الحماية عليها . وقد تمثل ذلك بصورة

وقد تمثل ذلك في الفترة السابقة على قيام الحرب العالمية الاولى في احتضان الاحتلال لحزب الامة ، وقول كرومر ان « رجاء القومية المصرية ، بمعناها الحقيقي الذي يمول عليه ، موقود بهذا الحزب » (١) . كما تمثل ، من جانب آخر ، في مهاجمة اللورد دufferin . لاجلس النواب

[١] تقرير عن الطلبة والإدارة والحالة المعنوية في مصر وفي السودان لعام ١٩٠٦ في ١٥ من ١٦ ويطلق اللورد كرومر على رجال هذا الحزب اسم : « اتباع الزعماء القوميين الذين السبق الدمشقي مدد » ولعل : « حزب » في لندن يعود الى هذا المعنى .

Blue Book, Egypt No. 6 (1884) Reorganization of Egypt, General Report by Lord Dufferin

[٢]

أن وضع الدستور مقدم على الاتفاق ( مع إنجلترا ) وإذا كان لا ينبغي عليه . نأته يجب على أى حال ألا يعد الطريق للوصول إليه . وقد ستجابت لجنة الدستور لهذا التزامه . وراعى . شرعها ألا يعد الطريق إلى لاتفاق مسع سجلت . ولكن ذلك لم يرض الملك فؤاد . لأن البرجوازية لم تنس نفسها فى الدستور بطبيعة محان . فاستطاع عن طريق استعمال التامص بين ريق البرجوازية المختلفة . وعن طريق اصطناع وتصار . والاستفادة من المساندة البريكانية . أن يسمح مشروع الدستور الذى وضعت له لجنة الدستور . وأن يستولى لنفسه على صلاحيات كبيرة جعلته يستحق الوصف الذى وصفه به نبرو بأنه « لا يشبهه دستور آخر فى الرجمة » (٥)

وقد أدركت البرجوازية ما تعنى هذه الصلاحيات العظيمة فى يد الملك الواقع تحت الحماية البريطانية . لقضية الدستور . طية ولقضية الاستقلال . فكتب عبد العزيز فهمى فى أحد خطابه المشهورين إلى رئيس الوزراء فى ١٦ مارس ١٩٢٢ يقول : « إذا كانت سيادة الأمة وكونها مصدر كل سلطة هى أهم ما تسعى الشعوب لحصل إمرائها على الإقرار به لها . وهى التى تقوم الثورات وتقتل العروش لاستنقاذها من براثن هؤلاء الامراء . فما معنى أن تكون هذه السيادة آتية لمصر من تحت أنياب الانجليز . بعد الجهود والضحيات الكبرى التى قام بها المصريون فى وجه الانجليز . ثم يأتى أناس من المصريين أنفسهم . فيهبونها غنمة باردة لامراء البيت الملك . لها سعد زغلول فصرح فى حديث له مع مراسل صحيفة الديلى ميرالدى يقول : « إذا كان من الخطر أن تعرض سلطة كبيرة فى أيدي الملوك الذين هم بمعزل عن نفوذ أجنى . - فالخطر من ذلك أعظم وأشد فى بلاد يسود فيها النفوذ الاجنبى ويدعى أن العرش فى سلامة بفضل جنوده . فهذه القوة التى تركت للملك متصمب فى الواقع حقوقا فى يد الاجنبى يستعملها لأغراضه ضد مصالح الوطن » (٦)

ويصود دستور ١٩٢٣ . أصبحت السلطة فى مصر موزعة بين قوى ثلاث يدور بينها الصراع : الانجليز . والقصر . والبرجوازية .

أما الانجليز . فقد احتفظوا لأنفسهم بمقتضى

صراحة فى مفاوضات سعد زغلول مع اللورد ملتر . فقبل اجراء هذه المفاوضات بأقل من شهر واحد . أصدرت إنجلترا قانون وزارة العرش فى ١٥ ابريل ١٩٢٠ . فأعلنت بذلك تأييدها المسافر لنظام الملكى . وفى أثناء المفاوضات . أصرت على ألا يكون الاتفاق الا مع وفد يعينه السلطان الذى يجب أن يمثل المكان الاول فى المفاوضات . وعندما رفض سعد زغلول . وهو الذى وكلته الامه عنها . أن يقبل تعيينه من قبل السلطان . بل ٧ امين أن اتعين مكان السلطان . ! أجابه اللورد ملتر فى عبارة صريحة بأن ايماد السلطان « هو فوق ما أفرد عليه . ولو كلفت به خرجت من حدود وظيفتى والتزمت أن اتحدى عن المفاوضة لغيرى » ! وقد رد سعد قائلا : « لا نريد أن تصل الحال الى هذا الحد » فقال ملتر : « أن السلطان ينبغي أن يستند انبيا . ولا يمكن التمرد عليه الا اذا تعدى على النظام . ولا تسمع إنجلترا بذلك وهى ضامنة استقلال مصر » (٧)

وعندما عرّمت إنجلترا . تحت ضغط النضال الشعبى . أن تتنازل عن جزء من السلطة بموجب تصريح من جانب واحد . هو تصريح ٢٨ فبراير . دبرت أن يكون هذا التنازل لحساب القصر لا لحساب الطبقة البرجوازية . ويعنى آخر : لحساب الإثورة طية لا لحساب البريالية . فقد أدخلت تمديلا هاما على مشروع الكتاب الذى اقترحه اللورد المتنى يوم ١٢ يناير ١٩٢٢ ليقدم للسلطان فؤاد مع تصريح إنهاء الحماية . وورد فى هذا التعديل أن « إنشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة فى حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية » يرجع الامر فيه الى عظمكم وإلى الشعب المصرى (٨) وبذلك قدمت بريطانيا السلطان على الشعب . وجعلت الامر فى البرلمان شركة بينه وبين شعبه . وهى شركة للسلطان فيها نصيب الاسد .

## دستور ١٩٢٣ وتوزيع السلطة

وكان من الطبيعي أن يتأثر دستور ١٩٢٣ بهذه الحماية التى أسسها الاحتلال على القصر . ففى بيان ثروت باشا الذى إلقاء فى لجنة الدستور فى ١١ أبريل ١٩٢٢ . أوضح بصريح العبارة

[٣] القصر الوثائق الإنجليزية التى نشرها مصطفى أمين فى جريدة الأسيديوم ١٢ أغسطس ١٩٦٣ .

[٤] الكتاب الأبيض الإنجليزي . ترجمة عبد القادر المازنى ( القاهرة ١٩٢٢ ) .

[٥] جواهر لال نبرو : إختات من تاريخ العالم . الترجمة العربية - بيروت ٢٩٣ .

[٦] الدكتور محمد العقيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ . الفصل السادس .

تصريح ٢٨ فبراير ، وبصفة مطلقة ، يتولى أمورا  
أربعة :

١ - تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية  
في مصر ، ( والغرض من ذلك تبرير وجود جيش  
احتلال في مصر يتولى هذا التأمين ) .

٢ - لنفخ عن مصر من كل اعتداء أو تدخل  
اجنبى بالذات أو بالواسطة ( والغرض من ذلك ألا  
تكون هناك حاجة لوجود جيش مصرى قوى )

٣ - حماية المصالح الأجنبية في مصر ، وحمايت  
الأقليات ( والغرض من ذلك تبرير التدخل فى  
شئون مصر الداخلية ) .

٤ - السودان (٧)

**وأما مصر ،** فيتمتضى التعديلات التى أجراها  
فى مشروع الدستور الذى أعدته لجنة الثلاثين  
أصبح للسيطر ، بواسطة عدد الأعضاء المعينين  
فى مجلس الشيوخ ، فى مسألة التصديق على  
القوانين ، وفى مسألة تنفيذ الدستور ، كما أصبح  
له حق حل مجلس النواب بصورة مطلقة ودون قيد  
أو شرط . وكذا إنشاء ومنع الرتب والنياشين ،  
وتولية وعزل الضباط ، والتصرف فى شئون  
المعاهد الدينية والأزهر .

**وأما البورجوازية المصرية ،** فقد قرر لها  
الدستور حقوقا تمتثل لهما فحينه من أن شكل  
الحكم نيابى ، والسلطات مصدرها الأمة ، ومجلس  
الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة ، وهو  
مستقل بالتشريع لدى مجلس النواب ، ورئيس  
الدولة غير مسئول ( ذاته مصونة لا تمس ) ويتولى  
سلطته بواسطة وزرائه ، وتوقيعات الملك فى شئون  
الدولة يجب لنفاذها أن يوقع عليها رئيس مجلس  
الوزراء والوزراء المختصون ، وأوامر الملك شفوية  
أو كتابية لا تخلى الوزراء من المسئولية بحال . ثم  
النس على الحريات الآتية :

**الحرية الشخصية ،** والمساواة فى التمتع  
بالحقوق المدنية والسياسية ، وحرمة المنازل ،  
وحرية الاعتقاد ، وحرية الرأى بوحرية الصحافة ،  
وحرية الاجتماع ، وحق تكوين الجمعيات .

كذلك فقد ضمن الدستور للبورجوازية الكبيرة  
الاحتفاظ بممتلكاتها الزراعية والصناعية  
والتجارية والمالية وعدم الأساس بها . فقد نص

على أن « الملكية حرمة » ، وحماية لهذا الأساس  
الاقتصادى ، نصت المادتان ١٥ و ٢٠ على إباحة  
انذار الصحف أن وقفها أو إلغائها بالطريق  
لادارى ، وإباحة اتخاذ أى تدابير ضد هذه  
لاجتماعات العامة إذا كان ذلك ضروريا لوقاية  
لنظام الاجتماعى .

واشترط الدستور تعيين يمين أعضاء مجلس  
تشيوخ أن يكون من بين شرائح البورجوازية  
ألبية :

**الوزراء -** الممثلون السياسيون - رؤساء  
جلس النواب - وكلاء الوزارات - رؤساء  
مستشارو محكمة الاستئناف أو أية هيئة قضائية  
سواءية لها أو أعلى منها - النواب العموميون -  
قضاة المحاكم - موظفو الحكومة ممن هم فى  
درجة مدير عام أو درجة أعلى من ذلك - أمراء  
الأسرة المالكة ونوابها بطريق التعيين لا  
الانتخاب - كبار العلماء والرؤساء الروحيين -  
الضباط المتقاعدون من رتبة لواء فصاعدا -  
أعضاء مجلس النواب الذين قضوا مئلتين فى  
النابلية - الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن مائه  
وخمسين جنديا فى العام - المشتغلون بالإعمال  
المالية أو التجارية أو الصناعية أو بالهن الحرة  
ممن لا يقل دخلهم السنوى عن ألف وخمسمائة  
جنيه مصر (٨)

وفوق أعمد هذا الدستور أخذت البورجوازية  
فى إقامة المؤسسات التشريعية والسياسية التى  
تمارس من خلالها عملية الحكم وإدارة شئون  
البلاد وأصدار التشريعات والقوانين . وفى يوم  
١٢ يناير ١٩٢٤ لجريت الانتخابات لمجلس  
النواب ، وأسفرت عن فوز يكاد يكون تاما لمرشعى  
الولاء ، إذ لم ينتج من مرشعى الحزب الوطنى  
سوى أربعة ، وسوى ستة من حزب الأحرار  
الدستوريين . ثم تالفت وزارة الوفد الأولى يوم ٢٨  
يناير سنة ١٩٢٤ ، وعلى يد هذه الوزارة تمت  
الانتخابات لمجلس الشيوخ فى يوم ٢٢ فبراير  
١٩٢٤ وأسفرت أيضا عن فوز ساحق للوفد . وفى  
يوم ١٥ مارس ١٩٢٤ افتتح أول برلمان بهيئة  
مؤتمر ، وأقسم الملك أمامه اليمين الدستورية ،  
والتقى معه زعمول أول خطاب مرش طبقا  
للدستور (٩) وبذلك وضعت الديموقراطية  
الليبرالية موضع التطبيق .

[٧] الكتاب الأبيض الإنجليزى ، وثيقة ٣٥ من ١٩٤٦ .

[٨] مجلس التشيوخ : الدستور والقوانين المنصبة به [١] المجلد الإبرية ١٩٢٨ [٢]

[٩] دكتور محمد الطليم رمضان : المرجع المذكور ص ٣٩٦ : ٤٢٦ .

## مصر بين الليبرالية والإتوقراطية

على أن السلطات الكبيرة التي استحوذ عليها الملك في الدستور لم تلبث أن أصابت النظام الليبرالي بعزل وإعراض أورثته الضعف وأودت به في النهاية ، وهذه العلل والإعراض تمثل فيما يلي :

١- ولا - أحزاب الأقلية :

ويطلق هذا المصطلح على الأحزاب المصرية التي اصطنعها القصر أو انشقت عن الوفد ، مضاد إليها الحزب الوطني الذي نشأ قبل الحرب العالمي الأولى . وتختلف هذه الأحزاب عن أحزاب الأقلية في البلدان التي تتمتع بالنظام الليبرالي الصحيح في أنه بينما كان على الأحزاب الأخيرة أن تسعى بالطرق الدستورية المشروعة للحصول على التأييد الشعبي الذي يكفل لها اعتلاء الزمرك والدفاع عن مصالح الطبقات التي تمثلها ، فإن أحزاب الأقلية

في مصر لم تكن في حاجة لانتهاج هذا السبيل ، وذلك بسبب السلطات العظيمة في يد الملك التي كانت تهيب لها ، عن طريق التحالف معه ، اعتلاء الحكم دون حاجة للحصول على الثقة الشعبية وتأييد الغالبية .

وفيما عدا حزبي الإتحاد والشعب اللذين اصلتهما القصر واستطاع عن طريقهما أن يحكم البلاد حكما مباشرا لصالحه ، فإن الأحزاب الأخرى كانت تمثل بالفعل مصالح فرق من البرجوازية المصرية كانت ترى في التحالف مع القصر طريقها الوحيد للحكم وحماية مصالحها .

أول هذه الأحزاب حزب الإبرار الدستوريين لدى تأليف يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٢٢ وفي مقدمة عراضه ومبادئه الدفاع عن الدستور والمصلح مرعة إصداره (١) . وقد رأينا كيف دافع قطبه الكبير عبد العزيز فهمي عن مشروع لجنة الثلاثين في خطابه للذين وجهها إلى رئيس الوزراء ، والذي هاجم فيهما القصر هجوما شديدا ، ولكن

## دكتور عزيز فهمي

لست أذكر بعض شخصيات  
لست أعرف وجها  
نعمي وفهمي  
وبهومي وفهمي  
لست أبعد الفهم  
وكان د. عزيز فهمي قد شهد في  
أرض احتلال الجيش الألماني  
نكتب قصيدته التي وصفت فيها وظلة  
الاحتلال النازي :  
يا ناسي أن ناسي غيالي فجعلنا  
نهم كاهنوم والجوع كاره  
وبعد هزيمة النازي قال :  
نفس الصبح إذ لاحت بؤافره  
وودع الليل بعد السهد شافره  
● وأندس من الدستور قصيدته  
المشهورة « وهي الجلاء »  
بنى وطني ! هللت بمصر ثور  
أيتها وأصغروا بها حجابا  
إلى الصبور ! وأصغروا بعزل  
ميد منه وأفتقدوا بابا  
ففي الصبور متى من أسرار  
ومن رن إذا الحشاك نأبى  
أرى الصبور هان على غريق  
من الزمان قبل هوى وخلايا  
إم يسوسها طلاب غم ..  
إذا يحكموا إذا لاهوا الحياة

● توفي في أول مايو ١٩٥٢ في  
حادث غامض .  
● قال عنه د. طه حسين وهو يقدم  
« ديوانه » : « آيه يا عزيز ، وما أكثر  
ما كنت أقول لك آيه يا عزيز ، كنت  
أقولها لك أيام كنت طالبا تختلف إلى  
أسفلك في الدرس وتختلف إليه في  
أمر سامعت الدرس ، وكنت أقولها  
لك بعد أن خرجت من الجامعة وبعد  
أن أجدت في طلب العلم وحدثت إلى  
وطنك ترفي ميلا وتسقط كثيرا ، وكنت  
أحب أن أسمع منك حديث السقط لأنه  
كان كريما يملؤه الآراء ويشيع فيه النقاء  
وكنت لأستعني لقول لك آيه يا عزيز  
حتى ينطق لسانك بالحديث عليا كاتمه  
العين الصافية ينسب منها الماء بين  
الغمام والرياح ، أو ينطق لسانك  
بالحديث كله البركان يتلف بالمهم  
وبوشك أن يهرق من هوله كل شيء »  
وما أكثر ما كنت أقول لك هينذا : على  
رسلك يا بني فاتك أما تتحدث إلى  
الاستاذ الصديق لا إلى المنتصرون ولا  
إلى الظالمين !  
● ونحن له بعد ديوانه في  
مصر اللقطة : أنتوني القروني في  
ديسمبر ١٩٢٢ والذي يقول فيه :  
● حصل على ليسانس الحقوق من  
جامعة فؤاد ( القاهرة ) في عام ١٩٢١ ،  
وعلى الدكتوراه في الآداب والفنون  
من جامعة باريس . وكان مؤسسه  
رسائله الفاء الانتبازات في مصر .  
● عين وكيل نيابة في المحاكم  
المختلطة .  
● رعت من القلمة في ١٩٤٤ بعد  
إقالة وزارة الوفد .  
● رئيس تحرير الوفد المصري نصوت  
الامة ، سحب ترخيص الجريدتين بسبب  
مقالته ، هو الدكتور محمد مندور .  
● هاجم سعدى بكاشا ، وبشروع  
معاهدة صحتي - بين ، ودافع عن  
قضايا الرأي والحرية .  
● عضو في مجلس النواب ١٩٥٠ -  
١٩٥١ من دائرة الجبالية ، قاد مع  
مندور ومسيحني موسى - معارسة  
مشروعات القوانين القاطعة بتقييد حرية  
الصحافة ، ودافع عن استقلال مجلس  
الدولة حتى أرغمت الحكومة على سحب  
المشروعات . هاجم امتيازات ومخصصات  
القصر الملكي .  
● اشترك في عمليات المقاومة  
الشعبية ضد قوات الاحتلال البريطانية  
في القتال .

على الوفد وعلى رأسهم النقراشي وأحمد ماهر • واتجه الحزب إلى القصر على الفور، بدلا من الشعب، يستمد منه السلطة والتأييد • فاشتراك مع لحرار الدستوريين في الحكم في يونيه ١٩٢٨ • هريك أصغر، ثم كثر كأكبر في أكتوبر ١٩٤٤، مع الانقلاب الذي استمر إلى حين عودة الوفد إلى الحكم في ١٢ يناير ١٩٥٠ •

وفي يوليو ١٩٤٢ فصل مكرم عبيد باشا من الوفد ليؤلف حزب الكتلة الوفدية • وبدلا من أن يجه إلى الشعب الذي طالما تلقى منه التأييد، اتجه إلى القصر، وشارك في انقلاب أحمد ماهر في أكتوبر ١٩٤٥، وفي وزارة النقراشي الأولى في ٢٤ فبراير ١٩٤٥ (١٦) •

وعلى هذا النحو لعبت أحزاب الإقليية دورا سياسيا في افساد الحياة السياسية وهدم الديمقراطية الليبرالية • وهذا الدور لم تكن تلعبه الأحزاب لولا السلطات الكبيرة التي استولى عليها الملك في الدستور، والتي هيأت لها الفرصة لتزييف إرادة الشعب وواد الدستور •

#### ثانياً - تزييف الحياة النيابية في مصر :

ويمثل تزييف الحياة النيابية في مصر في تزييف الانتخابات • ومن المعروف أن مصفاة الانتخاب السليم هو أساس الحداثة الديمقراطية، وهو وحده الذي يصون ألبدا الدستوري الأول القائل بأن « جميع السلطات مصدرها الأمة » • لذلك فقد انتهى الرأي في أغلب الدول الديمقراطية إلى إحاطة العمليات الانتخابية البرلمانية بسياس محكم من الضمانات والضوابط التشريعية والإدارية والقضائية، لا يترك منفذاً للتزييف أو التلاعب •

على أن هذه القاعدة لم تطبق في مصر لسببين : السبب الأول، أن قانون الانتخاب، كما تضمنه دستور ١٩٢٢، لم يكن يعترف - من حيث مجرد المصياغة التشريعية - قانون انتخاب بالمعنى المصطلح في البلاد الديمقراطية • فهو كله على حد قول الدكتور وايت أبراهام - « تعميم في مجال

الحزب لم يلبث أن انتفض على الدستور انتفاضاً كبيراً بعد سقوطه الفاشل في أول انتخابات تجري بمجلس النواب • فقد عاد عهد العزيز فهمي بك فمعين على الدستور في خطابه الذي لقيه في غرفة المحامين في محكمة الاستئناف يوم ١٨ مارس ١٩٢٥ قائلاً : انه كان يعتقد انه مناسب لمصر • ولكن العمل أظهر أن ثوبه فضفاض ! » (١٦) • أما أحمد لطفي السيد، فيلسوف حزب الأمة، وداعية الليبرالية الأكبر، فقد قبل الاشتراك في وزارة محمد محمود باشا عام ١٩٢٨ التي عطلت الدستور لمدة « ثلاث سنوات قابلة للتجديد » • وقد كتب محمد توفيق دياب يعلق على ذلك قائلاً : « وزير - على مصر أن تطعن في حياته النيابية مرتين : أحدهما بيد المحتلين منذ عشرات السنين • والاخرى بيد وزيرها • وكيل الإصرار الدستوريين، وفيلسوفنا شيخ الديموقراطيين (١٧) • يتصد أحمد لطفي السيد • وظل حزب الإصرار الدستوريين يشارك في جميع الانقلابات الدستورية في مصر حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو •

أما الحزب الوطني فقد انتفض على ماضيه، فأقر دستور صدقي سنة ١٩٣٠، واشترك في الانتخابات التي جرت على أساسه، وكان صدقي باشا يزهو في أحاديثه بأن نظامه مؤيد من ثلاثة أحزاب : حزب الاتحاد، وحزب الشعب، والحزب الوطني (١٨) • كما اشترك في الانقلابات التي جرت بعد ذلك، فاشترك في انقلاب محمد محمود باشا في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٧، وفي انقلاب أحمد ماهر باشا في ١٩ أكتوبر ١٩٤٤، وفي وزارة النقراشي باشا في ٢٤ فبراير ١٩٤٥، وفي وزارة إبراهيم عبد الهادي في ديسمبر ١٩٤٨ وفبراير ١٩٤٩ (١٤) •

ومن الغريب، بعد كل ذلك، أن يتحدث عبد الرحمن الرافعي عن عودة الوفد إلى الحكم في ١٢ يناير ١٩٥٠ تحت عنوان : « عودة الحكم المطلق » ! (١٥) فكانه اعتبر عهود الانقلاب التي سبقت توليه الحكم عهداً دستورية !

وفي أوائل عام ١٩٣٨ تالف الحزب السعدي تحت اسم « الهيئة السعدية » من الوفديين المنشقين

[١١] أحمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية • الحولية الثانية ص ٢٢٧ - ٣٢٨ •

[١٢] الأهرام في ٢١ يوليو ١٩٢٨

[١٣] عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة ج ٢ ص ١٤٩ - ١٤٧ القاهرة ١٩٤٩ ] •

[١٤] مؤانكم : انظارا للوزارات المصرية، الجزء الأول، مراجعواشراة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر •

[١٥] الرافعي : المرجع المذكور ج ٣

[١٦] غواد كرم : المرجع المذكور •



التخصيص ، واقتصاصاً في مجال الاسباب ، وهو يكتفى برسم الخطوط الكبرى ولا يضع النقاط فوق الحروف ، وهو يترك ، في استرخاء ، المشكلات على عواهنها ، ويتوكل على الادارة في التنفيذ ، والادارة هي بطبيعتها خصم للخائب لانها جزء من الحكومة (١٧) .

اما السبب الثاني ، فهو استغلال احزاب الاقلية المستندة لسلطة القصر للثغرات التي تخصمها تشريع الانتخاب في تزيف الانتخابات وتزيف ارادة الناخبين .

وقد اتهمت الاحزاب الاساليب الاتية :

### ● الغلاعب في اعادة تقسيم الدوائر الانتخابية

استغلت الاحزاب ما كان يقتضيه الدستور من ضرورة اعادة تحديد الدوائر الانتخابية في اعقاب كل تمديد عشري ، تنفيذاً لحكم الدستور الخاص بان يكون لكل مستين ألفاً نائباً ، وحتى يكون للتعداد اثره في التمثيل النيابي - في تمزيق الدوائر الاصلية واعادة تكوينها طبقاً لرغبة مرشحي الحكومة التي تقوم بمسئولية الانتخابات ، والاستفادة من الاوضاع شبه الاقطاعية والمالية السائدة في البلاد في تحقيق هذا الغرض . وقد صدر الفحاص باشا هذا الاستغلال تعليقاً على انتخابات عام ١٩٢٨ بقوله :

« يأتي المرشح اليهم ، فيقول : هذا بلد ولدي ، ولا أستطيع أن أنجح وهو (البلد) في الدائرة » فانقلوه الى دائرة اخرى ، ولتوتى ببلد شبه اهل وأصحاب - وان لم يمت الى الدائرة بسبب فيجاب الطلب مع خالص الشكر ووافر الاحترام » (١٨) .

### ● تزوير جداول الانتخاب

تعتبر جداول الانتخاب هي الاساس في كل نظام انتخابي . وبقدر ما يكون فيها من دقة ، يكون صدق التعبير عن رأى الشعب . وبقدر ما يكون فيها من خلل ، يكون تشويه الانتخابات من اساسها ، وتحوير رأى الامة عن حقيقتها . وقد استغلت احزاب الاقلية ما نص عليه الدستور من تحرير هذه الجداول بواسطة مأموري الاقسام والمراكز والعمد ، فعمدت في كل مرة الى وضع جداول مصنوعة بواسطة رجال الادارة تضمّن أسماء مكررة ، وأسماء أشخاص غير موجودين ،

### ● مكسرم عبيد

« . . . وكل يسمى ابن سعد البكر » و « المجاهد الكبير » . كان اسمه ولدم خليل نورة ١٩١٩ . وقتله قاتل من هذا الاسم بعد الثورة : واصبح مكرم عبيد فقط .

● عليه سعد زغلول رسماً الى الوفد بعد ان امتمع لأول خطاب سياسي يلقه امامه في ٦ مايو ١٩٢١ .

● نفى سعد الى جزر ميشل في ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ . وقد علم سعد في القلي اللغة الانجليزية من كتاب للزعيم المصري رمزي مكتوب من « الاشتراكية » .

● انتخب في سبتمبر ١٩٢٧ سكرتيراً عاماً للوفد مكان الفحاص باشا الذي انتخب رئيساً له بعد وفاة سعد زغلول . وقد لعب دوراً هاماً في تثبيت زعامة الفحاص في وجهه مؤامرات خصومه ومعارضيه .

● ارسله الوفد الى انجلترا في أغسطس ١٩٢٨ للدعاية ضد الحكم الاوتوقراطي في مصر المستند الى الغرب الانجليزي . وقد انقلع في القلاع الحكومية البريطانية بعدم ابرام اى اتفاق مع سعد بمصر باشا .

● استعوف على نفوذ هائل وشعبية كبيرة بينما كان سكرتيراً عاماً للوفد ، بسبب استنثاره بقة الفحاص باشا وقدرته الخطابية القادرة وقد سبب ذلك في معارضة اعضاء الوفد الآخرين له واتساع الكفوين منه .

● حلر بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ من الزواهي في التمسك بالامانة الخمسة ووحدة القيادة واطلق مبارته المشهورة في الرد على لبره القرائي باشا سنة ١٩٢٧ : « انه اذا جدّا لكرم في يوم من الايام ان ينصل من الفحاص ليذهب بكرم ، ولينق الفحاص » .

● وقع في شرك القصر في عام ١٩٤٢ ، وانتقل على الفحاص باشا عندما اخذ هذا في تعميل سياسته لعمه لحفظ التوازن بينه وبين اعضاء الوفد الآخرين . وكتب « كتبه الاسود » بتشجيع من احمد حسنين باشا ولخروق . ولكن ثمة هذا الكتاب كشفت حين تولي الحكم في وزارة احمد ماهر التي خلفت وزارة الوفد ، وشكل لجنة لتعقيق ما ورد بالكتاب ، وانتهى الامر بان وضع اللجنة على الرد .

ولسواء أشخاص متوفين ، وعلى اساس هذه الجداول كانت تتم الانتخابات .

● حجز القذاكر الانتخابية عن انتصار الخصوم من المعروف ان الحصول على تذكرة انتخاب هو

[١٧] مكتور وايت ابراهيم وتوفيق حبيب : ثقلنا الانتخابي ، كما هو كما يجب ان يكون في ٩ : ١٠١ م ١٠٢ [ مطبع دار اخبار اليوم ١٩٥٢ ]  
[١٨] خطاب الفحاص باشا وجمعية النهضة والاستنصرية في ٢٧ مارس ١٩٢٨ . نقلًا من المصدر السابق ]

الانتخابى فى ظل النظام الليبرالى الذى كان سائدا فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ( فى عهد حكومات أحزاب الاقلية بالذات ) كان مخامرة جبرية وتجريبية فاسية . بل لقد وصفها مكرم عبيد بأنها « ضربة من ضروب المستحيل » ، وقد سياف الى ذلك قوله : « والانسور بهذا الوضع - لا يمكن ان يكفل لبلاد حياة ديموقراطية بالمعنى الحديث » (٢٠) .

#### الثالث - عدم استقرار الحياة النيابية :

وعدم استقرار الحياة النيابية مرتبط بطبيعة الحال على تزييف الحياة النيابية - فمنذ قيام أول هيئة تشريعية فى عام ١٩٢٤ توالى على مصر عشر هيئات تشريعية حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو - أى فى سوى ربع قرن فقط . ولم يتم مجلس نواب سنواته بمجلس فقط .

فقد حل مجلس النواب الاول ، الذى انعمد فى مارس ١٩٢٤ ، فى ديسمبر من نفس السنة . ثم أسفرت الانتخابات التى أجرتها وزارة زيور باشا عن مجلس نواب جديد اجتمع يوم ٢٢ مارس ١٩٢٥ ، ولكنه حل فى اليوم نفسه . ثم ولدت هيئة تشريعية ثالثة فى يوليو ١٩٢٦ وعاشت ثلاث دورات فى عهد الائتلاف . ثم علق محمد محمود باشا الحياة النيابية لمدة ثلاث سنوات قسابة للتجديد . ولكن وزارته سقطت قبل هذه المدة ، ولدت هيئة تشريعية رابعة فى يناير ١٩٣٠ . ولكن هذه الهيئة حلت فى السنة نفسها . ثم استبدل بدستور ١٩٢٣ دستور صدقى باشا فى ٢٢ أكتوبر ١٩٣٠ ، ووضع قانون انتخاب جديد ، وقامت الهيئة التشريعية الخامسة لتستمر أربع دورات . على أن دستور ١٩٢٣ أعيد من جديد ، كما أعيد قانون انتخاب ١٩٢٤ فى ديسمبر ١٩٣٥ . واجتمعت الهيئة التشريعية السادسة فى مايو ١٩٣٦ . وتوالى من هذا التاريخ الهياآت التشريعية السابعة والثامنة والتاسعة والعاشر . كما توالى الوزارات ، فلم تمر أى منها فى المتوسط الا سنة واحدة وشهرين .

ومن الطريف ان كلا من الهيئات التشريعية العشر السابقة الذكر ، كانت تختلف عن سابقتها اختلاف التقيض ، فالأحزاب أو الهيئة التى كان لها فى البرلمان السابق أغلبية ساحقة ، يصبح لها ،

فى واقع الامر حصول على صوت فى الانتخاب . بعد جرى المرف فى مصر قبل الثورة ، دون مراها من الدول ، على أن يعاد طبع التذاكر الانتخابية قبيل كل انتخابات تجرى لمجلس النواب . وكان للتوزيع يتم بواسطة العمدة فى القرى والبرليس فى العواصم . وكان من اليسير لذلك منع تذاكر الانتخاب عن المعارضين . ثم أعطاهما ( تذاكر المعارضين ) الى انصار السلطة للاستفادة بها فى انتخاب مرشحيها . وكان مما يسهل هذا التلاعب أن تذكرا الانتخاب لم تكن تحوى سوى اسم وسم ورقم وتاريخ ، بينما لم يكن نظام البطاقات الشخصية والمالية قد عمل به .

لذلك فكثرا ما انقلبت المعركة الانتخابية فى مدن مصر الى معركة للحصول على التذاكر الانتخابية . وحتى أصبحت الانتخابات السامع لمجلس النواب مصيرها فى قبضة وزير الداخلية فى حكومات أحزاب الاقلية .

#### ● الإرهاب واستخدام العنف مع الناخبين من الخصوم

استغلت أحزاب الاقلية أمية الغالبية الكبرى من الناخبين ، واضطرامهم ، من ثم ، الى التصويت شفاهة - فى اجبارهم على التصويت لصالح مرشحيها . وكان المرف المتبع هو ضرب الناخب الذى أعطى صوته لمرشح الوفد ضربة مبرها أمام بقية الناخبين ليكون عبرة لمن يمتنع . بل لقد جرى فى بعض الانتخابات اجبار المتعلمين على التصويت شفويا حتى لا يعطوا أصواتهم للمرشح المعارض (١٩) .

#### ● رفعت العمدة والمشاريخ المعارضين

جرت للحكومات على رفعت العمدة والمشاريخ المعارضين لها وتعيين غيرهم قبل الانتخاب لضمان نجاح مرشحي السلطة ، ثم الاستفادة بهم بعد ذلك كأعضاء فى الحزب . وقد لاحظنا فى كشف يحتوى على أسماء أعضاء حزب الاتحاد عام ١٩٢٥ ، موجود يركز وفائق وقاريخ مصر المعاصر ، أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأعضاء كانوا من العمدة .

ومن ذلك كله يتضح أن محاولة الناخب الحق

[١٩] حكور وايت إبراهيم ٥٠ نفس المصدر .

[٢٠] بيان مكرم ميسد باشا فى أبريل ١٩٤٦

الشيوخ [ نقل من المصدر السابق ص ١٨٤ ] .

تعلقا على نتيجة بعض الانتخابات التى جرت لمفسوسة مجلسين

قبطى وزيرا للمدلى فى بلد اسلامى . وقد رفض سمع زغول اعتراض الملك على المسألة الاولى بقوله أنه لا يفرق بين مسلم وقبطى ، وأنه هو المسئول عن شعور الشعب المصرى . ولكنه استجاب للاعتراض الثانى واسند الى مرقص حنا وزارة الاشغال وشرع نجيب الفريانى اقصى وزيرا للمدلى . ولما اعترض الملك على اختياره افندى ، لمنصب ضخم كمنصب الوزارة ، لم يقبل سعد هذا الاعتراض ، وكان له ما أراد .

لما المركة الثانية فكانت حول الاساس الدستورى لقيام الوزارة . فقد بنى الملك فؤاد اختياره لسعد زغول ، فى كتابه الذى وجهه اليه بعد فوزه فى الانتخابات ، على كل سبب الا السبب الذى اختاره لإجله ، وهو فوزه بقلعة الامة . ولكن سمدا رد على ذلك فى جوابه الى الملك ، فجعل أول سبب لولايته الحكم هو : « ثقة الامة ونسائها بشخصى الضيف » .

وكانت المركة الثالثة حول اهم التعديلات التى أدخلها الملك على الدستور ، وهو حق تعيين الشيوخ المبعينين . فقد تمسك الملك بأن التعيين من حقه ارتكنا الى ظاهر المادة ٧٤ . ولكن سعد زغول تمسك بأن حق الملك فى التعيين ليس حقا خاصا يستعمله بدون أن يشرك فيه وزراءه ، ولكنه حق معلق على نصوص المواد الاخرى التى تقضى بأن يقولى الملك سلطته بواسطة وزراءه ، وأن الوزارة هى المهمة على مصالح الدولة ، وأن توقيعات الملك فى شئون الدولة يجب انفاذها أن يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون ، وأن أوامر الملك شفوية أو كتابية لا تخلى الوزراء من المسئولية بحال . ولما كانت المادة ٧٤ مأخوذة من الدستور البلجيكي ، فلذلك احكم الطرفان المتباوون فان هن يوش ، الذى اتى بصحة وجهة نظر سعد زغول .

ثم جرت المركة الرابعة فى اواخر عهد سعد زغول ، وحين كان القصر يدبر المؤامرات لاسقاطه بعد فشل المفاوضات التى جرت بينه وبين مكذونالد . وقد ساق الوفد فيها المفاوضات الى ميدان عابدين وهى تهف : « سعد أو الثورة » . وانتهت المركة باتمام عملية تصحيح الدستور على النحو الاتى :

١ - أن يكون الازهر والمعاهد الدينية فى يد الوزارة لا فى يد الملك .

حتما ودائما ، فى البرلمان اللاحق مباشرة اقلية هزيلة . على أن تنقلب هذه الاقلية الى اقلية ساحقة فى البرلمان اللاحق ، وهكذا دواليك . ومن المثير - كما يقول الدكتور وايت ابراهيم - ان تختلف الاغلبية فى البرلمان الجديد عنها فى البرلمان القديم . فتترجح كنه عن كنه ، ولا لما كانت غائبة فى اجراء الانتخابات العامة ، على أن الشاهد فى جميع الديموقراطيات الليبرالية ، أن التطور ياتى بالتدريج وعلى مراحل ، وله دوافعه ومقدماته . ( ٢١ ) .

على انه لما كانت الانتخابات التى تجريها وزارات احزاب الاقلية ووزارات الوفد على السواء تسفر دائما عن اقلية للوزارة التى اجرت الانتخابات ، فقد تمثل معين دوت غالبة الوفد وصديق تمثيلة للارادة الشعبية فى نتائج الانتخابات . التى كانت تجريها الوزارات « الحايضة » فى سننى ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٦ ، ١٩٥٠ . فقد تسفرت هذه الانتخابات عن فوز الوفد فوزا ساحقا وسقوط خصومه .

رابعا - القصر يصبح مصدر السلطات :

رابعا كيف استلب الملك سلطات عظيمة فى دستور ١٩٢٢ عن طريق تعديل بعض مواد مشروع لجنة الثلاثين . ومنذ ذلك التاريخ اخذت بقية السلطات تنتقل تدريجيا الى يده ، حتى اصبح فى نهاية الامر مصدر السلطات . على أن ذلك لم يتم عبر طريق مهد ، بل مضى عبر صراع شاق ومرير بينه وبين الوفد ، عاب فيه الوفد جماهيره الصغيرة ، وجند فيه القصر صناعته وحلفاءه . وقد اخذ هذا الصراع من جانبي الوفد شكل تفسير المواد التى عدلها الملك تفسيراً يتفق مع النظام الليبرالى الصحيح ، بينما اخذ من جانب القصر شكل تطبيق هذه المواد تطبيقا اوتوقراطيا فى عهد وزارات احزاب الاقلية وبرلماناتها ، ثم مواجهة وزارات الوفد بها بعد أن تكون قد اتخذت صورة العرف والتقليد .

وقد قاد حركة التصحيح الاولى سعد زغول فى وزارته التى ألغى فيها فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ . وكانت أول معركة دارت بينه وبين الملك فؤاد حول حق تعيين الوزراء . فقد اعترض الملك على تعيين وزيرين قبطيين هما مرقص حنا باشا ووصف غالى باشا ، بحجة أن التقاليد جرت على الاكتفاء بوزير قبطى واحد ، وأنه لا يجب أن يعين وزير

٢- ألا يتفرد الملك بمنح الرتب والنياشين ولا بتعيين موظفي السراى بغير موافقة الوزارة \*

٣- أن تكون تبعية الوزراء المفوضين والناقلات المصريين لوزارة الخارجية تبعية فعلية ، بعد أن كانت صلتهم بالسراى رؤساء ، وأن تنظر الوزارة فى مناصب السلك السياسى \*

٤- ألا تحدث مخابرات خارجية بين الملك والدول الا بإطلاع الوزارة وموافقتها ( ٢٢ ) \*

ثم سقط سعد زغلول تحت حادث مقتل السردار لى ستاك \* وأخذ الموج الثورى ينحسر ، ورفعت الرجعية رأسها ، وبدأت الثورة المضادة \* وأخذ القصر يسترد فى عهد : زبور ، ومحمد محمود ، وصهبى ، وعبد الفتاح يحيى ، ونسيم ، ما خسره على يد سعد زغلول \* وعندما تولى لوفد الحكم فى عام ١٩٢٦ ، كان القصر قد كسب بسكوت تلك التوزارات الضعيفة وبرلماناتها تقاليد وسادات أصبحت محور الصراع فى حركة التصحيح الثانية التى قادها مصطفى النحاس ، والقسى انتهت بكارثة \*

وكان مصطفى النحاس قد وقع فى خطأ كبير بعد إبرام معاهدة ١٩٢٦ \* فقد اعتقد أن القصر الكبير من السلطة الذى استخلفه من الإنجليز بمعاهدة ١٩٢٦ قد أضيف لحساب الأمة ، بعد أن غيرت المعاهدة من مواقع القوى المتصارعة على السلطة ، وتغيرت بالمالى انوارها ، فقد كان العصر قبل معاهدة ١٩٢٦ فى حماية الاحتلال ، لأن السلطة التى كانت فى يده كانت فى حقيقتها فى يد الاحتلال \* ولكن بعد معاهدة ١٩٢٦ ، وبعد أن انقلبت العلاقة بين الوفد والإنجليز من عداء وضغمة الى صداقة وتحالف بحكم المعاهدة ، فلم تعد بالانجليز حاجة لحماية الملك ، بل لم تعد لهم مصلحة فى ذلك ، وأصبح الطريق ، من ثم مثلاً لتمرار الأمة حقوقها وحرياتها \*

على أن « النحاس » أخطأ فى هذا التقدير كما ذكرنا ، لأن القضية لم تكن حماية الإنجليز للقصر فقط ، وإنما وجود نفس عناصر الحياة السياسية القديمة المتآخرة ، التى لم تكن ترى فرصتها فى اعتلاء الحكم الا عن طريق التحالف مع القصر ومساعدته على تزيف إرادة الأمة - وفى الوقت نفسه كانت قد ظهرت فى ذلك الحين عناصر فاشية تمثلت فى جماعة مصر الفتاة وجماعة الاخوان المسلمين ، انحازت بحكم أيدىولوجيتها الى

الائتوقراطية ضد الديموقراطية الليبرالية ، واستطاعت بثورتها الزائفة وتشكيلاتها شبه العسكرية أن تجتذب إليها كثيرا من الانصار والمؤيدين ، خصوصا من بين الشباب ، وأن تزود القصر بذلك بأداة ارهابية يرغب بها فقيرته ويسكت خصومه \* فضلا عن ذلك فعلى تلك الظروف الدقيقة ، التى التقت فيها قوى الائتوقراطية والفاشية حول القصر ، كان الوفد يتعرض لخطر انشقاق لصالحه منذ انشقاق الوفد الكبير عام ١٩٢١ ، وذلك بالنسلاخ النقراش والدكتور احمد ماهر منه \* وكان من الطبيعى أن تؤثر كل هذه العوامل فى نتيجة المعركة الدستورية \*

وقد بدأت المعركة عندما أراد النحاس أن يقضى على وكر من أوكار الفساد السياسى فى مصر ، وهو الديوان الملكى ، فأعلن فى كتاب تاليف وزارته فى ١٠ مايو ١٩٢٦ أنه سوف يجعل من أغراض وزارته انشاء وزارة جديده باسم وزارة القصر ، ولكن مجلس الوصاية اعترض على الفكرة مفترحا ارجاءها الى أن يبلغ الملك سن الرشد \* وفى الوقت نفسه شنت الصحافة الانجليزية حملة نقد شديدة على هذه الفكرة ( لم تكن المساعدة نقد أبرمت بعد وتغيرت الاوار ) \* وازاء ذلك تراجع النحاس تراجعاً جزئياً ، إذ اكتفى بتعيين عبد الفتاح الطويل وكيل وزارة برلمانيا لشئون القصر \* ثم لم يلبث أن تراجع تراجعاً مطلقاً عند اعادة تاليف وزارته بعد تولى الملك سلطاته الدستورية ، فلم يتسكع بوزارة القصر ، كما لم يتمسك أيضا بوكالة القصر البرلمانية \*

كانت المعركة الثانية حول ترشيح يوسف الجندى وزيراً فى وزارة النحاس الثانية \* فقد رفض فاروق ، بإيمان من على ماهر باشا ، قبول هذا الترشيح بحجة أن نزاهة يوسف الجندى أبان وكتالته البرلمانية لوزارة الداخلية لم تكن فوق الشبهات \* وقد نزل النحاس على اعتراض الملك بصفة مؤقتة نظرا للظروف الدقيقة التى كان يمر بها الوفد بعد استبعاد النقراش وزملائه من الوزارة الجديدة ، ولانه كان فى ذلك الحين قد قدم استقالة وزارته الاولى الى الملك بمناسبة مباشرته سلطاته الدستورية ، وقبلت الاستقالة فعلا ، وكان اصراره على تعيين الجندى يعرضه لاطاحة به بأسهل السبل وبدون اقالة \*

لما الجولة الثالثة فكانت حول حق الملك فى تعيين رئيس ديوانه \* فقد اعترض فاروق على

وترفع حق الملك على حقوق أخرى لأنه الحق الباقي لها على تساقب الميود وتتابع الأحزاب واختلاف الميول والأحوال» (٢٥) \*

وقد أراه الوفد في ذلك الحين أن يكرر ما حدث في عهد سعد زغلول، حين انطلقت المظاهرات في ميدان عابدين وهي تهتف: «سعد أو الثورة»، وذلك للحصول على نفس النتائج التي حققتها هذه المظاهرات، فانطلقت المظاهرات مرة أخرى في شوارع القاهرة وهي تهتف: «لنحاسب أو الثورة» \* ولكن الظروف في عام ١٩٢٧ كانت تختلف من كل الوجوه عن الظروف في عام ١٩٢٤ ففي عهد سعد زغلول، كانت السكتنة الوطنية سليمة لم تلتفت، وأمد الثورة شمس الاحتلال والقصر عالياً، أما في عام ١٩٢٧، فكانت الحركة الوطنية قد تجاوزتها التيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وكانت ثورة ١٩١٩، قد انتهت بإبرام معاهدة ١٩٣٦، وحل التحالف بين الوفد والإنجليز محل الخصومة والعداء \* ولذلك فقد شملت هذه المظاهرات في تحقيق النتائج التي حققتها سابقاً، ثم جاءت أقللة الملك للنحاس في أعقابها لتكون إعلاناً بأن القصر قد أصبح مصدر السلطات (٢٦) \*

وفي عهد محمد محمود باشا، أخذت خطوط السلطة التي بقيت في يد وزارته، تنتقل شيئاً فشيئاً إلى يد القصر لتصبح الحكومة في نهاية الأمر بلا حول ولا قوة حتى في أقل الأمور (٢٧) \*، حتى إذا ما كان صيف عام ١٩٢٩، كتبت «المصور» تصف كيف أصبح الملك صاحب السلطان الذاتي في البلاد فتقول: «ليعلم الجمهور، مع الأسف الشديد، أن في خدمة جلالة الملك مصادر أخبار وآراء وتعليقات تتقصص تارة في شكل وزراء، وتارة في شكل أمراء ونبلاء، وتسارة في شكل مسيرين يسرون وشركات، وتارة في شكل موظفين بمعية الملك \*، وجلالة الملك يسمع \* ويسمع هؤلاء أنه يدين مذكراته الخاصة عن كل حديث، وعن كل نيا يرفع إليه، وأن جلالاته يصدر تعليماته باستجلاء وقائع الأحاديث \* خنوا مسالة إعانة الشركات، ومنع الامتيازات الجديدة لبعض الشركات الجديدة» \*

جميع الاسماء التي رشحها النحاس، ثم فاجأه بتعيين علي ماهر باشا رئيساً للديوان في يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٢٧ \* وقد عقد النحاس اجتماعاً طارئاً لوزارته، ونوقشت فيه فكرة تقديم استقالة الوزارة، ولكن عدل عنها لأنها أنها تحقق غرض القصر \* وقدم النحاس بدلاً من ذلك طلبات لتنظيم العلاقة بين الوزارة والقصر تضمنت ضرورة إنشاء وزارة قصر وأن يقتصر حق الملك في تعيين الموظفين الذين يسمون بمراسيم على التوقيع \*

ثم كانت الجولة الرابعة حول حق تعيين الشيوخ، فمع أن هذه المسألة كانت قد انتهت في عهد سعد زغلول برشوخ الملك قواد بعد تحكيم البارون فان دن بوش، إلا أنها عايت في عهد النحاس عندما خلا مقعدان في المجلس، فرشحت الوزارة محمود فهمي وحسن نافع \* ولكن القصر اعترض على الثاني ورشح بدلاً منه عبد المزين فهمي \* فاعترض النحاس على تعيينه لأنه هو الذي قال عن دستور الأسمه أنه «شوب فضاض» (٢٢) \*

وفي تلك الاثناء، كانت أقلام القصر وأحزاب الأقلية تدافع عن وجهة نظر على ماهر باشا التي أعلنها بحق الملك في تعيين كبار الموظفين، وفي إحالة الموظفين المعينين بمرسوم إلى المعاش، وفي تقديم مشروعات القوانين للبرلمان، وفي السرتب والنياشين لرجال الدولة، وفي تعيينات رجال السراي \*

وقد بلغ الأمر بالذكور محمد حسين هيكل أن أخذ يسوق الاسانيد على أن حق الملك في تعيين على ماهر هو «حق طبيعي» (٢٤) \* أما العقاد، فيجد كل ما يملك من بلاغة وقوة حجة في الدفاع عن حقوق الملك \* وقد ذهب في خداد الشعب إلى منطق دستوري عجيب، فقد ادعى أن «حقوق الملك» هي حقوق الامة، «تفاد عليها كما تفاد على أمر الحقوق الدستورية لتوطيد الأمور وحماية الناس من اغلاط الوزارات على توالي القيام والسقوط» \* ثم قال: «هنا يجلي لنا أن الامة تحمي حق الملك لانه يضمن حق الملك لانه يضمنها» \*

[٢٢] دكتور عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر من إبرام معاهدة ١٩٣٦ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، الفصل الثاني [بحث للدكتور] لم ينشر بعد [ \* ]  
[٢٤] البلاغ في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٧ \*  
[٢٥] البلاغ في ٢١ ديسمبر ١٩٢٧ \*  
[٢٦] دكتور عبد العظيم رمضان: المرجع السابق \*  
[٢٧] يزيد بن التفصيل حول هذا الموضوع انظر: دكتور محمد حسين هيكل: المرجع المذكور ج ٢ \*

وسلوا عالم رجال<sup>٢٨</sup> : ثلاثة يلجأ بعض الأطراف إلى السراى يرغبون فيها وقائع وأخبارا يتحدون بها الحكومة ويحاولون بها أن يسلطوا مشيئة الحكومة . خذوا مسألة « يالو » ( ٢٨ ) وكيف جرت إلى أحداث طويلة ومذكرات وتقارير ترفع إلى السراى فيها تهم لبعض الشخصيات بأنها تملأ لحساب ألمانيا وإيطاليا . ثم مذكرات أخرى وتقارير أخرى من المفوضيات تشكو من تحدى السلطات المصرية للمصالح الإنسانية الإيطالية ( ٢٩ ) .

ومعنى ذلك أن الملك فاروق كان قد أصبح ، في تلك المرحلة المبكرة من حكمه ، مصدر السلطات ، واليه يلجأ رجال المال والسياسة والحكم ، ولجأ المفوضيات والسفارات . لذلك فلا عجب إذا استشرى نفوذ القصر في السنوات التالية حتى أصبحت أمور الحكم في أيدي رجال الحاشية من الخدم والسائقين والملاحقين وغيرهم . وأن أصبحت البلاد بمثابة ضريبة كبرى للملك يصرف فيها كما يشاء .

## إنجازات الليبرالية

على هذا النحو يتبين بوضوح أن الليبرالية لم تمنح فرصتها الكاملة للتطبيق قبل ثورة ٢٣ يوليو ، وإن الحكم كان في الحقيقة في يد القصر وفي يد أقلية هزيلة من البورجوازية الكبيرة كانت ترى مصلحتها في التحالف معه . ويتضح ذلك من مقارنة عدد السنوات التي حكم فيها القصر وأحزاب الأقلية ، وعدد السنوات التي حكم فيها حزب الأغلبية وهو الوفد . ففي الفترة من تاريخ تأليف أول وزارة دستورية في ٢٨ يناير ١٩٢٤ إلى قيام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أى في خلال ٢٨ عاماً ونصف تقريباً ، حكم القصر مدة تقرب من ١٩ عاماً ( ١٨ عاماً و ٩ أشهر ) بينما حكم حزب الأغلبية البرلمانية أقل من ٨ سنوات ( ٧ سنوات و ٩ أشهر فقط ) ، وحكم مع الأحرار الدستوريين لمدة سنتين فكان الليبرالية لم تطبق في مصر إلا لمدة تقل عن عشر سنوات .

ومع ذلك ففي خلال هذه السنوات العشر ، تحققت إنجازات لا يستهان بها في المجال الوطني

والاجتماعي والاقتصادي . فقد استمرت البلاد جزءاً كبيراً من استقلالها بمساعدة ١٩٣٦ ، كما أزيلت وصمة الامتيازات الأجنبية ، وترتب على الغائنا استرداد البلاد سيادتها المالية والقضائية ، والغاء للمحاكم المختلطة وجهات القضاء القنصلية والغاء صندوق الدين ، ثم تمصير الدين العام . وبرزت هوية مصر العربية بتأسيس جامعة الدول العربية على يد حكومة الوفد وهي الصيغة التي ما زالت تجمع حولها كل الحكومات العربية دون استثناء حتى الآن ، كذلك صدرت أهم القوانين السياسية والدستورية والاجتماعية ، كقانون الإجراءات الجنائية الذي يحمي الحرية الشخصية للأفراد ، وقانون استقلال القضاء ، وقانون هيئات البوليس ، وقانون التوقف ، وقانون استقلال الجامعة ، وقانون منع الأجانب من ملك الأراضي الزراعية . ثم قانون التعويض عن إصابات العمل ، والقوانين الإجباري ضدها ، وقانون العمل الفردي ، وقانون عقد العمل المشترك ، وقانون الاعتراف بنقابات العمال ، وقانون استعمال اللغة العربية ، وقانون الضمان الاجتماعي . كما أنشئ ديوان المحاسبة وديوان الموظفين ، وتقررت مجانية التعليم الابتدائي والثانوي والمتوسط ، وفي ظل النظام الليبرالي بصفة عامة ، استطاعت البورجوازية أن تترك القضية الأجنبية المستحكمة على وسائل الإنتاج ، كما استطاعت البروليتاريا أن تؤسس أكثر من ٥٦٠ نقابة ، وأن تستقل بحركتها عن وصاية البورجوازية .

## نماذج ليبرالية

على أن هذه الإنجازات لا تمثل إلا جانباً واحداً من جوانب الليبرالية ، أما الجانب الآخر فيتمثل في إنتاج الليبرالي ، أو في الحريات السياسية والدستورية التي أطلقتها للأفراد والجماعات ، والتي تؤثر أن تقدم هنا بعض النماذج عنها لنعطي روح العصر .

### ١- سعد والمعارضة :

في عهد وزارة سعد زغلول ، كان يعارض الوزارة حزب الأحرار الدستوريين في جريدة السياسة ، وأمين بك الرامهي في جريدة الإخبار ،

[٢٨] المارشال يالو ، حاكم ليباني ذلك الحين ، وقد زار القاهرة في ٩ مايو ١٩٣٩ ، واستقبل استقبالاً احتفالياً من السلطات المصرية على الرغم من أن زيارته كانت زيارة خاصة . وقد تمت هذه الزيارة في سلسلة اتصالات فاروق بالحور ( انظر دراسنا من : اتصالات المصرية بعول الحور ١٩٣٩ ، ص ١٩٥ ) مجلة السياسة الدولية عدد أكتوبر ١٩٧١ ] .

[٢٩] الحور في ٢ يونيو ١٩٣٩ .

وزير الخارجية في مثل هذه الرحلات • ولكن الملك أبدى رغبته في ألا يصبح أحد الوزراء • وهنا ميت قوى الائتلاف تساند ثروت باشا في وجه الملك • فقد أعلن سعد زغلول وقوفه الى جانب ثروت باشا • واشترط أن يصبح الملك في رحلته كما أحجم البرلمان عن فتح اعتماد نفقات الرحلة الملكية • ولما أدرك الملك أنه لن يستطيع اختراق هذه الجبهة • أذن في النهاية • وعند ذلك وافق البرلمان على اعتمادات الرحلة ( ٢١ ) •

### ٣ - الاتهام للنحاس باشا لجمعية مصر الفتاة بالعمالة لدولة اجنبية :

في يونيو ١٩٢٦ اتهم مصطفى النحاس جمعية مصر الفتاة بأنها « تعمل لنصب دولة اجنبية ضد مصلحة البلاد » • وقد اطلق هذا الاتهام من موق منبر مجلس النواب • ولما طلب النواب الاطلاع على وثائق الاتهام • اعتذر النحاس بأن هذه المسئلة من « اسرار الدولة » ولا يمكن أن نتقدم بها وإن نتقدم • لأن اسرار الدولة فوق كل اعتبار • والوزارة مسئولة أمامكم • فلما أن تمطوها فثقتكم • ولما أن تسبوا منها هذه الثقة • والرأي الاخير لكم • •

وقد تصاعد النائب عبد المجيد إبراهيم صالحي ( من الاحرار الدستوريين ) كيف يسمح رئيس الوزراء • باختياره رئيسا شعبيا ورتبنا رسميا للدولة • وقد اقتنص دولته بخاطر تلك الدعاية • أن يباح لهذا النفر أن يتجولوا في المدن ويبتوا دعائيتهم الخطيرة ثم يتركوا احراا • •

فاجاب النحاس بأن الحكومة « تريد المحافظة على سيادة الدولة • مع ابقاء الحرية لكل من يريد » وقال : ان سياسة الحكومة هي مع تجوال اعضاء الجمعية في القرى بالقميص الاخضر • واباحة الحرية المطلقة لها في زيارها واجتماعاتها وخطبتها في المدن • حيث يتسنى لكل انسان أن يقاومها وأن يناقشها وأن يعترض على كل ما يبدو منها • وأن يدرك كنهه ماتقمزم » ( ٢٢ ) •

ويعد اقالة النحاس مباشرة • تقدم ببلاغ الى النائب العام يطلب فيه التحقيق مع احمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة • في هذه التهمة ( ٢٣ )

وكانت تمارضه كذلك على صورة هزلية صحيفتا الكشكول والصاعقة • وقد بلغت المارضة - كما يحترف الدكتور محمد حسين هيكل - حدا من العنف دعا عدلي باشا رئيس حزب الاحرار الى الاستقالة « لأن عنف الخصومة لا يتفق مع منهو طبعه وسكنية نفسه » • وقد واجه سعد زغلول هذا العنف بالجلود • الى النهاية للتحقيق فيما نشر من مقالات حافله بالطمع • فلما كان الصيف • أراد الدكتور ميكل السفر الى لبنان • ولما كان متهما في خمس قضايا سترفع ضده • فقد وسط صهره عبد الرحمن باشا رضا وكيل وزارة الخارجية ليسمح له بالسفر دون أن تعيده النيابة للتحقيق • وقابل عبد الرحمن رضا باشا سعد زغلول لهذا الغرض وقال سعد : كيف يسافر ميكل وهو متهم في خمس قضايا سترفع ضده ؟ • وكان من الطبيعى أن يريد عبد الرحمن باشا بأن فصل الاجازات القضائية بدا • فاذا رفعت هذه القضايا فسيكون الدكتور ميكل قد عاد من سفره • لكن الرجل • كما يقول الدكتور هيكل - اشفق مما قد يصيب زوج ابنته • فقال لسعد : « وما ضرورة هذا الانتقام ؟ » ورد سعد غاضبا : « انتقام يا عبد الرحمن ! لنا انيا الى النيابة كما يلجأ اليها اضعف الناس رجالا ونساء • وتسمى هذا انتقاما ؟ » ومع ذلك فمن أجل خاطرك أنا مستعد لحفظ هذه القضايا جميعا اذا كذب ميكل اننى تدخلت في انتصابات محمد محمود ؟ • على ان الدكتور هيكل لم يعتبر • وفي الوقت نفسه تقدم ادارة الجوازات لطلب جواز سفر له ولزوجه وابنته • فاعطته ايساء ادارة الجوازات • في أقل من ثمان واربعين ساعة - كما يقول ميكل ( ٢٠ ) ومن الغريب انه ساق هذه القصة في معرض الحديث عن طغيان سعد • فكأنه اراد بالفعل أن يهرمه • وهو رئيس الوزراء • مما يتمتع به اى فرد من افراد الشعب •

### ٤ - البرلمان يرفض اعتماد نفقات الرحلة الملكية :

في عهد ائتلاف الوفد مع الاحرار الدستوريين • احتزم الملك فراد القيام برحلة الى أوروبا مؤازراها كما يقول الرافعى - « رحلة ملك مطلق لا بد له دستوري » فلم يدع اى وزير لاصطحابه • على حين أن المالوف في النظم الدستورية أن يصطحب الملك

[٢٠] دكتور محمد حسين هيكل : المرجع المذكور ج ١ ص ١٨٩ • ١٩٤ • ١٩٩ • ٢٠٢ •

[٢١] الرافعى : المرجع المذكور ج ١ ص ٢٢٦ •

[٢٢] مجلس النواب : الهيئة القضائية السادسة • مجموعة بسائط دور الاعتماد المادى الاول • المجلد الاول ١٩٢٦ • مضبوطة يوم الاثنين ٢٢ يونيو ١٩٢٦ •

[٢٣] المخط في ٢٤ يناير ١٩٢٨ •

وكان هذا البلاغ فرصة طيبة لآحمد حسين لجسم هذا الاتهام المطلق على رأسه ، وخصوصاً بعد أن انتهى حكم الوفد وأصبح جميع اصقفاء آحمد حسين فى مراكز السلطة . ولكن النائب العام - كما قالت جريدة مصر الفتاة - « لم ير فى هذا البلاغ ما يستحق مجرد النظر اليه فأهمله وصاحى عنه » (٢٤) .

## ٤ - الصحافة والناقشات البرلمانية أثناء الحرب العالمية الثانية :

فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وعلى الرغم من ظلام الاحكام العرفية ، التى تم اعلانها بناء على طلب السلطات البريطانية ، إلا أن مناقشات البرلمان كانت تنشر فى الصحف ، وكانت هذه المناقشات بمثابة شعاع قوى من الضوء أضاء لجمهور الشعب ما كان للسلطات العسكرية البريطانية من دور فى الازمات التوطينية التى كانت تمسك بخناقها ، وجمالها تحيط بجميع المسائل التى تتعلق بمشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وكان لما نشر فى ذلك الحين أثره فى انتعاش الحركة الوطنية بعد الحرب ، وبداية مرحلة جديدة فى تاريخ كفاح الشعب المصرى .

## ٥ - النقاس اشباع الدستور من فوط حوصه على الدستور :

فى عهد وزارة الوفد عام ١٩٣٧ ، وفى أثناء المعركة الدستورية ، وبينما كان القصر ، وفيه على ماهر ، يدبر أخطر المؤامرات مع القوى الاوتوقراطية والفاشية للاستيلاء على الوفد من الداخل بواسطة النقراش والدكتور آحمد ماهر - كانت صيحة الاتهام التى يطلقها خصوم النقاس هى انه « طاغية » - وهى نفس التهمة التى أطلقت على سعد زغلول - على أن الوفديين كان لهم رأى آخر ، عمر عنه محمد التامى - وقتذاك - فى مقال يفيض مرارة قال فيه :

« يحزن فى نفوسنا نحن الوفديين أن زعيمنا حاكم ضعيف ، وأنه وضع الدستور عن يمينه ، والقانون عن يساره ، ومسامة ابن حنبل فوق رأسه ، ثم أقسم على المصحف ليحترمن أحكام الدستور والقانون ولو شفقوه !

« قيد مصطفى النقاس بأشأ نفسه بنفسه »

واختار أن يكون ضعيفاً فى وقت كان محل فيه شىء من الاستبداد ، والعاجز من يستبد .

« مصطفى النقاس ، الدكتور الطاغية - كما يصفه المعارضون - كل عيبه عندنا ، نحن انصاره ، انه لا طاغية ، ولا دكتاتور ، ولا يحزنون . كل عيبه انه ، وهو يستند الى أغلبية قل أن يفوز بها زعيم من قبله ، قد اختار أن يترك أقلية قل أن يوجد مثلاً فى هزالها وضعفها أن تتحكم فيه ، وأن تشغله بصخبها وصياحها وضجيجها عن الاهتمام بشئون الدولة . وهو لو شاء ليستطيع أن يبطش بها ويمسحها من اللوح ويذو ترابها للريح .

« ولكنه - مصطفى الطاغية - ليستغفر ويحوقل ويهز صامأة ابن حنبل ، ويمد يده الى الدستور والقانون ليرى حكم الدستور والقانون .

« وما أفلح حاكم . ولن يفلح حاكم يختار لنفسه هذه الطريق الضيقة . ليت مصطفى النقاس أدنى شيئاً من بطش صدى ، او « عنطرة » محمد محمود . ليت له كان طاغية بحق وحقيق ، أن لا استرحنا واستراح البلد ، بل لاستراح الدستور والقانون واستقرت الأمور وانتظم الحكم ومشت أسباب الإصلاح فى هذا البلد .

« صفى منا كان يحك قصبة انه لحر دستورى لافى المير ولا فى المنبر ، فكانت تقسوم وزارة الداخلية . تقوم على قدم واحدة ولا تقعد . وكانت ادارة الامن العام تقوم على قدم واحدة ولا تقعد ، حتى تتمثل الصحيفة وتصادر اعدادها ويرج الصحفى فى السجن تحت اذن المحقق بضعة أيام .

« وصحفى يقول اليوم لمصطفى النقاس انه يتجر بالوطنية ، وأنه يهز كرامة البلد ، وأنه يبيع الوطن للانجليز ، ويشارك مع زملائه الوزراء فى نهب أموال المصريين . فيستشير مصطفى النقاس الدستور والقانون ، وتحرك النيابة بعد بضعة أيام ، ويبدأ التحقيق بعد بضعة أيام ، ويقدم الصحفى للمحاكمة بعد بضعة شهور ، ويطلب التاجيل لبضعة شهور ، ويصدر الحكم بعد عام ، وتقدم عن الحكم مراضة او استئناف . هذا والصحفى وزملائه جادين فى اللطم واللطم وحملة التجريح .



المتعب المهزوم : « عنى يا من أضعت بضعتك  
ثمرات الجهاد » .

« ولكن مصطفى النحاس لن يرضى بديلا عن  
الدستور والقانون وعمامة ابن حنبل ، والسلام  
عليكم يوم نتمى ويوم نصبح ، فإذا مصطفى  
النحاس قد أضاع الدستور ، من فرط حرصه على  
الدستور » .

وفي يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، قاد جمال عبد  
الناصر الثورة ضد طغيان القصر ، وأسقط فاروق  
الملك عن عرشه . وتهيأت بهذا الحدث التاريخى  
العظيم ، اول فرصة كبرى للليبرالية لتأخذ طريقها  
الى التطبيق الصحيح . ولكن الزمن كان قد مضى  
بمصر وبأمال شعب مصر بميسدا ، واجتاز بها  
مرحلة الديمقراطية الليبرالية ذات الطابع  
الاصلحى ، الى مرحلة الديمقراطية الوطنية ذات  
الطابع القومى . ولم يعد كافيا اسقاط ملك طاغية  
عن عرشه ، وانما أصبح ضروريا اسقاط الطبقة  
الاقطاعية ذاتها عن عرشها ، ويجاد أساس  
لجمهورية وطنية ديمقراطية يتطور فيها نضال  
الطبقة العاملة ضد البورجوازية . ومن أجل ذلك ،  
غريت شمس الديمقراطية الليبرالية عن مصر ،  
دون أن تسمح لها سماء الاوتوقراطية والاحتلال  
المليدة بالفهم بالاشماع الصحيح .

« أو يستشير مصطفى النحاس نبي الرحمة  
والصفح عيسى بن مريم . ومن ثم يدير يدها خذ  
الايسر بمدخذه الايسر » .

« ما هكذا الحكم يا زعيم الاغلبية ، يا دكتاتور !

« احكم ! احكم كما يحكم الحكمون الاقوياء !  
احكم ، أو لتترك الحكم للاقوياء القادرين » .

« ما ذنب هذا البلد الذى بايعك على الزعامة ؟  
وما ذنب هذا الشعب الذى التفت حولك ؟ وما ذنب  
هذا الدستور الذى أريت فى مبيطه دماء زكية ؟

« اغضب مرة لهذا الدستور الذى يبيت له ،  
ويدس له ، وينادى علنا من فوق منابر الصحف  
بانه لا خير فيه » .

« اغضب مرة لهذه الزعامة التى تكلف فى كل  
يوم بالوحوول ، وانس لحظة حكم الدستور وحكم  
القانون ، وفرح قلوبنا ولوساعة واحدة ، وكن  
طاغية واستبد ، واشهدهم كيف يكون حكم  
الطغاة . والا فالويل لهذه الامة يوم تم سلسلة  
الساسس وتختم الحلقات ، يوم يضيغ الدستور  
وتتحكم الاقلية فى الاغلبية ، وتمود أنت الى البلد  
تطلب منه استئناف الجهاد ، فيقول لك هذا البلد



# اسرائيل والبترو العربي

د. محمد أحمد عجلان

داخل كل بلد على حدة ، والمعاداة الكاملة لسكر  
القوى الامبريالية وأعوانها الداخليين ، والصدافة  
الوطيدة مع شعوب العالم الاشتراكي وشعوب  
العالم الثالث التي تقف موقف العداء مع  
الاستعمار ، والخذ بأسباب الخروج من دائرة  
التخلف الى عصر الانجازات العلمية والثورة  
التكنولوجية ، وجب أن نضيف اليها سلاح البترول  
كسلاح استراتيجي هو الآخر ، بحيث تصبح هذه  
الأسلحة مجتمعة هي الكفيلة بحسن الإستخدام  
ودقة التوقيت ، وبراعة التنسيق بينها أن تحقق  
ويكل تأكيد نصرا حاسما في معارك التحرر من  
جهة والتقدم من جهة أخرى .

كما أننا نرجو أن تكون تلك الدراسة قد  
أوضحت أن سلاح البترول وحده ، انها هو سلاح

الطليلة في العدد السابق موضوع  
البترول العربي وموقعه في خريطة  
الصراع الدائر حاليا بين الشعوب  
العربية الراغبة في التحرر  
والاشتراكية والوحدة ، والاستعمار

عاجلت

السدي يريد أن يستمر امتصاصه لدمائها ،  
واستنزافه لثرواتها ، وتدعيمه لكيانه الاقتصادي  
ومن ثم السياسي على حسابها .

ولم تلك الدراسة السابقة قد أوضحت أن  
البترول العربي يمثل سلاحا حاسما في معركة  
التحرر العربي ، ويجب أن يضاف الى عديد القوى  
الاستراتيجية للشعوب العربية ، فنحن اذا  
احتسبنا في تعداد تلك القوى أسلحة مثل وحدة  
الشعوب العربية في الرقوف في وجه الاستعمار ،  
والوحدة الوطنية لكل القوى المعادية للاستعمار

شركات اسرائيلية لتعريض النشاط البترولي من استيراد وتكرير وتوزيع في رعاية الشركات الامريكية الكبرى ( فاكوبوم اويل ثم موبيل ويل ) وظلت تعمل تحت الانتداب حتى تكونت الدولة فتحوّلت الى شركات اسرائيلية خاضعة لدعم وتسامح في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي . ومنذ عام ١٩٦٩ انشء معمل حيفا لتكرير البترول بطاقة تزيد على ٥٤ مليون طن سنوياً ، وهو ما يزيد عشرات المرات عن استهلاك فلسطين في ذلك الوقت ، بل ما زال هذا المعمل وحده يزيد في علاقته الافتاحية عن استهلاك اسرائيل كلها حالياً .

ولكن رغم النشاط الواسع لرؤوس الاموال الاسرائيلية تحت ظل الانتداب فانه يمكن اعتبار ان نمو النشاط البترولي في اسرائيل في مجالات الاستخراج ثم النقل والتكرير البتروكيديز - مد نال دفعة قوية بوجود الدولة دانهيا ١٩٤٨ .



## في مجال الكشف والاستخراج

تسبّطت اسرائيل نشاطها واسعا في البحث عن البترول داخل الاراضي التي استولت عليها في عام ١٩٤٨ بما يعنيه ذلك من التوسع في النشاط الجيوفيزيائي ودراسة طبقات الارض ، والبحث في تركيب طبقات الصخور البركانية في السهول الساحلية ، وحفر الابار الاستكشافية وغير ذلك من اوجه النشاط ، الى حد ان هناك سبع شركات اسرائيلية تملك امتيازات وحقوق للتنقيب في مساحات تصل الى مليون فدان .

ومع هذا النشاط الواسع فقد كان حظها من الثروة البترولية ضئيلاً للغاية ، وتركزت النتائج المحققة والابار المنتجة حتى الان في منطقة حلتس برور في الجنوب على موازاة قطاع غزة ، كما اكتشف الغاز الطبيعي في منطقة روش روهار ( حرض ) بالقرب من البصر الميت . واتجاهها سويلا لامتلاك اكثر من ١٠ في المائة من احتياجات اسرائيل من الطاقة .



## في مجال التكرير

وعلى عكس الموقف في مجال الاستخراج والذي لم يزد حتى عام ١٩٦٧ عن ربع مليون طن من الخام ، والاستهلاك الحثي الذي تراوح حتى ذلك الوقت حول ٣ ملايين طن نجد انها كانت تمتلك معمل تكرير حيفا الذي زيدت طاقته الى ٥٤ مليون طن سنوياً ، وشجعت فور النكسة في انشاء معمل

متعدد الاستعمالات ، اما للضغط فحسب ، او للحسم في نهاية الامر كذلك . واوضحت ان ثروتنا العربية هذه هي عماد التقدم الغربي كله من دول اوربا الى امريكا ، وانه لا بد من متاحا عنها حالياً ، وان ايقاف البترول ليضمة شهر يمكن ان يؤدي الى اهتزاز كبير للاقتصاد الامريكي ، واحتمال توقف للاقتصاد الغربي ، واننا نستطيع تحمل خط الدخل - وهو ما لن يحدث بفضل الارصدة العربية التي مازالت هي الاخرى متدا اقتصاديا ضخما للغرب الاستعماري - اكثر مما يستطيع الغرب تحمل قطع البترول . كما أبرزت ان نصيبنا مما تنتجه ثروتنا ليس الا النزر اليسير حتى اذا لمينا البترول بالكامل فهناك من يعد الاستخراج ، التكرير والنقل والتوزيع ، وعوائدها اضعاف اضعاف الاستخراج وحده . بل ان حقل البتروكيماويات تمثل ارباحه عشرات امثال ما يمكن ان نحصل عليه باجراءات مثل المشاركة في رؤوس اموال شركات الاستخراج مهما ارتفعت نسبة المشاركة . وان هذه الاخيرة - وان كانت شعارا مقبولا الا انه - بمثابة اضعف الايمان في استنفاد جزء من ثروتنا التي يصير استنزافها حالياً ، ناهيك بما اذا نظرنا اليها في ضوء ممركة لابد ان تحسم ، وارض يجب ان تتحرر ، وشعب يجب ان يسترد حقه في ارضه .



ولقد قيل الكثير حول كون اسرائيل قد زرعت في المنطقة لتسلم دورا اساسيا في المحافظة على مصالح الاستعمار وشركائه ، ولسنا بحاجة الى تكرار ذلك او الاضافة اليه . ومن ثم يبرز التساؤل اين موقعها من هذه الثروة العربية الرئيسية ، وما دورها في استغلالها . وهي تساؤلات يمكن الاجابة عليها بتتبع نشاط اسرائيل في هذا المجال وهو امر يسر .

ولكنه يجب ان يكون في اعتبارنا عند معالجة امور اسرائيل امران : الاول ان ندقق البحث سميا الى الحقيقة عملا بالتاعده الاساسية ان « اعرف عدوك » ، ولكن بشرط ألا نضع كذلك في مهبثور التهويل فذلك الان هدف رئيسي للعدو حتى يوقعنا في براثن اليأس . والثاني ان شعوبنا - وعلى الاخص شعب مصر - عاش آلاف السنين يقبل التحدي وينضاه ، وتوضع امامه المصاعب ولكن يشق طريقه خلالها ، حتى أصبح جزءا من تركيبه النفسي والمزاجي ان يتحرك اشد الحركة ، ويكشف عن معدنه القوي كلما زاد التحدي الذي يواجهه .



لقد سبق اهتمام الاسرائيليين بالبترول تكوين دولة اسرائيل ذاتها . فمتذ عام ١٩٢٠ بدأت تتكون

مراكز تدريب تقام داخل المصانع الكيميائية الكبيرة بمساعدة الدولة .

نيزت الصناعة الكيميائية في فلسطين قبل ١٩٤٨ بالضعف عاباً واقتصادها على الورش والمصانع الصغيرة ، ولكن منذ بدأت مصانع الاسمدة بالانتاج في عام ١٩٤٧ وعملية استخراج الفوسفات في ١٩٥٢ قامت في بداية الخمسينيات مصانع كيميائية عديدة في صحراء النقب ، ومصانع للكيميائ الكبريتية في الشمال ، وظلت فترة الخمسينيات تستقل في اكتساب الخبرة الفنية والمهارات والتجهيزات الالية الحديثة في ذلك المعين .

ولكن نقطة التحول في تلك الصناعة قبت في ١٩٦٢ ، لاذ توبعت مصانع الكيمياء الكبريتية في عكا ، واضيف اليها مصنع خاص لانتاج مادة كيميائية اساسية هي كلوريد البوليفينيل ، كما بدأ العمل في اقامة معمل لزيوت التشحيم ، وانجنت بمعمل التكرير منشآت جديدة لانتاج الايثانين والبولاي ايثيلين العالي الضغط والاسفلت والكربون الاسود .

ورغم السوق المحلي الصغير بالنسبة لصناعة البتروكيماويات ، ونظرا لما يصحبها من مخاطر ، خاصة في مراحلها الاولى ، الا ان توفر الاستثمارات - التي اعتدت على المساعدات المالية المقدمة من بنك التصدير والاستيراد الامريكي ، والاتفاقات الثنائية مع الدول المتقدمة التي تقوم على اساس التنسيق بحيث تفتتح كل دولة بانتاج انواع المواد الوسيطة لدى الدولة ذات الظروف الأكثر ملاءمة من حيث الحجم الاقتصادي وانخفاض التكلفة ، وتخطيط اقامة المشروعات الكاملة التي تقوم على استخدام منتجات تلك الصناعة مثل صناعة البلاستيك التي يوجد منها ما يربو على المائة شركة ، والسلع المصنوعة من المطاط والتي يقوم عليها حوالي خمسين شركة ، كل ذلك ساعد على ان تدخل اسرائيل مجال تلك الصناعات بطاقة تبدو اول الامر غير اقتصادية سرعان ما زيدت لتصل الى الاحجام الصالحة .

وصار لدى اسرائيل مجمع للصناعات البتروكيماوية يمارس نشاطه في عديد من الاتحاقات يمكن لتخصيصها فيما يلي :

● في انتاج البتروكيماويات الوسيطة ، تنتج ٢٤٠٠٠ طن ايثانين ، ١٧٠٠٠ طن من البولاي ايثانين ، ١٠٥٠٠ طن من اسود الكربون .

● وفي الاسمدة تنتج ١٧٠٠٠ طن من نترات الامونيوم ونترات الكلسيوم ، ٧٠٠٠ طن من

تكرير للبترول في امتدود عند نهاية خط الانابيب الذي كانت تشنه في نفس الوقت (١٩٦٨) بطاقة تصل الى مليوني طن ، كما تتوارد الانابيب حاليًا عن انشائها لمعمل تكرير في ايلات بخصص لبترول سيناء المختص بطاقة حوالي مليوني طن اخرى . ومن ثم قد ترتفع طاقة التكرير في اسرائيل الى ١٠ مليون طن سنويا ، وهو ما يضعها في المرتبة الرابعة بين دول الشرق الاوسط في هذا المجال .

## في مجال النقل والتوزيع

ساعدت مساحة اسرائيل الحدودية (قبل ١٩٦٧) على ان تمتلك شبكة داخلية من خطوط الانابيب لتوزيع البترول والغاز على مناطق الاستهلاك اهمها انبوب ايلات حيفا ، وعديد من مراكز التخزين للمواد البترولية عامة .

ولكنها بعد حرب ١٩٦٧ قامت بانشاء خط الانابيب ايلات - عسقلان بطاقة ٢٢ مليون طن سنويا يمكن رفعها الى ٦٠ مليون طن . ويمكن تقدير قيمته الفعلية اذا نظرنا الى خريطة خطوط الانابيب في المنطقة والتي نوردها فيما يلي :

١ - خط انابيب شركة نفط العراق : ( الذي لم اُخبر ) ويمتد من كركوك بشمال العراق الى سوريا حيث يتفرع الى خطين احدهما يصل الى ميناء بانباس السوري ، والثاني الى ميناء طرابلس بلبانين وطاقته ٥٥ مليون طن سنويا .

٢ - خط التاليلين ويمتد من عرقى السعودية الى صيدا بلبانين عبر سوريا والاردن وطاقته الكلمة ٢٥ مليون طن سنويا .

كما يوجد مشروعان لخطوط الانابيب هما :

٣ - خط الاهواز - الاسكندرية الايراني التركي وطاقته ٦٠ مليون طن سنويا .

٤ - خط السويس - الاسكندرية وطاقته ٨٠ مليون طن سنويا .

## في مجال الصناعة البتروكيماوية

استهدفت اسرائيل في خطتها الخمسية ١٩٦٥ - ١٩٧٠ بالنسبة للصناعات الكيماوية عامة ، ومن بينها البتروكيماويات ان يؤخذ في الاعتبار استخدام المواد المحلية بالإضافة الى المواد الوسيطة من انتاج المصانع الكيماوية الاجنبية كوسيلة للتجارة ذات الاتحامين مع البلدان الصناعية بالإضافة الى تبادل الخبرة والتكنولوجيا ، وانشاء مصانع في البلاد النامية ، واقامة معاهد مشتركة مع الاخيرة لدراسة المشاكل الطبية والزراعية واجراء الحلول المناسبة لها بمساعدة المنتجات الامرائيلية ، وتدريب الايدي العاملة على المهارات الصناعية في

كبريتات الامونيوم ، ٤.٥٠ طن من نترات  
الامونيوم السائل .

● ومن مواد البلاستيك تنتج ١.٥٠ طن من  
البولي فينيل كلوريد ، ٢٦.٠٠ طن من راتنجيات  
البولي استر .

● ومن الالباف الصناعية ١٥.٠ طن من  
اسايون ، ٢٥.٠ طن من البولي اكريلونتريل .  
● ذلك عدا الكبريت حيث تنتج ١٦٥.٠ طن ،  
و بنظافات الصناعية ٢٥.٠ طن .

وحقيقة ان معظم هذا الانتاج يستهلك في  
الداخل ، ولكن كان مستهدفا ان يتضاعف تصدير  
الصناعات الكيماوية عامة حتى عام ١٩٧٠ .

كما ان الدراسات التي تمت خلال ١٩٦٥ -  
١٩٧٠ بيت ان هناك حاجة واهكائية لانتاج مواد  
اساسية اخرى مثل الايثينول كمادة وسيطة في  
الصناعات البتروكيماوية ، والبوليبروبيلين كمادة  
اولية في صناعه اللدائن والميثانول كمادة  
وسيلة لانتاج النورمالديهايد وغيره . كما كانت  
( حتى عام ١٩٧٠ ) تدرس مشاريع اخرى لانتاج  
البوليسترين والمطاط الصناعي .

ومن هذا الاستمرار يتضح ان اسرائيل دخلت  
فعلا ، وتطورت قدراتها في مجال الصناعات  
البتروكيماوية التي تبش الاستغلال الاقصى للثروة  
البتروولية .



## من أين يأتيها البترول

لا يمثل البترول المستخرج محليا ، وكذلك  
الغازات الطبيعية اكثر من ١٪ في الملة من  
احتياجات اسرائيل من الطاقة ، وهو يدفعها الى  
تكثيف بعض الجهد في سبيل الاطمئنان الى  
مصادر محلية للطاقة تتمثل في محاولات لاستغلال  
الطاقة الشمسية او طاقة الهوام ، والاستفادة من  
الطاقة الذرية ان استطاعت ذلك . ولكن تظل هذه  
المصادر دون الاحتياجات بكثير ، مما يدفعها  
بالضرورة الى الاعتماد شبه الكمال على البترول .  
وقد تميزت الامدادات البتروولية الى اسرائيل  
بفرض نطاق كثيف من السرية عليها ، ولكن جهود  
المقاومة العربية استطاعت ان تكشف الستار عنه  
بحيث أصبح معروفا ان امداد اسرائيل يعتمد على  
زيت شركة النفط الإيرانية ، وعلى مصادر أخرى  
مثل مجموعة ايركون العضو في الكونسورتيوم  
الإيراني الذي يمثل مصالح أمريكية وبريطانية  
وهولندية ، والوسطاء الذين يحولون شحنات  
بعض المصادر المختلفة من وجهتها الملسنة  
الى ايلات . كما تجتمعت بعض الأدلة لسد  
مكاتب المقاطعة العربية على ان بعض نساقلات  
البترول التي تنقل البترول العربي تفرغ حولتها  
في عرض البحر في مواجهة شواطئ شممال

أقربيا إلى ناقلات بترول اسراييلية ، وهكذا  
تجنب الذهاب مباشرة الى الموانئ الاسراييلية  
وتتجامل على أنظمة المقاطعة . وقد كشف عن هذا  
التحايل عندما عجزت بعض الناقلات عن تقديم  
وثائق تثبت تفريغ حولتها في موانئ غشير  
اسراييلية .

وحين سئل رئيس وزراء ايران عن اسباب  
سماح بلاده بتسرب بترولها الى اسرائيل  
قال : « ان البترول الإيراني لا يعود ملكا لنا بعد  
شحنه من موانئنا » .

أما بعد يونيو ١٩٦٧ ، واحتلال اسرائيل لسيناء  
فقد عملت على استغلال بترولها الى أقصى درجة  
بحيث قد رفعت طاقة الاستخراج حوالي الاربعة  
أضعاف خلال الخمس سنوات الماضية لتؤمن على  
الاقل احتياجاتها الذاتية كاملة من مصادر تحت  
يدها ، ووصلت الكمية المستخرجة الى ٥٠ مليون  
طن في عام ١٩٧١ .



وعلى هدى مما سبق سرده ، وعديد آخر من  
المعلومات يمكن ان تصور وضع اسرائيل والبترول  
العربي في الشرق الاوسط على هيئة العقائق  
التالية :

● ان الموارد الاسراييلية من البترول والغاز  
الطبيعي شحيحة للغاية ، وأنها وان كانت تعتمد في  
تدبير احتياجاتها حاليا على بترول سيناء في  
الاساس ، الا ان ذلك وضع الى زوال يوم تحسم  
المركة قضية الارض المحتلة ، والثروة التي  
يصير نهبا . ومع ان الصلف والغرور الاسراييلي  
قد دفع بها الى عمليات لاستكشاف في سيناء وفي  
مياه البحر الاحمر المواجهة لها ، الا ان الجهد  
المبذول ليس بالصورة التي اوصلت الى أي نتائج  
ويبدو أنه لا يراد الوصول الى نتائج ، قدر الرغبة  
في الاستفادة الدعائية ، وكسلاح من أسلحة  
الحرب النفسية .

وقد لا يتلالم بترول سيناء مع فترات التكرين  
الاسراييلية ، مما يدفعها الى انشاء معمل تكرير  
في ايلات يتخصص لهذا النوع من البترول . الا ان ذلك  
البترول الذي يتم نهبه يمكن دائما المبادلة به على  
الاقل ، أو استغلال منتجاته الثقيلة - التي تبين  
يها - مع تسويق المنتجات الخفيفة ، وهي قاعدة  
تصير عليها اسرائيل منذ زمن طويل .

● ولكن قدرات التكرير لديها توفيق كثيرا عن  
التجارب الذاتي ، كما تزيد كثيرا عن احتياجاتها ،  
وان تلك القدرات تتميز بلحوتها على عديد من  
الاعمال اللازمة لانتاج العديد من المنتجات من  
بنزين الطائرات - الذي تتخصص فيه شركة باز -  
الى المنتجات الأولية لصناعة البتروكيماويات ،  
فهو تقوم بعمليات التقطير ، وإعادة المعالجة ،

والتكسير البخارى ، والزئبوت المعدنية ، والاسفلت  
هذا المواد البتروكيماوية السابق ذكرها .

وتتركز قدرات التكسير فى ثلاث معامل - حيفا  
واسدود ، وابلات - بنسبة تقريبية هى ١٥:٢٠:٦٠  
تقريبا ، ويمكن ان تقع هذه المعامل بحكم الوضع  
الجغرافى والمساحة الاسرائيلية تحت ضغط اليد  
العربية .

● **وان اسرائيل تولى النقل والتوزيع الهامية**  
خاصة فرغم كونها لا تمتلك من ناقلات البترول الا  
عددا ضئيلا ومعظمه يعمل ساحليا فحسب ، الا  
ان نشاطها فى انشاء شبكة التوزيع الداخلية  
قديم ، وانشاءها لخط الانابيب الكبير يكشف عن  
رغبتها فى الاستفادة من عائد النقل عن طريقه ،  
ولا نقول منافسة قناة السويس او خط الانابيب  
المصرى ( الذى جاء بعد الخط الاسرائيلى ) فكمية  
البترول التى ينتظر ان تنقل من حقول الشرق  
الوسط كبيرة بحيث تستهلك طاقة كل الخطوط  
القائمة والمشروعات الجديدة وقناة السويس .

● **وانه تمشيا مع خطة اسرائيل فى المشاركة**  
فى الموارد الضخمة التى يحصل عليها كل الذين  
يحصلون على بترول الشرق الاوسط ، فانها دخلت  
حقل الصناعات البتروكيماوية بطاقات تزيد على  
مجرد احتياجاتها الخاصة ، وفى ارتباط مع  
شركات عالمية سعيا الى فتح ابواب التسويق  
امامها ، ولتوفير المستلزمات لمزيد من اوجه  
النشاط الاقتصادى الداخلى فى صناعات الاسمدة  
والبلاستيك والمطاط ، مما يجعل المراكز الاساسية  
لهذا النشاط نقاط بداية ، ومحاور لقدر كبير من  
القدرة الاقتصادية الاسرائيلية . هذا واذا كانت  
النشاطات المكتملة منتشرة فى البلاد ، فان مراكز

انتاج المواد الاساسية تكاد تكون مركزة فى حيفا  
وعكا .



نخلص مما سبق ان البترول ، وان كان  
لا يمكن ان يكون مؤثرا كسلاح مرحلى فى المعركة  
مع اسرائيل ، بفضل اعتمادها اليوم على امداداتها  
الدائية - من استخراج وتكرير ونقل وتوزيع  
ربتروكيماويات - ودون الدخول فى مجال شل  
بقدرات الاقتصادية والمركبة - فذلك سلاح غير ما  
حنيه يسلاح البترول - الا انه يمكن ان يكون  
سلاحا استراتيجيا فى المعركة التى ستطول ما  
غالت الغزوة الصهيونية المعاصرة ، فزيادة سيطرة  
العرب على بترولهم يعنى ان يكون الكشف عنه  
و استخراج تحت سيطرتهم هم الكاملة ، وان  
يستمر تعاظم النسبة التى يقومون بتكريرها حتى  
بحكمهم التحكم فى جهات تسويق المنتجات المختلفة  
بخاصة تلك ذات الاستعمال الخاص او التى تمثل  
بداية لنشاطات اقتصادية ، وان يتزايد دورهم فى  
قله اما بواسطة الناقلات العربية او بخطوط  
الانابيب ، او باحكام المقاطعة على كل الناقلات  
التي لا تعلن عن وجهتها وتثبت ذلك . نقول ه اذا  
فعل العرب هذا فستظل اسرائيل بعد تحرير سيناء  
لا تجد لها مصدرا غير البترول الايرانى الذى يمكن  
عندئذ النظر فى الموقف منه .

ولكن يقل البترول - مع ذلك - سلاحا حاسما  
للمعركة الحالية ، اذا ما اتحدت كلمة العرب وراء  
ظلمتهم المعادية للاستعمار ، واوقف ضخ البترول  
لعدد من الشهور تكون القوى التى خلف اسرائيل  
قد خضعت هى للمطالب العربية وما عليها الا ان  
تودع ربيبته ان ارادت لنفسها الحياة .

يكتب هذا المقال الكاتب  
الليثاني التقدمي نخلة مطران

# الأحزاب السياسية في لبنان ودور المرأة



في عملية التحرر  
السياسي والاقتصادي  
والاجتماعي والثقافي

نخلة مطران

ومفهومنا لتحرر المرأة ومساراتها بالرجل بنوع  
خاص .

فمن جهة تطلع دعوات ملوية لا مسئولة تتجاهل  
وجود عناصر تفتح وتقدم وأبداع في تراثنا  
الحضاري فتنتظر الى قضية التحرر والمساواة حين  
الانقطاع الثام بين ما نبغى الوصول اليه وبين هذا  
التراث \* . ومن جهة اخرى مواقف قاسمة على  
الدفاع عن امتيازات ومصالح مستعدة من واقع  
التخلف ومغلقة بالغيرة الكائبة على التراث ، مع  
العلم ان الكثير من عناصره قد ضلخت ، وفي هذا  
الثلاث الاخير من القرن العشرين ، الذي تطورت فيه  
وتيرة العلاقات البشرية وتبدلت معارف الانسان  
وافكاره وقوامه جميعا . فاصبحت الحاجة باسة الى  
ان نستوعب بعمق حركة تطور التاريخ ، ونخطط  
لتحويل حياتنا الاجتماعية والسياسية ، ونناضل  
لاعداد 'نفسنا اعدادا علميا وعقلانيا لكي نهضم كل  
اصيل في الجديد ، ونتمكن من انجاح هذا التحول

سنتحاول ان نقدم بامانة علمية ، ومن موقع  
الباحث الملتزم ، صورة واضحة عن مفهوم  
الاحزاب السياسية في لبنان لواقع المرأة في  
مختلف مجالات الحياة ، ولدورها في عملية  
التحرر السياسي والتحولات الاقتصادية  
والاجتماعية والثقافية .

لن نسترسل في عرض النصوص ولن ندرس ما  
يهمنا منها دراسة شكلية تفسيرية ، بل من خلال  
تطور مجتمعنا اللبناني والعربي ، ونشأة الاحزاب  
وبنياتها وتركيبها المضموي ، ورؤيتها للانسان  
اللبناني ، وممارستها السياسية .

ولن يغيب عن بالنا ما تسود الاوساط الثقافية  
والشعبية من مناقشات عديدة متجاذبة حول ما  
نمانيه من تبشر وتخلف على اكثر من صعيد ،  
ولاسيما على صعيد التحرر والاندماج صوما ،

وتجديلاً حاضرنه ، فاصبح بقورنا ، رجالا ونساء ،  
خلاقين مولدين ، مؤثرين في حركة التطور  
التاريخي .

وبعد ، لابد من تقسيم الاحزاب اللبنانية الموجودة  
على المسرح السياسي من خلال تصورهما لحقوق  
المرأة السياسية والمدنية ، ولسبل تحقيق التحرر  
والمساواة :

**اولا - الاحزاب التي سلمت بحقوق المرأة  
السياسية فقط ، ولا تعرض لقانون الاحوال  
الشخصية :**

هذه الاحزاب التي تكون معظمها في مرحلة  
الانحداد الفرنسي ، تتصل عضويها بالوضع  
السياسي والاقتصادية والاجتماعية والثقافية  
السائدة . وهي ، على تناقضاتها ومعارفاتها ،  
معروفة باحزاب النظام الشرعية ، انها تدير ،  
باشكالا وبنسب مختلفة ، من مصالح التحالف  
الطبيقي القائم بين الاقطاع السياسي الطائفي  
والحاور التجارية الاحتكارية ، في ظل سيطرة  
الراسمال المالي الامبريالي ، او من مصالح طرف  
من اطراف هذا التحالف ، وتتغذى منه :

- الحزب الدستوري

- وحزب الكتلة الوطنية .

- وحزب الكتائب اللبنانية .

- وحزب الوطنيين الاحرار الذي تأسس في سنة  
١٩٥٩ في جو الانفصالات الطائفية التي تراكمت اثر  
حوادث سنة ١٩٥٨ .

- وحزب النجادة الذي تكون في مواجهة منظمة  
الكتائب ( الفالانج )

- وحزب الهيئة الوطنية ، الذي ساعد على  
تكوينه رياض الصلح ، والذي يعبر عن مصالح  
البورجوازية التجارية الاسلامية في بيروت ،  
والذي ورث فيما بعد قسما من اعضاء حزب النداء  
القومي ، الذي أسسه كاظم الصلح ، والذي زال  
من الوجود .

- فضلا عن احزاب الاقلية الارمنية : الطاشناق  
والهنشاق والرمفاز .

**هذه الاحزاب كلها سلمت بحقوق المرأة  
السياسية التي أصبحت كاملة حين صدر قانون ٢٤  
نيسان ١٩٥٧ فاق حق الاناث بالافتراء بالمساواة  
مع الرجل . وقد جاء هذا الاقرار للاناث بحقوقهن  
السياسية تنفيذا للاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق  
المرأة السياسية التي وقع عليها لبنان في ٢٤ شباط  
١٩٥٤ ، فاجاز البرلمان مبادئها بموجب القانون  
الصادر في ٢٩ - ١١ - ١٩٥٥ .**

والجدير بالذكر ان المرسوم الاتقراعي رقم ٦  
الصادر في ٤ - ١١ - ١٩٥٢ الذي عدل قانون

الانتخاب الصادر في ١٧ حزيران ١٩٥٠ كان قد  
مهد الى ذلك باقرار هذا الحق للاناث الحائزات  
على شهادة التعليم الابتدائي فقط .

**وعلى الرغم من ان هذه الاحزاب قد سلمت  
بمضمون قانون الارت لغير المحمديين الصادر في  
سنة ١٩٥٩ والذي ييسر المرأة غير المحمدية  
بالرجل في الحقوق الازنية ، وعلى الرغم من  
انها تقول بين الفترة والفترة بوجود تطهير المجتمع  
اللبناني من جرائم الشقاق الطائفي ، وعلى الرغم  
من ان بعض الناطقين باسم حزبي الكتائب والكتلة  
الوطنية يصرحون بوجود اقرار الزواج المدني  
الاختياري ، على الرغم من ذلك يظل كلام هؤلاء  
الناطقين عن هذه الامور وعن العلمانية وعن المرأة  
الحررة سياسيا واجتماعيا ، كلاما للاستهلاك  
المصالح التي تستبد بتصرفات القائمين على هذه  
المجموعات السياسية في اساس انعدام الرغبة  
الفعلية في التصدي لاسس المضلة .**

**ثانيا - الاحزاب التي تقبل بعلمنة الدولة  
وبالمساواة بين المرأة والرجل :**

**١ - الحزب السوري القومي :**

وقد اقرزته الظروف الاقليمية والدولية التي  
نشأت اثر الحرب العالمية الاولى ، وفي جو اشتداد  
خطر الفاشية والدعوة الى اقامة « نظام جديد » ،  
ليس في اوروبا فحسب بل في العالم اجمع ،  
لمواجهة ما سمي وقتئذ بالخطر الشيوعي على  
الدين المسيحي !!

لقد جاء في مقدمة دستور الحزب الموضوع في  
٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ ، والمسنف في ٢١  
كانون الثاني سنة ١٩٣٧ ما حرفيته :

« تأسس الحزب السوري القومي بموجب تواعد  
بين الشبارح صاحب الدعوة الى القومية السورية  
وبين المقليلين على الدعوة ، على ان يكون واضح  
لأسس النهضة السورية القومية زعيم الحزب مدى  
حياته ، وعلى ان يكون معترف بدعوته ومبادئه  
اعضاء في الحزب ، يذافون عن قضيته ويؤيدون  
الزعيم تايدا مطلقا في كل تشريعاته واداراته  
الدستورية . » الخ .

ثم ان الشارح قسم مبادئ الحزب السوري  
القومي الى قسمين :

**يختص الواحد بالمقيدة القومية وينطوي على  
المبادئ الاساسية**

**ويختص الثاني برقم مستوى الامة ويشتمل على  
المبادئ الاصلاحية .**

**والقسمان يؤلفان قضية واحدة هي قضية الامة  
السورية وارتقائها .**



أن ما يهمنا في موضوع بحثنا % ما ورد في المادة الثالثة من الدستور حول المبادئ الإصلاحية وهي :

#### ● المبدأ الأول : فصل الدين عن الدولة .

● المبدأ الثاني : منع رجال الدين من التدخل في شئون السياسة والقضاء القوميين .

● المبدأ الثالث : إلغاء الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب .

● المبدأ الرابع : إلغاء الاقطاع ، وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الانتاج وانصاف العمل وصيانة مصلحة الأمة والدولة .

**فعلى هذا الأساس يمكن تصنيف الأيديولوجية السورية القومية بأنها في جوهرها فاشية :** من حيث تأليه الأمة والدولة وإفراغ مفاهيمها من أي مضمون طبقي ، والتأكيد على « الوحدة المجتمعية المشتركة » و « الوحدة الحياتية » وضرورة إقامة العدل الاجتماعي - الحقوقى والعدل الاقتصادي الحقوقى ، ومن حيث ظهورها كمدافعة عن المناقبة والاضلال ، ومعاداتها العنيفة الشيوعية ، واستعمالها لفظية معادية للرأسمالية ، وإعطائها طابعاً سوفييتياً مرضياً لأشد الأمناء الوطنية شرعية ، وإطلاقها على الناس ، وكأنها حاملة راية « نظام جديد » ومع ذلك لقد اتخذت الأيديولوجية السورية القومية أشكالاً وفقاً للضغوط التاريخية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالانقطاع المعينة وبكل مرحلة من المراحل التي اجتازتها كبلدان مستعمرة في السابق تدخل حالياً في عداد بلدان العالم الثالث . فإذا كان السوري القومي يدعو إلى إخضاع الناس جميعاً وفي أي شأن من شئونهم الحياتية لتشريع واحد ينظم أحوالهم الشخصية وعلاقاتهم المدنية والتجارية وغيرها ، وإذا كان يدعو إلى محاربة الاقطاع في الريف ، وإلى تأمين التعاون بين الرأسمال والعمل وإلى مشاركة العمال في أرباح المعامل ، ألا أنه لا يمس أسس النظام الرأسمالي الذي ينمو ويتطور على انقاض الاقطاعية ويفرز قطاعات من نوع جديد . كما أنه لا يخرج في مفهومه لتحرير المرأة والمساواة بينها وبين الرجل عن إطار المفهوم البورجوازي للرأسمالية ، غير أنه بالشروط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الضرورية ، لكي تندرج المرأة في مسيرة التحرر العام من الاستعمار والاضطهاد على أنواعهما .

وفي هذا المجال لابد من الإشارة إلى ما نشرته جريدة « البناء » في عدد أول آذار سنة ١٩٧٢ في « سلسلة نظرات في المساواة » نقد فيها سعادته كتاب « المساواة » للكاتبين من زياده ، ويظهر في

نقده هذا ، كما ظهر قديماً بمذ ، في مواقع متقدمة ولاشك عن دعاة تعدد أنظمة الأحوال الشخصية في بلد واحد ، ولكنها مواقع مشدودة إلى المفاهيم التقليدية حول دور المرأة في المجتمع .

#### ٢ - الحزب الديمقراطي :

تأسس في سنة ١٩٦٩ ، ووردت في الباب الأول من ميثاقه المبادئ الأساسية :

أولاً : لبنان دولة عربية مستقلة

ثانياً : يشترك لبنان سائر البلدان العربية نضالها لتجاوز يواصب القبلية والطائفية والسلفية وللتحرر من التخلف ، كما يشتركها نضالها ضد الاستعمار والصهيونية وضد التبعية الاقتصادية والسياسية .

ثالثاً : مسؤولية الجيل الجديد تقترض تجاوزاً للنظام الراهن وإقامة المجتمع الديمقراطي التقدمي كبدل جذري عنه .

كما ورد في الباب الثاني :

١ - « النظم » : أن نظام لبنان الجديد ينبع من حاجته لتجاوز تناقضاته الرأسمالية ، لذا فهو نظام وطني ، علماني ، ديمقراطي ، تقدمي ، مجتمعي ، عصري . . .

ويستهدف : « النظام علماني من حيث أنه يستهدف :

أ - الفصل بين الدين والدولة والفصل الطائفي .

ب - سن قانون موحد للأحوال الشخصية .

ج - تعميم التعليم الرسمي وتعزيزه وإحقاق تخطيط تربوي شامل يكفل انماء الشخصية والثقافة الوطنيتين .

ويتوجب علينا أن نشير إلى أن الحزب الديمقراطي في سياجاته القتالية منسجم مع دعوته إلى العلمانية : فمن بيان صادر في ٢٣ - ٢٤ - ١٩٧٠ تحت عنوان « لا للطائفية » - إلى مطالبته بإنهاء النظام الطائفي في لبنان ( آذار ١٩٧١ ) ، باعتبار المادة ٩٥ من الدستور والمادة ٩٦ من المرسوم التشريعي رقم ١١٢ - ٥٩ بحكم الملغاة ، إلى وضعه شرعة حقوق الشباب ( ١٧ نيسان ١٩٧١ ) ، إلى بيانه في ختام مؤتمره المنعقد في ٩ أيار ١٩٧١ الذي يحدد فيه استراتيجيته في الحل الاجتماعي والاقتصادي ، مطالباً بتطبيق كافة فروع الضمان الاجتماعي وتوسيع نطاق شموله ، وبسياسة اقتصادية بالنسبة للقطاعات الاقتصادية الثلاثة مبنية على مبدأ التخطيط

**ومراقبة الخطط** وهذا مشاركة السلطة والمؤسسات العامة المهنية والقطاع الخاص في شؤون الإنتاج الاقتصادي ، الى مشروع قوانين الاحوال الشخصية الذي يتناول الزواج والارث والهبية والوصية والتبني الخ .. ويعتبر ان توحيد التشريع في البلد الواحد هو من أجل مظاهر الديمقراطية وأكثرها لزوماً لأنه يؤمن المساواة بين المواطنين تأمينا لا زيف فيه ، ويتوخى تحقيق الديمقراطية ومراعاة حقوق الانسان ويحسم القانون الواحد والقضاء الواحد واستقلال التشريع عن المعتقدات الدينية والاقرار بمساواة المرأة والرجل وفقا لوثيقة حقوق الانسان المعلنه عام ١٩٤٨ ووثيقة مساواة المرأة والرجل المعلنه في ١١ - ١١ - ١٩٦٧ .

**فضلا عن ان الزميلة الاستاذة لور جوزف** مفيزل قد أعدت دراسة حول ما يتضمنه التشريع اللبني ( الجزائي منه وغير الجزائي من مواد مجففة بحقوق المرأة ) .

**وأخيرا وضع الاستاذ جوزف مفيزل الامين** العام للحزب الديمقراطي دراسة مطولة حول مشروع قانون الأحزاب والجمعيات - نشرت في جريدة النهار يوم السبت في ١٨ آذار ١٩٧٢ ، يبين فيها بأمانة علمية كيف أن أجهزة وزارة الداخلية تصب نفسها مرجعا فلسفيا وايدولوجيا ، تصائب الأحزاب وتسلط على أسسها سلاح الحل والعقاب ، ورقبها على ضماير أعضاء الحزب ونياتهم ، إذ أعطت نفسها حق التدخل فيما يعتنقون من مبادئ على الصعيد الشخصي وتجري هذه المعتقدات بالطرق التي ترتبها .. ، ويؤكد الاستاذ مفيزل على أن النظام الديمقراطي الصحيح الذي نصت عليه المادة ٢١ من الماهدة الدولية المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لا يسلم اطلاقا بالقاعدة التي اعتمدها مشروع الحكومة .

**وفي هذا المجال ينبغي التنويه الى انه اذا قام** حزب أن عدد من الأحزاب السياسية أو الهيئات والجمعيات الاجتماعية والثقافية بالطلبية بتعديل المادة التاسعة من الدستور اللبني التي تنص على أن الدستور « يضمن للأهلين على اختلاف مللهم احترام نظام الاحوال الشخصية والمصالح المدنية » ، يقع تحت طائلة القانون ويعرض وجوده للزوال ، إذ أن السلطة يمكنها أن تصف للنضال من أجل التعديل هذا فترة بين عناصر الشعب وأخلاقا للامن العام !!! .

**الحزب الديمقراطي الذي يضم في صفوفه**

مجموعة من المثقفين من مختلف الطوائف ومن اوساط البرجوازية المتوسطة والصغيرة ، يعبر في تطلعاته الليبرالية والديمقراطية عن رفض أغلبية المثقفين في هذه الاوساط لواقع نظام الطوائف والقطاع السياسي والاقتصادي ولأحزاب هذا النظام على تنوعها وتناقضاتها .. الا أن الاماني الطبية والتطلعات العلمانية الديمقراطية لن تقوى على السجاء المتشعب من القوى الدائرة في فلك النظام فتقذيه وتقذئ منه والتي تمارس سطوات على المواطنين ، نساء ورجالا ، تضع حرياتهم وحقوقهم رهنا بالتوجيهات المنظورة والخفية التي تمر في كل مرحلة من واقع ميزان القوى الاجتماعي والسياسي ، الداخلي والعربي والدولي .

**ان الواقع أشد من التاملات النظرية ، والواقع** الطائفي الجاثم على الحياة السياسية بكافة أوجهها يتصل اتصالا عضويا بالوضع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة .

**انها لفاحية أساسية في حياة العاملين في** صفوف الأحزاب التي تتحرى في لبنان الظاهرات الدستورية والقانونية الاخرى بغية دراستها وتلمس الوسائل الكفيلة بتبديلها .

**كيف يمكن تصور عملية تحرر المرأة وقرار** حقوقها السياسية والمدنية بصورة كاملة ، دون التوجه نحو القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الفعلية والقادرة على تحقيق التبدل في الأوضاع السياسية والاجتماعية وفي القواعد القانونية ؟ .

**كيف يمكن سلوك طريق التبدل الفعلي والتخلي** عن مواقع الاندية ( كنادي جان مولان مثلا ) لاقتفاء اثر الأحزاب السياسية الفاعلة في المجتمع ، اذا ما أيقنا أن لابد من التخلي عن العقيدة النظامية .

Esprit Institutionnaliste

**ليس القانون يحد ذاته حامل تقدم اجتماعي ،** كما يقول البروفسور « هوسون » ، إذ انه محدد لعلاقات اجتماعية في وقت معين ، وضابطها .

**فإذا كان يتوجب العمل دائما لاعادة التوافق** بين الواقع القانوني الجامد والواقع الاجتماعي المتحرك ، فعلى الأحزاب السياسية الديمقراطية والتقدمية أن تتحرك مع الجماعات لكي تحرك رجال القانون من مشرعين وقضاة من أجل تحقيق تكيف القانون لمقتضيات تحولات الواقع وديناميكيته .

## ثالثاً - أحزاب اليسار الشيوعي والاشتراكي والبعثي :

١ - الحزب الشيوعي وسائر الحركات السياسية التي تتخذ الماركسية اللينينية كأساس نظري تبني عليه نشاطها :

يرى الحزب الشيوعي اللبناني ، كما ترى سائر الحركات التي تتخذ الماركسية اللينينية كأساس نظري تبني عليه نشاطها « أن الحرية الحقيقية للمرأة تكمن في تحررها الاجتماعي ، تحررها من نظام الاستعمار والاضطهاد الرأسمالي وشبه الاقطاعي » ، وأن قضية المرأة جزء من قضية تحرر جميع الفئات الكادحة التي لا يمكن أن تتحقق إلا بالقضاء على الرأسمالية وإنشاء المجتمع الاشتراكي ، وهكذا يندمج نضال المرأة لتحررها بالنضال العام لتحرير المجتمع ككل » .

لهذا الأساس يتوجه الشيوعيون إلى النساء الكادحات في المدينة والريف ، وإلى الطالبات وأساتذة الجامعات وسائر المثقفات ، ويعملون لتنظيمهن ولإشراكهن في النضال العام لتحويل المجتمع تحويلاً ثورياً .

وفي مجرى هذا النضال وضع الحزب الشيوعي في مؤتمره الثاني المنعقد في تموز سنة ١٩٦٨ المطالب الآتي :

١ - إلغاء جميع أشكال التمييز تجاه المرأة في ميدان العمل والأجور والحقوق المدنية .

٢ - تحرير المرأة من كافة القيود الرجعية التي تنتقص من حقوقها ومساواتها بالرجل في قضايا الزواج والطلاق وحضانة الأطفال والأثر .

٣ - تطبيق القوانين السارية على موظفات الدولة وعلى العاملات في القطاع الخاص .

٤ - شمول قوانين العمل لجميع العاملات في مختلف المهن والقطاعات الصناعية والزراعية وشغليات البيوت .

٥ - إنشاء دور حضانة ورياض أطفال في المدينة والريف للمساعدة بالأطفال لتسهيل ظروف المرأة العاملة ، وخاصة الأمهات العاملات .

٦ - فتح مدارس مهنية رسمية للبنات ، ومدارس ليلية لتثقيف العاملات محاناً .

٧ - منع أصحاب العمل من ضرب العاملات وأهانتهم ، ومن فرض العقوبات المادية عليهن .

وفي المؤتمر الثالث الذي انعقد بين السبع والعشرين كانون الثاني ١٩٧٢ ، دعوة إلى أن يكون النضال النسائي الخليل أكثر حزماً وثباتاً على جميع الأصعدة ، وأن يكون مستنداً إلى برنامج مطلبى محدد يعنى القضايا التالية :

## ١ - فتح كافة مجالات العمل أمام النساء .

٢ - القضاء التمييز اللاحق بالمرأة في حقل الأجور والأقارار العملي بمبدأ الأجر المتساوي لعمل المتساوي ، وتأمين جميع الشروط الصحية الضرورية في المؤسسات ، وخاصة تلك التي تشكل النساء أغلبية ساحقة فيها ( كالنسيج والرجي وغيرها ) .

٣ - تحقيق مزيد من الضمانات والتأمينات الاجتماعية والصحية وتطوير تلك التي جرى تحقيقها .

٤ - تحديد ساعات العمل للعاملات الزراعيات أسوة بالمؤسسات الأخرى على أن يشملهن قانونا العمل والضمان الاجتماعي ، وأعطائهن كافة الحقوق المطبقة في فروع الإنتاج الأخرى ، وخاصة حق التنظيم النقابي .

٥ - فتح مجالات التعليم أكثر فاعلية أمام المرأة والعمل بكل الوسائل من أجل محو الأمية التي ما تزال متفشية بصورة مريعة بين النساء .

كما يولي الشيوعيون اهتماماً بالجمعيات النسائية التي أنشأتها المرأة في جميع مراحل تطورها لتحمي القيود التي فرضتها التقاليد ، والقضاء على التمييز بين المرأة والرجل ، ومنها « لجنة الأمهات » ، و « لجنة حقوق المرأة » ، ومنها التي عقدت مؤتمرها في بيروت ، يومى ٦ و ٧ آذار الجاري ، وتلاه في ٨ آذار الاحتفال بيوم المرأة العالمي . وقد وضعت دراسة عن « المرأة في الريف » ودراسة عن « المرأة في المدينة » ودراسة عن « دور المرأة في العصر الراهن » .

وقد ورد فيها أن « حرية المرأة لا تتجزأ . إلا أن التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي حثي اليوم وضع المرأة في ظروف الحرمان من كثير من حقوقها الأولية . لقد كانت التشريعات والقوانين والتقاليد ، وما زالت لتكرس واقع عدم المساواة الفعلي للمرأة بالرجل ، رغم ما تبديه المرأة علمياً من كفاءات ، وتجهل للمؤسسات في العائلة والمجتمع . بيد أن صعوبات كثيرة ما زالت تعترض المرأة سواء تلك الناتجة عن التقاليد التي حدثت من تطورها لم من الظروف الموضوعية الحياتية التي تواجهها » .

والجدير بالذكر أن الكتاب اللبنانيين الماركسيين قد صالحو قضية المرأة . وقد أسهمت كتاباتهم في دفع قضية التحرر خطوات إلى الامام . إننا نذكر منهم الطبيب الانساني والمناضل الوطني الدكتور جورج حنا في كتاباته المتعددة ، ولاسيما في كتابه حول « المرأة العربية » . كما نذكر الاديبين

الكبيرين بمن لاخوري ورثية خوري ؟ وجيعهم  
رحلو من هذه الدنيا وتروكو لنا ترانا ثمينا .

ويعد ، ان الحركات السياسية التي تتبنى  
الماركسية اللينينية كأساس نظري لنشاطها ترى هي  
ايضا ان المرأة اشتركت في ظل العلاقات الاقتصادية  
والسيطرة العثمانية ، في الانتاج ( الانتاج  
الزراعي بنوع خاص ، وخرجات الصرير  
الخ .. ) ، وكانت كالرجل ، تعانين استثمار  
الاقطاعيين واضطهادهم : وان التقاليد الاجتماعية  
كانت قيذا زام في صموبة حياتها ، وحده من  
انطلاقها ، وانها اشتركت في جميع الانتفاضات  
والحركات الفلاحية ، كحركة طانيوس شاهين ،  
ومع دخول الرأسمالية اخذت ميادين نشاطها تتسع  
في حقل الانتاج ، واخذت تعانين الاستثمار  
الرأسمالي . الخ وان نضالها للتحرير والمساواة  
يندمج بالنضال العام لتحرير المجتمع ككل .

غير اننا نرى انه لابد من تعميق المنطلقات  
المشار اليها ورؤية كيف ان النظام الرأسمالي ،  
باستخدامه على اوسع مدى كافة وسائل الاعلام  
( Mass Media ) من سينما ورايو وتلفزيون  
ومجسبات ونشرات ، وحتى مسن تنظيميه  
مباراة الجمال ( ملكات الجمال ) قد ادخل قضايا  
الانوثة والجنس في النظام البضاعي وجعل من  
الجنس ( Sexualité ) بضاعة ، مسادة  
استهلاكية ، على حد ما جاء في كتاب برنار  
مولدورف ، [ الجنس والانوثة ] ، المنشورات  
الاجتماعية ، باريس .

Bernard Muldwork — « Sexualité et Féminité »

وفي كتاب رايموت رايش ( Reimut Reiche )

« الجنس ونضال الطبقات » ، Sexualité et  
lutte de classes

ترجمة دار الاداب ، بيروت .

وهي تسعى لاختفاء حقيقة العلاقات الاجتماعية  
بطبيعتها بطابع الجنس تسهلا لاستمرارية  
الاستثمار الاقتصادي الحالي في ظل الرأسمالية  
الاكتياريّة ، ( رأسمالية احتكارية الدولة في بلدان  
الرأسمالية المتطورة ) .

ان دمج مجال الجنس ياصر في النظام  
السلمي ، والانضباط بالجنس الى مستوى  
السلمة ، واعطائه وظيفة أداة الاستهلاك ، وحرمان  
الجسم الانساني من خصائصه الجنسية  
الطبيعية ، واخفاء مظهر جنس على العلاقات  
الانسانية ، وعلى العلاقات بين الناس اثناء عملية  
الانتاج ، وكبت الدوافع الفريزية الطبيعية ،  
وحرغها في الوقت نفسه نحو عدوانية محكومة ،  
كل هذه الجوانب للتلعب بالجنس ، ليست سوى  
اشكال يتجسد فيها الاستغلال الاقتصادي  
الحالي . وهذه الجوانب التي ترتبط ببعضها

ارتباطا وثيقا ليست الا مظهرًا من مظاهر الشكل  
الحالي للاستغلال . ولا يمكن لاي « استراتيجيه  
جزئية » او اي « استراتيجية جنسية صريحة » ان  
واجه هذا الاستغلال في ظروف متساوية . فهذه  
« الاستراتيجية الجنسية » لن تجد مكانها الا في  
المجال المتلاحم الاجزاء ، مجال الكفاح السياسي ،  
الدفاعي والهجومي ، ضد الرأسمالية ، وهذا  
الكفاح الذي لا يمكن ان يضاف اليه ، ولما يتعين  
عليها ان تندمج فيه » .

فاذا ما تطلعت الى ان التلفزيون قد ادخل الى  
كل منزل وحتى في الاحياء الضمنية والريف كل  
بضائع المجتمع الاستهلاكي ، ومن بينها الجنس  
المحول الى بضاعة ، علو اضغاثك الى بعض الاعلام  
والمجلات كالف ليلة وليلة والشبكة وغيرها ، والى  
تفشي المخدرات ، لرأبنا ان هذا المزيج من  
الشكاوى والاهاجي من ذكريات الماضي وصرخات  
المستقبل ، التي تصدر عن المتباكين على الفضيلة ،  
والذين لا يريدون من الاقتصاد الحر ، لمجازة عن  
فهم سير التاريخ ، في الثلث الاخير من القرن في  
مرحلة الثورة العلمية والصناعية ومضاعفاتها  
على كل المجتمعات الرأسمالية المتطورة ، وعلى  
البلدان الاشتراكية وبلدان العالم الثالث ، وعاجزة  
من التصدي لمشكلة اباحية الجنس وتحويله الى  
بضاعة استهلاكية ، وستتر نتائج العلاقات  
الاجتماعية يستار جنس . فلا فائدة من الضمير  
والمريدة حول الاخلاق ومهم العائلة !

على اي حال ان الحركة الشيوعية مدعوة ايضا  
في نضالها السياسي من اجل تحرير المرأة والمجتمع  
الى ان تواجه هذه المشكلة برؤية ممففة خاطئة  
ومؤثرة .

٢ - الحزب التقدمي الاشتراكي :

تتحكم بالحزب التقدمي الاشتراكي ، ظروف  
نشاته في سنة ١٩٤٩ ، وخبط سيره التطوري ، وما  
استحالت عليه بنيته ، وفي ضوء ذلك يبدو ، في  
المعنى الواسع لكلمة اليسار ، من اهل اليسار ،  
ومن يسار النظام في آن واحد ، فهو يتعامل معه  
ويناقضه ، يتأثر منه ويؤثر فيه .

## ايدولوجية - اشتراكية

## تطورية اصلاحية مطعنة

## بتاثيرات انصارية وماركسية

كان علينا ان فراجع مؤلفات الاستاذ كمال  
جنبلط وما ورد على صفحات « الاتياء » لسان  
حال الحزب الاسبوعية من اجل تحديد مفهوم  
الحزب لدور المرأة في المجتمع :

١ - محاضرات باللغة الفرنسية أعطيت في بيروت ، تباعا في ١٧ نيسان ١٩٥٠ ( الديمقراطية الاقتصادية ) ، وفي ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ( الديمقراطية الاجتماعية ) ، وفي أول حزيران ١٩٥١ ( الديمقراطية السياسية ) ومحاضرة حول الحركة القومية والمجتمعات الحرة ( ميلانو ) في ١٢ ايلول ١٩٥٥ ( جمعت كلها في كراس مهيء الى زوجته م .

٢ - كتابه عن الفكرة القومية وحقيقة القضية القومية الاجتماعية السورية يندد بسادرجية ويسائر المخططات الفكرية للحركة ، ويكشف عن « فقيرة التفكير » .

٣ - ثورة في عالم الانسان .

٤ - فيما يتعدى الحرف .

٥ - ومنشورات أخرى .

الله لهادي القائل بالفلسفة الهندية القديمة وبالألب تيارده شاردان وبالتيارات الاشتراكية الحديثة .

يعلم الحزب في ميثاقه ( ص ١٤ ) : ان الحزب تقدمي باعتباره انه يتبنى العلم والتطور ومستقبلاته العلمية في جميع العقول .

« وبما ان الحديثة مرتبطة في الواقع بالعلم والتقنية المنبثقة من المعرفة وبالناقدية ( علم الاخلاق ) وبالنفسية الزوجية من جهة أخرى ، وبمرحلة من مراحل تطور المنصر البشرى ، فاللتقدمية تعني اذن بصورة عملية تحتيسق أعلى مدنية ممكنة للمجتمع البشرى الماضى » .

« ونعني بالمدنية ، لا المدنية الرأسمالية المادية القائمة التي لا تعني الا اجهزة سطحي من شخصية الانسان . بل المدنية الكاملة التي تعني الانسان بجميع مناهجه وأبكانياته [ الكائن بيولوجي ، وكائن اجتماعي وكائن اقتصادي وكائن نفسي ] والتي ترفض العناية ذاتها بحالاته البيولوجية ويتطلباته الاقتصادية ونزعاته الاجتماعية والنفسية والزوجية » .

ومن ثم يأتي الكلام عن المدنية الفاضلة والمبادئ الشعبية المعروفة التي تحقق التقدمية « كعمل سليم في جسم سليم » و « سلامة العائلة وسلامة البيئة » : « نفسية سليمة في بيئة سليمة » .

وللتقصر ببحثنا فقط على سلامة للعائلة . فنورد بالحرف الواحد :

« العائلة نواة المجتمع وعلي حالة العائلة وعلي

جوها يتوقف لحد كبير صلاح الاطفال - وهم رجال الجيل المقبل - لميلنا ان نجعل العائلة مثالية لا تهتك فيها ولا اباحية ولا تتاحر ولا تفك بل وحدة تجمعها للمحبة الواعية وهذه الفكرة لا تتحقق الا بتبوية فكرة الأسرة بتشجيع وتيسير الزواج المبكر : واحترام قدسيته ووحدته ورعاية الاسرمة والطفولة » .

« ويرشدنا الاختيار الانساني الشامل - وخاصة اختبار الدول التي سبقتنا في مخسار الحضارة - ان الزواج الصحيح السليم لا يمكن ان يتحقق الا اذا منعت عادة تعدد الزوجات وغيرها من المبادئ المتأخرة ، واذا لم تتحرر المرأة من الجهل ومن الرجعية ، ومن انخفاض العيش واستكانة الذات ، والمرأة دور اولي في العائلة وفي المجتمع يتوجب عليها فيه ان تضطلع بمسئولياتها على قبابها .. »

واذ ذاك يجب ان نرجس للزواج قيمته المنافية وطهره ونرفعه عما حط به الرجعيون في ظل النظام الرأسمالي القائم ، فجعلوا منه سوقا تشتري فيه العريس وتباع بامبار ترخص وتعلم وفقا للمناسبات فيقدم على اكثر الشباب ان يتزوجوا في السن الذي يرغبون فيه بالزواج . وجعلوا منه وسيلة للثراء غير المشروع ولإتزان « الدوحات » الضخمة ومئة للشبهوات الفيزيائية الحيوانية في الانسان واقاموا الحواجز والفرانج الاجتماعية والاقتصادية بين مواطن ومواطن وبين عائلة وعائلة » .

هذه هي اهم المخطوط في برنامج الحزب التقدمي الاشتراكي . رب سائل يسأل هل طرح الحزب بشكل مباشر قضية تعدد قوانين الاحوال الشخصية . على حد علمنا لا .. غير انه لابد من الإشارة الى مواقف رجال القانون في الحرب ، امثال النائب السابق الأستاذ انور الخطيب الذي طرح في مؤلفاته ، لا سيما في كتابه « الزواج في الشرع الاسلامي » والقوانين اللبنانية « فكرة القانون الواحد للاحوال الشخصية » واعتبر ذلك « قاعدة يهدية لخطر قضية واحدها من قضايا حياة الانسان ، يشذ عنها لبنان والكثرة من شقيقاته الدول العربية وقلة من الدول المتخلفة » . فقال بالحرف الواحد :

« لقد قامت في لبنان ثورة فكرية ضد الزوجية التشريعية في الاحوال الشخصية ، واضرب المحامون احتجاجا على اخضاع قضايا الاحوال الشخصية للمراجع الدينية والتشريع ، اضربوا ضد قانون الثاني من نيسان ١٩٥١ الذي وسع دائرة اختصاص المحاكم المذهبية ، واولاها حق النظر في منازعات لا علاقة لكثرها في الدين ، في حين يتجه تفكير

الشعب بأكثريته المطلقة التي سن تشريع مدني يشمل جميع الطوائف على السواء .  
**واستطرد قائلا :** « ان التشريع الطائفي لا يتألف وشرعة حقوق الإنسان التي اقترتها الأمم المتحدة والتي اعلنت بموجبها جميع الدول التي وقعتها ، اعترافها بتساوي البشر في الحقوق دون الاعتداد بأي عنصر يمت الى المذهب بصفة » .

### ٣ - حزب البعث العربي الاشتراكي :

على تعدد اجتهاده ، يقر بالحقوق السياسية والحقوق المدنية للمرأة ، الا انه لم يطرح بشكل صريح قضية توحيد التشريع في الاحوال الشخصية .. ولم يقدم لا في سوريا ولا في العراق ، على تحقيق المساواة الفعلية في التشريع وعلى اقرار الزواج المدني .. مكتفيا بانجاز بعض الاصلاحات الاجتماعية وتنفيذ مشاريع للاصلاح الزراعي والسير في طريق التصنيع وتوسيع رقعة القطاع العام في الاقتصاد على حساب القطاع الخاص .

هنا نقدم يتيبن بجملة كلتي ان الاحزاب اللبنانية هي نظرتها لدور المرأة في المجتمع تصنف :

١ - **الاحزاب النظام الشرعية** التي تسلم بمقوق المرأة السياسية ولا تريد القرض لنظام الطوائف ، فيكتفي البعض منها بين الفترة والفترة بالمطالبة بضرورة اقرار الزواج المدني الاختياري .

٢ - **احزاب تقول بضرورة توحيد التشريع ، وتؤخير المساواة للمرأة مع الرجل في الحقوق السياسية والمدنية ، وهي ، على تباين ايديولوجيتها ، الحزب السوري القومي والحزب الديمقراطي .**

٣ - **احزاب اليسار ، الشيوعي ، وغير الشيوعي ، التي يختلف الشيوعيون منهم مع احزاب الفئة الثانية حول تعذر تحقيق المساواة في الحقوق نصا وعمليا ، اذا لم يتخذ نضال المرأة لتحريرها بالنضال العام لتحرير المجتمع . وعلى هذا الاساس يتوجهون الى المرأة في الريف وفي المدينة والى المرأة المثقفة .**

**وصفة القول** ان نضال المرأة من اجل تحريرها مرتبط ارتباطا عضويا بالاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يقوم عليها النظام القائم فيتخذ منها ويغذيها ، ويحميها وتحميها .

**وفي عصرنا ، في الثلث الاخير من القرن العشرين الذي يشهد تمام مستمر لنضال النساء من اجل تحررهن والمساواة مع الرجل ، امضى هذا**

النضال اكثر منه في أي وقت مضى شرطا اساسيا من شروط التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي والثقافي ، والاندفاع في مختلف مجالات الحياة العامة .

**وهنا يتوجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار الامور التالية :**

### اولا - ان لا نخلط بين :

● **اوضاع المرأة في لبنان وبلدان العالم الثالث .**

● **وبين اوضاعها في البلدان الرأسمالية المتطورة .**

● **واوضاعها في البلدان الاشتراكية .**

**ثانيا - ان نبحت وضع المرأة ككل ، وبالنسبة لكل فئة : المرأة في الريف والمرأة العاملة في المدينة ، والمرأة المثقفة ( من طالبات واساتذة وغيرهن ) .**

**ثالثا - ان نلتصق انعكاسات الثورة العلمية والتقنية على الاوضاع الاجتماعية في بلدنا وفي سائر بلدان العالم الثالث ، في ضوء تأثيرها على قانون التطور غير المتناسق بين البلدان وبين المناطق داخل كل بلد ، وبين القطاعات الاقتصادية ..**

**رابعا - مع نضالنا المتنامي دوما من اجل تحقيق المساواة التامة تجاه القانون ، عدم تجاهل الحقيقة الملموسة القائلة بان « المساواة تنهض القانون ليست بعد المساواة في الحياة » .**

**وقد تلمس المؤثر العالمي للنساء في هلنسكي في حزيران سنة ١٩٦٩ ، هذه الحقيقة اذ اشار الى مرحلة جديدة قد بدأت ، مرحلة اكثر صمودية وتمقيدا ، مرحلة النضال من اجل خلق الظروف الموضوعية والذاتية التي تسمح للمرأة ، وقصد تساوت مع الرجل في القانون في بعض البلدان ، بالتمتع فعلا بهذه الحقوق .**

**يقول فريدريك أنغلز في كتابه الى جرنود غيوم شك :**

« ان المساواة الحقيقية في الحقوق للمرأة وللرجل ، لا يمكنها في يقيني أن تتحقق الا عندما يتحرر الواحد منهما والاخر من استثمار الرأسمال ويتحول العمل المنزلي الذي هو الان اهتمام خاص الى فرع من الانتاج الاجتماعي » .

**ويقول ماركس : ان الماديات تضغط بثقلها على أدمة الأحياء .**

والتقنية ، تأثير التحولات فى البلدان الرأسمالية المتطورة على وضع المرأة فى بلادنا .  
« لتحقيق تحرير المرأة وضمان المساواة أمام القانون وفى الحياة يمران عبر عملية طويلة ومعقدة » ١ .

إن القضية ستبقى مطروحة كقضية مميزة طالما أن الشروط الاجتماعية لحلها لم تتضح ، طالما أن الأسباب الاقتصادية والسياسية والذاتية العائنة لم يقض عليها ، طالما أننا لم ننجح فى تكثيف المساهمة النسائية فى عملية التحولات الجذرية .

لنفرض كل الصيغ المجردة « والوصفات النظرية » ، ولنأخذ بكل اهتمام نضال جماهير النساء والجماهير عموماً ، فى صيرورته وتحوله الى حركة متصاعدة ولتتبع تزايد وعى جماهير بلادنا عبر تفاهم الإزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

فمن خلال الممارسة الفكرية والسياسية والتنظيمية - فى خضم النضال الجماهيرى المتنوع الأشكال - من خلال تكثيف المساهمة النسائية فى هذا النضال ، تتحول الحقيقة العلمية القائلة ان الجماهير الواعية المنظمة تلعب دوراً حاسماً فى التحولات التاريخية ، الى قوة مادية محركة ومبدلة قادرة على تحقيق المهام الوطنية والاجتماعية رغم التحديات القائمة داخل بلادنا وعلى حدودنا الحديثة . ١٢٠٠ - ١٢٠١

ويعد . . لا مجال للاستغراب اذا ما انعكس ذلك بجلاء فى آراء ومسلوكية بعض المناضلين الحزبيين الذين ينادون بالاشتراكية العلمية ، وهم فى الواقع مشدودون الى تقاليد بالية .

خامساً - لقد توصل فريق من علماء الاجتماع الفرنسيين غير الشيوعيين فى تحقيق نشر من قبل المجلس الوطنى للأبحاث العلمية فى باريس الى الحقائق التالية :

١ - ان تحرير المرأة ، وهو واقع لا مھيد عنه ، يفترض تبديل كل العلاقات الاجتماعية وكل أنظمة القيمة وكل توازن المجتمع . ( صفحة ١٤ ) :

٢ - من خلال التصورات عن دور المرأة ، يطرح بالواقع على بساط البحث مفهوم المجتمع القادم .  
٣ - ان التحولات فى وضع المرأة تطرح بشكل أساسى وضع كل فرد فى المجتمع .

٤ - وبمقدار ما يمتلك الناس وسائل أكثر دقة للتأثير على مصيرهم الخاص ، فإن التصولات القائمة على تطور الحياة بموجب القوانين الطبيعية ، تتجه نحو حلول تغيرات محلها تتحكم أكثر فأكثر بقيادتها .

وضع المرأة فى النظام الإقطاعى ، وضع المرأة فى النظام الرأسمالى ، المرأة فى النظام الاشتراكى ، تأثير الأتممة ، تأثير الثورة العلمية





## الأزمة الراهنة

# في علم الاقتصاد السياسي البرجوازي

رمزي زكي

### أثار

« الطليعة » في بعض أعدادها حواراً هاماً حول الإيديولوجية والعلوم الإنسانية، أن ذلك الحوار يكتسب في اعتقادي أهمية خاصة في الظروف الراهنة بحركة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي التي تمر بها بلادنا :

أولاً : لأنه يأتي متزامناً مع إثارة قضية تطوير التعليم وضرورة تغيير أسسه وجذرياته تغييراً يمشي مع متطلبات المرحلة الحالية والمستقبلية لنمو مجتمعنا وما يفرضه ذلك من مراجعة شاملة وتقديرية للسياسات العامة والإسـس الفلسفية والاجتماعية التي قام عليها التعليم في مصر ، وإعادة رسم أسس جديدة له تمكنا من الإسراع بحركة التطور الاقتصادي والاجتماعي في بلادنا من أجل بناء اشتراكية في ظل عهد يقسم يقاعظم واضطراب نمو الثورة الفنية والتكنيكية وتحول العلم إلى قوة هامة مؤثرة في عملية الإنتاج . ولما كانت العلوم الإنسانية ( الاقتصاد ، الفلسفة ، التاريخ ، القانون ، علم النفس ، علم الاجتماع ، الفنون ، اللغات الخ ) تلعب دوراً هاماً في حركة التطور هذه ، لأن المشتغلين بها يعملون عقب تخرجهم (١)

في مختلف أجهزة المجتمع الهامة ، كالاشتغال بالتدريس أو العمل بالمؤسسات الإنتاجية والفنية والإدارية ، ويساهمون مساهمة هامة ومؤثرة في عملية تشكيل وعي الناس خلال عملية التطور هذه ، فإن فتح الحوار في هذه الآونة يمكن أن يكتسب أهمية خاصة حول الدور الذي يجب أن تلميه هذه العلوم في حركة التطور هذه ، وما يستلزمه ذلك من مراجعة شاملة للموضع الصالي لها .

ثانياً : لقد بات واضحاً أن كثيراً من هذه العلوم مازالت تدرس في جامعاتنا ومعاهدنا العليا بنفس الإيديولوجية البرجوازية التي كانت تدرس بها منذ عشرات السنين ، وهو أمر يمثل تناقضاً واضحاً بعد أن اختار شعبنا - عن وعي وتجربة حيوية - طريق الاشتراكية . لقد تمت في مصر عملية تحول اجتماعي عميقة تناولت أركاناً هامة من أركان المجتمع المصري ، وأحدثت به تغيرات هامة وضمتته على طريق التحول الاشتراكي ، وكل هذه التغيرات والتحولات الهامة أحدثت ، وسوف تحدث تأثيرها الفزائيد في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية . وهو أمر لا شك يلقي مهاماً جديدة على العلوم الإنسانية ، تختلف بالضرورة عن تلك المهام التي

[١] قفز عدد خريجي العلوم الإنسانية في بلادنا من ٦٧٧٦ في عام ١٩٦٠/٥٩ إلى ١٢٢٠٠ خريجاً في عام ١٩٦٢/٦٢ % أي بنسبة ٨١ % في الفترة المذكورة ، انظر في ذلك : « الكتاب السنوي للاقتصادات العامة للجمهورية المصرية الخاصة ١٩٥٢ - ١٩٦٧ » ، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، يونيو ١٩٦٨ ، ص ١٥٨ .



العاملة الذي يخصص لجميع النظم الاجتماعية التي مرت بها البشرية حتى الآن . أنه علم تاريخي ، يدرس في فروع مختلفة نظما اجتماعية متباينة .

ان ارتباط ذلك العلم بالموقف الطبقي والمصالح الطبقة أمر يكشف عنه بوضوح أي تأمل بسيط في تاريخ الفكر الاقتصادي يوما صاحب هذا التاريخ من تيارات فكرية مختلفة ، كان كل تيار منها يعبر مباشرة عن مصالح طبقة معينة عبر فترات التطور الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية المختلفة .

وليس المدرسة الكلاسيكية الحديثة الا المنظر الايديولوجي لمصلحة الطبقة البرجوازية بعد تحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار والامبريالية ولم تكن الكينزية وما تفرع عنها من تيارات فكرية مختلفة الا ثمرة استئصال التناقضات الداخلية للرأسمالية الاحتكارية وعلى الاخص بعد تفاقم مشكلات البطالة والركود والانكماش وخاصة بعد أزمة عام ١٩٢٩ ، وقدمت في اطار فلسفتها البرجوازية سياسات اقتصادية محددة لعلاج مشاكل رأسمالية الدولة الاحتكارية ، مدافعة بذلك ومتجاوزة بشكل واضح لقوى رأس المال الاحتكاري الخ .

تلك أمور واضحة يدركها التأمل المنطقي البسيط في تاريخ الفكر الاقتصادي . ورغم ذلك الوضوح التام الذي يتجلى في ارتباط الاقتصاد السياسي بالمصالح الطبقة والتمييز الاجتماعي لطبقة ما ، فإن الجانب الاعظم من كتاب الفكر الاقتصادي البرجوازي يمدون دائما الى اخفاء هذا الطابع الايديولوجي للعلم ، محاولين بذلك تجريده من جانبه الاجتماعي وتحويله الى مجرد علم يبحث في مجموعة من قواعد السلوك النفسي لمعتقدتين في ذلك الى بعض الفروغ والمقولات الفكرية التي تبعد عن الواقع بعد السماء عن الأرض .

## الاقتصاد الكلاسيكي

### والمرآع الطبقي

نشأ علم الاقتصاد السياسي بنشأة وتطور النظام الرأسمالي . حقا لقد كانت هناك كتابات اقتصادية متناثرة في صفحات كتب القانون والأخلاق والفلسفة والادب والأدب . ولم تكن هذه الكتابات تهتم اساسا بدراسة واكتشاف القوانين العامة التي تحكم عمليات انتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك الوسائل المادية لاشباع الحاجات البشرية عبر فترات التاريخ المختلفة . وهو في هذا المدار يبحث في علاقات الناس خلال عملية انتاج وتوزيع الثروة والقوانين التي تحكم هذه العلاقات خلال النظم الاجتماعية المختلفة . وهذا التعريف يعني أنه لا يوجد ما يسمى بالاقتصاد السياسي العام ( او بالنظرية الاقتصادية

كانت تقوم بها قبل حدوث عمليات التخصيص الاجتماعي هذه . ان أولى هذه المهام هي توزيع الكوادر الكفوة اللازمة لإدارة وتخطيط مختلف الأجهزة الانتاجية والفنية والإدارية لقطاع الدولة الانتاجي ، ثم توزيع مدرسين اكفاء في ميدان العلوم الاجتماعية للعمل بالتدريس الإحصائي والاعدادى والثانوى ليساهموا مساهمة ايجابية في تربية الاجيال الجديدة . ثم توزيع الكوادر المخلصة المؤمنة بقضية الاشتراكية للاشتغال بأمور الثقافة العامة ليساهموا في تاضيل وتعميق وعي الجماهير بقضايا المجتمع ، ومصاربة القيم الاجتماعية الكيالية الموروثة من عهود الإستعمار والإستغلال ، والدعوة للقيم الإنسانية الجديدة ، ان الوفاء بهذه المهام سوف يتطلب أحداث تغييرات هامة في الاسس العامة والبرامج المختلفة التي تدريس بها العلوم الإنسانية في بلادنا ، وسوف أقصر هنا على معالجة الموضوع في مجال واحد ، وهو مجال علم الاقتصاد السياسي البرجوازي ، مركزا فقط على الأزمة العامة التي تطبع هذا العلم في الظروف الحالية ، مينا مدى انعكاسها على الفكر الاقتصادي المصري ، هادفا من وراء ذلك الى خلق حوار فكري بين المشتغلين ، والمهتمين بهذا العلم في بلادنا .

## علم الاقتصاد والايديولوجية

يمكن تعريف الايديولوجية بأنها ذلك النظام المتكامل من القيم الفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية والاخلاقية والجمالية التي تعبر عن مصلحة طبقة معينة من طبقات المجتمع في ظل مرحلة معينة من مراحل التطور والايديولوجية بهذا المعنى ذات طابع طبقي، ومن ثم فانه بقدر ما تؤثر الافكار العلمية تأثيرا مباشرا ، او غير مباشر في العلاقات الاجتماعية تكون لها علاقة بايديولوجية النظام الاجتماعي ، ولهذا فان العلوم الاجتماعية باجمعها هي علوم ايديولوجية . وبعد علم الاقتصاد من أبرز العلوم الاجتماعية ارتباطا بموضوع الايديولوجية والتميز الطبقي . ذلك ان مدار البحث فيه يدور حول دراسة واكتشاف القوانين العامة التي تحكم عمليات انتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك الوسائل المادية لاشباع الحاجات البشرية عبر فترات التاريخ المختلفة . وهو في هذا المدار يبحث في علاقات الناس خلال عملية انتاج وتوزيع الثروة والقوانين التي تحكم هذه العلاقات خلال النظم الاجتماعية المختلفة . وهذا التعريف يعني أنه لا يوجد ما يسمى بالاقتصاد السياسي العام ( او بالنظرية الاقتصادية

وهي الموضوع الرئيسى للاقتصاد السياسى ، وإنما كانت هذه الكتابات اشبه بشذرات فكرية تتعرض باختصار شديد للظواهر والعلاقات الاقتصادية وذلك فى معرض تناولها للقضايا والمسائل القانونية والفلسفية والانسانية . ولم يكن ذلك إلا أمرا طبيعيا يمتشى مع الواقع الموضوعى للنشاط الاقتصادى للنظم السابقة على الرأسمالية ، حيث لم تكن قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج قد وصلت الى درجة عالية من التعميد والتشابك ، كما هي عليه فى النظام الرأسمالى ، بحيث تستدعى اهتماما فكريا خاصا يخلق منها علما قائما بذاته .

وكان الفكر الاقتصادى الكلاسيكى الذى تبلور فى كتابات آدم سميث ، ودافيد ريكاردو ، يمثل فى البداية جهدا ثقافيا ثوريا (٢) ، يحاول ان يكتشف انساب الظروف الاجتماعية ، او بتعبير آخر القوى والقوانين التى تحكم الانتاج الرأسمالى ، وتؤمن مسيرته . ومن هنا لم يكن من المصادفة ان يحتل تنفيذ ونقد افكار المدرسة النجارية (٤) فى موضوع الثروة والتجارة الخارجية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى مكانا فى كتاب ادب سميث « بحث فى طبيعة واسباب ثورة الامم » ، ومن هنا فهم ايضا كيف راجت افكار الكلاسيك حول جمود نظام الطوائف وتدخل وعلبية المؤسسات والعلاقات الاجتماعية التى خلفها المجتمع الاقطاعى ودهوتهم التى اطلقت كصرخة عالية لزحف النمر الرأسمالى حول موضوع الحرية الاقتصادية والمناخسة الحرة .

لقد وصل الفكر الكلاسيكى بتحليله الموضوعى لطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة فى ذلك الوقت الى اقتناعهم الخام « بان العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى عصرهم تنعوق وتؤخر تنمية الموارد الانتاجية (٥) » ، ويتعبير آخر ، تمعق انطلاق قوى الانتاج وهكذا ادرك الكلاسيك ان الاقتصاد السياسى ليس هو العلم الذى يدرس لا الانتاج وعملياته فحسب ، ولكنه العلم الذى يدرس العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين الافراد خلال عملية انتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك السلع المادية . وبعبارة اخرى كانوا يدركون انه مطالب بدراسة البداء الاجتماعى

للانتاج واكتشاف القوانين العامة التى تحكم تطوره . ومن هنا قادتهم هذه النظرة الموضوعية الى دراسة التناقضات الطبيعية الموجودة بين طبقات المجتمع خلال عملية الانتاج . ومن هنا كانت المشكلة الاساسية التى شغلت ابحاث ريكاردو حتى معاته هي مشكلة التوزيع ، او مشكلة الصراع الطبقي حول تقسيم الناتج الاجتماعى ومدى تأثيره على حركة النمو الرأسمالى . وهى تلك يقول ريكاردو فى رسالة بحث بها الى مالتس ان الاقتصاد السياسى ليس بحثا فى طبيعة الثروة واسبابها وانما هو « بحث فى القوانين التى تعين تقسيم ناتج الصناعة بين الطبقات التى تشترك فى تكوينه (٦) » .

ادرك الكلاسيك ان النمو الاقتصادى يوقف على معدل التراكم ، وان معدل التراكم يوقف على مستوى الارباح ، وان الارباح تنوء على مستوى الاجور ، وان مستوى الاجور يتوقف على اسعار السلع الزراعية يحدد الربح . هنالك كان احصاسهم العميق بضرورة دراسة تطور الانصبة النسبية للناتج القومى بين طبقات المجتمع الحضرة لى يكتشفوا للعوامل والقوانين المحددة لتطور النشاط الاقتصادى ، ومن هنا كان عداوتهم الشديدة لملاك الاراضى باعتبارهم طبقة مبدرة بجدد امكانيات التراكم وهجومهم على الربح . ولم يخذل الا سبيرا اصيلا من الصراع بين سلاك الاراضى والبرجوازية الصناعية فى بدايه نمو الرأسمالية . وقد حسم هذا الصراع فى النهاية لصالح البرجوازية بعد ازدياد فراكم رأس المال فى الصناعة وغزوه ايضا للقطاع الزراعى وتفكيكه . علاقات الانتاج الاقطاعية وتحويله الزراعة الى نمط رأسمالى للانتاج .

وهكذا فانه حين ظهر الاقتصاد السياسى الكلاسيكى كانت التطورات كلها تسير فى صالح الطبقة البرجوازية الصناعية حيث حقق رأس المال توسعا ضخما فى الصناعة وزيادة سريعة فى الناتج الاجتماعى بعد الاستعداد الموسع للتكنولوجيا التى تم التوصل اليها فى ذلك الحين تمعضدا فى ذلك الثورة التى تمت فى وسائل النقل

[٢] انظر فى ذلك : بول باران - الاقتصاد السياسى والثوب ، ترجمه احمد بونيق بليغ ، دار الكتاب العربى : القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٦١

[٤] كان التجاريون يرون ان مروءة ائداد تنبيل ، يستحوذ عليه بن ذهبية ومضة . ومن هنا كانوا يشجع التجارة الخارجية عن طريق تشجيع الصادرات وتقليل الواردات حتى يكون هناك فائز اقتصادى فى الميزان التجارى . ولهذا كانوا من انصار تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى حتى يمكن تحقيق هذا الفائز

[٥] راجع : بول باران - المرجع السالك الذكر ، ص ٥٧  
[٦] انظر : خطابات ريكاردو الى مالتس ١٨١٠ - ١٨٢٤ . اشراف على نشرها ج . بوليار ١٨٨٧ ، ص ١٥٧

قوانين طبيعية وقوى كامنة ثقافية ، تتلائم مع طبيعة الأمور . وكانت تلك أسساة الاقتصاد المبذل ، أول اتجاه يظهر في سلسلة أزمة الاقتصاد البرجوازي . فقد تم عزل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الناس خلال عملية الإنتاج عن التحليل ، وانصب الاهتمام على الأساس عسي دراسة عمليات التبادل والسوق . « فالبرجوازية المنتصرة تعتبر أن علاقات الإنتاج قد استقرت صفة نهائية ، أو أنها مسألة مؤكدة تماما . لا يجري بشأنها أي نقاش إلا إذا كان الهدف منه تبريرها (١٠) » . وهكذا كانت المهمة التاريخية التي سددها هذا الاتجاه المبذل الذي ضم جان بانتست سائ ، وروبرت مالثس وباسليا ، وغيرهم ، تتمثل في تبرير التناقضات الطبقية التي كشفت عنها النقاب مفكرى الاقتصاد الكلاسيكي . فإذا كان ريكاردو قد أوضح أن معدل النمو يتوقف على مستوى التراكم ، وأن مستوى التراكم يعتمد على مستوى الأجور ، وأن مستوى الأجور يتوقف على الثمن السلع الزراعية ، وبالتالي فإن الصراع الاجتماعي حول تقسيم الناتج الاجتماعي يؤثر على حركة النمو ، جاء صف الاقتصاديين المبذلين يقولوا بغيرهم لهذه التناقضات . وكان ذلك يتطلب منهم ألا الهجوم على الفقرة التي أجراها أسم سميت بين العمل المنتج والعمل غير المنتج ، وعلى نظرية العمل في القيمة ، وفيندون ( كما قال سائ ) أن القيمة تتوقف لهذه المنفعة ، وأن العمل هو خلق للمنافع ، وبالتالي فإنه لا بد من الحكم على انتاجية العمل بمستويات المنفعة لا بالإشارة إلى طبيعة المنتج المادية أو نير المادية . وبهذا كان في الإمكان إضفاء صفة الانتاجية على جميع ضروب النشاط الاقتصادي التي تخلق الدافع (١٠) ،

كان الهدف من الهجوم على نظرية القيمة في المرحمة الكلاسيكية وتقديم نظرية المنفعة كبديل لها هو خلق أساس تبريري لومضع نظرية في التوزيع تبرر عملية الاستغلال الرأسمالي ، وكانت تلك النظرية هي « نظرية الخدمات الانتاجية » أو تقسيم عناصر الإنتاج إلى أرض وعمل ورأسمال وتنظيم . وهكذا صنف المحتوى الاجتماعي لملم الاقتصاد وفقرت إلى المقدمة مشاكل التبادل والسوق . وفي هذا المجال أنتج الاقتصاد المبذل نظرية التوظيف الكامل التي استندت إلى قانون سائ للأسواق

والمواصلات ، كما استولت البرجوازية بشكل نهائي على السلطة السياسية في أكبر بلدان رأسماليين ، وهما إنجلترا وفرنسا ، في إنجلترا بصور قانون الإصلاح الانتخابي في سنة ١٨٣٢ ، لصحة الطبقة الوسطى ، بصور قوانين الغلال ضد ملك الأراضي . وفي فرنسا بسقوط الملك سنة ١٨٣٠ وحكم لوي فيليب راجل الرأسمالي المصرفي (٧) ، وأصبح علم الاقتصاد السياسي شأنه في ذلك شأن العلوم الطبيعية علم البرجوازية والمثقفين المرتبطين بها ، فالعلوم الطبيعية زودت البرجوازية بأداة لتنمية القوى الانتاجية التي يعتمد عليها دخلها ومركزها الاجتماعي ، وكان الاقتصاد السياسي سلاحا استخدمته في نضالها من اجل قسم الروابط القديمة التي قيدت مبادرتها وشاطها الاقتصاد (٨) . وكانت المهمة الثورية التاريخية التي أنجزها الاقتصاد الكلاسيكي تتمثل في كشف طبيعة التناقضات الطبقية والعوائق الاجتماعية التي كانت تعترض طريق نمو أسلوب الإنتاج الرأسمالي . ومن هنا راجت افكار الكلاسيك ، وكانت موضع قبول لانها كانت نمعد حركة ثورية تقدمية هي حركة الانتقال من المجتمع الاقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي . فظل تراث ريكاردو شيئا مقدسا ، بل ودستور على حد تعبير الاقتصادي الإنجليزي لوث رول (٩) . ولم تحدث التهذيبات أو الانتقادات الخفية التي أجسراها جون ستينوارتس ، وماكونواي اضطراب حطري في التناسق النظري الذي اقامه رائدا الكلاسيكية .

## ظهور الاقتصاد المبذل

وما إن توطدت دعائم البرجوازية الاقتصادية ( بالتوسع في الإنتاج الصناعي وزیاده رأس المال ) وسياسيا ( بالاستيلاء على السلطة ) واجتماعيا ( بالافضاء على علاقات الانتاج الانتاجية ) حتى تراجع الفكر الاقتصادي البرجوازي عن قضية تحليل العلاقات الاجتماعية بين الطبقات المختلفة ، واعتبر النظام الرأسمالي هو نهاية المطاف ، وقمة التطور ، ونهاية التاريخ . وانبرى فريق من الاقتصاديين للدفاع عن هذا النظام وتبريره واختلاق العديد من الحجج الميتافيزيقية والادعاء بأن ذلك النظام إنما تسييره

[٧] راجع : دكتور غواد مرسى سراس المال - بنفسه ١٠٠ سنة على صدوره ، دار الكتاب العربي بالقاهرة

ص ١١

[٨] انظر : اوسكار لانجه - الاقتصاد السياسي ، المرجع سالف الفكر ، ص ٣١٢

[٩] انظر : ارك رول - مرجع سالف الفكر ، ص ٢٩٩

[١٠] راجع في ذلك : اوسكار لانجه ، الاقتصاد السياسي ، مرجع سالف الفكر ، ص ٢٠

[١١] انظر : ارك رول - مرجع سالف الفكر ، ص ١٢١

« القائل بأن العرض ينخلق الطلب المصاوي له » وأدت الإحتياجات المتباينة في هذا المجال الى ادعاء وهمي ، بأنه تحت ظروف المنافسة الكاملة لا يمكن تصور حدوث أزمة افراط انتاج عام ، وأن ميكانيكية جهاز السوق ، وما توفره المرونة اللتامة لتغيرات الأسعار ، كافية بأن تصحح أى خطأ يعوق تحقيق التوازن الاقتصادي العام ، الذى قصدوا به فقط توازن التوظيف الكامل . وبهذا الشكل حاولوا اخفاء المصالح الطبقيّة المتعارضة الكامنة حى علاقات الانتاج الرأسمالية ، وقدموا الرأسماليه على أنها تنظيم منسجم لعلاقات تبادل تستفيد منها جميع الطبقات الاجتماعية (١٢) »

## المدرسة الكلاسيكية الحديثة وظهور التحليل الحدى

ولئن كانت أفكار سائى ومالتس وباستيا قد قدمت الإطار العام لمرحلة الإبتدال فى الاقتصاد السياسى البورجوازى ، مصصفة بذلك الطسليع الاجتماعى لمعلم الاقتصاد ، فإن ذلك الاتجاه المبتدل قد تدعم بظهور المدرسة الكلاسيكية الحديثة ولقى ارتبطت أساسا بظهور مدرسة التحليل الحدى التى صاغ افكارها الأساسية كارل منجر ، وليسون فالرس ، وستافلى جيفونز فى السنوات السبعينية من القرن التاسع عشر ، معتمدين فى ذلك على أفكار جوش التى صاغها حول المنفعة واللذة فى عام ١٨٥٤ فى كتابه « تطور قوانين المستهلك الانسانى والقواعد المستخلصة من ذلك القوامل الانسانى » . وكان ظهور تلك المدرسة تعبيرا من مرحلة جديدة تمر بها الرأسمالية ، وهى مرحلة التحول الى الإحتكار . فقد حققت حركة تركيز وتمركز رأس المال درجة عالية ، وأقبل المشروع الكبير المكان الاول فى النشاط الاقتصادى وأخذ يمتص ويخفف المنشآت الصغيرة ويذبحها من السوق . وهى مقابل هذه التغيرات ، كانت التناقضات بين العمل ورأس المال ، بين الطبقة العاملة والبورجوازية ، تزداد حفا وهددة ( ١٣ ) وتناخذ اشكالا مختلفة من الصراع ، وتفرز القباب

بشكل حاسم عن وهم التوافق بين الصلحة الخاصة والصلحة العامة . هنا غدا الاقتصاد الكلاسيكى والاقتصاد المبتدل عاجزين عن تفسير كثير من المشاكل وعاجزين عن الوقوف « فى وجه الهجمات من جانب حركة الطبقة العاملة ، تلك الحركة السائرة فى طريق النمو (١٤) » وكانت المهمة التى اضطلعت بها المدرسة الحديثة هى ابتكار أسلوب جديد للتحليل يئأى يعلم الاقتصاد من نطاق تحليل العلاقات الاجتماعية ، الى دائرة التحليل النفس لسلوك المنتج والمستهلك مستلذين فى ذلك على فلسفة اللذة والمنفعة . فشكلة علم الاقتصاد أضحت كما يقول جيفونز « هى اشباع حاجتنا الى لقصى حد بأقل جهد ، أى الحصول على أعظم قدر مما هو مرغوب فيه على حساب أقل قدر مما لا نرغب فيه ، أو بعبارة أخرى تحقيق الصدد الاقصى من اللذة (١٥) » . وبهذا الشكل قطع مفكر المدرسة الحديثة صلتهم بهائيا بمنجزات الفكر الكلاسيكى ، ولم يعد يربطهم به الا خيط واحد ، هو الاستناد على فلسفة الحرية الاقتصادية وفترض المنافسة الكاملة . وقدموا نظرية فى القيمة ، تقوم على ان المنفعة الحديثة والغدرة ، هما اللذان يحددان قيمة السلعة . وتوهموا بذلك أنهم « قدموا نظرية فى القيمة ذات صلاحية مطلقة » ، مستقلة عن أى نظام اجتماعى معين (١٦) . والواقع أنهم فى ذلك كانوا يهدفون ، شأنهم فى هذا شأن مفكرى الاقتصاد المبتدل ، الى وضع نظرية فى التوزيع ، تهدف الى وضع تبرير لعلاقات الاستغلال فى النظام الرأسمالى . وكانت تلك النظرية فى « نظرية الانتاجية الحديثة » ، لماجور والارياح والربح والقائدة لنا تعدد على أساس الانتاجية الحديثة (١٧) لمتاصر الانتاج الاربعة . وليس لاي صاحب عنصر من عناصر الانتاج ان يحتج بضالة عائدته فى التوزيع طالما كانت انتاجية الحديثة منخفضة .

وهكذا فانه اذا كان الاقتصاد الكلاسيكى قد بين - فى حدود جهازه التحليلى وبخاطر الإيجاز الاجتماعية - طبيعة العلاقات المتناقضة للمصالح الطبقيّة فى النظام الرأسمالى ، وأن الاقتصاد المبتدل قد عمد الى تبريرها ، فإن المدرسة الكلاسيكية الحديثة

[١٢] راجع : أوسكار لانجه ، المصدر السلف الذكر ص ٢٢٠

[١٣] ليس من قبيل المصادفة ان يأتى ظهور المدرسة الحديثة مع تزايد حركة الطبقة العاملة فى أوروبا وازدياد وعيها السياسى والطبقى ، خاصة بمدانته الدولية الاولى وظهور كسبات باركس وانجلز

[١٤] للفلر : ارك رول . مرجع سلف الذكر ، ص ٣٧٢

[١٥] الاشارة هنا مأخوذة من أوسكار لانجه ص ٢٥٥

[١٦] للفلر : ارك رول ، المرجع السلف الذكر ، ص ٣٧٢

[١٧] المقصود بالانتاجية الحديثة هى الزيادة التى طرأت على الناتج الكلى نتيجة لزيادة استخدام وحدة واحدة من عنصر ما من عناصر الانتاج

كانت تهدف إلى انكار هذه التناقضات  
واخفائها (١٨) .

ولهذا لم يكن من المصادفة أن يعل « الرجل  
الاقتصادي » روبنسون كروزو « و « الرجل  
المتوغل في الجزيرة » في تحليل المدرسة  
الكلاسيكية الحديثة محل « العمال والرأسماليين  
والصاحب الأراضي » في تحليل المدرسة  
الكلاسيكية . وأن يكون تحليل التغيرات الصغيرة  
والطفيفة التي تمس بشكل غير جوهري الظواهر  
والعلاقات الاقتصادية هي طريقة التحليل التي  
اعتمد عليها انصار المدرسة الحديثة وذلك مقابل  
تحليل التغيرات الاجتماعية التي احتلت المكان  
المركزي في المدرسة الكلاسيكية . وليس من قبيل  
المصادفة أيضا أن يطغى تحليل التوازن الستاتيكي  
للمنتج والمستهلك في الاجل القصير على مشاكل  
النمو والحركة للنظام الرأسمالي ، وهي الأمور  
التي اهتم بها كتاب الفكر الكلاسيكي . وأن يعل  
تعبير « الاقتصاد البحت » ، أو علم الاقتصاد ،  
محل تعبير « الاقتصاد السياسي » . ونظرا لأن  
الجانب الاجتماعي قد اعمل بشكل نهائي في  
النظرية الاقتصادية ، فإن براعة التحليل  
الاقتصادي يمكن إذن أن تتغلب الآن بأكثر إشكال  
التحليل « بدة واناقة » ، وهي التحليل  
الرياضي الذي ارتبط زحفه على علم  
الاقتصاد السياسي البرجوازي بنشأة هذا  
الاتجاه .

وهكذا فإنه يظهر المدرسة الحديثة ، أو الاتجاه  
الذاتي كما يفضل أوسكار لانجه أن يسميها (١٩)  
تمت إزالة الاقتصاد السياسي البرجوازي عن  
مجهر العلوم الاجتماعية . وظهر بعد ذلك صف  
طويل من الاقتصاديين البرجوازيين ، الذين  
راحوا يهذبون الفكر الاقتصادي البرجوازي في  
أطار محكم من الأدوات التي ابتكرها الجهاز  
التحليلي لهذه المدرسة ( فكرة الحد والاعتماد على  
التحليل الرياضي ) . ولم تكن التعريفات التي  
أنقسم إليها هذا الصف الطويل ( مثل المدرسة  
الانجليزية التي خدمت الفرد مارشال وبيجسو  
والمدرسة النمساوية التي خدمت يوم يانرك وفون  
هاينس وشوميتز وهابك ، والمدرسة الفرنسية  
التي خدمت أفتاليون وكورتان ، الخ ) لم تكن إلا  
صورا من مذهب مشترك . ولم توجد بينها - كما

يقول أدرك رول - قوارق هامة ذات شأن - حيث أن  
نواحي الاتفاق بينها هي أوضح مظاهرها (٢٠) ،  
حيث اتفق جميع انصار هذا الاتجاه على مقدمات  
فكرية محددة ، واستخلصوا منها نتائج معينة  
تتمشى مع هذه المقدمات وتتسق معها . وهم بهذا  
انتهجوا منهج المخطئ الشكلي أو الصوري ، الذي  
يبحث فقط في مدى اتساق الفكر مع نفسه ، اتساقا  
يقع في الذات الانسانية دون أن تكون له علاقة  
بالواقع الموضوعي ، أو بالعالم البني الخارجي .  
وقد ظل هذا المنهج مسيطرا على أذهان المفكرين  
الاقتصاديين البرجوازيين حتى الوقت الحاضر .  
على أن أزمة الفكر الاقتصادي البرجوازي تميزت  
بملامح أكثر خطورة من ذلك .

## معنى الأزمة

يستخدم بعض المؤلفين مصطلح أزمة الاقتصاد  
السياسي البرجوازي للإشارة إلى معنى واسع .  
وعلى ضوء هذا المعنى توجد تعريفات مختلفة .  
فمثلا يستخدم بعض الكتاب هذا المصطلح للإشارة  
إلى الانقسام الذي حدث في علم الاقتصاد إلى  
اتجاهين رئيسيين متعارضين . وهما الاقتصاد  
البرجوازي والاقتصاد الماركسي . وانطلاقا  
من هذا يؤرخ انصار هذا التعريف ببداية ظهور  
أزمة الاقتصاد السياسي البرجوازي ببداية ظهور  
أعمال ماركس التي تناولت بالنقد الشامل والواسع  
أفكار الاقتصاد البرجوازي . غير أن انقسام هذا  
العلم إلى هذين الاتجاهين المتعارضين أن هو إلا  
انعكاس للطبيعة التطبيقية للاقتصاد السياسي ولم  
تنشأ هذه الطبيعة التطبيقية لهذا العلم عقب ظهور  
أعمال كارل ماركس ، إنما هي موجودة قبل ظهور  
هذه الأعمال بوقت طويل . لهذا فإننا إذا سلمنا  
بصحة التعريف السابق من « الأزمة » في الفكر  
الاقتصادي البرجوازي ، فإن ذلك يتطلب أن  
نفترض أن هذه الأزمة قد ظهرت بظهور الاقتصاد  
السياسي نفسه ، وتستغل موجودة طالما كان هناك  
طبقات في المجتمع .

والواقع أننا نقصد بالآزمة هنا معنى محددا ،  
وهي أنها ظاهرة تاريخية معينة تميز الاقتصاد  
السياسي البرجوازي بشكل خاص عما كان عليه  
وخسه في غضون القرن التاسع عشر وبداية القرن  
العشرين . وأزمة الاقتصاد السياسي البرجوازي

[١٨] المثل : مقولة الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله للكتاب «سارل» بنظمه «التشبيط الاقتصادي» دار المعارف ٢

القاهرة ١٩٦٦

[١٩] راجع : أوسكار لانجه ، مرجع سابق الفكر ، ص ٢٥٧ ، حاشية رقم ٤٤

[٢٠] راجع إلى أدرك رول ، مصدر سابق الفكر ، ص ٢٩٥

ومع اشتداد التناقضات الاقتصادية والاجتماعية للرأسمالية ، بدأ واضحا لدى الكثيرين من كتاب الاقتصاد البرجوازي ، ان الافتراضات والمسلمات المختلفة التي قام عليها بنين التحليل الكلاسيكي ، والتحليل الكلاسيكي الحديث ، غير مسحية ومخالفة للواقع وأضحت عاجزة عن تفسير كثير من المشاكل التي افروزها تطور الرأسمالية في مرحلة الاحتكار . فافتقرت التوظف الكامل لجميع الموارد الاقتصادية ، وعدم تصور حدوث أزمة افراط انتاج عام ، والهارمونية الكاملة التي نوقرها سياسة الحرية الاقتصادية الليبرالية ، والملاءمة الدائمة بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع ، والروية القائمة لتغيرات الاسعار وما يفره جهاز السوق التلقائي من تصحيح الاخطاء الجزئية التي قد تحدث في سير النشاط الاقتصادي . كل هذه الافتراضات وغيرها بدت في هذه الظروف بافتراضات متناقضة تدور في الهواء وفي عقول الاقتصاديين دون ان يكون لها ارضية صلبة تلق عليها في واقع الاقتصاد الرأسمالي .

هناك حديث أزمة ثقة في هذا الفكر ، وفي نفس الوقت دبت « الحيرة » في صفوف الاقتصاديين البرجوازيين . وفي ذلك يقول اريك رول : « فمن ناحية ظلت النظرية الاقتصادية دون ان تمسها الجائحة بشكل قوي . ذلك ان مذهبها المركزي ، استمرت ، على الاقل معلما كانت تدريس لاجيال الطلاب ، كما كانت عليه عقودا . ولكنها دخلت من ناحية اخرى عالم ما بعد الحرب ، وقد اصابها الطبع والتدمير بدرجة ممتدة . لان علاقتها بمالم الواقع ، وبمشكلات اليوم الملحة ، أصبحت الآن موضع الشك في كل مكان وزمان (٢١) » .

ومن خلال الركاب الضخم للكتابات التي داوت حول هذا الموضوع في عالم ما بين الحربين يمكننا ان نشخص احساس مفكري الاقتصاد البرجوازي بأزمة علم الاقتصاد في نقطتين أساسيتين هما :

أولا - الشعور بعدم صحة الافتراضات التي قامت عليها النظرية الاقتصادية .

ثانيا - الاعتراف بعدم فعالية تعاليم النظرية الاقتصادية في مواجهة المشاكل الاقتصادية وتفسيرها واعطاء الحلول المناسبة لها .

وحول النقطة الثانية من هذا التشخيص حدث هناك انقسام بين الاقتصاديين البرجوازيين . ومن

بهذا المعنى هي جزء من الأزمة العامة للايديولوجية البرجوازية ، والتي يعتبر الاقتصاد السياسي جزء من أهم مكوناتها . ذلك ان الأزمة العامة للنظام الرأسمالي ، والتي بدأت في الربع الاول من القرن العشرين بانتصار الثورة الاشتراكية في روسيا ، استحدثت أحداث تغيرات خاصة في الايديولوجية البرجوازية . ان تلك التغيرات التي انمكتت في التيارات الايديولوجية المختلفة ، ومنها تيارات علم الاقتصاد البرجوازي قد طرأت عليه تغيرات معينة سنرى ذلك فيما بعد - كيف يتصور علماء الاقتصاد البرجوازي هذه الأزمة ، وماهي سبل الخلاص منها . وايا كان الامر فان الاقتصاد السياسي البرجوازي قد طرأت عليه تغيرات معينة في ظل الأزمة العامة للرأسمالية ، وتتميز هذه التغيرات بحدوث مراجعات فكرية وخروج عن كثير من المنطلقات النظرية التي كان يعتمد عليها الاقتصاديون البرجوازيون في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين كمصائل بديهية مسلم بها ، ومحاولة للتفكير . والمعنى الذي حددها من قبل «للازمة» باعتبارها ظاهرة تاريخية ، وجزء من الأزمة العامة للايديولوجية البرجوازية ، يختلف اختلافا جذريا عن المعنى الذي يستخدمه الاقتصاديون البرجوازيون انفسهم حينما يتكلمون عن هذه الأزمة . حقا لقد احس كثير من كتاب الاقتصاد البرجوازي بهذه الأزمة منذ زمن بعيد ، وان لم يدركوا جوهرها الاساسي .

وقد بدأ الجدل حول هذا الموضوع في ألمانيا في السنوات العشرين للقرن العشرين ، وذلك في ابحاث جونفيلر ، ل . بوليه ، د . شتولزمان ، وشيبان ، وفي ابحاث فانجورفور في سنة ١٩٢٢ . ثم انتقل الجدل بمسند ذلك الى انجلترا والولايات المتحدة وذلك عقب انتشار أزمة الكساد الكبير ١٩٢٩-١٩٣٣ ، ثم اخيرا الى فرنسا . وقد كان الاحساس بهذه الأزمة ومدى انكساره في الكتابات الاقتصادية متفاوتا بين بلد وآخر وذلك تبعا لتفاوت درجة حدة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للرأسمالية بين البلدان الرأسمالية نفسها . فعلى سبيل المثال لم يظهر الجدل حول هذا الموضوع في فرنسا الا في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، بعد استفحال مشاكل الرأسمالية الفرنسية .

ولن يهتما هنا الدخول في تفاصيل هذا الجدل واتجاهاته ، وكل ما نود الإشارة اليه في هذا الصدد ، هو انه في الربع الاول من القرن الحالي ، ومع بدء تحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار ،

هذا الانقسام فقرعت القيارات المعاصرة المختلفة • فهناك فريق من الاقتصاديين انبرى للدفاع عن النظرية الاقتصادية الليبرالية • مناديا بأن النظرية الاقتصادية ليست مطالبة بمعالجة المشكلات الجديدة التي خلفتها الحرب • (٢٢) ، وأن سياسة الحرية الاقتصادية التي رفع لواءها آدم سميث وريكاردو وما تنطوي عليه من ضرورة عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي والأهمية المطلقة لجهاز السوق في أحداث التوازن والتوظيف الكامل بطريقة تلقائية • • • كلها أمور يجب الدفاع عنها من جديد • وقد عرف هذا الاتجاه باسم « التيار الليبرالي الجديد » ، وضم حدها من الاقتصاديين مثل غالتير أويكن وفيلهم رويكه وفون ماينز وهايك ونيوويل رويكن • وقد تال هذا الاتجاه شهرة واسعة خلال العقد الذي دأب في الثلاثينات • • • وكان منصبا حول فعالية تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي • ولم يكن النقاش حول هذا الموضوع في ذلك الوقت أمرا هابرا أو مصادفة • ذلك أن مشكلة التقلبات الاقتصادية التي حدثت خلال سنوات ما بين الحربين ، والدعوة إلى تدخل الدولة لمعالجة هذه الأزمات والنجاح الذي حققته تجارب التخطيط الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي • • • كل ذلك استفز عددا من أنصار هذا الاتجاه لفتح ثيران المعركة حول دعوة التخطيط المركزي ، زاعمين أنه ليس بالامكان أن يصبح التخطيط المركزي إجراء الصواب الاقتصادي السليم لمختلف البائع ، وبالتالي توزيع الموارد الاقتصادية توزيعا أمثلا على مختلف الاستعمالات ، بسبب غياب جهاز السوق • وأن تجربة كبد في شأنها أن تؤدي إلى قيام « الدولة البورديو » وذلك على حد تعبير هايك نفسه (٢٣) • أما التيار الثاني الذي أتبع من هذه المناقشات ، فقد تمثل في ذلك الغيظ الصرم من الأبحاث التي أصغت نقلا كبيرا للمشاكل الاقتصادية التي أصابت النواحي أهمها : الندرة والتوظيف والتجارة الخارجية • وهي أبحاث انطوت على القبول الضمني لمبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية • أن الثروة الواهمة المثلثة لهذا الاتجاه نراها في صورتها المنبسية الصريحة في المؤلف الذي أخرجه كينز « النظرية العامة للتوظيف

والغائدة والفقره » عام ١٩٣٣ • والواقع أن النظرية العامة لكينز التي حاولت في حدود جهازها التحليلي الذي انحصر فقط في الأجل القصير • أن تغطي تفسيرا لمشاكل الركود والبطالة • وصلت بالاقتصاد البرجوازي ، إلى حالة النهاية • وفجرت هيكله بكامله (٢٤) • وكانت فوق ذلك كله بمثابة « أقرار رسمي صادر من المحكمة البابوية للاقتصاد التقليدي بوجود عدم الاستقرار والميل الشديد نحو الركود والقصور المزمع في استخدام الموارد البشرية والمادية سمات لصيقة بالنظام الرأسمالي (٢٥) • ومنحت في إطار سياستها « صك شفران » لخطيئة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، متوعدة بذلك أن هذه الخطيئة سوف يسمح عارها الامكانيات التي يتيحها تدخل الدولة لمعالجة الأزمات والبطالة في النظام الرأسمالي • وهذا ، وعند هذه المرحلة ، توهم الاقتصاديون البرجوازيون ، أن هناك « ثورة » قد حدثت في علم الاقتصاد •

## نقد النظرية البرجوازية لازمة الاقتصاد السياسي

ومكذا يتصور مقلدو الاقتصاد البرجوازي أن أزمة علم الاقتصاد تتمثل في عدم ملائمة النظريات القديمة للأوضاع الجديدة للنظام الرأسمالي • وعدم قدرتها على إعطاء إجابات صحيحة عن الظواهر الاقتصادية المختلفة • وتصور الأزمة بهذا المعنى إنما يعني مرحلة انتقال للفكر الاقتصادي البرجوازي من منطق الفكر الليبرالي الكلاسيكي إلى مرحلة أخرى تتميز بالفرج عن بعض مسلمات هذا الفكر وأساسه • وهم بهذا التصور يرون أن أزمة علم الاقتصاد ليست أزمة بدول أو كساد ، إنما هي أزمة « نمو » وذلك على حد تعبير المفكر الفرنسي أنطوني مارشال • وأن علم الاقتصاد السياسي البرجوازي قد خرج من أزمته بثورة في العلم ذاته ، وذلك بظهور الاقتصاد الكينزي • بل أن البعض يتصور أن البحوث المعقدة التي تمت في السنين الأخيرة ، وكانت ذات طابع عملي ، مستفيدة في ذلك ، بشكل

[٢٢] المصدر نفسه ، ص ٤٥٦

[٢٣] راجع جانبا ماينا من ذلك النقاش المراجع إليه : بول تسويزي « الاشتراكية : ترجمة الدكتور عبد الحكيم القاهره ١٩٦٥ • أوسكار لوجه وفرنريك تالور : « تخطيط الاقتصاد في الدولة الاشتراكية » ، ترجمة أحمد وهسان هـ الدين ، مطبعة دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٥٥ •

[٢٤] نقاش : بول ياران • المرجع المذكور ، ص ٦٥

[٢٥] راجع : بول ياران • مصدر مسالمة الفكر ، ص ١٢٢

مكثف ، الرياضة ، والأحشاء ، قد خرجت بالعلم من أزمته ، واكدت من جديد مدى حيويته .

للتغلب على التناقضات المحتمة لاسلوب الانتاج الرأسمالي وانقاده من الانهيار والذبول . وأيا كانت طرق العلاج والمقترحات التي قدمت ، فلازل المريض يعاني المرض . فالإزمات الاقتصادية ونقص التشغيل الكامل للموارد ، وازدياد المشاكل الاجتماعية ، وازدياد الانفاق العسكري على موارد الدمار كمنخرج مؤقت لعلاج مشكلة نقص الطلب الفعال ، واضعالي خيران الحرب في فيتنام ولاوس وكيمبوديا والشرق الأوسط ، وضرب حركات التحرر الوطني ... كل هذه الظواهر وغيرها تؤكد بشكل واضح ، أن المرض غير قابل للعلاج .

## الخصائص الأساسية للآزمة الاقتصاد السياسي البورجوازي

اتخذت الآزمة في علم الاقتصاد السياسي البورجوازي مظاهر وسمات معينة ، هي في الأساس نتاج للتغيرات الاقتصادية والسياسية التي حدثت في ظل الآزمة العامة لمجموع النظام الرأسمالي . أن هذه السمات والخصائص ، التي سنتمرض لها بإيجاز فيما بعد ، تبين لنا كيف انعكست آثار هذه التغيرات في وهي إلتصامتين البورجوازيين ، ولفهم طبيعة هذه السمات لايسد ، يادي ذي بسد ، من مراعاة نقطتين أساسيتين يحكمان طبيعة هذه الآزمة ، وهما :

١ - أن الاقتصاديين البورجوازيين ينكرون مفهوم الآزمة العامة للنظام الرأسمالي ، ويرفضون تصور الرأسمالية على أنها مرحلة عابرة في تاريخ تطور البشرية .

٢. - أنهم بالرغم من هذا الإنكار ، وفي سبيل الدفاع عن النظام الرأسمالي وانقاده من الانهيار أصبحوا مرغمين على مناقشة بعض المشاكل الخطيرة للرأسمالية التي تفاوضوا عنها فترة طويلة من الزمن . ونتيجة لهذا ، وفي سبيل إنجاء هذه المهمة ، أي الدفاع عن النظام الرأسمالي ، تراجع الاقتصاديون عن بعض المعتقدات القديمة وانتجوا بدلا منها أفكارا ونظريات جديدة لايمكن أن نجد بينها تلك التناقض النظري الذي كان موجودا في الفكر الكلاسيكي أي حتى في الفكر الكلاسيكي الحديث .

انطلاقا من هذا ، يمكننا الآن أن نتمرض لبعض خصائص هذه الآزمة :

١ - حدوث انقسام واضح للعالم بين نظامين اقتصاديين متباينين ، وهما النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي . فانتصار الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ ، ثم امتدادها إلى دول أوروبا الشرقية وآسيا ، محقوبة بذلك ثلث سكان العالم ، كان ضربة للادعاء الليتافيزيقي الذي رده الفكر البورجوازي عن خلود وأبدية النظام الرأسمالي .

٢ - النجاح الذي حققته تجارب البناء الاشتراكي في الدول الاشتراكية أعطى تأكيداً للمكانات الضخمة لتحقيق معدلات سريعة للنمو عن طريق التخطيط الاقتصادي الاشتراكي . وكان ذلك يعني افلاس النظريات البورجوازية التي كانت تفكر إمكانية هذا النجاح بسبب غياب جهاز السوق .

٣ - اشتداد التناقضات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الرأسمالية المختلفة بفعل قانون التطور المتساوي بينها ( تفاقم قضائيا الاسواق والتصدير ) وازدياد هذه التناقضات داخل كل بلد على حدة ( هيجز ، المسميات الرأسمالية عن أحداث التشغيل الكامل للموارد ، حدوث الإزمات الاقتصادية الخ ) .

٤ - ضعف مواقع الرأسمالية الامبريالية ، وانهيار نظام المستعمرات ، بفعل اشتداد حركات التحرر الوطني في دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وهكذا ، فإنه عندما تنفجر هذه الآزمة العامة على جبهة الفكر الاقتصادي البورجوازي فإن الهدف كان ولا يزال هو : إيجاد الوسائل والطرق



## ٦ - انهيار نظرية التوازن الثنائي :

كانت نظرية التوازن الثنائي تمثل محوراً من المحاور المركزية التي قامت عليها النظرية الاقتصادية البرجوازية . وكانت هذه النظرية تقرّر ، أنه تحت ظروف المنافسة الكاملة يتجه الاقتصاد القومى ، بفعل قواه التلقائية الكامنة فيه ، الى التوازن المستمر . والمقصود بالتوازن هنا ، ذلك المستوى الذى يتوازن عنده الاقتصاد القومى بقطاعاته المختلفة فى ظل حالة من التضخيم الكامل لجميع الموارد الاقتصادية . وقد نظروا الى توازن التضخيم الكامل على انه الحساب المثلى ، والوضع الطبيعي والمادى ، للاقتصاد القومى . وكانت نظرية جبان بائست مساسى ، القائلة بأن العرض يفوق الطلب المساوى له ، وبالتالي لا يمكن حدوث أزمة افراط عام فى الإنتاج ، هى الأساس الذى قامت عليه هذه النظرية . وبالرغم من أن النظام الرأسمالى قد عرف عدداً من الازمات الصامة لافراط الإنتاج ( كما حدث فى عام ١٨١٠ ، ١٨٢٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٤٧ ، ١٨٦٤ ، ١٨٧٣ ، ١٨٩٠ ، الخ ) إلا أنهم نظروا الى هذه الازمات على انها قلائل هابرة لا تنتج من طبيعة النظام ، وإنما من فعل السياسة الاقتصادية ، ومن مظاهر عدم الكمال التى قد تحدث فى السوق نتيجة لجهود بعض الاسمان ( كالأجور مثلاً ) وعدم استجابتها للتغيرات المطلوبة التى يحتمها وضع توازن التضخيم الكامل . وقد استمر هذا الوهم المتفاخري حتى لفترة طويلة من الزمن يسيطر على أذهان الكثير من الاقتصاديين ، الى أن جاءت أزمة الكساد الكبير ( ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ) وحطمت هذا الوهم تمطيماً تاماً ، مبيّنة أن القوى التلقائية الكامنة التى تلعب دائماً دور المصحح فى النظام الرأسمالى لا وجود لها أبداً . وهنا خرج اللورد كينز بنظريته الصامة ، مؤكداً أن البطالة والركود هما أمانجان كإمكانيات فى النظام الرأسمالى الحديث ، وأنه للتغلب عليهما ، ولانتقاذ الرأسمالية من النوبل ، لا بد للدولة أن تتدخل فى النشاط الاقتصادى ، ولات أفكار كينز فى ذلك قبولاً طيباً هام ، ولم يعد هناك اليوم من يدافع عن نظرية التوازن الثنائى إلا ما ندر .

وبانهيار نظرية التوازن الثنائى ، فقد الفكر الاقتصادى البرجوازى مقولة من أهم المقولات التى كانت تستخدم فى التحليل وفى مجال الدفاع عن الرأسمالية وخلودها ، ومقدرتها الفائقة على تحقيق الوضع الأمثل لتوزيع الموارد .

## ٢ - الدعوة للتدخل الحكومى فى النشاط الاقتصادى :

نظر مفكرى الاقتصاد البرجوازى فى القرن

التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الى التدخل الحكومى على أنه خطأ جسيم يمرقلى سير الأمور بصورتها الطبيعية المثالية . ومن هنا كافحوا لاجل أن تبقى الدولة فى إطار وظائفها التقليدية ( القضاء والأمن والجيش ) اللازمة لحدوث النشاط الاقتصادى الرأسمالى ، أى أنها يجب أن تقوم بدور الحارس الأمين لنشاط البرجوازية وكان شعارهم فى ذلك « دعه يعمل واقرعه يمر » هذا الزعم الذى ساد فترة طويلة من الزمن فى محيط الدراسات الاقتصادية قد انتهى الآن .

وقد ارتبطت الدعوة للتدخل الحكومى فى النشاط الاقتصادى كاتجاه مقبول لدى مفكرى الاقتصاد البرجوازى بظهور النظرية العامة كينز عام ١٩٣٦ ، وقد بدأ كينز تحليله بالهجوم على المدرسة الكلاسيكية وعلى قانون مالى للأسواق ، مبيناً أن حالة التضخيم الكامل التى ادعى الكلاسيك على أنها الوضع الطبيعي والمادى للاقتصاد القومى ، ليست إلا حالة خاصة فقط ، وأن توازن الاقتصاد القومى يمكن أن يتحقق عند مستويات مختلفة تقل عن مستوى التضخيم الكامل . وإذا كان الكلاسيك قد اهتموا أساساً بتحليل العلاقات الطبقية التى تحدد الانصباب التصنيعى من الدخل القومى التى يحدد عليها أصحاب عوامل الإنتاج ، فإن مهمة كينز كانت تتلخص فى تفسير القوى التى تميز مستوى ذلك الدخل ، وقد قادته

الادوات التحليلية التى اعتمد عليها الى القول بأن الطلب الكلى للفعال ( الذى هو طلب متوقع ) هو الذى يحدد حجم العرض ، وبالتالي حجم الناتج القومى . وينقسم الطلب الكلى للفعال الى : طلب على سلع الاستهلاك ، وطلب على سلع الاستثمار . وفى بحثه عن العوامل التى تحدد شقى الطلب الكلى للفعال اعتمد كينز على التحليل النفسى للمستهلكين والمنتجين ، وانتهى من تحليله الذاتى الى النتيجة الآتية : وهى أنه مع تزايد حجم الدخل القومى ، يزداد الميل للاخضرار ( وبالتالي يتقص الميل للاستهلاك ) وفى الوقت نفسه تنخفض الكفاية الحدية لرأس المال ( وبالتالي الميل للاستثمار ) ومن هنا تتفاقم مشاكل الركود والبطالة والكساد ، والمخرج من هذه الصورة القاتمة لازمة النظام ، كان لا بد له أن يعتمد على مبدأ عدم تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، وأن يقترح حزمة من السياسات الحكومية فى مجال المالية والإئتمان حتى يمكن رفع حجم الطلب الكلى للفعال ، بقدها الى ضرورة خفض سعر الفائدة وتشجيع الإنفاق العام الحكومى ( ليا كانت طبيعة ) فى فترة الازمة ، متوهماً بذلك أنه قد وضع حداً لمشاكل البطالة والركود فى النظام الرأسمالى ، ودون التدخل فى كثير من التفاصيل الفنية لهذه النظرية

وانتقادها ، ثود فقط ان ثيبين انه بظهور دعوة التدخل الحكومى فى النشاط الاقتصادى فقت مقولة : القوى الكامنة التلقائية التى تعمل عيها فى النظام وتدعمه دائماً للتوازن والتضخيل الكامل ، يريقها ، وبذلك انهار ركن هام من أركان الفكر البرجوازى الاقتصادى ، وكان هدم تلك المقولة يعنى : انه بقبول الرأسمالية مرحلة رأسمالية الدولة الاحتكارية ، فان جهاز الدولة يجب أن يقود بدور حاسم فى مساعدة الاحتكارات بعد أن فقدت الرأسمالية مقدراتها الذاتية على الاستمرار والنمو ، وقد استخدمت فلسفة التدخل الحكومى التى نادى بها كينز لتبرير تزايد الاتفاق الحزبى الحكومى ، وتبعية جزء ضخم من الموارد لانتاج وسائل الدمار (٢٦) ، وهكذا انهضت مقولة « دعم يعمل واتركه يمر » ، وأصبحت فلسفة الحرية الاقتصادية المثالية « كم من المنافضات ، فمن دعوة الى الحرية الاقتصادية شبه المطلقة ، الى تضيق لهذه الحرية بومن اعتبار الفرد هو أساس المجتمع الى تركيز الاهتمام فى الدولة » (٢٧) .

### ٣- انكار الطابع الموضوعى للقوانين الاقتصادية :

ان انكار الطابع الموضوعى للقوانين الاقتصادية يعد أحد السمات الهامة لازمة الاقتصاد السبامى البرجوازى ، حقاً ان هذا الانكار لم ينشأ بظهور الاقتصاد البرجوازى نفسه ، انما ظهرت ملامحه عبر تطور الاقتصاد البرجوازى ، فقد اكتشف الاقتصاديون الكلاسيك كثيراً من القوانين التى تحكم تطور النظام الرأسمالى ، وأضافوا عليها صفة الموضوعية ، بمعنى انهم نظروا إليها على أنها تحدث مفعولها فى النشاط الاقتصادى بصورة مستقلة من رضى الناس وارانتهم . وكان ذلك يعد كمسماً علمياً فى مجال العلوم الاجتماعية التى كان يسيطر عليها التفسيرات المثالية ، والميتافيزيقية فى ظل الصور الوسطى

ومع أن الكلاسيك فسروا هذا الطابع الموضوعى للقوانين الاقتصادية من وجهة نظر مثالية ، حيث

انهم بدلاً من أن ينظروا إليها على أنها نتيجة غير مقصودة ومرتبطة على أفعال الناس ، كانوا يرون فيها نتيجة لتأثير قوى أعظم من البشر ، هى قوانين الطبيعة الخالدة والقوى الخارقة فيها ، الا أن ذلك كان يمثل خطوة هامة على طريق البحث العلمى فى مجال العلوم الاجتماعية . وكان أول اتجاه يظهر فى الفكر الاقتصادى ، وصعد سلسلة أزمته بحارب هذه النظرة السلمية هو المدرسة التاريخية ، الألمانية التى انكرت وجود قوانين تحكم عمليات الانتاج والتوزيع . ونادوا فى مقابل ذلك بوجود « روح » تسود فى عصور اقتصادية مختلفة وعلى أساسها يتم تحديد طبيعة الحياة الاقتصادية لمرحلة معينة من التطور ، وكانت تلك المدرسة بهذا الشكل مثالية هيكلية . كانت تهدف الى تحويل الاقتصاد السبامى الى علم للقراريخ الاقتصادي (٢٨) .

وكان ظهور الاتجاه الذاتى فى الاقتصاد البرجوازى ( المدرسة الحديثة ) يمثل استمرار الإنكار لوجود الطابع الموضوعى للقوانين الاقتصادية حيث انه انحصر فى مجال بحث التغيرات الطفيفة غير الجوهرية التى تحدث فى مجال توازن المنتج وتوازن المستهلك ، وحينما ظهرت فلسفة التدخل الحكومى فى النشاط الاقتصادى فى مرحلة تطور رأسمالية الدولة الاحتكارية ، ساد الاعتقاد بين أوساط واسعة من المفكرين البرجوازيين ، بأن الطابع الموضوعى للقوانين الاقتصادية لم يعد له وجود ، حيث أن تلك القوانين يمكن أن تتغير تبعاً لاتجاهات ورغبة الدولة فى التدخل فى النشاط الاقتصادى ، وهكذا فان القوانين الاقتصادية يكون مصدرها ، حسب هذا التصور ، فى الاتجاهات الفكرية والسياسية المميزة لفترة تاريخية معينة ، وليس فى العلاقات الاجتماعية وخواص القوى الانتاجية (٢٩) ، ونشأ عن ذلك التصور وهم خاطئ فحواه « أن المجتمع يستطيع ، بطريقة اجتهادية أن يقرر اتجاهات تطوره فى الاتجاهات المختلفة (٣٠) » وبالتالي فالقوانين الموضوعية التى تحكم عمليات التطور لا وجود لها على الإطلاق . وفى ذلك يقول آرتشولويس : « نحن نفترض أنه من المستحيل علينا التنبؤ بكيفية تطور

(٢٦) كانت ألمانيا النازية هى اسبق الدول للاذغ بالسياسة التيزوية فى بنائها جهازها الاقتصادى الذى اتاح لها ان تغير لبران الحرب المالية الثانية ( انظر : بول بران ، السلف الفكر ، فى ٦٧ اوى ذلك يقول هانز شاخت ، « امر رجال المالية للرايخ الألماني ان افكار كينز « تمثل الانضاح والتبرير الفكرى للاقتصاد الاشتراكي الوطنى » (٢٧) انظر : دكتور عبد الرزاق محمد حسن - « الملكية والفاقة فى التحليل الاقتصادى » مقال منشور بمجلة مصر المحاصرة ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٥٢

(٢٨) انظر : لويس كار لاجان المرجع نفسه ، ص ٢٨٨

(٢٩) اقتصاد الرأسمال النكرى ص ٢٥١

(٣٠) راجع : ولومين ، مصدر سالف الفكر ، ص ١٠١

أي نظام اجتماعي<sup>١٠</sup> ومن السهل علينا أن نكتفي بالنسبة للدول المتقدمة ، إلى أي اتجاه تسير ، لأننا لا نعتقد أن مستقبل الجنس البشري تحكمه قوانين غير قابلة للتغيير .

والملحوظ الآن ان الاقتصاديين البرجوازيين يتحدثون بشكل نادر عن «القوانين الاقتصادية» ، وتلك حقيقة يعترف بها مؤلفو «قاموس علم الاقتصاد الحديث» السبدي هيسر في الولايات المتحدة في اعقاب الحرب العالمية الثانية \* ان انكار الطابع الموضوعي للقوانين الاقتصادية ، يفقد علم الاقتصاد السياسي البرجوازي طابعه كعلم بالمعنى الفلسفي لهذه الكلمة .

#### ٤ - محدودية الاستفادة من أدوات التحليل المقسمة :

يمكن تشخيص مرحلة التطور التي تمر بها الان الدول المتقدمة الرأسمالية بأنها مرحلة رأسمالية الدولة الاحتكارية \* وهي مرحلة تتميز بدرجة عالية من تركيز وتمركز رأس المال ، وازدياد سيطرة الاحتكارات على شتى نواحي الحياة الاجتماعية ، وتحكمها بشكل رئيسي في اتجاهات نمو التدخل القومي وتركيبه ، وفي امتلاك الدولة لبعض المشروعات اللازمة لدوران دولاب الانتاج في المؤسسات الرأسمالية الخاصة \* كما تقسم ايضا بازدياد السيطرة المباشرة لرأس المال الاحتكاري على جهاز الدولة وتحويله الى جهاز رئيسي هام لتنفيذ السياسة الاقتصادية المرتبطة بمصالح المؤسسات الاحتكارية \* وهكذا فانه يلزم لتنفيذ هذه السياسة معرفة صحيحة بالظواهر والعلاقات الاقتصادية الموجودة بين المتغيرات والتعبير عنها كيميا لاستخلاص انسب اساليب السياسة الاقتصادية في المجالات المختلفة ( النقود ، الائتمان ، الضرائب ، السياسة الجبركية ، الخ ) وتحقق لرأس المال الاحتكاري أكبر فائدة ممكنة .

ومن ثم فانه نتيجة لازدياد دور الدولة الاقتصادي ، ونتيجة لزيادة تركيز رأس المال ووجود المؤسسات الصناعية الضخمة التي تستطيع ان تلحق بها مراكز للبحوث الاقتصادية والعلمية ، تطورت في السنوات اللاحقة للحرب العالمية الثانية عدة فروع هامة في البحث الاقتصادي ، كالاقتصاد القياسي ، والاقتصاد الرياضي ، والاحصاء الاقتصادي ، والمحاسبة القومية ، وبحوث العمليات

والبرمجة وعلم التشغيل<sup>١١</sup> وهي جميعا تتميز بدرجة متقدمة في استخدام الاحصاء والرياضة . وقد حقق العلم الاقتصادي البرجوازي في هذه المجالات تقدما ملموسا بابتكار اساليب جديدة لتحليل الكمى للعلاقات بين المتغيرات الاقتصادية المختلفة .

والواقع انه رغم عظم التقدم الذي احرزه علم الاقتصاد البرجوازي في هذه المجالات ، الا ان امكانيات الاستفادة الموسعة من هذه الاساليب التحليلية المتقدمة في البحث الاقتصادي ، في اطار العلاقات الرأسمالية ، محدودة للغاية «بسبب حرمانها من أساس نظري شامل ، كالذي يتجه الاقتصاد السياسي \* ويزداد ضيق مجال تطبيقها بسبب القيود التي تفرضها الملكية الخاصة لوسائل الانتاج \* وهذه العلوم ، مثل المحاسبة القومية والبرمجة ، يحكم طبيعتها نفسها ، تهتم بالمشكلات التي لا يمكن حلها من الناحية المعطية الا في اقتصاد اشتراكي يقوم على التخطيط » ( ٢١ ) .

#### ٥ - العودة الى نظرية النمو :

تعاظم اهتمام مفكرى الاقتصاد البرجوازي بقضايا النمو والتنمية منذ السنوات الخمسينية من القرن العشرين ، وأصبح التركيز الشديد على مشاكل التنمية ونماذج النمو ، من أهم السمات التي تليق بنتائج الفكر الاقتصادي البرجوازي في الفترة الأخيرة \* ويعكس الاهتمام المتزايد لقضايا النمو خاصة أساسية من خواص الأزمة الراهنة في علم الاقتصاد البرجوازي ، وانعكاسا ايجابيا لطبيعة الأزمة العامة للنظام الرأسمالي \* ذلك ان الاهتمام المتزايد حول هذا الموضوع نشأ كنتيجة مباشرة لهذه الأزمة .

١ - فنشوء النظام الاشتراكي في عدد من دول أوروبا وآسيا ، محتويا بذلك ثلث البشرية ، والدور الذي لعبه الاتحاد السوفيتي في دحر الغاشية أثناء الحرب العالمية الثانية ، والتقدم السريع لاقتصاده الذي خربه الحرب ، والتفوق الذي احرزته ولا تزال تحققه أسرة النظام الاشتراكي في مجال الانتاج وتطوير التكنولوجيا ورفع مستوى المعيشة للسكان ، كل ذلك قدم الدليل على قوة النظام الاشتراكي \* ولم يعد هناك شك في ان نظاما اجتماعيا واقتصاديا قائما على تخطيط اقتصادي شامل يمكن ان يؤدي وظيفة ، وان ينمو وان يضم

الأصعب الاختبارات الثأريفة دون ما حاجة الي  
مزايا المشروع الفردي وقوانين الملكية الفردية  
الوسائل الانتاج (٢٢) « كل ذلك احسنت قلنا  
متزايدا لدى مفكرى الاقتصاد البرجوازي ،  
ورغمهم ذلك على تعميق الاعتماد بعملية اعادة  
الانتاج والتركاع (٢٣) لتحقيق معدلات اعلى للنمو  
في مجال السباق العلمى بين النظامين »

ب - ونتيجة لازدياد مشاكل الدورة الاقتصادية في النظام الرأسمالي، ولتقدم مشاكل البطالة والركود، وخاصة بعد انتهاء سنوات الراج الفخمة ما بعد الحرب، تكتسب النظرة القائلة بعدم فعالية النظرية العامة لكينز في القضاء على مشاكل الدورة الاقتصادية، لأنها هزئت عن الإجابة النظرية الكاملة بالآزمة العمالة الرأسمالية. كذلك لم يفلح التفسيرين الرأسماليين للكينزية (أفكار بول سوزي وجوان روبنسون) في التوصل إلى علاج مقبول للمشاكل الاقتصادية للرأسمالية، هنالك برزت الحاجة إلى دراسة موضوع النمو والطور الاقتصادي من جديد بعد تلك الغيبة الطويلة التي قطعها مسيرة تطور الفكر الاقتصادي البرجوازي، منذ الاقتصاد الكلاسيكي حتى بداية الستة الرابع من القرن العشرين.<sup>(١٧)</sup>

ج - وبتمتة لزيادة مركات التحرن الوطنى فى الدول العالم الثالث، وخفف مواقع الامبريالية المالية بانهازن نظام الاستثمار، وبمى الدول التحرنه حديثا للتنمية اقتصادياتها ولوح مستوى معيشة شعوبها وانهاء عهد التخلف والسيطرة الكتى تمت على يديى المستغلين الاجانب والمحليين .  
 د - اتجهز بعض هذه الدول طريق "التوكل للاراممالي الكائم على مصادرة الاموال والاعطاف والاراسمالية الكبيره " الامن الذى الحق، وسيلحق بالتحريك، ضررا عريقا للمصالح الاجنبية . كل ذلك خلق حالة، مضطربا يول ياراز بقى « بلاسى الشجيه» فى صفوف الطبقة الحاكمة فى الولايات المتحدة والبلاد الاراسمالية الاخرى التى تجلس فى قبة التورم الامبريالى (٣٤) « ومن ثا اجبر الفكن الاقتصادى الجبروازى على تناول موضوع النظم والتعبه بالبول المتخلفة وذلك لانهما هذا الموضوع اوقاما مباشرا . بمصالح الدول الاراسمالية فى تلك الدول .

والمواقع التي كانت طبيعة الأسباب التي أدت

التي يبرز موضوع التنمية والنمو إلى المكان المركزي في محيط الدراسات الاقتصادية الليبرالية في الوقت الراهن ، فان وجهة النظر الليبرالية عاجزة تماما عن الإحاطة الشافية بهذا الموضوع ، فالجزم الغالب من الكتابات حول هذا الموضوع والتي ظهرت في صورة نماذج النمو ركزت فقط على بعض الجوانب التكنيكية للملاحظات بين المتغيرات الاقتصادية المختلفة ( كالعلاقة بين معدل النمو ومعدل للتراكم ، او العلاقة بين معدل التراكم ومعامل راس المال ، والعلاقة بين معدل النمو للسكان ومعدل النمو متوسط دخل الفرد ، الخ ) وأهملت تماما العوامل والعلاقات الاجتماعية ، حيث نظر إليها على انها من الخارجة .

ويعتقد بعض الاقتصاديين أن هذا الاحتمال  
الزاهر نظرية للنمو ، أن هي الا حود على بدء .  
التي يحدث مقدون مقارنة بين اهتمام الكلاسيك وبين  
الاهتمام الحالي للمركزي الاقتصاد البجوازي  
والواقع أنه بغض النظر من طرافة هذه المقارنة ،  
الا أننا يجب أن نلاحظ ما تتطوى عليه هذه المقارنة  
من نتيجة مدي جدا . هنا لقد كانت الكلمة  
المركزية لدى الكتاب الكلاسيكي هي مناقشة قضية  
النمو لاصول الإنتاج الرأسمالي ، وكانت كتاباتهم  
تتطوى على صراع من أجل التقدم ، أي صراع بينهم  
وملاقات الإنتاج الاعطاعي ومظاهر الجهد  
والخطف والسرعة التي نتجت من هذه العلاقات . ومن  
الكسب كتاباتهم مصحة ثورية تقدمية ، لانها كانت  
مرتبطة بالدهوة لنظام جديد ، يمثل مرحلة اعلى  
في نمو المجتمع البشرى بالمقاييس الى اسلوب  
الإنتاج الاعطاعي . بل الا أن فان الجهد الحالية  
التي يبذلها مفكر الاقتصاد الرأسمالي  
تستعمل « استخدما مستعرا مع النظام الاقتصادي  
والسياسي للرأسمالية والامبريالية (٣٥) » ،  
ومظاهر عدم المغولية والفوضى والضياع التي  
تتحكم طبيعة هذا النظام . وذلك هي الباقية اهم  
مظاهر الأزمة في الاقتصاد السيمام البجوازي .

٦- ابتكار أساليب جديدة للتدماجية :

ظهرت في السنوات العشرين الاخيرة عدة نظريات وابحاث في الفكر الاقتصادي البرجوازي كلها تدور حول محور واحد، فحواه ان الرأسمالية قد تغيرت وفقدت كثيرا من مساوئها

[٣٢٧] راجع إلى: بول باراق، في: المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٨٨.

[٤٢٢] - انظر: أوسكار لانج، المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

[٢٤٦] انظر : بول بلزان - المصدر السابق الذكر ، ص ٨٨

(2024) مراجع: بول، ياران، المصنوع الإلكتروني، ص 10

وشروطها وأصبحت في السنوات الأخيرة متميزة بشكل خاص عما كانت عليه في غضون القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، وهي بالتالي تختلف اختلافا تاما عن رأسمالية القرن التاسع عشر التي كان يتحدث عنها آدم سميث وكارل ماركس والطابع الغالب على هذه النظريات هو الديناميكية . بمعنى أنها تركز على مجموعة من التغيرات الثابتة، غير الجوهرية التي حدثت في الرأسمالية ليخلصوا من ذلك إلى نتائج غير صحيحة ، وذلك بهدف الدفاع التبريري عن مستقبل الرأسمالية ، وفي سبيل الرغبة المضمومة لتشويه الاشتراكية وتحريفها .

وكانت البداية الواضحة في هذا الاتجاه الدباجوجي هو ظهور نظرية « الرأسمالية المنظمة » التي وجدت تمثيلها في كتابات سومبارت ، شولتزمان ، وشالباخ ، ثم بشكل أكثر دقة وتحديدا في أبحاث الكاتب النمساوي هلفريتش حول « الرأسمالية المنظمة » عام ١٩٦٧ . وتقرر هذه النظرية : أن سيادة الاحتكارات تؤدي إلى إلغاء المنافسة ، وفوضى الإنتاج والفساد الزمات الاقتصادية ، وبذلك تخلق إمكانية تنظيم وتخطيط الاقتصاد القومي (٣٦) . ثم تطور هذا الاتجاه بعد ظهور النظرية العامة لكينز عام ١٩٣٦ ليظهر في « نظرية الرأسمالية المخططة » وهو اتجاه يركز على السياسات التي اقترحتها كينز لمعالجة مشاكل البطالة والركود ، ويدعى بأن التخطيط يمكن أن يطبق في الرأسمالية ، لأن شسأنه في ذلك شأن التكنولوجيا ، مصادم من الوجهة السياسية (٣٧) . فهو ليس الابتك الادارة والاشراف والتوجيه . وأن التخطيط قادر على تحقيق مصالح الأمة وجميع الطبقات ، وذلك على تمثيل الكاتب الأمريكي لورون . ولا زال لهذا الاتجاه جذور قوية ، في الكتابات الحديثة الغربية عن التخطيط الاقتصادي .

وبازدياد تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ،

في مرحلة رأسمالية الدولة الاحتكارية ، وأدارة بعض المشروعات ( كالرفاق الصالة ومشروعات توليد الطاقة ) التي تدار لمصلحة الاحتكارات الكبرى ، حيث تباع لها منتجاتها بأسعار منخفضة ، نشأت نظرية « الاقتصاد المخطط » التي تقترح أنه في النظام الرأسمالي أصبح يوجد الآن قسامين متمايزين وهما القطاع العام والقطاع الخاص ، وأن مشروعات القطاع العام لا تقسم بالطابع الرأسمالي لأنها تخدم الاقتصاد القومي بجميع طبقاته وفئاته ، وليس يخفى ما تنطوي عليه هذه النظرية من محاولة إخفاء طابع الدولة كجهاز يخدم أساسا مصالح الاحتكارات الرأسمالية .

ويظهر تهافت مفكرى الاقتصاد البرجوازي بشكل صارخ في نظريتهم المسماة « بالرأسمالية الشعبية » التي يمثلها كل من جوهانسون والفر هاتش ، ويرك جالير ولودفيغ أرهارد . وهي تركز على الادعاء بأن الرأسمالية الحالية تتميز الآن بتعاظم حجم الشركات المساهمة . ونتيجة لذلك يزعمون أن دائرة من يملكون أصبحت الآن أكثر اتساعا بازدياد عدد حائزي الأسهم ومن ثم توجد الآن جماعة لرأس المال ، بعد أن كان رأس المال فرديا محضا . وأن الذي أصبح يتحكم في توجيه هذه الشركات هي الجمعيات العمومية للمساهمين وليس القرارات الفردية للرأسماليين . وأن الذي يدير عمليات الإنتاج والتوجيه فئة من ذوي الثقة ، هم مديري الإنتاج ، الذين يملكون دائما من أجل رخاء الجميع . ومن ثم فإن الاقتصاد القومي يدار الآن بطريقة ديموقراطية . وأن هناك اليوم « مجتمعا مفتوحا » (٣٨) . تمتاز فيه الطبقات وتتعاون في وثام من أجل إنشاء مستقبل ، وحب مفتوح ، وذلك في مقابل المجتمع المخلق الاشتراكي ذو المستقبل المحدود .

ولئن كانت الرأسمالية الحديثة تتميز بدرجة عالية من تركيز رأس المال ، وسيطرة الاحتكارات

(٣٦) انظر في ذلك ، المواقف الجماعية لتاريخ الفكر الاقتصادي . \*

(٣٧) كان الاقتصادي الألماني كارل لنداور في كتابه [ نظرية التخطيط الاقتصادي ] ١٩٢٧ يقول بأنه لا يوجد أي ارتباط بين نظام الدولة وطابع التملك ، وبين التخطيط الاقتصادي . بمعنى أنه يمكن التخطيط في أي نظام اجتماعي ، وأن التخطيط ، حتى في الاتحاد السوفيتي ، ليست له علاقة ، بسبب رأيه ، بالملكية الصالة لادوات الإنتاج .

(٣٨) ظهرت نظرية المجتمع المخطط لأول مرة في كتابات امستداني علم المنطق وطرق البحث العلمي بجامعة لندن في عام ١٩٤٠ في كتابه المكون من جزئين عن « المجتمع المخطط وأمدائه » ، ثم وجدت صدى واسعا لها في الكتابات الحديثة في ظل استعمال الأزمة العامة لمجموع النظام الرأسمالي . وهي نظرية تتميز بعدائها الواضح للفكر الاشتراكي والدول الاشتراكية . ويرتكز أطرافها الفلسفي على فلسفة الوضعية المنطقية ، وتكر وجود قوانين موضوعية للتطور ، وبالتالي نادى بمبدأ إمكانية إجراء تدب على مسار التطور الاجتماعي للنظام الرأسمالي . ومن ثم نصحهم فقط في تحريك التبرير والتحميد البتة للمجتمع الرأسمالي ، وأن كان بورجوازيه يحاول أن يزعم صفة « الرأسمالية » من مجتمعه المخطط ويقطع عليه صفة الخفية والتخفي . وللعلم على نظرة نقدية موجزة لهذه النظرية ،

الكبرى : كتوى مسيطرة اقتصاديا واجتماعيا ، فان بعضهم يرى - مثل جالبريث - ان تطوّر الرأسمالية قد ولد في الوقت نفسه قوى مضادة لهذه القوى ، وينفس المقدار ، مثل نقابات العمال الكبرى التي أصبحت اليوم في مركز يسمح لها بممارسة تخفيض الأجور والمطالبية بقصصين مستوى ميّنة العمال . ومن هنا يمكن وصف القوى المتصارعة اقتصاديا واجتماعيا بأنها في مستوى واحد من القوة . وإذا افترضنا تولّد هذه القوى ، ودخلت في صراعات تعرض مجريات الأمور للاضطراب ، فإن الدولة يمكن ان تلعب دورها كوسيط محايد لحل الخلافات بينها ، وكان ذلك هو بالدقة ما تضمنته «نظرية القوى المتصارعة» (٣٩) .

ليزيمان ونظم التخطيط والإدارة الحديثة في الدول الاشتراكية ، والتي تتميز باستخدام الأسس والتكاليف والأرباح كوسائل لتحسين كفاءة التخطيط الاشتراكي ورفع انتاجية العمل عن طريق استخدام نظم الحوافز والمكافآت انبرى فريق من كتاب الفكر الرأسمالي ليزعم بأن الدول الاشتراكية لم يمكن تطبيق أساليب رأسمالية ، وإن ذلك يمثل عودة لقوانين السوق . وفي المقابل زعموا بأن الدول الرأسمالية أصبحت الآن تطبق أساليب اشتراكية ، فهي تطبق التخطيط الاقتصادي ، وتأخذ بنظم الضريبة التصاعدية ، ويوجد بها قطاع هام . الخ ، ليس هذا دليلا على التقارب ؟

ولن يهنا هنا الدخول في نقد هذه النظرية (٤٠) وغيرها من النظريات الديماجوجية الفكرية الاقتصاد البرجوازي ، إنما نود فقط أن نشير الى ان تلك النظريات بما انطوت عليه من تراخيات وأضعاف عن كثير من مسلمات الفكر البرجوازي ومحاولتها التقرب من الفكر الاشتراكي وبما اتسمت به من طابع ديماجوجي مبتذل ، إنما تعبر بوضوح عن الازمة الحادة للأيديولوجية البرجوازية ككل ، وتشكل سمة هامة من سمات الازمة الراهنة في الاقتصاد السياسي البرجوازي .

## أزمة الاقتصاد السياسي البرجوازي في الدول المتخلفة

تماضت في اعقاب الحرب العالمية الثانية موجة المد الثوري لحركة التحرر الوطني في دول العالم الثالث . وحصلت دول كثيرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على استقلالها السياسي وانفصلت بالتالي عن النظام السياسي للإمبريالية ، مسجلة بذلك بدء عصر جديد ، هو عصر تفككه وانهايار النظام الاستعماري للرأسمالية الذي يهدد لحد الراحل الهامة للآزمة العامة لمجموع النظام الرأسمالي .

وهذا هذا الاستقلال ورثت شعوب هذه الدول نظاما اجتماعيا بالية ، كانت قد تشكلت بما يتناسب تماما مع مصالح السيطرة الأجنبية . وهذه النظم ، التي هي أما نظم إقطاعية ، أو إقطاعية شبه رأسمالية ، تتصف بتخلف وضيق شديد في القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج ، وباحتلال واضح

على أن اشهر وأخطر نماذج التهاافت في الفكر الاقتصادي البرجوازي هو النظرية المسماة «بنظرية التقارب أو الالتقاء» التي يدّعي لها الآن بشكل مضموم بعض الاقتصاديين (مثل جالبريث وكوب وتينجرين) يؤيدهم في ذلك مجموعة من علماء علم الاجتماع البرجوازي مثل سورركين ، وريوند أرو . وفحوى هذه النظرية ينصرف الى انه توجد الآن بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي بعض أوجه التشابه . فكل النظامين ، يشتركان بأنهما يضمنان دولا صناعية متقدمة ذات تكنيك متقدم ، وتتميز بازدياد الدور الذي يلعبه العمال الفتيون ، وبالجوء الى أحدث أساليب التخطيط والإدارة الخ . ومن ثم فكل النظامين توجد فيهما مشاكل متشابهة ، واتجاهات نمو معينة ، تتقارب فيما بينها يوما بعد آخر ، ليصلان معا في المستقبل الى مجتمع جديد ، لا هو بالرأسمالي ولا هو بالاشتراكي ، إنما هو مجتمع يأخذ فيما بين الإثنين من مزايا ، والمجتمع الذي يقصدونه في هذا الصدد : هو مجتمع الاستهلاك الوفير الذي حدده والت وتيمان روستو في نظريته عن مراحل النمو .

وهكذا فان مروجي هذه النظرية يدعون ، انه طالما ان النظامين يقودان في النهاية الى نفس الهدف ، وهو المجتمع الصناعي المتقدم ذو الاستهلاك الوفير ، فما هو الداعي إذن للحديث عن الإيديولوجيا ، أو عن التفرقة بين النظامين ، أو حتى عن القووات الاجتماعية ؟

وحينما ظهرت أفكار الاقتصاديين السوفييتي

(٣٩) راجع : فلشنزفيلد - الفكر الاقتصادي الحديث - ترجمة الدكتور محمد إبراهيم زيد ، دار الكتاب العربي بالقاهرة

١٩٦٧ ص ١٨٨

(٤٠) انظر في هذا الصدد كتاب الفكر الاشتراكي الاثني هورت مايزنر ، وانظر ايضا مقالة ليزيمان في رده على نظرية الالتقاء ، حول مفهوم التوحيد بين الاشتراكية والرأسمالية ، في مقال منشور بجريدة «المطعم» سنة ١٣ يونيو ١٩٦٦ ص ١٥٠ وما بعدها .

فى هيكلها الاقتصادى الذى يقوم على إنتاج المواد الخام ، وتبعيةها الاقتصادية للسوق الرأسمالى العالمى ، وبضخمة معدل النمو ، وانخفاض متوسط دخل الفرد .

المنافسة مع الرأسمالية الاحتكارية العالمية ، وعظم قدرتها على الوفاء بمهام التنمية الضخمة فى المجالات المختلفة التى قد لاتتروى بها يدها ، للاستثمار فيها .

ومن الناحية النظرية ثبت ما انطوت عليه النظرية الاقتصادية البرجوازية من تحيز واضح لمصالح راس المال الإحتكاري والرأسمالية الامبريالية ، ومن تناقض واضح مع المصالح الحقيقية لشعوب الدول المختلفة . ولعلنا نذكر هنا ، كمثال عابر فقط ، ما انطوت عليه نظرية التكاليف النسبية من نظرة استعمارية ، حيث تبرر باسم العلم ، كيف أن انقسام بلدان العالم الى بلدان صناعية متقدمة والى بلدان منتجة للمواد الخام ، أمر يتماشى مع قوانين القدرة النسبية والتقسيم الأمثل للعمل الدولى .

وقد خلق النضال التى تخوضه شعوب العالم الثالث ضد التخلف ومن أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى السنوات الأخيرة ردود فعل قوية فى مجال العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية . وقد ظهرت ردود الفعل هذه فى الفكر الاقتصادى البرجوازى حيث نشأت ثيارات غريبة ومهيدة ، كلها تتناول الآن موضوع التنمية فى الدول المختلفة . وهى جزء من الحملة الإيديولوجية التى تشنها الدول الاستعمارية لمحاولة بليلة فكر الثوار الوطنيين وتحويلهم بفكر الامكان عن خوض طريق التحول الاجتماعى نحو الاشتراكية . ونود هنا الإشارة الى انه يمكن تقسيم الكتابات والبحوث البرجوازية حول هذا الموضوع الى نوعين أساسيين :

● النوع الأول : وهى البحوث الاقتصادية التى تعتمد على التحليل النظرى للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى الدول المختلفة ، وهى الأوضاع التى يناقشها الكتاب تحت عنوانين : مظاهر التخلف ومشاكل النمو . والمقارن لهذا النوع من الكتابات سوف يلخص كيف يركز الاقتصاديون على رسم صورة مظلمة رهبة لأوضاع هذه الدول ومشاكلها المعقدة بحيث لا يكون هناك مجال لأي أمل فى أى جهد يبذل لمواجهة هذه المشاكل . وهم فى تناوُلهم لهذه المشاكل يركزون بصورة مأسوية على مظاهر ثانوية لا تس جوهر المشكلة . فمن فكرة « المشكلات البيئية أو الشيعانية » والتى تعمل عملها بصورة منتظمة تدفع النظام الى حالة من الركود الدائم ، الى فكرة « التسبب الدائرى للتخلف » والتى من شأنها

وقد حرص الاستعمار خلال عهود الاستغلال والسيطرة أن يروج دائماً لفلسفته وافكاره المعادية للتقدم والتغيير الاجتماعى . وقد انعكس ذلك فى تشكيل نظم التعليم ( على الرغم من ضسائته ) تشكيلاً متخلفاً يتنامى مع مصالحه ، وفى نثر ثقافته وإيديولوجيته البرجوازية التى تمجد الفردية وتبجّر الاستغلال . ولمبت العلوم الاجتماعية البرجوازية التى شجّعها الاستثمار دوراً رجحياً وخائراً ، نظراً لأنها ، كالمعتقد ، توفر « التبرير المثلّى الضرورى للجهود المنظم الذى تبذله الطبقة الحاكمة فى البلاد الرأسمالية المتقدمة لنمّ ، أو على الأقل تأخير التصحر السياسى والاقتصادى للأمم المستعمرة والتابعة (٤١) » .

ولمى هذا المجال لمب علم الاقتصاد البرجوازى دوراً هاماً ، لأنه أكثر العلوم الاجتماعية ارتباطاً بالإيديولوجية البرجوازية . فقد روج الاستعمار فكره الاقتصادى فى المدارس والجامعات والمعاهد العلمية بالدول المختلفة . وظلت كتب الاقتصاد المتداولة تنقص فقط على معالجة النشاط الاقتصادى للوحدات الاقتصادية بشكل منفرد عن علاقات الإنتاج الاجتماعية بذلك أن تخفى دراسة الجانب الاجتماعى فى العملية الاقتصادية ، لأن دراسة هذا الجانب هى الأمر الخطير ، لأنها تؤدى بالضرورة للتكليف عن واقع الاستغلال الرأسمالى والإمبريالى ، وتنبير بالضرورة الى ضرورات التغيير الاجتماعى والسياسى والاقتصادى . وقد حرصت هذه الكتب على تمجيد النظام الرأسمالى ، والحفاظ عن الحرية الاقتصادية وتبجيل روح المخاطرة الفردية ومحاربة أية دهوة للتغيير أو التنمية ، زاعمة أن الطريق الأمثل للنمو هو طريق النمو الرأسمالى الذى يجب أن تترك مهمة تحقيقه لقوى السوق وعمليات النمو التلقائى والمبادرات الفردية .

وحينما ممت شعوب العالم الثالث التى تحررت حديثاً ، لتبحث عن طريق للنمو ، وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام طريق مسدود عنوانه : طريق النمو الرأسمالى ، فقد ثبت نظرياً وعملياً استحالة تكرار نموذج النمو الرأسمالى فى نون العالم الثالث وذلك بسبب ضعف البرجوازية الوطنية داخل هذه الدول ، وعدم قدرتها على مواجهة

زيادة الدخل القومي أو معدل نمو التوظيف الخ) وذلك في ظل نظام اقتصادي واجتماعي معين . وهي بهذا الشكل تحصر نفسها فقط في حدود ضيقة لا تتعداها ، هي حدود النظام المعين المطبق فيه النموذج (٤٢) .

والواقع ان كلا النوعين من الكتابات البرجوازية قد عجز تماما عن الاحاطة الجذرية بموضوع التنمية والتخلف في دول العالم الثالث . ذلك ان قضية التنمية الاقتصادية في الدول المتخلفة هي في الأساس وفي الدرجة الاولى ، قضية صراع ضد نظام اجتماعي يال ، بكل مكوناته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وهي بالتالي قضية ثورة اجتماعية قبل ان تكون قضية متغيرات اقتصادية . ان مجرد فكرة « التنمية » والنمو - كما يقول باران - « تشير الى حركة وتحول من شيء قديم ، مضي زمانه الى شيء جديد » . ولا يمكن تحقيق ذلك الا من خلال نضال حازم ضد القوى المحافظة والمناهضة لغيره في الهيكل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لمجتمع متخلف كك من التقدم » (٤٤) . ومن ثم فان البلاد المتخلفة لا تحتاج الى نموذج رياضي للنمو ، انما تحتاج الى نموذج للتغيير الاقتصادي والاجتماعي (٤٥) وفي هذا النموذج تمثل فكرة العلاقات الاجتماعية المكان الاول من التحليل . وهو ما تعجز عن ايضاها النظرة البرجوازية .

## أين نحن من هذه الأزمة ؟

يعد علم الاقتصاد من أقدم العلوم الاجتماعية في الجامعات والمعاهد العليا المصرية . وقد تزايدت الأهمية النسبية لفرعي كليات التجارة وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية والمعاد التجارية العليا من جملة خريجي العلوم الإنسانية

ان ذلكم النظام باستمرار الى ثغاب التخلف والفقر ، الى التركيز على الفيزيولوجية المرضية للتخلف التي تتحدث عن طبيعة هذه الشعوب التي تنقسم بالخمور وتعتبر الكسب المادي والميل .. الى الماتمية الجديدة التي توص بشكل تضامني الى عدم جدوى أى جهد يبذل في التنمية لان السكان يترادون دائما بمعدلات تفوق معدل نمو الدخل ، وان الحل ان يتم بسهولة لان هناك انفجارات سكانية رهيبه تدمر أى جهد انساني ، ولامنع بمسب ذلك من تقسيم عدة نصائح . اوية للدول الصغيرة المتخلفة عن مياصات التنمية . وهي كلها تدور حول البحث في تساؤلات شكلية محددة مثل : نمو متوازن ام نمو غير متوازن ؟ دفعة قوية ، ام نمو تدريجي ؟ تركيز على الصناعة ام على الزراعة ؟ الانعنام بالصناعات الاستهلاكية ام بالصناعات الانشائية ؟ وأى أسلوب يختار في التكيف ؟ هو التكيف المكثف لادوات الانتاج ؟ ام التكيف المكثف للعمل ؟ الخ .

وبين هذا التقيط والضباب الفكرى لا يحتاج المرء على هاء كبير ليخلص بالنتيجة الاتية : على الشعوب المتخلفة ان تعانى في رسم مياستها الانشائية ، وأن تتجنب الغفر بظواهر واسعة في مجال التنمية ، وان الجهد الانشائي في النهاية متوقف على مساهدات الدول الرأسمالية في مجال التمويل والمعونة الفنية (٤٦) .

● اما النوع الثاني من الجحوث ، فهو ذلك النوع الذي يركز على الجوانب الفنية والتكنيكية في عملية التنمية الاقتصادية . وقد تبلور هذا الاتجاه في العديد من نماذج النمو التي ظهرت في السنوات الاخيرة . وهي نماذج تركز في الأساس على المتغيرات الكمية في معنى المتغيرات الاقتصادية بهدف الوصول الى رسم صورة تنبؤية لمسار تطور بعض الكميات الاقتصادية ( مثل معدل

(٤٢) يمكننا هنا ان نغير ، على سبيل المثال ، الى ما فكره بنياين هيجنز في هذا الصدد - اذ يذكر « انه لا أمل للتداعى المختلفة في الاندفاع اقتصادياتهم الفنية الاقتصادية مالم تحصل على المزيد من الامانات الأجنبية او الاستثمار الأجنبي .. وانه مهما كانت درجة رفاهية هذه البلاد في التنمية ، فان المصون الأجنبي هو الأساس الذي بدوره تضعيع جميع الجهود ادراج الرياح »

(٤٣) هناك نماذج اقتصادية عديدة انتجها الفكر البرجوازي ، مثل نموذج هارود - دومار ، نموذج هانتو ، نموذج هامبرج ، نموذج لشوبرا ، الخ . وقدنظرت نظري ، انظر بحث شيت به في المدرسة العليا للاقتصاد ببرلين ، ان اشهر نماذج النمو في هذا الصدد ، وهو نموذج هارود - دومار الذي ظهر عام ١٩٢٦ ، والذي يطور معدل النمو على انه ناتج نسبة معدل التراكم على مبادل رأس المال ، ان هو الا تكرار [ مع تعديل طفيف جدا ] لأول نموذج شموي وضع في الاتحاد السوفيتي اثناء اعدادالخطة الخمسية الاولى عام ١٩٢٨ ، والذي صافه الاقتصادي السوفيتي فلاديمير ونتر لأول مرة في عام ١٩٢٨ ، في المحدثين ١١ ، ١٢ . وقدترجم هذا الكتاب باللغة الألمانية عام ١٩٦٩ ونشر تحت عنوان : حول نظرية نمو الدخل القومي ، (٤٤) انظر : بول باران - ارجع الانظر في ص ٧٢

(٤٥) راجع في ذلك البحث التيم الذي قدمه الدكتور غوزي منصور الى المؤتمر الدولي العلمي لمشكل احادة الانتاج الموسع في الدول اقية والذي عقد بالمدرسة العليا للاقتصاد ببرلين عام ١٩٦٩ ، و ترجم الى اللغة الألمانية



بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة (٤٦) كمنشأ تغطي دراسته العديد من الكليات ، بخلاف كليات التجارة والاقتصاد ، والمعاهد التجارية العليا ، حيث تمتد لتشمل كلية الآداب والحقوق والزراعة ومعاهد الخدمة الاجتماعية ، وغير ذلك ، ومن هنا يمكن القول ان علم الاقتصاد يعد تقريبا قاسما مشتركا ، يتدارسه جميع طلبة المرسوم الانتاسية في بلادنا ، ومن هنا لابد وان تحتل قضية تطوير هذا العلم ، مكانة هامة في الجهد الحالي المبذول من أجل تطوير وضع العلم والتعليم في بلادنا ، ونحن اذا استعرضنا وضع هذا العلم في بلادنا لا يمكن لنا استخلاص عدد من الحقائق الهامة ، مثل :

١- هناك تأثير واضح لسوئية النظر البورجوازية على الجزء اعم والغالب من المؤلفات الجامعية التي تدرس في بلادنا ، على ان هذا التأثير ، وان كان وليدا للمحاكاة في السنوات المبكرة لدراسة علم الاقتصاد ، نظرا لان المشتغلين بتدريسه قد تلقوا تعليمهم في الدول الرأسمالية الغربية ، وبحكم انسجام هذه المحاكاة مع طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي كان سائدا في سنوات ما قبل الثورة وحتى بدء عملية التحول الاشتراكي في مصر عام ١٩٦١ ، فان استمرار هذا الوضع في الظروف الحالية امر لم يعد له ما يبرره .

٢- نتيجة لهذه المحاكاة ، ولهذا التأثير فقد انتقلت الى الفكر الاقتصادي المصري ايضا سمات الازمة العامة للاقتصاد السياسي البورجوازي نفسه ، وظهرت بدرجات متفاوتة في النتاج الفكري للاقتصاديين المصريين لفترة طويلة من الزمن ، فمن التركيز على دراسة الاقتصاد الكلاسيكي الى افعال الطابع الاجتماعي لعلم الاقتصاد والتركيز على المدرسة الكلاسيكية الحديثة ، ومن الاهتمام الشديد بالنظرية العامة لكيينز له (٤٧) الى الدعوة لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي الى النقد الشكلي للنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي والدعوة للاخذ بمنزلة النظامين ، الخ . حقا ان صدور الميثاق الوطني ، الذي اجمع عليه شعبنا ، وما نص عليه من رفض صريح وحاسم لاسلوب

الفكر الرأسمالي ، وتبنيه الاشتراكية جديدا لتيار مجتمع الكفاية والعدل ومبادئه الاعتماد على التخطيط القومي الشامل بأسلوب علمي لإدارة وتنمية الاقتصاد المصري ، كل ذلك وضع حدا لهذه الازمة الفكرية ، غير ان سمات هذه الازمة لازالت تطبع العديد من الكتابات الاقتصادية الراهنة .

٣- هناك عزلة تكاد تكون شبه عامة عن دراسة علم الاقتصاد الاشتراكي والقوانين الاقتصادية للاشتراكية ، وأعراض عن دراسة الفكر التخطيطي الاشتراكي الموجود بالدول الاشتراكية والذي تطور في السنوات الأخيرة تطورا هائلا ، كما لو كان هذا الفكر لا يهم سوى شعوب تلك الدول ، بينما واقع الامر يؤكد ان الاستفادة من هذا الفكر سوف تعود على جهود التنمية الاقتصادية بفائدة كبرى . وليس يخفى ان ذلك وضع غير مقبول ، اذ لا يليق بالعالم الحق ان يغمض عينيه عن مثل هذا الواقع الضخم ايا كانت مقدماته الشخصية ، كما ان علم الاقتصاد الاشتراكي ، قد ظهرت فيه فئات المؤلفات خلال نصف القرن الأخير ، ومن ثم لا يمكن الاحتجاج بقلّة المراجع أو ندرة البحوث (٤٨) .

٤- ولعل العزلة عن دراسة علم الاقتصاد الاشتراكي والفكر التخطيطي الاشتراكي تجد تعبيرها الواضح في سياسة البعثات وبناء الكادر الأكاديمي لعلم الاقتصاد ، حيث ان البعثات التي خصصت لدراسة الاقتصاد بالخارج ، كانت توجه بشكل اساسي الى الدول الغربية (فرنسا ، وانجلترا ، أمريكا الخ ) ولعل الاحصاءات المنشورة في هذا الموضوع خير دليل على ذلك . ذلك انه خلال الفترة ما بين ١٩٢٢ الى ١٩٦٦ حصل ٨٩ مبعوثا ودارسا على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من الجامعات الاجنبية ، ومن بين هؤلاء يوجد فقط اثنان حصلوا على هذه الدرجة من المجر وبولندة ، اي بنسبة ٢٥ في المائة من مجموع الحاصلين على هذه الدرجة في الفترة المذكورة ، حين يمكن تسليح بالتالي هذه النسبته الى ٩٧٥ في المائة بالنسبة للذين حصلوا على هذه الدرجة من جامعات فرنسا وانجلترا وأمريكا والمساها

(٤٦) قفز النصيب النسبي لخروجي كليات التجارة من ٣٠ في عام ١٩٦٥/٥٩ الى ٤٠ ( بما في ذلك خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ) في عام ١٩٦٧/٦٦ من حملة خريجي الكليات التجارية ، انظر في ذلك : الكتاب السنوي للاحصاءات للجمهورية العربية المتحدة ٢- ١٩٦٧ ، يونيو ١٩٦٨ ، ص ١٨٥ ( ٤٧ ) كانت النظرية العامة لكيينز حتى عهد قريب ، تدرّس كجزء دراسي خاص ، على طلبة البكالوريوس بكلية التجارة بجامعة عين شمس . وكان من اشد المنهين لها المرحوم الدكتور جمال الدين سعيد ( ٤٨ ) انظر في ذلك العرض الذي قدمه الدكتور اسمايل سري عبد الله الكتاب القيم الذي له الدكتور عبد السلام بدوي من « ادارة القطاع العام في المجتمع الاشتراكي » ، بل منشور بمجلة « التعليم » ، عدد ١٩ ، ديسمبر ١٩٦٩ ، ص ٣١

الغربية وسويسرا واسكتلندا والنمسا وهولندا (٤٩) .  
حقاً أن هذه النسب قد تغيرت في السنين  
الآخيرة بعد ازدياد التعاون الفني والثقافي بيننا  
وبين الدول الاشتراكية وبعد النقض الذي حدث في  
الارصدة الاجتبية المخصصة للبيئات في الدول  
الغربية . لكنني لا اعتقد ان هذه النسب قد تغيرت  
بشكل محسوس . بل انه مما يضاعف من حرج  
الموقف ان المبعوثين العائدين من الدول الاشتراكية  
لا يزالون يلقون صعباً في الاعتراف بدرجة  
الدكتورة التي حصلوا عليها من الجامعات  
الاشتراكية .

٥ - وعن الأمور الواضحة أيضاً ، ما تنقسم به  
دراسة علم الاقتصاد في مصر من طابع نظري  
ضيق ، ينعصر في دراسة الجوانب النظرية دون  
التعمق الكافي في قضايا التطبيق لواقع الاقتصاد  
المصري . ولعل من الأمور الغريبة « أن بعض  
الطلاب المصري سنوات الدراسة يتعلم الكثير من  
دور « المنظم الرأسمالي » وعن أهمية الربح ، وعن  
المنافسة الحرة ونظرية الاحتكار وطرق التسويق ،  
وحقوق المساهمين » الخ . ثم يتخرج فتمينه  
الدولة في احدى شركات القطاع العام ، فيواجهه  
بدل مراقب الحسابات الجهاز المركزي للحسابات  
ولا يجد جمعية عمومية ولا معاهدين وإنما يجد  
المؤسسة العامة والوزير . ولا يصادف في معظم  
الاحيان أية منافسة في السوق المحلية ، يتعامل  
بأسعار تحددها الدولة ، ويطلب منه اعداد بيانات  
للخطة القومية ثم العمل على الالتزام بهذه  
الخطة . فهل نملك بعد ذلك أن نلومه اذا اصيب  
بنوع من انقصام الشخصية « في المستوى  
الفكر (٥٠) » ؟

تلك هي بعض السمات العامة عن واقع علم  
الاقتصاد في مصر ، وهي سمات تعكس بشكل  
واضح مدى تأثيرنا بفكر واحد - رغم بعد الشقطين  
واقنا وبين هذا الفكر « وليس من المقبول أن نبقى  
الى ما لا نهاية رهنا بتقافة اقتصادية واحدة ،  
انجلو سكسونية او فرنسية ، بحسب الاحوال ،  
نستسلم لها امتثالاً ميجزناً عن النهوض  
بانفسنا ، اتقاء على تنوع ثقافي يريدهنا ثقة ومقدرة  
على النقد والتقييم المقارن (٥١) » .

ومع كل هذا لا يجوز للمرء هنا أن يتغاضى عن  
الدور الهام الذي لعبه الاقتصاديون المصريون في  
اعداد الخطة الخمسية الاولى لتنمية الاقتصادية  
والاجتماعية ، وفي المساهمة في اعداد العديد من  
الدراسات عن واقع الاقتصاد المصري خلال  
فترة « لجنة التخطيط القومي » وما بعدها ، والتي  
على ضوئها تم التوصل الى معسرفة الكثير من  
جوانب الاقتصاد المصري . كما لا يجوز لنا أن  
نغض الطرف عن بعض الدراسات القيمة التي  
كتبها بعض الاقتصاديين المصريين في الفترة  
الآخيرة حول قضايا القطاع العام في المجتمع  
الاشتراكي وقضايا التطبيق الاشتراكي في الواقع  
المصري ، وذلك على الرغم من قلتها .

لقد أن الاوان أن تتغير الطريقة والمفاهيم التي  
يخرس بها علم الاقتصاد في الجامعات والمعاهد  
العليا المصرية ، وأن يتحول هذا العلم الى قوة  
هامة ومؤثرة في حركة التطور الاقتصادي  
والنظام الاشتراكي بعض أوجهه التشايع . فكلما  
والاجتماعي والسياسي التي تمر بها بلادنا الآن ،  
وتلك مهمة معقدة تحتاج الى بحث طويل .

(٤٩) المصدر : لفترة اللجنة العامة للإحصاء ، التي يصدرها الجهاز المركزي للجنة المالية والإحصاء ، العدد ٥٩

مارس ١٩٦٨ ، ص ٢٧

(٥٠) راجع : الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ، مجلة الطلبة ، العدد ١٢ ، ديسمبر ١٩٦٩ ص ١٦١ ، ١٦٢ .  
(٥١) انظر في ذلك التعليق الذي كتبه الدكتور زكريا نصر حول التقرير الذي وضعه يونس مبد الله صباغ عن  
« الاقتصاديون وعلم الاقتصاد في العالم العربي » من منشورات معهد الدراسات الاقتصادية بالجامعة الليبية - بربوه  
١٩٦٤ ، مجلة مصر المعاصرة - العدد رقم ٣٢٤ ، أبريل ١٩٦٦ ، ص ١٨٦ .

## ■ جمهورية مصر العربية ■

السادات يقول :

لن نسمح بالقطيعة مع السونيت

ولن نسمح أيضا باللجوء لأمريكا

## ■ سوريا ■

التمسدى لمحاولات تطويق

هركة التحرير العربي

## ■ الخليج العربي ■

تمسلا من الباب الخلفى

أم لعب على المكشوف ؟

## ■ يوغوسلافيا ■

المجلس الرئاسى اليوجوسلافى

وسياسة توزيع السلطات

## ■ اليابان ■

« الخروج » . . من تحت

المظلة الامبريكية

## ■ رسالة من صوفيا ■

فكر ديمتسروف

فى لقاء دولى

## ■ رسالة من وارسو ■

بولندا . . بعمد تولى

جيسيرك السيطرة



## ■ جمهورية مصر العربية

### السادات يقول

لن نسمح بالقطيعة مع السوفييت  
ولن نسمح أيضاً باللاجء لأمريكا

في جلسة افتتاح المؤتمر القومي الذي افتتح موعده مع مرور ٢٠ عاماً على ثورة ٢٣ يوليو ، وجه الرئيس أنور السادات إلى الأمة خطاباً سياسياً هاماً استغرق ٤ ساعات تناول فيه بالتركيز موضوعات أساسية هي :  
• مسيرة الثورة المصرية والإنجازات الضخمة التي حققتها عبر ٢٠ عاماً .  
• موقف أمريكا من مشكلة الشرق الأوسط وحقيقة الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل وانعكاس ذلك على تطورات المشكلة .  
• موقف الاتحاد السوفيتي من التفصال العربي والملاقات المصرية - السوفيتية .  
• مسئوليات الوطنية المصرية والقومية العربية .  
• قضية الوحدة الوطنية .

وقد استغرق الموضوع الأول - مسيرة الثورة - الجزء الأول من خطاب الرئيس . ويقول الزاقيون السياسيون أن الرئيس السادات قد حرص في ذلك ، على تعريف القوى الشعبية - وبخاصة الشباب المصري - بالجهود الضخمة التي بذلتها قيادة ثورة يوليو من أجل تغيير الواقع المصري في اتجاه البناء والتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وأخيراً في الاعتبار أن الصورة القديمة لمصر قبل الثورة ليست معروفة بالتفصيل الكافي لدى الشباب الذي لم يعاص تلك الفترة ، كما يقول المراقبون أن الرئيس قد حرص - من جهة أخرى - على التأكيد بحسم على الطابع الوطني المسلكي للاستعمار القديم والجديد ، وعلى المضمون الاجتماعي التقدمي لاتجاه ثورة يوليو .

وبشأن الموقف الأمريكي من مشكلة الشرق الأوسط ، حدد الرئيس حيزاً زاوية أساسية لرؤية القضية على ضوء سؤال طرحه الرئيس ويقول : « ما هو العامل الخطين في الموقف كما بدا لنا بعد سنة ٧٧ ؟ ولماذا الرئيس بوضوح » أن نظرة على خريطة الأرض ، سوف توضح لنا أن هذا العامل الخطين في الموقف هو الولايات المتحدة الأمريكية . وفي هذا المجال أضاف الرئيس إلى مناصر ثلاثة حامة أساسية تنطلق من حقيقة « أن خطة العدوان [ يونيو ١٩٦٧ ] هزمت على الرئيس الأمريكي ليندون جونسون

وكان حلقه الاجتماع مدير المخابرات الأمريكية » ووافق الرئيس الأمريكي وأعطى مباركته .  
وهذه العناصر تمثل الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل » هي :

• أن تحول أمريكا - بكل الطرق - دون صدور قرار من مجلس الأمن يلزم إسرائيل بالتراجع إلى الحدود التي كانت قائمة يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ .

• أن لا ترفض أمريكا على إسرائيل - ولا تترك آخرين يفرضون عليها - أية تسوية لازمة لا تكون صادرة عن مفاوضات مباشرة بين إسرائيل وبين العرب .

• أن تحتفظ أمريكا - في كل الظروف - لإسرائيل بالتفوق العسكري .

وقد دلل الرئيس على حقيقة وصحة هذا التحليل ، بالعديد من البيانات الرسمية الأمريكية والإسرائيلية وبحقائق تطورات الأحداث نفسها وحتى اليوم ، مؤكداً حقيقة أن الموقف الأمريكي هو الموقف الضيق في الأزمة ، ليس الموقف السوفيتي أبداً - الموقف الخطين هو الموقف الأمريكي وحليلاً الموقف الخطين هو الموقف الأمريكي . ومن واقع المصادقات المصرية الأمريكية : كشف الرئيس عن أن عين راسك - وزير الخارجية الأمريكية السابق - قد أبغ مصر بقوله « نحن نحبكم ، لكن تتغير السياسة الأمريكية بتغير الرئيس الأمريكي . » وهنا وجه الرئيس السادات كلمته قائلاً : « دى مواقف لازم نثبتها للتاريخ ونسجلها للمسلم كله ولشعبنا وللفئة الغليظة المضلة التي بتصوره أن أمريكا عايزة تحل المشكلة » . ثم ختم حديثه عن هذا الموضوع موضحاً أن أمريكا تعمل على « ترويت القضية » ولهذا « قلت لهم ما ليش كلام معاكم خلاص .. انتم ناس مالكوش كلمة بتغشوا ويتخدعوا للاسف يعني .. وعلاوة على الكذب فيه غش وفيه خداع » .

ويقول الملقون : أن الرئيس السادات قد حدد - بذلك - أن الخطر الرئيسي على حركة التحرر الوطني في مصر والوطن العربي ، مازال هو الخطر الأمريكي الذي ظل وما يزال يترس بالكااسب والمنجزات التقدمية الهامة التي أنجزتها ثورة يوليو .

ثم تطرق الرئيس - في خطابه - بعد ذلك ، إلى الحديث عن موقف الاتحاد السوفيتي من التفصال العربي والملاقات المصرية السوفيتية ، فأوضح - كطيار هام - أن الاتحاد السوفيتي « كان مؤيداً لنا على طول الخط » . وأبرز الرئيس أن « بيتنا وبين الاتحاد السوفيتي تعاون في إنشاء يتجلى في تطوير الصناعة والزراعة ويكفي

هذا — الناس واثنين محققا سياسيا واقتصاديا وعسكريا . ولكن بتخلف تقديرات المواقف بيننا وبينهم » . وقد أرجع الرئيس جذور وطبيعة هذا الخلاف إلى « .. همة قوى كبرى مافيش شك ولهم التزاماتهم وعليهم ولهم أوضاعهم .. و .. و » . ومسؤولياتهم ولهم طريقتهم في الحساب واستراتيجيتهم وغيره . واحضنا لنا بمسكلتنا واستراتيجيتنا وحساباتنا . يمكن مشكلة الشرق الأوسط بالنسبة لهم ماتكونش نكرة واحد وهي قطعا مش نكرة واحد ، لكن بالنسبة لي أنا مشكلة احتلال أرضي والشرق الأوسط هي مشكلة بش نكرة واحد بس وهي النوم والحياة والكل

أن أغير إلى السد العالي ومجمع الحقبة والصلب »

وبشان تطورات العلاقات المصرية السوفيتية التي شغلت اهتمام الرأي العام المصري والعربي والعالي بعد قرار « انتهاء مهمة المستشارين الخبراء العسكريين السوفيت » الذي اتخذته الرئيس في ٨ يوليو الماضي ، وبدأ تنفيذه في ١٧ يوليو ، أوضح الرئيس السادات أن هناك خلافا في وجهات النظر وأن هذا الخلاف « أمر ممكن يحدث بين الصداقة مافيش شك » . وأنا زى ما قلت لكم على علم بكل تفصيل في صلاتنا مع الاتحاد السوفيتي منذ عبد الناصر إلى يومنا

## تعليق

### هل هناك جديد يبرر عودة العلاقات ؟

في ١٩٦٧ قطعت حكومة السودان علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كمظهر من مظاهر الاحتجاج على العدوان الإسرائيلي الصهيوني على البلدان العربية والدم الإسرائيلي . وفي الشهر الماضي أعلنت السودان انسداد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية .

والحقيقة أن الإعلان السوداني بعودة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن مفاجئا . فعام الماضي في السياسة الخارجية السودانية بدأت منذ منتصف عام ١٩٧١ . فقد أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان لها في ٢٠ نوفمبر ١٩٧١ حول زيارة جمهور وزارة الخارجية الأمريكية دافني ثيوسوم للخرطوم — أن هذه الزيارة لها بعد سياسي محادثات بدأت في يونيو الماضي بين وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكي ومنصور ملاح وزير خارجية السودان والذي كان في ذلك الوقت مندوبا دائما في الأمم المتحدة .

وفي النصف الثاني من ديسمبر ١٩٧١ رغب الرئيس نعيدي بنويسوم وبهت معه إمكانية تطوير العلاقات بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية في شتى المجالات — ورغم إعلان الرئيس نعيدي في خطاب له بمدينة الفيصل الأزرق بأن العلاقات الدبلوماسية بين السودان والولايات المتحدة لن تعود فالعدوان الإسرائيلي على العرب لا يزال مستمرا وواشنطن لا تزال تساعد إسرائيل على بقاء الاحتلال ، وأن انتهاء لدم العلاقات بين السودان والولايات المتحدة ازداد قوة ونشاط . ففي الخامس من فبراير ١٩٧٢ زار جورج بوش السودان عدة يومين وسلم الرئيس نعيدي رسالة من نيكسون . وفي ١٩٧٢/٢/٣١ وقع السودان اتفاقية مع صندوق النقد الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة يحصل بقتضاها على ٤٠ مليون دولار مساعدة للحكومة السودانية لمواجهة الميزان في الميزان المحفومات السودانية .

وفي نفس الفترة وقعت اتفاقية الجنوب مع الإثيوبيا التي يقودها جوزيف لافو — وعلاقتها بالولايات المتحدة وإسرائيل معروفه وكذلك بالجميحات الكاثوليكية الأمريكية .

وفي يونيو الماضي زار اللواء «عمر الحاج موسى» وزير الإرشاد السوداني الولايات المتحدة الأمريكية وأبلى بهاديتا للصحة والتليزيون أكد فيها عودة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية . وفي يونيو ١٩٧٢ إلى الجيوش السودانية مكتور « خليل حنايا » بعيدت لجمعية الصحة السودانية قال فيه : « رأسي المثل الجليلي لولدت ينيل على الاستمرار في بلنا ، يوم ٦ يونيو حصل بالدرجة الأولى العمال من اليابان وأمريكا وبريطانيا فكلان بشيروا . الخروصات التي يساهوا في تنفيذها — بوش مشروحات صغيرة ، لا ، مشروحات صغيرة كبيرة » .

ويشار دائما إلى الدكتور خليل حنايا بأنه خلف كثير من الاتفاقيات مع الشركات الرأسمالية الغربية مثل الاتفاق الذي تم مؤخرا مع شركة كاتيز وفورنو البريطانية لإنشاء مصنع فلكس برأسمال يصل إلى حوالي ٦٠ مليون جنيهه إسرائيل . وكذلك الاتفاقيات التي ستمت مع مجموعة من شركات البترول الأمريكية والإنجليزية للتعقيب من البترول في السودان ، وخاصة شركة « جلي » الفليج التي يعمل بها الدكتور خليل حنايا .

وفي أول يوليو ١٩٧٢ أعلن الرئيس نعيدي في جوبا شركة الولايات المتحدة الأمريكية أنها تقبض بمساعدات عظيمة بواسطة الأمير صدر الدين خان الخروب الساسي للإنجيل بمبلغ ١٨ مليون دولار للمساعدة في عمليات الإنقاذ والفرار وأعلن أن هذه المساعدة تعبر أكبر مساهمة تأتيها من الخارج وقد جعلته ينكر جديا في إعادة القطر في العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

وهكذا جاء إعلان إعادة العلاقات بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية تفسيرا عن الاستراتيجية الخارجية الجديدة لحكومة السودان والتي غيرت اتجاه سياستها الخارجية بدعم العلاقات مع الغرب اقتصاديا وسياسيا . وكما أن إعادة العلاقات تلك لم تعد مقلقة التي شرط الذي طالبا إقامته حكومة السودان وهو توقف الولايات المتحدة عن دعم إسرائيل وعدوانها واحتلالها للوطن العربي وبطشها بحقوق الشعب الفلسطيني . فالولايات المتحدة الأمريكية مؤازرة عند موقفها بل أنها تزيد دعمها لإسرائيل وعدوانها بوقلمة أكثر ، وبلمصار على استمرار موقفها العدائي للصوب العربية الخاضعة من أجل حربها واسترداد حقوقها المنتصبة . وفي مقبعتها بحر طيلة هذا الفصل

عبد النعم الغزالي

والصحيان والشرب هي مشكلتي . مشكلتي ارضي المحلة . فليسان كده انا قلت ممكن يكون فيه خلاف بين البيت الواحد حتى الاخوات ، الاثنين الاخوات بيخلفوا كل واحد بيهكون مختلف عن الثاني . . وهنا ركز الرئيس بوضوح على حقيقة انه « اختلفنا ولكن ما اردتني ان هذا الخلاف يخرج من حدوده كخلاف بين الاصقاء »

ويقول المراقبون ان الرئيس السادات قد استطرد في استعراض « الخلاف بين الاصقاء » متحليا بدرجة مألوفة من تقدير المسؤولية الوطنية والقومية ، يدللون على ذلك بحرص الرئيس السادات على التأكيد بان « الموقف السوفيتي موقف صديق - انا باقول - وبيحاولوا يستثمروه ، وأنا مش حا استجيب لهذا الاستثمار أبدا على أي صورة من الصور » .

وفي هذا المجال ، كشفت الرئيس السادات عن محاولات للأساءه فيها بين مصر والاتحاد السوفيتي ، فقال مشيرا الى امداء التسعير المصري : « انهم يحاولون هذه الايام أيضا ان ينفذوا وفتنا مع الصديق خارج حدودها . يحاولون ان يصوروا انه لم يبق لنا بعدها الا قطيعة مع الاتحاد السوفيتي ، وهذه لن نسبح بها في حدود مبادئنا وما تعين به . يحاولون ان يصوروا انه لم يبق لنا بعدها الا ان نلجا الى الولايات المتحدة . وهذا لن نسبح به أيضا » .

واعتبر المراقبون ان ذلك كان بمثابة « الرد المصري » على المحاولة التي قامت بها « دولة اوروبية » ثالث في رسالة لها الى الرئيس بعد قرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت « احنا مستعدين نفوسم بيلك وبين أمريكا وامرنا اننا هنا رد الرئيس موضحا « هم لما كرين ان انا غيرت جلدى بعد القرارات » . واستطرد ليعطى « ما بتغيرش جلدنا : احنا لنسا مبادئ » هذه المبادئ هي التي يتكئنا مع الولايات المتحدة ومع الاتحاد السوفيتي ومع العالم كله » . ويقول المراقبون ان اضافة الرئيس السادات هنا الى تال فيها « وانا سبق قلت قبل كده والله دهب للولايات المتحدة كله ما يشتري مبادئنا ولا ملنا ايدا . املاكا » كتعبير دلالات هامة في هذه الظروف .

وفي ختام حديثه عن العلاقات المصرية - السوفيتية ، أكد الرئيس السادات « .. سنبقى في حاجة الى كل ما يستطيعون ان يقدموه لنا ، ولنا سوف نسمى باستمرار الى توسيع وتعظيم روابط الصداقة » .

وانتقل الرئيس بعد ذلك الى الحديث عن مسئوليات الوطنية المصرية والقومية العربية .. فاشار الى « ان الشعب سوف يتركز اكثر من اى وقت مضى على جبهتنا الوطنية » ، وهنا جيء دور الهدف الذي قلت امام اللجنة المركزية انني اقترحتة هدفا للتحرير الوطني : الوحدة الوطنية . . وأكد الرئيس في هذا المجال ان « الوحدة الوطنية .. الآن واكثر من اى وقت مضى تصبح الجبهة الداخلية هي دعامه التحرير الرئيسية لان الوطنية المصرية سوف تصبح اداة التحرير الرئيسية » . وركز الرئيس على قوله ان هناك محاولات للتشكيك في اتنا يمكن ان نفت ونقاتل « واقول لهم اتنا سوف نفت وسوف نقاتل باذن الله » . واستعرض الرئيس عمليات التشكيك في قيام دولة الاتحاد وفي ان هذا الناصر « تنحسر عن مصر » . وفند الرئيس هذه المزاعم وقال « يجب ان يعلم هؤلاء ان النصر هي المنهاج الواضح للثورة ٢٣ يوليو . وان النصر كما عشناها مع القائد والمعلم موجودة في الوثائق الثلاث الاساسية للثورة : فلسفة الثورة - الميثاق الوطني - بيان ٣٠ مارس » .

وكشف الرئيس السادات ايضا عن محاولات التشكيك التي وصلت الى حد « التشكيك بالوحدة الوطنية بين المسلمين في هذا الوطن وبين الابطاط فيه » ، وجهات في نالوا شيئا مما يريدون . وأوضح الرئيس انه سيدعو مجلس الشعب الى اجتماع استثنائي في هذا الشهر [ أغسطس ] لاتخاذ قرارات تتعلق بهذا الموضوع .

ثم تناول الرئيس الموضوع القومي فقال : « ينبغي ان اصارحكم واصارح الامة العربية من خلائكم - اتنا لم المستوى القومي لم نعمل شيئا . المصالح الامريكية تزداد في المنطقة - روجز يصرح بكل وضوح وفي مطار الكويت ان لنا اصقاء كثيرين ومخلصين في المصالح العربي » . ثم اضاف « بعض الدول التي كانت قد قطعت علاقاتها بالولايات المتحدة تعيد معها العلاقات دون ان يبدو ان هناك تغييرا من اى نوع لوقفها . معناه ايه ؟ كل ده معناه ايه ؟ معناه لما ان بيتنا من قبل السياسة الامريكية كما هي الان او اتنا لا نعرف كيف تعالج المسء اليها » . ولقت الرئيس النظر الى الامة العربية تملك من الوسائل المؤثرة اقتصاديا واستراتيجية وسياسيا .. . ولكننا نبدو كمن يدرك قسوة ما يدرك .. ويقف عاجزا امامه بينما ينهب منه الآخرون ، ولينهم كانوا مجرد آخرين . ولكنهم أمريكا السند الأكبر والوحيد لاسرائيل . تأخذ

## تقارير الشهر

وغيرها في المستقبل ، كما تناولت المباحثات العديد من القضايا والمشاكل الحالية .

وكانت القضية الرئيسية التي تركز حولها النقاش بين الجانبين السوري والسوفيتي ، هي الوضع الخطير في الشرق الأوسط ، الناتج عن العدوان الإسرائيلي الإمبريالي المستمر على الشعب العربي ، وقد أوضحت المناقشات تطابق وجهات النظر حول طبيعة النزاع في الشرق الأوسط ، وطرق التوصل إلى تسوية له .

وقد تعرض الرئيس السوفيتي نيكولاي بوجورني ، في خطابه أمام الوفد السوري ، للملاحظات العربية - السوفيتية ، وقال بهذا الصدد : « أنه ترتفع بين كل حين وآخر أصوات تزعم أن الاتحاد السوفيتي يهتم ببقاء الشرق الأوسط في حالة لا سلم ولا حرب . ، ومثل هذه الأقوال أكاذيب متعمدة ، وتلفيقات مفرقة دبرتها الدعاية الإمبريالية ، وإن سياسة بلادنا وحزبنا تقوم على المبادئ ، والاتحاد السوفيتي يؤيد بشدة إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط يضع في اعتباره مصالح كل الشعوب في المنطقة بما في ذلك الشعب العربي الفلسطيني » .

وجاء في البيان المشترك من المباحثات التي جرت بين الوفد السوري والجانب السوفيتي ، تقدير الجانب السوفيتي للأهمية البالغة للتعاون الاجتماعي والنجاحات السورية التي تحققت في مجال تعزيز الديمقراطية ، بتشكيل مجلس الشعب ، وتطبيق نظام الإدارة المحلية ، وإقامة الجبهة الوطنية التقدمية ، مما زاد الالتحام بين الجماهير والقيادة ، ووفر ظروفا أكثر ملاءمة للنضال من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة ، نتيجة للعدوان الإسرائيلي الإمبريالي عام ١٩٦٧ .

ويطمح الطرفان من جديد ، بكل حزم ، أنه لا يمكن إقامة سلام عادل ومتين في الشرق الأوسط ، إلا على أساس الانسحاب العاجل وغير المشروط لجميع القوات الإسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وتأمين الحقوق والمصالح المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، ويؤكد الطرفان من جديد ، بتأييدهما حركة المقاومة الفلسطينية ، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من حركة التحرير الوطني للشعب العربي .

وإن الجانب السوفيتي يؤكد ، بصورة حازمة ، تصميمه على الإسهام في إيجاد حل عادل بأسرع وقت لقضية الشرق الأوسط ، وأنه سيستمر

منا أمريكا لتعطي إسرائيل على شكل أموال تعيش وعلى شكل طائرات تضرب بها مصانعنا ومدارسنا ويهدد بها أعياننا » .

وفي هذا المجال ، ختم الرئيس حديثه بقوله : « القومية العربية سوف تجد أعداء اتصالا . الموقف لم يعد يحتمل . لم يعد يحتمل أن تنقسم وتزدهر مصالح أمريكا . لم يعد يحتمل أن يقول روجرز أن لأمريكا أصدقاء في المنطقة » .

ومن الجدير بالذكر أن المحرر السياسي للإهرام كان قد كتب تعليقاً على تطورات الأحداث ، تحت عنوان : « الموقف مع الاتحاد السوفيتي الآن » يقول : « إن كل أعداء العرب في هذه اللحظات وفي مقدمتهم إسرائيل سوف يبذلون كل جهودهم لدفع التطورات بعد الحد الذي يجب أن تنف عنده . وهذا يلزم على الفور أن يصبح واجب كل مواطن عربي يفكر في الصالحات وفي المستقبل بما أن يحصر الموقف في حدوده الموضوعية بل وإن يبذل تضارياً جهده لتجاوز التطورات الأخيرة ويبحث تظل الصداقة العربية السوفيتية في قيمة كل الجهود التي كرسنا لبنائها خلال خمسة عشر عاماً متصلة وفي خضم تجارب شخية وتحولات تاريخية بعيدة الأثر » . وقد وصف « المحرر السياسي للإهرام » هذه الصداقة بأنها « ليست مهمة لحسب ولكنها أيضاً بلا بديل يوازي قيمتها » .

## سوريا

### التصدي لمحاولات تطويق حركة التحرير العربي

قام الفريق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية والأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا ، بزيارة للاتحاد السوفيتي ، على رأس وفد حزبي وحكومي كبير ، في الخامس من شهر يوليو الماضي ، واستغرقت أربعة أيام ، وذلك طيبة لدعم من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة مجلس السوفييت الأعلى والحكومة السوفيتية .

وقد تضمنت المباحثات بين الجانبين ، العلاقات الثنائية بين البلدين ، وأفاق توسيعها في المجالات الحزبية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ،

قالبه المعلن للرحلة هو « الدراسة والاستطلاع » ذلك أن السياسة الأمريكية تبدي اهتماما خاصا - كما أعلن روجرز نفسه - باستقرار منطقة الخليج وتطورها لكي لا تجد العناصر المخربة منفذا اليها » ( الصياد - ٦ - ٧ - ١٩٧٢ )

وقال روجرز أيضا « أن الولايات المتحدة تبحث الموقف في المنطقة خاصة بعد شبه الفراغ الذي خلقه انسحاب بريطانيا » ( الأهرام - ٧ - ١٩٧٢ )

كذلك فإن هذه الزيارة الى مناطق انتاج البترول العربي بالذات تأتي في أعقاب قرار حكومة العراق بتأميم أعمال شركة نفط العراق وفي أعقاب ما ترده في الصحف من أن شركات البترول الأمريكية قد حذرت البيت الأبيض مما أسمته « بسياسة محجب البساط من تحت اقدام العرب بشكل مستمر على أساس أن هذه السياسة قد باتت تهدد باتخاذ مواقف شديدة التطرف في المنطقة العربية قد تمتد الى الخليج » ( الصياد - ٦ - ٧ - ١٩٧٢ ) وربما كان أحد أهداف هذه الجولة هو الاعلان لشركات البترول ولغيرها ممن ينهض الامر - أن أمريكا مازالت تتمتع بنفوذ في هذه المنطقة برغم كل ما ارتكبه وما تركته لها العرب - وهو نفوذ قوي الى الدرجة التي سمح لهما لوجرز بأن يعلن وهو لا يزال على أرض الكويت بأنه « من الضروري أن تقوم هناك محادثات مباشرة أو غير مباشرة على الأقل اذا اريد تحقيق تسوية لازمة الشرق الأوسط » ( الأهرام - ٥ - ٧ - ١٩٧٢ )

ثم تأتي زيارة روجرز المفاجئة الى صنعاء لتحقق نتيجة غير متوقعة لزيارة لم تستغرق أكثر من يوم واحد هي عودة العلاقات الدبلوماسية بين اليمن وأمريكا وهي العلاقات التي كانت قد قطعت في أعقاب عدوان يونيو ١٩٦٧ .

وفي محاولة لتفسير هذه الخطوة من جانب الحكومة اليمنية أصدرت سفارة اليمن بالقاهرة بياناً جاء فيه « أن هذه الخطوة قد اتخذت انطلاقاً من مصلحة اليمن » . ( الجمهورية - ٢ - ٧ - ١٩٧٢ )

لكن مجلة « الصياد » اللبنانية تحاول أن تترجم هذه العبارة الى أرقام فتقول « انه قد تم الاتفاق على أن تقدم الولايات المتحدة مبلغ عشرة ملايين دولار كمساعدات لليمن » منها ٣ ملايين شئ قمع من فائض الاغذية الأمريكية . وذلك بالإضافة الى مشروعات أخرى مثل تنفيذ مشروع مياه تنح

في تأييده لنضال الجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ، والدول العربية الأخرى من أجل إزالة آثار العدوان الاسرائيلي الامبريالي في أسرع وقت ممكن .

والتق الجانبان حول الإجراءات الخاصة ببطء زيادة القدرة العسكرية للجمهورية العربية السورية ، واستمرار تطوير التعاون العسكري بينهما ، وتبادل الآراء ، وأجراء المشاورات في هذا المجال .

وتد لكد الجانبان: عزيمتهما على استمرار النضال المتواصل ضد أية محاولات ترمي الى نسف الصداقة والتعاون بين البلدان الاشتراكية والبلدان العربية . كما لشار الجانبان الى أهمية قيام الدول العربية باستثمار النفط وطنياً ، وتأمين حقوقها الوطنية في ثرواتها النفطية ، وأعلننا تأييدهما للإجراءات التي تتخذها الدول العربية في هذا المجال ، هذه الإجراءات التي تخدم قضية تطوير الاقتصاد المستقل ، وتعزيز الوحدة العربية ، ونسبة الدول العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي .

وقد جاء في تعليق لصحيفة « الثورة » السورية : على زيارة الرئيس الأسد والوفد السوري لدمسكو : « أن عملية تبيتين ودفع علاقات الصداقة العربية - السوفيتية خطوات الى الأمام ، لى مهمة أساسية في هذه الفترة لمواجهة التحرك الأمريكى - الصهيونى - الرجعى ، الذى يستهدف تمرير مخطط تصفية القضية الفلسطينية ، بتطويق المد التحررى العربى واجهاضه بالتالى ، اذ أنه ليس من قادر على واد هذا المخطط بتصراته المتعددة الاشكال ، الا القوى الوطنية - التقدمية العربية - والانظمة الثورية ، من علاقات الصداقة المتبادلة مع الاتحاد السوفيتى ودعم ثورة لكتوبر الاشتراكية لهما » .

## ■ الخليج العربى

تسأل من الباب الخلفى  
أم لعب على المكشوف !

ربما كانت زيارة روجرز الأخيرة لمنطقة الخليج مسألة متوقعة ، لكن الشيء الذى لم يكن متوقعا هو تعدد روجرز في هذه الزيارة أن يلعب على المكشوف .



## ٢٠٠٠ - تقارير التقييم

المراقبين أن تلاقى ظاهرة تشتت الوفود وعدم قيام لفافات رندوات للتمارف وتقييم أوجه التشبّاط المختلفة يمكن أن تساهم بشكل أكثر فاعلية في تحقيق نجاحات أكبر لاي مهرجان آخر قائم .

وبرغم الملاحظات التي يمكن أن يبيدها مراقب أن آخر تابع للمهرجان عن قرب ، والا أنه يمكن القول أن هناك اتفاق عام بين المراقبين على أن المهرجان قد حقق نجاحا كبيرا على طريق الاهداف التي تحددت له .

ويمكن تلخيص أبرز التوصيات التي اتخذها المهرجان في :

● ضرورة الفاء القيود التي تحول دون تحول ، او دون إقامة الشباب العربي في مختلف أرجاء الوطن العربي .

● تربية الاطفال على الروح القومية بمختلف الوسائل .

● تقييم نظام الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج الرئيسية .

● منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للثورة الفلسطينية والمشعب الفلسطيني وأن أي محاولة لإقامة كيان فلسطيني هزيل مرتبط بالصهيونية هي خيانة قومية .

● دعوة الدول العربية - وخاصة المنتجة للنفط منها - إلى الاسهام في تأسيس صندوق عربي لدعم دول المواجهة عسكريا واقتصاديا وجماميريا .

● دعوة الشباب العربي للتطوع في صفوف الثورة الفلسطينية اسهاما في تأكيد مبدأ قومية الحركة .

● سحب الاموال العربية من المصارف الاجنبية بهدف اضعاف المؤسسات الغربية المولية لاسرائيل واستثمارها في التنمية العربية .

ومن المعروف أن معظم اعضاء وفود الشباب كانت تطلب بمقد المهرجان كل سنة وليس كل ثلاث سنوات حتى يمكن ملاحقة التطورات في العالم ومواجهتها بتغيير اساليب العمل ، فضلا عن أنه يؤدي إلى توثيق الروابط بين الشباب مما يساعد على تقارب الأفكار كذلك كان يطالب الشباب بقيام تنظيم شبابي موحد قادر على تنفيذ التوصيات ومتابعتها في التنفيذ ، فضلا عن أن قيام تنظيم

وتوسيع ميثاء المخاء ، وشق طريق بين تمرّ والمخاء ٠٠ (الصيد ٢٠ - ٧ - ١٩٧٢) .

بل أن محدثا روسيا امريكا قد أعلن « أن استئناف العلاقات مع اليمن قد ارتبط بالتزام من ناحية المبدأ باستئناف المدونات الاقتصادية الامريكية التي قطعت عن اليمن منذ خمس سنوات » ( الجمهورية ٢ - ٧ - ١٩٧٢ ) .

وهكذا فإن زيارة روجر تيمبل بالنسبة للسياسة الامريكية خطوة جديدة ٠٠ انها عودة صريحة إلى سياسة اللعب على المكشوف .

عودة العلاقات الدبلوماسية ٠٠ مقابل ثمن محدد ٠٠ يتفق عليه من حيث المبدأ ، وهي ايضا - بمحاولة امريكية - لإبلاغ كل من يومه ابتداء من الانظمة الثورية المصرية ٠٠ إلى شركات البترول الامريكية ٠٠ أن الولايات المتحدة الامريكية لا زالت ويرغم كل ما ارتكبته ضد العرب - تمتلك نفوذا في منطقة من أخطر مناطق الوطن العربي .



## ■ الجوائز

### المستمر تجسّد الأول للشباب العربي

اتخذ في الفترة من ٣ إلى ١١ يوليو الماضي ، بالجزائر ، مهرجان الشباب العربي الأول الذي ضم وفودا من شباب ١٩ دولة عربية . وتمتدّد دوائر الشباب العربي ، أن انمقاد المؤتمّر قد اكتسب أهمية خاصة من واقع ظروف وحركة الشباب العربي اليوم . وترى هذه الدوائر أن القضية الأساسية التي تواجه الشباب العربي اليوم هي : توحيد حركته وجهوده وفكره ، في إطار الالتزام بقضايا حركة التحرر الوطني العربي ككل . ويتفرّع عن هذه القضية مسألة دراسة مشكلات الشباب العربي على ضوء التزاماته المحلية والقومية . ويلاحظ المراقبون أن القضية الفلسطينية قد احتلت مكانا بارزا في نشاط المهرجان ومنظمات لجانته السياسية والفكرية .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الجزائرية وشبيبة جبهة التحرير الوطني ، قد بذلتا قصارى جهدهما من أجل انجاح المهرجان ويقول بعض

**ثانياً :** بالنسبة لرئاسة الحزب - قام بتكوين مكتب تنفيذي ( من ثمانية أعضاء ) للمجلس الرئاسي للحزب ( المكون من ٥٢ عضواً )

**ثالثاً :** بالنسبة لقيادة القوات المسلحة شكل مجلس عسكري من ثلاث أعضاء ( احدهم وزير الدفاع )

وفي نفس الوقت الذي جرى فيه تنفيذ هذه الاجراءات ، تم تعديل ٢٢ مادة في الدستور اليوجوسلافي لاقرار هذه التعديلات ولاعطاء سلطات اكبر للجمهوريات والمناطق المستقلة في يوجوسلافيا تطبيقاً لسياسة الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي البنية على اللامركزية والتسيير الذاتي العمالي .

● تكون المجلس الرئاسي ( في يوليو ١٩٧١ ) من ثلاثة وعشرين عضواً هم الرئيس يتيو بالإضافة الى ثلاثة ممثلين لكل من الجمهوريات اليوجوسلافية الستة وممثلين اثنين لكل من للمنطقتين ذات الاستقلال الذاتي ( اى ١ زائد ٣ في ٦ زائد ٢ يساوي ٢٣ ) وقد استبدل منذ انتخاب المجلس عضوين هما ميكونوفيتش و زعيم كرواتيا الذي فصل من الحزب ( وحل محله ميلان ميليسكوفيتش ) وكيروجليج - وروت - من ماسيدونيا - الذي عين بالكتب التنفيذي للحزب ( وحل محله لازار كوليسفركي ) - وتكون مدة عضوية المجلس الرئاسي خمس سنوات مع عسدم جواز عادة ترشيح العضو لمدتين متتاليتين .

● نصت المادة ٣٦ من الدستور المعدل على ان « رئيس الجمهورية - بناء على دستور الدولة - هو الذي يقوم بمهام رئيس المجلس الرئاسي » - وينص البند ١٦ من نفس المادة على ان المجلس « ينتخب من بين اعضائه رئيساً ونائباً للرئيس تكون مدة انتخابهما سنة واحدة على ان لا يكون الرئيس ونائب الرئيس من نفس الجمهورية او المنطقة المستقلة » ( كل هذا بالطبع بعد تيتو الذي سبق ان انتخب رئيساً للدولة لدى الحياة ) ويحل البندين ٩ و ١٠ من نفس المادة للتناوب في رئاسة المجلس كما يلي :

السنة الاولى ( الحالية ) احد ممثلي ماسيدونيا ( كريست سرفنكوفسكي الذي يحل الان منصب نائب رئيس المجلس ) - السنة الثانية احد ممثلي بوسنيا - هرزجوفينا - الثالثة سلوفينيا - الرابعة صربيا - الخامسة كرواتيا - السادسة

شبابي موحد ضمن اتخاذ مواقف موحدة بين الشباب العربي تجاه قضايا الوطنية والقومية .  
وتمتد بعض دوائر الشباب العربي انه من الضروري ان تقوم لجنة من الجامعة العربية بعمل تقييم كامل لكل ما تم في المهرجان بهدف الاستفادة منها في عملية تنظيم المهرجان القادم الذي سيمقد في ليبيا . كذلك تعتقد هذه الدوائر بضرورة اصدار نشرة توزع بين الشباب في العالم العربي يتابع من خلالها ما تم انجازه من التوصيات في مختلف الاقطار العربية ، ويمكن لهذه النشرة ان تكون نقطة بدء هامة في تحقيق هدف ربط حركة الشباب العربي بعضها ببعض .»

### يوجوسلافيا

المجلس الرئاسي اليوجوسلافي  
وسياسة توزيع السلطات

نشرت الصميفة الرسمية اليوجوسلافية سلوفيني ليست في احد اعدادها الاخيرة النص الكامل للقانون الجديد الخاص بالمجلس الرئاسي اليوجوسلافي موضحاً الكثير من التفاصيل التي كانت المادة السادسة والثلاثين في التعديلات الدستورية الاخيرة ( ٣٠ يونيو ١٩٧١ ) قد تركتها بلا توضيح . وفيما يلي عرض عام للمجلس الرئاسي اليوجوسلافي على ضوء القانون الجديد ( وهو من اثني عشر مادة تحتوي على مائة بند ) والتعديل الدستوري السادس والثلاثين ( وهو اطول مادة في التعديلات الدستورية ، وبها ٢١ بنداً ) .

● في خطاب له في زغرب في ٢١ سبتمبر ١٩٧٠ أعلن الرئيس تيتو لأول مرة عن نيته لتوزيع بعض سلطاته واختصاصاته بتحويلها الى سلطات جماعية لاعداد البلاد لاحتمال اختلافه من المسرح السياسي نظراً لبلوغه من ٧٨ عاماً في ذلك الوقت - ولما كان الرئيس تيتو يجمع في يده ثلاث سلطات - رئاسة الدولة ورئاسة الحزب والقيادة العليا للقوات المسلحة - فقد بدأ في اتخاذ الاجراءات لجعل هذه السلطات الثلاثة جماعية :

اولاً : بالنسبة لرئاسة الدولة - قام تيتو بعمل قيادة جماعية هي المجلس الرئاسي لجمهورية يوجوسلافيا الفيدرالية الشعبية

## ج - مجلس الأمن القومي

### د - المجلس الاقتصادي

ثالثاً : لجان خاصة : ويوجد الآن أربعة : هي لجنة الشكاوى والمراجعات ولجنة الأرومة ولجنة المعوق ولجنة الشؤون الإدارية

ويقوم المجلس بتحديد عدد اللجان التابعة له وعدد أعضائها ورؤسائها على أن تكون المناصب بالتناوب .

● ممكن استخدام جميع لغات الشعوب المعترف بها في المجلس الرئاسي - أي ليست فقط لغات الجمهوريات الرسمية ( الصرب كرواتية والماسيدونية والسلوفينية ) بل أيضاً لغات الاقليات كلها ما عدا الألمانية (أي اللبانية والمجرية والتشيكية والسلوفاكية والبغارية والإيطالية والتركية والبولندية والروسية والأوكرانية ) ، أما المواد التي ينشرها المجلس فتكون بلغات الجمهوريات ( الصرب كرواتية والماسيدونية والسلوفينية ) .

● تكون جلسات المجلس مفتوحة للصحافة ووسائل الاعلام كما تكون محاضرات جلسات في متناول يد أي شخص يطلبها - ( ماعدا الجلسات التي يتقرر اغلاقها ) كما يقوم المجلس باصدار نشرة دورية عن أعماله للتوزيع العام

● اعطى القانون الجديد والتعديل الدستوري ٣٦ للمجلس الرئاسي وضعاً موائياً ومساوياً تقريباً للبرلمان الفيدرالي ، وجعلت مسئولية الحكومة الفيدرالية تجاه الاثنين مما - ولكن من القانون والتعديل الدستوري يبدو أن للمجلس بعض الامتيازات على البرلمان الفيدرالي ، فهو الذي يرشح رئيس الوزراء ويوافق على الحكومة الاثنين مما ( نتيجة لخلاف في الرأي يستمر لتسعة أشهر ) حتى انتخاب برلمان ومجلس رئاسي جديدين وهو الذي يستطلع البرلمان رايه في المسائل المختلفة . الخ . و إذا أجرى تعديل برلماني

مونتيجرو - المباحة اقليم فويفودنيا - الثامنة اعيم كوسوفو

ويكون الانتخاب على اساس علمي ويجرى قبل خمسة عشر يوماً من نهاية فترة الرئيس ونائب الرئيس .

● نص القانون الجديد على أن تكون قرارات المجلس بالتصويت بأغلبية الأصوات كما يلي :

أولاً : أغلبية عضوين من ثلاثة من كل من ممثلي الجمهوريات وعضو واحد على الأقل من كل من الممثلين لأكبر الاقليمين المستقلين ( أي ٦ في ٢ زائد ٢ في ١ يساوي ١٤ صوتاً من ٢٢ على الاقل ) في حالة مناقشة ما يتناول المساواة وحقوق الجمهوريات والقوميات ، او السياسة العامة الخاصة بالتعديلات الدستورية او اقتراحات بتأجيل التصويت في البرلمان الفيدرالي على بعض المشروعات ( او المسائل الخاصة بالدفاع عن الدولة ) التجنيد والتعبئة العامة الخ ) او قوانين المجلس الرئاسي نفسه او ترشيح رئيس الوزارة الفيدرالية .

ثانياً : أغلبية ١٤ من ٢٢ بحدوث أية اشتراطات لنسب في الجمهوريات ) في حالات الموافقة على قوانين او الموافقة على اجراءات خاصة مؤقتة ، قبل عرضها على البرلمان او الحكومة او إيقاف وتمطيل قرارات الحكومة الفيدرالية او طرح الثقة بالحكومة أمام البرلمان او ما يتعلق بأمن الدولة .

في هذه الحالة من الممكن نظرياً أن يوافق المجلس على بعض المسائل ، رغم معارضة جميع ممثلي جمهوريات او أكثر على هذا الاجراء - فأغلبية ١٤ صوتاً ممكن أن تنتج مثلاً عن اتفاق ممثلي أربعة جمهوريات واحد الاقاليم المستقلة ( ٤ في ٢ زائد ٢ في ١ يساوي ٩ )

ثالثاً : أغلبية ١٢ من ٢٢ في المسائل الأخرى .

● نص القانون الجديد على أن يكون للمجلس الرئيس .

أولاً : سكرتير عام

ثانياً : مجالس تابعة وهي الآن أربعة

١ - مجلس الشؤون الخارجية

٢ - مجلس الدفاع القومي

## تشيكيوسلوفاكيا

لقضاء عسكري  
يطرح قضايا جديدة

في الفترة ما بين ٢٧ - ٢٩ يونيو عقد مؤتمر من ممثلي ٤٤ من الأحزاب الشيوعية والسياسية والنظميات التقدمية في إفريقيا وآسيا بدعوة من مجلة « قضايا السلام والاشتراكية » . وتركز الحوار حول موضوعين مترابطين :

● المرحلة الراهنة في حركة التحرر الوطني في إفريقيا وآسيا .

● قضية وحدة القوى المناهضة للامبريالية . شارك في المؤتمر الفكري وفود من الأحزاب الشيوعية والسياسية من الجزائر ، الأرجنتين ، بلغاريا ، بوليفيا ، البرازيل - بريطانيا ، المجر ، ألمانيا الديمقراطية ، اليونان ، الهند ، اندونيسيا ، الاردن ، العراق ، إيران ، إيطاليا ، كندا ، قبرص ، كولومبيا ، لبنان ، مغلولا ، باراجواي ، بولندا ، البرتغال ، رومانيا ، السنغال ، سوريا ، الاتحاد السوفيتي ، السودان ، الولايات المتحدة الأمريكية ،

بإعلانها - والذي يبقى ساري المفعول إذا حل ( وهو المتوقع في القريب ) بتحويل البرلمان الفيدرالي من خمسة غرف الى اثنين أو واحدة وعمل عضويته بالانتخاب خلال ممثلين بدلا من الانتخاب المباشر فيعضف البرلمان الفيدرالي أكثر أمام سلطات المجلس الرئاسي .

● لم يعد القانون الجديد ولا التصديق الدستوري ٣٦ وضع المجلس الرئاسي من جهازى السلطة الآخرين المكتب التنفيذي للمجلس الرئاسي للحزب والمجلس العسكري - ومما لا شك فيه أنه خلال فترة حكم الرئيس تيتو ورؤاسته للسلالة أجهزة فليس هناك مبرر اسامي لتضيد علاقاتها مما ( ولا شك أن الرئيس تيتو يفضل أن يكون الحزب هو القوة الاساسية ومساندة الجيش - خسانا لوحدة البلاد ) . ولكن العلاقة بين هذه السلطات ستعبد بشكل أوضح في الفترة التي تعقب رئاسة تيتو - هذا إذا استمر نظام المشاركة في السلطات الذي أدخله الرئيس تيتو لتنظيم قياده يوجوسلافيا من بعده . وإذا لم يقرر خلفاء تيتو تغيير هذا النظام .

## تعليق

أبعاد جديدة في المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي

اعلان الملك حسين في الرابع من شهر يوليو : « انه سوف يرسل بعثة عسكرية اردنية تضم قطاعات من الجيش والطيران الى سلطنة عمان كقائلة القوات اللين يشكون في معارك مع قوات السلطان » . . . . . كذلك صرحت مصادر الجيش الاردني : « بأنه يجري الآن تشكيل هذه البعثة التي يمكن أن تتلح حلقة السلطان قابوس الى وجود قوات بريطانية » . وإلى هنا فالخبر ليس مفاجئة كله ، إذ المعروف انه توجد حاليا بعثة من العسكريين الاردنيين في سلاح الطيران في سلطنة عمان ، وهي غير البعثة العسكرية التي تقوى تدريب قوات اتحاد الإمارات العربية في أبو ظبي على استخدام طائرات هوك هنتر البريطانية تحت اشراف المستوطنين البريطانيين في جيش اتحاد الإمارات العربية . ولكن الجديد هذه المرة هو اشتراك قوات عسكرية اردنية من مختلف قطاعات الجيش والطيران بهذا الحجم الكبير تحت اشراف الكولونيل « هيو اولمان » وزير الدفاع البريطاني والمضابط البريطاني في سلطنة عمان ، في القتل ضد قوات التحرير الشعبية في اقليم ظفار وغيره من الاقطار في عمان ، وكذلك اعتراف الملك حسين وموافقة مجلس ارسل الجيش العربي الاردني لقتل الوطنيين العرب الذين يحاربون منذ عدة سنوات لتحرير بلادهم من الوجود البريطاني الخليل في احتكارات البترول وشبكة القواعد العسكرية في جزيرة صبيحة وصلالة ومسقط ونزوى وبيرو وغيرها من القواعد والمسكرات البريطانية في عمان . والهدف من كل ذلك واضح وهو تخفيف العبء عن القوات البريطانية التي نزلت في قم القوة الشعبية المتحلبة منذ منتصف عام ١٩٦٥ ، وبعد ان اصبح الثوار يسيطرون حاليا على نحو ٨٠ في المائة من اقليم ظفار القريب من حدود جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وبعد ان ارتفع عدد الفصالحا البريطانيين على ايدى قوات التحرير الوطنية في الشهور الاخيرة ، مما أثار شجبة كبيرة في اوساط الرأي العام والصحافة في بريطانيا .

وبين هذه التطورات اتجاها العسكرية البريطانية « للعرب » العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وذلك على غرار سياسة الفتنه التي تفيهاها الامبريالية التركية في منطقة الهند الصينية ، أي : دفع العرب لحاربة العرب ، بعد نجاح تجربة صبغة القاتمة الفلسطينية من الأراضي الأردنية لصالح اسرائيل والاستعمار الأمريكي ، كما يوضح من ناحية أخرى استمرار النظام الأردني في تأدية دوره القاذفي في خدمة المخططات الاستعمارية والصهيونية .

## — تقارير التسيير —

على الحياة السياسية ، خاصة وان هذه الطبقة تنمو وتتطور خلال عملية بناء الاقتصاد الوطنى ؟  
● كيف يمكن جذب الفلاحين والبورجوازية الصغيرة فى المدن للمشاركة فى بناء الدولة الوطنية الديمقراطية ؟ وما السبيل الى علاج هذه المشكلة ، رغم تباين العلاقات والتكوينات الطبقيّة ؟

● هل تطابق أو تتشابه مفاهيم الفلاحين والبورجوازية الصغيرة فى الظروف المتباينة بالبلدان الافريقية الاسيوية ؟

● ما هى العوامل الاساسية التى تحدد المواقف المعادية للراسمالية بين القطاعات الاجتماعية غير البروليتارية ؟

ومن الموضوعات التى لقيت أكبر قدر من اهتمام اعضاء المؤتمر ، واثارت حولها مناقشات طويلة :

— العلاقة بين حركة التحرر الوطنى والنضال ضد علاقات الاستغلال الاقطاعى والراسمالية ، والتزاوج بين حركة الكفاح المسلح ضد المستعمرين فى بعض البلدان ( المستعمرات البرتغالية ) والفصل من أجل إقامة دولة ديمقراطية وطنية فى المناطق الحرة .

— العناصر الاساسية فى التركيب الاقتصادى والاجتماعى لهذه البلدان والخريطة الطبقيّة

تونس ؟ تركيا ؟ اللبنيان ، غلندا ؟ فرنسا ؟ تشيكوسلوفاكيا ، جنوب افريقيا واليابان .  
بالإضافة الى منبلى الاحزاب التقدمية فى افريقيا وآسيا .  
حركة تحرير أنجولا ، الاقتصاد الاشتراكى العربى ، حزب البعث العربى ( العراقى ) حزب البعث العربى ( سوريا ) الحزب الديمقراطي الكردى ، المنظمة الشعبية لجنوب غرب افريقيا ، والمجلس الاعلى لقيادة الثورة فى الصومال .

وطرحت تساؤلات عديدة فى المؤتمر ، ودار الحوار للتوصل الى اجابات أكثر تحديدا عليها . وكانت التساؤلات فيما يتعلق بالموضوع الاول تتلخص فيها يلى :

● ما هى الطاقات المعادية للراسمالية بين الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة فى البلدان حديثة الاستقلال ؟

● أى هذه القوى يملك القدرة على قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية ، وإن تصبح القوة المحركة فى العملية الثورية على امتداد مراحلها المختلفة ؟

● ما مدى انعكاس ايدولوجية الطبقة العاملة

ان ما تقوم به الرجعية الأردنية الآن فى عمان ، هواسكمال للعدوان السافر الذى تشنه الرجعية العربية فى القاطنة بالتعاون مع الاستعمار الأمريكى ضد جمهورية اليمن الديمقراطية ، لتصفية حركة التحرير الوطنى فى جنوب شبه الجزيرة العربية وتحقيق السيطرة الأمريكية الاسرائيلية على البحر الأحمر . ثم أخيرا عودة العلاقات الدبلوماسية بين اليمن الشمالية مع أمريكا ، وعودة الاسلحة الأمريكية لتدفق على تجمعات المرنزة وقفل الثورة المضادة الظرفيين من اليمن الجنوبيين من نصار المسلطين السابقين وعيد القوى مكاوى وعيد الله الاصنع وتحملان الشعب ، الفئتين ثوبلهم الرجعية العربية والخبارات الأمريكية والبريطانية ، استعدادا لهجوم على جمهورية اليمن الديمقراطية . هذا فضلا عن دور الرجعية الإيرانية فى الخليج العربى .

ولقد كشفت باحثات وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكية فى اوائل الشهر الماضى فى اليمن الشمالية والكويت والبحرين عن اهتمام السياسة الأمريكية بامن واستقرار منطقة الخليج وعبان ومنع العناصر المخربة من التمسك اليها ، والموضع فى لثتين الجنوبية ، وعن تأسيسه بالقسودالسوفييتى ، والدعوة للتفاوضات بين العرب واسرائيل . ان مايجرى الآن فى شبه الجزيرة العربية ، لايمكن فصله باى حال عن ما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط ، كما يكشف عن عملية تنسيق وتوزيع الاندوا بين الرجعية العربية والاستعمار الأمريكى والبريطانى واسرائيل ، وتوظيف الظروف الصعبة الناجمة عن الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية فى خدمة اهدافهم ومصالحهم المشتركة : وتطويق حركة التحرر العربية ، وغزل كل من مصر وسوريا والعراق ، وتصفيّة المقاومة الفلسطينية فى جنوب لبنان ، وتكثيل حجم حركة التحرر العربية التى تواجه الاطماع الامبريالية والامرائيلية القومسيّة فى العالم العربى .

ان حركة التحرر الوطنى العربية تعرضت الآن لهجمة استعمارية وصهيونية ورجعية شرسة تحاول الاجهال عليها بشتى الطرق والوسائل . وان مجابهة هذا الخطر يتوقف على ادراك مهام هذه المرحلة ، ولطبيعة العلاقة بين هذه القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، والتى تربطها بالسلطة المشتركة فى العداء للشعب وتضمير حركات التحرير الوطنية العربية ، والعمل على توحيد صفوف كافة حركات التحرير العربية والتنسيق فيما بينها ، لتصدى لهذه القوى وضعها من التفرد باى واحدة منها ، واقتصاد عليها جميعا واهدئيم الأخرى .

وديع أمين

وانخاذها لتدابير معادية للديمقراطية ، مما  
يجهد محاولات تشكيل جبهات وطنية قادرة على  
النصدي للامبريالية والرجعية وتلك القدرة على  
انجاز المهام الديمقراطية العامة .

كان المؤتمر مجالا خصبا لتبادل الخبرات  
والخبرة الثورية بين القوى الوطنية والتقدمية  
بما يتعلق بالتمسك من أجل التحرر الوطني  
وارساق القاعدة المادية للتصولات الاجتماعية  
وحماية هذه التحولات ، وقطع الطريق على  
العناصر والقوى المعوقة ، التي تعادي الثورة أو  
تتجبد خلال مسارها . وقد اتفق المندوبون على  
اهمية هذه اللقاءات وضرورة مواصلة دعم  
الحركة الثورية المناهضة للامبريالية .

### ■ فرنسا

الحزب الشيوعي ضد البرنامج  
الموحد للحزب الشيوعي  
والحزب الاشتراكي

لم تدرس قوى كثيرة في داخل فرنسا وخارجها  
أهمية « البرنامج الموحد » الذي تم  
الاتفاق عليه يوم ٢٧ يونيو الماضي بين الحزب  
الشيوعي الفرنسي والحزب الاشتراكي الفرنسي ،  
الا بعد أن لجأ الرئيس الفرنسي جوج بومبيدو إلى  
تغيير حكومة جاك شليان ديلاس يوم ٥ يوليو  
واختيار بيير ميسميير رئيسا جديدا للحكومة في  
اليوم نفسه ، أي بعد اسبوع واحد من إعلان  
البرنامج الموحد للحزبين الشيوعي والاشتراكي .

والحقيقة أن الرأي العام الفرنسي نفسه فوجئ  
بهذا التغيير وعبر عن هذا الجنى أحد نواب حزب  
التقدم والديمقراطية الجديد في رسالة إلى رئيس  
الجمعية الوطنية قال فيها « إن استقالة شليان  
ديلاس وإحلال حكومة معدلة مكانه لا يمكن أن  
يكون وليد الصدفة أو الاندفاع العابر في بلاد  
ديمقراطية ، وإنما لاعتقد أن من وجهة نظري ككاتب  
مواضع أن هذا التغيير لا يمكن إلا أن يبرره إلا  
أسباب هامة ، وبخاصة أنه لم يات نتيجة خلاف  
عميد بين قصر الإليزية والجمعية الوطنية . وأنه  
لنيزني أن يحاط البرلمان والرأي العام بدقة بظروف  
ودوافع هذا التغيير » .

وعلى الرغم من أن الرئيس بومبيدو هرع على  
الأقدام ببروات مباشرة لعملية التغيير في

وعلاقات القوى بين الفئات الاجتماعية المختلفة  
ودورها في حركة التحرر الوطني والوزن الخاص  
الذي تبثله الفئات الفلاحية والبورجوازية  
الصغيرة والمتقنين والقوات المسلحة . ورغم  
الاعتراض بأن الطبقة العاملة هي القوة المحركة  
للتطور في اتجاه البناء الاشتراكي ، لكن ظروف  
التخلف الاقتصادي التي عاقت التطور الصناعي  
في معظم هذه البلدان ، لم تسمح للطبقة العاملة  
باحتلال موقعها القيادي في نظام الإنتاج . ومن  
ثم في قيادة العملية الثورية ، إلا أن لقابة  
الصناعة الوطنية بعجل موضوعيا تكوين الطبقة  
العاملة ونمو وعيها .

— الطبقة الطبقية للسلطة وتاريخها  
الاجتماعي ، خاصة في البلدان التي تنتهج طويلا  
وطنيا تقديما ، وقد ظهرت بعض الخلافات حول  
تحديد طبيعة هذه النظم وأفاق تطورها وعوامل  
التأثير في مسارها ، سواء في المراحل الأولى  
بعد الاستقلال حيث تبرز عناصر الاختلاف في  
مواجهة مشاكل بناء الاقتصاد الوطني ، ثم بعد  
مرحلة من التغييرات التي تتقلب الهيكل  
الاقتصادية والتركيب الاجتماعي والاستقطاب  
والتمياز مما يعجز الصراع الطبقي ويظهر مهام  
جديدة .

وفيما يتعلق بالنقطة الثانية ، كان أهم ما اثير  
حولها :

- الشروط التي يجب توافرها لتشكل  
الجبهات الوطنية للقوى التقدمية ؟
- كيف يمكن جذب الجماهير للمشاركة  
النشطة الواعية في بناء المجتمع الجديد ؟
- المكونات المتباينة لجبهة القوى التقدمية في  
المراحل المختلفة للثورة الوطنية الديمقراطية ؟
- طبيعة المفاهيم والنظريات الاشتراكية التي  
تطرحها القوى الوطنية الثورية في إفريقيا وآسيا  
ومدى تأثرها بالنظرية الماركسية اللينينية ؟
- تأثيرت قضية طبيعة السلطة من جديد ،  
والاتجاهات التي تسود بين الفصاحات  
والبورجوازية الوطنية التي تتزعم النضال  
الوطني ، وموقفها المتردد خاصة بعد انضمام  
الدولة الوطنية وحصول الفللة الحاكمة على  
الامتيازات وعملية التمايز والاستقطاب التي  
تجرى في هذه المجتمعات وتسك الفئات الحاكمة  
بالانفراد بالسلطة والحيلولة دون مشاركة القوى  
الوطنية الأخرى ، وازدياد ميل البورجوازية إلى  
المناسبات ، وانفصال قطاعات منها من ركب  
الحركة الوطنية ، ويزور الأجنحة اليمينية  
وسعيها الثابت لنشر الأفكار المهادية للشيوعية

## — تقارير الشهر —

**والتعاون** • وينص البرنامج أيضا على أن سياسة الحكومة التي يرمى إلى تشكيلها « ستبنى سياستها الخارجية على مبادئ القبايش السلمى والتعاون مع كافة البلاد » والمساواة فى الحقوق واحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها ، والنسوية السلمية لمسائل المازعات ، وتبذ استخدام القوة ، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد الاخرى » .

وعلى هذا النحو فإن البرنامج الحكومى الموجد للحزبين اليساريين الفرنسيين الكبيرين يمهّد الطريق أمام وحدة الطبقة العاملة ، والقوى الديمقراطية الفرنسية على اساس مرسوم ومحدد الملامح • ونهذ فانه اعاد الى الانظار المكاسب والانتصارات الكبيرة التي حققها الشعب العامل فى فرنسا عندما وحتت الاحزاب السياسية اليسارية صفوفها ابان قيام « الجبهة الشعبية » فى فرنسا عام ١٩٣٦ •

ومن هنا استثمرت الاحزاب الفرنسية التقليدية الخطر من تحالف الحزبين الشيوعى والاشتراكي على هذا النحو قبل الانتخابات القادمة التى سيجرى فى شهر مارس القادم على اقصى تقدير • ومن المهم ان نلاحظ ان الحكومة الجديدة التى شكلها ميسمير تمثل من الناحية السياسية ثلاث مجموعات : اتحاد الدفاع عن الجمهورية ( حزب الاغلبية الديجولى ) والحزب الجمهورى المستقل ، وحزب حركة الديمقراطية الحديث ( وهو حزب يمثل الوسط ) •

وعلى الرغم من أن الديجوليين كان لهم فى وزارة شايان ديلماس السابقة ثلاثة ارباع المناصب الوزارية ، فانه قد اصبح بهم فى وزارة ميسمير الحادية ثلثا هذه المناصب ، مما يؤكد رغبة الديجوليين فى ارضاء احزاب الوسط والاحزاب التقليدية المستقلة ليضمنوا اصوات مؤيديها فى الانتخابات القادمة كذلك فان بومبيسو قد لجأ الى ضم ادجار فور رئيس الوزراء الاسبق الى الحكومة وزيرا لشؤون الاجتماعية ، وهو معروف بان لسه آراء راديكالية بالنسبة • لادخل « اصلاحات » اجتماعية واقتصادية • وذلك ليعطي انطباعا بان الحكومة الجديدة ستتخذ خطوات « اصلاحية » فى هذه المجالات •

ومع ذلك فان الراى العام الفرنسى - وحتى كل الدوائر السياسية الخارجية - قد اتريكت ان المهمة الرئيسية لحكومة ميسمير تتركز لا على حل مشكلات الشعب العامل فى فرنسا الاجتماعية

الحكومة الا انه لم يستطع أن يخفى حقيقة أن الدافع وراءها يرجع الى توصيل الحزب الشيوعى والحزب الاشتراكي الى برنامجهما الموحد الجديد ، وما يشكله ذلك من خطر على الاحزاب التقليدية الحاكمة بزعامة الحزب الديجولى • ففى يوم ٧ يوليو التالى مباشرة تكليف ميسمير بتشكيل حكومته اعلن بومبيسو ان برنامج المعارضة « يشكك فى النظم القائمة بينما يجب المحافظة على هذه النظم بحزم بالغ » • كما قال ان الانتخابات العامة المقبلة ستكون ذات اهمية بالغة للمحافظ على المؤسسات والمخ الى ان فوز الائتلاف الشيوعى الاشتراكي سيعنى نهاية المؤسسات التى اقامها الجنرال ديغول عام ١٩٥٨ • وطالبت حكومة ميسمير الجديدة بالعمل والحيوية والادارة « من اجل الدفاع عن النظام باقى طاقة ممكنة » •

والسؤال الهام اذن ماهو هذا البرنامج الحكومى الموحد للشيوعيين والاشتراكيين الذى دفع الديجوليين الى « اعلان الحرب على اليسار » على حد تعبير وكالة الانباء الفرنسية • ؟

لقد وصف جورج مارشيه نائب السكرتير العام للحزب الشيوعى الفرنسى البرنامج الموحد بأنه « ليس مجرد اتفاق انتخابى ، ولا برنامجا انتخابيا سياسيا محدودا ، او قائمة اجراءات غير مترابطة وانما هو برنامج حقيقى للعمل الحكومى » •

ويقع البرنامج الموحد فى رشفة من ١٥٠ صفحة ، ويتضح فيه تركيز كبير على مسائل الديمقراطية ، والتحول الاجتماعى ، والسياسة الخارجية •

**وهو بالنسبة للمسئالة الديمقراطية** يطالب بالغاء كافة القوانين التى تحد من حقوق المواطنين وادخال نظام انتخابى جديد يقوم على اساس مبدأ التمثيل النسبى ، كما يطالب بتوسيع حقوق الجمعية الوطنية وسلطانها •

**وبالنسبة للتحول الاجتماعى** يحدد البرنامج الموحد للحزبين الشيوعى والاشتراكي اهدافه بانها اتخاذ الخطوات لتحسين مستوى المعيشة وخفض ايام العمل الاسبوعية وتحقيق استقرار الاسعار ، وازالة البطالة ووضع تشريعات جديدة للعمل • ويضع البرنامج فى خطته تأييد قطاعات الاقتصاد الرئيسية والحيوية وخاصة البنوك وشركات التأمين وصناعة التعدين والمشروعات المتعلقة بالبنافخ والفضاء وصناعات الطيران •

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية الفرنسية ينص على أن تدعو حكومة المستقبل الى حل جلفى الاطلسي واورسو فى وقت معا ، وأن تشترك ايجابيا فى الاعداد مؤتمر اوروى اسلام

والسياسية ، وإنما على كسب المعركة الانتخابية والتصدى للمخالف اليسارى الذى يهدد حكم الديجولية على اخطر صورة منذ توليه السلطة فى عام ١٩٥٨ .

## ■ كوريا

موانقصة سسنيول  
بمد الاقتراح الشمالى  
المستأثة والثلاثين

طالبت كوريا الشمالية فى الاسبوع الاول من يوليو الماضى ، وفى اليوم التالى للاعلان المشترك لانفتاحها مع كوريا الجنوبية على مبادئ اعادة توحيد البلاد ، بضرورة الانسحاب الفورى لجميع القوات الامريكية من كوريا الجنوبية . وأوضح الفريق بك سونج شول نائب رئيس وزراء كوريا الشمالية ، انه بعد توقيع الاعلان الكورى المشترك « لن يكون هناك أى مذب تطلّب به أية دولة اجنبية للتدخل فى الشؤون الداخلية لامتنا » . وانه « لم يعد هناك أى تهديد بالهوان على كوريا الجنوبية من جانب كوريا الشمالية ، وبالتالي لم تعد هناك حاجة لبقاء القوات الامريكية فى الجنوب » .

وكانت الدولتان الكوريتان قد اتفقتا فى الاعلان المشترك على « أن اعادة توحيد البلاد ، يجب أن تتحقق عن طريق جهود الكوريين انفسهم بمنأى عن أى تأثير خارجى ، وبطرق سلمية ، وليس عن طريق استخدام القوة » كما قررا « التعاون بطريقة عملية من أجل نجاح الباحثات الثنائية التى تجرى فى إطار الصليب الاحمر » واتفقتا على « نقابة خط تليفونى مباشر بين سيول وبوينج يتاج من أجل تجنب وقوع أى اشتباك عسكرى ، ولكى يتم بسرعة وفاعلية وبطريق مباشر ، حل كل المشكلات التى قد تنشأ بين الشمال والجنوب »

وليس شمة شك فى أن هذا التحول الملحوظ فى العلاقات بين الدولتين الكوريتين يعتبر التطور

الثانى البارز فى الشرق الاقصى بعد زيارة الرئيس نيكسون للصين الشعبية . وقبل وقوع هذه الزيارة وبالتحديد فى الفترة من سنة ١٩٥٣ ( التى وثقت فيها اتفاقية الهدنة ) بعد انتهاء الحرب الكورية وحتى الآن ، تقدم الكوريون الشماليون بكثير من ١٣٠ اقتراحا من أجل توحيد البلاد سلميا ولكن مصيرها كان الرفض على الدوام من جانب الكوريين الجنوبيين .

ومن هنا يرى عديد من المراقبين أن التحول فى الموقف الامريكى من الصين الشعبية ، مصحبه تحول مماثل فى موقف حكومة كوريا الجنوبية التابعة للولايات المتحدة من كوريا الشمالية صديقة الصين وحليفها . ومن هنا يكون عديد من المراقبين قد وقعوا فى خطأ النظرة البسيطة لطبيعة العلاقات بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة منمعا ، اعتقدوا أن هذا الاعلان المشترك بين الدولتين الكوريتين كان مفاجأة للولايات المتحدة ، ذلك أن الولايات المتحدة والنشابات المركزية الامريكية بصفة خاصة تسيطر سيطرة تامة على مراكز اصدار القرارات السياسية فى كوريا الجنوبية .

والاكثر اتصالا مع المنطق أن الموافقة الامريكية مع الاعلان المشترك بين الدولتين الكوريتين لا تدخل ضمن اماليب الاستعمار الجديد الذى يستهدف ازالة لمد النفوذ الاستعمارى والنظم التابعة للولايات المتحدة عن طريق اتباع أسلوب اكثر واقعية فى مواجهة الحقائق والنظم الشيوعية الراسخة سواء كانت فى الصين الشعبية ، او فى كوريا الشمالية .

كذلك يرجع جانب من التحول فى موقف كوريا الجنوبية الى التأثير الذى حققته مقترحات الفريق كيم ايل سونج النشطة على الراى العام فى كوريا الجنوبية ، والتى تشبها حديثه الى صحيفة « يومجورى شيمبون » اليابانية - التى توزع فى كوريا الجنوبية - فى يناير من هذا العام . إذ اعلن فيها « اننا مستعدون لاجراء مشاورات مع كل الاحزاب والفتنطيات فى كوريا الجنوبية بما فيها الحزب الجمهورى » . الحاكم من أجل اعادة توحيد البلاد سلميا . وأوضح « انه اذا كانت هناك رغبة فى تخفيف التوتر ، فانه ينبغي تحويل اتفاقية الهدنة الى اتفاقية سلام »

ويرى عدد من المراقبين بهذا المسدد أن



## الفكر الثوري

### يقدم شهادة الدم

باغتال الكاتب الفلسطيني المناضل غسان كنفاني هذا العدو الاستعماري الصهيوني تخطيطا اريابيا جديدا يستهدف المثقفين الثوريين العرب .. لقد ضرب غسان كنفاني طيلة حياته القصيرة مثلا رفيعا في وحدة الفكر والسلوك لدى المثقف الثوري . ان نضاله السياسي لم يفصل قط عن « الكلمة » الشريفة الشجاعة ، ولم تعد الكلمة « تعويضا » عن الهندية ، بل أصبحت — عند العدو — « قفلا » ثوريا يرافف الرصاصه .

وبعد مضي اقل من اسبوعين على استشهاد غسان كنفاني امتدت يد الارهاب الى الكاتب الفلسطيني المعروف انيس صايغ مدير مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية . ولم يكن الحادث الا امتدادا لهذا المخطط الجديد للدوائر الاستعمارية والصهيونية .. فانبس صايغ ، الى جانب مؤلفاته القومية التي رفض الكثير من أسس الابنية الرجعية العربية المعاصرة ، يقوم بإدارة وتوجيه مؤسسة في مقدمة منابر الوعي الثوري بقضية فلسطين ومشكلات الوطن العربي . ونظرة واحدة على مجموعة الدراسات الجادة والقيمة التي اصدرها مركز الابحاث الفلسطينية تدلنا على جسامه المسئولية التي يحمل اعباءها انيس صايغ وزملاءه .. وهي المسئولية التي تدرك خطورتها اجهزة العدو ، وتخطط لمواجهةها هذا التخطيط الدموي ضد المثقفين .

فلم يكد يمضي اسبوع آخر على حادث انيس صايغ حتى انفجر منظروف في وجه بسام ابو شريف المتحدث الرسمي الجديد للجبهة الشعبية ورئيس تحرير « الهدف » خلفا لغسان كنفاني .

ان المثقفين الثوريين العرب في جميع اتجاه الوطن العربي لا يستنكرون بحسب هذا المخطط الارهابي في مجافاته لكافة قيم الفكر والحضارة ، وانما هم يعون اليوم أكثر من اى وقت مضى ، ان مسئوليتهم تجاه الثورة تنفع بهم الى مقدمة صفوف القتال ضد العنصرية الصهيونية والاستعمار الامريكى ، مهما كانت التضحيات .

ولتلق نداء غسان كنفاني وجراح انيس صايغ ويسام ابو شريف وغيرهم ممن تضمهم قائمة العدو ، نبراسا حيا يفيى لنا الطريق .

(( الطليعة ))

سلطات كوريا الجنوبية لم تستطع فرض الزيد من الضغوط لمنع تعاطف الراى العام في الجنوب مع هذه المقترحات ، فضلا عن الجهود — التي يقوم بها الحزب الثوري المتحد السرى — كذلك فقد بدأت تنتشر في اوساط الراى العام الكورى الجنوبي وجهة النظر القائلة بأنه « اذا كان نيكسون نفسه ذهب الى الصين ، فلماذا لاذهبون انتم الى الشمال » . كذلك فهناك عامل آخر ايضا هو ان حكومة سيول تريد ان تؤمن وضعا الخاص من طريق العلاقات الحلية ، وذلك حتى لا تلحق مصير شيانج كاي شيك الذي اصبح يعانى من عزلة شديدة في فورموزا بعد اللقاء بين نيكسون وزعماء الصين الشعبية .

وعلى اية حال فقد تجلنى التحول في الموقف الكورى الجنوبي واضحا في شهر يونيو الماضى عندما طالب الجنرال بارك جونج هيه رئيس جمهورية كوريا الجنوبية ائلم مجلس آسيا والباسفيك الذى انعقد في سيول بان يقتل هذا المجلس في عضويته الدول الشيوعية في المنطقة او التعاون معها . وقال « ان هذا المجلس لا ينبغي ان يكون معاديا للشيوعية او ذا صبغة عسكرية » وتنج الرئيس بارك في استصدار قرار من المجلس بعدم معارضة اية اتصالات تجرى مع الدول ذات النظام الاشتراكي . هذا على الرغم من ان مجلس آسيا والباسفيك كان قد اقيم في الاصل ليكون منظمة معادية للشيوعية . وعلى اية حال فان الاتصالات التي تمت بين الدولتين في اطار محادثات الصليب الاحمر اسفرت حتى الان من تحديد جدول اعمال اللقاء والاتفاق على الاجراءات وتكوين الوفود .

والامر الذى يراه اغلب المراقبين في النهاية هو ان قضية اعادة توحيد الوطن الكورى تعبر في حد ذاتها من القضايا الاستراتيجية ، طويلة المدى ، ولذا فان قيمة الاعلان المشترك الاخير بين الدولتين الكوريتين هو انه بداية حوار بين الدولتين يمكن ان يؤثر تأثيرا هائلا في قضايا انسانية يمكن للطرفين — في مدى تكلمكي — الاتفاق عليها مثل تبادل الزيارات بين العائلات ، والمكالمات التليفونية ، والخطبات ، والتبادلات التجارية ، واللقاءات بين المسئولين في البلدين وهى جميعا قضايا اولية ملحة ، ليس فحسب على طريق اعادة توحيد كوريا عامة ، وانما حتى على طريق اقامة علاقات طبيعية اولا بين الدولتين الكوريتين .

## ■ اليابان :

### « الخروج » • • • من تحت

### المنظلة الامريكىة

يجمع المراقبون الساميون على أن اليابان - بعد فوز كاكوى تاناكا برئاسة الوزارة - مقبلة على تطورات هامة فى سياستها الخارجية بشكل عام يمكن تلخيصها مسبقا بأنها اتجاه نمو ممارسة دور سياسى - وخاصة فى آسيا - يتناسب مع « الحجم الاقتصادى العملاق » الذى استطاعت أن تحققه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم .

وتعد التصريحات الاولى التى أدلى بها كاكوى تاناكا مؤشرا واضحا بثبت صحة تنبؤات المراقبين . فقد صرح تاناكا بأنه يعزز التعجيل بإعادة العلاقات بين اليابان وبين الصين الى « حالتها الطبيعية » . وأضاف أنه « لا توجد عقبة رئيسية تقف فى وجه اعادة علاقات طبيعية مع الصين » . ويربط المراقبون بين نظرة تاناكا هذه وبين التغيرات التى يمكن أن تنشأ فى المنساج السياسى الاسيوى ككل بعد الزيارة التى قام الرئيس الأمريكى نيكسون الى بكين فى الشهر الاخيرة . فضلا عن اعتبارات نمو الصين كقوة اسيوية ودولية كبرى ، ومؤثرة كاتمكاس لتقدمها الصناعى والتكنيكى الهائل . وقد عبر تاناكا من وجهة نظره بشأن العلاقات اليابانية الامريكية بقوله : « رغم أن سياسة الاحتلال الامريكية قد هضمت الشعب اليابانى ونفذها ، إلا أنها كانت تعكس نوعا من الفلسفة كان سائدا فى أمريكا نفسها وقتها . ولم تعد ثلاثم اليابان الآن فى كثير من جوانبها . لهذا ينبغي أن تعالج هذه الامور بطريقة يابانية حتى يتخلص الشعب اليابانى من ضموره بعدم الرضا » .

من هنا يقول المراقبون أن تاناكا مسواجه بمسئولية كبيرة لقيادة دفة اليابان السياسية فى بحار آسيا « بين جزر الامواج الامريكية ومسد الامواج الصينية ودولامات النزاع الصينى السوفيتى » . ويتوقع المعلقون للشئون اسيوية

أن تقدم اليابان على الانفتاح نحو الصين من جهة ، والاتحاد السوفيتى من جهة اخرى فى « اطار يابانى » يتجاوز حدود « اطار الامريكى » الذى كان سائدا من قبل ، وينظر المعلقون الى هذا الانفتاح « كضرورة اامن وضرورة تجارية واقتصادية ولخلق توازن سياسى ملائم » . وذلك بفتح ابواب التجارة اليابانية وتعميم الحواجز أمامها . يزيد على ذلك ، أن تاناكا قد أعلن من أنه سيضع برنامجا كبيرا للمساعدات الى الدول النامية .

وكاكوى تاناكا - أحد زعماء الحزب الصر الديمقراطى الحاكم - كان « مرشح التغيير » فى المؤتمر الذى عقده الحزب بزعامة ساتو رئيس الوزراء السابق ، بينما كان منافسه تاكاي فوكودا - وزير الخارجية السابق وأحد زعماء الحزب - « مرشح الاستمرار » على نهج سياسة ساتو الذى استمر فى الحكم ٨ سنوات . وقد كانت المنافسة بينهما على درجة من الحدة ، بحيث شالت دون أن يفوز أحدهما فى أول اقتراع يجرىه مؤتمر الحزب . وعند اعادة الاقتراع ثانية فاز تاناكا بـ ٢٨٢ صوتا . ولم تحل هذه النتيجة ، دون تجديد عمليات المنافسة والصراع من جديد ، وفور نولى تاناكا رئاسة الوزارة ، فقد واجه من فوره أزمة وزارية نتيجة لانسحاب وزيران من جماعة تانكين فوكودا ، احتجاجا على أن تاناكا لم يسلح هذه الجماعة أربع مناصب وزارية .

ومن المعروف أن تاناكا واحد من أبرز المسهمين فى ما سعى « بالمعجزة الاقتصادية » لليابان . وقد كان وزيرا للمالية فى الوزارة السابقة والوزارة الاسبق . وفى يوليو من العام الماضى ، تولى وزارة التجارة الخارجية والصناعة . ويعد واحدا من أبرز المبشرين بسياسة الخروج من تحت الظلة الامريكية فى آسيا الى « سياسة يابانية خاصة على نطاق العالم » ، وقد بدأ تاناكا حياته كعامل بناء فى الخامسة عشرة من عمره ، وفى ١٩٤٧ أصبح نائبا فى البرلمان وكان عمره آنذاك ٢٩ سنة ، ويتبنى فى الداخل برنامج الحد من زيادة احتياطى النقد اليابانى وتحقيق « استقرار اقتصادى » كطريق أفضل - من وجهة نظره - عن تحقيق نمو سريع « له اضرار » .

## فكر ديمتروف . . في لقاء دولي

أبو سيف يوسف



ديمتروف الشاب كاتيب يمثل حزب العمال البلغاري ، وبرلماني ممتاز ، وخطيب فصحح باستمرار سياسة التعمية للنظام الملكي البائد ، وعارض اشراك بلغاريا في حرب ١٩١٤ ، الامبريالية . وفي هذا المجلس أيضا انتخب ديمتروف رئيسا للوزارة ، وفيه أيضا تم التصديق على الدستور الذي عرف فيما بعد باسم « دستور ديمتروف » .

والقي كلمة الافتتاح الرفيق جيفكوف السكرتير الاول للجنة المركزية ورئيس مجلس الدولة فاشار الى ان تشكيل الاجتياح من هذا العدد الذي يمثل احزاب وتنظيمات كثيرة من البلاد الاشتراكية ومن بلدان العالم الثالث والبلدان الرأسمالية ، يؤكد صحة حيوية افكار ديمتروف عن ضرورة الوحدة بين كل القوى الثورية والديموقراطية في اركان العالم الاربع .

ثم قدم جيفكوف الى اعضاء المؤتمر الرفيق بويريس فيليشيف عضو المكتب السياسي للحزب ، الذي القى تقريراً فيما تحت عنوان :

« جورجى ديمتروف وتوحيد القوى الثورية والديموقراطية ، من أجل السلم ، والديموقراطية ، والاشتراكية » .

وقد تناول البحث اربع نقاط رئيسية هي :

١ - ديمتروف وتوحيد كل القوى التقدمية في النضال ضد الرأسمالية الاحتكارية ، وضد الرجعية . وفي هذه النقطة عالج فيليشيف الازمة التي تآخذ بخناق الامبرياليين وتتمسب في زيادة عزلتهم عن مجموع الامة في بلادهم .

بمناسبة مرور تسعين عاماً على مولد زعيم بلغاريا جورجى ديمتروف ( ١٨٨٢ - ١٩٧٢ ) عقد في صوفيا مؤتمر دولي ضخم ، دعا اليه ، وأشرف على تنفيذة الحزب الشيوعي البلغاري ، وجبهة ارض الالباء ( التي تضم أساسا الحزب الشيوعي وحزب الفلاحين والمثقفين .٠٠ السخ ) والمجلس المركز للنفقات البلغارية .

وقد لبي الدعوة الى المؤتمر ١٢٣ وفد من مختلف أنحاء العالم ، تمثل الاحزاب الشيوعية والعمالية والاشتراكية والمنظمات الديموقراطية والجماعيرية ، وعدد كبير من مراكز البحث العلمي والاعمال المتخصصة في تاريخ الحركة العمالية الثورية في البلدان الاشتراكية .

ووجهت الدعوة الى جميع التنظيمات والاحزاب الديموقراطية والشيوعية والمنظمات العمالية في الوطن العربي .

ومثل الاتحاد الاشتراكي وفد يضم عدد النواب يوسف عضو اللجنة المركزية ورئيس شعبة الثقافة في الاتحاد الاشتراكي العربي وأبو سيف يوسف عضو هيئة تحرير مجلة الطليعة وعضو مجلس الشعب .

وبدا المؤتمر في ١٢ يونيو ، واستمرت جلساته الصباحية والمسائية مدة خمسة ايام ، قدمت فيها جميع الوفود المشتركة كلمات ودراسات تضمنت تقييم فكر ديمتروف واعماله ، وارتباطها الوثيق بالوضع الراهن في داخل حركة الثورة العالمية .

وقد اختير المجلس الوطني ( البرلمان ) مقرا للمؤتمر ، على أساس أن هذا المجلس قد شهد

الاشكال والحلول التي تشتمل وحدة القوى الوطنية والتقدمية في النضال ضد اعداء الحرية والوحدة والاشتراكية . وهنا اشار عبد التواب يوسف الى ان القيادة السياسية للبلاد التي يمثلها الرئيس اقور الصادات تطرح قضية الوحدة الوطنية باعتبارها هدفا مقدسا ، وضرورة حياة للنضال ضد كل قوى الحذوان والرجعية التي تصاول اضعاف وحدة الشعب .

٣ - ان الامر الذي يجعل ديمتروف مفكرا جديرا بالاعجاب هو دفاعه الحار عن الكرامة الوطنية ، والاستقلال الوطني والحرية ، وموقفه المؤيد للقوميات التقدمية المتحررة كقوميتنا العربية التي تجب صغفوها في النضال ضد التجزئة والتفرقة والاستعمار .

٤ - كان ديمتروف ينطلق دائما من مبدأ ان المجتمع الاشتراكي لا يبيل الى بئانه الا على اساس النشاط الواعي للجماهير . ومن ثم تأكيده الكبير على ضرورة تطور العوامل الثقافية والفكرية للجماهير .

وفي الواقع يمكن للمراقب ان يرى ان مجموع الكلمات والدراسات التي قدمت الى الندوة العالمية انما تمثل وثيقة ثمينة تمبر عن نقاط التقاء هامة بين جميع التنظيمات والحزبات والحركات الوطنية والديمقراطية المشتركة في الندوة ، رغم ما بينها من فروق هي وجهات نظر وفي البرامج والمهام .

وقد دعا الرفيق جيفكوف جميع المشتركين في اللقاء العالمي الى ان يطوفوا بلغاريا ليرى في الواقع العملي كيف وضعت افكار ديمتروف موضع التطبيق . واشار الى ان بلغاريا الحديثة هي اروع ماثر ديمتروف على الاطلاق ، وهذه الفكرة عبر عنها أيضا فيليشيف عندما قال :

لقد دعا ديمتروف الشعب البلغاري الى ان ينجز في ١٠ أو ١٥ سنة ما حققته بلاد أخرى في مائة عام . فبلغاريا اليوم دولة متطورة تقوى فيها صناعة حديثة . وكانت منذ ربع قرن في مؤخرة كل بلدان أوروبا . وفي بلغاريا اليوم زراعة حديثة واشتراكية تجعل من بلغاريا مثلا يحتذى . وفي ميدان التعليم حدثت تحولات جذرية جعلت هذه البلاد تحتل مكانا مرموقا في الاسرة الدولية ، عندما تذكر قضايا الثقافة والتعليم والبحث العلمي .

وبالفعل ، فقد بدأت الوفود المدعوة بعد المؤتمر تطوف بمختلف أنحاء بلغاريا ، وتتعرف على منجزات البناء الاشتراكي فيها . وقد لفت النظر هذه الحركة الشاملة ، في طول البلاد وعرضها احادة بناء القرية البلغارية وتجديدها وتجديدا تاما .

٢ - ديمتروف ودور الجهات المادية للامبريالية من أجل التحرر الوطني ، والاستقلال والتقدم الاجتماعي . وفي هذه النقطة تحدث عن طبيعة الجهات المادية للامبريالية واتساع نطاقها الاجتماعي . وعن أهمية دعم جبهة التحالف والعمل الموحد بين حركة التحرر الوطني وبين ممسك الاشتراكيين ، وادان العدوان الأمريكي في فيتنام ، والعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط وغير من مساندة شعب بلغاريا الحازم للشعوب العربية .

٣ - ديمتروف وتوحيد القوى ضد خطر الحرب ، ومن أجل الدفاع عن السلم العالمي .

٤ - ديمتروف كزعيم لمسى ومحب لسولته بلغاريا .

وهي نهاية الجلسة الاولى أعلن جيفكوف ان مجلس الدولة قد قرر منح ميدالية ديمتروف للمشاركين في الندوة العالمية . ثم توجهت جميع الوفود الى ضريح الزعيم البلغاري حيث وضعت عليه باقات الزهور .

وقد قوتلت كلمات الوفود ودراساتهم ، واشترك في تقديم بعض هذه الكلمات عدد من الشخصيات البارزة من قادة الاحزاب الشيوعية والحالية ، ومن الذين عملوا مع ديمتروف ايام ان كان سكرتيرا عاما للاممية الثالثة .

وقد التقى عبد التواب يوسف كلمة الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر ، وبعد ان أوضح نقاط الالتقاء بين تاريخ البلدين بلغاريا ومصر فسي النضال ضد السيطرة العثمانية ، وضد السيطرة الامبريالية ، وضد الفاشية ، اشار الى ان هناك أربع نقاط في فكر ديمتروف تثير اهتمام الناس في بلاد العالم الثالث :

١ - ان فكر ديمتروف ونضاله يعمقان في صف الكفاح الذي تخوضه الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية . ويساعد فكر ديمتروف على كشف نقاط الالتقاء والتشابه بين الفاشية والنازية من جانب ، وبين الامبريالية الأمريكية والصهيونية من جانب آخر . فالفاشية والصهيونية كنظريتين ونظامين متثلان بؤرة خطرة للكرامية الرقعية ، وقوة ضاربة ضد التقدم ، وخطرا على السلام العالمي ، واتجاها نحو الحرب والتفوسع .

٢ - ان فكر ديمتروف عن الجبهات المتحدة يوضح منهجه في رفض الانتمالية والجمود ، والوصفات الجاهزة ومن هنا فان هذا الفكر يمثل حافزا لكل القوى الوطنية والتقدمية تدرس واقعها الملموس ، وتبحث باستمرار عن افضل

## بولندا بعد تولى جيرك السلطة

مصطفى طيبة

« ١٩٧٠ كانت احتجاجاً عنيفاً ، لكنه يعبر بصدق عن تطلعات بشروعة للطبقة المسبلة » ، ولم يكن مصدرها على الإطلاق تصرفات هوجاء من عناصر مخربة أو غير مسئولة .

وكان الأسلوب الذى حكم عمل المؤتمر الذى عقد فى ديسمبر الماضى مختلفاً عن كل الأساليب التى حكمت المؤتمرات السابقة . فقد ابتدع المؤتمر أسلوباً تنظيمياً جديداً فى مناقشة القضايا الحيوية التى تواجه الحياة البولندية . فقد وزع أعضاء المؤتمر إلى ١٩ لجنة متخصصة واستعان فى مناقشات هذه اللجان بخبراء من خارج المؤتمر ، ومن خارج الحزب ( دون أن يكون لهم صوت ) ، لمناقشة كل المسائل السياسية والاقتصادية والثقافية . وبعد أن قامت هذه اللجان بدراسة القضايا المطروحة عليها قدمت توصياتها إلى المؤتمر .

إن المؤتمر الذى ضم ١٨١٥ عضواً ، منهم ٧٨٧ عاملاً ، ١٩٤ فلاحاً ، ٢٤٠ امرأة ، بينهم ٨١ عاملة و ١٦٠ مئتين شاباً فى القاهرة ضد الغازى ، قرب تصعيد عدد أكبر من الشباب ، وخاصة من العمال ( أكثر من ٦٠ فى المائة فى اللجنة المركزية ) .

والى جانب التغييرات الأساسية التى أحدثها المؤتمر فى قيادة الحزب مثل إسقاط عضوية المكتب السياسى من « سيمون كيكيتش » رئيس الدولة ورئيس الوزراء طوال ٢١ عاماً حتى ديسمبر ١٩٧٠ ، « بيدوريسكى » وزير الخارجية أو « موشزار » رئيس لجنة الرقابة الحكومية . وغيرهم . إلى جانب ذلك فقد حدثت تغييرات أساسية فى الكادر المتوسط طجان الائتلاف ، فمن بين ١٩ مسئولاً لم يبعد غير ٣ فقط . وفكرة المؤتمر من هذا التغيير الأساسى فى قيادة الحزب وقيادته المناطوق وفى التركيب المصنوع للحزب هو أن يكون وثيق الصلة بالجمهور .

لكن ذلك كله — كما يقول الأصداق البولنديون — ليس سوى خطوة ، فالقضية ليست تنفيذ فى كيان الحزب على أميتها ، ولكن القضية الأساسية هى عمل الحزب وحركته بين جماهير الطبقة العاملة بصفة أساسية والجماهير بصفة عامة . والقضية الثانية التى ناقشها الأصداق البولنديون معى كانت هى قضية الديمقراطية فى الحياة الحزبية وفى المجتمع . إن الحزب الذى يستطيع أن يمارس فى حياته الحزبية ديمقراطية حقيقية ، يستطيع أن يبنى علاقة سليمة مع



دعائى « أنجى فيريلان » عضو السكرتارية المركزية لحزب العمل الموحد البولندى ، وسنائب رئيس البرلمان ، ورئيس تحرير مجلة « نوغاندروجى » « الطرق الجديدة » وهى مجلة الحزب النظرية إلى جلسة مناقشة مع هيئة تحرير هذه المجلة .

وقال « فيريلان » إن لقاء « الطرق الجديدة » البولندية و « الطليعة » المصرية ، الذى يرجون أن يتم البولندية و « الطليعة » المصرية ، الذى يرجون أن يتم قريباً هو واحد من لقاءات سياسية وفكرية أخرى سوف تتم بين حزب العمل الموحد والاتحاد الاشتراكى العربى . وأن هذه اللقاءات تنفيذا لقرار المؤتمر السادس لحزب العمل الذى نص على ضرورة تدعيم العلاقات السياسية مع البلاد العربية وبصفة خاصة مع جمهورية مصر العربية .

وفى الإعداد الأخيرة لمجلة « الطرق الجديدة » اطلعت على عدد من الدراسات من السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، ودراسة من التطور السياسى والاقتصادى فى مصر ، أعد معهد الدراسات النظرية وهو معهد حزبى ودراسة عن أزمة الشرق الأوسط منذ يونيو ١٩٦٧ .

وقد بدأت مجلة « الطرق الجديدة » فى ترجمة للمد الخاضع من الطليعة الذى يصدر بعنوان « الطريق الملى إلى الاشتراكية » إلى اللغة البولندية .

وكانت قضية الحزب السياسى ودوره فى القضية الأولى التى ناقشها الأصداق البولنديون معى . إن الحزب — كما يقول « أنجى فيريلان » عضو السكرتارية المركزية لحزب العمل الموحد إذا ابتعد من فكرة لينين الجوهرية عن دور الحزب يتخزل عن الجماهير ويتحول إلى جهاز من أجهزة الأمن التابعة للدولة . فالثورة تسير على ساقين ، هما الحزب وجهاز الدولة ، ولكل منهما دوره المحدد: الحزب يقوم برسم السياسة والدولة تقوم بتنفيذها . وحين انتقدت الثورة البولندية هذه الفكرة لسنوات طويلة تحول الحزب إلى مجرد جهاز من أجهزة الدولة . لقد أخضع جومولكا — كما يقول الأصداق البولنديون — الحزب لاجهزة الأمن ، والى الديمقراطية من الحياة الحزبية كلية ، وأبعد العمال الكفاء ذوي الرأى المستقل عن المراكز المسئولة ، وأحل محلهم عناصر لا تدين إلا بالولاء لجومولكا . من هنا فإن أحداث ديسمبر

كما يقول الإصديقاء البولنديون هي الاستخدام الأفضل لكل ملحق .

وعن علاقات بولندا مع أمريكا ، فقد ترك الموقف الأمريكي من التصديق على المعاهدتين السوفيتية الألمانية والبولندية الألمانية أثرا كبيرا ، ويعتبر الإصديقاء البولنديون ذلك أهم حدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، فلقد كانت بولندا أشد الدول معيا وحماسا للامن الأوروبي . وكانت أيضا عاصمة حلف « وأرسو » وهي لم تسلم الكفاح حتى تم التصديق على المعاهدة وأعتبرته نجاحا تاريخيا . وقد حصلت بولندا بعد جهد استمر سنوات على تشكيلك أمريكي جديد لاستخلاص الغسان من البولون كانت الولايات المتحدة تحتكرها ولا تسمح باستعمالها الا في أوروبا الغربية فقط . كذلك حصلت بولندا على حق استيراد بعض المواد التي كانت تعتبرها أمريكا مواد استراتيجة ولا تسمح بتصديرها .

والعلاقات الاقتصادية بين البلدين - كما يقول البولنديون - لا تمنع من إبداء بولندا رأيا في كل المشاكل السياسية الأساسية في العالم . وفي رأى بولندا أن أول هذه المشاكل هي مشكلة الامن الأوروبي التي كانت بولندا أول الداهين لها وأكثرهم حبسا في الخطوة الطبيعية والمنطقية التي لابد وان تلو التصديق على المعاهدتين السوفيتية الألمانية والبولندية الألمانية .

والامن الأوروبي لا يستقر بغير حل مشكلة الشرق الأوسط . وبولندا ترى أن المشغل الأول والاعير عن الموقف في الشرق الأوسط هي السياسة الاستعمارية الأمريكية ، وترى أيضا أن استمرار الوضع الراهن في الشرق الأوسط يخدم مصالح إسرائيل والولايات المتحدة .

ويرى الإصديقاء البولنديون أن سياسة الانفتاح هي فرصة للغرب للقيام بجهد دبلوماسي وسياسي وعسكري لاثبات وتأكيد أن السلام لا يمكن أن يستقر بغير حل حقيقي وصالح لازمة الشرق الأوسط . ولابد أن يستفيد العرب من تناطم قوى السلام في أوروبا والغرب ، والظروف ملائمة للعرب ولم يعد أحد في أوروبا يصدق خرافة الدولة الصغيرة المحاطة بالأعداء من كل جانب . ولقد بدت صورة إسرائيل واضحة أداة للسياسة الأمريكية الاستعمارية .

وبولندا في حدود قدرتها ومع كل البلاد الاشتراكية تنفق مع العرب بكل صلابه . فلا أحد

مثل الشعب البولندي عرف هوان الاحتلال وعظم التضحية . والطريق أمام العرب يكمن في حماية وتدعيم النظام التقدمي في مصر ، ويمكن في وحدتهم . وعلى أساس هذا الفهم فإن قرار المؤتمر السادس لحزب العمل البولندي بالعمل الجدي من أجل لائق علاقات سياسية مع البلاد العربية ويحير في المقدمة يتكسب أهميته الكبرى »

الجماهير خارج الحرب ومع الأحزاب السياسية الأخرى . وبعد أقل من ٢ شهور منذ المؤتمر السادس للحزب حتى إجراء انتخابات البرلمان « السجم » لمس الشعب البولندي التغيير الحقيقي في أسلوب ممارسة الديمقراطية . ولقد جاءت الانتخابات التي أجريت لأختيار ٤٦٠ نائباً لعضوية البرلمان من بين ٦٢٥ مرشحا يمثلون الجبهة الوطنية المشتركة في الحكم تجميدا لهذه الحقيقة . وكل المسائل الجوهرية التي تمس حياة الناس يجري مناقشتها علنا مع أوسع الجماهير . وفي القضايا الفنية تجري المناقشة بين كل الفنيين والمختصين .

إن الحزب الذي يفهم دوره ، والديموقراطية التي تمارس بشكل سليم هي الطريق الوحيد إلى زيادة الإنتاج . فبعد أقل من ١٤ شهرا منذ تولي **جيرهك السلطة** ، زاد الدخل القومي خلال عام واحد زيادة قدرها ٥٠ مليون زلوتي ، وكانت في السنوات السابقة لا تزيد عن ٧ أو ٨ مليون زلوتي مع استمرار ارتفاع الأسعار ، وحقق الإنتاج الصناعي زيادة ارتفاع ١٠ في المائة في العام الماضي . والإنتاج الزراعي حقق زيادة اسم تكن متوقعة . بل هو لم يحد منذ ٢٥ عاما . في نفس الوقت خلقت أسعار المواد التصنيعية والاستهلاكية وجبت بالنسبة للمواد الغذائية ، ورفع الحد الأدنى للاجور بنسبة ٢٥ في المائة .

إن إجراءات رفع الأسعار التي أدت إلى أحداث ديسمبر ١٩٧٠ كان الغرض منها الحصول على ١٢ مليار زلوتي ، ولكن ثبت أن سياسة اقتصادية سليمة تؤدي إلى نتائج أفضل ، سياسية واقتصادية واجتماعية . ففي العام الماضي حصلت بولندا على أضعاف المبلغ الذي كان يراد الحصول عليه برفع الأسعار على الرغم من تفيض الأسعار ورفع الحد الأدنى للاجور . فالقضية كما

يقول « أنجي فيربلان » هي السياسة الاقتصادية الشجاعة التي تستفيد من كل الامكانيات ، المالية ، والفنية ، والبشرية ، والجماهير الواعية المتعلمة وحدها القادرة بمشاركتها الحقيقية على تحقيق سياسة اقتصادية سليمة تحقق العدالة الاجتماعية . إن السياسة الاقتصادية السليمة هي التي تقوم على أساس التطوير السريع للاقتصاد وفي نفس الوقت يرفع مستوى المعيشة . ولقد أوضحت خبرة عام واحد في بولندا إمكانية ذلك .

وبعد توقيع المعاهدة مع بون التي تتمتع بالحدود الغربية لبولندا ، أصبح من الضروري رفع مستوى معيشة الجماهير ، فسوف تسمح المبادلات بين شرق وغرب أوروبا ، وتخفيض نسبة الإنتاج الصناعي ٢ في المائة عما كانت عليه ورفع الإنتاج الاستهلاكي بأضافة ٢ في المائة إليه ، لم يؤثر في التصنيع على العكس أدى إلى زيادته . فالقضية

## تجديد الفكر العربي

مكتبة  
الطليعة

بأسلوب يضع صاحبه في مكان بارز بين أشعة البيان العربي على مر العصور ، يقدم الدكتور زكي نجيب محمود بين دفتي كتابه « تجديد الفكر العربي » رأيا شجاعا في قضية التراث من موقع تختلف معه وتتفق ، ولكنك في النهاية تدرك أن الكاتب لم يال جهدا في مصارحته بكل ما يدور بعقله ووجدانه دون لف أو القواء . . ومنذ البداية أحب أن أقول أن القضية التي يتصدى لها زكي نجيب محمود ليست جديدة عليه ، فطالما تناولها في عديد من مقالاته ومواقفه العملية ، ولكن الجديد حقا هو موقفه منها . . فبالرغم من أنه لم يتخل مطلقا عن قواعد فكره الفلسفي الذي عرف به طيلة السنوات العشرين الماضية ، إلا أنه يؤسس على هذه القواعد نفسها في كتابه الجديد موقفا يشاير موقفه القديم من قضية التراث ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك الموقف القديم ببيان لجنة الشعر الشهير عام ١٩٦٤ ولابي يجرم الشعر الجديد لدرجة التحريم ، بحجة معاداته لتراث الاقدمين .

لما في كتابه الجديد فهو ينطلق من زاوية جديدة تقول « لننظر إلى حياتنا اليوم وما تواجهنا به من مشكلات أساسية لم يعد يصلح لها ماقد ورفقاء من قيم مبنوثة في تراثنا ، بسبب بساطة ، هو لأنها لم تكن هي نفسها المشكلات التي صادفت أسلافنا حتى تتوقع منهم أن يضعوا لها الحلول » ( ص ٧٣ ) ويؤكد أن المسائل التي شغلت المتكلمين والباطنية والفلاسفة الاقدمين والصوفية ليست هي المسائل التي تشغل دنيانا ، فمما قالوه : لا يغنى قتيان

■ تأليف :

د . زكي نجيب محمود

■ عرض وتحليل :

غمالى شكرى

■ النشر :

دار الشروق -

بيروت - ١٩٧١

جديدة « به وحده تسرى في أجسادنا روح العصر  
وبغيره تتخلف لتعيش مع الإقليمين لفظاً ومعنى ،  
وشكلاً ومضموناً (ص ١٧٩) »

ويقدم الدكتور زكي نجيب محمود عدة نماذج  
يتميز بها الإنسان العربي بين قيم التراث وقيم  
الحياة ، وفي مقدمة هذه النماذج تجيء المرأة  
المتقنة كمثال حي لهذا التميز ، فهي استأذنه وعالمه  
وزييره ، ولكن ارتباطه القوي التي وراثتها بالرغم من  
في منزلة مهينة فالرجال قوامون عليها ،  
يستطيعون إذلالها بالطلاق والزواج عليها وحصلتها  
في الميراث وحضانتها للأطفال إلى غير ذلك من  
قوانين الميراث القوية التي وراثتها بالرغم من  
كل ما حققته في الحياة الدنيا من « حسرة  
اقتصادية » و « حمل للمسئولية » فهذا كله لا يرفع  
لها أمام سطوة التراث (ص ٧٩ - ٨٠) «  
والنموذج الآخر الفاجع هو الرجل « المتلف » الذي  
يمش بين جدران المحمل أو في مدرج الجامعة أو  
بين آلات المصنع بمقلية الحياة المعاصرة ، ولكنه  
بين أهله ومواطنيه يعيش بمقلية الدراويش  
والشعويين (ص ١٦٦) .. هذه الازدواجية المرة  
في حياة المتلفين - رجالاً ونساء - قد لا نجد لها  
أثر في حياة « المكان » من الناس ، فيحتل  
وجدانهم وعقولهم مكان الانقسام نوع معين من  
الخدر العقلي والخيال .. ولا يمكن لأمة « تملك من  
حاملتها وعوامها » أن تقدر على تحدي أعدائها  
مهما كثرت جاهليتها وتسلحت جيوشها لأن داءها  
القاتل يسكن في أغشية الخ وتحت مسمام الجلد ..

ويحدد الدكتور زكي نجيب محمود عوامل  
الضعف في التراث العربي بثلاث عوامل رئيسية  
هي : ● السلطة السياسية هي صاحبة الرأي ،  
فالفكر مقصور على السلطان (ص ٢٧) وبالتالي  
فليست هناك معارضة ولا حتى تأييد بل لا يصبح  
هناك فكر لأن « الفعل » السلطوي قد حل مكانه ،  
ويميز الكاتب ما عرفته المنطقة العربية في تاريخها  
الحديث من تكتاتيريات مؤلمة إلى هذا المعنى  
المنحدر ألياً من التراث حيث كان الخليقة أو الأمير  
هو عقل الأمة ووجدانها الوحيد ، لذلك تبحث عنها  
عن معنى « الحرية الفكرية » في تاريخنا القديم ،  
وتضع جهودنا مدى إذا بحثنا عن « الحرية  
السياسية » بمعنى التمثيل الثيابي للشعب  
ومبصيرنا اليأس حتماً إذا حاولنا أن نبحث  
عن « الحرية الاجتماعية » فالصدقات هي المعنى  
الوحيد الذي سنصادفه . ● العامل الثاني من  
عوامل الضعف في التراث العربي هو التكرار  
والتقليد وحقن روح الإبداع والمخلاق والابتداع  
حتى الأدب لم يكن يتطلب من صاحبه إلا أن يصوغ  
حقيقة معلومة في لفظ جديد (ص ١٠٠) « كلما

في أعداد الإنسان الخاص » ولا نقول في دفع  
انصوريخ في الفضاء (ص ٨٩) ، ذلك أن هذا  
للمصر لا يجد شفاءً فنياً قاله أسلافنا « حتى وإن  
ثبت أن غيرنا قد وجد فيه الدواء الشافي لما يعرض  
لهم من معضلات » (ص ٩١) فالفكر في عصرنا  
من طراز مختلف ، والمشكلات المطروحة أمامه من  
طبيعة مختلفة ، وهو لن يجد ما يهدئ به عصبه  
اجادنا في أزماته الفكرية (ص ٩٥) ومن هنا  
كان انقراض الباقي من تلك الجماعات القديمة جنيراً  
ياحفظ والصون في متاحف الآثار « لكنني كذلك لا  
استخدمها في شئون الحياة الحاصرية » (ص  
١٠٢) ان المحور الرئيس في تراثنا كله - كما  
يقول زكي نجيب محمود - هو العلاقة بين الإنسان  
والله « على حين أن ما تلمسه اليوم في ثقافة  
موروقة هو محور تدور عليه العلاقة بين الإنسان  
والإنسان » (ص ١١٠) وينتهي الكاتب إلى صيغة  
حاسية تقول : « أما أن تعيش عصرنا بفكره  
ومشكلاته ، وأما أن نرفضه ونوجد دونه الإيوان  
لتعيش تراثنا .. نحن في ذلك أحرار ، لكننا لا  
ملك الحصرية في أن نوجد بين الفكرين » (ص  
١٨٩) .

ومع هذا ، فزكي نجيب محمود ، رغم عباراته  
الحادة القاطعة ، لا يرفض التراث جملة وتفصيلاً ،  
وإنما هو يركز ما هاته من الداهين إلى « أحياء  
التراث وكأنه ميت يحتاج إلى بحث ، بينما المشكلة  
الحقيقية تكاد تكون على النقيض من ذلك ، لأن  
التراث كمجموعة من القيم والتقاليد والمبادئ  
والمبادئ ، مازال ساوياً في زماننا يحرق نموها  
الحضاري ويريق نهضتنا الانسانية . فالدور  
يحتاج حقاً إلى أحياء هو يمدد والمواقف الناذرة في  
التراث ، نأخذ منها القيمة والشكل وزاوية النظر  
أو المنهج دون المضمون الذي لا علاقة له بعصرنا  
وانساننا . من هنا كان الاجساد بالذاهين  
إلى « أحياء » التراث « أن ينشعوا بالفكر ، كما  
نفس الأحياء ، ولكن في مشكلاتهم هم ويعقولهم هم  
ويحلونهم هم ، لا في مشكلات الأحياء ولا يقول  
أحياء وحلونهم » (ص ٨٦) ، إن كل تراث بهذا  
المعنى واجب للدراسة عند المؤرخين (ص ١٤٩) .  
ولكن قليله النادر فحسب هو ما يمكن استلهامه -  
لا تقليده - في بناء حياتنا المعاصرة ، فما أكثر  
الذي ينبغي علينا أن نرفضه من التراث بل ونقله  
لأنه حتى فينا للأشرف يفعل فعله السلب في حياتنا دون  
وعي منها . « الوعى بالتراث » كطرف في  
المحاولة الحضارية التي نبشها هو أول الخطوات نحو  
بقطة قومية حقيقية ، والوعي به ليس هو اصطيات  
كلمات معاصرة كالحرية والمعدل والمعلم والتبجح  
بأن التراث ملى بها « ويغوثلنا دائماً أن تقرى  
حتى سننطق من أن كلوس هذه الألفاظ مازالت  
تعمل شرايها القديم ، ولم تستبدل به شرايها



يصعب على المؤمن - بهذا المعنى - بعد ذلك أن يتصرف هنا على أساس وهناك على أساس آخر ، ( ص ١٢٦ ) ووفق هذا التصور المعتزلي لا تعود الاخلاق رقابة خارجية تلبس بالوصفية ، وإنما نزوع داخلي تحده الذات الحرة والمسئولة مما .

والمعاصرة التي يدونها لا تتوفر للانسان اسباب الحياة يرأها الدكتور زكي نبيب محصور في « الغرب » - أوروبا وأمريكا على وجه التحديد - أنه يرى بوضوح أن حياتنا الثقافية لا زالت في مرحلة السحر « وإنا لولا علم الغيب وعلماءه ، لتعرت حياتنا على حقيقتها ، فإذا هي حياة لا تختلف كثيرا عن حياة الإنسان البدائي في بعض مراحلها الأولى » ( ص ٦١ ) ونحن لم نجد حلا لمشكلات حياتنا الراهنة - وفي مقدمتها مشكلة الحرية - إلا في النتائج الأوروبية الحديث ( ص ٧٨ ) ويتناول كتابنا معنى « الثقافة » كما رسمت في أذهاننا ووجداننا من صفحات التراث ، ومعناها كما تفرقه حضارة الغرب ، فيرى أن اللغة عند العرب لم تكن أداة حضارة الغرب ، فيرى أن اللغة نفسها ، لذلك كانت تقاس عظمة الكاتب بمخزونه اللغوي ومهارته في السبك اللفظي وبراهته في تنسيق الإيقاع إلى غير ذلك دون احتفال كبير أو قليل بما هو خارج حروف اللغة من دنيا حاضرة بالخيال والغرائص تحتاج إلى ومع الاكتشاف وحرارة المعرفة . وكان لبدا في التعليم هو الحفظ والتسميع بال تكرار والتقليد وتوالد العبارات من بعضها البعض بغض النظر عن منطق التسلسل الفكري ( ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ) - أصبح التأليف أشبه بتناسخ أرواح الكتّابين ، فلا فرق جوهرى بين كاتب وكاتب حتى أصبح المطلوب من القارئ هو التقمص لا الحوار ( ص ٢١٩ ) ولا أمل في ثورة ثقافية دون ثورة لغوية تتحول معها اللغة من حلوى يتمرن بها الناس إلى أداة توصيل حقيقية في عصر التفكير العلمي ( ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ) أن اللغة التي تلف بك وتدور حول الفراغ ليست أكثر من مادة للتسليم في ساعات الفراغ ( ص ٢٤١ ) ومع هذا الانطمان رؤسنا بل نتجبع ونخلب من الآخرين أن يترجموا « ثقافتنا » إلى لغاتهم ( ص ٢٥٢ ) .

ويفرق الدكتور زكي نبيب مصمود بين منهج الإنسان القديم ومنهج الإنسان في العالم المعاصر مؤكدا أن عصرنا قد أضاف إلى التربية العقلية المثقف ما لم يكن يحلم به أحد من الإولين ، وذلك لتطور العلوم ومناهج البحث فيها تطورا مذهلا ، ومن ثم لم يعد مؤثرا على مجرى هذا التطور أن يكون عالم الطبيعة أو الكيمياء أو النبات أو الطب مؤمنا أو غير مؤمن بما تواضع السلف على تسميته بالإيمان . أن قوانين العالم الطبيعي لن

مات مؤلف ليس ثوبه مؤلف آخر وأطلق على مؤلفه اسما جديدا « ( ص ٢٧ ) . • أما العامل الثالث فهو غياب الإيمان بقدرة الانسان وإرادته ، فكل شيء منزل من عل ، ولا راد لأشيتة صاحب الامر ، وهو السلطان في جميع الأحوال .

في مواجهة عوامل الضعف هذه التي لا تحتاج إلى « أحياء » بل أن الرعي بها في الحقيقة هو مقدمة الإدراك الإيجابي الفال لما ينبغي أن نرفضه من تراثنا ، وما ينبغي أن نقبله بتحفظات . وقد صاغ الكاتب قبوله لبعض ما في التراث - وهو أقل من القليل - في نقطة واحدة هي أن نأخذ القيمة ونستسلم الشكل ونستخدم زاوية النظر وميزان الحكم فيها يختص بالمواقف العقلية التي يمكن استخلاصها بشق النفس من تاريخ بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة ، وقد لبثت من العنت والعسف ما أودى بها ، وكذلك موقف بعض الرجال كإبن حنبل الذي أشفى به مصموده في قوله الحق على حافة الموت ، وكذلك وقفات قلة من الأدباء والفلاسفة كابى العلاء والمجاهد وإبن رشد ( فإذا أخذنا عن الإسلام منظار العقل الذي استخدموه وهم أشداء أقوياء ، انبثقت لنا على الفور أسس جديدة نقيم عليها حياتنا الفكرية بدل الأسس السائدة ، والاسس الجديدة المرجوة هي أسس الصور الحر الذي تعادل فيه قامات الفلاس . وإن تفاوتوا بعد ذلك في سداد الرأي وقوة الصحة ، وإما الأسس التي تروى لها الزوال فهي تلك التي تجيء فيها الفكرة من عل ، لتتهبط كالقندر على رؤوس الناس ، وعندها يكون الصواب هو المعيار الذي تملبه تلك الفكرة ( السامية ) ويكون الخطأ هو الجرأة على مناقشتها فضلا عن الجرأة على تجريحها والتمرد عليها » ( ص ٢٠ ) إننا نتخذ من إبن حنبل ماديا في الدفاع عن حرية الفكر ، بالرغم من أن الفكر الذي دافع عنه لا يمتينا في شيء ، ولا ننسى ونحن نستلم إبن حنبل أنه لا يعبر إلا عن جزء ضئيل من التراث ، أما بقية الصورة التي يصبح فيها حامل السوط هو وحده صاحب الحق - وهو الجزء الأكبر في حياة السالفين - فإننا ندينه ونرفضه ونناضل ببقاياها في حياتنا المعاصرة ( ص ٤٦ ) . والمعتزلة أهم الجامعات التي يرشح للكتاب وجهة نظرها لأن تكون تراثنا باقيا بالرغم من أن الموضوعات التي ناقشتها لا تهم عصرنا في شيء ، ولكن يبقى الاحتكام إلى العقل والصواب الفكري الحر والخلاق وتحمل الفرد لأعباء مسئولية اختياره من أثنى الدعامات التي ارتكزت عليها المعتزلة ويمكن لنا الإفادة منها فيما يطرحه عصرنا من قضايا لم يمررها الزمن القديم « ولو تصورات الله تعالى في الصورة المجردة الموحدة التي أرادها المعتزلة لكان شيئا أقرب إلى الضمير ولأصبحت وحدته وحدة في القيم . بحيث

الوقف القديم للمؤلف وقد غاصت في القاع تؤكد صراعية. لا يدور في نفسه بين ما تربي عليه وما ترصل إليه بعد طول بحث وتدقيق . ويمكن لنا أن نتابع أهم النتائج التي تواجها قرب الخاتمة على النحو التالي : ● أن قفرا كبيرا من الفاظ حياتنا اليومية وحياتنا الثقافية على السواء يقيم في فضاء المعاني المجردة غير المتوصلة بجذورهما المادية فلا تحصل منها على الفكر وإنما على اليرين (الاجوف) (ص ٢٩ ، ٢٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢) . ولكن هذا التفسير اللغوي المتأخوذ من المنطق الوضعي سرعان ما يلتوى عنقه (ص ٢٨٢) لتصبح اللغة العربية لغة الإرادة الانسانية الفاعلة بمبادئ الجملة فيها تبدا بالفعل . ● النقطة الثانية هي أننا في مرحلة تحول تستدعي الاتكون لدينا قواعد ثابتة للقياس لتفتح الطريق أمام المبادرة والمغامرة والخلق فنتفكر لكل موقف ما يلائمه من قيم ونظم (ص ٢٢٦) بالعلم التجريبي البحث في الفلسفة الذرائعية (البراجماتية) . ● النقطة الثالثة هي أنه يتعين علينا ألا تكون مجرد « ناقلين » سواء لتراث القديم أو للفكر المعاصر ، وإنما يشترط أن « نحاضل لنهد » لنشارك الانسانية ونضيف اليها فلسفة عربية أصيلة وجديدة (ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥) ومنها يقسم الكاتب الفلسفات السائدة على عالم اليوم تقسيما جغرافيا ، فغرب أوروبا مشغول بالمعرفة العلمية وشرقها مشغول بالجموع (ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩) وعلينا أن ننهج في إقامة فلسفتنا الخاصة نهجا وسطيا عرفنا به حضارتنا العربية قديما حتى ننقي ما آلت إليه الأمور في الغرب من تدور في القيم (ص ٢٧٠) ونحتفظ بالجذور الثقافية الغاترة في أعماق نفوسنا (ص ٢٧٤) . وحينئذ تنقلب المثالب التي ادانها الكاتب في البداية إلى ركائز أصيلة يقام عليها البناء الجديد ، فالادب والشعر الذي قال فيه ما قال يعيد تفسيره - أو اعتباره - بما يسمح له أن يكون ركنا ركينا في النهضة الجديدة (ص ٢٢٢) ، ولايلبث الدكتور زكي نجيب محمود أن يشر على « حلول وسطية » في تراثنا يمكن الاستفادة منها في تشكيل نظرتنا المقترحة (ص ٢٢٧) . ● النقطة الرابعة يمكن إيجازها في هذه العبارة « التي يقول فيها الكاتب » كان للعقل أعظم القيمة عند أسلافنا » (ص ٢٢٩) وهي جملة بتناقض مضمونها تناقضا جادا وقاطعا مع كل ما جاء في الكتاب من تقييمات لتراثنا اللاعقلي ، بل هو يعود إلى القول مرة أخرى أن « قطب الوعي عند فلاسفة الغرب هو أحكام العقل ، وقطب الوعي عند المفكر العربي هو قيم السلوك » والخير كل الخير أن نضم هذه إلى تلك » (ص ٢٨٢)

من الواضح ان الليبرالية هي الإطار الفكري لهذه المجموعة من القيم والإراء التي يسديها

تأثير بما إذا كان العالم قديم أو حادث ، أنلى أو مخلوق (ص ١٢٢ ، ١٢٣) . فالمناصرة الحقيقية « لا تقتضى ولا تتأيد بالإيمان الديني كأنما ما كان في شكله ومضمونه ، وإنما المعاصرة هي فيها له علاقة بمشكلات اليوم ، المعاصر هي متابعة العلوم وتقنياتها وتطبيقاتها ، وفي متابعة الفنون على مقتضى نوازع الحياة الحاضرة ، وفي متابعة أنظمة الحكم والتعليم والاقتصاد وغيرها من وسائل المعيش وفق الحضارة التي نصباها ، (ص ١٢٤) ويستخلص الكاتب من هذه المقدمة نتيجة مؤداها : ليؤمن من يشاء فالدين موكول إلى الإيمان » ونجعل العلم موكولا إلى العقل ، دون أن نحاول اعتماد أى من الطرفين ليتدخل في شئون الآخر » (ص ١٢٦) وهي النتيجة التي تتجسد دلالتها الاجتماعية والسياسية في فصل الدين عن الدولة .

كيف يتم التطور أو الانتقال ، من القديم إلى الجديد ؟ يجيب الكاتب بأن نتحول من ثقافة اللفظ إلى ثقافة العلم والتكنولوجيا والصناعة ، ولن يتم هذا بالتوجه إلى الماضي والتراث ، بل إلى أوروبا وأمريكا « نسلكي من مناهجهم ما تلوعوا بالعطاء وما استطعنا من القول ونقل ما قيلناه » (ص ٨٢) . وليصبح مبدانا دائما في الرض والقبول هي مدى ما يسببه لنا من نفع أو ضرر في حياتنا المادية والعقلية على السواء (ص ١٨ ، ١٩) .

تلك هي الأفكار الاساسية التي تحتل ثلثي كتاب « تجديد الفكر العربي » ، ولكن زكي نجيب محمود قد أراد في الثلث الأخير أن يقدم صياغة فلسفية للنتائج التي استخلصها من السياق . حينئذ تصدى لما نقول به الماركسية في تصويره من « جبر » بحجب فاعلية الانسان ويشل ارادته ما دام التطور التاريخي في طريقه المحتوم ، كذلك ما قال به ماركس من أن انجاز الاشتراكية يتم في البلدان الأكثر تطورا ، بينما العكس في التطبيق العملي هو الصحيح . ولعله من المناسب أن أرجو التطبيق على هذه التصورات الشائكة - والمعمدة أحيانا - من الماركسية حتى تستكمل بقية أركان الصياغة التي يقدمها الكاتب في النهاية « كمنهج » . مقترح لحاكتنا الجديدة .

ربما كانت ملاحظتي الأولى على هذا المنهج انه رغم وحدته الظاهرية يفقد الاتساق الداخلي ، فبين عناصره يضم بعضا من افكار عصر التنوير ، وبعضا من أركان الوضعية المنطقية والبراجماتية والتجريبية والمادية الميكانيكية في وقت واحد كان من نتيجته ذلك - وتجيء هنا ملاحظتي الثانية - أن تناقضت كثير من النتائج مع المقدمات حتى ليدور الثلث الأخير من الكتاب وكأنه رواسب

الدكتور زكي نجيب محمود ، ولا ريب أن هذا الإطار الرحب يستقطب قطاع عريضاً من الجماهير القارئة ، وعلى هذا الصعيد فهو يسهم إيجابياً في تنشيط العقل العربي بطرح التساؤلات الأساسية من جديد ، ومحاولة الإجابة عليها بمنطق علماني يذافق عن حرية الفكر وحقوق الإنسان ويدين الدوح التواكيفية والسلوت النيسوقراطية ويدعو الى فهم العلم والصناعة والافتتاح على الحضارات الأخرى . هذه المجموعة من الأفكار - وهي تشكل المود الفكرى للكتاب - تأخذ موقعها التقدمى بجدارة فى حلبة الصراع الدائر الآن بين قسوى المتخلف والديكتاتورية ، وقسوى التقدم والديموقراطية ، وتزداد أهميتها البالغة فى الوقت الراهن بالذات ، والرجعية العربية ترفع لواء التراث ، كما تتبنون قيمتها المؤكدة وسط الجماهير العريضة التى تعين بنهم لا يغير نه على كتابات مصطفى محمود وأنيس منصور وغيرهما من الذين يرددون أزياء جذابة ويطنونها بمضمون يفاقم التخلف ويدعم التقاليد غير الديمقراطية فى أسلوب الحكم . ان الأهمية السياسية والاجتماعية لهذا الكتاب بين الجماهير تفوق بغير شك أهميته الفكرية على الصعيد الفلسفى بين المثقفين . ولا عبرة لأن يقال عن صاحب الكتاب أنه ينهل من معين الفكر البرجوازى الغربى ، أو أن غيره من المفكرين العرب فى أوائل هذا القرن قد سبقوه الى هذه الدعوة أو تلك ، فبالرغم من صحة هذا القول إلا أنه يبقى صحيحاً بنفس المقدار أن المجتمع العربى فى غالبيته المساحقة ينتمى فكرياً الى العقيدة الزراعية والبدوية والعشائرية والقبلية ، حيث تصبح بعض الأفكار البرجوازية المغيرة لهذه العقيدة انجازاً تقدماً لا غش فيه . ويبقى صحيحاً كذلك أن بعض الأفكار التى دعا اليها رواد فكرنا الحديث قد لقيت نكسة خطيرة خلال السنوات العشرين الأخيرة بحيث يصعب احياها وبمعتها من جديد مهمة جليلة لا غبار عليها .

لننا على الصعيد الفكرى الخالص - بعيداً عن الأثر السياسى والاجتماعى المباشر - نخلف مع الدكتور زكى نجيب محمود فى النقاط التالية :

١ - نختلف معه فى المنطق الوصفى للغة باستيماده أن تكون اللغة نفسها ظاهرة اجتماعية متغيرة ، أنها ليست ظاهرة طبقية ولكنها بالقطع ظاهرة قومية تتأثر بكل ما يطرا على الامة من تغيرات فى بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

٢ - أن نكون فى مرحلة تصول ، فهذا يعنى بالضرورة تحولاً فى القيم ، ولكن هذا لا ينفى أن هناك «ثوابت» يمكن استخلاصها من مجرى

التاريخ . أن التاريخ لا يعيد نفسه أبداً ، ولكن قرائن التاريخ التى تصوغ ظواهره الأساسية من تجارب الشعوب هى قوانين ثابتة . . لا بمعنى الغدالميتافيزيقى المستقل عن ارادة البشر ، وإنما على العكس ، بمعنى تجسيد ارادات البشر فى حقبة معينة من التاريخ ، وزوال القانون مرهون بزوال الظروف التى صاغها ، ان الدعوة الى التغير صحيحة فى جوهرها ، ولكن اقترانها بالدعوة الى أنه ليس هناك من « ثوابت » يؤدى الى العفوية والتلقائية ، ربما الى التمدد والغوضى ، ولكن ليس الى الثورة .

٣ - وهنا يرد الحديث عن الماركسية ، فالكاتب يوجه لها الاتهام التقليدى فى التفكير الغربى والموجز فى نقطتين : الأولى أنها تغفل ارادة الانسان وترشح قدراً جديداً على مصائر البشر هو « التطور التاريخى » . والنقطة الثانية ان نبوءة ماركس لم تتحقق فى الدول المتقدمة . وكنت أرجو من الدكتور زكى نجيب محمود أن يتحقق من خطأ هذا الاتهام بنفسه من المصادر الاصلية للماركسية لا فيما جاء عنها فى الادبيات الغربية . انه حينئذ يكتشف ان « الارادة الفاعلة » من صلب النظرية الماركسية ، وهى الارادة التى تعصر نضال الماركسيين والطبقة العاملة فى جميع أنحاء العالم نضالاً مريراً بدرجة الاستشهاد ، وتوكان التطور التاريخى قدراً مجاوزاً لارادة البشر لاسكتان الماركسيون فى أحضان العلم الجميل وكفوا عن النضال حتى الموت . أما نبوءة ماركس فأن تتحققا هى بنت مختلف لاينى سلامتها النظرية بل هى دعسوة للماركسيين أن يتعمقوا وأقمهم الخاص . وتلك هى الاضافة اللينينية الى الماركسية . وفى حالتنا نحن فإن الدعوى التى يقيمها الكاتب ضد الماركسية باسم اخفاق النبوءة ، يمكن استغلالها ضده هو لأنفسا - باعتراضه - متخلفون ، وبالتالي فبلدنا مرشعه لقبول الماركسية .

٤ - بالرغم من ان الدعوة الى العلم والصناعة دعوة صحيحة فى جوهرها ، إلا ان الدكتور زكى ايدر الذى لا يرفع القضية المطروحة الى مستوى أرقى ، فالعامل والمصانع تملأ ساحة الوطن العربى ، وهى بغير شك تمثل فعلها البطيء فى عقلنا ووجداننا ، ولكن المعمل شىء والمنهج العلمى شىء آخر . ان ما نحتاج اليه جنباً الى جنب مع الانساب والماسكينات والمقول الالكترونية هو « المنهج العلمى » الذى يتجاوز أسوار المصل الطبيعى الى العلوم الانسانية وحياة البشر .

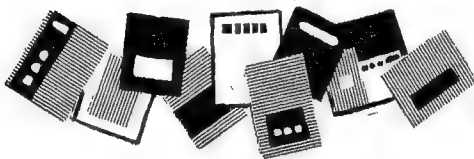
السلطة « لا الى مجرى الحياة الدافق بتنوع القوى الاجتماعية واتجاهاتها الفكرية سواء كانت شرقا أو غربا ».

٧ - ولعل هذه النقطة هي أخطر النقاط وإن لم تكن الأخيرة ، فالدعوة الى فلسفة عربية تتجاهل أولا ماهو مشترك وعام بين جميع البشر ، وتتجاهل ثانيا محور العلاقة بين الدرجة الحضارية التي يبلفها أحد المجتمعات وميلاد « الفلسفة » فيه ، وتتجاهل ثالثا ان الطابع القومي للفلسفة هو جماع عناصر « الواقع » الذي ولدت فيه ، او طبقت عليه ، وإن الطابع المطلق لفلسفة هو جوهرها كتعميم لنتائج العلوم في زمان معين لا في مكان معين ».

غير ان هذه الملاحظات جميعها - وغيرها كثير - لا تقلل بحال من الإهمية العظمى لكتاب « تجديد الفكر العربي » الذي يجيب في أوانه عميرا أروع تمثيل وأخلصه عن موقف الفكر الليبرالي العربي المعاصر من قضية التراث والتجديد ، وهي القضية التي تناور بها الرجعية العربية لأسباب سياسية واجتماعية .. ولهذه الأسباب نفسها - بعيدا عن الفكر الفلسفي الخالص - يلف الدكتور زكي نجيب محمود وقلته الشجاعة الى جانب التقدم والديمقراطية ».

٥ - إذا كان التخلف الحضاري المرعب والتقاليد غير الديمقراطية في أسلوب الحكم يشكلان أبرز سمات « الانحطاط » العربي المعاصر ، فإن الاشتراكية هي البديل الأقدر على اختصار الطريق بل واختزاله نحو الدولة الديمقراطية المصرية .. ولا يكفي في هذا الصدد ما يدعو اليه المؤلف في خطوط عرضة من حريات سياسية واجتماعية غائصة للملاح ناقصة التكوين . ان تجارب البلدان الاشتراكية التي كانت مثلا على التخلف في يوم من الايام ، ينبغي ان تكون دليلا على التقدم المصرية والديمقراطية ».

٦ - والتقسيم الجغرافي الذي آثره المؤلف للفلسفات العالم المعاصر ، بجانبه الصواب وأبعد ما يكون عن المنهج العلمي ، فهو أقرب الى الصورة التي التقطت من طائرة فاضحت سطوح الأشياء لا أعماقها .. ان سيادة فلسفة معينة على السلطة السياسية في غرب أوروبا وأمريكا ، لا يعني غياب فلسفات أخرى تنموج بها حركة الفكر الأوروبي والأمريكي المعاصر .. ولعله من المفارقات الجديدة ينظر الكاتب أن أهم الأبحاث النظرية في الماركسية تجئنا من غرب أوروبا وأمريكا .. ومن ناحية أخرى فهذه الفلسفات ليست مادية ولا جدلية في بعض جامعات ومناظر أوروبا الشرقية . ان خطر التعميم هنا هو ان الكاتب ينظر الى « فلسفة





تحرص « الطليعة » على فتح صفحاتها  
للمحاور بين الكتاب والمفكرين وتعمل على اتاحة  
فرص النقد والمناقش لموضوعي بين الاراء المتباينة •

وقد تتابع الحوار بين الدكتور عبد الرحمن  
البيضاى والدكتور محمد على الشهارى على  
صفحات الاعداد السابقة \* ونشئ فيما يلى الجزء  
الاخير من تعليق د. البيضاى وتعليق  
د. الشهارى •

## تهمة انفيها .. وتهمه اقمرها

د. عبد الرحمن البيضاى

نفس الوقت استغرب قول الزميل فى رده علينا بما يناقش  
وصحفه لنا حين قال « لما محاولة نحن الفقرات البالغة  
الاهمية والدلالة فى شرح ابيولوجية الدكتور البيضاى والتي  
تعبر بذاتها عن موقف فكرى متكامل والى اوضح السمات فى  
اكثر من تقنية سياسية قلنا محاولة غير موفقة وبالتالى  
غير مجدية » .

استغرب ان يقول الزميل اننى احاول نحن ابيولوجية  
يقول هو بنفسه اننى اسعى الى نشرها ، اذ كيف انشر شيئا

يتلخص رد الدكتور محمد على الشهارى علينا المنشور فى  
مجلة الطليعة القراء بتاريخ اول يولييه سنة ١٩٧٢ فى انه  
يلجئى بتهمتين :  
الاولى : اننى اعدى الاتحاد السوفيتى والحسكر القمري  
الثانية : اننى لست شيعيا .

واننى اذ اشكر الزميل الكريم على ما وصفنى به من اننى  
املن ارائى باكثر قدر من الصراحة والوضوح ، لهذه موافقى  
دائما مهما انهمل بسببها من مصائب ومضايقات ، لكننى فى

أريد دفعه ، أو كيف أدفع شيئا أريد نشره ، اللهم لا تسأ

الحكم ..

بالنسبة إلى التهمة الأولى قلقد سبق أن نلتها بوضوح في ردى على الزميل الدكتور في الطليعة الفراء بتاريخ أول مايو سنة ١٩٧٢ ، ومع ذلك لا مانع من تكرار التلي لئني أرون بأهمية صداقة الدول الثانية مع الاقتصاد السوفيتي والمعسكر الشرقي عموما .

وقد يكون من الميذ في هذا الصدد أن أذكر أنني كنت أحد الأعضاء المؤثرين في أول وفد يمني يصل إلى موسكو في يونيو سنة ١٩٥٦ وكان الوفد برئاسة الإمام السائق الجدر وولي العهد في تلك الأيام . وقد حصلنا على أسلحة روسية كثيرة بلا أي مقابل مادي ولم يشترط الاتحاد السوفيتي أية شروط سياسية على الحكومة الملكية اليمنية ، وكان المامل المشترك بين الدولتين في ذلك الوقت هو مجرد توارد خواطر لإيجاد الوجود البروطاني في عدن والجنوب اليمني .

وعندما قامت الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وقضت على الملكية في اليمن كان الاتحاد السوفيتي أول دولة مشكورة تعترف بحكومة الثورة اليمنية ، فلهذا سياسة الدولية لا تعترف بالحلب الطغرى المجرى وإنما بالحلب المخدم بالصلصة الذاتية التي من خلال توافلها مع المصالح الذاتية للسودون الأخرى تتخلف العلاقات السياسية وتتعدد مواقف الدول . ولا بأس بعذل أن تتلف هذه العلاقات شحارات تردد على أتمام الاتحاد الانساني .

كما أنه من الميذ أن أذكر أنني كنت الزميل الثاني في اليمن في ثورة سبتمبر سنة ١٩٦٢ حيث كنت نائبا لرئيس مجلس الثورة ونائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا لخارجية الثورة التي يتباين عليها الزميل ، وأذكر أنه في اليوم الرابع للثورة وبعد أن تكتت قيادة الثورة من تحت القوى الأجنبية المعادية لها تمت بإبلاغ السفير السوفيتي في اليمن بأننا سوف نوسل إلى موسكو وزير الدولة اليمني لشئون رئاسة الجمهورية ومعه تفويض من قيادة الثورة بالتوقيع على أية اتفاقية يراها الاتحاد السوفيتي ضرورية في بضعه أن يزودنا بالسلاح الذرم للشعاف من الثورة ضد الفطر المحدث بها ولسلحة صورة من خاتمة باترواح وكميات الأسلحة المطلوبة

وأذكر أنني تسليت برقية من الزميل خروشوف يئلتني فيها بأن الاتحاد السوفيتي أرسل الأسلحة المطلوبة بلكايل وأنه يوجل مناقشة أية اتفاقية إلى ما يمد دفع الفطر المحيط بالثورة اليمنية .

أذكر ذلك لأثيت للزيل أنني مارست الصداقة السوفيتية عملا لا قولا ، كما أثبت التي أحد القين فريسا جورها منذ يونيو ١٩٥٦ ولا زالت أروع التي تحقيق هذه الجئون ما دامت لا تمن حق الخسار أنظمتها الاجتماعية وفق ظروفها واختيارها الفهر والخلق ..

أما قول الزميل في رده المذكور « ومن الملاحظ أنه عندما يصطلع الدكتور اليمنيىة العكية في اخفاء عدائه للاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الاشتراكية ، فانه يضع حينئذ معسكر الغرب الاستعماري ، ومعسكر الشرق الاشتراكي على قدم المساواة ، ويدعو إلى التعامل معها معا ، باعتبارهما قضيضات متطوقة واستلشد على ذلك بفترة تقريبا مدة اربعة أيام من مقال نشرته في مجلة أخبار اليوم التجارية بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩ والفقرة تقول [ وفتني عن الفكر أنه في معرض « الحديث العام » من علاج التخلف لا يتجلى للاشارة إلى

« التعاون الخاص » مع أية دولة بعينها ، ولا مع أية كتلة وإذائها ، لأن لكل مجتمع ظروفه الخاصة ، وفلسفته الخاصة ، والخطاب في هذا المجال « لكل المجتمعات المتطورة » دون استثناء ، مع اختلاف ظروفها الخاصة ، وبينما فلسفتها الخاصة ، اللهم أن تتواشى قذرة التحريك ، في ينقل المجتمع الراغب في التقدم إلى « حالة التقدم » .

الغريب أن معنى هذه الفترة وأصح كل الوضوح ويتلخص في أن الدول المتطورة يئتي أن تسلف الحصول على قذرة تحريك مواردها الطبيعية وثيرتها البشرية كي تنقل فعلا « لا قولا » إلى حالة التقدم ، وهي في سبيل ذلك تتعاون مع الدولة أو الدول التي تستطيع أن تكل لها ذلك مع احتفاظها بفلسفتها التي أبطلها ظروفها ومقوماتها المتطورة .

في تلك الفترة لا أعرف بالتحديد من الدول المتطورة الماطب على أشهر عليها يصانر معينة لحظقة التحريك ولذلك جعلت الفطلب عاما كما جاء في نص تلك الفترة .

لما إذا كان الدكتور الشهاري يريد متى أن أحصر استلهايم الفلسفة من الاتحاد السوفيتي وأدعو إلى حصر التساميل الاقتصادي معه فغزل أقتسنا من بقية العالم فائتي لا أستطيع أن أوافق على ذلك اليوم ، ولن أفضل ذلك في أي يوم .

أولا .. لأنه يفتي حرية التسعوب في اختيار تنظيمها الاجتماعية اللازمة لها والتي قد تنفق وقد تختلف مع نظام الاتحاد السوفيتي الاجتماعي والاقتصادي .

وثانيا .. لأنه يصدر مصدر الحصول على الخبرة ورؤوس الأموال من الاتحاد السوفيتي وهذا ما يستحيل « كليا وبصفة مستمرة » وإذا جاز « جزليا وبصفة طارئة » فانه يرهق طبقات الاتحاد السوفيتي ويصعب أديام ومستويات غير بنهاية فعلا من أنه يفتان نوبجا مائلا لاقتصاد الكونولت الاستعماري أيام الخلفه .

والخلاصة أنه لا يصح أن يستفتح الزميل أنني اتحابل على الاتحاد السوفيتي أو أحديج لجود التي أدعو كل مجتمع إلى التساميل الدولي من جهة لتستطيع أن توافر له الحصول على الخبرة ورؤوس الأموال أي طائفة التحريك في ظل الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية التي اختارها لنفسه .

وليس في ذلك أي جديد أو اختراع لانا نسلم جميعا بأن لكل مجتمع ظروفها تختلف في قليل أو كثير من المجتمعات الأخرى وبالتالي استغرب ألا نسلسم باختلاف السياسات الخارجية في قليل أو كثير لدى هذه المجتمعات تبعاً لاختلاف ظروفها .

والقول بغير ذلك معناه أن الزميل يرى «تقين» السياسة الخارجية و « تنبئها » وومسحها في لوائح لتلطف من « ظهر قلب » . ولا صبح ذلك لما كانت السياسة سياسة ، ولاصبحت نوعا من قواعد القو والصرف التي لا تختلف من بلد إلى آخر ، أو من زمان إلى زمان .

لكن السياسة التي نعرفها .. هي مجرد اجتراح .. هي أن باوغ المكان .. وليست ضامة الوقت وأعداد العلاقات في طلب المستحيل .. والآن نحن .. أي نقاج الوجهية المستقلة بالعلم والفكرة .. ولذلك لا يوجد النموذج القرد في السياسة التي يمكن الدعوة إلى الالتزام به .

وكل الذي يمكنه كيمكرين أو كلب أن كلب أن تعطيه بخلاف هو مجرد استعراض القنريات والفلسفات والتجارب والدروس المستخلصة منها ، وإذا وقتنا إلى المسألة جديد فلهه ليس أكثر من طرح أفكار للبحث والتأمل في سبيل الأسلم في بناء فقه الفكر السياسي ، وليس على سبيل الجزم بصفة هذا الجديد والدعوة إلى حتمية الالتزام به .

فالتعامل مع جميع الدول بما يحق المملكة الوثائقية والقومية سياسة مفيدة لا تزال متعارفا عليها ، وسبق لى ان مارسها عملا متديا تحت المسمول عن ادارة الشؤون الخارجية للثورة اليمنية في مرحلتها الاولى الخطيرة ، فلي ذلك الوصف رغم علاقتها الوبئة بالانحدار الروسي المصديق ، هزمت على الاخصاص في اليمن والممارتين الامريكى والبريطانيه رغم عدم اعتراف امريكا وبريطانيا بحكومة انوره وزعماء الاختلاف المصري الجذري الذي كان بين الثورة اليمنية وبينها ، اعتقادا بان الاجهزة الدوليه هي اجهزة ناهم وغريب وجهات النظر ، وانها اكثر غلظة وايضا في تحقيق هذه الغاية في زمن الاختلاف بين الدول منها في زمن الزوايا والانسجام .

والذكر انني رغم عدم الاعتراف الامريكى بحكومة الثورة اليمنية استلمت من طريق السفير الامريكى في اليمن خمس رسائل من المصور كيندي رئيس الولايات المتحدة في ذلك الصين انتهت بالاعتراف الامريكى بحكومة الثورة اليمنية وبغير معونة اقتصادية للجمهورية اليمنية ويدخل الجمهورية اليمنية في عضوية الأمم المتحدة وطرده الحزب الملكي اليمنى منها .

وكم تذكر اود الاختلاف في صحنه بالمسيرة السعودية رغم اشتداد هجوم حكومتها وانحائها المصورة على الثورة اليمنية واعلانها الاخير السايي الحسن ملكا على اليمن ، غير ان الجاهل اليمني الفاضية اسرعت الى اغتيال دار هسده السفارة في اليوم الثالث للثورة قتلت بنفسى بالانتهسا من الجاهل والمضطهد القائم بالاهمال السعودي الى مقسم رئاسة الجمهورية واضطه علما باننا لا تزال حتى تلك اللحظة لا نريد ان نرد على الهجوم الاذامى بمثل امل في القناع الحكومية السعودية بصداقتنا وحسن مواطننا نوحها ، واشتت ان قيادة الثورة تلوي ارسال وفد يبنى على مستوى القبة الى الرياض لتوقيع اى اتفاقية تراها الحكومة السعودية مطمئنة لنا ، واننا لا نرحب بانتقال الخلاف العربي الى ارض اليمن ، واننا يمكن ان نكون حامية الاسلام في ذلك الخلاف ، واستطردت قائلا ان الذي يجعلنا نتردد في الاسراج بإرسال هذا الوفد هو تجربة انتفاضة اليمن سنة ١٩٤٨ حين لعب الى السعودية ابو الارواح الاستاذ محمد محمود الزبيدي في مهمة مماثلة غالقت السلطات السعودية القبة عليه ، ثم رجعت القام بالاموال ان يتوجه الى الرياض ليبلغ هسده الرسالة الى جلالة الملك سعود ولقت اتنا سوف نسلط على نجاح هذه الجهة منينا تتوقف اذاعة السعودية من مهاجمة الحكومة اليمنية وعندئذ يندرك الوفد اليمنى غورا الى الرياض اما اذا استمر الهجوم الاذامى الذي كان يدعو الى هت الشعب اليمنى على الزوفه ضد الثورة وقطع رؤوس رجائها فأتنا سوف نضطر بكل اسف شتدنا الى مواجهة المرقى .

وبكل اسف شديد ذهب القائم بالاهمال السعودي ولم يعد كاتبة الى صنعاء واستمرت الحملة الاعلامية السعودية ضد الثورة اليمنية ، وكان ما كان مما كنا نعمل على تفاديه منذ بداية الثورة .

ولا شك في انه لو استمرت السفارة السعودية في صنعاء تقوم بعملها رغم اختلاف الحكومتين في ذلك الوقت ورغم المصاعب التي كان من امكان ان يواجهها بسبب غشسب الجاهل وكان من الممكن اجترار الية الخلاف في اقرب وقت وباتل خسائر بين الطرفين ، وبطبيعة الحال كانت الحكومة اليمنية ستوفر الحماية الكافية لتلك السفارة ورجالها .

لذلك اكرر مرة اخرى انه لا محل لاستفزاز الزميل الدكتور

الشهاري انني ادعو الى معاداة الاتحاد السوفيتي لجنسوة دعوتى الى الاستفادة ندر الايمان من التعاون الدولي بصفة عامة حسب ظروف كل دولة ، وامامنا ائلة حية ومصارة ابرزها ما نقاتله السفارة السوفيتية في امريكا من الصهيونيين الذين لا يكون من مواجهتها بالتقابل ، ثم زيارة الرئيس نكسون الى الصين والاتحاد السوفيتي والتي زادت شرح دروسها تلك التصوص الواضحة السدالة التي نصلتها الاتفاقيات والبلاتات السوفيتية الاربعة .

فلسية الدولة لاتخضع للتعمالات والتشنيات ، وانما تنقضي اثر المصالح الحاضرة والمظخرة ، ولا نفرض ان طرفا من الاطراف يمكن ان يغلط ولا يعطى ، او يعطى ولا يغلط ، وانما تقوم على تبادل المصالح المسادية والمطوية المؤكدة والمحفلة ، وتكولف على قيام كل طرف بموازلة ما يعنيه وما يباله ، ثم ياتي حاصل الجيع والطرح لينتج على كل طرف موقفه .

هذا من التهمة الاولى .

ابا من التهمة الثانية التي يتهمى بها الدكتور الشهاري مينا انني لست شيوعيا ، فهد تهمة اعترف بها ، وليس القبل في حجة الى ان يجهد نفسه في المريد من التكاية لاقبائها ، ذلك لانني مع احترامى لجميع الشيوعيين القائلين لم اضم في يوم من الايام انني شيوعي ، كما لا اجد اى تناقض بين كوني لير شيوعي وبين ايديتي باهمية الصداقة مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية عموما بسا محقق المصالح الوطنية والقومية سواء من ناحية التحرر الوطني او من ناحية الكتبية .

ابا اذا كان الزميل الدكتور الشهاري يرضى على كل حديث للاتحاد السوفيتي ان يكون بالمشورة شيوعيا فان هذا الفرض يجرى الاتحاد السوفيتي من معظم اصدقائه في العالم ، وهو فرض لم يدع اليه الاتحاد السوفيتي .

لقد كان الزعيم الفلكل جمال عبد الناصر من اعظم والمضي اصدقاء الاتحاد السوفيتي دون ان يكون شيوعيا ، وكذلك على سبيل المثال ، في مجلس الامة بتاريخ ١٢ نوفمبر سنة ١٩٦٤ حيث قال « مقلتي ان احنا اشتراكتنا اشتراكية مادية .. ومقلتي ان احنا اشتراكتنا ماركسية ، ومقلتي ان احنا فرجنا على الدين .. بل قلنا ان الدين بتمامنا هو دين اشتراكي وان الاسلام في القرون الوسطى حقق اول تجربة اشتراكية في العالم » .

وفي اجتماع الزعيم الفلكل جمال عبد الناصر مع كبار علماء الدين في اليمن في صنعاء يوم ٥ ابريل سنة ١٩٦٤ قال سبانه « اشتراكتنا في التي سنها محمد عليه الصلاة والسلام » .

لم عاد سياسته في حديثه في مؤتمر الجوميين بالاستكندرية في ١٠ اغسطس ١٩٦٥ فأكذ هذا المعنى قائلا « اقول يصرها ان الاشتراكتنا ليست ماركسية .. وليست ماركسية لينينية »

كللك الزعيم القائد محمد انور السادات لا يشك احد في صداقته المخلصه للاتحاد السوفيتي ، ومع ذلك لا يزعم انه غير الدكتور الشهاري ان الرئيس السادات جيوسي كما حاول ان يوحي اليها في رده الدكتور هيئا .

لقد أعلن الرئيس السادات في اجتماع سياسته باصحاء اللجنة المركزية بتاريخ ١٧ ابريل سنة ١٩٧٢ فقال « ان الاتحاد السوفيتي قل يقدم لنا العون والتسايد في الوقت الذي نعلن فيه انتسا هريصون على نظمتنا الاجتهامي واللاتحادية » وقال سياسته « ان كل من واضح .. اتنا هريصون على نظامنا وقرائنا وقيتنا الروحية فارادنا الوطنية

قد تفرقت نهائيا ؟ ولذا تجارزنا مرحلة الخوف والاضطرابية  
من التعامل مع الدول الكبرى » .

ثم عاد الرئيس السادات ولقد هذا الحضي في ثقافته بلجنة  
المعمل رجال الاعلام يوم ٢٤ ابريل ١٩٧٢ فقال « لننا نعامل  
مع الاتحاد السوفيتي بوضوح كامل بعيدا عن الايديولوجيا »  
واضاف « بالنسبة الى علاقتنا بالاتحاد السوفيتي فهي علاقة  
صداقة ومصلحة مشتركة في الموقف ضد الاستعمار ، وانا  
ينهي جملتهما بالاسلوب الذي ينهي مع طرفنا » .

واما قول الدكتور الشهاري في رده المأثور علينا « انه  
هنا سياسة عدم الانحياز لا تعني الموقف المتخشب بين  
جانب الشرق والغرب .. وان هذه السياسة لا تصمد ان  
تكون موقفا انفعاليا في السياسة تلجأ اليها البورجوازية الوطنية  
للمصالح الكونية ان ملازمته بغية ان يند ساعدها « فان  
هذا القول لا يمسني الا بقدر ما يدن جميع دول عدم الانحياز  
ويقدم ما يسمي الى زعماء هذه السياسة الخاطئين جسام  
عبد القاصر ونهرو ونيفو » .

لانه لو صح ما زعمه الدكتور الشهاري لكان معناه ان  
هؤلاء الزعماء قد عملوا على استئراج الدول القامية عن  
طريق عدم الانحياز الى الانحياز ، ولكن معناه ايضا ان هذه  
الدول قد وقعت ضحية لهذه السياسة غير المتوازنة اسما  
والتى تجرها الى الانحياز موضوعا .

ناهيك من نسبة الدكتور الشهاري لعداء عدم الانحياز  
البورجوازيين الصفراء ، ومن هؤلاء جميع زعماء السندول  
المرمية القديمة غير المتأززة السندول نجلهم ونقف وراهم  
مقتنين بجهادهم في سبيل الثورة السياسي واجتياز مرحلة  
الانحياز الاقتصادي والاجتماعي .

وفيما يتعلق بنهم الدكتور الشهاري على ما جاء في مقالتي  
المتنور في اخبار اليوم بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩٧٢ نقصد  
انفس جملتنا فانفس من فترة ليسل من خلال ذلك الى تشويه  
معانيها لخلق مني في رده المأثور « فالفلسفة مجرد كلام ،  
كلام يمكن الاتفاق عليه ، ويمكن وضعه في كتاب ، طرحة في  
شعارات ترد في خطب وتعلق على جدران » ووقف عند هذه  
الكلمة محاولة منه ان يثبت كما قال انني ارى ان الفلسفة  
في احسن الاحوال يمكن ان تشكك الى قصائد المعلقات الصبيح  
الشهيرة في الشعر الجاهلي التي كانت تعلق على اهدم  
الجدران في مكة .

وصحة الفقرة المنسوبة في ذلك المقال يمكننا إعادة نقلها  
مكتامة حتى يمكن استئراج المعنى المقصود منها وهي  
« اوضح المثال بطل جاهد إن تدبر الطلائع الخلقية لأشرب  
من الشعوب يربط بالتاريخ « تاريخه هو » ويربط بالطبيعة  
« طبيعته هو » ويربط بالتطورات المادية والمؤثرة في العالم  
الذي يعيش « هو فيه » [ أي أن الفلسفة التي يضمن أن  
بفتارها المجتمع انطوري هي تلك التي يستخلصها من تاريخه  
ومن طبيعته ومن التطورات المادية والمؤثرة التي يعيشها  
غير أن أجناب الفلسفة الكلاسيكية لا تفرغها في أنظمة  
وتنزيهات اقتصادية واجتماعية لا يعنى انتقال المجتمع من  
حالة التخلف الى حالة التقدم .. فالفلسفة مجرد كلام .. كلام  
يمكن الاتفاق عليه .. ويمكن وضعه في كتاب وطرحة في  
شعارات .. ترد في خطب وتعلق على جدران . كل ذلك  
يبتن أن يحدث .. ومع ذلك لا يحدث أي انتقال الى التقدم  
.. لأن فلسفة التقدم كلام .. والانتقال الى التقدم حركة ..  
والحركة تحتاج الى حركة .. والحركة يحتاج الى قدرة تحريك

.. وشدة التحريك في البلاد التابعة غالبا ما تكون غير كافية  
أو هي عملا كذلك ، ولذلك فإن هذه البلاد تحتاج الى تعاون  
دولي للحصول على قدرة التحريك .. أي المسؤول على  
أمرين .. اولهما القدرة بالتحريك أي الخبرة .. وثانيهما  
طائفة الحريك أي رؤوس الأموال .. والثالثون الاقتصاديون  
الدولي لا يستطيع أن يسحق عنه دولة ثابتة أو متحركة ..  
لانه احد الاسباب الجوهرية في تقدم البشرية عموما منذ فجر  
التاريخ .. فخلد بدأت الحضارة منذ أن اصبحت الانسان القرد  
الى الانسان القرد وبدأ يقول له أي شيء لم أخذ يتبادل معه  
أي شيء ، أي منذ أن تعاون الانسان مع الانسان ، وشبه  
ذلك كان الانسان مجرد كان تله يأكل من شجرة .. ينهم  
فرقها أو تحنها .. » .

والقصد من هذه الفقرة واضح لاسباب اذا قرئت ضمن  
بقية المقال الذي موضوعه « فلسفة المجتمعات المتطورة »  
المتنور في اخبار اليوم في ٢٩/٤/١٩٧٢ ، وهذه الفقرة  
بذاتها تشير الى أن بعض المجتمعات القائمة ينقل على نفسه  
يرفع الشعارات الزائفة العنصرية ، ويستغفل جل قاطناته في  
الانكشافات الفلسفية دون ادنى محاولة الى البحث العلمي  
عن الامكانات المادية والفنية لوضع هذه الشعارات موضع  
التنفيذ .

وهذه الملاحظة سبقني اليها الرئيس بئر حين قال لزملائه  
بعد الاستقلال اليوفوسلاني « اريد عملا اكثر وسيدا اكثر ،  
وكلاما ينقلوا عن كارل ماركس اقل » .

ولذلك حتى لا تبقى التراث مجرد شعارات وقصائد  
ومعلقات ، يستعين بها عشاق الجدل والوقياني ، لم ينامون  
فوق شجرة أو تحنها .. لا يهم .

التي ارفقي ان يكون الكلام مجرد التلميح .. ولا اقر ان  
تكون الفلسفة مجرد التخلاق .. وانما اقبل ان يكون كل  
ذلك مجرد وسائل تتوسل بها العلم وتطبيقه العملي .. امر  
على ان يكون لذلك أي قدر من الفائدة العملية .. والفائدة  
العملية لا تحقق الا اذا امكن تطبيق العلم بالعلم ..  
والتطبيق لا يتم الا اذا راعى ظروف المكن وتغذى بسعي  
الاستئصال .

واخيرا فان اعترافي الدكتور الشهاري على الفقرة التي  
نقلها بشوكة ومفصرة من مقال قومية الفكر الذي نشرته في  
مجلة اخبار اليوم بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩٧١ فان صحة  
هذه الفقرة هي « وانما كانت التجارب الهندسية منذ زمن  
اقليدس قد تطورت تدريجيا خلال عدد من القرون حتى أدت  
الى خلق بديهيات هندسية في غير حاجة الى براهين تجريبية  
فان التجارب الانشائية لا تستطيع ان تؤدي الى خلق  
بديهيات اجتماعية مماثلة للبديهيات الهندسية ، ومجسمل  
البديهيات المستخلصة من علم الاجتماع ان الحقائق الاجتماعية  
غير ثابتة .. بل متطورة ومتغيرة في التطور .. أي ان  
الفرضيات الاجتماعية متحركة وباقائنا لا تفحص احكام  
هندسية وثابتة وبديهية . وما دام المجتمع يتطور فلا يمكن  
الاجتماعية تتطور . وعندئذ تصبح مهمة المبرهنين الثوريين  
تطوير الافكار الاجتماعية بالتقدم الذي يستحيل سرعة تطوير  
الاجتماعية مع مراعاة ظروفها » .

هذه الفقرة لا تحتاج الى ايضاح ..

وأظن أنها من أفضل ما كتبت ..

وداعو الدكتور الشهاري الى المزيد من التامل فيها ..

فقط .. لا غير ..



یس هناك فی دفاع الدكتور البیضانی قضية جديدة وموضوعة حقا تتطلب التوفقة عندها ، والتعقّب عليها ، حتى ان ما حاول نقیه من نفسه من أنه لا بصادی الاتحاد السوفیّی ، والمفسر الاشتراکی « سرفان ما اكده ، حین صور ان التعاون الاقتصادي والقی مصه یقود الى الوقوع فی شرك « الكومنولث الإسمعیاری » حیث ذل ان مثل هذا التعاون « یخلق نمونجا معاملا لاتصاّد الكومنولث الإسمعیاری أيام الفلأفك » . وحتى لا یحدث ذلك فانه یبدو « كل مجتمع الى التعامل الدولی مع كل جهة تستطيع ان توفر له الحصول على الخبرة ورعوس الأموال » .

وإذا عرفنا ان الدول الاشتراکیة لا تقدم « ورعوس أموال » بحكم طبیعة نظامها الإجتامعی ، ولأنها لا تولك « غافسا » من رأس المال ، تصدیره الى الخارج ، كما هو الحال بالنسبة للنظام الامبریالی ، سهل علينا ان نعرف حیثذ ای ممسك یقصده الدكتور البیضانی ، ویطلب من « كل مجتمع ، التوجه للحصول على ورعوس الأموال منه ! »

— یؤكد الدكتور البیضانی مجددا فلسفته البراجماتیة التي ترفض « التقزیرات » ذلك ان « السیاسة التي نخرها فی مجرد اجتهاد ، هی فن بلوغ المكن » والتي لا تخضع لغير المنفعة المادیة البحتة ، « فالسیاسة الدولية لا تخضع للاتفاقات ، والتشبیكات ، ولأما تقفی اثر المصلح الحاضرة والتفترة » .

— علی ان ما بلغت القظر هو « انزعاج » د. البیضانی بن قولى ان سیاسة عدم الإتحار كانت موجبة أساسا ضد الإستعمار ، وقد میر من التزامه هذابمقرله ان ذلك « معناه ان هؤلاء الإجماع قد عملوا على استئراج الدول التابعة منخریق عدم الإتحار الى الإتحار » وان « معناه ایضا ان هذه الدول قد وقعت شهیة لهذه السیاسة غیر المفضاة أسما ، والتي تجرها الى الإتحار موضوعا »

وإذا ما أخذ أحد بکلام د. البیضانی فان علی مصری والمغراق ، والهند — وهی من دول عدم الإتحار — ان تعید النظر فی « معاهدات الصداقة والتعاون ، المعقودة مع الاتحاد السوفیّی ، والتي جاءت تحبیرا أصیلا من مدى سوء وازدهار علاقات التفایان والتعاطف بین حركة التحرر الوطنی العربیة والمالیة ، والمفسر الاشتراکی ، وعن الإطلاقا معا بقوة متعاطفة من جهة ثوریة عالیة بوحدة ، معادیة لمفسر الاستعمار ، والامبریالیة ، والصیونیة » وان تعمل ذلك حتى لا یقع علیها قول البیضانی بلنها غیر منفاضة « أسما » بینما هی منفاضة « موضوعا » .

محاولة الدكتور البیضانی « حرف ، القاضین « مسارء الموضوع » ، بصور التي جهدت فی إثباتاته غیر نبیوی ، هی محاولة ، ردی الوحید علیها ، هو أنما كنت لثقله هو « مواقف » معينة ، و « لثقل » محددة هی « بذاتها » غیر « دالة » علی ایدیولوجیة البیضانی المعادیة للمفسر الاشتراکی ، وللقوى التقسیة . وهی هذا الصدد استشهدت بقوال الریس العربی انور السادات فی اثبات ان معاداة الصیونیة ، والاتحاد السوفیّی . والمفسر الاشتراکی ، وكل قوى التقدم المظلة للثورة العربیة ، والمطیفة لها ، یعتبر أسلوبا من أسالیب الإستعمار ، والصیونیة ، والرجمیة . ، وذلك هو بیت القصد ، وجوهر القضية ، لیس غیر »

د . محمد علی الشهابی



جاءنا من عبد المریز جمال الدین التطلیق التالی علی مقال د. محمد ریاض  
من « القاهرة — المشكلات العامة للمبنة والعاصمة » .

## حلل الأبراج العاجیة لمصلحة من ؟ ضد من ؟

العالم النامی والمتخلف « و « مدن العالم المتقدم لا یترق بین المدن فی الدول الاشتراکیة والدول الرأسمالیة ، ویضمها مما ضمن مجموعة واحدة هی مجموعة مدن العالم المتقدم ، وهذا طمس للواقع ، وتقسیم لا یفید فی أبحاث علمیة . والحلیل علی ذلك ان المقال ذاته لم یستفد من هذا التقسیم

فی عدد یولیو الماضي نشرت « المظلیة » مقالا بعنوان « القاهرة ، المشكلات العامة للمبنة والمعاصمة » للدكتور محمد ریاض . ویلزم من المعلومات الوفیرة التي تبیز بها المقال فان هناك عدة ملاحظات علی المقال نوجزها فیما یلی :

١. — عندما یقسم الكاتب مدن العالم الى « مدن

على الإطلاق • أضفت ذلك أن العالم لا ينقسم إلى عالم متقدم وعالم متخلف ، بل هو ينقسم إلى عالم اشتراكي متقدم وعالم رأسمالي في طور الانحلال .

المضايقة ، وهكذا يطلق العنان لاستبداد الاحتكار ، وبشر كل محاولة ارادية للمجتمع والتخطيط .

أما بالنسبة لتضخم عدد سكان القاهرة ، فلابد أن نعرف اسباب ذلك أولا لنقترح الحلول السليمة بعد ذلك . فمن المسلم به أن كثيرا من وظائف العاصمة الزاخرة تم توزيعه عليها لاسباب طبقية كالصناعات الثقيلة الى جانب مئات الافال من اللباسة التجوليين واحصاحب الحرف غيرة الواضحة أضف لذلك ان نسبة من رقعة القاهرة الكبرى هي من العشش والصفيح والاكواخ الرثة غير الصحية والبيوت الاثرية ، مما يؤكد أن البورجوازية التجارية والصناعية النامية في العاصمة صلت على نقل البروليترارية الريفية لتتحلل حول العاصمة كبروليترارية مدن وكمد من العاطلين المستعدين لقبول أى اجر ، ومن هنا كانت سهولة استغلالها عن العمال وفصلهم دون أى تردد ، عقب التحركات العمالية المضادة للاستغلال والاستبداد الرأسمالي البورجوازي ، هذه حقيقة خطيرة واكبت تاريخ الحركة العمالية في مصر . ومن هنا يفسر دور بورجوازية العاصمة في نقل المصاطلين في الريف ليتحللوا حول العاصمة والمدن ومدها من ذلك واضح .

إذا كانت هذه هي اسباب تضخم عدد سكان القاهرة فإن الحل لن يكون ما اقترحه الكاتب فيما بعد ، ولكن ما سنذكره بعد الانتهاء من سرد ملاحظتنا على هذا المقال .

٥ - لا يكفى الكاتب بفصل الإرادة الاجتماعية عن توجيه نمو المدن بل يكمل حديثه فيقول - ولستنا نعرف على وجه التحديد الى أين يقود النمو الذاتي لمل هذه المدن المستسلطة ، وأغلب الظن أن يقود الى « انفجار » يشتت المدينة ويقضى عليها . - إذن المطلوب منا أن نترجم على القاهرة التي تسير نحو « الانفجار » وتفك المفكارنا عن البحث عن أى حل لشاكلها ، حتى اذا ما جاء بعد ذلك الحل السطحي لكاتب المقال فملينا أن نقبله دون أى تفكير ، قبول الغريق للقشة التي لن تنقذه .

٦ - يحدد الكاتب مشاكل المدن التي توشك على « الانفجار » - والقاهرة من ضمنها - بأنه « يصبح الوفاء بخدمات المدينة الاساسية أمرا بالغ الصعوبة » مثلا مشكلة امداد المدينة بالمياه ، أو مشكلة الانتقال داخل المدينة . »

٢ - يقسم الكاتب القاهرة الى مدينتين ، مدينة قديمة فقيرة ومدينة حديثة غنية ، وهذا أيضا عرض غير علمي . فليس كل قديم فقير ، وليس كل حديث غني ، والا فما هو السبب في الفارق بين شبرا الخيمة ومصر الجديدة ، بين العسرانية وشوارع الهرم وكلها احياء جديدة حديثة لا وكان يمكن للكاتب أن يجعل مقالة مفيدة ويصل الى حلول حقيقية لو أنه اتبع التقسيم العلمي الوحيد وقسم القاهرة الى احياء اقتصادية ، وطبقية ذلك ان المزم اذا ما تجنب التحليل العلمي للمظاهرة التي يدرسها وامسك بظواهر سطحية محددة جزافا وتوصل الى نتائج ذاتية لا اساس لها ، فانه لا يستطيع أبدا ان يتوصل الى نتائج صحيحة فيما يتعلق بحل المشكلة التي يواجهها بل سينزلق الى طريق مغلر تماما للواقع العلمي ويكشف عن حلول سطحية للغاية كما هو الحال بالنسبة لهذا المقال .

٣ - المدينة منذ الكاتب لها أن تنمو ، وإما أن تنكمش - والظلم والانتكاش عنده كمي لا كفي - وهذا ما يمكن أن نقوله من منى السوق الرأسمالية ، والاصح القول - حتى لا نظلم موضوعية العلم - أن لكل مدينة ضرورة تتحدد بحسب النظام الاجتماعي الذي توجد فيه ، فالمدينة تتشكل وتنمو في ظل المجتمعات الاشتراكية بفعل القوى الاجتماعية للجماهير العاملة المسيطرة على هذا المجتمع بحيث تخدم المجتمع كله ، أما في ظل المجتمعات الرأسمالية فانما تتشكل وتنمو لتصبح سوقا للاستثمار لمصلحة الرأسمالي ، ومن هنا فإن تضخم المدن في الحجم يقيد الرأسمالي لانه بالتالى يمثل تضخما في السوق والارباح ولا يهيمه بعد ذلك مدار هذه المدينة لانه يمكنه خلق سوق جديدة ببناء مدينة جديدة وهكذا .

٤ - يقول الكاتب : « تبقى المدينة لنفسها - روحا - أو تصطنع لنفسها - قلبا - » يحولها الى كينونة ذاتية القوانين - ويصبح لهذه الكينونة نهم شديد للتوسع واجتذاب المزيد من البشر بصورة طاغية تؤثر برمي وبلا وهي على الاختيار « الإرادي » للمخططين والمستثمرين وجميع الاعمال والوظائف التي تمارسها المدن » . كلام غريب لا يمكن أن يطلق الا من مطلق رأسمالي صرف ، وهو لا يعنى الا استبداد المدينة بالمجتمع وفرضها « لقوانينها الذاتية » عليه ، لا يعنى الا استبداد المستفيدين من تضخم عدد سكان المدينة باعتبارها مسوقا يحقق لهم الارباح

ولا يذكر السكاتب بالطبوع مشكلة المساكن غير الصحي - والتي لم تصلها المياه والنور ، ولا ارتفاع القيمة الإيجارية ، ولا غلاء المواد الغذائية والاستهلاكية ، ولا شح السوق السوداء ، ولا نقص الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية ، ولا انتشار الجرائم الخفيفة وجرائم السرقات الخ . فهو يعالج الأمور من وضع طبقة لا يمساها من مشاكل القاهرة سوى عدم ارتفاع المياه للدوار العلوية وصعوبة اختراق الشوارع بسياراتها الخاصة .

٧ - هنا يعرض الكاتب حله الغريب فيقول أن هناك امكانيات كثيرة للسيطرة على مشاكل المدن التي تنشأ وشك الانحجار ، منها تنفيذ التشريعات التي تمنع الهجرة - للعاصمة - أو تبثع إقامة منشآت عمالية جديدة . ولكن هناك دائماً ، كما يقول الكاتب تجاوزات عن التشريعات تحدث بضغوط المصالح التي لا تقاوم ، وتبدأ التجاوزات فتتسع لتصبح قوانين غير معلنة ، وينتهي الأمر إلى تغيرات جديدة في التشريعات السابقة . فهل يتفضل السيد كاتب المقال فيذكر لنا ما هي هذه الضغوط ومن هم أصحابها ؟ وهل يتفضل فيبرر لنا لماذا نخضع لها ما دامت تتعارض مع المصلحة العامة ؟

٨ - انتقل الكاتب قافزاً من عدم إمكانية مقاومة ضغوط أصحاب المصالح المتعارضة مع المصلحة العامة بدون أي مناقشة لها ، إلى اقتراح حل غير مجد يتلخص في حرمان العاصمة من أحد وظائفها الأساسية ونقلها خارج العاصمة . وهو يرى نقل الوظيفة السياسية - أي الرئاسة والوزارات والجالس النيابية والقضائية - بعيداً عن ذلك بضخامة عدد العاملين فيها ، ويحدد لذلك مكاناً في الغوم أو قرب وادي النطرون ، هذا بالرغم من عدم اقتناع الكاتب بإمكانية فصل الوظيفة السياسية للعاصمة عن وظائفها الأخرى . ولكن الهدف الذي كتب من أجله المقال يجعله يتخطى كل هذه النقاط المنطقية ليمرض علينا حله غير المنطقي .

٩ - يخشى الكاتب بعد ذلك فيفند الصعوبات التي تواجه رأيه هذا ويثقلها بمنطق في منتهى الغرابة وعندما يصل إلى الصعوبة المالية التي تواجه تنفيذ المشروع يكشف عن عبقريته كمكمل لرؤوس الأموال الأجنبية .

١٠ - عندما يقارن الكاتب إمكانية نقل العاصمة - ونلاحظ هنا أنه انتقل من ضرورة نقل أحد وظائف العاصمة إلى نقل العاصمة ، هكذا دون أي مقدمات تتم القفزة - بنقل عاصمة البرازيل - برازيليا - ينسى أن الأمر قد تم هناك بيد سلطة

وبعينة عييلة كان هدفها من نقل العاصمة الهروب من حل مشاكل جماهير العاصمة القديمة ، وابتعادا للسلطة السياسية الإدارية عن يد الجماهير الغاضبة الثائرة . وأرجو ألا يكون هذا هدف الكاتب . ونحب أن نسأل الدكتور محمد رياض هل في نقل العاصمة الحالية ضيان ما ، يمنع العاصمة الجديدة من النسي بنفس الشكل التفضي القديم ووصولها إلى نفس الأزمة التي تعيشها القاهرة حالياً ؟ وإذا كان الأمر تكررنا للأزمة القديمة في عاصمة جديدة - وهو كذلك بالفعل - ليس معنى ذلك أننا نخطط لمدننا وحياتنا على أمس نخدم الاستغلال الرأسمالي وليس النمط الذي نسمي إليه بلدنا ؟

وبعد فإن بما أرجوه - بعد هذا العرض السريع لنقل الدكتور - أن تكون قد أجبت ضمناً على السؤال المطروح في أول كلامنا « حلول الأبراج المأجوة » لمصلحة من ؟ ضد من ؟ وإذا فتحنا جانباً هذا المقال ومسيناً بالبحث العلمي - الملتزم بمصالح الجماهير الكادحة - نحو الكشف عن حلول حقيقية جماهيرية لمشكلة القاهرة كمدنية وكعاصمة سنجد أن ضبط نمو القاهرة أولاً ، والعودة إلى القرية - الريف - لنقلها إلى مستوى المدن - اقتصادياً وثقافياً وحضارياً - ثانياً من أهم نطق البلد في أي حل لمشاكل مصر الاقتصادية والحضارية كلها ، وليس في حل مشاكل مدينة القاهرة فقط .

ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى مشكلة الهجرة للقاهرة والتي حل الكاتب عدم إمكانية حلها بسبب ما ادعاه من قوانين ذاتية للمدينة وغير ذلك ، نرى أن محركات الهجرة من الريف للمدن والعاصمة أقرب إلى ياب عوامل الطرد منها في باب عوامل الجذب ، وأغراض الحجم في القاهرة يشير إلى أن هناك تجمعاً مديناً يستمد قوته لا بقوى الجذب الكاملة فيه ولكن بقوى الطرد في الريف . ولهذا فإن ادخال عوامل التصحيح في الريف والقرى جدير بأن يوقف هذا الزحف ، أما كيف يتم هذا التصحيح فيتخصص في خلق أقطاب للتنمية في الاقاليم تعمل كمغناطيس مضاد لجاذبية القاهرة وتؤدي إلى توفير الخدمات وعناصر الانتاج اللازمة محلياً وتثبيت سكان الريف في بيئاتهم المحلية دون أن تحرمهم من فرص الرفاهية التي تشتملها العاصمة وحدها ، بل -سوف تسحب الارياف عندئذ كل من نزع منها للعاصمة ، ويحدث ما يشبه « العودة من المهجر » بعد أن توفرتم سبل الحياة المناسبة في الريف .

ومن هنا فإن القرية - الريف - هي التحدي الحقيقي في مصر، ولن تتغير وتتطور مصر جذريا الا اذا تم رفع القرية المصرية الى مستوى المدينة ، وبدلا من نقل العاصمة الى عاصمة أخرى علينا أن ننقل العاصمة بخدماتها ومزاياها ومرافقها ووظائفها الى كل جزء من الريف المصرى لا أن نمنع هجرة الريف للعاصمة بواسطة التشريعات ، فما هو محل ولا محل له ، لا ديمقراطيا ولا عمليا . ولكن هذا كله ان يكون الا باعادة توزيع الثروة الوطنية والتنمية القومية المركزة الان في العاصمة على رقعة مصر كلها توزيعا عادلا وديموقراطيا ، وخرب كل التسلطات والحلول الطبقية التى تحارب ذلك .

أثنا نذهب الى تصفية المركزية الصاممية للقاهرة وليس الى نقلها لكان آخر ، وذلك حتى لا نخلق بأيدينا مشاكل مدنا من جديد ، وحتى نصفى خطر زيادة الاستبداد البيروقراطى ونفسوه ، والاقبال من خطورة سلاح العاصمة سواء فى ايدى القوى الرجعية المضادة للجمهير ، أو اذا باتت تحت تهديد قوى اجنبية استعمارية . وجهذا لا تكون قد حققنا المعدل والنمو السلمى الديمقراطى والاقتصادى لكل مصر فحسب ، بل وقوينا الدفاع عن الوطن والحرج عليه من الاخطار الداخلية والخارجية ، هو اعتبار اصبح أكثر خطرا واحتمالا فى الظروف التاريخية التى يعيشها عالم اليوم والمنطقة العربية بالذات .

وتعليقا على محضر اجتماع اللجنة  
الترعية للعمال : كتب العامل عبد الرحمن  
محمد خير عوض الملاحظات التالية :

## « حاجة الحركة النقابية » للدم الجديد »

الملاحظة الثانية : الصلة شبه الصليبية التى شنت على حديث السيد لطفي الخولى ، والتى تدل على الحساسية الشديدة تجاه أى اتجاه فكري يخالف العقيدة السائدة داخل الحركة النقابية ( المحافظ فكريا ) رغم ان حديثه كان نصرا مخلصا لاختوته العمال .

الملاحظة الثالثة : التمسك بالشكليات من جانب الكثير من القيادات النقابية ونزعة الزعامة الطائفية لهذه القيادات مما يدل على حاجة الحركة النقابية للدم الجديد الذى يعرف طريقه جيدا معتداً من الذاتية وحس السيطرة .

بعد هذه الملاحظات فإن هناك نقاما يجدر الرد عليها تمثلت في الاتجاه الذى تبلور في حديث السيد عبد اللطيف بلطية عندما طرح فكرة « أن يكون أعضاء اللجنة المركزية الذين يمثلون العمال هم رؤساء النقابات العامة والاتحاد العام » متعللا

طرحت في مناقشات اللجنة الفرعية للعمال بعض الموضوعات التى يجب ألا تمر دون تعقيب وخاصة من يهمهم أن تلعب الطبقة العاملة دورها كاملا في بلدنا . ولكن قيل أن التمرض لما طرح فإن هناك ملاحظات ثلاثة لابد من الوقوف عندها .

الملاحظة الاولى : ( طرحت مسألة شطب بعض القيادات النقابية في الانتخابات الاخيرة » مجلسا الامة - الاتحاد الاشتراكى » وهى من قضاياء الممارسة الديمقراطية ) بأسلوب اطاعها الطابع الذاتى خاصة ( الذين تصدوا أو بعضهم تعرضوا لهذا الشطب » . وأنه كان هناك شكلا آخر للشطب فى داخل للحركة النقابية حينما منعت بعض القيادات من التصعيد للمستوى الاعلى فى النقابات واتحاد العمال . بل والاكثر شطب قطاعين من أكبر القطاعات وأهمها من سجل الممارسة النقابية المشروعة ( المصانع الحربية - هيئة النقل العام ) .

اغفاله لضرورة وجود صراع فى الوقت الذى يطالب فيه بالحوار بين قوى لم تصبح مؤهلة بالدرجة الكافية لتنظيمياً وفكرياً لإدارة الحوار فيما بينها ٠٠ ان الصراع موجود سواء أردنا أم لم نرد والصراع بالتحديد هو مع شرائح الطبقة الوسطى ومتسلقو البيروقراطية الصغيرة الذين كونوا ما نسميه ( الطبقة الجديدة ) ٠٠ ونحن لم نفرض هذا الصراع وإنما فرضته هذه الطبقة التى تصر على أن تحتفظ بكل شيء فى يدها وأن توجه العمل الوطنى لمصلحتها ٠٠ ولو كان فى ذلك عاقبة التقدم سواء على الطريق الاجتماعى أو تحرير الأرض أو تجاه الوحدة العربية ٠٠ من أجل مصالح طبقية اعلىية ضيقة .

والحركة النقابية بصورتها الحالية عاجزة عن حسم أى حوار لمصالح العمال خاصة وأنها هى نفسها تقاسى من ( انعدام الديمقراطية النقابية داخل التنظيم النقابى نفسه ) . هذا رأى ولا أبقى به الا الحق والمصارحة التى هى كفيلة بوضعنا على طريق الممارسة الديمقراطية السلمية .

بأن هذه « قيادات ارتضتها جماهيرها » ٠٠ وهنا نتساءل هل النقابات العامة ممثلة فى الاتحاد العام للعمال استوعبت كل شرائح العمال داخل صفوفها ؟ والحقيقة ان التنظيم لا يضم الا ١٥ مليون من العاملين من مجموع ( العاملين القابلين للتنظيم والذين يزيد تعدادهم على ٧٥ مليون بل ان عضوية الب ١٥ مليون لم تعتمد كونها عضوية دفترية ) أى أن حوالى ثلاثة أرباع جماهير العمال سيكونون خارج إطار التحالف بحكم عدم ممارستهم للعمل النقابى إذا ما طبق اليوم كلام السيد بلطية ٠٠ ولأن يكون هنا مجال للدعاء بأن القيادات النقابية الموجودة هى الممثلة الشرعية للطبقة العاملة الا فى حدود الشرائح التى تضمها ٠٠. والتى تعجز فى الوقت الحالى حتى عن مجرد محاولة تحريرها بما يتناسب مع طاقتها على الصعيد الوطنى ٠٠ أو زيادة الوعي الطبقي فى صفوفها .

نقطة أخرى وردت فى رد السيد بلطية على السيد لطفي الخولي وهى الخاصة بالصراع والحوار ، وأسئلت مع السيد بلطية فى تجاهله أو



# وثائق

## ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية السورية

تواصل « الطليعة » نشر وثائقيها عن حركات  
التحرر الوطني والقوى الثورية في المaelm فتقدم  
في هذا العدد النص الكامل لميثاق الجبهة الوطنية  
التقدمية في الجمهورية العربية السورية ..

لقد كان اعلان هذا الميثاق خطوة ايجابية هامة  
على مسار الحركة الوطنية والثورية في سوريا  
وتجاوبا بالغ الصحة مع متطلبات المعركة التي  
تخوضها الامة العربية ضد العدوان الصهيوني ومن  
أجل تحرير الارض .

« والطليعة » اذ تقدم هذا الميثاق انما تقدمه  
كوثيقة من وثائق النضال الثوري العربي على طريق  
وحدة القوى الوطنية والثورية .



من **نخبة العرب الحديثة** التي بدأت في مطلع هذا القرن ، وإن كانت تتماثل مع نهضات الشعوب في أمم كثيرة ، إلا أنها كلل بنفحة شعبية لها طريقتها وصفاتها الخاصة وقد تجلت تلك الصفات الخاصة للنخبة العربية بتلاحم النضال الوطني للثأر العرقي ، ومعاداة التحدر السياسي بمعارك القصور الاجتماعي ، مما أعطى الثورة العربية أبعاداً مثالية كثيرة تحررية وشعبية أكثرية ، ولهم خلافتها من خلال مواجهتها للواقع العربي ورويتها العلمية للمسقبل ، ومن خلال استيعابها لطغات الجماهير العربية والعوامل العسكرية كشالها ، إن تمتد أهداف الأمة العربية بالوحدة والحرية والاشتراكية ، وهذه البادوية الأساسية بشر بها وأغنى مضامينها وأكاد تالافها حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي قاد نضال الجماهير العربية في سبيل هذه الأهداف وصاغها من خلال مدرسته الفكرية أطارا علميا للثورة العربية الشاملة لتصبح الآن أهدافاً أساسية للمركبات التقدمية العربية ، ومخططات ثابتة في الفكر السياسي العربي المعاصر .

**ولقد كان لفسحود سورة ٢٣** (يونس) في مصر بقيادة جمال عبد الناصر دور كبير في ترسيخ هذه الأهداف ، وإغناء مضامينها بالممارسة والتجربة ، وإعطائها دما جماهيريا أصمها ، كما كان لتلاحم حركة الثورة العربية مع حركات التحرر العالمية والغزوات والتجارب الاشتراكية من عام في إلغاء عبودية الثورة العربية وترسيخ ألفتها العالية .

إن موجسح الوحدة والصبرية والاشتراكية أصبح اليوم هدفا يجمع تحت لواء الفضال من أجل تحقيقه كل فصائل الثورة العربية مهما اختلفت تسمياتها وأيا كان مستوى انتماءها للتنامي ، إلا أن هذه الفضائل رغم وحدة أهدافها ، ورغم الدور الذي لعبت في الحياة السياسية العربية ، فإنها ما تزال من الوجهة التنظيمية تعيش واقع التجزئة نسبة الذي تعيشه الأمة العربية ، هذا الواقع الذي أضعب طلائقنا النضالية ، وضعفها في كثير من الأحيان بمواقف تصاعدية فيما بينها كانت لها انعكاسات السلبية على حركة الفضال وعلى الوحدة الوطنية للجماهير .

**وفي سبيل تحطى هذا الواقع ، ولكي** تسد في وجه قوى الاستعمار والتجزئة والجحيم كل مخطط ، وفي سبيل توحيد أرائنا وترسيخ الوحدة الوطنية للجماهير شعبنا ، وتلبية لدعوة تلك المسهرتنا الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، فلاننا نجمع اليوم ممثلين للثورة الوطنية التقدمية في القطر العربي السوري لنسوق الخطوة الأولى في سبيل توحيد فصائل الثورة العربية بإقامة جبهة وطنية تضمه تفرق نضالنا على طريق توحيد أداة الثورة العربية ،

**فأدقن أن تكون هذه الجبهة نظريتنا** التي التنظيم السياسي الموحد ، الذي نسعى اليه جميعا بالآرادة الحرة ، والحوار الإيجابي ، والنضال المشترك .

**إن الجبهة الوطنية التقدمية** التي نعتهدا اليوم خطوة أولى على طريق توحيد فصائل الثورة العربية في الجمهورية العربية السورية ، تكتي في هذا الوقت بالذات ضرورة ملحة لتحقيق القدس جميعها ، وتمتين صلابتها الجبهة الداخلية شبه دراسة الهجمة الاستعمارية الصهيونية التي نعتهدا في وطننا ووجهونا .

**والجبهة الوطنية التقدمية** تأتي لتعزف كلها الوطن النظمي في سبيل بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وهي سبيلنا للتكاتف حول النظام التقدمي في هذا القطر ، ولترسيخ دعائمه ، وصيانة مخرجاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

**إن قوى الجبهة الوطنية التقدمية** التي تطالع إلى أهداف واحدة وتضابط قطاعات اجتماعية واحدة في قطاعات الجماهير الشعبية من عمال ولاحين وجند وحرمان وكسبة صغار ومعلمين ثوريين ، تلهم هذه الجبهة لتجميع للتخالف بين قوى الجماهير صاحبة المصلحة في التقدم والثورة ، وتجزير مصلحتها الديمقراطية ، وإحلال طلائقها النضالية الميعة .

**إن وحدة أرائنا وأهدافنا وأصرتنا** على العمل المشترك ، وتفاطنا من خلال الحواف الإيجابي الدائب ضمن الجبهة ، بل يحرك لوانا الذاتية لحسب ، بل مسهبنا إلى ساحة العمل النضالي قوى الجماهير الراسمة غير الخلفة التي لقيه تلاحم القوى الوطنية التقدمية تأييدا لا حد له ، وتفاطنا مع هذا التلاحم لآك التصير السادق من مصالح الجماهير وتطلعاتها .

**إختلافا من هذه الدوافع كلها ، ومعينا** وراء تلك الأهداف جميعا ، نلهم الصفة الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية السورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي .

**إن ها قام به حزب البعث العربي** الاشتراكي بعه حركة الأساس على من تخرين للتصحيح من التلاحم جدي على الجماهير العريضة ، وعلى القوى الوطنية التقدمية ، وإن تفاط هذه القوى معه تفاطاً إيجابياً ، وتجاوبها مع الاستراتيجية العامة التي رسمها الحزب في بيان القيادة القطرية المؤسرة ، ومقررات المؤتمر القطري الخامس والمؤتمر القومي السادس عشر وتأييدها لنخطوات التي مار لها الحكم بقيادة الرئيس حافظ الأسد في مجال الأمن الداخلي والعربي والدولي ، وإن التناجح الإيجابية التي أملتنا تجربة التعاون بين حزب البعث والقوى الوطنية التقدمية على المستويين للشعب والنسبي ، كل ذلك

**أدى إلى خلق التلاحم اللام القيام** هذه الجبهة وأرسى دعائم بنائها .

**إن حزب البعث العربي الاشتراكي** من خلال الدور الثأريشي الكبير الذي لعبه في حركة الفضال العربي ، على المستوى القطري وعلى أمداد الوطن العربي ، ومن واقع تحصيل مشورتها قيادة الدولة والمجتمع منذ ثورة النشأ من أذار صي اليوم ، وما حققه من إنجازات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية ، هو المؤهل لأخذ موقع القيادة في هذه الجبهة ، ولأن يكون الدعامة الأساسية في بنائها .

**وتتجسد قيادة حزب البعث العربي** الاشتراكي للجبهة بتشكيلة بالأكثري من مؤسسات هذه الجبهة جميعها ، وبأن يكون ضلها الحزب ومقررات مؤسراته مدعوما أساسيا لها في رسم سياستها العامة وتخليق خطتها .

## **مهام الجبهة الوطنية التقدمية** **على مسيرتها الفكرية :**

إن المهام التي تتصدى الجبهة الثأريشي التقدمية في الجمهورية العربية السورية للقيام بها في السياسة الداخلية يمكن إجمالها بالأمم الأساسية التالية :

١ - **إن تحرير الأراضي المحتلة** بعد الخامس من حزيران من هدف هذه الوجهة من نضال لمتنا ، وهو يتقدم جميع الأهداف للتحليل الأثري ، وفي ضوء هذا الهدف الكبير يجب أن نرسم خططنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والصكرية في النضر الذي يؤدى إلى تحقيق طبع القوي والطاقات البشرية والفنية ، ونلهم الوحدة الوطنية للجماهير الشعب ، ونعزز صلابتها الجبهة الداخلية وصمودها .

٢ - **إن قرار مسائل السلم والحرب** السياسية الاقتصادية لتحقيق بناء القاعدة الاقتصادية على أساس من التفضيل الطمى الشامل لمرافق البلاد وقرونها وطاقتها المائية والبشرية كلها ، ولتحقيق التطوير السريع للقطاع الزراعي وإتجاره القطاع الأساسي في بناء اقتصادنا الوطني ، وذلك بدمج الحركة التعاونية وتعميقها وبشمول الآلة في الزراعة ، وبالوسع في الصناعات التصديرية الزراعية ، وإيجاد المشايخ الإنسانية المشككة وتخليقها ، وإقامة نظام تلويس حلال ، وإستراتيجية حمية الشعب نكت شعار الاقتصاد الحريز والإنتفاع بكفاءة القطاع العام ليرد دوره في قيادة عمليات الإنتاج وإقامة القطاعين الخاص والمشارك ، ورشخ سياسة انتاجية موحدة للنوعية ، وبذل العناية الكلية للقطاع العام لتجاري ليتجاوب مع الحاجات الأساسية للاقتصاد ، والإستفادة من الرأسمال الوطني غير المستغل بتفدية الاقتصاد والإسهم في الإنتاج العام ، ومكافحة الاحتكار والامتلاك ، وتحقيق

**الانكسار الذاتي في الراكب الثوري،**  
 وتأمين المواد الاستراتيجية الضرورية  
 للجماعات الشعب، وتأمين الخزون الكالام  
 للمركبة وظروف الحرب، كل ذلك في  
 إطار الالتزام باستمرار السور في بناء  
 النظام الاشتراكي على أسس علمية  
 تتصمم مع النضال ومرحلة التطور التي  
 يمر بها مجتمعنا.

٤ - ومع خطط التثقيف القومي  
 الاشتراكي وإقامة الجبهة الشعبية العام  
 بما يؤمن خلق رأي عام موحد ويسهم في  
 تكوين المواطن لثاقيًا واجتماعيًا ومبغيا  
 ونضاليا، ليتمكن المواطن العربي القوي  
 الاشتراكي الهيا ماديا ومعنويا لتصل  
 أعضاء النضال من أجل معركة التحرير،  
 وبناء المجتمع العربي للإشتراكي الموحد.

٥ - للعمل على استكمال بناء النظام  
 الديمقراطي الشعبي ومؤسساته  
 الدستورية ومجالسه المحلية على  
 أساس تحقيق السيادة الكاملة للشعب  
 والعمل على حشد الطاقات والكفاءات  
 العلمية والأدائية والنضالية جميعها  
 وضمها في خدمة الثورة وأهدافها  
 القومية الاشتراكية.

٦ - متابعة استكمال البناء  
 الديمقراطي للمنظمات الشعبية والمهنية،  
 وتوفير كل وسيلة ممكنة لهذه المنظمات  
 للنمو، بدورها الأساسي في قيادة التحصيل  
 الاشتراكي، وتحقيق الرقابة الشعبية على  
 مختلف أجهزة السلطة التنفيذية،  
 والتوسيع قاعدة هذه المنظمات بحيث يلفت  
 حولها ويتنظم في صفوفها أكبر عدد ممكن  
 من قواعدها.

٧ - إن النضال الأساسي للناح من  
 أرض الوطن وحماية نظامنا التقدمي  
 واكتسبات جماهير شعبنا، والتصدى  
 لمركبة التحرير، هي القوات المسلحة.  
 ولذلك يجب العمل على توفير الطاقات  
 والكفاءات الوطنية والقالبية كلها من أجل  
 تطويرها ورفع قدراتها إلى أقصى ما تسمح  
 به مواردها وطاقات شعبنا، كما يجب أن  
 يتلقى أي صراع أو تدخل في مجال  
 الجيش والقوات المسلحة بوجه خاص،  
 لذلك فإن الأطراف غير البعثية في الجبهة  
 تعتمد ولا تقوم بأي نشاط حزين  
 أو تكتلي داخل الجيش والقوات  
 المسلحة، وسنعمل جميعا بكل وسيلة  
 ممكنة على وضع الشعب في حالة يقظة  
 دائمة، واعتدال متواصل، ليجس  
 الثائمين ودعم صمودهم، ويسهم بدوره  
 في عمليات الدفاع لإدنى والشعب على  
 أوسع نطاق، وذلك من طريق تطوير  
 الجيش الشعبي ودعمه بما يحقق تلك  
 الأهداف.

٨ - للعمل الدائبي من أجل الوصول  
 بالحوار الإيجابي، والتفاهل الجماهيري  
 إلى داخل إطار الجبهة إلى التنظيم  
 السياسي الموحد.

٩ - أن الطلاب، وهم جيل المستقبل  
 الذي يتكون بالمعرفة والتربية، بحاجة  
 ماسة لأن يحاطوا بأحسن الشروط التي  
 تهيئ لعودة أراكتهم وإنتاجاتهم.

**ولتحقيق ذلك لابد أن يكتمل التنافس**  
 الحزبي عليهم، ولذلك أيضا فإن الجبهة  
 ترى في وحدة هذا النضال نقطة الانطلاق  
 نحو وحدة قاعدة العمل السياسي ووحدة  
 أداة الثورة.

لهذا كله، ولتأمين قيام أي نوع من  
 أنواع التنازع بين الطيف في ظل الجبهة،  
 ومن أجل خلق الجو الإيجابي للنظام  
 لوحدة التوجه وبالتالي وحدة القاعدة  
 والأداة، فإن أطراف الجبهة من غير  
 البعث تتقدم أن تعمل على وقف نشاطاتها  
 التنظيمية والترويجية في هذا القطاع،  
 بامتثال بإيقاف امتدادها والتضيق لها.

١٠ - إن المهمة المباشرة لقيادة الجبهة  
 هي وضع منهاج مرحلي جديد يكون أطرا  
 مسترشيا للبرامج التفصيلية التي أشرنا  
 إليها، ومبغيا بإتاق المستقبل، الذي  
 تتطلع إليه جماهير شعبنا الكائفة.

### مهام الجبهة الوطنية التقدمية على الصعيد القومي :

إن الوحدة بوحدة السور ووحدة  
 الرقاب ووحدة التاريخ، والانطلاق من  
 أهداف واحدة هي الوحدة والحسرة  
 والاشتراكية، ويحتمل على الجبهة  
 الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية  
 السورية أن تلتزم في سياساتها القومية  
 العربية بالبادء الأساسية التالية :

١ - أن وحدة السور العربي وتطلع  
 الجماهير إلى الوحدة هما الإطار الطبيعي  
 لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد  
 المنحصر من الاستعمار والاستقلال  
 والتخلف، والفقر على التصدي  
 لتحديات المسمى والأسام في صنع التقدم  
 البشري والحضارة الإنسانية، ولذلك  
 فإن السياسة العربية للجبهة تقوم على  
 أساس تحقيق خطوات وحدوية في سوره  
 الواقع العربي الراهن، مصطفية من  
 التوسيع السابغة، وأخذة بعين  
 الاعتبار :

١ - أن الوحدة العربية لا يمكن أن  
 تأتي إلا تعبيرا عن لواءة حرة لشعوب  
 حرة، ولذلك فإن الوحدة التي تتنازل  
 الجبهة من أجلها هي الوحدة التي تقوم  
 بين أقطار عربية متحررة من السيطرة  
 الأجنبية، وتتنازل ضد الاستعمار  
 والصهيونية وهي الوحدة التي تقوم بين  
 نظم عربية تقدمية تؤمن بتلازم النضال  
 القومي والاشتراكي مبدًا وطريقا لبناء  
 الدولة والمجتمع.

ب - لا مواجهة ظروف والرحلة  
 الضخيرة التي تمر بها أمتنا، ولأصليا  
 بعد عدوان حزيران، لقتنى تدعيم كل  
 خطوة وحدوية في سبيل الحركة، ولذلك  
 فإن الجبهة تعمل لدعم مولة اقتصاد  
 الجمهوريات السورية وتسويعها،  
 باعتبارها أداة الرئيسية لثمة العربية  
 في معركة التحرير، وتتنازل من أجل  
 تعميق هذه الوحدة وتطورها لكي تكون  
 نواة للوحدة العربية الشاملة واكسامة  
 المجتمع العربي الاشتراكي الموحد.

٢ - تؤمن الجبهة بضرورة تحقيق  
 تعاون عربي جدي في جميع المجالات  
 السياسية والاقتصادية والعسكرية  
 والثقافية، وفي كل ما يخدم أهداف أمتنا  
 الرحلية والاستراتيجية.

٣ - الثروة البترولية في الوطن  
 العربي لا يمكن أن تكون مسألة فخرية  
 تتنازع من خلال خلق التجزئة، بل هي  
 قضية قومية لانها ترتبط بحرية الوطن  
 العربي وبقيضته الكبرى في المسطين  
 لذلك فإن الجبهة ترفض عزل مسألة  
 البترول عن الأهداف القومية لسلامة  
 العربية، وتلتزم بالنضال من أجل  
 استخدام هذه القوة الاقتصادية الكبيرة  
 في معركة التحرير ضد الاستعمار  
 والصهيونية.

٤ - أن وحدة القوى الوطنية التقدمية  
 العربية هدف استراتيجي يركز على  
 التحصيل العلمي لتطور المجتمع العربي،  
 وتقليل الفجوة الموضوعية للنضال  
 العربي، لذلك فإن الجبهة لا تؤمن بهذا  
 الهدف ترى ضرورة العمل على تحقيق  
 أمتن أنواع التعاون والارتباط بين هذه  
 القوى، وفيه قيام جبهة قومية تقدمية  
 تكون السبيل إلى إقامة الحركة العربية  
 للوحدة.

٥ - أن السياسة العربية للجبهة،  
 تؤمن بوحدة تراب الوطن العربي،  
 وتقوم بدون تملط وفي مختلف المجالات  
 جميع المركبات الانتمائية وترى أن كل  
 محاولة لاثارة التفرقة الضمنية أو  
 الدفعية أو الاقضية بين مواطني الوطن  
 العربي هي أسلوب من أساليب الاستعمار  
 وسلاح من أسلحة الرجعية لمنع تقدم  
 شعبنا وتزقيت وحدته.

٦ - أن القضية الفلسطينية هي  
 قضيتنا المصرية في هذا العصر، ولذلك  
 فإن سياسة الجبهة تجاه القضية  
 الفلسطينية تقوم على الأسس التالية :

١ - حشد الامكانيات والطاقات  
 والجهود كلها من أجل معركة التحرير،  
 ودعم عائلاتنا وتعاوننا مع الدول  
 العربية في سوره ما تقدمه هذه الدول  
 لتقوية التحرير وللقضية الفلسطينية.

ب - إن الحقوق القومية للشعب الفلسطيني  
 الفلسطيني على أرضه ووطنه حقوق مقدسة  
 لا يجوز التفرط فيها ولا المساومة  
 عليها.

ج - لا صلح ولا تفاوض مع الدولة  
 الصهيونية، ولا تنازل عن أي شبر من  
 الأراضي العربية المحتلة.

د - دعم القومية الفلسطينية دعما  
 كاملا، باعتبارها فصلا من فصائل حركة  
 التحرير العربية، والالتزام بمبدأ الأخذ  
 بيدها والتعاون معها والنضال من أجل  
 وحدتها، ومباهايتها من التنازل عليها،  
 واتاحة حرية الحركة لها، على أن يتم  
 كل ذلك فيما يعزز ويخدم استراتيجية  
 النضال العربي.



## مهام الجبهة الوطنية التقدمية على الصعيد الدولي :

انطلاقاً من الإيمان العميق بأن حركة المصدر العربي جزء لا يتجزأ من حركة التحرر العالمي ، فإن الجبهة الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية السورية تعزز التزامها في سياساتها الدولية والمبادئ التالية :

١ - أن الصمود الوطني وصينتها إسرائيل هي العدو الأول والمباشر لأمتنا العربية وأن المتناقض الرئيس هو بين أمتنا من جهة وبين الصهيونية وإسرائيل والامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى .

٢ - أن الدول الإمبريالية والصهيونية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي هي القوة الدولية الرئيسية التي تلقى على جانب قضائياتها في مختلف المجال الدولية ، وهي التي تقدم لضمتها مختلف أنواع الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي ، ولذلك فإن سياساتنا الدولية تنطلق من الحرص على تحقيق أوثق حركات التعاون والصداقة مع هذه الدول بما يخدم الشمال المشترك على طريق التحرير وبناء الاشتراكية .

٣ - توسيع علاقاتنا بالشعوب والدول الاشتراكية ودول العالم الثالث ، وتمييزها بما يخدم قضائياتنا القومية وأهدافنا المشتركة مع تلك الشعوب .

٤ - الاستفادة من الولايف الإيجابية لدول أوروبا الغربية ولجميع دول العالم ، وتطوير علاقاتنا الخارجية مع هذه الدول بما يخدم تطوير مواقفنا من قضائياتنا القومية ، وأسما قضية فلسطين ومعركة التحرير .

٥ - إقامة أوثق العلاقات مع الحركات التقدمية في العالم ، ومع حركات التحرير الوطني ، وتقديم كل دعم ممكن لها ، والتوجه إلى الرأي العام العالمي لدعم قضائياتنا العادلة ، وشجب جميع الأعمال والحركات الإمبريالية العدوانية ضد الشعوب الخاضعة ، والدورق يخدم الوطني والنظم الاجتماعية ، والدورق يخدم وحده جميع أشكال التمييز العنصري ، والتعامل الجاد لكي تأخذ المنظمات الدولية دوراً فعالاً في خدمة تقدم الشعوب وفي خدمة السلام القائم على العدل ، ذلك لأن شعبنا العربي يطمح إلى الحرية والسلام ، وهو إذ يلقب اليوم في خط النار ، فإنه يقاتل دفاعاً عن وطنه ومقدراته ، ودفاعاً عن لشعبه لضبطه في العالم كلها .

### خصائصه :

إن صفتها في هذا القطر يتمتع برعى سياسي وقومي يؤهله ليصبح دوراً وثقاً في الحياة السياسية العربية ، وأن موقع قطرها على خط النار الأول ضد الاستعمار والصهيونية ، يؤهلها أيضاً لأن يصبح دوراً رائداً في كيفية الإعداد للحركة ، لذلك فإننا نطمح من خلال إقامة هذه الجبهة إلى تحقيق الوحدة الوطنية لإنهاء شعبنا ،

وإلى الكناز روح التضحية والفداء فيهم ، وإلى روح طائفت الشعب كلها في معاركه التحرير وبناء الداخل . لهذا نطمح إلى أن تجعل من تجربتنا في هذا القطر نموذجاً يحتذى في الوطن العربي كله ، ودافعاً للقوى الوطنية التقدمية في الوطن الكبير لتلتقي كلها في جبهة واحدة ضد قوى التخلف والتجزئة والاستعمار ، على طريق إقامة الحركة العربية الواحدة ، نتوجه طلائع الجماهير العربية ، ونصحبها في قمار الشمال من أجل تحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

## النظام الاساسي للجبهة الوطنية التقدمية

### مبادئ عامة :

مادة ١ - تقوم في الجمهورية العربية السورية جبهة بين الأحزاب والسياسية التقدمية تسمى الجبهة الوطنية التقدمية .

مادة ٢ - تقوم هذه الجبهة على اسس الميثاق الذي أقرته أطرافها والتطبيق أهدافه .

مادة ٣ - تتألف الجبهة من القوى والأحزاب السياسية التالية :

- ١ - حزب البعث العربي الاشتراكي .
- ٢ - حزب الاتحاد الاشتراكي العربي .
- ٣ - الحزب الشيوعي السوري .
- ٤ - تنظيم الوجوديين السوريين .
- ٥ - حركة الاشتراكيين العرب .

ويمكن أن تضم إلى الجبهة أطراف أو عناصر أخرى حسب أحكام هذا النظام .

مادة ٤ - للقرارات السياسية الرسمية في الجمهورية العربية السورية هي مقررات الجبهة الوطنية التقدمية ومقررات حزب البعث العربي الاشتراكي .

مادة ٥ - تمارس أطراف الجبهة نشاطها السياسي العام في إطار الجبهة وتتوجه إلى الجماهير بتوجيهات موحدة ، ويحق للجبهة إصدار صحيفة تنشر باسمها ، كما يحق لها إصدار نشرات وتعاميم والمطبوعات . وتمارس أطراف الجبهة صحفية نشاطها الخاص في مجالاتها ومنظماتها الخاصة .

مادة ٦ - تضع قيادة الجبهة منهاجها مرحلياً مفصلاً ، يقوم على أساس الميثاق ، كما تضع خطة في العمل والنشاط لتحقيق منهاج الجبهة وأهدافها .

### مؤسسات الجبهة

مادة ٧ - تتألف مؤسسات الجبهة من :

- ١ - القيادة المركزية للجبهة .
- ٢ - اللقيادات الفرعية في المحافظات .
- ٣ - المكاتب واللجان .

مادة ٨ - تتشكل القيادة المركزية للجبهة من رئيس ومن سبعة عشر عضواً

تسعة منهم يمثلون حزب البعث العربي الاشتراكي ، وثمانية منهم يمثلون بقية أطراف الجبهة بنسبة ممثلين لكل طرف .

مادة ٩ - رئيس الجبهة هو رئيس الجمهورية العربية السورية الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .

مادة ١٠ - تسمى اللقيادات التنظيمية لأطراف الجبهة ممثلين في القيادة المركزية للجبهة وكذلك في الفروع .

مادة ١١ - تتشكل في مراكز المحافظات بقرار من القيادة المركزية للجبهة لقيادات فرعية وتسمى من ممثلين عن أطراف الجبهة ومن عناصر أخرى تمثل قوى أو اتجاهات وطنية تقدمية .

مادة ١٢ - تشكل في المركز أو في الفروع وبقرار من القيادة المركزية ، المكاتب واللجان التي قراها القيادة لآلية لممارسة نشاطاتها المختلفة .

### المهام والصلاحيات

#### رئيس الجبهة :

مادة ١٣ - يمارس رئيس الجبهة المهام والصلاحيات التالية :

١ - يرأس الاجتماعات العامة والاشتراكية للقيادة المركزية ويحدد لجانها ويدير اجتماعاتها ويضع جدول أعمال الجلسات .

٢ - يبارف على تنفيذ قرارات القيادة المركزية وينشأ لجان قيادة الفروع والمكاتب واللجان .

٣ - هو الممثل الرسمي باسم الجبهة والموقع لأمراتها وبياناتها .

٤ - يبارف على تطبيق أحكام الميثاق والنظام الأساسي وهو المرجع في تفسير للنصوص عندما يقع أشكال أو اختلاف في التفسير بين أطراف الجبهة .

٥ - يوقع أوامر الصرف والتفويض في الصعود التي تقررها القيادة المركزية .

٦ - يحتفظ بسجل وقائع جلسات القيادة المركزية ورئاستها .

مادة ١٤ - يحق لرئيس الجبهة أن يبين عنه بقرار من أحد أعضاء القيادة المركزية للقيام بمهامه أو يبعث منها .

مادة ١٥ - يكون لرئيس الجبهة أمانة سر تقوم بالأعمال الإدارية التي يكلفها بها رئيس الجبهة ويصدر بتعيينه عناصرها وتعيين الجبهة لقيادات الفرعية الجبهة .

### القيادات المركزية :

مادة ١٦ - تقوم القيادة المركزية بالمهام التالية :

- ١ - وضع الميثاق وموقع التطبيق .
- ٢ - وضع الخطط المرحلية والبيانات التي تعمل الجبهة وتنشيط النشاط السياسي والفكري بين أطرافها .
- ٣ - تعيينه القيادات الفرعية للجبهة

في المحادثات والقرارات نظام عملها واجتماعاتها وتوجيه نشاطاتها \*

٤ - تشكيل المكاتب واللجان اللازمة لممارسة مهامها ، ووضع نظام عملها واجتماعاتها \*

٥ - وضع ميزانية الجبهة ومساكن تمويلها وأوجه إنفاقها \*

### القيادة الفرعية :

مادة ١٧ - تنحصر مهمات القيادات الفرعية والمكاتب واللجان بتففيذ قرارات وتعيينات القيادة المركزية للجبهة وتمارس أعمالها ونشاطاتها في الحدود التي ترسمها لها \*

### جلسات القيادة المركزية واجتماعاتها وقراراتها :

مادة ١٨ - تعقد القيادة المركزية للجبهة جلسات دورية مرتين في الشهر ، كما تعقد جلسات استثنائية بناء على دعوة من رئيس الجبهة \*

مادة ١٩ - يبلغ أعضاء القيادة المركزية الدعوة للاجتماع مع جدول أعمال

الجلسة قبل يومين من انعقادها على الأقل ، الا في الحالات الاستثنائية والطارئة \*

مادة ٢٠ - تعتبر الجلسة نظامية بحضور اكثرية الاعضاء \*

مادة ٢١ - يفتح الرئيس الجلسة ويعرض جدول الاعمال لقراره ، ويمكن ان يضاف لجدول الاعمال مواد جديدة للبحث بناء على اقتراح الاعضاء وموافقة القيادة المركزية \*

مادة ٢٢ - تكون اجتماعات القيادة المركزية ومداولاتها حلقة ، الا اذا وجدت غير ذلك في ظروف خاصة ، ولها ان تدعو لعضو اجتماعاتها من ترى دعوتهم لازداد آرائهم وتقييم خبراتهم في شأن بعض المسائل المعروضة عليها \*

مادة ٢٣ - تتخذ القرارات باكثرية الصغرين ، باستثناء ما نص على خلافه في هذا للنظام \*

مادة ٢٤ - يكون صوت رئيس الجلسة مرجحا في حال تساوى الاصوات \*

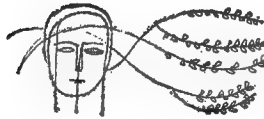
مادة ٢٥ - قرارات القيادة المركزية ملزمة لاطراف الجبهة جميعها ، في حدود ما جاء في الميثاق وفي النظام الاساسي \*

مادة ٢٦ - تنظم غسوابط لوائح الجلسات يحفظ بها رئيس الجبهة \*

مادة ٢٧ - يمكن للقيادة المركزية للجبهة وقرار منها ان تضم للجبهة ، في المركز او الفروع ، اطرافا جديدة او عناصر ، من خلال التزام تلك الاطراف والعناصر بميثاق الجبهة ونظامها الاساسي \*

مادة ٢٨ - يفصل من الجبهة ويحذف منها أي طرف او عنصر يخرج على ميثاق الجبهة ونظامها الاساسي وقراراتها \*

مادة ٢٩ - يختار هذا النظام الاساسي جزءا متما للميثاق ولا يجرى تعديله الا لقرار من ثلثي اعضاء القيادة المركزية للجبهة \*



عسان كفتاني : النفي والفداء

# الطليعة

ملحق الأدب والفن

العدد الثامن — أغسطس ١٩٧٢

أدب الستينات "الحلقة الرابعة"

- ⑦ هموم الأرض والعياال  
⑧ التحليق في سرداب موحل

يشرف على التحرير :

د. قطيفة الزيات

غالى شكرى

سمير فريد

صبرى حانظ



غسان كفانى

في هذا العدد

غسان كفانى .. الخفى والفداء

ادب الستينات

● هبوم الارض والعيال

● النحليق في سرداب بوهل

سينما : الجمهور المصرى والانتاج الاجنبى

مسرح : ملاحظات على موسم فقير

فن تشكىلى : عالم الفقراء فى اعمال جورج البهجورى

ايقاعات وجذور الشعر الاسود فى امريكا

قصة قصيرة : الخنثى

كتاب جديد : بيكاسو

يتابع الملحق دراسته لأدب الستينات ، فيقدم في هذا العدد نموذجا من شعر الغامبية المصرية ونموذجا « خاصا » في القصة القصيرة يطرح على الباحث مجموعة من التساؤلات حول أسلوب التعبير من ناحية ، وإمكانية « الاستمرار » بهذا الأسلوب من ناحية أخرى . وقد علق بعض اصققاء « الملحق » على الحلقات الماضية من سلسلة « أدب الستينات » بأن المنهج النقدي السائد عليها ينجح الى مناقشة الجساليات أكثر من تصديه لمناقشة المضمون ، ويغض النظر عن أنه لا سبيل الى فصل الشكل عن محتواه ، فإن أبرز السمات الدالة على أدب الستينات هو « التركيب » الذي يسميه البعض « موهضا » . لذلك كان « التحليل الفني » هدفا رئيسيا لهذه الدراسة ، بغير انفصال عن التحليل الفكري والتفسير الاجتماعي . على أن الملاحظة الجديرة بالنظر هي أن النقد يتطور بدوره في موازاة تطور الفن . فابتعاد الأدب عن الجهر والتقريرية والمباشرة قد صاحبه ابتعاد النقد أيضا عن هذه الصفات . لذلك أصبح التفسير الاجتماعي خيطا ضمن خيوط عديدة تتخلل نسج العمل النقدي ككل ولا تتحول به الى نظرة لاحابية الجانب .

ولعل هذا المنهج بالفعل هو الرؤية النقدية السائدة على دراستنا لأدب الستينات ، وربما كان هذا ما يؤكد الظاهرة الجديدة ، ظاهرة « الجيل » الجديد في الأدب والنقد على السواء .

# هموم الأرض والعيال



رضوى عاشور

« إن القدر والجوع والفساد طغى  
تكتيكات القسوة والعماء وتغشى حد  
» وتتكرر في المجموعة حصور المعنى  
بشيرة إلى حصار محكم يخلقه التداخل  
والرباط المشتركة للفرق والمعنى شكل  
بمنها سببه للأخر ونتيجة له . ويمير  
الإنبؤى في تصالده الأرض والعيال من  
أبائنا بقوانين الجهل وحتمية أن يولد  
الذئ من رحم اليوم المظلم » ورغم أن  
معظم القصائد « كما أشرت من قبل »  
تتوزع حسبو ثيمات النفس والفساد  
والجمل لك الانبؤى النهائي الذي يشرح  
به الفداء من المجموعة ليس محيطا على  
الانطلاق « بل هو الشعور بالرفسية في  
تغيير الواقع والإنسان بأن ذلك ممكن »  
بل أنه حتى « أن الكشف عن ظلية  
الواقع وتعميقه ليس سوى خطوة على  
طريق هذا التغيير انطلاقا من الغزلة  
الماركسية القائلة بأن الوعى بالواقع هو  
الخطوة الأولى من أجل السيطرة عليه  
ومن ثم تغييره » والشاعر القصبي يبنى  
الشعر كوسيلة من وسائل تغيير الواقع  
عن طريق كسر الدائرة المغلقة للفساد  
وتناكحه ودمجه بالواقع والاشكاليات  
المتعددة السلبية والإيجابية الكائنة فيه «  
وفي شعره يؤكد الإنبؤى هذا الدور  
القصبي للشعر ويرفض الارتباط بالتراث  
الشعري الراسى لكي يصبح جزءا من  
الراث الشعري « تراث عبد الله اللبيب  
وبعير القوس والشاعر القصبي المجهول  
الذين ارتبطوا بأواقع انبؤيين الكادحة  
وقضائيا »

ويستفخد الإنبؤى في نخل رؤيته  
الفكر الثنائي غالبا « وهو يراعى الوزن  
وأيقظا الغنائية ويثاقه يتوزع على التداوى  
أكثر مما يقوم على التسليم المنطقى »  
وفي هذه المجموعة الأولى نراه يتبع في  
بعض الصور التلقائية للشاعرة كصورة  
الملك المؤذن وهذا للصباح ومحمود  
الفرج والربيع والشمس والقمر والنجوم  
« الخ » كصور إيمانية وفي مواجهتها  
اللاذ والظلم والفساد « الخ » وأحيانا  
يستطيع الإنبؤى أن يتجاوز من هذه  
الاشكاليات بأن يخلد على الصورة  
التلقائية أختلاف ما أو تمجلا لخلفا  
ويكسبها إنفرادا والأجدة للشوريشان  
لغة الشعر ؟

تشتت كل الخطوط الشمس .. تحت غزله  
والظلال انزوت وتبدلت تحت العيطان  
نصبة لغات في الشعر



إبراهيم التونسي



صلاح خاضع



الإنبؤى

الجزء " العلم للمجموعة وهو جو حزين  
تسبح فيه الأديان الممتدة أو الكلاسة :  
وعول قديمة مهلهلة .. ومبهلة  
جوه الجرون  
منطوية بنفى وميدان ..  
منطوية بنفى المحيطان  
من غير أماني بنفى عين  
فيها سخين من غير أبعين من غير عينين .  
والهصنى ع الميادين  
والأب تخله ميتطرحش ع الحول تمرئين  
[ ص ٢٢ ]

عندما غلخت مجموعة الأرض والعيال  
لميد الرحمن الإنبؤى سنة ١٩٦٤ كانت  
تصل فيها جمودا للشعر المعاصر .  
فقد قضيت لأول مرة وأقع صعيد بحر  
يصوره ورأىحتو الوانه ومغانة الكادحين  
فيه . ولم يكن هذا النفي أنيا من فراغ ،  
بل أنه كان جزءا من هيار محلى خلقت  
اشعار ببرم القوسى وفؤاد حداد وسلاح  
جاهين كما كان يربط براث عالي شكله  
اشعار ناظم حكمت ولوركا وأراغون  
وأولوا ونيرودا وغيرهم من الشعراء  
الاشتراكيين الذين ربطوا الشعر بقضية  
الجهادى الرفسية . وقد استفاد الإنبؤى  
في هذه المجموعة من شكل القصيدة  
الحديثة التي يتناها شعراء القصبي  
أطال السحاب واليهاتى وسلاح  
عبد الصبور « فسينا بذلك بعدا جديدا  
لشكل القصيدة الغامضة » ولقد استقبلت  
مجموعة الإنبؤى الأولى استقبالا حاربا  
وثنى شعره كجى ميث فسطيم فصار  
الجهاى .. وآلان « بعد مرور أكثر من  
ثلاثي سنوات على صدور الأرض والعيال  
وقد صدرت للإنبؤى العديد من المجموعات  
القصيرية « وأصبح معروفا من خلالها  
ومن خلال تعلمه الغزير مع الجسرة  
الأعلام « السينا والأذاعة والتلفزيون  
» . فقد تشاركت المراتف من حوله وتار  
العديد من التسللات « ولكي هنا سوف  
أحاول أن أصل إلى الملاحج الأساسية :  
الفكرية والفنية « في شعر الإنبؤى سر  
خلال دراسة تحليلية لكيفية الإنشورة وحى  
الأرض والعيال [ ١٩٦٤ ] للرحمة  
[ ١٩٦٧ ] « مفاصل [ ١٩٦٨ ]  
جوابات حراجى القسط [ ١٩٦٩ ]  
المفصول [ ١٩٧٠ ] وأحمد اسماعيل  
[ ١٩٧٢ ]

## الأرض والعيال (١٩٦٤)

إن تصالده هذه المجموعة خير دموذ  
تشتل إلى الطبقات الكلاسة « على تصور  
عالم القصبي في مواجهة عالم اللغة .  
محمود بعض القليل الطحون « أيدان  
سودة محنة بنفى ( ص ١٦ ) وشمران  
لوز الأرة « [ ص ٨ ] فوالتر المشهور  
بالأدوات من شغل القدر بيسميلة أريج  
خضيشة « [ ص ١٢ ]  
هذا الواقع القبي يحاصر للفصاحة  
وألموت ويسحق إمكانيات الفن المزهرة  
والصور الغائبة في هذه القصائد .  
مربطة بالليل والدمية « الراب والوقت  
والكنز والنفس والفتن والتأثير « وهي  
تتكرر بالاح في معظم القصائد خلق

## زعم ما تقرر: ديولة باب الخالام

ويختل فجر

زى قطر

جه خذني م الدنيا أم العيون من مديلة

[ ص ٢٥ ]

ان تكن الابنودي بنوسيا الشعرية  
واضح تاليا ، وهو يستفهم الغائبة في  
القلب الوقت بتسليم بدني ، وهي  
في احسن حالها تلعب دورا في تكثيف  
الشحنة الشعرية المتولدة ، ومع  
ان اصرار الابنودي على استخدام الغائبة  
يشكل يكاد يكون مستمرا يؤذي كيانا الى  
الاساءة الى القصيدة ، فبالا نراه يقول  
في قصيدة « الريلة الحزينة »  
هيبتي ادني

وليس جاتته على الجلاية الزائوني  
وخالق بيدي .. [ ص ٢٢ ]

ورغم ان قصائد الارض والميصال  
غنائية ، الا ان بها عددا من القصائد  
تشير الى مقدرة على خلق القصيدة  
الشعرية سوف يلجأ الابنودي في  
مجموعاته التي ظهرت بعد ذلك ، فلي  
قصيدة « حطب الطين » مثلا يستفهم  
بليسات سريعه جدا ان يخلق دوركايت  
في حياة اجد مسامير الفلاح الكادحين  
بانت ابوه وهو مازال في سنه الى  
وفاته هو نفسه يبروا بزواج ب اربع  
فداء وانجابه ١٢ طلال وحنانته انادية  
ويهمس الابنودي قصيدته في خلية  
المكان الذي يشكل بدوره وانما اقصاها  
اضاعاها ونسبا ، وهو يخلق بيذا ،  
وفي قصيدة قصيرة نسبيا وباعتبارها عددا  
قليل من القصائد الدالة ، صورة نمطية  
لعمارة القرية الصرية .

## الزحمة (١٩٦٧)

وإذا كانت الارض والميصال تشل والعم  
انقرية الحمية وتطلق منه وسيلوالمصور  
المرتبطة به فان المجموعة التالية ،  
الزحمة ( ١٩٦٧ ) تعبر عن واقع مختلف  
تاليا ، وهو واقع المدينة ، في المجموعة  
الاولى يتوجه الشاعر بالجماعة ويخرج  
العلم بالخاص ولكن واقع المدينة بمره  
وغربة .. « قومة » و « ضياء » او هكذا  
على الاقل تأثيره على هذا الشاعر الى  
من مديلة مصر .. ان الانشاء في الارض  
والعميل يتطلب في الزحمة الى الفهم  
في قصيدة « كجاية كاسي » نرى الشاعر  
يجلس على القومة يربط الانشاء بشكل  
متفصل ، لم نره ابدا في الارض والميصال  
من مزيج بين الحشمة والغربة في مواجهة  
الناس الذين يرون به ، ولكنه مقترح  
وحيد ايام شتيا صالحة .. وفي زحمة  
المدينة يتقدم الشاعر انشاءه ليس فقط  
لنفسه لكن ايضا للجيل الذي ولد  
وتصالح المجموعة تصل الى درجة كبيرة  
من حرية الذات ومواجهتها .. ان الشاعر  
يؤثر نفسه برأى على السلم ، فانه في  
زحام المدينة وفقد نفسه الارض والواحد

## وبا شلب يا مطلق الحيون الماس

راح الحماص .. وقعدت في الفضة

كنست عريك في البلاد للماس

ولجرت في الاشجار وفي العملا

لا دين

ولا ملة

ولا صلت .. ولا رجعت .. لا منصور

ولا مقبل

الحق فلم

الكرة فلم

لا هيت تتكلم .. ولا تسلم ..

فأرضي .. [ ص ٤٨ ]

ان الشاعر يترك الرقاع « اول » كلام  
ماصاويش اصحابي .. « ما صاويش  
غير شلي » [ ص ١٢٠ ] يجد نفسه في  
الانتمال والبعد وعدم الانتماء .. لكن  
ذلك يؤدي به الى احساس ملح بالتم  
في الزمان نصعز ولا شكيرش »  
[ ص ١١٨ ] وللشاعر صلاح المناظر في  
مركبة الكادحين فجر الشاعر وفجرته  
« صوت الفنا - يذرع الكلاب - ويتر  
الكزان - ويذرع المحل النعل » التلب  
« مشرين سنة لقدام » « كلام للشاعر »  
[ ص ٥ ] يصبح حلا يساق الى حمية  
الغروب التي يخلق الظن تحت وطأتها:  
طلعت في الجوزان .. وفي السنين  
وبكيت

فدوى سرقته القروا .. [ ص ١٢١ ]

واحدة ان غلبة القصيدة في الزحمة  
تدبر من تخيل نفس وشي بعد ان اتمد  
الابنودي من منابع الصلابة الاولى متواء  
في قرته او في شعوره بالانشاء للآخرين  
ففي حين تتلوح الحسرة في الارض  
والميصال حمية ويوجه نجدها تشع في  
الزحمة ، وفي ان رجعت لغاية: او غير  
مؤجلة بالشكل الكافي .

ومعظم القصائد قائمة على التفسير  
تلك تدل من الموزن - وشعره  
الابنودي اللب التقنية كالنوع والمزج  
« والفلاش بك » والتداخل في الجرار  
كما في قصيدتي « القلس للناس »  
« قوة للشعب » . وكل هذه الجمل  
الفنية تلازم الى التكيف الشعري  
للزحمة للشعر .

ومع هذا يستطيع الابنودي احسانا  
بقدرته الشعرية ان يتجاوز هذا التض  
ويكتب قصائد جميلة جدا ليس فقط في  
بختها الشعرية ولكن في الشحنة  
الانتمالية الكليمة ورامها .. ومن هذه  
الصلابة مثلا ، « ارقص على السلم »  
« الزحمة » وقصيدة « الخواجا لابر  
العجوز بات في اسبانيا » وربما كانت  
هذه القصيدة الأخيرة من افضل ما كتب  
الابنودي على الانثاء .. وهي انشأ  
بصورة درامية تشير الى مخرة الابنودي  
الغفيرة في هذا الاتجاه .. وهو يستفيد

## في بناء القصيدة ونسجها عن الماك

السينيالي يبدأ بلغة الندية كل

القصيد كان يات ليها مع الغزال

كانت القرية التي يات فيها الخواجا لابر

نلمية على الجليل [ ص ٦٠ ]

ثم يقرب ليمنجل حداد من الممن  
اشريعة اجسومة من النصصين ..  
الخصائص في اللانح « الحدادين »  
الدواجن في الحظائر « الانسلا في  
بليس العماد « الفتاة تشد حبل جرس  
الكبسة « القسيس ينفض الثلج عن  
عصاه .. وهي لمطمت تتحرك متكبلة  
شديدة الحيوية بنهيا :

كل اسبانيا ينصني

عيد .. وماوي .. والجديد

الخواجا لابر .. مات .. [ ص ٦١ ]

ويكون البيت الأخير عبارة حادة ليس  
نقد مع غرقة الى العماد لكن ايضا مع  
الحياة التالية ، التي ينتها بيضا مع  
الصلابة وتكون هذه الصلابة مع تدفيل  
الشاعر للحديث الموجه عن اسبانيا  
المنسية الى « لملحين لقا » و « افنيا  
- ليلسم بيوت » [ ص ٦١ ]  
( والذي اعتقد ان القصيدة تقول فيها  
بعد بشكل افضل ) بقية لتدريج  
لابلال القصيدة « الخواجا لابر المجون  
ويجترار وطلته « لابر ينفي في السمات  
انه الشاعر المثني الذي يحل في تبه  
كل الفراء « ان مقدرة على الحب  
تتمدد اليه لكن كغير الانشاء « ولتحتس  
في الملائكة بين الجرار « ولتحتس  
حلاية بكلفة « ملالة داني « والقصيدة  
رغم تناوينا للثبات ميسا حياها  
الا انها تنيا برية خاتمة الصوت تاليا ..  
ويختار الابنودي التماسيل الدالة التي  
تساعد على خلق جو حزين صامت الا  
من صوت جرس الكنيسة الذي يعلن  
موته :

« لابر مات .. »

لابر ؟؟ يا فاني .. ولتسكي الظنن

يسموا بدومعه في ايد الامهات

في الخليل الجديدة

( آخر الرحلة تنوت يا لابر على طرفه

الريف

وانت او جلك فقير

كنتشوي قيك الطبيب تحلو غزافي؟

فقله تولى

فقله سمعنا ملتعلتي ع الابتلاصوت

[ ص ٧٣ ]

والابنودي في هذه القصيدة يختار

الخواجا لابر الشاعر الغنى بلسا

يتوجه معه وهو بهذا يلت « نومة »

الحنية والتمزاع والبعد عن الرماق ..

انه بشكل غير مباشر يهود الى قرية

الارض والميصال .. حيث المثني يتوجه

مع الجوع وبيوت وهو يحتسها ..

مع الصدرة تطير مقدرة متيزة على رسم

الشخصية وعلى تطويع الفلسفة انها

مل كزيد . ولا يتبينه سوى بعض الأبيات  
التقريبية التي تعيدنا لقوله القصيدة ضمننا  
في أجزاء أخرى »

### عالميات (١٩٦٨)

ويعد همام واحداً بين مصدور  
الزوجة اسماء الإندوي مجموعة جديدة  
في هياكلها وفي اعتقادي أن هذه  
المجموعة ليست بالصارف، بل هي مادة  
تصلح لأغنياء يكسبها الفن اليمد  
«التأني» في هذه «القصائد» لتعكسها  
التجوية المكثفة والشفقة الانعكاسية التي  
تسببها عادة والتجوية الشعرية «أنما  
صياغة» سرمدية وتابعة لمجموعة من  
القصائد المظلمة بد أو قللت الصلوات  
«كالتجوية» وفيما العمل لا والقصيد  
والله «والمحيط» في شكل الألفية  
التي يتبين الموزون والقصيدة  
منوافي كل في يوم العيد «في الإيقاع  
الجميد في المجموعة» في نظم موزنا  
دراما موزنا في شكل سائق القطار الذي  
يحمل الناس إلى ذوبهم في المهد وهو  
يعد من أولاد «يحمل» يتساءل المهد بهم  
ويج هذا القصيدة يمكن أن تكون  
أفضل بقدر أكثر من النهاية في كتابها .

### القصود (١٩٧٠)

تقدم هذه المجموعة الشكل الأثري  
لنفس المعاني التي ميز منها الإندوي  
في الزوجة «بل أن المعاني التي تكن  
وراء الشعار هذه القصائد تستلزم  
درجة من التكاليف تتجرب معها إمكانات  
شعرية تتلاقى أحياناً على كل كتاب  
الإندوي «بالشاعر» هنا يتلف في مواجهة  
الذات ويعبرها «و» على مظهر الأوجه  
يكون الشعر «بالت» والمعلم والتلاوي،  
والشعر «بالت» والزيف في المظهر «  
وتشكل قصائد المجموعة في تعاليف بناء  
فيها من نوع ما في المجموعة بتسمية  
في خمس أقسام «في» في القصود «  
شعر من بلاد الأرض والميلاد» «مضى  
الحزين» «أنما حانية» «والمسند»  
للشعر الأول «القصود» «هينارة من  
بقية لهذا البناء «كالبروج في المرحية  
الأثرية» وفيه تحرك على الصورة الكلية  
للزوجة «وتخرج الميزات الأساسية في  
المجموعة وهي الموت والوحشة  
والخولة والشعر «بالزيف» والملاط من  
قبل الذات «الأخوين» «والكتابة» «القصود»  
في التوحيد المجموع «القصود»  
والخمس «بالت» هذه القوافي  
التي تأتي بها الأبيات التي تملأ أعفان  
الزوجة وكل «الكتابة» للزوجة

هناك شديدة وأحياناً يتلوا  
أيه كان وقت على حيلة كما أحياناً  
نقى على حيلة ١٢، ١٣ من ٢٢  
شبه أشبه بالزوجة الأثرية «بالت»  
هذا العالم «عالم القصود» «بالت» الموزون

مليحاً استجاب الصبايح «[ من ٢٣ ]  
هي اتصال بالآخر وتوحيدها وتقبلها  
ولكن التفرق والتفرق والضيق تخلق كل  
الزوائد .

عالم ينغوى لجمعنا في الخوف  
أطرافنا زحف جنبنا لنا  
وفي البهور السوداء والطينة ..  
عنيانا متى يتشوق  
وقلوبنا متى يتشوق  
تفرق لكن حالنا في حالنا بس  
تفرق لكن ملأناش  
دعوه .. ببصفتنا (ص ٨) «[ ٢٩ ]

ان نتيجة هذا الخوف والتشوق الضيق  
في موت الفنان المعطاء .. ان الفنان  
في الأصل حارس مفتوح العينين يصر  
لنفس يتقدم خطوة على طريق الوصول  
ولكن ثمة الفصول حارس زائل «خوال  
مات» .

حرسنا يمشك بالبين ما فطت  
يرس على كفى الغراب واليوم  
يربوا فوق كفى  
ويجودا ويغفون ينطق وروشن  
وأنا يارزق بس كيف تعرف  
هول الخشب مكموم (ص ٥١)

ان الفنان كأي «الحيل» والسقوط  
يمش الموت في الحياة «وصل» «مضى  
الحزين» قائم أساساً على مواجهة متعبة  
مع الذات وإدائها لها .. ان المسألة  
التيك في صالة هذا الفصل تحملها  
في قدر من كلمة التجوية الشعرية  
بعد القسم الرابع «وهو في رأيي من  
أعلى شعر الإندوي» «في هذا القسم  
«تشام حامية» «ينب» الإندوي العتم  
المستوى «المستوى» الطبيعي «  
والاجتماعي» «والذاتي» «أنما مراني  
شديدة القوة» «تخرج حزننا هنا ..  
والا «لاداة» للذات وللعالم المحيط أنها  
مرئية للذات «ولكل الأصنام المفقودة  
والمحطة

باودع قبل النوداع «بينين  
يا مليحة القول والفعال  
بغافرة العينين  
بأسفك في ذيل جليليك «وابي  
كما الفيتيم يبعث المرحوم  
يقع القمر .. نصين  
يا وادعة ..

بغافرة الشفنين  
ويؤلف الإندوي في أبعاد درجة مع  
الصوت تناسب هذا الالم الكبير ..  
وتساعد في ذلك حروف الم سواه في  
القافية أو في داخل الأبيات «والشاعر»  
يودع هذه الميزة الطاهرة ذات الإحياءات  
المتحدة «في الم والبذ والطير في  
الداخل وكلها من طو تحمل في الوجود  
«لند نحن الابهة» «فلس التتم في  
الوجه .. «فلس التتم في الوجل»  
[ ص ٦٥ ] وهو قد نتج منه رأى  
بما لم يسمي بالخيال والعالم «أدري



نظم حكيم

وحيث يأتي الصيف «فيسبل» الزهد  
والحق لا يود ذلك إلا مرثية لما كان  
ولم يمد «الكتابة» المتحق التي أصبحت  
يأرجع عال في طريق الواهة  
كما وقع «ثت الحمام» «وراه  
يأرجع عال في طريق الخيل  
كما وقع «ثت الحمام» بالليل  
ثت الحمام حوم لي منقلى  
وفي في تقديلي (ص ٦٦)

ومن خلال الفصل الأول يستطيع  
الإندوي أن يخلق دورة حامية جديدة  
بالشعر «رياح قارسة يواجها الأولاد  
بالتجديد والانتداب من بينهم ..  
يرد كل ما يقى فوق الأرض  
أخنا نطعن بعضي لا ١١ ]  
ويتم في المرحية في الصيف .. وهي بدول  
لنفس للشمس والمعلم والحقائق «وهذه  
الزوجة التي يصر عليها الإندوي في دورة  
طبيعية في القسم الأول سوف تجد  
تعبيراً متمسلاً في الواقع الاجتماعي في  
الانقسام التالية»

والقسم التالي ينتقل بنا من البؤس  
الطبيعي «الفصول» إلى البؤس  
الاجتماعي «حيث الفقر والموت والاضطراب

وأهم ما سيلا  
يربك مضط فيه ..  
ما عاشق يمتني فيه  
وملكه الفريان ريمته جنبك فيه ؟

[ ص ٢٦ ]  
وهذا العتم ينمكس نفرا وشيئا ما  
وحننا في التمس «الزيف» «مضى ..  
من يوم أبوي ما مات» [ ص ٢٢ ] ليست  
زوجة السماء الصلبة بل هي زفة التفرق  
لوق طيبي اللوح الكناج «لن التيلة  
الزوجة التي تصنع بها الوجوه حزننا في  
الوجه .. أنها زفة الضيق والالم

وفي القسم الثالث يمثل الطير «  
وتقرب الإندوي إلى واقع أكثر خصوصية  
«واقع» «الزوجة» «والمعلم» للتدبير  
على المستوى الطبيعي والاجتماعي لأيد  
أن يسبب الفنان «والله في الأصل  
«صبايح» «مفكحة» «لنا التقلت»



بيدي عورتي وانمي ؟ آ ؟ ع ؟  
 في التطير والخلخال والمودة الى الذات  
 التي ولكن الدنياء والمعم في الداخل  
 قد سبوا الى ايدي ما يمكن انقلعه  
 لنا رايح ابن قيبيس يدي نهر  
 واطيش المياه بيدي  
 وانك الحزن من قلبي  
 واخترج للهار والشمس  
 ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وعبري ما رعت [ ص ١٧٠ ]  
 ولي اعتقادي ان قصيدة اولاد شيعه  
 في القسم الرابع واصفاد الشمس  
 الخامس لاشروعة لها ؟ يعرف النظر  
 من القية الفنية هذه المتشابهة في  
 لاتصنيف شيئا للراء الدرامي الذي يشكل  
 القصود . فلك أراد الابنودي ان يميل  
 من قصائد هذه المجموعة وحده مليه في  
 تطلق شكل ما . بناء درسي ينظر سن  
 الطبيعية الى المجتمع الى الذات من مرات  
 تلعب المم المتجدي في هذه المستويات  
 الثلاث . . . ولد وفق في بناء هذا  
 الشكل . . . وفي اعتقادي ان القسم  
 الخامس لا يهدف له شيئا ، بل يمكن  
 بنده . فقصائده لاشكل اية وحده  
 كما لنقل قصائد كل قسم من الاقسام  
 الاخرى كما ان القسم ككل لاشكل ،  
 كما لنقل قصائد كل قسم من الاقسام  
 القصود .

جوابات حراجي القبط (١٩٩٦)  
 ورغم ان جوابات حراجي قد صدرت  
 قبل الفصول الا انني اريد ان اقول  
 الحديث منها حتى لتتواكب مع العهد  
 سباعين اعتقادي ان الاثنين يشكلان زعم  
 اختلافا لاجل واحد في شعر الابنودي  
 وهو الاتجاه الى القصيدة الدرامية  
 الخولية القالية ملي حكاية ١٣ وفي كل  
 من القصيدتين يستطيع الابنودي ان  
 يصعد توازنه مع الجماعة . انه يعود  
 الى سبب ممر سبب منه شخصيته  
 وموره وابيانه لول هو لاول سبب  
 يستخدم القصيدة الصمدية الصمدية كلفه  
 لهذه القصيدة .

في القصيدة الاولى ١٣ جوابات حراجي  
 القبط العاين في السد اعلى البروكة  
 فاطمة احمد عبد الفتاح في جيبية الفجر  
 [ ١٩٩٦ ] برسم الابنودي من خلال ٢  
 رسالة متبادلة بين حراجي الذي ذهب  
 الى اسوان ليليل بالسد وزوجته فاطمة  
 الفقيه لاجل قري الصمدية صمدية بطلة  
 وين خليفه وان اعتقادي اجابتي  
 نكري سائل واتبع القصيدة الصمدية .  
 والابنودي بذلك وفاء للفرقة الجبزية  
 المظلة والخمس للواقع الكلي . . . كلك  
 يوصل في اكشفاة للمسوق  
 من ناحية ؛ والشكل الرسالي من ناحية  
 اخرى ؛ اذ ان اشكال حراجي من الغربة  
 بترابها المخلط (المخلط) وملاقات الانجاب  
 لتساوي فيها الى جيتة اسوان للام  
 بالقصة حينما تنصو بملامحة التاج تحفظه

وواقع مختلف بشكل مولانا فتيا بكيفيت  
 بالتعامل مع شخصية حراجي وتطوره  
 الشخصية ؛ كلك كان اختيار الرسالي يتبع  
 لابنودي ان يظل الشخصية من كلك  
 الترق بمشقة ، الا وهي حديثا من نفسها ،  
 واسلوب تفكيرها وفرد عليها . ان  
 الرسائل تحول القصيدة الى رواية بلنة  
 الشعر التي يوزعها جملها اكثر كثيها من  
 الرواية العادية ١٣ ويظل الابنودي عادي  
 وغير عادي . فهو من ناحية تلاح بسيط  
 له يخرج من قريته الا لئلا الى اسوان  
 من ناحية اخرى مزيج من الذكاء  
 وسح والاعمال على الحياة ، والرياسة  
 الشديدة والحب والذاتي لغيرية صالحة  
 قليلة للتعامل مع بؤس الواقع الجديد .  
 ويختار الابنودي ليظل اسم حراجي  
 لذلته الخاصة فهو يكتب في مقدمة الكتاب  
 في الازمان التي كانت تنتظر للبيان  
 كل عام . . . اراشي في ذات الحباس . .  
 يطلون عليها في قرنا اشم « الحراجي »  
 جيب حرجة وهي ارض طيبة . . قوية  
 مديدة . . تتشقق شعوتها بالفة الاتساع  
 والتمق . . صعدا التل كل عام لعمود  
 لتتعلق في موسم الجفاف . . وللك يطلون  
 اسما على انهم لكي يخرجوا للحياة  
 بتنا اقوياء . . فادر من ذلك الضرب  
 والمطاء وبتنا جاء السد العالي لكي تك  
 « الحراجي » « من التفتق » جاء ايضا  
 ليليل نفس الذي بهرجاني « . . والعمل  
 بالسد ينتج ايام حراجي افقا جديدة  
 كصية لومي ؛ ولكن ليس جميعا انمايت  
 بالضرب بل على المكس ان وفيه يعمل  
 له الحزن والوقت . . بعد ست سنوات  
 من العمل بالسد لاستطيع حراجي ان ي  
 ان يذهب الى اسره او قلبي الى اية  
 بسبب وانيه الفيلجاني حراجي والمطوار  
 بين البليارد . . وبين . . اللغة الحارة  
 لا ١٩٨٨ . . ويعرف ان عمله في السد  
 لم يكن سوى اداة لرخاء والاخرين ؟  
 الوعي بهذه الحقيقة يتقاطع بشكل حد  
 مع فحة حراجي بالسد وارباعه به  
 واتساقه له الذي بين عه في كل رسالته  
 السابعة ١٣ ان ملطلة حين طلب منه  
 العودة الى قريته ، يته وزوجته واولاده  
 يكتب لها ؟  
 وان سبت السد وقعت في قص كبير  
 تاني  
 قد اتا حتى سعات باحدث نفسي  
 واتول  
 يكونلي السد ده عايلتي عشاتي . .  
 عشاتي يا حراجي لعزتي قبيقت وتفتح  
 ع الكون والقياس . .  
 رغم اني اللي بتشره فيه . . ؟  
 [ ص ١٧١ ]  
 ان الاثر بعد مت شلوات من العمل  
 الشاق طلال تتكلم فينا . . ورميل  
 حراجي الاولى التي كانت تحمل الفرحه  
 والروح الشلية القوية ، يصر فيها  
 نية حرجية ، شيوخه من نوع ما . .  
 وتكنني الرسائل لك قسر حراجي ان  
 يظل في اسوان وجوار السد الذي

صمعه ونع ندا يظل حدي كليات تامله  
 في رسالتها الاخيرة ؟  
 السد جيبني بخير  
 السد جيبني بخير  
 فينه القوي يا حراجي ؟  
 بصنك خيرا ؟  
 خوك ومارك في الغربة خير ؟  
 بضرني وشمسك المربك بسا  
 وبولاك . . خير ؟  
 تنتفرواح الفواصات التي يهلكوا  
 لعازهم فيه  
 يعني انت التي هورت فيه ؟  
 بشي هم الصمدية جيبه .  
 وتتكر هذه المبالاة الاخيرة ؟ ابها  
 السمدية جيبه ؟ بشي هم السمدية  
 جيبه ؟ كلك في رسالة ملطلة مبدرة  
 من خلية الابل الطبية والغربة . .  
 ان عمل حراجي في السد لا يحد  
 له فقط تحت امان جديدة ؟ بل لزوجته  
 البعيدة من خلال انمايتها في الاخرى  
 تتصور وتتغير . . وملطلة شخصية بسيطة  
 وطفلة جود تنفعا من خلال زوجها  
 وامطها كما هو الحال مع شالبيه  
 النساء . . ولكن مع مرور الوقت وبعد  
 الزواج تبدأ هي ايضا في الاعتماد على  
 نفسها والتحقق من خلال العمل . . وفي  
 الخلية تظهر شخصية ملطلة اثنين  
 في جيبية الفجر وعمل في اسوان . .  
 وشخصية الهندس طلعت الملك التوري  
 الذي يساهم حراجي على فهم التوير  
 ورفعه والتفكير في التوير . . وربما  
 كانت هذه الشخصية على خلاف شخصيتي  
 حراجي وملطلة ، خشيها فالابنودي على  
 ما يبدو ارضا كرسية لمساعدة حراجي  
 ولكن كليل الصورة بالفتك ولكنها تظل  
 غائبة تماما كوجود انفسها نايض .  
 والابنودي في هذه الرواية الشعرية  
 يستفهم الصورة تكادى الدائم الاساسية  
 لتعبيره الذاتي . . ان الصور - صون  
 الشرق والعين بشكل خاص - تتابع  
 ويستجيب لكتل الكلمات وتكسبها  
 بقدا شعريا وهي بمقدرة اساسا من  
 واقع القربة والزهر والتين وعلماس  
 الحياة الاولى وهي التان والام والارض  
 واليوان . . والصورة احيانا تصل الى حد  
 كبير من التمجيد فهي مبدرة تحمل  
 الحدين من الايجابيات . . ومن هذه  
 الصور صور التان والتين وهي توحى  
 بالتمسك الشديد ، والشوق ، القربة  
 الشخصية . . وهي ايضا توحى على  
 ويسمور بالانكسار ، ويرد حياتي لو  
 احيات ايجابية . . والرسائل تتعاقب  
 الاختلاجات السمدية الدفعية لكل من  
 بالقصه وحراجي . . تتابع احاسيسهم  
 لملطلة ، بالفرجة بالفتن ، بالفخسب  
 بالحدية . . وموسما لارسال تتعبد  
 لعمرا غريبا ذا مذاق فريد في بساطته  
 لغنا وخليفة سواد . . وفي اعتقادي  
 ان جوابات حراجي انه تملس بالتمسك

الرائي للكتابة في فتراسي مزيج من الفلاح كما هو والفلاح كما يجب أن يكون في أتياله وتفتح أدراكه ورويته وحنانه .. وهي نموذج لتوعية الأديب الذي نادى به انصار الواعية الاشتراكية .

### أحمد سمعين ( ١٩٧٢ )

وُلِي أحمد سمعين بيني الإندوندي الرواية القصيرة لتصبح مسيرة انسان .. وهو نفس الخط الذي سلكه في هراحي مع مارك انه استقبل الرسائل بسوت الراوي وبالصورة المبهر للحدث . والإندوندي يسمي في هذا العمل الذي يمكن تصنيفه بالتقصيد الروائي . من الثرات الشعبي ( فن المصيرة ) ومن تجزأت القصيدة الحديثة ومن الرواية . وأحمد سمعين تبدأ من حيث انتهت هراحي . السطور بأفريه والمبررة والملم للذات يفتلن بالبال .. وهي تبدأ بقلعة للمكان كما في قصيدة « حطب الطن » في الأرض والعمال و « لاجر » في الزجاجة ، ولكن نلاحظ أن مقبرة الإندوندي على الوصف للشعري تد تطورت وأصبحت أكثر نضوجا . فهو في وصفه الأبرود شاعبه الكرب يختار الجزيئات الحسية الدالة يكونا بذلك مشعرا ناطقا بغير الحواس الضيق : لون الشمس الغريبة ، ولون الرسم ، وصوت الأوز والفيسافع والكلاب والطواحين ورائحة الأكل في الدورويار أقدم المائتين والفن المصاح من أسف الدور ،

أينسود

يحبس سمعناويا .. ونابساها ، ونجرها ، ونسايها ، يتفرغ في مساهات الليل

الا - أحمد سمعين ، [ ص ٦ ]

ان أحمد سمعين - الليل - يتم لنا لأول مرة مشبوفا بحرف استثناء . ان أبود نلسها واشيها تكون وجودا ، وأحمد رغم انتمهذه الوجود إلا انه ينف بمنسلا منه وواجبا له .. وهذا هو الموقف الذي يختاره الإندوندي لروايته . ان أحمد سمعين يتقدم فظوات ليكون اليبطل ولكن أبود لكها المظرا له

هو بطل بالفي التقليدي مآ حيث هو وجود ميمن من باقي أفراله الشجاع وكريم ومبتد عليه ، وأحمد سمعين عند أبوه منذ طولته ، وعرف الناس منذ كان في الحادية عشرة من عمره ، ونحن حين نراه لأول مرة نراه ميموما فشحول الليل ..

شكاته في راسه حلقة ذكر أول مرة لأحمد سمعين ييخوض بهووه في شغل الليل أول ليلة .. فالتفصيل عين الفكرة المجنونة بتجري جوه حفاقه .

رؤى الطواظ

تطلع .. تزل .. تجرى .. تكمل تزل في سفق حفاقه ..

ولنا يحيى بأنه خلاص ارتاح ، وعينه تفصل

يفت ويحوم في حفاقه تأتي الطواظ [ ص ٧ ]

وأحمد يشعن ولاغريه في أبود ، يريد الرجل إلى بحر ( الفائرة ) وغريه أحمد سمعين وأزنته بحيرة للقرية . هل هو البحر الذي يدفعه إلى السر ، أو طوح لاتسعه قريه الشفيرة ؟ أم هي غريه في الروح .. سوف تلاحظه أينما ذهب . ان الكثير الذي أصاب أحمد [ ونحن نراه وقد طرا عليه هذا الكثير عملا ] لايجد له مبرا كالنسا في الرواية . وهو حين يحب عليه أحد الأستاذ انسره جيبي :

« بقي لنا بقوى الحرية

من يومى

والنبا في الموضع ده سماعتني لا أبو ولا أم

هر لوحدى .. [ ص ١٢٨ ]

وتنسل : أي نوع من الحرية هذه ، وما شحنا .. هل هي شعوروياتسي بنبع بالانسان إلى الزبلي في الحلقين بعيدا من واقع .. أم هي شيء آخر ؟ وربما كانت غريه أحمد سمعين شيئا أعظم يهرب بظهوره في تربة واقع الاجتماعي للناس .. لكن الإندوندي على أي حال لايتهم لنا سيبا قلما لهذه الحرية . رغم انه يصور التربة بشكل مقنع جدا بل وممتاز .. ان أحمد يحب الفناء ..

وأحمد لما يني

روحه تارهف .. تارهف .. وعينه تكي ونحس كأنه غريب بمصاية وخرج

ومثل [ ص ١٨٥ ]

ولقد كك أحمد من الانتماء إلى الصاحب .. والصاحب الوحيد الذي احتفظ بقلقه له بات . وقرار الرجل إلى الفائرة يشوب بقلبيه الفسير .. هناك نواره لم جوده الذي ابتلسته الله وهو يمل .. وهناك الخيال والتم اللذان يجرها إلى حساني إلى الفائرة ولم يعد .. وأحمد في قبيلة الأبناء هو السند ، وهو المثل .

والإندوندي في تصويره لأحمد سمعين يقدم وأدما كليا لأحدى القرى المبرية ؟ أبود ؟ ظروها الاقتصادية والاجتماعية والقيم السائدة فيها ، ويظهر الإندوندي في أحمد سمعين مظهر مثالا على رسم الشخصيات . جودة مثالا .. رغم أن أحداث الرواية تتم بعد موته .. إلا انه وجود .. يخيم على مسده التصيد الروائية وهو شديد الضصور ينيله . وكذلك حساني الابن البدي نلسها ناسيا من تركهم وراده ، أمة المجوز وآباء الترين بلا مكال .. ويوق الإندوندي في رسم مجموعة من الشخصيات التابسة تالبا تتدخل وتتامل مع بعضها وجع أحمد سمعين لخلق في

النهاية حياة البطل وأتمته الاجتماعي .. والإندوندي يستفهم في تصوير هذه الحياة سوت الرواية . وصوت أحمد سمعين في شكل مونولوج داخلي .. وأحيانا بتداخل الصوتان بل يغلب صوت الأخير . الدنيا يحلها بشعر / من دين أحمد سمعين [ ص ٥٢ ] وصوت الإندوندي يمكن من تقديم الظلمة الواسعة للمكان وهي شديدة الإحيرة ليس فقط للجسو الشعري الذي صبه ولكن - وهذا هو الاسم - للتفصيل ذات الدلالة الاجتماعية . كذلك فهو يقدم الأحداث الخارجة من وهي أحمد .. كصاية أبيه أو زواج أبيه بأنه وعصبه بفالسه ، وأكابر أحمد سمعين وأصلسه تنتل

البا عبر الداعي الداخلي والتدخل بين الماضي والحاضر والمستقبل وغير الحوار بينه وبين الآخرين . ويعتد الإندوندي على الصورة كاحدي الدعايم الأساسية للتوصيل ، ولأثار التجربة الشعرية . والصوري والصوري المونولوجات الداخلية مادة مألوف بركيه . أما في الحوار فهي بسيطة طفانية لا يمكن نسلها من الحديث الثلاثي للشخصيات ، وفي جميع الحالات مقصود بمساعدة من البيئة الفاجعة والطبيعة المحيطة .

ان أحمد سمعين مثل رائد . فهو محاولة للنسج الخلاق بين الرواية والتقصيد والاستفادة من أنجوات كلا الشكلين . وهو في نفس الوقت محاولة لأحياء نوع أدبي ارتبط به شيئا لفترة زمنية طويلة .. وهو من السيرة .. والإندوندي في محاولته هذه يجد الشكل الفني الذي شدد جوره في القرية العربية إلى الوجودان الشعبي في نفس الوقت الذي يمكنه استيعاب الاتجاهات الأدبية الماصرة .

ان مسيرة الإندوندي من الأرض والعمال

إلى أحمد سمعين مسيرة طويلة وخلاصة كتبها بعض المرات ولكنه حين يتجاوزها يكون ذلك إلى دن أكبر .. وهو مسيرته ودائبا يحسب الإندوندي هيوم الأرض والتكديس أبيا وسلبا .. وأقصم بالشمس بخانة الانتصاف من تلك اليوم وانتاله لها ، وفي هذه الحالة يكون الفعاب والإصافي بالظن .. وهجوم الواقع المملئ جهر بها صور المغم والغير وهي تكرر في شعر الإندوندي كما تكرر في كتابات مسلم أبناء جيله ، مشيرة إلى معطيات الواقع المشترك . ولقد اشتطع الإندوندي مير مسيرته الشعرية أن يتجاوز الشكل الفني المبائر القصيدة العادية إلى شكل تريكبي أكثر خسية . لم طوع هذا الشكل ليتجزأ من خلاله ما يمكن تصنيفه بالقصيدة الروائية برسيا بذلك نموذجاً فيرمسوقي لسي الشخص العماسي . يفسري التجربة الشعرية العربية بلفتها العامة والشعبي .

# التحقيق في سرداب موحد

شفيق مقل

يبدو محمد إبراهيم مبروك - بين ذلك الحشد الضخم من المشتغلين بالكتابة في الستينات الذين أطلقت عليهم الصحافة الأدبية أسماء عديدة - كالأبدياء الشباب والأيام الفاضلين ، وكأصحاب الموجة الجديدة - كظاهرة كاتبة جديرة بالتأمل ، وقد تكون مثقلاً إلى مزيد من الاستكشاف ، ومزيد من التفحص لهذه المحاكية جميعها أولاً من آخر \* فهذا كاتب ضباب ، غاضب ، من الموجة الجديدة يبدو - فيما ينبغي - أنه توفقه عن فعل الكتابة ذاته - كما لو كان قد نكب في مدار الأفعال الماضية - ولعل ذلك حسن تبيل الصنق مسح النفس والتفوق عن غف الأخرين ، وهو مما يبعد للكاتب ، على ذلك كله ، على أخذ الجرم في الحسبان عدداً لا يستهان به من قواعده تلك الموجة الضبابية لم يتوقف عن فعل الكتابة بعد فهو سائر فيها ، بغیر رجعة ، بلا هواده ، وإن كان قد توقف - في حقيقة أمره - عن الغرائز كل ما يمكن أن يندرج تحت وصف الكتابة من زمن طويل ..

## الطريق إلى هذا الجبل

يشكل أو يأخذ بذكرنا الدكتور لويس عوض في تمهيله الحق بعض الشيء ، هذا الجبل أعصاب حقيقي ، لم زوينة في عجان ( الطلعة - سبتمبر ١٩٦٦ ) بالشاعر الإنجليزي سيسيل داي لويس وما تاله في مجال سائل من ذلك الطبع السحر الخاسي من عيسى السبيل ، المتشغل دامه الفصول الشائعة وأصمراء تلويح موهي يتسائل : « هل هذا الجبل جبل معذب فعلاً أم لاه ( يعني من ) مجرد تلق بولوجي ، من ذلك التلق الذي يجعل الانبعاثيون على الأباه بمجرد أن يفرض شاربهم وتظهر عليهم علامات الكثرة ؟ » لكن الدكتور لويس - رغم الحق الذي توتر به تعليق - يغم توله بهذه الكلمات التي لا يهرب من مسحقها : « إننا لن نستطيع - ولأهم بمستطيعين أن يصلوا إلى نية في هذا الموضوع إلا من خلال ما يقدمونه من تجارب في الكتب والنث ، ولقد ألمح - رغم الإشغاله في ذلك التعلق بالعلويات وحدها - إلى ما يبدو أنه سبيل المسك الرئيسي للموضوع كله ، في معرض تساؤله : ما هي ثلاثة هذا الجبل ؟ وهو ما يشقك إليه المتكسرة مسيسير

التباري بعالمها : « ظاهرة العصاد لن تذكر » ( ناسي المحدثين المظلمة ) غير مشككة الثلاثة هذه : [ ] يعني التلق ، [ ] التي تد تعلق حولها أو تعلق [ ] ولا خلاف هنا إلا هيبة كان الأمر متعلداً بعقبة مدة قد تملو بتوبوها على مطلب كذا جوهري في تكوين (الكاتب) ولتغشيق اليها اعتباراً لأنثري لم ترجع الجميع (١) بن ذكره أو مجرد الإشارة إليه مع أنه يطل علينا بن كل ركن من أركان الصورة : هو همه التلق العام في بلد نام لتلق غير التلق التتالي والتلق الحضاري يضع لطني التولي يد ، بحكة الكتب الأيديولوجي المتدرس ، على موضوع حساس آخر بعيد العمالية في مواقف ذلك الجبل الضباب الغاضب ، مشكلة الأصل الباطني : « إذا طالعنا الشهادات توسعنا أدينا دون عناه ، على تحديد مبرح هنا وشبه مبرح هنا آخر لتصل بطبي موجد جميع أصباب الشهادات ، أو على الأقل لأغلبية الساحة منهم ، وهذا الأصل الباطني هو بالتحديد البرجوازية الصغيرة ، وغالباً البرجوازية الصغيرة الرقيقة » [٢] وهو ما يوصلنا إلى محمد إبراهيم مبروك ، وكان لابد أن تصل إليه من هذه

الدرب أو لا لا لكاتب ولأمره - تشمسد فيه تلك الملامح الانسانية المبركة بفرقوا ووضوح قد يتجاوزان ما نجده في حالة أي كاتب آخر من ذلك الجبل ، وثانياً : بما يخص مبروك ، يجب أن نذكر أننا بعض المحققين عن كتابات كتبه خمس قصص لم أزم القصص تماماً [٣] كما من سبيل إلى تناوله تاروا جدياً إلا بوسعنا ظاهرة جزئية منضوية إلى كل هو ذلك الجبل الذي ينتمي إليه ، أو الذي ادلى بشهادته بوصفه فرداً منه ، ولا جدوى حتمية في دراسته وتقييمه إلا من خلال ما فعلت فيه حالته من ضوء على مشكلة ذلك الجبل ، وما قد يظن على حمله من مؤشرات لا تتحدد صلاحيتها بعدد حالته النورية ، خاصة وأن الأمر متعلق هذا بكتابة حقيقي - لا يعترف من زمة الأدباء - ناهية ظروفه فاعرة لتأخذ موقفاً أصبحت حتى الآن ، رغم رعيه الجهاد ، الذي لا تشك في صفته صلاوات الانساني لمبال الذي يصاح هالفا ، وحسه للقرى بأن الكاتب يجب أن الصرامات والضمان التي تهدد ذلك العالم ، وتدمر اعتكالياته ، تتحول إلى جميع حقيقي ، وإدراكه الواضح لأن كل ما يمكن أن يطلسه المسرد - ككتابه

[١] ولو أنه ، ثمانية العرض ، يجب أن يذكر أنه لا توجد القراءات لجماله التي عانت عليه بوبال شخصاً [ ] يعني أصحاب الآب في مقاله : « مجلة ١٨ والقصة المصرية المعاصرة » ، العدد ١٠ أبريل ٦٩ ، الذي يقول فيه أننا نعني في قربة خالية من قرى المسالم المتحضر .. الخ .

[٢] لطني التولي ، العدد السابق الإشارة إليه بن الطلعة ، ص ٨٢ .  
[٣] ولقد اعترض بعض الباحثين على اختياره أصلاً كمراد مثال لمعينة البحث : « لا نجد مثلاً أن محمد إبراهيم مبروك لم ينشر له سوى ثلاث قصص أباً غير المنشور فهو خمس قصص ، إلى أي حد يمكن اعتباره أدبياً من الأدباء الشباب ؟ » الدكتور سيد يس - الكاتب - نوفمبر ١٩٦٩ - ص ٦٥ .



د. لويس عوض



د. سميرة القديري

بهذا الكتاب إلى الصمت . فهو ، مثل البداية ، منفتح على ذاته ، موزع بين وعي عقلاني بأن كل كاتب عليهم هو والضرورة مع التقدير الاجتماعي مجموعته إنساني أفضل ( أ ) . وبين ما يبدو كاستلاب كامل وغرقه ، عترة قمة الدراسة ، في مخاضات رعية الداخلية . ولعله كان في الممكن لهذا الكاتب - الموهوب بغير شك - أن يتوصل إلى الفهم المستند الذي يلتزم عنده ذلك الوعي الخارجي وهذا الرعب الداخلي ، ليكون - بتوفيق مجتهد - قد توصل إلى العزلة ، التي كانت حربة بأن تخلق منه كتاباً له دوام الكاتب الحق وتماسكه ، لو لم يتزلزل - فوق هذا - ذكائه - إلى متاعه جانبية خاض فيها صراماً شديداً مكافئاً من اللغة

كانوا قد عاشوا وكثروا في ثقافات أخرى ( وجدوا مادة خصبة لتأصيل أبداعهم في تلك الظروف الطاحنة حينها ، دون شتاينيك ، مثلاً ، وجيمس فاريل ، كالأعمى من أفضل إنتاجه الأدبي لمنه نكارة الاقتصادية العجاف فسي ثلاثينات ، ولا اضطرتهم إليه من أعمال لا تختلف كثيراً عن قائمة الأعمال التي يصدها ميروك منه . ولم يكن أي من هذين الكاتبين الأمريكيين ماركسياً ولم يكن يكتب ليثير أحداً ، أو ليدين شيئاً ، ولكن ليظهر ويؤلي بشهامة صانعة على عصره ، بما رأى ، وعاش ، وسمع . وقد أبدى أحد نقاد شتاينيك ملاحظة مبصرة منه مؤداها أن بعض كتاباته قد تبدو حلوة المذاق لكنها - في حقيقة أمرها - ثقيلة وذلك المذاق الحلوي لا يستهان به من السهم الخافق . فكان رد الكاتب أنه لا ينبغي لأحد أن يستهين بكتبة المص التي سقطت إياها الحياة ( ٦ ) . ولهذا فإن شتاينيك الذي كتب أعتف أعماله في مرحلة من العمر لم يكن يوسع أحد أن يصفه فيها بالشتايني ، أو الجدة ، أو الاعتماد ( حسن الجردان واليوتس ) وهو في التاسعة والثلاثين ، ويكرّم الغضب ، وهو في العاشية والأربعين ( يبدون في تلك الأعمال أكثر شديداً ، وأشد غضباً ، وقلقاً ، وتمرداً ، من ميروك ابن الستة وعشرين ربيعاً ، الذي يقرأ في شهادته بأن على الكاتب أن يعيد عصره ، وهو عصر - كما رآه - سملق العرب ، والفشل الذي يصيب بعض الثورات ، وسوء توزيع الثروات وجرائم الجوع ، والآثار السيئة الملائكة الانسانية الشعوب ، والصراعات العالمة بين قضية التنمية والرجعية ، ومن صفوف التزوير والخداع التي تغلف من مصعك إلى آخر ، بالإضافة إلى مشاكلنا المحلية القريبة جداً شديدة الخطأة ، ويقرر أن كل ذلك - بلا شك - يؤثر في إنتاجه فيخرج متعباً بالفرابة والصوف ، والقصص ، والذعر ، والاحباط ، والرعب من القوى اللاشعورية التي تحكم في عالمنا ، واليأس من الخلاص ( ٧ ) .

فهي - ابتداء - بتدر أن تجربته الشخصية المباشرة تحت وطأة القوى اللاشعورية التي تمعك ككاتب وإنسان ليس لها امتياز ديكر . تيمرد فيقرر أن رعيه - الذي يبدو عقلانياً مستم - بجرائم العصر ولا انسانيته ، يؤثري انتاجه فيخرج متعباً بالظوف ، والذعر ، والرعب ، والفرابة ، والقصص ، والاحباط ، واليأس .

ولعلنا مستطيعون أن نضع أيدينا هنا على يدانية الحرب المصنوعة التي أفضت

وكانتسان - لا يتسرح حين انزاعه لهذه الحقيقة البسيطة ، وإنما إذا كلترغب حقاً في إيجاد عالم إنساني زان شك في أنه لم يوجد حتى الآن . فإنه يمبر على كل إنسان منا أن يبحث بسرعة عن مكانه ( أي يثقف له موقفاً ) قبل أن يصحو الماني ويطلب إليه يوسعته ويوشل تدرته حتى على المبرخات سقوطه في فوهة جابوة ( ٨ ) .

ولقد يجدى أن نمل بروسنا ، من خلال القصص الخمس ، في فوهة تلك الهابية التي يبدو من صمت ميروك أنه قد سقط فيها كما نبتا لنفسه ، لتبين أن كل قد فلع إليها دفعا بركلات الجوع ، والأحباط والظروف الإجتماعية المحلصة ، واليأس ، والكشر ، ثم أنه كان - بحكم قوة الأشياء - سكرها المهيان بعد الأبر ، ولتبين إياها أن كانت تلك الهابية فارغة ظاهراً في طريق الآخرين من إياها .

بين الشهادات الكثيرة بكل تنوعها متساوية المدة على شمس الغضب ، والرفض ، والتعبد ، تبهوشادة ميروك كراحد من أهدتها وأكثرها صفاً وواقفاً لينة على النجاح والشهرة . لكنه علمنا تدمعت من حياته الخامسة بفعل شبيهاً وأحد ، هو أن معظم خلفه وعشمايكون لا يخطئ إلى بطون أسرته التي لا يستطيع الأب أن يني بكل مطالبها ، وأن يبت تلك الأسرة لضيق المكان وكثرة العدد ، يفتق به ، فلا يجد له مستلماً إلا في بيوت أخرى ، تلتقم إياها في وجه حبنا ، ونوسد أحيانا ، ولقد كانت شكانة الوحيدة من حياة الكيس الرجل هذه أنها لاتدع له فحة من وقت ليقرأ أولئك .

يقول الكاتب : د التفت بإسمايل كثيرة جداً ، ومجانبية مملأ ما زلت طالبا في كلية الاداب ( ٩ ) ، وتداقحت على قدرات متعبة بالأعمال التالية ، صبيبي مقاومة دودة اللبلل ، عامل في قرية الدواجن ، عامل صالة باحدى شركات الاذنية المفضولة ، عامل بوابة في شركة ، كاتب في جمعية استهلاك في سبائك ، أمين مخزن ، أمين مكتبة صغيرة ( ١٠ ) وهو يعمل حالياً كاتباً لدى أحد نجار الخشب لمدة خمس سنوات في اليوم لقاء عشرة جنيهات في الشهر . والفائدة الوحيدة من كل ذلك هي التعرف على عديد من الناس وأدراك هذا العالم الكائنة عن قرب . أما قيمة كل هذه الأعمال في ذاتها ، وتأثيرها في القارئ ، فلا اعتقد أن لها أي تأثير يذكر ( ١١ ) .

وهو ما قد يبدو قريباً إذا ما تذكرنا كتاباً آخرين في ظروف مماثلة ( ١٢ )

[١] العدد السابق الإشارة إليه من الطلعة - من ٤٢ - ٥٢ .  
[٢] وعلى حد علمنا ، مزال طالبا بنسبا بلك الكلية .  
[٣] Tedlock and Wicker : "Steinbeck and His Critics" Albuquerque P. 276.  
[٤] العدد السابق الإشارة إليه من الطلعة - من ٥٢ .  
[٥] نفس العدد : نفس الصفحة .



محمد  
ابراهيم  
ميرزك

التي تسمى في عنايتها مباشرة : ( واعتز الشاب امام الوجه الذي كان يرتديه بعين ثانية : « سجنوه مرة لانهم ضابطوه مثلها بمطاردة النساء في الركبات والوقوف وراءهم (1) »

هذا المستوى شديد التذبذب الذي لا يستقر يقصد القصة تماما ، ويعمى الكاتب عنها تاريخه بين الاستسلام للشوان لانثقافة اللاوعي ، أو الانطلاق الحر الذي لا يعوقه مائق الخيلة ، وبين الجهد ناقص العروق ، الواعي ، التصيب مرثا ، المصروف باصرار مستهتت خائف لا لغير لم - الى تحويل الاكتشاف بالجمع الى مكانية مستأنسة كبدية : « عيناك بحار زرقاء تعطيني بالذخا » فروع نخضر بالعناق ، وليل يهرى بالماكبات ، انه تحت جناح قمر ، وعضن وميضها عن حياة السحاب الجمجمة : ولجود لا تنتب من التائق كيماء قضي ، ولكن رأيت النجوم واذا اخذت تبكي .

والمتقنة ان الذي راه الكاتب هنا لم يكن لجودا اخذته في العيون . قصته هي مواضع اخرى كثيرة تقبل غير ذلك . تقول انه - حيث قامته الخيلة قبل ان يكلها - وقف على اكتشاف قريبه للأنثى من ذلك الذي ويرى عنه سائرته في مسرحية « الجملة صرية » ، يقوله ان الاخر هو الجميم ، ويعبر عنه في « البروز والعدم » ، ياقوله : « كانت خطيئتي الاصلية التي وجدت في عالم يرعد فيه الفين »

غير تبدير ، فذلك التوقيق الجرد الذي خلاا تحدث عنه الفايدي ، ولف هذا الكاتب في ذلك العمل الاول ( وقد يكون ذلك حد المبتدئين ، كما قد يكون نتاجا غير راجع لقراءة سائرين ) على تلك الصلة الجوجوية « وهاجيم الجميم » ، ولقد تصور سائرته الجميم ثغرة تفتقر حبب الانشاء ، فتمثل في لحظة الى اقصى اقصى العالم ، والى اعقب اقوار ذات . وقد تكون تلك ثغرة تكمن كاتبها من هزها ، وقد يكون له في ذلك عزه ، ففضله طريق يمد ، وايست وراءه ثغرة بعيدة الغرور تشد انزله وتضيء

لعقاب الراة المتوجة بامارة ، ويعترف لنا الكاتب بعد سطرين اثنين وحوادث الاويبي الذي لايفك عن مصارعتنا به في قصصه الاخرى ، ليوطينا حيرة متوجهة للراة « المشطبة بالنار التي تصرخ الطفل ليئا جاريه يفرح لمر النار التي فيها دائما ليكنيه رائدا يتولى حتى تتصلب اطرافه المشدودة على جسد الرقية طويلة للفس ، الخائفة فوق مسليب امراء » ، وفي مواضع اخرى من القصص يعود ذيقنغ الى حيث بدأ ، ويتفوق على نفسه ، كذلك الموضع الذي يتلصق فيه وسائق العربية يوقه بمعاناة وهو يدبر عجلة القيادة التي بدت كبيرة جدا عليه حتى استمال الى لعبة طيها ، وعيناه جديس . وبينما هو يجاهد مستهتت كفا في محنة ليعصرهما ، انفسرت الصرخة لثابة الزجاج وظهري . والفتق السائق في لون الموت ، محالو الوقوف على قدميه . وتقولنا ان طلحات متشابكة في سلسلة حديدية عندما سال جوف للعربية زاهيا وساطقا على الارض سنانا دائرة غرما صراها . ، ولذلك الوضع الذي « ليس شمة وعد تبهر فيه ابدأ ، والبنينة اطل حولي ومنى . » لكن القصص ما تلبث ان تالت من ذلك كله لتحاول ان تصبغ كناية من رجل يحب امرأة اسمها ثانية ، ويبلها رجل حارس ، ورجل يشارب ، وساحبة غرة عجوز تصرخ عندما تراه يهرى ويستلطف نفسه والليالي مفتوح - وحتى الصور الشعرية تصد هنا ، فمينا المبيبة اللتين يصورهما كالنجوم : « وحولت لجودها عني ، ناعية لنهر الممتد » ، وصرت ارى النجوم تومض في القبة . » ولقدان فجة : « ولصقة ان ثبنت للنجوم في ميني رأيت النجوم نكي : ثانية : » نامية : « وظلت تهرقني النجوم »

ولصقة للربح في هذه الفترة ، جنون الراس لتثليل المقترح لقم والفارذ لآنيابه الطويلة الصعورة المتشعبة الجاشة لانهاهما حتى قيل ان تكف عن الحياة وعن ريقته وهو يشرع في ذلك « اذارت راسها وكالت عيناها ان تتصلبا على لولا اني صرخت للطلعت اتراني ، ودفعا الوحش للوراء عندما ظلم تعد قرائتي » ، هذه الكلمات تصعد لتروها بهذه الاسفل

## الكاتب . . وعالمه

في اولى قصصه « د الركن في سرداب موحل » ( 1960 ) ( ٩ ) يستأثر البطال ، « لماذا انا خائف ؟ » كل ما اجده يجرى ، يلتوى خلف حنة الاعوام الموصدة لابياني . . للالاب يفتح فجأة ويسمونه ، فقط امام هرب ما تجده . لكن عندما تعود الصودة لاسترداده ، لا يحتاج الباب الا لومي دفعة لكي ينطق متهولا الى باب وهمي .

فابل ان نذهب الى ابعده من هذا في شأن هذا الكاتب ، ينبغي ان نلتق من الان على الانصراف ، فيما يخصه - من محاوره السجت عن « المكايبة » او « الصدرة » ، بكل ما يتعلق بها من تراث طبع محكم يقيم العقل والخلق « لهد قصص لا عقل لها ، ولا منطق فيها . او هي خلو ، وقد يكون ذلك اقرب الى الصوب في شأنها - من العقل كما يجره العفلاء الطيرين - مجردة من المنطق الدارج الذي تلتفت عليه - بتكاسل حلقوي . كل القصص المجرية محكمة الصنع . وذلك عند ميرزك مصدر قوة ويغيب ملك في الوقت ذاته : مصدر قوة من حيث ان حصره من ريقه اللطيف ، والضرابط ، والقرائن الفنية التي تفرغها القصة التلقائية يزود الخيلة وادائها . الكلمات - بقر من الحرية مفروضة لانه لا يجد الا يهزوه قوافينه الذاتية الداخلية » والكاتب يمارس تلك الحرية بالفل ، فيحركها على مشايف السيريانية ( التي يقسدها احيانا بالبرز ) ، لكنه ما يلبث ان يتخذ عنه نقلة ما ، ولصيب ما ( قد يكون ناجما من عدم انتفاع داخلي كامل بما يحول ان يجسره ) ينطلي من ذلك الصرية . .

في « الركن في سرداب موحل ، ففاجأ ببريك من سور شعيرة مكثفة ، يبدأ من حيث « ترف عينا اللؤلؤ في

اكتشافاته، الكنعان ذلك يقول : وهرعت  
 أين يستمر الجحيم عندما انفض شعرها  
 وجيهاً تستثيران صاعيتي . ومن تحت  
 أطراف الرضخ حوت الجحيم ويعدل حور ،  
 الألق ستارا حفيفاً حمرا ، أرسلت  
 نظراتها الطويلة والرأس السعور ، وكنت  
 أموت خوفاً من أن صوت أمام حبي  
 مذهبوا بين الموشاة المغلفة ، وأمرأة  
 واحدة لم تلتح لي بأية أهدا في أي جوف  
 أو أحناءة في المرداب الذي التفتش  
 وأخذ يركض أمام ركسي .

تري أي عمل لمي كان يمكن أن يكون  
 بين أيدينا في هذه القصة لو لم يصدفها  
 الكاتب - كما نعلم من بعد - فمثل مشروع  
 عمل لم يمتثل . وما أقمه عليها من  
 ديماسية خدع ، وانفصالات تصورها  
 وتعنية تملط على قصته ترواها في جهات  
 مبتذلة . وما الذي يمكن أن يصفه المرء  
 في شأته ؟ ما كانت سير القشاري من  
 عدم اكتمال اللصيح للذي ؟ لم ما تعامل  
 عنه لويس عوض حين تحدث من مدى  
 ثقافته ذلك البهل كلة ؟ أم ما (أشياء  
 الطريق إليه أنطى الحلوي فيما يخص  
 الأصل الطهي) وما قد يكون لذلك من  
 أثر شغل في تلكها شخصية مبتذلة  
 لوبرجوازي حديق تصورت أحيائها إلى  
 جحيم فطحت على اكتشافات الكاتبية  
 حتى أوشكت أن تنفسها وتطمسها ؟

ومع ذلك ، ومع ذلك ، يستمر مهروك  
 قصته بهذا الصنف :  
 « انطلق لكي وتلقى من الشبهة  
 الأخيرة لما فهمت بأنني أركض مراحلي  
 للأرض السعور ، وبسعيك النوش ،  
 والتدقيق فوقها قوة على أن أخص  
 صدى المتصنتين بالوجه لبيت الذي ظل  
 ضوت ، وموت ، وموت ، ولم يعد لي في  
 الظلمة أوهي أملي أنه ربما سيكف يوما  
 عن الموت . »

وإن كان المبال يظل محتقنا هنا  
 للتساؤل : هل اللوح ، والذبح ،  
 والنصب ، والفرابة ، والقصرة ،  
 والاحياء ، والياض ، التي حدثت عنها  
 مبروك في حياته ، والتي تجسد في

هذه القصة ، وتبلغ ذروتها في قصة  
 الصق الأخير ، نتائج لتأثير جراح  
 العصر - كما يقول - في وجدانه  
 وفكره . أم هي رعب وأحباط وياس  
 إنسان مرده مطعون مستبدا تماما ؟

**القصة ونظام الكلمات**  
 في قصته الثانية ، تترك صوت صحت  
 نصف طائر ( ١٩٦٦ ) ( ١٠ ) تطالعنا  
 هذه الكلمات : وهفتان اكتشفتا أن  
 الكلام ليس سوى تعذيب يتقوس بالقتل  
 فلم نلتصقا فمهما بكلمة . وهذه بداية  
 القصة ، في طرف الكلمات سائلة ، ولم  
 نزل سائلة ، وما تكتب أن الموت .

ومع ذلك فالكلمات وحدها هي التي  
 تعمل صبي هذه القصة ، وهي التي  
 ترفعها فوق ساقيتها . ولا أدري أن كان  
 مبروك قد قرأ السيراليين ( ١٠ ) تأثر بهم  
 ( وإن كنت أشك في قيمة قراءته لهم  
 مبرمجين ) . لكن الواسع في شأنه أنه  
 كما أطلق العنان للكاتب فيه ، القرب من  
 السيراليين كثيرا ( مع إخلال لغوية  
 التباين الثقافي في المصيان يطبيعة  
 الحال ) التي أهدا الذي يتبع لنا أن نصه  
 بمشروع كاتب سيرالي .

ولنصغ إليه قليلا في قصته هذه  
 الاسم الغريب :  
 « ظلت أرام وهم يجربون متطعين  
 إلى حبي وما زالوا يرون ملامح  
 القيمة . ولما لم يروا دخل حاجز  
 الزجاجي شيئا أدراو وجوههم نسجية  
 الطريق ، وواصلوا الضوضاء فيه ،  
 وجوههم اسلمت بغيرها جامدة لم تهتز .  
 وفي عاصمة الطلبة التي خلفهم تذكرت  
 يوم كان لي لسان باكله . »

ما زلنا هنا على أرض لطفة البحر  
 على جميع الآخرين ، والقصة في بدايتها  
 تبدو كما لو كانت استمرادا من صحت  
 سابق . استمرادا فيتمسح للنفس  
 به لأنه يبدو وأعدا بطفة حادة كثيرة  
 تتبثق . ولأن الكاتب يسلو الذابرة  
 يفلل بنا مالمه في قصته الأولى : يصدر  
 من قمة تلك الجملة الوهولة إلى مغالبة  
 مسطحة من الإبدال : « وتتعلمهم ليثها  
 حتى أيقظهم من خميس زوجاتهم : »  
 حقيقة أنه يقول ( أيقظهم ) على

صوت الكثرة ولنا أسطفا بين المرتعات  
 التي قامت في المنخفضات ، لكننا ما نلبث  
 أن نكتشف أنه لم يكن ثمة نتيجة لذلك إلا  
 انه ، تعلو إلى الفراش واللهاث يتأبطا  
 في ذراع ، وجوههم إلى أعلى ، يمدقون  
 في أسفل الضوء الأحمر ، وليس ثمة  
 قدرة على تغيير الوضع ، المرتعات تبرد  
 وتكتشف أنها عارية ، والانهار الدائمة  
 التي كانت تجري في الدم تجسد  
 والمنخفضات أحضان كانت تنثف مع  
 المرتعات في ذاتها . « وما من شك لي  
 لنا ، وقد بلغ الأمر ذلك المبلغ ، بغيرك  
 النية . أن الأمر يتقلب هذا بشخص  
 محروم يجرى في الطرقات ليضع أناس  
 اللطيفين من صفات البورجوازيين أمثال  
 ويوقظهم من خميس زوجاتهم ، فيصير  
 فجوات بين مرتعاتهم ومنخفضاتهم التي  
 كانت تدلها في أحضان بعضها البعض ،  
 ويبدأ تلك الفجوات بالفرقة . لماذا ؟ لأن  
 لثنا فطنتها ، وأصبحت قريبة عنه . »

وهذا مثل اللعنة تجد أفسنا في حلم  
 بورجوازي صديق ( وهو كمن مشروع  
 الكثرة ، وإنسانا جدا ، وفيه ما في  
 ذلك خدع ، ولا أعراض لنا عليه ) مداره  
 فتاة لعها لدية التي ظهرت لنا في القصة  
 الأولى ، ولعها مجرد اسم آخر كل دوره  
 أن يضمن الأنثى المشتبهة ، وظل اسمه  
 أمل ، ولعبة : صهيون ميكانيكي غريب ،  
 وتب ذهبي فيه صورة المصيرين بوعيد  
 زواج ، والمصيرين في لندن ، والزوجة  
 الإنجليزية ، وتقدم زوجها لاصداقها  
 - فقيرة - بولها : « شاعر من  
 مصر . »

والطريف ( وهذه ملاحظة جانبية  
 وليست لهما ) أنها تجد في حكاية هذا  
 العاقل المحمر والزوجة الانجليزي شطرا  
 مرانيا تماما لحكاية بطل الطبيب صانع  
 الذي قرأ لندن بملحوظة ( ١١ ) بولر بطل  
 القصة : « وكنت فريحا عن الحياة ، وكنت  
 لا جدك استرحت وأرتويت تماما من  
 الأحاسيس بأنني أصبحت أملك عاصمة  
 الامبراطورية ، وأستملك في صهيون  
 ذكرتي بلم فديم عندما كنا صغارا

١٠] أرجسو الا تروج كلية السيرالية أهدا . فلعنا لا نغنى أن السيراليين هم أيضا أمثالنا ونسبست  
 الانثيينات أن « السيرالية » في خدمة الثورة » وانفتحت كلامهم على نشر جريدة بهذا العنوان : تنطق بلسانهم .  
 ١١] نشرت « موسم الهجرة إلى الشمال » للكاتب صالح عام ٦٩ في مصر وتترك صوت صحت نصف بلسان  
 مبروك عام ١٩٦٦ في عدد أكتوبر من مجلة الحياة .



فهر يتبدأ صراحة وقطعا من أي تأثير حقيقي للأجيال - وبالتالي للتجارب والأشكال - الفنية السابقة في مصر على انتاجه الأدبي ، ويؤكد : « أما عين الأجيال الفنية السابقة في العالم فانتفى استقلت كثيرا من إمكانيات الإبداع لكل رحلة أدبية في الأدب والفكر العالمي على اعتبار أنها تشارك دوما - رغم ما يبدو أحيانا من اختلاف أو تناقض بينها - في الوصول بالأشكال الفنية إلى غايتها ، وهي التعبير عن الوجود الانساني ، ورحيل الإنسان منه ، وأما إذا كنت أتعهد إلى الكتابات بشكل أكثر حداثة وحدة ، فذلك لأعتقد بأن علي الكاتب أن يحيا عصره ، وفي هذا العصر تتناق كل تجربة الماضي ، وبإضافة الكتابة المعاصرة لهاء تحلى للمستقبل بجها صادقا لنا (١٢) »

**للكتاب الواسع والمحدود النطاق**  
المشقة من مبروك أن الاتجاهات المعاصرة في الرواية والقصة والسرحة والسيميما التي يعلن أنه يلق بها على أساس أنها التعبير للطور السائق من هذا العصر ، تبدو - في استدلالاته لها - كالتدوير الواسع الغضاير ذائع الاطوار على الجسد التمثل المروق كابي اللون ، للسكين بق ، والحب أيضا ، والظلم ، ما هي ذلك شك ، فهووم البروجازي المصري الدريقي الصغير ، الطمبون ، وأصلانه ، وطموحه ، وأصباطه ، ورواياته ، ومرت الذي لا يتوقف ، حتى وهو يفرز لندن ، ومن المخامرة الموقنة المحبوبة التي استمد منها اتجاهاته المعاصرة ، ويقتسمها - في الفيلال - في السلاح الوحيد الذي غل له : فخرته كفتكر .

لقد فعل الطبيب صالح نفس الشيء ، من قلب قري السودان ، القريبة من الغاية - ذهب إلى لندن وغزاها واخضعها - في الحال - بذكرته . لكن الطبيب صالح الإنسان كان قد سبق الطبيب صالح اللذان إلى لندن ، ولهمها ، واستوحب حضايرها ، وتشكل حشا باتجاهاته الفنية المعاصرة ، في الرواية والقصة ، والسرحة ، والسينما ، ولم يظل - وهو يقرأ - من تلك الاتجاهات -

تعد ، وفي الكتب الثلاث أن يكون بريتون 'وماثلن به بريتون السيريالية تد مر له ببال ' لكن تلك لفظات صريحة الجبر في كتابته ، ما يلحان يسندها إذ يسند ويكبح جماحه تصور - مختلف ما في ذلك شك - من انطلاقاته الموقنة - لا ينبغي أن تتكون منه القصة ، ذلك التناقض الحقيقي بين استملاحه للغة أحيانا ، وصراعاته الشورية معها أحيانا أخرى ، التي توصله انكشافات شورية تصطبغ بحق انقلاؤها تقتصر العالم لفضحه في حقبة الكلمات ، وبين سبق اصراعه وترصده على أن يصيب تلك الانكشافات في قالب ، يقول شيئا ، بالمعنى التقليدي للمصرى والصوتية ، هو القارض الحقيقي في فن هذا الكاتب الذي كان يعد للثلاث حقيقي .

ولقد نجد تصيرا أوضح لهذه المشكلة الهلكت ( التي لا تقتصر على مبروك دون غيره من 'المحدثين ' ) في قول بريتون أيضا : « لنا أدعي للكاتب حق الصراحة المطلقة ، لا تنازلات أو مصالحات مع العالم أو ما هو كائن ، ولا راحة ، وليسقط كل أولئك الذين يزعمون الخير السموم على الطيور .. »

و أن كل من اشتكى أن يصل إلى الغاية الأصلى للروح ، فسار على تلك الدرب التي يأمل أن توصله إلى مكاشفات الخيرة ، عليه أن يحدد ذهنه تماما من كل ما هو دارج ويمتلك وأن يظهر روحه من كل مرض ، أو ضعف ، أو هزال ، أو مكر ، أو أي حبيب من تلك الحبيب ، كما يجب عليه أن يطلق ذهنه من أسير كل حالة من حالات الذهن تتعارض مع الغاية التي يظنق إليها ( ١٣ ) .

ولقد نجد كما لو كنا نتجس على مبروك بهذا كله ، لكنه كاتب وقول في شهادته بوضوح كامل : « لا أعتقد في الواقع أن شدة علاقة قوية تربطني بالأجيال الفنية السابقة في مصر ، وعلاقتي بها علاقة ثانوية تماما لا تدمي مجرد أضياع للفضول لما يكتويه - وبالتالي فثاثيرا على - إذا فليس إلى تأثير الأجيال الفنية السابقة فسي الفصل - لا يكاد يذكر » ( ١٤ ) .

**ولمخافة من خذوات جودكم التي تصلب**  
شمسا فوقها ، وأن تستمر كما فعلتم معنا - لكني وجدت في استملاحه شيئا أراهم أن يكون قد حصل عليه داء الأسطول الذي وطأ جسد ألي لينتبهك بر أنفرت حمدا باردا مطعونا بلايين .. »  
لكنه كنت امبراطورية لتصل بالحب ، كالامبراطوريات التي كانت تتعري وتنتج قطة الرداء الاممية كإكل طولا لنمال الجنود المسمرة لأنها عشت اليبي . صرعة يسرها مفسس أن يشمر الانسان ،

وعلى طول القصة ، نطل نتراجع بين انبثاقات مبروك ( لم نلها محاولات ) السيريالية ( وهذا ما نلوه لغة التي تلعب دورا جوهريا في آلية الخلق عنده ) وبين سرده الغلب بغموض يشتم لأحداث حكائية حب وغفر وخيانة تنتهي بيقعة فر بجوار الحائط ، مكاية أمل في أغنية دم ومحبلة لن موت ، وخيبة أمل والكسار قلب ، مكاية انتصار وهزيمة تنتهي بانبثاق مهين مميلة ، ووجه يموت ، ويظل يموت .

### سيريالية مع وقت التفيز

يقول اندريه بريتون أن المصور السيريالية يلتصقاتها التي لا تحصى تشترك في ستمين أساسيتين : أنها - بفكر عدد - تقتصر العالم لفضحه في حقبة الكلمات ، وأنها - من جانب آخر - لا تنطوي إلا على أقل قدر من التصميم ، من التفكير المسبق ، من سبق الإصرار والتزهد ، أن صبح التكوير ، فمن الخطأ الادعاء أن المصور أن الذهن - في الكتابة السيريالية - يكون قد ألم بالعلاقات بين واقعين فاشين - فللذهن في هذا النوع من الخلق الفني لا يكون قد أعسا باي شيء بطريقة وأعية ، كل ما في الامر أن نرها من التقارب المعقوى يتحقق - بشكل ما - بين فطين - فينبذ كل شيء مأ ، هو ضوء الصورة الشعرية .. ويتوقف جسام تلك الصورة - كما تتوقف قيمتها الفنية على حدة البرارة التي يعدها ذلك التتاراب المعقوى - ( ١٥ ) .  
ذلك ما يري إليه مبروك أحيانا ، فيلير



التعريف  
ببرون

الشاعري المبرور الغموض ، ثم لم يكد يكد هذا ، فاشاف « مصاعبات الصمت » التي تتخلل الكلمات ، عليها تعطينا بعداً داخلياً عميقاً .

والذي لا بد للفناني أن يظه ان اهتمامه ببروك باللغة مسألة صعبة أو محاولة تفرّد أو اظهار براعة . من حيث ان اللغة - بالنسبة الى كاتب كيدا عاليه سوتى تماماً والوجود عنده مركب من الكلمات - مرادف للخلق ، وليست مجرد رعاء أو أداة توصيل . كل شيء هذا الكلمات ، وببونها لا يكون شيء . ولتلق بسعنا اليه في « مسيح المراسيم » الحالة : « في البدء لم يكن شيء ، لا الصوت الا شيء لم يكن موجوداً ، لا الصوت ولا شيء الصمت » . تصرخ تظن انه سينتقلح انسان ، المتيأسواة لتضيق طرقات انقضت عنها خطوات الكلمات . وصرخت : يا ايت ، ما اناك . حدثت فيهم : فاسمعوه ، اذرت وجهك نحو الزيتون : فجعل ينتحب في الصمت . ( واخذوا ) . يملحن صوتك في احواس البحار البتة .

في هذه القصة يتقصص الكاتب شخصية المسبح ، ويكرز ذهاباته ، وصليته وروحه ، ولكن دون يمت « فوهنايكير » صيحة جان بول ريفر : « روحوا يسا ابناء ، لان السماء خافية ، ولا اب لكم » . حقيقة ان الكاتب يتورط مرة اخرى في لعبة الإبتذال - التي قد تكون مستعدة - على النص الذي شهدناه في قصته السابقتين ، فيقول الانسان المصوب الى قطعة لحم على مسبح وشواء ، « ويدور مسبح الشواء » ونشوى ، وينشوى الى شيء ، لكن ذلك لا يمنع من انه قد توصل الى هذه القصبة التي رفقة متأسرية باهر ميلو دراميات ، عبر عنها بصفاة بالغ في فقرات كيدته :

( وارفع رأسي لاقول لكم يصوتني القرد بعد ماطلت الارض القربان من خلف القنطرة للمزقنين لاهرام ؟ « هلما يقرولون لكم ذمينا الى المظرة » ويرينا الحجر الذي يمد يداك اليه قد تخرج ، لا تصدقوهم ، ظن يتدحرج . وعندما يقولون سوف يعود لانه قام ، لا تنتظروا . لانني من يوم مات ولدي مات

يوان كلة كليونان في مقابل الثقافة التي ربحه : هي الاخرى ( يفهمه لا يفكر مسلووه شيء ) . موضعها المصحح باعتبار « انه عندما يتبع وقت للقراءة نقرأ » واحقنا الحق لم يرد المرء أحد منهم الا وفي يده كتاب . لكن الثقافة الحقيقية ليست في بطون الكتب ، فالجيل القديم قرأ ، وماذا فعل بقراءته ؟ الثقافة في الواقع ، ويكفي اننا نعيش الواقع ونعيشه ونتمثل بهاته وفجره » ( ١٧ ) . بازاء ذلك الانطلاق الجليل غير المكرث لصفاء الثقافة واللغة ، يبدو اهتمام ببروك باللغة غريباً ، وملفتاً للنظر . فهو منذ اللحظة الاولى - بمس ، أو بوعي ، أو بصحرايغ المسبق بدور اللغة الذي لا يمتن ان تضر اهميته بما فيه الكفاية في عملية الخلق - يتعامل مع الكلمات بحرص الصانع القريب الذي « من فرط ولعه للشعوب بالمادة الخام التي بين يديه ، لصابه بعض هوس » . ولتكن تصوره الزم مبروكا وهو أخذ في كتابة قصصه كصانع أو جواهرجي ، واضعا علمته في عينه ، ملكيا على جواهره ومساعدته الثمينة ، الكلمات ، يلقطها بحرص ، ويصقل ليها ، ويضعها جساتيا ، أو يرصع بها سطوره وعلى وجهه حزن حقيقي ، لانه يجد في كل جوهرة حبيبا خفيا يشوبها ، ويجعلها قاصرة عن بلوغ الكمال اللغوي الذي يعتزق بهما داخلي اليه .

ولقد لجأ ببروك في بدايته تعامله الماضو هذا مع اللغة الى منبع داخلي اضيق يلزج اللا وعي الذي لجأت اليه الميريالية ، وهو ملوح انضج بوجه خاص في قصتيه اللوليين ، لكنه ما لبث ، في قصته الثالثة ، ان حبل عنه الى أسلوب الصفاة للشاعرية . لما يحاول سرده ، دون ان يتغلى تلمسا صا قد يكون استعماله من غموض في نهجه السيريالي الاول ، مستطفا بذلك الغموض بطريقة تينو متعددة - من خلال تكتلت الصورة والتعبير المألوف الذي لا يقرب من التحديد ليدأ . ولعل الكاتب أدرك مدى التناقض الداخلي في السرد ، و « نرف صمت » بين صورة شبيه الميريالية ، وبين ماضل لجا اليه من سرد وحكاية ، لجا الى ذلك السرد

حيث يرتفع خلفه من قري العالم المتحضر اللاذث هربا من جلده . ولحن من الذكر اننا لانمنى - وبما قلنا عن الطيب صالح - الانتقال بالجسد من قري السودان الى شوارع لندن ، بقدر ما نتمتع بالانتقال بالكر ، وبالفهم ، وبالروح ، الى حقيقة تلك الانجاعات العاصرة ، وبما يشهدنا داخلياً جذير استخدامها خارجياً .

### الربان على اللغة

في قصته الثالثة ، « مسيح المراسيم » الحالة ( ١٦ ) ( ١٧ ) بولجوسا ببروك باعترافين هامين اولهما - وقد لا يكون أهمهما - انه قد ايمان به الله ، ولأنهم ما انه قد بدأ ويكتشف ان مركزه التي خاضها منذ اول كلمة كتبتها . في هذا اللغة ، معركة غير متكافئة . فهو يلا انفسه بفرارات بين الحراس . ومساحات صمت كما يدعوا . ويقرول لهما : ليست فاصلا ، بل انها امتلاء في مرتى لكل ما تعجز عنه اللغة المتطورة الحسية بها .

ومشكلة ببروك مع اللغة ( ولا انهما انا سببا من اسباب صمته الأخير الذي يلو نهائيا ) تستحق وقفا تأمل . فوسيط للصعوبات متعددة الاشكال والاسوان لجله من « الغاضبين ، التي تخللت اللغة سمّت وخطتها في احوال كثيرة من كتاب ذلك الجيل حتى باتت اعتبارا ثانويا ، والآن من ثانوي احيانا ، يبدو اهتمام ببروك ، الذي يشاهد ان يكون موحيا - باللغة صمّة وسط عرض شامل . ولندع للزكاة والرفاة والاطفاء اللواتي يتسلطن بها عند كثيرين جانبيا ، فقد يبر كما لو كانت اهتمامات اولئك الكتيب ومومهم الكونية من المظروف والاصاح والشدّة يمتد يدور من التفكير في اللغة - تحت وطأها - هربا من السطح والتحلقه القديمة - وما ندما نجد ، فلم لا نجد في النظر الى اللغة احيانا ؟ لنكتفيها في مكانها الصحيح : ( ما مدت اوصال اليك المني الى اريد ان اوصله ، ماذا تريه مني اكثر من ذلك ؟ محسنات وحشقات لغوية . ليس لدى وقت لذلك والعالم يمتدح ) . فلهذا « المكان الصحيح » لغة - عند تلك الكثرة من جيل الجدة -

[١٦] نشرت بةجلة الحلة ، عدد اكتوبر ١٩٦٨ .  
[١٧] هذا الكلام الذي بين علامات اقتباس لم يكتبه ويقرعه احد . وقد يكون فيه ظلم وانفادت بالنسبة للمصيح . لكن اعمالا ومواقف كثيرة تقوله وتعيدده وتكرره .



لبي، و قد ٤٠٠ وعلمنا كرونا الكسطن  
 تصليب وتسلط كل يوم، والمالم مضى  
 منكس الرأس، حمال كل احتجاجيه  
 مقنول بسكين البيت، لا تعودوا تتكون  
 ان العالم مشرفة لذى صلوه ولته  
 سيكون يوما ايا، افسحوا حاليون  
 يتكم، وقفوا امام المذاري البياسي  
 وليتذكر كل منكم قيمة وياخذ يدها في  
 حضني يده، وعندما تهتف بوالمرور  
 في عينيها، ليت لا يلهيها لسا  
 وليكونوا اياه اولادكم  
 يقل لكم ذلك، لانهم، قبل ان يرى  
 اياه عندما اراد يوما ان يكون اياه  
 شذوه، بعدما رفعت ارائته على  
 الصليب )

### الباس : الدائرة المغلفة

ما نحن صديرا من الجيم الجودي  
 في السرديا العمل، في روية  
 انسانية لامكانية الخلاص بالحس  
 و مسيح الربيع املحة، ولكن هل  
 خرجنا من دائرة الخلق في ذل  
 صمت، لا نطق ذلك، لانه الخروج  
 ضرب من الحال العيشي : ولتلق بسعنا  
 في ختام القصة الثالثة :

و حتى الا لا شيء ربما لن يكون  
 موجودا الا شيئا واعد يا اذنا طينة  
 لن نستطيع ان نديره منه وجهه الطين  
 ايدا مهما هرب في الليل :  
 صوت ورق الخشب الصائرة للانية  
 الخلفية يتسلط ليل في الرضا  
 فخرجنا صدا ليقوسها ليل في الارض  
 رائيا كني تمش كل التفاضات خبار  
 الطريق الرمادية تبتوت تستحيل في الجيد  
 يمشي تمت لفسوه الابدات الساكن حيث  
 مستغرق كل الاصوات وحدث كل رغبتها  
 معها ولكن الجائرة يتلاشى، وظل صرت  
 ايقاع واعد مقنود، لا يتغير لا يبدل لا  
 يصنع :

يبعد الياس اذن كمالا آخر، وهر -  
 في حالة ميروك - لوبس الياس الوجودي،  
 بل الياس الوجودي الذي تتعب به فريان  
 الاصوات، ويترن من حوران نرنا  
 الصمت فسي وجميع اهد  
 الرحم ( ١٩٦٦ )، ذلك الياس  
 الوجودي الذي يولد مرة، يا تاري،  
 يا تاري، يا تاري : ويغمض  
 مرة : وكلنا نامل في جميع اقل او  
 فقت من الممكن ان يكون جميعا اقل :  
 و رغم ان الكاتب قد هل، في هذه  
 القصة، يدور في إطار التسلط الذي بدا به  
 ولم يخرج من اماره ابدأ : تحت التذبذب  
 شديد التوتر بين اللحظة الشعرية المكثفة  
 وبين لحظة السرد الدارجة، في محاولة  
 لا تكل للمزاوجة لانجاعة بينهما من غير  
 التحايل على اللغة ( حتى ولو كان ذلك  
 باستخدام اقراص بنيتها لغايات لا شعرية  
 فيها ) فانه قد عبق افضل الجوانب الفنية  
 ببساطة لان و جميع ايد الرحم اقل  
 قصصه شروخا ( ١٣٥ ما استخدمنا

أسلوبه الاثني لديه في تعريف الآشوام  
 تعريفها بنقائنها ) اي اقربها الى  
 تكامل العمل الفني

ذلك رغم ان حوادث الكاتب ما زالت  
 هي هي حوادثه القديمة : الكلمات -  
 الطيور التي لا تكاد تنفخ امة فرحة  
 بالانطلاق حتى تقتل، والصدق الذي لا  
 يكد يتراعى للعينين حتى يموت، والايام  
 الليلية كالعامة، والحزن الاتي  
 ايدا كالفرق، لها قدرنا للام يدون  
 خولي : سقام النجبة : انا نعرف  
 لكن ما ان يحدث ابدأ، حتى لو اخلقت  
 الواننا رقما عنا، ان لمض عيوننا  
 ومستوى في حمة الاركان القيسرة  
 وتدفن، لكن على ظهورنا يوجوهنا سدارة  
 بقموننا السوداء التي مستلطان  
 شامدا لا يمل اذاته العيث :

لقد وافق ميروك أخيرا، في هذه  
 القصة، التي قول ما هل يعاول قوله من  
 : الان، اعترف لنا بمدق في  
 اعتراف انسان مستلب غارق حتى قبة  
 راسه : في جميعه الداخلي - في رؤية  
 العيث :  
 و عرفنا ذلك، منذ وادنا خلف  
 الانتظار منتظرين ان يطلع بومنا واه  
 متخف به، مغلق اثم في رحم الصمت  
 الجوهل الملائح : لكنه كان سيأتي : وان  
 كنا نتراجع بين هوي الخوف وحول  
 الجاه، الا انه كان سيأتي : ولم  
 نكن نعرفه، الا اننا كنا نتظنه : كان  
 الياس والامل يفرغان مما في انتظار  
 محبة الايمان : والانتظار سمع  
 الحوالت : واصل ككلام ضلوعنا التي  
 ابطت بها على رائنا العذبة : والرغبة  
 تنسحب مضطوقة تشد نفسها من شق  
 شديد الشيق عليها، لا تنى تدور في  
 مكانها، متحدة على الوالوب، شائعة  
 بالاس بين حوائط الانتظار المصلية  
 اللامائية : حوائط فقت الاصابع، بما  
 نى داخلها : تراها قابضة فقت، لا تتعب  
 ولا تنشق : وما يرتفع ويصطب بالهلب  
 ليس سوى داخلنا : ( و ) اكتفينا  
 التوحيد، مصدود التوالد حول الذين  
 تخنق عيونهم بالظلمة، تصدق ما بين  
 التوالد المصدود والطوبى بالطين : ما بين  
 المولود ان يتسع : ان يخبره :



في مقال متع اسماء و ثورة الياس  
 عند تشيكيك ( ١٨ ) يقسول  
 ميروك : كانت كل الطرق في الاعين  
 الروسية مسودة والياس معلق كضباب  
 الشقاء الطويل في السورول الجديية،  
 والخمور او الكناش : في الانتظار مثلا  
 الحرب الوحيدة : والتي لا تمنع السلطات  
 في استمدها : ووضيف : ذلك  
 كانت سمات العصر الذي عاش  
 تشيكيك : ولذا كانت هذه السمات هي  
 كل مايجوز حولها لويه : وليس ذلك  
 لانه متشائم بولان اخلصه كاتب يرى

العالم وبغضه لانسان جعله لا يزيث هذه  
 السمات : كان الواقع مومسا، وكان  
 ادب تشيكيك كक्षा من كل ( ذلك )  
 مواجهة للتيك التي يعيها الضمير  
 الروسي :

وما من شك في ان كل ذلك المرت  
 والصمت والسواد الذي تتسحب به روى  
 ميروك يتبع من اعينه للزيف ومحاولته  
 ان يعطي الانسان كسا يراه :  
 مجال للشك في صفة، فهذا ليس دعيا  
 وعلوه وراء حيطاته الخفية على عاله  
 الداخلي ككظام الضلوع اطلق حقا صرخة  
 رفض واحتجاج ومناوذة : لكن تلك  
 الصرخة وفرت : سائلة من وراء تلك  
 الحيطان : ينجح محرق، لكنه توجع  
 شخصية للفساة : ولا يسيل فمنا  
 اهد : فقتا من سيدة الموسوية  
 القصة : لكن الذي يريد قوله ان ذاتية  
 ميروك : حتى في اعق لحظات الاستلاب  
 والياس والعذاب : كان من الممكن ( ومن  
 المتاح ) عن طريق العمل الفني، ان  
 تتواصل وتذات الاخرين، وتكون  
 تشيكيك التي يتوجع منها وراه حيلانه  
 الخفية عليه في شكله : وشكته  
 وشكلا الضمير التي، لولا ان جسر ما  
 جوهري ولا حتى حته في مثل ذلك  
 التماس اجناته وقدمته طرقات  
 الانحطاط الجذلة الضاربة والانحطاط التي  
 بدت دائما لفساة باننا رغم استماتة  
 الكاتب في طمس رومانسيه ما هل  
 بقصة على السياق في كل قصصه من  
 فقرات تصورنا مقلدة لايضا فظافة  
 الواقع وخشيتك التي تلسي كل  
 رومانسية :

### الموت : والصمت

في قصته الخامسة والاخيرة الازم  
 الصمت بصمتا : و شلالات الكعب  
 الداه ( مارس ١٩٦٧ - مارس  
 ١٩٦٨ ) ( ١٩ ) يقول ميروك باننا من  
 الخلاص الياس : والرغبة لكنه يبدل -  
 من ميدا الان - ياشا : فاشا :  
 تلك المحاولة : التي بدت أخيرة -  
 بشجاعة الياس واستماتته وكان  
 يقول : لنا : الفارق لما خولي من  
 له ( ؟ ) : وليس نسا  
 باستند لمسلوب الاواس مرة

يستغل ميروك شلالات الكعب الداه  
 بقوله : ماذا تلي مناهي تجامه  
 يتمديه يا ليق الفجر الترائي لسي  
 الرزم : ياغفر الاضياء المتراجع خال  
 الرغبات النماء : بانها مكثودا باند  
 ما فوضه من مذاب : ويعد اسطر  
 تلية يقول : ادبرت راسي مستجيبا حب  
 المحبة لهد ابد العذبة : و : وجامدت  
 لي ان اذكر اياما لم اكن فيها خولي فلم  
 اذكر شيئا : ويذهب بعد ذلك الى الموت  
 ( يلقب على الظن انه حق روي لكن  
 ميروكا لا يقول طبيعة الحال ذهبت الى

مكوناً فاجلعت الى منشئة من خاضعها " ، ذلك - حتى في هذا السياق - يكون دارجا اكثر مما يجب - ولذلك يقول : انجنت السقرة البيضاء امامي ( والمصرة البيضاء تحني الجرسون او البابل ) ، فصحت في الراس الذي تصمعه وسالت : - عنيكم شيء - ينس ابراة ، ولعلها ابراة للوجة بامرأة التي طاحتنا في بداية السرداب الموصل ، وتحتضني براحة يد خفيفة. كفف البطل وكلها الاخرى تدين. للمصبرات البيضاء ، التي تكاثرت موله مجهزة به مجهزة ، فتحتي المصبرات ، البيضاء ، رؤوسها وتنصرف - وبعد ذلك يبدأ - بجلم مختلط طويل يتلوه فيه كل شيء احياناً لايقيني الا صوت الرغبة والعري الزحف للمنظر باتساع الفرائض مروحلم من الحثوث ان ينتهي بلحظة الصبح الكافية حتى لا شيء ، وعلى الموت ، وفي يوم سالتني الرغبة اين ذهبت المرأة . ولم أجد جواباً . فانا نفسي لا اعرف اين ذهبت ، ولا من اين جاءت . ولا حتى من كانت ، وإشارات ( لرغبة ) حين دائرة الزرقاة الصنعة التي لا يعرف أحد منذ متى وفي مغرفة في هذا الصمت والصدأ ) ، وفي ختام القصص يعود للكاتب فيتساءل : " ماذا ابقى منا ، حتى تحتاجه بتدبيرك ؟ " وبعد ذلك اطبق الكتيب قه - ويحارز البرد في امره . فما من شيء في انة فنان حقيقي ، وكاتب لا ادعاء فيه - ولقد قلنا من قبل ان صمته قد يكون صمعا مع النفس ومع الغير ، إذ يوجد نفسه في

نهاية الذوب المستودعة التي قاتله اليها ، ربما - ظروفه الاجتماعية الصاكمة ، كنقص - وكثرة في جماعة حضارية مختلفة لا تتسع رقعة وعيها الثقافي المحدودة لاسيما في وقتل الهوسم الانسانية العريضة التي قال الكاتب - بطوح حقيقي - انه منشغل بها ولا الادوات الفنية التي حاول ان يستعيرها من الاتجاهات المعاصرة في الرواية والقيمة ليعين بها عما تصوره تغييراً فيها عن تلك الهوسم . يقول ميروك كلاماً جميلاً عن الرب النوري في شهادته ، ويتحدث كثيراً عن الموت في قصصه - مرة بنبوة وجوذية ، ومرة بنبوة عيشية - وداشما ياستلوي سيريالي او شيء سيريالي ، او شعاعى في اهدأ حالاته - ولكن اين في قصة من قصص ميروك يمكن للوعي ان يلتقط حدس ذلك الرب النوري ؟ او حتى ( اذا ما تذكرنا مقاله عن تشكوف ) لتتدرد على اليأس الذي تخلقه كل تلك الطسوق المستودعة التي لا مهرب منها الا بالخمر او اللوحشة او الانتحار ؟ المشكلة في شأن هذا الكاتب - الذي لا نعرف انة قد اصيب بالكم نهائياً سانه كآب قصص مرحلته الاولى هذه وهو في قبضة انقسام عقيدتي بين تجربته الحياتية المعاشة ووجهها السري ووجهها الاجتماعي ووجهها المنطوي ووجهها الانصلي الواسع عريض ما تصور في تلك المصاومات الاولى انه يجب ان يكتبه ليبدو لنا - وان هتكتا مقلبة توضح ما تورط فيه ميروك بذلك التصور - فما طبعاً الا ان نقارن ما فعله اهو في قصصه الشبهي

وما فعله - بهتسطة التسلل الممتنع وبغير كثير شعراً وسيرياليات - كاتيب اخر من جيله هو محمد البساطي . حقيقة ان ميروك يشترك مع ابناء جيله كالم - ومعه البساطي وغيره - في سمات واحدة أبرزها ضيق الروح - رغبة الامل - واليأس - والنقص - والرفض - لكن كاتيب البساطي يبدو كما لو كان - انطلاقاً من تلك النقطة المشتركة - قد خرج الى ذلك العالم المالحس كله يلتقي ضرواته وينشب أظفاره فيه ليعبره ويهتبه ، بينما تكسر ميروك عن ذلك العالم ، عتقياً على ذاته ، فاستلبي ، وشاب - حتى الآن - في الصمت ، في عتمة سرداب موصل . ذلك مصير قد يتجى منه ميروك وقد لا يظن منه اخرون من ابناء جيله . ومع ذلك ، هالماً لا يملك الا ان يمس في قرارة النفس - سواء مات اولئك الكتاب كتكتاب ، لم يروا الى الحياة وعاشوا ، انه معهم - بكل قلبه وضميمه ، في تدمدم ورفضهم ، وتطعمهم اللنى ومحاولاتهم ، وتجنيدهم ، وحتى في موتهم . لانهم لم ياتوا سيكرور قد سفلوا في معركة غير متكافئة خاضوها بشجاعة لا توصف ضد اعداء واسخين لا يعدوا ولا يستهان بضرأوتهم ؛ الامية الفكرية - الظروف الاجتماعية الماخذة والتخلف - والقديم الملتصق بمسواقه المتكسر حولها رغم اختلاف مشاربه والدافع عنها بالظفر والنايل ، ضد كل جديد - لكن يظل كل شيء على مساهم عليه ، مجسداً بذلك رعب المجتمع ذاته من المجهدة وخوفه من الد -

الفرنان جورج البهجوري  
بريشته

## عالم الفقراء في أعمال

## جورج البهجوري

افتتح الشهر الماضي بالمركز الثقافي التشيكي بالقاهرة المعرض رقم ١٢ للفرنان جورج البهجوري، وشاركت فيه زوجته الفنانة « نيكوكريس » بمجموعة من أعمالها من الخزف والمينا. وقادته رحلته عبر ١٢ موقعا، منها في القاهرة و ٥ في الخارج، من ألمانيا إلى فرنسا حتى لندن «... هناك فُتشت... لديهم القتل... في البداية كل شيء ضد الموت يحتاج إلى اصرار...»

●● اللون الأبيض مثالها بعيدا جبرائيل ولطائف اللوحة... ليصبح عند جورج أكثر من مجرد لون مهلب... لقد تحول الأبيض هنا إلى لون الصداقة... إن مجموعة « عالم الفقراء » تدع بقى دليلا على مدى ما يمكن أن يحصل إليه الفنان عند تحلقه مع أعماله.

●● تدم الفنان أيضا لوحات من مرحلة باريس « استطاع من خلال الألوان الرمادي والأزرق والأبيض أن يسطر سطورا بالبرودة والبراق... وبسدت الصبرات الشائعة ذات التنايل الكثرة، أشبه بسجادة مربية... كذلك قدم لوحة سميت « الرجل » وحيد النقاش ولوحة من الدنانى المتصر « أبراهيم زاهر ».

●● وقسمت لوجته التشائية « نيكوكريس » مجموعة من الخزف والمينا... وقسم مجموعة الخزف حمود من الأتية استطاعت فيها التشائية من التراكب، خاصة اللون الأبيض... أما أميها في أنها تهي تقصصا بشكل ملحوظ ولنية الألوان استخدمت فيها التشكيل التشيكية واللون الاسلانية بأولها وعين حسبا... ●●

ويعد... إن معرض جورج البهجوري الثالث حذر جد أخفئة أميئة لإحسان جورج السابقة سواء من حيث التكوين واستعداد اللون.

علي ديسوقي

٢١ لوحة زيتية و ٥٠ زيتا بالحيز الصيني... منها مشاركات من « عالم الفقراء »

جورج لم يخلع ثوبه القديم ثوبا... بعد طول دجوله وترحاله في الخارج... لقد عاد جورج هنا أيضا... رغم تنوع موضوعاته - التي معالجة بموضوعه الأثير... لكن ما هو الجديد في هذه اللوحات... إن تكوينات الفنان في مجموعة « عالم الفقراء » - الذي هو ابتداء لعمل المرأة والطفولة (المربية) أشبه بأنماذ فخري بحروق الفيت به على الأرض تتنازل جزئياته على مساحة بيضاء تتخللها ويختبرق كالألوان صفراء وخمرات... لقد تحلقت شخصيته هنا

في إحدى لوحات « المجموعة » تتشكل المساحة السطحية من اللوحة جزئيات لشخصه... وجه لم يتكلم... هبون بخلة... وجه يمل من اللوحة وتختفي تفاصيل الجسد... امرأة تظفر نظرة حزينة فيها توسل... جزء من جسم فتاة ويديها... الوجه في أعلى اللوحة كأنه قبر أو شمس في لحظة السكون أو غروب... وجه مملق... جزء من تلك وصين... في لوحة أخرى كبيرة من نفس المجموعة ترى في مقبضها امرأة فردية بلايس أقرب إلى السواد وجزء من إناه ويراد شاي... في المنتصف وجه امرأة جورج وإطلال لخطوط شكل يراد للقائي

ألموضوع الأساسي ولتحل عند جورج منذ معرضه الأول في ١٩٩٦ هو « أولاد العارة » وعالمهم المليء ببراءة الطفولة والحداد وألوانها في بلانكا... كان ذلك مشروع فخره في الكلية « وظل منذ ذلك التاريخ أهداما يتردد بشكل ما أو بآخر في أعماله... التي تتنيل بالقدرة التمبرية العميقة التي تجعل المتشاهد لاصاله يشمر يدي الصراع الذي يصيبه هذه الطفولة... فيمد أكثر من عشرة أمتار على معرضه الأول « جاءه معرضه في ١٩٩٧ يتناول من زاوية أكثر حقا موضوع أولاد العارة... حيث تحولت لوحاته إلى سهول غريبة حزينة أبطلها من الأطلال الذين لا يمتصون الحياة السميدة في ظل الأسرة... مطعونون من أجل لعبة العيش... لم يبدوا غير الحارة... حيث تنقلل الانتباه... علما لهم... على لوحة « طفل في الحارة » نرى طفلا شبه هار ميتا بمصا نسي آخرها حيلة صغيرة... الخلفية هنا ليس فيها تفاصيل... بل تلوين يوقظها هواء قميص الشخص المرسومة من خلال... كذلك لوحة « الأخلاق » في نفس المعرض تقدم لنا طفلة صغيرة هصل طفلة شبه عارية على جنبها... العين هنا تطلعي المتشاهد لخصالها عينا بالحر

●● قدم جورج في معرضه الأخير

## السينما في مصر والانتعاش الأبشيشي

يوسف شريف رزق الله

التعديلات التي أجراها استوديوهات التوزيع إلى اختيار عشرة أفلام من قوائم الفائزات السنوية من الأعمال المصنوعة في مصر وهي غالباً أفلام قليلة الأهمية الفكرية والفنية .. لفيلم صندور قانون المد من المغامرة .. يعرض عدد من الأفلام غير التجارية وأما وقد أصبح الأمر على نحوها لتتناولها لائحة فقد كانت هذه المسألة شبه مستحيلة ..

وهذا سبب ثانٍ يجعلنا متشككين فيما يتعلق بمسألة نوعية الأفلام الأجنبية التي تعرض في مصر .. هذا السبب الثاني هو القانون الذي يسمح لكل منتج مصري باستيراد ثلاثة أفلام أجنبية مقابل كل فيلم ينتجه .. ومن الطبيعي مرة أخرى أن يقوم هذا المنتج باستيراد أفلام تجارية ( رعاة يسر وجنسية ومغامرات ) يحاول من خلالها تغطية السلفة التي تدفعها له الهيئة لاتنتاج فيلمه إلى جانب تحقيق الأرباح ..

وبالإضافة إلى ذلك يجد عدد أغفال ما يحدث أحياناً من قيام الرقابة بمنع أو تشويه بعض من الأعمال القليلة الجادة التي قد تستوردها الشركات الأمريكية أو القطاع الخاص وهناك بعض أمثلة محددة في هذا الشأن وقعت في الشهرين الأخيرين مثل وقف فيلم « الميمسكي الأزرق » بعد أن شاهده أكثر من ثلاثة أرباع المليون متفرج بومنت فيلم دفع في حقيقة فيلم « لجيري شاكزبرج الذي تبين استمرار تعطيل المخدرات والذي يعده اللقائد من أهم الأعمال التي تناولت هذه

بولونسكي ) ونحو خمسة عشر فيلماً جيداً منها ( نساء عاشقات لكن راسل وانو .. للقدس انتمومون وجريمة العصر بولم وايل واشباه الحياة لكلود سوتيه وراوس الفرسان لجون فرانكهايمر وبطلة زابرسكي لميكلانجيلو تونليوني .. ) أما السبب الثالث متوسط ورتبة .. بل ويبلغ الرداءة ..

وبطبيعة الحال فإن الحكم السابق ليس حكماً على كل إنتاج الولايات المتحدة وإيطاليا وإنجلترا وفرنسا واليونان وأما على ما عرض منه فقط في مصر في العام الماضي .. فمن الطبيعي أن هناك نسبة كبيرة من إنتاج هذه الدول الجيد بل والمتنوع مما لم يعرض في مصر حيث أنه من الصعب أن تلامز شركات التوزيع الأمريكية وقطاع التوزيع في هيئة السينما المسرح والموسيقى وشركات القطاع الخاص بتوزيع هذا الإنتاج الجيد .. وهو في أغلب الأحوال غير تجاري .. ظلماً أن ضمانات تحقيق الأرباح أو على الأقل تغطية التكاليف ليست متوفرة بالنسبة لهذه النوعية من الأعمال حيث أنها تعامل تماماً مثل أي فيلم تجاري آخر من ناحية الرسوم التي تشمل منها ..

### المستقبل :

والموقع أن تزداد نوعية الأفلام الأجنبية التي تعرض في مصر سوءاً بعد أن صدر مؤخراً قانون يقس على عدم استيراد أفلام الشركات الأمريكية الست إلى القاهرة أكثر من عشرة أفلام في السنة .. ومن الطبيعي أن يؤدي هذا

تسطيع القول بأن أكثر من سبعين في المائة مما يراه الجمهور المصري في دور العرض من الأفلام الأجنبية أن لم يكن من أسوأ الإنتاج العالمي فهو على الأقل صميم الأهمية .. وكلمة الإنتاج العالمي هنا كلمة غير دقيقة حيث أن الإحصائيات تشير إلى أن ثمانين في المائة من الأفلام الأجنبية التي عرضت في عام ١٩٧٠ ( ٢٠٠ فيلم ) كانت من إنتاج أربع دول هي النصر الثاني :

الولايات المتحدة	أفلاماً
إيطاليا	٨٠
بريطانيا	٤١
فرنسا	٢٩
ألمانيا	١٨
المجموع	١٦٠

أما إحصائيات عام ١٩٦٩ فتشير إلى ارتفاع نسبة إنتاج هذه الدول الأربع مما شاهده الجمهور المصري في ذلك العام من أفلام أجنبية ( ٢١٦ فيلم ) ..

الولايات المتحدة	أفلاماً
إيطاليا	٧٨
بريطانيا	٤٢
فرنسا	٣٦
ألمانيا	٢٦
المجموع	١٨٢

وعلى سبيل المثال ففي اعتقادي أن من بين الأفلام الأجنبية المثلى رسة عشرة التي عرضت في مصر خلال عام ١٩٧١ لم تكن هناك سوى أربعة أفلام مثالية ( الموت في فينسيا لويكز فيسكونتي وكينادا لويل بونتيكورفو وانهم يقتلون الجياد لميندي بولاك وويلي بوي ليراهام



مشهد من فيلم «العسكري الأزرق»

لقد إن الأولان لأن تطور الهيئة حتى مؤسسة السينما السورية على سبيل المثال التي استوردت أفلام فايدا البولندية وبارولوني الايطالي وأعمالاً من أمريكا ثلاثية وغيرها للعرض في سوريا .. تنظر موزعها لها في مصر مثل أفلام الفترة الانجليزية والفرنسية الاسبانية وأمريكا اللاتينية ، وكذلك أفلام ليدويبية وأمريكية مثل «سكو وفسانيتي» لهوراينز مونالدو و«اليز لو الحياة الطفولية» ليشيل مرفل و«فيتنام في عام الفجر» لكاميل دي انطونيو و«العبيد» لهوربرت بيهريمان و«جوهيل» لبيروبيروج و«والديج كبري الفهد الاسود لوليم كلاكين .. وغيرها»

إن ذلك الثلاث من الأفلام الممتازة التي يمكن شرائها بأقل الامعار والتي يمكن بواسطتها رفع مستوى التثقيف السينمائي في مصر وأتتاف جمهورنا من أفلام المسامرات الاسبانية والاطالاية واليهودية ارامت الخدمة

بالأفلام المطروبة استيرادها .. فطسي ستيلر المثال يمكن مطابقة شركة كولومبيا باستيراد «تحقيق مع مواطن فرق مستوري الشبهات» «الايونيتري و» «أزواج» «ليون كاسيليتس و» «ركبة كايه» لآديه روم-كنا: إن شركة وارنر لم توزع في مصر و«ظفر البيقين» لسيشي لوميت و«د.د.» «اكس ١٩٢٨» لجورج لسكاس و«الرجل» «مسانسون» «لفرانطيسكو روزي» أما شركة بارامونت فيمكن مطابقتها على سبيل المثال بـ «المستقل» «ايزنبارد برتوانوشي و» «دادالين ٢٩» «ليودوبيروج وهذه مجرد أمثلة ..

كما ينبغي أن تقوم هيئة السينما والشرح والتأويل باستيراد نسبة من الأفلام الجيدة وهذا ما كنا نتوقع أن يكون عليه دور قطاع التوزيع في الهيئة ( المؤسسة سابقا ) بعد دخول الدولة في مجال السينما .. ولكن بدلا من ذلك وجدنا الهيئة تستورد لسيوا الأفلام الايطالية والفرنسية والبريطانية التي مزجت الشركات الامريكية من توزيعها ..

الشبكة وفيلم «دنه» «لوكستاجرافس» الذي يدين نظم الحكم الفاشية وغيرها من الافلام

### دور الفن والتجربة :

الواقع أن تأثير نوعية الافلام الاجنبية المروجة على الجمهور المصري لا يمكن أن يتم هكذا دون تدخل من جهات عليا مسئولة تستطيع أن تفرض هذا التغيير بالحدود .. فالحركات نفسها إن تقوم باستيراد الافلام الجيدة طالما استمرت الظروف السابق الاشارة اليها على ما هي عليه .. ومن هنا تصوري لضرورة وضع حد الافلام المظرة المصير واستيرادها الى ١٥ فيلما مثلا كمثل التزام الشركات باستيراد خمسة افلام جادة على أن يتم توفير بعض الظروف المشجعة لمرش هذه المروجة من الافلام مثل انشاء دور عرض للفن والتجربة تختص بعرض الافلام الجيدة التي ينهي أن تعمل بماملة مهتزة كل تفحص الرسوم الجبركية المروجة عليها ..

ويمكن أن تقوم وزارة الثقافة والاعلام بتشكيل لجنة من النقاد تتولى اعداد قائمة



## غسان كنفاني : المنفى والفداء

قائمه عبد القادر

لبدوا أعمالاً غسان كنفاني في ضوء خفيف بعد أن توالتت  
شهادته بالدم ، وبعد أن دلت - بأشلائه المبرقة - على صحة  
قضيته . بقيت لنا من غسان أعماله ، « وبقى لنا ما هو أهم  
وأجدي : انتقام الفكر والعمل » أن تعمل ما تراه حقاً ، وأن  
تبقى لنهاية الطريق ، « مكللاً بواقفك وأعمالك وحياتك نفسها  
مقدماً الدرس الموحيد الذي يمكن أن يكون له معنى في واقعنا  
الضامير » أن تكون أنت القضية والبرهان .

وفي أتمه لم يهتم غسان بفكر غسطين . أن أعماله - التي  
ظلت تتوالى من أوائل الستينات - تتوزع بمذاب نموذجي  
لفلسطيني من هذا الجيل : سقطت بأفأ أمام عينيه وهي صبي  
لا يحمل السلاح وحملته أمواج النازحين فيمن حملت فعاش في  
مجنون يضع سنوات « » بعدها « فاص في الحلا » . غسان  
المسأة عذاباً وتوتراً وتوقاً وملة « وأخرجها أدبا صليبا  
لا تهويل فيه ولا نواح ، لا تهويل ولا تهوين ، لا تهوين ولا تعنيا  
للذات « لكن شهادة صدق تعكس مسيرة هذا الجيل من  
الفلسطينيين وبعده الدامي عن الطريق . بهود وصالبة مضي  
أدب غسان جنباً لجنب مسيرة جيله : من المنفى إلى هجرة  
للفداء ، من التفتت إلى شهادة الدم .

ومتلصق السجلات - التي فتحت  
انتاج السبل الدائري من تلب الساحة  
المستخدمة - لتجد مثيلها في ادب  
فنان - اغتلت كل الابواب الى تنخيل  
س رانها الوان السراب الخادع  
سقطت كل الاثمة وتكتف وجهه المتوجه  
لم يبق غير السلاح سيلا وجدا للمودة  
واسروداد ما خاض - ان اماله فيها  
قبل ٦٥/٦٤ في الاثار الواسع الذي  
ستبقى من داخله ضرورة الدماء - هي  
حيثيات ما سيأتي بعدها - هؤلاء  
الفلسطينيون الذين عرفناهم بالثوار  
وشبابا وشيوخا - ثرات المساة التي  
تطارت الى كل مكان .. ماذا بقي لهم  
غير ان يجلوا السلاح ويتجهوا عبر  
الحدود ليحققوا انفسهم في الثورة -  
ويسترد كل منهم الشيء الذي  
شاغ - ليكون اذن من مطاردة الوم  
والظلم - وهم استرداد الكرامة في ارض  
الخرى - والظلم بقومسور الى وادي  
الذهب : تفطى جوانبه لزوجرة الساق  
وولى داخله يعيش اناس لا يريدون الموت  
ولا يستقون الحياة - او الظلم يبراهي  
كاثليوبريا الخضر حيث يعيش النصارح  
بعيدا من راحة الهربة !

لا بحر - ثلاث سجلات لقط نخل  
ارض عاد : سماء الليل المسفوف  
وسحرة الوم استرداد ومصبغة الدم  
الحمراء .. فانها سيختار لنفسه  
وشحه !

اجري حاد - الفلسطيني الشاب  
- حساساته وترر شينا : ان مواجهة  
العدو - مواجهة حقيقية وصعبة -  
هي كل ما يتعي - هي الشيء الوحيد  
الذي يبدل بيزان الخسارة ليعول اليتاما  
والفتات الى حقائق كايمة .

### الذكرى .. في غرة بعيدة

وكما ان انتاج السبل الدائري لم  
يكن متجانسا ان يرضون المساحة  
الفلسطينية الواسعة - فان التعبير من  
ضرورة الدماء لم يكن بعيدا عن فنان  
في اماله الاولى - انه يعتقد في قصة  
من اولي قصصه من هؤلاء الفلسطينيين  
الذين تعلموا الى تجارة من نوع نادر  
ومفيد على الارض العربية - ويتسول  
بلسان اقدم في حنيته الى « الرجل  
المهم » ٢ . فيجري الى حياته -

كنا لا نقلا مستقما بشعر يهدوء وقله  
الى جانب نفسي - لسكن المطين  
سوازيان لا يلبقان « الثورة نقلت  
ما يجعل النساء ممكنا بين الخططين  
النازيين - يقول الفلسطيني للرجل  
الدم : « كيون يبدلون بالموال :  
ثم ماذا ؟ ومع الايام يبدل الصراخ :  
انه حياة هذه الموت اسفل منها ،  
والصراخ عذري ، ماذا الجميع يصرخون  
ولان الناس لا يحبون الموت فنادل ان  
يتكروا بشعر آخر .. » [١] .

ان اهتمام فنان في هذه الاعمال  
الاولى كان يخور - في الغام الاول -  
حول تصوير شياخ الفلسطينيين وشنتهم  
في الارض العربية الواسعة - لسكن  
للفلسطينيين ليسوا ودهم في هذا  
الصراع - الامة واحدة لكن اعمالها  
لننوع - لبا كيا يحفظ كل فلسطيني  
في قلب وجوده طبيعة خاصة بحساسة  
شابة : فنكون ذكرى مسقط قربة ارمونية  
ورقة حب ذابلة - خطوبا باعثة على  
صفحات كتاب - حنقا طافها لبعض  
الذين يعيشون وراء الحدود .

ان سقوط يانا وحيا ومكا ومسند  
وعشرات القرى الصغيرة بأسماء ومن  
غير أسماء ، تردد في تلو ب هؤلاء  
الذين يخلون مذابحهم مهم ان يرحلون  
في الغربة البعيدة الضائعة في ركن  
فسي من الارض العربية تسقط الذكرى  
من ميني صورة لثوية بينة مطعة على  
للحائط ، تسقط الذكرى فيالي الدوار :  
« كنت طفلا آنذاك . وكنا نشهد - دون  
ان نقدر على الاختيار - كيف كانت  
للفلسطينيين تتساقط شبرا شبرا ، وكيف  
كان تراجع شبرا شبرا - كانت البنات  
الحقة في ايدي الرجال الفخشة تبر  
أمام ميوتا كسلاير لدوية - ولسوات  
الذلائف البعيدة تطلنا ان معركة تقع  
الآن - وان لثة أهملت بتدن ازواجهن  
واطلالا يقتدون آياهم وهم ينظرون عبر  
التوافد صابرين الى سلمة الموت [٢] .  
وقد تأتي الذكرى هائبة مجسلة  
بالمزق والذب ، يهبط صوت الطلر  
الربيع يطلع ارضا هربية خائفة أخرى  
- هروستان - وشطوط باعثة خطايا  
لليلى على صفحات كتاب - ليلي ،  
الانسقة الزائفة التي كانت تحب وتقام  
سقطت في ايدي اليهود .. » وعندنا  
رايتها كانت احدهم هدوا مغيها - ولم  
يعد هي مينيها أي بريق : فقط وجه

جزء صابرة - تالت الى صوت مختفى .  
عادي : لقد شاجعوني طوال قصة  
أيام - وقالت له ايضا : « انني  
لا استطيع ان اتمى التمسمة بأسم  
القضية - لكنني اريد ان اسمر في  
النفاع من حقا - باستذاتك ان تاذن  
حيثما ان تهرب منها ، لكلك في يوم  
سبائي ابد ان تصحو وتكتشف  
وقدم .. » [٣] - وقد ناتي مع  
ابرار الذي يثل التلب كاثليوس لايهم :  
كل مع وايته في المعركة وترد لحظة  
في ان يطلع النار .. « كت ارجيت ؟  
وبنى الهدف وانقا في مطعة تصويبي ؟  
ومن خلال هذه الالة شاحته كتشكت  
وايلى نوكس يبدلته الثانية ويولي  
الابكار » [٤] .

والاطفال الفلسطينيين يعيشون من  
طوائهم قدر يخدم من ارض البرتغال :  
لنأخذ من فلسطين يمد من كل شرة  
يحمل نسمة الاحساس بالمساة - بعد  
من السرة المشائكة - بعد من كل  
الابل والاحلام - بعد من الايمان باية  
قوى خيية يكتها ان تحمل الفلاس  
لؤلؤه الفاتن : « لم امد اشك في  
ان الله الذي عرفنا في فلسطين  
قد خرج منها هو الآخر - وانه لاجره  
حيث لا ادري - واننا نحن - لا الاجئين  
الشعر القادمين على الرصيف مختظرين  
قدرا جديدا يمد خلا ما به مسئولون  
من ايجاد سق نقض الليل تحت (٥) » .

### الغوص في القفلة

وحيث يخلو اول الشيب مليم ان  
يقصوا في القفلة ، هذا التعبير الذي  
أهجه فنان واستخدمه اكثر من مرة  
ليصف حياة الفلسطيني الفتي ، الاثمة  
ابدا وراء لثة سمه ربه وتروى طلبة  
تتم اود المتظنين وراء الحدود - ثم  
هم كمول يتومون يمد سنوات السير  
والقفلة ولحمه الاثمة ويؤس المخيمات  
الفلسطينية منه فنان دائما على طريق  
أو في طريق أو باحت من طريق .. لان  
بمساحات خائسة من الصغرى والعدوى  
والاسلاك تنصعب في وجه المسارعة  
الفرية كجدار حاد - ليزد يلى ابلان  
رواية الاولى [٦] - يمارهم في تلك  
البداية اللبية التي تسمل الدراق من  
الكويك ، ويلى يمل روايته الثانية [٧]

- [١] قصة « ايد من الحدود » مجموعة « ارض البرتغال الحزين » دار للفرز الجديد ، بيروت ، ١٩٦٢ .  
[٢] قصة « البوية في فسرة بنية » مجموعة « موت ميرز ريف » منشورات مكتبة بنية ، بيروت ١٩٦٢ .  
[٣] قصة « شوي لا يذهب » المجموعة نفسها .  
[٤] قصة « بمنتصق ايار » المجموعة نفسها .  
[٥] قصة « ارض البرتغال الحزين » المجموعة .  
[٦] رجال في الشمس ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ .  
[٧] ما بقي لك و دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ .

بمستطلة، وتسمى بأندية أخرى تسمى من كثرة  
للزمن ٥

في سوق البصرة العريق بمائة الدنور  
والسبلال الفتق خيوط بمائة هؤلاء :  
أبو الخيزران ، سائق باهر ، كان  
محاربا في ٨٠ ، والشاعر بانه خيزر  
يصالح العربيات المعلقة ويؤدها « خسر  
أبو الخيزران في هذه الحرب زوجاته »  
انتهجت دنيا بين سلعها فانتصره جولة  
تأخير إلى الكويت حيث يعمل فسيكنا  
وبعيرا ويحدث لفتنة من حين لآخر :  
ما قد ضاعت لمسلمين وضاعت وجولت  
صرخت حباتك مغارة تلك لؤلؤة أمهر  
من أن تظل إلى جوار امرأة « فيفسر  
الفشار بعضه فاستأتم الآن ألا يزيد  
من التتويح » به التتويح هو الخيزران ثلاثة  
فلسطينيين يريون أن ويمروا للصعراء  
إلى الكويت واتفق معهم على أن ويمروا  
في مبارته مقابل أجر على أن يختبئوا  
في صوره الجاه حنة تغاط الفتوى :  
أبو هيس كان أول هؤلاء « صوروا خططلت  
في راسه الشعرات الأبيض بالسود ،  
كانت له أليمة « أن يبنى سينا يمشي  
تحتها وأن يمد تلمة تير يلمن الإضافية  
وحين فالتحدا لم يفسرهما « لم لا تحمل  
مع الزاحلين تمت أميته تلمسح في  
أن يملك يوما مرعى زبون أو حريفان  
يملن تيسا في الخمرسة « وكان أسمد  
هو الثاني « جاء من الأردن إلى العراق  
هيو الصعراء وهو يريد الآن أن يطمس  
صعراء أخرى « ورواه معش « الجهر »  
وتغير النظام والأبالة والعيادة الحسية  
ولمعيته يتأهل علم الكويت « حيث  
في تلمسح أدره أن يبيع تودوا في ظل  
لبح اللير « وكان الثالث مروان «  
ترك ورواه فاليا أسرة مزقة « فخلى  
الأب بها من أمه وأخوته الزيموتزوج  
بابرا شوهاء لأنها تلك سينا يمكن أن  
زويبه « كان الأخ الأكبر يرسل للأسرة  
بما يقيم أودها « لكنه انقطع وأرسل إلى  
مروان يقول له « أفرك هذه المرأة  
السخيلة التي لا تملك شيئا « وفهم  
في الخلا مع من فليس

كذلك « انطلقت السيارة المنسية  
فكش الطريق بهم وبالعصا وصلاهم  
ومطامير وآلاتهم وقومهم وسقلمهم  
وهمهم وقومهم وسقلمهم وسقلمهم  
كما لو أنها أكلة في ملح باب جبار  
تكثر جنيد جهول « لكن كوكوبا حينا  
يسر على أن يستهي أبأ الخيزران في  
أخر نقطة من تسلط الدنور فيخفق

الرجال حيث عم داخل الصوريح الملتصق  
حزن أبو الخيزران لحظة على رفاست  
الطريق « لكن حزنه لم ينسه وأجابه  
الآخر شحوم فجروهم من مساهمهم  
وتودهم الطفلة تيل أن يلقى جثلم على  
أكوام القليلة في جنة الكويت .  
ثم « أن هؤلاء الرجال الذين يفتنون  
داخل صوريح جاكه تمت وطاة شمس  
لا ترحم وسط صعراء طهيب بالعين  
والقنار ليقدون بموتهم معادلا له ألق  
هذه الشمس الصاخفة وحفها « ثم «  
هذه هي مساهم « ورواه قوى الخيزر  
والشعيت والآلال « وآيامه تتخلل  
أشباح الفلاس « والنتيجة « أن تحظى  
جثلم بزيارة الكويت «

ولكن ماذا يفعل هؤلاء الذين يصلون  
أهياهم ؟

أن أكثر من عشر قصص في مجموعتي  
فلسان الأولى والثالثة تدور على أرض  
الكويت والخليج « وترسم بكل تفاصيلها  
مسورة الحياة في تلك البلاد « الذي  
يعتق كل شيء وليس فيه أي شيء «  
البلد الذي يطمح كل شيء ويسمى هليك  
بكل شيء « يثرون أكلة في كل غروب  
بحومان يمشي « ويشرق سيجله يلقى  
أبرحم « ٥٥ [ ٨ ] « ذلك حيث تدور  
مجلة الحياة « فرسة إلى حدود  
استورية « لا تهم بالآلسان اللرد على  
الإطلاق « والجوع بالنسبة للذبح المائل  
لا يسكن أن يكون إلا مظرا مملباصعب  
أن الفلس يلمن رانكتين ورواه القرش  
إلى حد أنهم لا يفتنون فخلهم كي  
شاهدوا الزواحين « ٥٥ [ ٩ ] «  
التكلم عينا التفاتت الثالثة بين  
مخلف أوجه الحيلة « بين الفنى  
الاستورى والفتر الناصح من كل شيء «  
بين كثرة الرجال ونذرة النساء « بين  
خشونة الخلافات وضرورة تليها « بين  
الاستهواء والعرف « بين الطلل بمسد  
لغراض الرجل الخرف « والتكيل بموت  
طوباو لأنه لم يطمح أن يجد تقصيه  
مكنا بين الزواحين واللاهين والراكسين  
٥٥ [ ١٥ ] «

ومن هناك « التفت فسان كدائيا هذا  
النموذج اللريد في الفسيسة العربية  
الضيرة وأدهاء أولى مجبوعاته : محمد  
على أكبر صاحب سرير رقم ١٢ « كان  
مصد على أكبر فقير « أفكر من أي  
مصور يذبح للفر « ٥٥ [ ١٠ ] كان الفر شينا  
محاورا في وجهه « على زنتيه « في  
صعراء « في طريقه أكلة « في كل ما

يخضع به من أشياء « ٢٠ وكان قصصا  
يعمل بين شواطيء تلك الأرض العربية  
الثقيلة : ساحل صيان « حيث يعيش  
الإنسان واقعارمقا من الفقر والظلم « جاء  
إلى وادى الذهب على يستطيع أن يدخل  
شينا من طراوة العيش إلى حسلا  
الفتنيرين في قرية البعيدة « وبعد كراح  
شرس استطاع أن يملك صنفرا صغيرا  
على صيف شارع « كان سرمان الدم  
لم يعله « وحتت حصيد على أكبر  
فسيا « وحيدا « على سرى  
مستشلى اليد الباذخ « شوبدا من  
فهدا البعث المحوم من لعبةالفتنيرين  
وراء الحدود «

كان هذا حيلنا شينا في تلك المرحلة  
من أعمال فسان كدائيا « أن يتوحد  
عذاب الفلمسطين الصانع في إحتضار  
الأرض « من كاليورنيا إلى الربيع  
لغالى « مذبذب الفصح والشارع ورواه  
الذهب لفسه « وأن يسطع الشباب  
النسطيني ندما من ثورة تدور في  
العراق « أليست هذه الثورة « في  
نهاية الامر به خطوة في الطريق نحو  
استرداد الد « ١١ [ ١ ]

### مقاتلون .. وفتر جون .. وخونة

كيف يبدو ما حدث لمين أبلسان  
فسان كدائيا ما حدث في ١٩/٤٨ ؟  
أن كل أماله تلك تحتفظ بأعمال ريتي  
صمها من تلك السنة الفلمية « رأى  
ما حدث بميون كثيرة « وحدها لنا أسباب  
الفرسة « أجعلها في كلمات طفلة «  
في الوقت الذي كان ينسلل فيه يمشي  
النفس ويخترج يمشي أفر كان هناك  
لمش أخير يقوم بغور الفان « ٥٥ [ ١٢ ]  
لم عمله لنا تفصيل :

حدثنا من كثرة الأيدي ونذرة الصلاح  
على أعماله « قبل ٦٥ وبمدا « بسلب  
السلح دورا حيا « وتمتليه قصصه  
بالرجال اللذين في البحث من بندقية  
عقبة ودمهم بها خطرا جالبا أو مفرضا  
كانت البندقية العتيقة تنتقل من يد ليد «  
وصان تثير ما في جوفها وتصبح أذبه  
بمضاد لأدوى بلها يندحتا فسان من  
حرب النورس : « يشاهد المحاربون  
من خائفهم الرشيح طبعه الإنسان رايح «  
يربع كاد يديه فوق رأسه ما وسمه  
ذلك « وبين كديه يتصلب لمسه الثقيل «  
لم يورى الناس « ويصاود مصوت

[ ٧ ] قصة « في جزائري « مجموعة موت سير رقم ١٢ .  
[ ٩ ] قصة « لؤلؤ في الطريق « المجموعة نفسها .  
[ ١٠ ] « رواج كلك قصص : « قصة المييد » و « الفرقة الإسلامية » في المجموعة نفسها : « قصص ١٥  
السن « « فكر الحج » « عشرة لبار خط » « حلبة زجاج واحدة » « في مجموعته الثالثة : « هاليس ليس لنا »  
دار الطليعة « بيروت ١٩٦٥ .  
[ ١١ ] قصة « تيل في الوصل » مجموعة : أرضي البرقال الحزن «  
[ ١٢ ] قصة « شي لا يذهب » مجموعة : موت سير رقم ١٢ .



ارتباط مرفيع مكتنق ، ويبعث الظلام  
انه جودوه محتبا شخير منه ، ثم  
يصمت كل شيء . [ ١٢ ]

وقد استطاع أبو علي - الذي كان  
بيت آخر بوب التبرية وكان يوليها جانبها  
من الصياح - أن ينتزع بندقية جديدة  
من جندى جاء القرية ليقيم فيها ، وحين  
انطلق أبو علي يصيده الذين لي طرفا  
القرية اترفضه برفل من لها ، وأمس  
أبو علي انه يتفكر ، ربما كان البندقي  
والضابط والمختار يطارونه جميعا ،  
واحد من كل ما يات حاصر ، وكان أبو علي  
بريضا ذلك الصياح ، لذلك استطاع  
المختصان أن ينزعا منه السلاح ،  
وأن يتفلا ، دون محاولة تفكر [ ١٤ ]  
صورة أخرى من هذا الرجل الذي  
انترع سلاحه تسلطنا في مجبونه  
الثالثة . استطاع الرجل أن يحصل  
على سلاحه من إسرائيل تليل وسط  
الحركة ، لكن الضابط العربي الموجود  
في المنطقة أخذ منه السلاح ، بزع ضرورة  
مرفعه على القيادة ، وجاء الوقت الذي  
تزايدت فيه ضرورة الحصول على سلاح  
نقريه تقع في أيدي اليهود ويستخدمه  
المقاتلون ، ثم تقع ويستقر . في ملحة  
بطولية لا تنفص .. كل هذا وهو يطار  
الضابط العربي من مكان مكان حتى رأى  
بندقية في يد رجل اشتراها من الضابط  
بمئة جنيه ، وسقطت القرية للمرة  
الأخيرة ، ولعل الرجل أراد بيعه من  
بندقية الضالعة حتى اليوم . . . انه  
رجل طويل جدا ، صلب جدا ، لا  
أمرق أسنمة ، يلمس بطة خفيفة  
ويدهر كانه يحمل برذاذ مطر ، ويوح  
لازل ولة حين يستقرت يأسا لك .  
حمل رايت المرسوس ، وأوح كانه  
يجوب . . . [ ١٥ ]

من الجندى الذي انترع أبو علي  
سلاحه ، ومن المختصان طريقه ومن  
المطاردون ، ومن الضابط الذي باع  
بندقية مساحب المرسوس ، إذا  
استطاعنا أن نسترجع أحداث تلك الفترة  
الدابية لمرقنا أمانة الأسلة .

لكن غسانا لم يقع راسه في الرجل  
ولم يخذل من التظم العربية مجبها يعلق  
عليه كل ما حدث في ١٩٤٨ م صبح أن هذه  
التظم قد لعبت الدور الرئيسي لكن هذه  
ادوارا أخرى لعبها الذين تخرجوا والذين  
غسانوا والذين تردوا والذين ياموا  
الأرض . ومن كل هؤلاء حدثنا فسان  
قالت السيدة للرجل ، لا تبع الأرض  
ليهود . . . ، لكنه رغم كل شيء

بأمرها لا وإلّا ت يده فلا إلى الأرح  
الفتار في وجهه وعنه بعد أن أطلق  
عنه الملاحون البتر [ ١٦ ] .

لماذا ضاعت فلسطين ؟ بسبب المحذور  
الذي بيع اتراس المعوجة على أرصة  
دشقي . . . بابس . . . فلسطين حامت  
بسبب بسط حدا ، أنهم لم يعرفوا  
كيف يقودون جنودهم ، كانوا يصبون  
لن هؤلاء الجنود ضرب طرف من الأسلحة  
نتاج إلى حشو فصولوا يحشونها  
لأوامر المتناقضة ، التي حاربت أكثر  
من استطاع الشخص الواحد أن يعمل  
ولكن الخطأ لم يكن مني أنا . . . كان من  
هؤلاء الذين يترارون ويكتبون ويوسون  
خطوطا لتورية ينظرون إليها باعتماد [ ١٧ ] .  
لهذا لأن سقطت فلسطين : لفساد  
النظم وتناقضها ، لتخبط الزعامة  
وعجزها ، للبالالة البمش وغيبته  
وتردهم لحظة الشك .

### أيقاع الحياة الثقافية

ما الصيبل - الآن - إلى استردادها  
في المسرحية الوحيدة التي كتبها  
غسان كنفاني [ ١٨ ] . وقع أبدينا -  
لليرة الأولى - وعلى نحو يرى خالص  
على ما يراء سبيلا وحيدا لبث الموتى  
واسترداد ما ضاع . اختار فسان  
أسطورة مربية تدعى من القبط الذي  
أصاب قبيلة عاد بسبب المعاد عساد  
وأصراره على تحدي الآله ما ومثله  
وحيث يستحق الكهان الآلهة يرسل لهم  
ثلاث سمات ، من بينها يتأثر عاد  
السجاية المبراء وأمسلا أصراره على  
التحدي ، ويصرع عاد في هذا التزال  
فيرث ملكه ابنه شداد ، وبني شداد  
جنته في أرم لكن لها منعه من دخولها  
يقول شداد يلمسان هؤلاء الأبطال  
الجود عند غسان كنفاني : « أريد أن  
أكتل بها وأصواها في الصحراء ،  
وحيدا ، لا من مسابي وراعي ،  
أخسوا إلى عرشى خطرة بأصلة وراء  
خطوة بأصلة ، لا أرتة حتى أزرع في  
الأرض جنتي ، أو أتلع من السماء جنته  
أو أوت أو نبوت بما . . . » ويصرع  
شداد بدوره بين الأصوات والصوايح  
التي تنصير بها الأرض والنساء ، ويرث  
ابنه مرثا ذلك فيبدأ البداية فلسفها ؛  
يريد أن يتي جنته على الأرض .

لا حرية للونى سوى حرية التوبدية  
والشجر . والطريق ؟ هذا الباب الذي  
يصل الموتى من العودة للحياة ، في  
هذا الباب تكن حرة بها : التابع هناك

بعيدا ؟ ليتجوزا لتقوت الثاني ومجرام  
أن حيا لا يوت إلا بأموده ؟ بطلادة  
من جديد . ياول شداد بعد أن التقى  
بها في العثم الآخر : « سوف أهد  
في الباب حتى أحبطه أو يعضني ،  
ولسوف يندون عليه من الخارج ، هم  
الأحياء ، لسوف تلهق بشي بين أكتنا  
حتى يوبس . . . هل فهمت ؟ . . . حتى  
يؤوب ، وألى كلفني ذلك أن أبلى وأنا  
تحت صرامة كل ما يتجرى من الدهر . »  
هذا الباب ، ما أشبهه منك الواية  
الحجيرة التي كانت تملل الأرض المحتلة  
ما يتي من الأرض ؟ بوابة بتلويوم ،  
بلى ألبها الموتى يلقون اقاريمهم يميون  
بألق فيها البيع الصلبت ووجوه ترسم  
عليها إبتسالات لا تلتى شيئا ، ورواهم  
بنته بها : تبسب خوف البعيد ومجرامه  
ولى عيبرها موته . هذه الأبواب يجب  
أن تفتح من تلقاها واحدة فقط ، يجب  
أن تلبن تحت أجساد السيد حين يترورون  
الخطرة إلى حياتهم الحرة خطرة بأصلة  
وراء خطوة بأصلة .

ما يقوله فسان على نحو يرى في  
مسرحيته الوحيدة يكسوه بالقم والم  
في روايته الثانية . بلى إليها مسورة  
لللمطاني في توهبه واستيقاظه  
بمستمره ، وليلة البساق وهو لبث ، لفتاه  
أحن تلبسا بقتادب والتمز والام :  
حياة كل لمطونى حبلى المتفسل  
والتيقا ، فليس له من العالم سوى  
نير مشير : يتأها حلم أو اتات أمية  
أو كلف وحى يمدد ليلو به أن اتى  
يوم عسور . وحين سقطت يها محترقة  
في أيدي اليهود غلارها من يتي من أهلها  
في توارب مسفرة ، وانتهى الحسب  
بعماد وأخته الكبيرة برغم إلى أكرام  
الضبيح في الخراف فرة ، بعد أن تركا  
الاب ذكرى بضرقة في يافا ، وضاعت  
الأم ، ثم مرنا أنها تحيى على الطريق  
الأخر من الصحراء : في الأرح . وأصبح  
جلد شيا في عتافه لا يعمر لآزالت  
جيلة وأن كانت خطاما حب نحو اللؤلؤ ،  
وطوال هذه السنوات أنه خالف برقة اليهود  
التفكير في لحد أنه ، ظل هذا الشتاء  
على التكيف الذي يعده ليلو به حين  
تألى الدلمية .

وجات العالمة . « حيلت برام حسن  
لكها ، وأرم حاد على ترويجها بانه  
وهو يعلم فيها أنه خالف برقة اليهود  
على التقلدين ، ثم انطلق نحو الصحراء  
م يوحشتا القليضة وصحيتها المبرم

- [ ١٢ ] قصة « البوية في غربة بمودة » ، مجموعة « موت سرير رقم ٢٤ »
- [ ١٣ ] قصة « الفلاح الحرم » ، مجموعة « أرض البرتقال الحزين » .
- [ ١٤ ] قصة « المرسوسة » ، مجموعة : « عالم ليس لنا » .
- [ ١٥ ] قصة « الرجل الذي لميت » ، مجموعة : « موت سرير رقم ٢٤ » .
- [ ١٦ ] قصة « روتة من الطيرة » ، مجموعة : « أرض البرتقال » .
- [ ١٧ ] قصة « دار الطليعة » ، مجموعة : « بيروت ١٩٤٤ » .

بالتحري والجهول - وهذا أمر لا بد  
لنا من أن نبتلي له .  
في حساب الخصال .. ماذا بقي  
لحاجد ؟

حين سلطت يانام حمل السلاح فبين  
خيل ، كان صغيرا وقدناك ، وهو يترك  
أياه : « حملوه من طرف الطريق صغرا ،  
وسألني أحد الرجال : « أنت حادثة » ،  
وبدا أخذت أبكي ، ومن الشعب أطلت  
أني ثم مخط بواجب ، وانقضت  
الشجائب فجأة واخذت الأصوات تطلب ،  
وتسلك الرجال السلم صليين ، وهو  
يلغوي يسلطون وزراعهم العارية تتركهم  
جيلة وذهابا . »

ذكرى أخرى يمسك بها حلد كائن  
الأسرار : « انقضت إلى طرفها منك  
وفور أن انقضت إلى واجهة المصيبة  
شبهتها بما في السرب : « اعتقد أنها  
كانت عارلين كتنسلي لم أن لا فرأه ذراع  
العارية السراء القوية حول خصرها  
البياض . هذا كل ما فكره بن والذي ..  
كل شيء ، هذا والذي كله .. مجسدة  
فراع .. مرة تصامح إلى مرة بفرجة  
بالموت .. »

لهذا ما كان حلد أوصاف شبيهة لإحرق  
النساء ، ولا يسبح لنفسه بالمتسكين في  
الأزواج إلا بعد أن يبيع شبل الصنعة  
بالقارة ، لهذا أيضا لحس موقفه  
لريم في كلمة واحدة : « لم يبق لي شيء » ،  
أنت ملطقة ، وأنا مخدوع : « طين  
بريم يجمع نفسها لرجل آخر .. ولكن  
لكرها أن أنه رمز من حلد وفله . جاء  
« ليس سالم يوم وقال له : « أصبح واحد  
» . أن كنت تريد أن نقتل نقتل سنا ،  
لدينا كل شيء » ، لكنه تبول أن يترك  
كان سالم قد تطل .

يا للذكرى . من الرجال ينسلك  
صامت لا يبيع حين كان اليهود يسلمون  
من سالم ، وقبل أن يرمى أحد مسيحيين  
كان زكريا خلفا بالقتل : « أنا أملك مع  
سالم . أنا أن سالم - في تلك اللحظة  
من الصداق التي تسبق الموت - لم يشأ  
أن يرحل من زكريا خلفا أكثر مما هو ،  
فقدم ثلاث خطوات وسلم نفسه . ومن  
وراء الجدار جاء صوت طلبة واحدة ،  
تأخذي زكريا كأنها أطلت عليه بين  
المنون الخفية ثمرة في صمت . « هذا  
بع زكريا يا بريم . صبري الذي تبت  
أن أزوجك له يبر قدره صفة جنيتها  
كله مزبل - كل شيء مزبل - ليس  
في حساب البقاء إلا الفتك .. »

لكن الفتلة الحقيقية تأتي كتنس - في  
ظلمة الصحراء وحشائها يلقى حاجد  
يهودي وحيد ، ويتلاحبان في الظلم  
والصمت ، ويشكن حلد من نزع سلاح  
هدهد ويضي في مواجهته ينظران عندهما

المشرك : شوه التهلل . أئ لكاء بضع  
وراء بين العدوين . هنا تطف يوسع  
حساب التهلل في ميزان جديد ، ويروح  
حلد ينفذ لنفسه في مواجهة العدو :  
« لا يكن أن يكون الوقت صفنا نحن  
الأتين بصورة متساوية ، لقد يكونون  
أقرب إليك مما تصور ، لكلك التسرب  
إلى مما تصورون ، المسألة ليست إلا  
زينا وهي في صالحنا ، وهناك قضية  
أخرى لها أهميتها : « إن تطل أنت هذا ،  
على بعد خطوات من محسرك ، وربما  
هو ميل أخضر من أن أقتل أنا ، مجرد  
مدو أتكلم عليكم وتمكن وكان وحده تنبا  
بلا سلاح . الأمور هنا تسمية وهي  
أصالحنا أيضا وهذا شيء غريب ، نقتل  
تعلق فقط كان كل شيء في هذا الكون  
سدى شيئا ، وكنت أفه هنا بالقبض :  
رمة محطلة بالخصال من كل جانب ،  
تأمل الآن لك شيئا مما : ليس لدى  
ما الشرة الآن ، ولكنك فانت عليك  
لرمة أن تجعلني ربما . »

ولي مرة ترتفع الآلة بين زكريا وبريم  
لثة دامية : هو يريد أن ينظمن من  
الظل ، وهي بتسكة به تسكها بالليل  
الذي بقي لها ، وينتفعان إلى مراك عنب  
وكنا على موعد خلفي : تبت يد حلد  
بالنصل إلى جسد اليهودي وتمتد يدهم  
بالنصل إلى جسد زكريا .

وتفريق نفس يوم جديد  
هذا هو الشلق الذي اكتسبه حلد بعد  
سنوات العنى والفرة والحياء القوية ،  
وهو للفوس الذي يقمه فسان كلفتي  
لكل الفلسطينيين : أن مواجهة العدو -  
بواجهة حقيقية - والانتقام منه ، وقلة  
والظلم من الفونة والخيانة هو ما يكن  
أن يطي ميزان الفسار ويعول التهلل  
والفتك لفتل كيلة .

ثم اشرك الرجال والبناتق ..  
وتجهر الكفاح الفلسطيني المسلح برقم  
فسان كلفتي بمجوعين بن اللوحات أو  
الصور التسمية تتحدان بالصح هذا  
الائق وتكدان حضية للتصالح [١٦] .

في الرجال والبناتق وودة إلى تسلك  
الأيام من ٨ . « دور اللوحات الأربع  
الأولى حول أسرة فلسطينية في قرية جدد  
للكريم يحاول أفرادها أن يلبوا دورا  
في السراع الدائر في الليل . القضية  
لنفسا مرة أخرى : ترة السلاح وكثرة  
الجدى وانتشار التنظيم ، على أن اللوحات  
الأربع توحى بأنها لمصولة منتزعة من حلد  
أكبر ، ويضي اليتيم مروحونا بفرجة يزيد  
بن التماسيل .

في هذه المجموعة لوهتان تكفسيان  
أصغر خاتمة لأنها كيتا بعد ٧٧ : قصيدتي  
سلمان يتعلم أشياء كثيرة في ليل واحدة  
و « حلد يتك من صبا قصص الإحلام

وقد تعلم حقيقا تسللنا بالعلم أشباه  
كثرة ، لكن أم ما تسلمه درس واحد :  
أما طريق سوي طريق سلمان ، طريق  
السلاح ، والعدو لا يعبه أن يكون بريئا  
أو لا يكون ، في حركة شبيهة وأنت  
تخوضها بكم ويوحك نفسه . أن هذه  
اللوحة تقصدا ضمان لكل المترددين ،  
لكل هؤلاء الذين داهمهم سلمان لحمل  
السلاح يترددوا في الإجابة .

أما حلد فقد خرج مع اثنين من رفائه  
الكذابين لتجديد جبلة ، وتقدم حلد أكثر  
لكن حلد لم يخسر شيئا كثيرا لطلالما  
سمع - كان يعيش طرفا بالغة القوة  
أرغمت أخته على الخروج والصباح ،  
ويرد حلد بمدعى في لركاشه بابتات  
حجرت بشتات الحكايات : حكايات المجازن  
والأهتات والأطفال ، حكايات الضوف  
والذل والمزول والميرة والصباح والتخلي  
.. .. حكايات الإعدام الدائمة إلى  
الحرس والحكمة .

لم يخسر حلد شيئا حين فقد سمعه  
لبعد أن رجع من يديهم من ملتهم للنجاة  
وجوا : أحد الإعدام لآزال يتسمهم بفرورة  
المحرمين الحكمة بعد ٧٧ ، تظل هذه اللوحة  
- أن الذميرة والحرص والحكمة والوصاية  
تخفي الذميرة للبين والخلفي ، والصوت  
الوحيد الذي يجب أن يقر في أذان الجميع  
هو صوت انتباه جبل العند .  
ولي ملاحظنا أخيرا يجلدنا فسان عن  
أبراء فلسطينية أسبها ما سمع : في  
الاربعين ، لم تكن لحظة واحدة من  
الحمل الشاق ، أم سمع هذه صميص  
ملاحظنا وحكايها من سمع في موضوع  
المجموعة التالية بن اللوحات .

وأم سمع واحدة من « تلك الطبقة  
البائسة والسوقية الجريمة في بخيتي  
اليوس » ، واحدة من « تلك الطبقة التي  
فلحت ، وتنفذ ، قايلا بين الزريبة » ،  
وهي من لم تكسب عنها الطبيعي من أن  
تكون أبا لكل الخائفين ، بالسلاح وبالكفة ،  
فدون أن تساري بين الجيماطين . «  
سمعت قد أنتمكها اليوس والتمن الشاق  
والزريبة لكها لم تنفذ العمل : تلمعت  
فصنا صغيرا من دالية وفروسة أمام  
الباب ، وقالت لكناك وهي تعاوره نا  
بعد سنوات قليلة متجني ليل العلب .  
ويذكر الكاتب ما حدث في ٧٧ : « كنت  
أصبح حين الحرب من الراديو ، ومنه  
سمعت صوت القاطنين وهو يتكلم عبرى  
الطالبة رؤى يترج مال أربة ، وبطلي  
يصوته الهزوم كل أشياء الفرة بالتفاعة  
الكعبة والمقد والزوجة والأطفال وصحن  
الطعام والألم المستحيل .. » ، في  
مواجهة الإعدام بالشكل بالميز والياس .  
تعرف أم سمع طريقها : « كنا يا ابن

المعروفة في الجبتي " الحميم حبيتي"  
والرابع حبيتي ، والحديقة حبيتي ، والرابع  
والخامس الشارح والساحر هو الناس " \* \*  
ولمست خنكيتي طريقاً واحدة التلات  
من هذا الجبتي : ان تملأ كل قاع ملء  
وان تملأ كل الغدائين ، ففسى ختام  
النسبية الالة التلات من كل أنواع  
الحويص : التلات من حبيتي الميم الذي  
تفرق الحويل ، التلات من حبيتي افرام  
والخرفة : قد استعملت ان سيد حبيتي  
ووسعت بدله رقة جيدة : رصاصة  
صغيرة مارة " الى اعلة منسد  
كل مرمى شمس سنين ، الخلف لقراء  
وظلما نهجتي بالشغل ، وفرضنا  
وحسنا بنا سنين سنة ، فلك اصحاب  
تلة لمسي : اذ مع الحبيب ميه \*  
مكث بدونه اتيك ان يكون هناك ميسر  
سوا \* \* ، فمختلفات من سيد اخاه  
القدية ، ومشاركة في صنع التصريح  
والمتنيل ، ومن غير الحميم كل بهر  
التدريج على السلاح ينفج الى التفتين  
والشباب ينظر الشيخ - من هؤلاء الذين  
مرنا نياهم الميزة الغالية بن جبل -  
وتدرد في ماتهم المردع ، وقول واحد  
منهم يلسان الحليم : كل \*  
الاول \* \* ما كان صرا لاشهره \* \*

الوطن • • والمستقبل

فلما تشبهوا في جميع أكنيئة الله وجدوا  
 قلوبا واحدة فتوجهوا أمام حركة المصاهير  
 في القدوس في الطريق الذي أتوا إلى المصاهير  
 وكان الناس يتوقعون أن الشور أو الزمير  
 هو ذلك الشارع الرئيس لتجبه نحو  
 المدينة ورجالهم والطلال كما يظنون  
 ابتداء صغيرة أولا يملكون أو يكون  
 يسبحون داخل تلك الشارع إلى المصاهير  
 بسببهم أو ولم يتسلط سعيد أن يلغ  
 كينيه أو ولي التماسه أسبغهم ألغ  
 في السيرة الصغيرة حيث التبت منه والتقى  
 الأتباع إلى المصاهير متراكبين ورجالهم  
 السفير ظلون في شوره الشاسي ثم  
 وجد حيفا وأبو فيبي السماء وفيلس  
 في السيرة

وعلاني دوقاً في بؤته النصفية لبلور  
انه لا يصدق للنفس ايا غير ميمم او  
ايلا غير افراط - ويصانف : كيميستين  
الاب والام ابن بتركا وفيهمها ويهرن  
ويكفي يستعني بن هو ليس اياه ومن  
هي ليست ان ابن برياه عشرين سنة  
من بلتي في وجه ميمم كيميه : كان  
عليكم الاتخوفا بن كيميه : واذا لم  
يكن ذلك سكتا فقد كان عليكم بان  
الانكوا افلا رضميا في السرير : واذا  
كان اذ سكتا مستحجلا فقد كان عليكم

نعم يا صديقي فسان  
ان الوطن ليس الماضي لكنه المستقبل  
نعم . ان الخطي هو عارنا ، والدا  
شرفنا الوحيد الباقي .  
نعم . ان الرجوع لدينا ليس بحاجة  
لعدود بلقوة لكنه بحاجة لعرب [٢٢٢]



« كتبت هذا المقال خصيصاً للبلحق الكاتبة الأمرو -  
أمريكية كونستانس هيلارد . وهي تعد رسائلها لنيل الدكتوراه  
من جامعة هارفارد في التاريخ العربي والأفريقي ، وتقوم الآن  
بدراسة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية في القاهرة . وقد نقل  
مقال إلى اللغة العربية الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي »

كونستانس هيلارد

## إيقاعات وجذور الشعر الأسود في أمريكا

حتى يستطيع الحب أن يعيش بحرية  
وبنقاء

لفهم السود  
أنهم المحببون وإنشاء المحبين  
أنهم المحبوبون وإنشاء المحبوبين  
أنهم المصانف والشعراء  
وانهم كل الزوجة في هذا العالم  
( الفن الأسود - أمير بركه )  
أن الشعر الأمريكي الأسود ، كما  
وصفت ، بحق ، إحدى المجموعات  
الشعرية الهامة و عملية تلقائية ،  
ويترد ما هي فكرة يستند قوته من رؤى  
ثلاثة فاته أيضا لصيق بملحمة الرجل  
الأسود تماما كطريقته في الشئ والعدو أو  
الحركة والإيماء .

لقد رفعت للتقاليد الأدبية للغرب الشعر  
دائما إلى أعلى مستويات الشكل الفني  
البحت ، وذلك من أجل تدقيق الطبقة  
المتفككة الرقبة . بينما ترى أن الطبقة  
الغنية ، التي تشكل منذ عهد العبودية  
أصول الشعر الأسود والسردي  
السوداء ، تخرج الشعر كشيء  
للبروتاريات السوداء المسحوقة في جيت

الوقت المرحبة بلذات هي التي تكثف  
بشكل متزايد أن الغضب الأسود يمثل  
قنبلة زمنية تنكته في قلب أغني دولة في  
تاريخ العالم .

إن حالة احتجاج السود المزدوجة تنحصر  
أكثر ما تنحصر في موسيقاهم ومسرحهم  
وأديهم ، والثالثية السوداء ، من أكثر  
اشكالها غريزية وتلقائية إلى أشكالها  
الأكثر تهذيبا وتطورا كانت دائما نابعة من  
الجماعات السوداء . ولهذا فإن الشعر ،  
وهو أكثر أشكال التعبير الأدبي تلقائية ،  
يخدم لنا أوضح الصور على الإطلاق لحالة  
الغضب والرفض التي يعيشها السود .  
فالشاعر الأسود يقول :

سحقا للمصانف ما لم تكن أسلحة  
خناجر في الكروش القشرة للثوواء  
اليهود

ترى قصائد تنقل ، قصائد احتجاجية  
قصائد تطلق الرصاص  
قصائد تلحق الفأس بالسام على الوجوه  
« ذوي الياقات الخضراء » (١)  
وتظهر العالم من أجل القضية والحب  
فنتوقف عن كتابة قصائد الحب

كانت السلوات تا بين ١٩٦٤ و ١٩٦٨  
مسنوات حرب في أمريكا . فقد تجمعت  
مئتها بسلسلة متلاحقة من الثورات بلغ  
من شأنها أنها كشفت للجميع ومن أقوى  
جهاز عسكري في العالم أزاء نضال  
داخلي حليف . وفي يوليو ١٩٦٧ شكل  
الرئيس ليندون جونسون لجنة للظفر في  
أسباب هذا العصيان المسلح الذي قام به  
السود . وبالرغم من أنه لا يمكن بأي  
حال من الأحوال وصف هذه الفجوة بأنها  
راديكالية ، فإن النتائج التي حصلت عليها  
كانت صدمة عميقة للوهم الجماعي الذي  
تحيده أمريكا البيضاء . حيث ورد في  
تقريرها : « إن العنصرية البيضاء  
ممتولة بشكل أساسي عن الاضطرابات  
المتفجرة في مئتنا . إن أمريكا الآن تسير  
على نهج سوف يؤول إلى تشييد  
أبيس مجتمعين ، مجتمع أسود ، ومجتمع  
أبيض مناضلين وغير متكافئين » . على  
أن الإشارة إلى أن هذا التصنيف سوف يتم  
في المستقبل كانت مخضع جدل بين كثير  
من السود ، حيث أن أمريكا كانت دائما  
منسمة إلى مجتمعين بالمثل . ولكن هذه

(١) اسم يطلق على « القوات الأمريكية الخاصة » التي تقوم بمحاكمات وحشية ضد الثوار في حرب العصابات ، خصوصا  
في أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا ، وذلك تسمية لكون القيمات التي يرتدونها



المدن الأمريكية وأيضا كاضل اشكال  
التعبير الأدبي الخلاقة في أمريكا الآن :  
لمجرد أن في شاركه تمامه مثاقه  
فذلك لا يعني أن لا مجال للحضارة  
هناك

انه لا ينبغي عليه أن تفرج بحثا عن  
الحضارة

الحضارة يجب أن تفتح ملكه أنت  
( الحضارة - أمير جهاد )

إن الجزء الأكبر والأهم من الشعر  
الأسود تبهر شعراى فى أرقى الاشكال  
العفوية ، وإلى جانب قيامه بدور الاتحاد  
فانه أيضا يعمل على الارتقاء ببلدنا  
الرجل الأسود بنصه ومن خلال ثقافته إلى  
مستوى الوعي السياسى . ولقد كان  
لحداثة ومخاطبة السود فى وصفهم  
للحياة أعنى الأثر فى توسيع القلب  
الانجليزى أيضا ، ولمساحها لتقتصر  
على نطاق واسع لم تعرفه من قبل هذه  
الأساسيات الانسانية والاقتصادات  
التيكية . وقد سجل عدد ضخم من  
تعبيرات شعراء الجيل الأسود وعلاها  
الجاز فى اللغة اليومية للطبقة الوسطى  
الأمريكية . والشباب السود ، الطلوق  
والمعاطلة عن العمل يفلون على نواصى  
الشوارع يرددون اشعار أمير يسرعه  
ومحمد شور وسونيا مسانتيذ فى سواق  
محلاتهم العنيدة كما يرددون مقاطع من  
آخر اغنيات جيمس براون .

وفى اعداد هائلة ومزداية ، يعلن  
السود اليوم كما أعلن لشاعر الأسود  
لأنه ستون هيرز الذى ذاع صيته منذ  
عشرين سنة : « إن أمريكا لم تكن أبدا  
أمريكا بالنسبة لى » . وهذه العبارة  
تؤكد حقيقة أن الأمريكيين السود لا  
يزالون مواطنين من الدرجة الثانية فى  
أمريكا بالرغم من تقرير الحكومة البورمية  
التي تعدد من تحسين مفهوم فنى  
أحوالهم . وفى نفس الوقت هناك  
احتمالات الحكومة لنفسها تتصرف  
مضطرة أن نسبة البطالة بين الأمريكيين  
السود تقارب ١١ فى المائة من عدد  
السكان وأن الرجل الأسود إذا دخل  
الجامعة يتقاضى - على مدى حياته  
كلها - راتبا أقل مما يتقاضاه الرجل  
البيض الذى لم يكمل دراسته الثانوية .  
غير أننا نلاحظ للاقتصاديات لاهوار  
التناقض بين البيض والسود ، وما على  
الراء إلا أن يتحول فى شوارع هارلم  
- أشهر جيتى فى أمريكا - ليضال

مظاهر الفقر الملعب والبيس الانسانى فى  
خضم الثورة الأمريكية . إن كارولين  
م . بوجرز تصف تربيتها فى الجيل  
بهذه الآيات :  
لثبات ثورة ما  
حالة السلام لا أعرفها  
على أية حال  
كنا جميعا هناك  
مجرد العشى كان حرب عصابات  
يه

لثبات ثورة ما  
اذ ليس هناك ما هو أسوأ من الإحداث  
التي رأيتها  
إن جريمة « اللانسانية » التي يتم  
بها السود أمريكا هي انها ضحت بالسود  
ليعيشوا فى فقر بينما هي تفلتر بأضخم  
إنتاج قوسى شامل العالم . لقد عمل  
السود ٤٠٠ عام بدون أجر وكانوا هم  
القوة العاملة التي صنعت من أمريكا ما  
هي عليه الآن . دون أن يعود عليهم شيء  
من ثروتها . وعلى سبيل المثال ، بينما  
كان العالم كله يرحب بهبوب أمريكا على  
سبيل القمر ، كانت أمريكا السوداء تملك  
شيئا مختلفا تماما لتقلوه من ترتيب  
الانويات لدى أمريكا :

فأرض اخفى نيل  
ووايتى على سطح القمر (٢)  
ثوب وجهها ولراعاها  
ووايتى على سطح القمر  
لا أستطيع أن أبلغ فواتير الطبيب  
لكن وايتى على سطح القمر  
ولعشر سنوات منذ أن  
سألت أرفع  
بينما وايتى على سطح القمر  
الغرائب فأخذ كل مرثى  
الباعة سيبينون لى انهيار عصبي  
سعر الغذاء فى ارتفاع مستمر  
وإن لم يكن هذا كافي  
فإن فأرا ماضى أخفى نيل  
لقد طلع الكليل  
سوف أرسل فواتير الطبيب هذه  
الجوى

الخصوصى  
الى وايتى على سطح القمر \*  
( جيل ميرث )  
إن المعنى المتضمن فى اتهامات السود  
شبه لا انسانية أمريكا ليطهر حده البالية  
إذا ما نظرنا الى فيتلتم مثلا وتاملنا  
الصناعات التي ترأسل به أمريكا جوهريها  
لتكثير اللاميين الاميين الفقراء هناك .  
هذا التصرف الذي أثار امتعاجا كافي

أركان الدلم المتمدن . وفى جو كهذا فإن  
الأمريكيين السود يشعرون بقلق بالغ  
بشأن المسير الذى قد يخيفه لهم مؤاميرهم  
البيض ، ولا يزال السود يتكثرون التهديد  
المنقح الذى أطلقه الرئيس ليندون  
جونسون إبان ثورات لندن سنة ١٩٦٦  
مشيرا الى أن أعمال الشغب يمكن أن  
تتحوّل الى مذابح منظمة . إن اللامبالاة  
التي إبادت بها أمريكا الهنود المعمر  
ووصفت اليابانيين الأمريكين فنى  
معسكرات الاعتقال (٣) توحي بأننا لم نرى  
رغم الإنسان الأسود أن يطهر بالانتماء  
على أمنه فى الولايات المتحدة . أنه يجد  
القليل من العزاء فى التأكيد على أنه إذا  
القتضى الأمر أن يفرج عن معسكرات  
الاعتقال فسيكون ذلك مجرد وسيلة  
لصامتة من البيض الذين لا يمكن  
ضيقهم .

حان وقت الفعل  
الفعل الثورى الجوى  
الفعل الذى يخلق الأشياء رأسا على  
عقب .

الفعل الذى يحرك قلبى الدامى  
الفعل الذى يعنى التغيير الحقيقى  
فانسانا طين أقدر على إبداء الجشش  
البشرى الآن  
عما كانوا عليه منذ هبطنا من القارب  
( المعاني المحملة بالمعبد )  
هنا . . . .

اننى تحدث بصراخكوكل معنى الكلمة  
إبداء النفس البشرى بكل معنى الكلمة  
حسنا ، تتكثرون  
الماضى

أعمال الشغب فى الصيف الماضي . .  
أعمال الشغب فى الصيف الماضي لم  
تجد فينا  
فى الصيف القادم سيبدل الرجل كل ما  
يوسعه ليفعل كل ما يوسعه ليمسكهم من  
وجه الأرض

( حان وقت الفعل - يوب بيليت )  
إن أبرز موضوع يشغل الوعي الثورى  
لدى السود فى أمريكا اليوم هو الدعوة  
للوحدة الانسانية . ويتضح ذلك لى  
التقدير العميق الذى يكتنه السود للتاريخ  
الانبرى والتاريخ العربى ولشركات  
التحرر الرخبة فى العالم الثالث . إن  
الوحدة الافريقية تعنى للسود الأمريكين  
منظرا أوسع يدرى تضاهيم الداخل  
أن السود يقدرون نضال الفيتنسميين

(٢) وايتى : تعنى هنا الرجل الأبيض الأمريكى .  
(٣) أفضار الى السياسة الأمريكية إبان الحرب العالمية الثانية يوسفها للامريكيين من  
أهل يانكيتى فى معسكرات الاعتقال .



وأهل جنوب إفريقيا والباسكتيين من أجل السيطرة على أراضيهم وتحويلها كعميلة حيوية لواجهة الاعتمادات الغربية على بلاد العالم الثالث - يردى الأمريكيون السود يوضحون أن هزيمة دولية للأميرالية سوف تعرض إعادة تنظيم صناعية واقتصادية شاملة في داخل الولايات المتحدة وعملاً تتوقف أمريكا عن احتكار مصادر الثروات في العالم الثالث وقراء العملة لأنها لن تستطيع أن تمتح الامتيازات لائتية من الرأسماليين والعمال البيض .

وأتى حركة « أمة الإسلام » بقيادة الإيما محمد في مقدمة المناصرين لقضية للتحرير المستقل للسود ، وقضية الوحدة للاتينية - والتجاذب الذي يلاقيه الإسلام بين الأفريقيين السود يجب أن لا يهمل أحدًا إذا أخذنا في الاعتبار أن السود لم ينسوا أبداً أن الغرب قد يرد ضائقة الاستعمار ، وأعماله الامبريالية ، واستغلاله ، واستعباده للرجل الأسود بحجة أنها واجب ديني مسيحي - وهكذا ترى أن المسلمين السود في أمريكا يبرزون اليوم كقوة بالغة الأهمية في الحركة السوداء .

مدوا أيديكم كما لم تفعلوا من قبل عبر اللولاي الماضية  
الداكنة الخبايا  
كأن سهول القمر المنهوسة الطالع  
مدوا أيديكم للقول جالعة سوداء  
نحو الهائل المفقور لتسليم  
نحو شمس التليياء والصحر لتعيق  
تقصينا حيا ، وجعلاً خالداً وليقات  
كوثية  
تسكب من أنفاس يوق فيرو  
هوا أيديكم عبر الموت نحو النيلة  
الأم - المظفرة ملكاً قرون وراء حجاب  
هيون يهودية  
ألى قلب إفريقيا التابض الذي يصيب في  
مكة  
ألى قلب إفريقيا التابض الذي يصيب في  
ألى قلب إفريقيا التابض الذي يصيب في  
ألى قلب إفريقيا التابض الذي يصيب في

والرسوا تملأ الجوجو في إذهالك (4)  
ودعوا تلك الجثث المتحركة المظلمة في  
الغرب المجنون  
مدوا أيديكم إلى رحم الزمن غير  
مستسلم  
لتكتشفوا روحكم الإفريقية  
ذلك الجزء المقدس فيكم  
الذي يربط هارلم بجنوب تينكوت  
في هذه المرحلة الأخيرة العظيمة ،  
سيروا سواي إليها الأطفال  
خذاً يدى  
إيتها الإخت أيها الإخ  
خذاً قلمي ، حكمتي - خذاً  
أبروا هذه المجلة نحو قلبها  
الكوي :  
حب الله المبعث في الشروق  
ومن الجيتو نهب رياح الحرية اللاهية  
والملالكة تهلل :  
الشروق  
لنهار المصريين  
في زوينة نهوضنا في الغرب  
( لوحيد - لاسكيا محمد أبو بكر كور  
مداه إلى فيرو ستانز ، عازف الجاز  
واضباب الأمة السوداء )

هذا بينما حكاه العالم الغربي يطنون  
موت الله ، وموت الأسيوليجيات ،  
وموت الشعر نفسه - وينجده الشعراء  
البيش الحاصرون ، بشكل تامري ، إلى  
التعبير الذاتي جدا ، منخلين تماما عن  
تضايي الأتسان - وعلى أية حال فإن  
الدواع التي تجد الشاعر الأبيض من  
تضايي العالم الحقيقية هي نفسها - بل  
شكل أكثر - التي تبرز النزعة الجماعية  
للكلاخ السود وينمض هذا اللجوء إلى  
النزعة الانسانية العالمة على التعبير  
الشعري والسياسي لدى السود .  
والشاعر الاسود لا يقلصه الرسمى  
بالهرة الهائلة التي تفصله في مجال الأدب  
من زميله الأبيض - فهذا رون ويلبرون  
يقول في قصيدته السماع « محالة أولى

عن الفن في الولايات المتحدة :  
أندى وأرهول : (5)  
هناك علي حياء فرقة -  
مقلده على جوانب الطرقات  
هذا هو فن الولايات المتحدة  
وموت فكم ، والوجوه المتألمة تعلمنا  
( الذين هم أشبه بالاشباح  
يدون روح  
بدون جوه  
لكم هو نتاج نظريتك المعلقة في الزمن  
أن موقفا من الثورة راسخ الجلود  
في فن شعبي ، واسع الجذور  
بينما ألتج بلاجنون  
أشبه بالاشباح الميتة  
هولكم مغلصة عن التوكم  
ألتج ببيوتكم الصناعية  
المغصنة بروح ( تجعل المرء يتأمل نفسه  
من الداخل

ويرى أن حقيقته متلصقة ولغاضبة  
أن حقيقته خلو من الحيوية التي  
تحياها نحن )  
إن حيويكم لا تمثل إلا في ملاحظة  
الإنسان ويعتره في خوف في وائس ،  
وهارلم وإفريقيا وليقتام  
ومهما كانت حقيقتكم ، فإن فكم يعكس  
حقيقتكم

يعكس أول فرضية لمرحلتكم للانسان  
الذي لا يستطيع ان يخرج من فوضى  
الجميع الذي يصنعه دون أن يشعر .  
أن النزعة الانسانية تشكل بالنسبة  
لثورة السود /الاجتماعية والسياسية  
جوه مفهومهم لهذه الثورة - ولا يتبدى  
ذلك بمقدار ما يتبدى في قصائد الشعراء  
السوداء أن حركة الاحتجاج السوداء تعتبر  
نفسها قوة إيجابية ومخلصة في مجتمع  
يتحلل بالتفريق نحو شكل رهيب من  
الضمرورية « وبالفعل ، فإن نجاح لخصل  
السود يمكن أن يكون آخر أمل لأمريكا في  
الخلاص »

(4) الجوجو ، إشارة إلى نوع من التلثم التي تدل على القوة الوهيبة للمشاركة إفريقيا التي يفتقر الأوروبيون  
بانتباههم لها .  
(5) أندى وأرهول ، من كبار الشعراء البيض المعاصرين . والبيان التاليان بن طريقه في اختيار جوهه الشعورية

## بيكا سوسو



تأليف : أحمد مرسى  
نشر : وزارة الاعلام العراقية -  
بغداد ١٩٧٢  
عروض : نبيل فرج

بيكاسو العاشق و الحبس في اعماله  
وبيكاسو في الصنعة : وصف لوه بيته  
وموسمه وبرنامجه اليومي وعاداته  
الاجتماعية - حتى يزيد من تقييده الى  
الغايه \*

### رؤيا جمالية وانسانية

والحق ان الكتاب ، في جملة ، يهتم  
وبيكاسو الانسان ، اكثر من اهتمامه بفنه  
كاعظم خالق للصورة في العصر الحديث -  
على حد تعبير مالرو - . واكثر من  
الاعتماد بالمشكلات التقنية التي يواجهها  
في خلقه ، واسلوبه الفريد المتدبر في  
صياغة المادة الخام ، الذي يحقق به اعلى  
مستوى من الوحدة العضوية المتحركة  
النسق \*

ذلك ان بيكاسو من الطراز الذي يصعد  
في ابداعه الفصل عن رؤيا جمالية  
وانسانية متكاملة ، وصلها بنفسه بانها  
د اقرب منه ، رؤيا متحدة تلف على  
تمام الوحي بالعرض ، وتقرى دائما الى  
املاكه قوانين الوجود ادراكا صريحا  
كشلا ، ما اكثر المعاني التي تليها  
اياما \*

لا غربة اذن ان يدع بيكاسو على  
السطح كل ما يتراءى له في الخيلة  
حتى يثرى العوالم الفنية التي يليها \*  
وهذه هي الامتياز التي كان ينتظر  
اقتحامها من فنان مثل احمد مرسى  
وخوش بجدية يافعة تجريره لخلق الفني ،  
الى جانب ممارسة النقد \*

ويجوز الكتاب مجموعة كبيرة من  
الصور ، المطبوعة طباعة جيدة ، ولكنها  
لا تفتي بالطلع من مشاهدة اعمال هذا  
الفنان الشاهد ، التي تجوب اقسام  
العالم \*

الروحية والاغتراب ، ولو ان احمد مرسى  
لم يلق حده مابين المرحلتين بالقدرة الذي  
يتسلم مع حبسها بالنسبة لانتاجه  
ودلائها الفنية والفكرية \*

الا انه تمت تاثير سنوات الحرب  
للعالمية الاولى تنوع لنتاج بيكاسو ، التي اخذت  
وتراوح بين الكعبية - التي اخذت  
تتصير شيئا - والكلاسيكية ، او  
الكلاسيكية الجديدة ، التي طغى عليها  
كله على الخط رفقة التكوين \* كما قام  
بيكاسو في هذه الفترة بتصميم مشاهد  
باليه ، الاستعراض ، وباليه « التهمة  
مخلت الاركان » \*

على ذلك مرحلة تعمرات استمرت حتى  
سنة ١٩٣٦ ، مارس فيها الطير ،  
والصحت المصري ، وكتابة الطير ..  
وكانت مغاربه التي جذبت اليها جاسم  
غليزة ، شاعت من رواج اعماله وتزوج  
اسمه \*

### جورنيكا

وهي من رسمه فنانا لفافية ( منظر  
ومراكو ) قرية جورنيكا الواقعة في  
٢٨ ابريل ١٩٣٧ عبر الفنان للخرم من  
الجريمة البشعة بالوحشية الشهيوة  
وجورنيكا ، التي تلوها مشاهد  
النقاد بالدرس والتطليل ، ويصفاها احمد  
مرسى وصفا ادبيا وحيا بانها « صرخة  
روح ثائرة تطالب بالثار ،  
كذلك كانت اعمال بيكاسو ، خلال  
الحرب الكبرى الثانية ، مما يثير حفيظة  
الاحتلال النازي في فرنسا \*

ويتنمي الكتاب ببضعة فصول من  
بيكاسو الجفان ، والخراف والنحات ،  
تتصرف خلافا على جوانب خفية من طاعة  
الابداع منه هذا الفنان ، ثم يعرض

يتتبع احمد مرسى ، في كتابه عن  
« بيكاسو » ، الذي صدر اخيرا ، حياة  
مديرية الثقافة العلمية العراقية ، حياة  
واعمال الفنان العظيم ، الذي اصطلت  
الارسطاف الفنية في أرجاء العالم ، يوم  
٢٥ أكتوبر لماضي ، بيلوغه النصفين من  
عصره \*

يبدأ الكتاب بمولد بابلو ديويز بيكاسو  
في الاندلس ، والظروف الاسرية التي نشأ  
في ظلها ، والذيل المؤثرات التي تليها في  
طولته ، مما سيكون لها شأن في  
انتاجه ، مثل حبه للحمام ، وتكنه من  
حرفيات التصوير الى حد يلهيه من  
امكانيات فذة كانت تحوله الى اسطورة  
وتتفلقه الدائمة بين برشلونة وبروس  
ومرلندة ، واهتماماته المبكرة بالانسان ،  
الذي يشكل محور الاساس لموضوعاته ،  
ومصادقائه للضمان ، ولكتابته والفنانين  
والنقاد للتعجبين \*

### فنيات الفينون

ثم يلق المؤلف وقتا خاصة عند لوحة  
« فنيات الفينون » ، بأصغرها سداسية  
لانتاجه الكبير ، الذي يرجع الى  
بيكاسو فصيل استمدائه ، ينهض هذا  
الانجاز على التصميم الهندسي للحكم  
والبناء المعماري للصام ، الاحادي  
اللون ، الذي يغطي المنظر للثلاثي  
الايام ، والمعاني الماطفية التي كانت  
ترب بها اعمال بيكاسو من قبل ، عبر  
« المرحلة السوداء » ، والصفاء ، التي  
استلهم بها لانتاجه ، بعد تجاربه الواقعية  
والانطباعية ، ثم « المرحلة الوردية »  
المختصة ، التي اتسمت هي الاخرى -  
على غير ما يرى جاردني في كتاب  
« واقعية بلا خلاف » - بسماسيس

# المنشقة

جورج مسالم

ثم نظر إلى الطبيب البدين الواقف قريب  
نفسه -

- كلا لا أشعر بشيء البتة ، والذى يسيل  
بحسب -

- هذه يسيل ولا تابه به -  
لا الطبيب بالجملة - عينا وبداه

تصلاخ - فتمركت المقصات كأن لها  
حبيب خافت -

- اه -  
لم يعرف سبب انشلاق هذه الامه

الطوبية التي انجذمت منه فجأة -  
الفتت أحد الطببيين إلى الآخر -

- تكاد تصل إلى القلب -  
الصادق يسلم برأسه كالمسقط

والطرائق تنهوى وتتناهى ، وتعود  
جبال الفصيل لجمال الفضاء - هولاكي

يقترى - سنايك الخيول كثير النقع  
تلتمع النيران أمام حواشي - للقرى

تحترق - وأذن تحترق ، للذئب تحترق -  
بحيرة من النار يسبح فيها الناس

والشوارع والنزل ، ويجار هولاكي  
أحرقوا كل شيء - اسلبوا ما تروونه -

- احرقوا الناس من الداخل -  
يسلخ الناس ، ويقل الجند لهراكي -

- وهنا كتب وملأت ومكثت -  
يزر رأسه ويرسح -

- كما هذه خاتمتها في الماء -  
تضربان القراطين فوق مضمة الماء

وتتقلب على وجهها - وفوض اسم كيرين  
منها في النجاة - ليسبح جسدا كلاب

أخرى - ماء مجة يتدافع بسرعة ويهدد  
في الزئيد - هو واقف وسط للنهر والياه

السوداء تحيط به - تدفع حموه - يتقاها  
البدن - تمصره - كل ما حوله أسود

الياء السوداء تنفذ إلى أذنيه - وصلا فمه  
رغمي نظريه -

- هل تقترن على العلم والعلماء -  
فصاه تبا -

يشتم الجند بوجع الطين -  
ويجرحون -

وزنابة ، تثنت النكتة وتضخم - وتطو  
على كل صوت ضامها - يظهر الصوت

إمام نظريه حيا متجسدا يتحرك - يفرح  
الأرض بستانكه - خيول - خيول - تدفق

من وراء الألق - جبال من الخيول ،  
تتسم على الألق خطا أسود - يغشي الليل

ويبرز الفجر من الألق - فوس تسموه  
الخيول - فتصم الظلمة بالظلمة -

ويتصل الليل بالليل - كل ما حوله أسود  
مظلم - ثم يندب الضوء فجأة - يلتصق

في الألق الجديد - وشق الظلام والظلم -  
لم تكن الشمس هي التي تلتفت العالم -

كان ضوء أبيه سلطته سيوف يوش لا  
هد لها - والمهوف تهر الكون - تتصم

لجبال لصفها العلوي أبيه منير -  
وتصم السلي أسود قائم - والشريط

للطول الخفيف الذي رسمته في الألق ،  
يخشى ويتصم - فيرسم غاللا - وسرعان

ما تلتصم التروس والدروع في نظريه -  
يحاول أن يرفع يده إلى وجهه ليرفض

عنيه - فلا تطاوعه يد أسيرة المرتبة  
المعدة على مستوى جذعه -

قال الطبيب لزميله الواقف إلى جانبه -  
- حدث لثري -

يتطلع إلى الألق - يظن إليه - يحاول  
أن يشرقه ببحره - وجه من هذا -

جكترخسان - تيسر لك - هولاكي -  
يحاول أن يرفع رأسه ليرى فلا يستطيع

الوجود الخلاله متلاصقة متداخل بعضها  
في بعض - تشتت الوجوه ليظهر وجه

واحد - وجه يعرفه - رآه في كتاب  
محبس - هولاكي - فرسه كبيرة وسيد

أكبر - وجبال الجيش من وراءه - أيقاع  
الساعة يشتد بزئيد يتكلم الشربات

يقترى منه الوجه الخفيف - ويقترى -  
ثم يمسك إليه غنمة في صدره - فيلتلج

لقد جنه الاختلاجه حد السيل -  
قتل له الطبيب -

- ما بالك تطلج - إنشعير والي -

يلا الكان - كل ما  
حوله أبيه - الجدران

والنفس والفكر -  
والسلالات والظباب -

لوحسات يوش يتداخل  
بعضها في بعض - والشموع

السود ملطمة بظلمة أبيه - وكذلك  
الوجوه - ليس شمة إلا العيون - عيون

بنية اللون - ويصون سود وذنق وخضر -  
عينان خضراوان لثامه هناك يوش الأعلى

يتنفس ضوء أبيه وأه - يغشي على  
اللياليض نضوبا مدام - وهذا اللياليض

لالتصام كله لا يشف من شيء - ليس  
خلفه إلا جدران سم - جبال من الحجارة

تقرب منه وتباعد عنه - فلا يستطيع أن  
يلمسها أو يمسك بها -

الصمت الهائل - الصمت المقدس  
الضامع للبهيم على كل شيء - تمزقه

أصوات خفيفة حادة - ارتطام الملائح  
والضارب وحفيف الأصابع عليها - ومن

بعد - من مكان مجهول يتأذى منه صوت  
تكتكة سامة - صوت متلفظ ورثي - وفيه

وهبة - وفيه قوة تدور في نفسه اللزج  
أمام رجليه الممددين المتطابقين خلف أحد

الأطباء الخلاله - كان يمسك بيده شيئا  
صغيرا كالمسك الخفيف - لابد أنه للطبيب

الذي زقه بالآخرة قبل الليل - ومن يماره  
وقب الطببيين الآخرين - مغرقة أبيهم

كان يؤدي ظلمة صلالة - ومن حولها  
المرحاضات - لا يلبث المشرق أن يتحرك -

ورحالة ورفافة - بين الأمل والطبيب  
كثير كمان في يد حائل ماهر - الدم

يسيل على الملاءات البيضاء - ويصل إلى  
مفتتح لحمه بالملادة -

يشك صوت ملات الماعة والقرى ،  
لوس نجا حوله ماعة - لها شير

سجودة في المكان كله - ومع ذلك فهو  
يسمها - يمسح تكتكة - تنبأ إلى عظمه





## المعلم عماشة لا يمثل الطبقة المتوسطة

للتعليق . والمعينة أن التعليق كان الهدف منها أولاً وأخيراً هو التسلية أو التسلية ، ولم يكن المؤلف يهدف إلى هذه المسلسلة من موقف نقدي ولا غيره ، فلقد كتبت التعليق من الناحية الفكرية وبنية ولا تمثل الطبقة الوسطى بأي حال ، وإنما كان هدفها الأول هو عدم جعل المخرج يفكر بل يفكك بأي شكل ولو حتى يشرب الميثان ! كما كان يمثل مع فئة وغيره ( .

أخيراً يقول الكاتب أن التعليق نجحت لأنها تجاهلت كثيراً من تصوراتنا الفكرية من الواقع وجليته بامتياز ... ولكن ما هو يفتقر إلى التجاهل هنا : هل هو متابعة المسلسلة ؟ في الحقيقة إذا أخذنا بهذا المعيار تكون أخطأنا ، لأن معناه إذا معناها في رمضان وبعد الانقطاع بجائفة يجعل عدداً كبيراً من الناس يراها ، أي بصورة اضطرابية ، وإن كان هناك الكثير من الناس لم يراها ... وأيضاً هل العمل الناجم عن الذي يتجاهل تصوراتنا الفكرية من الواقع ... وكيف يتجاهلها ثم التعليق العمل الناجم عن الذي يمثل الواقع بدقة ويجعل المشاهد يتأملون مع العمل ويبحث لا يكون دورهم متصوراً على الصورة فقط ... العمل الناجم عن الذي يتجاهل الناس ولا يذهب في تلك السنين بل بمسلسلة معاشة التي لا يتركها إلا أحد .

وإذا أخذنا مثلاً على العمل الناجم عن تلك الطبقة المتوسطة والناس ، فهي لتجاهل تصوراتنا من الواقع لأن هذه التصورات لا تتصل من الواقع .

سنان أبو الجاهلي

للتعود فيها ؟ الحقيقة أنا لم أستطع أن أعرف هل الكاتب ينادي هنا أم أنه يوافق على هذا الاتجاه . وفي الحق أن الجزء السابق في الخيال غير واضح على الإطلاق إذا كان الكاتب مع المسلسلة أم عليها فهو غير واضح .

بعد ذلك يتعرض الكاتب للجنس في المسلسلة ، ويقول أنه لا يوجد فيها أثر للجنس القديم من الجنس ( وهذا هو الجديد في التعليق في رأي الكاتب ) فهو يقول أن الحكمة العقلية التي ترسم لنا صورة للمسلسلة عندما تتحول إلى معاشة تزداد وتطوّر ولا يزال « ال آيه » له غرايبات ... أن هذه « ال آيه » تزداد خيالنا وتطوّرنا اجازة . ولكن في الحقيقة هذه « ال آيه » ترجع خيالنا إلى أقصى حد ... ثم يقول الكاتب أن [ مسير زكي هي مثل الروح التي انتقلت لهذا الموقف الجديد من الجنس ] فما هو هذا الموقف الجديد؟ أن التعليق تتكلم من الجنس بطريقة مبتذلة يظهر على كل الأنواع المسموعة والتعليقات الأخرى فلا جديد هناك . وسير زكي لاهي رمل للوقت الجديد ولكننا ولا شيء ، ولكنها وضعت في الفراغ وإضافة الوقت في التعليق ... ولكنني كنت أتصور أن يكون هذا الموقف الجديد من الجنس هو معالجته بطريقة صريحة غير طريقة البيع والشراء المبتذلة المتروكة التي كانت في المسلسلة .

وهناك نقطة أخرى وهي أن الكاتب يرجع مسلسلة المسلسلة إلى عدم وضوح الرؤية عند مؤلف المسلسلة ، وإن ذلك يجعلنا نقسوه لوزير رئيسه

أن هذه المسلسلة شيئاً عالم الطبقة الوسطى في واقعها الجديد ... فإذا كان هذا رأي الكاتب فما هو مفهوم الطبقة المتوسطة عنده ؟ ... هل المعلم معاشة يمثل الطبقة المتوسطة المصرية هنا ؟ ... الحقيقة أنه أقرب إلى شخصيات أفندي العرب منه إلى فرد من أفراد الطبقة المتوسطة ... فالطبقة المتوسطة بالزلات كما هي لتجسّد على الخاص وتفكر الترويض لتربية الأولاد وتواظب على صلبها ( كما جاء في الخيال ) وإنما أبطال المعلم معاشة فلا خبر من هذه الطبقة التي تمثل الفلاح الأكبر من المجتمع المصري ...

فهذه الطبقة تتحول إلى رفيع مستوى معيشتها بالانحياز والميل - نتجيسة لخيول الأجهرة الخبيثة - وليس بالاستهلاك ؟ الهوى ؟ كما جسام في الخيال ... ثم يقول الكاتب : أن معاشة الفلاح البدوي يحزننا من مخاوفنا من عالم الاستهلاك ؟ الهوى ؟ ويدعونا لانتعاشه دون خوف أو وجل ؟ يا الهوى يتعدى ذلك ؟ هل أن معاشة كان على حق في أعماله هذه ؟ أو أن الطبقة الوسطى المصرية خست من عالم الاستهلاك وأن معاشة يفتح لها الطريق لهذا العلم ؟ هل عالم الاستهلاك الهوى هو البشعر في المشاعر والوكندات الفاخرة وهل يستطيع كل أفراد الطبقة المتوسطة إتقان هذا العلم ؟

ثم يقول الكاتب بعد ذلك : « إلا أن من صانعة في الوقت ذاته لا يدفع أجوراً ليعمل لأنه يدير عمله بطريقة بدائية كما أن علاقته بعامله علاقة لينة لا دخل



## البنك الأهلي المصري

فشادة ١٠٠ جنيه  
٥٠ جنيه، ١٠٠ جنيه  
٥٠٠ جنيه، ١٠٠٠ جنيه  
٥٠٠٠ جنيه، ١٠٠٠٠ جنيه

تعميلك عاشقا قدره  
٥% صافي سنويا تصرفه  
كل ستة شهور لمدة ١٠ سنوات

يمكن شراءها من أي فرع من فروع البنك الأهلي المصري المنتشرة بأقاليم الجمهورية

١٠٠ مللى  
نفرتي  
بمكتك أن تجعل  
من شعر الشفون  
منعة أطول

عالمية في توليفتها.. فريدة في نكهتها وعطرها



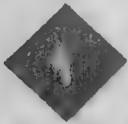
أنتجتها أحدث الآلات الألكترونية  
٢٠ سيجارة سوبر ١٠٠ مللى ٢٥ قرشا  
إنتاج: شركة النصر للزخايع والسجاير



طابع كمنسوخ

# الطليعة

العدد الثامنة - سبتمبر ١٩٧٢



البحر، الطب، والفن في الشرق الأوسط

البحر، الطب، والفن في الشرق الأوسط

المغرب ٥٠ بين « انقلاب القصر »

ملحوظة

ملحوظة





# الفهرس

المعد التاسع - السنة الثامنة - سبتمبر ١٩٧٢

أمريكا : الوجه والقناع في الشرق الأوسط

- ٦ - عطه مهدي سلمان
- ١٤ - د. هشام البساط
- ٢٦ - محمد أبو الحديد
- ٣١ - محمود عزمي
- ٤٢ - أحمد صادق سميد
- ٤٨ - وبيع أمين
- ٥٢ - عبد القم الفزالي
- ٦٢ - فكري عزيز
- ٦٩ - غالي شكري

الأمريكية الأمريكية ومعدير رأس المال الأمريكي  
- المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان ودورها في السيطرة على رأس المال العربي  
- الصوب وأمريكا .. في وراء القبايل الجزائرية بعد ١٩٦٧  
- الوجود العسكري الأمريكي في الوطن العربي  
- اتجاه الفرية النسبية نحو المصالح الأمريكية  
● شبكة مهيمنة دولته لأصحاب المصالح الأمريكيين  
- أمريكا وحركة التحرر الوطني العربية  
- أمريكا .. العدو الرئيسي  
- الهدف الحقيقي للجل الأمريكي  
- هصان طرواده الأمريكي  
او « نظرية الفزو من الداخل

● البرجوازية الصغيرة في البلدان الخلفية .. قسراتها وأقنانها  
● « الكوميون » .. والتكتلات الاقتصادية الدولية

## نقاير الشهر وتعليقات :

- ١١٢ - كمال السيد
- ١١٨ - ندادف هسنان
- ١٢٥ - عري د. وليم سليمان
- ١٢١ - كيف يناقش عضو التنظيم الخطا الاقتصادية :
- ١٢٥ - وثيقة تنظيمية
- ١٢٧ - وثائق
- ١٢٥ - بيات العمل الوطني في الجمهورية العراقية
- ١٢٧ - ملحق الادب والفن :

## عنوان المراسلات :

بمى مؤسسة الاعلام شارع الجلال القاهرة تليفون : ٤٦٩٦٠ - ٥٩٠١٠  
٥٩٠٦٠ -

## الاشراكات :

لستة بالبريد المداى ج.ع.م دول اتصاد البريد المصري ودول السعار البيضاء ١٢٠ قرشا .

# الطليلة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

وفيس التحرير :

لطفى الخسولى

مستشارو التحرير .

- د . ابراهيم سميد الدين
- د . أبو سيف يوسف
- د . اسماعيل صبرى عبد الله
- د . جمال السعيطي
- د . رشدي سميد
- د . عبد الرازق حسن
- د . لطيفة الزيات
- د . محمد سميد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

مصطفى سامي

لصرون :

حسين شعلان  
خيري عزيز  
د . رفعت السميد  
عبد القم الفزالي  
وبيع أمين

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس « الدوحة

واسرة للدراسات

بأساس ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى  
هر ، وهي أعتقد أن تفاسيل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وحده الذي  
يستطيع أن يكلور ويستخلص وهذه  
تكريه أصيلة .

بن هذا المفهوم تفتح « الطليعة »  
سمحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها  
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن عشر  
أ قد اختلف معك في الرأى ولكنى  
على استعداد لأن أضع حياتى لهذا  
أحقك في الدفاع عن رأيك « . .

لامريكا في الحقيقة وجه واحد ، وأن تعددت  
الاقنعة والوان الماكياج التي تترين بها .. وهو  
الوجه الذي أجاد الشعب العربي منذ وقت  
مبكر رؤيته ببصيرته الوطنية المرهفة ، أما

# أمريكا

الذين لم يروه فهم أولئك  
الذين شاركوا في صنع  
الاقنعة الزاهية الالوان  
أولئك الذين حاولوا خديعه  
شعوبهم حين ارتبطت بمصالحهم

القوية الضيقة بمصالح الحنة القليلة من  
الاحتكاريين الامريكيين الكبار .

## الوجه والقناع

في

## الشرق الأوسط

أولئك الذين كانوا حلفاء الامس مع  
الاحتكارات الانجليزية والفرنسية ، هم  
انفسهم الذين فتحو أبواب الوطن العربي  
على مصراعها لتحالفات اليوم مع أمريكا .  
وهي التحالفات التي بدأت غداة الحرب العالمية  
الثانية ، وتطورت واتسع مداها خلال الربع  
القرن الاخير . واستطاعت أمريكا خلال هذه  
الفترة أن تدعم وجودها في المنطقة العربية :  
على كافة الجبهات . ولم تكن ( اسرائيل )  
واحدة من هذه الجبهات ، هي الجبهة العسكرية  
.. ولكن الوجود الامريكي على مختلف الجبهات  
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية  
يملا ساحة الوطن العربي طولا وعرضا . . .  
نتنياهو اساليب هذا الوجود ووسائله في التخفي  
والتستر ، ولكن العين الوطنية السليمة قادرة  
على رؤيته وتلمس أبعاده المخفورة على حاضر  
أمتنا ومستقبلها .

و ( الطليعة ) تساهم بدراستها الرئيسية في  
هذا العدد : في وضع خريطة تقريبية لواقع  
الاستعمار الامريكي الجديد في الوطن العربي ،  
حتى تتمكن القوى الوطنية والتقدمية وهي تبني  
استراتيجيتها الثورية من التعرف الموضوعي  
الدقيق على ( حجم ) عدوها الرئيسي في معركة  
شعبنا المصرية .



## الامبريالية الامريكية

## وتصدير

## رأس المال الامريكى

د. عطية مهدى سليمان

وتحويلاً ومشروعات كبيرة . وكانت هذه التغييرات نفسها دافعا الى مزيد من التركيز فى رأس المال الملكية ، ويمكن الاشارة هنا الى انه فى سنة ١٩٤٦ ، فان ١١٣ من المؤسسات الكبيرة فى الولايات المتحدة كانت تملك نصف وسائل الانتاج فى الاقتصاد الامريكى .

٢ - الانتقال من الرأسمالية الاحتكارية الى رأسمالية الدولة - الاحتكارية : وجاء هذا الانتقال نتيجة التغييرات الكبيرة فى دور ووظيفة الدولة فى النظام الرأسمالى من ناحية ، والتغيرات فى شكل الملكية فى النظام الرأسمالى من ناحية أخرى . وفى المرحلة السابقة ، أى مرحلة النظام الاحتكارى ، كانت الملكية تتصرف بالتجميع en groupes ، مثل : الكارتلات ، والبُنوك القابضة ، والترستات .

«Cartels — holdings and trusts»

الا انه فى المرحلة الراهنة للتطور الرأسمالى فإنه يجانب هذا النوع من الملكية الاحتكارية ، توجد أيضا ملكية الدولة الاحتكارية ، وبالتالي فإنه

من البداية ان نقرر ان النظام الرأسمالى المعاصر ، هو نظام رأسمالية الدولة - الاحتكارية . ويقصد بنظام رأسمالية الدولة - الاحتكارية ، ذلك النظام الذى تتداخل فيه الاحتكارات الاقتصادية مع الدولة من ناحية ، ومن ناحية أخرى توافر شكل الملكية الفردية الاحتكارية وشكل ملكية الدولة الاحتكارية . ويعتبر هذا النظام مموما قد يسدا فى الظهور والتطور ، بعد الازمة الاقتصادية العالمية فى بداية الثلاثينات ، الا ان شكله النهائى لم يثبت الا فى الستينيات . ويمكن القول ان النظام الرأسمالى قد شهد تطورين رئيسيين خلال القرن العشرين :

١ - التطور الاول : وهو التطور من الرأسمالية الحرة او التنافسية ، الى الرأسمالية الاحتكارية ، وبالتالي اختلفت طبيعة المشروع الرأسمالى الاحتكارى من طبيعة المشروع الرأسمالى فى القرن التاسع عشر . وقد جاءت هذه التغييرات نتيجة لنمو التركيز فى رأس المال والملكية الفردية لوسائل الانتاج ، والرغبة فى التحكم فى ادارة

بملاحظة أن حجم هذا النوع من الاستهلاك في تزايد مستمر من ناحية الكمية إلا أن نسبته إلى الفائض الاقتصادي في تناقص مستمر . ومعنى ذلك أن الاستهلاك الوثير لطبقة الرأسماليين والاحتكاريين ، عاجز عن استيعاب الفائض الاقتصادي .

٢ — **الاستثمار الجديد** : ومن المعروفة في التحليل الاقتصادي أن الاستثمار هو إما استثماراً تبعياً أو استثماراً تلقائياً . وبخصوص الاستثمار التبعي ، فإن نسبة هذا الاستثمار إلى الفائض الاقتصادي لا نسبته إلى الدخل القومي ، لا يمكن أن تستمر في الارتفاع بدون حدود . وكذلك بالنسبة إلى الاستثمار التلقائي ، فهو لا يستطيع أن يتبع كل الفائض الاقتصادي ، أو حتى جزءاً كبيراً منه ، فعلى الرغم من أن التقدم التقني يستدعي إحلال الآلات والمعدات المستخدمة في عملية الإنتاج ، بالآلات ومعدات حديثة فإن هذه العملية لا تتطلب استثماراً ضخماً ، وعلى الأخص إذا أخذنا في الاعتبار أن جزءاً كبيراً من هذه العملية لا أي عملية الإحلال ، يتم تحويله باستخدام مخفضات الإحلال والاستهلاك لرأس المال .

٣ — **الاستثمار الخارجي** : وذلك من طريق تصدير رأس المال إلى العالم الخارجي ، وبالأخص إلى دول العالم الثالث ، ويلعب تصدير رأس المال دوراً مزدوجاً ، فهو من ناحية يؤدي إلى تصدير الفائض الاقتصادي المتولد في الداخل ، ومن ناحية أخرى يؤدي إلى خلق فائض اقتصادي جديد ، ينشأ من كمية عدة مرات الفائض الاقتصادي

يمكن القول بأن شكل الملكية في النظام الرأسمالي في الوقت الحالي ، أصبح يتكون في الأساس من الملكية الفردية الاحتكارية [ في شكل تجميعات ملكية ] . وفي الملكية الاحتكارية الجبائية [ في شكل ملكية الدولة ] .

وكما يقرر كل من باران وسويزي ، فإن النظام الرأسمالي في شكله الحاضر ، هو نظام مركب من مجموعة من الاحتكارات التي تعمل بهدف تحقيق أكبر ربح احتكاري ممكن . ويمكن لهذه المجموعات الاحتكارية أن تحدد مستوى الأسعار بالشكل الذي يحقق أكبر ربح لهذه المجموعات ككل [١] . وهذه الأسعار تقترب مبراً من الأسعار الاحتكارية التي تحدد بتقاطع منحنى الإيراد الحدي مع منحنى التكاليف الحدية في حالة الاحتكار ] . ولكنه من ناحية أخرى يوجد عاملان مهمان يؤثران على تخفيض التكاليف المستمر ، وهما : ديناميكية تقسيم الأسواق ، ودينامية البيع . وكل من هذين العاملين لا يرتبطان بنظام الأسعار ، ومن هنا فإن اتجاه التكاليف نحو الانخفاض المستمر ، مع ثبات الأسعار ، يؤدي إلى اتجاه الارتفاع إلى التزايد المستمر . ومن هنا يمكن القول بأن القانون الذي يحكم النظام الرأسمالي في مرحلته الحالية ، هو قانون تزايد « الفائض الاقتصادي » ، والذي لا يستفيد به المجتمع ، وإنما يذهب الجزء الأعظم منه إلى مجموعات الاحتكاريين . وقد حل هذا القانون أي قانون تزايد الفائض الاقتصادي ، محل قانون اتجاه معدل الربح إلى الانخفاض . وهو القانون الذي ساد الفكر الاشتراكي لدة طويلة ، كتقانون رئيسي يحكم النظام الرأسمالي ، ويؤدي به إلى الانهيار .

ويمكن استيعاب الفائض الاقتصادي ، وذلك باستخدامه في أربعة اتجاهات رئيسية :

أ. — **استهلاك مجموعات الرأسماليين** ، و**الاحتكاريين** : وعلى الرغم من أنه يمكن

الاقتصادي ، إلا أن ذلك لا يعنى أن هذا الفائض غير موجود . وبالتالى فإن النتيجة الموضوعية هي حتمية وجود الإنتاج الفائض ، والذي مسوف يؤدي الى وجود بطالة فى عناصر الإنتاج المختلفة مما يؤدي الى الانكماش والانهيار الاقتصادى . ولقد أشرنا الى أنه يوجد طريقان للتخلص من هذه الحتمية ، وهما : تصدير رأس المال ، والاتفاق العسكرى . ومن هنا نرى أن تصدير رأس المال والاتفاق العسكرى يرتبطان ارتباطاً عضوياً بطبيعة النظام الإمبريالى الحديث ، وذلك كحل ضرورى لازمة الرأسمالية . وقبل أن ننتهت بالتفصيل عن تصدير رأس المال ، فانه يجب الإشارة الى الدور الذى يقوم به التراكم الرأسمالى بصفة عامة فى النظام الإمبريالى ، وعموماً فإن التراكم الرأسمالى يقوم بدورين أساسيين [٣] :

١ - فمن ناحية ، يؤدي الى خلق أو تولد الفائض الاقتصادى فى مكان الفعلية الانتاجية ( المصنع - المنجم - الأرض - السوق ... الخ ) ، ومن هذه الناحية فإن التراكم يكون عملية اقتصادية بحتة ، يدور الصراع فيها بين المماليك والرأسماليين ، ويتم فيها استغلال العمال اقتصادياً ، وذلك من طريق الأجور المنخفضة كثيراً عن الانتاجية الفعلية للعمل .

٢ - أن التراكم الرأسمالى الذى يتم خارج نطاق النظام الرأسمالى ( سواء الداخلى أو الخارجى ) ، يؤدي الى توليد الفائض الاقتصادى خارج النظام الرأسمالى . ومن هذه الناحية ، فإن عملية التراكم الرأسمالى ليست عملية اقتصادية بحتة وإنما تتحكم فيها السياسة الاستعمارية ، نظام الائتمان العالى ، صيغة الاحتواء والتطويق ، والصروب . والوسائل التى تستخدم هنا هي سياسات الضغط والتهديد والإبزاز .

ومن خلال هذين الدورين الرئيسيين ، يحاول النظام الرأسمالى الحديث ، الخروج من أزيمته ، وعلى الأخص عن طريق تصدير رأس المال أو الفائض الاقتصادى الى الخارج .

المصد . وسوف نبحث تصدير رأس المال فى جزء تال .

٤ - **الاتفاق العسكرى** : ومن الظواهر الأساسية فى النظام الرأسمالى المعاصر تزايد الاتفاق العسكرى بدرجة كبيرة ، حتى فى أوقات السلم ، فيصل حتى مستوى ٤٦٠٠ مليون دولار فى سنة ١٩٦٠ فى الولايات المتحدة ، بنسبة ٦١٥ ٪ من الميزانية ، ونسبة ٩٢ ٪ من الدخل القومى . وهذا المستوى يساوى أكثر من نصف أعلى مستوى وصل اليه الاتفاق العسكرى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وهو ٩٠٥٠٠ مليون دولار سنة ١٩٤٥ . وقد جذب الاتفاق العسكرى انتباه كثير من الاقتصاديين الاشتراكيين ، كمفرض هام من عناصر النظام الرأسمالى ، ويخرج لازمة الاقتصادية الناتجة عن عدم إمكانية استيعاب الفائض الاقتصادى المقولد [٢] . وعلى الرغم من أهمية هذا العنصر ، إلا أننا لن نقاوله بالتفصيل فى هذه المقالة .

## تصدير رأس المال والنظام الرأسمالى المعاصر

بعد التحليل السابق لطبيعة النظام الرأسمالى المعاصر ، وهو نظام رأسمالية الدولة الاحتكارية ، فانه يمكن بحث دور تصدير رأس المال وعلاقته بخصائص النظام الرأسمالى المعاصر ، وعلى الأخص النظام الأمريكى .

ولقد سبق أن أشرنا الى أن النظام الرأسمالى المعاصر ، الذى يطلق عليه عادة « الإمبريالية الحديثة » ، يقوم على أساس اقتصادى رئيسى ، وهو تولد الفائض الاقتصادى والتراكم الرأسمالى ولقد سبق أيضاً أن أشرنا الى كيفية استخدام هذا الفائض الاقتصادى والاتجاهات التى يمكن أن يتحرك فيها هذا الاستخدام ، ووصلنا الى النتيجة التى تقرر أن كلا من الاستهلاك الخاص بطيئة الرأسماليين ، وكذلك الاستثمار الجديد ، رغم أنها مستوعبان جزءاً كبيراً من الفائض

[٢] انظر مثلا المراجع التالية :

- Barnet, F.A., and Sweeney F.M., *Ibid.*
- Bavah "Reflections on under consumption" in Allocation of Resources ed. by Abramovitz, California, 1959 pp. 52 — 63.
- Boza Luxemburg "Accumulation of Capital" London 1963 ch. 32.
- Mahmoud Abdel Fadi Hussein "Reflections on The Role of Military spending in the functioning of contemporary Capitalism" Co. existence, Vol. 8 1971 pp. 18 — 31.

Rosa Luxemburg "Accumulation of Capital" London 1963 p. 575.

## دور السوق الخارجية في

## استيعاب الفائض الاقتصادي

الآن من الملاحظ أنه يتم في حدة العمالة . عملية «سركة اقتصادية» ، وذلك عن طريق ما يسمى «Term of Trade» ، بمعادلات التبادل الدولي ، وهي تدبر عن العلاقة بين أسعار المواد المستوردة وأسعار المواد المصدرة . ولو كانت هذه المعادلات ثابتة ، لكان هناك احتمال يقبل الدعوة إلى حرية التجارة ، ولكن الملاحظ عموماً ، هو أن هذه المعادلات تميل إلى التغيير في غير صالح الدول النامية باستمرار ، وذلك نظراً لارتفاع أسعار السلع التي تصدرها الدول الرأسمالية المتقدمة [ التنظيم الإمبريالي ] ، والانخفاض المستمر في أسعار الحاصلات الزراعية والمواد الخام التي تصدرها القطاع الغير رأسمالي .

ومن هنا ، فإن تصدير السلع والخدمات لا يؤدي فقط إلى تصدير جزء من الناتج الفائض ، والذي لا يوجد عليه طلب داخلي ، وإنما يؤدي أيضاً إلى إشباع الحاجات الداخلية بالمنتجات المستوردة ، وكذلك يؤدي إلى خلق فائض اقتصادي جديد في شكل الفروق بين أسعار السلع المصدرة وأسعار السلع المستوردة .

**الثانية : تصدير رأس المال :** ويعرف تصدير رأس المال عموماً ، بأنه تصدير للفائض الاقتصادي ، بقرض التخلص من هذا الفائض من ناحية ، واستغلال إمكانيات الإنتاج المتاحة في العالم الخارجي ، وبالتالي خلق فائض اقتصادي جديد من ناحية أخرى . وبإخذ تصدير الفائض الاقتصادي إشكالا متعددة ، لأن أهمها الاستثمار الفردي والقرض الحكومية أو الفردية ، وكذلك الهيئات والمعونات الحكومية ، وعلى الأخص المعونات العسكرية والفنية للدول التي تقع تحت سيطرة النظام الإمبريالي بطريقة أو بآخرى .

وكتجربة لعدم إمكانية السوق الداخلية في النظام الرأسمالي في استيعاب الفائض الاقتصادي بأكمله ، أصبحت السوق الخارجية ذات أهمية خاصة بالنسبة للنظام الرأسمالي ، في كونها إمكانية جديدة لاستيعاب الفائض الاقتصادي من ناحية ، وخلق فائض اقتصادي جديد من ناحية أخرى . ويمكن القول أن دور السوق الخارجية في استيعاب وخلق الفائض الاقتصادي ، يظهر في صورتين رئيسيتين :

**الأولى :** في تصدير واستيراد السلع . وفي هذه الصورة يتم التبادل التجاري بين النظام الرأسمالي وبين النظام الغير رأسمالي [ الدول المختلفة عموماً ، والقطاعات الغير رأسمالية في الدولة الرأسمالية ] ، ويتم التبادل هنا على أساس تصدير السلع التي يزيد إنتاجها عن حاجات الاستهلاك والاستثمار [ أي الطلب الكلي ] للسوق الداخلية ، ويتم استيراد السلع التي يوجد عليها طلب داخلي ، سواء لعدم إنتاجها في الداخل ، مثل السلع الزراعية والمواد الأولية والوقود ، أو لعدم كفاية الإنتاج الداخلي في مقابلة احتياجات الطلب الداخلي . ومن الملاحظ في هذا المجال أن مؤيدي النظام الرأسمالي يدافعون بحماسة عن عملية التبادل هذه ، بوصفها عملية اقتصادية بحتة ، تتم لمصلحة جميع الأطراف وبالتالي يدمون إلى حرية التجارة ، وإلى توسيع وزيادة التبادل التجاري ، وقد يكون هذا صحيحاً ،

جدول رقم ١  
رأس المال الفردي من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي المستثمر سنوياً في دول العالم الثالث [ بالمليون دولار ]

١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
١٩٦٩	١٩٦٨	١٥٢٨	١٧١٠	١٩١٠	٢٧٠٢	٢٣٥٥	٢١٠٢	٢٧٧٥
٥٦٤	٧١٦	٣٣٣	٤٠١	٥٢٢	٨٧٨	٦٠٤	٥٥٥	٥٥٥
١٤٠٥	١٢٧٠	١٢٠٥	١٣٠٩	١٣٧٨	١٨٢٤	١٧٥١	٥٥٥	٥٥٥

المصدر : L. Durand - Revue des Investissements privés au service du tiers-monde; Paris 1970. p. 80.

**جدول رقم ٢**  
**مجموع الاستثمارات الأمريكية الفردية المباشرة في دول العالم المختلفة من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٦٨**  
**[بالمليون دولار]**

١٩٦٨	١٩٦٣	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٠	١٩٤٣	١٩٣٦	١٩٢٩	الدولة السنة
٦٥٠,٠٠	٣٧٠,٠٠	٣١٨,٠٠	٢٩٧,٥٠	٢٧٣,٥٠	٢٥٣,٦٢	١١٧,٨٨	٧٨,٦٢	٦٦,٩١	٢٥,٢٨	كل دول العالم
١٢١,٣١	٥٩,٢٧	١٠١,٧١	٩٣,٣٨	٨٦,٣٧	٣٥,٧٩	٢٣,٧٨	١٩,٥٢	٢٠,١٠	٢٠,١٠	كندا
٨٨,٤٣	٥٣,٠٠	٥٥,٧٣	٤١,٥١	١٧,٣٣	٢٠,٥١	١٧,٣٣	٢٠,٥١	١٢,٥٩	١٣,٣٢	أمريكا اللاتينية
١٢,٤٦	٥,٥	١٦	١٧,١	١٠	٦	٥	١	١	١٠,٢	أوروبا
٣,٦٣	٦٠	٥٩	٥٧	٣٩	١٧	١٧	١٧	٨	٧	أفريقيا (إجمالي)
٢٦,٣٩	١٣,٠٦	١٢,٨٠	١٢,٢٤	١١,٣٨	٦,٩٢	٦,٩٢	٦,٩٢	٤,٧	٤,٧	الجزائر
١١,٧٣	١١,٧٣	٨,٧٦	٨,٧٦	٦,٩٨	٣,٥٦	٣,٥٦	٣,٥٦	١,١١	١,١١	مصر
١٧٠	١٧٠	١٣,٢٠	١٣,٢٠	١١,٨٨	١٠,٤١	٣,٥٦	٣,٥٦	٣,٥٦	٣,٥٦	ليبيا
										آسيا
										فلندا
										الشرق الأوسط
										إسرائيل
										بالتو العام
										المصدر

U.S. Business Investments in Foreign Countries Published by U.S. Department of Commerce O.B.O. Fortune Dec. 1963.

أي نصف رأس المال المستثمر في هذه السنة .  
ووصلت هذه الإيرادات إلى مستوى ٦٥٧ مليون دولار في سنة ١٩٥٨ .

وهذه التطورات في تصدير رأس المال الأمريكي تؤكد أن الاستثمارات الأجنبية في بلاد العالم الثالث لها طبيعة خاصة . وإذا نظرنا إلى توزيع الاستثمارات الأمريكية على قطاعات الإنتاج المختلفة ، لوجدنا أن هذه الاستثمارات تتركز أساساً في الصناعات الاستخراجية ، وعلى الأخص البترول والحديد والذهب والنحاس ، وذلك بفرض استغلال هذه الموارد الطبيعية ، وفرضها في خدمة تطور الاقتصاد الأمريكي ، وكذلك التركيز على الاستثمارات في الزراعة بفرض الحصول على المواد الزراعية لتصنيعها لتغذية سكان الدول المتقدمة ، وعلى الأخص الشعب الأمريكي . وبكثيرة لهذه السياسة ، فإن اقتصاديات الدول النامية أصبحت أحادية الجانب فهي إما مصدرة للمواد الأولية أو المصنعات الزراعية ، وأصبحت الآن تجد صعوبة كبيرة ، وعلى الأخص في الصناعات العربية ، تتجه بدخول في بالنسبة للفرد ، نتيجة الحصول على مائة كبير من التصدير للمواد الأولية ، وعلى الأخص البترول . ورغم ذلك فإن اقتصاد هذه البلاد ما زال يعتبر اقتصاداً متخلفاً غير نامياً .

ومن خلال الجدول رقم [١] ، يظهر تطور تصدير رأس المال الفردي من النظام الرأسمالي إلى دول العالم الثالث .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار الاستثمارات الأمريكية الفردية والمباشرة في دول العالم الأخرى ، فمنا نجد أنها قد تطورت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة ، وهذا يتضح من الجدول رقم [٢] :

ويمكن من هذا الجدول معرفة أن مجموع الاستثمارات الأمريكية في الخارج قد تضاعفت أكثر من ثلاث مرات ونصف المرة خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦٣ ، ثم تضاعف مرة أخرى خلال الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٠ ، وبخصوص تدفق رأس المال الأمريكي إلى الشرق الأوسط ومنطقة شمال أفريقيا ، والتي يمكن أن يصورها بمسألة بلاد العالم العربي ، نجد أن الاستثمارات الأمريكية بدأت متأخرة نسبياً في هذه المنطقة ، فهي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم تتجاوز ١٠٠ مليون دولار ، ثم أخذت في الارتفاع فجأة ، وعلى الأخص بمسألة اكتشاف البترول العربي ، لتصل إلى ٧٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٥٠ ، ثم إلى ١,٢ مليار دولار في سنة ١٩٥٧ ، ثم إلى أكثر من ١,٧ مليار دولار في سنة ١٩٦٣ .

ولقد وصلت الإيرادات الصافية من هذه المنطقة ، بعد خصم كل الضرائب والمستحقات ، إلى أكثر من ٦,٠٧ مليار دولار في سنة ١٩٥٧ ،

والواقع فإن الصورة سوف تتغير كلية إذا ما أخذنا في الاعتبار ، ليس فقط الاستثمارات الفردية المباشرة ، وإنما مجموع الاستثمارات



الفترة . ومن الواضح أن السبب الرئيسي في الزيادة الضخمة خلال فترة السبعينات ، راجعة أساسا إلى الاستثمارات الكبيرة التي نمت في صناعة البترول الجديد في دول العالم الثالث .

## تصدير الفائض الاقتصادي

### في شكل قروض ومساعدات

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي يبتغ بها الاستثمار الفردي في عملية تصدير رأس المال والفائض الاقتصادي إلى السوق الخارجية من ناحية ، وفي عملية خلق فائض اقتصادي جديد نتيجة للاستقلال الاقتصادي للدول النامية ، إلا أنه يمكن ملاحظة أن رأس المال الخاص مازال يأخذ في الاعتبار العوامل الاقتصادية وخاصة معدلات الأرباح ودرجة الأمان التي يمكن أن يتمتع بها في الخارج . ونتيجة لذلك فإن زيادة تصدير الفائض الاقتصادي عن طريق ، الاستثمار الفردي في الأسواق الخارجية يعتبر محدودا إلى درجة كبيرة ولا يمكن أن يستمر إلى مالا نهاية . وكان نتيجة لهذه الظروف الموضوعية التي تحكم تصدير رأس المال الخاص أن بدأت الحكومات في الدول الرأسمالية البحث عن أشكال أخرى لتصدير رأس المال والفائض الاقتصادي غير شكل الاستثمار الفردي . ولا يمكن أن يمتد ذلك أحلالا لرأس المال الفردي وإنما هو مكمل له وعامل هام في تثبيت رأس المال الفردي والحصول على درجة عالية من الأمان له .

وكان من أهم هذه الأشكال الجديدة هي المساعدات لدول العالم الثالث وكذلك القروض

الأمريكية ، سواء المباشرة وغير المباشرة . ويتضح ذلك من الجدول رقم [٢] :

وإذا ما أخذنا في الاعتبار تطور الاستثمارات الأمريكية في العالم ، نجد أنها قد تضاعفت ثلاث مرات خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٧٠ ، بينما نجد أن الاستثمار الفردي وحده قد زاد أكثر من ست مرات ، ليقتف من ١٩ بليون دولار في سنة ١٩٥٠ ليصل إلى ١١٩ بليون دولار في سنة ١٩٧٠ ، ونجد أن معدلات الزيادة في السنوات الأخيرة هي معدلات عالية جدا يفقد زاد خلال سنة ١٩٦٩ بمعدل يقرب من ١٠٪ سنويا من ١٠٢٥ إلى ١١٠٢ بليون دولار في عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ على التوالي ، وكذلك من ١١٠ إلى ١١٩ في سنة ١٩٧٠ ، وهذا يدل دالة واضحة على مدى أهمية تصدير الفائض الاقتصادي في الاقتصاد الأمريكي للخارج .

ومن ناحية أخرى ، نجد أن الاستثمار الفردي طويل الأجل ، والذي يشكل الجزء الهام والفعال في عملية تصدير رأس المال ، هو الذي يجيز الاستثمار الفردي الخاص ، وذلك سواء في شكل استثمار فردي مباشر متصل بالعملية الإنتاجية وتكوين الفائض الاقتصادي المباشر ، أو في شكل شراء أوراق مالية لدول المصالح الخارجية وتكوين فائض اقتصادي مالي . ومما يدل على نشاط رأس المال الأمريكي الخاص ، هو زيادة معدلات الاستثمارات الأمريكية في الخارج ، فنجد أنها ارتفعت من ١٧ بليون دولار في سنة ١٩٥٠ ، لتصل إلى ٤٤ بليون دولار في سنة ١٩٦٠ ، أي أنها زادت بحوالي ١٥٠ ٪ خلال فترة السنوات العشر ، ومرة أخرى نجد أنها زادت من ٤٤ سنة ١٩٦٠ ، لتصل إلى ٧٧ بليون دولار سنة ١٩٧٠ ، لتزيد بحوالي ٥٠ ٪ خلال هذه

جدول رقم ٢  
الاستثمارات الأمريكية في العالم  
[ بالبيون دولار ]

١٩٧٠	١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٠	١٩٥٠	اتجاه الاستثمار
١٦٦ر	١٥٢ر	١٤٦ر	٨٥ر	٥٤ر	مجموع الاستثمارات والأصول الأمريكية في العالم [ ٢ + ٨ + ٩ ]
١١٩ر	١١٠ر	١٠٢ر	٤٩ر	١٩ر	الاستثمار الفردي [ ٣ + ٧ ]
١٠٤ر	٩٦ر	٨٩ر	٤٤ر	١٧ر	الاستثمار طويل الأجل [ ٤ + ٥ + ٦ ]
٧٧ر	٧٠ر	٦٥ر	٣١ر	١١ر	المباشر
١٩ر	١٨ر	١٢ر	٩ر	٤ر	الأوراق المالية
٧٠	٦٣	٦٤	٣ر	٦ر	مستحقات للبنوك الأمريكية
١٥٣ر	١٤ر	١٣ر	٥ر	١ر	استثمار قصير الأجل
٢٧ر	٣٠ر	٢٨ر	١٧ر	١١ر	تسروص الحكومة الأمريكية
٤٦ر	١٧ر	١٥ر	١١ر	٢٤ر	احتياطات مالية (في شكل ذهب وخلافه)

Federal Reserve Bulletin, April 1971 p. 280.

( المصدر )

طويلة الاجل . وتتخدم هذه المساعدات اهداف النظام الامبريالى الجديد والتي تتركز اساسا فى :

١ - الاحتفاظ بالدول الحديثة الاستقلال والدول النامية فى نطاق العالم الرأسمالى .

ب - جنب الدول الحديثة الاستقلال والتي مازالت لم تحدد شكل وطريق نهوضها الاقتصادى والاجتماعى الى النظم الرأسمالى ، والوقوف ضد اختيار الطريق الاشتراكى للتقدم والتطور .

ج - الاحتفاظ بقوتها وقاثيرها فى اقتصاديات الدول النامية .

د - الاحتفاظ باستواق هذه الدول كاسواق لتصدير السلع الصناعية وكبشر للعضول على المواد الخام والعاملات الزراعية ،

هـ - الاحتفاظ بامكانية استغلال هذه الدول اقتصاديا عن طريق توليد فائض اقتصادى يهاد تصديره الى الدول الرأسمالية .

و - التأثير على سياسات الدول النامية على النطاق العالمى .

ز - الاحتفاظ بالمناطق الاستراتيجية والتي تتمتع بمميزات عسكرية خاصة .

ومن الطبيعى ان هذه الاهداف قد لا تظهر جميعها فى وقت واحد ، وانما يتم التركيز على هدف او اكثر وذلك بالاعتماد على الاوضاع حالة كل دولة وكل منطقة على حدة .

وهذا النوع من تصدير الفائض الاقتصادى يشمل اشكالا متعددة من المساعدات المادية والتقنية ، هى تشمل المساعدات والهبات التى لاترد كما تشمل المساعدات عن طريق مشروعات معينة مثل تاتون الفائض الزراعى ومشروع مارشال او النقطة الرابعة ، وهى الى جنب ذلك تشمل بيع السلع والخضبات بشروط ائتمانية خاصة . واخيرا فهى تشمل القروض طويلة ومتوسطة الاجل . وعلى الرغم من هذا الشكل من تصدير الفائض الاقتصادى الى الدول النامية يتم اما عن طريق الاتفاقيات الثنائية بين البلد الرأسمالى المتقدم والبلد النامى او عن طريق طرف ثالث هو فى الغالب منظمات دولية ، الا ان الجزء الاكبر من هذه المساعدات ويبلغ ٩٠ ٪ من اجمالي هذه المساعدات يتم عن طريق الاتفاقيات الثنائية . وهذه الحقيقة تعبر عن حد ذاتها برهان قاطع على مدى استخدام الدول الرأسمالية لهذا النوع من تصدير الفائض الاقتصادى فى تحقيق الاهداف السابق الإشارة إليها ، وذلك عن

طريق الاحتفاظ بالعلاقات الاقتصادية المباشرة والتي من خلالها تستطيع تحقيق الاهداف المحددة من تصدير الفائض الاقتصادى ، وبصرف النظر عن شكل الهبة سواء كانت بدون مقابل او فى شكل قروض فانها تغطى فى الغالب على اساس الشراء من البلد المعطى للهبة وكذلك تحديد نوع السلع التى يمكن الحصول عليها . ومن هنا يمكن للبلد المعطى تحديد الاسعار المناسبة للبيع [ وهى دائما اسعار مرتفعة نظرا لعدم وجود منافسين لتقديم عروض بائمان اقل ] . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فانها تتم لتفجيد مشروعات معينة يتم الاتفاق عليها بين البلدين ومن خلال ذلك يتم التأثير على اتجاه النمو الاقتصادى للدول النامية .

ومن الجدول ( رقم ٣ ) الخاص بتدفق رأس المال الأمريكى سواء فى شكل استثمار فردى او فى شكل مساعدات وقروض يمكن ان ترى مدى الاثر الذى يمكن ان يقوم به تصدير الفائض الاقتصادى الى الدول النامية .

ومن خلال تحليل اجراءات اعطاء الهبات وانواعها وشروطها فانه يمكن القول انها تعتبر استثمارات للتحويل الذى كان يتم قبل ذلك للمستعمرات التى كانت واقعة تحت سيطرة الدول الاستعمارية ، والتي اخذت الولايات المتحدة على عاتقها الاحتفاظ بهذه الدول فى اطار النظام الرأسمالى . وينضم ذلك على الاخص من ان جزءا كبيرا من هذه المساعدات والهبات يتم انفاقه على الادارة العامة للدولة والخدمات وانشاء الطرق .

## ٦ - الخلاصة

ومن هذا التحليل السابق لطبيعة النظام الرأسمالى المعاصر والدور الذى يلعبه تصدير الفائض الاقتصادى فى شكل رأس المال وارتباط هذه العملية ارتباطا جديدا بطبيعة النظام الرأسمالى المعاصر وهو نظام رأسمالية الدولة الاحتكارية ، والذي يقابل خير تمثيل فى النظام الرأسمالى فى الولايات المتحدة الامريكية ، والمانيا الغربية واليابان ودول غرب اوروبا ، يمكن ان نخلص الى نتيجة عامة ، وهى انه لا يمكن ان يكون هناك اتجاه نحو الالتئام بين النظامين الرأسمالى والاشتراكى . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان النضال ضد الامبريالية العالمية

التضال ضد الامبريالية العاليه ورأسمالية الدولة الاحتكارية يمكن أن يتجمع في اتجاه خلق هذه الدول وذلك عن طريق تأميم الاستثمارات الاجنبية واستخدامها في عملية التنمية الاقتصادية لخدمة الجماهير العاملة .

ونظام رأسمالية الدولة - الاحتكارية لا يتم فقط بالشعارات وإنما يجب أن يأخذ شكلا محددا وهو التضال ضد تصدير رأس المال في الشكل الذي يتم به حاليا بفرض استمرار النهب الاقتصادي للدول النامية وبلاد المسممرات القديمة . ان

جدول رقم ٤ : تدفق رأس المال الأمريكي الى بلاد العالم الثالث بالمليون دولار ا							
١٩٥٧	١٩٥٩	متوسط ٥٥ - ٥٥					
٤١٠٠	٣٢١٦	١٧٢٦		١ - مجموع التدفقات الحكومية والخاصة			
				٢ - مجموع التدفقات الحكومية ( الاجمالي )			
٢٤١٢	٢١٤٨	١٢١٩		٣ - مجموع التدفقات الحكومية ( الصافي )			
٢٠٩١	٢٠٠٦	١١١٨		٤ - رأس المال الصافي الخاص .			
١٩٩١	١٢٣١	٦٠٨					
١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨
٥٥٢٤	٤٧٩٠	٤٥٣٩	٤٤٩١	٤٥٨٧	٣٨٤٥	٣٢٧٦	٣٩٩٤
٣٩٢١	٢٨٥٥	٢٦٧٤	٢٧٩٩	٣٩٦٤	٣٠٣٣	٢٥٠٠	٢٦٠١
٢٦٢٧	٣٤٦٥	٣٧٢١	٣٥٧٣	٣٤٨٨	٢٨٠١	٢٣٢٢	٢٤١٠
١٨٩٧	١٣٢٥	٧٨٨	٧٦٩	١٠٩٩	١٠٤٤	٩٥٥	١٣٢٦
				١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٦
				٤٦٤٥	٥٨٠٩	٥٦٤٥	٥٠١٥
				٣١٦٣	٤٠٤٨	٤١٢٠	٤٠١١
				٣٣٢٨	٣٦٠٥	٣٧٢٣	٣٦٦٠
				١٣١٧	٢٢٠٤	١٩٢٢	١٣٥٩

بيان لسنة ١٩٦٩  
Development Assistance  
1970 Review OECD  
Paris 1970

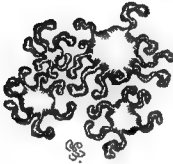
Flow of financial resources to Less-devd. countries Table IV - 4 p. 149  
Resources for the Developing World  
Table 16 p. 254.  
OECD

الرجع من : ٦٣ - ٦٢  
الرجع من : ٦٥ - ٦٨

يعتبر لطفى الخولى من كتابة المتناهيه  
هكذا الصدد بسبب سفره الى الخارج

# المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان

ودورها  
في السيطرة  
على رأس المال  
العربي



— ذ. هشام البساط —

- رئيس إدارة الإحصاء والدراسات في البنك العربي المحدود ببيروت
- خريج كلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٦١ \*
- حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من فرنسا عام ١٩٦٦ ، ونقص في السياسة المالية والمصرفية \*
- أمين علم نادي الخريجين في صيدا وله نشاط ثقافي ونقابي واسع \* نشرت له دراسات ومقالات في عديد من الدوريات والمجلات \*
- كان ينتمي لحزب البعث حتى عام ١٩٦١ ، وتركه بعد الانفصال \*
- من أبرز الباحثين الاقتصاديين المشاركين بنشاط في كلف دور رؤوس الأموال والمصارف الأمريكية في الدراسات والمشاريع وسياسات المشرق العربي \*

للنزاع العنيف بين الدول الرأسمالية المتفورة التي تمتعت مؤسساتها المصرفية بقدرات مالية كبيرة وخبرات مصرفية عالية سهلت لها مجال السيطرة المالية خاصة بالنسبة للمصارف الانجليزية الفرنسية والالمانية ، وبانتهاء السيطرة العثمانية ودخول سوريا ولبنان ضمن منطقة النفوذ الفرنسي عرفت المؤسسات المالية الفرنسية سيطرة خاصة الى جانب المؤسسات الاجنبية الاخرى .

ومنذ البداية كانت القبلية والسيطرة للمؤسسات الاجنبية . اما دور المؤسسات الوطنية فكان ضئيلا وهامشيا. للاسباب التالية :

لشأن في معرض بحثنا عن المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان من عرض لمحة موجزة من كيفية دخول رأس المال الاجنبي الذي تقوم به الامبريالية الأمريكية في محاولتها للسيطرة على ثروات العالم

لا بد

كيف تم دخول المؤسسات

المالية الاجنبية ؟

للتحكم السلطنة العثمانية مبرحا واستمعا

## جدول رقم ١ : أكبر مصارف العالم الرأسمالي (٢) لعام ١٩٦٩.

اسم المصرف	الجنسية	مليون دولار [ الودائع ]
بنك أوف أمريكا	الولايات المتحدة	٢٢١٧١
فيرست ناشيونال سيتي بنك	الولايات المتحدة	١٩١٤٢
تشيز منهاتن بنك	الولايات المتحدة	١٨٩٩٩
باركلز بنك	بريطانيا	١٢٥.٨
مانغفورد هاتوفر	الولايات المتحدة	١٠.٢٢٢
ناشيونال وسبترن بنك	بريطانيا	٩٦٥١
مورغسان	الولايات المتحدة	٨٩٨٦
بنكا ناشيونال دي لاغورو	إيطاليا	٨٨٤٩
ويسطن بنك كوربوريشن	الولايات المتحدة	٨٧.٤
بنك ناشيونال دي باري	فرنسا	٨٢٥١
باتنوك ترست نيويورك	الولايات المتحدة	٨٢.١
كميكال نيويورك	الولايات المتحدة	٧٨٨٢

## دخول المؤسسات المالية الأمريكية

## لدعم النفوذ الأجنبي في البلاد

ولم يكن دخول المؤسسات المالية الأمريكية مجال النشاط الاقتصادي في لبنان في أواسط الخمسينات الا توطئة لنفوية النفوذ الأجنبي بعد الضعف الذي مرهه الوجود الفرنسي والانجليزي في المنطقة العربية . كما كان نتيجة لازدياد السيطرة الأمريكية على العالم الثالث وتيسر الولايات المتحدة بدور الاداة الفرسية للامبريالية المالية في حربها لنهب خيرات العالم الثالث و ثرواته . ولقد ساعد على ذلك سقوط الحكم الشمعوني ( كميل شمعون ) آنذاك في ابدى المخططات الأمريكية والانجليزية كمنفذ وأداة للرجعية العربية والامبريالية في المنطقة ، مما أدى الى تصاعد الضغط الاستعماري والتأمري على البلاد العربية التقدمية لتبنيها سياسة عدم الانحياز ورفضها لسياسة الأحلاف ( مشروع ليننهاور وحلف بغداد )

## أهم المؤسسات المالية

## في العالم ٠٠ أمريكية

لا بد لنا من القاء نظرة سريعة على المؤسسات المالية الأمريكية حتى نرى مقدار نفوذها وسيطرتها على أسواق المال والأعمال في العالم.

— كونها بيتا مالية فردية ضخيلة الرساميل وبداية التنظيم اقرب الى المؤسسات الربوية منها الى المؤسسات المالية في المفهوم الحديث . (١)

— ضعف التطور الاقتصادي العام في البلاد، وبالتالى ضعف الدخل الفردى والادخار ، هذا بالإضافة الى عدم الاستقرار السياسى والاجتماعى ، والنظر سلبية الى المصارف ( خاصة نظرة المسلمين للعائدة ) وسيطرة مقلية التذير منذ القاديرين وتدهور قيمة النقد في كثير من الأحيان .

— اعتماد أى تشريع او تنظيم خاص بنشاط المؤسسات المالية سواء في العهد التركي أو في ظل الانتداب الفرنسي مبادئ الفرص للمؤسسات المالية الأجنبية في أن تغطي أغلب النشاطات الاقتصادية الموجودة وتسيطر عليها . خاصة أن هذه المؤسسات لم تكن تنظر الى اقتصاد البلاد الا من زاوية مصالحها الخاصة بتحقيق أكبر قدر ممكن من الربح وتشجيع عمليات الاستيراد وتنشيط التجارة الداخلية حتى تقوى على تصريف المنتجات الأجنبية المستوردة .

ولم يشير الاستقلال كثيرا من العلاقات المالية الموروثة من عهد الانتداب الفرنسي . حيث استمر نشاط المؤسسات المالية الأجنبية وسيطرتها على الاسواق المالية المحلية . ولقد ساعد على ذلك ما تمتع به لبنان من ظروف مواتية على صعيد المال ( سرية مصارف وحسابات مشتركة ، نظام ليبرالى لا يحد من انتقال الأموال ولا ينالها بالضرائب العالية ولا يفرق بين المؤسسة الوطنية والأجنبية ) .

[١] تذكرو بدر الدين المصاوى : اعضاء على الراسمال الأجنبي في سوريا ١٨٥٠ — ١٩٥٨ ، ص ٩٤ دار الجماهير .

[٢] الامبريالية الحديثة — مسح اقتصادى وحاصلات صفحة ١٠ ، ملحق مجلة قضايا السلم والاشتراكية عدد ٢

تأدية على كسب السيطرة على الفروع العاملة في الاقتصادات النفط والكيمياء والكهرباء والإلكترونيات . . الخ. وفي الجدول رقم (٢) أهم عشر مجموعات مالية أمريكية . (٤)

## حجم التوظيفات المالية

### الأمريكية في الخارج

زاد حجم التوظيفات المالية الأمريكية في الخارج بشكل كبير خلال العشرين الماضيين . كما يبين الجدول رقم (٣) .

« جدول رقم ٣ »  
التوظيفات الأمريكية في الخارج (٥)  
١٩٥٠ - ١٩٦٩

نوع التوظيفات	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٩
خاصة - و	١٩٠	٢٩٦	١١٠٤٢
جسسية	١٢٥	١٤٢	٣٠٥٧
المجموع	٣١٥	٤٣٨	١٤٠٩٩

مليار دولار

### « جدول رقم ٢ »

أهم المجموعات المالية الأمريكية لعام ١٩٦٨

أسماء الشركات	الامتلاك الرئيسية	صيرورة خدمات تجارية	مجموع الموجودات
نيويورك [ مورغان ]	نفط ، فولاد ، كيمويات ، سيارات	٥٥٠٧	١٦٢٠٨
نيويورك [ شيفر كينال آل وولف ]	أجهزة كهربائية ، إلكترونيات ، مطاط	٦٧٠٤	٥٧٢٢
كاليفورنيا [ ويسترن بنك كورپوريشن ]	أغذية ، ورق ، كيمويات ، نفط ، أجهزة كهربائية إلكترونيات	٤٥٠٤	٢٢١٧
كوكس ويلز فارغو سكوير باسيفك [ شيكاغو ]	نفط ، معدات فضائية ، أجهزة كهربائية إلكترونيات	١٧٠٤	٢٢١٧
نيويورك [ غيريتشالسونال سترينك ]	فولاد ، نفط ، معدات كهربائية	١٩٠٤	١٣٠٥
ميلور [ كيرست يونيتان ]	نفط ، كيمويات ، اطارات ، فولاد	٧٢٢	٢٢٠٤
بوسطن	فولاد ، أجهزة كهربائية	٢٠٢	٧٠٩
تاكساس [ كريت أمريكا ]	نفط ، كيمويات ، أغذية ، هندسة	١٤٧	١٣٠٧
جركسون [ ]	فولاد ، كيمويات ، مطاط ، سيارات	٧٠٦	١٩٠٤
كلاندل [ أمفيند هيلري شان ايتون ]	أجهزة كهربائية ، مكائن زراعية	٧٠٦	١٩٠٤
ديفوت	كيمويات ، نفط ، مطاط ، اطارات	٧٠٦	١٩٠٤

American Banker July 31, 1969 [٧]

[٤] [الأمريكية المملوكة من ١٢]

[٥] [أهم عشر نفساً من ١٧]

العلم بل بالنسبة لحجم السوق المالي اللبناني وعلاقته الوثيقة بأسواق النخلة العربية . حيث مازال السوق المالي في لبنان يتميز بسيطرة المؤسسات الأجنبية والمخططة وضعف دور المؤسسات الوطنية نظرا لأن معظمها مؤسسات عائلية صغيرة تطورت من بنوك محلية تعمل بالخمس أو التخويل في مصارف صغيرة تحيل اسم مؤسسة مالية لتتبع لصاحبها مل لقب رئيس مجلس الإدارة كما تتيج له عقد الصفقات المالية والتجارية والمقاربة بأموال الغير وجني الأرباح الطائلة نتيجة ضعف التشريعات المالية وسهولة التهرب من مراقبتها وقوانينها . وكان من نتائج هذا الوضع البعاط وجود مؤسسات مالية وطنية مجهزة بشريا وآليا بطاقتات وإمكانات المؤسسات المالية المصرية مما أدى لتردى مستوى نشاطها أمام منافسة النشاط الأجنبي .

ولقد ساعد على ذلك غياب السياسة الاقتصادية الملمة التي تسعى لبناء اقتصاد وطني يركز الى مقومات أساسية متولة بتكته من جهة مجلبة الأزمات والتقلب عليها . كل هذه السبلوات وسط المؤسسات المالية الوطنية أتاحت للمؤسسات الأجنبية فرصة ذهبية في السيطرة على الأوضاع المالية حيث يركز اليوم ( إحصاءات عام ١٩٧٠ ) ما يقرب من ٦٥ بالمائة من ودائع المصارف في لبنان لدى المصارف الأجنبية والمخططة في حين لاتزيد حصص المصارف الوطنية من ٢٠ بالمائة والعربية عن ١٤ بالمائة فقط .

ولم يكن المقصود من دخول المؤسسات المالية الأجنبية خاصة الأمريكية السيطرة على السوق المالي اللبناني فقط بل كان أيضا إمكانية الاتصال بأسواق المنطقة العربية ( ٧ ) حيث يقوم الإنسان بدور الوسيط بين الأسواق الرأسمالية الغربية والداخل العربي .

## نشاط المؤسسات المالية الأمريكية

يفكر نشاط المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان في : المصارف الأمريكية ، المصارف المخططة اللبنانية الأمريكية ، مكاتب التحويل المصرفية

وهذا يبين مدى تدخل وسيطرة الرأسمال الأمريكي في العالم . خاصة أن هناك قوانين جديدة تحكمت بتسيير رأس المال بعد الضرب المالية الثانية . فبعد أن كان رأس المال يصدر الى البلدان النامية للحصول على مصادر المواد الخام والاستفادة من أجور العمل المنخفضة، نجد اليوم كميات كبيرة من رأس المال تصب في البلدان المتطورة اقتصاديا لتلقي وحداثات التاجية ومالية كبيرة تزيد من حدة الاحتكارات المالية وسيطرتها على العالم .

## مردود الاستثمارات

### الأمريكية في الخارج

أما بالنسبة لمردود التوظيفات الخاصة فإله كان يلق في كثير من الأحيان رأس المال المستثمر . مما يؤكد أن الاستثمار الأجنبي أداة شديدة الفعالية لتحويل الفائض المولد في الخارج الى البلد المستثمر .

ويذكر الاقتصاديان الأمريكيان « بول باران » و « بول سوزي » في كتابهما « رأس المال الاحتكاري » ( ٦ ) بعض الأرقام ذات الدلالة على ذلك :

« جدول رقم ٤ »  
تدفق الاستثمار والداخل ١٩٥٠ - ١٩٦٢

السنة	صافي مدفول رأس المال المستثمر الخارج	مدفون دولار دخل الاستثمار الخارج
١٩٥٠	٦١٢	١٢٩٤
١٩٥٥	٧٧٩	١٩٧٥
١٩٦٠	١٦٩٤	٢٤٠٦
١٩٦٢	١٨٨٨	٢٠٥٩

أولا : المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان  
يجب أن لا تؤخذ دراسة المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان بالنسبة لحجم نشاطها في

[٦] بول باران وبول سوزي :

من كتاب « رأس المال الاحتكاري » ص ١١٤ معهد الجورنال وزارة التجارة في الولايات المتحدة .

[٧] دكتور بيار نصر الله :

التسليف المتوسط الأجل في لبنان ص ٢٧ - ٢٩ « ملوح المصارف الأمريكية ليس في أن تصرف عددا أكبر من المبالغ أو في أن تركز لديها حسابات المؤسسات والإدارات الأمريكية أو في أن تذهب الاستثمارات الكبيرة للعديد من المصارف وطها بعض المصارف المحلية . . أن ملوح المصارف الأمريكية خاصة - على ما علقه - أن تصبح بيروت مركز مراقبة الشرق الأوسط » .

وفي الجدول رقم (٥) أهم المعلومات الأساسية  
عن المؤسسات المصرفية الأمريكية :  
ب - شركات التأمين :

يصل عدد شركات التأمين العاملة في لبنان  
إلى ٨١ شركة منها ١٢ لبنانية ، ٥ عربية  
والباقي ٦٣ أجنبية موزعة كالتالي :  
٢٤ انجليزية و٥ سويسرية و٢ ألمانية و٣ لبنانية  
و٤ هولندية و٢ أردنية و١٢ فرنسية و٣ إيطالية  
و٥ أمريكية وواحدة كويتية ، مصرية ، سورية  
هندية ، سوفيتية ، بلجيكية ، وبهامس . أما  
شركات التأمين الأمريكية الست فهي كما في الجدول  
رقم [٦] :

### « جدول رقم ٥ » معلومات عن المصارف الأمريكية في لبنان

المصارف الأمريكية	تاريخ بدء العمل	رأس المال في لبنان	ممثل المصرف في لبنان
- تشيل منهان بنك	١٩٥٥	٢ مليون ل.ل. ب.ك. هيلي	
- فيرست ناشيونال سبتي بنك	١٩٥٥	٢ مليون ل.ل. غ.ص.ه. وكسون	
- بنك أوف أميركا	١٩٦٢	٢ مليون ل.ل. جيمس توبلون	
المصارف المختلطة اللبنانية الأمريكية :			
- بنك مير الشرق	١٩٦٢	٢ مليون ل.ل. حامد باقي	
- بنك كونفانتال الآباء	١٩٦٩	٨ مليون ل.ل. لمي ش. دي كرايس	
- فيرست ناشيونال بنك أوف شيكاغو	١٩٦٩	٢ مليون ل.ل. هاريزون ف.ه. تجمست	
مكتسبات التخليص المصرفية :			
- بلكوز ترست كويباتي			ميخائيل التسمور
- كويبات بنك			ميخائيل جون دانييد
- كونفانتال البيوت أوف شيكاغو			ريتشارد ستورشي
- فيرست ناشيونال بنك أوف موبسان			د. ادمان خراكية
- ايرفغ ترست كويباتي			شالار ار لوفرون
- ميلفاندر هانوفر ترست كويباتي			هسان صيني
- مورجان فرانكي ترست كويباتي أوف نيويورك			بيتر ج. رول

### « جدول رقم ٦ »

شركات التأمين الأمريكية ( 'أ' )	رأس المال في الخارج	الموضوع	الفرع	الممثل في لبنان
American International Underwriters Mediterranean Inc.	مليون دولار	تأمين شركات التأمين في جميع البلاد العربية		Artewia A. W.
American Life Insurance Company	د.ه.	تأمين حياة	بيروت ، طرابلس ، صيدا ، زحلة ، الأردن ، السعودية ، ليبيا ، الكويت ، بصرين ، قطر	Joukowsky Robert Staton
The Hanover Insurance Company	٢٢.٨	حوادث ، حريق ، نقل في جميع أنحاء العالم		American International Underwriters
Insurance Company of North America	٦٠.٥	حوادث ، حريق ، نقل		جان شدياق
Life Insurance Company of Pennsylvania	٧.٥	تأمين حياة		توماس هاف
St. Paul & Marine Insurance Company	٢.٥	حوادث ، حريق ، نقل		Thomas Hauff



## ج - الصناديق المشتركة :

أول ما ظهرت فكرة الصناديق المشتركة في إنجلترا ( مقاطعة Ecosse ) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث ذكر بعض أغنياء المنطقة في وضع أموالهم في صندوق واحد مشترك حتى يتمكنوا من تلبية والاستفادة من الخبراء الماليين المخصصين دونما كلفة كبيرة عن طريق تنوع استثماراتهم وتوزيع الأرباح المحققة حسب نسب مساهمة كل منهم . وكان ظهور أول صندوق مشترك كما نعرفه الآن عام ١٩٢٤ في الولايات المتحدة . حيث أقام ادوار ليفلر صندوقا سماه Massachusetts Investors Trust براسمال قدره ٥٠ ألف دولار زاد حتى أصبح عام ١٩٦٧ مليارين كما ارتفع عدد المساهمين فيهم ٣ أفراد الى ٢٢٠ ألف مساهم .

وهكذا يتبين لنا ان الفكرة . في الأساس انجليزية ثم نمت وتطورت في الولايات المتحدة ، كما نشطت في بعض البلدان الأوروبية حتى وصل عدد الصناديق المشتركة في العالم الى ١١٠٠ صندوق قدرت موجوداتها عام ١٩٦٧ بحوالي ٥٥ مليار دولار منها ٤٥ مليار في الولايات المتحدة نفسها .

أما في لبنان فلقد وجدت الصناديق المشتركة منذ أكثر من عشر سنوات ووصل عددها الى عشرين شركة تتوزع على خمسين نوعا من الصناديق المشتركة تتركز فيها عشرات الملايين من الدولارات . حيث قدرت دراسة نشرت في الدليل الأمريكي في عدد ( أكتوبر ) تشرين الأول ١٩٦٧ حجم ما وُظف في الصناديق المشتركة في منطقة الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ بما يقرب من ١٧٥ مليون دولار .

## تحليل نشاط المؤسسات

## المالية الأمريكية

بعد عرضنا للمعلومات الأساسية عن نشاط المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان نأتي للدراسة التحليلية التي تظهر لنا كيف بدأت هذه المؤسسات تكسب أرضا جديدة سواء بالنسبة لنشاط المصارف الأمريكية الثلاث مباشرة أم بالنسبة للمصارف المختلطة اللبنانية الأمريكية بمعد أن بدأ الرأسمال الأمريكي يدخل الى المؤسسات اللبنانية بحجة الدم والمساهمة وهو بهدف الحقيقة الى السيطرة والتحكم .

كما حدث خاصة بالنسبة لبنك « تعمير » الذي أصبح ذي فيريست ناشيونال سيتي بنك أوف شيكاغو ش.م.ل. وبذلك الانتهاء الذي أصبح بنك كونتنتال الائتم ش.م.ل. ولم يبق طمعا من لبنانية هذه المصارف سوى اختصارات ( ش.م.ل ) شركة مساهمة لبنانية .

## ١ - المصارف :

لم تكن المصارف الأجنبية حتى صدور قانون رقم ٦٧/٢٨ ( الخاص بتعديل وإكمال التشريع المصرفي ) ملزمة بنشر ميزانية عن أعمالها في لبنان الى أن جاءت أزمة بنك « أنثرا » والزيوت التشريعات الجديدة فروع المصارف الأجنبية على نشر ميزانية عن نشاطها في لبنان بالجريدة الرسمية مما ألغى الجبال لدراسة لأوضاع هذه المصارف . وقد بين لنا ميزانية المصارف الأمريكية الثلاثة الجملة تميز مناهن ، فيريست ناشيونال وأوف أمريكا للسنوات ١٩٦٦ - ١٩٧٠ ما يلي :

## ميزانيات المصارف الأمريكية

يبين لنا الجدول ( رقم ٧ ) ان المصارف الأمريكية في لبنان :

— لم تكن تقصص أي مبلغ لرأس المال العامل في لبنان حتى عام ١٩٦٧ حين ألزمتها البنك المركزي بتسديد الحد الأدنى ٣ ملايين ليرة لكل مصرف . أي انها كانت تعمل في لبنان دون أن تتحمل أي التزام أو مسؤولية مباشرة .

— ان ودائعها طبعت عام ١٩٦٧ عما كانت عليه عام ١٩٦٦ اثر أزمة بنك أنثرا ، وهذا من غير المعقول أو الممكن . إذ أن المصارف الأمريكية استفادت من الأزمة المصرفية ومن تحول بعض الودائع من المصارف اللبنانية المصغرة الى المصارف الأمريكية . لذلك من غير المعقول ان تنقص عام ١٩٦٧ ودايع المصارف الأمريكية ٦٣ مليون ليرة وليس هناك من تفسير لهذا التغيير في حجم الودائع الأمريكية سوى ان المصارف الأمريكية على الرغم من كونها المستفيدة الأولى من نزوح الودائع من المصارف الوطنية اثر أزمة أنثرا قامت بتهمير بعض ودايعها الكبيرة لبرازها الرئيسية في الخارج من طريق فتح حسابات مباشرة بها هناك وهذا يخفى من كاهلها دفع رسم مقداره الآن ١٠٠ ألف ( ١ ) سنويا لمصلحة ضمان الودائع كما يعفيها أيضا من تأييد احتياطي الزايم دون الحصول على أية تسادة من مصرف لبنان .

(١) كان رسم الضمان على الودائع ٢ بالالف في السنوات الثلاثة الأولى ١٩٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ وبسببها خسر الى ١ : ١ بالالف فقط .

**« جدول رقم ٧ »**  
**ميزانية المصارف الأمريكية المجمعة في لبنان**  
**١٩٦٦ - ١٩٧٠**

مليون ل.ل.

١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	المطلوبات	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	الموجودات
٤٣٥	٢٧٢	٢٩٩	٤٧٠	٤٩٢	الودائع	٩١	٢٢٨	٢٩٠	٢٢٩	٤١٢	الصندوق والمصارف
١٩١	١٨٤	١٦٤	١٠٧	١٤٢	المصارف والمصارف	١٩	٧	٨	٦	٧	السندات التجارية
٢٨	١٦	١٦	١٤	٢١	دائون ومفتلون	٥٥٢	٢٢٨	٢١٠	٢٢٩	٢٢١	التسهيلات
٢	٦	٢	٢	٤	المصارف النظامية	-	٩	٧	٥	٥	السندات المالية
٢	٢	٢	٨	٧	الاموال الاحتياطية	١	١	٢	٥	٥	عقارات
-	٩	١١	١١	-	الراسمال	٧	٨	٥	١٩	٩	حسابات نظمية
-	-	-	-	-	التكاليف / ربح	-	-	١	-	-	التكاليف ( خسارة )
٦٧٠	٥٩١	٦٢٢	٦١٢	٦٧٩	المجموع	٦٧٠	٥٩١	٦٢٢	٦١٢	٦٧٩	المجموع
١٩٧١	-	-	-	-	المصدر : الجريدة الرسمية للاموال ١٩٦٧ - ١٩٧١	-	-	-	-	-	-

**خسارة بنك أوف امريكا في لبنان خلال الفترة**  
**١٩٦٧ - ١٩٧٠**

١٩٦٧	٦٥٩/٩١	٣٥٣ ن.ل.
١٩٦٨	٢٧/٩٦١,٧٨٠	٩٦١ ن.ل.
١٩٦٩	لم يذكر	-
١٩٧٠	١٤٥٣/٩٣	١٤٥٣ ن.ل.

ولنا ان تصالط ولستوضح كيف ان المصرف  
 الامريكى الاول في العالم يخسر في لبنان في  
 حين ان ودائمه تصل الى ١٨٠ مليون ليرة !

ان المصارف الامريكية - كعادة الاحتكارات  
 الرأسمالية - تهرب من دفع الضرائب باظهار  
 الخسارة في ميزانيتها وطبعاً لها في لبنان طمع  
 وامل - في ان ليس هناك رقابة ضريبية جادة  
 في عمليات التهرب من دفع الضرائب والرسوم.

- بالنسبة للخصم والتسليف لم يكن دور  
 المصارف الاجنبية - ومنها بالذات المصارف  
 الامريكية تقديم التسهيلات والخصم للقطاعات  
 الانتاجية في لبنان من زراعية وصناعية بل ان  
 الغرض الاول والرئيسي لها بالاضافة الى نقل  
 ودائع المنطقة العربية للخارج - هو تشجيع  
 عمليات الاستيراد من البلدان الرأسمالية والقيام  
 بدور الوسيط بين الاحتكارات الغربية والمستهلك  
 العربي في لبنان ودول المنطقة - لذلك فان القسم  
 الاكبر من التسليف الذي تقدمه هذه المصارف  
 يقدم لتمويل استيراد البضائع الاجنبية وتسهيل  
 تصريفها في لبنان .

- وأخيراً لابد ان نتوقف قليلاً عند موضوع  
 ارباح المصارف الامريكية - فلقد اظهرت ميزانية  
 بنك أوف امريكا الخاصة بنشاطه في لبنان ( وهو  
 اكبر مصرف في العالم من النتائج التلقائية خلال  
 السنوات ١٩٦٧ - ١٩٧٠ :

**« جدول رقم ٨ »**  
**ميزانية المصارف الأمريكية اللبنانية**  
**١٩٦٦ - ١٩٧٠**

مليون ل.ل.

١٩٦٦	١٩٦٧	المطلوبات	١٩٦٦	١٩٦٧	الموجودات
٧٤	٩٥	الودائع	٦٨	٩١	الصندوق والمصارف
٤٩	٦٤	المصارف والمصارف	١٩	١٤	السندات التجارية
٢	٧	دائون ومفتلون	٤٧	٦٩	التسهيلات
٢	٢	المصارف النظامية	٢	٢	السندات المالية
٢	٤	الاموال الاحتياطية	٥	٥	عقارات
١٥	٦٦	الراسمال	٤	٢	حسابات نظمية
-	-	التكاليف / ربح	-	٢	التكاليف ( خسارة )
١٤٥	١٨٨	المجموع	١٤٥	١٨٨	المجموع

المصدر : الجريدة الرسمية لعام ٧٠ - ٧١

١) تشمل ميزانية المصارف المختلطة اللبنانية الامريكية :  
 - فيرست ناشيونال بنك أوف شيكاغو ش م ل  
 - بنك كونتيننتال انجيه ش م ل  
 - بنك هيسر القل ش م ل

## ٢ - المصارف المختلطة اللبنانية الأمريكية :

أي عيب في التسليف التجاري نفسه ، فانها أيضا تحقق فوائد خاصة يمكن اجمالها بما يلي :

— أن نشاطها لا يمكن تسجيله ... وتعمل عمليا بدون رأس مال وبإمكانها من خلال ضعف الرقابة وحرية التحويل ونقل الأموال اجتذاب الودائع وإيداعها في الخارج دون الخضوع لاية رسوم أو ضرائب من النوع الذي تفرضه القوانين على نشاط المؤسسات المصرفية .

— أن اقتصار نشاطها على اجتذاب الودائع يوفر لها مصاريف كثيرة نسبيا تنفعها فروع المصارف الأجنبية منها تلك عقارات لمزاولة النشاط وفتح رواتب للموظفين واستخدام تجهيزات مختلفة . وهي بالتالي تصدق نمو المؤسسات المالية الوطنية وتنافسها بقساوة أكثر من المصارف الأجنبية .

— أنها فضلا عن حرمانها السوق التجاري والقطاعات الاقتصادية اللبنانية المختلفة من بعض مصادر تمويلها وتطويرها والتجارة بنفسها من الضرائب والرسوم وتوفير المصاريف والأعباء عنها فانها تؤكد دور المصارف في لبنان محطة لنسخ الرسائل وعلمة بريد بين مصادر الأموال والأسواق العالمية .

### ب - شركات التأمين :

كذلك لا تتوفر معلومات رسمية متعددة عن نشاط شركات التأمين العاملة في لبنان ولكن تقدير قيمة الانسحاب الجبهة لعام ١٩٧٠ في شركات التأمين العاملة في لبنان - ما هذا التأمين على الحياة - بلغ حوالي ٤٠ مليون ليرة لبنانية بالإضافة الى ذلك فان شركات التأمين تخضع كما هو معروف لتضريح ضرائبي خاص يقتضي بأن تدفع رسما مقطوعا من أعمالها في لبنان سواء كانت نتائج الشركة ربحا أم خسارة . كما أن عقود التأمين تخضع لرسوم غير مباشرة تبلغ نسبتها ٩ بالمائة من قيمة الانسحاب ( الطابع المالي والرسوم البلدية ) .

وعلى الرغم من وجود نص في المرسوم رقم ٩٨١٢ الصادر بتاريخ ٤ أيار ١٩٦٨ في قانون تنظيم هيئات الضمان ، يوجب على الشركة التي ترغب ممارسة أعمال التأمين في لبنان أن تجد كحد أدنى مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة من فرع الحياة و ١٠٠ ألف ليرة من كل فرع من الفروع الأخرى بالإضافة الى تية الحوادث العالقة والأضرار غير المنتهية ، وتقدر مادة نسبة

تشكل ميزانيات المصارف الأمريكية - اللبنانية المختلطة حوالي ٣ في المائة من حجم النشاط المصرفي لبنان ( ٣٢٤ في المائة من رقم الأعمال ٢٤٢ في المائة من حجم الودائع و ٣٤٤ في المائة من القروض ) . ويشكل بنك كونتنتال الاتماء الجزء الأكبر من نشاط هذه المصارف ( ١٣ مليون ليرة ودائع ، ٥٠ مليون ليرة خصم وتسليفات ) إلا أن هذا المصرف نفروعه الكثيرة التي تغطي أكثر القرى والمدن اللبنانية الصغيرة ( ٣٥ فرعا في لبنان ) حقق خسارة كبيرة عام ١٩٧٠ ( ٣ مليون ليرة ) وأثار مشكلة كبيرة على صعيد الموظفين نتيجة رغبة إدارة المصرف الجديدة بحصر نشاطها بفروع قليل ومصرف قليلة الموظفين لديها . وطبعا في محالجتنا للمصارف المختلطة حصرنا دراستنا في القطاع الذي تزيد المساهمة الأمريكية عن ٥١٪ بينما يصعب دراسة الحالات الأخرى من تشاكر الادارة ورأس المال الأجنبي .

### ٣ - مكاتب التمثيل المصرفية :

تبلغ حصة المؤسسات المالية الأمريكية ٧ من أصل ٢٤ فرع مصرف أجنبي في لبنان موزعة بالشكل التالي :

٧ أمريكية ٣ فرنسية ٢ إنجليزية ٤ سويدية ١٠ المسائية

وواحدة لكل من : أسبانيا ، النمسا ، اليابان ، تشيكوسلوفاكيا وباهامس

ولا تتطلب هذه الفروع موظفين كثيرين ولا رؤوس أموال معينة إذ يكفي وجود شخصية مالية ذات صلات قوية بالمنطقة العربية ولبنان يمكن أن يمدد اليها بهذا التمثيل فتقوم بالبحث عن الودائع الكبيرة سواء من المصارف المحلية أو من الممولين العرب الموجودين في لبنان .

وهكذا فسان مكاتب التمثيل تقوم بجانب واحد من نشاط المصارف الأجنبية ، وهو الجانب الذي يتعلق باجتذاب الودائع من السوق المالي واللبناني والعربي وإيداعها في مراكزها في الخارج دون أن تقوم بالتمثيل .

بأى نشاط في ميدان التسليف التجاري ، وحسم السندات الذي تضطر اليه فروع المصارف الأجنبية للقيام به لتمويل تجارة الاستيراد من الخارج .

وفضلا من أن مكاتب التمثيل هذه لا تتحمل

هذه الاختلافات بين ٢٥ و ٤٠ بالمئة من قيمة  
الانتماء المكتبة التي تسمى بالاحتياط القتي .

كما نص القانون على وجوب توظيف لبوال  
الاحتياط القتي داخل لبنان ، أما في ودائع نقدية  
تجيد لدى المصارف المقبولة أو في استثمارات  
مقاربة أو سندات حكومية لبنانية أو أسهم  
شركات لبنانية .

ولو لم يلبثت أحكام القانون لفوجب على شركات  
التأمين العاملة في لبنان أن تودع المصارف أو  
توظف في لبنان مبلغاً لا يقل عن مئة مليون  
ليرة لبنانية ، إلا أن تاتون ١٩٦٨ المشار اليه  
لم يطبق ، وشركات التأمين لم تخضع لأحكامه حتى  
الآن .

### ج - المصارف المشتركة :

تدفقت على لبنان ومنه على بلدان الخليج  
الغربي خلال السنوات الماضية موجة من فروع  
مؤسسات التوظيف المالي والمصارف  
المشتركة موجهة ناسبتها الانخفاض من  
طريق التوظيف بالاسهم والمصارف المشتركة  
( فنلندا ) وفي السنوات العشرة الأخيرة أخذت  
فكرة الفندقة تلاحق قبولا ورواجا في لبنان وبلدان  
الخليج لاسيما الكويت التي اعلنت المركز الثاني  
( بعد لبنان ) في الاتجار بالاسهم المالية والمصارف  
المشتركة وتحت هذه المؤسسات المالية الأجنبية  
من تجيد ما يزيد عن ١٠٠٠ بالغ اسهم كما  
تحتك من استقطاب اعداد كبيرة من الأشخاص  
معظمهم من الموظفين ذوي الدخل المحدود وأغرائهم  
باندخال بالديهم من مال في اسهم هذه المصارف .

ويخضع هذا النوع من الشركات في الولايات  
المتحدة الى تنظيم خاص لايسمح فيه لاي صندوق  
ممسجل في الولايات المتحدة شراء أكثر من ١٠  
بالمئة من اسهم الشركات الأمريكية كما لا يجوز  
لأي صندوق توظيف أكثر من ٥ بالمئة من موجوداته  
في اسهم شركة واحدة . والقصد من هذه القيود  
حصر قدرة المصارف على التحكم بالاسهم  
اسهم الشركات والتجارة بها عن طريق المضاربة  
لنفعه القيمين على المصارف ، لذلك خرجت  
كثير من ادارات هذه المصارف الى خسائر  
الولايات المتحدة الى البهامس والوكسبورغ  
وسويسرا وبدلا من أن تقوم بتوظيف الأموال

التي جمعها في الاسهم المالية قامت بتوجيهها  
الى جيب القاتلين على ادارة هذه المصارف  
أو نحو مشاريعهم الخاصة دونما رقابة أو قانون  
يؤمن الحماية لأموال المستثمرين .

ومما يفكر ان الاوساط المالية الأمريكية قدرت  
الخسائر التي لحقت بالمخبرين الأمريكيين بمسا  
يزيد عن ٢٠٠ مليار دولار ( ١٠ ) بما دفع جمعية  
حماية المستهلك الى المطالبة بالإجبارية التعويض  
من المصارف التي لحقت بهم . هذا في الولايات  
المتحدة أما في لبنان حيث لا علم للمستهلك بالقامة  
دموى على الشركات أو بأعنة الاسهم التي كانت  
السبب في خسارته ، فهل تراه يحل باتخاذ الدولة  
على اتخاذ بعض الإجراءات التي تفعلها حق  
الائتمار على أعمال شركات الاتجار بالاسهم  
بقصد حماية المخبرين من رعاياها ؟

### خلاصة أولى : ترايد السيطرة المالية الأمريكية على اقتصاد لبنان .

في ظل الانتداب كانت المؤسسات المالية  
الأجنبية المستعينة الأولى والسيطرة على  
الاقتصاد الوطني . ولقد استمر هذا الوضع خلال  
المرحلة الاستقلالية . بل أكثر من ذلك تشددت  
قبضة المصارف الأجنبية والمخططة وشركات  
التأمين على القطاع المالي في لبنان بعد أزمة  
انفرا حيث انتقلت ملكية بعض المصارف الوطنية  
الى المصارف الأجنبية مما يؤكد لنا أن حل الأزمة  
المصرية تم على حساب لبنان الاقتصادية الوطنية  
حيث ازدادت في السدة الأخيرة بسيطرة رأس  
المال والادارة الأجنبية على المصارف والقطاعات  
الاقتصادية والمالية .

### سيطرة المؤسسات المالية الأمريكية

### على رموس الاموال العربية

كانت استفادة لبنان محدودة من تدفق رؤوس  
الاموال العربية في العقدين الماضيين ، حيث انحصرت  
دور اللبناني في نقل الاموال وتوظيفها حيثما  
تتوفر فرص وامكثات الربح الوفير . هذا الى  
جانب تسهيل تصريف المنتجات الأجنبية في  
المنطقة . لذلك كانت تصميمة مسرورة رؤوس

« جدول رقم ٩ »  
النسبة المئوية لمصادرات الولايات المتحدة بالنسبة  
لمستوردات كل قطر عربي

القطر	في المائة
قطر	٢٥٥٥
السعودية	٢٢
ليبيا	١٢٥٥
الأردن	١٢
المغرب	١٠
مصر	٩
السودان	٩
لبنان	٨٥٥
الجزائر	٨

**ب - لبنان محطة لتفكيك رؤوس الأموال العربية**  
لم يكن دور المؤسسات المالية الأجنبية - وبالذات الأمريكية - تقديم القسيمة القسطاعات الانتاجية في لبنان من زراعية وصناعية . بل كان الغرض الرئيسي لها نقل ودائع المنطقة العربية وتشجيع عمليات الاستيراد من البلدان الرأسمالية بالإضافة إلى ذلك تحصر مشكلة السوق المالية اللبنانية في تبعيتها وارتباطها بالسلب بالأسواق التقنية والمالية العالمية ، مما يغير في اسمان الفوائد والمعاملات الأجنبية تنعكس آثاره - على رؤوس الأموال الموجودة في لبنان فتتزعج أو تعود لا لظروف اقتصادية وطنية ولكن لدوافع ربحية لا غير . ولعل مما يساعد على ذلك أن العلاقات العربية مبعثرة بين ستة عشر دولة عربية وكل دولة تخطط استقطابها بفردتها وبمستوى من الأخرى ، كما أن الدول العربية البترولية تتراكم لديها مخزونات مالية ضخمة وتوظف في الغالب في الأسواق المالية العالمية ويبر قسم مهم منها عبر لبنان . وأن ضعف نسبيا هذا الدور اليوم بعد أن ازدهر دور الكويت في منطقة الخليج وبعد أن ازدادت صلة أبناء الخليج بالمؤسسات المالية الأجنبية مباشرة عن طريق مكاتبها وفروعها بمصارفها المنتشرة هناك دونما حاجة للوساطة اللبنانية . أن الإحصاءات الرسمية تدل على أن أموال المصارف العربية الموظفة في الخارج تبلغ تقريبا مليارا ونصف مليار دولار (١٢) . أما لواء الحكومات والمصارف

الأموال هذمتثل في نمو قطاع الخدمات وتوسيع قطاع البناء وارتفاع أسعار الأراضي .

## لبنان باب العرب المفتوح

حاولت الرأسمالية الجديدة في تقنيها أن تلحق بالمشاكل وتربطها بمجتمعاتها أينما وجد من طريق التأثير عليه بالوسائل الاقتصادية وإثارة الرغبات والحاجات بغية السيطرة على قوتها ودخلها . ولقد دفعت هذه الحملة الركيزة إلى سقوط أطراف من الطبقة الحاكمة والمتوسطة أحيانا في شرك الاستهلاك والتهاون على شراء كل ما هو جديد ومستحدث وهرن المصارف والمستقبل في سبيل إشباع ذلك . بالإضافة إلى هذا انصب التركيز على العالم الثالث ليكون ميدانا لهذه التجارب وسوقا لتصريف السلع واستنزاف خيرات المنطقة واستمرار ربطها بالاستعمار ثانية . وكان للبنان دوره الكبير في محاولة الربط هذه نتيجة قيامه بدور الوسيط بين الدول الغربية المنتجة للسلع وأسواق تصريفها في المنطقة العربية .

## لبنان المستهلك المعلم للاستهلاك

يعرف لبنان من بحور النفط ليشغل مصانع السيارات والبرادات والتلفزيونات ليشغل صانع الكرافات والروائح والألعاب وليشغل صالون الأزياء والشعر والطابع . لبنان بلتهم من الغرب بلا عوى ويعلم العرب الاستهلاك (١١) . حيث بلغت مستورداته عام ١٩٧٠ من البلدان الرأسمالية ١٦١٥ مليون ليرة بينما لم تزيد صادراته إليها من ١١٢ مليون ليرة محققا عجزا في الميزان التجاري قدره ١٥٠٢ مليون ليرة منها ٢٠٠ مليون المعز مع الولايات المتحدة فقط . وليس هذا الأمر خاص بلبنان فقط بل يشمل أغلب الدول العربية . ففي عام ١٩٦٨ بلغت قيمة ما صدرته الولايات المتحدة للبلاد العربية ٨٢٤ مليون دولار ، في حين لم تعد وارداتها من المنطقة ٣٠٤ مليون دولار بحقيقة ثالثا قدره ٥٢٠ مليون دولار . أكثر من ذلك تشكل صادرات الولايات المتحدة إلى الإقطار العربية نسبة عالية من صادرات كل بلد عربي بلغت عام ١٩٦٧ ما يلي:

(١١) دكتور محمد مطا الله :  
لبنان الموارد والحجم الحضاري من سلسلة مصاحرات بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ أي لبنان ٢ منشوراته  
محاضرات الندوة .  
(١٢) دكتور جرجي قرم :  
الاستثمار الخارجي الخاص ، مجلة البترول والفكر العربي آب ١٩٧١ .

الأمريكية نسبة عالية من انتاج النفط في البلاد العربية وصلت الى ٩٠ ، ٥٥ بالمائة في منطقة الخليج ، ٩٠ ، ٦٨ في شمال افريقيا . أي ما يقارب ٥٥٩ بالمائة من المجموع العربي .

ان استثمارات البلاد الرأسمالية والعالم الثالث تواصل في معظمها اتجاهها نحو البترول والمواد الأولية . وحين نتجه في بعض الأحيان الى بعض الصناعات التحويلية فلأنها لا تستطيع ان تفعل شيئا آخر لكي تحتفظ بالسوق أو تستولي عليه بصورة أكيدة . وحتى في هذه الحالات تشترك في أغلب الأحيان مع رؤوس الأموال الوطنية مما يمنحها ميزات عديدة ويقدم لها نوعا من الضمان ضد الاخطار السياسية . وهنا نلتقي مع حمزة علوي ( ١٤ ) الذي يرى « ان الاستثمار المصنيد يسمى الى تركيز الاستثمارات في بلاده الأصلية بغية تنمية الانتاج القومي والسيطرة على السوق العالمية التي يوطئ هيمنته عليها بشئى الوسائل » ، ويضيف : « ان القروح الى تصدير رؤوس الأموال ليس سوى شكل من أشكال توسيع الرأسمالية الاحتكارية وانتشارها للسيطرة على جميع مصادر المواد الأولية وجميع النفاذ الموجودة » .

**خلاصة ثانية : السوق المالي في لبنان تبعية وارتباط سلبى بالخارج .**

على الرغم من كل السلبيات التي تفتقر الى الاستفادة من وفرة رؤوس الأموال التي تمر عبر لبنان أو تبتك أحيانا فيه ، يجب البحث عن وسائل ومجالات ممكنة تحد من المنافسة الأجنبية وسيطرتها على السوق اللبناني .

ولا بد لنا قبل ذكر المجالات التي يجب ان تدخل رؤوس الأموال والفرص التي يمكن ان تتاح لها في لبنان من ان نحدد أولا مشكلة السوق اللبناني التي نراها تنحصر في تبعية وارتباطها السلبى بالسوق التنقيدية والمالية العالمية ، فأي تغير في اسسار الفوائد والعمولات الأجنبية تتمكس آثاره بسرعة على رؤوس الأموال الموجودة .

في وضع اقتصادي كهذا يشكّل فيه لبنان دور المحطة لنفخ رؤوس الأموال لايجدى ترديد

المركزية العربية الموطنة في الخليج والتي يجب ان تصاف الى هذا المبلغ فتبلغ أكثر من أربعة مليارات من الدولارات بما فيه الاحتياطيات الرسمية من الذهب للمصارف المركزية فيصبح بذلك مجموع اموال الحكومات والمصارف المركزية العربية الموطنة في الخارج ما يقارب ٦ مليارات دولار . ( ١٣ )

اما الاموال التي يوظفها مباشرة في الخارج اصحاب رؤوس الاموال من الرعايا العرب أو الاستثمارات المباشرة التي قام بها هؤلاء فلا تتوفر بالنسبة لنا تقديرات رسمية، غير اننا ( ١٤ ) لا نبالغ اطلاقا اذا قدرناها بحددها الأدنى على الوجه التالي :

### ( جدول رقم ١٠ ) الاستثمارات والتوظيفات العربية القارية في الخارج مليون دولار

دولار مصرية	٢٥٠	الولايات المتحدة وبريطانيا	٦٥٠
اسهم وسندات	٢٠٠	٥٠٠	
عقارات	٦٥	٢٠٠	
ذهب	٥٠	٧٠	
المجموع	٧٥٠ + ١٢٢٠ =	٢١٧٠ مليون دولار	

### لبنان طريق الاميرالية الجديدة

يحتاج الغرب الصناعي المتقدم الى وسيط سهل له تصريف منتجاته والى قاعدة تؤمن له الوصول الى ثروات المنطقة وخبراتها . ويقوم لبنان طواعية بهذا الدور ، خاصة مع ازدياد الاستغلال الاميركي للمنطقة العربية والعالم الثالث ، وازدياد خطورة التقسيم الدولي للعمل وفق النموذج الرأسمالي الذي يدفع الدول المتخلفة الى ان تنتج وتصدر مزيدا من المواد الأولية والدول الصناعية ان تنتج وتصرف مزيدا من السلع المصنوعة . حيث بلغ نصيب المصالح

[١٣] الاحصاءات المالية الدولية . صندوق النقد الدولي نيسان ١٩٧٠  
[١٤] حمزة علوي :  
الاميرالية الجديدة - منشورات دار الطليعة .

اقل مما كان عليه بالأمس وهي مضطرة لان تشتري السائل من الدول الرأسمالية السلع المصنوعة التي تفقر اليها ، وبما أن أسعار هذه المنتجات المصنعة ترتفع أكثر فأكثر بيننا تنخفض أسعار المواد الأولية فان البلاد العربية لن تتمكن من الخروج من أزمتها المستعصية . خاصة أن القضية الاقتصادية بالنسبة للفرد بقيت في السنوات العشر الأخيرة في البلاد الرأسمالية أسرع بكثير مما هي في بلدان العالم الثالث . وهذا ما أشار اليه لينين حين قال : « إن رأس المال النقدي والتروستات لا تضعف بل تقوى الفوارق بين نسق القضية لمختلف عناصر الاقتصاد العالمي » . ان الشعب العربي لن يخرج من الأزمة التي يعيشها وليس الموضوع في أن نعرف ان الاشتراكية محبة الى الحكام العرب مقبولة من جميع الأفراد . ان الاشتراكية ليست ورودا ورياحين ، بل نفسا مستمرا ومتواصلا ، وهذا يدفعنا الى أن ندرك بشكل ملموس أن القضية ليست أيضا أبة اشتراكية أو كئيلا أفق مسك الشعرات . فقلبا شوهت كلمات وقامهم مثلا ما شوهت كلمة الاشتراكية إلا أن هناك اشتراكية وحيدة ظهرت الموت وقضت على التلطف وبلغت نحو التحرر الوطني العالمي هي الاشتراكية العلمية . ان دروب العالم الثالث نحو الاشتراكية ينبغي على بلاد العالم الثالث أن تحفرها بظواهرها وتعيد بها سمحانها لتتبدد عليها صرخ الاشتراكية الديمقراطية الشعبية »

أديبات وشعارات مصرفية واقتصادية قديمة طالما كثر الحديث عنها في السنوات الأخيرة من ضرورة إيجاد سوق مالية نشطة تكون مجالا حيويا لتحريك رؤوس الأموال بالإضافة الى مصرف للانداء ينفذ طلبات القطاعات الانتاجية بما تحتاجه من رؤوس أموال وسلفيات الى غير ذلك من أهزوجة شمان رؤوس الأموال الأجنبية . ان الوضع المالي يتطلب أكثر من ذلك ولكن يلزمه الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح »

## الخطوة المطلوبة

سيجد كثيرون أننا ندفع بلبا مفتوحا حين نقول ان ليس ثمة من يخرج آخر سوى الاشتراكية للخلاص من الاستغلال الامبريالي لبلادنا . ولكن التجربة تبرهن لنا يوميا ان أبوابا كما نظنها مفتوحة ما زالت تقف الى ان تدفع بقوة مرة أخرى .

ما قولنا بالآوهام التي يرددها دعاة الاقتصاد الحر في لبنان بأنه يمكننا أن نستخلص من دور الوساطة هذا مزيدا من الكاسب والارياح ، خاصة ان هناك عناصر ايجابية في الرأسمالية ، وأنه ينبغي بحكم كون الاشتراكية معيبة التطبيق في بلادنا أن تتلامح مع هذه الرأسمالية .

ان البلاد العربية تستخرج وتبيع الرأسماليين مزيدا من المواد الأولية والثروات الطبيعية مسر



## العرب وأمریکا

### فی مرآة التبادل التجارى بعد ۱۹۶۷

محمد أبو الحديد

والنتيجة التي لا بد ان نخلص بها من ذلك ، هي انه ، في تقييمنا لدى 'العلاقة الحقيقية التي تربط بين أي دولتين ، لا يجب ان نلجأ إلى الشعارات والخطب السياسية لنحكم من خلالها على هذه العلاقة ، ولكن الصحيح هو ان نلجأ إلى الأرقام التي تمكس هذه العلاقة في حجمها الحقيقي ، وتبين في نفس الوقت ، إلى أي مدى هذه الشعارات والخطب صادقة لم بعيدة عما يجري في الواقع فعلا .

ولعلنا نستطيع بعد هذه المقدمة ، ان ندخل مباشرة إلى الموضوع ، وهو تطور العلاقات التجارية بين السالم العربى والولايات المتحدة الأمريكية بعد ۱۹۶۷ . وليس من شك في أن الغرض من اختيار عام ۱۹۶۷ لتسجيل تطور هذه العلاقات بعده ، هو غرض واضح . نلبي يونيو من ذلك العام ، تعرض العالم العربى لغزوة صهيونية استعمارية جديدة ، ترتب عليها احتلال أجزاء من أراضي مصر ، وسوريا ، وبقية فلسطين . ولأزال هذا الاحتلال قائما إلى اليوم .

ومنذ اللحظة الأولى للعدوان ، اتضحت عدة حقائق أساسية ، تأكدت بعد ذلك من خلال المواقف العملية على مدى السنوات الخمس الماضية ، وأبرز هذه الحقائق ، أن الولايات المتحدة كانت - وما تزال - ركنا ضاملا في هذا العدوان ، سواء في مرحلة التهديد له وترديده حيث شاركت بالسلطان ،

عملية التبادل التجارى بين أي طرفين ، عملية سياسية من الدرجة الأولى . ويمكن لحجم التجارة بين أي دولتين ، ان يكون مؤشرا حقيقيا وعليا لدى نمو أو تدهور العلاقات السياسية بينهما ، وإذا استبعدنا بعض المؤثرات الاقتصادية والطبيعية التي يمكن ان تؤثر بالزيادة أو النقصان على حجم التبادل التجارى بين أي دولتين ، كانهاء أجل اتفاقية معينة خاصة بتحديد حجم التجارة بينهما ، أو تعرض السلعة الرئيسية لأحدهما إلى كارثة وطنية . . . إذا استبعدنا هذه المؤثرات ، فإنه يمكننا القول بأن حجم التبادل التجارى خارج هذا النطاق يخضع في جملة العلاقات السياسية التي تحكم علاقة الطرفين .

تعتبر

وفي العصر الحديث ، فقدت عملية تبادل البضائع أو البعثات الدبلوماسية على أي مستوى ، بعض قيمتها التي كانت لها في الماضي ، ولم تعد تمثل مقياسا حقيقيا لعلاقات أي دولتين ، وأصبح المقياس الحقيقي البديل لها ، هو حجم التعامل بين الدولتين في الواقع . فنمو هذا الحجم يشير بطريقة لا تخفى إلى تقارب بين الدولتين المتعاملتين ، حتى وإن لم يكن بينهما تمثيل دبلوماسي . كما أن تدهور هذا التعامل دليل بنفس المنطق ، على تباعد بينهما ، حتى وإن كانت العلاقات الدبلوماسية بينهما قائمة على نحو أو آخر .



أولا : تطور صادرات الدول العربية للولايات المتحدة  
في الفترة من ١٩٦٦ حتى نهاية ١٩٧١  
( قيمة الصادرات بالمليون دولار ) \*

البلد	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
اليمن	٢٤٠	٢٤٠	١٠٠	٩٤	٧٧	١٦٠
الكويت	٢٨٩	٢١٩	٣٩٤	٢٩٦	٢٥٤	٣٩٠
لبنان	٨٦	٧٤	١١٣	١٠٠	١٢٨	١٢٠
السعودية	٩٥٨	٥٧٨	٥٨٢	٤٧٤	١٩٧	٩٨٧
السودان	٦٠	١٤٧	٧١	٨٧	١١٨	١١٥
تونس	٢٩	٤٩	٢٢	٢٠	٢٠	٤٩
اليمن الشعبية	١٠	٤٢	٠٢	٠٠	٠٠	١٢
إمارات الخليج	٣١٧	١٨٨	١٩٧	٣٤٥	٦٠٨	—
الجزائر	٢٠	٢١	٥٢	٢٢	٥٩	١٩٧
مصر	١٧٨	١٥٠	٢٤٦	٣٧٨	٢٢٩	١٩١
ليبيا	٥٧٢	٣٦٢	٨٩٧	١١٠٦	٣٩١	٥١٢
العراق	٢١٢	٦١	٢٨	٢٢	٢٠	٩٠
سوريا	٤٧	٢٧	٢٩	٥٢	٢٠	٢١
المغرب	٩٨	١٢٥	١٠٦	٨٦	٩٦	٦٨
الأردن	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	—
الإجمالي	٢٩١٠	٢١٠٢	٢٠٢٢	٢٠٢٢	٢٢٧٦	٢٩٠٦

خلال هذه الفترة ، والثاني ، هو تطور واردات الدول العربية من الولايات المتحدة . والجانبين معاً : الصادرات والواردات ، يشكلان حجم التعامل التجاري بين العالم العربي والولايات المتحدة . والارقام الواردة في الجانبين ، هي الأرقام التي احتسبتها منظمتان من منظمات الأمم المتحدة هما صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للأشياء والتمويل ، ونسبتها تقاريرهما بعنوان : Trade Direction \* من الفترة من ١٩٦٦ ، حتى الآن .

ومن هذا الجدول ، نقدر نستطيع أن نستخلص المؤشرات التالية :

١ - أن الدول العشر الأولى ، ارتفعت قيمة صادراتها عام ١٩٧١ ، ارتفاعاً مطلقاً ، منها عام ١٩٦٦ ، أي قبل العدوان . وهذه الدول هي : البحرين - الكويت - لبنان - السعودية - السودان - تونس - اليمن الشعبية - إمارات الخليج ( لم تذكر أرقام صادراتها عام ١٩٧٨ ، حيث لم تعد تمثل وحدة متكاملة ، بعد أن استقلت قطر وعمان ) - ثم الجزائر ، ومصر .

٢ - بين هذه الدول العشر ، أربع دول هي البحرين - لبنان - السعودية - الجزائر ، بلغت قيمة صادراتها للولايات المتحدة عام ١٩٧١ ، حداً

أو في مرحلة تنفيذه ، حيث شاركت بالتجسس ، أو في مرحلة تكريسه واستمراره ، حيث سافروا تشارك بالمساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية الضخمة لإسرائيل .

معنى ذلك ، بإزالة المصادرة ، إنسه حدثت مؤثرات سياسية سلبية « العلاقات العربية الأمريكية » بعد ما ثبت بالتحليل القاطع ، أن الولايات المتحدة شريك في العدوان على العرب ، وأنها العقبة الرئيسية أمام أي محاولة لازالة آثار هذا العدوان بطريقة سلمية . وكان الترتيب المنطقي على ذلك ، وإزالة - هو أن تتمكن هذه المؤثرات السياسية السلبية على حجم التعامل بين العالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية ، خصوصاً وأن السنوات الخمس الماضية ، شهدت ارتفاع صادرات منطقة تجار بالدماء لأمريكا ، وتهدد مصالحها في المنطقة بأول والثبور .

فهل كانت هذه الشعارات تعبيراً عما يجري في الواقع فعلاً ، أم أنها كانت مستأجراً له ؟ وهل عكس العداء الكلامي لأمريكا نفسه في الاتجاء الصحيح ، أم في الاتجاه المضاد ؟

هنا لابد أن نترك الإجابة الأرقام . ولتسهيل المتابعة ، فسوف نتناول المسألة من جانبين : الأول هو تطور صادرات الدول العربية للولايات المتحدة

لم تبلغه في أي سنة أخرى ، بما في ذلك سنة ١٩٦٦ ، قبل بدء العدوان .

برغم أن العدوان مازال قائماً ، وأن تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل يتصاعد يوماً بعد يوم .

٦ - تبقى ملاحظة أخيرة بالنسبة لمصر ، وهي أنه برغم أن حجم الصادرات المصرية للولايات المتحدة عام ١٩٧١ ، قد سجل ارتفاعاً عما كان عليه عام ١٩٦٦ ، أي تبيل العدوان ، إلا أنه من ناحية أخرى يسجل انخفاضاً عما كان عليه في أعوام ٦٨ ، ٦٩ ، و ٧٠ .

**ولعل الارتفاع الواضح في قيمة الصادرات العربية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧١ بكل ما ينطوي عليه من دلالات سياسية ، جدير بأن يثير سؤالاً هاماً هو : هل هذا الارتفاع مجرد ، طرفة ، مؤقتة ، أم أنه يمكن أن يكون مؤشراً بالنسبة للمستقبل ؟؟**

الواقع أن هذا الارتفاع ليس طرفة وقتية ، وإنما هو - استناداً إلى التوقعات - يمثل مؤشراً فعلياً للمستقبل . وهو ما يجعل الأمر أكثر خطورة . وتستند التوقعات إلى مقارنة قيمة الصادرات العربية للولايات المتحدة خلال ربع السنة الأول من العام الحالي ، أي شهري يناير - فبراير - مارس - أبريل ١٩٧٢ ، بالفترة المماثلة من عام ١٩٧١ . وتؤكد هذه المقارنة بما لا يدع مجالاً للشك ، أنه فيما عدا مصر ومصروريا التي انخفضت قيمة صادراتهما للولايات المتحدة في الفترة من يناير حتى أبريل ١٩٧٢ عنها في الفترة المماثلة من العام الماضي ، فإن جميع الدول العربية الأخرى بضمن استثناء تسجيل قيمة صادراتها ارتفاعاً ، يبدو هائلاً في بعض الأحيان ، ويشير إلى أن عملية «تفكك» الموقف العربي تجاه الولايات المتحدة تجري حثيثاً وابتظام وربما تمت ستار شعارات العداء لأمريكا والدعوة لضرب مصالحها في المنطقة .

فبالنسبة لليبريين زادت قيمة صادراتها للولايات المتحدة من ٣ مليون دولار في الفترة من يناير حتى أبريل ١٩٧١ إلى ٦ مليون دولار في الفترة المماثلة من العام الحالي . وبالنسبة للعراق زادت من نصف مليون دولار إلى ٣٥٠ مليون دولار ، والاردن من لا شيء إلى ١٠ مليون دولار ، والكويت من ١٥٠ مليون دولار إلى ١٧٠ مليون دولار . ولبنان من ١٠ مليون دولار إلى ٢٠ مليون دولار ، واليمن الجنوبية من ١٠ ملايين دولار إلى ٥٩ مليون دولار ، واليمن الشعبية من نصف مليون دولار إلى ١٢٠ مليون دولار ، وليبيا من ٤٩ مليون دولار إلى ٣٩٥ مليون دولار ، والمغرب من ٢٠ مليون دولار إلى ٥٠ مليون دولار .

٣ - هناك خمس دول عربية ، هي ليبيا ، العراق ، سوريا ، المغرب ، الأردن ، سجلت قيمة صادراتها للولايات المتحدة انخفاضاً في عام ١٩٧١ عنها في عام ١٩٦٦ وبمستثناء الأردن ، التي انخفضت صادراتها ليس نتيجة لموقف سياسي من الولايات المتحدة ، ولكن نتيجة فقدانها للصفة الغربية التي كانت مصدراً رئيسياً للاقتناج ، فإن انخفاض صادرات الدول الأربع الأخرى ليبيا - العراق - سوريا ، اتخذ اتجاهات مختلفة :

● بالنسبة لليبيا يلاحظ أن حجم صادراتها للولايات المتحدة بلغ أقصاه عام ١٩٦٩ ، وهو العام الذي قامت فيه الثورة ، ثم أخذ بعد ذلك في الانخفاض بشكل حاد ، حتى وصل إلى أقل من نصف ما كان عليه عام ١٩٦٩ ، وأقل مما كان عليه عام ١٩٦٦ .

● بالنسبة للعراق ، فمع أن اتجاه الانخفاض واضح وكبير من ٢١٠ مليون دولار عام ١٩٦٦ ، إلى ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٧ ، ثم ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٨ ، و ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٩ ، و ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٠ ، إلا أنه قفز مرة واحدة إلى ٩ ملايين دولار عام ١٩٧١ ، وأن كان لم يصل بعد إلى ما كان عليه في ١٩٦٦ .

● أما بالنسبة لسوريا ، فالواضح أن محتويات صادراتها للولايات المتحدة في انخفاض تدريجي مستمر ومنظم .

٤ - يتضح غيباً يلمح بإيجالي قيمة الصادرات ، وأيضاً بمفرداتها ، أن أثر العدوان على التبادل التجاري بين العالم العربي والولايات المتحدة في جانب الصادرات ، قد اقتد فقط على السنة التي وقع فيها العدوان وهي ١٩٦٧ ، حيث نلاحظ انخفاض صادرات الدول العربية عموماً إلى الولايات المتحدة ، فيما عدا الليبيين والسودان وقطر واليمن الشعبية والجزائر والمغرب . وقد وصل الأجمالي إلى أقل حد بلغه خلال السنوات الست الماضية .

٥ - يلاحظ أيضاً أن عام ١٩٧١ يمثل عام قفزة بالنسبة لصادرات العربية للولايات المتحدة ، حتى تلك الدول التي انكشفت صادراتها من عام ١٩٦٦ . ويمكن أن نستخلص من ذلك أن أثر موجة العداء للولايات المتحدة ، على الصادرات العربية لها ، يقل كلما ابتعدنا عن عام ١٩٦٧ ،

ثانيا : تطور واردات الدول العربية من الولايات المتحدة في الفترة من ١٩٦٦ حتى نهاية ١٩٧١.  
( قيمة الواردات بالمليون دولار )

الدولة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
البحرين	١٢٢	١٢٩	١٢١	١٠٧	١١٨	٢٢٨
الأردن	٤٨٨	٢٨٨	٢٤٠	٧٠٠	٦٢٤	٧٨٠
لبنان	٨٢٦	٤٥٥	٨٢٢	٨٩٥	٦٢٧	٨٥٩
السعودية	١٥٢٠	١٦٩١	١٨٧٢	١٥٤٢	١٤٠٨	١٦٤٠
سوريا	١٩٨	١١٦	١٠٤	١١٨	١١٨	٢٢٢
الجزائر	٦٦٧	٣٢٧	٥٢٨	٦٣٨	٦١٨	٨٢٢
ليبيا	٥٦١	٨٢٢	١١٤٩	١٢٤١	١٠٤٢	٧٧٧
المغرب	٦٢٨	٥١٢	٦٩٧	٥٢٨	٨٩١	١٠٢١
إمارات الخليج	٣٧٧	٣٣٢	٤٨٥	٣٨٨	٤٩٢	٦٢٩
مصر	١٨٩٢	٦٦٢	٤٨٤	٦٧٢	٨٠٧	١٢٩
العراق	٤٦٢	٢٩٢	١٥٠	١٤٨	٢٢٢	٣٢٢
الكويت	٨٩٠	١٠٨٢	١٠٩٢	٧٦٢	٦٢٢	٨٢٨
اليمن الشعبية	٤٨	٢٠	٢٢	٥٢	٧٧	٠٠٨
السودان	١٢٦	١٦٤	٦٢	٧٠	٦٩	٦١
تونس	٤٢٦	٤٢٢	٤٨٥	٥١٨	٤٩٢	٤٧٧
الإجمالي	٩٢١٠	٧٥٧٧	٨٢٧١	٨٤٥٢	٨١٦١	٨٦٤٦

المتحدة هي « منطقة مستوردة » أكثر منه « منطقة مصدرة » بمعنى أن العالم العربي بالنسبة للولايات المتحدة هو « سوق » لتصريف المنتجات ، وليس « مصدرا » لهذه المنتجات مع ملاحظة أننا نستخدم صادرات البترول التي لا تدخل في أرقام هذه الدراسة

وهذه الملاحظة واضحة تمام الوشوح . فالعالم العربي يصدر للولايات المتحدة في المتوسط ثلث قيمة ما يستورده منها ، وتفيد هذه الملاحظة في أي خطه ، أو تحرك عربي يمكن التفكير فيه تجاه الولايات المتحدة ودا على انحصارها المستمن لاسرائيل ، حيث يصبح مطروحا ، إمكانية مقاطعة البضائع والواردات الأمريكية ، بعد ذلك فانتسا نستطيع أن نستخلص من جدول الواردات المؤشرات التالية :

١- أن الدول القسم الأولى وهي : البحرين - الأردن - لبنان - السعودية - سوريا - الجزائر - ليبيا - المغرب - إمارات الخليج - هذه الدول سجلت قيمة وارداتها من الولايات المتحدة عام ١٩٧١ ارتفاعا مطلقا عما كانت عليه عام ١٩٦٦ تبيل العدوان ، وتبدل هذا الارتفاع الضئيل في بعض الأحيان كما هو الحال بالنسبة للبحرين .

دولار . وتونس من أربعين دولار ، إلى أربعين مليون دولار . أما الجزائر فقد بلغت قيمة صادراتها للولايات المتحدة في ربع السنة الأولى من هذا العام ٢٦٢ مليون دولار - بينما كانت قيمة صادراتها للولايات المتحدة خلال عام ١٩٧١ كله ١٩٧١ مليون دولار .

بل أن الدول العربية الحديثة الظهور مثل قطر وعمان ، والتي بدأت لأول مرة تمارس تبادلا تجاريا مستقلا مع العالم الخارجي بعد انفصالها عن اتحاد الإمارات العربية ، هذه الدول بدأت في نفس الاتجاه الصاعد ، فسجلت قيمة صادرات عمان مليون و ٣٠٠ ألف دولار في ربع السنة الأولى من العام الحالي ، وسجلت قيمة صادرات قطر للولايات المتحدة من نفس الفترة ٣٢٣ مليون دولار .

نتقل بعد ذلك إلى الشق الثاني من التعامل التجاري العربي الأمريكي ، وهو واردات الدول العربية من الولايات المتحدة خلال نفس الفترة التي تنصب عليها الدراسة .

ولعل أولى الملاحظات التي ينبغي تسجيلها استنادا إلى أرقام جدول تطورات الواردات العربية من أمريكا ، هي أن العالم العربي بالنسبة للولايات

وبالنسبة لليمن الشمالية ٧٠ مليون مقابل ٣٠ مليون واتحاد الامارات العربية ١٩٤ مليون مقابل ١٠٤ مليون دولار

وتستطيع ان تضيق ما هو اكثر من ذلك ، وهو انه باستقراء ترتيب الدول الاجنبية المصدرة للبلاد العربية ، يضح التالي :

● ان الولايات المتحدة تحتل المركز الاول بين الدول المصدرة لثلاث من البلاد العربية هي الاردن والكويت والسعودية وبالنسبة للمملكة العربية السعودية مثلا فان ما استوردته من الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ وهو ما قيمته ١٤٠ مليون دولار يقارب وارداتها في نفس العام من جميع دول الشرق الاوسط ، حيث لم تتمد قيمتها ١٥١٨ مليون دولار .

● ان الولايات المتحدة ، تحتل المكانة الثانية في ترتيب الدول المصدرة بالنسبة لاربع دول عربية اخرى ، وذلك وفق ارقام ١٩٧٠ فهي الثانية بعد ألمانيا الغربية بالنسبة لمصر ، وهي الثانية بعد إيطاليا بالنسبة لليبيا ، وهي الثانية بعد فرنسا بالنسبة لكل من تونس والمغرب .

● ان الولايات المتحدة تحتل المكانة الثالثة في ترتيب الدول المصدرة ، بالنسبة لدولة عربية واحدة هي الجزائر حيث تأتي بعد فرنسا وألمانيا الغربية .

ومعنى هذه الحقائق ان هناك ٨ دول عربية - اي نصف العالم العربي يرتبط بالولايات المتحدة ارتباطا كبيرا ، على الاقل فيما يتعلق بالواردات . واذا قارنا بين الدول التي ارتفعت صادراتها للولايات المتحدة عام ١٩٧١ ، وتلك التي ارتفعت وارداتها من الولايات المتحدة في نفس السنة ، لوجدنا ان هناك اربع دول عربية تشترك في الجانبين معا ، وهي البحرين - لبنان - السعودية - الجزائر ، اي ان حجم علاقاتها التجارية بشقيها الصادرات والواردات مع الولايات المتحدة في ارتفاع مطرد .

ولعل ما تضيقه كل هذه الحقائق الى الموتف يتلخص في شيء واحد ، وهو ان العالم العربي في حاجة الى ان يتنقل من سياسة الضامن الاجوف والشعارات الطنانة الى موقف الفعل الايجابي في علاقته بالولايات المتحدة ، وان تكون تصرفاته تجاهها على نفس مستوى تصرفاتها تجاهه . وهي التي لم تتغير وسما في احدى لحظات لتأكيد انحيازها الكامل ، ليس الى جانب اسرائيل فحسب ، بل وضد العالم العربي على خط مستقيم .

٢ - بين هذه الدول التسع ، هناك ست دول تمثل ارقام وارداتها من الولايات المتحدة عام ١٩٧١ ، أعلى حد بلغته في السنوات الست الاخيرة بما في ذلك عام ١٩٦٦ نفسه، وهذه الدول هي البحرين - الاردن - سوريا - الجزائر - المغرب - الخليج .

٣ - بالنسبة لليبيا ، فالواضح ان الملاحظة التي اوردناها عنها في مجال الصادرات للولايات المتحدة تصمد ايضا بالنسبة ل وارداتها منها ، حيث سجلت أقصى ارتفاع لها عام ١٩٦٩ ثم أخذت بعده في الانخفاض وان لم تصل بعد الى حدتها الاذن الذي كانت عليه عام ١٩٦٦ .

٤ - لتخفيض واردات مصر من الولايات المتحدة عام ١٩٧١ الى ثلث ما كانت عليه عام ١٩٦٦ ومشاركت في ظاهرة الانخفاض ، بنسب اقل كل من العراق والكويت واليمن الشعبية والسودان وتونس .

٥ - يلاحظ ايضا ، ان اثر موجة العداء العربي للولايات المتحدة قد ظهر بالنسبة للواردات - كما بالنسبة للصادرات - عام ١٩٦٧ فقط ، وان هذا الاثر يصف تدريجيا كلما ابتعدنا عن صام ١٩٦٧ برغم استمرار العدوان . وواضح ان عام ١٩٧١ يسجل اكبر ارتفاع في قيمة الواردات منذ العدوان .

وتشير التوقعات الى انه باستثناء الاردن واليمن الشعبية وليبيا ، والمغرب فان عام ١٩٧٢ سوف يشهد مزيدا من الارتفاع في ارقام الواردات العربية من الولايات المتحدة . ففي الفترة من يناير حتى آخر ابريل ١٩٧٢ بلغت قيمة واردات البحرين من الولايات المتحدة ٩٠٣ مليون دولار ، مقابل ٧٠٢ مليون في الفترة المماثلة من العام الماضي . وبالنسبة للعراق ٩٠٢ مليون دولار مقابل ٧٠٢ مليون ، والكويت ٥١٤ مليون مقابل ٣٦٠ مليون ولبنان ٢٤٨ مليون مقابل ٢٣٠ مليون والسعودية ٩٢٤ مليون مقابل ٩٠٢ مليون وسوريا ١٠٠ ملايين مقابل ٦٠٢ مليون ومصر ٢٨٨ مليون مقابل ٢٢٠ مليون والجزائر ٣٨٤ مليون مقابل ٣٦٠ مليون والسودان ٧٠٢ مليون مقابل ٦٠٢ مليون وتونس ٢٨٠ مليون مقابل ١٤٠ مليون اي الضعف تقريبا .

بل انه بالنسبة لقطر وعمان ، بلغت واردات قطر من الولايات المتحدة خلال الشهور الاربعة الاولى من العام الحالي ٥٠٤ مليون دولار مقابل ١٠١ مليون في الفترة المماثلة من العام الماضي ، اما عمان فبلغت ٢٠٢ مليون مقابل ١٠٠ مليون .



## الوجود العسكري الأمريكى

في

الوطن

العربى

محمود عزمى

ولبنان وسوريا والعراق ، ضمن منطقة او مسرح عمليات الشرق الاوسط الذى يضم ايضا اسرائيل وتركيا وقبرص .

بينما تدخل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ضمن مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط بصفة عامة . اما العربية السعودية والكويت وامارات الخليج العربى واليمن الجنوبية والشمالية فتدخل ضمن منطقة شرق السويس او مسرح عمليات المحيط الهندى الذى يضم ايضا ايران وباكستان والهند وسيلان وبورما وجزر المحيط الهندى عند باب المندب او قرب شواطئ مسقط وعمان والهند . ولذلك سنلمنى فى بحثنا حول الوجود العسكرية الأمريكى فى الوطن العربى ضمن هذا الاطار من التقسيم الاستراتيجى الأمريكى الذى يمثل واقع الوجود العسكرية الأمريكى المؤثر بشكل مباشر بدرجات مختلفة من اللوضوح والقوة على الوطن العربى كله كوحدة جغرافية وبشرية ومصير مشترك .

### المصالح الاستراتيجية الأمريكية

### فى المنطقة العربية

يقول الكاتب الاستراتيجى الأمريكى : هانسون

ينظر مخطوط الاستراتيجية

العسكرية الأمريكية الى الوطن العربى او العالم العربى كمسرح عمليات استراتيجى واحد او كوحدة

تخطيط استراتيجى واحدة ، ضمن تقسيمهم للكرة الأرضية الى مساحات استراتيجية مختلفة تضمها الاستراتيجية الأمريكية الحديثة ، التى أصبحت تفسق خططها على مستوى عالمى وتنتظر الى قارات بأكملها او أجزاء كبيرة منها كمساحات عمليات استراتيجية موحدة ، يعد أن تطورت أساليب الحرب الحديثة فى ظل الأسلحة النووية والصواريخ هابرة القارات والقاذفات بعيدة المدى . ورسم أن العالم العربى يمثل حقلية جغرافية كبرى تمتد من الخليج الفارسى حتى المحيط الاطلسى . ورسم أنه يمثل واقعا سكانيا وحضاريا يقوم على وحدة اللغة والتاريخ والمصير الا انها لا تعتبر منطقة واحدة .

ويرجع ذلك الى واقع أن العالم العربى ، بسبب الظروف التى تحكم الحركة السياسية لبعض دوله ، ما زال لا يمثل قوة فعالة الاثر من ناحية السياسة الدولية بسبب افتقاده وحدة العمل بين دوله الى حد كبير .

ولذلك نجد أن الكتابات والمؤلفات الاستراتيجية الأمريكية تضع مجموعة الدول العربية الواقعة فى شرق البحر الابيض المتوسط ، وهى مصر والاردن

بالنوين» فى كتابه «استراتيجية للغد» وهو يستعرض المناطق الاستراتيجية الهامة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية « اما الشرق الاوسط فهو اقليم له أهمية لا يمكن تقديرها ٠٠ وان أهميته العظمى تزداد بالنسبة لثرواته الاقتصادية الكبرى ، خصوصا انتاجه من البترول ٠ كما أنه يعتبر حلقة اتصال بين ثلاث قارات ٠ وعقدة لطرق المواصلات الجوية والبحرية فى العالم ، ومركزا للصراع بين العرب واسرائيل ، ولأطماع روسيا» (١) .

كما يقول نفس الكاتب فى موضع آخر من كتابه موضعا الأهمية الاستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط الذى يشكل الوطن العربى شاطئه الجنوبي كله ومعظم شاطئه الشرقى ابتداء من سوريا حتى المغرب حيث مضيق جبل طارق .

لقد كانت الأهمية الاستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط واضحة منذ قرون عديدة . فهو يمر بحرى يؤدى الى اعماق الأرض ، فى جنوب اوراسيا ، من طريق البحر الأسود . ويقع على جانب شبه جزيرة أوروبا ، ويؤدى الى أقصر طريق بحرى يصل الى كنوز المحيط الهندى عبر قناة السويس ، ويسيطر على طرق الاقتراب الى الشرق الاوسط . كما أنه محبر الى قارات ثلاثة ، ويقضى شرايين التجارة بين شمال افريقيا وشواطئ أوروبا .

ان البحر الأبيض المتوسط هو أعظم ممر بحرى فى العالم ، إذ لا يقل عدد السفن التجارية فيه ، فى أى وقت ، عن ٢٠٠٠ قطعة فى المتوسط ، ١٥٠٠ منها فى البحر ، ١١٠٠ منها فى موانئه ، تلك هى الأهمية الرئيسية لهذا البحر ٠ ويبدو واضحا ان السيطرة على هذا الطريق العظيم ، طريق التجارة والغزو ، لا يمكن تحقيقها بواسطة السفن التى تعمل فوق سطح الماء فقط ، إذ ان النصر فى هذا الميدان يقتضى عمليات مشتركة من الغواصات قبل كل شيء ، والمطارات البرية ، والقوات البرمائية ، والقوات البرية ٠ رأى استراتيجية لحماية القطاع الأسفل من أوروبا ضد الهجوم من الجنوب ، تؤمن استخدام البحر الأبيض المتوسط كطريق لشمال افريقيا والشرق الاوسط والهند ، يجب ان ترتكز

على السيطرة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط او على الجزر المتناثرة فيه » (٢) . ثم يحدد الكاتب بعد ذلك فى فصل خاص بمنطقة « شرق السويس » الأهمية الاستراتيجية ومصالح الولايات المتحدة فى ذلك الجزء من منطقة شرق السويس الذى يشمل شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر والخليج الفارسى وإيران فيقول « ان مصالح الولايات المتحدة كبيرة فى هذه المنطقة ، إذ تملك الشركات الامريكية ٤٧ فى المائة من استثمارات البترول فى المنطقة ٠ وفى منطقة الشرق الاوسط ، يوجد اعظم احتياطي معروف للبترول فى العالم ، وحقول البترول فى هذه المنطقة أسهل الحقول وأرخصها انتاجا حتى الان ٠ وتستورد غرب أوروبا ، واليابان واستراليا وافريقيا أغلب بترولها من هذه المنطقة . وتقوم قوات الولايات المتحدة الامريكية فى فيتنام من وقود الشرق الاوسط . ويبلغ دخل الشركات الامريكية من استثماراتنا فى هذا البترول ما بين ١٢ ، ١٠٠ بليون دولار كل عام ٠٠

وبالإضافة الى البترول ، هناك طريق الملاحه القصير المباشر ، ذو الأهمية السياسية والعسكرية والاقتصادية الكبيرة ، من قناة السويس الى البحر الأحمر ومضيق باب المندب ، وهو أقصر طريق بحرى من أوروبا الى المحيط الهندى ، كما أنه يؤدى الى شرق افريقيا ، مما يجعل له أهمية استراتيجية عظمى ، والخليج العربى (الفارسى) المحاط بدول ضعيفة ، ورثت المناقصات القديمة والاطماع المتضاربة ، هو صقلية أخرى غالية ٠ إذ تخرج منه أو تدخل فيه ٥٨ سفينة فى المتوسط كل يوم أغلبها من شاحنات البترول من مختلف دول العالم ٠ وتتجمع الخطوط الجوية التجارية والعسكرية فى منطقة الشرق الاوسط فى طريقها بين أوروبا وأمريكا وبين شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا ٠ وان مطارات طهران فى العربية السعودية ، وطهران فى إيران ، بالإضافة الى حقول الطيران فوقها ، جميعها ضرورية لآى عملية نقل جوى سريعة ، تجارية أو عسكرية ٠ بالنسبة لأهمية موقعها الاستراتيجى ٠ ان الولايات المتحدة مصالح عظمى فى هذه المنطقة ، خاصة فى النطاق الاستراتيجى على المدى البعيد ، وهى مصالح مهددة بالتأكيد» (٣) .

(١) بالنوين ، وهاتسون ساستراتيجية للغد - ترجمة محمود خيرى بنونة - القاهرة - الانجلو المصرية - ١٩٧٢ - صفحة ٨٠ .

(٢) المرجع السابق - صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) المرجع السابق - صفحات ١٨٤ ، ١٨٥ .

ولم تستطع بالتالي أن تصعد طويلا أمام معظم حركات التحرر الوطني والاستقلال التي سادت غالبية مناطق الامبراطورية البريطانية التي لم تكن تغيب عنها الشمس ، ففقدت نتيجة لذلك نحو ٨٧ في المائة من مساحة البلاد التي كانت تسيطر عليها قبل نشوب الحرب العالمية الثانية والتي كانت تقسم نحو ٩٨ في المائة من سكان المستعمرات وشبه المستعمرات السابقة (٤) .

وتمثلت جهود الولايات المتحدة في سبيل إنشاء وتدعيم وجودها العسكري في الوطن في إنشاء قواعد عسكرية - جوية أساسا وبحرية في بعض الحالات - في بعض الدول العربية بمقتضى اتفاقيات خاصة كما حدث بالنسبة للمغرب وتونس وليبيا - قاعدة موباس وغيرها من القواعد الأمريكية قبل تصفيتهم مؤخرا - والعربية السعودية - قاعدة الظهران الجوية .

كما تمثل هذا الوجود العسكري الأمريكي بعد ذلك في الاسطول السادس الأمريكي الذي يعمل في البحر الأبيض المتوسط ، وفي قوة الشرق الأوسط البحرية الخاصة الموجودة في الخليج العربي ومركزها إمارة البحرين . وتمثل الوجود العسكري الأمريكي أيضا في صورة غير مباشرة في خلق دولة « إسرائيل » وزرعها بالقوة في قلب الوطن العربي .

وسوف نتناول تفصيلا هذه الاشكال الثلاثة للوجود العسكري الأمريكي في الوطن العربي فيما يلي :

#### ● القواعد العسكرية الأمريكية في الوطن العربي :

تحت شعار حماية الدول العربية من « العدوان الشيوعي » و « الزحف السوفييتي » المرتقب المزعوم ، فرضت الولايات المتحدة خاصة في الفترة التي أعقبت إنشاء حلف شمال الاطلسي في ٤ أبريل ١٩٤٩ ، اتفاقيات أمن متبادل مع العربية السعودية وليبيا ، انضمت بمقتضاها في الاولى قاعدة الظهران الجوية القريبة من شاطئ الخليج العربي ، والتي تستطيع قاذفات الفذائل الجميذة المدى أن تهاجم منها الجمهوريات الجنوبية في الاتحاد السوفييتي مثل « كازاخستان »

لقد أوردنا هذه الفقرات المطولة المنقولة من كتاب « بالدوين » حتى نبرز من واقع الكتابات الأمريكية نفسها مدى الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي وحجم المصالح الأمريكية بالنسبة له .

وعلى ضوء ما تقدم من عرض يمكن لنا أن نلخص المصالح والاهداف الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الوطن العربي ، والتي أقامت الولايات المتحدة من أجلها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وجودا عسكريا لها يعمل على حماية وتحقيق تلك المصالح والاهداف ، وذلك في النقاط التالية :

١ - إقامة نطاق عسكري موجه ضد الاتحاد السوفييتي ودول المسكر الاشتراكي الأخرى في شرق أوروبا لتوجيه ضربات هجومية نووية اليه من الجنوب ومن البحر الأبيض المتوسط .

٢ - حماية المصالح الاقتصادية للاحتكارات الرأسمالية الأمريكية في المنطقة وخاصة البترولية منها .

٣ - تأمين طرق المواصلات البحرية والسيطرة على الممرات والمضائق المائية في حوض البحر الأبيض والأحمر والخليج العربي ، وكذلك المواصلات الجوية في المنطقة ، وذلك لضمان حماية التجارة الدولية الأمريكية والغربية بصفة عامة وعمليات النقل العسكري الاستراتيجية .

٤ - محاولة احتواء أي وجود مادي سوفييتي في منطقة الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط أو إيجاد حالة من التوازن العسكري والسياسي بالنسبة له في أسوأ الحالات .

٥ - الوقوف في وجه حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي للشعوب العربية ومنع تحول هذه الحركة إلى قوة سياسية موحدة مفسدة الضغوط فعالة الأثر في المنطقة .

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف وحماية تلك المصالح الاستراتيجية والاقتصادية أخذت الولايات المتحدة تدعم وتتضامن لنفسها وجودا عسكريا في وحول الوطن العربي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما سبق أن قلنا من قبل ، مستغلة أن بريطانيا قد خرجت من الحرب ضعيفة مستنزفة

و « اوزيكستان » بالقنابل النووية وأن تصل إلى مدينة ماجينيجورسك « الهامة هناك في نحو ثلاث ساعات من الطيران »

الهامة السابقة للأسطول الفرنسي في غرب البحر الأبيض المتوسط ، والتي استخدمها الأسطول السادس في ميدان الأمر كورشة لأصلاح السفن ثم حولها بعد ذلك إلى قاعدة عسكرية تعتبر الآن من أهم القواعد الاستراتيجية في شمال إفريقيا والعالم العربي. بصفة عامة ، وذلك بحكم أن « بنزرت » - وهي ميناء ذو موقع محمي من الناحية الطبيعية وقوى التحصين - تستطيع السفن والطائرات العاملة منها أن تتصرف وتسيطر على المضيق الواقع بين « رأس بون » في تونس وجزيرة « صقلية » و « مالطة » والذي لا يزيد عرضه عن ٨٠ ميلا ، وهذا المضيق هو حلقة الاتصال الحيوية بين شرق البحر الأبيض وغربه .

هذا وتسيطر شركات البترول الأمريكية على معظم الاستثمارات البترولية في « تونس » خاصة في منطقة « صفاقس » بالاشتراك مع بعض الشركات الفرنسية والبريطانية والهولندية

أما في « المغرب » حيث عمل رأس المسال الأمريكي منذ عام ١٩٤٧ على منافسة الاحتكارات الفرنسية في عمليات استخراج خامات الرصاص والزنك والبترول . وكذلك في مجال التجارة والاستيراد (٦) ، فقد أقامت الولايات المتحدة قواعد جوية ومحطة للاتصالات الإلكترونية والمراقبة في « سيندي يحيى » وهي تضم أيضا مستودعات للقنابل النووية بالإضافة لعند كبير من الجنود

وتكمن أهمية القواعد الأمريكية ومحطات الرادار والمراقبة الإلكترونية ، بالإضافة لدورها في تأمين المصالح الاقتصادية والسياسية في المغرب ، في أنها توفر للولايات المتحدة سيطرة جسيمة وبحرية على مضيق « جبل طارق » البالغ عرضه ثمانية أميال ونصف فقط ، والذي يمثل المدخل الغربي الوحيد للبحر الأبيض المتوسط ، وبواسطة هذه المحطات والرادارات بالإضافة إلى المكابلات الخاصة بمراقبة القواعد والسفن المرسوعة في قاع المضيق ، يمكن إحصاء عدد القوات الأمريكية الموفيتية التي تمر من وإلى البحر الأبيض المتوسط عبر الانطلي وإبلاغ قيادة الأسطول السادس بالمعلومات اللازمة عنها (٧) ولا يضائق مخططي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في هذه المنطقة في العالم العربي بغرب البحر الأبيض المتوسط سوى أن « سيطرة الغرب » وقد كانت

أما ليبيا فقد فرضت عليها اتفاقية عام ١٩٥٦ مدتها ٢٠ عاما أقامت بمقتضاها الولايات المتحدة قاعدة « هويلس » - عقبة بن نافع حاليا - الضخمة التي تقع على مقربة من مدينة طرابلس ، والتي كانت تعتبر أكبر قاعدة عسكرية أمريكية خارج الولايات المتحدة ، وأكبر القواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط البالغ عددها نحو ٢٢ قاعدة ، وكانت مساحتها تبلغ نحو ٢٠٠٠ هكتار ، ويصل طول مدرج هبوط وصمود الطائرات بها إلى حوالي ١٦ ألف قدم وتتسع لاستقبال أكثر من طائرة في وقت واحد ، وكانت تتسع لسفينة ألحمة من الطائرات - الجناح يضم ٣ - ٤ أسراب - دفعة واحدة للتدريب وإطلاق القذائف ، وكان يوجد بها نحو ٦٠٠٠ جندي أمريكي ، وقد استخدمت أساسا في تدريب طيارين من حلف شمال الأطلسي ، وبذلك كان عدد ساعات التدريب التي يتم بها ، يصل إلى ٤٥ ألف ساعة في العام . وكان من حق الولايات المتحدة بمقتضى اتفاقية ١٩٥٦ هذه أحضار قوات غير أمريكية إلى القاعدة وأشخاص غير معدة جنسياتهم ، ولذلك قيل أنه كان من المحتمل تدريب الطيارين الإسرائيليين هناك قبل الثورة ، كما كان للقاعدة ميناء أو قاعدة بحرية (٥) .

والى جانب « هويلس » كان هناك مطار تدريب يقع على مسبعة ١٧٠ كيلو مترا في بلدة « الراطية » ومطار جمبوت ، « والأبريق » في برقة على مقربة من حدود مصر ، وذلك بخلاف محطات الرادار في « مسراته » و « فرنسة » و « طبرق » ، وكان يمكن للقاذفات بعيدة ب - ٥٢ ، أن تهاجم من « هويلس » دول شرق أوروبا الجنوبية ، هذا فضلا عن توفير القاعدة وغيرها من القواعد الحربية الجوية للأسطول السادس تدعيمها لمصر وبقية الدول العربية ، وعلى ضوء هذه المعلومات نستطيع أن نثمين مدى الأهمية الكبرى في تصفية هذه القواعد والقواعد البريطانية الأخرى التي كانت في طريق بواسطة قوى الثورة الليبية .

وتوجد حاليا قاعدة بحرية أمريكية في « تونس » في ميناء « بنزرت » القاعدة البحرية

(٥) مجلة الحور المصرية عدد ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ ، والسياسة الدولية - عدد يناير ١٩٧٠ - صفحة ٩١ .  
(٦) فاخر شيفت السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية - موسكو - الترجمة العربية - صفحة ١٩٦ .



استراتيجية « الرد المرن » محلها « وهي الاستراتيجية القوية التي قام بتحديد ماسا الجنرال « ماكسويل تيلور » وتبناها الرئيس كيندي - وتضمن هذه الاستراتيجية كسما يعون « بوفر » دراسة في حالة حسب أهميتها وعدم اللجوء إلى الرد الشامل إلا في آخر المطاف ، أي أنها تحاول أن تكون فعالة في الرد مع الحفاظ على أن يبقى النزاع محدودا (٩) - لم تفقد القواعد أهميتها رغم اتجاه الولايات المتحدة إلى الاعتماد على الصواريخ العابرة للقارات « تيتان ٢ » ، « ميمتان ٢ » وصواريخ « بولاريس » ، التي تحملها الغواصات التي تتميز بالطاقة الذرية ، والقاذفات بعيدة المدى والأساطيل القوية المتحركة ، وذلك لأن التكنولوجيا الحديثة رغم أنها ضاعفت الفعالية القتالية وزادت مداها ، إلا أنها لا يمكن أن تدمر محل القواعد البرية الأمامية ، إذ أن القواعد البرية عنصر هام جدا للسيطرة على البحر ، وأنه إذا كان من المحتمل بقاء الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط ، فحسب الاحتفاظ بقواعد برية حوله ، وإذا لم يتوفر للغرب قواعد برية في البحر الأبيض المتوسط ، فليس هناك بديل لاستراتيجية جوية - بحرية معدلة في هذه المنطقة ، وضيق القواعد البرية حول حوض البحر الأبيض المتوسط يعني شل الأسطول السادس وزوال تأثيره السياسي ، كما أن انسحاب هذا الأسطول يعتبر دليلا انتصار سوفيتي له أثّر هائلة في المستقبل (١٠) ، « هذا ما يقوله « هانسون بالدوين » بصدده أهمية القواعد العسكرية البرية في العصر الحالي رغم التقدم في الأسلحة البعيدة المدى والقواعد العائمة ، وبالإضافة إلى ذلك فإن للقواعد أهمية خاصة في فاعلية عمليات قوات الجو المنقولة بالطائرات عبر الأطلنطي إلى المناطق المضطربة ، والتي تحتفظ منها الولايات المتحدة بفرقتين كاحتياطي استراتيجي خفيف الحركة ، لأنها مصطحات أعداد بالوفود لطائراتها وقطاع وثوب وارتكاز تعمل منها ، وكل هذا فضلا عن الدور الرئيسي للقواعد في أي حرب محدودة تريد أن تشنها الولايات المتحدة ، والحرب المحدودة هي جزء جوهري من صميم استراتيجية الرد المرن ، لأنها إحدى الأساليب الأساسية في الرد على الأعمال التي تعتبرها الولايات المتحدة أعمالا

قائمة من قبل ، أصبحت مهددة بسبب القوية المتعصبة في الجزائر ، والنشاط المتزايد للأسطول الروسي ، والطائرات الجزائرية التي عشر أهمية حيوية لاستراتيجية غرب الجسر الأبيض المتوسط ، وهي تسيب تهديدا أكيدا للأسطول الأمريكي السادس وحلف الناتو ، وقد مهدت ومدت مدارجها لتكون صالحة للقاذفات بمساعدة الروس ، ونشرت فيها الطائرات المصرية ت يو ١٦ بعد حرب الأيام الستة الإسرائيلية العربية (٧) ثم يستطرد الكاتب الأمريكي « بالفوين » موضحا خطورة استمرار وجود الجزائر ومطاراتها بعيدا عن دائرة النفوذ الاستعماري فيقول « ولما كان الدفاع الجوي لفرنسا وإيطاليا موجهين إلى الشرق والشمال ، فقد أصبح الجنوب والغرب معرضين لهجوم مفاجئ من الجزائر ، وقد يرى البعض أن ذلك لن يحدث أبدا ، وقد يكون هذا الرأي صحيحا لأن في القيلم بهذا الهجوم مخاطرة بحرب نووية ، ولكن الجيوبوليتيك تعني الأثر القوي للهامة والمواقع والقوة ، أن هذا تهديد حقيقي يمكن - إلى حد كبير - اعتدائه ومقاومته بطريقتين : عودة فرنسا لتفريجها للمشاركة العسكرية في « الناتو » ، وقد أصبح ذلك ممكنا منذ زوال حكم ديغول وباشترت ألمانيا - كعضو في الناتو أو ضمن تنظيم تعاوني يتضمن داخله جبهة طابرق تحت السيطرة البريطانية - إلى استراتيجية البحر الأبيض المتوسط ، وربما يكون ذلك ممكنا في المستقبل بعد عودة « دون كارلوس » إلى السلطة (٨) »

لقد كانت للقواعد العسكرية الأمريكية خاصة الجوية منها ، أهميتها الخاصة في مرحلة استراتيجية الردع الجسيم ، الأمريكية التي ابتدعها « دالاس » في وقت احتكار الولايات المتحدة للأسلحة النووية نظرا لأن مدى قاذفات الغنائل الذرية الأمريكية ب ٢٩ التي كانت موجودة عقب الحرب العالمية الثانية كان محدودا ، ولذلك اضطرت الولايات المتحدة إلى إنشاء شبكة كاملة من القواعد المحيطة بالاتحاد السوفيتي (٨)

وذلك كما يقول الجنرال « الاستراتيجي الفرنسي » أندريه بوفر « في كتابه « موديل إلى الاستراتيجية » ، ويذهب أن تفنيسرت استراتيجية « المسرد الجسيم » وخطوط

(٧) بالفوين - استراتيجية للرجع السابق - صفحة ١٥٨ و ١٦٠  
(٨) بوفر - اندريه - يدخل إلى الاستراتيجية - ترجمة أكرم ديري والهنم الكيلاني - دار الطلبة - بيروت - ١٩٦٨ ، - صفحة ١٣٢  
(٩) بوفر - الرجوع السابق - صفحة ١٢٩  
(١٠) بالدوين - المرجع السابق - صفحات ٢٨٥ و ٢٨٦

عدائية دون القوتلة في حرب نووية شاملة أو تعرض أرض الولايات المتحدة نفسها للقصف أو كما يقول الاستراتيجي الأمريكي « برنارد برودى » « إنها حرب لا يتم فيها استخدام القصف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي » ( ١٦ ) أي أنها حروب تعتمد أساسا على القوات العسكرية التقليدية وهي تحتاج إلى القواعد كضرورة لا غنى عنها لأسلوب قتالها .

## الأسطول السادس قاعدة عائمة

يشكل الأسطول السادس القوة البحرية الرئيسية للولايات المتحدة في حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، والمحيطات من قسب معظم الوطن العربي في المنطقة ، وهو القاعدة الأمريكية المتحركة حول حدود هذا الوطن ومن هنا تتبع خطورته الشديدة على حياة الشعوب والدول العربية السياسية وأمنها العسكري ، لأنه يتصف بمرونة كبيرة وتركيز هائل في القوة ، كما أنه ليس مائلا أمام أعين الشعوب العربية بشكل يحفزها لئيل على تصفيته ، مثل القواعد العسكرية البرية الثابتة ، التي يشكل وجودها بشكل ظاهر ملموس استفزازا مستمرا لحركة الشعوب الثورية .

ويتكون الأسطول السادس من نحو ٥٠ قطعة بحرية هادة تضم حاملتي طائرات هجومية من طراز « فورستال » وتبلغ حمولة كل حاملة من هذا النوع ، والتي بنت منها الولايات المتحدة أربعة حاملات في الفترة من عام ١٩٥٥ - ١٩٥٩ نحو ٧٨ ألف طن عند التجهيز الكامل (١٧) وتستطيع أن تحمل فوق ظهرها ودخل حظائرها الداخلية عددا يتراوح بين ٧٠ - ٩٠ طائرة وقد يصل الرقم في بعض الأحيان إلى ١٠٠ طائرة حسب نوع وحجم الطائرات المستخدمة . وتصل سرعة الحاملة إلى ٣٣ عقدة في الساعة تقريبا (١٨) وهي مزودة بالقنابل النووية ، وتشكل قاذفات القنابل نسبة ٧٥ في المائة تقريبا من عدد الطائرات الموجودة بهاتين الحاملتين ، أي أن إجمالي القوة الجوية للأسطول السادس يصل إلى نحو ٢٠٠ طائرة . وهذا يوضح لنا أن الأسطول السادس هو قاعدة جوية متحركة ، أو كما يصفه الكاتب الأمريكي « هـ . لوينستين » في كتابه « حلف شمال الأطلسي والإفخاف عن الغرب » أن هذا هو

الواجب الأساسي للأسطول السادس وليس القتال البحري ، ويعني آخر أنه يعتبر جزءا متكاملا من القيادة الجوية الاستراتيجية في جبهة البحر الأبيض المتوسط ، وهو قاعدة جوية عائمة غير معرضة لصواريخ العدو وبعدة الذي وهو في الوقت نفسه بعيدا عن الاضطرابات السياسية التي تتعرض لها القواعد الأرضية ( ١٩ ) بالإضافة إلى ٢ - ٣ طراد ، ٢٠ مدمرة ، ونحو ٣ - ٤ غواصة من طراز « بولاريس » التي تبلغ حمولة الواحدة منها فوق سطح الماء ما بين ٥٩٠٠ - ٧٣٢٠ طنا ، وهي مسلحة بـ ١٦ صاروخا يحمل كل منها قنبلة نووية قوتها مليون طن تـ ن . ت تقريباً وتستطيع بعض أنواعه « بولاريس ٣١ » أن تصل إلى مدى ٤٦٠٠ كيلو متر . وهذا بخلاف قوة برمائية تتألف من نحو ١٨٠٠ - ٢٠٠٠ جندي من مشاة البحرية وسفن التزوين والإصلاح والسفن المضادة للقوارص ، ويبلغ عدد إجمالي الجنود والبحارة والطيارين بالأسطول السادس نحو ٢٥ ألف رجل ، وسفينة القيادة للأسطول السادس هي الطراد « ليرل روك » الذي تبلغ حمولته ١٤٦٠٠ طن المزود بصواريخ نووية بحر - أرض وصواريخ بحر - بحر ، وبحر - جو بالإضافة إلى ٩ مدافع عيار ١٥٢ مم ، ٨ مدافع عيار ١٢٧ مم ، ومد من طائرات الهليكوبتر ، ويوجد العديد من أجهزة الرادار والاتصال ونحو ١٢٠٠ بحار .

والقاعدة الرئيسية للأسطول السادس هي ميناء « نابولي » وله الآن قواعد هامة في « بيريسه » باليونان و « هينزوت » بـ تونس و « سيدى يحيى » بالمغرب و « روتا » بجنوب إسبانيا التي بها محطة مراقبة - أي تجسس - الكترونية أمريكية ومرقا ضخم تحت سطح البحر لاستقبال فواصات بولاريس ، وتشغل القاعدة البحرية المذكورة مساحة ٢٠ كيلومترا مربعا - وهي مساحة أكبر أربع مرات من قاعدة جبل طارق البريطانية - وبها أرصفة ضخمة لاستقبال وتزوين حاملات الطائرات ومستودعات وأسمدة للتزوين تحت الأرض الصخرية . وتوجد في إسبانيا قواعد أخرى في « مورفي » و « سان بابلو » و « توريفيسون » و « سرقسطة » و « مايون » ومطاراتها مجهزة لاستقبال القاذفات بعيدة المدى حاملة القنابل النووية .

(١١) Brodie, B. Strategy in The Missile Age, New Jersey, Princeton University, 1969, p. 310.

(١٢) Jane's ceapon Systems, London, Sampson Law, 1970 - 1971, p. 251 - 225.

(١٣) برودى ، برنارد - الاستراتيجية البحرية - ترجمة سعد الدين صبور - القاهرة - دار الفكر العربي - ١٩٦٤ - صفحة ٧٣ .

(١٤) لوينستين ، هـ - حلف شمال الأطلسي والدفاع عن الغرب - الجزء الأول - ترجمة محمد طه حسن - القاهرة - الأجل المصرية - صفحة ٢٧ .

البحر الأبيض المتوسط في بدايات الستينات ، وتحول هذا الظهور الى وجود بحري ثابت قوى منذ عام ١٩٦٧ يتنقل عادة في نحو ٤٠ - ٥٠ قفلة بحرية تضم حاملة طائرات هليكوبتر مضادة للغواصات وطرادات ومدمرات مجهزة بالصواريخ الموجهة وغواصات ذرية الخ وقوات برمائية ، الى القضاء على اسطول ان البحر الأبيض المتوسط بحيرة امريكية خاصة ٥

وبهذا أصبح من المستحيل تقريبا تكرار ما حدث من الاسطول السادس في عام ١٩٥٨ من انزال بحري في لبنان ، ان الاسطول السوفيتي هو القوة الوحيدة القادرة على مواجهة الاسطول السادس الأمريكي والاقبال من آثار وجوده العسكري والسياسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وتمثل مهمته الأساسية في الدفاع عن الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الاشتراكية من ناحية الجنوب فضلا عن تقديم الدعم السياسي والعسكري للدول العربية في مواجهتها لإسرائيل التي يدعمها الاسطول السادس ، ولذلك نجد «هانسون بالدوين» يقول «أن السفن الروسية تقابل بالترحاب في كثير من الموانئ الرئيسية في شرق البحر الأبيض المتوسط .. وفي مجال المقارنة الواقعية ، نجد ان هناك دولتين فقط يمكن للأسطول السادس ان يجرى لهما زيارات مادية هما إيطاليا واليونان ، وحتى إيطاليا تبدو غير مستقرة من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، لقد اختلفت موانئ المنطقة بالتدرج في وجه الاسطول الأمريكي السادس» (١٥) ولا يشير الكاتب بطبيعة الحال الى ان ذلك يرجع الى طبيعة ذلك الاسطول كقاعدة عسكرية استعمارية مهيمنة تعمل لشل حركة التحرر الوطني في المنطقة وازهاها دائما .

ان النضال من أجل تصفية القواعد الأمريكية البحرية والجوية الثابتة في أراضي الدول العربية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، هو السبيل الى انقاذ الاسطول السادس وهو القاعدة البحرية والجوية المتحركة للولايات المتحدة حول الوطن العربي ، فاعلية كبيرة في قدرته العسكرية ، هذا وتوجد قوة بحرية أمريكية أخرى تعمل منذ نحو ٢٠ عاما في الخليج العربي وتتخذ لها من البحرين مركزا لها ، وهي تتكون من ٣ - ٥ سفن حربية ، كما توجد غواصات او أكثر من طراز «بولاريس» في مياه الخليج العربي لتوجيه ضربات نووية الى جنوب الاتحاد السوفيتي عند

كما توجد قاعدة بحرية أمريكية هامة في ميناء «أزمير» بتركيا وهو ميناء مطبل على البحر الأبيض قرب الجزر اليونانية . وتوجد في ميناء «فاليتا» بجزيرة مالطة قاعدة بحرية لغواصات «بولاريس» وتستقبل موانئ إسرائيل مثل «حيفا» و «عكا» و «تل أبيب» سفن الاسطول السادس، كما توجد غواصات بولاريس احبسنا مكامن لها .

ورغم أن مخططي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية تصوروا أن من الممكن للأسطول السادس أن يلعب دوره في البحر الأبيض المتوسط دون الاعتماد على قواعد برية في المنطقة - أي موانئ ومطارات - وأن باستطاعته الاعتماد على الإمداد من قواعد الوطن الأمريكي مباشرة عبر المحيط الأطلسي ، فقد أثبت الواقع صعوبة بل شبه استحالة استمرار بقاء الاسطول كقوة فعالة الاثر دون وجود القواعد البحرية والجوية الأمريكية في أراضي دول البحر الأبيض المتوسط ، سواء في غربي او شرقي ، وألا أصبح وجوده معرضا لأخطار شديدة تجعله قوة غير مضمونة الفعالية حال قيام حرب شاملة او حتى حرب محدودة طويلة ، ولذلك نجد «هانسون بالدوين» يقول «بالإضافة الى ماسبق أن اوردناه من أقواله حول أهمية القواعد العسكرية - يقول «القواعد البرية هي أهم الركائز اللازمة للسيطرة على البحار الضيقة المحد فيها المسارات للبحر الأبيض المتوسط» - وكلما قل عدد القواعد الأرضية التي تحتفظ بها الولايات المتحدة كلما زادت القيود التي تحد من حرية العمل للأسطول السادس» (١٥) .

وهو يعتقد أن قوة الاسطول السادس قد ضعفت عن ما هو مفروض فيه نظرا لظروف حرب فيتنام فيقول في هذا الصدد «لقد ضعفت قدرة الاسطول السادس القتالية» مثل إغلب القوات الأمريكية عبر البحار ، منذ أن وجهت الولايات المتحدة جهودها الى فيتنام ، لقد كانت السفن القديمة والافراد قليلي الخبرة ، والطائرات القديمة ، والنقص في قطع الغيار ، كلها عوامل انتقصت من قوته . ومن المؤسف أن حاملتي الطائرات المخصصتان للبحر الأبيض المتوسط كانت عليهما طائرات مقاتلة ف ٤ - ٧ أقدم من الطائرات التي كانت واشنطن تدم بها إسرائيل (١٥) .

هذا وقد أدى ظهور الاسطول السوفيتي في

وجد أن الرئيس الأمريكي الأسبق « هارى ترومان » يقول عقب إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ « إن إسرائيل تأملت في منطقة الشرق الأوسط ، لكي تتصدى لتتار النعرة الوطنية ، فإذا لم تستطع أن تحقق هذا ، فلا أقل من أن تجتنبه بعيداً عن مصالح البترول الأمريكي في الشرق الأوسط » (١٦) !

وقد تزايدت أهمية الدور الذي تلعبه إسرائيل بحساب الولايات المتحدة الأمريكية في ظل استراتيجية « الرد المرن » و « الحروب المحدودة » خاصة بعد أن حققت النصر الحاسم في ١٩٦٧ ، موفرة للولايات المتحدة أشكالاً أو مسعوبات التدخل العسكري المباشر من جانبها لوقف تطور حركة التحرير الوطني والاجتماعي في المنطقة ، خاصة حركة « مصر » بالذات قلب الوطن العربي ، بعد أن وجهت إليها أنذارها المشهور في عام ١٩٦٥ بضرورة تحديد عدد قواتها المسلحة الخ . ولكن إسرائيل نفسها لا تستطيع البقاء طويلاً دون حماية الولايات المتحدة العسكرية غير المباشرة ، ولذلك يقول « بالحوين » أنه « يبدو واضحاً أن إسرائيل لا يمكنها البقاء لمدة طويلة وسط بحر من العرب » . إذ بدون قوة أمريكية توازن النفوذ السوفييتي ، وبدون الأسطول الأمريكي السادس في البحر الأبيض المتوسط ، سيتواجه إسرائيل قدرها » (١٧) . وهكذا يتأكد لنا أن الفضائل الوطني الثوري ضد الوجود العسكري الأمريكي في الوطن العربي الثابت منه والمتحرك ، إنما هو نضال ضد إسرائيل في نفس الوقت ، والعكس صحيح ، لأن كليهما وجهى حملة واحدة .

نشوب حرب عالمية • ويقول « بالحوين » بخصوص مستقبل هذه القوة بعد انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربي « إن بقاء هذه القوة والتسهيلات في البحرين بعد انسحاب القوات البريطانية سيكون له أثر سياسي سيء » . ويفضل أن « تستبدل القاعدة الدائمة في الخليج بزيارات دورية تقوم بها قوات بحرية أمريكية ذات واجب خاص ، طبقاً لنظام معين » . وهذا إجراء بديل لما كان يأخذه القناج البريطاني على عاتقه ، وقد يبدو أنه سوف لا يكون بديلاً فعالاً . ومن الضروري أن يكون هذا الوجود باهتاً غير ظاهر من ناحية ، ولكن من ناحية أخرى يتحطم وجود قوة مستعدة على علم بمجريات الأمور أولاً بأول في المناطق المضطربة حول الخليج العربي ، حيث توجد مصالح كبرى في البترول للولايات المتحدة الأمريكية » .

ومن هنا نرى الأهمية التي يكتسبها النضال العربي المطلوب ضد الوجود الاستعماري في الخليج العربي .

## إسرائيل قاعدة ثابتة غير مباشرة

عندما أنشأ الاستعمار العالمي دولة إسرائيل العنصرية القائمة على الاستعمار الاستيطاني ، كان يهدف ضمن ما يهدف إلى إيجاد قاعدة عسكرية ثابتة له في المنطقة لا تتأثر بالهزات الوطنية التي تجتاح بلاد المنطقة العربية . ولذلك

(١٦) تم إورده الأستاذ صلاح منصور نقلاً عن معاصرة للاستقلال محمود رشدي في هام ١٩٦٩ ، وذلك في دراسة عن « الاستراتيجية البترولية الأمريكية والشرق الأوسط » - السياسة الدولية المصرية - في عدد أكتوبر ١٩٧٠ - صفحة ١٥ .

(١٧) بالحوين ، هامسون - استراتيجيات للحد من المرجح السابق - صفحة ١٧٤ .



## نحو استراتيجية عربية

# اتجاه الضربة الرئيسية نحو المصالح الأمريكية

أحمد صادق

واحدة ، وهي البعث عن الشرق الأوسط في الجبهة  
المعادية ، وهو الاستعمار الأمريكي في رايونا •

### العناصر الرئيسية للجبهة المعادية

والحق أن الحركة الوطنية العربية مواجهة في  
المرحلة الصاعدة بقضية أساسية عاجلة هي محور  
جميع القضايا. اللثة علينا ، وهي قضية تحرير  
الأرض التي احتلتها إسرائيل في حرب ١٩٦٧ •  
وفي هذا ، فإن العدو المباشر الذي أمامنا هو  
إسرائيل الدولة وخاصة جهازها العسكري • غير  
أن هذا العدو - في حقيقة الأمر - ينفذ سياسة  
مكاملة تتشابه فيها أكثر من أرادة واحدة أو  
مصلحة واحدة • ولقد كان الاحتلال الاسرائيلي -  
وما يزال - نتيجة التوافق والتلاقق بين أربع قوى  
رئيسية ، نذكرها فيما بعد دون ترتيب الاهمية :

١٩٦٧ كثر الحديث عن ضرورة

رسم استراتيجية عربية ،  
وليس المقصود هنا بالطبع  
استراتيجية عسكرية ، فهذا

مقدّم

ميدان من شأن رجال الحرب ، ولنفسنا  
المسرد هو رسم سياسة واضحة  
المعالم لحركة التحرر الوطني بصفة صالحة ،  
وللبلدان الوطنية ذات النظم المتقدمة بصفة  
خاصة • والحق أن لفظ الاستراتيجية ينطوى على  
عدد من المفاهيم ، منها تحديد الجبهة المعادية  
والجبهة الحليفة والموقف ازاء كل عنصر من  
العناصر المكونة لهما ، والامداد الرئيسة  
للنضال ، والاسلوب المطلوب لتجميع القوى  
المناضلة الخ • وسنقتصر حديثنا اليوم على نقطة

٧ - الرجعية العربية المرتبطة بالاستعمار والتي تقف بجانب ضد الحركة الجماهيرية العربية الثورية وتقدمها الاجتماعي

٢ - الفئات الحاكمة في إسرائيل التي ترغب في استمرار التوسع ، وفرض الاستسلام على الدول العربية والقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية . وهذه الفئات هي الاداة المنفذة لسياسة الجبهة المادية .

٣ - الصهيونية العالمية التي تعمل على استمرار الهجرة اليهودية الى إسرائيل بأكبر قدر ممكن .

٤ - الاستعمار الحالي - وعلى رأسه الأمريكي - الذي يريد المحافظة على إسرائيل كقاعدة استثمارية للأبقاء على المصالح الاحتكارية الكبرى في البلاد العربية ، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام .

والحق ان هذه العناصر لتشكل كتلة واحدة متجانسة ، بل بينها تناقضات تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر ، مما يجعلها تتخذ مواقف مختلفة بيني وبينها البعض استنتاجات متسرعة تؤدي الى تقديرات خاطئة من الناحية السياسية من زاوية المصلحة الوطنية للحركة التحررية العربية .

ولنضرب بعض الأمثلة لذلك . فالملك حسين قد تراجع أمام الموجة الوطنية عام ١٩٥٧ وشكل حكومة تقدمية برئاسة النابلسي . وفي ١٩٦٧ اشترك بنفسه في بعض الممارك شاهراً مسدسه . وفي الفترة بين ١٩٦٩ و ١٩٧٠ حضر بعض اجتماعات القمة مع الرئيس الراحل ووقع على وثائق مشتركة مع المقاومة الخ . وكانت هذه الحوادث مادة غذت الدعاية القومية الواهمة والصوفيانية التي تطرى كل من ينطق بالضاد ، وتمجد كل من يرتدى العقال ، فركزت على الملك حسين باعتباره حليفاً للجبهة الوطنية العربية .

وكذلك ظهرت سلسلة من التناقضات والخلافات بين إسرائيل والنظمة الصهيونية العنصرية ، تميزت باتجاه إسرائيل متزايد الى وضع نشاطات المنظمة تحت الاشراف المباشر للدولة اليهودية مما لقي مقاومة بمختلف الاشكال للادوية التنفيذية الصهيونية العليا . وكان من ضمن مظاهر هذه الخلافات مثلاً تلك التصريحات والمقالات الياثمة الصادرة من « دافيدجولدمان » والتي يعبر فيها عن تخوفه على المستقبل الصهيوني لدولة إسرائيل بسبب الاتجاهات الغامرة للقمة التي تقرر الامر في تل أبيب . وترقب على ذلك ان بعض الحزب تساملوا عن الامكانيات الموجودة للاتفاق الجزئي مع جولدمان ضد جولدا مائير وديان .

والايم من هذا وذلك تلك الخلافات التي ظهرت - وتظهر حتى الان - بين تل أبيب وواشنطن . ومن المعروف ان في الدوائر الحاكمة

في إسرائيل كانت توجد نزعة - بقيادة بن جوريون الى التصرف المستقل في بعض الاحيوسان وبعض الميادين ، وبالأعتماد على توثيق العلاقات مع فرنسا والسوق الأوروبية . وتبلورت هذه النزعة بصورة واضحة عام ١٩٥٦ عندما انفقت إسرائيل مع إنجلترا وفرنسا على العدوان الثلاثي ، الامر الذي ابقى أمريكا بعيدة - الى حد ما - عن المعركة . وبعد توجيه الانذار السوفيتي اتخذت أمريكا موقف الضابط على الحكومة الإسرائيلية . حتى تنسحب قواتها من الأراضي المصرية التي احتلتها في حرب السويس . وقد اتخذت الدبلوماسية الأمريكية ، من هذا الحادث مادة اساسية لدعايتها في البلاد العربية والقائمة بإمكان الاتفاق مع واشنطن لممارسة الضغط على إسرائيل مرة أخرى بعد حرب ١٩٦٧ حتى تنسحب كما انصحت من قبل . وأحييت هذه الدعاية الفكرة البورجوازية ، لدى بعض العرب بضرورة استمالة الاستعمار ضد إسرائيل والصهيونية ، كما تالقت مع المحاولات والجهود المحمومة التي تبذلها الرجعية العربية لتخريب الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وبناء صداقة مزعومة مع الاستعمار العالمي بدعوى المحافظة على تراثنا وتقاليدنا .

## خلافات جزئية واتفاق رئيسي

في نظر البعض كان ان ينقلب المد الى حليف بسبب مواقف واقعة فعلاً . ولكنها عابرة ويعود هذا الى النظر الى الخلاف الجزئي في جبهة الاعداء على انه خلاف رئيسي . أي تصويل التناقض الثانوي الى تناقض اساسي مما يغير الاستراتيجية العربية من جذورها . فلقد وقف الملك حسين مع الحركة الوطنية العربية ، ومع بعض البلاد القديمة عندما كانت تلك المواقف دون أهمية كبيرة من حيث النتيجة العملية . أمافي اللحظات الحاسمة التي قد يتقرر فيها مصير الحركة الجماهيرية الأردنية والمقاومة الفلسطينية ومستقبل النظام الملكي ، فمندد يسفر عن حقيقته ويخلق رداء المروية التحررية ويضع يده في يد الاستعمار وإسرائيل .

وكذلك يشكو « جولدمان » من السياسة الإسرائيلية التي اطلقت لها الاصداق والسلف المالي ، ويلعب دوراً في المواقف العلمانية لحزب الاحرار الإسرائيلي ويساند بعض الدعوات التي

وأذا كان الاستعمار الإسرائيلي أهداف توسعية وعدوانية في الشرق العربي ، فإن جزءا منها ما زال حتى الآن في صورة الأحلام بالنسبة للمستقبل . أما أهداف الاستعمار الأمريكي ، فهي ترتكز على مصالح قائمة تدبر أرباحا هائلة وعلى مراكز استراتيجية ملموسة . فعول إسرائيل تركيا وإيران واليونان التي فيها قواعد عسكرية أمريكية أو تابعة لأحلاف مرتبطة بواشنطن . وفي الدول العربية القريبة امتيازات بترولية أمريكية هائلة . والمنطقة بأكملها رقعة في الشطرنج العالمي الذي تحرك عليه الولايات المتحدة قواها وعملاتها .

وفي العلاقة بين القطبين الإسرائيلي والأمريكي ، هناك قطب خاضع وآخر مساند . وإسرائيل هي الخاضع للاستعمار الأمريكي ، لأن إسرائيل هي الضعيف ذاتيا ولا تستطيع أن تمشي كقلمة استعمارية دون مساندة القوة الأمريكية ودون أن تكيف سياستها طبقا لأرادة واشنطن ومصالحها .

## هل تكسب الولايات المتحدة

### لصنف العرب ؟

وإن وجود تلك التناقضات الجزئية والثابتة بين العناصر المكونة لهيئة الإعداء قد جعلت بعض العرب يفكر في إمكان الاستفادة عنصر خبيث العناصر الأخرى ، لا لغرض مجرد الاستفادة من تلك التناقضات ، وإنما على أساس كسب أحد الإعداء وجعله حليفا . وكان هذا التفكير منتشرا بصورة واضحة في المراحل الأولى للحركة الوطنية العربية ، عندما كانت البرجوازية في بلادنا ناشطة وضيعة . وهكذا ظهر التفكير مثلا في الاستعانة بتركيا ضد الانجليز عند الحزب الوطني الأول ، والوهم الولدني . بعد معاهدة ١٩٣٦ - بصداقة إنجلترا . وفي القهضة الفلسطينية بالذات تذكر أن الملوك والرؤساء العرب دعوا بالشوار الفلسطينيين عام ١٩٣٦ إلى الكف عن نشاطهم الوطني المتفجر على أسسائهم الثلاثية ببريطانيا العظمى الصبسية . وقد جاءت دروس الحياة بعد ذلك قاسية وضيعة ، إذ سلمت إنجلترا أرض فلسطين لقوات الهاجناه عام ١٩٤٨ ، في حين كانت تقيم ستارا مسلحا بين الحرب وبين كل القوات بواسطة الجيش البريطاني المنصب . ذلك لأن مصالح الطبقة الاحتكارية الحاكمة في لندن تتفق في جذورها وإسماها مع الاستعمار الصهيوني ، وتوجه ضد

تنادي بالتعاون مع العرب وبالإعتراف لهم ببعض الحقوق القومية . ولكنه لا يتنازل قيد أنملة عن الفكر الصهيوني الأساسي وهو أن تكون إسرائيل مركزا قوميا لجميع يهود العالم ، وهو أساس التحالف الوثيق بين الصهيونية والاستعمار بمختلف نوعياته المتتالية . ( التركي - الألماني - الانجليزي - الفرنسي - الأمريكي الخ ) وذلك هو بيت القصيد .

وأخيرا ، فإذا كان الاستعمار الأمريكي في وقت ما أخذ موقف المقاومة من بعض التصرفات الإسرائيلية ، فقد كان هذا لصبيين : الأول هو الرغبة في تفكيك الحلف المؤقت بين إسرائيل من جهة وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى حتى تضمن واشنطن أن تراث التركة الاستعمارية القديمة دين مشاركة . والثاني أن تبقى على بعض الأبواب مواربا بينها وبين العرب حتى تستمر في لعبة الخداع والمناورة التي قامت بها مدة طويلة حتى ١٩٦٧ بل وبعد ذلك بيوعود ورجرجن المختلفة مثلا .

ومن المهم أن نتوقف قليلا عند هذه النقطة . فبالنظر إلى الاستعمار الصهيوني من نوع خاص ، ويتميز من باقي الأنواع - الفرنسي أو الانجليزي أو البرتغالي الخ - في أنه لم يكن لأية لمدة طويلة أجهزة دولة من جيش وإدارة قومية الخ . بل أنه تعبير عن شبكة من الاحتكارات المالية موزعة في البلدان الرأسمالية المتقدمة . ولذلك بعثت الصهيونية باستبشارع سنداستعماري تعتمد عليه ، ووجدته في الانتداب البريطاني من ١٩١٧ حتى ١٩٤٧ . وعندما تأسست دولة إسرائيل كانت - ومازالت - قواها الذاتية ، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، من الضعيف بحيث يستحيل عليها أن تكون لوحدها أداة للصهيونية ، وكان لا بد أن تعتمد على الاستعمار الأمريكي باعتباره أعظم قوة وقائدة للمعسكر الاستعماري العالمي في مختلف المسادين . ومن يطلع على القائمة المنشورة في وثائق هذا العدد والتي تتعلق بشبكة الصهيونية العالمية يجد أن غالبية أفرادها من الولايات المتحدة يرتبطون بأضخم احتكارات فيها . ولذلك تعتبر التنظيمات الصهيونية المختلفة هي الحبل السري الذي يربط إسرائيل بالنسبة الأساس لقواها وهو الاستعمار الأمريكي . وقد أصبح للرأسمال الاحتكاري الأمريكي اليد الطولى في الاقتصاد الإسرائيلي : فهو يملك ٧٠ في المائة من الاستثمارات في تلك الدولة . كما أن سلسلة من الاتفاقات والمعاهدات الفنية والثقافية والعسكرية تربط إسرائيل بمجلة الاستعمار الأمريكي وتجعل منها قاعدته الأساسية في الشرق الأوسط وقلمته الكبرى في وجه حركة التحرر العربي .

الحركة الوطنية العربية \* ولم يبدأ هذا المسوق يقزع الا بعد أن فقدت بريطانيا مستعمراتها في البلاد العربية الواحدة بعد الأخرى أما لانها تحررت من القبضة الاستعمارية الأجنبية أو لانها وقعت في قبضة الاستعمار الأمريكي المناس \*

وبعد فشل العدوان الثلاثي ونجاح السياسة الاستقلالية العربية المعتمدة على الصون السوفيتي ، أخذت الحكومات الأمريكية المتتالية تنغمس بشكل أوضح وأوضح في مساعدة إسرائيل بصورة علنية ، إلى أن قامت الحرب الخاطفة في ١٩٦٧ بالتنسيق القائم بين تل أبيب وواشنطن ، ثم انتهى الأمر بالمونة العسكرية الأمريكية الأخيرة لإسرائيل رغم الاعتراف بتفوق الدولة اليهودية على البلاد العربية في هذا الميدان \*

وهنا ظهر في الفكر العربي تيار متكامل وأضح العالم يبحث عن الأمدان للحكومة الأمريكية : فهي قادرة لا تستطيع أن تتصرف بصورة مستقلة عن قوة اليهود الانتخابية ، وثارة لا تترك أن حقيقتة مصالحها في الصداقة العربية ، وحينما يعزى الموقف الأمريكي إلى التقارب اللجني بين البروستاتنية واليهودية ، وحينما أضر إلى الانزعاج الأمريكي الشديد من ارتباطاتنا مع السوفييت مما يفتح بواشنتون إلى حركة عكسية لا أراية فترتي في أحضان تل أبيب السخ . وهذه جميعا حجج توجهه السياسة العربية إلى نتيجة حتمية : فإذا أردنا أن نمنع عن إسرائيل المون الأمريكي ، علينا أن ننتزع بالصبر الجليل ونشرح لحكام الولايات المتحدة هدالة قضيتنا ... بالدرجة الأولى نطلع ملافاتنا مع الاتحاد السوفيتي بأمر ما يمكن ؟

إن ذلك المنطق مبنى على فكرتين أساسيتين : أما الأولى فهي أن أمريكا **مخطئة** في عملها ، وأنها تتصرف تصرف الطفل الذي لا يعلم أين **مصطلحه الحقيقية** . والفكرة الثانية أنها تحت تأثير نوع من السحر الغنطيسي يصدر من اليهود في العالم ، وخاصة في الولايات المتحدة . والمثل البارز لهذه العقيلة تجسده في كتابات فتحي الزملی « الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، حيث توصف اليهودية العالمية على أنها قمة التطورات الأخيرة للاستعمار العالمي وصاحبة الكلمة الحاسمة في تصرفات الدول الاستعمارية »

وقد آن الأوان أن نعمل صورة الحقائق ونقيم الأمور على أقدامها لا على رأسها . إن الاستعمار الأمريكي هو الآن - ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية - قائد المعسكر الاستعماري العالمي ورأس

رجمه ، لأنه معتد على الاقتصاد الأكثر تطورا . وإن الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة هي الطبقة الاحتكارية المالية التي تجمع الاحتكاريين البروتستانت والكاثوليك واليهود وغيرهم في وحدة قوية تعمل على خدبة مصالحها كطبقة احتكارية أمريكية في المرتبة الأولى ، وتضغ خلافاتها - بصورة عامة - في المرتبة الثانية . ومصلحة هذه الطبقة في منطقة الشرق الأوسط هي أن تصدر إليها رأسمالها في استثمارات للثروة العربية ، تد بالارياح الطائرة لمثلا يحدث بالنسبة للبرتول ) . وهذا الانصاه لكى يتحقق ويستمر فاما يحتاج إلى الحماية العسكرية ، فها يمكن سر تجول الأسطول السادس في شرق البحر الأبيض ، وكذلك يمكن التعاون الوثيق بين أمريكا وإسرائيل .

وفي الوقت نفسه ، فالسلطة الأمريكية تدرك تماما أن الحركة الوطنية العربية ترفض السيطرة الأجنبية وتريد التخلص من الموجود منها . ولذلك تضغ الحكومة الأمريكية في استراتيجيتها وكهدف رئيسي قلب الانظمة التقدمية في البلاد العربية وإيقاف الاتجاه نحو التطور الاشتراكي الذي تنسكب به الجماهير الكادحة العربية . وهذا ثلاثي تلك المصالح العميقة للاستعمار الأمريكي مع المصالح الجذرية أيضا للرجعية العربية وللصهيونية وللوائر الحاكمة في إسرائيل ، غير أن في هذا الحلف العادي للحركة الوطنية يكون الاستعمار الأمريكي هو القطب السائد والباقى هي الاقطاب المسودة \* وهذا معناه أن أمريكا هي العدو الرئيسي وأن كانت إسرائيل هي العدو المباشر .

وإذا كان صحيحا أنه لا بد من أن تلقى إسرائيل هزيمة حاسمة في الميدان العسكري حتى تسحب قواتها من الأراضي المحتلة وتتعترف للفلسطينيين العرب بحقوقهم القومية ، فما لأشك فيه أن أحد الضمانات الهامة لتحقيق هذا هو إقلاق أكثر ما يمكن من الجذور الاقتصادية والعسكرية والثقافية الأمريكية من البلاد العربية أي ضرب العدو الرئيسي للحركة الوطنية العربية . فهذا وبهذا فقط يمكننا أن نتصور إمكانية أن تقيق واشنطن وتخفف من ارتباطها بتل أبيب . وبهذا وبهذا فقط يمكننا أن نطهر للشعب الأمريكي أين تقع مصالحه الحقيقية مع الحركة الوطنية العربية أم مع الصهيونية ؟ وبهذا وبهذا فقط نستطيع أن نزيد من قوة الانظمة الوطنية العربية ونقطع على واشنطن الأمل في قلبها . وبهذا فقط نسحب الأرض من تحت الانظمة والاتجاهات الرجعية العربية وتدعم الحركة الجماهيرية العامة وحركة المقاومة الفلسطينية بصورة خاصة .



# شبكة دولية صهيونية لأصحاب الملايين الأمريكيين

— مرتبة بترتيب الحروف الأبجدية —  
لأصحاب عشرات الملايين ومئات الملايين من  
الأمريكيين ، مبيّنين ثرواتهم وأرتباطاتهم الوثيقة  
التي تشكل شبكة حقيقية يهيمنون بها على قسم  
الصناعة والتجارة والبنوك . ونقتصر هنا على  
رصد اصحاب الملايين الأمريكيين .

وقد استقينا هذه المعلومات اساسا من كتب  
دليل الشخصيات والاعيان في فرنسا واتجلترا  
وامريكا وايطاليا ، ومن دليل الشركات في مختلف  
البلدان ، ومن شتى الدراسات الاقتصادية التي  
نشرت عن اسرائيل . وتاريخ هذه المعلومات يتراوح  
بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠ أو ١٩٧١ حسب المعطيات  
المقدمة . وقد حاولنا ان نتوخى الدقة بقدر الامكان  
في متابعة الخيوط المختلفة التي تربط بين نقط  
التقاء هذه الشبكة الهائلة .

ونلاحظ ان اصحاب هذه الملايين لا يستطيعون

امريكا واسرائيل مختلف عناصر

الدعم المادي من الرغيف الى

الفايتون . ويفسر اغلب كتابنا هذه

الظاهرة على اساس سياسي ،

أي قيام اسرائيل بدور كلب الحراسة للمصالح

الاستعمارية في الشرق العربي . غير ان الحقيقة

اينما ان وراء الادوار المتبادلة — لأمريكا

واسرائيل — مصالح مادية متبادلة ، هي الارياح

الوفيرة التي يجنيها اصحاب عشرات الملايين ومئات

الملايين — في ايطاليا وفرنسا وسويسرا وانجلترا

وامريكا . هؤلاء الذين يجتمعون في مؤتمرات

تسمى بمؤتمرات « بيلدريج » بأوروبا لتقسيم

الغنائم بينهم . واولئك الذين يجتمعون في القدس

في مؤتمرات الكليونيرات السنوية — للاتفاق

على استثمار رؤوس أموالهم الضخمة في اسرائيل

او عن طريقها .

تقدم

وفي هذه الصفحات نقدم الى القارئ قائمة

بايرش موتورز فيركه ( المانيا غ ) فى انشاء وإدارة  
مصانع السيارات بإسرائيل .

٦ - شركة جنرال تاير اند راير ( لوهايو  
GENERAL TYRE & RUBBER  
انتاج الكيماويات والمطاط والدائن ) رئيس  
مجلس الإدارة م . ج . أويل ( انظر بعده )

- تملك الشركة جزءا من شركتى آليانس ايس  
للمواصلات وجنرال تاير اند راير الاسرائيليتين .

٧ - هالفا جولدمان وساكس  
GOLDMAN & SAOHS

- هذه المجموعة متحالفة مع مجموعات لازار  
أخوان وليهمان وجوجنهايم ( انظر بعده )

- تشترك هذه المجموعة مع المجموعات الآتية  
فى الإشراف على عدة شركات منها :

● مع مجموعة مورجان جارانتى تراسى على :  
بروكثير وجامبل ( صناعة الصابون ) • ذات  
أصول ١٠٠٠ مليون دولار

جنرال اليكتريك ذات أصول ٢٨٤٧ مليون دولار  
جودريش ( المطاط ) ذات أصول ٦٤٨ مليون دولار  
كونتيننتال للتصليب ذات أصول ٨٠٧ مليون دولار  
ناشيونال للالبان ذات أصول ٧٧٤ مليون دولار

● مع بنك فيرست ناشيونال سيقى بنيويورك  
( مجموعة فريد وجيلون وريد وهاريمان ) على :  
اوين أيلوى ( الزجاج ) ذات أصول ٥٢٧  
مليون دولار  
اوين كومينج ( البهاضجاجة ) ذات أصول ٢٠٤  
مليون دولار

● مع مجموعة كوهن وليب وآخريين ( انظر  
بعده ) على : شركة راديو كورديريشيون بأمریکا  
( آر - سى - آيه )

● مع مجموعة شركة هانوي فاكنتشوريز  
( تصنيع أغذية ، نسج ، بطون ، بناء ، شركات  
تجارية ) التي انضمت مع مجموعة هانوفر .

● مع مجموعات أخرى مثل :  
المحلات المتحدة ذات أصول ٤٢٦ مليون دولار  
اسبيرى رائد ذات أصول ٨٧٢ مليون دولار  
كلايكس الأمريكية للمعادن ذات أصول ٢٤٨  
مليون دولار .

الأغذية المعمية ذات أصول ٦٠٢ مليون دولار  
دايتامكس المعمية ذات أصول ٦٥٠ مليون دولار  
سيرز ودياك ذات أصول ٢٧٩٢ مليون دولار  
بارامونت للفلام ذات أصول ١٥٢ مليون دولار  
- آرون جولدمان : مدير شركة فورد سيرفيس

- رغم ثروتهم الضخمة الشخصية - تحقيق  
أطعامهم كل على انفراد • ولذلك يدخلون فى  
اتفاقات وتحالفات تكاد تكون ثابتة على مدد  
طويلة وفى أشكال نسيبها مجموعات احتكاريه  
قلتى ستركز على توضيحها وبيانها •

١ - برنارد باروخ  
BARUCH

مليونير - عضو مركز النفوذ الصهيونى فى  
أمريكا LOBBY عضو بورصة الاسهم بنيويورك -  
مستشار البيت الأبيض ، وخاصة فى ظل الرئيسين  
ترومان وايزنهاور - مدير التعمية العسكرية منذ  
١٩٤٢ - مندوب الولايات المتحدة فى لجنة هيئة  
الام للطاقات الذرية عام ١٩٤٦ .

٢ - بلاك  
BLACK

عضو اللجنة المالية لمؤسسة فورد - مدير  
سابق لبنك تشيز منهاتن ( مجموعة روكفلر ) •  
موظف كبير ثم مدير ثم رئيس المجلس التنفيذي  
للمديرين فى البنك الدولى الأمريكى للتعمية والتعمير  
براشنطن عام ١٩٤٧ - « قروض هذا البنك من  
المصادر الرئيسية للمالية الاسرائيلية »

٣ - هائلة براودر  
BROWDER

- فيليكس كارل براودر - مالىق لمجموعة  
جوجنهايم ( انظر بعده ) عام ١٩٥٢ - ١٩٦٧ •  
زعيل مؤسسة سلون ١٩٥٩ - ١٩٦٢ • مساعد  
البروفيسر براونديس [ احد المؤسسين لشركة  
فلسطين الاقتصادية ] ١٩٥٥ - ١٩٥٦ • له  
مصالح مالية هامة فى إسرائيل .

- ويليام بايارد براودر - تزوج من مارى  
ليهمان ( انظر بعده - عضو المعهد الأمريكى  
للبترول .

٤ - الجنرال لوسيو كلاى  
CLAY

مساهم كبير فى شركة ليهمان أخوان حتى  
١٩٦٢ ( انظر بعده ) موظف كبير فى شركة  
تشيزر للاستثمار ( مجموعة روكفلر - انظر  
بعده ) وشركة كونتيننتال للتصليب • مدير عام  
شركة جنرال موتورز حتى عام ١٩٦٧ - قائد أعلى  
القادة الأوربيين ١٩٤٧ - ١٩٤٩ - مدير مهمات  
الجيش الأمريكى - ممثل مضمخى للرئيس كيندى  
فى برلين عام ١٩٦١ •

٥ - مجموعة فريزر  
FRAZER

- تجمع هذه المجموعة شركة فريزر وجونز  
اللتابعة لمجموعة ايسترن ( أعمال سبائك ) •

- مرتبطة بمجموعة كايزر ( انظر بعده ) وشركة

للمائلة في الستينات : من ٢٥٠ الى ٥٠٠ مليون دولار .

— يشرف اتحاد شركات كايبرز الصناعية على شركات : هنري كايبرز ( انشاءات صناعية، مواد بناء ) — ويلي للمحركات ( لوريات ، سيارات لاغراض خاصة ) — كايبرز للصليب — كايبرز للانبثيم والكيموايت — بيرماننت للامسخت — كومبونييتي للمنازل — كايبرز للطيران في الفراغ والالكترونيات — كايبرز للاذاعة — جيب للسيارات — كايبرز للادوات والعدة الخ .

— هذه المجموعة مشتركة مع فريزر ( انظر قبله ) في مصانع السيارات باسراثيل .

#### ١٢ — مجموعة كوهن وليب KUHN — LOEB

— مرتبطة بمجموعة روكفيلر — تشيز ومشاركة لمجموعة ليهمان ( انظر بعده ) منذ ١٩١٩ وكان لينك كوهن وليب اصول عام ١٩٦٣ تبلغ ٧ ملايين دولار تملك مجموعة روكفيلر ( تشيز كيميكا ) النصف . وتشارك مجموعة ديف في الاشراف على هذا البنك . اثناء الحرب العالمية الاولى كانت المجموعة ممثلة في بنك تشيز منهائن ، ومنذ ١٩٢٠ ، حتى ١٩٥٥ أصبحت من كبار المساهمين فيه . واصبح احد مغلتيها — ريتشارد ديلاور مستشارا ماليا لمائلة روكفيلر .

— هذه المجموعة مؤسسة رئيسية لشركة فلسطين الاقتصادية عام ١٩٢٩ بالاشتراك مع اخوان ليهمان وشركة الفواكه المتحدة .

#### ١٣ — اخوان لازار ( فرنسا والولايات المتحدة ) LAZARD

نشاط على المستوى الدولي — متحالفون مع مجموعة ليهمان ( انظر بعده ) .  
— المدير الرئيسي للفرع الأمريكي هو ١٠٠ مائير ( انظر بعده ) .

#### ١٤ — عائلة ليهمان LEHMAN

— الثروة الشخصية في الستينات : من ٢٥٠ الى ٣٠٠ مليون دولار . في عام ١٩٦٣ كانت هذه العائلة تشرف على الاتي متحالفة مع مجموعات جولمان وساكس ولزار ( انظر قبله ) على الاتي :  
● وحدها تقريبا :  
شركات مصرفية ذات اصول ٧٠٠ مليون دولار  
شركات صناعية وتجارية تنقل ذات اصول ٥١٣٩ مليون دولار .

● بالاشتراك مع مجموعة مورجان :  
شركة كونتيننتال للتعليب ذات اصول ٨٠٧ ملايين دولار .

— مدير بنك فيرست ناشيونال في واشنطن — رئيس الطائفة اليهودية بواشنطن الكبرى .

#### ٨ — عائلة جوجنهايم GUENHEIM

— اقارب للمائلة استراوس ( انظر بعده ) .  
— الثروة الشخصية للمائلة في الستينات : من ٢٠٠ الى ٣٠٠ مليون دولار .

— لها مصالح في شركة انجلو لاتارو للتتروات (شيلي) — تشترك في الاشراف على الاتي مع :  
● مجموعة مورجان جارانتى تراست في شركة كينيديت للنحاس ( اصول ٨٢٧ مليون دولار ) .

● مع مجموعتي روكفيلر وتشيز وفيرست ناشيونال بنك نيويورك ( فورد الخ ) في شركة اميريكان لصهر وتكرير المعادن ، ذات اصول ٤٧٧ مليون دولار .

#### ٩ — شركة جالف اويل للبترول GULF OIL

— مرتبطة بعائلة روتشيلد ( انظر بعده ) — تشرف عليها مجموعة ميلون المتحالفة مع مجموعة فيرست بوسطن التي تشرف ايضا على شركة فيليبس للبترول — تملك ٥٠ في المائة من اسهم شركة الكويت للبترول .

— في عام ١٩٧٠ حققت هذه الشركة ارباها بلغت ٧٠ مليون دولار — كان رئيس مجلس ادارتها عام ١٩٦٠ السيد ٠ ك — وايثفورد ذو الدخل السنوي ٥٣٢٠٠٠ دولار .

#### ١٠ — ج ٠ ك ٠ جالفيس JAVITS

— عضو مجلس الشيوخ عن مدينة نيويورك — رئيس المؤتمر البرلماني لحلف الاطلنطي — عضو اللجنة الخاصة بالنمو الاقتصادي للدول المتخلفة — المنبثقة من اللجنة السياسية لمنظمة الاطلنطي — رئيس الحملة الانتخابية لنيلسون روكفيلر ( انظر بعده ) عند ترشيحه محافظا في نيويورك عام ١٩٦٦ — مساعد خاص لقائد خدمات الحرب الكيماوية بالجيش الامريكي ١٩٤١ — ١٩٤٢ . مؤلف كتاب « اقتراح بتعديل قانون مكافحة الاحتكار » عام ١٩٣٩ .

— عضو هيئة المحاربين اليهود القداماء — عضو مركز أنفوذ الصهيوني Lobby

#### ١١ — عائلة كايبرز KAISER

— دائرة النشاط الرئيسي : الصليب والانبثيم والمعادن الاخرى — البنك الرئيسي فيرست بوسطن ( كاليفورنيا ) تابع لمجموعة ميلون المرتبطة بفورد ( انظر شركة جالف للبترول قبله ) . الثروة الشخصية

● بالاشتراك مع مجموعة روكفلر تشيز :  
شركة راديو كوربوريشيون ذات أصول ١.٥٦ مليون دولار .

● بالاشتراك مع مجموعة ساليغان ماريون ميدلاند وجولدمان ساكس :  
شركة اسبيرى راند ذات أصول ٨٧٣ مليون دولار .  
- اشتركت عائلة ليهمان عام ١٩٢٩ في تأسيس شركة فلسطين الاقتصادية .

١٥ - ا. د. مارشال MARSHALL

- عمل مع شركة جنرال اليكتريك ( التي تشرف عليها مجموعتها مورجان وجولدمان ساكس ) عام ١٩٢٠ - ١٩٥٤ . كان سكرتيرا عاما لشركة جنرال دابنهاميكس عام ١٩٥٤ - ١٩٦٢ - مدير شركة اسكوفايل وشركة ميوتوال لايف للتأمين .  
- أحد مؤسسي شركة فلسطين الاقتصادية عام ١٩٢٩ .

١٦ - اخوان مائلير MEYER

- شخصيات بارزة في بنك لازار وشركائه (انظر قبله ) .

- انفويه مائلير : المساهم الرئيس في شركة اخوان لازار ( فرع الولايات المتحدة ) - مدير شركة نيومنت ماينتج للبنانم وشركة ميوتوال لايف للتأمين ( مجموعة هاريمان نيومنت . انظر مارشال قبله ) .

- تملك هذه المجموعة العقارات والاراضي في اسرائيل ، وتعمل تجارتها الخارجية وتنشط في البناء والانشاءات .

١٧ - مجموعة مونسانتو MONSANTO

- مجموعة احتكارية كبرى في مدينة سانت لويس ، يقدوما « كويني » لها ارتباطات وثيقة قوية مع مجموعة فيرست ناشيونال سيتي بنك نيويورك ( فورد هاريمان ) - تنشط في الانشاءات والكيموايات والاهزة الالكترونية والتصدير والابحاث والصناعات . لها فروع دولية .

- انشأت مع الرأسمال الاسرائيلي شركة مونسال لصناعة الهمبات الحربية في اسرائيل .

١٨ - عائلة مورجان MORGAN

- الثروة الشخصية عام ١٩٦٠ : ٢٥٠ الى ٣٠٠ مليون دولار .

- تشترك مع المجموعات الصهيونية في الانشاز على :

● شركة جنرال اليكتريك ( اكبر منشأة امريكية في الصناعات الحربية والالكترونية ) ، مع مجموعة جولدمان ساكس .

● شركة جودريش ( المطاط ) التي انتقل مديرها السابق س . واينبرج من شركات جولدمان ساكس اليها .

● شركة كونتيننتال للتعليب ( تحت سيطرة مجموعتي جولدمان ساكس وليهمان ) والمدير المشترك هوس . واينبرج .

جوجنها . واينبرج ١٠ ب

● شركة كينيوت للنحاس مع مجموعة جوجنهايم ( انظر قبله ) .

١٩ - م . اوناييل O'NEIL

- في شركة جنرال تاير عام ١٩٤٧ ( انظر قبله ) . اصبح مديرا لعمليات الفينزويلا عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، ثم مديرا للشركة عام ١٩٥٠ . رئيس المجلس التنفيذي لشركة ايروجيت جنرال .

- ارتباطات قوية بصناعة الاطارات والمطاط باسرائيل .

٢٠ - شركة فيلكو فورد PHILCO-FORD

- اعمال الطيران ، انتاج الاسلحة التكتيكية ، الراديو ، التلفزيون ، الفلاجات ، اعمال الصاج الصلب الخ .

- شركة فيلكو الدولية مساهمة في صناعة التلفزيون في اسرائيل .

٢١ - ا . ريبكوف RIBICOFF

- عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كونكتيكت - محافظ الولاية عام ١٩٥٤ - ١٩٦١ وزير الصحة والتربية والشئون الاجتماعية عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ .

- مؤلف الكتاب « الحياة على الطريقة الامريكية » بالاشتراك مع ج . ا . نيومان .

- عضو مركز النقوذ الصهيوني .

٢٢ - عائلة روكفلر ROCKEFELLER

- الثروة الشخصية للعائلة في الستينات بين ١٠٠٠ و ١٩٠٠ مليون دولار - مصالح كبيرة في البترول العربي - تكون مجموعة واحدة مع بنك تشيزمنهاتن ونيويورك ترست .

- مجموعة الاهمبول التي كانت تشرع عليها عام ١٩٦٨

في الأعمال المصرفية ٢٤٧٤١ مليون دولار .

في الصناعة والتجارة والنقل ٢٨٢٢١ مليون دولار .

المجموع ٦٢٩٧٢ مليون دولار

تشرف هذه المجموعه على شركات : ارامكو للصين ، يوجنتو للصاج والماسير ، جودير للطائرات والمطاط ، استندارد للبترول ( انديانا - كاليفورنيا - فيسوجيرس ) ، هوبويل اويل ( بالاشتراك مع مجموعته مورجان - انظر قبله ) - مجموعه اصول شركات البترول المذكورة ١٦٠٠٠ مليون دولار .

- تشترك مع هذه المجموعة مجموعتا كوهن ليب ( انظر قبله ) وسيف .

- دافيد روكفيلر : رئيس مجلس ادارة بنك تشيزمنهاتن - الثروة الشخصية في الستينات من ١٠٠ الى ٢٠٠ مليون دولار .

- فيلسون الدريش روكفيلر : رئيس مجلس ادارة شركة بازيك ايكونومي الدولية - رئيس مركز روكفيلر - وكيل وزارة الخارجية الامريكية ١٩٤٤-١٩٤٥ - رئيس لجنة التنمية للقارة الامريكية - رئيس الجمعية الامريكية الدولية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية - رئيس اللجنة الطائفية المعادية للحلقة في نيويورك - مندوبا عن النداء اليهودي الموحد من ١٩٤٦ حتى الآن .

- استيلمان روكفيلر : مدير بنك فيرمست ناشيونال سيتي ( مجموعة فورد وهاريمان ) ، وفيرمست فاشيونال ثراست ( باهاما ) ، وناشيونال لالات تسجيل النقد ، وكلايك كيمبرلي ومونسانتي ( انظر قبله ) وسكك حديد باسفيا - وبان امريكان للطيران الدولية .

- تشرف مجموعة روكفيلر على شركة النسيكل الدولية ذات المصالح في اسرائيل .

٢٣ - امير البحر ل. سي. استراوس :  
STRAUSS

- من اقارب عائلة جيوجنهايم ( انظر

قبله ) - شريك كوهن وليب منذ ١٩١٩ ( انظر قبله ) - مساعد خاص لرئيس الجمهورية في شئون الطاقة النووية عام ١٩٥٢ - رئيس لجنة الطاقة النووية عام ١٩٥٢-١٩٥٨ مدير شركة راديو كوبوراشيون ( انظر قبله ) وشركتى ناشيونال للاذاعة وجرال اميريكان للنقل - مستشار مالي لعائلة روكفيلر في ١٩٥٠-١٩٥٢ .

- امس شركة فلسطين الاقتصادية عام ١٩٧٩ .

٢٤ - مجموعة سالفان كروميل مارين ميدلاك  
SULLIVAN & CROMWELL MARINE

- تشرف على : شركة بيبيس كولا ذات اصول ١٣٤ مليون دولار ، وشركة النيكل الدولية ( انظر قبله ) ذات اصول ٧٦٠ مليون دولار .

- مشتركة مع مجموعتي ليهمان وجولدمان ساكس في شركة اسبيرى راند ( انظر قبله ) .

- لشركتي بيبيس كولا ونيكل الدولية مصالح هامة في اسرائيل .

٢٥ - عائلة واربورج  
WARBURG

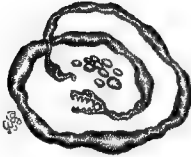
- فيليكس واربورج ( امريكا ) : من شركاء كوهن وليب ( انظر قبله ) - مقرض ومساهم رئيس لشركة فلسطين الاقتصادية - اول رئيس للوكالة اليهودية - اكبر مساند للجنة اليهودية الامريكية

- سيجموند واربورج ( انجلترا ) : رئيس الفرع البريطاني لكوهن وليب - ارتباطات وثيقة مع عائلة روتشيلد وعائلة انبيللي بايطاليا ( انظر قبله ) .

٢٦ - سي. زموراى  
ZEMURAY

- رئيس مجلس ادارة شركة الفواكه المسحقة بيوستن ، وشركة ريفرس للسكر ( من فروع الفواكه المتحدت كاستشارا لمجلس «الرعاية الاقتصادية» فطور مواد جديدة لزراعة الكتان والكتين المطاط في القارة الامريكية اثناء الحرب العالمية الثانية .

- احد مديري شركة فلسطين الاقتصادية عام ١٩٢٠ .



# أمريكا وحركة التحرر الوطني العربية

وديع أمين

وترجع علاقة الاحتكارات الامريكية بالشرق العربي الى ايام الحرب العالمية الاولى ، وذلك بعد ان فرغت الاحتكارات الامريكية من احكام سيطرتها على جميع بلدان امريكا اللاتينية ، وازاحة الدول الاستعمارية منها ، وتحويلها الى مزرعة خاصة لرأس المال الامريكى .

وكانت رائحة البترول الذى أخذ يتلجر فى منطقة الشرق الاوسط ، وراء نشاط الاحتكارات الامريكية ، كما كانت من الدوافع الرئيسية وراء قرار دخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب بريطانيا وفرنسا فى آخر وقت ، حتى تضمن الحصول على نصيب من التركة العثمانية فى الشرق العربى .

## الامتيازات مقابل التأنيب

وعندما جاء دور توزيع التركة العثمانية من الاراضى العربية ، اختلفت الولايات المتحدة مع حلفائها ، اذ امتنعت فى البداية من تأييد الانتداب البريطانى - الفرنسى على البلدان العربية المغلوبة على ابرها ، حتى تحصل على نصيبها من غنائم الحرب .

ولقد خدمت الحركة الوطنية فى الشرق العربى فى ذلك الوقت ، واصيبت بخيبة امل شديدة فى

تاريخ الصراع بين حركة التحرر الوطنى للشعوب العربية ، وبين الاستعمار الامريكى ، تاريخ حديث ، نسبيا ، ويعود على وجه التحديد

ان

الى الفترة فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، حين اخذت تظهر فى مجال العلاقات الدولية صورة الاستعمار الجديد ، وراء اشكال الفسيفساء الاقتصادى ، والمساعدات والمعونات المشروطة ، والمشاريع والاتحالفات العسكرية العدوانية ، والتخويف من الخطر الشيوعى ، والتخريب الثقافى داخل البلدان العربية وسائر البلدان النامية ، وذلك فى اطار الاستراتيجية الامريكية لوراثة الاستعمار البريطانى والفرنسى القديم ، وتحطيم حركات التحرر الوطنى العربية ، التى نشطت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، من اجل الحصول على الاستقلال السياسى والاقتصادى .

ولقد شهدت الفترة التى تلت الحرب ، انهيار بريطانيا الاقتصادية والسياسى ، وحصول عديد من البلدان الاسيوية والافريقية على الاستقلال السياسى ، وتفكك الروابط الاستعمارية القديمة ، مما افسح المجال امام الاستعمار الامريكى لتولى زعامة الاستعمار العالمى فى المنطقة ، خلفا لبريطانيا ، وتجميع دول الاستعمار تحت قيادتها كاعضاء فى حلف شمال الاطلسى .

وتونس ، الجزائر ، ومراكش .. ووقف أيضا إلى جانب مصر والدفاع من حقها في طلب جلاء القوات البريطانية عن أراضيها في عام ١٩٤٧ ، ولكن حال دون الوصول إلى قرار في مجلس الأمن ووقوف الولايات المتحدة والدولة الدائرة في ملكها في ذلك الوقت ، إلى جانب بريطانيا .

## الاستعمار الجديد

### محل الاستعمار القديم

ولقد أدركت الولايات المتحدة ، التي كانت تطمح في الحلول محل الاستعمارين البريطاني والفرنسي في السيطرة على البلدان العربية ونهب مواردها ، ووقف الثورة الوطنية والاجتماعية التي كانت تنمو بإطراد ، أن عهد الاستعمار القديم المباشر قد انتهى ، ومن ثم فقد لجأت إلى تغيير وسائلها بها بتلازم مع هذه الظروف العالمية الجديدة ، في التوجه إلى الشعوب وإخفاء طبيعتها الاستغلالية والمعنوية في صورة الاستعمار الجديد ، والتغلغل في اقتصاديات البلدان العربية وغيرها من البلدان النامية ، وذلك عن طريق تقديم القروض والمعونات الاقتصادية ، ومنها من تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، والإبقاء عليها في إطار النظام الاقتصادي الرأسمالي ، وفي نفس الوقت جعلت على جذب هذه البلدان إلى مختلف التكتلات والاحلاف العسكرية ، وأقالمة القواعد العسكرية ، وتقديم المعونات العسكرية للأنظمة العميلة ، وتدعيم أجهزة القمع البوليسية ، بزم الحماية من أي هجوم شيوعي .

وقد تميزت السياسة الأمريكية بالنسئل إلى البلدان العربية ، والعمل على كسب الصدقاء ، وشراء العملاء في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وأجهزة الدولة والجيش والأمن ، من العناصر المحادية للمدبة الاجتماعية والديكتاتورية ، ويعتبر دور أمريكا في التهيئ لخلق دولة إسرائيل في ذلك الوقت ، ومدها بكافة أنواع المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية ، مكابلا لاستراتيجيتها في السيطرة على العالم العربي .

وعن طريق مشروعات النفطية الرابعة الأمريكية للنهوض بالبلاد النامية وبعم مستوى معيشتها دخلت الولايات المتحدة إلى ليبيا عام ١٩٤٩ ، ومصر والأردن عام ١٩٥١ ، وغيرها من البلدان

الولايات المتحدة ، التي كانت تعبرها بأية العالم الجديد ، عالم ما بعد الحرب ، وعلى أساس من العدل والسلام وحرية الشعوب ، وفقا للمبادئ الأربع مشرة ، التي كان يبشر بها الرئيس الأمريكي ولينتون قبل انتهاء الحرب . وكان أن أطاح بها ولينتون عند أبواب مؤتمر فرساي للصلح في باريس ، وذلك بمجرد الاتفاق على حصول الولايات المتحدة على كثير من الامتيازات في البلدان العربية ، في مقابل تأييدها ومباركتها لتقسيم البلدان العربية بين بريطانيا وفرنسا ، تحت اسم الانتداب .

وكان أول صوت ارتفع في المجال الدولي في ذلك الوقت المبكر ، دفعا من الشعوب العربية وحققا في تقرير مصيرها بنفسها ، هو صوت لينتون زعيم الدولة الاشتراكية الوليدة ، بسد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا ، وأعلن لينتون : « نحن نعلم حق العلم أنهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فإنهم يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب ، وإعطاء أقلية ضئيلة من سكان الأرض حق استثمار الأكثرية من سكان الكرة الأرضية ، وهذه الأكثرية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج إطار التقدم التاريخي ، حتى أنه لم يكن بوسعها أن تبذل قوة ثورية مستقلة » [١] .

وشهدت الفترة عقب الحرب العالمية الثانية ، نمو وتصاخم حركة التحرر الوطني للشعوب العربية ، ضد الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي . واستطاعت حركة التحرر الوطني العربية أن تتشقق طريقها في ذلك الوقت ، مستفيدة من الظروف العالمية الجديدة ، الناجمة من ظهور المعسكر الاشتراكي كقوة رئيسية حليفة للشعوب المضطهدة في تضامنها ضد المعسكر الاستعماري . ولم يتوان الاتحاد السوفيتي من الوقوف إلى جانب الشعوب العربية والدفاع عن حقوقها ، فقد اعترف الاتحاد السوفيتي باستقلال سوريا ولبنان في عام ١٩٤٤ ، وفي عام ١٩٤٥ طلب من الدول الاستعمارية وقف العمليات العسكرية في سوريا ولبنان ، كما أبد طلب سوريا ولبنان في مجلس الأمن ، ودافع عن مطلبهما بالتسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من أراضيها ، وطلب الاتحاد السوفيتي في نفس الوقت تصفية الوجود الاستعماري في مصر والأردن ، والجنوب العربي ، والسودان ، وليبيا ،

العربية وتعزيز ثقتها بنفسها في مواجهة القوى الامبريالية ، مما أكد التحالف الاستراتيجي بين النظام الاشتراكي العالي وحركة التحرر العربية .

ولم تتوقف هذه المحاولات الامريكية للسيطرة على الشعوب العربية ، وعقب العدوان الثلاثي مباشرة تقدمت الولايات المتحدة بمشروع **ايزنهاور** لملء الفراغ في الشرق الاوسط ، الذي صممه الامبريالية الامريكية خصيصا للشرق الاوسط بحجة ملء الفراغ الذي نشأ من رحيل القوات البريطانية من المنطقة ، ولم يكن غريبا ان يتحدث المشروع عن منطقة الشرق الاوسط باعتبارها مهدد الايمان السماوية وتعرضها لهجوم من اللحد ، غير ان الجماهير العربية لم تكن في حاجة الى جهد كبير لكي تشتم من وراء مشروع ايزنهاور رائحة البترول في ذلك الوقت .

واخذت امريكا تشن حملة للضغط على الحكومات العربية لقبول مشروع ايزنهاور ، فقامت بتجسيد الارصدة المهرية في البنوك الامريكية ، ومنع بيع القمح الى مصر لتجويد الشعب المصري واجباره على الخضوع للسياسة الامريكية . وقد فسخ الرئيس هوبنر الناصر اهداف المخطط الاستعماري الأمريكي الجديد وقتئذ بقوله : « بعد الانسحاب كان عندي في مصر احتياطي من القمح يكفي مدة محدودة وكنا نشتري القمح الاحتياطي من امريكا بالنقد المصري وكان الغرض ان يبيعوا لنا القمح المتفق عليه ، ولكن بعد الانسحاب رفضت امريكا ان تبيعنا القمح ، وكان الهدف من ذلك ان تحدث مجاعة وتحكم فينا وبهذا تتحقق بالوسائل السلبية الاهداف التي كانت تسعى اليها بريطانيا وفرنسا بالحرب » [ ٢ ]

وراحت امريكا تكلف من مؤامراتها الداخلية ضد بلدان الشرق العربي ، وقد تمكنت المخابرات الامريكية بالتعاون مع القوى الرجعية الاردنية من الاطاحة بحكومة **سليمان القابلي** الوطنية في ابريل ١٩٥٧ ، بزعم انتقاد الاردن من الخطر الشيوعي . وكان ان ذهب ضحيتها مئات من المناضلين الذين ينتهون الى كافة فصول الحركة الوطنية في الاردن ، وتصفية كل الانجازات التقدمية التي حققها الحكم الوطني خلال الاشهر القليلة التي مكثها في السلطة . وكانت تلك هي التجربة العملية لأمم الشعوب العربية لمشروع ايزنهاور لملء الفراغ والدفاع من الشرق الاوسط في التطبيق ، كما لم تتورع امريكا وبريطانيا من ازالة قواتهما في لبنان اثر قيام ثورة العراق في ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ ، لحاصرة ثورة العراق

العربية . وباسم المعونة والخير ؟ دخل خبراء الاحتكارات ومعهم خبراء وكالة المخابرات المركزية وخبراء المنتاجون العسكريين الامريكيين ، وبحجة عمل الدراسات والاحصائيات اللازمة ، اخذوا ينتشرون في مختلف المصالح والهياكل الحكومية ويتجولون في كل اركان البلاد ، ويتصلون بالقوى الرجعية والعناصر الانتهازية ، ويجندون العملاء ، ويقومون بالتجسس على القوى الوطنية والتقدمية وجمع المعلومات عنها ، وذلك بما يفيد في التعرف على الاوضاع والاتجاهات السياسية وعلاقات القوى داخل البلدان العربية .

وقد استهدفت هذه المخططات والمشاريع الامريكية مرحلة التنمية الزراعية والصناعية ، والسيطرة على اقتصاديات البلاد العربية ونهب المواد الخام ، وحتى تظل البلاد العربية سوقا لتصريف المنتجات الامريكية ، ومن ناحية اخرى التأثير على عمليات التطور الاجتماعي والاقتصادي ، وفرض نظم موالية للغرب ، وايجاد هيكل طبقية واجتماعية ، تعمل على قيادة البلاد على الطريق الراسالي ، ويمكن الاعتماد على هذه الفئات الاجتماعية لكي تصبح حليفا للامبريالية الامريكية في المستقبل .

وقد اعلنت مصر عن رفضها ومقاومتها للضغط الامريكي للحلول محل الاستعمار البريطاني في قناة السويس ، واكد الرئيس **عبد الناصر** لنداس وزير خارجية الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، « انه لا يرى هناك خطر شيوعي على مصر ، وان الخطر الذي يهدد العرب هو الخطر الامرائيلي » . كما اعلن الرئيس عبد الناصر في ٢١ / ٨ / ١٩٥٤ : « ان الدول العربية لا يمكن ان تشترك مع الدول الغربية الكبرى في أي مشروع للدفاع من الشرق الاوسط ، لان شعوب هذه الدول ترى ان الخطة ليست سوى استثمار مقنع » . وخاض الشعب العربي في سوريا والاردن ولبنان والعراق معارك تنفية وراء تسيادته الوطنية والتقدمية ضد الرجعية وعلاء الاستعمار ، والتي انتهت بانفصال هذه المحاولات الاستعمارية ، ولم توقع على وثيقة حلف بغداد ، سوى حكومة نوري السعيد العميلة في العراق عام ١٩٥٥ .

وبلغت حركة التحرر العربية اشدها بعد تأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ضد السيطرة الامبريالية والرجعية ، وفي سبيل التقدم الاجتماعي والديمقراطية . وقد كان للتأييد الحاسم الذي قدمه الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي لمصر العدوان على مصر ، اثر كبير في رفع معنويات الشعوب



والتقدمية التي صنعت ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ وفي مصر وسوريا تم الكشف عن مؤامرات للآخوان المسلمين للأطاحة بالحكم الوطنى فى كلا البلدين .

وخاض الرئيس جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت نفسا نضالا شديدا لفضح أهداف « الحلف الإسلامى » أمام الشعوب العربية بقوله : « طمنا الرجعية بتعاون مع الاستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى الذى يمثل خطرا متزايدا على مصالحها ، والاستعمار يشعر ان المد الثورى العربى يمثل خطرا متزايدا على احتكارات البترول ، والرجعية تشعر ان ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كياناتها ويهدد وجودها ، اذن فان الرجعية تتحالف مع الاستعمار ، وهم يبدون فى فكرة جديدة ، استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار فى المحافظة على نفوذها والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى ، والاستعمار ليستمر وليضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية التى يباخذ منها مكاسب باهظة ، ويضمن أيضا استعادة نفوذه فى البلاد العربية ، وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى » . « ونحن نقول ان التضامن الإسلامى الحقيقى ، هو تضامن الشعوب الإسلامية المناهضة ضد الاستعمار ، لانضام من الحكومات الرجعية المميلة للاستعمار ، والمستغلة والزينة للإسلام » . الحكومات الرجعية التى تريد أن توقف سير التقدم [ ٣ ] :

ان متتابعة تاريخ الامبريالية الأمريكية المعادى لمصالح الشعوب العربية ، تؤكد تماما وبما لا يدع مجالا للشك حقيقة دور الولايات المتحدة فى التحضير للعدوان الاسرائيلى فى يوليو عام ١٩٦٧ الذى كان المقصود به توجيه ضربة خاصة لحركة التحرير الوطنى العربية ، بعد ان فشلت كل خططها واساليبها السابقة فى وقف نضال الشعوب العربية . وقد كشف لبنى اشكول رئيس وزراء اسرائيل عن دور الولايات المتحدة فى التحضير لهذا الدور بقوله : « ان واحلى الى الولايات المتحدة قبل ثلاثة اعوام ، قد اُرسمت اساس الانتصار العسكرى الذى احرزناه فى حرب الايام الستة » [ ٤ ] ، كما

الوطنية ، ومنع انتشار نفوذها وتأثيرها الى بقية بلدان الشرق العربى .

وبالرغم من نجاح الولايات المتحدة فى تدعيم نفوذها السياسى والاقتصادى والعسكرى فى عدد من البلدان العربية فى ذلك الوقت مثل الاردن والسعودية والسودان وليبيا وتونس والمغرب ، غير انها قد فشلت فى محاصرة حركة التحرر واخضاع الشعوب العربية ، التى كانت تستهدى فى نفسالها بالتجاذبات المتزايدة للنظام الاشتراكى العالمى ، والتأثير العالمى للفكر الاشتراكية العلمية ، وتلقاها الازمات داخل البلدان الرأسمالية .

وشهدت الفترة فى اوائل الستينات تحولات عميقة فى العالم العربى ، وتوفر امكانيات لدى بعض الدول العربية المستقلة « مصر ، الجزائر ، سوريا » لرفعى الطريق الرأسمالى ، بفصل الاعتماد على النظام الاشتراكى فى سبيل تدعيم استقلالها السياسى والاقتصادى وتحقيق التقدم الاجتماعى .

## العقيدة الدينية .. السلاح الاخير

ان الامبريالية الأمريكية لم تكن غافلة عن ادراك اتجاه العام والتغيرات الجذرية التى تحدثت داخل حركة التحرر الوطنى العربية ، والتقارب بين فصائل حركة التحرر العربية على اختلاف ايديولوجياتها المصادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، وزيادة اعتمادها على المسكر الاشتراكى ، وتوطيد ملاقاتها بالقوى الديمقراطية والتقدم والسلام فى العالم . وكانت الولايات المتحدة ترى فى كل ذلك تهديدا مباشرا ليس بالنسبة لمصالحها فى الشرق الأوسط بحسب ، بل للنظام الرأسمالى العالمى والاستراتيجية الامبريالية عموما .

ولقد اضطرت الامبريالية الأمريكية والرجعية العربية المتعاونة معها الى التخلي عن الاساليب التقليدية ، والدعوة الى ما يسمى « بالحلف الإسلامى » واستخدام الدين كسلاح اخير ضد حركة التحرر العربية ، وضد فكرة القومية العربية ، بدعوى ان القومية العربية قد استنفدت افراضها .

وتحت ستار الدين شنت القوى الرجعية فى السودان هجوما ضد جميع القوى الوطنية

(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٦ - ٧ - ١٩٥٧

(٣) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٢ - ٢ - ١٩٦٦

(٤) صحيفة جيزوراليم بوسمة الاسرائيلية فى ٢٩ - ١٢ - ١٩٦٧ . لقلاص والتحالف بين اسرائيل والولايات المتحدة ، بقلم سبيليا خيس - مجلة لوثات للثانية - اغسطس ١٩٦٨ .

الإيرانية ، ولقد أوضحت زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون لإيران في أواخر شهر مايو الماضي ، وزيارة ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية لليمن الشمالية والبحرين والسكويت في أوائل شهر يوليو الماضي ، تصبم الولايات المتحدة على تصفية حركات التحرر في المنطقة التي تعد الجناح الشرقي للعالم العربي .

● التشكيك في الصداقة العربية السوفيتية بهدف عزل حركة التحرر العربية عن حليفها الاستراتيجي سواء في زمن الحرب أو السلم .

● العمل على استعادة المواقع السياسية التي فقدتها أمريكا في البلدان العربية [ مثل السودان واليمن الشمالية ] وخلق شعور عام بفشل العرب في اتخاذ موقف هام موحد تجاه أمريكا وإسرائيل .

● الوقوف في وجه الجولات الاجتماعية في البلدان العربية المستقلة ، وترغيب الاستقلال الوطني من محتواه الاقتصادي ، وأبرز مثال على ذلك تصفية القطاع العام في السودان واليمن الشمالية .

● أعداد وتجهيز الجيش الأردني وزيادة عدد أفراد ، لتنفيذ المهام الاستعمارية في الشرق الأوسط ، وربما لتهديد سوريا والعراق بالتنسيق مع إسرائيل . وقد أعلن الملك حسين في ٧/٤ الماضي عن إرسال قوات أردنية لمحاربة حركة التحرير في سلطنة عمان .

● الضغط على لبنان لتصفية الوجود الفدائي الفلسطيني في جنوب لبنان ، ودفع القوى اللبنانية لأرذلة لبنان .

● تدهيم السيطرة الأمريكية الإسرائيلية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، والاستيلاء على الجزر القائمة هناك وبناء القواعد العسكرية عليها ، وتحويل البحر الأحمر إلى بحيرة أمريكية إسرائيلية .

إن كل هذه الحقائق لابد وأن تكشف عن الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة وخاصة الرجعية العربية ، في تضليل وخداع الجماهير العربية ، بهدف كسب الوقت على أمل أن يؤدي استرجاع الوضع الراهن إلى أحداث مزيد من الاضطراب والتصدع داخل حركة التحرر العربية ، الآن الذي يجعلها في النهاية في وضع لا تملك حياله سوى الانصياع والاستسلام للشروط الأمريكية والصهيونية .

تحدث فيليب من مراسل صحيفة معاريف الإسرائيلية في نيويورك عن دور إسرائيل في خدمة المصالح الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط بقوله : « لقد استفادت الولايات المتحدة من انتصار إسرائيل من غير أن تطلق طلقة نارية واحدة » [ ٥ ] .

## محاصرة وتطويق

### حركة التحرر العربية

ولم يؤد العدوان إلى ما كانت تهدف إليه أمريكا وإسرائيل من إسقاط الحكم الوطني في مصر وسوريا ، وأخضاع البلدين لسيطرة الاستعمار الجديد ، وذلك بفضل مقاومة الجماهير العربية التي خسرحت يومي ٩ ، ١٠ يونيو ، وأعلنت رفضها للهزيمة ، وتمكنت يومها وصلاتها في وقت بدأ فيه أن كل شيء قد تدهى من أن تحول دون تحقيق هزيمة كلية .

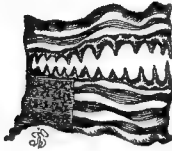
إن النتيجة الآن وبعد مايزيد على خمسة أعوام على عدوان يونيو ، واستمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية ، تؤكد من جديد أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تتراجعا عن مخططاتها العدوانية . وإن يميزال الهدف الرئيسي للإمبريالية الأمريكية هو تعظيم حركة التحرر الوطني للشعوب العربية .

وهي من أجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي ، تعتقد أن الوضع الحالي الناجم من النكسة هو أفضل الظروف المتاحة لتحقيق هذا الهدف ، ذلك هو ما تكشف منه واقع السياسة الأمريكية تجاه حركة التحرر العربية خلال السنوات الماضية منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ ، بما يشير إلى ما يحدث الآن وسيحدث في المستقبل ، وإن المخطط الأمريكي العالي يعمل في صدد اتجاهات في وقت واحد وهي :

● المحافظة على التفوق العسكري الإسرائيلي وعدم السماح باختلال ميزان القوى لصالح حركة التحرر العربية ، وأن إسرائيل هي الأداة الرئيسية لتنفيذ المخطط الأمريكي لضرب مصر وسوريا ، باعتبارهما أبرز اتجاهات حركة التحرر الوطني العربية .

● تكثيف القوى الرجعية العربية لتقوم بهمة تصفية مسائل حركة التحرر في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج ، بالتعاون مع الرجعية

# أمريكا: العدو الرئيسي



حسين شعلان - عبد النعم الغزالي

فيها قيادة الوفد سنداً دولياً يعتمد عليه في تحقيق « الاستقلال والجملاء » - فأرسل الوفد إلى الرئيس الأمريكي يحيى بياخته ويطلب منه التدخل للسباح للوفد بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح وعرض « المسألة المصرية » .

ولكن ، لم تكن تبر شهور قليلة حتى تكتشف لمصر وقيادتها الوطنية حقيقة نوايا ومواقف أمريكا . ففي أبريل ١٩١٩ أعلن الرئيس الأمريكي ولسمون اعتراف بلاده بالحماية البريطانية على مصر وعلى وضع فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .

وقتها ، حاول سعد زغلول بكل الطرق عندما وصل باريس أن يقابل ولسمون : مجرد أن يقابله لعرض المسألة المصرية ، ولكن طلبه تسوّل بالرفض . وفي هذا يقول المؤرخ المصري عبد الرحمن الراقي : « أن الثورة في مصر صديرة صدمة شديدة ، وكانت الأمة تعلق على قبول مبادئ ولسمون آمالاً كبيرة ، فجاء اعترافه بالحماية بخيبسا للامسآل » .

كانت هذه هي الصدمة الثانية التي راجبتها

أواخر عام ١٩١٨ ، فخلقت إبطار الزعامة الوطنية المصرية في ذلك الوقت بقيادة سعد زغلول ، بزعماء القروب الجنوبيين في مؤتمر

فرساي للصلح بباريس ، على أمل التدخل من أجل إلغاء الحماية البريطانية على مصر ، وتحقيق استقلالها الوطني . وكانت القيادة الوطنية وقتها تمعد آمالاً خاصة على أمريكا منقطة في رئيسها ودررو ولسمون الذي حضر المؤتمر .

في

في ذلك الوقت كان الاتحاد السوفيتي - بحدثورة أكتوبر الاشتراكية - قد أعلن في يناير ١٩١٨ هن « تحرير المستعمرات الروسية القهرية » ونداد بحق تقرير المصير للشعوب المضطهدة الأخرى ، بعدما ، بادر الرئيس الأمريكي ولسمون إلى إعلان مبادئ الأربعة عشرة في محاولة لجذب أنظار الرأي العام إلى العالم وخاصة شعوب المستعمرات ، بميدا عن النظام الاشتراكي الوليد في روسيا . وكانت مبادئ ولسمون تتحدث عن حق الأمم في تقرير مصيرها واختيار الحكم الذي يرضيها . وقد أحدثت هذه المبادئ وقتها تأثيرها في المستعمرات والبلدان التابعة ، واستقبلتها الطبقة الوسطى في مصر بتفاؤل شديد . ووجدت

فى نفس الوقت ، وضمت أمريكا حذا أمام النشاط البريطانى فى نصف الكرة الغربى ، وحين انفجر الصراع على الحدود تبينل نهاية القرن التاسع عشر بين بريطانيا وفرنسا وفنزويلا بشأن جويانا البريطانية ، ابلغ وزير خارجية أمريكا وقتها أولس ، أبلغ بريطانيا رسميا : « أن هذه القارة عمليا فى الوقت الراهن ، تحت سيادة الولايات المتحدة » ، وقتها ، سحب بريطانيا أسطولها من المنطقة وأصبح البحر الكاريبى « بحيرة أمريكية » وانشئت قاعدة بحرية فى كوبا ووضعت جمهورية الدومينيكان وهايتى ونيكاراجوا تحت الوصاية ، وأمام المقاومة الباسلة لشعب نيكاراچوا بقيادة فبطلها الأسطورى سانلدفو ، شنت أمريكا حربها الاستعمارية الكبرى الثانية واستخدمت فيها على نحو كثيف سلاح الطيران ضد المدنيين لأرهابهم وبشكل مدمر ، ذلك كله تقليد وضعه الأمريكيون قبل زمان طويل من تنوير طيران هتلر لجبرنيكا الأسبانية فى الحرب الثانية .

كانت هذه التوسعات الاستعمارية ( الكولونيالية ) ، انسكاس مباشر . ويتفق للتطور الاقتصادى الضخم داخل أمريكا . هذا التطور الذى تحقق بسرعة أكبر من سرعة تطور ألمانيا التى كانت تتطور بدورها بسرعة أكبر من سرعة تطور بريطانيا وفرنسا وبأسرع مما تتطور روسيا القيصرية . منذ ذلك الوقت دخلت الزامانية الأمريكية مرحلة الإمبريالية . فقد شهدت البلاد وقتها تركزا عاليا فى الإنتاج ورأس المال ، مما أدى الى سيادة الأقلية المالية - الصناعية على اقتصاديات وسياسة البلاد بشكل حاد ، وإلى اتساع الفجوة الهائلة بين المستوى المعيشى لهذه الأقلية وبين مستوى معيشة الفئات الأخرى من الشعب .

وفى بداية القرن العشرين أصبحت الرأسمالية الأمريكية الإمبريالية أكبر مستقل مالى فى العالم ، وحتى فى البلاد المتقدمة . فبعد قيام الحرب الاستعمارية الأولى العالمية فى ١٩١٤ ، ظلت الإمبريالية الأمريكية تتعمق الفرصة للاشتراك فيها . وبعد أن أشيعت نهما من طريق بيع الأسلحة للمفريقين المتحاربين ، وحققت أرباحا هائلة من جراء ذلك ، قربت الدخول فى الحرب فى سنتها الأخيرة حليلة لبريطانيا وفرنسا ، بعد أن مالت كفتها إلى الرجحان وحتى ضمن الحصول على نصيب من المستعمرات الألمانية والعثمانية ، وقدم الرئيس الأمريكى - وقتها - وودرو ولسن ، الجبروت للشعب الأمريكى للاشتراك فى الحرب تحت شعار « الدفاع عن الديمقراطية » و « ضد الدكتاتورية » ، والعمل على « إيجاد عالم يسوده

قيادة الحركة الوطنية المصرية ولم يكدر يمر عشرون عاما على الصدمة الأولى عندما عقدت الآمال على فرنسا - فى محاولة للاستفادة من تناقضات الدول الاستعمارية - فصنعتها فرنسا بتوقيع الاتفاق الودى ( ١٩٠٤ ) مع بريطانيا الذى يحتفظه اقتسما الوطن العربى .

وفى الصدمتين ، شاب عن الحركة الوطنية وقتها ، أن الاعتماد - أى حتى مجرد عقد الآمال - على دولة استعمارية لحل المسألة الوطنية ، كان مجرد وهم أضر بالحركة الوطنية نفسها . غاب عنها أن مشكلتها مع بريطانيا ، هى نفس مشكلتها مع فرنسا ثم مع أمريكا ، وباختصار فإن طبيعة النظم الستاتى فى أى من هذه الدول الثلاث واحد ، وبالتالي لا يمكن أن تعقد الآمال الوطنية على تدخل أو مساندة نظام استعمارى هو بطبيعته يترىص الفرصة بالحركة الوطنية نفسها .

## أمريكا استعمار لة تاريخ

يعود ذلك التاريخ الى منتصف القرن التاسع عشر ، حيث انتهى القناديون المهاجرون من أوروبا ، حرب الإبادة التى خاضوها ضد الهنود الحمر . وقتها لقوا نظرة للمرة الأولى ، عبر هضاب كاليفورنيا ، على المساحات الواسعة المخصصة للتقسيم الشرقى من المحيط الهادئ ، يراودهم حلم « الحدود الجديدة » . وفى خمسينات القرن التاسع عشر ، أعلن ويليام هنرى سيراغارد - وزير خارجية حكومة لينكولن - وأحد زعماء التوسع فى المحيط الهادئ : « المحيط الهادئ وشواطئه وجزره والمناطق الواسعة التى يؤدى إليها ، ستصبح المسرح الرئيسى للأحداث فى المستقبل العظيم للعالم » . وكان استيلاء أمريكا على جزر هاواى ، بمثابة « القفزة الأولى » عندما أعلن حكام واشنطن يومها : « لقد حصلنا على « جبل طارق » فى المحيط الهادئ » .

وبزعم تحرير كوبا ، أعلنت أمريكا الحرب على إسبانيا وأزاحتها من نصف الكرة الغربى ، واحتلت كوبا وألحقت جزر الفلبين وجوام وبورتوريكو وبتنزيها « الثانية » هذه ، نقلت الحدود الغربية لأمريكا الى مسافة تبعد ٧٠٠٠ كيلو متر الى الغرب فى المحيط الهادئ . وأمام مقاومة شعب الفلبين الذى لم يكن راضيا عن الاستعمارين الجدد أكثر من رضاءه عن الأسبان المطرودين ، شنت أمريكا فى ١٨٩٨ أول حرب استعمارية كبرى ضد شعب أسبوى .

## الامبريالية الأمريكية

### تبتلع أوروبا نفسها

صدقت المقولة التي تقول : « أن البورجوازية لا تسترشد باعتبارات وطنية أو أخلاقية أو دينية لأن وطنها الحقيقي موجود في كل مكان تتمكن فيه من تكديس الأموال » أن الشئ لا راحة له فقط بل هو كذلك لص لا وطن له ».

لقد أخذ الغول الأمريكي يبتلع بنهم بعد الحرب المالية الثانية غير عابيه بأى حدود قومية أقزام العالم الرأسمالى الآخرين والمصالح الاقتصادية لبلدان أوروبا الرأسمالية ليحقق سيطرته العالمية . وفي السنوات العشر الأخيرة اتفقت من المركز المالى لرأس المال العالمى فى الشركات المتعددة القوميات فرصة ذهبية ليزيد من سيطرته وتكمكه فى النظام الرأسمالى العالمى . وقد تمكنت المشاريع الأمريكية من تحقيق سيطرتها تلك بفضل ضخامة رؤوس أموالها وتلكها لأحدث الأساليب التكنولوجية ، وأزدياد حدة استغلالها للمستعمرات والبلدان النامية . أنه فى ١٩٦٤ كان من بين أكبر مائة شركة فى العالم الرأسمالى ٦٥ شركة أمريكية و ١١ بريطانية و ٥ يابانية و ١٨ أوروبية .

وفى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ ارتفعت رؤوس الاموال التى توظفها الشركات الأمريكية كل عام فى الدول الأوروبية الست من ٢٢٨ مليون دولار الى ٩٠٨ ملايين دولار ، وبذلك أصبح مجموع رؤوس الاموال المستثمرة خلال ثمانية اعوام حوالى خمسة مليارات من الدولارات ، وأصبح فى عام ١٩٦٦ ٧٥ مليار دولار .

وفى ١٩٦٩ كانت الاستثمارات الامريكية الخارجية ٧٠ مليار دولار، منها ٤٨ مليارا فى البلدان الرأسمالية المتقدمة [٥] .

وفى ١٩٦٥ كلن ٨٠ فى المائة من انتاج الحاسبات الالكترونية تحت رقابة فروع البيوت التجارية الأمريكية ، و ٢٤ فى المائة من صناعة

السلام والامن ، و بانهتاه الحرب ، ارتفعت الاستثمارات الامريكية الخاصة فى الخارج من مبلغ لا يتجاوز ٧٠٠ مليون دولار فى عام ١٨٩٧ الى مبلغ ٣٥٠٠ مليون دولار . أى بحوالى ٥ اضعاف (١) .

على أن سنوات الحرب المالية الثانية واعتابها ، سبطل المنحنى الهام والحاد الذى حقق للولايات المتحدة الامريكية قفزتها الهائلة « الثالثة » . ففى المحيط الهادئ ، بعد أن استخدمت أمريكا السلاح الرهيب : القنبلة الذرية فوق هيروشيما ، انشأ الامريكيون شبكة قواعد عسكرية تمتد من اليابان الى كوريا الجنوبية والى جزيرة فرموزا .

كما أدت الحرب ، الى اثرء الولايات المتحدة ثراء فاحشا وبخاصة فى نيو تسدير رأس المال الأمريكى . ففرب نهاية الحرب الثانية وفى خلال سنوات التعمير بعدها ، ارتفعت مبيعات صادرات البلاد لأمريكا الى ٢٧٠٠٠ مليون دولار (٢) ، بخلاف قروض « الاعارة والتأجير » . وفى عام ١٩٦٦ بلغ رأس المال الأمريكى المستثمر فى الخارج ١١١٩٠٠ مليون دولار [٣] .

وعلى منتصف القرن العشرين ، سحقت الولايات المتحدة كل منافسها الإمبرياليين فى النهب الاقتصادى والاستعباد السياسى للمصالح الرأسمالى . وتميز انتقال الإمبريالية الأمريكية فى هذا الوقت الى « قائمة الإمبريالية العالمية » ، بدعم هائل لرأس المال المالى الأمريكى ، ليس على النطاق القومى فحسب ، بل وعلى النطاق الدولى أيضا . فقد زاد نصيب رأس المال المالى الأمريكى فى الرصيد الكلى لرأس المال المالى العالمى من ٢٢ فى المائة فى عام ١٩١٠ الى حوالى ٥٠ فى المائة فى عام ١٩٦٠ ، وفى عام ١٩٦١ كانت البنوك الأمريكية تستحوذ على ٤٤ فى المائة من أصول أكبر ٥٠ بنكاً فى المصالح الرأسمالى كله . وفى عام ١٩٦٦ كانت تمتلك (مع كندا ) ٤٧ فى المائة من أصول البنوك الكبرى فى العالم (٤) . وبذلك أصبح لرأس المال المالى العالمى زعامة واحدة ، هى زعامة الولايات المتحدة .

[١] من مقال بمجلة دراسات الشرقاكة - عدد فبراير ١٩٧٢ ، نقلان من  
Historical Statistics of the United States, Colonial times to 1890. Washington,  
1900, p. 586.

[٢] و [٣] و [٤] المصدر السابق  
[٥] مجلة الحركة الثقافية العالمية - يناير - يونيو ١٩٧١ ، ص .

● قيام معسكر اشتراكي يضم الى جانب الاتحاد السوفيتي دول شرق اوربا والصين ، تتسع خريطته وتتنامى قواه بسرعة وله مبادئه وتبنيه التي تختلف بشكل جذري مع مبادئ وقيم المعسكر الرأسمالي ، وعلى النقيض منه يقف موقف المؤيد والمساند لكل شعوب المستعمرات في نضالها من اجل حريتها واستقلالها .

● قيام حركة التحرر الوطني التي تضم اكثر من موقع في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تسمى راه الى التحرر والتقدم .

● خروج بريطانيا وفرنسا من الحروب ، اضعف مما كانتا قبل الحرب ، ولمتمد اى منها — وكلاهما معا — صاحبة الكلبة الاولى في حركة الرأسمالية العالية .

● خروج الولايات المتحدة — عملاقا اقتصاديا متلبع دورا سياسيا يتلاءم مع حجمها الاقتصادي الحقيقي بعد ان تجاوزت « مبدأ مونرو » لتتطلق خارج حدودها الى العالم كله .

هنا « اتجهت امريكا الى العالم تشهر مؤهلاتها لتجهل الكثيرين » دولة بلا مستعمرات « دولةيمقراطية » « زعيمة العالم الحر » تقدم « معونات اقتصادية وعسكرية ضخمة » .

لكن الاستعمار ايا كانت الدولة التي تمثله — هو في جوهره واحد : عملية اخضاع سياسي ، اقتصادي وثقافي وعسكري من دولة لشعب . تلك العملية كانت تتم — من قبل — من طريق اقامة سلطة سياسية اجنبية في الغالب الاعم . وهذا هو الشكل المفضل للامبريالية . لكن متغيرات عالم ما بعد الحرب الثانية ، في مواجهة نظام اشتراكي عالى ظافر ، وفي مواجهة حركة تحرر وطني وليدة ومتنامية ، جعل ممارسة وتكريس هذا الشكل المفضل .. عملية صعبة .. ومن هنا كان على الاستعمار ان يبحث عن اساليب جديدة تبقى على جوهر سيطرته ، يدعم بها ويبقى على توسع نفوذه الاقتصادي بعد ان تجلى في كثير من المواقع من السلطة السياسية .

لم تكن الاساليب الجديدة « عملية اختراع » بقدر ما كانت « عملية تكيف مع الواقع الجديد » ، ورغم ان الاساليب الجديدة قد مورس بعضها منها من قبل ، الا انه يمكن القول بان ممارستها قد نمت بشكل جعل منها « نمطا استثنائيا » في تلك الوقت . لكنها بعد ذلك أصبحت هي « النمط

السيارات ، و ٥ في المائة من صناعة المطاط الصناعي و ١٠ في المائة من الصناعات البتروكيميائية » وفي سويسرا وحدها ارتفع رأس المال الأمريكي من ٢٥ مليون دولار في ١٦٥٠ الى ٦٧٠ مليونا عام ١٩٦٢ و ١٤٨ مليونا عام ١٩٦٤ و ١١١٦ مليونا عام ١٩٦٥ و ١٢١٠ ملايين عام ١٩٦٦ . وأصبح عدد الفروع السويسرية للبيوت الأمريكية التجارية ٦٠٠ فرع في ١٩٦٦ بعد أن كان ٥٠ فرعا قبل الحرب العالمية الثانية .

وابتلع رأس المال الأمريكي احتكارات رأسمالية ضخمة بكاملها والامثلة عديدة — فقد ابتلعت شركة فيرستون الأمريكية الفينيكس ديوك — هامبورج — هاربورج . وابتلعت جنرال الكتريك مشروع كوبا اميريل لنراديو والتلفزيون ، واشترى التريست الأمريكي بيروكه اندفاميل معامل ربه المنتجة للمقايير المنطقية . واشترى تروست جيليت شركة برون الشهيرة . واشترى التروست الأمريكي جنرال الكتريك شركة ماشين بول الفرنسية وقطاع أوليفين للحاسبات الالكترونية الايطالي .

وهكذا يتم تركز الرأسمالية العالية لصالح رأس المال الأمريكي الضخم . وحيث يحقق هذا التركز للاحتكارية الأمريكية فرصة تحقيق أرباح اكبر ونسبة فوائدها اعلى وامكانيات تمويل اضعف ، وامكانية توجيه سياسة العالم الرأسمالي لخدمة مصالح السياسة الأمريكية .

امريكا — اقتصاديا — لها مثل هذا النفوذ الضخم على أوروبا ، ومن ثم تلعب دورها في توجيه السياسة الأوروبية على نحو ما ، فهل يصديق أحد ان أوروبا يمكن أن تتخذ موقفا سياسيا الى جانب أي دولة خارجية ، وإن يفرض هذا الموقف — جديا — مع المصالح الأمريكية ؟ هذا بالإضافة الى الطبيعة الامبريالية للنظام الرأسمالي الأوروبي ، مما يجعله معاد بطبيعته لحركة التحرر الوطني في أي مكان .

## وتنهب العالم الثالث

هكذا نجد أن تاريخ تطور الولايات المتحدة قد أعدها لأن تصبح بعد الحرب العالمية الثانية ، القوة الحديثة الرئيسية في معسكر الرأسمالية العالية ، خاصة وقد تركز في يدها القسم الأعظم من الاقتصاد الرأسمالي العالي ساليا وعسكريا .

كان الوضع العالي بعد الحرب يتحدد وفق معطيات عناصر أربعة :

الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الدول النامية  
( بالمليون دولار )

الفترة	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٢	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩
أمريكا اللاتينية والفريقيا	٢٨٧	٤٤٥	٢١٢٢	٨٢٨٧	٨٤٧٢	٨٩٢٢	١١٥٢٢	١١٦٦٧
آسيا [ بدون جزر المحيط الهادئ ]	١٥٠٠	٥٨٢	٢٢٩١	٢٢٤٦	١٦٢٩	٢٠٦٢	٢٧٢٤	٢٩٧١

الأرباح التي حققتها الاحتكارات الأمريكية من  
استثماراتها المباشرة في الدول النامية  
( بالمليون دولار )

الفترة	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٢	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩
أمريكا اللاتينية والفريقيا	٢٥	٦١	٦٤١	٦٧١	٨٩٥	٩١٢	١٢١٨	١٢٧٤
آسيا [ بدون جزر المحيط الهادئ ]	٢٩٧	٥٥١	٨٥٢	١٠١٧	٩٨٢	١٠١٥	١٢٧١	١٤٥٠

المساعدات ، آخر الأمر — ليست إلا جزءاً من حقن  
ودم هذه الشعوب نفسها •

السائد ، في ممارسته الإمبريالية لجورج عملية  
الاضمحلال والنهب •

والأغرب •• دلالة هذا المثل الذي تقدمه :

تسلم المغرب منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٠  
من الولايات المتحدة ٨٢ مليون دولار في شكل  
قروض و « منح » وفي الفترة نفسها  
( ٥٦ - ١٩٦٠ ) بلغت الديون المترتبة على المغرب  
بمقتضى هذه الاشكال من « المساعدة » الأمريكية  
نحو ١٥٠ مليون دولار حسب ما أورده صحيفة  
نيويورك تايمز الأمريكية (٨) ••

ويلخص الزعيم الفرنسي شارل ديغول ، اتجاه  
أمريكا بعد الحرب نحو مزاحمة الاستثمار  
البريطاني والاستعمار الفرنسي من أجل زحها  
الاقتصادي والسياسي في المستعمرات السابقة  
يقوله : « كنا نشعر بالضغط الأمريكي المباشر  
وغير المباشر كلما انتقلت السلطة السياسية في  
مستعمرة ما من أيدينا إلى أيدي محلية (٦) •

وتكفي الإحصائيتان المبينتان بأعلى لغفينا عن أي  
حديث حول حجم الاستثمارات الأمريكية في آسيا  
والفريقيا وأمريكا اللاتينية وحجم الأرباح التي  
تهبطها أمريكا ، وكيف أن الصممين كانوا في تزايد  
مستمر (٧) •

## العنف الأمريكي تطور •• حتمي

من أجل حماية هذه الاستثمارات وأرباحها  
الموهلة ، مرت السياسة الخارجية الأمريكية حتى  
الآن منذ أعقاب الحرب العالمية الثانية ، بمرحل  
أربعة :

هنا يجب أن نشير إلى أن أي حديث عن  
« المساعدات » و « القروض » و « المنح » الأمريكية  
لاي دولة من البلدان النامية — وبغض النظر عن  
أية اعتبارات أخرى — ليست سوى فتات ، مجرد  
فتات ، تقدمه بعد أن تلتهم كل شيء • وهذه

[٦] مؤتمر صحفي لديغول • جريدة الوند الفرنسية — ٢٥ يوليو ١٩٦٤  
[٧] Statistical Abstract of the United States, 1961, p. 887; 1963, p. 886; 1965, p. 888;  
1968, p. 792. Survey of Current Business, October 1970, p. 28.

[٨] البلدان المتخلفة وسياسة الغرب الاقتصادية • فيفوني ، دار التقدم موسكو ، ص ٨٨ •

## ١ - دالاس أو « المعصا الغليظة » :

هي أو تساهم في اقامتها من أمثلة نظام بون آدم في لاوس وعدنان مندريس في تركيا ونوري السعيد في العراق وكميل شمعون في لبنان ونجودينه ديم في فيتنام الجنوبية وشانج كاي شيك في فرموزا .. الخ .. الخ .

لكن « المعصا الغليظة » جلبت على أمريكا مزيدا من سخط وكراهية شعوب الدول المستقلة حديثا نحو « الوجه الأمريكي القبيح » . ومع موت دالاس ثم اعتزال ايزنهاور ، أثبتت التجربة فشل سياسة « المعصا الغليظة » .

## ٢ - كيندي أو « الحدود الجديدة » :

كان مكاس لازمة العميقة التي أدت إلى سياسة « الدفاع عن الاستقلال والحرر بأي ثمن » التي انتهجها دالاس ، ظهر اتجاه جديد في السياسة الأمريكية هرب عنه ولتر رومنتو وادلاي ستيفنسون وشيمستر باولز وكينيث جالبريت وهي المجموعة التي سميت « بمجموعة هارفارد » كانت هذه المجموعة التي قادها جون كيندي ترى أن « ما نحتاجه هو الجديد الذي يتلأم مع التسالم مع التغيير » (٩) والعالم المتغير هذا هو : التقسيم الضخم الذي أحضره المسكر الاشتراكي والاتساع الكبير الذي شهدته خريطة الدول المستقلة وحركة التحرر الوطني العالمية ، فضلا عن توثيق العلاقات بينهما نتيجة لأقدام حركة التحرر الوطني على عمليات البناء الاقتصادي والاجتماعي .

في ذلك الوقت تحددت معالم سياسة « الحدود الجديدة » التي رأت أن السياسة الأمريكية يجب ألا يقودها تبني اعتبارات تكتيكية وإنما أهداف استراتيجية تتركز في نقطتين :

● الحفاظ على الحركة العامة للدول المستقلة في إطار الاستعمار الحالي .

● الحفاظ على عمليات البناء الداخلي في هذه الدول في إطار العلاقات الرأسمالية .

وكانت ترجمة هذه الأهداف في التطبيق العملي ، لا تأخذ بسياسة « الانقلابات » كاستلوب وإنما بسياسة « الإصلاح في مواجهة الثورة »

في أواخر الأربعينات وخلال الخمسينات ، تمت الحركات الوطنية في المستعمرات السابقة ، تناضل من أجل استقلال وحرية بلادها - ولم تمتد هذه الحركات الوطنية المتعددة تناضل معسكرتها وحدها ، بل اتجهت إلى الالتقاء مع غيرها لتشكّل فئاهرة عالمية في حركة التحرر الوطني العالمية . وكان مؤتمر باندونج تجسيدا بليغا لاتجاه هذه الظاهرة .

في ذلك الوقت كان دالاس وزير خارجية أمريكا ، هو مهندس نظرية « من ليس معنا فهو بالضرورة ضدها » وفي مواجهة هذا « الضد » عادت السياسة الخارجية إلى ما يسمى بسياسة « المعصا الغليظة » لتأديب كل من لا يتفق مع أهداف السياسة الأمريكية من جهة ، وراء هدف أخير هو استمرار تطويق المسكر الاشتراكي الألماني وعزله عن حركة التحرر الوطني النامية .

بهذا المنطق شلت الولايات المتحدة الحرب في كوريا وحاولت أن تجر بريطانيا للتدخل في فيتنام بعد مزيمة فرنسا ، وقامت بغزو جواتيمالا وهددت بغزو سوريا ، وإنزلت قواتها العسكرية في لبنان لتهديد ثورة العراق الوطنية . وقد أسبقت أمريكا ذلك وأعطته بعدد من الاخلاف العسكرية : حلف شرقى آسيا وحلف بغداد ، وعدد آخر من التحالفات العسكرية والسياسية الثنائية : مع الفلبين واليابان ١٩٥١ ومع استراليا ونيوزلندا ١٩٥١ وكوريا الجنوبية ١٩٥٣ وفرموزا ١٩٥٤ وباكستان ١٩٥٤ . وكانت قد أقامت من قبل مع دول أمريكا اللاتينية « منظمة الوحدة الأمريكية » في ١٨٩٠ . وجدت مصالفتها في هذه القارة خلال اتفاقيات هافانا ١٩٤٠ ثم بيشاق ريو ١٩٤٧ ثم بيشاق وجونا ١٩٤٨ .

في هذه الفترة كانت ما بين ٨٠ في المائة و ٩٠ في المائة من المساعدات الأمريكية إلى الدول التي تتجه سياسة لا تتعارض مع سياستها ، تتجه إلى الجار المسكر بقصد خلق نظم عسكرية قوية في مواجهة الهيئات الوطنية التي كانت تكتسح عالم المستعمرات السابقة . وكانت السياسة الأمريكية وقتها تفضل التعامل مع نظم عميلة مباشرة تقيمها



للسياسة التي اتبعها جونسون منذ توليه السلطة بعد موت كينيدي . ويمكن تلخيص هذه السياسة في كلمة : العنف . في مواجهة حركة التحرر الوطني وحركة الثورة والتقدم في العالم .

ففي عام ١٩٦٤ وحده ، أقدمت أمريكا على عمليات عسكرية متتحدة ضد شعوب البلدان النامية . كان كينيدي قد وضع اللجنة الأولى للتدخل في فيتنام عندما أرسل البعثات العسكرية . لكن جونسون - بمؤامرة خليج تونكين المصروفة - غاص بأمريكا في مستنقع الوحل حتى قمة رأسها عندما وصلت القوات الأمريكية في فيتنام في ظل حكمه إلى حوالي نصف مليون جندي - كذلك تدخلت أمريكا عسكريا في نفس العام في قناة بنما والبرازيل والكونجو [ ليوبولدفيل وقتها ] وبوليفيا ثم الدومينيكان في ١٩٦٥ . وفي خلال عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ كانت الولايات المتحدة تقف وراء سلسلة الانقلابات العسكرية المتتالية في اندونيسيا والكونجو وليوبولدفيل وغانا وأفريقيا الوسطى الخ

وإذا كانت فيتنام هي المثل الاسبق للعنف الأمريكي فإن الحرب العدوانية الإسرائيلية ضد مصر وسوريا والأردن في يونيو ١٩٦٧ ، هي قمة العنف الأمريكي في مواجهة حركة التحرر الوطني العربية .

#### ٤ - نيكسون أو العنف بأيدى مهية :

لم يتحقق « المجتمع العظيم » الذي وعد به جونسون الرأي العام في بلاده ، وعلى العكس من ذلك ، ترك مجتمعا تنهيه حالة من الضغط تسع دائرتها باستمرار من قضيتين : ١ - الحرب بلا « إمجاد » ( أي « مغبلة » في فيتنام حيث لا نهاية ٢ - ممارك المنصرية الطاحنة التي تشهدها البلاد بين الزنوج والبيض .

وأمام ضغط فاشل سياسة جونسون ، اضطرر للانتسحاب من انتخابات الرئاسة . ونجح نيكسون

وراء بريق وعده بضرورة الانسحاب من فيتنام . ومن الناحية العملية لم تختلف سياسة نيكسون الخارجية عن سياسة جونسون . وأقدام نيكسون على تلقيم « موانى فيتنام الشمالية » ثم في الواقع ، تصعيد لسياسة العنف في فيتنام لا يقل في خطورته - إن لم يزد - عن أقدام جونسون على مؤامرة خليج تونكين .

وإذا كانت الأساليب العسكرية عند دالاس هي الأساس ، فإن سياسة « الحدود الجديدة » لم تكن تستند إليها تماما وإنما تركز على الأساليب الاقتصادية .

في هذا الإطار أعلن كينيدي برنامج « التحالف من أجل التقدم » في ١٢ مارس ١٩٦١ . وبمقتضى هذا البرنامج كانت المساعدات الأمريكية تتدفق على الدول « الحليفة » في القارات الثلاثة من وجهة النظر الأمريكية . البرازيل في أمريكا اللاتينية ، والهند في آسيا ، ونيجيرو في أفريقيا . وكانت معظم هذه المساعدات الاقتصادية تقدم للقطاع الخاص في هذه الدول بهدف دعم العلاقات الرسمية فيها وربط البلاد ككل بالاقتصاد الأمريكي .

وبرغم ذلك فإن حكومة كينيدي اقدمت على أكثر من مغامرة عسكرية . وإذا كانت قد أرسلت السفن الحربية إلى سواحل جمهورية الدومينيكان في نهاية عام ١٩٦١ للارهاب ، فإنها قد شنت حملة خليج الخنازير لغزو كوبا في نفس العام ولكنها منيت بفشل ذريع . وفي ظل حكم مجموعة « الحدود الجديدة » أيضا ، قامت أمريكا بتحرك اسطويها السادس في البحر الأبيض المتوسط في ربيع ١٩٦٣ لاستعراض القوة والتهديد عندما احتدم الصراع في الوطن العربي بين القوى المحافظة فيها وبين القوى الثورية ومصر قيادتها . وفي ١٠ مايو ١٩٦٣ كتبت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية تقول : « لن تسمح الولايات المتحدة بسقوط أي من النظم الملكية في المنطقة » .

وفي أواخر عهد كينيدي « شهدت حركة التحرر الوطني العالمية ، تحولاً هاماً . لقد اتجهت النظم الثورية فيها إلى أحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية جذرية ، وراحت تتبنى في أكثر من موقع « الاشتراكية » كطريق لتقدمها وإعادة بعث حياتها القومية » .

وبدت سياسة « الحدود الجديدة » بالنظرية السطحية الصريحة لكثير من القوى الضاغطة تحت المجتمع الأمريكي ، سياسة لا تبتنى على درجة « اللزجة » من وجهة نظر هذه القوى - لمواجهة التطورات الخطيرة في حركة التحرر الوطني العالمية ففعلت هذه القوى الرجل المدافع عنها نفسه . وأغتيال جون كينيدي .

#### ٣ - جونسون أو سياسة العنف :

يمكن القول ان جولد ووتر (المرشح الجمهوري ضد كينيدي وقتها ) لم يكن سوى الصورة « العجيبة »

## صناعة القبول العربي وتربح مقابلها ١٠٧٩ مليون دولار [١٠]

ولحماية هذه الارباح الموهلة - فضلا عن حماية المصالح الاخرى - لجأت أمريكا - وسوف تلجأ - الى استخدام كل الاساليب . وهنا تحتل اسرائيل مكانا بارزا في تحقيق هذا الهدف .

في بيان للفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق ، نشرته صحيفة جيزوراليم بوست في ٢٩ ديسمبر ١٩٦٧ ، يقول :

« ان رحلتى الى الولايات المتحدة قبل ثلاثة أعوام : قد أرست اساس الانتصار العسكري الذى احرزناه في حرب الاسباب الستة » .

التدبير الأمريكى - الاسرائيلى لصودان ٥ يونيو بلسان اشكول نفسه ، في غير حاجة الى تدليل .

ويكتب مراسل صحيفة معاوييف الاسرائيلية في نيويورك : في أعقاب العدوان ، يقول :

« لقد استغاثت الولايات المتحدة ، من انتصار اسرائيل ، من غير أن تطلق كلمة نارية واحدة » .

مهمة اسرائيل بالنسبة لأمريكا في تطبيق سياسة « العنف بايدي محلية » ، بلسان الصحيفة الاسرائيلية نفسها ، في غير حاجة الى تدليل ايضا .

وبعد ٥ سنوات من العدوان ، لم تغير أمريكا موقفها ولن تغيره طالما تصدى مصر لقيادة حركة التحرر الوطنى في المنطقة وطالما تلتهج سياسة مبادية للاستعمار ومعاوية للتقدم . وهكذا تتحدد معالم الموقف : للبية مطالب حماية المصالح الامريكية أو تكريس العنف والعدوان ضد حركة التحرر الوطنى في مصر والوطن العربى . والعنف هنا في التحليل الاخير ، هو العنف الامريكى .

ما زال الهدف الاخير للسياسة الامريكية كما

جوهر السياساتين واحد، الجديد الذى استحدثته نيكسون هو مبدأ جوام أو الفتنة . ومعنى هذا الجديد : الاستقرار في سياسة العنف بالاعتماد على ايدي محلية لا ايدي أمريكية . ومؤداه : تكريس ودعم النظم التابعة لأمريكا بكل الاساليب التى تمكنها من أن تمارس ما كان يجب أن تمارسه القوة الامريكية لو أن تمارسها القوة الامريكية نفسها . ومن أمثلة ذلك :

في فيتنام : مد حكومة المعلاء في سايجون بكل الطاقات التى تمكنها من التصدى لحركة التحرر الوطنى المنتصرة في الجبال .

في الشرق الاوسط : مد حكومة اسرائيل بكل شيء حتى بتصنيع الاسلحة المتطورة لتكريس الاحتلال الاسرائيلى وردع حركة التحرر الوطنى العربية . وعندما كان اتجاه الاحداث وتطورها في فيتنام ، يؤكد بشائر فشل سياسة الفتنة أو العنف بايدي محلية ، اجرت الامبريالية الامريكية تغييرا شاكليا في سياساتها مؤداه الانباء على تناقضها الرئيسى ضد المعسكر الاشتراكى في اطار تحركات تهدف الى :

١ - تكريس الخلاف الصينى - السوفيتى وتفنيقه لاستثماره .

٢ - اخراق حصار العلاقات القوية بين المعسكر الاشتراكى ، وحركة التحرر الوطنى مستغترا بعض الخلافات في وجهات النظر من جهة ونصب الفخاخ عن طريق ادبيات ايدولوجية ، ومغامير الحماقة الذين يقتسمون العالم « ١٠ » - على حساب الغير .

في هذا الاطار يمكن فهم تحليلات الصحف الغربية حول زيارتى نيكسون الى بكين وموسكو .

## أمريكا لاتطلق النار بنفسها ولكن !

اذا اخذنا مجالا واحدا من مجالات استثمارات أمريكا في الشرق الاوسط ، وتركنا جانبنا الاعتبارات الخاصة بالوقوع وبالمصالح المحددة السياسية في الشرق الاوسط والتى تشكل جزءا أساسيا في الاستراتيجية الامريكية للسيطرة على مقدرات الشعوب ونهبها ، فأننا نذكر هنا مجال القبول : فأمريكا تستثمر ١٦٥٤ مليون دولار في

١٩٥٢ وحتى اليوم ، على أن أمريكا هي العدو الرئيسي لشعبنا .

عندما رفض الرئيس الأمريكي ولسون مطالب الوفد المصري ورفض مقابلته ، لم تكن هناك إسرائيل وبالتالي لم تكن هناك قضية أصوات اليهود في الانتخابات . ولكنه رفض ووقف مع بريطانيا ضد شعب مصر .

وعندما فعل الرئيس الأمريكي ولسون ذلك ، لم يكن هناك ما سمي « بالوجود الروسي » في مصر . بل لم يكن أصلاً هناك وقتها أية علاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي ولكنه رفض ووقف مع بريطانيا ضد شعب مصر .

وعندما وقف الرئيس الأمريكي ولسون لذلك الموقف ، لم يكن هناك في مصر وقتها قضية اسمها « البناء الاجتماعي » أو « التحول الاشتراكي » كما لم يكن هناك وقتها في مصر شيء اسمه « القطاع العام » الخ . الخ . والأكثر من ذلك ، كانت قيادة الحركة الوطنية نفسها في أيدي كبار ملاك الأرض والرأسماليين وعناصر الطبقة الوسطى المصرية . وبرغم ذلك كله رفض ولسون ، ووقف مع بريطانيا ضد شعب مصر .

كان ذلك هو موقف الولايات المتحدة عندما لم تكن قائدة للاستعمار المالي والكبير قوة فيه وليس لها مصالح أساسية في الشرق الأوسط .

وأكثر ذلك أيضاً سيظل موقف العدو الرئيسي لبلائنا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن أصبحت قائدة للامبريالية العالمية ومصالحهما الاقتصادية والسياسية تقترش الوطن العربي من انقضاء إلى انقضاء .

هو : ضرب نظام ثورة يوليو الوطنية وتصفية كل منجزاتها التقدمية ومكاسب الشعب المصري ، كمقدمة لتصفية حركة التحرر العربي ككل .

ولن نتردد الولايات المتحدة في استغلال أي فرصة لتنفيذ هدفها . وأساليبها متعددة وسريعة التلون وفق مقتضيات كل ظرف جديد .

فبعدما توفي الزعيم جمال عبد الناصر ، هلك كل أبقاها الدعائية والأيديولوجية لتدس سمومها وتتحدث عن حلقة أولى في طريق تنفيذ الهدف من خلال الهجوم على « الناصرية » بهدف أن تفقد النظام الوطني القائم في مصر واحدة من أهم دعائمه باعتبارها استمرار لنظام عبد الناصر . ولا تليق هذه الدوائر تتحين فرص بروز أي خلاف بين دولة عربية وأخرى حتى تشمل بكل الطرق على تنفيذ وتعميقه لتحقيق هدف آخر هو عزل النظام الوطني في مصر عن الدول العربية . وتحاول أخيراً استغلال ما وصله الرئيس السادات ، بوقفة موضوعية مع الصديق ، لتضع كل الإملاك الشائكة في طريق العلاقات العربية السوفيتية . سمياً وراء عزل مصر عن المعسكر الاشتراكي الصديق وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي .

تسعى الولايات المتحدة كما قلنا إلى استثمار كل الفرص التي تبدو لها مواتية . وجنبا إلى جنب ، تروج دوافرها الفكرية والسياسية لما تسميه باحتتمالات « الحل الأمريكي » .

وموقف أمريكا من آمال مصر الوطنية أيام الرئيس الأمريكي درو ولسون — الذي عرضناه في أول هذه السطور — أبلى دليل يقدمه لنا التاريخ وتؤكد لنا كل سنوات التجربة منذ ثورة يوليو



## الهدف الحقيقى

# الحل الأمريكى

غوى عزيز

العربية من منطقة الخليج ، أعلى مستودع حالى  
للبنترول .

هذه كلها قد تكون عوامل تكتيكية سريعة  
مباشرة فى « حرب البنترول » أدت الى الاسراع  
بشن عدوان يونيو ١٩٦٧ ، ولكن العدوان كان  
يستهدف مع ذلك ، تحقيق اهداف استراتيجية  
بعيدة المدى فى المنطقة العربية كلها ، وفى علاقاتها  
بإسرائيل ، ترقى الى مستوى أهمية هذه المنطقة فى  
نظر الولايات المتحدة الامريكية ، وفى نظر مخططات  
سياستها الاستعمارية الاستراتيجية .

فالمناطق العربية بالذات . تقسم بأهميتها  
الشديدة للولايات المتحدة ، لا من ناحية موقعها  
الاستراتيجى ، وإنما من ناحية الثروة البترولية  
الضخمة الكامنة فيها ، وحجم المصالح الامريكية  
الضخمة العاملة فى صناعة البنترول العربية .

فراش المال الامريكى المستثمر فى البنترول  
والذى يعتمد أساسا على مصادرها العربية ، هو

الشرق الاوسط سنة ١٩٦٧

كانت أساسا « حرب بنترول »  
تستهدف تأمين الموارد البترولية  
الضخمة فى الشرق العربى ،

حرب

والاحتياطى البترولى الضخم فيها للاستعمار  
الامريكى ، وتستهدف كذلك حماية هذه الموارد  
والاحتياطيات من أخطار حركة القومية العربية  
المتصاعدة التى فجرها « جمال عبد الناصر » وليس  
صدفة قط ، أن هذه الحرب شنت على الدول العربية  
وبدأت بصفة خاصة ، بالتهديد بغزو سوريا ، بعد أن  
خاض الحكم التقدمى فى سوريا معركة هامة ضد

الاحتكارات البترولية لامتدادها حقوق الشعب  
السورى فى الرسم المفروضة على خطوط أنابيب  
البنترول ، وبعد أن نجح فى مقاومة تحركات  
الرجعية ، التى فشلت فى القيام بانقلاب فى  
سبتمبر عام ١٩٦٦ ، وبعد أن ظهرت حينذاك قدرة  
الثورة اليمنية على الصمود ، وبعد أن تحقق أيضا  
انتصار الثورة المسلحة فى اليمن الجنوبي ،  
بإفراقها التقدمية الواضحة ، واقتربت حركة الثورة

## يسدون كدمس مصر

### لا ضمان لأمن البترول

ولما كانت مصر وحركة التحرر الوطن التي تقودها في المنطقة العربية هي الخطر الذي قد يؤدي إلى حركة نهضة قومية وإنعاش قومي في منطقة البترول العربي ، مما يهدد أمن الوجود الاستعماري الأمريكي في المنطقة ، لذا كان لزاما من وجهة نظر الامبريالية الأمريكية ومصلحتها الاستراتيجية ، كسر مصر ، ودحرها ، وتحطيم قواها ، وتدمير زعامتها لحركة النهضة القومية العربية ، والتحكم في النهاية من اضماد هذه الحركة ، وإطفاء شعلتها كلية ، حتى تعود المنطقة لمنطقة تبعية للاستعمار بوصيل عليها الستار لصالح الاستعمار لمدة ربع أو نصف قرن قادمين . هذا هو الهدف الاصيل من وراء عدوان يونيو ١٩٦٧ ، والذي في ضوئه ينبغي ان نفهم مغزى التمركات الأمريكية ضد بلادنا منذ ١٩٦٧ ، وفي ضوئه ايضا ينبغي ان نتفهم المغزى الحقيقي للكامن وراء اي « حل » أمريكي لمشكلة الشرق الأوسط .

## ضرب « القيادة » « سياسية » وتأمين

### « القاعدة الاقتصادية البترولية »

ينبغي الا تكون هناك أية اوهام بهذا الصدد ، لان عددا من العرب يمتلكهم بقوة « الوهم القاتل » بان المصالح البترولية الأمريكية الكبرى في العالم العربي ، ستجعل الولايات المتحدة تتخذ في نهاية الامر موقفا محايدا قس الصراع العربي الاسرائيلي ، او انها في التحليل النهائي ، وفي مجال المفاضلة بين العرب واسرائيل ، ستحيد الموقف الى جانب العرب ، بحكم هذه المصالح الأمريكية الواسعة . وهذا الوهم زائف لسببين هامين : الاول هو انه في توزيع النيران الأمريكية الصهيونية في الشرق الأوسط ، تمعبد الولايات المتحدة الى استخدام اسلوبي الضرب والتأمين . لانه في الوقت الذي لا تطلق فيه أمريكا نيرانها على مناطق البترول العربي ، وحيث لا حاجة بها وباسرائيل الى ذلك ، تركز أمريكا نيرانها الكثيفة

اخصم راسمال توظفه أمريكا في اي مجال واحد من المجالات خارجها ، وهو يحقق بسبب ارتفاع عائدته عن اي استثمار اخر ، ٥٠ في المئة من الربح الذي تحصل عليه كل الاستثمارات الأمريكية في الخارج . ومن ناحية أخرى ، نجد ان المنطقة العربية تمثل للمستثمرين الأمريكيين افضل مناطق استغلالهم البترولية في العالم ، فبينما يبلغ الاحتياطي المحقق للبترول في هذه المنطقة ثلثي احتياطي البترول في العالم ، لا تحظى هذه المنطقة سوى بـ ٣ في المائة من الاستثمار الكلي المستخدم في البترول ، ( ٤ بليون دولار من ١٥٠ بليون دولار ) كذلك نجد انه بينما تبلغ ارباح الاستثمارات الأمريكية البترولية في أوروبا ٢ في المئة ، نجد انها تبلغ في الشرق الأوسط ٦٥٠٤ في المائة ( ١٩٦٨ ) ، كذلك فبينما يحتاج استخراج مليون طن بترول في الولايات المتحدة الى استثمار قدره ٩٠ مليون دولار ، يحتاج استخراج نفس الكمية في البلاد العربية الى استثمار قدره ٥ ملايين دولار فحسب . انها إذن الدجاجة العربية التي تبقي ذهبا ، فبينما تبلغ قيمة الإنتاج بسميل البترول في ولاية تكساس الأمريكية ١٥٦ سنًا ، تبلغ قيمة الإنتاج هذا البرميل في السعودية والكويت مثلا ١٠ سنات فقط . وهكذا يتبدى لنا البترول العربي كبقرة حلب لشركات البترول الأمريكية الاحتكارية التي عمدت الى تلافي القيام بساى استثمارات او تنمية او تصنيع في المنطقة سواء في مجال النقل ( حيث لا يملك العرب سوى ٤ في المائة ) او امكانيات نقل بترولهم ( او في مجال التكرير ( حيث لا يملكون سوى ١٢ في المائة من امكانيات التكرير ) ، ويزيد من حساسية الولايات المتحدة ومخاوفها على البترول العربي ، « انه يتميز بوضع استثنائي يسهر تامييه ، فالمستهلك الاساسي له هو أوروبا الغربية ، في حين ان المساهم الاساسي في رأى المال الاجنبي المستثمر هو أمريكا . ولذلك فلن تكون هناك مقاطعة فعالة للبترول العربي غداة تامييه ، لان أوروبا سيكون من مصلحةها دائما ان تشتري البترول العربي ، وهي لن تضار بالتأمين بحيث تقف منه موقف العداء ، بل انه يمكن ان تشتري بشروط افضل ، وفي وضع العرب ان يخفصوا بعد التأمين سعر البترول بنسبة ٢٥ في المائة ، ومع ذلك يزيد دخلهم منه لانهم سيستولون عندئذ على نسبة ٥٠ في المائة من الارباح التي تستولى عليها حاليا الاحتكارات العالية » ( ١ )

(١) الدكتور اسماعيل هيري عبدالله : « في مواجهة اسرائيل » ص ١٤١ .

الاعوسط ، سوف يضع كل هذه المصالح الضخمة في اعتباره من أجل تحقيق مايسمونه « بالانكامل الاقتصادي » للشرق الاعوسط ، على أساس أن تكون اسرائيل قاعدة الصناعية ، وتكون الاقطار العربية مورد المواد الأولية ، وسوف تصرف المنتجات الصناعية .

فالصناعة الاسرائيلية في ارض الحاجة الى الموارد الأولية التي تنتجها البلاد العربية ، تستثمر فيها خبراتها الفنية ، ورؤوس الاموال الاستعمارية الضخمة التي تستطيع تعبئتها . وسوق اسرائيل الداخلية ضيقة لا تستوعب انتاجها يذكر ، والمنافسة في الاسواق الاوروبية عسيرة ، ومن ثم كان أمل اسرائيل ورؤوس الاموال الامريكية والغربية العاملة فيها ، هو أن تستوعب البلاد العربية انتاجها الصناعي . وليس هذا مجرد استنتاج ، بل استقراء للقضايا ، فالاقتصادي الاسرائيلي « شارل مزاخي » يكتب بصريح العبارة في مجلة « اسبيري » (الفرنسية ) سبتمبر ١٩٦٦ ) قائلا : « ان البلاد العربية تنتج البترول والمغن وغيرهما من المواد الأولية التي تحتاج اليها الصناعة

الاسرائيلية ، ونحن نملك من أسباب التقدم التكنولوجي ما يسمح لنا بتصنيع تلك المواد وتزويد الاسواق العربية بما تحتاج اليه من منتجات صناعية » (٢) ، ويستعيد قادة الاقتصاد الاسرائيلي في ذهنهم بهذا الصدد ، ذكريات فترة الحرب العالية ، حين نشأت الصناعات « اليهودية » الاولى في فلسطين ، واصمها الادوية ، وكان انتاجها يباع في الاسواق العربية بفصل قرارات « مركز تمسوين الشرق الاعوسط » البريطاني .

ان أي « حل امريكي » قادم لمشكلة الشرق الاعوسط ، لابد وأن يضع في اعتباره دون أدنى شك ، تحقيق المخططات الاقتصادية الاستراتيجية للامريكيين والصهيونيين في هذه المنطقة من العالم ، والتي تستهدف بالإضافة الى ذلك ، ان تصبح اسرائيل بمثابة « كنزوار » للاستثمارات المالية . تقيم فيها مصانع للتجميع والتكرير والتجهيز ، للكثير من منتجاتها التي تباعها بالفعل في الاسواق العربية . فمثلا حين اقامت شركة « فورد » مصمما للتجميع في اسرائيل ، فانها تلم دون شك ان قدرة السوق الاسرائيلية على استيعاب السيارات محدودة ، ولابد أن يكون قد روعي في

العسكرية والسياسية والاقتصادية على مراكز القيادة السياسية التقدمية للعالم العربي في القاهرة وبمشق بصفة خاصة . وهكذا تشمل الولايات المتحدة في الوقت الذي تقصر فيه ضربها العنيف الساخن على القسم السياسي الطليعي من الامة العربية ، على تأمين القاعدة الاقتصادية البترولية لها بجعل سرى من الصداقة بينها وبين مناطق البترول للعربي الغنية . ولذا فان الولايات المتحدة لا ينتابها القلق على مناطق البترول العربية ، في عز احتدام المعركة بين اسرائيل والعرب ومصالحها في هذه المناطق . حتى الان - في الحفظ والامان - بل وعلى العكس نجد أنه بدلا من أن ينهج العرب في تهديد امريكا ، نجحت امريكا في تهديد مناطق البترول العربي الغنية في معركة غير محايدة اصلا بل ونجحت في جعل هذه المناطق ، مناطق صداقة للولايات المتحدة الامريكية ، حسبما أعلن « وليم روجرز » وزير الخارجية الامريكية مؤخرا في الكويت عن « وجود اسدقاء كثيرين لأمريكا في العالم العربي » .

## الحل الأمريكي الاقتصادي :

### [مزرعة] عربية و (مصنع) اسرائيلي

والسبب الثاني الذي يحول دون وقوف الولايات المتحدة الى جانب العرب في أي « حل امريكي » قادم لمشكلة الشرق الاعوسط ، هو المصالح الامريكية المالية داخل اسرائيل نفسها ، وهي تكبر مصالح مالية للولايات المتحدة في الشرق الاعوسط ، خارج نطاق مناطق البترول « المأمونة » . فقد بلغت الاستثمارات الامريكية في اسرائيل في الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٦٤ على ميسيل المشال ، ٧٧٩ مليون دولار ، قامت بها اساسا احتكارات امريكية كبرى مثل « فورد » و « كيتزر » و « هيريز » و « كوكاكولا » الخ . كذلك فقد حصلت الدولة الصهيونية من المغرب على ٧٠٠٠ مليون دولار في ١٤ عاما ، ولو حصلت جمهورية مصر العربية ، على مثل هذا المون بنسبة عدد سكانها ، لاتيحت لنا موارد تعادل تكاليف بناء السد العالي أكثر من ٤٠ مرة . ويلقى ذلك ضوءا مكثفا على طبيعة المواقف الامريكية في الشرق الاعوسط حيث رفضت امريكا تمويل سد عالي واحد في بلادنا .

ولذا فان أي « حل امريكي » قادم لمشكلة الشرق

وسوريا والأردن ، لكن مصر وسوريا وهما القطبان الرئيسيان في دول الواجهة العربية ، لا تزالان منذ ذلك التاريخ صامتين قدامهما خطط التفصيلة الإمبريالية . وقد استطاعت مصر بنجاح أن تعيد بناء جيشها الوطني . وهي تستعد مرة أخرى لمعركة تحرير أراضيها . ولجولة أخرى مع عملاء الاستعمار في المنطقة . ولم يبق في الهدف الأمريكي في القضاء على مصر كمرکز إشعاع وطني وفوق في المنطقة العربية وكموقع قيادي للامة العربية من أجل النهضة والسيطرة على موارد الثروة القومية ، ولم تتجح امريكا على تصفية الخط الوطني المستقل الذي وضع اساسه الرئيس عبد الناصر ، وما زالت تدور حركة القومية والوحدة العربية قائمة تهدد بظهور مراكز جديدة للنهضة القومية في المشرق العربي غير المراكز التقليدية المعروفة .

لماذا ارادت امريكا اليوم حسيما يتصور البعض ان تتدخل في مشكلة الشرق الأوسط ، فلن يكون ذلك بأي حال من الاحوال من أجل اخراج مصر من الوضع الصعب الذي لا تزال تجابهه ، وإن يكن ذلك قط من أجل إتاحة الفرصة لها مرة أخرى تصبح قلبا جاذبا لجميع وتمتعة جهود الامة العربية وانهاضها وتحقيق سيطرتها على ثرواتها ، خاصة وقد كانت مصر تدعو دائما الى انزعاض تضيق اكبر من ارباح البترول لصالح الشعوب العربية ، وتحرير الاقتصاد الوطني لدول البترول من السيطرة الأجنبية لكفالة سبل التراكم اللازم لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية لصالح الشعوب العربية . والا فلو حدث هذا للتدخل الأمريكي لصالح مصر وسوريا لكان معنى ذلك حقيقة بالغة الغرابة والتناقض مع الواقع ، الا وهي معاهدة المستعمرين في اقالة حركات التحرر الوطني من عثراتها ، حتى تلف مرة أخرى لتجابههم وتحريرهم ، وهو واقع يتعارض تماما مع كل وقائع التآمر الاستعماري على حركات التحرر الوطني كلفة ويتعارض ايضا مع أبسط منطق لادراك الامر .

ومن هنا نقول انه لا يمكن للولايات المتحدة بحكم مصالحها واهدافها ابرتولية ، واهدافها في السيطرة الاستراتيجية على المنطقة العربية ان تساعد الحكم الوطني في القاهرة ودمشق على الخروج من الوضع الصعب الراهن ، وأن تساعد على اخراج جيش الاحتلال الاسرائيلي من الاراضي العربية ، ولم ولن يكون قط من تقاليد الاستعمار الأمريكي مساعدة الحكومات الوطنية المستقلة على

تنفيذه ، البية لتركيا واليونان ، وقبرص ، الخ . حة تزويد الجيش الاسرائيلي بالمركبات ولكن في اال وجود علاقات اقتصادية تجارية مع الدول العربية يمكن ان يزود المصنع المذكور كل السوق العربية بالسيارات . وبهذه النظرة تهدف اسرائيل الى ضرب الاقتصاد اللبناني القائم على تجارة الترانزيت ، وتصفية وضع بيروت من أجل أن تكون تل أبيب هي نافذة المنطقة على الحياة الغربية .

وبالإضافة الى كل ذلك فإن للبترول مكانة خاصة في خطط اسرائيل المقبلة . فالصهيونية العالمية تريد ان تكون شريكا في استغلال البترول العربي ، وأن تكون اسرائيل قاعدة لتصديره و مركزا لتصنيعه تستقر فيه صناعة بتروكيميائية ضخمة تغطي احتياجات المنطقة كلها . كذلك فإن للعناصر الصهيونية مصالحها في احتكارات البترول التي تعمل في الأراضي العربية وهي ترغب بدون شك - في أن تستفيد اسرائيل من البترول ، وأن تدب الحياة في خطوط الانابيب وتتضاعف طاقة مصفاة حيفا ، وأن تنتقل من مجرد التفكير الى تصنيع البترول والبتروكيميائيات ، بل ان المطامع يمكن أن تصل الى حد حصول شركات اسرائيلية على امتيازات بترولية في البلاد العربية .

والاحتكارات البترولية الامريكسية بإذات وسعدها ان تشارك اسرائيل ، وأن تعتمد على الخبرات الفنية التي توجد بها في اعمال التنقيب والاستخراج ، كما انه يكون من المريح لها أن تركز عمليات تكرير البترول وتصنيعه في حيفا وغيرها من موانئ اسرائيل لتصدر لاريا منتجات بترولية بجل تصدير البترول الخام . فزيادة نسبة التصنيع ، تعني زيادة الارباح ، ونقل المنتجات البترولية اقل تكلفة من نقل البترول الخام . هذا هو على العموم المحتوى الاقتصادي لاي حل أمريكي قادم لمشكلة الشرق الأوسط وهو الحل الذي يستكمل على المستوى الاقتصادي عملية سحق الطلائع السياسية للامة العربية في مصر وسوريا ، على نحو خاص .

## هل يساهم الأمريكيون حركات

### التحرر على تخطي نكساتها ؟

غير انه اذا ما تتبعنا النتائج التي حققها الاستعمار الأمريكي في حربه البترولية في يونيو ١٩٦٧ لوجدنا انه استطاع فعلا عن طريق عملائه الاسرائيليين الحسبي الهزيمة العسكرية بنصر

الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل ، أشار إليها جميعا ، الرئيس أنور السادات في خطابه في افتتاح المؤتمر القومي ، وهي الاعتراض على الزام إسرائيل بالعودة الى حدود ما قبل ٥ يونيو ، والاعتراض الأمريكي على أي تسوية للزامة بغير طريق المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل . والاعتراض الثالث على قيام توازن عسكري بين العرب وإسرائيل ، أي ضمان أمريكا لتفوق إسرائيل العسكري الدائم على الدول العربية مجتمعة .

## معزى [ الصلح ] و [ المفاوضة ]

### و « انعلاقات العبادية »

والهدف من هذه الاعتراضات جميعا ، إنما هو في الواقع ممارسة ضغط ساحق على العرب كي يستسلموا أمام المطالب الأمريكية الإسرائيلية . فالاصرار الأمريكي الإسرائيلي مثلا على ضرورة عقد « معاهدة صلح » وليس على إجراءات لتحقيق الأمن والسلام ، يرجع إلى أن إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة ، تنظر إلى تلك المساعدة باعتبارها « كشف تسليم المغام » ، لكن هدف الصهيونية يذهب إلى الأبعد من ذلك بكثير فسي الواقع ، فمن باصرارهم على توقيع معاهدة صلح ، يريدون أن يصيبوا حركة الفضل العربي في صميمها : في روح العمود ، وإرادة المقاومة ، ورفض التسليم بالأمر الواقع . أنهم يريدون حكا يسلم فيه العرب بشرعية الاغتصاب ، ويتنازلون فيه نهائيا عن حقوق الشعب الفلسطيني ، وشمة فرق هائل بين التزام الدول العربية باحترام ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ، وعدم مصادرة إسرائيل بالمدون ، وبين التسليم بشرعية اقتطاع جزء من الوطن العربي ، وإقامة قاعدة صهيونية امبريالية عنوانية عليه . أن التخلي عن الحقوق المشروعة أمام القوة الغاشمة ، طريق له بداية وليست له نهاية . فإذا تخلينا أمام إسرائيل ، فهل يمكن أن نقاوم بعدها الاستثمار ؟ أن المراد منا هو في التحليل الأخير ، التخلي عن إرادة الحرية ، عن حقنا في تشكيل مصيرنا كما نشاء ، في بناء وطننا ووحدةنا القومية ، في رفع مستوى معيشة الإنسان العربي ليستأنف مسيرته على طريق الحضارة بعد أن حرقت السيطرة الأجنبية عنه أمدا طويلا .

ومن ناحية ثالثة تريد إسرائيل « بالصلح » وما يعقبه من تصفية لإرادة المقاومة ، أن تفتح السبيل لمانسيه « علاقات عادية » مع البلاد العربية المجاورة وفي مقدمتها العلاقات الاقتصادية ، التي

دحر التجديبات الصعبة التي تجاهاها . ولا يوجد مثل واحد في العالم يمكن أن يكون بيننا دليلا على موقف أمريكي واحد من هذا القبول .

أن القضية التي لا ينبغي أن تنقب عن إذهاننا قط في العالم العربي ، هي أن « الحل الأمريكي » للمسكنة ، سوف يؤدي بدرجة أو بأخرى إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي للغرب الاستعماري في هذه المنطقة من العالم ، ألا وهو الحيلولة دون الثورة العربية ، ودون تحقيق وحدة الأمة العربية في دولة متحررة ديموقراطية وتقدمية . ولعله لم يغيب عن الذاكرة العربية بعد ، أن الجو الذي صاحب عدوان يونيو ١٩٦٧ في أوروبا الغربية وأمريكا كان جو « حرب صليبية » وجو فرح وتنفي في الهزيمة العربية .

أن عبيدا من مواطني شعبنا في تسيبهم لطبيعة التناقضات العميقة القائمة بين بلادنا والاستعمار الغربي والأمريكي بخاصة ينسون أن نجاح الثورة العربية يعني قيام دولة كبرى لها من عدد السكان ، واتساع الرقعة ، والموقع الجغرافي ، وغنى الموارد ، والتراث الحضاري ما يجعلها قادرة برغم ما تعاني من تخلف في الحاضر على أن تتبوأ في السياسة العالمية مركزا حرموقا ، وأن تقطع في طريق التقدم شوطا بعيدا في زمن قهيز ، وهذا ليس في صالح الاستثمار بأي حال من الأحوال ، فظهور مثل هذه الدولة لن يكون في الواقع إلا إيدانا بأفوله الدولي عامة وغروب شمس نهائيا عن منطقة من أخطر مناطق العالم اقتصاديا واستراتيجيا .

وإذا عدنا مرة أخرى إلى الأهداف الاستثمارية العامة التي حققها عدوان يونيو ١٩٦٧ للعداؤون شك أن أحد النتائج الملموسة التي استطاع الاستثمار الغرب أوروبي والأمريكي أن يحققها من هذا العدوان هو أنه وسع من نطاق القطاع الجغرافي الذي يصل ما بين شرقي العالم العربي وغربية ، فلم يعد هذا القطاع قاصرا على صحراء النقب ، وإنما ضمت إليه أيضا صحراء سيناء باتساعها ، فأصبحت الشقة التي تفصل بين جناحي العالم العربي ، أكثر اتساعا ، وذلك تحقيقا لهدف من أهم أهداف الاستثمار الغرب أوروبي والأمريكي بخاصة ، ألا وهو عزل شرقي العالم العربي عن غربي هذا العالم .

### ثلاثة اعتراضات أمريكية

أن الموقف الأمريكي الراهن والمقبل من أي حل لمشكلة الشرق الأوسط يقوم على التمسك ببناصر إسماعيلية ثلاث ، باعتراضات أساسية ثلاث تمثل



لدى الولايات المتحدة ، يرجى . وقد يلغى العملية التآمرية الدبلوماسية التي تقوم بها أمريكا لاستبدال هذه النظم الوطنية المحايدة ، بنظم عميلة تابعة ، في كل دول العالم وهي العملية التي تُمَتِّر اليوم من الاهداف الرئيسية الهامة في الاستراتيجية الدولية للاستعمار الأمريكي .

ان المشكلة الحقيقية لدى هذه الفصائل من الحركة الوطنية تكمن في الحقيقة في عدم ادراكها لطبيعة التطورات التي طرأت على خطط وأطباع الاستعمار الأمريكي في الفترة الاخيرة ، لانه اذا كان الوهم المذكور سالفا ، يتضمن في الماضي جانبا من الحقيقة ، عندما كان تيار الثورة الوطنية قويا عاريا ، وعندما كانت للقوى الاستعمارية ثقف عاجزة متراجحة أمام زحفه ، الا انه لم يعد يتضمن ذلك اليوم ، في فترة تراجع قوى الثورة الوطنية ، امام المد الاستعماري على نطاق عالمي ، وبعد سنة ١٩٦١ بالذات حيث نجحت عشر انقلابات مضادة للثورة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وذلك لان الضموح الاستعماري المتزايد للولايات المتحدة ، لم يعد يقبل بوجود أي شبح للوطنيين على رأس حكومات دول العالم الغالط حتى ولو كان هؤلاء الوطنيون معادون للشيوعية ، وحتى ولو كانت انظمتهم تتبع سياسة ملائحة الشيوعية واضطهادها .

وليس ادل على ذلك وأبلغ من مثله كمينونيا ، سيهانوك . لانه على الرغم من أن نظام سيهانوك الوطني بدأ منذ ١٩٦٧ عمليات اضطهاد الشيوعيين وملاحقتهم مع قوى اليسار عامة ، وما صاحب ذلك من عمليات الاعتقال والسجن ، وأغتيال الوطنيين ، والاقتراءات ، وتشويه الحقائق ضد المثقفين والربماين والعناصر المحايدة والوطنيين التقدميين ، وطرده الوطنيين التقدميين من أجهزة الدولة وغير ذلك من الملاحقات التي اضطهدت اليساريين والوطنيين التقدميين عامة الى اللجوء الى الغابات ، الا أن كل تلك الإجراءات لم تشكل ترحيبا للاستعمار الأمريكي واليمين الكينودي عامة اللذان أصبحا أكثر جشعا ونهما وطموحا والذان لم يقبلا أصلا بعدا الايقاد على نظام سيهانوك الوطني الحاد في كمينونيا . لذا لجأ اليمينيون المتطرفون وعلماء الأمريكيين بزعامة جون نول وسيفريك مالتك الى العمل المباشر باستخدام جماعة الضمير سييراى ( أي كمينونيا الحرة ) اليمينية الارهابية المتطرفة التي تتولىها المخابرات المركزية الامريكية ( والتي يسهل الحصول على مثيلاتها

تدرك الصهيونية طبيعتها بين طرف متشكك اقتصاديا يتمتع بمساندة الامبريالية المسالمة ، وطرف في مرحلة النمو . ان الصلح في مسقطهم انما هو في الواقع تمهيد لنشر نفوذهم الاقتصادي في المنطقة كلها ، حتى تحقق اسرائيل السيطرود الاقتصادية التي تحلم بها .

وان الاصرار الامريكي على دعم المطلب الاسرائيلي الخاص بالمفاوضات المباشرة انما يعكس جانبها عاما من جوانب « الحل الامريكي » لمشكلة الشرق الاوسط ، يعتبر في واقعه وحقيقته ، دعما لطالب اسرائيل التوسعية . لاننا نود أن نتساءل أولا وقبل كل شيء عن موضوع المفاوضات التي تريد اسرائيل اجراءها مع العرب . ان الامر المؤكد هو انه لو كان السلام هدف اسرائيل ، حقيقة ، لكان من الممكن تحقيقه بمجموعة من الاجراءات بقررها مجلس الامن وقبيلها الطرفان . كذلك لو كانت اسرائيل تقبل مبدأ الانسحاب من الاراضي المحتلة كلها ، ولا تضم منها شيئا ، فان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يرضي كل مطالبها الاخرى : حدود آمنة معترف بها ، وانتهاء حالة العرب ، وحرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ، فمادنا تريد اسرائيل فوق ذلك ؟ الواقع انها لا تريد الانسحاب . وتبقى من وراء المفاوضات ، المساومة على الارض المحتلة ، بل مساومة كل دولة عربية على حدة لمحاولة ضربها ببعضها البعض . وباختصار فان الهدف الحقيقي من وراء الالتحاح الاسرائيلي الامريكي بالمفاوضات المباشرة انما هو الرغبة العارمة في استغلال النصر العسكري الاسرائيلي في توسيع اقليمي على حساب الدول العربية وحقوقها الدولية الشرعية .

## ورقة « معاداة الشيوعية »

### وتصاعد الطموح الامريكي

لكننا اذا خرجنا مرة أخرى على بعض الاوهام الزائفة التي لاتزال تروج في بعض الدول الوطنية المعادية للانتمصار في العالم الثالث ، لوجدنا أن من أكبر هذه الاوهام التي تشكل خطرا على التطور الوطني المستقل الذي تتبناه هذه الدول ، هو اعتقاد بعض فصائل الحركة الوطنية فيها ، بأن وقفها حائلا في وجه الشيوعية بل معاداتها للشيوعية ، وملاحقتها لها ، يمكن أن يرفع عنها يد الاستعمار الامريكي المضاعطة من أجل تصفيتيها ، ومن أكبر الاثام ايضا اعتقاد هذه الفصائل الوطنية بالتالي ، بأنه يمكن لواقف معاداة الشيوعية التي تتبناها ، بعض الانظمة الوطنية ان تصبح شفيعا

يتعين سلوكه وصولاً إلى تحقيق الهدف الأمريكي ،  
والامر المؤكد أن مثل هذا الهدف لن يتحقق في كل  
عاصمة عربية ، إلا عن طريق قهر وتصفية الحركة  
الوطنية التقدمية في كل بلد عربي على حدة ،  
حسب المستوى الذي بلغه تطور ونضج هذه  
الحركة ، وبأساليب المواجهة التي تتفق مع واقع كل  
حركة على حدة وذلك من أجل التمكن من النهاية  
من عزل نظم الحكم الوطنية المعادية للاستعمار ،  
والإطاحة بها ، واستعادة السيطرة الاستعمارية  
على العالم العربي مرة أخرى .

إن المستعمرين الأمريكيين في صراعهم من أجل  
السيطرة العالمية ، وفي تصددهم صفوف الثورة  
المضادة العالمية ، لن يتوقفوا عن العمل من أجل  
احتواء العالم العربي مرة أخرى داخل نطاق  
التبعية الاستعمارية ، وهم يواصلون ابتزازهم  
لحركة التحرر الوطني العربية ، ويتصاعدون على  
الدوام ببطاليتهم وضغوطهم مع كل بادرة عربية  
تستهدف تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط  
على أساس من العدل والحق ، علهم يصلون إلى  
أهدافهم الحقيقية من وراء عدوان يونيو ١٩٦٧ ،  
ولذا فليس هناك من سبيل أمام القوى الوطنية  
والتقدمية في مواجهة كل هذه المصاولات  
والأساليب ، سوى المقاومة الدائبة اليقظة للمخطط  
الأمريكي عن طريق دعم الجبهات العربية الداخلية  
في نول المواجهة بالذات ، دهما حقيقيا ،  
بالديموقراطية للجماهير الشعبية ، وتوحيد كل  
القوى الوطنية والتقدمية في الصراع ضد المخطط  
الاستعماري للولايات المتحدة . فلم يعد هناك طريق  
آخر اليوم أمام الدول الوطنية في آسيا وأفريقيا  
 وأمريكا اللاتينية سوى طريق الوحدة النضالية بين  
القوى الوطنية التقدمية ، وقوى اليسار الثوري في  
هذه البلدان .

فقد أصبح من الواضح اليوم ، أكثر من أي وقت  
مضى ، وبعد العديد من الانتكاسات المضادة للثورة  
في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، أن  
الاستراتيجية الرئيسية للامبريالية العالمية وعلى  
أسسها امبريالية الولايات المتحدة ، تكمن أساسا  
في العمل على عزل القيادات الوطنية التقدمية عن  
القواعد الشعبية الواسعة ، واليسار الثوري في  
هذه البلدان ، وقوى الثورة العالمية وفي مقدمتها  
المعسكر الاشتراكي ، ثم الأجهزة عليها بعد ذلك  
باستخدام قوى اليمين المحلي والوطني .

دائما في الدول المتخلفة ، واستخدموها كقوة  
صدام ارهابية ضد كل القوى الوطنية في البلاد ،  
وبعد ضرب اليسار ، بدأ ضرب أنصار الوسط ،  
ومسقط الحكومة تماما في أيدي اليمينيين  
الطرفيين ، ووقع الانقلاب الموالي لأمريكا الذي  
أقصى منهاونك عن الحكم .

هذه هي مأساة الذين لم يعد يقننوا اليوم إلى  
مستوى الاستقطاب الذي بلغته حركة الثورة ،  
وحركة الثورة المضادة في العالم الثالث ، حيث  
ينفذ المستعمرون من أي ثورة تمرى نظم الحكم  
الوطنية ، من أجل تقويض مثل هذه النظم والأجهزة  
عليها وأخذاً بعد الآخر ، وهي في نهاية الامر  
مأساة غانا فيكونا ، واندونيسيا سوكارنو ،  
وكمبوديا سيهانوك ، وغيرهما من النظم المشابهة لها  
في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

## من أبحر سيمتبر نموذج على الطريق إلى « الحل الأمريكي »

وفي النهاية نود أن نقدم إلى بايجاز ، نموذجا  
واقعا من هنا ، من قلب تجريبنا في العالم العربي  
على نوع وطابع الطريق الذي يتعين سلوكه من  
أجل تنفيذ مخططات الولايات المتحدة وغاياتها في  
هذه المنطقة من العالم ، لأنه إذا كانت إحدى الدول  
العربية وهي الأردن قد سارت بوضوح وصراحة  
على هذا الطريق ، فإن المسار الذي اتخذته عامر  
حقا بالنمبر والدرس .

إن هذا المسار الذي انتهى بالتنفيذ الصحيح  
المكتشف للمخطط الأمريكي الإسرائيلي ، بعد  
المعارلات السرية الضخمة ، والذي شكل في النهاية  
نوعا من المشاركة النشطة في تنفيذ ذلك المخطط ،  
هذا المسار لم يتخذ في الحقيقة إلا من خلال  
عمليات القمع والتكيل والأرهاب للشعب  
ال فلسطيني والحركة الوطنية الأردنية ، من خلال  
مستنقعات الدم التي جرت كسبل عامر على أيدي  
نظام الملك حسين وبطلانته من العملاء المباشرين  
لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، الذين  
حشروا مخالفيهم ، والذين دبوا الآلاف من أبنائه وبناته  
مجنون في شوارع عمان ، وجرش ، وأريد ،  
وعجلون ، والأحرار .

وكل ذلك ليس إلا نموذجا على الطريق الذي

## حصان طروادة الأمريكى

أو

## نظرية الغزو من الداخل



غالى شكرى

الاحتكاريين الكبار، وبالتالي فهو تشويه لحقيقة الثقافة الأمريكية وتخريب متعدد ومصنوع لكثير قيمها وتقاليدها ايجابية وثراء.

منذ البداية أيضا يجب أن نفرق بين انكاسات الثقافة الأمريكية بنوعها على الفكر المربى الحديث، وبين صادرات الأجهزة السياسية الحاكمة في الولايات المتحدة من الثقافة المصنعة خصيصا للنساء. انكاسات الثقافة الأمريكية - اتدنية كانت أو رجعية - على مؤلفات أونثريات أوبرايمس مثقبناء، تنعكس التناقضات الاجتماعية التي يمر منها هؤلاء المثقفين، كل حسب موقعه الاجتماعي وأنتائه الفكرى، الثقافة الأمريكية هنا بشقيها، كغيرها من المؤثرات الأجنبية على ثقافتنا المعاصرة، مجرد «اختيار» يستلهم هذا التيار الثقافى أو ذاك من تياراتنا للتصارع، لدعم وجهة نظره وبلورتها وصياغتها. ولكننا بعد ذلك، هي تيارات أصيلة

البداية يجب أن نفرق بين نوعين من الثقافة الأمريكية: أولهما ينتسب بجدارة إلى الشعب الأمريكى، بالتعبير العميق من آلام

هذا الشعب وهمومه وأشواقه وتطلعاته القومية والإنسانية. هذا النوع من الثقافة هو الذى أثر عميقة الأدب الأمريكى المعظم من والت ويتجان إلى روبرت فروست ومن ابنون سنكلير إلى هينجواي ومن فوكنر إلى آرثر ميلر مروراً بمشرات الاسماء الأمريكية العظيمة التى تركت بصماتها واضحة على الوجدان الانساني المعاصر داخل أمريكا وخارجها. أما النوع الثانى الذى يعد خصيصا للتصدير فهو لا ينتسب إلى «روح» الشعب الأمريكى وعقليته المبدعة بقدر ما ينتسب إلى ذكاء السلطة المهيمنة على الحياة الأمريكية، بأجهزتها الاخطبوطية المتطورة تطورا مذهلا فى موازاة الثورة التكنولوجية المعاصرة. ان هذا النوع من الثقافة يمر عن مصالح تلك المجموعة الضيقة من

مقد

فإن ثقافتها، أو قيمتها، إذ هي تعين باستجابتها لهذا المؤثر دون ذلك، عن أبنية اقتصادية واجتماعية وسياسية قائمة. أما الصراعات الثقافية المتعددة والموجهة من أجهزة الحكم الأمريكي، فهي، وبحد ما، محور هذا الحديث.

## ملء الفراغ : نظرية أمريكية

لقد كانت الولايات المتحدة هي صاحبة الفكرة القائلة بأن ثمة فراغا وشيك الحدوث في منطقة الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية، ويؤثر الغروب تطلعا من بين السحب على الامبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس. كان التصور الامريكى هوسا ان الولايات المتحدة هي الوريث الطيعى للاستعمار البريطانى والعرفى في المنطقة، فليس من المعقول ولا من المنطوق الامريكى - ان تترك هذه الموارد والخصامات الاولى الثمينة، كالبتروك مثالا، وبغير استئذان الاحتكارات الامريكية الكبرى، واذا كان لكل عصر آماليه، فانه يتعين على الاستعمار الامريكى الجديد، ان يبحث عن اكثر الاساليب انشاقا مع روح العصر. هذه الروح التي ترفض الضمانات العسكرية للاستعمار، فواجهة الجيوش ليست اكثر الواجهات سريعا. لكن اذن « الاحلاف » التي تربط اقتصاديات المنطقة، وبالقوى سياستها الداخلية والخارجية بالولايات المتحدة هي النموذج الامريكى الجديد. وكان « مشرع ايزنهاور » هو المبادىء النظرية الامريكية ملء الفراغ في الشرق الاوسط، وكان الحلف المركزى - بغداد سابقا - هو التطبيق العملى لهذه المبادىء<sup>١٠</sup>.

على ان نظرية ملء الفراغ الامريكية لم تقتصر على المضمون المادى - وهو الهدف الاقتصادى والسياسى - بل هي اعتمدت الوسائل والاساليب الكتيبة بالصياغة الفكرية لهذا الهدف، وهكذا كان ملء الفراغ المعنادى هو الوجه الاخر لملء الفراغ السياسى<sup>١١</sup>.

وقد كان هذا الفراغ يوجهه فراغا متوهما، ابعاد ما يكون عن حركة الواقع العربى الذى احتدم الصراع بينه وبين الاستعمار القديم غذاة الحرب الثانية بهدف الاستقلال، جنبا الى جنب مع الصراع الداخلى المحتدم بين القوى الاجتماعية المختلفة حول صورة هذا الاستقلال ومحتواه. وقد كانت البورجوازيات العربية بشكل عام، ومعها الطبقات الشعبية، تبغى استقلالا يتجزأ مهام ثورتها الوطنية الديموقراطية، وكانت الفئات العليا من هذه البورجوازيات متحالفة مع كبار الملاك والمناصر الكومبرادورية تبغى استقلالا شكليا لا يحلج

الجسور بينها وبين الاحتكارات الاجنبية، ويحمى من زاوية اخرى مصالحها الاستراتيجية المادية للتراخ الوسطى والشمسية من البورجوازية وجماهير العمال والفلاحين. كان الصراع القوى - يعضونه الطبقي - قانبا بعد الاستقلال ولم يكن هناك فراغ على الاطلاق. وانما كان الصراع من اجل الحرية والتقدم يملأ الساحة العربية كلها. ومن ثم لم يكن هناك فراغ عقائدى من أى نوع، وانما كان القوا الضالى بمختلف اشكاله الوطنية والاجتماعية متمثلا في عديد من التيارات الفكرية الليبرالية والثورية، المتحدلة والمتطرفة، يملأ ساحة الفكر العربى بطولها وعرضها.

وانما كان ملء الفراغ الامريكى يستهدف التدخل المباشر في شئون الوطن العربى الداخلية بحصم الصراع اقتصادا للقوى الهامة للحالف معه، والهاق الهزيمة بالقوى المناوئة له. هذا على المستوى السياسى. وعلى الصعيد الفكرى كان يقصد بملء الفراغ ان يمد القوى المرشحة للتعاون معه بترسانة ثقافية مملعة يساهم منجزات الفكر الاستعماري. ومن هنا تبدأ قصة تصدير الثورة المضادة لتقدم شوبنا وانها واستقلالها. لقد نجحت امريكا في السيطرة الاقتصادية والسياسية على اجزاء كبيرة من الوطن العربى، ولكنها اخفقت في اجزاء اخرى. اما على البجبة الفكرية فقد نجحت في جميع الاجزاء، بدرجات متفاوتة حقا، ولكنها نجحت في معظم الاحيان<sup>١٢</sup>.

واذا كانت امريكا قد توهبت فراغا عقائديا في الوطن العربى تريد ملئه، فانها - للحقيقة والتاريخ - لم تتوهم ان ثقافتها المشكلات القائمة في هذا الوطن. ان ملء الفراغ ليس أكثر من « لافقة حياء » توسلت بها للتوصل الى حيارها. ولكن لم يخطر ببالها قط، ولا للحظة واحدة، ان هناك فراغا حقيقيا. وانما هناك مشكلات حقيقية يمكن استغلالها بما يلائم وضعها الجديد في المنطقة<sup>١٣</sup>. أى لننى لرب الغول، ان الأجهزة الامريكية كانت تخطط لفنوتكرها الاستعماري، على ضوء الواقع الموضوعى، لا بناء على استقطابات ذاتية موهومة، ولها في محاولاتها لتتسبب وتعدل وأحيانا لتغير هذا الواقع بما يتفق ومصالحها. قد وظفت أحدث متجزاتها العلمية واكثر اماليها خبثا ودهما<sup>١٤</sup>.

## حصان طروادة :

## أو الغزو من الداخل

وقد تبلورت النظرية الامريكية في ملء

اللامع والورق الأبيض المصقول والسعر الزهيد على التقابل مع هذا التخطيط والتوريط في شبكات المحكمة .

## أجهزة الإرسال والاستقبال

الجامعة الأمريكية إذن ، في بيروت أو القاهرة أو طنجة ، والميمونون من جامعات الولايات المتحدة بجنسياتهم المختلفة ، هم الخطوة الأولى على طريق الغزو الفكري للاستعمار الجديد . وقد نشرت « الامرام » بتاريخ ٢٢ - ٣ - ١٩٦٧ ، ما نصه أن لجنة الطلبة في الجامعة الأمريكية ببيروت « أذاعت تقريراً ضمنته نتائج أبحاثها في النشاط المشبوه الذي تقوم به الجامعة الأمريكية في بيروت . وقد لكت التقرير وجود علاقة بين هذه الجامعة ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وأن رئيس الجامعة مسقر كيركوك يعرف أسماء العاملين في خدمة المخابرات داخل الجامعة . كما كتبت المخابرات الأمريكية أحد أساتذة الفلسفة بتنفيذ خطة لمحاربة الفكر التقدمي » ، وقال التقرير إن المخابرات الأمريكية تنسب خلف برامج تعليمية محددة لتوجيه أسئلة خاصة تتعلق بمعلم النفس والاجتماع ، وترسل الاجابات على هذه الاسئلة الى مقر المخابرات في أمريكا . . وهو تلقى النهج الذي تتبعه الجامعة الأمريكية في القاهرة ، فقد حدث أن أوفدت ثلاثة اساتذة من محافظة ولولب الأمريكيين وماجورى الأرندي الى محافظة أسوان للقيام بمسح اجتماعي وسيكولوجي لشعب المنطقة ، ولكن طبيعة الاسئلة اثار الشكوك عند المسؤولين في المحافظة ، ومن ثم كان أن كثبت السلطات رسمياً الى الجامعة تقول انه ينبغي أن يرجع الاساتذة والطلبة الوافدون الى الجهات المسئولة في المحافظة قبل وبعد توزيع الاسئلة على العينات للبشرية المطلوبة ، وذلك حتى يتحقق نوع من الاشراف القومي على الإبحاث التي تقوم بها جامعة إجنبة داخل حدودنا . ولكن الجامعة الأمريكية رفضت هذا الطلب العادل من جانب السلطات المصرية التي لم يكن أمامها - والحالة هذه - إلا أن ترفض بدورها الجولات المرعبة للطلبة والاساتذة الأمريكيين بين معالم السد العالي وشركة كيم . وقد حدث مرة أخرى - أن افتتحت الجامعة الأمريكية في القاهرة بدارسة التاريخ المصري الحديث اهتماماً أثار الريبة الشديدة ، إذ بدأت تتصلل بعض الشخصيات السياسية لتحصل على مذكراتهم ، وكذلك مذكرات بعض من أصبحوا في ذمة التاريخ . ولما كان الامر يتصل مباشرة بتاريخنا

« فراغنا » الثقافي أو الفكري أو العقائدي في أن يتم هذا الغزو من الداخل ، بمعنى أن تكون « الطاقة العربية » هي الاداة الرئيسية في بلوغ هذا الغزو لغاياته المرسومة بنكا في واشنطن . ومن ناحية أخرى يتم استخدام هذه الاداة بالوسائل الشرعية وفي مقدمتها الاتفاقيات الثقافية المتبادلة بين الحكومة الأمريكية والحكومات الأخرى .

وبالرغم من أن نشاط الفكر الاستعماري الامريكي في الوطن العربي يسبق نهاية الحرب الثانية بكثير - ممثلاً في الجامعات والمصادر ورساليات التبشير - إلا أن انشاء مؤسسة هاركنين بالقاهرة عام ١٩٥٣ هو المؤشر التاريخي لبداء الحرب الفكرية التي شنتها الولايات القعدة على شعبنا .

وقد كان واقعا الموضوعي طيلة العشرين عاما الماضية مشغولا بمهيد من المضلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي واجهت معظم البلدان الحديثة الاستقلال . ولم تفصل أجهزة الثورة الضامة الأمريكية من أن تحركت داخل هذا الإطار القائم الواقسي . تتدرج كافة التفضيلات في حدود هذا الاطرء كالتفضية الاقتصادية والتصنيع والصراع العربي الاسرائيلي والنماذج السياسية المقترحة بعد الاستقلال ، وبقية المشكلات المترتبة على هذا التطور كالتناقضات المحتملة بين برامج القربة والتعليم والتشريعات القانونية والاسس الدستورية وبين الواقع الجديد الثقيل برواسب الماضي ومقاييس الحاضر وأفاق المستقبل . وكان دور الجامعات والمعاهد الأمريكية هو اعداد « الصورة الموضوعية » لهذا الواقع ، بالرصد والاحصاء والفرد والتبويب ، أي أنه كان دورا اكاديميا خالصا ، عليه أن يقسم « المادة الخام » لاجهزة التحليل الدقيق بالمخابرات المركزية التي تقوم بدورها في استخلاص النتائج وتركيبها في منظور يوجه دور النشر القائمة في المنطقة نحو اختيار ما ينشر ، واسلوبه بالتركيز على هندا وباستبعاد ذلك .

هذا من ناحية المضمون ، لما من ناحية الشكل فقد كان تجهيز الطاقة العربية لخدمة هذه الاهداف تجنيدا شاملا هو لنجج الوسائل لتحقيقها ، ولحيلولة دون أن تؤدي هذه الطاقة دورها الطبيعي في الفكر الوطني . هكذا تفرغت دور النشر العربية والمطابع وأساتذة الجامعات والمترجمون - تمت وطأة الاغراء المادي الذي لا يراحم - لانجاز التخطيط الامريكي في ميدان الثقافة . وهكذا أيضا لقبل الفارئ العربي ، بجانبية الاخراج

ذات الوزن الثقيل وكتب المراجع والمراجع ودوائر المعارف ، ومن الفانوس السحري الى الاقلام التسجيلىة القصيرة والسبينا الروائية الكبيرة ومن صالات العرض التشكيلى والموسيقى والمسرحى الى المكتبات العمارة بأحدث المؤلفات الامريكية فى كل موضوع يرد على الفاطر ولا يرد .

## الخطوة فى التطبيق

لنقرأ ببطء برنامج مؤسمة فرانكلين فى مصر القاهرة بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٧٠ (٢) أصدرت المؤسسة خلال هذه الفترة ٩٦٢ كتابا (بعضها من عدة اجزاء لم تنضجها بالسطح الى الرق ) . وقراءة الف كتاب يشتره فرع واحد للمؤسسة فى سبعة عشر عاما ، كاف لتصور : دار احياء الكتب الذى دخلت به فرانكلين سوق النشر العربى . من ناحية الشكل فقط علينا أن نخصى عدد دور النشر المصرية التى انجزت هذه الخطوة ، فإذا هى خمسة عشر دارا يمكن استيعابها : دار احياء الكتب العربية ، دار الفكر العربى ، دار المعارف ، دار المعرفة ، دار النهضة العربية ، دار نهضة مصر ، عالم الكتب ، المكتب المصرى الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، مكتبة الخانجي ، مكتبة غريب ، مكتبة النهضة المصرية ، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، دار الشعب ، دار الكتاب العربى . (تضاف اليها دار الكرنك التى تعد فرعا لمكتب الاستعلامات الامريكى بالندارة ، وصاحبها - ماهر نسيم - هو المدير المصرى السابق لهذا المكتب ) . قصدت بقسمة هذه الدور أن أقول أن « كبرى » دور النشر المحلية وصغرافا على السواء قد ارتبطت بانجاز خطة فرانكلين . هذا الارتباط الذى من شأنه أن يؤدى سلبا الى امتناع هذه الدور - ومن بينها ما يتبع القطاع العام فى النشر - عن نشر القناعة الوطنية ، كما أن شأنه فى المستوى الاقتصادى أن يرتبط ميزانية هذه الدور فى حاضرها ومستقبلها بما « تتبرع » به المؤسسة الامريكية من ارباح عالية وسهلة . وهكذا يرتبط جانب من اقتصادنا القومى ، يمارس اثره فى صناعات متعددة كالطباعة والورق ، بمجلة الاحتكار الامريكى الذى يخصص جزءا ضخما من ميزانيته العامة للذعاية التى تعود عليه فى الامتد - التفسير والطويل معا ، بمرود اقتصادى لا فنى فيه .

القومى فقد توجهت الجهات المسئولة الى ادارة الجامعة الامريكية بالقاهرة بخطاب يقول « اننا لا نرغم التعاون العلمى بل نرضيه ، ولكننا نرى أن يكون هذا العمل المشترك بين اساتذة التاريخ المصريين والباحثين الامريكيين تحت اشراف جامعة القاهرة » . وقد ردت رئاسة الجامعة برفض الاقتراح ، وان لم تصعب المشروع (١)

ولم تكن لتتنوع الجامعة الامريكية فى بيروت أو القاهرة عن فصل الطلبة والاساتذة الذين يشتم من سلوكهم داخل الجامعة أو خارجها رائحة الوطنية أو التقدم . ولقد تختلف هنا طبيعة المناخ السياسى فى الجامعة الامريكية فى بيروت عنه فى القاهرة . ذلك أن الجامعة الاولى تضطرم بتيارات السياسة العربية اضطراما يجعل منها أحد مراكز النشاط الوطنى ، بينما الوضع فى الجامعة الثانية يختلف بسبب طبيعتها الاجتماعية المتوارثة ، فهى اقرب الى النادى الاستقراطى لانهاء « ويلات » العائلات ، منها الى الجامعة فى بلد يغلب بشتى الصراعات والتناقضات . لذلك ، كان فصل الطلاب والاساتذة بالجملة من الجامعة الامريكية فى بيروت ، هو السبب البارز على لحدوث هذه الجامعة الموازية للتطورات السياسية فى الوطن العربى . وربما كان فصل الدكتور بشير الداعق ، ثم الدكتور صادق العظم ، وأخيرا الدكتور حليم بركات من العلامات الدالة فى هذا الصدد . غير أنه يتبقى للجامعة الامريكية هنا أو هناك ، بعد وسائل اللطم والاضطهاد لأصحاب الجول الوطنية والتقدسية ، يتبقى لها جهازها الضخم فى اعداد « الصورة الموضوعية » للواقع العربى ، رصدوا واحصاء نفرا وتيوبيا ، كسادة خاسم ضرورية للخصابرات الامريكية ، تتعرف بواسطتها على المشكلات الحقيقية والاحتياجات الفعلية لهذا الواقع . بعد ذلك مباشرة تبدأ مهمة التوجيه لادوات التنفيذ ، وفى مقدمتها دور الصحف ومناظر النشر . وتتوجه هذه المناظر ، بالخطاب ، الى المواطنين العربى من قبل أن يولد حتى بعد أن يموت ، أى من العناية بالام الحامل الى العناية بالورثة . وتتوجه هذه المناظر بالخطاب ، الى كافة المستويات الاجتماعية من العامل والطالب والفلاح الى المهندس والحامى والطبيب والفكر والقائد السياسى . وتتوجه هذه المناظر بالخطاب عبر الوسائل الملائمة لكل عمر ومستوى عقلى واجتماعى - من مجلات الاطفال ومكتب الجيب والاسطوانة الى المجالات الفكرية

[١] راجع « امريكا والحرب الفكرية » - خالى شكري - دار الكتاب العربى بالقاهرة - (١ ص ٢٨) [٢] من المناقشات الغريبة التى تحتاج الى تفسير انه مع قرار مصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع امريكا عام ١٩٦٧ صدر قرار بتجميد مؤسسة فرانكلين ووضع الجامعة الامريكية تحت الحراسة ، ومع هذا فقد صدر عن فرانكلين فى ثلاث سنوات فقط (٦٧ - ١٩٧٠) [٣] ١٧٩ كتابا وموجها مثبتة كلها بالنفصيل فى القائمة الرسمية للمؤسسة والى توزيع جفنا ١١١

٤٢٢ صفحة ، وكتتاب «مشكلات السكان» مجموعة أخرى من الاساتذة الأمريكيين ويقع في ١٠١٢ صفحة ، وكتتاب «تطور الفكر السياسي» الذي يقع في خمسة أجزاء متوسط الواحد منها ٢٥٠ صفحة ، وكتتاب «العلم : أسرار وخفاياه» الذي يقع في ثلاثة أجزاء ، وغير ذلك من نشرات المجلات المتخصصة في مختلف فروع العلم . بالإضافة الى مئات الكتب التفصيلية الدقيقة في متابعتها لقضايا العالم المتخلف كمشكلات الانفجار السكاني والتخطيط والتنمية والتصنيع والزراعة وما إليها .

ولا شك أن بعضاً من هذه الكتب لا يخلو من هفوة ، ولكن الخطر يتمثل في سيطرة السبائ العام الذي تدرج في اطرافه هذه الكتب القليلة كمادة جانبية يسبق أثرها فيما بعد تحت ضغط المجلة الجهنمية التي لا تكف عن الدوران . ويبقى الأثر الرئيسي الوجه من الضموم الحقيقي لانتاج فرانكلين وغيرها من دور النشر المسترة تحت لافتات محلية تصل الى ٨٠٠ داراً في بيروت وحدها . هذا الأثر الذي يبدأ مع الطفولة المحرومة من المجالات الوطنية فيسر خيالها المنطلق عبر الأجواء الخرافية التي تزينا مجلات «سوبرمان» و«الوطواط» و«الجواسيس» وغيرها من المنشورات اللبثانية أسماء وإمريكية. لحسن ودهما ، تلتقط حساسية المخيلة العربية عند الطفل والصبى المراهق فتشعل به في عوالم مسعرة لا تعرف الحواجز والضغوط التي يعاني منها واقعهم المثل . ويصبح جيمس يونغ - أو فتى العصر الأمريكي - هو نموذج التفوق الأسطوري على كافة الصعاب والأموال . ويصبح الأفريقيون مجموعة من أكلة لحوم البشر . انقذهم الرجل الأبيض لطيفة قلبه وجبه الغامر لنشر الحضارة . وتصبح أمريكا - بقدره قادر - منجتها ديموقراطيا بلا طبقات ، فالليونيير يتزوج خادمتها ، والرجل الأسود يغزو المرأة البيضاء ، بل أن أمريكا تصبح جنبه الزوج ، كما جاء في مجلة «المختار» - عدد مارس ١٩٦٧ - حيث جاء في مقال مترجم عن مجلة تايم (ح ص ٢٧) أن دخل الزوج قد ارتفع بمعدل ٢٤ في المائة منذ سنة ١٩٦٠ مقابل ١٤ في المائة فقط للبيض ، وأن الزوج قد أحرزوا مكاسب مثيرة في ميدان التعليم إذ ارتفع عددهم في الجامعات وحدها الى ٢٢٤ ألفا وهو رقم أكبر كثيراً من جملة عدد الطلبة في بلجيكا والسويد والنرويج والدانمارك وفنلندا وموسبر ما . . الى غير ذلك من معلومات تملأ بأن تنسى ما تقرأه

لنتوقف مرة أخرى عند الشكل فقط ، فهذه الكتب الانفعد احتاجت - قبل أن تصل الى الفاتح الحلبي - الى طاقة ما يغرب من الألف متقف بين اساتذة جامعيين ومترجمين مخترفين وكتساب وفنانين وصحفيين ، ارتبطت مصالحهم سلبا بالامتناع عن المشاركة في صنع الثقافة الوطنية ، وإيجابا بمعدلات اقتصادية منتظمة تجعل من المسير التنازل عن ديومتها مبايوطهم في القول التقريبي بما لا يرضاه الضموم الوطني ، كذلك يرتفع بهم هذا القبول الى مستويات اجتماعية تتواءم بمصالحها الطبقة وإفكارها الأيديولوجية مع هذا الإنتاج الثقافي الذي يشاركون يعرفهم في صنعه . وقد كانت فرانكلين من الذكاء بحيث استدرجت الى مقدمة أغلفتها الآتية بعضاً من الأسماء اللامعة في حقلنا الفكرية وتاريخنا الثقافي .

لنتوقف مرة ثالثة عند حدود الشكل فقط . لقد خطت فرانكلين نفاضاها جديلا لنشاط شلالات وزارات هي وقت واحد هي الثقافة والتربية والتعليم والتنمية المعاني . امها تراقف الناشئة في مجموعة من السلاسل عناوينها «الفباء» الكتب العلمية المبسطة ، كتابك الأول عن «كل شيء عن» تمام معنى الى «العلم خطوة خطوة» ، المعسل شرف ، حول العالم في كتب ، معالم الطريق ، حول الكبار سلاسلهم أيضا مثل «ألب المسرح» ، حول مائدة المعرفة ، علم النفس للآباء والمدرسين ، حول بحوث تربوية في خدمة العلم ، العلاقات الإنسانية ، الثقافة المعاصرة ، التعليم في ضوء التجارب ، دراسات في نظم الحكم . . . . . ماذا يعملون . . . سلاسل الصغار ، عالمها الوحيد هو أمريكا ، حتى إذا خرج الكتاب الى العالم الواسع فرافق الرحلة رحالة أمريكي . البطولات أمريكية ، تجارب العلم نفسها كلها تجارب أمريكية . سلاسل الكبار ، عالمها الوحيد هي البرامج الأمريكية في التربية والتعليم ، وما يتصل منها بالآداب والفنون وبقية العلوم الإنسانية ، أبعد ما يكون عن صورة الثقافة الأمريكية ، بل في معظمها أسماء تافهة وقضايا تافهة لا تشغل حيزا حقيقيا من إبداعات الإنسان الأمريكي . وما زلنا عند حدود الشكل فقط . تتابع فرانكلين مشكلات واحتياجات واقعنا متتابعة استراتجية وتكتيكية في آن واحد . إنها تربط ثقافتنا من مجموعها بمشروعاتها الطويلة النفس كالمساج والموسوعات والمراجع الكبيرة كالموسوعة العربية الميسرة المأخوذة عن دائرة معارف كولومبيا ، وكيموسوعة الطالب التي تقع في حوالي ١٢٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وكتتاب «المجتمع» المتكون من ثلاثة أجزاء لمجموعة من الاساتذة الأمريكيين وقد صدر الجزء الأول في

رخص الحياة الإنسانية ، حيث يصبح أمراً عادياً أن تشفق زنجياً على شجرة أو تبيد عدة ملايين من ( الأجانب ) بيض القنابل الذرية . . . أن هذه الثقافة هي نتاج سياسة وأمية لتحويل السخط الاجتماعي واستغلال الإنسان الى نزعات غير انسانية » ( ٤ ) . لم تنشر فرانكلين ولا مثيلاتها في الشرق العربي هذا الكتاب ولا غيره من مئات الكتب التي يناضل بها أبناء « أمريكا الثانية » - على حد تعبير هارنجتون - أمريكا المنصرفة الاستعمارية .

## ماذا يريدون منا ؟

بالمراجع الكبيرة والمراجع التي تخلو من موضوعاتها المكتبة العربية ، ترتبط الكوادر الفكرية بالتفسير الأمريكي للحياة ارتباطاً بطول أجيالاً بعد أجيال . . . فمن يحتاج الى دائرة معارف عربية لن يجد سوى موسوعة كولومبيا المترجمة بالأضافه الى بضع مواد عربية قليلة وخست بنفس المنهج وسيت بدائرة المعارف العربية الميسرة . وخطورة هذه الموسوعة أنها تخلو من التجرّد الأكاديمي النسبي في دائرة المعارف البريطانية مثلاً ، إذ هي تصور فرانكلين وروزفلت وولسن على أنهم أبطال الحرية الوحيدون في التاريخ الإنساني ، كما أنها تصور ثورات الشعوب - ومن بينها نضال الزنوج - على أنها أعمال إرهابية فوضوية ، وتصف قادة الاستقلال الوطني بنموت وقمة بالغة الأسلف . وعن طريق عدد الأسطر والصياغة توهن وتهمل أو تسجد وتكيل الشئ لأحداث العالم وشخصياته وعلاماته البارزة ، وفق وجهة النظر الأمريكية الرسمية في هذه الأحداث والشخصيات والعلامات . بل أن المواد المضافة ، لتعريب الموسوعة تجرح تاريخنا القومي في مصر والوطن العربي تجرحاً مروعاً ، فقد أوردت الصفحات لاسماء موهلة في الترجمة وزينت أعمالها بطابع وطني ، وتجاهلت تماماً أو ساهت بأعمال بعض الأسماء والحوادث المشرقة في تاريخنا الوطني .

أما كتاب « الأدب العربي في آثار الدارسين » الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في بيروت لمجموعة من أساتذة اللغة العربية وأدباؤها ، فقد كان همه الوحيد أن يبرز عن على أن النقد المعاصر لثقافتنا الأدبية من الشعر الجاهلي الى الأدب الحديث يدور بأعظم منجزاته الإيجابية للباحثين الذي تربوا في أحضان العلم الأمريكي بجامعة بيروت والقاهرة الأمريكيين . أما طه حسين

ومستنق عنه في كتاب لم تنتشره فرانكلين يدعى « التوجس الآخر لأمريكا » ( ٥ ) لكتاب أمريكي معروف اسمه هارنجتون ، وتطالعك بأن تنسى ما تقراه وتسمع عنه فيما تنقله وكالات الأنباء الأمريكية نفسها . عن حرب الزنوج التي وصلت في تصاعدها حد إحراق مدن كاملة . عليك أن تنسى فرينام لاب المجلد الأمريكية المبرية ستصور لك الأمر « دفاعاً عن السلام والحرية » يضحى في سبيله الشهب الأمريكي بزهره شيايه . ولا تصدق مظاهرات الشباب التي تجتاح الشوارع الأمريكية ضد الحرب ، ولا تصدق مصالكمات الذين يرفضون التجنيد ، فهذه كلها دعائية شيوعية يقوم بها الروس والصينيون ، أولئك الشياطين الحمر البصر الذين يجب أن تعود نفسك على كرايمتهم كجنس رقيق . ان الدماء للسوفيت هو الطبق الغربي الجديد الذي حل مكان الدماء للسامية . والرجح الجميل لأمريكا ، هو مجموعة الملاح التي أجادت صياغتها كتب فرانكلين وأفلام هوليوود وبعض الصحف العربية . هذا الرجح البديل لوجه مجتمعك القديم . فليكن حلمك دوماً هو « أمريكا » فهذا الحلم سيمحق العزلة بينك وبين واقعك ، فاما أن تهاجر اليها ، خاصة إذا كنت أحد العقول والخبرات البارزة ، لا حاجة لوطئك المخلف اليك ، أننا نسمعك كل ما تحلم به ، ولما أن تتبنى « النموذج الأمريكي » لإعادة بناء وطئك . ولا تصدق أنباء الكوارث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في « تركيا » أو « إيران » أو « اليونان » أو غيرها من البلدان التي احتذت القدوة الأمريكية ، فهذه كلها دعائية شيوعية حتى وإن نقلتها وكالات الأنباء الأمريكية . ان أمريكا تمنح العلم يسخام ، ولكنها لا تغير الواقع الا بشرط سيادة احتكاراتها على مقدرات شعوبنا ، أي : أن تزيد تخلفنا تخلفاً ، وتمنع بلاد تمثال الحرية لفتحها المطلقة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لجرمي الحرب وسفاهي الشعوب . وهذا كله سوف تكتشفه في الواقع من حوله ، وسوف تجد في الكتب الأمريكية التي تخصصت فرانكلين ومثيلاتها في عدم نشرها ، والمبالوة دون نشرها ، ببطل ماكينات الطباعة وأجهزة التوزيع وطاقات المترجمين في تقديم الصورة الأخرى لأمريكا الجميلة . سوف تجد كتاباً أمريكا حراً هو ف . ج . جيبوم يصف هذه الثقافة في كتابه « الثقافة في عالم متغير » بقوله « ان هدف هذا النوع من الثقافة هو أن يزرع في نفوس الناس

[٥] نشرته دار الآداب اللبنانية من ترجمة الكتاب المصري انوار الخراط

[٤] التي ينقل عن كتاب « دفاع عن الثقافة العربية - فتحي خليل - دار الفكر الجديد للنشر والترجمة - القاهرة - ١٩٦٥ - ج ١ ص ١٦٩ .



المنطقة والاتحاد السوفيتي هي العداء للاستعمار صدر كتاب « الاستثمار الاقتصادي » الذي يؤكد أن الروس « يستعمرون » البلدان الحديثة الاستقلال استعمارا اقتصاديا . ويقول العقاد في تقديمه لهذا الكتاب الذي نشر ضمن سلسلة « النقوس » التي كان يشرف عليها مكتب الاستعلامات بالسفارة الأمريكية بالقاهرة ، وتضمنها مكتبة الانتاج المصرية ، يقول الكاتب الكبير بالحرف الواحد ( ص ٤٩ ) : « إن القرن العشرين قد تمخض عن استعمار آخر من نوع غير أنواع الاستعمار التي عرفها الناس في التاريخ القديم والتاريخ الحديث . وهو لحدائقه لا يزال مجهول الحقيقة عند الكثيرين ، ظاهرا في خديعة القول حيث انكشف القناع عن كل خديعة استعمارية تلتبس عند الناس » ذلك هو استثمار المباديء الهدامة التي اشتهرت في الزمن الأخير باسم الماركسية . فانه استثمار يهجم كل شرور الاستثمار القديم والحديث ، ويزيد عليها ذلك المسخ والتشويه الذي يصاب به الإنسان فيهبث الي حضيض السوانم المجهمة » ، « وعلى الجبهة لا يمر في القرن العشرين نوع من استثمار التوطن اعترف ولا ابلغ في الاجرام من هذا الاستعمار الشيوعي الذي تقوم به الإمبراطورية الروسية » . وعندما ظهر في الافق مشروع اينزهاور صدر كتاب « حرب أم سلام » لوزير الخارجية الأمريكي الشهير جون فوستر دالاس صاحب نظرية « حافة الهاوية » يورر الاسلوب الأمريكي في حياصة السلام بحزام الحلفاء الاجنبي . وعندما فكرت بعض اجزاء من الوطن العربي في التخطيط صدرت عشرات الكتب الغائلة بان التخطيط يقضي على حيوية الاقتصاد ويقطع الطريق على التقدم والرفاء ، بالمعنى الرأسمالي طبعاً .

ويطول الحديث في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وبقية العلوم الانسانية فقد صدرت مئات الكتب التي ترى في المنهج النفسي والبراجماتي والدراسة السلوكية اسلوبا علميا وحيدا في تربية الانسان وتغييره . وقد نجحت هذه الاتجاهات في غزو جامعاتنا ومباهدتنا ومدارسنا بالطرق الرسمية ، ففكرت بعض الكتب المنتمية اليها على الطلاب وعلمى المستقبل .

وكانت السينما في السلاح الجماهيري الواسع الانتشار ، لدى أجهزة الغزو الفكرى الأمريكى ، سواء بتصدير مئات الافلام سنويا الى هذا العالم المتخلف ، أو بالتصنيع المحلي أى بأمركة السينما الوطنية وهى المحاولة التي جربتها هوليوود في الهند وإيطاليا واليابان ، هذه البلدان التي ينقذ ان قمت رواتمها الوطنية انزلت يدهم عن وعاد

والعقاد ، ومحمد مندور ولويس عوض ، فهم قطع من الجهلة والمصوص ، كما أثبت المجلد الضخم ! وهو من ناحية الشكل ، الموسوعة اليتيمة في مكتبتنا العربية في هذا الموضوع .

ولن يجد الناقد العربي مرجعا متكاملما في نظرية النقد إلا بين دفتي المراجع الأمريكية التي فلتتها مؤسسة فرانكلين في بيروت ككتاب « النقد الادبى ومدارسه الحديثة » وكتاب « مناهج النقد الادبى الحديث » . وهما كتابان مفيدان يغير شك ، ولكنهما يريطان الناقد العربى بالاتجاهات الأمريكية وحدها في النقد ووجهات النظر الأمريكية في تاريخ الادب .

لقد ضربت هذه الامثلة القليلة لاقول أنه وإن كنا لا نعلم من فراغ عقائدى ، فإننا نعلم من قصور شديد في تزويد الكوادر الفكرية بالمراجع الهامة اللازمة لها ، سواء كانت من أمريكا أو غيرها ، حتى نتبع لها فرصة « الاحتيار » المر بما يتلاءم مع رؤياها الخاصة لمجتمعها ووطنها ومرجلتها التاريخية . أن تكوين « رؤية وطنية » لا يتم بنظرة أحاسدية الجانب ، هي النظرة الأمريكية ، خاصة اذا سادت هذه النظرة على مراجع حيادية المظهر موضوعية الشكل أكاديمية القلب ، لا مفر من الاستئصال بها ، والفائز بمعوقاتها أمدا طويلا من الزمن . أن دائرة معارف تشارك في صياغتها كافة دوائر المعارف المالية الكبيرة المعتمدة تمثل احتياجا استراتيجيا لشورتنا الثقافية . أن كتابا في « تاريخ النقد الحديث » لويث ويلك ، أو كتابا في تاريخ النقد اليسوانى والعصر الوسيط والنقد الانجليزى لاتكفى ، من المراجع الاساسية لاي ناقد ، ولم يتم نقلها للمربية بعد . وهناك عشرات الموضوعات والمعاجم التي يمكن ان تؤدي لفافتنا أجل الخدمات ، لا يفكر احد في ترجمتها ، ولكن أجهزة الفكر الأمريكى الاحتكارية لا تكف عن التفكير والتنفيذ بما يسد هذا البئس ويسد أمامنا الطريق .

الى جانب هذه المدفعية الثقيلة أو المطبوعات ذات الطابع الاستراتيجى ، هناك الكتب التكتيكية التي تناسب كل مرحلة ، فإذا زلت القوات الأمريكية الى الشواطيء الليبانية علم ١٩٥٨ . صدر كتاب « تاريخ الجيش الأمريكى » يرهف ويخفى ، يرهف بقوة هذا الجيش ويخفى برسالته السلمية في الحفاظ على الأمن الدولى . وإذا فكرت بعض حكومات الوطن العربى في الاعتراف بالصين الشعبية ، صدر كتاب « السلام العظيم » يصور الصين بلاد الافيون والنوم الطويل والعصابات الحمراء . وإذا تقاربنا الاهداف بين بعض دول

يفتخرون الحلم الأمريكى فى مخيلتهم ولا وعيهم فيزدادون انحرالا من واقعهم وتعمق تناقضاتهم معه - غير أن محاكاة الفيلم الأمريكى فى الحياة بالخيال أو بالفصل ، أخف خيرا من محاكاة الفيلم العربى للسينما الأمريكى . وفى هذه النقطة أتذكر الفنان الراحل كامل التلمسانى يقول ( ٦ ) : « ولودة الفيلم العربى هى مأساته » . هذه صلب الحقيقة والأسيت المصنع فى العمارة التى أوشكت على السقوط . تحدثت لولودة حدود القصة لتصل إلى بقية عناصر أفلامنا ، فأصبحت نرى الذى يمثل بأسلوب مارلون براندو والمثقة التى اقتبست من ريتا هيوارتش شعربا ، والغنى الذى يقلد فرانك سيناترا والكوميدي على طريقة داني كاي . ولقد مات جيمس دين الممثل الأمريكى أخيرا ليظهر فى جسد أحد مثلي . . . والحكاية تتأسخ أرواح . وانتقلت لولودة بالدوى إلى ملابس الممثلين والممثلات وأصبحت نرى أن برنيطة الممثلة المصرية فلانة هى نفس برنيطة الممثلة الأمريكية صالانة . وهكذا دواليك . . . وسارت العدوى حتى وصلت إلى القصة المصرية الموضوعة ، وأصبح التكاليف للسينما المصرية يتبع الأسلوب الهوليوودى فى المادة والقصة وفى شخصيات القصة التى أصبحت شخصيات أمريكية تردى اللاسة والجلباب ، أو الملاية الف ، وإذا دقت النظر رأيت برنيطة رعاة البقر تحت لاسة العلم ، والقبص الأفرنجى المشجر تحت صديرى ابن البلد . . . وهذه هى أصول الهلودة . وانتقلت الهلودة إلى المصريين ومهندسى المناظر التى تصور فيها أفلامنا ، وصرنا نرى فى بعض الأفلام المصرية بارات لها أبواب تفتتح بضلقتين هزائتين على طريقة أبواب الصالون فى أفلام الغرب والهنود الحمر » .

## أمريكا ضد أمريكا

وبعد ، فإننا لسنا ضد الثقافة الأمريكية . . . لسنا ضد الثقافة الأمريكية ذات المضمون الإنسانى الرفيع ، بل نحن الذين كتبنا ونقلنا ونشرنا أعظم ما فى التراث الأمريكى ، كان كامل التلمسانى هو الذى كتب عن « عزيزى شارلى » وصلاح حافظ هو الذى ترجم سيرته ، ومسمند زهران هو الذى نقل شتاينيك ، وميخائيل رومان هو الذى ترجم آرثر ميلر ووليم فوكنر ، وماسازن الحسينى هو الذى قسم ريتشارد رايت ، ومينز

السينما الأمريكية . ويخطئ من يظن أن السينما الأمريكية مجرد صناعة رابحة ، أنها فى قطاعات عريضة منها ليست أكثر من جهاز الدعاية المنظم يذكاء خارق ، للاستعمار الأمريكى . أن الأفلام الأمريكية القليلة العظيمة التى تصور الوجه الآخر لأمريكا ، لا تصل نسبتها إلى مجموع الإنتاج العام لشركات هوليوود إلى واحد فى الألف ، وتخصص الاضطهاد المتواصل للفنانين الكبار من شارلى شابلين إلى جين فوندا لا تقع تحت حصر . لقد مات تشارلى ، ولكن الكارثية لم تمت . لقد مات طرزان ، ولكن جيمس بوند قد ولد . الجريمة والجنس المزيف ، والفرار من الواقع ورسالة الرجل الأبيض الحضارية وتزوير تاريخ الشعوب والحروب البربرية من أجل السلام الوهمى . هذه كلها وغيرها كثير فى الموضوعات الأثيرة لدى الفيلم الأمريكى . والنسبة المئوية من الأميين العرب تحتاج إلى هذا اللون المثير من ألوان التسلية التى سرعان ما تتحول بهم إلى المحاكاة والتقليد . المحاكاة فى الواقع قبل التقليد فى الإنتاج الفنى . أن متوسط ما يصلنا من أمريكا

سنويا هو مائة فيلم ، وفى تقرير رسمى للبنك الصناعى ما يشبه الاستفاضة وطلب النجدة من التأثير السيئ والضار لهذه الأفلام . وكذلك فى تقرير رسمى مماثل أعده المجلس الأعلى لرعاية الشباب ( ٥ ) جاء فيه أن البوليس قبض على نزال عمره ٢٢ سنة تبين من بحث حالته الاجتماعية أنه من هواة الأفلام البوليسية ( ١٥ - ٩ - ١٩٥٥ ) وأن شابرين اعتديا على فتاة عمرها ١٣ سنة اعتراها فى التحقيق . انهما قدلا ماشاهدا فى فيلم أمريكى ( ٤ - ١٥ - ١٩٥٥ ) وأن خفيرو ارتكب جريمة قتل طبق فيها نفس الأسلوب الذى مارسه البطال على شاشة السينما ( ١١ - ٧ - ١٩٥٦ ) ، ولا يزال عالقا بالاندهام حادث البلى الشهير الذى أطلق فيه الشبان الثلاثة أعصرتهم النارية على طريقة أفلام المصبات الأمريكية ، وقد قامت اللجنة بمقابلة المتهم بقتل والدة الضابط بروش الفرع وقائد الأوركسترا الإيطالى وتبينت معه كيف انحدر إلى الجريمة التى حاكمى فى ارتكابها مشاهداته فى السينما » .

هذه نتائج قليلة للغاية لتأثير الفيلم الأمريكى المباشر ، وهى نماذج خاصة بالحلقة الأخيرة فى حياة الجريمة . وليست هناك إحصائيات مماثلة على أشكال التأثير السابقة على ارتكابها ، أو على من لا يرتكبون الجريمة على الإطلاق ، ولكنهم

خيال الشعب الأمريكي . ذلك أن المعركة داخل أمريكا وخارجها واحدة ، إنها معركة أمريكا ضد نفسها أولا ، وضد البشرية جمعاء ثانيا : معركة أمريكا الابتكارات ضد أمريكا الشعب ، معركة الاستعمار الأمريكي ضد الإنسان في كل مكان .

ولقد عانى انساننا العربي من ويلات هذه الحرب ، على كافة الجبهات . سنانة هائلة . ولكن معركة « غزو الرؤوس » لا تزال أكثر معاركتنا ضراوة . . قصصنا طروادة الأمريكي الذي اخترق حصوننا بالخدعة كالاربعين حرامى في حكاية على بابا ، تلزم في مواجهته خطة ثورية جديدة من جانب ثقافتنا الوطنية . خطة تلبي الاحتياجات الموضوعية لشعبنا ، خطة تقول بالفعل لا بالشعار ، انه ليس لدينا فراغ يملؤه غيرنا .

وهذا هو التحدي ، أن نبرهن على صدق هذه الحقيقة : ان لا فراغ في بلادنا .

اليمليكي هو الذي نقل همنجواي وهوراد قامست وجاك لندن وكالدويل ، وغيرهم كثيرون من المثقفين الوطنيين والتقدميين العرب الذين راوا في التراث الأمريكي العظيم تراثا لهم . وقد كانت دار الفكر ودار النديم المصريتين ، ودار العلم للملايين ودار الاداب اللبنانييتين وغيرهما من دور النشر الوطنية والتقدمية هي التي نشرت هذا التراث حيث احجمت عمدا عن التعريف به مؤسسة فرانكلين ودار الكرنك ودار الصراع الفكري وغيرها من عشرات الدور الأمريكية في الوطن العربي : ذلك أن هذه المؤسسات لم تكن تمير عن « أمريكا الثانية » التي انجبت بول روبسون وشارلي شابلن وجين فوندا وجميع كتابها الاحرار .

وليس غريبا ان أمريكا التي اضطهدت فكريا الوطنى والثورى ، هي نفسها التي اضطهدت المفكرين والمثقفين والفنانين العظام في بلادها ، وليست المكارثية بمعيدة من خيال شعبنا ولا عن



## البورجوازية الصغيرة في البلدان المتخلفة

### قدراتها

### وآفاقها

محمد عبد النعم مرتضى

الصغيرة صغار التجار ، الذين كانوا في رأيها لا يقومون على الوقوف أمام أصحاب رؤوس الاموال الاحتكاريين ، فيضطرون الى التراجع الى صفوف البروليتاريات ، بل انهما قد ذهبا في كتابة المانفسقو الشيوعى الى افراد نوع من الاشتراكية تسمى اشتراكية البورجوازية الصغيرة (٢) ، تنعكس فيها آراء هذه الطائفة من المجتمع ، وقد قضيا بعدم صلاحيتها لانها وان كانت تعترف بكل الاعتراف بمسائىء النظام الرأسمالى ، فانها لم تر لها علاجا الا العودة الى نظام الانتاج القديم وما يتخسرنه من علاقات الملكية ، او بفرض قوى الانتاج الجديدة على تلك العلاقات التى أصبحت عتيقة بالية ، وكلا الوسيطتين ليستا فى الامكان ، اذ انه لا يمكن وقف ارتقاء قوى الانتاج ، وهذه تأتى معها بنظام الملائم لها .

والبورجوازية الصغيرة فى الكلاسيكيات الماركسية تعتبر ثورية فى حدود جد ضيقة ، وضمن آفاق مطلقة ، والسبب فى ذلك انه بالرغم مما يمانيه اعضاؤها من الظلم فى ظل الرأسمالية ، فان لهم كأفراد مطامح وتطلعات ، تبعث فى نفوسهم الام فى ان يصبحوا من ذوى رؤوس الاموال اذا صعدوا الى صفوف البورجوازية ، أى ان موقفهم

ماركس وانجلز يستملان

لفظ « البورجوازية الصغيرة » عادة بمعناها المعروف أى الطبقة

المتوسطة الدنيا ، وهى

الطائفة التى تقع بين أصحاب رؤوس الاموال من الطبقة الوسطى وبين عمال المصانع . نفس كتابه ( المارك الطبقة فى فرنسا ) مثلا ، يدخل ماركس فى عداد طبقة البورجوازية الصغيرة « صغار التجار ، وأصحاب الكلاكين ، وذوى المهن اليدوية الخ (١) » ، الذين لا ينطبق عليهم تماما القول بأنه « ليس لديهم ما يفقدونه سوى اغلالهم » ، اذ ان لهم بعض الاملاك لكنها ليست بالكثير . كما كان هو وانجلز يضمنان اليها أحيانا صغار ملاك الاراضى ، اما لينين وستالين وخاصة اولهما فقد كانا يقرران دائما ان الفلاحين عموما يدخلون فى غمار هذه الطائفة ، غير ان ما كان يحول فى ذهنهما من هذه الناحية هو استعداد الفلاحين للانزواء وخاصة اذا كانوا يملكون شيئا من الارض ، أما فيما عدا ذلك فان الطائفتين فى اعتبارهما « متميزتان احدهما عن الاخرى » .

والسبب فيما تقدم من التقييم ان ماركس وانجلز كانا على العموم يقصدان بالبورجوازية

كان

(١) الاممال المتخلفة من ماركس وانجلز - المجلد الاول - الطبعة الانجليزية - دار الطبع بالولايات المتحدة

موسكو ١٩٦٢ - انظر الصفحات ١٣٩ - ٢٢٨ .

(٢) انظر ماركس - انجلز - « مانيفستو الحزب الشيوعى » - طبعة التقدم - موسكو - صفحة ٨٦ - ٨٨ .

والاقتصادية لهذه البلدان ، وكذلك في مؤامرات مختلف الطبقات فيها من مسائل التحرر الوطني .

فقد ربطت ظاهرة الاستعمار والامبريالية اقتصاد البلدان المتخلفة بالسوق الرأسمالية العالمية ، واخضعت حركة تطور هذا الاقتصاد لمصالح السوق الرأسمالية العالمية ، ومن هنا فالطبقة البورجوازية التي نشأت في البلدان المتخلفة لم تمثل أصلا طبقة ثورية كما هي حالة الطبقة البورجوازية الكبيرة ( التقليدية ) في البلدان الاوروبية ، والتي انجزت مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، إذ أن الطبقة البورجوازية الكبيرة في البلدان المختلفة من طبيعة طبقية « كمبرواورية » ومن هنا بقيت منذ البدء عاجزة عن ممارسة دورها الوطني والثوري في حل مشكلات التحرر الوطني وانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية . فقد انتهت جميع الثورات البورجوازية الكمبرواورية الى الانقضاء مع الطبقة الاقطاعية ومع الاستعمار في تحالف ثلاثي ضد الطبقات الوطنية في المجتمع كما حكمت العلاقة بين اقتصاد البلاد المتخلفة والسوق الرأسمالية العالمية ، تطور الطبقة البورجوازية الصغيرة والطبقات الاخرى . فالطبقة البورجوازية الصغيرة التي ترى في نفسها طاقات وطنية وثقافية وسياسية اكتر عصرية من البورجوازية الكمبرواورية تبعد عن الاقطاع والبرجوازية الكمبرواورية والاستعمار قد وقفوا في وجهها وحالوا بينها وبين حصولها على الامتيازات التي ترشيها طبقا وثقافيا وسياسيا .

ومن هنا احتلت هذه الطبقة موقفا ثوريا بالمقارنة مع موقع الطبقة البورجوازية الصغيرة في البلدان الاوروبية التي تحدت وضميتها دوما كمرية اضافية وخلفية في تفسير الطبقة البورجوازية الكبيرة . بينما مارست دورا وطنيا في البلدان المتخلفة ، لان هناك تناقضا جديا قائما بينها وبين الاقطاع والكمبرادور والاستعمار محتلة في ذات الوقت بطبيعتها الطبقة المزدوجة فهي تضع قداما مع قوى الثورة وقداما مع قوى الثورة المضادة في كافة مواقعها ، ويمقدار عداء الاقطاع والكمبرادور والاستعمار لها ، بمقدار ما تمارس دورا وطنيا ذا طبيعة تقدمية .

مزدوج الميول » وقد قال لينين عن هذه الظائفة في كتابه الشيوعية البورجوازية ( ٣ ) ، ان غيظها من الرأسمالية يكاد يبلغ حد الجنون ، ولكنها عاجزة عن التمسك بالثابرة ، وعن اظهار المقدرة عسلى التنظيم والثبات والنظام . وهذه المثالب نراها في زعمائها السياسيين او خاصة في الديمقراطيين الاشتراكيين ، ( ممثلى الديمقراطية البورجوازية الصغيرة ) الذين وصفهم لينين في هذا المقام بأنهم يوافقون على ان يكون هدفهم ايجاد مجتمع جماعى ثم يمتنعون عن اتخاذ الوسائل التي يرى انها هي وحدها التي تمكنهم من بلوغ هذا الهدف والاحتفاظ به .

وقد وجه هذه الانتقادات الصارمة ذاتها الى قومه انفسهم ، فانه صرح في مؤلفه أغواش الثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ان روسيا هي بلاد البورجوازية الصغيرة . فالسواد الاعظم من اهلها يدخلون في نطاق هذه الطبقة ، وتردهم بين البورجوازية والبروليتاريا امر لا يمكن اجتنباه مع ان انضمامهم الى البروليتاريا هو الضمان الوحيد لاتتمسك قضية الثورة . كما اوضح في كتابه الشيوعية البورجوازية ان مسفار منتجى السلع لا يمكن سحقهم كما سحقتم البورجوازية وهم مع ذلك يطوقون البروليتاريا من كل جانب بهو من البورجوازية الصغيرة . فالسواد الاعظم من اهلها يدخلون في هلى الدوام بتكتسب الثور والتملح والنزوع الى الفردية ، فضلا عما يمتري نفوسهم من الحيرة بين الانتعاش والانتكاس .

وقد استعمل ستالين هذا اللفظ « البورجوازية الصغيرة » في كتابه أسس الليتينية قاصدا ، على وجه الخصوص ( المئشفيك ) و ( الشورين الاجتماعيين ) كما قصد به بوجه أهم تلك العناصر غير البروليتاريا التي مازالت متأثرة بالافكار البورجوازية التي تنفذ الى الحزب وتدخل فيه روح التردد والانتهازية . وكذلك استعمله لوصم اى منياسة لم يقرأها وى اعضاء في الحزب يعملون على مؤازرة تلك المنياسة .

## البرجوازية الصغيرة واعتلاء

## السلطة في البلدان المتخلفة

لمبت ظاهرة الاستعمار في البلدان المتخلفة دورا أساسيا في تشكيل الخريطة الطبقيّة

(٣) انظر الاممال المختارة للينين - المجلد الثالث - دار الطبع والنشر الانجليزية الطبعة الموسكوف ١٩٦١ - الصفحات ٣٧١ - ٣٨٤ انظر كذلك حول الصيرفيية البورجوازية والفرقة البورجوازية الصغيرة ( لينين - المختارات ) الجزء الثالث دار التقدم موسكو ١٩٦٨ - باللغة العربية الصفحات ١٦٦ - ١٨٧ .

## عناصر ومكونات البرجوازية

### الصغيرة في الدول المتخلفة

ان البرجوازية الصغيرة في الدول المتخلفة في العالم ألفت تتكون من الحرفيين وأصحاب الحوانيت والتجار الصغار والفلاحين من أصحاب الملكيات الصغيرة والمتوسطة . ان وجود هذه الاشكال المرتكزة على الملكية الصغيرة باتساع في الاقتصاد الوطني إنما يعود الى التطور الرأسمالي المحدود الذي تحدثه البرجوازية الكبيرة في اطار استمرار علاقاتها بالرأسمالية العالمية المتفوقة صناعيا وتكنولوجيا .

ففي البلاد المتخلفة حيث التطور الاقتصادي الرأسمالي ضعيف ومحدود بحيث لا يعد هو نمط الانتاج الرئيسي في الاقتصاد ، يهيمن الاقتصاد البضاعي الصغير والملكية الصغيرة . هذا الشكل المتخلف لاقتصاديات هذه البلاد كان هو الاساس الموضوعي لانتاج البرجوازية الصغيرة العددية ومن اسباب قوتها على الصعيد السياسي . ومن هذه الفئات البرجوازية الصغيرة خرجت افواج المعلمين التي كوئت أجهزة الدولة القاشية ومؤسساتها .

وقد تمثلت قيادات البرجوازية الصغيرة في البلدان المتخلفة في المعلمين والمثقفين من أبنائها الذين حركوا بجيشهم الاقتصادية والسياسية طبقة مشتتة على صعيد الانتاج .

ففي المدن تشمل البرجوازية الصغيرة سفار التجار والحرفيين ونوى المهن الحرة والجمهور الكبير من المثقفين . اما في الريف فتشمل الفلاحين المتوسطين (٤) . هذا الاتساع الهائل العدد ، وهذه الميوعة في الحدود بالإضافة الى غياب طليعة عمالية ثورية ساعد البرجوازية الصغيرة على القيام بدورها السياسي في البلدان المتخلفة .

### الافق الايديولوجي

### والسمات الاساسية

ان البرجوازية الصغيرة في البلاد المتخلفة عبارة عن هيكل (٥) عجيبة مثيرة للفضول

ان الحكم في البلدان المتخلفة - لم يكن كما كانت عليه الحال في أوروبا ابان القرن الثامن عشر فهيمن عليه البرجوازية المتفجرة وانما كان بين يدى الامبريالية التي كانت تقف وراءها طبقة نصف اقطاعية البرجوازية الطفيلية (كمبرادورية) اساسا في وقت لم تكن فيه الطبقة العاملة قادرة على القيام بمهمة هدم النظام القديم ، فمارست هذه المهمة طبقات اجتماعية وسيطة وبوجه خاص الفصائل الوطنية من البرجوازية الصغيرة التي اتاحت لها اصولها الدينية والريفية الادعاء بانها تعبر عن تطلعات قطاعي ( المدينة والريف ) معا .

هذا التركيب الاقتصادي الخاص عكس نفسه كذلك على القوى الطبقية الاخرى فصبغ من الطبقة العاملة في البلدان المتخلفة وعيها الطبقي واغرقها في ايديولوجية الطبقات السائدة كما ابقي الطبقة الفلاحية غارقة في الثقافة الاقطاعية الرجعية والعلاقات الاجتماعية الاقطاعية .

ان طبعة تكوين الطبقة البرجوازية الصغيرة ومصالحها ما يجعل بينها وبين توفر القدرة لها في ان تلبي مهمات التحرير الوطني التام الناجز . فعملية التحرر الوطني في البلدان المتخلفة تتطلب نضالا طويل النفس ودويا امام التحالف الطبقي الاستعماري المضاد ، والطبقة البرجوازية الصغيرة لا تمثل هذا النفس الطويل انطلاقا من طبيعة مصالحها . كما ان برنامج الطبقة البرجوازية الصغيرة يقف بالضرورة عند حدود رؤيا ومصالح هذه الطبقة ، ايديولوجيا واقتصاديا ومياسيا . ومن هنا تطرح هذه الطبقة برنامجها للتحرر الوطني الديمقراطي ، او برنامجها الاشتراكي البرجوازي الصغير للتحرر الوطني القائم ضمن حدود مصالح هذه الطبقة والذي يمتد بالاصل على ابقاء هيمنة البرجوازية الصغيرة على رأس المجتمع ثقافيا وسياسيا واجتماعيا وعلى فرض دكتاتورية البرجوازية الصغيرة على باقي طبقات المجتمع لتضع طبقات المجتمع تحت شمسارات اللامطابقة ومعنى الصراع الطبقي او القول بالحلول الديمقراطية لمسألة الصراع الطبقي وذلك كي تحتفظ لنفسها بالموقع القيادي واضمة كل صلبة الثورة الوطنية الديمقراطية ضمن افقها القاسم بالضرورة على رؤياها ومصالحها .

(٤) بالرغم من ان الفلاحين ككل يدخلون في مدار الطبقة البرجوازية الصغيرة حسب التصنيف الكلاسيكي للاشتراكية العلمية لكن الفلاحين الفقراء والبروليتاريا الريفية في البلدان المتخلفة في الواقع انصاف بروليتاريان ويشكلون قوة ثورية اساسية وحلقة الوصل بين الطبقة العاملة في حال توفر حركاتها ثورية للطبقة العاملة لتستطيع قيادتهم .  
(٥) انظر مقال الحليف الاضيق : مجلة الديمقراطية الجديدة باريس عدد فبراير ١٩٦٨ .

تتغير بصفة دائمة لا تؤدي وظيفة انتاجية ثابتة وباختصار انها تحاول البقاء في مكانها ( بكل الوسائل ) ونشير فيما يلي الى الخصائص الجوهرية والسمات الاساسية التي تحدد للبرجوازية الصغيرة انها الايديولوجي وحدود قدراتها على العمل الوطني والتحويل التاريخي .

١ - التناقض الاساسي الكامن في موقفها الطبقي . فالبرجوازية الصغيرة على الدوام تريد في آن واحد قلب بنيات المجتمع والمحافظة على العالم القديم ويحول سماتها الاصلاحية دون مضيتها حتى نهاية الشوط مع شعاراتها المعادلة والصحيحة .

٢ - الشلل الاداري الذي تسببه بيروقراطية طفيلية ( كبرادورية ) منبثقة من الطبقات المسيطرة المرتبطة بها عن طريق ايديولوجيتها او علاقات القرابة او المصلحة وتنبع قوة هذه البيروقراطية من اجهزة الدولة التي لم تحدث فيها اية ثغرات ، ومن المؤسسات المؤممة التي لا تخضع لاي نوع من الرقابة من جانب العاملين وقد تحولت بسبب الامتيازات الضخمة التي تحصل عليها الى قوة مقطوعة الجذور من الشعب تسير في اتجاه لا اقتصادي .

ان احتلال البرجوازية الصغيرة لاجهزة الدولة القديمة ( الاقتصادية البرجوازية ) او استلام هذه الاجهزة من السلطة الاستعمارية ، جعلها تبقى تلك الاجهزة على حالها وعدم تحطيمها ليدلها باجهزة جديدة ثورية .

ان الشرط اللينيني الاساس للثورة كما يذكره كتاب لينين ( الدولة والثورة ) هو تحطيم لاجهزة الدولة القديمة . ان الثورة البرجوازية الصغيرة عاجزة عن تحقيق هذا الشرط لانها آتية بالاصل من اجهزة الدولة القديمة نفسها .

وهذا هو سبب كون ثورة البرجوازية الصغيرة ثورة فوقية (١) بعيدة عن احداث ثغرات جذرية في البنى الايديولوجية السياسية لان هذه الثغرات تتطلب عملا سياسيا وثقافيا بين الجماهير .

٣ - عدم تقدير البرجوازية الصغيرة لمواقب ما تفعله ، فقد كانت تطلب من الجماهير دعمها ومساندتها في الوقت الذي كانت ترفض فيه اعطاء هذه الجماهير حق المراقبة المنظمة .

٤ - عدم قدرتها على حسم التناقض الذي ولدته ازدواجية السلطة التي يقاسمها اتحاشان : الاول تقدمي والاخر رجعي محافظ ، وهذا التناقض لا يمكن حله الا بواسطة الشعب ولكن الصعوبة التي يلقاها الشعب لتنظيم نفسه وممارسة الرقابة تشل في معظم الاحيان القدرة على اية حركة وترك المشاكل بدون حل لصالح الجناح الرجعي .

ان البرجوازية الصغيرة المؤلفة من مجموعة من الفئات الطبقية - اذا جازت التسمية - ذات الحدود الغامضة الموصولة مع ما فوقها وما تحتها كانت دوما - بحكم ظروفها هذه - طبقة متذبذبة رجراجة .

ان كون البرجوازية الصغيرة طبقة وسيطة وان كان لا يحول ذلك بينها وبين ان تكون طبقة قائدة في احدى حقبات التطور التاريخي الا انه يمنحها بالمقابل ان تكون قائدة لمرحلة تاريخية كاملة . ان القيادة البرجوازية الصغيرة هي بماهيتها قيادة انتقالية لان الاقتصاد البرجوازي الصغير هو بالاساس اقتصاد انتقالي ، وتفتقر البرجوازية الصغيرة الى افق استراتيجي محدد مما يجعل اختياراتها السياسية والطبقية تأخذ طابع الاتحياز والتذبذب الذي تمليه عوامل ذاتية اكثر مما تلخذ طابع الضمنية الذي يمليه واقع طبقي محدد ومتماسك ومصلح طبقي واضمح تعطى تلك الاختيارات صفة الدوام وعدم التقلب .

ولفتقاد الافق الاستراتيجي المحدد يجعل البرجوازية الصغيرة طبقة بعيدة من ان تكون محركا للتاريخ حتى عندما تكون طبقة قائدة سياسيا . فهي لا تتوقع التناقضات ولا تستيقظ حركتها ولا تسهم في ايضاحها ولا تتدخل لحلها الا عندما تبلغ مرحلة الانفجار وذلك فقط لحماية مصالحها ولتثبيت هيمنتها .

ان الوضع الطبقي للبرجوازية الصغيرة هو الذي يجعلها تتوجس من دياليكتيك التناقض هذا فالبرجوازية الصغيرة بمصاهمتها في النضال ضد سيادة الاقطاعية والبرجوازية الكبيرة تحب ان تتصور ان افق النضال الطبقي ينتهي عند هذا الحد وانه لا تعود هناك من مشكلة تتطلب الحل غير مشكلة القديمة التي تريد ان تحلها في اطار مصالحها ومن خلال افقها الطبقي .

لقد كشفت البرجوازية الصغيرة في دول العالم الثالث عن « صدق » ما تمتاز به من انانية وطفولية مشغولتان صلياً في السعي المحموم الى تكريس الامتيازات الشخصية ورفع مستوى

وهكذا لم يكن بإمكان هذه البرجوازية ولاهم بإمكانها في المستقبل - ان تقيم غير أنظمة هزيلة كرمست امكاناتها لاشباح حاجات ومصالح ممثلي النظام ووجهت طاقاتها العسكرية والبوليسية نحو القمع (٩) وما يجب ان يلاحظ هنا ان هذه الأنظمة التي امتنعت عن الاستجابة لمطالبات الجماهير الحاسمة مع العدو الامبريالي وظلت لاهية في مساوماتها ومازال اقطابها وانفاجها قد تركت في الوقت ذاته الباب مفتوحا لعناصر الخيانة والتسلل والارتزاق لكي تنمو وتترعرع ، ونفرض طسلاها الثقيلة على الوجود السياسي والفكري والعسكري للمجتمع والدولة حتى اذا حان الوقت المناسب قامت هذه العناصر بالذور التخريبي لمصالح قوى اليمين المالي وهو الدور الذي كان من المقصم في تقصوم به ، ككسا - حدث في ايدونيسيا - كمبوديا - غانا - مالي ... الخ .

## البرجوازية الصغيرة

### وبناء الاشتراكية

ان القضية التي تثار اليوم هي قضية النظرة العامة التي تشكل امس الممارسة الشورية لانتفاضة العالم الثالث ضد الاستغلال الامبريالي والامر الذي يجمع من هذه المسألة قضية حادة وجوهرية هي الاضطراب والاختلاط الفكري الشديد الذي احاط ويحيط بكل ما يتدرج تحت منارسات أنظمة البرجوازية الصغيرة في هذه البلدان المتخلفة في العالم الثالث من مصمبات ترفع جميعها لافتة الاشتراكية او نضع على واجهاتها لفظة الاشتراكية .

ان المشكلة هنا ليست هي الطموح الى الاشتراكية ، او الحديث عنها بصفة تجريدية ، بل انها الشروع في القامة الاسس الفعلية لاشتراكية بمفاهيمها الاقتصادية والاجتماعية فاختبارنا الثوري اذن في ميدان الوسائل (١٠) ، معناه ان كل سياسة لا تدر من استئصال جذور الهيكل الاتعاعي والراسفالي الاستعماري ، انما تخدم مصالح الاستعمار الجديد رغم ادعائها بالعمل على التصنيع وحتى الاشتراكية .

يقول شارل بتهليم (١١) ان بلدا ما لا يكون اشتراكية او رأسماليا حسب أفكار حكامه

ممارستها للرشاء واليدخ الى اقصى حد ممكن • وهكذا نشأت في هذه الاقطار جباعات من المنفعين تضم محترفي النضال السياسي والانتجاسيا عن العسكرية ومنسوبي الأجهزة الادارية مع نفر كبير من المثقفين الذين اتقنوا صنعة التبرير وتمرسوا على الصعود فوق كل مناسبة • ويدهي ان البرجوازية الصغيرة بفصائلها تلك قاصرة عن الاستجابة لمطالبات التطور الحضاري للمجتمعات المتخلفة التي تولت ادارتها •

كما فشلت في تقديم برنامج للتقدم العلمي والتكنيكي ويبدو ان من مصلحة هذه البيروقراطية البرجوازية الصغيرة ابقاء الجماهير على حالها من التخلف في الوعي وفي الوضع الاجتماعي • وتبرز هذه الحقيقة بوضوح أكثر في السياسة التصطنعية لهذه البرجوازيات الصغيرة التي لا تمنى الا بندقية بيروقراطية معزولة من الجماهير غريبة عن مصالحها وعن أفكارها كما يقول شارل بتهليم الخبير الاقتصادي المعروف (٧) الذي يؤكد ان من مقتضيات النضال ضد التخلف الارتفاع بمستوى وعي الجماهير الى اقصى حد ممكن وفي هذا المقام لابد من العناية الخاصة بالنضال ضد الامية ومن أجل التعليم الاساسي ، فمن الخطورة والخطأ في الوقت نفسه الشروع في البناء الاقتصادي دون الشروع في الوقت ذاته في العمل على تصفية الجهل والامية • ان شارل بتهليم يؤكد هنا الشروط الايديولوجية وعلى دور وعي الجماهير في سياسة النضال ضد التخلف وهي هدف الثورة النهائي •

هذا فضلا عن ان ايديولوجية البرجوازية الصغيرة تتعارض دوما في خطوطها الرئيسية مع منطق التحول الجذري في تلك البلدان المتخلفة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي يشير شارل بتهليم كذلك الى تلك المشكلة يقول (٨) • اذا لم يتحقق تحول جذري ليس في علاقات الملكية فمصعب • انما في مجموع نمط الانتاج والبنى القويعة للنتاج ايضا • تكون النتيجة عجز قوى الانتاج عن التطور او اضطرارها الى التطور بشكل متناقض اي بان تولد قوى مخربة مزاييدة على الصعيد المادي او على صعيد البنى انفسهم •

(٧) انظر التخطيط والتنمية : شارل بتهليم - دار المعارف القاهرة .

(٨) انظر بناء الاشتراكية في الصين : شارل بتهليم وآخرون ترجمة فواز طرابلسي دار الطليعة بيروت .

(٩) انظر مقال هادي المولى : حول اسباب فشل البرجوازية الصغيرة : مجلة الهدف العدد ٤١ بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٧٠ .

(١٠) المهدي بن بركة - الاقتصاد الثوري في المغرب - بيروت دار الطليعة ١٩٦٦ ص ٦٢ .

(١١) شارل بتهليم - التخطيط والتنمية دار المعارف - القاهرة .



ونواياهم وأنما تبعاً لثباته الاجتماعي الذي يميزه ولطبيعة الطبقات التي تلعب فيه بالفعل الدور القيادي ولا تتوفر شروط نمو اشتراكي إلا حيث يكون الدور القيادي في المجتمع بين العاملين . ولا تكفي ملكية الدولة لبعض وسائل الإنتاج بالطبقة لتمييز التطور نحو الاشتراكية والا تميز اعتبار التاميمات البرجوازية بداية تطور نحو الاشتراكية في حين أنها ليست إلا وسائل لتدعيم السلطة الجماعية للبرجوازية .

إن حركة البرجوازية الصغيرة الوطنية لا تتوفر لديها الشروط الأساسية لبناء الاشتراكية فهي قد حققت مهمات تاريخية محددة حين ضربت مصالح الميراث الاستثمار والقطاع والبرجوازية الكبيرة والكمبرادورية وكانت هذه المهمات تتفق ومصالحها الطبقة ولكن لا يمكن أن تتجاوزها إلى تطور نحو الاشتراكية وهذا يعود إلى الطبيعة الطبقة والخصائص الذاتية للثقافات الحاكمة ولجهان الدولة في هذه البلدان المتخلفة التي تسيطر عليها البرجوازية الصغيرة .

إن بيروقراطية بورجوازية (١٢) هي المسيطرة في أجهزة الدولة في البلدان المتخلفة على كافة الأجهزة الإدارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية . وقد تكونت هذه البيروقراطية من محترفي الفصال السياسي والكاشرات العسكرية العليا والوسعي . ومن التكنولوجيا ذوي الأصول البرجوازية الصغيرة ، وأحياناً من البرجوازيين القدامى التقليديين ويتمتع هذه البرجوازية الحاكمة بمستوى معيشة مرتفع جداً وتعيش في مستويات استهلاكية مرفهة لا تختلف عما كان عليه القطاع والبرجوازية الكبيرة والكمبرادور القديم . لذلك فهي تستولي مثله على قسم كبير من الفائض الاقتصادي الذي يحتاجه البلد المتخلف لاستثمار إنتاجي بدل صرفه على الاستهلاك .

إن الاشتراكية البرجوازية الصغيرة خيالية ومثالية لأنها تخلق فوق الواقع ، وتريد تغييره وفق أفكارها الذاتية وأوامها التي تضعها عنه لا بما يحمله من تناقضات فعلية في جوفه (١٣) .

إن فكر البرجوازية الصغيرة المثالي يجعلها تخضع خضوعاً أعمى لحركة التناقضات في الواقع بدلاً من توجيهها إيجابياً وهذا ما يدفعها على الصعيد الأيديولوجي إلى نزعة تجريبية كثيراً

ما تكون انتهائية . إن التجريبية هي الموقف الطبيعي والعفوي للبرجوازية الصغيرة تجاه حركة التناقضات التاريخية وقد تقودها هذه التجريبية حياناً إلى مشارف الأيديولوجية الاشتراكية الطبيعية ولكنها قد تتحول في أحيان أخرى وذلك هو أكثر شيوعاً إلى تخبط أعمى .

فالتجريبية هي موقف طبيعي وعفوي للبرجوازية الصغيرة باعتبارها أصلاً طبقة رجراجة وانتقالية ليست لها مصالح طبقية محدودة ومتناسكة .

وهذه التجريبية قد تكون واسطة البرجوازية الصغيرة لتظل طبقة مفتوحة للتطور التاريخي ربما للالتزام في النهاية بالأيديولوجية الاشتراكية نعلمية ، ولكن البرجوازية الصغيرة قد تتحول غصب وأقهبها الطبقي والأيديولوجي وابتداع أيديولوجية مستقلة خاصة بها . نزلها منزلة الطبقة المستقلة المتميزة المهيمنة على هذا الاستقلال والتمايز . إن البرجوازية الصغيرة عندما تسمى إلى التمايز الأيديولوجي تهذب بأن تتحول إلى مواقع غاشية من طراز جديد .

إن البرجوازية الصغيرة حين تتطور من مواقع السلطة والهيمنة وتكديس الثروات والمصالح المادية ، لتصبح بورجوازية بيروقراطية تغلف نفسها بتقاليف أيديولوجية ، تكون قد كفت بالفعل عن أن تكون بورجوازية صغيرة وفق المعنى الاصطلاحي العلمي المعروف لها لتصبح بالفعل طبقة اجتماعية متجانسة ، ذات مصالح اقتصادية ثابتة ، تتبلور في مواقف سلوكية متشابهة ، وتميز عن نفسها من خلال فكرة متكاملة . فأنها تتحول طبقة البرجوازية - البروقراطية ، وتكون أيديولوجيتها هي أيديولوجية البرجوازية البروقراطية التي تتسم بسمات بورجوازية كاملة تتميز عن غيرها من البرجوازيات في أنها تتخذ من مناصبها الإدارية والغنية في القطاع العام - المنشأ حديثاً في بلدان العالم الثالث - وسيلتها الرئيسية في دعم وجودها المادي والسلوكي والفكري ، وهي بالضرورة تكون قاهرة عن الاستجابة لمتطلبات التطور الحضاري لمجتمعات هذه البلدان ، بل وتكون متصارعة ومتعادية مع منطق التحول الجذري للمجتمع على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي .

(١٢) انظر مقال محمد كشلي الطبيعة الجديدة وتطوّر بناء الاشتراكية مجلة الحرية العدد ١٧١ بتاريخ ٧ يوليو ١٩٦٩

(١٣) انظر مجلة مواقف - مرجع سبق ذكره عدد نوفمبر سنة ١٩٦٩ .

(١٤) انظر مجلة دراسات عربية العدد ١٢ سنة ١٩٦٦ هي ٢٣ .



## « الكوميكون »

### والتكتلات الاقتصادية الدولية

د. محمود متولى

جامعة اسبوط

والبعض الآخر لازال واقفا متجمدا بسبب بعض الاجراءات أو بسبب التفاوض طويل الاجل والبعض الثالث مجرد شكل فقط لا غير ٠٠ على الورق وليس له أية فاعلية - ومحسوبا بغير وجه من الحقيقة - ضمن التكتلات الاقتصادية فى العالم - وتمثل تجارب التكتلات الاقتصادية الحالية ثروة ثيمة تحوى فى طياتها مصادا من الخبرات والدروس التى يمكن - بل يجب - الاستفادة منها والاعتبار بها عند تخطيط أو تصميم أى مشروع جديد للتكتل أو الوحدة الاقتصادية لدولتين أو مجموعة من الدول .

ولا يجب أن يقتصر الامر على التعرف على الشكل العام لهذه التكتلات اذا أردنا الاستفادة الكاملة وانما يجب مناقشة التفاصيل التفصيلية والتعرف على نقاط الضعف والقوة فيها وعلى الظروف التى من خلالها تعمل حتى يمكن الوعى بعصارة التجربة والاستفادة منها فى حياتنا

التكتلات الاقتصادية سلامة من علامات القرن العشرين وسمة أساسية فى حركة التجارة العالمية . ذلك أنه من المنعذر على

تعتبر

أى اقتصاد قومى بمفرده أن يواجه متطلبات التنمية وأن يكتل لنفسه مقومات التقدم والتطور ، ومن ثم أصبح ضروريا أن تتكامل المجموعات الاقتصادية المتقاربة جغرافيا أو عقائديا أو مصلحيا فى شكل سوق مشتركة ، أو هيئة تبادل المنافع والمصالح ، ولا شك أن الذى يحدوها الى هذا هو إيمانها بأن ذلك الشكل هو الاطسار الوحيد الذى يعطيها القدرة على المنافسة والمزايا النسبية الأخرى التى تهيئها لها فكرة الاتحاد الجبركى .

ومن أهم التكتلات الاقتصادية الموجودة فى العالم حاليا ، يمكننا أن نجد نماذج ناجحة حيث وجدت عدد منها طريقها إلى الواقع الملموس وتطمنت شوطا ملحوظا نحو تحقيق أهدافها ،

العملية خاصة وأن ظروفه التقارب العربي والحدوى تتطلب منا النظر بشكل جدى فى واقع المصالح قبل الشعارات والتخطيط لنوحدة اقتصادية ناجحة انما يعنى بزوغ وحدة سياسية قادرة وقوية .

والواقع ان نظرية التكتل الاقتصادى تناقش التعاون بين الدول المشتركة فيه سواء كانت اقتصادياتها متكاملة او متنافسة فان كانت متكاملة تكون هناك درجة كبيرة من التخصص فى الانتاج وفى التجارة ويسير التكتل فى سهول ويسر وتتسع نطاق السوق ونطاق الانتاج ، وان كانت متنافسة كان التكتل الزم وادعى حتى تخف حدة هذا التنافس وتزيد درجة التكامل وقوة منافسة دول التكتل حيال العالم الخارجى .

ولعل أهم التكتلات الاقتصادية فى عالم اليوم تشمل خمسة تكتلات ظاهرة ملموسة لها فاعليتها بالنسبة لدولها ، وبها تأثيرها على التجارة الخارجية والدولية :

#### المجموعة الاولى :

السوق الاوروبية المشتركة وتسمى دول الست « The Six » ، لان عددها ٦ دول هي ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا بالإضافة الى دول « البنلوكس » وهى بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج وتكاد هذه المجموعة بماتملكه من مقومات بشرية ومن خبرات فنية ومن حسن ادارة وتنظيم تكاد أن تكون النموذج المثالى والناذر لنجاح فكرة التكتل الاقتصادى وما قد يحققه من مزاج ومن ارتفاع فى معدل التنمية ، بل وفوق ذلك لا نبالغ اذا قلنا أن نجاحها فى المجال الاقتصادى كان سببا فى ان تخف حدة التوتر السياسى بين دول اشتهرت بمدانها التقليدى من الناحية السياسية وهذه المجموعة يهمل نصيبها من التجارة العالمية حوالى ٢٥ فى المائة أى ربع التجارة الدولية وتسيطر هذه المجموعة ايضا على ٢٠ فى المائة من الاقتصاد العالمى .

ولقد كانت . ومسائل السوق المشتركة الاوروبية « E.C.C. » لتحقيق اهدافها الاقتصادية كالآتى : (١)

١ - تحرير التجارة بين الدول الاعضاء عن طريق الالغاء التدريجى للرسوم الجمركية على الواردات بين الاعضاء والغاء القيود الجمركية على الاستيراد والتصدير بين الدول الاعضاء .

٢ - توحيد التعريفات الجمركية للدول الست الاعضاء تدريجيا فى تعريفات خارجية مشتركة .

٣ - السماح بحرية انتقال العمال فى نطاق السوق

٤ - السماح بحرية انتقال رأس المال فى نطاق السوق

٥ - تكوين سياسة مشتركة فى الزراعة والنقل وتحسين وتنسيق طرق المواصلات بين الدول الاعضاء .

٦ - تمهين انتاج القوى المحركة

٧ - تنسيق السياسات النقدية والاقتصادية بالدول الاعضاء

٨ - حظر كافة الوسائل التى تعوق المنافسة الحرة فى أسواق الدول الاعضاء سواء فى مراحل الانتاج أو التصويق .

٩ - انشاء بنك للاستثمار الاوروبى بغرض زيادة النشاط الاقتصادى من طريق خلق رأس المال اللازم .

١٠ - تنسيق التدابير الاجتماعية المعمول بها فى الدول الاعضاء

١١ - انشاء صندوق اوروبى للمعونة الاجتماعية بغرض زيادة فرص العمالة والمساهمة فى رفع مستوى معيشة العمال

١٢ - ضم الاقاليم التابعة وراء البحار والخاضعة لنفوذ الدول الاعضاء الى السوق المشتركة وذلك لفترة مؤقتة مدتها ٥ سنوات بهدف زيادة المبادلات التجارية معها ، مع انشاء صندوق استثمار يساهم فيه كافة الدول الاعضاء فى السوق لتبويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى تلك المناطق

١٣ - تحديد لفترة انتقال مدتها ١٢ سنة للوصول الى تحقيق سوق مشترك كامل بالمعنى الذى تهدف اليه الاتفاقية مع تقسيمها الى ثلاثة مراحل متساوية كل مرحلة ٤ سنوات .

## المبادئ التنظيمية للكوميكون

- ١ - تلخّذ القرارات على أعلى المستويات التنفيذية
- ٢ - المشاركة تتم بمرم وقتاً
- ٣ - تدارس الشكوة الديمقراطية الاقتصادية حيث يعرض الكثير من ازمته وقراراته على المجالس الشعبية والتنظيمات النقابية
- ٤ - تقسم موضوعات الدراسة والبحث وتعرض على لجان فنية متخصصة مثل [ لجنة البترول - لجنة الفحم - لجنة الكهرباء - لجنة الزراعة - لجنة النخل - لجنة الانتشاءات - لجنة الصناعات - لجنة التجارة ]
- ٥ - يقوم بالدراسات جهاز بمخصص للبحث
- ٦ - الهيئة العليا التي تشرف على المجلس تضم رؤساء الدول الاعضاء وتضع مبادئ في السنة وتناقش جميع المسائل المطروحة للبحث وتصدر بشأنها القرارات والتوصيات التي تحول فوراً على أجهزة التنفيذ والمتابعة
- ٧ - اللجنة التنفيذية تكون على مستوى نواب رؤساء وزراء الدول الاعضاء باعداد الاقتراحات للهيئة العليا للمجلس وتنظيم العمل وتنسيق التنفيذ ، وتقوم بالنظر في المسائل الهامة التي تتطلب اجراءات سريعة ما بين فترات انعقاد الهيئة العليا للمجلس
- ٨ - اقرار مبدأ توزيع العمل بين الدول الاعضاء والعمل على تركيز انتاج السلع الاقتصادية في دولة واحدة
- ٩ - الاتحاح بالتخطيط باعتبارها المرحلة الأولى لنواحي القشاش الاخرى التي يقوم بها المجلس
- ١٠ - الاهتمام بالكتابة الانتاجية للدول الاعضاء والعمل على رفعها بشتى الوسائل العلمية والفنية
- ١١ - إزالة الفوارق بين مستويات المعيشة تدريجياً
- ١٢ - المصروفه اخيارية وهي مخرجه لجميع الدول
- ١٣ - التعاون قائم على مبدأ السيادة والمساواة لكل دولة
- ١٤ - توصيات المجلس تستلزم الموافقة بالإجماع ولا تلغ الا بعد اقرار المكومات المختصة
- ١٥ - أصبحت الاتفاقات التي تربط دول الكوميكون طويلة الاجل لمدة خمس سنوات بعد ان كانت لمدة سنة واحدة
- ١٦ - الاسعار التي يتم على اساسها التبادل التجاري تحدّد على أساس متوسط الاسعار العالمية خلال السنوات السابقة ثم تظل ثابتة طرأاً تنفيذ الاتفاق طويل الاجل وبذلك يمتن التقلب على الاضطرابات الاقتصادية التي قد تصاحب تقلبات الاسعار

وعرض موضوع انضمام بريطانيا للسوق الأوروبية المشتركة على مجلس العموم فوافق وبذلك أصبحت بريطانيا عضواً عاملاً في السوق المشتركة التي أصبحت الآن تسمى دول البشارة لان عدد اعضائها أصبحوا عشرة وانهارت منطقة التجارة الحرة وأصبحت أوروبا الغربية وحدة اقتصادية

ونتيجة للتزكيا التي حصلت عليها دول السوق المشتركة بعد إعادة بناء صناعاتها على النظم الحديثة وأحلال كافة التعديلات الفنية والتنظيمية نجد أن أسعار ملح السوق المشتركة تقل عن أسعار السلع الأمريكية المماثلة لها بنسب تتراوح بين ١٠ ١٥ في المائة وقد تصل في بعض الأحيان الى ٣٠ ٤٠ في المائة هذا بالإضافة إلى أن مستوى الأجور في دول السوق المشتركة يعتبر منخفضاً عند مقارنته بمستوى الأجور في الصناعة الأمريكية في الوقت الذي يكاد يتساوى في مستوى الكفاية الانتاجية في بعض الصناعات

## المجموعة الثانية :

هي منطقة التجارة الحرة وتشمل هذه المجموعة سبع دول ولذا فإنها في بعض الأحيان تسمى دول السبع وهذه الدول هي المملكة المتحدة والدانمرك والسويد والنرويج والتمسا والنرويج ومويسرا وبلغ نصيبها في التجارة العالمية حوالي ١٥ في المائة

وكان الهدف الاساسي من اقامة منطقة التجارة الحرة أن تكون مقسمة لمنطقة أوروبية كاملة يسود فيها مبدأ الحرية التجارية لذا فإن الدول السبع رغبت في أن تشكل فيما بينها وقد اتفقت مصالحها فاجتمعت في استكهولم ( عاصمة السويد ) سنة ١٩٥٩ ووقعت اتفاقية فيما بينها أنشأت بمقتضاها منطقة التجارة الحرة الأوروبية E.E.C. وقد انضمت اليها فنلندا عام ١٩٦١ انضماماً بسيطاً يحقق الغايات التجارية من جهة وفي الوقت الذي لا يثير غضب روسيا من جهة أخرى

والفارق الجوهرى بين السوق المشتركة الأوروبية وبين منطقة التجارة الحرة الأوروبية تنلخص في أن السوق تقيم تكاملاً اقتصادياً جديراً بين أعضائها ينتهي بوحدة سياسية في آخر المطاف في حين أن منطقة التجارة تهدف فقط إلى تسهيل التبادل التجاري فيما بينها وفي الحقيقة أن نشاط هذه الكتلة الاقتصادية قد أصابه شيء من القواشي وكان لنجاح تجربة السوق الأوروبية المشتركة أساساً لأفراد المملكة المتحدة للبحث عن ضرورة الانضمام إلى السوق المشتركة وقد تم الاتفاق فعلاً بين السوق وبين المملكة المتحدة وثلاث دول أخرى من دول منطقة التجارة الحرة منها النرويج والدانمرك. وقد جرى استفتاء بين الشعب الفرنسي ليؤخذ رايه بالنسبة لانضمام المملكة المتحدة فوافق

علاقة [٢] بعد أن تم توقيع المعاهدة التاريخية بانضمام الدول الأربع الجديدة في بروكسل (عاصمة بلجيكا) يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٧٢ .

### المجموعة الثالثة :

هي منظمة للتجارة الحرة لأمريكا اللاتينية وقد انشئت بمقتضى اتفاق مونتيفيديو في ١٢ فبراير سنة ١٩٦٠ وكانت الاتفاقية تضم في البداية سبعة دول ثم أصبحت تضم تسع دول هي :  
الارجنتين - البرازيل - شيلي - المكسيك - براجواي - بيرو - أوراجواي - كولومبيا - الاكوادور .

وكان أهم ما تضمنته الاتفاقية المذكورة :

١ - تلغى الرسوم والحواجز الجمركية فيما بين الدول الاعضاء خلال فترة لا تتجاوز ١٢ عاما .

٢ - تنصب التخفيضات على ٨٥ في المئة من السلع المتبادلة فيما بينها وتنفذ ٨ في المئة سنويا حتى يتم إزالة الحواجز نهائيا في نهاية فترة الانتقال .

٣ - تصاف السلع التي يتفق على إعطائها إلى قوائم تجارية وطنية في كل بلد من البلدان المتعاقدة .

٤ - تصل نسبة التخفيضات في نهاية المرحلة الأولى إلى ٢٥ في المئة وفي نهاية المرحلة الثانية إلى ٥ في المئة وفي نهاية المرحلة الثالثة ٧٥ في المئة ويتحقق التخفيض الكامل أي بنسبة ١٠٠ في المئة في نهاية المرحلة الرابعة .

ونصيب هذه المجموعة من التجارة العالمية لا يتجاوز ٥ في المئة فقط لأنها تعتبر كتلة اقتصادية ذاتية في المواد الغذائية، كما أن صادراتها تتركز في المواد الاستهلاكية والمواد الغذائية فقط إلى جانب أن عامل صعوبة المواصلات وارتفاع تكلفتها وإلى جانب هذه المجموعة الضعيفة نسبيا يمكننا أن نضع كتلتان قارية أخرى لا وزن لها لأنها حتى الآن لم تدخل في طور التطبيق الجاد أو العملي وهي مرسومة فقط على الورق ولا تكفي قانوني أو نظمي اداري أو اقتصادي يحكمها والملتزمة على ذلك دول الغارة الأمريكية ، ذلك أن أي منها لم يصل إلى المستوى الذي يجعل منها كتلا قويا شاملا يوحد

كلابها ويشق العمل بينهما ؟ فهناك كتل في شرق إفريقيا وآخر في دول غرب إفريقيا وثالث في شرق آسيا وهناك اتفاقات بين الدول العربية سواء ما هي على نطاق الجامعة العربية أو دول المغرب العربي .

### المجموعة الرابعة :

هي الولايات المتحدة الأمريكية ورغم أنها في المرف التقليدي أو المفهوم الحرفي لا تعتبر كتلا اقتصاديا إلا أنه نظرا لمساحتها الشاسعة وما تملكه من تأثير على الاقتصاد العالمي ، ووزنها في التجارة العالمية حيث نصيبها يصل إلى حوالي ١٢ في المئة فهي تعتبر نسبيا وتجاوزا كتلا اقتصاديا .

### المجموعة الخامسة :

هي موضوع دراستنا الموجزة لهذا المأزق هي :

مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل بين دول أوروبا الشرقية ، ويضم هذا المجلس : الاقتصاد السوفيتي واليابان وبلغاريا والمانيا الشرقية والمجر ورومانيا وبولندا ومنغوليا وتشيكوسلوفاكيا ، ويصل نصيب هذه المجموعة ١٠ في المئة من التجارة العالمية . وهذه المجموعة ستضع خططها التفصيلية في دراسة تحليلية موجزة \* وأن كنا من البداية يجب أن نقول أن هذه المجموعة لا ترقى إلى نموذجية السوق الأوروبية المشتركة إلا أنها تعتبر النموذج الثاني الناجح بعد انهيار فكرة منطقة التجارة الحرة .

ويوضح الرسم البياني التالي نصيب التكتلات الاقتصادية من التجارة العالمية :

ليس أدل على أهمية دراسة هذا الموضوع من أن تجارتنا الخارجية مع الكتلة الشرقية أصبحت تضطره زيادة في الحجم وفي القيمة ، وأصبحت هناك مصالح متبادلة بين مصر وبين دول الكتلة الشرقية تعتمد علينا دراسة مثل هذا التكتل لما يعنيه من انعكاس من صنورة الأوضاع الاقتصادية لهذه البلدان ، وقد سجلت التجارة الخارجية المصرية في علاقاتها مع هذه الدول أن حوالي ٦٠ في المئة من

(٢) أصبح نتيجة لهذا التغير الجذري والذي لا يعتبر فقط اقتصاديا وإنما أيضا سياسيا - أن السوق المشتركة تضم عددا من السكان يربو على ٢٥٥ مليون نسمة ودول السوق العشرة الآن هي بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج وإيطاليا وألمانيا الغربية وبريطانيا وإيرلندا والدانمرك والنرويج ، فالسوق بهذه الكيفية تمثل اقتصادا ضخما له خطورته الحقيقية لا سيما على الولايات المتحدة الأمريكية إذ أن الانحيازات الأولية تقول أن أمريكا ستفقد حوالي ١٠٠ مليون دولار سنويا بعد أن تخطت بريطانيا السوق بين أمريكا وبعضها غيرها أن خسارتها قد تصل إلى ما يقرب من مليون دولار .



الكويتيون  
أو

جيش المعونة المتبادلة الاقتصادية بين  
دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي

في الصادرات المصرية ويصل الجانب الأكبر منه إلى الكتلة الشرقية ، فقد حصلت روسيا وحدها مثلا على ٥٦.٧ في المائة من إجمالي الصادرات المصرية ( ٣ ) أما مجموع دول العملات الحرة فتمثل نسبة الصادرات إليها ١٦.٤ في المائة من جملة الصادرات وذلك عن الموسم ٦٩ - ١٩٧٠ . وفيما يلي صورة احصائية لتوزيع دول الكتلة الشرقية في الصادرات من القطن المصري :

صادراتنا خلال عام ٦٩ - ٧٠ وصل إلى دول الكتلة الشرقية .

ويكفي أن نضرب مثلا بالمعونة التي يقدمها الاتحاد السوفياتي حاليا في بناء مصنع الحديد والصلب ذلك المشروع الذي يطلق عليه بعض الخبراء مشروع الصد العالي الثاني .

وإذا ما أردنا أن نضع توضيحا أكثر تفصيلا فأننا نجد أن القطن وهو السلعة الرئيسية النقدية

الفرق	الصادرات من أول موسم ١٩٧٠/٦٩ حتى ١٩٧٠/١/٣٠		الصادرات من أول موسم ١٩٧١/٧٠ حتى ١٩٧١/١/٢٩		الدولة المستوردة
	بلاغة	%	بلاغة	%	
٨٨٤٠٠ -	٣٥٢٠٠	٦٨.٨	١٦٤١٠٠	٥٦.٧	الاتحاد السوفياتي
٧١٧٠ +	٧٩٣٠	٢.٢	١٥١٠٠	٥.٣	تشيكوسلوفاكيا
٧٥٠٠ +	—	—	٧٥٠٠	٢.٣	الصين
٣٥٠٠ +	٥٠٠٠	١٤.٨	١٧٥٠٠	٢.٦	رومانيا
٦٥٠ +	٤٥٠	٠.٨	١١٠٠	٤.٣	ألمانيا
٥٧٠٠ -	١٣٠٠٠	٣.٥	٧٣٠٠	٢.٥	بولندا
٣٧٣٢ -	٤٠٠٠	١.٢	٢٦٨	٠.٨	ألمانيا الشرقية
٣٥٠٠ -	٤٥٠٠	١.٢	٣٠٠٠	٠.٩	بلغاريا
١٠٧٠ -	٣٠٧٠	٦.١	١٠٠٠	٠.٣	يوغوسلافيا

الخارجية من العالم الرأسمالي المحيظ بها تكاد تكون على درجة واحدة من محاولتها القضاء عليها .

وفي ظل مجلس المعونة المتبادلة كان من المسموح زيادة التعاون الوثيق بين أعضائه من طريق عقد الاتفاقيات الثنائية والثلاثية ، وكانت معظمها تنص على السلع المتبادلة وأنواعها وكمياتها وتعمل على زيادتها كل عام .

ولكن بعد إعلان السوق المشتركة ، ثم السوق الحرة لمنطقة التجارة الحرة شجعت دول الكوميكون بأن الوضع الاقتصادي بينها يحتاج إلى مزيد من التقاهم ، ومزيد من التحرك والعمل، ولم يعد يقتصر الأمر كما كان في البداية على موضوع التجارة فيما بين دول المجلس ، وإنما كان من الضروري تنسيق الأوضاع الاقتصادية بأكملها بين الدول المذكورة خاصة بعد ما وضح أن الاهتمام بالتجارة وحدها والعمل على زيادتها هاماً بعد عام قد يؤدي إلى قيام نفس الصناعات دون مبرر في أكثر من دولة ، أو إلى إقامة صناعات غير اقتصادية في بعض الدول الأعضاء ، وذلك اعتماداً منها على وجود السوق الكبيرة لبقاء أعضاء المجلس وكان هناك في بداية سنوات الكوميكون أخطار نتيجة لكل هذه العوامل تهدد الوحدة الاقتصادية بينها. حيث بدأت ترتفع تكاليف الإنتاج وتهدر الموارد وبدأت صعوبة مواجهة السلع في المجال العالمي .

ونتيجة لكل ذلك فقد أصدر مجلس المعونة في دورته التي انعقدت في موسكو في يونيو سنة ١٩٦١ بيانها ما تضمن المبادئ الأساسية المتعلقة بتقسيم العمل في العالم الشيوعي وقد أصبح هذا البيان بمثابة برنامج للعمل يتولى الإشراف على تنفيذ مجلس المعونة المتبادلة في المدى الطويل وقد تناول البيان ما يلي :

- ١ - التعاون الوثيق لتحقيق نمو اقتصادي سريع داخل المنطقة .
- ٢ - رفع الكفاءة الإنتاجية وتحسين استخدام العمل ومصادر المواد الخام .
- ٣ - إلغاء الفوارق التاريخية بين مستويات التنمية في الدول الأعضاء .

وإذا ما وضعنا أمام ناظرنا تلك التحولات الذي يتم الآن تدريجياً من حيث اتجاه الصادرات العربية من بلدان كالعراق واليمن والجزائر نحو مجموعة الكوميكون ثم ما تبديه هذه الدول من اهتمام حول المشاركة في استئراج الشروات المعدنية من الوطن العربي والمشاركة في تصريف الفائض من البترول واستعدادها لهذا بالخبراء كل هذه العناصر وغيرها تعطي لهذه الدراسة أهمية خاصة ليس فقط على المستوى المحلي ، بل أيضاً على المستوى الإقليمي بالنسبة لامتداد العربية .

## تاريخ نشأة الكوميكون وأسلوب عمله

أنشئ الكوميكون عام ١٩٤٨ لتشجيع التعاون الاقتصادي بين دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ولتقليل اعتماد هذه الدول على التجارة مع الغرب بحيث يحصل الاتحاد السوفيتي على حاجاته من الآلات من ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا كما يحصل على المواد الأولية من الدول الأخرى المنضمة للكوميكون في مقابل حصول هذه الدول على حاجاتها من السلع المصنوعة في الاتحاد السوفيتي ، وبدأت اتفاقية تدخل في حيز التنفيذ في أوائل عام ١٩٤٩ .

وبعد نجاح تجربة السوق المشتركة بدأت روسيا جدياً تعمل على تطوير الكوميكون لكي تلعب في وجه هذه الكتلات ومنافستها ومن ثم بدأت جميع كل طاقات وإمكانات دول المجلس لتحقيق أعلى معدلات النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج وإيجاد تعاون وثيق فيما بينها في مجالات :

- ١ - المجال الاقتصادي .
- ٢ - المجال العلمي والفني .

وكان المجلس في البداية يهتم بتشجيع التجارة بين دوله وتوحيدها وزيادتها عاماً بعد عام إلى جانب تنسيق منتجاتها ليتمكنه إيجاد كتلة اقتصادية متنافسة ومنسجمة اقتصادياً ، ومكتفية اكتفاء ذاتياً خاصة وأن الظروف المعقائدية واحدة وأن الأخطار

عدم التوازن الذى يحدث فى موازين التجارة بين دول المنطقة ودول العالم الاخرى \*

ويتكون الكوميكون من الاتحاد السوفييتى وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر ورومانيا وبلغاريا ويغوليا \* وقد انسحبت منه البانيا نتيجة للخلاف المقاتلى كما أن رومانيا تعتبر عضوا منتسبا أكثر منها عضوا عاملا بسبب خروجها على اجماع اعضاء الكوميكون وذلك لاتباعها سياسة اقتصادية مستقلة \*

ويمقد الكوميكون اجتماعاته بصفة دورية كل سنة لدراسة المشاكل التى قد تنتج من العلاقات الاقتصادية بين بلاد الكتلة الشرقية وفى نفس الوقت لرسم سياسة موحدة لمواجهة التكتلات الاقتصادية الاخرى الموجودة فى العالم مثل السوق الاقتصادية الاخرى الموجودة فى العالم مثل السوق المشتركة الأوروبية ، او منطقة التجارة الحرة ، او التكتلات الاقتصادية لأفريقيا او منطقة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية \*

كذلك يقوم الكوميكون برسم سياسة اقتصادية لمدة السنة القادمة مع تحديد وتخطيط صورة الاحتياجات ونطاق التوزيع وتبادل المساعدة والمعونات حتى يكتمل البناء الاشتراكى لهذه الدول \*

ولعل لخطر ما تقوم به هذه الاجتماعات الدورية هو دراسة النظريات الجديدة فى علم الاقتصاد والمحاسبة والتكاليف ، وأثر ذلك على الاقتصاد الاشتراكى ، وما قد يؤديه من تطوير للنظم الاشتراكية يتفق وظروف العصر والتقدم العلمى والتكنولوجى \*

وقد طغى الطابع السياسى فى بداية الامر على تكوين الكوميكون واتخذت مجريات الامور قاعدة اقتصادية خطيرة مؤداهما أن تقوم بقية دول أوروبا الشرقية بخدمة الاقتصاد الروسى بصفته التجربة الرئيسة للقاعدة الاشتراكية فى العالم ، ومن ثم استنزفت موارد شرق أوروبا لصالح الاتحاد السوفييتى فى بداية السنوات الاولى من حياة المجلس وأثبتت هذه السياسة عقمها واتضح أنها لم تقم فقط بتعطيل نمو اقتصاد أوروبا الشرقية فحسب ، بل أنها أدت الى خلق حالة من التبعية والتخلف أصابت اقتصاديات هذه البلاد فى

٤ - التوزيع المنطقى للقوى الانتاجية داخل نطاق المجلس عن طريق اتباع اجراءات بعيدة المدى فى التخصص والملازمة \*

٥ - احلال نضام متعدد الاطراف للتجارة والدفع محل الاتفاقات الثنائية القائمة \*

ومن الواضح أن تحقيق هذه الاهداف على اكمل وجه يهتد لقيام سوق شيوعية يحركها جهاز منفرد للتخطيط ، غير أن الاتجاه الجديد نفسو التكامل الاقليمى فى أوروبا الشرقية لم يتخذ الصيغة العملية ولم يوجد المزيد من الاهتمام الا فى نهاية عمام ١٩٦٢ وذلك بصدر قرار للمجلس المذكور فى الدورة السابعة عشرة المنعقدة فى بوخارست باقامة بنك مشترك للدول الشيوعية للمقاصة المتسعدة الاطراف لتقسيط التبادل التجارى ولتسويل المشروعات المشتركة التى تقام فى المنطقة ، كما قدم اقتراح فى الدورة الرابعة للمجلس التى انعقدت فى موسكو فى فبراير سنة ١٩٦٣ لمناقشة توحيد سياسات القوى والائقود القومية واقامة جهاز أعلى للتخطيط على مستوى فوق القومية يكون تساهما للمجلس كما أعلن عن انشاء منطقة « الروبل » تضم جميع الدول الاعضاء فى المجلس \*

وسمى هذا البنك ، البنك الدولى للتعاون الاقتصادى ، وهو يتعامل بالروبل القابل للتحويل ويعمل على اجراء التسوية المتعددة الاطراف بين الدول الاعضاء ، كما يقبل الودائع ويقرض الاعضاء ، ويقم العلاقات المصرفية مسع البنوك الاخرى فى الدول النامية والدول الرأسمالية والى جانب ذلك فان :

١ - الدول غير الشيوعية تستطيع أن تنضم الى هذا البنك اذا كانت مستعدة للاشتراك فى رأس ماله \*

٢ - يقوم البنك بتمويل العمليات التجارية مع الدول غير الاعضاء فى السوق الشيوعية المشتركة \*

والواقع أن وجود هذا البنك كان دافعا لزيادة التعاون بين الدول الاعضاء بصورة أكثر تخطيطا وجدية \*

وقد بدأ هذا البنك أعماله فى أول يناير سنة ١٩٦٤ وأضيفت الى اختصاصاته القضاء على



السكان في رومانيا ٢٠٠٠ر ٧٠ تسعة حسب  
احصاء يناير سنة ١٩٧١

وتحتل التجارة مع البلدان الاشتراكية أعلى  
سبة في مجموع التجارة الخارجية لرومانيا إذ  
انها تبلغ حوالي ٥٥ في المائة من حجمها الاجمالي  
أما المكان الأول فحتله العلاقات التجارية مع  
الاتحاد السوفيتي ، وتنتج رومانيا سنويا حوالي ٣  
ملايين طن من البترول الخام ، وهي تتمثل  
جوهره اقتصادي في المعسكر الاشتراكي .

وقد أدى نقص النمو الاقتصادي خلال الـ ١٥  
سنة الماضية في دول شرق أوروبا الى أن تعمل  
وعلى رأسها روسيا على تنفيذ مبدأ التخصص  
داخل نطاق الكوميون ولكن رومانيا رفضت  
التعاون مع جاراتها في هذا المجال لأسباب كثيرة  
منها أن تشيكوسلوفاكي والمجر والمانيا الشرقية  
تمانى من النقص في اليد العاملة مما عاق برامج  
التنمية فيها الى حد كبير ولا تظهر المشكلة بوضوح  
في الاتحاد السوفيتي ( الذي يبلغ تعداد سكانه  
حوالي ٢٤٠ مليون نسمة تقريبا ) أما بالنسبة لدول  
شرق أوروبا الاخرى فالمشكلة تبدو بوضوح حيث أن  
تعداد تشيكوسلوفاكي ١٦ مليوناً والمجر ١٢ وشرق  
المانيا ١٩ مليوناً ، بالإضافة الى وجود عجز في المانيا  
الشرقية بالنسبة لحمل الصناعات التوسعية نتيجة  
لهجرة عدد كبير من العمال الى غرب المانيا قبل أن  
يتم بناء سور برلين في عام ١٩٦١ .

أما بالنسبة لرومانيا فإن الابدئ العاملة يبلغ  
٢٠٧٥ مليون عامل من تعداد سكانها البالغ عددهم  
٢٠ مليون نسمة لذا فإن الانتاج الصناعي في  
رومانيا يقفز سنويا بمعدل ١٥ في المائة كما أن  
رومانيا تتمتع أيضا باحتياطات هائلة من المسود  
والقوى المحركة وترفض التعاون مع دول  
الكوميون خوفا من مبرط معدل النمو الاقتصادي  
بها .

هذا ، ورغم أن حجم التجارة الخارجية - كما  
سبق أن أوضحنا - يتجه للكتلة الشرقية ، إلا أنه لا  
ينتظر أن تعمل رومانيا عن سياستها الاستقلالية  
خاصة بعد اتصالاتها مع العالم الرأسمالي وزيادة  
حركة التبادل التجاري مع الولايات المتحدة .

ولعمل أوجز دليل على سياسة رومانيسا  
الاستقلالية هي أن روسيا لديها فائض من الصلب  
تبلغ طاقته الانتاجية ٦٠ ملايين طن عند بلدة  
«جلانز» على نهر الدانوب ، وفي حين أن رومانيا  
ليس لديها المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة فانها

الصميم وأساء كثيرا الى صورة التجربة  
الاشتراكية في هذه البلاد سواء بالنسبة للدخل  
فيها ، او بالنسبة لظرة الدول الخارجية المحيطة ،  
ولعل هذا ما جعل الكثير من دول أوروبا الشرقية  
تعلن تدميرها من هذا الاسلوب .

ولكن بموت « ستالين » وانتهاء عصره بدأت  
صورة جديدة من المساواة في المعاملة بين الدول  
الاشتراكية وتبنت روسيا سياسة جديدة مؤداها ان  
الاتحاد السوفيتي يقود الدول الاشتراكية بصورة  
جماعية وليست تسلطية ، سياسة جديدة فيها  
مصلحة الجميع دون تفصيل وذلك حتى يمكن  
تحقيق المجتمع الاشتراكي العادل لكل دول المعسكر  
الشيوعي .

وقد استعاضت دول « الكوميون » بعض  
أساليب العمل في التكتلات الرأسمالية من ذلكمثلا  
توحيد الرسوم الجمركية حيث اجتمع مؤتمر  
الجمارك التابع للكوميون في « بودابست » في  
أواخر شهر سبتمبر سنة ١٩٦٣ لتوحيد الرسوم  
الجمركية التي تفرضها هذه الدول على وارداتها  
من الدول الاخرى ، ويميز هذا القرار خطوة أخرى  
نحو اقامة كتكتل اقتصادي أقوى وأمتن .

وقبل أن نبحث في مدى التعاون وصورة  
التجارة بين الدول الاشتراكية يحسن بنا أن نكتلم  
عن نقطتين أساسيتين :

**الاولى :** الكوميون والتجارة الخارجية مع البلاد  
الاقل تقدما والدول النامية - لقد تم في بوخارست في  
رومانيا في أواخر سنة ١٩٦٣ اجتماع على مستوى  
عال بين دول الكوميون حضره نواب رئيس  
الوزراء لشئون الكوميون ونواب وزراء التجارة  
وزراء الصناعة الثقيلة وذلك للبحث في العلاقات  
بين شرق أوروبا والبلاد المتخلفة لا سيما فيما يتعلق  
بالمساعدات والمعونات وتقديم الخبرات والتخطيط  
على المستوى العالمي بالنسبة للتجارة الخارجية  
والاشتراك في مؤتمرات الدول النامية .

**الثانية :** موقف رومانيا من الكوميون :

تقع جمهورية رومانيا الاشتراكية جنوب شرق  
أوروبا في حوض الدانوب المنخفض وتبلغ مساحتها  
٢٨٤٢٣٧ كم مربع أي أنها تساوي ١٨ر في المائة  
من مساحة الكرة الأرضية ، وهي تحتل المرتبة  
الـ ٦٦ في العالم من حيث المساحة ويبلغ عدد

سنة ١٩٥٠ إلى ٨٦٠٠ مليون رويل سنة ١٩٦٦ ، أي خسة اضعاف والزيادة مستمرة محجم التجارة وصل سنة ١٩٧١ إلى مايقرب من ١٠.٠٠٠ مليون رويل .

ومصادر الاتحاد السوفيتي لدول الكوميكون لا تقتصر على الآلات والمعدات والمصانع ولكن نسبة هامة من المواد الخام تدخل ضمن قائمة صادراته الى الدول الاعضاء مثل الفحم والبتروول والغاز الطبيعي والحديد الخام وبعض المعادن الاخرى والمنتجات الزراعية او الحيوانية مثل القمح والشعومات . ويستورد الاتحاد السوفيتي من الدول الاعضاء آلات ومصانع . والاتحاد السوفيتي بصقته اكبر شريك ولما يقع عليه من عبء لحماية المصكر الاشتراكي فانه يقوم بتقديم المساعدات الفنية الكبيرة والقروض طويلة الاجل لكل الدول الاعضاء .

## نشاط الكوميكون ومدى نجاحه

تبل الدول الاعضاء في الكوميكون مزيداً من الجهد لازالة ذلك التفاوت الكبير بينها وبين الدول الصناعية الكبرى في ميدان الصناعات الكيماوية والتكنولوجيا وتعمل على تطوير انتاج الاسبدة الصناعية ، والمخول الى صناعة الالياف الصناعية . وقد بدئ العمل بنظام التخصيص في الصناعة الصيدلية كما تم تحديد التخصصات في انتاج صناعات جديدة مثل الادوية المضادة لامراض التبت والحيوان ، وتجرى حالياً تنفيذ الاجراءات الخاصة بالتخصص في ميدان المطاط ، وزاد نشاط الكوميكون نجاحاً في زيادة معدل التجارة بين الكتلة الشرقية وزيادة حجم التجارة ايضاً وان كان يلاحظ ان اي صناعة جديدة مقصورة على دولة واحدة دون غيرها اي لا تقام صناعة متبائلة موجود نظيرها في دولة اخرى ، وانما تخصص كل دولة شيعية في صناعة تقام فيها على اوسع نطاق وتتركز فيها الخبرة ورعوس الاموال وبذا لا تجد منافسة لها من الدول الاخرى الموجودة في الكوميكون .

وقد قام مجلس التجارة الخارجية بجهود حارة حيث ان دول الكتلة الشرقية كانت حتى عام ١٩٤٩ تستورد ما يقرب من ٧٠ - ٨٥ في المائة من

لم تطلب من روسيا المساعدة لديها بالمواد النضام أو بناء المصنع ، بل ان رومانيا قامت عام ١٩٦٤ بإستيراد مقد قيمته ١٦ مليون جنيهه استرليني مع عدم من الشركات البريطانية والفرنسية لبناء جزء من هذا المصنع ، وقاتبت رومانيا مصنعاً للسيارات عند « براسون » بمنطقة ترانسلفانيا « يتوكل من مصانع فيات «elfa» الإيطالية في هنا لا تطبق تعليمات الكوميكون الخاصة بتسويق صناعة السيارات ووفق ذلك تصافون مع دولة غربية من أجل قيام هذه الصناعة وهذا دليل قاطع على استقلالية رومانيا .

وان كان من المهم ان ننوه ان احكام الكوميكون لا يتعرض للدول الاعضاء فيه في علاقاتها بالدول الغربية اذ ان هناك اتفاقاً تجارياً جديداً عقد في سبتمبر الماضي بين رومانيا والمملكة المتحدة كما ان هناك اتفاقاً عقدهم بنفس النوع في اوائل سنة ١٩٦٣ بين الاتحاد السوفيتي وفرنسا وبين الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة . الا ان ذلك لا يجب ان ينسبنا ان رومانيا سارت ابعد من الضغوط الغربى التصرف الاستقلالي نحو الغرب .

اسوة بكل تنظيم أو كتلة اقتصادي هلى فان الكوميكون له هيئته ولجائه ، ويتكون من هيئات رئيسية تمثل في المجلس الاعلى للكوميكون الذى يتكون من رؤساء وزراء حكومات دول اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي ومن وزراء التجارة الخارجية ومن وزراء الصناعة ، ويترع من هذا المجلس لجنة تنفيذية تقوم بتنفيذ السياسات التى يضمها المجلس ثم هناك مجلس التخطيط الاعلى وتتبعه مباشرة لجنة المساعدات الخارجية الى جانب ان هناك لجنة للتحويل والبنوك ولجنة لتابعة تنفيذ القرارات التى تتخذ .

ثم هناك أربعة مجالس نوعية متفصصة هي مجلس الصناعة ، ومجلس التجارة الخارجية ومجلس الجمارك ومجلس التنمية .

## العلاقات الاقتصادية مع الدول

### الاعضاء في مجلس

### التعاون الاقتصادي المتبادل

زادت قيمة التجارة الخارجية بين الاتحاد السوفيتي وسائر دول اعضاء الكوميكون زيادة كبيرة حيث ارتفعت من حوالى ١٧٠٠ مليون رويل

احتياجاتها من الدول الصناعية في اوروبا الغربية فاذا بها عام ١٩٦١ لا تستورد الا ما يقرب من ١٥ - ٢٥ في المائة ، ووظيفة المجلس المذكور انه يقوم بتنسيق تجارة الصادر والوارد بين دول الكوميكون ويضع جداول بالمبلغ والبضائع المراد تصديرها واستيرادها في كشوف سلبية ويممل على الاكتفاء الذاتي اولا في حدود نطاق « الكوميكون » ثم ما يكون ناقصا يستورد من الخارج وما يكون فائضا يصدر الى الخارج .

وما من شك ان الكوميكون قد حقق نتائج بالغة الاهمية لاستطاع في وقت قصير ان يحقق المطلوب ويساعد الى حد بعيد على تصنيع كثير من هذه الدول المنضمة اليه والنهوض بها اقتصاديا ، ولا ريب ان من أهم مظاهر قوته هو التركيز والتخصص ذلك انه من المهم ان نسل ان تلك ميزة ينفرد بها الكوميكون عن أي كتلة آخر ، ذلك ان فكرة التخصص وان كانت موجودة مثلا في السوق الأوروبية المشتركة الا انها ايضا لا تصل الى درجة التركيز الموجود في « الكوميكون » فالدول السوق المشتركة لها حريتها المطلقة في الاستيراد والتصدير ، ففي بعض الاحيان نجد احدى دول السوق المشتركة تقوم باستيراد ما تريد من الخارج بدلا من ان تأخذه من الدول المشتركة معها في السوق ، هذا فضلا عن ان التعاقب قد يتم دون الرجوع الى هيئة تهيئ الدول الاعضاء لانه من الممكن ان يتم هذا التعاقب رأسا ، ومن ثم نجد ان دول السوق المشتركة تفتقر الى سياسة التنسيق التي تمتاز بها الكوميكون .

وما يصدق على قطاع التجارة يصدق من جانب اولي على قطاع الصناعة ، فالسوق الأوروبية المشتركة وان كانت تهدف أيضا الى تركيز صناعات بعضها في كل دولة فانها لا تسمحين الى تحقيق هذا الغرض بهيئة مركزية مثل الهيئة الموجودة في الكوميكون بل تترك للسوق الأوروبية الامر لمقتضيات الظروف الاقتصادية بمعنى ان يكون البقاء للأصلح في ظروف المنافسة الحرة فبعد توحيد القوانين المالية والضريبية وغيرها من التشريعات وتقريب التفاوت بين الاجور قد ترى صناعة الحرير تتركز في فرنسا وصناعة الصلب تتركز في ألمانيا وهذا من شأنه ان يؤدي الى زوال الكثير من الصناعات الصغيرة . كما ان

الصناعات الجديدة قد تبدأ تجريبها في كل دولة من الدول الاعضاء ( في السوق المشتركة ) ثم ينتهي الامر باضمحلالها بمر قليل في جميع الدول عدا دولة واحدة تكون الظروف فيها مساوية لتركزها وبقيائها ، وذلك بخلاف ما نراه في الكوميكون حيث تتفق الدول الاعضاء منذ البداية على الدولة التي تقام فيها الصناعة الجديدة .

ولاشك ان السوق الأوروبية المشتركة بذلك المنافسة والتجربة انما تضع الكثير من الجهد والوقت ، ويعتبر ذلك استنزافا وتعبدا للشركة القومية .

ان التباين في السياسة الاقتصادية بين كلا التنظيمين انما هو في الواقع تباين في المذهب والايدولوجية التي تعتمدها كل من الدول المشتركة في التنظيمين . فالدول الأوروبية المشتركة تعتنق مذهب الاقتصاد الحر ولكل دولة فيها ان تفسك بمبدأ السيادة على حين ان دول اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ( وهي مجموعة الكوميكون ) تعتنق المذهب الاشتراكي الذي يترك فيه للدولة مهمة الترخيد والمسيهر على التنفيذ بما يتفق والمصلحة العامة .

كما ان الدول المشتركة في الكوميكون وان اختلفت من حيث التجربة فانها اجتمعت على مفيدة الاشتراكية فهي متحدة من حيث العمل على تحقيق هذا الهدف ، اما الدول الغربية المشتركة في السوق الأوروبية المشتركة فانها وان اتفقت من حيث تمسكها بمبدأ الاقتصاد الحر الا انها متباينة من حيث تلك الحرية الاقتصادية وهي تخضع سياستها العامة لأكبر من ضغط حزبي ومن هنا قد يمتدح عليها ان تخضع لهيئة عليا ترسم لها السياسة الاقتصادية بكامل تفاصيلها اودقائقها .

ومع ذلك فان دول « الكوميكون » لم تحقق النمو الاقتصادي المرتفع باستثناء رومانيا ( التي بلغ معدل النمو السنوي فيها حوالي ١٥ في المائة ) ويمكن تفسير النقص في ذلك النمو الاقتصادي في دول اوروبا الشرقية بالذات نتيجة لنقص الايدي العاملة ( كما هو الحال في دول المجر وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ) وظروف الخسارة التكنولوجية بجانب ظروف الحرب الباردة بين المعسكرين . شيمكن ان نضيف الى ذلك سياسة روسيا أيام ستالين والتي كان الاتجاه مكرسا فيها لبناء روسيا على حساب الامرة الاشتراكية . ثم يمكن ان يقال ان جمود بعض الافكار الاقتصادية

ويشئ أيضا على منين طويلة من الخبرة والتقدم العلمي والتكنولوجيا وهي لا يمكن أبدا ان تتوفر بسهولة لدول المجتمع الاشتراكي ، والأسرة الاشتراكية التي ظل المعسكر الرأسمالي يمايها ويحاربها ويقف منها موقف العداء سنين طويلة .

فالدول الاشتراكية التي تقف ضد الرأسمالية الامبريالية والاستعمار تجاهد من أجل الاحتفاظ بخبرائها خوفا من اغراء الدول الغربية لهم . في الواقع نتيجة لاعتبارات سياسية واجتماعية كثيرا ما تضحى بالاعتبارات الاقتصادية ، ولكن ينتظر بعد نخال المفاهيم الجديدة للكثير من النظريات لعملية الحديثة على الاقتصاد الاشتراكي بما يتناسب وظروف القرن العشرين ينتظر في ظل ذلك نجاح المعسكر الاشتراكي وتطوره وانطلاق قدراته جيني لشعبه حياة جديدة فيها الحرية الاجتماعية التي تعتمد على الرخاء وعلى البناء الاقتصادي الذي يشبع حاجات الجماهير ولا يسرق عرق الكادحين .

في النظرية الاقتصادية وعدم وضوح البعض منها ومشاكل التطبيق اثر في أن تظل دول الكوميكون ذات نمو اقتصادي منخفض عن المعدل الذي يلقته دول كالمسوق الأوروبية المشتركة الا أنه يعد الستينات بدأت تزول عقبات كثيرة ، وبدأت ترفع معدلات النمو في دول « الكوميكون »

ومع كل ما يوجه منظمة الكوميكون من محاولات النقد الا أننا يجب أن نؤكد ان ذلك ليس ممناه ان منظمة الكوميكون لم تحقق نجاحا ، فالواقع ان الاقتصاد الاشتراكي قد حقق مزيدا من المعدل لكثير من الطبقات الكادحة واعطى فرصا جديدة لحياة الملايين من العمال ، وان كان أيضا من الصعب المقارنة بين أسلوب التنمية الرأسمالي ، واسلوب التنمية الاشتراكي ، ذلك ان الامسول والأساليب والنتائج مختلفة تماما ، فالاقتصاد الرأسمالي قد بنى على سرقة عرق الشعوب وعلى الاستثمار وبنى على الملكية الفردية الاستغلالية والنظرة الانانية

● جبهة مصر الفتية ●

الوحدة بين مصر وليبيا

● البحر الشمالية ●

عبدن - صمداء

بمذ زيارة روجرز

● اوغندا ●

النزاع الثاني

للقوى النيامية

● فيتنام ●

المسيرة الفيتنامية تحتفظ

بزملا المبادرة عسكريا وسياسيا

● جويانا ●

قرارات انجاليبية

لؤتمس عدم الانحياز

● تقرير خاص ●

المغرب : بين « انقلابات

انقمير » والسخط الشعبي



## مخطط أجهزة المخابرات الامبريالية لتصفية المقاومة الفلسطينية

علمت « الطلبة » أن اتفاقاً جديداً قد تم بين المخابرات الامريكية والاردنية والاسرائيلية ، لتصفية المقاومة الفلسطينية .

وتجرى أعمال التنسيق والتخطيط المشترك لنشاط أجهزة المخابرات الثلاث ، في عمارة تقع بمنطقة الروشة في بيروت . ويملك هذه العمارة الملك حسين . ويمثل جانب المخابرات الاردنية في هذه اللقاءات العميل الاردني م . عودة .

وتؤكد الأنباء — التي تلقىها الطلبة من مصادر عربية مطلعة — أن ج . ب . أوكساييل [ مسكرتير السفارة الامريكية في عمان ] ، هو المكلف بالانتراف على هذه الشبكة الجديدة ، وعلى أعمال التنسيق بين أجهزة المخابرات الثلاث . كما تتضمن مسئوليته قيادة الحيلة المعادية للفلسطينيين ونشاطهم في منطقة الشرق الأوسط وفي أوروبا .

كما علمت « الطلبة » أن ج . ميكواين سيفير [ موظف السفارة الامريكية في بيروت ] ، هو المسئول عن تخطيط وتنفيذ عمليات اغتيال القادة الفلسطينيين ، بالتنسيق مع بعض الدوائر في بيروت . وقد بدأت هذه العمليات في الاسابيع القليلة الماضية ، باغتيال غسان كنفاني ، وبارسال الطرود المتفجرة ، التي أدت الى اصابة كل من بسام شريف ، وأنيس صايغ . وتنفيذ هذه الانباء المؤكدة ، أن عدداً من المؤامرات يدبر حالياً لاغتيال عدد آخر من قادة المقاومة الفلسطينية ، في المجالات الفكرية والسياسية والعسكرية .

واكدت مصادرنا أن هناك ترتيبات تستهدف اغتيال ياسر عرفات .

والهدف الذي يتوخاه المخطط ، هو اثارة البلبلة والفوضى والاضطراب داخل صفوف المقاومة الفلسطينية .

وتتوقع هذه المصادر العربية المطلعة أن يتزايد نشاط هذه الشبكة ، كجزء من المخطط العام الذي يجري تنفيذه على النطاق العربي ، خاصة في ظروف :

— التراجع الذي حققته لقاءات قادة المقاومة في موسكو بالمسئولين السوفييت .

— المؤامرات التي تصاك حالياً لتوقيع اتفاق منفصل بين الاردن واسرائيل .

الديمقراطية والتطبيقات السياسية والحداد والامن والاقتصاد والتشريع والقضاء والنظم المالية والإدارية والتعليم والعلوم والثقافة والأعلام ، على أن تعرض نتائج عمل هذه اللجان على القيادة السياسية الموحدة لاتخذ ما تراه بشأنها .

وتقوم القيادة السياسية الموحدة باتخاذ واعلان الصيغة النهائية لمشروع الوحدة ، وذلك لعرضه على السلطات المختصة في كل من البلدين - وطرحه للاستفتاء الشعبي - ونمى الإعلان على أن تتم هذه الاجراءات كلها في موعد اقصاه الفاتح من سبتمبر عام ١٩٧٣ .

وقد اثار اعلان الوحدة الشاملة بين مصر وليبيا ضجة كبيرة في مسطح اسرائيل والبلاد العربية - وانتهزت اسرائيل والصحف الموالية لها في فرنسا - اعلان الوحدة لشن حملة ضغط واسعة على الحكومة الفرنسية لمنعها من الاستمرار في تسليم طائرات الميراج لليبيا ، على أساس أن ليبيا بعد وحبثها مع مصر ، أصبحت من دول المواجهة التي ينطبق عليها تسرر الحظر الفرنسي المصادر الرسمية الفرنسية ، أعلنت انهيسا ستقتر الى موعد اتمام الوحدة الكاملة بين مصر وليبيا ، وساعتها ستحدد موقتها في ضوء مشروع الوحدة الذي يتم تنفيذه .

وفي صحافة الدوائر الاستعمارية ، كانت اكثر التعليقات تكشف من الخشوف حول نقطتين : احتمال استخدام البترول الليبي كسلاح للضغط ، وايضا الخوف من الآثار التي ستخلقها الوحدة بعد توحيد امكانيات الدولتين .

وجاء في تقرير « ليو نايتد بريس » ، أن الخبراء العسكريين الغربيين يعتقدون أن الوحدة الشاملة بين مصر وليبيا يمكن أن تدعم القوة الجوية العربية بصورة حاسمة ، فالوحدة سوف تربط واحدة من أغنى الدول العربية ، وهي ليبيا ، بأكثر الدول العربية تقنيا ، وهي مصر . كما أنها ستخلق أكبر دولة من حيث المساحة في إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط بأسرها ، فضلا عن أنها ستكون اقواها .

، وعندما تم الوحدة ، وسوف تفسم الدولة الجديدة ٣ ملايين كيلو متر مربع و ٣٧ مليون نسمة من السكان ، ويوصل دخلها القومي الى تسعة آلاف مليون دولار .

وقد أعرب الرئيس بودجورني عن ارتياحه الكامل لاعلان الوحدة بين مصر وليبيا ، باعتبار أن ذلك يمثل قوة جديدة للامة العربية في نفسها المعادل .

## الوحدة بين مصر وليبيا

أقر مجلس الشعب في بداية دورته الطارئة التي عقدت في منتصف أغسطس الماضي ، أول قوانين تنفيذ الوحدة الشاملة بين مصر وليبيا . فقد وافق المجلس بالإجماع على مشروع القانونين الخاصين بتقرير حق الليبيين في تلك العقارات والمنقولات في مصر ، وكذلك في تقرير حقهم في العمل في مصر .

وكان الرئيس انور السادات ومعهم القذافي قد وقعا في اليوم الثاني من شهر أغسطس الماضي - في مدينة بني غازي وليبيا - « اعلانا تاريخيا » باتامة وحدة شاملة بين مصر وليبيا « تتم في أسرع وقت ممكن ، وعلى أقوى أساس ممكن » . وحدد الرئيسان في اعلانها موعدا اقصاه أول سبتمبر من العام القادم لاتمام هذه الوحدة .

وقد بدأت المباحثات بين الرئيسين بشأن اتمام الوحدة بعد انتهائه مهلة الشهور الخمسة التي طلبها الرئيس السادات - عندما عرض عليه الرئيس ممبر القذافي في أوائل العام الحالي - اتمام الوحدة الانتدابية الفورية بين ليبيا ومصر .

وتضمن الاعلان الذي صدر من مباحثات الرئيسين بنبي غازي . أن الشعب المصري والشعب الليبي تجمعهما موامل وقيمة وصلات متعددة جغرافية واقتصادية وتاريخية وسياسية وبشرية وفكرية - تلقى عليهما اراء الامة العربية مسئوليات والتزامات - وهذه المسئوليات ليست دورا متميزا للشعبين ، ولكنها التزام محدد لخدمة الاهداف القومية العليا ، مهما كانت العوائق .

وتحددت في الاعلان - خطوات اتمام الوحدة على شكل برنامج زمني يبدأ بانشاء قيادة سياسية موحدة بين البلدين - يمسرن بتشكيلها قرار من الرئيسين السادات والقذافي في الاسبوع الأول من سبتمبر الحالي - وتضع هذه القيادة الموحدة في أسرع وقت مستطاع ، الاسس المقترحة للوحدة الكاملة بين البلدين ، وتشرف على تنفيذ الخطوات اللازمة لتحقيقها .

وتشكل هذه القيادة السياسية الموحدة سبع لجان مشتركة من البلدين لدراسة ووضع الانظمة التي على اساسها تقوم الوحدة في المجالات

## الوطن العربي

### بين أنغام التسوية الجزئية والمقاومة المستمرة

طرح إيليا إيبان، في اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي يوم ٣٠ يوليو الماضي، مشروع إعادة فتح قناة السويس.

وفي الرابع من أغسطس أدلى ليغال آلون، نائب رئيسة وزراء إسرائيل، بتصريح لجريدة «هافار الإسرائيلية» قال فيه إن خروج المستشارين السوفيت من مصر جاء تنويجا لوقف إطلاق النار في السابع من أغسطس عام ١٩٧٠ وأن خروجهم يعطى الشرق الأوسط فرصة جديدة للسلام. وأهرب عن أملة في إيجاد فرص أفضل للسلام على ضوء الوضع الراهن. وأوضح آلون أنه يفضل عقد اتفاق شامل وليس تسوية مؤقتة تعتمد على إعادة فتح قناة السويس.

وفي الثامن من الشهر نفسه، أدلى إسحق رابين، سفير إسرائيل في واشنطن، بحدث للتلزيون الإسرائيلي، قال فيه إن الطريق الوحيد لتحقيق تقدم نحو حل سياسي هو تسويات جزئية يتم التوصل إليها على مراحل.

أما إليم روجرز، وزير الخارجية الأمريكية، فقد أعرب في حديث له يوم ١١ أغسطس عن ارتياحه للوضع المستقر في الشرق الأوسط، وأعاد عرض فكرة التفاوض بين مصر وإسرائيل وقبض الولايات المتحدة من أجل إيجاد حل جزئي للمشكلة.

وفي نفس اليوم، وفي متحدث رسمي بإعلان كورت فالدمايم، السكرتير العام للأمم المتحدة ما نسبته إليه بعض وكالات الأنباء من أنه يطالب بتعديل قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الخاص بتسوية مشكلة الشرق الأوسط، كما كذب المتحدث الأنباء التي راجت حول إيمان فالدمايم بعجز مهمة يارتش عن إقرار السلام في الشرق الأوسط.

وفي اليوم التالي نفى جوناثان يارفيج أنه تقدم بمشروع جديد لتسوية الأزمة. وكانت بعض مصادر الأمم المتحدة قد أكدت أنه تقدم بمشروع يتضمن انسحاب إسرائيل جزئيا من التنازعين،

على أن تضمن الدول الكبرى هذا الإجراء المرحلي لحين انتهاء المفاوضات. وتنسحب إسرائيل بعد ذلك إلى خطوط ١٩٦٧. ويدمج قطاع غزة بالضفة الغربية، التي تتحد بدورها للوحدة مع الضفة الشرقية للدرن. ويكون للأمم المتحدة وجود عسكري دائم بين الأطراف المتنازعة. وتكفل حرية الملاحة لمسفن كافة الدول بما فيها إسرائيل في المرات المائية المصرية، ويعوض اللاجئين الفلسطينيين.

يجري كل هذا بينما تطبق أشكال جديدة بمقاومة. فليقتحم، يوم ٧ أغسطس، نحو ٥٠٠ شخص من أهالي قريتي «برعم» و«أفروت» مربيهم الواقعتين على الحدود الإسرائيلية اللبنانية. والتي كانت السلطات الإسرائيلية قد أجلتهم عنها - بالقرعة - في نوفمبر ١٩٤٨، وقد تصدت القوات الإسرائيلية لهؤلاء المساندين وأخرجتهم مرة أخرى بعد أن سقط عشرات الجرحى العرب. وأعلن يوسف ريا، مزارع الروم الكاثوليك في إسرائيل إغلاق الكنائس في إسرائيل وعددها ٢٣ كنيسة يوم الأحد ١٣ أغسطس. وفي اليوم السابق نظمت مظاهرة طافت شوارع تل أبيب ونددت بأساليب جيش الدفاع الإسرائيلي الوحشية.

وفي الرابع من أغسطس دون الانفجارات في مستودعات البترول في تريستا الإيطالية. وهي المستودعات التي تستخدم في تخزين نفط الشرق الأوسط، وتحول لألمانيا الغربية والنمسا. وفي اليوم التالي أعلنت منظمة أيلول الأسود الفلسطينية مسئوليتها عن الحادث، في حين أعلن البوليس الإيطالي أنه يرجح تقديم بعض العناصر اليسارية الإيطالية المساعدات للبلدانيين الفلسطينيين لانجاز مهمتهم هذه. وفي اليوم نفسه وقع انفجار في مكتب تشغيل العمال في قرية قبلان من ضواحي نابلس بالضفة الغربية.

ولم يعرف بعد ما إذا كان الحريق الذي أتى على السفينة الإسرائيلية بات ليران هو من فعل المقاومة الفلسطينية أم لا. وكانت بات ليران قد غادرت ميناء تريستا قبل انفجار مستودعات البترول بيوومين وقد شبت النار فيها عقب تحريكها المياه اليوغوسلافية ودخولها المياه اليونانية في طريقها إلى ميناء حيفا الإسرائيلي. وقد تمكن ٢٠ من بحارتها وستة من ركابها من النجاة في حين غرقت السفينة (حمولة ٢٦٠ طن) ومعها قائدوها.

وفي مساء ١٢ أغسطس وقع انفجار في حافلة



وذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية ، في عددها الصادر في ٢٥ يوليو الماضي ، أن الأردن وأمراةيل قد توصلتا الى اتفاق يقضى باستخدام الأردن لماء غزة ، لاستيراد وتصدير البضائع من خلاله .

وتفيد امراةيل من سياسة الجسور المفتوحة هذه ، حيث تصرف من خلال الأردن ما تشاء من السلع والبضائع . فقد ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية ، يوم ٢٩ يوليو الماضي ، أن كميات المنتجات الزراعية والغذائية التي استوردتها الضفة الشرقية خلال النصف الثاني من يوليو تفوق بكثير احتياجات الأردن ! وأن امراةيل التفتت مع بعض العملاء من تجار الضفة الغربية وقطاع غزة على تزيف العلامات على البضائع الاسرائيلية ، ليصرفها هؤلاء في البلاد العربية من خلال الأردن . وأكدت صحيفة لوموند الفرنسية ، عدد ٢٦ يوليو ، « أن المنتجات الاسرائيلية التي لا تحمل ما يدل على أنها صنعت في امراةيل ، تباع في عدد من الاسواق العربية » . كما أكدت بعض الوفود التي حضرت المؤتمر الأول للاتحاد التعاوني الزراعي العربي ، المنعقد في القاهرة في أوائل أغسطس الماضي ، أن بضائع امراةيل أخذت تنسرب الى البلاد العربية من خلال الضفة الغربية وقطاع غزة ، التي لا ترغب البلاد العربية في حصارها ومقاطعتها .

ولسياسة الجسور المفتوحة فائدة أخرى تجنيها امراةيل ، وتتبدل في تدفق أكثر من ١٥٠ ألف أردني الى الضفة الغربية المحتلة ، ويساهم هؤلاء — حسب الاحصاءات الروسية الاسرائيلية — بحسبة ١٥ في المائة من دخل امراةيل السياحي .

ومن المعروف أن امراةيل بدأت ، منذ يونيو الماضي ، بالتصريح للسكان العرب المقيمين بها منذ عام ١٩٤٨ بزيارة شرقي الأردن . كما يزور كبار المستوطنين الاردنيين الضفة الغربية المحتلة وامراةيل ، ولما ودونما حرج . وكان آخر هؤلاء المستوطنين هو مدير الزراعة الأردني ، الذي حضر افتتاح المعرض الزراعي في نابلس ، والذي نظمته وزارة الزراعة الاسرائيلية ، في أواسط أغسطس الماضي .

ويذا يتأكد ما ذكره مندوب الأوسويتديرس في بيت لحم بالضفة الغربية ، من « أن الحدود بين الأردن وامراةيل قد أختفت .. وأن هناك برتا جديدة تحمل علامات بالعربية والعربية والانجليزية ، تربط بين الضفة الغربية المحتلة وبين المدن الاسرائيلية الرئيسية » ، كما نستطيع أن

افراح في تل أبيب . صرحت مصادر البوليس الاسرائيلي بأنه وقع نتيجة انفجار انبوية غاز في الفناء الخلفي للصالة ، ثم عادت ونكرت ان قنبلة القيت على الصالة .

وتقع هذه الحوادث في الذكرى الثانية لوقف إطلاق النار . وتؤكد وكالة الأنباء الفلسطينية في هذه المناسبة ، بحق ، بأن المقاومة لا يمكن أن يحكمها مرسوم .

## ■ الأردن

### الحدود المفتوحة

عندما زار رشاد الشوا ، رئيس بلدية غزة ، الأردن في النصف الثاني من يوليو الماضي ، طلب الى الملك حسين منح أمالي قطاع غزة جوازات أردنية . وقد وافق الملك على طلب رئيس بلدية غزة ، وقال في حديث ، نقلته في حينه إذاعة عمان ، أنه سيمنح جواز سفر أردني لكل شخص من قطاع غزة يحمل توصية من رشاد الشوا . وقد أقدم الملك حسين على هذه الخطوة ليرى سكان قطاع غزة ، التلهفين للتنقل في البلاد العربية بميزات الانضمام للملكة العربية المتحدة ، التي كان قد اقترح الملك حسين تشكيلها من الضفة الغربية والضفة الشرقية ، مبقيا الباب مفتوحا أمام قطاع غزة للانضمام إليها .

وكانت امراةيل قد سمحت لسكان قطاع غزة والضفة الغربية بزيارة بعضهم البعض ، دون استخدام تصاريح ، وذلك اعتباراً من أول يوليو الماضي .

وفي يوم ٢٩ يوليو الماضي نقلت اليونانديتيرس تصريحاً لرشاد الشوا قال فيه أن قطاع غزة مرتبط بالضفة الغربية . وكان بذلك يعلى بصوته لصالح مشروع الملك حسين . وقد وصل الشوا الى عمان ، يوم ١٢ أغسطس الماضي ، على رأس وفد يضم ٤٠ من وجهاء قطاع غزة ، بحجة تقديم العزاء بوفاة الملك السابق طلال ، والد الملك حسين . وكانت منطلبات المقاومة قد وزعت منشورا في قطاع غزة ، يوم ٧ أغسطس ، نددت فيه بمشروع الملك حسين وارشاد الشوا . وفي ٢٢ أغسطس عاد الشوا من عمان ليقيم تقريراً عن محادثاته مع السلطات الأردنية الى موسى ديان .

الجديد ، لتعريب الحرب في المنطقة ؟ ودعوة العرب لحاربة العرب ، وان تكفى الولايات المتحدة بمد القوي المضادة بالاموال والأسلحة والخبراء العسكريين . بدون أن تحكم هي نفسها مباشرة في القتل ، وذلك بهدف إعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة من جديد بما يوفر الامن والاستقرار لشركات البترول الأمريكية والبريطانية في المنطقة .

ويربط المراقبون بين اهداف امريكا والقوى الرجعية في المنطقة ، مع اهداف اسرائيل في القضاء على جمهورية الين الجنوبية باعتبارها تشكل المدخل الطبيعي للجزيرة العربية ، وتسيطر على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وكما وضع ذلك من حوادث القبض على شبكات التجسس لحساب اسرائيل في الين الشمالية في الفترة الاخيرة ، واستيلاء اسرائيل وامريكا على الجزر القائمة في مدخل البحر الاحمر واقامة القواعد العسكرية عليها .

وتلبد الانباء الواردة من المنطقة ، انه يجري حاليا تمينة الحشود العسكرية وعمليات بث اللغام على الحدود بين الين الشمالية والين الجنوبية ، مما يثير بالتجار الوقت في أية لحظة .

#### ■ أوغندا

### النزاع الثاني للقوى الشامية

لم يكد يمضي شهر خمسة ، على النزاع الذي نشب بين **هيدي أمين** وبين **اسرائيل** ، حتى نزع الرئيس الاوغندي « جبهة نزاع ثانية » مع **بريطانيا** . فقد طلب في اوائل الشهر الماضي من بريطانيا . استعادة الاسويين المهين في بلاده ويحملون جوازات سفر بريطانية ولم يتجنسوا بالجنسية الاوغندية على ان يتم هذا خلال ثلاثة اشهر ، وبرغم ان بريطانيا ارسلت مبعوثا الى اوغندا « للتفاوض » ، واعلنت انها ستستعمل بعض الدول « للوسيط » ، الا ان الرئيس الاوغندي لم يستجب لذلك كله بل اعلن انه لن يصفى الى تصالح البريطانيين « ملوك الابريالية » . ومن المعروف ان القوانين البريطانية لا تسمح بدخول أكثر من ٣٥٠٠ آسيوي الى بريطانيا سنويا ، بينما يقدر عدد الآسيويين في اوغندا بحوالي ٨٠ ألفا يحمل

ندرك دلالة التصريح الذي كان قد أدلى به **الياس فريچ** ، ورئيس بلدية بيت لحم ، يوم ١٧ يونيو الماضي ، والذي اكلفه « ان الصلح بين اسرائيل والاردن سيمقد خلال عام » .

#### ■ الين الشمالية

### عنصر — صنعاء

### بمسد زيارة روجرز

عاد شيخ الصدام العسكري يخيم من جديد على الحدود بين الين الشمالية والين الجنوبية ويلاحظ المراقبون ان الوضع قد ساء من جديد بين الين الشمالية والين الجنوبية ، عقب زيارة **ويليام روجرز** وزير خارجية الولايات المتحدة للين الشمالية ومنطقة الخليج العربي في اوائل شهر يوليو الماضي ، وعلان حكومة صنعاء من عودة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، والمعروف ان الين الشمالية وبعض الدول العربية قد قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة بسبب تأييدها لاسرائيل في عدوان يونيو عام ١٩٦٧ . وكثبت في مقسبة جدول أعمال روجرز بحث الوضع في الين الجنوبية ، ووضع حد لنشاط حركات التحرير الوطنية في جنوب شبه الجزيرة العربية ، والنوذ السوفيتي في المنطقة ، والوضع في الشرق الاوسط .

وقد أجرى **روجرز** مقابلات في صنعاء مع قادة المجموعات الجنوبية المعادية للنظام التقدي في الين الجنوبية ، من تسار السلاطين السابقين ، وحزب رابطة الجنوب العربي ، وبعيد القوى مكاري ، وقحطان الشعبي ، والعقيد حسين العسال ، وسالم باسنده ، من أجل توحيد هذه المجموعات ، وعقب مغادرة روجرز لصنعاء أخذت الأسلحة الأمريكية من كل نوع تصل الى موانئ الين الشمالية ، كما تلبد التقارير الواردة من داخل الين الشمالية ، ان قادة المجموعات المعادية للين الجنوبية ، يمدون حاليا جيشا من المتطوعين والمرتزة الأجانب في معسكرات داخل الين الشمالية استعدادا للهجوم على الين الجنوبية .

ويرى المراقبون ان ما يجري الآن في شبه الجزيرة العربية هو تنفيذ لسياسة الاستعمار

## ■ جنوب أفريقيا ■

### جون ماركس

### مناضلا وطنيا

تفتت حركة الكفاح المسلح الوطنية في جنوب أفريقيا ، في أول الشهر الماضي ، واحدا من أبرز قياداتها السياسية والجهادية ، هو جون ب . ماركس [ ١٩٠٢ — ١٩٧٢ ] ، أحد زعماء المؤتمر الوطني الأفريقي والحركة العمالية والحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا .

وقد بدأ جون ماركس حياته مدرسا ، ثم فصل بسبب نشاطه الوطني ، فعمل في مدارس أطفال مهمل مناجم الباس واتصل مباشرة « بالمساة » التي يعيشها مهمل المناجم تحت وطأة الاضطهاد الاقتصادي والسياسي والعنصري .. فبدأ يدعو بين مهمل المناجم الى أهمية وحدة الحركة العمالية من أجل تحقيق مطالبهم في مستوى معيشة أفضل . وفي ذلك الوقت كان الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا هو الحزب الذي يدافع من حقوق مهمل المناجم فالتحق به في عام ١٩٢٨ .

وقام جون ماركس بتنظيم اضراب ١٠٠.٠٠٠ عامل مطالبين برفع الاجور وذلك في عام ١٩٢٨ ، وكان لنتائج هذا الاضراب خسائر كبيرة في اسواق نيويورك ولندن . ويومها اطلق البوليس النار على العمال المضربين وقبض على قيادة اتحاد عمال المناجم الأفريقي بها فيهم ماركس الذي كان رئيسا للاتحاد .

وبعد جون ماركس في الاوساط الثقابية والتدبيرة الأفريقية والسالية ، مناضلا وطنيا وأبما ، فقد كرس حياته لقضية تحرير بلاده

وقد لعب جون ماركس دورا بارزا في المؤتمر العام للحزب الوطني الأفريقي ، في ١٩٦١ ، من أجل اقتران قضية الكفاح المسلح « كطريق وحيد لتصوير البلاد » وتصفيته الحكم العنصري .

وبوفاة جون ماركس ، خسرت الحركة الوطنية التقدمية في أفريقيا « مناضلا كرس ٤١ عاما من حياته للكفاح من أجل حرية شعبه ، وتأسيس « دولة شعبية ديمقراطية » .

منهم ٤٠ ألفا الجنسية البريطانية ، ويتنوع جميعهم في الاصل الى الهند والشرق والباكستانيين والسيلانيين

وبرغم ان المراقبين يختلفون بشكل ملحوظ حول تقييم الوضع ككل في اوغندا وطبيعته ، الا انهم يجمعون على ان تطورات الاحداث هناك ، انما تعبر عن بروز قوة اجتماعية جديدة نامية تحاول ان تستعيد من طريقها كل ما يمكن ان يعوق نموها وسيادتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

ومعروف ان الاسويين قد هاجروا الى اوغندا ابان الحكم البريطاني وعملوا في أجهزة الدولة والاقتصاد وشكلوا فئة من الكوالة التجاريين والمسابرة والحريين . ومع نمو الصلات التجارية لاوغندا وادخل بعض التطورات الاقتصادية ، وجد الأفريقيون أنفسهم في المرتبة الثالثة من السلم الاجتماعي للبلاد . وحديث بالذکر ان الاسويين [ الهنود بشكل خاص ] يسيطرون على تجارة القطن ويملكون ٩٠٪ من محالج القطن .. مثلا . ويشكل عام سيطروا على ٩٠٪ من تجارة اوغندا الخارجية فيما قبل الاستقلال .

ومع استقلال اوغندا ، بدأ الأفريقيون وبخاصة الفئات الاجتماعية السفلية ، تصطدم هؤلاء الاسويين الى حد وصل في بعض الاحيان الى الدعوة الى عدم التعامل معهم اقتصاديا أو تدمير ممتلكاتهم . ولان معظم هؤلاء كانوا قد اختاروا عند الاستقلال ورحيل بريطاني — البقاء في البلاد « كراعيا سريطينيين أو رهيا الكومونولث البريطاني » ، فقد كانت بريطانيا تتدخل لدى حكومات دول شرق افريقيا [ التي تمنح من نفس المشكلة ] بهدف التوصل الى حلول ترضى الطرفين .

وفي نفس الوقت الذي يتوقع فيه المراقبون ان تعيد بريطانيا محاولات الاتصال بعيدى أمين من أجل الوصول الى حل ، فانهم لا يتوقعون ان يتراجع الرئيس الاوغندي عن القرار الذي اتخذه وعيا الرأي العام في بلاده حوله باعتذار ان الاسويين « يهرون اقتصاديات البلاد » .

وتخشى بريطانيا من النتائج التي يمكن ان ترتب على تنفيذ قرار عيدي أمين ، فهو من جهة يخلق لها مشاكل داخلية في اراضيها ، ومن جهة أخرى يهدد بحدوث سلسلة من ردود الامعال المماثلة داخل كل من كينيا وتنزانيا .

## الاتحاد السوفيتي

تقييد هجرة اليهود السوفيت  
بموازنة لمحة صهيون المزدوجة

وليداً فان الاجراءات الاخيرة التي اعلن  
الاتحاد السوفيتي في منتصف أغسطس من  
اتخاذها بشأن هجرة العناصر المثقفة اليهودية الى  
اسرائيل ، جاءت بمثابة لحظة افقت الصهيونية  
في اسرائيل ، وفي الولايات المتحدة توازنها .

وقد شملت هذه الاجراءات فرض رسوم  
تتراوح في قيمتها بين ٥ آلاف و ٢٥ الف دولار على  
المعلمين اليهود الراغبين في الهجرة الى اسرائيل  
وكانت هذه الرسوم من قبل لا تتجاوز الف دولار .  
وبطبيعة الحال : فان وابلًا من الاتهامات ضد  
السلطات السوفيتية : بانتهاج سياسة التمييز ضد  
اليهود : والعداء للسامية : قد انهار على اثر بدء  
تنفيذ هذه الاجراءات التي تحدّ بغير شك من هجرة  
الثقفيين والعناصر التي حصلت على ميزات التعليم  
الثقوي والجسمي والعالي في الاتحاد السوفيتي  
وتريد ان تنقل بغيرتها : وبعد ان اتفقت عليها  
الدولة الاشتراكية بمبلغ طائلة لتحصل على هذا  
القدر من التعليم : الى اسرائيل .

وبعد هذا فان رد الفعل لدى اسرائيل والمنظمة  
الصهيونية العالمية ولدى الولايات المتحدة  
الامريكية يقدم مقاسا دقيقا وصادقا لتأثير وفاعلية  
هذا القرار ضد خطط الصهيونية للقيام بعملية  
استنزاف للعقول من الاتحاد السوفيتي بالذات  
الى اسرائيل ، في الوقت الذي لا توجد فيه خطة  
مماثلة لاستنزاف العقول اليهودية من الولايات  
المتحدة . ويتضح رد الفعل لدى اسرائيل في  
المصلحة التي اقتحتها وتبعتها وزرائها جولدا مائير  
يوم ٢٢ أغسطس الماضي في جلسة خاصة للكنيست  
حيث أعلنت ان صفوف الاجراءات السوفيتية  
الاخيرة قد قضى على ابل عدد كبير من ١٠٠ الف  
يهود سوفييتي تربط اسرائيل أن يفتح الاتحاد  
السوفيتي ابواب الهجرة امامهم اليها .

وتهاون الامن بحقوق الكنيست الاسرائيلي الى  
المنظمة الصهيونية العالمية حيث دعت الى عقد  
مؤتمر عالمي للامماء اليهود من جميع دول العالم  
ليعقد في كانون ابريل يوم ٤ سيقوم العالمي لتنظيم حملة  
عالمية ضد الاتحاد السوفيتي بسبب التقييد  
المفروض على هجرة اليهود السوفيتي ، وخاصة  
من حملة المؤامرات والفتن .

ويمكننا ان نلتصق كيف ستكون نصلة على هذا  
النطاق العالمي الشامل تنظمها الصهيونية العالمية  
في احد مراكزها في السالم الغربي - لندن - ضد  
الاتحاد السوفيتي . ومن المؤكد أن الاتحاد  
السوفيتي عندما اتفقت قراراته الاخيرة لم تقته  
حصايات بل هذه الحملات وردد الفعل العادة

لا تزال الصهيونية الاسرائيلية والامريكية  
تمارس بالنسبة لقضية « هجرة اليهود السوفيتي  
الى اسرائيل » ، تلعب على حبلين : لسكل منها  
انجاء ، ولكل منها مستوى مختلف . . الاول  
ينمط في توجيه السهام السامة ضد الصداقة  
العربية - السوفيتية ، من طريق تزويد المعلومات  
الحرة احيانا ، والاكاذيب السافرة احيانا اخرى  
عن اليهود السوفيتي الذين يسمح لهم بالهجرة الى  
اسرائيل .

اما الحبل الثاني الذي تلعب عليه الصهيونية  
فانه يتمثل في توجيه حملات العدائية والضغط على  
الاتحاد السوفيتي نفسه ، بحجة انه لا يسمح  
للبيد السوفيتي الراغبين في الهجرة الى  
اسرائيل بتحقيق رغبتهم ، وانه بذلك يعجز على  
خريتهم ويضللهم . ويمارس سياسة « العداء  
للسامية » .

وكما هو واضح : فان الاتجاهين اللذين تسير  
فيهما الصهيونية الاسرائيلية والامريكية متناقضان  
تماما ، وكل منهما ينفذ الآخر . ومع ذلك فانها قد  
وجدت في الظروف المراهنة للعلقات السوفيتية بـ  
الحرية « فرصة مواتية لممارسة نفس الممارتين  
معاً مرة اخرى » وتركيز شديد ، الضغط على  
العلقات العربية - السوفيتية : والضغط على  
الاتحاد السوفيتي نفسه . ولهذا الفرض خرجت  
تلك القصة الزائفة من كل ابيوب من تصريحات  
روكفلر حاكم نيويورك : عن انصاف سري بين  
الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي « حول هجرة  
اليهود السوفيتي الى اسرائيل » . وهي قصة  
طسرت بطريقة معينة : ثم نعت بطريقة معينة :  
واعيد تأكيدها بطريقة اخرى . وفي كل الحالات  
كانت الحقيقة التي يراد اخفاؤها : ان الاتحاد  
السوفيتي : في هذه المسألة بالذات : يتوخى  
مباديء اساسية تتعلق بمصالحه القومية :  
ومصالح الدول العربية التي لا تخلف في الجوهري  
من مصالحه : وكذلك مصالح السلام في الشرق  
الاطلس : التي يدرك الاتحاد السوفيتي جيدا انها  
تتعارض مع مسمى اسرائيل الاساسي لفتح  
الابواب على مجرعيها اسلم هجرة اليهود  
السوفيتي .

## ٢٠٠٠ - تقارير الشهر

ولا جزيا الى هدف ضرب القوة العسكرية للثورة الفيتنامية في الجنوب ، الا ان العسكرية الامريكية لا تزال متمسكة باتباعها والدوران معها في الحلقة المغرقة ، من سلبية النتائج مع الشمال ، وتلقى الفريبات في الجنوب .

وفي الوقت نفسه ، فان شهر أغسطس شهد في فيتنام الجنوبية ما وصفته المصادر العسكرية الامريكية بأنه عبوة قواث التوار التي توجهه ضربات فجائية على طريقة حرب المصايبات في مناطق حيوية هامة ، مثل منطقة العاصمة سايجون ، وقاعدة دانانج الامريكية الضخمة ، وقاعدة كام ران ، التي تعد أكبر قاعدة امريكية خارج اراضي الولايات المتحدة ، وكذلك في منطقة دلتا نهر الميكونج . وكانت تحليلات العسكريين الامريكيين قد ذهبت في الفترة الماضية ، الى ان الثوار قد تخلوا عن استراتيجيات حرب التحرير الشعبية ، وانهم لجأوا مع بداية هجومهم الموسع في ٣١ مارس الماضي ، الى الحرب النظامية التقليدية . ولهذا جاءت الهجمات الفدائية بغريبتها الموجهة ضد القواعد الامريكية والقوات الحكومية مفاجأة غير محسوبة وغير مسارة للمصريين الامريكيين .

وتد حاول المسئولون في وزارة الدفاع الامريكية التهديد لتوقعات بميليات أكثر نشاطا للثوار ، بان أعلنوا في ٥ أغسطس الماضي ، أن « الانفا جديدة من قواث فيتنام الشمالية قد عبرت المنطقة المجردة من السلاح الى فيتنام الجنوبية خلال الاسبوع او نحو الاسبوع الماضي » . وقالوا ان هذه التحركات تحير المحللين في وزارة الدفاع بواشنطن ، وانهم « يعرفون بانهم لا يعرفون تماما ماذا يفعلون ازاء استراتيجية فيتنام الشمالية » .

والحقيقة ان القيادة العسكرية الامريكية في سايجون ، وكذلك قيادة قواث حكومة فيتنام الجنوبية ، وجدت نفسها ايام وضع عسكري يتناقض كلية مع ما سبّرت فيه دماياتها طوال الفترة السابقة من « الهجمات المضادة لاستعادة كوان تري » . فان هذه الهجمات المضادة لتهليل فحسب ، بل ان قواث الثوار اتفقت طوال الاسبوع الماضية مقررتها على فتح جبهات جديدة ، وتوجيه هجمات متواصلة ضد قواث الحكومة في معظم الجبهات ، دون ان تتمكن قواث جيش سايجون من وضع قواث الثوار في مواقع الدفاع .

ولقد كان الموقف على الصعيد السياسي للمشكلة الفيتنامية ، انعكاسا موضوعيا للموقف في جبهة القتال . فقد استطاعت الدبلوماسية

وما سيتعرض له من محاولات ابتزاز وتشهير بسبب مواقفه الموضوعية .

والحقيقة الاهم من كل هذا ان مجرد اصدار السلطات السوفيتية تعليمات بإجراءات جديدة تعد من هجرة مثل هذه العناصر بالذات الى اسرائيل ، قد فضحت كذب القول بأنه جرت اتفاقية سرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وأكدت ان الاتحاد السوفيتي لم يدخل في صفقة مع الامريكيين لصالح اسرائيل ، كما ارادت كل الحملة الدبلوماسية الأخيرة ان توحى . وبني ان ندرك ان مصلحة الاتحاد السوفيتي في منع تسرب خبراته العلمية وطاقاته البشرية الى اسرائيل ، وهي مصلحة عليا للمجتمع السوفيتي بغير جدال ، تتلقى مع مصلحة المجتمع العربي في حجب هذه الخبرات والطاقات عن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، حتى لا تستخدم ضد العرب . وتكاد تكون هذه الحقيقة أكثر وضوحا من البديهيات .

## ■ فيتنام :

### التمسرة الفيتنامية تهتظ بزمام المبادرة عسكريا وسياسيا

يمكن القول بان احداث شهر أغسطس الماضي ، بالنسبة لحركة الصراع الرهيب الدائر في فيتنام على جميع مستوياته ، كانت تكثيفا لمسلح ملاح هذا الصراع ، العسكرية والسياسية ، ومسلح كل طرف فيها . بمعنى ان احداث أغسطس تلخص بتكثيف شديد نزوة الصراع ، وقدرات القوى المتصارعة فيه واتجاهاتها .

فقد شهد هذا الشهر اعنف تصعيد للغارات الجوية الامريكية ضد فيتنام الشمالية ، وشهد في الوقت نفسه تصعيدا كبيرا جديدا لقشاش قواث جبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية ، وهما امران لا تزال الولايات المتحدة بحربها العدوانية على الشعب الفيتنامي ، تعتقد أن بينهما تناقضا . ففي تواصل تصعيد حملتها الجوية المركزة ضد الشمال ، ظنا منها ان هذا هو الطريق الوحيد الموصل الى التأثير في الجهد القتالي المسلح للثوار في الجنوب . ولقد كان هذا دائما محور الاستراتيجية العدوانية الامريكية . ورغم ان هذه الاستراتيجية لم توصيل الولايات المتحدة ، لا كليا

وكان من أخطر ما كشفه كلاكرك في تصريحاته تأكيدته بأنه في الإمكان المسابة التي رآها بنفسه في حدود دولتا النهر الأحمر ، لم تكن هناك أية أهداف عسكرية ، وكانت تلك هي الحجة التي دترعت بها وزارة الدفاع الأمريكية لتبرير تصسف السودو الفيتنامية الشمالية .. [ ولعلنا نتذكر أن إسرائيل لجأت إلى الحجة نفسها لتبرير غاراتها عام ١٩٧٠ على مصنع في زبيل ، وعلى مدرسة بحر البقر في مصر ] .

وبينما الولايات المتحدة تعرض للهزائم العسكرية والسياسية أمام الثورة الفيتنامية ، عادت خلال الشهر نفسه إلى حيلتها القديمة ، وهي القيام بمناورات وتحركات كثيرة حول

المنشئية الفيتنامية إن توجه ضربات مؤثرة إلى الولايات المتحدة في حملة عالية عاتلة ضد القصف الجوي الأمريكي للسودو ، حتى وجدت وزارة الخارجية الأمريكية نفسها مضطرة إلى تكذيب بياناتها السابقة ، والاعتراف — وإن كان ذلك بصورة بلتوية — بحقيقة قصف السودو . وفي الوقت نفسه كشفت تصريحات المدعي العام الأمريكي السابق رامزي كلاكرك — الذي زار فيتنام الشمالية ، خلال أغسطس ، وهو عضو في لجنة التحقيق الدولية ضد جرائم الحرب الأمريكية — أن حكومة واشنطن قد خدعت الرأي العام الأمريكي ، ولجأت إلى الكذب مع الرأي العام العالمي .

## تعليق

### أزمة النقد وتناقضات العالم الرأسمالي

خلال السنوات العشر الأخيرة كان الصراع والتنافس حول الاسواق بين الدول الرأسمالية الكبرى من جانب ، وبين الولايات المتحدة من جانب آخر هو السمة البارزة التي حددت العلاقات بين بلدان العالم الرأسمالي طوال هذه المراحل .. وفي خضم هذا الصراع كان التذبذب في أسعار الصرف صعودا وهبوطا كان يشعير إلى اتجاهه إلى هدم قراوات واضحة ، ولا جدال في أن هذا التذبذب في أسعار التذبذب التي كانت تهدف إلى تشجيع التعاون الاقتصادي بين هذه الدول وتشيط التجارة العالمية واستقرار تداول العملة وأسعار الصرف ، غير أن هذه الاتفاقيات جعلت من الدولار العملة الرئيسية في نظام العالم الرأسمالي كوسيلة دولية للدفع وتم تثبيت أسعار العملات الأخرى إزاء الدولار واستطاع الكونجرس الأمريكي منذ ذلك التاريخ أن ينع أي تغير في لمسالية قيمة الدولار وتمكنت الفزائة الأمريكية في أن تعلن بوضوح بأنه لا يسع لأي دولة أن تغير أو حتى تقترح تغيير القيمة الذهبية للدولار ، ومن ثم تكد طوال هذه المراحل محسد الصرف للدولار في سوق الذهب بلندن بواقع ٣٥ دولارا لكل أوقية من الذهب ، أما الانحراف في مسمدلات الصرف من تعامل القيمة الذي تم تحديده — ذلك الانحراف الذي يحدث طبقا لحالات « العرض » و « الطلب » على العملة — ليسمع به في حدود لا تزيد عن ١٪ صعودا وهبوطا كما أن التغير في « تعامل القيمة » « Partly » يصح أيضا من الأمور المسلم بها لا يزيد عن ١٠٪ إذا ما كان هناك المعجز الواضح في ميزان المدفوعات إية دولة من الدول التي انضمت في ذلك الوقت إلى صندوق النقد الدولي حتى يصح هذا التغيير بموافقة الصندوق وتمت شراؤه .. وسوف لا نغالي في القول هنا إذا ما قرأنا بأن العالم الرأسمالي لم يشهد هذا القدر من فقدان الثقة في عملة ما ملها شهد في هذه المراحل القصية التي تحدثت خصائصها في عمليات « المسارية » على العملة واكتناز الذهب والتنافس بقدر الإمكان من العملات التي أصابها الاهتزاز ، فقد كانت البداية تبيل تخفيض الاسترليني في ١٨ نوفمبر ١٩٧٧ عندما اتفقت « البارابون » إلى اكتناز الذهب ثم جاء الخفض في القيمة المحدد له فإذا بهؤلاء الأفراد ينضمون مرة أخرى للنخس من الدولار الذي احتفظ بمكانته كعملة رئيسية في نظام النقد الدولي والرأسمالي طوال هذه المراحل ، وكان الاندفاع للنخس من الدولار بمثابة الإصر الذي يهدد الثقة في نظام النقد الدولي ويحف بيزيد من « القوى التخيفية » إلى البلدان الرأسمالية التي شهدت اسواق الصرف الأجنبي فيها ازدياد من التدفق للرصدة الدلارية واستبدالها بالعملات الأكثر قوة مثل المارك الألمانية والين الياباني .. ومن هنا تبلورت الأزمة بشكل واضح ، وكان يوم ٥ مايو من العام الماضي علامة بارزة من علامات الطريق — الطريق المشعوب بالمخارية وفقدان الثقة بالدولار الذي غدت كل وسائل الدعم التي كانت تقدم له من جانب البنوك المركزية عندما قامت بنول كل من : « سويسرا » و « بلجيكا » و « فرنسا » و « هولندا » و « ألمانيا الغربية » و « بلغال » « اسواق الصرف الأجنبي » ووقف مشاريكات الدولارات التي لم تعد في حاجة إليها والتي وصلت حوالي ١٠٠٠ مليون دولار في غضون ثلاثة أيام !! وفي ١٠ مايو عوج التحديد قلبي كل من ألمانيا الغربية وهولندا « بتعويض » المارك والجيدير الهولندي في محاولات لوقف تدفق الدولار ، وكان هذا الإجراء يبنى في جوهره التخفيض كابر وأقع للدولار إزاء هذاتن المصليين — بيد أن هذاتن الإجراءات كلها لم تكسر من هذه الأزمة واستمرت المحاولات لقتلص من الدولار وسرعان ما انتشرت « الحمى القدية » في الاسواق العرة الرئيسية للذهب في كل من : لندن وزيورخ حيث ارتفع سعر الذهب إلى ٤٢ دولارا لكل أوقية !!

و لا جدال في أن هذه الأحداث كان لها الاتكاسات الواضحة على العالم الرأسمالي ككل ، لقد تجرت التناقضات بين دول غرب أوروبا من جانب ، ودول السبعين من جانب آخر ، بالإضافة إلى الفخالفات التي نشبت بين العالم الرأسمالي والولايات المتحدة ، فإذا اتجهنا صوب فرنسا نجد أن السلطات في هذه المرحلة فرضت الرقابة القدية بعد أن ماتت فرنسا

## — تقاسير الشهر —

الا أن المصادر الأمريكية نفسها رددت — في الوقت نفسه — « أن هناك واقعة مؤكدة ، هي أن الفترات على فيتنام الشمالية قد تضاعفت مع وصول كيسنجر إلى سايجون » . وكان من الطبيعي أن يستنتج الكثيرون أن هذا قد حدث « لطبانة الرئيس فان ثيو على التصميم الأمريكي » وهو ما سمح لثيو فعلا بأن يعلن « أن الفترات الأمريكية على فيتنام الشمالية لابد أن تستمر ٦ أشهر أخرى ، حتى يتم الإجهاز على فيتنام الشمالية وتدميرها » .

والامر الذي تؤكد مصادر الثورة الفيتنامية أن موقف أمريكا في محادثات باريس — وهى تلك

محادثات باريس — مجرد الإيهاء للراى العام الأمريكى — حيث يقترب موعد انتخابات الرئاسة — بأن الحرب الفيتنامية فى سبيلها إلى التسوية . ولهذا أحاطت واشنطن رحلة هنرى كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكى إلى سايجون فى الأسبوع الثالث من أغسطس باهتمام بالغ فيه . ورددت منها كثيرا من التكهنات ، وصلت إلى حد الإيهاء بأن حكومة نيكسون تتجه إلى « مبادرة جديدة تقوم على التخليص من حكومة فان ثيو » رئيس فيتنام الجنوبية ، وهو أحد الشروط الأساسية لفيتنام الشمالية وحكومة الثورة للتوصل إلى تسوية كاملة للمشكلة الفيتنامية .

من تدفق « النقد السلخى » إليها ، ومن لم كانت تصارفى بشدة أى مشروع يهدف إلى « تعويم » عملات دول السوق أو إعادة « التقييم الجماعى » لأزاء الدولار . و« عبرت صحيفة « لوموند » فى ذلك الوقت بأن إجراء الملتقى «تعويم» المارك يعتبر خرقا للاتفاقية المبرمة بين دول السوق ووافقت الصحيفة بأن قرار بون « تعويم » المارك قد أبرز إلى حيز النقاش مستقبل الوحدة النقدية والاقتصادية للدول المشتركة فى السوق .. والواقع أنه لم يكن فى موقف فرنسا مسوى المحاركة للتحرك الأمريكى .. لذلك الاتجاه الذى كان يرغب فى رفع أسعار الصرف لهذه العملات أزاء الدولار والخروج من المأزق بدون الإعلان الروسى لتخفيض الدولار ، فقد كانت السلطات الأمريكية تدافع بشدة لتأييد هذا الإجراء من جانب الدول الغربية حينما طالب « وليام روجرز » فى الكونجرس الأمريكى برفع سعر « اللين » والعملات الأخرى الغربية فى الوقت الذى كان يطالب فيه وزير خارجية اليابان بأن تتحمل الولايات المتحدة نصيبها من محاولات إعادة التوازن بين العملات وأنح إلى طلبه بتخفيض الدولار لتفخيفا رسميا وكان ذلك فى يوم ١٩٧١/٩/٩ .. ولم تبق بضع شهور حتى اضطرت الولايات المتحدة إلى إعلان التخفيض رسميا فى ديسمبر من العام الحالى .. وفيما يقتصر بريطانيا كان الأمر فى هذه الفترة ملابا لها ب«تعويم» المارك وإعادة تقييم « الجيلدر » الهولندى والفرنك السويسرى والشلين النمساوى كان يقضى فى اتصافه التخفيض المستمر للاستيرليني أزاء هذه العملات مما يطمى بريطانيا موقفا تنافسيا لصادراتها ، وبجانب ذلك فأن التناقضات بين دول السوق كانت تدعم من موقف بريطانيا فى مفاوضاتها للدخول إلى السوق فى بداية العام القادم . ولا حاجة إلى القول بأن بظاهر هذا الاضطراب فى أسواق النقد قد جعلت أسوأ الآثار التى برزت بشكل واضح فى عمليات المحاربة ، فتعويم المارك أخفق فى أن يوقف تدفق الدولار إلى ألمانيا الغربية ، بينما سمح «للمال» الماركة» ببراء الدولارات محققين بذلك نصبا معيناً ، ولم يكن «المصريون» وحدهم المارك هم اللذين يظهرون الانحلال المبالغ بتحميل سعر الصرف للمارك ، لذلك كانت المشكلة ذات شق سلبى واضح . فالمعقدة إلى المستوى السابق لتعامل القيمة للمارك يعنى تأكيد فسخان بون مع الفرق فى السوق المشتركة ، بينما إعادة التقييم برفع سعره يشير إلى تحولات سياسية إلى الولايات المتحدة ويؤثر بأعياء اقتصادية على كاهل ألمانيا .. وغيرها وليس أقرا إذا ما قلنا هذا الاستفسار ما هى الأسباب الرئيسية التى أدت إلى تخفيض الدولار وتعويم الاستيرليني ؟ يسبق الجواب هنا فكرة العوامل التى أدت إلى تلك الإجراءات ويكفى أن نذكر باختصار شديد بأن الدولار طوال هذه المراحل كان مقوما بأعلى من سعره الحقيقي أو بمعنى آخر : أن الدولار كان مغالى فى قيمته أزاء علاقته بالذهب [ الحشوى الذهبى للدولار بقى بدون تغير طوال ٢٧ عاما بالرغم من أن أكثر من ٤٠ ٪ لقوته الشرائية قد تلاشت تماما نتيجة لارتفاع الأسعار فى السوق الداخلى ] ، كما أن المعزل الهزائى فى ميزان المدفوعات تكافئ مع الصائل الصئق وأدى كل منها إلى تدفق واضح للدولارات إلى الدول الأخرى التى حققت نجاحا فى موازين مدفوعاتها ، ولكن عمل هذه الدول على وقف التدفق كان عليها إما أن تعويم عملاتها أو تقوم بإعادة تقييم هذه العملات تبع التدفق ، ولقد أعيد تقييم بعض هذه العملات وتبتم الزيادة فى أسعار الصرف لعملات أخرى فى الوقت الذى كانت فيه هذه العملات قد استهلكت بواسطة « التخصيم » المستورد .. ومن ناحية أخرى لم يكن التعويم للاستيرليني أمرا غريبا فالعلاقات المتكثرة فى بريطانيا والمخاطبة بزيادة الاجور أيام « التخصيم » المستيرليني أثرت بشكل واضح على المركز التنافسى لبريطانيا فى مجال الصادرات وأسعار المعوز فى الميزان التجارى بعكس هذه الشكل .. مما أدى إلى اهتزاز قيمة الاستيرليني فى أسواق النقد بـ ٥ ٪ - ولا شك فى أن التناقص على الأسواق الخارجية من جانب بعض الدول كاليابان وألمانيا الغربية قد أدى إلى انحصار نصيب بريطانيا فى الأسواق العالمية

يوسف الحجاجي

ولقد جاء الآن هذه الأمور كلها في وقت تميزه  
اللامح الثاني: بالنسبة لسياسة الصين الداخلية  
والخارجية:

● كانت الفترة السابقة — التي وقعت فيها  
« المؤامرة » — تعد فترة لمجسد الثورة الثقافية  
الصينية . أي أنه كان الاعتقاد السائد أن الثورة  
الثقافية بصراعاتها الداخلية المختلفة قد انتهت  
وأن الأوضاع قد استقرت على النحو الذي تم به  
إعادة تشكيل لجان الحزب في الأقاليم الصينية  
المختلفة . وعلى النحو الذي أقره دستور الحزب  
الشيوعي الصيني في مؤتمر الحزب التاسع في  
أبريل عام ١٩٦٩ . وهو نفسه الدستور الذي  
تضمن لأول مرة وصف لين بياو بأنه « خليفة »  
ماوتسي تونغ في زعامة الحزب . وبصفة خاصة  
نفسه كان الاعتقاد سائدا بأن « مجلس الشعب  
الوطني » — أي البرلمان — سيعقد خلال فترة  
تصيرة بعد غياب طويل ليكون انعقاده بمثابة  
التأكيد الأخير لاستقرار الأوضاع الداخلية في  
الصين ، ربما في ذلك الأشواق الدستورية  
والحزبية .

● كذلك كانت الفترة نفسها تتميز بانهماج  
سياسة « افتح » الصين على العالم الخارجي  
والتركيز على إقامة علاقات دبلوماسية مع أكبر  
عدد من دول العالم . وتكثيف الجهود الدبلوماسية  
بما أدى فعلا إلى حصول الصين على عضويتها  
المشروعة في الأمم المتحدة . ومضت الدبلوماسية  
الصينية — بجهود شواين لاي بصفة خاصة — إلى  
طريق التقارب مع الولايات المتحدة على النحو الذي  
شهده العالم خلال السنة الماضية منذ إعلان نيا  
دموع الرئيس الأمريكي نيكسون لزيارة الصين  
حتى انهاء هذه الزيارة وعقد اتصالات باريس  
الدبلوماسية بين البلدين .

ثم جاءت أحداث « مؤامرة » لين بياو لتعطى  
أدلة جديدة على أن الأوضاع الداخلية في الصين  
لم تصل إلى حالة من الاستقرار الكامل بعد الثورة  
الثقافية . وأن تلك التطورات التي كان من  
المفروض أن تنتهي بانعقاد المؤتمر التاسع للحزب  
قد أتت بنوع جديد من الصراع يمثل في غلبه  
العناصر العسكرية على العناصر الحزبية. المخنية  
منذ إعادة تشكيل لجان الحزب في الأقاليم  
المختلفة . . وتوضح التفاصيل الداعمة من  
« مؤامرة » لين بياو أنه على حين كان الصراع  
خلال فترة الثورة الثقافية علنيا في وضوح التها  
وليام أمين الجماهيرية وباشراكها المباشر، فإن

الحادثات السريعة بين كينجسجر وأودوك نو عضو  
الكتب السياسي للحزب الشيوعي الفيتنامي —  
لم يطرأ عليه أي تغير . أي أن الحكومة الأمريكية  
مستمرة في الماطلة ، تريد فقط كسب الوقت ،  
والتظاهر بالعمل من أجل السلام ، لتكسب معركة  
انتخابات الرئاسة . فهذه هي معركة الأولى  
والأساسية الآن . أما معركة السلام فهي لا نهما  
في شيء .

وإذا كانت الثورة الفيتنامية تهي هذه المناورات  
وتحتفظ — كما بينا — بزمام المبادرة العسكرية  
والسياسية ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن الفترة  
القادمة التي تسبق انتخابات الرئاسة الأمريكية  
ستشهد جهدا نصافيا مضاعفا وكثيفا من جانب  
الثورة الفيتنامية ، لا تعرية موقف حكومة نيكسون  
فحسب في معركة الانتخابية ، وإنما — وهذا  
هو الأساس — توجيه ضربة قوية لركيزة الوجود  
الأمريكي في فيتنام ، وهي حكومة فان نيو .

## ■ الصين الشعبية

مسألة لين بياو واستمرار  
الصراع فيما بعد مرحلة  
الثورة الثقافية

كشفت المعلومات التي أذيعت من جانب الصين  
أو من جانب المسؤولين الصينيين في الخارج عن  
مسألة لين بياو انقلاب عن حقيقة أساسية هي أن  
الصين مرت خلال الفترة الأخيرة بفصل جديد  
من فصول الصراع بين الخططين المتعارضين اللذين  
يمثل أحدهما الزعيم ماوتسي تونغ . ويمثل  
الصراع الآخر القوى المختلفة التي تريد توجيهه  
الصين في طريق مختلف .

وقد تبين من التصريحات الصينية الأخيرة عن  
مؤامرة لين بياو لاغتيال ماو، ثم سلسلة الأحداث  
التي انتهت بوفاته في حادث سقوط طائرته  
في منغوليا في مستجمع المساعي . أن الشعب  
الصيني قد عرف بأمر « المؤامرة » ومسير لين بياو  
فيها قبل عدة أشهر من إعلانها على العالم  
الخارجي . إذ يبدو أن المسؤولين الصينيين  
لا يظعنون بطريقة أو بأخرى في صحة ما يعرف  
الآن بالوثيقة السرية التي وزعت على أعضاء  
الحزب الشيوعي الصيني في أنحاء البلاد لدراستها  
ولمعرفة ما خلفها تفاصيل المؤامرة .



## ١- تقاسير الشهر

بعض المراقبين الى حد تصور ان معاهدة الامن المتبادل الموقعة بين اليابان وامريكا عام ١٩٦٠ والتي شكلت اساس تدهور العلاقات بينهما ستصبح لاول مرة محل اعساده نظر من جانب اليابان . وان هذا الموضوع لابد ان يكون قد اثر في اجتماع القمة الاخير في هونولولو بين الرئيس الامريكى نيكسون ورئيس وزراء اليابان كاكوى تاناكا .

ويرجع هذا كله الى عدة عوامل اساسية :

**أولاً - فوز تاناكا** برئاسة الحكومة اليابانية باتجاهاته السياسية الاقل محافظة من اتجاهات سلفه **ايزاكو ساتو** .

**ثانياً -** الحالة النفسية التي نشأت في اليابان نتيجة اتجاه الولايات المتحدة الى التقارب مع الصين خلال العام الماضي دون أية مشاورات سابقة مع اليابان وهي الحليف الرئيسى لأمريكا في آسيا .

**ثالثاً -** الخلافات الاقتصادية بين اليابان وأمريكا الناشئة من تنافس الاحتكارات اليابانية مع الاحتكارات الأمريكية سواء على أسواق آسيا او على أسواق أمريكا نفسها .

**رابعاً -** اتجاه اليابان الى اقامة علاقات طبيعية مع الصين خشية منها لان تفرد الرأسمالية الأمريكية بأسواق الصين الشاسعة .

ويرصد المتابعون لتطورات العلاقات اليابانية الأمريكية خلال الفترة الماضية المبنية بين ١٥ يونيو - ١٥ أكتوبر من العام الحالى ثلاثة أحداث رئيسية تجسدت فيها بشكل حاد ملامح الصراع بين الرأسمال اليابانى والرأسمال الأمريكى ، وهجم كل منهما فى مواجهة الآخر :

**الحدث الاول :** هو اتفاقية مودة او كينواوالتى وقعت فى ١٧ يونيو ١٩٧١ .

**الحدث الثانى :** هو التقارب الأمريكى - الصينى الذى فوجئت به اليابان من خلال زيارة الرئيس الأمريكى نيكسون لبيكين .

**الحدث الثالث :** هو أزمة الدولار الأمريكى التى تفجرت بالقرارات التى اتخذها الرئيس نيكسون .

**ولعله من الملت للنظر حقا ان اليابان بكل**

**الفصل الجديد من الصراع الذى بلغ ذروته بعملية** لين بياو كان صراعاً بجري فى الظلام .

وبالنسبة لسياسة الصين الخارجية وعلاقتها مع دول العالم فان الاحداث التى صدق المسئولون الصينيون اخيراً على صحة وقوعها قد أكدت ان هناك عناصر لاتوافق على الاتجاه نحو التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الذى يستمر فيه تدهور العلاقات مع الاتحاد السوفيتى فى نفس الاتجاه الخطير بانعكاسه السلبية الخطيرة ليس فقط على البلدين الاشتراكيين وانما على باقى المعسكر الاشتراكى وعلى حركة التحرر الوطنى العالمى وفرونها المتمثلة فى فضال الشعب الفيتنامى .

وبالتحديد فانه اتضح ان العلاقات الصينية السوفيتية لعبت دوراً فى الصراع الأخير ، ولا يعنى هذا بطبيعة الحال صحة أى تصور بأنه كان للاتحاد السوفيتى ضلع فى تطورات ذلك الصراع . وهو امر تحاول ان تتخذ الدعايات الغربية منه سلاحاً لتوسيع حوزة الشقاق الخطير بين الدولتين الاشتراكيتين باعتبار هذا الشقاق أكثر الاوضاع ملاممة لأغراض الامبريالية العالمية فى الوقت الراهن .

ان استمرار الصراع على أى الأحوال يؤكد حيوية وطاقة الحزب الشيوعى الصينى ومقدرته على مواصلة التفصال من أجل تغليب الخط الصحيح للثورة الصينية . ولا شك ان للحزب الشيوعى الصينى من الخبرة التاريخية ما يمكنه فى النهاية من تحقيق انتصار حقيقى ومستقر لسلطنته الاشتراكية ، ولقيادته لحركة الثورة الصينية .

## ■ اليابان

**بداية التحلل من عملية السياسة الأمريكية**

يعتقد كثير من المراقبين ان العلاقات بين اليابان والولايات المتحدة - التى اصبحت طوال الفترة الماضية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بالتحالف الكامل - سوف تمر بمرحلة تبدأ معها تغيرات جديدة فى طبيعة هذه العلاقات . ويذهب

باستمرار الطلب العسكري للجزيرة وتضمنح ببقاء ٨٨ قاعدسة وتعطى أمريكا حق العودة للقواعد الملقاة عند الضرورة ، وحق اتخاذ أى اجراء عسكري من الجزيرة بخدم أمنها ضد أية دولة ، وحق ابقاء الأسلحة النووية فيها ، ذلك كله فضلا عن خلو الاتفاقية من أى نص على دفع تمويضات لاهالى الجزيرة من خسائرهم الناتجة من استمرار هذه الأوضاع .

ومن المثير حقا ان نذكر انه — رغم كل ذلك — كان هناك من المراقبين من علق على هذه الاتفاقية قائلا بان الولايات المتحدة قد قبلت توقيعها مقابل تعهد غير مكتوب من الحكومة اليابانية بحمل ملوك صناعة التسيح بها على تخفيض صادراتهم الى السوق الامريكى بمساهمة منها فى تمكين الولايات المتحدة من السيطرة على ميزان مدفوعاتها المتدهور ، وكانها الحكومة اليابانية بهذا الشكل تعتبر الاتفاقية « مكسبا كبيرا » ! ينبغى عليها ان تدفع ثمنه فى مجال آخر .

**ثانيا : التقارب الامريكى — الصينى .** ان أحد لا يستطيع ان ينكر — مهما كان منطلقه فى التفكير — زيارة الرئيس الامريكى نيكسون لبيكين كان مصدر قلق وغيظ بالقيين للدوائر اليابانية الحاكمة ولرجال الاعمال المرتبطين بها ، وهو الامر الذى لم تجتهد تصريحاتهم فى اخفائه . ويرجع ذلك كما يقول المراقبون الى عدة اسباب أهمها :

**الاول :** ان هذه الزيارة تعنى تغييرا أساسيا فى موقف الولايات المتحدة ازاء الصين وهو مما سوف يكون له بالثالى آثارا بالغة الوضوح على كثير من المسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية فى القارة الآسيوية . ومن باب أولى على حجم التبادل التجارى بين البلدين وهو مما يعنى أن الولايات المتحدة سوف تدخل كمناسخ خطير لليابان فى السوق الصينى »

**الثاني :** ان التمهيد لهذه الزيارة والانفساق عليها قد تم دون التشاور مع الحكومة اليابانية وحتى دون علمها .

حجبا الاقتصادية ظلت تلعب فى هذه الاحداث الثلاثة وما تثيره من قضايا دور الطرف المغلوب على أمره ازاء الولايات المتحدة ، وانها ايضا كانت تستسلم فى كل مرة للشروط والاضغوط الامريكية رغم كل التصريحات الغامضة التى يلقى بها العديد من المسؤولين اليابانيين هنا أو هناك .

ومع ذلك فقد يكون مفيدا لموضوعنا ان نلقى مزيدا من الضوء على كل من هذه الاحداث الثلاثة :

**اولا : اتفاقية عودة اوكنيوا .** من المعروف ان معاهدة الصلح مع اليابان فى عام ١٩٥١ قد اعطت الولايات المتحدة رسميا السيادة المطلقة على تلك الجزيرة . . وان معاهدة الامن اليابانية — الامريكية لم تغير شيئا من وضعها حينها وتمت عليها بعد . وتحولت اوكنيوا تحت السيطرة الامريكية الى معقل استراتيجى للدفاع بين المصالح الامبريالية فى آسيا وأصبحت تضم بين جنباتها اقوى مجموعة من القواعد النووية وغير النووية [ ١٤٨ قاعدة ] .

**وعلى الجانب المقابل** كان موقف الشعب اليابانى بها فيه شعب الجزيرة نفسها هو موقف الرغص الكامل للاحتلال الامريكى والمطالبة المستمرة « بالعودة الفورية الكاملة وغير المشروطة لاوكنيوا » وتقدم الشعب اليابانى خلال العشرين عاما الماضية مئات القتلى والجرحى فى سبيل تحقيق هذا المطالب . وتفاقت مشكلة اوكنيوا حتى أصبحت كما وصلها رئيس مجلس مشكلات اوكنيوا « ورما خبيثا فى العلاقات الامريكية — اليابانية » . . وتحت الضغط الشهيى اضطرت الدوائر اليابانية الحاكمة الى طلب التفاوض مع الولايات المتحدة بشأن ازالة هذا الورم الخبيث . . وفى عام ١٩٦٩ صدر بيان يابانى — امريكى مشترك يدعو الى عودة الجزيرة ولكن « دون اصرار بالمصالح الامريكية فى الشرق الاقصى » . وفى هذا العام جاءت الاتفاقية الجديدة التى تقضى بعودة اوكنيوا قبل يوليو ١٩٧٢ محققة تماما لمصون ذلك البيان . فبنود هذه الاتفاقية تقضى

## — تقارير الشهر —

تبدو ثائوتية على الحركة النقابية لشل حركتها  
النضالية المتصاعدة ضد الرأسمالية البريطانية .

وأمام تهديد مؤثر النقابات البريطانية باعلان  
الاضراب العام ، تراجعت حكومة المحافظين ،  
وتراجعت المحكمة ، وأصدرت قرارا بالافراج عن  
القادة النقابيين المعتقلين من عمال الشحن  
والتفريغ ، والتي قراره بالاضراب العام . ولكن  
قيادات عمال الشحن والتفريغ أعلنت استئنافها  
للأضراب من أجل الحصول على ضمانات تحييمهم  
من البطالة التي تهددهم بسبب تطوير اسلوب  
العمل في الموانئ . فانه بعد التقدم التكنولوجي  
الذي طرأ على صناعة الشحن ، والذي أدى الى  
الاستغناء عن عدد كبير من العمال . فخلال  
السنوات الخمس الماضية ، انخفض عدد عمال  
الشحن والتفريغ في بريطانيا من ٦٠ ألف عامل  
الى ٤٢ ألفا .

وقد أدى هذا الاضراب الى تعطيل حوالى  
مئة سبينة في الموانئ البريطانية ، محملة  
بالمواد الغذائية والمواد اللازمة للصناعة .  
وتكاليف اضراب عمال الشحن في اليوم الواحد  
تبلغ ٥٥ ألف جنيه استرليني ، كما قدرت قيمة  
المصادرات المحتجزة بـ ١٠٠ مليون جنيه  
استرليني . ويتهدد خطورة هذا الاضراب على  
الاقتصاد البريطاني من كون بريطانيا تستورد أكثر  
من نصف المواد الغذائية ، و ٧٥ ٪ من المواد  
اللازمة للصناعة . وقد أثر الاضراب على  
الاسترليني ، فانه انخفض للمرة الرابعة من ٢.٤٥  
الى ٢.٤٨٧ في سوق الأوراق المالية . وقد  
أصدرت الملكة مرسوما في ٢ أغسطس الماضي ،  
بأعلان حالة الطوارئ لفتح الموانئ التي أغلقتها  
أضرابات العمال ، ولاستخدام قوات الجيش في  
فتح الموانئ ، وفي الاستيلاء على اللوريات لنقل  
المواد الغذائية .

وقد أعلن عمال الشحن والتفريغ في البلدان  
الأوروبية — وخاصة في فرنسا وبلجيكا —  
التضامن مع العمال البريطانيين ، وذلك بتقاطعهم  
للشحن البريطانية التي انجبت الى موانئ أخرى  
بعد إعلان الاضراب .

لقد هز اضراب عمال الشحن والتفريغ حكومة  
هيث ، وأبرزت تصدى الطبقة المسيطرة البريطانية  
لسياسة المحافظين ، التي تريد القاء عبء الزمة  
على عاتق الطبقة العاملة بتجديدها للاجور وفرض  
مزيد من القيود على النضال النقابي . لقد كان

القائل : ان اليابان تشجع بأنها كانت على حق  
بالمبادرة الى اتخاذ خطوة من هذا النوع نهى من  
ناحية دولة آسيوية شائها شأن الصين ، وهي من  
ناحية أخرى قد نجحت في تطوير حجم علاقاتها  
الواقعية مع الصين [ سواء من حيث عدد الوفود  
التجارية والسياسية او من حيث التبادل التجاري  
الذي بلغ أكثر من ألف مليون دولار سنويا .

ومن المؤكد ان اليابان في الظروف الراهنة  
— وهي بسدد التحلل التدرجي من الارتباط  
بعجلة السياسة الأمريكية في آسيا ادراكا منها  
لتمتع الدور الأمريكي في القارة — ستجد نفسها  
بالوقت افضل في مفاوضاتها القادمة مع الصين  
من أجل توقيع معاهدة صلح نهائية وإقامة علاقات  
دبلوماسية كاملة . وستجد نفسها في سوق  
أقوى أيضا في مواجهة مطالب الرأسمالية  
الأمريكية بالحد من التوسع التجاري في الأسواق  
الآسيوية والأمريكية . وهذا يعني ان تناقضات  
الرأسمالية اليابانية والأمريكية في سبيلها الى  
التفاهم والتي انعكس تفاهتها على الجو السياسي  
بين البلدين .

## ■ بريطانيا

### اضراب عمال الشحن

### والتفريغ يهز حكومة المحافظين

في نهاية شهر يوليو الماضي ، كادت الجزيرة  
البريطانية تشهد أضخم اضراب قومي عام ،  
منذ عام ١٩٢٦ ، احتجاجا على قرار احدى المحاكم  
البريطانية بإيداع خمسة من قادة عمال الشحن  
والتفريغ السجن ، تنفيذًا لقانون العلاقات  
الصناعية . وكانت حكومة المحافظين قد  
استصدرت هذا القانون في الصيف الماضي ، وهو  
إجراء قصد به تهديد الطريق للدخول في السوق  
الأوروبية المشتركة ، حيث انه يهدف الى تقسيم  
الحركة النقابية البريطانية بتجريمه للأضرابات فين  
الرسمية ، التي تقوم بها المساعدة ، وإلى فرض

عدم الانحياز هو أمريكا اللاتينية بكل ماكتسبه هذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالغة .

كذلك فإن أهمية هذا المؤتمر الذى حضره ٦٤ من وزراء خارجية دول عدم الانحياز تاتي من الظروف السياسية العالمية التى تحيط بانعقاده وأهم هذه الظروف ..

● تغير طبيعة الأوضاع الدولية ، بتحول العالم من مجتمع ثنائى القطب الى عالم متعدد الإقطاب .

● التعثر الذى أصاب منطلقات عدم الانحياز فى الفترة الماضية وبعض الصعوبات التى واجهتها أنشطته فى أكثر من موقع ..

● غياب أهم أقطاب فكرة عدم الانحياز ..  
عبد القاصر ، نهرو ، سوكرانو ، نكروما ..  
وقد صاحب انعقاده مهرجان ضم لأحياء ذكرى هؤلاء الأقطاب فأصبح السطر عن نصب تذكارى ضخم يضم تماثيل لعبد القاصر - تيتو - نهرو - نكروما .. ووقف رئيس وزراء جويانا ليصت هؤلاء القادة بأنهم « المعطاء الأربعة فى جيلنا وفى هذا القرن » .

وفى الحفل الذى أقيم لإزاحة الستار من تبتل عبد القاصر تلى د . مراد غالب رسالة من الرئيس ثور السبادات أعرب فيها الرئيس عن تقديره وتقدير الشعب المصرى لجمهورية جويانا الصديقة لاتخاذها مبادرة تكريم رواد حركة عدم الانحياز .

وقال الرئيس السبادات فى رسالته « ان جمال عبد القاصر كرس حياته كلها لخدمة الشعوب المستأصلة من أجل تحرير نفسها من الاستعمار والاستغلال والنهر ، وحارب من أجل كرامة الإنسان ومن أجل تحقيق الرفاهية له . وقد شارك بعد ثلاث سنوات فقط من قيام الثورة المصرية فى مؤتمر باتونجج الذى نادى بهادىء سامية وأهداف نبيلة صارت فيما بعد خطوطا هادية لعدم الانحياز » .

وجاء فى رسالة الرئيس الى المؤتمر « ان حركة عدم الانحياز التى نتشرف جميعا بالانضمام اليها تواجه اليوم مسئوليات كبرى وتحديات خطيرة .. وان الامبريالية العالمية تعمل كل ما فى وسعها لاضعاف هذه الحركة من طريق احتواء حركات التحرر وتشجيع العدوان المسلح ضد دول تنهى الى تيار عدم الانحياز » .

أضراب عمال الشحن والتفريغ واحدا من سلسلة الاضرابات الفسقية التى هزت الثقة فى حكومة المحافظين خلال هذا العام .. أضراب عمال المناجم الذى بدأ فى الشمال من يناير من العام الماضى ، واستمر سبعة أسابيع ، والذى حصل فى نهايته العمال على زيادات فى الأجور ، بلغت ٢٥ ٪ ، ٦ جنيهات استرلينية ، وكان أضخم أضراب منذ قانون العلاقات الصناعية ، يوجه ضربة قاسية لاستراتيجية حكومة المحافظين الخاصة بتجديد الأجور ، وفتح الطريق أمام قطاعات عديدة من الحركة النقابية لتحقيق نضالات ناجحة .

وأضراب عمال الشحن والتفريغ الاخير فى بريطانيا يفتح الطريق كذلك أمام مزيد من النضال ضد البطالة التى ارتفع معدلها مؤخرا فى بريطانيا بنسبة ٢٤ ٪ ، وضد قانون العلاقات الصناعية ، الذى يفرس قيودا عديدة على الحركة النقابية البريطانية . وهو يعيد الى الطبقة العاملة البريطانية ذكرى أيام نضالها الكبير ضد الرأسمالية البريطانية فى العشرينات .

## جويانا

## قرارات اجتماعية

## لمؤتمر عدم الانحياز

لم يكن مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذى عقد فى جورج تاون [ جويانا ] مجرد اجتماع عاوى ، بل كان ظاهرة حقيقية تستهدف احياء فكرة عدم الانحياز من جديد ومحاوله البحث لها من مكان فى المناخ العالمى السريع التقلب .

ويكتسب هذا المؤتمر الاخير أهمية خاصة باتعاقده فى جويانا [ ٧٢١ الف نسمة ] والتى تقع على الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية ، فإن الكثير من دول أمريكا اللاتينية بالرغم من أن أوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تقترب بها من الوضع العام لمجموعة عدم الانحياز مازالت متباعدة من هذا المحور . وهكذا فإن المؤتمر الاخير يمثل اقتصاديا ليدان جديد على عالم

## تساوير الشهر

قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢٠،  
قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢٠،

وقد صدر من المؤتمر بيان عام تناول عددا من النقاط الهامة التي تحدد الاتجاهات المقبلة لسياسة الدول غير المتحيزة ومن أهم هذه النقاط :

● السعي بكل الوسائل لجعل مبادئ عدم الانحياز أساسا للعلاقات الدولية .

● استمرار التشاور والتنسيق بين دول عدم الانحياز للاتفاق على القرارات الخاصة بوضع هذه السياسة موضع التنفيذ على كافة المستويات .

● التضامن والتعاون المتبادل في الواقعة التي تهدد استقلال الدول غير المتحيزة أو سيادتها الإقليمية .

● تدعيم الجهود للعمل على وضع نهاية للحروب العدوانية والاحتلال الأجنبي .

● تصفية آثار الاستعمار وتأييد حركات التحرر في إفريقيا وتدعيم المساهمات المالية والأسلحة والتدريب لها .

● اتخاذ موقف حازم لانتهاء المحادثات التجارية بين بعض الدول وجنوب إفريقيا .

وبعد صراع عنيف بين الجزائر وسيرى لانكا هولستر المؤتمر المقبل ، قرر في الاجتماع اختيار الجزائر كعز لهذا الاجتماع .

## شيلي

### مساووز ثلاثة للتأمير ضد الحكومة الاستراكية

تصاعدت المؤامرات ومخيلات العداة الضارية ضد حكومة الوحدة الشعبية في شيلي خلال الشهور الأخيرة ؛ بعضها - كما يقول المراقبون - تدبره احتكارات النحاس الأمريكية المؤتممة والبيض الأخر يأتي من جانب اليمين

وقال الرئيس السادات « ان الاستعمار الذي اظهر وجهه التبع مازال ينتهج جميع أشكال الاضطهاد والقمع والتفرقة العنصرية في أنحاء مفرقة من العالم » .

ولقد واجه وزراء دول عدم الانحياز كثيرا من المشكلات التي طرحت للبحث بشجاعة وتقدير كامل للمسئولية . . فبرغم معارضة شديدة أدت الى انسحاب ثلاثة دول من الاجتماع هي اندونيسيا ولاوس وبليزيا قرر المؤتمر حضور وفد ثوار فيتنام الجنوبية كمضو في المؤتمر وليس مجرد ضيف . كذلك قرر المؤتمر منح حكومة الامير سيهانوك المقعد المخصص لكيبوديا وذلك باعتبارها الحكومة الشرعية لدولة كيبوديا .

وفيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط فإن المؤتمر قد تبني قرارا يعتبر انصارا حقيقيا للحق العربي ويمثل خطوة بالغة الأهمية في تطور الادانة الدولية للعدوان الاسرائيلي . وقد أكد القرار الذي وافقت عليه اللجنة السياسية للمؤتمر بالإجماع على مبدأ عدم السماح بكتسب الأراضي عن طريق القوة وعدم السماح لاسرائيل بالاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة كتمرة لعدوانها » .

كذلك أشار القرار الى « ان اسرائيل تحتل اراضي مملوكة لثلاث من الدول العربية ذات السيادة والأعضاء في مجموعة دول عدم الانحياز وطالب القرار باتسحاب اسرائيل غير المشروط من جميع الأراضي التي احتلتها وإلى خطوط ما قبل حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما طالب باستعادة الفلسطينيين لحقوقهم الوطنية » .

وجاء في القرار « ان الدول غير المتحيزة سوف تزيد من مساعدتها للدول العربية في المحافل الدولية وخاصة في الأمم المتحدة » واتخاذ كل المبادرات من أجل الانسحاب غير المشروط للقوات الاسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة » .

كذلك حث القرار جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من الانسحاب من مد اسرائيل بالأسلحة والمعدات الحربية » .

وقد وصف المراقبون السياسيون هذا القرار بأنه واحد من أفضل القرارات الدولية التي اتخذت تأييدا للحق العربي . كذلك لاحظ المراقبون أنها المرة الأولى التي يتجاهل فيها

الشيلى . والبعض الثالث تخلقه تصرفات شرائد اليسار المخامر .

فبعد اثنين وعشرين شهرا من وصول الليندى الى الحكم وتشكيل حكومته أصبح واضحا ان الامبريالية الامريكية قد فقدت البهره المصطنع الذى استقبلتهم به خصوصا ، وقد تكدت اخيرا — بناء على حكم محكمة شيلية ، وضد رغبة اليمين واليمين المتطرف — دستورية القرار الذى اصدره الليندى باقتطاع مبلغ ٧٧٤ مليون دولار من قيمة التعويضات ( ٨٠٠ مليون دولار ) التى كان مقررا اعطازها لشركات النحاس المؤيعة باعتبار ان هذا المبلغ يشكل ارباحا غير مشروعة حققتها الشركات ( وبالنسبة لشركتى اناكوندا وكينكوت ) خلال خمسة عشر عاما من ١٩٥٥ حتى ١٩٧٠ .

ولذلك فلم تمد الامبريالية الامريكية تكتفى — كما يقول المراقبون — بالتصريحات الغاضبة او الحملات الاعلامية او اقراء الفئتين الاجانب على معاداة البلاد ، وانما راحت تعرض عناصر المعارضة اليمينية على نحو مباشر ، وتضع القيود على القروض المغطاة لشيلى حتى انها انخفضت هذا العام الى ٣٢ مليون دولار بعد ان كانت فى العام السابق مباشرة على وصول الليندى الى الحكم تزيد على المئتين مليون . بل ولجأت الاحتكارات المؤيعة الى القضاء الامريكى لتأخذ منه احكاما بمصادرة كافة ارصدة المؤسسات الحكومية الشيلية لدى البنوك الامريكية ، والاستيلاء على شحنتان من قطع الغيار والمواد الطبية المصدرة لمناجم النحاس ومستشفياتها فى شيلى .

وعلى الجانب الاخر ينظر كثير من المراقبين الى تحركات المعارضة اليمينية ( المكونة من الحزب الوطنى والجناح اليمينى من الحزب الديمقراطى المسيحى بزعامة الرئيس السابق ادوارد فرارى ، وجماعة « الوطن والحرية » بذات الاسلوب الفاشى ) ضد حكومة الليندى سواء فى الشارع الشيلى او داخل البرلمان باعتبارها ظهيرا مباشرا لضغوط الاحتكارات المؤيعة .

ففى الشارع يرصد المراقبون المظاهرات والسيرات العبدائية وعلى رأسها مسيرة « المفاهير الفارغة » التى نظمتها جماعات المعارضة اثناء زيارة كاسترو فى نوفمبر الماضى للاسماء السى جهود الحكومة الاشتراكية من أجل توفير احتياجات الجماهير . ويرصد هؤلاء المراقبون أيضا أعمال العصابات اليمينية الفاشية

ومحاولاتهم لاغتفال قادة الحكومة وغيرهم من الرسميين والاغارة على مقر المنظمات اليسارية وارهاب السكان الامنين . لها فى البرلمان فيرصد المراقبون سلسلة من المواقف منها على سبيل المثال توجيه اللوم الى « هيرنان ديل كانتو » وزير الداخلية فى اوائل الشهر الماضى ومنها أيضا القرار الذى صدر اخيرا بعدم احقية رئيس الجمهورية فى التاميم بمقتضى مرسوم . تشكلت المعارضة بعد ذلك للوقوف ضد اعتراض الليندى على هذا القرار ، وواضح ان اليمين يحاول بذلك حماية نفسه حينما يأتى عليه الدور بعد الانتهاء تماما من المعركة ضد الاحتكارات الامريكية المؤيعة .

ومن جانب ثالث تشير يشير كثير من المراقبين تصرفات شرائد اليسار المخامر باعتبارها تصرفات تضر اكثر مما تنفع . لانها تزود الرجعيين بالمادة اللازمة للافتراءات والاستفزازات ضد الحكومة الشعبية الناشئة . ففي الريف نجدهم الحركة اليسارية الثورية وهى لهم مجموعات اليسار المخامر المتبقية فى شيلى تحرض الفلاحين على الاستيلاء على اراضى صيغار المنتهين ومتوسطيهم ، وتدبر عمليات الاغتصاب ز نفس الاسلوب الفاشيستى لجماعة « الوطن والحرية » وفى المدن تحاول الحركة ان تثير صدامات بين الشعب العامل واصحاب الاعمال ضد أى تفرقة بين اصحاب الاعمال الذين كانوا يحتلون مراكز السيطرة ذات يوم وبين اولئك الذين عانوا بشكل ما من السياسة الاحتكارية والامبريالية .

وفى ندوة عقدتها اخيرا مجلة « المسلم والاشتراكية » عن الصراع الايديولوجى للحزب الشيوعى فى امريكا اللاتينية ونشرتها فى عدد يونيو الماضى مجلة « فراسات اشتراكية » التى تصدر فى القاهرة يعلق « ج . كالمبوسانو » ممثل الحزب الشيوعى الشيلى فى الندوة على هذا المناخ قائلا : « لقد ارضعت حكومة الوحدة الشعبية ان الاقتصاد ينبغي ان يستند الى ثلاثة انواع من الملكية : ملكية الدولة ، والملكية المختلطة ، والملكية الخاصة . كما طبانت الفئات الوسطى الى انها ستمنح القروض وتسمح لها بحرية منشأتها وتوفر الحصانة لممتلكاتها ولكن هذا لم يمنع اليمينيين او اليساريين المتطرفين من الهجوم على الحكومة . فالاولون يتبنون بان الملكية ستسبب في حين يتخطى الآخرون كل مراحل التطور ويطالبون بالاشتراكية فورا مما يفرز الفئات الوسطى ويضل الشعب العامل » .

ويشير المراقبون الى ان خطة الحكومة الشعبية

## ٢٠٠٠ تقارير الشهر

التقدمية ، وقد زرع فعلا بذرة الشقاق في أوساط المعارضة حيث يتبادل قادة الحزب الوطني ويسار الديمقراطيين المسيحيين الهجوم والانتقادات المتبادلة .

**أفهاما :** الاستمرار في عملية التنمية الاقتصادية بهدف رفع مستوى معيشة المواطن الشيلي وتثبيت الأساس المادي للتحويل إلى الاشتراكية ، ويشير المراقبون إلى برنامج التنمية الذي أطلقه الرئيس الشيلي في الشهر الماضي « أغسطس » باعتباره خطوة هامة في هذا المجال ، فهو يتخمس « استثمارات حكومية » في قطاعات الصناعة والزراعة والخدمات تبلغ نحو ٨٠٠ مليون دولار ، وزيادة في الأجور بنسبة ٢٥ في المائة ، وتشكيل تصاريح زراعية وتصاريح لتجار التجزئة ، ولجان شعبية للرقابة على التسوق والأسعار في الأحياء ولجان للخدمات الاجتماعية للمثقلة ٠٠٠ الخ ، ويرى كثير من المراقبين أنه من الأمور ذات المصير « أن الشيلي » قدم هذا البرنامج إلى الشعب بقوله « أنه إذا كان يمين على المال إن يتعدوا الإزمة على بطونهم مرة حتى تؤثر البرامج الجديدة ثمارها فسوف يمين على الأخطاء إن يقدوا هذه الإزمة على بطونهم أربع مرات » .

للسيطرة على مختلف التطورات وتفاذي تأثيرات اليمين الإمبريالي واليسار المغامر على حد سواء شتمت على عدد من العناصر أهمها ما يلي :

**أولا :** تحديد أولويات العمل الوطني تحديدا قاطعا على أساس أن الحركة ضد الاحتكارات الأجنبية والأمريكية ملها بوجه خاص هي الحركة الرئيسية خلال الحقبة التاريخية الراهنة وحشد كل الجهود من أجل انجاح هذه الحركة المنطق عليها من جانب كل القوى الوطنية .

**ثانيا :** الاعتماد المكثف على العمل السياسي لمساندة إجراءات السلطة الشعبية بهدف رفع مستوى الوعي لدى الجماهير الشيلية وتقويت الفرصة على جماعات كل من اليمين غير الوطني واليسار المغامر بعدم الاستجابة لما يقومون به من استفزازات مع العمل على قمعها بالوسائل المناسبة وقد أدى ذلك بالفعل إلى تصفية العديد من جماعات اليسار المتطرف وتقليص حجم المتبقي منها .

**ثالثا :** فتح باب الحوار الديمقراطي مع يسار أحزاب المعارضة ، وبالتحديد مع يسار الحزب الديمقراطي - المسيحي الذي تطور وجرده كجناح مستقل طلب هزيمة الحزب في انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٠ وذلك بهدف تفتيت احتمالات وحدة المعارضة وتكوين أوسع تجمع شعبي حول السلطة

## ٢٠٠٠ المغرب بين « انقلابات القصر » والسفك الشعبي

الطليعية ، ثم أشتق عليهم المنح والخلع وأزدحز كتمسرون منهم بالفعل في عهدده وألروا نراء فاحضا ، وأرسلهم في بعثات قصوصية إلى مدارس فرنسا وأبركا الصبكية لأعدادهم بشكل يحقق مصالح النظام ، ثم أشرف بنفسه على حجم المصالح والخبرة بين القوات الغربية ، وأطلق وراء الضباط والجنود رجال مخبراته بل استعان في ذلك بخبايا فرنسا وأبركا .



بعد سنة وشهر وأسبوع من محاولة الاطاحة بالحسن الثاني في يوليو ١٩٧١ ، تكررت محاولة التخلص منه كألرة السابقة من حيث لايتحسب ، من الجيش ومن أقرب معاونيه وخصمه .

وكان الحسن ومنذ بداية حكمه قد بذل كل جهده لضمان محاصرة أي اتجاهات مغايرة في الجيش ، بأن راعى في اختيار الضباط أصولهم

ولكن كل ذلك لم يجده شيئا ، وانقلب عليه  
حسامه .

وحظ الملك « السعيد » في المرتين لا يرجع الى  
« بركة » يتمتع بها كما أعلن هو عقب المحاولة  
الثانية ، وإنما الى حقيقة أن الشعب كان غائبا  
عن المشاركة في الحالتين ، وهنا تلعب عوامل  
الصدفة والصلبات الخلطنة دورها كايلا .

وحوادث المغرب ليست « تراجيديا شكسبيرية »  
كما تقول الأكسبريس الفرنسية ، بل هي مجرد  
« انقلابات قصور » وصراع سلطنة يهدف في  
التحليل الأخير الى الإبقاء على الأوضاع الاجتماعية  
والاقتصادية كما هي ، مع تغيير في الأشخاص  
والحكام فحسب .

والواقع أن حال الحسن الثاني ينطبق عليه  
تمام الانطباق قول المسائل يا رب احبني من  
اصدقائي ، أما أعدائي فانا كليل بهم ، فاعدائه  
منقسمون على أنفسهم ، أما اصدقاؤه كالطيارون  
الذين دبوا وناذوا المحاولة الأخيرة ، فهم  
« ارسقراطية الجيش ، ممن اختيروا بعناية  
تكوين « القوات الجوية المغربية الشريفة » وقائد  
العملية « كويره » ( تصغير كرة ) هو مسئول  
قاعدة التفتير ، وهي تقريبا قاعدة امريكية تحمل  
اسما مغربيا ، اذ يسيطر فيها الامريكيون على  
كل شيء ويستحيل تماما أن يتم أي شيء دون  
علمهم ، وان كان السفير الامريكي قد رد غضبا  
على تواطئ بلاده في العملية الأخيرة ، بأن رجاله  
في القاعدة ليسوا مكلفين بمراقبة المغاربة .  
وضباط الطيران المغاربة وعددهم لا يتجاوز  
الخمسين في بعض التقديرات ، جرى تدريبهم  
في كلية هوستون في تكساس ، ورئيسهم كويره  
عين في القاعدة منذ شهر فقط وهو صديق مخلص  
لاوفقيير وكان يتولى الاخبارات من قبل وهو من  
اهل بيري ، وكلهم موضع تكريم ورمية الملك  
الشخصية .

واذا كان فتحاحيا محاولة ١٩٧١ قد بلغت  
بضع مئات فحسب ، فإن الحسن أعلن استعدادة  
في المرة الثانية لإبادة ثلث الشعب ليسترحكه،  
ولم يعط من المحاولة الاولى ليدرك أن الاعتدال  
على الاجهزة ورجال مثل أوفقيير لن يؤدي الامزيد  
من القتل ، على الرغم من أن الروايات تقول  
أن أوفقيير نفسه سحب مسدسه في أول اجتماع  
لجلس الوزراء عقب محاولة ١٩٧١ ، وقال  
للوزراء « ايها السادة اذا لم تغيروا الأوضاع  
جذريا ، فسبكون هناك انقلاب آخر » ثم هدد  
بالانتحار ولكن الملك منعه وقيل انه وعد بالتغيير.

ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، فتح اندراك  
الملك انه ليس بالجيش وحده يستقر حكمه  
ويدوم ، فان سمية للاتقاء بالمعارضة لم يكن  
عن رغبة في التغيير ، بل لجرد الحصول على  
دعامة سياسية لنظامه ، الى جانب دملات  
الاجهزة وفي مقدمتها الجيش رغم ما حدث ،  
واضفاء طابع من المشروعية على نظامه بإشراك  
احزاب كانت تنادي من قبل بالتغيير ، لان قبولها  
المشاركة في اطار الوضع القائم يعني موافقتها  
الضمنية عليه . كما كان الملك يهدف من ذلك  
ايضا الى تحجيل المعارضة عند اشتراكها ،  
مسئولية الأوضاع المتردية ، فضلا عن سعيه  
لتقسيمها حول قضية المشاركة

والغريب أن المعارضة المظلة اساسا في حزب  
الاستقلال والاتحاد الوطني للقوى الشعبية  
وتجمعها الكتلة الوطنية ، تبسلا الحوار ، رغم  
انهما كانا قبالا يطرحان قضية تغيير الوضع  
جذريا ويطلبان « توزيعا عادلا للثروة » ، واصلاح  
زراعي حقيقي ، وسياسة للتعبئة تركز على  
التخطيط الاقتصادي والتصنيع ، وفتح المجال  
لأهم الشباب على أساس سياسة وطنية .  
ويفسر المراقبون هذا بأن المعارضة كانت تخشى  
أن يكون الخروج من الأزمة على « يد الجيش »  
بانتقال عسكري يجرى أسوأ من الملك ، ومن  
ثم أبقت الحوار مفتوحا مع هذا الأخير ، الذي  
انفسح في نهاية المطاف انه مصر على الانفراد  
بكل شيء ، الى حد انه رفض مطالب المعارضة  
التي تواضعت الى حد الرضاء بحكومة لتصرف  
على انتخابات ، واطلاق سراح المسجونين  
السياسيين

والواقع أن الجيش — على مستوى القاعدة —  
غير راغب في سياسة الملك ، بغض النظر عن  
مؤامرات هذا الثور أو ذاك من الملك ، وسعيه  
وراء سلطة شخصية ، أو ميلهم لحساب امريكا  
أو فرنسا . وسر المسخ الذي انتشر ليشمل  
حتى بعض الفئات المالكة ، يقول في :

● شيوع الفساد بصورة زادت عن الحد ،  
فوزير المالية حتى ابريل ١٩٧١ وكذلك وزير  
الاشغال و ١٤٩ من كبار رجال الدولة والبوليس  
قبض عليهم بتهمة الرشوة والفساد ( قالت  
الاخبار الأخيرة أن زوجة وزير المالية هذا يحق  
معها لانها شوهدت منفردة بأوفقيير )

● الدعاية السياسية خاصة من التجمعات



الرفاض بنقسه من هليكوپتر على طلاب الدان البيضاء

والواقع ان فهم الاوضاع في المغرب يقتضي الرجوع قليلا للوراء . فالغريب احتفظت باستقلالها طويلا ، ولم تحتل الا في ١٩١٢ عندها اعلنتها فرنسا محمية لها ، وقسمت اراضيها مع اسبانيا ، وحولت طنجة الى منطقة دولية . وبعد الحماية ظلت السلطة الاسمية للسلطان في حين كانت السلطة الفعلية للمقيم الفرنسي

ولم يتقبل الشعب الغربي الاحتلال ، ولم يتمكن الفرنسيون من فرض حكمهم الا في السهول ، أما الجبال التي بالعدان فقد كلتهم السيطرة عليها حربا طويلة . والواقع ان المغرب كان يدا اقطاعيا عند احتلاله ، مع بقايا النظام الجهادي البدائي في الجبال ، وكانت غالبية سكانه تعمل في الزراعة والرعي ، والمدينة يسكنها فحصب ١٠ ٪ من السكان من العناصر اقطاعية والتجار واصحاب الحرف . وفي الوادي كانت الاراضي مملوكة لحكومة السلطان ( المخزن ) ، وللمنصرم اقطاعية وللبلديات الدينية ( الجوس ) وكانت مجتمعات الفلاحين والقبائل الرعوية وشبه الرعوية تدفع مقابل استغلال الارض لحكومة السلطان والاطاع . وفي الجبال كانت الاراضي مملوكة للجماعة ، ولكن الفئات العليا من القبائل كانت تستغل باقي القبيلة وتستحوذ على الارض وتجمع الضرائب .

وبعد الاستعمار زادت نسبة المعدين ، فقد صادرت السلطات الفرنسية ٩٠٠ ألف هكتار من اجود الاراضي منحتة للاحتكارات خاصة « الشركة العابة المراكشية » التي استحوذت مع « بنك باريس والاراضي الواطلة » على اهم المراكز الاقتصادية ، فكانت لها اقطاعات واسعة ، ومزارع لتربية الماشية ومعامل وورش الخشب والناجم والمصايد والسكك الحديدية والسواني ومحطات الكهرباء

وكان الاجر المنخفض للمالين الغربي يقل كثيرا عن اجر زميله الاوربي ، ففي الناجم مثلا كان يبلغ من ١٦ الى ٢٥ ٪ منه . والشكل السائد لتأجير الارضي هو مايسمى « الخباسة » التي ان يكون الخصم للمستاجر والباقي للمالك . وكان من يملك قطعة صغيرة من الارض ، مضطرا لايجارها يكتلها اولئيل كاجير او كمال موسى في المدن لاستبدال مايزم لدفع الضرائب واقامة اود اسرته . وفي المنطقة الاسبانية تكونت شركت خاصة للاستغلال

الاستراتيجية التي تركز على القضايا الاجتماعية السخط على موقف المغرب من القضايا العربية ، والذي يتمثل في مناوأة دول المواجهة والدول العربية التقدمية ، فضلا عن محاربة السلطات للحالية اليهودية المغربية التي تستفز بشاعر السكان باستيراد ( كالاتحالفات التي نظمتها عقب التكبسة وعقب استقالة عبد الناصر ، السخ )

● تدهور الاوضاع الاقتصادية ، فالقطاع التقليدي من الاقتصاد الذي يضم ٩٠ ٪ من السكان لاينتج سوى ثلث الدخل في حين ينتج القطاع الحديث الذي يعمل به ١٠ ٪ من السكان ثلثين الدخل ، وكذلك سوء توزيع هذا الدخل اذ يحصل ٩٠ ٪ من السكان ( ١٤ مليون من ١٥ مليون ) على ٢٠ ٪ من الدخل ، في حين يحصل بضع الاف على ٥٠ ٪ منه .

وبالطبع لم يكن الحسن مستعدا لاجراء تحولات جذرية ، فقد حاول الظهور بمظهر السامي للالتقاء بالمعارضة ليعص السخط الشعبي . وعندما القط انفسه قطع المفاوضات معها ، كما لجا الى بعض الحكايات بسبب الفساد ولكن لم يفي فيها طويلا لان معظم وزرائه ، بل وانفراد اسرته مغرطون فيها ، كما خفض بعض الاسعار بنسب تالفة ورفع الاجور قليلا ، ولكن ذلك كله استغل بغتور من جانب الشعب . واستمر الفساد واستشري وزادت الاوضاع تدهورا ، وكان الحل هو اطلاق يد اوفقيز ، والمزيد من العنف ، مما جعل قطاعات متزايدة من المستفيدين من الوضع الحالي تخشى الانفجار ، ومن هنا جاء التفكير - كما يرى معظم المراقبين - في عمل بطيح بالحسن وقيم نظاما اقوى يبقى على الاوضاع كما هي عليه . والتقى هذا بتطلعات وطوح وجرأة اوفقيز الذي كسان الملك يقول عنه « انه اخلص خادم لي »

واوفقيز مستعد لكل شيء ، فما يروى عنه انه عندما كان يحارب في صفوف الفرنسيين في الهند الصينية ، حوصر هو وجنوده فأمهم بالالتفاف بالاعلام البيفساء رمزا للتسليم وان خفوا تحتها رشاشاتهم ، وبالفعل توقف الثوار عن اطلاق النيران عليهم عندما شاهدوا هذا ، ولكن جنود اوفقيز فاجأهم بوابل من الرصاص عندما اقتربوا منهم . كذلك فان اوفقيز اولعبري استخدم التابلان ، وذلك في القضاء على تبرد الرفي في ١٩٥٨ ، وفي ١٩٦٥ تولى اطلاق

وفي بداية الثلاثينات بدأت مرحلة جديدة من التضال قادتها في هذه المرة البرجوازية والمتقنين بدلا من الاقطاع والقبائل ، وتمت في المدن بدلا من الريف ، ولعبت فيها الطبقة العاملة والحركة الشيوعية دورا بارزا ( تكون القسم الغربي من الحزب الشيوعي الفرنسي في ١٩٢٠ ولكنه لم يكن قوة جماهيرية ) ومع ذلك كانت الطبقة العاملة مبعثرة وغير ناشطة سياسيا ، فقوت البرجوازية القيادة . ومما ساعد على الثورة أزمة ١٩٣٣ ومحاولو المستعمرين نقل اعبائهم الى سكان المستعمرات . ولواجهة الثورة جاولت فرنسا اثارة الفرقة بين العرب والبربر ( ٦٠ ٪ و ٤٠ ٪ على التوالي من السكان ) . ولعب المثقفون دورا بارزا واصدروا مجلة « العمل الشعبي » بالفرنسية ، ولم يكونوا يطالبون بالاستقلال بل الاصلاح ووحدة البلاد . وتأسس اول حزب برجوازي في ١٩٣٤ وهو « لجنة العمل القومي » للمطالبة بالحد من الصاية لا الغائها وتكوين برلمان وطني وحكومة موحدة . ومع نجاح الجبهة الشعبية في فرنسا في ١٩٣٦ عقدت لجنة العمل اليساري مؤتمرا وطنيا في الرباط طالبت فيه بالاصلاحيات والحريات والمساواة وارسلت وفدا الى باريس في ١٩٣٧ ، ولكن الحكومة الفرنسية رفضت استقباله . وكما هي المادة ثار الخلاف بين البرجوازية ممثلة في « الحزب الوطني لتحقيق الاصلاح » بقيادة علال الفاسي و « حزب الحركة الوطنية » بقيادة محمد العوزاني . وعقد الحزب الاول مؤتمره في ١٩٣٧ وضع فيه برنامجا سياسيا . وزاد الارهاب الفرنسي ونفى الفاسي والعوزاني ( ولم يرجعا الا في ١٩٤٦ ) وحرمت سلطات الاحتلال نشاط القسم المغربي من الحزب الشيوعي الفرنسي ، ومع تولي فرانكو السلطة في اسبانيا شدد قبضته الفاشية على الريف الذي تحول الى القيادة فيه « الحزب الوطني للاصلاح » بقيادة عبد الخالق تورييس ( تكون في ١٩٣٦ ) . وبعد نشوب الحرب زادت فرنسا من قبضتها الارهابية ، ومع استسلامها وقام حكومة فيش العميلة بالقرى اخضعت موارد المغرب لالمانيا النازية التي استنزفتها ، واقامت فيها قواعد عسكرية

وحارب المخاربة ضد المانيا وسامعوا القوات الامريكية والانجليزية على النزول في شمال افريقيا في ١٩٤٢ . وفي ١٩٤٢ تأسس « حزب

والواقع ان المقاومة في منطقة « الريف » — في الجزء الاسباني — لم تتوقف ، فقد ثارت العناصر الاقطاعية على نزع اراضيها ، وقسداوا الفلاحين في محاربتهم للمستعمرين . وتولى محمد عبد الكريم الخطابي ، وهو ابن « سيد » قبائل بني اورياغل في الريف القيادة بعد ابيه في ١٩٢٠ وترأس النضال ضد الاسبان للدفاع عن مصالح طبقته وقبائله ، وكان مثائرا ايضا بامكار التحرر العالي التي انتشرت اثر ثورة أكتوبر . فقد صرح لراسل مجلة « العمل » الفرنسية بقوله « ان ثورة روسيا هزت الظلم والقهر ونحن نتمتع نفس الطريق ، ولن ننهي العرب الا بالتحرر الكامل » . وفي يوليو ١٩٢١ انزلت قواته الهزمية بالجيش الاسباني البالغ ٢٠ الف عسكري ، وفي سبتمبر عقد اعيان « الريف » مؤتمرا انتخبوا فيه جمعية وطنية واعلموا « جمهورية الريف المستقلة » برئاسة محمد الكريم

ولقد كانت حركة الريف حركة للتحرر الوطني للفلاحين تقودها مجموعة عليا من الاقطاع الاثري ، وتضم قوات نظامية ( حوالي ٧٠٠٠ جندي ) ووحدات مصابات ( حوالي ٥٠ الفا ، وفي الفترة من ١٩٢١ الى ٢٤ وجهت ضربات جندي الى ١٠٠ الف . ومع انزعاج فرنسا من الحركة ، تعرضت بها واستولت على اخصب اجزاء من اراضيها ليحوت اعضاءها جوعا ، ونسقت عملياتها الحربية مع اسبانيا ، وفرنسا والخصاص البحري والبري على الجمهورية ، وخصصا لقتالها ٤٠٠ الف جندي مزودين بالطائرات والبيانات . وبدأت هزيمة قوات الريف في ١٩٢٥ وسقطت العاصمة ، وفارت القوى التقدمية الدولية على عمليات القمع والقتل وكون الحزب الشيوعي الفرنسي « لجنة العمل ضد الحرب في مراكشي » راسها مورييس تورييس ونظم اضرابا اشترك فيه ٩٠ الف عامل ، وفي اسبانيا تعددت المظاهرات ، واصدر الكومنترين بياناً مدانة العدوان الاستعماري . وزادت اممال الانماط مع فوار الريف في الاتحاد السوفيتي . وتمت الضغط الدولي بذلك المفاوضات بين اجانبيين ، ولكن الاستعماريين طالبوا التوار بنزع السلاح والخضوع لسلطان المغرب ، وبالتالي فضلت المفاوضات واستنزفت القتال ، ولم تكن القوة متكافئة واستسلم عبد الكريم ونفوه الى جزر ريونيون ومنها سافر الى مصر

## — تقارير الشؤون —

وفي أبريل اعترفت إسبانيا بالاستقلال ووحدة البلاد وفي أكتوبر عادت طنجة للمغرب .

ومع ذلك لم يؤد الاستقلال إلى انتهاء الشعبية فقد استمرت القواعد الأجنبية بل واحتل أجزاء من البلاد ( أفني وما يسمى الصحراء الإسبانية ) ولأرهاب البلاد بدأ المستعمرون في استعادة رؤوس أموالهم ( حوالي ٥٠ مليون فرنك في عام ) وإغلاق المصانع والمشروعات ( ٨٠ مشروعاً و ٢٠٠ مصنع في نفس المدة ) وانقاص المساحة المزروعة ( إلى الثلث ) ومن ثم زادت البطالة ( ٣٠٠ ألف في ١٩٥٦ ) . وقدم الحزب الشيوعي برنامجاً يتمثل في : ١ - تأميم شركات التعدين ومحطات القوى والنقل والشركات الأجنبية ٢ - تنمية الصناعة الثقيلة ٣ - الإصلاح الزراعي ومصادرة أراضي الأجانب والإقطاع ٤ - تشجيع الصناعة ورقابة الاستثمارات .

ومع قيام الحكومة المغربية التي لعب الدور الأساسي فيها الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ( وهو الانقسام اليساري من حزب الاستقلال ) بإصلاحات محدودة ، إلا أن المشاكل تفاقمت خاصة بعد تولي الحسن السلطنة بسبب :

● اختيار طريق التنمية الرأسمالية وفتح المجال واسعاً أمام رأس المال الخاص في القيام بالأعمال الطبقية والمخابرات والتلاعب

● زيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية واستنزاف ثروات البلاد

● الكساد الاقتصادي ونقص فرص العمل وازدياد البطالة في بلد ترتفع فيه كثيراً نسبة الشباب الباحث عن عمل

● شيوع الفساد والارهاب ومعاداة الديمقراطية

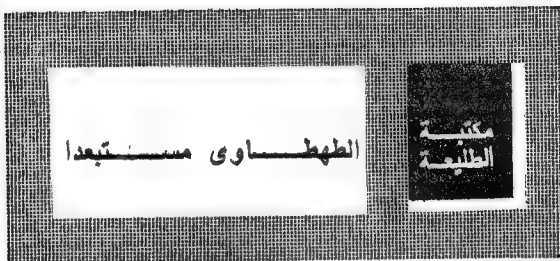
واستمر الملك الاستعانة بالاجهزة والاعضاء على مكلته الدينية ولتقسام المعارضة وفتقتها ، ولكن حركات الجيش مهما كانت أطباع مديريها « هزت مكنته » فضلاً عن اشتداد ساعد القوى المعارضة الجيدة كاتحادات الطلاب والمهندسين والعلميين والمحامين وغيرها ، ونمو الحركة العمالية ، حتى بات الجميع يؤمنون بأنه لابد من قلب كابل للنظام وللاملاكات السائدة ، أما إبادة تلك الشعب فلن تكون حلاً بأي حال من الأحوال .

كمال السيدي

الاستقلال » ، وبعد الحرب كثفت فرنسا استغلال البلاد ، فزادت استخراج الرصاص ٥ مرات ، والزنك ١٢ مرة ، والمنجنيز ٥ مرة والنيكل ٢٢ مرة ، وكانت تصدرها خاماً كما هي ١/١٠ من الحديد والمنجنيز والكوبالت والرصاص ) . ولم تقيم سوى مصنع للفوسفات ، وتحققت لها أرباح عالية فقد حصلت مجموعة ورثيلد مورجان مثلاً في ١٩٥٤ ، على أرباح صافية مقدارها ١٢٥٠ مليون فرنك قديمة . وكان القطاع إحييت من الزراعة أوروبا ، ومن ١٩٣٩ إلى ١٩٤٨ انخفضت ملكية المغاربة من ٦٠ مليون هكتار إلى ٣٩ مليون وفي الخمسينات كانت الشركات الفرنسية تملك ما يزيد من مليون هكتار ، واستمر انقصار صغار الملاكين تحت عيب الضرائب وارتفاع الأسعار ، ووصل عدد العمال الأجراء إلى ٤٣٪ من سكان الريف ، وبلغت نسبة المعدمين ٦٠ ٪ منهم ، في حين زادت ملكية الإقطاع الحسنى ( ووصلت في مجموعها إلى حوالي ٢ مليون هكتار )

ومن جانب آخر زاد التسلسل الأمريكي في شكل قواعد وجيوش وملكيات أراضي وشركات ( فروع لمورجان وستاندرد أويل ) حتى وصل رأس المال الأمريكي إلى ٧٠٠ مليون دولار

واشتدت المعارضة بعد نمو الطبقة العاملة ( ٥٠ ألف عامل ) أثر التوسع في الصناعات الاستخراجية والنقل والشركات ونمو سكان الحضر ( نما حوالي ٥٥ مرة في مدي ٢٠ عاماً ) وتكوين الحزب الشيوعي المغربي ، وتدعيم الحركة النقابية ، وتولى القمع الإرهابي الشهير الجنرال جوان ، ولعب الحزب الشيوعي المغربي دوراً بارزاً وكذلك النقابات وطلاب بالفناء الحماية والقواعد العسكرية والاستقلال ، وفي ١٩٤٨ ، شكلت في القاهرة « لجنة تحرير شمال إفريقيا » برئاسة الأمير عبد الكريم وتعاظم السلطان مع حركة التحرير فنفقه فرنسا في ١٩٥٣ وعينت بدلاً منه السلطان بن عرفة ، وقوى الجلاوي الممحل قمع المظاهرات ، ووسع مطالبة مصر والإنقاذ المغربية والتقدمية بعرض القضية على الأمم المتحدة في ٥١ و ٥٢ و ١٩٥٣ ونجاحاً في ذلك ، إلا أن الولايات المتحدة وفرنسا منعنا انتخاب قران في ذلك ، ومع ذلك اضطرت فرنسا للتفاوض في ١٩٥٥ ورضيت بعزل بن عرفة وعودة محمد بن يوسف وأعلان الاستقلال في ٢ مارس ١٩٥٦ ،



عرض لكتاب ٠٠ مصر تتسمى الى تكوين جماعية سياسية ٠٠  
تحليل لتطور مصر القومية والسياسية من ١٨٠٤ - ١٩٥٢

لم يكن « أبو المزم » (١) رفاعة رافع الطهطاوى  
« مثقفا » استطاع بعزيمته - كفرد - أن يتجاوز  
عوامل التخلف الفكري التي تراكمت لسوق  
مجتمعه ، وأن يستوعب الفكر الإنساني الماصر له  
في أرقى مستوياته ومختلف مجالاته .

الحقيقة أن الطهطاوى كان تعبيراً عن حركة في  
المجتمع المصري - رفض الواقع المختلف وقدهم  
الى تغييره . كان ارضاء بالجديد الوليد الذي  
يتخلق ويصير - مائياً وفكرياً . كان تياراً ضم  
مدرسة كبيرة من أبناء مصر ، وارتبط بالجماعية

■ تأليف :

ناداف صفوان

[١] يقول أحمد أمين : « كان من المعدات النظرية أن  
يجتنب المم الغيور من العلماء والأمرء والإغنياء والقبائل  
في ليلة من ليالي رمضان في بيت السادات .. وبعض  
الشراف العسبي القريب شيخ السادات مجلسه الفهم  
الزور يفتح الزئبب واللقاب أن يشاء من الزوار .. لهذا  
أبو الأنوار ، وهذا أبو الولاء وهذا أبو البركات وهذا  
أبو الخير .. غنى ليلة من هذه الليالي .. كان من الزوار  
شيخنا الشيخ رفاعة ، فغفر في الشيخ السادات .. ثم  
قال له : « أذهب لأمات أبو المزم » وكذلك كان . وكانت  
كثيرة ، للبرز صفات الشيخ رفاعة « عزيمه » أوردها  
جنال الدين الكشاش رفاعة رافع الطهطاوى ، نوايغ الفكر  
العربي ، ص ٤٩ »

■ عرض وتحليل :

د . ولیم سلیمان قلادہ

« تحليل لتطور مصر الثقافي والسياسي من ١٨٠٤ الى ١٩٥٢ » (٤٤) .  
 ماذا يريد هذا الدارس الأمريكي الاسرائيلي للفكر المصري أن يقول ؟

يجمل صفران في الصفحات الاولى من كتابه فروضا ثلاثة يحدد بها منهج دراسته ، وهي في حقيقة الامر ليست مبسّرة فروض ومنهج ، بل نمدى ذلك الى مجال النتائج :

« الفرض الاول والرئيسي هو أن الجماعة السياسية لا يمكن أن تكون لها حياة واستقرار ما لم تكن مؤسسة على مجموعة من الأفكار والاصاليب المتغير والقيم التي تسببها يصمم عامة - بعض أن يطلق عليها اسم بناء عقائدي ، أو ايديولوجي ، أو نظره الى العالم .. والفكرة التاريخية تؤكد أن كل النهيار سياسي كانت ارضاقته تظهر مقدما من خلال انهيار البناء العقائدي المشترك .. »

« الفرض الثاني هو أن ثمة رابطة وثيقة بين الحقائق السياسية - الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية - وبين آساليب الفكر والقيم .. ولكن ليس من المفروض أن تؤدي مجموعة من الظروف المالية حتما الى تكسبون نموذج البناء العقائدي الذي يتفق معها . على الامم ليس في الفترة التاريخية القصيرة - ثلاثة اجيال أو أربعة - وهي موضوع هذه الدراسة - باختصار ، هناك رابطة بين الحقائق السياسية والاينية العقائدية الى حد أن تغييرا جسديا في الاولى يمكن أن يجعل بناء عقائديا مهيئا شيئا حقيقيا ، وأن يتطلب تعديله أو احلال بناء آخر مكانه . محددا اتجاه ذلك . مثل هذا التعديل الايديولوجي يحتاج الى زمن طويل كي يتجسد - بفرض أن هذا شيء ممكن حدوثه . وفي نفس الوقت ، فإن الجماعة التي تحرم من مذهب عقائدي صحيح ، يمكن أن تصبح ضحية للتسوف والاضطراب .. ويستتعي الامر حفظ النظام بالقهر الصافر أو بوسيلة مؤقتة .

« الفرض الثالث - ثمة عملية يجب أن تجتازها معظم - أن لم يكن كل - المجتمعات . وفي جميع الاحوال تقريبا تحدث هذه العملية ضغطا على البناء العقائدي القائم الى حد الاطاحة به - الامر الذي يؤدي الى انهيار الجماعة السياسية - في هذه العملية ، وأذ تنطلق الجماعة من اعتناق بناء

الرؤىة التي كانت وتقتد تستطيع أن تقول له في كتبه وفي الصحافة التي كان يصدرها ، وعن طريق تلاميذه الذين صاروا معلمين - كما كانت تنظر اليه كفلاح مصري استطاع أن يحقق هذا الانجاز الحضاري الرائع - كان مركزا تحيطه دوائر تتأثر به - تتسع بامتداد النأثر دائرة بعد أخرى . وكان هدفا للرجمية - عرفت خطورتها فلم تقنع بأقل من نفيه خارج البلاد .

وحيث مات « اهتزت مصر لموته ، واحتشد لتشييع جنازته الآلاف المؤلفة من رجال المعارف والامراء والنبلاء وتلاميذ المدارس ، وأنجمت الشوارع بالناس يرحلون بعض جميله : يذكره الازمريون على أنه ابنهم ، والمتعلمون الذنون على أنه ابؤهم ، والجنالية الفرنسية على أنه لؤهم ، والمصريون كهم على أنه مؤسس نهضتهم . وكلهم يتوقع لغده ويشيد بذكوره . وسار المشهد من منزله « بالمهبشة » حتى اذا قارب الجدينة كان ينظره شيخ الازهر وعمره وطلبيه عاشقوكوا في تشييع الجنازة . وروى المعص في القيم الجديدة ولا يحون ذلك الا لعظيم . وأخذ الانفاس في رثائه بانقصاد والضبط - ثم حمل الى « بسقان العلماء » حيث طويبت صحيفته . وبقيت آثاره خالده معظم وتنزايد وتوالد .. » (٢) .

فهل من الممكن أن يكتب تاريخ الفكر المصري الحديث ويستمد منه هذه الرائد العظيم .. وإذا حدث أن استبعد فعلا - لماذا يعني هذا الاستبعاد .. ؟

ناداف صفران NADAV SAFRAN

« ... يهودي مصري الاصل ، وصلته وثيقة بالوائر الاسرائيلية الحاكمة . وهو استاذ في جامعة هارفارد ، وصديق ومستشار غير رسمي لهنري كيسنجر مستشار الرئيس الامريكي نيكسون ، ورجل السياسة الخارجية الامريكية القوي » (٣) . ولعل أولى المؤهلات التي جعلت لصفران هذا المركز العظيم هو دراسته التي نشرها عام ١٩٦٦ بعنوان :

*Egypt in Search of Political Community  
 An Analysis of the Intellectual and Political Evolution of Egypt, 1804-1952.*

« مصر تسعى الى تكوين جماعة سياسية

(٢) أحمد ابن ، زعماء الإصلاح في مصر الحديث ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٣) أحمد بهاء الدين ، الاقوام ، ديسمبر ١٩٧١ .

(٤) انشر : Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press.

— London, Oxford University Press.

وجه في خلق الكتاب أن المؤلف ولدى القاهرة وتلقى تعليمه السابق على المرحلة الجامعية في مصر .

عقائدى ذى الجاه لاهوتى ، تجد الجماعة نفسها تحت مؤثرات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد وأساليب الإدارة الحديثة . وهكذا تواجه ضرورة إعادة صياغة بنائها العقائدى وأعطائه طابعا انسانيا . وضرورة هذه الانتقال من « اللاهوتى » الى « الانسانى » بسبب العلم والتكنولوجيا وازدهار الاقتصاد وأساليب الإدارة الحديثة واضحة : وهذه الأساليب تكشف عن فترة الانسان على أن يعمد البنية الطبيعية والكيفية التى يحيا فيها من خلال مبادئه فأن هو باطنها هو أو تعلمها ، بما أن هذا الانتقال صعب فذلك لأن الابنية العقائدية - مجتمعا - بسبب وظيفتها التى تؤدىها لى الجماعة تصبح جزءا من وى الجماعة بداتها ، وإدائه لاثباتات الشخصية وتمييز الذات عن الجماعات الأخرى . وبذلك تكسب قداسة تجعلها أكثر مقاربة للتغير من الظروف المادية . . فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للابنية العقائدية فى مجتمعا ، فكأن يكون الامر بالنسبة لابنية يعترف بها بأنها مقدسة وموحى بها . . . . .

هذه هى المسلمات الثلاثة التى يبدأ بها المؤلف دراسته ، والتى يجعلها أساسا نظريا لكل استنتاجاته . ثم يطبق صفرا - فورا ، وفى المقدمة - هذه المسلمات على مصر . وهنا تتحول الفروض الى نتائج . يقول :

« كانت مصر وارتبه نباه عقائدى قائم على الشريعة الإسلامية ، استمر الى فترة قرون عديدة مصاحبا لتطور ظروفها المادية ، وعقيدا أساسا لجماعتها السياسية . تتطور كل من البناء العقائدى والظروف المادية عند بدايه الاحتلال العثماني . ولم يتغير الا قبلًا خلال القرون الثلاثة التالية . ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ الطابع الأساسى للحكومة المصرية ولهيكى الاقتصاد والجمع - هذا كله بدأ يفتقر هير ، سريريا تحت تأثير صدمة الاتصال المجدد مع أوروبا . بينما بقي البناء العقائدى جامدا . وشأت موز أخذ اتساعها يتراد بين الواقع والأيديولوجية - وهى مسوة فوسست أساس الجماعه المياسبى القسامه ، وهددت بأن تلقى المجتمع المصرى الى حالة دائمة من عدم الاستقرار والتوتر - ما لم يعبر هذه الهوة بر - سطح إعادة تكييف لبناء العقائدى التقليدى ، أو صياغة بناء جديد يكون قادرا على أن يصبح أساسا لجماعة سياسية جديدة » .

ويشير صفران الى ما حدث فى أوروبا مع انهيار الرور الوسطى ، وكيف أن « المجتمعات الغربية صرفت - قرونا عديدة ، وقامت فيها الثورات والحروب الأهلية والوطنية قبل أن تتوصل أخيرا الى أبنية عقائدية وجماعات ميسابية قادرة على

الحياة » ويخلص من هذا كله الى أنه « إذا أخذ ذلك فى الاعتبار فإنه يكون من غير المتوقع أن المجتمع المصرى كان يستطيع أن يجد حلا للمشكلة بعد جيلين أو ثلاثة أجيال من بدء وعيه بها » .

ومن الواضح أن صفران يسد الطريق على مصر فلا يتيح لها فرصة الحياة المصرية - ماديا وفكريا - والجداد الذى يواجه هذا اندسب مصرية هو موجد الأيديولوجية - وهو يريد أن يثبت أن الثورة التى يحدث عنها بين الوجود والوعى لم تعبر فى مصر . ولهذا فأن سبب انهيار الجماعة السياسية - مرة بعد أخرى - فى مصر هو عدم فترة الضعف على التكيف فكريا مع ظروف الحياة الجديدة . وهو يريد أن يثبت أن مصر فى مراحل ثورتها الوطنية لم يتجاوز وعيها ماكانت عليه وقت أن تتطور بناؤها العقائدى - من وجهة نظره - عند بداية الفتح العثمانى .

والقضية ليست ذات طابع أكاديمى تأريخى وحسب أن القيمة الحاصرة لهذه الدراسة الخطيرة هى أن ما انطبق على مصر خلال هذه المائة والخمسين عاما - ينطبق بالضرورة عليها خلال النصف الثانى من القرن العشرين . ومن خلال الفروض والنتائج التى يجهد المؤلف لاثباتها فى الفترة التاريخية التى يدرسها - يكون تخطيط مواجهة مصر وقد بدأت مرحلة جديدة من صراعها الوطنى والاجتماعى .

وهكذا تأتى أقسام الدراسة الخمسة - عرضا لتاريخ مصر منذ ١٨٠٤ - ١٩٥٢ ، لاثبات فروض صفران ونتائجها التى أجمدها فى الصفحات الأربعة الأولى من كتابه .

وفى كتاب صفران كله ليدرأس رفاعة الطهطاوى

قط .  
لقد خصص المؤلف الفصل الثانى من القسم الأول لدراسة « التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ ١٨٠٤ - ١٨٨٢ » . ودرس فى هذا الفصل ما قام به محمد على فى الزراعة والصناعة والتجارة والإدارة والتعليم والملكية . . وفى رأى الكاتب « كل هذه التطورات - لم يكن لها سوى اثر ضئيل أو بلا اثر تماما - فى مجال النشاط الثقافى ، فالقومية التعليمية الدينية لم تنجح فى انتاج أى عمل له قيمة خلال القرون السابقة - مع استثناء تاريخ الجبريتى ، والتعليم المحدث المنشأ حديثا كان قريب العهد جدا وذا طابع مهين ، بحيث كان عاجزا عن المساهمة بأى شئ فى الحياة الثقافية » . لقد أنشأ رحمه على منظمة عام

١٩٤٣ أصدرت ٢٤٤ كتابا في العشرين سنة الأولى من وجودها . ولكى الجزء الأكبر منها يتكون من كتب دراسية عسكرية وبحرية . ولم تطبع إلا عشرين أديبين ( ٥ )

وخلال المراحل التالية من الفترة التاريخية التى يدرسها ، صمم المؤلف على أن يسقط نهائيا اسم الطهطاوى - سواء فى المتن ، أو فى الهوامش ، أو فى ثبوت المصادر والمراجع .

وهكذا أصبح الطهطاوى مستبعدا من تاريخ الفكر المصرى .

وكان من الطبيعى لكاتب مثل صفران لديه هذه الأفكار المسبقة عن مصر ، وعن ثبات وعيها على حالته عند بدء الفتح العثماني ، أن يستبعد هذا الفكر المنحصر ، لانه الدليل على قدرات العقل المصرى ، الذى أحدث بالفعل تأثيرا حقيقيا - تؤكد الكفاءة الشعبية التى احتلها فى البلاد ، وصار اسمه وعمله وتلاميذه وآثاره دليلا على قدرة هذا الشعب ذى التراث الحضارى الاصيل على اختزال الزمن وتحويله إلى تخلف - لو أنه ترك يصنع حاضره دون أجهاز فكره وتحويله لمساره ..

أن الطهطاوى هو البرهان على خطأ المسلمة القبلية التى يفتريها المؤلف لتفسيره للتاريخ السياسى والفكرى المصرى . ولهذا كان لا بد من استبعادها .

ولنأخذ مجالين صاغ فيهما صفران ما يراه مبعرا عن الفكر الذى ساد مصر : الفترة التى للتاريخ - ونظرية الدولة وعمل الحكومة .

فى رأى صفران تتميز النظرية الى التاريخ التى سادت مصر بمميزات ثلاثة :

أولا - أنها تشاؤمية ، ترى الكمال فى الماضى ولا تتوقع التقدم فى المستقبل وخير ما يملئه الإنسان هو الاقتداء بالسفن القديمة والسلف الصالح .

ثانيا - أن قدرة الله تذكر على الإنسان وعلى الطبيعة أية فاعلية ، ومادامت إرادة الله خفية ولا يمكن معرفة كلنها فمن العبث البحث وراء الأسباب والنتائج ، أو وراء القوانين فى التاريخ .

ثالثا - مادامت أحداث التاريخ هى مظاهر الإرادة الإلهية ، فتمه خطوة سهلة لإسباغ الشرعية على وقائع التاريخ . فما يقمه التاريخ هو إرادة الله ظاهرة فى الواقع ، ومادام « الإجماع » قد

أجاز ولو ضمينا وعن طريق التعليم الصامت بنا يحدث ، فإن الواقع يكون شريفا .

هذه النظرة الى التاريخ ظهر أثرها واضحا - فى رأى صفران - فى نظرية الدولة وعمل الحكومة . فقلديه لانه ليس فى الفكر السياسى الذى ساد مصر أى ضمان لصلاحية الحكومة الا النية الطيبة للحاكم . أما الكون الداخلى للحكومة والرقابة عليها و ضمانات صلاحيتها وتوازنات المصالح وما الى ذلك - فقد ظل غريبا عن هذا الفكر . فسلطة الحاكم مطلقة . وجميع تصرفات تابعيه تتخذ باسم السلطة التى يفوضهم فيها . وفيما هذا الحاكم ليمت ذلك - تقريبا - مؤسسات عامة يمكن أن تنهى بسلطتها . وسلطة الحاكم لا يستمدّها من الشعب بل من الله . وليس ثمة تنظيم وضع لحمايته الحاكم أو عزله فيما عدا الثورة ..

هذه هى نظرة صفران الشجرية الى الفكر المصرى .

ان الشيء الضخيم الذى يقوم به هذا الدارس فى كيفية اسقاطه هذه النظرة على الواقع ، وبالمئات فى تفسيره لتجهيد والثورة اللذين كان يقوم بهما الشعب المصرى مرة بعد أخرى لتجاوز واقعه ولواجهة استبداد الحاكم .

يقول صفران انه مع بداية القرن التاسع عشر بدأت مصر تعيش فى ظل نظام جديد . ويرى صفران أن البناء العقائدى الذى يساند هذا النظام المصرى الحديث يتناقض مع التراث العقائدى الذى تبلور فى مصر منذ الفتح العثماني .

ولم تستطع مصر أن تكيف نظريتها لتتفق مع واقعها الجديد .

فكان أن انهار هذا النظام لانعدام التماسك العقائدى الذى يسانده .

فبكلمة واحدة يجهل صفران أسباب انهيار النهج الذى بطلت مصر إيمانه منذ على لتجاوز واقعها . الفشل هنا مرده أن النظام الجديد لا يتفق مع الفكر العثماني - الذى أثره الشعب المصرى على التقدم .

أما المقاومة التركية المستميتة ، والتضخيم الأجنبى - فهى أمور لا تدخل فى الحساب .

ومرة أخرى يتوقف صفران عند تاريخ مصر أيا

## وهذه هي عبارات المؤلف :

« بعد كان عرابي وزملاؤه قادين على اثارة جميع طبقات الشعب لأن هؤلاء كانوا خلال الفترة الماضية قلقين تحت حكم نظام سياسي لم يكن يقهرهم وحسب . ولكن كان غريبا عنهم هذا يظهر في حقيقة الامر تصوير كامل لواحد من الفروض الاساسية لهذا الكتاب . هكذا يقول صفران - ان النظام السياسي الذي يفقد اساسه في المفاهيم الشائعة لا يمكن ان يكون له الا وجود مزعج . »  
ومادام النظام المصري قد تحول جذريا عن البناء العقائدي التقليدي فانه يكون قد فقد اي حق في مطالبة الشعب بالولاء . اما قدرة هذا النظام على استخلاص الطاعة من المواطنين هل تقوم الا بقدر ما يكون القهر والرهبة في حكمته » (٧)

ويبدو انه ليس هناك من حاجة لمناقشة تصوير الكاتب للادوات وتحليلها وتفسيرها . انه نفسه كما ثبت في تصريحه هذه يعترف بأن التيار الفكري الجديد كسب قطاعات متزايدة من الشعب . وهو تيار يستند الى تغير في البناء الاساسي والاقتصادي والاجتماعي . فضلا عن أن الثورة الوطنية بقيادة عرابي كانت تطالب بزيادة من القيود على الحاكم ( العثماني ) المطلق ، واصرار على اقامة الجماعة السياسية - لاعلى الاسس العقائدية التقليدية ، بل وبالذات في إطار النموذج الذي كان القلاطوى ومنصره قد اشاعوا معرفته والاقتناع به . ففي حقيقة الامر كان البناء التقليدي - ماديا وعقائديا - هو الذي صار غريبا عن قطاعات الشعب ، وفقد حقه في المطالبة بالولاء واستخلاص الطاعة .

والهم هنا ان نتتبع تصور هذا الكاتب الصهيوني لحركة المجتمع المصري خصوصا وأنه على أساس هذا التصور يقدم مشوراته للدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة واسرائيل .



ثم جاء الاحتلال البريطاني .

ويثور سؤال جوهري - ماذا يمكن ان يكون موقف الشعب المصري وصفتونه من المثقفين والزعماء السياسيين ازاء هذا الحاكم الجديد طبقا لفروض صفران الاساسية ؟

لقد رأينا هذا الدارس ينمى على محمد علي

اسماعيل ، واثناء حكم خلفه الذي قامت في عهده الثورة العرابية . ومن المعلوم ان تصور الصراع الذي الى اقامة مجلس نيابي بدأ استشاريا ، ومع الممارسة طالب بأن يكون له رأى ملزم في امور الحكم . ومع « التقدم الملم الذي حدث خلال نصف القرن السابق ، وانتشار التعليم ، والاتصال بالافكار الاوروبية عن الحكومة ، ظهرت مجموعة من الموظفين والمهنيين والمثقفين ذوي الاهتمامات العامة الذين يستطيعون - لأول مرة في تاريخ مصر ان يتبادلوا بوضوح آراءهم حول الظروف السياسية والاجتماعية » (٦)

ومن الواضح ان هذا دليل على امكانية حدوث تغيير في النظام السياسي والبنشاء العقائدي يصاحب ويعبر عن التغيير الذي حدث ويحدث في الواقع الاقتصادي والاجتماعي . وتجهى الثورة العرابية لتؤكد اصرار الشعب المصري على تأكيد التغيير والدفاع عنه

ولكن صفران يقدم تفسيراً آخر :

فليد ان التحول من المفاهيم العثمانية واعتناق الافكار الجديدة هو المسئول عن الانهيار الذي منيت به الحكومة المصرية في اواخر عهد اسماعيل ، يقول : « ان الاثار المترتبة للتطورات التي حدثت في عصر اسماعيل لم تؤد الى أقل من التحول الكامل لطابع المجتمع المصري وتنظيمه . هذا التحول هدم الاساس الايديولوجي ( العثماني ) التقليدي الذي قام كاساس للجماعة السياسية . ومع غياب بناء عقائدي يبدل تعرض استقرار الجماعة السياسية بل وجودها نفسه لخطر متزايد - وإذا كانت القوة السافرة والتأخر الحتمي لبلورة الوعي الشعبي قد مكنا محمد علي من المحافظة على منظر الجماعة فان هذه الدعايم لم تكن تكفي لزم من طويل . ومع نهاية حكم اسماعيل وبدء حكم خلفه صارت هذه - القوة وتأخر الوعي - ضعيفة تماما . واصبحت الجماعة قريسة لقوى القنات » .

كيف ظهرت قوى القنات هذه ؟

اجابة صفران : انها قوى الثورة بزعامة عرابي وما الدافع لها على التحرك ؟

اجابة صفران : لانها تدافع عن نظام الحكم العثماني ومفاهيمه وتثور ضد النظم السياسية والافكار الجديدة الغربية عنها .



واسماعيلاً اصطناعياً لنظام اقتصادى وسياسى غريب عن الشعب ، يخالف بساوه المبادئ التقليدية . أما الآن ، فليس النظام وحده هو الغريب ، بل ان الحاكم نفسه أصبح محتلاً خيلاً .

يقول صفران :

« بمجرد ان اجهزت واقعة الاحتلال الحاسمة على امكانيات النشاط السياسى تماما ، واقعدت اى حافز للعمل النضالى - أصبح الجو مهيناً امام القادة الخائفين المصريين ان يركزوا على انجاز تقييم اعمق للمشكلة الايديولوجية الاساسية . وبدأ انه من الممكن عمل الخطوة الاولى نحو حل المشكلة من غير ان يضطرب القاشون عليها فى النزاع السياسى المباشر - دون امل، ذلك الاضطراب الذى كان يمكن ان يدمرهم عن قصدهم الفكرى . وقد تحقق هذا كله الى حد كبير . واصبحت السنوات من ١٨٨٢ الى الحزب السالبة الاولى - فى حقيقة الامر - مرحلة تكوين حقيقة فى التطور الايديولوجى والتاريخى لمصر الحديثة » (٨) .

هكذا أصبح التفلسف ممكناً ومشروعاً فى ظل اليهود الذى تفرغ عليه رايات الاحتلال .

ومن أجل هذا كان حتماً أن يستعيد الطهاوى الذى بدأ يفكر ، فى اطار مصر الناهضة المنتصرة ويعبر عنها .

على أن الخبرة يمكن أن يستفاد منها مرة اخرى .

ففى ٥ ديسمبر ١٩٧١ كتب احمد بهاء الدين فى الاهرام يقول : « قبل أسابيع ادلى خيرى امريكى فى شئون الشرق الأوسط هو البرفسور صفران بشهادة هامة امام لجنة العلاقات الخارجية للكونجرس .. قال صفران انه يرى ان تتسحب اسرائيل من سيناء على ثلاث مراحل .. وقال ان كل مرحلة يجب ان تستغرق خمس سنوات .. اى ان يتم الانسحاب خلال خمس عشرة سنة .. وقيمة هذه السنوات الخمس عشرة انها فى رايه الوقت اللازم كي يتأكد خلاله زوال العداء العربى الاسرائيلى نهائياً ، وتقبلهم للعلاقات الطبيعية

معها .. خمسة عشر عاماً تبدأ بهذا المعنى - بعد عقد الحل السياسى ، اذا عقد .. »

مرة اخرى يريد المحبطون ان تترك مصر ومتفقها النضال اليكمفكروا على التفلسف - تحت رايات الاحتلال الاسرائيلى هذه المرة ، كما اصطنعوا ذلك - فى رايه - تحت رايات الاحتلال الانجليزى .

والحجة مردودة وفى صالح الشعب المصرى . لان كل ما صنعه الرايات الانجليزىة من ذموم كان مؤقتاً ، وظاهرياً . وانها لحقيقة تاريخية لا تقبل الشك ان الشعب المصرى اخرج الانجليز من مصر ..



ان هذا الدارس الذى يولى التاريخ المصرى فى شراسة وعناد لا يكف عن متابعة كل هبة مجيدة يمتدح بها العالم كله لهذا الشعب . ويستطيع ان نتابع تفسيره للشورة الوطنية فى ١٩١٩ . وانكره للبهات المصرية ضد المالك والثمانين طوال وجودهم فى مصر (٩) . وفى هذا كله يكشف الكاتب عن طابع تعصبى عنصري يريد به ان يقول ان اسرائيل والايديولوجية التى قامت عليها ليستا زحماً شاذاً فى المنطقة (١٠) .

ان ما نريد ان نستخلصه من متابعة تصوير هذا الدارس للتاريخ السياسى والفكرى المصرى ، وسع الاخذ فى الاعتبار المهمة التى يقوم بها الى جوار الدوائر الحاكمة الامريكية والاسرائيلية ، هو ان نحدد الخطوط الرئيسية للمخطط الذى يوضع وينفذ حالياً ضد شعبنا :

اولاً : نقطة البداية هى الايديولوجيا - تعميق الهوة بين الافكار الشائنة فى المجتمع ونظام الحكم المصرى الوطنى التقيى . والوسيلة هنا هى تأكيد مفاهيم العصر العثمانى عن الله والتاريخ والطبيعة والانسان ونظام الحكم والتنظيم الاقتصادى والاجتماعى . ومع تأكيد هذه المفاهيم ونشرها واطوار انحراف نظام الحكم عنها تتسع الهوة ويصبح النظام محاطاً بفراغ يمزله عن التأييد الشعبى - الضمان الوحيد لمساندته والدفاع عنه .

(٨) ص ٥٤ .

(٩) ص ١٠١ - ١٠٧ وهابى ص ٢٧٨ وانظر ايضاً ص ١٦٦ .

(١٠) انظر تامين وليم سليليان ، المواجهة الحضارية بين مصر واسرائيل ، الطليعة سبتمبر ١٩٦٨ ص ١١٢ ، ومقال محمد على حاكبا ، الطليعة ، اكتوبر ١٩٦٩ ، ص ٤٧ .

**ثانياً : محاصرة نظام الحكم والخطط عليه**  
 يختلف الوسائل في الداخل والخارج - سياسياً  
 واقتصادياً ، الامر الذي يزعزع تقدير الشعب  
 من نظام ، واهترامه له ويمس هيئته \*

**ثالثاً : توجيه ضربة حاسمة للنظام في الوقت**  
 المناسب يسقط بعدها جبراً ، وقد تابع صفران  
 كيفية محاصرة نظام محمد علي واسماعيل وتوجيه  
 الضربات اليهما موضحاً الاساس الايديولوجي  
 لذلك كله .

**رابعاً : اجبار الحكام الباقى على تنفيذ ما كانت**  
 القوى المضادة تسعى للحصول عليه .

لقد اتبعت هذه الخطوات مع محمد علي ثم مع  
 اسماعيل والثورة الوطنية بقيادة عرابي . وهي  
 نفس الخطوات التي تواجهها مصر منذ - حدثت  
 طريقها الوطني والاجتماعي نحو الاشتراكية ، وما  
 زالت المراحل الاخيرة من المخطط تنفذ - كما  
 يوضح ناداف صفران في شهادته امام الكونجرس  
 الامريكى .

وشكرا للهيئات الشعبية المصرية منذ ٩ يونيو  
 ١٩٦٧ التي وقفت حائلاً دون نجاح المخطط للمرة  
 الثالثة في تاريخها الحديث .



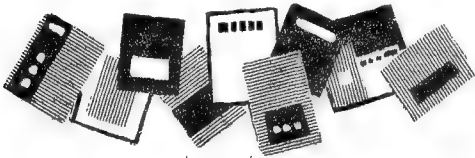
ويعد - بأن الخطوة الاولى من هذا المخطط كما  
 رأينا ذات طابع ايديولوجي ، ومن هنا لابد ان كنا  
 نواجه العدو اليوم في الجبهة العسكرية ونعد

**الجبهة الداخلية لمواجهة المعركة - فان الجبهة**  
 الايديولوجية تحتاج منا الى التفات مركز . فليس  
 يكفي ان يكون لنا نظام سياسى ودستور ونظام  
 اقتصادى تحده القوانين واللوائح ونصطنع العلم  
 والتكنولوجيا في مختلف نواحي حياتنا - بل لابد  
 ان يساند ذلك كله الفكر الذى يتناسب مع طبيعة  
 النظام المصرى الوطنى التقدمى . وان يشيع هذا  
 الفكر في جماهير الشعب لتواجه به كل دعاوى  
 التخلف والردة الى العصر العثماني ولتدافع عن  
 نظامها عن وعى واقتناع \*

ولى هذا المجال تتبدى أهمية رفعاه الطهطاوى  
 - الاباب الشرعى لحركة الفكر المصرى الحديث .  
 تؤكد مركزه ، ونمنع استبداده .

وفى العام القادى - ٢٧ مايو ١٩٧٣ ، تكون قد  
 مضت على وفاته مائة عام كاملة ، وانها مناسبة  
 يجب ان نستمد لها منذ الآن ، نمير فيها عن تمسكنا  
 بالمنهج الذى بدأ به هذا الرائد نقلته للفكر المصرى ،  
 ونراجع تراثه ، ونعيد نشره بأناق الاسماعيليين  
 الملمية ، (١١) ونقرأ قراءة جديدة معاصرة .

ولكن هذه المناسبة عملاً مشتركاً : عملاً مصرياً  
 وعربياً وعالمياً . يبرز فيها امام انفسنا ، وامام  
 العالم كله ، قيم يختلف فكرنا عن الفكر الصهيونى  
 المنصرى التمسكى ، ونؤكد انتماءنا للعصر الذى  
 نعيش فيه ، وللمستقبل الانسانى التقدمى - كما  
 اكد الطهطاوى انتماء الحضارى الى جيله .



(١١) انظر الشيبه والاصهار والتصويبات التي الحقها ناشرو طبع وزارة الثقافة لكتاب الطهطاوى "تخلص  
 الابرار من تخلص باريز" بالكتاب منشره عام ١٩٥٨ - ص ٣٢٠ - ٣٣٠ . وانظر ملصق في هذه الطبعة من النص  
 الاصلى ، لويى موسى ، تاريخ الفكر المصرى الحديث ، كتاب الهلال ، الجزء الاول ، ص ٣١ هاشى \* ٧



للكلمة والصورة ، وجودا حقيقيا وخلاقا في نفوس الجماهير .

على أن هناك تحفظا ينبغي أن نشير إليه - خشية الوقوع في بعض الخط - إذ أن تصورنا لمسئولية الاعلام ، لا تعنى أن تجند وسائل الاعلام نفسها لترديد الشعارات البراقة ، والكلمات الزعقة النيرة ، تحت دعوى اشغال حماسة الجماهير والهيب عواطفهم . فقد أثبت الواقع الانساني أن حركة الجماهير لا توجهها الهتافات والكلمات الضخمة ، وانما توجهها التعمية الواعية والمسلحة بفهم كامل لطبيعة الانسان ومتطلباته ، وينفس الدرجة ، فهم كامل أيضا لقضايا هذا الانسان .

إذا كان هذا هو تصورنا لدور الاعلام في دولة يخوض شعبها الان تجربتين بالغتي الحرج والخطورة ، على المستوى الدولى يخوض قضية من اشرف وأعدل قضايا النضال فى عالمنا المعاصر ، وفى الداخل يخوض تجربة التحول الاشتراكى ، بما تستتبعه هذه التجربة من خلق وارساء قيم وأخلاقيات جديدة داخل الانسان المصرى ذاته ، كهيئة صبرى ، يتشكل منها فى النهاية ، بناء المجتمع الكامل .

كتب المهندس ابراهيم عبد الفتاح  
سميد السدين بمديرية الزراعة  
بطنطا عن :

## مهام الاعلام فى هذه المرحلة

فى هذه المرحلة البالغة الخطورة فى تاريخ نضالنا ، تتحدد مهمة جهاز [ الاعلام ] فى الدولة كمؤثر هام يشكل عقول ووجدان الجماهير .

لسنا بصدد تحديد اطار ينظم عمل هذا الجهاز ومهامه فى تلك المرحلة ، فهذه مسئولية يقع عنيها على رجال الاعلام انفسهم . ما نبغيه - فقط - أن تكون مهام هذا الجهاز وانجازاته ومسار حركته ، معاصرا حيا ، يتأثر ويؤثر فى احداث وانفعالات شعبنا بكل قطاعاته وطوائفه ، ويحمل مواطنينا - ممن قدر لهم أن يشهدوا هذه الحقبة التاريخية البهرجة - يحيون هذه المرحلة بكل همومها وتبعاتها .

ومن هنا تأتى أهمية اجهزة الاعلام بإمكانياتها فى الحركة ومقدرتها على التأثير ، كقوة تنفذ مباشرة الى عقول الجماهير وقلوبهم ، لتجصل

بعد هذا كله ، تبقى للاعلام مسئولية ، تلدج ضمنا داخل الهيكل العام الذى اسهبنا فى الحديث عنه - عن ضرورة - وهى الان قضيتنا التى ستعرض لناقشتها بشيء من التفصيل - وأعطى بها دور الاعلام فى حماية الإنسان المصرى مما يتعرض له عقله ويجدانه من عمليات التخريب التى تأخذ فى بعض الأحيان شكل التعمد الموجه ، وفى أحيان أخرى ، تصدر عن فهم ساذج ، أو تصور مريض ، لدور الاعلام وتأثيره على إلهام الناس وسلوكهم .

خشيته التورط فى خطأ آخر ، نقول أننا لا نطالب بفرض وصاية أو حجر على عقول الجماهير ، كما لا نطالب بمصادرة حرية هذه العقول وتقييد قدرتها على الخلق والإبداع - وإنما نطالب بنوع من الرقابة على ما يصل الى إلهام الناس ، داخل إطار عام ، لا يضع نصب عينيه أمن الدولة فصعب - فهذا مكلف باجهزة لسا بصدد الحديث عنها - وإنما يحرص فى المحل الاول على حماية المواطن المصرى مما يتعرض له وجدانه من تيارات ضارة ، تصيبه بالبلية والاهتزاز ، وتصرفه فى النهاية عن تعمل ما ينبغي عليه أن يتحملة من تبعات ومسئوليات هذه المرحلة .

ان ما نشهده فى العديد من افلام الجنس والجريمة وما نسمعه فى الاغنية وفى التمثيليات الدرامية وفى الكثير من المسرحيات - إنما يمثل انفسا تأميا بين واقعنا اليومى وهموم شعبنا الحقيقية ، وبين وسائل التمييز عن هذا الواقع ، وتلك الهوى . ناهيك عن مناقشة المستوى الفنى ذاته - الذى يصل من الرداءة القدر الذى يجعل المناقشة أو التفكير فى المناقشة أصلا شيا تاباه النفس .

ثم يأتى دور الصحافة - ولنتجاوز عما تثيره من قضايا ليس هذا مجال التمرس لها - لنجد انفسنا امام ظاهرة سادت صحافتنا فى الاونة الاخيرة ( ولعلها بالتحديد ليست الاونة الاخيرة ) وأعطى بها محاولة تأكيد سلطان الغيبيات والخرافة فى حياتنا .

وفى الوقت الذى يسود فيه المنهج العقلى تفكير عالنا الحديث ، ويشهد مصرنا أعظم مشجرات العقل البشرى - تسبح صحافتنا صدىها لأنواع من بدائيات التفكير الإنسانى - بحيث لم يعد من دراعى الاستغراب أو الدهشة أن يخرج علينا يوما من ينادى بأن نقيم الطقوس والشعائر ، ونقدم القرابين ، ولها تنفخ عن كاملنا غبار الهزيمة . وقد يبدو غريبا على حد الشذوذ ، أن نصاير بقوة القانون ، أعمال الدجل التى تبرز أموال الناس ، فى الوقت الذى نسمح فيه بمصارمة المشعوذة الفكرية جهرا على صفحات الجرائد .

ناهيك من بقاعة الجنس المنتجة محليا ؟ أو الواردة إلينا عن طريق بعض الاقطار الشقيقة ، أو غير الشقيقة ، وهى منتجات ظاهرها دراسات فى علم الجنس ، وباطنها تصوير خرافى للجنس ، بحيث يحسب المتسرع على صريف الفكر عندنا ، ان أهل مصر قد اكتشفوا الجنس حديثا ، غفلوا وراء ظهورهم ، كل رسوم حياتهم ، وانصرفوا - مستقصاء هذا الشيء الفريد .

بعد كل هذا - تبقى مساحات لم تتسفر فى الحديث عن وسائل الاعلام ، وتحديد مهامه ، هينس هذا كل ما يقال أو بعضه فى هذا المجال ، بل هى مجرد استطلاعات سريعة ، وطاقت ضئيلة من النور ، نستكشف بها بعض العموميات ، التى يحس المباس عليها فى كل ما يشرب الينا بالكلمة أو بالصورة .

ماذا إذن ؟

هنا نأتى الى نقطة البداية فى حديثنا عن دور الاعلام فى تربية وجدان الناس ، وشنس ممنوايتهم ، وهو حديث لا تتهم بمسئوليته الكليات وحدها ، لكنه يتأتى بالدراسة العلمية الواعية ، والتخطيط المنظم والجاد ، الذى ينبع من المعاصرة الجية لقضايا الناس وهمومهم ، ليومد اليهم فى النهاية يخاطب عقولهم وحواسهم ، بالكلمة والصورة ، التى تثير البصائر وتكشف ما يكتمها من مبهات .

وهى مهمة ينهض بها سوى رجال الاعلام انفسهم ، لتصبح للاعلام حقا ، مهامه الحضارية والوطنية مما .



كتب هانى خلاف « دراسة فى المنهج » متسائلا عن :

## « كيف يكون البحث عن الذات القومية ؟ »

لاحظ علماء الاجتماع وبعض أساتذة العلوم السياسية أن عملية البحث عن الذات القومية تتميز بظاهرة حتمية ترتبط زمنيا وموضوعيا بالهزائم الكبرى فى حياة الشعوب ، وهى ظاهرة تثيرها سطفتيا وسيكولوجيا - عملية البحث عن النصير المفقود أو البحث على الاثا عن مميزات الهزيمة .

هذه الظاهرة شهدتها فرنسا فى سبعينات القرن الماضى عقب هزيمتها من ألمانيا ، وشهدتها روسيا عقب هزيمتها من اليابان سنة ١٩٤٥ ، وشهدتها

الذي كان يتردد بين الكتاب والمفكرين أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها عن السبب في ان الشعب الألماني قد شن حربا عالية ثلاثة خلال قرن بل واقل من قرن ؟ ولماذا يلجأ الألمان الى سياسة القوة العدوانية التي لم يعرف العالم لها من قبل مثيلا ؟

تلقت مراكز الأبحاث السياسية في أمريكا هذا السؤال ويربطه بسؤال آخر : كيف تستطيع السياسة الأمريكية دون اللجوء الى العمليات العسكرية أن تحقق "رويسا للشعب الألماني domestication" ؟ وبدأت سلسلة الأبحاث

في الطابع القومي الألماني ، وقمت الخطوة الأولى فيها أثناء الحرب على بعض الأسرى الألمان ثم استمرت الدراسات عقب نهاية الحرب على مستوى عام وشامل \* بل وانتقلت الى دراسة الطابع القومي لغير-الألماني كاليابانيين والروس والصينيين . وهكذا استمر هذا النوع من الدراسات العلمية في أمريكا ، ثم نقلته بعض الدول الأخرى ليصبح الان جزءا أساسيا من عملية صناعة السياسة الخارجية للدول المتقدمة .

ولم تقتصر الدول المتقدمة دراساتها في الطابع القومي على عدوها ، بل راحت تعتمد عليها منهاجا أساسيا في تخطيط سياساتها تجاه اصحابها وحلفائها . فكانت دراسات الطابع القومي خلال الحرب العالمية الثانية من أهم العوامل المفيدة في تسيير القتال بين قوات الحلفاء المتتمة الى جنسيات وديانات وتوجهات مختلفة .

ثم كانت الدراسات الميدانية التي أجرتها هيئة اليونسكو في سبيل خلق المناخ المناسب للاتصال بين الشعوب على اختلاف مشاربيها الايديولوجية وشخصياتها القومية .

والآن .. وقد حلت في مصر اصوات تبحث بعد الهزيمة عن الذات القومية ، في محاولة لتأكيد رسالة المصريين واستحقاقهم للنصر ، فانه لن الواجب التثبيح في ضرورة التخلي عن المنهج المتبع في ذلك على نحو ما اثبتنا سابقا ، والانتقال الى المنهج العلمي في تحليل الطابع القومي لنا ولعدونا .

ينبغي أن يكون بحثنا عن ذاتنا القومية في إطار المنهج العلمي الحقيقي الذي يفهم الطابع القومي على انه مجموعة من الخصائص والصفات السلوكية والأخلاقية منها المهيبة ومنها الضالعة ، فلا نتجاهل الخصائص السيئة فيها ، ولا نتصف في ايجاد خصائص طيبة تنسبها الى انفسنا .

والمنهج العلمي في تحليل الطابع القومي يأخذ في الاعتبار ضرورة تصانر مختلف الجهود العلمية

الألمانية عقب هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، وما هي ذى الظاهرة اوضح ما تكون في حالة مصر عقب هزيمتها في يونيو ١٩٦٧ .

والبحث عن الذات القومية يختلف - منهاجا وغايا - عن البحث في الطابع القومي . فالعلمية الأولى يقوم بها الشعب بنفسه ونفسه بهدف اثبات الاصلية وذلك تعزيزا للمعنويات العامة وتحفيزا للهمم . أما البحث عن الطابع القومي فنقوم به عادة الاطراف الأجنبية سواء المعادية أو الصديقة تمهيدا لرسم سياسة خارجية لهذه الاطراف تجاه الشعب موضع التحليل وذلك من واقع المقومات الموضوعية والعناصر المهيمنة لهذا الشعب .

الأولى إذن عملية غير محايدة ، ذات طابع عاطفي ، تطلق من منطق التبرير ، أما الثانية فهي في الحلب حالاتها عملية علمية يؤخذ فيها بالأساليب البحث العلمي ومناهج التحليلية الدقيقة .

ونموذج البحث عن الذات القومية هو ما نقله الان في مصر على صفحات الجرائد ومجلات الاذاعة من اجترار لقصص البطولات القديمة في تاريخنا ، والتغني بها في الاغصان والروايات ، ثم ما فعله ايضا من تكرار غير واع لا أقوال الاجانب المؤيد لنا في الماضي أو الحاضر ، والتضيق بالأمل الواهي فيها يسمي بدوائر الصدقات التقليدية ، والتعسف في استخراج الصفات الاخلاقية والسلوكية ونسبة الجيد منها اليها والصالح الرديء بغيرها ، واللجوء الشكلي الى بعض مظاهر التميز القومي كالفلكلور الشعبي والازياء الوطنية بغير توظيف عملي لها في خدمة بحث متكامل عن الطابع القومي على نحو ما يتم عليها في أبحاث الطابع القومي التي تجريها الدول المتقدمة في شأن حلفائها واعدائها وفي شأن نفسها .

ففي الدول المتقدمة التي تأخذ بالأساليب العلمية في صفاة سياساتها الخارجية تجري مراكز الأبحاث المتخصصة دراسات في الطابع القومي لعدوها بهدف تحديد مواطن الضعف والقوة فيه ، واستغلالها أو توجيهها وذلك من خلال ما يلي :

أ - التعرف على تأثير أنماط السلوك والتفكير الاجتماعي في القرارات السياسية التي تتخذها النخبة الحاكمة في الدولة المعادية .

ب - توجيه حملات الحرب النفسية الى مقاتلتها في صفوف الشعب المعادي .

وقد فتحت الخبرة الأمريكية في هذين المجالين فتحا مينا عندما تلقت مراكز الأبحاث السؤال

كتب عمرو عبد النعم حمودة  
ليسانس حقوق جامعة القاهرة من  
برها - غربية عن :

## الثقافة العربية المعاصرة

ليس من شك في عمق التغيرات الجذرية التي حدثت في حياتنا الثقافية والفكرية منذ انطلاقة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . فهذا الحدث التاريخي الغد اضاف الى الفكر والثقافة العربية اضافات لها قيمتها . وكانت مسيرة خلال العشرين عاما ثرية خصبة في هذا المجال . ثم كان الحدث - دحر حمودة ٥ يوليو سنة ١٩٦٧ بكل ابعاده - والامه ٠٠ هذا الحدث الذي هز العقل العربي جفرا وجعل الصمير العربي يتمزق من المساندة التي لم يكن لهذا الصمير ان يستوعبها . كما ان هذا الحدث التاريخي وضع الفكر والثقافة العربية في اختبار عملي قاسي في مواجهة تصديت حصاره وفكره وثقافته . ومنذ ذلك التاريخ كتبنا ومعلونا يبحثون عن دور الثقافة العربية المعاصرة في المرحلة الراهنة وحيال مسدا الحدث بالذات . وكان الحصاد الفكري لهذه المرحلة لا يصيف جنيدا واستمرت المناقشات والندوات تدور وتعمد على المستويات المختلفة في مجالات الفكر والثقافة ونحن دون جدوى . لمعركة الفكر العربي والثقافة القومية بكل ابعادها اضمخ من ان تحمل عن طريق الندوات او المناقشات المتبسرة .

وارتفع شمار « الدولة العصرية » كصياغة لفكر خدمي واع باحداث العصر ومتطلباته ٠٠ توقع سعور انوريون ان تتور المعارك الفكرية الجسادة والبناءة حول هذا الموضوع في افسس قيام هذه الدولة المصرية المنشودة بين كبار كتابنا ومفكرينا ولكن الامور لم تسر على نحو ما يتطلع اليه هؤلاء من آمال واقتصر الامر على بعض المسادرات الفردية الجادة .

ان الدولة العصرية لا يمكن ان تولد بين يدينا ولكنها تاتي بجهد ايجابي متصل الخطوات واضح السمات ومتقاع مع كافة تيارات الفكر الانساني تقوم به الطلائع الوطنية الثورية والثقافة وصولا الى أمل مصر الثورة في مجتمع عصري متفتح

ولسوف اعرض تصورا متواضعا لقيام الدولة العصرية ٠٠ فكريا وثقافيا وهو ما يميز عنه بصورة اخرى بموقف الفكر والثقافة العربية في

ذات الصلة بالظاهرة الاجتماعية . ووفقا لذلك يشترك في الدراسة علماء الاجتماع مع علماء السياسة مع الاقتصاديين ، وذلك الى جانب علماء النفس والاثنوبولوجيا والجغرافيا . واختلاف هذه الخبرات يصاحبه تعدد في مسالك التحليل حيث يلزم الجمع بين الملاحظة الحقلية الجماعية ، و التحليل الاكاديمي الفردي ، و الدراسة التجريبية ، و التحليل المنهجي ( ويجري هذا الاخير على اهم الوثائق والاهمال الادبية والفنية ذات الصبغة الشعبية ) .

وللانصاف : تلزم الاشارة هنا الى بعض المحاولات الجادة التي قام بها علماء مصريين منهم من ينتمي الى مدارس العلوم السياسية كالاستاذ الدكتور حاتم ربيع الذي لم يقصر جهده على الاسهام المباشر في تحليل الطابع القومي المصري بل تجاوز ذلك ووضع امام طلابه وقراءه الاساسيات المنهجية لفهم وتحليل هذه الظاهرة المعقدة .

والاستاذ الدكتور جمال حمدان الذي ينتمي الى المدرسة الجغرافية والذي اخرج الى المكتبة العربية كتابه القيم « شخصية مصر » وركز فيه على البعد الجغرافي وآثره في تشكيل الشخصية المصرية .

والاستاذة الدكتورة نعمات فؤاد التي وضعت مؤمها الممتاز في « الشخصية المصرية » وساهمت بمساهماتها في الجمعيات والندوات الثقافية في نشر بعض المفاهيم المرتبطة بالاصالة المصرية . وقبل هذه الجهود العلمية كان هناك الاسهام الاصيل الذي قدمه في سنة ١٩٣٦ الاستاذ المرحوم عباس محمود العقاد وذلك في كتابه عن « سعد زغلول » . ففي هذا الكتاب استطاع بفكر مصر العظيم ان يتصدى بطريقة علمية لشكلة تحديد الشخصية المصرية حيث افرج لها فصنين كاملين بعنوان « الطبيعة المصرية في اوهام الناس » و « الطبيعة المصرية في حقيقتها » . ويبدو حتى من ظاهر العنوان الفهم العلمي المبهج المبكر للفارق بين ما تسميه الان الصورة القومية National Image و ما سمي الطابع القومي National Character

على انه مهما يكن من امر هذه الاسهامات الفكرية الفردية وعظمتها وهناك لاشك غيرها . فانه يبقى على مؤسسات الدولة الرسمية ان تعمل في مجال تحليل الطابع القومي المصري على اساس برنامج ابحاث قومي ضخم تتكامل ماضره العلمية والمادية والتنظيمية ، والانتقال منه الى برنامج مماثل لدراسة « الطابع القومي الاسرائيلي » وهو - بعد - ظاهرة غريبة عناصر الاثارة والتحدى في كل اشكالها وانه يغير هذا لا نستطيع تط ان نقول اننا نعرف معنى الحرب المحسوبة آ .

المرحلة الراهنة حتى يتجأن هذا الفكر وظلّة الثقافة  
أعنى الالتزامات التي تعرضت لها .. أعرض هذا  
التصور في نقاط على الوجه التالي :

**أولا :** ان الدولة المصرية لا بد وأن تقوم أساسا  
على فكر عقلاني مهتّج لا يحبس نفسه في أطر  
النظريات والصيغ والقوالب التي تحد من نشاط  
قوى الثقافة والفكر على الأرض العربية . وهذه  
النظريات والقوالب تجعل معطيات الفكر العربي  
تبرز على السطح في أروع حالاتها في صورة  
شعارات جامدة .

**ثانيا :** ان تبدأ في مصر وفورا ثورة ثقافية  
لتطوير الفكر والثقافة العربية وحتى لا تكون هناك  
مفارقات بين عناصر هذه الثقافة وهذا الفكر وروح  
العصر وسيادة الثقافة التقدمية . هدم الثورة لا  
تنطلق من فراغ بل تستمد أصولها من التراث  
الثقافي والحضاري العربي مستهدفة التبشير  
بالحق التي تدمر الاشتراكية والتي قامت في  
تجربة خلافة على أرض هذا الوطن ومبازالت  
تحارب من أجل الحياة في مواجهة تمهينات القيم  
البرجوازية المنعفة والتي ترسمت تاريخيا في  
أعماق المجتمع المصري .

**ثالثا :** ان الاشتراكية والثورة باعتبارهما  
وجهين لعملة واحدة في مجتمعنا يقرضان وجود  
التنظيم الاصيل المستند من الواقع الاجتماعي  
والتجارب الإنسانية الأخرى دون ثوان أو قصور  
في الجهد . على انه بالنسبة لهذه النقطة بالذات  
أشير الى موقف النظر الفلسفي في مصر من قضية  
الماركسية أكاديميا ، ففي حين ان تيارات الوضعية  
المنطقية والوجودية والبرجماتية تشكل أهم  
الذرائع الفلسفية في الجامعات المصرية نجد ان  
الماركسية كلسفة وفكر وعلم تغير اجتماعي  
ما زالت تسير على استحياء لتأخذ طريقها في  
الحراسة والمناقشة - أكاديميا - وهذا الأمر  
غريب . أتني لا ادعو الى أعدام أو تجميد كافة  
التيارات الفلسفية التي تشكل الفكر الانساني في  
مرحلة الراهنة كي تأخذ الماركسية مكانها فذلك  
لا يستطيع أحد القول به . فان الفكر الفلسفي في  
تياراته المختلفة وعلى تبليزها تأخذ وتحملي دون أية  
حساسية .

من العدالة والحق والخير والجمال .. ولكل من  
الأوان إن تتناول الفكر الاشتراكي الملمني بنظرة  
موضوعية دون أية حساسية في علاقته بالدين .  
وانتي لا أجد في موقف الفيلسوف الفرنسي  
الماركسي الكبير روجيه جارودي تجاه الإسلام  
والحضارة من ناحية والثقافة الإسلامية وروح  
العصر من ناحية أخرى . ما يجعلنا نقرر ان  
الحساسية المفرطة في العلاقة بين الماركسية  
والاديان هي حساسية خلقها رجل الكهنوت  
للحفاظ على مصالحهم الطبقية دون النظر الى  
جوهر الاديان . ولو نظرنا الى القمنا فأنتي  
أنتصرون أن هناك قصورا من هذه النوعية من  
الفكرين في إبراز معاملات الارتباط بين الاشتراكية  
وما أتت به الاديان .

**خامسا :** انه لا بد من تقييم شامل وجامع لكل  
التراث الفكري والحضاري العربي في مرحلته  
الراهنة حتى نكتشف عن جوهره الاصيل مع تدحية  
كل الشوائب التي لحقت في عصور التساير  
المختلفة . وذلك وصولا الى تكوين الذاتية الخاصة  
بالفكر العربي . ولا يمتنع ذلك التطلع والانزواء  
عن تيارات الفكر الانساني والمالي . على انه  
يجب ان يتحرر الفكر العربي من أسر التهمية لراكن  
التوجيه الغربي في أوروبا بل يصبح له دورا مؤثرا  
في تيار الفكر المالي .

ان هناك مسئولية ملقة على عاتق كتّابنا  
ومفكرينا تجاه الفكر العربي المعاصر تصريف هذه  
المسئولية الى القيام بالترجمات في قيادة الثورة  
الثقافية المنشودة نحو تطوير العقلية المصرية  
والاطلاق قواها الايجابية حتى تلحق ركب العصر  
وحتى تثبت الأرض العربية عملاقة في الفكر يكون  
لهم تأثيرهم المالي ولن يكون ذلك الا في ظل فكر  
حر لا يربط التمسك أو الوصاية الفكرية .



وكتب أيضا عمرو عبد المنعم  
حمودة التطبيق التالي على مقال  
د . زغمت السعيد

## « عادت الليبرالية تيارا مصرية »

بشرت الطليعة في عدد أغسطس الماضي مقالا  
للاستاذ الدكتور زغمت السعيد بعنوان « عادت  
الليبرالية .. تيارا مصرية » والمقال في مضمونه  
يتناول قضية الليبرالية المصرية بعد الثورة  
العربية وخلال النصف الأول من القرن العشرين  
وهذه الدراسة ثرية وخضبة ، وتعد في مقبلة  
الدراسات التي أصلت لهذا التيار الفكري على

وايضا : وان كانت الدولة المصرية تقوم على  
العلم كأسلوب للتنمية وتطوير قوى المجتمع  
حضاريا وثقافيا ذلك ما يؤكد التاريخ وأثبتته  
المجتمعات المتقدمة فانها تجد ركيزتها الثانية في  
الإيمان .. الإيمان القائم على الفهم الواعي  
لحقيقة رسالات السماء على انها دعوات تقدمية  
تستهدف الحياة المثلى للانسان في ظل قيم خالدة

الثقافية والتعليمية والإعلامية . والتي كان في مقدمتها الجامعة المصرية القديمة ( سنة ١٩٠٨ ) كذلك فأننى اضيف الى هذه العوامل - وله اهميته في نظرى - دستور سنة ١٩٢٢ . باعتباره الترجمة القانونية ونظام الدولة الليبرالية .

خامسا : كذلك فان الدكتور لم يستطع ان يكشف بوضوح عن الروافد الفكرية والثقافية التي غذت هذا التيار الذامى في هذه المرحلة التاريخية فاشار اشارة عابرة الى كتابات محمد حسين هيكل وعبد العزيز جادويش ولم يمد نطاق بحثه الى اعلام الفكر المصرى المعاصر فى الادب والفن والذي يمكن من خلال كتاباتهم ان نكتشف هذه الروافد المتعددة بهذا التيار وفى طليعة هؤلاء الاعلام طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم .

سادسا : ان الكاتب لم يوجد العلاقة - في وضوح - بين الليبرالية المصرية وظهورهاصات التيار الاشتراكى في مرحلة التكوين وانما اقتصر في ذلك على ذكر مجهود المنصورى كرائد تقدمى للفكر اليسارى في هذه المرحلة التاريخية . واعتقادا واسخا بنا بأن الليبرالية المصرية باعتبارها تيارا فكريا وتقدما خلال مرحلة تاريخية معينة كانت هي الاساس الذى انبثق منه في مرحلة متقدمة الفكر الاشتراكى الثورى .

واخيرا ، هساننى أود شمس هيشمة تحرير « الطليعة » على هذا الجهد الخلاق . . وان كنت ارسل مقابلا لها حيث انها اغفلت في العدد السابق جهود المرحوم الاستاذ الدكتور محمد مندور كرائد من رواد الفكر الاشتراكى في مصر وقد كان له موقف فكري من التيار والفكر الليبرالى .

أرجو الزائع الصريح . . ومع ذلك فساننى أود أن أبدي بعض الملاحظات على هذا المقال :

اولا : في مقدمة المقال ينسب الدكتور على المفكرين الشوام الذين تصدروا لتيار النضال الليبرالى موقفهم من الاحتلال الانجليزى ومهادنتهم له ، ولكن حصينا منهم انهم كانوا الطليعة المتفقة التي وضعت اساسيات الفكر الثورى ونظرية الثورة « شبلى شميل » ولكننا نسلم مع الاستاذ بان ذلك الموقف جعل الجماهير تفقد الثقة قيمهم وفى قيادتهم الفكرية .

ثانيا : المقال لا يضع امامنا تحديدا دقيقا لمفهوم الليبرالية المصرية في هذه الفترة التاريخية . وانما يسوق هذا المفهوم في نكت متفرقة يعوزها الربط والاتساق . كما ان المقال لا يحدد لنا ايضا نهاية المرحلة التاريخية محل البحث بل يجعله مفتوحا يبحث الباحث امام اجتهادات شتى للوصول الى نهاية المرحلة التاريخية المقصودة بالبحث .

ثالثا : انه كأن بودنا ان يعرض الاستاذ الدكتور لفكر احمد لطفي السيد في اسباب وتفصيل لا أن يشير اليه اشارة عابرة . فالليبرالية المصرية تأخذ على يد لطفي السيد الصيغة الفلسفية المتكاملة والتي سجلها فسى كتاباته وعلى صفحات « الجريدة » فالمرحون في هذه النقطة بالذات - وهي من صلب البحث - تؤدي بنا الى نظرة قاصرة الى هذا التيار الفكرى .

رابعا : ان الدكتور السيد اشار الى بعض العوامل التي ادت الى خفج تيار الليبرالية المساعد الى مواقع القوة واغلغ أهمها وهو دور المؤسسات





## الاتحاد الاشتراكي العربي

### أمانة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية

#### أوراق تنظيمية

قامت أمانة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية بتوزيع ورقة تنظيمية تناول مشاكل التخطيط القوي، خاصة في ظروف حرب التحرير.

ويعد أن تعرض الورقة المخطوط الأساسية للخطوة العشرية الجديدة، تقدم دليلاً سياسياً لاسلوب مناقشة الخطة ودور الأجهزة السياسية والشعبية في وضع ومتابعة تنفيذها.

ونشر الطليعة نص الورقة التنظيمية التي تتيح فرصة المناقشة على أوسع نطاق للخطة التي سوف تقرر اتجاهات التنمية في جميع مجالات النشاط الوطني خلال فترة السنوات العشر القادمة.

أجهزته وينشر الوعي به بين المواطنين .  
تهدف إلى ذلك بالطبع نشر الخطط التي تلت الخطة الخمسية الأولى .  
الامر القلبي : أن برنامج العمل الوطني ياهو إلى الحقبة الأبعث الأعداء المحددة وجداول زمنية لتنفيذها في المجالات المختلفة السياسية وأجتماعية واقتصادية ومن ذلك كله تقع الخطة العشرية القادمة في مكان القلب . فكل الأعمال والبرامج التي جاءت بالبرنامج مرحونة بنجاح اعدادات القضية الاقتصادية وزيادة الكفاءة الاقتصادية كما جاء في اهداف البرنامج [ نأش برنامج العمل الوطني في لكن من ثلاثة أشخاص سيطرته الخطة ويطالب التنمية ] . كما أن ميثاق العمل الوطني أشار إلى دور التخطيط وأهميته لها يلي :

١ - إتاحة الفرصة لكل المراجع المدني خلاصتها .

٢ - مدخل لوضع برامج متوازنة بين الكفاءات العلم والفن حدد لكل منهم دوره دون تعصب .

٣ - وعينا العمود المثالي للجهد الذي يتحمله العمل الوطني في مجال التنمية ورفع مستوى المعيشة .

د - يدل لنا بشكلين تزايد السكان وتزايد الاستهلاك .

معدور بمناقشة الجماهير - على أوسع نطاق - لمهام وأبنا الخطة ضرورية تصوى بالنسبة للعمل الوطني في الفترة الحالية .

بلد وضع « برنامج العمل الوطني » في تنبيه الثورة ٢٢ يوليو عبر السنوات الماضية يده على عهد من أكبر المشاكل التي أصت إلى لتأجيل الرحلة المستقبلية والتي نمرها . ويتضح ذلك من أعمال البرنامج الزائد بأمرين :

الامر الأول : أهمية بتفسيحة مفهوم التخطيط ، وبمشاركة أكبر قدر من فعاليات قوى الشعب المسلحة ومبرسته للديمقراطية . مناقشة أبعده ومطوطة العامة وفلسفته .

لك المناقشة التي يهز برنامج العمل الوطني إلى غيابها أولى تولي تمسور السنوات الأخيرة . يقول البرنامج في تنبيه لما أتجره النضال الشعبي : « لقد صرحت الخطة الخمسية الأولى كنس من خطة عشرية حملها بخاضعة الدخول القوي، غير أننا لم نتجح في تحقيق هذا الهدف بالبرام من أن مدلات التنمية خلال الخطة الخمسية الأولى قد اقرب إلى حد كبير من المدلات المطلوبة لتنميتها ، وريسا كان السبب الرئيسي هو أن التخطيط القومي الشامل - ككلمة سياسية - لم يلق الإهتمام الكافي الذي يرفع من كفاءة

تتقدم أمانة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية بورقتها التنظيمية الأولى إلى جميع مسؤوليات التنظيم السياسي حتى عضو الوحدة الأساسية ، عن الخطة العشرية الجديدة .  
والخطة ، في حقيقتها - هي جوهر العمل السياسي الواعي للجماهير ، وأهدافها هي أهداف حركة التنظيم السياسي .

ولذلك فإن من الأهمية بمكان أن يسهم التنظيم السياسي - أجهزة وأعضاء - في مناقشة الخطة وأقرارها ومتابعتها تنفيذها وتنظيم رقابة شعبية مسئولة عن التنفيذ بالتعاون مع أجهزة الدولة المختلفة وهذه الورقة التنظيمية ، هي نوع من الدليل السياسي لروية الخطة وكيفية مناقشتها ومتابعة تنفيذها .

ومن هنا تأتي أهمية أن تصل الورقة من خلال مسؤوليات التنظيم المختلفة إلى جميع أعضاء الاتحاد الاشتراكي . وذلك عن طريق إعادة طبعها - وأن يجري دراستها ومناقشتها من خلال اجتماعات تنظيمية تخصص لهذا الغرض على جميع المستويات كي يكون الاتحاد الاشتراكي - نظما وأعضاء - على استعداد مسئول لقائمة الخطة عند طرحها عليه .  
أمانة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية

## ١ - التخطيط القومي الشامل

يعنى التخطيط تطبيق الأسلوب العلمى فى إدارة حياتنا ، مستخدماً كل مروح العلوم ، والتخطيط القومى الشامل يعنى وضع برنامج عمل للاقتصادى ونهضتها ، لكل أنواع النشاط الهادى ، لكل وحدة اقتصادية ومبرمجة اقتصادية متقاربة ويتركز على البرنامج فى صورة أهداف استثمارية ، وإدارية ، واستراتيجية ، إنتاجية ، وتبادلية مختلفة . كما يحدد المتطلبات ومعدلات النمو التى تشمل هيكل الاقتصاد ونموه . ويتناول التخطيط كذلك الأساليب والأجهزة ، وإعادة توزيع الدخل على مختلف ، وإعادة توزيع السكان على المناطق السكانية المختلفة . والتخطيط يعنى كذلك نظرة طويلة الأجل ، إلى أكبر أجل ممكن ، ويعنى الاستفادة من أية ميزات نسبية لبلدنا ، وأهميات نسبية لتلبيت جميع البلدان الأخرى . والتخطيط هو ضمان لتوجيه قدر كاف من الاستثمار لتحقيق زيادة مناسبة فى الدخل فوق الزيادة الفورية فى السكان . والقيام بعملية بناء وتطوير نظام للتخطيط القومى الشامل ، يتطلب ربطه بالتطوير المستمر للنظام الاجتماعى ، ولا يمكن إحمال جلائته بالعمى فى عملية ونظام اقتصادى .

كما يعنى التخطيط أيضاً اختيار نسب قائمة من المشروعات الاقتصادية لتحقيق أهدافنا فى المجال وقوبر السبل لتأمين وتوزيع الخدمات . وذلك فون حدوث أى شكل من أشكال الاختناق أو نقص الموارد . من هنا نرسد أن التخطيط القومى الشامل عملية موجهة لتلبية ثلثات من الشعب طال حرمانها ، وكان القومى بداية لتحسين الحالت من أجلها ، وأيضاً لجسد طبقات الجماهير ، ولذلك لسان الجفاه على الأهمية ، وعلى التدخل ، والعمل على رفع مستوى الطبقات الفقيرة وإعادة توزيع الدخل والقضاء على الثلثات الطبقية ونسبة الأرقام المختلفة وإعادة توزيع الموارد لمصالح الترى والمراكز الاجتماعية الناشئة فى أهداف ممكنة .

والفصل بل ولائحة لهذه الطاقات والمقدرة فى اتجاه التثمين ، والذى يعد التخطيط القومى الشامل أداة له ليس إلا . والتخطيط القومى الشامل عملية لتطبيق العلمى ، ولذلك فهو يتطلب توفيراً كبيراً من المعلومات والبيانات فى إطار فترة زمنية محددة ، ولهذا تشغيل عملية وضع القطة دون هذه البيانات ، كما أن عملية تحقيق القطة تستلزم أيضاً دون ذلك . وهذا جزء من التناول القومى لتقسيمية التخطيط .

البيانات الغير دقيقة قد تؤدي إلى اتخاذ قرار خاطئ ، طار انشاء صناعة لتزويد حاجة لها ، ولتأمين بعد انشائها ذلك ، فتراكم المخرزون من انتاجها الباطل الضايف ، أو تعمل فقط بجزء من طاقاتها

وتتسبب الدولة فى تنسيق شتويك متجاهاة إلى خفض السعر ، أو البعث من سوق خارجى بسعر دون التكلفة وهكذا . ومن الجدير بالفتكر أن مشكلة البيانات هذه ، إلى جانب مشكلة الكوادر التى ستقوم بعملية التخطيط وتعليمته وبإزات مشكلة ثقافة حتى اليوم رغم انها كانت من الأسباب الرئيسية فى تأجيل تطبيق التخطيط القومى الشامل فى مصر حتى عام ١٩٦٠ بعد الثورة .

## ٢ - التخطيط الجزئى

تدوير تشايلد 'لذا كان التخطيط القومى الشامل ، ولذا الحديث عنه الآن فى الواقع ؟ ● أن التخطيط من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يتجزأ . اذا اذ عملية مستمرة للوصول الى التقدم الاجتماعى المصرى ، أو سد الفجوة ما بين الدول التالية والدول المتقدمة . ولذا بالان يتطلب وجود جهاز مستمر ومخصص يعمل على اقتراح الوسائل التى تكفل تحقيق الأهداف التى يطرأها المجتمع ، والتى وضعت بمعرفته السلطة السياسية المسؤولة .

● انه لنجاح عملية التخطيط لابد من وجود التزام المجتمع بتنفيذ قرارات القطة ومخاطباته .

● ضرورة وجود الترابط بين الوحدات الملتجة من جانب وأجهزة التخطيط المركزى من جانب آخر لا يمكن مواجهته كل الاتصالات .

● أن التنمية الاقتصادية المتوازنة والرسعة من ناس الوقت تتطلب دراسة اقتصاديات المسؤولة كجسومة وكذلك دراسة المشروعات المختلفة فيه بهدف اختيار البدائل التى يمكن أن تحقق أهداف التنمية بأقصى كفاءة ممكنة . لذلك نقاد بأن التخطيط الجزئى ، والذى يعنى دراسة بعض المشروعات المختلفة داخل قطاعات مختلفة أو داخل نطاق قطاع واحد ، فإن ذلك لا يحقق التوازن المنشود ، وعنى ذلك كثير من الأمور نلذك منها :

— عدم المرفة المسبقة لثبو الاقتصاد القومى ككل وما يترتب عليه من نتائج .

— عدم المرفة المسبقة لأحتياجات المجتمع وأهدافه .

— وجود الاختلافات بين القطاعات المختلفة .

— ومهمة عامة لا يمكن أن يحققها إلا التوازن المنشود ، نتيجة الاختلال فى التوازن الاقتصادى ووجود الاختلالات .

## ٢ - الأوسع التى تحكم الخطة العشرية القادمة

من المبدأ أولا التمرى للتطوير التى تصاحب فترة الخطة العشرية القادمة . ويمكن أن نلجى إلى تلك النقاط الجائى التالية :

١ - الفترة القادمة تشمل المواجهة مع العدو بكل ما يهينه ذلك من حشد لكل الابات وتوقع أى خسائر اقتصادية بالإضافة إلى امداد الجبهة العسكرية بأحتياجاتها .

٢ - أن جبهة العدو تشمل أيضاً دولا إمبريالية ، قد حصارنا اقتصاديا لتالينا ٣ - أن المواجهة مع العدو تتركز فى كبرى من مورادنا وطاقاتنا الانتاجية ، كان من الممكن توجيهها للتنمية الاقتصادية ، وكالتحدا نام فإن أمامنا تصعب فى هذه الحالة أمام ضماحة . وهذه هى الحرية المروضة على كسل شعب يريد أن يحرر أرقه بنفسه .

٤ - الانتفاع التكرى على المستوى القومى ، بأهمية تنسيق الأجرامات الاشتراكية لمعالجة بشكل التطبيق الاشتراكى .

٥ - نتيجة ظروف كثيرة ربا بها العمل الوطنى ، فإن المرحلة القادمة يمكن النظر إليها على أنها بداية جديدة شابا بالنسبة للموم واستخدام التخطيط القومى الشامل بمعنى تطوير المفهوم والأسلوب فى هوء الاطفا السابعة التى صاحبت القطة الخمسية الأولى وما تلاها .

٦ - ما أرتديناه لانتسا من اختيار لاصحقاتنا فى الأجل الطويل الذى يقدم أبحاثنا الاستراتيجية فى التصنيع والتجارة ويتفق آمالنا مرصا لتقسيم العمل فى البلدان الشقيقة والصديقة .

٧ - الأبعاد الثلاثى وإمكانية التنسيق الاقتصادى بين دوله .

٨ - تركيز الجبهة القادمة للتخطيط ، لاد وأن يكون على المسناعات الثقيلة والرائدة لنفسنا لكا أكبر هاد على الأجل الطويل . كما أنه لا يمكن أن نلهم تطوير الطماع الزراعى والتشبيد وقطاع المواصلات والنقل ، والذين يمثلان أختنا بالنسبة للفترة القادمة .

## ٣ - ظروف وأحتياجات مرحلة المواجهة مع العدو

لقد كتبت خطة العدو تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق التجسيرة المصرية [ بسلحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ] وذلك بأحتضارها كمشغل لتعزير الإنسان العربى وقوميته ورضاع مسواه . ذلك سبناه أن الاستمران فى القدية هو يقع العدو من تحقيق لتلصق سولى لمصلحه . كذلك فإن ظروفنا العربى لاتعزى من حشد الطاقات وتنظيم الموارد ، بل على الممكن تشجيع مبدء العمليات واجهزتها يجب أن تكون أكثر مرونة لمعالجة أى ظروف طارئة . كما أن قوتون التخطيط الحديثة — والتى نشأت فى جبار العرب الحالية العشرية — تتعدا بمبدء المرونة الحالية .

لظروف الحرب واحتياجات البلاد من معدات مواجهة الحرب والاستمرار فيها بقصد تسيير الأرض متى أسروا كثيرة أهمها :

- مواجهة طلائع القوات المسلحة .
- مواجهة الطلب المحلي للمنتج [ الاستهلاك المحلي - الجاهز ] .
- مواجهة النتائج المترتبة من غريب في ممتلكات المجتمع و إصابات اليأس لنسبة النظام المبيعات الإنتاجية وتوضيحات ماثم تخريبه .
- ممتلكات الاستمرار في الحركة للآجل الطويل وهذه النقطة بالذات ضمن أسيرين :

- أ - استمرار الحركة عسكريا .
- ب - استمرار تطور اقتصاد المجتمع لمواجهة كل المخططات .
- ج - مواجهة كل الاحتمالات من توقف الاستيراد من الخارج و أو الاعتماد عليه نتيجة المبيعات العسكرية ، أو إحصاء الاقتصادي الذي يشهده لدينا الاستثمار للمالي .

كل ذلك يجعل من الضروري ، بل يحتم علينا ، التخطيط في زمن الحرب . كما أنه يشر عدم تلقائي وجود خطة ووجود مسرعة .

ومن دراسة التاريخ الحديث و نجد ان جميع الدول قد قامت بالتخطيط القومي من أجل الحرب وممتلكات التو . ويظهر ذلك بصورة واضحة في فرنسا وإنجلترا ، مثلا ، ومن هذه الدول الرأسمالية ، بل أكثر من ذلك ان التخطيط كان هناك أكثر مركزية لمواجهة الظروف الحشر التي يمكن تسميتها في زمن الحرب الاقتصادية . فالتصميم يعني في المجال الأول مسبة احتياجات الإنسان في ظل الموارد المحدودة ، والتخطيط بالمعنى العام هو المنتج الذي يتكاتف من الوصول إلى الاستخدام الكفء للموارد .

ان الحرب لم تعد في صورها التقليدية مجرد مواجهة بين جيشين أو فريقين لم تقف بسبب أو خسارة أحدهما ، ولكن الحرب الحديثة هي عملية مستمرة تسد لها بنيتها الدور المستمر ، بقدر ما يؤثر عليها الدور الاقتصادي .

والتخطيط لما له من أدوات يمكننا في ظروف الحرب من :

- التحكم في الاستيعاب ، وتلاقي التضمين وتطور طلبة الزوايا الحرب .
- التحكم في عمليات الإضرار والاستمرار ، وتوجيه الوجهة الصحيحة باستخدام البدائل المختلفة .
- التحكم في الاستيعاب بالطريقة التي تمنع الاختناقات ووجود المخازن .
- التحكم في الإنتاج حسب المخططات الأساسية واللائحة .
- التحكم في سياسة المخزون وإدارته .
- ومن كل سابق يمكن عمل التوازن في النمو الاقتصادي وتلاكمه المختلفة لصالح استمرار الحركة .
- خلق أجهزة للتخطيط والتوجيه على

كذلك كثير من الكثرة والأوتة .

## ٤ - برنامج العمل الوطني

تحدد الإحداثيات العامة لاستراتيجية المرحلة القادمة للعمل الوطني الوصول إلى الدولة الحديثة ، والتي يمكن تصورها على ضوء المخطوطات الثمانية التالية :

- ١ - دولة الإنسان الحر المتمدن بولته المحتر بكرامته ، والمطلوب إلى يومه وهذه وغد أولاده ، والغنى محتفل به .
- ٢ - دولة مؤسسات شعبية قولها أفراد أحرار ، أي دولة تحالف قوى الشعب العاملة ، لا دولة الإقطاعية أو الصغرة أو النخبة المتخلفة .

- ٣ - دولة لاتتسع باستعداد بعض إنجازات العلم الحديث ، بل تزدهر فيها شخصية الإنسان وثقافته وتوسع مجاربه وتطلق تفراده ليتم بصله بنجازات العلم على أرضه وذلك باستفهام كل ماوصل إليه العلم الحديث .
- ٤ - دولة لا يكون للامية فيها .

- ٥ - إزالة البطالة وتوافر فرص العمل إن بقله ، وإرتفاع الدخل والمستوى الثقافي والعلمي واتساع الخدمات بكافة أنواعها لجميع العاملين مع إعطائهم التأييد ضد الميز والشيخوخة .

- ٦ - دولة تقوم على الديمقراطية والتنمية التكنولوجية المتطورة باستثمار من أجل زيادة الإنتاج كما ونوعا وبمعدل نمو يرتفع بالمراد من أجل رفاهة الفحل القومي وبمعدل يزيد على معدل عدد السكان .
- ٧ - بـ الربط بين مقر العمل والمستكن لتوفير أفضل ظروف العمل للعامل وسكن أحدث الأساليب وأفضل ظروف السكن المريح .

- ٨ - حجر الزاوية في سياسة الدولة الحديثة ، هو الحرية الحديثة التي توفر لكل فلاح المسكن الصحي الحديث المزود بالماء والكهرباء .

ولتحقيق هذه الاستراتيجية ، كان لابد من وضع برامج تصميمية تضمنها خطة قوية تحدد مهام العمل الوطني للقوة زمنية محددة في المشر سنوات الثلاثة . وهذه البرامج هي :

- إعادة بناء قوى الجمهورية خلال مشرين سنة .
- تطوير تجميعات الصناعة المجه .
- تطوير التعليم وتقدمه على أوسع مئسك .
- زيادة كفاءة الخدمات الصحية .
- ميل مخطط من التانيات الاجتماعية تحسب كل مواطن .
- تهيئة الظروف المناسبة للعامل .
- مضاعفة الدخل القومي لرفع مستوى الحياة .

## ٥ - مفهوم مناقشة الخطة

فيز الاهمية القصوى لمشاركة الجماهير في مناقشة الخطوط العامة للتخطيط القومي للتسليم والمخططة الخطة في الجائز الاتية :

**المبدأ الأول :** ان التخطيط القومي للتسليم عملية وأمية تجل أكبر استعداد بالتصديق الوطني في توجيه التخطيط الاقتصادي وما يترتب به عملية أي خطة - تتناول بمسائل وأحوال الملايين من الجماهير - تتوقف إلى درجة كبيرة على مشاركة الجماهير بالرأي فيها ، لتحديد احتياجات المراحل الخطة لها لإضفاء بدائل معقولة في صورة مشاريع تستغل الشرائع البشرية والموارد الطبيعية ولحرة بدق استعداد الجماهير للتضحية الوثقة في سبيل تحقيق أهداف المستقبل .

**المبدأ الثاني :** ان مدى استعداد الجماهير للتضحية وللعملية ، والرتابة الشملت على السلطات الادارية والتأديبة والرقابة على مدى صحة وواقعية البيانات المطلوب جمعها والرقابة على مدى تحقيق أهداف الخطة ، كل ذلك مرهون بمدى مشاركتها في اتخاذ القرار في أي صورة خطة قومية ملزمة - ومدى وعيها بأهمية التخطيط - ان قرارات الخطة لابد وان تكون ملزمة لخطى الدولة الصرة على .

تصرفت الموارد وتوجيهها بالتسليم الذي يضمن تنفيذها .

**المبدأ الثالث :** ان التخطيط القومي للتسليم - وبمسانديه الدفعية - من أجل تحقيق التسوية ، ولإيجاد التعاون في الخلية ، ولا يحصل التطبيق أو الاستيعاب في الحساب إلى مراحل الخطة . ومنها ، يوصل بلد إلى الاشتراكية ومنها سيكون لنقطة العام زيادة التخطيط الاقتصادي ، على قدر ما يسمح التخطيط التسويقي الشامل مع الأسلوب الوحيد الممكن لإدارة أمور الحياة المختلفة ، على قدر ما تزايد بشكل هذه الإدارة ، وفي غياب السوق الحر حيث تترك الكليات والأسعار تغير كما تريد وتضع نسبها ، تكون عملية اتخاذ القرار بمسؤولية شخبة وحسابية ، وتحتاج إلى أكبر قدر من الحساب العلمي والموضوعية .

**المبدأ الرابع :** ان عملية التوجيهية بأعداد التخطيط القومي للتسليم وأحداثها لابد وان تمت من خلال مشاركة الجماهير ومناقشتها لمطابقة المسألة إلى أجهزة التخطيط نفسها . عملية التخطيط لا يمكن ان تكون عملية نية بحتة ، لا تلذ إلى الإجراء واقعية التطبيق على مستوى الفعل والمصنع ، ولا تأخذ في الاعتبار احساس الجماهير ومصابيح حياتها اليومية .

**المبدأ الخامس :** ان مناقشة الجماهير للخطة والتخطيط لا تكون فقط مناقشة إلى سوف يتأكل كل مواطن أو كل جماعة ، ولكن هي أولا :

- مناقشة لما يستطيع كل مواطن ان يعمله وواجباته تجاه العمل الوطني .
- مناقشة لما يستطيع كل مواطن ان يعمل عليه جماعة أو على المستوى القومي ككل .

في أي بعد ذلك مناقشة ما يمكن ان تحصل عليه جماعة أو يعمل عليه فرد من الخطة القومية .

## ٦ - معنى الالتزامات العامة الخطة

١ - ومعنى هذا الالتزام بمواثيق العمل الوطني الثوري ، وبما جاء فيها من خطوط سياسية عامة تحكم العمل فتحوّلنا إلى مجتمع تطلّح فيه التكمّل في استخدام موارثنا والعقل في توزيع هذه الموارد ، ولدى دافعي هذه الوثائق ، لم يترأّج العمل الوطني بكافة خلاصة حيث أنه يترجم إلى أعداد رقمية واضحة تحديداً بالنسبة لنفوسنا قلبية ، ولهميت هذه الأهداف الرقمية مطهّلت لأجل المصلحة ، أنها قليل المصلحة ، ينطق مزيد من العقل ، ينطق مزيد من البحث العلمي ينطق الزيد من العلماء والصانين الأهداف بولكلها العقل والمنطق ، ينطق الاستقلال لجوهرات الأمور العلمية والاستقلال لقنوات الصدور ومطهّلت ، للاستقلال للضمير القسوي ، لا ملق ، الالتزامية واستعامة الحسب العلمي ،

٢ - معنى الالتزام بتحسين البيئات المطلوبة أمية ، ووصى بأهمية الدعوة والكسوة ،

٣ - معنى الالتزام بأهداف الخطة الغربية ٤ وأن تحسّن كافة القدرات الاقتصادية بمقدّر ذلك على المستويات التكنولوجية ومستوى الصنع والمحلّ لتتأقّد مع هذه الأهداف الغربية ،

٤ - معنى الالتزام بالتقارب بالنسبة لأثر الخطة ومقرراتها ،

٥ - معنى التزام أجهزة الخطة القائمة الخطة ولتقوم السلاسل وصفيها ويشكّل يومى لإحقاق الوسيطة أو لنوات المصالح ،

٦ - الخطة القومية استلزم على ، يتطلب أكثر قدر من الالتزام بالأصناف والعلمية ، ونحن لم نحقق أهدافنا ونموذج الجاهدين بأهميته ، ونحن أولاً وأخيراً مبادسة الديموقراطية التي هي الركن الأساسي في التخطيط العلمي ، يمكن ذلك بالتفكير بغير من المرونة ، ودون أن يصل العدوا من طريق ذلك إلى أسرارنا التي يطلب العلم السعري الحفظ عليها ، وخارج هذه الأطار - المخطوطة فضيحة إلى أن تدرك من الخطة يتضمّن دون هذا الإقليم وداه المصلحة ،

٧ - للتخطيط القومى الشكّل الالتزام على أيضا ، ومن أكر الاختلاف الترسيم أن نواجهه بقاى هي أن أصبح ونستطيع أصولنا وراس ملكا ، ملكا يا الله بملك الجميع من استحداث أو قزيب تحقيق أرباح سريعة دون التفرّج إلى ميسائل الجيل القادمة .

## ٧ - دور الأجهزة

### السياسية والتنفيذية

تحقيق متطلبات العمل الوطني لربيع مستوي ميسّفاً مثلاً في المجال الاقتصادية كما جاءت بالنسبة إلى العمل الوطني تتطلب التزاماً من جانب العمل

التضامنى الذى يقرّده الاتحاد الاشتراكى من خلال تعاونه مع الأجهزة التنفيذية لتحقيق الاتى :

- ١ - دعم الامسى الاقتصادية للجمع الاشتراكى في تطوير ظروف العمل ، وفتح اى نمو لجيوب رأسمالية ،
- ٢ - خلق ظروف مناسبة لتطوير البحث العلمى كقوة من قوى الانتاج -
- ٣ - تحديد ابعاد عملية اعادة بناء التربة المصرية - والتأكيد على أن هذه العملية عظمى أولاً خلق مجتمعات وأفراد أكثر تطوراً ووعياً ،
- ٤ - ضمان أن تؤدي المشاريع المقترحة لكبرى الزيف إلى تطويره دون اسراف وحتى يمكن استخدامها في مزيد من تنمية -
- ٥ - اعادة النظر في الهيكل الاجتماعي وميكانيزم توزيع الدخل وتنظيم تنظيم العمل الاتقلى ،
- ٦ - أن يصبح التخطيط أسلوب حياة وثيمة اجتماعية ، تحكم تصرف الانسان البهيمى ، وأن ترى في الانسان مجموعة العادات التي تنبئ أن تذهب على المستوى القومى ،
- ٧ - أن نستطيع للفلاح أو العامل - دون تعديلاته المكاتب - ليؤمن رأيه في كل مشكلاته الانتاجية وأن تقرر الحلول نفسها ،
- ٨ - اعادة النظر في دأنا الاستلاكية والمستلّات الفارميا ، كذلك الانتاج الحكومى ،

٩ - عملية أية مشروع ضامى رائد من التعديلات الادارية وغيرها ،

## ٨ - الانتاجية والكلفة

ضمت الانتاجية بمسلة علمية ، وهي أيضاً هذه أساسى من أهداف التنظيم السياسى - الوصول إلى الهدف المحدد بأقلّ تكلفة في الوقت وبالشكّل المناسب ومعنى ذلك :

١ - الوصول إلى السلفة أو الخدمة بصورة أفضل ،

٢ - بتكلفة أقل ، ومعنى ذلك الاتى :

٣ - أن تكون في عموام الانتاج استخفجة من طريق الاختلاف من المثلث -

٤ - استخدام الزمان في زيادة الانتاج من ناحية أو استخدام أوقاف في إنتاج سلفة بجيدة أخرى ،

٥ - يؤدي ذلك بالنسبة إلى فتح حيلة الانتاج والتمويل ، بنا يلجأ إلى توسع مستوى الدخل القومى ،

٦ - ولكي في هذا المجال أن ونصنّف الفعيت من الخطة وأبعادها ومناقشتها .

٧ - ولكن أيضا دور القيادات في اتجاه الخطة أو بمعنى أكثر شمولاً رفع كفاءة الخطة كآلة لقد يكون من موقوف بلوغ أهداف الخطة الاتى :

١ - مشكلة التنسيق بين الخطط الاقتصادية ، الامر الذى يؤدي إلى وجود الاختلافات في المشروعات الناتج من عدم توافر المواد الأولية أو المستلزمات

الوسيطة المتجهة من قطاع لآخر - وبالقابل عدم استخدام المشروعات لطاقتها الكاملة ٢ - مشكلة الكفاءة في الميزون وادارته ، وبمعنى أكثر عدم التنسيق بين الانتاج والاستيراد من جهة والاستهلاك بتوافره المختلفة والتصدير من جهة سيما يترتب عليه تراكم المخزون - ولدى هذا المجال هناك خسائر في الاقتصاد القومى تنطق إلى :

- ١ - وجود أموال مسئلة لا يمكن الاستفادة منها اقتصادياً ،
- ٢ - ضياع الأموال والمجهودات الانتاجية الناتج من تراكم المخزون سنة بعد أخرى ،
- ٣ - مشكلة عدم استخدام الكفاءة البشرية استخدامها إلى أقصى الشغل المناسب في المكان المناسب ، وأجراء عمليات التدريب وزيادة المهارات المختلفة للقوى البشرية -

ما سبق هو أمثلة لبعض المشاكل التي تعوق الكتابة الانتاجية للخطة وعلى السيادة السياسية العمل على مواجهتها ومعالجة من الطريق نذكر منها عملاً :

- ١ - دراسة نظام الصفوف الصفراء للثروة والمستوى المختلفة ،
- ٢ - دراسة توازن الخطة كمثل اقتصاديا واجتماعيا ،
- ٣ - الرقابة الضمنية الوافية والعمل على تزييل الإبراء التبين وكذلك الدراسة العلمية للطلب على القومى العاملة وفصلها ،

إن مشكلة التنظيم السياسى له وأن تركل على هذه الاتجاهات العامة ومخطوطة تنفيذ الاسراتيجية ، والبعد من التفصيلات الجزئية بالنسبة للمشروعات الموضوعة ، بمعنى دراسة مؤشرات اقتصادية بشكل معدل الزيادة في العمالة ، وإدبيساتها مالة مثل نمو الصناعات الثقيلة ونموها من الاستثمار أو التركيز على صناعات دون أخرى ، معدل الاستقرار والأمان اللام لتحقيق أهداف الخطة ، مستوى الدخل القومى ، دراسة هيكل الاقتصاد القومى ككل ونسب التغيرات فيه التي تحقق درجة التبو المطلوب ... الخ

٢ - فاجربات قد تتطلب دراسات تفصيلية لإبرمها غير الفهرات التبين في المسائل التيمسية التقنية أو غير الفهرات التبين في دراسة وتقييم المشروعات الاقتصادية كإجراء مثلاً من خطة شوية خلية ، كما أن دراسة الجدوليات والتسليطات ، يبدوا من الإقليم العلم بعدد المثلثات - من مدها الأساسى في اتجاهات توسيع الوقت وصنمها إليها الرؤية على المستوى القومى - أن أى مشكلة للخطة القومية في مستوى الجاهدين لابد وأن تكوننا إلى نوع من الالتزام الوطنى تجاه تحقق الخطة ومتابعة تنفيذها والالتزام بالمبادئ الأساسية لتطوير المجتمع وتصوير الوطن ،

## أهمية الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية

# وثائق

## ميثاق العمل الوطني في الجمهورية العراقية

تواصل « الطلبة » نشر الوثائق الخاصة بجرعات التحرر الوطني ووحدّة الفصائل الثورية في مختلف بلدان العالم . فنقدم فيما يلي النص الكامل لميثاق العمل الوطني في الجمهورية العراقية ، تؤرخه من وثائق النضال الثوري العربي على طريق وحدة القوى الوطنية بمختلف اتجاهاتها ومنطلقاتها الحقيقية والفكرية .

وقد كان اعلان ميثاق العمل الوطني خطوة ايجابية هامة لدعم الحركة الوطنية التحررية ، خاصة وان الميثاق طرح لمناقشة جماهيرية واسعة ولم يفرض من جانب طرف واحد ، او من موقع السلطة وحدها .

كما نقدم بالاضافة الى مشروع الميثاق نص الرأي الذي قدمه الحزب الشيوعي العراقي تعليقا عليه .



أن حركة الثورة العربية على مختلف فصائلها، وعبر مسيرتها التضامنية الطويلة، قد حققت انتصارات كبيرة وعظيمة ولكنها، في الوقت نفسه، ومنتهى بهزائم ونكسات خفيفة. ومن خلال التجارب العديدة والتفنية، هي حصلت بها مراحل تضامنية مختلفة، يمكن استخلاص عبر كثيرة تتلخص حقيقة أساسية هي: أن من أبرز أسباب قدرة الحركات الثورية العربية على تحقيق النصر، وهبها دور العمل المشترك، والتضامن بين فصائلها. كما أن أبرز أسباب هزائنها ونكساتها فزع فصلتها إلى تظليل التضامنت الثنائية، فيما بينها، على الضائفة الرئيسية القائمة بينها من جهة وبين الاستعمار الصهيوني والصهيونية من جهة أخرى.

إن الطغرات التي تميزت بارتفاع الله الجماهيري، في كل جزء من أجزاء الوطن العربي، وباستعداد الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية، وارتفاع هبة الأتكان والشعارات والتطبيقات الثورية والتضامنية مع ذاتها الطغرات التي أصمت وابتغاه مضطرب القوى الوطنية والتضامنية التي التعاون فيما بينها في أطوارها وصيغ معينة. كما أن الطغرات التي تميزت بتضامن لحد الثوري، وبهتوب نيران البردة والسوداء والخضفة، وكساقم الاضطراب الاستعماري والصهيوني والرجعية على حرة الثورة العربية وعلى مسير الشعب العربي ومكتسباته التحررية والتضامنية، هي ذاتها الطغرات التي أصمت بالمرامعات الفاعلة للاجتماعية بينه للاطرار الوطنية والتضامنية العربية.

وليس من شك في أن الاتهام في العمل المشترك والتعاون بين اطراف الحركة الوطنية والتضامنية العربية كان محصلة طبيعية للارتفاع بالسنوى السياسي والايديولوجي عند تلك الاطراف، كما أن اتصافها في تعميم التناقضات الثنائية فيما بينها، قبل حسم الحركة مع الاستعمار والصهيونية والرجعية، كان عبرها عن شعور في ذلك السنوى.

وكانت هزيمة الفلمس من حزيران التي أصابت النضال العربي بلكسة بالغة الخطورة، إحدانا بمنحلة جديدة، كتطلب، في البدء - دراسة علمية دقيقة لتضاريب المرحلة السابقة، ومراجعة جديرة وهجوة لاطرافها والفراملها، وعلا ثوريا صافيا وحاسما من أجل بلوغ مستوى جديد يرفض واقع الازمنة ويحول النقص إلى مطلق للنصر.

إن الهجمة الامبريالية الصهيونية على الامة العربية في الخماسين من حزيران ١٩٦٧، ولغت التناقض بين العربية من جهة وبين الامبريالية والصهيونية من جهة أخرى، إلى أعلى درجات الحدة، الامر الذي يتطلب من جات الامة اوسع منهذ لاطرافها التكاملية من أجل مواجهة هذه الهجمة، وردها على اعقابها، وتحقيق تقدم ياتن في

## التنسيق قسمة صواعق الامبريالية والصهيونية وحليقتها الرجعية.

ولا يمكن لعملية الحشد والتعبئة ان تكون جادة وفعالة الا اذا انتهت الى الجاهل العربية، التي طغلت انظمة ما قبل الهزيمة مورما، وباعدت بينها وبين قضائهاا الصهيونية سياسيا، القهر والاضطهاد حينها، وبالعناد حينها آخر. ذلك لان الجاهل هي وحدها القوة التي لا تقهر وتستعبد لجاهلية الهجمة الامبريالية والصهيونية مجابهة حازمة لا تالين.

كما ان من اهم الضرورات في هذه المرحلة، ان تتلصق القوى الوطنية والتضامنية، في كل جزء من اجزاء الوطن العربي، سبل التعاون فيما بينها لتحقيق ارقى واكثر الاشكال امكدة للاتحاد لتأمين القوة للتطبيع والازمة لقيادة الجاهل في الحركة والكفاح منطقي وتطبيسي على التضامنت الاستعماري للصهيونية الرجعي، الذي بلغ درجات

عالية من التماسك والاتقان، والذي لا يمكن ان يواجه، مما كانت الطاقات كيرة والمصادمة حالية، الا يتخالف مضاد يمثل كل قوى التحرر والتقدم العربية المجاهدة للامبريالية والصهيونية والرجعية. واذ كان حشد الجاهل وتعاون القوى الوطنية والتضامنية فيما بينها شرطين لازمين لمواجهة الهجمة الامبريالية والصهيونية، ولواجهة الرجعية المتخلفة معوما، والتي برزت الى السطح بعد الهزيمة - نأول ان ترت مكان الانظمة الهزيمة وان حشد نفسها الاعتبار والمواقف بعد سنوات طويلة من التراجع والانكسار - فان هناك شرطا اساسيا آخر لورش قسمة تضامنت النضال العربي على مستوي يوجب مظاهر الهزيمة من جديد ويضيق على طريق النصر ذلك هو ان تحلل الجاهل ومؤسستهاا للثورية صواعق القيادة والتوجيه بعد ان خضت الانظمة للكتاتورية والبرجوازية والاضطاعية. وفي لقف العدوان الاستعماري والصهيوني على الامة العربية، وفي تحقيق اعدائها في التحرر والوحدة والتقدم.

ان الانظمة البرجوازية والكتاتورية، التي قادت مرحلة ما قبل الهزيمة، قد لكت عجزها وفشلها بالهزيمة نفسها، ولم يعد من المنطقي والمفهوم ان تحلكر هذه الانظمة قيادة النضال العربي، في مرحلة اكثرة خطورة وذلك، وتتطلب امكانات فكرية وتجسوية وسياسية واقتصادية وعسكرية لقوى واكبر. وان الاتحاد بين مختلف اطراف الحركة الوطنية والتضامنية العربية الذي تتطلبه المرحلة الجديدة، سواء على الصعيد النظري او القومي، يجب ان يقوم على امس تضمنت تضويد الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وتكوين الجاهل من قيادة مسيرتها وتوجيه كل الاجراءات الليبرالية الثورية لها، وتصفية كل مظاهر اضطهاد الجاهل ومؤسستهاا السياسية والثقافية، وتصفية كل اشكال النزود الاستعماري واغلاق الاطراب نهائيا

بوجه الماويات القبيضة للثورة الامبريالية لاستغلال الاوضاع الراهنة في الوطن العربي، من أجل العودة لاحتلال مواقع سياسية واقتصادية جديدة. كما ان الاتحاد بين اطراف الحركة الوطنية والتضامنية، في أي، قتل عربي - لكتي يكون جادا وحقيقيا، لا بد له من ان يتجه إلى تحقيق الوحدة بين القوى العربية الهابة لها، والوحدة الحقيقية، بالإضافة إلى ضرورة تجاوز الشروط السابقة فيها، هي القوة التي تقه في الفصل ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية بشكل حازم، اما الصيغ الوحيدة التي تقوم في ظل مهادة الامبريالية والاعتراف بالكيان الصهيوني وتوسيع الصلوات مع الرجعية، فهي ليست ردة في اطار لتجميع قوى الردة في مواجهة القوى الوطنية والتضامنية ولتسيير المسطحات الاستعمارية والصهيونية التي يرفضها الشعب العربي رفضا قاطعا.

وفي مقدمة الامس الجهورية لأي تضامنت بين القوى الوطنية والتضامنية، سواء على الصعيد النظري او القومي، ضرورة تبلي الكفاح الشعبي المسلح كسلوب رئيس من اساليب الكفاح ضد العدوان الامبريالي والصهيوني، وتتطلب ذلك، التحالف بصيق وعلمية مع المقاومة الفلسطينية.

ان التمازجة الفلسطينية معما اشثلت اراء القوى الوطنية والتضامنية حول تضامنها، هي اداة اساسية من ادوات كفاح شعبنا ضد العدوان الامبريالي والصهيوني وضد حلفائهم الخاطين. وان التحالف مع المقاومة الفلسطينية وتقدم العون المادي والمعنوي لها في كفاهها المأمور - هو احد الشروط الاساسية التي تتطلبها المرحلة الجديدة - مرحلة ما بعد هزيمة الفلمس من حزيران.

ولذلك فان من اول مهمات أي تحالف يتشا بين القوى الوطنية والتضامنية، استتكار كل اساليب الماورة والاختلاف التي تحاول تطويق المقاومة الفلسطينية وانتزاع اسلحتهاا الكفاحية من ايديها، وترويضها وفقا للمسطحات الاستعمارية والصهيونية والرجعية، والفصل الحازم ضد هذه الانساب، وبضعب اية معارضة صتوبت تضامنت الفلسطينية، سواء بقلامة دولة مضطربة على ضبط من ارض فلسطين، او عن طريق استبعاد الجانب التاريخي والسياسي والعقوي من المسألة الفلسطينية، وتصورها وكأنها مجرد قضية لاثنين يستقلون الحل والمماورة، ومقاومة هذه الانساب باقتضال الشعبي، ان الهدف الرئيسي للنضال العربي على الصعيد القومي تضامنت الكيان الصهيوني الضعيف والعدواني، وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من تقرير مصيره على ارضه الحرة.

منذ السابع عشر من تموز ١٩٦٨ والثلاثين منه، قاد حزب البعث العربي الاشتراكي التغيير الثوري في القطر

العراقي وقد جاء هذا التغيير في ظروف داخلية وعربية ودولية بالغة الخطورة والحدة .

لقد أثقلت التغيير الثوري في ظروف دولية تميزت بإشتداد الهجوم الغربي على وحدة الصفات الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد شعوب العالم ، وبمصر خاصة ضد شعوب الهند الصينية والشعب العربي والتشويش الأخرى التي تتخلل من أجل الحرية والتقدم في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . كما تميزت الفترة التي يلمت فيها الثورة بخصائص تقابل ذلك الهجوم حيث تصاعدت حدة النضال ضد المصالح الامبريالية العدوانية ، وبشكل خاص في جبهة الهند الصينية ، حيث سمعت شعوب غيانا ولاوس وكامبوديا والهند والامبرياليين الأمريكيين وحلفائهم الممالئين والحليين هزائم كبيرة عميقة . كما تميزت تلك الفترة بظاهرة سلبية خطيرة هي تفاهق الانقسام بين صفوف المصالح الاشتراكية . ذلك الانقسام الذي ألحق أضرارا كبيرة بالنضال الإنساني ضد الامبريالية .

وعلى الصعيد العربي ، ولدت الثورة في اخطر مرحلة من مراحل نضال الأمة العربية . مرحلة هزيمة الفيلس من حزيران التي انتهت باحتلال الصهاينة لكامل الارض الفلسطينية والاراضي عربية اخرى في القطر المصري والسوري .

وإذا كانت تلك الفترة هزيمة عسكرية وسياسية خطيرة فانها ، من الناحية الأخرى أدت الى تحقيق نهضة ثورية عربية واسعة النطاق ، دizin بإشتداد مساهمة المقاومة الوطنية والصراع ملحوس في النضال ضد الامبريالية والصهيونية . في اغلب اجزاء الوطن العربي ، كما تميز بإشتداد الحركة الجماهيرية المضادة بالتحدي الجذري في كافة الانحيازات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والاجتماعية ، تلك الانحيازات التي لمت الى الهزيمة . وان ثورة الصالح هضر من تميز هي ، في احد جوانبها التلويحية ، شرعة من لغزات هذه الحركة .

أما على الصعيد القطري فأن قيام ثورة الصالح هضر من تميز التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي كان في حد ذاته نقول القطر حراة وبقة وكان على هذه الثورة أن تؤدي مهمتين تاريخيتين في آن واحد .

الهمة الأولى هي استكمال جوانب الثورة الوطنية التي بدأت في الرابع عشر من نيسان ١٩٥٨ وأصبحت صيرورتها وتصميمها ما وقعت فيه من انحيازات وإمبريالات ، وأزالة ما استعبد من صهيونات . أما الثانية ، فهي تحقيق مهمات المرحلة الجديدة . مرحلة ما بعد هزيمة الخامس من حزيران .

لقد جند المؤتمر القطري الصالح لحزب البعث العربي الاشتراكي ، في بيانها

الصادر في كانون الثاني ١٩٦٢ ، قضية المرحلة ووصفها بأنها مرحلة إقامة نظام ديمقراطي ثوري وديمقراطية أساسية وعظيمة من مراحل النضال الشرع لشعبنا في القطر العراقي وفي الوطن العربي ، من أجل إقامة المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد .

وقد أكد المؤتمر في بيانها التوجيهي ، انداء الحزب وقادة الثورة لامية المتعاون بين القوى الوطنية والقومية التقدمية ، العربية والكردية ، في القطر العراقي ، لتجاوز مهمات هذه المرحلة . وهي مهمات كبيرة ، ومتشعبة ، ودقيقة ومعقدة تتطلب اللجوء للنضال من جانب النواشر الاستعمارية والصهيونية ومختلف اشكال القوى الرجعية والانتهازية المحلية والعربية ، وتتضمن ، بالتالي ، بمسك الشورى ، ومدة القوى النضالية صاحبة المصلحة في هذه المهلة على الصعيد القطري والعربي .

إن حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي قاد المسيرة الثورية طيلة أكثر من ثلاث سنوات ، ينظر الى مسألة التحالف بين القوى الوطنية والقومية التقدمية في القطر العراقي وفي الوطن العربي لفترة مبدئية وإستراتيجية . إن مهمات الثورة على الصعيدين القطري والعربي ، كما ان مهمات الكفاح ضد العدو الامبريالي والصهيوني ومسد حلفائهم من المصالح الرجعية المحليين تتطلب تصانير جهود وعلاقات كل القوى الوطنية والقومية في اطار عمل جوهري مشترك تحده في كل قطر اوضاعه الخاصة .

وإختلافا من هذه النظرة البعثية والاشتراكية اتجه حزب البعث العربي الاشتراكي وبذ اليوم الاول لثورة الصالح هضر من تميز نحو اعداد ائتلاف الملائم لقيام وحدة حقيقية ومخلية بين كل القوى الوطنية والقومية التقدمية من طريق تحقيق الشروط الموضوعية والضرورية لذلك .

وعلى هذا الطريق الصعب ورغم قسوة الظروف الداخلية والعربية والدولية أمكن للثورة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي خلال السنوات الثلاث الماضية أن تنجز أو تطلع اشواطا كبيرة على طريق إنجاز المهمات التالية :

١ - توجيه هزيمة قوية بحرية لمصالح المصالح والجواسيس ، الذين استمروا سنوات طويلة ويعملون في البلاد ويحرضون سولفاتها ومضمو شعبنا وحركته الوطنية الى تكميل الاضطراب وأحياء المؤامرات الاستعمارية والرجعية التي استعملت اسلحة للسلطة الوطنية لاعادة للثورة الاستعمارية والرجعية الى البلاد .

٢ - لتشاركة ، بكل ما- تيسر لدى القطر من طاقات ، في الحركة القومية ضد العدو الامبريالي والمصهيوني ، وبفرض المؤامرات الاستعمارية في الخليج العربي ، ومطالبة الحكومة الإسرائيلية

التجمعية والتفعية له ، وتوضيح أهمية الطاقات في خدمة معركة التجميع لها .

٣ - تصمت الثورة بجزء المؤامرات والخطط الاستعمارية التي استهدفت للسيطرة على لرواثة الطفلة والمعدنية وبمسيرة خاصة ( الكبريت ) . ولقلت شعار الاستقلال الوطني للنضال والكبريت الى حين الواقع . وقد تم حتى الآن إنجاز الجزء الأكبر من المرحلة الاولى من الاستقلال الوطني للنضال في حقل الهمنة وسحب العراق منذ مطلع السنة القادمة في تصديق نطه الوطني ، كما تم الشروع بالمرحلة الثانية ، وفي مطلع السنة الثانية أيضا ، سيبدأ انتاج الوطني للكبريت . كما استطاعت الثورة أن تلتزم اجراءات في مسيرة من حقولنا الهضوية مثل شركات النفط الاحتكارية العاملة في البلاد وبمضمت زيادة كبيرة في المداخلة وصولا الى انتزاع كافة حقولنا للثورة .

٤ - إصدار تشريعات ثورية لسي المسألة الزراعية كالغاء ميدا التوزيع وحل الاختيار للاطماعين وتوزيع الارض على اللاجئين بدون مقابل وتخصيص قانون الإصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، وبشكل هذا القانون بداية جادة ورسمية للتعلق لاجراءات ثورة زراعية تحور اللاجئين من تير النظم الاقطاعي وتحقق نهضة اقتصادية واجتماعية شاملة في الوب .

٥ - العمل بإخلاص على توفير أجواء جديدة وهاجوية الحاسل بين القوى الوطنية والقومية التقدمية وقد باتت الثورة تدل ايهاا الأولى الى اطلاق سراح كافة المعتقلين والمسيجون السياسيين واعادتهم جميعا الى وظائفهم ، وأقبلت ثورة وجزوة أصدرت الثورة تشريعا بإعجاب لفترة الفصل الموسمي لأغراض الترفيع والتقاعد .

٦ - إصدار قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ وإصدار قانون للتقاعد والتمديد الاجتماعي رقم ٢٨ لسنة ١٩٧١ ، إن هذين القانونين قد حلقا للنطقة العاملة مكاسب تقضية مهمة وبمضا لها حرية العمل اللأبي وكل الحريات الاساسية ، وأمن لها قانون النطاع والمسان حياة كبيرة ، في خدمه الامكانات الزايدة ، التي توفر الدولة على ترفيها .

٧ - استلمت الثورة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني أن تصير في صيغة العمل السلمية والديمقراطية للمسألة الكردية ، التي تشكلت ببيان الصلبي هضر من آذار ١٩٧٠ ، ومنذ إعلان البيان وحتى هذا اليوم تم تحقيق اجراءات كبيرة وإستراتيجية ، وبمضوا الى تطبيق كافة بنوده ، بما لها الحكم الذاتي شعبنا الكردي ضمن اطار الجمهورية العراقية .

٨ - تعميق العلاقات الديمقراطية بين الجماهير والسلطة الفوقية وبذلك يخلص

**المنظمات الشعبية في مناطقها ودراسة**  
مختلف القضايا الأساسية وتجميع التذات  
الضخمة ونشر حملات العمل الشعبي في  
كافة أنحاء القطر . وقد أنجزت هذه  
الحملات شأرا وثائفة تمثلت في الكثير من  
النشرات الزبانية الكبيرة ومقاربات  
الخدمات .

٩ - إقامة الظروف للثورية  
والسياسية السالفة لقيام المنظمات  
الديمقراطية في البلاد ، كاتحادات العمال  
لجمعيات الفلاحية واتحادات النقابات  
العمال واتحاد الوطني لطلبة العراق  
والاتحاد العام لنساء العراق وعشرات  
المنظمات المهنية والنقابية والاجتماعية  
الآخري . وكذلك إقامة الظروف  
الثورية والسياسية السالفة لقيام  
المنظمات الخاصة بضميتها الكبرى ولما  
جاء في بياني الصادر عن من آذار ،  
كاتحاد شيوعي كردستان واتحاد عملي  
كردستان واتحاد الانبياء الاكراد واتحاد  
طلبة كردستان وغيرها من المنظمات .

١٠ - إعداد اسخف خطة تندية غسبة  
في تاريخ البلاد فقد بلات خصيصاتها  
حوالي لك مليون دينار . تستهدف  
تحقيق تنمية شاملة في الزراعة والصناعة  
والمرافقات والثقافة والخدمات والصحة  
والتعليم وكل منادق المجتمع .

١١ - إعداد نهضة اقتصادية واسعة  
النطاق تمثلت في احكام سيطرة الدولة  
على التهربات الخارجية والداخلية ،  
وتوفير السلع الأساسية للمواطنين ، كما  
تمثلت في اكمال وتفعيل العديد من  
المصانع الخاطرة ايجازها للمنطقة ، وبناء  
مصانع جديدة وتوسيع المصانع القائمة  
وزيادة انتاجيتها ، وتطوير اوضاع  
الزراعة واقامة مشاريع جديدة واتشاء  
العديد من المزارع التعاونية والجماعية  
ومزارع الدولة وتطبيق شمل العودة الى  
الريف وتشغيل المثلثين لحي حقل  
للازراعة .

١٢ - ايجاد اصلاحات واسعة ومهمة  
في الحقل التربوي ، وبصورة خاصة في  
المؤسسات الجامعية ومؤسسات التعليم  
العالى ، واعادة النظر في مختلف مناهج  
التعليم ولما يجلبه الثورة القومية  
الثقافية ، وتشجيع التعليم المنهجي وربط  
المفكر الخاص بالتعليم بسطط التنمية ،  
واتشاء اعداد كبيرة من المدارس في كافة  
انحاء القطر واتشاء جامعة جديدة هي  
جامعة السليمانية .

١٣ - ايجاد مشاريع ثقافية وصحية  
ومشاريع خدمات ومرافعات عديدة في  
كل انحاء القطر . ان السنوات الثلاث  
الماضية قد شهدت نشاطا لا نظير له في  
قارص البلاد في بناء المستشفيات  
وتوسيعها ، وفي انشاء الميادانات  
الشعبية ، وفق الطرق الجديدة ،  
وتحسين كل الخدمات وتعميمها على  
المواطنين ، واتشاء مختلف المرافق  
الثقافية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، ان  
**يخرج ميثاق العمل الوطني على الجماهير**

وعلى القوى الوطنية في هذه القطر  
المتنقل ، بعد ان استمكت الثورة شروط  
اخلاقها للدخول في مرحلة جديدة تعمي  
مها قوى الشعب كافة لواجهة الخطط  
الاستعمارية الصهيونية والدم الرجعي ،  
وتتجه لممارسة الديمقراطية الشعبية  
ممارسة مسئولة تنفع المجال امام جميع  
القوى الوطنية للمساهمة في تميم  
المسيرة الثورية وترسيخ معاشها وتحقيق  
الايال والمطامح الكبيرة لشعبنا وتحويل  
هذا القطر الى ساحة ضخمة للعمل  
والانتاج ، وقلعة راسخة للمسعود ،  
ومثال صادق رحي لتضج العمل الثوري  
في الوطن العربي وقاعدة انطلاقا للثورة  
العربية .

ان امام القوى الوطنية في هذا القطر  
فرصة تاريخية تفسر فيها الظروف  
الوضعية التي تضعها في صف واحد ،  
وتتطلبها شروط نساء هذه الثورة  
والطائفت والامكانات الخائرة في هذا  
القطر المستعدة للتضحية والدماء .

فاماها الشيء الكثير الذي تستطيع ان  
تقدمه لهذا الشعب الابى ، بالمساهمة  
المسؤولة التي تلبى حاجات المرحلة .

ان الدور القوي الكبير الذي يقع على  
عاتق اقطرنا يتطلب وضع هذا القطر على  
طريق العمل الجبهي الجاد .  
وان استغلالا لثروات هذا القطر ووضعه  
على طريق الوحدة العربية وعلى طريق  
الاشتراكية يحتم ايضا ترسيخ الوحدة  
الوطنية .

لذلك فان اعلان هذا الميثاق يأتي  
استجابة حقيقية للشعور الكامل  
بالمسؤولية التاريخية والوعى الشامل  
لايمانها . وان قيادة حزب البعث العربي  
الاشتراكي اذا طرح هذا الميثاق للمناقشة  
تأمل في الوقت نفسه ، ان تميم جميع  
القوى والعناصر الوطنية والتقدمية من  
استعداد مخلص لتفتح صفحة جديدة  
مشرفة في تاريخ نضالها المنبوع من أجل  
اهدافنا الوطنية والقومية .

## البرنامج السياسي

- ١ -

ان النظام السياسي ، هو التعبير  
الفانوني عن مصالح وطامح الطبقات  
والفئات الاجتماعية التي يمثلها . ولما  
كان حزب البعث العربي الاشتراكي يمثل  
مصالح اوسع الجماهير ، من العمال  
والفلاحين والفئات الكائبة الآخري ،  
والبرجوازية الصغيرة المرتبطة بمصالحها  
وعامها بمصالح الطبقات الكائبة ، فان  
النظام السياسي الذي يسعى الحزب الى  
اقلته ، في المرحلة التي اعقبت الثورة  
التي قادها في السابغ عشر من ثوز  
١٩٦٨ ، هو كما حدده المؤتمر القسري  
الأسبق للحزب : نظام ديمقراطي ثوري  
وحري . وان هذا النظام هو خطوة  
درجية على طريق تحقيق النظام  
الديمقراطي الاشتراكي العربي الموحد .

وقد أكد المسور ، الذي اعلنته  
الثورة في السابغ عشر من ثوز عام

١٩٧٠ ، هويا النظام السياسي هذه ،  
حيث جاء في مادته الاولى : العراق  
جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة  
مدفة الاساسي تطبيق المولة العربية  
الواحدة واقامة النظام الاشتراكي .

وان الائتلاف الوطني ، الذي يدعو اليه  
حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو  
القاعدة الواسعة لهذا النظام والقوة  
الدائمة والمركزة له ، من أجل تعميق  
ومنه قدرات مدعوية وبمادية اكبر ،  
تحقيق مهماته التي يصبدها هذا الميثاق ،  
والانتقال الى مرحلة أكثر تقدما ، على  
الصعيدين الوطني والقومي .

وعلى هذا الاساس تتحدد طبيعة النظام  
ومؤسساته الدستورية بما يلي :

١ - ان النظام السياسي الذي اقلته  
ثورة السابغ عشر من ثوز بقيادة حزب  
البعث العربي الاشتراكي ، والذي يسعى  
الى تحقيق الائتلاف الواسع بين كل القوى  
والعناصر الوطنية والقومية والتقدمية ،  
هو نظام ديمقراطي شعبي وحدوي .

٢ - يضمن النظام السياسي كافة  
الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب  
وقواما الوطنية والتقدمية ، بما فيها  
حرية الاحزاب السياسية ، والجمعيات  
الاجتماعية والمهنية والنقابات ، وحرية  
الصحافة والراي والمعتقد ، وغيرها من  
الحريات الاساسية ، وفقا للقوانين التي  
تشرعها الدولة .

٣ - صارس السلطان التشريعية  
وال تنفيذية طوال الفترة الانتقالية ابراهنا  
من قبل المؤسسات العامة المنصوص عليها  
في الدستور المؤقت . ويتم تشكيل المجلس  
الوطني وفق احكام القانون وفي ضوء  
الاسس الواردة في هذا الميثاق .

٤ - تطبيق صيغة الحكم المجلسي  
والمجلس الشعبية في كافة الوحدات  
الادارية في الجمهورية العراقية ، ويكون  
لهذه المجالس حق الاشراف والنقد  
والمرافقة على اجهزة الدولة المختصة ،  
وفقا للقانون الذي يستشكل بموجب .

٥ - تتحدد نهاية الفترة الانتقالية  
الرافعة بوضع الدستور الدائم والقراره  
بالاستفتاء الشعبي العام . لذلك يعتبر  
هذا الميثاق مهمة اعداد مشروع الدستور  
الدائم من اولي مهمات المرحلة القادمة  
التي يتولى عليها استكمال الشروط  
الموضوعة الشعبية لتزويد النظام  
الديمقراطي الشعبي وبناء مؤسساته  
الوطنية .

ان جماهير الشعب ، من العمال  
والفلاحين والطبقة والمثقفين ، هي قاعدة  
الثورة وهذه نضالها . ولا يمكن للثورة  
ان تحقق مهامها الرحية والبديعة الا من  
طريق تنمية كاملة وحشد كل طاقاتها لبناء  
الاجمع الديمقراطي الشعبي الثوري ،  
رصد الامزات الامبريالية والصهيونية  
والرجعية على اقطرنا وعلى الوطن  
العربي .



ان تنظيم التلاميذ والعمال والملائة والمخفطين والسماى في جمعيات ونقابات واتحادات ، حق مشروع يؤكده هذا الميثاق وضرورة وطنية اساسية ، وركز جومرى من اركان المجتمع الشورى الجديد . لذلك فان الثورة تحتاج تنظيمات منظمة ، وبكلا ما ييسر لها من امكانيات والمجاهدات الجميعات القبلية ونشليات العمال والهنويوس ومنظمات الطلبة والنشاة ، وكل المنظمات الاجتماعية الاخرى ، كى تؤدى دورها الطبيعي والفعلال في تسريع التحولات الاجتماعية الثورية وتحقيق اكبر قدر من الانجازات في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وتعتبر الثورة مسألة تنظيم الشباب من المذكر والاثاات في منظمات شوية واسعة النطاق ، ضرورة اساسية وهذا تسعى الى تحقيقه لكى يتمكن الشباب في اطار منظماتهم الديمقراطية النشوية من تاتية واجهاتهم تجاه عملية البناء الثورى وفي حماية مكتسبات الثورة وتطويرها ، وفي الحركة القومية الصورية ، ضد لعون الامبريالى والصهيونى ، وضد كل الطامعين الى اى جزء من اجزاء الوطن العربى .

كما تعتبر الثورة انضمام النساء الى كل النقابات والجمعيات والمؤسسات (القائنة امرا اساسيا وضروريا يجب العمل على تحقيقها باوسع نطاق ، وفي دعم دعما كاملا لمنظمات النساء الخاصة ، وذلك من اجل ان تحتل المرأة مكانتها اللائقة وتؤدى دورها الفعال المطلوب في عملية البناء الثورى وفي الحركة القومية ، كما تضمنت الثورة لكل نساء العراق ، الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى يشتمل بها النجل .

كان شعار انشاء افرات منظمة وطنية في مقدمة مطالب النضال الشعبى في عهد السيطرة الاستعمارية . وعندما فرضت ارادة شعبنا ، على المستعمرين واعوانهم من الحكام ، تفكيك الجيش الوطنى ، حاول اوتكع يشترى الشريك والانساليب ابعاد الجيش عن الشعب وحركة الوطنية والقومية ، وتحويله الى مؤسسة متعزلة مهتمة بالاساسية حماية الدام الرجمي ومصالح الاستعمار .

غير ان الاغلبية الساحقة من جندو الجيش وخبياطة ، التى تشكلت من ابناء الملاحين والعمال والطبقة المتوسطة ، لم تفرض ارادة ومخططات المستعمرين واعوانهم ، بل حيرت عن اصحابها مع مطامع الشعب وتطلعاته الى الحرية والتقدم والوحدة القومية ورفضه الكلال لظن اشكال الاضطهاد والتسلط . وقد فكل الاستعمارين واعوانهم للرجوعين في حمل الجيش اداة في ايديهم لتفريق الحركة الوطنية والقومية الناصدة . وفي اكثر من مناسبة في تاريخ نضالنا الوطنى ، حير الجيش عن التزامه بمطالب الشعبى الشيعية من التحرر من السيطرة الاستعمارية وجمعية الطبقات الرجعية المستغلة والفاصلة ، وما ثورتها الجيوشان في ٢ مارس ١٩٦١ و ١٥ تموز ١٩٥٨ الا الدليل القى على ذلك .

وفي ظل الثورة التى قادها حزب البعث العربى الاشتراكي الى الصياغ على من نموز ١٩٦٨ ، والتي اسهمت فيها النضالات العسكرية الثورية اسهاما واعيا وباسلا ، وكذلك في هذه المرحلة ، مرحلة ساء المجتمع النديوقراطى الشورى الوحدوى ، والكفاح ضد العن الامبريالى والصهيونى ، تذكرك ، اكثر ، اهمية النضال الجيوش بالحركة الشعبية وتاتية نوظاله الوطنية والقومية على الوجه الاكمل !

١ - ان المهمة الاولى للجيش والقوات المسلحة هي الدفاع عن القطار ومساكنه ووضوخته الكاملة . كما ان في مقدمة مهامه الكبرى ، المشاركة الطليعية في النضال القومى من اجل تحرير فلسطين وكل الاراضي العربية المحتلة ، ومن اجل سد كل المؤامرات والاطماع التى تستهدف اى جزء من اجزاء الوطن العربى .

وتتطلب هذه المهمات الجسيمة امداد الجيش بأحدث الاسلحة والتجهيزات ، ورفع المستوى القتالى والعلى والنفى لكافة منتسبيه ، ورفع درجة اليقظة والالتزام والحيطة فيه ، وتطوير المدارس والمعاهد العسكرية وبناء صناعة عسكرية وطنية كما تتطلب ايضا عناية خاصة بالجندى بحيث يتكون عنصرنا واعيا وفعالا مغفور للكرامة .

٢ - لا كان الجيش جزءا اساما من الشعب ، وفسيلة طليعية من صفاته المنفصلة من اجل حريته وتقدمه ، في كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولا كان يحكم تركيبة وتطلعاته ، مرتبطا بمصالح الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب من الملاحين والعمال والطبقة المتوسطة ، لذلك تطلع على عهدة مسئولية السامعية في العمل الوطنى الشامل لبناء المجتمع الثورى الجديد ، وفقا للشعار الذى راعته للشورى : والجيش للحسب والاصار . اذن فان اسام الجيش في حملات العمل الشعبى وفي كل النشاطات الشعبية الاخرى الهائلة الى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعى والثقافى لمجاهد الشعب ، هو اهد للشرط الاساسى للحفظ على هويته النضالية الشعبية وولايته من النشروعات الانتمالية والبيروقراطية والتماعية ، التى يحاول تفكيكتها الاستعمارون والقوى المحلية لهم والعناصر المتفلة عن ربك التحصيل الثورى ، كما ان هذه المشاركة في ضرورة وطنية كبرى من اجل تحقيق التقدم في البلاد باسرع الوسائل الممكنة وفي كافة المجالات .

٣ - ان ضمان تاتية الجيش اهماته القومية في العرب والاعمار ، وضمان النضال بالحركة الشعبية ومصالح الجماهير ، يتطلبان العمل الدائب على تعميق الوعى القومى والديمقراطى والتقدمى بين صفوفه ، وكذلك الحفاظ على ثقافته من انحرافات الزمر الفاعمة التى لا تفكر الا بمصالحها الخاصة على حساب اهدافه الاساسية ومصالح الشعب العليا يدفع من الدوائر الاستعمارية والرجعية المعادية للشعب .

وان وحدة الجيش وكل القوات المسلحة الوطنية والثقافية الراصع حول الثورة وبهايتها وقيادتها ، والالتزام بالنسبت بالذفاق عنها وعن مكتسبات الشعب ضد اى شكل من اشكال العدوان او التامر او التفرير ، امور اساسية لا يمكن التغريط بها . وتولى قيادة الثورة وحدها مسئولية تأمين هذه الشروط .

اما اجهزة الشرطة والامن التى كانت قبل الثورة اداة في يد السلطة الرجعية والكاتورية ، لاضطهاد الجماهير وقوامها الوطنية والقومية التقدمية ومهمة تتناقض في سلوكها مع الحقوق الاساسية للجماهير ومع مطالبها المشروعة في الديمقراطية والتقدم ، فانها اليوم ، وفي ظل الثورة والانتقال الوطنى تتصل بمهام مختلفة اخلافا جديرا .

ان المهمات الاساسية لقوى الشرطة والامن الوطنى اليوم هي حماية امن المواطنين وسلامتهم ومعقباتهم من كل شكل من اشكال العدوان او الاغصاب ، وحماية البلاد من عيث الجواسيس والعلاء والخربين ، والتصدي بكل حزم للنضالات المضادة للثورة .

وفي ظل النضال الثورى والانتقال الوطنى ، يجب الحرس على تميمت الصلات الديمقراطية بين اجهزة الشرطة والامن والجماهير وقوامها الوطنية ومعقباتها القبلية والمهنية ، كما يجب الحرس على نقية هذه الاجهزة من العناصر الفاسدة والمعادية ، بطبيعية افكارها ومصالحها ، لاهداف الثورة وتطبيقها الديمقراطية الشعبية . ويتطلب ذلك تحقيق الثقافة الوطنية والقومية الديمقراطية فى صفوف منتسبي هذه الاجهزة ، والحرس الشديد على حمل شعار الشرطة في خدمة الشعب ، حقبة واقعة في كل جزء من اجزاء القشر .

ورثت الثورة جهاز الدولة عن عهود السيطرة الاستعمارية والتحكم الرجمي والكاتورى ، ومن الطبيعي ان يكون هذا الجهاز ، الذى نشأ ايان ذلك العهود وعاش في كنفه ، في تاتية في تفكيكه وفي اجهزاته ، بمصالحها وارضاعها المتفلة وموغلها المصادى لجماهير الشعب وتطلعاتها الى الحرية والديمقراطية والتقدم .

ان امراضا كثيرة ما تزال قائمة في جهاز الدولة ، منها تضخم وتفتت اساليبه ووسائله واستنالك نفقات كثيرة وانتشار الصلاطات للديمقراطية والاحشوخية فيه ونزوعه الى التماهى في الصماهير والانعزال عن مصالحها وتطلعاتها الاساسية .

وتمازس بعض اطراف هذا الجهاز ادورا ضاربة وتفرعية في مرحلة التحولات الثورية ، وتكون يتفلة عن تلك التحولات ونظرتها السببية اليها وان ابعاما ، معرقا اسبابا مضطربين معيرتها . وتتطلب مرحلة الثورة واتحاد القوى الوطنية والقومية استكمال التغييرات الجذرية في بنية جهاز الدولة وفي علاقاته

الذاتية مع الجماهير 'ومكتسباتها السياسية والاجتماعية، وأن الشعاع الذي يجب أن يسود وأن يطبق، جوهر وحده، هو شعار وضع أجهزة الدولة في خدمة الجماهير، كما أن في الحرية التي تلوكتها أجهزة الدولة جميع التحولات الشورية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وتتطلب هذه المهمات، نفس الوعي الشوري الديمقراطي الذي يفسر بين أجهزة الدولة ونسجم الشعور بالمسؤولية، ومحاربة النزعات البورجوازية والاستغلالية، وتصلية كل مشاعر الانحراف والفساد، وبصورة خاصة الرقابة والمحسوبة وتثقيف من العناصر بالفائدة والعلمية، واعداها واستمرار بالمعاصر الوطنية والاقتصادية، وبالغلبة الزمنية بالثورة واعداها. كما تتطلب هذه المهمات أيضا تطوير الانشطة في أجهزة الدولة وتطويعها، وتنظيم الدورات التدريبية، ووضع اسس علمية موضوعية لاختيار الواعين وتربيتهم وترقيتهم وتوجيههم قوانين الضدية وفقا لتكتيكات الدولة والمفاهيم التثقيف والنظير واتخاذ الخطوات العملية للدراسة اللازمة للقضاء على مظاهر الرأسمالية القائمة على سبب تفكك الجهاز الاداري وتوجيه الطاقات الطائفة في هذه الجهاز الى المشاريع الانتاجية التي تسهم في تسريع وتعميق التقدم في كافة مفاصل البلاد ومن اجل استخدام كل الطاقات الوطنية الى ايجاد عدى.

ويمثل جهاز القضاء بين أجهزة الدولة مكانة اساسية لما يحصله من مسئولية تطبيق العدل بين المواطنين وتكتسب الهجمات المرفوعة بالقضاء تطوير اجتهاد وتثقيف من العناصر المحلية للثورة وتحسين ومثال عليها وصيانة كرامة القضاء واستقلاله وفقا لما جاء في احكام الدستور.

كما تتطلب ايضا اعادة النظر في القوانين والتشريعات التي تتناقض مع مبادئ الثورة واعداها 'ومن قوانين البعثات الثورية جديدة نظم العلاقات في 'والعلاقات الثورية، وفقا لمخططات واسس واعداها، وقهر تطبيق كل المخرجات والبرامج الثورية.

وبقيت المسئلة القومية الكردية طيلة سنوات مديدة في مقدمة المسائل الوطنية الكبرى التي تفتش العمل وقد تكبد شعبنا من جراح وقلتها معلقة كثيرا من الضحايا وتصل كثيرا من الآلام وتعرضت وحده وروعة الوطن الى الخلل. وقد فطحت ثروة السايح حتى من عبره، يمكن تعبيرها عن مبادئ حزب البعث' الشوري الاشتراكي الديمقراطي والاقتصادية انما رغبة لحل هذه المسئلة خلا سلميا وميثوقا لها، وانما، تشكلت جهودها، من خلال التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني، باصدار بيان الحادي عشر من آذار التاريخي.

ان بيان الحادي عشر من آذار هو الاطار الصامد لضمان السقوط والتطهات

القومية الشورية لشموع الكردى، وما فيها الحكم الذاتي، ولشمان وحدة الوطن والشعب ووحدة قواه الوطنية والقومية التقدمية على طريق النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ولاجل المضي قسما في انجاز كل مهمات الحل السلمي والديمقراطي للمسئلة الكردية، ولما لروح اليونان وينوده، وبأن ظل العمل الوطني المشترك من اجل وحدة الوطن والتطبيق للديمقراطي الشوري، هو الحق للثائق ما يلي:

١ - ان التحالف بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني، والذي يشكل حجر الاساس في الائتلاف الوطني، يقوم من حيث الاطلاق ومن حيث الاعداد البعيدة، على اساس التحالف الشوري الشرايفي والصيرى بين الشعبين العربي والكردى، وبصورة خاصة الجماهير الكادحة العربية والكردية، وهو يستند الى هذه الجماهير ويمثل مصالحها ويعبر عن تطلعاتها ومطالبها الشورية.

٢ - ان ممارسة الجماهير الكردية لحقوقها القومية الشورية بما فيها الحكم الذاتي تتم ضمن اطارها الطبيعي الذي تجسده وحدة السياسة الوطنية ووحدة الارض ووحدة النظام السياسي في الجمهورية العراقية. كما تتم ايضا على اساس الاقرار والايان بان العراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وان امكانات الامة العربية وثاقلها وفعاها الفروع والمعدل من اجل التصديق الكامل من السيطرة الاستعمارية والاحتصاص الصهيوني، ومن اجل تحقيق الوحدة والاشتراكية، هي ضمانات لاشوية اكيدة لحركات الشيوحات والائتلافات ولحقوقها الشورية.

٣ - ان تطبيق كافة بقوه بيان الحادي عشر من آذار، واستكمال حلقات العمل السلمي والديمقراطي للمسئلة القومية الكردية، يرتبطان ارتباطا لا ينفصم بصيانة النظام الشوري القائم وتطويره واستمرار وتوطيد مواقفه في مواجهة التامر والمضرب، الذي تشعبه العواصر الاستعمارية والصهيونية والرجعية المحلية والمجاورة، ويرتبطان ايضا بفشلان من اجل تصفية القوى والعناصر المشيوية والمماررة التي تمردت بوجهه من تلك الدوائر.

ان العلاقة بين الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، والصائرة باتجاه تحقيق الوحدة والاشتراكية، والتي يمزجها تحالف حزب البعث العربي الاشتراكي والصليب الديمقراطي الكردستاني واتحد كل القوى والعناصر الوطنية والرجعية التقدمية، وبين الحل السلمي والديمقراطي للمسئلة القومية الكردية، هي علاقة جنسية لا يمكن فصلها، وان أية نظرة تجزئية لابد وان تقدم بالتفتية، مضططت الاستعمار والصهيونية والرجعية المحلية والمجاورة لحزب الثورة وسحق تطلعات شعبنا الشوري في ممارسة حركته القومية الشورية.

٤ - التحولات القومية، في كافة

الايامين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبتجاه تنفيذ مهمات مرحلة الديمقراطية الشعبية وحسولا الى الاشتراكية، وتطبيق مصالح اللاجئين والعمال وجماهير الشعب الكادحة، هي ضمانات موضوعية للحل السلمي والديمقراطي للمسئلة الكردية ولتعزيز حقها التنسي.

٥ - ان مسئولية تنفيذ بيان الحادي عشر من آذار وتحقيق الحل السلمي والديمقراطي للمسئلة الكردية، لا تقع على عاتق طرف واحد فقط، وانما هي مسئولية وطنية مشتركة لا يمكن لأي طرف وطني ان يعفى نفسه عنها.

٦ - ان العمل الايديولوجي والسياسي المشترك، ضد العناصر والتيارات الشيوينية والاشتراكية والاستعمارية والانتصالية، شرط اساسي لصيانة الحل السلمي والديمقراطي للمسئلة الكردية، وضمان تطويره من ناحية، وبصيانة الوحدة الوطنية والتصورات الشورية الهادفة لتحقيق الهيات الوطنية والقومية من ناحية اخرى.

## الاقتصاد الوطني

٢ - تميز الاقتصاد الوطني، في مرحلة ما قبل الثورة، بسمات كان من ابرزها تلبية طلب فروع الدول والاحتكارات الامبريالية وقبائه على اسس تكتون مصالح الطبقات الاقطاعية والبرجوازية المستغلة على حساب مصالح الغالبية الساحقة من ابناء الشعب وتخلله في كافة الميادين وتفاقم الازمات في وارتبكها السياسات الاقتصادية وتناقضها وضاد الاجزاء الاقتصادية وتخللها، وقد بقيت كل المحاولات - في الهادئة في تحرير الاقتصاد الوطني وتطويره - على اسس عدية وتقصية، ومحاولات ناقصة ومزمنة ومجدة بالشرائح نتيجة طبيعة الانشطة السليقة وسياساتها الاقتصادية للعبث والسواء الوطنية والقومية التقدمية.

ان مرحلة الثورة وقام التحالف الوطني تتطلب العمل النشط والحازم لانجاز المهمات التي تقتضيها المرحلة وذلك على اساس بناء الاقتصاد الوطني من خلال نظرية وحدوية تصنع الاسس والادبيات للاعدة عربية اقتصادية متكاملة ترمح كايا في خدمة قضية النضال الشعبي ضد الامبريالية والصهيونية، وعلى اساس اعتبار طريق التطوير الرأسمالي طريقا مرغوبا من الناحية المبدئية ملوحة على انه عاجز عن تحقيق مهمات تصدير الاقتصاد الوطني وبناء على اسس مناسطة وتامر من الرأسمالية الموالطين. مناسطة الاقتصادي الذي ظلم به الثورة في ذلك الذي تشبه مخططات وجنرات مرحلة الديمقراطية الشعبية ومكتسبات الانتقال الى الاشتراكية وحاجات الحركة القومية للصيرى.

وتتطلب المرحلة الحالية الاجال مهمات اساسية في العمل الاقتصادي منها:

١ - التمييز بكتات، ووقف خطة خلية مخرجة من تصدير الاقتصاد الوطني بكل

فروجه تحريرا كاملا من قيود التبعية  
الاجنبية .  
٢ - بناء اقتصاد وطني متفرد  
ومتكامل ، والحرص على تجميع البلاد  
حالة الاقتصاد بعيد الجانب الذي خلطت  
له الدول والاحتكارات الاستعمارية  
وتسويق الانتاج الذاتي في كل الفروع  
الممكنة .

٣ - تكوين أجهزة اقتصادية متخصصة  
وكفء ، ونشطة تؤمن بالاداء الوطني  
والثورية . وتعمل ويحرص وانفاق على  
تنظيمها .  
٤ - العمل من اجل تحقيق الوحدة  
الاقتصادية ودعم السوق العربية  
المستقرة .

٥ - وضع الصلحة الوطنية والقومية  
كاساس في أي شكل من اشكال التعاون  
والتعامل الاقتصادي مع الدول الاجنبية  
والعمل على تطوير العلاقات الاقتصادية مع  
الدول الاشتراكية والصديقة في هذا  
الاساس .

٦ - تأمين الرغاية لجمهور الشعب ،  
وبصورة خاصة للفلاحين والعمال والفئات  
الكادحة ، وتحسين معاشهم واصلاحي  
الاستغلال والرفع الطبقي وتحقيق العدالة  
بين جميع المواطنين .

٧ - ان القطاع العام هو حجر الاساس  
في الاقتصاد الوطني بكافة فروعه سواء  
في الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو  
الخدمات ، وتولي الدولة مسؤولية  
توجيه النشاط الاقتصادي ووضع الاسس  
والقوانين التي تنظمه . وأن من أول  
الشروط في العمل - الاقتصادي  
الوطني ، ترسيخ القطاع العام وتدعيمه  
بكل امکانات التي تزود من مالهاته  
وقدرته على تحقيق مهمات المرحلة الرائدة  
ومهمات الانطلاق الى الاشتراكية ، أما  
القطاع الخاص فانه ما يزال قادرا على  
أن يؤدي مهمات ايجابية في بناء الاقتصاد  
الوطني . ومن الضروري دعم هذا  
القطاع بتوجيه من القطاع العام وبالتعاون  
معه ، وفقا للشروط والبرامج والقوانين  
التي ترسخها الدولة على اسس من  
مبادئه هذا الميثاق .

كما يؤدي القطاع المخطط ، الذي  
تتطلب الدولة وتضعه مبادئه ايجابية في  
بناء الاقتصاد الوطني ، ولابد من العمل  
على اختيار الفروع الاقتصادية التي تركز  
الى هذا القطاع .  
٨ - ان مقتضيات التنمية الاقتصادية  
تتطلب مساهمة رأس المال العربي في كل  
المشاريع التي يمكنه المساهمة فيها والتي  
تتمدها الدولة وتقدم المميزات الكافية  
لمشاركة هذه الاستثمارات ، الخاصة  
والعامة ، في الاقتصاد الوطني .

يشكل النفط ، في هذه المرحلة ، المورد  
الأساسي في اقتصاد البلاد ، ويقوم بدور  
حاسم في تعيين مستقبلها السياسي  
والاقتصادي ، وبسبب هذه الأهمية  
الاستثنائية للنفط في حياتنا ، لعبت  
الشركات الاحتكارية الاجنبية وما زالت  
ادوارا خطيرة في تهديد استقلال البلاد ،  
والتمسك على قوامها الوطني والتقدمية  
وعلى سبوح الشعب لتحقيق الوحدة  
والتقدم .

ومن الطبيعي أن يكون الهدف  
الاستراتيجي للثورة ، تدمير الهيمنة  
النفطية تحريرا كاملا من السيطرة  
والاستغلال الاجنبيين ، واخصاصها  
للمساواة الوطنية من كافة الوجوه  
ورفعها بصورة كاملة في خدمة رفاهية  
الشعب ، وجعلها أداة حاسمة من أدوات  
الكفاح ضد الامبريالية والصهيونية .  
ويطلب العمل الجاد والعلمي ،  
لتحقيق هذه الاهداف ، مواصلة السير  
بحزم وثبات في السياسة النفطية الوطنية  
التي انتهجها الثورة والتي تسببت لولا  
بناء صناعة نفطية واسعة وقوية  
ومتكاملة .

ونقتضي مهمة بناء الصناعة النفطية  
الوطنية ، تدعيم هذا القطاع بكل  
الامكانات المائية والبيئية اللازمة  
وتطوير المعاهد والمؤسسات التي تؤمن  
الكوادر التي تحتاجها صناعة النفط ،  
والتعاون مع الدول الاشتراكية والدول  
الصديقة .

ويؤكد الميثاق ، ضرورة الاستثمار في  
سياسة انتزاع حقلونا من الشركات  
الاحتكارية ، سواء من طريق العمل من  
خلال المنظمات العربية والدولية ، أو من  
خلال الاجراءات والتشريعات التي  
تصدرها الدولة .

وأن في مقدمة اهداف هذه الصناعة ،  
تأمين مشاركة الحكومة في رأسمال  
شركات النفط العاملة في بلدنا وفي  
ادارتها ، وتنظيم الانتاج ووضعها في  
خدمة مصفحة الوطنية ، وزيادة اسعار  
النفط وزيادة العائدات ، واستمرارها في  
أوضاع الخلف في بلدنا اقتصاديا  
بامتداد ، سوقا لتزويد البضائع  
الحاصلة في الدول الاستعمارية  
وتأمينها : الحلولولة ما تكون طبقة  
عامة كبيرة ، وهذا فرحت الازادة  
الوطنية والشروط الموضوعية ، لإنهاء  
صناعة وطنية ، حاولوا بضئ الطرق  
جعلها تابعة للسوق الاستعمارية ومصرها  
في الاضرار التكميلية والاستهلاك .

ان القامة صناعة معدنية واسعة في  
عصر اساسي في حلبة بناء الاقتصاد  
الوطني المتفرد والمتكامل الذي يحقق  
التقدم ويمكن البلاد من السيطرة الكاملة  
على مقدرات اقتصادها ووضعه في خيمة  
مصاصها ورضايها الوطنية والقومية .

تتمثل الثورة مسؤولية احدات تغيير  
جذري في مجمل الاسس والعلاقات  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية  
والثقافية لصالح حركة التحرر والتقدم  
ويقف الريف ، وقطاع الزراعة في  
مقدمة القطاعات التي تحتاج الى التغيير  
السرير والحاسم . لما معانيه من اوضاع  
بائسة ومختلفة وهو القطاع الاكبر بين  
أبناء الشعب .

ان الريف في بلدنا بحاجة الى ثورة  
شاملة تصب في العلاقات الاقتصادية  
والمطابقة والملائمة وكل القيم للنخلة  
التي ورثتها من قرون الاستعباد ، والتي  
اذا بها فيه النظام الاقطاعي الاستغلالي  
والمخلف ، وأن الإصلاح الزراعي  
الجذري ، الذي شرعت الثورة بتطبيقه في  
الريف ، ما هو الا بداية لاهداث الثورة  
الزراعية التي تلقت الريف من اوضاعها  
انتقالية .

ويطلب تحقيق الإصلاح الزراعي  
الجذري ، وصولا الى الثورة الزراعية  
الشاملة ، الاستمرار في الاجراءات التي

انتقلها الثورة لتصفية الملكيات اقطاعية  
وتوزيع الاراضي على الملايين وتوزيع  
السطور والاسهم والكتل والتقويض  
للفلاحين ولإنجاز مشاريع الارواء والري  
الكبرى ، وزيادة رة الارض المزروعة  
وتحصين انتاجيتها . كما تتطلب ، تنعيم  
التوعية الشاملة وتوفي الظروف المادية  
لوقت الهجرة من الريف الى المدينة  
وتوسيع نطاق الهجرة للمساكنة  
والاستمرار على تشجيع الشباب المثقف  
على العمل في الريف ، ومن الضرورات  
الاساسية لاحداث - التغييرات الثورية  
الطوبى في الريف ، مكافحة الامية بين  
صفوف الفلاحين ، وادخال الزراعة  
كساية اساسية في التعليم ، وتسييم  
الادرس والمناهج الزراعية ، وإنشاء  
معاهد ومختبرات متخصصة في العلوم  
الزراعية .

وأن الاطار السليم والمقدم لتحقيق  
الثورة الزراعية ورفع المستوى المعاشي  
لجماعه الفلاحين وزيادة الانتاج وفقا  
لتطبيقات الاقتصاد الوطني ، هو مزارع  
الدولة والمزارع الجماعية والمزارع  
التعاونية ، التي تحصل للثورة على  
تصميمها في كل اجزاء الريف في البلاد .  
تعتبر الصناعة قاعدة اساسية من  
قواعد التقدم الحضاري في العصر  
الحديث ، وهي شرط اساسي من شروط  
الانطلاق الى الاشتراكية . وقد حاول  
الاستعماريون وحلفائهم المليون عرقلة  
تطور صناعة وطنية قوية ونشطة ،  
لسببين اساسيين ، اولهما : انقطاع  
اوضاع الخلف في بلدنا اقتصاديا  
بامتداد ، سوقا لتزويد البضائع  
الحاصلة في الدول الاستعمارية  
وتأمينها : الحلولولة ما تكون طبقة  
عامة كبيرة ، وهذا فرحت الازادة  
الوطنية والشروط الموضوعية ، لإنهاء  
صناعة وطنية ، حاولوا بضئ الطرق  
جعلها تابعة للسوق الاستعمارية ومصرها  
في الاضرار التكميلية والاستهلاك .

ان الثورة تواجه اليوم ، في ميدان  
الصناعة ، مهمتين كبيرتين ، الاولى هي  
اكمل الانتاج وتطوير وتوسيع الصناعات  
القائمة ، والثانية هي بناء قاعدة صناعية  
واسعة ومتنوعة ، تكون سندا للاستقلال  
الوطني ، وقاعدة للتطور السياسي  
والاقتصادي والاجتماعي ، لتنتج نحو  
الاشتراكية .

ولا تكن الاقتصاد ، في القطر  
العراقي ، يعض من حيث الاساس على  
ركنيتين مهمتين ، هما النفط والزراعة  
فان من الطبيعي ان تهم حلبة التنمية  
الى تحقيق الترابط المتبادل بينهما وبين  
هاتين الركيزتين .

ان المهمات الاساسية للتنمية في  
بلدنا ، هي اقامة وتطوير الصناعات  
البترولية والصناعات والتحصينية ، وإنشاء  
الصناعات التي تعتمد على المواد الزراعية  
التي تنتجها البلاد .

ويقتضي ذلك ايضا اقامة الصناعات  
التي تخدم قطاع النفط والغاز وقطاع  
الزراعة يما يحتفلانه من لوازم  
ومعدات .

**وإن هيئة بقاء صناعة وتقليد البرية** والقدرة على تلبية وتلقتها في مشاركتها الوطنية والقومية من ناحية، وفي تطبيق الرأسمالية للجماهير من ناحية أخرى، تتطلب المصير على خلق توازنين صائبين بين الصناعة الثقيلة والانتاجية واليدوية لا يمكن جودها أرساء قواعد صناعة وطنية مستقلة وقوية، وبين الصناعات الاستيعابية، التي تسد حاجات المواطنين، على وجه الخصوص الشديدة على زيادة معدلات النمو، وعدم الانجراف إلى منزلقات الاقتصاد الاستهلاكي.

وإن من شروط الرأسمالية الصناعية، وليس هراقل الصريح والتي تلعب مسيطرة لقيادة الصناعات الثقيلة وصناعات جامعة الطاقة الكهربائية ذات العنصر العالي.

إن القطاع العام في الصناعة هو الأساس وعليه تلتج مسيطرة لقيادة القطاعين الخاص والقطاعات، وعلى الثورة أن تدعم هذا القطاع بكل امکانات الدولة وأن توسعه إلى أبعد مدى ممكن، وبالمثل لعملية البلاد إلى التصنيع السريع والتي مشاركة المواطنين في عمليات البناء، فإن مساهمة القطاع الخاص في البرامج الصناعية، وبصورة خاصة في الصناعات الاستيعابية والتكديلية الصغيرة، أمر ضروري جداً لنجاح الدولة أن تضعه وقرره له كل شروط الإنتاج ومسانداته.

كما أن العمل على توسيع الإدارة الديمقراطية والتي انضمت للصناعة والانتاجية، من طريق توسيع مشاركة العمال في مجالس الإدارة، على النحو الذي يبين زيادة الإنتاج وضروري وحده خلافاً على سلطنة وراية، هو أحد الأهداف التي تسعى إليها الثورة والتي لا تقلل لثقلها مكاسب وأعباء ومخاطر الصناعات الثقيلة هذه القطاع الحيوي.

ويطلب إنجاز هذه المهمات، وتطوير أجهزة القطاع العام في الصناعة وتطوير أجهزة التنظيم الصناعي، وزيادة التعاون والمساعدات الصناعية والانتاجية، وكل الخبرات الوطنية والعربية والخبرات ومساعدات البلدان الاشتراكية والصديقة.

يحل قطاع التجارة مركزاً بالغ الأهمية لما له من علاقة أساسية بجسالة التنمية الوطنية والاستقلال الوطني من ناحية، وباعتباره القطاع المسؤول عن تأمين اقترى،

وإن الشئ الواجب انتباهه في السياسة التجارية، هو انحصار السياسات التجارية الداخلية والخارجية لتنضيات الاستقلال الوطني والاكتفاء الذاتي وحلقة التنمية وتعميد حركة التجارة ضمن الانجازات التي تحوّلها، من قطاع وسيط مستقل ويجمع إلى حالة أساسية من حقلات الاقتصاد الوطني للتكامل والانتشار الهادف إلى خدمة الشعب، ويضفي ذلك المهر في طريق تأمين التجارة الخارجية والتجارة الجملة - وأوضاع مؤسسة التجارة

## والصناعات الثقيلة والانتاجية والحضارة الوطنية العليا

وإن الثورة إذ حرصت على حماية مصالح الجماهير الكادحة وتأمين المستوى العاشق للثائق بها وتصفيته عن مظاهر الاستغلال والجهش والابتزاز، فإنها حرصت في الوقت نفسه على صيانة مصالح سفار التجار ومتوسطيهم وترى أن بإمكان القطاع الخاص في حقل للتجارة أن يؤدي دوراً إيجابياً إذا ما وضع في إطار مصالح الجماهير والحضارة الوطنية العليا.

ويعدو الميثاق إلى تدعيم القطاع العام التجاري وأمداده بكل وسائل الدجاجة والتطور والانتصاع ليتمكن من تأدية مهامته في تمييز الاستقلال الوطني وبناء القاعدة الاقتصادية الحديثة وفي توفير السلع للمواطنين بأفضل مناسبات بعيداً عن التقلبات في الأسعار وعن الأزمات التي تسهم في انقضاء الأشواط الاحتكارية والقوى المعادية للشعب.

كانت السياسة المالية، طوال الجهود السابقة، بخصرية ومرتجلة وفشيرة مرتبطة بمصالح الجماهير وتقييدها بالسياسة الوطنية والقرمية، وكما تحقق السياسة المالية دورها الأساسي في بناء النظام الديمقراطي الشعبي الوحيد فإنها يجب أن تقوم على أساس الالتزام العلمي الواسع والشايت بمصالح الجماهير الأساسية وقضاياها الحيوية الوطنية والقرمية، وذلك بتوجيه أبواب الصرف إلى المزايا التي تعود لسفون الإنتاج الوطني والتنمية والتطعيم والصحة والعلاقات الاجتماعية والعلاقات العلمية.

ويرى الميثاق ضرورة إعادة النظر في السياسة الضريبية بما يضمن وضع نظام عادل للضرائب وتخفيض الضرائب غير البائدة على السلع الانتاجية والأدوية والمواد الاستيعابية الأساسية.

كما يرى الميثاق ضرورة اتخاذ ما يسهم في خلق وهي اقتصادي لدى الجماهير بهدف تعميق الشعور لديها للاشتراك في بناء المجتمع.

## الاهداف الاجتماعية

٣ -

لقد سادت في مجتمعات ظروف شاذة وأوضاع خطيرة عبر قرون الوسيطة الاضيق والاضطهاد الطبقي، تحكم القلث الفاسدة والكتاتورية، فطلعت قدرة الجماهير على العمل الانتاج والادعاء، وأرهقتها بغيره للظلم والتشظف.

ولقد كسبت شعائر القضاء على الفقر والجوع والمرض، أحد للشعارات الأساسية في كفاحها على الشعوب المضطربة والقرمية، وإن هذا الشعار ما يزال يحل مكانته الرئيسية بين أهداف الثورة، التي تلعب في حدّ نفسها الجهد والشامل في الأوضاع الاقتصادية، ضمن نظرة وصندوقية اشتراكية ديمقراطية.

وإن الميثاق في الثغرين الذي يسعى إليه الجماهير ويندوره الميثاق في مسنح التاريخ وبناء الحضارة الإنسانية، لذلك فإن الثورة وفي ظل العمل الوطني المشترك لبناء المجتمع الثوري الجديد، تسعى إلى تأمين كل الشروط الاجتماعية اللازمة لصيانة حرية المواطن وكرامته وتمكينه من العمل والانتاج والإبداع، وتعميره من كل القوي التي تعطل قدراته ومطامحه الإنسانية، ويمكن تلخيص المهملات التي تواجه الثورة، في هذا الميدان بما يلي:

١ - اعتبار العمل حلاً وواجباً لكل مواطن قادر عليه، والقضاء التام على البطالة بكل أشكالها،

٢ - توفير الضمان الاجتماعي للجماهير وتأمين الحياة الكريمة لهم ضمن خطة تنصمب مع تطور الثورة وأمكانات الدولة.

٣ - تأمين العناية الصحية والدواء والوقاية من الأمراض وأخطار حياة الأمان لجهة أساسية، وجب الحفاظ عليها بكل الوسائل، وذلك ضمن خطة حدية متصاعدة تنصمب مع إمكانات الدولة في كل مرحلة.

٤ - نشي التعليم، بكل فروعه بين المواطنين، وتأمينه بشكل مسنح، بإعدادات التطوير والقدرة والقياسية والوطنية والقرمية، ويوضع على أساس تأمين تنشئة الجيل وفق متطلبات أهداف الثورة ومطامح الجماهير الشعبية، ضمن العلاقات والقياس الديمقراطية الاشتراكية الوحدوية، وتستهدف الثورة، في مرحلتها الرأسمالية، تطبيق مخطتها في الزلزلة التعليم، على صعيد المرحلة الانتاجية وصولاً إلى المرحلتين التثقيفيتين المتوسطة والثانوية، والقضاء على الأمية هو أحد الشروط الأساسية لتحقيق التغيير الجذري في الأوضاع الاجتماعية باتجاه التقدم، وقد سمعت الثورة إلى ترويج عمليات القضاء على الأمية، ولكن هذه المهمة ما تزال تتطلب الكثير من الجهود والمطامح، وتتصل المنضات الشعبية والمؤسسات الطلابية والتثقيف، مستتوية المساهمة الواسعة للثائق إنجازها بأسرع وقت.

٥ - تأمين السكن الصحي واللائق لجميع المواطنين وفقاً لتنضيات المرحلة وأمكانات الدولة، واستهداف الثورة في مرحلة الرأسمالية، تصديق بدلات الإيجار بشكل يتناسب مع دخل المواطن ووجهية من الجهد والابتزاز، كما تستهدف تشجيع المؤسسات الاجتماعية للتجارة، التي تعمل على توفير السكن لتسهيها، وتتعمل الدولة مستتوية أساسية في بناء وحدات سكنية كبيرة في كافة أنحاء القطر، وتخفف فيها شروط الصحة والواصلات واللحافة والأمن.

٦ - إن المرأة التي حانت بن كل ظروف الاستبداد والاستغلال والظلم التي عاشها شعبنا حانت بالإضافة إلى

ذلك من ظروف سيئة خاصة بها أعيدت  
انسانيتها وعظمت مساهمتها في الحركة  
والأوعية والبذرة في الحياة الإنسانية  
لذلك كان العناية الخاصة بالمرأة لاقتبال  
بها إلى أوضاع جديدة هي هدف أساسي  
من أهداف عملية التغيير الاجتماعي .

إن تحرير المرأة من ترسبات الفترة  
الانطاكية والبريجوانية ومن الظروف  
والقيود التي كانت تعاملها وكأنها مجرد  
متاع أو مواطن من الدرجة الثانية ،  
واجب وعظمي وقوي مقدس في النضال  
من أجل بكل إيمان وحكمة .

إن مجتمعنا الذي يواجه مهمات  
النضال ضد الاستعمار والصهيونية  
والرجعية والتخلف ، وضد الكثير من  
الاضطرابات المختلفة يجب أن لا يهمل  
من الدور الفعال والتشبيك الذي يمكن أن  
تؤديه المرأة ، وهي التي تشكل نصف  
المجتمع .

كما إن تحرير المرأة من كل القيود  
والمعوقات المختلفة في البداية الصحيحة  
لنشأة جيل جديد قادر على تحمل  
مسئولياته الوطنية والقومية .

## الثقافة والفنون والاعلام

- ٤ -

إن الثقافة والفنون والاعلام هي من  
أرضي شمس الحضارة الإنسانية ومن أكثر  
الوسائل التي ابتكرها الإنسان ، قوة  
وتأثيرا في التغيير من أوضاعه  
الاجتماعية وعن مشاعره ومساهمته  
وتطلعاته . ولقد كان لكل مرحلة من  
مراحل تطور الإنسان ثقافته واعمالها  
وفنونها الخاصة ، ويحكم الارتباط الجلي  
بين هذه الفروع وبين النظام الاجتماعي  
والاقتصادي والسياسي ، لذلك فإن من  
الطبيعي المشروعا أن تكون للنظام الثوري  
الجديد ثقافته واعلامه وفنونه التي تعبر  
عن مبادئه وأوضاعه وعن طموحاته  
ومصلحته .

إن الثقافة والاعلام والفنون الثورية  
تتشكل في المجتمع القديم وتتأصل لتغيير  
عن نفسها ، وللاحتلال مواقع التأثير بين  
صفوف الجماهير ، وهذا يتطور المجتمع  
القديم ، ويصل الثورة إلى المصلحة لأيد  
من تكريس استثمارها الحميم والتشال  
على ثقافات وفنون واعلام المجتمع  
القديم ، وتكون العلاقة بين ثقافة واعلام  
وفنون المجتمع القديم ومجتمع الثورة  
الجديد علاقة جبلية ذات مظهرين :  
الاول ، هو الارتباط الحمي والواضح و  
للثورة التاريخية التطورية الميمية .  
والثاني والثالث هو الصراع الذي تكوين  
اعلام وثقافة وفنون جديدة تعبر عبرها  
كأعلام عن أوضاع المجتمع الجديد وحاجاته  
ومشاعره وتطلعاته .

إن المرحلة الراهنة .. مرحلة قضاء  
المجتمع الثوري الديمقراطي الوحدوي ،  
وصولا إلى الاشتراكية ، تشترط الاطارات  
والهياكل التالية في حقل الثقافة والفنون  
والاعلام :

١ - أن اعلام الثورة وثقافتها وفنونها  
هي التي تتطرق من النظرة الشمسية  
الديمقراطية الاشتراكية المناهضة مع  
الثقافة الانسانية عامة والتقدمية خاصة  
والمفتحة عليها وهي التي ترتبط ارتباطا  
حييا بالجماهير وبمصلحتها وبغضائها  
ومشاعرهما وتطلعاتهما مع الصرح  
على احترام حرية اختيار أشكال التعبير  
واساليبها والحفاظ على مقومات عملية  
الفن والابداع .

٢ - النضال الحازم والواضح ضد  
الانكار والنظريات والتسيارات  
والاساليب ، التي تتروج للحداثة  
والشوفينية والعنصرية والصهيونية  
والاقلية ويدرج الالتزام والليبرالية ،  
وتخدم الامبرياليين وركائزهم من  
القطاعيين ورجوعيين وكل أعداء  
الثورة ، وما يقرع عنها وما طرزه في  
كل مرحلة ، وتنتقل المؤسسات الاعلامية  
والثقافية - والفنية منها ، ومن العناصر  
التي تؤمن بها وتروج لها بأشكال مباشرة  
أو غير مباشرة .

٣ - الحفاظ على التراث العربي ،  
واستكشاف كل المكنى الانسانية  
والتقدمية فيه ، والاقصاء بنشر بين  
الجماهير وفي العالم ، وكذلك الاقسام  
بالتراث الانساني الحضاري ، وفي  
الاردن ، - وبالتراث القوي الفكري  
وبالخصائص الفولكلورية لجميع القوميات  
والاقلات في الوطن .

٤ - توفير الامكانيات لبناء مؤسسات  
راقية للثقافة والفنون والاعلام ،  
وتطويرها باستمرار لتواكب روح العصر  
وتقدمه ، وبفهمها بشكل واسع بين  
صفوف الجماهير ، واملئها بالكفايات  
المؤمنة بالثورة والكرامه وطموحاتها  
والاستفادة من كل الخبرات الوطنية  
والعربية والعالمية في هذه الميادين .

٥ - النضال ضد النظرة السلبية تجاه  
العمل الثقافي والفني والاعلامي ، وروح  
الكنازة الاجتماعية والمستوى المصافي  
للمعاملين في هذه الحقل الطليعية ،  
وتشجيع الشباب على الانخراط فيها .

٦ - تؤيد الجامعات ، في هذا  
العصر ، دورا مهما وباردا في حياة  
المجتمعات باعتبارها إحدى الوسائل المهمة  
في نشر الوعي والمعرفة واعداد الكوادر  
العلمية في مختلف الاختصاصات ، وفي  
فطرتها يكون لهذه المؤسسات دور خاص  
في مواكبة عملية الثورة واسنادها لتثبيت  
كل متطلبات التغيير الاجتماعي لصالح  
النضال الوطني والقومي ، وفي هذه  
الاساس ، يرى الوثائق - ومصادره كتحسين  
المؤسسات الجامعية ومضاعفة البحث  
العلمي في الاتجاه الذي يصبح مع  
مطامح الجماهير في تفرغ عمليات  
التغيير الاجتماعي والاقتصادي ، لاقامة  
المجتمع الديمقراطي الشعبي الموحد  
وصولا إلى الاشتراكية - وهذا لا يتم الا  
من خلال ترقية هذه المؤسسات من كل  
التحيزات اليهودية والليبرالية للعادية للفكر  
الثوري ، والتي تعيق تقدمها ، ومن  
خلال - اصلاح المناهج في التعليم  
الجامعي بشكل يضمن استيعابها مع

مختلفات الثورة وبرامجها في التنمية  
والمجابهة الحاصلة في تطوير وتوسيع  
الدراسات العلمية والتكنولوجية .

تتحدد سياسة الثورة في المجال العربي  
ببوينية الجمعية التقدمية الديمقراطية  
الشعبية ، ومن اجاباتها بالاشتراكية .  
وان المهمة التاريخية للثورة : هي  
الاسهام الكامل للعمال والفلاحين ، في  
حركة النضال العربي وفي تحقيق اعدائه  
التي تتلخص في بناء المجتمع -  
الديمقراطي الاشتراكي العربي الموحد -  
وسبيلا للتغيير عن هذه السياسة  
وتحقيق اعدائها ، يرى الوثائق :

١ - النضال الحازم والشامل ، بكل  
الوسائل ، ضد الامبريالية ونفوذها  
ومصلحتها ومركزاتها ، وتحرير كل جزء  
من الاجزاء العربية منها ، والتصدى  
بقسوة لمحاولاتها للتسلل إلى الوطن العربي  
بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

٢ - التصدي الفعال لأي محاولة  
اجتماعية تستهدف اغتصاب أي جزء من  
اجزاء الوطن العربي ، أو فرض الهيمنة  
عليه ، ولا كان الضخيم  
العربي يتعرض لظوم إلى محاولات  
متواصلة لتدميرها بالجهات الامبريالية  
ومكيدة شاه ايران الصليبي ، فتنبذ  
محر عروية واقتصاص بعض اجزائه .  
جهر الوحدة ضد هذه المحاولات واجهه  
وطنى وقوى مقص .

٣ - النضال بكل الطرق لتحقيق  
الوحدة العربية الشاملة على اساس  
تحريره وديمقراطي شعبي ، وعلى اساس  
تكوينه في الجماهير في الادارة الفاعلة في  
شعبه عملية الوحدة التاريخية ، وكذلك  
للشباب في الاشكال الزائفة للوحدة  
وفسها وتدعيمها لانها تهدف إلى تنويع  
جهر الوحدة وتشكل اسلوبا من اساليب  
التأمر عليها .

٤ - ان قضية تحرير فلسطين من  
الاحتلال الصهيوني ، قضية مركزية في  
النضال العربي ، وهي مرتبطة جدليا  
بالنضال من أجل التحرر والوحدة وبناء  
الاشتراكية ، وعلى اساس حق شعب  
فلسطين بالعودة إلى ارضه المحروقة  
ومعالجة طه الكامل في تقرير مصيره  
فيا : ويعني ذلك شعب كل الحلول  
والاشراخ الاستعمارية الهائلة التي تصابه  
قضية فلسطين اى تميعها بحلول جزئية .

٥ - إن تحقيق هذه المهام الثورية  
الكبرى يتطلب حشد الجماهير العربية  
ضمن صرح كاتمية فعالة ، وأن الكادح  
الشعبي الصليبي وبصورة خاصة على  
الجبهة الفلسطينية ومحاذاة تدمره  
الضرورية في كل جزء من اجزاء الوطن  
العربي ، من اصولها أساس لا يمكن  
الاستغناء عنه .

٦ - تحقيق وحدة العمل المشترك بين  
كل القوى والوسائل الثورية والوطنية  
للتصدي في كل مكان ، وبوتيرة اوسع  
الصعيد الشعبي ، في الوطن العربي  
وبدائل كل قطر ، من أجل ترويض اكبر  
الطبقات واكثرها فعالية في النضال ضد  
الامبريالية والصهيونية والرجعية .

٧ - دعم التغييرات الثورية في  
الأنظمة العربية ، ومساندة الصراعات  
التحريرية والوطنية القومية . بما يعزز  
أهداف النضال العربي ويقمع مسيرته  
التاريخية .  
اتخذت السياسة الخارجية للثورة من  
هويتها التقدمية والمعادية للإمبريالية  
وتعددت على أساسها . كما انطلقت من  
الإيمان بأن ثورة السليح على من تعوز

العلاقات معها ومع الدول الاشتراكية .  
وكان من أبرز معالم هذا النهج ، توسيع  
العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية  
مع الدول الاشتراكية ، والاعتراف  
بجمهورية ألمانيا الديمقراطية والحكومة  
شورية لقيتنام الجنوبية وحكومة الاتحاد  
الوطني في كمبوديا ، ومساندة كل القوى  
الناضلة من أجل الحرية والعدل في  
العالم .

والثورة في الوطن العربي في حوزة حورية  
وفعال من الثورة العالمية المضادة  
لإمبريالية . وخلال المرحلة الماضية ،  
عبرت الثورة في الحقل الدولي عن هذه  
الهوية بالانحياز الكامل والحازم الى  
معسكر الشعوب الناضلة ضد الإمبريالية  
والعدوان والتبيز العنصري . ومساندة  
الحركات التحررية العالمية والقوى  
التقدمية في كل مكان ، ويتوثق أواصر

## رأى الحزب الشيوعي العراقي في مشروع ميثاق العمل الوطني

أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي بياناً حول ميثاق العمل الوطني بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٧١ وفيما يلي  
نصه الكامل :

تناول حزبنا باهتمام مشروع ميثاق العمل الوطني الذي طرحته قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وبشرت هيئات  
الحزب السياسية بدراسته ومناقشته ولكن قصر الفترة التي انقضت على تسلم حزبنا نسخة من هذا الميثاق وإعلانه على  
الرأي العام لم تسمح إلا بإعطائه فليوم عام لخامسين واتجاهات الميثاق .

وقد ثمن حزبنا خطوة عرض ميثاق العمل الوطني في هذا الطرف الذي يشعر فيه كل الوطنيين أن التعاون بين الأحزاب  
والقوى الوطنية القائمة جبهة موحدة ينبغي لها بات ضرورة لا تمثل التناجول ولذلك لجأه العدوان الإسرائيلي والخطوات  
الإمبريالية والصهيونية والرجعية التي تناقضت مخطاها مؤخرًا - سواء على صعيد حركة التحرير الوطني وبسلطان  
العربية ككل لم حركتنا الوطنية ويلادنا واتخاذ المهمات الصعبة والمقدرة التي تراجعه شعبنا العراقي وأمننا العربية .  
يرى حزبنا مبنيًا أن مشروع الميثاق المقترح يتضمن أساساً صالحة للتعاون الوطني خصوصاً إذا ما اقترن الصعي  
للتوافق عليه بمناقشة جادة تستهدف وضعه بصيغة مقبولة من جميع الأطراف المدعوة للتعاون .

أن في أساس تقييم حزبنا هذا هو :

أولاً : - أن مشروع الميثاق من حيث مبادئه واتجاهاته الرئيسية معضالاً إمبرياليو قومي من خلال ذلك يهدد أهدافنا  
أساسية وملتزم لكفاح الوطني التحرري ويدعو القوى الوطنية المعادية للإمبريالية والصهيونية والرجعية إلى  
التعاون من أجل تحقيق هذه الأهداف .

ثانياً : - أن مشروع الميثاق يؤكد على أهمية الاستمرار في توثيق العلاقات التعاون مع الدول الاشتراكية وإعلان  
الانحياز الكامل والصالح إلى معسكر الشعوب الناضلة ضد الإمبريالية والعدوان .

ثالثاً : - أن مشروع الميثاق يرسس مبرراتنا في تقديمنا للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية ويعتبر - طريق التطوير  
لرأسمالي طريقاً مغرولاً من الناحية البيئية .

رابعاً : - يؤكد مشروع الميثاق على العمل السلمي الديمقراطي للمسألة الكردية ويأبى - بيان الحادي عشر من آذار هو  
الأطمان السليم لضمان الحقوق والتمتع بالثورة القومية المبرورة لشعبنا الكردي بما فيها الحكم الذاتي .

يرى حزبنا أن التأكيد على هذه المسألة الحيوية وتنفيذها نصاً وروحاً يتسم بأهمية خصوصاً في هذه الأيام التي  
تلوح فيها بوادر سلبية في العلاقة بين الحكومة وحزب البعث من جهة وبين الحزب الديمقراطي الكرستاني من جهة  
الثانية . كما يرى أن تحلى جميع الأطراف بأعلى درجات البساطة والنزاهة في معالجة هذه الظواهر  
وتجاوزها من أم يتجاوزها مع مصالح الشعب في وحسنه الوطنية وتمتين التحالف الكلاسي بين الشعبين العربي  
والكردى .

خامساً : - إلى جانب ذلك يستخلص مشروع الميثاق في مضمونه بعض الاستنتاجات الهامة من تجارب الاضطهاد  
والإغلاقات التي منيت بها الحركة الثورية في العراق وفي العالم العربي وأخصبها :

أ - رد أسباب الهزائم والنكبات اليلزمة تغليب التناقضات الثاقفية بين الكتل الحركية الثورية على التناقض  
الريسي القائم بينها من جهة وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة أخرى .

ب - التأكيد من خلال ذلك ومن خلال الاضطر الحالية المحدقة بالعراق والعالم العربي على أهمية العمل المشترك  
التحالف الكلاسي بين الشعبين العربي

لذا لاحظ حزبنا باهتمام فترة في مقدمة مشروع الميثاق تشتمل صائب وجه الكفاح الوطني التحرري الذي  
تطلبه المرحلة الراهنة ومضمون هذه الفترة هو :

أن الاتحاد بين مختلف أطراف الحركة الوطنية والتقدمية يجب أن يقوم على أساس تشديد الكفاح ضد الإمبريالية  
والصهيونية والرجعية وتمكين الجماهير من قيادة معركةها . كما تشتمل نصاً يدعو إلى :

- توسيع كل الاجراء الديمقراطية الثورية لهذه الجماهير وتصفية كل مظاهر الاضطهاد ضدها وشهد مؤسساتها  
السياسية والثقافية والفكرية . . . الخ

وأطلاقاً من هذا الموقف يؤكد الليتاني في مجال السياسة الخارجية ما يلي :  
١ - التسلسل الحزبي بسياسة التمثال ضد الامبريالية في العالم يرفض كل أشكال التبعية ودعم حق الأمم والشعوب في تقرير مصيرها ، وشجب سياسات العدوان والاضغاث التي تميز المصري - ٢ - مقاومة الحلفاء والصرايح والتكتلات العسكرية الصنواية

والسياسات الامبريالية التي تهدد أمن الشعوب وسلامتها وتعرض السلام العالمي الى الخطر .  
٣ - تعزيز الطلاق مع دول وشعوب المعسكر الاشتراكي بما يضمن المصالح المتبادلة ويرجع كفة التمثال العالي لحزب الامبريالية وتصفية نفوذها .  
٤ - تعزيز وتطوير العلاقات مع حركات التحرر الوطني والقمي ، في قرارات

اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية خاصة ، ومع جميع حركات التحرر في العالم عامة ، بما فيها الحركات العمالية والشعبية والتقدمية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .  
٥ - بناء علاقات صداقة وتعاون مع كل الدول التي تلقى موقفاً ايجابياً من قسسانا ومصلحتها الوطنية والقمية .

ان مستلزمات النضال الطائفي ضد الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية يتطلب في رأينا التأكيد على بعض الجوانب المرتبطة ارتباطاً كلياً وحسب ما يهذه المتطلبات .

أولاً - في مقدمة هذه المتطلبات وأهمها على الإطلاق تصفية كل مظهر من مظاهر الاضطهاد ضد الجماهير ومؤسساتها السياسية - وخصوصاً حزبها الوطنية .

اذ لا يمكن الجمع بين الدعوة الى الكفاح ضد الامبريالية وبين اضطهاد أقاليم وطنية معادية للامبريالية .

ان حزبتنا الذي دعا مؤخرًا وشعور عال على المسؤولية الى فتح صفحة جديدة من التعاون أو العلاقات الايجابية معه جدا ان يرى خاتمة نهائية وحاسمة لتكملة مظاهر الاضطهاد ضده وهذا أية فواق وطنية أخرى .

ثانياً - لكي يتحقق تعاون وطني كفاي وفعل يتطلب الامر بداية - وكما ورد في مشروع الميثاق - قسسانات بالطلاق - كافة الحريات الديمقراطية للجماهير للشعب وقواها الوطنية والتقدمية بما فيها حرية الأحزاب السياسية والجماهير الاجتماعية والمهنية والنقابية وحرية الصحافة والرائي والمعتقد وفيها من الحريات الاساسية .

وبهذا الصدد يلاحظ حزبتنا :

١ - ضرورة اطلاق هذه الحريات من كل قيد قانوني لاحق .

ب - يلزم ايجابياً أهمية النص على حرية الأحزاب السياسية .

ثالثاً - وبالتالي فمن اهم الضمانات الاساسية للنظام الديمقراطي لسياسة المؤسسات الدستورية ووضع الدستور الديمقراطي الدائم والهادم فترة الانتقال في وقت محدد .

ويعتقد حزبتنا ان هذه الامور يمكن الاتفاق عليها من خلال الحوار المباشر والهادف الى التوصل الى افضل صيغة للتعاون . يلاحظ حزبتنا من جهة أخرى استعراضاً في مشروع الميثاق لنهج حزب البعث العربي الاشتراكي خلال السنوات الثلاث التي انقضت على وجوده على الحكم تلك اللوجزات التي حظيت بتأييدنا ومساندتنا . ويؤى ان تشيبتها من امر مهم بالنسبة لحزب يقرود السلطة السياسية في البلاد ولكن مشروع الميثاق كونه معروضة للتعاون مع الأحزاب والقوى الأخرى يتطلب في رأينا تشيبتها بعض الجوانب الاساسية في التعامل مع هذه القوى واسميا ازمائها السياسية المنظمة وفي مقدمتها الاحترام المتبادل بينها كحزب سياسي مستقل ايدرولوكيا وسياسيا ولتطبيقها لبالنسبة لحزبتنا مثلما لصائر الأحزاب الوطنية الأخرى دوره المشهود في السيرة الثورية البطولية لكفاح شعبنا .

ان هذه النقاط وبضمنها بوجه خاص انكار الواردة في مشروع الليتاني من النظام السياسي ونفاسها الديمقراطية وكذلك فيما يتعلق بطبيعة المرحلة وبيدها الحلول المقترحة للنضال العربية والكفاح في الامور التي يمكن التناغم والاتفاق عليها من خلال حوار مهني بين الأحزاب والقوى الوطنية .

ويعتقد حزبتنا ان اللقاء المباشر والمباشرة الانشائية الهادفة والاسترشاد بروعية التعاون المنفصل هي الوسيلة الافضل لاختزال الوقت ووضع مشروع الميثاق المقترح في صيغة أكثر كمالاً ودقة ويصيح ظفر مقبولة في سائر الاطراف الوطنية للدعوة الى التعاون .

ان حزبتنا اذ يتخذ هذا الموقف انما ينطلق من مبادئها القافية اراء أهمية التعاون والجمعية التي انتهجها على الدوام ، ومن المصالح الوطنية والقومية الجذرية ، ولا سيما مصالح الجماهير الكاسية التي حاً انفتحت دمع وتغاضل من أجل ان تلقى احزابها وقواها الوطنية في جبهة موحدة وفاق برنامج كفاي يقوم على الشعب قس طريق التحرر والديمقراطية والعدم الاجتماعي .

بغداد في ٢٧ - ١١ - ١٩٧١

المكتب السياسي  
للحزب الشيوعي العراقي

الآن  
يمكنك أن تجعل  
من شعر النخس  
مقعداً أطول  
١٠٠ مللى  
**نفرتيتي**

عالمية في تزيينها.. فريدة في نكهتها وعطرها



أنتجها أحدث الآلات الإلكترونية  
٢٠ سيجارة سوبر ١٠٠ مللى ٢٥ قرشا  
إنتاج: شركة النصر للبخان والسجاير



التراث : إعادة نظر

الطبعة

ملحق الأدب والفن

المعد التاسع - سبتمبر ١٩٧٢

أدب الستينيات (٩)

لعبة البراءة والدينونة والتحقيقات المستمرة

يشرف على التحرير :

د. لطيفة الزيات

غالى شكرى

سمير فريد

مسرى حافظ



ميد الوهاب البيانى



بهاء طاهر

في هذا العدد

### التراث : اعادة نظر

انب الستينات : لعبة البراءة والدينونة والتحقيقات المستمرة

- مسرح : جبرونوسكى .. والمسرح المقبر
- سينما : الإرثات الانبية فى السينما المصرية
- قصة نصيرة : الاشران القذية
- ونصيدة : تحولات نيوكريس فى كتاب الموتى

# التراث

## اعادة نظر

غالى شكوى

لأسبيل لثورة ثقافية عميقة دون أن تشمل قضية « التراث »  
بإعادة نظر جذرية تتناول كافة « المحرمات » التي عانى الفكر  
العربي من تجاهلها أمدا طويلا . ولعله من المفيد القول بأن ثمة  
مضاعفات خطيرة قد طرأت على موقفنا من التراث خلال السنوات  
العشرين الماضية . فالحق أن جيل الرواد منذ نهائيات القرن  
الماضي إلى بدايات هذا القرن ، قد تصدى لكثير من المشكلات  
الأساسية التي واجهتنا مع الحضارة الأوروبية الوافدة ،  
وفي مقدمتها مشكلة « العليانية » التي عالجها رفاعة رافع  
الطهطاوى ومشكلة « تحرير المرأة » التي عالجها قاسم أمين .  
ومشكلة الخلافة التي عالجها على عبد الرازق في « الإسلام  
وأصول الحكم » ومشكلة « الشعر الجاهلي » التي عالجها طه  
حسين . هذه كلها ليست أكثر من نماذج للتحدى الذي تحمّل  
أجيال رواد فكرنا الحديث في مواجهتهم الشجاعة إترافا  
وبالرغم من كل ما لاقوه وعانوه من عنف ومن أهوال ، فقد كانت  
« موجتهم » عنصرا نشيطا من عناصر فجر « النهضة » التي  
تعرضت لانتكاسة لم يعد ميسورا ولا مباحا معها بعد حوالى نصف  
قرن أن تناقش - مجرد المناقشة - هذه الأصول التي تجاوزها  
الزمن وطرح بالاضافة اليها عديد من القضايا استحدثتها روح  
العصر . . فإزمن لا يتوقف إذا توقفت نحن ، بل هو يضامف  
مسئولية التحرك والتزامات التقدم .





قاسم أمين



رفاعة المهداوي

ان يلهمه احلام الآخرين وان يزيد واقدم  
تخلنا . وهكذا فان المودة الى التراث  
كالتنهات الحضارية للغرب كانت مجرد رد  
عمل مذهبي امام الرياح القادمة من وراء  
البحر ، كانت ابتعادا من الواقع ،  
هروباً منه ، والتخلوا بالسياسة السحرى  
للسلف او بمقتلة الثقافة الغربية على  
السواء . وكان الوسيطون الذين راودوا  
الحل السعيد في الاقط من القديم والجديد  
اصحاب نظرة انقباض صريح الانور ومن  
السطح ، واصحاب رؤية كريمة تستدعيه  
الفرغم . ر « البعد عن الواقع »  
بكافة عناصر الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية والعلمية والوجدانية ، هو  
الانسان النشيط لهذه المحاولات الثلاثة  
والبعد عن الواقع بهذا المعنى . هو في  
الثقافة نفسها ، بعد عن الاعمال  
والمعاصرة بما . . لان الاعمال ليست  
« شكلا رائيا » والمعاصرة ليست  
« شكلا غربيا » . وثانيا الاعمال  
والمعاصرة كلاما « محتوى كيمي جديد »  
فصل عليه بالمعرفة الراسية - العلمية  
- لوانتها ، باخترار كافة طبائعه  
الاجتماعية والتاريخية والفنسية و  
الثقافة بكل ما يشهد عليه تجاربها  
لا بالانوار من فوق الى كبره السلف  
ولا بالقطر بالسرعة المسن الثمانية من  
الجهول ، ولا بوضع احد القدمين هنا  
والاخرى هناك . تلك كلها كانت حلا  
مخفية بسيطة . لها استعمار ميقن  
اعلى واقعا بتخليه واعادة تركيبه في  
« المظهر » جديد يستبدى بها محتاج  
اليه موضوعها من التراث او الغرب او  
في الادب المظلي الخلاق الذي وكنتها  
حقا عند كبرها ، ولكنه ايضا مضمنا  
الى التجربة الانسانية شيئا جديدا  
**□ الابتثاق عن واقعا :**

من افوات البحث العلمى الحديث .  
وهكذا تقدم امثالنا بزياد من الاختيار  
الحرا في التراث من قيم دافعة لحركة  
المجتمع ، والانتفاخ المستدير على الدنيا  
من حولنا ، ويظل « الواقع » محيرا  
وحيدا للزمن واللبول ، وشايطا وحيدا  
لحركة الاختيار والانتفاخ . حينئذ تفتنى  
المعاصرة كبراف للاستيراد من أوروبا  
وتفتنى الاعمال كبراف للتراث وقرصى  
اصالنا ومعاصرنا وهذا هوكلنا من  
واقعا ، تصوريا له وحيثنا داخله  
من نراه واقعا موضوعها مستكلا من  
مواطنا ؟ وهل نترك به في اجزاء  
المستقل ؟ هذه الرؤية وحدها هي التي  
سندخل بها لنحاج اليه من التراث ومن  
المضرات الاخرى ، ولعل ذلك وبمده  
بما نحتاج اليه من خلقا وابداها ، اى  
ما ينبغي ان نسقيه الى جهود الصالحين  
من اجداننا ، والمسلمين لاجلنا في  
لرجاء العالم الواقع .

لقد كان جيل الزوايد مقهورا حين فرغ  
تريق منه الى احضان التراث خروا من  
الجهول القادم مع « الفزاة » . . . ذلك  
ان لقاما بالحضارة الحديثة قد تم فيمناخ  
بالخ التمتع ، كان حيلة يشامل هذه  
المضرة من يحلون في نفس الوقت  
اسلمة « الاستعمار » . وسواء في  
ذلك من كان يهرع منهم الى الحضارة  
الاسلامية او الى الحضارة الغربية ،  
للانتيجة واحدة هي لتسحق وسادة  
روميكية دافئة قدم المظلي الحريق  
واثرا المظنية . وكان « الروميكية لم  
تكن هي الرشد المعمل ، وثالثا حين  
تطورت الى نوع من اليونانية فكتها  
تحولت الى حقل عتري اسم . ان  
رغم راية الاجاد القلبية في وجهه  
المستعربين ، كانت هي البداية لوما من  
الغاية السلبية ، ولكننا مرحانا ما  
تحولت الى « نظرية » مرفقة بمجرة .  
وكذلك فقد كان جيل الزوايد مقهورا  
حين فكر فكري منه في ضرب الاستعمار  
بسلطته وفصل الانتفاء بصورة مطلقة  
الى الحضارة الغربية ، لقد تمى هذا  
الفرق الى غيرة ابهاره بالعلم الحديث  
واساليب العمران ان البخار بعيدا من  
ارض الواقع السلبية سيوقف به عند  
حدود « العلم » وان الغرب ان يحلق  
من هذا العلم ، بل هو من اجل ان  
يصبح « حضارة عظيمة » كان عليه

## □ الطريق الى التراث :

دوما كانت أولى الهمام التي يلتمس  
على نورنا الثقافية ان تباشرها في هذا  
الصد ، هي ان تترج كافة ما يحيط  
كلية « التراث » من ليس وغيبوش  
وان تؤسس منها جديدا يتناول هذه  
القضية على ضوء محركات العصر ، وان  
تعالو الربط بين مفاهيم النظر الى  
التراث والنظر الى المجتمع ويثا جديدا  
مبينا ومحمكا برؤية موضوعية لحركة  
التاريخ .  
على ذلك ، فان طرح موضوع  
« الاعمال والمعاصرة » بمعنى ان الاعمال  
هي التراث والمعاصرة هي أوروبا ، بعد  
طرحا غلطيا وجفورا وغشرا . . . لاذ يمكن  
طرح المشكلة نهويا على اساس ان  
الاعمال هي « الواقع بكل ما يشهد  
عليه من عناصر ومن بينها التراث »  
والمعاصرة هي « استخدام المنهج العلمى  
الى التفكير » .

لقد ظلت لاجلا بعد اجهال في الفكر  
العلمى الحديث أسيرة هذا التناقض  
الشكوى المتصل بين ذاتا التوعية الاسلامية  
والحضارة السالبة المعاصرة . كان  
السلطون من ايدنا ومفكرينا يرون في  
التراث طبعا لهم من الرياح القلبية من  
وراء البحار ، وكان الجندون يرون فيها  
قوة دافعة للشراع الطوية المسلكة  
مستة قرون وقرون ، وكان المعتدلون  
يكتون بالزهر ان تبا حنا وقتها ذلك  
تكل لنا ابياد بوق ارضنا وان نتشم  
البواء الجديد في وقت واحد . وقد كان  
الخطب بين الاعمال والتراث - ولزوال  
- هو السبب الحقيقي لتفكك هذه المواقف  
الشكوية ، يقول ورفضا وهذا وسطيا  
« . . . نلو اميرنا الاعمال هي « الواقع »  
بكل بسولة وعناصره لرفضا من التراث  
التي ، الكثير ما يحوق حركة الواقع  
وقفمه ، وتصبح امثالنا هي ذلك  
الزمن الواسي للوجه العلمى الى التراث  
« . . . ولو اميرنا الاعمال مرة اخرى هي  
« الواقع » التي هي المظلي والمظلي  
والمستقل ، لبقانا من الاقرين دون  
او مركبات نفس ما يمكن ان يوجهه  
جائزنا الى كافي لرعب واقص ، بل  
لنمل انجد لوى الاقرين الذين سبوتوا في  
مضمار التفتق ما ينتج ميوتنا على جوانب  
من رايانا ما كانا لراعا ويثير ما اكتشفوه



طه حسين

يطرح « الآفة » طرْحاً جديداً ..  
 « لتترب تسه قد أخذ من تراثنا القديم ..  
 « وحضرته .. أي أننا كنا .. مستكشفين من حضارتنا ..  
 « هذه ليست حضارته وهذه .. انبعاث ..  
 « التوتج .. غير النهائي .. حضارات ..  
 « أخرى .. نحن بنها .. ولقد اسم ..  
 « الغرب .. بالفتح منذ عصر النهضة ..  
 « وتبل ذلك في العصر اليوناني .. في ..  
 « بناء هذه الحضارة .. ولكن نحن أبناء ..  
 « هذه المنطقة من العالم قد استهنا بدورنا ..  
 « فيما لا يكره علماء الحضارة الغربية ..  
 « انفسهم .. ونحن أخذ النهب من ..  
 « الاستورس والرأمة والفينيقيين والعرب ..  
 « لم يترجم .. بعضهم ويسمى هذا الاختص ..  
 « استيراداً اجنبياً .. كما فعل .. بعضنا ..  
 « ولا يزال .. الحضارة في جوهريها وأساسياتها ..  
 « لها فورات جدلية تمتد الاط والسماء ..  
 « وما نحن من نأخذ من الحضارة الحديثة ..  
 « لا نستورد .. ولا نطلب من الغرب أن ..  
 « يسد « دينا » .. لأن الحضارة حضارتنا ..  
 « كما هي .. حضارتنا .. ولابد أن لدمسان ..  
 « والانتاج من « الألف » .. هو فكر تراثنا ..  
 « الذي يشكل منبراً تاريخياً من مناصر ..  
 « تكوين هذه الحضارة .. وهو أيضاً يتكو ..  
 « لية « العلماء » .. انسانية الحضارة ..  
 « اجداننا عالمياً .. انسانية الحضارة ..  
 « وهي حقيقة موضوعية .. تتبا شر ..  
 « الزائل في برائن الحضارة من ناحية ..  
 « والعقيدة القومية من ناحية أخرى ..  
 « فالذين يفسرون تراثنا في تومعة قديمة ..  
 « نية لا تأخذ ولا تملح يفترون في وفاد ..  
 « الزمنية العربية للعلماء .. والذين يضلون ..  
 « الإحاديث واليهودون البواقي الحضارة ..  
 « الثقيلة بأن لا تراثنا لنا ولا حضارة ..  
 « ويسمرون الزجد هو التضياع لآب من ..  
 « لنجسوا .. مما فعلوا في التناقض المعنوي ..  
 « في القرنين .. والسبب هو أننا لم ..  
 « تطرح في ثروة .. صحتنا .. القومية تراثنا ..  
 « طرْحاً تاريخياً تراثنا .. لم نكتشف وحدته ..  
 « وتنوعه .. لم نبحث تراكيبه الكمية ..  
 « وتكوينه الكلية .. .. وبالتالي لم نعرفه ..  
 « على أقطام ما فيه ويمكن أن يشكل ..  
 « لنا عناصر التحدي للآفة الواضحة بلاننا ..  
 « القوي .. وهكذا شاع تراثنا كقوة ..  
 « إيجابية في عة الميلاد .. بل فسار ..  
 « جزء منه .. اختياره بالثرة شعبية ..  
 « الوافدة .. وتعميقه .. وتعميقه ..  
 « من ثيول الحضارة المعاصرة التي اتخذت ..

المعصور والبيئات السقوية والزرومية  
 والتولية والمشارية والزرومية وغيرها  
 هكذا يتخذ دور التراث في حيلنا  
 بما قد يسيبه الى « المرحلة القوية » من  
 مؤثرات « سلبية أو إيجابية » لقد  
 اكتشف الأوروبيون في عصر نهضتهم أن  
 تراثهم اليوناني والروماني يستلهم أن  
 سدهم يتناسر التحدي للآفة الواضحة  
 المؤسسة الأدبية — اليابوية والكثيرة  
 التكنولوجية — التي كتبت في اللحظة  
 عينها مؤسسة اقتصادية معادية للملم  
 وبمخاللة مع التلاوة .. التراث إذن ليس  
 هو الطابع القوي .. ولكنه قد يسم  
 في مشاركة اللحظة القوية .. الخطأ  
 الفاح الذي تورط فيه الفكر العربي  
 هو أنه نظر الى تراثنا نظرة جزئية من  
 ناحية .. وتسميية من ناحية أخرى ..  
 في نظرة جزئية لأنها حدثت « مود »  
 تراثنا بالتفوتات العربية .. وأصبح  
 « الاسلام » وحده هو كل تراثنا .. وفي  
 نظرة تسميية لأنها لم تركن على فكرة  
 الإزدحام العظيم الذي مرزته الحضارة  
 الإسلامية .. بل خلطت العابل بالتأبل ..  
 بالاضافة الى ذلك فقد كتبت نظرتنا  
 لم تفر إيجابياً بل سلباً عن التراث .. بل  
 اكتر الطريق السهل بالنقل المصري  
 والتطبيق الميكانيكي واختزلت حضارة  
 كلية في دعوة سياسية بالثرة تتجاوز  
 حضارة واحدة .. فن بلل وكثور ..  
 ومن الترامة والفينيقيين وغيرهم من الآفة  
 الحضارات القديمة .. ومن اليهودية  
 والمسيحية والاسلام وغير هذه الديانات  
 من الرسائل الروحية والإيجابية  
 والتكزية الكبرى .. يفتقر التلا تراث  
 شعب لم يلق للأسة بما هو جدير به وما  
 هو جدير بنا من تحقيق وتمحيص ..  
 قبل الرزق والتول .. بلان يقتلنا  
 القوية .. لقد انتشلنا بالثرة بين  
 التراث العربي والحضارة الغربية وتمحاولة  
 التوفيق بينهما .. وكان التجاذب التاريخي  
 المطلوب .. هو استعادة ذاكرتنا الحضارية  
 بكل محتوياتها .. بها تمارست وتكاثفت  
 .. فقد كان البحث في افكار هذه  
 الذاكرة وما تحسنه من طيفت حضارة  
 راسية في لاوميا كتيلا بأن يحمل الصدقة  
 التي صادفتنا مع الحضارة « الغربية »  
 الوافدة .. كان كتيلا بأن يجب على  
 « مؤلنا القوي » .. بل لعله كاي ..

مفلا .. انصهرت بعض المجموعات البشرية  
 لآحد الشعوب في وحدة سياسية  
 واقتصادية واجتماعية ذات تكوين تاريخي  
 وجغرافي ونفسي مشترك .. لذلك .. فإن  
 عصر القويمة الأوروبية آنلا هو عصر  
 التنازل ضد الانطاع والتلاوة .. عصر  
 « السوق » البرجوازي الجديد الذي  
 يحل مكان « الأرض » بكل ما يشمل  
 عليه هذا التحول من فرق بين قسم  
 الزراعة وقسم الصناعة .. من هنا كانت  
 اللبرالية في مجموعة التقاليد الديمقراطية  
 التي رسختها في الحياة الأوروبية سواعد  
 الطبقات الشبه البرجوازية في مواجهة  
 الانطاع والكثيرة .. ومن هنا أيضاً كتبت  
 مجموعة الكتابات العلمية التي رافقت  
 اللبرالية في مجموعة التقاليد الديمقراطية  
 الرائدة مع الثورة البرجوازية .. ومن هنا  
 كذلك كان ميلان من جديد بالثم وجدان  
 الطبقة المتوسطة البازغة عوس من  
 السرواية .. تلك كتيلا .. وفلسفياً  
 كثير .. كانت « العناصر » التي شكلت  
 بما يسمى « الطابع القوي » لفرنسا  
 وأنجلترا وألمانيا وغيرها من الأنطاع  
 الأوروبية .. مع اختلاف في التفاصيل ..  
 الطابع القوي في بلدانها يتخذ شكلا  
 مختلفا .. للتنازل ضد الاستعمار هو  
 الوثيقة التي انصهرت فيها .. وحدتنا  
 القوية .. ولقد اتسع نطاق هذه  
 الوحدة ليشمل بعض العناصر الاجتماعية  
 والمكونة المركزية في وادي النيل  
 مثلاً .. لم تكن إنجازا قومياً .. بل كانت  
 تراثاً قديماً .. بينما كانت وحدة عنصرى  
 الآفة .. المسيحيين والسلميين — من  
 أهم ملاحق ثورتنا الوطنية .. كذلك فإن  
 محاولة الاستعمار .. كانت تجري على  
 التي جنب مع الانفتاح على الغرب في العلم  
 والفكر والصناعة .. من هنا يصبح التنازل  
 ضد الاستعمار والوحدة الوطنية ومقاومة  
 التنازل الحضاري من أبرز سمات  
 « بلغة القوي » ..  
 أما التراث .. فليس مرحلة تاريخية  
 بعينها .. انه سابق .. على التكوين القوي  
 للشعوب .. وتال له في نفس الوقت ..  
 فهو جيع .. التاريخ المادي والمعنوي  
 للآفة منذ أقدم المعصور الى الآن ..  
 لذلك فهو أيضاً أبدي .. ويمكن من  
 التجانس .. لانه وثيق الارتباط بمتغيرات  
 لا حصر لها من ظواهر الحياة البشرية  
 والنسبية .. الحياة والجلدية .. التي  
 مرزتها مجتمعاتنا في قبل التاريخ ونية ..

لأساليب حقيقية موزَّعة الآن في أروابها

ولقد نجح الأمر من البشاعة جدا .  
بعثنا من أصحابنا الأثريين القليلين  
« العربيه » فأولها يمتحن كل من يذو  
أحدى مبادئ الحضارية السليمة على  
الأسلم بالشمسية والأثنية ، ولا ولا  
على ذلك التفتين الفصاح والخلف مع  
من لجنة الصن المصري بالجلس العام  
للتنوع والأدابه قد أصدرت فتوى على  
١٩٦٤ فتمزق فيها هباء الشعراء المجددين  
لجود أنهم يستخفون في شمرهم  
« بمزج يونانية » ، وهذا لا ينبغي  
من ناحية أخرى أن الفكر اللبسية  
دأبت الفاسية كالكفار مصر الفتاة  
والتي هي السوريون قد استجبت منبريق  
المجد القديم ضلحا فيه التكميم . إن  
هؤلاء وأولئك — سواء سواء —  
يزلزلون إلى مجازي المصرية بتفتيم  
مراحل التاريخ وتزويجه أو وحسدت  
بمناسبة مختلفة على ذاتها يدا من القول  
في أي سوير أن من الغلبة أو ينفريها  
في « أصل الحضارة » وتفتي كفتالين  
بالحضارة الإسلامية وخدما إلى أننا خير  
الأمم وأعلم الشعوب وأخذ المائين  
والحقبة أن كنتاجن إليه هو مسيلة

تراننا الحضارية صيلة موضوعية أهد  
ما تكون من الأوهام والدعوات السياسية  
الموجوعة ، صيلة « صوحه » وهذا  
التران في صيلة التاريخي رغم تنوع  
هذا التراث ، و « تافلتنا » هذا  
السؤال ، جليا إلى جانب مع هذه  
الصناعة ، نتاج إلى وضع تراننا في  
مكانه من تاريخ الحضارة الإنسانية.  
فالتفتية ليست بلحا وهذا ، كما أن  
حضارة الغرب ليست بكمية وحدهم  
لقد تثر تراننا وأثر ، لقد وأعلى  
والضرورة العلمية تتفق رمد هذه  
المجموعة من المؤثرات والتأثيرات المتبدلة  
حتى نجد « أهد الإنسانية العلم »  
تراننا ، إذا كذا بلن الحضارة  
الإنسانية مورات جدلية لا تنتهي ، فلا بد  
من أن تكون هذه الحضارة تد استوعبت  
وتتلمذت عبر التاريخ العظيم وأورع ما هي  
تراننا من قيم وتقاليد .. بلأنا أخذت  
مركزها الحالي في الغرب ، فإن هذا  
لا ينفي أنها شركاء فيها ، وإننا لن  
نستطيع أن نغفل عنها أهمية خلوة  
ذات وزن إلا إذا ماينا بهد اكتشاف  
تراننا وثقافت الإنسانية جيهام من جديد ..  
هذا « التعامل التاريخي الجليل » بين  
الفكر العربي والغربي لم يتم ، رغم  
مضي حوالي ألف سنة على تدهور  
الحضارة العربية العظيمة ، ورغم تربية  
القرنين من الزمان على فخر نهضتنا

## □ الأصالة والمعاصرة :

فلك ، لا الاستعداد العلمي بالمجالات  
واقعا .. وهي اليمصلة الفكرية القادرة

على هذا الأجزاء التاريخي — لم يصقل  
إلى مستوى الوعي الثوري للطبقات التي  
ولدت عصر النهضة في بلادنا . لقد  
لنت شمس العصر المملوكي الذهبية أمدا  
ويلا وكلها الضوء الوحيد الذي يسه  
سينا ، وتولت السلطة المجلية وتخلت  
لنفسه ليدا طويلا وكلها التردوس  
لنفود ، واختطت أحلام الفكر العربي  
لحديث يسمي التراث والطابع القوي  
والواقع اختلافا مزجيا حسب الضوء  
الحتي والتردوس الأرضي .. فكبا  
أن التباين بين التراث والطابع القوي  
لم يكن وأصما في مقولة هذا الفكر ،  
كلنا بلن « الواقع » كان في الأغلب  
الأمم استملا ذاتيا على الصلائق  
الموضوعية ، إن الواقع كلف فيمعالجة  
طريها الآخر هي الذات الحركة ، كان  
غاليا من وهي الفكر السدق ، ويبدو  
أنه لا يزال غاليا إلى الآن بالنسبة لطلعات  
عريضة في ثقافتنا المعاصرة . أن واقنا  
الذي تبتلي علمه ، أو ينبغي أن تبتلي  
عنه لدى البعض ، كل الفكر والسياسي  
حياتنا ، ليس هو « العلم الشخصي »  
الذي تسطه الذات على ما حولها ..  
بل هو مجموعة الحقائق الموضوعية  
المستقلة من مواطننا ورفيقنا ،  
والموجودة شينا أو لم نسا ، رايانا  
أو صينا علميا ، والجهود الخلاق الذي  
يمكن أن « تصليه » الذات ، هو أدراك  
« هذه الحقائق » المسادية والمعنوية ،  
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية  
والفنية — أدراكا علميا مسيحا وهذا  
ما يبيدنا إلى بداية حياتنا من الأصالة  
والمعاصرة ، فإذا كانت الأصالة هي  
الواقع بكل ما يشتمل عليه من عناصر  
ومن بينها التراث ، فالمعاصرة — مرة  
أخرى — هي استخدام المنهج العلمي  
في التفكير ، الواقع تحكه مجموعة  
س اللواتي الموضوعية التي توجز شكلا  
ومشونا ، حركة الترويج ومراسات  
المجتمع . والإرادة الفاعلة للتصان  
هي اكتشاف هذه القوانين المخسرة في  
باطن الحركة الاجتماعية ، والسيطرة  
عليها وتوجيهها صوب التقدم . وهذا  
ما أفعوه يفتقر الواقع أو النظرة  
الرأسية ، المعنوية له ، على تفتي  
الفرقة الغالبة على الفكر العربي الحديث  
من تجاوز الواقع ومعارضة له ، أي  
النظرة الأنسية — السطحية — وهي النظرة  
التي ترى في « العودة » إلى التراث  
التميز أو الترفع أو اللبني متفذا  
من اللغلال ، صلبا كالتفكر التي ترى  
في « الضلال » إلى الحضارة الأوروبية  
أو الأمريكية ، هذا الخلق من الضلال  
كلنا للتربين ، رغم التفاضل الفاعل  
بينها — بلتين « فيها تباين الواقع  
المثل إلى « شكل » معد سلبا ، عند  
الأجداد أو لدى الغريب ، وهذا  
لا يستفيد على هذا النحو من الأجداد  
ولا من الغريب ، لأن هؤلاء وأولئك  
« يندموا » تفهيم الفهم » لمر أننا

أخذنا منها فكرة الإبداع ذاتها ورخنا  
كروماتى الفكر الجديد ، لكن أهدا  
« وفاء » وموسو نلاحظ — بالدراسة  
حقيقة الموضوعية للتراث — أن الأجداد  
على أنهم لم يكتفوا بالواقع والتأثير  
في الفكر ، وأهم ما يكتفوا في مصور  
أرهدهم بنقلهم على النفس مكتسب  
بذات ، أن التكني الحالي هو الذي  
انكمروا فيها في تباين مفرقنا وأهدا  
لقد أسقط مفرقنا المثال الفعلي على  
الواقع ولم يفسلوا المسكن : إن  
يتركوا أبعاد هذا الواقع ، طيبه  
وتكويه ، وعلى ضوء هذا الإدراك  
يحدوا إمكانات التغيير ومساكنهم  
بل أن إدراك الواقع بهذا المنظور ،  
من نفسه الذي وحصد موقفنا نحن  
الحاضر من التراث ، تراننا وتران  
فريقنا . سوف نكتشف أن فكر تراث في  
مختلف المصور ، حتى ملبس بالشبي  
منه ، كان يفسد أحليا بمناقضة  
بعضها بين مروجان المصورين وبعضها  
الأخر بين من وجدان تاريخهم . والفريق  
والتيوب والتفتي والتوفيق س العلم  
الأولية الواجبة ، على أن تتلوا مباشرة  
عملية التتيم التحليلي الأيمن البهيم  
من الأوهام المعاصرة ، وأهدا تجم  
لقدس الواقع وأهدا وهي فريخ أكثر عناصر  
التران قدرة على الاستيعاب في تغيير  
« واقنا » وسوف نكتشف في تراننا  
الأخير مغاب من تراننا ولينس من  
استيعابه في حركة التفتي . غير أن  
إدراك الواقع الذي يبعد لنا مالا ومن  
أين تأخذ ، من المقدمة الأولى الأساسية  
والتي لسيها باستخدام المنهج العلمي  
في التفكير ، لقد كان المجمع الراسي  
هو المادة الفكر التي أجرى عليها تفتي  
وإنجل تجمها ، ولكن الاستيعاد  
السياسي البرلماني والاستعدادات  
الطوبوية الفرنسية واللبنانية  
العناصر المنهجية الأولى في بناء النظرية  
الثورية ، كما كانت الطاعة والخلصة  
ونظرة داروين في السلوة الأولى  
لاكتشافها انتهى الممثل ، أي أن  
تفاعليا — صا الأثنيان — مع التراث  
الانجليزي والفرنسي ، وتفتي لمجازات  
العلم في عصرها ، وأهدا بطابع الواقع  
بمكة الواقع موضع الدراسة ، عن  
الذي أهدا بها إلى تلمس المنهج  
العلمي في التفكير الثوري ، لم يطل  
على يال لاهين ورفيقه أنه « يستورد »  
بضاعة ليلية بل طيل الماركسية على  
لمجمع ألدوس صوكن أيضا لم يفتل  
في تفتي رافقه ، بل استرد بطابع  
مفسد في رايه هذا الواقع رؤية رأسية  
— عقيمة — بهذا المنهج تعرف لاهين من  
جديد على تراث العلم وتقاليد الغربية  
ورأي ، وذلك اهتمامه التاريخي في  
التي لم يمسحها تغيير هذا المجمع  
للغربية التحلل إلى الاشتراكية .

ولقد كان لاهين أول من تصدى لاهين  
من التفتين المحسمين الذين رجعوا رأية

الثقافة البروليتارية في مواجهة التراث  
قال لم يوضع وحسم « لا اخلاق ثقافته  
بروليتارية جديدة ، بل يطور خبره نماذج  
وعلايد ونماذج الثقافة الموجودة من وجهة  
نظر الماركسية من المصالح » كما جاء  
في حاشية بختياره المصنوعة « في الثقافة  
والثورة الثقافية » ( ص ١٢٦ ) ونحن  
سال بعض الشباب عما يقرأون واجابوا  
بأنهم يقرأون ما يقرأون وقال انه يفضل  
بوشكين ( ص ٢٢١ من المصدر ) .  
وعلايت ماركس وانجرا من السرقات  
الروائية وشكيبور وبلاك وغير ذلك من  
بذلك الصور تشكل في مجموعها مجلدا  
كائلا « في الادب والفن » . ولكن تبني  
الشكيلة هي استخدام المنهج العلمي في  
التفكير الذي يمكن بواسطته تحليل الواقع  
تحليلا موضوعيا ثم « تركيب » الثقافة  
اليه تركيبا ثوريا غير متصل من حركة  
هذا الواقع ، ان عملية لينين للتحسين  
هي انه ترك واقعها اندراكا ثوريا ،  
عاشي هذا الواقع معالجة حارة حتى  
التفاح ، لم يتجاهلها بنقل يوتوبيا جميلة  
واسقاطها ذهني عليه ، بل شارك في  
صراخه وتناقضاته حتى وهو على قمة  
السلطة ، مشاركة حية فاعلة وصلت  
به الى حافة الانهيار .

ولكن لينين لم يتحرك داخل واقعها  
بفروسيه الصور الوسطى ، بل كان  
يسلحها بأبحاث ونماذج التفكير العلمي  
بالماركسية « والإبداع الثوري » منذ ذلك  
الوقت ظل رعا بالقدرة الخلاقة على  
التعامل بين الواقع والنظرية الثورية .  
ذلك ، بالأسبق ، هي عظمة الثورة  
الروسية والثورة السوفييتية والثورة  
النيونادية والثورة الكوبية ، ويتبصرة  
« الثورات الاشتراكية التي استطاعت ان  
تضيق الى التجربة الانسانية تراثا  
جديدا من ابداءها الخاص ، من وجه  
تاريخها وتقاليدها الثورية وتطبيقاتها الخلاق  
للنهج العلمي . هذا التراث هو تراثنا  
بقدر ما نستطيع نمطه والاهمالية اليه  
بذلك بروموسي ميقي لوافنا وتغير  
جذري لهذا الواقع ، هذا هو مسيح تدمير  
« الاتياني من والتمسنا » والراد به  
الترجمة داخل فترة صهيونية محسنة  
الافتقار ، تعبيرا بخلاف . . . ان واقعنا  
ليس حيا زاهي الاوان من الفوائد  
الثقافية او الجديدة ، وانما هو مجموعة  
من الحقائق الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية المتفرقة فيما بينها تعارض  
الطبقات الاجتماعية التي نفسها هذا  
الواقع « واتجاه تغيير واقعنا - من ثم  
- سوف يخلق من طبقة الى اخرى .  
ومن هنا تتباين مواقف الفكر الثوري من  
« التراث » و « التطاير النسوي »  
و « الواقع » مواقف الفكر المضاد  
للثورة . . . فالاول باستخدام المنهج  
العلمي في التفكير يحصل من مؤشرات  
تختلف من مؤشرات الفكر الآخر . ان  
يعود الخلاف بين التراث العربي للتمييز



ماركس



انجلز



لينين

قابلا فنيا بعينه من الغرب ، ولما كان  
« الواقع » الموضوعي مسئلا عن واقعنا  
الفتان الدائبة ، هو ايديوس اسويجي  
نحو الغرب من ناحية الشكس ، ونحو  
التراث الفرعوني والمسيحي والاسلامي  
من ناحية الريق ، ونحو الثورة الوطنية  
الديمقراطية من ناحية الماسون .

هكذا جاءت « دعوة الروح » و « يوميات  
ماتس في الاريك » و « أهل الكهف »  
« شهر زاد » ابداءا صحريا خلاصا ،  
على صاحبه في خلفه عصر « التركيب »  
بين عناصر متباينة ، تآكزت في صياغة  
مرحلة جديدة كائيا في الاتي العربي .  
لقد خلص توفيق الحكيم لراوده اولا ،  
وبدراكه النفاذ لهذا الواقع ، اكتشف  
انه على مسدود الفن ، لم تعد الخلية  
العربية هي اداة التعبير المثلى ، وانما  
اكتشف ان السرد الروائي والصوان  
المسرحي هما هذه الاداة المعادلة ، وبغوصها  
لنما يجري في باطن الواقع من تحولات  
تختلف جوهريا عما كان عليه جشع  
القنات العربية ، ولكنه من ناحية اخرى  
اكتشف في التراث الاولوي وفي تاريخ  
السياسة وفي القنات موادا ملهية .  
وكان التسليح المصري والثورة المصرية  
في المحور الجانب للشرق والمغرب  
في تكوين عله القلي ، من هنا كانت  
« دعوة الروح » و « أهل الكهف »  
مجلدا توميا للروح المصرية والمصرح  
المصري ، رغم المؤثرات الانجليزية والفرنسية  
التي دخلت في تكوينها . كان الواقع من  
ناحية والبيان بوحدة التراث وتاريخه  
من ناحية اخرى ، هما الاطار الحقيقي  
لهذه « الثورة » الكلية في تاريخنا  
الادبي . ان توفيق الحكيم لم يصر  
نفسا اجنبية ولهمعرب تهرينة المصرية  
بل حالي معاناة التناقض ، اكتشف  
الصفة العفارية الملائكة ليوطنسنا  
الديوية ، وهو طريق صعب ، ولكنه الطريق  
الصحيح ، والطريق الاخر - سواء  
بقتل العربي من الغرب او التراث -  
هو الطريق السهل ، لكنه ايضا الطريق  
الخطا .

والعفارية العربية ، وان يعود النص  
الصحيح هو التوفيق بين التاريخين ، وان  
يصبح الخلاف ويسمى بين دعاة التراث  
القديم حول ما اذا كان المتزلة والديمقراطية  
هم الاصل ، او البائنية والاشعرية ،  
وان يصيح الخلاف ويسمى بين دعاة  
العفارية العفوية حول ما اذا كانت  
الدرسة الانجليزية هي الاصل او المدرسة  
الفرنسية او الاربكية . وانما مسود  
يتحدد الخلاف حول « مصر » ولتكن :  
حل هو الى التبدد والفجاء ، ام الى  
التواء والتقمص .

### □ وكان الادب رائدا :

ان المسئلة التي لم يوفق فسكرونا  
الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في  
حلها ، كان الادب والفن في ام تباينه  
تأخر ، على الصعيد لها . ويبدو  
لي احيانا كثيرة ان أهمية توفيق الحكيم  
التاريخية هي انه ارتك هذه الطريق  
المجهولة ، فهو لم يتخذ طويلا وهو  
يخلق فنا جديدا على اللغة العربية امام  
ما اذا كان هذا الفن قد مره اسلطنا  
ام لا ، وانما ارجح يستمر ابداع الواقع  
المصري استيعابا حيا ، واكتشف  
ان بعض قوالب الادب ولان الغربي -  
كثاوية والمصرح - تارة على تجسيد  
هذا الواقع حتى ولو لم يكن التراث قد  
عرف هذا الشكل او ذلك . ان توفيق  
الحكيم - مع هذا - لم « يستورد

ولمست مصادقة ان يلد هذا المعنى -  
الاخلاص للواقع اولا - كل ثورات الادب  
الصحيحة ، فالحين تجاوزوا توفيق الحكيم  
على عتبة المسرح ، وفي مقتبص تيمان  
مقدور والفرد فرج ويوسله اندرس  
ويخايل رويان ومحمد دياب ، من  
يمكن ان نطلق عليهم - رغم تباين الاجيال  
والاوجهات والتجارب - مصحاب  
« الثورة الثانية » كان الواقع المصري  
هو المركز : الجانب ، لتعظيم التراث  
والجديد في اعمالهم . ونسوق لتكشف  
في هذه الاصل تآثرات هائلة بتاريخ  
المصرح العالي مير مختل المصور ،  
وتآثرات مماثلة بلفارات المصري والسابق  
الصحيبي المصري . . . ولتكن مستكشفة  
قبل ذلك كله ويعدده ان « الواقع » هو



حسين غزالي

النوايا وفي أطر تتغير بنا إلى الزمان إذا سمعت ، وفي الحالين معا لا يتم ادراك الواقع وتحليله ، وإنما يستلغون عليه لخيالهم الذاتية. بصورة مفروضة من حل . ويضع الفريقتان كلاًهما في سائق حقيقي : مائلين يرمعون شعار « الإنشائي » يستلح الحل الوسط بين الشرق والغرب ، أو بين المادية والمالية ، يكتبون بعد حين أنهم مفتونون في فراغ إذا تم هذا « الحيد » باستبعاد ما هو شرقي وما هو غربي على السواء . إذ يجدون أنفسهم في مرحلة حضارية مختلفة تتجاذب إلى تكنولوجيا الغرب ، ويجدون أنفسهم تحت ضغوط الاستعمار والاستعمار الجديد بحاجة إلى الشرق ، المطلق ، وإذا جما بين الطرفين تولدت على الفور هاتفتان لا حصر لها . ومن هنا يرى المفادون بالثلاث فرصتهم كبديل للبنتين ، وهم بالفعل أكثر اصباتاً ورباساً من الوسطيين ، فهم يطرحون الملقى بديلاً للحاضر بشفرة وغربة ، رائد الأدنى من الاتفاق بين السليبيين هو التراث الإسلامي ، ولكنهم يحدون بختلون فيها بينهم حول مراحل هذا التراث الواجبة التطبيق ، وإن كانت المالبس بينهم تشبه مع سلبينها ترميم على صعيد الفكر عقلانية المتزلة وابن رشد وفورية الغرابة وتسلط برائة الغزالي حوبا ويقلع المثالي في معظم الأحيان .

ان التوتيتيين والسليبيين كلاًهما لا يقدم انشائهما الحقيقي من الواقع بل بجاهلها له ، يكون ويؤمنون غيرهم في هاتس حاد بين العلم والواقع ، بين العلم والحقيقة . التوتيتيون مثلاً يحدون مثلاً -- ويحتاج بصيل -- ان تسفوره

الانثاق . وقد كان شعراؤنا قادين على تقليد السلف أو نزل الغرب كما هو ، ولكن عليهم حينذاك -- وقد اقدم عليه البعض -- ماله السقوط . . كستوط النذين حاولوا في المسرح والرواية والشعر أن « يستحقوا » قلباً شكلياً كالرماء الزجاجي بمن الغرب ، وإن « ضنوء » يحتوي موقفاً في التخلل كخبر الفاسدة ، هؤلاء أيضاً سقطوا . لان القضية الحقيقية هي معناه الخلق في ايحاء الصيغة الفنية القادرة على تبال الواقع فضلاً ثوريا . . وهو الامر البعيد كل البعد عما يعنسه البعض بدمير « الإنشائي من واقعا » حيث يعتمد فريق منهم « الحل الوسط » كما بنفش مثلاً من كتاب يحيى مويدي « حيد نلسي » أو كما يعتمد فريق آخر « العودة إلى التراث » بمغضاء الهزئي العم ، الى حصره في دائرة المغفارة الإسلامية دون اختيار لازمي عصورها . ليس هذا انشائاً حقيقياً حيا ميقاً من واقعا ، بل هو استناد كسول على وسائل الطول الطيفية بالنسبة للمنادير بالحياد ، أو الوسائل الجاهزة الممددة سلفاً بالنسبة للمنادير بالثلاث . وكلاهما يتجاهل الواقع الموضوعي : إما تطبيقاً إلى لدعوة « علم الاحياء » السياسية كدوع من الانتهازية الفكرية ، وإما ارفطنا سريعاً بدعوة سياسية أخرى بمصطفة في الرجعية والتخلل . وهكذا تمسول شعار « الإنشائي من واقعا » إلى نرضي معناه الأنوي ، فبدلاً من ادراك هذا الواقع ادراكاً علمياً صحيحاً ومحاوله تثيره في اتجاه النظم الثأري ، يهدف أصحاب الشعار إلى تصيد حركة هذا الواقع في أطر ملققة. إذا حسنت

الاب القرمي والتجربة الاساسية التي امتصت وتثلثت وابتعدت هذا الفن الجديد الذي يلائم مع طبعه المرحلة الجديدة من مراحل ثورته الثورية : مرحلة البحث عن مضمون انشائي أكثر تفصيلاً يلي الاحتياجات الموضوعية لجنوع الشعب . وهي المرحلة التي انبرت منذ أواخر الاربعينيات ثورة الجديدة في الشعر العربي . وليس من بيل المصلحة ان الغالبية العظمى من رواد التجديد في شعرنا الحديث ، كانوا من الحسوار على مجتمعاتهم المنظلة للثورة المطلوبة في هذه الاستعمار القديم أو الجديد . ان بفر شكراً السياب وعبد الوهاب اليرباني وعبد الرحيم القزقراوي ومسالح عبد المصين وافرغيتي وأحمد عبد الحملي بجاري ، لم يقدروا في الخلق من العمود الطيفي ، ولم يقدروا في استلهم تجارب نابوت وسان جون بيرس جنباً إلى جنب مع تجارب نالظ ميكيت وأرجون والفوز ديلاولنودا . . ولكن النقلي من السمود التقليدي واستلهم تجارب الآخرين لم يكن « لعبة » من العلم الحواء ، لشعر هؤلاء الرواد الجدد قد تفاعل لتفاعل حسراً عميقاً مع التراث الانثوي والبليلي والترموني والسيمي والموي ، فيما كتفاه مع تالترات الانشائي العم والحديث خارج ديارنا . وكان هذا التفاعل محسوساً بصلب زاهد من محير الاصلة والمعاصرة في ثورته . « الواقع بكل ما يشتمل عليه من صراع وتناقضات » لهذا جاءت أهدافهم « ثورة كاملة » في تاريخ الشعر العربي ، ابدعها واتعنا بنفسه ، بل ان يستجيب لها الشعراء ، وألقت عليها الجاهلير للمعربة قبل ان يشتميب للآخرين لهذا



فاريد فرج





توفيق الحكيم

السلبى الذى نى يقتلنا ومثلنا ، وإذا لم تقتلنا بأجسادنا حتى لأرضي مصور ثرائنا وثراتنا المالى . والى هذا أو القتل ليس مقصودا به هذا الجانب الضكى أو ذلك من إعادة طبع وشرح وتصوير الكتب القديمة ، تقوية ثرائنا السلبى لا يأتى بالمعراق المكسب - بسلاطين اللامعين القراء والمخلفين أسيون لا يقرأونها وإنما التراث الضالين فى جهام واسلوب حياتهم - وكذلك أحياء التراث الإيجابى ، ليس بالتأليف وحده يمكن أن يتم به حكم من خسة المكتفين يقرأون كتب التراث ؟ - وإنما يأتى الأحياء المعنى للتراث باستلهاه نسيا يؤد إلى اعرض قطاعات جماهيرية قارئة وأمية على السواء - كذلك فالمسوت الحقيقى للتراث الضالين الضالين ، لا يأتى إلا بمعلمين متوازيين ولكن جدليتين حيا تغييرا لتكوين المسادى - الاقتصادى - الاجتماعى - فغيرا ثوريا به وتحتوها مع تغيير التكوين الثقافي به السكركى والوجدانى - فغيرا ثوريا كذلك [ بلول ] هنا الحديث ويذكر هؤلاء من سياسى ينظم لهم الآية ، تغيير كمهاج الضالين من المرحلة الإبداعية حتى الجماهيريات .. الخ ] .

والمشاركة الجسدية بالنظر ، إلى السلفين وحدهم هم الذين ينظرون إلى قضية أحياء التراث نظرة شكلية تكتفى بالقدوة إلى توليفة ، وهم بذلك يصرون تأخيرهم العلمى إلى بضع عشرات من الأورخين والاكاديميين - بينما لاحظ أن التدينين أعمار الجديدة والنورة هم الذين يستلهمون التراث استلهاه حيا ماملا إلى نفوس أوسع رغبة جماهيرية ، ان التصير اللامع الذى أعطاهم مهم

ما يلزمنا حقا ، ليس هو المقدمات وهذا أو النتائج وهذا ، وإنما هو «السؤال» الذى تجيبه الآلة فى خاتمة الخلف مجرد مرحلة من مراحله المتصلة ، هذه الآلة التى لا يمكن فهمها بتلخيص مثلها بما سبقها من مراحل ، أنها ليست مجموعة من المعادلات الرياضية بالحدود والصلب والكمبيوتر ، أنها أكثر من ذلك ، كأنها هي ، وتجسد عميق الفكر البشرى ، أنها - أيضا - تعبير بالغ الرأى عن التراث .

#### □ أحياء التراث وقلمه :

ولا يقل انقسام شخصيتنا قديما حين ينادى الآخرون بأحياء التراث ، وكان التراث يمتد يحتاج إلى أحياء ، هؤلاء يطلبون القضية وأسا على عقب : فكر جوانب التراث سلبية تعيش بين ظلالها نى حياتنا اليومية وفى حياتنا الثقافية على السواء . ونظرة موضوعية أينة على مخالفتنا المظلمة وسلوكنا الإجتماعى ، على أساليبنا الأخلاقية ووسائلنا التربوية . على مواطنينا وشاعرنا ، ما نيطله منها وما نظيره تصل بنا إلى قرار موضوعى يقول ان الوجدان القبلى والمشارى والروى والبوى والزراعى والطائى هو الوجدان الرافى للقلب على تكويننا اللسى . وإذا كان اتصالنا المضارى بالفرب قد أدخل العمل والمصانع والجامعات مقلته رغبنا هنا قد أدخل بعض المظاهر المتصلة بعلوم والصناعات ، وتطقت هذه المظاهر مع بلدنا ولا ومينا تلتفتنا مارتقا إليها ولججنا - من هذه الزاوية خالصة إلى أحياء التراث تضع غير ذات موضوع إذا لم تقتن بتبويت جبرى لستراثنا

التكنولوجية الغربية الحديثة ، ويحاربون من الغرب ، وهم يفسرون بذلك أنماضهم من الآلات والمكينات والمقول الألكترونية ليست مجرد تركيبة صماء من الحديد والمصنوع بل هي تيسرة « الفكر » و « التراث » الغربى ، والإنسان عامة ، واقتصرنا على ضف الفرة دون معرفة عبقية يجسودها الفكرية والمظلمة ، قد لا يحول بيننا وبين استلهاها و « الاستمتاع » بها ، ولكنه الاستهلاك المتسلب والخسة المصارفة ، ويبنى بعدها ان تعاملنا مع أحدث بلجات التفكير الغربى معقطة تأثير جوهر هذا التفكير بل هي تفقد منه - وجدانيا - موهبا وعديا ، سبها رئيسيا نى هذا « الفهم » الذى نشاهد آثاره موبا بعد يوم بين الإنسان العربى والتكنولوجيا الغربية [ ليست حرب حزيران شاهدة لا يحدس على صدق هذا التصور ؟ ] . اننا لا نابع غالبا نى جلب المصالح من الخارج ، ولكننا نرفض الفكر المصامى وننصبه معقطينا الزامية أو البدوية ، بل نحن نقساذى نى استخدام أدوات الثورة الصناعية الثالثة كالمحل الألكترونى ، وتجاذى نى نفس الوقت نى اجترار أفكار المصور الروسى . ونسحق النبوة بيننا وبين « روح » الممر لحظة بعد أخرى ، لأن « الانبعاث عن واقعنا » معنى لدى البعض منا ان نستورد البكرة دون البكرة ، ان نستورد العلم دون النهج العلمى .

ان الحصول على اقتناح وانداكتارنا الفعلى للقيادات التى أدت إليها ، يجعل منا مجموعة شرهة من « المستهكين » للمضارة لا « مشاركين » فيها ، ان



نجم الغزالي

الرحمن الشرفاوى لحياة « محمد رسول  
الحية » أو محمد عبارة في كتابه أمتاز  
« مسيلون لوان » إنما يستند فيه  
الحقيقة من ارتباطه الوثيق بشكليات  
« الواقع » الذي تمثله « وارتباطه  
الأكثر منها سنووات « المنهج العلمي  
في التفكير » . السكبان كلامها  
صفحت مشرفة بن تاريخ الإسلام ، ولكن  
« الاختيار » و « التحليل » هو الذي  
يبلغها صفات الإيجابية والفعالية  
« الفترة على التأليف في مجريته طورنا  
الفكرى والروحي » ولقد شهد المسرح  
المصرى حروفا بالغة الجاذبية والرومة  
في « الفنيران » و « حلق بغداد »  
و « السلطان الحائر » و « أوبس »  
و « سماء الحلاج » وبين مفتي كتب  
« الصين لثرا » و « الصين شهيدا »  
و « الزاهب » وغير ذلك من أعمال  
أقيمت التراث وبعثته ، تراثنا وثراث  
خيرنا ، ثم بعثه حيا بجسدها بروح  
الواقع والمصر ، هذا هو الفرق بين  
الذين « يتكلمون » عن أحياء التراث  
وبين الذين يبعثونه بالفضل : الأول  
يكتفون اعلم ما به يكتفونه في كهوت  
التفسير والورق المصقول ، والآخر  
يهبون أرواح ما فيه شرارة الحياة الجديدة  
المعاصرة - الأولون في واقع الأمر  
يشكلون جبهة الثورة المضادة للتراث ،  
والآخرين يشكلون طليعة الثورة داخل  
التراث ، وهذا لا حدود الفصم كما  
كانت في زمن المرافعة الفكرية : هل  
انت نع أو ضد التراث ؟ ولكننا تعود  
إلى شكلنا الطبيعي : ما هي وجهة  
النظر التي يتبنّاها آراء التراث . ووفق  
موقف الفكرى والاجتماعى تكون أجابته  
يلز وحركته « مع الثورة أو مع الثورة  
المضادة » إن السمينيين يستقون من  
عواهم مع قواهم وأهولهم الجوانية ،  
تأكل من ذلك أنهم يستقون مع اقتضائهم  
الطبيعية وأربابها لاسم الاجتماعية  
وإتجاهاتها السياسية ، ولكنهم مع هذا  
يلتقون حضم - يلتقون التناقض مع  
حركة الواقع في قبولها وسيرورتها ..  
فالجود الوثيق - عند « أهل الوسط »  
والمتخلف - عند « أهل الزواء » ، وبماضيان  
يفترق مع الاتجاهات الموضوعية للواقع  
والأفانبات المنطوية له ، والمستلثة عن

رغبات ومواقف كل منهما . هذا التمازج  
الذى ينتج في التطبيق العملى إلى  
الذات مرة الساحة .  
غير أنه يضمن حتى التقديس الفكر  
يرهنوا على ولهم الميق للتراث ، بأن  
اضفوا بالخلق والإبداع إلى روح الآباء  
والإجداد ورفضوا التمسك والتأسخ ،  
بتمسك عليهم ألا ينزلوا إلى مواجهة  
الحيلة الضارية بشمس للتراث والى  
سحل نواياها الرجيمون القدامى والجدد  
إلى مهادى الزايدة البعيدة من روح  
العلم ، أن التراث - حتى إلى أرحى  
عصوره - يوجد مصطلحا حضايا  
سجدا . وكما لا يثنى فرعى هذا المصطلح  
على حياته الحديثة ، كذلك لا يثنى أن  
عمل العكر ونكرش مصطلح المعاصر  
المعاصرة على التراث القديم . أن أخص  
ما يستطعمه إلى هذا المصطلح هو  
الاستشارة بأقوات البحث العلمى الحديثة  
إلى رؤية التراث رؤية جديدة ، وهو ما  
مدفوه بأعادة التقويم . أتب فرعى  
المصطلح الجديد على التراث القديم  
يهضف سياسى نيبيل هو اقتناع  
الآخرين بأن الاشتراكية مثلا ليست  
غريبة على تراثنا - فهو يحمل من  
إيماناء من روح العلم ما يتعدد بالحالة  
إلى الحدى الطويل من الهدف اللبيل .  
مل تد بجى برد عمل مكى نتيجته  
ما تقوم أنه « أرض مشتركة » ، نفوق  
هذه الأرض يكسب الرجيمون بغير شك  
أقوا في الأصل أرضهم وليست أرضنا .  
لذلك ذلك وفى ذهني كتابان لا يفتقران  
إلى الجهد العلمى للاشتراكية والنظرية  
الثورية ، « مسا » « بين والناس إلى  
الاسلام » لأحمد عباس صالح و « الحادية  
الخالية » فى فلسفة ابن رشد « أحمد  
عبارة » أن هذين الكتابين ، أولاها  
إلى التاريخ والآخر إلى الفلسفة ،  
سجلان كمؤججين وأصحح على هذا  
الفرع التمسك لمصطلح معاصر على  
سياق حضارى يمد ضلعا من دلالات  
هذا المصطلح الذى تبلور وتكون إلى  
تأروف طريقته شفرية . ولا يعبى  
التراث مطلقا أنه لم يعرف الاشتراكية  
أو المادية ، ولكن بعيننا نحن أن نبينها  
أو كما نعتبر عن الاشتراكية بأى زر  
الغبارى ، وعن الحديثة بفنرشد . وعن  
شعرنا الحديث إلى نواس وإبى قلم

كما قبل أدونيس إلى « مقدمة للشعر العربى »  
والحقيقة أن العلم الإيجابية والسلبية  
بى التراث هى . قيم تاريخية ، أى أن  
كلها من التاريخ هو الذى يحدد مدى  
تقدمها أو تخلفها بالنسبة لغيرها .  
ومن هنا كانت « النظرة التاريخية »  
للتراث هى أداة التحليل العلمى الأولى  
حتى لا يضطرب التسيرون إلى شيك  
الاستطال الذى تورط فيها الرجيمون . أن  
استطال الاشتراكية أو المادية على التراث  
كما فعل الرومانسيون والشويينيون  
والسليبيون جميعا ، يتجاوز الواقع  
التاريخى للتراث والواقع المعاصر لنا  
على السواء . وربما كان كتاب الدكتور  
طبيب تيزيلى « مشروع رؤية جديدة  
للك العربى فى العصر الوسيط » هو  
النموذج القابل « نموذج اكتشاف  
المصطلح القديم فى سياق العربى »  
وبذلك اكتشاف قوانين التطور الاجتماعى  
الذى أصبحت تلك المصطلح القديم  
التاريخى اكتشاف الرضى الفكرى الثورى  
الذى يبين للتراث أن يلها به .  
ويعد ، فإن الربط اليكياتي بين  
الأسالة والتراث وبين المعاصرة وأوروبا  
يستند على مفهوم رجيمى يستعمل الأسالة  
والمعاصرة معا ، والواقع وحده ،  
قوانينه الموضوعية ، هو الذى يحدد  
بالذا تأخذ من هنا أو من هناك ، وقيل  
بالذا ويحدد بالذا نصيب ، والموقف الذى  
من هذا الواقع بأفسيه وحاضره  
يستقبله ، بتراته والتفاحة وتموجاته ،  
هو وحده الذى يجمس بالأسئلة  
ومعاصرين فى وقتها : أصلاء للتراث  
المر الميق بأبعاد هذا الواقع ، بأدراكها  
واكتشاف قوانينها ، ومعاصرين بالاشتراكية  
الثورية - مع حركة - ما ناهج العلمى  
إلى التفكير ، إلى السيطرة على هذه  
التاريخ وتوجيهها نحو التمسك التاريخى .  
هذا المنهج فقط تستطيع تغيير واقعا -  
عد معرفته - تغييرا ثوريا . وهذا  
التغيير وحده هو الذى يشرق أسدلنا  
المظلم لأنه خير برهان على أن حضارتهم  
ما كد عبا . وهذا التغيير وحده أيساء  
بما يحويه من أخلاق خلافة مبدعة إلى  
التغريب الثورية للشمسية المعاصرة يمسح  
ننا بكتا بلزا ، بين ظلالها المتقدة .



عبد الوهاب اللباني



نور شاكور السحاب

علينا بطبع الحكومات العرجية كل يوم  
ياطلن من الورق المطبوع ، محكمته  
لا يساوي ثمن الفكر الذي سوده .

● ثالث هذه النوايا هو النظر  
الانسانية للتراث . وينبغي النظر حين  
ان مشاركة تراثنا القومي في سياق  
المضمار الانساني العامة يمتد الحق  
في التعامل بالآخر كما تعاملنا قديما  
بالحضارة . فان ثورة العصر الحديث  
تتطلب بنا هذا « العهد الانساني » في  
رواية التراث حتى لا يتلصق بنا الاسمي  
عابث التاريخ ، او لمصير كبحض  
الحضارات المتفرقة الى قبة الصاريح  
وفي رؤيتنا الانسانية للتراث يجب ان  
نستخرج بظفرنا الطبقة ونظيرها القومية  
لوعتنا . ان « قرآننا » تراث العالم  
كله . خصوصا مرحلته العظيمة — وارجو  
وشرورية ، ولكن « اختيار » . يا بلزنا  
منه هو الذي يحتاج الى بصيرة تربية  
واحدة باعتناجها والعسا في الفهم  
ومقتضاها معجمتها في التقدم . والتراث  
الانساني المرشح لتربية هذه الاجيال  
والواء بهذه التطلعات هو تراث الوجه  
التوري للحضارة العالمية الحديثة . اننا  
لا نحتاج خلا الى التراث الاستعماري من  
اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية  
ولسنا اصحح ما تكون الى التراث  
الاستعماري العلمي ، نظرية وطبقية .  
هذا التراث هو الذي سيدنا على الصعيد  
الفكري بادوات التعريف على التماس  
بحرمة علمية بوضوحية صريحة . وهذا  
التراث هو الذي سيدنا على منسجده  
الحركة بادوات التغيير التوري او انفسنا  
التفنت . والان التماس والتمسك نحن بكل  
صفات العريضة ، لسوف تكون شرنة  
« المرأة » و « الكفير » فجرة اريد  
بدها . نصيف نموذجا جديدا الى  
الثورة العالمية المعاصرة

**يقين هذا التصور لن يحصل  
على مفهوم عامل وتسامح لحركة  
التاريخ في بلادنا .**

**يقين هذا التصور ايضا لن  
تكتشف « مساراتنا الخاص » في  
التاريخ الانساني .**

المتفجرة ؟ يقولون الاستسلام الحثيث  
الشباب لثقافتنا . اننا نعلم انفسنا ظلي  
فاحنا حين ننوم ان تراثنا خلا من هذه  
القطعة او تلك من تضال التمرد  
الحضاري ، وسبب ذلك هو تصور  
البعض بنسب لهذا التراث تصورا  
جائدا خسيفا . وكثيرا من معلمات  
حياتنا الحديثة كعيرة المسرة والرز  
والانتعاج على العلم والغرائب الحديثة  
في الفن ، وغير ذلك من بشكالات ، هي  
لنا عصيرة الحل على التراث اذا نظرنا  
اليه هذه النظرة الباصرة الخافلة . بل ان  
كثيرا من ابرافنا السياسية والاجتماعية  
في نتيجة هذا الانفصال والحدودية في  
شخصيتها التراثية . فلان المسيح  
العربي امير الاسلام جزءا جوهريا من  
تراثه ، والمسيح ليسا صحيح ، ولو ان  
الكردى والتوري امير الحضارة العربية  
جزءا من تراثه وكذلك القوي العربي  
لو انه احسب بلبل واكتسور ومصر  
القديم والحضارة البقطة والبنيتية  
جزءا لا يتجزأ من تراثه . ان لنا لانت  
— في المستوى الاجتماعي والسياسي  
الراهن — حوايل القرصة المتفجرة  
البنفسية . ولكن هذا « الايفار » للتراث  
الوحيد لا يتأتى هكذا بمعاملة وعن هوى  
شخصي . وانما يتلصق بتأسيس نظرية

قومية تورية شاملة للتراث ، لا يقوم  
بها الافراد المخلصون نمسب ، بل تدخل  
في تسخير ثورتنا الثقافية المبدعة . ان  
جهود مفكر مستعير كسين فوري في  
« ستيفاد مصر » والجهود المسكيلة  
له على يد كاتب شاب هو محمد المرب  
موسى في كتابه « وحدة التاريخ المصري »  
هي حقا جهود جازفة ، ولكنها لا تكن  
بحال لتيام هذه النظرة القومية الواحدة  
للتراث . لقد صمرت هذه تراجبات في  
العراق للصحة جلعاش ، وهذه تراجبات  
جيدة حول التراث البلبلي . ولكن هذا  
ايضا لا يكفي . اننا نحتاج الى « تصور  
كامل » لثقافة المنطقة حضاريا فيضلمسه  
التاريخي ، المتطابق والمتكامل على السواء  
من القريب جدا الا توجد ترجمة قريبة  
الى « لكتاب الموي » الذي تم نقله  
الى خطف ثلثت العالم . بل ان كتابا  
خطير الاعمية هو « وصف مصر » الذي  
قام بكتابه علماء الحلة الفرنسية لم يجد  
حتى الان من يكتسب لترجمته بينما تفرج

## خاتمة :

عليه هو هذا التصور العلم ؟ لا يكتف  
ان تكون اسلا فقط ، او بامصار فقط ،  
فلاحالة والمعاصرة بلالان وان كذا  
متباينين : الاولى امد طرفي المعادلة  
والثانية هي الطرف الاخر ، ولا يمكن  
حل المعادلة خلا صمينا بغير تصورهما  
في وحدة جدلية واحدة . وبين هنا كان  
المبار في تباين مدى الاصلية والمعاصرة  
لظاهرة ما ، اجابامية او تكربة اوتيرة  
هو مدى انسجام هذه الظاهرة مع الواقع  
في شموله من ناحية ، ومع المنهج العلمي  
في التفكير من ناحية اخرى . هذا المبار  
يحتاج بدوره الى مجموعة من النوايا  
التي تحكم رؤيتنا للتراث :

● اول هذه النوايا هو النظر  
الطبيعية للتراث والتي ينبغي الا نضع  
عن بالناظر ، سواء في تعليمنا لا يزال  
مطبورا في بطون الكتب القديمة ، او  
يا يزال حيا في سلوكنا القوي ، ان  
مثالنا التسمية — ككولاج — ملية لعد  
الخطبة بالتفكير اليهودي والافاعي .  
ان « دراسة » هذه الاشكال واجبة  
وشرورية ، ولكن « اميها » جسيمة  
تسبح عليها الطبقات الراحلة المنطرة  
لاسلامنا من الطبقات القديمة . مستكدا  
يصبح توجب سرور في استلهائه اول  
ياسين وبهية كتابا لوريا ، بيا يصيح  
وكسادا رفسدي في استلهائه لسيرة السيد  
اليدي كتابا رجيا ، رغم ان كليبسا  
يبني مبله الفتي بوحي من التراث . ان  
الانفاد البلبلي والفكري للكتاب هو الذي  
يعد « محني » ارجيله بالثراث .

● ثاني هذه النوايا هو النظر  
القومية للتراث ، والتي قصد بها  
العودة التاريخية للشعب . هذه النظرة  
تخلل لنا كثيرا من المنعابي في لحظات  
التحدى الحضاري ، لما يخطر علينا  
استنباطه من احدى مراحل تراثنا قد  
لا يخطر المتور عليه من مرحلة اخرى .  
ان ما لا لبعده في الحضارة الاسلاية  
قد نجده في الحضارة السومرية او  
الفرعونية او الفينيقية او المسيحية ،  
وما لا نجده في هذه المراحل الحضارية  
من تراثنا القومي قد نجده في الاسلام  
ومسكدا . ان التجدد داخل احاديث  
هذه المراحل ، ينبغي النظر عن خلفيته



## تحويلات نيتسو كريس في كتاب « المسوتى »

عبد الوهاب البياتي

وحابلا ناري وقيثارتى  
وعالم الفياء والبس  
تقول : اهاك . وتذوى على  
حديقة المسبار في نغمي  
فراشة يصطادها ساحر  
توت بعد اللبس في الضوء  
مرت على وجهي ومرت على  
منارلي حاملة موتى  
تاركة خيط دم في الفضي  
يمتد من بيت الى بيت  
اقول للسما في مريها  
هل انت نيتو كريس ؟ هل انت ؟

٥  
من للهب اتى ومثاني ازمان للموت

٦  
يا حبي لم يبق لنا الا الصمت .

٧  
ترحل الشمس الى البحر وفي  
يدها خضلة شعر المسكة  
وقنصاع وثني ودم  
سعال فوق الطرقات المهلكة  
واتا الكاهن في مجيدها  
تركتني فوق ارض المعركة  
ارتسدى اتنعتي منتصرا  
حاتلا حبي وحبي المسكة

٨  
يختبئ القبر .  
في شعرها وزئبق السماء .  
ويحل الشفق .  
عبير هذا العالم المسئول بالطن

١  
لكتب تحتك تحف الاميرة في العائقة  
الكاهنة في المعبودة - القبال - الشمارا -  
وقوى القبر المصري في غياهب النجوم يلف وعبر  
الهم الكبير يستلقي في الحداثك الوحشية  
الجهراء محبوما على نهجادة النور انا ميتا -  
وجسدي مصر وشعرى النيل - محبوما انا  
ميتا - وشفتي فوق فم الاميرة - التهبال -  
محبوما - ومعنى ترصد السماء في تكوينها  
وحركات البيع في الصميدة والتخيل في اللواحت  
والطيور في وادي الملوك تتبع الكاهنة المعذراء  
في الدافن السرية المنوبة الكوز - فوق القبر  
المصري - والصمان في هجرته الاولى الى منابع  
الشمس - واتت ترصد جسد مصر وشعرى  
النيل - انت ولنا معتقان - عائقان التقيا من  
بعد الف سنة في التيه .

٢  
تدنت لها في القداس الاول والثاني والثالث  
خبر الجسد - القبر - القبال .

٣  
ها انذا عار عزى سماه الصيف الابدى  
البحر - النقى - الصحراء - الكبات .

٤  
اقوم بعد الموت من قبرها  
من تحديا جبهة الشمس  
ولهزة الصبيان في الضوء اذا  
تذوى اسي - تاج على راسي  
تحويني الاهرام في صمتها  
ومساحرات . من الامس  
تجسها مقبلرا رائيا  
مقتطع دائرة القيدس



ما ان تقرأ قصص بهاء تهاون  
دفعه واحده حتى يتخلق فى  
داخلك سؤال يهتف .. اى عالم  
غريب هذا ؟ ! فالقصص كلها  
تصوغ لك تفاصيل عالم كابوسى  
مفزع الى اقصى حد . ومقدم  
بالله وعساجية الى اقصى حد  
ايضا ، وكاتما ليس فيه مايفير  
الدعشة او ما يدعمو الى  
الاستهجان . فغرابته قد

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

## أدب الستينات « الحلقة الخامسة »

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

صبرى حافظ

استحالت تحت وقع معالجة  
الكاتب الفنية الى نوع من الغرابة  
الحميمة التى انها الجميع ..  
وتحول الكابوس فيه الى طقس  
من طقوس الحياة اليومية  
المألوفة . وهذا هو ما يمنح  
الكابوس فى هذا العالم مذاقه  
المفزع .. لانه ليس وليد  
مواقف عارضة او ابن احداث  
غير عادية وليس شيئا موهونا  
يسهل ان نتحمله لاننا لن نلبث  
ان نتخطاه ونجاوزه بعد هنيهة  
قصيرة . ولكنه شيء دائم  
وراسخ وابدى ، مستكن فى كل  
جزئية ومنتشر مع الهواء فى كل  
لوقع ، لا تلحظه العين العانية  
لكن المعالجة الفنية الحاذقة  
تعريه لنا وتكشفه . لانها تعتمد  
الى عقد تزواج حميم بين الصفات  
الكيفية المتضادة والى التاليف  
بين المتناقضات .. ومن هنا تجد  
ان الغرابة فى هذا العالم قد  
عانت الالفه ، وان القسوة  
اندغمت فى التعمية فاصبحت  
القسوة ناعمة والتعمية قاسية ،  
وان المنطق فيه لا منطقي ولكنه  
مع ذلك شديدا الصرامة والاجكام ..  
وهذا التاليف بين المتناقضات  
هو السبيل الذى يقدم عبره  
بهاء طاهر واحدة من اعبر رؤى  
كتاب الستينات لعصرهم  
واقفهم وهمومهم معا ١٠

٩

لعبة  
البراءة  
والدينونة  
والتحقيقات  
المستمرة



بهاء طاهر

العامية الصليبية .. وثائق زيارته لآخيه  
تدبر على شرف آخر من الإتيان إلى  
برفها ولكنه لا يستطيع أن يتطلى منها  
تبلى .. هذا الشرع الجديد مؤايراث ..  
غير يريد أن يبيع نصيبه في البيت القديم  
الذي ورثه من أبيها لكن أحلامها في  
هذه الرقبة .. وأخوه هذا هو التزوج  
الغشوي له .. خروج وله ثلاثة أطفال  
والزواج في الطريق .. بمسك المايراث  
القديم .. لكن بطلنا أعزب .. مساره  
من الزواج رافى أن يتكلم من كل  
الموايراث القديمة .. لكن بين الرقبة  
والعمل يسقط ظل هذا البطل ويخمد  
طوال القصة .. فليم رفض أخيه ويخمد  
واشاحه من اصطاف المستندات لا يستطيع  
تبلى .. في المرة السابقة قلت له هذه  
سرقة .. ولكني في هذه المرة أنزلت  
الطلقة من يميني وخرجت دون كلمة ..  
.. ودون هدف أيضا .. يدخل أول  
سببا تصادف يشهد بمصادقة فيها بعض  
العمل المحسوب بمقدرة ملائمة من  
فيلم (الصارح الوحشي) وهو الذي  
لا يستطيع أن يصارع شيئا .. ودون  
صد أيضا يمتص أول أمراكضاده ..  
يخرج معها من السنينا بولمساني في  
مغرب للشاي ويقرآن .. ومن خلال  
هذهما تتجلى العزليات التي يرفضها  
الظلم حتى تكاد تلحق الحياة بكملا ..  
بورتها الملة وتطيقها للمادة ويسئل  
فيته في سيطرة الجلبة ينمكس في  
لك التكرار المشم للظني اللامسك  
ويحاصر .. لأن القلة في نصيب بهاء  
طاهر شديدة الصليبية لثمة الشخصية  
.. لكن كل انتهت القصة بهذا الإيضاح  
الرجيب في أحداثها وبهذا التتابع فيمن  
المسوط عليه والخلف للتعرجات  
نصف الإرادية في حياة بطلها .. أبدأ ..  
انها بالكاد قد بدأت .. فيمن أن يظن

## بناء كلانسيكي ولكن

وقد تركت هذه المائة آثارها على  
شكل قصصه وعلى محتواها في نفس  
الوقت .. كانت تقديدها الظاهرية نوعا  
من محاولة حرد الضيقات عنها في عالم  
لا ألبن فيه .. وكأنها تريد أن توحى  
بأنها لا تنتم شيئا خارجا عن المألوف  
ولا تنفرد على المواضعت السائدة ولا  
على الشكل السائد للتعبير .. ولكنها  
من حيث تونها بهذا الشكل المتصارف  
عليه لها لتفعل غير ما يفعله الجميع  
تقدم أعمق أنواع الإحجاج على هذا  
الواقع الذي تصغر عليه .. وتكثف لنا  
بهارة محكمة على هذا الواقع من دور  
خوف وريف .. وقدر لنا الكثير من  
سودات انسلت دون سرائع أو زعيق ..  
ولكن بهوء ورعلة وليلة .. وهي لا تكتف  
للك بطلا إيجليا بفصح كل هذه الإيضاح  
وتكتف تطبا في البطل المفسد .. أي  
البطل السلب الذي لا يملك شيئا ..  
ليس عزوبا عن العمل محسوب ولكن  
جزا منه في نفس الوقت .. ولأن  
الكاتب بناء كلانسيكي من طراز رفيع لانه  
يفصح في مغلغل هذا البطل المفسد أو  
في موازاته مجموعة أخرى من النتائج  
الاجابية .. لمسالية غالبا .. ولكن  
إيجيانيته من نوع أشد نسلية من  
السلبية لأنها إيجابية تطوى على الشر  
لا الخير وعلى الضمير لا البلاء ..

وبعد أول قصة نقرأها الكاتب  
ل (المخافة) [1] يطل علينا هذا البطل  
المفسد غير النسي .. وهو في (المخافة)  
وفي أغلب القصص بعد ذلك مسوطف  
سفير .. يفتي لطفه الرقبة الماسوية  
من الطبيعة الوسطى والمعروفة بالبرجوازية  
الصغيرة .. ويمتق من بأساويه انه  
مختار من أكثر أبناء هذه الرقبة حسا  
بالثأرة .. من المواطنين الصغار ذوي  
الاحتياجات الخاصة والظلمات والأهلام  
الصغيرة .. التي ترددها روائد تتراوح  
بين الحق والفسحة من المرمقة للثقافة  
والجلود المتتارغيات والمحققة للتأويلات  
التي تنوق دائما طابعها على العمل ..  
ومن السطور الأولى نحن بقلعدان  
التواصل بين هذا البطل وأخيه .. تقول  
له أبه « احضرت .. ماذا انصل  
لزيك » يجيبها « لا تقلى شيئا  
عقل لا تلبثي بطناس ولا تطلبي مني أن  
أزور أبني » فإرشاد هذا البطل لا يتم  
لأنه « احضرت » ولكن بالتبني .. بالكف  
عن العمل انه يطل لإعرج ما يريد  
أن كان يسي ما يرفضه تبلى .. انه  
رفض هذا الواقع لفظ المحرور البوس ..  
يرفض ما يسفده إلى عالم الملائحت  
الجافة والمواطف المظنة والواجبات

ومع أن بهاء طاهر قد تجاوز الخلية  
والثلاثين بقلل فاته بتقى إلى جسل  
السينات من حيث الرؤية والذين بها ..  
مرويته للعالم وطبيعة صورته للشخصية  
الصرية ولتصاها تنسب للجمهور الصليل  
لرؤى هذا الجيل ونصرواته .. أوبالآدري  
تشارك بعفالية في سيطرة جوم هذه  
الرؤى والنصرواته .. ومن ناحية الزمن  
فان كتساب السينات بدأوا في نشر  
انتاجهم بخلاف مع أوائل السينات لم  
جمع أغلبهم هذا الإنتاج في دواوين  
شعرية أو مجموعات قصصية في النصف  
الثاني من نفس العقد .. لكن بهاء طاهر  
لم يبدأ نشر قصصه إلا بالقرب من  
منتصف السينات .. فأول قصصه  
منشورة عام ١٩٦٤ .. كما انه لم يجمع  
هذه القصص في كتاب حتى اليوم برغم  
أنها تكتل بالكاد مجموعة .. فهو وهذه  
خاصية قد يخطف فيها مع أكثر كتساب  
السينات .. كاتب مثل جميع الإنتاج  
لقد اتاح له هذا التفرغ على النشر فرصة  
واسعة لتجريب طبعه والتمسك بأفكاره  
وتكثيف قصصه من النسخة الفنية  
من بناء من طراز رفيع .. له أساويه  
الجميل وشرخته الخاصة في البناوالتعبير ..  
لا يمدل إلى الإاميب الشكلية والحين  
الجمرة ولكنه يميل إلى الرصعة والى  
البنا التقليدي الراسخ .. وهي من  
الناحية الموسونية تكثف من بصيرة  
وأمية وخبرة مبدية بالشخصية الصرية  
في تلك المرحلة الأدبية من حيرها ..  
مرحلة السينات .. وتطوى على رؤية  
صتقطب أم سيات هذه الشخصية  
وأيزل ملاح المرحلة بما .. رؤية من  
راى لا من سبع كما يقولون .. فبهاء  
طاهر .. ولأنه أكبر كتساب جيل  
السينات سنا .. مكن في مرحلة  
فراسته الكودية بالمشعبية .. وفي مرحلة  
دراسه الجامية بكيلة الآداب جامعة  
القاهرة آخر سنوات النيرالية .. وعلم  
بوهي كل سنوات المرحلة الجديدة التي  
حالكها من بعد ١٩٥٢ .. نشهد حالا  
بكله من القديم يتقوى وهما أفسس  
ينفخ ويحكم بيته على كل شيء ..  
وعلم بوهي للتفاصيل الصيرة لتأثير  
العالم القديم .. وشهد بهاء طاهر  
بما يعيا فيه الحرية نفسها وهي تخطب  
وتكلم من نبوت .. ثم شهد لمجاديدا  
لقيم ترتفع فيه قيم كاذبة في اسفل  
الدرجات وتوى من أعلاها تيرتلى ..  
ومضى .. كما مضى قبله بكله من  
أكثر عبثة الصعود والهبوط تلك ..

الكاتب النشئة الأرستية إلى القصة بهذا التنوع الجديد على نفس لجنتها الرئيسية والذي تقدمه لإراءه التي يملكها هي السببية ويصحبها إلى بشرى التثاق ..  
 إذ تقدم لنا هذه أراء صورة مجسدة لما شوق يكون عليه بطلها متحمسا يبلغ الأربعين من العمر مثلاً .. وأزواج الخول البطل إلى خاتمة حياة هذه المرأة يصرخ « يا صني ذلك » .. ما يعني أي شيء ؟ ويعود إلى الاستجابات نصف الأرائية من جديد .. هو يفرح بلشترى سجنار يهجد نفسه بخلفها في مظاهرة لا يرى منها شيئاً .. معلقاً التحسس لها تمت وطأة تهديد مسترهب في والته للفرق ، فيؤكد انه موال للفرق بلاتك ويحس بالخوف ليشترط نجها في المظاهرة بالرغم من انه لم يشهد في حياته مبراءة كره واحدة .. كذلك المظاهرة من انصار فريق كره على فريق آخر .. وكانت المبراة أن يفرط بطلنا في مظاهرة المتصرين ومن ثخن بالمرام : وقته القصة أو بالأحرى المظاهرة ببطلنا ، جرحاً في سيرة القصة تصنع في الطريق إلى التسم هو والفرقة من المتصرين الزائمين ..

في القصة التالية [ عيد ميلاد (٢) ] نلتقي بهذا البطل وقد أخذ حديثه إلى شقة أحد أصدقائه .. لم يتركها هذه المرة إلى مهرب الشاي ويهرب .. ولم تشكك معها في سوار مؤقلاً فغير ارادته الرخوة في استعاضها إلى شقة صديقه كما حدث في [ المظاهرة ] لأنه يخاف انه إذا تلقى بهذه الطريقة يمكن أن تستمر حتى الصباح .. تنجيب القصة « ان تكم بطريقك أنت » .. ويتأقلم بكم بطريقه هو « فتوافق على أن تذهب معه إلى الشقة ليتركها كما يحول إلى مثالة حاة .. وتدعشه هذا المرافقة وتسعد معها .. ولا يصدق البطل نفسه .. لكنه وأعمالها راعها وخبره وهو يشرى. القصة ينصبه بيشيشيكوير .. لكن القصة لا تشرى بطل هذا التين البس .. وهذا ما تستكشف منه الأحداث القادمة .. بعد أن يذهب بها إلى المذلة وينتهي كل شيء يشعر أنها لم تصمد .. ربا لم فرض من رجولة .. ربا لم يكن حلفها بما فيه الحلية .. ربا كما أسرع مما يجب .. لا أحد يحرى .. الميم الآن القصة التي استمرها باليشيشيكوير تد تفرح ولكنه مازال أن يستعيدنا بشكل ضلال انشاء المهرج الجرح بينه وبين القصة بعد أن التواها وغنى بطلنا وسعها ويكفيها فيسحب له ذلك نوعاً من الرضا الظاهري من

نشته لا تكتف محقق له أحداثاً .. وأبلى نداء .. ووشمت رأسها على مسفرة وأصبح من الجريين « .. وكالجرين بدأ سحر احكاماً من أن كل البنات لمسدت وأنه لا بد الا يتزوج أبداً .. لكن هذا الرضا المؤقت سرعان ما يجر متحمسا تفتي القصة بملقح الشقة ويضطرب ويحار ويترقب وهو يبحث ملها « أنسا حتى نضى .. كل الناس تفل كل شيء وأنا تصعب على الفاتح في أول مرة أخذها فيها .. انه لا يتيه إلى انه لم يفسح لملح الشقة بل تسرع أيضا ملقح الاسفرار مع فتاة تلك « وفسح ملقح الاسفرار في أي علاقة .. والقصة تعرف ذلك .. تحرب انه تسرع كل الفاتح وأنه ان يستطيع السيطرة على أي شيء تفحصك .. تسعة سائرة مؤلة جارة لا تسعة فيها ولا حتى رثاء .. تسعة فيها الكثير من التشنج فيه .. ويرك هو المضي « لو سعتني لما شيمعرت بطل هذا القصيد » ..

في القصة التالية [ الاب ] [ ٣ ] نلتقي بهذا البطل الذي يترك حياته للاستجابات نصف الأرائية وقد تزوج برغم عزوه من الزواج .. والزواج بالنسبة لهذا البطل الأرض ليس متفقا ولكنه شبكة تنقض في تفريها المخالفة والتلازمة كل اعلام البطل إلى حياة يتحجب فيها .. لذلك فان أول كلمة تلتقي بها في قصة زواجه هي كبت الشجان مع زوجته في الفترة الزائدة بهواء الأيمن .. وهي كبت قصيرة تصادق تفتي بكلمة الطلاق .. وتذهب الزوجة إلى بيت أبيها ويذهب بطلنا إليها في الليل .. تسها كما توقعت حياته « في الليل سمود هذا كالكب ويقل الأقدام » يعود ليع في شبكة منازرات الحياة المتعددة التي تفتي بمودته بزوجته إلى المنزل دون تمام حقى .. والأزوجة تترك ذلك وتقول « تتطاعم من البيت » تكلمها لما « بدنا بتعامن في الفراش لمدين ورحتين .. وجد الزوج لنفسه وقد وقع تباها في الشبكة .. قر أن يطعها الطفل الذي فريده والذي حرس نزل الوقت على ألا يتيه .. وكنت هي ومن ورائها أنها طع في الحوصل عليه ولم يكن جكنا إلا أن ينصرنا لأن من الطبيعي أن نهنر ارادة خاترة أمام دماء أرائين مسكرين .. ولكن « الان لننسى كل شيء .. على الأرجح .. مستطيلها الطفل عوسف صمد به « وسقط مشدوداً للوكنية والبيت .. وان سائر في العالم كسا

كل ينهم بصوت تنجيك به الانفصام كيلة .. لقد حاول دائماً أن ينجب هذه الشبكة ولكن بلا فائدة .. ويستعيد فضله معها ويترك أين كانت الشخصية بالقبض « والبرفر لأنه يبحث من الشبكة في الاشياء الخارجية « في الجبال في رسالة الانتصام في أي أبسبسية الأولى « .. ولا يبحث عنها في مكانها الحقيقي من داخله هو حيث هذه الإرادة الخاترة الشقة بالجراج والبرام والاحلام المخبية « يخرج « يمشي وحده في الليل .. ويكر في كل شيء .. في الاشياء المتعددة التي كان يريد أن يمسها وفي الاشياء القليلة التي حدثت .. » يخرج في محاولة للاحتجاج بالبس على هذا المسير الرهيب الذي ينتظره والذي جسده القصة في صورة [ الاب ] والد الزوجة بجلبها المتسلم وطلانيه التي يبدو معها كما زائدة لا تيمه لا لا دور ..

### الخارج كمفتاح للدخل

في هذه القصة الثالثة [ المظاهرة ] و [ عيد ميلاد ] و [ الاب ] والتي قدمها بهاد طاهر لفرقة لأول مرة عام ١٩٦٦ استطاع الكاتب ومن أول ثلاث قصص كتبها أو بالأحرى يشرفها أن يقدم لنا صورة كاملة لنموذج الانساني البشري الذي يستغل مكاناً محورياً في بقية أعماله « وصورة بوازية ومغادة لهذا البطل من خلال النتائج التنسائية التي قدمها في قصة [ الاب ] والتي استطردها ويطورها في القصص التالية « واستطاع أيضاً أن يطور ويلاحق أسلوبه على له طابعه الخاص وبذاته الفريد .. أسلوبه يعتمد على الحدث والصوارن التي تستبدلها المعارية الخالية من كل زخرف في تجشيد مرقى الشخصيات النفس ومجرم الجسد معاً .. لالفة في هذه القصص حادة كالفرسوخ تمتد إلى رسم خطوط مستقيمة بين العيين والموضوع وبين الموضوع والغاية .. وهذا الأسلوب التعبيري المبهر جزء من حثي لن في التناول يقدم فيه الكاتب إلى أن « يكون حيث كانو حساسة مجيدة لا تنمل .. لا تجبل الواقع ولا ذومعه « لا تصنف له ولا تتكن به في داخله « تكتب وحدهم الزوايا التي تجعله أكثر نفاذاً وأكثر حثا من أي مقايه في أمثال القصص الحديثة على اكتساف نفسه وواقعه بصورة أكبر « ومن ثم على تغييرها .. وإذا كانت القصص الثلاث التي تحدثنا عنها منذ قليل قد بلورت بعض ملامح

(٢) نشرت في العدد ٦٤٦ من ( المجلد الثاني والفرقة السادسة ) الصادر في ١٦ يوليو ١٩٦٦ .  
 (٣) نشرت في ( سببج ) العدد ٦٤٦ في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٦ ويتوان ( كانت نسخة جميلة تفت على محطه الاتوبيس ) .



هذا البطلان فان القصص الثلاث القليلة  
ستتضمن لنا الكثير من تفاصيل المناخ  
للحقول الذي يعيش فيه ..

هذه القصص الثلاث هي [ الكهنة ]  
و [ الخطوبة ] و [ النافذة ] وهي  
أقرب إلى [ المخامرة ] منها إلى [ الباب ]  
و [ ميد يبلان ] .. أقرب إليها من  
ناحية الموضوع والأسلوب بما تقتضيه  
الثلاث بروية بنوع شديد الصوفية  
من الشير الأول مثل [ المخامرة ]  
وهو نوع لا تميز فيه الرواية بالفسيفساء  
الأول من تحقيق الراوي بل من استحضاره ،  
ومن هنا يبدو الفسيفس الأول فيها وكأنه  
نوع جديد من فسيفس القصب .. وتختلف  
فيه الموضوعية على الذاتية .. ويمرر  
به هذا الخط القصري بين السويدين  
عن الشياطين العتيقة للبلبل برغم روايته  
للأحداث .. أنه يبدو وكأنه مجرد رواية  
أو شاهد على أحداث لا تهمه بالبرغم من  
أنها تتناول جوهر حياته نفسها .. ومن  
هنا نجد الاتا الرواية وكأنها نوع من  
الاتا المكسبة .. ومع هذا فاتها صلح  
لأن تكون تخفيساً دلياً للثقت الجاهلية  
في استمالتها وإحباطها ومعهم تحولات  
ويقدم لنا تعبير رواية هذه الاتا للأحداث  
من قريتها الناعم وطينها الطلي العاجز  
لصياغة الأحداث لا روايتها فحسب  
وللمسيرة على الوقائع لا فسادهما  
قطر .. فهاجا تميز أليسا من صيد هذه  
الاتا الرواية من فهم حقيقة ومسمما  
المؤسد ذاك ، ومن الوحي بشكل كامل  
يقل الشواهد الصامتة لأريها .. هذا  
التوقع المتفهم للصوفية من الرواية  
بالفسيفس الأول هو ما يجد في هذه  
الانفاس الثلاثة .. فهي ليست بحكاية  
بفسيفس القصب بطل [ الباب ] ،  
و [ ميد يبلان ] ولكنها بروية على لسان  
راو ومن وجهة نظره وهذا الراوي هو  
للك البطل غير المسمى الذي نعرفنا  
على بعض ملامحه النفسية بلذ قليل ..  
أنه نفس المؤلف الصغير الذي عرفنا  
الكثير من حياته المالية والخاصة ،  
وتحت شمره أكثر حينها نطقه الحيك  
في العمل .. والمثل بامعترض جنس  
الإنسان من أكثر الحكمت فترة على  
شير أغزاره ..

في قصة ( الكهنة ) ( ٦ ) يمتلكون  
في هذه الآلية التي تبدو وكأنها مشكلة  
خامسة طير مسفرة مسجون البطل  
وتملأها باللامعة ليست تلكه بأي  
حال من الأحوال ، وإنما من بؤرة  
غنية لرحلة تاريخية بأكلها هي حياته  
فيها الشخصية الصرية من الفولور المخادعة

وقد كان الخيال .. وتفتحت فيها آراء  
خفلا بالأساريات الخائبة والمسلوبة  
ألبهة .. ويرتد نفسها على اتصال  
الأطوار لكل شيء ، وعلى جبرير كسل  
الانسياء المستحبة على التبرير ، وعلى  
سرية العقيدة لسم تنحتها بجمها ..  
واضحت مسليا مظلوا للهم وقوتها  
مغسوا البلاء ، وتفتحت جس العفة  
والندرة على الاستيمان .. وتفتحت من أن  
كل الانسياء غير المتلفة منطقية للغاية ،  
واستجمت كل الحكم والمقولات التي  
تقول أن « فساد الحق من فساد »  
و « حد مارق كان حصيل آية »  
و « الصمد لله التي جالت على قد كده »  
مع أن « قد كده » هذه قد تكون شيئا  
من شأن الأمر والتي الصير طليعة العادة ،  
والافتراض أنه التسامد وإن ما عدا  
الانتماء .. كل هذه أشياء طليسا  
التيهاتها لا تصدق عليها يتسكك  
بجائر .. لأنها تمه إلى مخرج مغمبري  
بكتي بالفتيح دون التصريح ويمتدحلي  
الجزئيات المباشرة وحدها ويثاي ضمن  
الخطوات العقيلة دون أطراح التزعة  
العقيلة جليا ..

إذا كان لنا حدث خارجي قد نجر  
هذا الفصيح القوي في [ الكهنة ]  
وجعلنا المومج يلقون بباريها إلى  
الصحية وكأنه هو الجاني لا الصحية ..  
وهو يلقط تلكه ، لأن الجاني حسو  
الصحية في لية التكيك بين المخاضات  
ومعد وأوسر التزاوج بين الصلوات  
والرافقة الكيفية المضادة .. فإن ما يحدث  
في قصة ( الخطوبة ) ( ٥ ) أمر أكثر  
قراءة .. أننا لفتي فيها نفس البطل  
غير المسمى المؤلفة الصغير الذي يتم  
بغرده في المعية — وسكن الآن وحده  
وكان يتم قبل ذلك مع أسرة علة ..  
وهو بواجه برة أخرى تحقيقا من نوع  
غريب .. والمتحقق في هذه القصة شير  
بغوم كما حدث في [ الكهنة ] ولكنه  
أكثر منه فراوة .. لذا كان تحقيق  
[ الكهنة ] قد فجر حدث خارجي بهافت  
فان التحقيق المبروع الشخي يجد في  
[ الخطوبة ] .. والذي تكاد القصة منه  
أن تجعل إلى تحقيق — بغيره شيء  
سجيط للغاية .. مؤلف مألوف يسيل  
وتتليد .. شارب يذهب إلى بيت زميلته  
في السيل ليطبقها من أليها .. ويبدو  
كل شيء تنديدي مألوف للغاية ..  
غرفة الجوس براتهاها المألوفة « رالمة »  
الخشب الذي تحافظ عليه الفورية العقيلة  
وقلة الاتصال .. وضمرنا التقليدية

ولونتها الرتيبة .. لم تظفر ألاب  
بالتيص والبلطوسن والتسار والخف  
القتلي .. وبداية الحديث عن نتيج النافذة  
ومن الربيع الخلب إلى مصر ومن رواج  
الفاشيين ..

كل شيء يبدو مألوفا ودارجا .. لكن  
الكاتب يبتل بانه يهود من المألوف المعاني  
إلى الغرب والكاويش .. ليصبح الطيف  
من الربيع الخلب ومن رواج الفاشيين لا  
أرمعسا بالزوجة الفاشية التي  
ستتمسه ببللها صفا .. فيمد أن يخلبه  
ببللنا تين الفص من والد زميلته ليلي  
بد ابنته ويقتصد من شهادته ويرجه  
وليه يبدأ التحقيق المروع .. وهو  
تحقيق أمد له بجمرة ولكنه ذبقة خنياه  
بحقة أمعا ليرسيه وانظر .. « فلتك  
لم من طلبه الفتاة » و « ودي »  
« انه لا يسمح شيئا مما قلت » و « ودي »  
بمفرد في التحقيق الذي لفتا يتسامح  
في أراج زعيم أركيشان ؟ لا يولي  
على شيء ولا يصر على أيلفه شيء ..  
وكذا أرفع الأراج كتب أريها بطلتها  
تخيلا وتغترق أهدافه في خريف هذه  
الشبكة الانجليزية حتى أمحت فينحدر  
عليه .. وهي شبكة لا برفرة ولخادعة  
التي انصت حد .. فقصي في تعذيب ألاب  
الزائفة من العرة « فلتك » إلى  
ان ألاب يفرقون ليقام هذه حصة  
الألاب .. وفي البائات الكثرة التي جميعا  
عنه « فلتك سالتك » .. وألا أرفرة  
الكثير من البائات .. « الكثير من البائات »  
وفي المومجة القوية التي جميعا من  
حياة البطل والتي ليرحمها البطل لنفسه  
محلوته من أليه الذي بد بواله في  
المنة .. ومن الخلالات بين أليه وأليها  
والتي يداهم من أوله وانتهت بؤده  
الظومة القابلة التي تركه بخومها  
ومعزول بل وينبؤ .. ومن الاستيحاء  
التي قدمت نكاته إلى طلال زوجته التي  
عاشق بها أكثر من عشر سنوات ..  
ومن مع هذه الزوجة والشمالته التي  
بليت من علاية البطل بها .. ومن محاولة  
خاله اللبلة للاحتار والتي ربي على  
أريها لفرقة إلى الخشبي ومن أميها  
الذين مدوا خاله بأن يقتله موروزجه  
وأي شجعت [ البطل ] إذا لم يملئ  
زوجه .. ومن أليها السنين  
ليزجرهم والذين يرددون هذه الشالمت  
منه .. وتراكم هذه المعلومات أن  
الشعلة ليعمل بطلنا في هذا الحديث  
النهدي الذي يطوي على تحقيق مروع  
يجد البطل نفسه بلفظا بدلنا بسلا  
بغيره مسجوبا عليه بجمرة من

(٦) مجلة (البطلان) عدد أغسطس ١٩٧٠  
(٥) نشرت في مجلة ( صحاب الأخير ) عدد ٩ مايو ١٩٦٨ ثم أعيد نشرها في عدد القصة الذي أصدرته مجلة ( جاليري )  
٦٨ عام ١٩٦٩ في

الضمانات والاحداث التي جرت قبل ان يولد الواليات التي خضعت على خضعت نيته ..

ويبدأ هذا العالم الغريب يكسبه من نفسه سفيرا .. لانه ليس شيد استثنائيا بقطعه بل يبدى ان يفرش خطوب ابنته .. بل جزء من حسان كلى .. لما يدور خارج هذه القشرة الخافتة بجوها الخافت وجوفها المتكور ليس منفصلا عما يدور داخلها .. ففى الزنك الذى يعمل فيه البطل هيكت نسر المؤامرات .. وحقن معه واتهم بالقبضه دونما ذنب ان جزيرة .. كاتصوا مرمجة دسوسة .. جنى زواجا لامرته عليها شيئا .. انه ثلثى ما .. يؤخذ داخل القلعة .. فما من عاداتك ومعلومات وشخصيات من عليه ذنوب .. ان يعرف منها شيئا .. ويعلمها حدث قبل ان يولد .. وما هو يقع .. نبالا من شعبة هذه الامم الغريبة .. ويصل من مساوية بعضا .. يعرض عليه الاب .. الذى يبدده طوال الوقت يملأه بالحقبة بالوطنين الكبار .. ضد السائر كل خير الماطة الخلفية لم الاستلاحة ميد الفتح رئيس قسم الشطب بذلك الذى يعمل به البطل .. يعرض عليه ان يوسع .. ليلى يات .. جو الذى انصرف اليه ولم يزد رافيا ليعا .. ويبدده يات .. ان لم يفعل ذلك اسوء ليعا به .. وسوف يضيع ما خاول خاله واعماله .. ان يلقاه سرا من الشكوك والشكفت حتى يفتح امهله .. وجم .. جرم من الضمير .. الى كتبه غسلا للنام .. ويوسر له سبل الانصراف من ابنته بلان يساعده من ان يصحب رئيسا لفرع البنك فى مصر الجديدة .. حتى يتبعه بذلك من المخر الرئيسى الذى ضل فيه ليلى .. وهو انتقل قد ردد له اعذاره من البنك .. ان الاب يبرز التعريب بالترتيب ويكتشف من الاحداث المأزوجة للموت الواحد .. ويكتشف من المزيد من المخلوقات حتى يذم البطل فى نهاية الامر لكل ما يطلبه .. اسكت ارجوك .. سائل كل ما تريد ولكن ارجوك ان تصبك .. ويصكت الاب بالفلق فقد برهن له البطل على انه استحسن حاله .. ولهدو البرعلة فيها الكبيرة فى القصة ..

مطل يصور مع الجوانب لانه يبدى بقل بارة للتحقيق .. ويكتف فى افوار الانسان العجز والاحباط .. نلكه فان الليل بعد ان يخرج ويتول السلم ويرك البيت ويسن على وجهه ويتورم حايجه من ان السطحة .. حس بانه لخطا حينا استجاب لسوت هذا المقل المطلوب .. فبقر العودة من جديد وينطق صوب البيت دون ان يعا الاواء الحمراء فى بوخرات السيارات وهي تهايه بالوقت .. ولكنها عودا لن تسر من شيه فى اعتكلى لتهلجروفا على القصة من خارجها .. لعلى لو عاود البطل الجولة من جديد لتسبلى الى نفس المصور الاسيد الذى انتهى اليه من هذه القصة .. لان ضراوة الاب فى مواجهته ليست شيئا طارئا ولكنها وليدة تاريخ وحياه .. فالاب الذى يبدو من خلال النظرة السطحية غسلسريا وضربا ولكنه يصرف وفق مطلق خاص .. غلب به وحده لكن النظرة العميقة تكشف بطلان ذلك .. وتؤكد ان هذا المتعلق الخائن الذى يصرف الابنوقا له ابن القلوب التى عاشها والجوارب التى حكتها .. فهو لشد ما يكون حاجة الى مرقب ابنته كما تقول لنا مفاكته الى نفس حاجتهم الى مغلها .. وهو اشد ما يكون تضام على .. يترك غسار اودى به .. وجعله على .. البطل فيقول السومة وشروء عليها يستعيد .. دون ان تفصح القصة عنه .. يقول فى مركة شعبة لذلك .. نعم .. نعم .. لنا اعراف هذه الشجامة .. مرلت فى حياتي كثيرين يرفقون سموت المثل .. ولكن العطرة منهم يفرش .. ولكن سحتقى .. ليست هذه هي الشجامة .. الشجامة هي ان تعرف ما بعد هذا وان تقبله .. ولو عرف الاب هذه الحقيقة فى حبلها لكان الان كرميل دراسته ميد السستر لك الذى استبح مخيرا للنبطة التعليمية .. والقصة فى تيريرها الحكم بطبيعية هذا المنطق الخاص ونى صميمها لجفوءة تقول لنا ان فقدان المثل المشترك وفقدان التواصل ليس شيا غريبا ولنفسية لهذا الواقع ولكنه شيه طبيعي وسير الى أقصى حد .. ومن الطبيعي والحال كذلك ان تقصر كل شخصية وفاعلتها الذى وامعهاها جزيرة متوحدة بمنزلة لا يهيا الاخرين .. لذلك لما الاب لايعت نافذة الهجرة ابدا يرمي ان البطل كان فى عيسى الحاجة الى لمسبة من البواء .. انه يتصرف وفقا لنظرة من واربنتيه فى حصر الموضوع فى اسبق طاق وفى دائرة من المخافة والصرية .. لا تفصح للنطق العالم او الطبيعي .. وكلما كان المنطق خلاسا وذابا كلما

كان استثنائيا .. لكن الاستثنائيات الى هذا العالم قد أصبحت ترواده المسولية وينسبته الى لاجيد ..

### عالم بلا نافذة

واذا انتقلنا الى ان القصة التالية بقنا سنجى ان الثالثة التى لم تتحس ابدا والى كانت ان تخلق البطل فى ( الخطوبة ) وتتم انامه .. نكاد مرة اخرى ان تودي به عتصا نكتت فى قصة ( النافذة ) ( ٦ ) .. لهذا عالم لا يطبق ان تتح فيه نافذة .. فقد تهب منها رياح تقسم بالعنوية او اللطافة فى البداية لتعنا لن نثبت ان تلعب بالهوام النامد والافواح العفاسه .. وتبقى قصة ( النافذة ) على تحقيق مادي ومتنوع بها .. يواجه به بطلها وهو نفس البطل غير المسى الذى يقم وحده فى الخنية .. يمكن هذه الراى فى لوكتاده .. ويميل بوطفا الى احدى الصالحات الكمومية .. وقد توجبه هذه الصباح بشتور قريب بقول « ممنوع على التوظلين الوقوفية الزوائد والفرقت الى اوقات المسبل الرسمية » وما كاد النهر يتسلف حتى أهله استعاده الى التحقيق له هو ولعنا الريمه .. كمال وسامح وحسان وسيسير .. ولكن التحقيق الذى يتناول واقعة محددة هي عاكسة مؤلدا الموظلين لتلميحات مرمسة البانت المظلمة لا يملك ان يتجاوز هذه الواقعة بعمق تحقيرا شابلا او بالامرى حاكمية بن نوع شبد الضموسية .. تكشف لنا من بعض مبعها انشله .. حاكمية تتناول كل ومن طبيعة الدوافع التى تحرك كسل شيه فيه .. وعن نوعية الحياه التى يعيشها انشله .. حاكمية تتناول كل شيه .. الطريقة التى يعفى بها البطل اوقات فراغه .. هل هو يتدين ام لا ؟ هل له اسفاه ؟ هل يظل من نافذة ؟ هل يرى من يطلون منها ؟ مع من يمكن ؟ كيف يمكن ؟ وعشرات الاسئلة التى يتحول معها التحقيق الى نوع من التعقيب يتبع سير الى التروى « كنت مسعدا ان اقول له لى انتل البنت بخرط ان تتوقف أسئلته »

لكن الاسئلة لم تعرف ابدا .. فوفت فى التحقيق لكنها اندلست فى حجرة الموظلين الغميمة .. وأطاحت بالجسو الهادى والملائك الاستثنائية التى كانت تربطهم ببعضهم او بالامرى تربطهم بالبل .. وهاضرت البطل بمجموعة من التهايلات والاسترايات والمخالف خلقت حلجا رهيبا بينه وبين يلمع الموظفين ،

وأحدثت انشائته لا لأجل أركبته ؟ بل لأنه كان واضحا وبسيطا وتناوبا في هذا العالم الذي لا يلبث نائذاً مفتوحة على البؤس أو البشاعة أو الظلمة .. لقد وقع البطل في نفس التسلية الحقن التي صيرت أصعب سبيل من قبله . وطعم وارثك وتشتت في داخله المخاوف . ولم ينفذ من هذا الموقف المنصب سوى مصادمة لا دخل له فيه .. إذ اكتشف نداءً أن وكيل النيابة الذي اسند إليه التحقيق في هذه الواقعة الثانية كان زعمالاً له في المدرسة .. واكتفه هذه الزمالة الغريبة من أنشطته الخفية الدائبة . وخرج من التحقيق ليحكم نزياته كل شيء . وهو لا يعرف أن البطل الذي لا يلبث نائداً مفتوحة لا يستبشع أيضاً أحداث الذكرى الثانية ويرغب دائماً في أي حادثة انشائية صادقة . وما أن استرسلت من أنذار لسير حتى تكشف مسير الذي لم يحمي انشائه الحقن من دأعية كبير . وهذا صدم في بناء شخصيته من التواء القضية ( المصيبة ) بجري الاتصالات ويعبرها الإشارات ويرسل التذكاري المجهولة ونشر الإشاعات ونغمس في جانبها جميع الحجرة بأكمله .. ويعبر هذا المصعب في استهواء وخوف أول الأمر من شيعة الباطل ثم ما لبث بعد ذلك بظلم أن يسفر من كراهته أمامه ومن شيعة بيساطته وقطعته . عندئذ أخذت تتخلل في الحجرة الشبية المروعة لعبة البرادفيلدونية والتمذبات المستمرة والاستراتل الخلفية . وعين الجميع من أن البطل جاسوس بشي بهم لدى صديقه وكيل النيابة . وبدأوا يمالئونه وفي هذا البين ، يتسللون أسلحة باحتراس وخفر ويصنعون الحديث مع أو الاحتكاك به . واحتفظت الأثير بشكل مروع واعتزت المخابرات وسيطر على عالم الصلة بخلق من نوع نريد .. فالبطل وهو الشبهة الحقيقية لهذا المجتمع المحيط بتحول في نظره إلى جاني .. وهم الجناة يتصورون أنفسهم ضحايا ويعتقون في الدفاع عن أنفسهم بشي الطرق . وتتحول عالم الصلة إلى كابوس مبرق ، فالجماة المارة من مواجهة مدوها الحديدي ، تصنع من نفسها موزائنا وتمايلها ينفذ الصفوة والشراسة . ولكنها تريد أن تقع نفسها بأكملها لم تقرر في الدفاع عن نفسها .. وبطلنا جزء لا يتجزأ من هذه الجماة المارة لكل القايير ، أو بالأحرى فلتة حين احترام طوقس الملة ، قد وضعته في الجانب الآخر . وحلت للجماة برمكة انشائية به حتى تضمن لنفسها نوصا من السلسلة النشبية الكاذبة وحتى تخرج

من كاديباتشيتها بجزءاً من احتباسها النفس بالمجزر والاحتياط . ويكشف هذا الموقف من شيق واضح بالجماعة التي يبدو في بعض تفاصيلها كأنها كاتبة كاتبة كأن جماد وسعدت للسفرية من الفرد والانشاء فيه . وقد سبق لها أن التفت لحظة تعقن مسفرة لبطل [ المصاهرة ] وسفرت منه ، وحله كل فرد فيها نتائج فشله فيها نجح - البطل - فيه دونها قصد . وما هي تناسق وراء تتوالى مسير في هذه الصلة وتتحوّل إلى جلال رقيب للبطل .. وسوف صغر بعد ظيل من نفس الموقف من بطل قصة [ بؤوار أسلمة ملونة ] وتعلم لحظة فشله بنوع من التثني عند نهاية الصلة .. لكن علينا أن نعود الآن - بعد تسجيل هذه الملاحظة - إلى مواصلة تحليلنا النقدي للصلة . وتقدم القصة - كمقدمة بهاء طاهر في نسج القويومات الجزئية على اللحن الرئيسي - قوياً آخر على أساسها البطل من خلال كل من حيز الإدارة التي يعمل فيها البطل ، ووكيل النيابة الذي أجرى معهم التحقيق . نكل منبأبهرتكم على يد المسلة الفاسدة بين البراءة والدينونة ، المدير المسلط الحروم من مفعولة كل الناجين الروابط الانشائية وحتى من الإقرار بالهتكواء التي حصل عليها من الألبان . المقيم في نفس الوقت من جماعة الموثقين لأنه لا يوتر لهم المصلحة التي يفرها غيره من المديرين لزملائهم . ووكيل النيابة الذي يبدو في بداية الصلة من خلال أسئلته الغريبة التي تلاحق الموثقين حتى لتلك دودي بهم ، جانبا حقلي ، لا يلبث أن يتحول في نهايتها إلى شخصية للفتة فيقتاتية في أقواره . فلو ظل جلادا من البداية للنهابة وليصفى استذكرات الصيا وأحلام السفر في العالم وأزباد الاصقاع المجهولة ، لما أملاه خبره . وهو بالمثل لكل الشخصيات الثلاثة مفرسا للضرر لأنه أمرهم بقواضد الملية . فهو يؤكد للبطل : نحن أن نصلح الكون ، ويعرف با الأشياء التي نبش أن يفهمها المرء وما هي الكليات التي عليه أن يبتليها شراً . وهو بذلك مبطينا صورة بتضادية للبطل ومناقضة لها في نفس الوقت . أقول أن كل من المدير ووكيل النيابة يقدم قوياً آخر على أساسها البطل بمثل من احتباسها بها . ويؤكد : أن ما اكتوى به البطل من مذاب ليس شيئاً استثنائياً ، ولا ظلياً وتقع على سرديته الحظ . ولكسوة حسرة من أوجهف مام . وممن شبكة كابية من المصلاات المقلوبة ومن : نظام كابل للهم . فليس البطل هو

الشعلة وبلاذ ولكن هناك كيزون كيزه .. يبعث الجو الخائق كاطم في هذا المناخ الذي لا يلبث نائداً مفتوحة على عيالم التفتات التوجيهات بالغريبة والحياء . وكأنهم نداء محكوم دائم للضرر على هذا البؤار القلبد من ناحية . وشركه مصوب دأكل للفرافة في نهاية أخرى : نحن كما كرتت من قبل في عالم التائب بين التفتات والكشف من الإعدادات الزوجية الثانوية في أقدار المصدا والوداع والفعل الواحد .

### البطل .. والعالم الخارجي

بعد هذه التفاصيل الثلاثة لاش أن ظهره آخر أعمال الكاتب وكراهته كيرا نة لداة هذا العالم الخارجي الذي يبعث فيه بطله وهي قصة ( كويبراس من زماننا ) (٧) فالبطل هنا لا يخرج إلى العالم بل يخلق العالم بكل مشاكله حتى مقر داره . مؤكدا استحالة التفصل كما يبدو فيه . والصلة كما يشير عنوانها هي قصة هذا الكويبراس الصابت الذي لا يطفونه حق الحديث أبداً ولا يتركون له رصة التعبير من نفسه . ولكن التفرقة المصفا لما يدور بها ترك لنا أنها قصتها جميعاً . وأن هذا الكويبراس الصابت المصنف المحيط بنفس الكثير من صلبات الشخصية المصرة في هذه المرحلة من تاريخها . وأن هذه المصرة التي يدور حولها الحديث برقم أنها تظل طوال الوقت مجرد مصرة محبة تتسع حتى تصبح الممر والوطن . وأبداً كتسب قصة أعضها الكبرى من حيث تديرها عن دأة العالم الخارجي الذي يعيش فيه بطل كاتبا الأثير . . وإن كانت لا تقدم لنا نفس البطل الذي تعرفنا على بلاذع النفسية والاجتماعية والموقعية في التفاصيل الثلاثة السابقة . فهي قصة العالم الذي يعيش فيه البطل لا قصة البطل نفسه . لكنها لا تقدم هذا العالم بشكل جديدي بل من خلال ثلاثة نماذج أساسية يترقب أحدها وهو الكويبراس من قبل كاتبا الأثير . أي الصلة . فله بعض من تلقائيتها ويصفي من تنصوره لوجود مطلق ما يحكم الأتباد . ويبشأ به لا ميالته وسليته وسداجته . ويتنا خلفه له التوجيهات : الباتان التي حد التفتد مع . . أوجها جارة الأتباد الذي يترجم حيلة جنة ترفعت شكات المصرة على شكوي جامية . فت صالحتها . وهو شخصية أبجالية من نوع فردية إذا قيست بالشخصيات التي تصبها الكاتبي في انشائته البالية . وربما كانت هي الشخصية الإيجابية الوحيدة في عالمه

إذا فهمنا الإيجابية بمعناها الصحيح ،  
 أنه شخص مهم بشؤون الآخرين ، يعرف  
 أن سبب كل ما حدث ويحدث في  
 الحياة أن كل سكن يصرف بغيره  
 ولهذا يسأل فيه « ثم بقرن المعرفة  
 بالعلم وبما يرجع جميع توقعات السكان  
 لأن من يستحيل فهم جميعا ، أسبا  
 التوزيع الذاتي فهو سلب الممارسة  
 وهو توقي شخصية الجاهل المظلم وأن  
 كان يملك في إيجابيته ، ولكنها إيجابية  
 من النوع المعكوس لأنها إيجابية شديدة ،  
 وتضاف هذه الإيجابية الشديدة مجموعة  
 من الجزئيات والشروط المروعة التي  
 تلخص بأمرها بأكملها من تاريخ مصر ،  
 وعلى الذاتي هذه المراحل شيد صاحب  
 الممارسة أسلوبه في الممارسة على سكان  
 حبراته ، وهو أسلوب يقتض بالسطح  
 والموت ويتقدم فيه التهريب بالترتيب ،  
 ويكتفي بالمتوسط الذاتي في قصة [ الفطوية ]  
 إذا ما بسحت الظروف حتى نلاحظها  
 المجتوعة ، ويؤيد في المراحل مجموعة  
 من التغيرات الامة التي تحدث الشخصية  
 المصرية وأولعت روحها .. فكريات  
 التعذيب والحقى وأجانب كرامة الإنسان  
 وتدميره .

ومن خلال تشاؤك الملائك بين هذه  
 الشخصيات الثلاثة تصوغ لنا القصة  
 تفاصيل الكايوس الرهيب الذي تصنع  
 فيه دالات الجزئيات المحدودة في القصة ،  
 وتتقدم فيه مستقرات المنى فيها حين  
 أن فقدت قصة كايوس وفامرونا على  
 أي مستوى من مسؤوليات رؤيته أو  
 تصورها ، فعلى إذا ما ألفت على  
 أنها مجرد قصة هذه الأبطال البهيرة  
 وهذه الممارسة الملتفة بالمشاكل ، فها  
 تظل ميلا لنا جيدا ، صاغ لنا يمكن  
 واقتدار ملجح مجموعة من الشخصيات  
 الإنسانية النبوية ، ولا ميا شخصية  
 صاحب الممارسة ، لكن القصة تولى لنا  
 بمدة مقتنيات من الملقى ، تشير في  
 لصحا المشاكل المتراكمة في الممارسة  
 من انتعاج المياه وفعلت موقور الفزان  
 وفوقه المصمد وفلادير السلام والظلم  
 نورها ، إلى تراكم المشاكل في حالتها ،  
 وتشير حكايته مضطربة في التهريب  
 والتعذيب إلى جلود المخاوف التي تحلى  
 منها شخصياتها والتي جعلها مساجير  
 من مواجهة هذه المشاكل بمسيرة  
 صعبة ، يهبطها الكويكس الجبل  
 الذي اندلع حتى تكبر فتيمة المسحور  
 إلى التوقيع على الشكوى ما يملك أن  
 يعود تحت تأثير هذه المخاوف ويطلب  
 ضبط تريمه ، لأن هذه المخاوف  
 أقوى من كل الصفات فكيف الفسير  
 أو المبادرات الرافعة في الإصلاح ،  
 والصفة تؤكد لنا أن ما يعنيه بطلها  
 في الممارسة لا يتصل ما يقاسيها  
 عليه كويكس ملبس ، وأن محاولته  
 الفردية للنجاح من شبكة هذا الكايوس

ميتة ، فجأة أن مخالطة جارة لجبيح  
 توقعت جميع السكان لم يقضى لها  
 النجاح ، صاحب الممارسة لا يملك أن  
 يهده .. بل ويترقب بأن يترك الممارسة  
 بأسرها ويهاجر إلى مكتب آخر يبر  
 له سبل الانتقال إليه ، لها هبات  
 الممارسة بأسرها تطبق مشابيهه ، لم  
 يعرف بعد أن عليه ألا يتم بغيره شخصته  
 الذاتية ولا بما يشاكل الآخرين ولكنه  
 لم يسمح بعد حول وكل التولية في  
 قصة [ القاذرة ] نحن أن تصالح  
 الكون .

هذه هي القصة التي يقدم فيها الكاتب  
 بطله الأبر في مواجهة العالم الخارجى  
 .. وهو الأبنى هذا البطل كلبية ،  
 ولكنه يتحالف معه ، أنه يعرف أن فيه  
 عيوبه كذا قوى به ، لكنه يسر  
 أولا أن هذه العيوب يترك الظروف  
 الحضرية التي عليها ، والتي رست  
 في أموار هذا التسوع من اللبلاء  
 الرهبة ، وهذا الصنلى المبرمج  
 والاضطراب ، لذلك يصعب علينا أن ندرك  
 هذا البطل أدلة كلبية ، أو نبره براءة  
 كلبية .. بل نركه على الإمراف الفاسدة  
 بين البراءة والفطوة ، لا تعرف أن كان  
 مصيا إلى أخذه من اللبلاء والسلبية  
 صفة تقيه من الانحراف في هيسار  
 الإتهامية والبراجانية ، واعتماد التراب  
 بالحرى ببركة المواطف عليه ، ولا  
 نعرف أن كان تمسكه باليك ذلك النطق  
 العام مؤقلا إيجابيا منه ، إزاء الشر  
 المستعزى أم أنه حوز من فرض منطه  
 الفلاس بالمسورة التي يفرض بها الأب  
 في قصة [ الفطوية ] ، غير أننا لا  
 نستطيع برغم ذلك كله إلا أن نتصالح  
 مع هذا البطل لأنه صورة بنا ، ولأنه  
 طعة ملالة في وجه رباح الشر ، لا  
 نستطيع أن نصد عروبة هذه الرباح  
 ولكنها تحوق الظلالها ، فلم تصعب بعد  
 برغم انخيار بعض أرباحها وتصدع  
 بعض جذرائها ، ولذلك كان القصص  
 الثلاث لا تكف من نواقص شخصية  
 البطل بقدر ما تعزى مواضات هذا  
 الواقع الإيجابي وبهية السلبية .  
 بصورة تخص بها أن في هذا البطل  
 السلبى قدر من البطولة الإيجابية ، لأنه  
 أستطاع أن يتجاوز الأمواج التي تشده  
 إلى الجانب الآخر .

وعلى هذا الجانب الآخر تكف مجموعة  
 من التباين التي لا تلتل بؤسا من هذا  
 البطل ، ويرغم ذلك فإن الكاتب لا  
 يضاهيه معها كما تعاطف مع بطله هذا  
 بل يكاد يفرقها عنها .. وهذه المجموعة  
 من التباين كذا تفصل كل الشخصيات  
 التساقية التي فيها هي العنصرية  
 باستثناء شخصية أو شخصيتين ..  
 فأنفسا هذه بقدر الصورة المتقدمة  
 تزيينا لصورة البطل الذي نعرفنا على

كل ملاحه من خلال تحليلنا للأحداث  
 السالبة - وسنؤكد بنية الإصايف  
 هذه الملاحه .. ، فإذا كان هذا  
 البطل لا يبالى في أغلب الأحيان بؤسا  
 بقره يزال ثمة مقلق هام أو بالحرى  
 ينطق معقول أو ينطق ويستجيب لمواقفه  
 الإنسانية ويعتقد بوجود مجموعة من  
 القيم ، التي توجد للآخرين بجملة ورييا  
 مضحكة .. إذا كان البطل ، أو الرجل ،  
 هذا كان المرأة بعد مكن ذلك على  
 طول الخط ، أنها ليست من ذلك الجنس  
 الناعم العاطفى الرقيق كسواء القصص  
 الرومانسية ، ولكنها من جنس الجبر

هريب .. لا تفسرها كليات الحب ولا  
 المواطف الإنسانية الصادقة ، ولا تعرف  
 اللبلاء أو السلبية ولا تعرف بغير  
 منطها الذاتي الذى لا يعرف الوداع  
 التستية أو الإضحية بل يقضى في  
 سبل تحقيق هدفه ولا يولى على شيء ،  
 ولا تلتنى إلى أي واحدة من خصصته

بذلك المرأة الرهبة الشامية التي يجب  
 الرجل الراجة والحب والطبيانية ..  
 نالرة هذه قضية .. صلبة على  
 حد ، نكره المواطف والانفعالات ، وتعرف  
 فرغها والطريق إليه معا ، وحتى في  
 اللطائف التي طوح بها فائدة بكسرة  
 طرامة ومستسامة - كالأروى في  
 قصة [ الأب ] - فلما تضى دعت  
 تفاق هذا الاستسلام العنصرى صحتها  
 وفرغها العلى ، وتجل من هذا  
 الاستسلام سبيلها الخلى لغير الرجل  
 وللانصراف على أراده ، وهذه الصورة  
 القلبية التي يربسها تفسلتا للمرأة  
 هي أكثر الصور قواليا مع مواضات  
 هذا العالم الذي انقلبت حيايزه وأخلفت  
 موازينه ، فى عالم لا يستطيع الرجل  
 أن يسيطر على أصل أفعاله  
 فيه المرأة إلى احتلال مكانة الرجل ..  
 وهناك قصة بأكملها [ نهاية العالم ]  
 تؤكد لنا فشل الرجل ككل حتى في  
 تحقيق السيطرة النفسية على نساوم ،  
 وتندر الزوجات المكشوف الجاني معا  
 بعز أزواجهم من التباين ، والفتل  
 المعز والاضطراب الذى يماينه الرجلان  
 إلى الفرج إلى فترهم في الداخل .  
 وتنتهى هذه القصة بمسيرة جنسية  
 لتبطل الرجل حيث يبنى أدمهم ويصحب  
 آخر بيليه وفلما بالتهريب ، بلسا تجو  
 النساء بمساكنات أمرات مسيطرات على  
 كل شيء ، بما في ذلك أزواجهن ، والقصة  
 لا تترك أيام النساء أخيرا في الاضطراب  
 بدور الرجل ، بل وتشير إلى مساندتين  
 بهذا الدور ، ولتتريه قليلا عند هذه  
 الصفة .

### العالم - المقلوب

تدور أحداث ( نهاية الحال ) ( ٨ )  
 في حلقه هيد ميلاد بين عليه جو مالونه



الخصية المتخفية من خلال تلك الفتحة الغربية المدة بين لم وأنتها • حيث يتضح تمارش مؤلم بين رغبات وسبوات النفسية بالآخرى أو النفسية بنفسها • وقد خلق هذه الفتحة الممتدة بينهما

ويصبح على كل منهما أن تشارك بين الخصية بالآخرى أو النفسية بنفسها • وقد خلق هذه الفتحة الممتدة بينهما اتصالاً الأم التي ملكت عنها زوجها وهي لما تولد من فتحتها الرابع لرفيقها في التحلق كائناً • ممسا أساء إلى مسيحتها • ودفع خطيبها إليها إلى الانفصال عنها بسبب سوء هذه السمعة ، وقد كتب الخطيب للزينة خطبا ومحتوا فيه من بكاء لها المسألة • وترت بعده الزينة أن تقاطع أبها والا تكلها أبدا • وتصلت بذلك إلى مدين مسنتين قرأت الأم وتبينها وتعذبها • وأمام تحلل هذا العذاب لأن العبرة التي يمشيان بها بسجلة باسم الزينة وهي في حاجة إلى جانب من إيراد هذه العبرة لتفقد على سبوتها • لها الزينة فانها تواصل بالصمت تدهيب لها • وحينا تدرك أنها فوفلتا ستكون وحيدة في هذا العالم بن خلال تلك التعرض المختل لمسا طلين بقدا أسها مؤوب إلى أبها لكن دونها ومال حقيقى • فكل منهما ينظر إلى الحياة بصورة

مختلة الأم تتصل أن يتم تحتها الاتوى على حساب تحلقها الإنسانى بينما نهجت الزينة بمحتها الاتوى لمحبب تحتها الإنسانى • ولذلك فكلها لا يتقبلان أبدا ويحل كل منهما عينسا على الآخر ومذا لها حتى تحول المذابات الإنسانية بن ظفها ودهانها إلى الأم عسوية حادة في نهاية قصة •

لا تبنى بعد ذلك سوى قصة [ فجان (قصة) (١٢) وهي قصة لا تنقضى كلية في هذا العالم المؤلف الغريب الذى يقده بهام طاهر في أفضاصه السابقة وإن طلقها بعض بلحاح • • فى هذه القصة يدلل بنا الكاتب إلى واحد من بيوت الطوبى المحطة • • إلى بيت نقد مائة حديثا • ويستغل رسالة البهاء التطردى في النفس والتطبيع الصفيحت الذى يلعب بمشعر التراب وهو يعتم لنا المفارقات العادة بين ما يدور في الكلمة الواحدة • وزن القصة هو

ذلك الزن الذى يتغيره أعداد للجان القوة الذى يشير إليه عنوانها • لكنه يرغم صوره ذلك على بالاحداث الصغيرة التى تكشف لنا ما يدور في أغوار شخصياتها أبناء الفقيه الثلاثة بدمت وسير وإيلي وأهم وهم حامد • فكل شخصية من هذه الشخصيات مألها الخاص الذى أصابه موت الفجأة بضرية قاصية • فالزينة التي كانت ترفض الزواج بأن عبا لآنها تصب جازها عليها الآن أن ترفض بمن هو أسوأ منه • والإبن الذى كان يسخر من الموقف السمين الذى كان يؤدي معه الاحتفال هو وجيبته عليه الآن أن يواجه مصيرها كصيره وإن ينحى حليه بأن يصبح مبدعا في الجلمة مبدعا • وهكذا الحال بالنسبة لبقية الشخصيات التي ينتج الكاتب في حريقها والكشف من لغوارها بشاعرية ولونية • وخاصة شخصية الإبن الأصغر الذى تعد مع الأب المثال • لكنه سعى في سرائق المراء من لصاد الأب احابيت مرموقة • لذلك فانه أجرامهم في مواجهة المم وفي وضع النقاط على الحروف • • والصفة كصفة بيت منبيوت الطوبى المحطة قبل شامري جميل • تشده إلى عالم كائنا بعض الخيوط الواضحة التي تجولها المخرطة بيت واقع الاسر وأملها وبين تعاليد العائلة وموقف المم وسلوكه •

هذه هي تفاصيل العالم الذى يقدمه لنا بهام طاهر • • وهي تفاصيل تطوى على أظف القضا التي يشرها وأهم المولات التي يطرها في نفس الوقت • وقد تركز خلال عملية التطيل التقدي أن امزج للحديث من بنان القصص الحديث عن محتواها بالموقف التقدي من الجزيدين في تسجيح واحد • غير أن هذا لم يستغرق كل الملاحظات التي أثارها هذه المجموعة من الانصيص • ومن هنا سوف أجمل هنا بقية الملاحظات التي لم ينسج لي أن أومئها حقا أثناء عملية التطيل التقدي وإن كنت قد سمست يعضها بسا خفيا • وأول هذه الملاحظات هي أن لجوء الكاتب إلى التحقيق كشكل من أشكال البنيان القصصى واعباده الكبير على الحوار • كان جزءا من جوهر رؤيته للتأنيص المذهب بليزان الاعراف للصلة بين البرادة والنبوة • ولأن هذا التأنيص منه مدان بسلا جريرة ومصوب على سلب النبوة هذا كان

الكلمات صصيع الفخاير المشرقة في وجهه • والمساير التي تندد الر هذا الصليب • • ومن هنا بدأ الحوار مده هذا الإقناع الماد وهذه الزينة التي تتركب به من التحقق الصام • وهو تحقيق يتوخى فيه القوى المضادة مخالطة داهيه صرف من أن تفقد على السط وكيف تودى في وما هي نقاط ضعفه ١٢ ويتك عبره تودد الحائب العقل لدى كائنا دون أن يوقعه هذا التودد في التجرية أو الذهنية •

وتسلينا هذه الملاحظة إلى لصوره الكتب إلى النناء التطردى الرسن • وإلى قدرته على أن يصوغ مآلوات هذا البناء التقليدي عالسا قفيا معاصرا • وأن يكون رؤبة تنسج في جوه رؤى السهيات وتنسجبط أهم بلحاح المرحلة وقضاياها • دون أن تلعب أي صرع بين البهاء والزينة • إذ استطاع أن يجعل هذه الأدوات الثقلية وهما بن وجوه المعنى في هالة • وفعلالتشراكة في التذليل بين المتخالفات وفي اكتشاف دورها الثاوى في رهم الانصيص • كما انه استطاع أن يستفيد هذا البهائم التطردى الرسن من تحقيق ثلاثة أهداف أساسية • • أولها كسر حدة غرابية هذا العالم الذى يقدمه • فهو عالم غريب بما فيه الكفاية • ولا يقتصر الإغراب التكتيكي • وثالثها ككيد سلاية هذا

العالم الغريب ورسوخه واستقراره • • وثالثها تقديم نوع من البرهان العقلى الصرم على المولات التي تقدمها ليو أبيل إلى العقلانية • كما ذكرت سابقا • ما يكون من المستغالية • ولكنكاهتلافية فر باردة فيها درجة عالية من الحرارة والشاعرية • وإن جلست في بعض الأحيان إلى الأذهانوالعمل متبحرولها الأحكام البناء القصصى • لتصلنا كسيد الجلي إلى احكام بنائه القصصى بشكل متدس صرم • وإلى تقديم مجموعة من التوضيحات الجاهلية على لحله الرئيسى مشورة إلى اختلافها اختلافا لرمعش الإحيان • وإن استطاع أن يوظف هذه التوضيحات بصورة ناجحةفى معظم الأحيان وأن يوسع بها من أفق ماله البهاء يؤكد مبرها سلاية هذا العالم الغريب • وأن يبرز خلالها مذابات بلطح التفتية والوجودية بالمهم الإجابانية والسبسية والحسرية • ثم يخلص هذا كله برداء شليف من التهمك والسخرية •

## جروتوفسكى والمسرح الفقير

فاروق عبد القادر

هو أن يحس الصدر على مبارسة  
« تله » الخلس ، يقول جروتوفسكى  
أن القية القلمية لئل هذه الشاعر  
أمر يشكو فيه ، فالمشاهدون - وكلم  
كروين - يلقون إلى جوار التوجونا  
طوال المسرح ، لكن الواحد منهم لا يلبث  
أمرضا أن يمشك بسلك كروين بمجرد  
أن يضع قدمه خارج المسرح !

أما المسرح هذه أعل المسرح فأمره  
أشد والكي . لئل لا يتفطن حول أحد  
الأي من تصوره له . ولئل بعض  
السلج : فالواحد من أوساط المئين  
يرى نفسه هو المسرح ، أنه هو المسرح  
لا ما يكن أن يلقه من خلال وسائله  
القية ، وهذا الاتجاه ضروري من أجل  
ذلك « الصافاة » التي تجعل حذاء  
المثل راضيا من تلبه حين سيكون  
كل ما هو مطلوب منه أن يفسر أميالا  
لا لتفصيه بعرض ولا جهدا : كأن يمشي  
ويجلس ويحس سيجارة ويضع يديه  
في جيبيه ، إلخ ، يرى الممثل  
الوسط هذه الأعمال فليات في ذاتها  
وأذا لقيت بسولا من الجمهور تمتعت  
خدمته .

ويحس الممثل أن يرى في المسرح  
غير مساحة تلبية للشكل . هؤلاء  
دائما من أتمار و المسرح الأدبي ،  
وهم يرمون أن التيكور ، ظل المثل ،  
يمكن أن يوضع في خدمة الدراما . لكن  
هذا لا يعنى رفيتهم للغة في الدناع  
من الألب قدر ما يمكن حساسيتهم .  
الخاصة تجاه المخرجين . أنهم يفسلون  
الوقوف إلى جانب المؤلف لأنه الأكثر  
بعدا من تلبه عمله والأقل تحكلا في  
عملهم . أما في التطبيق فإن أكثر  
المصين قدرة وأصالة إنما يبعد إلى  
تقديم رؤية تشكيلية تواجه نفس المؤلف  
أو تتجاوزها .

على نحو أفضل ، المسرح عند تلهذا  
الأكاديس طمسة أكسسوار ضرورية  
ومفيدة لملاب المسرحي ، للنص  
المكوب . على ما يكن أن يمسى  
بالمسرح الأدبي أو التلقاى أو ماثلت  
مجرد توزيع للفكرة نفسها : فهو لقمه  
بالمبارزات الشاعرية التي سادت أدب  
المصور الوسطى .

والتردد على المسرح يمسره بكأنه  
مكان للتشابة والتضرية ، ولئل أكثر  
ما يمتيه هو تلك الفصول الصغيرة  
المصككة أو التاتيريات الكويجبة . أنه  
الذي مرة أخرى - أن مثلة حسنة  
نضع على جمدها أكل ما يكن من  
التياب هي في ذاتها أجراء لبعض  
المخرجين على المسرح ، دغ منك الحيت  
- المركبي يمشي من التاتعة - من  
أدائها التلقاى ، فليس هذا القول -  
عند جروتوفسكى - سوى تدويش من  
أحيلا شخصي .

لكن لمة نوما نغ من المخرجين :  
لوي التطلعات الثقافية . هؤلاء قد  
يحب أهدم أن يرى - بين المين  
والمين - بمرحية « جادة » ، بل قد  
يضمن أن يشهد مرشدا تراجينيا كاسيكيا  
[ مخرشا بالطبع أن بها منصرا  
جولورابيا لا يأس به ] ، هذا المخرج  
يريد من ناحية أن يراء الآخرون وقد  
أصبح بهذا التطلع الراي من المجمع  
حيث تعتبر بمثابة القلون الرمية أورا  
مرفوقا منه ، وهو من التابعة الأخرى  
يريد أن يمارس بعض المشاعر التي  
تجعه شيئا من الرضا من نفسه :

أنه قد يحس شيئا من الرضا لمصير  
التوجونا المسكونة ، وشيئا من الكرافية  
لكروين اللقي . هذا تأتي الخدمة :  
رغم أنه لا يشارك البئلة مصيرها  
الناجح إلا أنه يعتقد أنه يشاركها  
أختيارها الظلي ، الأيسر بالنسبة له

( أعل المسرح البولندي جيلزي  
جروتوفسكى أن يكون أكثر فنانا المسرح  
الحاصر تأثيرا في الغرب ، فمن عمله  
المسرحي في مدينة بولندية صغيرة يمتد  
تأثيره إلى براكز النجريب في أوروبا  
وأمریکا ، إلى بيتر بروك و ه الليو -  
أوليفيك ، في لندن ، إلى بوجين باربا  
ومسرحه في إيطاليا ، إلى جوليان بيك  
ومسرحه الهى وبيتر شسومان ومسرح  
الدبية والخيز في أمريكا . ولئل تفرود  
جروتوفسكى كادين في أنه ليس بمسرد  
مخرج أو مؤلف أو ممثل أو مدير فرقة أو  
مفكر نظري في المسرح ، هو شيء من  
هذا كله أو هذا كله معا ، هو رجل  
مسرح بالعمى الشامل للتعبير قبل أن  
تفنته ضرورات التخصص . ولئل تفرود  
كذلك كادين في أنه مخرج على نفسه  
السؤال الرئيسي : ما هو المسرح ؟ .  
وفي البحث عن أجابة لم يبعد للتفلسف ،  
لكه دغل بمثابة قلب التجرية . وهو

يقول عن مسرحه أنه محل يمتي مهدد  
للكلية : البحث فيه معاوله للفرض داخل  
التجربة الانسانية نفسها : « في عصر  
الخطوط في الأمور اغتلاط اللغة في  
برج بابل ، وتمازجت فيه الأنواع القية  
المختلفة : فإن الموت يهدد فن المسرح :  
فالمسرحيون والتأثيريون يفران عليه  
ويتقطعان من أرضه كل يوم . كل هذا دفع  
بنا إلى معاوله البحث في طبيعة المسرح :  
ما الذي يجعله مختلفا عن سواه بين  
الفنون ؟ ما هذا الشيء فيه الذي لا يمكن  
استبداله أو الاستغناء عنه ؟ »

ما هو المسرح ؟ لظك أن القيت هذا  
السؤال على من يمتين الأمد لراعه  
أختلاف الإجابات وتبايرها : هو عند  
أادرس الأكاديس مكان يلقى فيه الممثل  
لصا مكتوبا ويمسحون على قصير  
يسلمة من المخرات كي يجعل بهويها



جروتوفسكى

عناصر من التمثيل الحديث أو الإكسپريمتيستي أو شيئاً من الموسيقى الماصرة ، أو يشعرون بميلون بحرية في استقطاب كشيئيات ذات طابع تجريبي أو من نون الكباريه . أعرف هذا كله وقد أعدت أن أكون جزءاً منه . أما عروضي بعملنا المسرحي لتخفى في اتجاه آخر: متباينة من النون والمعارف ، ونحن نبحث من تصرف ما هو مسرحي على الإصالة دون ريب ، ما يميز هذا التشاؤم من سواء من أشكال العروض والآداء ، ونحن - ثانياً - نرى أن عملنا يحوط تفصيلية في العلاقة بين الممثل والجمهور ، ذلك أننا نتميز التكتيك الشفهي والمنطري للممثل جوه من المسرح .

● ومن الصعب أن أعيّن مصادر هذا الاتجاه شيئاً دقيقاً ، لكنني أستطيع أن أشير إلى برائته : لقد ربيت على ستانيسلافسكى ، فبعض الأدب الملصق ، وتجهيده المنظم لطرائق ملاحظته ، وعلاقته الجدلية بعمله ، كل هذا جعل منه نموذجي الشفص ، كدس طرح ستانيسلافسكى الأسلة التهجيرية الرئيسية وقد تكون الإجابات التي تقدمها نحن لهذه الأسئلة إجابات مختلفة ، وقد نتمسك إلى نتائج تتناقض ما وصل إليه . ● ودرست كل النماذج الأساسية لتدريب الممثل في أوروبا وما وراءها ، وجدت أكثرها أهمية لمصق أمداني هي : تدريبات ديلاز لانعاغ ، وبحوث ديلسبات في ردود الأعمال الانبساطية والآ-

في تصميم المناظر ، الشيء نفسه ينطبق على الموسيقى سواء كانت مونتاجاً أو أعدت خصيصاً للعرض ، بفعل لهذا اختيار عرض لبعض الممثلين ذوي الأسياء المروعة ، ومن خلط هذه العناصر - التي قد تآكروا تآكراً له منطلق ما وقد لا تآكروا - يتكون العرض الذي يرضى نطلع المخرج ، أنه ملك ثم توجيهه على عرض كل الفنون رغم أنه طفيلي بكل نكت موالدها جميعاً دون أن يرتبط بالجانب الخلاق لآخر من منها .

البحث هذه هي الأفكار السائدة من المسرح ؟ ، ماذا يقدم لنا هذا المسرحي المسمى جروتوفسكى ؟ أن تجربة جروتوفسكى - في جوهرها - ليست تجربة لغائية ، ومن ثم يسمي دائماً أن تصاغ في كلمات ، وكل ما يمكن أن نصل إليه أنها هو شيء تقريبي تد يوحي لكنه لا يحدد .

والفصل التالي تجربة للنفس الوحيد الذي كتبه جروتوفسكى من تمسوره للمسرح ، ونشر في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه [ ١ ] أما بقية فصول الكتاب فملاحظات أجريت معه على فقرات مختلفة حول معظم القضايا التي يثيرها مسرحه .

تحقيق مسرح فقير : نهومسرح فقير

● يشق صدري أحياناً حين يسألني سائل : ما أصل عروضك التجريبية ؟

ويبدو لي أن الافتراض الكائن وراء السؤال هو أن العمل « التجريبي » شيء إسمائي ، غامض ، [ يلمح لي كل مرة بتكتيك جديد ] ، ونتيجته المفترضة هي إضاعة شيء لفنون العرض الحديثة: قد يكون شيئاً في تصميم المناظر يستخدم

والإحط من هذين : ماذا يعنى المسرح بالنسبة للمخرج ؟ أن المخرجين كلهم جاءوا إلى المسرح بعد أن نشلوا في أعمال أخرى : فمعلم هؤلاء الذين حلوا يوماً بلان يكونوا كتاب المسرح النصارى إلى الإخراج ، والممثل الفاضل يتجه إلى الإخراج ، والمثلة التي لمحت يوماً أدوار الغناء الأولى ثم تقف بها الممر تتجه إلى الإخراج ، وتلك المسرح الذي يمس نفسه حينها تجاهين لا يملك منه إلا الكتابة عنه بعد اكتماله يتجه للإخراج ، ويحرس الأدب الضجر بعمله الأكاديمي يرى لنفسه أحق الجميع بالإخراج : أما المسرح في نهاية الأمر سوى تجسيد نص أدبي على خشبة ؟

والآن المخرجين يحدوهم دونهم لفنية مختلفة ، فلفني أن تصعد وجهات النظر تعدد فوائدهم ، وطبعاً أن يتضح في عملهم التوضيحي من عادات متباينة : فالرجل صاحب الاعتبارات السياسية المجدبة يتجه إلى الإخراج مستخدماً مبادئ السلطة التي يتبعها له هذا المصعب ، مثل هذا الرجل في العادة هو الذي يقدم العروض التي تناقض السلطة القائمة أو تحاكها ؟

ويود للمخرج بالطبع أن يكون خلافاً ، لهذا نحاول - بومي أو دون ودي - أن يقدم مسرحاً مستقلاً من الأدب الذي أخذناه مجرد نكاة نقد ، ومن الناحية الأخرى فإن الإرادة التاديرين على تقديم مثل هذا الفن تاديرين الفاضل ، أما معظمهم فقادرون بفهم أدبي أو لغوي للمسرح ، أو بلاترون بتأثيره لغير التي ترى المسرح تأليفاً من كل الفنون ، ليس نظرية تهيج استخدام عناصر تكتيكية



وعمل متناظرا لشيء كى لا الإعمال  
الغيتية ، ودرجات ميرهول اليب -  
يكتنكية ، ونائب فاختنقور ، والهنس  
كذلك وسئل ترتيب المثل فى مسرح  
الشرق ، والشير - على وجه الخصوص  
- إلى الأوبرا الصينية ، والكاتاكلى  
البنية ، ومسرح إلى السيلاني  
واسطحن إلى أصعب بناء مسرحية  
أخرى - غير أن المنهج الذى نحاول  
تطويره ليس تراثيا بل وسائل اختفائها  
من هذه المصادر [ رغم أننا نخلو  
أحيانا تلويح بعصرنا صراعا لاستخدامنا ]  
نحن لا نريد أن نعلم المثل مجموعة من  
المهارات المحددة سلفا أو نروده بجملة  
بلاى بالحل والامليب - بلهنا ليس  
بنهاج استدلاليا يقوم على جمع المهارات  
بل كل شيء فيه يترك حول «المنهاج»  
المثل كما يبرع فيه فترت بنهجه لقوة  
صوى (Olimas) من طريق عملية  
تجرد كاملة ، يرمى خلالها لرد فموسيقى  
غير منقصة دون كل بادرة للاحاسان  
بالذات أو الاستعناق بعرضها : أن  
المثل يقدم عملا كاملا لنفسه ، وهذا  
سيك لبولوج « للتسبوس » وحقوقي  
التكامل بين كل فراء الهندسية والتنسبية  
للشيء من أصعب الطيات فى عزائره  
ووجوده ، تشق طريقها من نوع من  
لحظة التفرار إلى سكن التعلها .

● تعليم المثل فى مسرحنا لا يبنى  
إشارة لما يعرفه ، نحن نأول أن  
نستبعد مقولة الكائن الذى فيه لهذه  
الصلبة التنسبية حتى يصر من اللباس  
الزنى بين التيش الداخلى والاستجابة  
بعيث يصعب التيش الداخلى استجابة  
خارجية ، بتران التيش والتميل يتألف  
الجسد ويهترق ، ولا يرى المشاهد غير  
سلسلة من التيش المرئى الخالص ،  
● ملهنا أن نؤرم على الاستبعاد  
والنسى (Via Negativa) - أنه  
ليس جميعا للمهارات لكنه أراضة  
للصيات .

● أن سنوات من العمل - خاصة من  
التجربيات المركبة [ التى تحاول من طريق  
تدريب الجسد والحركة والصوت أن تقود  
المثل نحو النوع الصحيح من التريك ]  
- سمحت لنا فى بعض الأحيان باكتشاف  
بداية الطريق ، بعدما أمكن أن نرى  
بعض ما يفتأ - هذه العملية نفسها  
- رغم اعتيادها بعض الاعتماد على  
التريك والفتة والكشف والاختفاء التلى  
فى حركة التيشل - ليست عملية  
أردية : هى حالة نفسية من التيق  
الصلبي لتفريق دور إيجابى - هى حالة  
« لا يترى فيها الإنسان أن يعمل كما »  
بل « يقوم من أجل ألا يفعله » .

● وقد بدأ معظمهم على العمل المسرحى  
تتبعيا لنمو أن تصبح هذه العملية  
مسألة الرتبة - أنهم الآن يركزون فى  
معلم الطريق لا على الوسيلة الرجعية  
بل « يقوم من أجل ألا يفعله » .

والدالة التعبيرية للعلامات - أنهم  
يركزون الآن على الصنعة - ولا تناقض  
من الوسيلة الداخلية والصنعة [ بمعنى  
خلق الدور عن طريق محسوسة مر  
العلامات ] ، ونحن نمقد أن العملية  
التشخيصية التى لا يحمها ويغير عنها  
نلق له شكل محدد للدور وتكون يتكلم  
له ليس خلاصا - وسيمتد دون شك  
فى قوة عدم التحدد (Shapelessness)  
● ونحن نرى أن التكوين الترانسلور  
لا يؤدى للحد من تدفق ما هو وصى ،  
بل هو فعلا يؤدى لهذا التحلق ،  
[ فالتور - الذى يطلب عليه طليح  
الاستجابة الحيوانية للوثر الخلقى -  
الذات بين العملية الداخلية والشكل  
يؤدى لتقوية كل من جتى السراع ،  
والشكل أكبه شوه يلهم شىء مستجيب  
له العملية الرجعية استجابة لظانية يجب  
أن تقاها - ] وأشكال السلوك  
« الطيوس » المألوفة تؤدى لأن تصبح  
المتقية ثابتة ، ونحن نبى الدور بحيث  
يصبح نظها من العلامات يحاول الكشف  
ما هو كائن خلف تهاج الرؤية العمادية ؛  
أن ديالتيك السلوك الانسائي - على  
لحظة الصنعة التنسبية المصوبة ، وفى  
لحظة الزعم الظاهى ، وفى لحظة  
الظفر الداهم ، وفى لحظة الدرج الجابل  
لا يسلك الإنسان مسلكا « طبيعيا » ،  
لأنسان فى حالته الرجعية الرهيسة  
يستخدم نظها من العلامات المخطوة  
صعب أيقاع خاص ، لم يشرع إلى الرضى  
والفناء ، والعلاية حا - لا الحركة  
المألوفة - هى القاعدة الأولى للتحيز  
عنفا .

● وباستخدام المصطلح ، فلنا لائنن  
من طريق توليد هذه العلامات أو  
تركها [ على نحو ما يفعل التكرار  
الفتلى فى مسرح الشرق ] ، بل لمن  
الأمر أقرب للجانب الآخر : فمن تطرح  
من هذه العلامات ، ونطرحها ، ونستعيد  
بها كل ما هو لحس بالسلوك العادى  
وكل ما يوجب التيش الخالص - وثمة  
تذكير آخر بغيره للتكوين الخلقى للعلامات  
من طريق التناقل (بين الإبهادة والصوت ،  
بين الصوت والكلمة ، بين الكلمة والفكرة  
بين الترادف والتميل - الخ ) ، وهنا  
أيشا يقوم ميلنا على الاستبعاد والنسى .

● وفى مروشنا من الصعب أن نحدد  
تعبيرا دقيقا أى صلصها صدر من  
برامنا المخططة بومى ولها صدر من  
البناء الأساسى لخيالنا ، وكثيرا ما سألنا  
ما إذا كانت هناك عناصر من مسرح  
المصور الوسطى وراء هذه المصودة  
المقصودة للأصول كما تبدو فى الطقوس  
فى مروشنا - وليست لدى أجلبه محددة  
لهذا السؤال - فمصر المرحلة التى  
ولها ومينا التى هى الآن تبدو لنا  
بشكل « الأصول » الأسطورية للبوقة  
الانسائي الأساسى شبكة جديرة بالظفر -  
وليس هذا الاستعناق نتيجة لتسعة فاصلة

فى الفن بل نهج - الأيقلة الأسلى -  
والخدمات ترواع المسرح - هكذا اتبع  
هذه الصنعة من مقدمات جبابية مسبعة  
نك الآن - أثرب ليا بقوله سائر : « أن  
نك تيكك ليد أن يؤدى لبل بيتانيزي »

وقد ظلت سنوات عديدة ، فطرحها  
بين الدعوات التى تولدها « الهامية » من  
ناحية وتطبيق جبابية جبابية مسبعة من  
ناحية أخرى دون أن أمى تناقلى . وقد  
كان ستيلى وزيللى لوزيك دالتر هو  
أول من كشف لى هذا الخلط لى على :  
نالمدة والتكتيكات المارة ظاننا : أن  
أعداد العرض - من طبيعة العمل نفسه  
بادة كائنة وواحدة - كما ما آخذة من  
تطبيق أكثرها نثوية لغوه الصرب  
للتحيز من شخصي - أنا أكثر ما هو  
تصير من فكرى - وأوليت أن العرض  
يجب أن يؤدى إلى الوعى أكثر ما يكون  
تأجلا له - وفكر على - مة أوائل  
السنوات - حول المنهج ، كت -  
من طريق التعبير الصلى - أنلبس  
أجابت للسئلة التى بدت بها : ما  
المسرح ؟ ما القوى الذى يهزه من  
سواء ؟ ما القوة الذى يستطيع تنديبه  
وتحتز منه السينا والظليرون ؟ ونلوز  
لبى تصورا لموسومان : المسرح  
الغبر ، والأداء من حيث هو فعل من  
أعمال الكلف يمكن لانتله .

● وباستبعاد التجديج لكل ما يبدن  
رأنا وجدنا أن المسرح يمكن أن يوجه  
كذلك كجاء ، ودون تصميم للشار ،  
ودون مساحة مسئلة يدور فوها الأداء  
[ خشية ] ، وفون مؤلرات مسوية  
أو خشية .. الخ - لكنه لا يمكن أن  
يوجد دون علاقة المثل بالمشاهد ، وهى  
علاقة تقوم على مشاركة مرئية وحية  
وباهرة - صحيح أن تلك حية بمرحمة  
تدبية لكننا أن وضعنا فى موضع  
الحسن الدقيق والصحيح أنه لفسف  
معلم لكثرة المدة من المسرح ..  
ففى هذ لكثرة السافدة من المسرح من  
أيت هو تجميع يضم نظها لنية إبداعية  
بسطة : الأدب والصوت والترسب والذك  
والأشادة والأداء - تمت إدارة مخرج  
(Mehar-en-mehar) ، هذ

المسرح التاكلى هو المسرح المعاصر ؟  
وهو ما أدموه المسرح الفنى أو المزيه  
.. مسرح غنى من حيث أملاكه والشروع  
والصعود

● والمسرح الفنى يقوم على مرض سرفة  
لفى ، فهو يفرق من نظم نلية أخرى ،  
ويبنى بشاهد بهجة بزوج خليد دون  
جرح أو تكال - رغم ذلك يقدم على  
أنه ميل إلى تميز له خصوصيته  
وموضيته ، وبشاهدة هذه المعاصر  
التي تنهيا يحاول المسرح الكثر من  
يهر من المازق الذى أوصله إليه  
السينا والظليرون ، ومادات لنام

**التقليد والتقليد المقلد** مقلد من حيث استخدام التوظيف المكتسبي [الارتناح] ، التغيير الثوري للأبواب .. الخ ] فقد رد المسرح المقلد بوجوده بخلاف تقليد في دعوة ترميمية ساخنة لما سبى «الأساطير» ، تقوم على التكاثر بين وسائل مقترضة [، فكلت العرض السبيلي على الخشبة مثلا ] ، « هذا » اغناء مسرحيتك « فكيف ياخذ طابعا مختلفا حين يسمح بحركة ودينامية الممثلين » ، هذا كله لنحو لا فلان فيه .

ومما كان الذي الذي يلقه المسرح في عصره التكتيكية واستغلالها فصيلت تكتولوجيا ، حين التلم السبيلي والتقليد « لهدأ أنا طابعا » مسرحي ، لقد استغنيا من تكتيك الخشبة وكان العرض « وفي كل عرض نجد مساحة جديدة للممثلين والمُشاهدين ، وهكذا نتاح لنا امكانيات اترومات لا نهاية لها على علاقة الممثل والجمهور » . بوسطن المثلين ان يلعبوا وسط المُشاهدين مظهر من الدور السبيلي في الدراما [ مثل مرغسانا مسرحية بايون : « كين » ، وعرض فاشاكتولا » من كاليدينا ] ، وقد يستغل المثلون ان يقيموا تكتونات بين المُشاهدين ويضمون بالتالي داخل مسار الحدث ، يستغلهم للاحاساس والعشق والصرار وفصل المكان « في ملغا العالم على مسرحية وسبيسكي » أو كوربولوس [ وقد يلعب المثلون بين المُشاهدين بتجاليهم دائما ناظرين من خلالهم » وقد يكون الجمهور مفعولا من الممثلين بسور مرتاح يتبع لروايتهم فقط ان نزل من لوقه على ما يحدث [ « الايدى » من كالدرون ] ومن هذا الغشور ارتفع على المُشاهدين على الممثلين كما لو كانوا مُشاهدين حيوانات في حلبة سباق أو كما لو كانوا طلبة حب يشهدون عملية جراحية « وبالإضافة فان هذا الارتفاع المزلزل يفسى على الصعد احساس بالانتهاك القلبي » ، وقد تستخدم الصالة كلها مجرد مكان : قرية لعام في دير حيث يقدم فلوست « شعب الايدى » ويضع المُشاهدين الذين هم مدورهم في حقل ذي طابع باروكي هول مولد خشبة يمكن احكامها بها بجذ في الحياة ، لكن الغاء الفصل القائم بين الخشبة ومكان المُشاهدين ليس هو الملم هنا « انه يخلق نطق موقعا معينا محايدا وأرضا مناسبة البيت » ، الذي الأسس هو العثور على المينة المناسبة للعلاقة بين المُشاهد والممثل لكل لون من ألوان العرض ، ثم تجسيد هذه الصيغة بوسائل ليزيرية .

● وقد بُدنا مؤثرات الانشاء وكشف هذا عن مدى غنى الابتكارات في استخدام

الممثلين لمصادر الضوء « الثابت » عن تقليد الحوار المتسود مع التلال والبيع الصنية « الخ » ، ومن الملم بوجه خاص ملاحظة ان المخرج اذا وضع في منطقة متوجهة بالشواء ، بمساحة أخرى اذا أصبح مرئيا فهو يفتالي يلعب دورا في العرض ، ومن الملم كذلك ملاحظة ان الممثلين — فمسل — لخصوص في لوحات الجريكو — يمكن ان يتوجها من خلال وسائلهم الشخصية بحيث يصبحون مصادر «اشاء فريدة» .

● وقد بُدنا المكياج : الألوان الصناعية والمؤثرات المشوة بالسواد ، وكل شيء يضاف الى المثل في حجرة الملابس نزل العرض « وقد وجدنا انه شيء مسرحي من الطراز الأول ان يتنقل الممثل من ثياب لثياب ومن شخصية لأخرى — على حين يربطه التفرجون — مستخدما جسده الغير وحرقه فقط ، وتكوين مدير وجهي ثبت باستخدام الممثل لعرضاته ولبسه الداخلي يخلق تأثيرا ذا طابع مسرحي باهر ، في حين ان القناع الذي يسميه فلان المكياج ليس سوى خدعة .

كذلك الأزياء المسرحية التي تتخذ أمة قيمة مستقلة ، انما توجد تبعيتها فقط من حيث ارتباطها بشخصية معينة ، ويمكن تحويلها أمام المُشاهدين في تخلف مع وظائف المثل « الخ » ، ولدى استعداد العناصر التشكيلية التي لها حياة في ذاتها [ أي التي تتبل شيئا مستقلا من نشاط المثل ] ان يخلق الممثل لنفسه أكثر العناصر أهمية ولكن المؤثرات عرضها « باستخدامه الفتيق والمنضبط للأداء يمكن للممثل ان يعول الأرض الى بحر ، والمالدة الى كرسى اعتراف وطاعة الحديد الى شريك في حبة « الخ » ، واستعداد الموسيقى [ حبة أو مسجلة ] التي لا تصدر من الممثلين انفسهم أتاح للعرض ان يخلق موسيقاه الخاصة من خلال تناغم الأصوات الانساقية وأصوات الارتناح بالموهومات ونحن نعلم ان الكس في ذاته هي هو المسرح ، وأنه لا يصبح مسرحا الا من خلال استخدام الممثلين له ، بمساحة أخرى : انه لا يصبح مسرحا الا من خلال التعلق وترايب الأصوات والموسيقى اللفة .

● ويحول النفر في المسرح ، بمجرد عن كل ما ليس أساسيا فيه بين لنا العمود الفقري لهذه الوسيلة ، ليس هذا فقط بل كشف لنا كذلك تلك الأعماق الثرية للشكل في الشكل الفني نفسه .

● لماذا نهتم بالفرق ؟ من أجل ان نغير حدودنا ، ان نتجاوز قيوطنا ، ان نبلا غوامضا — ان نحقق أنفسنا . وليس هذا حالة لكنه عملية يفرغ خلالها ما هو محتم داخلنا شيئا فشيئا وعلى مهل .

في هذا النضال من يكسب آثارا خاصة بحقيقته الخاصة ، ويجدها الممثل في نزع قناع حياته فان المسرح بقدره نزع الإدراك الممثل بالتيق يصبح مكانا لتجريب والتأثير ، وهو يصبح لدرا على تحدي نفسه ومشاهديه حين يتنكح تلك الأساليب العديدة المتبيلة في الرؤية والاحساس والفكر ، وأكثر قدرة على التأثير لانه محور بانفس الكائن الانساني المي وجسده ويتنفس الداخلي الخاص . هذا الاعتداء على المقدس المحرم [ التابلو ] ، وهذا التيسير والحرية التي هي ضرورة لنزع القناع ، ويتيح لنا إمكانية ان نعلم أنفسنا بتجرب كابل شيء مستحيل لتعرف كيف نعدده على وجه الدقة ، لكن فيه رغبة الحياة والعشق والتلهر جميعا .

● هذا « كان ما يفرض في ملى كمبرج ان تستخدم هذه السواقف القديمة التي التتقاليد السبيلج اللداسة « مواقف تعبر بحركات ] من جالب الدين أو التقليل » ، وأصبحت بحاجة لان أواجه نفسي بهذه القيم ، كانت هذه المواقف تخليصا ، واستجيب في الوقت نفسه لأفراء الفكر بها : أريد ان أواجهها [ أحاسيسها ] أنتد خلالها ، أو — بالأحرى — أريد ان أسمع في ما أواجهها خبرتي أنا المحددة بالغيرة الباعية لعمرنا . هذا المعنى في امبالنا المثلت عليه تسبعت بخطة : « الغرب في الجذور » ، « ديالكيت البره والتقليد » ، بل و « التعبير من العين من خلال السكر ، ونطق الصبح بكلمات الكره » .

● ونحن أصبح وعي المصلي شعوريا وفادلت التجربة الى الملمج احسست انني مسطر لالقاء نظرة جديدة على تاريخ المسرح من حيث علاقته بغيره من فروع الحركة ، وبوجه خاص علاقته بيلم الفس واللاتروبولوجيا الثقافية . واستمدى هذا النظر من جديد الى قضية الاسطورة ، وبدا لي بوضوح ان الاسطورة هي موقف بدائي بالاضافة لانها كل نموذج له وجوده المستقل في استكولوجية الجسماات الانسانية يلهمها سلوكها واتجاهاتها .

● ونحن كان المسرح لإزال جزءا من الدن كان مسرحا حقيقيا : هو يحور الطاقة الروحية للشعب أو التبتلة من طريق تجسيد الاسطورة والكفر بها ، وبالأحرى تآخوها ، وقبيل المُشاهد بالتالي وميا جديدا بحقيقته الخاصة في ضوء حقيقة الاسطورة ، ومن خلال الخوف والشكور والقداسة يبلغ الطهور . وليس مصالحة ان نتج المصور الواسط تركة « الباروديات القديمة » أو الحاكاة الهازلة القديمة (Saeal parody)

● لكن الوقت اليوم جد مختلف . فالعجالات الانسانية يتناقص شيئا

لغتها فمزجها على أساس الدين «  
والاشكال الاسطورية التقليدية في خبير  
دافق ودائم ، تخفي وتعود للظهور في  
اشكال جديدة ، والمُشاهدين يزدادون  
فردية ونبيزا من حيث علاقة كل بالاسطورة  
التي تجسد الحقيقة أو نموذج الحياة  
والهوية أصبحت - في اغلب الامر -  
تضيق اثناع على ، هذا يعني مزيدا  
من الصعوبات في التوصل لنوع  
الصمد الفروري ليدفع تلك الحقيقت  
الطبيعية المعقولة وراء قنصاح الحياة -  
ان تعينى الجماعة نفسها بالاسطورة  
(identification)  
- بمعنى تطابق الحقيقة الشخصية  
والفردية بالحقيقة الكونية اصبح اليوم  
أمرا مستحيلا كل الاستعمال

● «... ما هو الممكن ؟ أولا :  
مواجهة الاسطورة بدل التوحد بها .  
بمسار أخرى : ونحن نحاول ان نستخدم  
خبرتنا الخاصة نستطيع ان نصلح  
تجسيد الاسطورة بأن نلبس جلدنا الذي  
لا يلائمنا من أجل ان نترك نسبية  
مشاكلنا ، وبدى ارتباطها « بالجنور »  
ونسبها هذه « الجنور » في خسو  
تجربة اليوم . وإذا بلغ صدق هذا  
ال خوف حد الايام ، اذا استطعنا ان  
نلبس طبقة بالغة الصعوبة من انفسنا  
ونمر بها فان قنصاح الحياة سيخلق ثم  
يتجاوز ،

● ثانيا : حتى مع غياب « السبب  
المشتركة » للعقيدة ، وغياب المسلمات  
التي لا يرى اليها الشك ، فان قدرة  
الكائن الحي على الإدراك تظل قائمة .  
الاسطورة نطق - بمجدة في حقيقة  
المثل ، حقيقة كيانه الحي - يمكن ان  
تؤدي وظيفة الحدس المجرم [ الثابو ]  
وانتفاك هذا الكائن الحي ، وتعريفه  
الى الذي الذي يدفع للنفس الجاهل ،  
يردنا لوقت اسطوري ملموس : خبرة  
بمعنى انسانية بشرية .

أكرر مرة ثانية : انني لا أستطيع ان  
أحدد المصادر التي اخذنا منها مصطلحا  
تحديدا دقيقا ، ودلنا ما يوجه الى

المشاكل من ارتو حين تصدق من  
« القصوة » ، رغم ان نتاجه تقوم على  
خصيات مختلفة وتتخذ مسارا مختلفا .  
كان ارتو نقلا منقلا من حيث احتبابه  
بالرؤية ، لكن كتاباته بلا قيمة كبيرة لأنها  
ليست نتيجة بحث تجريبي طويل بصل .  
هي ثبوة مدعومة لكنها ليست برنامج  
عمل . وإذا تحدثت من « الجنور » أو  
« الروح الاسطورية » سلكت من نهضة  
وإذا تحدثت من « خيال الحياة » ،  
سلكت من دوركم ، وإذا تحدثت من  
« الاتصال البدائية » سلكت من يويج .  
أود ان أقول ان صياغتي هذه ليست  
مستدرة من أي من العلوم الانسانية  
وان كنت استخدتها في التحليل .  
وإذا تحدثت عن تعبير المثل من خلال  
العلامات سلكت عن المسرح الشرقي ،  
خاصة المسرح الصيني الكلاسيكي  
[ ويوجه أنص حين يعرف انني درست  
ذلك ] لكن العلامات الهيروغليافية  
في المسرح الشرقي جادة محددة مثل  
حروف الهجاء ، أما العلامات التي  
نستخدمها فهي اشكال تخطيطية لمفصدة  
لللغز الانساني ، بلورة لدور نحن  
أخراج منطق لتفسيرولوجية وميكولوجية  
مثل ما .

وأنا لا أزم ان كل ما جئت به جديد  
كل الجدة ، فحين يخطرون - وعيننا  
أو لم نج - لفائف بالتقاليد والعلم  
والن ، بل واشكال الخرافات والافهام  
السائدة في عصرنا ، فابا كما نتلمس  
هواء الدارة التي ملحننا الحياة . كل  
هذا يؤثر على أعمالنا رغم أننا نلكر  
(حيث هذا التأثير . حتى حين نصل  
لنكتل نظرية ما ونفازنها بفكر اسلافنا  
الذين اثرت اليهم علنا يخطرون لأن  
نجا الى نوع من المراجعة التأملية  
للماضي ]

#### (Retrospective Correction)

هذه المراجعة تتيح لنا ان نرى بوضوح  
أكثر حدود الامكانيات المتاحة أمامنا :

● وحين نواجه التقليد العام للمعمر

في الدارة « الاملاح الثورية » ؟ من  
ستتلمسكسي الى ديبلان ، ومن  
سيهرود الى ارتو لانتا نوتن اننا لم  
نبدأ من فراغ ، لكننا نعمل في مناخ  
خاص ومحدد ، وحين تؤدي بحثنا الى  
تأكيد ومقعدة سبق اليها اخصد ان  
دادلنا بملته بالانصاع : فمن نمتد  
ان للسرح ارتوينة الموسوعية الخاصة  
التي لا يكتله الحقل الا من خلالنا  
أو - على حد تعبير توبس مان -  
من خلال نوع من « الاتصاف السامي »  
علينا ان نوليها كل احتبابنا .

● ان لي مكانة خاصة في إعادة بحث  
المسرح في يولندا ، لكنني - ببساطة -  
لست الخبير أو المخرج أو « المعلم  
الروحي » له ، نملكتي بملتي -  
أولا - ليست ملافة ذات بعد واحد  
أو مكانة تعليمية ، وإذا كانت انكاري  
تجسد في التكوينات الكتابية لمهندنا  
« جورامسكي » من الضروري القول  
بأن رؤيتي قد تشكلت خلال سنوات  
طويلة من العمل معا .

● وثمة شيء غسومي حبيبي لا نكتين  
معارننه بشيء آخر في علمي مع المثل  
الذي يسلمني نفسه . يجب ان يكون  
هذا المثل بظا وولانتا وهرا ، لأن  
مناخا هو استكشاف امكانياته للنقد  
الانصي ، ويتحقق نمو المثل من خلال  
الملاحظة والذهنية والرغبة في تقديم  
العموم ، ويستند نبوي أبا للناس  
مايه ، أو هو بالبحري يوجد فيه .  
ونمونا المشترك كشف لنا . ليس هذا  
تدريب تلميذ لكنه فتح وإنتاج كالمين  
على شخص آخر ، يتيح لنا تحقيق هذه  
الظاهرة : « ظاهرة الميلاد المشترك أو  
المزجج » ، فالمثل يولد من جديد -  
لا كمثل ولكن كائنات - وسمه أوتند  
بدوري من جديد . قد تكون هذه  
طريقة خرقاء في التعبير ، لكن ما بتحقيق  
هو قول كل من جالين جاكش انساني  
لكن انساني آخر .

#### تصويب

في باب « حوار مع الإصغاء » نشر الحق  
بالعدد الماضي ردا عنوانه « المعلم مائسة لايميل  
الطبقة المتوسطة » . وقد حدث خطأ غير مقصود  
في اسم صاحبة التعليق ، ومصحته « نقيشة  
حسن عبد الوهاب » الطالبة بامدادى ماجستير  
قسم الاجتماع كلية البنات جامعة عين شمس .



# العقلية الأدبية وتأثيرها في السينما

على الشوائبي

السينما حكاية تروي وصورها تتحرك ، كما أن وحدة التعبير فيها هي اللغة ، لقد لس المسرح الإيطالي الكبير روسيليني نقطة هامة جدا في هذا الصدد الاساسية للسينما عندما قال انها الفن الوحيد الذي يعبر عن واقع معين بهذا الواقع ذاته ، بمعنى اني اذا قدمت على الشاشة غرفة استقبال في منزل مثلا ، فإن الصورة التي اقدمها ستكون تمبيرا من غرفة الاستقبال هذه ، وليس عن شيء آخر ، فالصورة لا يمكن تحت اية ظروف ، ان تتضمن شيئا يدور كشيء آخر تماما ، وهذا ينطبق أيضا على الأشخاص ، فعلى في الاعلام الروائية ، بل والتاريخية ، لا يمكن ان نقول ان مارلون براندو ، مثلا عندما يقدم بدور نابليون ، يبدو كشابليون تماما ، فالصورة التي خراها على الشاشة هي صورة مارلون براندو ، والوجه البادي امامنا هو وجه بالرغم من كل الماسحيق ومن الملابس التاريخية .. ولانه ايضا ان شخصيته الممثل واسطويه في التمثيل ، ليحيا بدوره في تمثيله لتفاصيل الشخصية التي يريد ايها ، مهما حاولت من جانب ان يقلص هذه الشخصية ، فهو مجرد رمز لها .

فعلية ، الانبياء ، في السينما انما ما هي الا تزييف الواقع ، واستخدام للسينما بطريقة تتعارض مع طبيعتها ذاتها .

لما في الأدب ، فالامر يختلف ، إذ هو يعبر عن الواقع باداة هي في حد ذاتها مجردة ، وهي اللغة ، لذلك فانه يحاول تجسيد الواقع ، بالانبياء ، به ، إذ هو لا يمتلك وسيلة أخرى لتجسيده ، وبكس الصورة التي تجسده بمجرد ظهرها . وهكذا فإن الأدب ، نتيجة الحرية المتاحة له في تجسيد الواقع ، يستطيع ان

وتتميز العقلية الأدبية بمناياتها الشديدة « بالحكاية » ، أن « بالحكاية القصصية » في المسرح والرواية والقصة وبالتالي في الذي يقوم على المنطق العقلي ، والذي يسطر الطبيعة التي تسير في خط مستقيم جميع الأعمال الأدبية ، ويرى مارشال ملكوفمان استاذ علم الاجتماع في جامعة تورنتو بكندا ، الذي تخصص في وسائل الاتصال الجماهيري ، أن هذا التتابع المنطقي العقلي الذي يسير في خط مستقيم ما هو الا نتيجة للاكتشاف جوتنبرج للطباعة ، فقد تأثرت العقلية الإنسانية بفسطور الطبيعة التي تسير في خط مستقيم كقمة بعد كلمة ، فأصبحت تحاكيها في أعمالها الأدبية ، ويصرف النظر عن مدى صحة هذه الملاحظة ، إذ ان الكتابة البدوية كانت تنتهج نفس الأسلوب في الكتابة قبل اختراع الطباعة ، فما لا شك فيه ان العقلية الأدبية تلغز بالسير في خط التتابع المنطقي العقلي ، ولا تحيدهه مطلقا .

كذلك تتميز العقلية الأدبية باستخدام الصور والتشبيهات بوفرة ، بل لعل مقياس جودة العمل الأدبي هو مدى استخدام الصور والتشبيهات ومدى ما تضمنته من قيم جمالية ، ومطابقة هذه الصور والتشبيهات لقضى سير الأحداث في العمل الأدبي .

ويكمن ان نضيف أيضا ان «الكلمة» وهي وحدة التعبير الأدبي ، تكون دائما شيئا مجردا ، وهي لا تجسد وتنفذ معنى محدد ، وأصبح للعالم الا بعلاقاتها بالكلمات الأخرى في الجملة ، سواء في تالفا مع هذه الكلمات ، أو في تناقضها معها .

ما الذي يجعل ان خصائص العقلية الأدبية وادائها هي التعبير — أي الكلمة — شارة اذا فرشت نفسها على مجال التعبير السينمائي ، ليست

كان للعقلية الأدبية تأثير كبير على الفن السينمائي في العالم كله منذ أن بدأ « الفن السابع » يشب عن الطوق ، فهذا الفن الوليد لم يستطع طوال حوالي ثمانين عاما أن يؤكد وجوده « كوسيلة اتصال جماهيرية » فنية متميزة ، بل استأنسه الأدب وأخضعه لهبطاطه بمجرد أن بدأت أهميته تتضح .

وإذا كانت العقلية الأدبية هي خلاصة تجارب الإنسان وخبراته العقلية في مجال التعبير عما يفعل في نفسه بالكلمة ، وإذا كانت هذه العقلية هي التي قدمت للإنسان كنزاً من روائع الشعر والمسرح والرواية والقصة ، فإن تأثيرها على السينما لم يكن تأثيرا حميدا ، بل يمكن أن نزع انه كان ضارا بهذا الفن الوليد ، والسبب في ذلك ان الكلمة والصورة تشغلان اختلاجا جوهريا ، فطبيعة كل منهما تختلف من طبيعة الأخرى .

ويتضح مما سبق ان المقصود بميزة تأثير العقلية الأدبية على السينما ليس هو اقتباس عند كثير من الأعمال الأدبية للشاشة ، فاني اعتقد ان هذا الاقتباس يعد نتيجة للعقلية الأدبية وليس هو الظاهرة ذاتها . فسيطر العقلية الأدبية على السينما من التي تنفعهم — في جميع بلاد العالم — التي سلوك الطريق السهل ، واقتباس للكون الأدبية . ولعل ما قد يلي هذه البعض ، ان المخرج السينمائي الذي ثبت أركان العقلية الأدبية في السينما ، ووضع أسسها النظرية ، وأعطى بذلك المخرج الشوائبي الكبير سبرجي إرنشتاين لم يقبس في أحد أفلامه عملا أدبيا واحدا .

الادبية ، وخاصة في فيلم الكثير ، في إحدى لقطات هذا الفيلم مثلاً ينلس كيرنسكي للزراعة بعد ثورة فبراير . وفي اللقطة التالية نرى في المرأة أنكاسا لا مصورة كيرنسكي وإنما لمصورة نابليون بونابرت . وكان ايزنشتاين يمتزج في هذه اللقطة بأنه فشل في أن ينقل لنا غرور كيرنسكي واعتدائه للبالغ فيه بنفسه .

ولن أطول في مناقشة هذا الموضوع ، وإنما أريد أن أشير إلى أن « المونتاج » هو الذي يلعب الدور الأساسي في فرض التشبيهاً الادبية على الصورة ، التي تتناقض طبيعتها مع هذا النوع من التشبيهاً .

فلقد أخيراً ايزنشتاين - في رأيي - عندما أعد اللقطة مقابل للكلمة ، ونابض باستخدام المونتاج الجولي ، أي يربطها لقطات لقطات ، ومن التناقض بينهما ينتج المعنى ، فاللغة لا يمكن أن تكون مقابل للكلمة ، وإذا أمكن المقارنة بين السينما والادب لكان الفرق في الصواب أن نقول ان اللقطة مقابل للجملة ، بل وللقرة أحياناً . فاللقطة تقصر على علم وإسماء (من مكان ومكان وشخصيات وأشياء ... الخ )

القول في السينما - بحسب علي - لا يكون بالمونتاج ، وإنما بتقديم الواقع الذي يفرض بذاته عناصر الجدل كلها ، وعلى المخرج تقديم الجدل من الواقع ذاته ، لا فرض جدل خارجي على الواقع بطريقة متعمدة ، فالمهمة تجريد ، أما اللقطة المتحركة فهي واقع محدد تمام التصديق .

ولا ينبغي كما سبق أن أي محاولة من جانب السينما لتاستغناء ، بالادب والانتقاس منه بعد خطأ . فالسينما تستفيد كثيراً من اقتباس الاعمال الادبية في التشابه ، على أن تضع في اعتبارها الفرق بين طبيعة الكلمة وطبيعة الصورة ، كذلك فإن الحوار في السينما وأدب كالباسوف أدبي رفيع ، حتى ولو تضمن تشبيهاً أدبية ، ويحتمل أن يقدم الفن السينمائي لغة كبرى ، خاصة وأن مستوى الحوار في كثير من الاعمال السينمائية - والعربية منها بوجه خاص - لا يت إلى الفن بمسلة .

أود أن أشير أخيراً إلى أن الرواية الجديدة ، بدأت يدها وتأثر بالسينما ، وتتلقى من الطبيعة الادبية التقليدية ، ولكن الحكم على هذه التجارب متروكة بالطبع لنقاد الادب .

هو إلى جانب اختيار موضوع أحداثه وشخصياته ، يختار أماكن التصوير ، وتأثيرات الاضاءة وزوايا اللقطات ، ثم يختار الممثلين الذين سيؤدون بالأدوار ، ويختار طريقة التمثيل للالتمة . وربما كان عليه - لهذا السبب - أن يترك متخلصاً للواقع ، ولا فإن « الحرفية » تستغرق الفن ، وتصبح السينما شيئاً مصطنعاً من الله إلى يائه .

ونتيجة لاختلاف طبيعة الصورة من طبيعة الكلمة ، فإن التشبيهاً والصورة السينمائية يجب أن تختلف اختلافاً شديداً عنها في الادب . أو بعبارة أخرى ، ينبغي أن تكون التشبيهاً والصورة في السينما جزء لا يتجزأ من الواقع المتضمن في الصورة السينمائية ، بينما يمكن في الادب - بل وهذا هو ما يحدث دائماً - أن تكون التشبيهاً والصورة بعيدة كل البعد عن الموضوع . فلما « نستطيع في الادب مثلاً أن نقول انني « رأيت شخصاً خفياً يدأ إلى وكأنه قيل » ، ولكني إذا صرحت في السينما رجلاً خفياً جداً فلم قدمت في اللقطة التالية صورة قيل ، حتى يمكن للمتلقي عقد المقارنة بينهما ، وكان معنى ذلك أنني فُشلت - في الصورة الأولى - في أن نقل المخرج احساساً بخصامة هذا الإنسان ، وأني فُشلت عليه - تماماً - تشبيهاً خاصاً بي أنا ، كان يمكن لو نجحت في اللقطة الأولى أن أستعمله في نفسه . فلما استخدمت التشبيهاً في الادب لتقريب الواقع وتجسيده للواقع ، أما في السينما فاستخدم التشبيهاً بهذه الطريقة بمعنى تزييف الواقع ( فالقول الضيق واللؤلؤ لا يقلل احدهما أمام الآخر دائماً ) كما يعنى فرض تشبيهاً المخرج على المتفرج تماماً . وهذا مثلاً لاستخدام التشبيهاً الادبية في السينما .

وتقرر الخدم صلاح أبو سيف في مصر بعزل هذه التشبيهاً الادبية . ففي فيلم « شباب امرأة » نرى دائماً مقابلة بين الشاب الريفي الذي تستغنى المرأة القاهرة للعرب قراء ، والعمال الذي يدير طاحونة ، حتى انتهى بموضمان سوريا . كذلك نرى في فيلم « القاهرة ٢٠ » بحسب عبد اللطيف وهو يخطب عشيقته الزوير ، وقد بدأ وكان قرنين معلقين على الحائط يبتذان من رأسه . إلى آخر هذه التشبيهاً الادبية ، التي لابد وأن التفرج شعر تجاهها وعدم الارتياح ، وبأنها مقلقة ومغروشة على الفيلم ، كذلك فإن أفلام سيرجي ايزنشتاين مليئة بهذا النوع من التشبيهاً

يقوم بعملية « تكثيف » للسينما ، الاستاد ، ورسم خط سيرها في شكل بناء منطقي يضمن التالف والتناقض في العالم الذي يفرضه الأحداث . أما في الصورة ، وعليه أن يحاول تقديم الدراما النوع من الحرية وإن كانت حركته كبيرة جداً في مجالات أخرى نتيجة لواقعية الصورة وعليه ألا يحاول تقديم الدراما الإنسانية بالقدر الذي يصح به هذه الواقعية ، أي بدون أن يحاول تكثيفها بشكل مصطنع ، وإعداداته بأنه منطقي لا يسمح بزيادة أو نقص ، وانما محاولة استخلاص التالف والتناقض من الواقع المعنى الذي تلهمه الصورة ذاتها . فالواقع الإنساني يتضمن كل عناصر الحيوية والدراما الإنسانية .

وأريد هنا أن أشرح مثلاً سريعاً يوضح ما أقول : لنفرضنا كان المخرج الفرنسي جان لوك جودار يقدم تصويره فيلم « اللاهث » (A bout de souffle) كان احساساً شديد الغموض يقضى بأن سير جان بول ولوموند في شارع الشانزليزيه بباريس . وفي يوم التصوير ، اكتشف جودار أن موكباً يضم الرئاسيين جودول وايزنهاور سير في الشارع . ولكنه لم يبلغ التصوير ، وطالب من ولوموند أن يتصرف بصورة طبيعية . وأثناء تصوير اللقطة صرحت الموكب بالفعل ، وأخذ ولوموند يقفز لأعلى حتى يستطيع أن يرى موكب الرئاسيين الذي تحببه الجماهير عنه . وقد حرص جودار على الإبقاء على هذا المشهد ، وهو برغم أنه ليست له أية علاقة بالفيلم ، والسبب في ذلك أن الضارع في الواقع مكان يمكن أن تجرى فيه أحداث كثيرة جداً ليست لها علاقة بالتركيب الدرامي للفيلم ، وإذا ما تجاهلناها تماماً فلما فلما نصل بالواقع ونزفها .

ولكن كان أدبي يكتب المشهد السابق في إحدى نسخة وذكر - بلا سبب - أن موكباً من في الشارع ، لفرضنا فإمرأة هذا المتصرف من جانب ، ولتأملنا عما نراه ، إن يصف شيئاً لا يمت لقصتنا بأية علاقة .

والسبب في ذلك في رأيي ، هو اختلاف طبيعة الصورة من طبيعة الكلمة .

ونستطيع أن نقول إذن أن « العبكة القصصية » في السينما لا يمكن أن تكون ينس الاحكام في السينما ، ولا يعنى هذا لحد من حرية المخرج في رسم حدود وتفصيل عمله ، أي في الاختيار ، بل لحد مجال الاختيار لديه كبير جداً ، إذ

# الأحزان القديمة

« خمس حكايات من ألف ليلة وليلة »

محمد المنسى قنديل

.. وكان زيت الصباح ينقص ..  
أيامى التى مضت .. أيامى القادمة ..  
لحظتى التى يعنها بطن يفسى ..  
عيني ألم تكونى مضطلة عندما ذهبت  
بمبدأ لهذا الحد .. كنت فى حاجة  
بلحة لكلمة منك .. تقولين مد .. تقولين  
أطير ليللة الصباح .. أزرع الأقمعة  
من وجود المغاربة .. دج المغارات  
للخفافيش وعشاش الليلية .. لكسك  
هفتت على بالكلمة الأخيرة ..

— يا بولوى .. بحثت عنها فى كل مكان ..  
— هل أصابك العجز ؟ ..  
— فنتت كل القبور ..  
— هل أصابك العجز ؟ ..  
— لكنها يا بولوى .. يبدو أنها  
تكرهك إلى حد كبير .. هناك أسوار  
لا تنفطعها ..  
— لها أجن الخائن ..

على القبر وضعت نجمة التراب الأولى ..  
.. وضعت نجمة التراب الأخيرة ..  
تذكرت كم عاشت مسكينة وباتسبكية  
.. كانت تلهلنى فى أحضانها .. تزع  
— بدخلها .. برودة الغابات الليلية من  
مقامى .. أحسست بالإسواك الدامية  
فى ظهري رغم القرائن الحبرى ..  
بالعري والجوع .. فنتت كل شئ ..

.. ومن تنهال الثلج ومن ميون المغاربة  
القاسية ..

عندما انتفض الصباح بين أصابعى  
كانت صرختك أنت .. واللعن فى جوف  
المغارة يكون اشكالا غامضة تهمل  
لذير الومد والكروب .. وأنا ألك جدار  
الصباح المعلنى الصندى بنون المحرومين  
.. حطوتى .. أدركت لك .. فسهكت  
لحظتها .. يابلهاء .. من ذا يرفلى قصر  
السكلكان .. يرفلى تاجه وصوتجائه هبها  
كان الذين .. لم أكن مضطلا لهذه الدرجة  
الرهبة .. ما يدورنى أن الصطن يرفد  
خلف كل شئ .. وأن الانتهاء اليقظة  
داليا زائلة .. ما يدورنى أن اللعينة  
لا تفصنى .. والتنى نفس كزهر الصبار

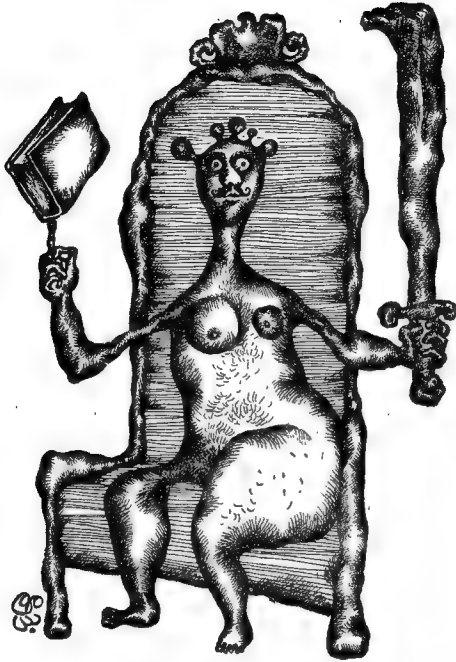
بالمنس حاول القدم سركة مقود  
اليقوت والزبرجد التهوروا فرصة  
نومى وأنا أطم بك حلما قلقا .. وعندما  
حليت صليت أذانهم .. كنت ألقى خلف  
خونهم حوى .. وخلف يكلمهم بكالى ..  
وأبى المجوز تصرخ خلف القوائى ..  
أحضرت لها أعظم أطباء بغداد .. كانت  
تغافل الجميع وتكلم قطع الأهبيروفسوس  
المنس .. حاولت أغهاها أن كل شئ  
ملكنا .. هفتنا المشرع فتعاول قليلا با  
أبى أن ننسى ذكرياتنا المرة .. لكنها  
قلت تغافل الجميع حتى امتلات ممعدنا

الحكاية  
الأولى

علاء الدين

هودى أيا قررة عيني ..  
أنا علاء الدين الفص .. فى ظهري آثار  
السواك المصني الدامية .. نكد الزيت من  
مصباحى ولزكت أنظر فى الظلام ..  
البس الدمشى .. الشرب من كزوس  
النفحة .. انكره على حجابيا العلم ..  
لكن ماذا يبدىنى والمسقة كلها .. منذ  
البداية — خابرة .. !

فى وسط الصحراء الملح عيساى ..  
تقامى الأخير .. ومزالت أباديك أياقرة  
عيني .. لماذا تركتني فجأة ؟ .. قلوا  
أنك عشقت بالنسا حنيرا .. شعادا كان  
على باب قصرى .. عشقت قاطعنا  
للطريق وأنه نيفسين الصبار .. عشقت  
المغربى المجوز .. تعشقت الجميع ما  
عداى .. وبلى كاسى نازقة حتى من  
المودة والصبت كالجليل .. وأنت طيف  
رائق كالذجوم .. نايض كتردد الانفاس  
كالك والجزر .. وبلى منك .. وأنت بعيدة



.. خلعت بشراوات خلاص .. تركتني  
أفنى ديني الفلاح وهدى .. اهتف  
بسيك ولا أجد سوى الصدى وألوت ..

### الحكاية الثانية

## هارون الرشيد

حفظ الله الخليفة ..  
فهر عندما بنام تغزو الأرض .. وسهر  
السبوات كالتلكي .. حفظ الله أجليه

المسالك المجهولة .. تركت القصر والجديد  
والصباح لكتني لم أبتعد كثيرا .. تحيط  
بي قبضة الأرض الصلبة .. ترأبني  
الوجوه المنهكة .. تملق بيأس أحيانا ..  
بشباقة أحيانا .. هشرات الوجوه التي  
أعزتها .. أهل واضفء وفلان ..  
كلهم معلقين فوق قيم الاتجار .. يهوتون  
بيطه مر .. قالوا ..  
— خدمنا المفترية .. اعطونا المصالح

وسلطنا كل شيء ..  
حاولت الهرب .. أن اتفادى قدرى  
الزائف .. وعيون المفترية لترصدني من  
خلف القلل .. وانت يافرة عيني تركتني

خسرت كل شيء .. أى شيء بقى ولم  
نعمه بعد .. ؟ ..

على الصخرة البعيدة في نفس المكان  
.. كان المغربي المجوز جالسا يصدق  
في وأنا افرض احراض العظام الفخرة ..  
— ايها المغربي الحكيم .. ماذا لو  
الفينا الصفة .. ؟

— لا أرد بيمه أبدا ..  
— صفة خاسرة .. روهي زالفة ..  
شحك بصوت هادر واخفى .. وماذا  
كسبت أنا .. ؟ .. مازلت وهدى في

من البرار لانه قالون الدنيا والدين ..  
 لكن هارون الرشيد - هذا المساء  
 الغريب .. استيقظ مذعورا .. قبضت  
 على عنقه الايدي السوداء وجذبتنه ..  
 ثيابا ارغاسه الحريري الدانهي ..  
 احاطته وجوه النخمين والعبيد من كل  
 جانب .. حملوه كالكراع القديم .. حاول  
 الهلوس .. زفق بصوته السلطاني ..  
 .. حيث عليكم بالاعدام ..  
 لكن من ذا يهتم بالاعتماد اليه ..  
 القوة بلا جلال فوق بلاط قاعة العرض ..  
 بهره انفسه السطوع الذي يفكر المكان  
 الهيار .. لولا بقايا العنبة لحسب انه النهار  
 جاء ميكرا .. من خلف القوافل بدت  
 بغداد ايضا سامرة .. قال في هيرة :  
 يا هذا .. عبيد قومي ..  
 لم تعرف بغداد اربدا اعيادا .. قاعة

العرشي ممتلئة .. هليل ينزعوا ..  
 الفضي مرجان .. عبيد الوالي .. كما  
 كان يلقن - بليس لبني العظيمة الرسمية  
 وجلسات الفاس .. يتنفي في  
 حاجات الناس .. يعقل فضايها هوسى  
 خلافاتهم .. بقية العبيد يلبسون ثياب  
 الكبراء وقواد الحرب .. عبيد كالغيب  
 يتحركون بنفس الابهة والعظيمة .. في  
 حياة هارون الرشيد لم يشاهد قاعة  
 عرشه بهذا القوام والاعمية ..  
 والناس .. وعيشه هو - يدخلون  
 طائفة ويخرجون راضين .. تحيلت  
 دهشته الى غضب جارف .. افسى  
 مدى جهلته .. مدى مهانة الرعية وهم  
 خيرة امة اخرجت للناس علما تحكما  
 هذه القلة من العبيد دون ان يغفلوا ..  
 زعن اعلى صوته ..

يا مرجان افاننا انا آخر باعاديك  
 حاول التوفيق .. خيرة اثنان ..  
 العبيد - الحراس في مخفرته ينفذ ..  
 انقضا .. استدار مرجان في وقار وقال  
 بصوت هادئ صديق ..  
 دعوه يقترب .. لا يكتم احد  
 شكوا ..

وقف امام العرش وهو يرتدض خاضعا ..  
 عبيد هائل .. هل نسيتم نفسك  
 .. انا هارون الرشيد الهائس من سبب  
 الرسول فسحق مرجان بالشرح ..  
 ابسم العبيد - الامراء .. والمعيد ..  
 القواد .. استمر الخليفة في الهدير ..  
 .. لقد حكيت بالاعدام ..  
 وسباني السيف هالا ..  
 اذنت للخلع وهو يتنادى ..  
 يا سبط .. يا سرور ..  
 شيخ اتجعب بالفضة .. افشار مرجان  
 للعبيد - الحراس ..  
 .. خذوه .. دعوا وجهه الكرهى يرى  
 ملكته الكرهية ..  
 مرة اخرى وجد الخليفة نفسه محمولا  
 بلا حول ولا قوة .. مضوا وهو يزعم ..  
 .. غدا يعود ..  
 ركضوا به في مبرات التمر الوحشة  
 .. شاهد خريف المستعربين والوزراء

مختلفة .. شاهد العنكب فوق كودات  
 الحرس السلطاني .. انشم الرخصة  
 الموت في كل ركن .. صرخ يالسا ..  
 الحقوني .. المتجدة ..  
 والمعيد يركضون ضاحكين .. تصر  
 بارد كالفرار .. والمعيد - رئيس الحراس  
 .. يهتف ..  
 .. هيا الى التوب ..  
 يسعون وراء القمر بلا شك -  
 قال الخليفة .. اعتاد ان ينزل بنفسه  
 فيخار اجود الانواع المعلقة .. لسكن  
 الدرج اطول من المعتاد .. هداوا  
 سرعهم .. تامل جا حوله نفس القبر  
 القديم لكن ملاحه تغيرت تماما .. كالوا  
 في المجر .. قال ..  
 .. هنا يوجد البراندى ..  
 لفتته نثر مشتملة .. شاهد نوتها  
 الاسياخ المحبة .. تطلع في فرع ..  
 اكساد عارية مصلوحة وانثر الكى لازل  
 الدخان يتصاعد منها مغلظا برائحة اللحم  
 الحترق ..  
 قال العبيد - رئيس الحراس ..  
 .. هل تعرفهم .. ا ..  
 كان مسدولا تقريبا ..  
 .. هذا جدى المتصور .. وهمي جعفر  
 .. وجدنا الانام الاكبر .. وهذا ..  
 وهذا .. مضوا مسرعين .. كان لازل  
 ينهم .. كنت اظنهم قد ماتوا .. في  
 الجنة الان على الاقل وصلوا المجر  
 الثاني .. تلمع بنفس الهدوء للذاهل ..  
 .. هنا كان يوجد الويسكى ..  
 .. والمعيد - رئيس الحراس ..  
 يرحسه ..  
 .. هل تعرفهم .. ا ..  
 هيكل موصومة فوق سبلاب من غضب  
 الجعيز .. وماء مبهجة ورويس مولا ..  
 .. هم قوادى وخيرة فرساتى السنين  
 فحقوا السلام .. وجانوا بالجيزة والغنائم  
 .. اسرعوا نحو امر الثالث .. بدأ يلقى  
 هسترية موصلة ..  
 .. هنا النبيذ والتوتوكا ..  
 الجوارى والوصيفات .. اجبل فمسار  
 الارض والشجون سمرا ودلا .. جئت  
 شاحبة وتوابيت متراسة ..  
 .. هنا الجن والروم ..  
 التهام .. الشفراء .. فقهاء الدين ..  
 شيخو الذاهب .. اخلص الخلاء  
 .. والمعيد - الحراس يسرعون ..  
 مراديب بلا نهاية .. واليسك انقلب الى  
 صراخ متعرج - هودوا .. هودوا ..  
 ليس هذا عالى .. ليسوا ناس ..  
 كان البرابكة يتناون .. وابو مسلم  
 يخوض في المياه .. والمعبسة تهيل  
 القراب فيق راسها .. اشرف البيطون  
 وشيوخ القنابل يلفون في القنورات ..  
 الموبست يرقصن فوق تاليا الامراء  
 والصفائح تخرج من تم الموصل والنخمين  
 يسودون كل شيء .. في كل ممر مسوت  
 جديد وطعمة اكثر حدة .. والخليفة يلقى  
 .. يهدد الحراس ويؤسل لهم .. يفتى  
 ويسب بغداد والملكة .. وولده المأمون

.. وزبيدة الهاشمية والزهر النادر ..  
 وعينها القزوه على الارض اخيرا ظل فخفى  
 .. وينقاز في حركات غريبة .. ابعدوا  
 عنه .. قال العبيد - رئيس الحراس  
 .. يبدو انه قد جن فعلا .. ا ..  
 .. ولكن هل جن الخليفة حقا ..  
 .. كلا .. حفظ الله الخليفة .. لم انه  
 .. جن .. ماذا يبقى للسحنة والكنة  
 والشمسرة والنخاسين وتجر الحروب ..  
 .. كلا .. حفظ الله الخليفة .. حفظ الله  
 الخليفة ..

## الحكاية الثالثة

## معروف الاسكافي

كان يتلقى .. بيت بهدم .. وفات  
 من التكاليف الباهتة ..  
 قال الجيران .. جالت زوجتك .. هم  
 متبرما ولم يشعر باى وزن او اسف ..  
 قالوا اين كنت .. ا .. حسبتك قبمت  
 انفجر شامكا .. مازال الحى القديم  
 كجا هو .. هارث فبقية .. ارفى طينية  
 لجة .. بيوت مصلصة في تفعل .. وكل  
 ليغره التراب ..  
 تجعت حلقة من الاطفال والقسا ثم  
 جاء الرجال بعدد ذلك .. وقف وسطهم  
 لا يستطيع مغالبة شحكانه .. فسك ناعم  
 له بعتنه الخاصة ..  
 .. تسبيلواى اين كنت ؟ .. واين  
 الكلبات التى تصف وتبر .. فطاولوا ..  
 شمس اكثر وداعة وظلمة رقيقة واهلام  
 بلا كوايس ..  
 لم يكن سيره لاهنا متوترا بل ايسام  
 الجوع القديمة .. كان اشبه بالانسياب ..  
 بقصة بسيطة كاهزاز البينات يصحبها  
 ايقاع خافت .. ساروا خلفه .. كتلة  
 شاحبة ملونة بالطين وبقايا الدبيب ..  
 تهايمسوا ..  
 .. معروف الاسكافي .. ياله .. لم  
 بيت .. اصبح يشيع بالحياة ..

شعور السعادة الفاصلة مازال ملارجا  
 في استيقظه والى القديم يكشف تبايه  
 المجرى .. الاكزيات الرطبة .. يسوت  
 الاصقاف القدامى .. الفهى وهزارانه  
 المونة بالذخان .. الشريبات القدامسة  
 والعنكب تخط في كل ركن .. وهو ليكف  
 عن الكلام .. تظلمات عتبة لانتشار ..  
 غم وتسط فوق الارض الحسرة .. يسل  
 تدوب على لسانه مثل قطع الطوى ..  
 .. لا يوجد براغيث .. ولا  
 حراس .. ولا تكت بخيطة بالطبع ..

حيرة بهجورة .. نمسوة على ابواب  
 البيوت .. شفاء جافة .. تحت العبد  
 لتتباكب الفرعات الزرقاء .. تساعل حالرا  
 .. هذا الضمور كله وماتزال فيهم بقية  
 من حياة ؟ .. ا كانت زوجته هكذا ؟



كان نلتها سيطلا .. تركها ذات ليلة  
ورحل وما حسب انه سيمود ابدا ..  
رحل غريبا وعاد غريبا .. لكن مسخا  
العالم المجهولة كان يغسر داخله ..  
عالم التعميم كان يسوق فوق التعلل البالية  
والحالة الشك والتشكي بلا جدوى ..  
ولسان زوجته لبيدا ..

— ارضي للجميع .. نسام للجميع ..  
وفي كل ليلة رقص وفناء حتى الصباح ..  
تخفي باب الحارة الضخم .. ازداد عدد  
السائرين خلفه .. وجد نفسه في حارة اكثر  
ضيئا وقاذرة .. حارة بلا اسم .. البيوت  
المتلاصقة في تحفز تصاحره .. تنشر في  
الجو دمدمة غامضة ..

— لانفاره لافئانه .. كلهم على نفس  
الدرجة من الرهي والسعادة .. طوال  
هذه الحدة لم اشاهد شريطا واحدا ..  
ما له نمر رجل جالس جنب الماطل ..  
.. ولا شحاذ واحد ..

هذه المرة ظلت البيوت صابئة .. لم  
يفتح اى باب ولم يخرج انسان .. فوق  
الشك الفشبية تنابت بغ الشيع الاحمر  
في رذاية .. بلع موهبة .. اقبح باللمحة  
— فوق كل مزاج جنيها منشور ابهرجاده  
الكليات في ذيله التوقيع المعروف .. يبار  
الوالي .. يامر الوالي .. دونما اراده  
بدأت ذرات الحرارة تتكاثر داخله ..  
توقظ الحزن والباهت والافتريات المظومة  
.. اشحات الطفولة والشباب .. طعام  
الطين وهوا العفونة ..

— لا اثن للبرد .. لنجوع .. للبرس  
.. لا مشاهرات على الاطلاق ..  
ارفع ايقاع الحمدة .. كالمنا تفجر  
من داخل الشقوق .. تتخلل من دكالم  
الطوية والشحوب .. الفتت خلفه في فراغ  
.. شاهد كتلة الرجال والنساء ترتعد في  
شراسة مبهومة .. من خلال الاسفلان  
الصغار والميون المتهكة تنفجر التاروهات  
مثلما الجهرى المحققرين .. بدأ يشعر  
بالخوف .. كان قد فقد هذا الشعور لكنه  
هاد يدايمه الآن اشد عفا .. قال ..

— تكلم ليفغرون ابدا ..  
ساحة الهى .. السبيل المظلم ..  
المسجد ذو الخلفة المكسورة .. الطين ..  
الرجال الهزالي ملعين .. مزاولا كسا  
تركهم في الزمن القديم .. مثاليين فوق  
الترصعة في تحلق ابدى .. ينتظرون القرج  
الذى لاوجود له .. يداهم صررس  
السطران كل لحظة .. يسألونهم كل شيء  
حتى ماء الوجع .. انصوبا في خور ..  
انفسوا الملباتين .. لمن نجاة للكبوس  
الهائل .. ماتت الذكريات وسط القمصيات  
الجائعة ..

— ظلوا ينتظرون خطيتي الاولى ..  
خطيتي الاخيرة ..

اي اهلنا يستهفك .. اى اهلنا تبت  
يتداومون حوله في عطفة مفاغلة .. لتباهية  
لعمدة المشهود المتعاطلة .. والنسوة اللاتي  
ييمن النسفن والاطفال نصف الجاهرين

.. نصف القفلة ..

— وانما اخطأت مرة واحدة .. [اولال  
مرة تعلق صوته نيرة من الممرارة .. ]  
مرة واحدة فقط ..

ولكن كم مرة اخطأ الجميع .. اى  
مقلب صادم حل بهم .. مجرد خطية  
.. نوك ونشو ونهوت ونشر العفونة  
.. التلوا حوله وحاصره .. كان  
الابر مجرد حلم — خفى في جدار  
المعزل ..

— انتظروا .. انها خطياتكم انتم  
الوالي .. الضراب .. الحراس السجون ..  
القباب والبرايث .. الخطاونا  
الصغيرة القفلة .. والوجوه الشسابة  
لعمد واليذى الشارية تاتد .. تتوسل

— انصتوا قليلا .. انا اسكاني ..  
وعندما تتلوث القمم بالطين .. يعنى  
هذا ان الهذاء ملقوب .. انصتوا ..

لم يعد يرى شيئا .. العميون يقع  
همراء مقلصة .. الانسان الصفراء تزار  
.. شاهد زوجته تتلوى وسطهم ..  
شاهد القفال القديمة .. وقرينة الطويل  
.. وياوم وهنته .. وخطيلته الصغيرة  
.. وادركه انه جها صرخ لمن ييالي  
به اهد ..

## الحكاية

## الرابعة

## زينة النساء

قل الغروب جيطت « زينة النساء »  
من بينها الصغير وسط الدنيا ..  
تواون  
تأبها باهلة وعلى وجهها نقاب كفيف  
.. منذ مدة طويلة تركتها جارينها جريدات  
هى لصنويء العزل والوعدة ..

النساء مبيدة وقطع السحاب مثل  
زيد البحر .. شوارع بغداد الضيقة  
مزدحمة .. المصانع الصغيرة الملتمة  
منذ اول خليفة لم يوضع فيها فانوس  
واحد .. هريات فارغة نمر الطريق  
بجنون تنبها موجه طويلة من الاحتجاجات  
.. كانت الاصوات تخفت ..  
نسلوب .. ووليع السمنابك  
بلاش .. كل المارة المتعاطلة في كل  
اتجاه .. التجار الذين يعرضون مبالغ  
الهذ والسند .. البيع والمقال .. وفى  
كل ذلك دون اى صوت .. ليس اكثر  
من حليف خلتت .. لعاة اصبحت  
« زينة النساء » كأنها تسبح في  
القيء .. تلوى وهدا في أحضان  
حيلة الصافية .. هاربة تايما .. وفى  
القاع كانت آلاف القواقع والطحالب  
والخلفوات الغريبة تراقبها في البهار  
خالص .. وعندما كانت تصعد براسها  
أحيانا كانت ترى المصاعبة كينز النهر ..  
يحيط بها احصاسي ثلم بالقتاد حتى انها

للرة الاولى لم تخجل من جسدها العارى  
.. لم تفعل ان يراها احد ..  
كان الماء ينص كل الرقيات الزفة ..  
كان باردا ورقيقا لكنه لا يبيت على  
السعادة .. لا يوحى الا بشيء ما  
كالتسبون المبيع المبتد .. زينة  
النساء .. خلف نقابها الكفيف تبتكي نفسها  
.. وشوارع بغداد تسبح بالحركة ودون  
صوت ..

أيس بلغت زينة النساء عابها  
الثالث والعشرين .. مرت لحظة منتصف  
الليل وهى منزوية في ركن صغير بالحجرة  
.. لم تعرج على الحركة .. أو اشادة  
.. مصباح واحد صغير .. قالت لنفسها  
للرة الاولى ..

.. لم يعد هناك جدوى من الاحساس  
بالزمن ..

قال رجل ضارب .. يبدو انه كان غريبا  
عن بغداد .. هه يا اتمه .. هه ..  
والصبر سريعا وقتت وسط الجدران ..  
امام تلال الخليفة الاول .. كانت تتالم  
من القنرات التى تصاحرها تفكرت ان  
نظرتة هو كانت تختلف تماما ..  
العين الصغيرة البراقة المتعبة التى  
لا يفتت توجهها .. لعل منها نفس  
الظرة الطفولية الغريبة كأنها تكشف  
العالم — للرة الاولى وبطريقة جديدة  
.. من شلال وجهها يتلصق بظراف  
اصابعه جينها الكاسع ويهيف لى اهتمام  
بالخ ..

.. هل اخبرك اهد ما .. ان جينك  
احلى من النجر والشرير ..

نصحه .. حتى وهى مصيبة ومولوة  
.. اخبرني شاعر ابه ذات مرة ..  
يشك هو ويذبح شعرها الفاتر خلف  
اذنها وهى الهامة — اى مباد غريب ..  
كانت تجلس وتلبسه تكشف لى اللحظة  
انه مصنوع من نوع رقيق جدا من الزجاج  
.. يشك حتى الموت .. تلبسه  
ولفتى ان ترجمه .. ان يجرها ..  
وعندما اخبرتها الجارية ان الميوسن  
السوداء ترتصدها في السوق وخلف  
المشريات وابام باب البيت .. كان  
يبدو شادرا وحزينا فوق الهامة ..

لم تستطع قراءة الكلمات التى فوق  
قائمة تلال الخليفة الاول .. هدنت لى  
كل اتجاه .. هذه بغداد .. اهل بيتنا  
الغريبة وطنها الكتيب .. كم مرة اخضا  
فى يده ولفنا سويا لى كل الامكن ..  
للى الصباح البار والمساء .. انطرى  
.. هذه بغداد .. طرق طويلة وتنشعب  
كخيلة الليل .. مزججة بالوجوه الموهود  
من الشمس .. ان تعويها ان تفرى  
جلدها .. والتمز او صبر الدنيا ..  
كم هو خائف وجل .. وانتمسود لى  
اطراف الاقزة يطلمون بالوردوس الموهود  
والخليفة ينتظر .. ثوب الاشمام  
مختلطة وسط روائح المسك والكانون  
والمر .. وياع لعم العالم اللبثى لى  
السوق الواسع بخناير بخسة .. آه

يا بغداداً .. علمنا تطحن الحواسين  
أكثر الأوسية والكتافات لأشرف الحراس  
لا يعود هناك مكان للعب ..

زينة النساء وهذا .. لا تتركى كف  
أخذت زحمة المرور فجأة .. القتال  
يحدث فيها بيللاصة .. عرفها والف  
ملاحجها وإترك أنها تعطيها الآن ظهرها  
على حيز الشعر إلى الجانب الأخرى من  
المدسة .. لم يكن الجانب القوسى إلا  
قلعة موحشة .. ترتب المدسة تلو  
فى لعب منعقد .. ننظر اللحظة حتى  
تتشب فيها أظفارها الحجرية .. كانت  
زينة النساء تتفصل .. تتفصل ..  
والسور بكر .. ينفخ .. ينفخ السهام  
.. وفى الأمل كان الحراس يترقبون  
مقدمها .. يوتقون من الكسير .. يتأملون  
لحظة يمررها الانسيابي العزيز ..  
ينامسون ..

هذه هي .. أجل .. هي ..  
ت تصور .. تصيب أن تساعرها  
بأزال موجودا منها ..  
تصور .. حياء ..  
نواجهها المجارة الفضية فى تصد ..  
تضربها كالتجرا المزقعة دون صوت ..  
كانت أحلام اللحظة قد ماتت .. وأصبحت  
لنردك بطريقة غامضة أن المساء قد ألى  
وأن الليل يريى خلفه .. وصبح ..  
ومساء آخر .. وإيام انتظار  
باردة ..

## الحكاية الخامسة

## السبندباد

أجراس البصرة تنق تكربا اسندباد  
.. فاهر البحار والمواصف بعد أن عاد  
من رحلته السليمة .. لكن الذى يدفها  
هو شهر مزائى السليمة .. وصونه  
الأجش الذى يهرع كل التجار بدوى ..  
.. الأوانى .. اللاوى .. اللاتروا  
فى ميناء البصرة الواسع ترسو سفينة  
السندباد .. سفينة وفيه .. مغربها  
عباب البحر ولهم تشنجات ألد والجزر  
.. تنق مبدانة بالجزر والرحاين كبريا  
أردلها الخالدة .. وعلى مذهبها لانة  
سفينة سوداء يكتب عليها بطليانثير  
كلمة واحدة .. « البيع »

فى الجانب الأيمن يقع سبندباد  
على الجانب الأيسر يقع البحارة .. فى  
وسط يلف تجار السلطة يتكلمون  
فى ود .. والزائد الشهر أنهم تها  
.. يبق الجرس ويضغ على أقدامه  
مقاطع الكلمات  
.. فرصة عظيمة .. أعظم مسغبة  
شهدتها السلطة .. مسغبة سبندباد  
العظيمة .. همهم التجار بصوت مسموع

.. مسغبة بمسبحة .. نظرها السوس  
.. يجب أن تفك وتبضع المشسبابا  
بالتفاسى .. والسندباد يحدق فى الوجوه  
كانما ترتدى أقمعة غريبة .. كأن ما  
يجرى مجرد لعبة هزلية طال أمدا ..  
والحراس .. واحد على كل جانب ..  
ينمان فحكمة كلما حاول التلصق ..

.. نبدأ بأرمعة دينا .. هه ..  
من يزيد ..  
.. نيرم التجار .. زعل أحدهم ..  
ولا أرمعة درهم .. ماذا يجدى  
شراء السوس ..

زعم السندباد .. السندباد يسي  
البحار .. رغبة عمرة الغالية .. وجدت  
قيل أن توجد السلطة .. وولف .. هو  
خلف دلالها قبل خلق العالم .. زعم فيه  
الزائد ..

.. أحرص خالص .. دفنا لفتنا  
[ التفت ناحية البحارة ] .. هه  
.. تقدم « أستان » رليسم .. رقيق  
رحلته السبعة .. قال ..

.. لايد من الهيم .. تريد مريتينا ..  
فق الجرس .. ثلاثه أذن ..  
لأثنين .. سفينة فى حالة جيدة ..  
وسمعة للبحار فى الحال .. نعل  
أحد التجار وكأنه تورط ..

.. مائة وخمسون .. بالته .. هه  
دار الزائد بصرى فى الماشغرين ..  
قال فى اسف .. فقط ..

لم يرد أحد .. وأقل السفان يهز  
من راقعه .. وقع الزائد فقد باسم  
الماجر ..  
كان العبد قد نزلوا قاع السفينة فى  
الصباح وأخرجوا محتوياتها .. أثار  
لهم الزائد فلحسروا أمام أرمعة سندباد  
ضخمة ..

.. الآن .. جاء دور المحتويات ..  
كتب السندباد التى جمها فى كسل  
اسفاره .. مرة أخرى يزعل ولا أحد  
يأصت .. كانت هذه رحلة عمرة الحقيقة  
عندما حلم ذات يوم بجنة الأرض الموعودة  
.. أصر كتب الفلسفة من بلاد اليونان  
والحكيم من فارس .. والسهر  
من الهند والقاترون من بلاد الروم ..  
كتب قديمة صفراء .. لكنها حصلت  
آلاف البشر الذين تعذبوا وصلىوا وياتوا  
زعم الزائد .. مائة دينار ..

انفجر البحار ضاحكين .. قال أحدهم  
محاولا لكمة نصبة ..  
.. يجرسل .. هسللا مجرد ورق

« دشت » ..  
استطاع السندباد الأثلاث من أبدي  
الحارسين .. توقف أمام بحارته القدامى  
.. اتوسل إليكم .. لتذكروا ماقلعنا  
سويا .. نحن رفاق العمر ..  
قال أستان :

.. كان ذلك قبل أن يهيك الجنون  
.. كنا دالها نمود بالفنالم والذهب

لكن هذه المرة مالت السبينة بالتفاهات  
.. كل مرة كانت زيفا هباء .. رهلنا  
الإخيرة .. كانت من أجل العقيدة ..  
الم تفهروا بعد ..

فق الزائد الجرس .. قال ساخرأ ..  
.. العقيدة بلا قيمة ياسيد .. تها  
مثل قطرة الماء الخلق .. خمسون  
دينارا .. ثلاثون دينا ..

أعاده الحراسن .. وأقل أحد البحار  
مثيرا على شراة الصناديق بعشرة دينار  
.. ونجح الزائد البارغ فى أن يزيدهم  
خمسون درهما .. تأمل السندباد وجوه  
بحارته .. ربما للرد الأولى .. رفاق  
التيالى الصمبة .. جاءوا هير السيلاد  
البيعية وربط القدر المجهول خيوط  
المهائل الرقيقة .. عبر المحيط ويصير  
الظلمت .. والأآن تطل من عيونهم  
نظرات الأبالا السابعة .. العبادة  
كأولت .. وضع العبد عدة صناديق  
ضخمة وأغوا يخرجون محتوياتها  
إلى من الحديد والزجاج غريبة الشكل ..  
تنروها بلإبالا آلات لرصد الفلك والجيوم  
.. اسطرلاب ومزاول .. قياسات  
للطولة والإمات .. للحرارة والضغط  
معامل زجاجية كاملة للتضيق .. وفخيل  
الأرد .. البايق وفراغات خزفية ..

والجرس بلى كالنبيق ..  
.. فرصة عظيمة .. آلات غريبة ..  
أزوم الهواء والمشمون وكل شطار  
السلطة .. تقدم تاجر وقال بحسم ..

اسمع لا تقول .. انها لا تخرج  
من كونها راقعة من الحديد وسنترتها  
يسمر الكلول .. أن .. أن .. تقيشة  
غريبة ليست من الصوف ولا من الظن  
.. أن .. أن .. سرائل ملونة والحنها  
نفادة .. هيكل محنطة .. أن .. أن ..  
نبتات فى علب زجاجية خاصة .. ركام  
هائل من الأشياء التافهة لا تستحق شاة  
البيع والفسال .. هيئت الخنثير إلى  
الدرهم .. إلى انصاف الدرهم ..  
ووجه البحارة لا تلب .. أن .. أن ..  
.. يصيح الزائد .. غاية من الطفلة  
.. أخر قطعة ..  
.. مطمية بالفضة ..  
زق السندباد .. كلا .. صرخته  
بحوثة وجريئة ..

.. دعوها لى .. انها تفعلنى  
وحدى ..  
.. تلغ اليه الزائد بأزداره .. فغتها  
.. كان بدالها وردة حمراء جالفة  
ورسالة صغيرة مطوية بعناية ..

القابها بلا مبالاة وعرضى الطيلة للبيع  
وحاول سبندباد الأثلاث .. أمسكه  
أحد الحراس .. أسرع الآخر وذهب  
الزودة الجافة والرسالة الخوية فى  
الورن ..  
والسندباد يصرخ ثم يهشى فى بكاء  
طويل متصل ..

.. ورغم ذلك لم تف الزايدات  
الأنصاف المتأخر من المراتب ..

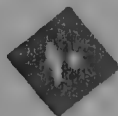


طابع البريد

القيمة ١٠ قروش

# الأممية

لجنة التحرير

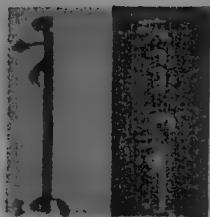


السنة الثامنة - اكتوبر ١٩٧٢

- ◆ ضد العقل . . والمنطق . . والتاريخ
- ◆ حركة الفلاح والارض في مصر

١٩٥٢ - ١٩٧٢

- ◆ عبد الناصر : مناضلا ضد الاستعمار الجديد
- ◆ مناقشات حول مشروع دليل العمل للاتحاد الاشتراكي
- ◆ أوروبا الغربية . . والسيطرة الامريكية







• محمد الخفيف

شارك في تأسيس « الطليعة »

والسيرة التاريخية

حسب ١٩٦٥ مارس ١٩٧٢

أن « الطليعة » ميدان مفتوح بكل رأى  
هو ، وفي اعتقادنا أن تعامل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وحده الذي  
يستطيع أن يطور ويستخلص وهذه  
تكريه أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة »  
صفحتها لكل رأى لديه كله بقوله  
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي  
أطلقه فولتير في القرن الثامن عشر  
« قد اختلف معك في الرأي ولكني  
على استعداد لأن أدفع حياتي ثمنًا  
لحقك في الدفاع عن رأيك » .



## ضد العقل .. والمنطق .. والتاريخ

ضد العقل والمنطق والتاريخ ، أن تتمكن إسرائيل بقوة تقل عن ثلاثة ملايين نسمة ، أن تشن حرباً دورية ، وتوطد استعماراً استيطانياً تحت راية العنصرية والامبريالية المالية . وتهزم - مرة بعد أخرى - قوة تقارب مائة مليون عربي ، تدافع عن وطنها ، تحت راية الحرية والتقدم الإنساني .

ضد العقل والمنطق والتاريخ ، أن تظل إسرائيل آمنة . تحتل منذ يونيو ١٩٦٧ ما احتلته من أراضٍ عربية ، هلالوة على فلسطين ، وأن تنفرد بين أن وآخر ببلد عربي ، أرهاقاً وقتلاً وتدميراً ، ولا تملك البلدان الأخرى الامتصاصية قومية صراخ الاحتجاج . ولحيانا يغلبها الخوف من الصمصا الامرائيلية ، حتى عن الصراخ .

ضد العقل والمنطق والتاريخ ، أن تبقى المقاومة الإيجابية الوحيدة في الميدان ، هي مقاومة طلائع هذا الشعب الفلسطيني الصغير المشرذ المشن بالجراح على مدى ربع قرن ، يقاتل في ظروف غاية في التعقيد والصعوبة ، في حين يلتقي في ظهره طعنات السكان العربية . وإذا ترقى به بعض الأشقاء كبلوا حركته بعشرات القيسود بجمعة « سيادة الدولة » التي تنتهكها إسرائيل يومياً . ولا يعدم الأمر أن تتفضل عليه بعض أصوات السياسيين والمثقفين اللاتقيين في مكاتبهم المريحة بنصائح من القوة والارهاب ، والفروق النظرية بينهما .

ما معنى هذا كله ؟

معناه - ببساطة - أن واقع رجحان كفة إسرائيل على كفة العرب في ميزان الموقف ، هو بعينه للأعقل والمنطق والتاريخ . ومع ذلك فهو الحقيقة الموضوعية التي تصنع وجودنا - صباح مساء - منذ أكثر من خمس سنوات .

## تناقض رهيب - ما السبب ؟

لا بد أن هناك اسبابا عديدة وراء هذا الموقف العبثي الذي نعيشه . ولكن المهم دائما هو وضع اليد على السبب الرئيسى أو الحاسم ، وتمييزه عن مجموعة الاسباب الثانوية أو الفرعية .

هل يكون السبب هو ذلك الدعم غير المحدود سياسيا وعسكريا واقتصاديا الذى تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل بحكم ارتباط المصالح بينهما فى مواجهة حركة التحرر العربى ؟

إن مثل هذا الدعم ، بل وأصغاف حجمه وموعه يقدم الى حكومة فيتنام الجنوبية أكثر من هذا لأن القوات المسلحة الامريكى والقوات الحليفة لها تشارك فعلا فى القتال والمعركة . ومع ذلك فلم يقدم هذا الدعم وهذه المشاركة المباشرة ، أن تسجلا نصرا عسكريا أو سياسيا ضد حركة التحرير الفيتنامية . قد يقال أن السر فى ذلك يرجع الى الدعم المقابل الذى تتلقاه حركة التحرير الفيتنامية من الاتحاد السوفيتى .

بيد أن الواقع يؤكد أن مثل هذا الدعم تلقيناه نحن أيضا من الاتحاد السوفيتى . على الرغم من كل ما يثار حول الخلاف عن الاسلحة المتطورة التى طلبتها مصر من الاتحاد السوفيتى .

نفس الوضع يمكن أن نلمسه فى تاريخ الصراع بين الشعب الكوبى والولايات المتحدة الامريكى . وذلك خلال عملية الثورة ضد نظام حكم « باتستا » وبعد إسقاطه وانتصار الثورة ، وتوالى عمليات الغزو الثورة المضادة التى تسببها وكالة المخابرات الامريكى .

ومن هنا ، فالدعم الخارجى لا يمكن اعتباره سببا رئيسيا فى نجاح حركة التحرير الفيتنامية والثورة الكوبية ، أو فى اخفاق العرب فى القضية فى النهاية تنوق على ارادة من يتلقى الدعم ويستخدمه . وبمعبر آخر على قوى الضمال الوطنية . صحيح نظل مسألة الدعم الخارجى مسألة هامة ولكنها تندرج فى اطار المسائل ذات الدرجة الثانية من الاهمية .

وإذا لم يكن الدعم الخارجى سببا رئيسيا فى هذا التناقض بالموقف ، فهل يمكن اعتبار قوى الصهيونية العالمية ومشاركتها الفعالة لإسرائيل ، هى السبب الرئيسى ؟

ليس من شك فى أن الصهيونية العالمية تمثل بثقلها البشرى والمادى والسياسى احتياطيا هاما لقوى العدوان الاسرائيلى .

لكن صلحة الصراع تضم أيضا - أو الغرض - أن تضم فى مقابل الصهيونية العالمية ، قوى العالم العربى تحت شعار القومية العربية . ورغم حرصنا على عدم التهور من امكانيات الصهيونية العالمية ، إلا أنه بمقارنة هذه الامكانيات ، بظك التى تملكها القومية العربية ، كما ونوعا ، فإن النتيجة تسجل تفوق الثانية على الاولى .

فإذا كانت الصهيونية العالمية تمثل فى أقصى درجة متصورة - وحتى باحتساب كل يهود العالم ، الصهاينة منهم والمصادين للصهيونية - حوالى ١٧ مليوناً ، فأن القومية العربية تفوقها من ناحية الكم البشرى ، إذ تقتسرب من مجموع مائة مليون عربى .

وإذا كانت الصهيونية العالمية ، بحكم مراكز نفوذها في الدوائر المالية الاحتكارية ولجبهة الاعلام الغربية ، تمد اسرائيل بماتحتاج اليه في عدوانها ، فإن القومية العربية تمتلك على ارضها وفي حسابات البنوك الغربية (تتراوح قيمة الودائع العربية المعروفة بين ٨ الى ١٠ مليار جنيه استرليني) وبوزنها الدولي ، ثروات وطاقت تزيد ، حتما ونوعا ، اضعاف مايتوافر لدى الصهيونية العالمية . ويكفي في هذا النطاق أن نضرب مثلا واحدا ٠٠ البترول العربي ، وهو عصب الحياة الصناعية للغرب ، أن الارض العربية تخزن وحدها مايزيد على ٥٠ في المائة من الاحتياطي العالمي المعروف . بل ان القومية العربية تتميز عن الصهيونية العالمية بخاصية هامة ، وهي قدرتها على مد المعركة ضد اسرائيل بأعماق استراتيجية من الارض تفرق فيها جشود العدو . وهذا ما تفقده الصهيونية العالمية افتقادا تاما \*

وهكذا ، فانه بالحساب الكمي والنوعي ، نخرج بحصيلة تتفق امكانيات القومية العربية على امكانيات الصهيونية العالمية . بيد انه في الوقت الذي تجد فيه امكانيات الصهيونية العالمية مستخدمة استخداما فاعليا ومنظما في المعركة ، فإن امكانيات القومية العربية مبددة ، بل ومحجوبة عن المعركة نتيجة لاسباب اجتماعية وسياسية عديدة \*

ولعل ذلك يرجع الى نقطة هامة ، وهي ان اسرائيل ، كقوة خسارية وكمكان اجتماعي - سياسي - عسكري - عنصر ، قد غدت القيادة الحقيقية للصهيونية العالمية . وتاكدت لها هذه القيادة في اعقاب انتصارها في حرب يونيو ١٩٦٧ . وذلك عندما حسم الصراع على القيادة بين صهيانية الداخل في اسرائيل ، وبين صهيانية الخارج الذين كان يمثلهم « ناهوم جولدمان » رئيس المؤتمر الصهيوني السابق . ومن اتجاه جولدمان على أساس ان « الداخل » المشتبك في المعركة ضد العرب هو وحده الذي يخطط ويقرر وينفذ السياسة الصهيونية ويحدد ما هو مطلوب من الصهيونية العالمية في الخارج \*

أما في وضعنا العربي ، فالتفكك وعدم الالتزام بقطة عمل موحدة على النطاق العربي ، هما وجهتا القسانون السائد للحركة العربية . ولم تقدر قوى المواجهة العربية مع اسرائيل أن تبلور قيادة عربية قادرة على تسيير النضال العسكري والسياسي ضد اسرائيل ، وفرض الالتزام بخططها على مجمل ما نسميه بالقومية العربية . وبذلك نتيجة عوامل متعددة ، تعود الى بحثها فيما بعد \*

ومن هنا فان عامل الصهيونية العالمية - في حد ذاته - لا يمكن اعتباره السبب الرئيسي في الموقف الحالي الذي نعيشه . إذ تظل القضية في النهاية تدور حول الداخل لا الخارج ، وتوافر أو عدم توافر قيادة عربية قادرة . وعلى مستوى المسئولية التاريخية من خلال القوى الداخلية \*

وإذا لم تكن الصهيونية العالمية هي السبب الحاسم ، فهل يمكن اعتبار التفوق العسكري الإسرائيلي على العرب هو السبب الرئيسي ؟

نخطيء إذا لم نضع في حسابنا التفوق العسكري الإسرائيلي الزاهن . ولكننا نخطيء خطأ قاتلا ، إذا سمحنا لهذا التفوق أن تزداد نسبته في المدى القريب ، أو أنه يستحيل تحطيه على المدى البعيد \*

ومع ذلك ، فإن ، بالحق ، يكمن التفوق العسكري الإسرائيلي الزاهن \*  
إذا اعتدنا حساب الكم - جنودا وسلاحا - فلاشك أن التفوق يكون لصالح

العرب لا إسرائيل • وقد ثبت أننا خسرنا حرب ١٩٦٧ على الرغم من تفوقنا في العدد والعدة •

وإذا اعتمدنا حساب الموارد الطبيعية والطبقات الاجتماعية من صناعية وزراعية - وهي الأساس المادي للقوة العسكرية - فإن التفوق أيضا يكون لصالح العرب لا إسرائيل •

ولم ينتج حساب الكم وحساب الموارد والطبقات تكشف عن ثوابر إمكانات موضوعية لتفوق العرب على إسرائيل • وأن المشكلة هي في عدم استغلالنا لهذه الإمكانيات •

ونعود فتمسك :

**هل يكون هو التفوق الإسرائيلي إلى أن الإنسان الإسرائيلي أشجع من الإنسان العربي ؟**

نخطئ أيضا إذا أسلمنا تفكيرنا إلى المنطق العنصري في النظر إلى الإغراب وحكمنا بشجاعة جنس معين وجبن جنس آخر • فالإنسان في حياته اليومية وتجاريه الفارضية مزيج من الشجاعة والجبن في نفس السوقت • بيده أن الظسروف الموضوعة - أسلما - التي تحيط بالإنسان هي التي تحدد في النهاية مدى شجاعته أو جبنه أمام التحديات • فضلا عن ذلك فإن مفهوم الشجاعة في الحرب الحديثة ، يختلف اختلافا جذريا عن مفهوم الشجاعة في الحروب القديمة • فلقد تراجعت الشجاعة البدنية للمقاتل إلى المحل الثاني من الأهمية ، لتتقدم عليها الشجاعة المعنوية وشجاعة العقل والحركة للمقاتل ، أطوار النخطة المحددة للمعركة •

والشجاعة المعنوية ، أو شجاعة العقل والحركة ، ليست صفات وراثية في المقاتل • وإنما هي يكتسبها من خلال ارتباطه العميق اجتماعيا وسياسيا بقضية وطن وحركة التقدم فيه • ومن خلال وهي بطبيعة أهداف الصراع الدائر مع العدو ، ومن خلال معرفة علوية دقيقة لطبيعة الحرب الحديثة عامة والحرب الدائرة على أرضه خاصة ، ومن خلال التشويق الذي يثمر ثقة لا حد لها بين الجندي وسلاحه ، ومن خلال يقينه بأن قصصه بحياته لن تذهب بلا شئ • أو تتحول إلى قزم على عائلته وأولاده ، وأن غم لطافة الانتهازين والمتسلقين ومضاعف الفروقات الخاصة من قصصات الغنى • وأخيرا من خلال قيادة قسادة - سياسيا وعسكريا واجتماعيا - على العمل وأعطاه القدرة والمثل في الجدل والفداء •

ويجب أن نعرف أن إسرائيل قد هيأت لمقاتليها المناخ والظروف الموضوعية التي تلهم شجاعته الذاتية والاجتماعية بمفهوم العرب الحديثة • في حين أفقد مقاتلنا هذا المناخ والظروف الموضوعية • وذلك على الرغم من أن المقاتل الإسرائيلي ينطلق من أرضية عدوانية غنصرية تنوسعية يحارب هذه حركة التاريخ الإنساني • في حين أن أرضية مجتمعا المفروض أن ينطلق عنها مقاتلنا العربي ، أرضية تحررية شاعرية للمصرية والاستعمار • وبالتالي فهو يحارب على اتجاه حركة التاريخ •

وفي كل صدام مع العدوان الإسرائيلي لم يتمكن المقاتل العربي من أن يعارض شجاعته وأن يحارب حربه المصادلة والمشرعة • بعضنا أن التفوق المستعصى الإسرائيلي لم يلق في مواجهته وأدعا عرييا كان ممكنا ومتاحا • ومع توالي ثلاث حروب عدوانية خلال فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز عشرين عاما ، أي في حدود الجيل واحد ، كان النصر شيئا دائما لحليف إسرائيل والهزيمة من نصيبنا ، هزول المقاتل الإسرائيلي كذا لو

كان « هرقل » العصر الحديث .. لامبيل الى مقاومته - وعمدت الدعاية الاسرائيلية الى التعرف على نعمة لسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر - ووردت ابواق الامبريالية والانهزاميين العرب نفس النغمة للزرع اليأس وعدم الثقة في الشعوب العربية ومقاتلتها . ودفع حركة التحرر العربية نحو الاستسلام . وكان هناك قانونا طبيعيا يحتم في كل مرة تضطهد اسرائيل الصهيونية بحركة التحرر العربي . ان تحيق الهزيمة بالاروپ !

ان التجربة القاريضية لالماتاء تؤكد ان النصرية والابريالية تضي الى زوال . في حين تشرق الحرية والاخاء الانساني والتقدم الاجتماعي . لكن التجربة القاريضية ، تؤكد ايضا ان خط السزوال . أي خط الشرقي ، ليس بالخط المستقيم . وإنما هو متعرج ، عديد الانحناءات ، يحفل بكثير من المنعطفات . تظهر فيه القوى المدوانية ضخمة ومتفوقة على قوى الشعوب في البداية . ولكن مع استمرار الحركة والصمود تتضاعف قوى الشعوب وخبراتها في حين تضاعف قوى العدوان حتى تنتهز الى قساع الهزيمة . وقراءة مستتيرة في قصة الحرب العالمية الثانية التي بدأها المارد النازي الذي كان يحتاج شعوبا بكاملها في مساعدات ، ثم انهياره في النهاية بعد حوالي خمس سنوات من معارك متواصلة ، تدل على يقيننا بهذه الحقيقة .

ولعل قراءة اخرى في قصة لم تكتمل فصولها بعد .. تزيد من يقيننا بهذه الحقيقة . ونضج بها قصة الثورة الفلسطينية . بدأت كما لو كانت عضفورا صمم على ان يقام فيلا . ولتأبست فصول القصة ، رغم الظروف القاسية وطعنات النظير الخائفة ، فان الفيل الاسرائيلي يضيح اليوم بالمزاح من المصفور الفلسطيني حتى ليضطر الى الاعلان الصريح - بعدما كان يتجسس بأنه مع حليفه الملك حسين قد ذبحا المصفور - بان القضية التي نواجهها الان ليست قضية الشرق الاوسط بقدر ما هي قضية الثورة الفلسطينية ، ونشاطها المتعدد الجبهات . وهذا بالضبط هو الهدف السياسي الذي تستهدفه الثورة : القضية في جوهرها قضية شعب فلسطين الذي يسعى استعمارا امبرياليا عسكريا على جزء من الارض العربية .

لا أريد ان استطرد كثيرا في هذا المجال ؛ ولكن ما أود التوكيز عليه ان تفوق قوة العدو لحرية الشعوب وحركة التاريخ ، لا يمكن ان يستعير مع استعمار صنوده وقساوية الشعوب خلال معارك حقيقية متواصلة . وان خوض هذه المعارك يتبع أولا وأخيرا من داخل الشعوب وقدرتها على المعطاء .

ومن هنا ، فان التفوق العسكري الاسرائيلي يخرج بدوره عن دائرة السبب الرئيسي او الحاسم للموقف الاعمق الذي نعيشه . وتظل القضية ، في النهاية وفي الاساس ، القضية الداخلية لشعوبنا العربية .

باختصار ، فان كل ما نراه في تلبسه سياحيا وصور متلوغة - على سطح ما درجنا على تسميته بأزمة الشرق الاوسط - لا يقوم - رغم ما قد تكون له من أهمية نصيبية - بالدور الرئيسي او الحاسم في استمرار « الأزمة » ، متحدية كل عقل ومنطق وتاريخ .

وكل تحليل موضوعي لاي مظهر من مظاهر سطح الأزمة ، مهتبا بدا متضمننا ومسيطر . بقودنا في النهاية الى جوهر السبب الحاسم والرئيسي : واقع الشعوب العربية .. داخلاتها .. فدى قدرتها على المعطاء من اجل الحرية والتقدم .. وبالطاقة الى أين تسير ، سياسيا واجتماعيا وعسكريا ، في هذه المرحلة من مراحل حركة التحرر العربي .

وبتعبير آخر فإن القوة الرئيسية لتغيير هذا الموقف أالراهن المجافى للحقل والمنطق والتاريخ ، هي القوة الذاتية العربية .

والاعتماد على القوة الذاتية ، كمصعراساسى للتغيير ، ليس اكتشافا جديدا ، كما يحوليمعض الكتاب العرب فى الآونة الأخيرة أن يصوروه " وإنما هو قانون جوهرى من قوانين الحركة التاريخية . ويقع موقع " الألف ياء " من أبجدية النضال الثورى بالمفهوم العلمى ، وكل عون خارجى - مهما بلغت قيمته ومقداره - يبقى مجرد عامل ثانوى لا وزن له إذا لم تتوافر فى الداخل قوى التغيير القادرة على الحركة .

لو أن الاتحاد السوفيتى صب قوسانته العسكرية فى فيتنام ، دون أن تتوافر فى الداخل حركة تحرير وطنية قادرة على الحركة ، لما أمكن للعون السوفيتى وحده أن يحقق شيئا . بمعنى أن " الداخل " لا الخارج " ، هو الأساس . والداخل - بمفهوم الصراع العربى الاسرائيلى - هو " الداخل " على المستوى الاقليمى لكل بلد عربى ، فى ارتباط وتفاعل مع " الداخل " على المستوى القومى .

بيد أن قانون الحركة التاريخية فى الاعتماد الاساسى على الذات ، لا يضع " الداخل ، بديلا " للخارج " ، وإنما هو يوثق علاقة جدلية متبادلة التاثروالتأثير بين الداخل والخارج . ولذلك فإن قانون الاعتماد الاساسى على الذات لا يغفل من حسابيه ، لحظة ، قضية كسب الحلفاء والمناصرين فى الخارج ، لقضية الداخل . وتكتسب هذه المسألة للملاقة بين الداخل والخارج - فى إطار قانون الاعتماد الاساسى على الذات - أهمية خاصة بالنسبة لقضمانالنضال ضدامبريالية العالمية وأدواتها ، فى عصرنا الراهن . حيث تتشابه وتتفاعل أبصاء التحرر القومى مع الأبعاد الاجتماعية والعالمية .

وقضيتنا اليوم ، فى مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل ، هى نموذج متكامل الإبعاد ، للنضال ضد الامبريالية العالمية وأدواتها .

ولكى نمارس بفاعلية قانون الحركة التاريخية - أزاء قضيتنا - فى الاعتماد الاساسى على الذات ، يجب أن نخمصمبوضوح ثلاث نقاط رئيسية :

**النقطة الأولى ،** تحديد دقيق للهدف ، والتحديد هنا على مستويين رئيسيين : ، مستوى استراتيجى بعيد المدى ، ومستوى تكتيكى قصير المدى .

وبالنسبة للمستوى الاستراتيجى ، فإن الهدف يمكن تجسيده فى :  
● وقف زحف الموجة الجديدة من الاستعمار الجديد الذى تقوده الولايات المتحدة الى منطقتنا وتصفيته .

● تحرير كامل الارض العربية المحتلة بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ .  
● عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه والاعترافعدون مسائى تصفط بحقه فى تقرير مصيره على أرضه ، بعيدا عن كل اتجاه عنصرى أو تعصب دينى . وذلك فى إطار بناء الدولة الديمقراطية التى لا تميزفيمابين الاجناس والاديان .

أما بالنسبة للمستوى التكتيكى ، فإن الهدف يمكن تعيينه على النحو التالى :

● التطهير العملى لاسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يهزم .  
● البدء فى تنفيذ حملة مدروسة متصاعدة بخطوات محسوبة لتصفية مصالح الامبريالية الأمريكية فى المنطقة .

● فتح جميع الاراضى العربية بلاستثناء أمام المقاومة الفلسطينية باعتبارها فصيلة هامة وذات وزن خاص فى حركة التحرر العربية .

**النقطة الثانية ،** تغيير النظرة ، جذريا ، الى القضية . فنحن قد استدرجنا

- زيمنا طويلا - الى اعتبار القضية مجردة أزمة طارئة في الشرق الاوسط ، وأن المطلوب بالتالي هو الوصول الى « حل لهذه الأزمة » و « الحل » لا نملكه ، وإنما علينا أن نسمى للحصول عليه من « الخارج » .

وفي بعض الاحيان ، فسر لتساءل الخارج ، بأنه يمكن أن يكون الاتحاد السوفيتي على أساس أن يتحول من صديق يدعم ويساعد ، الى قوة محاربة لمركزنا . وهو تفسير متعمد للإساءة الى كل من الاتحاد السوفيتي والينا معا ، ذلك أنه يعني الغاء دورنا كقوى وطنية تحررية في قضيتنا ، وتحصيل الصديق مسئولية مستحيلة التحقيق ، لسبب بسيط وهو اهدار القوة الرئيسية الداخلية لصالح القضية .

بيد أن هذا التفسير للخارج ، سرعان ما كان يستلزم الى تقديم « خارج بديل » . يتحدد في قيام الولايات المتحدة بممارسة ضغط على إسرائيل للتسحاب من الاراض المحتلة ، ولكن واقع الاحداث اثبت أن الولايات المتحدة تمارس بمساعدة ضغوطا مسلحة واقتصادية وسياسية ضد الشعوب العربية . ذلك أنها ليست من السداجة بدرجة تقبل معها الضغط على إسرائيل والا كانت - في حقيقة الامر - تضغط على نفسها وتضطر بمصالحها في المنطقة .

وأيا كانت التفسيرات ، فتجربة الخمس سنوات الماضية تكشف خرافة البحث عن حل من الخارج للقضية . وبالتالي فساد نظرة الأزمة - الحل . ومن هنا يتوجب الامر أن نصح نظرتنا بحيث تتبع من طبيعة القضية ذاتها .

والقضية ، ليست مجرد حرب اقليمية مجردة وقعت في ظروف استثنائية ، الحق فيها طرف الهزيمة بطرف آخر . ويسمى المهزوم الى انقاده ما يمكن انقاده من انتصار المنتصر .

٧٠٠

ليست القضية حربا اقليمية مجردة ، وإنما هي مرحلة من مراحل نضال حركة التحرر العربي باهدافها الوطنية والتقدمية ضد الامبريالية والقوى المرتبطة بها في المنطقة وخاصة إسرائيل الصهيونية . ومن هنا فهي جزء من كل له جذوره التاريخية وواقعه الراهن ومستقبله المفتوح . ومرحلة اليوم مرحلة معقدة وشائكة نتيجة تداخل عوامل الاستعمار الاستيطاني القديم مع الاستعمار الجديد مع القوى الصهيونية مع القوى الرجعية القديمة والجديدة معا في المنطقة . وإذا كان ثمة أزمة في القضية فهي أزمة عدم تجمع وتبلور كل القوى الوطنية والتقدمية العربية في الداخل لمواجهة حركة التحرر الوطني العربية على مستوى مهام المرحلة وطبيعتها المعقدة . بمعنى أن مصدر «الحل» - اذا صح استخدام هذا التعبير - هو الداخل . وهو حل لازمة البعثرة والتفكك في قوى حركة التحرر العربي ، وممارستها لفاعلياتها التاريخية سياسيا وعسكريا واجتماعيا . وذلك في اطار كونها جزءا رئيسيا من قوى الثورة والتقدم في عالم الثالث الاخير من القرن العشرين ضد قوى الامبريالية والعنصرية والتخلف الرجعي .

● **النقطة الثالثة** ، هي حسيلة التطلعين الاصيلتين ، بمعنى أن تحديد الهدف على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي وتحديد النظرية الموضوعية الى القضية ، يقرود بالضرورة الى تحديد دقيق لكل من طرفي الصراع المباشرين والحلفاء الاساسيين لكل منهما .

وفي هذا الضوء فإن الصراع المباشر ، اذا كان وجه العدو فيه إسرائيليا فإن الجسـد

امريكى. وهذا التداخل العضوى بين المصالح الاسرائيلية والامريكية فى الصراع ، يعنى أن الحركة ليست مجرد وجود اسرائيل وتوسعاتها الصهيونية القلبيية ، وإنما هى إضافى محاولة الامبريالية العالمية تصفية حركة التحرر العربى ، أو على الأقل احتوائها وإفراغها من اتجاهاتها التقدمية .

وهذا المفهوم ، يقدم لنا معيارا لضبط وقياس القوى العربية الداخلية صماحية المصلحة فى استمرار خوض حركة التحرر والتقدم الاجتماعى ، بحيث تفسق من حسابها كل القوى والنظم المادية لمواصلة الحركة بسبب مصالحها . وذلك مهما تستمرت بشعارات وأردية عريضة . ويمكن فى هذا المجال أن نقدم - مثلا لهذه النظم - بنظام الملك حسين فى الأردن ونظام الحكم السودانى فيما آل اليه .

وفى مجال القوى الاجتماعية ، نشير الى تلك القوى الجديدة التى طلت على سطح العالم العربى من خلال تحالف بين الملكيات الزراعية المتوسطة فى بعض البلاد والبرجوازية البيروقراطية ، والتى تتميز بشراستها فى اكتناز الثروات الخاصة على حساب الجماهير ، والتقدم الاجتماعى ، ومبادئها للديمقراطية ، وتخلطها الحضارى وأفلاسها الفكرى . وهو الأفلاس الذى تحاول أن تغطيه بشعارات دينية ، السدين بقيمة الروحية الضاللة منها براء . ومن أجل ذلك فإن هذه القوى تعد الى بث روح الهزيمة والاستسلام فى الشعوب العربية والدعوة الى قبول « الامر الواقع » من خلال مصلومة (بشره) مع الاطواء الذين لا حول ولا قوة لنا ، أمام قوتهم .

وتحديد القوى الوطنية والتقدمية الداخلية للحركة ، يتطلب أيضا تحديد الحليف . والحليف هنا ليست مسألة نزوة أو اختيار ذاتى وإنما هى فى الأساس مسألة موضوعية .

ومادامت الحركة هى ضد اسرائيل والامبريالية العالمية ، فإن كل القوى فى العالم - أيا كان الاتفاق أو الاختلاف معها ايسديولوجيا - المادية للصهيونية والامبريالية ، هى حليف موضوعى لنا يجب العمل على كسبه وتدعيم الروابط به .

من هنا تبرز كحليف طبيعى فى مركزتنا قوى حركات التحرر الوطنى العالمية ، والحركات المادية للمصرية ، والقوى الديمقراطية المادية للمعوان والاستعمار فى العالم الغربى بما فى ذلك أمريكا نفسها ، والقوى الاشتراكية ، وبالذات الإتحسان السوفيتى الذى يحتل المركز القياى فى الأسرة الاشتراكية .

وليس شرطاً لازماً للتحالف التوافق التام مع الحليف .

فهنا حركة التحرر العربى فى عربيتها وقيادتها ليست بماركسية ليلية ، فى حين أن الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية وعدد من القوى التقدمية فى الغرب ماركسية لينية . وبالتالي فإن اختلاف النظرية والطبيعة الاجتماعية والسياسية وأرد ومقبول ويجب احترامه . ولكن ما يجب مراعاته واحترامه فى نفس الوقت هو هذه الدائرة المشتركة بين الجميع فى المصادم للمصرية والمعوان والامبريالية العالمية .

وإن أردنا أن نبسط الامر فإن النظرة العلمية والموضوعية تكشف عن تمايز فى الفكر والسلوب والأهداف الاجتماعية والسياسية بين « برجنيف » سسكتير الحزب الشيوعى السوفيتى وبين « أنور السادات » رئيس الإتحاد الاشتراكى العربى . وذلك بحكم الاختلاف بينهما فى القوى الاجتماعية التى يمثلها كل منهما ، وفى



النظرية الاجتماعية والسياسية التي يسير كل منهما على هذا السبيل ... ولكن الرجلين ... كل من هاتين يمثلان قيادة عنادية للامبريالية والعنصرية والعنصرية .

من الطبيعي ان ان يكون هناك خلاف \* ولكن من الطبيعي بنفس القدر - ان يكون هناك ايضا اتفاق \* والمهم - في ممركتلمان لا نسمح لعوامل الخلاف ان تؤثر على عوامل الاتفاق وتهدر فاعليتها .

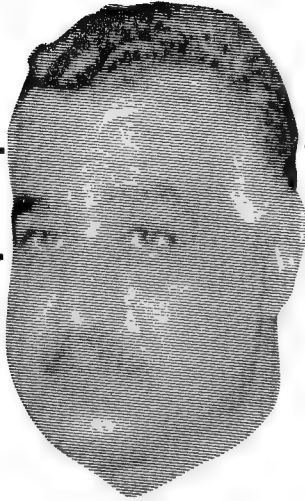
ولقد حرص الرئيس انور السادات - ان يقرر انه النقص بانتهاء مهمة المستشارين السوفيت - ان يؤكد على استمرار الصداقة المصرية السوفيتية ، وتدعيمها وذلك بالدعوة الى تخلي جميعا لعوامل الاختلاف .

بيد ان بعض القوى في العالم العربي تحاول عادة تحقيقا لمصالحها - ان تجعل من مسألة المستشارين السوفيت الفرعية ، كل المسألة في العلاقات المصرية السوفيتية . وذلك بهدف تصفيتهم وتحويل الحركة عداسرائيل والامبريالية الامريكية الى معركة ضد السوفيت واظهار حركة التحرير الوطني العربية بأنها فقدت الاتجاه ، حتى لتعاقب الاهداء على معاونتهم لها ، وتكافئ الاعداء على احتلالهم لارضينا وتشريدنا لشعبنا الفلسطيني وصمدانهم المستقر علينا .

ولعل هذا هو مادفع الرئيس السادات اكثر من دقة الى التحذير من القوى الانهزامية في العالم العربي التي تحاول استغلال مسألة المستشارين السوفيت لصالحها .

والحق ان القوى الوطنية والتقدمية في حركة التطور الوطني مطلوبة من خلال حركتها البناءة لوحدة العمل والنهضة ان تظهر ضعفها من هذه القوى والمناسم الانهزامية المستمرة وان تتفحص من حواجز المصلحة الوطنية التحررية لانفسهم واتجاهاتهم وان تقدم بشجاعة لتغيير الموقف الراهن المادي للعقل والمنطق والتاريخ .

الطبيعي



## عبد الناصر

مناضلا

ضد

## الاستعمار الجديد

أبو سيف يوسف

الشعب المصري • وهذا الموقف - كما نعلم - كان عبد الناصر قد عبر عنه - وبوضوح - في كتاب « فلسفة الثورة » .

هنا ، لابد من التنبيه الى أن قضية « الثورة الاجتماعية » عند قادة النظام الجديد لم تكن مجرد اضافة ثانوية الى مهام النضال الوطني ضد الامبريالية ، ولم تكن ابدا مرادفة لهذا النضال .

كانت « الثورتان » في مفهوم الضباط الاحرار متميزتين ، وأن ظل الترابط العضوي قائما بينهما ، وبمعنى آخر ، فإن « الاتجاه الاجتماعي » والنضال ضد مظالم النظام الطبقي في مجتمع تحكمه الطبقة البورجوازية الاقطاعية ، كان اتجاها أصيلا في مذهب الضباط الاحرار . وهذا الامر ،

أن استولى تنظيم الضباط الاحرار على السلطة في ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، لم يتوقف جمال عبد الناصر عن

توضيح هذه الفكرة ، وهي أن ثورة يوليو لا يمكن أن تقف عند حد تحقيق الاستقلال السياسي والسيادة القومية • ويدهى أن تصفية كل آثار التبعية السياسية للامبرياليين الانجليز كان يعتبر - بلا شك - ضرورة حيوية ، وشرطا مسبقا لكل انجاز لاحق • لكن جمال عبد الناصر ، أعلن منذ اللحظة الاولى أن النظام الجديد يقوم بثورتين : وطنية من أجل الاستقلال ، واجتماعية ضد المظالم الاجتماعية التي تعاني منها أغلبية

منذ

يمكن بالطبع ، تفسيره على أساس ، أن الضباط الاحرار كانوا جزءا من المثقفين المصريين ، ولكن في ملابس عسكرية . وكان المثقفون المصريون هم بدورهم ، وبحكم أنهم جزء لا يتجزأ من الشعب ، وبالتالي ، من الحركة الوطنية يتجاذبهم اتجاهان : اثنى منهم تنحاز بفكرها نحو اليمين ، وتضع خدماتها في مصلحة الطبقة البورجوازية الاقطاعية ، واغلبية تنحاز - بشكل عام - نحو اليسار ، نحو الشعب الكادح بفلاحيه ، وعماله .

ونحن نعلم ، من استقراء تاريخ الحركة الوطنية قبل ٢٢ يوليو أن ذلك التيار اليسارى بين المثقفين كان يلد - بشكل طبعى - اتجاهات وافكار ونظريات ومواقف ، اشتراكية ، ترتبط بهذه الطبقة او تلك من الطبقات الاجتماعية . فالى جانب الاشتراكية الماركسية والاشتراكية الديموقراطية ، كانت تولد ايضا « اشتراكيات » وهذه الظاهرة كان ليتين قد سبق أن درسها وحللها فى وقت مبكر ( فى ١٩١٣ ) ، عندما درس ثورة الصين الديموقراطية التى قادها صن يات صن . فقد لاحظ ليتين انقساما من الشرائع الثورية من ابناء الطبقات المتوسطة الصغيرة ، فى مجتمع غاليته من الفلاحين الفقراء ، يصبحون سون منطلق اخلاقي ومثالى ، وفى مجرى النضال ضد القهر والعبودية الاقطاعية « اشتراكيين ذاتيا » ، وذلك من واقع رغبتهم فى اجراء اصلاحات ديموقراطية ، ومن واقع احساسهم بأن طريق الرأسمالية مسدود .

وفىما يتعلق ، بمصر ، فإن هذه الحقيقة لا يغير منها واقع أن كلمات « الاشتراكية » و « الاشتراكية الديموقراطية التمازجية » ، ثم « الاشتراكية العلمية » لم يرد لها ذكر فى كتاب فلسفة الثورة . وسوف ننتظر من ١٩٥٢ - ١٩٦٢ حتى نجد فى « ميثاق العمل الوطنى » برنامجا مطروحا للتحويل الاشتراكي وبين هذين التاريخين ، كان لا بد وأن يثبت لقادة ثورة يوليو - من خلال التجربة والخطا - أن الرأسمالية المحلية ، هى ايضا ، غير قادرة ، وأن الاقسام الكبيرة غير راقية قطعا فى انقاذ البلاد من أكثر التخلف الاقتصادى والاجتماعى .

وإذا كنا ركزنا فيما سبق على اصالة الاتجاه الاجتماعى فى ثورة يوليو ، فلانه يفسر كل الاتجاهات التى حققتها هذه الثورة فى مجال اصلاح الزراعى ، وبناء قاعدة متصلة للصناعة ، وفى مجال اصلاحات الديموقراطية والاجتماعية التى تمت ، وفى مجال المؤسسات السياسية التى اهتم عبد الناصر باقامتها .

ليس بهذا فحسب ، بل ان اصالة هذا الاتجاه الاجتماعى تفسر كل المعارك التى خاضها جمال

عبد الناصر ضد رأس المال الاجنبى الاحتكارى من أجل اقامة قطاع عام يظلمه على الدوام دعامة الاستقلال الاقتصادى . وكل المعارك التى خاضها ضد قوى اليمين الرجعى التى حاولت أن تنتكس قوانين اصلاح الزراعى ، وكل المعارك التى خاضها ضد بعض الشرائع العليا من الرأسمالية الطفيلية .

وباختصار ، فمن الثابت أن جمال عبد الناصر الذى ظل يردد دائما أن الاستقلال الاقتصادى هو جوهر الاستقلال السياسى ، قد نقل ، وحصل النضال الوطنى ضد الامبريالية - بعد تحقيق الاستقلال - الى نضال ضد العلاقات الاقطاعية والرأسمالية .

لكن اتساع المعارك التى خاضها جمال عبد الناصر فى الداخل ، بكل ما انطوت عليه من تعقيدات ومصوبات بالغة ، لا يعنى أبدا أن نضال عبد الناصر الوطنى ضد الامبريالية العالمية قد توقف لحظة واحدة . بل على العكس ، لقد تضاعف هذا النضال ، ولكن من منطلق داخلى جديد هو منطلق « الثورة الاجتماعية » أو بناء القاعدة المستقلة للاقتصاد . وفى هذا ما لم يغيب عن جمال عبد الناصر حقيقة أن كفاحه فى الداخل من أجل التغيير الاجتماعى لا يمكن إلا أن يجرى ، ولابد له من أن يجرى بكيفية حتمية ، فى إطار الصراع ضد ظاهرة الاستعمار الجديد . فهذا - على الصعيد الدولى - هو الوجه الآخر لمعارك التنمية والبناء على الصعيد الداخلى . بل هو شرط التقدم فى الداخل ، شرط صيانة الاستقلال وحمايته . ولكن العكس صحيح ايضا ، فإن بناء قاعدة مستقلة للاقتصاد القومى ، واجراء اصلاحات اجتماعية عميقة ، من شأنها أن توفر الضمانات اللازمة لاحباط مخططات الاستعمار الجديد .

ولسوف نكتفى هنا بالتركيز على الجانب الدولى من الصراع الذى خاضه جمال عبد الناصر ضد الاستعمار الجديد ، مقدمين هذا المقال تحية لهذا المناضل الثورى فى شكرى وفاته الثالثة ٧

اثبت تطور الاحداث ، بعد الحرب العالمية الثانية ، أنه ما أن ينهج شعب من الشعوب فى عبر جسر الاستقلال الذهبى ، حتى يجد هذا الشعب نفسه - عند الطرف الاخر من الجسر - امام عدوه القديم : الامبريالية المالية .

وكما نعلم ، حاولت الامبراطوريات القديمة ( كما فعلت هولندا فى اندونيسيا ، وفرنسا فى سوريا ومغشقر ، وبريطانيا فى مصر .. الخ )

تغير اننا تعلم ان جمال عبد الناصر قام  
المشروعات البريطانية والأمريكية ، مستعبداً أي  
حلف تتضمن إليه مصر والبلاد العربية ويرتبط في  
الوقت نفسه بالغرب ، هكذا رفض في ١٩٥٤ عرض  
نوري السعيد بالانضمام الى حلف بغداد . وفي  
١٩٥٥ عبر جمال عبد الناصر عن رأيه في هذا  
الحلف ، وذلك في لقاء له مع أنتوني إيدن بقوله :

« انه « أي حلف بغداد » قد يكون حلفاً يعتمد  
على الرجعية ، ولكنه سيمتد في نظر شعوب  
المنطقة نوعاً جديداً من السيطرة ، نوعاً جديداً من  
الاستعمار » (١)

ففي من الذكر ان رفض عبد الناصر لحلف  
بغداد كان يطبع حرصاً فائقاً على سلامة الاستقلال  
الوطني والسيادة القومية . غير اننا نعلم ان عبد  
الناصر كان على الدوام مشغولاً ، وإلى اقصى حد ،  
بمضمية التصنيع ، بهدف اقامة قاعدة اقتصادية  
مستقلة . هذه المضمية التي تراءت له باعتبارها  
وسيلة رفع مستوى المعيشة

وفي هذا السبيل ، خاض جمال عبد الناصر  
سلسلة من التجارب المبردة مع المستعمرين الجدد  
الأمريكان . فلقد لاحظ في عام ١٩٥٥ :

« ان هناك ثلث يقولون انه من الناحية  
الاقتصادية يمكن ان تعتمد على نواح خارجية ، وأنا  
ارد على هذا قائلا : « اننا اذا اردنا ان نبني  
اقتصادنا القومي - على اساس سلم - يجب ان  
نستبد علينا اعتماداً كلياً » .

ثم خلق على المعونة الأمريكية فقال : « ان  
المعونة الأمريكية التي حصلنا عليها في المام  
الماضي ( ١٩٥٤ ) وهي ٤ ملايين دولار ، وجننا هذه  
البالغ على أنها ليست أساساً من اساس الاقتصاد  
بل وجننا هذه المعونة الى الطرق وامصلاح  
الوانى » وجهناها الى تقصير المدة اللازمة  
لتوصيل المياه القيسية الى القرى فنحن لسم نبن  
عليها ابداً اقتصادنا القومي (٢) .

نعم ، أدرك عبد الناصر - وفي وقت مبكر - ان  
المعونات الأمريكية ، لا تقدم ، ولن تقدم من أجل  
بناء اقتصاد قومي مستقل . وقد ثبت هذا بوضوح  
قاطعة ، عندما طلبت مصر ان تعاوناها أمريكا على  
بناء السد العالي .

ان تتظاهر بالتسليم والجلال عن البلاد . لكنها ما  
لبثت في محاولة يائسة ان حاولت المودة بقوة  
السلح ، إلا ان هذه المحاولات قد فشلت ، ومن ثم  
بدأت الدول الامبريالية تكثيف سياستها ومناجها  
في عالم متغير أبرز سماته الانتقال من الرأسمالية  
الى الاشتراكية ، ونهوض حركة التحرر الوطني  
بكيفية لم يسبق لها مثيل . باختصار : بينما احتفظ  
الامبرياليون بأهدافهم بدون تغيير ، واجهوا حركة  
التحرر الوطني بهذه الظاهرة التي هرقت منذ  
منتصف الخمسينيات باسم « الاستعمار الجديد » .  
اما القسمة الرئيسية في تكتيك الاستعمار الجديد  
فهو استبدال الخداع بالعنف الوحشي الصافر .  
أي مواصلة عملية نهج البلدان المتخلفة .  
ومواصلة استقلالها اقتصادياً . بدون الحاجة الى  
حكم عسكري وسياسي ، سافر ومباشر ، من قبل  
الدولة الامبريالية

وكانت مصر في الطليعة من بلدان العالم  
الثالث ، حين خاضت المعركة الضارية ضد قوى  
الاستعمار الجديد التي تنزعها الولايات المتحدة  
الأمريكية . فبعد عقد اتفاقية الجلاء مع بريطانيا  
عام ١٩٥٤ ، وعلى وجه اخص - بعد فشل  
المردان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، واجهت مصر هجوم  
المستعمرين الجدد مجسداً في السياسات التالية :

- محاولات ربطها بالاحلاف والكتل العسكرية  
تحت شعار حمايتها من العدوان أو الخطر  
الشيوعي المزعوم .

- محاولات عزلها عن النضال الوطني  
التحريري للشعوب العربية الذي ظل يتناغم من  
أجل الاستقلال والتقدم الاجتماعي والوحدة  
العربية

- محاولات عزلها عن حركة الثورة الصالية ،  
وبوجه خاص ، من معسكر البلدان الاشتراكية ،  
وحركة التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا وأمريكا  
اللاتينية .

- محاولات إجبارها على تأمين الحرية لنشاط  
رأس المال الاجنبي ورأس المال الخاص ، تارة  
بوسائل الترهيب ( الضغوط الاقتصادية ، واعمال  
التخريب ، وتظيم الانقلابات ، وتارة بوسائل  
التخريب : الافراء بطعم القروض والخبرة  
الفنية .

[١] حديث عبد الناصر الى الصحفيين الأمريكيين : ١٩٦٠/٢/٢١ .

[٢] قال الرئيس - كتاب الجليل - المجلد ١٧١ ص ٣٥٥ .

لقد استغلت الولايات المتحدة الامريكية حاجة مصر الماسة الى القروض والى الخبرة الفنية ، لكي تمارس ضدها اشد انواع الضغوط .

وهكذا عندما طلبت مصر من البنك الدولي للانشاء والتعمير تمويل مشروع السد العالي ، اشترط البنك - في لمعاين - ان يتولى الرقابة على خطة الاستثمارات الوطنية . ثم طلب بتخفيض المساحة المزروعة قطنا . ثم اشترط على مصر الا تبحت عن قروض عند مصدر آخر غيره . وفي بادئ الامر ، وافقت مصر على هذه المطالب . غير ان البنك لم يقف عند هذا الحد ، فمضى يطالب بضغط برنامج التصنيع ، على زعم ان مصر لا تستطيع الوفاء بالتزاماته المالية قبل البنك . ولكن عند هذا الحد ، رفض جمال عبد الناصر هذا الايتزان السافر ، واتجه الى ضرب اقوى الاحتكارات الاجنبية في البلاد ، فامم شركة قناة السويس . ولم يكن من قبيل المبالغة ان يصف الميثاق عام تأميم القناة بأنه السام الفاصل في النضال الوطني . وقوم عبد الناصر معركة تأميم القناة بقوله :

« ان المقاومة ضد الاستعمار الجديد تكشف امام الشعوب المستقلة يوما بعد يوم ، ان استقلالها السياسي لا يمكن تدعيمه بغير الاستقلال الاقتصادي .. وان النصر في مصر وآثاره الاجتماعية ، أكد امام جميع الشعوب ان معارك التحرير السياسي لا تنفصل عن معارك التحرير الاجتماعي ، وان الاستقلال ليس علما وشيئا ، ولكنه سيادة على التربة الوطنية بكل ما عليها ويكل ما فيها ، اي أنه اقتصادي باكثر مما هو سياسي (٢) »

على ان الاحتكارات المالية وخاصة احتكارات البترول الامريكية في الشرق الاوسط ، كانت قد استشعرت الخطر من وراء تأميم القناة وما تلاه من تعمير رؤوس الاموال البريطانية والفرنسية . ومن ثم هجم الاستعمار الجديد الامريكي على منطقة الشرق الاوسط رافعا اعلام « مبدأ ايزنهاور » وكان فومنتر دالاس قد شرح في رسالة سرية موجهة الى الرئيس ايزنهاور الاسباب التي تحتم على امريكا ان تضم منطقة الشرق الاوسط ( والبلدان العربية بوجه خاص ) الى منطقة نفوذها . قال دالاس :

« ان امريكا ينبغي ان تهل محل بريطانيا وفرنسا بعد هزيمتها في المويوس .

« لابد من ابعاد البلاد العربية عن الاتحاد السوفيتي لان المساعدة التي قدمها مصر ابان العدوان الثلاثي من شأنها ان تشد ازر العرب في نضالهم ضد الاستعمار »

« ان نزوح البلدان العربية نزوحا حاصفا نحو الاستقلال من شأنه ان يؤدي الى تقوية القومية العربية . وتدعيم هذه القومية ، من شأنه ان يصعد الكفاح ضد الاستعمار في المنطقة . وهذا هو « الخطر الرئيسي على العرب في المنطقة ، وذلك على حد تعبير دالاس .

لا حاجة الى التأكيد على ان صمود مصر بقيادة عبد الناصر ضد محاولات فرض « مبدأ ايزنهاور » قد هزت اركان هذا المخطط الامريكي للسيطرة الكاملة على المنطقة ، رغم ان عددا من البلدان العربية قد وقع في الشرك الامريكي بحكم طبيعة النظم السياسية المائدة فيها ان ذلك .

لكن الذي يهمنا في هذا الصدد ، هو ان الصورة الحقيقية لحركة الاستعمار الجديد واهدافه الحقيقية كانت قد وضعت امام هيد الناصر .. وعلى سبيل المثال :

١ - عندما اصطدم عبد الناصر مع الاحتكارات الفرنسية والبريطانية فرضت على مصر حصر السويس .

٢ - وفي الصدام مع احتكارات النفط التي كانت المحرك الحقيقي وراء مبدأ ايزنهاور ، وفي الصدام مع البنك الدولي ، تعرضت مصر للحصار الاقتصادي الامريكي الذي وصل الى حد محاولة احداث مجاعة في البلاد . هذا بالإضافة الى المؤامرات المصممة التي تعرضت لها مصر من قبل حلف بغداد ، وكانت امريكا قد انضمت الى لجانه الاقتصادية والعسكرية .

٣ - وفي التعامل مع الاحتكارات الالمانية الغربية ( شركة ديهاج التي اقلبت مصنع الحديد والصلب عام ١٩٥٨ ) ثبت بعد تصدع احد الفرنين المخصصين لصهر الحديد ، ان هذه الشركة قدمت معدات قديمة ، الامر الذي ترتب عليه ان تكاليف انتاج الحديد والصلب المحلي بلغت ضعف تكاليف استيراده من الخارج .

وقبلا بعد ، عندما رأى جمال عبد الناصر ، وكان ذلك في ١٩٦٦ ، ثم في اواخر عام ١٩٦٧ ، ان

[٢] خطاب جمال عبد الناصر الفاتورة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي لمر . ٩ من ٢٥ مايو ١٩٦٤ .

الاحتكارات الدولية - تستمد لكن حرب نصف مصر وسوريا «مستندة على التسليم المكثف من أمريكا والمساعدات الاقتصادية الهائلة (التعويضات) من ألمانيا الغربية» وضع عبد الناصر يده على حقيقة أن المستثمرين الجدد يحملون يداً واحدة ، وأنه يوجههم مخطط واحد (٤) .

وهذه الظاهرة - ظاهرة التعاون بين الاحتكارات الدولية - تستحق منا وقفة قصيرة . فإذا كان من المقطوع به أن الدول الامبريالية تقوم بينها تنافسات حادة حول المصالح ومناطق النفوذ ، وإذا كانت هذه التنافسات تفسر التباين والتضامن في مواقف الدول الامبريالية من بعض القضايا ، وإذا كان صحيحاً ، بعد هذا كله ، أن حركة ثورية واعية ونشطة تستطيع أن تستفيد - لصالحها - من هذه التنافسات فتعمل على تحديد هذه الدولة الامبريالية ، أو تعزل الدولة الأخرى . نقول إذا كان هذا كله صحيحاً فإن من الصحيح أيضاً أن المستثمرين الجدد كثيراً ما يوحّدون مواقفهم ويسبقون أرجه نشاطهم ، كلما تعلق الأمر بمواجهة حركة ثورية تستهدف التغيير الاجتماعي وتعمل على إخماع مواقع الرأسمالية أو تصفيتها ( أمثلة العرب في فيتنام ومساندة الاحتكارات الأمريكية ، وبعد من الاحتكارات الأوروبية للحرب القذرة هناك . الحرب في الشرق الأوسط والتسويق بين احتكارات النفط الأمريكية والأوروبية الغربية لدعم ومساندة العدوان الإسرائيلي ومطالب إسرائيل ) .

أن هذا ما أوضحه عبد الناصر عام ١٩٦٦ في العيد الرابع عشر لثورة يوليو . فلقد طرح هذا السؤال :

« ليه العدوان الخارجي مستمر علينا ؟ »

وأجاب :

« طبعاً نجاح هذه الثورة يستلزم النظر في المنطقة المحيطة بها ، وفي أنحاء العالم الثالث . وإذا استطلعت النظر ، هذا النجاح ، متحاول كل الطمعون أن تطبق في بلادها أنظمة تقضي على الاستقلال . فإذا قضت على الاستقلال متناثر مصالح الرجعية والاقطاع والرأسمالية ، وفي نفس الوقت تتناثر مصالح الاحتكارات العالمية » .

أن جمالاً عبد الناصر لم يهتز يقيناً واسم يتوقف عن تأكيد هذه النتيجة التي وصل إليها وهي أن معركة التقدم الاجتماعي والالتزام بما كان يسميه « خط التنمية الاشتراكي » ، هذه المعركة كانت تتم ضد الاحتكارات العالمية وضد الرجعية والاقطاع والرأسمالية ، وبمباراة أخرى ضد الاستثمار الجديد وضد الطبقات والفئوس الاجتماعية التي تمثل ركائز له ، وتتعاون معه ، لأنه - كما قال عبد الناصر : « لا يمكن أن نفصل الرجعية بحال من الأحوال عن الاستثمار » (٥) .

أن سياسة سلمية داخلية للتكثيف المستقلة ، قد فرضت على بلدنا أن تدخل معارك متعددة ومتنوعة ضد المستثمرين الجدد ، ولم يكن هناك بديل عن جحوش هذه المعارك . لكن جمال عبد الناصر لم يكن دائماً في موقف الدفاع . بل كثيراً ما كان ينتقل إلى موقف الهجوم . وكان من رأيه سياسة إيجابية حازمة تتفق عليها بلدان العالم الثالث ، هي التي يجب أن تسود من أجل تصفية الاستثمار واستئصال الشر من جنوره .

غير أن الشرط الحاسم لتأمين سياسة هجومية وناجحة ، ضد هذا العدو الخطر ، كان يتطلب بالضرورة على الصعيد الدولي - أن تتخذ مصر مكانها البارز ، وتضاعف من تضامنها داخل صفوف الحركة الثورية العالمية المعادية للامبريالية والاستعمار الجديد . وبالفعل فإنه في خمسينات المارك التي قادها عبد الناصر ضد الاستثمار الجديد تؤكد الدور العالمي لمصر في المنطقة العربية وفي بلدان العالم الثالث . وبدا منذ عام ١٩٥٥ ، وبكيفية خاصة بعد حرب السويس عهد جديد من العلاقات بينها وبين بلدان المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي . أكد على هذا عبد الناصر بقوله :

« أن ثورة الشعب المصري الحديثة ، منذ إياها الأولى ، ميزت ذاتها العربية ، ووجودها الاسيوي الأفريقي ، وعوقفها في جبهة مقاومة الاستعمار ، وحركتها مع قوى السلام » .

وكان عبد الناصر قد أشار هندياً لحل أسباب النصر في حرب السويس - التي أنقذت مصر من العوامل الحاسية في تحقيق هذا النصر ، وقوف ومساند القوى المادية والمعنوية والرأي العام

(٤) خطاب عبد الناصر في عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢ .

(٥) خطاب عبد الناصر في عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢ .

(٦) خطاب عبد الناصر أثناء زيارته ترينيس وزراد ببلغاريا ١٩٦٥/١١/٨ .

العالمى فى صفته مصر وضد المعتدين الإمبرياليين والاسرائيليين .

هكذا ، على صعيد حركة التحرر الوطنى فى المنطقة العربية تأكدت - فى ذهن عبد الناصر - حقيقتان :

**الأولى :** هى أن مصر إذ تدافع عن البلدان العربية الضيقة وتساندها فى الكفاح ضد الإمبريالية والاستعمار الجديد ، والصهيونية والرجعية ، أنها تدافع عن استقلالها ، بل عن وجودها ذاته . أن المساندة المادية والمعنوية لنشوة الجرائر ، والنضال من أجل حق تقرير المصير بالنسبة للشعب السودانى ، والقائمة المنبذة التى انتهت بإسقاط حلف بغداد ، والوقوف الى جانب سوريا ضد تهديدات هذا الحلف بفرضها ، ومساندة انتفاضة شعب اليمن ضد نظام الإمامة المنخلف ، والمساعدات المقدمة لثورة الجنوب العربى . كل هذه - كما تعلم - معارك دخلها عبد الناصر لأحباط محاولات تطويق الثورة فى مصر . أن هذا يفسر ماقله عبد الناصر عندما سئل عن الأسباب التى أدت الى ارسال القوات المصرية الى اليمن : لقد أجاب أننا كنا نقاتل هناك دفاعا عن الثورة المصرية .

**الثانية :** هى ارساء قضية القومية العربية والوحدة على أسس تضالية موضوعية . وكان هذا هو الدرس الذى استخلصه جمال عبد الناصر من تجربة الانفصال بين مصر وسوريا . أن التاريخ المشترك والارض واللغة ، إنما تمارس تأثيرها فى بناء القومية العربية ، ويتم تبطيرها حية من خلال النضال الذى لا يهدأ ضد الإمبرياليين والمستعمرين الجدد وضد الصهيونية والرجعية . وربما لفص عبد الناصر رايه فى المحتوى الحقيقى للوحدة العربية ، عندما قال فى عبارة موجزة أنها وحدة الهدف - ثم شرح « وحدة الهدف » فى أكثر من حديث وخطاب بأنها المضمون الاجتماعى المتقدم للثورة العربية : السير على خط التنمية الاشتراكية . يقول عبد الناصر :

« أن قوى الشعب العاملة فى الوطن العربى كله .. تعرف أنها تواجه أكثر الأعداء شراسة وضراوة . تعرف أنها ضد الاستعمار القديم والجديد . وتعرف أنها تقف ضد الاحتكارات ،

وضد الابتزازات المنهوية على حساب هذه الجماهير . وتعرف أنها تقف ضد الإقطاع ورأس المال المستغل ، وتعرف أنها تقف ضد السلطة السياسية لهذه القوى » ( ٧ ) .

ولم يكن من قبيل الصدفة أن يحدد عبد الناصر أعداء الوحدة العربية فيقول :

« المصالح الكبرى الأجنبية تعادى الوحدة ، لأن المصالح الكبرى الأجنبية تعتقد أن الوحدة التى لها مضمون اجتماعى ، والوحدة التى لها مضمون اشتراكى لا يمكن أن تسمح للسلب أن يستمر ، ولا يمكن أن تسمح لنهب الثروات أن يستمر . ولهذا نرى المصالح الأجنبية كلها ، الاقتصادية تعادى الوحدة » ( ٨ ) .

وعلى صعيد بلدان العالم الثالث ، وعندما بدأ عبد الناصر بواقم الاستعمار الجديد مهجدا فى « مبدأ « إيزنهاور » ، فلقد فعل هذا مسلحا بمبادئ مؤثر بانفونج ، وبوقائع ومنجزات النضال الوطنى التحريرى فى آسيا وأفريقيا . وفيما بعد لفص عبد الناصر خبرة النضال على جبهة بلدان العالم الثالث ، فحدد أن مصر - كما أثرت فى الكفاح التحريرى لبلدان العالم الثالث - عادت وتأثرت هى أيضا بكفاح الحركة الوطنية العاملة للمادية للإمبريالية :

« فنحن فى بلدنا - مثلا - استطعنا أن نأخذ من بعض البلدان الاسيوية بعض تجاربها ، ثم طورناها ، فنجحت عندما . أخذنا من بورما ، وأخذنا من الهند ، وكان للتقارب والتعارف فائدة لنا ، واستطعنا أيضا أن نمطى تجاربنا للبلدان الأخرى » ( ٩ ) .

على أن الأساس الموضوعى لقيام هذا التفاعل المتبادل بين خبرات وتجارب بلدان العالم الثالث كامن فى تضامن هذه البلدان - خصوصا - تلك التى « اختارت لنفسها : موقف الاستقلال السياسى والاقتصادى ، من أجل القيام بجهود مركزة تنهج الى :

« تصفية الاستثمار باعتباره أصلا من أصول الشر . وسببا من أسباب التوتر فى عصرنا . أننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها . أن نوجه الى هذا الخطر ضربات ساحقة ، تساعد الشعوب التى

[٧] عبد الناصر : خطابه فى ٢٠ مايو ١٩٦٤ .

[٨] عبد الناصر : خطابه فى عيد الوحدة ٢٤/٢/٦٥ .

[٩] عبد الناصر : خطابه فى المؤتمر الثانى الأفريقى الاسيوى فى ١٥/٢/١٩٦٤ .

ما زالت تعاني من قبضة عليها أن تخلص نفسها ،  
وأن تخلص الانسانية كلها منه ، ومن  
آثاره « (١٠) »

وعلى صعيد معسكر البلدان الاشتراكية ، لم  
يكن من قبيل الصدفة ان علاقة مصر معها قد تيمت  
وتوطدت في غمار الصراع الذي خاضته بلادنا ضد  
الاستعماريين الجدد \* ولم يكن من قبيل الصدفة ،  
ايضا ، ان تتقدم هذه العلاقات منذ منتصف  
الخمسينات ، أي بالذقة في الفترة التي شهدت  
بدايات هجوم الاستعمار الجديد على حركة التحرر  
الوطني \* .

وعبد الناصر ، يلاحظ في هذا الصدد أنه :

« بالنسبة لعلاقتنا مع الاتحاد السوفيتي ، فإنه  
لم تكن هناك علاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتي  
قبل ١٩٥٥ ، وكانت العلاقات تقريباً ايجابية ، وبعد  
سنة ١٩٥٥ بدأت هذه العلاقات ... وقوى  
التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتي » (١١) \*

ولقد نمت هذه العلاقات على أسس موضوعية  
كما أوضح عبد الناصر ، وعلى أساس المنفعة  
المتبادلة ، وللمصلحة المشتركة \* وأوضح مراراً أن  
العلاقات بين النظم والمعتقدات لم تكن حائلاً دون  
نموها وازدهارها \* ذلك أن العلاقات مع الاتحاد  
السوفيتي هي :

« تنفيذ لمبادئنا في التعامل بين الدول ذات  
المذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة » \*

ثم حدد عبد الناصر في مايو ١٩٦٤ ، أن  
العلاقات مع الاتحاد السوفيتي هي ثمرة من ثمار  
الاستقلال والسيادة القومية ، وذلك حين أشار إلى  
أن :

« القوى الاستعمارية أرادت دائماً أن تضع  
الحواجز على طريقنا والمراقيل \* وحين ملكت  
شعوبنا إرادتها ، فإنها شقت طريق اللقاء مع  
شعوبكم ... » .

ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف عبد الناصر عن  
شرح وتوضيح الأسس الموضوعية التي تحكم علاقة

مصر مع الاتحاد السوفيتي وبقية البلدان  
الاشتراكية \* فحدد أن هذه الأسس تتمثل في :

١ - الوقوف إلى جانب مصر في معاركها التي  
خاضتها ضد الامبريالية ، وضد الصهيونية  
القوسمية ( كسر احتكار السلاح - الانذار  
السوفيتي عام ٥٦ - افشال المؤامرة الامريكية في  
تجويد مصر عام ١٩٥٧ ) (١٢) \*

٢ - الوقوف إلى « جانب شعب مصر في جهده  
البطولي لبناء وطنه اقتصاديا » \* وفي هذا تعاون  
الاتحاد السوفيتي في بناء سد أسوان العالي ،  
ومجمع الحديد والصلب ، والرسانة البحرية ،  
والمرزعة النموذجية وصناعة تكرير البترول ، وفي  
عدد آخر من الصناعات الهامة \* وأوضح عبد  
الناصر أن التعاون في المجال الاقتصادي لا يتحكم  
فيه اعتبارات مذهبية أو فكرية بل ان نقطة البدء  
فيه هي أن مصر على استعداد لأن تأخذ القروض  
من البلد الذي يقدم القروض بفائدة أقل وبشروط  
أحسن » (١٣)

٣ - وبعد أن نمت العلاقات وتوطدت مع الاتحاد  
السوفيتي ، أوضح جمال عبد الناصر أن :

« الصداقة السوفيتية المربية ، هي في حد  
ذاتها ، الآن هدف يسمى اليه ، وغاية تبذل من  
أجلها الجهود \* فنحن وإياكم - بعد ذلك كله  
وقبله - شركاء في بناء عالم السلام المقبل ، حيث لا  
استغلال ولا تخلف » (١٤) \*

لذا لخصنا هذا كله أمكن أن نقول أن مصر  
عندما وثقت علاقاتها ببخلاف فصول الثورة  
العالمية ، خاصة ، بمعسكر البلدان الاشتراكية ،  
فإنها كانت ترى في هذا ، شرطاً رئيسياً وضماناً  
يجنبها الوقوع في مصيدة الاستعمار الجديد \*

وأخيراً ، وحتى تقوم حصيلة المعركة العظيمة  
التي خاضها جمال عبد الناصر ضد الاستعمار  
الجديد \* لابد ان نختتمها بهذه الكلمة القصيرة :

بعد أن فشلت عصا دايس الغليظة في إزهاق

[١٠] عبد الناصر : خطابه في مؤتمرهم الانحياز ١٩٦١/٩/١

[١١] عبد الناصر : خطابه في مجلس الأمة - نوفمبر ١٩٦٤ \*

[١٢] عبد الناصر : خطابه في مايو ١٩٦٤ \*

[١٣] عبد الناصر : خطابه في مجلس الأمة - نوفمبر ١٩٦٤ \*

[١٤] عبد الناصر : خطابه امام وزارة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي مايو ١٩٦٤ \*



هذه الناصر، وحيلة على قبولاً مبدأ أيزنهاور • وبعد أن سقط حلب بغداد ، فشلت سياسة كيندي (الحدود الجديدة) في احتواء مصر • وبعد أن فشلت قبضة جونسون الحديدية في رد مصر عن اتباع خط التطور السياسي والاقتصادي المستقل • لم يكن أمام المستعمرين الجدد إلا أن يعاونوا أسلوبيهم المفضل : استخدام العنف السافر ضد البلاد •

الرأسمالية • وانتهى عهد الناصر إلى أن النضال الناجم ضد أعداء الثورة يتطلب العمل السياسي للجماهير ، والرعى الاشتراكي والتضامن من قبل القوى الاشتراكية ، والالتزام الواضح والانحياز من قبل المثقفين الثوريين نحو الطبقات التي طال حرمانها • ولخص عبد الناصر هذا بقوله : اننا نحتاج إلى « ثورة على الثورة » •

هكذا ، وفي عام ١٩٦٧ شنت إسرائيل مجيها المعروف بحرب الأيام الستة • وعلى رغم من هول الهزيمة العسكرية وموارثها ، فإن جمال عبد الناصر لم يفقد الرؤية الواضحة عندما أخذ يحلل الدوافع التي تكمن وراء العدوان الإسرائيلي الأمريكي • لقد طرح عبد الناصر هذا السؤال :

ما هي أهداف العدوان الصهيوني الامبريالي ؟

ولجاب عبد الناصر على ذلك في ٢٢ يوليو ١٩٧٠ يقول :

« القصد الحقيقي لعملية العدوان المبينة التي تعرضنا لها أخيراً •• القضاء على الثورة الاشتراكية » •

وفي عيد أول مايو ١٩٧٠ تحدث عن التوقيت للعدوان : فأشار إلى أن مذكرات قادة إسرائيل وتصريحاتهم لم تخف هذه الحقيقة ، وهي أنهم كانوا يستعملون المعركة ، وبذلك :

« قبل أن تكون قد أقمنا ما نريد من أجل تقوية بنائنا الداخلي ، وبنائنا الصناعي •• » •

هنا ، يطرح عبد الناصر مرة أخرى قضية المصنعين الاجتماعيين للثورة • ولقد كان لمركته ضد الاستعمار الجديد ، على المستوى الدولي ، وجهها الآخر على النطاق المحلي • فلقد شهدت بداية الستينات ، وخاصة بسنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، متتالياً في الصراع ضد الطبقات والقوى الاجتماعية المهادنة لاستمرار الثورة ، و طرح عبد الناصر بوضوح قضايا النضال ضد بقايا الاقطاع ، وضد الطبقة الجديدة ، وضد الليبرالية التي ترصد أن تترك امتيازات

فلم يكن صدفة بعد ذلك ، أن يقع العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ، ولم يكن صدفة إن تشترك الامبريالية في التحضير والتخطيط له • كان الهدف هو إسقاط الحكم في مصر حتى يتم تأمين مصالح الاحتكارات الاجنبية ، وفي مقدمتها مصالح الكارتل الدولي للبترول • وعلى مدى السنوات الخمس الماضية لم تتغير استراتيجية الامبريالية الامريكية وبقيتها الضارية إسرائيل • ولم تتأخر أجهزة الاعلام والحرب النفسية الامريكية عن تقديم شروطها لحل « أزمة الشرق الأوسط »

ومهما تحدثت الشروط ، والحلول المقدمة ، فقد كان جوهرها أن تعدل مصر عن خط التحولات الاجتماعية • بما يتضمن ذلك من جعل داخلي ، ومن علاقات ومهام دولية قريبتها بالمسكر العالي المادي للامبريالية • كان هذا هو موقف الامبريالية الامريكية عند تقديم مشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧ ، وموقفها عقب عدوان ١٩٦٧ ، وموقفها بعد أن سمحت مشروع روجرز ، ولا تستغرب • بعد ذلك - ان يكون هو ايضا موقفها في هذه اللحظات بالذات • وإلى هذا اشارت جريدة المحرر اللبنانية منذ أيام ( ١٢ سبتمبر ١٩٧٢ ) عندما كتبت تقول : ان شروط التسوية الجزئية في نظر الولايات المتحدة الامريكية تتضمن الحد - إلى أقصى حد - من التعاون مع البلدان الاشتراكية ، وإجراء تحويل جزئي في تجارة مصر الخارجية ، وأهم من هذا كله « تصفية كل ما له علاقة بالاشتراكية في مصر واساسا القطاع العام » •

ثم ليست هذه هي الشروط للاستعمار الجديد؟ •

ثم نقول بعد ذلك ، انه لكل ذلك ، وسوف يسجل تاريخ النضال الوطني اسم جمال عبد الناصر في الطليعة من القادة الوطنيين الذين أبوا احسن اليأس في مقاومة الد أعداء : الاستعمار الجديد •

# حركة الفلاح والأرض

في

مصر

١٩٥٢-١٩٧٢

في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، منذ عشرين عاماً ، صدر أول قانون للإصلاح الزراعي ، وبدأ توزيع الأرض على المدمين ، وتتابع القرارات والتنظيمات ، تستهدف تطوير السياسة الزراعية ، والتخطيط للتوسع الأفقي والرأسي في الانتاج . واتسع نطاق النشاط التعاوني .

وخلال السنوات العشرين الماضية ، حدثت تطورات هامة في خريطة توزيع الملكية والحيازة وأساليب الاستغلال الزراعي المنظم والموجه ، كما استصلحت عشرات الآلاف من الأراضي الجديدة ، ودار حوار طويل حول أساليب استغلالها .

وبسبب أهمية « القرار » فيما يتعلق بهذه الأراضي ، والآثار التي انضمت خلال التجربة طوال الفترة السابقة ، يصبح من الأهمية يمكن طرح هذه الموضوعات للنقاش من جديد .

وتقدم « الطليعة » في دراستها الحالية ثلاثة تقارير أساسية تعرض فيها مشكلات خريطة توزيع الملكية والحيازة ( فتحى عبد الفتاح ) ، والموقف من الأراضي الجديدة ، والتعاون الزراعي وتطوره ( الطليعة ) ثم تطبيقات من المختصين والمهتمين بالشؤون الزراعية من مختلف الميادين العسكرية من رأيهم في السياسة الزراعية .



## خريطة توزيع الملكية \*

بمائتي فدان وأوجب الاستيلاء على ما يزيد لدى كل مالك من هذا القدر خلال خمس سنوات من صدوره ، وسمحت المادة ٤ من القانون للمالك أن يحتفظ عسلاوة على المائتي فدان ، بمائة أخرى يستطيع أن يبيعها صوريا لأولاده ..

كذلك سمح للملاك الذين يخضعون للقانون بحق بيع الفائض من أراضيهم قطعا صغيرة لا تزيد مساحتها على خمسة أفدنة ولا تقل عن فدانين وبيعها لصغار الملاك ، واستثنى القانون من تحديد الملكية الأراضي البور المملوكة للأفراد لمدة ٢٥ عاما من وقت التملك وكذلك الأراضي التي تستصلحها الشركات

ونص القانون كذلك على تسديد ثمن الأرض والمنشآت والآلات والأشجار المتوفى عليها لأصحابها بسندات بفوائد ٣ في المائة تستدرك خلال ثلاثين عاما ، ويمكن لحامل هذه السندات دفعها للحكومة في تسديد الضرائب على الاطيان المستصلحة وفي دفع قسط ثمن الأرض المستصلحة وفي اداء ضريبة التركات .

وفقا لهذا تكون مجموع الأراضي الخاضعة للاستيلاء بموجب قانون ٩ سبتمبر ١٩٣٦، ٦٥٦,٧٣٦ فداناً تخص ١٧٨٩ مالكا كبيرا . ولكن الذي خضع للاستيلاء في الحقيقة أقل من هذا بكثير ويرجع ذلك لمدة عوامل على رأسها المادة التي سمحت لكبار الملاك في التصرف في أراضيهم الزائدة بالبيع قطعا صغيرة ، فلثابت أن كبار الملاك صاروا إلى بيع أراضيهم حتى لا تخضع للاستيلاء وذلك بهدف الحصول على ثمن أكبر من التعميصات ، وأهمهم ذلك أتاح القانون لهم الفرصة الراسمة لاجراء بيع صوري مع استمرار حيازة الأرض .  
ولقد زادت هذه البيوع زيادة كبيرة خلال اقل

من الصورة البشعة التي ظهرت بها الملكية الزراعية في مصر وبالأذات الملكية الكبيرة ، وبالرغم من كل مظاهر التخلف سواء في علاقات

**بالرغم**

الانتاج الزراعي أو وسائله الا أننا يجب ألا ننسى أن الملكية الزراعية لم يكن قد مضى على استقرارها حتى صدور قانون ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ سوى أقل من ستين عاما ، ومن هنا تتبسط أهمية وخطورة القانون .

ولعل هذا هو الذي يفسر العناد الفخيم من جانب كبار الملاك وسلطتهم في مواجهة أى اقتراحات خاصة بتحديد الملكية أو شبهة تحديد الملكية بالرغم من أن زملاء لهم في إيران وتركيا والهند قبلوا مثل هذه القوانين وأخطر منها بصغر رحب

فوضع حد أقصى للملكية مائتي فدان - هي واقع الامر ثلثمائة واعطاء تعويضات مجزية للملاك وفقا لحدث الاسعار وبفائدة تصل إلى ٣ في المائة وتوزيع الأرض على صغار الملاك بالثمن المؤجل وبفوائد ، واعطاء الفرصة لكبار الملاك بالتصرف في الزائد من أرضهم ، كل هذا بالمقارنة بالموضوعة مع ما كان يجري من اصلاحات زراعية في بلاد راسمالية كثيرة تجعل قانون ٩ سبتمبر اجرام معتدلا للغاية ، قامت به من قبل بلاد مثل الهند واليابان وفردوموزا وايران وتركيا .

ولكن الظروف التي لحاقت بتاريخ الأرض والفلاح في مصر جعلت قانونا كهذا - بكل اعتداله ومنهجه الاصلاحى - يمثل خطرا حقيقيا على نفسية الملكية الزراعية في مصر وهي لم تقل وأيدة محملة بأثقال مظالم مكثفة عانى الفلاح المصرى منها ونتيجة لها ..

ولقد حدد قانون الاصلاح الزراعي الاول الملكية

في مجال تحديد الملكية الزراعية بعد سبتمبر سنة ١٩٥٢ :

١ - للقانونان ٨٤ و ١٤٨ لسنة ١٩٥٧ والذي فرضا رقابة هيئة الإصلاح الزراعي على مسا تستضلعها الشركات من اراض ، وما تبني منها ، وأوجب تخصيص نسبة من اراضيها تباع لصغار الفلاحين .

٢ - القانون ٢٤ لسنة ١٩٥٨ الذي جعل الحد الاقصى للملكية الاسرة - الزوج والزوجة والاولاد القصر ٢٠٠ فدان .

٣ - قانون يوليو سنة ١٩٦١ ز الإصلاح الزراعي ( الثاني ) والذي حدد الملكية بمائة فدان للفرد والحيازة الزراعية بضمعين فداناً للأسرة ، كذلك القى الامتياز الخاص بالاراضي البور ومنع بيع أي مساحة للولاد .

٤ - القانون ١٦ لسنة ١٩٦٢ الذي نص على الاستيلاء على كل اراضي الاجانب .

٥ - الاجراءات التي اتخذتها لجنة تصفية الاقطاع سنة ١٩٦٦ لوضع الحراسة على ٢٠٠ ألف فدان وهي بعض الاراضي المهرية من تنفيذ قوانين الإصلاح الزراعي .

ولقد صفيحت معظم هذه الحراسات بعد ذلك وتم الاستيلاء على جزء من الاراضي كما أعيد جزء منها الى اصحابها .

٦ - القانون الخاص بجعل الحد الاقصى ملكية الفرد خمسون فداناً على أن يكون الحد الشامل للملكية الاسرة - الاب والام والاولاد القصر - مائة فدان .

وحتى سنة ١٩٦٦ كان مجسوع الاراضي المستولى عليها ، او المسلمة للإصلاح الزراعي تبلغ ٩٧٠ر٤٣٥ فداناً بيانها كالاتي :

٤٥٠ر٣٠٥ اراضي مسبو على عليها بموجب قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ وقانون مصادرة اراضي العائلة الخديوية .

٤٥١ر١١٠ اراضي الاوقاف ( البر العام ) وفقا لقانون ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ .

٢٢ر٢١٤ اراضي استولى عليها وفقا لقانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١ .

٣٣٦ر٢٨ اراضي الاوقاف ( البر الخاص ) وفقا لقانون ٤٤ لسنة ٦٢ .

٢٢٣ر٦٩ اراضي مشترها من الشركات والحراسة .

١٢٧ر١٥ اراضي المؤسسات والهيئات التي سلمت للإصلاح الزراعي .

من عام من صدور القانون حتى أنه في تلك الفترة تم بيع ١٤٥ فداناً أي حوالي ربع الاراضي الخاضعة للاستيلاء ، وكان ذلك سبباً في صدور القانون ٣٠٠ لسنة ١٩٥٣ لوقف العمل بهذه المادة ٣٠٠ كذلك استفاد كبار الملاك من النص الخاص بإخراج أي مساحات مباحة من الاستيلاء اذا ثبت التحقيق أنها صدرت فعلاً قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ او قبل يناير سنة ١٩٤٤ اذا كان البيع لزوجة المالك او اولاده وحفنته ٣٠٠ وقد استمتع الملاك ان يصطنعوا الكثير من العقود المزيفة التي مكنتهم من استبعاد مساحات من اراضيهم من الاستيلاء .

وكان نتيجة كل هذا ان الاراضي التي تم الاستيلاء عليها بناء على قانون سبتمبر مضاعفا اليها الاراضي المصادرة من الاسرة المالكه بنام على قانون سنة ١٩٥٢ لا تزيد على ٤٥٠٣٠٠ أفدنة . فاذا طرحنا من هذا الرقم ١٧٨ ألف فدان وهي التي صدرت من ممتلكات أسرة محمد علي ، تصبح الاراضي التي تم الاستيلاء عليها بموجبه القانون ٣٠٥ افدنة أي حوالي نصف المساحة التي كان من المفروض أن يتم الاستيلاء عليها .

وباختصار فان هذا القانون قد تضمن إعادة توزيع ما يساوي ٧ في المائة من مجموع مساحات الاراضي الزراعية في مصر في ذلك الوقت فهو قد مس الشرائح العليا من الملكية وهي التي تزيد على مائتي فدان في حين ان استفادة الشرائح الدنيا من الملكية وهي التي تقل عن خمسة أفدنة ظل محدودا وبشكل نسبي رغم ان هناك ١٥٠ ألف عائلة استفادت من توزيع الاراضي ، الا ان الثابت أن المساحات التي تقل عن فدان ظلت حتى ذلك الوقت تمثل ٧٠ في المائة من مجموع الملكيات وتبلغ حصتها ١٤ في المائة من مجموع المساحة المزروعة والواضح كذلك أن قطاعات الملكية المتوسطة قد استفادت بدرجة ملحوظة وذلك عن طريق المبيعات التي أقدم عليها كبار الملاك حين اتاح لهم القانون في السنة الاولى التصرف في اراضيهم الزائدة بالبيع .

واذا مضينا في تلمس آثار قوانين الإصلاح الزراعي التي صدرت بعد ذلك في توزيع الملكية فسنجد أنها مضت في تعميق الخط المرسوم الذي رسمه قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ وهو ضرب القطاعات العليا من الملكية الكبيرة وتوسيع قاعدة الملكية الصغيرة مع الاستفادة المطلقة في كل الحالات للملكية المتوسطة .

وهذه أهم التطورات والاجراءات التي اتخذت

ولا شك ان قانون سنة ١٩٦٦ الخاص بجمل الحد الاقصى للملكية الزراعية سيجرى بعد ان تتضح صورته النهائية بمعض التغييرات في توزيع الملكية وخاصة بالنسبة لهذه الفئة الا ان هذا التغيير - كما يتضح من البيانات الاولية سيكون طفيفا للغاية ولا يؤثر على الهيكل العام لتوزيع الملكية الزراعية وفقا للاحصائيات التي اوردناها

#### ولنا هنا بعض الملاحظات :

اولا : انه بعد كل القوانين الخاصة بوضع حد اقصى للملكية وتوزيع الارض فان من يملكون اقل من خمسة افدنة يمثلون ٩٤ر في المائة من المالك ويملكون ٥٧ر في المائة من الارض في حين ان ٥ر في المائة من المالك يملكون خمسة افدنة فاكثر يستحوذون على مساحة تبلغ نسبتها ٤٢ر في المائة من الاراضي الزراعية .

ثانيا : من بين من يملكون خمسة افدنة فاقل هناك ٨٩ في المائة منهم يملكون فداناً فاقل .

ثالثا : نلاحظ كذلك ازدياد نسبة اراضي ملاك من خمسة الى عشرة افدنة من ٨ر في المائة من الارض الى ٩ر في المائة ، وايضا ازدياد عدد الملاك لمشرين فداناً حتى خمسين من ٢٢ ألف ملك الى ٢٩ ألف ملك وزيادة المساحة التي يمتلكونها من ١٠٩ في المائة من الاراضي الى ١٢ر في المائة .

وبشكل عام فان الملكيات من خمسة الى خمسين فداناً قد زادت سواء في عدد الملاك ، أم في مساحة الاراضي التي يمتلكونها أم في نسبة ملكية الفرد في هذه الشريحة ويعود ذلك الى عدة عوامل أهمها :

● ان هذه الفئات هي التي كانت قادرة على شراء اراضي كبار الملاك الذين سمح لهم بالتصرف وفقا لقانون سيمتير سنة ١٩٥٢ ، كذلك فان هذه الفئات قد استطاعت يتقوضها التقليدي في القرية والذي تدعم لضرب الفئات العليا ان تصبح تفريها هي الوريث لكل الامتيازات التي كان يتمتع بها كبار الملاك فسيطروا على الجمعيات التعاونية واصبح لهم نفوذهم القوي داخل المؤسسة الانتصافية حتى انه قد ثبت ان ٨٠ في المائة من قروض ومسلقات بنك التصريف ذهبت الى هذه الفئات ، فحتى سنة ١٩٦٧ كان وصيد الديون المتأخرة على المزارعين ( لاكثر من ٢٥ فداناً ) لحساب مؤسسة الائتمان الزراعي والتعاوني ٨٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٦ اي ٧٥ في المائة من اجمالي متأخرات الديون التي بلغت ٨٠ مليون جنيه .

١٩٦٠ وفقا لقانون ١٥ لسنة ١٩٦٢ الذي يحظر ملكية الاجانب للاراضي الزراعية .  
١٩٦٦ راضي سلمت من المؤسسات للاصلاح الزراعي سنة ١٩٦٤ .

● وحتى سنة ١٩٦٦ كان مجموع الاراضي التي وزعت تبلغ مساحتها ٦٤٤ر٦٩٩ فداناً انتفعت بها ٢٦١ر٤٢٩ أسرة تمثل حوالي مليون و ٣٠٠ ألف شخص . ومعنى ذلك ان هناك حوالي ٣٠٠ ألف فدان لم توزع وتحولت اما الى بساتين تشرف عليها شركات اقتصادية حكومية ( ١٧٧٠٥ ألف فدان ) أو اراضي خصصت للمباني والتوسع السكني والمناطق العامة ( ١٧٣٧٢ ألف فدان ) أو اراضي مملوكة على المشاع ( ١٧١٨٩ ألف فدان ) أو اراضي بور صغيرة الانتاج ( حوالي ١٨٢ ألف فدان ) .

ولا شك ان قوانين اصلاح الزراعي اجرت تغييرا في نسب توزيع الملكية الزراعية ، فهي في صورتها النهائية ضربت القطاعات العليا من الملكية الكبيرة بل وضعتها بقانون سنة ١٩٦٦ والخاص بجمل الحد الاقصى للملكية خمسين فداناً ( ١ ) وهي ايضا وسعت من قاعدة الملكية الصغيرة . وقد ازداد عدد الملاك لاقبل من خمسة الفدنة من ٢٩٠٠٠ر٦٤٢ر سنة ١٩٥٢ الى ٣٠٠٠ر٢٨٧ر سنة ١٩٦٠ و ٣٠٠٠ر٢٩٢ر سنة ١٩٦٤ الى ٣٠٠٠ر٣٠٣ر سنة ١٩٦٦ كما زادت المساحة التي يمتلكونها من ٣٠٠٠ر٢٨٧ر فدان سنة ١٩٥٢ الى ٣٠٠٠ر٢٩٢ر سنة ١٩٦٦ اي ان من يملكون اقل من خمسة افدنة اصبحوا يمثلون ٩٤ر في المائة يزرعون مساحة تبلغ نسبتها ٥٧ر في المائة من الاراضي المزروعة ، بينما كانوا سنة ١٩٥١ يمثلون ٩٤ في المائة من الملاك ويملكون مساحة تبلغ نسبتها ٢٥ر في المائة من الاراضي الزراعية .

اما ملكية من يزرعون على خمسة افدنة حتى خمسين فقد سجلوا زيادة سواء في المساحة التي يزرعونها أم في متوسط ملكية الفرد . فمجموع الملاك من ٥ - ٥٠ فداناً كان يبلغ سنة ١٩٥٢ ١٤٨ ألف ملك تبلغ نسبتهم الى جميع الملاك ٢ر في المائة ويملكون مساحة قدرها ١٨ر١٨ فداناً تبلغ نسبتها ٣ر في المائة .

وفي عام ١٩٦٦ كان عددهم ١٦٨ ألف ملك يملكون ٢ر في المائة من الملاك ويملكون مساحة قدرها ١٩٥٦ر١٠٠ فداناً ، تبلغ نسبتها ٣٠ر في المائة .

(١) جلي ان ليس هناك احصائيات متاحة عن الاراضي التي اسولوا عليها بموجب هذا القانون ، وان كنا نعتقد انها ستكون طويلا فيجب ان لا تتعدى ١٢٠ ألف فدان .

## الحيازات الزراعية

كان هذا هو وضع الملكية الزراعية أما فيما يتعلق بوضع الحيازة الزراعية فإن الامر يختلف بعض الشيء عن حيث الكمية ، فإذا نظرنا الى الهيكل التوزيعي للحيازات الزراعية في مصر فإننا نلاحظ ان الهيكل الحيازى الزراعى المصرى يتسم بسيادة الحيازات الزراعية الصغيرة قطباً للتعداد الزراعى. لسنة ١٩٦١ كانت الحيازات الاقل من خمسة افدنة تمثل نحو ٨٤ فى المائة من مجموع عدد الحيازات الزراعية فى حين أنها كانت تشغل نحو ٢٨ فى المائة فقط من مجموع مساحة هذه الحيازات .

ولقد كانت الحيازات الصغيرة تمثل نحو ٧٨.٥ فى المائة وتشغل نحو ٢٢ فى المائة من مجموع عدد ومساحة الحيازات الزراعية فى عام ١٩٥٠ . وهذا يعنى أن عدد الحيازات الزراعية الصغيرة قد ازداد فى عشر سنوات بنحو ٧٦ فى المائة بينما ازدادت مساحتها فى نفس الفترة بنحو ٦.٥ فى المائة فقط مما يعنى مزيداً من الانخفاض فى متوسط مساحة الحيازة فى هذه الفترة .

ومن نتائج أخرى يلاحظ ان نسبة عدد الحيازات فى الفئة من ٥ الى ٢٠ فدانا قد انخفضت من ١٧ فى المائة من مجموع عدد الحيازات فى عام ١٩٥٠ الى نحو ١٤ فى المائة فقط من مجموع عدد هذه الحيازات فى عام ١٩٦١ فى الوقت الذى ازدادت فيه نسبة مساحة الاراضى التى تشغلها هذه الحيازات من ٢٢ فى المائة من مجموع مساحة الحيازات فى عام ١٩٥٠ الى ٣٠ فى المائة منها فى عام ١٩٦١ . أما فئة الحيازات من ٢٠ فدانا فأكثر، فقد انخفضت نسبتها المئوية من ٤ فى المائة الى ٢ فى المائة فيما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦١ . بينما انخفضت نسبة المساحة التى تشغلها من ٥٠ فى المائة الى ٢٢ فى المائة فى نفس الفترة .

ولعل من الجدير بالإشارة أن الهيكل التوزيعى لحيازة الاراضى الزراعية فى الوقت الراهن يختلف اختلافاً واضحاً عنه فى عام ١٩٦١ ، وأن هذا الاختلاف يعكس زيادة أكبر فى نسبة عدد الحيازات الاقل من خمسة افدنة ، وربما فى مساحتها أيضاً ، وهو ما قد يفسر الى اصبادة توزيع المساحات المستوى عليها طبقاً لقوانين الإصلاح الزراعى ، وكذلك الى عوايل التوزيع والنسج ، وكذلك الى وضع حد أعلى للحيازة الفردية للاراضى الزراعية ، غير أن هذا الاختلاف لا يمكن قياسه رقمياً بسبب انعدام الاحصاءات الخاصة بتوزيع الحيازات الزراعية بعد عام ١٩٦١ .

● كذلك تمت لهم علاقات قوية مع بعض الأجهزة العاملة فى الحقل الزراعى والتى أشرفت على تنفيذ قوانين الإصلاح مما قدم لهم تسهيلات كثيرة سواء فى توزيع اراضى الإصلاح أو استخدام أساليب غير قانونية وإقزاز اصحاب الملكيات الصغيرة متعاونين فى ذلك مع بعض الأجهزة البيروقراطية العاملة فى القرية. أو فى جهاز الإصلاح الزراعى .

وهناك نماذج كثيرة مما حوّلته لجنة تصفية الإقطاع عن نماذج من اصحاب الملكيات المتوسطة - تمكّنوا أن يرتفعوا بملكياتهم إلى الحد الاقصى المسموح به أو حتى الى حدود غير مسموح بها .

وأياً : كذلك لا بد أن نضع فى اعتبارنا ان المندمين وهم عمال الزراعة والتراحيل لم يستفيدوا من توزيع اراضى الإصلاح الزراعى ، إذ كان التوزيع غالباً يقتصر على صغار الملاك ولذلك فليس هناك ما يدعو لان نقاش آثار التوزيع بالنسبة لهذه الفئة والتى تؤكد الاحصائيات ان أعدادها ظلت فى ازدياد .

خامساً : بالرغم من الآثار الإيجابية التى حققها قوانين تنظيم الحيازات إلا أننا نلاحظ أن نسبة الاراضى المؤجرة ما زالت مرتفعة ( أكثر من ٥٠ فى المائة ) ، وهذا يعنى بقضاء الملك الغائب ووجود علاقات إيجارية مختلفة . وفى دراسة قامت بها جماعة الدراسات الاقتصادية لارض العالم فى يوليو سنة ١٩٦٠ ثبت أن غالبية كبار الملاك يؤجرون ارضهم ( من ١٠ - ٥٠ فدانا ) وأن غالبية الفلاحين الفقراء الذين يملكون اقل من فدان يؤجرون ارضهم لانهم لا تكفيهم ، وأن ثلث الاراضى من ١ - ٥ افدنة يملكوها سكان فى المدن ويقومون بتأجيرها ، وأن من بين ٣.٥ مليون حائز زراعى فإن ٢٣٠ ألف مالك هم الذين يزرعون بأنفسهم فى اراضيهم ، ٢٤٦ ألف مستأجر بنظام المقود ، ١٦٨ ألف مستأجر بنظام المزارعة أى أن مجموع الذين يباشرون الزراعة بأنفسهم ١٢٤٤.٠٠٠ مليون . أى أن طائفة الملك الغائب ما زالت تسود الزراعة المصرية .

سادساً : إن حياد التقنين فى الملكيات الزراعية بطريقة خطيرة وانتشار الملكيات القزمية للغاية التى لا يمكن لها سواء من الناحية الانتاجية أو حتى من ناحية الملكية أن يكون لها ثقل ما، وتلعب دوراً سلبيًا فى الإنتاج وتنظيمه ، فهناك ٢٢٠.٠ مليون مالك يملكون فدانا فأقل من مجموع الملاك البالغ عددهم ١٢.٠ مليون مالك .

# التفتيت والحبل المشكلة

عبد الخالق الشهاوى

ص ١٠١

فى عام ١٨٩١ . وحينئذ ارتكز الوضع العام للتملك فى الأرض على عدة محاور :

**أولها :** أصبح حق التملك بالكامل قاشما من الناحية النظرية بالنسبة لكل المصريين .

**ثانيها :** طرحت الدائرة السنوية وبعض أملاك الحكومة للبيع فاصبح للأرض سوق .

**ثالثها :** استقرت الملكيات الكبيرة التى حصل عليها أصحابها من طريق الهبة أو التهبب لأصحابها . ومنذ نهاية القرن المابض حتى منتصف القرن الحالى يعتبر التطور الذى حدث فى ملكية الأرض تطورا طبيعيا فى حدود السيطرة السياسية والاقتصادية للاقطاع والاستعمار . ولهذا فإن مقارنة الجدول الأول بالثانى - فضلا عن أهميتها - تعتبر مقدمة ضرورية لدراسة أثر الإصلاح الزراعى فى تلجيم هذا التطور الطبيعى والمذى الذى يمكن أن يؤدى إليه فى تحقيق أهداف الثورة الزراعية .

وتوضح هذه المقارنة أن الملكية الضغيرة ( أقل من خمسة أفدنة ) قد زادت فى مجموعها بالنسبة

القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد منذ قسم محمد على الزمام عام ١٨١٣ حتى عام ١٨٩١ ، ومشكلة الملكية والحيازة بالنسبة

للأرض المصرية بين شبد وجنوب . فبينما كان محمد على يقصد من مسح الأرض وتحديد الزمام أن يحكم قبضته على ما تنتجه الأرض كان ابنه إبراهيم ينزع الملكية بالكامل فى الصعيد ثم من بعدهما بدأ الفلاح يحصل على اجازة حق التصرف بالهرن أو التنازل للغير عن حق الانتفاع بينما يمكن إعادة هذا الحق الى الحكومة تحت ذرائع شتى ، إلى أن جاءت اللائحة السعيدية فاعترفت بحق التملك بينما احتفظت للدولة بملك الرقبة على الأرض ، ثم جاء اسماعيل فاعترف من الفلاحين أرضهم واصبح مالكا لخمس الأرض الزراعية بينما أهدى فى ذات الوقت خمسا آخر لعاشيته وأتباعه وخدمه .

وفى أول عهد الاحتلال الانجليزى أمر توفيق ببيع بعض أملاك الحكومة القديمة وبعض الأرض الجديدة بالبرارى ، ولم يمتط حق ملك الرقبة الذى كانت تحتفظ به الحكومة بالنسبة للأرض الا

كانت قبل الثورة تملك ٣٠ في المائة من الارض ، وكان عدد ملاكها يمثل ٤٠٪ من الملك ، وقد كانت هذه الفئات في بداية القرن تملك ٣٤ في المائة من الارض وكان عدد الملك ٢٢٦ في المائة من الملك . ومعنى هذا ان ١٨ في المائة من الملك قد هبطوا من لفئات الوسطى الى الفئة الدنيا ومعهم ٤ في المائة فقط من الملكية . وبهذا يتضح ان التركيز يتم على حساب الفئات الوسطى وان التفتت في القاعدة يتم باضافة الهابطين من الوسطى فضلا عما تحدثه قوانين الميراث وعمليات الشراء والبيع الخ ، وقد دانت الاضافة التي احدها اصلاح الزراعى لعمالكين من ٥٣ ( الفئات العليا في القاعدة ) في حدود ٤٤٠١٦ ، ولكن هذه الاضافة لا تمثل الا القليل بالنسبة للمليخى الواسع من الزيادة المحدودة في القاعدة ، ففي مقابل هؤلاء اضيف للذين يملكون اقل من فدان ( الفئات الديننامى القاعدة ) في نفس الفترة ( ١٩٥٢-١٩٦١ ) ٩٥٠١٧ ، وذلك من مصدر واحد فقط وهو الميراث .

وكما اثر الاصلاح الزراعى بالاضافة الى اعداد الذين تقع ملكيتهم في القاعدة ، فقد اثر كذلك بوقف عمليات التقلص في الفئات الوسطى ، وذلك بفضل المادة الرابعة من قانون الاصلاح الاول ، وبفضل عمليات التهريب بالبيع لموسمى الملك الخ .

وحينما يصل دور الاصلاح الزراعى الى مدهاء ، ويعود الى خريطة الملكية تاثير التطور الطبيعى دون تلجيم خارجى ، فان القانون الاساسى للملكية الزراعية يفعل فعله ، لكى يسير التطور فى اتجاه التركيز الى اعلى والتفتت الى اسفل والمتقلص فى الوسط . وبالمثل فان الاصلاح الزراعى لن يكف عن كونه قيذا باى صورة على حركة التطور الطبيعى . فسيبقى انه - أى الاصلاح الزراعى - قد وضع سقفا للملكية ، بحيث لا يحوز قانونا تملك أكثر من خمسين فدانا للفرد . ولكن هذا السقف يمكن اعتلاؤه بأشكال أخرى من الاستغلال وأنواع عديدة من التملك . وعلى أية حال فانه تمتع هذا السقف ستيدا دورة جديدة من التمركز والتفتت .

على اننا يجب ان نظير الى ان الاحصاءات بالنسبة للملكية لا تعنى التمييز الحقيقي من التفتت من الناحية المادية ، ان هناك فى حدود الارقام المعبرة عن الملكية الصغيرة أنواعا من التفتت . مثلا الملك لفدان واحد على أكثر من قطعة . ومثلا آخر الملك لأكثر من فدان ثم يؤجر ما يملكه هذا قطع صغيرة ، وهناك ملكيات فى الحد الاتصى ، ولكنها مقسمة بالإيجار وتقع هيئاتها من حيث

لأرض المنزعة من ٢١٧٧ في المائة الى ٢٥٧ في المائة أى بحوالى ١٤ في المائة بينما زاد عدد الملك من ثلاثة أرباع مليون تقريبا الى أكثر من مليونين ونصف أى أكثر من ثلاثة أضعاف وهذه الزيادة فى عدد الملك هى فى الأساس زيادة فى الملك الصغار ، ومن هنا يمكن استخلاص القانون الاساسى لهذا التطور الطبيعى فى مجال ملكية الارض ، الا وهو تركيز الملكيات الكبيرة وتفتت الملكيات الصغيرة ، فبينما كان ٤٤ في المائة من الارض يملكها ١٦٪ من مجموع الملك نراها قبل الثورة وقد أصبح ٣٤٪ فى المائة من الارض يملكها ١٪ من المائة من الملك أى ان الملكية الكبيرة حين نصحت بالنسبة لكل الارض ، الا أن عددها من هذه الفئة قد تركز الى ٢٩ في المائة تقريبا من مجموع ملك هذه الفئة ذاتها .

ولاحظ ان التجانس داخل فئة مفقود ، يفرض اقتصاد مسدد الافئدة فان نوع الارض ، ونسوع الاستغلال وعدد الاسرة يجعل التفاوت داخل كل فئة حتميا . ولكن الملكيات داخل الفئة الواحدة تتراوح بين الحد الأقصى والحد الأدنى ، وفى داخل الفئة المعنية يحدث تركز داخلى وتفتت فى الفئات الدنيا من الطبقة على شرار ما يحدث فى المجتمع كله ، ويتضح بهذا بامتنع صورة فى الفئة ( أقل من خمسة أفدنة ) حيث ان ٢٥ في المائة من مجموع ملاكها يملكون ٦٥ في المائة من مجموع ملكيتها . ويزداد التفتت كلما قلت الملكية حتى يصل الى الخراط والفيراطين فى ملكية الأقل من فدان .

واذا كان هذا هو الوضع فى ظروف التطور الطبيعى قبل التحكم فى حجم الملكية بمقتضى قوانين الاصلاح الزراعى المختلفة بعد الثورة ، فما هو الوضع بعد هذه القوانين ؟

أولا : تظل قواعد التركيز والتفتت سارية العمل فيما تحت الحد الأقصى للملكية الذى تحسمده القوانين .

ثانيا : على الرغم من الاضافات الناشئة من تفتت الارض والتوزيع بمقتضى قوانين الاصلاح فان الكم الاساسى من القطع الصغيرة يأتى من طريق التطور الطبيعى .

ثالثا : تفتت اشكال التركيز الى اعلى تلاؤما مع القانون او تحايلا عليه . وذلك بتغيير شكل الاستغلال او شكل الملكية .

وبين الجدول رقم ٣ ان صورة التركيز الى اعلى لم تتغير كثيرا حيث بقى ٤٠ في المائة من مجموع الملك يملكون ٢٦ في المائة من مجموع الارض وذلك حتى عام ١٩٩٠ . اما الفئات الوسطى فقد



أمر واحد يمكن تقديمه كجديل للتفتيت هو التجميع .

ولست أرى ما هو الحائل الفكري دون التجميع ؟ • هل التجميع يلغى الملكية الفردية ؟ • بالطبع لا • أننا بدلا من ملكيات صغيرة نزرع بشكل بدائي وتؤدي زراعتها إلى نتائج عقيمة نشارك عددا من الملك في ملكية قطعة كبيرة يمكن زراعتها بأحدث الوسائل ، وتؤدي زراعتها إلى نتائج عظيمة . هذا هو التجميع ببساطة . لا يلغى الملكية بل يرشدها • وعملية الترشيح هذه وإن كانت قيدا على الحرية الفردية • إلا أن مفهوم هذه الحرية لا يمكن أن يكون حق كل إنسان في أن يفعل ما يشاء دون أن نأخذ بمصلحة الخاصة أو مصلحة المجتمع ككل •

ولقد سمعت جامدا لكي أعرف لماذا لا نواجه مشكلة التفتيت بما يجب أن تواجه به ، وأردت أن أعرف : هل هناك وجهة نظر أخرى تقول بحد آخر للمشكلة ؟ ليس هناك شيء أكيد إلا المشكلة ذاتها . ثم من حولها ليس هناك إلا حل واحد مطروح للمناقشة وهو التجميع ، وقد كثر الحديث عنه والدعوة إليه ، والإفاضة في حدوده وضروره • ولكن من المنطقي أنه طالما أن هذا هو الحل الوحيد المطروح للمناقشة ، إذا فلا خلاف حول التجميع ، ولكن النقاش يبرز حين يبقى التفتيت واقعا والتجميع مجرد أفكار للتداول والكتابة دون أن يتحول إلى واقع عملي في التطبيق •

ولكن يبين أن التفتيت واقع لا يحتاج إلى دفاع فكري طالما هو مفروض وقائم ، وأنه طالما أن التجميع فكر لا يجد سبيله إلى الواقع والتطبيق فلا حاجة هناك لمناقشته والرد على منطقاته • وبين هذا وذاك تضيق المشكلة ويندثر الحل ويبقى الخلف الذي يهدد بالكارثة •

وعلى أية حال فإن الواقع القائم تعبير عن فكرية ، أو على الأصح إن للتفتيت انكاسا فكريا . وعلينا أن نبحث عن المستفيد منه لكي نقرر أية فكرية تعبر عنه •

أولا : إن الملكية الكبيرة في حدود سيادة الإصلاح الزراعي يمكن أن تنجو من آثار التفتيت ، إذ أنها تستطيع استخدام الآلات ، بل هي في الغالب تستخدمها وتسمى لكثيف الاستغلال تعويضا عن تحديد الملكية •

ثانيا : الملكيات المتوسطة هي الأخرى يمكن أن تنجو من آثار التفتيت للسبب السابق ، ولأنها تتطلع إلى النمو الفردي والوصول إلى أعلى حد •

التفتيت في القاعدة الدنيا • وبهذا فإن مشكلة التفتيت أعمق بكثير مما تقدمه احصاءات الملكية ، بل إن العيضة نفسها لا تعبر بدقة عن وضع التفتيت ، فهناك حائز يقسم الأرض بين أولاده ، وهذه الأرض على الرغم من أنها مقسمة تبدو في الاحصاء قطعة واحدة الخ •

وبهذا فإن القضية توضع وضعا الصحيح باعتبار أن الأرض المصرية كلها مهددة والانتاج القومي في مجال الزراعة مهدد أيضا • فعلى الرغم من أننا أوشكنا على استغلال كل الأراضي الصالحة للزراعة فإن الإنتاج المحلي من الحبوب لا يفي بحاجات السكان ، وحيثما تصل رقعة الأرض إلى الثبات بعد وصول عمليات الاستصلاح إلى غايتها ، فإن شيئا آخر لا يتوقف وهو الانفجار السكاني ، وإذا كانت درجة الاكتفاء الذاتي في مجال الحبوب سنة ١٩٦٨ قد وصلت إلى ٨٠ في المائة فإن السير بهذا المعدل في مجال التفتيت والنمو السكاني يهدد بكارثة تصل إلى حد الجاعة •

أن من نافلة القول أن نعدد أضرار التفتيت من ضعف الانتاجية ، وزيادة الهالك ، وانتشار الجشور والفساد ، والافراط في المياه المستخدمة في الري مما يؤدي إلى زيادة نسبة المياه الجوفية الاختناق في عمليات الصرف الخ • ولكن الطامة الكبرى تأتي حين يعمق التفتيت أية محاولة للزراعة العلمية من طريق المكنسة واستخدام الآلات • ومصر في مجال الآلات الزراعية تمثل المستوى الأدنى على النطاق العالمي ، فلدينا حوالي ١٣ر٠٠٠ تراكتور ، جزء كبير منها يستخدم في عمليات الإصلاح بينما الجزائر مثلا تملك أكثر من ٣٠ر٠٠٠ وتونس أكثر من ١٨ر٠٠٠ والمغرب أكثر من ١٠ر٠٠٠ ومقارنة مجموع ما تملكه البلاد العربية من الآلات تملكه بلد رأسالي مثل النمسا بصيب بالذهول ، فكل الآلات العربية هي ربع ما تملكه النمسا أو ثلثه ففي النمسا يصل المعدل إلى ١٣ آلة لكل كيلو متر مربع من الأرض المزروعة بينما في البلاد العربية آلة واحدة لكل تسعة كيلو مترات مربعة •

#### هذه هي المشكلة فما هو الحل ؟

بداهة فإن حل مشاكل التفتيت لا يأتي إلا بإلغاء التفتيت ذاته • ولقد قدم الإصلاح الزراعي عدة إجراءات للحد من آثار التفتيت الضارة مثل التمرن والتسويق التعاوني والدورة الزراعية ، ولكن كل هذا لا يحل المشكلة من جذورها ، ويبقى

حولها ، ومناقشة هذه الآراء ، كل هذا في حد ذاته مشاركة في التوعية بالقضية المثارة ، إذا فلا معنى لإبداء الرأي حيث أن الفائدة في كتابته ، ولا ضير من الاستمالة على قضاء الحوائج بالكتبان . خصوصا وأنه لا يوجد بالنسبة لأصحاب المصلحة في التفتيت مشكلة ، حيث أن التفتيت موجود ، وليس في الامكان أبدع مما كان !!

فإذا حدث بعد هذا أن انتشرت الشائعات بأن التجميع ضد الملكية الفردية أو أنه ضد الدين ، أو أنه خطوة في طريق الشيوعية .. الخ ، فإن هذا الشائعات لا تعتبر من قبيل إبداء الرأي الذي يجب مناقشته والرد عليه ، لأن مصدرها كسائفة غير معروف ، ولأن الرد عليها يعطيها صفة المشروعية الفكرية .

أما الشيء الوحيد القابل للرد ، فهو الزعم بأن التجميع والملكية يزيدان من البطالة في الريف ، وهذه حجة صريحة من حجج بورجوازية الزراعة ، وهي حجة مردودة لأن هذه البورجوازية ذاتها تستخدم الآلات ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ليس فقط في زراعتها الخاصة ، وإنما أيضا في عمليات إيجار الآخرين ، وتنظيم الميكنة عن طريق نظام عام يحرمها من هذا السوق الغلق عليها ، أما البطالة فتشمل الملك الصغار الذين ستقوم الآلات بعملهم ، فهذه حجة سيئة ، لأنه لا يوجد من يستطيع النفاذ عن عملية الانهك البدني للانسانى التي يقوم بها هؤلاء الملك في قطيعهم الصغيرة طوال اليوم دون جدوى إنتاجية . ثم أن تنظيم العمل في المزرعة الجماعية سيأخذ من بين الملك الصغار ما تريده المزرعة من قوة عاملة .

وفوق هذا وذاك هاندا نعلم أن التجميع ( حتى من الناحية الفكرية ) لا يمكن أن يؤخذ به كنظام إلا في إطار عام لتخفيض القرية والانتاج الزراعي ، وهذا التخفيض نفسه سيحتاج لقوى عاملة تملص الغاussy ، فضلا عن أن هذا النظام والاطر العام للتخطيط يفترض أن يتسق جميع ما في القرية مع خطة التصنيع ، والتصنيع حينما يمتد إلى الريف ، وإلى الانتاج الزراعي قبل نقله ، فإن هذا سيتمن هو الآخر مزيدا من البطالة التقنية ، وكذلك فإن التجميع والانتاج الزراعي الكبير في كل الزراعة سيحتاج إلى شبكة للنقل والطرق ، وإلى محطات للجارات والآلات وإصلاحها ، وإلى مراكز للتقنية في الثروة الحيوانية و .. و .. الخ .

ونحن نقدم التجميع في إطار الخطة العامة ، وليس كحلن نظام في إطار فوضى زراعية .

ثالثا : كلا النوعين من الملكية يدركان بشكل أو بآخر خطر الاتهاض الجماهيرى المتمثل في صحوة صغار الملك ، حيث لا يمكن التجميع إلا بحركة سياسية نامضة ، تسعى لتوضيح المشكلة وتعميق المفاهيم التي يقدمها الحل ، وأقناع أكثر الملك تخلفا بضرورة التجميع .

وأخيرا : يؤدى التفتيت إلى بعثرة جهود الملك الصغار ، وأستنفاد طاقتهم الإنسانية في العمل المجهذ طوال اليوم ، ثم في النهاية يكون وجودهم في الجمعيات التعاونية وكافة المؤسسات الريفية وجود منهم وممزق مما يتيح لكبار الملك ومتوسطهم السيطرة على هذه المؤسسات . وعلى العكس من ذلك فإن التجميع فضلا عن أنه يجمع الارضى ، ويوحد طاقاتها الإنتاجية ، ويرفع من مستوى العاملين عليها ، فضلا عن ذلك فإنه يؤدى إلى إيجاد روح تعاونية ريفية تجعل لصغار الملك ثقلا اجتماعيا في المؤسسات الريفية يستطيع الوقوف بحزم ضد عمليات السيطرة والتعسب من جانب كبار الملك .

لهذا ولغيره يمكن أن نقدر أن الفكرية الكامنة خلف التفتيت هي فكرية بورجوازية الريف ، تلك الفكرية المحافظة التي تأخذ قضية الثورة لتحولها إلى تجنيد مصرى يبيد مصلحتها الثانية دون نظر إلى المجتمع في مجمره . فالزراعة الرأسمالية نوع من التجديد العصري ، ولكنهم يريدون التقدم التكنولوجى بتجديدا مصريا لهم فحسب . أما التجميع فهو أداة للتقدم الاجتماعى . وهذا شيء مخيف بالنسبة للأفكار المحافظة على الرغم من أنه يحقق أهدافها في التجديد .

إن أرقى أنواع التقدم العصري هو السياسة كعلم ، والتفتيت رغم أنه قضية اقتصادية في المقام الاول ، إلا أن حلها كمشكلة لا يمكن أن يأتى إلا بالسياسة والوعى الاجتماعى الثورى ودراسة المجتمع ومعرفة تناقضاته والسعى إلى حل هذه التناقضات في اتجاه التقدم ، وإيجاد مثل هذه الحركة السياسية في الريف ، واتجاه هذه الحركة إلى صغار الملك وفقراء القرية ، يؤدى إلى حالة من الاتهاض يستحيل في ظلها على بورجوازية الريف أن تحقكر العمل السياسى ، وأن تتسلل منه وبه إلى بقية المؤسسات الريفية .

ونحن نعلم أن أول مراحل تغيير الواقع هو فهم هذا الواقع والوعى بمشاكله وتناقضاته . ولذلك فإن الفكر الحصاد للتجميع يرفض التعبير عن نفسه ، لأن إثارة المشكلة ، وطرح الآراء المختلفة

# المزارع التعاونية

نظام يجب علينا أن نجربه

للقضاء على تفتت الملكية

أحمد حسن إبراهيم

- ١ - ارتفاع تكاليف الانتاج الزراعي .
- ٢ - تمرد اجراء التجميعات الزراعية .
- ٣ - انهك القرية واستنفاد خصوبتها .
- ٤ - عجز المالك او المزارع عن امتلاك الميراثات .
- ٥ - انتشار البطالة الجبرية وما يصاحبها من انتشار الفقر والجوع .
- ٦ - الشغل الاقتصادي بسبب المعجز من الانتاج من أجل السوق .
- ٧ - احاقه التنمية الصناعية .
- ٨ - تهيئة الظروف المشجعة على خلق المزارعات بين الزراع .
- ٩ - ومما لا شك فيه ان اقتصادا زراعيًا يمانى من هذه الحال والامراض لابد وان يعجز عن الصامدة

تفتت الملكية أو الحيازة الزراعية اصطلاح يطلق على مشكلة أو ظاهرة ذات شقين ، أولهما هو تجزؤ الحيازة أو الملكية ويقصد به تكون الهيكل التوزيعي للملكية أو حيازة الأرض الزراعية من عدد هائل من الملكيات أو الحيازات القزمية والصغيرة . أما الشق الثاني للم مشكلة فهو تشتت الملكية أو الحيازة الواحدة وتناثرها في عدد كبير من القطع المتباعدة عن بعضها البعض . ويترتب على تفتت الملكية أو الحيازة الزراعية بشقيها عديد من الميوسوب والمساوئ التي لا يكاد يختلف فيها اثنان من الاقتصاديين الزراعيين . ومن أهم هذه العيوب والمساوئ ما يلي :

- ١ - فقد وضباع قدر كبير من الأرض والعمل .
- ٢ - عجز الملكية أو الحيازة عن اعاشة أسرة المالك أو المزارع عند أدنى مستوى يليق بحياة الإنسان .
- ٣ - شغل أماليه ووسائل الانتاج الزراعي .

المصري \* وتتخلص الطرق التي اقترحت آنذاك لمعالجتها فيما يلي :

١ - منع حدوث التجزؤ والتضائل في المستقبل ، وذلك بوضع حد أدنى للتجزئة الناتجة عن التوارث أو انتقال الملكية بأي طريقة لمنع حدوث التفتت مستقبلا . وقد حدد البعض هذا الحد الأدنى بثلاثة أفدنة .

٢ - علاج التضائل القائم وذلك بضم الملكيات الضئيلة إلى بعضها البعض لتكوين ملكيات صغيرة لا تقل عن الحد الأدنى المقرر وذلك بتشجيع أصحاب الملكيات الضئيلة ، وخاصة من تقل ملكياتهم عن فدان واحد على التخليص منها بإساليب لجبرائهم .

ومن الواضح أن تنفيذ هذين الاقتراحين لو تم في إطار نظام الملكية والحيانة الفردية لتلرض الزراعة فانه يعني تمكين عدد قليل نسبيا من الافراد من احتكار ملكية الارض الزراعية وذلك على حساب التزايد المستمر في أعداد المدين ممن يملكون بالزراعة . ومثل هذا الامر يزداد خطورة بالنظر إلى الامكانيات المحدودة لزيادة مساحة الاراضي الزراعية في وقت يتزايد فيه السكان المشتغلون بالزراعة بمعدلات كبيرة سنويا .

٣ - ضم القطع المشتتة التي تتكون منها الملكية الواحدة ، وذلك بتقدير قيمة اراضي القرية وإعادة تقسيمها بحيث تتكون كل ملكية من قطعة واحدة .

## قوانين في الضل

لم يخرج أي من المقترحات السابقة من حيز التفكير والدعوة إلى حيز التنفيذ ولا حتى إلى حيز التقنين قبل يوليو ١٩٥٢ . وعندما قامت ثورة يوليو وصدر قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ ، اهتم القانون بإيقاف الاتجاه المستمر نحو المزيد من التجزؤ في ملكية الاراضي الزراعية وما ينشأ عنه من ملكيات تبلغ من الصغر درجة تمنح عن أن توفر لأصحابها مستوى معيشة يليق بالانسان . ففي هذا الشأن نص القانون في مادته رقم ٢٢ «على أنه : إذا وقع ما يؤدي إلى تجزئة الاراضي الزراعية إلى أقل من خمسة أفدنة ، سواء أكان ذلك نتيجة للبيع أو القايضة أو الميراث أو الهبة أو غير ذلك من طرق كسب الملكية ، وجب على ذوي الشأن أن يتفقوا على من تتؤول إليه ملكية الارض منهم » فإذا تمرد الاتفاق رفع الامر إلى

في تطوير المجتمع وتقدمه ليس هذا فقط بل انه يكون عبئا على الاقتصاد القومي كله يضعف امكانياته وقدراته على التطور ويعيقه عن الانطلاق على طريق التنمية والتقدم . وبسبب الاخطار التي تتهدد الاقتصاد القومي لاجتماع ما ، نتيجة معاناته من انتشار ظاهرة تفتت الملكية والحيانة الزراعية ، فإن مواجهة هذه الظاهرة والقضاء عليها تصبح من القضايا الملحة التي يتحتم على المجتمع أن يصل بلا تباطؤ إلى قرار حاسم وفعال بشأنها .

وبعد في مصر مطالبون ومحتاجون أكثر من غيرنا من بلدان العالم إلى اتخاذ مثل هذا القرار من غير تسويف أو إبطاء . فالطلب للأحصاءات الخاصة بتوزيع الاراضي الزراعية ملكية وحيانة يستطيع بسهولة أن يلاحظ التزايد المستمر في حجم مشكلة تفتت الملكية والحيانة الزراعية وفي درجة تعقيدها ، وهذا أمر طبيعي في بلد يزيد فيه السكان بمعدلات مرتفعة ، وخاصة بين المشتغلين بالزراعة ، ويتسم بضييق مساحة الارض الزراعية المحلية والاراضي التي يمكن استصلاحها وزراعتها مستقبلا ، فضلا عن أن نظبه وقوانينه تسمح بتملك وحيانة الارض الزراعية لكل فرد من أبنائه ولا تقصرها على من تكون الزراعة هي عملة ومصدر دخله الوحيد . ولهذا الأسباب فإن مشكلة تفتت الملكية والحيانة الزراعية قد ازدادت حدة وتعقيداً بحيث أصبحت بالوعة تستنزف القسم الأعظم من الجهود المبذولة لتطوير الزراعة المصرية ورفع كفاءتها الانتاجية . ومع كل علم يمر تزداد هذه البالوعة صفا واتساعا ، الامر الذي يفرض علينا مسئولية البحث بجدية عن حل سليم وحاسم لهذه المشكلة . وفي بحثنا عن هذا الحل فانه قد يكون من المفيد بل وربما من الضروري أن ندرس ونناقش المحاولات التي تمت حتى الآن في هذا الشأن لكي نتعرف على جوانبها الايجابية فنضعها ونطورها وأن نعرف جوانبها السلبية فنعالجها ونقضى على أسبابها .

## احساس قديم بخطورة المشكلة

على الرغم من أن ظاهرة تفتت الملكية الزراعية قد وجدت مع استكمال عملية اقرار حق الملكية الفردية في الارض الزراعية في اواخر القرن الماضي إلا أن الاحساس بخطورتها لم يتبلور ويتضح الا في منتصف الاربعينيات حيث راح البعض يدعو إلى ضرورة العمل على إيجاد علاج لهذه الظاهرة الضارة بالاقتصاد الزراعي

دون مساس بالملكية الفردية ودون تدخل في عمل الحائز على حيازته الخاصة . أما تنظيم الدورة الزراعية فيقصد به وضع نظام لتتابع المحاصيل المختلفة على قطعة من الأرض في ضوء الدورة الزراعية الملائمة وهي غالبا في مصر الدورة الثلاثية .

ولقد طبق نظام تجميع الاستغلال الزراعى وتنظيم الدورة الزراعية بهدف علاج مشكلة ضالة الحيازات الزراعية . وقد عدد المحمسون لهذا النظام المزايا والفوائد التى يمكن أن تتحقق بتنفيذه وتؤدى في النهاية الى زيادة الانتاج الزراعى . ومن أهم هذه الفوائد والمزايا التى صدرها المحمسون للنظام الحالى لتجميع الاستغلال الزراعى ما يلى :

١ - إمكان استخدام الآلات الزراعية الحديثة فى المساحات الكبيرة الناتجة من التجميع . وفى هذا الشأن كتب البعض (١) : « هذه مسألة يصورها تجميع المحاصيل فإن الجرار الذى يراود استعماله فى مساحات مفتحة تفضلها هن بعضها قنوات ومصارف وسكك ، قد يتمسك استعماله فى فلاة بعض هذه القطع نتيجة لهذه الموائع . أما استعماله فى المساحة المتسعة فسوف يجعل قيمته بالخدمة منتظما وأداءه للححر بمق متسايل وينتفحات أقل وفى وقت مبكر » . هذا ويلاحظ أن تجميع الاستغلال الزراعى بالشكل الذى تقدر والمتبع حاليا لا يفي هذا المجال إذ إنه لم يؤد الى تغيير فى أوضاع الطرق الموصلة الى الحقول بما يمكن سهولة وصول الآلات الزراعية الحديثة كالجرارات مثلا الى هذه الحقول ، كما أنه لم يلغ الفواصل والحدود بين الحقول المختلفة ومن ثم فإنه لم يقض على العقبات التى يرى المنحسون لتجميع الاستغلال الزراعى أنها كانت تعيق استخدام الآلات الحديثة قبل تنفيذه . وباختصار يمكن القول بأن تجميع الاستغلال الزراعى لم يأت بجديد فى مجال تفسير استخدام الآلات الزراعية الحديثة أكثر مما كان سائدا قبل تنفيذه ، وأن التوسع فى استخدام تلك الآلات يتمدد بالدرجة الأولى على وهى الزراع بفوائد استخدامها وعلى مدى توفرها وانخفاض تكلفتها الى المستوى الذى يستتبعه دخل الزارع .

٢ - توفير مياه الري والقضاء على أسباب المنازعات على المياه (٢) ، وذلك على أساس أن

الحكمة الجزئية الواقع فى دائرتها أكثر المقاررات قيمة بناء على طلب أحد ذوى الشأن أو النيابة العامة للفصل فيما بين هؤلاء فإذا لم يوجد من يستطيع الوفاء بباقي الانصبة قررت المحكمة بيع الأرض بطريق المزاد .

ولمسه من الأمور الملفتة للنظر أن قانون الإصلاح الزراعى الذى نص على عدم تجزئة الأرض الزراعية الى أقل من خمسة أفدنة كان هو نفسه الذى نص فى مادته رقم ٩ « على توزيع الأرض المستولى عليها على صغار الفلاحين بحيث يكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن فدانين ولا تزيد عن خمسة أفدنة » . وهكذا يلاحظ أن القانون فى موضع منه قد جعل خمسة أفدنة حدا أقصى لما يجوز أن يمتلكه المنتفع بأرض الإصلاح الزراعى فى حين أنه فى موضع آخر منه قد جعل خمسة أفدنة حدا أدنى لا يجوز تجزئة الأرض الزراعية الى أقل منه . ومن ثم فقد وقع القانون فى تناقض أصعب من قبلته وفاعليته فى الوقاية من حدوث مزيد من التجزئ فى ملكية الأرض الزراعية . ولهذا السبب وبغيره من الأسباب ، فإن مواد القانون المتعلقة بالحد من تجزئة الأرض الزراعية لم تزد من كونها مجرد نصوص تاريخية لم يقدر لها أن تخرج من دائرة الظل الى من نطاق الأطار التشريعى النظرى الى مجال التنفيذ العملى .

## تجميع الاستغلال الزراعى

### وتنظيم الدورة الزراعية

اهتم قانون الإصلاح الزراعى ، نظريا ، بالوقاية من حدوث مزيد من التجزئ فى ملكية الأرض الزراعية مستقبلا ، شيد أنه لم يهتم ، ولو حتى نظريا على الأقل ، بما من شأنه علاج الآثار المترتبة على التجزئ والتفتت القائم فعلا فى ملكية وحيازة الأرض الزراعية . وفى عام ١٩٦٠ تقرر أن يتم خلال عشر سنوات ، اختصرت فيما بعد الى خمس سنوات ، تجميع نظام اصطلاح على تسميته تجميع الاستغلال الزراعى وتنظيم الدورة الزراعية . وتجميع الاستغلال الزراعى يقصد به تجنوب المساحات الصغيرة المزروعة بمحصول واحد وتجميعها فى كل قرية فى مساحات متجانسة

[١] سيد برعى - الإصلاح الزراعى ومشكلة السكان فى القطر المصرى - ص ٢٢٧ ، ويحوى نوزى وآخرون ص

تنظيم الدورة الزراعية - ص ٢٢

[٢] سيد برعى - المرجع السابق - ويحوى نوزى وآخرون - المرجع السابق ص ٢٢

تجميع المحاصيل المتماثلة في مساحات متسمة يسهل عملية الري بحيث تروى المساحة كلها في وقت أقصر من الوقت الذي يستغرقه ريهها إذا كانت مكونة من قطع متناثرة . ومثل هذا القول يمكن أن يكون صحيحا إذا كانت عملية الري تتم في وقت واحد وبشكل مشترك لجميع أراضي الحائزين التي تضمها هذه المساحة المتسمة وهو ما لم يوفره تجميع الاستغلال الزراعي بشكله الحالي .

٣ - الاستفادة من مساحات البرسيم بطريقة اقتصادية وتوفير المساحات من البرسيم اللازمة لسد احتياجات تغذية الماشية ، إذ أن مساحات البرسيم المبشرة في القرى لا يستفاد منها بطريقة اقتصادية (٢) . وبالنظر إلى الواقع الفعلي وطبقا لما أسفرت عنه إحدى الدراسات الميدانية يتضح أن تجميع الاستغلال الزراعي لا يحقق هذه الفائدة حيث أن التجميع لا يمتد إلى مساحات البرسيم . ومن ناحية أخرى فإن تجميع الاستغلال الزراعي وتنظيم الدورة الزراعية قد جاء بآثار عكسية بالنسبة لمساحات البرسيم ، وبالتالي بالنسبة لإنتاج الحيوانات في المحافظات التي أجريت بها الدراسة الميدانية السالف الإشارة إليها ، مما ترتب عنه لجوء بعض الزراع إلى تأخير موعد زراعة القطن ليمتكنوا من أخذ حشوتين من البرسيم للتحريش الذي يسبق محصول القطن وذلك بدلا من حشة واحدة ، وكذلك لجوء البعض إلى التخلص من نتاج حيواناتهم ببيعها قبل أن تصل إلى سن مناسب للتسويق الاقتصادي ، وذلك بالإضافة إلى ارتفاع القيمة الإيجارية للأرض الزراعية لفترة زراعة البرسيم فقط إلى ما يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ جنيها ، وهذه القيمة تزيد عن القيمة الإيجارية المفردة بموجب قوانين الإصلاح الزراعي بما يتراوح بين مئتين ومئتين ونصف ، وبطبيعة الحال فإن عبء هذه الزيادة يقع على كاهل فقراء الزراع ملاكاً كانوا أم مستأجرين .

٤ - تبسيط الخدمات وأحكام الرقابة على توزيعها واستخدامها ، حيث يفترض المتحمسون لتجميع الاستغلال الزراعي أنه يقتصر بشوفير الأسمدة والتقاوى الحسنة في وقت مناسب وبأسعار في متناول الزراع بالإضافة إلى إمكانية

مراقبة وصول الخدمات لتحقيق أهدافها المحددة كضمان وضع الأسمدة في المساحات والزراعات المقررة لها (٤) . أما ما يقوله المتحمسون لتجميع الاستغلال الزراعي إلا أن الواقع العملي يؤكد أن ظل هذه الرقابة لا وجود لها وأن تسليم الأسمدة والتقاوى ، بل وحتى المبيدات الحشرية إلى الزراع يتم في مزارع الجمعيات التعاونية وليس على رأس الحقل بل وحتى في غياب المشرف الزراعي ، وبالتالي فإن الرقابة على استخدام الأسمدة والتقاوى تكاد تكون معدومة ، بل هي بالفعل كذلك في خارج أراضي الإصلاح الزراعي وعلى الرغم من تنفيذ تجميع الاستغلال الزراعي خارج هذه الأراضي .

٥ - تنظيم مقاومة الآفات ، حيث أن تجميع المساحات المزروعة بمحصول واحد في دورة زراعية منظمة يؤدي إلى سهولة مقاومة الآفات والحشرات المختلفة بأحدث الوسائل العلمية والعملية والمبيدات الحشرية الحديثة ، إذ يمكن معه استعمال موقورات الرش وآلات التعمير بسهولة وبتكاليف منخفضة مع ضمان عدم الأضرار بالإنسان والحيوان والذي قد ينشأ نتيجة لتجاور مساحات القطن ومساحات البرسيم أو الخضر مع ما قد يترتب على هذا التجاور من تسرب قدر من المبيدات الحشرية المستخدمة لمقاومة آفات القطن إلى زراعات البرسيم أو الخضر ، وما ينشأ من ذلك من أضرار بالإنسان والحيوان (٥) .

٦ - تلافي الأثر السوء لتجاور المحاصيل المختلفة ، حيث أنه نظرا لاختلاف مصاملات المحاصيل من بعضها البعض فإنه يترتب على زراعة محاصيل مختلفة في مساحات صغيرة متجاورة حدوث أضرار كبيرة لبعض هذه المحاصيل . فعلى سبيل المثال فإن زراعة القطن بجوار البرسيم قد تؤدي إلى انتقال دودة ورق القطن من حقول البرسيم إلى حقول القطن ، كما أن زراعة الأرض في مساحات متخلطة لمساحات مزروعة بالقطن يؤدي إلى إلحاق الضرر بالقطن بسبب كثرة المياه المستعملة في ري الأرض ، وكذلك يؤدي تجاور الأراضي المزروعة بالقطن والأراضي الشراقي إلى الأضرار بمحصول القطن أيضا (٦) .

(٣) محمود فوزي وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٦

(٤) المرجع السابق - ص ٢٤

(٥) المرجع السابق - ص ٢٢ ووزارة الزراعة - مشروع تنظيم الدورة الزراعية - ص ١٠

(٦) محمود فوزي وآخرون - ص ٢٦ وزارة الزراعة - المرجع السابق - ص ٨

## المشكلة ما زالت قائمة

من الزيادة في الاستثمارات الموجهة الى التنمية الزراعية الرأسمية ليس هذا فحسب بل ان جميع الاستغلال الزراعي وتنظيم الدورة الزراعية بالشكل المنفذ به حاليا قد أدى الى ظهور عدد من المشاكل التي يعاني منها الزراع وفقراءهم ، وهم الغالبية المطلقة ، بصفة خاصة \* ومن أهم هذه المشاكل ما يلي :

١ - حرمان نسبة كبيرة من صغار الزراع من تنويع حاصلاتهم ومصادر دخولهم الزراعية \*

٢ - معاناة كثير من صغار الحائزين من نقص الحبوب الغذائية لهم ولأسرهم ، وكذا معاناة الكثيرين منهم من نقص في الملقف الشكوى والصيفي لحبائرهم مما أدى بدوره الى تزايد حدة أزمة اللحوم \*

٣ - ارتفاع اسعار الحبوب والاعلاف في القرى بسبب كثرة الطلب عليها وقلة المعروض منها في سوق القرية \* ومن ثم وقوع صغار الزراع والعمال الزراعيين فريسة لاستغلال الرأسمالية الزراعية في الريف ، اذ انها وحدها التي تملك فائضا من هذه المنتجات عن حاجة استهلاكها الذاتي \*

٤ - ارتفاع القيمة الاجارية للأراضي الزراعية ارتفاعا فاقضا في مواسم زراعة حاصلات معينة كالبرسيم والذرة الشامية وذلك بسبب زيادة الطلب على الاراضي الزراعية لاستثمارها في هذه المواسم وعدم كفاية المعروض منها لمواجهة هذا الطلب \* ولا شك ان الرأسمالية الزراعية هي المستفيد الوحيد من هذه الظاهرة فهي وحدها التي تملك من الارض مساحة تتيج لها ان تؤجر جزءا منها لصغار الزراع لفترة موسم زراعي واحد حتى تستطيع ان تتهرب من الخضوع لقوانين تنظيم

في الحقيقة فان الميزتين الاخيرتين تعتبران من أهم وأوضح السزاي ، بل والميزتين الوحيدتين المتحققتين من جميع الاستغلال الزراعي \* ومن الواضح ان تحقيق هاتين الميزتين لا يعنى ان جميع الاستغلال الزراعي قد نجح في علاج مساوئ تفقت الملكية والحيازة الزراعية ، وفي القضاء على الآثار الضارة الناشئة عنها \* فما زالت المشكلة على حالها الذي كانت عليه قبل جميع الاستغلال الزراعي ، لا بل ان حدثها قد ازدادت وقدرتها على استنزاف الجهود المبذولة لتطوير وتنمية الزراعة قد ازدادت ايضا \* ولعل نظرة سريعة الى الارقام التي يتضمنها الجدول التالي تكشف عن حقيقة ان جميع الاستغلال الزراعي لم يستطع حتى مجرد ان يجمد اثار الزيادة السنوية في حدة مشكلة التفتت ، وان يوقف التدهور في معدلات نمو الانتاجية الزراعية وفي معدلات نمو الانتاج الزراعي الناشئ عن تزايد حدة هذه المشكلة \* فمن هذا الجدول الاتي يتضح ان المتوسط السنوي لمعدل نمو الانتاجية ومعدل نمو الانتاج للمحاصيل الرئيسية بامتقضاء الذرة الشامية قد انخفض انخفاضاً واضحاً في الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠ بالمقارنة بما كان عليه في الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٦٠ وذلك على الرغم من زيادة الاستثمارات الموجهة الى التنمية الزراعية الرأسمية من ١٥ مليون جنيه في الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ الى ٢٠٥ ملايين من الجنيهات في الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨٠ .

وهكذا يتضح ان جميع الاستغلال الزراعي لم ينجح في القضاء على مشكلة تفتت ملكية وحيازة الاراضي وبالتالي فانه لم ينجح في تحقيق زيادة لا في معدل نمو الانتاجية الزراعية ولا في معدل نمو الانتاج من المحاصيل الزراعية المختلفة على الرغم

محصول	المتوسط السنوي لمعدل نمو الانتاجية		المتوسط السنوي لمعدل نمو الانتاج	
	١٩٦٠ - ١٩٧٠	١٩٥٠ - ١٩٦٠	١٩٦٠ - ١٩٧٠	١٩٥٠ - ١٩٦٠
الارز	٥٨٪	٢٢٪	٢٢٪	٥٨٪
القمح	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪
الذرة الشامية	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪
البصل	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪
القمح	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪	٢٢٪

العلاقات الایجابیة وتفرض علی المستأجرین شروطها •

## ما الحل ؟

ان تجميع الاستغلال الزراعى لم يعجز فقط عن حل مشكلة تفتت ملكية وحيازة الاراضى الزراعية، بل انه ادى ايضا الى خلق مشاكل جديدة • وهذا يعنى اننا مازلنا محتاجين ومطالبين بالبحث عن اسلوب آخر لحل هذه المشكلة ، اسلوب تتوفر له القدرة على حل المشكلة جذريا دون ان يترتب عنه مشاكل جانبية او مشاكل جديدة ، اسلوب يحقق زيادة الكفاءة الانتاجية للزراعة المصرية دون ان يترتب عنه اضافة اعداد جديدة سنويا الى المحرومين من تملك او حيازة قطعة من الارض الزراعية • اسلوب يسمح باستخدام الاساليب والوسائل العلمية الحديثة والمتطورة فى الانتاج الزراعى • اسلوب يساعد كما جاء فى برنامج الصل الوطنى على « اقامة علاقات انتاجية متقدمة

تدفع بالانتاج الى الامام ، وتنمى قیما اجتماعية جديدة » وفى رأى فان الاسلوب الذى يستطيع تحقيق كل هذا هو اسلوب او نظام المزارع التعاونية الذى اثبت نجحها غير محدود فى علاج مثل هذه المشكلة فى كثير من بلاد العالم • اننى اعرف مقنعا ان الدعوة الى تطبيق نظام المزارع التعاونية كوسيلة لحل مشاكل الزراعة المصرية جميعها سوف يلقى معارضة قوية من كثيرين، وذلك استنادا الى دعوى واسباب قد تكون وهمية • ولست اريد ان استبق الحوادث وارد على معارضة متوقعة • فالمطلوب فقط هو ان نبدأ بمحاولة تجريب نظام المزارع وما اكثر ما جربنا • المطلوب هو الا نصدر احكاما ضد نظام لم نحاول ولو مرة واحدة ان نجربه • ولكن مطلوب ايضا ان تتوفر لهذه التجربة ظروف موضوعية ملائمة وان تتوفر لها عوامل الحيطة والاخلاص • وان ينظر لها من زاوية مصلحة الوطن التى لا بد وان تحققها. زيادة الانتساج الزراعى ، وتطسيور الزراعة المصرية •







# الأراضي الجديدة

## منذ

بدء تنفيذ سياسة التوسع الأفقي باستصلاح الأراضي ، لقيت قضية الأسلوب الذي يستخدم في استنباطها اهتماما كبيرا ، وكانت مزار مناقشات وحوار استمر حتى يومنا هذا بين السياسيين والفنيين بمختلف اتجاهاتهم الفكرية .

ونحن إذ نطرح هذه القضية لمزيد من البلورة ونعرض فيها إلى لحائظ وبيانات تشكل الأرضية الموضوعية الضرورية لمناقشة المشكلة ، نجعلها فيما يلي :

## إحصاءات عامة

— المساحة المزروعة سنة ١٩٠٧ : ٤٠٠.٠٠٠ هـ فدان ، وبلغت هذه المساحة في سنة ١٩٦١ إلى ٩٧٠.٠٠٠ هـ فدان ، بزيادة قدرها ٥٧٠.٠٠٠ هـ فدان ، نسبتها ١٠٪ خلال ٥٤ سنة .

— بينما نلاحظ أن تعداد السكان سنة ١٩٠٧ بلغ ١٥٧٣.٠٠٠ نسمة ، ووصل في سنة ١٩٦٠ إلى ٢٥٨٣.٠٠٠ نسمة ، بزيادة قدرها ١٠١٠.٠٠٠ نسمة ، نسبتها ٦٥٪ تقريبا .

— وكانت المساحة المحصولية سنة ١٩٠٧ : ٧٦٦.٠٠٠ هـ فدان ، بلغت سنة ١٩٦١ :

١٠.٠٠٠.٠٠٠ هـ فدان ، بزيادة قدرها ٢٣٤٠.٠٠٠ هـ فدان ، بنسبة تصل إلى ٢٠٪

— نصيب الفرد من الفدان سنة ١٨٩٧ : ٥ هـ فدان ، انخفض سنة ١٩٥٢ إلى ٢ هـ فدان ، ثم وصل سنة ١٩٦٤ ، إلى ١ هـ فدان ، أي أن انخفاض حصة الفرد السنوية تبلغ ٥٠.٠٠٠ هـ فدان .

— نصيب الفرد من المساحة المحصولية ٧ هـ فدان سنة ١٩٠٧ ، وصل في سنة ١٩٥٢ إلى ٤ هـ فدان ، ثم انخفض إلى ٣ هـ فدان سنة ١٩٦٤ .

— مستوى التغذية الطبيعي للفرد يوميا ٣.٠٠ سم حراري + ٥٨ جم بروتين حيواني .  
سنة ١٩٥٢ : ٢٣٧٠ سمرا [ ٧٩٪ ] + ١٢ جم بروتين حيواني [ ٢٠.٧٪ ] من الاحتياج .  
سنة ١٩٥٧ : ٢٥٧٠ سمرا + ١٢ جم بروتين حيواني .

سنة ١٩٦٢ : ٢٥٣٠ سمرا [ ٨٤٪ ] + ١٢ جم بروتين حيواني [ ٢٠.٧٪ ] .

— نصيب الانتاج الحلي من هذه السمرا ١٥٠٠ ، والمتورد ١٠٣٠ .

— مساحة الجمهورية مليون كيلو متر مربع ، ما يعادل ٢٢٨ مليون فدان ، المزروع حاليا حوالي ٧ ملايين فدان ، بنسبة ٣٪ من اجمالي المساحة .

٤٧٪ - القدرة الشاسمية ٣١٪ - العطن  
٢٨٪ - القول السوداني ٣٦٪ - اى  
بمتوسط عام ٣٣٪ بالنسبة للمحاصيل  
الاربعة الرئيسية [ تحفظات ] .

#### — المساحات المنتجة الى المساحات الاصيلة فى الاراضى الجديدة بالحافظات المختلفة :

١ — الاسكندرية	٥٥٨٪
٢ — المنيا	٤٧٧٪
٣ — دمياط	٦٦٤٪
٤ — الشرقية	٦٨٨٪
٥ — كفر الشيخ	٧٨٠٪
٦ — البحيرة	٧٣٠٪

متوسط عام تنفيذ الزراعة فى حدود ٧٠٪ من  
المساحة .

#### — الانتاج الحيوانى فى سنة ١٩٦٧ :

- ابقار ٢٠١٦١ نصيب الفردان ١/٤ بقرة
- جاموس ٣٢٦ نصيب الفردان ١/٥٠٠
- اغنام ١١٧٤٢ نصيب الفردان ١/٧٠
- دواجن ١١٨١٦٨ نصيب الفردان ١/٦

#### — الالات الاساسية الصالحة للاستعمال :

لوريات نقل ٦١٧ ٢/٤ لورى لكل ١٠٠٠ فردان  
جرارات ٩٨٥ ١ لكل ٨٠٠ فردان  
جرارات ١٧٥١ لكل ١٠٠٠ فردان  
مقطورات ٥٨١ ٢/٤ مقطورة لكل ١٠٠٠ فردان

#### — تكاليف العمالة :

- مؤسسة تنمية الاراضى ٣٣٧.٠٠٠ ر
  - المتوسط فى الاراضى الجديدة للفدان ٥ ج
  - مؤسسة تعمير الصحارى ٨٠٠.٠٠٠ ر
  - المتوسط فى الاراضى الجديدة للفدان ٥ ج
  - اصلاح الزراعى ٦٤٥٥.٠٠٠ ر
  - المتوسط فى الاراضى القديمة المنزرعة ٥٦ ج
- هذا بخلاف العمالة الموسمية «عمال الترحيل  
وعمال الزراعة» .

#### — العمليات اللازمة لاستصلاح ١٠٠ ألف فردان :

- تسوية : [نقل وحفر] ٩٠ مليون متر مكعب
- رى وصرف : ١٥٠ محطة رى وصرف قوة
- من ٢٠٠/٥٠ حصان او حفر ٥٠ بئرا
- ارتوازية باحماق من ٥٠٠ الى ١.٠٠٠ بئر

— المساحة القابلة للزراعة فى حالة توافر  
الظروف الحياة حوالى ١١.٠٠٠.٠٠٠ فردان  
داخل وخارج وادى النيل ، موزعة كالآتى :  
٢٢٦.٠٠٠ فردان الوادى والبحيرات  
والصحراء المتاخمة حتى  
العينين .

- ٢٥٠.٠٠٠ نـ فردان الساحل الشرقى .
- ٣٠٠.٠٠٠ نـ فردان الوادى الجديد .
- ٢٠٠.٠٠٠ نـ فردان سيناء .
- ٥٦.٠٠٠ نـ فردان بمنطقة البحيرات »
- ١٠٠.٠٠٠ نـ فردان بحيرة ناصر .

— المياه المتاحة للاستصلاح تكفى ٦.٠٠٠.٠٠٠  
فدان ، وقدرها ٤٤ مليار متر مكعب .

التل: مشروعات السد واعالى النيل ٢٨٧ مليار  
الفدان الجوى بالوادى الجديد ٣٢ ر  
لمطار ومياه جوفية بسياء ٣ ر  
لمطار للساحل الشمالى ٩ ر

والمياه المتاحة هى القصر المحدد للتوسع  
الاملى .

#### — المساحات المستصلحة حتى سنة ١٩٦٧ :

- من ١٩٦٠/٥٢ ٧٩.٠٠٠ فردان ، بمتوسط  
سنوى ١٠.٠٠٠ فردان خلال ٨ سنوات .

٦١/٦٠	٢٨.٠٠٠ فردان
٦٢/٦١	٨٩.٠٠٠ فردان
٦٣/٦٢	١٢٢.٠٠٠ فردان
٦٤/٦٣	١٥٩.٠٠٠ فردان
٦٥/٦٤	١٣٧.٠٠٠ فردان
٦٦/٦٥	١١٩.٠٠٠ فردان
٦٧/٦٦	٥٦.٠٠٠ فردان

اجملى ٧٩٠.٠٠٠ فردان ، بمتوسط سنوى  
خلال المدة كلها ٥٣.٠٠٠ فردان [ وصلت حاليا  
الى ٩٦.٠٠٠ فردان ] ، بمتوسط سنوى  
خلال ٧ سنوات ١١.٠٠٠ فردان .

نسبة الزيادة السنوية فى الاراضى  
المستصلحة من ٦٧/٥٢ ٦٪ ، ومن ٦٧/٦٠ ١٧٪  
لازا ٪ .

#### — انتاجيات هذه الاراضى بالنسبة للاراضى القديمة سنة ١٩٦٧ :

الارز : ٢٧٪ — القمح ٣٩٪ — القمح

- ٥ — تسمية الاجهزة القائمة على التخطيط والتنفيذ .
- ٦ — خطة الاستغلال المقترحة مستقبلا : دولة — تملك — تأجير .
- ٧ — برامج التدريب وتعليماتها .
- موضوعات مطروحة للمناقشة :
- افضلية التوسع رأسيا أم أفقيا على ضوء نتائج خبرات العشرين عاما الماضية .
- الآلات الزراعية والاسمدة والمبيدات .
- علاقة التوسع الأفقى بالتصنيع وأساسا
- ٨ — تعدد جهات الاشراف .

- ٩ — ديمقراطية الإدارة .
- ١٠ — قواعد الاجور ونظم الحوافز .
- أشكال الاستغلال فى الاراضى الجديدة واقتصاديات كل شكل منها :
- التوزيع بالتمليك : فردى أم تعاونى
- التأجير : فردى أم تعاونى
- قطاع دولة :
- علاقة التوسع الرأسى بالتوسع الأفقى وافضلها : ايها :

## حجج فى غير صالح التوسع الأفقى

- الاستثمارات الباهظة فى التوسع الأفقى تكاليف المدان تقدر ما بين ٤٠٠ — ٥٠٠ ج
- بطء العائد من هذه الاراضى حتى الآن نسبة محدودة وصلت الى الحدية الانتفالية مع التنازل الشديد ١٠ ٪ من اجمالى المساحات المستصلحة حتى الآن .
- الانتاجية لاتتعدى بشكل عام ٣٠ — ٤٠ ٪ من الاراضى القديمة .
- مشروعات الصرف المغطى اعطت زيادة فى الغلة للمدان بنسب تزيد من ٣٠ ٪ .
- ادخال ملاقات انتاج جديدة يمكن أن تزيد من العائد — تعاونيات الانتاج .
- حلجة الاراضى القديمة الى زيادة كميات الاسمدة المعدنية فى حالة التوسع فى صناعتها محليا يمكن زيادة الغلة بها لا يقل من ١٥ — ٢٠ ٪ .
- تقاوى بعض المحاصيل يمكن أن تضاعف

- قناطر وكبارى : ١٠٠ كوبرى حافلة من ٧٠/١٠ طن .
- طرق : ١٠٠٠ كيلومتر طولى طرق ترابية ٢٠٠ كيلومتر مرصوفة .
- تعمير : ١٠٠٠٠ مسكن مزارعين [مسكن لكل ١٠ فدانين] .
- ١٠٠٠٠ مسكن عاملين [مسكن لكل ١٠٠٠ فدان] .
- ٢٠٠ منشأة .
- تمثل الاجور نسبة ٢٠ ٪ من اجمالى الاستثمارات .

## — الخطة ومدى تحقيقها من ٦٠/٦١ الى ٦٥/٦٤ : [ داخل وخارج الوادى ] :

اجمالى المستهدف	٧٢٣٠٠٠ فدان
اجمالى المحقق	٥٣٦٠٠٠ فدان
نسبة الانجاز	٧٤ ٪
منها خارج الوادى	٢٠٢٠٠٠ فدان
المنجز	٨٣٠٠٠ فدان
نسبة الانجاز	٤٠ ٪

## — الاستثمارات المقدرة للقدان والفعلية « دون احتساب مصروفات السد المالى » :

المقدرة	١٩٧ ج
الفعلية	٣١٠ ج
الزيادة	١١٣ ج بنسبة حوالى ٥٨ ٪

## التخطيط :

### أ — من الناحية الفنية :

- ١ — الاراضى الاكثر خصوبة والاسرع انتاجية .
- ٢ — الاكثر قربا من الممران .
- ٣ — الاكثر اقتصادية فى اقامة مشروعات الري والصرف .
- ٤ — التلاؤم مع شكل الاستغلال المقترح .

### ب — من الناحية الاجتماعية :

- ١ — شكل الملكية فى الاراضى الجديدة .
- قطاع دولة — تأجير — تملك .

### المشاكل من الناحية الفنية :

١. — الخبرة فى المجال المحدد .
٢. — الدراسات الأولية ودقتها .
٣. — حجم الشركات المنفذة وقدراتها .
٤. — متابعة التنفيذ .

## التأجير الحالي :

- ١ — القيمة الإيجارية دون القيمة التي توازي قسط التكلفة ٥٠ ٪ ج تكلفة القدان على ٣٠ مليا قسط سنوي ١٥ ٪ دون الفوائد .
- ٢ — يسمح بقسط عناصر دخيلة على هيئات المتقاعين — موظفين — بورجوازية ريفية .
- ٣ — القصور في حصول قيمة الإيجارات وضياح مبالغ كبيرة .
- ٤ — عدم احتساب أجور الري للقدان التي تصل إلى ١٢ جنيها في السنة .

## مزارع الدولة بالنظام الحالي :

- ١ — الإدارة البيروقراطية فكرية ضد فكرة مزارع الدولة .
- ٢ — انخفاض الإنتاج بصورة لن تحقق أى عائد اقتصادي حتى على المدى البعيد
- ٣ — التفاوت الشديد بين المستوى الأقصى والمستوى الأدنى للأجور .
- ٤ — نظام الحوافز لا يحقق عائدا على من يسيروا في زيادة الإنتاج وتقسيمه شرائح ليس لها الحق فيه .
- ٥ — انخفاض مستوى التدريب والمهارة الفنية .

- ٦ — عدم الاعتماد على الآلات — رغم وجودها — والاعتماد على العمالة اليدوية مما يزيد كثيرا من تكاليف الإنتاج ويفتح أبوابا إلى السرقة .
- ٧ — الاعتماد حتى الآن أساسا على المحاصيل التقليدية وتلصق مساحات المحاصيل الغير تقليدية .
- ٨ — نظام الأجور لا يحقق إدارة مطورة .

## الاشكال المقترحة لمزارع الدولة :

- ١ — الشركات المتخصصة .
- ٢ — المجمعات الصناعية الزراعية .
- ٣ — نظم الإدارة — انتخاب جزء من الإدارة

## دور الصناعة الثقيلة في تطوير الزراعة :

- ١ — صناعات الاسمدة .
- ٢ — صناعات الآلات الزراعية .
- ٣ — علاقة الاسعار بتكاليف الإنتاج .

الفلة حتى ٤ — ٥ اضعافا — القمح المكسيكي — تقاوى الخضر المهجنة .

- الموازنة بين مائد الاستثمار في الصناعات وبين عائد التوسع في الاراضى الجديدة .
- الحدود القصوى للتوسع الانقى ٦ ملايين فدان دون المعدل السنوي لزيادة السكان

## حجج في صالح التوسع الافقى

- امكان التخطيط للصناعات الجديدة بما يخدم الاقتصاد القومي والزراعات الغير تقليدية من اجل التصدير .
- ضمان مساحات جديدة من الاراضى تغطى احتياجات البلاد الغذائية في ظروف الطوارئ .
- ادخال الزراعة الحديثة والميكنة الكاملة على نطاق واسع .
- نواة للطغاع العام الزراعى ومكررة المجمعات الزراعية الصناعية .

## اشكال علاقات الإنتاج والاستغلال

### التبليك الحالي :

- ١ — العودة الى التفتت .
- ٢ — الاقتصاد على ٣٠٠.٠٠٠ أسرة في الحدود القصوى والباقي دون أرض
- ٣ — خسارة قدرها ٢٥٠ مليون جنييه في اطار مساحة المليون فدان .
- ٤ — تحول الملاك الجدد من منتفعين تقليديين الى رأسماليين ريف .

### التبليك التعاوني والتأجير التعاوني :

- ١ — تخطى مقبة التفتت .
- ٢ — امكان تطبيق الزراعة الحديثة .
- ٣ — تلافي قصور الاجهزة الادارية في مزارع الدولة .
- ٤ — امكان رفع معدلات الإنتاج بما يشطى قيمة القسط « ايجار » وتبليكا » اقتصاديا .

## نحو سياسة مسرنة

### تتفق مع نظامنا الاجتماعي وتقاليد المجتمع

المهندس سعد هجرس  
رئيس الهيئة العامة للإصلاح الزراعي

السنوات القادمة ، بقصد تحقيق أقصى حد من الدخل ، وأعلى مستوى من كفاءة الاستغلال . ويمكن تحقيق ذلك من طريق تخطيط علمي شامل ، تكون نقطة البداية فيه هي معرفتنا للهدف من هذه المشروعات ، وهنا يثار سؤال أساسي للإجابة عليه . . « لماذا تقوم الدولة بتنفيذ مشروعات التوسع الأمقي » ؟ . أو بمعنى آخر ، « لماذا تستمليح أراضي جديدة » ؟

**والاجابة على ذلك يمكن أن نوضحها في نقاط أساسية ، هي :**

● أصبحت المشكلة السكانية تمثل أحد التحديات الرئيسية التي تواجهنا في عملية النمو والتقدم ، وتطلب مزيداً من الموارد والاستثمارات والعمل من أجل توليد طاقات مثمرة وواسعة ، من أسباب الإنتاج والخدمات ، مع العمل الدائب لاستغلال أي مورد عاطل عن الاستغلال أينما يكون وحيثما نجد إلى ذلك سبيلاً .

.. لهذا كان تحويل الأراضي البور إلى أراضي منتجة أمراً ضرورياً لإضافة طاقات إنتاجية جديدة تفي باحتياجات السكان الذين يتزايد عددهم بسرعة

لقد أثارت قضية الأراضي الجديدة ونظام استغلالها اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة . . وتحتاج مناقشة هذا الموضوع إلى كثير من الشرح وإلى بحث يتمدد الجوانب ، لملائته بنواح اقتصادية واجتماعية وإنسانية مختلفة ومتراصة ، وسأعرض هنا لمقدمة بسيطة عن هذا الموضوع ، وأحاول أن أتناوله بتفصيل أشمل فيما بعد .

لا تبدو أهمية الموضوع من ناحية تلبية مشروعات التوسع الأمقي المادية ، والتي أنفق عليها أكثر من ٤٠٠ مليون جنيه حتى الآن ، ولا تزال الحكومة تنفق عليها حوالي ٣٠ مليون جنيه سنوياً ، ولكن تبدو أهمية هذه المشروعات إذا ما تعرضنا إلى الأثر الاجتماعي والانساني الذي ينشأ عن استغلال هذه الأراضي ، وعلاقة المجتمع بها . . ويوجه خاص علاقة المشتغلين في زراعتها أو الحائزين لمساحات منها ، وهم جميعاً الطبقة المستفيدة مباشرة من هذا العمل ، ومن هذه الحياة ، وإنني أفكر أنه رغم ما بذل من جهد في سبيل استغلال الأراضي الجديدة واستزراعها وتنميتها ، فإن جهداً أكبر بات منظرنا وضرورياً في

**نعتقد أن هذه القواعد يمكن أن نقتولها في نقاط أساسية ، هي :**

● سياسة استثمار الأراضي ، سواء من طريق الدولة أو في نطاق التعاونيات أو المزارع ، بحيث تكون واقعية ، وبمسا يتفق ونظمتها الاجتماعية وتقاليد المجتمع . كما يجب أن تقسم بالمرونة والغالبية ، بحيث ليس ثمة ما يمنع من تطويرها أو تعديلها حسبها تتطلب ظروف التنمية ذلك ، أو مقتضيات تطوير المجتمع واحتياجاته ، أو عند مواجهة أي من المشكلات والعقبات .

● أن نوع الاستثمار ، سواء كان ذلك بائنهج أي من الطرق السبيل ذكرها ، تعتمد كفاءتها وفعاليتها على مساهمة الحكومة ودعمها وتشجيعها بصفة مستمرة ، جنباً إلى جنب مع دقة الاشراف على هذا الاستثمار ومتابعته وتقييمه بصفة مستمرة .

● أن يكون ملحوظاً أن ممارسة الدولة لعمليات الاستثمار وإدارة المزارع الجديدة ، تقوم حيثما لا يستطيع الأفراد القيام بهذه العمليات ، أي تلزم الحكومة بإدارة واستثمار المشروعات التي تخرج من نطاق قدرة الفرد وإمكاناته وطاقتها ، أو حيثما تستوجبها متطلبات التنمية في ميادين التصنيع أو التصدير ، ويكون ذلك في نطاق الجهد الحكومي ، مرتبطاً بجهود إدارتها لهذه المشروعات واستثمارها ، وأن تركه مسئولية توفير هذه الطلبات للأفراد قد تشاء منه مخاطر أو اختناقات أو صعوبات ، وهنا يكون واجباً ، ومن أجل مصلحة المجتمع ، أن ترتبط إدارة واستثمار هذه الأراضي بأجهزة الدولة .

● أن يؤخذ في الاعتبار دائماً ، أن حرية التملك للأرض الزراعية لم يعد يظن اليها كحق من الحقوق ، وإنما تظل الملكية وظيفية اجتماعية يطمح أن تؤديها على خير ما يكون الأداء لمصلحة المجتمع ومصلحة صاحبها على حد سواء . كما يلحظ دائماً أنه إذا أساء الفرد لحق التملك ، فإنه ليس ثمة ما يمنع من تدخل الدولة بوسيلة أو أخرى لازالة حقه في التملك من أجل صيانة حق المجتمع . فالقاعدة الأساسية هي صيانة مصلحة المجتمع وإخضاع حقوق الأفراد لهذه المصلحة .

فاذا كفل القانون حقاً معيناً ، فإنه لا يكفله لذاته ، بل لأن مصلحة المجتمع تقتضي كفاله . . وهنا يمكن أن نشير إلى أن تليك مساحات من الأراضي لا يعني ملكية مطلقة من كل قيد ، أو متحررة من كل شرط ، إنما تعني به الملكية التي ينظم قواعدها وبقيمتها القانون والوائح ، من أجل تحقيق هذه الغاية .

يعد أخرى بمعدلات عالية % ينشأ عنها اغتساف ما يقرب من مليون نسمة في العام ، يوجد أغلبهم داخل القطاع الريفي .

● تهدف الدولة من استصلاح الأراضي الجديدة وتحويلها إلى مزارع منتجة ، زيادة دخول الأفراد الذين يستغلون في هذه الأراضي أو يملكون مساحات منها ، وذلك من طريق استثمار الطاقة البشرية لهؤلاء الأفراد ، ووضهم في حالة من العمل المثر والمفيد ، حيث ينتجون منها محاصيل زراعية تستفيد منها الدولة في نمو إنتاجها القومي ومواجهة احتياجات التنمية ، مع تحسين ميزان المدفوعات بينها وبين غيرها من الدول ، وذلك كله بهدف رفع مستوى المعيشة الفردي والقومي .

لما كانت الدولة قد أخذت بنظام التخطيط السبيل للتنمية ، فإن حيث المشروعات التوسع الانقي . . وهي أحد جوانب التنمية الزراعية . . يجب أن تتواءم مع التنمية الشاملة وترتبط بها وتدعمها ، وهنا يصبح هتياً ربط هذه المشروعات ، من حيث انفسها ، ومن حيث الاستغلال ، مع مشروعات التنمية الزراعية الرأسية من ناحية ، ومشروعات التنمية الصناعية من ناحية أخرى . . ويصبح أيضاً استثمار الأراضي الجديدة مرتبطاً ببرامج التنمية ومتسقاً معها وفي خدمتها . . وذلك كله في إطار المصلحة القومية للمجتمع .

● تنفصا هذه المشروعات من أجل تحقيق مصلحة مباشرة للمستغلين في الزراعة ، وهم دعابة العمل والاستثمار في هذه الأراضي . . وهنا يجب أن يشعروا دائماً بارتباط مصالحهم ومنفعتهم باستغلال هذه الأراضي ، حتى يتولد لديهم الحافز والدافع نحو مسيئة الأرض والحفاظة على خصبها ورفع إنتاجيتها بصفة مستمرة . . وفي ذات الحال ، فإن غياب هذا الشعور وذلك الدافع ليعكس دونما شك آثاراً مضادة . . كما أن هذا الوضع تختلف طبيعته وموقته من المستغلين في قطاعات التنمية الأخرى الصناعية أو التجارية . . ذلك أن الأرض الزراعية بالنسبة للمستغلين فيها والحائزين لها ، هي محور حياتهم ، وليست الزراعة مهنة فحسب ، بل هي نظام للحياة يرتبط به الحال بالسكن ، كما يرتبط أفراد الأسرة بوحدة العمل .

## **مقومات استثمار الأراضي الجديدة**

إذا ما اتفقا على أن هذه هي الأهداف ، وتلك هي السياسات التي تتشدها الدولة من عمليات استصلاح الأراضي ، فإننا نعرض لنقطة على جانب كبير من الأهمية ، وهي كيفية الوصول إلى هذه الأهداف وتلك الغايات ، أو ببساطة أوضح القواعد والمقومات التي توصلنا إلى بلوغ التصد

- ١ — الشركات الزراعية التي تستثمر مزارع تملكها الدولة .
- ٢ — المجمعات الزراعية المصنعة التي تملكها الدولة .
- ٣ — المزارع الخاصة التي يملكها أو يستأجرها الأفراد .

ولكن من هذه الأنواع الثلاثة دوره ووظيفته في استثمار هذه الأراضي ، وفي أحداث التنمية التي تنشدها الدولة في نطاق التخطيط الشامل على المستوى القومي .. ولكل منها أيضا موقعه ومناطقه التي يمكن أن تصدد تحديدا واضحا ومعلوما ، على أساس من الدراسة العلمية والفنية الدقيقة .. ولكل من هذه الأنواع أيضا مقومات وأساليب في العمل ، وفي الاستثمار ، ويمكن أن تصددها لوائح ونظم تكل سلامة التطبيق وتحقيق النتائج .

ونود أن نشير أن هذا الرأي لا يعنى الوصول إلى طريق سهل يرضى به أصحاب الآراء الذين تختلف أفكارهم ومذاهبهم ، بل يعنى الطريق الوحيد الواجب سلوكه من أجل تحقيق الأهداف السابق ذكرها ، بحيث يلحظ أن اغفال أى نوع من هذه الأنواع في منوال حيازة هذه الأراضي ، قد يقرب عليه عدم تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية المرتبطة من الأراضي الجديدة ، أو بعبارة أخرى يمكن القول بوضوح أن هناك أراض لابد من إنشاء شركات زراعية فيها ، لأن طبيعة استغلالها على أساس من الكفاية والجدارة الانتاجية ، تستلزم ذلك ، إذ أنها لابد وزعت على الأفراد لتعسر بلوغ هذه الأهداف والمكس صحيح تماما في حالات لا يجوز انشاء شركات فيها ، بل لابد من استثمارها عن طريق الأفراد ، وكذلك الحال ، فإنه في بعض المناطق يتعين أن يقوم استثمارها على أساس نظام المصنعات الزراعية المصنعة التي يرتبط فيها الانتاج الزراعي بالمصنع ارتباطا كاملا منذ البداية وعلى طول مراحل الاستغلال .

أما كيفية تحديد هذه المناطق وتخصيصها لكل نوع من هذه الأنواع ، وكيفية انشاء وتكوين هذه المزارع في نطاق الأنواع الثلاثة وإسلوب الحيازة لكل منها ، ومنوال الإدارة والاستثمار ، فهو موضوع طويل يمكن أن يناقش بمسها ومفصلا فيها بعد .

والله يوفقنا إلى حسن وكفاية استثمار موارثنا الزراعية الجديدة ، وتحقيق الأهداف التي يطلبها المجتمع من هذه الموارد .

● يجدر بنا أن نشير أيضا إلى أن التطبيق الاشتراكي لا يعنى ملكية الدولة لمصادر الانتاج كلها ، ولا يعنى إلغاء الكابل للشروعات الخاصة والملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وبالأدات في مجال الاستثمار الزراعي .. وأن القتالين ضرورة بقسا الأراضي الجديدة كلها في حيازة الدولة ، تمشيا مع مبادئ الاشتراكية ، يناهضون هذه الفكرة وهذه القاعدة الأساسية التي يقرها الميثاق والدستور ، وتتفق تماما مع التطبيق الاشتراكي السليم .. ونعتقد أن نظامنا الاشتراكي ، إذ ضمن سلامة الملكية الخاصة ، من الأراضي الجديدة تنسج حدودها لانشاء الكثير من هذه الملكيات ، جنباً إلى جنب مع ملكية القطاع العام لمزارع أخرى .

● إن إدارة واستثمار الأراضي الجديدة ، يجب أن تتم في نطاق مناخ ديمقراطي ، بعيداً كل البعد عن عمليات التسلط والمسيطرة ، وتمهى في نطاق كل أسباب البيروقراطية التي تؤدي التنمية وتعطل مسيرتها .. ونعنى بديمقراطية الإدارة كل أنواع المزارع التي تنشأ في الأراضي الجديدة ، سواء أكانت مزارع تديرها مؤسسات القطاع العام ، أو مزارع خاصة في نطاق التعاونيات ، حيث أن هذا الطابع يحد سبحانه ومعاله في بعض مناطق الأراضي القديمة ، ويجب تعاشيه تماما في الأراضي الجديدة . ويمكن تأكيد المبادئ الديمقراطية ومقوماتها هندا تتأكد السلطة الشعبية ، ويتأكد دورها في عمليات الإدارة عن طريق ممثلين منتخبين انتخابا صحيحا للشغتلين في هذه الأراضي أو الحائزين لها داخل الهيئات التي تتولى مسئولية الاشراف والإدارة .

## نظام حيازة الأراضي الجديدة

بعد أن عرضنا الأهداف التي تنشدها الدولة من مشروعات التوسيع الأتقى ، وشرحنا بإيجاز لماذا تستلزم الدولة أراضي جديدة ؟ .. وبعد أن استعرضنا المقومات والقواعد الأساسية التي تحقق استثمارا بعيدا لهذه الأراضي ، وتوصلنا إلى الأهداف التي ينشدها المجتمع منها .. تبقى نقطة مهمة ، وهي « ما هو النظام الأمثل لحيازة هذه الأراضي وكيفية إدارتها واستثمارها في نطاق هذه الحيازة ؟ » نعتقد بمس ذلك كله ، أن هذه الأراضي التي تبلغ مساحتها ما يقرب من المليون فدان ، من المتوقع أن تصل إلى نحو ١٠ مليون فدان في الأعوام المقبلة ، يمكن أن تشتمل على الأنواع الثلاثة من الحيازات التي طرحت للمناقشة ، وهي :

# التركيب المحصولي في الأراضي الجديدة

د. أحمد أحمد جويلي

ألا بمعدلات منخفضة للغاية بالمقارنة بزيادة السكان . وأمر هذا شأنه حتم ضرورة اضافة أراضى جديدة لزيادة الانتاج الزراعى لمساواة احتياجات السكان من ناحية والاختلال بين عناصر الانتاج الزراعى من ناحية أخرى . ومن ذلك يمكن استنتاج أن التوسع الاقلى فى الزراعة نتيجة حتمية للظروف الموضوعية للمجتمع .

وقد دارت وما زالت مناقشات عديدة عن افضلية التوسع الرأسى عن الاقلى او العكس . ويمكن فى هذا الشأن - كما سبق أن تبين - القول بأن كليهما ضرورى للتنمية الزراعية فى المدى الطويل ، ولكن المشكلة القائمة تكمن فى كيفية توزيع الاستثمارات بينهما فى المدى القصير . وحتى الآن لم تتبع قاعدة اقتصادية واضحة لتوزيع تلك الاستثمارات بما يضمن تحقيق اهداف المجتمع فى كل من المدى الطويل والقصير . ويستلزم ذلك دراسة المائد الاقتصادية لكلا النشاطين فى ضوء الاهداف التى يبغى المجتمع تحقيقها . وتتلخص اهداف المجتمع من التوسع الاقلى فيما يلى :

- ١ - زيادة الانتاج الزراعى القومى
- ٢ - زيادة توظيف الموارد البشرية الزراعية
- ٣ - التوسع فى إنتاج المحاصيل التصديرية غير التقليدية عامة والبستانية خاصة .

تعتبر التنمية الاقتصادية للقضية الاولى للمجتمعات النامية فى الوقت الحاضر ، واصبح الارتقاء بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى الهدف الاساسى لتلك المجتمعات . ومما لا شك فيه أن التنمية الاقتصادية الزراعية تعتبر لغالبية تلك المجتمعات أحد الزوايا الرئيسية للتنمية الاقتصادية الشاملة . وقد أخذت خطط التنمية الاقتصادية الزراعية فى جمهورية مصر العربية لتحقيق اهدافها مسلكين رئيسيين هما التوسع الرأسى والتوسع الاقلى فى الزراعة . ويعنى التوسع الرأسى فى الزراعة زيادة الانتاج الزراعى القومى عن طريق زيادة الغلة الغذائية للأراضى المزروعة ( فعلا ) وذلك بالعمل على زيادة الكفاءة الانتاجية لعناصر الانتاج الزراعى ويتكثف استخدام تلك العناصر فى الرقعة الزراعية المحدودة ، أما التوسع الاقلى فيعنى زيادة الانتاج الزراعى القومى بزيادة الرقعة المزروعة باستصلاح اراضى جديدة .

ويعتبر الأخذ بأسلوب التوسع الاقلى ضرورة فرضتها وتحتمها الظروف الموضوعية للزراعة المصرية من حيث الموارد الزراعية المتاحة وعدم التوازن بينها ، خاصة العلاقات بين موردى الارض والعمل الزراعى . فمن المعروف أن عدد السكان يزداد بمعدلات مرتفعة ، فى حين أن مساحة الارض المزروعة ومساحتها المحصولية لم تزداد



#### ٤ - إقامة مجتمعات جديدة تتوفر فيها وسائل أفضل للعيشة .

ومعنا لا شك فيه أن جمهورية مصر العربية قد قطعت شوطا بعيدا في استصلاح واستزراع الاراضى فقد اضيفت مساحات شاسعة وجه اليها المجتمع طاقات رأسمالية وبشرية هائلة . وتختلف الاراء حول التجربة المصرية في التوسع الأفقى . وظهرت اتجاهات ثلاثة : الأولى ترى أن تلك التجربة فشلت وتبددت مجهودات المجتمع حيث كان يمكن الاستفادة بها بدرجة أفضل في التوسع الرأسى للزراعة . الثانية ترى أن التجربة لها من الحسنات بقدر ما عليها من الأخطاء التى يمكن الاستفادة منها مستقبلا ، والثالثة ترى أنه مهما كان للتجربة من أخطاء فهي في مجملها ناجحة .

ويعتبر الرأى الثانى أقرب الاراء الى المخطط فى ضوء نتائج التجربة . فمعنا لا شك فيه أن تجربة التوسع الأفقى قد أثرت الخبرة المصرية فى استصلاح واستزراع الاراضى عداوة على امتصاصها لنجم كبير من العمالة الزراعية ومن خريجي المدارس المتوسطة والجامعات ، فضلا عن تنشيطها للعديد من قطاعات البنيان الاقتصادى القومى . كما أن التجربة قد شابها بعض الأخطاء مما انعكس أثره فى ارتفاع تكاليف استصلاح واستزراع الاراضى وانخفاض المائد منها . وربما يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها وأولها الأعداد غير المتكامل لعدد من مشروعات التوسع الأفقى والذي يتمثل فى عدم دراسة تلك المشروعات من كلفة الزوايا ، بل اقتصر الأعداد على النواحي الهندسية والزراعية الفيزيائية ، على الرغم من أن الأعداد لتلك المشروعات يستلزم دراسة علمية متكاملة يشارك جميع الفنين المتخصصين فى مختلف المجالات الهندسية والزراعية والاقتصادية والاجتماعية ووضع أولويات لها . وثانيها إدارة تلك المشروعات الانتاجية بأساليب يغلب عليها الروتين وعدم المرونة الكافية . فضلا عن الهيكل التنظيمى لأجهزة استصلاح الاراضى قد تميز بعدم الاستقرار من حيث عدد الشركات والمؤسسات واختلاف تبعية كل منها . ومن البديهي أن تكرار التغيير فى هذا الهيكل خلال فترة وجيزة له أثره البعيد على الكفاءة التى يعمل بها قطاع استصلاح

واستزراع الاراضى لذا فإنه يلزم بالضرورة اتباع هيكل تنفيذى مستقر نسبيا حتى يحقق أقصى درجة من الكفاءة فى استصلاح واستزراع الاراضى المستصلحة .

وللاستفادة من التجربة المصرية فى استصلاح الاراضى يلزم تقييمها تقييما شاملا . ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن تلك المشروعات قد تفلت لتحقيق جملة أهداف سبق ذكرها ، أى أن التقييم لا يجب أن يبنى على المائد الاقتصادى بملهومه المحدود أى المائد للتكاليف بنظرة فردية للمشروعات ، بل يجب أن تبنى على النظرة الشاملة التى تأخذ فى الاعتبار كافة الآثار على البنيان الاقتصادى القومى .

وأذا سلمنا بجدوى الفائدة التى قد تنتج من تقييم التجربة فى ظل القواعد السابقة ، فإن هناك فى الاراضى الجديدة مشاكل ملحة ومعقدة يجب أن تدرس دراسة وافية لما لها من آثار بعيدة المدى على البنيان الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع . ويعتبر نظام الحيازة فى الاراضى الجديدة والتركيب المحصولى لها من أهم المشكلات التى تواجهها الاراضى المستصلحة بالإضافة الى موضوع المركبات الزراعية الصناعية .

ويعتبر نظام حيازة الاراضى من أكثر من الموضوعات تمقيدا نظرا لتعدد وتشابك جوانبه ، فنظام الحيازة هو مجموعة من العلاقات بين الانسان والمؤسسات والتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والارض ، وبالتالي فهو يتضمن جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية . ويعنى اتباع نظام حيازة معين تمهيدا لشكل ومضمون عنصر الإدارة الزراعية . ويعتبر هذا العنصر من الاهمية بمكان فى البنيات الاقتصادية المتقدمة والنامية على حد سواء . وتدرج نظم حيازة الاراضى من للإدارة الحكومية للاراضى أى مزارع الدولة وبين الملكية الخاصة ، ويقع بين هذين النظامين عديد من نظم الحيازة تختلف من حيث العلاقات الانتاجية .

ومن الناحية النظرية يمكن القول بأن كل نظام من نظم الحيازة له مزاياه وعيوبه ، فمزارع الدولة لها من الامكانيات المادية والفنية بما يمكنها أن تتمتع بمزايا الانتاج الكبير بدرجة لا تتوافر فى المزارع الصغيرة الخاصة سواء مملوكة أو مؤجرة مما يجعلها أعلى كفاءة فى استخدام عناصر

تلك المزارع بأسلوب يختلف تماما عن الأسلوب المتبع حاليا • أى وفقا لمبدأ التكامل الرأسى فى الانتسلة •

**ثانيا -** أن تدار تلك الاراضى بأسلوب يسمح بالاستفادة الكاملة بالاساليب المصرية فى الانتاج الزراعى من ميكنة وأسمدة ورى وخلاف ذلك •

**ثالثا -** يجب تلافى أوجه القصور الشائعة فى نظام الحياة الحالى فى اراضى الوادى خاصة فيما يتعلق بالتقنيت • فمن المعروف أن تفتت الملكية الزراعية فى مصر يعتبر من أهم المشاكل الرئيسية المحيطة بالتنمية الزراعية المصرية •

**رابعا -** أن المجتمع قد اتفق على استصلاح واستزراع تلك الاراضى كمية هائلة من الاستثمارات يجب أن تعود عليه بأقصى عائده اقتصادى •

**خامسا -** أن تلك الاراضى الجديدة • يجب أن تسهم مساهمة فعالة فى زيادة درجة الاستفادة من القوة العاملة الزراعية سواء حاضرة أو غيبى •

تلك بعض النقاط ولاشك فى وجود نقاط أخرى • ولعل الواجب يحتم اجراء دراسات عن هذا الموضوع دون حىسية أو جمود فكرى يوقى موضوعيتها •

أما التركيب المحصولى فى الاراضى الجديدة فهو المشكلة الهامة الثانية • ويمبر التركيب المحصولى عن نوعية المحاصيل ونسبتها فى المساحة المزروعة وعندما نتكلم عن تحديده انما نتكلم عن تحديد المحاصيل أولا ثم تحديد مساحة كل منها ثانية • والتركيب المحصولى الامثل من ذلك التركيب الذى يضمن أقصى عائده اقتصادى للموارد الاقتصادية المتاحة •

ويعتبر تحديد أنواع المحاصيل ومساهمتها فى الاراضى الجديدة احدى المشاكل الرئيسية التى تواجه القائمين عليها • ومن البديهي أن اختيار المحاصيل المزروعة ليس بمشكلة فى مرحلة الاستزراع حيث عادة ما تكون هذه المحاصيل ضرورية لبناء التربة • ربما من انخفاض العائد منها • ونظرا لارتفاع تكاليف استصلاح واستزراع الاراضى الجديدة بالإضافة الى أن بعضها ترتفع فيه تكاليف الرى نظرا لانخفاض

الانتاج • ومن ناحية أخرى قد يؤخذ على تلك المزارع ضعف الحافز الشخصى مما يترتب عليه آثار سلبية بالنسبة للكفاءة فى استخدام العناصر الانتاجية والذى قد يتوفاه فى المزارع الخاصة

وعلى نفس النمط يمكن تعداد مزاي وعيوب كل نظام من نظم الحياة على الأقل من الناحية النظرية • وقد أثير الكثير من الجدل النظرى حول هذا الموضوع • وتفاوتت فيه الآراء بين مؤيد ومعارض لنظام معين • وحتى الآن لم يحسم هذا الموضوع •

وتحديد نظام الحياة يتطلب بادئ ذي بدء وضوح الاهداف المطلوب تحقيقها من اتباع ذلك النظام سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية • تلك الاهداف تتبع من القيم المجتمعية الرأهنة • ومن تلك القيم التى يضيف المجتمع الى سيادتها مستقبلا • وتجدر الإشارة أن القيم دائما فى تعارض • وترتبط على ذلك تعارض الاهداف النابعة منها • مثل هذه الحقائق تحتم اجراء دراسات موضوعية فى شتى النواحي الاجتماعية لنظم الحياة نظرا لما لها من آثار على التنظيمين الاجتماعى والاقتصادى فى المدى الطويل •

وقد تم حتى الآن تطبيق ثلاثة صور من الحياة فى الاراضى الجديدة هى - مزارع الدولة والملكية والتأجير • وقد اتجه الرأى خاصة فى السنوات القليلة الماضية الى الاتجاه الى التوسع فى تملك وتأجير تلك الاراضى على حساب مزارع الدولة • وقد يبرر ذلك الاتجاه اعتقاد البعض بأن نظامى الملكية والتأجير أكثر كفاءة فى استغلال تلك الاراضى عن الإدارة الحكومية • أضف الى ذلك ما يواجه تلك الاراضى من نقص فى الامكانيات المادية (على الأقل فى الوقت الحالى) والعمالة الزراعية • ويمكن فى هذا الشأن تقييم تلك النظم ليس فقط من الوجهة النظرية ولكن من الوجهة التطبيقية مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار ضرورة دراسة وتأجير صور أخرى من صور الحياة •

**ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار عند دراسة تلك النظم النواحي الآتية :**

أولا - ضرورة الإبقاء على مساحات من الاراضى تدار كمزارع دولة وذلك لتحقيق الاهداف القومية خاصة فى مجال تصدير المحاصيل غير التقليدية • ويمكن تحديد مساحة تلك الاراضى فى ضوء السمات السوقية العالمية الحالية والمتوقعة للمحاصيل المصرية • وفى هذا الشأن يجب أن تدار

الانتاج المتوقع لاراضي الوادى وجملة التوقعات بالطلب العالمى والمحلى . ومن هنا يتضح اهمية دراسة النواحي التسويقية من حيث المددات التسويقية وطرق التعبئة ووسائل النقل الى آخره . هذا بالإضافة الى تقدير التكليف التسويقية للمحاصيل الممكنة .

وفى ضوء تلك الدراسات يمكن تحديد نوع المحاصيل ومساحتها فى الاراضى الجديدة . وقد برز فى السنوات الاخيرة مفهوم المركبات الزراعية الصناعية كاسلوب للتنمية فى الزراعة المصرية بصفة عامة وفى الاراضى الجديدة بصفة خاصة . وتتضمن المركبات الزراعية الصناعية تصنيع المحاصيل الزراعية ، ولكن لا يعنى تصنيع تلك المحاصيل اقامة مركبات زراعية صناعية ، فالصنيع يمكن اقامته دون الحاجة الى انشاء مركبات زراعية صناعية كما هو متبع حالياً بالنسبة للصناعات الزراعية . ورغما عن جاذبية ذلك المفهوم « المركبات الزراعية الصناعية » فإنه يعتبر مفهوما غير مستود ، الامر الذى يجعل استبداله بمفهوم على شرويا « ويمكن القول بان الذى يجب ان يقوم فى مزارع الدولة على الاقل فى الاراضى الجديدة وحدات انتاجية بالمفهوم العام تقوم على حيا التكامل الراس بين الانشطة . ويعنى ذلك اقامة وحدات تتضمن مسئوليتها الانتاج والتسويق المحلى والتصدير والتصدير الى الوحدة القائمة بالانتاج هى نفسها المسئولة عن الانشطة الاقتصادية الاخرى حتى المستهلك النهائي سواء محليا او خارجيا بما فى ذلك التصنيع . مثل هذه الوحدات اذا اقيمت وتوفرت لها الامكانيات المادية والحافز يمكن ان تدفع التصدير غير التقليدى خطوات واسعة الى الامام . لـ ان من اهم المواقف الحالية لتصدير الحاصلات غير التقليدية انفصال الهيئات المسئولة عن كل من الانتاج والتسويق المحلى والتسويق للتصدير والتصنيع .

استعرضنا فيما سبق بعض الاراء فى التوسع الاقلى فى مصر وبعض مشكلاته الرئيسية . وبين ضرورة اجراء العديد من الدراسات العلمية الاساسية لوضع سياسة زراعية رشيدة للتوسع الاقلى وتتولى وزارتا الزراعة واستصلاح الاراضى اجراء بعض هذه الدراسات فى الوقت الحالى .

منسبها فان تلك الاراضى يجب ان توجه لانتاج الحاصلات ذات العائد المرتفع كلما امكن ذلك تكنولوجيا . ونخص بالذكر فى هذا المجال الحاصلات البستانية (فاكهية وخضرية وزهور عطرية وطبية ) والانتاج الحيوانى خاصة فى مرحلة الاستزراع .

ويستلزم تحديد التركيب المحصولى لاراضى الجديدة دراسة عدة موضوعات رئيسية هى : الطلب على المحاصيل التى يمكن انتاجها اقتصاديا انتاج تلك المحاصيل فى كل من الاراضى الجديدة واراضى الوادى ، امكانيات تسويق انتاج تلك المحاصيل .

اما بالنسبة للموضوع الاول وهو الطلب على المحاصيل التى يمكن انتاجها بالاراضى الجديدة فيشتق اهميته من كونه الوجه الرئيسى للموارد الاقتصادية سواء كان هذا الطلب محليا او عالميا وفقا لطبيعة تلك المحاصيل . فدراسة الطلب ان تتضمن زاويتين رئيسيتين : الاولى خاصة بالطلب العالمى ، والثانية خاصة بالطلب المحلى . ولما بالنسبة للطلب العالمى فله اهمية خاصة لاراضى التوسع الاقلى حيث من المستهدف توسيع الطاقة التصديرية لبعض المحاصيل مما ينعكس اثره على المحاصيل التصديرية وبالتالي على برامج التنمية . وبناء على ذلك فان دراسة الطلب العالمى لابد ان تتضمن تقديرات للسعات السوقية العالمية الحالية والمستقبلية والاسعار ومستواها وتقلباتها والاصناف المرغوبة وتفضيلات المستهلك وفهر ذلك . كما يجب تقدير حجم الاستهلاك المحلى الزامن والمتوقع لتلك المحاصيل وفى ضوء دراسة الطلب العالمى والمحلى على المحاصيل التى يمكن انتاجها فى اراضى التوسع الاقلى يمكن بعد استبعاد الكمية التى تسهم بها الاراضى فى الوادى تحديد الكمية التى يجب ان تنتجها الاراضى الجديدة .

اما دراسة اقتصاديات انتاج المحاصيل الممكنة فى اراضى التوسع الاقلى فيتضمن دراسة الغلة الفنية واحتمالاتها وتكاليف الانتاج الثابتة ، هذا بالإضافة الى دراسة انتاج اراضى الوادى حيث ان الانتاج قد يكون منافسا لانتاج اراضى التوسع الاقلى .

ومن الدراستين السابقتين - الطلب والانتاج - يمكن تحديد كمية المحاصيل التى يجب ان تنتج فى اراضى التوسع الاقلى . والسدى تمثل الفرق بين

## شكل الاستغلال

### يتوقف على طبيعة المنطقة

المهندس إبراهيم الفتورى

وكيل وزارة استصلاح الاراضى للتخطيط والمخابرة

الزيادة لها حدود ستقلب عندها عندما يعمل تانوم  
القلة المتناقصة .

● أما من ناحية علاقة التوسع الافقى  
بالتصنيع وأساسا الآلات الزراعية والاسمدة  
والمبيدات ، فلا شك أن أى زيادة فى مساحة الرقعة  
المزروعة تتطلب استخداما للآلات الزراعية  
والاسمدة والمبيدات مما يتيح فرصا لتنشيط قطاع  
الصناعة وزيادة الوحدات القائمة ، على أنه يجدر  
الإشارة الى أن استخدام الآلات الزراعية فى  
الارض الجديدة يرتبط الى حد كبير بما يحتاجه  
من عمال مهرة لتشغيل وصيانة هذه الآلات  
بكفاءة ، لكن الذى لا شك فيه أن استغلال مناطق  
استصلاح الاراضى الجديدة يجب أن يعتمد الى حد  
كبير على المكنة الزراعية .

● أما من ناحية أشكال الاستغلال سواء أكانت  
فى صورة توزيع الاراضى أو تأجيرها أو احتفاظ  
الدولة بها ، فهنا يجب التنبيه الى أن لكل نظام  
مزايا وعيوب لا يتسع المجال لذكرها - كما أن  
تطبيق أى نظام منها يتوقف على طبيعة المنطقة  
المستصلحة ومساحتها فلا ينبغي أن يحفظ  
بالمساحات التى تقل عن ١٠ آلاف فدان لادارتها  
كمزارع دولة ، كما لا ينبغي أن يحفظ بالمساحات  
التي تزرع بالمحاصيل التقليدية ويتعدى تحويل

تناول تقرير الاراضى الجديدة احصاءات عامة  
عن الاراضى القديمة والارضى الجديدة والمساحات  
القابلة للزراعة وانتاجية هذه الاراضى وحجوم  
الاعمال بالاراضى الجديدة وغيرها مما لم يتسع  
الوقت لمراجعتها أو التعرف على مصادر تلك  
البيانات .

كما طرح التقرير موضوعات للمناقشة يمكن  
اجماليها فيما يلى :

- افضلية التوسع رأسيا أم افقيا .
- علاقة التوسع الافقى بالتصنيع وأساسا  
الآلات الزراعية والاسمدة والمبيدات .
- أشكال الاستغلال فى الاراضى الجديدة  
واقصدياتها .

وسأتناول بالتفصيل باليجاز كل من هذه النقاط :

● فبالنسبة لافضلية التوسع الرأسى عن  
التوسع الافقى ، فلا يمكن التسليم بالصين فى  
اتجاه التوسع الرأسى وأعمال التوسع الافقى فى  
جمهورية مصر العربية التى يقل فيها نصيب الفرد  
من الاراضى المزروعة علما بعد عام كما هو واضح  
من التقرير ، فالتوسع الرأسى بمعناه الواسع هو  
زيادة انتاجية الفدان من الارضى الحالية . وهذه

عوامل تحكم القدان ترتبط أساسا بنوعية الأراضي، وهذه بحكم ظروفنا ذات درجات صلاحيتها متأخرة وستتحمل نتائجها طالما ينبغي توسعاً في الرقعة الزراعية، وأن كانت قد حدثت بعض الأخطاء التي أدت إلى ارتفاع التكاليف واستمرار الاتفاق.

أما بطء العائد فراجع أساسا إلى ضعف درجة خصوبة الأراضي المستصلحة وعدم تنظيم وإدارة المزارع، وبسبب مصادف المشروعات من عدم توفير الاعتمادات اللازمة لاستكمالها.

هذه الأمور استلزمت الاتجاه إلى استكمال المساحات القائمة حالياً وأرجاء عمليات استصلاح مساحات جديدة إلى ما بعد عام ١٩٧٤.

وفي نهاية التعليق أرى أن استصلاح مساحات جديدة ضرورة حتمية تملحها ظروف بلادنا، ولكن بشرط أن تتكامل المشروعات، وتوفر الاعتمادات وبشرط اتباع أسلوب جديد في الإدارة يهدف إلى تخفيض الانقصاص المباشر، أي تخفيض تكاليف الإدارة.

التركيب المحصولي بها إلى محاصيل غير تقليدية تملي عائدًا يغطي نفقاتها، هذه المساحات قد يكون أنسب الواسل هي تأجيرها وتمليكها والتخلص من تكاليف الإشراف عليها التي تمثل عبئا كبيرا على الدولة، مع ضرورة الأخذ بسلوب التعاون لمعالجة الآثار التي تترتب على التوزيع.

أما الأراضي التي يمكن الاحتفاظ بها، فهي تلك الأراضي التي تحتاج إلى خبرة خاصة، وتلك الأراضي التي تزود بخدمة أغراض الدولة الاستهلاكية والتصديرية والتصنيعية، وتلك التي تلزم لإنتاج التقاوي أو المناطق المزولة التي تصلح فيها زراعات خاصة.

أما ينبغي أن نضع في الاعتبار أن تنظيم الإدارة في مثل هذه المزارع وربط الأمر والحوافز بالانتاج ومحاسبة المصيرين والمهملين حامل حيوي وهم يؤدي إلى تقليل خسائر الأرض الجديدة. أما فيما جاء في التقرير من زيادة بتكلفة استصلاح القدان، وضاعة العائد منه فهناك

## التوسع الأفقي ضرورة

### ولكن بشروط ؟

المهندس : حسين طلعت

مزيد من البلورة تعرض فيما يلي بعض الحقائق والبيانات التي تشكل أساسا موضوعيا لمناقشة الموضوع.

كانت المساحة المشرعة عام ١٩٠٧  
١٩٠٧-١٩٠٨ ٤٠٠٠٠ فدان، ووصلت عام ١٩٦١ إلى

هذه بدء تنفيذ سياسة التوسع الأفقي في الزراعة لقيت قضية الأسلوب الذي يستخدم في استثمارها اهتماما كبيرا وكثرت مثار مناقشات وحوار استمر حتى يومنا هذا بين السياسيين والفنيين بمختلف اتجاهاتهم الفكرية. ونحن إذ نطرح هذه القضية بهدف التوصل إلى

٢٠٠٠ ٢٣٦٠ فدان بالوادي والبحيرات والصحراء  
المتاخمة للوادي ، ٢٥٠٠٠٠ فدان في الساحل  
الشرقي ، ٣ ملايين فدان بالوادي الجديد ، ٤ ملايين  
فدان بصحراء سيناء ، ٥٦٠٠٠٠ فدان بمنطقة  
البحيرات ، مليون فدان حول بحيرة ناصر .  
أما بالنسبة للمياه المتاحة لأراضي الاستصلاح  
فتكفي لحوالي ٦ ملايين فدان ، وتعتبر المياه  
العنصر الرئيسي المحدد لمساحات التوسع الأفقي .

وقد بلغت المساحة المستصلحة من عام ١٩٥٢  
إلى عام ١٩٦٠ ٧٩ ألف فدان بمتوسط مستوى  
قدره ١٠ آلاف فدان . أما المساحات المستصلحة  
منذ عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٧ ٧٩٠٠٠ فدان  
بمتوسط مستوى قدره ٥٣ ألف فدان . وهذا وقد  
بلغت اجمالي المساحات المستصلحة حتى نهاية  
سنة ١٩٧١ حوالي ٩٦٠٠٠ فدان

ولا تزال الأراضي المستصلحة التي بلغت حد  
الانتاجية ، أقل انتاجيا بالمقارنة بالأراضي القديمة  
في الوادي ويمثل متوسط انتاجها في محصول  
الأرز ٣٧ في المائة من متوسط انتاج الأراضي  
القديمة ، ٢٩ في المائة بالنسبة للشعير ، ٤٧ في  
المائة للقمح ، ٣١ في المائة للذرة الشامية ، ٢٨ في  
المائة للقطن ، ٣٦ في المائة للفول السوداني ،  
وتبلغ نسبة الأراضي المنتجة - من حيث المساحة -  
إلى اجمالي مساحات الأراضي الجديدة ٧٨ في  
المائة في محافظة كفر الشيخ ، ٧٣ في المائة في  
البحيرة ، ٦٨ في المائة في الشرقية ، ٦٦ في  
المائة في دمياط ، ٥٥ في المائة في الاسكندرية ،  
٤٧ في المائة في القنال .

لما من ناحية الانتاج الحيواني فيبلغ عدله  
الإبقار في الأراضي الجديدة ٢٠١٦ بقرة بمعدل  
ربع بقرة لكل فدان ، ويبلغ عدد النجاوس ٣٢٦  
جاموسة بمعدل ٠٣ جاموسة لكل فدان ، وعدد  
الأغنام ١١٧٤٢ ، بمعدل ١٠/١ رأس لكل فدان .

وفيما يتعلق بالالات الزراعية الأساسية  
الصالحة للاستعمال يوجد ٦١٧ لوري نقل بمعدل  
ثلاثة أرباع لوري لكل ١٠٠٠ فدان ، ٩٨٥ جرار  
كاوتش بمعدل جرار لكل ٨٠٠ فدان ، ٧٥٠ جرار  
كتين بمعدل جرار لكل ١٠٠٠ فدان ، ٥٨٠ مقطورة  
بمعدل ثلاثة أرباع مقطورة لكل ١٠٠٠ فدان .

وتبلغ تكاليف العمالة الثابتة في مؤسسة تنمية  
الأراضي المستصلحة ٣٠٣٧٠٠٠ جنيه ،  
مؤسسة تعمير الصحاري ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه  
بمتوسط قدره خمسة جنيهات للفدان الواحد .

٢٠٠٠ ٩٧٠ فدان بزيادة قدرها ٥٧٠٠٠ فدان  
ونخل خلال ٤٥ عاما وتمثل هذه الزيادة ١٠ في  
المائة بمتوسط مستوى قدره ١٢٧٠٠ فدان .

هذا بينما كان تعداد السكان عام ١٩٠٧ ،  
١٥٧٣٠ نسمة ، وصل عام ١٩٦٠ إلى  
٢٥٨٣٠٠٠ نسمة بزيادة قدرها  
١٠٠٠٠٠٠ نسمة أي بنسبة ٦٥ في المائة ،  
ويعني هذا أن نسبة الزيادة في عدد السكان تفوق  
نسبة الزيادة في الأراضي الزراعية بما يزيد عن  
سنة أضعاف خلال هذه الفترة .

وفيما يتعلق بالمساحة المحصولية فقد كانت  
٢٠٠٠ ٧٦٦٠ فدان عام ١٩٠٧ ، زالت حتى عام  
١٩٦١ إلى ١٠ ملايين فدان بزيادة قدرها  
٢٠٠٠ ٢٣٤٠ فدان أي بنسبة ٣٠ في المائة ، وتمثل  
الزيادة في المساحة المحصولية نسبة تقل عن نصف  
نسبة الزيادة في عدد السكان خلال هذه الفترة .

كما هبط نصيب الفرد من المساحة المحصولية  
من ١٠ فدان عام ١٩٠٧ إلى ٠٠٠ فدان عام ٥٢ ،  
ثم إلى ٣٥٠ من الفدان عام ١٩٦٤ .  
وأي هذا الهبوط في نصيب الفرد من المساحة  
الزراعية إلى هبوط ملحوظ في مستوى التغذية  
الطبيعي للفرد - والذي يقدر بـ ٣٠٠٠ سعر حراري  
بالإضافة إلى ٥٨ جرام بروتين حيواني يومي إلى  
٢٣٧٠ سعر حراري + ١٢ جرام بروتين حيواني في  
عام ١٩٥٢ ، أي بنسبة تقل ٢١ في المائة عن المعدل  
الطبيعي للسمرات الحرارية ، ٧٩ في المائة عن  
المعدل الطبيعي للبروتين الحيواني ، ويقدر نصيب  
الانتاج المحلي من هذه السمرات ١٥٠٠ سعرا ،  
بينما يمثل الانتاج المستورد ١٠٣٠ سعرا .  
ويتضح مما سبق أن المواطن المصري يعاني نقصا  
واضحا في مستوى التغذية وعلى وجه الخصوص  
في البروتين الحيواني . ويزداد هذا الانخفاض  
إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه المتوسطات تشمل  
فئات اجتماعية مختلفة ، وبالتالي تنخفض هذه  
المتوسطات بالنسبة للفئات الاجتماعية الفقيرة في  
الحديثة والريف .

## المساحات القابلة للزراعة

تبلغ مساحة الجمهورية مليون كيلو مترا مربعا  
أي ما يعادل حوالي ٢٢٨ مليون فدان يزرع منها  
حاليا حوالي سبعة ملايين فدان أي بنسبة ٣ في  
المائة من اجمالي المساحة .

وتبلغ مساحة الأراضي القابلة للاستزراع حوالي  
٨٨ مليون فدان داخل إقليم خزانة وادي النيل منها

التخطيط والتنفيذ الأمر الذي ترتب عليه في بعض الأحيان تأخير تسليم المشروعات دون أن تكتمل مقومات نجاحها الفنية وبالتالي قصور المشروع في الوصول إلى أهدافه الانتاجية في المدة المحددة \*

٦ - عدم الملاءمة بين تخطيط المشروع وشكل الاستغلال في المستقبل كان يصمم المشروع على أساس الزراعة الواسعة الحديثة ويأتى التنفيذ متناقضا مع هذا الأساس فتوزع الأرض إما بالتعليق أو بالتأجير على أساس شرائع صغيرة تتراوح بين ٣ و ٥ أفدنة \*

٧ - قصور برامج التدريب عن مواجهة الاحتياجات الفعلية للزراعة الحديثة وبالتالي انخفاض المستوى الفني والإدارى في المشروع للمعين وتدهوره اقتصاديا \*

٨ - تعدد جهات الإشراف على المشروع الواحد مما يصعب معه تحديد المسؤوليات \* ومثال على ذلك شكل العلاقة بين أجهزة وزارة الرى وأدارات القطاعات الزراعية في الأراضي الجديدة \*

٩ - مركزية الادارة بشكل يتعارض مع طبيعة العمل الانتاجي في الأراضي الجديدة مما يترتب عليه عجز الادارات عن القيام بدورها القيادي وتمويل القاعدة العريضة من العاملين في الانتاج الى مجرد منفذين بصورة حرفية للتعليمات \*

١٠ - تخلف نظم الاجور والحوافز عن ملاءمة متطلبات زيادة الانتاج \*

١١ - التخلف في تطبيق سياسة المشروع التكميل من الناحية الزراعية والصناعية مما يلقى على المشروع اجهاء اقتصادية مرهقة تعرقل من امكانية وصوله في الزمن المحدد الى الانتاجية الاقتصادية \*

كما أن هناك أسبابا أخرى خارج النطاق المباشر للاستصلاح والاستزراع تحد من تطوير شكل الاستغلال ومستوى الانتاجية في الأراضي الجديدة ونوجزها فيما يلي :

أولا - نقص انتاج الاسمدة المعدنية وبتوافرها المختلفة محليا ، ويجب أن تلى باحتياجات الأراضي الجديدة ، التي تفقر تربتها الى الخصوبة ويتعذر تدبير الاسمدة المضوية التقليدية اللازمة لها .

ثانيا - قصور الصناعة الثقيلة عن مد الزراعة المصرية عموما والأراضي المستصلحة على وجه الخصوص بالالات الزراعية الحديثة ومعدات النقل من جرارات وميخارات \*

وهذا بخلاف المعاملة الموسمية - عمال الترحيل والمجاورة \*

ولكن نتصور بشكل عام العمليات اللازمة لاستصلاح ١٠٠ ألف فدان ، يحتاج الأمر الى عمليات تسوية - من حفر ونقل للتربة - تبلغ حوالي ٩٠ مليون متر مكعب \* كما تحتاج الى محطات للرى والصرف في حدود ١٥٠ محطة بقوة تتراوح بين ٥٠ و ٢٠٠ حصان أو حفر ٥٠ بئرا ارتوازية \* ومائة كوبرى وقنطرة تتراوح حملاتها من ١٠ الى ٧٠ طنا ، ١٠٠٠ كيلو متر من الطرق الزراعية بالإضافة الى ٢٠٠ كيلو متر طرق مرصوفة - اما من ناحية التعمير فتحتاج هذه المساحة الى ١٠.٠٠٠ مسكن للمزارعين يمدل مسكن واحد لكل عشرة أفدنة ، بالإضافة الى ١٠٠٠ مسكن للعاملين يمدل مسكن لكل ١٠٠ فدان علاوة على ٢٠٠ منشأة للمرافق العامة \*

وقد قدرت الاستثمارات اللازمة للفدان في الأراضي الجديدة - دون احتساب نصيب المد العالي بحوالى ١٩٧ جنيها زادت الى ٣١٠ جنيها ، أى ان الاستثمارات الفعلية زادت عن المقدرة بنسبة ٥٨ في المائة تقريبا \*

ويراعى في تخطيط استصلاح الأراضي الفضلية الاستصلاح بالنسبة للأراضي الأكثر خصوبة والاسرع انتاجية ، والأكثر اقتصادية في مشروعات الرى والصرف ، والأكثر قربا من المعرنا كلما كان ذلك ممكنا \*

وتعترض عمليات استصلاح واستزراع الأراضي الجديدة مشاكل معقدة من الناحية الفنية كانت سببا في بطء انتاجية هذه الأراضي ، واستمرارها لفترة زمنية طويلة بعد استزراعها دون الحدية الانتاجية \*

ونورد أهم هذه المشاكل فيما يلي :

١ - ضعف الخبرة في هذا المجال وخاصة في السنوات الأولى للاستصلاح والاستزراع \*

٢ - عدم دقة الدراسات الأولية سواء من الناحية الفنية أو النواحي الاقتصادية \*

٣ - قصور حجم الشركات المنفذة للعمليات المختلفة عن مواجهة التوسع المتزايد في الأراضي الجديدة \*

٤ - ضعف المتابعة بالنسبة للتنفيذ مما يؤدى الى تأخير وعرقلة العمليات المختلفة وتضررها \*

٥ - نوعية وكفاءة الاجهزة القائمة على

سنويا ، وانما تقوم بها ايضا الدول الصناعية المتقدمة التي يمكنها زيادة استثماراتها في الصناعة دون صعوبات أساسية ، وبغض النظر عن انخفاض معدلات زيادة السكان السنوية بها وأن اختلقت نظمها السياسية والاقتصادية - الاتحاد السوفيتي وهولندا - على سبيل المثال .

**ثالثا -** تعتمد الزراعة الحديثة المالية الإنتاجية على إقامة الوحدات الانتاجية الواسعة مع استخدام أحدث الأساليب العلمية والتكنيكية في الزراعة وهذه القاعدة سارية المفعول سواء في النظام الرأسمالي أو النظام الاشتراكي - الشركات الرأسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية والمزارع التعاونية ومزارع الدولة في الاتحاد السوفيتي .

**رابعا -** تعتمد سياسة التخطيط العلمي في الزراعة سواء للإنتاج المحلي أو للتصدير ، على أقصى قدر من التحكم في التركيب محصولي وهذا يتوفر بشكل المفضل في مزارع الدولة الواسعة الحديثة عنها في الوحدات الصغيرة التي تخضع لنظام الملكية الخاصة .

**خامسا -** تفوق الإنتاج الزراعي في الدول الصناعية المتطورة - الإجمالي والنسبي - عنده الدول النامية نظرا للدور الهام الذي تقوم به الصناعة في خدمة التقدم الزراعي ، ويصاحب ذلك انكماش ملحوظ في عدد السكان بالريف وانخفاضه المستمر بالنسبة لسكان المدينة .

مما سبق نستطيع أن نصل إلى الاستنتاجات التالية دون حشوية الوقوع في أخطاء أساسية :

**أولا -** أن سياسة التوسع الأفقي لابد وأن يكون لها مكان مع التوسع الرأسي والتنمية الصناعية بنسب محددة تحقق توازنا اقتصاديا سليما وتحقق زيادة في الدخل القومي وبالتالي زيادة في مستوى دخل الفرد السنوي .

**ثانيا -** توطيد سياسة التوسع الأفقي ارتباطا أساسيا بإقامة أحدث أشكال الإنتاج الزراعي في شكل وحدات انتاجية واسعة تعتمد على الميكنة والتصنيع الزراعي .

**ثالثا -** لا يمكن تحقيق هذا النموذج في الإنتاج الزراعي عن طريق تفتيت الرقعة الزراعية في الأراضي الجديدة وانما يتأتى أما في شكل مزارع الدولة أو في شكل التعاونيات الزراعية الانتاجية .

**رابعا -** لابد من الإسراع في تدعيم قاعدة الصناعات الثقيلة - الحديد والصلب -

**، ثالثا -** بطء ادخال الكهرياء في الأراضي المستصلحة مما ترتب عليه الاستمرار في استعمال أساليب متخلفة في الميكنة الزراعية .

**رابعا -** تخلف جهات البحث العلمي عن مد أراضي الاستصلاح بمختلف البحوث اللازمة لتطوير وزيادة الانتاج .

**خامسا -** عدم رسم سياسة متكاملة بين وحدات القطاع المساهم في الانتاج الزراعي وبالأراضي الجديدة ووحدات القطاع العام سواء في التصويق أو التصنيع الزراعي مما يؤدي إلى اعتماد وحدات الاستنزاع على القطاع الخاص بدرجة لا يستهان بها سواء في عمليات الشراء أو البيع .

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تخلف مشروعات الاستصلاح والاستنزاع في الأراضي الجديدة عن أن تصل إلى أهدافها المحددة ، وغدت تشكل عينا اقتصاديا على الانتاج الزراعي بدلا من تحقق فائض يمكن استخدامه في مشروعات التنمية . وترتب على ذلك ظهور الآراء المختلفة التي تتأدى بإعادة النظر في سياسة التوسع الأفقي من أساسها .

فهناك من يرى ضرورة الانكماش إلى أقصى الحدود في استصلاح الأراضي الجديدة والاقتصار على تحسين الكثافة الانتاجية للمساحات الموجودة حاليا .

**واتجاه آخر** يحد ضرورة التوسع في سياسة التأجير والتعليك لهذه الأراضي للسلحين والمهندسين الزراعيين في مساحات تتراوح بين ٢ ألفة وعشرين هكتارا ، حتى تخصص الدولة من عهده المصروفات الباهظة التي تنفق عليها سنويا .

**واتجاه ثالث** يرى ضرورة السير في الطريقتين معا - التوسع الرأسي والتوسع الأفقي - بشرط سلامة التخطيط والتكامل في المشروع بواتباع أساليب جديدة في الإدارة مع تخفيض التكاليف الإدارية .

ولنتناول هذه الآراء بالتعليق يجب أن نقرر بعض الحقائق التي قد تلبد في تحديد معالم هذه القضية :

**أولا -** تحتاج مشروعات استصلاح الأراضي واستزراعها إلى استثمارات ضخمة ولدة طويلة كي تحقق هذه الأراضي عائدا اقتصاديا .

**ثانيا -** لا تقلص هذه المشروعات على الدول النامية التي ترتفع فيها معدلات الزيادة في السكان



مشروعات استصلاح الاراضى - ولا يجب ان ترجع تصور التوسع الاقصى فى بلوغ امدائه الى خطأ الفكرة ذاتها وإنما يجب ان ترجعها بالدرجة الاولى الى تصور التخطيط والتفقد بأسبابه المختلفة .

سابعاً - يلعب المناخ الفكرى السائد فى مجال الاستصلاح والاستزراع دوراً أساسياً فى نجاح أو فشل هذه المشروعات ولا يمكن ان تؤدي الافكار التى تتأدى بتحويل هذه المساحات الى شظايا صغيرة متناثرة أو العودة الى سياسة توزيع الاقطاعات للزراعية التى انتفض عنها منذ أكثر من ربع قرن أو التى تنظر الى تطوير القطاع العام فى الزراعة باعتباره بدمه ، ان تلعب دوراً إيجابياً فى تطوير إنتاج الاراضى الجديدة .

البتروكيماويات - الآلات - لآمكان مد الزراعة المصرية بمقومات الاتساع والتطور - الاسمدة - الآلات الزراعية - المبيدات - معدات النقل - المصانع .

خامساً - التوسع المضطرب فى المحاصيل العالية الغلة فى الاراضى الجديدة والمحاصيل التصديرية ومحاصيل التصنيع . . الموالج . . خضر التصدير - المحاصيل الطبية والعطرية - الانتاج الحيوانى والدواجن - المحاصيل الزيتية - وذلك لآمكان تشغيل نفقات استصلاح واستزراع هذه الاراضى فى وقت قصير نسبياً .

سادساً - يلعب التخطيط العلمى ، والادارة العلمية السليمة دوراً فاصلاً فى نجاح أو فشل

## هل يمكن الارتفاع بكفاءة الانتاج فى ظل الاطار الحالى للحيازة ؟

د. رجا عبد الرسول تسمى

خبير بمعهد التخطيط القومى

الهيكل الزراعى بالمفهوم الواسع الذى يمتد ليشمل الى جانب هيكل الحيازة وهيكل الملكية كافة العلاقات الاجتماعية والقانونية والتقليدية والمؤسسية التى تؤثر على نمط الاستغلال الزراعى المصرى ومثاله . ذلك ان قوانين اصلاح الزراعى وان استخدمت فرض حدود عليا للملكية كأداة رئيسية قد امتد تأثيرها بشكل مباشر أو غير مباشر الى العديد من المقترحات الداخلة فيما يمكن ان تطلق عليه اسم « معادلة الإنتاج الزراعى المصرى » .

ودون محاولة لكى ننساق وراء اغراء الارقام

لمن الداخل المتطرق للتحنية اطلان هام لمناقشة موضوع توزيع خريطة الملكية أو خريطة توزيع الحيازة الزراعية يشغل فى محاولة الاجابة على هذا السؤال :

الى أى مدى تمكن الهيكل الزراعى القائم فى مصر بعد قوانين اصلاح الزراعى المتعاقبة من الوفاء باحتياجات التنمية ومتطلباتها ؟

ولا يقتصر مفهوم الهيكل الزراعى على هيكل الملكية أو هيكل الحيازة فحسب ، بل لنا معنى

الكثيرة المتاحة عن المساحات التي تم الاستيلاء عليها طبقا لقوانين الإصلاح الزراعي المتتالية أو تلك التي تم توزيعها لكي تقتطعها بالتحويل ، فإن ثمة ملاحظات ثلاثة هامة تكشف عنها الإحصاءات:

**الأولى :** أنه حتى عام ١٩٦٦ فإن إجمالي الأراضي المتولى عليها لم يتجاوز ٩٧٠ ألف فدان أو ما لا يزيد عن ١٥٪ من إجمالي المساحة الزراعية في مصر . ولم يوزع من هذه المساحة سوى نحو ٦٤٥ ألف فدان أو ما يعادل نحو ١٠٪ من إجمالي المساحة الزراعية ، الفليس من الطبيعي إذن أن يقرر المزة مباشرة ودون أدنى تردد أن تأثير قوانين الإصلاح الزراعي على خريطة توزيع الملكية بشكلها العام كان تأثيرا محدودا للغاية ؟

**الثانية :** ومن ناحية أخرى فإن آثار تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي قد اقتصر على الناحيتين المتطرفتين في توزيع الملكية ، وهما ناحية الملكيات الكبيرة وتجميع الملكيات الصغيرة ، فقد ميط نصيب كبير الملك (١) (والذين لم تتغير نسبتهم إلى جملة بعد الحائزين وهي ٢٠٪ ) من ٢٧٪ من المساحة الزراعية قبل عام ١٩٥٢ إلى ١٢٪ بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي الأول في عام ١٩٥٢. ثم إلى ٨٪ بعد صدور قانون عام ١٩٦١ وأخيرا إلى نحو ٣٪ في عام ١٩٦٥ . وفي نفس الوقت ارتفع نصيب حائزي الملكيات الصغيرة (٢) (والذين لم تتغير نسبتهم أيضا إلى جملة بعد الملائم وظلت في حدود ٩٥٪ تقريبا ) من ٢٤٪ قبل عام ١٩٥٢ إلى ٦٦٪ في المائة بعد قانون ١٩٥٢ ، وإلى ٥٢٪ في المائة بعد ١٩٦١ وأخيرا إلى ٣٧٪ في المائة في عام ١٩٦٥ . أما الملكيات المتوسطة فقد ظلت تتركز تغيرا يذكر تقريبا سواء من حيث نسبة الملاك إلى جملة عدهم أو من حيث نصيب مساحة هذه الملكيات إلى إجمالي الرقعة الزراعية ، ويعني آخر فأنه يمكن القول أن قوانين الإصلاح الزراعي قد أحدثت «خدوشا» في هيكل الملكية الزراعية في مصر ، لكنها لم تتمكن من تغييره إلى هيكل مختلف تماما سواء من حيث ملامحه لتحقيق العدالة الاجتماعية أو تحقيق الكفاءة الاقتصادية للزراعة المصرية أو كليهما معا . ويؤكد ذلك دراسة معامل التركيز لتوزيع الملكية الزراعية والذي يساوي صفرا في

حالة المساواة والعدالة التامة في التوزيع ويصل حده الأقصى إلى الواحد الصحيح ويعني ذلك أنه كلما اقترب هذا المعامل من الصفر كلما كان التوزيع أقرب إلى العدالة والعكس صحيح . ويشير حساب معامل التركيز لتوزيع الملكية الزراعية في مصر إلى ارتفاعه من ٦٩٥ في عام ١٩٥٠ إلى ٧٦٩ في عام ١٩٦٥ ثم إلى ٧٥٤ في عام ١٩٦٦ وأخيرا إلى ٧٤١ في عام ١٩٥٠ . ثم اتخذ المعامل اتجاهها نزوليا بعد عام ١٩٥٢ وما تلاها حتى بلغ ٦٩٩ في عام ١٩٦١ ثم نحو ٥٤٤ في عام ١٩٦٥ . والدلالة الواضحة لتأثير قوانين الإصلاح الزراعي على معامل التركيز أن هذا التأثير مازال محدودا .

**الثالثة :** وبصرف النظر عن خريطة «الملكية» فإن أهم ما يتميز به الهيكل العام للزراعة المصرية هو أنها زراعة «مؤجرة» إذ تصل نسبة المساحة الزراعية المؤجرة إلى نحو ٤٦٪ من المساحة الزراعية الكلية . ويعني ذلك في بساطة مؤسسية أن القائمين بحيلزة الأراضي واستغلالها في هذه النسبة الضخمة من الأراضي الزراعية المصرية هم من طائفة المستأجرين كما يمكن النظر إلى الأمر من زاوية أخرى لنقول أن ٤٦٪ من المساحة الزراعية المصرية يملكها «ملاك خائون» . ومن البديهي أن مثل هذا الوضع يؤثر بشكل مباشر وخطير ليس فقط على أسلوب الاستغلال الزراعي بل على كافة العلاقات الاقتصادية التي تحكم الإنتاج الزراعي المصري وتؤثر على نمط توزيع الدخل سواء داخل القطاع الزراعي نفسه أو بين القطاع الزراعي وغيره من القطاعات .

على أن هذه الملاحظات ينبغي أن توضع في إطارها الصحيح بمعنى أنها لا تعني فشل قوانين الإصلاح الزراعي أو قصورها . فالواقع أن الهدف الاساسي لقوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية هو هدف توريي وسياسي في المقام الأول ومن الطبيعي أن يكون كذلك في ظل الأوضاع الاقتصادية التي سادت الحياة السياسية والاجتماعية المصرية قبل عام ١٩٥٢ .

وفي ظل هذا المفهوم فقد تحقق هدف القوانين إلى حد بعيد ، إذ تمت الاطلاعة بمراكز للاقتصاد

(١) يقصد بكار الملك من تصل حيازتهم إلى مائة فدان فأكثر .  
(٢) يقصد بالملكيات الصغيرة تلك (التي تقل عن خمسة أفدنة )

مما قد يدولنا للدولة الأولى ، فقد يأخذ هذا الارتباط اتجاهًا موجبًا بمعنى أن يسير تحقيق الهدفين في اتجاه واحد أو أن تزيد الكفاءة الاقتصادية مع زيادة عدالة توزيع الدخل الزراعي ويحدث ذلك بتكوين قطاع عام قوى وقادر في قطاع الزراعة يرفع دخول صغار الفلاحين وفي نفس الوقت يتيح للإنتاج الزراعي أن يتم في وحدات اقتصادية ذات حجم أكثر كفاءة ، ويحدث ذلك أيضا عندما تستعمل محاصيل زراعية جديدة وتنمو قاعدة الملكية وفي نفس الوقت تزيد طاقات الإنتاج الزراعي . كما قد يأخذ الارتباط بين الهدفين اتجاهًا سلبًا بمعنى أن تؤثر عدالة توزيع الملكية على كفاءة الإنتاج الزراعي فتفتت الرقعة الزراعية إلى مزارع قومية قد يمثل « عدالة » في توزيع الموارد المتاحة لكنه يؤدي بالضرورة إلى تدهور الكفاءة الانتاجية .

إن هيكل الملكية والحيازة يمثل واحد من أهم المتغيرات الداخلة في معادلة الإنتاج الزراعي أن لم يكن أهمها على الإطلاق . ومن الواضح أن الارتفاع بكفاءة الإنتاج الزراعي المصري في ظل الإطار الحالي للحيازة الزراعية يبدو أمرا بالغ الصعوبة وبمعدل المثال . وأحداث ثورة في الإنتاج الزراعي المصري تقتضي أحداث تغيرات جوهرية من شأنها تغيير الإطار العام الذي يتم فيه النشاط الانتاجي الزراعي ويحتاج إلى إصلاح زراعي جديد لا يكتفى بمجرد تحقيق عدالة في توزيع الثروة وإنما يهتم في المقام الأول بتحقيق دخل زراعي اعظم وترشيد استخدام الموارد المتاحة ولا يمكن أن يتم ذلك في ظل المسائل الحالية للاستغلال الزراعي المصري الذي يتميز بتفتت الحيازة الزراعية واستمرار الاتجاه نحو مزارع ذات أحجام غير اقتصادية .

إن تغيير الإطار العام - حيازيا ومؤسسيا واجتماعيا - يعني كسر حالة الجمود الاستاتيكية التي تميز بها الإنتاج الزراعي المصري في سنواته الأخيرة والانتقال به إلى آفاق أوسع وأرحب .

المحكمات في قدرات المجتمع المصري السياسية والاقتصادية ، وتحدثت علاقات ملك الأراضي ومستأجريها بشكل قانوني ، وأرست للعمال الزراعي أسس ومفاهيم جديدة .

إن الحجم الحقيقي لمشكلة توزيع الموارد الارضية الزراعية في مصر يمثل أساسا في زيادة عدد السكان الزراعيين مع بقاء المساحة الزراعية ثابتة تقريبا . ومع أن التوسع الزراعي الأفقي قد يخفف من حدة المشكلة فإن التوسع العمودي لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية بل هو محدود بمواردنا المائية والتي دخلت مرحلة الاستغلال المكمل بعد اتمام السد العالي . وبمعنى آخر فإن الإضافات الجديدة إلى الرقعة الزراعية هي الأخرى ثابتة ولها حدان الأقصى . وكنتيجة مباشرة ومنطقية كان هذا الاتجاه للموسم نحو تفتت الحيازة الزراعية والذي يكفي للمحاولة بمده أن تلاحظ أن عدد الحيازات « القومية » ( والتي تقل عن هكتار واحد ) قد تضاعف بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦١ فبينما بلغ هذا العدد ٢١٤ ألف حيازة طبقا لبيانات التعداد الزراعي من عام ١٩٥٠ إذا بعيرتفع في مدى عشر سنوات ليصل إلى نحو ٢٢٤ ألف حيازة في عام ١٩٦١ .

ومن المؤسف أن الإحصاءات المتاحة لا تكفي لاستكمال الصورة والتي تشير الدلائل إلى أنها تشير في نفس الاتجاه .

لقد ظل هدف تحقيق العدالة التوزيعية داخل القطاع الزراعي . من ناحية « وتحقيق الكفاءة الاقتصادية القصوى لهذا القطاع » من ناحية أخرى هدفين من أهم أهداف السياسة الزراعية المصرية خلال منتصف الخمسينات والستينات . ومع ذلك فإن عبيدا من الإجراءات والبرامج التي نفذت لم تأخذ في اعتبارها مدى الترابط بين الهدفين إذ أن ارتباطهما في الواقع أكثر وثوقا

# التعاون الزراعى فى مصر

## تطوره

## وحالته الراهنة

جمعية شبرا النملة مركز طنطا وذلك فى إبريل عام ١٩١٠ . وحاول عمر لطفى دفع الحكومة لاصدار تشريع تعاونى الا ان جهوده فشلت فى هذا المجال ، بل وكانت هناك مقاومة من قبل اولى الامر وسلطات الاحتلال والقطاعيين لهذا الجهود . الا انه مع ذلك فقد استمر تكوين الجمعيات التعاونية الزراعية حتى بعد وفات عمر لطفى عام ١٩١١ . وبلغت ٢٣ جمعية حتى عام ١٩١٤ . ومع صدور القانون رقم ٤ لسنة ١٩١٢ والمعروف باسم قانون الخمس افدنة والذي يقضى بعدم نزع الملكية الصغيرة التى لا تزيد عن خمس افدنة ، اجمعت البنوك ، وهى ذات رأس المال الاجنبى ، عن تمويل صغار الزراعى : مما دعا الحكومة الى التفكير فى الاستعانة بالجمعيات التعاونية الزراعية كحل لمشكلة تمويل صغار الزراعى . واقترح فى ذلك الوقت قانون قدم عام ١٩١٤ الى الجمعية التشريعية لمناقشته ولكن حالت ظروف الحرب العالمية الاولى دون القرار . وبعد ان عانى الفلاح المصرى الصغير من ويلات الحرب المالية الاولى بدأت الدولة فى عام ١٩٢٣ فى مد يد العون الى الحركة التعاونية .

٢ - صدر أول قانون التعاون فى مصر فى شهر يوليو عام ١٩٢٣ وهو القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٢٣ الذى نظم شركات التعاون الزراعية واعترف بوجودها ومنحها الشخصية المعنوية وحدد مسؤوليات اعضائها ، ووسر لها سجل الاقتراض . كما اعترف هذا القانون بالجمعيات التى انشئت قبل صدوره بشرط ان تعمل من لاجتها

التعاون حركة شعبية منظمة تضم جماهير عريضة من قطاعات المجتمع المختلفة لتحقيق اهداف اقتصادية ذات طابع عام او مشتركة .

والتعاون الزراعى هو فى جوهره حركة شعبية منظمة جمهورها ملايين الفلاحين الذين يتكثرون مما فى جمعيات تعاونية لتحقيق اهداف اقتصادية فى الارتفاع بمستوى دخولهم عن طريق اعطائهم فرصة التمتع بميزات الإنتاج الكبير فى الزراعة، وما يحققه من وفورات فى التكلفة وجودة فى الإنتاج وأسعار مرتفعة عند التصويق وبالتالي دخول مرتفعة لأعضاء التعاونيات .

ولقد مر التعاون فى مصر بعدة مراحل حتى وصل الى شكله الحالى يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - عندما حلت الازمة الاقتصادية التى أصابت العالم الرأسمالى ومصر عام ١٩٠٢ وتوقف ورود رأس المال الاجنبى الذى كان يقوم بتمويل انتاج المحاصيل الزراعية وخاصة القطن ، وقمت البلاد فى ضيق شديد عجزت على مقاومته وساعات احوال الفلاحين . لهذا نادى بعض المفكرين والمصلحين فى ذلك الوقت وعلى رأسهم عمر لطفى بنظام التعاون الذى بدأ ينتشر فى دول أوروبا كوسيلة لحماية المزارعين وتدبير ما يلزمهم من أموال لتمويل زراعاتهم . وبدى فعلا فى انشاء بعض الجمعيات التعاونية فى مصر عام ١٩٠٨ . وكانت أول جمعية تعاونية زراعية انشئت هى

ان

١٩٤٨. حوالي ٢٠٠٧ جمعية ، منها ١٩٦٤ جمعية تعاونية زراعية .

وعلى العموم فقد كان النظام التعاوني في ذلك الوقت يمسك طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي السائد في المجتمع ، لذلك حيث يسيطر الاقطاع واغنياء الريف على الحياة في القرية ، فقد سيطروا كذلك على التعاون وليس ادل على ذلك من أن عدد المتعاملين من الفلاحين مع التعاونيات عام ١٩٥١ كان حوالي ٣٠ ألف متعامل وكان حجم التعامل حوالي ٥٤ مليون جنيه وبذلك يخص كل جمعية في ذلك الوقت ١٠ - ١٢ متعامل وبالطبع سيكونون من كبار الملاك او الاقطاعيين الذين استغلوا التعاون لمصلحتهم وافقدوه مهمته الاساسية وهو مساعدة صغار الزراع . واستمر الفلاح الصغير سواء كان مالكا او مستأجرا يعمل معتمدا على جهوده ومخدراته الذاتية مع ضآلتها مما تركه فريسة لراي القرية وانعكس ذلك على ضعف الانتاج وتدهور الانتاجية الزراعية .

٥ - في سبتمبر عام ١٩٥٢ اصدرت حكومة الثورة قانون اصلاح الزراعي الاول ( ١٧٨ لعام ١٩٥٢ ) ووزعت بمقتضاه الاراضي المستولى عليها من الاقطاعيين على المحضمين . ونص القانون على تكوين جمعيات للتعاون الزراعي ينضم اليها المنتظمون وغيرهم من صغار الزراع لتقسيم الخدمات ومستلزمات الانتاج الزراعية وتسويق منتجاتهم الرئيسية وتقديم بعض الخدمات الاجتماعية . اما في الجمعيات التعاونية خارج نطاق اصلاح الزراعي ، حيث كان بنك التسليف يعطى القروض بضمان الارض ، فقد اعرض الملاك عن ضمان مستأجري اراضيهم عند الحصول على قروض من بنك التسليف مما دعا الحكومة الى التدخل لحمل البنك على اعطاء القروض بضمان المحصول . ولكن البنك لم يستجب لهذا الامر الا لمدة بسيطة ومن ثم اصبحت هناك حاجة ملحة لاصدار قانون جديد للتعاون لدعم الحركة التعاونية خارج نطاق اصلاح الزراعي .

٦ - بعد صدور دستور عام ١٩٥٦ والذي نص على أن تضع الدولة التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها ، وينظم القانون الاحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية ، ولحق أكثر من ١٢ عاما على صدور القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٤٤ الخاص بتنظيم التعاون والملافة المبرور التي ظهرت أثناء العمل وفقا لنصوص هذا القانون ولايجاد جو تشريعي يتيح للتعاون أن ينمو ويتناسب مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الجديدة للبلاد ، فقد دعت الحاجة الى

الداخلية وفقا لنصوصه في مدى ستة شهور . كذلك نص على أن ينشأ في وزارة الزراعة قسم لتسجيل الجمعيات التعاونية الزراعية والاشراف عليها ولجنة استشارية تمد وزير الزراعة والقسم المذكور بالمشورة والرأي لتشجيع الحركة التعاونية وتنميتها . وقد تطورت الحركة التعاونية في ظل هذا القانون حتى وصل عدد الجمعيات التعاونية الزراعية الى ١٤٧ جمعية عام ١٩٦٥ وبدأت تحصل على قروض من الحكومة بغائدة ٥ في المائة سنويا .

٣ - دعت الحاجة الى اصدار قانون جديد للتعاون يشمل جميع أنواعه الزراعي وغير الزراعي ولذلك صدر القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٧ وقد شمل انواع مختلفة من الجمعيات التعاونية ومنها امتيازات خاصة . ونص على انشاء اتحادات تعاونية للنشر التعليم والتدريب التعاوني . وقد زاد عدد الجمعيات التعاونية في ظل هذا القانون الى ٢٩٧ جمعية عام ١٩٦٠ وزادت قيمة القروض التي حصلت عليها والتي أعطيت بغائدة ٤ في المائة ، أي أقل مما كان سابقا قبل ذلك ، وفي عام ١٩٦١ انشئ بنك التسليف الزراعي الذي عهدت اليه الحكومة بإقراض الفلاحين دون أن تضع له حدا اعلى لهذه القروض .

٤ - في ظل ظروف الحرب المالية الثانية واشتداد احتياج الفلاحين الى ميثات تساعدهم في ظل ظروف الكساد هذه واحتياج المستهلكين الى جمعيات تساعدهم في القرى والمدن ، لجأت الحكومة مرة ثانية الى الحركة التعاونية هادفة الى دعم هذه الحركة لكي تقوم بعبء هذه المساعدة . لذلك اصدرت القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٤٤ بحيث يكون متضمنا مع الظروف السائدة في ذلك الوقت وقد منح هذا القانون الجمعيات التعاونية سلطة التحصيل الاداري لاموالها قبل اعضائها . ويعتبر هذا القانون بداية للاشراف الحكومي المنظم على التعاونيات حيث انشئت مصلحة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية للاشراف على التعاونيات . وفي عام ١٩٤٨ اصدرت الحكومة قانونا يتصرف بنك التسليف الزراعي الى بنك التسليف الزراعي والتعاوني وزيد رأس مال البنك نصف مليون جنيه وتحملت الحكومة نصف الزيادة ، والجمعيات التعاونية النصف الاخر . ورخص للبنك بالتعامل مع جميع أنواع الجمعيات التعاونية . ولقد ازدهرت الحركة التعاونية في ظل هذا القانون حتى بلغت عايم

هـ - أصبحت كافة الخدمات الزراعية تؤدي في إطار الجمعيات بالقرى وفي مقال أولي الزراعة حيث يحصلون على سلهم النقدية من خزانة الجمعية كما يحصلون على مقراتهم العينية كالبنود والاسمدة والإعلاف والبديدات من مفازن الجمعية . كذلك تم نقل جميع السجلات الخاصة بالاقراض إلى إطار الجمعيات للعمل على توفير الجهد والنفقات وبث الطمأنينة في نفوس الزراة

و - العمل على أن تكون منطقة العمل لكل جمعية مناسبة مع طاقتها لذلك اتفق على أن تخدم كل جمعية مساحة ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ فدان ، وذلك بأجهزة الوظيفي السابق ذكره .

ز - وضع برنامج سنوي مدروس لنشاط الجمعية يشترك في اعدادة مجلس الإدارة مع الأجهزة الفنية المختصة بحيث يغطي كافة مراحل الانتاج الزراعي ويتم تنفيذه والإشراف عليه من قبل الجمعية .

ح - العمل على رفع الوعي التعاوني بمفهومه السائد بين أعضاء التعاونيات بصفة عامة وأعضاء مجالس الإدارة بصفة خاصة ورفع كفاءتهم بما يحق المشاركة الإيجابية لهم في تنفيذ أهداف التعاون .

ط - أن يسلم لكل عضو بطاقة تضم كافة بيانات التعامل مع الجمعية موضحا بها كل بيانات حيازته حتى يمكنه معرفة موقفه المالي مع الجمعية بمجرد الإطلاع عليها .

وفي ظل هذا القانون بدئ في تنفيذ مجموعة من البرامج بهدف تطوير البنائ التعاوني الزراعي والنهوض بالانتاج الزراعي يمكن ذكرها فيما يلي :

أولاً : مشروع الإنتماء الزراعي التعاوني : كان نتيجة نجاح تجربة اقراض المستأجرين الزراعيين بضمان المحصول والتي أجريت في بعض قرى الجمهورية أثر كبير في تنفيذ هذا المشروع في أوائل عام ١٩٥٧ والذي يقضي بتوفير كافة احتياجات الزراة سواء كانوا ملاكاً أو مستأجرين بالنقد أو بالأجل ، وأساس الاقراض في المشروع ضمان المحصول . على أن تحل الجمعيات التعاونية الزراعية في القرية محل بنك التصنيف الزراعي والتعاوني في تقديم السلف اللازمة ، ومنح القروض بما يتفق ومساحة كل حائز وتتولى الجمعيات التعاونية الرقابة على استخدام القروض في الأغراض المقدمة من أجلها ، وإيضا تتولى تحصيلها في مواعيدها . وذلك بمالها من

استثمار القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ . يوفر المناخ الملائم للتطور المستمر للحركة التعاونية . ولقد نظم هذا القانون البناء التعاوني من القاعدة إلى القمة في صورة جمعيات تعاونية زراعية محلية ، جمعيات تعاونية مشتركة على مستوى المركز ، جمعية تعاونية عامة على مستوى المحافظة ، جمعيات تعاونية متخصصة ، الاتحادات تعاونية إقليمية ، ونوعية ، والاتحاد التعاوني العام . كما أن هذا القانون منح إعفاءات ومزايا إقتصادية للجمعيات التعاونية ، كذلك أهتم القانون بأعداد الكوادر التعاونية وتدريبها . ويعتبر هذا القانون هو المسئول عن الصلورة الحالية للتعاون الزراعي في الريف . وأهم ما نص عليه القانون هو تنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية وتوجيهها وتنظيمها . ولتحقيق هذه الغاية وضعت التنظيمات الآتية موضع التنفيذ :

١ - تم إعداد بعض العناصر المسيطرة في الريف من محيط الجمعيات التعاونية بحظر عضوية مجالس الإدارة بالنسبة للمحرومين من حقوقهم السياسية ورجال الإدارة بالقرى كالمعلم والمشايخ والفقراء ، وكذا من يراولون أصابا - بحكم وظائفهم - ترتبط بنواحي الإشراف أو التوريد أو التوريد أو التحويل أو التحويل بالنسبة للجمعيات التعاونية الزراعية .

ب - تم تصحيح الأوضاع بالنسبة للتمثيل في مجالس الإدارة حيث أتيحت الفرصة أمام صغار المزارعين باعتبارهم يمثلون السواد الأعظم للزراة وأصحاب المصلحة الحقيقية لكي يمارسوا حقوقهم الطبيعية في إدارة جمعياتهم بعد أن حرموا منه زمنا طويلا . حيث قضت هذه التنظيمات بأن تخصص أربعة أعضاء من مقاعد مجالس الإدارة على الأقل لصغار الزراة ممن لا تجاوز حيازتهم خمسة أقدنة .

ج - تم توفير الأجهزة الفنية المتخصصة بجانب مجالس الإدارة وذلك بتعيين مشرف زراعي لكل جمعية من بين موظفي وزارة الزراعة ، يناط به معاونته الجمعية في أعداد وتنفيذ المشروعات اللازمة لها وتنفيذ قرارات المجلس والتأكد من أن جميع الخدمات تؤدي على الوجه الصحيح بما يحقق زيادة الانتاج وتزويد الإرشادات الفنية لأعضائها وتعيين كاتب حسابات مؤهل لاستيفاء وحفظ كافة السجلات والمحركات التي تتطلبها طبيعة العمل بالجمعية .

د - محاولة إيجاد إطار مستقل للجمعيات التعاونية ومكاتب الوظيفي والمخازن اللازمة لها .

**ثانياً : إنشاء المؤسسة العامة للاستشارات الزراعي :** وتعتبر بمثابة الجهاز المركزي لسنسول عن تمويل الحركة التعاونية وتزويدها بكافة القروض والتيسيرات الائتمانية اللازمة بموجها في شتى المبادئ عن طريق فرعها الاقليمية وهي بنوك التسليف الزراعي والتعاوني بالمحافظات والراكز (وهي عبارة عن بنك التسليف الزراعي والتعاوني وفروعه ) ولقد نظمت هذه المؤسسة على هيئة شركات مساهمة لكل فروعها في المحافظات لاطاعتها المرونة الكافية في تقديم خدماتها . وقد انشأ بهذه المؤسسة فرع خاص بصيرة الاجل ( لا تتجاوز ١ شهرا ) ومتوسطة ( لا تتجاوز

الاجهزة المسئولة عن زيادة الانتاج الزراعى بما يحقق التنسيق المطلوب بلوغ اهداف الدولة .

ولقد ادى هذا التمدد فى جهات الاشراف وعدم تحديد المسئولية الى تعدد الاخطاء وسهولة الانحراف عن تحقيق اهداف هذه الحركة ، وكثر التلاعب فى اموال التعاونيات وارتفعت شكوى الفلاحين من نظام التعاون . ولا ادل على كثرة التلاعب فى هذا المجال من ان عدد الجمعيات التعاونية الزراعية التى تم حل مجالس ادارتها من قبل وزارة الزراعة واشرفت الوزارة عليها اشرافا مباشرا حوالى ١٠٠٠ جميعه خلال الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٩ .

رابعا : التوسع فى نظام التسويق التعاونى : انتهى هذا النظام وتم التوسع بهدف الغاء الوسطاء وتمكين وزارة التموين من الحصول على الحاصلات الغذائية ومواد التموين اللازمة لسكان المدن ، وكذلك لكى يمكن اجهزة التصدير من الوفاء بالتزاماتها التصديرية . وقد بدأ فى تنفيذ هذا المشروع بتسويق القطن خارج الاصلاح الزراعى عام ١٩٦٢ تم توسع حتى شمل معظم حاصلات التصدير مثل الارز والبصل والبطاطس والخضروات المختلفة .

خامسا : تجميع الاستغلال الزراعى وتنظيم الدورة الزراعية : ويهدف المشروع الى اعادة تنظيم استغلال الاراضى بحيث تصبح الزراعات الصغيرة مجنية فى وحدات كبيرة وبذلك تتحول المساحات المبعثرة من الحاصلات الزراعية فى كل قرية الى وحدات كبيرة ومجمعة يمكن استغلال الموارد الارضية استغلالا افضل وفقا للاصول الزراعية الفنية . وقد اولى تنفيذ هذا المشروع الى الجمعيات التعاونية لتنفيذه والاشراف عليه وقد تم ذلك على مستوى الجمهورية فى نهاية الخططة الخمسية الاولى عام ٦٤ - ١٩٦٥ .

سادسا : مشروع لتنظيم الاستغلال الزراعى : يهدف المشروع الى ايجاد الاطار التعاونى الملائم لاحداث التنمية الزراعية وذلك عن طريق اعادة تنظيم الجمعيات التعاونية ومدها بالكادر الادارى والفنى والامكانيات المادية الاخرى وجعلها مسئولة عن رسم وتنفيذ خطة التنمية الزراعية على مستوى القرية . كذلك يضيف المشروع الى للجمعيات التعاونية مهمة اساسية هى مساعدة المزارعين على اتباع الوسائل العلمية فى الزراعة لزيادة الانتاج وخفض التكاليف . وتتخلص وسائل تنفيذ المشروع فى اعادة تنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية بحيث تشرف على ١٥٠٠ فدان وتزود

بمشراف زراعى ( جامعى ) ، ٢ مساعدى مهندسين ، مدير جمعية ( بعلوم زراعة ) وكاتب وامين مخزن وتنظيم الدورة الزراعية ، وتجميع الاستغلال الزراعى وفقا للاصول الفنية وحسب خطة الدولة - مع توفير الخدمات والقروض المادية والمالية . وقد بدأ فى تنفيذ المشروع عام ١٩٦٢ فى محافظات كفر الشيخ وبني سويف ، ثم تم توسيعه فى سبع محافظات اخرى هى البحيرة ، الغربية ، القليوبية ، المنوفية ، الجيزة ، المنيا ، اسوان . ولكنه لم يعمم بعد ذلك فى باقى المحافظات .

كما ظهرت جمعيات تعاونية زراعية وغيرها فى المناطق الصحراوية ومناطق الاراضى الجديدة المستصلحة التى تم توزيعها على المحدثين بهدف مد الزراع فى هذه المناطق بالخدمات والقروض المالية والعينية اللازمة والخدمات الاخرى وقد بلغ عدد اعضاء الجمعيات التعاونية الزراعية ٨٧ جمعية عدد اعضائها ٢٢٨٧٥ عضوا وتخدم مساحة قدرها ٩١٢٦٤ فداناً وراس مالها حوالى ٩١٤٨٥ جنيه . كما بلغت عدد الجمعيات التعاونية الزراعية التابعة لمؤسسة تميم الصحارى ١٠٢ جمعية موزعة بين منطقة مرسى مطروح وسيناء والوادى الجديد . وكان نتيجة تعدد اشكال التعاون ( تعاون الاصلاح الزراعى ، تعاون الائتمان الزراعى ، تعاون الاراضى المستصلحة الجديدة ، تعاون الاراضى الصحراوية ) وكذلك لتعدد الهيئات المشرفة عليه ان ظهرت كثير من التناقض والعيوب التى عرقلت سير الحركة التعاونية وجعلت الفلاح المصرى وخاصة صغار الزراع ( وهم اصحاب المصلحة الحقيقية فى نجاح التعاون وازدهاره ) يقف موقف المتردد تجاه الحركة التعاونية بل والمتشكك فى مدى جدواها بالنسبة للنهوض باقتصادياته . كما ان صدور قوانين يوليو عام ١٩٦١ وما ترتب على ذلك من تغيير فى الهياكل الاقتصادية للاقتصاد المصرى ، ان ظهرت الحاجة ملحة لامداد قانون جديد للتعاون الزراعى ، يتلافى مصادر الشكوى فى قانون عام ١٩٥٦ . لذلك صدر قانون خاص بالتعاون الزراعى فقط وهو القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٦٩ وذلك لمعالجة المشاكل التى ظهرت فى التطبيق فى ظل القانون السابق . ومن اهم ما نص عليه القانون المالى هو :

- اعطى القانون كافة الحقوق والاختصاصات الرئيسية فى الجمعية لاعضاءها من الفلاحين ممثلين فى جميعتهم العمومية وهم الذين يختارون مجالس الادارة ويسمبون الثقة بها متى ارادوا .



تعاونى شعبى في جميعات الائتمان في جميع القرى المصرية وتكوين جمعيات مشتركة على مستوى المراكز ، وجمعيات مركزية على مستوى المحافظات وجمعية تعاونية زراعية عامة على مستوى الجمهورية .  
- استثنى القانون مؤقتا جمعيات التعاون الزراعي وجمعية الأراضي من الخضوع للأحكام المباشرة للقانون نظرا لظروفها الخاصة حتى يتم دمجها جميعا في نظام تعاونى موحد .

وقد أجريت الانتخابات في ظل هذا القانون لتكوين مجالس إدارات الجمعيات التعاونية وكذلك تم تشكيل البنية التعاونية الزراعي بجميع مستوياته على مستوى الجمهورية وبذلك يكون لدينا الصورة التالية للتعاون :

- ٢٠٠ جمعية تعاونية زراعية تغطي جميع قرى مصر تبلغ عضويتها حوالي ٢٠ مليون فلاح يرأس مال ٧ ملايين من الجنيهات .

- ٧٠٠ جمعية تعاونية في مناطق الإصلاح الزراعي يشترك في عضويتها ثلث مليون فلاح من الملك الجدد برأس مال حوالي مليون ونصف مليون جنيه .

- ٤٨ جمعية تعاونية في استصلاح الأراضي .  
- ١٠٣ جمعية في المناطق الصحراوية .

كذلك يوجد اتحاد تعاونى زراعي عام يتكون مجلس إدارته من ٣٩ عضواً ، منهم ٢ عضواً من الجمعيات التعاونية الزراعية المحلية ، ٣ أعضاء من الجمعيات التعاونية المتخصصة ، ٢ من الجمعية التعاونية الزراعية العامة ، عضوان من الجمعية التعاونية الزراعية للإصلاح الزراعي ، عضو واحد من الجمعية التعاونية الزراعية لاستصلاح الأراضي ، ٥ أعضاء بختارهم وزير الزراعة والإصلاح الزراعي من المستغلين بالتعاون .

وفي ظل هذا التشكيل تشمل أجهزة الإقراض الزراعي والتسويق التعاوني ووزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في الحركة التعاونية .

ويعد هذا السرد لتاريخ التعاون الزراعي في مصر وحالته الراهنة ، لا بد من سرد المشاكل التي يعاني منها نظام التعاون الحالي وكذلك المشاكل التي يعاني منها الزراعة نتيجة لوجود بعض الخلل في الأطر التنظيمية والإدارية لجهاز التعاون والأجهزة الأخرى العاملة معه في مجال خدمة الإنتاج الزراعي .

- مشكلة مجالس إدارة الجمعيات التعاونية

- اعتبار أموال الجمعية في حكم الأموال العامة وأعضاء مجلس الإدارة ولجان الرقابة والموظفين في حكم الموظفين الحكوميين وأوراق وأختام الجمعية في حكم الأوراق والسجلات الرسمية .  
- تقوم الجمعية التعاونية الزراعية بالعمل في إطار خطة الدولة الزراعية وتنظيم الدورات الزراعية وتجميع الاستغلال الزراعي بالتعاون مع أجهزة الدولة المختلفة وذلك وفق خطة سنوية تتبع من خطة الدولة ويلتزم بها جميع الأعضاء .  
- إلغاء الفائدة على القروض الذي ألغى العمل به بعد عام ١٩٦٧ .

- تمثيل المزب والكفور في مجالس إدارة الجمعيات التعاونية ضمانا لتمثيل جميع المتفاعلين .

- لا يجوز إسقاط العضوية إلا بقرار من الوزير المختص .

- إعطاء حوافز مجزية لمجلس الإدارة والعاملين بالجمعية تشجيعا لهم على العمل .

- نص القانون على توزيع العائد بحيث لا يقل عن ٣٥ في المائة من صافي الفائض طبقا لتمييزية المقدمة للجمعية العمومية .

- أعطى القانون للجمعيات حق التحصيل الإداري لأموالها .

- أهتم القانون بالرقابة على التجمعات التعاونية وقسمها إلى قسمين :

رقابة داخلية من الجمعية العمومية ولجنة الرقابة ، ورقابة خارجية هي الرقابة الشعبية من طريق جهاز الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي .  
- رقابة الدولة عن طريق الهيئة العامة للتعاون الزراعي ومديريات التعاون بالمحافظات .

- يكون الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي هو قمة البنية التعاوني الزراعي الشعبي بجميع أنواعه الثلاث في الإصلاح الزراعي ، والأراضي المستصلحة والائتمان . وهذه خطوة هامة في سبيل توحيد نظام التعاون .

- اختيار مجلس الإدارة لمدير الجمعية وتعيينه للموظفين بها .

- في عام ١٩٦٩ حدد القانون شروطا جديدة لعضوية مجلس الإدارة ، منسها معرفته للزراعة والكتابة ثم التي شروط تفتح صفار الفلاحين - ١٤ - عضوية مجلس الإدارة والتي كانت موجودة في القانون السابق ، ورفع حد الملكية إلى عشرة أفدنة .

- نص القانون على تخصيص ٥ في المائة من الفائض للتعليم التعاوني ، ٥ في المائة لرعاية عمال الزراعة .

- حدد القانون البنية التعاوني في بنينا

- تعدد نواحي الانحراف من موظفي الجمعيات التابعين لجهات مختلفة مما يضر بالجمعية .  
- التلاعب في صرف مستلزمات الانتاج مما يجلب الضرر على الفلاحين .  
- نقص الكوادر الفنية والادارية والتعاونية .  
- عدم تحديد نوعية العلاقة بين التعاون والمآزن الخاصة بها .  
- تعدد أنواع التعاونيات وتبعيتها لجهات مختلفة .

- عدم تحديد نوعية العلاقة بين التعاون والجهزة الحكومية وتدخل الجهاز الحكومى بالشكل الذى جعل جهاز التعاون فى وضع القاصر عن ممارسة أعماله .

ان هذه المشاكل تعمل فى طياتها كحجر من العقاصيل والمشاكل الفرعية التى تنخر فى جسم التعاون، فهو وان كان فى حالة انتماش كى يغطى كل المساحة المنزرعة الا أنه فى حالة تدهور كىفى وهذا ما يستدعى الاهتمام بهذا النظام الذى يخدم ارض فئات هذا الشعب واكثرهم عددا واشدهم احتياجا للمعاونة .

الزراعية فبالرغم من أهمية هذه المجالس فى ادارة شئون الجمعية الا ان هذه المجالس لم تمارس هذا العمل ويميز هذا القصور الى استمرار نفوذ كبار الملاك ، وللتدخل الادارى من طرف ممثلى الدولة كما اكثرهم وتعدد جهاتهم ومصفوياتهم وتجاهلهم لهذا المجلس واجباره على أمور تخالف مصالح الجمعية ، أى بصورة عابدة الانتقاد الى الديمقراطية .  
- عدم ممارسة الجمعية المصموية لاختصاصاتها حيث لم تدع هذه الجمعيات للانعقاد ولم تعط الفرصة لكى تمارس سلطاتها .

- عدم وجود رقابة شعبية على سير العمل بالتعاونيات وانفراد الاجهزة الادارية والفنية فى معظم الاحوال بالنسبة والادارة مما افقد التعاون صفة الشعبية وهى روح التعاون .

- عدم تشكيل لجان المراقبة التى نص عليها القانون وعدم فاعلية الرقابة الشعبية والحكومية على التعاون .

- تفاقم مشكلة حسابات الفلاحين مع مؤسمة الائتمان الزراعى والتعاونى وشكوى الفلاحين من عدم صحتها وعدم الاعتراف بالبطاقة الحسابية للفلاح كمستند رسمى يحاسب على أساسه .

## تطوير الزراعة من خلال التعاون

د محمد محمود عبد الرؤوف

والمعاونة الا فى ظل الازمات الاقتصادية حيث كانت الدولة تلجأ الى الحركة التعاونية لكى تحمل عنها عبء مساعدة الزراع فى تحميل تبعات الازمات الاقتصادية ، وفى ظل هذا القانون زادت أعداد الجمعيات التعاونية وزادت الخدمات التى تؤديها لعضائها وبدون فوائد ( حسب نص القرار

تمتد جذور الحركة التعاونية فى مصر الى عام ١٩٠٨ ، الا أنه رغم هذا الظهور المبكر لها فانها لم تلعب دورا رئيسيا فى تطوير الزراعة المصرية الا بعد صدور قانون التعاون رقم ٣١٧ لعام ١٩٥٦ . وقبل ذلك لم تكن تحظى الحركة التعاونية بالانبيد

١٩٥٦ عن تحقيق هذا الدور والاضطلاع بمسؤولياته الكبيرة ، لذلك صدر القانون رقم ٥١ لعام ١٩٦٦ حيث جاء في مادته الاولى « الجمعية التعاونية الزراعية جماعة شعبية تقوم بصفة دائمة باعتبارها منظمة ديمقراطية على مبادئ التعاون وضبطه واساليبه ويعتبره من وسائل تطبيق الاشتراكي ، أي ان التعاون نص صراحة على أن التعاون وسيلة لإقامة الزراعة الاشتراكية في الريف المصري » كما نص القانون على حماية وحدة الحركة التعاونية الزراعية من القاعدة الى القمة (مع استثناء جمعيات الإصلاح الزراعي واستصلاح الاراضي والمناطق الصحراوية مؤلفا من هذه الوحدة القاعدية الى أن تتضح الظروف لذلك ) كما أن للقانون كثيرا من المزايا الاقتصادية والاجتماعية وعلى كفاية ديمقراطية التعاون والتي ورد ذكرها في الدراسة السابقة \* الا أننا سوف نركز هنا على أن القانون قد نص على أن التعاون وسيلة للتطبيق الاشتراكي في مجال الزراعة وبالرغم من ذلك فقد نص القانون في المادة ( ٣٠ ) على أن يحتفظ بأربعة أخماس مقاعد كل مجلس إدارة جمعية تعاونية للفلاحين الذين يملكون ١٠ الفنة فأقل ( أي أنه رفع الحد الأدنى للملكية عن القانون السابق الى الضعف ) كما نص في مادته ( ٢٢ ) على تخصيص مكافآت لأعضاء مجلس الإدارة ، كذلك نص في مادته ( ٣٢ ) على أن يكون من يرشح نفسه لمضوية مجلس الإدارة ملما بالقراءة والكتابة ، وأن يكون مسددا لجميع الديون الواجبة الاداء للجمعية وللمؤسسة المصرية العامة للائتمان الزراعي والتعاوني . ومناقشة هذه الشروط نجد أننا نواجه حالة تناقض واضحة بين نصوص القانون المختلفة .

ففيما يخص شروط المضوية نجد أن جعل الأغلبية المطلقة داخل مجالس الإدارة للجمعيات للفلاحين الذين يملكون عشرة أفنة فأقل ، فيه استبعاد للأغلبية المطلقة للمزارعين الصغار ، حيث أن مالك العشرة أفنة في الريف هو من أغنياء القرية ، كما أنه بالتأكيد سيلب أسرة غنية أو قريب لها وهم ما زالوا القوة المسيطرة اقتصاديا واجتماعيا في الريف ، وبالتالي تكون قد أبعدنا التعاون عن سيطرة من هم في أشد الحاجة الى خدماته . ثم جاء البند الثاني وهو أن يكون عضو مجلس الإدارة ملما بالقراءة والكتابة وهذا يدعونا الى التساؤل في بلد مثل بلدنا وفي الريف حيث تبلغ نسبة الامية ما يقرب من ٩٠ في المائة ، من

الجمهوري رقم ١٢٥ لسنة ١٩٦٦ والصالح في ١٠ - ٨ - ١٩٦٦ ) الا أن أهم ما تميز به هذا القانون هو توجيهه التعاون لن هم فعلا في حاجة اليه ، فقد جعل جميع القروض الزراعية تمر من خلال الجمعية التعاونية ، وبضمان المحصول ، وبذلك حرر المزارع الصغير والمستاجر من سيطرة الملاك في الريف وضمن لهم الحصول على تمويل لميلتهم الانتاجية ، كما حررهم من مزايا القرية وتجار السوق السوداء في الحاصلات الزراعية . كما أنه اشترط أن تكون أعضاء مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية المحلية بالقرية ممن يملكون خمسة أفنة فأقل ( وهم يمثلون حوالي ٨٦ في المائة من مجموع الحائزين الزراعيين ) وبذلك جعل التعاون تحت سيطرة من هم فعلا في حاجة اليه كما وجه ضربة قاضية لسيطرة كبار الملاك على الجمعيات . هذا بجانب أنه فعلا ضمن ابعاد العناصر المستقلة والمسيطرة في الريف من محيط الجمعيات التعاونية بحظر عضوية مجلس الإدارة عليهم . كما أنه في ظل ازدهرت المنظمات الاقتصادية الزراعية الحالية من منظمات التمويل والتسويق والتنظيم الزراعي .

وكان من أهم ما أخذ على هذا القانون هو اهترائه بتعدد التعاون الزراعي ، وكذلك تعسده الهيئات المشرفة عليه مما أدى الى وجود كثير من الاخطاء من قبل المشرفين مما انعكس أثره على مصالح الفلاح بالضرر ، وقد أدى هذا الى انهيار سمعة الجمعيات التعاونية الزراعية في الريف بشكل واضح . كذلك فأنه في الوقت الذي منح فيه هذا القانون لفقراء الفلاحين سلطة توجيه التعاون لمصلحتهم ، لم يضمن لهم وسيلة لكي يعطوا من وقتهم للتعاون ، فعلا لم ينص القانون على اعطاء مكافآت لأعضاء مجالس الإدارة هؤلاء نظير ما يقومون به من أعمال ، وكما هو معروف فإن فقرام الفلاحين مشغولين أكثر من باقي طبقات الريف المصري في الحصول على ما يلي بميلتهم ، كل هذا جعل هؤلاء الفلاحين لا يعطون الوقت الكافي لجمعيتهم مما أوجد كثيرا من الانحرافات والمشاكل أدت الى تدهور سمعة هذه الجمعيات .

وحيثما صدر ميثاق العمل الوطني عام ١٩٦٢ ، أسند الميثاق الى التعاون الزراعي دورا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا خطيرا في تطوير مجتمع القرية والنهوض بالفلاح ، وعلى ذلك شمر المهتمون بشؤون التعاون الزراعي بقصور قانون ٢١٧ لعام

الوقت المخصص للعمل التعاوني ، في حين أننا في ظل هذا القانون قد جعلنا مجالس الإدارة تحت سيطرة بورجوازية القرية ، ثم كلفناهم بعد ذلك بمكافآت شهرية ، هذا بجانب ما يمكن أن يحصلوا عليه من مزايا أخرى نظير وجودهم في موقع السلطة هذا .

إن كثيرا من الأصوات ترفع لتبرير أن يكون أعضاء مجالس الإدارات متعلمين قادرين على الأطماع على حسابات الجمعية وتماملاتها ، كذلك يمكن أن يتقنوا بصورة أفضل طرق تشيير الجمعية وإدارتها . كما أن تعريف الفلاح في ظل قانون الاتحاد الاشتراكي قد أباح لهم هذا التهديد . كما أن هذه الأصوات تقول أن تاريخ التعاون في ظل صغار الفلاحين الأميين كان يتسم بكثير من الأخطاء والمشاكل التي ترتب عنها كثير من مجالس إدارات هذه الجمعيات ، والرد على هذه الادعاءات هو أن الفلاح الصغير الذي لم يمارس هذا الدور قبل ذلك ولم يؤخذ بيده توجيهه وأرشاده دون وصاية أو تجاهل ، لكي يمارس هذا الدور ويتعلمه ، كما لم يعط الجزاء في مقابل عمله حتى يعطيه الوقت الكافي ، كذلك تسلط الأجهزة الإدارية وتعد جهاتها والمسؤولين فيها ، كل هذا قذافي إلى وجود مثل هذه الأخطاء ، ولكن حل هذه المشاكل لا يكون أبدا بإبعاد الفلاح الصغير عن الاشتراك والسيطرة على التعاون الذي هو موجود نسي الأصل لخدمته ، بل الأمر يحتاج إلى كثير من التدريب والتعليم لهؤلاء الفلاحين حتى يأخذوا دورهم بأنفسهم ، وإعطاء الفرصة لمبادرة هؤلاء الفلاحين في قيادة التعاون ومنع الديمقراطية على أوسع مدى لكي يهاشم مجلس الإدارة دوره في الإدارة والتوجيه والجمعية العمومية دورها في

الإشراف ورسم السياسة كسبلة . إن منح الديمقراطية ومزيد من الديمقراطية للعمل التعاوني في الريف وتوسيع قاعدته عن طريق إتاحة الفرصة لصغار الزراع بممثل أكبر في مجالس الإدارة هي المقدمة الواقعية لحل كل مشاكل التعاون ، والواقع العملي من خلال التطبيق في ظل القانون الجديد في التعاونيات الزراعية يؤكد سيطرة أغنياء الريف على معظم مجالس إدارات الجمعيات التعاونية وبالتالي سيطرتهم على التعاون كما يؤكد عدم الالتزام بالكثير من الأسس التي بنى عليها التعاون ، وعدم إيجابية الرقابة الشعبية وانفراد الأجهزة الإدارية والفنية بالعمل والإدارة دون رقابة أو مشاركة مجلس الإدارة أو الجمعية العمومية التي لم تدع ولا مرة واحدة للانحداد وإعطاء تقييد مهام سلطاتها من يوم أن

القادر على تعليم إبنائه ، أنهم فقط الأسر المتوسطة والفنية أي من يملكون عشرة أفدنة في المتوسط ، أن هذا الشرط هو إيمان في تحديد نوعية مجلس الإدارة وهم لبورجوازية القرية ، وليس من المعقول أن نوجه التعاون لخدمة الجميع ومن يسيطر عليه هم أكثر الناس تطلعا للأثراء وأكثرهم قدرة على استغلاله . من المعقول أن نجعل التعاون وسيلة لمحاربة الفلاحين الصغار وتدريبهم وتعليمهم على أصول التعاون ، ولكن أن نجعل هذا شرطا مسبقا ، فإن فيه إبعاد لهؤلاء من مباشرة مصالحهم بأنفسهم ووضع وصاية عليهم من مستغلهم . ولكن نعلم أن الفلاح الصغير هو أدرى الناس بمصلحته ، وأنه بحسه الاقتصادي قادر على تنظيم أمور تعاونيته لو مدت له يد المساعدة الفنية والعلمية والإدارية واتاحت له الفرصة للتعليم والتدريب وتركت له المبادرة في تصريف أموره دون وصاية .

ثم جاء بعد ذلك نص أن يكون مسددا لجميع ديونه ، من المعروف أن هناك مديونيات قبل الفلاحين بجميع فئاتهم لجهات الإقراض الزراعي ، ولكن من يستطيع أن يدفع فورا كل هذه الديون ، أنهم بالتاكيد من يملكون الحيازة الكبيرة في القرية ولهم فائض مالي يمكنهم من ذلك . وفي هذا أيضا إبعاد لفقرار وصغار الزراع عن الدخول في مجالس إدارة تعاونياتهم وأن من يملكون المال للسائل من الأسر الكبيرة في القرية سدوا ديونهم فورا حتى يتاح لهم التشريع وبالتالي ضمنوا السيطرة على هذه الجمعيات وتم إبعاد من هم فعلا في حاجة إلى التعاون . وكان من الأفضل أن يتم تسديد المديونيات وفقا لخطة عامة شاملة لجميع الفلاحين باختلاف فئاتهم دون ما حاجة إلى وضع هذا الشرط الذي إبعاد التعاون من مفهومه في خدمة التحول الاشتراكي ، وكذلك إبعده عن سيطرة غالبية جماهير الزراع .

ثم جاء نص دفع مكافآت شهرية لأعضاء مجلس الإدارة كحافز لهم على الاهتمام بالتعاونية وإعطاء الوقت للعمل التعاوني ، أن هذا فعلا أمر عجيب ، فعندما كان صغار الفلاحين هم المسيطرون على مجالس إدارات الجمعيات التعاونية (في ظل القانون السابق) لم تصرف لهم مكافآت نظير عملهم التعاوني ، رغم أنهم في أشد الحاجة إليه حيث يعانون في سبيل الحصول على مصائد زرعهم ويصرفون فيه كل وقتهم ، وبالتالي انخفض

الجمعيات التعاونية الزراعية من مجرد تعاونيات خدمات الى تعاونيات انتاجية زراعية ، فانها ستصبح مطالبية بالقيام بالاقتراض بصفتها شخصية معنوية ، اذ انها ستحل محل جميع الاعضاء في الاقتراض والانفاق والسداد .

وقد يتبادر الى الذهن بان الظروف الموهوبة في الريف المصري غير مواتية للدعوة للتعاون الانتاجي الزراعي وتطبيقه ، وهذا في الحقيقة غير صحيح ، وان الظروف في الريف المصري مواتية بدرجة كبيرة ، بل انها مواتية بدرجة اكبر بكثير مما وجد في كثير من دول العالم الذي طبقت التعاون الانتاجي وطورت زراعتها على الاسلوب الاشتراكي . وحقت نجاحات كبيرة في هذا المجال . ويمكن تطوير الجمعيات التعاونية الزراعية الحالية الى جمعيات للتعاون الانتاجي على مرحلة زمنية مناسبة ( عشر سنوات مثلا ) وفي اثناء فترة التحول هذه لا بد من الاهتمام بما يلي :

ـ التأكيد على مبادئ ديمقراطية الادارة التعاونية والقروج به من حين الشعارات الى حيز التطبيق في الواقع . ويتأتى ذلك باتاحة الفرصة للجمعيات العمومية لاعضاء التعاونيات ومجالس ادارتها لممارسة دورها كاملا في ادارة التعاونية واتخاذ القرارات الانتاجية والتسويقية والتسويقية وتنفيذها . وعلى الاخص تعيين مدير وموظفي الجمعية التعاونية والاشراف على اعمالهم .

ـ ان الديمقراطية الحقيقية للادارة التعاونية في الريف المصري ( مع الاخذ في الاعتبار طبيعة التركيب الحيواني للزراعة المصرية ) تقتضى اعطاء سلطة الادارة في التعاونيات الى اصحاب المصلحة الحقيقية في التعاون الا وهم صغار المزارع . ومن ثم يكون من المحتم لنجاح التعاون في أداء دوره ان تكون الاغلبية المطلقة في مجالس ادارة هذه التعاونيات لصغار المزارع ، اى ان يملكون اى يحوزون خمسة ائسنة فأقل .

ـ اتباع نظام للحوافز لكافة العاملين في الجمعية التعاونية بحيث يتناسب مع حجم العمل التطوعي الذي يقومون به ، ووضع نظام للجزاءات لمخالفين يستغلون هذه بويضات بمصالح الجمعية او

لجريت الانتخابات في ظل هذا القانون الجديد . وهذا يعود في الحقيقة لظروف موضوعية كثيرة أبرزها عدم الاهتمام بالتدريب والتعليم التعاوني وتعريق الثقافة والوعى السياسى برسالة التعاون في المجتمع الذي نحاول بناءه . والنتيجة هي شكوى جماهير الفلاحين من الحسابات ، وعلاقتها ببؤس التسليف والجمعيات التعاونية والصيارف ، والتسويق التعاوني والتكاليف المشتركة ، وتوفير مستلزمات الانتاج ، ومن أسلوب الصاملين بالجمعيات في معاملة الفلاحين ووضع مديري الجمعيات وعلاقة الجمعيات بكل من الهيئة العامة للتعاون الزراعي والمؤسسة العامة للائتمان الزراعي والتعاوني ووزارة الزراعة والاتحاد التعاوني . وهذه الشكوى مرجعها الى وقوع الفلاح تحت سيطرة كل من مديري التعاونيات الزراعية المهيمنين من قبل الاجهزة الادارية وكذلك تحت سيطرة موظفي بنك التسليف ومؤسسة الفعاون ، وموظفي التسويق التعاوني وصيارف الدولة الذين يحصلون مطلوبات الدولة ، كل هؤلاء يؤدون بما يكتنف اعمالهم من أخطاء تنصب كلها في التأثير على دخل الفلاح الى زعزعة ثقته في التعاون والفلاحين عليه . وبالنظر الى ميثاق العمل الوطني الصادر في عام ١٩٦٢ وإلى قانون التعاون ٥١ لعام ١٩٦٩ في مادته الاولى وإلى برنامج العمل الوطني الصادر عام ١٩٧١ ، وهي المواثيق التي أكدت على ان التعاون هو أحد وسائل مجتمعتنا لاقامة الاشتراكية في الريف المصري . وفي رأينا ان التعاون بوضعه الحالي لا يمكنه القيام بهذا الدور بل انه غير قادر على القيام بدور التعاون الخدمي الذي يسهل للفلاحين الحصول على مستلزمات الانتاج والقروض بأقل تكاليف ممكنة ويساعدهم في تسويق بعض مصاصيلهم . وفي شكوى الفلاحين منه ، ومن وضعه الحالي ما يكفي للتدليل على ذلك ، وان اى محاولة لتطوير عمل الجمعيات التعاونية الزراعية يجب ان تسمير في اتجاه زيادة دور هذه الجمعيات في تنظيم عمليات الانتاج الزراعي وفي تطوير اساليبه ووسائله . وهذا بكل تأكيد امر ممكن وفي متناول أعضاء مجالس ادارة هذه الجمعيات والذين هم فلاحون اولاً وقيل اى شيء آخر . كما انه امر يمكن مراقية تصرفات مجلسن الادارة فيه عن طريق الجمعيات العمومية لاعضاء التعاونيات الذين هم أيضا فلاحون ومن ثم فان لديهم القدرة على اكتشاف الصواب والخطأ في تصرفات مجلس الادارة والمديرين فيما يتعلق بتنظيم وتوجيه الانتاج الزراعي والاشراف عليه . وعندما تقتصول

الاعضاء وباختصار وضع قانون لتعمية الملكية التعاونية .

— العمل على خلق الملكية التعاونية وتدعيمها ، ولا يمكن أن يستقر التعاون بدون وجود الاساس المادى له وهو الملكية التعاونية . ويمكن خلقها بوسائل عديدة من أهمها تمويل شراء الجمعيات التعاونية الزراعية لأراضى من يرغب فى بيع أرضه من الفلاحين أو الملاك القاثين فى القرى والسماح لها بتسجير الاراضى الزراعية واستغلالها .

— الاهتمام بالتعليم والتدريب التعاونى سواء لأعضاء مجالس الادارات أو العاملين بالتعاونى أو لأعضاء التعاونية من العناصر النشطة .

— احياء لجان المراقبة وتوجيه نشاطها الى تدعيم التعاونية وليس العظر عليها ، كذلك يجب الاهتمام بالإرشاد والتوعية بأهمية التعاون الانتاجى فى مجال الزراعة فى تنمية الانتاج ورفع الانتاجية وتوطين علاقات الانتاج الاشتراكية فى الريف المصرى وازدهارها .

أرقام لها دلالات خاصة	عام ١٩٥٩
أقل من فدان :	عدد الملاك
متوسط الملكية	٢٠٠٤٧٠٥٠
أو ١	من ١ : ٥
متوسط الملكية	عدد الملاك
٢١٦	٧٠٥٢٢
عام ١٩٥٢	أقل من فدان :
متوسط الملكية	عدد الملاك
أو ٢٩	٢٠١٨١٢٢
من ١ : ٥	عدد الملاك
متوسط الملكية	٦٢٣٧٤٦
عام ١٩٦١	عدد الملاك الذين أضيفوا لأكثر من فدان بالتوزيع ويلاحظ أن من بينهم عدد من الذين نقل ملكيتهم من الفدان ١١٦٤٤٠ .
عام ١٩٦١	قطعة أضيفت للأقل من فدان بسبب الميراث .
عام ١٧٠٠٩٥	

خريطة ملكية الم ٥ الدقة فائق

عام	عدد الملاك	النسبة لكل الملاك	الملكية بالنسبة لكل الأرض	النسبة لكل الملاك	متوسط الملكية
١٩٠٠	٧٦١٣٠	% ٨٣,١	١,١١٣,٠٠٠	% ٢١,٧٣	١,٤٦
١٩٥٠	٢٦٤١٨٧	% ٩٤,٥	٢,١٢١,٨٦٤	% ٣٥,٦	١,٠٨
١٩٥٩	٢٧٥٢٥٨٣	% ٩٤,٤	٢,٥٣٥,٦٤٧	% ٤٠,٠	١,٠٨
١٩٦٦	٢٩٦٥٠٠٠	% ٩٤,٣	٣,٣٥٣,٠٠٠	% ٥٤,٠	١,١٣

# المشكلة

## المالية والإدارية

### هي الأساس

د. جامع مصطفى جامع

لخدماتها لذلك فهي تقوم برباط اختياري بينهم بهدف أو مصلحة مشتركة هي تحقيق عائد لمصلحة أعضائها المتعاملين معها وليس المستثمرين أموالهم بها ، وأعضاء الجمعية التعاونية هم ملاكها ومستخدمى خدماتها وهم وحدات إنتاجية فردية يؤدي كل منهم وظيفته الإنتاجية الاقتصادية مستقلا ولكن أهداف الجمعية تعتبر امتدادا لأهداف الوحدات المكونة لها التي لا تتساوى في انتاجها ولذلك فإن اشتراكها في أعمال الجمعية يكون بنسب مختلفة تبعا لانتاجها ، وبالتالي فإن مساهمتها في تكاليف الجمعية واستفادتها من العائد من نشاطها يكون بنفس نسبة اشتراكها في أعمال الجمعية مبدأ العدالة وليس المساواة . ومن هنا تظهر عظمة الجمعية التعاونية كرسيلة لإدارة الأعمال حيث تعتمد على الجهود الذاتية لأعضائها في تكوينها وإدارتها والاستفادة منها - الأمر الذي تفتقده التعاونيات المصرية .

على الرغم من كثرة ما كتب عن مشاكل التعاون الزراعي في مصر وما اتخذ من إجراءات لحلها إلا أنها في اعتقادي لم تمس جوهر المشكلة بل كانت دائما توضع لحل ما يلفت على السطح من اشكالات دون التعمق إلى السبببات ، كمن يمالج الداء بالمسكنات دون علاج المرض نفسه .

ويعتبر التكوين الخاطئ للجمعيات التعاونية في مصر المصدر الأساسي لمشكلة التعاون الزراعي والذي يسبب كل ما تشكو منه الحركة التعاونية في البلاد . وفي اعتقادي الراسخ أنه لن نفيذ أية إجراءات أو قوانين أو وسائل دمج أو غيرها من حلول لمشاكل التعاون طالما بقي ذلك التكوين الخاطئ للتعاونيات .

ولشرح وجهة نظرنا في ذلك الموضوع نسرد باختصار التعريف الأساسي للجمعية التعاونية التي يتلخص في أنها وسيلة من وسائل إدارة الأعمال تقوم على أساس من حاجة الأعضاء

الاعضاء او مدير الجمعية المعين من احدى الجهات الحكومية على المجلس والغاء شخصية اعضائه وبالتالي فشل عمل الجمعية التعاونية باكملها .

**وعلى ذلك فضعف الجمعية التعاونية ماليا** واداريا بسبب التكوين الخاطئ لها يعتبر المصدر الاساسي لكل مشاكل التعاونيات الزراعية المصرية ونقطة الضعف الواجب ايجاد حل لها ، وطريقة الوصول الى التغلب على ذلك الضعف ممكنة بالعمل على تكبير حجم الجمعية التعاونية والوصول بها الى الوضع الاقتصادي المناسب لادارة اعمالها مما يساعد على القضاء على اصل المشكلة ومسبب الفساد في التعاونيات الزراعية .

**واستعرض هنا باختصار تصورى لما يمكن ان يتم فى هذا المجال ممددا المزايا التى يمكن الوصول اليها نتيجة لتطبيق الحل المقترح .**

المعروف ان هيكل البنيان التعاونى الزراعى فى مصر يبدأ من القاعدة بالجمعيات التعاونية المنتشرة فى القرى ( جمعيات الائتمنان ) التى تتجمع فى جمعيات مشتركة على مستوى المراكز وجمعيات مركزية فى المحافظات تضم الجمعيات المشتركة . جمعيات الائتمنان فى مراكز وقرى كل محافظة ثم الجمعية التعاونية الزراعية العامة على مستوى الجمهورية ، ثم الاتحادات التعاونية بعد ذلك . والحل المقترح هنا يتشعب مع هذا الهيكل ، الا ان الاساس فيه يبدأ بالجمعيات المشتركة بالمراكز حيث تكون هى جمعيات الائتمنان اى الجمعيات الاساسية فى الهيكل التى يشترك بها الاعضاء فى كل مركز ادارى مباشرة وهى التى يطبق عليها جميع شروط الجمعيات التعاونية من ناحية تكوينها وادارتها . الخ . على ان تستخدم جمعيات القرى الحالية كنوكيتال للجمعيات الجديدة لتسهيل تقديم خدمات الجمعية لاجتماعها فى قراهم مباشرة دون ان يكون لها اى صفة ادارية اخرى ، وتأخذ تعليماتها من الجمعية الجديدة المقترحة على مستوى المركز وليس للاعضاء اى صلة بها سوى انها حلقة اتصال تقوم باستلام طلباتهم وتسليمهم طلباتهم . على ان تتجمع بعد ذلك تلك الجمعيات المقترحة فى جمعيات المحافظات يليها الجمعية العامة على مستوى الجمهورية ، على ان تقوم الجمعية العامة بأعمال الاتحاد التعاونى المركزى المنصوص عليه فى قانون التعاون الزراعى لسنة ١٩٦٩ بحيث يكون اجتماعها السنوى فى صورة مؤتمر لتدارس الحركة التعاونية فى البلاد ومحاولة ايجاد الحلول لمشاكلها .

**وقد نذكر فى التقرير انه يوجد الآن حوالى ٥٠٥١ جمعية تعاونية زراعية** ما بين جمعيات ائتمنان واصصلاح واستصلاح اراضى ، والمناطق الصحراوية . وقد وجد الملحق ان متوسط رأس مال الجمعية الواحدة يتراوح بين ١٢١٠ جنيهات للاصلاح ، ١١٥٤ جنيها لاستصلاح الاراضى ، ٧٩٤ جنيها للمناطق الصحراوية ، ٤٤٨ لجمعيات الائتمنان التى تمثل غالبية الجمعيات التعاونية الزراعية وأهمها ، وحيث ان الجمعية التعاونية وسيلة من وسائل ادارة الاعمال الانتاجية الاقتصادية فيلزم لها رأس المال لتقوم بأعمالها بالكفاءة الانتاجية المناسبة ، وهنا يكمن المصدر الاساسي لمشكلة التعاون الزراعى فى مصر ، حيث ان التعاونيات الزراعية الآن بتكوينها الحالى - وسيقتصر الكلام هنا على جمعيات الائتمنان التى تمثل غالبية التعاونيات حيث يوجد منها ٤٢٠٠ جمعية - تتعرض للمخاطر الاتية :

١ - لا تتمكن الجمعية بمصرفيتها المحدودة من صغار الفلاحين ذوى الوحدات الانتاجية المقترة التى لا تكفى لسد الاحتياجات الذاتية لاجتماعها من توفير الاموال اللازمة لاعمالها الانتاجية مما يضطرها الى الاعتماد الكامل على الاقتراض من المؤسسة العامة للائتمنان الزراعى والتساوى وبنوك التسليف التابعة لها ، مما يفقدها سيطرتها على اعمالها حيث يكون لبنك التسليف الحق الاول فى الاشتراك على اموال الجمعية لضمان استرداد امواله ، والتى لم يستطع على الرغم من ذلك من تقليص ديونه المدومة لدى اعضاء التعاونيات والمعروف ان الاقتراض هو اسوأ طرق تمويل المشروعات لما فيه من مخاطر .

٢ - قلّة عدد اعضاء الجمعية الذى يتراوح بين ٣٠٠ - ٤٠٠ عضو فى المتوسط صنع كبر عدد اعضاء مجلس ادارة الجمعية ، اذ ينص قانون التعاون الزراعى رقم ٥١ لسنة ١٩٦٩ على ألا يقل عن خمسة اعضاء وتنص اللائحة التنفيذية للقانون على الا يزيد عن ١٧ بجانب نص القانون على الاحتفاظ بأربعة اخصاس عضوية المجلس لصغار الفلاحين ( على عكس ما جاء فى التقرير بالغاء هذا البند ) ، ويظهر السبب فيما تعانيه التعاونيات الزراعية من فشل فى ادارتها حيث لا يمكن توفير ذلك العدد الكبير من اعضاء مجلس الادارة على مستوى المسئولية والوعى من العدد المحدود لاجتماعات الجمعية مما يؤدى الى تسيّس بعض



٢ - يؤدي كبر حجم عضوية الجمعيات التعاونية الى توفر العناصر الجيدة من الاعضاء الى مستوى المسؤولية ودرجة كافية من الوعي التعاوني والاداري يمكن اختيارهم كأعضاء مجالس الادارة مما يمنع المخاطر المترتبة على ضعف أعضاء مجالس الادارة الصالين، ويؤدي الى قيام تلك المجالس بمهمتها بصورة مرضية تعيد لأعضاء التعاونيات ثقتهم بجمعياتهم والقائمين عليها .

٣ - يؤدي قيام الجمعية التعاونية العامة بأعمال الاتحاد التعاوني أدماج شلى العمل التعاوني - التنفيذ والإشرافى - مما يمنع الازدواج فى العمل وتحمل الجمعيات الأساسية لمصاريف غير ضرورية نتيجة اشتراكها لى التنظيم التنفيذى بجمعياته المختلفة المستوى والإشرافى بالاتحادات التعاونية .

بذلك يمكن إيجاد حل جذرى لمشاكل التعاون الزراعى بالبلاد ليقوم بالأعمال الهامة المطلوبة منه فى مراحل التنمية الاقتصادية التى يمر بها الوطن حالياً .

ويمكن تلخيص النتائج التى يمكن ان تترتب على هذا الوضع فيما يلى :

١ - زيادة عدد الإعضاء فى الجمعية التعاونية الأساسية لشمولها مركز ادارى يكمله مما يعمل على زيادة رأس مالها وأعمالها وخدماتها ، وبالتالي زيادة دخلها والمائد من معاملاتها مما يمكنها بالتالى من :

١ - القيام بخدماتها بصورة افضل حيث يتوفر لها الامكانيات المادية اللازمة للقيام بتلك العمليات الانتاجية .

ب - امكان توظيف الموظفين الكفاء اللازمين لادارة اعمال الجمعية على خير وجه مع السيطرة الكاملة عليهم مما يؤدي الى تحسين الخدمة المؤداة .

ج - الاستغناء عن الاقتراض الى درجة كبيرة مما يعد من تدخل الجهات المقرضة ، وسيطرتها على أعمال الجمعية .



## خريطة توزيع الملكية الزراعية في مصر من نهاية القرن التاسع عشر حتى ١٩٦٦

جدول رقم ( ١ ) خريطة الملكية قبيل نهاية القرن الماضي .

فئة الملكية	عدد الأقدسة	النسبة لكل الأرض	عدد الملاك	النسبة لكل الملاك	متوسط ملكية الفرد بالاقدان
من أقل من ٥ أفنة	١١٣,٠٠٠	% ٢١,٧٣	٢٦١,٣٠٠	% ٨٣,١	١,٤٦
من ٥ : ١٠	٥٦,١٠٠	% ١٠,٩٣	٨٠,١٠٠	% ٨,٨	٧,٠٠
من ١٠ : ٢٠	٥٥٠,٠٠٠	% ١٠,٣٥	٣٩,٧١٠	% ٤,٤	١٤,٠٠
من ٢٠ : ٥٠	٣٠١,٣٠٠	% ٥,٨٧	١٤,٣٦٠	% ١,٤	٢٤,٣٧
من ٥٠ : ٣٠٠	٣٤٤,٧٠٠	% ٦,٧٢	٨,٩٠٠	% ٠,٩	٣٦,٥٠
أكثر من ٥٠٠	٢٢٤,٣٥٠	% ٤٤,٤	١١,٩٠٠	% ١,٤	١٨٨,٥٠

جدول رقم ( ٢ ) خريطة الملكية قبيل الثورة

فئة الملكية	عدد الأقدسة	النسبة لكل الأرض	عدد الملاك	النسبة لكل الملاك	متوسط ملكية الفرد بالاقدان
أقل من ٥ أفنة	٢١٢١,٨٦٤	% ٣٥,٦	٢٦٨١,٨٧٨	% ٩٤,٥	٠,١٨
من ٥ : ١٠	٥٢٥,٩٠٤	% ٨,٤	٧٩,٤٥٩	% ٢,٩	٦,٦
من ١٠ : ٥٠	١,٢٩١,٤٢٣	% ٢١,٧	٦٩,١١٥	% ٢,٢	١٨,٧
من أكثر من ٥٠ أفناً	٢٠,٤٣٠,٠٠٠	% ٣٤,٣	١١,٦٩٨	% ٠,٤	١٧٤,٦
إجملة	٥٩٨٢,٥٩١	% ١٠٠	٢٨,١٩٥	% ١٠٠	

جدول رقم ( ٣ ) خريطة الملكية قبيل الإصلاح الزراعي ( ١٩٥٩ )

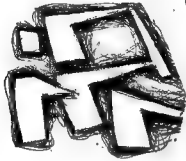
النسبة لكل الفدان	عدد الفدان	النسبة لكل الملاك	عدد الملاك	النسبة لكل الملاك	متوسط ملكية الفرد بالفدان
أقل من ١ : ٥	١٢٢٦٠٦	% ١٤,٣	٢,٠٤٧,٥٠	% ٧,٢	١٤١
١ : ٥	١٥٢٣٠٢١	% ٢٥,٧	٧٠,٥٣٢	% ٢٤,٢	٢,١٦
١٠ : ٥	٥٥٦,٥٧٦	% ٩,٥	٨١,٠٦٢	% ٢,٨	٦,٨٦
٢٠ : ١٠	٦٥٠,٥٦١	% ١١,٨	٤٨,٠٨٣	% ١,٦	١٣,٥٣
٥٠ : ٢٠	٧٢٦,٨٥٦	% ١٢,٧	٢٤,٥٣٢	% ٠,٨	٢٩٦٣
أكثر من ٥٠	١٥١٩٢٤٦	% ٢٦	١١,٢٤٣	% ٠,٤	١٣٥,١٣

جدول رقم ( ٤ ) خريطة الملكية قبيل الإصلاح الزراعي الثالث ( ١٩٦٦ )

النسبة لكل الفدان	عدد الفدان	النسبة لكل الملاك	عدد الملاك	النسبة لكل الملاك	متوسط ملكية الفرد بالفدان
أقل من ٥ فدان	٣٣٥٢٠٠٠	% ٥٤,٨	٢,٩٦٥,٠٠٠	% ٩٤,٣	١,١٣
١٠ : ٥	٦١٤,٠٠٠	% ١٠,٢	٧٨,٠٠٠	% ٢,٥	٦,٨
٢٠ : ١٠	٥٢٧,٠٠٠	% ٨,٦	٦١٠,٠٠٠	% ٢	٨,٦٤
٥٠ : ٢٠	٨١٥,٠٠٠	% ١٣,٢	٢٩,٠٠٠	% ٠,٩	٢٩
من أكثر من ٥٠	٨١٣,٠٠٠	% ١٣,٢	١٠٠,٠٠٠	% ٠,٣	٨١,٣
الجملة		% ١٠٠		% ١٠٠	

• البرنامج من الأرضاء الزراعي استوفى لما ي ٦٤ / ٦١ وصحى بامتنع الخطأ

# التضخم البيروقراطي خلال العشر سنوات الأخيرة



بعض  
المؤشرات  
العامة \*

محمد صهي الاتريبي

لتنظيم الخدمة العامة .. كذلك فإن تكديس سلطات كبيرة في أيد قليلة ، يؤدي دون جدال إلى انتقال السلطة الحقيقية إلى غير المسؤولين عنها بالفعل أمام الشعب .

كما أوضح الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، دور البيروقراطية خلال مرحلة الانتقال عندما قال : « أن البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ستعمل على أن تحصل بكل الوسائل على أكبر قدر من السلطة ، حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم في الإنتاج وفي العلاقات الاجتماعية ، وأن تحتكر هذا الدور .. » (١)

مبقا العمل الوطني في الباب الثامن - مع التطبيق الاشتراكي وحشاكله - إلى خطر البيروقراطية حيث يذكر « أن هذه القيادات قد تقع

في خطأ توهم أن المشاكل الكبرى للتطوير الوطني تحل خلال التعقيدات المكتبية والإدارية ، أن هذه التعقيدات تضع أعباء جديدة على العمل الوطني دون أن تساعد .

أنها قادرة لو تركت لخطأ ومنها أن تصبح طبقة هائلة .. أن أجهزة العمل الإداري ترتكب غلطة العمر إذا ماتصورت أن أجهزتها الكبيرة غالية في حد ذاتها ، أن هذه الأجهزة ليست إلا وسائل

يشير

[١] جينغ الإرقام مستقاة من إصدار التالية :

- الجهاز المركزي لتعبئة المساهمة والإحصاء - الكتاب السنوي للإحصاءات العامة ١٩٥٢ - ١٩٧٠ ، يونيو ١٩٧١ .
- مخبرات من الإحصاءات المساهمة ١٩٥٢/٥١ - ١٩٦٩/٦٨ - يونيو ١٩٧٠ .
- الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة - الإحصاء الوقفي للمسئمة المساهمة ١٩٦٧ .
- وزارة الخزانة - البيان الإحصائي للموازنة العامة للدولة ، السنة المالية ١٩٧٢/٧١ ، نوفمبر ١٩٧١ .
- البيان الإحصائي للموازنة العامة للدولة ، السنة المالية ١٩٧١/٧٠ ، نوفمبر ١٩٧٠ .
- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة عام ١٩٦٦ .

عدم تحمل مسؤولية مباشرة للقرارات التي تتخذها ، أمام الجماهير والمجتمع .

– التجزؤ في توزيع الفائض الاقتصادي ، بما يؤدي من جهة الى الاقراط في تحديد أجور الوظائف البيروقراطية ، ومن جهة أخرى الى توجيه جزء كبير من الفائض الاقتصادي الى مصروفات إدارية عالية للجهاز الإداري للدولة والقطاع العام ، وهو اتجاه يهدف بالتهام هذا الفائض الوجه أساسا لخسرة أهداف التنمية الاقتصادية .

والواقع أن المجال ليس هنا لتقديم تحليل نظري لظاهرة البيروقراطية ، بل الهدف من هذا العرض المختصر، هو إبراز بعض المؤشرات العالمة لتضخم البيروقراطية خلال فترة العشر سنوات الأخيرة من ٦٢ – ١٩٦٣ الى ٧١ – ١٩٧٢ ، وقد تكون لهذه المؤشرات بعض الدلالات في تأكيد جانب من الاتجاهات التي حدثنا في الفترة السابقة ، حيث أنه يمكن قياس بعض الفواحي الكمية والكيفية لظاهرة البيروقراطية ، في حين أن بعض الجوانب الأخرى قد لا تخضع لامكانية القياس الكمي الدقيق ( أثر البيروقراطية على اتخاذ القرارات على سبيل المثال ) .

وقد اعتمدنا على ثلاث مؤشرات أساسية لنمو البيروقراطية خلال فترة الدراسة ، وهي إجمالي عدد الوظائف والدرجات ، إجمالي المرتبات والأجور ( اعتمادات الجالب الأول ) ، وإجمالي المصروفات الجارية ( اعتمادات الجالب الثاني ) ، مع محاولة مقارنة تطور هذه المؤشرات بتطور بعض المؤشرات العامة لنمو الاقتصاد القومي خلال الفترة من ٦٢ – ١٩٦٣ الى ٦٩ – ١٩٧٠ ( نظرا لعدم توافر بيانات بعد عام ٦٩ – ١٩٧٠ ) ، وكانت النتائج على النحو المبين بعد :

#### ١ – النمو في حجم الوظائف :

– التطور الإجمالي : بلغ إجمالي عدد الدرجات في ميزانية الخدمات والأعمال من ٦٢ – ١٩٦٣ ، حوالي ٧٧٠ ألف درجة ارتفع محدها الى نحو ١٢٩١ ألف درجة في عام ٧١ – ١٩٧٢ ، أي بزيادة نسبتها ما يقرب من ٧٠ في المائة ، بينما ارتفع حجم العمالة على مستوى الاقتصاد القومي خلال الفترة من ٦٢ – ١٩٦٣ الى ٦٩ – ١٩٧٠ بنسبة حوالي ٢٠ في المائة ، وكانت الزيادة السكانية

والواقع أن البيروقراطية في المجتمع المصري ، تعتبر من أقدم البيروقراطيات تاريخيا ، نظرا لطبيعة الاقتصاد الزراعي القائم على نظام الري المركزي ، هذا بالإضافة الى المؤثرات الخارجية خلال المصور المتنافسة معقدة الى الأشكال المختلفة من الحكم الاستعماري ، بحيث تكونت ونشأت البيروقراطية لتكون في خدمة القوى السياسية الحاكمة بمنزلة عن الأهداف الأساسية للجماهير المعرصة من المجتمع .

وقد أدت الظروف الموضوعية والثاريخية لمسار ثورة ٢٣ يولية الى استمرار الاعتماد على هذه البيروقراطية التقليدية القديمة ، في القيام بالعديد من المهام والإجراءات الثورية ، مما ترتب عليه تضخم كبير في حجم البيروقراطية ، وبعض التغييرات في تكوينها ووظائفها خاصة بعد إجراءات التأميم في يولية ١٩٦١ أي خلال المرحلة الانتقالية من اقتصاد رأسمالي مختلف الى اقتصاد اشتراكي .

إن اتساع نطاق القطاع العلم وسيطرته على الاقتصاد القومي ، قد استوجب بالضرورة خلال المراحل الأولى من النمو الاتجاه نحو المزيد من السلطات المركزية ، مما أتاح الفرصة لاتجاهات التضخيم الذاتي لفئة البيروقراطية الإدارية والفنية وتحولها الى فئة قوية أو شريحة منفصلة – وليست طبقة – نحس بقاءها وأهدافها ومصالحها تحت شعار خدمة المجتمع .

وبذلك يمكن أن نتحدث عن ظاهرة البيروقراطية خلال مرحلة الانتقال باعتبار أنها ظاهرة تاريخية خاصة ، تعكس من ناحية نظام العلاقات الاجتماعية الأساسية ، وتمثل من ناحية أخرى فئة اجتماعية قائمة بذاتها تتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلال ، ومنفصلة عن المنتجين الأصليين ، كما تسيطر بفكرها على السلطة ، ويتميز ببعض الفواحي التي يمكن أن نجدتها في النقاط التالية :

– احتكار عملية الإدارة ، ليس على أصناف حقوق ملكيتها لوسائل الإنتاج ، بل على أساس الحقوق الموقضة لها ، فوسائل الإنتاج مملوكة للدولة وتديرها البيروقراطية نيابة عن المجتمع .

– تركيز جميع وظائف اتخاذ القرارات وأصدار التعليمات ، ووضع الأنماط الأساسية للتخطيط ، في الشرائح العليا من البيروقراطية ، وفي نفس الوقت

ما يمثل ما يقرب من ٤٠ في المائة اجمالي عدد العاملين .

— بلغ عدد العاملين في الوظائف التنظيمية والادارية والمكتبية في عام ٦٢ — ١٩٦٣ ما قدره ٧٨ الفا بنسبة ١٠ في المائة من الاجمالي ، ارتفع عددهم الى حوالي ١١٢ الفا عن عام ٧١ — ١٩٧٢ أى ما يمثل حوالي ١٢ في المائة من مجموع العاملين بالحكومة .

ويوضح الجدول التالي هذه الاتجاهات :

#### ٢. — النمو في اجمالي المرتبات :

بلغت قيمة المرتبات في المؤسسات العامة والهيئات العامة في عام ٦٢ — ١٩٦٣ حوالي ٢٠٠ مليون جنيه ارتفعت الى ٤٤٦ مليون جنيه في عام ٧١ — ١٩٧٢ أى بزيادة قدرها ٢٤٦ مليون جنيه وبنسبة ١٢٣ في المائة ، في حين بلغت نسبة الزيادة في اجمالي الاجور المدفوعة على مستوى الاقتصاد القومي خلال الفترة من ٦٢ — ١٩٦٣ الى ٦٩ — ١٩٧٠ نحو ٦٧ في المائة . ( بلغت قيمة المرتبات في عام ٦٩ — ١٩٧٠ حوالي ٤٠٤ مليون جنيه أى بزيادة بلغت نسبتها حوالي ١٠٢ في المائة عن عام ٦٢ — ١٩٦٣ ) وهي تزيد كثيرا عن معدل النمو في اجمالي الاجور .

وبذلك أصبحت المرتبات تمثل حوالي ٣٥ في المائة من اجمالي دخل العمل في ٦٩ — ١٩٧٠ مقابل ٢٨ في المائة فقط في ٦٢ — ١٩٦٣ ، كما ارتفعت الاممية النسبية لها الى اجمالي قيمة الاجور المدفوعة للعاملين في القطاعات السلمية من ٦٦ في المائة في ٦٢ — ١٩٦٣ الى حوالي ٨٥ في المائة في ٦٩ — ١٩٧٠ . ويوضح الجدول رقم

الحققة خلال السنوات من ١٩٦٣ الى ١٩٧٠ بنسبة ٢٠ في المائة ايضا .

وقد ترتب على هذا المعدل المرتفع للزيادة في الحجم اجمالي الوظائف ، أن أصبحت تمثل ما بين ٢٢ في المائة الى ٢٤ في المائة من اجمالي حجم العمالة في القطاعات السلمية خلال عامي ٦٩ — ١٩٧٠ ، ٧١ — ١٩٧٢ ، كما ارتفعت الاممية النسبية لها الى اجمالي حجم العمالة في قطاعات الخدمات من ٢٥ في المائة الى حوالي ٤٢ في المائة عن نفس الفترة .

— التطور الكمي في بعض المجموعات الوظيفية : ان نسبة التطور في اجمالي الوظائف والتي بلغت ٧٠ في المائة ، لا تمكن في الواقع معدلات النمو على مستوى بعض المجموعات الوظيفية التي سجلت معدلات مرتفعة جدا ، لا تنتمي مع بقية معدلات النمو في المؤشرات الاخرى كما يتبين من الارقام التالية :

— بلغت نسبة الزيادة في الوظائف العليا في المائة حيث ارتفعت الى ١٩٠٥ في ٧١ — ١٩٧٢ مقابل ١٦٧ في عام ٦٢ — ١٩٦٣ .

— ارتفع عدد الموظفين بالدرجات الثانية والثالثة من ٩٨٩٧ الى ٤٢٢٢٢ من نفس الفترة أى بزيادة نسبتها ١٠٦ في المائة .

— بلغ عدد العاملين في الوظائف التخصصية والفنية حوالي ١٩٨ الفا بميزانية الخصومات والاعمال من عام ٦٢ — ١٩٦٣ ، أى ما يمثل ٢٦ في المائة من مجموع العاملين ، وارتفع عدد العاملين بهذه الوظائف الى ٣٤٦ الفا في ميزانية الجهاز الاداري للدولة فقط من عام ٧١ — ١٩٧٢ أى

جدول رقم ( ١ ) تطور اجمالي عدد الوظائف (٢) خلال عشر سنوات

١٩٧٢/٧١	١٩٦٧/٦٦	١٩٦٣/٦٢	
عدد	عدد	عدد	
٢٢٩٠٥٣٨	١٠٣٥٧٤٧	٧٧٠٢١٢	الاجمالي
١٩٠٥	١٥٤٤	٩٦٧	الوظائف العليا
١٣٧٨٤١	١٠٣٥٨٧	٧١٦٦١	الوظائف التخصصية
٢٠٨٠٤٤	١٦١٠٣٠	١٢٦٠٩٠	الوظائف الفنية
٢٥٢٨١	١٩٨٦٢	١٣٧٧١	الوظائف التنظيمية والادارية
٨٥٩٢٨	٦٦٠١١	٦٣٤٥١	الوظائف المكتبية

## جدول رقم (٢)

١٩٧٠/٧١	١٩٦٣/٦٢
٢٥٥٣	١٥٦٣
٥٣٠٧	٣١٥٤
٨٢٧٥	٦٨٦٨
مليون جنيه	مليون جنيه
الانتاج القومي	الانتاج القومي
الدخل القومي	الدخل القومي
المعالة (إلا في)	المعالة (إلا في)

يمكن أن نخلص من هذا العرض المختصر ، إلى أن معدلات النمو البيروقراطي خلال الفترة موضع الدراسة ، كانت تفوق بكثير معدلات النمو في المؤشرات الاقتصادية الأساسية ، مما يدل على التوسع الكبير والتضخم في الجهاز الإداري للدولة والمؤسسات العامة ، بحيث يمكن القول بأنه لا توجد ضرورة موضوعية أو علاقة منطقية بين هذا النمو السريع والمذهل والاحتياجات الفعلية التي تتطلبها عملية الانتاج ، ويؤكد ذلك أن زيادة الانتاج القومي خلال الفترة الموضحة بجدول رقم (٢) بلغت ٦٨ في المائة ، وقد أمكن تحقيق هذا المعدل بزيادة في حجم القوة العاملة لم تتجاوز ٢٠ في المائة ، في حين كانت الزيادة الكميه في اوظائف بنفسه ٧٠ في المائة وفي المرتبات بحوالى ١٢٣ في المائة .

ان هذه الاتجاهات تستوجب القيام بالدراسات العلمية الدقيقة لكافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة البيروقراطية ، خاصة اذا ما تذكرنا انها من الظواهر القديمة والراسخة في المجتمع المصري .

(٢) تطور اجمالي المرتبات ( اعتمادات الباب الاول ) خلال الفترة من ٦٢ - ١٩٦٣ إلى ٧١ - ١٩٧٢ ، مقارنة بتطور اجمالي الاجور خلال المدة من ٦٢ - ١٩٦٣ إلى ٦٩ - ١٩٧٠ .

## جدول رقم (٢)

١٩٧٢/٧١	١٩٦٧/٦٦	١٩٦٣/٦٢	
مليون جنيه	مليون جنيه	مليون جنيه	
٤٤٦	٣٣٦	٢٠٠	اجمالي المرتبات
١١٨٠	١٠٠٢٠	٧٠٧	اجمالي الاجور
٤٧٢	٤٢١	٣٠٣	قطاعات سلعية
٧٠٨	٥٨١	٤٠٤	قطاعات الخدمات
			( ١٩٧٠/٦٩ )

## ٣ - النمو في اجمالي المصروفات الجارية :

ارتفعت قيمة المصروفات الجارية الى حوالى ٧١٥ مليون جنيه في عام ٧١ - ١٩٧٢ ، مقابل حوالى ٣١٧ مليون جنيه في عام ٦٢ - ١٩٦٣ ، أي بزيادة نسبتها ١٢٥ في المائة وهي نسبة مرتفعة للغاية ، خاصة اذا ما لاحظنا أن الزيادة المسجلة في الدخل القومي خلال الفترة من ٦٢ - ١٩٦٣ إلى ٦٩ - ١٩٧٠ بلغت حوالى ٦٢ في المائة .

ويوضح الجدول رقم (٢) تطور بعض المؤشرات الاقتصادية الأساسية :

[٣] تم اعتماد بعض عناصر الرقم اجمالي للمصروفات الجارية عن السنة المالية ١٩٧٢/٧١ حتى تكون الرقم المقارنة على اساسي سليم .

« هذا المقال من البحرين من » تاريخ وتطور الحركة العمالية في البحرين « - كتبه « للطليعة » قائد من قادة الحركة العمالية هناك - سعيد عبد الله - وقد اشترك مؤخرا في المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، الذي انعقد في القاهرة في الفترة من ٢٦ الى ٢٩ مايو ١٩٧٢ » .

## تاريخ وتطور الحركة العمالية في البحرين

سعيد عبد الله

ساهمت في ايقاظ الوعي العمالي ، وتكاتف الطبقة العاملة رشم الدعاية المستميتة لزرع الروح الطائفية بين طائفة السنة والشيعة والتي كان يقضيها الاستعمار البريطاني الذي يحتل البحرين احتلالا عسكريا .

ففي مثل هذه الظروف الاجتماعية ، والاضطهاد المباشر الذي كان يمارسه آل خليفة من سلب ونهب لشعب البحرين والذي تشهد به مناطق « شدة » وسنايس وتولى والبلاد القديمة والمحرقة » .

والنتيجة الحتمية لمثل هذه الظروف المعيشية والاجتماعية هو اعلان السخط ، فتفجر اول اضراب عمالي عام ١٩٣٨ وقام به عمال شركة « بابكر » . ويعد هذا الاضراب اول اضراب عمالي في الخليج العربي .

يبدأ تاريخ الحركة العمالية في البحرين من بدء اكتشاف النفط عام ١٩٣٢ ، إذ ترك معظم عمال البحر عملهم والتحقوا بالعمل في « شركة نفط البحرين المحدودة بابكر » (١) .

ومنذ ذلك التاريخ برزت عمليات الاستغلال البشع التي تمارسها الشركة من طريق وسيطها المحلي « حسين نعيم » إذ يشغل العامل ما لا يقل عن ١٢ ساعة الى جانب الساعات التي يقضيها ذهابا وإيابا الى العمل والتي لا تقل عن أربع ساعات مع الاجر الضئيل الذي يتقاضاه عن الاجر اليومي وهو « ٦ آتات » سابقا ( أو ٢٥ قرشا سوريا ) . وهذا يعد ان يأخذ الوسيط من قيمة الاجر نصيبه وهو النصف .

هذا الاستغلال البشع كان هو البذرة الاولى التي

[١] شركة أمريكية تمتلك أسهم كل من ستاندر. أوليل وكييلفونيس . ٥٠٪ شركة تكستيلكو . ٥٠٪



ولم يكن من السهلة الا ان اعتقلت ونفت العديد من العمال وقامت بمضايقة الآخرين . وكان نتيجة للمصنف والقمع ان هجر الكثير من العمال الوطن وسافروا الى السعودية حيث بدأ تدفق النفط ، وامكانية الحصول على العمل متوفرة .

وفي اعقاب قمع انتفاضة ١٩٢٨ بدأت الشركة تفكر في وضع حد للاضرابات او تأخيرها ، فاعتلت للعمال زيادة ضئيلة ، ودأبت من الناحية الاخرى على استبدال البحرينيين بالاجانب ، ولان الشركة في حقيقة الامر هي حكومة فعلية مدعومة بسلطة الضباط الانجليز . ولقد عاد الى البلاد معظم العمال الذين سافروا الى السعودية مدفوعين برغبة العيش بجانب هائلهم ، فقتلوا شروط وظروف العمل القاسية التي تفرضها شركة «بابكو»

ومع موجة تطور الحركة السياسية في الوطن العربي في الخمسينات كانت الحركة السياسية محتواها الاصلاحى الديمقراطى تسير الى الامام فى البحرين .

وتخضع عن هذا للتطور خروج «هيئة الاتحاد الوطنى» الى الوجود ، وهو التنظيم السياسى الذى مثل طموح شعب البحرين آنذاك ، وسيطر على المسرح السياسى .

وكان ذلك هو الانعكاس الصحيح لهذا التطور ، ومن الطبيعى ان ينال تأييد الشعب . يكامل فئاته ، وبالذات العمالية منها .

**وشكلت «هيئة الاتحاد الوطنى»** الضمالة المنشودة لشعب البحرين ، وتمكن العمال عن طريق الهيئة شن نضال مرير دعوب طوال ثلاث سنوات من اجل مطالبهم الديمقراطية . وفى الوقت الذى كانت الهيئة مشغولة فى المفاوضات مع الحكومة للتوصل الى بعض المطالب الاصلاحية المطروحة ، كان يجرى من جانب العمال الإعداد لشن نضال منظم لانتزاع تلك المطالب ، وجاء اول ديسمبر من عام ١٩٥٤ ليعلن فيه للعمال اضرابهم الشهير والذى استمر ١٤ يوما تعطلت فيها جميع مرافق الحياة فى البلاد . واضطرت الحكومة تحت هذا الضغط الشعبى الهائل الرخوخ الى بعض المطالب العاجلة وفتح باب الحوار مع العمال حول المطالب الديمقراطية الاخرى .

واستدعت حكومة البحرين خبيرا بريطانيا فى شئون العمل ، واعلنت هزمها على اصدار قانون للعمل ، ومن ناحية اخرى شرعت «هيئة الاتحاد الوطنى» فى تكوين اتحاد عام للعمال ضم كذلك اصحاب سيارات التاكسى ، والموظفين الصغار واطلقوا على الاتحاد «اتحاد العمل البحرىنى» . واصدرت بطاقات عضوية لـ ١٢٠٠٠ عضو «لا يزال يحتفظ بها البعض للتذكرى» .

وامام هذا التطور السريع رأت الحكومة انه من الافضل ان تراكب الاحداث وتعمل بسرعة لكي لا يفلت من يدها ما يقى من زمام ، فاصدرت قرارا يقضى بتشكيل لجنة استشارية مكونة من تسعة اعضاء ثلاثة يمثلون الشركات بما فيهم شركة بابكو ، وثلاثة يمثلون الحكومة ، هم عبارة عن الخبير الانجليزى الذى اتى من به من انجلترا ، والشان من المائلة الحاكمة ، وثلاثة ينتخبهم العمال .

وبعد ٥٨ جلسة توصلت اللجنة الى وضع مسودة «لقانون العمل البحرىنى» وقانون التعميمات .

وفى تلك الفترة شامت الظروف ان تعصف بالشرق العربى بوقوع العدوان الثلاثى على مصر ، فما كان من جماهير البحرين الا ان خرجت فى مظاهرات عطلت حركة البلاد ، وقام العمال باحراق الممتلكات البريطانية وجانب من مصفاة النفط ، وقد جرى ذلك بصورة عفوية قبل ان يخرج النداء الذى يدعو العمال العرب الى ضرب مصالح الدول المشتركة فى العدوان والتواجد فى الوطن العربى .

وكانت الفرصة الذهبية لحكومة صاحبة الجلالة لضرب الحركة الوطنية والقضاء على كل المكاسب التى استطاعت هذه الحركة انتزاعها خلال ثلاث سنوات باساليب غاية فى البساطة مدعومة بحماسة العمال وثباتهم . فنزلت القوات البريطانية شوارع البحرين ، واحتلت البلاد احتلالا عسكريا ، وشنت غارات على البيوت ونفتت تقنيات وصل الى حفر ارضية الحجر ، وقبض على قادة «هيئة الاتحاد الوطنى» وأودع بعضهم سجون القلعة وجدة ونفى البعض الى جزيرة سنت هيلانة .

وتراوحت مدد الاحكام التى نذلت بين الـ ٢٠ سنة والعشر سنوات . وبمذلك خسرت الطبقة العاملة والى تشكل غالبية سكان البحرين كل ما استطاعت تحقيقه من مكاسب ، هذى مسودة قانون العمل التى شوهت وحذف منها الكثير من الفقرات والمواد وخرجت بالشكل الذى لا تزال السلطة فى البحرين تحتفظ به فى ادراج وزارة العمل وتلوح به للشركات التى يهتما امر تنظيم العلاقات بين العمال واصحاب الاعمال .

وفرضت منذ ذلك التاريخ حالة الطوارئ ، والى لا تزال البلاد تحكم بموجب قانونها . اذ لم يصدر اى بيان يعلن ان حالة الطوارئ هدمت . رفعت يوم ٥ اكتوبر ٥٦ حتى يومنا هذا من معتقلين ، ويوجد حتى تاريخ كتابة هذه السطور كل من : ١ - حسن السعراوى ٢ - على الشيراوى ٣ - احمد حمدان

٤ - مجيد مروهون • ٥ - حسن النيساري •  
٦ - إبراهيم رجب • ٧ - جليل الصوري •  
٨ - أبراهيم سند • ٩ - عبد الله مضيوع •  
١٠ - حسن بدوي • ١١ - خليفة الوردى •  
١٢ - أحمد الشعلان • ١٣ - عبد المنعم  
الشبراوى • ١٤ - بدر ملك • ١٥ - يوسف  
البنكى • ١٦ - عوض الهماني • ١٧ - أحمد قاسم  
عبد الرسول • ١٨ - سلمان كمال الدين • ١٩ -  
مصمد بخيت • ٢٠ - علي الشرساوى •  
٢١ - يوسف الصباح ، عدا المنفيين خارج الوطن  
ويبلغ عددهم الـ ١٢٠ مواطناً منذ صام ١٩٦٥  
حتى يومنا هذا . هذا غير المسائل التي تركت  
البحرين بسبب رفضها الاضطهاد المبرهن من  
السلطة الحاكمة ، ومن ضمن هذه العائلات المشهورة  
النعمي ، وسلطة ، والبركورة ، والبنملي ، ولا  
يزال يوجد بالبحرين القليل من افراد هذه  
العائلات ، والذين هجروا البحرين منتشرين في  
بلدان الخليج والسعودية .

وبعد قمع تظاهرات ١٩٥٦ نشط «جهاز  
المخابرات» في مطاردة جميع الوطنيين واتبع نظام  
ليس من نوعه نظاماً في تفتيش المواطنين وهو أن  
أي عامل أو موظف يريد العمل لابد أن يمر عبر  
«جهاز» القسم الخاص لتقبله الشركة أو المؤسسة  
التي يريد العمل بها ، وعلى اثر ذلك كله تفتشت  
الطالبة في البلاد . لأن جهاز المخابرات يتدارع  
بالصاق تهمة «سياسي» بأي مواطن يريد  
مضايقته ، وشعب البحرين الذي لا يزيد عدده عن  
١٠٠.٠٠٠ ، «يقدر العاملون فيه» - «٤ ألفا»  
هؤلاء الـ ٤ ألفا لما إن يكون أحدهم قد سار  
في تظاهرات ١٩٥٦ أو تظاهرات تأييد الوحدة  
الثلاثية أو شجب الانفصال أو أبوه أو صديقه بقرأ  
المصور أو آخر ساعة أو يستمع إلى صوت العرب  
«آنذاك» . فخلص من كل هذا أن كل بحريني  
«سياسي» ، وبما أنه «سياسي» فيمنع من العمل !!

ومع حركة المد القومي في الوطن العربي ،  
وازياد تصف شركة النفط «بابكو» والحملات  
الصمود التي يقوم بها «جهاز» المخابرات  
البريطاني خلال الفترة الواقعة بين أكتوبر ٥٦  
ومارس ٦٥ ، توجت هذه السلسلة من القمع  
المتواصل باقدام شركة النفط على تصريح ١٥٠٠  
عام خلال ثمانية شهور .

كل هذا كان كافياً لأن يفجر انتفاضة مارس  
١٩٦٥ المجيدة ، والتي بدأها الطلبة بمظاهرات  
داخل المدرسة الثانوية يوم الأحد ٥ مارس  
احتجاجاً على هذا التصف والتهم وتبهم العمال الذين

كانوا يعتذرون لتفجير الانتفاضة أن لم يبدأ بها  
الطلبة . وتبع ذلك التفاف كافة الجماهير  
البحرينية حول مطالب العمال والتي تركزت في  
١ - إعادة المصوبين - ٢ - حرية العمل النقابي •  
وما كان من السلطة القمعية إلا أن فتحت النار  
وخرقت صدور المئات من العمال ضحية يوم  
الجمعة ١١ - ٢ - ٦٥ ، وعم الاضراب المسلم  
البحرين من أقصاها إلى أقصاها وتحملت الحركة  
١٥ يوماً متتالية ، وسقط على أرض الوطن ستة من  
شهداء نضال الطبقة العاملة واستمرت الانتفاضة  
طيلة ثلاثة شهور ، وامتلات السجون بالمتقلين  
والمعتقلين • وشر المئات من الوطنيين وغيرهم  
خارج الوطن والذين لا يزالون حتى الآن خارج  
الوطن حيث لا تسمح لهم السلطات بالعودة إلى  
الوطن الحبيب .

نستطيع أن نستخلص دروساً من انتفاضة  
مارس ١٩٦٥ هي :

١ - رغم وجود المنظمات التي منها من تطرح  
اللائحة بالبيولوجية الطبقة العاملة والأخرى ذات  
الاهداف القومية ، إلا أن جماهير البحرين وفي  
مقدمتهم الطبقة الحاكمة كانت تسيير في المقدمة  
ومعه المنظمات تتبعها ببطء شديد .

٢ - الاضراب تم تصنيده يعنى الإضراب  
ببناق المرفقة ، بينما لم يكن هناك من يحكم تسيير  
هذا الاضراب .

٣ - النقابة العمالية هي المدرسة التي يمكن من  
خلالها تعلم تنظيم شن النضالات العمالية .

واستطاعت الطبقة العاملة بعد ذلك للملئة  
شنتها من جديد خلال ثلاث سنوات ، لتبدأ النضال  
من جديد • فحدث اضراب عمال «شركة الكهرباء»  
في مطلع عام ١٩٦٨ وبلغ عددهم الـ ٤٧ عاملاً  
وطرحوا المطالب التالية : ١ - السماح بإنشاء  
نقابة عمالية • ٢ - تعديل الاجور لتناسب غلاء  
المعيشة • ٣ - توفير أدوات السلامة • ٤ - تعديل  
درجات العمل «جريد» • ٥ - توفير المواصلات أو  
صرف بدل ذلك .

واستمر الاضراب أربعة أيام قبل بمحاولة  
التميع في البداية ثم قمع بالقوة ، وختم بإنشاء  
مركز للشرطة داخل المبني .

وفي اول آيار ١٩٧٠ اضرب عمال «شركة طيران  
الخليج» ( ٢ ) وبلغ عددهم ٢٧ عاملاً ، ورفضوا  
المطالب التالية : ١ - حرية العمل النقابي  
٢ - تعديل الاجور لتناسب غلاء المعيشة • ٣ - توفير  
المواصلات • ٤ - صرف علاوات الزواج .

بطلبها المتأخر وهو لجنة تفاوض عن العمال<sup>١٥</sup> وكانت المطالب هي : ١ - حرية العمل النقابي ، ٢ - دفع الاجور للمعامل كما تدفعها الشركة للمعامل عن طريق الوسيط « عبد الهادي العنق » ٢ - توفير المواصلات ٤ - توفير أدوات السلامة !

وكان جواب السلطة هو جلب اربعة لوريات محملة بفرقة الشغب ، وقاموا بتطويق العمال والتحرش بهم ، وتجاهلت السلطة الاضراب طيلة ١٢ يوما ، الى ان ابرق العمال ، اذ ليس هناك من يدعمهم لاستمرار الاضراب ، وحيث الانقصار الاقتصادي المخطط والمندرج من قبل القسم الخاص بالحكومة والشركات .

والآن يتضح لنا من هذا السرد لسلسلة الاضرابات المتتالية منذ اضراب عمال الكهرباء ٦٨ حتى اضراب عمال الالبان (٥) ، ان جميع هذه الاضرابات قد فشلت ولم تحقق أي مكسب ، وماذا يا ترى يكون لدى العمال من قناعات جديدة ؟ هل الاضرابات ليست هي الاسلوب الذي يمكن به تحقيق المكاسب ؟ هل هناك من اسلوب آخر للنضال ؟ هذان السؤالان هما ما كان يحاول العمال في حوارهم طوال الفترة التي تلت ديسمبر ١٩٧٠ .

وكان مشروع النقابات العمالية هو الاسلوب الذي يجب خوض نضال جديد من أجل تحقيقه ولكن كيف تتم المطالبة ؟

فعمال شركة الكهرباء سبق وأن طالبوا بنقابة في ١٩٦٨ ولأقوا رفضا قاطعا من أحد كبار المسؤولين .

وعمال شركة طيران الخليج قدموا طلبا في شهر يوليو ١٩٧٠ « بعد فشل اضرابهم » واستندوا في ذلك الى مواد الباب الثالث من قانون العمل الصادر في نوفمبر ١٩٥٧ . ولكنهم فشلوا بسبب رفض المسؤولين للطالب بطريقتهم المتعادية الغير مبنية ، وهي التفتيح - والاذل في مطالبات جديدة حيث لن يجني منه العمال الا خسارة ، وهي عدد من زلاتهم اقتصص عليهم السلطة في أحد سمجوتها - وازدادت أهمية ايجاد حل لازمة الطبقة العاملة في البحرين ، وهو ازدياد الاسعار المضطرب ،

غير ان البحث عن الحل لم يطل كثيرا ، اذ اجمع العمال على ايجاد مدخل مع الحكومة يكون

واستمر الاضراب احدى عشر يوما . وقابلت السلطة هذا الاضراب بجلب ما يقارب الـ ٥٠ جنديا من « فرقة الشغب » المدربة تدريباً خاصاً على قمع التظاهرات والاضرابات . وعسدت السلطة من جانب الى اوراق العمال عن طريق تطويل المفاوضات معهم والتهديد بتقريب الاضراب بالقوة من جهة أخرى . غير ان القمع هو الوسيلة الحاسمة لدى السلطة ، وعلى ذلك حملة محبوبة قام بها جهاز المخابرات في اعتقال العديد ممن كانت تشك في أمر قيادتهم ، او تدبيرهم لهذا الاضراب .

وتلى اضراب عمال طيران الخليج عمال « شركة اتحاد الماويلين العرب » وكانت مطالبهم نفس المطالب السابقة ، وقمع هذا الاضراب أيضا والذي بلغ عدد المضربين فيه ٢٥ عاملا .

وفي شهر يونيو ١٩٧٠ اضراب عمال « دائرة الاشغال » البالغ عددهم ٢٥ عاملا ، وارتفع عدد المضربين بعد يومين الى ٦٠٠ عامل . وفي يونيو ١٩٧٠ اضراب عمال دائرة الصحة « قسم الملايا » وبلغ عددهم الـ ٢٠٠ عامل .

وفي يوليو من نفس العام اضراب عمال « شركة البرق واللاسلكي » (٢) وكانت مطالبهم هي نفس المطالب السابقة . الا انهم استطاعوا تحقيق نسبة ضئيلة في الاجر اليومي اذ صدر بيان في شهر أغسطس ينص على :

١ - يعتبر الاجر اليومي للعامل الذي خدم مدة لا تزيد عن السنتين هو ٩٥ فلسا و ١٠٠ فلسا لمدة الخدمة التي لا تزيد على الخمس سنوات - و ١٢٠ فلسا للذي خدم أكثر من خمس سنوات !!! هكذا صدر البيان . غير أنه لم يغير شيئا في وضع العامل والذي يقدر غلاء المعيشة بـ ٢٦٥ في المائة خلال خمس سنوات (٤) منذ ١٩٦٥ - ١٩٧٠ . وفي ديسمبر ١٩٧٠ اضراب ٣٠٠٠ عامل وهم عمال مصنع الانابيب في مرحلة تشييده . وجاء هذا الاضراب نتيجة لعاناة العمال البريرة منذ قد أول عود في بناء المصنع حيث مات ثمانية من العمال نتيجة لامهال المسؤولين به ، وصمم معرقتهم بأبسط قواعد السلامة حيث لم يمارسوا العمل الا في الجيش وهم في غالبيتهم من خلفات الجيش البريطاني البهرية . لقد تجمهر العمال في مكان واحد ، ورفضوا مطالبهم في لفتات لكي يفوتوا على السلطة فرصة التلاعب وتمييع الاضراب

[٣] شركة الجزيرة من الشركات التي تقوم بتأجير اجهزتها ومعداتا للبلدان كما هو الحال بالنسبة لشركة « بايكو » .

[٤] تقرير شركة نفط البحرين « سري لم ينشر »

[٥] شركات بمساهمة ٨٨ ٪ من راس مالها اجنبية و ١٢ ٪ حكومة البحرين

الهدف من ورائه « فتح حوار » مع المسؤولين يتم عن طريقه تلمس ما يمكن للعمال الدفع به ومن ثم إبرازه الى حيز الوجود في الوقت المناسب ، وكان هذا المدخل هو تشكيل لجنة تأسسية لاتحاد عام يضم العمال والموظفين والحرفيين وهما تشكلت اللجنة التأسيسية وطبعت اول بيان وهو الاول والاخير اوضحت فيه الهدف من المطالبة بالاتحاد وهو فتح حوار مع المسؤولين ، حول ما يمكن التوصل اليه على الا يكون ذلك على حساب الطيقة العاملة .

وكانت اللجنة التأسيسية هي الخشلة المنشودة ليس لدى العمال فحسب بل ولكل من يهرق كاهلهم غلاء الاسعار واوضاع العمل الغير انسانية وقامت اللجنة التأسيسية بطبع قانون مؤتت يحتوى الابواب الرئيسية في نماشير النقابات وهى :

١ - الاهداف ٢ - العضوية ٣ - المالية .

وجمع مايقارب ٢٨٠٠ توقيع وقدم الى وزارة العمل بتاريخ ٢٣ - ٨ - ٧١ وكان وزير العمل بطبيعة الحال يعلم قبل تقديس الطلب ان العمال يجمعون توقيعات ليقدموها لوزارة العمل فكان مستعدا لذلك وواضع في باله انه سوف لن يقابلهم وهذا ما حصل حين حضر اعضاء من اللجنة التأسيسية الى وزارة العمل ليقدموا الطلب فحاول التذرع بشئى الوسائل لعدم مقابلتهم غير انهم اصرروا على تسليمه الطلب يدا بيد .

ومضى على تاريخ تقديم الطلب الشهر ثم الشهران حتى وصلت الى السبعة شهور . وفي الوقت الذى كانت وزارة العمل تكرر الجواب نفسه للجنة التأسيسية وهو « طلبكم لا يزال يدرس » كانت التوقيعات تزداد يوما عن يوم ، وحاجات العمال تزداد بقدر ازدياد التوقيعات على طلب الجواب من الوزارة اما سلبا مع تكرر الاسباب ، او ايجابيا .

ومع تصاعد موضوع مطالب العمال والتي أصبحت حديث الشارع والمقهى والنادى ، كانت موجة غلاء الاسعار فى ازدياد مضطرد ( نسبة الزيادة ١٠ فى المائة سنويا ) ، وكانت الحكومة تحاول معالجة الغلاء هذه بالتجاهل فى معظم الحالات ، ولما استفحلت وباتت تشكل جرس الانذار للانفجار قامت الحكومة بمحاولة تيمسية جدا لمعالجة هذه المشكلة فشكلت لجنة من التيارات وأسندت لها مهمة تحديد الاسعار غير أن اللجنة قامت برفع الاسعار الى الحد الذى يروق لها واتخذت الشطب ببيان « تجميد الاسعار » وكان كل شئ بعد ذلك ينذر بالخطر .

وجاء يوم ١١ - ٣ - ٧٢ ليمر فيه العمال عن سخطهم لهذه المهازل ، فخرجوا في مسيرة توجهت في اليوم الاول الى مبنى وزارة العمل : غير ان احدا لم يخرج من المسؤولين ، وفي اليوم التالى ١٢ - ٣ - ٧٢ انضمت قطاعات عمالية عديدة فكانت المسيرة تضم عمال « المنطقة الصناعية » والتي يعمل فيها ما لا يقل عن عشرين شركات ، وعمال « آلبا » ، وعمال « بابكو » ، وعمال المقاولات الموزعة فى عدة أماكن ، ومن ثم انضمت فئات اجتماعية عديدة الى جانب الطلبة والذين اخرجوا بتدبير من السلطة ضمن « المخطط اقتتال الغرض لضرب المسيرة » وفي ذلك اليوم توجه العمال الى « مبنى الحكومة » حيث كان مجلس الوزراء يعقد جلسته المعتادة « يوم الاحد » .

وحين وصول المسيرة الى المبنى كانت المواجهة حيث يقف وزير العدل داخل المبنى يحمل بيده ميكروفون ، وعن يمينه وزير الزراعة والبلديات وخلفه وزير العمل ، و بجانب وزير العدل يقف السيد « هندرسون » مدير المخابرات ، وفي الخلف تقف اربع فرق من « قوات المرتزقة » فى حالة تأهب يحملون بنادق « FAK » ، وفي هذا الجو الى جانب صخب وضجيج العمال ارادت السلطة التفاوض مع العمال ، فطلب وزير العدل فى الميكروفون من العمال ممثلين منهم ، فاجاب العمال أن الممثلين سوف يعتقلون وطلبوا الضمان بعدم اعتقالهم ، فرد وزير العدل وهو يضرب فوق صدره « وكأنه يسألهم الا تتقنوا فى كلام وزير العدل - الممثل لا » . وحين أكد لهم وزير العدل انه لن يمس احد من اللجنة فوض العمال اللجنة التأسيسية لتمثيلهم . وتقدم اعضاء اللجنة التأسيسية وقدموا المطالب عبر الباب الحديدى . والجدير بالذكر هنا أن اللجنة التأسيسية طلبت الدخول الى داخل المبنى ليتسنى للطرفين التباحث فى جو معقول وليس فى الجو الانف الذكر ، غير أن اللجنة الوزارية رفضت ذلك باصرار !! وقد اجاب وزير العدل فى الميكروفون على ان الطلب الاول وهو : ١ - حرية العمل النقابى انه لا يساوى الا جزءا بسيطا لا يمكن من الحريات الديمقراطية التى يكفلها الدستور ، والذى لن تؤخر اكثر من اسبوعين ، وبشان الطلب الثانى وهو اطلاق سراح المعتقلين من اللجنة التأسيسية ، وهم على الشيرابوى ، وحسبى المسترأوى ، فإنه سوف يتم اطلاق سراحهم بعد يومين وبعد بذلك ودق على صدره ايضا للتأكيد .

وحول الطلب الثالث وهو تحديد الاسعار ، قال ان هناك لجنة قد شكلت من وزارة العمل وسوف تبأشر اعمالها من الغد .

وحول الطلب الرابع وهو : زيادة الاجور تتناسب وغلاء المعيشة قال ان لكل شركة ومؤسسة اجور تدفع للعمال وتتفاوت هذه الاجور من شركة

الانقلاب المرتقبة لتشويه الانتفاضة ، غير أن من أراحت بهم تشويه الانتفاضة رغم براعتهم في حجب المواضيع والصوارات لم يمتطيها أخطاء بعض الحقائق التي يمكن للقارئ المتوسط الثقافة استشفافها .

والآن نعود لنقول ماذا يمكننا الخروج به ، من دروس ؟ - نقول أن الانتفاضة الأخيرة تميزت عن انتفاضة ١٩٦٥ ، ونوجز ذلك في :

أ- الطبقة العاملة في عام ١٩٦٥ كان هناك من يدفع بها ويتقدم في شن النضال ، بل أن يده انتفاضة ٦٥ توضع هذا الأمر بصورة أدق ، أن أن الطلبة في المدرسة الثانوية هم من بدأوا نفيجير الانتفاضة يوم الخميس ٩ - ٣ - ١٩٦٥ حين التجمع في ساحة المدرسة ورفع اللافتات التي تحمل مطالب : إعادة العمال للمصولين وحرية العمل النقابي . وما تلى ذلك من تدخل الشرطة « الخيالة » بالهراوات ، وضرب الطلبة في حرمة للمدرسة . وما تلى ذلك أيضاً من القنابل العمال والفئات الجماهيرية الأخرى حول المطلب ، ثم تبني المنظمات الوطنية الانتفاضة ومصارلة تسخيرها : في مارس ٧٢ وتتمدد من بداية ٦٨ : العمال هم من يبادر في شن قيادة نضالهم ، ثم متابعة ذلك النضال بطلب الاتحاد ، وتكوين لجنة تأسيسية ثم الخروج إلى الشارع وأحكامه يمينين متقابلين من غير إعطاء أية فرصة للسلطة التدخل بحجة الغوشى أو التفسير أو أية حجة تخلقها . وهذا الأمر ( تنظيم المسيرة ) هو ما أغاظ السلطة ، وجعلها تخرج عن طورها ، وترتكب حماقات لا بد وأن اخلف عليها أن لم يكن في مجلس الوزراء . إذ أن رئيس الوزراء والذي على اتصال وثيق بالجميع الخاص هو الأمر والنأى في المجلس . - نقول أن لم يكن في مجلس الوزراء ففي جلسات « الشرب » الجانبية لبعض الوزراء الذين تعلموا أسلوب « المراجعة » في حلقات المنظمات التي كانوا ينتمون إليها قبل سقوطهم في مستنقع الوهل !

والأمر لم يقل عند سيطرة العمال على الشارع وأحكام المسيرة ، بل وحتى في تعاملات الاصطدام مع المرتزقة المسلمين ببنادق B٨ الرشاشة إذ لولا وجود المعيد من العمال المخلصين والراعيين لكان شهداء انتفاضة مارس ٧٢ لا يقل عن الـ ١٠٠ ، شهيد غير الجرحى .

هذا ما يمكن الإشارة إليه باختصار جداً يصدر مقارنة انتفاضة مارس ٦٥ - مارس ٧٢ .

غير أن هذا لا يعنى أن عمالنا قد وصلوا إلى

لاخرى . فطالب من اعضاء اللجنة التأسيسية الاتصال بعمل هذه الشركات والذين منهم معتمدين في أماكن عملهم كـ « المستشفى العام » السلمانية ، و « عمال شركة طيران الخليج » وأبلاغهم طلب اللجنة الوزارية ، مع رصد المطلب حتى الجزئية منها ، وحدد موعد الساعة ٩:٣٠ يوم الاثنين ١٢ - ٧٢ لاجتماع اللجنة الوزارية باللجنة التأسيسية .

وفي ليلة الاثنين أشارت سيارات الشرطة بصحبة المخابرات على بيوت جميع أعضاء اللجنة التأسيسية وأعتقلت من حصلت عليهم في بيوتهم لما من لم تحصل عليهم فقد قايت بأخذ آبائهم كرهائن حتى يتم تسليم أنفسهم . وصباح يوم الاثنين توجهت المسيرة العمالية ، ومن تبقى من أعضاء اللجنة التأسيسية إلى مكان الاجتماع . غير أنهم فوجئوا بأن من في انتظارهم فرقة الشغب وليست اللجنة الوزارية كما اتفق عليه من قبل .

وحال اقتراب المسيرة من سور مبنى الحكومة ، انهارت عليهم قنابل « غاز الفخازن » ، ثم لحقته طلقات الرصاص ، وأثناء إطلاق الرصاص على العمال كان إمران يسريان بعيداً عن الساحة التي سالت فيها الدماء : الأول : هو تأمب جنود الماعدة الأمريكية البحرية ، للتدخل وقت الحاجة ، والثاني : هو أن شرذمة من المرتزقة البلوش والباكستانيين كانوا يهرون وسط السوق ويحيطون وأجهات المتاجر ، كان ذلك بلا شك بإيعاز من « الحكومة العمالية » لسدولة البحرين الفتية ! ؟ ونعني بذلك « ضباط القسم الخاص » الانجليز .

وظن الاوغاد أنهم بذلك سوف يكون الاضراب ويعيدون العمال إلى أعمالهم . غير أن العمال وصلوا الاضراب من بيوتهم !؟ فعالة الذعر قد غمت البلاد وقامت السلطة بأخلاء معسكر « قوة دفاع البحرين » وقامت بتوزيعهم على جميع قرى ومدن البحرين بمصفحاتهم ومذافع ٥٠٠ التي تحملها سيارات الجيب وكامل معداتهم وحفرت الخنادق داخل دوارات الشوارع التي تتمركز فيها مغارز من قوة الدفاع ونصبت الضياع ، وعاشت البحرين حالة عسكرية لم تشهها حتى أثناء الحرب العالمية الثانية .

ولقد كتب لهذه الانتفاضة العمالية الفضل من غير أن تحقق أي مكسب ، ولكن من عادة السلطة بعد كل انتفاضة أو اضراب يقوم به العمال أو شعب البحرين هو تحقيق بعض المطلب الثانوية كمحاولة منها لامتصاص ما يمكن من نفخة الجماهير ، واختتمت السلطة عملها التمسيفي ويتأججر بوضوح

الورطة ما تحسّأول السسلخلة ثبريره والنثسويه باستتجار الاقلام المرتقة .

ان الطبقة العاملة فى بلدنا بحاجة الى من ينفذ معها فى قضيتها المادلة ، الى من يؤازرها فى نكباتها وفى صراها الموير الدوب ، والذي لن يتوقف يوما .

ان السلطة حين قمت الانتفاضة الاخيرة وهمت انها قد انتهت الروح النضالية لدى العمال ، ولكننا نقول وكلنا ثقة ان نضال الطبقة العاملة لن ينتهى الا حين لا يكون هناك وجود لهذه الطبقة .

ان نضال الطبقة العاملة باق ما بقيت هذه الطبقة التى لا يد وان تفرز من بينها فى كل حين عمالا جسورين يحسنون التفاوض فوق طاوالات المفاوضات ، كما يحسنون الحديث مع بعض حين يجلسون على الارض يأكلون غذاءهم ، اويشربون الشاي كما ويحسنون العمل حين يطلب العمال ذلك .

تحية الى الذين ردوا بدمائهم ارض الوطن من اجل الحرية والديمقراطية .

المستوى الذى جعلهم يوقنون من تلوير أساليبهم للنضالية اذ ان الطبقة العاملة فى مرحلتها هذه . أشبه بالطفل الذى شعر بالقوة حين قبرت قدماه على السير ، وتخلص من الاستماعة بالجدار فى سيره . والان ما هى مخططات السلطة لصعد حركة العمال الناهضة ؟ من خلال تصريحات المسؤولين يظهر أنهم لا يعتزمون تشريع النقابات على الاطلاق ، ويسند هذا الاحرار على عدم التشريع الحكومة السعودية ودليل على ذلك أنها ارسلت ما يقارب ٢٠٠ جندي لقمع الانتفاضة الاخيرة .١٠

ومن ناحية اخرى تحول السلطة ايجاد « لجان استشارية » كبدل للنقابات وقد جريت ذلك فى شركة نفط البحرين الا أنها افشلت بواسطة العمال وايضا حاولت السلطة ايجاد هذه اللجان فى شركة « الالبا » الا أنها افشلت قبل مولدها ايضا .

ونستطيع القول ان « الدولة الديمقراطية » متورطة ، وتريد الخروج من هذه الورطة بايجاد نموذج جديد مستحدث ، ليسكون النموذج الجديد فى الوطن العربى . وليس ادل على هذه

# أوروبا الغربية

## والسيطرة الأمريكية

حمدي عبد الجواد

### المساعدات ومعها السيطرة

وكان من الطبيعي في ظل هذا الوضع أن تقلل بلدان غرب أوروبا المساعدة الأمريكية وأن تتنافس في تقديم مختلف التسهيلات لجذب رأس المال الأمريكي بهدف إعادة تمير اقتصادها الذي دمرته الحرب وكانت حكومات بلدان غرب أوروبا وهي تفتح أبوابها أمام الاحتكارات الأمريكية تأمل في حل عديد من المشاكل التي تواجهها مثل زيادة احتياطياتها من العملات الأجنبية وإيجاد مصادر جديدة لتمويل اقتصادياتها وتجديد صناعاتها والتوسع في العمالة .

غير أن حوافس رأس المال الأمريكي كانت مختلفة ، فتدفق رأس المال الأمريكي لأوروبا الغربية في ذلك السنين كان يهدف في المحل الأول إلى إعادة بناء أوروبا لتصبح فصيلة هدام أمامية في استراتيجية الولايات المتحدة ضد بلدان المسكر الاشتراكي ، كما أنها كانت في ذلك الوقت سوقا ضخمة للاستثمارات والمنتجات الأمريكية ومصدرا للعمل الرخيص أمام الاحتكارات .

وعندما أقيمت السوق المشتركة للدول الست في

بداية القرن العشرين كتب فريد ماكينزي الناشر البريطاني في كتابه « الفسرة الأمريكية » خططهم وتكتيكاتهم وتقدمهم ،

في

يقول : أن اخطر جانب في الغزو الصناعي الأمريكي يكمن في أن هؤلاء الحذلاء قد أصبحت لهم السيطرة على كل الصناعات الجديدة تقريبا التي أنشئت خلال الخمسة عشر عاما الماضية .

غير أن ما حدث في بداية هذا القرن يعتبر امرا محدودا للغاية إذا ما قورن بما حدث في النصف الثاني من القرن العشرين . فلقد ادت الحرب العالمية الثانية إلى توزيع جديد للقوى بين بلدان العالم الرأسمالي ، وترتب على الحرب في أوروبا القضاء على الإمبريالية الألمانية ، كما أضعفت لدرجة كبيرة مراكز فرنسا وإيطاليا وبريطانيا . وأصبحت البلدان الأوروبية نتيجة للحرب بعمار اقتصادي لم تعرف له مثيلا من قبل بينما خرجت الولايات المتحدة الأمريكية وقد تدهم مركزها وأصبحت هي سيدة الموقف بلا منازع ، داخل العالم الرأسمالي .

مبيعات احتكاريين منها فحسب تساوى تقريبا مجموع مبيعات أكبر ٥٠٠ شركة في فرنسا . وتبلغ قيمة مبيعات ١٩ شركة رئيسية في الولايات المتحدة ما يساوى مجموع الناتج القومى في بريطانيا ، كما يكفي البخل الصافى لاربعة احتكارات امريكية ضخمة لتغطية مصروفات ميزانية بلجيكا . وهذا هو السبب فيما تتمتع به الاحتكارات الامريكية من ميزات في المنافسة ضد الشركات الأوروبية الغربية ، وفي أنها ابتلعت كثيرا من منافسيها . فخلال عام ١٩٦٧ على سبيل المثال تسربت الاحتكارات الامريكية الى ٤٨ شركة من شركات السوق المشتركة وأقامت ١٦٦ فرعا لها مقابل ١٤٧ فرعا أقامتها شركات أوروبا الغربية .

وقد احتكرت المصالح الامريكية في غرب أوروبا انتاج الآلات الحاسبة وتتحكم في انتاج ٨٠ في المائة من هذه الصناعة ، كما تسيطر على حوالي ٢٠ في المائة من صناعة السيارات وعلى جزء هام من صناعة الكيماويات والالكترونيات وعلى حوالي ٦٠ في المائة من صناعة الفحم وعلى ٩٥ في المائة من الاسواق المركزية .

وفي بريطانيا تسيطر الاحتكارات الامريكية على مؤسسات تنتج ٧٥ في المائة من الآلات الحاسبة ، ٧٠ في المائة من الفسالات ، ٥٠ في المائة من السيارات ، ٢٠ في المائة من العدد ، ٢٠ في المائة من اطارات السيارات ، ٢٥ في المائة من الجرارات والآلات الزراعية ، ٤٢ في المائة من اجهزة التلفزيون والتلفاز التي تنتج في هذه البلاد .

وفي فرنسا تحصل هذه النسبة الى ٥٠ في المائة في المنتجات واكثر من ٤٠ في المائة في الجرارات والآلات الزراعية ، ٢٠ في المائة من المنتجات الدوائية ، ويسود بقية بلدان القارة اوضاع مماثلة تقريبا وقد اتخذ التوسع الامريكى اتجاهين رئيسيين : مجال الصناعات المسيطرة بالالكترونيات ومجال الخدمات . ويرتبط بذلك زيادة تغلغل الشركات الامريكية في الفرع المنجزة لآلات الحاسبة والمعدات الالكترونية والصناعات الهندسية والمستحدثات العلمية والتكنولوجية المعقدة .

ولم تحتمد الاحتكارات الامريكية على مواردها الخاصة فحسب ، كما كانت تتوقع بعض الدوائر الغربية ، وإنما هفت العالم القديم برووس الأموال الموجودة في الاسواق النقيصة لغرب أوروبا . ففي عام ١٩٦٨ طرحت الاحتكارات الامريكية في الخارج ، وخاصة في غرب أوروبا من الأوراق المالية ما قيمته ٢٢٠٠ مليون دولار مقابل ٤٤٧ عام ١٩٥٩ . وزادت نسبة استثمارات الولايات المتحدة الخارجية في بلدان السوق المشتركة خلال

غرب أوروبا ساندتها الولايات المتحدة وحاولت احتوائها داخل استراتيجيتها الاطلنطية وكانت تلك الاستراتيجية ترمى الى تعبئة القوى الاساسية للنظام الامريكاني تحت قيادة الولايات المتحدة للقضاء على الاشتراكية العالمية واستخدام حلف شمال الاطلنطى لتدعيم وتوسيع النفوذ الامريكى في اقتصاديات غرب أوروبا وسياستها . وكانت الولايات المتحدة تهدف الى توجيه عمليات التكامل في غرب أوروبا في اتجاه « تكامل الاطلنطى » تحت سيطرة الولايات المتحدة ، ومما هو جدير بالذكر ان التوسع الامريكى في أوروبا قد اتخذ ابصارا اكبر بعد قيام السوق المشتركة . ويرجع ذلك الى الخوف من سيطرة الدول الست المشتركة في السوق على المنافسة وسمى الولايات المتحدة الى التغلب على الحواجز الجمركية لدول السوق .

فخلال الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٧٠ ، زالت الاستثمارات الامريكية المباشرة في غرب أوروبا الى ستة اضعافا تقريبا ، وبلغت حوالي ٢٢.٠٠ مليون دولار متخفية بذلك مجموع الاستثمارات الامريكية في أى منطقة أخرى من العالم الراسمالي . وحسب تقديرات الاقتصاديين في غرب أوروبا فان الرقم الحقيقى يصل الى أربعة اضعاف ذلك التقدير على الاقل لان القيمة السوقية لما تملكه الولايات المتحدة في أوروبا الغربية تتصل الى ضعف قيمته الاسمية ، ولان الاستثمارات الامريكية تتمك في رأس المال المحلى بما يساوى ضعف قيمتها . وهكذا قدر المجموع الكلى للاستثمارات الامريكية في غرب أوروبا في نهاية ١٩٦٩ بحوالى ٨٨.٠٠٠ مليون دولار .

والهدف الرئيسى للتوسع الامريكى هو بلدان السوق المشتركة حيث توجد حوالى نصف الاستثمارات الامريكية المباشرة في البلدان الراسمالية المتطورة . وتقل الاستثمارات الامريكية في بريطانيا الى الوقت الحاضر عن مجموع استثماراتها في منطقة السوق المشتركة لكنها تزيد عنها في أى بلد من البلدان القارية وتبلغ حوالى ٧٢٠٠ مليون دولار .

وتتصدر عملية التوسع الامريكى اقوى الشركات الاحتكارية . فمن بين الاحتكارات الالف الاقوى أقامت حوالى ٨٠٠ منها فروعها لها في غرب أوروبا . ويأتى على رأس قائمة الاحتكارات الضخمة أمثال جنرال موتورز وفورد وميتسوبرد اوليف اولف نوبلجرسى ، والتشاسيسونال بينينيس هافيلز وديونيت . والقسم الاكبر من الاستثمارات الامريكية في غرب أوروبا يملكه حوالى ٢٠ من الاحتكارات الضخمة . وتلقى اصول هذه الاحتكارات العشرين اصول الشركات الموجودة في غرب أوروبا عدة مرات . وتقول مجلة فوربس ان



السنوات العشر الماضية من ٣٠ في المائة إلى ٤٧ في المائة . وخلال ربع القرن الماضي ، على سبيل المثال ، لم ينقل جنرال موتورز دولارا واحدا من أمريكا إلى أوروبا وأعتمد في الأساس على الائتمان الأوروبي .

وخلال عام ١٩٧٠ حققت الاستثمارات الأمريكية في غرب أوروبا أرباحا تقدر بحوالي ١١٠٠٠ مليون دولار وبلغت الأرباح المحصلة من غرب أوروبا إلى الولايات المتحدة ١٧٠٠ مليون دولار . لقد أصبح غرب أوروبا كمصدر للرياح الأمريكية يقارب الآن في مستواه منطقة بترول الشرق الأوسط .

وتتحكم الولايات المتحدة الأمريكية في المستحدثات العلمية والتكنولوجية وتحفظ بها للاحتكارات داخل الولايات المتحدة ولا تغطي لاحتكارات غرب أوروبا من هذه المعلومات إلا النذر اليسير وفي الحدود التي تسمح بها . ونتيجة لذلك أصبحت بلدان غرب أوروبا أكثر اعتمادا على المعلومات العلمية والتكنولوجية الأمريكية ، وهكذا تستمر الهوة التكنولوجية بين بلدان غرب أوروبا وبين أمريكا .

## فائض الحاصلات الأمريكية

### في وجه أوروبا الخضراء

خلال فترة ما بعد الحرب سيطرت الولايات المتحدة على الأسواق الزراعية في بلدان غرب أوروبا التي كانت تعاني نقصا شديدا في الحبوب واللحوم وغيرها من المواد الغذائية وخلال عام ١٩٦٢ ، وهو العام الأول للسياسة الزراعية للسوق المشتركة ، قدمت الولايات المتحدة من ٥٠ في المائة إلى ٩٠ في المائة من واردات بلدان المجموعة الاقتصادية الأوروبية من الحبوب والذجاج . ونتيجة لذلك بدأ المزارعون الأمريكيون يفرضون وجودهم في أسواق غرب أوروبا واستثمروا أموالهم في بناء صناعة تربية الدواجن .

غير أن المخططات الأمريكية لفرض السيطرة على الأسواق الزراعية في أوروبا قد فشلت نتيجة للسياسة الزراعية للسوق المشتركة التي كانت تهدف في الأساس إلى زيادة الاكتفاء الذاتي . وقد عرضت دول السوق المشتركة أسعارا زراعية موحدة أعلى من مستوى الأسعار العالمية ، كما فرضت رسوما جمركية عالية على المنتجات الزراعية الأجنبية حتى تجعل دون أغراقها لأسواق أوروبا .

وكان ذلك اثر كبير على لكتنتجات الزراعية الأمريكية المصدرة إلى أوروبا مثل القمح والدواجن ومنتجات الألبان وبذلك انخفضت صادرات أمريكا من هذه المنتجات من ٤٩٩ مليون دولار عام ١٩٦٢ إلى ٤٨٠ مليون دولار عام ١٩٧١ ، ولجات الولايات المتحدة إلى تصدير المنتجات التي لم تفرض عليها رسوم جمركية عالية . ورغم كل إجراءات الحماية فقد زاد مجموع صادرات الولايات المتحدة إلى دول السوق المشتركة من ١٣٠٠ مليون إلى ١٨٠٠ مليون دولار خلال نفس الفترة وتحاول دول السوق تخفيض وارداتها الزراعية خاصة مع تزايد إنتاجية بلدانها .

وهناك مصدر آخر للتوتر بين الولايات المتحدة وبين دول السوق المشتركة وهو تزايد تصدير المحاصيل الزراعية لدول السوق في الأساس العالية وحتى داخل السوق الأمريكي نفسه ، ولما كانت أسعار السوق المشتركة مرتفعة فقد انشأت الدول الست صندوقا خاصا لدعم الصادرات الزراعية وللمساعدة المصدرون من بلدان غرب أوروبا على المنافسة .

وتمثل الاتفاقيات التفضيلية التي تعقدها السوق المشتركة مع البلدان النامية أحد مصادر التوتر بين الولايات المتحدة ودول السوق التي تتعارض احتكاراتها عن طريق تلك الاتفاقيات نوعا من الاستعمار الجماعي ويضمن لها مواد أولية رخيصة وأسواق واسعة ويربط الدول النامية بها . وتعارض الولايات المتحدة تلك الاتفاقيات لأنها تقوى مركز الدول الست في العالم الثالث على حساب المصالح الأمريكية .

لقد سمحت احتكارات غرب أوروبا بإقحامتها لسوق زراعية مشتركة داخل المجموعة الاقتصادية والأوروبية إلى تصدير موارفها الاقتصادية والسياسية في الصراع ضد الاحتكارات الأمريكية في الأساس . وحاولت بلدان السوق المشتركة التغلب على التناقضات القائمة فيما بينها والتي كانت تهدد قيام وتطور السوق الزراعية المشتركة ، وكلما ازدادت حدة الخلافات فيما بينها تسمى إلى التوصل إلى تسويات مؤقتة لمواجهة خطر القوسع الأمريكي الذي يهددها من خارج القارة .

وتصطدم سياسة الحماية الزراعية التي تطبقها دول السوق المشتركة بمصالح الولايات المتحدة . إن خمس ما تحصل عليه أمريكا من تجارتها الخارجية يأتي من تسويق حاصلاتها الزراعية . وقد اعتادت أمريكا أن تصدر جزءا كبيرا من تلك الحاصلات إلى بلدان غرب أوروبا . فقبل انشاء السوق الزراعية المشتركة كانت الولايات المتحدة تصدر ٢٨ في المائة من الحبوب ، ٤٦ في المائة من

الذرة إلى بلدان غرب أوروبا المست . وبدأت الولايات المتحدة تواجه التحدي بعد فرض الدول الصمت للحواجز العالية ورفع أسعار الحاصلات الزراعية ودعم الصادرات الزراعية ونتيجة لذلك بدأت سلسلة من الصدامات بين بلدان غرب أوروبا وبين الولايات المتحدة دعت الولايات المتحدة على اثرها إلى محادثات المائدة المستديرة التي لم تصل إلى نتيجة ، إذ رفضت دول غرب أوروبا رفع القيود الزراعية التي سبق أن فرضتها .

وخلال السنوات الأخيرة واجهت الولايات المتحدة صعوبات متزايدة في السوق الزراعية الأوروبية . ففي عام ١٩٦٨ انخفض المجموع الكلي للصادرات الزراعية حوالي ٤٥٨ مليون دولار بالمقارنة مع العام السابق . وبالإضافة إلى ذلك ساعدت سياسة دعم الصادرات الزراعية في دول السوق على زيادة تغلغل تلك المنتجات في الأسواق الأمريكية ( للحموم ومنتجات الالبان الهولندية والخضروات والفواكه المحفوظة من فرنسا وإيطاليا ) . كما ساعدت سياسة دعم الصادرات الزراعية بلدان السوق المشتركة على منافسة الولايات المتحدة في أسواقها الزراعية الخارجية حيث بدأت تغزو هذه الأسواق . وخلق ذلك بعض المخاوف لرأس المال الأمريكي فقد صرح موريس ستانز وزير التجارة الأمريكي الأسبق قائلاً : « إنه تحت ضغط سياسة المنافسة التي تتبعها المجموعة الاقتصادية الأوروبية تهدد المنافسة في الأسواق الزراعية » .

## أوروبا تقف على قدميها من جديد

كانت إعادة التعمير الاقتصادي لبلدان غرب أوروبا واحتمالها من جديد لذلك الدور الهام على مسرح الحياة الاقتصادية للعالم الرأسمالي أهم تغيير شهده العالم الرأسمالي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

واستفادت بلدان غرب أوروبا من المساعدات الأمريكية ومن احتكار الدولة لحفع التنمية

الاقتصادية بصورة ساعدتها على أن تتخطى الولايات المتحدة في معدلات نمو الانتاج الصناعي ونتيجة لذلك وصل الانتساج الصناعي في غرب أوروبا عام ١٩٧١ إلى ٨٥ في المائة من الانتساج الصناعي الأمريكي بينما كان في سنوات ما بعد الحرب لا يزيد عن ٥٠ في المائة فحسب . كما تحطمت بلدان غرب أوروبا الولايات المتحدة في معدل نمو التجارة الخارجية . ففي عام ١٩٧١ بلغ نصيب غرب أوروبا في الصادرات الرأسمالية العالمية ٢٠٢ ضعف الولايات المتحدة بينما لم يزد عام ١٩٤٨ عن ١٤ ضعفاً كما يبين الجدول التالي :

وكانت أحد الدوافع الهامة لتأسيس السوق المشتركة هو رغبة احتكارات غرب أوروبا والدوائر الحاكمة فيها في توحيد جهودها لمواجهة السيطرة الأمريكية . وفي الحقيقة فإن المركز الاقتصادي لدول السوق الصمت في مواجهة الولايات المتحدة قد تحسن كثيراً منذ تأسيس السوق المشتركة . ورغم أنها ما زالت متخلفة في الانتاج الصناعي عن الولايات المتحدة فإن بلدان غرب أوروبا تحتل اليوم مواقع أقوى في مجال الاقتصاد الرأسمالي العالمي . لقد قفزت ألمانيا الغربية إلى المرتبة الثانية في اقتصاد العالم الرأسمالي فيما يتعلق بالانتاج الصناعي والتجارة الخارجية وإلى المرتبة الأولى فيما يتعلق باحتياجات النقد . كما تحسن مركز كثير من بلدان أوروبا الغربية بشكل عام خلال الفترة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وهكذا فشلت محاولات الولايات المتحدة في إقامة تكامل امبريالي تحت قيادتها كما أن توحيد رأسمالية الدولة الاحتكارية في غرب أوروبا لم يسر في نفس الخطى الذي رسمتها الدوائر الحاكمة الأمريكية . أن تدعيم المركز الاقتصادي لبلدان غرب أوروبا وزيادة استقلالها السياسي ووحدها في السوق المشتركة قد جعل من جعل من خضوعها للولايات المتحدة أمراً صعباً . ولقد كان هناك تناقضات حادة بين الاحتكارات الأمريكية وبين منافستها في غرب أوروبا وسرمان ما بدأت

الاحتياجات النقدية	نصيبها في الصادرات الرأسمالية العالمية	نصيبها في الانتاج الصناعي العالمي	الولايات المتحدة بلدان السوق المشتركة
١٩٧١ / ١٩٤٨	١٩٧١ / ١٩٤٨	١٩٧١ / ١٩٤٨	
١٧٠/٨ ٪ ٢٣٥/٨ ٪	١٦/٠ ٪ ٢٣٣/٢ ٪	٦٠/٨ ٪ ٣٦/٣ ٪	٥٥/٨ ٪ ٣٠/٦ ٪

واتصاع نفوذها ، الى اجبار بريطانيا على السعي للانضمام الى السوق المشتركة .

ويأمل البعض في ان يؤدي انضمام الدول الاربعة الى السوق المشتركة الى تسهيل التطور الاقتصادي في غرب اوربيا ، وإلى تحريرها من السيطرة الاميركية التي أصبحت عبثاً ثقيلاً على هذه المنطقة طوال ربع القرن الماضي . ويحمل دعاة توسيع السوق المشتركة قوى جديد لاحتكارات غرب اوربيا يسيطر على ٢٦٠ مليون شخص وعلى أكثر من ٤٠ في المائة من تجارة العالم وعلى ناتج قومي يبلغ حوالي ٦٤٠٠٠ مليون دولار .

وفي الحقيقة فإن توسيع السوق الأوروبية المشتركة بشمول الدول الاربعة ليس الا محاولة لرسم استراتيجية جديدة للعالم الرأسمالي في ضوء حقائق وتطورات الأوضاع القائمة في اوربيا خلال السنوات الأخيرة . وتهدف تلك المحاولة الى تدعيم التحالف العسكري لبلدان غرب اوربوسا وزيادة التعاون والتنسيق السياسي فيما بينها . فهل سيتحقق ذلك الامل الذي يراود التنسايك العسكري الصناعى على جانبي الاطلنطى .

في الحقيقة إنه مع انضمام الدول الاربعة الى السوق المشتركة ستخسف مقاييس بريطانيا الاقتصادية الى مقاييس دول القارة . والشاغل الذي تواجهها الدول الست ستزداد اتساعاً وتعقيداً أمام الدول المشرى في السوق المشتركة . فالمجموعة الاقتصادية الأوروبية ليست الا تجمعا لاحتكارات الرأسمالية بكل ما يترتب على طبيعتها من نتائج وتنجح السوق المشتركة في حل مشاكلها فسي الحدود التي تتلف فيها مصالح احتكارات الدول الاعضاء ، ولكن كثيراً ما تتعارض هذه المصالح بدرجة حادة .

وتأمل احتكارات البلدان الأوروبية ان يساعدها توسيع السوق في القاء جزء من متاعبها على اكتاف شركائها . اذ تحاول الاحتكارات في كل بلد استثمار أموالها في البلدان الأخرى التي تتوفر فيها شروط افضل ، ففي عام ١٩٧١ على سبيل المثال تضاعفت استثمارات ألمانيا الغربية في فرنسا بالمقارنة مع العام السابق ووصلت الى ٥٨٠ مليون فرنك وهو ضعف ما استثمره الفرنسيون داخل بلادهم .

لقد أصبحت أوروبا الغربية الوثيقة الارتباط اقتصادياً وسياسياً بالولايات المتحدة ضحية لمحم الاستقرار الاقتصادي والنقدي وللتناقضات السياسية وتتعاون احتكارات بلدان غرب أوروبا مع الاحتكارات الاميركية كلما رأت ذلك فسي مصالحها دون ان تهتم كثيراً باستقلالها .

تقرض نسبها على سبلح الحياة الاقتصادية في القارة . وأصبح من الواضح ان المجموعة الاقتصادية الأوروبية رغم أنها تأسست في البداية لدعم قوى الامبريالية ضد الاشتراكية فإنها في نفس الوقت قد دخلت في منافسة حادة مع الامبريالية الاميركية وخلال عملية التكامل الاقتصادي لبلدان غرب اوربيا تزداد انفصالاً عن الولايات المتحدة الاميركية وتزداد حدة خلافاتها معها .

ورغم وجود تناقضات بين دول غرب أوربيا فقد تمكنت البلدان الست من إلغاء الرسوم الجمركية فيما بينها وخلقت ظروفاً افضل لانقتال رؤوس الاموال والادبي العاملة ونسقت سياسة الاسعار وفرضت قيوداً على الواردات واتبعت سياسة دعم الصادرات الزراعية وأقامت الحواجز الجمركية في مواجهة البلدان الخارجية وخاصة الولايات المتحدة ، وحاولت ان تجذب إلى فلكها عدداً من بلدان أفريقيا والبحر المتوسط على أساس توقيع اتفاقيات العضوية المنتسبة والافضليات المتبادلة . ولقد وصل تطور المجموعة الاقتصادية الأوروبية الى مرحلة مقددة تزداد فيها حدة المنافسة بين بلدان السوق من ناحية والمنافسة بينها وبين الولايات المتحدة من ناحية أخرى مع مضى الوقت . وقد أوضحت التجربة ان اتجاه التكامل الاقتصادي الرأسمالي لا يستلزم ان يقضى على التناقضات القائمة بين تلك البلدان .

ولقد حاولت الولايات المتحدة التوصل الى تسوية تناقضاتها مع بلدان السوق المشتركة ولكن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح بل لقد ترتب على اضطراب النظام النقدي الرأسمالي المسالى وما نتج عنه من تخفيض قيمة الدولار ، تفاقم حدة التناقضات بين الولايات المتحدة ودول السوق المشتركة .

## توسيع السوق المشتركة

ولقد تمكنت بريطانيا بعد مساومات طويلة من الانضمام الى السوق المشتركة في يناير ١٩٧٣ ومعها ايرلندا ، والدنمارك ، والنرويج . كما وقعت بقية دول اتحاد التجارة الحرة اتفاهاً مع دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية خاص برفع الحواجز الجمركية مع دول السوق خلال فترة زمنية معينة . لقد أدت خيبة أمل بريطانيا في اتحاد التجارة الحرة وتدهور أهمية بلدان الامبراطورية البريطانية في علاقات بريطانيا الاقتصادية الخارجية ، وتختلف معدل النمو الاقتصادي فيها عنه في ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا ، والنمو الاقتصادي السريع لدول السوق

الجانب الاخر . ومتواصل السوق الموسعة سعيها  
الحديث للحد من الضغط والنفوذ الامريكى فى  
غرب اوربوا ، كما أن الاحتكارات الامريكية لن  
تكف عن الكفاح ضد القيود التى تفرض فى طريق  
توسمها فى اوربوا .

ورغم أن هذا التناقض فى المصالح قائم ، وأن  
استقلالية اوربوا النسبية عن الهيمنة الامريكية  
الاقتصادية والسياسية تتزايد ، إلا أن هذا الصراع  
هو بالذات صراع على المستعمرات والامسواق  
ومناطق النفوذ ، أى موجه ضد الشعوب وحركات  
التحرر الوطنى . فالنظام الاجتماعى هنا وهناك -  
عبر الاطلنطى - واحد ، والاهداف مشتركة والموقف  
من الشعوب هو انعكاس موضوعى لهذا النظام أو  
ذاك .

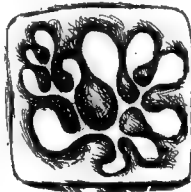
ومن الطبيعي أنه يمكن الاستفادة من هذه  
التناقضات كمصدر ثانوى فى نضالنا ، إلا أنه لا  
يمكن التحويل على الغرب . سواء فى اوربوا أو  
امريكا أن ينصر حركة التحرر الوطنى أو يساندها  
أو يتهاون معها .

ومن هنا التفرقة بين الاستفادة من التناقضات  
داخل معسكر العدو وبين التحديد الاستراتيجى  
للحليف الرئيسى ، والعدو الرئيسى على النطاق  
العالمى والذي يستند أولا وقبل كل شيء على النظام  
الاجتماعى لكل منهما .

فماذا سيكون تأثير انضمام بريطانيا الى السوق  
على علاقة غرب اوربوا بالاحتكارات الامريكية ؟

أن استثمارات رأس المال الامريكى فى بريطانيا  
تزيد على ٧٠٠٠ مليون دولار ، وهو مبلغ يقل قليلا  
عن الاستثمارات الامريكية فى بلدان السوق  
المشتركة معا . وهكذا سيؤدى انضمام بريطانيا  
الى السوق المشتركة الى تدعيم مركز الاحتكارات  
الامريكية فى غرب اوربوا بدرجة كبيرة . فهل يمكن  
أن تساعد دول السوق المشتركة على تدعيم  
استقلال بريطانيا ؟ كلا ، لبريطانيا لا تنسوى  
اضعاف روابطها مع الولايات المتحدة . ولا يجب  
أن ننسى أن بريطانيا تحتل المكانة الاولى بين  
مستثمرين رأس المال فى الولايات المتحدة إذ تزيد  
استثماراتها هناك على ٤٠٠٠ مليون دولار . وتؤكد  
الدولى لتفراف أن لندن ستؤيد الاتجاه نحو تدعيم  
علاقات السوق الموسعة مع الولايات المتحدة .

غير أن ذلك لا يعنى أن التناقضات بين الولايات  
المتحدة والسوق الأوروبية الموسعة لن تتفاقم .  
وعلى العكس فلابد من انفجار جديد لتلك  
التناقضات بسبب التغيرات الخطرة التى طرأت  
على الاوضاع داخل السوق المشتركة ، تلك  
الايوضاع التى زاد من تعقدها وضع بريطانيا  
المزدوج كشريك رئيسى للولايات المتحدة من جانب  
وكمضو فى السوق الموسعة للدول العشرة من



# أوراق سياسية من الاتحاد الاشتراكي العربي

- [١] تقرير الأمانة العامة الذي أقرته اللجنة المركزية بشأن تطوير أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي
- [٢] مشروع دليل العمل السياسي الفكري والتنظيمي \*

## [٣] مناقشات حول مشروع دليل العمل

حرصت «الطبعة» على نشر الوثائق التنظيمية الخاصة بالمناقشات التي جرت من أجل تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي، تحت عنوان «الاتحاد الاشتراكي... وقضية التحالف» وذلك على امتداد ثلاثة من أعدادها هي: عدد مايو ١٩٧٢، عدد يونيو ١٩٧٢، عدد يوليو ١٩٧٢.

كان من بين ما نشرناه في العدد [مايو] : «مشروع ورقة العمل» المقدم من السكرتير الأول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي - ونشرنا في العدد [يوليو] : «مفاتيح للتطوير الفكري والسياسي والتنظيمي للاتحاد الاشتراكي العربي» ثم تقرير السكرتير الأول إلى اللجنة المركزية في ضوء ما انتهت إليه لجنة العمل، الذي تضمن تكليف بعض أعضاء لجنة العمل بمهمة إعداد مشروع لدليل العمل السياسي والتنظيمي.

وفي هذا العدد، تنشر «الطبعة» نص التقرير النهائي الذي أصدرته الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي بتكوينها الجديد، بعد تقرير السكرتير الأول.

وكان قد أعيد تكوين الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي، في ٣٠ يوليو ١٩٧٢، حيث شكلت من كل من

المهندس أحمد عبد الغفر [أبنا أول] مساعدا للشؤون الوجه القبلي [ ]، ومحمد حامد محمود [أبنا أول] مساعدا للشؤون الوجه البحري [ ]، ومحمد عثمان اسماعيل للشؤون التنظيم، والمهندس إبراهيم شمري لأمانة المهنيين، ومحمد الجيد شحيد للشؤون المالية والإدارية، والدكتور عبد العزيز كابل للشؤون الدينية والدعوة والفكر، والدكتور حافظ غانم للشؤون الاقتصادية، ومحمد شمس للرياضيين والرسالة الوطنية، والمهندس إبراهيم لجيب للخدمات، والدكتور كمال أبو الجعد للشباب، والسيدة فريسة السيد للمرأة، ومحمد التميمي للمعامل، ومحمد مهدي شومان للسلامين، وكل من الدكتور جابر جادة عبد الرحمن، ولطفي عبد النبي، مستشارين للأمين الأول.

وفي هذا العدد أيضا، تنشر «الطبعة» نص «مشروع دليل العمل السياسي - الفكري والتنظيمي»، الذي أعدته الأمانة العامة بعد تكوينها الجديد.

ومساهمة من «الطبعة» في الحوار الواسع الذي يجري الآن في مختلف المستويات التنظيمية للاتحاد الاشتراكي، نفتح صفحاتها لاختلاف الآراء وجهات النظر التي تصلها، إثراء للحوار، بهدف الوصول أخيرا إلى النتائج الإيجابية المرجوة.

## تقرير الامانة العامة الذي اقترنته

### اللجنة المركزية بشأن تطوير أسلوب

### العمل في الاتحاد الاشتراكي

وقد روعي في تشكيل اللجنة واللجان الفرعية ان تكون انعكاسا لمختلفة الاعضيات الحزبية في المجمع ، لمشاكل التشكيل المطلوبين بتعريفهم للسل السياسي داخل التنظيم واخرين يتولون بجانب مسؤولياتهم في التنظيم السياسي مسؤولياتهم في الجوانب التقنية والتشريعية ، كما تشمل عددا من المتخصصين في مجال الاقتصاد والكر السياسي والقانوني والسياسية الداخلية والخارجية والذين فضلوا من الممارسين في مجالات الفلاحين والعمال والرياسات الوطنية والشباب والجنابات والفرسية لقاعدة المناقشة والحوار وقد شكلت لجان استشارية قبل بيفك قوى الشعب الحزبية تعاون لجنة العمل في مجتها .

وقد اوضح السكرتير الاول للجنة المركزية للجنة العمل منذ اجتماعها الاول امورا ثلاثة رئيسية حددت طبيعة دورها وحدود مهمتها :

١ - انها لجنة فنية مهمتها الامداد والدراسة ، وان عملها يستلزم على تنظيمات الاتحاد الاشتراكي في مسؤولياتها ثم يرفع بعد ذلك الى اللجنة المركزية ويطلب تكون لجنة خيرة ومشورة تصمم بقررها هي مدم حركة التنظيم واسبقته ووسطها والخاصة في مجالات عمله .

٢ - انها لاجدا بما جاء في بيان السيد رئيس الجمهورية امام مجلس الامة في ١٧/٥/٧٠ تحرك في اطار الاحكام والجدوى الرئيسية لفترة ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٢ كما عبرت منذ الوفاق الرئيسية للفترة وهي يتلاقى العمل الوطني وبين ٢٠ مارس سنة ١٩٦٨ وبرنابج العمل الوطني والعصير .

٣ - ان مهمتها الرئيسية هي المساهمة في ايجاد ابرين رئيسيين :

الاول : وضع دليل سياسي لمركى وتنظيم لاسماء التنظيم على ضوء الميثاق ووثائق الثورة .

الثاني : التقدم بپروجو لتعديل القانون الحالي للاتحاد الاشتراكي .

وقد عقدت اللجنة ستة اجتماعات طويلة كان اقدمها اجياعا موسما مع السيد رئيس الجمهورية ، وتداولت في اجتماعاتها آراء كثيرة ، هي في الحقيقة ليرة جهد فكري كبير ولقادات مسعدة ودراسات مستفيضة اجراها اعضاء اللجنة طوال الفترة التي بخصت بذ تشكيلها .

تلك الجلسة تصوره الذي استخلصه من الاستطلاع الواسع لراي مجلتي قوى الشعب الحزبية في الاتيهاات العديدة التي حددت داخل التنظيم وخارجيه مع التغيرات المالية والمهنية والطلب والشباب والسافة الجانيات ورجال الفكر والسفاعة وجرى من خلالها حوار حييل حول التنظيم السياسي وسبل تطويره وشكلاته ووسائل ملاجها .

وانتهى من ذلك كله الى ان الازمية التنظيمية اصبحت ففيل - بعد دور حرة اموام على ميام الاتحاد الاشتراكي وازاء المطالبات الفظيرة لمركة التحير ، من استيعاب وتميئة كل القوى الجديدة والشابة والصاعدة ، فضلا من طلائع اخرى وطنية وبناغلة ، وذلك ابا لسلبيات موضوعية في الفظيم نفسه ابا لسلبيات ذاتية ابا نتيجة لمسيين مجتمعين ، الابر الذي يتفش مزودا من الانفتاح على الجاهير وفتح ابواب التنظيم امام قوى الشعب الحزبية ليستلوق الجيوع ان تنظيمهم هو اذاتهم الشرعية للتعبير من الراي .

كما عرض تصوره لوسائل تحقيق هذا التطوير التي تتلوا في :

١ - تعديد وتوضيح المنهج السياسي الفكري والتنظيمي للاتحاد الاشتراكي ودوره ، وتطبيق هذا المنهج على واقع الاتحاد .

٢ - رصد هذلي ونقطة تنظيمية تكون دليلا سياسيا فكريا وتنظييا للاتحاد .

٣ - تعديل قانون الاتحاد الاشتراكي تحيلا يقق هذا التطوير ، ويغير ميسا قنني اليه الفراسل والاتراحتات والتوصيات .

وانتهى من هذا التصور باجزائه الثلاثة الى تشكيل « لجنة عمل » ولجان تصع بقرعة منها تضم اصحاب الراي والخبرة من اعضاء المؤتمر القوي واللجنة المركزية والامضاء الممارسين بالاتحاد الاشتراكي ، تكون مهمتها ترجمة هذا التصور وميسافته بعد الدراسة والمناقشة الواضحة - الى مجموعة اقتراحات ومشروعات محددة طرح بعد ذلك على القواعد الجاهيرية ثم تعرض على اللجنة المركزية لدراستها واقرارها .

وقد وائق المؤتمر القوي المعليه لسته المصعدة في ١٨ ابريار سنة ١٩٧٢ على هذا التصور ومهد الى السكرتير الاول للجنة المركزية بتشكيل هذه اللجنة .

## تقديم

في هذه المرحلة الدقيقة من جهاز شعبنا المجيد تصبنا على االفة مجتمع عصري تنفذه روح الايمان وتحركة قوة العلم ، ووداء بمسؤوليته الفرفيعة واستمرارا لمعطاه العفصاري للجنبح الاممائي كله والجاهير بتابع الملك لكى تقوم بدورها كايلا وصر على ابرامل سيميرنا نتواهدنا بمخفلا وسليوا اقتبازي ، وجبرع الشعب بذل العرق والدم والروح في سبل الاعداد للمركة الفشارية ضد قوى العدوان والاستعمار والصلابة وكذا ادراك الخليس هناك باور افلوا والين بن ثرى بصر الفلدة وكرامة ايضا العروية . وازاء ايجان صيدنا المخلصة من ربيع الالتزام والارتباط الاصيل بالجاهير وان المجمع العصري القوي لا يقيم الا على صرح بؤسامة دستورية وسياسية فظيرة وان تكون تغييرا حقيقيا من آيال للشعب واخلاء ، فقد مدم السيد الرئيس محمد انور السادات الى السكرتير الاول للجنة المركزية بيهمة اساسية استعصت « تقديم قدرة الاتحاد الاشتراكي وريادة فاعليته وانتمائه على الجاهير » .

ومهد سيادته لهذه المبهة لفظوا ازمة رئيسية هي :

١ - حشد طاقة كافة جاهير الشعب عن طريق وضعها في الصورة دائبا ، وازاء العوار الفيفراطي بين قوى الشعب الحزبية ، لسكى تحقق مشاركتها الاجابية في النضال الصل لاجا .

٢ - فتح ابواب الاتحاد الاشتراكي ليكون مجالا للمناقشات المسحية بين كل القوى الشعبية ، ولتكون كل ففطورة للامام مفسلة بملية فيفراطيية سليمة .

٣ - اعداد الجاهير نفسيا فكريا ومهليا لامياد مسؤولياتها ، وعلى ان يكون واحسا ان الناس يتظلمون بمسؤوليتهم اذا هبلوا باستباها واذا امسكوا بايديهم هقودهم بها في ذلك محهم في توجيه السلطة الوطنية التي لم تظم الا لتعبير من ارادتهم .

وقد عرض السيد الرئيس تفاصيل هذه المهمة ودواهاها على المؤتمر القوي المام الثاني في جلسته الانتخابية يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٧٢ .

وقد سبق ان اوضح السكرتير الاول للجنة المركزية في البيان الذي افاء في

## ■ الموضوع الثاني ■

### موقف التنظيم من الجماهير وموقف الجماهير منه

وإذا كان موقف التنظيم السياسي من الجماهير التي يمثلها ويصنعها بأسمائها وبوقتها منه أرباب جويين بالنسبة لها ولها .

فقد واجهت الدراسات والفتاوى الذين الآتين مما ، تقصيا للجوانب السلبية على وجه الخصوص باعتبارها عنصر الاختلاف القصور مع التنديد لما أسرى ذلك من جوانب الإيجاب ، ويمكن تحصيل أسباب السلبية في هذا الشأن بالنسبة لجماعة كبيرة من جماهير الشعب في أنها لم تكن تحس أصسابا كائنا بأن لها دورا يمكن أن تلح له فربي العفالية في الحياة العامة فسطح أن كترسنة من خلال الأطر التنظيمية السلبية لا تفسع لها أو لاتصح لها الفرصة الكافية للتعبير عن رأيها وأسا لها اعتقدت أن هذا التعبير — حين يتم — ليس له تأثير على مجريات الأمور نال جدوى منه .

ولقد ثبت أن ناعلية التنظيم السياسي انما تلح من الجهود الجماعية المشتركة واصفقا وإبهوت الخلفية إبداء من الوحدة السياسية التي تتلذذ المركزية للعمل اليومي بخطة في البقعة العامة والسيكريز الأول للجنة المركزية ولا يمكن لهذا الجهود الجماهير أن ينتج اثره دون أن تتوزع حياة الديمقراطية داخل التنظيم . وللكل على أن اصلاح لابد وأن يسير — في وقت واحد — في خطوط أربعة أ :

#### الخط الأول :

السير بين التنظيم السياسي وبين المؤسسات الشعبية المجرى من قوى الشعب العاملة ، كتقنيات والاتعاات الشعبية والمجتمعية والشعبية والفرق التجارية والصناعية والتجارات الزراعية والهيئات السياسية .

ويراعى في هذا المجال أن الاتحاد الاشتراكي العربي تنظيم سياسي وليس تنظيميا بينها أو طائفا حدة هو تحقيق التفاهل السياسي بين كافة قوى الشعب العاملة باعتبارها تطل بمجموع الشعب ، مع برامان أن تصف أعضاء تنظيمات الاتحاد من العمال والفلاحين لا باعتبارهم طبقات منفردة ولكن لانتمائهم لمجموعهم لانفاية الشعب ، لهم والحالة هذه يميرون من الرؤية الشاملة والكفيرة لهذا الألفاء وليس من مصالح طائفة أو معينة .

ولذا فإن الاستعانة بالمؤسسات التنظيمية والمهنية ، عند بحث بعض الأمور

مركز قوى تملك بالشعب أو تتكلم مع العمل السياسي ومسيلة لتحقيق مآربه ومصالح ذاتية .

وتحت — في تحركا داخل هذا الإطار نكرا ونظنها وملا ترك ضام الأفكار الأمور التالية :

**الأول :** تعامل القدي الذي يواجه الشعب العربي في مصر نتيجة لتوزيع التعامل باليمن الاستعمار والصهيونية... وهو التعامل الذي استطاع عام ١٩٦٧ أن يصل إلى احتلال جزء من أراضيها مما يوجب علينا أن نحول جزءا هائلا من طاقنا الوطنية ومن مواردنا لتحرير الأرض وأزالة كل العدوان .

**الثاني :** ضرورة استيعاب التعبير التواصل في الظروف الحالية التي تعيد بالفضل الوطني في هذه المرحلة من نفلنا الخارجي والداخلي على السواء وهو فخير يشبه الثورة في المصالحات السياسية الدولية وفي ميزان القوى والمصلح بين أطراف هذه المصالحات ، وفي المصالحات الاقتصادية وموازيتها بين الدول المتقدمة والدول النامية ... وفي مجال التطورات الاجتماعية والثقافية والبلدية المهمة التي تشكل بمدة أساسيا بالغ التأثير في مسيرة النضال الوطني والقومي واساليب وسائل حركة .

**الثالث :** وقلة من التمس بمد عشرين عاما من بدء الثورة لمراجعة أساليب العمل مراجعة تستوجب تخطيطها من التحويلات ومخططا لكثير فترة إلى خبة الاهداف الرئيسية للنضال الوطني يمينه السياسي والاجتماعي ... وعلى مستوياته الوطنية والقومية والدولية ... وهي الوثقة التي عبرت تعبيرا مباشرا من نفسها بحركة التصحيح الثورية في مايو الماضي .

على أنه بالواقعة على هذه الأمور ، فإن الامر يقتضي وضع برنامج مخصص يحدد الخطوات التي يجب اتخاذها لكي يواجه الاتحاد الاشتراكي العربي — في مسيرته بتاعية — كل هذه الظروف على ضوء الجديده التي تفرقتها ثورة ٢٣ يوليو وبينما العمل الوطني وقهرها المستور ، واقرها الشعب في الاستقام ، وفي تحرير الزخرو الاشتراكية والوحدة العربية يمشي أنه ينبغي على الاتحاد الاشتراكي العربي أن يحدد بحلول هذه المبادئ باستمرار على ضوء الظروف المتغيرة ، ثم وضع البرنامج السياسي لترسيخها ووضعها موضع التنفيذ باستمرار .

وينبغي أيضا أن يكون هذا البرنامج بخطواته التنفيذية في يتناول كل ثلث الشعب على جميع المستويات الثقافية . والهدف من كل هذا هو أن يكون الاتحاد الاشتراكي العربي هو الوجه السياسي للشعب في كل الظروف .

وكذلك قدم أعضاء لجنة العمل مثريين وجنسين تقارير فاشية تالشت كاسة القضايا المبدئية والنظمية المتعلقة بالاتحاد الاشتراكي وتكوين الفترة الماضية من حياته ، واسلوب منه ، وموقفه من الجماهير خلايا ... كما طرحت فيها حلول بديلية عديدة لكل بالكتت منه المبرسة من سياسات أو فترات ... وجرت حول تلك الدراسات تمسكتا صريحة طويلة داخل اللجنة نفسها وخارجها ، وتناولت الصحافة كثيرا منها بالتمثيل والتعطيل .

وكان ذلك كله — في حد ذاته — مدخلا إلى طريق لفتح التنظيم وفد مزيد من اهتمام الجماهير إليه ... وإلى ضرورة زيادة فاعليته ، إلا أن في قد نيه بعد تطويره الساحة الرجعية والمثير الحر لرائها وتطلعاتها وشراكها الطبقة والعلمية في توجيه حياتها ومنع مستقبلها كل ذلك في إطار الوثائق الرئيسية للتقرير .

كذلك عملت اللجان الفرعية الاستشرية اجتماعات تالشت فيها مشروعات ورفق العمل التي تفرجه نهاية خسة من كل منها بالجوانب الداخلية في اختصاصاتها النوعية ، ولقد اعقب ذلك عرض تقرير اللجنة على جميع اللجان الفرعية للجنة المركزية حيث قامت بخراسته ومناقشته وأدخلت عليه ما ارتأته من تعديلات .

ويمكن تحديد خطوط الإصلاح والتطوير الرئيسية التي يمكن استخلاصها من أعمال لجنة العمل واللجان الفرعية الاستشرية ولجان اللجنة المركزية في خمسة موضوعات رئيسية :

## ■ الموضوع الأول ■

### أهمية الوعي ببطبيعة المرحلة التي يجتازها نضالنا الوطني والقومي

أن المرحلة الدفينة التي يمر بها امثا اليوم ، تضم أمرار جماهير شعبنا الوامية — أكثر من أي وقت مضى — على الوحدة الوطنية باعتبارها الطلة الخلاقة التي تدفع العمل الوطني وتحميه ، وتضمن ألا يذهب سدى أو يقتض في مهامات الصراع والتناحر والنفرة ، وعلى أن الرؤية الحققة لهذه الوحدة الوطنية هي الصيغة التي قام عليها تنظيمنا السياسي وحرصت عليها الجماهير ورفضت مآعادها وهي صيغة تعالف قوى الشعب العاملة على أن يكون صداها حقيقيا واثميا من القوى الاجتماعية وليس تعالفا شكليا بين أفراد يشرعون بالسلطة أو يتجهون

**ويؤمن الاتحاد الاشتراكي بأن بوسع**  
**خيرة أممك من ترقى هذه الأجهزة**  
**الاستيعاب بما تستتبع هذه الأجهزة.**  
**الخط الرابع :**

سبيل مثالية الاتحاد الاشتراكي وسائر  
 الأجهزة في الدولة وفهموا المسائل  
 التقنية والسلطة التشريعية، على النوجه  
 الذي يكفل للشعب السيادة التي تفرها  
 الدستور، وفي هذه الفترة الدستور ينفذ  
 هذه العلاقة ويحميها أصعبها في المادة  
 الخامسة من الدستور وهي على أن  
 الاتحاد الاشتراكي العربي هو التنظيم  
 السياسي الذي يمثل بصفته الكلية  
 - على أساس مبدأ الديمقراطية -  
 تحالف قوى الشعب العاملة ، وأنه  
 يؤيد سلطة هذا التحالف من طريق العمل  
 السياسي الذي يستره تنظيماته  
 الجماهير وعلى خلف الأجهزة التي ينفذ  
 بمسئولته العمل الوطني ، وهكذا تأت  
 صاحب الدستور فإن الاتحاد الاشتراكي  
 هو التنظيم السياسي المبرر من الاتجاه  
 السياسي للشعب والذي يتولى مهمة  
 التوجيه السياسي .

أما المسئلة التشريعية فتعبرها الدستور  
 إلى مجلس الشعب ، من حيث مبدأ  
 التمثيلية إلى رئيس الجمهورية ومجلس  
 الوزراء والصقوة تحت رقابة مجلس  
 الشعب ، وبذلك تعضبت العمود من  
 الأجهزة الدستورية المختلفة على الوجه  
 الذي رسمه الدستور ، حيث حدد شكل  
 جهاز اختصاص وأعضا ، لتنظيم  
 السياسي يقوم عليه الاتحاد الاشتراكي  
 العربي وهذه ، والتشريع تفره السلطة  
 التشريعية ويحدها ، وقانون الحكم تتولاها  
 السلطة التنفيذية وهذا ، والجهاز  
 السياسي - وهو الاتحاد الاشتراكي  
 العربي - يستأثر بالأجهزة التنفيذية  
 والتشريعية وتضامن معه فون أن يمثل  
 حلها في اختصاصاتها ، وخبط العلاقة  
 على هذا الوضع الذي رسمه الدستور هو  
 الذي يكفل للاتحاد الاشتراكي أن يمثل  
 تنظيم سياسيا حرا مؤيد لوليتيه ،  
 وهو الذي ينفذ في شكل السلطان القروية  
 والتبعية التي شكلته كما حدث في الماضي  
 إذ أن عدم إعطاء هذه العلاقة دول صهيون  
 يؤدي إلى أحد خطورتين : أما الأولى  
 الاتحاد الاشتراكي عن ممارسة نشاطه  
 السياسي انتظارا لتصبح محددة تفرض  
 عليه ، أو انقراض فون دراسة مما  
 يؤدي إلى الطابق إلى الصدام ،  
 ومن المناسب لتخليق هذه التعانين :

١ - اتباع الخط الذي لرسمه  
 السيد رئيس الجمهورية بصفة رئيس  
 الوزراء إلى اللجنة المركزية قبل تعيينه  
 ٢ - أن يفضي اللجنة المركزية للاتحاد  
 الاشتراكي العربي بصفة الشفوط  
 لاسمعية للسلطة القومية للهيمنة  
 والنفوذ السياسية للهيمنة الداخلية  
 والصبرية على غسود الهيمنة  
 الواردة في وثائق الثورة

الوسائل الصحابة والأداة والتبنيون  
 هذه الوسائل هي أداة التبنيون من الخط  
 السياسي والفكر الاشتراكي ... وهي  
 أداة قومية جماهير الشعب المسالمة  
 وديمقراطية ، وتحمي العلاقة المختلطة  
 حاسبا أو هيئة الوسيلة لذلك إنما  
 يحسن سير التجرد في الطريق المرسوم  
 وعلى ألا يعد ذلك من حرية وسائل  
 الإعلام في التعبير وفي الممارسة الشفوية  
 لها ببناء .

وإذا كان ثقتون المسئلة لسنة ١٩٦٠  
 تدفق يتلك الاتحاد الاشتراكي للشعب  
 فإن هذا القانون لم يتجاوز صيغ الجدا  
 الأنسبي ، ومحت لم ترقى النتائج المتطرية  
 التحية نمل لهذا التولية ،

فلا يقتصر الأمر على تحرير بحية  
 الاتحاد الاشتراكي للشعب ويتبنى الآن  
 عند هذا الحد ، بل يجب ألا تخرج تلك  
 الصحف من الأصول الجوهري للشعب  
 السياسي الذي تفره وثائق الثورة وبفرضه  
 الاتحاد الاشتراكي ، من غير تفشل من  
 جانب أجهزة الاتحاد الاشتراكي في الإدارة  
 اليومية للشعب .

أن المسئلة يجب أن تكون في كل  
 الظروف للشعب ومبررة من أعلاه  
 وأسبابه لتوجيه السيد رئيس الاتحاد  
 الاشتراكي إلى إصدار ميثاق شرف للعمل  
 الصحفي بكتة يميناته وفيه الصحفيون  
 ويؤمنون ميثاق الصحفي بحية في ظله  
 وتشكيل مجلس أعلى للمسئلة يخص  
 في تشكيله تجل المجلس السياسي  
 والصحية إلى جانب المجلس القفالي  
 وذلك بقصد حل الخلافات له الصحابة  
 في شكل واحد وهي يكون وسيلة الإشراف  
 على تنفيذ المسئلة الملية للنظر إلى  
 خبرها والتنظيم السياسي والإشراف على  
 تطبيق الميثاق المسالك الفكر والعمل على  
 تنسيق نشاط المؤسسات الصحفية  
 والنبوي بمستوى الخدمة الصحفية  
 وتنظيم الممارسة المشروعة بينها ، وكذلك  
 لإبداء الرأي في الترانين المختلفة  
 بالصحافة والنشاط الصحفي والعقد  
 واتح تنظيم أعمال والمؤسسات الصحفية  
 والنظر في الموانع السنوية لذلك  
 المؤسسات وتقدير مجلس إدارتها وذلك  
 توسيلة من وسائل وقاية التنظيم السياسي  
 في المؤسسات الصحفية المملوكة له ،  
 ذلك يعني هذا المجلس بالقرن على  
 المؤهلات التي تعميها تالية الصحفيين  
 المتلمة يشكون الجهة ويخدم حسرة  
 المسئلة ، والظن في التقلبات التي  
 ينفذها المليون في المؤسسات الصحفية  
 من أية إجراءات تمن حق الصحفي في  
 معائه ميلة أو حرية المسئلة بوجه عام .

وبالنسبة لرائق الأداة والتبنيون ،  
 ملك تشرع عليه أجهزة الدولة القفلية  
 وهو المسئلة من ممارسة نشاطه  
 رئيس الجمهورية ثم أمام مجلس الشعب  
 وهي بالتركة مالمق السياسي للاتحاد  
 الاشتراكي العربي الذي تفره في الدولة

المالية ، لتحديد الإنكار في الاتحاد  
 الاشتراكي العربي التي أكثر من الاتحاد  
 من الخبرات التقنية للوسائل في وضوح  
 الزوية في تحديد الخط السياسي .  
 وعلى هذا المجال ، يتقوم الاتحاد  
 الاشتراكي العربي بمقد أجهسات دورية  
 بين أعضاء مجلس النواب والاتحاد  
 والمؤسسات التي لها مع المسؤولين  
 في الاتحاد الاشتراكي ليقابل الرأي في  
 الأمور ، وكذلك لفرح الزوية السياسية  
 لدى كافة الأطراف .  
 وأخيرا فإن الاتحاد الاشتراكي وامتياره  
 تنظيمها سياسيا فله لإيفل في إدارة  
 شؤون تلك التعاليم والمؤسسات ، وإن  
 كان يحرص على سلامة المصالح ويؤمن  
 الزوية .

## الخط الثاني :

وضع صيغة فلسفية للممارسة  
 الديمقراطية داخل التنظيم من طريق  
 الانتفاع الكامل لتراه والمصلح المختلفة  
 لتفصيل من تفصيل داخل إطاره ولتأمين  
 حرية التعبير وضمان استمراره ، بتقديم  
 سيادة القانون في الحياة السياسية  
 بوجه عام وداخل التنظيم بصفة خاصة ،  
 وتري للجنة كذلك أن مؤشرات التبنيون  
 - لأجهسات لته - هي التجريب السياسي  
 من التفعله للجماهير وإبراجها بحركتها  
 وأن هذا يحقق بمقد مؤشرات التنظيم  
 على مستوى المصالحات والمراكز والإقسام  
 والوحدات الأساسية في مواعيد مختلفه  
 ويجادلون قبل محددة وإجراءات صحية  
 بتدريج ويحت ويتن ملبها بإصدار توصيات  
 وقرارات محددة ... وبهذا تلاح القاعدة  
 السياسية من التميز برسة التعبير  
 المنظم والمشاركة المفسرة في القضايا  
 العام واليوية .

وتري أن تأمين الممارسة الديمقراطية  
 داخل التنظيم يدمو إلى اعطاق مبدأ  
 الشفوية التنظيمية ، حتى يمكن التوفيق  
 بين مبدأ الالتزام التنظيمي وبدا حية  
 التعبير والنشاط داخل التنظيم ، وتوليا  
 تبعية تفراد سياسة وبحرية ببناء ،  
 يتحكم فيه تفرير أفراد أو مجموعات داخل  
 التنظيم ، وفي نفس الوقت يحقق الانضباط  
 التنظيمي للاتحاد ويؤمن على اتصاف الفرد  
 بقدر على وصمته وحياسه وقسوته  
 ومفاهيمه .

وتؤكد اللجنة أن ضمان النوار السر  
 داخل التنظيم يقتضي أن تكون هناك قيود  
 تحدد من تمسب أخصاها صملا  
 لأجهسات وأوجه النشاط المختلفة  
 من أرائهم والمكروه في المسائل الملية ،  
 وطا' كان ذلك في لطاق الوثائق الثورية  
 الزيمه .

## الخط الثالث :

تحميد العلاقة بين التنظيم السياسي  
 ووسائل الإعلام المختلفة وعلى رأس ذلك



٢ - فقد مؤتمرات دورية مشتركة بين أجهزة التنظيم وإجهزة التنفيذ على جميع المستويات لتبادل الرأي والمعلومات ومناقشة المشكلات التي تنجم عن ممارسة كل جهاز لاختصاصه والتعاون المتبادل.

٤ - في مجال الصلة بالسلطة التشريعية : أن يجلس الشعب مباشرة الديمقراطية التي تمارسها جماهير الشعب ومناقشة المعنية المتعلقة ، ثرى العمل السياسي الذي يقومه الاتحاد الاشتراكي ودعم حركته .

ومن ثم فانه ينبغي دعم الدور الذي كله الدستور لجلس الشعب ، على أن يكون دور الاتحاد الاشتراكي هو لتوجيه إلى الخطوط السياسية الرئيسية في إطار الالتزام بمبادئ الثورة .

وبتحقق ذلك من طريق الهيئة البرلمانية التي ينبغي دعما باسم الآلية العامة وبناء المحافظات إليها ... كما ينبغي أن يكون لأعضائها مقر في الاتحاد الاشتراكي وأن تفرق الصلة بينهم وبين الآيين الأول وأعضاء الآلية العامة ، وأن يردودا بكافة الوثائق والبيانات التي تزعم على أعضاء اللجنة المركزية وأبناء الاتحاد الاشتراكي بالمحافظات .

كما يكون اختصاص الهيئة البرلمانية مناقشة المسائل العامة المتعلقة بالتشريع ، والتداول في المسائل التي تهم أعضاء مجلس الشعب كتكليف رئيس المجلس ووكيله ورؤساء اللجان وغير ذلك من الموضوعات ذات الأهمية ، وينبغي إنشاء مكتب للهيئة البرلمانية ولشؤون المجلس الشعبية يتبع الأمين الأول .

ومن ناحية أخرى يلزم دعمه للجان والأرباب التنظيمي بين المجموعات والأطباء وبناء المحافظات في حدود مسئولية أبناء المحافظات عن قيادة العمل السياسي في محافظاتهم ومشاركة عضو مجلس الشعب في العمل السياسي على مستوى المحافظة .

## ■ الموضوع الثالث ■

### تحديد الخطط الفكرية والتنظيم

أن وثائق الثورة قد حددت بشكل واضح أن الحرية الاشتراكية والوحدة والتمزق وحركتها ، ومع أن هذه المبادئ واضحة في غير شعبنا ولها جذورها العميقة من فكره الذاتي وخصلاته الحديثة إلا أن ... الممارسة اليومية للعمل السياسي عبر فترة طويلة قد كشفت عن بعض المحاولات لتفسير هذه المبادئ تفسيرات لا تظم الوان المعنى والمعنى الأصلي ، وأما تناول الاستناد في مبسوطها إلى مقدمات

ومفاهيم واردة وتطويع على الناحية المالية ربما كانت سالحة في بعض المجتمعات ولكنها منذنا لا تتلاقى مع المفاهيم القافية لشعبنا وبالتالى فإن استقراء مبسوط من هذا النوع لا تكون مابل توضيح وتحديد لرويتنا ولشعبنا ونقل هذه المفاهيم من الخارج يؤدي إلى التشويه أو إضعاف الحركة أو إلى النهاية يؤدي إلى ليس بين المهدد والفكر .

لذلك فإن التحديد التام لما تضمنته وثائق الثورة حول قضايا الفكر الأساسية يحسم كثيرا من التطورات النظرية أو العملية ويكفد جهد الجماهير على طريق العمل الذي يجب أن ينطلق إليه ويعتدو أعضاء التنظيم .

أن هذا مثل التحديد ... كما دلت التجربة - شرط أساسى لثورة الحركة وانتفاها ولحساس أعضائه التنظيم وأربابهم به ، ومن هنا كان من الضروري أن يعرض دليل العمل السياسي لهذا الإطار الفكرى إلى جوار ما يتعرض له من قواعد العمل التنظيمي وأساليبه .

وفي سبيل ذلك مهدت اللجنة إلى بعض أمسياتها بمهمة أمداء مشروع دليل العمل السياسي الفكرى والتنظيمي ومشروع للنظام الأساسي وهو التعبير الذي أطلقته الدستور على توثيق الاتحاد الاشتراكي . كما مهدت اليهم أعداد بيان بالقوانين الخطة للصعود إلى مجال حماية الحقوق والحرية .

## ■ الموضوع الرابع ■

### المبادئ التنظيمية

أن التنظيم بحاجة ملحة إلى استقرار عدد من مبادئ الحركة التنظيمية ، داخل بنيتها المخطط وبين هضبة المستويات بمعنى والبيس ، ذلك أن الاتحاد الاشتراكي كتائيم سياسى جلع لتعريف قوى الشعب العاملة يحتاج إلى قدر أساسى من الانضباط التنظيمي وحدة الحركة الداخلية حتى يستطيع أن يؤدي دوره السياسي في استيعاب حركة الجماهير وتنظيم التعبير عن آرائها وتبعية الوسائل التنظيمية لكل الحركة والتعبير بحيث تتحقق الشراكة في توجيه العمل الوطنى وربطها .

ومن هنا لزم أن يقدم دليل العمل لأعضاء التنظيم تحديدا واضحا لأسول العمل التنظيمي وفى طليعها أن الاتحاد الاشتراكي يحتفظ دون مقصد أو حسابيات آراء القوى المتحالفة وينظم الحوار بطريقة ديمقراطية بحيث يكون مبرا حرا لكل قوى الشعب العاملة على مدى اتجاهين أساسيين .

## الاول :

تحديد المصالح الموحدة ذات الوزن القوي السالب وقضى لا خلاف عليها بين مختلف قوى التحالف ، بل تحرير الأرض الحطة واستصدار التنمية الاقتصادية على أساس مبادئ الاشتراكية ومستقبل إلى تامة حلبة من العلوم والخلاف في كل الخطوات والارتقاء بمسوى الخدمات المسببة الوجهة لجوهر الشعب ورفع مستوى الأداء في كل الأنشطة ومصارعة البرورراطية في أجهزة الدولة والطاع العام ومحو الابهة وتنظيم الأسرة ودعم القيم العائلية وتربية تعبير المواطنة والتشريع الدائم للديمقراطية ، ومساعدة التماسك والائتلاف المسمى إلى الآلة العربية .

## الثاني :

تحديد اهم المصالح الخاصة لكل قوة اجتماعية في التحالف وتربية أولويات تحديتها بحيث لا تتعارض مع ناحية مع المصالح الموحدة ذات الوزن القوي السالب وبحيث تسمح بالكتابات المتاحة والتفوق الرأىة بخطينها من ناحية وسيلا لا يكون في تحقيق هذه المصالح انحراف من طريق الفعل الاشتراكي والتنظيم الديمقراطي على ضوء وثائق الثورة الرئيسية .

وفي السوء ذاته يلتزم التنظيم السياسي أن يهمل من مبادئ سمحات حوار بناء ، ولتطلعا حاديا من قوى الشعب العاملة جميعا للتعبير عن آراء الجماهير وآبائها بالأسلوب الذي ترضيه في إطار موائيق الثورة .

## ■ الموضوع الخامس ■

### اعادة النظر

### في بناء الاتحاد الاشتراكي وأساليبه عمله

في مقام إعادة النظر في بناء الاتحاد الاشتراكي وأساليبه عمله ، تحدثت مدة خطوط رئيسية :

### أولا - فيما يتعلق بهذا التحالف :

اجتمعت الآراء على أهمية الحداد الكليل على الجدا الذي يقوم عليه تنظيمنا السياسي وهو تعالف قوى الشعب العاملة وأعيانها الأساس الراسخ للوحدة الوطنية الذي لا يجوز التزل منه أو المساس باستقامتها بوجه النظرية .

التي يقوم عليها البنيان وتؤكدنا لتجاوز  
الانسانية التي يتضمنها ، ومن اهمها  
تصوير الحد لسلوب التفكير الاجتماعي  
في سحر ، الذي يمثل في حل التناقضات  
بين قوى الشعب العاملة سلبا داخل  
اخر التظيم ، بالوسائل السياسية  
الديكتاتورية .

كل اولئك وبصر جتار مرحلة دقيقة  
من مراحل المواجهة مع العدو ، لاحتجب  
الظفرة ، وانما توجب الوحدة ،

## ثانيا - فيما يتعلق بالعضوية والحقوق المترتبة عليها واكتسابها وسحبها ؛

في هذا المجال استقر الرأي على  
المبادئ الآتية :

١ - العضوية اختيارية حيث لا يتم  
للتظيم الا الراغبين حقيقة في المشاركة  
السياسية والاجتماعية ، والمؤمنون بالحفظ  
الفكري والسياسي الذي يقوم عليه  
التظيم ، والمهتمون فعلا للتضحية في  
هذا السبيل ، فلا يرغم احد على  
عضوية الاتحاد دون اذعان ، او لجزء  
المجسول في منصب في احدى المنظمات  
الجماهيرية .

على ان يحل محل المنصب السياسي  
والقيادي عضوية الاتحاد الاشتراكي  
العربي ، ونفسا للثبوت التي تعود  
بالامانة الخلقية لذلك .

٢ - توفير القسبات لاكتساب  
العضوية وبما يتفق وان تكون تلك  
القياسات سياسية وعلمية ، فلا يرفق منح  
العضوية او سحبها على رأي فرد او  
المراد داخل التظيم او في قيادته  
وبهذه القسبات يلتزم بلب التنظيم  
السياسي انفاها كائلا امام المواطنين  
جميعا بحيث تكون العضوية حقا لكل  
معمري يتبع بحق الانتخاب ويتقدم بطلب  
للعضوية وتقران فيه الشروط التي يرض  
عليها النظام الاساسي للاتحاد الاشتراكي  
ويكون للعضو حق الترشيح للمقومات  
الاعلى ، بكم يصدر بصفة من الترشيح  
قرار من لجان التظيم لسلوك توقيه هذه  
البيان بعد تحقيق وانه حقق فيه بذاته  
« . واستقر الرأي على ضرورة ان يقتصر  
النظام الاساسي كليا على تشكيل لجان ومجلة  
النظام ، على ان يمثل فيها عنصر قاتوني  
يسع تصديق المصالحات وتأكيد  
استقلالها .

٣ - ومن ذلك كله فانه لم يعد هناك  
مير لاستمرار نظام العضوية المنصب  
المجسول بها حاليا . . .

## ثالثا - فيما يتعلق بالنسب امانات ومكاتب جديدة ؛

استقر الرأي على اتمانة لجان  
جديدة للجنة المركزية الى الابات الحالية

للتوفير مواجهة حقيقية وحكمة للتضار  
والتمثل الطروحة في المجتمع وهذه  
الابات هي :

١ - امانة شئون الراسالية الوطنية  
والعربيين

٢ - امانة الشؤون الاقتصادية  
٣ - امانة شئون الخفصة .

وقد طحت الاباتان الاخيرتان محل  
ابانة برنليج العمل الوطني على ان  
تتولى الامة العامة مباشرة افعالها في  
صورة لجنة برنليج العمل الوطني .

وفي ضوء ما اصرفت عنه الممارسة  
العليا من خفافية الابات التي تتولاها  
الشئون المالية والادارية . . . فقد استقر  
الرأي على تخصيص امانة مستقلة لها .

وفي ضوء ما تنبئ به مصطلح الات  
الوطني والاتن القومي ، من اهمية  
تصوي خفصة في هذه المرحلة التي تمر  
بها البلاد ، فقد ربي ان تكون مسئلة  
الات الوطني والاتن القومي ضمن  
مسئوليات الامة العامة مجمعة .

ونظرا لان محور الامة وتنظيم الاسرة  
محلات سياسيين قوميا لها اهميتها  
الخاصة فقد ربي اقتضاء مكتبين لبطون  
المشاهدين يتجان الامين العام مباشرة .

كذلك ربي انشاء مكتب لشئون المغربيين  
يتبع الامين الاول لمواجهة مشكلاتهم  
السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع  
مراعاة التنسيق مع السلطة التنفيذية .  
وهكذا لحظ وثائق التظيم السياسي  
قد ربي انشاء مكتب للوثائق يخلها بالامانة  
المنصبة .

## رابعا - فيما يتعلق بالوحدة الاساسية ؛

اتفق على اهمية دعم وتنشيط الوحدة  
الاساسية للتظيم ، باعتبارها القاعدة  
التي تربط بين قياداته وبين الجماهير . .  
بعد ان دلت التجربة الحفصية على ان  
الحفلة بالجماهير لا تتوق ولا تنمو من  
طريق المثل المركزي على مستوى تباد  
التظيم وان احصاى الضميم بتنظيمه  
السياسي وعن بحركة وحداته الاساسية  
ونشاطها .

وفي هذا المقام اتفقت الاراء على  
التدعيم المادي والوطني للوحدة الاساسية  
بتوفير المقر المناسب لها وتزويدها بكل  
ما يحتاجها من الحركة بين الجماهير وتدريب  
افرادها ثقافيا وتنظيميا وعضوية لثقلية  
السياسية الخفصية ليعضها التنظيم والمجتمع .  
بحيث تكون الوحدة بمثابة رئيسها منتظبا  
لقيادة الجماهير .

وهناك لزيادة فعالية العمل في الوحدة  
الاساسية فقد ربي :

١ - ان تولي اللجنة عنائها الكلية  
بالشئون السياسية بحيث تعين بشار الوحي  
السياسي بين اعضاء مؤتمر الوحدة وعلمها

ايضا ان تقوم بتجميع وتنسيق كافة لجان  
اعضاء مؤتمر الوحدة من مسالوات  
لرعيها في المسئوليات التنفيذية الاعلى .

٢ - ان تفرع حركة الشباب وان تقوم  
بتدعيم النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي  
في نطاق الوحدة الاساسية .

٣ - ان تقوم المسئوليات القيادية في  
التظيم بمعاونة اعضاء الوحدة الاساسية  
في حملها بالنزول اليها في مواقعها  
والشراكة في اعمالها وتدعيم الخبرة لها  
والعمل على حل مشاكلها .

## خامسا - فيما يتعلق بدعم اللجنة المركزية ؛

ان المؤتمر القومي العام هو اعلى  
سلطة بالاتحاد الاشتراكي العربي ،  
واللجنة المركزية هي السلطة التنفيذية  
العليا للاتحاد الاشتراكي العربي في القرات  
با بين انعقاد المؤتمر القومي العام ،  
وتعطي دورا بالغ الاهمية في تحريك  
الجهاز السياسي كله من مطلق تحالف  
توى الشعب العاملة وفي ضوء الخط  
الاشتراكي الذي حدته مواثيق الثورة ،  
ومن ثم فان دعم اللجنة المركزية وريادة  
وعملها ان ضروري لتنشيط التنظيم  
السياسي على كل المستويات ابتداء من  
الوحدات الاساسية .

وفي سبيل تحقيق الاهداف المتقدمة  
يأتي ما يلي :

١ - عقد اجتماعات دورية للجنة  
المركزية في فترات متخلقة على ان يتم  
اعداد جدول اعمال محدد لكل اجتماع  
وان تعد تقارير بشأن كل موضوع ورد  
في جدول الاعمال تتضمن دراسة كاملة  
من مختلف الاجزاء التنظيمية سواء الابات  
او لجان الرأي او ابناء المحافظات او  
المؤسسات .

٢ - ان تبارس اللجنة المركزية  
سلطتها في الرقابة على العمل السياسي  
في كافة مستويات التنظيمية ، فليزم ان  
تقدم كل امانة تقريرا عن نشاطها خلال  
مدة معينة وكذلك الامر بالنسبة لائمه  
المؤسسات .

كما يقوم الاتن الاول للجنة المركزية  
من وقت لآخر بتدعيم تدوير للجنة المركزية  
في نشاط الاتحاد الاشتراكي العربي  
في المجلتين الداخلي والخارجي بما يقتضيه  
من ايجابات ومسئوليات .

٣ - ان تبارس اللجنة المركزية التوجيه  
الرقابي على الاجزاء التنفيذية . وبذلك  
يتأكد دور الاتحاد الاشتراكي ويكون قادرا  
في ممارسة حقه في التوجيه والرقابة  
على اعيال الاجزاء التنفيذية ، في حدود  
اختصاصها كما نص الدستور .

وهذا يحقق امران : اولهما ان يمارس  
الجهاز التنفيذي اختصاصاته كاملة ،  
والثاني ان يبارس الجهاز السياسي حقه

في التوجيه والرؤية وذلك كله في إطار الخط السياسي العام .

ومما يؤدي إلى زيادة أهمية اللجنة المركزية في هذا الخصوص أنها هي المسئولة مباشرة للخطة التوجيهية والخطوط العامة للسياسة الداخلية والخارجية بجميع أراء ومقررات التوادد الانسحابي للتنظيم بحيث تتبع الخطه عملا من جهات تنفيذ فري الشعب المملية تهييدا لآثارها من المؤتمر القومى العام .

### مبادئنا - فيما يتعلق بكفاءة التنظيم الفنية ونسوان عمله الداخلية :

رأى افعاب نظم ثابت من مستويات التنظيم المختلفة ولذا لاختراع داخلية نظم اسلوب العمل في الاجتماعات ، ووضع جداول العمل ، وما يقتضيه من تشكيل لجان دائمة او فرعية تكتل حرية المناقشة والاتراح وضمانها .

واظق ايضا على لزوم رفع الكفاءة الفنية للتنظيم من طريق ترويه بعض الخبرة فموضنا في مستويات العملها والمركزية ، وتعميم الأجهزة الادارية والمعامله بالخصصين في الشؤون الفكرية والفنية والسياسية داخلية كانت او خارجية دين مجلس وفتركيه التنظيمي للاتحاد ، واعتبار مساهمته المختلفة مسؤولة ودعما في النهاية من العمل السياسي .

### سماحنا - فيما يتعلق بتكوين مؤتمر الإناء «

وفي مقام ضمان احصال للتنظيم المستمر بعمرة الجهات من مجالات المتحددة والمتحددة ، رأى :

١ - تكوين مؤتمر الإناء من أعضاء الإناء العامة وأبناء المحافظة وهو ينتج مرة على الأقل في كل شهر برؤية التين الأول لمناقشة بلود جدول الأعمال المنتجة من الإناء العامة أو أعضاء المحافظات .

٢ - عقد مؤتمر دورى كل ثلاثة اشهر يضم أمراء المحافظات والاتصام والمراكز يراسه الأمين الأول للجنة المركزية ويخضره أعضاء الإناء العامة للجنة المشاكل والقضايا المحلية للتحذار السياسي التي يواجها التنظيم في الواقع المختلفة وتكسياسد الخبرات وتقييم الموقل على مستويات التنظيم المتحددة بالتسمدة لاحتياجات الجاهير ومطالبيها وترتيب اولوياتها وخاتمة الجهد الموقل من أجل تنفيذ قرارات التنظيم التبريدية .

ويجوز بقرار من رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي توسيع هذا المؤتمر ودعوه أمراء الوحدات الانسحابية في مجالات الاتاج

والخدمات والسكن ذات الوزن ، أو ذات الصلة بالهجرة والموجومات المطروحة في المؤتمر ، كما يجوز ان يدعى اليه بعض الوزراء أو المسئولين في الأجهزة التشريعية والفنية .

### تامنا - فيما يتعلق بتنشيط التنظيم في الخارج :

١ - ان نشط العلاقات المخططة للتنظيم ، ووصلة خاصة لبقية الدعوة والمكر والشئون الفنية ولباقة الشئون السياسية ولباقة الشباب في المجال الخارجى على اساس من التعاون الكليل مع الجهاز الفنى ، ومن هنا فان الاتراح على العالم الخارجى وعلى التنظيمات السياسية والفنية واسفله الملائكة مع التنظيمات والفوى المؤثرة فيه لاجبه ان يتصر على ملطة فون ملطه في العلم .

٢ - ان التنظيم السيسى يدعو الى توسيع دائرة نشاطه وينت اقل جديدة لا تبلغ مداها احصاء الأجهزة التبريدية بكتهم لوضاها الرسمية وبفضله في بلدان الوطن العربى والعالم الانسحابي وبلدان العالم الاشتراكي والفول الغربية التي نستطيع ان نثير فيها عوارا سياسيا ويسفة خلصة مع الأحزاب الاشتراكية العمالية والسيحية وغيرها وأحزاب العلم الثالث وكذلك المنظمات التبريدية والعمالية والدينية وتقوم بهذا الأجهزة المناظرة لها في الاتحاد الاشتراكي .

### تاسمنا - فيما يتعلق بالتنظيم الشبائى :

ان للشباب هو هيكلة استبرار الثورة ومواصلة التكميم بها ، وذلك ليد وان يكون هناك في كل وقت جيل جديد قادر على تحمل المسئولية لخدمة اعدال العمل الوطنى والقومى ، ولجسد قوى الشباب حول شطة التبريدية والخشركة في حمل مشكلتها ومسا الى ائلة الدولة المصرية على العلم والاشان ، وتعتجا لما تروه المؤتمر القومى العام في قوته المتحددة في يوليو سنة ١٩٧١ ، ولما اطلعه السيد الرئيس محمد انور السادات من ان اى شعب يفتد ايابه بجاهيه سوف يصبح شجعا لا عزة له ؛ شجبا اكر الفرف ليس من التكميم فمصب ، بل من مسيرة الحياة تكمن من الضرورى اقامة تنظيم شجائى ولؤه لله والوطن يعطى بقشة واحترام وحسب الشباب نهضت الطغارات نكتنا ودعما للتنظيم السيسى واثراء له في كل برسل الفضال الوطنى وبما يعلق الوحدة الوطنية .

واذا كان الشباب هو القوة الدائمة لتكميم المجتمع في ظروف السلم ة من

الاولى ونحن تجاهه العفوان ونعتقل التبريد في نفس الوقت ، ان فومع شطة ترمية لشباب نعت في تربيه وصلة دينها واطلا وسياها ونفسيا ، وفوير النضال الاثارية له .

وتعتجا لذلك كله استقر رأى اللجنة على باقى :

١ - تأييد اقامة تنظيم شجائى يرتبط بالتنظيم الام مع تكميم بقدر من الاستقلال وحرية الحركة التي تناسب الشباب ، والتي تضمن له الحركة الذاتية .

٢ - ان يكون للتنظيم تبادله الذاتية على كافة مستوياته .

٣ - ان يمثل التنظيم الشجائى في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربى .

### عاشرا - فيما يتعلق بالتنظيم النسائى :

ان النساء هن نصف الية عدا وشركات رجالي في المسئولية والتميلات على جهنا الجديد ليد وان يلمين مورحن كائلا في بناء المجتمع ، ولعل كفتها اراء قد بدلت في مبادرة دورها في هذا التناقض . فان الحركة النسائية الاوالم تكتزن قدرا شينا من طاقاتها ينبغي ان شترك في مجالات العمل الوطنى المختلفة وتعتجا لذلك استقر رأى اللجنة على باقى :

١ - تأييد قيام التنظيم النسائى والعمل على دعمه واستقرار تكميمه .

٢ - وجوب توليد إمكانية المشاركة الذاتية للتنظيم النسائى على ان يمثل في تادير وتبراه وقصاوان مع التنظيم السيسى الام .

٣ - ان يكون للتنظيم النسائى فباداته العميرة من مروع القطاع النسائى المختلفة .

٤ - العمل على جعل العنصر النسائى في الشعب والمكاتب الفنية من الالات الزرمية المخططة .

## خاتمة

فلك هي المبادىء والامس التي امكن للجنة استخلاصها من المقتاتات التي دارت على مسخرات مختلفة وشركات فيها كالة قسوى الضعاف ، ولقد جهات حصيلة لآرائها وطيراتها والامس التي تنظيم سياسي قوى يقود العمل الوطنى في كافة مجالاته ، ويعتق حشد كاتمة الخلافات وتميلتها لتحقيق الرهبة الوطنية ولعدم الجبهة الداخلية لكي تكون مساندة في مواجهة تصديبات الحركة المصرية وتعتق آمال النصر وما بعد النصر .

ولن نتحقق لذلك الا بترجمة هذه المبادىء والامس الى عمل جاد ومخلص ومستمر يتبع من الامان المصين مبادية العمل السيسى السوائى لمهاضيا ومبشقيننا وذلك في إطار من العلاقات الانسحابية التي تقوم على الوحدة والحمية والتضامن وتبعد عن الذاتية وتحت ذلك

من ثورتنا وقبلنا التي مشناها الآن  
السنتين .

ولما كان يتضح من كل ماورد في هذا  
القرار حجم المهام الكبيرة التي يجب ان  
يقوم بها الاتحاد الاشتراكي في الجائين  
الداخلي والخارجي فانه مما لا شك فيه

ان تنظيم العمل في اجهزة الاتحاد  
الاشتراكي وتحقيق مزيد من كفاءة الالتحام  
والاتصال بين الامة العلية ومستويات  
التنظيم الاخرى يقضي في المرحلة الحالية  
ان يكون الى جانب التامين الاول امين  
مساعد او اكثر ، وعلى اقرب للجنة

الركيزة هذا الجدا ، فانها تهدد الى  
الامين الاول باختصاصهم وتنسيب  
اختصاصاتهم ، وعرض الامر على السيد  
رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي ،  
غالبا ما اقر سيادته ذلك الاختيار ،  
اصدر قرار تعيينهم .



## مشروع دليل العمل السياسي والفكري والتنظيمي

موف تبقى دائما شاهدا على صلابه  
الثورة المصرية وكرهه ومضى لارادة

الاشتراكية فيه .  
غير ان مؤامرات وتدهيات اخرى  
الخارجية الصهرانية التي مضات ان  
تفرس نفسها على جهادنا الوطني  
وتطاعت مراكز القوى ومساوالاتها  
المستمرة الاغاثات على سيادة القانون بنية  
التمسك على مقدرات هذا الشعب ، وذلك  
كله قد تسبب في تعريض العمل الوطني  
لبعض الضرور والمخاطر .

### اولا - المنجزات الثورية :

لقد جاءت حركة ثورتنا - وهي  
تسجيبي لريجات الشعب واماله - شاملة  
مجالات العمل الوطني المختلفة .

ففي مجال بناء الدولة السياسية ، ومن  
منطلق حرية الوطن وحرية المواطن ،  
تمكنت الثورة من تحقيق الاستقلال  
الوطني بعباء القوات البريطانية من  
بلادنا ، كما كان الفؤاها لكل من النظام  
الليكي والنظام الحزبي مختلفا سبعا الى  
اقامة حياة ديموقراطية سليمة ،  
عندما الوصدة الوطنية بين تسوي  
الشعب العاملة . وتأكيدا لحق الغالبية  
التي حرمت من حقوقها ، كلفت في  
مواثيلها للفلادين والعمل النصف على  
الاقال من مقادير التنظيمات السياسية  
والشعبية .

وفي مجال الحصول الاجتماعي  
والاقتصادي استطاعت جماهيرنا الثورية  
ان تسلب تعاليف الاقطاع ورأس المال  
المستغل بكى تضمن سيطرة قوى الشعب  
العاملة على وسائل الانتاج ، وبرزت خطتها  
الاشتراكي الذاتية ، القائم على الكفاية  
والعدل بامتدحي قوانين الاصلاح الزراعي  
وتشريعات التحول الاشتراكي التي مهدت  
بالتحري للقيادة في حركة التصنيع  
والانتاج للطعام العام ، بتطهيره ممثلا  
للكية الشعب لوسائل الانتاج ، كما  
ضمت حقوق العاملين في المجالات  
للمختلفة .

وراجعت متطلبات التنمية والمعوقات  
الامر مساهمتها بتاقهم قتاة السبوس  
وبذاء السد العالي واقامة السدوات  
الثقلية كاساسا ورعا حركة التصنيع

برسي خصصه الدائم ضمانا لاستقرار  
الثورية ومكاسب الاشتراكية .

واذا استطاع الشعب ذلك ، فانه اليرم  
- لينطاع الى سجل يدون فيه حصيلة فكر  
وتجارب شعرون سنة ماضية يتفقه لفيلا  
يحكم حركته المستقلة . . يؤكد ويصد  
ويوسع الخط الذي ارتضاه في مواثيق  
الثورة تعبيرا عن تمسكه بمعاني الحرية  
والاشتراكية والوحدة .

وانذا نحن اعضاء تحالف قوى الشعب  
العاملة لنقدم هذه الوثيقة لتقديرنا لما  
تنطاع اليه جماهير هذا الشعب .  
« ولق املوا لسيرى الله حركتم  
ورسوله والمؤمنون » .

## القسم الاول

### وقفة مع النص بعد عشرين عاما

ان تجارب الملقى وواقع الصاغر  
وغرط المستقل واماله . . في مضبون  
الحركات الثورية للحزب وكيانها  
المكتمل الذي ينير من مقوماتها  
ومثلها .

واليرم ، وقد مضى على ثورتنا شعرون  
سنة كاملة حاللة بالتجارب زافرة  
بالانجازات ، نطق ، نحن اعضاء  
الاتحاد الاشتراكي العربي - لتعاضد  
انفسنا حسابا ومراجعة وتبدير وتضليل :  
« تجارب الملقى لزهدنا ، فهدد  
منجزاته لنشدهما » تقديم سليلاته  
لنقاوما .

- واقع المعاشي ستعويه ، تتامل فيه  
ايمان العلية الحالية من تاريخ هذه  
الامة .

- خطوطه المستقل نرسها ، نحدد بها  
افاق حركتنا الوطنية والقومية ، نصير  
من اجلها طاقاتنا ، مواجهة التعديات  
التي تفرس علينا حتى لغرض انفسنا  
علينا .

### الجزء الاول

#### تجارب المعاشي

استطاع الشعب المصري على مدى  
عشرين عاما - تحقيق الانجازات حضارية

### تقديم

ان مصر ، بما تزخر به من طاقات  
وطنية مثقبات ومروية ، لتجسد اينها  
جلودا ، تنسج بهم لكل التعديلات  
المرونة عليها .

ولقد اثبتت لمر جديد - فجر ثورة  
٢٢ يوليو شكلت من طعم هذه الطاقات  
النابعة من ليمان عريق بالوطنية المصرية  
واللهمية السحرية ، طاقات جسيبتها  
تضحيات ليهل مصر والبطال العربية  
قدام وبذلا واستمسكا بالحق ومراعاة  
للانام والمهد .

من اجل مصنا ، ومن اجل الامة  
العربية ، علينا نحن اعضاء الاتحاد  
الاشتراكي العربي ان نتصر بعزمات لا  
تكل مصنا بامل واع عربي ، علينا  
اختلافا من منجزات ثورتنا الكبرى ونهينا  
ومثلها ، فليم العرب ومثلهم ، علينا بعد  
ان كبرت جماهير شعبنا - بمسكة  
التصنيع الجيدة الاغال والفهر التي  
اميطتيا مراكز القوى المندثرة على  
الطاقات الخلاقة لهذا الشعب العظيم ، في  
فكر وحركته نطينا ، وقد رعدنا درس  
الكسبة ، طعات رهين ، ان نتحرر في  
الفرر يهدي من حقيقتنا ، بالئين كل ما  
يسمته قيرتنا وطاقاتنا لدعم العمل  
الوطني ، ولتوطيد الجبهة الداخلية  
لجماهير شعبنا ورام لوات السملحة  
الباسلة الارضية على خطوط الواجبه ،  
للتابع لنفوس معركة الشرف والنصر .  
علينا ان نعمل من اجل مصر ، امتنا  
الخالدة طلود الحياة لكي نستحق  
الحياة ، وحتى نكرن ، والا لما استمحقنا  
ان تكون .

واذا اقتضت شعرون سنة من مولد  
الثورة الام . شعبنا جهادا للتحرر  
وللتحرير والانطلاق ، استمحقنا خلافا ان  
يصتوب طعات وبروسا . . شعبنا  
تتابع الخطى ، تتكشف المسبق والمعو ،  
تسجل على التمسك الصواب والخطا .  
« واذا استطاع الشعب ، وهو يستحق  
مرحلة جديدة ان يعيد التسايب حصيله  
فكر وتجارب شعرون سنة ماضية يتفقه  
لفيلا يحكم حركته المستقلة الذي رسمته  
مواثيق ثورة ٢٢ يوليو التنظيمية ، ثم

المستمرة التي أحدثت تغييرا هائلا في هيكل الاقتصاد الوطني .

كما انضمت خططها المتتابعة للتنمية في مجالات الصناعة والزراعة على أساس من التخطيط العلمي الاشتراكي ، والرفعة ان تتم عمليات التنمية على مصلح الجماهير التي طال حرمانها لمصالح الاجيال الثلاثة وحدها ، ومن ثم فقد وجهت جهود كبيرة نحو توسيع قاعدة الخدمات في سائر المجالات وبسبب مظلة من التمايزات الاجتماعية على قوى الشعب الكائنة شعبانا لاستمرار العيش وابطحنا للمستقبل .

وفي مجال العمل الوطني ، فلما اندفاع الثورة التحريرية قد اعادت الى مصر وجهها الاصيل ، ومكتسباتها ان تحصل مسؤولياتها التاريخية في قلب الامة العربية كضامنة للثورة المصرية والنضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية .

وقد قامت سياستها العربية فورما على اساس تلبية ذلك النداء التاريخي الذي العربي في وحدتها القسامة ، مختلفة من تحرير الامة العربية وتحليل الاستقلال الوطني لابنائها ، واقفا سياسة التحالف العسكرية او السياسية وكل محاولات اخضاع الامة العربية لمظالم الفلوة .

كما كان تأكيدنا على المفهوم العميق للفرقة العربية ، وعلى صلاية هذا المفهوم للتحول بوحدة الامة العربية الى مرحلة الثورة الاجتماعية والتحرورية ، جازا مستمرا لها على مساندة الاطلاقة التحريرية والوحدة في المنطقة العربية ، وهي التصديق للضرورات والاندماجات الصهيونية والنازع من حقوق الفلسطينيين ، وقد يدعنا بالتقدير والرحمة لكل جزئية في العالم العربي تمثل ارادة شعبين او اكثر من شعوب الامة العربية ، باعتباره خطوة وحدوية قديمة ، ومن هذا المنطلق يأتي حماسنا واخلاصنا لاتحاد الجمهوريات العربية باعتباره نواة لوحدة عربية شاملة .

تصير على اسس علمية مدروسة بوثائقه قصير التجارب الوحدوية السابقة ، كما كان حماسنا بالافا للوحدة الكاملة بين مصر وليبيا ، وفي خطوة اخرى على الطريق .

وفي المجال الدولي ، حصلت الثورة اعان الحزلة التي فرض عليها لفرات بعيدة ، وكان لمساحتها التحريرية ودعوتها لعدم الانحياز في دول العالم الثالث اثر عميق في امتداد اطرافها الى افاق دولية متقدمة ملها شعب اخوي اسيا وامريكا اللاتينية .

كانت بارزا في حركة التحرير الوطني العالمية التي تتعاون مع سائر القوى العابرة للاستعمار ، وفي ملتقى الدول الاشتراكية .

لرعاية للتقدم الوطني .. ثم التصارح الدولي من اجل الرخاء ايماننا بان الرخاء المشترك لجميع الشعوب لا يمكن تهويته .

## ثانيا - ثغرات للتقسيم :

اذا كان العمل الوطني في ولاندا قد حقق اهدافه في هذه المنجزات الثورية الحاضرة الضخمة فانه قد تعرض خلال المرحلة الماضية - في بعض جوانبه - لعراجل ومعوقات ، فرضتها عليه القوى العادية للثورة او بعض ادبياتها .

والثورة - وشاهداها تلك المنجزات - قد قاومتهم للثبات ، الا ان محاولاتهم الفرضية ايت الا ان تترك في العمل الوطني بعض ثغرات عظيمة ان تصورها نضامها لتقضي عليها .

فجمع الضغوطات الخارجية والمعارك المستمرة التي فرضها الاستعمار عليها ، قد استغللت الكثير من إمكانات ومخالفات شعبنا ، وما اثر على تحقيق الجدلات المأمولة في التنمية .

ان عمليات التنمية هذه قد تعرضت وفي سبيل استيعاب الوسائل العلمية الحديثة ، لبعض ثغرات للتصور . ولقد انكسرت اثار ذلك كله على حركة التنظيم السياسي في مجال دفع خطط التنمية ومبايعتها حيث انكسرت فاعليتها في تعبئة وقيادة الجماهير في معركة الانتاج ، وفي تمكينها من استيعاب منجزات التطور وبرنامجها القيم الاشتراكية الجديدة متروكة في سطوة اجتهاد متين .

كذلك تسبب التناقض الذي اختلف بين ضرورة تحقيق الاشتراكية وامكانية ممارسة الديمقراطية السلمية في ظهور كثير من اللطم في كونه التنظيم السياسي ، حذله الى حد كبير . ومن جملة ما فيه : حيث استغلت بعض العناصر الاندمازية - من خلف سائل هذا التناقض المفضل - ان تطلق جوا من الارهاب تلاشت فيه سيادة القانون ، كما اختلفت معه كل ضمان حقيقي لحرية الانسان وحقوقه وكرامته .. واختلفت نتيجة لذلك كل ابواب النقد الس ، فاضحت فرض كثيرة للتحلل والاراجعة .. وتمكمت ارادات الانرار واشواء المجتمعات فالتقت على مسالمة ذاتية ، سبلية او جاد او ملعة ، داخل مؤسسات الدولة ، حتى تعمق البعض منها الى مجرم ظلال واشهاد .. واستعمل التنظيم السياسي وسائر المؤسسات لاضفاء صورة من الشرعية الزائفة على اوان عديدة من الفساد والاساءة والظلم .

ولعل اخطر ما واجهه لتظلمات السياسية في هذه المرحلة ، وفي ظل تلك الأوضاع ، هو تعرضه لقد ثمة الجماهير .

اذ تشمل لديها حجم الانحسار وان لها دورا فذالا في الحياة العامة يمكن ان تمارس من خلال تنظيمها السياسي .. حيث ضللت الاوضاع التنظيمية فيه من آن تسبح لها المجال للآثر لتثير عن رايها ، وعن ان تملك هذا التعبير في أحداث التنازلات للنتج على مجريات الامر .

## الجزء الثاني

### واقع الحاضر

ان منجزاتنا الثورية قد حققتها الامة العربية وسط معارك عديدة رصاصية و جهاد بطولي خاصه شعبنا في مواجهة تهديد الامبريالية العالمية والصهيونية والقوى الرجعية وادعاء التقسيم .

و ذلك ان الحفاظ على تلك المنجزات وديمومتها والسعي لتعليق المزيد المستند منها ، يقتضي منا - نحن أعضاء الانتهاج الاشتراكي العربي - ان نترك تمام الاندراك طبيعة وظروف المرحلة العالمية التي يتجازها شعبنا الوطني بعد مشرين عاما بعد عام ظروف العمل الوطني في الداخل ، ولتقتطف الكشافة صورة العالم الخارجي الذي تتحرك فيه مسيرتنا الثورية .

فواقعنا حاضرا يشد عقولنا وقلوبنا وحواسنا نحو :

- معركة الصهيونية ؛
- فوضتها متريكين اوشاما وظروفا عالية متغيرة ؛
- ملتزمين مهامهم واساليب عمل جديدة .

### أولا - معركة المصير

ان التهديد الذي تواجهه الثورة وارتجاهه الامة العربية قد تقاتم واضمح مداه نتيجة الانزيمات التي ولقاء المصالح والاضطاح بين الاستعمار والصهيونية ، ذلك الارتباط الذي استطاع عام ١٩٦٧ ان يمل ان احتلال اجزاء خالية من اراضي الامة العربية ، وان يحمل حبالا هائلا من طلائعنا الوطنية وعلى مورايها وجنودنا لآلة اثار المدران .. فدعا من كيننا الحضارية والماضي الذي يترسب به الكلد الاستعماري الصهيوني .

ولنا شك ان كل فكر يقدم خلال هذه المرحلة ، وكل جهد يبذل في مواقع من مواقع العمل ، لابد ان يتم في اطار الاهداد والتلفئة الشاملة لاراجعة ذات التهديد ولخوض كل ما يتطلبه من معارك .. ان خوض هذه المعارك كل بعد قرأنا سياسيا يمكن ان يشد او لا يشد ، ولما سار امرا ففرضه الظروف الموضوعية الفتحة في احتلال الارض على لشاع الصهيونية العالمية في ارض الامة العربية كلها ، كل ما تنهت هذه الاطاح من اضطرار سياسي واقتصادي ، وما تشكك من تجديد للحماسة العربية .

### ثانيا - الأوضاع العالمية المتغيرة :

ان الكثير المتأثر في الاوضاع العالمية التي تحيط بالمشاكل الوطني ، هو تغير قد بلغ اليوم درجة الثورة سواء في العلاقات السياسية الدولية وكرائن القوي والمصالح بين اطراف هذه العلاقات أو في العلاقات الاقتصادية ومنها بين الدول المتقدمة والدول النامية .

واننا نذكر بوضوح كمال ان استيعاب هذا التغير امر ضروري لسلامة الحركة الوطنية في الجوانب الداخلي والخارجي .

على القوياء ، وبما أن هذه القوياء تتوحد بين الشعوب ، وتتباينك المصالح بينها ، وصار الانطلاق الكامل على القوياء الوطنية والمحلية - ولو بحدس حمايتها وتأمينها - عبئا يحم هذه التجوية لهاد الرؤية السليمة والصحيات المصممة ، ويعرض العمل الوطني كله لأخطار أو إخفاة قد تكون فادحة .

### ثالثا - نحو مفاهيم جديدة للعمل السياسي :

إن جماعيت شعنا قد عبرت بوضوح في حركة ماير عن أصرارها - أكثر من أي وقت مضى - على الوحدة الوطنية ، وباعتبارها درعا للثقافة الخلقة التي تدع للهد الوطني وتمكنه ، ولضمان ألا يتذب سدى أو يضعف في مفاصل الجراح والتناحر والتخريب .

كما أن هذه الجماعيت - في أصرارها وبريحها الثابت - قد كشفت عن لوجه القصور والعجز في العمل السياسي خلال الفترات السابقة ، حين انقذ التخديم السياسي الرؤية الواضحة للهدف ، وحيداً لثبات وإغصانها السبل وإعزازهم دقة الحركة وانتظامها ، فمض وعجز أعضاؤه معه من تحقيق الوحدة الشريفة الكاملة القائمة لثقتنا ، مما شهد وحدتها الوطنية في وقت يتطلب المزيد من ديمها .

قد كان لإزمام طينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - استجابة لذلك الشعور الجماعيتي في شبروة قطع الطريق على أساليب العمل القائمة التي أسهمت بالتآكل في وقوع الكثرة ، وبعد أن تمكن الحركة للتمسح أن تزيح تلك الشظير المعلقة التي قرشتها مراكز القوى وحركت بها انطلاق تلك الطاقة الجماعية بحسب تحقيق برنامجها - وأهدافها - كان لإزمام طينا أن تضي في مراجعة جهودها لفضل العمل السياسي وأصاليه على الوجه الذي يثني من القوياء ، ويعيد ثقة الجماعيت لله ، ويعمل أكثر قدرة على تحقيق الأهداف الرئيسية للفضل الوطني بيمينه السياسي والاجتماعي ، وعلى مستوياته المحلية والوطنية والدولية .

### الجزء الثالث

#### نظرة المستقبل

إن واجب الحفاظ على ملحزاتنا الثورية ، كأكبادا ودمها وأملنا في المزيد عنها بتقويها لما شابه العمل الوطني من ثغرات ، يبرس لنا - على مدى من واقع الحاضر وقد وعينا - خطوط معالم الطريق نحو الانطلاق بعملنا السياسي إلى لقاء رحية منقذة ، نضم الهلج ونحقق الانتصار في كافة المجالات .

ولزام طينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - وقد وضعت لمامنا للرؤية ، أن توجه الانطلاقة الجديدة لفضلنا الوطني نحو الأمل المضيء للمستقبل ، منركين في إيمان وثقة ، نظرياً وعمالة .

### أولاً - لنمو الحركة

نفسها مؤمنين بحتميتها ، مضحين في سبيلها بكل شيء بالقرع والم ، ربائل واللين ، وفوت والهد الفعلي ، واثنين من رعاية الله لكل ذي حق .

شروع على يد باع ولا عاد . إن للحركة هي الشاغل الأول لهذا الشعب ، وإذا كان الشعب المصري يضمن اليوم من أجلها وما يفرق الثالث من مخله للقوي ، فله أن يضمن عليها بالزيد - طاقات وامكانيات وتضمينات .

### ثانياً - ملاحقة متجددة للأوضاع العالمية المتغيرة :

تصدر من خلالها بأعماق وعبق ، تتابع أحداث هذه الأوضاع أولا بأول ، ساعة وساعة ، صير أغوارها ، نحدد إلهامها ومغروبيها . ثم نتخذ قرارنا السياسي بدع حسب ودراسة - لمية دقيقة وفورية ، لياتي تحركنا وأما والفا ، بجابه التغير بما يقتضيه ، دون جمود أو توكف ، ولا تباطؤ أو توان . متوخين الاعتماد على الله - جل شأنه - وعلى أفضنا وطاقات وامكانيات أمنا العربية .

### ثالثاً - التزام كامل بالوحدة الوطنية :

أدراكنا منا لفضل الوحدة الوطنية يمكن تحقيق الملحزات الثورية لثقتنا . أدراكنا وثقة أنها ليست لخط ضرورة الحفاظ على تلك الملحزات أو لتحقيق المزيد منها . ولما هي ضمان وقوى كلفتها جماعيتها في مؤائتها للثورية ، تحقيقا للتغيير الاجتماعي ، على أساس حل التناقضات بين قوى الشعب المعلقة سلميا ، وبالمسائل الديمقراطية . أدراكنا أن المرحس عليها لا يعني انتهاء تصليها أو مصطنعا للمصالح المختلفة لقوى الشعب المعلقة أو إقتلاها لرحمة لحجب الديمقراطية أو تحلة لتقيد حرية التعبير والنقد داخل التنظيم السياسي .

أدراكنا أنها ضرورة حياة لهذا الشعب ، تجليه للثقة ، كحل حشد قراء الوطنية في هذه المرحلة الحديكتين مراحل المواجهة مع العدو .

أدراكنا لذلك كله - طينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - ووجدتنا الوطنية قد وجفناها في الماضي ضرورة حال وملحق ، أن نستلمه بها اليوم ، قوية متينة ، وهي لثقتنا ومستقبلنا ضرورة حياة وبقاء .

### رابعاً - دفع منظم للثنية الاقتصادية :

إذا كانت معركة التحرير والشرف والكرامة - المعركة العسكرية - نجد مكانها اليوم في المقام الأول - فإن معركة المضارة والتثنية والتقدم - المعركة الاقتصادية - يجب أن تتواءم مع قدراتنا على تحقيق الثمر ، تقترن بمعركة التحرير ، سنداً ودمعاً ، حتى تصول به فخر الشرف والكرامة .

وعليها ، بالجد والال والتضمينات ،

أن نلحق معركتنا لهذا التثنية والملاحقة ، واضعين في خمتها كل امكانيات التقدم العلمي الحديث ، دافعين للتبادات للثنية ، وبعيا والزاما نحو استيعاب هذا التقدم ، واستلزام المعاني الاجتماعية والانسانية لعملية الإنتاج .

واضحاً - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - في القويمة القلتية الاقتصادية وأهدافها ، والمشاركة في وضع خطتها ومقايمة تنفيذها ، هو واجب أساسي يفرسه طينا اعتزازنا بمل جماعيت هذا الشعب ، جهلا بمد جبل ، في العيش الحر الكريم .

وعليها بعد تحقيق النصر ومعو الثاين العنوان ، أن نرد إلى معركة القلتية حقها في الصدارة من ضلنا الوطني ، ونصحه للاستثمار القوي كل ما كانت تستكره للثنية التغير من أمال وطاقات .

### خامساً - حفاظ دائم لدول الشعب دولة المؤسسات :

دولة الإنسان العربي الأبي ، الشفون برحله ، الملقز برحله وقبته ، بتألفه ومضارته .

دولة قوى الشعب العاملة ، أساسها العلم والإيمان - تروامها مسواطون أحرار ، مضفوا فيها الثورة ومنجزاتها ، وضمون عليها الاشتراكية والتقدم .

دولة شعبها هو صاحب السلطة والسيادة والأرادة ، صاحب الفضل الأول والأخير ، صاحب المصلحة في الثورة والاشراكية .

دولة المؤسسات الشعبية الديمقراطية ، دولة الشعب كله .

الشعب بغير لمره وأمة . دولة لا تورث لا تورث ، ولا تكون حكر ، لا احتكرا لأخصى أو فئة ، لا مكان فيها لسلطان للرد أو طافية .

دولة تكتف من مؤسساتها سواجاً ، ومن سبادة القلائد لرحا تصد مراكز القوى ، ولتمش ظهورها ، وقاية الشعب من تسلطها ، ومضاة له من تجربها .

إن دولة الشعب دولة المؤسسات قد انفتحت على الطريق وروس لها الأطار . وما أن أزيحت مراكز القوى عن مواضعها حتى صدر دستورنا الدائم ، وفوائده المكنة - حماية الحريات العامة ، إلغاء لوائح التكتفي ، تصديدا للفضل بغير الطريق التاييدي - تنفيذيا بأشرف الحقوق السياسية ، تصديدا لجلس الشعب وتأكيده السلطات .

واضحاً - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن نثم البناء ، تصبيل يوحى وثقة ، لفضل في اللون ، نلتئين من تنظيتم السياسي مخبرا حرا مفتوحاً ، يعبر بجرية وضيق من أراء أعضاء قوى التحالف . فكون دولة المؤسسات كيانها الكامل ، ولا تقدم عليها أراك القوى قائمة .

### سادساً - ضمان مستقر ثقة الجماهير :

إن اللانتم السياسي - أي تنظيتم سياسي - لا يكون إلا بيمينه ، ويتألفهم في ، فلتقهم في حياته وحيدية ، ثلثة رفته .

أن الثقة الجماهيرية متى أمتزجت، فاستعدادها ليست أمراً سهلاً \* ولكن طسرحنا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - في ظل الائتلاف الجديدة للعمل السياسي، ينبغي أن يكون كبيراً \*

ولزاماً علينا، من أجل هذه الثقة، سعيها إليها واستمساكها بها، إن توفرت الفسائات والظروف الكفيلة باستماعتها والتكيف لها والخطا عليها \*

١ - من وشوع في خلدنا الفكر السياسي أمام جماهيرنا الشعبية، باعتبار هذا الموضوع نقطة البدء في الإقناع والاتناع، وفي تنمية الفدرات الخلاقة لهذه الجماهير، وفسان تفاعلها المستمر والتوسع داخل التنظيم السياسي \*

٢ - من التزم بالمبادئ الديمقراطية في الحركة والعلاقات داخل التنظيم السياسي، تحدى بالتمعية طريقة تعامله ونوعه علاقته بالجماهير، مخرجين أن التنظيم الذي يقوم على الميكانيكية أو القهر وأصدار الأوامر دون مخالفة، لا يمكن بحال من الأحوال أن يكتسب ثقة الجماهير \* ولا يمكن إلا أن يخلصها طها، وإن تقلل الجماهير هذا التمسك منه ببطيئة الأمر، ولما مستغنى

٣ - من تركيزه على الدور الرائد للمستويات الساعية في التنظيم السياسي، وعلى أهمية الجهد الجماعي المشترك لأعضائه وأجهزته المختلفة، ابتداء من الوحدة الأساسية حتى قيادته المركزية \* مخرجين أن إعطاهم كل الإيجابية وكل العمل الجاد للقاعدة نفسها يشترع الديمقراطية للتنظيم، فتولد من إعصاماتها طاقات العمل المتجددة داخل \* مخرجين أن التنظيم السياسي إذا بسع في أوامره الأمر على كامل مسؤولياته، وإذا لم ينجح في السمتوى الخاصي فلن يكون له نجاح، مهما كانت مسؤولياته أو قوة أعضائه \*

٤ - من أحكام وضبط العلاقة بين التنظيم السياسي وأجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية \* بما يكفل المستودع للشعب، ويضمن لهذا التنظيم تلك الحرية في أداء وظيفته، ويمنح تسهل على الأجهزة في شتونه \* مخرجين أنه بغير هذا الضبط والاحتكامان للتنظيم السياسي، لا بد وأن يقع - كما حدث في الماضي - في أدم محظورين \* أما أن يظل محصوراً من أدام دوره انتظاراً للصبح المستعد للتي ترسم إليه هذا الأداء، وما أن يتدفق التي ترسم له هذا الأداء، وما أن يندفع الصدام بينه وبين تلك الأجهزة، وفي الحالين يحدث الاضطراب في ثقل التنظيم وإباطيته، أو في إعصام التنظيم بقيمته ووجوده \*

وعلى - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - ثقلنا للوقوف في ذلك ومن أجل ضمان مستمر لثقة الجماهير، أن لننظم نموص الديمقراطى التي تنظم العلاقة بين أجهزة الدولة ومؤسساتها، جاعلة من تنظيمها جهازاً معزواً عن الاتجاهات السياسية الإصميلة للشعب \* جهازاً قائماً بمصمروية

التوجيه السياسي، ومعاونوا الإيجابية والتشجيعية والتفدينية وتعاونوا معها، ندين أن يسلط لحدما إصمصاصات الأخرى أو يحل محله فيها \*

٥ - نحن لضمان المستمر لثقة الجماهير لنما يقوم - في خلاصة الأمر على الموضوع في الرؤية والهدف، ودية في الحركة والأسلوب \* وليس من بيلق لتؤثر هذا الضمان مدى ترجمة الموضوع واليقاة إلى أشتباه ملحومة تنقلهمها الجماهير وتستجيب لها وتتفاعل معها \* \* \* إشتباه مصمومة \* \* \* حتى يفتكي موقف المواطن المتفرج ليجل محله موقف السواكن \* \* \* المشار \* \* \* وهذا ما نعرض له الآن \* \* \*

## القسم الثاني

### خطنا الفكرى والسياسى

نحن - أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - نؤمن بأن هذا الموضوع في الرؤية والهدف - وشرح خطنا الفكرى السياسي - هو التأكيد العقلى لاصالة الشخصية العربية \* \* \* هو للتصوير العلى لفترة جماهير شعبنا العربية على تعيين طريقها وصوغ نظريتها على الوجه الذى يصمم أمامها كثيراً من التلميحات النظرية أو الجنبية، وفي هذه الجماهير التردد أو الاضطراب في تركتها، ويحد منها عسلات التشكيك أو الباس التي لصتيف حجب رؤيتها السليمية وشل انطلاقها الثورى \*

إن مواقف الثورة، وقد إهزرت الاتجاه التحررى الاشتراكي الوحوى للتحرر السياسي الشعبى في وطننا، إنما تصور عما لرتشته جماهير شعبنا شخاً كبرياً لاصمياً، لصبر طية، لا تتكلى منه أو تعبد، وفجأى تحدياتها وطيات، بل تعمل على تحقيق مشموسة وصالة بالممارسة اليومية للعمل الوطنى \*

١ - من مبادئ الصرية والاشتراكية والوحدة، رفم وغنوها واستقرأها في ضمير شعبنا، ورفم أنها مستمد جذورها الاصيلة من ككرة الذاتى وخمسائمه للتنمية، قد تعرضت - عبر فترة طويلة من كالمزسة السليصية، والتسود لا لثقل الواقع المصرى العربي ولا محترم القيم القومية، ولما تحاول الركون في مضمونها إلى عائدتها ذهاب ولادة أو مطروحة على السلمة العالمية \*

وإننا إذ نذكر أن هذه العقائديات والمذبيات، وإن صلحت فى بعض المجتمعات، فلها لا تتكلى مع القيمات الذاتية لشعبنا، ولا يبدى فرض مضامينها على مجتمعتنا إلى توضيح أو تجنيد لرويتنا، بل يحمل في الواقع خطر التشتت واشتغال الحركة، ويؤدى إلى وقوع انخلى بين الفكر والهدف \* ومن هنا - كان لزأماً علينا، نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - أن نعيد التأكيد على معالم خطنا الفكرى السياسى \* \* \* نسكالبين - فى صير وعق - إلى قواعدنا الديمقراطية للعريشة، ففى مستوياتها المثقلة، تلك المعانى الاصيلة التي تحدد أهداف إفتضا

وتحلقنا \* \* \* فوضع الإنسان والتناقل للنشاط السياسى في وطننا \* \* \* تبرز الضمان والمبادىء للنشاط الإصمصاصى والإجتىاسى فى العولة \*

٢ - التزاماً يتحالف قوى الشعب العاملة - وثقافتها الذاتية اشتراكيتنا \*

### الجزء الأول

#### مبدأ تحالف قوى الشعب العاملة

١ - مبدأ تحالف قوى الشعب العاملة - وقد جمده هذا الشعب تنظيمياً في الاتحاد الاشتراكي العربى - استقر بيلق للنظام الحزبى \* \* \* تعبيراً علىها صلحاً من واقع النشاط الوطنى لشعبنا \* \* \* تعبيراً عن غريزة الموضوعية والتراخى التي تشهد بتضامن هذه القوى وتلاحمها في سبيل خفة الإنسانى القومية \* \* \* ندين أن تتنازل إجماعاً من الأخرى بشرط تحقيق هذه الأمانى \*

٢ - إن هذا الوداء يرفض استخدام الصراع الإجتىاسى كأداة لسيطرة الطبقة ولكن - فى العصر الحديث بساخده ورسائله - فيما يصمم من تحدياتها ويخطر لودل العالم الثالث - صمام أمن يصون وحدة القوى العاملة في الوطن ويحقق إزالة ما له يقوم من تناقضات بينها إلى تقابل ميمرأى سليم \*

٣ - وإذا كان مبدأ التحالف يجمد الوحدة الوطنية الشمسية، ويصعد من إجماع الجماهير بمختلف قراها العاملة على الحركة الذاتية من أجل تحقيق الأمال والصلح القومية، فإن كل إفساد يشكل في هذا الوداء - من شكانه - في النهاية - أن يشفع الوحدة الوطنية ذاتها، ويهدد ككرة الشعب على غرض المعركة المربقية، تحميراً لركبته \* \* \* ودفاعاً عن حرية أرائه وتأميناً لثقتهم \*

٤ - ولزاماً علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - وتنظيمها السياسي - من الأمين العربى على مبدأ التحالف - أن نجعله دائماً ثابتاً ثابتاً من الجماهير حين يفرض علينا \* \* \* فلتصق مقوماته ومغايمه في أمانهم \* \* \* للرب الأمال والصلح القومية المشتركة \* \* \* ركيزة هذا الوداء وروابط التحالف \* \* \* فلتعصداً يفهم من مصالح خاصة بكل من قوى الشعب

٥ - والتحال - ولك كنهه بالتأليفين اليومى، بالحركة التنشط، وبالتناقل المحددة التي تتكلى بفصل تحالف قوى الشعب العاملة على مر إلفوار العمل الوطنى \*

#### أولاً: مقومات التحالف :

١ - مبدأ التحالف، وقوامه الوحدة الوطنية لجميع حركة قوى الشعب العاملة، يرفض القاة ترابح حمى بين تحقيق الثورة الإجتىاسية والشمى أو الأساليب العنيفة أو الدورية \* \* \* ولذلك فهو يبدى -

٢ - ضرورة تغيير البنيان الإجتىاسى بواسطة الأساليب السلمية والديمقراطية التي تحقق تدوير الفوارق بين المستويات الإجتىاسية \* \* \* أساس التكنسية والعمل \*

٢- أن التحالفات داخل الاتحاد الاشتراكي العربي ليس متصافا بين طبقاته وإنما بين قوى الشعب العاملة كما أن هذا التحالف لا يفضي قوة متميزة أو سيطرة تفرض هيمنة معينة أرادت على سائر القوى الأخرى .

وهو بذلك - وبسيط - تحالفا حقيقيا وواقعيا بين سائر القوى الشعبية وليس تحالفا شكليا بين أفراد أو جماعات يتخذون منه وسيلة قمع أو طريقا لتحقيق مآرب ومصالح غير مشروعة .

٣- أن حركة التحالف تحكمها المبادئ الثورية الرئيسية :

١- ميلان العمل الوطني وتقديره ، بيان ٢- مبادئ برنامج العمل الوطني ، والدستور ... تلك المبادئ التي تستلزم بتراث القيم الروحية والمضاربة الميزة لشعبنا .

٤- أن التحالف يبرز الوزن الحقيقي لقوى الفلاحين والعمال داخل التنظيمات السياسية والسياسية ، ولذا لا يقره ذلك الميثاق ، وإن تخصيص نصف مقاعد هذه التنظيمات ، على الأقل ، للفلاحين والعمال ، يمثل وضعيا لها من مهنيا ، ولا يبنى إقامة دكتاتورية لها بين القوتين تفرسها على سائر القوى الأخرى ، وإنما هو التمييز المصلحي من حق الاشتراكية التي طال عمرانها ليس للاشتراكية الفعلية في صميم متناكلا أملا ، ولي نيم السهر ، الاشتراكية الحقيقية .

٥- أن التحالف بأكبر من الوحدة الوطنية - يرتب الصلابة بين المصالح الثورية المشتركة لقوى الشعب العاملة من ناحية ، وما قد يفرض من مصالح خاصة لكل قوت من هذه القوى من ناحية أخرى ، على أساس إعطاء الأولوية والميل للمصالح المشتركة ، دون أن يلغى تلك المصالح الخاصة أو يستأجرها ، فتختل التنظيم السياسي من أجل الأهداف ذات الوزن القصوى الشامل ، وتكون الوحدة الوطنية وحيروها - لا يفسد ما قد يفرض من مصالح خاصة أو متبذرة لقوى من القوى الداخلة في التحالف ، بل على العكس يطلق الشعب الظروف السديرة عليها ، ولواجهة ما قد يظهر من تناقضات بعقول سليمة .

## ثانيا : المصالح القومية المشتركة :

إن مبدأ تحالف قوى الشعب يعبر عن وجود مصالح وطنية وقومية - هي الجوف والأمناس - مصالح اختلاف عليها ، ولا يتصور عليها الخلاف - بين قوى الشعب العاملة ضمنيا ، كما هو صريح من رجحان تلك المصالح وضرورة الحفاظ عليها واكتسابها على أي مصالح خاصة أو ذاتية مستقلة داخل الجماعة داخل التحالف .

وهلنا أن ندرك - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن المصالح الوطنية والقومية هي صناديق ضابطات ومرتكبات الدائنة داخل تنظيمنا السياسي ، تلك المصالح ترجم ، وصدق وقفة ، الهدف الأممي لامتياز العربية في إقامة الثورة العمرية المتمثلة في تطهير العلم والأيمان - وهي - في ذات الهدف ، وكنهية تحليل الظروف الموضوعية

لداخلة والخارجية للعمل الوطني في الآونة الراحة - تبرز الماهم الرئيسية للاتحاد الاشتراكي العربي وفقا لما تقرره مواثيقنا الثورية .

## ١- الحرية والتحرير :

إن الحرية في كافة أبعادها - هي حجر الأساس في مصلحتنا القومية المشتركة ، والحرية تعطي أوسع مبادئ الديمقراطية وكفالة الحقوق والحريات العامة في ظل سيادة القانون .

إن صياح الحرية الذي يضم حركة النضال الوطني للجماهير ، ويشتمل لها تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ، بعيدا عن الأموار أو الظلم والظلمة - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن نعمل من قلبنا المصلي متروا حرا محتوها لجماعات الشعب العريضة ، باعتباره أداة تحالف قوى الشعب العاملة في تحقيق قيم الديمقراطية السليمة .

إن التحرير - ولجانب الشرع والكرامة - ولتقريبها - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - والتمسك توجهه المتعاون الإسرائيلي الاستعاري على الأراضي العربية المحتلة ، أن نحشد طاقات جماهير شعبنا كلها ، فعما لجبهتنا الداخلية ، وقولا وراء قولها المسلحة الباسلة ، سبيل لتحرير الأرض العزيزة ، وسعد الفكرة الصهيونية للمنطقة العربية ، باعتبارها التهديد الماطر لوجودنا القومي ذاته ، ماضيا وحضاريا .

إن تحرير الإرادة العصرية وكفالة استقلالها أزاء المصالح وأطام القوى العاملة ، يقتضي أن يخلق لشعبنا السياسي ذاتنا من مبدأ سيادة الاستقلال الوطني اقتصاديا وسياسيا ، ترونها مستمرا لهذا الاستقلال ، معاكاتماي الخصائص الذاتية للظروف الاستعاري ببطء وأعية كتحفله في صوره وأصاليه المختلفة .

## ٢- الاشتراكية العربية :

إن مواثيقنا الثورية قد جعلت من الاتحاد الاشتراكي العربي أداة تحالف قوى الشعب العاملة في تحقيق قيم الديمقراطية ، وعلينا - نحن أعضاء هذا الاتحاد فيما للده ، وانطلاقا من الخصائص الذاتية لاشتراكيته العربية ، ومن لمعها العمل الجدوي أو الراسمي - كتحقيق لتحقيق التمييز الاقتصادي والاجتماعي في بلدنا ، أن ندفع محركنا الجماهيري نحو تدعيم تلك الخصائص الذاتية لاشتراكيته وأن نجعل من شعبنا الوطني والقومي تطهيرا سليما وواضعا لها .

## ٣- الوحدة العربية :

إن الوحدة العربية لم تعد تستند إلى صراعات تاريخية فحسب وإنما أصبحت ضرورة تلمها المصالح العرفية التي تصد مصدر الأمة العربية كلها - ولهذا فإن علينا - نحن أعضاء الاتحاد

الاشتراكي العربي - أن نقو حركتنا القومية دوما نحو تمصيق الانقسام العميق إلى الأمة العربية ، استنادا إلى واقعنا ومستقبلنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، استنادا إلى تلك الحقيقة التاريخية من أن الشعب المصري هو جزء من الأمة العربية ، وأنه يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة .

## ٤- التنمية الاقتصادية :

إن التنمية الاقتصادية بما تعنيه من ضرورة تحقيق الزيادة المطردة في الإنتاج والموارد ، على أساس الالتزام بمبادئ الاشتراكية والأخذ بأساليب التقدم والعلوم والمعرفة ، تتطلب منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن نجعل من عملية التنمية قضية جماهير هذا الشعب في جهودهم وعملهم اليومي ، لجماعتنا القومية ومستقبلها ، وأن نشارك في أعداد خططها وبرامجها المشددة الهادفة للتنمية ، وأن نلتزم بتحقيقها ومراقبة تنفيذها بكل ما اعلى وأخلص .

## ٥- التوعية بأثرها الحانية :

إن هذه التوعية باعتبارها نقطة ارتكاز في الانطلاقة الجديدة للعمل السياسي ، تقتضي منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - تمصيق كل الجهود التنظيمية الملمسة ، وتحتكنا من أن نخلل على وجه مستمر لجماعات شعبنا العصرية الحقيقية الواقع حاضرا وغروا المرحلة التي نمر بها وخصائصها ، حتى نصهي حركة نضالنا الوطني - دائما - مع تلك الواقع وسعد الظروف والخصائص ، مهتمة بكل الإبعاد والتطلعات .

## ٦- بناء الإنسان الجديد :

إن بناء الإنسان العربي الجديد القائد على إقامة الدولة العمرية يفرز علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - جهدا قياديا وتثرييا وأخذ بإسباب التقدم العلمي ، ويدفع حيلته نحو تنشئة الأجيال المثقفة التي تتشبع بالقيم الوطنية والدينية ، ويحمي الإيمان بالواقع والزمالة والشرف في حب الوطن العربي وتقدير العمل والنقائ فيه .

إن علينا - نحن أعضاء - الاهتمام بالشباب والعناية بمشاكله وتطهيره ، وتحسين أحواله ، فالتشجيع ثروة الأبن وخبرته المستقبل في حمل الإمانة وإولى القيادة .

وهلينا كذلك أن نعمل على أن تكونوا الأمة مكانها ، فيجسد للجموع وصاح الامرة لواء هذا المجتمع ، علينا أن نتبعنا من أن تلعب دورها السياسي بوجهة نورها التثري ، وأن تشارك بجهود فعال في حركة البناء والتحصين ، جنبا إلى جنب مع الرجل .

هلينا أن نعمل لنفاعة كبرى لواجب معين الامية وتنظيم الامرة باعتبارها من القضايا القومية الرئيسية في بلدنا ، وأدائها ليدورها الأساسي في بناء



الإنسان الجذبة ، متحررا من ارتعاع الخلف الكثرة ، والى الذى تنوع الحركة والتقدم وتتمثل تطوير الاقتصاد الروسى .

## ٧ - الارتقاء بمستوى الخدمات العامة :

ان الخدمات العامة ، لا تقتصر على القاعدة العرضية من جامعيير الشعب ، تحتل مكانا بارزا من اهتماماتنا . علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - ان نعمل على الارتقاء بمستوى هذه الخدمات ، حتى تحصل جامعييرنا على عائد كفاى فى ظل الظروف والإسرها ، ويميدا من الديمقراطية أو الاسماة فى الأداء .

## ثالثا - المصالح الخاصة داخل التحالف :

ان التسليم بقرينة المصالح المشتركة بين قوى الشعب العاملة \* والتسامح بها فوق أية مصالح شوية ، لا يجب ان لا يقوم من مصالح ذاتية لفرادة أو أكثر من هذه القوى ، ولا يتولى امتيازات للشخص والاختلافات فيما بينهم . وان مصلحة المصالح القومية ، باعتبارها ركيزة الوحدة الوطنية ودعمها للنضال المشترك الذى التحالف الفصح ، يقتضى أيضا السماح بإتمام المصالح الخاصة بما ضمن استمرار التحالف بطلب هذه القوى جمعا له وعرضها عليه .

لذلك فإن علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - ان نحقق التوازن الضروري بين حماية المصالح القومية وبين حق كل قوة من قوى التحالف فى أن تعبر عن نفسها ومن مصلحتها الخاصة .

ويكون من اللازم - فيما لذلك - أن يجرى داخل القوائم التنظيمية للتحريف بأهم المصالح الخاصة لكل قوة فى التحالف وترتيب أولوية تحقيقها ، وفقا للظروف الثلاثة وتيسرا لامتكانيات لكلها ، ويحتمل لا يتم التعارض بينها وبين المصالح القومية المشتركة التى لا يمكن إهمال أضرارها من التضحية بها ، وعلى ألا يكون من تحقيق تلك المصالح الضامة انحراف من الشد الرسمى من وثاقنا الثورية للتطوير الاشتراكي الذى تضعه فوق أى اعتبار .

## الجزء الثانى

### اشتراكيتنا

لقد استطاعت جامعيير شعبنا ، بإيمانها الراسخ بيقينها العذبة ووعدها النعيم لتاريخها ، ولعصبيتها الكامل لسبل حركتها الوطنية والقومية ، وبكبريا المتحرر للجانب الاشتراكية ، أن تثق طريفيها وأن ترسم أهداف جهادها فى سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة . ان النحل الاشتراكي الذى ينبع من ضمير جامعييرنا ، وفرضته الأسال

المرتبطة لها فى الحرية الاجتماعية القائمة على الكفاية والعمل ، لله أروسته هذه للجامعيير فى مبادئها الثورية على أساس القيم الإنسانية والمضارية لامتنا العربية والأيمان الحقيقية لواقعنا السياس والاقتصادى والاجتماعى .

ان هذا السمل الاشتراكي الذى تمثل فيه خبنا الفكرى والمصاحى ، لله تعرض بالرفع من التمايزات الثورية الكبرى التى تعلقت بفصله وفعالات شارية من التشكيك تستهدف ضد الاطلاقة للتنمية للجامعيير وأعماله مسيرتها الوافقة نحو تحقيق للتغيير الاجتماعى فى بلدنا . وقد ساعدت على هذه الفعالات لتسييرات متجاوبة تنور اغلبها فى قراليل جامدة غير راحة بواقع تاريخ أمتنا وجهادها . مستقلة فى ترويعها بعض لخطا الضيق أو حوامل القصور فيه .

ان علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - أن نعيد للتاكيد على هذا الشد المشترك لاشتراكيتنا ، فورا لى محاولة خارجة أو غير ملتزمة وأعين . أبعد نظرة جامعييرنا المصوبة لخطا الفكرى والسياسى . وما تمسوه لاشتراكيته من ذاتية خاصة مستقلة ، وما تبرزه من مبادئ متميزة تقوم عليها هذه الاشتراكية .

### أولا - أبعاد نظريتنا :

ان الشد الفكرى والسياسى لشعبنا إنما يرمسه ثلاثى الأبعاد الحقيقية للجهاد وواقعنا وجامعييرنا :

- ١ - نظريتنا تجد دعمها الروسى فى الدين والإيمان بالمرالات السماوية التى لكلها السلام وتصلحه وقيمته الإنسانية ، وعظه وتخرجه .
- ٢ - وجد دعمها الوطنى فى الاستقلال السياسى والوحدة الوطنية ، بما يعنيه ذلك من أن يكون وطننا ملكا لإبائنا جميعه ، أحرارا فيه ، ويصرفين داخله مستقيلهم ، ويصنعون عليه أرائتهم بأنفسهم .
- ٣ - وجد دعمها القومى فى الاهتمام لامة العربية ، لتكثاف ولتق وحصنه ومستقل طريق الوحدة .
- ٤ - وجد دعمها الاجتماعى فى الحرية الاجتماعية للجامعيير شعبنا ، وما تعنيه من كلاله العيش الكريم لها ، ويميدا من الاستقلال وفى ظل الفصح للتكاثر فى نصيب حامل من الثروات الوطنية .
- ٥ - وجد دعمها الاقتصادى فى كفاية الانتاج ، باعتبارها فصلة للاستقلال السياسى ، وما يعنيه من وضع الامكانيات والوارد الاقتصادية تحت تصرف أبناء شعبنا ، لتواجه بها مشكلات التلطف والتنمية ، وقسمي بوساطتها لتحقيق التقدم والرخاء .

- ٦ - لم تجد - أخيرا - دعمها العلمى والثقافى فى التقدم المصرى ، وفى ظل استقلالها الفكرى للنابع من حضارتها وذاتيتها .

### ثانيا : ذاتية اشتراكيتنا :

ان الإجماع الحقيقية لنظريةشعبنا تحدد فى الواقع مفهوم اشتراكيتنا ومفاهيمها

اللائحة \* على الوجه الذى يتأى بها من أن تكون صفة نظرية ، أو مذهبا جامدا يتصلل من مشاكل جامعييرنا والانس وخريف مجتمعنا .

ان العالم يصنع فيه اليوم عقائد وندميين يتنقلوا ثقافتكوريا وسياسيا بوان القوى الكبرى تحاول أن تستطبل على القوى مناهج التقدم عند الشعوب النامية ، وأذا كان لكل نظام جوهانه الإيجابية وسلبياته ، فإن الحقيقة الباقية من وجهة نظرنا وإسرائيل الربية الضارية فى أفعال التفرغ مع شريعة الحق شريعة الله ، تجعلنا نؤمن أن عندنا ما نستغنى به عنها ، بل أن ما عندنا يقدم الحلول العلمية السليمة لمشاكل الحياة ويميد البشرية ما تحتاجه فيما وفكرنا وريادتنا .

علينا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربى - أن نضع أيدنا فى وضح كامل على الاشتراكية العربية التى يصل من أجلها تحالف قوى الشعب العاملة ، ويقوم على أساس مبادئها تحقيق أهداف المجتمع فى التنمية والتكافل ، والتقدم والرخاء .

للاشتراكية العربية التى تؤمن بها ويتبناها شعبنا فى التى تستمد أصولها من مبادئها عليه هذا الشعب وما أدرت به من اجتهادات وتدابير ولحياتيات حين المصون ، واتسعت مبادئه عبر الأجيال من أجل الحق والفرقة والخير ، الذى تخشى من مبادئه لتفكها فى ضميره وترجمها - على أفعال - فى وثائق الثورة ، ومن أن تحول نفسها من أى طاعة فى الجاهل الاشتراكية يخدم دغلى الكفاية والعمل .

### ثالثا - مبادئ اشتراكيتنا :

وإطلاعا من هذه الذاتية العامة ، فللاشتراكية العربية مبادئ متميزة ، متمثلة وتعددها :

- ١ - الاشتراكية العربية تؤمن بوجود قوانين أساسية تحكم الكون والمياة .

ولله القوانين ليست بالضرورة كلها تتناسب وطبيعة البشرين ، فهذه المصاعبات تظل جهدا يخطيها أصحابها ويمسبون ، ولم يكن ما قصده دائما تحويرا دقتا من عائلات عامة وثابتة لها صفة التغيير والإطراد على النحو الذى يوجب منها قانونا علميا ويميدا بالعلمى الصحيح الذى يعتبر من القوانين الثابتة الذى يحكم سائر الوجودات ، فلم يختلفا للثقافة والأصول المضارية والقانونية والشمسية الاقتصادية .

ان فى تراثنا ودينا - قبل أى فكر حديث - وما يقينه وجود قوانين أساسية تحكم الكون والمياة لغير الانسان والاشراكية فى كل زمان ومكان ، ولاشك ان تعامل هذه القوانين يقد اشتراكيتنا أساسها العلمى المتعين . ان الأساس العلمى الذى لاشتراكيتنا يعنى أنها تسعى إلى تحقيق أهدافها فى الكفاية والعمل ، اعتمادا على الأساس العلمية السليمة والقوانين والشمسية

## الضوابط المجتمعية للحياة<sup>٦</sup>

ووصف الطبيعة هذا هو نتاج تراث انساني، لا يسمح لاحد ان يبتكر به أو يبتكره لحد يوصله الى اللذات من منطق مذهبه واحد دون غيره . بل ان محاولة الاحتكار هذه - هي - في ذاتها - محاولة غير علمية .

٧ - ان اشتراكيتنا العربية هي للحد الحتمي لتسارع بمعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، قضاء على مشكلة التخلل الاقتصادي والاجتماعي ، والخطا لثوريا نحو التقدم والرفاهية ، تلك الصنعة لرفهها واقع المجتمع العربي ، وما يحدث من تطورات على الصعيد العالمي .

فلقد جات واضحا ، من استقراء واقع مجتمع ما قبل الثورة ، ان الافراد ملكي رؤوس الاموال كانوا غير قادرين او غير راغبين في استثمار الثمن اللازم للتسارع بمعدلات النمو الاقتصادي ، بما يواجه التهميش السكاني وحتى تنفق بمسئولية الدخل المرتفع الذي يخلقه دول اخرى كثيرة .

كذلك بات واضحا ان السبب في الضخمة الاحتكارات العمالية قد اكدت في تجرب العرب الاسيائية من تحقيق امدال جماهير حول العالم الثالث في التقدم والرفاه .

فالتنمية الاقتصادية والاجتماعية - بما تتطلبه من جميع لتجارب زبادة في معدلات ايركهم راس المال القومي - لا يمكن ان تتم ، بل هو على وحشي وامماني ، الا على أساس من التخطيط الاشتراكي القديم لكافة الموارد والطاقت ، على الوجه الذي يكتل لعملية الانتاج بدقة في التخطيط وحسن الادارة والاداء ويؤدي بها من الخصائص والقراري والوفرة والتخفيض .

ان التخطيط العلمي السليم - من وجهة نظر اشتراكيتنا - يهدف جميع الموارد والطاقت ومصادر الثروة طرية غير مستعبطة على استثمار الانسان العربي . وبصفة الاشتراكية العربية ترى تلك الموارد والطاقت مسخرة من الخالق ، كي يستغلها المجتمع بكفاءة من اجل سعادة ورفاه جميع ابناءه .

٣ - ان اشتراكيتنا العربية ، وهي تعمل جامدة على التسارع بمعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، تؤكد ضرورة تحقيق العدالة في توزيع دخل وثروة المجتمع .

ان التسارع بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية يفرض تنقيحاستمروية على جماهيرنا ، بما كان يحل مطالبها بهذه التخصيصات الا اذا اقيمت ان ثروة المجتمع لا جماهير ، وان عائد هذه الثروة يجري توزيعه على نحو عادل .

ولكن رغم ذلك مع فلسفة اشتراكيتنا العربية ان تترك مثل هذه القضية الهامة لارادة افراد ، بل كان لازما وشرويا لحدث التغييرات الجوهرية في التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، التي لنمو يضمن تحقيق هذا الهدف ، كما كان من التضمن ترميم فكرة العدالة في التوزيع باعتبارها حقا وليست منة او صدقة . لقد تعرضت عدالة توزيع الدخل في

مجتمعاتنا لاضمان كثيرة ، نتيجة سيطرة الاستعمار والاطاح بالراسمالية المستقلة . لتطورات طويلة ، واذا كانت الثورة - بعد ان قضت على تلك السيطرة - قد خلقت تحولات جادة اكثيرة من اجل تلك القضية ، قضية عدالة توزيع النسل القومي ، الا ان اعمد ما يهددها في الآونة الحاضرة هو استمرار قوة التناقض بين مستويات عائد عمل ابناء هذا الشعب .

فالتوزيع الخويلي ونحن مطالبين بتحقيق الكثير . يمكن ان افاضلنا في هذا المجال ترتبط ارتباطا وثيقا بنجاحنا في التسارع بنظم للتنمية والتقدم .

١ - قيم مجتمعنا ، مستوحاة مما لؤن به من رسائل مساوية ، للتناقض مع استثمار البعض بخيرات هذه الامة ، بينما الاكثرية لا تحصل على حقبها العادل .

٢ - ان اشتراكيتنا العربية ترفض الاستغلال - بكافة صوره - ورفضها قاطعا .

والاستغلال - في نظر اشتراكيتنا مفهوم متغير يرتبط بما يبرس في ضمير الجماعة من قيم ، ربما تراه محققا لاهدافها في الكفاية والعمل .

والنظا من النظرة الشاملة المتمعة للظواهر الاجتماعية ، فان اشتراكيتنا لا تكف جامدة لتصر مفهوم الاستغلال على الجانب الاقتصادي المرتبط ببعض صور الملكية القومية ، بل تنص على ذلك لرفض كل صور الاستغلال الاقتصادي كان ام اجتماعيا ام سياسيا ، وايا كانت مجالات تخطيطه .

انما تؤمن ان الانسان . . انه قد خلق حرا ، ان تفجير طاقاته والاستفادة بامكانياته لاختلا لا يمكن ان يثما بكفاءة الا اذا تحرر من هيمنة صور الاستغلال ، وليس من التصور - كما انك ان تتحقق الحرية الحقيقية ، الاقتصادية واجتماعيا وسياسيا ، بينما جهد اتماننا خاضعا لاستغلال انسان لآخر .

٥ - ان اشتراكيتنا العربية تؤمن بان العمل هو الاساس الاول والرئيس لتسريع التنمية لحد كان منطقيا وحتميا ، واشتراكيتنا العربية تستهدف التسارع بمعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتحصر على العدالة في توزيع الدخل والرفاه على الاستغلال بكافة صوره ، ان تؤكد على قيمة العمل ونسبته .

فتمتية الموارد والثروات لا يمكن ان تتم الا بالعمل ، كما ان محاولة التناقص من العمل كاحد التمس الرئيسية لتوزيع الدخل ، من شأنها ان تؤدي الى حصول انسان على دخل دون جهد ، وهو الامر الذي لا يتفق بمسبب الاصل مع العدالة في التوزيع ، كما انه قد يطرح على قدر من الاستقلال .

واذ تؤكد اشتراكيتنا ان العمل هو الاساس الاول والرئيس لتسريع نصيب الفرد من النسل القومي ، فانها لا تجعل منه الاساس الوحيد . وهي لذلك لا تهمل الضعفاء ولا الذين يحدون من العمل ، وانما تقرر لهم حقوقا لا منة فيها . ان هذه العلاقات -

في جوهر الامر - هي مسيحية في الانتاج لو لم تنقد بهم الظروف عن المشاركة فيه . كذلك فان الاشتراكية العربية تنصم على الشرعي في الارث والوصية ، بما يحققه من حوافز على العمل ، وزيادة في الثروة القومية ، وتركيزا لصلة الرحم .

وإذا كانت الاشتراكية العربية ، في تبنيها هذه الغائي عن العمل ، تتسق مع الفكر الاقتصادي والاجتماعي التقدمي ، فالمرح - فالحق - في الواقع التي تستلحق اسمول تلك المعاني وجوهها من شريعتنا ، شريعة الله . . . فطريعتنا اعطت العمل قيمته .

١٠ - ان لا نضيع اجر من احسن عملا ، واكدت ارتباط العمل وزيادة كفاية بتنمية الثروات ، حينما حدث على العمل والتقدم .

١١ - وفي اصولا فسيري الله حكمكم وعمول والمؤمنين ، وان الله يحب اذا عمل احكم عملا ان يثقه .

كما حثت على التكافل الاجتماعي تاجيدا للعدالة في التوزيع . وفي اموالهم حق معلوم للصلال والرحم .

١٢ - ان اشتراكيتنا العربية لها نظرتها للتنمية لفلسفة الكفاية .

ان اشتراكيتنا ترفض بين الملكية المستقلة فلا تسمح بها ، والملكية غير المستقلة لتجزئها ، وذلك على غير الحدود التي يفرضها القانون مترجما منسجرا الجماعة واحماجاتها .

١٣ - ان اشتراكيتنا تهدف الى حل التناقضات الاجتماعية حلا سلميا . انها ترفض بذر الحقد والكراهية بين القوى الاجتماعية من طريق لكافة فكرة الصراع العموي وشرويه لحل مآله يقيم بينها من تناقضات .

١٤ - انها تهدف الى حل مثل هذه التناقضات حلا سلميا ، بتبنيها للعلاقة بين القوى الاجتماعية ، مستقلة في افق فكرة التكافل الاجتماعي ، وما كلفه به تعليمها

يدلنا ان عدم تفاعل قوة على اخرى ان فرد على الاخر الا بما يقف من عمل مساهمة في تقدم المجتمع ورفاهيته .

١٥ - لا لفضل لعربي على عجمي الا بالتقوى .

١٦ - ان اشتراكيتنا تركز على الديمقراطية تحالف قوى الشعب العاملة . انها تتبنى الديمقراطية التي تحلق الرحمة الوطنية ، بما لا تحل من رفض لاشكال وتصور الحكم الاخرى .

لنرد كالت او لطيفة ، لا يطرح عليه ذلك ان اهدار لجهد وفكر غيرها من القوى القادرة على الاصهام في تطوير المجتمع وتقدمه .

كذلك فانها ترفض الديمقراطية الاحزاب التي تتنازع اولويات المجتمع ورشتتها .  
 انه تؤكد على التقاليد المرتبطة بالاهداف الاساسية التي يقيم اليها شعبنا ، ويصدفها بالسجود للعرش والمشاركة الاجابية في الرأي وفي

الفرار \*  
 \* واهمهم شوري بينهم \*  
 ٩ - ان الاشتراكية العربية هي تعلى مصلحة المجتمع كله والفرق لثمن بالانسان وتحافظ على حرية وكرامته وصحة لتحقيق سعاده \*

انها ترى ان التسليم باحتلال قيام نظامين بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد ، لا يصح ان يتخذ درجة لتصلب فكانت ترى مصادر حرية الفرد وكرامته مستقرة في ذلك وراء حجة ان مصلحة المجتمع يجب مصلحة الفرد \*

١٠ - ان الاشتراكية لثمن بالانسان والمصلحة وما تقسمته وتشجع اليه من مساوئه وقيمه ، هدفه للانسانية في كل زمان ومكان \*

انها تؤكد بلا توكاكة ولا قذرية - على الدور الاقتصادي الاجتماعي الاجابي للدين في تركية الايمان بالعمل وقيمه \*\*\* في الصبح على بدل المال والنفس من اجل بناء المجتمع وتنمية الثروة \*\*\* في تربية الاجيال الصالحة على الخلق القيم \*

وهي لا تدل على وجود القوى المادية وامكان تأثيرها على حياة المجتمعات الانسانية ، تشجع الطبقة الحاكمة بما تعلق من رفض للقوى الروحية وخيريتها ليدام المجتمع  
 انها لثمن ان القوى الروحية والقوى المادية تحتاجان معا حياة الانسان ويؤمن لذلك ايجاد التوازن بين ماديات المجتمع وروحانياته المستمدة من القيم والمبادئ الاسامية التابعة من الدين \*

١١ - ان اشتراكية العربية لثمن انما لا تتصرف في اطار رؤية القومية متعزلة ، ولا تلزم - مع ذلك - بالانتمى القومية التي تفرض نفسها على واقع الشعوب - وخصائصها الذاتية ومصلحتها \*

انها لثمن بان الامة العربية كيان حضاري وقيمي واحد \* يقصد بذلك التاريخ ، وخص اليه ضرورات الواقع السياسي ، ومصالحات المستقبل القريب والبعيد \*

انها لثمن بان التنمية الاقتصادية والاجتماعية للوطن العربي تتطلب في مواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية تحقيق تنسيق وتعاون بين اجزاء هذا الوطن ، بكل اقامة اقتصاد قومي وقائد ، وفير التكمال بين شعاعته المختلفة في تلك الاجزاء \*

## القسم الثالث

### أسلوب عملنا

ايما منا - نحن اعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - ان تنظيمنا السياسي

لا يمكن ان يكون أداة لعمالقة لثمين الواقع ، واحشد طاقة الجماهير في مواجهة التقدم الحضري للقاتل ، ولأقامة الدولة المصرية على الارض العربية ، الا اذا جاءت حركته تميرا صادقا وايرازا حقيقيا لخلق الفكر السياسي \*

وايمانا باصالة هذا الشعب وبقدرته القذة على التمييز بين العمل الطبقي الدروس والعمل غير الجاد الامر الذي يتطلب مصارحة الجماهير بمصلحة دائمة بالايام الحقيقية للمشاكل حتى تساهم في حلها بروح وادراك كامل كما يتطلب في الاتباع من الاصراف في اعطاء الجهد ، انه تفوق امكانياتنا \*

وادركا بضرورة الترابط بين الوجب والحق والالتزام بالثبات المبرك والاشاقية السامية التي تقدم الجبل والصباح على لظلمة بالاريا مبالغة على الثروة القومية ودعما لعملية التنمية \*

علينا ان نترجي في عملنا السياسي بين جماهير شعبنا العريضة أسلوب عمل مرسوم واضع \*

- نتمسك بقواعد تنظيمية محددة \*

- يهرسه سلوك ملتزم \*

## الجزء الاول

### القواعد التنظيمية

ادراكا منا - نحن اعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - ان نجاح تنظيمنا السياسي في اداء دوره وتحقيق اهدافه لا يتوقف على مدى ما يملكه اعضاءه وولاءاته من جهود مطلوبة لحسب ولا \* بل يتوقف على سلامة الاسس النظرية التي يجرىها شخنا الفكر السياسي ليس غيرة ، ولكنه - فضلا عن كل ذلك ، يرتبط بضرورة التقيد بقواعد تنظيمية اساسية ، تحكم حياته وتنظم حركته اليومية \*

مساوئه تنظيمية تكال لهذا التنظيم الفاعلة \* تجنبه مليات التفكير والاضطراب ، وتلقه ازمات المظفرة والشلل \*

لذلك فطينا جميعا - ان لثمن هذه القواعد ، جاعلونا منها قوام عملنا وعماد حركتنا داخل التنظيم السياسي ، انتمى ممارستها للعمل السياسي :

- كناية للديمقراطية \*

- ضمانا للشرعية التنظيمية \*

- توجيها للمشاركة الجماعية \*

- القرارا لحق النقد والنقد الذاتي \*

اولا - كناية احترام الديمقراطية :

ان كناية احترام الديمقراطية تعجب :

١ - ان يكون لوائح وشكل وبرامج

التنظيم السياسي وقراراته للتاج فكر مشترك ، وحصيلتها مناقشات حرة بين اعضاءه على مختلف المستويات \*

٢ - ان تكون ممارسة اعضاءه حرة لثمن تلكها صوية للتنظيم السياسي مسئولية ، يمثل التعبير في ادائها وضما ماليا يتصل في الايام عند تقييم الضرب وتقرير صلاحيته ، او ترحيبه للمواضع القيادية \*

٣ - ان تولى جماعات التنظيم ، في مستوياته المختلفة ، ضبط حدود الممارسة الديمقراطية على النحو الذي يكلل لثماء قدرة الاعضاء على التعبير عن الاهداف الاسامية للحزب وتمكين الواسل واليه \*

٤ - ان تقوم هيئات التوجيه والتثقيف في التنظيم السياسي بتحديد ما قد يتحول لدى الاعضاء من مظاهر خاطئة من الممارسة الديمقراطية \* فثيم الضرب بالتعبير عن فكره وآرائه لا يصح ان يعد تحديا او خروجا على قواعد الالتزام والتنظيم \* كما ان استبداد الضرب على جدل معرف او فني هائل ، او اخلاته المنان لكفر يتناقض مصلح ومبادئ التنظيم السياسي متقددا من الديمقراطية لروية يشتر خلفا ، في مرفق فطحيه قواعد الالتزام بالتنظيم \*

ثانيا - ضمان الشرعية التنظيمية :

الشرعية التنظيمية مبرمكة للتنظيم السياسي ومستوياته المختلفة ، فكل الرقعة والامانة لعمل السياسي ، وتتمسك لاجابية اللناد والفاطية \* قيته الانحراف او الخروج عن لخط المرسوم كتريا وسياسيا لهذا التنظيم \*

وضمن الشرعية التنظيمية يتخذ فيما

١ - ان يتخذ : يعمل السياسي والقرارات التي يتبني طه ، على كافة المستويات ، بالاصول والاسس العامة التي يقوم عليها التنظيم السياسي وتحكم حركته \* التزاما بولايته الشورية التمهيدية \* التزاما بمبدأ تحالف قوى الحزب العاملة \* وتأكيدا وايماها بمبادئه \*

٢ - احترام تدرج مكنل التنظيم السياسي ، بما يكل لفرائنه تفسلهما للوجب الاتباع والتثقيف من المستويات المختلفة ، واحترام هذا التدرج يعني من ناحية ، التزام المستويات الانفس بالتنظيم بقرارات المستويات الاعلى ، والامان الجاد على تنفيذها ، كما يعني من ناحية اخرى ، التزام المستويات الاعلى بالبرجوع الى المستويات الانفس والتوصل على رايها عند اتخاذ القرارات ورسم الخطط والسياسات \*

٣ - احترام الانضباط بين ابعجه متا ان يشار كل مستوى تنظيمي لثامه في حدود الصلاحيات المرسومة له فطحيه ، دون تدخل او افكاح على صلاحيات المستويات اخرى \*

٤ - احترام كل عضو - بمصلحة مستقلة - للقرارات والقرارات الصادرة عن المستوى التنظيمي الذي ينتمي اليه او من المستويات الاعلى والالتزام بتنفيذها دون اعداد بوقظه الفردي حيايا \*

٥ - لا يتخذ اجراء تنظيمي في مواجهة عضو من اعضاء التنظيم او لجنة من لثمن من هيئاته الا وفقا للضوابط والاجراءات المتصوص عليها في لثامه الاساسي ونظامه الداخلي والقواعد التنظيمية العامة الصادرة من مستوياته المختلفة والمختلفة مثلا \*

## ثالثاً : توحى القيادة الجماعية :

١ - أن توحى المشاركة الجماعية في العمل السياسي يقتضي ضرورة أن تحضر قرارات وتنسيقات التنظيم السياسي على كل المستويات ، لتتاجر جهود وأصنام مشتركة ، بما يضمن اشتراكاً متجدداً ، وفعلاً للعمل السياسي يصبه من المجهود الفردي ، ويحول حينئذٍ كل فرد من الأفراد إلى تكوينها .

أن المشاركة الجماعية تكفل للتنظيم السياسي الاستقرار وتحميه من الهزات ، تضع دور الفرد والتفاني في المزايا الصحيحة دون إلغاء أو إهدالهما .

لذلك ، فتحقيق المشاركة الجماعية يلزم تجنب منح القادة مبالغ وأسماء تعطيها أو لا تعطيها بالمشاركة القادة معها في صنع القرارات .

٢ - الحرص في العمل اليومي ، على الاستغناء الكاملة وبكافة القيادات والقرارات داخل التنظيم السياسي ، والرجوع الذي يوجب قاعدة المشاركة في العمل والخطط والمسؤولية .

٣ - إلزام القيادات - داخل مستويات التنظيم المختلفة - بتقدير تقارير دورية عن نشاطها إلى المستوى التنظيمي الذي تخضع لمسؤولية القيادة في نطاقه .

## رابعاً - إقرار حق النقد والنقد الذاتي :

أن حق النقد والنقد الذاتي حكمة أساسية لعمل سياسي علمي وعجيب ، حسنة عن وهي سليم بالمبادئ والظروف التي يمارس مبادئها . أنه كذلك ضمان أيدي اكتشاف الأخطاء رجوانب القصور في العمل ، أنه يمكن من التطوير المستمر ، والتجميع الهادف للحركة والنشاط داخل التنظيم .

أن ممارسة النقد والنقد الذاتي معنى حق العموي في تقييم الوظائف وأوجه النشاط ، إبرازاً للجوانب الإيجابية والسلبية فيها ، إلهاماً للجدد والنزعة ، لنصوب الخطأ ، للعثور ، والنقد .

وحيث أن النقد - وصلاً به إلى غايته - ثمينة أصول وغايات .

١ - أن يكون للنقاد العام ملتبساً بمبادئ الشورى وخشياً للقرى السياسية ، متشعباً مع مجابهة التنظيم وأهدافه .

٢ - أن يتم داخل إطار التنظيم السياسي طائلاً كان معلقاً بقضايا تنظيمية أو متصلة بنشاطه السياسي ، تجنباً لخطأ التشهير والتجريح أو الإساءة إلى التنظيم خارج نطاقه .

٣ - أن يتم - عند ممارسة حق النقد - أسلوب سليم ، يوقع على منهج علمي وهوشوي ، يستند عن الانفعال والتعصب أو تصيد الأخطاء أو محاولة تضيقها ، بحيث لا يكون نقداً مجرد النقد ، بل يوجب تصحيح الأخطاء ، والتخلص من السلبيات .

٤ - أن يتركز النقد بالقرع البديل ، متضمناً ما قد يتطلبه هذا البديل المقترح من تصور لقرارات أو ترجيحات يمكن

## اتخاذها .

١ - ممارسة حق النقد في نطاق الأصول والغايات تضمن تحقيق الهدف ، وتضمن اتخاذ مواقف مدائية قبل ممارسة ، وتحميه من أي محاولة للتشكيك في لائه الفكرى أو التزامه التنظيمي .

## السلوك المتميز

## الجزء الثاني

أن الانطلاقة الجميدة للعمل السياسي تتطلب منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - سلوكاً ملتزماً - نحمل به من العمل والاداء لغة التغيير الإيجابي ، قبل الكلمة والصوت .

نقدم من خلاله إلى جماهيرنا اللبيل الرأسي على صفة ، ما تتدلى به وتدعو إليه . أن علينا أن تكون حياتنا بين الجاهل ، داخل التنظيم السياسي وخارجه ، تجسداً عملياً للبيداء والقيم التي يتبناها خطنا الفكرى السياسي مفكرين أن الثقة الجماهيرية تتزعم حينئذٍ ، هناك الصور من كثرة الكلام . حينئذٍ ، الفارقة مائة - في أمور الحياة العامة والخاصة - بين الكلمة والفعل . حينئذٍ ، تلقد الضمائر مضمونها حكمة الجماء .

## أولاً : الالتزام بأصول الديمقراطية

### وسيادة القانون :

أن هذا الالتزام يجب أن يتجلى في سلوك واضح يقدم على الاشتراك الكامل لرأي الجماعة في العمل التنظيمي وفي الحياة اليومية ، في قبول هذا الرأي والتقدير به وإتباعه . سلوك يقدم على عدم إغفال الرأي الفردي ورأي الأقلية ، وعلى التصالح لها داخل مجالات العمل المختلفة . سلوك يحسد احترام القانون ، ويحضر إلى هذا الاحترام ، يشجعه ويخطب كل خروج عليه . حتى يطمئن الناس إلى أننا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - حراس على حقوقهم السياسية ، صاهرون على كرامة تتمتعهم بسيادة القانون .

## ثانياً : الالتزام بمبادئ

### أشترأكتنا ومبادئها :

ومن هذا الالتزام يقتضي منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - مسلماً مثالياً خاصاً ، وعلى الأصوة الصمتة لجماهير هذا الشعب . يصور بمعنى اشتراكنا ويقرر أهدافها ، يبرز خصائصها ، ويطلق مبادئها ويحجز مبادئها . أن علينا في ذلك أن نلتزم منها علمياً وأخلاقياً في شرح معاني اشتراكنا والدموع إليها والخطا عنها . ومن أجل ذلك - وحتى ترقى الجماهير فينا المثال واللتوة - علينا أن نأتي بانساناً من كل صور الاستقلال في تعاملنا اليومي مع الناس . أن نقدر العمل ونحترم للعاملين ، محسبين النظرة السائدة عن العمل الهشوى

نأثرون إلى الأثراد جميعاً على أساس علمهم وإدروهم في المجتمع ، لنسبين المفاهيم الاجتماعية المختلفة التي ترون قيمة الناس على أساس ثروتهم أو سلطتهم . علينا - من أجل ذلك أيضاً - أن نحمل إلى العلم ونقدمه ، نحافظ على رصونه ، ونعند إلى ذلك ، كاشفين كل اعتداء عليه أو اسراف فيه أو أعمال في صيانتها .

## ثالثاً : الالتزام بالمفهوم القومي للعمل الوطني :

أن هذا الالتزام يقتضي منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن ندرك رؤيتنا ونوجه اهتمامنا إلى موارد الحدود الإقليمية الفصيلة بلدينا . أن نحش التحرك العربية ، نحب ونشجع معه . أن نصي - بأكثر الوسائل سرعة وتأثيراً - التي كرس الصواب المسئلة التي أقامتها الجزيرة بين أبناء هذه الأمة .

أن هذا الالتزام يقتضي منا - نحن أعضاء في المحافظة على التراث الحضارى للأمة العربية ، وأن نرس أهمية المصالح السياسية والاقتصادية والجنسية للشركة أبناء الوطن العربي ، أن علينا أن نحرم في إقامة علاقات وطيدة وثابتة مع كل المكلمات الشعبية في البلدان العربية ، وعلى توسيع كل صبر الاتفاق بين الأثراد والتبادل في الخبرات بين أبناء هذه الأمة .

## رابعاً : الالتزام بتعاليم الرسالات السماوية :

أن هذا الالتزام يقتضي منا - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن نسور في حياتنا سلوكاً يتفق ومبادئ هذه الرسالات وتعاليمها وقضايا . أنه يتطلب من أجهزة تنظيمنا السياسي وقادته بذل جهدهم في الدعوة إلى للنعم السلوك بالقيم النبوية ، وإلى التصرف بمبادئ الدين وأحكامه ، وإلى رد مظاهر الفكر والسلوك البدني في المجتمع إلى وجهها الخرى الاصيل .

إننا لذلك - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - أن الالتزام بكل ذلك للناس والمبادئ والقيم والمفاهيم ، هو السلوك السلوك المتميز .

يرجع في الصبيان عند تقيم علمنا السياسي ، ويدخل عنصر أسسها في السلم على نشاط كل فهو منا وصلاحيته ، وفي الاختيار لأي موجه قايدي ، وفي الصمالة التنظيمية .

## هذا الشعب ..

## خلاصة

لقد نحن هذا الشعب في لرض من شرة ، وإلغا عليها دولة . دولة خاصة لإنباتها ، غير سافرة ولا مستعصمة ، تريد لنفسها الكفة ، وإزاحتها العزة والعيش الكريم .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قد اثبتت في مدى عشرين عاما . وهي فترة قصيرة في عمر الدول ان الشعوب المظلومة هي احرما . متى ملكت اراضيها واستعادت زمامها . تتغير على التغير ... تقدر حتى سجلها التمدد . والانطلاق نحو التقدم .

ان هذه الفترة . رغم قصر تلك الفترة ورغم ثباتها واتصال المعارك خلالها . قد خلقت التضامات سياسية والاقتصادية واجتماعية غيرت صورة المجتمع المصري والعربي تغييرا جذريا . كما اذنت الطريق امام مستقبل عربي كبير . ارسيت خطوطه ومحاها .

ان التغيير الثوري في هذا الوطن العظيم كان وان يكون الا لهما من ذاتية وخصائص الشعب العربي . مستوحيا باصول وبياديه عبقريته . مستنهما بآدميته في الحق والخير مستوحاة من تلك العقيدة .

ان هذا التغيير الثوري يقوم على خط فكري سياسي يتكلم النضال السياسي والاقتصادي والاجتماعي . ويهدف نحو اهداف التسوية بسلام انحراف في تصور ... خط فكري سياسي ارتفعته جماهير هذا الشعب في سواها في الثورية . والتزامه في وحدتها الوطنية .. وحدة تجمع بين قوى الشعب وتضمها في تحالف جدير من المصالح الوطنية والقومية . ويسعى في تحقيق هذه المصالح من طريق حل تصوري

اشتراكي ووحدي . نبع من ذاتية وخصائص هذا الشعب ومن بياديه وفيه الروحية . كما فرضته وصقلته لفرسه . تلك الامال العريضة للجماهير العربية في الحرية الاجتماعية كفاية وعدلا .

ان طلائع هذا الشعب - اعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - يحملون امانة غالية . ولتح طويع الخصوبة الكبرى في الوصول لبلدك الشغلي الفكري السياسي التي غلبته المرجوة ... لهم وهم يصلون امانة المصلح الوطني ويحملون مسؤوليته . قد للشموع وتلقوا ... التزاما كضمانة احترام الديمقراطية وضمان الشرعية التنظيمية

وتوخي المشاركة الجماهيرية واتقرار حق النقد والثقة الذاتي ... كما لهم طموح يسلكه ملتزم يحفظ اصول الديمقراطية وسيادة القانون . ويعلم سيادته اشتراكيته ويمثلها ويعبر المفسوم القوي للمصلح الوطني وتكامل الرسائل الساموية .

ان امام هذا الشعب عملا . وظلم كبيرا . عليه ان يلقه بكل ايمان وحزم وثقة ... يراه بكل يقظة وحذر في مواجهة اطماع ومخاطم ... لطباع مضاعف قوي كبرى تكالب عليه ويترحم به كليا عليه ان تقطع عليه الطريق نحو تحقيق امانيه المبرورة . ان على هذا الشعب وكذا ازال يوعي الثاقب الاتحاد المتفلة لتلك القوى الكبرى عبرت له من رايها افعال الشر والعداوة . حتى

ما كان غافيا عنها ان منتقرا . ان يكفل حياها وان يجمع قواه المبررة العربية . بما يكفل للوطنية المصرية والقومية العربية ان تملأ الاديان . وان تواجه كل التحيزات والاطماع والطماع مستندة على نفسها وعلى ايمانها وقدراتها الذاتية .

ان هذا الشعب يعي مايقه ... يعي جهاده الطويل منذ الزمان البعيد . يعي نضالها حسانا - سوق الاتحادية سحرها وهي بعد لم يكن لها حاضرة ولا تاريخ وان وهي الشعب المانيه ليس حدها غير واعتزاز فحسب . وانما هو في الامس شعاع أمل يعيد دأليا الطريق .

ان هذا الشعب يعي صاهره ثورة ... ثورة سياسية وثورة اجتماعية في ان واحد . ارائته ملكة حريص عليها لا يفرط ... مبادئه قوية . ايمانها لا يزل ... عقيدته وثاقه . صليها لا يتزعزع .

ان هذا الشعب ويصنع مستقبله بكل جهد وعرق وتضحيات ... انه يشق في هذا المستقبل ويعز به قدر اعتزاز الدنيا كلها ساهبه وحضارته ... انه يريد مستقبله مثقلا ... يريد سبيلا يثبت له لندا معاني الاصاله والحق والخير في هذه الاية العربية سبيلا غير راسالي ولا شويحي يرس لهم الانسانية والشرعية والعدل والسلام .



## مناقشات حول مشروع برنامج العمل



### كتب عادل حسين :

مشروع دليل العمل السياسي والفكري والتنظيمي هو عملة هامة من علامات الطريق في تاريخ الاتحاد الاشتراكي العربي ويقول الدليل [ في القسم الاول ] انه بعد مضي عشرين سنة كاملة من حافلة التجارب . زاهرة بالانجازات . نقد من اعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - صاحب الفنا صواب ومراجعة وتدبير وتفصيل .

ولاشك ان هذا كان امرا ضروريا . فقد مرت مسنونات طويلة على صدور الكيانات . وحدث أثناء ذلك عدوان ١٩٦٧ . بكل ما ترتب عليه من اوضاع ومهام جديدة .

وقد صدر في عام ١٩٦٨ بيان ٢٠ مارس . وكان مفروضا انه استكمال لما جاء في البيان . ومحاولة لمعالجة الانحرافات والتحديات التي ظهرت في المسار . والتي منعت تنفيذ بعض النقاط الهامة التي نص عليها في البيان . الا ان محاولات تنفيذ بيان ٢٠ مارس لم تكن ان تمت في الاخرى . وقد كان دليل العمل صريحا عند الحديث عن التغير من العمل التي ظهرت في تلك الفترة . وانته الى منزل التنظيم السياسي من جهايزه . ليسيب من التناقض الذي افضل بين ضرورة

تحقيق الاشتراكية . وامكانية ممارسة الديمقراطية السلمية استنادا على بعض العناصر النهائية . ان تغلق جوا من الارهاب ثلاثية فيه سيادة القانون . كما افضى معه كل ضمان حقيقي لحرية الانسان وحقوقه وكرامته .. واكملت نتيجة لذلك كل ابواب النقد الحر . فحسبت فرص كثيرة للاصلاح والمراجعة . وتعمقت اراءات الانفراد . واهراء التجمعات . فالتفت على مصالح ذاتية . سخط او جاه او قلمة . فدخلت مؤسسات الدولة . حتى تحول البعض منها الى مجرد ظلال والاشباح . واستعمل التنظيم السياسي وسائر المؤسسات لاضفاء صورة من الشرعية الزائفة على الوان عديدة من الفساد والاضداد والظلم . [ القسم الاول - الجزء الاول ]

هذه مواجهة صريحة وشجاعة لافعال جسيمة في مرحلة متقدمة . ولكن لماذا عدت لمحدث كبح وصل المصالح السياسي وفور الاتحاد الاشتراكي في هذه الصورة التي وصفها دليل العمل . رغم ان كتابات المراقبين السياسية الحفظة كانت تشر بعكس هذا الجاه ؟

لقد قال البيان [ ان الكتلة الحرة شبيهة بكتف ايام الديمقراطية السلمية وينبغي القادر فان القضاء الحر ضمان لهناسي وحاسيم لحدودها . ان حرية الكتلة هي المحسنة

الأولى للديمقراطية وتبنيها القانوني هي الضمان الأخير لها وحرة الكلمة هي السبيل من حرية الفكر في أي صورة من صورها ، تلك فإن حرية الصحافة ، وهي أبرز مظاهر حرية الكلمة ، يجب أن تتوفر لها كل الضمانات .

.. ولكن هذا الكلام العظيم ، كان واضحاً أنه لم ينفذ وعائنت الجماهير ، وعلى التنظيم السياسي في جو يختلف سلباً عن مضمون هذه الكلمات .

ثم جاء بيان ٢٠ مارس ونص بدوره على ضمان أن تكون « حماية الثورة في ظل سيادة القانون » ونص على إعادة انتخاب الاتحاد الاشتراكي لأنه « أكثر الصيغ ملائمة لحشد القوى الشعبية بواسطة الديمقراطية وعلى أساسها » وهي تجسيد هي وصلي لمنى أن تكون الثورة للشعب وبالشعب .. ولم تكن المشاكل التي عاهاها الاتحاد الاشتراكي ، ترجع إلى تصور أو مذهب في منهجه العملي ، وإنما كانت أسباب القصور والمخيب ترجع إلى التطبيق .. وأول هذه الأسباب هو أن عملية إقامة الاتحاد الاشتراكي ، لم تبن على الانتخاب الحر من القاعدة إلى القمة .

ألا أن العلاج الذي تصوره بيان ٢٠ مارس لم يكن شافياً .. فغفل التطبيق مرة أخرى ، واستعمل التنظيم السياسي لاضفاء صورة من الشرعية الزائفة على ألوان عديدة من الفساد والظلم ، فاعتزل عن الجماهير .. كما يقول دليل العمل .

لماذا ؟ كان مطلوباً أن تحل هذه المسألة بعق ضماناً للظهور الديمقراطي للمستقبل .. ومن الجمل بأن انحراف المؤسسات لا يمكن أن يفسر بمجرد أن « مجموعة من المثاليين » قد استولت عليها ، وأن الأمر يختلف بوصول رجال طيبين إلى مراكز المسئولية .. فمضات المؤسسات السياسية لينبغي أن تضع لحدود نوايا الأشخاص المسئولين عنها ، فالتأثير من هذا صلباً .. زلاتن .. لم أن مواقف ومصالح الأفراد قد تغير .. ولذا يجب أن يكون صميم الأمن في نظام العمل على هذه المؤسسات نفسها .. يجب أن يكون النظام قادراً على منع أي مسول من الانحراف ، أو تضييقه .. أو أراد أن ينهرف ..

فما هي التمديدات التي سببها الاتحاد الاشتراكي — في نظايه واسلوب عمله — خلال المرحلة العالية والقبلية ، لكي يحقق ذلك ؟

لقد كان النظام الأساسي للاتحاد الاشتراكي — ظل — وخاصة على ضوء بيان ٢٠ مارس ، يعطي صلاحيات واسعة لشعبيات التنظيم السياسي ، وعلى رأسها الحق الانتخابية .. فلماذا لم تمارس هذه الحقوق فتنبع الانحرافات ؟

هذه أسئلة كنا نرجو أن يجيب عليها دليل العمل ، مادئنا لوعدت تجارب الماضي ، ونقوم سلباتها .. كما يقول الدليل — ولكنه لم يفعل إلا أن لايف .. وكان طبعياً — على ضوء هذا — أن تكون التوجيهات التنظيمية [ الواردة في القسم الثالث — اسلوب عملاً ] أحكاماً عامة من ضمان الشرعية التنظيمية ونوعى القيادة الجاهية وإقرار حق النقد والنقد الذاتي .. وكل هذا طبعاً .. ولكن سبق أن قيل في الوثائق السابقة .. والجديد الذي كان متوقفاً أن يضيفه دليل العمل — واستفادتين تجارب الفشل السابقة — هو : ضمانات التفتد « مدركين الحق الانتخابية لتززع حين ينفذ الصبر من كثرة الكلام حين تبدو الجماهير هائلة — بين أمور الحياة المادية والخاصة — بين الكلمات والفعل » [! القسم الثالث ] الجزء الثاني [ ١٠ ]

هذه من تقييم الدليل لمرحلة الماضية ، وانتماسات ذلك على الديمقراطية السياسية وعمل الاتحاد الاشتراكي العربي .. أما من أوضاع الحاضر وخطوط المستقبل ، فقد استلزم الدليل إلى المعركة كنقطة أولى ، تستحق النبذة ، وكل التفتد .. وتعلو فوق الأبعاد .. ومن الطبيعي أن تؤثر المعركة ، وتعود كل أوجه الضمان إلى الاشكال التي نخضعها .. ولكن دليل العمل لم يضع برنامجاً متكاملًا وفق هذه الفترة يشمل : علائقنا الدولية والعربية ، والجوانب الاقتصادية ، وتطوير الفخيط ، وبهم العمل السياسي ، والاشكال التنظيم ، ونوع الضمانات المطلوبة من كل طبقة من طبقات الشعب العامل .. وفي الحقيقة كان هذا هو الأساس الأساسي الآخر الذي كان متوقفاً أن يضيفه دليل العمل في هذه الظروف .

نصل الآن إلى بعض الضمانات النظرية والسياسية التي جاءت في دليل العمل .. فهناك الضمانات إيجابية هامة : يقول الدليل — ملأ — أنه « إذا كانت الثورة — وبعد أن قضت على سيطرة الاستعمار والقطاع والراسخين — قد سطت خطوات جادة لكيدة من أجل قضية عدالة توزيع الدخل القومي ، إلا أن أهم ما يهددها في الآونة الحاضرة هو استمرار هوة التفاوت بين مستويات حائد عمل أبناء هذا الشعب » .. « أن قيم مجتمعنا مستوحاة مما تؤمن به من رسالات مساوية ، تتناقض مع استئثار البضوي بغيرها هذه الأمة ، بينما الكثيرة لا تحصل على حها العادل » .

لذلك أن هذه الكلمة إضافة هامة ، ونابعة من تتبع اتجاهات التطور في مجتمعنا .. فلفظ نرجو أن تكون الصيغة أكثر وضوحاً فحين لا نعتقد أن القصور هنا هو فقط فارق الجور بين أدنى الترفيع وإعلاجا .. وإنما المقصود هو التارق بين مستويات الدخل على نطاق المجتمع ككل ، سواء كان الدخل في شكل أجر أو في شكل فوائد تلك .

ومثل آخر الضمانات الإيجابية .. فالدليل يطلب من القيادات « أن ترى الجماهير فيها الخلل والقصور — علينا أن ننأى بانفسنا عن كل صور الاستغلال في تعاملنا اليومي مع الناس .. أن نقدر العمل ونحترم العاملين ، مصمحين النظرة المسالدة عن العمل اليدوي ، ناظرين إلى الأفراد جميعاً على أساس عملهم وخورهم في المجتمع » .. هذه الإضافة هامة .. لأننا — على ضوء التجارب الماضية — كنا نقفد القوة والخلق في قيم وسلوك كثير من العناصر القيادية .

ولكن إلى جانب هذه الإضافات الخطورة ، تعرضت للتراجمة بعض المفاهيم التي جاءت في الوثائق الأساسية للثورة ٢٣ يوليو .. ومن الطبيعي أن تراجع هذه المفاهيم على ضوء التجارب والممارسة ، ولكننا نلاحظ — في هذه التراجمة — قسواً وتضارياً في عرض بعض الأفكار .. وأخطر من ذلك أننا لاحظت تراجعاً في بعض النقاط ، حين إيجابيات كانت قد تفرزت في الوثائق السياسية السابقة ، ولم تثبت الممارسة خطأها ، بل أثبتت أننا نطلب منها المزيد .

● خلا .. من المفروض أن أهم ما يميز التطور في الاتجاه الاشتراكي ، هو التوجه إلى العدالة في توزيع مستويات العمل ، والعدالة في توزيع لباره .. وبالتالي فأنه من الخطير « أن يستمر التفاوت بين مستويات حائد عمل أبناء هذا الشعب » .. ومع ذلك لم تنجح حرايب دليل العمل إلى القوى التي تحرس على استمرار هذا التفاوت ، بل وزيادته .. وإنما وجهت حرايب الاتهام بإعالة التطور الإيجابي ..

الى كادراتين الاشتراكية ؟ التي مهما قيل في الخلافة معها ؟ فانها بالطبع تسعى في تجنبه نظير الفسادات ، وإذابة التوارق بين الطبقات ، من خلال الذبابة وعدالة التوزيع .

لم تذكر كلية ضد الفريق الأول ، كان خبرة الممارسة لم تنكشف الى خطر من ناحيته ، فيسبيلنا ؟ رغم وضوحها استمرارها في ضمير شميننا ، ورغم أنها تصمد جزوها الاصلية من غيره الذاتي ، وضماضها الجبيرة ، قد تعرضت مير غيرة طويلة من الممارسة السياسية — فخصصيرات لا تتقدم الواقع المصري العربي ولا تحترم القيم الدينية ، وإنما تحاول الزكون في مفسونها الى عقائد ومذاهب وافدة او مطروحة على الساحة العالمية . . . وهذه العقائد « تحيل في الواقع خطر التشتت واضعاف الحركة ، وتؤدي الى وقوع الخلل بين الفكر والهدف [ القسم الثاني ] . .

وهكذا . . خطر التشتت ، واضعاف الحركة ، وهملات التشكيك . . كل الاصلاب تاتي فظ من يسمون اصحاب النظريات الجاهدة . وإذا فرضنا ان هذا صحيحا ، انفسا صحيحا ايضا ان هناك من يعارب فكرة القطاع العام اصلا ؟ الى هناك من يرغب القطاع العام والتعاونيات ؟ ليس هناك من يطالب بفتح الابواب امام رأس المال الاستعماري بل قيود ؟ ليس هناك من يطالب بالحد من حقوق الجباةير الثلاثة ؟ . . الخ ان كيك فانت دليل العمل ان يكشف — ايضا — هذه الاتجاهات ويندد بصاحبها ؟ !

ومع ذلك . . ما هي حكاية الذهنيات الجاهدة واصحابها ؟ وهل نستطيع ان نقول حقيقة ان هناك فئة سادت مصر ، او لعبت دورا كبيرا ؟ مير غيرة طويلة من الممارسة السياسية « وكانت لاتحترم ثيمنا الدينية ا وين من هؤلاء ؟

هل اصحاب مراكز القوى القاهرة هم القاصدون ؟ لا اعتقد صحيح انهم لعبوا دورا تقريبا كبيرا في تطورنا الاجتماعي والسياسي ، ولكنه تفريق من نوع اخر ، لاتطيل عليه الاوصاف التي يلج عليها دليل العمل . .

اذن هل الماركسيون المصريون هم القاصدون ؟ اذا كان الامر كذلك . . فان الامر قد يبدو غريبا بمعنى الذي . . فالماركسيون المصريون لم يكونوا اصحاب دور يفكر او لا يفكر في الدولة ، وكان اغلبهم — في ظل مراكز القوى — محرومين من المشاركة في أي عمل سياسي . فكيف تسنى لهم ان يلعبوا هذا الدور الكبير في امالة المسيرة ، على النحو الذي يصوره دليل العمل ؟ وعلى أي حال . . غالبا كان حجم الدور الذي لعبه الماركسيون المصريون ، من خلال التنظيم السياسي ، ومن خلال ماشرهه — فان هذا الدور لم يكن بالطبع ضد احترام القيم الدينية ، كما يقول دليل العمل .

كذلك . . من هو هذا الذي يطلب او يطلب في الماضي ، بنقل التجارب الخارجية كما هي ؟ وأي تجارب خارجية ؟ هل تجربة الاتحاد السوفيتي ، ام بولندا ، ام ألمانيا الديمقراطية ، ام يوجوسلافيا ، ام الصين ، ام كوبا ، ام فيتنام ؟ ان كل تجربة من هذه التجارب تختلف اختلافا كبيرا عن الاخرى ، سواء لاختلاف البعد الحضاري ، او الموضع الجغرافي ، او المساحة ، او مستوى التقدم العلمي والاقتصادي ، او لاختلاف التصور الفكري واسلوب الثورة في الوصول الى السلطة . . غاي تجربة . . بالتمديد . . طلب البعض بنقلها .

ليس الخلاف في بلفنا — على ما اعتقد — بين اشتراكيين « فراجات » معينين من الواقع ، وبين اشتراكيين مصريين « عرب . . غائلالات الوجودية هي تصورات تابعة من واقعنا ومجتمعنا حول اسلوب التطور الذي يصلح لصر وللبطنة

العربية ؟ وعلى الحقيقة يقول الحمار قول هذه القصورات المختلفة ، ولكن بطريقة موشوية ومحددة .

ولكن ينبغي ان اتسلح هنا لتفوق ميمنا . . فالانقياسات السياسية التي نلقها من دليل العمل تشير بشكل او اخر الى ان كثيرا من طرات المرحلة الماضية كان بسبب شسبية الشيوعية التي لحقت بنا ، وفي الحدث حول هذه الشبوات والتأثيرات الشيوعية استغلزت هذه المماريات المخاوف الدينية بلا مبرر . . مع ان تناول الماركسية والنظم الشيوعية بهذه الطريقة بطل منذ فترة طويلة في كل الدوائر العلمية . . بل والعربية . . بعد ان ثبت انها مخاوف بلا اساس .

صحيح انه حدث في المراحل الماضية ان وصف كثير مما يحدث في بلدنا بأنه « شيوعية » . . ولكن هذا الكلام كان يطلق من القوى الرجعية ، وهو يستخدم دائما من هذه القوى لوصف أي تقدم ايجابي . . وبغرض الانفرج من مثل هذا الكلام ، بحيث يوقف الفلاح ، او تودا في الراجع عن بعض مفارقه شرفوي لتطور بلدنا . . ولكن دليل العمل خضع — فيها يبدو — لاثارات المذاهب الرجعية ، واعتبر انه كانت هناك افسل لتفسيرات شيوعية « لمينة » اعادت مسيرتنا . . وينبغي ان نتخلص منها . .

ولعل هذا هو التفسير لقيام دليل العمل بهراجمة بعض الانكار الاساسية . . وهو في الحقيقة لم يصمم لتفسيرات خاطئة . . ولكن راجع مفاهيم واسعة في الوثائق السابقة لقورة ٢٢ بويوي .

● ان دليل العمل يقول ان « الحقيقة الباقية من وجهة نظرنا ، واصولها المصرية في أعمال التاريخ مع شريعة الحق وشريعة الله ، تعقدا تؤمن ان حقلنا ما تستغني به نهجها [ أي العقائد والمذاهب والنظم المثالية في العالم ] ، بل ان ماخذنا يقدم الحلول العلمية السليمة لمشاكل الحياة » ويعطي البشرية ما تحلته فيها ونفكر ورشادنا » [ القسم الثاني — الجزء الثاني ] .

هذه الفقرة تثير من موقف اتعزلي غريب ، في الثلث الاخير من القرن العشرين . والجناح كان قد طالب « بفكر مفتوح لكل التجارب الانسانية ، يلطف منها ويصفيها ، لايسدها منه بالتصميم ، ولا يصد نفسه منها بالبعد » [ الباب الاول ] وقال الجناح ايضا « ان هذه الظروف تاتي بتغييرات شامة وعصية على النحو الذي يجري فيه النضال الوطني لكل الامم وليس معنى ذلك ان النضال الوطني للشعوب وللاهم مطالب اليوم بلن يفترح مفاهيم جديدة لاهدائه الكبرى ، ولكن مناه انه مطلب اليوم بلن يجد الاساليب المباشرة لاتجاه التطور العام والحفظة مع طبيعة العالم الخفية » [ الباب الثاني ] « ان التجارب الايجابية قابلة للانتقال لكنها ليست قابلة لمجرد النقل » [ الباب الثاني ] — « ان التجربة الوطنية لا تفرش مقاما لخططة جميع التقاربات السابقة عليها ، او تقطع برغش الحلول التي توصل اليها غيرها ، فان ذلك تعصب لاتقدر ان تعمل لبعثه » [ الباب الخامس ] .

.. وعلى أي حال ، فان دليل العمل نفسه ، ماد وتناقض مع هذه الفقرة الفرية التي اوردها ، عقلا « ان الاشتراكية المصرية تستبد اصولها من مبادئ ومفاهيم هذا الشعب وبا الترتب به من اجتهادات وتطبيقات مير المصور . . ان الاشتراكية المصرية تستبد اصولها من مبادئ ونظم الشعب في ضميره ، وترجمها في وثائق الثورة » دون ان لعزل نفسها عن أي عطاء في تجارب الانسانية يقدم هدي الكفائة والعدل . .

وترجو ان يصمم دليل العمل موقفه في هذه النقطة بلا لبس ، ووفقا للمبادئ التي سبق ان اقترت . . فنحن نؤمن بان

الاشتراكية تقول: نحنى الاشتراكية الاشتراكية والاجتماعية ؟  
وبالتالى فهي تنبع من واقعنا .. ولكن اذا كان من همتنا  
ان هناك في العالم من سبقنا الى هذا الطريق ، حين تبعت  
الاشتراكية من واقعنا ، فان الامر الطبيعي هو ان نبدا من  
حيث انتهى الآخرون .. لا نكرر ما فعلوه ، وانما من خلال  
الامار المشتركة ، نتجنب الاخطاء التي وقعوا فيها ، ونستفيد  
مما صنعوا ، وبما يتفق مع ظروفنا وظروفنا العلم .

فنحن - على سبيل المثال - نستطيع ان نستفيد من  
تجربة الاتحاد السوفيتي وكيفية التخلص ان نتلقا .

ان دليل العمل محترمين يطالب بتأكيد الذاتية الاشتراكية  
ولكن بون ان يعنى هذا افعالا للجانب العام والمشارك -  
على نطاق العالم - في مهامهم وخبرة بناء الاشتراكية .

ان الجانب العام والجانب الذاتي ، جانيان لا ينبغي ان  
يفترقا .. في الجانب العام هناك ما للعقد ونستفيد به ..  
وفي الجانب الذاتي هناك ما يتفقيه للآخرين ، وما اكثر ما  
نستطيع ان نلهمه في العملية - حين نجد في العمل والبناء  
تأثيرات الروحانية - على سبيل المثال - جزء هام من حياتنا في  
هذه الفترة . وبوجه اقل نستطيع - في ظل الاشتراكية -  
ان نقيم للعالم نموذج الانسان الجديد ، الذي تلوح اليه  
كل القيم التقدمية .. الانسان الذي يفرض الواجب ويؤدي  
المسؤولية بواجب من فيه الروحانية ، ويوزع من مشوره ..  
قبل ان يكون ذلك بدفع الحوافز المادية .. انسان مستعفى  
كل لحظة ان يفرض حياته ووجهه من اجل جاره وزميله وشعبه  
ولعل هذا يروج ما اتبعه الاشتراكية في مصر .. الى السلام ..  
ولبقا نستطيع .

● مسألة اخرى هي برامجة الاعتراف بوجود طبقات في المجتمع المصري  
لجانب الاشتراكية . داخل الاتحاد الاشتراكي العربي ، ليس  
تخالفا بين طبقات ، وانما بين قوى التشعب العامة  
[ القسم الثاني - الجزء الاول ] .. وتنبها مع هذا  
فقد غير التغيير التقليدي الذي نستفيد منه منذ ايام الخيال من  
اذابة الفوارق بين الطبقات ، والتغيير الذي يستفيد به دليل  
العمل هو : تلويب الفوارق بين المستويات الاجتماعية  
[ القسم الثاني - الجزء الاول ] او : تلويب الفوارق بين  
القوى الاجتماعية [ القسم الثاني - الجزء الثاني ] .

والحقيقة ان الخيال ان لم يكن لديه هذه التفرقة بين التمييزين  
لماستعملها نفس المعنى بلا اي حساسية . فالخيال حين  
لحدث من اذابة الفوارق بين الطبقات كان يقصد طبقات  
الشعب العامل ..

كله يقول الخيال ان ازالة التماثل [ ] يقصد مع قوى  
الاستيعاب والفرجة [ ] لا يزال التناقض بين باقي طبقاته  
التشعب ، وانما هي تلحق الجاني لا مكانية كلها سلبيا [ ] اي  
بوسائل العمل الديمقراطية [ ] الحافز الخاص [ ] .. وفي  
نفس الباب يقول الخيال [ ] ان حافز الربحية ورائي الخيال  
المستغل يجب ان يستقر .. لابد ان يتسحق الخيال وما ذلك  
ديكتاتريا للعمال الديمقراطية بين قوى التشعب العامة .

وواضح من التفرقة ان الخيال يقول طبقات الشعب ؟  
ويقول قوى الشعب ؟ قاصدا نفس المعنى .. ولكنه لا اندري  
من الحذر الشديد في دليل العمل [ ] الاعتراف بالحقائق  
الموضوعية وهي ان الشعب العامل يتألف من طبقات اجتماعية .  
ومع ذلك ليست المشكلة ان نتقدم كلمات طبقات او  
قوى ، فالحام ان نتلق حول المعنى المقصود .

لقد اكد دليل العمل على ان هناك اعداءا وطنية وتوجيه

لتجنب اطرافنا هذا التماثل .. وهذه الاهداف لها الاولوية ؟  
دون ان يلقى ذلك الحاصل الخاصة او يسايرها ؟ كما  
ان التماسك من اجل الاهداف المشتركة [ ] يتطوّر ما قد يقوم  
من مصالح خاصة او بجزئية لقوى من القوى الداخلية في  
التماثل [ ] القسم الثاني - الجزء الثاني [ ] .. ان  
الحرص على الوحدة الوطنية لا يمتلئ اثناء تعسفا او مستعسفا  
للمصالح المختلفة لقوى الشعب العاملة ، او اختلافا لزعامة  
لحبيب الديمقراطية ، او قلة لتقيد حرية التعبير والتقدم  
داخل الاتحاد الاشتراكي .

ولا شك ان الاتفاق حول هذه المضامين يسبق من مسألة  
الاطلاق بين كلمة طبقة وكلمة قوى ، وهي تولى تصور سلبيا  
واقفيا ، فتوى الشعب العامل - كما نراها في الحياة -  
تواجه ظروفها مختلفة ، وتتفاضل مصالحها الى حد ما . فالحل  
الريف يتناقضون - بشكل عام - مع اهل المدن ، حيث يشعر  
الاولون أنهم اهد من رعاية الدولة .. وفي داخل الريف  
هناك تناقض بين الملاكين الاغنياء وبين الفلاحين الفقراء وسكان  
الزراعة ، كذلك هناك تناقض بين الملاكين .. وخاصة الفقراء  
وبين البيروقراطية الادارية .. ونفس الامر يقال في المدينة  
عن التناقض بين العمال واصحاب الاموال .. وبين العمال  
والادارات المحلية في القطاع العام .. وبين جمهور المستفيدين  
والعاجز .. وهكذا .

هذه حقيقة موضوعية .. والتناقض يعنى تضاربا في  
المصلحة ، ما يراه فريق مصلحة له ، يراه فريق آخر ضد  
مصلحته ، وفي هذه الحالة لابد ان ينشأ نوع من الصراع

ان دليل العمل لا يلق ان وجود التناقض بين « القوى  
الاجتماعية » ولا اعتقد ان من بين القوى الاجتماعية من  
يطلب سكت المياه البقاء للاتحاد . كل الاشتراكيين المخلصين  
لوطنهم يطلبون - في كل الظروف - حل التناقضات بين  
القوى الاجتماعية داخل اطر الاتحاد الوطني .. وهذا المطلب  
اكثر الصالح في ظروف احتلال العدو لارضنا ، واستعدادنا  
لحرره .

ولكن كان مطلوبنا هنا وضع عدد من الضمانات لتفادي هذا  
الهدف الملمح . فالخيال - على سبيل المثال - لم يتفاد  
بالصحيح من الزالة التناقضات سلبيا بين قوى الشعب  
العامل . وانما رأى ان يكون العمال والفلاحين قوة خاصة  
داخل التحالف ، وكان هذا سببها حاية لاختراق التقدم في  
اجزاء اذابة الفوارق .. وصحيح ان دليل العمل اكد بهذا  
النسب . ولكن بلاغته ان فوري هذا الجدا في دليل العمل  
هو انه « التغيير السليم من حق الكفارية التي طارح حرمها  
في المشاركة الفعالة في صنع مستقبل اوطاننا » [ القسم  
الثاني - الجزء الاول ] . ولكنه ان هذا صحيح ، وقد سبق  
الخيال الى تقرير هذه المسألة ، ولكنه اختلف ان « هذا الفوق  
هي صاحبة مصلحة معينة في الثورة ، كما انها بالظبيسة  
الرواء الذي يفتقر طائفة ثورية دائمة ومهمة بفعل ملامتها  
للصراع . ان ذلك يغفل فيه من حق وعدل ، واعتباره  
تعبلا للافقية ، ضمان اكد لبقاء الحق القوي لايمة من  
بمصادرها الطبيعية للاسياسة » [ الباب الخامس ] .

وللاشك ان هذا التفسير الهام الذي كان الخيال قد نص  
عليه لا ينبغي اغفاله ، فهو لتفسير مثير من اجراءنا الداخلية  
بالعمل ، وليس صحيحا ان نجاس العمال لقطاع العام  
يخال حساسية بعض الفئات الاخرى تدور القطاع العام . وليس  
صحيحا كذلك - في حالة زيادة الضرائب على بعض اصحاب  
الخفون المالية من اجل الحرب او الفتنة - ان التباين  
تجبرون متكتفا من المصالحير الكاذبة ومن بعض الفئات الاخرى  
في التحالف الوطني .. وهذا يعنى ان الـ « يلقى شيئا  
اكثر جدا واميل من مجرد مراعاة التسمية المتعددة للعمال  
والفلاحين »



وإذا كان هذا الجهد الذي أثمره الميثاق لم يؤد إلى النتائج التي كان مفروضا أن يؤديها في دفع الحركة القوية إلى الأمام ، فإن هذا الأمر كان بطويها من دليل العمل أن يعالج وفي تقديرنا أن من ضمن أسباب فشل هذا الجهد في أحداث اثره ، أن تصريف العمال والفرح كان منخفضا بحيث فشل الجزء الأكبر من مسافر الفلاحين والعمال الحقيقيين في استنساخه ومن ناحية أخرى فإن وسائل التنفيذ العملية ، أجهزت العمال والفلاحين الحقيقيين في معظم الأحيان من استخدام حقهم [ قصد مثلا أحزاب الفلاحية للمحارب الانتخابية ] .. ومن ناحية ثالثة فإن مراكز القوى كانت تصد إلى إفساد المناهج العمالية والفلاحية التي تتكيف من الفجاء ، وغزلتها عن قواعدها ، وهولتها إلى إهدادات مشوشة للطبقة المتوسطة فقدت دورها الجليل .. هذا طبعاً بالإضافة إلى أزمة الديمقراطية العمالية التي سادت في المراحل السابقة .. وكل هذا كان مفروضا أن يعالجه دليل العمل .

فالإنجاز لم يطلب تأميم كافة وسائل الإنتاج .. ولكنهم على سيطرة الشعب على كافة وسائل الإنتاج .. أن راس المال الفردي في دوره الجديد يجب أن يعرف أنه خاضع توجيه السلطة الشعبية ، شأنه في ذلك شأن راس المال العام ، وأن هذه السلطة هي التي تشرع له ، وهي التي توجهه على ضوء احتياجات الشعب، وأنها قادرة على مصادرته نشاطه إذا ما حاول أن يستغل أو يضرر .. هنا على استناد لأن تحميمه .. ولكن حماية الشعب وجهاً الأول ..

لا أدري لماذا غابت دليل العمل أن يؤكد على هذه الحاتية الهامة وهو يتناول مسألة الملكية الخاصة لبعض وسائل الإنتاج ، مع أننا في الحقيقة نحتاج إلى التفكير والتشديد .. لأن السنوات الأخيرة شهدت مظاهر متزايدة من اتجاه جزر كبير من القطاع الخاص إلى مجالات القسطنطينية وغير انتاجية ، ولتضيف شيئاً إلى ذلكنا القوي .. ودعه طبعاً من الإحراجات ..

● مسألة أخيرة في دليل العمل هي تصوير « القوى الكبرى التي تحاول أن تستقطب إلى نفسها مناهج التقدم » [ القسم الثاني - الجزء الثاني ] .. ويقول القليل أيضاً أن تحرير الإرادة العربية وكفالة استقلالها آزاد مصالح والطابع القوى العمالية ، يقتضي أن يخلق تحركاً سياسياً دائماً من أجل صيانة الاستقلال الوطني اقتصادياً وسياسياً [ القسم الثاني - الجزء الأول ] .

وليس منا بطبيعة الحال من يختلف حول وجود قوى كبرى في العالم .. ولا يختلف حول ضرورة الحفاظ على أكبر قدر ممكن من استقلال أوطاننا .. ولكن وقسم القوى الكبرى والقوى العمالية كلها في ستة وفئة واحدة ، يبدو قريباً على خبرتنا خلال السنوات الماضية . فبقية نفساً ذلك على أن هودنا الرئيسي هو القوة الكبرى المهيمنة في الولايات المتحدة الأمريكية وإذا كان هناك بعض الإمل في بعض التأميم والتأييد من شبه القوى الكبرى التي لا زالت تحت التكوين [ قصد أوروبا الغربية ] فإن القوة الكبرى التي نعتبرها حقيقة حقيقية ، وقادرة على دمجها هي الاتحاد السوفيتي .. وبما كانت التمنطحات حول مدى هذا الدم ، فإن خلافاً بالاتجاه السوفيتي علاقة من نوع خاص ، وإيجابية بشكل عام ، بل وفيه وفي معاهدة م

وفي وثيقة تعدد المسار السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي ، وخاصة في ظروف الصراع ضد العدوان الإسرائيلي لابد أن تتحدد الاتجاهات علاقتنا الدولية على نحو لا يقلل القيس أو النفوس .

● ● ●  
وبعد .. إن من واجبنا أن نطلب أن تجري مناقشة دليل العمل على أوسع نطاق قبل إقراره ، وهذه الملاحظات محاولة للإسهام في هذا النقاش .. ونوضح الفكر والخط السياسي الذي يخدم جماهير الشعب وشرط أساساً لاستعادة العمل السياسي لحيويته .. والجدي في التنازل - بعد وضوح الخط - هو القدر الثاني .. وكل هذا يتعلق بالحوار الديمقراطي .. ولذا ذكر دائماً التعبير الصادق الذي يسهل دليل العمل ناظره ما واجهه تنظيمنا السياسي - في المرحلة السابقة - هو تعرضه لفقد ثقة الجماهير ومن الواجب « أن ندخل في مراجعة جديّة لمناهج العمل السياسي على الوجه الذي يتفق من التواكب ، وبمعية ثقة الجماهير إليه » .. ولكن ينبغي أن نأخذ في اعتبارنا « أن الثقة الجماهيرية التي اعتزنا ، فاستبدادها ليست أمراً سهلاً ولكن بطويها .. نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي - في ظل الاضطرابات الجديدة للعمل السياسي ينبغي أن يكون غيراً »

تتبا إلى هذا الطريق الطويل .. بالحوار الديمقراطي والعمل الجاد .

نسبة العمال والفلاحين ضئيلة أساسية لأن للقطاعين مختلف من أجل أن التناقضات بأسلوب ديمقراطي .. يضاف إلى هذا أن المجال لم يكن رومانيا في تصوره للعلاقة بين قوى التحالف .. وكان المنحى في المجال أن مصدر الخطر على سلبية حل التناقض يأتي من جانب الرجعية « أن فراوة الصراع الطبقي وديمويته والاضطرار الهائلة التي يمكن أن تحدث نتيجة لذلك هي في الواقع من صنع الرجعية التي لا تريد التنازل من اختراعاتها وبرائتها المباشرة التي توصل منها استغلال الجماهير » .. أن إزالة هذا التضامن [ مع الطبقات الرجعية ] يفتح الطريق للحلول النسبية أمام مراع الطبقات [ الفصل الخامس ] .

ولكن دليل العمل لم يكن واضحاً في ضرورة الحد من هذا الاتجاه .. مع أن هذا الحد هو الصفات الثانية والهامة لتحويل الأسلوب السلمي في حل التناقضات بين قوى أو طبقات الشعب العامل .

● مسألة أخرى : فقد نص دليل العمل على أن من سمات الاشتراكية العربية أن لها « نظرتها الجزئية لقصية الملكية » .. أن الاشتراكية تفرق بين الملكية المستغلة فلا تنسج بها ، والملكية غير المستغلة نجيزها ، ولكل كله الحدود التي يقرها القانون مرجحاً فسيرو الجماعة واحتياجاتها [ القسم الثاني - الجزء الثاني ] .. هذه النظرة الجزئية في دليل العمل تختلف من الموقف الذي نص عليه الميثاق .. « فالتأميم ليس ، كما تنادي بعض العناصر الانتهازية ، مقوية تعزل برأس المال الخاص حين ينصرف ، لا ينبغي بالتالي ممارسته في غير أحوال القوية » .. أن نقل أدلة من أدوات الإنتاج في مجال الملكية الفردية إلى مجال الملكية العامة أكبر من معنى المقوية وأهم » [ الباب السادس ] .

وينبغي هذا أن الخط الفاصل بين ملكية القطاع الخاص وملكيت القطاع الخاص ليس هو الخط الفاصل بين الاستغلال وعدم الاستغلال .. وأنها مصالح التخطيط والتنمية .. أي قد تكون الملكية غير مستغلة ، ولكن ضرورات التقدم العام للمجتمع قد تدعو إلى تأميمها .

هذه واحدة .. والنقطة الثانية أن الميثاق حين تحدث عن حق القطاع الخاص في العمل ، كان قاطعاً في أن تكون مشاركة هذا القطاع في التنمية « في ظل الملكية الشاملة من غير استقلال .. على أن تكون رعاية الشعب شاملة للقوانين [ أي العام والخاص ] ، بمسيطرة عليها بما » [ الباب السادس ] .

■ لبنان :

تنفيذ مخطط ٠٠ معن سلفا

•

■ المغرب :

أسباب ثلاثة ٠٠

لتفسير محاولة أوفقيير

•

■ أوغندا :

غزو + مشاكل + قروض

•

■ ميونيخ :

الحصان السياسي والرياضي

للدورة الاوليمبية العشرين



خمس  
إطلعة

## طريقة جديدة للتورة الفلسطينية للمعمل فى الداخل

اكتت مصادر موثوق بها « للطلعة » ان التورة الفلسطينية نجحت فى زرع مزيد من القواعد السرية داخل اسرائيل بطريقة جديدة لم تكتشف المصادر عن ماهيتها . ولكن نفس المصادر تضيف ان « الطريقة الجديدة » اتاحت حرية وسرعة الحركة فى مناطق استراتيجيه هامة ضد العدو فى الداخل مع توفير قدر كبير من الامان . ويستدل على ذلك بالعمليات الاخيرة التى قامت بها التورة فى تل ابيب والقدس وغيرها من المناطق دون ان تستطيع قوات الامن الاسرائيلية الاهتداء الى المخططين والمفتحين لها .

ويكمل الصورة ما صرح به عدد من المراقبين الغربيين المتابعين عن كثب للوضاع فى اسرائيل من ان السلطات الاسرائيلية لم تعد تخفى قلقها الشديد من ظاهرة اشتراك عدد من الاسرائيليين - بنحو او باخر - فى عمليات التورة الفلسطينية الاخيرة . وان المعلومات المتوافرة لدى اجهزة الامن تكتشف عن انه جرت داخل اسرائيل مناقشات سياسية بين عدد من شباب التورة الفلسطينية وعدد من الشباب الاسرائيلى المعادى للصهيونية والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية . وذلك على اساس العمل المشترك من اجل اقامة الدولة الديمقراطية فى فلسطين دون ما تمييز بين الاجناس والاديان .

ويضيف المراقبون انه اذا صحت هذه المعلومات فان التورة الفلسطينية تكون قد بدأت عملية اختراق استراتيجى من تحت اقدام المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . وهذا ما يفسر الحملة لضارية المتسوبة بالعصية التسديدة التى تشنها المؤسسة العسكرية ضد ما يسميه « بالارهاب الفلسطينى » .

## ليبيا

### أسس الوحدة بين مصر وليبيا

في نهاية الاجتماعات بين الرئيسين «أنور السادات» و «معمر القذافي» التي بدأت في طرابلس في ١٥ - ٩ - ١٩٧٢ وقع الرئيسان ثلاث وثائق أساسية خاصة بوضع الاسس للوحدة بين مصر وليبيا ، وهي الوحدة المقرر اتمامها في سبتمبر ١٩٧٢

وكانت الوثيقة الأولى هي البيان السياسي الصادر عن الاجتماع والذي يحدد الاحكام العامة لدولة الوحدة الجديدة ، فتم الاتفاق على : ١ - أن تكون حاصلة الدول الجديدة في مصر ٢ - أن يكون نظام الحكم في الدولة هو النظام الجمهوري ديمقراطي ( الشورى ) الذي يقوم على اساس السيادة للشعب ينتخب حكامه ويكونون مسئولين امامه وفقا لاصول نظم التمثيل النهائي ٢ - أن يكون للدولة رئيس للجمهورية يتم اختياره عن طريق الاستفتاء الحر المباشر ، كما تقوم في الدولة الجديدة ، حكومة واحدة تمارس اختصاصاتها على كل اقليم الدولة ٤ - أن تكون في الدولة الجديدة سلطة قضائية واحدة وتنظيم سياسي واحد يمثل تحالف قوى الشعب العامل ٥ - سبب الانضمام للدولة الجديدة مفتوح امام أي دولة عربية تؤمن بأهداف الدولة الجديدة وتقبل أحكام دستورها .

وقد اتفق على أن تحقيق النتائج التي تترتب على قيام الدولة الجديدة لا يتم بالضرورة دفعة واحدة بل أن الواقع يستلزم أن تنفذ على مراحل ومزمنة وطبقا لأولويات تفرضها طبيعة الموضوعات ذاتها .

وأعلنت الوثيقة السياسية تشكيل القيادة السياسية المرحدة من ١ - الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ٢ - العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية ، ويستقضى المادة الثالثة من هذا القرار فإن هذه القيادة تكون مؤقتة ، وينتهي تشكيلها بقاء بدولة الوحدة .

وأعلنت الوثيقة الثالثة تشكيل تسع لجسنان مشتركة متخصصة تكون مهمتها هي بحث وسائل تحقيق أهداف الوحدة وتوقيت مراحل التنفيذ وهذه اللجان التسع هي : لجنة الشؤون الدستورية ، ولجنة التنظيمات السياسية ، ولجنة الدفاع ، ولجنة الأمن ، ولجنة الشؤون الخارجية .

ولجنة النظم الاقتصادية ، ولجنة التشريع والقضاء ، ولجنة النظم الادارية والمالية ، ولجنة التعليم والعلوم .

## لبنان

### تنفيذ مخطط معبد سلفا

شنت القوات الاسرائيلية في الشهر الماضي سلسلة من الاستداعات العسكرية الوحشية ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، سواء في سوريا او في مدن وقرى الجنوب اللبناني . وكان اكبر هذه الاعتداءات واشدها عنفا ، هو عملية الغزو التي بدأتها اسرائيل في جنوب لبنان ، فجر السادس عشر من سبتمبر ، واستمرت لمدة ست وثلاثين ساعة ، وقد وصفتها وكالات الانباء بأنها «أوسع هجوم اسرائيلي ضد لبنان منذ حرب عام ١٩٤٨» ، حيث استخدمت فيه قوات ضخمة تقدر بخمسة آلاف جندي في لواء مدرع وكتيبتين للرشاة ، تمزعا المدفعية الثقيلة ، وتغطيها مظلة جوية من حوالي مائة طائرة .

وفي أعقاب حادث ميونيخ ، الذي قام به فدائيو منظمة « يد ليلول الاسود » الفلسطينية في أوائل سبتمبر ، قامت اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية معا بحملة اعلامية وديبلوماسية منظمة ضد المقاومة الفلسطينية والدول العربية المساندة لها ، تصحبها تهديدات اسرائيلية سافرة بالانتقام ، وسرعان ما بدأت عملياتها الانتقامية - فعلا - بالاغسلرة على عدد من المواقع المدنية الآهلة بالسكان في كل من سوريا ولبنان . وردت سوريا بغارات مماثلة ضد المواقع الاسرائيلية في الجولان المحتلة . وكما يقول المراقبون ، فقد اتفقت اسرائيل من حادث ميونيخ مجرد ذريعة لرفع حدة التوتر في المنطقة الى درجة الغليان ، ويهدف تنفيذ مخططات جرى اعداد لها مسبقا . وأعلنت اسرائيل ذلك مرارحة « قتال « دافيد الصار » رئيس أركان الجيش : « أن الغارات الجوية التي تمنا بها لم تكن انتقاما لحادث ميونيخ فحسب ، بل أيضا انتقام لوجهة الهجمات المتزايدة على خطوط اسرائيل مع سوريا ولبنان » ووصفها « أيجال آلون » نائب رئيسة الوزراء « بأنها تمثل « مرحلة جديدة في التحرك الاسرائيلي » . وبالمقابل فقد أعلنت كل القوى والدول المحبة للسلام في العالم معارضتها للخبط الانتخابية الاسرائيلية . وأدان الاتحاد السوفيتي وأسيرة الدول الاشتراكية غارات

## تتفق إسرائيل والبنان

آخرى ؟ ملق تشارلز براى المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية على عملية الفزو ، سعربا عن اعتقاد حكومته « بأن منطقة الحدود اللبنانية - الإسرائيلية يمكن أن تصبح هادئة إذا توقف النشاط المعادي بطريقة فعالة » ، وهو ما يعد تحريضا سافرا للبنان ضد المقاومة الفلسطينية ك ويؤكد فى نفس الوقت الموقف الأمريكى المتواضع ويرصد المراقبون الجهود العربية لوقف التدهور بين المقاومة وبين السلطات اللبنانية ؟ بأبل أن تحقق أهدافها لتوحيد جهد المقاومة والجيش اللبنانى فى مواجهة العدو الإسرائيلى »

## قضية « الكروئال » والقدرات الدفاعية

عادت قضية صواريخ كروئال، الشهيرة لتحمل مكانها من جديد على مسرح السياسة اللبنانية ، إثر الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على لبنان ، وما كشفت عنه من عجز السلطة عن توفير الأمن والحماية للملاد ، وذلك بعد أن كانت تتجهج المحاولات من جانب الجهات العليا لتطبيق القضية تصانها لما تثيره من فضائح تتناول بعض أشخاص من القائمين على السلطة فى لبنان .

ولرجع حكاية صواريخ كروئال إلى أوائل عام ١٩٧١ عندما تقرر تخصيص مبلغ مائتى مليون ليرة لبنانية لشراء أسلحة للجيش ، وقسمت الحكومة بعدد صفقات مع شركات الأسلحة فى فرنسا وإيطاليا وأمريكا وبلجيكا وبروسيا وروسيا وفرنسا وتشييكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي . وكان أكبر نصيب من الصفقات هو الذى حصلت عليه الشركات الفرنسية ، لتوريد طائرات هليكوبتر قيمتها ٤٨ مليون فرنك فرنسي و صواريخ قيمتها ٦٣ مليون فرنك ، وكانت أصغر هذه الصفقات مع الاتحاد السوفيتي وقيمتها ٩ ملايين ليرة .

وهي أوائل العام الحالي قررت الحكومة اللبنانية إلغاء صفقة الصواريخ المتعاقد عليها مع شركة كروئال الفرنسية ، بعد تسديد جزء من قيمتها ، وطلبت استبدالها بأسلحة أخرى ، وذلك بدون إبداء سبب واضح . وأن كان قد ترد أنه لم تعد هناك أهمية للصواريخ بعد إلغاء القيادة العربية الموحدة .

وقد تريب على موقف حكومة لبنان خلاف مع شركة كروئال الفرنسية التى رفضت إعادة المبالغ المخفوة من أصل قيمة الصفقة ، بحجة أن لبنان هو المسئول عن عدم تسليم الصواريخ فى المواعيد

إسرائيل ، ضد منسوريا ولبنان وقواعد المقاومة الفلسطينية . . وفى مجلس الأمن ، تحدثت الصومال وغينيا ويوجوسلافيا بمشروع قرار يطالب بوقف العمليات العسكرية الانتقامية التى تقوم بها إسرائيل ، وافقت عليه ١٣ دولة وأبتمت دولة واحدة من التصويت هى بنما ، ولكنه مع ذلك لم يصدر ، نظرا لاعتراض الولايات المتحدة عليه ، مستخدمة « الفيتو » لثاني مرة فى تاريخ المنظمة الدولية [ كانت المرة الأولى أثناء العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧ ، بهدف منع مجلس الأمن من إصدار قرار يربط بين وقف إطلاق النار - كالمعادة - وبين الانسحاب الفوري إلى خطوط ما قبل بدء القتال ] . وهنا يرصد المراقبون دور الولايات المتحدة فى تشجيع العمليات الانتقامية الإسرائيلية ضد إرادة المجتمع الدولى بأسره . ويرصدون « الفيتو » الأمريكى ، باعتباره أفسار ضوء خضراء أمام المخططات الإسرائيلية . فبعد ثمان وأربعين ساعة ، أعلنت جولدا مائير ، وهى تشير إلى الفدائيين : « أننا سنقاتلهم ، وسنضرب فى كل مكان تصل إليه أيدينا بكل ما لدينا من قوة » . وأحرب البرلمان الإسرائيلى عن لفته فى أن « الحكومة سوف تستخدم كل الوسائل للدفاع عن مواطنيها وممتلكاتها فى الخارج » ، وتقوم بأعمال تستهدف مكائحه [ الإسرائيليين ] وقواعدهم ، وكل من يسببنا نونهم » . ولم تقطع الاستنزافات الإسرائيلية على طول الجبهة الشمالية ، حتى بدأ الفزو الوحشى الواسع النطاق ضد جنوب لبنان ، ويقول بعض المراقبين أن الولايات المتحدة كانت على علم مسبق بهذا الفزو ، وقد اهتمت صحيفة « معاريف » الإسرائيلية « بأن واشنطن لم تعرب من استهدافها من هذه العملية » . وقالت الصحيفة « أن الانطباع السائد لدى المسئولين الإسرائيليين أن الحكومة الأمريكية قد أعربت عن تعجبها لهذه العملية وللوقائع التى حملت إسرائيل على القيام بها » .

ويؤكد كثير من المراقبين أن الهدف الرئيسى للفزو ، هو مساموأة لبنيان على تصفية الوجود الفدائى من أراضيها تصفية نهائية ، فقد وصلت إسرائيل هذه العملية ، فى مذكره بعثت بها إلى مجلس الأمن أخيرا ، بأنها « جزء من السياسة التى تمارسها إسرائيل ضد المنظمات التى تعمل من الأراضي اللبنانية » . وأعلنت مصادر عسكرية إسرائيلية على مستوى عالى فى تهديد موجه مباشرة إلى لبنيان ، أنه إذا خفست الحكومة اللبنانية مرة أخرى ، فلها ستفقد كل سلطة فعلية لها على قطاع كبير من لبنان ، وأن عودة الفدائيين إلى مواطنهم السابقة يعرض جنوب لبنيان حتما لعمليات إسرائيلية أكبر وأشد عنفا . ومن ناحية

الوزراء ، وإن التستون يمنع محاكمة الزقساء والوزراء الا بواسطة محكمة عليا ، وهذه المحكمة لاتوجد بعد فى لبنان .

وتواجه حكومة الرئيس صائب سلام فى الوقت الحاضر هجوما عنيفا من جانب الاحزاب التقدمية والتنظيمات والهيئات الشيعية ، بسبب موقف القوات المسلحة أثناء الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة ، وما تكشف من عجز الدولة عن حماية البلاد والدفاع عنها . خاصة وإن الحكومة الصالية سبق أن تمهدت بتوفير وسائل دفاع قوية للبلاد عند اقرار قانون المائتى مليون ليرة الخساص بشراء الاسلحة .

## قطاع غزة

## نشاط ومشاكل

بعد ركود دام نحو ثلاثة اشهر قضتها المقاومة فى قطاع غزة فى تنظيم صفوفها ومراجعة مؤلفها وتكتيكاتها ، عاد للمقاومة نشاطها وحيويتها . فى الخامس والعشرين من اغسطس الماضى ، القى احد رجال المقاومة قنبلة على سيارة اسرائيلية فى ميدان فلسطين بمدينة غزة اصيب من جرائها ٢٦ شخصا جراح اربعة منهم خطيرة . وربما كانت هذه العملية هى الرد على تصريح جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل فى اليوم السابق ، والذي اعلنت فيه تصميمها على ضم قطاع غزة الى اسرائيل ، بعد تفريغها من سكانه العرب . وفى ٢٨ من الشهر نفسه انفجرت قنبلة اخرى فى ميمسك القوات الاسرائيلية قرب ميمسك جباليا للاجئين شمال قطاع غزة . وبعدها بيومين القى بعض الفدائيين الفلسطينيين عدة قنابل على سيارة اتوبيس كانت تقل بعض العمال المتوجهين للعمل داخل اسرائيل . وقد حملت هذه القنابل طابع التحذير للعمال ولم يكن القصد من القائها قتل هؤلاء العمال وإن كان قد اصيب منهم اثنان اصابة طفيفة . ووقع الهجوم الرابع للمقاومة بعد ستة ايام من هجومها الاول ، حين القى احد الفدائيين الفلسطينيين صباح اليوم الاخير من اغسطس الماضى ، قنبلة على سيارة عسكرية اسرائيلية فى دير البلح جنوبى مدينة غزة .

وفى الرابع من سبتمبر حاول ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين اغتيال رشاد الشوا ، رئيس بلدية

المعدة ، واختلسر الشركة بالقاء صفقة الصواريخ . كما رفضت وزارة الخارجية الفرنسية الوساطة بين لبنان وبين الشركة الفرنسية ، على أساس أن ما حدث هو عمل تجارى بين الشركة الفرنسية والحكومة اللبنانية ولا شأن لها به .

ثم عادت الحكومة اللبنانية وأعلنت فى شهر أغسطس الماضى موافقة لبنان على تسوية الخلاف مع الشركة الفرنسية وتنازل لبنان عن ٩ ملايين فرنك فرنسى ، و ٢ مليون فرنك لخرى هى قيمة فائدة المبلغ الباقى من أصل ثمن الصفقة ، على أن تدفع الشركة باقى المبلغ الذى دفع من قبل الى لبنان .

وقد هاجمت الصحافة والاحزاب التقدمية ونواب المعارضة اتفاق التسوية مع الشركة الفرنسية ، ووجهت الاتهامات الى بعض العناصر الحكومية ، وأشارت الى أن هناك مصالح مادية ومعاملات مشبوهة وراء صفقة الصواريخ ، سواء عند توقيع الصفقة أو الفائها ، الى آخر سلسلة الاتهامات التى تحتل مساحة كبيرة من الصحافة اللبنانية .

ووجدت الصحافة فى لفيحة الصواريخ فرصة مناسبة لكي تثير من جديد صفقة طائرات الميراج الفرنسية السابقة التى تم استبدالها بصواريخ كروائل ، موضوع المشكك الحالية ، وقضية الرادار القديمة الاخرى مع احدى الشركات الفرنسية . فبالرغم من وصول الرادار الى لبنان فإنه مازال عاطلا عن العمل ، وهى انتظار قطع الغيار المطلوبة ، والقى وعدت الشركة الفرنسية أخيرا بعد ماطلة طويلة بتسليمها بعد سنتين ، وكان أن كلف لبنان أكثر من ٥٠ مليون ليرة ، ويقال الآن أن الدولة ترغب فى التخلص منه ببيعهم سرا .

ووسط مظاهرة المناقشات والاتهامات المتبادلة ، ترتفع الاصوات الآن مطالبة الحكومة بتفسير قرارها بالقاء صفقة الصواريخ ، وتحديد المسئولية ومن الذى تسبب فى هذا الضرر الذى يلحق بخزينة الدولة الخاوية خسارة بلغت ١٢٥ مليون فرنك فرنسى ، ثم اثاره موضوع السممرات والممولات التى تقاضاها الجيش ، والمطالبة بتقديم كشف لمجلس النواب بخصوص جميع صفقات الاسلحة ، وتفاصيل المبالغ التى أنفقت حتى الآن من أصل اعتماد مبلغ المائتى مليون ليرة .

ويعتقد المراقبون فى لبنان انه لا جدوى من وراء التحقيق فى قضية الصواريخ أو غيرها من القضايا لعدم وجود قانون فى لبنان لمحاكمة

## تحت نضارته الشهور

وقد شهد الأسبوع الأول من سبتمبر الماضي ، العديد من الاجتماعات على مختلف المستويات في أجهزة المقاومة لعلاج الخلاف بين منظمات المقاومة

يجري كل هذا بينما تحاك المؤامرات للتعجيل بأمر التسوية الإسرائيلية - الأردنية . ففى الأسبوع الثانى من أغسطس الماضي ، أعلن موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي استعداد الملك حسين ، ملك الأردن لتوقيع اتفاق شامل مع إسرائيل لتسوية الموقف بينهما ، يتضمن تعديلا فى الحدود بين الضفة الغربية وإسرائيل وتزع سلاح الضفة الغربية ، وإعطاء إسرائيل الحق فى اتخاذ ترتيبات أمن خاصة على طول نهر الأردن الذى يفصل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية . وقد ألقى ديان بهذا الحديث فى اجتماع خاص ضم قادة حزب العمل الإسرائيلى ، ونشرته صحيفة يديعوت أحرودوت الإسرائيلية يوم ٢٢ أغسطس الماضي .

وكشفت مجلة تايم الإسرائيلية ( ٩ - ١٩٧٢ ) ، النقاب عن أن الملك حسين كان قد اجتمع خلال العام الحالى ، مرتين بإيجال آلون ، نائب رئيسة وزراء إسرائيل .

واخذت إسرائيل فى ترميم الطريق البرى الموصل بين الخليل وغزة ، فى إطار ربط قطاع غزة

غزة إلا أن القتابل الذى القيت على سيارته لم تنفجر ، كما أن رصاص رشاشات الفدائيين لم يصبه . وقد فشلت القوات الإسرائيلية فى العثور على الفدائيين الثلاثة بالرغم من عمليات التفتيش الواسعة والحقيقة التى أجرتها هذه القوات من منزل إلى منزل فى المدينة .

وفى العاشر من سبتمبر انفجرت شحنة متفجرات قرب مدرسة فلسطين الثانوية بغزة .

وفى الوقت نفسه تصاعدت عمليات المقاومة المرتفعات السورية . فارتفعت معدلات اشتباكات المقاومة الفلسطينية مع القوات الإسرائيلية كما وسع الفدائيون الفلسطينيون المساحات التى زرعوها بالإلغام فى هذه المرتفعات وزادوا من عدد مرات قصف القوات الإسرائيلية بالمداغ والصواريخ . وفى العاشر من الشهر نفسه صرح متحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية بسان الحكومة السورية قد رفعت كل القيود التى كانت تفرضها على تحركات الفدائيين الفلسطينيين فى المرتفعات السورية المحتلة ، بحيث اعفهم من إبلاؤها سلفا بالعمليات العسكرية التى ينوون القيام بها ضد القوات الإسرائيلية .

وفى الضفة الغربية فتحت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين يوم ١٠ - ٩ - ١٩٧٢ النار من مدافعها الرشاشة ومدافع البازوكا على دورية إسرائيلية قرب الخليل بالضفة الغربية .

## الى متى لا تفاجئنا قرارات الآخرين؟

خطابه الذى ألقاه فى قرية الكلكك فى ١٩٧٢/٧/٩ ، وكذلك فى خطابه فى جوبا

أن علاقات السودان مع الإحتكارات الغربية ، واعتماد النظام السودانى على الإثنية ميسلة (إسرائيل - كان يؤكده دالبا أن النظام السودانى سيجود الى نفس طريق الرجعية السودانية التكندية المعادية للعلاقات مع مصر القاضية ضد الإستعمار والمصهيونية . لذلك فإن قرار الفروم لتصفية ترومى الشراكات المحرئين لم يكن مفاجئة - لكل من نتج تدور النظام السودانى منذ منتصف عام ١٩٧٢ . ارتزاقه الى طريق التبعية للإستعمار الحديث والرجعة المحلية غريبة كانت أو ، ريفية .

عبد الحميد الفزائلى

وللاتينا شرط خاص سيمتته برامجه السياسية هو ضرورة البعد عن مصر وعن القومية العربية .

ان الإرضاع الداخلية فى السودان تؤكد كل يوم الزيادة قيفى الإستعمار والرجعية ، وإن الإستعانة بالقيين من هندو الإبتدئ للعمل فى أجهزة الأمن السودانية ، وفى حراسة الرئيس نيمرى ، وتسليم أجهزة الأمن القومى فى السودان لفرار امريكيين من جهاز الإخبارات الأمريكية - كل ذلك يؤكد أن الاتجاهات الرجعية والمييلة للقرب هى التى توجه سياسة السودان الخارجية ، وخاصة السياسة الرجعية المعادية لى مصر ولعركة القومية العربية المعادية للإمبريالية والمصهيونية - ولقد كان موقف الرئيس نيمرى ممبعا من هذه السياسة فى

## تعليق

ان موقف الفروم فى الشهر الماضى ، بانفلاها قرارا بخصية ترومى لشركتين مصريين ، أنها هو تطور طبيعي لسياسة النظام السودانى الخارجية منذ منتصف عام ١٩٧٢ ، هذه السياسة التى اتجهت بكتلتها الى التعاون مع الغرب الرأسمالى الإستعمارى - الولايات المتحدة الأمريكية - ألمانيا الغربية - بريطانيا - وقد لعل لك فى عودة العلاقات مع ألمانيا الغربية ، والاتفاقيات الاقتصادية مع بريطانيا ، وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتسلم جنوب السودان للاتينا بقيادة جوزيف لاثو الذى تلقى تدريبه العسكري بإسرائيل واستعان بفراة إسرائيل فى تنظيم الإثنية - أن شرط أساسيا من شروط الغرب كان هو البعد عن حركة التحرر العربية ، وهو نفس شرط الإثنية

تري من هو رشاد الشوا ؟ وهل يمثل شخصه ، أم عائلته ، أم طبقته ؟ وما هي أفكاره ؟

يبلغ رشاد الشوا نحو ٦٥ سنة ، وهو ابن سعيد الشوا ، مالك لمائة ألف دونم في أراضي غزة ويثر المصير قبل عام ١٩٤٨ ، فهو سليل أسرة قطاعية ، طالما عرفت بولائها للهاشميين ، وأن كان والده قد أزر - الى حين - الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى فيها ، ورأس الحركة الوطنية فيها طوال ثلاثينات وأربعينات القرن الناصي ، والصضم الألد للهاشميين في ذلك الحين .

تخرج رشاد الشوا من الجامعة الامريكية بالقاهرة عام ١٩٣٢ ، وهي نفس السنة الذي تخرج معه فيها عبد القادر الحسيني . وعاد رشاد الى غزة مسقط رأسه ، حيث قامت حكومة الانتداب البريطاني بتعيينه ، عام ١٩٣٦ ، قائمقاما لمدينة طولكرم ، في حين هينت شقيقه هن الدين قائمقاما لمدينة جليلين .

وبان الثورة الفلسطينية ، عام ١٩٣٦ ، جرى ضبط كتيبات من الاسلحة المهربة للثوار الفلسطينيين لتقلها سيارة من الدين الشوا مما دفع من الدين الى الفرار للسعودية ، حيث عينه الملك عبد العزيز بن سعود مستشارا له ، في حين أصدرت حكومة الانتداب في فلسطين حكما باعدام هن الدين واقصاء شقيقه رشاد من منصبه .

وعندما سأل أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني ، وزير المستعمرات البريطاني عن سر اقصاء رشاد الشوا عن القائمقامية ، أخرج وزير المستعمرات بأن رشاد لم يثبت ثقافته خلال الاشهر الستة التي قضاهما تحت الاختيار

وقد كان لرشاد الشوا أربعة اخوة اشقاء ، ماتوا جميعا ، خلال السنوات العشر الماضية ، وهم : وشدي ، هن الدين ، سعدي ، وعادل .

وقد صرف هن الاول انتماؤه لاحدى الجمعيات المرية السورية المناهضة للاتراك ، في مطلع هذا القرن ، وأنه تقدم كشاهد ملك ضد أعضائها عند القبض عليهم من قبل الاتراك ، مما أدى الى اعدام معظمهم . ثم أصبح وشدي الشوا رئيسا

بالصفة الغربية فالشرقية ولتسهيل نقل البضائع من ميناء غزة الى الضفة الشرقية وبالعكس وفى ٢١ أغسطس صرح موسى لوفد يهودى امريكى يزور اسرائيل ، ان للتسلورات الاخيرة فى المنطقة « تغطى الملك حسين حرية أكبر فى إقامة مسلم مسيح اسرائيل » ، وأيدى ديان استعداده للتجاوب مع اتجاهاً الملك حسين السلمية ؟

وفى اليوم القالى قال ديان فى اجتماع للطلبة الاسرائيليين فى الخارج أنه يرفض الانسحاب الكامل من الاراضى المحتلة ، وأكد انه يتطلع الى انتزاع حق الإقامة لليهود فى الاراضى العربية بعد الانسحاب منها ، كما أعلن ديان استعداده للانسحاب من صحراء سيناء اذا فزع صلاحها . وفى اليوم نفسه ألقى ايجال ألون بحديث لصحيفة ممرافق الاسرائيلية اعرب فيه عن تأييده لمقد « اتفاق سلام يقرض حدودا يمكننا الدفاع عنها على خط بديل » . ورأى أن الارض يمكنه عقد تسوية مع اسرائيل وأن مثل هذه التسوية ستشجع دولا عربية اخرى على اتباع نفس الطريق . أما جوادا مائير ، فقد أدلت فى الثامن من سبتمبر بمحدث لصحيفة ممرافق ، قالت فيه ان اسرائيل مصممة على اشدال تعديلات كبيرة على الحدود وطالبت العرب بضرورة تقديم تنازلات ، اذ عليهم ان يدفعوا ثمن السلام الذى يريدونه . ولشارت رئيسة وزراء اسرائيل اسي أن قولها ستبقى فى شرم الشيخ والمترقعات السورية ، وبعض مناطق الضفة الغربية ، وانها لن تسمح لاي دولة عربية بضم غزة اليها . كما أفادت مائير فى حديثها بأنه سيتم منح تسهيلات للملك حسين فى اراضى واجواء وموانئ اسرائيل وغزة « فنحن نثق فيه عندما يعلن من رغبته فى السلام » ؟

## رشاد الشوا تاريخ حافل

فى السنة الاخيرة احتل اسم رشاد الشوا مركزا شبه ثابت فى الصفحات الاولى من الصحف ، بعد أن خلف راجح العلفى فى رئاسة بلدية غزة ، وبعد أن أبدى حماسا ملحوظا فى تأييده لمشروع الملك حسين ، المعروف باسم المملكة العربية المتحدة ، والذي كان قد أعلنه فى منتصف مايو الماضى . وقد جرت محاولة لاقتياله فى الرابع من سبتمبر الماضى على يد ثلاثة من الفلسطينيين الفلسطينيين .



## — تقاسير الشهر —

أما شقيقه عادل فقد كان أكثرهم وضوحاً في عداوته للشعب، إذ كان عضواً في الهيئة المركزية لحزب الدفاع الوطني الفلسطيني، وهو الحزب الذي عبر عن الثورة المضادة في فلسطين، والذي كان يدعو علناً للمصالحة مع الانتداب البريطاني في فلسطين. وقد عرف عن هذا الحزب عداؤه الشديد للحركة الوطنية الفلسطينية بشكل عام، وقيامه بدور بارز في ضرب ثورة الشعب الفلسطيني (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، ويحكى أن عادل الشوا هذا، كان الوحيد في مدينة غزة الذي رفض الاستجابة لنداء الثورة، عام ١٩٣٨، بارتداء الكوفية والمقال مصحاة الثوار، الذين كانوا يرتدون نفس الري حتى يسهل لهم إخفاء ملابسهم عند الاقتضاء. وقد استجاب الشعب عن بكرة أبيه لنداء الثورة هذا، وسمعت الكوفية والمقال في الريف والمدينة، ولم تشد إلا حفنة ضئيلة من رجال حزب الدفاع، الذين أصروا على ارتداء الطربوش إعلاناً لرفضهم للثورة، ومعروف أن كلا من رشدي ورشاد كانا قد أصبحا يبنائاً تيراً فيه من شقيقهما عادل، عندما

لبدية غزة، أبان الانتداب البريطاني على فلسطين بالتعيين، وبالرغم من فوز منافسه فهمي الحسيني عليه في الانتخابات التي أجريت في غزة في الانتخابات، ثم أقصته الإدارة المصرية عن رئاسة البلدية عام ١٩٥٢. وعندما احتلت إسرائيل غزة عام ١٩٥٦، أقصت رئيس بلديتها، هنيئس الرئيس، وعينت بدلاً منه رشدي الشوا، الذي اعتقلته الإدارة المصرية لدى عودتها لقطاع غزة، في مارس ١٩٥٧.

أما سعدى الشوا فقد كان أمين سر حزب مؤتمر الشباب الفلسطيني، منذ عام ١٩٢٤، وعرف عنه نشاطه الكبير في السمسة لحساب الحركة الصهيونية في بيع الأراضي. وفي عام ١٩٥٨ جرت محاكمته في غزة بتهمة الاتصال بالنظام الهاشمي في الأردن وتبوير انقلاب لحسابه في قطاع غزة. وقد أصدرت المحكمة حكمها بإعدام سعدى، إلا أن هذا الحكم خفف إلى المؤبد، بفضل وساطة شكري القوي، السواطين العربي الأول آنذاك، لدى الرئيس عبد الناصر، وقد توفي سعدى عام ١٩٦٨.

القصبات المبراة « إلى قطاع غزة، ليلطش بالجماهير العربية فيه » كما استهدت الحكومة الإسرائيلية المساكم المستري للقطاع ثلاث جرات، خلال السنوات الأربع الماضية، ولم يزد كل هذا القلوة إلا إصراراً وإسما « ووراء اشتداد المقاومة في قطاع غزة عوائل وأسبابه عديدة، لمل أصها :

- التصال التحميري الطويل الذي سبق القلوة بشكلها المنيف العالي، مما جعل الحركة الوطنية في قطاع غزة، تأخذ مسارها الصحيح « من السياسة إلى القلوة » وليس العكس، وتعطي الأولوية لقصبة الحزب الثوري الحكم.
- اشتداد الإرهاب الإسرائيلي ضد جماهير القطاع، وقد كان لهذا الإرهاب رد فعل تيسل في تلك المقاومة الباسلة.
- توري الوضع الاقتصادي في القطاع، حيث كسدت التجارة، وجرى الاستغناء عن مئات الموظفين، وتقلص إنتاج من نصف عمال ومزارعي القطاع إلى نصف البطالة، مما جذب تلك الطبقات إلى خضم التصلال الوطني.
- كانت القلوة تشد في قطاع غزة وتتمسك، مع أعدام القتال على القلوة، وفي جهة أخرى كان لحرب النظام الأردني للثنتين الفلسطينيين في الأردن، الو سلب على القلوة في غزة، فيالإسامة إلى التأثير الجنوى السبالغ الأهمية الذي كان يباشره وجود العمل القتاني في الأردن على حركة القلوة في قطاع غزة، كان هذا الوجود يمثل البيع المادي أيضاً، والذي طالا أيد القلوة في غزة بالمأ والسلاح.

و هو ما تنفذه القلوة في الخارج .

عبد القادر ياسين

## تعليق .. القلوة المقاتلة

مؤق انصار القنابل وازير الرصاص الهذو الذي ساد قطاع غزة طوال ثلاثة اشهر . والنت تلك المصلبات ان قطاع غزة لازل الشعلة الوحيدة المصيلة في مالتا العربي . هذا القطاع المتاجح ، المتخبط بطولة وفداقية ، ذي الضمين كيلومتر طولا ، والفصمة كيلومترات عرضا [ في المتوسط ] ، والمتخذ به العدو من كل جانب اعداء الاسورة بالمعصم ، والذي حرمته الطبيعة من الجبال والفضيات والمستنقعات ، التي يندحت اليه من ضرورتها للمصليات والواقع ان بسالة غزة ومقاومتها الرائسة لم تكن نيتا شيطانيا ، بل كان وراءها ذلك العمل السياسي الدلوبي الذي نظمته وفادته « الجبهة الوطنية المتحدة » منذ اليوم الاول للاحتلال الاسرائيلي للقطاع . وندرجت « الجبهة » بالقتال الجباهري ، بإذنة باشكال القلوة النشطة . من القصور السياسي إلى الجريدة السرية ، ومن المظاهرات إلى الاضراب السياسي ، فالتظلمة والمصميين ، وتويع كل ذلك بالقتال المسلح ، كل ذلك بما يتسلم واستعدادات الجماهير ، ونمو قوة الحزب وامتيازاته القلوية والسياسية والعسكرية .

فقد وصلت المقاومة الطويلة في غزة إلى أن « تسحو ابدية في الليل وكان القتالين هم الذين يتكبرونها » على حد تعبير جريدة « هآرتس » الاسرائيلية في صيف ١٩٦٩ . ولم تجد محاولات الاسرائيليين واساليبهم الارهابية في وقف القلوة . فدارست حكومة اسرائيل جنودها بن « لوي

رشاد الشوا بالفعل رئيساً لبلدية غزة في العام الماضي .

وهكذا تطور رشاد الشوا طبقاً ، من الانقطاع ، الى الرأسمالية الزراعية ، فالصناعية ، وأخيراً ولج الى البورجوازية الكومبرادورية ، وهي الطبقة المرتبطة بالسوق الاستعمارية ، والتي تميل بحكم مصالحها الى الارتباط بالاستعمار سياسياً ايضاً .

ويكاد رشاد الشوا يكون ممثلاً لمصالح الطبقات الثلاث الأخيرة مجمعة أصداق تمثيل . وفي هذا الاطار يمكن فهم مواقف وآراء رشاد الشوا السياسية .

## ■ المغرب

### أسباب ثلاثة لتفسير محاولة أوفقيير

في حديث أدلى به الملك الحسن لسلاذاعة راديوالغزيرين الفرنسي ، طالب المعارضة بالتعاون معه « لوقف نفوذ العناصر الرجعية » !! واستطرد قائلاً انه « على الاحزاب السياسية التي تريد الديمقراطية والحرية أن تساعدنا في عملنا ، لانه لو كان أوفقيير قد نجح - واني أستطيع أن أؤكد ان القوى الرجعية الدولية كانت تقف وراءه - لما كانت هناك في هذه اللحظة احزاب سياسية تسي المغرب » . والواقع ان مثل هذا القول يؤكد ما يريد به بعض المحيطين بالملك ، من انه يفكر بسرعة في مزيد مرتين عن السرعة التي يفكر بها كل من يعملون معه . فقد انتقل الحسن من الحديث عن اباداة ثلثي الشعب ، ليميش الثلث الباقي حتى سلام - كما قال عقب محاولة أوفقيير للاطاحة به - الى محاولة جديدة للالتقاء بالمعارضة تسارة باغرامها بتعيين « وزير أو اثنين منها » في الحكومة التي ستشرف على الانتخابات ، وتارة بتهديدها بأنه ما لم تستقر الامور وتعاون معه المعارضة ، فان الجيش قد يقوم بحركة أخرى تكون المعارضة من بين ضحاياها .

والغريب ان محاولة الملك وجدت استجابة فورية تقريبا من المعارضة رغم تجاربها معه ، والتي حاول فيها ايهام الرأي العام بأنه يسعى للالتقاء بها حتى تمر الازمات كان يتعرض لها عرشه . ونتيجة ونتيجة للمحاولة الجديدة حدث انشقاق فعلي في

وافق هذا على الذهاب الى لندن ومفاوضة الانجليز نيابة عن حزب الدفاع عام ١٩٢٩ .

- وتعود الى رشاد الشوا ، الذي باهر ، بمجرد اخراجه من القانقراطية الى افتتاح دار للسبينا في غزة ، ثم انشا بيارة برتقال في أرض واسعة كان يمتلكها ، وفي أوائل الخمسينات اقام مصنعا للمياه الغازية . وفي عام ١٩٥٤ أصدر صحيفة « الوطن العربي » ، وكان يساعد في تصديرها الدكتور فؤاد مسلم ، الذي تولى منصب وزير الصحة الأردنية فيما بعد ، وهارون هاشم رشيد الشاعر الفلسطيني وصاحب قصيدة « عائدون » ، وعبد الكريم رشيد الشوا . وقد كتف الوطن العربي عن الصدور في ربيع عام ١٩٥٥ .

وفي عام ١٩٥٨ الى الغيش على رشاد الشوا بتهمة تزوير خاتم النعمة الحكومي ، التي كانت الادارة المصرية تختم به فذاكر السبينا التي يمتلكها رشاد ، ولذلك تهديدا من دفع الضريبة . وقد ادانت المحكمة المركزية بغزة رشاد في هذه التهمة وصادقت محكمة الجنايات على الحكم .

وفي أوائل الستينات أصبح رشاد الشوا « نكسلا لشركة جنرال موتورز التي تقوم بصناعة مختلف انواع الآلات والسيارات والجرارات ، وتقوم ميزانيتها ميزانيات ٢٥ دولة افريقية مجتمعة . ثم افتتح مصنعا لتشجيع الحشيشات المصدرة للخارج . وعندما احتلت اسرائيل قطاع غزة ، عام ١٩٦٧ ، سارع رشاد الى اخذ توكيل شركة تمبو للمياه الغازية في اسرائيل .

وفي عام ١٩٧٠ أقصيت السلطات الامرائيلية راضي العلوي عن رئاسة بلدية غزة ، ورفض رشاد الشوا الحلول محله ، وأخذ يستشير بعض منظمات المقاومة ، التي حثبت عنه اجاباتها . مما زاد من اصراره على الرفض ، فما كان من سلطات الاحتلال الاسرائيلي الا أن عينت ضابطا اسرائيليا بدلا منه لرئاسة البلدية . الا أن ضغط سكان القطاع زاد على رشاد الشوا ، وجمع له الشيخ هاشم القزندارة أحد وجهاء غزة ، ستة آلاف توقيع على عريضة تطالب برشاد الشوا رئيساً لبلدية غزة . وجرى تعيين

## تحت تسميات الشهر سنة

المغربية في ١٤ يوليو ١٩٧١ بيساناً من ثروات مديري انقلاب ١٩٧١ ، جاء فيه أن مديوح كان يملك عدة مزارع وفيللات ، والجنرال حاوله عدة املاك عقارية ومواشي ومزرعة ، والجنرال فينيزي يملك ١٠ مزارع وعدة قطعان وفيللا ، والجنرال كبير يملك آلاف الهكتارات .

أما بالنسبة لصغار الضباط ، فكان الحسن يجمد وضعهم الوظيفي عند حدود دنيا ، ويرسل في اثرهم رجال المخابرات والجواسيس ، هلاوة على قيامه بعملية ضيق من مستمرة لهم ، مستعينا في ذلك بمن اسماهم « المدرسين الأمريكيين » ويبلغ عددهم ١٠٠٠ ، منهم ٤٥٠ في قاعدة القنيطرة التي انطلقت منها محاولة أوفيق الاخيرة . والواقع أن خطر قيام الصغار بحركة « للتحرير الفعلي » هو الاحتمال الأرجح ، ولكن ذلك يقتضي أولا تنظيمهم ، ومحاولة ابتعادهم ، أو جرهم بالخداع الى احد المقامرات ، لن تؤدي الى نتيجة . وفي كتابه عن « جذور الثورة الافريقية » يؤكد جاك ووديس « انه مهما بلغت روح الثورة لدى بعض افراد المستويات القاعدية في فترات الاضطراب ، فان هذه الجيوش قد تشربت تباشيراً بالسروح الاستعمارية ، واعتادت أن يبعد اليها بمسحور الثورات المادية للاستعمار . وإن تطلق النار على المضربين . وفي الفترة التي أعقبت ١٩٤٥ ، اتخذت الدول الغربية خطوات خاصة لمصاحبة التأثير في الجيوش الافريقية ، ولاختصاص ورعاية القوات المسلحة ، وبخاصة الضباط الذين يمكن أن يتعاونوا مع الامبريالية . وقد اتجهت غالبية الدول الافريقية المستقلة الى ارسال ضباط للتدريب في المدارس العسكرية بالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، والى الحصول على حاجتها من المدرسين من هذه الدول . وبالفعل يلعب المدربون الأمريكيون في المغرب دورهم في توجيه التدريب العسكري للضباط ليتنام مع استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية وخطتها في قمع حركات التمرد ، كما يقوم هؤلاء المدربون بتدريب الضباط « ايدولوجيا » بما يجعلهم أداة لخدمة مناورات الاستعمار الجديد والحفاظ على الارضاح المولية . ومن جانب آخر ، يقسم الامريكيون صلات وثيقة مع بعض الضباط المغاربة الذين يتم ارسالهم في بعثات تدريبية الى الكليات العسكرية الامريكية .

والواقع ان كثيرا من المراقبين يرون في المحاربتين العسكريتين ضد الحسن ، اصابع امريكية واضحة . ويشيرون ذلك بأن الولايات المتحدة أصبحت تؤمن بأن النظام الحالي استهلك ولم يعد قادرا على تطبيق اغراضها . ومن ثم تريد اقامة نظام عسكري على غرار الوضع في اليونان

المعارضة . فقد اجتمعت اللجنة الوطنية للاتحاد الوطني للقوى الشعبية في ٣٠ يوليو الماضي في منزل بن بركة برئاسة عبد الرحمن بو حبيد وقررت وقف اعمال المكتب السياسي بهدف محدد هو التخلص من عبد الله بن ابراهيم والمحجوب بن صديق بحجة « انهما يسميان لتكوين حزب عمالي تحت سيطرة الملك » . وسارع عبد الله بن ابراهيم بدوره ، الى ارسال خطاب لملال الفاسي رئيس حزب الاستقلال ، الذي يشكل مع الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ما يسمى « الكتلة الوطنية » ، يملته فيه بان الاتحاد سيوقف نشاطه في الكتلة ، وذلك بسبب « تصرف بعض العناصر التي حاولت القيام بعمل انقباضي » . وإن الاتحاد الوطني للقوى الشعبية سيستأنف عمله في الكتلة عنوما يصبح في موقف افضل . ويؤكد المراقبون انه اذا سارت اقليته وراء بو عبيد ، فانه سيصبح زعيما للحزب الذي يحركه المثقفون ، ومن ثم سترداد مرونته في العمل السياسي وقرص اشراكه في انتخابات الملك

وبالفعل توضحت مطالب بو عبيد للاشتراك في الحكم الى مجرد اعطاء « الملك ضمانات تؤكد الرغبة في اجراء تغييرات » . وقال ان ذلك لو تم « فأننا لن نتقدم في مساندة الاتجاه الجديد للملكية » . في حين كانت اللجنة السياسية للاتحاد الوطني قد أعلنت قبل ذلك بأنها « ان الوضع الحالي هو نتيجة للسيطرة المطلقة المعادية للشعب وسياسة القمع والخديعة والتزييف التي تتبعها ، وهو يعكس النتيجة للاستعمار الجديد ، واثره قلة من الاقطاعيين والراسماليين » . واصلاح هذا الوضع يقتضي اقراء سياسة تخدم الشعب ، وتغيير الهياكل القائمة وبقاء مجتمع جديد . وبالطبع كان قادة حزب الاستقلال أكثر استعدادا للتعاون مع الملك من جناحي الاتحاد . رغم أنهم كانوا قد اذناوا بدورهم « الطريق الديمقراطي » واكدوا ان القضية « ليست قضية قمع » ولا بد من الاصلاح الفوري

ويؤكد كثير من الملتحقين بالحوال في المغرب ، على حكم الحسن يقوم على دعامتين هما اعتماده على الازبجة وخاصة الجيش ، ورغم كل مسا حدث - ثم ضيف القارمة وثفتها . والواقع ان الحسن كان وما يزال ، يعتمد كثيرا على الجيش فالجيش المغرب الذي يبلغ عدد افرادة ٥٠ ألف ضابط وجندي ، اختيرت قيادته بعناية ، ويتبع الملك الحسن حياسه سياسة متعددة الجوانب ، وقوامها « رشوة الكبار » و « تجميد الصغار ومحاصرتهم » و « تضيق مع » الجميع ومراقبتهم . فقد نشرت صحيفة « التلفزيون »

أو فقير لم يكن ينوي إعلان الجمهورية بل كان يريد  
تخصيب نفسه ملكاً .

ورغم امتلاء صحافة العالم بالاشارات والقرائن على موقف الولايات المتحدة ، الا ان الوزارة المغربية اعلنت في اجتماعها الاول فور الانقلاب ، انه ليس لاوفقيير دخل في السبياسة الخارجية ومن ثم انه ذهابه لن يؤثر عليها ، لان الملك هو الذى حددها

والسؤال هل تتجفع في إعادة الاستقرار للبلاد ،  
محاولات الملك في التقرب من المعارضة ، وفي  
القيام بأصلاصات جزئية كنوزيع ٣٠ ألف فدان  
في بعض المصالحات وكذلك توزيع أراضي المعمرين  
المساكين ( من قبل كانت هذه تحول لكبار الملك ،  
وعندما حاول المعمرين وضع أيديهم عليها - كما  
في منطقة سوق الثلاثة - ضربهم أوفقيس  
بأناطلة ) .

والواقع أن المعارضة التقليدية ضعيفة التأثير  
مما بسبب المحقة والخطب، وعلاوة على انقسام  
فئاتها حول التعاون مع الملك - ومن ناحية أخرى  
فإنك المعارضة الجديدة، وتضم كثيرا من  
المهنيين، وهي ذات اتجاهات يسارية يصفها  
كثيرون بأنها متطرفة، وترفض أي تعاون وتطالب  
بقلب النظام - كذلك فإن قواعد الاتحاد الوطني،  
التي أعيدت كتابة إبرام الاتفاق على الاستقلال على  
تكوين الكتلة من أعلى ودون استشارة، كذلك  
هجن الاتحاد عن حماية المناهضين (كخلف  
الليجاني مثلا) - والأهم من ذلك كله هو تدهور  
وضوح المبادئ وشيوع البطالة فيها، بحيث أن  
الوظيفة الواحدة يتسابق عليها ٢٠٠ جاع، مما  
يجعل الحل المطروح هو تغيير الوضع وقلب راسا  
على عقب لا مجرد تقاسم الحكم بين ملك مصر على  
أن تظل الأمور على ما هي عليه، ومما يستعبدون  
لا شيء

■ **أوغندا**

غزو + مشاڪل  
+ قروض

لا تزال تطورات الاحداث داخل اوغندا وعلى حدودها ، غير واضحة تماما ، حتى كتابة هذا التقرير ، اذ لم تتوفر بعد انباء مؤكدة حول توقف

أى فى فيقتام الجنوبية بحمى مصالحها الاقتصادية  
وتبلغ استثماراتا حوالى ٧٠٠ مليون دولار ، كما  
تبلغ مساعداتها فى السنوات السبع الماضية  
حوالى ٧٥٠ مليون دولار ) ومصالحها العسكرية  
قاعدة الفيلطنة علاوة على القاعدتين البحريتين  
فى بن قنديل وسيدى يحيى وعديد من مراكز  
الاتصال )

وتتورد مجلة النوفيسل اويژرغاير سبابا ثلاثة  
لحاولة اوفقيير هي :

● مطامع ، فاطمة الحلوة ، زوجة أفقر ،  
والتي نسبت إليها صور مروعة لى عشق الرجال  
والمال والسيطرة ، وكيف كان أوفقيير القاتل وناسر  
العرب والفرع ، ضعيفا مهانا امامها . يرفض لها  
طلبها وان كان غير خالق بالرجال .

● محاولته الحسن التقارب مع المعارضة ولقاءاته السرية في باريس مع نفر من قادتها ، واستعداده للتضحية بالفقر ثمنا لهذا ، وتحمله كافة آثام وشور سياسة الملاحقة والقتل والخطب ، ومن ثم تحرك أوفقيز لانقاذ نفسه .

● تهدف الولايات المتحدة على الحفاظ على موقفها الاستراتيجي في المغرب الذي ارتكز أهميته منذ نزول قرطاج في ١٩٤٢ والذي زادت أهميته بعد تواجد الأسطول السوفييتي فيه وسخطها على تقارب الحسن مع فرنسا وميادتها في جبل البحر الأبيض وقلها على سكانه فقط .  
المغرب أن موريس شومان وزير خارجية فرنسا زار المغرب فور محاولة الانقلاب ، وأعلن تدعيم بلاده لموقف الحكم الحالي ومساندته .

**ومصدر الخطورة في محاولة أوفقيير انهاجاءت من حيث لا يحتسب الحسن ، اذ تروى الصنف الفرنسي ان الحسن كان اثناء السؤال اثناء تجواله في باريس عن نوع البهية التي يمكن أن يحملها لافقيير ، مما يؤكد انه لم يكن يشك فيه ، ومع ذلك فلم يقرر الحسن عن أن يرى الحكيمات عن محاولة لافقيير ضرب طائرة القذافي اثناء زهابه الى مورتانيا ، عن دوره في حادثة بن بركة وتضحيتها بالهلاقة مع فرنسا في سبيل حماية أوفقيير ، عن عشق امرأة أوفقيير للرجال ، والبطبع لم يفت الحسن وهو يتحدث عن أوفقيير ان يعلن أنه غير أسف على ما حدث لن بن بركة ، ومع ذلك فان قيادة الاتحاد الوطني تجتمع في منزل هذا الذي يترلمن مايدل على قبول التعاون مع هذا الملك، ولكن يشوه الحسن بصورة أوفقيير أعلن في المؤتمر اذ عقده للضباط ( لافقيير مضم ) ان**

## تقسيم الشرق الأوسط

قتلوا أثناء المارك حول مدينة مبارارا في الجنوب .

ويعتقد بعض العراقيين ، أن أوغندا سوف تمر بفترة من عدم الاستقرار الثابت ، بسبب عوامل الصراع المختلفة القائمة داخل المجتمع الاوغندي نفسه وبخاصة الصراع القبلي والطائفي . ويميل هؤلاء العراقيون الى الاعتقاد بأن المشاكل الاقتصادية المتفاقمة داخل البلاد ، تلعب دورا هاما في عدم الاستقرار هذا ، اذ لم يتمكن الجنرال أمين حتى الآن من تحقيق أى تحسين أو تغيير في المجال الاقتصادي . ومعروف أن السعودية قد قدمت قرضا لاوغندا في الشهور القليلة الماضية ، قيمته ١٥ مليون دولار يسدد على مدى ٦ سنوات . كما قدمت ليبيا منحة قدرها ٣ مليون دولار لاوغندا فضلا عن ٥٠ مليون دولار قيمة أسهم يشتريها البنك الليبي العربي من هيئة التنمية التابعة للحكومة الاوغندية .

هذا وكان الرئيس الليبي معمر القذافي قد عرض على حكومة أوغندا « المساعدة الكاملة من جانب القوات المسلحة الليبية » . وقال « إن العمل الامبريالي الذي يتطور ضد أوغندا لا يمكن السماح به » . وأنه لذلك قرر أن يقدم « كل اللون الممكن الذي يمكن لليبي أن تقدمه » بوضع قواتها البرية والجوية « إذا اقتضى الامر » تحت تصرف الجنرال أمين .

ويبدو أن وضع الجيش الاوغندي في مواجهة القتال بعد سقوط بعض المدن على الحدود ، قد تطلب بالفعل امدادات عسكرية قدمتها حكومة ليبيا . الا ان حادثة انزال الطائرات الليبية في الخرطوم واعادتها بما عليها من أسلحة ورجال الى ليبيا ، قد حال دون ذلك .

## ايران

### مشروعات بترولية

### واعدامات بالجملة

يتمرض نظام الحكم الايراني في الوقت الحاضر لحملات انتقادية شديدة من جانب الرأي العام المالي ، بسبب الاعدامات التي تجرى داخل ايران للعناصر السياسية اليسارية المعارضة ، وكان آخر من نفذ فيه حكم الاعدام هو الطالب « مهدي رضا » وعمره ١٩ سنة ، في ٧ سبتمبر الماضي ، بتهمة الانتماء الى منظمة « حركة تحرير ايران » . وهي

الاشتبكات والقتال على الحدود مع تركيا . كما لم تتضح بعد صورة الوضع الداخلي واستقراره .

وكان الجنرال عيسى أمين ، قد أعلن في ١٧ سبتمبر الماضي ، أن أوغندا « تعرض لعملية غزو مفاجئة وموجهة من أراضي تركيا » . واتهم بريطانيا بتدبير الغزو عبر أراضي الحدود مع تركيا . وقدرت المصادر الرسمية في أوغندا قوات الغزو « بأكثر من ألف جندي بينهم جنود من تركيا ، ومتمردين من أوغندا وعدد من المرتزقة الاسرائيليين والبريطانيين » .

وقد نفت تركيا « وقوع الهجوم من جانبها » . وصرحت المصادر الرسمية فيها « أن الهجوم ربما قامت به قوات جيش الشعب الاوغندي » . ومن المعروف أن حكومة تركيا قد رفضت الاعتراف بحكومة الجنرال عيسى أمين منذ الانقلاب الذي قاده ضد ميلتون أوبوتي ( يقم في تركيا منذ ذلك الوقت ) . ومعروف أيضا أن عددا كبيرا من افراد « القوات الخاصة » التي كان قد شكلها أوبوتي أثناء حكمه والتي ظلت تقاوم الانقلاب لمدة أيام ، قد هرب الى تركيا في أوغندا بأسلحتهم ثم لجأ بعضهم الى تركيا حيث شكل منهم أوبوتي ما أصبح يعرف باسم « جيش الشعب الاوغندي » . فضلا عن ذلك فقد لجأ الى تركيا عدد من الاوغنديين يقدرون عددهم ككل بحوالي ٥ آلاف .

وجدير بالذكر أن عددا من الاشتباكات المسلحة قد وقعت من قبل على الحدود بين أوغندا وتركيا . ففي يوليو عام ١٩٧١ أعلن عيسى أمين عن وقوع اشتباكات عسكرية على الحدود مع تركيا . ولكن تركيا نفت ذلك وقتها . وفي أغسطس ١٩٧١ ، أعلن عيسى أمين مرة أخرى عن وقوع اشتباكات جديدة قائلا أن « ٦٧٠ أوغندي قد قتلوا في هذه الاشتباكات بين قواته وقوات حزب المصائب التي تعمل لحساب أوبوتي » .

وقد نفت بريطانيا كذلك قيامها بتدبير عملية الغزو . ومن المعروف أن الجنرال عيسى أمين قد هاجم بريطانيا مجوسا عنيفا في الاسابيع الماضية وطلب منها ترحيل كل الاسيرين الذين يحملون جوازات سفر بريطانية ويحملون في أوغندا بعد أن اتهمهم « بتخريب اقتصاد البلاد » . ومنذ أكثر من شهر مضى والأزمة محتدمة في العلاقات بين الدولتين .

وقد أعلنت أوغندا عن اشتراك « عدد من المرتزقة الاسرائيليين في الغزو وأن ثلاثة منهم قد

مشتركة لتتقرب عن البترول ، وتمويل إنشاء أكبر معمل لتكرير البترول في العالم ، ومد أنابيب النفط الضخمة ، وبهذا مبناء لاستقبال أكبر أسواق البترول في العالم التي تسع حملاتها ٥٠٠ ألف طن .

وكان شاه إيران قد أعلن في حديث له لصحيفة « هيلي اكسبريس » البريطانية بتاريخ ١٥ يونيو الماضي استنكاره لتأميم العراق وسوريا لشركة نفط العراق الاستعمارية ، وأنه يؤمن بالتعاون الحقيقي مع شركات البترول الأجنبية ، وأن الأهمية الاستراتيجية لإيران بالنسبة للغرب قد تدعمت في السنوات الأخيرة .

وقد أكد جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكي هذه الحقيقة أمام أعضاء اللجنة الفرعية في مجلس النواب الأمريكي لشئون الشرق الأوسط في ٩ أغسطس الماضي بقوله : « إن الولايات المتحدة لديها مصالح استراتيجية واقتصادية كبيرة ترتبط باستخراج البترول في منطقة الخليج العربي ، وإن أمريكا لا تتوى الحلول محل بريطانيا في الدفاع عن مصالح الغرب في الخليج العربي ، ولكنها مصممة على مساعدة بلاد المنطقة في الدفاع عن نفسها ، وأن تدفق هذا النفط له أهمية حيوية بالنسبة لحلفائنا في حلف شمال الأطلسي ولأصقائنا في شرقي قناة السويس » .

ويربط مراقبون بين اتفاقات البترول الإيرانية الأمريكية الجديدة ، والاصدامات الجسلة للمناضلين الإيرانيين ، وبين ما أعلنه جوزيف سيسكو عن رغبة أمريكا في الدفاع عن مصالح الغرب في منطقة الخليج ، ومساعدة بلاد المنطقة في الدفاع عن نفسها - مما يكشف بجلال عن اتجاه السياسة الأمريكية في استخدام إيران والأنظمة الرجعية في الخليج والجزيرة العربية وتقديم المساعدات العسكرية لها لضرب حركات التحرير الوطنية في المنطقة ، بالنظر لما تمنيه حركات التحرير الوطنية من تهديد مباشر للمصالح الأمريكية في المستقبل .

## ■ اليابان

### قمة هونولولو

#### والعلاقات اليابانية الأمريكية

شهدت ولا تزال تشهد العلاقات اليابانية الأمريكية خلال هذا العام تطورات هامة ومتلاحقة صعدوا وهبوطا في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

واحدة من المنظمات السياسية المناهضة لنظام الحكم الحالي في إيران - ويقدر عدد الذين أعدموا خلال الفترة من شهر يناير حتى مايو من العام الحالي ٢٨ **مقتولا** ، وذلك طبقا لما أذاعته السلطات الإيرانية .

وقد أعلنت كل من اللجنة الدولية لحقوق الإنسان ، ومنظمة الرحمة العالمية ، والسكرتارية الدولية لحقوق الإنسان ، الكاثوليك عن احتجاجها واستنكارها الشديدان لأعمال التعذيب الوحشية التي يتعرض لها مئات الوطنيين والقادمين داخل سجون إيران الرهيبة على أيدي رجال « **السافاك** » - وهو الاسم الذي اشتهرت به المخابرات الإيرانية - لإجبار المعتقلين على الاعتراف على أنفسهم والارشاد عن زملائهم ، باعتباره مخالفا للقوانين الدولية الخاصة بمعاملة السجونيين السياسيين ، ثم المخابرات القانونية خلال سير المحاكمات ، وأنه بالرغم من وجود ضمانات في الدستور بحالة الجرائم السياسية إلى محاكم حديثة ، ووجود هيئات تحكم في إيران ، فإن جميع هذه القضايا تصل إلى المحاكم العسكرية ، كما يمنع المحامون المدعيون من الدفاع عن المتهمين ، أمام هذه المحاكم ، ويحرم على الجمهور وعائلات المتهمين والمنحفيين حضور هذه المحاكمات .

ومن الملاحظ أنه نادرا ما يمر يوم دون أن تنشر الصحف العالمية والعربية أخبارا من طهران عن وقوع حوادث انفجارات في المنشآت الأمريكية ومحاولة اغتيال أو اختطاف للشخصيات الأمريكية ، أو مهاجمة مراكز البوليس ووقوع اشتباكات بين قوات البوليس والثوار الوطنيين في المدن والقرى الإيرانية .

وينتمي هؤلاء المناضلين إلى المنظمات اليسارية مثل منظمة « مجاهدو شعب إيران » ومنظمة « قوات الشعب الثائرة » وغيرها من المنظمات المناهضة لسياسة النظام الحالي وهم في نفس الوقت من العمال والفلاحين والموظفين وطلاب وخريجي الجامعات الإيرانية - مما يوضح تزايد المعارضة الشعبية في داخل إيران ، يضاف إليها معارضة ٣٠ ألف طالب إيراني في الخارج لسياسة الحكم الإيراني الموالي لاحتكارات البترول الأمريكية والمعادى لمصالح الشعب الإيراني وحركات التحرير الوطنية في منطقة الخليج العربي .

وقد نشرت صحيفة لوموند الفرنسية في ٩ أغسطس الماضي مضمون الاتفاق الذي تم بين إيران وبين شركات البترول الاستعمارية لاقامة مشاريع

## — تقارير الشهر —

العجز في الميزان التجارى بين البلدين ، وأن هذا الاتفاق يهدف إلى تغطية العجز في الميزان التجارى الذى وصلت قيمته إلى ٢٠ مليار دولار .

وحقن تكتمل لدينا الصورة عن مؤتمر القمة الأمريكى اليابانى لأيد لنا من معرفة الحقائق التالية :

١ - أن ميزان القوى العالمى قد بدأ يضطرب لظهور قوى جديدة مؤثرة لأيد وأن تضع ثقلها فيه فقد تآكدت أمريكا بأن الصين الشعبية قد أصبحت قوة لا يمكن تجاهلها وأن اليابان وللتايبا الغربية قد أصبحتا قوتين اقتصاديتين تحديان الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ - فشلت أمريكا فى أحرار نصر مسكرى فى حرب فيتنام مباشرة بولائها أو عن طريق غير مباشر « الغنمة » لاعتمادك الحرب على الأسلحة التقليدية وبقاتها تحت المستوى الذى « وأن انسحابها من تلك الحرب القذرة أمر مؤكد ولكنها لأيد لها من إيجاد أسلوب جديد لتدخلها فى جنوب شرقى آسيا لحماية مصالحها .»

٣ - أن انفتاح اليابان على الصين الشعبية ستكون نتائجه خطيرة على الاحتكارات الامريكىة ولأيد من إيجاد أسلوب لتنظيم وتوزيع نشاط الاحتكارات اليابانية والامريكىة للترابط بينهما وتمايزهما فى الانتاج بدلا من التنافس والتناحر على سوق الصين « لأن اليابان رغم كل شيء القرب للصين من أمريكا « والتسويق بينهما يعطى لليابان سوقا استهلاكية ضخمة ويمطى للصين خبيرة تكنولوجية وفنية تساعداه فى متابعة تقدمها وانطلاقها .

٤ - أن التغيير فى زعامة السلطة اليابانية وذهاب « سالتو » وقدم تانانكا الذى أعلن بأن الحكم اليابانى الجديد سيعمل على تصفية آثار الحرب والتزامات اليابان التى حملتها سابقا فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

هذا الاعلان وضع موضع الاهتمام فى أمريكا لأن اليابان مرتبطة مع أمريكا باتفاقية أمن متبادل وقمتها عام ١٩٦٠ والمادة السادسة فى تلك الاتفاقية تقول « لتحقيق أمن اليابان وللحفاظة على السلام العالمى والأمن فى الشرق الاقصى تمنح اليابان تسهيلات للموافات الامريكىة لاستخدام موانئها وأجوائها وأراضيها » .

وتطبيقا لهذا النص منحت « التسهيلات » فى أكثر من ١٠٠ قاعدة استخدمت كقواعد للطائرات الامريكىة المشتركة فى حرب فيتنام ، وأن كانت أمريكا تدعى بأنها تستعمل فقط فى مبيعات الطائرات المائدة من الحرب .

وقد وصلت هذه التطورات الى قمتها الخطرة فى الفترة الاخيرة مما اضطر الرئيس الامريكى لان يسجل فى عقد مؤتمر « قمة » مع رئيس الوزراء اليابانى الجديد تانانكا فى أوائل شهر سبتمبر ليصبح هذا المؤتمر هو مؤتمره الثالث خلال هذا العام بعد مؤتمرى بكين وموسكو ، وقد كان فى مخطط الرئيس الامريكى نيكسون أن يتم هذا المؤتمر بعد خوضه معركة الرئاسة الامريكىة القادمة .

وقد تابع الرئيس الامريكى سلسلة « تنازلاته » فى الهيبة الامريكىة التى بدأها بذهابه بنفسه الى بكين وموسكو ، فلم يطلب عقد المؤتمر مع الرئيس اليابانى فى « سياتل كليفات » فى كاليفورنيا كما طلبه وحققه مع الرئيس اليابانى السابق سالتو بل قرر أن يسير الى آخر نقطة « تنازل » تسمح بها بقايا الهيبة الامريكىة لترضية الرئيس اليابانى الجديد تانانكا ، ولامتصاص نفقة الشعب اليابانى وأن يكون مكان مؤتمر ( القمة ) فى هونولولو التى لا تبعد عن طوكيو بأكثر من ( ٢٦٠٠ ) ميل .

وفى قاعدة هيكوم الجوية التى كانت هدف اليابانيين عندما هاجموا بيرل هاربور سنة ١٩٤١ وقف نيكسون وزوجته يستقبلون الرئيس اليابانى تانانكا الذى مرح قبل أن يستقل الطائرة فى طوكيو بأنه يحرص على تأكيد معاهدة الأمن المتبادل مع الولايات المتحدة ، لأن اليابان وأمريكا أخوان ، وأمريكا بالطبع هى الأخ الأكبر .

وعقد الاجتماع فى جو من السرية وكلفت التصريحات فيه قليلة وغامضة وقد وصفها تانانكا بأنها كانت ناجحة للغاية . وأنه تبادل مع الرئيس نيكسون وجهات النظر بدون تحفظ ولا تردد حول العديد من المسائل بما فيها مسألة العلاقات مع الصين الشعبية ، وأضاف بأن اليابان ستحاول اصلاح عدم التوازن فى ميزانها التجارى مع الولايات المتحدة خلال ثلاث سنوات وذلك بدون الاضرار بالروابط الودية بين البلدين .

وفى الطرف المقابل فقد أكد زيجلر المتحدث الصحفى باسم البيت الابيض الامريكى بأن المحادثات لمقت تقدما صحيا وأن تانانكا أكد للرئيس الامريكى أن تحركات اليابان بهدف تحسين علاقاتها مع الصين الشعبية لن تترك أية آثار ضارة على اتفاقيات الدفاع القائمة فى منطقة المحيط الهادى وأضاف « أننا نأقون من أن اليابان لن تتخذ أية اجراءات من شأنها أن تؤثر على معاهدة الأمن المتبادل بين البلدين » .

هذا وقد علم أن الرئيسان توصلا الى اتفاقات تجارية فامة تقضى بأن تستورد اليابان سلعها أمريكية قيمته ١٠٠ مليار دولار سنويا لمواجهة

روح الفاشية العسكرية ، ولهذا لابد من اتفاقية عدم اعتداء بين الصين واليابان يضاف اليهما بعد ذلك امريكا وروسيا .

بينما تريد امريكا ان تقوى اليابان بقدر يسمح لها بان ترقى بعض امكاناتها العسكرية ولكن مع بانها تحت سيطرتها الكاملة ، وطالما بقيت القوات الامريكية على الاراضى اليابانية فسوف يستمر الوضع الحالي وقت اطول .

٧ - يشعر اليابانيون الذين رسخ وجودهم على اساس انهم يمثلون الدولة الاقتصادية والصناعية الرائدة في اسيا ، يشعرون انهم معرضون بشدة لمواجهة التهديدات والضغوط المحتملة من جانب الدول الكبرى الرامية الى قطع امدادات المواد الخام ومصادر الطاقة عنهم . والمهم - مثلا - ان اليابان تحصل على ما يزيد على نسبة ٩٠ في المائة من البترول العربي الذي ينفذ صناعاتها في الشرق الاوسط ، وانها لا يمكنها ان تأمل في حماية خط الاعداد الطويل هذا سواء في اماكن الانتاج أو في المحيط الهندي .

٨ - ان الاحتكارات الامريكية الكبرى بذات تدرك بان استخدام القوة الانتاجية في المجال الحربى قد بدأ في الانحسار نتيجة فشل سياسة فرض النفوذ بالتدخل المسكرى - في هيتلر - ولابد من اتجاهها الى الانتاج السلمى ، وكانت وراء عمليات ( رقم ١ ) نيكسون الثلاثة بل انها تخشى ان تسبقها اليابان وحتى في اوروبا نفسها حيث ارتفع صوت بريطاني هو كاميل اديسون المدير العام للصناعات البريطانية الذى حذر من ان اليابان قد تسبب حربا تجارية اذا قامت بمحسلة مركزة لسلعها في بريطانيا والاسواق الاوربية وذلك بعد انصرافها جزئيا عن السوق الامريكية من جراء سياسة المحصلة الجمركية وزيادة الرسوم الامريكية على الواردات اليابانية .

٩ - ان الميزان الامريكى التجارى ( الرسمى ) سجل هذا العام عجزا مع اليابان مقداره ٢٠ مليار دولار وهو ضعف عجز العام الماضى .

بينما سجلت رؤوس اموال خمشين بنكا من اكبر بنوك البنوك التجارية الامريكية خارج الولايات المتحدة زيادة وصلت الى ٢٥ فى المائة خلال عام ٧٠ - ١٩٧١ وأهم هذه البنوك فى اليابان حيث سجلت الزيادة من ٥٤ فى المائة حتى ٥٦ فى المائة فى حين ان البنوك الامريكية داخل الولايات المتحدة الامريكية سجلت زيادة فى رؤوس اموالها لا تزيد عن ١٢ فى المائة وأكدت مجلة « فوش » التى اذاعت هذه الارقام ان رؤوس اموال البنوك فى اليابان والمانيا الغربية تصل الى حوالى نصف اجمالى رؤوس الاموال فى البنوك التجارية خارج

٥ - ان اليابان قد تلقت صغمة شديدة من الحليفة امريكا فى اعترافها بالصين الشعبية وفى تخليها عن تايوان . جزيرة فورموزا . هى التى وثقت بالطيفة عندها وقع رئيس وزرائها السابق يساق بعد اجتماعه بينكسون فى نوفمبر ١٩٦٨ معاهدة جاء فيها : ان المحافظة على الامر والسلم فى الشرق الاقصى مرتبط بالمحافظة على امن وسلامة تايوان باعتبار ان ذلك مرتبط بامن وسلامة اليابان نفسها .

يل ان تايوان نفسها كانت مرتعا خصيا للاستثمارات اليابانية طوال ربع القرن الماضى . وكذلك فان افتتاح امريكا على الصين اثار فى اليابان حواف المزملة بعد ان كانت المزملة من نصيب الصين وقد أكد هذه النقطة ديريك ديفيز رئيس تحرير مجلة « الفريجو » الاقتصادية فى جنوب شرقى اسيا ( ان مؤلفات اليابان اشبه بمسوق بريطانيا التى ذلقت خيانة امريكا لها على طول الطريق من يالى الى قناة السويس ) .

٦ - ان الصين متلهفة للاجتماع مع قادة اليابان فى محاولة ( فرملة ) نمو اليابان الاقتصادى . وانفاقها نحو الامم . وقد عبر شوان لاي للصحفى البريطانى عن ذلك بقوله :

« لانه امر مؤكد اذا استمر النمو الاقتصادى اليابانى السالى بغير ضوابط . فالصناعة تاكل الزراعة داخل اليابان . والصناعة الى السواد الغذائية والمواد الخام والترويج السلمى تقتضى اسواقا خارجية ، وقد تهتم بيورها من آخر الامر وجود عسكريا ، واليابان تنتقل - فى رأى الصين - الى مرحلة الاستعمار تدريجيا » .

ويشترك فى هذا الرأى تقريبا - فى صورة اخرى - الطرف المقابل للصين ونقصند به امريكا حيث يقول جولد ووتر - المرشح الامريكى السابق لرئاسة الجمهورية : « ان نمو العسكرية اليابانية سوف يجعلها تشكل تهديدا لامن الولايات المتحدة ، وأنه يوقوع ان تهبط الولايات المتحدة الى المكان السادس أو السابع بين قيادات العالم حالم تزد من قوتها العسكرية ، وان اليابان اكثر دول العالم كيشا فى النزعة الحربية ، ومن المتوقع ان تلتضى الولايات المتحدة خلال السنوات الاربع القادمة ، وأنه على ثقة من ان نمو العسكرية اليابانية واحد من الاسباب التى سوف تفسد نيكسون الى العمل على زيارة الصين ثم الاتحاد السوفيتى » .

ومن هنا يتضح ان الصين تخشى تجديد روح للصكرية اليابانية وترغب كل الرغبة فى احتواء هذه الروح حتى لا يتحول المجتمع اليابانى كله الى نهج الزينبية التقليدية القديمة الذى سوف يجر



## — تقاسير الشهر —

الاقتصادية الجبارة مع الولايات المتحدة .  
ان هذا الصراع سيكون أحد العوامل المؤثرة في  
حركة العالم السياسية المقبلة . . والتساؤل : هل  
تستطيع القوى الكبرى أن تكبح جماح اليابان  
ل'اقتصادى فى محاولة انتقاله الى القوة السياسية  
والعسكرية ، وبالتالي الى دخوله فى معركة بسط  
النفوذ والاستعمار الجديد ؟



## الحصاد السياسى والرياضى للدورة الأوليمبية العشرين

■ ميونيخ :

ذهبية ، وبريطانيا ( ذهبية ، وفرنسا ميداليتين ذهبيتين ،  
لما تفوق ألمانيا الشرقية على أكبر الدول القريبة والراسمالية  
فى مجال الميداليات الذهبية والبرونزية فكان تفوقا ساحقا واكثر  
وضوحا وبروزا . وهكذا دفع الاتحاد السوفيتى الولايات  
المتحدة خلفه ، ودخلت ألمانيا الشرقية ، ألمانيا الغربية خلفها ،  
واحتلت الأخيرة المركز الرابع فى الترتيب العالمى .  
والا فلهذا الميداليات الذهبية ميمارا ل'رقى تفوقى بطولى  
فى الدورة لوجئنا ان المسكر الاشتراكى حصل على ١٠٠  
ميدالية ذهبية ، بينما حصل المسكر الرأسمالى الغربى على  
٩٥ ميدالية ذهبية .

على ان هذا الاحصاء لايعبر عن الحقيقة بدقة ، إذ لم  
يحمل المسكر الاشتراكى المركزى بكل فوائده العالمية فى  
ميونيخ ، وإنما لميجبنا هذه الأوربي فقط دون الآسوى،بالدول  
الاشتراكية الماركسية الاوربية اساسا ( أقل من ٢٠ مليون  
نسبة ) إذ لم تشترك الصين الشعبية بكتلتها البشرية الضخمة  
[ ٧٠٠ مليون نسمة ] فى دورة ميونيخ ، لأن ل'رقى ل'وروزا  
احتل مكانها الشرعى فى اللجنة الأولمبية الدولية ، ولذا كان  
الذى خلق الملة ميدالية ذهبية ليس المسكر الاشتراكى  
الماركسى بأسره ، وإنما فى الحقيقة تلك القوى البشرية لهذا  
المسكر فحسب .

كذلك من التلور بان المسكر الرأسمالى الغربى حصل  
على ٩٥ ميدالية ذهبية ، لايعبر عن الحقيقة بدقة ايضا لأن  
هذه الميداليات الفخس والتبرهن لم تحصل عليها كبرى الدول  
الراسمالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية  
والألمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا بصفاتها الميم اليابان فحسب ،  
وأنما حصلت عليها ايضا كل دول آسيا وأفريقيا وأمريكا  
اللاتينية وإستراليا ، غير الماركسية الى ١٢١ دولة . وهكذا  
نجد انه بينما حصلت تسع دول اشتراكية على ١٠٠ ميدالية  
ذهبية حصلت ١٢١ دولة راسمالية كبرى ومتوسطة وصغرى  
وغير ماركسية على ٩٥ ميدالية ذهبية فحسب .

كذلك ل'ذا كانت الدول الاشتراكية الاوربية تشغل ١/٤  
سكان العالم بما فيه الصين الشعبية ( ٢٠٠ مليون نسمة ) ،  
فلذا تشكل ١/٤ سكان للدول الراسمالية وغير الماركسية عامة  
بعد استبعاد الصين البالغين . بمعنى انه اذا كانت الدول  
الاشتراكية الاوربية قد حصلت على ١٠٠ ميدالية ذهبية ،  
فلهذه يعين على الس ١٢١ دولة راسمالية كبرى وغير ماركسية

الولايات المتحدة ، هذه الحقائق كلها لابد من وضعها  
أمامنا ونحن نرسم صورة شبه كاملة لمؤتمر القعة  
الذى تم منذ شهر تقريبا بين نيكسون وتانكا فى  
هونولولو .

ان صراع اليابان الاقتصادى مع الدول الغربى  
الكبرى ، وصراعها السياسى فى محاولة الوقوف  
على قدميها فى زعامتها الجديدة مستندة الى قوتها

## تحليل سياسى للنتائج الرياضية فى أولمبياد ميونيخ

لن نعيد هذه المرة الى اليات تفوق النظام الاشتراكى العالمى ،  
على النظام الرأسمالى العالمى ، استنادا الى ارتفاع معدلات  
الإنتاج فى الدول الاشتراكية ، أو سرعة تحقيق التقدم العلمى  
والبنى فيها ، أو تفوق الضيقات الاقتصادية والاجتماعية  
والإنسانية لأفراسها ، فذلك نصيا تناولها ويتناولها الباحثون  
والكتاب هادة ، على اتساع العالم بأسره ، وأنما سنحاول  
هذه المرة إثبات هذا التفوق ، من طريق تحليل النتائج النهائية  
للبطولات فى دورة ميونيخ الأولمبية ، واتلخا من حقيقة ان  
البطولة الرياضية ، كظهور من مظاهر النشاط الانسقى  
الاجمل ، تعبر دون شك معيارا من معايير الاقتصاد البنى ،  
والسلامة المعنوية والأخلاقية والحضارية ، وميمارا من المعايير  
الدالة على مدى اهتمام الدول بمواطنيها ، صحة ، وقضاء ،  
وسلامة بدنية ، وإكمال معنوى وأخلاقى ل'إنسا .

ونلاحظ دورة ميونيخ تعبر اصغر الدلائل على الحقائق  
العالمية فى مجال التقدم الرياضى . فقد كانت هذه الدورة أكبر  
الدورات الأولمبية على الإطلاق ، وأوسع مجال رياضى تم فيه  
لقاء انسقى عالمى سميا وراء البطولة فى مختلف نواحي  
النشاط الرياضى إذ اشترك فى هذه الدورة ١٦٠٠٠ ( ستة ) بطل  
رياضى من ١٢٠ دولة وهى أرقام لم تصل إليها أى دورة أولمبية  
من قبل .

وأول الدلائل على تفوق المسكر الاشتراكى العالمى فى  
الأول فى العالم بمحصونه على ٥٠ ميدالية ذهبية ، وتراجع  
المجال الرياضى هو احتلال الاتحاد السوفيتى للمركز الرياضى  
الولايات المتحدة الى المركز الثانى بحصولها على ٣٢ ميدالية  
ذهبية فقط كذلك فقد احتلت ألمانيا الشرقية المركز الثالث فى العالم  
بميداليات المتحدة من ٢٠ ميدالية ذهبية ،  
وسبقت أكبر الدول الغربية والرأسمالية مثل ألمانيا الغربية التى  
لم تحصل سوى على ١٢ ميدالية ذهبية ، واليابان ١٢ ميدالية

واشمالية وفيين ماركسية ( التي تامل بالتي العالم ؟ ) كي تكون مجرد متعاند فقط ، وغير متفوقة على الدول الاشتراكية ، ان تحصل على ٦٢٧ ميدالية برونزية - فرنسا - لكنها لم تحصل الا على ١١٦ ميدالية برونزية فقط .

واذا كان هذا الحال في مجال الرياضة و « الذهب » ، لما هو حال دول معسكر الاشتراكية الماركسية هذا ، في ميدان « الجد » والقتال ايضا ؟ هناك مثل واحد شهير في هذا المجال ، دولة فيتنام الشمالية الصغيرة ، احدى فصائل الحركة الماركسية العالمة ، التي تصدى بل ونزل الهزام البنية باضمح قوى المراسمالية العالمية ، حيث اثبتت استراتيجية وتكتيكات الجنرال جيباب ، تفوقها ونجاحها الباهرين على استراتيجية وتكتيكات وشنولرند وابراج التي باءت بالفشل والهزيمة .

التي تشكل باقي العالم كي تكون متعاند فقط وغير متفوقة على الدول الاشتراكية ان تحصل على ٧٠٠ ميدالية ذهبية على سبيل الانفرادي - لكنها لم تحصل سوى على ٩٥ ميدالية ذهبية فقط .

واذا كانت الدول الاشتراكية الماركسية الاوروبية قد حصلت على ٩٢ ميدالية فضية ، فانه يتعين على الدول الماركسية الكبرى وغير ماركسية ، كي تكون مجرد متعاند فقط وغير متفوقة على الدول الاشتراكية ، ان تحصل على ٦٢٤ ميدالية فضية - فرنسا - لكنها لم تحصل سوى على ١٠٢ ميدالية

واذا كانت الدول الاشتراكية الماركسية الاوروبية قد حصلت على ٩١ ميدالية برونزية ، فانه يتعين على الدول

ونجاحنا في ابراز حقا الانساني . فحين لمينا بقية . ولا ضاع طرق . نحن مضطرون . لا تلك أرضا ولا تلك وطن . ليس لنا عوية ولا جوار سفر . ليس لنا يا شفاف عليه . وليس لدينا يا شفاف مله . لقد سمعنا كلامين أكثر من ثباتية عشر مليا ونحن نتمول الرحمة والشفقة والمطف . كل ما حملونا اياه افاقة المتصفين ، واعانة الشتاء والصيد ، لب الأرض والوطن ، لمي لدونا يرح وصرح ، الى ان حملنا البنية وشمرنا بتسليحتنا لتأبوا علينا . ماذا توقع من هؤلاء الاذماء ؟ سيكون رد فعلهم هنا شديدا . سيوتلون ارحابيون ، فاشيون ، مله . جبرون .. الى آخر هذه الصفات التي لا يستحقها غيرهم .

وسال لاحقا : وهل تستجيب دولة الاحتلال الصهيوني الى مطالبنا ؟ فرد آخر : لا ادري ، ولكننا سنجرها هذه المرة على ان يدرك لنا جادون واننا سنلحق خطانا كالملة وان اكبر شعب لنجاح خطنا لنا معنا ميائنا بلذ الصلة التي خطنا بها صفوف الثورة . ومن يساع حياته من أجل منه لابد ان ينجح ولابد ان ينصر . وقال لاحقا : وملائكا بالمتا كسرب ، ماذا سيكون مصيرها ؟

وفسك تلك العملية وهو يقول : ان المانيا ضد الكيان الصهيوني بشرابين الحياة فهي خلع لبن اخطائها على حساب اخطاء أخرى في حل شعبنا . هل اعد لك الاوال التي دفعها المانيا الى عدونا . شبطول الحساب ، ومع ذلك ، نحن لسنا ضد الشعب الاثلي الذي نعرف ظلمه الى وحدته وطلحه الى القتل من الاستعمار والابريالية المحكية في بلاده . ونحن لسنا ضد أي شعب من العالم ، ولكننا في نفس الوقت لسنا ، وفلك من حقنا : ..

— لماذا يحتل الوفد للصهيوني بكنا في هذه السيرة ؟

— لماذا يرغم علم الاحتلال العالمي على الارهابيين والتمصف جنيا الى جنب مع كل امم دول العالم ؟ وعلينا غالب من الثورة ، والعلام كله بلير وبترج ونحن ثمانين وثمانين ، وقاتل على أكثر من جبهة ولا من اذن نصلي لشركاوا وانين شعبنا ؟ ويكبت الابن يعلق بعقولنا ونفسنا مدونا . ولكن الفرية

## الوصية الجماعية

### شهداء عملية ميونيخ

ورمت « بنظرة لأول الاسود » وصايا الشهداء لي عملية ميونيخ ، وفكرت في بيان لها ان المنطة ستدور الوصية دون ذكر الاسماء ، حرصا على بعض القضايا التي تعلق بالجمالية . ولما يلي لنس التكال لها : الى الحقول وفان الدرب الطويل :

لم تكن لعب ان كتبت وصية لانا كما نريد الحياة لا لانا لعب الحياة وخاصة حيننا نحن شصيب للسلطين . الحياة العالمة الميرة ، ولكن لانا لعب ان تتصور حياتنا من أجل ان يمتد لنا .

والليلة ( ليل ١٩٧٢ . الساعة المائدة مساء ، ولم يبق علي حركنا سوى ساملة . طرح احمد الاقوة سؤالا : « لماذا لا كتبت كلمة الى رفائلا . » والى املنا وابنا ، والى الرأي العام العالي . الذي لايساوي معنا شيئا . وبدنا لتتلق ، ولكن لكتب حصيلة هذا التلقى ويكون وصيتنا الجماعية . ولكن اسلوبا جديدا ونحن نشارك في عملية واحدة وقد نبوت نعمة واحدة ، وقد نتبع صلواتنا ، ويتصر شعبنا كله . ولكن الوصية جماعية رمز للتصاور الخالد ورمز للجماعية في التكوير والتخطيط والتنبؤ .

وسال قائد العملية فانيه والمسلون عن مغاوضة الاثان : كم لثة جيد ؟ فاجابه : ان كنت تمني اللغات التي يتغام بها الناس فلنا اجدب اللقطة واللاجبية والفرتنسية . وان كنت تمني اللثة التي يتغام اعداوا نحن لثنا التي كبا بها ؟ لثة القوة .. لثة الحدي والامرار على الهدف .. لثة السلام الحقيقي الذي لا يتجلى في فلسطين .. في عيان .. في كيبوديا .. في لاس .. في أمريكا اللاتينية وأفريقيا .. وفي كل بقعة من الأرض عليها مضطرون يتكاثرون من أجل الحرية والعدالة .

وسال لاحقا : ماذا تتوهمون رد الفصل على ميونيخ ؟

فاجاب آخر : يتوقف ذلك على تصرفنا وليسفنا

## — تقاویر الشهر —

تبع الهجوم الفلسطينى على مقر اللجنة الاسرائيلية فى جنين انظار العالم لمدة ٢٤ ساعة كان تركيز أجهزة الاعلام الغربية فيها واضحا على اداة العمل الفدائى الفلسطينى ووصفه « بالغبابة » و « الارهاب » و « القتل »

ويعد اعلان فشل الكمين الذى دبرته سلطات المخابرات الاسرائيلية ومصرع الزعماء الفلسطينيين بدأت نفمة جديدة فى بعض الصحف الاوروبية تقول « على حكومة تل ابيب ان تترك ان الفلسطينيين هم الطرف الوحيد الذى يجب التفاوض معه » [ صحيفة كوبيا الفرنسية يوم ٩/٧ ] كذلك صدرت بعض البيانات لذكر الراى الاوروبى بحقيقة دولة اسرائيل مثل تلك البيان الذى اصدره لوسيان بيلران سكرتير عام رابطة التضامن الفرنسى العربى « ان الغرض الذى له دالة

الا بعلل كل ذلك - ان « لينا » او « جدا » نت بالاذلة لكل من له عين بصر ، وان تسمع ، وعقل يمدى ، وتنب ويستشف المستقبل ؟

خيري عزيز

## تل أبيب - ميونيخ : بلا عودة

الامر الذى لا شك فيه ان العملية الجريئة التى قام بها بعض فدائى الثورة الفلسطينية فى ميونيخ يوم ٥ سبتمبر الماضى ان تلعب هباء ، ايضا ستكون النتائج المتوقعة لهذه العملية واسعة .

التي تأتى من يدعى العروبة والوطنية ويدهى الحرس على الشعب والفتنة ؟ هي التي تؤذى وتؤلم .

— هل نستطيع يا شبيب اننا نعمل تحت اسمهم

لا منظمة ايلول الأسود ؟

— هل نستطيع ايلول حبيب الخائن ؟

— هل نستطيع ايلول العائلة الهاشمية الخائنة ؟

ولكن العرب طويلا وطويلا وسفكوا . ولابد ان

نلتزم . ولابد ان نضل الراية من جبل الى جبل حتى

تهدر الارض ويظهر الوطن من السلاسل والمجاورين ؟

وهنا نضل اعد الاخرة ؟ واقترب ان نكتب وصية

بنقاط جديدة بعد تصويب هذا التناقض وارساله

بالطرق السرية للبلد ؟ ايلول الساعة الواحدة ليل

الى قنصلتنا السريسة .

وكان ان سجل اعد الاخرة هذه النقاط التي وقنا

عليها جميعا . نحن ثوار مبدئية [ كثريرهم واكثرهم

فى ميونيخ ] ؟ نعمد شعبنا الا لنفعل او ننهضون

فى ثابدة الهمة التي كلنا بنا ؟ ولن اردلنا ستكون

رغمية فى مبدئية حرية اسرانا فى سجون الاحتلال .

ونحن لا نصدق من وراء مبدئية قتل ابراهيم . ونحن

نقتل من اجل العدالة ونكتفح ضد الظلم . ولكننا

نؤمن بالامستحقين شمل كل شيء .

اولا : نحن لا نعيش من مبدئية الثورى كغير العالم

ونفكير السلام . بقدر ما نصدق ان يلهم العالم

ويضع حقيقة الدور الذى يلعبه الاحتلال

المسيونى على بلادنا . وحقيقة الكرامة التي يمسها

شعبنا .

ثانيا : اننا لنصدق كل احرار العالم وشرائه ،

ان ينهضوا لفصلونا الثورى الذي نرى من وراءه

غريب كل المصالح الاستعمارية والابورالية فى العالم

والذي يرس الى نفع الملائكة الابورالية المسيونية

ملنا . وحتى تعرف ابناء العربية والجاهلية الثورية

فى العالم من هي اسرائيل ومن هم مناصروها ؟

ثالثا : نحن جزء لا يتجزأ من حركة الثورة الفلسطينية

المسلحة ، التي هي جزء من حركة التحرر العربى .

وبالتالى نلنا نؤمن :

— الا طوى البنادق الفلسطينية مهما كان التأثير ؟

ومهما كان التصرف ومهما كانت مسوية الطريق .

— كما نؤمن الامة العربية ان نمرق بنافها ؟

ويحرق رجالها . فليس بغير القتال والنكاح وحده ؟

وليس بنير الصوت والبوت وحده ؟ وليس بنير

النساء والصفاء وحدها ؟ بتعذر الوثائق . . . وتحتور الارض .

وايضا : ان العالم لا يحترم الا الاتياد . ونحن لن

نكون اقوياء بالكلام والامان والاعلام . ولكن نكون

اقوياء حين نضع ايموت موضع الحياة . ونجعل شرف

الانتماء يرضى الى شرف الابوراسة . وبالتالى نعلم

لشماراتنا بحسبونا لفسادنا ميديا بعمل اعدائنا

يشكون فى مقررهم على مواجهتنا ونجعلهم فى نهاية

الابريكاتون الا يملس لهم الا الصلبي بملابنا المأكولة .

خامسا : نحن نلتمز لشباب العالم الرياضى ،

الذى اشترك فى الدورة الاولمبية ، ان كنا قد

اسكنا الى بشاره بملابنا . ولكننا نطالبه ان يصر

ان هناك شيئا يضى على نفسه اكثر من اربعة

ومعشرين مليا اضلت ارجسهم . وخيمت كرامته .

شعب يتلم ويمضى فلا يأس على شباب العالم ان

يتهم حقيقة بسلاته لسلطات . ولتلق الميراثات

لسلطات . بلطف شعب يرت عليه مشون وهو يتعظم

ويخشى ويمضى من صفو بطلان مكلته بيكم .

سادسا : اننا لا نؤمن اين تدفن وتوارى اجسادنا .

« لا يضر الشاة بتلفها بعد ليدها » ، كنا فلا

اجداننا . ولكننا نؤمن بتسوية الجثة العربية ان

يخرسوا على الموت حتى توحى لهم الحياة : الحياة

لهم ولاولادهم ولشعوبهم .

سابع : الى رفائنا من جهامة ايلول الاسود ؟

والى رفائنا السلاح واخوان النضال من قوات الثورة

الفلسطينية تقول : « ان وعالمنا اذنا ان تصيدوا

الى الطريق . والى كل ابناء الامة العربية تقول انه

كنا سقط بنا شبيب نبت بكفنه الدن رجا » . وان كل

تلقط من سالت بنا وقتيل بكنم من المذات السدى

يصر لبدء الامة بشاعر الشعر والشعر .

ثامنا والقيروا : فمرا يا اخواننا . مستجدون على

رسلنا مبلغ خمسمائة دولار وبقية وثلاثين مراكا

حرمنا على ثورينا للثورة . لاننا نعرف انه قد يأتى

اليوم الذى تكونون فيه بحاجة الى هذا المبلغ من

المال على مسالته .

واستلوا لنا . . ثوارا مناضلين .

واستلوا لنا . . رفاقين راية التحرير

على شعبنا الفلسطينيين

ومكثت ابلينا العربية

وحاش ثوار العالم الاحرار .

كان استخدام الولايات المتحدة لملق الفيلو أمر له دلالة ،  
فهذه هي ثاني مرة — في تاريخ الأمم المتحدة — تلجأ فيها  
إيركا إلى استخدام حق الفيلو ، وقد أعلن جورج بوش  
الجنوب الأمريكي أنه لا يستطيع أن يوافق على قرار دين  
الغارات الإسرائيلية دون أن يتفهم أداة هجوم الغدائين  
في ميونيخ . واضر يوسف نيكوا الجنوب الاسرائيلي بياناً  
صحفياً — تطبيقاً على الفيلو الأمريكي — قال فيه « أن العالم  
سيبقى للموقف الإسرائيلي الشجاع » .  
فهل فعلاً سيفضل العالم ؟  
الأمر أولاً وأخيراً بأيدينا نحن .

سمير تادرس

■ رسالة من ميونيخ :

## لماذا فشلت بعثة مصر في دورة ميونيخ

اعرف ان كل مصري يراوده الآن هذا السؤال :  
لماذا فشلت بعثة مصر في دورة ميونيخ ؟ او  
بصيغة أخرى: لماذا لم تحصل مصر على ميدالية  
برونزية واحدة ، في حين ان ٤٠ دولة حصلت

في ميونيخ من ان الناس قد سمعت كيف اقيمت دولة اسرائيل ،  
لقد نسوا جهادات شيورن والارجون واغتيال الكونت برنادوت  
ودير ياسين ، ونسوا ان حكومة تل ابيب قد استخفيت  
ابنعيه وسائل الزعاجل لتحقيق ذلالتها الطويلة لدة خيمة  
وعشرين عاماً . وكثير صحيفة لومنتيه التي نشبه سراديب  
مصر مليون ونصف مليون من الفلسطينيين لا يمكن ان يوضع  
بين قوسين او يجل من طريق الاسلاك المشبكة والابادة  
السريعة والبطيئة في مخيمات اللاجئين التي تشبه سراديب  
تلفى الى الحرت ، وعلى قنلة فيتلهم وفرسان «المعالم الحرة»  
ان تكسوا اقدارهم ويكتفوا من العنف قبل ان يصبوا من  
السمسم حكلاً على العمال الآخرين .

حقيقة هامة نخلس اليها من مراجعة تعليقات الصحف  
وتقارير وكالات الأنباء بعد انتهاء الهجوم ، هذه الحقيقة تقول  
ان العقيلة الاوروبية بدأت — بعد ان غالت من صنية الانتفال  
من ألعاب البهجة الى مذبة مورستندل بروك — تبحث عن  
الاجابة لسؤال : لماذا قام ثمانية من الشبان في ربيع  
المر بهذا الهجوم المخاري ؟

وقد بدأت فعلاً بعض الاقلام الثائرة والشجاعة في الاجابة  
على هذا التساؤل موضوعياً . بينما أصرت معنى الاقلام  
الاخرى على مواصلة انتهاج أسلوب التشهير والاذانة ، وهي  
تفعل ذلك لانها مرتبطة موضوعياً بنفس الهدف الذي من اجله  
اقيمت دولة اسرائيل ، ومن ثم فهي قد اتخذت موقفاً صميماً  
من تفسيصة ضرورة النضال من دولة اسرائيل وكل مماثلته  
وادامة الثورة الفلسطينية وكل ما تتطلع اليه .

انطلاقاً من هذا نستطيع القول ان الهجوم الذي قام به  
الدانيو الثورة الفلسطينية في ميونيخ يوم ٥ سبتمبر قسم  
الى العقيلة الاوروبية « الموضوعية » و « المحايدة » صحبة  
كبريائية ضرورية ولزامة تسامحها على فهم حقيقة التسكلة  
الفلسطينية والوجود الاسرائيلي ، بعد ان كانت هذه العقيلة  
الاوروبية قد سمعت كثرة الكلام وصفحات الاعلان في الجرائد  
المخفوعة التي الامر الذي صور لها التسلل المصري بأنه  
شغباً لا شأن سوى من الكلام او البحث عن القمة .

بلا حظ ان وكالات الأنباء بدأت بررد الان بغية خاصة تقول  
بان العدائين قاموا بعملية ميونيخ ليفسطوا الطريق على  
محاولات التقارب مع أوروبا الغربية ، وان استمرار العدائين  
في عملناهم « الارهابية » سيوجهه الطريق امام ايكاتية  
التوصل الى حل لآلة الشرق الاوسط وهو ما بدأ قريباً في  
الاقبل ميل ٥ سبتمبر ا لتقلي لتجرايف يوم ١٣ / ٩ .

ان المضمون الحقيقي لهذه القففة هو « محاولة الوقعية  
بين العمل الدائلي الفسيفسوي والحكومات العربية » ، ومماثلة  
النقطة لهذه المحاولات تقع اساساً على عائق الحكومات  
العربية ، ويتكفي العمل الدائلي الفلسطيني ما يتلقاه من  
طعنات في الظاهر أكثر مما يلقاه من الامام .

ولقد بدأت القوى الاستعمارية في استغلال حادثة ميونيخ  
في محاولة لحدث الانفصال ولم يكامل بين المقاومة الفلسطينية  
والحكومات العربية للجهل أولاً على المقاومة ثم بعد ذلك  
« تصفية الحساب » مع الحكومات العربية .

وقد بدأ هذا التخطيط واضحاً في الغارات الانتقامية  
الاسرائيلية على سوريا ولبنان ولصخصات المستوطنين  
الاسرائيليين ، ثم ، وهذا أمر هام في لجوء الولايات المتحدة  
الى استخدام حق الفيلو من مجلس الأمن لوقف اصدار قرار  
يدين الغارات الاسرائيلية .

## شريط العلاقات الامانية - الصهيونية

— يبدأ بحور « بون تل ابيب » مع اتفاقية  
التعويضات عام ١٩٥٢ . والتي نعمت ألمانيا الغربية  
للمدو الصهيوني خلال ١٨ عاماً ٢٨ ألف مليون مارك  
تحت اسم التعويضات ، وفكرت صهيونية جوش  
اوبزغر في ٢٧ مارس ١٩٦٠ . ان هذا المبلغ سيؤاد  
حتى يمس الى ٦٥ ألف مليون مارك على شكل  
مخومعات اضمالية ..

— قدمت بعض الشركات الالمانية بمثل كروبي  
وشينلر بمبلغ تقدر بـ ٢٠ مليون مارك سداداً لها  
اسموه بالطلب الخاصة بالتعويضات

— في الخلدن من نوفمبر ١٩٧١ . كشف للكتاب  
من فويلع اقلانية اقتصادية بين بون وتل ابيب تقدم  
بون بصيغة للمدو الصهيوني ١٤٠ مليون مارك .  
— والسؤال : كيف تستخدم [ اسرائيل ] المبالغ  
التعويضات الشخصية هذه ؟

— المدو الصهيوني يستخدم هذه التعويضات في  
بناء وتوسيع صناعات السلاح على أحدث طراز  
مصري .

— وقد امتدح فرانز جوزيف شقراوس رئيس الاتحاد  
الاسمي الاجتماعي هذه السياسة في مجلة اناثنا  
صحبة ميونيخ اثنائية حين قال : « الاسرائيليون  
لا يحتاجون الى مظالم التأييد والمكلم نصب وانما  
الى الدعم المالي والسلاح » ، واقر بانني دافعت دائماً  
عن ابناء اسرائيل بالسلاح » .

## تقارير الشهر

مرة عام ١٩٧٢ بسبب خلاف مع اللجنة الاولمبية الدولية حول مثلثها في مصر .

**ثانيا :** ان الاشتراك في دورة ميونخ يجب ان يكون محدودا بسبب سياسة التشفيف من جهة ، وبسبب ضعف المستوى الرياضي العام من جهة اخرى .

**ثالثا :** ان يحدد عدد البعثة المصرية بناء على تصنيفات القارة الافريقية التي تنظمها الاتحادات الدولية في مختلف اللعاب الجماعية ، وبناء على ضمان التمثيل المشرف في اللعاب الرقمية مثل الشطرنج والقوى والصحبة ، واللعبات القتالية مثل الملاكمة والمصارعة . مع تظليل المستوى الاخلاقي على المستوى الفني ضمانا لحسن المظهر .

وتطبيقا لهذه الاسس اشتركت مصر في تصنيفات افريقيا في ألعاب كرة القدم والهنوكي والكسرة الطائرة وكرة اليد وكرة السلة ، ففازت بجميعها

على ميداليات من بينها نيجيريا والبنين ومغوليا وكولومبيا وغيرها من الدول الصغيرة .

والحقيقة ان اللجنة الاولمبية المصرية كانت تعرف النتيجة مسبقا ، ولم يراودها اطلاقا أمل الحصول على ميدالية من أي نوع . وقد اشترك في الدورة كان محل دراسة طويلة في ضوء المبادئ الآتية :

**أولا :** ان الاشتراك في الألعاب الاولمبية واجب محتوم ، ولو بشكل رمزي . من جهة لان الألعاب هي اكبر تجمع شبابي في العالم من أجل التقامم والسلام ، ولان اللقاء هو الأساس اما الفوز فامر ثانوي ، خاصة وان المسابقات بين الأفراد وفوز فيها الأعلى والأقوى والأسرع ، وهو الشعار الاولمبي ، ومن جهة أخرى لأن مصر هي مهد الرياضة في العالم ، قبل ان يعرف الاغريق الألعاب الاولمبية عام ٧٧٦ قبل الميلاد . ومن هذا المنطلق فان مصر لم تختلف عن الدورات منذ عام ١٩١٢ ، الا

المدون الصهيوني في الخامس من حزيران يوليو ١٩٦٧ . حيث دعي مجلس الوزراء لفرز اربسان حوالي ٢٠ ألف طاقم ضد القوات الصليبية من جيش المانيا الغربية الى قوات الاحتلال الصهيوني وولفت حكومة بون على اسرائيل بوجوب الانسحاب من الجولان .

— قالت الصحيفة الألمانية يولد في ١٩٦٧ ان الاسلحة التي صنعت لانتصار اسرائيل في الحرب قد دبت في ألمانيا ضمن اتفاقية التوفيق .

— ولا تنصر العلاقات المتشعبة على تجهيز السلاح لاسرائيل بل هناك علاقات لتسوية جدا من تهريب السلاح ببرو ، بالتعاون في مجال المخابرات العسكرية ومبادل العملة والمعلومات بين الأعداء بالسلطة الجوفية والصواريخ في مجال الإنتاج الذري .

— وفي نوفمبر ١٩٧٢ ، ولقاء زيارة سيسكو الى فلسطين الحظ كلفت القرب من موافقة ألمانيا الغربية بقاءه با يسمى بفرز الطائرات الفاتسوم المعلقة في أوروبا لكي تكون على أجرة الاعتماد لتجدة اسرائيل .

— وتفتش خطة التفصيل الأمريكي في الشرق الأوسط وخمس ما بين ٨٠ و ١٠٠ طائرة مقاتلة أمريكية في منطقة مجاورة لاسرائيل لكي تطلق لها في الوقت المناسب .

— وفي ايدان الانسحاب ينزل المدون الصهيوني الحربة الرابعة في حالة المستعدين في آسيا الى التمسك العربية .

وبعد عام ١٩٦٥ والمو الصهيوني بآل فرس تيمه ١٤٠ مليون براك كل عام فضلا من بقت الاخير من المراك التي وفرها المستعانات المتشعبة الاسرائيلية على شكل امداد من الضرائب تسع بون الاستشارات المتخفية للفرسات الألمانية للمدون الصهيوني .

— وفي ديسمبر ١٩٦٧ ، ولقاء زيارة بن جويون للمستشار الألماني ايفلور تم عقد اتفاقية مرسية للسموة الألمانية المشككة . وطبقا لنص الاتفاقية حصل الجيش الصهيوني على ذخيرة للفرسات مبر ١٢/٢٠ ، ولم والبيانات مبر ٧٦ م ٩٠ ولم والبيانات متجبال .

— بالإضافة لهذه الاتفاقية أخذت ألمانيا الغربية ترسل البعثات من الاسلحة والمواد الحربية الألمانية للمدون وتبع ذلك تقديم طائرات هليكوبتر ، اشترت خصيصا من ايركا بجانب اربسان ٢٠٠ دبابة حربية أمريكية من طراز م ٤٨ .

— وبعد ذلك حصل المدون الصهيوني في المرسلة الأولى من ألمانيا على ٥٠ طائرة من بينها نورلاند و ٢٧ طائرة اتصال من طراز ٥٠٠ وطائرات هليكوبتر فوجا لميسكو ومبيلات ضمن ومتموصلات وتدافع مضادة للطائرات الألمانية مبر ٤ سم مع معداتها الالكترونية وأجهزة ٣٦ مضعا ومواريث موجهة مضادة للبيانات من طراز كين الألمانية .

— ولم يكن اسفلونون بذلك بل المعوا التفضيل . والجنود المسبوبة في مدرسة الدفاع الجوي في رينجويرج ومدرسة برن التتال في مونستر لاجر لتدريب فريق عسكري ككلا .

— وفي أكتوبر ١٩٦٤ ، وقع التبع من اتفاقيات جديدة بين حكومة بون و آل ليب لوصول مسواريخ أمريكية وقواصم ومذخات مضادة للطائرات وطائرات هليكوبتر خلال الفترة الواقعة بين ١ - ٤ - ١٩٦٥ و ٢١ - ١٢ - ١٩٦٦ .

— ولم تكن حكومة آل بون بل بذلك بل أعلنت دعم كلفت الاتفاقية للفرس من أجرة علاقات ديبلوماسية مع المدون الصهيوني .

— وكانت حكومة آل بون بل على علم تام بموضع

القاضية الفتة أيج بايقاقت الحكم للمباراة لعدم التكافؤ ، وحتى الذى خسر بالنظر كان فى حالة سيئة ، ولو امتدحت مباراته بدقة لسلط !

**العاب القوى :** اشترك العداء محمد خفيس فى سباق ١٠٠ آلاف متر عدوا ، وسجل رقما قياسيا مصريةا جديدا ، رغم انه وصل متأخرا فى تصنيفته ، فى المركز ١٥ من ١٦ ، وبسبوقا بدورتين كاملتين أى بزهاء ٨٠٠ متر ! وهذه الحقيقة توضح بجلاء مدى ملانح عليه من تجلف ، بصرف النظر عن أن اللاعب أدى واجبه وضرب رقمة !

ولم يشترك ناجى أسعد فى رمى الجلة لان بمئة مصر شادرت ميونيخ قبل بدء مسابقته بيوم . وكان ناجى هو اللاعب الوحيد الذى يرجى أن يكون بين الستة الاول ، لان ارقامه قبل اللعب كانت تضمه فى المركز السابع . ووفقا لنتيجة المسابقة فى ميونيخ فان رقم ناجى كان يؤهله للمركز السادس فعلا ، وهو ٢٠٧٨ متر مقابل ٢٠٣٥ لاولديلد الامريكى الفائز السادس .

**السباحة :** اشترك السباح عادل يوسف فى السباحة على الظهر وكان فى حدود مستواه فى مصر ، وهو ضعيف وتذلل المتسابقين فى تصنيفته ، واشترك السباح على قنارى فى عدة مسابقات أهمها ٤٠٠ متر حرة حيث سجل رقما مصريةا جديدا هو ٤٠٤ دقيقة وكان رقمه القديم ٤٢٩ وهو تقدم كبير من سباح نعتبره ناشئا وعمره ١٧ سنة ، وأن كان اكبر سباحى العالم وأكفاهم فى هذه السن . ولم يكن يرجى منه أكثر من ذلك على كل حال .

### أين الفشل ؟ وما السبب ؟

**الفشل اثنى فى أن الملاكمين** أبطال دورة ازمير لم يصل احدهم الى دور النهائية كما كان مرجوا . اما جميع النتائج الاخرى فكانت متوقعة . ولا حيلة للجنة الاولمبية فيها ، بل لا حيلة لكل الهيئات الرياضية من اندية واتحادات ، لان اسباب تخلفنا الرياضى ليست رياضية ، او بيمارية اخرى فان تخلفنا الرياضى ليس مسئولية الاجهزة الرياضية ، وانما هو حصاد عوامل اجتماعية وصحية ونفسية وخلقية وثقافية وبدنية تراكت جميعها نتيجة لامبالنا للتربية الرياضية واهدارنا لقيمها الخالقة فى تقوية الشعوب ، وخلق المواطنين الصالحين الإقوياء . ولكن هذه حكاية اخرى !

نجيب المستكاوى

عدا كرة السلة ، وبذلك شكلت المبعة من ٢٨ لاعبا هم : ١٢ فى كرة السلة ، ٦ فى الملاكمة ممن فازوا ببطولة دورة البحر الابيض فى ازمير فى اكتوبر ١٩٧١ ، ٦ مصارعين ممن احرزوا نتائج طيبة فى ازمير ، ٢ فى العاب القوى احدهما ناجى أسعد صاحب سابع رقم عالمى فى رمى الجلة ، ٢ فى السباحة .

### النتائج المرجوة .. والنتائج الفعلية

**كرة السلة :** يلعب فى الدورة النهائية ١٦ فريقا قسمت الى مجموعتين وكان الامل أن يفوز الفريق المصرى آخر مجموعته ، على السنغال اول افريقيا وآخر مجموعته ، ليحوز المركز الخامس عشر . ولكن فريقنا لم يكمل اللعب بسبب اصابات اللاعبين ، فجاء فى المركز الاخير ، وأن كان يعنى أنه الفريق رقم ١٦ فى العالم ، وهو ترتيب غير واقعى ، لان هناك دولا كثيرة اخرى اقوى منه ، وأنما هو نتيجة للتصفيات الجغرافية ، على أساس القارات ، سيما وزاد نشر للعبات الرياضية فى مختلف انحاء العالم .

**وبصرف النظر عن ذلك كله** فان الفريق المصرى كان اداءه سيئا ، لان مهارته ضعيف ، فنيا وجسمانيا ونفسيا وصميا . وقد خسر امام امريكا والبرازيل وتشيكوسلوفاكيا وامسانيا وكوبا واليابان واستراليا ، وكانت أقصى الهزائم امام امريكا ٢٢ - ٩٦ ، وامام كوبا ٦٤ - ١٠٥ .

**المصارعة :** بدأت مبارياتها يوم ٥ سبتمبر عقب احداث الفدائيين ، وفى أول يوم لعب اربعة من مصريى مصر ، ففاز راغب المالكى على الديسمى التونسى فى وزن ٤٨ كيلو ، وخسر ابراهيم عبد الفتاح امام السوفيتى كينستاتوف فى وزن ٥٢ كيلو ، وخسر ابراهيم السيد امام موسكودس الفينلاندى فى وزن ٥٧ كيلو ، وخسر محمد جابر امام كينستونوف المصوفيتى فى وزن ٦٨ كيلو ، واضطر الفريق الى السفر وعدم التكملة . ولكن هذه النتائج الاولى تدل على انه ما كان ليحقق اية نتيجة حتى ولو كانت مجرد مركز شرقى ، أى من الستة الاول .

**الملاكمة :** تماثلت الملاكمون المصريون من الادوار الاولى . بعضهم خسر من أول مباراة لانه قابل منافسا قويا ، وبعضهم اجتاز الدور الاول - نصف منافسه - ثم خسر فى الدور الثانى ، أى دور الستة عشر ، ومعظمهم بالضرورة

كتاب « اقتصاديات التعليم »

The economies of  
education

مكتبة  
الطلعة

اقتصاديات التعليم واحد من عدة كتب صدرت في السنوات الأخيرة حول طبيعة التعليم وما يرتبط به من مشاكل وقضايا من حيث وجهة النظر الاقتصادية ، مما يمسك الاهتمام الكبير الذي أخذ يلغاه التعليم من جانب المشتغلين بالاقتصاد ، بعد أن ظل زمنا طويلا لا يكاد البحث في مسأله يخرج عن نطاق الفلسفة وعلم النفس .

والاهمية الحقيقية لكتاب اقتصاديات التعليم الذي نعرض له هنا ، والذي كتبه واحد من المشتغلين بالاقتصاد والقربية والتعليم في نفس الوقت ، هي في اعتقادنا تكمن في المقام الأول وقبل كل شيء في أن الكتاب مصحح واسع عريض لمفهوم القضايا التي تثيرها الدراسة الاقتصادية لموضوع التعليم ، في حين أن كثيرا من المؤلفات التي كتبت في الموضوع ذاته كانت تقتصر على تناول جانب واحد من جوانبه ، وعلى وجه التحديد فإن هذا الجانب هو عادة علاقة التعليم بالنمو الاقتصادي ، كما نلاحظ إذا تأملنا كتابات هاريسون أو شولتز على سبيل المثال . بل أن هذا الجانب لم يغفل تناوله أيضا كتاب جون فيزي بشأن من الأسباب ، حيث أفرد له الفصلين العاشر والحادي عشر .

والكتاب يبدأ مؤلفه بفصل يستعرض فيه آراء عدد من مفاهير الاقتصاديين في التعليم ، ونحن نلاحظ من خلال عرضه أنه لا يبرز لنا محاسب

تأليف :

جون فيزي

عرض وتعليق :

نصار محمد عبد الله

الناشر :

faber and faber

- London -

التمايز في نظرة كل منهم بالثبينة لهذا الموضوع ،  
وانما يبرز لنا أيضا التمايز في بناءاتهم الفكرية  
السامة التي تصدر عنها النظرة للتعليم ولغيره من  
المسائل .

ان آدم سميث كان فيلسوفا أخلاقيا إلى جانب  
كونه اقتصاديا ، ومن ثم فانه رغم ادراكه للحقيقة  
الاقتصادية التي مؤداهما ان التعليم استثمار  
انساني لا يختلف عن الاستثمار في رأس المال  
المادى ، فان تناوله لمشكلة التعليم كان يتسم  
بعميقة أخلاقية تجرد في أنه كان يرى في التعليم  
وسيلة لتقليل التعصب الدينى و « الدوجماتية »  
القائمة على غير أساس فكرى ، ونفس الامر  
بالنسبة لجون ستيوارت ميل الذى كان يرى في  
التعليم وسيلة لتغيير العادات ، خاصة عادات  
الطبقة الحاكمة ، وكذلك نجد أن اهتمام مالفيس  
بالتعليم هو جزء من اهتمامه بالمشكلة السكانية  
التي كانت المحور الاساسى لمفكره الاقتصادى ،  
ونلك من حيث ان التعليم وسيلة لتغيير الماديات  
المتعلقة بالانجاب ومن ثم فهو وسيلة لضبط النمو  
السكانى ، كذلك كان يعلق على التعليم أهمية  
سياسية تتمثل في اعتقاده بأن التعليم وسيلة  
لتكوين المجتمع السياسى الصحيح ، فإذا ما انتقلنا  
إلى نظرة كارل ماركس إلى التعليم نجد أنها أيضا  
جزء من فقهه للنظام الرأسمالى ، هذا النظام الذى  
يقوم على أساس أن العمل البشرى سلعة من السلع  
يستخدمها الرأسمالى في خلق قيمة فائضة تملك  
بالاستمرار على زيادة التراكم في رأسماله ، ان  
هدف التعليم في هذا النظام طبقا لرأى كارل  
ماركس ، لا يعدو أن يكون وسيلة لزيادة القيمة  
الفائضة عن طريق تحسين مهارات العامل وزيادة  
قدراته ، لإبعاده عن اسئله ، وانما بإعتباره وسيلة  
للانتاج ، وهكذا فان هدف التعليم في المجتمع  
الاشتراكى إلى جانب أنه يوخى تحسين قدرات  
العامل ونهائره ، فهو يهدف أيضا إلى الإبقاء على  
العامل انسانا إلى جانب كونه أداة للانتاج .

ويعد أن يخلص الكاتب من هذا العرض لآراء  
مشاهير الاقتصاديين ، يبدأ في تناول أول قضايا  
مشكلة التعليم ، وهى القضية الخاصة بطبيعة  
الانفاق على التعليم ، فهو انفاق على الاستهلاك أم  
انفاق على الاستثمار ؟ ان التعليم قد يتطلب لذاته  
أى أن الانفاق على التعليم قد يضيع حاجة قائمة  
بذاتها ، وهو في هذه الحالة لا يختلف جن أى  
انفاق استهلاكى آخر .

الا أن الانفاق على التعليم شأنه في ذلك شأن  
كثير من الانفاقات التي توجه إلى البشر ، يزيد من  
الكفاءة الانتاجية للإنسان بحيث أنه يعطى وعد حين

عائدا مرتقما ، وهو في هذه الحالة يبرز طبيعة  
استثمارية واضحة ، والكاتب ينقل مشكلة عائد  
التعليم وكيفية قياسه مستعرضا محاولات  
الاقتصادى النرويجى أود أوكريست ، الذى لاحظ  
أن معدل النمو في الدخل القومى لا يتوقف فقط  
على الزيادة في رأس المال والعمل ، بل انه  
يتجاوزها نتيجة ما أسماه « بالعامل الثالث »  
ويدخل التعليم بشكل أساسى في تحديد هذا  
العامل ، وقد أمكن لجمعية من الاقتصاديين في  
سويكافو أن يقسوا عائد التعليم بطريقة بسيطة  
تتبنى على أن الشخص الذى يحصل على تعليم  
أعلى وحصل عادة على دخل أعلى ، وباعتبار أن  
الفرق بين دخلى شخصين مختلفين في المستوى  
التعليمى هو عادة عائد الفرق في الانفاق على  
تعليمهم ، فانه يمكن احتساب متوسط عام لعائد  
التعليم في زمان ومكان معينين ، ويعرض لنا  
الكاتب إحدى الدراسات التاريخية المقارنة لنفقة  
التعليم في عدة بلاد هي المملكة المتحدة والولايات  
المتحدة وفرنسا ، تخرج منها بملاحظة ارتفاع نفقة  
التعليم في هذه البلاد بوجه عام - وعلى سبيل  
المثال فقد ارتفعت هذه النفقة بمقدار ستة أمثال في  
المملكة المتحدة ما بين عامى ١٩٢٠ - ١٩٥٥ ،  
وليس هذا فحسب وإنما نلاحظ أيضا ارتفاع نسبة  
الجزء المخصص للتعليم من الدخل القومى واتساع  
اسهام القطاع العام في هذا المجال ، الامر الذى  
ربما يرجع جزئيا على الأقل إلى اتساع القطاع  
العام في البلاد الأوروبية والأمريكية خصوصا -  
كنتيجة للتأثر بالنظرية الكينزية .

ثم يعقد الكاتب فصلا يستعرض فيه اعداد  
القوى البشرية والدور الذى تلعبه في اقتصاديات  
عدة بلاد أبرزها الاتحاد السوفيتى - لقد لعب  
التعليم دورا هاما في نمو الاقتصاد السوفيتى -  
كما أوضح نيكولاس ردى ويلت - في دراسة له عن  
القوى البشرية في الاتحاد السوفيتى - لقد كان  
البلد الذى يصدر عنه التعليم في الاتحاد  
السوفيتى ، وأن بناء الأجهزة البشرية مفتاح لكل  
شيء ، ويهدف التعليم السوفيتى إلى اعداد عامل  
مدرب تدريباً مرتفع المستوى شديد التخصص ،  
بحيث يصعب على الشخص أن يغير عمله إذا ما  
حصل على التدريب الخاص به ، أما فيما يخص  
بالمستويات العليا من التعليم فإن السياسة  
التعليمية السوفيتية تهتم بإنشاء المهنيين أكثر من  
المهنيين ، ويلاحظ أنه رغم التوسع الشديد في  
التعليم في الاتحاد السوفيتى فلا يزال النظام  
الاقتصادى يعانى من عجز مزمن في جميع  
مستويات العمال نتيجة للنمو السريع في الاقتصاد  
القومى ، الذى أوجد زيادة في الطلب على التعليم  
من العرض ، مما فرض مبدأ الاختيار وإيجاد



أولويات معينة على أساسها يبنى توجيه الموارد التعليمية ، وهذا يفسر افتقار الاتحاد السوفيتي الى فروع كثيرة من الدراسة كادارة الاعمال والقانون والتجارة والعلوم الانسانية .

ثم يتحدث الكاتب في نفس مجال الحديث عن القوى البشرية عن المرأة كجزء من هذه القوى معتمدا على دراسة قام بها أحد الباحثين عن المرأة في المجتمع الأمريكي ، وأهم الملاحظات التي قدمها في هذا المجال هو ارتفاع نسبة النساء المشتغلات الى مجموع المشتغلين في الولايات المتحدة من البدس الى الثلث ما بين سنة ١٨٩٠ و ١٩٥٦ مما يؤيد عكس الاعتقاد بأن سير المجتمع نحو الرفاهة سيقفل من خروج المرأة للعمل ، وكذلك من الملاحظات الهامة التي قدمها أيضا اتجاه المرأة الى أنواع معينة من العمل ، وهي الأنواع التي تتفق فيها على الرجل كالتدريس والطب ، وأما فيما يتعلق بمستوى تعليم المرأة فهو يتساوى مع مستوى تعليم الرجل باستثناء التعليم الجامعي الذي تتوقف عنده المرأة الأمريكية عادة ، ويلاحظ كذلك أنه رغم أن الزواج من عوائق عمل المرأة إلا أنها تعود الى العمل عادة بعد أن يذهب إنتاجها الى المدرسة .

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى فصل قصير يناقش فيه مشكلة مرتبات المدرسين ، ويرى أن سببا أساسيا من أسباب عدم إقبال الكثيرين على مهنة التدريس هو انخفاض مستوى دخول المشتغلين بهذه المهنة بالنسبة لدخول كثير من أصحاب المهن الأخرى .

الا أن أهم فصول الكتاب في رأينا هما الفصلان الخاصان بالعلاقة بين التعليم والتنمية ، خصوصا بالنسبة للقاريء الذي ينتمي الى بلد من بلاد العالم الثالث ، هذه البلاد التي تعد التنمية مشكلتها الأولى ، وسوف نحاول هنا أن نعرض لهذين لفصلين يشهد في التقصيل آملين ألا يكون في هذا التفصيل إيرادا للمركز النسبي لهما بين فصول الكتاب على غير حقيقته .

ان اصطلاح « البلاد المتخلفة » يطلق على عدد كبير من البلاد تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا سواء من ناحية تاريخها الحضاري أو موقعها وظروفها الجغرافية ، بل وتختلف من حيث المستوى تخلفا أيضا ، ورغم اختلافها الكبير عن بعضها البعض فإن بينها من الخصائص المشتركة ما يبرر لمباجها تحت اصطلاح واحد ، ومن أبرز هذه الخصائص انخفاض مستوى التعليم بها ، وعلى سبيل المثال فإن كثيرا من هذه البلاد لا تتعدى نسبة

الذين يتخلون المدارس بها ١٠ في المائة من الذين تقع اعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات ، بل وحتى الذين يدخلون المدارس لا يلقون خدمة تعليمية ذات مستوى مناسب ، حيث أن المدرسين غير مدربين اطلاقا أو مدربين تدريباً جزئياً على التدريس ، كما أن مبادئ المدارس غير ملائمة ، الى جانب أن التلاميذ عادة يعانون من سوء التغذية مما يوقف مستوى تحصيلهم ، وهم غالبا لا يواظبون على الحضور الى المدارس ، كما أن نسبة مرتفعة منهم تنقطع عن الدراسة تماما قبل الحصول على مستوى مناسب من التعليم ، إلا أن أهم ما يميز مشكلة التعليم في البلاد الفقيرة ، هو أن هذه المشكلة شأنها شأن سائر المشاكل في البلاد المتخلفة تدور في دائرة مفرقة ، بمعنى أن فقر هذه البلاد يؤدي بشكل أو بآخر الى انخفاض مستوى التعليم بها ، كما أن انخفاض مستوى التعليم يؤدي أيضا بشكل أو بآخر الى انخفاض مستوى المعيشة .

ثم يقدم الكاتب في هذا المجال ملاحظة هامة مؤداها أن الارتباط بين التعليم والتنمية ليس تاما ، فليس التعليم وحده هو مفتاح النمو والا لوجب أن تكون الهند أو مصر مثلا أكثر غنى مما هما عليه طالما أن في مصر نسبة من المؤهلين جامعيًا أكثر مما في إنجلترا ، ان هذا يقود الى الحديث عن ظلمة معروفة في كثير من البلاد المتخلفة وهي ظاهرة « البطالة الذهنية » ، أنه لا يفيد كثيرا أن تقوم البلاد المتخلفة بتأهيل المدارس والجامعات طالما أن الخريجين لن يجدوا فرصة للعمل ، وهكذا فإن السياسة التعليمية يجب أن تكون جزءا من برنامج عام للتنمية يأخذ في اعتباره الاستثمار في التعليم جنبا الى جنب مع أنواع الاستثمار الانساني الأخرى كالصحة الى جانب الاستثمار في رأس المال المادي .

ويلخص الكاتب الدور الذي يلعبه التعليم في اقتصادنا في ثلاثة وظائف :

الأولى : هي أن التعليم مصدر عرض القوى العاملة الحرة والفنيين الذين بدونهم يكون رأس المال المادي عرضة للتبديد .

الثانية : خلق مناخ ملائم للنمو عن طريق إعطاء الجماهير القدرة على التفكير في ظل الحاجات والمشاكل الراهنة .

الثالثة : تعليم المزارعين الوسائل الفنية والمهارات التي تمكنهم من إنتاج فائض زراعي يكون أساسا للتراكم المادي .

كما يضيف الكاتب الى الأدوار الثلاثة دورا

وبالطبع فإن هناك استثناءات من هذه القاعدة ، فقد اعتمدت الهند على المدرسين الانجليز وبدلاً من أن تكون اللغة حاجزاً كانت وسيطاً عاماً للتعليم في أنحاء الهند المختلفة اللغات ، ثم يناقش الكاتب مشكلة الطلاب ، أن البلاد المختلفة تعاني عادة من عدم انتظام الطلاب في تلقى التعليم ، ومنشأها أن الإبناء كثيراً ما يفضلون العمل بالزراعة ، إلى جانب آبائهم أو بأى عمل آخر ليسهموا في مساعدة أسرهم التي هي في العادة ذات دخل منخفض ، أن علاج هذه المشكلة لا يتم إلا عن طريق خطة عامة للتعليم تدخل في اعتبارها تقديم المساعدات المالية للأسر الفقيرة التي ينتظم إبنائها في التعليم .

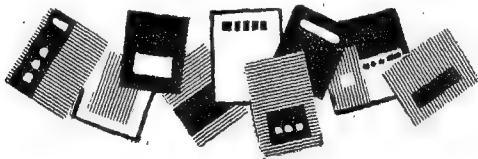
وبعد أن ينتهى الكاتب من العرض النظرى للعلاقة بين التعليم والتنمية ، يعرض لدراسة عملية قام بها هاريسون لنيجيريا ، كما يعرض للخطة التعليمية في باكستان ، ونحن هنا نعرض أهمية ما ورد في دراسة هاريسون عن نيجيريا . نظراً لما يمثلته الاقتصاد النيجيرى من أهمية خاصة بالنسبة للمستقلين بالاقتصاد عموماً .

وتوضح دراسة هاريسون أنه في سنة ١٩٧٠ ستحتاج نيجيريا إلى مضاعفة العاملين بالمراكز الأساسية في الزراعة بمقدار خمسة الأضعاف بالنسبة لعام ١٩٦٠ ، وإلى عشرة أضعاف العاملين بالمراكز الوسيطة ، كما ستحتاج الصناعة إلى أربعة الأضعاف من الموظفين نوى المستوى المرتفع ، وإلى ستة الأضعاف من الفنيين ، كما ستحتاج إلى ضعف أو ثلاثة أضعاف عدد الإطعام الموجودين ، وقد لاحظ هاريسون في هذا المجال أن سياسة الأجور لاتساير الحاجات الاقتصادية لنيجيريا ، أى أن المؤهلين لا ينظر إليهم في ضوء القيمة النسبية لهم ، كما لاحظ هاريسون عدم عدالة توزيع التعليم في نيجيريا سواء نوعياً أو جغرافياً ، حيث تستأثر بأهمية أكبر بعض فروع التعليم من ناحية ، وبعض المناطق الجغرافية من ناحية ثانية ، وأوضح هاريسون ضرورة المساعدة الخارجية حتى تتمكن من تحقيق تميزته التعليم .

رابعاً للتعليم بالنسبة لمنظم البلاد الأفريقية غير الواقعة في مركز المقارة ، هذا الدور الذي يعبّر عنه بقوله « أن الثقافات الحديثة في هذه البلاد كالإسلام والبردية والهندوكية والمسيحية ، هي ثقافات ذات قيم معادية للتقدم ، ومن ثم كان التعليم من حيث المضمون ذا أهمية قاطعة بالنسبة لها ، ونحن لا نستطيع أن نمر مرور الكرام على مثل هذا القول المتسرع الذي لا يدعمه الكاتب دليل ما ، وفي اعتقادنا أن الأديان ( خاصة الإسلام ) لها من المرونة ما يمكنها من التماشي مع كافة الأوضاع والنظم الاقتصادية ، طالما استهدت هذه الأوضاع والنظم شرف الإنسان وسعادته .

وعندما ينتقل الكاتب إلى استعراض هيكل التعليم القائم حالياً ، يلاحظ أن هذا الهيكل يسيطر عليه مشكلتان . . الأولى : هي اتجاه التعليم إلى الفنون والآداب في مجتمع يحتاج إلى المهارات والخبرات الفنية ، وتفسير هذا بسيط ، فمن ناحية نجد أن هناك كراهية للعمل اليدوى ، ومن ناحية ثانية نجد أن تدريس الفنون ألحقت أرخص من حيث تكلفة تدريسيها ، ومن ناحية ثالثة نجد أن الصناعة لم تتقدم إلى الحد الذى يسمح باستيعاب أعداد كبيرة من الفنيين ، والمشكلة الثانية ، هي أن التعليم في المقام الأول تعليم حضري ، في حين أن حاجة هذه المجتمعات هي في المقام الأول حاجات غير حضرية ، وإن كانت هذه المشكلة أقل أهمية مما تبدو ، ذلك أن مساهمة التقدم في هذه المجتمعات يعتمد على التصنيع الذى يؤدي إلى نشوء الحاجات الحضرية وأخطارها بالضطراد عملية التصنيع .

ثم ينتقل الكاتب إلى مناقشة مشكلة المدرسين في البلاد المتخلفة ، وأماكن الاستعانة بمدرسين من الخارج بطبيعة الحال - كما ينكر الكاتب - فإنه إذا كان استيراد رأس المال المادى وسيل الاستهلاك أمراً حيسوراً ، فإن استيراد المدرسين من الصعوبة يمكن ، ذلك أننا في حالة كهذه نقترضنا حواجز اللغة والثقافة والولاء القومى والمنصرى ،





## نحو استراتيجية متكاملة لاستغلال الخامات الأساسية

كتب ميشيل فرج أستاذ المواد النووية  
ورئيس قسم الكيمياء بهيئة الطاقة الذرية

انفض مؤتمر الأمم المتحدة الثالث بعد ان انعقد قرابة أربعين يوما في منتجعو بيشلي لدراسة حالة التجارة والتنمية في العالم ، في جو ومفته البرقيات أنه « خيبة أمل عامة » - فقد يشد الدورة من تحديد موقف واحد بالنسبة لاشتراك الدول النامية في مفاوضات الجهات التي ستفتح عام ١٩٧٢ ، واكتفت بشكر وجهة نظر هذه الحكومات من انها لم تسهم فيها بالم تحترم وجهة نظرها ومصالحها وتضيقضاتها - وبالنسبة لسياسة تبادل الخامات الأولية فقد رغبت الدول الغنية اعطاء أي تصد للشعوب الفقيرة بضمنا تسعيرة مجزية للمعادن والخامات الغذائية وأحالت الامر للتفاوض الثنائي بين البائعين والمشتري ، أي بعبارة أبسط : ترك التجارة الدولية لذنبية الدولار والتخضف وروح السوق السوداء .

واستنادا الى هذه الحقائق ، لابد ان نتوقف قليلا لمستخلص الخبرة ، مبتئين بعرض بعض الحقائق الأساسية المستقاة من مصادرات الأمم المتحدة واحصائياتها المتاحة في انتظار نشر الابحاث الكاملة الاحدث .

● بالنسبة للخامات ولا سيما المعدنية ، يجدر ان

يلاحظ كل باحث ان العالم الثالث وحتى ١٩٥٨ قبل تحرر القارة الافريقية كان ينتج ٤ في المائة من لحم العالم و٤٥٩ من مملكتها ٣٥٩ من بترولها - وفي ١٩٦٤ وصل انتاج بترولها الى ٦٥٠ مليون طن (مقابل ٣٧٢ للولايات المتحدة) ، ونحاسه الى ٢ من ٤ مليون طن خام نحاس أنتج عالميا ، و٢٧٩ مليون من ٥٩ طن منجانيز عالميا ، و١٢ من ١٦٧ ألف طن كوبلت في العالم ، و ٩٣ من ١٢٦٠ طن كروم ، و ١٣٣ من ١٦٥ ألف طن قصدير ، و ١٧ من ٢٥ مليون طن خام بوكسيت أي ألومنيوم ، وأيضا حوالي ثلث الحديد والرمصاص والزنك في العالم - أما بالنسبة للفوسفات أساس صناعة السماد عصب الزراعة فقد أنتج العالم الثالث ١٦٦٣ ألف طن في حين أنتجت الولايات المتحدة ١٩٧٠٠ - وأخيرا فالانثيمون ينتج العالم الثالث منه ٢٣١٨٠ طن والبلاند الاستراتكية ٢٨٣٨٠ [ منها ١٧٠٠٠ للمبين ] ، ولا ينتجه العالم الغربي بتماما .

يتضح مما تقدم أنه باستثناء اللحم وقبل تحرر افريقيا ، ورغم أنه خامة تندثر كمصدر طاقة أمام البترول واليورانيوم ومساقل المياه ، فإن العالم الثالث الملقب بالتخلف أو الفقير هو في الواقع الثرى بالخامات المعدنية . ناهيك عن الغذائية .

● الا ان أكثر من ٣٠ دولة شابة لا تزال تتمتع في دخلها القومي على انتاج خامة أو اثنين فقط ، فالعراق يعتمد على نحو ٩٠ في المائة دخل من البترول ، وفنزويلا على ٩٥ في المائة ، وشيلي ٩٩ في المائة من دخلها على النحاس والحديد ، وغنا على ٩٩ في المائة ككاكو ، وأنجولا على ٩٧ في المائة ماس وين ، وتايلاند ٩٧ في المائة على تصدير المطاط والأرز ، وكولومبيا على ٩٥ في المائة بترول

يعد لاستهلاك العالم الثالث منه سوى ٢٠ في المائة فقط .

في أعقاب مؤتمر التنمية اذن وفي ضوء التعمت والتسويق يقتحم على حكومات العالم الثالث والمنظمات الإقليمية صربية كانت أو أفريقية ، أو أفروآسيوية ، أو مجموعات السبعة ومسبعين أن تحدد استراتيجية جديدة متكاملة لاستغلال الخامات لإدارة التحدي الجديد في سوقها وتبادلها مع ممتدة على نقاط انطلاق جديدة يهنا في مصر منها بعض الجوانب على سبيل المثال :

١ - توعية جماهيرية بمشاكل التنمية والتخلف التكنولوجي بوضع هذه الحقائق أمام المواطن طالبا أو ماملا أو قياديا أو فنيا حتى يفهم الاحتياجات والإبعاد الواقعية لهذا الموضوع ، وهذه أمانة في عنق الصحافة .

٢ - نظرة جديدة للخامات تخرجنا من التحدي عند ضخ النفط « وتوسيع وتصحيح الرؤيا ، إلى تكرير ومسل وبتروكيماويات ، وتوجيه بعض ربح البترول لتمويل برامج كشف واستخراج معادن أخرى لاسيما غير الحديدية والنوعية ، فالمستقبل لها .

٣ - ضم الخبرة العالمية ونقل المراجع والدوريات إلى طبعات وخصية في متناول جيب الطالب والمهندس الشاب أسوة بما فعلت الهند واليابان بأعادة طبع كتب ماكجروهيل في طبعات وخصية طلابية ، والاقتراح موجه لهيئة الكتاب .

٤ - تنظيم ندوات علمية بمعرفة الجمعيات الجيولوجية والهندسية والكيميائية لمناقشة المشروعات الكبرى قبل التعاقد بغية اجلاء الحقائق وتدراك كل الجوانب كان يناقش المجمع الفسفوري مثلا ومبررات اختيار الطريقة الجافة ومدى استردادها للعناصر النادرة ، أو الاستراتيجية ، وذلك في جو محرر من كل نظرة مسبقة أو مركز تأثير .

٥ - تشجيع المدارس البحثية التي تستهدف كسر الحاجز المخروب حول سر الاختراع وتقليد الصناعة وتوفير التجهيزات للمهاد بسخاء لاقامة هذه الدعاية والادخاق عليها بالحوافز لتدراك هجرة العقول .

٦ - رسم منطلق جديد للاستغلال يتفق مع انماط الشعوب المتواضعة بتلمس اختصار مراحل الاستغلال كالاعمال المنجمية المتفرقة ، وتدريب الاعمال والاكوام والاستفناء عن الصحن

وبن البرازيل ٩٤ في المائة بين وخلفه ، وزائيرى على ٨٨ في المائة مطاط وخامات زين ، والمغرب ٨٦ في المائة من دخلها لفسفات وموالح ، و ٨٦ في المائة في الأرجنتين صوف ومنتجات حيوانية ، و ٧٠ في المائة من دخل ماليزيا من المطاط و ٦٢ في المائة من هابتى من البن ، و ٦٠ في المائة من دخل بوليفيا على القصدير ، و ٦٠ في المائة من صان دوجنجر على السكر - والحيرة من هذه الأرقام ان التخلف مرتبط بالسلطة الواحدة والخروج منه رهن بفتح وتكامل الاقتصاد بين الزراعة والصناعة من جهة وبين صناعات الاستخراج والتحويل من جهة ثانية والصناعات الحديدية وغير الحديدية الخ .

● ولما كان الخروج من الخامة الاساسية الاولى الى المواد المكررة والجهزة والمنقاة والفصول من الخبث والمشكلة والمسيوكة يتطلب اقامة تركيز تكنولوجية من البحوث والصناعة معا ، فتصادف الدول النامية نقصا في المدخرات الامر الذي يجعلها تعتمد على الخبرة أو رأس المال الخارجى ، وهذا يعرضها لجذب سياسى واستقطاب حتمى أو عدم انخيار يضطرها الى استيراد هذه المستلزمات باثمان باهظة في وقت يتصف عالم الوفرة بماله وخبرته معا ، مثال ذلك ما جاء في تحليل مالى بترولى من ان كل ١٠٠ فرنك يدفعها المستهلك الغربى يعود منها ١٠ في المائة للمبلد الناتج كالعالم العربى ، منها ٧ في المائة خريبة حكومية و ٣ في المائة للمصنع نفسه ) في حين ان البلد الذى ينقل ويكرر ويعود فيوزع ينال ٨٩ في المائة ( منها ٤٧ في المائة خريبة الحكومة الغربية و ٣٥ في المائة مصاريف نقل حول افريقيا وانجاب وتكاليف وظائف فنية احتكارية ) .

معنى ذلك ان التجهيز والتكرير والاستخلاص والسيك والتشكيل يتم خارج العالم الثالث أساسا ويعيد الينا المصلحة بعد ان اضيف اليها حاجز الشراء واستحالة الاسترداد ، وتسويف استقلالنا التكنولوجى بعد تسويق الذهب السابق ومبايعة بشكل فنى خفى .

وقد أورد بير جالى في دراسة بعنوان : نهج العالم الثالث : دار مسيرى ١٩٦٨ . مثلا آخر صارخا قال : في حين استخرج العالم الثالث عام ١٩٦٦ حوالى ١٢٣ ألف طن قصدير من ١٦٥ انتاج عالمي ، الا ان حشر المقدار فقط عاد مسيوكا لاستهلاك واستخدام العالم الثالث - وكذلك في حين استخرج ٦٢ في المائة من اليوكسيت المنتج للالومنيوم في العالم ( وهو عنصر السبكية الكهربائية ورفاهية النقل الجوى بالطائرات ) لم

واستغلال المياه الجوفية والطاقة الضمسية  
لتحضير الركازات في المناجم وتغيير ثمن النقل  
وعدم بيعها الامكدة او مجهزة \*

الدارس والاتجاهات الفكرية الباحثة في الذات  
القومية بتعمدالمدارس الباحثة في العلوم الانسانية  
فهناك المدرسة الجغرافية ومدرسة الانسباط  
السلوكية والاخلاقية والمدرسة التاريخية \*

٧ - بث العقلية العلمية التي تعتمد على المبادرة  
والتجريب والعكوف على النظرات المتعمقة وترجمة  
المراجع والمراسلة مع الخبراء واحترام العمل  
اليديوي والتعمس بالقياس والدقة وعمل حساب  
الخطا والتفاوت وعدم اممال الجوانب المسلية  
والانسانية لاي مشروع تجسيدا لتحالف القوى بين  
النجم والمختير والمصنع ابقاء لخميرة التكرير  
والتمول والتشكيل لصالح الانسان المصري ، على  
ارض مصر ، وعدم تصدير الخام الا اذا فاض ،  
وفي الضرورة القصوى \*

والحقيقة ان الحديث عن الذات القومية وما  
يرتبط بها من فضليات اخرى مثل معالم الشخصية  
المصرية ، ياتي مقبصا ناقصا اذا لم يعالج بمنهج  
تاريخي علمي . فالدراسة التاريخية للذات  
القومية ، يمكن ان تكشف عن كافة المعطاة  
الاجتماعية والنفسية والسياسية للذات القومية  
خلال عصور التاريخ المختلفة . وبالتالي فسان  
مجموع هذه المعطاة يشكل السمات البارزة  
والقسمات الواضحة للذات القومية وتلك من خلال  
الترسيمات الكمية والكيفية للعملية التاريخية \*

## تاريخنا الحديث ..

جائنا من عمرو عبد المتعم حودة -  
برما غربية ، التعلق التالي الذي يتور  
حول « تاريخنا الحديث والبحث عن  
الذات القومية » \*

وهذا المنهج التاريخي لحراسة الذات القومية  
يستلزم مسبقا وجود فلسفة للتاريخ القومي ،  
فلسفة بنائية شاملة تستطيع ان تكشف كل ابعاد  
التاريخ القومي بمميزاته ايجابيا وسقطاته  
سلبيا . ففقدان فلسفة التاريخ القومي يعطل  
العملية التاريخية في غيابها ، نوعا من النشاط  
المادي والانساني والغير محكوم بقوانين تامة  
الانسباط والتقنين . هذه هي الخطوة الاولى  
والثانية ياتي في اثرها - بعد وضوح فلسفة  
التاريخ القومي - ان يكون التاريخ القومي ذاته  
كامنا واضمح العالم بارز القسمات متصل  
الحلقات والبعيد من العيوب التي تشوب كتابة  
تاريخ اي امة من اعم الارض من زلف ونفاق .  
بمبارة اخرى لايد من اعادة كتابة تاريخنا القومي  
بما يمكننا ان نستشف من خلال صفحاته التجربة  
التاريخية في عصورها المختلفة وتأثير الانسان  
المصري فيها وتأثيرها . فالتاريخ القومي بالدرجة  
الاولى هو معمل الابحاث للباحث في العلوم  
الاجتماعية والانسانية \*

ذلك ان تاريخنا القومي الذي تعرفه الكتب  
المتداولة مملوءة بالاضطراب والاكاذيب . فقد كتب في  
عصور القهر الاستعماري . والانسباط والحقيقة  
فصبل لجزيق من المؤرخين الوطنيين وعلى رأسهم  
الرحوم الاستاذ عبد الرحمن الراقمي انهم  
استطاعوا بجمسارة ان يسجلوا التجربة التاريخية  
المصرية في امانة عظيمة رائدة ورئاسة في نفس  
الوقت . حتى هذه الجهود الفردية توقفت بعد وفات  
الاستاذ الراقمي في سنة ١٩٦٦ . \*

فاذا ارينا ان تصحح هذه الاوضاع التاريخية  
فلايد من اعادة كتابة التاريخ القومي واستلوي  
تحليلي علمي يأخذ في اعتباره بالدرجة الاولى  
نشاط القوى الاجتماعية المختلفة في حركة التاريخ

منذ ان بدأ الحديث عن الذات القومية والبحث  
عنها وكأنها شيء مفقود ، والقضاليا تطرح  
والمناقشات تتور وماتزال صحافتنا تطالعنا شبه  
يوميا بمقالات وابحاث حول هذا الموضوع تكاد  
تمسه من قريب او بعيد ، ولكنها لا تستطيع ان تنفذ  
الى اعماقه . فمن دراسات عن فترات تاريخية  
محددة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر وأمثلة  
ذلك تلك الدراسة التي كتبها الدكتور جمال الدين  
المسدي عن ثورة ٢٣ يوليو في جريدة  
الجمهورية . ومذكرات مدام دي شيرون ، والزعيم  
محمد فريد في الايام الاسبوعي . وهذه  
الدراسات وتلك الابحاث رغم انها اعنت باشراف  
اساتذة متخصصين في التاريخ الحديث  
والمعاصر ، الا انها لا يمكن ان تمثل العمل  
التاريخي العلمي والموضوعي \*

واذا كان البحث عن الذات القومية ضرورة  
حتمية تفرض وجودها وتلج في دراستها تأكيدا  
لهذا الوجود ، فانه من المنطقي والطبيعي ان تعتمد

مصر الحديث وأهمها مذكرات سعد زغلول ومحمد فريد وعزيز المصري ولطفى السيد والزعيم الراحل جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات .

وايضا : أننى أود أن يسهم « الأهرام » باعتباره أهم مؤسسة فى عالم الصحافة العربية المعاصرة فى هذا العمل بامكانياته المادية والانسانية وعن طريق مركز أبحاثه .

ان دراسة تاريخنا القومى دراسة علمية موضوعية لا بد وأن يكون الأساس - بل أكاد أقول الأساس الوحيد - للبحث عن الذات القومية . وهذه الدراسة تقضى بدورها الى كشف النقاب عن معالم الشخصية المصرية .

## ٩ سبتمبر .. وقضايا الفلاحين

وجاينا من عريان نصيف التعليق التالى بمناسبة مرور ٢٠ عاما على صدور القانون الاول للإصلاح الزراعى :

مع احتفال بلادنا - وجماهير فلاحينا بشكل خاص - بيوم ٩ سبتمبر كذكرى لانتمى ارادة الفلاح المصرى - ممثلة فى قيادة ثورة ٢٣ يوليو المجيدة - على قوى الاقطاع الزراعى ، فاننا فى نفس الوقت الذى تتمثل فيه التغييرات الثورية العميقة التى أحدثها قانون الإصلاح الزراعى ليس فى المجال الزراعى والفلاحي فحسب بل على المستوى الاجتماعى العام أيضا ، تتمثل أيضا بعض القضايا الهامة - فى مجال المسألة الزراعية - التى ما زالت فى حاجة الى تكاتف كافة القوى التنفيذية والشعبية من أجل بحثها ووضع أفضل الحلول اللازمة لها بما يكفل المزيد من التقدم لبلادنا ولثورتنا .

فأولا : بالنسبة لعمال التراحيل وعمال الزراعة الموسمين - الذين يشكلون بمائلاتهم قطاعا كبيرا فى المجتمع يجمى بمدة ملايين - فانه بالرغم من التغييرات الجذرية - القانونية - التى أصبحت منظمة لحياتهم وعملهم ، وبالرغم من الجهود الكبيرة التى بذلت وما زالت تبذل فى هذا المجال ، فما زال لعمال الانفراد دور كبير فى تشغيهم تحت ظروف عمل لا توصف بأقل من أنها غير انسانية .

ثانيا : بالنسبة للأراضي الجديدة : فلم يجس:

الحديث والماصر : الاقطاع والصلاح المصرى - الرأسمالية الوطنية - الحركة الوطنية - الطبقة العاملة - بالإضافة الى قوة مؤثرة كان لها وضعها الفعال فى عمليات التعبير التاريخى وهى الجيش والمؤسسات العسكرية وهذا ما اظله كثير من المؤرخين للأن .

كذلك فانه لا بد من كتابة تاريخ الحياة الثقافية فى مصر وإبراز دور الرواد ممثلا فى رفاعة الطهطاوى وعبد الله التديم وعلى مبارك ومحمد عبيد وقاسم أمين وعلى عبد الرزاق وطه حسين والعقاد وسلامة موسى ومحمد مندور . وإذا كنت قد ذكرت كل هؤلاء الرواد فإن ذلك مرجعه ان فكر هؤلاء الرواد - هو الذى شكل الفكر السياسى والاجتماعى بتياراته المختلفة .

اما بالنسبة لتاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فانه لم يكتب بطريقة علمية حتى الآن باستثناء بعض كتابات علمية جادة من أساتذة اقتصاد وعلى رأسهم استاذنا الدكتور رفعت المحجوب والدكتور حسين خلاف . بالإضافة الى ذلك فانه إذا كان الفكر الاشتراكى قد أخذ طريقه الى أرض الواقع المصرى كاساس للنظام الاقتصادى والاجتماعى للدولة ، فان دراسة الأصول التاريخية للفكر الاشتراكى فى مصر ومراحل الطبقات المختلفة منها فقد مسألة أساسية للغاية لفهم التغيرات الجذرية التى طرأت على الواقع المصرى والا أصبحت هذه التغيرات كتبت طغىلى عائم دون جذور .

أننى أتناول عن كتاب « وصف مصر » أين هو الآن ولماذا لم ينتشر ؟ تساؤلات وتساؤلات تطرح نفسها ولا تجد أية اجابة من كبار مؤرخينا .

وننبه الى مجموعة حقائق وهى :

أولا : انه لا بد من كتابة التاريخ القومى بروح علمية محايدة وواعية بعيدا عن التيارات السياسية أيا كان موقعها من خريطة الواقع المصرى وبالنسبة لهذه النقطة لا أجد ما أقوله سوى كلمات المرحوم الأستاذ الرافى « من أن المؤرخ فى طبيعة رسالته تشبه أن يكون قاضيا يفصل فى القضايا التاريخية التى يترعرع لها » .

ثانيا : إن تتركس كافة الامكانيات المساحية والانسانية والمعنوية ويحشد من أجل هذا العمل كبار أساتذة التاريخ عتقا ومؤرخينا .

ثالثا : الاهتمام بالمذكرات الخاصة بكبار الشخصيات التى لعبت أدورا هامة فى تاريخ

مصورها بعد .. هل ستوزع أم سيتم إنشاء قطاع عام زراعي يتيح استغلال الامكانيات العلمية والآلية في الزراعة بما يعنيه ذلك من التأثير الكبير على انتاجنا الزراعي كما وكيفما وما يؤدي اليه ايضا من خلق الفلاح الجديد الذي سيكون العمل هو القيمة الاولى في حياته وليست الملكية .

**ثالثا :** بالنسبة لتحديد من هو « الفلاح » لم تزل هناك عديمة كافية - في هذا المجال - مما يكون له انعكاسه في اختيار ممثلي الفلاحين سواء على المستوى التعاوني أو السياسي أو البرلماني ، ومما يتيح للبعض العمل السياسي باسم الفلاحين على غير أساس واقعي وشرعي لذلك .

وأخيرا .. تحية لذكرى ٩ سبتمبر ، وللقبادة الثورية التي مكنت الفلاح المصري من احراز العديد من المكاسب والانتصارات ، بل ومكنته أيضا من طرح العديد من القضايا التي يرى انها في حاجة الى تكاتفه مع قياداته التنقيضية والسياسية من أجل حلها .



**وجاءنا البيان السياسي التالي الذي أصدره المؤتمر العالمي للتضامن مع الشعب العراقي حول تأميم البترول ، وقد عقد يومي ١٨ و ١٧ أغسطس الماضي .**

٦ - نحن ممثلي مختلف المنظمات السياسية والاجتماعية ذات المعتقدات السياسية والايدولوجية المختلفة اجتمعنا في بغداد يومي ١٧ و ١٨ آب ( أغسطس ) ١٩٧٢ بمناسبة المؤتمر العالمي للتضامن مع الشعب العراقي في تأميم النفط .

وقد جئنا من ٤٥ قطرا من افريقيا وأمريكا وآسيا وأوروبا ، ممثلين مائة منظمة وطنية و ١٢ منظمة عالمية .

٢ - ان النفط ذو أهمية استثنائية في العراق فهو المصدر الرئيس لرأس المال والطاقة ، وبشكل المادة الخام الاساسية للصناعات الكيماوية والبتروليكيماوية التي تعتبر حيوية للتنمية الزراعية والصناعية في العراق .

٣ - لقد اخذت شركة نفط العراق التي هي جزء

من احتكار النفط العالمي تمتثل ثروة العراق النفطية منذ ان كان تحت الاحتلال والسيطرة العثمانية ثم البريطانية . وقد دخلت شركة نفط العراق طوال سنين عديدة في الوضع الداخلي في البلاد ، واثرت فيه بشكل يسمح لها ادامة استغلالها ، وقد استخدمت وتأثر انتاج النفط وعوائده وسيلة للضغط على العراق واعاقه استقلال العراق الاقتصادي .

٤ - لقد تأمر الامبرياليون والاحتكارات النفطية ضد حركة التحرر العربي عن طريق العدوان المسلح والعدوان الاقتصادي والتخريب . وكان تأميم ش . ن . ع الجواب الصحيح على هذا العدوان وعلى التفتيش الباليغ والتعسف في الانتاج وعلى رفض الشركة الاعتراف بمطالب العراق المشروعة . ان العراق يتألمه النفط انما ملرس حقه في السيادة الوطنية على موارده الوطنية وهو حق اعترفت به قرارات الامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية .

٥ - لقد فتح التأميم آفاقا جديدة لتقدم العراق اقتصاديا واجتماعيا ودعم استقلاله السياسي . وهكذا فان الثروة النفطية يمكنها الان ان تسهم بشكل افضل في رفع مستوى معيشة شعب العراق وقدم التأميم للعراق امكانية حقيقية لازالة الفقر والمرض وتوفير حياة لائقة للجمهير الشفيلة . كما قسم مثلا للبلدان المنتجة للنفط في الشرق الاوسط وفي العالم الثالث لتحرير ثرواتها النفطية من الاستغلال الامبريالي . وفور تأميم شركة نفط العراق الشروط اللازمة لقيام علاقات جديدة بين البلدان المنتجة والمستهلكة للنفط على أساس المصالح المتبادلة .

٦ - وتحاول الامبريالية بقوة يدفعها في ذلك جشعها ورفضها في تحقيق ارباح اكبر والسيطرة على العالم ان تمنع العراق من بيع نفطه المؤم ويشدد الامبرياليون جهودهم ويستفيدون حلفاءهم الزجسين في الشرق الاوسط ضد العراق كما يحاولون افشال التأميم العراقي باعتبار ذلك خطرة نحو الاطاحة بالحكومة الوطنية وجزءا من مؤامراتهم ضد حركة التحرر العربي .

٧ - ان هذا المؤتمر العالمي يعتبر تأميم شركة نفط العراق اسهاما اساسيا في النضال ضد الامبريالية ويناشد جميع قوى السلم والتقدم ان تبذل اقصى ما في وسعها للمساعدة على نجاح قرار التأميم القاري الذي اتفذه العراق .

٨ - ويؤكد هذا المؤتمر العالمي على أهمية

القرنونة اللازمة لهذا التلاحم الا وهى الوحدة الكفاحية ، وحسدة العرب والاكرد والاقليات القومية . ولا يمكن الحفاظ على تهيئة جماهير الشعب العراقي وخدمة مصالحه فى الظروف الرامنة الا عن طريق مواصلة سياسة واقامة الجبهة الوطنية الموحدة وحكومتها الائتلافية .

ان تضال الشعب العربى وتضامنه مع العراق عامل اساسى فى احباط المخططات التى تدبرها الدوائر الرجعية وسوف يلعب التعاون والتنسيق بين البلدان العربية المنتجة للنفط فى مقاومة ضغوط الاحتكارات النفطية دورا هاما جدا فى انتصار شعب العراق والشعب العربى . كما ان التضامن بين البلدان المنتجة والمصدرة للنفط من طريق الجهود المشتركة والسياسات المشتركة ، يستطيع كما حدث ذلك فى الماضى ان يساعد على التخفيف من الضغط الذى تمارسه شركة نفط العراق على العراق ولذلك فان المؤتمر يناشد جميع شعوب هذه البلدان وحكوماتها ان تدعم العراق ضد مناورات شركة نفط العراق وان تساعد على ان يبلغ قرار التاميم نهايته الظافرة .

٩ - ان هذا المؤتمر العالمى يعتبر ان عمل العراق المرحم مع قوى السلم والتقدم الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى وحركة الطلبة العاملة والحركة الديمقراطية فى البلدان المتطورة وحركات التحرر الوطنى - فى وسع ان يؤمن كل الموارد والوسائل المادية والسياسية اللازمة لمساعدة العراق بشكل شامل . ان هذه القوى قادرة على مساعدة العراق على القيام على معدلات النفط المؤم واليد بصناعة نفطية متقدمة وتطورها .

وتعتبر مهادنة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفيتى ملاحا فعلا وناجحا ضد المؤامرات والسياسات الامبريالية . وقد استطاع العراق بمساعدة الاتحاد السوفيتى وهنغاريا ان ينتج النفط ويصدر من حقول نفط بصيرة مستقلة عن شركة نفط العراق والشركات التابعة لها . وقد اسهم الاتحاد السوفيتى وتماوله الشاملان مع العراق الان ، وسوف يسهمان فى انجاح قرار التاميم . ونظر للمحاولات التى تبذلها الاحتكارات النفطية لتقويض قرار تاميم شركة نفط العراق ، واستنزاف الصودان الامريكى ، واشتداد السياسات الامبريالية ضد العراق والبلدان العربية الاخرى ، فان تدعيم علاقات الصداقة والتعاون

العربى - السوفيتى تدعما لكبر قدره اصبح عاملا لا غنى عنه لصد هذه المحاولات وتحقيق الظفر .

١٠ - يحى هذا المؤتمر الشعب العراقى وحكومته بمناسبة انتصارها فى تاميم شركة نفط العراق ، ويناشد كل القوى التقدمية وكل من يعز عليه الكرامة الانسانية ، والوفاء والتعاون بين الامم ، ان ينفذوا برنامج العمل الذى وضعه هذا المؤتمر ، وان يعيروا عن كامل تضامنهم مع شعب العراق .

### تقديم واقتراحات من سوريا

وصلنا من الطالبة صبيحة عامر - بالمرحلة الثانوية - بمدينة حلب فى سوريا ، تعرض فيها لوجهة نظرها فى « تقسيم » الطليعة منذ صدورها . واذا يكشف العرض الذى قمته الاخيت السورية ، عن مشكلة دقيقة وكبيرة للطليعة وكتاباتها ، فانها تتقدم بعقد من المقترحات لدراستها « من جانب الطليعة وجانب جميع الاخوة العرب » ، هى :

- ١ - قضية الحركة العربية الواحدة .
- ٢ - العقبات التى تعترض الوحدة
- ٣ - ايدولوجية القومية العربية .
- العربية ، ومناقشة اسباب الحلول لها .
- ٤ - انتشار الفكر النصارى القومى وعلاقته مع القوى السياسية العربية وتحديد نقاط الاتفاق والافتراق بينه وبين بقية الافكار المنتشرة .
- ٥ - مناقشة قضية انشاء تنظيم قومى عام وشامل .

وتقدر الطليعة كل التقدير الاهتمام المحفوظ للاخت السورية ، وقد وضع امام اسرة التحرير الاقتراحات التى تقدمت بها ، لتكون موضع دراستها فى جدول أعمالها .



# وثائق

## برنامج حزب التوحيد الثوري بكوريا الجنوبية



تقدم الطليعة في هذا العدد برنامج « حزب التوحيد  
الثوري » في كوريا الجنوبية ، وهو الحزب الذي  
يخوض الكفاح في الجنوب من أجل التحرر من السيطرة  
الاستعمارية ، وإعادة توحيد البلاد وبناء الاشتراكية .  
وتحتل قضية توحيد كوريا أهمية كبيرة في حياة  
الشعب في الشمال والجنوب ، بعد الوضع الانفصالي  
المؤلم الذي أسفرت عنه الحرب الضارية التي خاضها  
الشعب الكوري في الفترة من ١٩٥٠ - إلى ١٩٥٣ .  
وجدير بالذكر أن الدولتين الكوريتين كانتا قوامسدرتا  
منذ شهرين اعلانا مشتركا عن الخطوات العملية التي  
ينبغي البدء بها من أجل تقدم العلاقات بين الشمال  
والجنوب بهدف إعادة توحيد البلاد .

التي تقوّل إلى الحرية والتحرر وحرورية  
موشوية لتطور مجتمع كوريا الجنوبية.

وأورد كوريا الجنوبية المخترة داخل  
الجيش الاستعماري وشبهه الإقطاعي  
مطالبه بتقييد واجبات مناهضة للبربرية  
في سبيل التحرر الوطني وواجبات  
ديمقراطية ضد الإقطاع في وقت واحد ،  
وهذه الواجبات الديمقراطية لا يمكن  
القيام بها إلا عن طريق نضال هاد  
بين القوتين اللتين تستطيعان التعايش معاً

الفرازة البربرية - البربريون - البربركان  
والرأسماليون الكبرادور والملوك  
البربرقراطين الأشرار يصرفون في نظيفان  
والاستبداد وينخدون بالثورة والفسادة  
والجشاع معتمد على السلطة وعلى  
الأساس الاقتصادي القسالي حالساً ،  
ويقاومون في ياس وقنوط الكفيري الموردي  
في المجتمع .

... وهم جميعاً قوى معادية للقوى  
الوطنية والديمقراطية ، تدوس بإقدامها  
حقوق ومصالح شعبنا وتعاشر التقدم  
الديمقراطي إجماعاً . وتشكل بذلك  
الهدف الذي تسعى الثورة إلى تدميره  
والإطاحة به .

والإمبريالية الأمريكية ، زعيمة الثورة  
المفسدة ومربية الرجعيين الخليلين ، هي  
المسند الرئيس للثورة التي تسعى إلى  
شربه . وعلى العكس من ذلك فإن الجماهير  
العمال والفلحين والجنود على اختلاف  
رأيهم والشباب التقدمي والطلبة والمخنفين  
والبرجوازية الصغيرة في المسند  
والرأسماليين الوطنيين الوأدين السدين  
خضعوا دائماً للاستغلال والجور تحت  
النظام الإقطاعي الاستعماري شبه  
الانطاقي ، مصلحة حيوية في الثورة .  
وهم ترتباً لهم الوثيق بالأوضاع الديمقراطية  
الوطنية ، قوة دافعة من قوى  
التقدم الإقطاعي ويشكلون قوة محرك  
من قوى الثورة والطبقة العاملة بصفة  
خاصة ، هي أكثر القوى تقدماً وثورية  
ومن ثم فإنها الطبقة القادرة على إلهادها  
الجمعة القيادية في الثورة .

وأورد كوريا الجنوبية ثورة شعبية  
ديمقراطية تستهدف القضاء على الإقطاعية  
بقيادة الطبقة العاملة . وتستهدف  
تجديد المجتمع في كوريا الجنوبية .  
أما الطريق الذي سارت فيه الرأسمالية  
الغربية في القرن التاسع عشر ، فقد  
عاش عليه الزمن وهذا الطريق لا يؤيد  
أمة مختلفة مستعمرة إلى تحقيق  
واجباتها الديمقراطية . وفي الظروف  
الترافقية الحالية حيث تجد الرأسمالية  
نفسها في مرحلة الإمبريالية بعد انتهاء  
تطورها السلمي فإن الإنسان الاجتماعي  
سيتولى مرة أخرى إلى الخصائص  
للإمبريالية وسيجر الإلابة المطلقة

ونتيجة لذلك فقد وقعت الرأسمال  
الاحتكاري للإمبريالية الأمريكية أنذاراً له  
في الحزن ، فحسنة من الرأسماليين  
الكبرادور الجدد الذين يستنزونجهم  
الشعب حتى آخر نقطة وأصبحت هذه  
الفتنة تسيطر على الفروع الرئيسية  
للاقتصاد الصناعي وأصبح الرأسمال  
الوطني الضعيف مطروداً ومعرضاً للانهيار  
في كل مكان ، أما في الريف فإن نظام  
ملكية الأرض وطريقة الاستغلال والاقتصاد  
القاتمة على التلم البدائية يؤدي إلى  
انكسار الإنتاج الزراعي وموز الاقتصاد  
الزراعي الصغير الواسع النطاق .

وتساءل على ذلك فقد هزم اقتصاد  
كوريا الجنوبية من السير في طريق التمزق  
المستقل ونضال إلى اقتصاد « تابع »  
سيتقدم في السلب والنهب الاستعماري  
المطلق الممنان وكثير مستقر لا يتحرك  
إلا في اصناد الخلف الهيجي ، أما  
النظام الاجتماعي الصالي في كوريا  
الجنوبية فإنه نظام استعماري وشبهه  
انطاقي في طبيعته .

واسموا من ذلك ، منذ تم توقيع  
« المعاهدة المفضدة بين كوريا الجنوبية  
واليابان » التي تبيع فيها وطننا فإن الخاورات  
التي قامت بها قوى العسكرية اليابانية  
بإعلاء من الإمبريالية الأمريكية للعدوان  
على بلدنا من جديد تسير قدماً ، وتضع  
بلدنا إلى هوة اتعبية القاتلة للكوريين  
واليابانيين .

إن هذا النظام الاجتماعي الممنان  
الذي يحافظ على وجوده بالاستناد إلى  
حزب القوات العدوانية للإمبريالية  
الأمريكية والفتح القاتلي الذي يمارسه  
علاها أنها هو مجرد وهم مرطقي  
غير قابل للتشأن في طريق تطور مجتمع  
كوريا الجنوبية بل هو السبب العميق  
للتطور لجميع الأراض التي يعاقب منها  
هذا المجتمع .

يدل الغراب الاقتصادي والوضعية  
السياسية والمثل الاجتماعي والفقر  
الجهايزي والاختلاس والفساد الذي  
يسود المجتمع كله والشور الاجتماعية  
المفسدة الخ ... على الأوضاع  
الظلمة التي تزداد استئراء يوماً بعد  
يوم نظراً للإعمال اليابانية من جانب  
القوى العدوانية الأجنبية وعصباتها  
العيلة وتدل بوضوح ذلك على طبيعة  
النظام الاجتماعي القاتم المصادي للوطن  
والشعب ، والذي يعاقب مع التطور  
المستقل والديمقراطي للبلاد .

إن الاخلاصة بالنظام القاتم من طريق  
العودة ، مطلب تاريخي لاجل التي تطلع  
على الاستقلال والكتفاء الذاتي وهو  
مطلب يعكس إرادة جماهير الشعب

أن الإمبريالية الأمريكية التي احدثت  
مكان الإمبريالية اليابانية بعد الحرب  
العالمية الثانية قد احدثت كوريا الجنوبية  
مكرباً بهدف تحقيق الإطباع العدوانية  
التي سيطرت على ميخلة الأمريكان  
البربريين طوال قرن كامل إزاء بلدنا  
والتي تسيطر رأس جسر عدوان الإمبريالية  
الأمريكية على القارة الآسيوية ، ولقد  
ظهرت هذه الإمبريالية في شباب الاستعمار  
الجديد ولجأت إلى القمع والظلم تحت  
اسنة حارب قولها العجلة مسخرة منا  
بكتبات « الاستغلال » و « العونة »  
المسولة .

وأذا كانت قد حدثت أية تغيرات في  
مجتمع كوريا الجنوبية منذ ذلك الحين  
فلأنها تفضل في إرثاء اللوب والوطن  
الريف أو مجتمع « الديمقراطية »  
الذي أقيم فقط بقصد التلوي الزفوي ،  
بينما لإرث تاريخ العمودية الاستعمارية  
التي بدأ منذ مطلع هذا القرن العشرين  
مستوراً .

يقال إن هناك « الدولة » و « الشعب  
الذي يحكم » ولكن هذه الكلمات لا يلقى  
مها في النهاية سوى الاسم لأن الفزاة  
البربريين الأمريكان قد أصبحوا الحكام  
الحقيقيين الذين يتسلطون على السلطات  
السياسية والاقتصادية والموسكية . الخ  
... في كوريا الجنوبية ولا تعتبر ملكية  
« حكومة جمهورية كوريا » سوى  
لوحه زين السيطرة الاستعمارية الشبيهة  
وذلك « السلطة » هي أداة للاستعمار  
الجديد لتساعدها وتحررها القوت العدوانية  
الإمبريالية الأمريكية و « موعنة الدول »  
وهي حكومة مدينة من العونة الذين يفرزون  
بأبلاذ والشعب .

وإن « حكومة » بك جونج هي الحالية  
هي إلهة حلة من المنافع الممي بضابوا  
في روث الاستعمار الأمريكي والاستعمار  
الياباني ، وهي عيلة لقوى العدوان  
والسلب والنهب تنفذ في اخصاص  
لوجهات ساداتها .

لقد سيطر الأمريكان على  
اقتصاد كوريا الجنوبية وشوهوه تحت  
وحدة « العونة » واستولوا على دهايمه  
وأركانها وأعادوا تنظيم بلدنا بهدف احكام  
سيطرهم الاستعماري ونهبها واقتلوا  
وربوا من طريق مختلفين « الإبتيازات  
الخاصة » وكسلا للرأسماليين الأجانب  
وهؤلاء يملكون كوكلاء لتصرفي القسالي  
من السلع الأمريكية ، وكورشين لتسلل  
رؤوس أموال الاحتكارات وكما يتبين على  
سبب ونهب أموال « الجماهير » ومن  
ناحية أخرى فإنهم من طريق مفرس  
« الاصلاح الزراعي » الخادع المائل  
قد نهوا العمالة لتصبح المالك  
الوطنية القامطين ، بهدف إقامة قاعدة  
إقطاعية لحكمهم الاستعماري .

**للمجاهير الشعبية الى الفقر وسوء المعاملة وسيترك التاريخ الازمالياماسة الوطنية .. والثورة الشعبية الديمقراطية هي الطريق الوحيد الذي يضمن ويصون في حسم وثبات المصداقة لهذا البلد ، وسيعطي الحرية الكاملة والتحرر للشعب وسيحقق الهدف الوطني الاكبر وهو الوحدة الوطنية .**

وفي الشمال ، وبعد ان تحقق التحرير في ١٥ أغسطس تحت القيادة الحكيمة للزعيم الثورة العظيم الرئيس كمال اميل مونغ شمس امانا والبطل المدم الذي لم يبلع العالم ملته من قبل فان العمل والفلاحين والمثقفين والشعب كله قابوا ثورة شعبية بمنزلة ونوا دولة الاستقلال والتمتع بالثاني والخاصة بالثاني ، وبقاوا فريدا للشعب التي تحمل الانشطة والروح من قبل واستمرت مصالحة ، والذي يتبع اليوم بكل حقوقه وبالرفاهية وبالسعادة .

ان الثورة الشعبية الديمقراطية التي تقوم بها القوى الوطنية التقدمية من مختلف اوساط وطبقات الشعب ، تستدعي من هذه الأرض ، جميع القادرات الاجتماعية التي تكتمت منذ زمن طويل وسنطلق عصرا جديدا زاهيا في تاريخنا وحزب التوحيد القوي ، الفصيل العظيمية لطيفة الصالحة ، والمجاهير الأخرى الكاندة ، والبلد للصالح الوطنية لشعب كوريا الجنوبية بكلمة يمتد على كاملها المهمة السامية لتقويم هذه الواجبات الثورية وهو بذلك يقيم نظاما اجتماعيا جديدا ، نظاما شعبيا ديمقراطيا لوطن والشعب ويحقق تاريخا جديدا تضيئ فيه مجاهير الشعب العامل سادة نفسا .

ومن اجل الاطاحة بالنظام الاجنابي الاستعماري وشبه الاتحادي الملعون ، وضمان التقدم الديمقراطي الوطني لجميع كوريا الجنوبية ، ولإحراز الهدف الاكبر المحل في توحيد أرض الوطن ، فان جريتنا يتقدم بالنزاهة التالي ذي الأثنى عشرة نقطة .

وسينال في شجاعة وجرأة لتحقيقه .. وهو :

١ - الاطاحة بالحكم الاستعماري للبربرية البربرية واتاحة سلطة مستقلة ديمقراطية - مستم الاطاحة بالحكم الاستعماري من طريق مقاومة الشعب بأسره مع القوى الوطنية للديمقراطية البربرية وسوف تظفر القوات العسكرية المصنعية ، وضمني القواعد العسكرية ، وتبقى الاحتلال العسكري للديمقراطية البربرية وسنستطع أجهزة الصعود الأرضي وتبقى التفتيات والمجاهدات التي تكبل البلاد .

وستحقق الاستقلال السلمي عن طريق الاطاحة بالحكم المبدل واثابة حكومة شعبية ديمقراطية تمثل مصالح مختلف اوساط وطبقات الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين للتقدمين والبرجوازية الصغيرة في المدن والمواطنين الوطنيين الواعين .

٢ - تصفية الكاتورية الفاشيستي وتحقيق الديمقراطية في الحياة الاجتماعية السياسية .

ستحل وكالة المخابرات المركزية بكل نروعها والقطاعات التابعة لها والبوليس وهذلت القضاء وهذلت الادعاء الصام وغيرها وأجهزة القمع الأخرى «وسيفي قانون الأمن الوطني » و « قانون الصحافة الشيوعية » وغيرها من القوانين الشريرة الأخرى غير الشعبية وسيمد زعماء المصنابة الفاشيستيون الذين تقلوا المواطنين والانتقاص الأبرياء وسيفعل سراح « المسجونين السياسيين » بدون قيد أو شرط وستكون قوة ابن شعبية ، وتنشأ هيئات ديمقراطية للعدالة والقضاء وإدعاء الصام ، لخصية المصائب الثورية ، وحملة أرواح ويمسكات الشعب .

وسينعز فوراً كل انتقاص على حقوق الشعب الديمقراطية نفسها بنا .. وستنحل عملها الحرية الديمقراطية وحقوق الخشابة والمصالح ، وحرية الاجتاعات وتكون المصالحات المصالحات والحرية الدينية الخ .. وكذلك الصام حرية اختيار الفكرة الاقتصادية ودمائها وحرية تكوين الأحزاب السياسية والديمقراطية والقطاعات الديمقراطية التي تمثل حقوق ومصالح الشعب من مختلف الأوساط والطبقات والمهن وهرتها في مزاولة نشاطها .

وستضمن حرية الآتية والانتقال ، واختيار المهنة ، وعدم انتهاك الحرية الشخصية الخاصة والمساكن ، وسرية المكتبات والمراسلات وسينحل ذلك عن الانتخاب والترشيح للانتخابات لجميع المواطنين فوق سن الثامنة عشرة ماعدا فئة من الفئة .

٣ - تنفيذ اصلاح زراعي ديمقراطي والقضاء على النطف الذي استمر طوال مدة قرون والفقر في الريف وفي ترقى صيد الاسماك .

وسيمد تنفيذ « اصلاح زراعي » ديمقراطي لحل مشكلة الأرض الزراعية حلا جديرا ، ومن اجل تحرير الفلاحين تحريرا تليا من طغيان الانتعاج ومن الاستغلال .

وتستفاد من حقوق الأرض التي تلغ مساحتها ثلاثة جونغ بو غاكر وكذلك الحقول الجبابة التي تبلغ مساحتها خمسة جونغ بو غاكر التي يملكها أو يجرها أصحاب الألاك وستكون المصايد بدون دفع أي تعويض أما الأراضي الصغيرة الحجم التي يملكها صغار الملاك أو اغنياء الفلاحين فستنتشر مع المصايد وتوزع بدون تعويض توزيعا عادلا على الفلاحين الذين لا أرض لهم أو الذين يسكنون القليل من الأرض «وأما الأراضي التي يملكها المزارعون الذين أسهموا في أعمال ضد أمريكا وفي انقاذ الوطن نسوق لتشتري مع التعويض بغير النظر في مصالحتها .. وسنقوم برافق زواة الخلية والري لخدمة المصلحة الصالحة للفلاحين .

وسوف تسترد الأراضي التي منتهه للمصيرين ، وكذلك تصاد الأراضي للتسليم للزراعة على طول خط الحدود استعمال الأراضي التي تنفرد بها صياء الحد على طول الساحل الغربي ، وأراضي الساحل الجبلية لكي توزع أيضا على فئراء الفلاحين والعمال الإجراء حتى يمكن زيادة مساحة أرض لكل أسرة من الفلاحين إلى أرا جونغ بو كحد أدنى ، وحتى نحل مشكلة فقر الفلاحين حلا جديرا .

أما صيادو الاسماك فيتحرون من اساليب الاستغلال التي تعود الى المصود الواسطي وتنحل لهم حرية الصيد أو تستقر مدينتهم وأراضيهم . واستخدم الدولة مسكن وأجهزة الصيد والاموال ، التي يقرأ المصايد ، وسنستأ في الوقت نفسه شركات حكومية للصيد ونستظم الجمعية التعاونية لصيد الاسماك على نطاق واسع على أسس في التصرف وتقدم لها الدولة التأييد والعون المادي والمالي بهدف تحسين أوضاع المصايد تحسينا جديرا .

٤ - تأميم المصانع الكبرى ، وبناء اقتصاد وطني مستقل .

صناعات وازم المصانع والمصالح والبنوك وشركات الاموال الخ التي يملكها أصحاب المصانع الأجنبية وكلاء الراسماليين الاجناب ، وعلى رأسهم الأمريكيين واليابانيين ، بقصد استغلالها في تطوير المصانع الوطنية ، ومن اجل إعادة الشعب وكذلك سيقضي على القود الاقتصادي القمع والجناب والاحتكارات الاقتصادية لحققة بين يديهم إلى دولان أصحاب المصانع وستوفر المصانع على النشاط التجاري الذي يقوم به أصحاب رؤوس الأموال الوطنيين ، وأصحاب الحرف اليدوية وصغار التجار ، وبتشجيع روح المبادرة لكي يسهموا في بناء الاقتصاد الوطني .

والكليات والجامعات وتتمثل الدولة  
والطائفتين لفرحيي المدارس على مخلص  
مستوياتها الذين ينفوا سن العمل

٩ - إنشاء نظام خدمة صحية  
شعبية تخدم وتنفيذ نظام العلاج المجاني  
للخدمة العامة

ينشأ نظام خدمة صحية عامة شعبية  
يخدم فيه السكان بجزايا الخدمة الطبية  
الجارية ، ناقضين من كاهلهم عبء  
مصرفات العلاج وسيفند نظام التأمين  
الصحي الذي تتحمل بمقتضاه الدولة  
بكل أو يعفى نفقات العلاج ، ويستأجر  
العناية الطبية المجانية كاملة للعامل  
والفلاحين الفقراء ، وبقراء الخد

ويستقدم العمل الصحي ومتصاومة  
الأولية ، للقضاء على أشكال وأنواع  
الأمراض والأعراض الوطنية وتوسيع  
صحة السكان من ... وسفروص الدولة  
في إنشاء الهيئات الطبية على نطاق  
واسع بحيث توجد عيادات ومستوصفات  
في كل مدينة وقرية

١٠ - إنشاء الجيش الوطني للدفاع  
الذاتي

ستلقى جميع الاتفاقيات العسكرية  
الحدودية وكذلك سيقبل نظام الإستراتيجية  
الصينيين ، والقيادة العسكرية المتجربة  
القوات المسلحة وسيفند يتحقق لنظام  
مستقل للدفاع الوطني ، وسيفند تنظيم  
جيشي « جمهورية كوريا » بهدف تأسيس  
الجيش الوطني الدفاعي ، والذي  
يكون من الشباب الوطني ، وسيفند  
المعاقب الصغار بعدد قليل من الضباط  
الإشراف الذين كانوا المباد

وسيرقى الضباط الذين اشتركوا في  
عمل ضد أمريكا والنقل الوطن

وسيفنى التجنيد الإجباري وقوات  
الاحتياط الخلد وسيفند التسخير  
المعسكر الطبية وسيفند نظم الطوع  
للخدمة العسكرية وسيفند الإصلاح كل  
النساء العسكري ، وسيفند للجنود  
الخطيرين بالإشراف في الإدارة العسكرية  
وستجد حقوقهم في دفاعهم منها « وسيفند  
تجربيا بانك توجيه الإغاثات للجنود  
الخطيرين ومنها الاستعداد والمفاد خارج  
على النظام ، وسيفنى العمل الإفرادي  
التدريسي في تسود الديمقراطية في الخدمة  
العسكرية وخلق جو من الوحدة بين  
الضباط والجنود داخل نطاق القوات  
المسلحة وسيفند الجنود الخطيرين  
معالجة أفضل وستعمل الدولة على تحسينها  
من العيشة السعيدة لاسرهم وفصالح  
حياة خدمتهم لهم ، وتسقيم الميزان  
والإشراف للجنود المحرجين

وستتخذ يوم العمل « يتتت تصاممت  
للادوات المأهلات في شركات الدولة ،  
ومنح هؤلاء الأمهات اجارة باجر كامل  
لنوع زيرد على ٧٠ يوما قبل وبعد  
الأولاد ، وستنشا على نطاق واسع  
دور المصانة ورباني الأطفال ومستشفيات  
الدولة ، بهدف كفالة الظروف المثالية  
لأنشطة السيدات الاجتماعية والسياسية  
ولعملن نفس

٧ - تحقيق ازدهار وحيوية الثقافة  
الوطنية الديمقراطية وثانين معيشة  
الناقين

ان التهامية والجمعية الوطنية  
الحياة البرية واليابانية المتحدة لنجد  
لها مكانا بين الشعب الكوري « وستترج  
بلا منها التقاليد الثقافية الموروثة في  
بلاننا ، وتعمل على خلق ثقافة وطنية  
ديمقراطية على أساس فكر جوتشي  
العظيم القائم على روح الاستقلال الوطني  
والوطنية الحق

وستنقل الدولة الوظائف للناقين  
المسلمين في حقول الفلسفة والتعليم  
والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والفنون  
كما تقرر لهم استقرار أرواقيهم « وسيزداد  
البحث العلمي زيادة كبيرة بهدف تحسين  
الظروف لابتكار والبحث

واستقلال مواهب الناقلين بحيث  
يسمح لهم بالإسهام الإيجابي في بناء  
الاجتمع الجديد

وسيمت التبادل الثقافي بين الشمال  
والجنوب لنمو التنمية الثقافية  
القومية كما تحذف وصعوب الثقافة  
الثقافية والعلوم والفنون الأجنبية

٨ - تجديد التعليم وتنفيذ نظام التعليم  
المجاني والنهج الدرامية لإنشاء ونشلت  
الشعب العامل

سيفنى على نظام التعليم الرجعي  
القائم على عبادة أمريكا والعدا  
للشيوعية وستجد تجديد تاما كل  
مواد التعليم على أساس الابتكار والأراء  
الديمقراطية ويثسا نظام تعليم شعبي  
تدعى « وستنقل العسكرية والتهامة  
في المدارس من « جوتشي » وسيفند  
الإشراف السياسي على المدارس حظرا  
تاما ، وستنقل الديمقراطية في المدارس

وسيفندو الشعب العامل من أمهات  
تعليم أبائهم ونشلت ومستلجن فرص  
التعليم العالي والثاني أجباريا على  
التعليم الجامعي والثاني أجباريا على  
نقطة الدولة وسيفنى كل المصروفات  
القائمة المختلفة والتبرعات الإجبارية

وستنقل في الوقت نفسه المنح  
الدراسية على نطاق واسع للطلبة الذين  
يعملون أنفسهم وإلى الطلبة المأهلات

وستنمى المصالح الإشراف الاستعراضي في  
تركيب الاقتصاد ، وتوضع الأسس  
الراسخة للاقتصاد وطني مستقل وستنمى  
الادار السيلة « للمونة » الأمريكية من  
كافة مجالات الاقتصاد ، وسيفند  
دخول وتنقل رؤوس الأموال الأجنبية  
وستنم سيطرة الدولة على التجارة  
الخارجية لحماية الاقتصاد الوطني من  
الضغوط الاقتصادية للدول الأجنبية  
وستنقل مصادر القوة الوطنية  
استغلالا تاما وكذلك ستعلم صناعات وطنية  
تتمتع بها هائلا الأولية وأوالنا  
وقتنا بهدف تخليص اقتصادنا تماما  
من الاعتماد على الخارج وستنقل  
المصرفات العسكرية والثقافت الإدارية  
تخلينا جوتشي زيادة الأموال المستمرة  
في الإنتاج ، وفي الوقت نفسه سيزداد  
التصنيع والتجارة في الشمال والجنوب  
تسديم التعاون الاقتصادي ، ولتحقيق  
تلبية مشتركة ملائمة للاقتصاد الشمال  
والجنوب

٥ - تنفيذ قانون عمل ديمقراطي  
وتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي  
للعامل

سيفند قانون عمل ديمقراطي جديد  
لضمان حقوق العمال الديمقراطية بصفة  
خاصة ، حتى يقوموا بدور نشيط فعال  
في إدارة الدولة وإدارة شؤون الاقتصاد  
وسيفند كذلك موضع التنفيذ نظام  
للتصنيع سيات العمل اليومى بلاني  
مأهلات ، وأعد الأدبي للجنود « وأجارة  
سنوية باجر كامل تتراوح بين أسبوعين  
وثلثة أسابيع ، ونظام الضمان الاجتماعي  
على حساب الدولة والشركات وكافة  
والفد دائمة مستمرة لطقية المسألة  
لجو البطالة الكلية والجزئية

وسيفنى الاستخدام المتقطع  
١١ - الواسي ٢ وكذلك شروط العمل  
وستنقل التدابير اللازمة لسلامة العمل  
وحماية العمال وسيفند حظرا تاما  
التصل العصبي وتأخير دفع الأجور ،  
وسيفند الاستقرار في الوظيفة وتقدم  
مكافآت من الإسهال الفسادة والفسادة  
وأجر المسألة

٦ - ضمان حقوق ومصالح النساء  
وتحسين وضعهن الاجتماعي

سيفند قانون المساواة للجنيدات  
لتحريرهن من كل القيود الاجتماعية وتوضحن  
حقوقا متساوية مع الرجال في جميع  
المسائل السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية والثقافية ، وسيفند بندا بندا  
الاتجار في الرقيق والبيع الرخص وغير  
الرخص والاتقال الخلفيات

وستنقل الفروع العملية الزراعية  
لتسليم السيدات الاجتماعي وستنقل  
الحماية الخاصة للأمهات والأطفال

وتتبعه تبنّي مثلوى القوات المسلحة بحيث يمكن تخفيف قوة الجيش العامل إلى ٢٠٠ ألف جندي أو أقل ، وحيث يمكن تخفيف عبء المرافق العسكرية ، عن كاهل الشعب إلى أبعد الحدود .

١١ - تحقيق دبلوماسية مستقلة وتنمية الصداقة مع الدول المتأهضة للاستعمار والمحبة للسلام .

سيتم القضاء على الدبلوماسية الدولية القسرية على الاعتماد على القوى الخارجية وستوضع سياسة خارجية مستقلة تتمشى تماماً مع فكر جوتشي الوطني ، ولنقى الصداقة مع الدول الديمقراطية الصديقة على مبادئ المساواة والتكلمة المتبادلة وعدم التدخل .

وستجد السياسة العدوانية للإمبريالية الأمريكية ، وأعياه وبعت العسكرية اليابانية كل ممارسته من شعب كوريا . وسيجد ككاح الشعوب المستهدفة في سبيل التحرر كل تاييد ومساعدة إيجابية وستقدم أواخر العلاقات المتبادلة مع الدول المتأهضة للإمبريالية والاستعمار

وستلتمهم الدولة أنصها كما ضلّا في تبيل إعادة السلام إلى الشرق الأقصى وفي اتحاد العالم . وفي رفع مكانة الدولة في العالم كله .

وسيطالب بتعويض خسائر الثورة المسلحة من الرجال والمسلّح المادية التي الحقها الإمبرياليون الأمريكيون بالشعب خلال مدة احتلالهم كلها ، وستنرى « المعاهدة المفقودة بين كوريا الجنوبية واليابان » وستعدل علاقاتها مع اليابان تعديلًا تامًا على أساس الموح المو الكليل لأنل الجرائم الكادجة التي ارتكبتها الإمبريالية اليابانية خلال حكمها الاستعماري السائل لسكوريا .

١٢ - تحقيق توحيد الوطن بطرق مستقلة وسليمة .

سيتنقى « التوحيد القسري للشيوعية » وكذلك التوحيد تحت إشراف الأمم المتحدة ، وسوف يحقق توحيد الوطن امتدادًا على إرادة الشعب المستقلة الديمقراطية في الشمال والجنوب وعلى القوى الوطنية نفسها بدون أي تدخل أجنبي .

وسيتنقى التقديم الوطني الذي لاثز الدأوة والبغضاء وتبادل الأخوة الاشتقاء مع بعضهم البعض بين الشمال والجنوب وسيزول التوتر ويوجد جو من السلام والوحدة الوطنية وسيزول كل جهلتهيد الطريق لأجراء محادثات بين الشمال والجنوب وسيتم تبادل الاتصالات والمخبرات والزيارات الشخصية وهرية الانتفال والتبادل الثقافي والمادي وستظهر في عالم الوجود حركة وطنية واسعة النطاق من أجل توحيد الوطن بالطرق السليمة .

وعندما تقصر الثورة وتقام السلطة الشعبية ، ستبدأ المفاوضات بين الشمال والجنوب بدون تأخير وبالتفاهل بين كلا الجانبين ، وسيعمل تصريح سلام بينهم حالة الحرب وينقى خط الهدنة .

وستنرى التفاهات عمية تحت إدارة مشتركة من حكومتى الجانبين وعلى أساس ضمان حرية النشاط السياسي في كل من الشمال والجنوب لاقامة حكومة مركزية موحدة .

وبذلك يحقق هدف توحيد الوطن الكامل ، وهو الواجب الأساسي للأمة .

اللجنة المركزية لحزب التوحيد الثوري  
سبويل - أغسطس ١٩٦٩

١٠٠ مللى  
**نفرتيتي**  
 يمكنك أن تجعل  
 من صدق الثمن  
 مئة أطلت

عالمية في توليفها.. فريدة في نكهتها وعطرها



أنتجها أحدث الآلات الإلكترونية  
 ٢٠ سيجارة سوبر ١٠٠ مللى ٢٥ قرشا  
 إنتاج: شركة النصر للذخاين والسجائر

زنوج ويدرو وحلاحون  
«قصّة قصيرة»

# الطليعة

ملحق الأدب والفن

العدد المائث - أكتوبر ١٩٧٢

## أدب الستينات

- ⑩ زمن الشوق والأسى  
⑪ أجنة الرؤى الجديدة

يشرف على التحرير :

د. لطيفة الزيات

غالى شكوى

سمير فوسد

عيسى حافظ



محمد عيسى مطر

مسألة بين الساحات والينبوع المفاجيء

في هذا العدد

أدب الستينات « الحلقة الأخيرة »

● زمن الشوق والابى ( ١٠ )

● اجنة الرؤى الجديدة (١١)

قصيدة : مسألة بين الساحات والينبوع المفاجيء

سينما : مسيئها المقاومة العربية

نقد : مدخل الى دراسة مصادر الشعر

قصيدة : زنوج وبدو وفلاحون



بهذه الحلقة ، يلتزم المحقق سلسلة دراساته حول أدب السنينات ، والتي نشرت على مدى ستة أعداد متتالية ، وتفاوت بالنقد والتحليل أعمال الشعراء والقصائين : محمد غنيمي مطر ، وأمل تنقل ، ومحمد إبراهيم أبو سنة ، وعبد الرحمن الإبنودي ، ويعيسى الطاهر عبد الله ، وجيصال الخبيصاتي ، وإبراهيم أمسانن ، ومحمد إبراهيم مبروك ، وبهاء طاهر ، وعبد الحكيم قاسم ، ومحمد حلقه رجب .

ويهم المحقق ، في خاتمة هذه المجموعة من الدراسات ، أن يسجل بعض الملاحظات :

● أننا لم نستهدف تغطية شاملة وتصنيحية لأدب السنينات المصري في الشعر والنثـرة القصيرة ، بل قدر ما كنا نهدف إلى التقاط حساسية الجيل الأدبي الجديد ، عبر أهم العلامات البارزة فيه .

● على ذلك ، فهناك أسماء لها قيمتها المزدوجة ، ولا تقل أهميتها الفكرية والفنية من تناولتهم هذه الدراسات ، ولكن الجودة والابتكار لم يكن مميّزا في اختيار هذا الاسم أو ذاك ، وإنما تنوع الدلالة واختلاف الانتماء .. الأمر الذي كان يدفعنا حينئذ إلى تناول كاتب واحد ينوب اتساحه عن مجموعة من آرائه ، رغم إيماننا بأن لكل فنّان صفاته الخاصة والفريدة .

● في نفس الوقت الذي كنا ننشر فيه هذه الدراسات ، نشرنا أيضا - ونستشر دورا - نماذج فنية لكاتب وشعراء لم نتناولهم بالنقد ، وأنها هم « حاضرون » بالتأجيل ذاته .. وهو الإنتاج الذي ينتمي في غالبيته إلى حساسية السنينات .

● أننا إذا كنا بهذه الحلقة السابعة نختتم هذه السلسلة من الدراسات ، فإن هذا لا يعني أن قضية هذا الجيل ستظل محورا دائما من محاور التفكير الأدبي في « الحق » .. نخصهاته سوف ترحب دائما بالتأجيل الجديد ، نقدا ونقلا .

● إذا كنا قد فنيّا بالشعر والقصة القصيرة في دراسات هذه السلسلة ، فهذا لا يعني إغفالنا لإسهامات الجيل في بقية الفنون ، كالشرح ، والرواية ، والسينما ، والفنون التشكيلية ، مما نرجو تغطيته في الأعداد القادمة .

● كذلك ، فإن إنتاج الجيل المصري ليس متطوع العلة بالجيل العربي في مختلف أرجاء الوطن .. نكتب السنينات في حقيقتها ظاهرة فريدة وليس ظاهرة انكسبية . وإذا كنا قد حاولنا تغطية الإنتاج المصري في هذا العدد ، فإننا مستحاول ، بقدر استطاعت ، تغطية بقية الإنتاج العربي .

وبعد ... فلا شك أن لتعريفنا بعض جوانب القصص والكتابات ، هذا لو تشغل استحقاق المحقق من الكتاب والنقد بولتها .. على أنه ينبغي للذين أسهموا معنا في إنجاز هذه الدراسة ، كل الشكر والتقدير ، على ما بذلوه من عناء وجهد في تقديم هذه الصورة الفكرية للجيل ما أسخى عطائه في المستقبل .



# زمن الشوق والأسى

## رؤى عاشور

الروائيون لثبة اللو هذه خاصية اذا كتبت روايتهم لوما من السيرة الذاتية ونحن نجدها في رواية صورة الفنان في شهابه . للكاتبة الايرلندية جويس جويس وفي رواية أبناء وشملاق للكاتبة الانجليزية د.د. لورنس . وفي اعتقادي ان رواية عبد الحكيم تتقرب من رواية جويس رغم الاختلاف الكبير بينهما في الاسلوب وكل الكاتيب يحاولون تتبع نمو البطل من خلل مستقر الى شباب والبطل في كتاب الروائيين يرفض ان يبطل لمجموعة القيم السائدة . يرفض ستيلا في صورة الفنان في شهابه ان يبطل لشعلة الدين والاسرة ويرفض ان يلتزم بأية قضية حتى قضية الوطن أما عبد العزيز فهو يرفض حلقات الحشرة والكر وواقعه مموما . وكلا البطلين بشعرا بحالة الضيقة لشبابهم لسمهم انتباههما . وقد يكون عبد الحكيم قاصم قد استفاد من جويس في تصهيه لروايته الى عدد من الاسماء بشكل كل قسم منها مرحلة من مراحل نمو البطل وتطوره وقد تكون هذه الاسماء نابعة من الية الواحدة التي اختارها كلا الكاتيب وجب ذلك على راويان كما اثبتت بحث الكاتيب تختلعت الى حد بعيد بيدا في الاسلوب وهذا الاختلاف ناتج من موقف مختلف من الواقع الموضوعي . في حين يشكل تسجيل العالم المحيط إحدى السمات الأساسية لرواية عبد الحكيم فوجد أن هذا العالم المحيط في رواية جويس ليس سوى خلفية باهجة اللون لتروي منته ولا تعرف منه إلا بالقرى الشائبة جدا . الذي يشكل في رأي مستعين . كذلك فإن جويس يستغنى ما يسمى بالأسلوب تيار الشعور في السيرة وذلك في محاولته

والدهشات . المسؤولية والشخصي وزاد أرواها . وثبة الزمن نينا يبدو إحدى التيمات الحقة على رمى عبد الحكيم قاصم فهي تعالود الظهور في عدد من قصصه القصيرة ، ففي قصة الاشواق والأسى يصبح الأب الذي كان « ملك زوجين زمني » الدار حينما تفرقه كتابا صفت الأرض تحت أقدامها فاستقران في مكان . وصحافته تطلوهما فتفهما ، ويملك الى ذلك دارا مليئة بالخيال والإجراء والبهائم والحجاج ، ومن السيد من غرق كل هذا ، السيد الرقيب المزدحم الجوانب بكنهاج « هذا الأب تصهيه الشيفوخة والبالخيرت شهاب » فاصبح المزكوب واسما عليه ، يمشي يخطي فيه الى مجلته أيام بلب الدار ، خطوط تظهر حيلة محدودة « والأب يتسوم بمحاولة أخيرة بقصة لاستعادة شهابه بالاستعانة بالمعلم وموصله وسماحيته وتكون محاولة مثيرة للشفقة والأسى .

ويبدو عبد الحكيم لنفس الموضوع في قصة لئل جودة من الاشواق والأسى . في قصة الغروب القديم والقصة هذه المرة من وجهة نظر الأب في حين أنها في الاشواق والأسى وفي أيام الانسان السبعة من وجهة نظر الابن .

## بين عبد الحكيم قاسم وجويس

وتتشابه مع ثبة الزمن في روايتيه عبد الحكيم عدد من التيمات الأخرى النابعة منها والمحصلة بها ولعل أهم هذه التيمات هي نمو عبد العزيز الطفل وانفصاله عن العالم الذي كان يرتبط به وينتهي اليه قبل ذلك . وكثيرا ما يلجأ

بمخ الطوازن الملحة للفتن أن عددنا كبيرا من الكتاب الشباب في مصر قد توجه الى كتابة القصة القصيرة في حين أن عددا أقل بكثير قد توجه الى الرواية . وقد يرجع ذلك الى أن الرواية تحتاج الى نفس طويل في الكتابة وإلى جهد بشاق ، وقد لا يتحمله القصة القصيرة ويرجع هذا الاعتقاد أن عددا من الكتاب الذين ترمسوا في كتابة القصة القصيرة قد كانوا يمد تلك الكتابة الرواية . وعبد الحكيم قاصم من الفنانين الذين طرحوا أنفسهم كروائيين في المقام الأول ، ورغم أن هذه الدراسات لأدب السبعينات قد اختلفت أن يكون تصهيه لهذا الجول للطلع من الكتاب من خلال دراسة جندسين . اثنين أساسا هما القصصة القصيرة والضمير الا انني اعتقد أن تصهيه عبد الحكيم قاصم يجب أن يكون كروائي أولا ، كما أنه لا يمكن دراسة القصة القصيرة لديه بمعزل عن روايته « أيام الانسان السبعة » .

## الزمن مرة أخرى

ورواية عبد الحكيم قاصم في مجيها وفي أرضها التي ترى وتكون لها من الحياة بختي ويوموت ليل محله ليد مختلف جديد . أن القصة الرئيسية للرواية هي الزمن يمر بكيه المثلثين على الرجال فيتحدون من اليأس والقنوة الى اليأس والبهز والمرض ويتحول ابنلهم الصغار الذين كانوا يرتفعون لخطوهم الى رجال أكوا ، والذين يحمل في طيخته موت ليد كليل من الحياة ، حياة الحجاج كريم ، ليجالي الذكر في رفقة الصاحب

(تتلمس حياة للنفس البشرية في الصلابة)  
تتفحصها إيماناً بأنه إن الأسلوب التطويدي  
في السرد عاجز قليلاً عن توصيل حقيقة  
ما يدور داخل هذه النفس ولأنه أيضاً  
يرفض المفاهيم من الزمن والشخصية .  
وعلى المكس من جويس يلتزم عبدالعظيم  
في سرده بصيغة الكاتب المرد وشيء  
الشخصية بالمفهوم المتعارف عليه والذي  
أرسته الرواية في القرن التاسع عشر .  
وإن حين تبذل رواية جويس إنجازاً ثانياً  
ثانداً من حيث الاقتصاد الشديد واستخدام  
الصور والزمن الدالة عن الرواية إسهام  
الإنسان السبعة تشكل عملاً أثبتوا فعماً.

### بناء محكمة

وتتقسم الرواية إلى سبعة أجزاء  
هي الحفرة والخيزر والسفر والخضبة  
والليلة الكبيرة والوداع والطريق . وهذه  
الاقسام السبعة تشكل دورة مسكونة  
هي أيضاً دورة حيالية تجسد في حياة  
الحاج كريم تبدأ توية لتصل إلى فرونها  
ثم تبدأ بعد ذلك في الاكول في نفس  
الوقت التي تحمل معها دورة أخرى  
جديدة . ان حياة الحاج كريم وحياة عبد  
العزيز من بعده جسد أيام الإنسان  
السبعة من ناحية وهي رؤية عبد الحكم  
لحياة الإنسان المتجددة أبداً عبر الزمن  
كما أنها من ناحية أخرى ترمز لكل  
الدورات الأخرى المتجسدة في آلاف  
الاجيال على وجه الأرض .

في القسم الأول الحضرة يقدم لنا  
أروى صورة لتسط حيالي ككل لجسومة  
من الناس القرويين يعيشون في ظلال  
أشواق صوفية ويحيون لديهم بالاشتداد  
وترتل دلائل الخيرات والاعمال الصوفية  
وأغنية خلجات الذكر . وهذه النمط  
الاجتماعي مرتبط بل تابع من تصوفات  
رومانسية صوفية يمشيها الحاج كريم  
وأصحابه ويتنأ عبد العزيز في جرائلها .  
والرواية من هذا القسم الأول تتقدم  
بشكل مكثف إلى ذروة ميمنة . فلبلى  
الذكر والاشتداد تهو وشذات طليعلان  
وهو السيد البدوي ومقلبه في مبدئية

خطاً . ان شرح السيد البدوي يقتل  
الموضوع الذي تفوه له الأرواح وتتجسد  
الاشواق فيه .

وفي القسم الثاني « الخيزر » يتم  
الاستعداد للسفر لحضور مولد السيد  
البدوي وعبد العزيز لم يعد طفلاً بل  
مراهقاً تشغله اهتماماته الجنسية .  
ويكثل هذا القسم الصورة الاجتماعية  
التي يريدنا الكاتب بثي حين يسجل  
الجزء الأول الرجال يتشوقون الصوفية  
وحديثهم للتطبيق يميذا إلى عالم خيالي  
تري النساء على النفوس من ذلك .  
فأرجل في عالم عبد الحكم تادر على  
الانطلاق والعلم ينظر لأعلى أبا المرأة  
في مية التدخين على الأرض التي تدب  
عليها تنبها تميض أسيرة التصيلات  
اليومية وأبور الحياة وذلك بتدري في  
خطا حين يطلق الرجال إلى حلقات  
الذكر أو إلى الصوارح والسنيها والنساء  
لا يرحن المحيط . والحلل التي يهتم منها

البخار . والحاج كريم هو الصورة  
الاصيلة Prototype المكررة بتدريعات  
بخلة في امحايه الرجال وزوجته هي  
الصورة الاصيلة أيضاً للشخصيات  
النسقة أو لمظهرهم والفرق بين الحاج  
كريم المخلق على أحسنه الكرايات  
والنساء في عالم هذه الرواية « ستين  
طويلة والمان لا يلتفتان » عالم الحاج  
كريم المخلق على أحسنه الكرايات  
والزركة والبذل للاخوان كفسر سبيل  
لكتير الطيل وتبركه . ومالها المحدود  
بأجرار والقصور ومخزن الجوبير  
[ ص ٥٤ ] فهو يميته التيبة يحسق  
دائماً يميذا وهي يتلقبها الضميرة  
« وعيونها الضميرة التي تحرق دائماً إلى  
الأرض » على التفتيش قليلاً من بعضها .

وفي القسم الثالث « السفر » نصل  
إلى الرحلة التنوية إلى خطا وهي أيضاً  
رمز لرحلة العمر الواحدة التي تحصل  
ظم الحقق . وفي هذا القسم أيضاً  
يسجل عبد العزيز إلى شيء من النمط  
في تنوله لأظه .

وفي القسم الرابع « الخضبة » يكون  
عبد العزيز طالباً مبدئية خطا وهو يفسر  
بالانفصال عن أهله النلاحين وبالرفض  
لهم . فذازتهم وتهمهم وتروستهم  
انه يتجمل بهم ويتحالي عليهم لكنه في  
نفس الوقت يتجمل من شعوره هذا  
ويبدى رفض عبد العزيز في الأسلوب  
المختلف الذي يميز عن رؤيته للأشياء  
فالناس على شاطئ الزمة « كانوا  
الذهب يفسلون الذهب وأوعية الطيب »  
و « هؤلاء الناس وترتهم وأداة كحرفة  
طمية الشرع تخلق أغلالها وبين الحاليين »  
[ ص ١١٤ ] وتكر في هذا الفصل  
التفصيل المادية الموحية والتتروا الاستمرار  
وتهم صون العن والعشرات الخ .  
ويفسر عبد العزيز نتيجة الاتصال  
بالوحدة والمزلة انه يفسر انه « من  
بعين قريب غير يتجاسر » [ ص ١٢٠ ]

والقسم الخامس « الليلة الكبيرة »  
يشكل ذروة الصة لهذه الليلة اجتمعت  
التنرات والاشواق على مدى عام كامل .  
وهي أيضاً الذروة فينبها تبدأ الحياة  
في الاكول . وفي هذا القسم أيضاً  
يسجل رفض عبد العزيز لهذا الواسع  
إلى الحد الذي يعلن رفضه له ولورنه  
عليه ويستمر في هذا الفصل كما في  
الفصل السابق صور العن والعشرات  
والتفصيل الوحية بالفتيان والاشمتران .

وفي القسم الثاني « الوداع » تبدأ  
الحياة في الاكول « حياة الحاج كريم  
ومساحبته فهو يرفض ينتظر الموت  
والصناب تفرقوا منهم من مات ومنهم  
من فقد بصره ومنهم من ماتت امرأته .  
الخ . وفي القسم الأخير « الطريق »  
يموت الحاج كريم ويموت غيره من الرفاق  
وكون الدورة قد وصلت إلى نهايتها  
وفئة بدء دورة جديدة فخلجات الذكر  
والاشتداد حل محلوا الخياج ونشروا الألبان  
والنفاس السامي والتشوق الصوفية  
اختت لتأكل ضامنة من نوع تجبر  
في عالم جديد ينتهي له عبد العزيز ويكون

هو الذروة الجديدة التي تصل للرواية  
يوما ثم تأخذ من أيضا لا محالة .

وفي اعتقدي ان بناء الرواية هو  
إنجازها الحقيقي إذ أن هذه الانقسام  
السبعة كما أشرت من قبل تشكل في  
مجلها دورة حياتية تمتد دلالتها لإمداد  
من مجرد حياة مجموعة شخصيات في  
قربة مبررة قريبا للذروة الحياتية المتكررة  
أبدأ على مدى الزمان وهذا البناء  
يأخذ الرواية ويطلق على أحداثها .

### شريحة من الحياة .

ومعد الحكم تقسم في روايته ضمن  
في تصنيف . ان أنطوني يتربى بين  
أسلوب التعبيرين الذين يلجأون إلى الأدب  
ويحب أن يكون شريحة من الحياة وهو  
بذلك أقرب لجول لبيبي محفوظ منه لجول  
التيهات . انه يسجل كل دقائق الحياة  
البونية ليمثل في النهاية إلى لوحة  
طرواية لنقط حياتي معين . انه يصف  
حالات الذكر والفيز والطوس الخاصة

يحطب الجلودسة ويطفوس علاج طفل  
مريض ومنع الأحبة والمساحيل ويصف  
السفر الطائر وشوارع المدينة ولا يوتنه  
شيء دون أن يسجله بدقة . وأصاح  
إلى أي مدى يقدم كل هذا الوصف  
التيهات الزمنية للرواية ؟ ان كل هذا  
الوصف لا يترك الرواية بأي شكل إلا  
لو قلنا أن يكون تسهيل حياة المكان  
الذي تدور فيه الرواية هو هدف النص  
الأساسي . ومقدرة عبد الحكم على  
الوصف بجولة ثابا وتفاوت وصفه  
ما بين حيوية شديدة كوصفه للخبير مثلا  
وبين رثابة ملة كوصفه الطويل للشوارع  
تدبنا قليلا . وفي قصوري ان رواية  
أيام الإنسان السبعة ينقسمها بعض  
الاستعداد ويعيها بعض التقريرية .  
ولا أدري ان كان عبد الحكم لا يلق  
في تارته وبالشكل الثاني لم أنه لا يلق  
في قدرته على التوصل بأدواته الفنية .  
أن عدم الثقة هذا يؤدي إلى التقريرية  
فهو ينسحب في جمل تقريرية مباشرة

لأنه لا يرى حنة بشكله في حياة .  
هو مثلا يكتب « عالم يهوى لتساقط  
لبناته كقنادل قديم » [ ص ٢٠٧ ] أن  
مؤثرة كهذه تشفى وجود الرواية الفنية  
إذ أنها تسجل عمل الفنان المصنعي  
في تصوير هذه الحياة ثابا وقصدها  
في شكل مواقف وشخصيات وأحداث  
بمعارة واحدة تقريرية . وهو يعمل  
نفس الشيء في تقديم شخصياته في بداية  
الرواية انه يحدد اهتمامها على الثاني  
ويتمها بوصف موجز لكل شخصية وهذا  
الأسلوب غير مناسب لا طائل من وراءه  
لأن كل هذه الشخصيات التي تمسها  
عبد الحكم في صفحة واحدة تراقق  
القرى . لكن من ماضي صفحة واحدة  
والملامحة بين القرى وهذه الشخصيات  
تبدو بشكل تجريبي حتى تصبح حبيبة  
جدا في نهاية الرواية . فمعرض ومثلا  
وزوجته وحيله يصبح جزءا حيا من تجربة  
القرى الحياتية المكتسبة من خلال  
الفن ولكن من فرود كما يد في ثلاثة  
أسطر في بداية الرواية ليس له أي  
معنى على الإطلاق . وتفاوت قدره عبد  
الحكم على بناء الشخصيات لكنه عموما  
يقدم عددا من الشخصيات الحية جدا .

### الحاج كريم وآخرون

ولعل أبرز شخصيات « أيام الإنسان  
السبعة » هي شخصية الحاج كريم  
يتقوناته الرومانسية الصولية « وجهه  
أسود سيون مختلس المخرج وميانه  
البهتان طقرا ن يغنيان في الاثاق الوردية  
من شفق المساء » [ ص ٩ ] وترتبط صور  
الطائر وصون التعلق بالحاج كريم  
طوال الرواية ويستلهم هذه الصورة  
في استخدام الصور البتالية مستخدم  
في الرواية . والحاج كريم كريم ومطاه  
يسكر أبدأ في حوالم الوجد والتشوق  
والظن : « كأنه مشغول في عالم فريه ،  
ويظل رحلة المساء هو الحاج كريم ،  
الاب الكبير ، مسكر كثيرا وحيثما يشرع  
في الكلام فان عيانه تصحان في الفضا  
المشاه والضوء الأصفر وتلج التفتش

مع الحيطان بمحيطها البراءة ... عالم  
شبابي مسحور رائق بسجل الوجد ،  
والحاج كريم يضيء بمساحه كل مساء  
للأفوان ، ويضيء المجلس بالكلام الطيبه  
[ ص ١٢ ] وتكرر المردات المرتبطة  
بهذه المساسية الصولية كالوجود والشوق  
والإسكاتكرر الإثارة للذموع التي تلتهم  
البيوت وفتح سلفته على الوجوه .  
شخصيات عبد الحكم تبقى إلى حد اعتبار  
وهي في ذلك صادقة مع حساسيتها  
الرومانسية وربما أيضا مع حساسية  
خلقتها الذي يتلج هذه المساسية تبعا  
وخاصة بالنسبة لعبد العزيز . وقد  
تحتاج هنا لوهة لكي نلتفت علاقة عبد  
الحكم تقسم بشخصية عبد العزيز وفي  
اعتقدي أن كاتب أيام الإنسان السبعة  
لإتقن المساة الكتابية بينه وبين شخصية  
عبد العزيز وربما لو فعل لاستلقت  
رواياته كثيرا . وحتى لو سلمنا أن  
الرواية سيرة ذاتية تظل ضرورة أن  
الكاتب يعرض الوجد بينه وبين صورة  
التيهات شكله من النظر إليها بقدر مس  
الموسمية . وشخصية عبد العزيز لهذا  
السبب بالذات أقل قويعا من شخصيات  
الحاج كريم ومن فرود وعلى خليل  
والمايق وكلها شخصيات مبرسة بتوليق  
كبير .

### شكل القصة

تتبع تقسم عبد الحكم قاسم القصيرة  
بنفس الصلتيه التي تميزان هذه الرواية  
من ناحية هناك محاولة لتسهيل الدقيق  
لواقع ما بكل تفاصيلها كما أن هناك أيضا  
محاولة خلق شكل معماري يعبر عن  
الرؤية بقدر ما يصف لها . أن أصحبا  
مثل « مل تمرين قرى » و « السفر »  
محاولة لخلق لوحة تصويرية . في القصة  
الأولى القرية المصرية « الصباح ،  
الأيام بالضيقات « الزار ، السفر . الخ  
وفي القصة الثانية ترى متجسلا لرحلة  
الرواية الريفية الوعيدة إلى الخيط يستلهمها  
الأخرون ويعملون بها بخلطة ونظافة .  
وفي هاتين القصتين كما في تقسم



نجيب حنوطا

بريكة بشقارة الميال أيضا وبحيويتهم وباتجاههم على الحياة والمهارة نفسها بكونه من كلبين موحين بابا حيا حب .. وشجرة ولكل كلمة إبداعها المنهدمة المخطئة لكنها كلها بريكة بأعيان السماء .. والإيجاب .. إن شجرة الحب هي المنطق في هذا العالم القاسي الذي يعيش فيه شخص القصة لكن الملم رمز السلطة والعر والاجتماعي بمقابل الأولاد هجنتهم بالقصص .. يزعهم تريعا .. حين يرى شجرة الحب .. وفكل الغيرة المولدة .. والمرأة على حقا .. وكذلك الولد .. ويوفى ميد الحكيم في اختيار الأفراد الموحية بالقصص وهي شخصية تباينا لموضوع قصته .. واللونان النابزين في هذه القصة حيا لورن الشمس المباركة يوصي بوظة الواقع التالي ولورن خانت يوصي بالاعلام والإنشاق المستحيلة .. ولأهميه هذه القصة سوى للتقريب التي يهيئ بها ميد الحكيم قصته « في هذا الليل يا أشوق كل المظلمات الصبح » للزور حتى يتردى كل أوراق التوار واجلعة الغرائس « وبرة أخرى أتول لهذا لأيق ميد الحكيم ناسم في قارئه » ومع ذلك اعتقد أن قصة « شجرة الحب » قصة معتدلة وميد الحكيم لا يتجسّد في التلخيص من الجامع الجامع للكتابة الصحفية لكنه أيضا يتنحى جبال الشكل الجيد الذي اختاره .. وربها قصة « شجرة الحب » « محاولة » من قبل ميد الحكيم لكس. نطلق الشكل التقني الذي يبذل له في كتابة ميمورا .. غروايت على جوديتسا تظل أسيرة للشكل الروائي الذي أرساه كتاب القرن التاسع عشر وهي تطلب معدة تبايا .. كيمثل كتاباته الأخرى — من الأسلوب الذي اختاره للنقد الأكبر من كتاب السينات شعراء وقصاصين على اختلافهم .. هذا الأسلوب الذي ينقل في اختار همد معهود من الأحداث أو التفصيلات الدالة الموحية وربها يمتدحها في محاولة « لخلق شكل تعبيرى يظنق الجيو الملم أو الإحساس القوي .. ولعل قصة « شجرة الحب » هي أقرب شمس ميد الحكيم فاسم إلى هذا الأسلوب .

والتي يبدو أنه قصد بها أن تكون تعبيراً عن آلام الراوى المخلقة في البنسات ثم خيبة ألمه فيهن وفي علاقتهن لاثبات القصة في صورة بل العكس .. والقصة ككل في شكلها وبخسوتها تتلخ في توصيل أية رؤية ذات دلالة أو أهمية .

### شجرة الحب

وقصة « شجرة الحب على عكس » عن الفئات « تتلم النموذج الناتج بابا لهذه القصص التركيبية التي يكتبها ميد الحكيم . وفي « اعتقادي أنها أفضل مصممة القصص على الإطلاق فيها تدرك من الشاعرية والرحلة كما في بناتها حكم ودال . وشخص هذه القصة هي الم والولد والمعلم والميال ، الأم امرأة وحيدانية بلح « تلي ألقها » الحنان الذي يلد حاد ، الوجه الحبيب « طلق بله لأصيحها الرخصتين المسميتين المثلثتين حلقا » ولكنها بلا زوج ولا طفل ولا أحد نذقي حلقها الخفاق وهي تتنق صبرها في الانتظار . والولد « لا يعرف الأب » داره حيث يقف بقص قصته ، ويحدث يريح ظهره فركته « على مصبغة جلب جدار في جوف ليل شمس نجومه خرساء لا تقول ، ينحس منه في شقاق لو يدخل في ذلك الك الدائم الطون ، لو دفن وجهه في صدر بله ، بالصق ، لو يورب الاختناق ، إرمان مسيلان قصته « لو كنت له أم « ألتفتها ساقطة على رجليه في الليل .. » من وجهة التيم ، تتحدرد نسوغة ضخيمة ، إن الكاتب يطلق على المرأة اسم « الأم » وهي ليست ذلك لكن الأمومة جعلتها وإمكاناتها الكاملة وكذلك الولد . ويضطر الولد شيئا اسمه شجرة الحب علامة يصيغها بحرف الطائفة على جهاد الأولاد وتكون هذه العلامة الطولية هي الرمز بالجمعي الحق للكلية فهي ليست ترجية لمنى وأمد بل هي وجود محد يشير في التاري المنهد من الإحساس والذكر وهي بريكة بالحب والحنان والنجس ،

أخرى لميد الحكيم نجد أن الوصية هياد القصة وهو لأينهم الحدث بقدر ما يخفيه الحدث ، فالرؤية ميمورا كيبا أثرت في قبل صورة لثرية أو لبيت أو لشخصية .. الخ .

وفي قصص أخرى « ككتابات حول هانت مسخير » و « شجرة الحب » و « من البنات » يحاول ميد الحكيم أن يقدم شيئا مختلفا بعض الشيء أنه يمثل على خلق شكل تركيبى ، أجزاءه تصوير لعدد من الشخصيات أو الأحداث أو شخصية أو حدث واحد من زوايا متعددة ترتبط الأجزاء لتشكل متوازنة أو متعاطفة تخلق على بعضها البعض ويكون الكل هو الرؤية الشاملة الأكثر فراء من كل جزء على حدة ويتلخج ميد الحكيم بين التوفيق والتشليل في تجاربه البنائية هذه . على قصة « من البنات » بلا يقسم لنا ميد الحكيم مجوعة من التماس كل قسم يدور على مغارة مع فتاة تبدأ القصة وتنتهي وتتمل بين الإحساس وبعضها فقرات قصيرة تظل مشاعر الغرائز ومواقفه وروعه أهمله . تبدأ القصة « من البنات أخرى » من القصص في داخلي « من الرؤية الصحفية المرجحة في أمعالي ، والشوق والهللة والفك والحزن والجنون « من المصور ، من مساتين طاكرة الذبول « من شعاع ترواة « من عيون نعمة بالجسارة الهبة واللزل ، من الوحدة البظلة المارقة في صميم الليل النامس « وإذا استهتجت أن هذه الكلمات شديدة التقيدية في مسكتها وبخسوتها بشكل يفتالي مع أرباب الفن بالحدة والمزاجية فسوف نلتوح من هذه المحبة العالية النيرة لوحة بطرايسة للبنات من وجهة نظر ميد الحكيم فاسم . واعتقد أنني سمعت جدا من القصة فهي لا تزد من كونها مجوعة من المخابرات بأعني الدارج لكلمة والتي تفتد أية دلالة إلا أن تكون البنت أداة جنسية . والقصة فيها مشكلة إذ أن العبارات التي ترد بين أقسام القصة

## أجنسة الرؤى الجديدة

### مسيري حافظ

أخر حثينا إلى تجاوز سنوات التعم والفكر والمطاب، وخوفاً من تحصيل وزرها \* لكن هذا النزوع لم يكن بائٍ حال جوهر قضية هذا الجيل الجديد برغم مشاركته في صياغتها وكونه أحد تسماتها \* وإنما كانت قضيتي هي تجسيد صورة الشخصية المصرية في الستينات \* في معانيها لتناقضات التحقق القلوب وفي مكابحتها صنوف الخوف والقيس والاضطراب وفي انكماشها على ذاتها ولتسليمها من سلطة المهارات العامة وفي حثيها إلى تجاوز عجزها وعجزها عن هذا التجاوز في أن \*

ولا شارك محمد حافظ رجب في تجسيد صورة هذه الشخصية وفي بلورة بعضي فساتينها \* بل لك كانت رحلته الفنية أباح تطبيق أجندة الاقنوسة الجديدة في تخليق ملابها تحت قدرة الاقنوسة القديمة \* وهذا \* وأولس تعبير عن انسلاخ هذه الأجنسة الجديدة وتجميعها بعيداً من منبعها القديم ثم تأريها وتكوينها لاسلوب جديد في التناول ولجموعة جديدة من قواعد الإحالة إلى الواقع الذي تصدر عنه \* فلم يبدأ محمد حافظ رجب تجربته الفنية ولداً اكتملت تفاصيلها الحسية الجديدة واتفحت أبعادها \* ولكنه بدأ مقامته القصصية قبل ذلك بكثير \* بالقرب من منتصف الخمسينات وفي ظل سيطرة المفهوم البدائي للواقعية والكام على إيقاع الواقع في برائث مصرعته من التصويرات الميكانيكية السبقة عنه \* في ظل هذا المفهوم الذي تحلوت لقلب الأقباط الجديدة الانسانية إلى ميمرعة من التجديدات الأدبية الشاحبة بدأ محمد حافظ رجب تجربته القصصية \* وأهله عروقه الفاضلة المتخلة في الفكر المادي والتقاليد للزورع سربها تحت لعل هذا المفهوم الواقعي - البعيد عن الواقعية الحقة - والكتابة وفقاً له \* ومن بقر محاولته القصصية الأولى \* والذي أثر هو أن يسقطها كلية من مجموعتيه القصصيتين \* يترك هذه الحقيقة \* بل ويتكلمها دهشة جديدة لبشاعة البرون بين هذه النماذج السرفة في الفوتوغرافية

يتعلم الكلاحي ارتلعت في وجهه مثالث النوع الكوايح \* وجد التزام عليه أن يبتكر لغة جديدة تنسب مفرداتها من بين جدائل الكوايح القوية \* ومن هنا كان محمد حافظ رجب مصيباً في صرخته \* نحن جيل بلا أسئلة \* لأنه من الجيل الذي اكتوى بذهابات صياغة هذه اللغة الجديدة التي تتميز بقرتها على الانقضاء برهفيل الكوايح \* فلم يجد من هذه الناحية لدى الأجيال السابقة حفة من المصطلحات أو حتى المفردات القادرة على التوافق مع ممالك الدائمة \* بل فوجيء بالتقلب الكثير من هؤلاء ( الاصاغة ) أثناء عملية التغير الحادة في سلم القيم الاجتماعي \* وتكرهم للكرويات والقيم التي ارتلعت بهم للثروا في لحظة الفرق أن يدوموا فرها حتى لا يفسدهم الطفران \* وتكشف بعضهم في لحظة على كل الجبال والمديح بكل لغات برج بابل \* لما كان الأصرى به أن يتصل من هؤلاء الاساتذة وأن يرفع في وجههم صمالة العروق \*

لكن مقدار الانفعال الشئيل في هذه الصرخة لا يجب أن تطمره حلاطات سقتها \* لأن هذا الجيل \* برغم معاناته النوعية الفاضلة \* لم يلبث من الفراغ \* ولم يفلد الثقة نهائياً في كل النماذج السابقة \* بل ظلت هناك نماذج قليلة للغاية تستطيع القول بأنها كانت خير الأساتذة لجيلنا \* وحسب القصائد البهوانية المؤثرة أو الغيبة الجسامة والمعدنة كانت بالنسبة لجيلنا أساتذة والصليب \* لثقتنا تشوهاها وصايرها المتهمة ديوانا يمكن أن نصلها \* هذا من ناحية \* ومن الناحية الأخرى فإن قضية الاساتذة لم تكن هي القضية الأساسية لهذا الجيل ولا كانت الساحة التي تروفيها معركته \* صحيح أن هناك في بعض المصنعات ورواياتها نوما قويا إلى أساطير المراث التارخيية الذي آل إليهم من الجيل السابق والتحرر من قبضة الرؤى القديمة والقيم القديمة \* أو بمعنى

لا بد لأي دراسة جادة عن أدب الستينات أن تبدأ بمحمد حافظ رجب \* لأنه أول من لخص قضية الأدب الجديد وخرج الاسئلة حول هويته في مطلع هذا العدد الغريب \* ولأنه أول من نقل قضية المكتابات الجديدة من منطقة الهواجس البهمة والارماصات البهيرة الفاضلة إلى ضيق التساؤل الفلسفي والادبي الشعوري \* ولأنه أول من استلهم ضرورة البحث عن أساليب تعبيرية ومفصلات بنائية طارئة تتمكن الاقنوسة غيرها من استيعاب هذا التغير الشامل في المسامية وهذا الانقلاب الجذري في النمط البليوي الذي تستقطب همومه \* ولأنه بلور البدايات الحقيقية للحصول الكثير في الرؤى والاصول التي صاغت كتابات الستينات ببقية ملابها \* وإذا كانت بعض هذه البدايات قد تجاوزت من قبل كتاب آخرين من نفس الجيل فأننا لا نستطيع أن نذكر استشراف محمد حافظ رجب الباكر لاضالات هذا التحول لوشيك \* وصراخه الدائم بغية التملص من آغاب الرؤى القديمة والاشكال القديمة والذي بلغ ذروته في قولته المشهورة \* نحن جيل بلا أسئلة \* تلك الصرخة التي تطوى على قدر من الحقيقة ومقدار من الانفعال \* وتكلى عقيدتها في أنها كانت بالفعل تعبيراً عن نزوع له جوده العميقة لتجاوز الجهود الموقرة في الإبداع الأدبي وهو يعالج قضايا الستينات بنفس الاصول الذي تناول به عموم الأدبيات \* ومجسداً لتجديد هذا الجيل الجديد التي تلهمه من قبضة الجيل القديم والانفلاق من أسير رؤاه وإسماطيه التي تشككت في مغازيها مغار إلى الصمد لذلك الخلق الذي يعيشه أبناء الستينات \* كما أنها كانت حرفة ضرورية لتثنية الواقع الأدبي إلى انشطار جديد تتخلل بعيداً عن كل التصويرات القديمة \* وإلى أن التغيرات الجذرية التي انتابت الواقع الحضاري قد أسفرت عن نفسها في إنتاج هذا الجيل الذي هاني أكثر من غيره من عملية التفكير ومن سيطرة السابغ التجريبي عليها \* هذا الجيل الذي ما كان



هاني حافظ

الجديدة وهي اجتاحت الوليدة \* ومن هنا  
للت أن رحلة محمد حافظ رجب الشخصية  
في أبلغ تحقيق لمجاهدة الانصوية  
لجديدة في تخليق ملامحتها تحت قشرة  
الانصوية القديمة وسفها \*

وإذا كانت رحلة كاتبها الفنية إبلغ  
تفحص لرحلة الانصوية الجديدة مع  
المبادئ فلها تنقسم من هذه الزاوية إلى  
ثلاث مراحل .. في المرحلة الأولى التدرج  
الكاتب تمت لواء الانصوية الواقعية  
البسيطة ويهجرها إلى الوقت الإنساني  
الذال وبشخصها على الشخصية الإنسانية  
الطبيعية والمتصفاة في أن بينما عقد في  
المرحلة الثانية نوما في التصالح بين  
الحالات الرؤى الجديدة - الفنية  
والضمومية وضرويات البناء التكنولوجي ثم  
انتقل في المرحلة الثالثة أو الأخيرة إلى  
تقديم إضافاته الحقيقية إلى قسوس  
الانصوية المصرية في الستينات بعد أن  
خلص هذه الإضافات من أوشاب المعالجة  
التلغرافية والتقريب بها من الماك الطبع  
الخالص .. وإذا بدأنا بقاصيص المرحلة  
الأولى فإن علينا أن نميز فيها بين نوعين  
من القاصيص \* يندرج أولهما تحت لواء  
واقعية الخمسينات الصالحة بصورة لا  
تستطيع معها أن تعرف عليه وسط وكام  
الانتاج الكبير لاصال هذه النومة  
بينما يميز ثانيهما وهي تلك العدد لصيد  
والقاسم إلى الأول بعض الملاح الخاصة  
وأن اقتربت بعض خرافات من روح  
وأعمال يوسف ادريس الأولى في تلك  
المرحلة .. وإذا كان الكاتب قد تجاوز من  
كثير من حشر أقاصيص تنتمي في الواقع

ونقلت إلى افوار نواظها الشخصية  
والعقد .. ومن هنا قد تظن سريعا من  
القصاص التي تنور في عوالم لم يغيرها  
عن قسب متسل ( الانصوية  
السوداء ) ( ٨ ) و ( الريح الملتهم ) ( ٩ )  
و ( لوسي الصغيرة ) ( ١٠ ) والتي تتناول  
لأن للكاتب اكتشف أن لا حاجة به إلى  
البحث عن تلك المأساة البعيدة لما يكاد  
يهدم النظر في تفاصيل حياته وفي تجارب  
الأخرين من حوله حتى يصر ملأ يظهر  
باعتل من مأساة التفرقة العنصرية  
يكثف .. لكن التفرقة فيه تمارس بشاعتها  
لصاحب الحري .. تقوض على الصوارق  
الاقتصادية تارة وعلى الفوارق الجنسية  
أخرى .. وتؤثر في تراكب الفكر والعجز  
والعكس التكيف داخل لسانها المسموح  
وتتأرجح من حدة التناقض بين رغبة  
لناسيا القوية في التحلل والاستمتاع  
بالعبادة وطمح إمكاناتهم الاقتصادية تارة  
والعنصرية أخرى .. وما أن اسره محمد  
حافظ رجب إلى هذا العالم بالخص  
للمساوي حتى انصرف إليه كليهما وإن  
يستخرج كل ماله .. والخاء هذه للمرحلة  
التي تميزت بالصديق والذاب والإخلاص

أخذت تتغير تحت يديه بذائع الرؤى  
لجديدة 'الاصال' الضمومية الجديدة ،  
بدأت على هيئة صوراء ،مفيدة ما تليث  
أن تتغير لتغير .. لكنه أخذ يجمع حمدا  
هذه الانفعالات الخاطلة بذاب ومثابرة  
حتى تكو له مع بدايات الستينات  
مجموعة الانوار الفنية الجديدة التي  
تطوى دورها على تفاصيل الرؤى

والصداقة وبين الملاح الشاعرية التي  
قيمها بعد أقل من سبع سنوات من  
بداياته الأولى .. فلا تصور من يقرأ  
قصصا مثل (الخائنة ) ( ١ ) و ( القرش  
الاخير ) ( ٧ ) و ( حلاوة للوعس ) ( ٢ )  
و ( أرض السماء ) ( ٤ ) و ( عدت  
وحدي ) ( ٥ ) و ( ليرة سبعة ) ( ٦ )  
و ( أهل الخيفة ) ( ٧ ) وغيرها أن  
بإستقامة كأنها أن يتجاوز هذه البدايات  
التلقائية .. وأن بعد قرون استعمله  
المعرفة فيتلص لجهة الرؤى الجديدة  
ويقتصر بواصر التفكير الوشيك فس  
الحساسية بعد ذلك بعد قليل من  
السلوات وإقل أن يتكثف غيره من  
اقتناصا .. غير أن من يأمل الملاح  
الجديدة بدايات محمد حافظ رجب  
التلقائية يدرك أن رحالة حس الكاتب التي  
تبدت في الكثير من هذه القصص هي التي  
رسمت لهذا الدور .. برغم وقور الكثير  
من القرائن وشيل قصة التلقائية في  
الخمسينات في مرحلة الظل \*

## بدايات واقعية

في قصصه الأولى اللامعة لمس  
قزوها وأنها إلى التميز داخل نطاق  
واقعية الخمسينات .. وإلى بلورة طابع  
خاص به برغم انخراطه تحت لواء العلم  
لهذا التيار الفني .. وإلى الانتماء صريحا  
من قصص الفترة السابعة والفرع في  
قهران التجارب التي خبر عوالمها بعق

- ١٩٥٤ ( ١ ) مجلة ( القصة ) ٥ مايو ١٩٥٤  
( ٢ ) جريدة ( الشعب ) ١١ أغسطس ١٩٥٤  
( ٣ ) جريدة ( المساء ) ١١ ديسمبر ١٩٥٧  
( ٤ ) مجلة ( الرسالة الجديدة ) ٢ ديسمبر ١٩٥٧  
( ٥ ) جريدة ( القاهرة ) ٩ مارس ١٩٥٨  
( ٦ ) مجلة ( الحرية ) ٣ يوليو ١٩٥٧  
( ٧ ) جريدة ( القصة ) ٩ مارس ١٩٥٨  
( ٨ ) مجلة ( القصة ) ١١ مايو ١٩٥٤  
( ٩ ) جريدة ( القاهرة ) ٢٥ مايو ١٩٥٨  
( ١٠ ) جريدة ( القاهرة ) ١٣ أبريل ١٩٥٨

الى النوع الاول ولم يدرج منها شيئاً في مجموعته القصصية الاولى (غرياه ١٦) فان من الصعب ان ترتب عنها آثاراً تنسب عبرها لخطأ البدايات الاولى لكننا ونحن نتجاوز عن هذا القسم من القصص لا يوفقنا ان نشير الى حكر الكاتب فيها من ادوات القليلية والى تعوقه في التجارب التي يبذلها في نطاق الصورة السماعية وقربها من تفاصيل العالم الحسي المسوق الذي طمح منه ان استطاع ان يقدم في هذه التجارب الكثير من النماذج الانسانية التي ظلت بعيداً عن تلك الانصوبة الحصرية لفترة طويلة . وان يدخل الى نطاق هذه الانصوبة مشاكل وعموم الهامشية .

وتتلاقى هذه الميزات بشكل افضل في القسم الثاني من أقاصيص هذه المرحلة والذي يضم أقاصيص السبع (البطل) و (١٧) و (الجنية) (١٢) و (الليونير) (١٤) و (غرياه) (١٥) و (شلاله) (١٦) و (خاتلة) (١٧) و (الاستحبال) (١٨) . كما نلصق الى بعضها كلمة بعض للقصص الانصوبة التي سنظل تلج على كتابتها في مرحلتها السابليتين : ومشد (البطل) و (الجنية) . نلصق هذه التيمات وذلك الميزات : فهي (البطل) ' تدور اللعبة المجلوبة بين الزهول والمزاول والضحك والدموع التي تلج على عدد كبير من قصصه . لكنها هنا تتلاقى الى ذلك العنف المسمى الذي تنتج به في المحاولات الأخيرة ' . فما هو الزوج يمد لهما في منزله ليجد زوجته في أحضان ليلته . ولجده نفسه وهو يسوقها الى التمسح سلطاناً بهالة زائلة من البطولة . ان القصص الانصوبة لا تكت سهرته طويلاً ان كل ما حدث كان بترتيب منه وتدعا . اما هو فانه يلصق تلك الهلوة التي ملته الى العودة الباكسة لئلا يلى لجر ميعاد . فاذا كانت العبرة بالخواتيم فان هذه البطولة الدعاة قد تركت في الليل وحيداً مع ابنه وابنته بعد ان فوشت حياته ومنزله . وبعد ان انقضت من حوله كل الذين يربوا على كتفه باعزازاً واثنوا على بطولته بفار . وتنامى القصة على وحدة الزوج بعد تفرقه لخياله واكتنا تلتلوا في نفس الوقت من الحياة التي عاشها بطنها مخدوعاً قبل ان يسقط جدار الخيبة وتظهر من خلفه القادورات . وبدأ القصة بلسان سرية ترمض بسما مسود فيها من وقائع وترسم الخلفية الاجتماعية والبيئية التي تجري فوقها أحداث القصة . ثم تقوم بمنح مقدرين وحين حضور الاكتشاف والبطولة الزائفة وبين جزئات الماضي التي تهب هذا الحضور صفة وحده . مكانة على تثار الاعاديث تشكك عبره الى الماضي وتعود به الى

الحاضر في ليونة ويسر . مبررة لنا سلوك خصيصها بتركيز سنسب . باروحيه الحائنه مدغرة بتفجر الحياه . ويحاسبها . لحداد يحملكها وحويوبه . عجر روجها عن اعفانها طمأنها الدائم الى سعاد . والزوج الصعوي في عصفه للاثت تعويض فائق التمر للكبير بييه رعين زوجنه . المستقيم الى دمه الحياه اربيه من اجل ابيه وابنته . غير قادر على مواجهه عاصفه حذرة كدهه التي على نفسه وسط يوماتها فلا يملك في نهاية القصة عبر الانخراط في اليكاه . وبثي لنا القصة بان كل ما دار فيها كان نوعاً من التعويض عن تلك العلاقة غير المتكافئة بين عيده المهدى وزوجته بندرة . نوعاً من التعويض الضروري الذي تشتمل به الحياه . والذي تبني معه لراء الجماعة مشغولة بالصورة خالية من الفهم مساعرة الى البرهنة على انها تدفع عن نفسها الخطر وتسو على خصمها الاستمرار .

اما قصة (الجنية) فلانها تقدم لنا واحدة اخرى من التيمات التي تلج على كتابتها وهي فكرة العنف المزدوج ينشوع من الجنية . وقد كان باستطاعة هذه القصة ان تكون عملاً رائعاً لو لم يقدم للكاتب عليها تصورات السبقه عن امثاله الطيبة للعامة والطيبة حتى التضمه . وتقدم لنا القصة نموذجين من لياحز القاع البشري احدما عملاً خرس كظيم والاخر قزم انساني المزاج شتميل . ومن البدايات نسر لنا القصة عن مشيرتها للامعة في الكشف عن الطيبة للتنافرة لكل منهما اسماهاهات للحواف . وطريقة معالجته للعصاف . ثم تعرض لنا بعد ذلك جوهر تلك منها خلال الحدث . حيث تأخذها سياره شعن لرحلما بعض الصناديق . تتلقى الاول من مقهى فيلير وهو يشت بشراعه انفسا على ميهارة التقلع من الارض . وتتلقت الاخر من جانب الطريق وهو يشت في حلة الفضلات عله يجد فيها شيئاً . وبعد ان يقوما بالعمل المزهق تعود بهما السيارة لكنها تتركهما في بقعة مهجورة يعتصف الطريق وتوجه صوب الصحراء . وتوقع لهما اجرهما المثلث عليه وهو خمسون قرشاً لكل منهما . غير ان الرئيس يقول لهما ان ليس مفعلة . وبعد هذه اليلما معا بورقة من فئة الجنية . فيسارع العقلا ويتساول الزوقة . وتساوعر معه الهواض في الانقضاض على القزم في هذه اليلمة الوحشة . ويلج خاطر على العملاق . لئلا لا يستولى على الجنية وحده ويضرب هذا القزم الهزيل او حتى يقتله اذا اقتضى الامر . وتوجه الاحداث صوب الخلف . لكن للكاتب لا يدع لها فرصة للتعايد لان القزلات المسبقة تقول ان ابن الطيبة العملة لا بد ان يكون طيباً الى لقص

حد . بعض النظر عن كل الظروف تطامحه التي يمسها وفد سيق مع على سحبه هذه الموقله يصغه عامة لكن مبطان القصة لا تؤدي الى البرهنة عليها . كما ان كل عامل في القصص ليس بالضرورة سحر طيبة العامة . ان ربما يصيح سقلا لئلا تسان بشكل اعم . وفي هذه القصة المحددة من العنف لا يدرهن عن سوء الطيبة المحددة بل ما يعسر النزاعات الانسانية من جهة ويسد المواقفات الاجتماعية الجائرة التي انجبت هذا النموذج لبشري التبريس جهة اخرى . لكن الكاتب لا يملك هذا ومن هنا فانه يعد الى اراقه ماء الانسانية البارء على هذا العنف المتصاعد برعم ان جزئيات القصة وطبائع الشخصيات كانت تستلزم ان يتركه حتى النهاية . فللغادير نفسها قد هلت على عيشة نادرة . او بالاحرى ينوع من التسلط الخفي . فبرسمة التبرس والتصاعد . لكن الكاتب ما يلبث ان يحدد كل طاقته العملاقة لانفصليته عن عهد القزم بعد ان اشرف على الموت . ويصعل بعض بتم بتم يرتدق بحنان ملاصقه يصع من الجويه في يد القزم ويضع يده على كتفه في حنان ويتجهان صوب المنية . رتقت القصة بهذه النهاية القصصية الكثير من قدرتها على التأثير وترقق على سخطها على المواقفات الاجتماعية الجائرة وضيقا بالظروف القاسية التي تدور في الانسان انسان ما باردا .

في هاتين القصتين نلصق نوعاً من البناء التقليدي السامع الذي يسيطر على بقية الاقصيص السبعة . وان جنح في بعضها مثل (الليونير) الى نوع من الفالسة الكاركتورية الزائفة . واعتمد على البعض الاخر مثل (المستحب) على الفالسة الحادة بين ما تزعمه الشخصية وما وقع بالفعل . وتأتي مبالغة القصة الاولى من كونها محاولة متسفة لاثبات صحة مقولة جوبول المنيته في صهرها . ان الليونير لا يحتاج الى اللجوء الى طرق غير مشروعة . انه يمشي الى الامام ويأخذ كل مايراء . ولا يكون لدى غيره القوة والقدرة على ملامسته . . . لكننا اذا ما قلنا فاسيا من هذه المبالغة سجد ان في القصة مقبرة واضحة على المسفرة والتحكم من خلال المبالغة بين ما تزعمه بقية الشخصيات عن هذا الليونير الهادي وحقيقته بالفلح . وسجد فيها كذلك نوعاً من الاغراب الناجم عن تشكك الكاتب لكسر حدة الانهزام القصصي واستباق التوقع دون اللجوء الى تضاعف . فيعد ان يبدأ الكاتب بذلك الفصل الذي يصوغ فيه تفاصيل القصة التي يمدد الى هذا الاغراب . عندما يقول : وارى الا تتوقل امام ركساب

[ ١١ ] صدرت من دار الكتب العربي بالقاهرة عام ١٩٦٨ متأخرة عن مجموعته اكثير .

[ ١٢ ] و [ ١٣ ] نشرتا لأول مرة ضمن المجموعة القصصية المشتركة : مبيش وملح بلا عام ١٩٦٩ .

[ ١٤ ] و [ ١٥ ] و [ ١٦ ] و [ ١٧ ] و [ ١٨ ] من الاقصيص بمجموعة الاولى بلا غرياه [ ١٩ ]





اللاحميات والتي تصبح نيدا بعد وسيله الكاتك الفلسفة في التعبير \* ونجد فيها ذلك الاستخدام ذي الطاقة الرمزية للجزيئات وذلك للزعة الى انصبة الاشياء والى التعامل معها باعتبارها كائنات تنفص بالحياة وهي الظاهرة التي تستقلب اوصاله والتعامل بمكمل منها على حدة \* وسنجد فيها ذلك الغراب الذي ينهض على نخل الكاتك لكسر حدة الانهاجر على اصراره القاري على عملية الخلق التي - كما سندع فيها ذلك الاتجاه الى الوصف التفخيسي الذي يمدد الى التقاط الامم البارز وتلك الدلالة للموصوف والربط بينها بملاحظات من التمثل والتشابه - يتحول معها الموصوف الى كائن له استقلاله النحوي - وهذا ما سيتحول بعد ذلك الى التركيز على الكائنات والتعامل معها كعلاقات - او الى اللجوء الى نوع من السجل - على الصعيد الفلسفي - ونجسده بصورة يصبح معها البديل بدلا حقيقيا عن الاصل - وغير ذلك من السائل البائسة التي ستفصها يوضح لكثير من الرحلة الثانية من تطوره للنفس .

### ارهاصات القصص الجديدة

لان هذه الرحلة الثانية هي الرحلة التي طور فيها الكاتك ادواته البنائية وان ظل يتعامل معها بمنطق والقياس \* او بمعنى اخر ظل يقيدها بمصطلحات يتصلح بين المعالجة الواقعية بمنطقها القائم على التتابع السببي والاسباب والافعال التي تتدرج بها لتدريج يريون - في البيان السريالي \* - والسريالية التي تعبر عن الرغبة في تعميق اسس الواقع والرغبة في الوصول الى وعي الحاجة اكثر وضوحا من قبل ، الى وهي بها اعفل حافلة واشد شعورا ، والتي تحاول ان تصف الحقيقة الداخلية

الاولى \* وهذا نص ما يحدث في قصة ( خنق ) التي تذكرنا بقصة يوسف ادريس ( هـ - - في لمبة ) ( ١٩ ) حيث تحرك مجازرة بين طليقين سطح الحياة الرائدة لاسريتين متجاورتين في حارة اخوان الصفا ثم ما يلي كل شيء ان يعود الى ما كان عليه \* ولكن بعد ان يعرشنا الكاتك من خلال الحدث والتناول التهمكي له في ان اعمق الشخصيات ويكشف عن مكوناتها ويبلغ بنا الى جوهر العلاقات التي تقوم بين امرهذه المناطق الفظيرة والى اسلوبهم الفنون في الترويج عن انفسهم والتخلص عن مفهوم \* اما قصته ( شغلانة ) فانه يعتمد فيها على نوع من الاستقصاء الداخلي ليجرم عامل محيط في مطعم طرد من عمله بسبب خلو تافهة واخذ يتسكع بلا عمل ولا ضل \* \* \* وهو عمال الخاطم موضوع سينتار بعد للتعهد غير قليل من القاصيص الكاتكية \* \* \* كما ان التركيز على المنولوج الداخلي للشخصية سيتحول بعد ذلك الى نوع من الخلق العنان لخيالاتها المجنحة .

ولا تعالي بعد ذلك سوى قصة ( غرياء ) التي نخص بان الكاتك يتناول فيها غريته هو من خلال حديثه عن غربة بطيها - فمعد حافظ رجب هو ذلك الغريب السكندري الذي تمزقه هذابات الوحدة في القاهرة \* او هو بالآخرى غريب في هذا العالم بعد ان خلف وراء ظهوره العالم الذي أحس منه الفهم والالفة ولم يتكهن بعد من الاندغام في العالم الجديد \* وهذه الغربة التي يعانى منها يسبب الوحدة لن تلبث بعد قليل ان تعاجسه وسط الزحام وان تتحول الى نوع من الاشراب الزهر من هذا العالم الذي لا يهب الامن والسلام الى القاصيص المرحلة الاخيرة \* ومن هنا فان هذه الاناسيم التقليدية الناضجة هي الممثل الحقيقي الى عالم محمد حافظ رجب \* لاننا نعيش فيها على طول الموضوعات التي شغلت الكاتك بعد ذلك في اطلال القاصيص \* كما نجد فيها بدايات الاساليب التعبيرية الجديدة التي اكتملت ملامحها فيما بعد \* اذ نعود فيها بعض الصور التخيلية الخفيفة

العربية الاخيرة \* فنقصها كما فعل كل الكتاب عادة \* هذه الطريقة وان كانت ناجحة ومثيرة فانها تكلف المؤلف كثيرا من اللغات الرخيصة \* لا نجد منها الا ١٩ كما انها تكلف القارئ كثيرا من الياسين التي يروح يستعملها كازامير الاطباء وهو يتخطى بين كل مسطر واخر بينما عيانه تمايلان قراءة القصة \* لذلك صافر النظر عن وصف ركاب عربية للرحلة الثالثة واحدو بمرعة الى يطل قصتي \* في هذه الجملة يسبق الكاتك عدة اهداف \* \* \* يخلق نوعا من التماثل بينه وبين القارئ حينما يشركه معه في اقتراح بناء مناسيب لقصة ، وحينما يفضي الى معجزة عن خراف المخلوقات اللازمة لعملية الكتابة ، حينما يشغل عليه من ان ترفعه قراءة هذه الاجزاء الزائدة ، كما انه يوفق من خلالها من كسر الإيهام يدفع معه القارئ الى التلطف للملاحظات التي ستكشف عنها القصة بعد قليل \* حتى لا يتكلى بالوقوف في جانب السخرية التي تثيرها القصة من الموبنيز ومن بقية الشخصيات على حد سواء .

اما القصة الثانية ( المستحيل ) فلانها تنهض على المارقة التي يصوغها توم بطليها مرسية التي تحمل خادمة في إحدى بيوت - ان الملك - الى الراقي من الدنيا ، ان ميريتها قد تجرعه بالفلل لزيارتها في عورتها - باميليا - بالحي الفقير المقابل لهذا الحي الاستقراضي وتصف القصة بمسامة تهيئها واصمة استعداد مرمية وامرئتها الصغيرة لاستقبال هذه الزائرة الهامة التي لا تجر ايدا \* فالقصة تشككنا من البداية في كنهه وعما بالمصور \* \* \* هذا الورد الذي الكثر كلفة تشجيع ماهرة لرمسية حتى تبذل جهدها في الامداد للخل الذي تقمه سويتها \* فتكفل لنا من خلال تحول هذا الضحك الى يالين عن طبيعة كل من شخصيتي - محسائي - السيدة - ومرسية - ويتحول الاشراف في الاستعداد لاستقبال هذه الزائرة الهامة الى حماسة تحرك حماء هذه المرأة الغيرة التي يمد بعدها كل شيء الى ميريتها

والتي هي الخارجية كمنصفين هما في  
أوليهما إلى الاتصاف لكما وبمعنا في  
التي هي حقيقة واحدة - إن حسب  
السريرية التي أنسى في هذا التفسير  
النشائي - إذ أن الحقيقة الداخلية  
والحقيقة الخارجية مع الآن في الجسد  
الرائع التي طرفي قضيض - وهذا  
الرائع بينهما هو السبب في شفاء  
الإنسان - ولذلك أخذنا في عائلتنا  
السريانية (البربريين) أن نجاهيا ملتين المقيدين  
الواحدة بالأخرى في كل مناسبة ممكنة ،  
فمن أن نجعل لهما نفس أكثر من  
الأخرى - وبذلك جعلنا نفسا بي بينهما  
من تهاجب وتداخل - والسبب الثاني  
هذه الذي في مجال - أن نقارب مائتان  
المقيدين قسمنا في النهاية شيئا  
واحدا ( ٢٠ ) قبل أن نلجأ إلى التوصل  
حافظ رجب المجهوم من خيالات العالم  
الداخل في كتابات أخرى السريانية النظرية  
من يدعي وجود حقيقتين بنائيتين مع  
الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية ومن  
شعر إدراك الطبيعة للدلائل الحقيقية  
الخارجية - وكانت حدة وجهه بهذه  
الطبيعة الدلائل الواقع التي هي في  
حالت بين محاولاته والانزواء في تيار  
السريانية - وهي التي جعلته يوظف  
جميعه الخيالي ليرتفع إلى عالم مفادة  
السريانية - وهي التي جعلته يوظف  
اتصاف المقيدين الخارجية والدلائل ،  
فهي - وهي حال من الأسرار التي  
التي يحميها كما يفعل السريانيون -  
فهو لا يلاحظ لعلمه الخيال بشكل حقيقي ولا  
يستعمل التفسيرات الفكريات التي يبعث بها  
يستخدم السيرة عليها بالخلق الراعي -  
من هنا يفلت هناك نوعا من التصالح بين  
مطينين متباينين - وهذا من التصالح  
موجودا - وهي أكثر أقاصيصه شفرته  
لطق الفكريات والقربا من روح الشعر  
من لأن الكاتب لم يستطع التوفيق من  
أخبار دلائل الواقع - وربما تتكشكش  
غيره الفكريات وحدها هي خلق عالم  
قبي ، وهو لربما الدائمة في الأوقات  
وتوارد الأحالة التلقائية إلى الوجود  
الخارجي وألوهية بضرورة خلق المصور  
بين العالم الذي يبعدهه والواقع  
الخارجي الذي يصدر عنه -

ولدت لكاتب ( ٢١ ) ( والفراس )  
( ٢٢ ) و جدوان ( وصف ) ( ٢٣ )  
والطوبى ( السيرة ) ( ٢٤ ) ( الصالح )  
الضم ) ( ٢٥ ) في الجسر الذي انتهى  
الكاتب عنها من عالم الواقع إلى عالم  
الفكريات - لأنها أكثر القصص دلالة  
على التصالح تلك - ولا مصلح الرؤية  
الحيدة والقدرة اللبية لجوار فيهما  
التي والذين وأصحابها الذين - ومن



أندريه بريوتون

العذاب \* ويحاول أن يتخذ من الكتابة وسيلة للتفليس عما في نفسه العذبة لكنه ما يلبث أن يهضم على كرامه فعله إلا أن \* وأن يودى بمحاولة اليأس للتحقق \* أن الأب في هذه القصة هاجم عن فهم ابنة برغم رغبة الابن القوية في مساعدة الأب واستماتته في تحقيق رغباته والأجهزة على أعدائه \* وهي رغبة تتطوى على نوع من احتياج الابن إلى فهم أبيه له ولتقديره لحبه إياه وحوصه على مكالته \* لكن الأب لا يشيع هذه الحاجة للابن بل يرفضه على العكس في تدبير كل محاولة للتحقق من قبل الابن \* ومن هنا فإن الابن ما يلبث أن يتجه بعد ذلك لتجارب مغايرة يتمثل في رغبته قتل الأب الذي فشل في الحصول على أصحبه به \* كما نجد في بقية القصص الأربعة (عظم فسي الجرن) و (الأب جانوت) و (حديث

بالع مكسور القلب) و (الكرة ورأس الرجل) \* وتحصل محاولته لسلحيز حيث عليه ذنوبها في (الأب جانوت) حيث يرفع الابن المية في وجه أبيه بعد أن شاق وتصفه معه في (عظم فسي الجرن) \* \* \* ونحن ما نجد الأب أن العلاقة بينه وبين ابنة قد وصلت إلى هذا الحد يقرر طرده من جانوته - فالأب يعمل في جانوت أبيه \* \* \* وكنتنا بطريده من الغريص طلبا على خطيئة التصرد والشروع في قتل الأب \* \* \* وبالطرد من السلوات يقرع الأب رداء المسلسلة والصاية من فوق ابنة ويتركه في عزاء هذا العالم القسري \* فتبدأ أول صندوق شخصيته في الظهور في (حديث بالبع مكسور القلب) \* \* \* وشغل كلمة مكسور مكانا رئيسيا في عنوان القصة وفي عالم الكتب معا \* \* \* بصورة جنودا لكثير الصفات تكرار في كتاباته \* \* \* لقد تغلب عنه الأب ولكنه يرد أن يومه نفسه بأنه هو الذي قتل هذا الأب في داخله \* \* \* وبين لكى الإيهام بالانتقام من الأب - وهو شيء يورث الاحصاس بالذنب - والظهور بالهوان من جراء الطرد وفقدان الابن في هذا العالم الوحش يتكون بطلنا بنيران

له وأن يشاركه في دفع الخطر بعيدا عنه دون جدوى \* \* \* لأن الأب ودون أن يقصد ما يلبث أن يهزم على كرامه فعله إلا أن \* وأن يودى بمحاولة اليأس للتحقق \* أن الأب في هذه القصة هاجم عن فهم ابنة برغم رغبة الابن القوية في مساعدة الأب واستماتته في تحقيق رغباته والأجهزة على أعدائه \* وهي رغبة تتطوى على نوع من احتياج الابن إلى فهم أبيه له ولتقديره لحبه إياه وحوصه على مكالته \* لكن الأب لا يشيع هذه الحاجة للابن بل يرفضه على العكس في تدبير كل محاولة للتحقق من قبل الابن \* ومن هنا فإن الابن ما يلبث أن يتجه بعد ذلك لتجارب مغايرة يتمثل في رغبته قتل الأب الذي فشل في الحصول على أصحبه به \* كما نجد في بقية القصص الأربعة (عظم فسي الجرن) و (الأب جانوت) و (حديث بالبع مكسور القلب) و (الكرة ورأس الرجل) \* وتحصل محاولته لسلحيز حيث عليه ذنوبها في (الأب جانوت) حيث يرفع الابن المية في وجه أبيه بعد أن شاق وتصفه معه في (عظم فسي الجرن) \* \* \* ونحن ما نجد الأب أن العلاقة بينه وبين ابنة قد وصلت إلى هذا الحد يقرر طرده من جانوته - فالأب يعمل في جانوت أبيه \* \* \* وكنتنا بطريده من الغريص طلبا على خطيئة التصرد والشروع في قتل الأب \* \* \* وبالطرد من السلوات يقرع الأب رداء المسلسلة والصاية من فوق ابنة ويتركه في عزاء هذا العالم القسري \* فتبدأ أول صندوق شخصيته في الظهور في (حديث بالبع مكسور القلب) \* \* \* وشغل كلمة مكسور مكانا رئيسيا في عنوان القصة وفي عالم الكتب معا \* \* \* بصورة جنودا لكثير الصفات تكرار في كتاباته \* \* \* لقد تغلب عنه الأب ولكنه يرد أن يومه نفسه بأنه هو الذي قتل هذا الأب في داخله \* \* \* وبين لكى الإيهام بالانتقام من الأب - وهو شيء يورث الاحصاس بالذنب - والظهور بالهوان من جراء الطرد وفقدان الابن في هذا العالم الوحش يتكون بطلنا بنيران

مكثت هذه الرغبة في اللاشعور فانها تشكل اساس الشعور بالذنب \* ونحن نتعد أن ما نسله إلا هنا هو المعلومات السوية \* أي المصير السوي فالمسمى بمقدرة أوديب \* لكن ما يجعل كراهية الأب أمرا غير مقبول هو الخوف من الأب \* فالخضاه شيء يبعث \* سواء كعقاب أو كتمن لنسب \* ومن بين العاملين الذين يكتنن كراهية الأب \* \* \* يمكن أن تنقسم العامل الأول \* أي الخوف للباشر من العقاب والخضاه بالعامل السوي \* بينما العامل الثاني الذي يتصرف فيه الخلل إلى اتجاه الانوثة \* ليعرض نفسه في مكان له ويقوم بدورها كمشروع لمح أبيه فهو العامل غير السوي \* لأن الخلل يدرك أن طليان يقضي أيضا للخضاه إذا أراد أن يكون معروبا من أبيه كإمرأة \* وهكذا فلا الدافعين - كراهية الأب والخلل علاقة بعب معه - يمثلان الكبت \* (٢٠)

من خلال هذا التطور الفردي السليم لهواجس الابن الداخلية نحو أبيه نستطيع أن نفهم بعض جوانب العلاقة المعقدة بين الابن وأبيه في قصص هذه مساهمات رجب \* \* \* ولكن علينا أن ننتبه أنه يمزج هذا الموقف الأوديبي للخلل بأحاسيس الذنب بنوع من عاطفة فائزون صوب أبيه فويروس - إيرلوي الأبيض إلى الشمس - تلك للعاطفة التي يمثل فيها الأب فويروس سيطرة المقترحة على مركبة مليوس - الشمس - ذات الحيلول الإبرية الجملة - إرادة القوة بالنسبة لابن فائزون ومن هنا فانه يحبه ويهله ويطلبه الأب الحب والحنان \* لدرجة أنه يسمح له بقيادة حربة الشمس الذكيه لكن الشيلول تجمع به وتوشك أن تحرق العالم فويروس له زيرس مسلسلة لتحرقة \* \* \* في هذه السطورة تلمس موقفا مساهدا إلى حد ما للموقف الأوديبي \* \* \* لانه موقف مضطرب بالحب والاكابر \* \* \* وهذا ما نجده في بعض القصص كالتبنا وخضاه في (الذنب) \* \* \* حيث يحاول البطل أن يستعوز على تقدير أبيه وأن يشعر به

**الخصم هذه الحقيقة حينما تنبئ الى ان**  
 يظهر الواحد التكرار ما يلد ان خصم  
 الى كل خطوة بخطوة يصور بديلة هذا  
 الموقف ويقلق منها ذات الاستجابات ،  
 تلتقي بها في صياكس البلية وموقفهم من البلية  
 الجائئين الى الخصم التي يقولون فيه  
 البطل بانما مشغولاً ، بكتائب الكبار  
 وموقفهم من الكاتب الشك في الخصم  
 التي يبتدئ فيها الفنان من البطل كاتمه  
 يصحب المفسر الاجنبي المعجز فلما  
 في القصة التي ركب فيها الكاتب كل ثقافة  
 حسالم الموسومين الشسويين  
 المكسرين (مطلقات بسراد القاصي  
 المثل) (٢٦) ، وتلقى به في صورة  
 للواضحات والظروف المختلفة التي يواجه  
 بها البطل هي كل موقع يأخذ منها نفس  
 الموقف ويقلق منها ذات الاستجابات ،  
 ومنها يحاول البطل في صورة التقدمة  
 ان يهز على هذا الابد القيسى فانهما  
 يلد ان يفلد ولا يوشى من محالته  
 سوى الصناديق ، ويظل هذا البطل  
 خائفاً صعباً فاعلاً للثمن واللعنات ،  
 يستطعن حتى ان يفيد ملكاً تعويضاً من  
 الملائكة الحلية الزاهية ، لانه لا يلد  
 بين لحظة واخرى ان يصطلم بالواقع  
 الخارجى فتنال قصور الفاتلاني الحلية  
 التي شربها كسراً في الهوام ويعد من  
 جديد الى هذا الواقع الموحش الذي يترتب  
 بدياته البطل موما تعددت وجهه ومهما  
 اختلفت سبل الشاعرة التي يهرج عبرها  
 ملة ، لكنه ايها يوشى وجهه يلد نفس  
 اللذم التي يشتر عليها وليس المراضات  
 التي يرضها ، ولا يلد في نفسه القدرة  
 على تحصيل هذا السلم المثلث من اللذم  
 فيتكبر على ذاته يجر مرارات الفشل  
 ولا يلد ان له ابن هذه الظروف  
 والمراضات التي يبدى ان يلق خصماً  
 وان تكبر في ظل هوائها الخلاق قد حل  
 اوائته وضيق غاضبة كثره ، لكننا  
 هذا بصورة تلبس الى تحول هذا الاصحاب  
 والمعن الاجتماعي والمضارى الى موقف  
 حسي ملي بصور التضواعت الجسدية في  
 قصة الخيرة (مطلقات براند للشاي  
 المثل) ، حيث تجد فيها اللذم والكسب  
 والعاجن والمكلم والفسره والاصهر  
 والمعن وقد جمعا في بيرة واحدة في  
 هي حيلة الامم وعلى الكاتب بهذا المعجز  
 والاصحاب ومختلفه من برارة الفشل  
 ويعد من جديد لكي يبدى هذا الفشل في  
 احسان لثام ، ليسوع لنا بهذه التجربة  
 الدامية المعن الثائلي هذا العالم اللذي  
 الغريب .

تتنازل علاقة الرجل بالزوجة في اعمال  
 مصداقاً جويح بالافتمام البطل لعلاقة  
 البطل بابيه ، ان تدور حولها مجموعة  
 كبيرة من الاقاصيص تتناول مختلف  
 مبادرات البطل في هذا المجال وتكس لنا  
 تجاربه الدامية فيه ، وما من محالته  
 الغاضبة للزواج بالثقافة الثيرة الشبية

التي اوجها في ( الطيور الصافية ) حتى  
 علاقتا المألة الجارحة بزوجه الخائنة  
 عارة وبزوجه ابنة اخرى في ( الاصطار  
 تم ) ( ٢٢ ) و ( الايمانوت ) ،  
 ( اصحاب الشعر ) و ( عظام في الجورن )  
 و ( راسات الحزن ) ( ٢٦ ) ، والمرأة في هذه  
 شخص جميعاً محتشاة ومفترقة مما جعلته  
 رحاته ابداً ، تنظر الى الرجل بشتيق  
 عزج بنوع من الاسفولة والاستعلاء ،  
 انها تصير اغوار اغواره وتكاد دائماً  
 جراحه الجنسية والاجتماعية معا ، لا  
 ترخي عن عضه او فقه ، ولا تابه  
 السروراج الاجتماعية او القيمة التي  
 تطالبها باحترامها والاخلاص له ،  
 والكاتب يصورها دائماً في علاقاتين  
 بالرجل ، احدهما علاقة مفروقة ومحيطة  
 معا ، والثانية علاقة اشمة ولكنهما  
 متفككة ، يبتدى في الازل الرجل صاحب  
 الحق المشروع في الاستمتاع والمرأة  
 والسيطرة عليها مهزوماً ومحيطة وعاجزة  
 من السيطرة النفسية على اللذم ،  
 ويرتوي هذا المعجز لو الظهر الجسدي او  
 المعنوي . فالبطل الاصل من بؤاد  
 اجتماعية واقتصادية غالباً لذا استلكتنا  
 قصة ( اصحاب الشعر ) التي يشتر فيها  
 المعجز اخر صمنة تفسيره مروحة يلقه فيها  
 الاب ايته ، فيطلة ( الطيور الصافية )  
 ترفض الزواجن البطل الذي تحبه لانها  
 تشك في قواه الجنسية والاقتصادية  
 معا ، لانه تطمع على الخصم  
 الاقتصادي في الزواج من مقالوث لثي ،  
 وما تفلح في تحقيق طمحينها في اللذم  
 والذراء تقرر التضحية بالبطل الذي تحبه  
 وتتزوج ذلك الرجل الطويل القارع الذي  
 تعدها قوته الجنسية بطقاء طبعها  
 الجنسي ، لقد ضمت بالبطل مرتين مرة  
 بسبب فقره لانه موطف صابر قابع في  
 قاع السلم الخلفي ، ومرة لان جسمه  
 الموزل وقلمته الضميرة لا تشبع شوقها  
 الجنسية الى الذكر القوي القادر ،  
 وهكذا يلقى البطل اولى صدماته من  
 المرأة وهو لما يذل على اعقاب الارتباط  
 بها ، وما ان يتزوجها يفلح حتى يلعنه  
 والواجب والذكورة وهو يدرك من طرف  
 هائي ان لها علاقات برجال آخرين ، وما  
 يفسد اكثر لثمة يبدى فيها تقهده العلاقات  
 التي تلتقي معزومته ، فيد ان يضل  
 البطل في تسليق المزاب المصنوع في قصة  
 ( الاصطار تلور ) بما في هذه العملية من  
 طابع جنسي ، ياتي الاخر ويك صماء  
 بالقدار في لم المزاب المسود فيتلقي منه  
 اللذر المحبوس ، وللبطل يقف لان ظهوه  
 مكسور ، لا ع ما في هذا التبهير من  
 دلالات جنسية ايضاً ، ولانه انسان مصمم  
 ومثلل يمتاحب اللذر والمعن والقدان  
 الامان ، وهو لذلك كله يهجر تفاصيل  
 الشفاعة وشواهدا تعت عيابه ولكنه لا  
 يستطيع ان يفل شيكاً ، وهذا ما تدركه  
 المرأة كتمتد في غيها وترتكب خياناتها  
 يلج من المصغر الذي لا حياة فيه كما  
 في قصة ( اصحاب الشعر ) ، حيث

يظل الرجل قابعاً في اسفل السلم ، وهي  
 لارتكها معز من المصعد ، تستقبل  
 شقيها في اعلاه دون ان تلرب لها  
 عين ، مسيح ان المعجز قد اصاب بطل  
 ( اصحاب الشعر ) على كبر واثر صمنة  
 قناعة لايته ، لكن بطل ( عظام في  
 الجورن ) لميل المعز المخرد من عمله  
 في الطب يعاني المعز منذ بواكير حياته  
 وترتسبها داخله فرايرجوا وحادثا تحول  
 بينه وبين الوصال الحقيقي مع ابنة عمته  
 المشاهدة ، لذلك فلها ما تلبث ان تنكره  
 ولا تسمح له بان يصير بلحته مادام لم  
 يحقق لها الاشباع ، وهذا نفس ما يصدت  
 في ( مارش الحزن ) حيث تنكر الزوجة  
 بعلمها ميثا كما انكره من قبل وهو لا يزال  
 على قيد الحياة ، والمرأة معذورة في  
 الحالين لانها تتولى في الاخرى التي  
 الاطباء دون ان تستلها ممارسة الامومة  
 المبكرة مع الطفل سوى لاجساد خائفة  
 وتضارب كئيبة ، ومن هنا قلنا تده  
 صوب المحرمات التي حائبة سبالورده  
 الاختلافات الاجتماعية كما في ( حديث  
 بلش مكمسور القلب ) و ( الاب  
 حاتن ) ، فهي اخرى مشوبة الى  
 التعلق ولا تستطيع لطفية الترضية  
 الطبيعية التي يدبر فيها الكاتب اعماله ان  
 تلتسب رجا من السيطرة الاجتماعية على  
 الرجل في من الاضطلال ويدهر واحلال  
 مكانته ، فالطريق الوحيد لملها بعضا  
 اغلق هذا الصبي البليل من الفهالة وهي  
 لتسب الطول مع هذه الترضية من الشفاء  
 الامليات الفائزات اللائي لا يعرف سوى  
 السور الجنسية لا يراهوهم من  
 مصفلات ، وهذا الاقوام ما يردى بالمثل  
 ويكرس من دخاله المعز والاجتماعي .

#### عالم الكلمات الغريب

تتلق بعد ذلك الى المحور الثالث  
 والاخير الذي يستلش بافهام كاتبه وهو  
 الاصحاب في العمل والمعن من الاضطلال  
 بالقدور الذي يبلطه من خلال العمل او  
 الكلمات في وقت واحد ، وتكون قصة  
 واحدة من اصحاب الموكلف المصغر ازام  
 جواء الهجن الوظيفي ولساده وهي قصة  
 ( القاصي ) لما القصص الهائليتها  
 تتناول البطل كتابا وتصور لنا مجاهته  
 لتجوير من قواه الخافي ومسل مثلال  
 بالذيف والاضمارات الجرواه وهي الكرة  
 برامس الرجل ) و ( جولة مع الملمة )  
 و ( حديث شاعر مهموم ) ( ٢٤ ) واداً  
 مباشرة امام موقف اللذم والافتتاهة في  
 ازام تلمس اللزج وتكدر موقف البطل  
 ويخيه من ذلك الوضع الذي اصبح له  
 الانتهازي بطل الرحلة اللذم ولحقها  
 الاثير ، فان القصص البالية تصنعنا  
 مباشرة امام موقف الكاتب من الفن وتقدم  
 لنا القاع هيكلات الجبل الجنيه للزواج  
 اللذي الذي يقامل معه ، وتكثر قضايها  
 الشكل والاضمارات التعبيرية التي قصها  
 الكاتب في اعماله المختلفة ، ومن الناحية  
 الشموعية ثري ان ( القاصي ) هي



فرانز كافكا

خارجية تعود دائما حول هذه الشخصيات والأشياء ، وسأقدم ضعف شخصياته ولنساقها أراء هذه الطرب القاهرة في تجسيد هذه الطرب في صورة مجسمة للشيء والمواضع الجائرة . لذلك فانه ينطلق من القنطرة ويخلق في أجرام شديدة الصغر والصواء . مضطحا أمامه كل شيء ، الزمن والواقع والشخصية على الصواء وهو في سبيل ذلك يستعمل الصفات بالاضافه ويتعامل مع الاجزاء المألوفة وكأنها صور حقيقيه ويخلق هذه الجوازات عبر العن القنطرة طاقلي الحياة المستقلة بعيدا عن الشروع الاساسي الذي ظهر الجواز في معرض وصفه أو الصلح هذه . ولجأ إلى استخدام نفس المنهج مع البطل الكافكا الذي يعزل عن البطل منه ويعلمه نوعا من الاستقلال الذي تهن به كلما ترغنا في القصة الصلة بين البطل والبيئة من حتى تنقطع . وهو فرق ذلك كله بين هذه الجزئيات الجديدة نوعا من النطق الجديد ولا يفهمها بأي حال من الأحوال ابواضعات النطق المألوف فلهذا قدرة رؤوسا مقطوعة ولكنها برفم ذلك قادرة على الحياة والتفكير وأثره منزعج وأرجل مقطوعة ولكنها تسعى إلى الأرض وكأنها كانتات مستقلة وهو يصوغ من خلال ذلك صورا تقرب من مجال الشعر وأن ظاهرا في بعض الأحيان من أن الانتعاش والناج من إعطاف الكاتب في شتم ترجمه بدرجة من العاطلة ( العائلة ) بين المستوي الواقعي والمستوي الرمزي الذي يوجد بصورة نموذج على طاعة المستوي التخيلي على التخليق وتعد من طاعة هذا العالم الجديد على الإبداع في ناعية ، وتعرض على منطه القصص بعض منطلقات البطل المألوف من ناعية أخرى . لكن ذلك لا يفي بدرجة الكاتب التي للتخليق في عالم من الرموز الشعرية المستقلة ، القدرة على تناول شيء عموم المستقلة ، برفم ترددها على كل قواعده الاحالة المتعارف عليها في القصة المصرية القصيرة قبل ظهور ما .

ويعاود آن يفعله ويبتلعه حتى يذوب . فرائته الطلجة في أمن لعالم المكنون . لكن الكاتب يبذل جهدا هائلا للحفاظ ببيكانه بعيدا عن هذا العالم المويوم . ويوظف نفسه على مدمدة رؤاه وتعد اسبازاته التعبيرية وكأنه يدخرها ليوم تسترد فيه الكلمة دورها وفعاليتها . وتستطيع فيها أن تهن للهمود في أعماق هذا الجمهور الصادر في لونه وموانه في أن حيث لا توقظه أهد الأمور من التوقظه بعد أن لقد حسن الدهشة والقدرة على الاستغراب كما تقول قصة ( وجف البصر ) ( ٣٥ ) تلك القصة المدهشة التي يتمرد فيها الصغار ولا يتمرد البشر المصنفين في السلاسل . لا يتركهم ذلك الغير المفضي للثقل بأن البحر قد جف . ولا حتى محاولات الدباب لأن يهشهم بلا طائل . وتكتفينا هذه القصة بعالم كافكا في قصته ( أمام القانون ) ولكننا هنا بلأزاء قانون مقبول يتناسب مع العالم المقبول الذي كتبه هذه الاقاصيص . هذا العالم هو ما يحاول الكاتب أن يخلق معادلا قويا له في الاقصيصه ولتوأم مع تلك الحالة المستعمية على التصديق التي وحمل اليها . حيث لم يعد باستطاعة حتى لكثير شرائحه لثناها - وهم للكاتب - يقول شيء جديد . ومن هنا فإن الكاتب يرفض كل أصاليب هذا العالم القديم ويقتفي مع مواجهته أساليب يصمم للنطق القديم وأن ظل معطفا ببعض قواعده كما هي الحال عند كافكا . وهذا الأسلوب الذي ياتشوش ليس في الواقع سوى وجه من وجوه الواقع الكتيب المني بالتشوش والذي تعيش هذه الشخصيات المنسجمة للقرية من الفضيحة ، حيث يكتفي الكاتب بالإشارة اليها بمجرد حروف تسمى : طبيعتها الطبيعية أو القناعية . وهو لذلك يلجأ إلى الحوار الصريح برفم عدم تناسبه مع أي مشابهة الامية المقيدة لوجهن على أن مشابهة غلافية بالواقع قد يوهي بها الحوار العاسي . ويقوم لنا الكاتب بشخصيات تلك وهي تمالي من ضغيف أعظيها خفوف

المدخل الطبيعي للرهة الجزئية في عالم محمد حافظ رجب القصصى . أنها تصور لنا خلق شبكة من الانتهازين في مواقع العمل ولماسه أفراد هذه الشبكة وتضارعا في العمل من أجل سحق أي صوت مضطح وأي حمل حقيقي لأن وجود هذا العمل بشكل بالنسبة لها نوعا من التثبيت الضميري . والبطل لا يستطيع أن يصمد لمؤامرات هذه الشبكة المصمكة في الواقع فيفسد تمام تماسكها ، ليعكس بذلك النتيجة التي يؤول اليها مثل هذا الصراع في مرحلة المشيدات . ولكنه يسارع بتشييد عالم حلمي بعيد فيه خلق الأحداث القلوية بالصورة السلمية . إذ تنسج في رؤاه العملية كل قوى الشر والانتهازية أمام حقيقة هذا الواقع الهادوء البسيط . واقع العمل برفم العجز والشدود وضيق أساليب . وهذا هو ما يكرره الكاتب مقسوقا مختلف ويصطلحنا مستخدمة في الاقصيص الثلاثة التي يتناول فيها عالم الكافكا . تبدأ أولهما ( الكرة ورأس الرجل ) بتقدم صورة مؤمية للعالم الذي يمارس فيه الكاتب عمله . وهو عالم مضطرب من الكتابة الباردة ، مكتب بالصراع المكنون في ملاص الكرة . قد حرم من ممارسة اللعبة واكتفى بمشاهدتها . وهو لذلك هالز من امرأة أي كلمة توقظه من هذا البصاة الذي استمره . ومن هنا عاين كتاب الكلمات الجادة من الألائل بعد أن انصرفت عنهم القناعات الواسعة من الجماعين . ربما لأنها تهي أن الكتاب يمارسون في هذه الكليات نوعا من التقصيص للوهي من حزمهم من الملل واكتفائهم بدور المشاهد كالأخوين أما القستان الباقيتان ( جولة مهم ( الملة ) و ( حديث شاعر مهموم ) قائمتها تقسمنا عالم الكاتب من الداخل من مواجهته لرؤية البطل في التاكثير . وهي محاولاته لاستيعاب مدمدة هذه الكليات الجديدة والرؤى الجديدة والمتصامسا . أن هذا العالم يقتطع جزءا من لسان الكاتب ويستعذب مذاقه السويوم .

# مسافة بين الساحة واليسوع المفاجئ

شعر : محمد عفيفي مطر

وأنا أرقص فوق الخشبة  
رقصة الذاكرة الحبلية بعرض الماء والثار وإيأم  
الصوران  
( حين كان الموت يأتي كل عام  
في خطا قابلة القرية • يرعى كمكة المسن  
والكيل القطام  
كنت في موعد ميلادك تبكي وتغنى •  
عافر القرية تعطى بيتك الخائف سبعا من  
كرات الخبز ( في كل رغيف  
طبقات الارض • ) كي يمنحها قطعة ثوب وجديلة  
بيدا الحمل الطقوس المخيف  
بمبير الجسد الطامس اذ تدخل من طوق القمص  
ساقطاً فوق الزوايا والنقوءات الى الارض •  
فيلقك فراغ القدمين

سبع مرات ( وفي كل هبر  
كرة الاق ارتعت بين يديك • )  
يوهما كان الردى يرتد عنك  
تاركا زهرته الخضراء وشما بارزا في سعاديك • )  
وأغنى بالكيل الدم النازف : أه  
من ترى يمنرنى بمن رأوني جاعا واكتنزا

طرف العسل • انسحاب الامامة

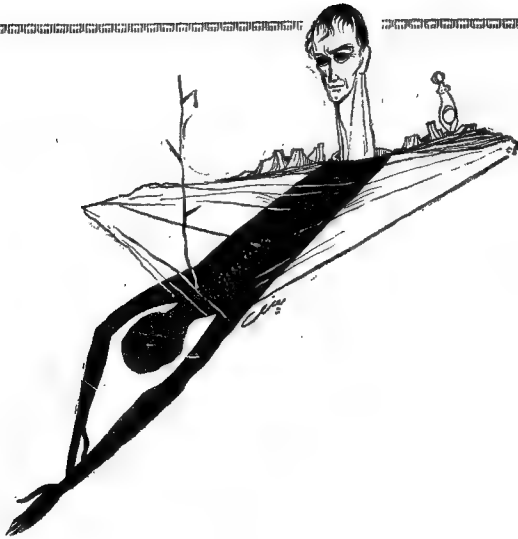
فانظروا يا فقراء الارض • • هسذا دمكم  
في سروج الخيل أجراس ، وفي شال الممامة •  
مدن يمسحها النقص رسوما شجيرة  
وانظروا يا فقراء الارض • • هسذا لحمكم  
حينما يتضحبه للرعب الخرافى • • • يجي الامويون  
ويأتى الفقهاء

بين عيني لى ، فوق جبني  
موعد بيني وبين الساحة المقلقة  
ببطون الامهيات  
ومحاريت الميون المطفاة  
( أنت في هوة أعماق غابة  
طلعت • • نارا من الصخر • ينابيع فرائش مشتعلة  
ونوافير طحالب  
سومت تحت انفراط الخفيف بدما من تواقع النهاية •  
وأنا كنت - بأخلاق المشيمة -  
هارباً نحو جنود الشمس في لحم التسلام •  
كانت الساحة ملأى بالمعظم  
ربما يأتي البدائيون من فوق الفروع  
يحملون العالم الطالع في مهمة الخوف وأهراس  
القبيلة  
( أه يا مختبئاً في قشرة العسل يا منكشفا بين  
الضلوع • • )

يقلبون القمر الصامت لثى ، والسحابة  
مهرة تصبل في الاق فتشوق المدائن  
( أنت تأتي • • شبحا يلبس من ماء المرايا  
جيدا • • تخطو الى الساحة ما بين الشهود  
كلما نقلت أقدانك • • فرت في الزوايا  
صورة العسل • • وانشق للفنصاع  
فترى الحى من جيفته واخترقت ليل الميون  
صرخة الموتى على الموتى • • )

وما كان ينوب

- بين عيني - أراه يتجسد  
وهو يمشى هارباً في جسد الليل العظيم • • )  
وأنا أبصر ظلي ساقطاً بين الميون  
يفتح الساحة كالشجرة • • يتصبغ بإحتياي البيوت



برهم النار رماذ الحنطة  
 قطعوا رأى ٠٠ فأبصرته به يهرب مخبوءا  
 بأسرار الكهانة  
 فأبصرته من جسدى الضائع فى أزمنة الهدم ، خذني  
 لك طفلا يقطع القرية شمرا وبكاء  
 وخذني لك زوجا وأماما ٠٠  
 انظروا فى جسدى فرحة ينبوع مفاجيء  
 انظروا ٠٠ فى جسدى تختبئ فى الارض وتصيح  
 كلما طوحنى العالم فى دائرة الموت الرشيق  
 ( أنت فى هوة أعماقى خابية  
 طلعت ٠٠ نارا من الصخر ، يذابيع فرائش مشتعلة  
 ونوافير طحالب  
 دومت تحت انفراط الطيف ٠٠ ثم انقلبت  
 جسدا يمنحها ملكة الاقلاق الضميق ٠٠ )

سلاسل

( فى لغات المصير ٠ تمتد المسافة  
 بين كفى وإسباني ، نطفة العالم تنصب ميوقفا  
 والمسافة بين رأى وفروع الشمس ٠٠ تمتد هبالا  
 كرة الاقلاق تضيق  
 وتلف الريح أنشوطتها ، تتمسج حول الرقبة  
 عقدة الصرخة  
 ظلى كان فى الساحة يبكي ويفنى للقيامه :  
 انظروا ٠٠ فى جسدى فرحة ينبوع مفاجيء  
 ( كان جرحى غربة مكتوبة فسوق جبيني  
 علمتنى رقصة الموت الرشيق  
 يومها ٠٠ حط على صيدرى صقر معدنى من  
 لغات الارض من اجناسها  
 ينقر القلب .. تعرفت بعيني على موتى الصديق  
 حبة الله على صمت السلاطين البدانة  
 يومها كان كتاب الذاكرة

# سينما المقاومة العربية

مسمي قريد

ولا يرجع ذلك الى ربح صناعه السينما في مصر بالمسبة الى غيرها من الدول العربية ، فكل الدول العربية تنتج الافلام التسجيلية والقصيرة ، وربما يتفرق الفيلم التسجيلي على الفيلم الوثائقي في التعبير عن القضايا السياسية ، وملاحقة تطوراتها .

وبعد مصر تبعتها سوريا ( ١٧ فيلما ) ثم العراق ( ٩ افلام ) ثم الاردن ( ٨ افلام ) ثم لبنان ( ٦ افلام ) . وكلها من دول الموجة المتأثرة ببع العدو الاسرائيلي ، ما هذا العراق ، فلماذا لمشغل الفيلم الكيبيز الوحيد ، والفيلم الجزائري الوحيد ، وافلام المنظمات والهيئات الفلسطينية والعربية والدولية ( ١٠ افلام ) التي تم إنتاج ٦ منها بعد وفاة اطلاق النار عام ١٩٧٠ امركنا الى جاد . الحقائق الثلاث المسالمة :

١- ان القضية لم تصبح عربية ، رغم انها قضية عربية واقعية ، وتاريخية .

٢- ان المنظمات والهيئات تحاول الاعمال التي لا تقوم به الدول والحكومات ، مع ملاحظة ان المنظمات الداتية لم تبدأ إنتاج الافلام الا عام ١٩٧٠ .

٣- من بين الافلام العربية التي تناولت القضية الفلسطينية ٢٥ فيلما دوليا ، و ٦٠ فيلما تسجيليا قصيرا على النحو التالي :

- افلام وثائقية طويلة : ١٥ فيلما
- افلام وثائقية متوسطة الطول : ٣ افلام
- افلام وثائقية قصيرة : ٧ افلام
- افلام تسجيلية طويلة : ٥ افلام
- افلام تسجيلية متوسطة الطول : ٥ افلام
- افلام تسجيلية وافلام تحريك قصيرة : ٥٤ فيلما

وبعكس تحليل هذه الافلام مجموعة من الحقائق الخطيرة الخاصة بأهم قضايا العرب على الإطلاق .

كما ان عدد الافلام التي انتجت قبل وقف اطلاق النار عام ١٩٧٠ ( ٤٢ فيلما ) يفوق عدد الافلام التي انتجت بعد وقف اطلاق النار ( ٢٥ فيلما ) . فقد عيّد عدد الافلام عن ١٢ فيلما عام ١٩٦٨ ، و ٢٥ فيلما عام ١٩٦٩ ، الى ٢٥ فيلما عام ١٩٧٠ ، و ٩ افلام عام ١٩٧١ ، و ١١ فيلما في عام ١٩٧٢ حتى الان . الامر الذي يحمل دلالة خطيرة في المستقبل .

وتعكس هذه الارقام ثلاث حقائق عامة بالنسبة لواقع القضية في البلدان العربية :

أولاً : ان القضية لم تكن موضوع اهتمام الاعلام العربي طوال ما يقرب من عشرين عاماً ، وبالتالي هجر العالم من معرفة ابعادها من وجهة النظر العربية ، وتأدية حق الشعب الفلسطيني في العودة الى بلاده ، وتراجع مصرها لتحويل عليه اسرائيل وتحويل مخرطة تماماً . هذا عوضاً عن العالم العربي ذاته الذي يجهل ابعاد القضية ايها ، وان تعاملت معها بالضرورة .

ثانياً : ان القضية لم تصبح موضوع اهتمام الاعلام العربي نسبياً الا بعد ان قامت اسرائيل باحتلال اجزاء من مصر وسوريا والاردن بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ . بينما احتلال فلسطين اصل القضية التي قربت عليه غزو الدول المجاورة .

ثالثاً : ان اهتمام الاعلام العربي بالقضية ليس اهتماماً استراتيجياً ، ولما اهتماماً مرحلياً يرتبط بالاحداث الالية ، ويتسع لكه من هبوط عدد الافلام ٢٤ فيلما عام ١٩٦٩ الى ١٥ فيلما عام ١٩٧٠ . وعلى من القول ان قضية فلسطين هي القضية الاستراتيجية الاولى في العلم العربي .

قامت مصر بإنتاج أكبر عدد من الافلام العربية التي تناولت القضية الفلسطينية ( ٣٣ فيلما من ٨٥ ) من بينها كل الافلام التي انتجت قبل حرب يونيو عام ١٩٦٧ .

يبدأ اليوم في العاصمة الفلسطينية اسبوع الافلام حركة تحرير فلسطين . وذلك في إطار مهرجان الدواير الرابع للايام السينمائية يافراج الذي يقف في السابع من أكتوبر . وقد اقام الاتحاد لقاد الصيما المصريين لدولة الشهيرة الثلاثة في سينما الماضي عن قضية فلسطين على الشاشة العربية ، بمناسبة هذا الاسبوع ، وهو اسبوع الثاني من نوعه بعد اسبوع فلسطين الذي اقيم في إطار مهرجان تعلق الدواير الاول لصيما الشباب في ايريل .

١ - غير الانتاج السينمائي العربي من قضية فلسطين ، هي كميته ، وليس نوعيته ، منذ عام ١٩٦٨ الى اليوم ، من واقع القضية في البلدان العربية ، ربما اكبر من تعبيره عن القضية ذاتها . ولا شك ان من أهم اسباب هذه الظاهرة الارتباط الوثيق بين الانتاج السينمائي ونظم الحكم السياسية ، سواء كان انتخاباً خاصاً ام انتخاباً عاماً . فالانتاج الضامر في الصيما يرتبط بنظم الحكم ايضاً ، نظراً لطبيعة الصيما الانتخابية التي تفرض ما لا يفرس على اللبون ، والرقابة المشددة التي تخضع لها بحكم تأنيدها الجماهير الواسع ( الذي يفرق تأثير كل الفنون مجتعة ، أو متفرعة ) .

لقد انتجت الصيما العربية من قضية فلسطين نعر مثلاً فيلم « وبالصوت ٨٥ فيلما حسب القائمة التي تمت باعدادها ونشرها اعتماد النقابة . نحن نتمنى ان تكون مثيرة .

والغالبية الساحقة من هذه الافلام ( ٧٨ فيلما ) تم انتاجها بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، بل ان عدد الافلام التي انتجت خلال الشهور الستة التالية لهذه الحرب ، وهو سبعة الافلام ، يعادل تماماً عدد الافلام التي انتجت طوال ما يقرب من عشرين عاماً منذ طرد العرب من فلسطين من أراضيهم ، وإنشاء اسرائيل عام ١٩٤٨ .



« عن كتاب » الحلم والواقع « للناقد البريقاني كريستوفر كودويل  
يقدم الملحق هذا الفصل الذي نقله الى العربية سعد صموئيل .  
ويعد كودويل من كبار القصاص الماركسيين ، غير أن هذا لا يمنع  
أن وجهات نظر أخرى الى قضية الشعر قد اختلفت معه فيما بعد »

## مقدمة الى دراسة

### كريستوفر كودويل

أمرت فيه المثالية على أن الذات عملاقة  
وإن كانت عملاقة في لاشيء ، في المظهر  
المجرد . ولقد أدى ادراك ماركس لهذا  
الى مفهوم العلاقة بين الذات والموضوع  
بوصفه علاقة تتطوّر على التفاعلية وإلى  
أن « النظرية » هي نتاج دمارها  
الذات للموضوع ، وإلى اعتبار  
« الإحساس » أصلاً « يعنى به » .  
وهكذا أصبحت النظرية في ضوء هذا  
المفهوم تتولد من مزاج الإنسان « الذات »  
مع الطبيعة « الموضوع » .

ولم يكن في إمكان هذا المفهوم أن  
يستمر على هذا النحو . وذلك لأنه يند  
أصبح واضعاً أن إعطاء الفلسفة  
ترجع الى أنها مجرد الذات من الموضوع ،  
يصبح من الواضح لهذا أن العلاقة  
العلاقة بين الذات والموضوع باهية  
الا حياة الإنسان في قلب الطبيعة . وليس  
التصوّد بذلك الإنسان مجرد في الطبيعة  
المجردة ، بل النفس كما يعيشون  
ويشكلون بالفعل ، للناس الذين يجب  
أن يمشوا ميتاً قبل أن ينتظروا الى  
بطلة القابل الجرد ، والذين فصل  
طالبهم المجرّدة نتيجة ذلك سميت  
حيثهم الميتة . ولقد رأى ماركس أن  
الاتصال الذي حدث في الفلسفة بين  
الذات المستعمدة والموضوع القابل لم  
يكن سوى الانتعاش الجرد لتقسيم  
جانبه: « الحياة الميتة » بين الوجود  
الواشي للطبقة المتسلطة وبين الألمان  
اللاواعية لتيمة المجتمع . لقد كانت  
النظرية والتطبيق منفصلين في الوعي  
لأنهما منفصلان في الواقع الاجتماعي »

الطبيعة المعقدة شيئاً مطلقاً بل دركت  
معدلات - وما هذه المعدلات إلا الفكر .  
ومن الواضح أن هذا الجبر غير المتوقع  
للبنية الميكانيكية لا يرجع الى أنها كانت  
مادية ، بل يرجع الى أنها لم تكن مادية  
الى حد كاف . وبإعطاء الأفكار والصفات  
الحسية وجوداً ذاتياً خالصاً ، ووجهاً ،  
بمزاجها من واقع المادة ، شديد الماديين  
الميكانيكيين دفعة واحدة بجلا أنواع غير  
مادية يتكافئ مع أساس نظامهم . -

ويبدأ بكتلة المادية الميكانيكية التي  
الجانب الموضوعي أو القابل للمادة ،  
كانت المثالية تنفي جانبها الفعّال أو  
الذاتي . وهكذا أصبحت المثالية دراسة  
للحساسية ، وعلمية الإحساس هي  
مفيدة فاعلة . ويبدأ المنسجم كما هو  
معروف للإنسان بكونها من صفات حسية  
نقط - من أشكال ومفاهيم وأفكار .  
على البداية سلم الفيلسوف كانت معهم  
بحرمة الشيء في ذاته ، ولكن هيكل  
سفه شيئاً أثير في ذاته وبشي على  
الفكرة فقط ، وهي ليست الفكرة الموجودة  
في زوايا الإنسان ولكنها الموجودة فخرجه  
- أي الفكرة المطلقة ، وكون الفكرة مطلقة  
يعنى لها موضوعية ، وكونها موضوعية  
يعنى أنها مادية . وبذلك تصبح المثالية  
مادية ، ولكن لأنها تتجسد منذ البداية  
المادة الموضوعية الطبيعية ، لذا كانت  
بالتسوية لتطوّر هيكل مجرد شبح مادية  
جديدة ، ذات بناء قاصر محدود بالفكر .

ولم يحدث هذا إلا لأن الموضوع كان قد  
انفصل عن الذات في المادية ، وأصبح ينظر  
اليه بطريقة ثابتة ، في الوقت الذي

لجئنا هذه دراسة للشعر فخصني «  
لكنها دراسة لمصادر الشعر . ولأن  
الشعر يكتب باللغة ، لذلك في دراسة  
لمصادر اللغة ، ولأن اللغة نتاج اجتماعي  
وأداة اتصال ولتفاهم بين الناس ، فإن  
دراسة لمصادر الشعر لا يمكن أن تفصل  
عن دراسة المجتمع .

ومن الشائع في مجال للتدّ الأدبي  
افتراض أن مصادر الأدب تعدّ أيراً تقويها  
لامعلاقة لها بالأدب ، وأن عملية التقدّ الأدبي  
يمكن أن تعتمد كلياً على مصطلحات  
الأدب . ولقد ظهر منذ وقت قريب تصور  
لنفسه مسائل حول دراسة الطبيعة -  
وهو مادية هولباخ الميكانيكية ، التي  
يتأخاها بلا وهي بجهل العلماء اليوم .  
لقد افترض أن وصف المادة يعتمد تماماً  
على مصطلحات المادة ذاتها ، وبما أن  
الإنسان يتكوّن من المادة ، إذن  
مصطلحات المادة يمكن أن تصفها هو  
ببوره . ولقد بدأت هذه الفلسفة بتجريد  
المادة من كل الصفات المكوّنة من عناصر  
ذاتية أرضية كاللون والصلابة والذائق  
.. أما الكتلة والحجم والزمان والمكان  
المادة بوصفها مصطلحاتها ذاتها ،  
الى أن أثبت اثنتان أن الملاحظ أيضاً  
يتخلل في تحديد هذه الصفات . ومع  
ذلك لقد بذل اثنتان نفس المحاولة  
ليتم مصطلحات مطلقاً ، وهو السكينة  
المشدّة (The Tensor) الذي اللط  
بوره ، في ضوء هذا عدم التحدّد الذي  
تدبه علماء الطبيعة الكمية أصبح  
خوفاً على الملاحظ . ولم تترك ظروم

وهكذا عقد بين المركب أو فهم الحياة العينية هو شرط أولى لهم نتاج هذه الحياة العينية ، والتمسك من بين ذلك النتاج . فهناك الحياة العينية ذاتها ، التي تتضمن كلا من النظرية والتطبيق . وهناك نظرية الحياة العينية ، التي تحاول إضمار العلاقة العينية بين النظرية والتطبيق للنظرية . والحياة العينية ليست مادة جامدة . ولم يكن الناس في أي وقت من الأوقات من التهام بأعمال مختلفة وذلك فهم يخرطون في علاقات فيما بينهم « ودراسة هذه العلاقات الاجتماعية بشكل علمي شكل موضوع علم الاجتماع » . ومجموع العلاقات الاجتماعية ليست ثابتة في الزمان لكنها تتغير بسرعة . « والعلاقات العامة التي حددت علاقات الكائنات الاجتماعية في فترة معينة ، وتغير هذه العلاقات من فترة إلى أخرى ، تشكل نظرية الاجتماعية التاريخية » .

ولم تكن المادية الميكانيكية والفلسفة وعصرها قاصرة على الفلسفة وحدها ، لكنها ظلت في العلم والجماليات وتاريخ الناس . فلاشمن من وجهة نظر المادية الميكانيكية في علم النفس يعتبر شكلا للسلوك ، ومن وجهة نظر فلسفة المادية الميكانيكية في الفلسفة يعتبر اشياءا للنفس « الجيالي » الموروث في المادة الخفية في الجسد الانساني « أما انفتاح الماتالي يتميز بمسوبا أكثر اجتماعا في تداوله للنفس ، حيث ينسرد مصطلحات الجبال والحق والخير » .

ومن السهل لأي شخص صادق فهم ما كان أن يرفض هذه التجهيزات ، لأنها كثيرا ما تكون تجهيزات خادعة وشريفة . ولكن يلاحظ أيضا على أصحاب أولئك الذين ظلوا يصرون لتقسيم داخلهم نطاق الفن ولم يقبلوا سوى الاقتدارات الجمالية « كالفلسفة » نفس الانقسام في طريقة التأمل » .

فلماذا يدينون أليكتريكين في الذين يظنون إلى مثل الفن كبروح مخلص ، ويحاولون استخراج نظرية للفن مستمد ذاتها أو الفنان « مصافة ومصطلحات الفن من حيث التكتيك أو الشكل » . وتنتهي هذه النظرية أنه علميا تستخلص

على الأدوات والتكتيك والصفات « المجردة » المتعلقة بفهم على اعتبار أنها تستخدم بحد من الفنان وتوضع للنظرية ، فتدرك يكون الفن بوصفها يستعمله الخاصة . مذهب نظرية « الشكلية » في الفن ، وواضح لها كظرفية تكاثر في علوم الجسد المادية الميكانيكية في الفلسفة . والشكايون منهم في ذلك بل أولئك الفلاسفة ، لم يتركوا في النهاية سوى حقائق ذاتية مجردة - أي مفاهيم وأفكار ومسطحات وقواعد » .

والثانيون في الفن يرون أن الحيل للفن طليبا ذاتيا . « مثل « الشمس » في عقل الإدراك أو الفنان « وهم يمتلكون أن الاتصال الجمالي غاية تحصى لا يرى إليه الشك ، ووجوده يكفيه داخلهم » . وأي نقد للفن يقوم في مفهومه على أساس شخصي وذاتي ، وهذه هي نظرية « المادية » في الفن » .

ولا تكفي هذه النظريات « نظرية » المثاليين في الفلسفة فحسب ، بل تكفيهم يسلون في النهاية إلى سراب مدى . مثاليين نظريات أوجدن وريشاردز أن العلاقة الجمالية تنفع في التمهية لاهتمام داخلي يتحول إلى اثره لا تصعب حقيقة » .

وهكذا كما تصبح الشكلية « فكرة » تصبح المظنة « علم لوظائف الإضمار » . وعمليا وصل هيجل بالاعتراض إلى الحد الذي خلق منه باريس في النهاية بنوعا جديدا ، « ظلت تلك الميكانيكية ظهور نسوية مرفقة ، وهي تصبوية الوضعية أو الظاهرية » . فقد طغت مشكلة العلاقة بين الذات والموضوع يجعل العلاقة وحدها هي الحقيقة ، أي الظواهر وحدها هي الموجودة » .

ولم يكن ذلك حلا في حد ذاته . « فلماذا كانت الظواهر وحدها هي الموجودة ؟ لم يوجد واقع [ مثل المثل أو المادة ] يقوم بهام تأويل أو تقييم للظواهر . وما يسرى على الجزء يسرى على الكل » . وتعتبر نظم الظواهرات المعروفة كعلم أو النظرية أو الحقيقة حكيمة ولا أساس لها . « لأن حدد الظواهر لا يتناهى » . أما الوضعية فهي في الواقع غير

حيثة ذاتية ، لأنها منذ البداية تتسرب ، وأقما آخر « غالبا ما يكون العقل [ في نظام ] يشاء وتضفي عليه سماته الشرعية » . ويخفى هذا الواقع تحت بعض الاسماء بل « المرافعة » أو « الاتصال » . وهكذا تكون الوضعية في الواقع مثالية خجولة ضوبا أو مادية مخجلة أحيانا أخرى [ في شكل اللا أدبية » . والوضعية الفلسفة علامة انعطاف مكرى بالعارضة مع الهيكلية ، ولكن انعطافا بالمقارنة مع المادية الجبلية التي حلت المشكلة حلا واقعا » .

لذلك تكون الوضعية أيضا في علوم الجبال على أنها بعض نمل الاستبعاد بالمثل الثاني ، وعلى أنها [ لكن من أجل الفن » . « ولعل لا يتم هذا انعطافا معيارا للتبويب بين أعمال الفن وبين جمع الفن ، ولذلك عام كل علماء الجبال الوضعيين يظلون غلصة في بعض المبادئ المظنة » . علمانية عامة [ تسكن ] الضخمية أو واقع المظنة [ ولكن أحيانا شكلية [ الإبداع أو « الشكل » ] .

وأذا ما فصلنا الكتابات الإنجليزية ، الشبيهة في علم الجبال ، نجد أنه حتى أولئك الكتاب الذين ظلت طريقهم في الفهم جمالية تخالفة « ويتناول وجهة نظر المظنة من ناحية ومن ناحية أخرى يستخدمون معيارا شكليا دون أي محاولة منهم للتوفيق بين العاطفات الواضحة بين النظرتين . ولكن من النادر فعلا المعزوف على كاتب إنجليزي في علم الجبال » . وعدم بلوغها متجسكا في ذلك العلم » . وكثيرا ما يفرقون أيضا من خارج مجال الفن آراء تسمية أو تاريخية أو حتى بيولوجية من حيث الأصول » . « وما أن يعض الآراء قد تكون مثالية في نظريتها [ كالتأويل للنفس مثلا ] « والأهم الآخر يأتي [ مثل علم وظائف الأعضاء أو البيولوجيا الداروينية ] » . « وما أن هذه الآراء قد تكون بخطة مع نظريات ميديانوية تستند على محاصر متصلة ونومين من تقابليها مثل ديكارت وسبينوزا وهيجل وألينا باريس » . « إذ تكون التهجئة معروفة « ماتخصمسة دمة » والتكامل غروري ، والانتقائية التي لتجنيها معا « تصنع الأسوا لكلا

من هاليهما ، وهما الانتقائية هي  
السمة المميزة للفكر الحديث .

وكما نرى في هذه الدراسة للضمير ،  
نلاحظا نرفض منذ البدء أى تحديد من  
مفولات جبالية خالصة . وإذا أراد أى  
شخص أن يظل داخل نطاق الجباليات ،  
فسيظل سواء كان خالفا أو معركا لأعمال  
الثن - داخل هذا الحيز المحدود منسوب  
من الجباليات « الخالصة » .

ولكن مجرد أن ينتقل المرء من التهمة  
أو خلق أعمال الفن إلى نقد الفن ،  
يوضح له عنده أنه قد انتقل إلى خارج  
نطاق الفن ، لكن ينظر إليه من ذلك  
الموقع . ولكن ما الذى خرج الفن ؟  
إن الفن نتاج المجتمع ، مثل اللؤلؤة التى  
هى نتاج الحمار ، ومعنى أن نصف خراج  
الفن هو أن نصف داخل المجتمع ، ونقد

الفن يخطئ من الإحالة الخالصة أو الخلق  
ذلك لأنه يحتوى على عنصر ينتمى إلى هم  
الاجتماع . وفى النقد الآتى ، تنظم  
الضم وتنكبد في منظور أو رؤية شائعة  
وهي فكرة كلية للفن من الخارج ، عملة ،  
علائقتها به علاقة معلنة بالصياغة وليست  
تبلا باردا له . لذا نرى تنظر إليه  
كعملية ذات محتوى نسط ومبهر .  
وهي نظرة للفن وليست نظرة للمجتمع  
أو للمطل .

ولكن علوم الطبيعة والانتروبولوجيا  
والنارخ و البيولوجيا والفلسفة وعلم  
النفس نتاج المجتمع أيضا ، ولهذا  
فإن علم الاجتماع العلمى هو الذى يقول  
لنقاد الفن استخدام معيار مستند على  
هذه المجالات دون الوقوع في الانتقائية  
أو خلط الفن بعلم النفس أو السياسة

، ويوجد علم اجتماع علمى براصم  
يكشف العلاقة العملية الفعالة بين البناء  
النفسى وهو النتاج الأيديولوجى للمجتمع  
وبين الحياة العملية . وهذا العلم هو  
المادة التاريخية . لهذا فإن أساس  
هذه الدراسة هو المادة التاريخية .

وقد أرتبنا أنه من الأفضل التركيز  
أولا على فن واحد معين ، وهو الشعر ،  
رغم أن الفنون الأخرى قد عرفت  
في علاقتها العامة بالمجتمع ، وذلك لأن  
الشعر تاريخه تقدم وظاهرة أعماله إلى  
حد ما في هذه الأيام تطرح مشكلات  
علمية قبل دارسى علوم الجيسل ،  
بالإضافة إلى أنه كان في الفوائج الفن  
الانبرادى الكاتب بما لفتى على ميمته  
أهمية خاصة .

#### Illusion and Reality

A study of the sources of poetry

By

CHRISTOPHER CANDWELL

International publishers N.Y, fifth printing 1968

عن :

## عفت سككون النار

تسليقة : الحسانى حسن عبد الله  
عرض ونقد : محمد إبراهيم أبو سنة  
الناشر : مطبعة المدنى - ١٩٧٢

التي تعطي صورة اليمة لتفكير هذا الشاعر الذي يملك بلا شك قدرة جيدة على ضبط أيقاع عروض الخليل بن أحمد ولكنه لا يملك أدنى احساس بالمعنى الذي يعيش فيه . يقول الأستاذ الحسانى بعد أن أثنىنا بانتصار الشعر الحديث كما لو كان وباء « أن الذى لا شك فيه عندي أننا خاسرون وأن مزيداً من أهلات الزمام مضى الى تهلكة محقة وما هو ذا أول هم » . شيوخ الركافة والتخليط والتشابه والتوسط والفرن كله على النقيض . احكام وقصد وتمييز وحلو . اما آخره فهو الموت العربية - عاشت لنا - أي موت العرب » . وهكذا ينتهي بنا الأستاذ الحسانى الى هذا الاكتشاف المروع أن الشعر الجديد سيؤدى الى موت العرب « والعياذ بالله » ومما لا شك فيه أن ما حدث على النقيض مما ذكره الأستاذ الحسانى فإن ظهور الشعر الحديث قد انقذ فى اللحظة الأخيرة الشعر العربى كله لأنه دفع به الى ساحة الاهتمامات البسيطة الانسانية وثقى عن اللغة العربية تراب الغربة وجدد شبابها باستخدام رموز جديدة وصور جديدة وتجارب جديدة وتفكير جديد .

ولو إن هذا الشكل لم يظهر وتصورنا حال الشعر العربى مثلاً فى إنتاج المتطلين على مؤاخذ منوعة أبوللو فقط ودهاء الزجعة الى تقليد الملقات قاننى اعتقد أن الشعر العربى ما كان سيحظى بكل هذا الانتشار الواسع ، والاهتمام الحقيقى على امتداد رقعة الوطن العربى . ولا اظن يا أستاذ حسانى أن شعراء العراق وسوريا وخصر والمغرب والسودان ومعظمهم من أبناءميكلة قد قرروا أن يساعدوا الاستعمار فى غنق الشعر على التجميل بموت العرب . وأن النظرة المنصفة لانتاج النومييين من الشعراء الجدد تؤكد أن

« عفت سككون للنار » والفاء عام من التطور الشعر لحظة توازن نادرة فى الروح تبتشق على شكل أجنحة خيالية كلها تشير الى الحرية والجمال والموسيقى . وهذا ليس تعريفاً للشعر بل محاولة للمسه لقد اخفقت محاولة قدامة بن جعفر فى تعديد معنى الشعر عندما قال يانه « الكلام الموزون المقفى » ، الذى يتضمن معنى ، وافق ابن خلدون وغيره فى نفس المضمار لا لانهم أرادوا أن يقيسوا بالمنطق ما ليس منطقياً بل لانهم لم يدركوا المنطق الخاص للشعر . فبينما نجد المنطق الشكلى يابداً فإن منطق الضمير ساخن ومرن وبينما المنطق الشكلى معدود واضح وجد الشعر غير معدود وغير واضح . ولما كان كل تعريف هو قيدعلى المعروف فإن كل التعريفات فشلت فى أن تقول فى تعريف جامع مانع ما هو الشعر لأن الشعرحرية . وإذا كان المنطق الشكلى تحده حركة الذهن فإن الشعر يجرى فى عروق التجربة . وإذا كان المنطق والبلاغيون قد نحضوا تعريف قدامة بن جعفر للشعر فإن انصار قدامة يثبتون أنهم يستعملون المظهر فى كل المصور ، وقد صدر حديثاً جداً ديوان « عفت سككون النار » للشاعر الحسانى حين عبد الله يؤكد بصوت عال وبصفت شديدة أن كل حركات التطور فى الشعر العربى منذ ألف عام ما هى الا بقاء . وقد ملق الأستاذ الحسانى على غلاف ديوانه لافتة تقول « من الكلام الموزون المقفى » ، وما كان اغناء عن تعليق هذه اللافتة لولا أن موقفه التمسى يروج بالغضب والهياج لأنه يرى الشعر الحديث ينجح ويشيع ويهدد بتقويض أساس اللغة العربية . كما يزعم وقد صدر الشاعر ديوانه ببيان غاضب يشتمل بالفيظ والانفعال والبالغة . هذه المبالغة

الشعر الحديث كان الوسيلة الوحيدة لإيقاظ الشعر العربي حيا ، ثم يصدق الأستاذ الصناني ما يعتقد أنه أدلة منطقية تدحض مفهوم الشعر الحديث فيرى أن اقتصاد الشعراء المحدثين على استخدام البحر الصافي يقرر: الامكانية الموسيقية التي أتاحتها لنا التراث . والحقيقة أن الشعر الحديث جاء أساسا ليوسع من نطاق التشكيل في الشعر لا ليفرغه فهو لم يهدم الأساس الموسيقي للقصيدة العربية لأنه احتفظ بالفعيلة ولكنه هدم التشكيل ليقيم تشكيلا جديدا . القضية إذن ليست فقط قضية استيعاب الموسيقى لتجارب النفس البشرية الممتدة لأنك تستطيع أن توقع على آلة بسيطة نغما بالغ العمق والعبرة أساسا بالتشكيل وليسست بالأساس الموسيقي فإذا استطاع الشعر الحديث أن يستوعب عن طريق التشكيل تجربة عصره فقد نجح في التعبير عن هذا العصر .

وبالإضافة لذلك فإن الشعر لم ينفه مسيرته إلا أن يل أن الشعراء يمكن أن يفاجئونا غدا باستخدامات موسيقية جديدة والأستاذ الصناني يعرف أن هناك ينشط بحر المولود في العصر الجاهلي وفي البيئات يهورا خاملة في بعض العصور ، وعلى سبيل المثال البدوية أكثر من نشاطها في البيئات الحضرية وذلك ليطم أيقاعه ، بينما الحركة في الحضر تتطلب السرعة والخفة وربما كان علم النفس أقرب على الكشف عن مثل هذه الدوافع . ولقد تمصص الأستاذ الصناني كثيرا عندما حاول تطبيق عروضه على بعض قصائد من الشعر الحديث فصاح للشعراء قصائدكم في الأطلال التقليدية فوقع في خطأين : الأول افساد الأساس الشعري بهذه القصائد ، ثانيا فرض وصاية لم يعطها له أحد لكي يقوم ما يقوله شعراء آخرون بأسلوبهم وفي لحظة أبداعهم . والشعر لحظة إبداع أساسا . أما ما فعله الأستاذ الصناني ففكرة ذهنية وموسيقية وهذا بعيد عن الشعر لأنه قصد أن يكتب هذا الشعر في أسلوب آخر . . . . . والقضية أن :

الأستاذ الصناني يرى أن الشكل القديم قادر والشعراء عاجزون . وهذا ليس صحيحا بل على العكس الشكل عاجز والشعراء قادرين لماذا . من الذي يصنع الشكل . الشعراء ومن الذي يهدم لبنائه شكلا جديدا الشعراء أيضا . لكن الشاعر له الحق في ابتكار شكله ولا يوجد من يلزمه بالتزام شكل من أبداع شعراء آخرين لأن هذا قسر يلغي حرية الإبداع . والشكسل ملك الشعراء . ولكن بشرط الإقناع . وفي البيان شتائم كثيرة تصرف النظر عنها . ومن عجب أن الأستاذ الصناني حين يقارن بين الحديث والتقليدي يهرع فوراً إلى امرئ القيس والمنتبى ، ليقول لنا كيف استطاع الشكل التقليدي أن يستوعب تجربتهم وفي هذا مغالطة لأن المبرة ليست بما حدث في الماضي لكل المنسفين يعرفون

قيمة شعر المنتبى وأمرئ القيس ، وبعضهم أنكر شكلهم كان لأنفا بصبرهم ، ولكن لماذا يحملني امرئ القيس من القبر في عصر آخر .

اليس من حق الأستاذ الصناني أن ينفض عنه أوهام الماضي ويعيش عصره هو ، لقد كان أساتذته القدامى الذين يفرح بهم ونفخر بهم معه أضحج منه لأنهم لم يقصوا القاعدة التي ركع عندما مسجد . فإذا جئنا إلى شعر الديوان وجدنا تطابقا محزنا بين أفكار البيان الموزل في الهروب إلى صحراء كنده وبلاط سيف الدولة . وجدنا قصائد يستيقظ فيها الذهن وينام فيها الإلهام . وهذا واضح في بناء الأبيات التي تخلو من التلقائية التي يخلقها الاندماج في العملية الإبداعية . يقول في قصيدة لن يرجع الماضي :

ان كنت كنت علمت ما ألقى ولم تمن فحرمك أعظم الجرم

لو كنت الأحجار قد علمت بالم تعلمي فلتقبلي حكمي وهذا شعر قريب من النثر الغليظ رقم وزنه الرصين ، لأن الوزن وحده لا يصنع الشعر الحقيقي . وتطالعا في هذا الديوان تجارب الشاعر التي تتمثل في عاطفة عصية لا تكشفنا عن حقيقة الحب أو الذات العاشقة بقدر ما تؤكد كبرياء الشاعر وتماثليه وهو أمر ليس في حاجة ملحة للكشف عنه . وهناك طائفة من القاصد التي يمكن أن تنتمي إلى شعر المناسبات ما بين رثاء وتحية وتهنئة . وهناك طائفة تمسك بموهمة الذاتية وازمته تجاه عالم لا يرى فيه صورة لما يبتغيه ، ولعل من أبرز الظواهر الفنية في هذا الديوان وضوح أصوات الشعراء القدامى مع صوت الشاعر فيبغى صوتهم على صوته أحيانا ويغطي صوته هو حيناً آخر . ولكن تأثير امرئ القيس والمنتبى يبدو سائدا . ورغم أن هذه الظاهرة تعيب أصالة الشاعر إلا أننا نستطيع أن نرجع ذلك في الحقيقة إلى المبالغة التقصية التي تبسط على الشاعر فيما بالشعر بشكل الشعر حتى أن هذه المبالغة تدعوه إلى رفض العصر كله والفرار إلى عصور أخرى . وإلى جانب هذه الظاهرة هناك أيضا وضوح القصد والذهنية الواحية في كتابته القصائد . إلى جانب المبالغة في اختيار الألفاظ فهو يختار الغريب طليبا للأحاسيس الشديدة بالتفرد والتجيز ، وبالتالي أراضاء صفة التعالي التي تبدو واضحة في شعره ونثره فهو يريد أن يبرهن بنفسه الغريبة على أنه يعرف ما لا يعرفه الكثيرون . ولأن الشاعر قد صرف جهده في أمور هامشية ولم يسلم نفسه كلية لهذا المدى الواسع الذي تفتحه الحرية أمام الشاعر الغامر فقد كان حصادا للشاعر مر في النهاية ، فجماعت التجربة مسطحة وتقليدية ، ان القراءة العابرة والثابتة لهذا الديوان « غفت سكوت النار » تؤكد أن الشعر الحديث كان ضرورة حياة للشعر العربي المعاصر .

# زنوج وبدو و فلااحون

غالب هلسا

صمغ الاصدوات ولكننا لم تحاول ان نهم ما يقال ، يمسها صوت ابنيها منقطعاً ، مختلفاً ، نحيلاً كأنه صوت طفل ، وكانت تفكر في تلك الساعة من الليل حينما يجيء « طي » ويدعوها اليه . أصبحت تلك الفترة هي مركز حياتها .

قالت لها الأم :  
الشيخ يكلم المصاحب عن اللاح للئي  
لجج مسلول .  
ورأت ابنتها غير مصفية فاندبكت ما  
يشغلها . قالت هامة :  
بنتي حليكي حرة .. البنت مالها غين  
ثرفها .  
أثارت الابنة بضيق . إصابت الام  
وهي تفسط كنيها كأنما سوف تلتقي عليها  
صلا :

الله يوفقه ، دنيا يوفقه ، يارب  
لنت شاف ، زخيرة ومالها ثيب .  
أقبل الورايدون فطعت نسجة لى  
المصرم ، عينا الابنة سامعشان غاشقان .  
أحدثت مينها وقالت :  
يم ، المصاحب من أمة محمد ؟  
لم يكن سؤالها منتظراً فاضطربت الام  
وأخذت تنظر الى ابنتها ثم قالت :  
شده وأسندى قبل سنين .  
واحد ، ألقه بالله مسلول ، مامش  
ورأ النصراني .

قال أبوك ، والمصاحب ما هو  
نصراني ، شهد يا صاحب ، ويحرم  
نصرتي ، وشهد المصاحب .  
نصرتي ، وشهد المصاحب .  
من وراء السكان الغامل بين خيب  
الرجال والحرم أمكتت القيد وطرف عياد ،  
لها كون الليل . القيد كانت تحيل  
الكحل ، بارزة المروق . استدارت عي  
طمي ، الابنة ، وصعد الدم الم  
وجنتها . بدا ، « طي » ، كأن يريده

« ساما » أمسك بطرف جلبابه وأخذ يهوى  
على اللان ، تصاعد الدخان بسرعة ثم  
ارتفع اللهب .

الفت الشيخ بسرعة نحو الضباب  
وكلمه بصوت نحيل محترج :  
طولت غيبته يا صاحب .  
وه الضباب : أشغال يا شيخ ،  
أشغال .  
كان يتكلم بلهجة تغافلها لكنه فريفة .  
ارتسمت على وجوه الهالسين إبتسامات  
ألفوها بتعطيف الصاجين . لاسال  
الشيخ :  
هفت الشريف عي الله ؟

أخذ الضباب البريطاني يتكلم بسرعة  
معتداً أنه بذلك يخفى لكنته المضمكة :  
والله سيدنا مسلول . شقله مدة  
صبرة .  
وش قال هن العيل للئي يديجون  
بخشوا الجيش ؟  
قال سيدنا تديجون على غيركم لى  
بذول الجيش والرتبة . سيدنا ما ينسى  
وقلتكم معه .

سرت مسمات بين الرجال . وكان وجه  
الشيخ صارماً يحرق بقسوة واشمئزأ في  
محنة .  
ممن رجل الى كشر يجلس الى  
جواره :

سياسي متخون والاندن .  
نظر اليهما الضباب طويلاً . امتنع  
وجه الذى تكلم وأطرق . أخذ يرمم  
باصمعيه خطوطاً متوازية على الارض  
الخربة .

• • •

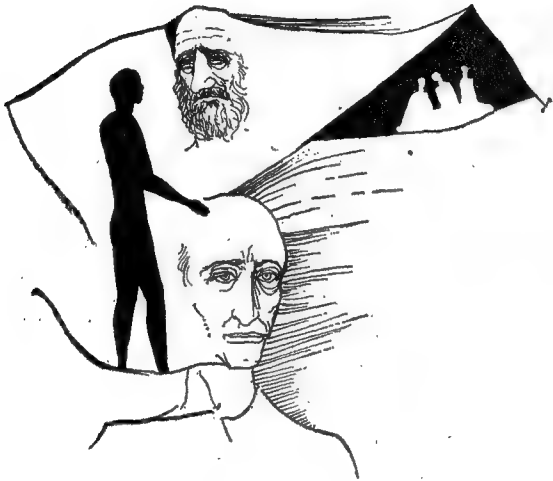
فى الحرم كانت زوجة الشيخ الثالثة  
تصغى لحديث الرجال . كانت ابنتها

## الفصل الأول جون باجوت جلوب

جاء الضباب البريطاني هتد متعصب  
للليل . لم يتجه الى الخيام ولكنه نام مع  
لرمعيان . فى الصباح زار الضباب  
وجلس فى الجزء المخصص للرجال فى  
الخيمة ، فى صدر المكان . يتكلم بكومه  
على المسند المنطى بالسجاد . والشيخ  
يجلس بجواره ؟ شئلاً ولانرا .  
كان للضباب البريطاني وجه ظلل :  
لجمر ، ومستدير وخال من اللهاجيد كأنه  
غرب مشوي . ميناه ذات زرقه باهتة ،  
فى جانب الوجه جرح غائى يجعل فيه يبدو  
مموحجاً ، ولذا أطلق عليه الببو لقب  
« أبو حنك » . كان يرتدى لباس جيش  
البنادية الآريفي : كوفية حمراء ، وعطال  
ولمعا عقلت اذني - فوق اللجين - شارة  
الجيش العربى - ولقباً من الشاكى .  
تناول زنجى ذو وجه عربى لامع دلة  
الفقير ، وقدم لجلان الفقرة للضباب  
البريطاني . كذلها ، شالت عيشاء  
وتكفمن الزنجى . هن اللجان وقال :  
« لزبما الناس يا ولد ، فهوكة  
باردة » .

كان يصرف يوحى اعتقاد صلاح أنه  
لنما يكسب ولاه هؤلاء الببو بلصام  
للتسكع بعداتهم وبالحرص اللبالبغ فى  
التقيد بها ، يقدمه الاستحسان الذى  
يثيره أمثال ملاحظته عن اللقوة .  
وأمامه كان يتظاهر الببو بالعلق الشديد  
وتلك العادات .

أعاد الزنجى الدلة الى اللان . تناول  
ملقطاً وأخذ ينقل الجيرات ويصيط بها  
اللحة . ثم جمع قطع الحباب الصغيرة  
وروضها فوق الجيرات حتى أختلت النار



## الفصل الثاني الورادون

ثلاثة أحجار كبيرة ، وتؤكد بينها الحار ،  
ويعدون عليها الطعام ، ليعين دامة من  
الحار ، والروية صيرة والصوات  
النسائية تملو كائنها صفتيت والاطفال  
يسرعون بين لقدامين لمتطير فهم للنساء  
ويضربهم إن كانوا في متناول اليد .  
ومع الضحى يقبل الورادون يسوقون  
حميرا مصلة يقرب الماء : زئج وفتيان  
وصبايا . الفتيان والصبايا في المؤخرة  
يستمتعون بأثر لحظة من اللقاه  
والغزل . ومن رحلة ويرود الماء لتلها  
الزيجات المقلية .

هند وصول الورادون تملو ضجة - تمام  
للقيام ، وتكتسب الوجوه تصيرا غيه  
جنية وتنامية . يسود التوتر وتذرع  
للساء ما كن يزاولنه من أصبال . التوتر

القيام المستطيلة انتجاجة هتة من  
الشمال إلى الجنوب يغط شبه مستقيم  
خيام سوداء مصنوعة من شعر الماعز  
لرجال القبيلة ، والفرى صغيرة الحجم  
للزئج والفلحين وصناع الأدوات الخشبية  
والأسلحة . وهذه مصنوعة من الفخس  
أو شعر الجمال .

أمام خيام رجال القبيلة تقيم خيول  
عربية أصيلة دقيقة الأنوف ، شديدة  
البطن ، متوقرة ، قلقة .

في الصباح تملو ضجة المحرم وحركة  
للشوق والضجج لتزايد ، تضع النساء

قويا أبيشن طويلا وعباءة خفيفة ، وكواية  
بشياء ناصعة ، وعقلا ينزلق حتى يكاد  
يلامس الحاجبين . وجهه طويل ، مشوب  
بصفرة ، هادئة كأنه فائم .

قالت الأم : ومن علومك يا علي ؟  
أختلس نظرة سريعة إلى وجه سليم ثم  
قال : عسى أمر بخدا الصاحب .  
قالت وشما : زيجة الشيوخ الأراس ،  
لم القبيلة ، وأكثر نسائها مدعاة للتقيد  
والحب .

العراني يا علي ، الصاحب يريد بيات  
الليلة ؟

صوتها الواضح الهادئ . ووجهها  
الجميل الكبير أمكنت الأصيلة الكثيرة  
وزئج تمايك علي . قال : مدعي يا  
عمة - ما قال .

يسرى الى الشيخ • نزلوا حيا •  
المرأون ظلالا وكثير عفة بين  
حاجبيه • يسك خيبراته وطرق  
الارض براسها الدور الاسمر طرقات  
سريعة متتالية •

امام كل خيبة يلقه حمار أو اثنان •  
وامام بيت الشيخ ولفث ثمانية حمير  
وزنجبان وثلاث نساء • كانوا مزمزين •  
دامي العين • تقف معهم روائح  
الحدق • الزلوج يشتبون للنساء •  
والنساء يوسطن الى الرب أن يزول  
الزنج والرجال جميعا والهم الذي يمشي  
عليه • يحدث هذا وكلم مستغرقون في  
علمهم يتكلمون الرب عن ظهور الحمير •  
ويؤمرون في نقلها الى داخل الحرم •  
عند بابي الحرم تلتف وحما طلبة  
مبية • خلف انقراجها شاذبية تلمع  
ألسنتها البياض مطيرة الى المكان  
المخصص للنساء •  
يشرق وجهها • تتكون غمازتان على  
جانبي الظم وتقول •  
معهنم العافية •  
تنتشر الأصوات • يعاليتها ••

في الحرم زيجات الشيخ الأربع •  
ومعنى الزيجات والأطفال ويضاه  
ويرويه متسولة • وحما أطول الصبيح •  
وهي المركز الذي يدورون حوله • كل  
الحركات تنبع من وحما والبها •  
توقفت خيزرانة الشيخ عن طرقاتها  
الصبية • انتصب وسكن في جلوسه •  
تفص لهما كأنه انطلق من قبله • مرصحا  
بخطواته للشيخ • وحسده على وجهه •  
مع كل خطوة • يظهر كائنات في وسط  
الحرم • مستقيمة • قلرا • مضطربة •  
بالع الضالة • قال •  
وش ما نس ؟  
توقف كل شيء لحظة • انقراج نس  
وأصعب لثة أحد جماعة وجهه لكثرة •  
ثم ارتفعت يده السوداء الى التي  
تشبه المصباح بالخيرانة والمرى بها التي  
كف زمني يحمل قرية ماء • وجهه  
الزنجي العريض يتقلص • ويضيق •  
قال •  
مدي وظفا والله • ارتفع صوت وظفا •  
اليد الزهر •  
واندعت خيزرانة الشيخ تهوى في  
كل الاتجاهات • رأى زنجيا دافعا يحمل  
قرية ماء فصره على عجزته وسأله •  
وكنته والزنجي يهدت حمله بظفره •  
كان لافه يمد • ووضعا ثقب متظرفة  
قوة الضغب •

قلت بعد قليل • حاله • وشبه  
مزعك •  
نظر إليها • سالت يده • الى جانبها  
وقال •  
قلل نس •  
استدار بشقة وحسا الى مجلس  
الرجال • وارتفع صوت وحسا حيا •  
ضائبا جدا • وفيه • حوج • الى أحد  
الذوات •

قلل نس يا لصوان • فيه شيوخ •  
حيث النبوة المتسولة تصطريبان  
بجنون • رأينا وحسا التي لا يفترها شيء  
فاقت إليها برغيف خبز •

### الفصل الثالث

#### المساء والليل

الظلام يهزم من حصرام يادية الشام  
كضلعان ماعز سوداء تلتل من عمق الافق  
الشرقي • والشمس ما تزال معلقة على  
المرتفعات الشرقية لودي الأردن • تعيب  
الشمس فيظل الظلام في الشرق كندف  
أسود • لليلة تشكل الفاصل بين غيب  
الليل الاسمر والفسوم المتلاشي من  
الغروب • يطو الضخان فوق الغمام لولبيا  
وله لمة زرقاء • من اتجاه المراعى في  
الرب تطو غيبات غبار • ويقايا ضوء  
الشمس الدائرية يتسلل بين سيقان الرعاة  
والحمير وللضبية • كل قطع من الغم  
يتنعم حمار علق في عنقه جرس •  
الرجال أشكال سوداء يمدد أطرافها ضوء  
الغروب •  
على علو شامق تدفق طيور حمامة •  
سائكة الانجحة •  
النساء يمدن العشاء ويمدن المراج  
لاستقبال الأبل والغنم • ويطو حلس  
لكان ثلثة الضوض • والنجاح • حواء  
الكلاب وسهيل الفحول •  
خروج الغروب يأ محصر • يستمر لدة  
طويلة • الليل مثل برائح الاضباب  
للجافة • يمر الماعز • روث الدواب •  
رائحة اللحم للطيخ الجديد • نضار  
حب الرتم والذلال • عطر نسائية  
عطرة • ورائح شجيرات الشيخ • تنق  
الليل نداءات نسائية • أوامر رجال •  
أغان لسائرون في الصمر • حواء  
الذباب والتمالب •

يقدم العشاء على سواني كبيرة •  
لكرام من الرز فوقها لكرام من اللحم  
رأس الخروف في وسط الصينية شياخص  
المعينون يتسأل لسانه من شيلة • ينتهي  
الرجال من الطعام بسرعة ويمسحون  
أيديهم بستان • ثم يلمسون  
أيديهم بما تبقى من نس على أيديهم •  
ويعد ذلك يسلونها بالماء والسابون •  
الحرم الكلوب في خيمة الرجال  
والفانوس في الحرم • حرب الضوء  
الداكن • وسائط النجوم • ارتفع نباح  
الكلاب • وبدأت سيرة الرجال • يتكلم  
رجال ووصفي الآخرون • في الحرم •  
النساء يتكلمن في أن أصواتهن دافعة •  
غامضة •

في مجلس الرجال تروي حكايات  
تخلطها أشعار • ومعظم الجالسين قد  
سعدوا هذه الحكايات من قبل • فهم لا  
يقاطعون الراوي ويقتضون على بعض  
المتكلمين • عندما يصل الراوي الى  
موضع الشعر في الحكاية يمسك بالريابة  
ويغرد • ويعبر الجالسون عن  
استمعانهم بتزيد آخر كلمة في كل بيت  
من الشعر بشكل جماعي •

في الحرم تصمت النساء عندما يرتفع  
صوت الريابة وأنشاد الشاعس •  
يستغفون الحنن يرددته من خال الفواه  
مطبة • وعلمها ينثني الشاعس وأخذن في  
التليق دفعة واحدة • كان هناك زوجات  
الشيخ الأربعة وبنته الكبرى سلسي ويعض  
الجارات والزنجيات والنبوية المتسولة •  
على سوقهن يطف الأطفال • أمام  
الكثيرات غليون محض بالتبخ • له قصبه  
من الخلال يزيد طولها عن متر •

كانت السهرة في نهاية يومين الذي  
يما يبرد الدهر والركض مع الحمير  
والفتيان والزنج الى ابار المياه • في  
تلك الساعة تكون ميردوني ملأ بالزهر  
والنوم • واتروغ حمير من البرد •  
وعندما يرجع بالماء تكون الصمر قد  
تحولت الى لويه من النار • تسلي رمل  
حققا • ناسما • ناسما • ثم يأتي حور  
الرجال جميعا • الأزواج • والحيات  
والزنج يطفون سلاطون والشحاشم  
والنكات • ثم يلي ذلك الطيخ والخبيز  
واسع النار والنخان • وحديث النساء  
في مثل هذه السهرات يدور حول الأراج  
الشعرية • وعواطف الرجال • والأراض  
التي يشعرون بها • وعند ما  
يحدثن عن الجنس أكتنا يحدثن عن  
طلس محرم •

كانت سلسي تجلس صامتة • تطالع  
الجميع بعينين مزمزتين • قبله • على •  
على حدها مازال لينة • رطبة • مبرورة •  
معلقة لا تصف ولا تثبت في مكانها •  
أفواه تنظر إليها بين أن وآخر يلقى  
لهم هذا الذموم تكمن روع غامضة •  
لميل الى الشر • ورواء المرض الذي لا  
يغيب منه • والذي يلقى بلامسه الغريبة  
على جسدها •

كان الرجال يراقبون الضباط الديرطاني  
بسريرة يبدون أفعالهم ما يفرج بين  
الحين والحين كراسه صليوة يكتب فيها  
بعض السطور بسرعة مذهلة ثم يميدها  
الى جيبه الداخلي • وبقاة ساد الصمت  
وبتأليل الجالسين الضفارات • لقد راوا  
على الكلاب يمشيها بالمرحاض •  
الرغم من أنه مازال نشيطا • يلقا • ومع  
يطعون إلى الاجابيل يخفون عن العرب  
فلا يستطيعون النوم عندما يصرخ  
الآخرين فوق رؤوسهم •  
تثبت النساء الى الصمت الذي ساد  
بين الرجال ففقدن أنهم يستطيعون  
للانصراف والمشي ثائمتا واحدة وهي ما  
تزال تحدث غسرى الثأرب بينهم •

مع تقدم الليل كل شيء • وتضئ  
خطوطه وتلتف عفة لسانه هذا الضمير  
قائه يظل صامتا • مشغولا • متخوض  
الجسد • ينفض لهما دون تمديد ليسرى  
تأثر من العزلة يتنظم الجميع ويصير  
البعض للانصراف • يصرع الى الصمد  
تنتفض النساء باستهجان حسابات •  
مغلظين • والمالين الطويلة • بالمالين •



ويروون مسرعات • وتتصرف زوجاته  
الى مضاجعهن • تدعو صليحية  
الدور : هـنا • وصيحب الشيخ في  
المام خرسا • يداه كخطين شجران  
ولهاثة ثقيل كالشجرة • والرجال من  
وراء الستار ينادونه مقهقهين :  
على هوك يا لالي الخير • على هوكه  
على الجوز ••

ينوتر جمه الشيخ فجأة • وينثر  
كسائه حصصان • ثم يرفس للمرأة  
بفسرة وينصرف • والمرأة مضطربة  
مهانة • تتوجع وتن •

● ● ●  
اللف للضابط البريطاني بعبامته  
تصنع النوم واخذ يصلي • كان شجرا •  
وللخضن من الشجر اخذ يتحتم من  
نفسه كانه شخص آخر • بريطاني • ينام  
في خيمة في جوف الصعراء • ينادى الى  
اعناق اناس مجبولين للنام • يكسب  
ولاء هؤلاء البدائيين الذين هم طلس  
استعداد للقتل لاني سبب • راي نفس  
يمش مقامرة فداء • سر نفسه على ان  
يتذكر العراق • قبل العزاة • الجلال  
وهي ترد الماء ببيوتها الواسعة اللويعة •  
والرجال خلفها يسمعون ( هوى ••  
وهي •• ) • بعد قليل استأقنته هذه  
الذكريات بالليل • ثم راي المسامر  
بعده • يقطن بيتا زليها على سفك احدى  
البحيرات • الملك جورج السادس يستقبله  
في قصر بكنجهام ويمنحه لقب فارس •

الترجمة من حلم يوقته نهرس الشيخ  
والصراخ للبحر • وضع خوضاته  
الضخات • وضوت لراة • في تدعوه •  
هنا ثم حشجة الشيخ واثنين المرأة •  
راعاب ذلك السكون •

حاول ان يجل ذلك كله من اجترار  
الجمال • وثغام التبروس الضخات  
التصوير • لذلك العيز ببيوتها الصعراء  
المنصرفة • ويسامح الكلاب المنقضب  
والاصوات الاخرى التي يصيح تعين  
مصنرها ( اصناف التي ذاك لمة درامية  
يمكن ان تحدث : انطلق لمصاحبة يفتها  
الصدي والصمت ) حاول ان يوجهه  
واسعا في ذهنه حتى يتكلم فيما بعد •  
وامتعه ان يرى القارة البريطانية يراجه  
سرم الفهم ذاك الذي واجهه في عندما  
كان صبيا فتدور له الصعراء دامية  
الاثارة • ثم اياه اللوم ووجه الله جوده  
الطاهر ينظر برحمته الى شيء ما خلفه  
فليس القادر الجديد •

● ● ●  
كانت فاطمة تنام لمس سترلة الحبر  
الخلفية • ولولها كانت تصعب حركة  
الزواحف وهي تمر بين الاعشاب الجافة •  
ويقل الظلم حارة • أو خلوة رجب  
وامرأة • تصعب ذلك في نومها ويقلتها  
كان نومها لحسن الستارة يعطها احساسا  
بالحرية • وانها تعيش خارج الشيمة •  
كانت ابنتها تتدرب بجاذبه • امسكت  
سلي يداه • دابعتها برفق • ثم انظفها

من قفحة الثوب لتلك لها ظهورها •  
وسلي مستسلمة • ستمتعة • يعلمن  
اليه الجافة على ظهورها •

لحست الام بيد سلمي تضغط على  
يداه • كان ذلك قبل ان تسمع الصاير  
المتقطع • الذي تنهت له والفتاة تزحف  
تحت الستارة وتوجه الى الخارج •

اقتربت الام ببرجها من الستارة ومدت  
اصبعها وفجرت ضحا فيها واخضت  
تراب • كان • على • مشددا طلس  
جانبه الايسر يفرز كوعه في الارض  
ويكتره برأسه على كله • وكانت سلمي  
تجلس مترعة امامه • لم تكن تسمع  
كلامها • بل كانت تستدل على المتكلم من  
جرس صوته ومن حركة رأسه اذ يهز  
راسه حركات غليظة متخلعة •  
كان • على • يلقم بعظم الصوت •  
وسلمي تلقى صفات متقطعة • سريعة  
كانها تتحج • ثم تصمت • و • على •  
بتكلم ويتكلم • واندهشت الام • لقد  
كان • على • سمعوا دائما فمن اين له  
هذا الكلام الكثير • ( هلمنا تزوجت  
الشيخ لم تكن قد راته الا مرة واحدة •  
كانت صفيحة تماثل نرفتها من البشر •  
أرضها وهو يطلب منها ليشر • كانت  
حياته للقصصاتها • وسالها عن اسم  
ابنها • اعتقدت انه يريد بهرا • وظل  
رعيا ملة قائما • تدعوه حتى اصبح  
جزءا من حياته غروية • فلو لم تكن  
تشف الشيخ وتكرهه لاصبحت حياته  
مجانبة • بلا طعم حلاوة الاطفال • كانت  
تفون الشيخ مع آخرين • رهيان ورجال  
من القبيلة وزوج • كانت تزنيهم ولكنها  
تصن معهم بمشاركة صيفة تمن لها  
دائما • )

سمعت حركة في الشارع فجلت الى  
الراقية • عندما تعومت حينها الظلام  
واتمها • كان • على • يد يده الي لم  
ابتنتها • وسلمي تهر راسها بحركة نصف  
دائرية وتهمس • مسا أريسة •  
ي • على • يلق • ثم سمعت صوت  
المنع والتقطع • فكرت • وها هيما  
ياكلان العزاة • ولحمت بطلميها •  
فما • ( عندما كانت تمر امام مكان  
التاجر النمراني كان يضح جسده لرق  
الككة ويقول : تجوزيني يا بنت •  
ويضح • فتقول • قول لاسري •  
ويضح وتقل لافقة • يتناول يضح قطع  
من الصلوى • تتراوح بين أربعة وستة  
دائما • ويقول ان حوله • عليه الله  
خلقة نصلي • ثم يث يده ويضع  
الصلوى في يدها • وعلمنا نحن  
بملسها في يدنا تتلطف مسرعة بالقي  
سرة • تتجرجع بلعنه وتكر أن الصلوى  
ايام زمان كان لها طعم وككة • أما الآن  
فهي مجرد صيفة وسكر • والصلوى  
لاني اعطاهم لها اسماعيل لها طعم حاد  
يتسلل الى الانف • اكتشفت انه يمش  
خلفها • سالها وهو ياليت : • وين  
راية يا بنت • • قالت : • وهو يضح

انت • • واعطاهما الصلوى •  
فقلت : راقية لخواني ردا التلوى •  
وابتعد • ولكنها اكتشفت بعد قليل انه  
مازل يتبعها • كان اذناك يتلف الى  
انها • فلما كسلنا • غضى •  
ورضع لكمة الصلوى في يدها وتلقها على  
كان فيه وانته يميلان • سمعت  
خدما يدها • ويدها يتولها واخذت  
تركن • تطلعت خلفها فراه عاترا  
يخسى بطيخة • وعندما تذكره بها الان  
يخسكم • ويسرد دائما بناس  
الاجابة : • قطعت نياط قلبي غشاه  
الزهر • • ويضح • )

دائمتها كثريرة قلت للصال حول  
جسدنا وهي تلمس واسترخت • كانت  
رقية مبهمة • غابة بالمر والرعود  
تلفل في جسدها راحة في احشاء جسد  
جدا • ولكنها اصوات الليل في سباق  
مشرقة • حبيبة • لاشعة • مشرقة  
للنكر • هراء كلب ابي • خشن  
البصر • قصير النيمات • ترة عليه كدية  
تصير ثلحي • مضبوط • ثعلب وميض  
تسمع صوت العملا على جسدها والرجال  
تلفل في جسدها وعرضا التزوج في ان  
واحد • حركة الاكل وهي تتلفل في  
الروح يشبه حركات حبات • لامعا •  
صاير صاير القبول • والزواحف  
وهي تصيد خيشمة وفجما خلال تسلفها  
بين الاعشاب الجافة مشيرة الخسوف  
والترقب • تنفس التهام وخياطهم  
المتقطع • وصوت الربيع كواء ••  
والصمت • طنين في الاذنين يمل متراقلا  
في شكل نيران سواد صافية كثيرة  
العد • مرشقة تدور وتدور بسرعة  
مخيفة •

وكل صوت من هذه الاصوات يطن  
لحساسا ذليلا في الصند كانه الدرية في  
الكاء أو الضمخ المفقود •• ثم اناما  
الدم •

من فوق قمة الجبل الضامق كانت ترى  
هذا اللف الاخضر العرج • كانت تعلم  
ان شقة نورا • هل هو نهر الوجه ام  
الزرقاء • اخذت تقرب منظره ان ترى  
زهر الفلال الكبير الحجم وشجيرات  
الرم • ويقلل الظفر • بركة مياه  
مستطيلة • قالت لنفسها هذه بركة  
زوياد • مياه البركة شديد الزرق •  
شمس • حول البركة اشجار اللوز  
والبرمان والشمش • والاطفال يتساقون  
الاضواء ويرون الشار الى الماء • كانت  
ملاحة مودة حبيبة تربطها بسلاسل  
والاشجار والبركة • وكان لون المياه  
الفاخر الزرق • وضوء الشمس الذي  
تخلل شداغ حصىها لها • وفي العيون  
رفق وتعين حزن لما ذكها من مياه • ان  
لونها والذباب الذي حاته قد جعل على  
وضعا مديرا بينهم والجميع يهرسون على  
أرضها • والتسمية عنها • كانت مع  
الاطفال يتدرب بين الاضواء وكاتبة  
وطاير للشار المتساقطة باستادهم •

داخلها لمن حزين ، لمن تنويمه للطلال ،  
يبيت من حركة دائرية يأسه لتكبر دون  
انقطاع ..

ومع الحجر يقبل يوم آخر كسابقه ..

### الفصل الرابع الزنجون

كان الشبان يجلسان على طرف البعير  
للخريص ، وضع كل منهما يده على  
فخذيه ، قال طافش : « لعنة الله عليك  
من سنه » .  
وجه طافش كالجمجمة : محاسر  
واسعة وعيون صغيرة خائرة ، خدان  
ضامران تبرز عظام الوجهين فوقهما ،  
واسع الجبين ، على جانبيه مرقق ريقاه  
داكنة ، الجلد الذي يغطي وجهه كونه  
سطحاً صعباً ، أخفى شعره ولكنه  
الاسم كبريها من الشبان الايضر وعقل  
أسود رابع ، كان جذعه قسراً ،  
مستقيماً ، ورقيقاً .

فرأه الله بيده وأرسل من الله صليفاً  
خائفاً ، وحلما أعاد يده إلى مكانها كان  
قد تكبر على فمه تغيير الشفاز وتامل  
تلك من خلال تغيير الاشمنز معدداً إلى  
الأمم شان من لا ينتظر رداً :  
« لعنة الله عليك من سنه » .

كان الشيخ الجديد يجلس على بيده  
القصير حيث تكومت الشفاز بشكل  
داثري ، يريده ثوباً لا لون له ، وقد  
جعل من كوابله عصابة يربطها حول رأسه  
جاءلاً فخذتها في منتصف الجبين ، وضع  
يديه على ركبتيه ، « ههنا ملتبهتان  
والله صليفاً ، جدا في وجهه الاضمر  
الجاف » كان يركن نظراته على الزنجون  
الذين يرموا إلى لوح الدراسي بدلاً من  
الحجاب ، والفتى الذي يقف على لوح  
الخطب الذي يجره يرفرف بسوطه في  
البوار ثم يهوي به على ظهور الزنجون  
صامتاً ، « هه ! يطلع الزنجون مسرعين  
إسافة قصيرة ثم يمايرون سيرهم البطيء  
المعتدل » والشيخ يراقبهم بوجه متصلب  
كانه منحوت من الأحزان  
هبل طافش من مجلسه لتتجعد وجهه  
تطفاً والبيدو ، فراح النساء يصلحها  
رتيباً ،

ياشيخذا واللي عليه المعتقد  
خليلنا مثل البعير لاوت به عنده

ياشيخذا واللي عليه اللوم  
خليلنا بين الفداء والقوم

ثم يذبح ذلك للكلب حار ، ثم هذا  
التصبيد وأصبح مجرد أنين

قال طافش وهو يدين رأسه ويهيم به  
في اتواء الخيام التي كانت تبني من هذا  
البيد والارتفاع مجرد شريك أسود تنفذ  
قوة من سحابة من الضحك :

« ما أحب هذا »  
رد سمحاً : « حريم » .

« هل ابن يمين معمرات القواح » .  
« حريم » .

ثم سمناً ، كان سعة من الزنجون قد  
يرموا إلى لوح الدراسي ، محليين القهقرون

أخذ البكاه يهز جسمه سلمي ومحدث  
الأم :

« ويوم لموت ، يلنواوة قلبي ،  
ياالحبيبة .. من غيرك يبطط يبطط  
ويغسلني ويدخلني الكفن يساكدي ..  
أريكه عكبري .. »

تراحت عمان لسلمي بيوثا حجرية ،  
تنثرت على مصافة خاشعة جدا لا ترى  
العين نهلتها ، أهلها ثوب وجوه حمراء  
كوجه الصلص ، يتكلمون بلهجة بندوقية  
مفحكة ، ينادي أحدهم الآخر باسم  
الصاحب .. فشافوا أحساس بالاشتغال  
وراء الأبواب المغلقة ، قالت لنفسها :  
كيف يتصرفون بعضهم على بعض الآن ؟  
ولجأة فشافوا انذاك مجاوره ويود كل  
شيء بلا معنى ، علي ، وإمها والشيخ  
والص ، واللقبة .. اتاما النوم وتهدأنا  
ما تزال تبرز جسدها كأنها خلل أملل  
البكاه



احتضنتها أمها ، كالت خائفة .. ان  
ذهبت سلمي إلى عمان .. بدالها الآن  
لقط محلي لك : سبكران وجسنتين  
حاولت ان تكتف الرعب الذي تولاهما :  
لو ذهبت إلى عمان لصفوف ترقع ، من  
صهوة الحجر والضرير .. معتبد عن  
الهم والشيخ .. ولكن الرعب والفرار  
أحاطا بها كضباب .. لو مرضت سلمي  
قل تكون أمها هناك لترعاهما ، قد تموت  
في بلاد خريبة ! أصمت ببيروية حمراء  
تتساب في صوحها الفكري ، حاولت ان  
تطرد فكرة الموت بكل كبريتها  
قالت : « بعد عمر طويل ياخوتلي ..  
بعد عمر طويل .. سلمي على فراش  
الوت صبرا : ذارية ، شافهاما ياستبان ،  
تطلب لكاه بصوت ضعيف ولأه ياتي به  
اليها .. ومامة الاحتشار ، الوجبة  
شمسي ! لم تستطع الاستمرار ، ردت  
بصوت مرتفع لتطرد هذا الفؤاد الذي لا  
يتوقل لضرارتها : « بعد عصر  
طويل .. بعد عصر طويل ياالحبيبة .. »  
واحسلس بالعمق يبعثها .. « علي ،  
يجلس مع امرأة غريبة الراس والذراعين  
وابلها تموت فون ان تكون في بجانبها  
تطرح لكاه في حلقها لتخلف ممرارة  
الوت .. واخبر فون ان تلبغ جدنا حلس  
وبكيها ، فون ان تلبغ جدنا حلس  
قبرها ، فون ان تلبغ جدنا حلس  
حلقها وتوحيها .. وخلال ذلك يلبث من

ولجأة اكتشفوا صاخبة الحلاوة الطمينة  
مقروحة ومعدة لهم ، قالت للصغار انها  
للتاجر الصراني وأخذت تاكل منها ..  
ولكنه كبروا فون ان تحس يمدانها ..  
يشبع .. كل شيء كان يشبع بالفرحة غير  
أن خولا أصم كان يحاول أن يخفق كل  
شيء في أعضائها كانت تعلم أن  
الصغيرة ليست للتاجر الصراني ، كان  
بماكنها أن تفتن من يكرن صاحبها  
ولكنها لم تجر ..

كانت تود أن تخفي بصرة ولكن ذلك  
لم يكن لأفقا .. ثم أتى .. تسالت  
للصغار : « هاهو للتاجر الصراني ،  
ولكنه كان الشيخ ، قديراً ، شمساً ،  
عياه بون الدم ، فتاكتت له هو صلص  
الصلصة ، حارات ان تكتب ولكنا ما  
تستطع ان تطلق بكلمة واحدة ، ظفرت  
صولها مستعددة ، بالصغار ، ولكنهم  
أخفوا ، أمسه للشيخ والكبيرانة كانها  
سيف وصوبها إلى أعضائها ، صبت من  
نومها مغرورة وهي تحس ان سلا دالفا  
ينساب بين ساقيها وإن حلقها ، جاف ،  
ويخر لها على التو أن .. علي ، قد  
ضاحج بلوي وضاحج .

رفعت سلمي طرف البستارة وتمردت  
إلى جانبها ، رائحة مطبوخها وجسدها  
كانت قوية للغاية قالت : « طربت الليلة  
ياخوتلي » .

سمتها ويدها تتحسس الثدي الذي  
بلله الثدي والشرير جفنته الرطوبية  
متشابكا حتى أصبح من الصعب أن تميز  
يدها فحالة كانت سلمي لتتصق بها وعلى  
أعداد جسدها كانت تحس برطافش جسم  
الفتاة : قالت الأم بشبه نواح :  
« مستغانه ياخوتلي » .

وهي تكم روائح جسدها المعروفة التي  
أشاعها وحلها لدى الليل  
« يمه ياألفاف ، عاكه ساكنة ؟ وش  
قال له : « .. »

والفتاة صامتة ، لنفسها عادي منظم  
تكتسب النسيم ، فوتر جسدها فمأة  
قالت : « .. »

« يمه ، يقول علي لتجوز ونسافر  
لعمان ونسكن بيت حجر هناك ، قلت  
« وامي ؟ قلت : تفتلي هذا ، وتصحي  
كل طبعك للفسح ، ولدت والعهد  
محاربة ، والشيخ يسوطك يغيرزادك لا  
البين يسوطك ؟ يقول يمه ، تسكن بيت  
حجر ، ويحب ، يمه ، فحالة تخدم علي  
ومبارة ، قلت له ما أروع صان وأطلق  
امي درايه ، يقول يمه ، أمه تجي  
وتزودك كل راس شهر والا إذا تزيدي  
تسكن عندنا دايماً يوم .. » قالت له :  
« عمان ما أمرف فيها أحد ورش يوديها !  
وامي ؟ » ، قال ذخيها معانا : « .. »

أخذت الأم تتصقب بصوت خافت :  
« يايمة ، ياالحبيبة .. »

« عكبري » .

على الماء وبين مسلول لا ترتفع عن  
الفلج . شربت فرسي ، وكنت أريد أن  
أصل أهلي قبل الغروب . قلت لهم  
مهرباني علي أخواي ! جلست للناس  
وتهميت لركوب واذا بمسلول يهيمني  
ويقول :

تثوب الفلاح ؟

قلت : أشو له عامه ؟  
قال : والله ما تثوبه أنثى بنت أمها  
وما تك !

ولعبت النجاسة بقلبي . قلت نفسيه  
وما ينبغي أن مسلول يهني ثقله . قلت له  
ومن يدريه أنها لم تقع . فعمدنا ننهني  
السيرة وبنينا الرجال فلا يوجه أنثى  
متفرقة وثقنا . فليس وقال صفت لا  
يوجد أنثى في ساقها رباط . قلت والله  
لانتصرن واري ما سوف يحدث .  
أوما مسلول أقدمت ؟ قال :

أشوه مربي جدائي ، ما قلت والله  
غير أنه يهوي وأنت للاح مقطوع  
الأصل . رد ملعون الوالدين ! وكل  
أبى آدم وله أصل .  
كان مسلمان يعرف الحكاية . حول  
عينيه إلى البليارد وقال : علمت  
كنت .

قال الفلاح : كل أين آدم وله  
أصل . ما أحد مقطوع من شجرة .  
الفلاح له أصل والبيدرى له أصل والعبد له  
أصل . كل الناس له أصل .  
غضب مسلول : أسير يا للاح .  
أنت له أصل ؟ الذي أمة واحدة وأبوه  
ألف .

أخذت لشي يوجه الفلاح قال :  
أسي لا تجهي سيرتها علسي .  
لصانك .  
منه بنت .

قال مسلمان : لك عين تحكي يا للاح .  
ويرد يقول الفلاح : شوف عقب شيتكي  
للي أشتر واللي أسير واللي أبيش .  
منه بنت . ملعون الوالدين .  
واللي أسير واللي أبيش واللي  
واللي وهيم على مسلول كالوشع .  
أمكنك خير أنه ألت مني لعاجله  
مسلول برصاحه . قلت بلكري : حرام  
ألا يكون هذا الولد للاح ، الذي : حرام  
أبوت بعينه حرام أن يكن للاح .

وبعدما بنسمة شهر تلت أخو الفلاح  
مسلول . لعنة الله على ذاك اليوم .  
خلف عاد من حمان ريمه تكة حارة .  
وكنا نجلس منه . وقال واحد : أهذه  
عودة : رد رجال جاريه الطليبع  
منده خرمه ثول فمعة ، حين مثل عين  
الدار والرقبة طول ذراع . وقسام  
يوسفها .

والدم مثل القفحة ، وبعدما قال :  
وبين حبال البجو اللي تخار للاح ماله  
أصل يتطلها . ومسلول ساكت وكان  
أهل يهرسه ده ويرد كلما سمع مبرزة  
هرمه . وعروبه - أظننه باللسه  
عوده - يرمسها والله وإذا بمسلول

صمت منكر بالآوى . لم يستطع التزم .  
لدفعه الإحصاء بالقفارة الجسدية والنقز  
من جسد المرأة الذي تعدد بالقلب منه إلى  
التوهي . ارتدى ملابس وراح يفوض  
في الطلعة . دخل إلى مجلس الرجال  
وجلس خائفا بينهم . لم ألبث مفتوح  
قليلاً ، ثوب منه أسنانه الصفراء كأنه  
ينصت لحكاية لا يمكن تصديقها . وجهه  
قد بدا مؤرقاً . متقلها . وتم الرائحة -  
وفي داخله أدراك مبهم أنه جاء ليشم هذه  
الرائحة وحسب ، ليستعيد تلك الذكرى  
البعيدة لامرأة قادمة من جوف الصحراء  
استجابت له ولناخت ناقنقا خلف كتف  
وملى وشاحها - وأصابه حوار . ولتلى  
هذه الشوق إلى جسد امراته ، إلى  
وجهها الخليل بالدمع والمخاط .  
ومخاض يقول : علامه ساكت ؟  
ويتهني إلى غناه فراس يصل إليه من  
بعد :

دوري يا حماري يا مالية اللهب .  
( ويعد يده إلى هويل . أخذ عنك .  
ويمسك بالسوط يهوي به على ظهور  
الزوج . يهوي بعنف والسوط يرتفع  
مخفلاً وراعه خطوطاً دائمة ) يضع في  
السوط هذا الثقل الذي يضيق على  
صدره . هذا الخوف الذي يحيط بجسده  
كتطلق جليدي . ويعد يده ، عنك .  
أسترح شوية . وصوت طافس يصل  
إليه : علامه ساكت . ويذبح ويكل  
قوته بكل شوه لهمرة الثالثة من جوف  
الصحراء يهوي به .

ولتفت إلى طافس ويقول :  
البيت الخيرية قلت وبن راح عني ؟  
قلت لها مات .  
وأص برع مقاجره قنتم : دينا  
ياخذها . ويص بالحصان تحت يده  
والهواء يملأ رتيته . يمد يده إلى هويل  
منك . ويتناول السوط . الذي  
يتره أثاراً دنيماً والبيت الممد . كانت  
تحب بجبينه لطفة من القماش الأبيض قد  
تجمد عليها الدم وأسود . والرجل  
الشمع بلحمه الهائلة وصوته الذي يشبه  
تتابع الطلقات مفتوح اللم يحكي قصة  
و حرار وميرد . ولكر في أن عينيه  
تنظران برعب إلى البيت واشتاق إلى جسد  
زوجته كأنه يعرفها لأول مرة .

### الفصل الخامس

#### طافس يتحدث عن الفلاح الذي جنت منه

شبهت ليوم الذي قتل به مسلول  
الفلاح . كنا نسقي على بركة نزيبا  
والنساء فيها ناز ولحق كثير حول الماء ،  
الأطفال الصغار يتلعثون أترابهم ويغترون  
لجسادهم بالماء والكلاب تستلج بالجدان  
لامعة يسيل الدمع من أشداقها . الأقران  
أصابها جنون ، بدت لفة ، مستعدة  
للتطاح من انطلق يعضها يعض وخوارها  
يعو . وطول الوقت والدواب تنشر ،  
والنساء تملأ القرية كأن مسلول يحدث  
بالفلاح . كنت ألق بالفريق منه أدل فرسي

والسيقان وقد التصقت قطع قش دقيق  
بالجزء الأمامي من أجسادهم . كانوا  
يلتون وقد انتفخت أنفهم ، ومخاط  
أصفر مغطى بالقيح والعرق يسيل منها .  
وعندما يهوي السوط على ظهرهم كان  
يمصر عنهم أصعب حساء ميتوس .  
الدراسون على البليارد الأخرى قد وسطوا  
إلى الأنواع الخطيبة خيولاً مرعبة ، أو  
بغالا . والدواس الذي يلق على اللوح  
كان يمسك بأعنة الحيوانات التي تنفخ  
مصرعة جارة اللوح التشهير وراهما  
ومن بعيد ارتفع صوت دراس متفاني :

دوري يا محسراً والواصة  
دوري ياما أهلي خذ الفلاحة

قال طافس :  
ما أجت أخبار عن العيد ؟  
من من يجيبها ؟ هناك حمار فسي  
الفرس وضاح بين الفوارنة .  
قال طافس : أجد يذبح شيخ  
عمرها ما أنسمعت .  
شرد مسلمان يتفكراته بعيداً وقال أن  
الرجل يعضها يتفكراته فلا بد أن يفرغ ،  
حتى ولو كان ميذا .  
صاح الدراس : هه . هه . هه .  
وأهوى بالسوط فاستطاع التلحرج

مهربولين قال طافس :  
العيد ذبح الشيخ ، والفلاح ذبح  
مسلول عمرها أنسمعت . ما ظل غير  
النسوان .

ولكن مسلمان لم يكن مصلياً ( عندما  
هذه الباردة من السهرة لم تكن زوجته قد  
تأملت بعد . كانت تدهن شباتها  
جذبا ، فليسات . وبارجل وميسك  
ممدداً . كان البيت ممدداً في مجلس  
الرجال . مائة ممتدنان وله مفرق .  
قليلاً . وهي بين الرجال كان يكر في  
أولئك النساء القادمات من أصمق  
الصحراء ، ينتظن جملاً حملة بالبح  
لا يمش أجسادهم سوى ثوب مرقع لا  
يسير شيئاً وعبادة . كان لون مثل هذه  
الأولم الثقيلة التي تبعث من الميت  
كأن كان من عرف من النساء . أبت  
الصغيرة كانت تنام بجوار أمها . قالت  
هذا الصبياح : وبين راح عسى  
الشيخ ؟ قال لسا . مات .  
قالت القول ، وبين راح ؟ أوسع لها  
قالت وأنها سوف أفحصه . ويكث وهي  
تقول : وأنت اظنن موت يابوي  
أحمر . قال لها أنه عندما يكر فلا بد  
أن يموت ولكنك أستمعت في  
البكاء : أحمر تكبر يابوي وموت  
فقال لها : علي خاطرك ، ما أموت  
علي خاطرك . وروجة تطالعها  
دائمة العينين . وكانت تكي الباردة  
أيضا عندما انتهى وضعها بيده . وشاه  
حوار خليف وهو في اللغة ، وعندما  
أنتهى شعر بقلبان يصعد إلى مثل حلقه  
وترامت في صور الرجال وهم يفسلون  
أبيهم بعد الفداء . وجههم صارمة  
قاسية منفرة بالهالة والنذب . يحيط بهم

يقول : « الليلة ألفة شدة للصلاح  
 وخصلي » - ونسكى ونسكى الموضع  
 وعلمنا نسكت ذليلة ياول : « الليلة غير  
 تسمعون طافقا ضارعا » - وصوته  
 صخرة مثل مشاييب الناز : ثم  
 يصمت وغلل ذلك يعيى ويقل  
 تنفض : وان كتبه احد لا يرد ثم يقول :  
 « يا عيال هذه حرمتى » وما يقبى احد  
 منكس يقرها » - بعدها قلت له : « يا  
 مسلول احرم من الفلاح » اخبره وانح  
 خشيته ، ويقول مسلول الله يرحمه  
 وعلى الطلاق غير اتخطها قدام عيله ،  
 وفيه اكلى البليكم يركب لذا ابريق  
 الشاي : هو فلاح والا اكثر : ثمت  
 انت تغير اخوه لولا رينا والا ملعون  
 ذبحه : قال : « يا طافق » على الطلاق  
 من تراعى لو اتخ الفلاح منه غير قلعه  
 ياخوه ، قلت له : « لذا قلت للى طافق  
 واحنا نشوف موراها »  
 قال مسلمان : « الدنيا فار »  
 قال طافق :

« ه مسلمان ، اشرف سويلم »  
 كان سويلم يتنم متوكفا على مصاه  
 فارها كله البصرى على حاجبيه يصب  
 بها انوره وانته لكاه الصاير يحدد  
 غايته ، « ه مراء خليف من الغرب واثار  
 زوايع مصفة بلقوال والكن الملق »  
 ترفل الفراسين واخذوا مصحورن الذين  
 من عيونهم يكاهم السمراء وهم يتمشطون  
 بوجوه سوداء ، مفضية ، نصة ، واثى  
 لقب الصماء كانه قائم من طبقات الجو  
 التحلى في دولتى كهرة واثية »  
 المحورن وهم يتنصص طريقه مصاه »  
 وقال بصوت جالى مفعون :

طيان ه طيان  
 حدث الاحوية ، اذان الشمال واسبه  
 وقال :

« يا خير ؟  
 ال رجل يوجه غاصه ، لم ابوى  
 تخبه ، كرامة لبيت الله »  
 علين نجيب لله العيد ؟  
 رد الشيخ بصوت حاسم :  
 الصبح ان شاء الله ، المصيح ؟  
 قال سويلم بشيق وقد اصبح صوته  
 اشد صفا وحدة :

« هذا الصامه روجته قامت لاحت  
 اتيل » - انطه ابوى ، والعيد لك  
 هوم - ما غلوا - يا سورا ؟ لم  
 كبريفا اليوم ولازم تحرك مصمعتا ، لم  
 اخذت ، وكه عن العيد واقعد عند  
 الرجال »  
 اجاب الشيخ متوا المعيد بلهجة  
 قاطعة :  
 المصيح ، المصيح ، ان شاء الله  
 المصيح »

استدار سويلم وهو يسرد :  
 « المصيح ، المصيح ، ينمها على ايقاع  
 صماه ، ثم اخفى عند حاجب البهية »  
 قال طافق :  
 « سويلم مع حق ، كرامة انيت  
 هفنه ، وهذا جسر ياما مرت عليه »

فولر » .

انفجر مسلمان على غير توقع ؟  
 « يا رجل ، الناس كلت من التعب وكل  
 ولحد يريد يروح لاشله واهله وشيخا  
 الجديد رايطم » - يفته ويريح الناس  
 بعض للرجالجيل يظنوا حيل طسول  
 عزمهم »

كان مسلمان ما يزال يتكلم .. وكلمت  
 الليدار وكوام الفلح والتمين ، والشيخ  
 الجديد يجالسته للصلة والزواج وهم  
 يسرعون على طرحة القمح ، والدراس  
 والبيدر ورويس الدراسين ، والحمير  
 والبال والخيول وهي ثور لوح الفراس  
 وغبامة الخفان المرتفعة من الوادي ..  
 ذلك كله يبين لسمعان لوحة شاسعة  
 حناصرا الرقبات والحركة الدائرية  
 الزمنية ، والوان الغروب ، والملاحنة ان  
 ماله عناصر متحركة واخرى ثابتة كان  
 لاجد للمشاهد ان يركز انتباهه لتبين ذلك  
 حتى الاصوات اميحت لا تسمع الا حناصرا  
 يقع نظره عليها .



ورأى مسلمان في طرف هذه اللوحة  
 تفتت .. شمس بشيق واطفا في كانه  
 قلولا .. وعلمنا صبح فزاسا بعيدا يصيح  
 وهه ، هه ، هه » ، كان هلاجا على  
 مواصلة الحديث ، لكنه رأى عيني طافق  
 تشردان بنطرة سريرة يقطه ، وسرعان  
 البدائية بينه الاثنان عن وركيه وجرى  
 غره اللام .. فكر انه يستعد  
 للنيش ، وشيخه ، وفخذ يستعد  
 لمواصلة حديثه ، ثم انتقل اليه الاشماس  
 بالشر على شكل صممة ، كانه لسمعة  
 ناز ، التلت خلف النظر .

كان اول شعور تبادى اليه ان تلك لحظة  
 وسوف يتم اصلحها ولكن كل شيء اخذ  
 يفتح بسرعة كبيرة ملته من حمن  
 التصرف بل الفهم لما يدور . صبح  
 للدراس يصيح : « وا وياه ، ولم يره  
 وارج الدراس مغلوب ، والزواج قد  
 تكوما بعضهم على بعض ، وحوالون  
 النورس ، واون لهم يظن القلق ، قال  
 لنفسه : « اماذا دم ؟ » وذهب يركل  
 العصا فوق راس الشيخ والدم خالق بهاء  
 والشيخ ينمى في جلسته واشعا يدى  
 على راسه ، وسقط العصا مرة ثانية  
 على راس الشيخ ولى نفس المصطبة  
 انفجرت طرفة على خشاله ، امسحت  
 انديه ، وملا نائمة ملح للبارود انه

ورأى الزنجى يهوى على التو - يهوى  
 كانه كيس دون صراخ او صوت ، ودون  
 امنية .. رأى فقط الدم يتدفق من جبينه ،  
 ثم رآه يميل على غايه بانصراف نصر  
 الزمين .. وخطر له ، فون ان يتوقف  
 ليكرى في ذلك : « ان الفالنج يمتون  
 مكذا »

يذكر بعد ذلك ان زنجيا اسرع نحو  
 الشيخ ومد يديه الاثنان ليتناول يديته  
 الشيخ : « دوى صوت طلاقة فعال نحو  
 الشيخ في طم » ، كان وجهه متشجبا  
 وجسده يرتعش . ورأى للحظة شيئا لا  
 يصح : الزنجى والشيخ يستعسان  
 احدهما الاخر طرفة لخرى اصابت الزنجى  
 فالتفتل صممة عدة مرات كان احدم  
 يفرغفه ، ثم مال متحسنا الشيخ على  
 جبينه اليمى . ولم بعد ذلك ان الرجال  
 قد بلبوا مجددا عنيلا ليكرى ايدي  
 الاثنان ، كانت اصابع الزنجى متشابكة  
 وراء ظهر الشيخ وقد اكسيرا الى تحت  
 يده حناصرا لتكيا .

صوب مسلمان يندفاته واخذ يضغط  
 على الزناد ، ويضغط ويضغط ، واذا  
 طوى اسماح صوت الانفجار كله  
 متوترة العضلات منتظرا كنبه  
 البدائية ، والرماسلة لا تتلصق . صبح  
 اصواتا كثيرة مقبلة ، ترقق وتصيح  
 وصوت الطلقت يتزايد الى نور باه امام  
 عياله واخترق الدم راسه كسكين حادة .  
 وفى نفس اللحظة تذكر انه لم يترك امان  
 البدائية في انتمى كل شيء .

### القصص السادس سحلول يقوم بزيارة فسي منتصف الليل

اراد زيدان ان يطهر الفانوس ولكن  
 روجته قالت ان الظلم يخيها . سالها  
 صا يخيها وهو ينام بجانبها ، دعت انه  
 حتما يظلمه الضوء تدبر انها نائمة في  
 الزباء .

قال : لما تم شوية الحبات ، ليعين  
 ونشترى دار حدا دار ابوكى .  
 دعت : « من مهم حدا ابوى ، من ما  
 بترى اتا ماعك »

ادرك انها متعثر عن تدمرها من  
 الضية ، وسره ان يكون لها هذا  
 الذكاء . قدر انه لن يخبرها بمسئله  
 الرة ، علما تزوجها كان يعرف انها من  
 عرق لسان حكيماة وحنولات ، ويشعر  
 على الدوام انها من عنصر اكثر تهديا .  
 كان يعتقد انه لو جمع مالا كافيا لدارم  
 بيت ويغضبه دوليات فسوف يصح  
 مسحلا لها . ولهذا السبب تفرق هو  
 واخوه .

قال لاله تاهم لانه ابعدا عن امها  
 ومسحلتها . كان صوته رسة رسة  
 حقيقى . خاف ان تتحضر بسبب ذلك  
 فوجبه ، يها تدفع بسببها الكبير لمره  
 وتتلق به . وفى لاس اللحظة صبح  
 صوت الرجل انها من الخارج  
 ه زيدان ه زيدان

وقبل أن يرد ، ويدهش لهذا المأثر:  
القادم في هذه الساعة المتأخرة رأى  
البديوي يقيم الحية وهو يقول  
يغضب :

« عايله ما ترديا فلاخ ؟ »

فتنهض لاستقباله والى البديوي :

« عايله ما ترد ؟ »

قال زيدان بارتباك :

« اعلا وسهلا »

وجلس عندما جلس البديوي وأخذ يشبه  
الحلاف على جسم زوجته المتمددة  
شرب البديوي مسك الزوجة من فوق  
الحاف بخيراته وقال :

« قومي ، ما تكرموني الضيف ؟ »

كان وجه البديوي جافا مستطيلا ، ومن  
تحت الكفوف المتسفة كانت تصاب جدائل  
شعره طويلة لامعة السوداء ، عيناه  
تلمعان بشراسة ووجهه كهرم مستطيل ،  
إنه فيه لغة المديبة ، على صدره يتقاطع  
حزامان وضع رصاص البندقية اكياسهما  
الجانبية ، القمص البديوي واقفا ، فاعتقد  
زيدان ، أنه سوف يصرق عند يده  
ليصاحبه ، تجاهل البديوي اليه المديبة  
واستدار خلف المرأة المستطيلة ومزمعا في  
طريقها ، وقال :

« قومي يا بنت ، سحلي لى ميه  
اويده استمعه »

تعلقت المرأة بعيني زيدان ، فحس  
نظرة التي ينظر الى يديه اللتين  
المتخفيين ، نضت الحلاف من الجزء  
الاعلى من صدرها وتنازلت فويها لاجود  
واخذت راسها من ياقته ، أبعدت  
الحلاف بساقها وقامت ولثة ، ترد  
الشرب لحظات على صبيحتها قبل ان  
يستدل ، ويذهب ساقها عساريين ،  
ومستديرين يشوب بياضهما حمرة  
غشاه شعور بالاضواء اراء للجدد  
الحلاري - كأنه رأى امة عارية

قال لها البديوي : « همى » ، وحده  
الى الجلوس مطفا غايه لزيدان ، جلس  
هنا ، ولكنه نشر بعطف

كان زيدان يجلس ممتعا ، شيلا من  
جسمه العفصين اللزوي ، يحس بهذا  
الجسد كبيرا وفلما من السطحية ، منى  
ان يكون كانبودي خليقا ، ويرسما  
احشوى البديوي في داخله فاذا يكره  
كلية العفصين وكلية المتكئين - كما  
خيل اليه - على جرحه الفدية

رأى نفسه يبتني مسلول ، أمل من  
خلال كبروية الانمستقرات في هؤلاء  
اللاحين بياضهم المشمش ، وحناهم  
البطوية الثقلية ، وكلتهم المشبكة  
بجرسها اللطيف الرتيب ونظما ، المتشر  
للانكاف لافازد كزهره للنصه

أخذت المرأة تخرج قطع الحصب  
الصغيرة ، وتذسها في الارض مغلفة  
بين رؤوسها ، جاملة اياما على شكل  
مناثات مربعة لينظ الهواء في داخلها ،  
أخذت تبحر بياضها في الروادحت حمرة  
ولما شلت مسحت ايهاها برفيها ، ولكت

انها مخلفة بعض الرمد على طرفه ، ثم  
استدار جسدها - وهي - الخزال جالسة -  
وتناولت كيسا جليدا وأخذت تبحث فيه عن  
كبريت ، استدارت الى الجانب الآخر  
وتناولت علبة الجاز بياض طيسية  
سكت بضع قطرات من الجاز على احواد  
الحطب وأضعت النار

كان وجهها موردا - مستقرقا - شمل  
البديوي فادرك انها الخاتنة ، وأخذ زيدان  
يرغب فيها ، من خلال البديوي الذي  
يحتويه في داخله ، وأحس ان رغبته فيها  
جديدة ، غريبة كانها رغبة في احد  
الحامى

كان البديوي يدير له ظهره تقريبا - لم  
يكن يستطيع ان يرى سوى جديبة شعره  
ورجته البارزة - كانت عيناه تنزل عن  
أعلى ظهره الذي يده مقوسا ، وكان  
يرتد قباز روث ابيض ، عظمتا كتفيه  
بارزتان وبينهما يتكون انداد عميق  
شدت عينا الى تلك العجوة ، وأخذ  
يرغب يده في لسها ، في المصايب يده  
بين العظمين ، وأحس بلمس الحرير  
الايضي في اصابعه ، ببروز المقرات  
نفس لها ان عليه ان يفعل شيئا ،  
ان يصمم امرا ، سرحا - أخذ يرتعش ،  
وهو يسمع نبضات قلبه تنق كالطبول في  
الذية

حلا اللعان الخفية واحاط بالانوس  
من خلال الشخان والصمغ التي انشرا في  
عينيه رأى وجه زوجته عاليا ، متعاليا ،  
مستغرقا في مراقبة النار

قال البديوي :

« حطى حطب يا بنت ، حطى  
حطب »

كلمات نفلت اليه كانها لكمة ، حطه  
يشعر بمعدود جسده - وبالساسة التي  
تبعده عن البديوي ويان كلا منهما وحدة  
متفصلة لها مكانها على ارض الخيمة

وكتلته لم يحس مطلق حقيقة الرشح  
محزرة الزيارة وعجزة عن فعل اي شيء

تحاشى اللظر الذي رجه زوجته ، خاف  
من تلافى نظراتها ، من الانحلال الذي في  
عينها الذي يطالبه بان يشم ويتصرف  
فكر : « ما سيقول البديوي بعد ان يسخن  
الياء ؟ هل سيطرح مائسة امانه ؟ هل  
يشاجمها على الفواش وجسده ميل ؟  
وهي ، كيف سوف تتصرف ؟ خطره له  
انها سوف تمالج المواق ، انها تريد  
مستامكة ومعنى ذلك انها اعنت خطتها  
وكن الى هذه الفكرة وارتاح لها

أخذ البديوي يكح ومع الكلمة يرتلع  
كفاه ويغضفان

قال لنفسه ان البنات يحكن لامتة  
ما جعت لبن في ديار اللرية ، وفي لغة  
رأى وجهها ، سوق اللرية ، وكناكها  
من روك للهوة الوحيدة لشجان الزفون ،  
ومثلة للجامع وضوء الصباح البكر  
ويضلها كلها ( استل جدره وغرزه  
في اللهوة الواقعة بين عظمتي الكتف  
كان ظهر البديوي ، قاسيا كأنه غشيب

سنديان وهو لم يغرب بالثرة الكافية »  
يستاحته ان يرى اللزق الذي احده في  
قباز مسلول والقخش الاصغر الصغير  
الذي لم تنزل من قطرة مد واحدة -  
الوقت اليه البديوي - كان يضمه ، مع  
يده الى البندقية وهو يشمكه وأطلق  
النار .. هنا ، هنا في جبينه نفلت  
الرصاصية وليس مكانها هي الذي يؤله  
قطر ولكن رأسه كله فيه سوى وحداد  
شعر بان جلوسه متراشا ممتلئ الرأس  
يؤله ، ولكنه لم يجرؤ ان يدخل جلوسه  
كانخافا واراحا في ملاطفة البديوي بعد  
هذا العنف الذي حلا حوله منذ لحظات

من الخارج اثني صوبل حسان ، اعين  
ذلك ندير خير لسبب لم يتيهه ، انشئ  
الراوي في بيت الشيخ من احد اغنيائه  
التي تراقها الرابية ، قال لنقف :  
الآن صوبل يتم كل شيء على خير

انتبه الى البديوي يكلم زوجته ، صبت  
ولم ترد زوجته ، ولكنها صوبت اليه  
نظرة سوداء ، لامة ، سريعة متواصلة  
لم يلهم معناها ولكنها نفلت اليه كمن  
حساء - انطس قبسه ورفساء  
دوا - ( وجه امة غاضبا ومتعاليا ،  
تقول له : « احنا جوزنا بنتنا لرحل يا  
زيدان ، هيك نفضحها لس فراس  
اللرية : « حايان ان لهنين ، حايان  
ان لهنين » ، فاستغيا في فهاش

السوية : « اجعل ، رجس -  
انظري » استل جدره والذبح وهو في  
على ظهر البديوي مرة ، مرجح ، ثلاث  
مرات ، أربع ، خمس ، ست .. وحال  
البديوي وهو يربص بغمه كانه جنى لوح  
لتره .. ها هو زيدان يمتلي محسلا  
وزوجته خلفه يظللان عبر الهيال  
والليل

اكتشف فجأة عيني البديوي لى  
مواجهته كان يقول :

« اشوفك ساهك ، احرس نزل ،  
قال : « ولا »

لحقه البديوي احس زيدان بالخرج لم  
يذر ماذا يفعل ، فاخذ يشمكه مجلا -  
اشاح البديوي برجه ( هل سيضاجها  
وجسده ميل ؟ ) ثم مد يده في اتجاه  
المرأة واشار برفيها الى البديوي وقال :

« ما هو زملان ؟ »

ورقه مرة أخرى ، فكر زيدان :  
ايصحه من ايضا ؟ والاهلة كمن نفل  
يسط على صدره - لم خضر له نظره  
محزرة اللامة ، التواطئة رغب اليه انه  
ادرك الارسال التي تسلمها : دع كل شيء  
الى ، اسوف اثنى البديوي والمامين  
يطي جسده ، ان ذلك مقبول تماما ففي  
نهاية الامر انها هي التي سوف يشاجمها  
البديوي لا هي

حين ان شيئا ما قد حدث لا يدري ما  
هو زوجته تلقي عليه نظرة مباشرة  
صرخة ، كانها تشكرك شيئا او كانها قد  
القت سؤالا وتتنتظر اذنا عليه اتهم  
البديوي وخاطب المرأة قائلا :

التكثير يعكر النمل

ثم يغالبه :

علائك ساكت ؟

ويستدير نحو المرأة ويضمكه وهي تنظر إلى زوجها غير مستعدة ، إذن ، هنالك حدثي خاص دار بينهما وبينها النوى لم يشابهه من قبله ، وهو خلال ذلك يشعر بعينه نظرتها المتدفقة تلح عليه أن يفعل شيئا ، قال لنفسه : دعلا ! يترددان متى ؟ ، وخشيت عذوب يستولي عليه يحارل به أن يفلت من مونيها الساطعتين بهيما أسود : دعلا تريد متى هذه المرأة ؟ من أجل أن تظل عذبة مصونة ، لا تمس كأنها أيلة ملك ، أموت إنا ، وما أعمى أن يشاجعها ؟ أنه سيده وسيدما بما دام قد رهيبا أن يبعلا هذه لفتيلها للتنازع ، وأخذ يرحل الحديث إلى أمها : ومادا يدريني أنه كان يترى مضاجعها ؟ كنت أتصور أنه سيوسف يستعمل لفتن قد يعود بعدها إلى بيته .. وهذه عاتيتهم على هذه البلاد .. إنا نخدمهم لأبد أن نعمل هذا .. لذا سمعت له أن يشاجعها ؟ هل كان ذنبها إنا فحلتها على وأخوته ؟

وتعلق بهذه الفكر كأنها طرق نجاة : فسلط البديوي عليه ، فسلطه عليه .. ولكن ذلك الذي يكره أن خطا ما في هذا الخلق الذي يفتح نفسه به سوسف يتكشف : عندما يصرف زائر الليل ويرجعها هو في السمر ، عندما يواجه الآخرين الآخرين فدا إلى السفل ، عندما يجلس مع أصحابه على مهي الليلة ، خطا سوسف يجعله يبركه أنه كان مطالباً بأن يفعل شيئا ولكنه لم يفعله ، ثم يتصالح : هل يشاجعها البديوي وجسده مبل ؟

البديوي يكلم زوجته وهي تنظر إلى زوجها بتلك النظرة الخائفة المتدفقة إلى أبعاد كلمات البديوي مائل في دمنه كموال في كلماته ، كان خائفا أن يسترجعها ، وهي داخلة يعلم أن البديوي يقول لها كيف تترج أمزاة جميلة مثلها جلفا كذا لا يستطيع حنايتها ولا أطمعها ، وهي غير ترد إلا بهذه النظرة المتدفقة الغريبة غير أنه ألقن نفسه بأنه لم يسمع شيئا .

تعلقت عيناه بظهر البديوي ، وبالقعدة بين كفتي الكفك ، ود أن يلمسها كذا يلمس شيئا مالوفا ، كما يضع يده على كتف صديق ، رغبته في ذلك ملحة لا تقاوم ، واشتاق أن ينظر إليه البديوي ، يفهم .

حينئذ ليه ؟

سأل البديوي قارومات المرأة ليجابها • فقلت ذلك بتلقائية ، تبين له فجأة أن ما يحدث هو أمر طبيعي تماما ، ليس هنالك ما يدعو لن يهيا نظام الكون ، إن زوجته ، وهي أكثر ذكاء منه ، قد أدركت

ذلك وإنه لا داعي لهذا الخوف والعذاب • ود أن يشمكه : البديوي جساء البهم كصديق •

خلع البديوي كوشيته وألقى بها على الفراش • بدأ يشمره الطويل كفضة عجماء • كان يلقح متعاهد القمصين • أخرج يديه من أكمام صماته ودفع بها إلى عتف إلى الوراء • ثم أثلث خلفه • رأى زيدان فساقت عيناه :

أنت هنا ؟

تلجج زيدان • رمض البديوي غاضبا : تريدني اضلع ذكرك ؟ يا هييك ما تمسحي : الطعير •

لم يلق ولكنه زحف خارجا من الخيمة على يديه وصحبه • في الخارج خطر له أن ينادر المكان بعيدا جدا ولا يعود • سمع صوت البديوي يتأني من الداخل : ه زيدان • لا تبعه ، أريد تعمل لنا شاي •

أجاب دون تفكير إنه لن يبعده •

الغشاء واسع أسود • بعض الفخام تضيقها فوانيس عشاء • يهيجها بين يمين وأخر أضياح تروح وتجر • كان يحل أنه في أحد هذه الفخام يجلس أصحاب مسلول ، يراقبونه في ملامحتهم الليلية ويضحكون • وهم قد رأوا اللذان تشغل ، وراوه هو ينادي الخيمة تاركا زوجته لمسلول • شعر بالذلة والعجز يصاعلته ، التقت إلى خيمته شراي الستارة الامامية مسجلة • سار نحوها ، توقف خلفها ، وأخذ يصفي • سمع صوت رشق الماء •

هبت نسمة باردة من الغرب • فكر • لا بد أنهم راؤني وأنا أغفر الخيمة • ولم يكن ذلك يعني أي شيء • بحث بأصبعه من شق في الستارة فوجد • وسعه بأصبعيه وأخذ يطل • كان البديوي عاريا يفرس على الأرض والصابون يغلي رأسه • كان خشيلا كأنه ظل وفوقه زوجته بجسده التكبير • كانت تفرق جسده بلطفية ثم تحبب ذلك بسكب الماء • ( أسئلة غريبة ، الرجل يريد أن يستمع ، وقرر أنه يصبر أن تنتهي زوجته من غسل جسده سوسف يغسل وأما ويضع إبريق للشاي على النار •

أضحت زوجته تعلق خلف الرجل العاري • راما تم يدها فوق كتفه وتفرقه مسددة بالليل • أحس بغيان فغاص مكانه وسار مبتعدا • وألقى شعر أنه مطارد • أثلث حوله ، ثم توقف وأصمت ولكنه لم يسمع أحدا • قال : ومن ؟ • وتاه صوته إلى الفراغ • قال لنفسه أنها أوها •

سار في متحدث من الأرض واليهضية سوداء ترتفع في الجانب الآخر من الوادي • خطراته قلقة على الأرض الزلقة المائلة • وهو خلال ذلك يشعر أنهم يترصونه وسوف يلاحقونه • وعليه

أنذاك إن يرد على استملائهم • ما الذي فعله هنا ؟ ولماذا تركت زوجته مع البديوي ؟ ولماذا رفضت مسلول • ونحن • لا نلا عينك ؟ فكر أن يعود ، ولكنه عندما تذكر يد زوجته وهي تمتد فوق كتف البديوي شعر بالاشمئزاز وعزل •

توقف وأخذ ينصت • لا شك أن أحدا يترصده • إن صوت خطواته واضحة • حاول أن يعود ويتقرب البديوي ولكن ساقه لم تطارعه • وهو يقول لنفسه : أهرب يا زيدان • من الآن فصاعدا • وفي كل ليلة سوف ألقائي • • • ثم رآه هناك • أطل جسده متمكن على السماء الصافية • كان يقترب منه بسرعة • فانسح ليتفاداه • استطاع أن يميز شفرة شعبة غامضا في قاعدتها • أصبحت تذكّر الرجل وأضعا إلا أن من المؤكد أنه تاه عنه • تريت قليلا قبل أن يواصل سيره نحو الخيمة • أما مطرعه فلأبد أنه ينس من العطور عليه وعاد • وعندما كانت تطهر له صورة زوجته كان يراها وهي تمتد يدها بالليلة فوق كتف البديوي وتلك صخرة •

ثم إنا الصمت قريبا ، شهر مكثرت بالسكون • وشي ها أنزل ؟

غشيت رغبة مجنونة في الجرب • ولكن صمت الرجل لاهقه بالأمس سوسف يعقبها حتما أطلق النار أن لم يرد • قال : أنا •

من أنت ؟ نهض وألقا • قال : أنا زيدان •

أقرب الرجل دون أن يتكلم • كأن جرم الرجل الضخم يدل على أنه ليس بدويا • أخذ زيدان يرفعه • يدى أخذ على أيدي مية • لم يرد الرجل •

• مين ؟ خليل ؟ مسا الخير • والرجل صامت يواجه • • • ليها لسمه باردة • • • مين بعدها •

تصر • والرجل القضم يطل عليه دون أن يباله كلمة •

• كيف المر ؟ مرح ؟ الليل في أوله • • • كبت الضفوف • تفصل زى مايقولوا الجرب • • • هاما • • • اهرب شاي • • • تفصل صبيح •

ثم صمت فجأة • إن خليل يعرف كل شيء • استدار ليصفي • • • أصبح على خير •

لمسكه خليل من كتفه ومنعه من مواصلة السير • • • زيدان • • • في فيه عنقه جوه • • • خليل • • • خليل • • • أنت • • • قال له خليل • • • خذ • • • كان الممنون يردا في يده •

## الفصل السابع رحلة العودة

فمه جاف وعينه غاشتان \*  
الانكار الصابرة كانت تنهك \*  
يبديها تفتيتها بقباضه \*  
على عنقه وهو عاجز أن يطلب اليها أن  
تخفف قبضتها \* كان الحصان عصيبا \*  
يسير بغفازات قصيرة سريعة فيقبل لزيدان  
أفلاكه أن عامده القرية تدعهم \* ثم  
يتوقف الحصان دون تمديد ليكاد يسقط  
لولا أن المرأة تشده اليها \*

التلال الصخرية تتدلى شائعة \*  
القمم سوداء \* على قممها تلمح  
أشواها مشايخ وبيدهم سمعة أصوات  
خير قلوبها \* يتردد صدى وقع حوافرها  
في الجبال \* على جانبي الطريق كان  
يسبح حركة الزواجرح للقلبة بين الأشجار  
الجليلة \* ترواح له القرية يشواجرها  
والسائرين في طرقاتها وأم زوجته ولكن  
ذلك لم يكن يعني أي شيء بالمشية له \*  
ولاحظة خاطلة تبدو له صورة البهري \*  
عاريًا، ميلًا، طويل الشعر ثم تختفي  
ويزداد شعوره بالخلاعة \*

كان صوته مشحنا \* لافًا \* هائما  
كعصف الاغني حين قال لها \*  
بحري \* فيه خير ورائنا ؟  
- متى شايه \*  
انفذه أن يكسبون حسرتها عائنا  
وليبعيا \*

- متى يميكي \* إذا سامع حس خيل  
ورائنا \*  
كان الجو يرحل يروح يروح حوالنا اقدام  
خويل كثيرة \* دورها يكاد يحم اذنيه \*  
- انسى عيسا ؟ \* - يصري  
ورائي !  
ثم لرد \* غشيب عليل يطلع من  
أصافه \* لكنها بكروا وأخذ يلح \*

اننى الصبي \* اننى تسرب \* وصوت  
تشيجه يرنلح \* ولماذا تيكين ؟ لاننى  
لثقت البهري \* كنت ترغيب فيه \* وليس  
كله \* كشما تلبدان كسات اذنى أمام  
يرغيب اذلاى ؟  
وتشجيه يملح مكرهما \* مرا \* ويز  
صغرها فيلحش يفسخ تشيجه على  
صبره \* يصرار جسداه في ظوره فيتولاه  
تقررا رغبة في التلويح \* مائلادى دعاه  
لثقت البهري \* وماذا لى خاسمها ؟  
وماذا يهمن من القرية ومن أهلها ؟ \*  
وهي كان يلمكانها ان تلتقه وهو كان  
ألمها \* فسفتة هذه الحقيقة : كان  
عاريا أمها \* كيف رضى بذلك \* وكيف  
رضيه ؟

كان عاريا أمامها وهي تترك جسده  
بالثقة ! \* والتتوددات ما تزال تيز  
جسمها :  
- سدى فكه \* للإبل يوصل الصوت  
\* يدك يلحوني ؟ زلخلة اللي تبحث  
البهري ؟ \*

أخذ يكره شعطها \* ولتسعتها \*  
وفقدانها للسيطرة على نفسها \* وفي  
داخله كان يعتقد أنه ينتقم منها لانهما  
فضلت البهري \* بل ربما ديرت مع  
البهري كل شيء \*  
انحدرت بهما الطريق الى واد \* فاصرع  
الحصان \* أطلقت صرخة خافتة وتضربت  
بداها به بقوة \* قالت :  
« جيت ما لوقع يا خوى »  
رد يعلف : « يا بولك وقتني وانقصت  
رقبتك » \*



تصلق الحصان الجانب الآخر من  
الوادي وغدما وصل إلى الأرض المستوية  
بدأ لهما سبل فصيح ينسبط حتى استدارة  
الأنف \* طلع فيه أشواها مظرفة بعيدة \*

سألته : أمتا وين رايحين ؟  
- اسكنى الليل يوصل الصوت \*  
والحصان بالتقرز والمهانة يستولي عليه  
من هذا الجسد الكبير الذي يحمونه من  
الخلف \* ليندا \* دافئا \* وهذه الانثى  
الحارة التي تلحق عنقه \* كل ذلك يتم  
بأيقاع يدهده خطو الحصان \*

والأحداث القريبة تتداعى مختلفة بلا  
نظام \* خليل \* ثم سار نحو الشجيرة \*  
هل سمع صرخة ؟ أنه غير متأكد \* ثم  
يبدو له ما حدث بعد ذلك كشهد صامت \*  
البهري \* حار يلفظ بسرعة \* وزوجته تلمس  
بالشكيز وتنده يد \* وبالإشارة تحسني  
فاسا \* ثم هناك فجوة \* ثم قالت :  
ولم يكن هناك فرصة لسياس \*  
كيف وعد ؟ \* زوجته تفرك بينها  
وتقول : « أيش اللي علفه يا زيدان ؟ »  
ثم زوجته تصلح النرج ويلقي البهري  
لمع البريق ثم اعقبصوت الرد وانفج  
البحر \* كان زيدان يرمش :  
مزوم \* أنا دايع يا عريم \*

وتسحب بزارعها وتقول سوف تصل \*  
لقد وصلنا \* وغدما يفر البريق كان  
زيدان يرى البهري \* من خلال خيوط  
الطرز \* على جنب السحاب الطريق \*  
عاريًا \* ألسنته البيضاء تلمع \* وهيئة  
شخصتان \* بيت عن الفجر في حاله  
ثم يجد ألسنة \*  
- وين الشبريه ؟

فلا يسمع دها ويرى البهري ملقى على  
جانب الطريق \* عاريًا ضاحكا والفتنجر  
مفرس من كفله \* وتلكر الكلاب \* لقد

تجمعت وهم يتفادون الخيل \* واستدرو  
واحد منها بطاربعها مسافة طويلة \*  
ويصل صرخة لافا لتجمع تلك الكلب فتقول  
لأنها وصل \* بعد قليل سوف يصلان \*  
ويضع البريق \* فيبدو الماء وقد غشى  
الطريق وتجمع في برك صغيرة في  
الطريق \* ويقال لها أنه يسمع أصباح دله  
\* وألسنته تصطك \* والطريق مرحلة  
والحصان يسير بصعوبة \*

## الفصل الثامن أشقي وزيدى

١ -  
طال احتجاب المطر \* ترثرين الأول  
والثاني في أعقابها والسما ما تزال  
بيضاء لأمعة كيتني امرأة فاجرة لا تسقط  
منها دمعة واحدة \* وفجر السماء من  
فجر العباد \* هكذا قال الأب ضاحيا \*  
وأصبح يتابع القداس كل يوم \* شيخ  
الجامع قال كلاما مشابها \*  
في النساء \* تجمع الأطفال وروعا  
خرقة سوداء على رأس عصا طويلة من  
النخله ساروا في طرقات القرية وهم  
يشدون :

يا أم الفيت غيلينا  
راعيانا حسن الأقرع  
بلى ذئب رايعينا  
ما شيعم ولا يلقع

٢ -  
عاد الحرائث ميكرين \* لقد استعطفوا  
أقبل الفجر وراى البلاء تلمس الأرض وانكا  
السما صافية هذا يشيع غيمات قاطرها  
روح الشمال الثلجية \* سائق الفلاحين  
ثيرائهم وجههم \* وله حمل كل منهم  
المرات والبلدان على حماله \* انحدرو  
بها من قمة التل التي بنيت عليها القرية \*  
فصهم قد وضع محرائه على جمل  
وأخبرون على يبال \* وأخذوا يزفون  
لبعضهم البعض متعجبين كيف أنهم ذاموا  
البارحة والسما صافية لا شيء ينش  
بظلمة \* وكيف أصبحوا في أرض ليمعة  
وعمرها لاله \* قال البعض أنهم خسوا  
ذلك \* وفي السماء كانت هناك نسمة  
غريبة رليبة يراعتد الاخريون قائلين أن  
الحارة الشقية تحسبها قمة التل عن  
الريح فيلجأون به ذكنا \* وان ساهم  
البحر نمن أن يدخل النجاش والخراف  
من الحوش \* وفكاهة بل وكى بلمكانهم أن  
يضموا كما غبت مكان العارة القوية  
والحارة القوية \*

أخذ اتجاه الهواء يتغير فلم يتيه احد  
لذلك \* ومضوا يركبون أكتفهم الكبيرة  
ويكسحون \* مخالبهم وراهم بخصه  
أفراش من روث البقر صفراء \* حذرة \*  
وتساعد منها البكار ملتصقا لولبيا \*  
ولكنهم ما كانوا يروون الحاروت الى  
التيار والجمال والبغال ويستعدون  
للإذار \* وقد تشبعهم محرائه غطالي  
ضخين حتى تحولت الريح الى جنوبية  
قوية \* ولم نضع سوى ثلاثي ليلة حتى

أملت اسماء فيقوم موداه مصلة  
بالمر \* ثلث البعش وأخذوا يطالعون  
السماء \* صباح عطية \*  
ويا ولد يا رحمان \* غيبة مارة ،  
دقيقة ويقدمها للشمالي \* \*  
وكان السماء كانت بانتظار آخر كلمة  
من عبارة عطية حتى تقول لهم :  
« خذوا » \*

وكان قرب مساء انطلقت فوق  
رؤسهم \* وألح عطية :  
« دقيقة ويقدمها للشمالي » \*  
ورباع وجهه الى السماء \* هبت ريح  
قوية رتقل المطر لثوان قليلة ثم فجأة  
زمت برذا بهجم رأس الأبهام كأنه طلع  
مجازة صغيرة \* فله المرائين محاربتهم  
وملغوها وتهم عطية مرفعا \*  
« والله تشرين طلع في كلامه رأس »  
قام وسأها \* \* \*

أخذ شوقى يصيح :  
« أنا قلت \* أنا قلت \* \* \* »  
كان يتحرك بصعوبة \* وحمى بصوته  
لنساء وقد أحمر وجهه :  
« أنا قلت شمس مبراح مافية بالاش ،  
إنا قلت لازم يتبعها مطر » \*  
قال عطية :  
« وإنا قلت \* أنا قلت \* يا ولد ما  
تبطل كتب » \*

رد شوقى :  
« أئنت حزينة يا عطية ، انشعيا ،  
وان ما قالت أنا قلت هذا الكلام قطع  
ذراعي » \*

ومضى عطية مغمغا في افلاخته :  
« ( أنا قلت شمس لمبارح ما هي  
بالاش ) يا غوي أنت مجرم ، والا شفت  
طبيع الأرض \* \* \* »  
وسانده منترى قائلا :  
« هذا شوقى يا مهي فيه بيله وبين  
وبنا سنكي \* \* \* »

وأخذ الجميع يضمكون حتى شوقى  
نفسه \*  
ساروا صامتين بخس الوقت \* ارتفع  
صوت عطية فجأة :  
« أنا قلت \* \* \* قال \* \* \* أنا قلت شمس  
لمبارح مافية بالاش \* \* \* »

وانفجر الجميع ضاحكين \* وضبط  
منترى ظهر شوقى وقال :  
« بطل كتب يا ولد » \*

هندا اقتربوا من القرية انهم صوت  
جروس - كنيسة الكاثوليك \* ترقب البعش

وأخذ يوسم إشارة الصليب \* والضحكات  
ما تزال مطبوعة على ملائيمهم \* قال  
عطية بضيق :  
« والله ما حد رايح الصلاة قسي  
هالسمطة \* أيرنا الله يسامحه ما قطع  
افرن او كانت حتى تلج » \*

قال آخر :  
« للئي رده يروح الصلاة هس  
حر » \* \*

قال منترى ضاحكا :  
« ما فيه مثل خورينا إحنا يا الرومينا  
بلفرق منام لم يطرس غير لا تضحى  
الدنيا » \* \*

لقال عطية دون اهتمام والضيق مازال  
منطبعا على وجهه :  
« خورينكو يا مهي سيع » \*  
قهقه منترى :  
« اسد وأنت الصادق » \*

— ٣ —  
أتى الصبح الى مرنأ دون تمهيد :  
لمعت عينها ثم نهضت وهي تشعر أن  
شيئا ما قد حدث \* كان احساسا ملجعا  
غامضا ، بكأثرة غير متوقعة \* وأخذت  
تدور في وسط الدار كالنحلة لتواجه  
الكأثرة قبل أن تصل \* رفعت لفطاه عن  
العجين ورسمت إشارة الصليب بكنها  
فرقة ونتممت :

« باسم الصليب ورسم الصليب » \*  
ثم خلقت \* فطنت ثانياً ووضعت فوق  
رأسها وهي تتمتم :  
« تسمن عطية يارب » \*

صور فواجع كثيرة تراءى لها :  
الغراف في الضلج \* الضجاج \*  
الجميل \* \* \* هل حدث لها شيء ؟  
لمحت الباب فرات الأرض يسرقها  
الناء \* أنزلت العجين ولطقت ولولة \* ثم  
أسرعت الى ضم الضجاج لترى أن كان  
للطر قد أفرقه ، ثم قامت الغراف التي  
تحتفي بالصور الغريبي الى داخل الدار  
وهي ترقى ، فاشرة جوا من الخوف :

« قومي يا بنت ، الطير ضيق  
الدنيا ! » \*  
وأسرعت ترقى ، وتمتض وتضرب كفا  
بكف :

« قومي ! ربنا ياخذك \* \* \* \* \*  
والفأنة تنهض مضمرة العيشين \* تغطي  
وتتغامب وتقول بشكوى : « يا رب ،  
والا ! تصرخ وتزقن بكلمات مسمومة ،  
متباينة ، ميتورة كلفقات زفاف » \*

نوخ الاب واتجه دون كلام الى مبرط  
البواب وأخذ يحمل الممرات على الجمل \*  
وبعد البذار \*  
فسلت الابنة يديها ووجهها يسأله  
والصانين ، وسرحت شعرها وأخذت  
تنظر في المرآة وخلال ذلك تعمل شعرها ،  
وتنصص أصنافها ، ومرنأ في قمة انفعالها  
وحركتها السريعة ترقن من خلف ابنتها :  
« يا بهت يا أختي ما تكتهي ؟ هذا  
وقت ؟ يا بنت اكسي الدار وفطري  
اخوأك \* \* \* » \*

ويزايد انفعالها حتى يصعب فهم ما  
تقول \* أنها تريد من الجميع أن يلقوا  
معه ، ويقاسي درجات الاستعداد ، في  
مواجهة كأثرة مرتجلة خفية \* وتلشش  
بالعين لأن طبعها أن تواجه هذا الأساس  
وهدها ، ويصاحد انفعالها ويعود الى  
درجة الاختناق لأن الاختين لا يرون اللذر  
السوية التي تراها ، أن حضورا قريبا  
كصصور زيجها هي الذي يردعا الى  
الهدوء والتناسك \*

في الخارج تكومت جولة من الاطفال  
وأخذت تفتي جماعة :

أشتي وزديس بيتنا حديد  
منا حنا الله رزقنا ح الله  
وخبرت لهم مرنأ وهي تصرخ :  
يا عمال والله لأعلن ذبول أمتكو \*

فايتمد الاطفال مراسلين لئسافهم  
بصوت أطي :  
أشتي وزديس بيتنا حديد

— ٤ —  
دخل عطية البوابه وقد تلبست ثيابها  
في الماء \* وللتو رأى الحصان واقفا \*  
قال المربع الذي يسير بجانبه :  
« ضيوف » \*

فايملت زوجته أمام مبرط الصواب \*  
قلت :  
ليه هنذا ضيوف يا لاتي خير !  
ترك زوجته مع المربع تلك الممرات  
وعريط الدواب ودخل الدار \* كانت النار  
مشتعلة \* وعلى مرتبتين متقابلتين ينام  
رجل وامرأة يلمح كل منهما لخاص  
التي للسان لم يده أحد \* لحقت به  
زوجته وقالت :

جوا من ضوية مغرومين من البرد \*  
قال عطية :  
« ملين الضيوف ؟  
رعت المرآة بمسوسات مختلف مني  
تعتش :

قوم يا زيدان \* \* \* اصحي \* \* \*





مطبخ الحنظل

# الطليعة

♦♦

الطليعة  
الطليعة

الطليعة  
الطليعة

الطليعة  
الطليعة



## الفهرس

العدد الحادى عشر - السنة الثامنة - نوفمبر ١٩٧٢

- ١٥ هزيمة إسرائيل ممكنة فى إطار الثورة العربية « الافتتاحية » لطيفى الفولى
- ١٠ بورجوازية العالم الثالث وطريق التطور الرأسمالى محمد تقى عابسة
- ١٥ أوروبا الغربية : موقعها من حركة التحرر العربى

- ١٦ - ماذا تلك أوروبا الغربية بالنسبة لازمة الشرق الاوسط محمد سيد احمد
- ٢١ - المفرد رقم « ١٦ » فى حلقى الاطلاق سمير كرم
- ٢٧ - العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق المشتركة د. السيد محمد العزيز
- ٣٢ - الوجهة الحقيقى للثراكية الديمقراطية فى أوروبا محمد حدى عبد الجواد
- ٤٠ - ثلاث مجالات للنشاط الفرنسى - البحر الابيض اكثرا المراسموسولة كمال السيد
- ٤٥ - بون ٠٠ تل ابيب ٠٠ والعرب د. همام الدين الحفناوى
- ٤٨ - ألمانيا الغربية تشارك فى إنشاء إسرائيل عبد القم الفزائلى

- ٥٠ - مد التاصر وحركة النهر الوطنى ٠٠ الفكر والقطيع نورى عيسى الرازق
- ٥٣ - تضامن عربى واسع مع موقف عدن القتالى د. محمد على الشهاوى
- ٦٣ - البترول سلاها د. محمد احمد عجلان
- ٧١ - تطوير نظام الاجر بالانتاج تقى محمد رفاعى
- ٧٦ - بنقشك حول مشروع دليل العمل السياسى حسين شعلان

### ملف الطليعة :

- ٧٨ - عبد الحميد بن باديس محمد عيسارة
- ٩٦ - تقارير الشهر وتعليقات : مناقشات مفتوحة : مكتبة الطليعة :

- ١٢٢ - بـ الحركة السياسية فى مصر طارق البشرى [ ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ]
- ١٢٨ - مرض صلاح عيسى مناقشات مفتوحة : الوثائق :

- ١٣٣ - برنامج الجبهة القومية لرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - ملحق الأدب والفن :

- • • • •
- عنوان المراسلات : مبنى مؤسسة الاحرام لشارع الجلاء القاهرة تليفون : ٤٦٤٤ - ٤٩١٠ •
- الاشتراكات : لسنة بالبريد المصادى ج.ع.م دول اتحاد البريد العربى ودول الحدان البيضاء ١٢٠ قرشا •

## الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية تصدر اول كل شهر

ليس التحرير :

لطيفى الفولى

مستشارو التحرير :

- ابراهيم سميد الدين
- ابو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبد الله
- د. جمال المعطى
- د. رئيسدى سميد
- د. عيسد الرازق حسين
- د. لطيفة الزيات
- محمد سيد احمد

مدبر التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

مصطفى سامى

المحررون :

- حسين شعلان
- خيرى عزيز
- د. رفعت السميد
- عبد القم الفزائلى
- وديع امين

د. محمد الخفيف

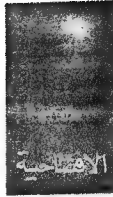
شرفه في تأسيس « الطليعة »

وأبيرة تعريضها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧١

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى  
هدء وفي اعتقادنا أن تعامل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وهذه الذي  
يستطيع أن يبلور ويستخلص وهذه  
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة »  
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة ولؤلؤها  
— مؤمنة بشعار الصورية الجيد الذي  
اطلقه فولتير في القرن الثامن عشر  
« قيد اختلاف معك في الرأى وليسكني  
على استجداد لأن ادفع هيباتي لنا  
لحقك في الدفاع عن رأيك » .



## هزيمة إسرائيل ممكنة .. في إطار الثورة العربية

دعونا ، على تحليل الصراع العربي - الاسرائيلي بأنه انعكاس للصراع الدائر بين حركة التحرر العربية بمجموعها القومي وبين الامبريالية والصهيونية . و انطلاقا من هذا التحليل ، حددنا طبيعة القضية الفلسطينية بأنها في جوهرها قضية قومية تتصل بمصالح كل العرب . وذلك بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم الاجتماعية والسياسية .

ويمكن القول ، ان كلا من التحليل للصراع ، والتحديد لطبيعة القضية الفلسطينية ، مأخوذان - في خطبه العام - بصيغة موضوعية . لكنه لم يمدكافيا .

١٣٤

نحن نتحدث باسهاب اليوم ، عن المتغيرات الجديدة التي طرأت على العالم ، وعلى موازين القوى المتصارعة فيه واتجاهات حركتها ، وهذا صحيح . ولكننا ، مع ذلك ، نغفل ان الوطن العربي في النهاية جزء لا يتجزأ من هذا العالم المتغير . وبالتالي فقد اصابه ايضا - وبالضرورة - من هذه المتغيرات . واستقاط المتغيرات العربية من الحساب ، في حركة الصراع العربي الاسرائيلي عامة والقضية الفلسطينية خاصة ، يورطنا في اخطاء مدمرة ، بل اكاد اتول ، ان عدم ادراكنا لواقع واثار هذه المتغيرات في الوطن العربي ، هو السبب الاساسي فيما تعانيه حركة التحرر العربية في المرحلة الراهنة من عجز وشلل قسى مواجهة الامبريالية والصهيونية ، مواجهة ايجابية وفعالة . وذلك رغم قوافر النيات الطيبة والشاعر الحماسية والشعارات الملهمة بكلمات هائلة ، تفوق اشعار اضمحلت ما تحتلونه الارض العربية من بقول<sup>١١</sup>

و ادراكه حجم ونوعية المتغيرات ، يصبح القوى الوطنية والقومية في حركة التحرر

العربي ، أمام مسئولية جوهرية ، وذلك على المستوى النظري والتطبيقي معا . ونعني بها إعادة حساب القوى في الصراع محليا وقوميا وعربيا ، وبالتالي إعادة النظر في الرؤية للحركة واساليبها المتعددة ، وذلك كله في ضوء هذه المتغيرات .

### ما هي هذه المتغيرات ؟

يمكن — باختصار — رصد المتغيرات بالوطن العربي في النقاط الثلاث التالية :

● منذ بداية الستينات من هذا القرن ، لم يعد العالم العربي على صورته الاجتماعية الموحدة والشاملة سواء تحت إيجان الملوك أو إريات الجمهوريات ، ونعني بها صورة المجتمع الشبيه انطاقي . الشبه راسمالي .

ففي مواقع ذات وزن من العالم العربي راحت الصورة تتغير ، وتتغير معها مكوناتها ، وذلك ببرز دور الطبقة الوسطى من عدد من المجتمعات العربية ونجاحها في بناء ما اصطالحنا على تسميته بالنظم العربية التقدمية التي تعادي الاقطاعية والراسمالية الكبيرة . ومن هنا كان لا مفر من انفجار تناقضات بين هذه المواقع العربية التقدمية الجديدة . وبين المواقع العربية التي ما برحت على صورتها التقليدية . وتراوح الصراع من حول هذه التناقضات بين المباشرة وغير المباشرة ، بين العنف والسلم ، بين العلن والشفاء .

وهذا الانقسام الاجتماعي الذي حدث في العالم العربي ، حقيقة واقعة ، لا نستطيع ان نلغيها من الوجود ، باهمالها وتغافلها ومنع الحديث عنها . صحيح تظل هناك عوامل قومية تجمع بين « كل العرب » ، وتميزهم مثلا عن « كل الفرنسيين » أو « كل الامريكان » أو « كل الروس » . ولكن على الميدان الاجتماعي هناك مصالح محددة تتمسك بها بعضها ، ولحياسنا تنصدم . تجعل من « كل العرب » قوى اجتماعية متميزة بعضها عن بعض في حركاتها وأهدافها ، وبالتالي فان القوى الاجتماعية التي تحكم وتسيطر في المواقع والنظم التقدمية تختلف في حركاتها وأهدافها عن القوى الاجتماعية التي تحكم وتسيطر في المواقع والنظم التقليدية .

ولعل هذا ما يفسر لنا — مثلا — عدم تمكننا تحت شعار كل العرب من استخدام سلاح البترول في المعركة الشاملة اليمام ضد اسرائيل والصهيونية . ذلك ان البترول العربي لا تسيطر عليه القوى والمواقع والنظم التقدمية العربية وحدها . بل ان السيطرة الاكبر في هذا المجال ما تزال للقوى والمواقع والنظم التقليدية ، وهي بالضرورة ، ويحكم مصالحها الاجتماعية والسياسية لا تقبل باستخدام ما تملكه من سلاح بترولي لتحقيق مصالح القوى والنظم التقدمية العربية . لان معنى هذا اضعاف لراكزها التقليدية في العالم العربي .

ولعل هذا ، أيضا ، ما يفسر لنا موقف الملك حسين ونظامه الراهن في الاردن . والذي يجعل الملك حسين — رغم صرويته — أن يتحرك ويتصرف في الصراع العربي الاسرائيلي على نفس النسق الذي يتحرك ويتصرف به ايجال آلون أو موسى ديان من الاسرائيليين . ليست المسألة هنا — في جوهرها — خيانة فردية ، أو موقفا عائليا للامرة الهاشمية ، كما يقال لنا من قبل عدد من الكتائب ، وإنما هي — في الاساس — وحدة المصالح الاجتماعية والسياسية بين القوى التي يمثلها الملك حسين ويمثلها كل من ايجال آلون وموشى ديان في اطوار الصراع العربي — الاسرائيلي . والتي تتحدد في معاداة حركة التحرر العربية بأهدافها الاجتماعية التقدمية . فالتمايز بين الملك حسين العربي السلم ، وبين كل من آلون وديان الصهيونيين الاسرائيليين لم يمنع من



وحدة حركتهم ضد مجمل حركة التحرر العربية وضد القوى الوطنية والتقدمية في الاردن ، واخيرا ضد حركة التحرر الفلسطينية وثورتها المسلحة .

من هنا فان حساباتنا تظل غير دقيقة وأبعد ما تكون عن الفاعلية ، اذا ظلنا نصر على الجميع الميكانيكي لكل العرب . وكذلك فان حركتنا لن تكون مسئولة وقادرة اذا لم نتخط حالة التفكك والبعثرة للنظم والقوى الوطنية التقدمية ونجمع بينها تجميما ديناميكيا .

● **والتغيير الثاني** في العالم العربي ، يكمن في النجاح الذي حققته حركة التحرر الوطني العربية خلال الخمسينيات والستينيات ضد القواعد العسكرية الاستعمارية في البلاد العربية ، بحيث يمكن القول ان الحركة الجماهيرية العربية بقيادة القوى الوطنية التقدمية استطاعت بالفعل ان تصفى الكم الاعظم من هذه القواعد وقدراتها الضاربة .

وقد تبلور عن هذا الوضع ، تغيير في علاقات القوى بين النظم التقدمية والنظم شبه الاقطاعية شبه الرأسمالية في الوطن العربي . وذلك لصالح النظم الاولى ، انقذت النظم الثانية بهذه التصفية عنصرا هاما من عناصر الحماية من ناحية ، والردع ضد النظم التقدمية من ناحية اخرى .

وجساء زرع اسرائيل في قلب الوطن العربي ، لتكون قاعدة عسكرية استعمارية في شكل دولة بالمنطقة ، وهذا ما يحقق في نفس الوقت وينفس الدرجة مصالح الحركة الصهيونية ، ومصالح القوى الاستعمارية . ومعنى ذلك ان اسرائيل قد ورثت فيما ورثته من الفنون الاستعماري القديم في المنطقة الدور الذي كانت تقوم به القواعد العسكرية في حماية القوى والنظم العربية شبه الاقطاعية شبه الرأسمالية ، وفي ردع النظم والقوى التقدمية ، وهذا بالفعل ما تمارسه - بتساعد مستمر - اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم .

ومن هنا ، فان جانبنا من العرب متمثلا في هذه القوى والنظم شبه الاقطاعية شبه الرأسمالية له مصلحة اكيدة في وجود واستمرار اسرائيل قوية ومتفوقة عسكريا . وهذه حقيقة موضوعية اذا صمدت شعورنا القومي ، نكون سانحين ، واذا لم نصنعها في حسابنا نكون على غير مستوى المسؤولية .

ويكفي هنا ان نسأل أنفسنا ببساطة : هل قهر العدوان الإسرائيلي وتحرير فلسطين من الصهيونية في صالح القوى المسيطرة في نظام الملك حسين مثلا ، ام لا ؟

ان كل الاحاديث والخطب الرنانة عن معركة المصير والشعارات الزائفة في صويتها التي يرفعها الملك حسين وغيره ، لا يجب ان تضللنا عن رؤية الحقيقة في واقعها الصلبي ، وحركتها المخططة ، ذلك ان في هزيمة اسرائيل هزيمة للقوى التي يمثلها الملك حسين في نفس الوقت .

● **والتغيير الثالث** الاساسي في العالم العربي هو موجة الاستعمار الجديد التي تزحف على العالم العربي اثر انحصار نفوذ قوة الاستثمار القديم .

وبما يمكن القول ان هناك اختلافات في صور وأساليب الاستثمار الجديد . ولكن ما تزال القوة القيادية وذات الوزن فيه هي للولايات المتحدة الامريكية .

ويبدو واضحا ، اليوم ، ان الاستثمار الجديد وخاصة في منطقة استراتيجية وحساسة وغنية بمصادر الطاقة ، وبالأذات البترول ، مثل منطقة الشرق الاوسط ، أصبح

يواجه صعوبات في حركته وتسربه الى البنيان الاقتصادي والتجاري لكل بلد على حدة . وذلك نتيجة قوة الفرض والكشف والتعرية التي تملكها حركة التحرر العربية من ناحية ، ومركز القوى والنظم التقدمية في مواقع ذات وزن مؤثر في العالم العربي من ناحية أخرى ( مصر سوريا العراق الجزائر اليمن الجنوبية ... ) ومن هنا كان لابد لقيادة الاستعمار الجديد من أن تخطط لبناء قاعدة لها تتجسد في كتلة بشرية وصناعية ومالية وتكنولوجية وعسكرية ذات وزن وتأثير في المنطقة .

وامرأئيل هي النواة القوية لهذه الكتلة في خطة الولايات المتحدة والاستعمار الجديد في المنطقة ، ولكن إسرائيل وحدها لا تكفي ، بل ولا تستطيع منفردة أن تقوم بالنهوض المطلوب منها إذا بقيت معزولة ومحاصرة في العالم العربي . وبالتالي فلا بد وأن تعتمد النواة وتتسع لتصبح كتلة إسرائيلية - عربية . وانطلاقاً من هذا المفهوم انبثق المشروع الأمريكي - الإسرائيلي المسي باسم « الشرق الأوسط الصغير » والذي يرمي الى تكوين كتلة موحدة اقتصادياً وسياسياً من كل من إسرائيل والأردن ولبنان .

ولقد أمكن بالفعل ترويض الأردن تماماً وتطويعه ، وساعد على ذلك وهي الملك حسين بالمصالح الاجتماعية والسياسية للقوى التي يمثلها في العالم العربي . ويدل على ذلك سلسلة الاجراءات التي اتخذها نظام الملك حسين ابتداء من مجازر الإبادة ضد الثورة الفلسطينية الى مشروع المملكة العربية المتحدة ، والذي هو في حقيقته نوع من التسوية المنفردة مع إسرائيل ، الى انتهاج سياسة الجسور المفتوحة سياسياً واقتصادياً وبشرياً مع إسرائيل .

بقي لبنان .. حيث ما برحت قواه الوطنية والتقدمية تقاوم مخطط الاستعمار الجديد ، ومن هنا تتركز المحاولات الامريكية والاسرائيلية بذ أكثر من بسطة حصول هدف « لوقف لبنان » وتطويعه للدخول في مشروع « الشرق الأوسط الصغير » وإزاء مصوب ومقاومة الشعب اللبناني كان العدوان العسكري الاسرائيلي على لبنان يتصاعد به عشية ويتأييد سافراً من الولايات المتحدة الامريكية .

ويجرى العمل على تنفيذ هذا المخطط في نفس الوقت مع العمل على تضخيم قوة ووزن حركة التحرر الوطني العربية وشلبها من الحركة حتى لا تستطيع الوقوف في وجه مخطط كتلة الشرق الأوسط الصغير ، وذلك باستخدام وسائل متعددة : اشغال لبنان بالحرب بين اليمن الديمقراطية واليمن الشمالية .. تصوير مصر بأنها عاجزة عن الفعل .. والجزائر بأنها تعتمد من المعركة .. فتح جبهات صدام ضد العراق مع ايران حينا ومع الكركد حينا آخر .. محاولات تحريك المياه بين سوريا ومصر وليبيا الخ ...

هذه المخطرات ، تلعب آثارها - شتتاً أم لبناً - على حركة الصراع العربي - الاسرائيلي عامة ، والقضية الفلسطينية خاصة . ومن هنا فالمسألة في جوهرها لم تعد ذات بعد واحد هو البعد القومي التحرري .. وانما يتداخل مع هذا البعد ، بعد جديد وهام هو البعد الاجتهادي ، وهذا التداخل يفرخ - بممار الظرف والحصر الفراعن - سموميات في ترتيب القوى الثورية والمضادة وحلفاء كل منهما .

وفي تقديرى أن مواجهة هذه الصعوبة وحلها يكون برؤية البعد القومي للمعركة في ضوء البعد الاجتماعي . وليس ادل على صحة هذه الرؤية من اجماع المراقبين والمحللين السياسيين - من جميع الاتجاهات - على ان الهدف الاساسى من حروب يونيو ١٩٦٧ الشى

شنتها اسرائيل هو اسقاط النظم التقدمية دون غيرها من النظم التقدمية، دون غيرها من النظم العربية الاخرى ، رغم وجودها القوي العربي .

كما يدل على ذلك ايضا التعاون الوثيق بين الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية العربية في المحاولات المسمورة الدامية للقضاء على حركة التحرير الفلسطيني وطلاتها المسلحة ، وعزلها عن حركة التحرير العربية ، والسمي الى افتعال « بديل » شكلي لها متعاون ومتآمر داخل الارض المحتلة ، وذلك على غرار ما حاوله الاستعمار الفرنسي خلال حرب التحرير الجزائرية من طريق خلق ما كان يسمى باسم « القوة الثالثة » . ذلك ان استمرار الثورة الفلسطينية في خطها التحرري يقوى ويدعم حركة التحرير الوطني العربية ككل ، بمعنى ان تحرير فلسطين ، بالمعيار السياسي والاجتماعي هو في غير صالح القوى والنظم الشبه اقطاعية ، الشبه رأسمالية .

قد يثار حول هذه النقطة ملاحظة بعض مظاهر داخل فئات من هذه القوى والنظم شبه اقطاعية ، شبه العربية ، مابرح حسبها الوطني والقومي طامرا ونقيا ، ويسير - مضجعا بمصالحه الالوية - في خط حركة التحرير الوطني العربي عامة ، والثورة الفلسطينية بوجه خاص . الا أننا ايضا يجب ان نلاحظ ان هذه الفئات محدودة الكم وتشكل استثناءات متفاوتة القيمة ، وهي استثناءات تؤكد القاعدة العامة لحركة الصراع ، هذه الحركة التي تستقطب في جانب قوى التحرير والتقدم الاجتماعي العربي ، وتستقطب في الجانب المضاد قوى الامبريالية الصالكية وبالأذات امريكا والصهيونية التي تجسد مصالح الرأسمالية اليهودية اساسا ، والقوى العربية شسبه اقطاعية ، شبه الرأسمالية .

ومن هنا فالحساب الموضوعي لواقع الصراع وطبيعته تكشف عن ان شعار « كل العرب » في المعركة ليس الا مرآب مقصود به اغراغ طاقنا حتى اليأس وخياع الوقت هدرنا في مسيرة تائهة في صحراء المنطقة .

ان القوى صاحبة المصلحة الحقيقية في تهر العدوان الاسرائيلي ونجاح الثورة الفلسطينية في تحقيق هدفها في بناء الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، وبالتالي فان وحدة قواها وحركتها يشكل القوة الضاربة الاساسية والممكنة لهزيمة الامبريالية والصهيونية ، ويصبح العمل على بناء هذه الوحدة هو الطريق الثوري الذي لا بد منه . ويتميز آخر ، فان هزيمة اسرائيل متاحة وممكنة في اطار الثورة العربية بأكملها السياسية والاجتماعية القومية .

لحمى حوك

## بورجوازية العالم الثالث وطريق التطور الرأسمالي

محمد فتحي عافية

ظل ظروف ، تعتبر بالنسبة لها غير مواتية • فعليها ان تعمل على القضاء على الاستعمار لتكسب منه الاسواق المحلية التي استولى عليها بغير حق • وعليها ان تتمايل مع طبقة عاملة تقاوم الاستغلال وتخوض حريها ضده • وكان عليها ايضا تحقيقا لاغراضها - ان توفر لنفسها ظروفها الاقتصادية واجتماعية ملائمة لنموها، وتستفيد - ولاقص حد - من الظروف القائمة، وكانت ضعيفة في مواجهة الاستعمار وضعيفة في مواجهة الطبقة العاملة ، وغير قادرة على تحقيق معدل نمو ممتثل • وكان عليها ان تختار بين ان تنضم للاستعمار ، لتجبد وتخسر ، وبين ان تقف ببع العمال والفلاحين فتحرر الارض ، وتفلو لها الاسواق ، فتتمسح وتنتمش •

وجدت البورجوازية المتوسطة والصغيرة نفسها عاجزة عن ان تقود التنمية • وعاجزة عن ان تراث الاستعمار والرأسمالية الكبيرة بفعل تكوينها وظروفها الانتاجية • وكانت غير قادرة على تقديم البديل لها ، الا باقتراض العودة الى الاساليب الانتاجية للمنتج الصغير ، وهو فرض غير سليم وغير عملي ، وعودة الى الوراء وضد منطق التاريخ • كلت ختاج - بعد التخلص من الاستعمار والرأسمالية الكبيرة - الى ان تعتمد لها الارض • واستغادت من الضربة التي وجهت اليه الانقطاع في بادئ الامر • اذ خلقت ، بفوزيها

طريق النمو التقيدي امام البورجوازية في العالم الثالث مضدود • الكبير منها امتدادا للامبريالية ونصيبه من الدخل محدود • والمتوسط والصغير منها لا يجد فرصته بعد ان استولت الامبريالية على اسواقه • وهناك اختلاف كبير بين الظروف التي نمت فيها البورجوازية في البلاد الرأسمالية ، والظروف التي تريد ان تنمو فيها بورجوازية الدول المتخلفة ، فلقد استطاعت بورجوازية الدول الغنية ان تحقق ، في سالف العصر والان ، تراكبا من التجارة ، ثم من الصناعة ، باستغلال المستهلكين ثم العمال • وقضت على الانقطاع وأكدت علاقات الانتاج الرأسمالية التي تقسم المنتجين ما بين اصحاب عس يملكون رأس المال وعمال لا يملكون الا عهلم ويعرضونه للبيع • ولما تكونت الطبقة العاملة ، وأصبحت قوة تهدد نفوذ البورجوازية ، وتقف بقوة ضد الاستغلال ، نقلت تلك الدول عيه الاستغلال الى البلاد الاخرى • واستطاعت ان تقدم في الوقت المناسب تنازلات للطبقة العاملة • أبتت على النظام الرأسمالي بكل تناقضاته •

### نمو بورجوازية العالم

#### الثالث في ظروف مختلفة

• وكان على بورجوازية العالم الثالث ان تنمو في

للدخول لصالح صغار الفلاحين ، ظروفًا مواتية لها .

ورأت أن أفضل صيغة لضرب الرأسمالية الكبيرة هي عن طريق تكوين قطاع عام ، يرث هذه البورجوازية الكبيرة ، ويقع عليه عبء تطهير حلقة الفقر الخبيثة ، ويوفر الظروف المناسبة للنشاط الاقتصادي . ويتحقق ذلك كله بدخول هذا القطاع في الصناعات التي تغيد في النمو ، ولا تحقق لمريحا وقد تحقق له خسارة . على أن يترك أوجه النشاط الاقتصادي المربحة للقطاع الخاص . وأيدت الانفتاح - وإلى حد - على الدول الاشتراكية للوقوف في مواجهة مؤامرات الاستعمار .

ومن هنا كان عليها أن تتحول إلى نوع جديد من البورجوازية لا يتصف بالصرامة والوضوح . ومن ثم أصبحت بورجوازية من ألبان . ترفع - مع الرافعين - علم الاشتراكية ، بشرط أن تكون حاصصة . وتنادى - مع الناديين - بالمعادلة الاجتماعية ، شريطة أن يتم ذلك وفقا لتصورها . وفي غيبة تنظيم سياسي تميز في الطبقات ، تلعب فيه طبقة العمال والفلاحين الدور الرئيسي . ويساعد على ذلك الاستفادة من ظروف قديمة لملمس الوعي الطبقي لدى العمال بحيث تتلمس تلك الطبقات وعيها بصعوبة .

يمكن إذن أن تعرف هذه الفوعة المتميزة من البورجوازية ، بأنها بورجوازية العالم الثالث التي لا يمكن أن تنبو إلا بالتخلص من الاستعمار . والقضاء على القطاع والرأسمالية الكبيرة . ولابد وأن تعتمد على قطاع عام قوى . يوفر لها اتسب الظلشروب لتنمو ، ولتحقق المزيد من الارباح . ويساعد على نجاحها في تحقيق أهدافها التحالف مع العمال والفلاحين في صيغة سياسية ، تجعل ظاهر الأمر غير باطنه . وتكون القيادة الحقيقية فيه للبورجوازية من الباطن .

## الظروف الموضوعية لتحقيق أهداف

### هذه القطاعات من البورجوازية

أما وقد وعث تلك القطاعات من البورجوازية دورها المكاسك للتاريخ والمضاد لمرتكته . كان عليها أن تستفيد بقدرة استطاع من الظروف المعيشية لتخلق منها ما ينابيعها . كان عليها أن توفر في ظل القطاع العام وفي حمايته ، وفي ظل « الاشتراكية » وعدالة التوزيع وتمت أعلامها ، الشروط الموضوعية لنموها وبقياتها . ولتجأ في ذلك إلى كافة الأساليب المباشرة وغير المباشرة ، الملتوية أو الصريحة . ولتعمد إلى المواجهة أو الاحتواء حسبما تقتضي به الظروف . والأهم من

ذلك كله أن تحاول بكل السبل أن تحول بين المتناقضات والانفجار ، اخفاء الاستغلال يساعدها ، نشر الملكية الصغيرة يدها بقاعدة حريضة للاعتماد عليها ، غير الطبقات الأساسية الخطرة . فتفتت الطبقة العاملة إلى مجموعات ذات ظروف مغايرة لئلاستها ، وتلك النسب الظروف واكثرها لنموها ونفسي فكريتها .

## القضاء على الاقطاع

صدر قانونين للاصلاح الزراعي من مستنى ٥٢ ، ١٩٦٠ . حددت الملكية بموجب الاول بمائتى فدان ، ثم في الثانى بمائة فدان . ونظمت العلاقة بين ملكى الارض ومستأجرىها . وخفضت الاجار إلى سبعة امثال الضريبة . واصبحت الصورة العامة لتوزيع الملكية وفقا للجدول رقم (١) على الوجه التالى :

جدول رقم (١) توزيع الملكية الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٥

حجم الملكيات بالادنة	مدد الملك بالادنة	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية
أقل من ٥	٢٠٢٢	٣١٩٢	٩٤ر	٥٧ر
٥ - ١٠	٧٨	١١٤	٢٤ر	١ر
١٠ - ٢٠	٦١	٥٢٧	١ر	٨ر
٢٠ - ٥٠	٢٩	٨١٥	٠ر	١٢ر
٥٠ - ١٠٠	٤	٢٩٢	٢ر	٦ر
أكثر من ١٠٠	٦	٢٢١	٠ر	٦ر

المجملة ٣٢١١ ٦٢٢ ١٠٠ر ١٠٠ر

{١} وزارة الزراعة « الاقتصاد الزراعي » عدد مجلد ١٢ يوليو ١٩٦٨ - صفحة ١٢

وقد تطورت الملكية عما كانت عليه منذ ١٩٥٢ . ففي الوقت الذى بقى فيه نسبة الملك فوق ٩٤ فى المائة يقل فى هذا الحجم على ما هي عليه قبل وبعد الاصلاح الزراعي . فقد تطورت النسبة المئوية للمساحة المنزعة من ٢٥ر فى المائة قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي سنة ١٩٥٢ ، واصبحت ٢٦ر فى المائة بعد صدور القانون الاول ، ٥٢ر فى المائة بعد صدور القانون الثانى فى عام ١٩٦١ ، واصبحت ٥٧ر فى المائة فى عام ١٩٦٥ وفقا للجدول رقم (١) . وتزايد عدد الملك فى خلال هذه الفترة من ٢ مليون حتى وصل إلى ٣ر٢ مليون . وزادت المساحة من ٩٨٤ر إلى ٦٤٦٢ر مليون فدان . فيما بين السنوات ٥٢ - ١٩٦٢ . وصحب كل ذلك تنظيمات أخرى للإجارات الزراعية وللتعاون الزراعي ، وتحديد حد أدنى لاجر العامل .

**العمال :** عمال يعملون في القطاع العام ، ويعملون بزياده . وعمال يعملون في القطاع الخاص المنظم ولهم ايضا مزايا نسبية لا يأس بها . وعمال يعملون في القطاع الخاص غير المنظم ، وهؤلاء يتعرضون لكل انواع الاستغلال وعدم الاستقرار .

### جدول رقم ( ٢ )

التوزيع النسبي لقوة العمل في الحضر والريف حسب الحالة العملية

تعداد السكان عام ١٩٦٠ م

الحالة العملية	المحافظات المدن الحضرية	الريف الجبلية الحضرية الأخرى
صاحب عمل ويدر	٤٠	٢٧
يعمل لصاحب	١٤٢	٢٢٠
يعمل باجر	٧٢٩	٢٨٩
يعمل لدى امر	٢٩	٢٦٥
يعمل لدى الغير بدون اجر	٥٠	٢٠
بمطسقل	٢٩	٢٠

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : زيادة السكان في الجمهورية العربية وتصديقاتها للنسبة - نوفمبر سنة ١٩٦٦ صفحة ٦٨

### جدول رقم ( ٣ )

التغيرات الاقتصادية في الصناعة للقطاع العام والخاص

١٩٦٧/٦٦ م

البيان	انتاج قيمة اجور عمال . متوسط اصحاب جملة مضاعفة	الاجر ميل المشتغلين
قطاع عام	١٢٦	٢٥٢
قطاع خاص	٢٧٦	٨٢
١٠ أكثر	١٣٢	٢٤
أقل من عشرة	١٢٢	٥٨
الجملة	١٢٠٢	٣٣٥

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء - تعداد الانتاج الصناعي جزء أول وثان لعام ١٩٦٦ للبلديات عشرة فكثر ، ١٩٦٧ للبلديات أقل من عشرة قطاع خاص .

ويكشف الجدول رقم ( ٣ ) عدم التجانس عند النظر الى الانتاج والقيمة المضافة والاجر وعند العمال واصحاب العمل وجملة المشتغلين بين القطاع العام والقطاع الخاص في الصناعة . ويؤكد الجدول ان ثلثي العمال يعملون في القطاع العام ، اذ يبلغ عددهم ٤٧٧ الفا ، اما الثلث الباقي فيبلغ عددهم ٢٣٥ الفا ويعملون في

وقد أنت كل هذه القوانين التي زيادة كبيرة في دخل الفلاح الصغير ، وصحبها خفض كبير في دخل الإقطاعيين . ويعني ذلك خلق سوق أوسع في الريف . ولا حاجة الى القول ان الفلاح الصغير - بخلاف الإقطاعي الكبير - يستوفي معظم احتياجاته من السوق المحلية . وهذه الخطوة التقدمية قد افسدت البيروقراطية من الباطن ، وفتحت المجال امامها رحباً وقصيحاً لتكسب الكثير .

ولا تفت استعادة البيروقراطية من الباطن منذ هذا الحد . فوجود الملاك الصغير وعدم انتشار التعاون بينهم والعمل على تحويله يؤدي الى تفشي الفكر البيروقراطي بينهم يصعب فيه عليهم تصور امكان قيام ملكية تعاونية او ملكية الدولة . ويتسكن بهذا القليل الذي في ايديهم ، ويقتنعون به ، ولا يتقبلون بسهولة الفكر الاشتراكي الذي يخفف من حدة نزعة الملكية الفردية ، يشجع الانضمام الى جمعيات تعاونية ، يكون عمل الفلاح ، هو مصدر ما يحصل عليه من دخل .

## الطبقة العاملة

ولا يمكن - بعد صدور « القوانين الاشتراكية » - النظر الى الطبقة العاملة ، في ظل تطمين عام وخاص ، كما لو كانت كلا متجانسا ، تحركهم مشاعر واحدة ، ووعي سياسي متقارب . كان ذلك ممكنا ، فيما لو كانت الطبقة العاملة تواجه طبقة المفضلين والمستثمرين . وكان ذلك ممكنا اذا كانت الغالبية او الجانب المؤثر من العمال يعمل في مصانع خاصة كبيرة ، توجد فيها التجهيزات القوية . هنا يكون التناقض في اكثر صوره صراخا ووضوحا وقطعا ، وهنا يكون الصراع من اجل تحقيق الاشتراكية امرا ملما وضروريا .

ويوضح الجدول رقم ( ٢ ) ان الطبقة العاملة باجر تمثل ٧٢٩ في المئة من قوة العمل لدى المحافظات الحضرية ، وتمثل ٦٩ في المائة في المدن الأخرى ، ٨٢٩ في الارياف والمتوسط العلم ٤٩٢ في المئة . وتضم هذه النسب كل العاملين باجر سواء كانوا في الحكومة او القطاع العام ، او القطاع الخاص . وسواء كانوا من كبار أو صغار العاملين . وهذه هي الحقيقة نسبة كبيرة تشكل قوة عمل مؤثرة فيما لو اجتمعت كلمتها في مجتمع يتصف بالتخلف .

ولكن هؤلاء العاملون باجر ، يعملون في ظروف مختلفة ومتباينة . تتأثر باعتبارين أساسيين فيما اذا كانت الملكية عامة أو خاصة . وفيما اذا كانت المنشآت كبيرة أو صغيرة الحجم . ويمكن في ضوء هذه الحقائق ان نميز ثلاث نوعيات من

## التشريع على القطاع العام

**كان — وسيظل — تاييدا لبورجوازية بن الباطن للقطاع العام، مرمونا بما يستطيع ان يحقق لها من أرباح سواء كانت لما ينتج لتييمه في السوق الأبيض أو الأسود أو تباع له ما تنتجه أو تعمل من باطنه، ومع ذلك فتأييدها للقطاع العام محدود ولا تريد أن تنسحب سجالته، وتقبلها لذلك قاصر فقط على مراحل النمو، وحتى يتحقق الانطلاق، ويتزايد بعد ذلك دور القطاع الخاص، لا تملن عن ذلك صراحة ولكن بأصليها التي تتصرف بالذكاء، فهي مع تأييدها لقيام القطاع العام، ومع اقتناعها بالدور الذي يؤديه لصلها تخشى تجاهه، وتخشى أن يمتد ويتسع، ليعضل المجالات التي تعتبرها حقها، لذلك لا تترك فرصة الا وتتقدم القطاع العام وتبرز اضطهاده، وتشككه في قدراته وتعمل على السداده، وتقارن بين قدرة القطاع الخاص على تحقيق الأرباح وتوفر المخدرات اللازمة للاستثمار والضروري لعملية التنمية وقدرة القطاع العام على الاسراف وتحقيق الضخائر ومن ثم حجة عن توفير المخدرات الا بالأرباح التكاليف، أنها تنتقد القطاع العام لا بقصد اصلاحه والقضاء على عيوبه وإنما لتفقد الجماهير — مع ضلوعهم فيها — ثقافتها فيه، ولينكاد عند ذلك وفي هذا المنعطف — دورها، وتضمن استثماره.**

## صيغة التحالف وبورجوازية الباطن

**واستطاعت بورجوازية الباطن أن تعوق حركة المجتمع نحو صيغة ملائمة للتحالف، واستغلت في ذلك ويكافئها المجهود الظروف التي يمن بها مجتمعا، ولم يكن التنازل الطبقي في إطار التحالف، وفي معركة التحرير ضرورة حتمية، والطبقة العاملة تفتقر الى تنظيم سياسي قوى أو حتى تنظيم نقابي قاي، بفضل ظروف الرزجبية والاستثمار في مرحلة سابقة، كذلك اسم يكن التنازلات الطبقي ضرورة عندما صخرت القوانين الاشتراكية والاستثمار على الأبواب، والضرورية موجبة اليه والى الرأسمالية الكبيرة.**

**كان من الضروري أن يعين المجتمع أولا مرحلة التمرير بنجاح، وعندما أصبح من الضروري المضي قفوا في التحول الاجتماعي لتحقيق النمو والواجهة الاستثمار، لم يعد في الأماكن تجاهل التنازلات الطبقي بكل خصائصه داخل التحالف، ولقد ركزت بورجوازية الباطن على صيغة التحالف التي يخفى فيها للتنازل، وهي تسمى الى أن تشمل منها صيغة دائمة وأبدية، مستغلة في ذلك ظروف حرب تحرير الأرض ومستغلة الأوضاع الاقتصادية**

**القطاع الخاص، ويبلغ متوسط أجر العامل في القطاع العام ضعف أجره في القطاع الخاص، وأكثر من ثلاثة أمثال أجر العامل في القطاع غير المنظم.**

**ونجد أن المنشآت ذات الأحجام الكبيرة تنسحب القطاع العام، أي أن العمال فيها لا يواجهون رأس المال المستقل، ويبين الجدول رقم (٤) أن الجانب الأكبر من العاملين يعملون في الحجم ٥٠٠ فأكثر، ويمثل للقطاع العام ٩٨ في المائة منهم، وأغلب العاملين في القطاع الخاص ( عشرة عمال فأكثر ) يعملون في منشآت حدها الأدنى ( ١٠ ) مشتغلين وحدها الأقصى ( ٥٠ ) مشتغلا، وتبلغ نسبتهم الى مجموع المشتغلين في القطاع الخاص عشرة فأكثر ٥٩ في المائة ويسود القطاع الخاص غير المنظم ( وعدد المشتغلين فيه محل شك ) في الأحجام الصغيرة ٥٠ أقل من عشرة، وهنا نجد الغلبة لأصحاب الأعمال وأقاربهم ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد العمال ١١٦ ألف عامل، ويقابلهم أصحاب عمل ١٦٩ ألفا ( انظر الجدول رقم ٣ )، وعلاقات العمل في هذه المنشآت طائفيها حرجي، وعائلي تماما، كما كان الحال في فترة الاقطاع وفجر الرأسمالية.**

**فالتبعية العاملة الأكثر فاعلية وتأثيرا ومعينا تشمل في القطاع العام، ولتأهل حقوقا لا بأس بها، ولا تواجه استغلالا واضحا أو صريحا، والطبقة العاملة في القطاع الخاص، تعمل في ظل ظروف قؤخر وهيها الطبقي، ولا تشمل منها قوة منظمة قادرة على حفظ حقوقها والدفاع عنها.**

### جدول رقم (٤)

**توزيع العاملين في القطاع العام والخاص حسب أحجام المنشأة ونسبة كل حجم الى المجموع**

عدد المشتغلين بالألف		نسبة		حجم		نسبة		حجم	
العام	الخاص	العام	الخاص	العام	الخاص	العام	الخاص	العام	الخاص
٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر	٥٠٠ فأكثر
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(أ) المصدر السابق

وعلافتنا بالعالم العربي \* ونتيجة لهذا كله فقدت  
الامداد وضوحها \* وتباينت الوسائل للوصول  
اليها \* مرجع ذلك كله الى صيغة التحالف التي لا  
تتمايز فيها الطبقات ومسئولية الظروف الموضوعية  
التي يتم التحول الاجتماعي فيها فسي تقيية طبقة  
صناعية واعية ، ومتحلفة مع الفلاحين لتفقد معركة  
التحرير والتنمية .

## البورجوازية تنتعش

وهكذا توافرت الارض التي تحقق للبورجوازية  
الانتعاش والتقدم المستمر \* والتأمل في الجدول  
رقم (٥) وهو قاصر، على الصناعة - نجد أن  
القطاع الخاص ينمو بنفس المعدل الذي ينمو به  
القطاع العام \* وإذا قدرنا ما يفيخيه القطاع  
الخاص من بيانات ، لم يمكن القول معه أن معدل نمو  
القطاع الخاص يتفوق على معدل نمو القطاع  
العام \* ويكشف عن ذلك بيانات الجدول رقم ( ٧ )  
عن تطور القيمة المضافة في القطاع العام والخاص  
في السنوات من ٦٦ - ٦٧ الى ٦٩ - ٧٠ للمئتمنات  
ذات الاحجام ٢٥ مشغل فاكثر \* فنجد أن رقم  
قياس القيمة المضافة في القطاع العام في  
٦٩ - ٧٠ أصبح ١٢٩ وفي القطاع الخاص ٤٦ .  
متخذين سنة ٦٦ - ٦٧ أساس ( ١٠٠ ) \*

وهكذا يتضح من الارقام كيف استطاعت  
بورجوازية الباطن أن تحقق اهدافها في المزيد من  
النمو والارباح \* وهي اذ تحقق هذا كله، لا تملن  
عنه ولا تكشف ( والكثير من نشاطها غير  
معروف ) \* وانما تتقدم بهدم مستفيدة من القطاع  
العام \*

### جدول رقم (٥)

اجمالي قيمة إنتاج القطاعين العام والخاص من  
الصناعات التحويلية ورقمها القياسي  
في الاعوام من ٦٣ - ٦٤ - ٦٨ - ١٩٦٩  
القيمة بملين الجنيهات

السنوات	قطاع عام	قطاع خاص	جميلة
قيمة	رقم	قيمة	رقم
الإنتاج	القياسي	الإنتاج	القياسي
٦٤/٦٣	٦٦٦ر٤	٢١٢ر٤	٨٧٩ر١
٦٥/٦٤	٧١٤ر٢	٢٣٧ر٩	٩٥٢ر١
٦٦/٦٥	٧٥٨ر٤	٢٧٠ر٢	١٠٢٨ر١
٦٧/٦٦	٨١١ر١	٢٨٢ر٤	١٠٩٢ر٤
٦٨/٦٧	٩١٩ر٨	٢٩٢ر٢	١٢١٢ر١
٦٩/٦٨	٩٩٥ر٢	٣١٢ر٢	١٢٧٨ر١

البيانات الجاهزة المركزية للقيمة المضافة والاضفاء \* المؤشرات  
الاحصائية ١٩٥٢ - ١٩٦٢ - ٢٢ يوليو سنة ١٩٧٠ -  
صفحة ١٢٢

### جدول رقم (٦) تطور القيمة المضافة في الإنتاج الصناعي ٢٥ عاملا فاكثر في السنوات ٦٧/٦٦ الى ٧٠/٦٩

القيمة بالملين جنيه

السنة	قطاع عام	قطاع خاص	جميلة
قيمة	رقم	قيمة	رقم
الإنتاج	القياسي	الإنتاج	القياسي
٦٧/٦٦	٣٩٢	٢٨	٢٩٩
٦٨/٦٧	٤٢٨	٣٠	٤٥٨
٦٩/٦٨	٤٨٤	٣٢	٥٢٧
٧٠/٦٩	٥٠٥	٩٢	٥٩٨

[٦] الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاضفاء \* الانتعاش  
الصناعي الربع سنوي في المنشآت ٢٥ فاكثر .

يتبين لنا من هذه الخداسة ان « التطبيق  
الاشتراكي » من اعلى يحرفها عن مسارها ما لم  
يكن مصحوبا بوعي سياسي \* وما لم تح فيه كل  
طبقة مصالحها في اطار من التحالف \* وعلينا ان  
ندرك ان البورجوازية من الباطن استطاعت ان  
تحقق اغراضها واستغلت لصالحها قوانين التاميم  
وتسعى الى تميع قضية الصراع الطبقي بدلا من  
فتح الحوار لحلها سلميا \* وتعمل على ان ينتشر  
الفكر البورجوازي حتى بين الطبقات العاملة \*

وعندما تسود ايدولوجية بورجوازية الباطن،  
عندئذ لا تحفل متطلبات المعركة والتنمية الاولى  
على ما عداها وتنتشر بين الطبقات روح « هل من  
مزيد » من الكسب والربح والدخل \* يسود ذلك في  
الوقت الذي يكون المطلوب فيه فرض انماط من  
الحياة التي يسود فيها التقشف لتبني اكبر قدر من  
المخدرات ، للمضي في حرب التحرير وهي التنمية  
في نفس الوقت \* لتحرير الارض ولخلق فرص عمل  
لن لا عمل لهم \* او من يعملون جزئيا \*

ولعل الكشف عن ظاهرة البورجوازية من  
الباطن يكون بداية لدراسات منهجية تتناول هذه  
الظاهرة المقدمة بالتحليل لوقف آثارها الضارة  
ويمكن أن تكون البداية الصحيحة هي في توفير جو  
من الديمقراطية الحقة يصبح بتجمعات طبيعية تدبر  
فيما بينها \* ومع الطبقات الاغرى حوارا يحقق  
تطورا وحلا سلميا للتناقضات قبل أن تتراكم  
وتتعمد وتصبح عصبية على الحل \*



# أوروبا الغربية...

## موقعها

## من حركة

## التحرر

## العربي

سنوات قليلة على رحيل الاستعمار الأوروبي  
لا تكفى لمجس بصماته الدائمة على الأرض  
العربية .. فقد سقط ملايين الشهداء ونهبت  
الثروات واستذل الإنسان وزرع التخلف  
الاقتصادي والثقافي .

وخلال صراعنا الطويل ضد الاستعمار  
كانت بعض القوى تنشذ خلاصا على أيدي  
« بدائل » من نفس النوع ، فحينما تنطلق الى  
تركيا او تعلن آمالا على ألمانيا النازية او  
ترنو الى امريكا زعيمة العالم الحر !

واستغلت الشعوب وعيها من خيانتها ،  
فاصبحت تدرك ان كل هذه النظم وغيرها ،  
التي تنتهي الى نفس « الفضيحة » الامبريالية  
هي على حد سواء ، قد تختلف الاساليب اما  
الهدف فلا يختلف والمصير واحد .

لذلك فان القوى الثورية عندما تفسح  
استراتيجيتها وتحدد وترتب موقعها وموقفها  
من القوى المعادية والحليفة، الرئيسية والثانوية  
تضع في اعتبارها أولا وقبل كل شيء طبيعة  
النظام او الوضع الاجتماعي لهذه القوى .  
وهي قد تستفيد بصفة ثانوية من التناقضات  
القائمة داخل المعسكر الامبريالي ، ولكنها  
لا تقيم ابدا تحالفا مع دول استعمارية .

من هذا المطلق تقدم « الطلبة » دراستها  
في هذا العدد ، من أوروبا الغربية .



## ماذا تملك أوروبا الغربية

### بالنسبة لازمة

### الشرق الأوسط؟

محمد سيد أحمد

أوروبيين كثيرين عن اليهود أثناء الاضطهاد النازي كانت ترشح أوروبا الغربية « أكثر من أمريكا » لتبنى مزامم الصهيونية وإسرائيل . ولكن العكس هو الذي حدث ، الأمر الذي يفسى على تأكيد الغرب لإسرائيل صفة « المصلحة السياسية » أكثر مما تدعيه دعايات الصهيونية عن أن القضية « أخلاقية » ، أو « إنسانية » ، أو « ميدنية » ، أو غير ذلك من الدعاوى التي تحرص هذه الدعايات على تفضيتها — بشكل لا ينقطع — أيضا لأغراض سياسية ومصالحية .

### ظاهرة ٠٠ لها تفسيرها

ومع ذلك ينبغي أن نسلّم بأن بعض البلدان الأوروبية الغربية أسيرة الدعايات والدعاوى الصهيونية على نحو لا يقل عن قطاعات عريضة من الرأي العام الأمريكي . فإن هولندا مثلا ، أو

لم تكن أوروبا الغربية أبدا بنفس تميادي الولايات المتحدة في تأكيد إسرائيل — بلا تحفظ — قبل ، والنساء ، وبعد عدوانها في ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ . فإن أوروبا ، وليست أمريكا ، كانت الساحة الرئيسية لاضطهاد اليهود ، بوجه خاص أثناء الاحتلال النازي . ولكن كان لهذا الاضطهاد جذوره البعيدة ، منذ قضية « دريفوس » الشهيرة في فرنسا عام ١٨٩٤ [١] ، وبعد أن بلغت حيلاتها اضطهاد اليهود ثروتها « ابتداء من منتصف القرن الماضي في روسيا القيصرية وبعض بلدان أوروبا الشرقية . وكان هذا الاضطهاد لليهود — الذي لم يجد له مثيلا في تاريخ الولايات المتحدة — ملتبس النظرية الصهيونية ، ومصدر تمعد « القضية اليهودية » ، كأحد المظاهر البارزة لاحتدام الاضطهاد العنصري ، المساحب لتفاقم تناقضات الرأسمالية الإمبريالية . وكل هذه العوامل ، وبإذات « مقدرة الذنب » التي نجبت عن تخطي

[١] شابط يهودي فرنسي ، لفتت عنه لهمة التجسس ، وحكم عليه بالإشغال الشاقة المؤبدة عام ١٨٩٤ ، ويرى هيلم ١٨٩٩ بعد أن كانت تقبته سببا في تقسيم فرنسا إلى أجناس وبخسوم له « مجسدي التجسس » كان يمثل البهين المتعصب العنصري ، وقم مجسدي الإصهار اليساري الراديكالي المعادي للاضطهاد العنصري .

الجزائر بالذات ضرورة انتهاز سياسة تخطفت نوعيا عن سياساتها السابقة حيال الدول الحديثة الاستقلال ، حتى تستطيع ان تحتفظ باحتيازات خاصة لها داخلها . وربما كان من أبرز مميزات السياسة الديبلوماسية ، ادراكها مبكرا لهذه الضرورة واستغلالها الدروس اللازمة من تجربة الجزائر التي انتمسكت بأكارها على الواقع الفرنسي الداخلي ، على نحو لا يقل عما تعانته أمريكا الآن من جراء حرب فيتنام . . فاصبحت فرنسا ، والى حد ما إنجلترا ، هما اللتان تهرستا في سياسات اقرب الى ما يستدعيه الحفاظ على مصالحها الرأسمالية بأساليب أكثر تكيفا لظروف العصر . وهو ما يمكن تسميته بـ «الاستعمار الجديد» المصرية . واصبحت أمريكا ، التي ورثت مراكز كثيرة في العالم الثالث ، من جراء تقليص مراكز الإمبراطوريات الأوروبية السابقة ، هي التي أصبحت تجسد في سياساتها «الاستعمار القديم» . . وما ينطبق على فرنسا وإنجلترا ، ينسحب أيضا ، بدرجة متفاوتة ، وبأشكال مختلفة ، على دول أوروبا الغربية الأخرى ، التي أخذت تقترب وتتداخل مصالحها وسياساتها مع زيادة اندماج هذه الدول اقتصاديا وسياسيا داخل إطار السوق الأوروبية المشتركة .

لقد كانت إسرائيل «القاسم المشترك» ؟ في الوقوف دائما في صف الاستعمار ، ولكن اقرب خلفائها ، وهي تمارس وظيفتها كوكيل وادة ورأس ربح للمصالح الاستعمارية عموما ، هم هؤلاء الذين ملأوا المصالح الاستعمارية بأكثر صورها عدوانية ، ورجعية ، وعداء حركة التحرير العربية في هذا الوقت أو ذاك .

لم تكن أوروبا الغربية تريد ان تتروك المساحة العربية مفتوحة للدول الاشتراكية وحدها ، ولم تكن تريد ان تهدو هذه الدول الاشتراكية كأنها هي وحدها التي تقف في الصف العربي ، حتى لا تبدو المواجهة على انها مواجهة بين الرأسمالية والاشتراكية ، وأن إسرائيل وحدها تمثل مصالح «الغرب» الاستعماري ، مما لا يترك للدول العربية غير ان تحتمي بسchutz الحامى المشترك .

ومن هنا كانت سياسة ديغول بعيدة النظر ، برفضه منذ البداية ان ينحاز الى جانب إسرائيل ، وبدت فرنسا يفضلها داخل المعسكر الغربي ، كدولة اتبعت بالانتماء والحمل ، واجتهدت بتكبيرها مع الحامى العربى الذى اعترف لها بهذا الجليل ، كما وجدت سياسة فرنسا تأييدا من كافة القوى العربية التى لم تكن تريد ان يتبعن كل تأييد

سويسرا أو ألمانيا الاتحادية ؟ متأثرة الى ابعد حد بهذه الدعايات . كما تحتفظ هذه الدعايات بانتشارها الواسع ، واثرها الفعال في إيطاليا ، وإنجلترا ، وحتى في فرنسا . وهذه مسائل لا يجوز ان نخفى النظر منها ، لأنهم من شأنها .

ورغم ذلك ، كان لأوروبا الغربية [ في مجموعها ] طوال هذه السنوات الخمس التي تقسمنا من عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، موقف [ على الأقل على مستوى الحكومات ] أخذ يتنامد نوعا وبالتدريج من موقف التأييد لإسرائيل ، بل كان لفرنسا الديبلوماسية ، على سبيل المثال — ومنذ البداية — موقف يتسم بالمتسلسل والروية الصافية . موقف سرعان ما اصطلح مع الدولان الحاكمة في إسرائيل ، رغم ان فرنسا كفت شركة إسرائيل في الصودان الثلاثى على مصر في سنة ١٩٦٧ .

## ما هو تفسير هذه الظاهرة ؟

١) طبعاً في مقدمة الاعتبارات التي تحكم موقف الغرب أوروبا ، الاختلاف التفسيري بين موقف «الاستعمار القديم» و «الاستعمار الجديد» . . كانت إنجلترا وفرنسا تجدان «الاستعمار القديم» دافعا عن مصالحهما «الإمبريالية» ، وهما تتشاركان مع إسرائيل في العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، انتخابا لتسليم مصر شركة قناة السويس ، وبأمل استعادة هذه المصالح «الإمبريالية» . . وكانت أمريكا — وكذلك ، بمعارضتها للسلوك الإمبريالى — الفرنسي ، ويندفعها لدى المعتدين لحثهم على الكف عن استخدام هذه الأساليب النجبة للحفاظ على مواقعهم الاستعمارية ، انبعا كانت تمثل «الاستعمار الجديد» ، الذى وجد تجسيده بعد ذلك في «مشروع إيزنهاور» ، ومحاولة أمريكا «ملء الفراغ» الناتج من فقدان بريطانيا وفرنسا — بصودان الفاسل — الكثير من مواقعها السابقة في قطاع واسع من العالم العربى . .

أما في عام ١٩٦٧ ، فقد تبدلت هذه الأطراب الغربية الأدوار . . فكانت إنجلترا ، وفرنسا بالذات ، قد عملتا بن تصالط حركة التحرير في العالم العربى ، وفى أفريقيا وآسيا ، أن الأساليب القديمة لم تعد تجسدى ، فبين عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ ، تألفت معظم دول القارة الإفريقية استقلالها ، وبلغت هذه الحركة ذروتها عام ١٩٦٠ . وفرنسا التي تكبدت هزيمتين ساحقتين في الهذ المسببة وفي السويس ، وعلمت من تجربة

له شأنه خارج العالم العربي على قوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطني ، والقوى الدولية عموما التي تعادي الغرب .

**كذلك كان من شأن العدوان استعادة الوطنية العربية قوتها ، وخاصة في داخل الدول العربية التي فقدت جزءا من أراضيها .** ومن شأن المطلق الوطني ان « يرفع صوت المعركة فوق كل صوت آخر » ، وان يضع مشكلة « ازالة آثار العدوان » واسترداد الارض المحتلة في مقدمة كافة المهام الاخرى ، بما في ذلك **مهام التحول الاجتماعي** التي تعتبر الأساس الاول لدعم الدول الاشتراكية ، وهو المطلق الذي يرسى في النزاع العربي - الاسرائيلي صورة من مسور النزاع الدولي بين الاستعمار وأدواته من جانب ، وحركة التحرير العربية من الجانب الآخر . وهناك في الغرب ، قوى لا شك ، من مصلحتها تشجيع النزعات الوطنية التي تعتبر نفسها منتهية الى منطلق « التحول الاجتماعي » ، كما من مصلحتها تشجيع الاعتقاد بأن استرداد الحق الوطني ربما يكون ليس ا إذا تخلت الدول العربية من ارتباطها بالقوى بدول المعسكر الاشتراكي . وان استرداد القضية الوطنية لاهيتها يمكن ان يكون أساسا لابعاد النظم التقدمية العربية من التركيز على منطلق التحول الاجتماعي ، مما يستجيب لمصالح الغرب في الحد من الظواهر التي من شأنها اغلاق القنوات التي من خلالها يمكن للاحتكاكات الدولية الكبرى الاحتفاظ بوجود لها داخل العالم العربي ، أو استعادة الغرب قدرا من نفوذه السابق .

٦ **لاوروبا الغربية - تحديدا - مصالح معينة معطلة أو مهددة ، بسبب استهوار تعثر الأزمة ، دون ظهور أية بوادر نضيب بتسويتها في أي مستقبل منظور .** لمن الحقن ان دول أوروبا الغربية - خلافا للولايات المتحدة - لها مصلحة في التجهيل بإعادة فتح قساة السويس ، كشریان حيوي لمصالحها الاقتصادية عموما ، وانفتحاحها على آسيا والشرق الأقصى ، ولا لجرد استيراد البترول - على اهميته البالغة - ذلك ان هذه الدول ظلت طوال السنوات الخمس الماضية منذ نشوء الأزمة ، أهم مستهلك للبترول العربي ، بما في ذلك البترول المستخرج من الدول العربية التي لا تطل على البحر الابيض . وحتى لو سلمنا بان ناتقات البترول الضخمة أصبحت بوسعها ان تنقل البترول من منطقة الخليج ، ومن إيران والعراق عبر جنوب القارة الافريقية ، وخففت بالتالي من الأزمة الخافقة التي تعرضت لها أوروبا - بسبب نقص في المخزون من البترول متاح للاستهلاك - بعد اغلاق القناة في عام ١٩٥٦ ، وإذا صح كذلك

ان مشاريع انابيب البترول عبر مصر أو تنسيبه جزيرة سيناء ، من شأنها أيضا التخفيف من حدة المشكلة الآن [مشروع إسرائيل في هذا الصدد من اشدود الى عسقلون ، أو المشروع المزمع اقبالته في مصر ] ، الا ان كل هذه القوات لربط المحيط الهندي بالبحر الابيض المتوسط لا تعوض عن فتح القناة كمبر ماثي يحتفظ بأهميته لأغراض لا تقتصر على البترول وحده ، بعد تعساظم دور الدول الاسيوية والافريقية في التعاملات الدولية ، وبعد فقد العواصم الأوروبية صفة المقرر وحدها لمصارف المناطق المتخلفة من العالم .

كذلك لاوروبا الغربية مصلحة في التخفيف من حدة الأزمة ، والتعميل بإيجاد حل لها ، بعد ان أصبح البحر الابيض المتوسط ( وهو البحر الذي يشكل الحد الجنوبي للقسرة الأوروبية ) **مساحة مواجهة بين الأسطول السادس الأمريكي والأسطول السوفيتي ،** وان استقطاب الإسماعيل في هذه المنطقة ، ووجود موانئ بالبحر الابيض المتوسط على استعداد لايقاء وتسوين كلا الأسطولين ، من شأنه في نظر عواصم غرب أوروبا ان يفسد بعدا جيدا الى الاخطار التي تتهدد أمنها . ذلك ان دول القارة الأوروبية عموما قد اتسمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بوجود خط يحدد المعالم بفصل الدول الرأسمالية من الدول الاشتراكية فيها ، وأثبتت التجارب ان هذا الخط الفاصل مستقر ، ولكن فقط بسبب التوازن الاستراتيجي والمعسكرى بين جانبي القارة . أما الآن ، فان تعاطلم شأن الاستقطاب بالأساطيل بين أمريكا والاتحاد السوفيتي في جنوب القارة ، أصبح يقلق قادة دول غرب أوروبا من موقف يضمها بين قوى تنتمي الى المعسكر الاشتراكي في شمالها الشرقي وفي جنوبها في آن واحد ، وهو امر قد لا يعرض مصيرها الاجتماعي - كدول راسمالية - « لأخطار » في مواجهة الاشتراكية فحسب ، بل من شأنه كذلك الحد من حرية حركتها ومن نظامها في تأكيد استقلاليتها النسبية ازاء الولايات المتحدة الأمريكية كذلك .

٧ **فوق هذه الاعتبارات ، لمواصم أوروبا الغربية طموح في استخدام البحر الابيض المتوسط لا كخاخر يمزجها جنوبا ، بل كمحيط لها تفتتح به على شمال أفريقيا ، والقارة الافريقية عموما .** لهذا الطموح أبعاد مختلفة ، ايدولوجية ، وجغرافية ، وسياسية ، واقتصادية وكلها تلتقي في ان عواصم أوروبا الغربية ترى انه من حقها اعادة بناء علاقاتها مع افريقيا على أسس أكثر تكيفا لظروف العصر ، بعد انهيار إمبراطورياتها السابقة ، وان امتدادها الى أفريقيا عملية حيوية

دولى له سماته المبره ، بشكل عام ، ينطبق أيضا على سياساتها من أزمة الشرق الأوسط بوجه خاص .

## مسؤول الوقت

فى ضوء هذه الحقائق ، يمكن طرح التساؤل : ماذا تملك دول أوروبا الغربية فعلة بالنسبة لازمة الشرق الأوسط فى الظروف الراهنة ؟

الامر الذى يبدو واضحا ان دول غرب أوروبا تريد ان تنهض بدور فى أزمة الشرق الأوسط ، ربما اكثر مما تقدر ان تقوم به . . كما تريد الدول العربية ان تنهض دول غرب أوروبا بدور ، ولو لغرض واحد ، وهو ألا يكون اعتمادها على نوعية محددة من الدول ، هى تلك التى تنتمى الى قوى الاشتراكية والتحرر فى العالم ، وحتى لا يتخذ النزاع العربى - الاسرائيلى ، بما يتطوئ عليه من ابعاد وطنية فى مواجهة المدون الاسرائيلى ، صلبة النزاع بين قوى الاشتراكية من جانب ؟ وقوى الرأسمالية الامبريالية من الجانب الاخر .

وهذا التلاقى فى الإرادة لا ارادة دول غرب أوروبا من ناحية ، وإرادة الدول العربية من ناحية أخرى ، يجد ترجمة له فى بيانات وقرارات وتوصيات امسرتها هيئات عديدة تمثل اجهزة أوروبا « المندمجة » [ السوق الأوروبية المشتركة او غيرها ] ، وهى بيانات وقرارات زانت على من الاموم قوة ووضوحا فى تأكيد ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وعدم جواز الاستيلاء على اراضى دول أخرى بطريق القوة ، الخ . . وتقول هذا الاتجاه من قبل غرب أوروبا ، بترجيح واضح من الدول العربية ، وأكدت هذه الأخيرة ضرورة تشجيعه كاتجاه . . وهو اتجاه لاشك له ايجابياته ويستحق التشجيع . غير انه لا يستطيع فى هذا ذاته ان يكون حاسما ، سواء فى التوصل الى حل سلبى لازمة ، او لتوفير مقومات حرب التحرير لاسترداد الارض المحتلة بطريق الحل العسكرى .

لقد كان لفرنسا الفضل فى اقتراح الاجتماعات الرباعية [ الولايات المتحدة - الاتحاد السوفيتى - فرنسا - إنجلترا ] ، لتنشيط مهمة جونان بارن ، والتجديد بايجاد مناطق للحل بمتنقى بنود قرار مجلس الأمن ، وكان الاقتراح تعبيرا عن فكرة نهوض الاعضاء الدائمين بمجلس الأمن

من وجهة نظرها ، فى وجه أمريكا والاتحاد السوفيتى على حد سواء . وتدرك دول أوروبا الغربية ان هذا الامتداد الى افريقيا تنسج قرصه بقدر نجاحها فى ان تنهض بدور مؤثر فى انهاء أزمة الشرق الأوسط ، وفى دعم علاقاتها مع الدول العربية فى شمال القارة ، ذات الصلة الاكيدة بالازمة ومضاعفاتها .

ان من ابرز ما اصبح يلقى دول السوق الأوروبية المشتركة بعد لقاء القمة فى موسكو بين نيكسون والقادة السوفيت ، ان أى اتفاق يوفق الطرفان فى انجازه ، يضعف من الوزن النسبى للمواضع الأوروبية فى تقرير مصائر السياسات الدولية ، ومن هنا حرص هذه المواضع الخاص بتعزيز مواقعها فى كل منطقة تستطيع ان تمتد اليها .

## اتجاه التجانس .. له آثاره

كما تدرك هذه المواضع كذلك ان أوروبا الغربية كوهدة متجانسة العناصر ، قادرة على النهوض بدور له سماته المبرزة والمستقلة فى العالم ، لا تزال حليما بعيد المجال ، وان حوامل الاحتكاك فى التحقيق « الاندماج الأوروبى الغربى » تكاد تتساوى فى الأهمية مع حوامل التقارب بين دوله . وإذا مسح ان دور أمريكا والاتحاد السوفيتى فى تقرير مجريات الوضع الدولى يتعامل مع شأنه ، بالقدرة الى الأطراف الأخرى ذات وزن على مسرح السياسة الدولية ، بقدر ما يتجز من اتفاقات بينها ، وأيا كان مدى الاختلاف فى منطلقاتها الاجتماعى والمقائدى ، وان هذا امر من شأنه تقريب دول أوروبا الغربية فيما بينها ، وتعزيز اتجاهاتها نحو الاندماج . . فمن الصحيح أيضا ان موقفا دوليا تتعدد فيه أوجه التعاون بين أمريكا والاتحاد السوفيتى ، من شأنه أيضا ان يخفف من جوانب التوتر فى العالم .

وكل انفراج او استرخاء فى العلاقات الدولية لابد ان يكون له تأثيره على دول أوروبا الغربية فى اتجاه يعاكس مساهميا للتجانس ، وينشط أوجه التماس والتزام بينها . وهكذا تشهد دول أوروبا الغربية فى ان واحد اتجاهات تسمى الى الاندماج ، تصاحبها اتجاهات أخرى تعمل على الاتجاه العكسى ، وتتداخل كل هذه الاتجاهات على نحو يجد من فصالية أوروبا الغربية كتلة متجانسة ذات اثر فعال ، وذات قدرة على النهوض بدور مميز ومؤثر فى مستقبل منظور . وما ينسحب هذا على سياسات أوروبا الغربية ككليات

ايجاد أسواقٍ لمنتجاتها ، ولكن على نحو لا يحدث تغييراً محسوساً في التوازن العسكري بالمنطقة .. وما هو جدير بالنظر إليه ان مصادر السلاح الغربية ، خلافاً لمصادر السلاح من الدول الاشتراكية ، هي شركات خاصة فتعابل كثيراً من خلال وسطاء . ومنهم العناصر المريبة التي لمصر سوابق في توريدهم سلاحاً غير صالح للاستخدام .. هذا فضلاً عن أن السلاح الغربي يختلف نوعياً عن اسلحة الدول الاشتراكية ، وتهيئة الظروف لاستخدامه بكفاءة تقتضى اتباطها الخاصة للعمل العسكري التي تخالف الانماط والتشكيلات المطابقة لمواصفات السلاح المستورد من الدول الاشتراكية ١١

ما سبق يتضح ان أوروبا الغربية ترغب في أن تنهض بدور ، ولا يجوز بأي حال اغفال أو تجاهل هذه الرغبة ، أو عدم استثمار هذا الاستعداد على النحو الأفضل ، غير أن هذه الرغبة تفوق قدراتها الفعلية في ايجاد دور هامس أو مؤثر بشكل فعال في ادخال تغييرات أساسية على ملامح المواجهة ، سواء بالاعداد لتسلم عادل، أو بتوفير مقومات خوض الحرب العادلة في تحرير الأرض واسترداد الحق بقوة السلاح .

دور ، كما كان تعبيراً عن الرغبة في عدم قصر هذا الدور على الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وحدهما ، ويركز الاقتراح وكأنها كان ينطوي على معنى ان مشاركة أوروبا الغربية ، بجانب الدولتين الكبيرتين ، هو تأكيد لمعنى البحث عن حلٍّ لازمة انما يتم من خلال لجهزرة الأمم المتحدة ، وعلى نحو يصيح على هذا الهدوء صفة العمل من خلال **الشرعية الدولية** . ومع ذلك ، فقد اثبتت تجارب السنوات الأخيرة أن هذا الاقتراح وغيره من الجهود المألة التي بذلتها دولٌ مختلفة من أوروبا الغربية ، لم تكن قادرة على بلوغ نتائج ملموسة في تحريك الموقف ، مما يبرز بصورة أمكنيات أوروبا الغربية في أن تكون عنصراً فاعلاً في اخراج الأزمة من تمسرها .

أما من الدور الذي تملكه دول أوروبا الغربية، النهوض به في الاعداد لمعركة عسكرية مع اسرائيل ، فمن المقطوع به ان هذه الدول لن تزود الغرب بأسلحة تعرض اسرائيل — كدولة — لخطر ، وان كان بعضها على استعداد لبيع اسلحة للعرب ، كصفقات تنسم ، بصفة تجارية ، وكوسيلة لتنشيط انتاج مستلح السلاح ، والتخلي على ما قد تعرض لها من مشاكل في

## العضو « رقم ١٦ »

### في حلف الاطلنطي

## المفتاح الرئيسي الى دور الحلف في الشرق الاوسط

سمير كرم

لا

خاص في اقرب المناطق الى أوروبا - قلب التحالف الغربي - والتي تشكل ظهيرا جغرافيا للدول الاشتراكية الجديدة والدولة الاشتراكية الاولى للاتحاد السوفيتي .

وقد انضمت حقيقة مناوأة حلف الاطلنطي - وهو لا يزال مشروعا يبحث في مجلس الشيوخ الأمريكي ويناقش في مجلس العموم البريطاني - بحركة التحرر الوطني في المالم والمناطق المحيطة بأوروبا بالذات من مجرد ابتعاد أصحاب مشروع الحلف أنفسهم عن فكرتهم الاصلية ، وكان التصدي لاي احياء للنازية الالمانية . وقد قادت الولايات المتحدة بنفسها بثذ فكرة التأييد في انشاء هذا الحلف على التصدي لاي عدوان ألماني مجدد .

والواقع ان تعبير « الاستقلال السياسي » له دلالة خاصة في قاموس حلف الاطلنطي . فانه اذا تولت السلطة في بلد ما حكومة اشتراكية أو حكومة تتبع « الطريق غير الرأسمالي » على أية صورة من صوره ، أو تشترك في تشكيلها الطبقة العاملة ، فانها تكون بالمفهوم الغربي الاطلنطي قد فقدت استقلالها السياسي . وبهذا المفهوم نفسه فان الحلف يعطي لنفسه حق التدخل للدفاع عن أي « تهديد للاستقلال السياسي » مثل هذه الدولة .

تتفصل نشأة « منظمة حلف شمال الاطلنطي » انفصالا تاما عن ظروف منطقة الشرق الاوسط . ولهذا لا بد في محاولة التصدي

لمسألة دور هذا الحلف ازاء العالم العربي وازاء أزمة الشرق الاوسط - وبالتصير الاصبوب ازاء قضية تحرير الارض العربية - من الحفر تحت جذور نشأة الحلف من البداية . ويحتاج الامر الى تناول نشأة هذا الحلف ان يكون النظر اليهسا هذه المرة من زاوية نظر هذه المنطقة . فقد عولجت نشأة تحالف الاطلنطي من زاوية النظر الأوروبية معالجة متعددة وشاملة . بمعنى ان الدعايات الغربية - الأوروبية والأمريكية على السواء - تحدثت كثيرا عن خطر « التوسع الشيوعي » لتبرير انشاء حلف عسكري غربي بعد نهاية الحرب العالمية ، وقيل الكثير في هذا المجال عن « مخاوف » الغرب بعد صعود الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية تباعا . ولكن الامر الذي اكدته أحداث السنوات التالية ان اصطلاح « التوسع الشيوعي » لم يكن المقصود به فقط تولي الأحزاب الشيوعية للسلطة في البلاد الأوروبية فحسب ، بل كان المقصود به اتساع كل حركة التحرر الوطني في العالم وبوجه

المفعول في ٢٤ أغسطس عام ١٩٤٩ - بحثا عن تحديدها للنطاق الجغرافي لنشاط الحلف ، وجدنا ان المائدة السادسة من المعاهدة تنص على ما يلي : « لغراض تنفيذ المادة (٥) فإن أى هجوم مسلح على واحد أو أكثر من الأطراف الموقعة يقصد به أن يتضمن هجوما مسلحا : (١) على أرض أى من الأطراف في أوروبا أو أمريكا الشمالية أو على أراضي تركيا أو الجزر التي تقع تحت سلطة أى من الأطراف في منطقة شمال الاطلنطي الى الشمال من مدار السرطان ؟ (٢) على القوات المسلحة أو السفن أو الطائرات التابعة لأى من الأطراف وهي داخل أو فوق هذه الأرض أو في أى منطقة في أوروبا تربط فيها قوات احتلال من أى من الأطراف في تاريخ بدء تنفيذ هذه المعاهدة على البحر الأبيض المتوسط أو منطقة شمال الاطلنطي الى الشمال من مدار السرطان » .

وتكفي نظرة سريعة على خريطة العالم لنذكر ان حلف الاطلنطي يضم في نطاقه الجغرافي بهذا المعنى كل دول الشمال الاقليمي ابتداء من المغرب الى مصر ، وكل دول المشرق العربي الواقعة على الخط الموازي لحدود مصر الجنوبية .

ومن الجدير بالاهتمام ان المادة السادسة من معاهدة حلف شمال الاطلنطي - وهي الخاصة بتحديد نطاقه الجغرافي - هي المادة الوحيدة التي أدخلت عليها تغييرات متتحدة منذ انشاء الحلف من بين كل مواد وينود المعاهدة . وقد كان أحد أسباب هذا التعديل ضم اليونان وتركيا الى الحلف عام ١٩٥٢ ، ويعد انضمامهما اعتبرت « كل منطقة البحر الابيض المتوسط ، جزءا من النطاق الجغرافي للاطلنطي » . وفي عام ١٩٦٢ عندما حصلت الجزائر على استقلالها - وبناء على طلب الحكومة الجزائرية نفسها - حذفت الإشارة الى « المقاطعات الجزائرية لفرنسا » من المادة السادسة .

وقد ظلت فرنسا على مدى ٨ سنوات كاملة تبذل كل جهدها لسحق حركة التحرير الوطني في الجزائر بقوة السلاح مستندة الى التأييد العسكري والسياسي لكل حلف الاطلنطي . وكان احتيار الجزائر جزءا من فرنسا فيما وراء البحار هو الزرع لانحلالها في نطاق نفوذ الحلف واطلاق يد فرنسا وقوات الاطلنطي العسكرية في المحاولات المستميتة لضرب حركة التحرير الوطني الجزائرية . وكانت بعض الطرق الفرنسية التي تصارب ضد الشعب الجزائري في حربه الاستقلالية فرقا تقع رسميا تحت قيادة حلف الاطلنطي ، ولم تكن القيادة العليا في حلف الاطلنطي تنزرد أبدا في الموافقة على نقل قوات فرنسية تابعة لها من ألمانيا

ومما يؤكد أن حلف الاطلنطي انما أسس منذ بداية ليكون جزءا من الحزام العسكري الكبير للامبريالية الامريكية ضد حركات التحرير الوطني بالدرجة الاولى ، هو انه انشئ والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي تملك السلاح الذري - أى انها كلفت - حتى من وجهة النظر الغربية البحتة - تتمتع بتفوق استراتيجي حاسم على الدولة الاشتراكية الكبرى التي تزعم أن « الخطر الشيوعي » قادم من ناحيتها .

## ١٩٤٨ عام التكوين

### حلف الاطلنطي واسرائيل معا

وليس من قبيل المصادفة أن نذكر - اذا نظرنا الى نشأة الحلف من زاوية رؤيتنا نحن في العالم العربي - أن عام التكوين بالنسبة لحلف الاطلنطي كان عام ١٩٤٨ ، وهو نفسه العام الذي شهد تحولا خطيرا في تاريخ المنطقة باقامة اسرائيل فيها وربطها بالاستراتيجية الغربية - العسكرية والسياسية - وأن لم يتم ذلك أبدا بطريقة رسمية وانما ظل ارتباطا عمليا قويا . وهو امر اتضحت معالمه حدثين أساسيين : اولهما حملة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وثانيهما العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ .

هذا من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الجغرافية فإن الامر لكثير دلالة ووضوحا . ومن أشد الامور غرابة أن لكبر رجال الاستراتيجية الغربية يتحدثون عن « التطاق الجغرافي » لحلف الاطلنطي باستمرار بطريقة تنطوي على إبهام وغموض كبيرين . فهم لا يربطون الزايم الحلف بنطاق محدد لعملياته العسكرية ومجال نشاطه . فنجد أن فين راسك وزير للخارجية الامريكي السابق يقول ( في محاضرة جامعية في مارس ١٩٦٥ ) : « لا تستمتع مجموعة دول أوروبا وشمال الاطلنطي الحفاظ على أمنها بمجرد الصمود على خط غير افريقيا . ان أمنها المشترك يتوقف أيضا على ما يحدث في إفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية وجنوب آسيا وغرب المحيط الهادي » .

ويقول مانليو روزويزو السكرتير العام السابق لحلف الاطلنطي - في محاضرة أمام جمعية العلوم السياسية في بون في أبريل ١٩٧١ - أنه من الصعب تحديد ما هي منظمة حلف الاطلنطي في شكلها الحالي !

فإذا رجعنا الى ما تنص عليه « معاهدة حلف شمال الاطلنطي » نفسها - التي أصبحت نافذة



يعكس في الحقيقة واقعا سياسيا \* فإن سيطرة الولايات المتحدة على دول أوروبا الغربية المتحالفة معها من خلال حلف الأطلسي جعلت دول أوروبا الغربية تشكل سياساتها ومواقفها أزاء مشكلات العالم المختلفة - بما في ذلك مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي وفقا للمصالح الامريكية المسيطرة أكثر منه وفقا لمصالح الدول الأوروبية نفسها \*

ولهذا السبب نفسه فإنه لم تكن لحلف الأطلسي في أي وقت مفد انشائه مهمة محددة أو ملامح ثابتة لأهدافه \* بل كما يقول واحد من كبار الاستراتيجيين النظريين في العالم الغربي وهو الاسترلير بيوكان (مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن) «إنه من المهم للغاية أن يكون واضحا أن المهمة التي يؤديها حلف الأطلسي تخضع لتعديل مستمر \* وهو يضرب مثلا على نوع التعديلات التي دخلت على مهمة الحلف خلال سنوات حياته \* بأننياد اهتمام الحلف بتركيز مزيه من مناقشاته على موضوعات مثل الرقابة على النسل وتاثيرات الصراع في مناطق مثل الشرق الأوسط وأفريقيا عما كان عليه الأمر في السنوات الأولى للحلف \* حين كانت هذه المسائل تعد من اهتمامات الدول الكبرى \* » - أغراض حلف الأطلسي وتطوره مستقبلا \* عدد فبراير - مارس ١٩٦٩ من مجلة « حلف الأطلسي - دولة الخمس عشرة » \*

والواقع أن اتساع وتركيز اهتمام حلف الأطلسي في السنوات الاخيرة بالشرق الأوسط والتطورات القائمة في العالم العربي يرجع في المحل الأول إلى فضل الحلف المركزي في القيام بالدور الذي أرادت له الاستراتيجية العسكرية الامريكية العالمية أن يقوم به في المنطقة \* وهو احتواء المنطقة عسكريا ومسياسيا من خلال سلسلة من القواعد العسكرية للولايات المتحدة وبريطانيا بوجه خاص في المنطقة ومن خلال سلسلة أخرى من القواعد السياسية تتمثل في عدد من الحكومات التي ترتبط مصالحها بالمصالح الغربية في المنطقة وتبقى شريكها بإزدياد هذه المصالح \* لقد فضل الحلف المركزي في القيام بهذا الدور في الشرق الأوسط أمام ضريات التحول الثوري السياسي والاجتماعي التي وجهت إليه من مصر منذ انشائه حتى يمكن القول إنه ولد ميتا \* وقد أجهزت عليه تماما ثورة العراق في يوليو عام ١٩٥٨ \* ولما كان حلف الأطلسي هو المؤسسة العسكرية الرئيسية لتنفيذ الاستراتيجية الامريكية في العالم فقد كان من الطبيعي أن يرحل سباهتمام أكبر بمنطقة الشرق الأوسط ليقوم مباشرة بالدور الذي كان الحلف المركزي (حلف بغداد سابقا) قد انشأه من أجل تنفيذه \*

الى الجزائر للقيام بدورها في محاولة سحق حركة التحرير الوطني الجزائرية \*

على أن الحلف لم يشأ في أي وقت أن يلزم نفسه بحدود معينة \* حتى أنه في ديسمبر عام ١٩٥٢ أعلن المجلس الوزاري للحلف في أحد قراراته أنه « يدرك أن مقاومة أي عدوان مباشر أو غير مباشر في أي جزء من العالم هو اسهام جوهري في الأمن المشترك للعالم الحر \* » والقرار بهذا النص يعني أن حلف الأطلسي يعطي لنفسه حرية الحركة والنشاط العسكري في كل جزء من العالم وقدّر على الدخول إليه \*

## خمس قيادات أطلنطية

### خاصة بمنطقة الشرق الأوسط

وإذا قلنا نظرة على هيكل القيادات العسكرية حلف الأطلسي - وهي مقسمة حسب المناطق جغرافية - وجدنا بالمثل أن منطقة الشرق الأوسط - والعالم العربي يشغل معظم مساحتها - تحظى باهتمام خاص ولها قيادة واسعة يطلق عليها اسم « قيادة القوات المتحالفة لجنوب أوروبا AfSouth » ومقر هذه القيادة في إيطاليا \*

وتنقسم هذه القيادة إلى قيادتين بريتين :

- ١ - قيادة جنوب أوروبا البرية Lugsouth
  - ٢ - قيادة جنوب شرق أوروبا Landsouth East
- وبالإضافة إلى القيادتين البريتين توجد القيادات النوعية التالية :

- ١ - قيادة القوات الجوية لجنوب أوروبا وتتفرع عنها قيادة أخرى للقوات الجوية المحمولة بحرا في منطقة البحر الأبيض المتوسط Marly Med
- ٢ - قيادة القوات البحرية لجنوب أوروبا Nae South

وتتفرع عنها قيادة القوات البحرية الضاربة لجنوب أوروبا Strike for South وهي تتكون في أساس من الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط \*

- ٣ - القيادة الدائمة للقوات البحرية لحلف الأطلسي في البحر الأبيض المتوسط \*

ورغم وضوح هذه التقسيمات النظرية لقيادات حلف الأطلسي فإنه لم تكن هناك أية حدود فاصلة واضحة بين القوات المسلحة الوطنية الخاصة بكل من الدول الأعضاء في الحلف والقوات الخاضعة لقيادة الحلف أي الخاضعة للاستراتيجية العسكرية الامريكية بالدرجة الأولى \* وهو أمر

## من نظرية الفراغ الى عدوان ١٩٦٧

ولقد كان دور حلف الاطلنطي ضد حركات التحرر الوطني في كل دول العالم الثالث القريبة منه والبعيدة عنه ، يزداد أهمية عن دوره التقليدي السابق في مواجهة الاتحاد السوفيتي ومجموعا الدول الاشتراكية في اوربا ، ذلك انه عندما انشئ حلف الاطلنطي في عام ١٩٤٩ كانت كل الدول الاعضاء الموقعة على معاهدته تملك مستعمرات عديدة لها فيها وراء البحار ، ولكن مع مرور الوقت نجد ان اثنتين من دول الحلف - هما إيطاليا وبلجيكا - قد فقدتا كل مستعمراتهما السابقة وبقيت لاثنتين أخريين - هما بريطانيا وفرنسا - مناطق تابعة صغيرة جدا ، وازاء هذه التطورات البالغة الأهمية في خط مواز لها كانت الولايات المتحدة القوة الرئيسية الأولى ، وصاحبة الكلبة الأخيرة في حلف الاطلنطي تبرز من وراء الدول الاستعمارية القديمة شريكها في الحلف للقيام بدور جديد هو التشتيت بالسيطرة الاقتصادية على الدول التي حصلت على استقلالها السياسية وفي هذا الاتجاه وجهت الولايات المتحدة استراتيجية الحلف سنواه من منطقة الشرق الاوسط الى غيرها من مناطق العالم .

ومن هنا نشأت « نظرية الفراغ » التي نادى بها الولايات المتحدة بالتحديد في عام ١٩٥٧ في عهد رئاسة دوايت ايزنهاور بعد فشل حملة السويس الثلاثية على مصر . وكان القصد النهائي من نظرية « ملء الفراغ » الذي تركته القوى الاستعمارية القديمة ، هو ان تحل الولايات المتحدة محل تلك القوى المنسحبة . وكان هذا هو سر الازمة الدبلوماسية التي مزت حلف الاطلنطي من جنوره بسبب اختلاف الاهداف داخله بين الاستعماريين القدامى ممثلين في فرنسا وبريطانيا ، والاستعماريين الجدد ممثلين في الولايات المتحدة فسي مواجهة « ازمة السويس » عام ١٩٥٦ ، فقد استخدمت قوات الحلف من قبل بريطانيا وفرنسا - ومعهما اسرائيل ضد مصر ، بينما رأت الولايات المتحدة انه لايتفق مع مصالحها في وراثة الاستعمار القديم في المنطقة .

والحقيقة انه عندما قدم هذا التفسير لموقف الحكومة الأمريكية من العدوان الثلاثي المسلح على مصر عام ١٩٥٦ لم يستغفبه كثير من الواقعيين تحت تأثيرات الدعاية الأمريكية - في المنطقة ولكن احدثت المنطقة العربية في السنوات التالية لهذا العدوان لكبت ان الولايات المتحدة خططها العدوانية الخاصة التي لا تتردد في تنفيذها لها في ان تستخدم امكانيات حلف الاطلنطي مسوا

## الفاخضة لقيادتها مباشرة أو التي تخضع لقيادات اوروبية أخرى \*

اتضح ذلك في احداث لبنان والاردن عام ١٩٥٨ ولكن من المؤكد ان عدوان يونيو ١٩٦٧ كان اكثر لتطورات تأكيداً لتوظيف امكانيات حلف الاطلنطي دعم القاعدة الاسرائيلية باعتبارها القاعدة لاساسية لحماية المصالح الامريكية في المنطقة خلق حالة تهديد مستمر لحركة التحرر العربية الثورة الاجتماعية في الشرق الاوسط كله ، ولهذا من تولد العلاقات بين اسرائيل والحلف خلال الفترة سابقة على عدوان يونيو ١٩٦٧ وبمده - وحتى لان - جدير بنظره تفصيلية .

ولا احد ينسى تصريحات المسؤولين الاسرائيليين في الايام السابقة مباشرة على عدوان ١٩٦٧ عن ستمول اسرائيل بحسبالية الاستسول السياسى الامريكى . وهو القوة الضاربة الرئيسية - سواء من الناحية الجوية والبحرية - لحلف الاطلنطي في منطقة الشرق الاوسط ، وهى تصريحات وجدت باستمرار تأكيداً لها في بيانات المسؤولين الامريكيين ابان الازمة التي سبقت العدوان ، على الرغم من كل الجهود التي تحرص الولايات المتحدة واسرائيل دائماً على بذلها لاختفاء أية علاقة بين اسرائيل والحلف الغربى .

ولقد كانت حادثة الهجوم الاسرائيلى الضخا على سفينة التجسس الامريكى « ليبيرتى » يوم ٨ يونيو عام ١٩٦٧ وهى ترابط امام سواحل سيناء برهانا اكيدا على حقيقة العلاقة الخاصة التي تربط بين اسرائيل وحلف الاطلنطي . فقد كان من الطبيعي - وطبقاً لنص المادة السادسة من معاهدة الحلف بوجه خاص - ان تعتبر الولايات المتحدة وكل دول الاطلنطي الهجوم الاسرائيلى على « ليبيرتى » بمثابة هجوم مسلح عليها فتب ه الرد على هذا الهجوم من جانب اسرائيل . وذلك حتى مع غض النظر عن دور « ليبيرتى » فى مساعدة القوات الاسرائيلية في عدوانها على مصر . وبدلاً من أن تسارع الولايات المتحدة الى اتساعاً مسوق الدفاع عن قطعها البحرية ضد اسرائيل سارعت الى قبول اعتذار اسرائيل عن الحادث .

وربما كان من المفيد ان نستعيد في هذا المجال حقيقة ان حادثة معاملة لحادثة « ليبيرتى » قد أدت الى اجتناف رد فعل عسكري من جانب الولايات المتحدة ، ونعني بها حادثة هجوم زوارق الطوربيد التابعة لفيكتام الديمقراطية على احدى المدمرات الامريكية فى خليج تونكين امام سواحل فيتنام الديمقراطية عام ١٩٦٤ . ان اختلاف نمط السلوك العسكري والسياسى للولايات المتحدة في حادثة « ليبيرتى » هجمه سواحل سيناء عنه في حادثة خليج تونكين الشهيرة يشهد على طبيعة العلاقة الخاصة

الوقت الزامن بهدف فرض نوع من الحصار أو الرقابة على الاسطول الصوفيتي . » ( سبتمبر ١٩٦٩ )

والاختلاف بين تقدير الخبير الاقتصادي وتقدير المهند الاستراتيجي للاطنطى ليس اختلافا بين زاويتي الرؤية الاقتصادية والمسكرية بقدر ما هو في الحقيقة اختلاف بين ما يؤكد الواقع الموضوعي وما تريد الولايات المتحدة ان تفرضه على الدول باعتبار انها الطرف الاطنطى الوحيد المستفيد استراتيجيا واقتصاديا في الوقت نفسه من استمرار اغلاق قناة السويس . وهكذا نجد مرة اخرى ان التقمص المصصلحة الامريكية والاسرائيلية ضد مصالح كل او بعض دول حلف الاطنطى يدير بحكم السيطرة الامريكية الكاملة على الحلف في اتجاه المصلحة الاسريكية الاسرائيلية .

والواقع ان الضبط الامريكي لصالح اسرائيل داخل حلف الاطنطى هو بالدرجة الاولى ضبط على الدول الصغرى في الحلف - مثل اليونان وتركيا - ذلك ان الدول الكبيرة في الحلف - التي تلي الولايات المتحدة - مثل ألمانيا الغربية وابطاليا تتخذ مواقف تنسيق على واسع النطاق مع اسرائيل . وليس غائبا التأييد الذي تحظى به تحركات الحلف اخيرا لدمج « الجناح الجنوبي » وتقريبه عسكريا مع اسرائيل . وقد كتبت مجلة « فاقو بريغيت » الألمانية الغربية المناهضة لسان الحلف في عام ١٩٧٠ تقول انه « بدون التعاون مع اسرائيل لا يمكننا ان نمثل لمن الجناح الجنوبي لحلف شمال الاطنطى مضمونا » .

وقد قدم الجنرال النازي السابق « هيلين » الذي كان يرأس جهاز المخابرات في ألمانيا الغربية اقتراحا - في كتاب له بعنوان « المخابرات » صدر في العام الماضي بضرورة انشاء « رأس جسر سياسي وعسكري خاص للدفاع عن جناح حلف الاطنطى بسرعة في المنطقة الجنوبية الشرقية للحلف - أي في القسم الشرقي من البحر المتوسط . » وأكد انه في سبيل تحقيق هذه الغاية « من الضروري التوصل الى تعاون وثيق بين دول حلف الاطنطى وبين تركيا واليونان وإذا أمكن اشراك دولة اسرائيل ، القادرة رغم صغرها على حوض المعارك السياسية والحربية » .

وسجل اجتماعات المجلس الوزاري لحلف الاطنطى - الذي يضم وزراء الدفاع والشرطة في الدول الاعضاء - « حائل » طوال السنوات من عام ١٩٦٧ حتى الان باهتمام كبير من الحلف باسرائيل وتوطيد علاقتها باستراتيجية الاطنطى بحجة مواجهة « خطر الاسطول الصوفيتي » في

لاسرائيل والمرونة المطلقة بغير مبدأ في تطبيق معاهدة حلف الاطنطى .

## قناة السويس - - -

### والوجود البحري الصوفيتي

وربما كان أكثر التعميمات صراحة عن أهمية اسرائيل الاستراتيجية لحلف الاطنطى ودوره في المنطقة ذلك الذي قاله الاميرال بيرينديلي قائد الاسطول الجنوبي لحلف الاطنطى - قبل وقت قصير من قرار حكومة مالطة العمالية بطرده منها - فقد أعلن في حديث لصحيفة اسرائيلية في منتصف عام ١٩٧١ انه « من الجنون ان نحسب اسرائيل من الاراضي العربية التي تحتلها » فمن المهم ان تبقى اسرائيل على حالة قناة السويس لتظل مغلقة لان استمرار اغلاق القناة - حتى وان كان يلحق اضرارا اقتصادية جسيمة بعدد من دول الحلف مثل اليونان وتركيا ومن غير دول الحلف مثل مالطة - هو « وحده الذي يلائم حلف الاطنطى » لما فتح قناة السويس لانه يكون بمثابة « ضربة قوية لقوات الحلف » .

وقد كشف الاميرال بيرينديلي نفسه - في حديثه للمصحفية الاسرائيلية « معاريف » - انه اجتمع قبل أربعة اشهر من ذلك الحديث مع اسحق رابين السفير الاسرائيلي في واشنطن وحديثه عن « دور اسرائيل ومهمتها التي يقيم عليها ان تقوم بها ، والتي تجعل من الجنون ان تتنازل أمام العرب » .

ولقد تنافست المواقف داخل حلف الاطنطى فعلا ازاء مسألة قناة السويس ، فطلى حين أعلن قواميس ستوفي الخبير الاسريكي ان السندول الاعضاء في منظمة حلف الاطنطى تضغط من أجل الاسراع باعادة فتح قناة السويس بعد ان عانت من اغلاق القناة طوال الفترة الماضية مما أدى الى ارتفاع باهظ في تكاليف حصولها على البترول . ولكن « معهد الدراسات الاطنطية » التابع للحلف أعلن - في دراسة عن الاوضاع العسكرية في البحر الابيض المتوسط - ان بقاء قناة السويس مغلقة هو الضمان الوحيد للغرب لاحكام الرقابة على تحركات الاسطول الصوفيتي . فكل المضائق والممرات المائية التي يتحكم على الاسطول الصوفيتي عبورها للخروج الى أعالي البحار أو الى البحر الابيض المتوسط تخضع - كما تقول الدراسة - باستثناء قناة السويس لرقابة امريكا وحلف الاطنطى - « ومن ثم فليس من المصلحة الاستراتيجية للغرب ان يعاد فتح قناة السويس في

البحر الابيض المتوسط • وعلى سبيل المثال فقد اقترح **مظفر ليرد** وزير الدفاع الأمريكي الحالي في مجلس الحلف في ديسمبر ١٩٧٦ أن تنشأ في البحر المتوسط قوات بحرية دائمة لحلف الاطلنطي يكون من مهامها المساعدة غير المباشرة للعمليات الحربية الامرائيلية المحتملة ضد العرب من البحر . وقد أعلن جوزيف لوتز السكرتير العام للحلف أن الاطراف المعنية تدرس هذا الاقتراح بعناية .

## اسرائيل : والقوة الضاربة

### للأطلنطي في الشرق الاوسط

ويبدو أن النتيجة التي انتهت اليها هذه الدراسة هي اتفاق دول الحلف على تقريب حلف الاطلنطي من اسرائيل عن طريق انشاء نقطة متوسطة على شكل قاعدة في اليونان يكون من مهامها أن تضمن تحرك حلف الاطلنطي نحو الشرق حتى الاقتراب من اسرائيل • ولهذا فقد وصفت المسحقات الامريكية اقامة قاعدة للتسليحات البحرية للأسطول السادس الامريكى في ميناء بيرييه بمنطقة العاصمة اليونانية أثينا بأنها بمثابة « آخر محطة الى الشرق » تمر بها امدادات الاسلحة الامريكية الى اسرائيل .

ولقد كشفت وكالة « **نوفوستي** » السوفياتية في تحقيق اخير لها عن القاعدة الامريكية الجديدة في اليونان طبيعة دور هذه القاعدة مع اسرائيل • فقد ذكرت الوكالة أن ادميرالات الحلف يسعون على الدوام الى الربط الدائم والتعاون بين السفن والوحدات الاطلنطية في الجانب الشرقى من البحر المتوسط وبين السفن الواقعة في الجانب الغربى من المحيط الهندى وفى منطقة البحرين • وكذلك بين ما يسومونه بالقوات المحتملة في البحر الاحمر • وليس من الصعب على المرء أن يستنتج أن تعبير القوات المحتملة في البحر الاحمر يعنى القوات الحربية والبحرية لاسرائيل المتمركزة في ايلات حيث بدأت تفضل منذ وقت غير بعيد محطات الرادار التابعة نظام الاتصال المباشر بين البحر المتوسط والمحيط الهندى • وبهذا الشكل تقوم الآن القوى الاميرالية ببعض الاعمال بهدف ربط قواتها الحربية والبحرية في المحيط الاطلنطي عبر البحر المتوسط بسلسلة موحدة بالقوات الواقعة فى المحيط الهندى واضحال اسرائيل في هذه السلسلة باعتبارها حلقة من حلقاتها « **نوفوستي** » - ١١ أكتوبر ١٩٧٢ •

وليس خافيا بالمثل أن الولايات المتحدة لعبت - من داخل حلف الاطلنطي - بوقرة خطر الوجود البحرى السوفيتى في البحر المتوسط - لتبرير مد اسرائيل باستمرار بالاسلحة • وذلك على أساس أن وجود الاسطول السوفيتى في المنطقة يؤثر على الدور الذى عهده به الاستراتيجية العسكرية الامريكية الى اسرائيل وهو دور القوة العسكرية الضاربة في المنطقة الجنوبية لحلف الاطلنطي اى فى شرق البحر الابيض المتوسط • وقد ذهبت الولايات المتحدة في صدد تعميق روابط اسرائيل الخفية وغير الرسمية بحلف الاطلنطي الى حد شحن الاسلحة وقطع غيار الطائرات الى اسرائيل من مستودعات الحلف في منطقة **كانبين** بالقرب من **لوكسمبورج** • وقد انشئت بالفعل شركة امريكية خاصة في **لوكسمبورج** تتولى شحن هذه المعدات الى اسرائيل • وقامت الشركة فعلا خلال الاشهر الاولى من انشائها بشراء قطع غيار للطائرات الفائتة ومعدات حربية مختلفة تقدر قيمتها بنحو ٥٠ مليون دولار من مستودعات اسلحة حلف الاطلنطي في اوروبا وشحنتها الى اسرائيل • ( برافدا من **لوكسمبورج** فى ٢٥ يوليو ١٩٧٠ ) .

وذهب **مظفر ليرد** وزير الدفاع الامريكى الى مدى أبعد من ذلك فى ربط حلف الاطلنطي بسياسة واستراتيجية معادية تماما للعرب حين أعلن أمام المجلس الوزارى للحلف في بروكسل ( ٢٩ مايو ١٩٧٦ ) « أن وصول معدات عسكرية سوفياتية متقدمة الى مصر يؤثر على توازن القوى بين حلف الاطلنطي والمسكر الاشتراكي » .

بعد كل هذا يمكننا أن نقول إنه اذا كان التعبير المجازى عن علاقة اسرائيل الخاصة والعضوية بالولايات المتحدة قد اعتبرها **الولاية السادسة** والخمسين بين الولايات الامريكية ، فإن الواقع الموضوعى للاقعة اسرائيل الخاصة والعضوية بحلف الاطلنطي واستراتيجيته المدرونة على النطاق العالمى وفى منطقة الشرق الاوسط بوجه خاص يؤكد أنها العضو السادس عشر بين أعضاء حلف الاطلنطي .

واذا كانت اسرائيل تقوم بدور الاداة فى تنفيذ الاستراتيجية الاطلنطية الامريكية ضد حركات التحرر والثورة الاجتماعية فى الشرق الاوسط والعالم العربى ، فإن هذا الدور الاسرائيلى - كما رأينا - هو المفتاح الوحيد الى فهم دور حلف الاطلنطي فى المنطقة وأهدافها •

## العلاقات الاقتصادية

بين

## البلاد العربية

## والسوق المشتركة

يكتب د. السيد عبد العزيز الخال القوي  
التالى عن حقيقة العلاقات الاقتصادية بين  
السوق الأوروبية والبلاد العربية وتطورها .  
والواقع الى بوردها نفسى الاحداث  
الاستثنائية للامبريالية الغربية والمصالح التي  
تطغىها الاحتكارات الأوروبية من خلال تعاملها  
مع العالم العربى .

د. السيد عبد الحميد دحية

### تلعب

التجارة الخارجية دورا هاما في  
النشاط الاقتصادي للدول العربية  
سواء عن طريق ضمان أسواق  
لتصريف فائض المنتجات المحلية  
خاصة البترولية والزراعية ، او عن طريق ضمان  
توفير السلع المختلفة التي لا يكفى الانتاج المحلي منها  
لتغطية الاستهلاك ، فضلا عن توفير المعدات  
الانتاجية اللازمة لعملية التنمية . وإذا اعتبرنا ان  
نسبة مساهمة قطاع التجارة الخارجية في الناتج  
المحلى أحد المقاييس التي توضح مدى أهمية الدور  
الذي يلعبه هذا القطاع في النشاط الاقتصادي ،  
فإننا نجد أن نسبة الصادرات الى الناتج المحلي قد  
بلغت في عام ١٩٦٨ حوالى ٢٥ في المائة للبلاد  
العربية في مجموعها ، بينما بلغت نسبة الواردات  
الى نفس الناتج حوالى ٢٠ في المائة في نفس  
السنة . وقد تراوحت نسب الصادرات الى الناتج  
المحلى بين حوالى ١٠ في المائة بالنسبة لـ ج.م.ع.  
واكثر من ٦٠ في المائة بالنسبة للبلاد المنتجة  
والصدرة للنفط ، خاصة الكويت . وليبيا  
والسعودية . وقد تراوحت نسب الواردات الى

الناتج المحلى بين حوالى ٩ في المائة بالنسبة  
لـ ج.م.ع. ، واكثر من ٣٠ في المائة بالنسبة للكويت  
وسوريا ولبنان والأردن » (١) .  
وانطلاقا من ذلك فإنه يمتنع دراسة العلاقات  
الاقتصادية المختلفة بين البلاد العربية وأسواقها  
الرئيسية ، وذلك للتعرف على التطورات التاريخية  
والتطورات المحتملة في تلك العلاقات . وتمثيل  
منطقة السوق الأوروبية المشتركة إحدى هذه  
الأسواق الرئيسية ، وقد زاد اهتمام البلاد العربية  
بهذه المنطقة للأسباب الرئيسية التالية :  
اولا : ضخامة حجم التبادل التجارى بين البلاد  
العربية ودول السوق الست

ثانيا : قيام إسرائيل بعقد العديد من الاتفاقيات  
التجارية مع السوق ، الأمر الذى دعا البلاد العربية  
للتحرك لزيادة المواجهة العربية لإسرائيل ففى  
الأسواق الأوروبية .

ثالثا : النمو المتوقع في حجم السوق بحيث  
ستصبح عملاقا اقتصاديا دوليا بعد انضمام  
بريطانيا والدانمرك والنرويج وغيرها من الدول  
الأوروبية إليها .

(١) جامعة الدول العربية - مركز التنمية الصناعية ، التجارة الخارجية للدول العربية ، أكتوبر ١٩٧١ صفحة ٣ .

## العربية والسوق الاوربية المشتركة

## تطور حجم التبادل التجاري بين الدول

يبين الجدول التالي التطور في حجم التجارة الخارجية بين البلاد العربية ودول السوق الأوروبية المشتركة خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠:

( جدول رقم «١٠» صادرات البلاد العربية الى دول اورادتها من دول السوق الأوروبية المشتركة. ١٩٦٠ - ١٩٧٠ ) بالدين بليون دولارات

[illegible]

من هذا الجدول يتضح أن صادرات البلاد العربية لؤلئ السحق قد ارتفعت من حوالي ٢٠ بليون دولار في عام ١٩٦٠ إلى حوالي ٤٠ بليون دولار في عام ١٩٧٠، بزيادة صافية قدرها حوالي ١٠٠ في المائة. وخلال نفس الفترة ارتفعت الواردات العربية من حوالي ٢٠ بليون دولار في عام ١٩٦٠ إلى حوالي ٢٠ بليون دولار في عام ١٩٧٠، بزيادة صافية تقل كثيرا عن معدل زيادة الصادرات حيث بلغت حوالي ٢٠ في المائة فقط.

وتمتيز فترتها أهم دول السوق الأوروبية المشتركة تاملًا مع البلاد العربية فضلًا في عام ١٩٦٠ كانت صادرات البلاد العربية إليها تمثل حوالي ثلثي صادرات البلاد العربية إلى دول السوق الست وعلى الرغم من انخفاض الاهمية النسبية لفترتها بين دول السوق كمستورد للبلاد العربية وحيث انخفضت وارداتها من البلاد العربية إلى ٢٠ في المائة فقط من جملة الصادرات العربية إلى دول السوق الأوروبية في عام ١٩٧٠ إلا أنها حافظت على مكانتها كأكبر مستورد من البلاد العربية وتأتي ألمانيا الغربية في المرتبة الثانية في معظم سنو الفترة محل الدراسة - ففي عام ١٩٦٠ بلغت صادراتها إلى البلاد العربية حوالي ١٥ في المائة من جملة واردات البلاد العربية من دول السوق - كما أنها استوردت حوالي ١٦ في المائة من جملة صادرات البلاد العربية لدول السوق في نفس السنة .

أما في عام ١٩٧٠ فقد ارتفعت إيطاليا إلى المركز الثاني حيث استوردت حوالي ٢٧ في المائة من جملة صادرات البلاد العربية لدول السوق إليها. صدرت إليها ما يقرب من ٢٢ في المائة من الأسباجولي - وتتركز التجارة الرئيسية مع دول السوق في ثلاث دول هي فرنسا والمانييا الغربية وإيطاليا حيث استوردت هذه الدول الثلاث ما يقرب من ٧٥ في المائة من صادرات البلاد العربية للسوق. وصدّرت إليها باقي بقية من ٩٠ في المائة من جملة وأردات البلاد العربية من دول السوق - ونظرا لأن البترول يمثل سلعة التصدير الرئيسية لدول السوق ، فالتأخذ أن حوالي ٧٠ في المائة من جملة الصادرات العربية يتركز في الدول المنتجة للبترول وهي الكويت والسعودية وليبيا والعراق ، كما استوردت هذه البلاد في عام ١٩٧٠ ما يقرب من ٥٦ في المائة من جملة صادرات السوق الأوروبية إلى البلاد العربية ، كما هو واضح من الجدول رقم (٢) .

## أوروبا الغربية

جدول رقم ٢٥ صادرات وواردات أهم الدول العربية تعاملًا مع السوق الأوروبية المشتركة بالليون دولار

سنوات		١٩٦٢		١٩٦٤		١٩٦٦		١٩٦٨		١٩٧٠	
الدولة		صادرات	واردات	صادرات	واردات	صادرات	واردات	صادرات	واردات	صادرات	واردات
		إلى	من	إلى	من	إلى	من	إلى	من	إلى	من
١ - الكويت	١٤٥٧	٢٣٢	١٢١٨	٣٢٢	١٣١٣	٤٦٢	١٥٧٣	٦١٣	١٧٧٦	٦٥٢	١٥٠
إجمالي عام	٥٠٤	٢٩	٥٨٠	٦٩	٥٩٩	٩١	٦٥٤	١٢٤	٧٢٣	١٥٠	١٥٠
٢ - العربية السعودية	٩٤٨	٢٤٧	١٠٦٠	٢٨٥	١٥١٩	٤٥٧	١٦٩١	٤٩٢	٢٥٤٤	٨٣٣	١٩٤
إجمالي عام	٢٣١	٥٣	٣٢٩	٢٠	٣٨٥	١١١	٤٥٨	١١٩	٨٧٣	١٩٤	١٩٤
٣ - ليبيا	١٤٠	٢٠٥	٦٢٠	٢٩٢	٩٩٥	٤٠٥	١٨٦٦	٤٦١	٢٢٨٩	٦٦٢	٢٧٩
إجمالي عام	٨٨	٩٩	٣٨٢	١١٦	٧٠٠	١٩٠	١٢١١	٣٨٧	١٦٢٣	٢٧٩	٢٧٩
٤ - العراق	٦٨٨	٣٦٢	٨٣٩	٤١٣	٩٣٥	٤٩٣	١٠٣٨	٤١٤	١١٠٥	٥١٠	١٠١
إجمالي عام	٣٩٠	٨١	٣٧٦	٧٩	٤٠٣	١٢٠	٦١٦	٩٠	٦١١	١٠١	١٠١
٥ - الجزائر	٨٠٩	٧٠٨	٧٢٧	٧٠٣	٦٢١	٦٣٩	٨٣١	٨٠٧	٩٤٤	١١٨٢	٨٩٢
إجمالي عام	٧٥٦	٥٨٦	٦٥٥	٥٣٧	٥٢٥	٤٨٢	٦٤٧	٥٨٤	٧٨١	٨٩٢	٨٩٢
٦ - المغرب	٣٤٩	٤٢٨	٤٣١	٤٢٦	٤٢٠	٤٨٠	٤٤٢	٥٢٢	٥٧٧	٧٥٤	٣٧٧
إجمالي عام	٢٠١	٢٣٥	٢٦٩	٢٣٩	٢٥٧	٢٥٤	٢٦٧	٢٧٠	٣٢٥	٣٧٧	٣٧٧
٧ - تونس	١١٦	٢١٦	١٢٩	٢٤٨	١٤١	٢٥٠	١٦٠	٢١٨	١٨٦	٢٠٤	١٦٤
إجمالي عام	٨٥	١٤٢	٨٤	١٤٥	٧٩	١٣٠	٧٣	١١٧	١٠٥	١٦٤	١٦٤
٨ - ليبيا	٤١٣	٧٥٨	٥٢٩	٩٥٢	٦٠٦	١٠٧٠	٦٣٥	٦٥٧	٩٩١	٩٧٠	٣٠٨
إجمالي عام	٧٤	٦٣	٨١	١٩١	٧٠	٢٠٧	٦٧	١٦٧	١٥٧	٣٠٨	٣٠٨

Source: I.M.F. Direction of Trade

مرجع سابق :

حوالي ٣٤٩ مليون دولار ارتفع الى حوالي ٤٠٤٦ مليوناً في عام ١٩٦٦ ، ثم ارتفع مرة أخرى الى حوالي ٣٤٨٤ مليون دولار في عام ١٩٧٠ . ولا شك أن ذلك الفائض يتركز أساساً في الدول العربية المنتجة للبتروكيمياويات خاصة الكويت والسعودية وليبيا

## الاتفاقيات التجارية بين البلاد العربية والسوق الأوروبية المشتركة

لا شك أن للاتفاقيات التجارية أثرها الإيجابي على حجم التبادل التجاري بين البلاد المتصادمة ، فضلاً عن استقرار تلك العلاقات . ولامية ذلك ، ومن أجل الحصول على الاقلى على نفس الامتيازات التي تحصل عليها إسرائيل من دول السوق ، اوصت الجامعة العربية في قرار لها عام ١٩٦٦ . يعتقد ما يمكن من اتفاقات مع دول السوق . وقد تم عقد العديد من الاتفاقيات التجارية بين البلاد

وتتركز واردات السوق الأوروبية المشتركة من البلاد العربية في البترول ، حيث يمثل البترول العربي حوالي ٨٠ في المائة من جملة واردات دول السوق من البترول ، وكذلك المنتجات الزراعية خاصة القطن والحمضيات والحبوب والبطاطس وغيرها ، وبعض السلع الصناعية مثل الفولاذ والنسيج وغيرها من السلع الصناعية . أما واردات البلاد العربية من السوق الأوروبية المشتركة فتتركز أساساً في المعدات الرأسمالية اللازمة لعملية التنمية ، والعديد من السلع الاستهلاكية الصناعية المعروفة وغير المعروفة وكذلك بعض المنتجات الغذائية مثل القمح والدقيق والعلف الخ .

وأخيراً يتضح من الجدول السابق أن ميزان التبادل التجاري بين البلاد العربية ودول السوق الأوروبية المشتركة كان في صالح المجموعة الأولى طوال فترة الدراسة . وقد تزايد حجم هذا الفائض تزايداً كبيراً خلال فترة الستينيات نظراً للارتفاع الكبير في صادرات البلاد العربية السابق الإشارة إليه . ففي عام ١٩٦٠ كان حجم هذا الفائض

العربية والسوق الأوروبية المشتركة نذكر  
نها (٢) :

١ - اتفاقية لبنان مع السوق والتي وقعت في  
٥ - ١٩٦٥ لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد  
بموجبها :

(أ) معاملة لبنان معاملة الدولة وذلك بالنسبة  
لمنتجات الطرفين على أن تسرى هذه المعاملة على  
جميع الرسوم المفروضة على الواردات  
والصادرات وعلى الإجراءات المتعلقة بالترانزيت  
وال تخزين .

(ب) تكوين لجنة مشتركة من ممثلي السوق  
وحكومة لبنان لمتابية الاتفاقية .

(ج) تقديم المعونات الفنية للبنان

٢ - اتفاقية المشاركة بين كل من تونس والمغرب  
مع السوق . وقد وقعت هذه الاتفاقية في مارس  
١٩٦٩ لمدة خمس سنوات ومن أحكامها :

١ - منح امتيازات جمركية تتراوح بين  
التخفيض الجمركي والإعفاء الكامل على بعض  
المنتجات . فمثلا منحت تونس والمغرب تخفيضات  
تتراوح بين ٨٠ في المائة ، والإعفاء الكامل على  
صادرات هاتين الدولتين من الحمضيات لدول  
السوق ، كذلك منحت تخفيضات على صادراتها  
من زيت الزيتون والمعلبات ، مقابل قيام المغرب  
وتونس بتخفيض رسوميها الجمركية على  
وارداتهما من السوق بحوالي ١٢ في المائة .

٣ - اتفاقية ج.م.ع. مع السوق ..

بدأت المفاوضات في يوليو ١٩٦٩ ، حيث تقدمت  
ج.م.ع. بطلبها للتضمن أهم السلع الزراعية  
والصناعية التي يراد إعفاؤها أو تخفيض الرسوم  
الجمركية عليها من دول السوق . وبعد مفاوضات  
عديدة ، تم توقيع الاتفاق النهائي في أبريل ١٩٧٢  
والذي يلتزمه تقوم دول السوق الست بخفض  
الرسوم الجمركية على وارداتها من مصر بنسبة  
٤٥ في المائة عند بدء تنفيذ الاتفاقية ، تزداد إلى ٥٥  
في المائة من أول يناير ١٩٧٤ . وسوف تخفض  
الرسوم الجمركية على السلع الزراعية بنسبة  
تتراوح بين ٢٥ - ٥٠ في المائة أما الموالح فيسكون

التخفيض عليها بنسبة ٦٠ في المائة . وقد حددت  
حصص صادرات البترول المصري لدول السوق  
بمقدار ٢٠٠ ألف طن سنويا ، والمنسوجات بمقدار  
٢٥٠ ألف طن سنويا . وفي مقابل ذلك سوف  
تخفض مصر تعريفاتها على السلع الصناعية  
المستوردة من السوق بنسب تتراوح بين ٢٠ - ٥٠  
في المائة . وبذلك تصبح مصر شاملة دولة تتمتع  
بحقوق الدولة الأكثر رعاية في تعاملها مع السوق  
الأوروبية المشتركة (٣) .

## البترول العربي ودوره

### في العلاقات الاقتصادية

يلعب البترول العربي دورا هاما في العلاقات  
الاقتصادية بين البلاد العربية ودول السوق لعدة  
أسباب نذكر منها :

أولا : يستمر بترول البلاد العربية المصدر  
الأساسي لواردات السوق الأوروبية المشتركة من  
البترول ، حيث تحصل تلك البلاد على حوالي ثلاثة  
أرباع وارداتها البترولية من الدول العربية .  
وبجانب أهمية البترول كسلعة استراتيجية  
رئيسية ، فإن استيراده من البلاد العربية له مزايا  
عديدة من استيراده من مصادر أخرى . فقد  
أشارت إحدى الدراسات أنه لو اضطرت البلاد  
العربية إلى استبدال بترول البلاد العربية ببترول  
من فنزويلا أو أمريكا ، فإنها سوف تحصل أعباء  
إضافية تقدر بحوالي ١٥ بليون دولار عند  
استيراده من فنزويلا ، وحوالي ٢٥ بليون دولار  
عند استيراده من الولايات المتحدة ، هذا مع  
افتراض أن هذين المصدرين يستطيعان توفير  
حاجات دول السوق للبترول ، وهو أمر قد لا يكون  
ممكنًا في كل الظروف . ويرجع ذلك بطبيعة الحال  
إلى انخفاض تكاليف الإنتاج في الدول العربية  
عنها في فنزويلا وأمريكا ، حيث بلغت تكاليف  
إنتاج البرميل في هاتين الدولتين حوالي ٦٩  
دولار ، أكثر من ٢٠ دولار في عام ١٩٦٦ ، بينما  
كانت تكاليف إنتاج برميل البترول في البلاد  
العربية حوالي ١٨ دولار في نفس السنة ، الأمر  
الذي يعني أن تكاليف إنتاج برميل البترول الخام  
تبلغ في البلاد العربية حوالي ربع مستواها في

(٢) بنك مصر - التشرة الاقتصادية - مارس - يونيو ١٩٧٠

(٣) جامعة الدول العربية . الاقتصاد العام لفرد التجارة والصناعة : اتفاقيات التجارة والدفع بين إسرائيل ودول العالم  
وانتفاقيات الدول العربية - يونيو ١٩٧٢



النقد الدولي (٥) إلى أن حجم احتياطي البلاد العربية من العملات الأجنبية ، قد بلغ ما يزيد على ٧٠ بليون دولار في يونيو ١٩٧٢ . ولا شك أن الجزء الأكبر من هذه الاحتياطيات يتم استثماره في أوراق مالية في الدول الغربية ، أو تدوع في البنوك الأجنبية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة . وقد قدرت إحدى الدراسات أن الأموال التي تقوم البنوك العربية باستثمارها في البنوك الأوروبية والأمريكية بلغت حوالي ١٠٠ بليون دولار في عام ١٩٧١ ، فضلا عن الودائع الخاصة التي قدرت بحوالي ٥٠٠ مليون دولار . وإذا اعتبرنا أن عائدات البترول المتوقعة في عام ١٩٧٥ سوف تبلغ حوالي ٢٠ بليون دولار ، فإنه يتقنر لهذه الودائع أن ترتفع في المستقبل .

ومهما كان الأمر ، فإن أكثر تقديرات الودائع العربية تحفظا تشير إلى ضخامة مثل هذه الودائع في البنوك الأوروبية والأمريكية ، ولا يخفى ما لذلك من أهمية بالغة في استقرار الأحوال الاقتصادية وأسعار صرف عملات هذه البلاد . هذا فضلا عن أن هذه الودائع تمكن هذه البنوك من إعادة استثمار جزء منها في البلاد العربية وفرض العربية ، الأمر الذي يعمل على زيادة حوائد تلك البلاد من تلك الاستثمارات . ولا شك أن ضخامة وأهمية هذه الودائع يجب أن تولى العناية الكافية عند مناقشة العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق الأوروبية المشتركة .

وبجانب الاستثمارات التي تقوم بها دول السوق الأوروبية في الدول العربية ، فإنها تمنح بعض البلاد العربية معونات اقتصادية وفنية ، بلغ متوسطها السنوي خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٠ حوالي ١٦٠ مليون دولار ، فضلا عن تسهيلات موددين قدرت بحوالي ١٢٠ مليون دولار (٦) . بالإضافة إلى ذلك تقوم هذه البلاد ، خاصة فرنسا وألمانيا الغربية ، بالمساهمة في موارد بعض المنظمات الدولية التي تقوم بفتح أعانت للبلدان النامية مثل البنك الدولي للشأن والتعمير وصندوق النقد الدولي وخلافه . ولا شك أن الرسم الإجمالي للمساعدات المختلفة التي توغرها دول السوق للبلاد العربية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، يقل كثيرا عن العوائد الصافية التي تحصل عليها هذه البلاد من علاقاتها الاقتصادية مع البلاد العربية .

فنزويلا ، وأقل من ١٠ في المائة من مستواها في أمريكا . هذا فضلا عن انخفاض تكاليف شحن البترول العربي لدول السوق هذا بالنسبة للبترول المناطق الأخرى (٤) .

**ثالثا :** ارتفاع عائد الشركات البترولية التي تعمل في البلاد العربية ، والذي يفوق كثيرا معدل العائد على الاستثمارات في المناطق الأخرى من العالم . ذلك أن غزارة الاحتياطي البترولي العربي وسهولة الكشف عليه مع ضمان معدلات مرتفعة لانتاج الإبرار ، يجعل الاستثمارات اللازمة لاستخراج البترول في البلاد العربية ضئيلة ، إذا ما قورنت بالعباءات الاستثمارية في المناطق الأخرى من العالم . فمثلا قدرت الاستثمارات اللازمة لاستخراج برميل من البترول الخام ( أو نصيب البرميل من إجمالي الاستثمارات ) بحوالي ١٦٠ دولارا في البلاد العربية بحوالي ٨٦٠ دولارا في فنزويلا وأكثر من ٣٠٠٠ دولار في الولايات المتحدة الأمريكية . كل ذلك يجعل العائد الاستثماري في البلاد العربية كبيرا . وقد قررت استثمارات البلاد الغربية في بترول الوطن العربي بحوالي ٦٠٠٠ مليون دولار في عام ١٩٦٦ ، بلغت أرباحها الصافية حوالي ٣٩٦٠ مليون دولار في السنة ، أي بمعدل ٦٠ في المائة سنويا ، وهو معدل يفوق أي نوع من الاستثمارات الأخرى وتحصل الشركات البريطانية على حوالي ٩٩٠ مليون دولار من هذه العوائد ، بينما تحصل الشركات الأمريكية على حوالي ٢١٧٨ دولار ، بينما تحصل الشركات الأخرى - الفرنسية واليابانية وغيرها - على حوالي ٧٩٢ مليون دولار . ويوضح ذلك مدى أهمية البترول العربي كمصدر لذلك العائد المرتفع ، هذا فضلا عما يتحده رخص بترول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من موارد كبيرة لمزايايات الدول المستوردة والتي تحصل عليها في صورة ضرائب على استهلاك البترول في هذه الدول .

**ثالثا :** ضخامة احتياطي البلاد العربية خاصة المصدر للبترول من العملات الأجنبية وارتفاع قيمة ودائعها في البنوك الغربية ، وينتج ذلك بطبيعة الحال من الفوائض في موازين مدفوعات تلك الدول نتيجة لتصديق كميات هائلة من البترول إلى دول السوق وغيرها . وتشير أرقام صندوق

(١) البترول العربي في السنة الخامسة - ١٩٦٧ .  
(٢) I.M.F. International Financial Statistics, 1972.  
(٣) Development Assistance Efforts & Policies, 1971 Review.  
(٤) (٥)

## الوجه الحقيقي

# للإشتراكية الديمقراطية

## في أوروبا

حمدي عبد الجواد

إشتراكي تماما ؟ . كما أشاروا إلى النمسا وجمهورية ألمانيا الاتحادية حيث يشارك الإشتراكيون الديمقراطيون « بالنصيب الأكبر في حكوماتها الائتلافية » ، وإلى بلجيكا وسويسرا حيث « يشترك الإشتراكيون الديمقراطيون على قدم المساواة في حكومات ائتلافية » ، وأخيرا إلى الموقع الجنوبي للإشتراكية الديمقراطية الأوروبية في مالطة حيث يتمتع حزب منتوف العمالي بأغلبية محدودة .

والغالبية العظمى من هذه الأحزاب موجودة في أوروبا الغربية . أما في خارج أوروبا الغربية فلا يوجد سوى عدد محدود من الأحزاب الإشتراكية الديمقراطية ومعظمها محدود النفوذ ولا وزن له في الحياة السياسية . فمن بين أحزاب آسيا الثمانية المنضمة إلى الدولية الإشتراكية يعتبر الحزب الإشتراكي الياباني هو الحزب الجماهيري الوحيد الذي يلعب دورا هاما على المسرح السياسي . ولا يوجد من يمثل القسرة الأفريقية في الدولية الإشتراكية سوى الحزب الإشتراكي الليبرالي في مالاجاش وحزب آخر في جزر موريس .

يستطيع أحد أن ينكر أن الحركة الإشتراكية الديمقراطية تشكل أحد العوامل السياسية الهامة في الصراع الاجتماعي في البلدان الرأسمالية المتطورة، وأن كثيرا من الأحزاب الإشتراكية الديمقراطية المنضمة إلى الدولية الإشتراكية أو المرتبطة بها تمثل قوة سياسية حقة وتتمتع بتأييد القسم الأكبر من الطبقة العاملة . وأن لها أساسا جماهيريا ذو تاريخ طويل في دول أوروبا الرأسمالية . ووفقا لأثر الأرقام التي أعلنتها الدولية الإشتراكية عام ١٩٧٠ تضم الدولية الإشتراكية ٥٢ حزبا يصل مجموع أعضائها إلى حوالي ١٥ مليون . وقد حصلت في آخر انتخابات على ٧٧,٦ مليون صوت . وقد تفاخر الإشتراكيون الديمقراطيون في المؤتمر الثاني عشر للدولية الإشتراكية الذي انعقد في فيينا في يونيو عام ١٩٧٢ « بالقوة التي لم يسبق لها مثيل للإشتراكية الديمقراطية الأوروبية » و « بالحزام الأحمر لحكم الإشتراكيين الديمقراطيين في شمال أوروبا حيث أصبحت حكومات البلدان الاسكندنافية الأربعة لأول مرة في التاريخ ، حكومات ذات تشكيل

## علامتستند الاشتراكية الديمقراطية

ومن الممكن تفسير النفوذ الذى تتمتع به الاشتراكية الديمقراطية فى ضوء التطور العام للمعى السياسى للجمامير فى البلدان الرأسمالية المتطورة . ولا شك فى أن هناك أسبابا تاريخية لنفوذ الاشتراكية الديمقراطية تتمثل فى الظروف المحددة التى تشكلت فيها التنظيمات الجماهيرية للطبقة العاملة فى تلك البلدان . ولقد كانت هذه العملية نتيجة طبيعية لتطور الانتاج الآلى الكبير الذى أدى إلى تركيز وتوحيد جمامير وأسمعة من عمال الصناعة . وارتبط ذلك بالنمو السريع للمعى الطبقي للعمال ونشاطهم ، وبإدراكهم للحاجة الملحة للدفاع عن مصالحهم الطبقيّة فى المجالين السياسى والاجتماعى . وفى مثل هذه الظروف حدث انتقال سريع فى الحركة العمالية من التنظيمات الحرفية الصغيرة إلى التنظيمات المهنية والسياسية الجماهيرية على النطاق القومى . وسجلت الطبقة العاملة مكاسبها الأولى فى ميدان الحقوق الاجتماعية والبرلمانية والديمقراطية .

وظهرت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا فى هذه الظروف كحزب يتحدث باسم الطبقة العاملة . وقد احتفظت هذه الأحزاب ببقايتها للجمامير العمل ولنفوذها بينهم لفترة طويلة لا يحكم رصيد المكاسب التى حققها فى تلك المرحلة فحسب ، وإنما بحكم القيود الذاتية السياسى فى الحركة العمالية . فلقد تعود العمال أن ينظروا منذ تلك الأيام إلى الاشتراكية الديمقراطية باعتبارها حزبا لهم ، وحتى حينما يتمردون على سياساتها عادة ما يبحثون عن حل داخل أحزابهم خوفا من تقسيم قوى الطبقة العاملة وأضعافها . وحتى اليوم ما تزال أقسام وأسمعة من قواعد الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية من البرجوازية الصغيرة والمثقفين والوطنيين وبعض جمعيات العمال رغم خيبة آملمهم فى سياسة هذه الأحزاب غير قادرين على اتخاذ موقف مدد للرأسمالية ، ومازالوا يفضلون تأييد الاشتراكية الديمقراطية كتيسار سياسى يسارى ولكنه معتدل فى نفس الوقت .

غير أن تفسير استمرار نفوذ الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بحكم « المسادة السياسية » ليس يكافئ إذ لابد من وجود أساس اجتماعى يولد ويحافظ على تلك المسادة السياسية . أى على استمرار هذا النفوذ . أن الاشتراكية الديمقراطية إنما تعكس مصالح الاستقراطية العمالية والديمقراطية العمالية أو بشكل عام مصالح تلك الفئات من العمال التى استمالتها

لأما فى أمريكا اللاتينية فتوجد ستة أحزاب للاشتراكية الديمقراطية ، غير أن أربعها منها ( أحزاب بيرو وفنزويلا وباراجواى وكوستاريكا ) قبلت فى الدولة الاشتراكية كمرافقين إذ أنها لحزاب ليبرالية برجوازية لم تشترك قط فى الحركة الاشتراكية . ويعتبر الحزب الراديكالى الشيلي أقوى أحزاب الدولة الاشتراكية فى أمريكا اللاتينية ، ويشترك هذا الحزب فى الجبهة الشعبية التى ترتكز عليها حكومة الليندى اليوم .

كما يوجد للدولة الاشتراكية حزب صغير فى الولايات المتحدة وأحزاب أخرى فى كل من كندا وإستونيا وتيوزيلندا .

وبينما تشترك عشرة من الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا فى حكوماتها أو تنزع تلك الحكومات ، لا يوجد خارج أوروبا من أحزاب الدولة الاشتراكية فى الحكم سوى فى إسرائيل وكوستاريكا ومدغشقر وجنر مسوريس وسنغافورة .

لقد ظهرت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية إلى الوجود كتتنظيمات سياسية تتحدث باسم الطبقة العاملة الأوروبية فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وأعلنت هذه الأحزاب تبنيها للاشتراكية كهدف نهائى لها . وفى ظل تلك الظروف لم تكن الطبقة العاملة تواجه بعد مهمة الاستيلاء على السلطة وتركزت أهدافها فى تحسين ظروف عملها ومستوى معيشتها وتوسيع صرياتها وحقوقها الديمقراطية فى المجتمعات الرأسمالية التى تعيش فيها . وبلورت الاشتراكية الديمقراطية هذه المطالب فى برنامج متكامل للأصلاحات ممتد إلى تحقيقه . لكنها فشلت فى الربط بين النضال من أجل المصالح العاجلة للطبقة العاملة وبين النضال من أجل الاشتراكية . واتجه نشاط الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية نحو النضال البرلمانى والدفاع عن الحقوق الأولية والطلب العاجلة للطبقة العاملة .

وفى عام ١٩١٤ وصل عدد أعضاء الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا إلى ٢٤٠٠.٠٠٠ عضو ، وحصلت على حوالى ١١ مليون صوت انتخابى . وفى عام ١٩٢٥ زاد عدد أعضائها إلى ٣.٠٠٠.٠٠٠ عضو ، بينما وصل عام ١٩٣٥ إلى ما يقرب من ١٦ مليون عضو وحصلت على حوالى ٧٧ مليون صوت انتخابى .

العملية والنمو الواسع للحركة الاضربية في البلدان الرأسمالية المتطورة الى اجبار رأس المال الاحتكاري على تقديم بعض التنازلات الاجتماعية والاقتصادية للمعمال كي يتجنب النزاعات الاجتماعية العنيفة .

وكنتيجة لذلك حققت الطبقة العاملة في تلك بلدان في فترة ما بعد الحرب نموا ثابتا قسريا الاجور ، وتحسينا في نظام التأمين الاجتماعي ، وتخفيض ساعات العمل والتوسع في الاجازات المدفوعة . وكان الاشتراكيون الديمقراطيون مسئولون عن او ساهموا في تحقيق عدد من الإصلاحات والإجراءات التي ساعدت على رفع مستوى معيشة الجماهير ، كما ان النجاح في كسب بعض المطالب الملحة أفسح المجال للكثير الى الرصيد السياسي للأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بين العمال .

غير انه خلال السنوات الأخيرة حدثت تغيرات جوهرية في المصالح والمطالب العاجلة للجماهير . ان المشاكل المرتبطة بالعمالة وضمانات مستوى المعيشة وحقوق التعليم واشترك العمال في الإدارة قد ازدادت أهميتها بدرجة كبيرة . ولا يمكن حل أي من تلك المشاكل من خلال تنازلات جزئية لا تمس أسس السلطة الاقتصادية والسياسية للبرجوازية الاحتكارية . وعلى هذا الأساس قلت فرص التأييد الجماهيري للاتجاهات الإصلاحية . وهكذا فإن التغيرات الموضوعية في الأوضاع السياسية والاجتماعية تواجه الحركة الاشتراكية الديمقراطية بمشاكل عديدة معقدة ويحاول معظم قادة الأحزاب الاشتراكية حل تلك المشاكل بأساليب إصلاحية ومازال هذا ممكنا في حدود معينة نتيجة للظروف التاريخية التي أشرنا إليها من قبل، ولذلك فإن الاشتراكية الديمقراطية تواجه في الحقيقة مازقا خطيرا .

## الجناح اليميني في خدمة

## رأس المال الاحتكاري

شهدت فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها توسعا في إجراءات رأسمالية الدولة الاحتكارية . فقد اتسع مدى تدخل الدولة ونشاطها في المجال الاقتصادي واتخذ هذا النشاط اشكالا جديدة . وساعد اتساع إجراءات رأسمالية الدولة البرجوازية على الاستفادة لصالحها من الامكانيات التي تقدمها الثورة العلمية والتكنولوجية واعطاهم فرصا اكبر للمناورة الاجتماعية .

البرجوازية الحاكمة بما منحتها لها من امتيازات . ولذا ظهرت هذه الفئات التي اغرقتها البرجوازية بالامتيازات باعتبارها المدافع الاساسي عن الاصلاحيات في صفوف الحركة العمالية . ولقد أصبح عدد كبير من المسئولين في الاحزاب الاشتراكية والديمقراطية والقنابات في الاصلاحيات والبرلمانات والمجالس البلدية جزءا لا يتجزأ من نظام السلطة السياسية والاقتصادية للرأسمالية المعاصرة . ومن هنا يأتي دفاعهم النشط عن هذا النظام وجهودهم الواعية للحيلولة دون ان تقطعه حركة العمال .

وعادة ما تنتشر الاصلاحيات والانتهازية في حركة العمال عندما تكون الظروف الموضوعية المراتية ناضجة من أجل المطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اليومية للجماهير ، أي في فترات التطور الاقتصادي السريع للرأسمالية . ولقد واجهت الرأسمالية في غرب أوروبا فترتين من هذا الطراز الاول في نهاية القرن التاسع عشر ومع مطلع القرن العشرين أي مع دخول الرأسمالية في المرحلة الامبريالية ، والثانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، واعادت البرجوازية الأوروبية بناء اقتصادها الذي جرته الحرب من جديد وقد امتدت هذه الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى النصف الاول من الستينيات . وبفضل الظروف الاقتصادية المواتية نجحت الطبقة العاملة أحيانا في تحقيق مدي من المكاسب . ورتب على ذلك أضعاف حدة التناقضات لطبقية مما أدى بدوره الى طمس الاهداف النهائية وفصل معارك النضال اليومي عن النضال من أجل التغيير الراديكالي . وإذا ما وضعنا في الاعتبار ان تلك المكاسب قد حققتها الجماهير العمالية في كثير من البلدان، اما عندما كان حكم الاشتراكيين الديمقراطيون واما عندما كان الاشتراكيون الديمقراطيون على رأس النضال الجماهيري فيسقط السبب في تزايد نفوذ احزاب الاشتراكية الديمقراطية بين الجماهير العمالية .

وقد نمت الظروف المواتية لنمو الاصلاحيات والانتهازية بشكل خاص بين العمال في الخمسينيات عندما أدى الازدهار الاقتصادي في أوروبا وما ترتب عليه من نمو لم يسبق له مثيل للارباح الى تسهيل الفرصة أمام رأس المال الاحتكاري للدخول في مناورات اجتماعية واسعة النطاق ، وأمام الحركة العمالية لتحصين وضعها الاقتصادي . وبالإضافة الى ذلك أدت التغييرات الجوهرية في توازن القوى المالية لصالح الاشتراكية وارتفاع مستوى تنظيم الجماهير

بدأوا في تقديم النظام الاقتصادي والسياسي للبرجوازية الحديثة على أساس أنه لا تربطه صلة بالرأسمالية التي تعرض لها حراكس في خطاباته . « لقد كانت الإصلاحية تمثل في البداية كما يقول لويجولونجو في كتابه المراجعة الجديدة والقديمة » تيارا اشتراكيا ، لكن إصلاحية الاشتراكية الديمقراطية اليوم قد أصبحت إصلاحية الرأسمالية الحديثة إصلاحية الاحتكار » .

وتبلورت المواقف الايديولوجية والسياسية للحزب الاشتراكية الديمقراطية خلال فترة ما بعد الحرب في برامج تلك الأحزاب وفي بيانات الدولة الاشتراكية ( ١٩٥١ - ١٩٦٢ ) وفي كثير من المؤلفات التي كتبها ايديولوجيو الاتجاه الاصلاحي وقد عكست تلك البرامج التعديلات الايديولوجية التي توصلوا اليها كي يتلاءموا مع الواقع الجديدة التي اختاروها لانفسهم في ظل علاقات القوى الجديدة في المجال الدولي وداخل البلدان الرأسمالية المتطورة فيما بعد الحرب . وقد سمي القادة اليمينيون لتخليص برامج الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية من بعض الفرضيات العلمية التي تربط بالصراع الطبقي « وشريك » وسائل الانتاج . الا ان احترام التقاليد والحفاظ على الاساليب والاهداف الاشتراكية للماضي قد ضربت بأعقابها في وهي قواعد وجماليات الاشتراكية الديمقراطية التي ظلت مغلصة لتقاليد الاصلاحية التي تعترف بالاشتراكية كهدف نهائي لها وتعارض في الواقع اصلاحية « الرأسمالية الجديدة » للجناح اليميني . وهكذا تنبع وتتلور المقاومة ضد سياسة الجناح اليميني للاشتراكية الديمقراطية ومن خلال هذا الصراع تتبلور الاتجاهات المختلفة للاشتراكية الديمقراطية والتناقضات في الوثائق السياسية لتلك الاحزاب .

ان محاولات تجديد برامج الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والتي انتهت الى تعديل برامج غالبيتها في اواخر الخمسينيات واولات الستينيات تسمح لنا بان نقول ان الاشتراكية الديمقراطية بشكل عام قد ازادت ابتعادا عن التحليل العلمي للمجتمع الرأسمالي المعاصر ، ومن نقد هذا المجتمع والنضال ضده وخلال عملية التعديل ازداد التمايز الايديولوجي داخل صفوف الاشتراكية الديمقراطية وتشنتت الى اتجاهات فكرية متباينة .

ومع تزايد حدة الصراع الاجتماعي في أوروبا الرأسمالية خلال السنوات الاخيرة ومع لجوء الطبقات الحاكمة من جديد الى الاجراءات المعادية

واندركت البرجوازية الاحتكارية الحاجة الى ان تكيف نفسها مع المتطلبات الجديدة للتنظيم الاقتصادي ونمو الطابع العام للانتاج والثورة العلمية والتكنولوجية ، والمواجهة بين النظامين الاجتماعيين المعاصرين ، وحاولت ملازمة نفسها مع تلك الاوضاع من خلال عدد واسع من الإصلاحات ولكنها وضعت في اعتبارها في نفس الوقت ضرورة ضمان عدم تحرك الجماهير المعاملة على نطاق واسع اي ضرورة لحركة الجماهير وأوكلت المهمة الاخيرة الى الجناح اليميني للاشتراكية الديمقراطية .

وخرجت الاشتراكية الديمقراطية اليمينية من هذه التطورات باستنتاجات على جانب كبير من الخطورة والتضليل اذ ادعوا ان اتساع اجراءات رأسمالية الدولة الاحتكارية يجعل الرأسمالية في المرحلة الحاضرة تسير بالتأكيد في طريق الاشتراكية ، وان على الطبقة العاملة فقط ان تزيج بعض الحراويل من طريق هذه العملية « للثقلية » يقول ديجوفوس أحد كبار منظري الجناح اليميني للاشتراكية الديمقراطية في السويد : « اننا نعيش في فترة تحول للنظام الاجتماعي القديم الى نظام اجتماعي جديد . وقد أصبح التناقض الرئيسي بين الاشتراكية والرأسمالية مجرد تجريد ، لان المجتمع الذي يستمر فيه النشاط الاقتصادي في التطور في شكل رأسمالية خاصة يمكن ان يتمدد تدريجيا بالفكر الاشتراكية » .

ولقد أصبحت الثورة العلمية والتكنولوجية في نظرهم ضمان لسير التطور في اتجاه تعطيل قوانين الانتاج والتوزيع الرأسمالية وهكذا غدت اجراءات رأسمالية الدولة الاحتكارية في نظرهم دليلا على الطبيعة « فوق الطبقة » للدولة البرجوازية الحديثة ، ولذلك استبعدوا من برامجهم كل ما يتعلق بالتأميم والصراع الطبقي وبالاهداف الاشتراكية وراوا في نمو ملكية الدولة الرأسمالية قضاء تدريجيا على الملكية الرأسمالية وعلى مساوئها اما التغييرات التي تحدث في تركيب الطبقة العاملة ونمو الأرستقراطية والبروقراطية العملية فقد فسروها بأنها عملية ذوبان وتداخل للطبقات .

وهكذا بدأ الجناح اليميني للاشتراكية الديمقراطية يصوغ سياسة على أساس تفسيرهم للعمليات الاقتصادية والاجتماعية التي تجري داخل النظام الرأسمالي وحصرها انفسهم في كثير من البلدان في إصلاحات تخدم البرجوازية الاحتكارية في نضالها ضد الحركة العمالية ولقد

الجناح في أوروبا حزب الوحدة الاشتراكي  
الاطالي وحزب العمل البريطاني والحزب  
الاشتراكي الديمقراطي الالمانى والحزب الاشتراكي  
النمسائى . كما يلاحظان هناك اتجاه نحو اليمين  
بين زعماء عدد آخر من الاحزاب الاشتراكية  
الديمقراطية وعلى الاخص الاحزاب الاشتراكية  
الديمقراطية في السويد والنرويج والذنمرك .

اما الجناح اليسارى فى الاشتراكية  
الديمقراطية فمن أبرز أحزاب الحزب الاشتراكي  
الديمقراطي الفنلندى والحزب الاشتراكي الجديد  
فى فرنسا والحزب الاشتراكي الايطالى . وهذه  
الاحزاب يجمع بينها بشكل عام انها تتخذ موقفا  
تقديميا من كثير من القضايا القومية والدولية  
وتتعاون مع الاحزاب الشيوعية وغيرها من  
التنظيمات فى حركة الطبقة العاملة .

ولا يقتصر التمايز داخل الحركة الاشتراكية  
الديمقراطية الى امكان تقسيمها بشكل عام الى احزاب  
يسارية واحزاب يمينية ، وانما يعد هذا التمايز الى  
الصراع داخل الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية  
بين التيارات المختلفة . وتتوقف درجة التمايز بين  
التيارات المختلفة داخل كل حزب على درجة نضوج  
الصراع الاجتماعى فى البلد المعين ودرجة نضوج  
وعى حركة الطبقة العاملة .

وبشكل عام يمكننا ان نلاحظ اتجاهها واضحا  
وعاما فى جميع الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية  
بين جماهير الاعضاء نحو اتخاذ مواقف أكثر  
استقلالية عن البرجوازية ، بل ومواقف نضالية  
فلاما من مصالح الحركة العمالية وفى اتجاه  
تحقيق تغيرات راديكالية . ويتزايد نشاط القواعد  
فى تلك الاحزاب ضد اتجاهات القادة اليمينيين .  
وتتبلور أكثر فأكثر الاتجاهات اليسارية داخل  
صفوف الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية بدرجات  
مختلفة . وتضم هذه الاتجاهات اليسارية بينها  
تيارات فكرية وسياسية متباينة للغاية تختلف  
حسب ظروف كل بلد . ويشير ذلك الى خيبة أمل  
القواعد الاشتراكية الديمقراطية فى سياسة زعماء  
تلك الاحزاب . وفى معظم قواعد الاحزاب  
الاشتراكية الديمقراطية تتعالى صيحات النقد  
الموجه ضد برنامج الحزب ومواقفه سواء فى  
السياسة الداخلية أو الخارجية ويجب ألا يغرب  
عن البال ان مثل هذا النقد يتم فى اطار المفاهيم  
الاشتراكية الديمقراطية ، أى انه لا يفتشى المفاهيم  
الانابولوجية والسياسية التى فرضها زعماء تلك  
الاحزاب ، ولكنه بوجه فحسب الى بعض جوانب  
السياسة العمالية .

للحركة العمالية والديمقراطية يزداد اقتضاح  
سياسة التعاون الطبقي التى تنتهجها الاشتراكية  
الديمقراطية . وتجد نفسها مواجهة بمارق صعب :  
قاما بتأييد تلك السياسة وما ترتب عليه من تزايد  
مسخ قواعدها وتدهور نفوذها الجماهيرى ، واما  
مقاومة سياسة البرجوازية الحاكمة ولو جزئيا  
مما يهدف بالقضاء على سياسة التعاون الطبقي  
ويحمل معه خطر فتح طريق النضال أمام حركة  
الطبقة العاملة وخطر وحدة صفوفها .

## التمايز داخل الحركة

### الاشتراكية الديمقراطية

ولا تشكل الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية  
تيارا متجانسا ، وانما تختلف عن بعضها البعض  
سواء فى مفاهيمها أو فى سياستها العملية .  
وتعكس تلك الاختلافات خصائص التطور التاريخى  
للبلدان المختلفة وتتوقف على الأوضاع الداخلية  
والدولية والمكانة التى يحتلها الحزب المعين فى  
النظام السياسى لبلد ما ، ودرجة النضوج السياسى  
لحركة الطبقة العاملة وتنظيماتها السياسية .

ومن الممكن تقسيم الاحزاب الاشتراكية  
الديمقراطية بشكل عام الى جناحين : الجناح  
اليميني للاشتراكية الديمقراطية ويشمل تلك  
الاحزاب التى ينظر قسديتها الى المجتمع  
البرجوازى باعتباره مجتمع الرخاء والى الدولة  
التي تسيطر عليها الاحتكارات باعتباره دولة فوق  
الطبقات . هؤلاء القادة لا يرفضون الصراع  
الطبقي فحسب ولكنهم ينكرون حتى وجود الطبقات  
فى المجتمع الرأسمالى الحديث ، ويؤيدون سياسة  
بورجوازياتهم القائمة على العسكوان والتوسع  
الامبريالى واتجاهات الاستعمار الجديد ويأيدون  
حلف الاطلنطي والحملات الإغترابية ضد بلدان  
المستعمرات الاشتراكية ويعارضون حركات التحرر  
الوطنى وحق شعوب المستعمرات فى الاستقلال .  
وعندما يصل مثل هؤلاء القادة الى الحكم لا  
يقومون بأية اصلاحات جوهرية وعندما يكونون فى  
المعارضة لا يتحركون ضد الاحزاب البرجوازية  
الا الى حدود ضيقة بل ويتعاونون معها فى كثير من  
الاشيان ويسعون الى حصر نشاطهم فى حدود  
الصراع البرلمانى ويعملون على الحد من حركة  
الجماهير النضالية فى بلدانهم . ومع التباين من  
بعض الخلافات الجزئية بين الاحزاب ذات الطابع  
اليميني فى الحركة الاشتراكية الديمقراطية يمكننا  
ان نقول ان من أبرز الاحزاب التى يضمها هذا

ويولندا « كما أشار المؤتمر بالإتجاه إلى قرار بدء المحادثات المتعددة الأطراف حول التحضير لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي ، وأصر على ضرورة بدء المحادثات التمهيدية في أقرب وقت . وقد لخص ويلى برانت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا الاتحادية التغيرات الإيجابية في الوضع الدولي فقال « أن الاتجاه الرئيسي للتطورات السياسية في عالم اليوم هو التحول من المواجهة إلى التعاون » .

ويرتبط هذا التحول في موقف الاشتراكية الديمقراطية نحو تخفيف حدة التوتر في أوروبا بعامين هامين : العامل الأول هو أن شعوب أوروبا التي عانت أهوال الحرب العالمية الثانية تترك تماماً معنى قنوط البشرية في حرب جديدة ولذا تجتاح الرأي العام الأوروبي رغبة ملحة لتصفية المشاكل التي تعتبر مصدراً للتوتر في القارة حتى يمكن تدعيم أمن وسلام القارة الأوروبية . ولأنه أنه كان لهذه الحركة الجماهيرية الواسعة أثر كبير في الضغط على قيادات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اتجاه هذا التحول . أما العامل الثاني فهو أن قطاعات واسعة من البرجوازية الاحتكارية في بلدان أوروبا الغربية قد بدأت تنفصل عن السياسة الأمريكية وتتناقض معها ولا ترى لها مصلحة مباشرة في الارتباط بإستراتيجية الحرب الأمريكية وفي زيادة حدة التوتر داخل القارة مع بلدان المعسكر الاشتراكي . ولذا بدأت تلك القطاعات المستتيرة في البرجوازية الأوروبية الحاكمة تتحول بالفعل من هذا الإتجاه نحو تصفية بذور التوتر في أوروبا وتوسيع التفاهم والتعاون بين دولها لضمان أمن وسلام القارة .

## الاشتراكية الديمقراطية

## والعالم الثالث

فشلت كل الجهود التي قامت بها الاشتراكية الديمقراطية لتدعيم وجودها في بلدان العالم الثالث ، أو خلق صلات قوية مع الاتجاهات والحزب الاشتراكية أو الليبرالية والقوى الوطنية في هذه البلدان . وهذا أمر طبيعي فلقد وقف زعماء الجناح اليميني للاشتراكية الديمقراطية الأوروبية ولعشرات السنين موقف العداء على طول الخط لمصالح حركة التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ولم يحدث على الإطلاق

وفي الظروف الحالية يتعاطف الاشتراكية داخل الحركة العمالية والجماهير في أوروبا بما في ذلك أنصار الاشتراكية الديمقراطية لتوسيع حدود الديمقراطية القائمة بهدف الحد من سيطرة الاحتكارات وتوسيع حقوق الجماهير العمالية للمشاركة في حل مشاكل الإنتاج ، ومن أجل تحقيق إصلاحات سياسية واجتماعية تساعد على تغيير النظام الرأسمالي . وبينما تسمى القوى اليسارية في الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية للاندماج في هذا التيار المتعاطف للحركة الجماهيرية يحاول زعماء الجناح اليميني البحث عن وسيلة للحد من نضال الجماهير مدعين أن أهدافها إنما تتفق ومبادئ الاشتراكية الديمقراطية .

## موقف إيجابي من قضايا

## السلام والأمن الأوروبيين

وتتمتع عملية التمايز داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية إلى مواقف تلك الأحزاب في مجال العلاقات الدولية وخاصة فيما يخص بمسئلة السلام والأمن والتعاون في القارة الأوروبية . ورغم أن الجناح اليميني في بلدان غرب أوروبا ما زال يتمسك بسياسة تأييد حلف الأطلسي ويرون أن إمكانية تخفيف التوتر الدولي من خلال هذا الحلف إلا أن هناك عدداً متزايداً من قادة الاشتراكية الديمقراطية الدولية بدأ يدرك أن استمرار الموقف السلبي من التغيرات الموضوعية التي تحدث في الواقع الأوروبي ، يمكن أن يؤدي إلى الضرر البالغ بنفوذ ومراكز الحركة الاشتراكية الديمقراطية الدولية ويمزقها من جماهيرها التي تتطلع إلى تدعيم السلام وتؤيد سياسة الأمن والتعاون الأوروبية .

ولقد انعكس هذا في التحول الهام في سياسة الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في مؤتمراتها الأخير الثاني عشر الذي انعقد في فيينا ( يونيو ١٩٧٢ ) . فتحت ضغط وتأثير الرأي العام لجماهير الاشتراكيين الديمقراطيين والرأي العام العالي في الظروف الراهنة رحب المؤتمر بنتائج محادثات القمة السوفيتية الأمريكية . وجاء في وثائق المؤتمرات الاشتراكية الدولية « نرحب بقرارة بالتوقيع على المعاهدات بين ألمانيا الاتحادية وبين كل من الاتحاد السوفيتي

أن كانت لهم أى صلات معها ، ومازال تمثيل الأحزاب المنضمة إلى الدولية الاشتراكية فى هذه البلدان ضعيف للغاية . ولا يوجد للاشتراكية الديمقراطية فى أفريقيا سوى حزبين فى جزر خارج القارة كما لا يوجد لها فى البلدان العربية سوى حزب واحد هو حزب الشعب المسمى الاشتراكي فى جمهورية اليمن الديمقراطية .

غير أن محاولات زعماء الاشتراكية الديمقراطية لا تتوقف فى سبيل تدعيم روابطهم مع العمال الثالث . فقد أشار رئيس مجلس الدولية الاشتراكية فى اجتماع هلسنكي عام ١٩٧١ الى : « أن الدولية الاشتراكية يمكنها أن تظل جذرية باسمها فحسب إذا ما وجدت الطريق والوسائل لإقامة التعاون مع انصار الاشتراكية الديمقراطية فيما يسمى بالعالم الثالث بغض النظر عن موقفهم المتحيز » فيدون أن نضع إيدينا فى أيدي أخواننا فى البلدان المستقلة حديثا سيكون مصير نضالنا ضد الاستغلال إلى الفضل إلى الداخل والخارج » .

وقالت جون لستير مندوب حزب العمال البريطانى فى المؤتمر الثانى عشر للدولية الاشتراكية أنها أصبحت نتيجة لنهج الدولية الاشتراكية عن أن تكون دولية حقا مما يتضح من عدم حضور أى حزب من القارة الافريقية . كما تأسف كثير من المندوبين لهذه العزلة عن العالم الثالث واضمين للوم على ذلك على الدوح الأوروبية والاطلنتية . غير أن المندوبين الأكثر صراحة قد قالوا : « إن الإصلاحية ليس لديها ما تقدمه للعالم الثالث » . « وأن بلدان السوق المشتركة تقتصر وفق مصالحها الثانية نحو الدول النامية » ، « وتتجاهل العقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة ضد الإنظمة العنصرية فى جنوب أفريقيا وروديسيا » . وأشار عدد آخر من المندوبين إلى « أن الاشتراكية اليمينية التى تدافع عن الإصلاحات الثقافية بمحاولات رسمى لا يمكن أن يكون لهم جدوى فى البلدان التى تناهض من أجل الاستقلال الاقتصادى والسياسى » . إذ أن الأحزاب السياسية فى الدول النامية تتحول إلى أحزاب أكثر رأب كائى وتتقدم بمطالب معادية للامبريالية لا يمكن للدولية الاشتراكية أن تؤيدها .

ويمكن السبب فى عزلة الاشتراكية الديمقراطية عن دول العالم الثالث فى معاداة الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا لحركة التحرر الوطنى ونضال شعوب تلك البلدان من أجل

الاستقلال ووقوفهم صراحة فى صف البرجوازية الامبريالية فى محاولاتها لتهرب واستبعاد المدون على هذه الشعوب . بل لقد تصدت بعض هذه الأحزاب لهمة قمع حركات التحرر الوطنى لحساب برجوازياتها الاحتكارية . ودور حزب العمال البريطانى فى قمع حركة التحرر الوطنى فى بلدان أفريقيا التى كانت خاضعة للاستعمار البريطانى لا تزال عاقلة بأذهان شعوب أفريقيا المستقلة . بل لقد تصدى « الاشتراكي » حى موليه مؤامرة المدون الاستعماري الصهيونى على مصر عام ١٩٥٦ تحت علم الاشتراكية الديمقراطية دلفعا عن المصالح السافرة للامبريالية والصهيونية . وإذا كان الرأى العام الأوروبى واتساع حركة النضال الجماهيرى قد شكلا عوامل موضوعية ضاغطة على الأحزاب الاشتراكية فى اتجاه اجراء بعض التعديلات فى مواقفها فيما يخص بمشاكل القارة الأوروبية أو بمشاكل النضال الإجتاعى والسياسى داخل هذه البلدان ، فإن الرأى العام الأوروبى مازال موقفه متخلفا بشكل عام عن قضايا العالم الثالث ولم يصل بعد إلى المستوى الذى يمكن أن يشكل به عاملا ضاغطا للحد من المداء المكشوف للدولية الاشتراكية لحركة التحرر الوطنى والبلدان المستقلة حديثا . ومن الممكن أن نلمس ذلك بوضوح لو استعرضنا موقف الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية من المشكلتين البارزتين فى العالم الثالث والنتين تمثلان ثورتى المصدام بين الامبريالية وبين حركة التحرر الوطنى فى عالم اليوم وهى مشكلة فيتنام ومشكلة الشرق الأوسط .

فمنذ بداية المدون الأمريكى على فيتنام لزمّت الدولية الاشتراكية الصبت لفترة طويلة ، بل وخرجت بعض الاجنحة اليمينية للاشتراكية الديمقراطية تدافع فى صراحة عن العدوان الأمريكى .

وعندما انعقد المؤتمر الحادى عشر للدولية الاشتراكية فى إنجلترا ( ايسيتورن ١٩٦٩ ) أصدر قرارا من فيتنام دعا فيه إلى تسوية سياسية ولكنه سوى فى نفس الوقت بين طرفى النزاع ولم يدن المدون الأمريكى صراحة . غير أنه مع اقتضاح المدون الأمريكى فى فيتنام وأزيداد عزلة الولايات المتحدة فى العالم والتحويلات التى طرأت على الرأى العام الأوروبى فى موقفه من المشكلة الفيتنامية وتحول الرأى العام الاشتراكى الديمقراطى إلى صف الشعب الفيتنامى وضد المدون الأمريكى ، لم يجد زعماء الاشتراكية الديمقراطية مقرا من الانحناء أمام الموجة



الاشتراكية باتخاذ موقفها المهادي للعرب دون خوف من ضغط الرأي العام . وقد انعكس هذا الموقف المهادي لنضال الشعوب العربية والمتعاطف مع العدوان الاسرائيلي في مؤتمر الدولية الاشتراكية في ايسنبورن عام ١٩٦٩ حينما دعا القراي الخاص بالشرق الاوسط الاطراف المتنازعة الى تسوية النزاعات بالوسائل السلمية . لكنه لم يدن على الاطلاق سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية وانما القزم الصمت الكامل حيالها .

والامر الملفت للنظر انه بعد ذلك بعامين جاء قرار المؤتمر الثاني عشر للدولية الاشتراكية المنعقد في فيينا ١٩٧٢ مقيهاً للأمال بدرجة اكبر . فقد خلعت قرارات المؤتمر تملها من أي اشارة الى أزمة الشرق الاوسط . وحينما سئل برنوتويكرمان رئيس الدولية الاشتراكية في احد مؤتمراته الصحفية عن السبب في هذا الصمت المطبق ازاء أزمة الشرق الاوسط حاول تبرير ذلك بقوله « ان القرار السابق الذي اتخذه مجلس الدولية الاشتراكية في هلسنكي في مايو ١٩٧١ ما يزال ساري المفعول » . ولم يكن ذلك سوى محاولة لتفضيت موقف الاشتراكية الديمقراطية المساندة للعدوان الاسرائيلي .

غير انه على الرغم من أن الدوائر المسئولة في الدولية الاشتراكية تتحاذر بشكل واضح الى اسرائيل فانها لم تستطع ان تترجم هذا التحيز الى لغة الوثائق السياسية . انهم يدركون أن المساندة المكشوفة للمعتدين قد تثير سخطاً واسع النطاق من جانب قواعدهم ، كما انها ستثير استمئزاز وغضب الرأي العام التقدمي في جميع انحاء العالم . وهما بذلت الدولية الاشتراكية من محاولات للتصويه على مشكلة الشرق الاوسط فان العالم يعرف بوضوح أن الحكومة التي ترأسها أحد نواب رئيس الدولية الاشتراكية هي التي قامت بغزو واحتلال اراضي الدول العربية المجاورة . ولذلك فان صوت المؤتمر الثاني عشر فيما يخص مشكلة الشرق الاوسط لا يحمل سوى دلالة واحدة وواضحة وهي تماطيل ومساندة الدولية الاشتراكية للعدوان الامبريالي على الدول العربية .

وهكذا تواصل الدولية الاشتراكية بحكم ظروفها وارتباطاتها مواقفها التقليدية لطحات الستين من قضايا التحرير العريس وتستمر في عدائها لنضال الشعوب العربية من أجل الاستقلال والسيادة وتأييدها لكل الاممال العدوانية للصهيونية والامبريالية والتي لا تزال قائمة حتى اليوم .

المتعاطفة في اتجاه ادانة العدوان الامريكي . وهكذا جاء موقف المؤتمر الثاني عشر للدولية الاشتراكية في فيينا ( يونيو ١٩٧٢ ) أكثر وضوحاً وتحديداً بالمقارنة مع الماضي . فقد أشار المؤتمر الى ضرورة الوقف الفوري للغارات الامريكية كشرط لا بد منه للتوصل الى تسوية سياسية في فينتام . وأشار قرار المؤتمر الى أن السلام في فينتام يمكن أن يستند فحسب على الحق المطلق لشعوب الهند الصينية في تقرير مصيرها بنفسها دون أي تدخل خارجي كما استنكر المؤتمر أساليب الحرب التي تتبعها الولايات المتحدة ، وطالب الحكومة الامريكية بضرورة تصديق مسودد للانسماح العاجل من فينتام . كما أشار الى ضرورة اقامة حكومة تضم كل العناصر المحبة للسلام في فينتام الجنوبية لاعدد لانتخابات حرة .

وفيما يختص بأزمة الشرق الاوسط تتخذ قيادة الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية اليمينية موقفاً معادياً لاستقلال الشعوب العربية وحقوق سيادتها على اراضيها ، وتقف الى جانب العدوان الاسرائيلي . ويرجع موقف قيادة الاشتراكية الديمقراطية المهادي لحقوق الشعوب العربية واستقلالها الى الصلات الشخصية والحزبية الوثيقة التي تربط هؤلاء الزعماء بحزب العمل الاسرائيلي الحاكم الذي تترعسه جولدا مائير ورئيسة وزراء اسرائيل والتي انتخبها المؤتمر الثاني عشر للدولية الاشتراكية الذي انعقد في فيينا في يونيو ١٩٧٢ نائبة لرئيس الدولية الاشتراكية كتكريم لها . وإلى جانب ذلك فان الصهيونية الدولية تلعب دوراً هاماً داخل الدولية الاشتراكية وأحزابها الأوروبية بحكم مصالح الصهيونية ورأس المال الاحتكاري الذي تمثله في تصفية النضال الاجتماعي والسياسي للجماهير العاملة ومحاولة احتوائه تحت مختلف الشعارات البراقة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجحت الصهيونية في خداع وتضليل الرأي العام الأوروبي بشكل عام فيما يتعلق بحقيقة الاوضاع في أزمة الشرق الاوسط بل لقد نجحت حتى في تضليل قطاع كبير من القوى اليسارية وجبلته في أحسن الاحوال بتشكك في موقف العرب ويتخذ موقفاً متحفظاً من تأييد الحقوق المشروعة لشعوب العربية في نضالها ضد العدوان كوليس هناك شك في أن موقف الرأي العام الأوروبي الذي لم يتحول بعد بما فيه الكفاية في صف الحق العربي الذي ما زالت غلالات الدعاية الصهيونية تحجب عنه الرؤية . وانما يسمح لقيادات الاحزاب

ثلاث مجالات للنشاط الفرنسي

## البحر الأبيض

أكثرها اغراء وسهولة

كمال السيد

وحدود التعاطف الذي أبدته معهم هذه الدول ، وفي الساعات الحاسمة تبدي واضحاً ان هذه المساعدة كانت تهدف الى إحمل الاول الى تحقيق مصالح هذه الدول ، وان سياستها الخارجية عامة كانت انعكاساً مباشراً وأميناً لما يجري داخل أراضيها من أحداث وتطورات وتحقيقاً لسياسة ما يسود فيها من مصالح اجتماعية .

والواقع ان التقييم الم سليم للتعاون مع أي صديق أو حليف بما يكفل استفادة كل الأطراف من هذا التعاون ، يقتضى وضوح أهداف كل طرف من هذا التعاون ، وفي هذا لا بد من إدراك متعمق لطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يمثل كل طرف ، فذلك يسهل كثيراً إدراك حدود ودرامى حركته الخارجية .

وفي المرحلة الراهنة تحتل فرنسا مكانة متزايدة الأهمية في نشاط الدبلوماسية العربية ، حتى ان ثلاثاً من كبار المسؤولين في البلاد العربية ، بورقيبة وصادق حسين ومروان غالب ، زاروها فيما يقل عن ثلاث شهور . ومن الرباط حتى إمارات الجنوب والمراق ، حققت فرنسا مكاسب هائلة في الآونة

نظم المياسة كما في أي نشاط انساني آخر ، ليس هناك أشد ضرراً من الأوهام الناجمة من تكوين فكرة اجتماعي ينزع الى

في

التبوين أو التحويل ، خاصة آبان الأزمات والمعضلات .

ففي المياسة كما في التجارة يتمين وضع « موازنة حسابية » تحدد الربح والخسارة من أي تحركات ، والغنم والغرم من أي علاقات وتكاليف ، حتى تنبئ الأفعال والتصرفات من المصلحة وتتفق معها ، ولا تعتمد على مجرد الاستلطاف والمواطف ، ولا يكون هناك « أعداء محبوبون » و « أصدقاء جفوضون » .

وعلى مدار التاريخ العربي الحديث ، جانب بعض الوطنيين الصواب في نظرهم الى حلفائهم ، سواء بالغلاة في قيمة ما يقدمه هؤلاء أو في التقليل منه . ففي اواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي وقرب منتصفه ، حول وطنيون عرب كثيراً على مساعدة تركيا وفرنسا ثم ألمانيا ثم أمريكا لهم ، ولم يزنوا الوزن الصحيح أسباب

الحرب المالية الثانية وتساعد حركة الاشتراكية والتحرر الوطني، مما قلل مجال حركة الامبريالية، وقام مشكلة الاسواق وكثف المنافسة العالمية، التي كانت على الدوام من أهم عوامل التركيز

وتتمثل العوامل الخاصة التي حفزت التركيز في فرنسا، أولا في التاميم، فقد أدى تصاعد الحركة الوطنية في أعقاب هزيمة ألمانيا الهلوتية، وبقاى دور الطبقة العاملة والحزب الشيوعي الفرنسي، الى موجة من التأميمات شملت أساسا صناعات الفحم والكهرباء والغاز والبنوك الكبيرة وشركات التأمين. ومع ذلك فإن التحول الذي حدث في السياسة الداخلية الفرنسية لابتداء من ١٩٤٧ أتاح للبرجوازية الاحتكارية أن تحول القطاع المومم الى قطاع دولة والى جهاز من أجهزتها التي تقدم الاحتكارات، وساعد قطاع الدولة بما قدمه من خدمات للاحتكارات، على ازدياد التركيز، كما أن التأميمات التي دفعت لاصحاب المشروعات المزمة ساعدت بدورها على التركيز.

أما العامل الخاص الثاني للتركز الفرنسي فيتمثل في أزمة النظام الاستعماري الفرنسي، فقد انتمست المرحلة الثانية من أزمة النظام الرأسمالي العالمي التي بدأت بالحرب العالمية الثانية وحتى منتصف سنوات ٥٠ - ١٩٦٠، وبداية المرحلة الثالثة من الأزمة، بطريقة حادة على الامبريالية الفرنسية التي فقدت كثيرا من قواعدا الاقتصادية الهامة وامبراطوريتها الاستعمارية الواسعة في آسيا وأفريقيا، وأدى هذا الى عودة رؤوس أموال ضخمة كانت مستثمرة فيها، ليعاد استثمارها في فرنسا في البنوك والصناعة والتجارة، مما هاقم التركيز.

أما العامل الخاص الثالث للتركز في فرنسا فيتمثل في انشاء السوق المشتركة رفقة في تركيز قوى العالم الرأسمالي لمواجهة التناقضات التي تأخذ بخصائه، وكان انشاء السوق بدوره دافعا لزيد من التركيز سواء على مستوى كل بلد من بلدانه على حدة أو على مستوى البلدان الستة المكونة له، أو على مستوى العالم الرأسمالي بأسره.

الاحيرة خاصة بعد ١٩٦٧، حين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ زادت صادراتها الى المنطقة من ٩٢٠٩ مليون دولار الى ١٣٢٦ مليونا، أي بنسبة ٤٤% في المائة، في حين زادت صادرات بريطانيا الى نفس المنطقة بنسبة ٢٣٢٥ في المائة، وارتفعت من ٥٨٩٣ مليون دولار الى ٧٢٦ مليون دولار، وزادت صادرات ألمانيا الغربية من ٤٤٨٩ مليون دولار الى ٦١٩ مليون دولار، أي بنسبة ٣٧٨٦ في المائة. وفي ١٩٧١ زادت صادرات فرنسا للمنطقة بنسبة ٣٥ في المائة عنها في ١٩٧٠، وزادت مشترياتها منها، خاصة البترول، بنسبة ٥٠ في المائة.

ولهم حدود التعاون الفرنسي يقتضى فهمنا للتطورات الداخلية في فرنسا ليسهل تحديد اهداف، سياستها الخارجية ومن ثم امكانيات وحدود التوافق منها.

والواقع أن فرنسا شهدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، زيادة واضحة في عمليات التركيز في مجالى الانتاج ورؤوس الاموال للتوصل بالمشروعات الى « الحجم الدولى » القادر على المنافسة وفتح المنافذ والاسواق لكل منهما. وترجع هذه الزيادة الملحوظة في عمالية التركيز الى اسباب هامة واخرى خاصة (١)

أما الاسباب العامة، فتتمثل في امرين: أولاها تقدم العلوم والتكنيك والذي لم يعد يتم اليوم بطريقة بطيئة ومستمرة، بل يتحقق في فترات تتتابع بشكل سريع، ويتطلب تطوير القوى الانتاجية على أساس منها، ورؤوس أموال ضخمة، لان عمالية الانتاج أصبحت تشمل مراحل ثلاث، هي مرحلة التمهييد لانتاج (الابحاث العلمية والتصميمات) ومرحلة الانتاج بالمعنى الضيق، ثم مرحلة ما بعد الانتاج. ولكيلا تتغلب المشروعات الانتاجية عن غيرها ويسهل القضاء عليها، يتعين عليها تمويل ابحاث مكلفة وطويلة كما يتطلب الاستخدام الامثل للتكنيك المتكسب والاتوميش، وحدات انتاجية غالية في الضخامة ومن ثم يحفز بدوره على التركيز.

أما العامل العام الثاني للتركز فيمتمثل في تفاقم الأزمة العامة للنظام الامبريالى العالمي مصب

الدول الى مجال التعاون الجزئى لفرنسا أولا ،  
وبالذات فى نواحيه المادية .

ومع ذلك فالسياسة الفرنسية ليست حرة تماما  
فى التمايز من المعسكر الامبريالى ، ذلك ان دخول  
الاحتكارات الفرنسية الى الحلبة الدولية يفرض  
عليها نوعا من تدويل الانتاج ورأس المال وتشابك  
المصالح ، كما ان تصاعد النضال الطبقي  
والمواجهة مع النظام الاشتراكي ومع حركة التحرر  
يدفع فرنسا الى نوع من التضامن الامبريالى ،  
ولكن المنافسة على الاسواق والارباح يوهن  
الروابط الامبريالية (٢) ويضعفها .

ولقد ركزت السياسة الخارجية الفرنسية على  
ثلاث مجالات رئيسية ، بامل ايجاد المنافذ  
لصناعاتها وتجارتها ولكانتها الدولية ، وهذه  
المجالات هي :

● العلاقات مع المعسكر الاشتراكي : فلم ترد  
فرنسا ان تترك لحلفائها ان ينفردوا وحدهم  
بالعامل مع السوق الاشتراكي الواسع والقادر  
اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وحضاريا . ومن ثم  
فان فرنسا سعت من جانبها لايجاد علاقات تساون  
وتبادل عريض مع الاتحاد السوفيتي ومع الصين  
وغريهما ، ضاربة عرض الحائط بكل القيود  
والتحريمات الامريكية ، مما اضطر الولايات  
المتحدة بدورها الى الاسراع بالتعاون مع المعسكر  
الاشتراكي .

● الاتجاه الاريبي ومحاولة تكوين كتلة ثالثة  
للقوف في وجه التسلط الامريكي بصفة خاصة  
وتنظيم المنافسة بين الدول الاربسية . وكانت  
الخطوة البارزة في هذا الاتجاه ، هي تكوين  
السوق الاربسية المشتركة ، التي عملت فرنسا  
طويلا على منع انجلترا من الانضمام اليها حتى لا  
تنافسها فيها ، وحتى لا يتسرب الامريكيون من  
ورائها الى السوق .

● التعاون مع بلدان العالم الثالث خاصة مع  
المستعمرات الفرنسية القديمة وبالذات في  
افريقيا . وفي هذا الصدد سارت السياسة  
الفرنسية في ثلاث اتجاهات :

وفي الوقت الذي فقدت فيه السورجوزية  
الاحتكارية للفرنسية امبراطوريتها الاستعمارية ،  
اتاح لها قيام السلطة الديجولية فرصة الاستخدام  
الاكثا لجهاز الدولة ولسياستها في الداخل  
والخارج ، لمواجهة المنافسة الضارية مع الدول  
الامبريالية الاخرى . وبالفعل حققت السلطة  
الديجولية هدفين اساسيين : هما توفير الاساس  
المادي للصمود في المنافسة الدولية ، ثم استخدام  
السياسة الخارجية ومختلف روافع الدولة  
كالفروض والمساعدات وغيرها لغزو المواقع  
باسلوب جديد ، يختلف كيفيا عما كان شائعا في  
الجمهورية الرابعة ، وهو الاسلوب الذي اصطلح  
على تسميته بالاستعمار الجديد . وبالفعل وفرت  
الديجولية اساسا ماديا واقتصاديا وايدولوجيا  
للاحتكارات الفرنسية لمواجهة المنافسة الضارية  
فيما بين الدول الامبريالية . وتحقيقا لهذا تم  
تشجيع التركيز ، لتصل المجموعات الاحتكارية الى  
« الحجم الدولي » ، ولكنت الخطوة الخامسة  
ضرورة قيام مشروع واحد او اثنين على الاكثر في  
كل فرع صناعي ، ولم تكن المسألة الاساسية في  
هذه السياسة هي تحقيق التوازن للاقتصاد  
القومي ، بل اقتطاع كبر جزء من موارد الامة  
لوضع تحت تصرف القدرة التنافسية للاحتكارات  
.. وكانت السياسة الخارجية انكاسا مباشرا  
للمصالح السائدة في فرنسا متجاهة ديحول الى  
تكوين قوة رادعة خاصة ، وسياسته تجاه بلدان  
آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط ،  
والوقوف من البلدان الاشتراكية ، كل ذلك يؤكد ان  
السياسة الخارجية لديحول كانت تتوخى تحقيق  
اهداف الاحتكارات الفرنسية في نضالها ضد  
المنافسين ، باساليب جديدة ظاهرها التمايز عن  
المعسكر الاستعماري التقليدي والميل الى التقاهم .

وبالفعل أدت سياسة التمايز عن الولايات  
المتحدة ومن بريطانيا ، بل وادانة سياسة  
الجمهورية الرابعة ( وعدوان ١٩٥٦ واحد من  
اماليها ) والاعتماد على التسلط «العلمي» بل  
واستخدام المعونات والفروض العامة لفتح المجال  
امام رأس المال الخاص ، أدى كل ذلك الى اشتداد  
ساحد فرنسا في النضال ضد منافسيها وتمويض  
الضعف النسبي في امكانياتها بالمقارنة مع  
الولايات المتحدة مثلا ، وجذب اعداد متزايدة من

روبير » في هذه المنطقة هناك أم تيسية لا تنتظر أي شيء من فرنسا ».

ولم تكن النقود هي الأمر الأساسي الذي تستطيع فرنسا ، بل يجب عليها أن تقدمه للشرق الأوسط بل أرائتها السياسية . فهي بالنسبة لهذه الأمم أكثر قيمة ، وبالفعل استعملت فرنسا بالفعل السياسي وحده ، ودونما تكاليف مادية أن تحقق لنفسها الكثير ، لمجرد أنها اتخذت موقفا عادلا من المدون . فعمدنا أعلنت أنها لن تؤيد من يبدأ بإطلاق النيران ، ثم أدانت اغتصاب الأراضي بالقوة كصيت عطف كل العرب « المحافظين » و « التقدميين » على حد سواء ، رغم أنها تحبب تسوية عادلة للنزاع بالتفاوض بوتربطها علاقات اقتصادية وثقافية كثيرة . فإسرائيل . ولكن « الموازنة الحصائية » التي أجراها قادة فرنسا ، وبينت لهم أن عدم اتخاذ موقف عدائي من العرب يكسبهم الكثير ، خاصة وأن هؤلاء لا يتبادلونهم بقطعة مع إسرائيل . والواقع أن التعامل العربي الفرنسي ، يزيد كثيرا عن التعامل الفرنسي الإسرائيلي ، كما يقض من الأرقام التالية :

● تبلغ صادرات فرنسا إلى البلاد العربية ٨٠ في المئة من مجموع صادراتها ، في حين لا تتجاوز صادراتها إلى إسرائيل ٤ في المئة . وتبلغ وارداتها من البلاد العربية ١٢ في المائة من مجموع وارداتها ، في حين تتجاوز وارداتها من إسرائيل إلى ١٤ في المائة . وفي حين تحتل البلاد العربية المكانة الثانية في تجارة فرنسا فإن إسرائيل تحتل المكانة التاسعة والأربعين .

ويعمل في البلاد العربية ٨٢٥ في المائة من المدرسين الفرنسيين في الخارج ، وفي المائة من الخبراء الفرنسيين في حين تبلغ الأرقام في الخارج على التوالي ٩٠ في المائة و ٢٧ في المائة .

لقد أدركت فرنسا أن تموين أوروبا من الطاقة كلف منذ ١٩٦٠ عن أن يعتمد على أمريكا ، فمن كل ٥ أطنان تستوردها أوروبا يأتي ٤ من البلاد العربية ، ومن ثم أصبح الاستقلال البترولي ، وهو دعامة أساسية للاستقلال الأوروبي بصفة عامة ، يعتمد على حصن العلاقات مع العرب وفي سبيل دفع مشترياتنا من البترول سمحت فرنسا إلى توسيع تجارتها وإلى بيع الأسلحة للبلاد العربية ، من غير دول المواجهة حتى لا يؤثر إسرائيل . وعلاوة على الصفقات مع ليبيا ، ظهرت بمئات عسكرية إلى السعودية والكويت وغيرها من البلاد العربية

● الدعوة لوحدة الناطقين بالفرنسية ، أو ما سمي « بالفرانكوفون » والواقع أن اللغة والثقافة المشتركة تلعب دورا هاما في توطيد أقدام الاستعمار الجديد ، وقد استفلتها فرنسا جيدا في مواجهة منافسة القوى الامبريالية الأخرى الناطقة بلغات مخالفة كالانجليزية والألمانية .

● الدعوة إلى جعل « البحر الأبيض بحيرة سلام » خاصة لمساعدة الدول الواقعة على شواطئه ، نهيدا لقيام نوع من التعاون الاقتصادي بينها تستفيد منه فرنسا بالطبع نظرا لامكانياتها الاقتصادية الكبيرة ، وبالفعل وجدت فرنسا رجالا كالصودى وزير خارجية تونس يدعون لاختراع الأسطول السوفيتي من البحر الأبيض ومن سباب التغطية الأسطول الأمريكي ، ثم يطالب « بمشروع مارشال أوربي » لمساعدة بلدان المغرب .

● التعاون مع البلاد العربية ، وحاجة فرنسا إليها كبيرة في الحصول على البترول ، أولا لجودته ورخص أسعاره ( توفر فرنسا ٧٥ سنتا في كل برميل بترول تستورده من الجزائر عما لو جاءها من مكان آخر ) وثانيا لتقليل اعتمادها على البترول الأمريكي ، وبالفعل حصلت فرنسا على امتيازات في ليبيا والعراق ، وقدمت شركة أرباب عربها جديدة بالمشاركة تحوز رخصا أوليا ، علاوة على إنتاجها ٧٠ في المائة من بترول الجزائر ناهيك عن الموارد الخام الأخرى في المنطقة ، وما تمثله من سوق واسع للإنتاج الفرنسي .

ولا يخفى المفكرون الفرنسيون أن اتجاه فرنسا إلى البلاد العربية والبحر المتوسط ، فضلا عن أنه يتفق مع حقائق التاريخ والجغرافيا ، فإنه يوبر لفرنسا مواقع ثابتة تمارس فيها دورها كدولة كبرى . ويؤكد فيليب دي سان روبر ، المفكر الديجولي ( ٣ ) « أن الكانس الاطلسي » قد تجد منذ ٢٠ عاما من جراء السيطرة الأمريكية ، وفشلت جهود ديغول في إقامة تعاون بين دولة بعيدا عن تحكم أمريكا ، وأن التعاون الأوربي لم يحقق أغراضه ، لأن ألمانيا لم تعد في حاجة إلى سائر أوربي تعمل من وراءه ، كما أن نقود أمريكا تزايد في الدول الأخرى الأعضاء في السوق المشتركة مثل هولندا وبلجيكا . ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى الاتجاه جنوبا ، صوب العرب والبحر المتوسط ، وشمع فرنسا على هذا السقوط « الانجلو ساكسوني » في المنطقة والتوسط الأمريكي مع إسرائيل . وكما يقول فيليب دي سان

لتسويق التبلاخ الفرنسي ، ومن ورائه الخبراء وغيرهم .

والواقع ان علاقات فرنسا مع البلدان العربية مرت بمراحل ثلاث كما يقول بول بالثا في جريدة الموند \* الاولى من ١٩٤٥ حتى نهاية الحرب الجزائرية ، ومسيرتها الاعتبارات السياسية المتعلقة بالظروف القائمة أثناء هذه الفترة وفيها تدهورت علاقات فرنسا مع العالم العربي . وتميزت المرحلة الثانية التي امتدت حتى حرب الايام الستة ، باستعادة العلاقات الثنائية . وفي المرحلة الثالثة تعمقت وتدعمت هذه العلاقات ، وانتقل العمل العربي فيها من المبادرات الفردية والمتقطعة الى عمل جماعي ومنظم بدرجة ما لدعم العلاقات مع فرنسا ، وبالفعل كان لمبادرة العراق الخاصة بدعم تأميم نصيب فرنسا في شركة بترول العراق اثر طيب على فرنسا نفسها وعلى الدول الاوروبية الاخرى . ذلك ان وضع فرنسا يمكن ان يكون فعلا مثلا يحتذى من قبل الآخرين في قسام نوع من التعاون يحقق مصالح كل الاطراف على الرغم من اختلاف درجات النمو الاقتصادي وتباين الانظمة الاجتماعية ولكن ذلك يتطلب في المصل الاول وضوح الاهداف والهدم عن اي اوهام \* والواقع ان طارق عزيز وهو أحد المسؤولين العراقيين

اوضح هذه الحقيقة في مؤتمر صحفي في باريس أكد فيه « ان العرب لم يطلبوا شيئا من دييجول . لقد عرضوا عليه وجهة نظرهم فحسب ، تماما كما فعلوا مع العالم كله » وتركوه ليقرر ما يراه محققا لمصالح فرنسا . والواقع ان مصالح اوربا تشبه مصالح فرنسا في نواح كثيرة ، ولهذا فاننا لا نستبعد ان يقر قادة اوروبيون آخرون ، ذات يوم بان دييجول كان ايمد نظرا ويتبعون الطريق الذي اختطه عندما وضع في اختياره الحقائق الحالية والمقبلة . وفرنسا لم تخف ابدا انها تدافع عن حق اسرائيل في الوجود وانها مع حل للنزاع يتم الاتفاق عليه والتفاوض حول . ونحن لا نطلب من فرنسا ان تغير اتجاهها ولكنها نعتزف لها بانها اتخذت حيالنا موقفا منصفاً » .

ومن ثم فان وضوح الاهداف هي الشرط الاول لقيام تعاون مثمر مع فرنسا ودورها في اوربا وفي العالم الثالث كجبر كقوة متوازنة ومنافسة للولايات المتحدة . ومثل هذا التعاون يستحق الاهتمام والتركيز بدلا من تركيز الجهود على المانيا الغربية لتقوم بهذا الدور ، فهذه الاخيرة اكثر خضوعا للهيمنة الامريكية والاسرائيلية ، فضلا عن ان مصالحها في المنطقة ليست بدائل ضخامة مصالح فرنسا .



العامة ٠٠٠ ويمكن تقسيم الطلبات التي قدمت إلى البعثة الإسرائيلية في كورن والتي نفذتها المؤسسات الصناعية الألمانية خلال الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٦٥ كالآتي :

- ١ - أجهزة ومعدات لصناعة الحديد والصلب ٠٠٠ في حدود ٤٠٠ مليون مارك .
- ٢ - بناء ٥٩ سفينة مختلفة الأحجام ٠٠٠٠ في حدود ٥٨٥ مليون مارك .
- ٣ - معدات للنشاء ومعدات كهربية والكرونية ٠٠٠ في حدود ٩٥٠ مليون مارك .
- ٤ - أجهزة ومعدات للصناعات الكيماوية ٠٠٠ في حدود ٤٠٠ مليون مارك .
- ٥ - منتجات وأجهزة زراعية ٠٠٠٠ في حدود ٩٢ مليون مارك .
- ٦ - خدمات مختلفة وقامبلت ٠٠٠ في حدود ٢٥٠ مليون مارك .
- ٧ - شراء بطرول من انجلترا ( شركة شل ) ٠٠٠ في حدود ٩٨٠ مليون مارك .

وهكذا قامت عدة مصانع ألمانية بالعمل طيلة اثني عشر عاما لتنفيذ الطلبات الإسرائيلية ، وهكذا اتاحت اتفاقية شيلوميم الفرصة لبناء الاقتصاد الإسرائيلي وساعدتها على البقاء .

وفي عام ١٩٦٥ عندما شعرت إسرائيل بأن شيلوميم على وشك الانتهاء تحركت في اتجاه آخر .. أدى إلى لقاء بين جوربون ودينارو والى الحديث عن العلاقات الدبلوماسية ٠٠٠ وتطورت الأحداث بسرعة ، وفي ١٢ مايو ١٩٦٥ قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية بعد تبادل العلاقات بين إسرائيل وألمانيا لأول مرة في التاريخ . وبطبيعة الحال استمرت المهنات الألمانية المخفية لإسرائيل وأخذت صورا متعددة متغيرة ٠٠ تتلقى إسرائيل تسهيلات مصرفية بما قيمته ١٥٠ مليون مارك سنويا وفي عام ١٩٧٠ تلقت الصناعات الجوية الإسرائيلية ٢٠ مليون قريبا من البنوك الألمانية بلغت قيمتها ٢٠ مليون مارك . وخفضت ألمانيا الغربية مساعدات مادية بلغت ٢٥٠ مليون مارك للمركز الذري الإسرائيلي في ديمونه بإسرائيل .

ولم تقتصر المساعدات الألمانية لإسرائيل على التعويضات والمنتجات الصناعية بل تعدتها إلى مجالات أخرى ٠٠ فقلت ألمانيا بشحن كميات من الأسلحة « الأمريكية » عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ إلى إسرائيل ٠٠ وقامت المخابرات الألمانية بمساعدة المخابرات الإسرائيلية في عمليات تجسس كبيرة في الدول العربية وخاصة في مصر ٠٠ وكان لهذه العمليات أثر كبير في سير العمليات العسكرية في حرب يونيو ١٩٦٧ ٠٠ ولقد كشف اللغاب عن هذه

١ - الاتفاقية الألمانية - الإسرائيلية ( المعروفة باسم اتفاقية شيلوميم ) وتبلغ بمقتضاها ألمانيا الغربية تعويضات قدرها ٢ بلايين مارك خلال فترة تتراوح ما بين ١٢ و ١٤ عاما .

٢ - بروتوكول رقم ١ وتقوم ألمانيا الغربية بمقتضاه بأعداد قوانين جديدة لتمويض الأفراد اليهود من ضحايا النازية .

٣ - بروتوكول رقم ٢ تنفع بمقتضاه ألمانيا الغربية ٤٥٠ مليون مارك لصالح المؤتمر اليهودي العالمي تحول إلى نيويورك لاستغلالها في انعاش المنظمات اليهودية العالمية .

ولقد قبلت هذه المعاهدة بارتياح شديد في أوساط الساسة الإسرائيليين ، وعلى رأسهم بين جوريون ٠٠٠ فلقد ضمنت لإسرائيل موردا أساسيا لبناء « الدولة الجديدة » . وفي نفس الوقت قولت هذه المعاهدة بفقر في ألمانيا الغربية ولتحريك الشعور الألماني حتى يتم التصديق على المعاهدة في البرلمان الألماني قلم بعض السياسيين الألمان ومن بينهم فيلي برانت مستشار ألمانيا الغربية الحالي بصفحات دعائية تحت اسم حركة « نحن نطلب السلام لإسرائيل » ٠٠٠ وكان من الطبيعي أن تقوم إسرائيل والصهيونية بعمليات مبادسية كبيرة خاصة بعد أن هاجمت الدول العربية المعاهدة وحددت جامعة الدول العربية بمقاطعة البضائع الألمانية « ومن الجدير بالذكر أن الموقف الذي اتسم بالحزم من جانب الدول العربية كان موقف السعودية ، ففي نوفمبر ١٩٥٢ أصدرت السعودية تعليمات إلى جميع الشركات الألمانية بوقف نشاطها في البلاد ومغادرة الأراضي السعودية » .

وللأسف شجعت الصفات الإسرائيلية في اقتناع رجال الأعمال الألمان بأن العرب لن يقاتلوا المنتجات الألمانية لانهم لا يستطيعون الاستغناء عنها وأن ما يفعله العرب ما هو الا « زومعة في فئسان » ٠٠٠ ولأسلاك الاصوات العربية المناهضة قامت ألمانيا الغربية بفتح بعض البنايا الرمزية لبعض الدول العربية في صورة مساعدات اقتصادية ٠٠٠ . وهكذا كما قال البعض ٠٠ لقد اشترى الألمان الاصوات العربية المناهضة ٠٠٠

وفي ٢٠ مارس ١٩٥٣ تم تصديق البرلمان الألماني على معاهدة لوكسمبورج وفي ٢٢ مارس صدق عليها الكنيست الإسرائيلي ٠٠٠٠

ولم تضع إسرائيل دقيقة من الوقت فطلعت على الفور بتعيين بعثة إسرائيلية برئاسة دكتور فيليكس شيدان في مدينة كورن بألمانيا لتلقي طلبات إسرائيل ٠٠٠ وتم التخطيط على أساس أن تقوم إسرائيل بتقديم قوائم محددة لمنتجات صناعية وأجهزة تمكنها من بناء عدد من المصانع والمرافق



ولقد أدى دخول اليابان وتلويها السريع في الصناعات الالكترونية واليصرية الى توقف انتاج انواع كثيرة من هذه المنتجات في المصانع الالمانية لعدم وجود الاسواق الكافية لتوزيع هذه الاجهزة بالاسعار المعقولة .

ومن ناحية اخرى تحرص ألمانيا الغربية - تحت ستار ما يسمى بالمساعدات والقروض للحدول العربية - على ترويج بعض منتجاتها وإقامة مشروعات طويلة الاجل تتقاضى عنها فوائد تصل الى اكثر من ٨ في المائة من قيمة القروض الممنوحة، وتعمل المؤسسات الالمانية بكافة الوسائل - مشروعة وغير مشروعة - على استمالة المسؤولين في بعض الدول العربية حتى تتاح لها فرصة القيام بهذه المشروعات التي تحقق لها الانفتاح على العالم والدول النامية وبما يؤسف له فان الكثير من هذه المشروعات لا تجتذ بالامانة والدقة المطلوبة وهناك على سبيل المثال مشروع كبير في إحدى الدول العربية نفذ منذ ايام ٥٠ ولم تعمل وحداته حتى الآن لميوب فنية في التفتيش ٥٠ !!

هذا واذا ما تمنا بدراسة للميزان التجاري الالمانى - العربى لوجدنا ان ألمانيا الغربية تستورد من الدول العربية بما يعادل ثلث ايرضاها ما تقدر بـ ١٩٧١ مليا فى عام ١٩٧١ استوردت ألمانيا ما قيمته ٦٥٠٠ مليون مارك منتجات عربية معظمها من البترول الخام فى حين قامت ألمانيا بتصدير ما قيمته ٢٣٠٠ مليون مارك منتجات لجميع الدول العربية ٥٠ هذا ويعتد الاقتصاد الالمانى الخاص بالصناعات البترولية وما يتعلق بها من منتجات على الخام العربى فتستورد ألمانيا الغربية ٧٦ فى المائة من البترول الخام الذى يدخل الى معامل التكرير الالمانية من الدول العربية ( ٢٠ فى المائة من ليبيا ١٧ فى المائة من السعودية - ١١ فى المائة من الجزائر - ١٨ فى المائة من باقى الدول العربية ) .

لذلك فان المستفيد الاول من العلاقات الاقتصادية هي ألمانيا الغربية، إذ ان الاسواق العربية - خاصة تلك التى تتوافر فيها العملات الحرة - تستطيع الاستغناء القام عن المنتجات الالمانية والحصول على بديل لها من الدول الاخرى ٥٠ وخبراء الاقتصاد الالمان يعلمون ذلك جيدا ولكنهم لا يوضحون فى مثل هذا الحديث حتى لا يستمرى ذلك انتباه الدول العربية ٥٠ وكما قال لى اقدم مبتسما : لماذا نوظفهم ٥٠ دههم ثامنون !!!

العمليات بعد نشر مذكرات الجنرال وينهارد جيغلر رئيس المخابرات الالمانية السابق فى أواخر عام ١٩٧١ .

## ما قيمة ألمانيا الغربية للعرب ؟

يجب علينا فى تقييمنا للعلاقات العربية الالمانية ان ننسقط من حساساتنا المبالغين العسكرية والسياسية ٥٠ فبن الناحية العسكرية لا يمكن ان نتوقع ان تقوم ألمانيا الغربية ببيع اسلحة او معدات ذات صيغة حربية لاي دولة عربية ومن الناحية السياسية فان ألمانيا الغربية لا ولن تستطيع مساعدة القضية العربية نتيجة لعدة عوامل اهمها الضغط الأمريكى الصهيونى و « عقدة الخشب » التى تلوح بها المنظمات الصهيونية فى وجه السياسة الالمانية بالصهيونية على الراى العام الالمانى ٥٠ وتحت أحسن الظروف - وأقول تحت أحسنها - سوف تقف بون مؤلفا سلبيا من قضية الشرق الاوسط ٥٠ ومن الجدير بالذكر ان هانز جورج شلتزير سفير ألمانيا الغربية فى القاهرة - الذى لم يقدم أوراق اعظمه بعد - صرح فى حديث لجريدة فرانكفورت رونداش فى ١٩ أغسطس الماضى بقوله « ان عودة العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الغربية ومصر لا يجب ان تكون على حساب العلاقات الطيبة بين ألمانيا واسرائيل » ٥٠

اما من الناحية الاقتصادية فان ألمانيا الغربية حريصة كل الحرص على ابقاء هذه الناحية مفتوحة - حتى لو كانت العلاقات الدبلوماسية غير موجودة مع العرب ٥٠ ويحرص رجال الاقتصاد على بقاء الاسواق العربية مفتوحة أمام منتجاتهم خاصة بعد ظهور منافس خطير هو فرنسا ويمد اقبال الاسواق العربية على شراء المنتجات الالكترونية والكهربائية من اليابان ٥٠ ويميل خبراء التسويق الالمان كل ما فى وسعهم بشن حملات نفسية فى الاسواق العربية بالتحدث عن جودة وصلاية المنتجات الالمانية ومن هم وجود بديل لها - ولقد لاقى هذه السياسة نجاحا الى حد ما فبعض الدول العربية التى تتوافر لديها العملات الصعبة تقوم بشراء منتجات ألمانية بأسعار مرتفعة ويمكنها شراء نفس المنتجات من اليابان مثلا بأسعار اقل بكثير وعلى سبيل المثال فان إحدى هذه الدول قام بشراء ميكروميكوب الكترونى من ألمانيا بثمان بلغ ثلاث اضعاف مثيله اليابانى - ومن الجدير بالذكر ان الهيئات الالمانية تقوم بشراء مثل هذه الميكروميكوبات من اليابان للفرار الكبير فى المصنوع ٥٠

■ « يجب أن تستعمل جميع الامكانيات من اجل تقوية مواقعنا وعلاقتنا مع المانيا الغربية وعن طريقهم نستطيع أن نقوى مواقعنا في القارة الأوروبية »

يلقى اشكول

■ « ان الحكومة الاتحادية سوف تتابع السير في هذا الاتجاه أيضا وإن المساعدة الاقتصادية تشكل جزءا من العلاقات بين الدولتين »

من حيث اتلى له « قبل » وزير خارجية المانيا الغربية للصحيفة الاسرائيلية « يديوت آرونوت » في ١٧ - ١٢ - ١٩٦٩

■ « ان جيش اسرائيل هو الجيش الوحيد الموجه من قبل الغرب الذي يمكن الاعتماد عليه والاستفادة منه في منطقة الشرق الاوسط »

« شيمت » وزير الحربية في ألمانيا الغربية .

## ألمانيا الغربية

## تشارك في بناء اسرائيل عسكريا واقتصاديا

### بعد النعم الغزالي

ام ٤٨ - وقطع غيار قيمتها ٩٠ مليون مارك وكميات كبيرة من العتاد الحربي ، ووضع تمت تصرف اسرائيل في نفس العام ١٦٠ مليون مارك اضافي تحت تصرف اسرائيل لشراء معدات حربية من سويسرا واطار أوروبا الغربية . وفي الفترة بين ديسمبر ١٩٦٨ الى مارس ١٩٦٩ حصلت اسرائيل من المانيا الغربية على ١٥٠ دبابة من طراز ليوبارد وعلى ٧٥٠ مدفع مضاد للجو و ٥٢ طائرة و ٥ غواصات و ٢٠٠٠ مظلة و ٥ مستشفيات ميدان و ٣٧٠ عربة عسكرية و ٣٧٢ صاروخا مضادا للدبابات وطائرات هليكوبتر بالإضافة الى مختلف انواع الاسلحة الكيميائية .

وبعد عدوان ١٩٦٧ ( ١ ) ، وقبلة - تدريب فسي اسرائيل عدة آلاف من الجنود الاسرائيليين في جيش المانيا الغربية ( البونستبر ) على الحرب الخاطفة ، كما حصلت مجموعات من الضباط الاسرائيليين على كورسات خاصة في جيش المانيا الغربية من أجل بناء فرق كوماندوز خاصة للقتال ضد الفدائيين الفلسطينيين والقيام بمهام تجسس وتخريبية في داخل الدول العربية . كما يوجد ضابط اتصال في قيادة الجيش الألماني مختص بالتعاون العسكري مع اسرائيل وهو البريجادير جنرال بيكر .

تؤكد الحقائق المنشورة وغير المنشورة - أن اسرائيل لا تميش بأموال وسلاح أمريكا وحدها - ولكن كذلك بأموال وسلاح المانيا الغربية . وتأتي المانيا الغربية في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية العون والمساعدات لاسرائيل واستثمار رؤوس الاموال بها .

في ١٩٦٠ ، وبعد أن احسست اسرائيل ان اتفاقية السرية على وشك أن تنهى أغراضها وقع اديناور مع بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل حينئذ اتفاقية سرية بمقتضاها تمهدت المانيا الغربية بعد اسرائيل بالطائرات والدبابات وزوارق الطوربيد والصواريخ البعيدة المدى . وفي ١٩٦٢ وقعت اتفاقية سرية أخرى - بموجبها تمهدت المانيا الغربية بتقديم اسلحة مجانية لاسرائيل قيمتها ٣٢٠ مليون مارك - وكانت هذه الاسلحة عبارة عن ٢٠٠ دبابة أمريكية م ٤٨ وخمسين طائرة بها فيها قاذفات قنابل وطائرات مواصلات تو - ٢٧ وطائرات مسر « نورتلز » وطائرات نفثة للتدريب « فوخراماجستيد » وصواريخ موجهة مضادة للدبابات من طراز « كوبرا » ومدركات من طراز « جركيس » ومدافع أوتوماتيكية مضادة للطائرات وخمس زوارق طوربيد واسلحة أخرى . وفي عام ١٩٦٧ على ٧٠ طائرة نقل و ٥٠ دبابة

[ ١ ] كبت « دافار » الاسرائيلية بعد اقلية العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الغربية في ١٩٦٥ . : انه بالنسبة لاسرائيل فان هذه الخطوة تكمن في الانطلاق من مواقع القوة بالنسبة لجيراننا العرب .

هذا الازدياد في حركة تصدير السلع من ألمانيا الغربية إلى إسرائيل من الأرقام التالية :

١٩٦٥	٢٣٧	مليون مارك من السلع
١٩٦٨	٤٨٠	
١٩٦٩	٦١١	
١٩٧٠	٧٠٠	أكثر من (٣)

وتعنى حكومة ألمانيا الغربية الشركات الألمانية الغربية من قسم كبير من الضرائب حالة قيامها بمشاريع في إسرائيل أو استثمارها لسرؤوس أموالها فيها . وتحظى إسرائيل بالتأييد المطلق من أكبر القوى السالفة قسب لألمانيا الغربية مجموعة « فويتشه ينك » الملوك لاحتكار هيرتس والمول الهنري المعروف آيز . وقد أعلن شيل وزير خارجية ألمانيا الغربية في ختام زيارته لإسرائيل في ١٩٧٠-١٩٧١ بأنه : « قد تم الاتفاق أثناء اجتماع مع أيبان - على أن توأصل ألمانيا الغربية نشاطها في السهل الاقتصادي بتشجيع استثمارات الأفراد والعروض لاسرائيل » . وقال : « أن بن تئود إسرائيل يوثق علاقاتها مع السوق الأوروبية المشتركة لتصبح عضواً مشاركاً في السوق » . وقال : « ليس هناك ما يهدد إسرائيل إلى التعهد بالانسحاب الكامل من المناطق التي أحتلتها بعد حرب يونيو قبل بدء مفاوضات السلام » .

ومحصله الأرقام التي قدمتها تؤكد أن إسرائيل كقاعدة للاستثمار في قلب الوطن العربي ، ليست من صانع الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ، إنما هناك شريك آخر لها في صنع إسرائيل . هذا الشريك هو ألمانيا الغربية . ولذلك صرح أبا إيجان لتيلفزيون ألمانيا الغربية قبل زيارة فالتر شيل وزير خارجية ألمانيا الغربية لإسرائيل في يوليو ١٩٧١ « أن زيادة شيل تقضي تنويعاً للمتعاون القوى القائم بين البلدين » كما أعلن شيل قبل مغادرته ألمانيا الغربية متجهاً إلى إسرائيل « أن زيارته هذه ليست كغيرها من الزيارات ولها أهمية خاصة لوضع أسس العلاقات الحالية والمقبل بين البلدين وتطويرها إلى مراحل أعلى مما كانت عليه في الماضي ، وسيؤكد السياسيين الإسرائيليين الأهمية المتزايدة لحكومته في منطقة الشرق الأوسط » . وأكد أن زيارته « ستعمل على تنشيط سياسة بون في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط » (١)

وتعتبر ألمانيا الغربية من أكبر الدول الأوروبية المستثمرة لرؤوس أموالها في إسرائيل . وقد وجهت معظم هذه الاستثمارات بصفة خاصة إلى قطاع الصناعات الحربية ، وفي هذا المجال ارتبطت ألمانيا الغربية مع إسرائيل بمشروعات عديدة . وقد أرادت وزارة الحرب الألمانية أن تحقق ذلك من وراء هذه الاتفاقيات اختبار مصلحتها في التطبيق العملي . وتعمل في إسرائيل مجموعات الشركات الألمانية الغربية في إسرائيل لتقوية مدافعيتها الصاروخية الصاروخية « مسر شميث » وبيلكوف ويلوم ونيتريكيمك - كروب - وجيزل شافت زار غيرتونيغ شبيشر .

وفي الفترة بين ١٩٦٠ - ١٩٦٦ استثمرت بون ٢٥٠.٠٠٠ مارك في البحوث الإنسانية الإسرائيلية على الأسلحة النووية . وتشارك ألمانيا الغربية في أضخم مشروع إسرائيلي لأقامة مفاعل ذري في صحراء النقب والذي ينتج وفق تقدير الخبراء كمية كافية من المواد اللازمة للحصول على عدد من القنابل الذرية الصغيرة . وتتلقى الشركة الكيماوية الإسرائيلية « كسهم كيميكال ليمتد » والمعالجة بسجريشيا ومهمويزمان في ريفوت والتايد والمعون من أكبر شركات ألمانيا الغربية الكيماوية خلفاء التروستات الثلاث الكبرى أي ج هارين وتعمل هذه الشركة في انتاج وتطوير الأسلحة الكيماوية للقتل الجماعي .

وللتخصصات الألمانية التريبية من أصحاب الملايين نشاط خاص بإسرائيل مثل هومان آيس رئيس مجلس إدارة البنك الألماني والمليونير « شيرنفو » وهو صاحب أكبر احتكار للراي في ألمانيا الاتحادية . وقد تبرع « شيرنفو » ببناء مكتبة في القدس قيمتها ٢٠ مليون مارك ، وفي الاحتفال بتدشين هذه المكتبة في ٢٤ مارس ١٩٦٩ قال عمدة القدس : « هذا المبنى يعتبر شيئاً من الأشياء الكثيرة التي قام بها « شيرنفو » من أجل القدس ومن أجل إسرائيل ، والتي نعرف جزئاً منها ونجهل القسم الآخر » . وهي أشياء قلها ما كانت أكثر من المساعدة المادية والأمسية والحديد » (٢)

وازدادت حركة التصدير إلى إسرائيل من ألمانيا الغربية من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩ بنسبة ١٩٠ في المائة ، وأهم المواد المصدرة إلى إسرائيل من ألمانيا هي الحديد والفولاذ والتجهيز الإلكتروني والآلات الصناعية والمنتجات الكيماوية . ويتضح

(١) صحيفة شتوتغارتر تسايتونج - ١٩٦٩/٣/٢٤

(٢) حتى ١٩٧٠ حصلت إسرائيل من امتيازات التصدير على ٢٥٤.٠٠٠.٠٠٠ مارك . وبغلت القروض الأجنبية لإسرائيل في الفترة بين ١٩٦٢ و ١٩٦٩ حوالي ١.٠٠٠ مليون مارك .

## عبد الناصر وحركة التحرر الوطني

كتب هذا المقال للطلبة المتفائل العراقي يسوري  
عبد الرزاق من قادة الفضال الوطني والديمقراطي  
والثوري في العراق . كان سكرتيرا لاتحاد الطلبة  
العالي في الستينات . ويشغل الآن مركز مندوب  
العراق في السكرتارية الدائمة لخطبة تضامن الشعوب  
الافريقية الاسيوية .

### الفكر

AND FORTH WARD FOR WARD FOR WARD FOR WARD

### والتطبيق

AND FORTH WARD FOR WARD FOR WARD FOR WARD

نورى عبد الرزاق

المنافسة الامبريالية ، وبالاخص مع المسكر،  
الاشتراكي والاتحاد السوفيتي

### حتمية ارتباط الثورة

### الوطنية بالثورة الاجتماعية

ان عبد الناصر الذي قاد ثورة ٢٣ يوليو الوطنية  
ادرك بتجربته وباحساسه النضالي ، ان الاستقلال  
السياسي لا يمكن ان يتكامل ما لم يقترن بالاستقلال  
الاقتصادي . والثورة الوطنية لن تستطع ان تمد  
جذورها وتستكمل مقوماتها ما لم تقترن بالثورة  
الاجتماعية . وان التخطيط والبرمجة لا تغنى  
عنهما في التطور الاقتصادي ، وان الاشتراكية  
العملية هي غاية وهدف هذا التخطيط وهذه  
العملية .

فمنذما قامت الثورة في يوليو ١٩٥٢ كانت مصير

لقد جاء الاحتفال بالذكرى الثانية لوفاة القائد  
جمال عبد الناصر في ظرف عالمي وعربي دقيق ،  
حيث بلغ التحدي الصهيوني للامة العربية اقصى  
درجات التمنّت والاستهتار ، وحيث تواجه حركات  
التحرر في آسيا وافريقيا مقاومة شرسة وضارية  
من الامبريالية العالمية والامريكية بشكل خاص .

وتدرك حركة التحرر اليوم قيمة افكار عبد  
الناصر ونهجه وكما هما ضروريان اليوم لكفاح  
الشعوب من اجل التحرر الوطني والانعقاد  
السياسي . وتدرك ايضا اهمية الفصح بمثلثه  
ومبادئه التي رفعتها عاليا في مصر ، واصبحت مثالا  
لدول آسيا وافريقيا . مبادئ الكفاح الحازم ضد  
الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد .  
النضال من اجل استكمال الاستقلال الاقتصادي  
والنهوض بالتنمية المبنية على اساس التخطيط  
والقيام بالتحويلات الاجتماعية العميقة والتخطيط  
للاشتراكية . مبادئ التحالف العالمي مع القوى

والاستعمار قد مهدت الطريق للتطور الوطني المستقل نحو التقدم الاجتماعي ، وترتبط باسم عبد الناصر جميع الانجازات الاجتماعية والاقتصادية الاساسية التي نقلت حتى الان لصالح الجماهير الكادحة .

ان المبادئ الستة التي اعلمتها الثورة في يوليو ١٩٥٢ تطورت في عقد من الزمن ومن خلال المنعطفات والتقدم والتراجع والخطأ والصواب الى الميثاق الذي اصبح دستور الثورة المصرية ، والذي وضع مهام التطور الاجتماعي الى جانب التطور السياسي .

## الصداقة مع المعسكر الاشتراكي

ان أحداثا وطنية كبرى لعبت دورا هاما في تطور ثورة يوليو ، فقد تبنت تحت قيادة عبد الناصر جلاء القوات البريطانية عن القنصة ، والتصدي للحلف الامبريالية العدوانية ولا سيما حلف بغداد ، وكسر احتكار السلاح ، وتصدي الضغوط الاستعمارية في امتناعها لتحويل السد العالي ، مجابهة عبد الناصر هذا التحدي بتأميم قناة السويس . وتصدي للمعوان الثلاثي ، وحقق النصر ، ثم بنى السد العالي ، وخرب الراسمال الاجنبي والراسمال الوطني الكبير . وثم قرارات يوليو ١٩٦١ الافتراضية ، والاعتراف بالاشتراكية العلمية كمنهج ومستقبل للمجتمع الذي يلقي فيه الاستغلال .

وخلال هذه العواصف المائية التي واجهتها الثورة المصرية ، وجدت في المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي صديقا امينا ، وعونا ودعمنا لها ، ليس في مجال السلاح فحسب وانما الى كافة مجالات التصنيع والتنمية والتحويلات الاجتماعية ومقاومة الضغوط والحصار الاقتصادي . ولقد امتزجت وتلاحمت الثورة المصرية التقدمية بالثورة الاشتراكية امتزاجا وتلاحما يوحد العملية الثورية العالمية التي تنهض بها قوى الثورة العمالية الثلاث ، المعسكر الاشتراكي والقوى الديمقراطية والعمالية في المعسكر الراسمالي ، وحركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

ان عمق التحالف والوضوح في العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتي يرتبط باسم عبد الناصر . وهذه الاممية في العلاقة العربية - السوفيتية كان ذا اثر تاريخي ، ليس في مصر وحسب ، وانما على عموم حركات التحرر في القارتين - افريقيا واسيا .

مجتمعا شبه اقطاعي وشبه مستعمر ، ومنذ البداية حدد عبد الناصر من بين اهداف الثورة الستة ، ان يقضي على الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم .

في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ صدر قانون الاصلاح الزراعي الاول . وفي فلسفة الثورة اوضح عبد الناصر المتاعب الناجية عن ضرورات الثورة الاجتماعية في مرحلة الثورة الوطنية . ولقد اتجهت الثورة في البداية لانشاء مشروعات صناعية عامة . وكان ذلك بدء تدخلها في ميدان الانتاج . وفي عام ١٩٥٥ انشئت لجنة التخطيط وفي عام ١٩٥٦ تأسست وزارة الصناعة التي وضعت اول برنامج للتصنيع على مدى خمس سنوات ، وكان هذا البرنامج يفترض ان تقدم الدولة ٦١ في المائة من التمويل اللازم للاستثمارات وكان أغلبها في التصنيع الثقيل الذي يحجم عنه رأس المال الخاص . وفي عام ١٩٥٨ صدر اول قانون للتنظيم الصناعي ، وكان الغرض منه تدخل الدولة لتحديد نوع الاستثمارات الجديدة في الصناعة .

لكن عمليات التصنيع والتأهيل التي بدأت عقب العدوان الثلاثي ، كانت في الواقع هي نقطة البدء لقيام قاعدة اقتصادية مستقلة عن الراسمالية المحلية ومتمحرة من نفوذ رأس المال الاجنبي ، وبمشاركة في الوقت ذاته للدولة مباشرة ، وصارت هذه القاعدة فيما بعد اساسا متينا للتنمية المطلوبة .

فلقد أصبحت الثورة كل مجال للراسمالية والراسماليين لكنهم عجزوا بالتجربة وفي الواقع عن اجراء التنمية الاقتصادية التي كانت تلج عليها ظروف بلد متخلف قد توقف عن النمو طيلة ٤٠ سنة كاملة ولقد كشف التطبيق في العام الاول للخطة الخمسية التي وضعت في عام ١٩٦٠ عن استحالة السير بالخطة مع استمرار خضوع الاغلبية الساحقة من الاقتصاد القومي لسيطرة الراسمالية الكبيرة المحلية التي اتجهت منذئذ لتجميد الثورة لحسابها الخاص . ولهذا كان على الثورة ان تتصدى لمهام التنمية بنفسها .

وفي يوليو ١٩٦١ بدأ السعي لاحداث التنمية الحقيقية للدخل القومي وتأكيد الاتجاه الحاسم نحو التصنيع ، وبذلت المحاولات لرفع مستوى معيشة الكادحين بالحرص على مسير التنمية الاقتصادية الى جانب التنمية الاجتماعية . وتوالت بعد ذلك الاجراءات لتفتح سباب التمويل الاجتماعي واسسا .

وهكذا فان الثورة الوطنية المعادية للاقطاع

هدفنا لنا الآن... سياسيا وعسكريا... هو إزالة آثار العدوان ، وفي هذا الهدف الذي نلتقي عليه جميعا فإن الاقتصاد السوفيتي لم يقصر على الإطلاق .

والحقيقة فإن الاتحاد السوفيتي هو الدولة الفكرى الوحيدة التى تقدر على مساعدتنا فى تحقيق هدفنا والدولة الكبرى الوحيدة التى رضىت بمساعدتنا فى ذلك وبغير ذلك كان فى مقدور العدو واضدقائه أن يفرضوا ما يشاءون علينا من الشروط .

ان الاتحاد السوفيتي يرتبط اليوم مع مصر ومع سول امينية اخرى كالعهد والمراق بمساعدات صداقة وتعاون ذات اثر هام وعميق فى تطور هذه الدول وفى تقوية مراقبتها ضد الامبريالية والعدوان وفى مييل التقدم الاجتماعى .

ان كفاح قارة آسيا العظيم من فيتنام الى الهند وفى الشرق الاوسط يجابه مواجهة ضارية من الامبريالية العالمية والامريكية بشكل خاص ، وفى هذا الكفاح تلتحم الثورات الوطنية بمون الثورة الاشتراكية .

## فلنقارع الامبريالية

### بنفس جراحة عبد الناصر

مات عبد الناصر وهو فى قمة انجازاته بولف المذبحة ضد القوامه الفلسطينية التى خطتها الدوائر الامبريالية ونفذتها الرجعية الاردنية .  
وكم يؤسفنا اليوم وبعد عامين على رحيله ان نرى ان هذه المقاومة ، هذه الفصيلة الباسلة فى جرحى التحرير العربى تعرض الى التفتت والتشريد .  
وكم يؤسفنا ان نرى اليوم العدو الصهيونى لا زال قابضا فى اراضيها المحتلة وقد ازداد غيورا وغطرسة وصلابة .

ان التحدى الذى تواجهه حركتنا فى آسيا يدعونا اليوم الى ان نقارع الامبريالية بنفس الجراحة التى واجهها بها عبد الناصر وتعداها .  
علينا ان لا نستكين لوطاة الطرؤف وصعوبات الموقف ، وان لا نساوم على مبادئنا ، وان نرفع من حماس الجماهير ، وقابلياتها التضالية ، كما كان يفعل عبد الناصر دوماً فى الملمات .

ولم يعتبر عبد الناصر الصداقة مع الاقتصاد السوفيتي مسألة مصلحية او حدث طارىء فقد قال فى خطاب اللقاء فى ٢٤-٥-١٩٦٤ : ان الصداقة العربية السوفيتية تجاوزت بكثير كل الاعتبارات المؤقتة .  
اي ان صداقتنا بهم الان لا يمكن ان يكون مصدرها السلاح الذى نشتريه ، او انهم مصدر العون السياسى ضد الاستعمار ، والعون الاقتصادى ضد حصاره ، او ضد التخلف الذى فرض علينا .

ان الصداقة تجاوزت هذه الاعتبارات .  
ننظر عن السلاح ، وعن العون السياسى والاقتصادى نحن واباهم بعد ذلك كله وقبله شكام فى بناء عالم السلام المقبل .  
حيث لا استغلال ولا تخلف .

وتاريخ الثورة المصرية وهى فى عامها العشرين تزكى اقوال ومفاهيم عبد الناصر عن الاهمية المصرية لهذه الصداقة .

فكسر احتكار السلاح وبناء السد العالى وتأميم القناة والتصدى للعدوان الثلاثى ، وأفشال الحصار الاقتصادى ، بالاضافة الى مشاريع التصنيع والتنمية ، وغيرها من الدعم السياسى والمعنوى كلها جرت بمساعدة الاتحاد السوفيتى الصارمة .

وعندما حدثت كسبة حزيران الالهية ، وبعد ان جهم شعب مصر العظيم ان يتمسك بقائده رغم حق الضربة ومرارة الفشل فخرج ببظايراته وهبته فى يومى ١٠ يونيو ١٩٦٧ ليحول دون استقالة الرئيس ، باذر الاتحاد السوفيتى سوريا لاعادة بناء القوات المسلحة المصرية ، وخلال فترة وجيزة أعيد لجيش مصر سلاحه وهيبته .  
وقد قال عن ذلك عبد الناصر فى خطبه امام الهيئته البرلمانية للاتحاد الاشتراكي فى ٢٤-٣-١٩٧٠ .

« ان الاتحاد السوفيتى وفى جميع تعهداته فيما اتفقتنا عليه سواء فى المجالات العسكرية او السياسية او الاقتصادية ، وانه بدون مساندته لنا فان موقفه ما كان يمكن ان يصبح ببالغ المصعوبة ، وانه لا يمكن لوطنى عسرى ان ينظر الى الامور نظرة عاجلة ، ولا يشعر بمعق التقدير للاتحاد السوفيتى .  
ولكل ما قدمه لنا خصوصاً فى المجال العسكرى الذى نعلم جميعا انه سيكون المجال الذى يهتم علينا ان نحقق اهدافنا فيه اذا تفرغنا لذلك فى غيره من المجالات ، ذلك ان

# تضامن عربي واسع مع موقف عدن النضالي

د. محمد علي الشهاري

لـم

## آثار حلول النكسة

وعندما بدا أن هزيمة الثورة اليمنية وهزيمة  
عيد الناصر على ساحاتها أدت مستحيلة بعد مخي  
خمس سنوات من الصراع ، ولاسيما بعد أن أعلن  
القائد العربي لنا مستمدون للبقاء في قلب المعركة  
المحكمة في اليمن لعشرين سنة أخرى ، عزمت  
قوى الاستعمار أن تطلق أقوى قواها الاحتياطية في  
المنطقة والمثلة في إسرائيل لتوجيه ضربة مؤثرة  
إلى مركز وقلب الثورة العربية في القاهرة تضطر  
بها مصر إلى سحب جيشها من اليمن حتى يفتح  
الطريق أمام الاستعمار والرجعية - وقد اختل  
توازن القوى ، وضغط جانب الطرف الثوري -  
لتصفية الحساب مع الثورة اليمنية وقواها ،  
ولسح (آثار العدوان المصري) على اليمن ،  
والجزيرة العربية ، ولوضع حد نهائي لدعوة  
القومية العربية !

وتحقق للاستعمار ما أراد ، حيث أهدت  
إسرائيل ، وحدثت النكسة العامة وانسحب الجيش  
المصري عن اليمن ، وتقدم الاستعمار والرجعية  
للاجهاز على الثورة اليمنية وقواها ، فكانت ردة •  
نوفمبر ١٩٦٧ التي قادتها القوى الانتطاعية التي  
كانت قد تركت نفوذ شوكتها ، وتتمن مصالحها ،  
وتشدت اتصالاتها بالخارج والتي « ابتدأت بغرب

تتعرض ثورة عربية لما تعرضت له  
الثورة اليمنية من المؤامرات ، ولم  
يعان شعب من الشعوب العربية ما  
عاناه الشعب اليمني ، وهو دافع عن  
ثورته ، ولم يرتبط مصير ثورة عربية ارتباطاً يبلغ  
حد الالتزام الأدبي والخلقي ، فوق الالتزام القومي  
والتاريخي ، كما ارتبط مصير الثورة اليمنية بمصير  
ثورة ٢٣ يوليو التي خرجت - ولأول مرة إلى  
جزيرة العرب - شاعرة سيفها ، حاشدة جندما في  
معركة ربما كانت أخطر معاركها النضالية ضد  
الاستعمار والرجعية ، ولم يتنبه الاستعمار إلى  
خطورة دعوة عيد الناصر في التحرير القومي  
والاجتماعي ، كما تنبه لها بعد أن وضع الرائد  
القومي الشجاع قواته بالفعل في خدمة هذه  
الدعوة ، ومن أجل تمثيلها ، كما تمثل ذلك في بصرة  
خاصة في اقتحام هذه القوات لأكوار وأقبية  
القرون الوسطى البعيدة والمتممة والمتحصنة داخل  
جزيرة العرب وخلف جبالها الوعرة ، وتهديدها  
لمصالح الاستعمار النفطية الخيالية فيها •

من هنا قوت قوى الاستعمار والرجعية أن  
تدخل في معركة حاسمة مع عيد الناصر وجيشه  
ودعوته تقرر مستقبل كل الأطراف المتصارعة ليس  
على نطاق الجزيرة العربية ، وإنما على النطاق  
العربي كله •

الذين كانت قف زرعتهم وتهديتهم ، واستعملت كل الوسائل لتمويه حقيقتهم وطلاتهم بمختلف الاصباغ المروقة ، وتغليتهم ، بطافية الاخفاء « الوطنية »

وبعد ان عجزت عن خديعة قوى الثورة في ظفار وامتناسيا داخل النظام « المتفجع » الذي اقامته ليخلف نظام سعيد بن تيمور « المفل » وبسجة ان اليمن الديمقراطية هي وراء الثورة الوطنية هناك اخذت سلطات الاستعمار البريطاني تصب جام غضبها على الحكم الوطني الذي حول ( مستعمرة التاج البريطاني عدن ) الى لؤلؤة ثورية في جبين جزيرة العرب ، لا يخطئ بريقها نظر ، ولا تقوى على طمس لماتها كل اتربة صحراء الربع الخالي المحيطة بها من مختلف الجهات ، ولا تستطيع التهامها كل بشاعة الاوضاع الكئيبة المتجهمة من حولها .

ورغم ان بريطانيا الاستعمارية اعلنت انها قد سلمت باستقلال عمان التي غتت عضوا في الجامة العربية والامم المتحدة ، فانها لم تخرج ولاسيما بعد ان فضلت كل مؤامراتها التي دبرتها عن طريق طابورها الخامس من الداخل ضد السلطة الثورية في اليمن الديمقراطية - عن ان تلجأ في محاولة اخيرة ويأثس الى استعمال السلاح الجوي والبحري - اضافة الى القسوى المرتقبة البوية - لضرب الحصن الثوري في عدن ، مبدئة بالمحافظة السادسة التي تصادى سلطنة عمان من جهة الشرق .

ان هذه المؤامرة لا تعدو ان تكون جزءا من مؤامرة اكبر واشمل اخذت تطبق على اليمن الديمقراطية من كل الجهات ، وقد بدأ تنفيذها منذ شهر ابريل ١٩٧٢ وماتزال متساعدا ومستمرة ، وما يزال يجرى الاعداد لها على قدم وساق حتى غدت اليمن الديمقراطية منذ مدة موجهة من ناحية ( الشرق بقوة هيكريه متزايدة يتفق عليها اكثر من ٥٠ في المائة من دخل البترول وذلك يمثل حلقة من حلقات المصير الرجسين الامبريالي ، ومخططات ضرب النظام الثوري في اليمن الشعبية ) كما اوضح عبد الفتاح اسماعيل الامين العام للمجبهة القومية .

## خطة تحطيم الكيان اليمني

ان احد اهداف هذه المؤامرة هو قسم حري وحدة الشعب اليمني ، وضرب كيان جمهورية

اليمن الديمقراطية الشعبية ، والحيلولة دون قيام وحدة يمنية بواطفاء نثار الثورة اليمنية نهائيا والى الابد . وقد كان الاستعمار يدرك منذ البداية ان اليمن بماضيها الحضاري الشايع ، وكيانها التاريخي الحي ، وشعبها الاصلي التجانس ، وحركتها الوطنية المهددة بوجوده ، وثورتها التقدمية الواعدة ، مرضة لقيادة الاحداث في جزيرة العرب ، التي تعوم على بحيرة من البترول ، والتي تقوم على ظهورها هنا وهناك امارات وممالك تايمه ، تنقصها - حتى وان اوقعت حظا كبيرا من الثروات البترولية التي ينهبها الاستعمار - المقومات الالفية الذكر المتوفرة لدى شعب اليمن ، وذلك فقد كان كل دورها الموكل بها من قبل الاستعمار هو تعطيل حركة التحرر الوطني في جزيرة العرب ، وضرب دور اليمن القيادي والثوري في هذه الحركة .

من هنا سياسة ( فرق تسد ) التي استخدمها الاستعمار البريطاني منذ البداية ايضا ، وتحريك وتغذية النزعات القبلية والطائفية ، واقامة محميات شرقية ( حزموت ) ومحميات غربية ( النواحي التسع ) ثم اقامة دولة ( اتحاد الجنوب العربي ) من هذه المحميات ، الغاء لصفقتها « اليمنية » وتكريسا لفصلها عن ( اليمن الام ) واخيرا عملية التصدي الشرس لثورة ٢٦ سبتمبر فور قياسها ، بقية انجهاضها ، خوفا من انتشار لهبها الى مواقع سيطرته المباشرة ، وانشداد اليمن كلها الى الكفاح المسلح لاجلائه ، واستعادة كيانها التاريخي ، وتحقيق وحدتها الوطنية ، بما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة على مصالحه في الجزيرة العربية ، وتصدير اليمن بماضيها الحضاري المريق ، وحاضرها الثوري المتفجر ، لقيادة وبفع الاحداث في الاتجاه التاريخي التقدمي في هذه المنطقة الحساسة من الارض العربية .

## محاولة اعادة صياغة خارطة اليمن

ان هذا المخطط القديم الذي تبناه الاستعمار الامريكي ايضا الذي يريد الان ورائة الجزيرة العربية كلها قد اخذت القوى الامبريالية تعمل على تنفيذه من جديد ، بعد ان نهجت في اطلاف شملة ثورة ٢٦ سبتمبر ، وقامت بذلك شوطا حاسما على نفس الطريق .

ويمتقضي هذا المخطط تعاد صياغة خارطة اليمن



المقاومة الشعبية في ٢١ - ٢ - ١٩٦٨ ، مروراً بتصفية القوى الوطنية في القوات المسلحة والأمن العام ، وضرب القوى الوطنية والديمقراطية والحركة النقابية ، والاتحاد العام لمعالم اليمن في ٢٣ ، ٢٤ أغسطس وما بعد ، وصولاً إلى إفراغ النظام الجمهوري من قواه الثورية ومضامينه التقدمية (١) وتمكيناً للقوى القبلية والقطاعية وحلفائها خارج البلاد من السيطرة على « حبل الأمن المضطرب » داخل الجزيرة ، ومن أبعادخطر الثورة والثورية عنها !

وفي خط مواز للعنوان الصهيوني والاستعماري القائم والمستمّر ضد الأنظمة التحررية في شمال الوطن العربي ، ومنذ عام ١٩٦٧ ، وإلى اليوم ونفس القوى الاستعمارية والرجعية تعمل ليل نهار ومن أجل استئصال آخر أثر تركته الثورة العربية على خارطة جزيرة العرب وآخر حصن تبقى من حصون الثورة اليمنية ، ألا وهو ثورة ١٤ أكتوبر والنظام الوطني التقدمي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وحتى الصهيونية نفسها دخلت طرفاً مباشراً في هذه المعركة باعتبار أن الاستيلاء على قناة السويس ، وعلى الطرف الشمالي للبحر الأحمر لا يكمل من الناحية الاستراتيجية والسياسية إلا بإحكام قبضتها على باب المندب ، وعلى كل المواقع الاستراتيجية في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر التي تسيطر عليها اليمن الديمقراطية \* أن من أسباب تكالب القوى الصهيونية والاستعمارية على الموقع الاستراتيجي والفردي في باب المندب هو وجوده تحت يد وطنية أمينة جادة وعازمة على وضعه تحت تصرف قوى المواجهة العربية ، ذلك أن « هذا الموقع لا يمكن أن نتركه لإسرائيل ، ولن نسمح لأي قوى بالسيطرة عليه ، فنحن في المعركة المصيرية القادمة سوف نستكمل جبهة إمامية متقدمة في مسرح العمليات المقبلة ، والذي سيستفيد من هذه المنطقة : نحن وأنتم - فأرضنا ، ومياهنا سيكونان في خيمة المعركة » (٢) .

## مضيق باب المندب

## بعد قناة السويس

ومنذ حين والصراع يدور حول منخل هذا

البحر « مضيق باب المندب » وتروج الولايات المتحدة من باب الحرب النفسية - لخبايا من التفويض الشيوعي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية « عدن » وتخطط إسرائيل لاحتلال أو لاستئجار بعض الجزر المتناثرة بكثرة في المضيق وعلى الشاطئ الأفريقي للبحر ، تقوم القاعدة العسكرية الأمريكية في أسمره بموجب اتفاقات مع إثيوبيا ، وهي قاعدة يغطي نشاطها كل مناطق شمال إفريقيا وغرب آسيا ، (٣) واستكمالالحلقات الطوق المضروب من حول قلعة الثورة اليمنية المتبقية والصاعدة في امتئصال في الركن الجنوبي من جزيرة العرب ، وحفاظاً على قواعد الإمبراطورية البترولية في هذه الجزيرة من أي اهتزازات جديدة ، وتأميناً لمستقبل الإمبريالية ، ركانتها الاقطاعية في هذه المنطقة التي تحتلها بأكبر احتياطي عالمي من البترول ، وأمتداداً لنفس المخطط الصهيوني الاستعماري المستهدف خلق الثورة العربية من أسامها ، من طريق الاطباق عليها من جهة الشرق والغرب ، والشمال والجنوب « عقدت الولايات المتحدة اتفاقية عسكرية مع البحرين للاستفادة بالمساعدة البحرية التي استعملتها بريطانيا قبل إعلان الاستقلال ، وقامت إيران باحتلال الجزر العربية في منخل الخليج بجوار ما تسيطر عليه من جزر إيرانية ، وما زالت بريطانيا تسيطر على جزيرة مصيرة السابعة لعمان ، وهي قاعدة جوية في بحر العرب » (٤) .

## من التآمر الخفي

## إلى العدوان السافر

ومنذ تمكنت الجبهة القومية من القيام بحركة ٢٢ يونيو التصحيحية عام ١٩٦٩ التي أسقطت بها الجناح اليميني الذي كان مهيمناً على قياداتها ، والذي كانت بريطانيا الاستعمارية قد حملت بأن تتمكن من خلاله من الحفاظ على مصالحها في جنوب الجزيرة العربية ، ومنذ صفى الجناح اليساري في الجبهة بسيفه القاطع ركانتها الخطيرة ، وإلغائها التفجيرة داخل الجيش ، بعد قيام هذه الانتفاضة الثورية مباشرة ، لأشدت الإمبراطورية المعوز من مواقمها المتبقية في عمان تمدّ العدة وتخطط للانتقال من النظام الثوري في عدن الذي « قرر » بتأخر رجسالاتها « المعتمدين »

(١) من تقرير الاتحاد العام لمعالم اليمن في ١٩٧٢/٥/٢

(٢) جريدة الجمهورية التسمارية ١٩٧٢/٥/٢٥ من حديث لعيد النضاح اسماعيل الابن العام للجبهة القومية

(٣) الامرام ١٩٧٢/٢/٢٤ ، أحدثتقارناً ، في عبد الملك عودة

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٥

## الحاق الجزء المتبقى

### باسم الوحدة اليمنية

كما شجع على الاقدام على تنفيذ هذا المخطط ان القوى الاقطاعية اليمنية سواء تلك التي تضررت باجراءات اصلاح الزراعى فى اليمن الديمقراطية ، او التي تأكد لها ان الموجة الثورية الكاسحة ستجرىها لا محالة ، قد وضعت نفسها - انطلاقا من هذا الموقع الطبقي المعادى للثورة الزراعية ، والرافض لتسليم القوى الفلاحية فى أحد شطرى اليمن زمام امرها ، وتحررها من عبودية الاقطاع بقيادة قواتها القديسة هناك - وضعت نفسها فى حالة استعداد واستنفار كاملين ، وتحت التصرف المطلق للقوى الاستعمارية ، للسير بمشروع ضرب النظام الثورى فى اليمن الديمقراطية الى نهايته ، اذ ان ذلك سوف يكفل لها القضاء على شبح اصلاح الزراعى المزعج ، وستعاد الاراضى المصادرة حينئذ الى اصحابها من السلاطين والامراء ، والمشايع ، وتعود الطمانينة المفقودة الى نفوس القوى الاقطاعية الاخرى فى المناطق الاخرى من اليمن ، التي كانت تخشى نفس المصير ، وستتفق وحدة اليمن الشمالية مع ما تبقى من جسم جمهورية اليمن الديمقراطية المزعج ، وستكون وحدة اقطاعية رجمية ، تباركها كل قوى الثورة المضادة ، وستتم تحت عين وفى ظل التعاون والتحاليف الكاملين مع كل القوى الاقطاعية - القبلية فى الجزيرة العربية ، ومع كل الحلفاء الطبقيين والاسياد خارجها !

### دور الصهيونية فى المؤامرة

وفى توافق تام مع هذا المشروع الامبريالى - الرجمى المستهدف تمزيق اوصال جمهورية اليمن الديمقراطية ، والقضاء على نظامها التقدمى وتنميتها له ، أخذ الخطر الصهيونى يحيط باليمن الشعبية من جهة البحر الاحمر ، هذا الخطر الذى بدأ يتهاى - كما ورد فى تصريح رسمى لمصدر اعلامى فى عدن نشر فى جريدة ١٤ اكتوبر فى ١٩٧٧ - ليصل دوره فى العدوان على بلدنا ، بحيث يتصلم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بمقابلة جزيرة وسط بحر ملهى بالاعداء ، يحيطون بها من كل جانب « حيث شرع العدو الصهيونى يحاول القيام بجولة عدوانية هذه المرة على اليمن

السياسية والجغرافية ، بحيث تفصل المحافظة الضخامة والساسدة من اليمن الديمقراطية ( حضرموت ) ، وتقام فيها ( دولة الجنوب العربى ) ويسقط النظام التقدمى فى عدن كخطوة تالية ، وتلحق الاراضى الباقية التابعة لها ( النواحي التسع ) بالجمهورية العربية اليمنية ، باسم وتحت شعار تحقيق الوحدة اليمنية !

### البترول وراء هدف فصل حضرموت

ان مما زاد من خطورة واهمية هذا المخطط المستهدف فى جزئه الاول فصل المنطقة الشرقية عن عدن احتمالات وجود البترول فيها ، ويدهم عمليات التفتيش عنه بواسطة شركة يمنية - جزائرية مشتركة ، ورغبة شركة الارامكو الامريكية فى الاستحواذ عليه ، وتمكين اصنافها من الاطلاع على مشارف المحيط الهندى عبر ( دولة الجنوب العربى ) التي ستكون عمليا امتدادا حيويا لمناطق نفوذهم ، وستكون محليا تحت سيطرة ( تجار حضرموت ) الكومبرادوريين « الذين لا يرفعون لهم وطنا غير أسواق الكومونولث ، ومراكز الهيمنة الاستعمارية ، حيث يمشون طفيليات على كل مجتمع ، وفى كل بلد ، وحيث يريدون اليوم اقامة ( دولة كومبرادورية اقطاعية ) تحت زعامة حزب رابطة أبناء الجنوب ، ممثل التحالف الكومبرادورى - الاقطاعى ، تضع نفسها تحت ( وصاية ) كل القوى الاقطاعية والاستعمارية الحليفة والصديقة والسائدة فى المنطقة ، وبصورة خاصة تحت ( حماية ) حاصمة الاستعمار الجديد واشنطون !

ان الخطوات الاولى لتنفيذ هذا المخطط قد تمتثل - كما أشار الى ذلك عبد الفتاح اسماعيل - فى « أنشركات البترول والقوى الرجمية انشأتها يسمى بجيش الانتفاذ الوطنى الذى يقوم بتدريبه ضباط امريكيون ، ويقوده المميل عبد القاسم الجيلانى ، والذى يضم المتضررين من انجازات الثورة فى عدن ، وهدف الجيش احتلال حضرموت والمهرة ، بدعوى انها مناطق غير يمنية ، واقتطاعها من اليمن الشعبية ، لتصبح ركيزة ومنطلقا لضرب النظام » ( ٦ ) كما تمتثل فى زيارة روجر فى مطلع يوليو ١٩٧٧ لبعض دول الجزيرة العربية .

الديمقراطية ، منطلقا من قواعده في البحر الأحمر ، وهو بذلك لا يستهدف اليمن الديمقراطية فقط ، وإنما يستهدف قوى الثورة العربية .

## شجب العمال والمنظمات

### اليمنية للمخطط

وعن هذه المخاطر الاكيدة تحدث بيان الاتحاد الصام لعمال اليمن الصادر في ١٩٧٢-٥-٢ بلهجة التحذير قائلا : « إذا كان الوضع في اليمن الديمقراطية لا يضمن القوى الرجعية والامبريالية في المنطقة ، فإن هذه القوى تعمل من أجل تصفية النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية بضمتي الاشكال حتى لو أدى الامر الى الصدام ، وما الحشود العسكرية والقبلية على الحدود المصطنعة الا دليل على ذلك ، ويحدث كل ذلك من قبل القوى الاطماعية في نفس الوقت الذي تنسزل فيه « الضربات اليومية المتلاحقة بالقوى الوطنية الديمقراطية والجماعية الشعبية التي لم يحدث استيائها وقلقها من هذه الاجراءات اللامسئولة والتي سوف تهر الى حرب أهلية طاحنة بين شعب اليمن الواحد والتي لا يستفيد منها الا الاقطاع والرجعية والامبريالية العالمية » .

ولذلك هو أيضا ما يلج اليه بيان صادر من منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي واتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية في ١٩٧٢-٦-٢٠ عن « تاريخ ١٩٧٢-٦-٢٠ من أن أعداء الديمقراطية والتقدم الاجتماعي يصفطون بشدة لدفع بشمال البلاد » واتجاه معركة شاملة ضد النظام الديمقراطي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عبر اشكال مختلفة من أعمال القمع والاضطهاد والاعتقالات الكيفية والمطاردة لكل القوى الوطنية الديمقراطية المعادية للاقطاع والرجعية والصهيونية والامبريالية في بلادنا » .

### تنبيه الصحافة العربية للمخاطر

ومن هنا تلك الإشارة الموضوعية التي أبداه الأستاذ محمد حسنين هيكل والتي تبين أن بعض القوى الخارجية - مستغلة حالة الحصار المضروبة حول قاعدة الثورة العربية - مصر - تريد تصفية الحساب مع الاوضاع في اليمن الديمقراطية وفي

غيرها من المناطق العربية الاخرى ، ذلك « أن الامسك بمصر على هذا النحو في قبضة حالة اللاسلم واللاحرب يعرقل تماما أي تأثير لحرب في فترة حاسمة من التطور العربي ، وبالتالي فإن اوضاعا كثيرة يمكن تسويتها في غيبة مصر ، يمكن تسوية الاوضاع في الجنوب العربي ، وفي الخليج العربي ، وفي المغرب العربي ، وفي جنوب وادي النيل ذاته ، وهذه كلها تسويات مهم الولايات المتحدة ، ومطلبها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة » . وتلك الإشارة الموضوعية التي أبداه هيكل أيضا ، والتي تظهر أن « تأثير الجغرافيا السياسية والامتصاصات الاقليمية - يبرز ويشدد ، كما اتضح ذلك مثلا في أن « المملكة العربية السعودية مشغولة بقرئبي الاوضاع في الجزيرة العربية واهتمامها بالدرجة الاولى موجبه الى الخليج والى الجنوب بدرجات متفاوتة ، ولانداء متعددة » (٧) ومن هنا أيضا تلك الملاحظة الوصفية والتقريرية التي قالها أحد اليمنيين من أن صنماء في اليوم انشأ الى جيرانها منها التي نفسها ، وهي الآن أقرب الى الملكية السعودية منها الى الجمهورية الديمقراطية في عدن » (٨) .

وقد ربطت جريدة الجمهورية القاهرية التي حذر في ١٩٧٢-٦-٢١ من المخاطر « والمؤامرات الاستعمارية ضد اليمن الشعبية » ربطت بتاريخ ١٩٧٢-٦-٢٨ بين مخططات الاستعمار في جنوب البحر الأحمر وفي شماله ، والاضطراب الذي ينتجها لتحقيقها ، بما في ذلك الزج بالقوى المهيمنة في صراعات داخلية ، يكون هو المستفيد الاساسي منها ، حين اوضحت أن تصرفات « وتمركات الولايات المتحدة بقوتها البحرية في البحر الابيض المتوسط والخليج العربي ومحاولات تطويق الجهة الجنوبية لمصر من خلال ما تسعى اليه اسرائيل بإقامة قواعد بحرية لها على الشواطئ الغربية للبحر الأحمر ، وما يرتبط بذلك من مؤثرات ، كل ذلك يساهم مع مرور الوقت واستمرار الصمت على جبهات القتال في أحداث التفاعل في المنطقة العربية بما يخضع أهداف السياسة الأمريكية الإسرائيلية في تمزيق الوطن العربي ، وتقليل قواه ، وإغراقه في الصراعات والمساومات الجانبية ، ودفع أطرافه الى تعميق ذلك كله وتكريسه سواء عن تخطيط متعمد ، أو عن جهل بحقيقة ما تؤدي اليه التصرفات » .

كما دعت في ١٩٧٢-٦-٢٨ ، هذا بلع شعبان

(٧) الاحرام ١٩٧٢/٦/٢٨ بذلية البسة الساسمة بعد معارك الالام السبة لاجتماعات جديده في ١٩٧٢/٦/٢٨  
ومستقبلها ، هيكل ، الاحرام ١٩٧٢/٦/٢٨  
(٨) مجلة الاسوع العربي البيرونية ١٩٧٢/٤/٢٨

الديمقراطية الوطنية في دعم مواقع الثورة العربية عن الأدوار الاخرى المعاكسة لبعض الاوضاع العربية ، وانما شجبت المؤامرة الاستعمارية الرجعية التي تتعرض لها هذه الجمهورية الفتية .

ففي بيان خاص اشترك في اصداره مؤخرًا من بيروت الاتحاد الاشتراكي العربي مصر - الاتحاد الاشتراكي العربي - ليبيا - الجبهة القومية - جمهورية اليمن الديمقراطية - الكتلة الوطنية المغربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي - سوريا - حزب البعث العربي الاشتراكي - العراق - الجبهة الوطنية الاردنية - منظمة التحرير الفلسطينية - الحزب التقدمي الاشتراكي - الحزب الشيوعي اللبناني - حزب البعث العربي الاشتراكي - لبنان - منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان - حزب العمل الاشتراكي العربي - منظمة العمل الشيوعي في لبنان - الصبكة اللبنانية المساندة للفتح - الحزب الديمقراطي - اتحاد الشيوعيين اللبنانيين ، اشادت فيه هذه الاحزاب والمنظمات بأولئك المناضلين في اليمن الديمقراطي الذين حققوا استقلال بلادهم والذين يدافعون عنهم ببسالة (ويساهمون اليوم بكل امكاناتهم في القضية المسيرة العربية ، وخاصة القضية الفلسطينية) واعتبرت المخاطر التي تتعرض لها بلادهم (حلقة من التآمر الاستعماري الرجعي الذي يستهدف امقاط نظام تقدمي عربي ، وهو ما تكشف عنه طبيعة الحشود العسكرية على حدود اليمن الديمقراطية التي تضاعفت في الازمنة الاخيرة ، والعمليات الاعلامية التي تشن ضد اليمن الديمقراطية لتبرير العدوان والاتصالات المريبة بين الاستعمار والرجعية لتصعيد العدوان وتصفية الصرعة التحررية العربية في هذا الجزء من العالم ) وتختمت الاحزاب والمنظمات والتقسيمات العربية ببيانها بمثل هذه الادانة القوية للقوى المتآمرة (أن الاحزاب والقوى التقدمية التي اشتركت في اجتماع اللجنة التضفيرية للمؤتمر الشعبي للجبهة العربية المشاركة للشورة الفلسطينية اذ تستنكر هذا العدوان السافر على اراضي اليمن الديمقراطية وتندد بمحاولات الاستعمارية والرجعية المستهدفة حرية وسيادة شعب عربي تهيب المنظمة الفلسطينية العربية والصديقة في العالم الى التضامن مع شعب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في نضاله من أجل حماية استقلاله ومنجزاته ، والدفاع عن سيادة القومية ) (٩) .

كما اذان المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لتقابات العمال العرب الذي انعقد في ٢٦-٢٩ مايو

التضامن العربي - الى التمييز بين الانظمة والاراضع المتجاوية يحكم المصلحة القومية وبدواعي الثورة والتجانس الطبقي مع الانظمة الواقعة على خط النار ، وبين الانظمة والاولى البعيدة جغرافيا وسياسيا وطبقيا عن دول خطوط المراجعة ، والتي لا تقصد من الواراية بالانتظام بالواقعة على مفهوم التضامن العربي الا الاستفادة منه لمصالح خاصة بها ، وذلك حين كتبت « وليس عيبا التسليم بوجود نظم عربية غير مهتمة فعليا بالارض المحتلة أو تحرير فلسطين ، نظرا لبعدها عن المواجهة والصدام أو لطبيعة النظام الحاكم فيها ، وليس جديدا القول بوجود نظم عربية - الاردن مجرد مثال - أقرب الى العدو منها الى الايمان العربي في فلسطين أو سيناء أو الجولان ، ولن تقدير هذه الاراضع في يوم وليلة فدونها مخاض طويل مرهق ، ولا يمكن تعليق التحرير بتوفر هذه الظروف المستحيلة لتيا ، الا اذا كانت خطيرسومة لفتحالباس والاستسلام » ولذلك فان الجودة نفسها كانت قبل ذلك في ٢٥-٣-١٩٧٢ - قد طرحت تساؤلا مشروعا « يتعلق بجدوى الاتصال والخذ والعطاء مع بعض النظم العربية التي تتلقى مع الاردن وملكة في الاهداف النهائية حتى ان هذه النظم رغم ما تدعمه فلنا قد اعلنت من خلال بعض الاتصالات السرية عن مباركتها للمشروع ورضائها عنه » وفي نفس الوقت تسمى بعض هذه الدول « ويطرق وسائل مختلفة ان تحرف النضال العربي الى لروب ومصالح فوجية اصبح معلما لدى كل مواطن عربي يتصف بأدنى حدود المسؤولية الوطنية والقومية انها أبعد ما تكون عن ميادين النضال الحقيقية وأكثر ما تكون قدرة على الحاق الضرر والضعف بالنضال العربي حاليا ومستقبلا . وهذا يجعل الموقف العربي يحتاج اليوم بأول ما يحتاج الى نقه في التقدير والحساب للقوى المريبة : أيها تنفق في صف النضال العربي وأيها لا تنفق ، أيها تستعد لتحمل أعباء هذا النضال ، وأيها يوضع في تلكلة الإيجابية لقوانا ، وأيها علينا أن نسقطه من حسابنا ، هذه الدقة في التقدير والحساب لا مفر من القيام بها اليوم قبل غد ، حتى لا تطيش خطانا ، وحتى لا تهلل حساباتنا وتقدير إلتنا » .

## ادانة المنظمات السياسية

## والعالمية العربية للمرأة

ومن جهة أخرى فان الاحزاب والمنظمات السياسية العربية لم تكثف بتمييز دور اليمن

١٩٧٢. بالقاهرة الاعمال العدائية ضد اليمن الديمقراطية « ونشاند كافة القوى التقدمية العربية والعمالية الوقوف الى جانب نضال شعب اليمن الديمقراطي في نضاله ضد كافة المؤامرات التي تهيكها الامبريالية والرجعية العربية في الجزيرة العربية والخليج » (١٠)

## موقف لبنان أنصار

### السلام العربية الحازم

كما تبني المجلس المصري للسلام في نهاية اجتماعاته في ١٨-٥-١٩٧٢ البيان التالي الخاص بالاضاح في اليمن :

« تابع المجلس المصري للسلام بقلق بالغ انباء احداث المؤامرة الاستعمارية والصهيونية - الرجعية التي يتعرض لها النظام الوطني للديمقراطي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والتي تستهدف وجود الثورة اليمنية اساسا ، والمتمثلة في الاعمال العدوانية على حدود هذه الجمهورية الفتية وفي ذلك الطوق الامبريالي المضروب حولها ، والمتشد جبر الخليج العربي والبحر الاحمر ، وفي المشاريع الاسرائيلية - الامريكاي ، المستهدفة الداخا للامبريالية الجنوبية للبحر الاحمر ، والمتمثلة أيضا في تشديد حدة التوتر بين شطري اليمن بهدف دفع قوى التخلف - اضعاء لتناقضاتها الاجتماعية مع قوى التقدم - الى تحويل الصراع عن طابعه الوطني والثوري الموجه ضد الاستعمار والاقطاع والرجعية العربية الى صراع عقيم مملوس المآثم والغايات ، والى حرب اهلية رجعية - استعمارية - مدمرة ، تاتي على المكاسب والانتماءات العظيمة التي حققتها ثورة ٢٦ سبتمبر و ١٤ اكتوبر اليمينيتين ، وتفضي على كل ما انجزته الثورة العربية على الارض اليمنية خلال صراعها القوي ، البطولي الشايل الذي امتد سنين طويلة ومريرة مسح الاستعمار والرجعية ، وتفتح جرحا دائما وجديدا في جسم الامة العربية المثخن بالجراح ، وتمتد - بالثا الى بنكسة ١٩٦٧ الى اقصى ركن جنوبي في الارض العربية .

لذلك فان المجلس المصري للسلام اذ يثبه الى خطورة هذه المؤامرة ، واذ يحذر من عواقبها الوخيمة على مسيرة النضال في اليمن ، ومن انعكاساتها السلبية على مجرى الكفاح العربي

كله ، واذ يدعو كل قوى التحرر والتقدم العربية الى التيقظ الكامل لاراء ما يدبر من مؤامرات على امتداد الخليج العربي والجزيرة العربية - هي بالطبيعة متممة للمؤامرة الاستعمارية - الصهيونية التي يتعرض لها الوطن العربي كله - فانه يوجه النداء الى كل انصار السلام والحرية في كل بلد عربي ليلذل اقصى الجهد من اجل حصر مخاطر هذه المؤامرة ، ويهيئ في الوقت نفسه - بالاطراف اليمنية المينة بان تعمل كل ما من شأنه ان يقوت على الاستعمار فرصة استغلال التناقضات الداخلية على نطاق الساحة اليمنية لصالح تنفيذ مشاريعه المشبوهة ، والدانة ، في المنطقة العربية ، كما يعرب عن يقين - يائه بالتحام منظمات وقصائل الثورة اليمنية ضمن جبهة نضال موحدة - وبتماونها التام والشامل - من هذا المستوى - مع قوى الثورة العربية مجتمعة ، ومع القوى الاشتراكية في العالم ، ليس في امكانها قسب تطويق هذه الخطط العدوانية التوسعية الامبريالية والاستعمار الجديد ، وانما أيضا كبح واحباط كلة مؤامرة استعمارية - رجعية يمكن ان تعرض لها الارض والثورة اليمنية » ، وارسلت لبنان السلام العربية التي اجتمعت في القاهرة في ١٩-٥-١٩٧٢ برقية الى المكتب السياسي للجبهة القومية تستنكر فيه « بقوة العدوان الاستعماري الرجعي السافر الذي يتعرض له جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وتعتبر انه يشكل حلفة خطيرة من حلقات التآمر الاستعماري الصهيوني ضد الوطن العربي وهي تهيب بكافة المنظمات العربية والصديقة في العالم للتضامن مع شعب جمهورية اليمن الديمقراطية في نضاله من اجل حماية استقلاله الوطني ومنجزاته التقدمية والدفاع عن سيادته القومية .

### تضامن عربي شامل

وفي فهم واضح ، وعطف شديد تضامن بيسان اتحاد طلبة كردستان العراق ، والاتحاد العام لطلبة فلسطين ، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، والاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن المصادر في ٢٢-٥-١٩٧٢ بتدا خاصا بطبيعة المؤامرة التي تراجعهها الثورة اليمنية واهدافها الحقيقية ، وشجيا قويا لها على النهج التالي ( تدوين اتحاداتنا حملات الغزو الحوزية لليمن الديمقراطية الضعيفة التي تهدف الى اسقاط الانتاجات الاقتصادية - الاجتماعية - السياسية التقدمية التي ارسى كائنها النظام الوطني هناك ، وعقولة النخس

## ومخططات الاستعمار للسيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبي .

٥ - يشجب المؤتمر مؤامرات الإمبريالية العالمية بقيادة أمريكا والرجعية العربية ضد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٤٠ أكتوبر في شطرى اليمن ويندد بالاعتداءات المسلحة وأعمال التخريب ضد النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية الشعبية، كما يندد بمؤامرات الرجعية في المنطقة الهادفة إلى حرمان الشعب اليمني من اقتتال أعلى بقصد ضرب الانتجازات الثورية للشعب اليمني واعاقبة تقدمه (١٢) .

## تعاطف الانظمة العربية

### التحررية مع عدن

وعندما توجه حكومة اليمن الديمقراطية للنداء - كما جاء في بيان ١٠ هـ - ١٩٧٢ الى كل القوى الثورية العربية والصديقة للسوق الى جانبها ، وعندما تنبهها الى ان المؤامرة التي تستهدفها « هي جزء لا يتجزأ من المخطط الامبريالي الشامل الذي تتعرض له الشعوب العربية منذ الخاضع من حزيران ١٩٦٧ ، هذا العنوان الذي يستهدف في الأساس اسقاط الانظمة التقدمية العربية وتنصيف روافد الثورة العربية » وتذكرها بأنه لما كانت اليمن الديمقراطية الشعبية جزءا لا يتجزأ من الانظمة التقدمية العربية وجبهة فاعلة في النضال العربي ضد القوى الامبريالية والرجعية ، فإنه كان لا بد من أن تتعرض لائسارس المؤامرات وأفعنها ) عندما تعمل ذلك ان نداءها وتذكيرها بلقيان على الفور اذانا صاغية ، والفتوى اذاعة ، كما تتضح ذلك جيدا . في البيانات الانفة الذكر للقوى الثورية الشعبية العربية ، وفي موقف التعاطف الذي اظهرته الانظمة الثورية العربية في مصر ، والعراق ، وسوريا ، والجزائر ، وليبيا والتقدير للسوق النضالي الشجاع لقمعة الثورة عدن في مواجهة المؤامرة الصهيونية - الامبريالية - الرجعية ، وهو ما تجلى في البياناتات الرسمية المشتركة بين مجلسي هذه البلدان العربية التحرية ، وبين وفد الجبهة القومية برئاسة عبد الفتاح اسماعيل خلال زيارته لهذه الدول العربية في شهر ابريل - مايو ١٩٧٢ والتي لخص الامين العام للجبهة القومية نتيجتها بقوله انها حققت ( نجاحات رائعة حيث احرى الاشقاء من تقديرهم للدور الذي تلعبه جمهورية

المصاعيد والتي تشكل اليوم طبعا مضمنا . وفجر ( اكثر من مناخ ثوري في عموم المنطقة وانتشل اساما في دعم ثورة الخليج ، وانهاض قوى الساحة على رجليها ، للتصدى المباشر والسليح لكل اشكال التخلف ، ولكل الانظمة الكونوتية . . وكل القوى الرجعية البنية والنظام اللاعصرى في صان والتجمعات المشائرية التي يهدد النظام الوطني الجماهيري كل امتيازاتها وامتصاصها للثورات الجماهير الكاذبة هناك ( ١١) . اما مؤتمر الصحفيين العرب الثالث الذي انعقد ببغداد في ١٧ ابريل ١٩٧٢ فإنه

اسم يكثف بكثيف اطراف المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي الذي يحاول الاطباق على قلمة الثورة اليمنية في عدن ، واستئصال جذورها من كل بقعة يمنية على الاطلاق ، ولم يلق عند حد مطالبة جميع الاممات المستتيرة بفرضه وتمزيقه وانما هي يطالب كل الانظمة والقوى التقدمية العربية بالوقوف في وجهه واعياضه من طريق التعاون والتنسيق الكامل مع اليمن الديمقراطية ، حيث جاء في بيانه ما نصه :

١ - يطالب المؤتمر بكثف خطورة التلغفل الصهيوني في منطقة جنوب البحر الأحمر من خلال - تسليط الاضواء على القواض الصهيونية الامبريالية التي تشكل احتياطي أي هجوم او توسع استعماري والموجودة في الجزر الاثيوبية ، هليب ، دهل ، وإيران ما تمثله هذه القواعد من أخطار ، وما تقوم به من خدمة المخططات الصهيونية والاستعمارية والتوسعية ، والالقاء الشديد الى ضرركات السفن الاسرائيلية والامبريالية .

٢ - يطالب المؤتمر القوى والانظمة العربية التقدمية بمواصلة دعمها لليمن الديمقراطية وتمكينها من التصدي للمخططات الاستعمارية العدوانية في جنوب البحر الأحمر .

٣ - يدعو المؤتمر جميع الصحفيين العرب الى فضح محاولات السيطرة الاستعمارية على الجزر العربية : سقطرة ( وبريم ، ويسون ) وكثف المخططات التي تريد جعل جزيرة أبو علي وصا جاورها في جزر منطلق العدوان على الثورات الثورية في منطقة جنوب البحر الأحمر ويؤكد المؤتمر ضرورة تأمين حماية عربية هذه الجزر .

٤ - يرى المؤتمر ان الاخطار الحقيقية التي تهدد البحر الأحمر تتطلب من الدول العربية المطة على شواطئه التوصل الى صيغة للتنسيق العسكري فيما بينها يواجه محاولات التسلل الصهيوني

اليمن الديمقراطية والتتظيم السياسي - الجبهة القومية - في المجرى العام للثورة السورية ، وتصديها للمؤامرات الامبريالية في هذا الجزء الاستراتيجي الهام من الوطن العربي ، حيث تشعر الامبريالية من تأمراتها على النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية بسبسته العقبة الوحيدة التي تقف امام مشاريعها ، ومخططاتها في التغلغل والسيطرة على الداخل الجنوبية للبحر الاحمر لتؤمن مصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية في البلاد العربية » (١٢)

## تأييد قوى الاشتراكية

وفوق ذلك كله فان موقف عدن النضالي يلقي التأييد والدعم من قبل كل قوى التحرر الوطني والاشتراكية وعلى رأسها جميعا الاتحاد السوفيتي ومنظمااته الشعبية التي اعلن احد وفودها الى عدن - وهو وفد لجنة التضامن الاسيوي - الافريقي - انفا « جننا الى جمهورية اليمن الديمقراطية ، لكي نعبر عن تضامن الشعب السوفيتي مع شعب اليمن الديمقراطية المضائل ضد الامبريالية والرجعية ، من اجل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي » ذلك « ان الشعب السوفيتي يراقب باهتمام كبير جدا تلك التطورات التي تجري في اليمن الديمقراطي ، وكأنه هو الاتحاد السوفيتي يدركون تمام الإدراك الاعمال البطولية والإنجازات الكبيرة التي يقوم بها الشعب اليمني في هذه المنطقة ، حركة الشعب اليمني للثورية تمثل عاملا هاما في حركة التحرير الوطني ، العربية والعالمية ، والشعب السوفيتي يعرف جيدا ان اليمن الديمقراطية هي قاعدة استراتيجية - وفصلية وسياسية - ضد الامبريالية والاستعمار والرجعية في هذه المنطقة من الوطن العربي » (١٤)

## تماسك الجبهة الداخلية

## أساس الانتصار

على ان مدى تأثير وهامية التضامن والتأييد العربي والعالمي لوقف اليمن الديمقراطية النضالي في مواجهة المخطط الاستعماري - الصهيوني - الرجعي متوقف الى حد كبير ، وبشكل حاسم وأساسي على تماسك جبهتها الداخلية ، وتمتانة حركتها الوطنية ، وثيق شرى وحدة قواها التقدمية ، وتغليب التناقض الرئيسي والمدائي مع القوى المضادة على التناقضات الثانوية في صفوف القوى الثورية ، ونسوهز حلف وطني ديمقراطي

راسخ ، وعميق ، وعريض ، وعلى امتداد الساحة اليمنية يضم كل القوى الشعبية ، والوطنية ، كما ان الانتصار على هذا المخطط ، والقضاء عليه نهائيا مرهون - على وجه التحديد - بظهور الجبهة القومية ، بقيادة ، وكوادر ، وقواعد ، في وحدة تنظيمية وسياسية رصينة ومتينة ، لا تخفق ، ولا تفل ، ولا يجد الاستثمار فيها شرخا او ثغرة على الاطلاق ، يستطيع النفاذ منها ، وتمير مؤامرات من خلالها ، ولا فيما يقال - حقا او باطلا - من تناقضات في داخلها « فرصة العمر » لتأجيلها وتهويلها ، وتحويلها من تناقضات موضوعية ومحدودة ، ثانوية ، وبديهية ، مشروعة ومعقولة ، وقابلة للاتفاق والحل ، الى تناقضات ذاتية مستعصية ، او حتى تناقضات « فكرية » غير مفهومة ، وغير مبررة - يودي السماح لها بالاستمرار بالجبهة القومية ، وبكل القوى الوطنية اليمنية ، وبالثورة ذاتها ، وبالإلاد من اسمائها ، ويسلم اليمن الديمقراطية الى مصير مظلم وخيف ، كذلك المصير القوس والمشوم ، المئذر والمصنر الذي لقيه أحد شسرى اليمن ، ويسبب - بالتالى - نكسة خطيرة لليمن برمتها ، ولقضية الثورة في الجزيرة العربية ، ويعيق مأساة جديدة الى تسمى الامة العربية الكثيرة والالية »

لذلك فان انتصاب الجبهة القومية ، والفصائل الثورية الاخرى من حولها كسد شاهق ومنيع في مواجهة الاعداء كفيل وحده - باعتباره السامع الحاسم والرئيسي في الانتصار في كل معركة دفاعية أو هجومية - ليس فقط بتقوية الفرص على الاستعمار الجديد ، وقر أساليب القبيضة ، ودسائسه الماكرة ، القائمة على اللب على التناقضات الثانوية ، وتضخيمها ، والدق عليها باستمرار والحاح ، في محاولة لتفجير الأوضاع الثورية من داخلها « وهم المعبد على رؤوس الجميع » ، وانما هو كفيل أيضا بقطع الطريق عليه تماما ، وأحباط مخطله من أماسه ، والصكم عليه - ومنذ البداية - بالخذلان والخسران »

## مغزى وعبرة الأحداث

## الحربية الاخيرة في اليمن

ولقد أثبتت الأحداث الحربية الاخيرة التي فرضت على اليمن مع الذكرى الماثرة لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر أنه في اتون الحركة تتحدد وتتحد قوى الثورة ، كما تتحدد وتتحد قوى الشؤورة المضادة ، ويتناسى كل فريق خلافاته الثانوية ،

ويكون « تحت وأبل نيران الحرب » أشد ما يكون التصانف بالصف الذي ينتهي إليه ، ولقوى ما يكون دناها من القضية الرئيسية المشتركة التي تجمعهم معه ، ويختفي نهائيا « ترف » الخلافات « الثانوية » الذي يبدو في أوقات « السلم » كما لو كان قد احل مكانة الرئيسية من دائره الاهتمام . فكما أوضحت الاممال الحربية الأخيرة وقوف كل القوى التقليدية - الإقطاعية والقبلية - معززة بنوى المرتزقة المجموعة من كل مكان فيها ، وبالقوى الاستعمارية صاحبة الاحتكارات الواسعة بها - وقوفها في جبهة واحدة ، فقد أكدت في نفس الوقت وقوف كل القوى الجاهلية - من ملاحين ، وعمال ، ومثقفين ثوريين ، وبورجوازية صغيرة ، وجنود وطنيين - وقوف كل القوى الوطنية والتقدمية - على نطاق الساحة اليمنية - جبهة واحدة مترابطة .

وتقد أبت قوى التقدم - رغم النصر الذي حققته على قوى المرتزقة والإقطاع - مرونة هائلة في قبول المقترحات السلمية للجنة الوساطة العربية ، وتقديرا كاملا لجهود الرئيس السادات الذي كلف من قبل مجلس الرئاسة الاتحادي في ٦ - ١٠ - ١٩٧٢ « باتخاذ كل الإجراءات الناجعة لمعالجة هذا الوضع لدى اليمن » وتقبلا حسنا لمساعي مبعوثي الرئيس البكر ، هذه المقترحات والجهود ، والمساعي الختلفة باقتبال اطلاق النار ، وعودة قوات الجانبين الى مواقعها الأصلية ، وسحب الجيوش من « الحدود » والتي جاءت متفقة مع ما كانت قد طالبت به عدن نفسها - ان كل ذلك يؤكد انه لا بد من التغيير في الوحدة الدائمة والمستمرة والاستراتيجية والمفيسة والواسعة والثورية لكل قوى التقدم اليمنية التي تحقق لها هذا النصر ، لمواجهة كل الأحداث والطوارئ المتوقعة وغير المتوقعة ، ولجابهة المواقف المخاتبة ، في أوقات السلم وحين اليأس ، وانه لا عرض عن التفاعل الضعيف والخلاق بينها ، وعن تكريس وتجسيد وحدتها هذه في جبهة وطنية ديمقراطية على اصراع الأرض اليمنية كلها ، تتولى - على النطاق الشعبي - مواجهة جبهة الرجعية والاستعمار ، وتحول او تقيد - قدر الامكان - يد هذه الجبهة المتبردة القتالية من ان تطلق أو تستمر في إطلاق النيران على قلعة الثورة اليمنية الصامدة والبالسة في عدن ، وتعمل - حين تقليل من ضرورة وأهمية وقناعة الدعم الثوري والحيري واللازم من قبل الإبقاء والإصغاء - على منع « تعريب » أو « تحويل » الصراع اليمني الداخلي ، لما يترتب على ذلك من مضاعفات سيق ان عرفتها اليمن من قبل في ظروف ثورية أفضل كثيرا من الظروف الحالية التي يريد الاستعمار

استغلالها وتكرار ما صنعه قبل ذلك مع ثورة ٣٦ سبتمبر ، وتقف - هذه الجبهة العريضة - دون اطفاء هذا الصراع في ما ياردين المساومات والمناورات ، التي قد تلهيها حالة الجزر الثوري في المنطقة العربية ، ومن طلب التنازلات غير المبدئية وغير الثورية ، باسم الجبولة دون زيادة تصعيد الموقف الحربي ، كما تقف دون اخراجه من طبيعته الطبيعية والاجتماعية والسياسية ، باعتباره صراعا بين القوى الإقطاعية والاستقرابية القبلية والكومبرادورية وحلفائها وساداتها من جهة ، وبين الجماهير الشعب اليمنية ، وطلانها الوطنية ، والديمقراطية من جهة أخرى ، يستهدف في الأخير من الناحية الموضوعية البحتة ، من وجهة نظر هذه القوى المتخلطة - سواء نجحت الوساطة والجهود العربية أو تعثرت ، وبقطع النظر من إمكانية نجاحها من عندها ، وسواء توقفت الحرب أو استمرت - يستهدفه :

١ - تكريس راية الثورة اليمنية ، عن طريق شرب ثورة ١٤ أكتوبر بعد أن أمكن اجهاض ثورة ٢٦ سبتمبر ، والقضاء على حركة التحرر الوطني اليمنية في عمومها ، واعادة الامتيازات المفقودة في جنوب البلاد للقوى الإقطاعية والاستعمارية ، والاجهاز على النظام الوطني الديمقراطي المعادي للإمبريالية والرجعية العربية في عدن ، وتعميم حكم الاقطاع والقبلية والكومبرادورية ، والاستعمار إلى آخر ركن في جزيرة العرب ما يزال يشع بالثورة ويتحدى جحافل الظلام ، وحتى تقنو الجزيرة العربية كلها ببحيراتها النفطية النادرة المال في العالم كله مضمونة لخمس سنة قادمة في يد الاستعمار العالمي ، وينتفى بذلك آخر خطر يهدد هذه المصالح الاستطورية قس هذه الجزيرة الذهبية .

٢ - كما يستهدف هذا الصراع - من زاوية القوى الثورية - الحفاظ على المنجزات الثورية والتقدمية التي تحسدها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والاستمرار بالعملية الثورية المتاعلة المتنامية في اليمن كلها ، وفي مختلف أنحاء الجزيرة والخليج ، ومواجهة النفوذ الإمبريالي الأمريكي والرجعي الأخذ في التغلغل والاستشراء في هذه المنطقة منذ نكسة ١٩٦٧ ، وجعل اليمن الديمقراطية صورة ثورية نموذجية لمستقبل اليمن كلها ، والتسكن للحركة الوطنية والجاهلية - الأخذ في بعض الموانع طابع الثورة الشعبية المسلحة - من النبو والتقدم والانتصار على القوى الإقطاعية والعسكرية والكومبرادورية والاستعمارية ، وإيجاد أوضاع اجتماعية أكثر تمثيلا لمصالح الشعب ، وأكثر اتساقا مع حركة التحرر في المنطقة العربية ، وأكثر انسجاما مع منطى التاريخ .



# البترول سلاحاً

د. محمد أحمد عجلان

ولكن ارتفعت أصوات بشوثة هي الأخرى بتحول أن ستقف الحياة على أرض الموب أن أوقف ضخ البترول . وأن لن يجد الناس قوت يومهم أن تأخرت هوائد الثروة التي تنهب . وأخطت من الأعين تلك الأرصد المالبية الضخمة التي ترقد في خزائن الغرب .

ونعتقد أن القيادة رأت وقتها أن لا تلب لها بجبهة جديدة داخلية بين العرب ، وأنه في ضوء ضرورة أن تركز على الجبهة الساخنة فإن عليها أن تتبدل بمنطق الرافضين ، وأن يظل السلاح في متعدد ولو إلى حين . وكان الدم لدول المواجهة مساهمة من أصحاب الثروة وكأنه نوع من ذر الرماد في العين ، ولهذا للصمت عن الإشارة حول ذلك السلاح .

لم يكن ممكناً ليونيو المشنوم بصدمته المروعة إلا أن يستقر المصرب كلفة ضد كل ما تمنيه الهزيمة ، فكانت على الفور وقفة الشعب العربي في كل بقعة منه ترفضها يومى ٩ ، ١٠ ، ١١ يونيو . وكان يحثه العاجل من سلاح — بعد أن ضاع السلاح — يرد به على المعتدين . وملت الأصوات ويحت ، تطالب بقطع البترول من كل من أيد العدوان ، أو شارك فيه . وربما لو أن ذلك كان قد تم وقتها ، لما وجد الأعداء فرصة المتأخرة والتسويق . . . فتعاضى — حتى اليوم — سنوات خمس ، ولما اتبع لكل الصلف والفرور أن يركب رأس إسرائيل ، ولما استطاع الشامتون أن تطول شماتهم ، ولما كان قرار مجلس الأمن بمسورته الهزيلة الجيدة عندئذ على المجتمع الدولي . . .

التأميم على مصالح الإعداء، وأبقت على  
الاصطفاء أو الحمايين - وقامت الضجة، وأرضى  
الاستعمار وأزيد

وكان تأميم العراق بمثابة إطلاق الشرارة من  
جديد

ولكن لمه لا يغيب عن فطنة العرب كذلك أن شمة  
محاولة لإقواء الشرارة حتى لا يتسع الحريق  
تنازلت بريطانيا عن حيازة من يشترون  
البترويل ولم يثر أحد على فرنسا أن اتجهت  
لممارسة حقوقها فيما لم يؤمم ولم يفتح أحد  
سوريا في شيء. إلى آخر الإجراءات التي  
اتخذت وقت مسدقون تأميم بترول إيران على سبيل  
المثال.

### ويعد انطلاق الشرارة ...

تمالت الآمال أن يعلو الصوت باستعمال سلاح  
البترويل، وتعتبر من الآمال أول الأمر بالتأييد  
الواسع لضربة العراق وسوريا، إلى درجة  
اعتبارها إجراء مساويا لتأميم قناة السويس في  
وقته - ويبلغ الضغط الشعبي هذا جعل كل دول  
منظمة الاوبك تقرر المساندة المالية الكاملة حتى  
يمرد تدفق البترول. ونمود فنقول، أنه بفضل هذا  
التأييد، وفي ضوء ظروف أزمة الشرق الأوسط  
اتجهت سياسة الاستعمار نحو ألا يلقى الزيت على  
النار، بل إن يجتهد في احتوائها حتى لا تمتد  
للنيران إلى غير الموقع.

ولكن الآمال في إخراج السلاح من غمده ظل  
يعتمل في قلوب العرب.

إن ظروف أزمة الشرق الأوسط وتطورها تمثل  
كابوسا ثقيلا على صدر الشعوب العربية، لا يمكن  
معه أن تغف عن البحث عن كل وسيلة يمكن أن  
تزيحه.

ومن ثم تتلهمت بيانات تدعو إلى استخدام سلاح  
البترويل، وتقابمت أقلام السكتاب تدعى إلى  
استخدامه ...

كتب البعض عن المراكمة القادمة، ووضّح  
البترويل، وتتابعت أقسام السكتاب تدعو إلى  
عربي كبير باقتراح ألا تباع إلا ما يملك مصالحن  
فحسب ونضبط ينقص مصدر الطاقة على  
المستفيدين.

وتأكد أنه ثمن الصمت حين تعرض خط القبايلين  
لحادثة عريش أدى إلى تمطله بصورة مؤقتة عن  
نقل البترول، فعرضت إحدى دول الدعم أنها لن  
تستطيع دفع قسطها نقدا، ولكن شاء أن يقيله  
عينا.

وظل السلاح في غمده، ولكن من جانبنا نحن  
حسب. فقد ظل تدفق البترول لتقوم عليه  
صناعات الغرب - وهي لا تيام لها بنونه - وليتحول  
في جيوب الشركات الاحتكارية من ذهب أسود إلى  
الاصفر الرئان أقل ما يقال فيه أن جزءا منه يذهب  
بالتكليف لمؤنة إسرائيل علينا أن سلاحا أو ذخيرة  
أو دعما اقتصاديا.

وظل السلاح في غمده من جانبنا فحسب، ولكن  
جبهة الحمايين بقيت على استخدامنا ضيقنا،  
استنزاهم الثورة أن ذهبت فلن تعود ومعارضة في  
رفع أسعاره إلى ما يستحقه، وعدم قبول ينطق  
المشاركة في رؤوس الأموال المستقلة، وتبديدا  
لنصفها على شكل حريق القن الذي يتصاعد  
مصابها للبترويل، وغيرها من ظواهر الاستخدام  
في مصالحنا. وزادت الدوائر الاستعمارية بسان  
توجيه للحكم في حقننا، وأحداث التنمية  
اللزجة لصالح شعوبنا.

وانطلقت الشرارة من جديد. لقد استعملت  
شركة بترول العراق نفس السلاح الذي استخدمه في  
غمده حريا على شعب العراق صناعيه الاصلى.  
هبست ٩٩ر٥ في المائة من المساحة التي حصلت  
على امتياز التنقيب فيها عن أن يتم بها تنقيب.  
وإن حدث وتم شيء منها فالنتيجة لها، لا يعلم  
أصحاب الشأن عنها شيئا. ثم هادت فخفضت  
الانتاج حتى تتحكم في عوائد العراق فلا يستطيع  
تنمية ولا انفاق.

ولمعه لم يقب عن فطنة العرب أن ذلك قد حدث  
في نفس الوقت الذي بدأت فيه العراق اتصالات  
جادة مع الدول العربية التقدمية بهدف راب  
الصدع بينها، بل والدعوة للوحدة، وفي الوقت  
الذي بدأت فيه مفاوضات معاهدة مع الاتحاد  
السوفييتي ذات هدفين أحدهما التنمية الداخلية،  
والثاني التمسك حتى تستطيع المشاركة مع دول  
المواجهة.

لقد بقي السلاح في غمده من جانبنا، ولكن ظل  
في يد الحمايين سيفا مشهورا ضيقنا.

وأمت العراق البترول - وإن بقدر - وقصرت

وتواترت الاتهام بأن القداميين شجروا مضان  
تويستا حتى تجرب بعض دول أوروبا آثار نقص  
البنترول .

وتحدث البعض عن وضع البنترول بين مصادر  
الطاقة ، وكيف يمثل السند الوحيد المضمون للعالم  
كله حتى نهاية هذا القرن على الأقل .

وتحدث آخر أو آخرون عن حق الزجاجة التي  
تقرب منه أمريكا بحتمية اعتمادها على البنترول  
العربي خلال العشر سنوات القادمة فحسب .

وغيرهم .. وغيرهم ..

وكثير مما كتب - أن لم يكن معظمه - قد ينمط  
الصدور ، ويرفع الامال .

وارتفاع الامال واجب بالفعل ، لانه البديل  
الوحيد للوقوع بين براثن اليأس . فبقاء جنوة  
الامل متقدة مشتعلة مطلب هربي ، بينما الوقوع  
في اليأس مطلب وهدف استثماري .

ولكن هل حق الشعوب العربية أن تلق بها عند  
حدود الامل فحسب . وهل حق المعركة أن نشهر  
سلاحها كما نرفع العلم فحسب ، قد يجمع الجيش  
هوله ، ولكنه لا يطمئن ولا يقتل ؟ أن ايأسنا  
وواجبنا يجب أن يذهب الى أبعد من ذلك .

## الشعب المستغنى ضرورة حاسمة

وقبل أن نحدد البعد الذي يجب أن نذهب اليه  
في معالجة أمور ذلك السلاح وأي سلاح فليسمح  
لنا القارئ أن نخرج الى نقطة أخرى وأن يدت أول  
الامر بمعدة عن الموضوع إلا أنه سوف يتضح بعد  
قليل صلها للشديدة به .

لقد اجتهد أحد الكتاب يوماً ، وكتب تصوره عن  
المعركة القادمة مع إسرائيل ، ما اذا كانت معركة  
طويلة أو قصيرة ، وما اذا كانت في الجبهة أو في  
العمق . وانتقل الى الماذنير التي يراها ،  
والضرورات التي يجب اتخاذها ، وهكذا . كانت  
وجهة نظر مطروحة لم يلزم أحداً أن يأخذ بها ، ولا  
قيادة أن تتبناها .

ولكن ما كتب استفز المبدعين ، وأهتجت بعض  
الاقلام والاسمن . قارة وقارة يدمع الرأي  
بالضخالة والقصور . ولا في عيب في ذلك أن تقدم  
أحد برأي أكثر دقة وعمقا . وقارة يهاجم بانحراف  
في هذا الاتجاه أو ذاك . ولا عيب عليه أو على

الهجوم ذاته في ذلك أن تقدم أحد ، يسالاتها  
الصحيح . ولكن أخطر ما قيل هو أن ما شأنه بهذا  
الموضوع ليكتب فيه . وما مؤملاته الاستراتيجية  
ليتصدى له . أن ذلك دور القيادة وحدها ولا  
مدعاة لأن يسطر أحد سطرًا فيه .

وذلك اتجاه عجيب بالفعل . فالمدو يدرس من  
تسطيح الأمور ، وفي أقرب الى أسلوب النعناع  
بدفن الرأس في الرمال ، ودفع في اتجاه ، كنا نظن  
أن ممارسة الديمقراطية قد دمست به الى الخلف ،  
وهو اتجاه أن ما على القوم إلا أن يتبعوا الشعار ،  
كما يتبع الراعي القطيع .

وذلك اتجاه عجيب بالفعل . فالمدو يدرس من  
أمورنا كل الاحتمالات ، بل وتناقض الصحافة  
سواء في إسرائيل أو في الغرب . وينقسم الرأي  
بينهم حتى يوصف البعض بالعمائم ويوصف  
البعض الآخر بالصقور . ويصبح الامر عجيبا أن  
يناقش الاعداء أمورنا ولا تناقشها نحن .

وإذا جئنا الى قول البعض بأن تلك قرارات  
القيادة فحسب ، وليس لأحد أن يدلي فيها برأي .  
لكان هذا - على الأقل - قدرا كبيرا من سوء  
الفهم . فالقيادة تتخذ بالفعل القرار ، ولا منازع  
في ذلك . والقرار الذي تتخذه القيادة هو بالتحديد  
الاختيار بين عديد البدائل تبعاً للظروف الموضوعية  
وقت اتخاذ القرار ، ثم هي تحدد كيف يستعمل  
السلاح ، وعلى ، وضد من ، وبأي الدرجات ،  
وكيف يتغير مع سير المعركة والتغير في تشكيل  
القوى . وهكذا . وهي جميعاً قرارات محددة  
وتنفيذية ، وعلى الجنود جميعاً احترامها والالتزام  
بها . ولكنها لا تتعارض مع انتشار الفهم بمضمون  
القرار وهدفه . بل يجب أن تؤكد أن انتشار الفهم  
ضرورة حاسمة لنجاح تنفيذ القرار .

أن للقيادة حق القرار ، وعليها واجب التنفيذ  
المخلص الواو الامين المتفاني . ولكن لنا - من  
أجل ذلك - حق الفهم ضمانا لوحي التثقيف ،  
وللتصرف فيما بطراً في دائرة الفرد أو المجموعة  
من ظروف .

أن ما سبق ليس خروجاً على الموضوع ، بل هو  
في صميمه . لقد لاحظ في الاقار آمال باستخدام  
سلاح البنترول . فما هو واجب كل الكتاب  
والفكرين في هذا الشأن ؟ وما هو حق للشعوب  
العربية أن تعرفه ؟

هل يقف الواجب بالاولين عند حد التلويح  
به .. وعند ريمه رأية وكأنها تهدد بحسب ..  
وعند بيان بعض احتمالاته في صورة تقف عند حد

القوة الكبرى ؟ أو ذلك السلاح الهام الذي تملكه الشعوب العربية ، ولم تستعمله بعد .

## امكانيات سلاح البترول

سبق ان اوضحت دراسة الطليعة السابغة - فيما ترى ، وقد يرى غيرها أبعد - ان امكانيات سلاح البترول تقع ضمن اتجاهين اساسيين ، أحدهما امكانية حسم ، والاخرى امكانية ضغط .

أما الحسم فيأتي من واقع النسبة التي يمثلها انتاج العالم العربي الى انتاج العالم ، ومخزونه المحقق في جوف الأرض الى مخزون باقي مناطق الانتاج ، وأن تخزين البترول المستخرج في صورة الخام أو المنتجات المكررة لا يمكن أن يزيد من استهلاك بضعة شهور قليلة ، وأن النقص في الإمداد بالبترول العربي - ان حدث - لفترات معقولة ، فانه لا يمكن تعويضه من أي مصادر حالية ، وأن عددا من الدول يقوم كيسانها الانتاجي ، بل والعديد من مظاهر حياتها اليومية على توفر البترول لها بكميات كافية ، خاصة تلك التي لا تملك من مصادره شيئا .

وبناء على هذه الاوضاع ، فإن منع البترول من مستهلك ما أو أكثر ، إذا ما انطبقت عليه تلك الشروط ، كفيل بأن يجعله في الموقف الاضعف . بل انه اذا أمكن تحقيق جدية كاملة في المنع لانه لا بد يخضع .

والمنع قد يكون كلياً ، اذا ما أمكن إيقاف الضخ تماماً من كل حقول البترول أو من نسبة مرتفعة منها ، وقد يكون جزئياً بالا يتمدى الانتاج حدوداً يفرضها المالكون للثروة تكفي استهلاك البلاد العربية ومن تراه من بلاد أخرى ، خاصة اذا ما استطاعت - وهي تستطيع ذلك بالفعل - أن تمنع شحن أي ناقلة للبترول لا تكشف ويدقة عن وجهتها وأين أفرغت شحنتها السابقة .

وأما الضغط فله وجهه عديدة وكثيرة ، وتتوقف على الهدف منه ، فمن أوجه الضغط محاولة الحفاظ على الثروة وإطالة أمدها مثل تحسين تكنولوجيا الاستخراج ، وإعادة تخزين الغازات المتصاعدة أو استخدامها انتاجياً بدلاً من حرقها ، أو تقنين الاستخراج مع المخزون ، أو الالتزام بالاستكشاف وإتاحة النتائج فيما منح من مناطق امتياز .

ومن أوجه الضغط بما يمكن أن يستهدف زيادة نصيب الدول المنتجة من عائد البترول بتعديل

اتعاشي الامال ، ونقل لاحقاً للشعوب العربية الان تعلق املها بالمال ، ثم تنوه في غيبوبة ماضى القات ، والمسلولين بالافقيون او غيره ؟ لم انه واجب الاولين ، وحق الآخرين - ليصبح في نفس الوقت واجبهم - ان يحدد بوضوح امكانيات ذلك السلاح ، ومجالات استخدامه ، ومخططات الاستخدام ، والمواقف أمام استخدامه ، والآثار البعيدة - مضمونها أو مكانا - له ، والقريبة . والكتاب ان فعلسوا . والشعوب ان فهمت واستنارت ، كان ذلك أكبر سند للقيادة حين تتخذ القرار ، وأكبر ضمان للنجاح في التنفيذ ، وأكبر قوة للتغلب على كل المواقف .

ونعود الآن الى صميم سلاح البترول .

لقد عالجت الطليعة في العديدين السابقين موضوع البترول العربي وأوضاعه . في العدد الأخير اقتصر البحث على إسرائيل والبترول العربي . ولكنها في العدد السابق له قدمت دراسة واسعة الى حد ما عن البترول العربي وأوضاعه . عرضت لوضع البترول بين مصادر الطاقة على مستوى العالم كله ، وأوضحت أنه سيظل حتى نهاية القرن على الأقل المصدر الأكبر والاقتصادي لكل النشاط الانتاجي في العالم . وشرحت كيف يمثل استخراج البترول مجرد نقطة بداية لسلسلة تكاد تصبح في ضوء التطور التكنولوجي لا نهاية لها من الميولبات الصناعية ، تضيق كل بنسبها لاصحابها تيمة مضاعفة تضاضل بشدة لاهمها عوائد الاستخراج . ثم عرجت على الانتاج العربي والمخزون المحقق من بترول العرب ، ومدى اعتماد الصناعات عليه سواء في أوروبا الغربية أو في الشرق الاقصى . وأفردت قدراً من الاهتمام لوضع أمريكا في حقل الطاقة المتاحة ، وأبرزت كيف تستصل - وفي القريب عاجل - الى الاعتماد بصورة متزايدة على البترول العربي . وانتهت الدراسة بتعداد لامكانيات ذلك السلاح التي تبدأ من مجرد أحداث الضغوط الى امكان الحسم النهائي ، وأن أشارت لبعض من الشروط يجب أن يتوفر .

وما كان القصد من تلك المعالجة - ولا يمكن له أن يكون - مجرد سرد لمعد من الحقائق والقاء بعض الاضواء على جوانب في قضية البترول . فلو اقتصر على ذلك لكان نوعاً من نزف المعرفة لستاً في حاجة له الآن ، أو كان مجالاً للتشقق ببعض المعلومات التي يوجد في الكتب والمجلات مئات أصنافها أو يزيد . ولكن كان هدف المعالجة - ويجب ان يكون دائماً كذلك - ان تضع أرضية محددة ، وأن تكشف نقاطاً أساسية يمكن الانطلاق - وبطريقة علمية - منها لدراسة تلك

ومن الامكانيات كذلك ان تكتسح الشركات الاجنية العاملة الى كل القوانين الوطنية والقواعد الجمركية والمحاسبية ، والا يصرح لها بتصدير كل ارباحها الى الخارج ، بل ان تلزم بانفاقها في الداخل ، ولا يسمح بالخروج الا للنسبة المقبولة عالميا لعائد رأس المال المستثمر .

وعديد آخر من الامكانيات التي قد يتحاضل بمضئها بالنسبة الى ما سبق طرحه فتصبح في حدود المضايقات .

تلك امكانيات سلاح البترول - ونكر انه قد يرى فيها المتخصصون ابعاد مما ذهبا اليه - ولكن تبقى نقاط هامة في استخدامه يجب بحثها . منها ، هل تلك الامكانيات مطلقة ، أم ان لها حدودا وعليها قيود ؟ وهل استخدام سلاح البترول متاح والى أي الحدود ؟ وهل هو بطبيعته وامكانياته التي استمرضناها ، يعتبر سلاحا استراتيجيا أم هو سلاح تكتيكي ، أم فيه ما يحقق هذا وما يحقق ذلك ؟ . . . والاجابة على تلك الاسئلة وغيرها ، واعمال الفكر في شأنها يعتبر امرا رئيسيا في تقييم ما نملك ، وزيادة فاعليته عند الاستخدام .

## البترول وقومية المعركة

انه لا يمكن ان تصور تجسيدا لقومية المعركة ، دون ان يكون البترول بامكانياته العديدة - سواء كلها أو جزء منها - أحد الاسلحة الاساسية فيها .

فاللؤل العربيتهجما - على القريب - منجاة للبترول . والقول منها شيز المنتج حتى الان وهي السودان . واليمن بشقيه شمالي وجنوبي ولبنان والاردن بها احتمالات بترولية .

واثبتت الدراسة السابقة ان العالم كله في حاجة شديدة الى البترول حتى نهاية القرن على الاقل ، كما اثبتت ان الجانب الاكبر من الانتاج يأتي من الدول العربية . وان الاحتياطي الذي يوفر الامل للسنوات المقبلة يوجد منه لدى العرب ضعف ما في العالم . والضائق بالدراسة ان اكبر استثمارات امريكا في الخارج [ ٣٠ في المئة ] هي لدى البترول . وان عائدته يمثل نصف عائدات امريكا من الخارج ، ومن ثم يكون أثره على ميزان مدفوعاتها ، فضلا عن النشاط الانتاجي الداخلي فيها المرتبط بالبترول ( ٢٦٠٠٠ شركة ) .

وتؤكد الدراسة كما تؤكد الانباء وتصريحات المستولين ان حاجة امريكا لاستيراد الطاقة سوف يرتفع من ٤ في المئة حاليا الى حوالي ٣٥ في المئة في حدود عام ١٩٨٥ .

الاسعار دائما حسب نوعية البترول ومصدر الاستثمار ، والمشاركة في رأس مال العمليات بين الشركات المنتجة والدول صاحبة الثروة ، أو في النهاية بالتأميم الكامل والادارة الذاتية لكل عمليات الاستخراج .

ومن اوجه الضغط ما يمكن ان يستهدف قضاية بالإضافة الى زيادة نصيب الدول المنتجة من ثروة البترولية . فقد اثبتت الدراسة السابقة ان عائد استخراج البترول هو اقل الانصبه فيما يحققه من قيم مضافة في مراحل التكرير والنقل والتوزيع ثم التصنيع الى بتروكيماويات . ويكون الضغط عندئذ يدخل الدول المنتجة هذه المجالات ، حيث يتحقق لها بالإضافة الى عائد العمليات كل القيم الحضارية من دخول هذه الصناعات المتقدمة ، ويتزايد أثر الضغط على هذا الاتجاه كلما تزايد الهدي الذي تحققه الدول المنتجة فيه . وقد رأينا ضالكة نصيب العرب في التكرير حيث لا يتعدى ١٢ في المئة مما ينتجون ، وفي النقل حيث لا يتعدى ٨ في المئة منه .

ومن اوجه الضغط - وقد يكون أثره كبيرا ومحققا للامساك اكثر واكثر بذلك السلاح - ازالة الوسيط من الطريق . فالعروف ان الشركات السبع المعلقة في صناعة البترول بحكم اضطوطها الواسع وعلاقاتها المتشابكة تمارس الانتاج حيث لا تملك ، وتسوقه حيث لا تستهلك ، وأن عديدا من الدول المستهلكة في اوروبا الغربية والشرقية وفي الشرق الاقصى تسمى للمصنوع على البترول بصورة مباشرة ، وتعرض خدمات شركاتها في اعمال الاستكشاف والاستخراج وبناء الناقلات ومعامل التكرير والبتروكيماويات على دول الانتاج . وقد تحقق تواجد العديد من الشركات اليابانية والاطالية والمجرية والرومانية والتشيكوسلوفاكية ، والفرنسية التي تمارس اعمالا في عدد من البلاد العربية ، وأن كان يفسد ما زالت ضئيلة حتى الان . وقد يؤدي الضغط هنا - ولا بد - الى شروط افضل في الامتيازات الممنوحة ، والى تصاعد امكانيات الدول العربية في تحقيق القيم الحضارية بدخول حقل الصناعة الحديثة ، وتحقيق نسبة اكبر من امكانيات النقل بالمبالاة على الناقلات بالخام .

وطبيعي الا تخلو ساحة البترول من امكانيات اخرى عديدة مثل ان تمس امتيازات الكشف أو الاستخراج من أي شركة اجنبية وأن تقوله بالكامل أو بالنسبة العظمى لشركات وطنية تشرف على كل ما يتعلق بالثروة وان استمانت عن طريق التعاقد لاعمال محدودة بشركات غير وطنية .

فهلّ لتصبح أمريكا لامة عن ذلك ، أو أنها لا تعلمه ، أو أنها سوف تترك نفسها تحت رحمة الظروف ، وما تأتي به الرياح ؟ وهل تصورها تقبل بعبادة تجارية عادية وعادلة تقف فيها الأطراف دأا لند ، وهي التي قد اعتلت على نهج الثروة العربية ، بل ويبنى اقتصادها وميزان مدفوعاتها على ذلك ؟

بالطبع لا .

وطبعي اذن أن تجتهد لفرض سيطرتها على كل الثروة العربية .

وطبعي اذن أن تجتهد لفرض سيطرتها على كل تحرك لأمريكا في المنطقة منفصلا عن هذا الهدف الاستراتيجي لها .

ويصبح غياء منا نحن العرب - أو على الأقل دفنا للرأس في الرمال على طريقة النعام - أن تفصل بين حرب ١٩٦٧ وكل سياسة أمريكا بعدها ، وبين هذا الهدف البعيد والاكيد .

وتصبح جبهة القناة ليست مدافعة عن مصر وحدها ، ولا جبهة الجولان مدافعة عن سوريا وحدها ، ولكن جزءا من معركة كبرى أما أن تنتصر فيها الشعوب العربية فتكسب حريتها ، وتكسب ثروتها ، وأما خسرتها فسوف تفسر من يمددا كل شيء .

ويصبح أي تصور للمعركة الحالية أقل من هذه ، أنها هو خيانة لقضية الشعوب العربية كلها . ويصبح حقها على كل الثوريين العرب أن يندخضوا ما عدا ذلك . أنها أول خطوة في المعركة أن تجميع الشعوب العربية حول رؤية واحدة ومن ثم هدف واحد .

فالدعو يسطط لكسب معركة ...

وقد بدأها بأن يضرب سوريا ومصر ، لا لان بهما بترولا ولكن لان تيارهما التحرري الذي قاتناه وصل الى الذبجة التي صار يقلق فيها مراكزه في المنطقة ( ٦٠ في المائة من استثمارات البترول وحده لأمريكا عدا غيرها من الامتثمارات ) . ولأن النظام الاجتماعي الذي تسميان اليه ، والذي يعتمد في الأساس على استخلاص الثروة الوطنية من كل مستغل أجبنى أولا وتوجيهها لوسائل الهوامير الكادحة ، نموذج يجب أن يمنع من أن

ينتقم ، وأن يرهق حتى لا يتجع ، وأن يوصم بكل موبقة حتى لا يحتذى .

وهزما . ذلك صحيح . ولكنا رفضنا الهزيمة ورفضتها معنا كل شعوب العرب . وصعدنا ، ولم يكن الصعود من أجل مصر وسوريا وحدهما ، ولكن لصالح كل العرب . ورددنا . ونهجنا في الردع في وقت ما . ولم يكن الردع من أجل مصر وسوريا وحدهما ، ولكن من أجل كل العرب .

ولكن الاستعمار ينتهز فرصة انقسامنا فس مشكلتنا - ونكر أنها ليست مشكلتنا وحدها - واحتياص صوت الثورة التحررية التي نقيدها ، ويرتب في المنطقة أموره . قديم إيران التي لا يهددها أحد بالسلح ، ووجود عليها بالفاتح سلاحه الاثير لضرب الشعوب المتحررة ، حتى تقول بأنها صارت لكبر قوة ضاربة في المنطقة . وتذفع الشمن تحرشات متكررة بالعراق ، وتعاون مسع اسرائيل في محاولات عديدة لمل أممها امداءها بالبترول ، ثم أطباعها في الخليج العربي ودفنها للالاف من أبنائها يتسللون في غفلة الرقابة الى اماراته حتى تكاد تطلق هناك مشكلة فلسطين جديدة ، وأخيرا تصل لها بريطانيا احتلال جزر الخليج الثلاث . ويسير الاستعمار في مضطه لاكمال سيطرة تامة في الخليج ، فالمستشارون البريطانيون يقدون الحملة على الثوار في عمان ، وحسين ذو التاريخ الاصيل في التأمر على العرب يشارك بالطيران في تمهيط المنطقة ، وتحالف عديد من القوى لتقضي على حكم وطني تقدمي في جنوب الجزيرة العربية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وطبعي أن تشارك الاستعمار في تمهيطه هذا قوى ودوائر عربية تأمرت على شعوبها لانها تخشاه ، ونظنها تدعو الله أثناء الليل وأطراف النهار أن نذل محبوسين في مشكلتنا حتى تكمل التخطيط تسمية مسع الاستعمار ، له كل المغنم ، ولها كالمادة الفاتح .

ويسير الضغط بالمصاح حسين عن وجهه بمد أن جاهد في افضائه طويلا . ويسير الضغط على قبرص . وتسلب اليونان وتركيا بالفاتح كذلك ليكتمل حزام في الشمال من مصر ، كما اكتمل أي كاد حزام تحتها في الجنوب . بل ويذهب أبعد من ذلك انه يصمى الى الاثنتي الثورات التقدمية في المنطقة ويظل ينذر بينها بذور الخلاف .

والضغط وإن كان يستهدف في الأساس حبس مصر من المنطقة فهو لا ينس البترول ، فتسليم من الاستعمار . بإمكان المشاركة في رؤوس أسواق شركات استخراج البترول بمفاوضات تسسبر

إذا قامت ثورة عربية تحريرية قوامها الشعوب التي تستهدف الخلاص من كل أنواع الاستغلال ومظاهر التلخف .

وإذا كان لكل ثورة طلبة ، تلعب بحكم وعيها دور القيادة ، فإن ذلك امر ليه التاريخ على كاهل الثورات التحريرية القائمة في المجتمع العربي بما فيها شعب فلسطين .

وتصبح بالتالي وحدة الثورات التحريرية جميعا حتمية ملزمة ، لا يجوز أن تقطع نتيجة مواقف أو لخطاء من أي جانب لا تملو الى مستوى الهدف الواحد الذي يهدف مستقبلها جميعا .

ان مصر وموريا والعراق وليبيا والجزائر واليمن الجنوبية يواجهون واجبا تاريخيا عليهم ان يتصدوا له ، وليس بالضرورة ان يأتي ذلك بالوحدة الانشائية او الاتحاد لذلك ما قد يتأخر وقتا ، ولكن بوحدة كاملة في الهدف ، وتنسيق كامل في الحركة .

والثورة العربية التحريرية لابد ان تستعمل كل أسلحتها ، وأولها السلاح المشترك بينها وهو البترول . ان نظرة الى الجدول التالي عن البترول العربي ونسبته الى الانتاج العالمي ونسبة انتاج كل دولة او مجموعات منها الى الانتاج العربي والعالمي توضح ان دول الخليج تملك فيما بينها ٤٠ في المائة من الانتاج العربي وهي نسبة تتيح لها قدرا كبيرا من الحركة . ولكن يظل الامل معقودا حتى تؤتي اثرا قويا وضغطا حاسما ان تستطيع ان تجذب وراها فيما ترى من اجراءات شعوب بلاد أخرى حتى تنفرط بلادها في نفس الطريق .<sup>١٦</sup>

واستعمال سلاح البترول بعد هذا يجب ان يتجه نحو المدور الرئيسي والذئاب دون غيرهم . ان التخطيط الناجح هو ذلك الذي يكسب في كل احد هد من الاصدقاء والمناصرين ويمزج المدور وحده فيمكن ان تكال له الضربات .

ان امريكا بالذات واسرائيل ليستا حتى الان في الوضع الذي تعتمدان فيه لتفسير دقة الاعمال . فهما على البترول العربي . فامريكا لا تحتاج لاكثر من ٥ في المائة من احتياجاتها حتى الان . وان كانت النسبة في تزايد كل عام . ويمكنها تعويضه بسهولة من مصادر أخرى عديدة . واسرائيل ان لم يكنها بترول سيناء او لم يتلامح مع قدراتها في التكرير فمعدنها تموين مستر من

سنوات من الان حتى تبقى له الحرائد الاضخم مما بعد الاستثمار ، وفرا للرماد في عيون الشعوب العربية . ولكنه يعود فيطعن تضامنا الدول المصدرة للبترول باتفاق من الخلف مع ايران على الاسعار وعلى زيادة الكميات . ويصعي جامدا قبل غيره وقد تفجر الغاز في الجزائر الى ربطها به بعقد لاطول فترة ممكنة قدرها خمسة وعشرون عاما سعيا الى التحكم في هذا الشكل الجديد من اشكال الطاقة ومحاولة لربط هذا البلد التقني به قدر الامكان .

ويتوافق بالتالي ويترابط في تسكايل هدف اسرائيل الاستراتيجية في الأرض من النيل الى الفرات ، لتمثل الذراع الطويلة للاستعمار في سيطرة من الخليج الى المحيط .

## عودة الى سلاح البترول

### وقومية المعركة

وإذا كانت المعركة الام ليست هي المواجهة على القناة وفي الجولان والصفة الغربية والقدس ، بل هي معركة تحرير الشعوب العربية من سيطرة الاستعمار كلفة ، واستعادة ثرواتها ، والخروج من دائرة التلخف الى حياة القرن العشرين . والتفسير للجيال القادمة حين ينضب ممسين الثروة التي تستنزف ، والتحول من مجتمعات تستهلك ثرواتها الى مجتمعات تستغلها لانهاية كيانات انتاجية قوية .

وإذا كان المدور الاول هو امريكا بما تمثله مصالحها الضخمة والتي تتخذ ما تتخذ من مواقف للمحافظة عليها في الحال وفي المستقبل تلبها اسرائيل بحكم كونها زرع في المنطقة لا شفقة على اليهود - فزوج امريكا اولى بالشفقة - ولكن لتكون خفير الحراسة في الموقع ، وأداة الضرب على كل نزعات التحرر في المنطقة . وتليها الدوائر الاستعمارية الأخرى في الغرب من تلك التي امتتها بديابات النمر وتعويضات أعطتها فرصة الحياة ازاء المقاطعة العربية الصارمة الى أخرى تبيع بعض العرب بضغ بديابات لتصير تموين اسرائيل بالغواصات . وينضم اليها جميعا تلك الدوائر العربية التي تتهاك تحت اقدام الاستعمار لتظل تعيش صورة الغنى المتلاف الى درجة السنة .

فان قومية المعركة لا يمكن ان تترجم واقعا : الا

منه بتألفنا ، وإمكانية لنا على الحصول على أفضل التعاقدات . ان مثل هذا التوجه والذي يعنى الارتباط فى النشاط البترولى بغير الشركات السبع الكبرى ورفع قدراتها على التفكير ونسبة ما نقله ونوزعه من البترول ، وإقامة الصناعات البتروكيماوية بعد تامين كل المصالح الإستعمارية وسحب كل الأرصدة المالية من بنوك الدول الغربية كالخطوة الأولى ، هو الكفيل - حالياً - بضرب مصالح أمريكا فى المصمم ، والسبيل الوحيد لانتقال مجتمعنا العربى من التخلف الى أفاق القرن الحادى والعشرين .



وبعد - فتلك وجهة نظر نعرضها حول سلاح البترول وإمكانياته والشروط اللازمة لاستخدامه ، واتجاه الضربة الرئيسية فى استعماله .

وما نرجوه الا تقف كتابة المفكرين العرب عند مجرد التلويح بذلك السلاح ، بل أن يسهموا جدياً فى دراسة وشرح وبسط إمكانياته . انهم ان فعلوا لكان فى جهودهم نورا للمثوريين العرب يعملون على هداه فى كل مكان ، وكان استعمالنا للسلاح فى النهاية قائماً على دراسة وتخطيط ، لا استعمال البائس ، فمن سلاح البائس دائماً مشلول .

البترول الإيرانى ٧ ومن ثم قد يكون إيقاظ الضخ كاملاً الآن بحيث يقع عبءه على دول فى غرب أوروبا وفى الشرق الأقصى نريد أن نكسبها الى صفنا . وقد أفلحنا فى ذلك بعض الشيء أو على الأقل أفلحنا فى وقفها موقف الحياد . وربما كان فى حاجة هذه الدول الى البترول ، وإمكاناتها فى عمليات الكشف والإستخراج والتكرير وبناء الناقلات وصناعة البتروكيماويات ، ووقوعها - مثلاً - تحت رحمة « الوسيط الذى ينتج مالا يملك ويصوق مالا يستهلك . ربما كان كل هذا دافعا الى أن يمثل الارتباط المباشر بيننا وبينها فى هذه العمليات - كلها أو بعضها - يمثل اتجاه الضربة الرئيسية التى يجب أن نوجهها . ولا يجوز أن نهمل فى هذا الصدد إمكانيات المعسكر الاشتراكي بما فيه الصين الذى أثبت طول الوقت ومع كل الدول العربية إخلاصا ومصدقاً فى التعامل دون شروط تفرس أو استنزاف تتعرض له أو نهبا لثرواتها . ان المعسكر الاشتراكي لديه من الإمكانيات والخبرة فى قطاع البترول من جهة ، وتزايد حاجته الى كميات منه ( راجع الدراسة السابقة ) من جهة أخرى . وما شرطان يجعلان

### البترول العربى والإنتاج العالمى

النسبة المئوية للإنتاج العالمى	النسبة المئوية للإنتاج العربى	مجموع	الإنتاج ١٩٧١ [ ألف طن مئرب ]	البلد
١٤	٢٥ ٢٠	٣٦٧,٠٠٠	٢٢٢,٠٠٠ ١٤٥,٠٠٠	السعودية الكويت
١٠	١٨ ١٧ ٤	٢٥١,٥٠٠	٨٣,٠٠٠ ١٣٢,٠٠٠ ٣٦,٥٠٠	العراق ليبيا الجزائر
٤	٣ ١٣	١١٥,٨٥٠	٤٤,٥٠٠ ٣٦,٠٠٠ ٢٥,٠٠٠ ١٥,٢٠٠ ٦,٥٠٠ ٣,٧٥٠	أبو ظبى المنطقة الحامدة قطر عمان دبي البحرين
٣	١٠	٣٦,٢٢٥	١٥,٥٠٠ ٦,٥٠٠ ٤,٢٠٠	مصر سوريا تونس
٣١	١٠٠	٧٦٠,٥٧٥	٢٥	المغرب ألبانيا





# تطوير نظام الأجر بالإنتاج

فتحي محمد رفاضى

معظم وحدات القطاع المصنّع لا تربط بين الأجر وبين الإنتاج ، وإنما تعتمد في الأساس على الفترة الزمنية المقرر وجود المعامل فيها في العمل ، من الساعة المحددة لتوقيمه بالحضور ، إلى الساعة المقررة لانتهاء العمل ، وهي في الغالب ست مساعات في الحكومة ، و سبع ساعات في القطاع العام ، دون أي ارتباط بكمية العمل المنتجة خلال تلك الساعات . ولا يرجع تقدم نظام العمل بالإنتاج إلى كونه فقط يحاول أن يقيم أساساً عادلاً لدفع الأجر مقابل العمل المبذول ، بل يرجع ذلك التقدم إلى النتائج التي يحققها النظام ، حيث إنه يؤدي إلى زيادة الإنتاجية . وإذا لاحظنا — مثلاً — أن دورة العمليات الإنتاجية في صناعة النسيج ترتفع بمفرها على بعض ، من التحسينات التي تنسج إلى التجهيز النهائي ، لرأينا أن زيادة الإنتاجية في إحدى العمليات ، نتيجة العمل بالإنتاج ، ستجر معها جميع العمليات الأخرى في خط الإنتاج ، والتي يتم حسب الأجر فيها على أساس زمني .

وزيادة الإنتاجية ترتبط في المحل الأول ، بما يبذله عامل الإنتاج من جهد فائق في فترة زمنية محددة ، لتحقيق أقصى إنتاج ممكن ، لأن هذا هو الطريق الوحيد لحصوله على أقصى أجر ممكن في حدود الإمكانيات المتاحة ، أي أن هذا النظام يؤدي إلى تكثيف العمل في كل خط الإنتاج ،

عدة نظم في جمهورية مصر العربية لحساب الأجر . ارتبط كل منها بظروف خاصة ، من حيث النقابة ، والعوامل الاجتماعية المتداخلة ، والسياسة ، ونوع الصناعة ، وتطور القوى العاملة . . . وأهم هذه النظم هي :

١ — حساب الأجر بالوقت ( اليوم أو الساعة ) ، وهذا النظام مبع غالباً بين مجال القطاعين العام والخاص ، وكذلك بين العمال الزراعيين .

٢ — حساب الأجر بالشهر ، وهو الذي يهتم به الموظفون في الحكومة أساساً ، وفي القطاعين العام والخاص ، وإن كانت نسبتهن ، بالنسبة إلى مجموع العاملين في القطاعين العام والخاص ، قليلة .

٣ — نظام الأجر بالقطعة ( بالإنتاج ) ، وهو موضوع دراستنا الحالية ، وهو الذي يرتبط فيه أجر العامل بعدد الوحدات التي ينتجها .

## مزايا نظام الأجر بالإنتاج

يعتبر هذا النظام متقدماً من غيره من النظم السائدة لارتباط الأجر المفعول بالإنتاجية المحققة ، في حين أن النظم الأخرى السائدة ، سواء المعلقة في الجهاز الحكومي ، أو في الإدارة المحلية أو في

هناك

وَيُؤْتِي كُلَّكُمُ إِلَى اسْتِخْلَاصِ أَصْحَى طَاقَاتِكُمُ الْجَهْدَ الْبَشَرِيَّ ، وَاقْصَى اسْتِغْفَالِ لِلطَّاقَاتِ الْإِتِبَةِ الْمُنَاحَةِ .

## غيوب التطبيق المصري للاجر بالانتاج

ان نظام الاجر بالانتاج ، المطبق حاليا ، يشوبه كثير من التحفظات ، تحد من امكانية اعتباره أداة مصالحة لاطلاق طاقات قوى الانتاج . وأهم هذه التحفظات ما يلي :

١ - تقييم عامل الانتاج تقييما مساويا لعامل الاجور الأخرى .

٢ - تجبيد أجور عامل الانتاج عند مستوى معين ، هو أقصى طاقته للعامل والآلة ، ولا يمكن تجاوزها في الوقت الذي تطلق فيه اجور العاملين في نظم الاجور الأخرى ، بفعل وتأثير عاملين :  
أ - الزيادة المنتظمة في الاجور ، نتيجة إضافة العالوات الدورية للاجر .

ب - الزيادة مقابل الترتيبات .  
ولقد أدى هذا الى خلق تغيير في نسب الاجور عند تقييم العاملين بالقطاع العام ، بين مستويات اجور العاملين بالانتاج ، والذين يبدلون أقصى طاقاتهم ، وبين اجور العاملين بمرتبات شهرية دائمة .

وترتب على ذلك انعكاسات كبيرة على الانتاج وعلى العاملين على السواء .

١ - لجوء بعض العمال للعمل الخفيف ، طلبا للراحة ، مما حمل الانتاج اجورا غير منتجة .

ب - قناعة البعض بمتوسط الاجور المقرر .  
ج - لجوء البعض الى هجرة الانتاج للعمل بإحدى نظم الاجور الأخرى .

د - زيادة معدل الانتظام في العمل ، الذي يسبب تعطيل العديد من الآلات .

## التشريع والعالوات الدورية

## لعمال الانتاج

يبدو ان المشرع قد اعداده للقرار الجمهوري رقم ٣٣٩ لسنة ١٩٦٧ ، قد خدمته ظاهرة الارتفاع النسبي في اجور عامل الانتاج ، دون أن يتعمق في دراسة شاملة لظروف وحالة عامل الانتاج ، بالمقارنة الى زملائه الممينين حقيقا ، ممن يتقاضون مرتبات شهرية ثابتة ، وتصور ان هذا الارتفاع النسبي يعد مغالبا للملاوة الدورية .  
فقد نصت المادة ٢٩ ، على المنع الصريح للجمع بين الملاوة الدورية والعمل بنظام الاجر بالانتاج . أما في القانون رقم ٦١ لسنة ١٩٧١ ، فقد كان المشرع أكثر تفهما لطبيعة نظام الاجر بالانتاج ، اذ ابتعد عن المنع المريح للجمع بين هذا النظام وبين الملاوات الدورية ، ولكنه لم يحصل الى درجة

النض الصريح على منح الملاوة الدورية ، كما وكذا هذا الامر لراى مجالس ادارات المؤسسات والشركات ، الذين أنفقوا المادة ٢٢ من القانون سالف الذكر حيويتها ، وجددوا الاجور ، بحجة نهاية مريبوط المستوى ، دون مراعاة لظروف الاجر بالانتاج .

## ضرورة منح عالوات دورية

## لعمال الانتاج

اطلاطا لطاقات الجهد الخلاق للعمال ، يلزم القضاة على حالة تجبيد اجور عامل الانتاج ، بمنحهم ملاوات دورية ، وتجرى هذه الضرورة للاعتبارات التالية :

● **الاعتبار الاول :**  
ان أساس منح الملاوة الدورية لا يعتمد على الزيادة الفعلية في انتاجية عامل الشهر ، بل يعتمد على زيادة ربحية المنشأة ، وهذه الربحية هي التي تحدد نسبة منح الملاوة الدورية . ولهذا فقد حصر القانون منح الملاوة الدورية للعاملين في المنشأة الواحدة بنسب مختلفة ، بل تمنح بنسبة واحدة للجميع . أي ان الملاوة الدورية لا تقوم على أساس من الفروق الفردية في انتاجية العاملين ، وفوق ذلك ، فان انتاجية العاملين بالانتاج ، وان كان لها دور أساسي في ارتفاع وانخفاض مؤشر ربحية المؤسسة ، الا انها ليست المؤثر الوحيد في هذا المؤشر .

ومن الامور المستقرة ، ان الملاوة الدورية تعادل أساسا الزيادة في الابعاد الاجتماعية ، وهي نفقات المعيشة ، في حين ان الترتيبات هي المقابل لزيادة كفاءة العامل ، أي مقابل زيادة انتاجيته . كما ونوما - وجدير بالذكر في هذا المقام ، ان نظام الاجر الثالث [ الاجر بالوقت ] ، ذو الملاوة الدورية ، مستقر في الأعمال التي تعتمد على الجهد البشري ، أو الصناعات التي تعتمد على الآلات . ولكنها لم تصل بعد الى وضع معدلات انتاج نمطية تحسب على أساسها الاجور . ومعنى هذا ان نظام الاجر الثالث لا يحفز العامل على بذل أقصى طاقته في الانتاج .

وهناك بعض المصالحات الرائدة في بعض الصناعات ، لأيجاد ربط بين الاجر والانتاج . ومن هذه المحاولات ، ما يطبق حاليا في قطاع الصانع الحربية ، وفي الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف [ وولتس ] غزل ابيية .

ويبقى هذا النظام ، بتحديد كمية من الانتاج يلزم العامل بها مقابل أجره المحدد . فإذا زاد انتاج العامل ، احتسبت الزيادة بأجر يزيد عن الاجر الاساسي لكل وحدة ، مع احتفاظ العامل بالملاوة الدورية والترتيبات .

● **الاعتبار الثاني :**  
قد يبدو غريبا ان نقول ان نظام الاجر بالانتاج

## الخلاصة

ومما سبق، نستخلص النتائج الآتية :

- ١ - أن العاملين بالانتاج لا يتكثرون من زيادة أجورهم بما يعوضهم العلامات الدورية .
- ٢ - أن أي زيادة في دخول هؤلاء نتيجة زيادة انتاجهم في بداية حياتهم ، يرجع إلى الجهد الإضافي والفجير حادى منهم ، في وقت العمل المحدد . وهذا الجهد الإضافي تقابله زيادة انتاجية عامل الأجر الثابت في الساعات الإضافية ، التي يأخذ منها أجراً اضافياً ، بل وزيادة من المئة العادية . والفارق الوحيد بين الحالتين ، هو أن عامل الانتاج ينجز كمية معينة من الانتاج في فترة قصيرة ، نتيجة تكثيف العمل ، في حين ينجز عامل الأجر الثابت نفس الكمية في وقت أطول ، ويتقاضى من الوقت الزائد أجراً اضافياً .

- ٣ - في حين أن الهدف من نظم الأجر بالانتاج هو إطلاق طاقات القوى العاملة ، فإن النظام الحالي [ حرمان عامل الانتاج من العلامه الدورية ] يجمد الأجر ، ويضع قيوداً على تحقيق الهدف ،

## الاقتراعات

ترتباً على ما سبق ، فإننا نقترح الآتي :

- ١ - يستمر نظام حساب الأجر بالانتاج مع إعادة تقييم عامل الانتاج تقييماً تتوفر فيه مراعاة خصائص العمل بالانتاج .
- ٢ - يسمح عامل الانتاج علامه دورية تستمر دون التقيد بنهاية مربوط المستوى الوظيفي الممكن عليه العامل ، بحيث لا يزيد عدد العلامات الممنوحة للعامل عن المصدد المحدد بالمستوى الوظيفي ، على أن يبدأ حساب هذا العدد من أول علامة تمنح لمعامل الانتاج .
- ٣ - يسمح بترقية العاملين الى درجات أعلى دون الانتقال الى وظائف أخرى [ إشرافية وخلافه ] . وتحقيق ذلك ، يلزم زيادة مدى الدرجات المقررة لمعامل الانتاج ، مع مراعاة ضرورة تضمين توصيف المنقول إليها شروطاً خاصة ، تتعلق بزيادة كفاءة العامل ومهارته من الناحية النظرية والعملية .

أن تلافى السلبات الموجودة في النظام الحالي للعمل بالانتاج وتحقيق ما أشرنا إليه من اقتراعات سوف ترتب عليه زيادة امكانية استفادة الانتاج من خبرات العاملين ذوي الكفاءة المرتفعة والخبرة الطويلة ، نتيجة لاستقرار العمل .

بل أن هذه السلبات ، اذا ما قدرت آثارها مالياً ، وما تتحمله جملة حصر تكاليف الانتاج ، نتيجة لها من جهة ، ثم قدرت جملة العلامات الدورية لمعامل الانتاج من جهة أخرى . وبمقارنة بسيطة بين النتائج ، نجد أن تكلفة السلبات ، تساوي أضعاف تكلفة العلامات الدورية لمعامل الانتاج .

لا يتبع زيادة فعلية في اجور العاملين بما يتقابل العلامات الدورية ، ولسكن الحقيقة ان أجر عامل الانتاج له حد لا يمكن تخطيه بالزيادة ، ويرجع ذلك الى :

- ١ - الوقت المقرر للعمل وقت محدد ، وهو « ودية » ، ولا يمكن للعامل التحكم في زيادة الوقت ، وبالتالي لا يمكن للعامل من زيادة الانتاج بزيادة الوقت .
- ب - زيادة الانتاج في وقت العمل المحدد ، تحكمها مدة اعتبارات ، منها أساساً أن الانتاج يتوقف على افضل وسيلة لاستغلال انتاجية الآلة ، والآلة لها طاقة قصوى لا يمكن تجاوزها ، ومن هنا فإن العامل لا يتمكن من زيادة انتاجيته من طاقة الآلة القصوى . . ( وفي صناعة النسيج - مثلاً - فإن للآلة عدد لغات قصوى معروفة لا يمكن زيادتها ) .
- ج - معدلات الانتاج ، والتي يحسب على أساسها الأجر ، تحدّد بواسطة إدارة الشركة ، ويقوم بذلك جهاز فني متخصص ، وتقترض النظم العمالية حساب هذه المعدلات على اساس أداء ممكن لمعامل متوسط الكفاءة .

ومعنى هذا ، أن الهامش المتاح لزيادة الانتاج ضئيل ، ويمثل في الفرق بين انتاجية العامل متوسط الكفاءة ، وبين انتاجية العامل على الكفاءة ، وهذا الأخير لحد انتاجيته الطاقة القصوى للآلة . هذا من الناحية النظرية ، ولكن من الناحية العملية ، فإن الاجهزة الفنية المقوط بها الدراسة لحساب معدلات الانتاج ، تعتمد في حساباتها على عاملين :

- ١ - الطاقة القصوى للآلة .
  - ٢ - البيانات التاريخية من انتاج العامل .
- ومعنى هذا أن أي زيادة في انتاجية العاملين سوف تستند في معدلات الانتاج الجديدة للاصناف المحددة دائماً . وبذلك لا تكون الفرصة متاحة للعامل لكي يزيد انتاجيته لرغبته في زيادة دخله . وبعبارة أخرى ، فإنه يمكن للإدارة - وهي تضع تعريفة الأجر - أن تتحكم في الأجر ، من خلال معرفتها لطاقت الآلات القصوى ، ومعرفتتها بمستوى أداء العاملين ، وذلك بمراعاة عاملين :

- ١ - كمية الانتاج .
  - ٢ - نوع ومستوى الانتاج .
- والعامل مطالب في نفس الوقت ، بأن يزيد من كمية الانتاج ، ولكن بنفس نوع ومستوى الانتاج المطلوب .

د - في الوقت الذي تحتسب فيه معدلات الانتاج على أعلى كفاءة وصل إليها مستوى الانتاج بالوحدة الانتاجية ، فإن انتاجية العاملين تتناقص بفعل مؤثرات السن وإمراض المهنة وهم الآلات وحاجتها المتزايدة للصيانة . وهذا كله ينعكس على أجر عامل الانتاج بالخاص ، في حين يزيد أجر زميله ، نتيجة لحصوله على العلامات الدورية .

## مناقشات حول مشروع دليل العمل

نشرت « الطليعة » في العدد الماضي ، ضمن مشروع دليل العمل السياسي - الفكري والتنظيمي الذي أعدته الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي . وتواصل « الطليعة » في هذا العدد ، فتح صفحاتها لوجهات النظر التي تصلها حول مشروع الدليل ، مساهمة في الحوار الواسع الذي يجري في مختلف المستويات التنظيمية للاتحاد الاشتراكي ، اثره للحوار من جهة وبهدف الوصول أخيرا الى النتائج الايجابية المرجوة .

# السياسة الدولية

بين مشروع دليل العمل

ووثائق الثورة

محمدين سلطان



الدليل بأن يقول إن هناك تغييراً في الانضمام العالمي  
« قد بلغ اليوم درجة الثورة سواء في العلاقات  
الدولية وقوازين القوى والمصالح بين أطراف هذه  
العلاقات ... » (٢) ، ثم لا يذكر أو يحدد ماهية  
هذا التغيير وطبيعته أو أكامته واحتمالاته وبالتالي  
لا يحدد موقعاً منه ومهماذا تبعله ... » الخ .

ما هو إذن هذا التغيير الذي بلغ درجة الثورة  
أي تغييراً جذرياً ؟ وأين معالم هذا التغيير الذي  
يعد « استيعابه ضرورة » بدونها لا تتوفر « الرؤية  
السياسية » و « الحسابات الصحيحة » ويتعرض  
« العمل الوطني كله لأخطار أو أخطاء قد تكون  
فادحة » ؟ كما يقول مشروع الدليل نفسه .

والواقع أننا إذا قمنا بحذف كلمات : « حق ،  
إبعاد ، مفهوم ، وإعي ، وإيق ، حساب ، إيمان ،  
دراسة علمية دقيقة ، إقرار ، فوراً » وكلها صفات  
تقريباً - من النص الكامل لتصورات مشروع  
الدليل عن خطوط المستقبل في المجال الدولي ،  
نقول إذا حققنا هذه الكلمات فلا نعتقد أننا سوف  
نلمس أي تحديد أو تفسير أو توضيح « لخطوط  
ومعالم الطريق » كما يسميها مشروع الدليل .

## ثانياً - قضية المضمون

هل صحيح أن هناك تغييراً في الوضع العالمي  
المحيط بالنضال الوطني ، يبلغ درجة الثورة ؟  
كما يقول مشروع دليل العمل السياسي . ( راجع  
نص مشروع الدليل - الجزء الثاني : الوضع  
الحاضر - عنوان فرعي : ثانياً - الأوضاع العالمية  
المتغيرة ) ؟ وأين موقع هذا من تصورات ميثاق  
العمل الوطني وبرنامجه العمل الوطني وتصورات  
الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والرئيس النور  
السنادات ، في هذا المجال ؟

يحدد « ميثاق العمل الوطني » معالم الوضع  
الدولي والتغيرات التي طرأت عليه منذ نهاية  
الحرب العالمية الثانية ( ٣ ) ، في خطوط أو معالم  
رئيسية أربعة هي :

« أولاً : تعاظم قوة الحركات الوطنية في آسيا  
وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ... » ( ٤ )

عبر عن « مشروع دليل العمل السياسي - الفكري  
والتنظيمي » تصورات له سياسة مصر الخارجية في  
المجال الدولي ، من خلال ثلاثة أجزاء رئيسية هي :  
« تجارب الماضي » ، « واقع الحاضر » ، ثم « خطوط  
المستقبل » ( ١ ) . ويمكن حصر القراءة النقدية  
لهذه التصورات على أساس مقارنتها - بوثائق  
الثورة - في قضيتين أساسيتين :

## أولاً - قضية منهجية

وضوح الرؤية وتحديد المهام - سواء في مجال  
الاستراتيجية أو في مجال التكتيك - ضرورة  
بديهية وحاسمة ، بغیرها يصبح أي معنى للعمل  
السياسي . ورغم أن مشروع الدليل يلج على أهمية  
« الرؤية الواضحة » و « العمق » و « الحسابات  
الدقيقة » . الخ ، إلا أنه لا يترجم ذلك  
إلى حقيقة ملموسة في تصورات له للعمل السياسي في  
المجال الدولي .

فكل وثيقة سياسية ، وخاصة في مجال  
التكتيك ، تحدد دليلاً للعمل السياسي في المجال  
الدولي - كما في كل مجال - ينبغي أن تبدأ  
بإعطاء تصورها التحليلي لطبيعة الوضع الدولي  
الراهن : خريطة قواه السياسية وحركتها  
وإحتمالات إفاقها في المرحلة التي نناقشها .  
ويترتب على ذلك - كما ينبغي في كل أدبيات الفكر  
السياسي العالمي بإتجاهاته المختلفة - أن تحدد  
موقعنا على هذه الخريطة : مع من .. ولماذا ..  
وكيف ؟ ضد من .. ولماذا وكيف ؟ ومن يمكن  
كسبه .. ومن يمكن تحييده .. الخ . وينتهي  
ذلك كله بتحديد شمار لهذه المرحلة يوجب مجابهة  
في المجال الدولي لتنفيذه والسير في خطاه .

لكن هذا كله ، بالجملة ، لا نعثر له على أثر في  
مشروع دليل العمل السياسي .

كذلك ، فإن تقسيم مشروع دليل العمل السياسي  
لتصوراته في المجال الدولي - إلى اقسام ثلاثة  
( تجارب الماضي ، واقع الحاضر ، خطوط  
المستقبل ) دون الربط بينها بخط سياسي واحد ،  
يحمل ضمناً - أي يوحي - بأن هناك تغيير في  
طبيعة الوضع الدولي ومن ثم تغيير في موقعنا .  
وهذا جائز . ولكن الذي لا يجوز أن يكتفى مشروع

[١] انظر مشروع دليل العمل السياسي - ص ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ .

[٢] مشروع دليل العمل السياسي - ص ١٢ .

[٣] ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ميثاق العمل الوطني - الفاشر : الدار القومية للطباعة والنشر - ص ١٤ ، ١٥ .

« ثانياً : ظهور المستكبر الشيوعي كقوة كبيرة ... في مواجهة المستكبر الرأسمالي » (٥)

« ثالثاً : التقدم العلمى الهائل ... » (٦)

« رابعاً : زيادة تأثير القوى المعنوية فى العالم كالاتحاد السوفيتى والدول غير المنحازة وقوة الراى العلمى العالمى » (٧)

ثم يحدد الميثاق مصادير السياسة الخارجية لى فى الباب العاشر منه فيقول بالنص :

« ان الخطوط الثلاثة المهيمنة فى السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة تعبيراً عن مبادئها الوطنية هي :

الحرب ضد الاستعمار والسيطرة بكل الطاقات والوسائل ، وكشفه فى جميع انتمته ومخاربتة فى كل اوكارها .

والعمل من أجل السلام لان جو السلام واحتلاله هي الفرصة الوحيدة الصالحة لرعاية التقدم الوطنى .

ثم التعاون الدولى من أجل الرخاء ، فان الرخاء المشترك لجميع الشعوب لم يعد قابلاً للتجزئة ، كما انه أصبح فى حاجة الى التعاون الجماعى لتوفيره » (٨)

ثم يحدد الميثاق بهذا ذلك تصويره الحقيقى لمهام الاستعمار والسلام والتعاون الدولى ويختتم ذلك بأن يحدد بشكل قاطع مواقع شعبنا فى المجال العالمى يقول فى وضوح :

« ان شعبنا يعيش على الباب الشمالى الشرقى لافريقيا المنأصلة ، وهو لا يستطيع ان يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى » ان شعبنا ينتهى الى القارتين اللتين تدور فيهما الآن اعظم مارك التحرير الوطنى : وهو أبرز سمات القرن العشرين .

ان شعبنا يعتقد فى السلام كمبدأ ، ويعتقد فيه كضرورة حيوية ، ومن ثم لا يتوانى عن العمل من أجله مع جميع الذين يشتركونه نفس الاعتقاد » (٩)

وقد يقال ان هذه التصورات والتحديدات وضعت عام ١٩٦٢ وقد مر عليها عشر سنوات

اذن لننظر ماذا يقول الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى عام ١٩٦٦ ، بعد ان شرح نفس التصورات العامة ، التى حددتها الميثاق ، فحدد موقع مصر فى المجال الدولى بقوله :

« ان النضال الشعبى المصرى والنضال الشعبى للامة العربية كلها ، يجرى فى إطار الثورة العالمية لحركة التحرر الوطنى ، هذه الثورة الرائدة التى تتعرض اليوم لغارات استعمارية رجعية ضارية فى اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية » (١٠)

تحديد موقع مصر هنا - فى خطاب الزعيم عبد الناصر - يصدر عن نفس المحور المبدئى الذى حددته الميثاق . ثم يرصد الجديد فى تهوره : ان الثورة العالمية لحركة التحرر الوطنى تتعرض لغارات استعمارية رجعية ضارية .

ويستمر حرص الزعيم عبد الناصر - حتى بعد ٣ سنوات من ذلك الخطاب وبعد سنتين من عنوان يردى - فى توضيح جبهة الصداقة وجبهة الاعداء فيقول فى عام ١٩٦٩ :

« ... اصداقنا هم الذين يرون الحق فى موقفنا ويساعدون الحق حين يساعدون موقفنا . وأعدائنا هم الذين تتفق مصالحهم مع عدونا الذى نحاربه ويحاربنا . ولا يمكن ان تسوى الصينة ولا الصيغة . ولا يمكن ان يساوى الصديق مع العدو . ان الذين يقفون معنا دولياً ويساعدون حقنا بما يقدمونه اليها من السلاح وينحسرونا بتأييدهم ... هؤلاء هم اصداقنا . والذين يقفون مع العدو دولياً ضد كل مبادئ مجتمع الدول والذين يعطونه السلاح ليقاقلنا به بل ليقبضوا اذا استطاع : هؤلاء هم أعدائنا بطريقة أجلى وأوضح ... » (١١)

[٨] ميثاق العمل الوطنى - الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر فى ١٩٦٤

[٩] ميثاق العمل الوطنى - الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر فى ١٩٧٠

[١٠] خطاب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر - مايو ١٩٦٦

[١١] خطاب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر - نوفمبر ١٩٦٩

وقد يقال أيضا أن ذلك كله في عام ١٩٦٩ •  
فماذا يقول الرئيس أنور السادات في نوفمبر  
١٩٧٠ :

« .. اننا جزء من هذا العالم ... ولكنه  
جزء يعضى قدر ما يأخذ ويتفاعل ويفعل • ويكفى  
في تبيان ذلك دورنا في ركة التصحر الوطني  
وحركة عدم الانحياز وحركة الثورة الاجتماعية في  
القارات الثلاث : أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية •  
ونحن نتمسك باستقلالنا وبقوميتنا وبرأينا الحر في  
مشكلات السلام والحرب ، وذلك في حد ذاته لا  
يجعل موقفنا موقف عزلة وابتعاد ، ولكنه يجعل  
موقفنا موقف نضال وجهاد ، لأن ذلك يضعنا  
بالقطع في الجانب المعادي للاستعمار .. »

إن دعاءنا للاستعمار موقف مع الاستقلال ومع  
القومية ، ومع الحرية السياسية والاجتماعية •

وعداؤنا لإسرائيل ليس تعصبا عنصريا ولكنه  
في الواقع جبهة من جبهات حربنا ضد الاستعمار  
لتجبة موقفنا مع الاستقلال ومع القومية ومع  
الحرية السياسية والاجتماعية •

وهذا قلنا للاتحاد السوفيتي ليست انحصارا له ،  
وإنما هي أيضا وبنفس المعيار ، انحياز للاستقلال  
والقومية وللحرية السياسية والاجتماعية •

وصداقتنا مع الاتحاد السوفيتي هي في نفس  
الوقت وقلة تضامن تجمع كل القوى المسادية  
للاستعمار « (١٢) •

هكذا حدد الرئيس السادات موقع مصر كجزء  
من حركة التحرر الوطني العالمية ، وأن جبهتنا  
العالمية هي جبهة كل القوى المعادية للاستعمار في  
العالم

وماذا يقول « برنامج العمل الوطني » الذي  
قدمه الرئيس السادات إلى المؤتمر القومي للاتحاد  
الاشتراكي العربي في يوليو ١٩٧١ • واقره المؤتمر  
كوثيقة من وثائق الثورة •

بعد أن يعيد البرنامج تأكيد الخطوط الثلاثة  
للسياسة الخارجية مصر التي حددها الميثاق ،  
باحتبارها « إيجسيات » • كـ : جـ : هـ

البرنامج • • يعود البرنامج عندما يناقش « المهام  
الرئيسية للاتحاد الاشتراكي العربي » ، فيتحدث  
عن ضرورة « التوعية بخصائص المرحلة الحالية »  
فيحدد معالم الوضع الدولي حيث يقول :

« ... إن الإمبريالية على الرغم من التراجع  
وتعاظم حركة التحرر العالمية ، لم تضع السلاح •  
بل إنها للتزداد شراسة وضراوة ، تريد أن تبقى  
على استغلالها للشعوب وأن تضرب النظم التقدمية  
الحيطة وأن تبقى على الرأسمالية مصدر ثرائها  
ونفوذها • وإنها للتجأ في سبيل تحقيق أهدافها  
إلى كل الوسائط ، من الحرب إلى الضغط  
الاقتصادي إلى الخدعة ، إلى التخريب من  
الداخل » (١٢) •

ثم يستطرد البرنامج فيقول :

« • أن هذا الوضع يحدد لنا على الفور  
وبوضوح تام ، من العدو ومن الصديق • أن  
تصميم الولايات المتحدة على استعزان دعم  
إسرائيل ، عسكريا وماديا ، يجعلها كما سبق أن  
قلت ، مشتركة في احتلال أراضينا ، وأعدوان على  
سيادة أوطاننا يبين أنها بذلك تضع نفسها في موقع  
العداء للأمة العربية » (١٢) •

هكذا يحدد البرنامج أن حركة التحرر الوطني  
تتمتع وتتناغم ، رغم شراسة الإمبريالية  
وهجماتنا ، ثم يعود فيحدد طبيعة ومهمة العدو •

بعد ذلك كله ، نطرح السؤال التالي : أين  
تصورات وثائق الثورة : ميثاق العمل الوطني  
وبرنامج العمل الوطني ، وأين تصورات الرئيس  
الراحل عبد الناصر والرئيس أنور السادات ، في  
هذا المجال ، في « مشروع دليل العمل السياسي •  
الفكري والتنظيمي » ؟ وإذا كانت هناك متغيرات  
بلغت درجة الثورة ، فإين تحديد هذه المتغيرات ؟  
وإين هي مهامنا تجاهها ؟ وموقفنا منها ؟

ليس من المفيد لمعض الاتحاد الاشتراكي  
• وبخاصة في القواعد التنظيمية • أن يعرف  
طبيعة حركة الأحداث الضالمة والخطوط العامة  
لمجرياتها ليحدد موقفه منها • أمام جماهيره •  
على ضوء « الرؤية الواضحة » التي ينبغي أن  
يؤنرها له الدليل •

## عبد الحميد بن باديس

١٨٨٩ - ١٩٤٠ م

عودة الروح القومية  
الى شعب عريق .. وجريح

في حياة الامم والشعوب: كما في حياة الانسان الفرد عندما تداعى الهزائم والتكبات ويخيل للكثيرين ان النهاية قد حلت ، وأنه لا مفر من الاستسلام .. تحدث الاختلاجات والانفصالات التي تمتص ضمير هذه الامة ، وتفتش في تراث هذا الشعب ، وتبحث في مكونات هذا الانسان عن العوامل الايجابية والمكونات الثورية كي تصوغ منها بطلا او تنظيميا ثوريا او انتفاضة شعبية ضد هذه الهزائم وتلك التكبات . ومن خلال ذلك البطل او التنظيم او الانتفاضة تعود الروح الثورية ثانية لتلك الشعب وتلك الامة وهذا الانسان الذي ظن الكثيرون أنه قد لفظ - الى الابد - هذه الروح .

وفي الجزائر ، وبالتسوية لثورة ذلك الشعب الذي تصدى عوامل الابادة الجماعية ، والارادة العاتية للبيسوخ القوي والتشويه الحضاري ، كان « ابن باديس » ذلك الضمير الذي نبض بمسودة الروح العربية القوية الى شعب اراد له اعداؤه ان يصبح خكري في التاريخ يغتالها الفسيان بعد سنوات .. كما كان « ابن باديس » الدليل على ان هذه الامة العربية ستظل تقدم من احسناتها الانشاء البررة الذين يضيئون لها درب تطورها وتقدمها رغم ظلمات الهزائم وممرارة التكبات والانكاسات .. ومن هنا كانت حياة « ابن باديس » ومسيرة نضاله درسنا علينا ان نعيه .. وصفحة يجب ان نتأملها ونحن ننحس السبل التي يمكن لامتنا ان نتخطى بها المواقع التي دفعها اليها اعداء ..

إعداد  
م. محمد





## القرن الحالك الخسلام

إذا قيل للناس أن «ابن باديس» قد استحق وصف المبقرية والنضال والثورة وبلغ في هذا السبيل مراتب الفدائين الذين خاضوا ماركهم بجزية الشهادة .. إذا قيل ذلك للناس، ثم قدمت اليهم أعماله كمجرد مفكر إسلامي «سلفي» الفئج، يدعو إلى المروية والقومية ويدافع عن الإسلام .. فأغلب الظن أن الناس لن يقتنعوا باستحقاق «ابن باديس» لكل هذه الصفات .. ذلك لأن الموقف السلفي، والدعوة إلى العروبة، والدفاع عن الإسلام، قد شارك «ابن باديس» في الدعوة إليها - بل وفاقه فيها - أماس كثيرون في مختلف أقطار العالم العربي سون أن يتحلوا بكل هذه الانصاف ..

لكن الامر الذي يجعل من استحقاق «ابن باديس» لكل هذه الصفات، ولما هو أكثر منها، حقاً وأمرأ طبيعياً، هو النظر إلى الرجل وإلى أعماله ومواقفه وأفكاره هذه في ضوء الظروف واللايسات التي عاش فيها هو ونسبه الجزائري، وكذلك أبصار الاهداف التي اشترتها هذه الأعمال التي ريمادبت بسيطة وعادية في غير المجتمع الذي عمل فيه «ابن باديس» والتي كانت خرباً من المبقرية والأعجاز في المجتمع الجزائري تحت احتلال الفرنسيين ..

## إبادة واستيطان

ذلك أن الاحتلال الفرنسي السذي بدأ للجزائر بوصول الحملة المسلحة إلى ميناء «سيدي فرج» في ١٤ يونيو سنة ١٨٣٠ م، لم يكن مجرد عمل استعماري من النوع الذي شاع في كثير من أنحاء آسيا وأفريقيا بواسطة الامبرياليين الأوروبيين، حقاً عن مصائر الثروة وموادها الخام، والأيدي العاملة الرخيصة، والأسواق التجارية المفتوحة .. وإنما كان ميلاً آخر تلخص أهدافه في كلمتين: الإبادة لسكان البلاد الأصليين .. وتوطيد الأوروبيين في الجزائر، لتكون الامتداد اللاتيني عبر البحر المتوسط، والتجسيد الامبريالي المعاصر للحلم الصليبي الاقصادي في العصر الوسيط ..

وهذا التخطيط الفرنسي لم يكن سرا يخفيه هؤلاء الغاحون، فلقد عبر عنه صراحة المفكر

الصيوني «مالكس توردوا» بقوله: «أن شمال أفريقيا سيكون ميجراً ومستوطناً للشعوب الأوروبية، وأما سكانها الاصليون فسيبدفون نمو الجنوب، إلى الصحراء الكبرى التي أن يقنوا هناك (١) .. كما عبر عنه المفكر الاستعماري الفرنسي «سابسيون دي» عندما كتب عن الجزائر في يده احتلالها سنة ١٨٣٠ م يقول: «أن هذه المملكة الجزائرية ستصبح بلداً جديداً يتدفق إليه الغائض من السكان ومن نشاطات إنسانه فرنسا (٢)»

ولم يكن طريق الفرنسيين نحو تحقيق أهدافهم هذه سهلاً ولا خالياً من العقبات الكبار، فعملية الاحتلال العسكري ذاتها قد استغرقت منهم سبعة عشر عاماً كاملة من الحرب والقتال .. حقيقة هم احتلوا عاصمة البلاد في ٤ يوليو سنة ١٨٣٠ م وتحقق لهم تقهر الجيش التركي العثماني واستنسلابه قبل الخابيس من نوفمبر من نفس العام .. ولكن سنوات خمسة تبر عليهم دون أن يتجاوزن احتلالهم منها ثلاثة تتفرق على ساحل البلاد في الشمال، فيضطرون في ٢٦ فبراير سنة ١٨٣٤ م إلى التماسل مع أمير البلاد «عبد القادر الجزائري» والاعتراف بسلطان حكمه على داخل البلاد كلها .. ولكن القتال يتجدد في العام التالي ويستمر حتى سنة ١٨٣٧ م ليتوقفت ثانية حتى يتجدد مرة أخرى في سنة ١٨٤٠ م ليستمر في صورة يشاعتها منظمة النظير، لما فيها من الإبادة الجماعية للمعنى الوطني بأحراق القرى وتدمير معالم البلاد وآثار الإنسان فيها، حتى تم لهم الامر بتسليم الأمير عبد القادر في ديسمبر سنة ١٨٤٧ م ..

وعندما تحققت للفرنسيين هذه الخطوة الأولى، وارتفع علمهم على الوطن الجزائري - بل حتى قبل تمام هذه الخطوة - بدأت خطتهم توضع في الممارسة والتطبيق .. وبلوغها إلى تحقيق هذه الخطوة وتلك الاهداف ساروا في طرق ثلاث، متوازية، ومتشابكة، تكمل كل منها الاخرى، وتفضي جميعاً إلى تحقيق الإبادة للمعنى الوطني وتوطيد الأوروبيين في هذه البلاد .. وهذه الطرق هي:

أولاً: التقسيم الإداري الجديد .. الذي يتيح لهم أحكام القبضة مباشرة على مقدرات البلاد .. فقسموها إلى ولايات (عمالات) ثلاث، على رأس

[١] محمد عبارة الأمة العربية وقضية الوحدة ص ٩٤ . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ م

[٢] المرجع السابق ص ٩٥ .

## جمال الدين الافغاني

[ ١٨٢٩ - ١٨٩٧ م ]

فيلسوف ثورة الشرق العربي والإسلامي في العصر الحديث ضد الزحف الإمبريالي الذي بدأ وانتشر في القرن التاسع عشر .. وأول من قدم للمسلمين المنهج العقلاني في الدراسات الإسلامية كمسبيل لتحويل الفكر الإسلامي إلى سلاح في معركة التقدم ومقاومة الاستعمار .. ولقد قاد العديد من الحركات الثورية ضد الاستعمار ، ونظم العديد من الأحزاب والجمعيات الوطنية السرية المقاومة للتجزئة بالذات .. سواء في بلاد الأفغان ، أم في الهند أم مصر أم إيران أم السودان .. بل وهتي في منفاه بباريس ! ومن انتقادات السرية التي أنشأها [ الحزب الوطني الحر ] - في مصر - وهو الذي رعى وقاد الثورة العربية ، وجميعه [ الحركة الوطنية ] ذات الفروع بمصر والهند وكل بلاد الشرق التي أصيبت باحتلال الإنجليز .

وللافغاني - إلى جانب فكره الثوري العقلاني - مواقف في الشمال تجعل منه أبرز الرجال الذين أروا في حياة الشرق والشرقيين ، والذين لا يزال تأثيرهم حيا وبقياً حتى الآن .

ولقد كانت مصر في فكره مكان القناد لشعوب الشرق ، كما كانت سنوات إقامته بها [ ١٨٧١ - ١٨٧٩ م ] أصعب السنوات في الحياة النضالية للشخص القاضل الثوري المخلص .

كل ولاية منها موظف فرنسي يتبع وزير الداخلية الفرنسية في باريس ، وذلك تعبيراً عن التبعية المباشرة والانتماء في فرنسا « الوطن الأم » ، وباعتبارها أرضاً فرنسية بشكل كامل من الناحية القانونية ، وليست مجرد مستعمرة ، ولذلك كانت هذه التبعية لوزارة الداخلية ، لا لوزارة المستعمرات . ولقد طبق الفرنسيون هذا النظام الإداري في سنة ١٨٧٠ م بعد فترة من الحكم العسكري الذي مارسه الجيش الغازي ، واستمر هذا الحكم العسكري لمنطقة الجنوب الجزائري (جنوب جبال أطلس) .. ويبدو أن رفع القبضة العسكرية عن الولايات الشمالية الثلاث إنما كان لمصلحة المستوطنين الأوروبيين الذين كانت قد ظهرت بوادر سيطرتهم على شمال البلاد في سنة ١٨٨٠ م بينما استبقيت قبضة هذا الحكم العسكري على الجنوب الذي قرر الاستعماريون سلفاً أن يفسدوا إليه المنصر الوطني ، والسكان الأصليين « حتى يفنوا هناك » !

**وثانياً :** عمليات النهب الاقتصادي التي بدأت حتى قبل أن تسقط لفظة أمور الغزو والاحتلال .. والناظر إلى بشاعة الواقع والإجراءات التي صنعتها الفرنسيون على هذا الطريق تتجسد أمامه في جلاء ووضوح تلك العقبة التي قلنا أنها كانت الهدف ، وهي الإبادة الكاملة لهؤلاء السكان الأصليين .

● فعندما أسلم القناصل الفرنسيون الغازي « بومون » زمام القيادة إلى خلفه الجنرال « كلوزن » بدأ هذا الجنرال تنفيذ خطة أحلال الأوروبيين محل الجزائريين في حيازة مصادر الثروة في البلاد ، وبالأخص أراضي الخصبة .. فقام خطاً ملاحياً بين « مرسيليا » ، وبين الجزائر يعمل بنشاط في نقل العناصر الفقيرة والمدممة والمغامرة من أبناء فرنسا وإسبانيا وإيطاليا ومالطة لنوطينها في البلاد .. وأرسلوا من جميع ويشقون مثل هذه العناصر من « حوض الراين » .. وجلبوا من خزيجى إمبراطيات الأحداث الفرنسية خمسة وأربعين ألفاً .. وأعطيت لكل هؤلاء الولافدين كافة الامكانيات التي تتيج لهم لتتازع مقدرات البلاد الاقتصادية من أماليها .. أعطيت لهم الأرض ، وأدوات الزراعة ، وأقيمت لمساعدتهم الشركات الزراعية المساهمة ، ومن أجل ذلك بدأ الفرنسيون في مصادرة الأرض الجزائرية لحساب هؤلاء المستوطنين ، وكانت أولى إجراءات المصادرة خاصة بامتلاكات الحاكم الجزائري السابق « للداي » وممتلكات الاتراك العثمانيين هناك .

● وفي سنة ١٨٤٠ م أصدر الجنرال « بوجو »

أول قرار ينتزع « لمصالح الفرنسيين » ملكية الأرض من السكان العرب الذين حملوا السلاح بشكل أو بآخر ضد جيش الاحتلال .

● وفي سنة ١٨٤٦ م أصدروا قراراً جديداً بمصادرة جميع الأراضي الخصبة لمصالح الفرنسيين ، وكذلك مصادرة الأراضي المأهولة بسكانها والتي يزرعها أصحابها إن هم عجزوا عن تقديم مستندات رسمية تثبت ملكيتهم لها في تاريخ سابق على يوليو سنة ١٨٣٠ م ١٥ . وفي مجتمع كالمجتمع الجزائري ، وفي ذلك التاريخ ، فإن هذا الشرط يعني وضع أغلب الأراضي الجزائرية تحت السلطة المباشرة ، وفي إطار الملكية المباشرة لسلطات الاحتلال .. ولقد كانت هذه المصادرات نتاجاً طبيعياً لتزايد عدد المستوطنين الأوروبيين الذين بلغ مجموعهم في تلك السنة أكثر من سبع وسبعين ألفاً منهم ٤٧٠٧٤ فرنسياً و ٢١٠٢٨ إسبانياً و ٨٠٠٠ من إيطاليا وألمانيا ومالطة ؟

● وفي العام الأول لاستقرار السلطة لفرنسا في البلاد ( سنة ١٨٤٨ م ) جلب الفرنسيون ١٢٠٠٠ مستوطن فرنسي يعملون جميعاً في الزراعة ، وأعطيت لهم كل إمكانيات الاستيطان والاستغلال لأرض البلاد .



أهم من تكونت من حوله مدرسة فكرية في مصرنا الحديث ، أخذ عن الأفغاني منهج الإصلاح الديني ، ورفض « الثورة » مسبقا إياها بالإصلاح .. وازعم في عصره الاتجاه « السلسلي » الذي يطالب بالعودة إلى الخلق الإسلامية الأولى - وبالذات القرآن - والوقوف أمامها بفكر عقلي مسبق .. ولقد جعل طريقه هذا في الجهود التي بذلها في تفسيره للقرآن سواء في الدروس التي ألقاها « بالمسجد الحمري » ببيروت ، عندما كان متفيا هناك ، وفي الدروس التي كان يحضرها المسيحيون والمسلمون على السواء ١١ أو في الدروس التي ألقاها لمدة ستة سنوات بالجامع الأزهر ، في أخريات حياته ، أو في كتابه لتفسير بعض سور القرآن .. وفي الجبهسود التي تعتبر التجسيد الصلي للفق الإسلامي العقلائي المستدير عندها يلقى وقته وأمية أمام القرآن الكريم \*

يصرح في غمرة هذه الاحتفالات بقوله : « أن عهد الهلال في الجزائر قد غير ، وأن عهد الصليب قد بدأ ، وأنه يستمر إلى الأبد .. » وأن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاه أرجائها بنور مدنية مبسج وحيها الانجيل (٩) ١٩ » .

ولم يكن هذا الموقف الفرنسي الذي عبر عنه الكاردينال « لافيجري » يعكس غيرة فرنسا على الدين المسيحي ولا إخلاص نظامها الاستعماري لتعاليمه - وهي تعاليم تتناقض حتما مع صنيع الفرنسيين هذا - وإنما كان هذا الموقف ، وحركة التبشير المسيحية الفرنسية في الجزائر بأكملها عبارة عن إحدى الكتاب وأحد الأجهزة التي تعمل من خلالها الإمبريالية الفرنسية لأحكام القرصة على البلاد ، تلك القرصة التي كان الإسلام يفل من قدرتها على الامساك بما تريد أن تمسك به من الضيوط .. ولقد فطن المثقفون الجزائريون إلى « أن موقف البورجوازية الفرنسية هذا هو مدعاة للحب » ، فإن هذه البورجوازية تفهنت أحكام الأعدام في القسس ، وأحرقت الكنائس ، وحاولت محو الدين المسيحي في فرنسا المسيحية .. أما في الجزائر فقد اتخذت مسلكا مخالفا ، فصولت المساجد إلى كنائس ، ومجست المسيحية ، واستخدمت أموال المسلمين لتبشيرهم - (أي تبشيرهم نصاري) - وهكذا أحييت الروح الصليبية عندها

« أين يأتين » ، والتي بلغت في سنة ١٩٥٤ م ١٧٠٠٠ خريسة تكلفت ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ من الفرنكات ، وبلغ عدد تلاميذها ٥٠.٠٠٠ من أبناء الجزائريين (٦) ١١ .

ذلك أن الموقف الفرنسي المعادي للعربية ولغتها كان شديد الحسم كما قدمنا ، وكان أيضا دائما ومستمر ، لم تهبط منه السنوات ولا التطورات ولا تعدد الحكومات التي تعاقبت على الحكم في باريس ، حتى لقد شهدنا وزير الداخلية الفرنسية « شولطان » ، يصدر في ٨ مارس سنة ١٩٣٨ م قرارا بمنع تدريس اللغة العربية بالمدارس الجزائرية واعتبارها لغة أجنبية (٧) ١١ . كما سلكوا إلى مداهم هذا سبيل للفرقة بين عنصري الشعب الجزائري العرب والبربر ، فأرادوا أن يحدثوا حركة التقاف حول رابطة الإسلام التي تجمع العنصرين وتوحداهما وذلك عن طريق إقامة ذاتية مستقلة للبربر ، حدوا نطاقها في : « الظهير [ الزمزم ] البربري » الذي أصدره بعد انتصارهم على ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي سنة ١٩٣٠ م (٨) ١١ .

ولقد كانت عروبة الجزائر - ككل أجزاء العالم العربي - شديدة الارتباط ، إلى حد التلاحم ، مع الإسلام كحضارة وعقيدة ودين . وذلك لصلة اللغة العربية بالقرآن ، ولأن القرآن قد كان ولا يزال سبيلا لتفريق الناس وإيراء مكانة العرب في الحفاظ على هذا الدين ، ولتروابط التي يمثلها هذا الدين ، والتي تجمع بين الجزائر وسائر أقطار العالم العربي ، ولذلك كان الإسلام هو الآخر ، ولهذه الأسباب ، أحد الأهداف التي شن عليها الفرنسيون حروبا تفتين الهمج والمتوحشين من البشر ، فضلا عن المتصين الذين يعيشون في العصر الحديث ؟!

فمنذ بدأ الفرنسيون في سنة ١٩٣٠ م يحتفلون على نطاق واسع بمرور قرن على بدء احتلالهم للجزائر كانت بمئات التبشير التي كرسوا لها الأموال - أموال الجزائر - كي تحول أبناء البلاد من دينهم ، في مقدمة الدوائر التي تعمل على قدم وساق في هذا السبيل ، وكانت لا تزال تخطط لمحو الإسلام من الجزائر وتعلن أصرارها على بلوغ هذا الهدف ، والكاردينال « لافيجري »

[٦] استعمار افريقيا ص ٢٧١

[٧] الإسلام أين يأتين ص ٩

[٨] المرجع السابق ص ١١

[٩] المرجع السابق ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤

رفعت علم المسيحية ضد الاسلام ، في الوقت الذي ظلت تسخر فيه من المسيحية والاسلام في آن واحد (١٠) \* .

والامر الذي يؤكد ان اهداف الفرنسيين من خلف هذا الموقف انما كانت سياسية أكثر منها دينية وروحية ، وأن عداومهم للاسلام في الجزائر انما كان عداوم لجناب الثوري والطابع القوي العربي لهذا الدين ، ولتلك الروابط والوشائج التي تشد بها الجزائر الجزائريون الى العرب والعروبة بعيدا عن « الفرنسة » والاندماج في الفرنسيين \* . الامر الذي يؤكد أن هذه الاهداف « غير الدينية » هي التي كانت قائمة خلف هذه « الحملة الدينية » ، ان الفرنسيين قد احتضنوا رجال الدين المسلمين الرسميين في الجزائر ، ودافعوا عنهم ضد هجوم « ابن باديس » وجماعة العلماء ، كما سيأتي الحديث عن ذلك ، واحتضنوا كذلك رجال الطرق الصوفية الذين تحولوا للاسلام لديهم الى طقوس للشعوذة ، فلم يعد لها من انماط الفكر الثوري ولا سلوكا تضاليا يمارسه المسلم في الحياة \* . ويكفي أن نقرأ كلمات المسيو « بوك » أحد كبار المؤرخين الفرنسيين في الولاية السالمة بالجزائر التي يتحدث فيها عن المعايير التي كانت تعدد للفرنسيين اختيار رجال الدين الاسلامي لخاصتهم الرسمية ، لقطع المهانة والاهداف التي استهدفها هؤلاء المستعمرون \* . يقول المسيو « بوك » : « لقد وصل بنا امتحان واحترار الدين الاسلامي الى درجة اننا أصبحنا لا نسمح بتسمية ( تميمين ) المفتي أو الامام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ، ولا يمكن لموظف ديني ان ينال أي رقي إلا اذا أظهر للادارة الفرنسية اخلاصا منقطع النظير (١١) » ١٤

كما أن النجاحات التي أحرزها الفرنسيون في معركتهم هذه ضد الاسلام في بلاد الشمال الافريقي كانوا يتحدثون عنها باعتبارها خطوات تتم لهم على درب تحويل هذه البلاد من عروبيتها والاتجاه بها الى الاندماج في فرنسا والفرنسيين ، فوزي خارجيتهم في مطلع هذا القرن الكاتب الشهير « جبريل هانوتو » يكتب من نجاح مساهم هذا في تونس فيقول : انه « يوجد الآن بلد من بلاد الاسلام قد ارتضى ، بل انغمس الحيل بينه وبين البلاد الاسلامية الاخرى للشجيرة الاتصال بعضها ببعض ، اذا توجد ارض تغفلت شيئا فشيئا من مكة ومن الماضي الاسوي ، ارض نشأت فيها نشأة جديدة ، تكتسب في قضائها وادارتها

واخلاصها \* . (١٢) \* . فهي اذا « مكة » و « الماضي الاسوي » ومكونات هذه البلاد وسماتها التي تميزها في القضاء ، و « الادارة » و « الاخلاق » هي التي يوجه اليها الفرنسيون نيران حملتهم باسم المسيحية وضد الاسلام \* .

والذي حدث أن الفرنسيين قد بلغوا بهزيمة الشعب الجزائري في هذا الميدان حدا ادخل اليأس على قلوب الكثيرين \* . حتى خيل لسلطانية الساحقة من المثقفين الجزائريين طوال قرن من بدء الاحتلال أن التفكير في شيء آخر غير الاندماج في فرنسا والفرنسيين هو ضرب من الاخلاص الخيالي \* . وأن السعي في أي طريق آخر هو ضرب من الجنون \* .

كان هذا هو الغيا السائد في صفوف المثقفين الجزائريين \* . لما عند عامة الشعب فلفد حدث شيء آخر ، ففعل الصدمة ، وشدة الهجوم الفرنسي على مقومات الشعب وتقاليد وعاداته ومعتقداته تنهت في الشعب عوامل المقاومة ولكنه وجد أن لا سبيل اليها ايجابيا ، فالتفت موقف المقاومة السلبية ، واعتصم « بالامية » ضد التعليم الفرنسي ! ! واتخذ من لغة الشافعية والحديث بديلا يستعصم به عن لغة المكتوبة المحرمة عليه ! ! وقام لنفسه ببناء ثقافيا وفنيا وابنيا اداة لغة الحديث ؟ ! ! ومن الكلمات الجيدة التعبير عن هذه الحالة التي وصل اليها الشعب الجزائري قول أحد ابناءه : ان هذا الشعب عندما « هم » وتمزق ، ونهبت ثروته ، وعندما واجه الضياع ، وأصبح ظهره الى الحائط ، لم يبق كل شيء الى قلته المنية ، الى ايمانه وتقاليد المنوية ، ولغته المنطوقة ، لها اليها حتى يتمكن يوما ، في ميدان آخر ، وبوسائل جديدة ، وفي ظروف أكثر ملاءمة ، من القيام بهجوم مضاد \* . فكان الاعتماد التام على لغة الحديث التي تبسطنها - حسب التقليد المتبع - القصص والاشعار والأغاني - وخلاص سنوات طويلة كان لدينا ثرايا ثقافية كاثمة على الشفوي ، كان العمود الفقري لمقاومة الجهود المبذولة للقضاء على الشخصية الجزائرية ، وكان النتيجة المثبتة الناضجة في تربتها ، والتي تنتظر التطعيم الملائم حتى تملأ افضل الثمار ، ولم يكن هناك منقذ يتقدم منه هذا الشعب نطاق لغة الحديث والشافعية الى نطاق اللغة القومية المكتوبة سوى أكثر أشكال التعليم إسداية \* .

## عبد الرحمن الكواكبي

[ ١٨٥٤ - ١٩٠٢ م ]

ولد في « حلب » ، وكاتب بها ، من طريق الصحافة ضد استبداد الأتراك العثمانيين ، ودخل السجن ، واضطهد ، وكان ينفذ فيه الإعدام من قبل سلطنة الأتراك ١٩٠٢ م هاجر إلى مصر سنة ١٨٩٩ م وفيها نشر أفكاره في صحفها ، ثم جمع هذه الأفكار في كتابه [ طبائع الاستبداد ومصارح الاستبداد ] و [ أم القرى ] .

وفي كتاباته ، كما في مواقفه النضالية دعا إلى المروية وبناء الخلافة العربية على انقراض الخلافة العثمانية ، وإلى الاشتراكية والعدالة الاجتماعية ، وإلى الحرية والديمقراطية ، كما دعا إلى التمييز بين السلطة السياسية التي تقود جهاز الدولة في المجتمع وبين الدين كمفيدة بدون بها المواطنون .

يستهدف بعث الروح العربية ، والتعليم العربي حتى تحصل الجزائر قسمة العروبة فتعيد الاتصال بماضيها العربي والارتباط بأمته العربية الممتدة أرضها من الخليج إلى المحيط ، ولذلك ارتبطت لديه دائما فكرة عروبة الجزائر باستقلال الوطن الجزائري عن الفرنسيين ٠٠ وهو عندما أصدر مجلة ( المقتصد ) في سنة ١٩٢٦ م جعل شعارها كلمة ذات مغزى يقول فيها : ( الحق فوق كل أحد ، والوطن قبل كل شيء ) ٠ وحتى قبل أن تكون جمعية العلماء ، كتب « ابن باديس » في سنة ١٩٢٠ يقول : « أن الجزائر بلد عربي ٠ ومن ذا الذي يكره في انكار هذه الحقيقة ؟ ١ وهي أرض إسلامية أصيلة ، وذلك حق أيضا ، ومهما يكن من ارادة الامبريالية في الماضي والحاضر ، ومهما يكن من قوة حاربها ، فإن هذه الظاهرة التاريخية تظل صادقة تمام الصدق ٠ أن الاستعمار الفرنسي لم يضر جهدا حتى يستعيد الجزائريين ، وحتى يتنزع من قلوبهم الإسلام والعروبة ٠٠ وقد حاول الاستعمار جهده طيلة قرن من الزمان لكي يصل إلى هذه الغاية ، ولم يكف الاستعمار باستخدام القوة وتبريرها من الوجهة القانونية ، بل أراد أن يبرر مسئلكه وأن يجعل ضم الجزائر إليه أمرا مشروعا » ( ١٤ ) ٠ ولقد كتب « ابن باديس » هذه الكلمات القوية الحاسمة في الوقت الذي أعلن فيه بعض المستعمرين الفرنسيين في الجزائر « أن عهد الهلال في الجزائر قد غبر » ، وبدلوا فيه احتفالاتهم المجنونة والاستغزائية بمرور قرن على بدء احتلالهم للبلاد ، وهي الاحتفالات التي قروا لها أن تستمر ستة أشهر ، فاستطاع « ابن باديس »

وهو « الكتاب » ٠٠ فمسك الشعب هذا الموروث ، فعدّاس تحفيظ القرآن كانت تعلمنا شيئا أكبر بكثير من مجرد تعريفا بالمبادئ الأولى للغة ، فهي رغم اطوارها الجامدة كانت عاملا من عوامل الوحدة التي تربط البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وكانت طوقا من أطواق النجاة التي تملكت بها الأمة التي تتقاذفها الأمواج » ( ١٢ ) .

ونحن نستطيع أن نقول أن هذه الهزيمة وتلك التعريق وتلك الحال قد استمرت سائدة في الجزائر حتى بدأ « ابن باديس » في تنفيذ مخططة الذي استهدف إعادة إيمان الجزائر بذاتها العربية المستقلة ، عن طريق إحياء قيمها العربية وبعث مجد الإسلام في نفوس شعبيها ٠٠ وأن نقول كذلك أن هذا الشعب قد استمر مقتصما بقلقه المشاهدة والحديث حتى نسل الإنقاذ مدارس ( جميعه العلماء ) التي أسسها « ابن باديس » ٠٠ وأن نقول أيضا أن هذا الشعب فظل في موقف الدفاع ضد الهجوم الذي بذره الأعداء في سنة ١٨٣٠ م ، ولم يتحول إلى موقف المقاومة الإيجابية المدعومة بالتنظيم والتنفيذ إلا عندما قاد « ابن باديس » ، وبالأذات بعد تكوين جمعية العلماء في سنة ١٩٣٦ م ٠

## هجوم على الجبهة العريضة

خذ أن هاد « ابن باديس » إلى الجزائر من ولته الجزائرية سنة ١٩١٢ م وهو دائم التمسك لتنفيذ مخطط رسمه مع بعض أعرانه لأعداد كتيبة من المثقفين والعلماء الجزائريين تتقدم لصد الهجوم الفرنسي على المقومات الذاتية للشعب الجزائري ٠٠ ولذا كانت حملة فرنسا هذه قد استهدفت إلغاء الذاتية المستقلة لهذا الشعب حتى تصل لتحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية ، فإن « ابن باديس » قد أراد وخطط وعمل لأحياء ذاتية هذا الشعب حتى يصل إلى إحياء وتأكيد الإيمان بالوطن الجزائري المستقل تماما عن فرنسا والفرنسيين ٠٠ ومن هنا كان هجومه على جبهة عريضة ، غطى نضاله عليها كل المواقع التي حارب الفرنسيون فيها الجزائريين منذ بدء الاحتلال ٠٠

## الانتصار للعروبة

منذ بدأ « ابن باديس » نشاطه - وكما سبق أن أشرنا - كان تركيزه على التعليم للصغار والكبار

[ ١٢ ] المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٢ ، والكلمات للكاتب الجزائري بشير الحاج على في دراسته عن « الثقافة الوطنية ولورة الجزائر » [ .

[ ١٤ ] الإمام ابن باديس ص ١٢ ، نقلا عن كتاب فريحات عيساس « الظلمة الاستعمارية » سنة ١٩٢٢ م ، ج ١ .

وأنصاره أن يعكروا صفوها حتى تم القايما بعد شهرين فقط من بدئها ؟

وكان « فرحات عباس » يومئذ من أقوى الحركات الجزائرية التي تتساقط بانتماج الجزائريين في « فرنسا الأم » . وعندما كتب مقالاً يذكر فيه وجود « وطن جزائري » عنوانه : ( لو أنشئتم على الوطن الجزائري ) رد عليه « ابن باديس » رداً تلخيقياً ، وقال : « .. ان هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت .. بل هي أمة بعيدة من فرنسا كل البعد : هي لغتها ، وهي أخلاقتها وهي عتصمها ، وفي دينها . ولا تريد أن تندمج .. ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة » ( ١٥ ) .

ولقد أجاب « ابن باديس » الربط ما بين العروبة والإسلام ، لا بالنسبة للجزائر فقط ، بل كان يرى أن الإسلام - بالرغم من حالته - قد جعل للعرب مكاناً ملحوظاً بين الأجناس ، حتى عهد اليهم رب هذا الدين بالقيام على إبلاغه وحراسته تعالىه . وهو في هذا الموقف يذكرنا بالكواكبي وحقيقته من دور العرب وخصائصهم بالنسبة للنهضة الإسلامية في كتابه ( أم القرى ) ( ١٦ ) . فيقول « ابن باديس » : « .. من الطيبة العروبية الخالصة لها لا تخضع للأجنبي في شيء ، لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها ، ولذلك نرى القرآن يذكرها بالشرف .. ان هناية القرآن بأحياء الشرف في نفوس العرب ضرورة لإعدادهم لما هيئوا له من سياسة البشر .. وبهذا تستبين على فهم السر والحكمة في اختيار الله للعرب للنهوض بهذه الرسالة الإسلامية العالية ، واصطفائه إياهم لاتخاذ العالم مما كان فيه من شر وباطل .. ان الأمة العربية استطاعت أن تنهض بالعالم كله ، وأن تظهر دين الله على الدين كله » ( ١٧ ) .

وهذا المزج المبرق بين العروبة والإسلام ، كان يسميه « ابن باديس » أحساناً الوطنية الإسلامية ، وهي وطنية غير متعصبة ، لا تذكر الحوائث الأصغر منها ، ولا تتنكر للثائرة الإنسانية الأكبر ، إذ « الوطنية الإسلامية العادلة هي التي

تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها ، وعلى الأمة بجميع مقوماتها ، وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها ، فالإنسان من طفرته بحبي بيته وأهل بيته » . وما البيت إلا الوطن الصغير .. فإذا تقدم التسبع لثق حبه وأخذت لتسبع بقدر ذلك دائرة وطنه .. فإذا غذى بالعلم الصحيح شعر بالحب أن يجب فيهم صورته الإنسانية ، وكانت الأرض كلها وطناً له ، وهذا هو وطنه الأكبر ، وهذا ترتيب طبيعي لا طرفة فيه ولا جعل عنه ، فلا يعرف ولا يجب الوطن الأكبر إلا أن عرف وأحب الوطن الكبير ، ولا يعرف ولا يجب الوطن الكبير إلا أن عرف وأحب الوطن الصغير » ( ١٨ ) .

وهذه الكلمات البالغة درجة عظيمة من العمق والمبرقية جعلت « ابن باديس » يضع يده ، سياسياً ، في يد كل التيارات السياسية التي تناصرت عروبة الجزائر واستقلالها بما فيها الحزب الشيوعي ، وفي ذات الوقت انتقد موقف بعض الشيوعيين الذي قالوا يومئذ من خطر وأمية الرابطة القومية ، فيقول : ان هناك قسماً من الناس « زعموا انهم لا يعرفون إلا الوطن الأكبر ، وأنكروا وطنيات الأمم وعدها مفرقة بين البشر ، وعاكسوا الطيبة جملة ، وما عرفته البشرية من آلاف السنين » ( ١٩ ) .

ولقد أدرك أعدام « ابن باديس » إدراكاً عميقاً خطورة ربطه هذا بين العروبة والإسلام ، وصلة ذلك ببعث الوطن الجزائري ، فكتبوا يقولون : « هل يمكن لنا أن نقول : ان « جمعية العلماء » مليّة ( دينية ) ؟ نعم .. وعجب أن يشك أحد في ذلك .. ولكن هذه المليّة لا تظهر مباشرة ، فالعلماء يحملونها في صدورهم ، ولا يتحدثون بها .. على أن نشاطهم لا يبعدهم عنها أبداً ، فكل من اصغاهم لدمشق والزيتون والزهري وجامع الزيتونة والقرويين ، وكل من دعوتهم ضد متأخرى شيوخ الطرق هو لفائدة القومية الجزائرية التي يخدمونها .. ان سياستهم الحاضرة تنحصر في الرابطة بحسن الثقافة والدين ، وهكذا يتدخلون في كل شيء ، ينتفرون أن يقدم رجال آخرون لاستعمال الفلاح الذي يصلقونه الآن بسايدهم ويعودونه .. ان مجدي فكرة الوطن الجزائري هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا ( جمعية

[١٥] الشهاب عدد نوفمبر سنة ١٩٣٧ م .  
[١٦] نقتر : الأعمال الكاملة لمبدل الرحمن الكواكبي مع دراسة عن حياته وآثاره ص ٤٠٠ - ٣٠٤ دراسة وتقديم محمد عمار : صبيح سنة ١٩٧٠ م .  
[١٧] الامام ابن باديس في ١٤١٤ نقلا عن الشهاب ج ١ ص ١٥ سنة ١٩٣٩ م .  
[١٨] المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٤ نقلا عن الشهاب ج ٧ ص ١٣ سنة ١٩٣٧ م .  
[١٩] المرجع السابق ص ١٣٤ ، ١٣٥ نقلا عن الشهاب ج ٧ ص ١٣ ، ١٣٤ سنة ١٩٣٧ م .

## المقالة

تبار فكري وتنظيم سياسي جلود في أواخر القرن الأول الهجري ، وصبت فيه روايات فكرية وحركات سياسية سبقته في الظهور ، أهمها حركة [ القدرية ] التي تلت بعيرة الاتسان ، وقامت بقوة في أواخر العصر الآوي فثقت فيها الخليفة « الوليد بن يزيد » ونصبت بيته « يزيد بن الوليد » .  
وهم القسمات الفكرية للمعتزلة تقدبهم تصورا للذات الإلهية وتقرب كثيرا من تصصور الفلاسفة المعتزلين ، وهو قائل على « التنزيه » و « التجريد » ينطلق مع تصور الفرق « الجسمانية والمشيئة » الذين يقدمون لهذه الذات تصورا « مائيا مجسما » .. كما يؤمنون بعيرة الإنسان واختباره ، ويعتبرونه صلب الحق في إقامة السلطة السياسية ، في مجتمعه ، وفزله .. ويقولون بوجوب الثورة على السلطة الجائرة إذا كانت أمكانيات النجاح محتملة للقوان .

الولاية والعزل ، فلا يتولى أحد أمورها إلا برضاها » ( ٢٢ ) . ثم يمشي « ابن باديس » في موقفه هذا إلى تبني رأي « المعتزلة » في تقديم الكفا في السياسة على الأفضل في الدين لمنصب الحكومة ، تمييزا من إيمانهم بأن هذه المناصب سياسية وليست دينية بالدرجة الأولى ، فيقول : أن « الذي يتولى أمرا من أمور الأمة هو أكفأها فيه ، لا غيرها في سلوكه » . لذلك قدم الأرجح في الكفاءة لا في الخبرة . - ( ٢٣ ) .

● وهو يؤمن إيمانا شديدا بالديمقراطية والقانون الصادر عن الأمة والنابع منها ، ويقول : أنه « لا تحكم الأمة إلا بالقانون الذي رضيت له لنفسها وعرفت فيه فائدتها ، وما الولاية إلا منفذون لرائدتها ، فهي تطيع القانون لأنه قانونها ، لا لأن سلطة أخرى لفرد أو جماعة فرضته عليها ، كأننا من كان ذلك الفرد وكأنه من كانت تلك الجماعة فتتبع أنها حرة في تصرفها » . إذ هذه الحرية والسيادة حق طبيعي وشرعي لها ولكل فرد من أفرادها ( ٢٤ ) . « ولذلك فإنه يرى أن آفة الاتفات هي الحكومة المستبدية ، ويحكي قول الإمام « جعفر الصادق » : أن أعظم الفتنة أن يسلط الله على الناس السلطان الجائر ، ويقول تعليقا عليه : « أن أعظم ما لحق الأمم الإسلامية من الشر والهلاك كله جاءها على يد السلاطين الجائرين منها ومن

العلماء » . ثم منذ سنة ١٩٤٠م تولى الواقع أن مؤلاء الرجال ذوي الثقافة الرفيعة والعلم الواسع - وهم من أقوى الشخصيات الإسلامية في المغرب المعاصر - قد ربطوا محاولتهم لتجديد الإسلام وللنضام على الطرق الصوفية بمحاولة تجديد الوطن الجزائري .. ! ( ٢٥ ) .

## العروبة والخلافة الإسلامية

في حياة « ابن باديس » دار الجدل في مصر مرتين حول قضية « الخلافة الإسلامية » ، وبثلت محاولتان لتولي ملك مصر لهذا المنصب ، أولاها كانت في عهد « الملك فؤاد » والثانية في عهد « الملك فاروق » ، وفي المرة الثانية كانت « لابن باديس » مكانة كبرى في الجزائر ، ومسائل اعلامية تتبع له أن يشارك بالرأي في هذا الموضوع الذي شغل المسلمين والعرب أجمعين . -

وفي الآراء التي أبداه « ابن باديس » حول هذا الموضوع يتكشف لنا الرجل من عقل تقسمي مستدير . - فرغم مزجه الرائع ما بين عروبة الجزائر وإسلامها ، ورغم مكنيته الخينية ، إلا أنه كان داعية من دعاة التمييز ما بين الدين والسلطة والحكومة ، رافضا للخلط - إلى درجة الاتحاد - بين السياسة وبين الدين . -

● فهو يرى أن هذا المنصب بمعناه الإسلامي قد ذهب ودرس منذ عهد صدر الإسلام ، فيومئذ كانت « الخلافة » هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع وحياطته بواسطة الشورى من أهل النحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر ، وبالقوة من الجنود والقواد ومسائر ومسائل الدفاع . وقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد في صدر الإسلام وزمنا بعده ، على فرقة واضطراب ، ثم قضت الضرورة بتمتده في الشرق والغرب ، ثم أنسخ من معناه الأصلي وبقى رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوصياح الإسلام في شيء . ( ٢٦ ) . - ولذلك فإن التماس السلطة والسلطان على المسلمين يجب أن يكون طريقه الكفاءة والحصول على رضى الأمة وتأييدها ، فلا حق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة الإسلامية إلا بقولية الأمة ، فالأمة هي صاحبة الحق والسلطة في

[ ٢٠ ] المرجع السابق ص ٢٨ .

[ ٢١ ] الشهر ٢ م ١٤ سنة ١٩٣٨ م .

[ ٢٢ ] الإمام ابن باديس ص ١٥ .

[ ٢٣ ] المرجع السابق ص ١٥ .

[ ٢٤ ] المرجع السابق ص ٦٦ .



غيرها ، وهذا ما يشهد به ماضيها وحاضرها ،  
فما أصدق كلمة جعفر الصادق وما أعظم نظره  
فيها ؛ ( ٢٥ ) .

تشلور ما فيه خير أنفسها بعيدة كل البعد عن  
السياسة وتدخل الحكومات . لا الحكومات  
الإسلامية ولا غيرها . . وهو في ذلك يتبنى  
موقف الإمام محمد عهده في مدينة السلطة ،  
وإنكار الحكومة الدينية ، وتحديد إطار العمل  
بجماعة المسلمين .

ولقد كتب « ابن باديس » براه هذا إلى شيخ  
الأزهر ، وأنكر عليه دعوته لخلافة « الملك  
فاروق » . . ولما لم ياته رد من شيخ الأزهر استمر  
على موقفه مهاجما الذين « يتحدثون في مصر وفي  
الأزهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المآل الانجليزية  
الضارية في ديارهم » ، وتنبأ بفشل هذه « اللعبة »  
قائلا : « هوسيري صاحب الفسيلة الأستاذ الأكبر أن  
خيال الخلافة لن يتحقق وأن المسلمين سينتهون يوما  
ما - أنشأ الله سالي هذا الزاى ( ٢٧ ) » . فكان  
في موقفه هذا التحديد الدقيق لمضمون دعوته  
لإسلام الجزائر ، وعلاقة قسمة الإسلام بقسمة  
العروبة في دعوته لأهلياء ذاتية  
الجزائريين ( ٢٨ ) .

## العروبة والتعليم

ولقد كان بحث عروبة الجزائر هذا يستدعي  
تطوير بقايا التعليم العربي الهيدائي في البلاد ،  
وتوسيع دائرته بإنشاء المدارس و « الكتابات »  
واعادة دور « المسجد » التعليمي في حياة الأمة  
الإسلامية إلى « مساجد » الوطن الجزائري . .  
وهو ما صنحه « ابن باديس » وجمعية العلماء  
فبالجمعية قد أنشأت مائة وسبعين مدرسة ، وذلك  
غير « الكتابات » التي انتشرت في كل مكان ،  
والتي سارت على نهج متطور يقترب بها من  
المدارس الأولية ، حتى لقد أخذ الفرنسيون  
يحاربونها ويسحبون رخصها ، ويفلقون منها تلك  
التي تستخدم المناهج المتطورة والمحدثة في  
التعليم ، وكما يقول « ابن باديس » : « لقد « صار  
من شروط إعطاء الرخصة للتعليم الذي أعطيت له  
أن يعلم على الكيفية القديمة الخالية من كل  
تهذيب ، ذات « المصسا » و « الفلغة » »

● « ابن باديس » لا ينكر ، بموقفه هذا من  
فكرة الخلافة الإسلامية ، التضامن الإسلامي  
والرابطة الإسلامية ، ولكنه يرى جماعة المسلمين  
في صورة رأى عام قوى واعمستير ، تتكلمون  
أرادته في تنظيم ينهض بالخطيطة لتقدم المسلمين  
ورعاية هذا التقدّم ، في إطار الحياة الدينية  
والأدبية ، فهو يقول : « أن المسلمين » إنما تكون لهم  
قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر ،  
وتتشاور وتتأزر ، وتنهض لجلب الصلحة ولرفع  
المضرة ، متساندة في العمل حسن فكر  
وعزيمة » . ( ٢٦ ) . . فهو إذا لم ينكر الروابط  
الإسلامية فهو من كبار الأنبياء المسلمين المجاهدين  
في عصره ، ولقد كانت مهمة الدعوة إلى « الجامعة  
الإسلامية » من بين التهم التي وجهها إليه خصومه  
من علماء الفرنسيين .

● ولكن الرجل كان مناهضا لتلك « اللعبة »  
التي كان يمارسها البعض في مصر تحت شعار  
تولية ملك مصر خلافة المسلمين ، يدعوى أن الأتراك  
قد ألغوا هذا المنصب الإسلامي السامي في عهد  
الكماليين . فهو أولا ينكر أن المنصب الذي ألغاه  
الأتراك كان مضمنا إسلاميا ، فضلا عن أن يكون  
خلافة المسلمين ، فيقول : « . . فقوم ألفي الأتراك  
الخلافة - ولستنا نبر كل أعمالهم - لم يلغوا  
الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامية . وإنما ألغوا  
نظاما حكوميا خاصا بهم ، وإزالوا رمزا خاليا فتن  
به المسلمون لغير جدوى » وحاربته من أجله  
الدول الغربية المنحصة للفصائية والمتخوفة من  
شيع الإسلام ، ثم مضى « ابن باديس » ليكشف  
كيف أن ما يحدث في مصر إنما هو لعبة استعمارية  
لاستغلال اسم « الخلافة » ويقول أن الأمم المتقدمة  
لن تخدع بهذه اللعبة حتى « ولو جاءت أمتها من تحت  
الجيب والعمامة ؟ ! » لأنه ليس بمعد الرسول صلى  
الله عليه وسلم « شخص مقدس الذات والقول  
دعوى له المصمم » . ولكن لنا جماعة المسلمين  
وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح  
المسلمين من الناحية الدينية والأدبية ويصدرون عن

[ ٢٥ ] المرجع السابق ص ٤٧ .

[ ٢٦ ] المرجع السابق ص ٥٥ .

[ ٢٧ ] القصاب ج ٢ ص ١٤ ، سنة ١٩٢٨ م .

[ ٢٨ ] حول الحركة التي دارت بمصر حول هذه القضية انظر كتابنا [ الإسلام وأصول الحكم لدى عبد الرزاق ] ، ترجمة  
وإثبات طبعه بيروت سنة ١٩٧٢ وكذلك عدد [ الظلمة ] ، ج ١ ص ١٤٠ ، « على عبدالواقي - بمكة فكرية - مجيب سنة

١٩٧١ م . و حول رأى الإمام محمد عهده في هذه القضية انظر دراسنا عن وإيفي ، [ الجامعة الإسلامية ] ج ١ ص  
[ أعماله - الكتابات ] طبعه بيروت سنة ١٩٧٢ م .

و «الحصير» ، وفي العصر الذي تقتنم فيه الأمم كل عام في أساليب التعليم نرد نحن إلى الوراء ، فاسمع ، ونجب يا عصر المدنية والنور (٢٩) .

ولكن «إبن باديس» لم تقمده قيود الفرنسيين هذه ، ولا مضايقاتهم له ، واستدعاهم له لسؤاله : « أن كانت معه رخصة للقيام بالتعليم ؟ » على حين أنهم يملون ممارسته لهذا العمل منذ سنوات ومئات .. فحصى ومضت (جمعية العلماء) في نشاطها التعليمي الذي لا يقتصر على تعليم العربية وحدها ، ولا يتنكر للغات الأخرى ، فحصى قانون (جمعية التربية والتعليم) التي إقاموها « على تعليم العربية والفرنسية » لأننا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا ، ونكره أن ندخل الضرر على أي كان غيرنا ، كما لا نرضى أن يدخل علينا الضرر أي كان غيرنا . ونحترم لغتنا ويجعلنا كما نحترم لغة محمد خيرنا .. وللجمعية نيات أخرى تنوئ أن تقوم بها في المستقبل أن شاء الله ، تنوئ أن تبث البعثات العلمية إلى الخارج ، وتسمى جهدها في تحقيق ما ينص عليه قانونها الأساسي من تأسيس المصانع والملاهي والمحلات العامة (٣٠) ... »

ولقد نجح «إبن باديس» في أن يجعل من حوله كل فئات وتيارات الأبن الجزائري مطالبة بالتعليم العربي للبلاد ، وفي الوقت الذي أصدر الفرنسيون فيه قانونا يحرم التعليم العربي ويجعل العربية لغة اجنبية طالب القسم العربي لمجلس النواب المالية بالجزائر في نفس العام (سنة ١٩٢٨ م) ومن خلفه الأحزاب الجزائرية جميعها بالتعليم العربي ، وكتبوا لفرنسا يقولون : « إن مسألة اللغة العربية والتعليم الديني بالقطر الجزائري ليست مسألة حزب خاص أو جمعية معينة .. بل هي مسألة الأمة جمعاء .. تختلف في كل شيء وتتفق فيها ؟ أ ؟ » (٣١) فلقد كانت الجزائر تسير خلف «إبن باديس» ، معيا لتغيير تلك الوضع المهيمن الذي صاد يوم أن كان أبناؤنا يذهبون إلى المدارس الأجنبية التي لا تعطيه غالبا من المسلم إلا ذلك الفتات الذي يلاذ بهم بالسفاح ، حتى إذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وتوبيتهم ، وقد ينكرونها .. » (٣٢) على حد تعبير «إبن باديس» ..

والذين قرأوا «جمال الدين الأفغاني» ، وحديثه في «العروة الوثقى» وفي غيرها من دور اللغة القومية الواحدة (اللسان) في جمع شتات الأمة التي أصابها الاستعمار بالتمزق ، وشن عليها حرب السحق والإبادة (٣٣) .. ثم قرأوا أيضا «إبن باديس» يملون كيف كان فكر «الأفغاني» وفكر الزعيم الجزائري على درب واحد وفي ميدان واحد ، صنعه اتحاد الشرب والمنهج ، واتفاق الظروف .. »

«إبن باديس» يجسد هذه الفكرة من أهمية اللغة العربية ودورها المنتظر في بحث الجزائر وربطها بأماسيا ، فيقول في عمق غير مسبوق : « أننا نتمتع بالحق ونتمتع بالتواضع عندما نقول : أننا شعب خالدة كثير من الشعوب لكننا نصف التاريخ إذا قلنا أننا سبقناها في مبادئ الحياة » سبقناها بهديتنا ، وسبقنا هذه الأمم في نشر الحق أيام كانت في ظلمات الجهل ، ذلك ما كنا فيه وما سنعود إليه ، وأما علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جديران يتخذ لنفسه منزلة لا تة به في هذا الوجود ، ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بـحاضرنا الاغر والمستقبل السعيد إلا هذا الجبل المثلين : اللغة العربية ، لغة الدين ، لغة الجنس ، لغة القومية ، لغة الوطنية المحروسة .. أنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقباس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها يقيس من بعثنا من إبنائنا وأحفادنا الفر الميامين أرواحهم بأرواحنا .. وهي وحدها اللسان الذي نتمتع به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد ومبادئ العقل من أفكار وما في النفس من آمال » (٣٤)

ويقدّر الأهمية التي علقها «إبن باديس» على اللغة العربية في بحث الجزائر العربية الإسلامية كان الجهد المضني الذي قدمه في هذا السبيل .. مدارس قد فحمت .. و «كتاتيب» قد أنشئت .. ومساجد قد أقيمت وإنمذت فيها حلقات الدرس والتعليم .. كل ذلك كي تتكون للوطن الجزائري الكتبة التي تمهد الطريق للثورة ، والتي تتولى صنع السلاح وتنفذ به إلى أيدي جيل جديد من المقاتلين ..

[٢٩] الإمام إبن باديس ص ١٤٠ (نقل عن الشهاب ، ج ٨ ، ص ١٤ سنة ١٩٢٨ م) .

[٣٠] المرجع السابق ص ١٤٤ (نقل عن البصائر في ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م) .

[٣١] المرجع السابق ص ٨٢ .

[٣٢] المرجع السابق ص ٦٣ .

[٣٣] انظر دراسنا التي قدمناها ، للأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص ١٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

[٣٤] المرجع السابق ص ٦٣ ، (نقل عن البصائر في ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م) .

## ضد الطرق الصوفية

وكما حارب الفرنسيون عروبة الجزائر وذاتيتهم القومية بواسطة اشاعة الجهل ولامية بين الاغلبية الساحقة جدا من الشعب ، وبواسطة « فرنسا » التعليم للغة القليلة جدا من الجزائريين الذين اتجهت لهم فرس الالتحاق بمدارسهم ، فانهم قد شنوا هجومهم على الاسلام عندما رأوه لحنًا يميز المواطن الجزائري ، ووشيجة تربطه بالعمروية والعالم العربي ، وتشده بعيدا عن فرنسا والفرنسيين .

ولم يعتمد الفرنسيون في حربهم للاسلام بالجزائر على المبشرين فقط ، ولا على اطلاق العنان لجماعات التبشير في المناطق الجنوبية و اغلاقها امام ( جمعية العلماء ) فحصب ، وانما اعتمدوا ايضا على رجال الطرق الصوفية ( الطريقة ) ومكنوا لهم من احكام القبضة على القلوب ، وشل عقول اغلبية الشعب بالعبادة والخرافات ، وشل ارادتهم وفعاليتهم بالتوكل والاستسلام ، ولذلك حارب « ابن باديس » خطة فرنسا على هذه الجبهة بواسطة الصراع العنيف الذي شنه ضد هذا المسخ المشوه للاسلام وتعالميف الدين الحنيف .

فلقد وضع رجال الطرق الصوفية انفسهم في خدمة المستعمر ، واصبحوا لادواته التي يعتمد عليها في تخدير الجماهير ، وصوروا للناس ما انزل الفرنسيون بالبلاد على انه ارادة الله سبحانه ؟! ودعوا من اجل ذلك للاندماج في فرنسا امتثالًا لارادة الله هذه ؟! . وقالوا : « اذا كنا اصبحنا فرنسيين فقد اراد الله ذلك - وهو على كل شيء قدير - فاذا اراد الله ان يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل ، وكان ذلك عليه امرا يميّرا ، ولكنه كما ترون يدمهم بالقوة ، وهي مظهر قدرته الالهية ، فلنجد الله ولنضع لارادته » (٣٥)

ولكن « ابن باديس » يعلن الحسرة ضد هذه الطائفة الضالة ، ويقول : انها قد فرت الى حمى المستعمر ، وان الله برئ مما يقتونه عليه . ويصور نزاع ( جماعة العلماء ) مهم فيقول : اننا « اذا رأينا طائفتين من المؤمنين تنازعنا فالتجأت احدهما الى السلطان تستغيثه وتستعين

به .. فاعاثها وانتصر لها وادعها وقربها وادناها ، واما الاخرى فلم تستغث الا بالله ولم تستنصر الا به ، ولم تعتمد الا عليه ، ولم تحمل الا نيمًا يرضيه من فخر هداية الاسلام .. وتمملت في سبيل ذلك كل ما تسببت لها فيه الفتنة الاخرى ، ومن تولته ومريت اليه .. اذا رأينا مسائتين الطائفتين عرفنا من منهما يقينا ، الفارة من الله الى الفارة اليه ، فكنا - ان كنا مؤمنين - مع من فر الى الله .. » (٣٦)

ومن هنا كانت الحرب الخروس التي شنها « ابن باديس » وشنتها ( جمعية العلماء ) ضد هؤلاء المشمولين .. ومن هذا الموقف المبني رفض « ابن باديس » عجيذا من المفاوضات التي بذلت « للصلح » بين الفريقين ، رفض محاولة بذلت في سنة ١٩٣٢ م لأن الذين قاموا بها طلبوا من ( جمعية العلماء ) أن تسكت على قيام الصوفية بممارسة البدع الدخيلة على الدين ، وايضا أن تترك وتجهز الميدان السياسي والاستغلال بالسياسة (٣٧) . كما رفض محاولة اخرى للصلح - قسام بها ودعا اليها احد علماء - الأزهر ، وكتب « ابن باديس » يرمض في رفضه لهذه المحاولة يقول : « اننا نحن لافغانستان اننا نطوى رجاء اليأس من خصوم حلم ( معاوية ) ، ولا ( لقمان ) ، ولا يجدي اليها احد علماء - يرغسهم عدل ( ابن الخطاب ) ، ولا تسامح ( صلاح الدين ) .. وليس لنزاعهم معنا ضاية غيركم انوارها وكسر اقلاننا ثم اتلاق راحتنا ان اعجزتهم المقادير عن اذهاب ارواحنا ، وليس لهم الى هذه الغاية غير وسيلتين : احداها الوشاية بنا الى الحكومة باننا وظنون ضد الاستعمار ، واننا نعمل للجماعة الإسلامية .. وثانيهما الاختلاق علينا مع الامة باننا ندعي الاجتهاد ، واننا نستخف بامتنا في الدين ، واننا ننكر الولاية والكرامة .. » (٣٨) ، ولذلك فانه لا بل في مثل هذا « الصلح » وذلك اللقاء .

ولقد نجحت ( جمعية العلماء ) نجاحا ملحوظا في تجريد هؤلاء المشمولين من صلاحيات التحدث باسم الاسلام واولئك المجتمع الجزائري ينظر اليهم كمارقين قد باعوا دينهم وكرامتهم للمستعمر ، حتى لم يعودوا - هم ومن تبعهم على درب الاندماج - يستحقون شرف الانتساب للاسلام ،

[٣٥] الشهاب ج ٧ م ١٤ [ نقل عن جريدة « البرياليكان » الفرنسية في ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٨ م ] .

[٣٦] الامام ابن باديس في ٢٧ ٢٨ ١ نقل عن تفسير ابن باديس للقرآن ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

[٣٧] ارجع السابق ص ٤١ .

[٣٨] ارجع السابق ص ٤١ .

وينثرون لهم ، وثرام هناك في ذلك وتخضوع وتوجه : قد لا يكون في سلافة من يصلى منهم »

● وهو فيما يتعلق بالاحكام الفقهية يدعو الى ساطة تعاليم الاسلام وسهولتها ومرونتها ، ويرى في التعقيد الذي اصاب المذاهب الفقهية أحد الأسباب التي دفعت الناس الى التحلل منها عن طريق الاختراط في الطرق الصوفية ، التي اباحت لهم التحلل من التكليف . \*

● كما يرى في العودة الى « الخلق الاسلامي » البسيط ، والسلوك البعيد عن « الاغراق في النسك الاعجمي والتخيل الفلسفي » أحد السبل التي تتلافى التعقيدات التي دفعت بجماهير مسلمة غفيرة الى طريق التصوف أيضا . \*

● كما برا السلوك الاسلامي من ذلك « التواضع الصوفي » الذي بلغ حد « الذلة » ، و « القنوط » دعاء لاستبدال ذلك بالايان والتقوى ورأى فيهما « العلاج الوحيد من حالتنا » فقطلة البدء في أي اصلاح من تطوير العقائد من الشرك ، والاخلاق من الفساد . \*

● وكانت دعوته الدائمة والمستمرة الى موقف سلفي ينظر صاحبه بظل معاصي ومستنير في اصول الاسلام الاولى ومنايحه النقية والجمهرية دونما اغراق في تعقيدات الفلسفة والمثلكيين ( ٤٠ ) .

والذين تروا « عبد الرحمن السكاكبي » ، وخاصة كتابه « لم القرى » يلمحون صلات لا تنك : بين فكر « السكاكبي » في هذه القضايا وفكر « ابن باديس » . \*

● وهذا الموقف السلفي « لابن باديس » قد اتضح أكثر ما اتضح في تفسيره للقرآن الكريم . فهو قد نهج فيه منهج الامام محمد عبيد في التفسير ، وفي ذلك يقول صديقه وزميل نضاله الشيخ التبشير الابراهيمي في حديث له عن التفسير والمفسرين : « ثم كانت المجرى بعد ذلك الارهاص بظهور امام المفسرين بلا منازع « محمد عبيد » ، ابلغ من تكلم في التفسير بياناً لهديه ، وفهما لاسرار ، وتوفيقاً بين آيات الله في القرآن وبين آياته في الاكران . فوجود هذا الامام وجد علم التفسير وتم ، ولينقصه الا أنه لم يكتبه بقلمه

وتصوره الجديدة الفرنسية « الزبيليكائ » تجاح العلماء هذا فتقول في غضب ومرامة : « لقد نجح هؤلاء في حمل الناس على البراءة من مواطنهم الذين قبلوا ان يعدوا من الفرنسيين ، وامتنعوا عن دفعهم في مقابر المسلمين » \* . هؤلاء القادة ينظرون اوامر تاتهم من « القاهرة » ، و « دمشق » ، و « مكة » ، وهي المدن التي تعمل فيها جماعات خفية لتنفيذ اغراض على جانب كبير من الخطورة . \* . والتبعة في ذلك تقع على الحكومة الفرنسية ، فهي التي تركت هؤلاء المتعصبين او الخيبيين ينون دعوتهم ، ويضيعون من سلطان اصداقنا المرليطين « ( الطريقة ) ( ٢٩ ) » ولقد كان انحصار نفوذ هؤلاء المشعورين يعني زيادة القوة والانصار لجماعة العلماء ) وايضا تصحيح صورة الاسلام ، واتخاذ أداة في مساواة الاستعمار .

## فكر سلفي مستنير

وتنح اذا تجاوزنا الصدام السياسي المباشر الذي حدث بين « ابن باديس » وبين رجال الطرق الصوفية ، أستطعنا ان نصور لهذه الحركة سببا آخر يرجع الى اختلاف المنطلق الذي ينطلق منه كل فريق في فهمه للاسلام ، فهؤلاء المتصوفة قد تحولوا الى اسلام ليهم الى ركاب من البدع والخرافات التي تراكت بفعل الزمن والقرن ، بينما كان « ابن باديس » مفكرا سلفيا يرى في العودة الى منابع الاسلام النقية الاولى واصوله الجوهرية السبيل لايجاد لبث الجزائر المناضلة ، والطريق الذي لا طريق سواه كي يتحول الاسلام الى سلاح في مركزها الحالية بعدما حوله المتصوفة الى وسيلة لتهريب الخضوع للفرنسيين . \*

وهذا الموقف السلفي « لابن باديس » يتجلى في مواقف فكرية عديدة ، تكفي هذا بأمثلة عليها تضاف الى ما قدّمنا من اشارات . \*

● فهو يدعو للعودة بمقيدة التوحيد الاسلامية الى نفاثها الاول ، قبل ان تلحق بها شبهات الوثنية على أيدي « المشبهة والمجسمة والمتصوفة » الذين يعظمون الاموات والقبور ، ويقول : « انك تجد السواد الاعظم من عامتنا غارقا في هذا الضلال ، فترامهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الاحياء والاموات ، يسألونهم حوائجهم . \* . ويذهبون الى الاضرحة . \* . ويدقون قبورهم

[ ٢٩ ] المرجع السابق ص ٩٥ .

[ ٤٠ ] المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٤ ، ٥٠ [ نقلا عن تفسير ابن باديس للقرآن ص ١٥٥ ، ١٦٤ ، ٢٤٤ ] . \*

الى ايمانهم بارتباط الاسباب بالاسباب ومن ثم غايتهم بهذه الاسباب (٤٣) .

● وهو يدعو الى الاعتقاد بحرية الانسان واختياره لافعاله وصنعه لها ، والى أن حسابيه وجزاءه انما هو على فعله هو الذى قدمتيده ٥٥ .  
وجود علم الله بالعلم والماعى لا يعنى ان هذا العلم هو الذى اوجد الطاعة والمعصية ، فالذى اوجدها هو اختيار الفاعل لها ٥٥ . قاله سبحانه « تد احاط بكل شيء علما » فعمل من سيطيمه ومن سيعمى ، ولكنه الحكم العدل ، فلم يكن ليجازيهم على سابق علمه فيهم ، الذى لا دخل لهم فيه ، بل جعل جزاءهم - بعد اقامة الحجة عليهم - بما يكون من اختيارهم ، ليكون جزاؤهم على ما عملوا وما قدمت ايديهم ٥٥ . فلا يسبغ ان يحتم بالقدر فى الذنوب ، لان حجة الله قائمة على الخلق بالتمكن والاختيار والدلالة القطرية والدلالة الشرعية ، لقوله تعالى : ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عذبناهم . ما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يخرسون ) ٥٥ (٤٤) .

● ووقف « ابن باديس » الى جانب ( المعتزلة ) - وتبع فى ذلك محمد عبيد ايضا - فى القول بان العقل الانسانى يدرك ذاتيا ، الحسن والقيح ، ويميز ما بين الحسن والقيح ، دون ان يكون ذلك وقفا على الادلة العقلية والنصوص (٥) .

وهكذا اتفق موقفنا مليا معادلا ومستثيرا ، واقرب الى حد ما من بعض مواقع ( المعتزلة ) ، الفكرية ، وكان فى كذلك مستجيبا لاحتياجات عصره ووطنه ، ناظرا فى تعاليم الاسلام وملا قلبه وعقله هذه الاحتياجات .

### أكثر من مفكر

على ان عظمة « ابن باديس » وعبقريته لم تكن ابدا معصورة على ما قدم من أفكار فى الإصلاح الدينى ، وآراء فى التعليم العربى . وانما كان مرجع هذه العظيمة والعبقرية الى ان الرجل قد كان منفضلا من الطراز الاول فى سبيل تنفيذ هذه الاهتزاز والاراء فى ظروف غاية فى الصعوبة والقسوة ، هي تلك التى صنعتها « معاوية بن جندب » ، التى كانت على عهد « ابن باديس » .

كما بينه بلسانه ، ولو فعل لابقى للمسلمين تفسيراً ، لا للقرآن ، بل لمجزات القرآن ، ولكنه مات دون ذلك فخلفه « محمد رشيد رضا » فكتب فى التفسير ما كتب ، ودون آراء الامام فيه ، وشرع للعلماء مذهباً ، ومات قبل أن يتم ، فانتهت امامة التفسير بمده فى العالم الاسلامي كله الى اخينا وصديقنا ومنشئ النهضة الاسلامية المنصية بالجزائر ، بل بالشمال افريقى : عبد الحميد بن باديس ٥٥ (٤٦) .

ولقد لخص احد شيوخ « ابن باديس » له هذا الموقف السلفى فى تفسير القرآن عند ما نصحه قائلا : « اجعل ذهنك مصفاه لهذه الاساليب المخذلة وهذه الاقوال المختلفة ، وهذه الاراء المضطربة ، ليسقط المساقط ويبقى الصحيح » .

ولقد كان هذا الموقف السلفى « لابن باديس » شديد الوضوح ، وكما تحدث به اصدقائه فلقد ابصر خطورته اعداؤه ، فكانت بعض اتهاماتهم له أنه « وهابى » - نسبة الى « محمد بن عبيد الوهاب » ، ومذهبه السلفى - وانه « عيداوى » ، نسبة الى الشيخ محمد عبيد زعيم هذا الاتجاه فى عصرنا الحديث (٤٧) .

### شيء من الاعتزال

فى الاعتدال فى الموقف السلفى تبع « ابن باديس » الامام محمد عبيد ، فانكر الاغراق فى النسك الاعجمى والتخيل الفلسفى ، ولكنه وقف قريبا من مدرسة ( المعتزلة ) وخاصة فى قضية الحرية الانسانية ، فرأى الانسان حرا مختارا . وما كان له الا ان يقف هذا الموقف ، وهو المناهض الذى صنع على عينه كتبية مجاهدة كى تريد لوطنها وتصنع له حاضرا ومستقبلا غير الذى اراده وصنعه المستعمرون . وهو فى هذا المقام يدعو الى تبني مجموعة من المبادئ والقواعد والمبادئ التى سبق أن قررها ( المعتزلة ) ، والتى هى ذات الوقت الموقف الاسلامى النقى فى بابها وموضوعاتها ٥٥ . وذلك مثل :

● الموقف من الاسباب وفعلها وفعاليتها ، وارتباط المسببات بهذه الاسباب ٥٥ . وهو يمزو نجاح اسلافنا وصنمهم لمصر حضارتنا الذهبية

[٤١] المرجع السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ [ نقلا عن مقدمة تفسير ابن باديس ص ٢٨ - ٢٢ ]

[٤٢] المرجع السابق ص ٥٧ .

[٤٣] المرجع السابق ص ٩٧ .

[٤٤] المرجع السابق ص ١٠٥ ، ١٠٦ [ نقلا عن تفسير ابن باديس ص ٢٨١ ، ٢٨٢ وكتاب العقائد الاسلامية ص ٥٩ ]

[٤٥] المرجع السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ [ نقلا عن تفسير ابن باديس ص ١٤٢ - ١٤٤ ]

به ، وضعفنا في قلب ظالمه ، وفي كليهما دفع من الله لأتومنين » . (٤٨) .

● والرجل كان صاحب مواقف ثوري ضد الاستعمار الفرنسي . . . ولقد تصاعد بهذا الموقف الثوري بتصاعد قوة القاعدة والتنظيم الذي أسسه وإقامه ورعاه ، كما كان يدعو الجميع أن يسلكوا مثله هذا المسلك الثوري ، وأن ينفخوا مثله « روح الاجتماع الثوري في كل ما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم مستبد » . (٤٩) .

ونحن لو ذهبنا نستقصى مواقف الرجل الثورية ضد السلطة الفرنسية المستبدة لطالنا بنا المقام والمقال ، ولذلك نكتفي بعدد من الأمثلة ذات الدلالة في هذا المجال . . . مثل :

١ - رد الفعل العنيف الذي حدث من جانب الفرنسيين عند قيام « إين باديس » بتأسيس ( جمعية العلماء ) ، فلقد أصدر سكرتير الأمن الألماني بالجزائر تعليماته بمراقبة العلماء مراقبة دقيقة ، وصدت تحركات « إين باديس » . . . وحرّم على شير رجال الدين الرسميين الموالين للسلطة ممارسة الوعظ بالمساجد أولقاء خطبة الجمعة بها وحرّم على أعضاء الجمعية فتح المدارس وممارسة التعليم في « الكتاتيب » . . . وذهب الأمر بسكرتير الدين العام هذا - وهو فرنسي طبعاً - إلى أن عين نفسه رئيساً للجلسات الأعلى للشؤون الإسلامية بالجزائر ، حتى يباشر بنفسه مواجهة خطر « إين باديس » وجمعية العلماء !! .

٢ - في سنة ١٩٣٦ م ، عندما حكمت فرنسا حكومة « الجبهة الشعبية » انقضت الآمال لدى دعاة الاندماج الجزائريين في تحقيق مساواتهم بالفرنسيين واندماجهم فيهم على قدم المساواة . ولكن « إين باديس » ظل على عدائمه لهذا الاندماج ، ودعا إلى تأسيس ( المؤتمر الإسلامي الجزائري ) من كل الاتجاهات والأحزاب بغايتهم المؤتمر في ٧ يونيو سنة ١٩٣٦ م ، ولم يشأ « إين باديس » أن يكون العلماء أعضاء فيه ، فحضره كمرافقين ، وذلك حتى تكون لهم حرية الحركة إذا ما تخلت أصوات دعاة الاندماج . . . وتصدق ظن « إين باديس » ، فاحتفظ العلماء لانفسهم بحرية الحركة

وحتى تدرك أهمية هذه الملاحظة يكفي أن نعلم أن بعض آراء « إين باديس » هذه ، وبالذات الاعتماد على التعليم كسبيل للتحرر الوطني ، قد سبقه إليها « محمد عبده » في مصر ، ولكنها من مصلبيات فكر الأستاذ الإمام ، صحت عليه لاله ، لانها مكنت المستعمر وعميده « كرومر » من أن يضم الرجل إلى القوى التي يعتمد عليها ، والتي تؤيده ، ومن أن يتخذ منها سلاحاً ضد أصحاب المواقف الوطنية « الثورية » في ذلك الحين ، ولقد كان موقف « محمد عبده » هذا موضع نقد الكثيرين ، وفي مقدمتهم استاذاه « جمال الدين الأفغاني » ، الذي قال له : « إنما لئن ثبت ؟ ! » وعجب من موقفه المهادن للإنجليز ، وكيف لم يؤلف « من تلاميذه » مثل « سعد زغلول » وأخوانه . . . عصية حق نصمم بإطلال الاتكاليين » (٤٦) ، فهذا الذي كان موقفاً - من محمد عبده - متهاذبا مع المستعمر الإنجليزي في مصر كان نفسه موقفاً ثورياً من « إين باديس » في الجزائر لاختلاف الظروف والملايسات ، ومن هنا كانت كثير من مواقف « إين باديس » ، وأراؤه تبدو غريبة إذا ما نظر إليها بمعزل عن ظروف الوطن الجزائري الذي عاش فيه تحت القبضة الساحقة للمستعمرين الفرنسيين . وكانت حياة هذا الرجل الفكرية برمتها غير ذات أهمية كبرى لذا ما أخذت بمعزل عن مواقفه السياسية النضالية ضد الفرنسيين .

● فالرجل كان يتخذ من القرآن مدرسة يعلم فيها الناس النضال والصبر على المكاره في أثناء هذا النضال ، فيكتب في تفسير قول الله سبحانه : ( أن الله يدافع عن الذين آمنوا ) أن الله لا يحب كل خوان كافر ) (٤٧) يقول : أن « دفع الله يكون بأسباب وأنواع ، وعلى وجه تختلف بسبب الحكمة ، ولا تخلو كلها من دفاع ، فإن ما يصيب المؤمنين في إفرادهم وجماعاتهم هو ابتلاء يسميهم القوة والجلد ، ويقوى فيهم الصبر والنيات ، وينتهيهم إلى مواطن الضعف فيهم ، وناحية التفسير منهم ، فيستاركون أمرهم بالإصلاح والطلب ، فإذا هم بعد ذلك الإبتلاء أصلب عوداً وأظفر قلوباً ، وأكثر جبهة وأمنع جانباً . » وأن في صبر الصابرين منهم ، وقد قرأه علي الذي لا يفر على دفعه والظلم الذي لا يقدر على إزالته ، لبعثنا للوفاء في نفس غيره ممن يأتس

[٤٦] الأصول الكلية لجمال الدين الأفغاني ص ٤٧٩ ، وانظر تفصيلنا للجزء الأول من الأعمال الكلية للامام محمد عبده ، الفصل الخامس بفكره السياسي والفلسفي الخاص بشأنه للحرية والتعليم [٤٧] سورة الحج : ٢٨ .

[٤٨] الإمام إين باديس ص ١١٣ : نقلاً عن نصير إين باديس ص ٤٥٢ [٤٩] أخرج السابق ص ٣٦ : نقلاً عن نصير إين باديس ص ٢٢٤ .

في سبيل الاستقلال عندما وقت أغلبية المؤتمر إلى جانب الاندماج .

٢ - في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٦ م سافر إلى باريس وفد يمثل ( المؤتمر الاسلامي الجزائري ) ، ولقيهم « دالديه » وزير شؤون الجزائر في الحكومة الفرنسية ، الذي هدد اعضاء الوفد بقوله : « ان لدى فرنسا مدافع طويلة » ! فتصدى له « ابن ياديس » قائلا : « ان لدينا مدافع اطول » ! « فغسام دالديه » عن امر هذه المدافع الاطول التي تحدث عنها هذا الشيخ ! فاجابه الرجل : « انها مدافع الله » ! « وبالطبع سخر الوزير الفرنسي ، وما كان يدري يومئذ ان اصدق الاقوال التي قيلت يومئذ واكثرها واقعية ومطابقة للحقيقة انما كان هذا القول الذي قاله « ابن ياديس » ، والذي كان يرمز به الى القوة الجديدة التي اخذت تتحرك في الجزائر ضد الاستعمار » .

٤ - وشهدت سنة ١٩٣٧ م ، تزايد حرارة المواقف الثورية « لابن ياديس » ، وذلك تبعا لتزايد قوته واقترابه من بلوغ الحد الذي لاراده لهذه الكتبية المناضلة التي سهر على تكوينها منذ نحو ربع قرن من الزمان .

١ - فعندما اراد الفرنسيون الاحتفال بمرور قرن على احتلالهم لمخينة « قسنطينة » بلد « ابن ياديس » ، اصدر الرجل في ٢٨ سبتمبر منشورا باسمه ، طلب فيه من الاهالي مقاطعة هذه الاحتفالات . واستجاب له الشعب ، وفشلت احتفالات الفرنسيين .

ب - ووجه إلى الاممة نداء يدعوها فيه إلى المقاومة المسلحة حتى تسلم السلطات الفرنسية بمبدأ مساواة الجزائريين مع المستوطنين الفرنسيين في المجالس النيابية بالجزائر وقال في هذا البيان : « حرام على عزتنا القومية وشرفنا الاسلامي ان نبقي نترامى على ابواب برلمان امة ترى ، أو ترى اكثريتها ، ذلك كثيرا علينا ! ! ويسعنا كثير منها في شخصيتنا الاسلامية ما يمس كرامتنا ويجرح أعز شيء لدينا ، لقدع الامة الفرنسية ترى رأيها في برلمانها ، ولنتمسك - عن أيما نأمل - بشخصيتنا ، ولنطالب بالمساواة التامة في جميع الحقوق في وطننا ، ولولها المساواة في المجالس النيابية » .

ج - وكان خطر الحزب قد اقترب من فرنسا ، فست حكومتها إلى الحصول على المساندة والتأييد ، وطوقت لذلك لبراب ( جمعية

العلماء ) بواسطة أحد اعضاء الجمعية - الشيخ « العقي » - وأيد « العقي » في ارسال برقية تأييد للحكومة الفرنسية ثلاثة من اعضاء الجمعية ، فرفض « ابن ياديس » ومعه اغلبية الاعضاء ، وقال « ابن ياديس » يومها : ان الاغلبية لو وافقت لقدمت استقالتي ، وانتي لن اوقع هذه البرقية حتى لو قطعوا عني !

د - وأطلق « ابن ياديس » على يوم افتتاح ( جمعية العلماء ) مؤسسة « دار الحديث » التعليمية « بتلمسان » يوم عيسد النهضة الجزائرية ، وذلك تعبيراً عن اقتراب الشجرة التي عمل لها من النضج والاستواء ، وفي خطابه في ذلك اليوم - ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٧ م - قال عن هذه النهضة : انها سلام على البشرية ، لا يخشاها النصراني لنصرانيته ، ولا اليهودي ليهوديته ، بل ولا الجوسي لجوسيته ، ولكن يجب ، والله ، ان يخشاها الظالم لظلمه ، والدجال لدجله ، والخابث لخباثته ! ! وفي هذه الكلمة حدد « ابن ياديس » اعداء هذه النهضة وهم « الظلمة » ( المستعمرون ) ، و « الدجالون » ، ( الطرقية ) ، و « الخونة » ( دعاة الاندماج ) . وأهم من ذلك ، فانه أعلن ان هذه النهضة قد بلغت الحد الذي يخشاها فيه هؤلاء الاعداء ! !

هـ - وفي سنة ١٩٣٨ م ، نزل من خلال احاديث « ابن ياديس » ان الحركة التي صنعها وقادها قد انتقلت إلى طور جديد ، فهو يقول : « لنا هدف » استطعنا ان نعلن عن وجودنا ، وان نخفي بعد ان كنا نخاف . كما أعلن ان : « جمعية العلماء » لن تلجا بعد اليوم إلى ما كانت تلجا اليه من قبل من الشكوى إلى السلطات الفرنسية من الاصل التي تقوم بها هذه السلطات ، مباشرة أو بواسطة العملاء ، فيخطب الرجل ، ويقول هذه الكلمات ذات الدلالة : « ايها الاخوان » فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنا وبيننا ، واستمرارتنا في موقفنا كما كنا ، لا نريد اليوم ان نرفع شكوانا ولا ان نقدم احتجاجنا ، فمعيننا هذه السنة السكوت ، وكفى بالسكوت احتجاجا عند من صرف وانصف ، ثم يتحدث عن تخصصيات ( جمعية العلماء ) فتدلى كلماته على المستوى النضالي الذي بلغته الحركة في ذلك العام ، فهو يخاطب مؤتمري الجمعية فيقول : « لما بعد .. فسلام عليكم يا اعضاء ( جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ) اجمعين .. وسلام على مساجبتكم في المساجين ، وسلام على متهمكم في المتهمين ، وسلام على مكتوبيكم في المكتوبين .. سجون واتهامات ونكبات .. ثلاث لا تبني الحياة الا عليها ، ولا تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والخدمة

منهج التدريس بها - وفيها أخذ العلم من كثيرين في مقدمتهم الشيخ « محمد القطي » والشيخ « طاهر بن عاشور » .

● من شيوخه الذين درس عليهم بالجزائر الشيخ « حمدان الوبيسي » الذي أخذ على « ابن باديس » عهدا ألا يعمل موظفا بالحكومة في يوم من الأيام ؟ وظل « ابن باديس » يأخذ هذا المصداق من يتخير من التلاميذ والمريدين فيما بعد ؟

● سافر إلى الحجاز سنة ١٩١٢ م ، وكان قد سبقه - مهاجرا إليها - شيخه « همدان الوبيسي » ، فالتقى به فيها ، وتلذذ هناك إيفسا على الشيخ « حسين أحمد الهندي » ، وفي رحلته الحجازية هذه عرض على مشايخه أمر يقائه في الحجاز أو عودته إلى الجزائر لا فائسار عليه « الوبيسي » بإقامة الدائمة في المدينة المنورة ، بينما نصحه الشيخ « حسين أحمد الهندي » بالعودة إلى وطنه ، والاجتهاد في خدمة القضية التي تشغل باله - خدمة العربية والإسلام - بقدر ما يستطيع . ووافق هذا الرأي ميله ورغبته ، فقد كان عزيفا عن هجر الوطن والهجرة منه ، وقال : « نحن لا نهاجر ، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية في هذا الوطن » .

● في المدينة المنورة ، وقبل العودة إلى الجزائر ، أخذ يفكر في الخطوط العريضة لرحلته النضالية بعد العودة إلى الجزائر ، وفي لقاءاته فيها بالشيخ « الشيرازي الأيراهيمي » اتفقوا على ضرورة تربية جيل من العلماء والمتقنين ينهض بمهمة إعادة الجزائر إلى « العربية والإسلام » والقومية . جيل يمتلك « فكرة صحيحة ولو مع علم قليل » ، وكثيرة مهمة ممددة هي مهمة وضع الوطن الجزائري على الطريق إلى الاستقلال ، وتسليمه لجيل جديد يواصل رحلة النضال .

● عاد إلى الجزائر سنة ١٩١٢ م ، وقضى ثمانية عشر عاما في إعداد العدة وتكوين النواة التي تبلورت في قيام « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » في ٥ ماي سنة ١٩٣١ م ، التي نضج ثمارها الفكرية وولد هيكلها التنظيمي من خلال لقاءات المثقفين الجزائريين في ( نادى الترقى ) بالمعامة ، فتكونت بعد مؤتمر حضره علماء الجزائر وفقهاؤها ، دأب أزمية أيام ، وانتخب « ابن باديس » - في غيابه - رئيسا لها

**الحقبة الأولى أسسها ٠٠ فالיום - وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث - أثبتت الجمعية في تاريخ الإسلام وجودها ، وسجلت في صحيفة الخلود رسما ، ونقشت في قلوب أبناء المستقبل أسماها ، وبرزت في ذلك كله أسماء المسجونين والمتهمين والمكوبين تحسبوا متآلفة تأخذ بالإبصار ٠٠ ( ٥٠ ) .**

ومنذ ذلك التاريخ وهذه الكتيبة المؤمعة التي صنعها « ابن باديس » تقف للعديد من النجوم المتألقة ، وترتفع بها إلى سماء النضال تصجون ومتهمين ومكوبين ٠٠ حتى جاء الوقت الذي فتحت فيه هذه الكتيبة أزرعها لجيل جديد من الثوار قاد ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ م ، التي خلقت حلم « ابن باديس » وطبقت خطته التي بدأها سنة ١٩١٣ م ، خلقتها في سنة ١٩٦٢ م ، بعد قرن وثلث القرن من الاحتلال الوحشي ، ومحاولات الإباداة لهذا للشعب العريس الصابر المناضل العتيق .

## حياته في سطور

● يرتفع نسب أسرته إلى « المعز بن باديس الصنهاجي » ، مؤسس الدولة « الصنهاجية » ، التي حكمت مملكة « الغبروان » في شمال أفريقيا بعد دولة « الأغالبة » ٠٠ ولقد اشتهرت أسرته بمكانتها العلمية والأدبية والمالية في مدينة « قسنطينة » الجزائرية ، وكان والده من الشخصيات ذات الاحترام عند السلطات الفرنسية في الجزائر .

● ولد بمدينة « قسنطينة » في ٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ م وعاش حتى ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ م ، حيث توفي في ظروف غير طبيعية ، دعت البعض إلى القول بأنه قد مات مسموما ؟

● كانت له ثروة استعان بها في حياته النضالية ٠٠ وكانت جهوده أعظم من يلقبه « الضبيفة » وعوضت الفرق بينهما إرادة شديدة الصلابة والتصميم .

● درس أول ما درس في « قسنطينة » علوم اللغة العربية والإسلام ، ثم رحل - وهو في التاسعة عشرة من عمره ( سنة ١٩٠٨ م ) - إلى جامعة « الزيتونة » - رغم أنه لم يكن يستسيغ



• وكان قيامها هو الرد الجزائري المصري الاسلامي على الاحتفالات الصاخبة المجنونة التي اقامها الفرنسيون احتفالا بحرور قرن من الزمان على بدء احتلالهم للبلاد .

● بعد عودة « ابن يافيس » للجزائر نهض بتنفيذ برنامج تعليمي وتنقيلي واصلاحى كبير . فكان يلقي « بقسنطينة » دروسه على « مسجد سيدي قموش » وفي « الجامع الكبير » ، وعندما منعه الحكومة الفرنسية سنة ١٩١٤ م من التدريس في « الجامع الكبير » تحول الى التدريس في « الجامع الاخضر » وكان التدخل الفرنسى هذا بناء على طلب « المفتى » الموالي للفرنسيين . وكانت دروسه على « مسجد سيدي قموش » تبدأ بعد صلاة الفجر . ثم يقضى النهار في تعليم اطفال المدينة القرآن والعربية والدين . وفي المساء تبدأ دروسه للتكبير والكهول في « الجامع الكبير » أو « الجامع الاخضر » . وكثيرا ما كان يسافر بعد الفراغ من دروسه الليلية - في برنامج أسبوعي شبه منتظم - دروسه ليلية في الجزائر العاصمة بـ « وهران » و « تلمسان » .

● من سنة ١٩١٢ م حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ م كانت قد تكونت من حوله مجموعة من التلامذة والمريدين والانصار بلغت الالف عددا . كل ذلك بواسطة التعليم واللقاء المباشر ، فلقد كان الرجل يتحدث عن نفسه بأنه لا يؤلف الكتب وإنما يريد صنع الرجال !

● كان اعتماد فرنسا الاساسي على رجال الطرق الصوفية (الطرقية) ورجال الدين الرسميين . ولقد بدأ « ابن يافيس » حملته العلنية ضد الطرق الصوفية سنة ١٩٢٥ م ، وبسببها تعرض للاعتقال في سنة ١٩٢٧ م وهو عائد الى بيته في منتصف الليل ، بعد فراغه من لقاء درسه في تفسير القرآن ، ولكن المحاولة

فشلت ، وألقي القبض على الجاني بواسطة أعوان « ابن يافيس » - ولكنه عفا عنه .

● كان يقول الشعر ويضمنه أفكاره السياسية ، وشاعريته متوسطة الجودة ، ليست بمقاييس الحرية بالجزائر في ذلك التاريخ .

● منذ سنة ١٩٢٥ م بدأت مشاركته في العمل الصحفي ، فشارك في تأسيس جريدة ( النجاح ) ثم تركها . وفي سنة ١٩٢٦ م ، أصدر جريدة ( المنتقد ) وتولى رئاسة تحريرها ، ولقد اغتيا الادارة الفرنسية بعد أن أصدر منها ثمانية عشر عددا فقط ١٩ . وبعد اغتيالها أصدر ( الشهاب ) في لهجة أخف من لهجة ( المنتقد ) مع اهتمام أكثر بالجزائري الدينية ، والالتزام بقسطه الفكري الذي لا يحيد عنه . وكانت ( الشهاب ) في البدء اسبوعية ، ثم صارت تصدر شهرية ، واستمر يصدرها حتى وفاته سنة ١٩٤٥ م . كما أصدر مصفيا أخرى لم تدم طويلا ، بسبب اضطهاد الفرنسيين لها ، مثل ( الشريعة ) و ( السنة المصنعية ) و ( الصراط ) .

● كان « ابن يافيس » سلفيا ، يرى في الاسلام - كما يتمثل في مثاليه النقية الاولى - طوق النجاة للجزائريين الضعوزة والخرافة التي صارت عقيدة الطرق الصوفية ورجال الدين الرسميين ، الذين أصبحوا خدما للاستعمار الفرنسى . وهو يعد الامتداد الجزائري لخدمة « جيسال الدين الإفغانى » و « عبد الرحمن الكواكبي » و « محمد عبده » مجتمعين . ولقد أكمل للقرآن تفسيراً نهج فيه نهج الشيخ « محمد عبده » في التفسير ، وأسماه ( مجالس التذكير ) .

● جمع الاخوة الجزائريون كتاباته ، وطبعته أخيرا في أربعة مجلدات . طبعتها دار الحياة في بيروت .

● جمهورية مصر العربية ●

كادر جديد لرجال  
القضاء والجامعات والخريجين

● اليمن ●

لحساب من يدور القتال ؟

● فرنسا ●

عدوى التضخم أصابت  
مؤتمر القمة الاوربي

● المانيا الغربية ●

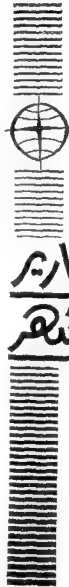
هل يخلق الانفتاح على الشرق  
الطريق أمام برلنت ؟

تقارير خاصة

الذكرى الثامنة لثورة اكتوبر السودانية

رسالة شيلي

شيلي بين فكر كسارة البندق



# تقارير الشهر

الأعضاء ، ووافق المجلس على مبدأ إنشاء مجلس أعلى للتخطيط الاتحادى ، وفى مقدمة المهام التى ستوكل لهذا المجلس اقتراح المجالات أو القطاعات و الأمور التى ينبغي أن يتم فيها التوحيد أو تكامل أو التنسيق داخل دونة الاتحاد .

## الدورة الخامسة لمجلس رئاسة

### اتحاد الجمهوريات العربية

## كادر جديد لرجال

### القضاء والجامعات والبريد

أعلنت فى بداية الشهر الماضى تفاصيل القوانين الجديدة ، والخاصة بتعيين أوضاع رجال القضاء وأساقفة الجامعات والمعاهد العليا ، ثم القرارات الوزارية الأخيرة بزيادة مرتبات خريجي الجامعات والمعاهد العليا وحللة الشهادات الفنية المتوسطة .

وكان قد صدر فى شهر سبتمبر الماضى قرار جمهورى خاص بالحركة القضائية ، والتى شملت تعيينات وتقلات وانتدابات بين ٥٤٧ من رجال القضاء والنيابة ، وتشتملت تعيين ١٢٢ وراقية ٧٨ وتقلات بين ٢٤٨ وندب ٩٩ من رجال القضاء .

وقد استحدث القانون الجديد عدة قواعد منها: تقسيم وظائف القضاء ورؤساء المحاكم ومن فى حكمهم من رجال النيابة العامة الى فئتين « أ » و « ب » وإجازة ترقية للكفاية المتأخرة ولو لم يحل دورهم فى الترقية ممن أمضوا سنتين على الأقل فى وظائفهم ، وتقدر هذه الكفاية على أساس حصولهم فى آخر تقديرين على درجة « كفاء » ويتضمن الكادر الجديد للقضاء منهم بدل إضام وبدل تمثيل لا يخضعان للفرافب .

وتضمن القانون الخاص بالجامعات والمعاهد العليا كادرا جديدا يطبق على هيئات التدريس ، ويشمل بدلات وعلاوات دورية ، وتعالج مشكلة تأخر ترقية هيئة التدريس ، كما يجرى الكادر الجديد على أعضاء هيئات التدريس بهجامة الأزم .

وسيتقاضى رئيس الجامعة وهو الاصطلاح الجديد لمدير الجامعة مرتب ٢٠٠٠ جنيه سنويا و ١٥٠٠ جنيه بدل تمثيل ، والعميد من ١٤٠٠ - ١٨٠٠ جنيه بالإضافة الى ٤٧٠ جنيه بدل جامعة و ٣٠٠ جنيه بدل خاص وبملاوة ٧٥ جنيه ، ووكيل الكلية من ١٤٠٠ - ١٨٠٠ جنيه و ٤٢٠ جنيه بدل

اجتمع الرؤساء الثلاثة لنور السادات ومصر القذافي وحافظ الأسد فى القاهرة فى اليوم الخامس والسادس من أكتوبر ١٩٧٢ ، وقد بحث الرؤساء الثلاثة التطورات الأخيرة للموقف السياسى والمسكرى . كما بحث الاجتماع : ١ - مشروع الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا وعلاقته بدولة الاتحاد الثلاثى . ٢ - دعم الاتحاد الثلاثى باتخاذ خطوات أكثر تقدما على طريق وحدة الدول الثلاث .

وانتهى الاجتماع باتخاذ مجلس الرئاسة لمجموعة من القرارات :

أولا : قرر المجلس معاملة رعايا ألمانيا الغربية فى جمهوريات الاتحاد وفق مبدأ المعاملة بالمثل ، وذلك بعد أن تعادت سلطات ألمانيا الغربية فى معاملة رعايا المواطنين العرب على جميع المستويات فى الوقت الذى تتجاهل فيه ألمانيا الغربية جرائم السلطات الصهيونية ضد المواطنين العرب والأبرياء لا سيما نهب الاطفال والنساء والشيوخ .

ثانيا : كلف المجلس الرئيس نوري السادات باتخاذ كل الاجراءات اللازمة لملاح النواضع القائم بين جمهوريتى اليمن الشمالية واليمن الجنوبية المتمثل فى القتال الناشب بين الاخوة العرب فى الجمهوريتين .

ثالثا : قرار بقانون بشأن كفالة حق العمل وممارسة المهن الحرة والحرف لمواطنى الاتحاد فى الجمهوريات الثلاث .

رابعا : قرار بقانون بشأن حق تملك الاراضى الزراعية والمقارنات والاموال المنقولة لمواطنى دولة الاتحاد .

كما اقر المجلس مشروع الموازنة الاقتصادية للسنة المالية ١٩٧٣ ، ومجل الميزانية ٢٣ مليون ٢٢٢ ألف جنيه . وكذلك اقر المجلس على قرار بتنسيق التمثيل الدبلوماسى والقنصرى للجمهوريات

تصنيفها نهائياً ، ويتطلب' القرن الأول على الحراسات التي فرضت قبل عام ١٩٦٤ ، والتي كانت تنص على أن تؤول الاموال الحاضمة للحراسة فيها الى الدولة ، وأن يموض اصحابها بسندات على الدولة بعد أقصى قيمته ٢٠ ألف جنيه ، وكلنت هذه السندات تستحق في سنة ١٩٧٦ وبغلدة قدرها ٤ في المائة سنوياً وتبلغ القيمة التقديرية التي تستحق لها حوالي ١٤ مليون جنيه .

وتتضى قواعد تصفية هذه الحالات بأن تؤول تلك السندات الى بنك ناصر الاجتماعى ، وأن يقرر لهم معاش مجز يقرره وزير الخزانة يراعى في كل حالة منها قيمة السندات وبغيرها من الاعترافات - والقرار الثانى وهو خاص بالحالات التي فرضت فيها الحراسة بعد عام ١٩٦٤ ، وهي التي حرات باسم (حراسة الاجن) ، وميقوم المذى الاشتراكى بدراسة كل حالة منها والبت فيها ، وكان قد سبق تصفية اوضاع عدد كبير من هذه الحالات وقد

جامعة و ١٨٠ جنيتها بدل خاص وبملاوة ٧٥ جنيتها ، ورئيس القسم من ١٤٠٠ - ١٨٠٠ جنيه و ٤٢٠ جنيتها بدل جامعة و ١٢٠ جنيتها بدل خاص وعلاوة ٧٥ جنيتها سنوياً . والامتداد مرتبه من ١٤٠٠ - ١٨٠٠ جنيه و ٤٤٠ جنيتها بدل وعلاوة ٧٥ جنيتها ، والامتداد المساعد من ١٠٨٠ - ١٤٤٠ جنيتها وبدل ٢٢٤ جنيتها وعلاوة ٦ جنيتها في الشهر ، والمدرس من ٢٠ ٧ - ١٤٤٠ جنيتها و ٢١٦ جنيتها بدل وعلاوة ٦ جنيتها في الشهر ، والمدرس من ٧٢٠ - ١٤٤٠ جنيتها و ٢١٦ جنيتها بدل وعلاوة ٦ جنيتها في الشهر ، والمدرس المساعد من ٤٨٠ - ٧٨٠ جنيتها وبدل ١٤٤ سنوياً وعلاوة سنوية ٣٦ جنيتها ، والمعيد ٣٠٠ - ٧٨٠ جنيتها وبدل ٩٠ جنيتها سنوياً وعلاوة ٥ جنيتها شهرياً ثم ٢٤ جنيتها كل سنة بعد ذلك .

كذلك اصدر الرئيس ثور السماعات في اول الشهر الماضى ثلاث قرارات جمهورية بانهاء جميع الاوضاع الخاصة بالحراسات وتحدد قواعد

## ذكرى الفرنسى الذى أحب مصر من أعماقه

دراسة اللغة القبطية ، وقد افترض ، وهو الافتراض الذى ثبت فيما بعد ، أن لغة الاقباط في مصر هي امتداد لغة مصر القديمة . وقد أبعد عالم الآثار المصرية الشاب عن باريس ، في عهد أسرة البوريون ، للاشتباه في ميوله السياسية - الا أنه بحث بعدة دراسات عن الضبط الديموطيقى الى اكاديمية المخطوطات ، وهو الخط الشعبى الذى استخذه المصريون القدماء في حياتهم اليومية .

وفي ٢٧ سبتمبر عام ١٨٢٢ قرا اصنام الاكاديمية بحثه عن « الأصوات الهيروغليفية واستخدمها في الكتابات على الآثار المصرية » وقررت الاكاديمية صحة هذه الاكتشافات ، وطلبت من الحكومة طبع كل أعمال شامبليون عن الكتابات المصرية على نفقتها .

وفي عام ١٩٢٨ ، توجه شامبليون الى مصر لأول مرة ، وتكاد أنه ليس هناك أى تعديل يمكن ادخاله على رسالته الخالصة « بالابجدية الهيروغليفية » .

وفي اواخر عام ١٨٣١ اصيب بشلل في الخ ، وقضى في ١٤ مارس عام ١٨٣٢ وعمره ٤٠ سنة .

وفي الحفل الذى اقامته اكاديمية المخطوطات

احتفلت فرنسا في شهر اكتوبر الماضى بذكرى مرور مائة وخمسين عاماً على الرسالة التي برز بها شامبليون الى اكاديمية المخطوطات والفنون الجميلة والتي عرض فيها المبادئ الاساسية لحل طلاسم اللغة الهيروغليفية .

وقد ولد جان فرانسوا شامبليون في مدينة فيجيك في ٢٢ ديسمبر عام ١٧٩٠ ، وبخى طفولته في كيرس بوسط فرنسا ثم بدأ دراسته في جرينوبل ، وكان طالبا فريدا ، فقد بدأ ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، في دراسة اللغات والكتابات الشرقية ، مثل اللغة العبرية ، واللغة السريانية ، واللغة القبطية . ولكن كانت مصر القديمة هي التي استحوذت على اهتمام الشاب ، وقال شامبليون في ذلك الوقت : « أريد أن أقوم بدراسة جديدة وعميقة عن هذه الامة ، فليس هناك من كل الشعوب التي أحبها شعب تعادل محبة الحب الذى يحمله المصريون في قلوبى ، »

وفي عام ١٨٠٧ قدم شامبليون ، الذى لم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، الى اكاديمية جرينوبل ، دراسة من اسماء الاماكن التاريخية في مصر ، ولما ذهب الى باريس بدأ يدرس اللغة العبرية ، واللغة الكلدانية ، واللغة السريية ، واللغة الحبشية ، وقد تعمق في

والصناعية والتجارية من ١٢ الى ١٥ جنيهًا ( ويستفيد من هذا القرار ١٢٠ ألف موظف ) وتعيين حملة الفنية فوق المتوسطة بمرتبة ١٧ جنيهًا ( ويستفيد من هذا القرار ٢٠ ألف موظف ) وقد تقرر البدء بتنفيذ هذه القرارات من اول يناير القادم مع بدء الميزانية الجديدة لعام ١٩٧٢ .

وأوضح رئيس الوزراء أن هذه القرارات للمعلمين في القطاع العام ولهيئات التدريس بالجامعة وللقطاع ، وأنه كان من الضروري أن تشمل فئات الخريجين الجدد - وسوف تشمل الدولة هذه الاعفاء المالية بفضل الزيادة التي تحققت في الانتاج في السنة المالية الأخيرة ، وتبلغ قيمة هذه الزيادة في الانتاج الصناعي بـ ١٠٩ ملايين جنيه ، والزيادة في محصول القطن بما قيمته ٢٨ مليون جنيه ، كما أعلن رئيس الوزراء عن قرارات أخرى وأبرزها اقامة ١٠ آلاف وحدة سكنية لطلبة الجامعات ، وإنشاء مستشفى خاص لعلاج الطلبة تبلغ تكاليفه نصف مليون جنيه في كل جامعة من الجامعات .

وبقي منها ١٢٣ حالة ، تقرر أحالتها جميعا الى الدس الاشتراكي للدراسة ، على أن ترفع الحراسة والاثار المترتبة عليها بالنسبة للحالات التي لا يتضح سبب حقيقي لفرضها وإحالة باقى الحالات الى محكمة الحراسة التي ينص القانون على عدم فرض أية حراسة الا بحكم منها - كما يقضى القرار الثالث بإلغاء جهاز الحراسات العامة ونقل اختصاصاته الى وزارة الخزانة .

ويسرى العمل بتنفيذ القوانين الخاصة برجال القضاء وأعضاء هيئات التدريس ، وقوانين تصفية الحراسات ابتداء من أول شهر أكتوبر الماضي .

وقد أعلن عن القرارات الخاصة بزيادة مرتبات خريجي الجامعات والمعاهد العليا وحملة الشهادات الفنية والمتوسطة ضمن الحديث الشهري للدكتور عزيز صدقي رئيس الوزراء ، وتقضى برفع مرتب خريجي الجامعات من ٢٠ الى ٢٥ جنيه ( ويستفيد من هذا القرار ١٢٠ ألف موظف ) ، وحملة الشهادات الفنية المتوسطة الزراعية

كليبوترا الذي لم يقدمه له حجر رشيد . وقد حصل شامبلون على هذا الاسم المحفور على إحدى مسلات معبد فيلة مما شجع شامبلون على حل نقوش أسماء الملوك الآخرين المدونة على حجر رشيد ، وفي ١٤ سبتمبر عام ١٨٢٢ تراء شامبلون لجأة اسمي تسوت موزيس ورمسيس فصاح قائلاً وفقاً لما ترويهِ الاسطورة : لقد وجدتها ، ومقطعي فيبوبة .

وفي الحل أشار بوزينيير الأستاذ بالحريص دى فرانس الى حل شامبلون لطلاسم الخط الهيرى ( وهو خط هيروغليفى مبسط استخدمه كهنة مصر القديمة ) وهو الاكتشاف الذى لم يلق أى اهتمام ، وإن كان يستحق الدراسة نظراً لما أسهم به فى اكتشاف أسرار اللغة الهيروغليفية . وثمة تساؤل يشور نسي الختام . ألم يكن من المناسب أن تحتفل جميعاتنا التاريخية ، وجمعية الصداقة الفرنسية العربية ، وإجهزة الاعلام بهذه المناسبة التى تتسم بأهميتها المشهورة فى تاريخ شعبنا ، وفى تاريخ الحضارة المصرية بصفة خاصة ؟

نبيل محمد أبو الفتوح

والفنون الجميلة فى شهر أكتوبر الماضى فى باريس ، تحدث رئيس الجمعية الفرنسية لعلم الآثار المصرية ، وعضو الاكاديمية من الكيفية التى نجح بها شامبلون فى حل رموز حجر رشيد الذى عثر عليه ضابط فرنسى فى رشيد ، وقد نقش على الحجر نص واحد - باللغة اليونانية ، واللغة الديموطيقية ، واللغة الهيروغليفية - لرسم أصدره فى عام ١٩٥ قبل الميلاد ، مجمع الكهنة فى ممفيس ، وفى بداية القرن الحادى عشر قبل الميلاد كان من الضروري أن تداع البيانات بلغات وكتابات عديدة .

ولم يشهد شامبلون حجر رشيد على الاطلاق ، ولكنه كان يملك نسخة منه ، وفى عام ١٨٢١ عندما تلقى الكرسي الذى كان يشغله فى جامعة جرنوبل ، أقام فى باريس لدى شقيقه ، وأن توفر له الوقت ، أخذ يفحص الافتراضات التى كانت لديه حول اسم كليبوترا - فالصورة الديموطيقية ( الخط الشعبى الذى استخدمه المصريون القدماء ) لهذا الاسم توفرت له فى مخطوط كتب باللغتين الديموطيقية واليونانية من مخطوطات المكتبة الملكية . وتبين عليه بعد ذلك أن يحفر على الشكل الهيروغليفى لاسم

## اليمن

### لحساب من يدور القتال ؟

وقد نشرت مجلة « الصياد » اللبنانية في ١٠-٧-٧٢ وثيقة هامة وهي عبارة عن رسالة تحل توتيع أربعة شايخ من زعماء القبائل وأعضاء مجلس الشورى في الشمال ، ومؤرخة في ٢٩ يونيو ١٩٧٢ . وجاء في الرسالة : « بعد عمل متواصل كان الغرض منه تصحيح الموقف وتوحيد الصف وتحقيق الهدف المنشود ، كان اجتماع أبناء اليمن الذين يمثلون الجوامع الموجودة من أبناء الجنوب ، مع عدد من أعضاء مجلس الشورى ، وبعد نقاش طويل ودراسة مستوفاة للموقف من جميع جوانبه كان وضع ميثاق وطني تحت عنوان ( الميثاق الوطني للوحدة اليمنية ) يتكون من عدة أسود الغرض منه إسقاط الحكم القائم في الجنوب ، وإقامة حكومة واحدة تستمد قوانينها ونظامها من تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء ، وعلى رأسها مجلس جمهوري يتكون من خمسة أعضاء ، ومجلس تشريعي منتخب من جميع المحافظات ومحكمة دستورية تتكون من عدد من العلماء الشرعيين وذوى الكفاءات ، كما نص الميثاق على حصر الحزبية بجميع أشكالها » .

شغلت أثناء القتال على الحدود بين دولتي اليمن خلال الفترة الأخيرة اهتمام المراقبين والرأي العام العربي ، خاصة وأن هذه الحرب غير المعلنة رسمياً ، لم تكن مفاجأة بالنسبة للجميع ، فقد سبق أن حذرت الصحافة الوطنية العربية من المؤامرات التي تحيها الإمبريالية الأمريكية التي تسيطر على إنتاج البترول في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج بالتعاون مع القوى الرجعية العربية ضد حركة التحرر الوطني في شبه الجزيرة العربية ، وإسقاط النظام التقدمي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والعمل على دفع أبناء الشعب اليمني في الشمال إلى مقاتلة أشقائهم في الجنوب .

ومن الملاحظ أن الأمور قد أخذت تسوء بين دولتي اليمن اللتان يتبع كلا منهما نظاماً سياسياً مختلفاً ، عقب اتفاق الصالحة بين الملكيين والجمهوريين بعد حرب استمرت حوالي سبع سنوات ، وعودتهم إلى اليمن الشمالية في عام ١٩٧٠ . وقد عادت معهم أيضاً فلول الثورة المضادة المطردة من اليمن الجنوبية بعد الاستقلال من السلاطين السابقين وحزب رابطة الجنوب والعسكريين بزعماء العقيد حسين المشال وجبهة عبد القوى مكاي وعضدان الشعبي ، حيث أخذوا يمارسون نشاطهم ضد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من داخل حدود اليمن الشمالية . وقد سبق أن أحتجت حكومة عدن في الجنوب على حكومة صنعاء بسبب هذا النشاط العدواني ضدها ، والتمصاح لنقوى المعادية للنظام في الجنوب بفتح معسكرات في الشمال لتدريب قوات المرتزقة لاستعداداً للحرب ضدها ، والذين يجدون تشجيعاً ومساندة من داخل اليمن الشمالية .

والمعروف أنه قد تم في الفترة الماضية تشكيل حكومة مثفى في اليمن الشمالي أطلق عليها « حكومة وحدة وطنية » من رؤساء الوزراء السابقين أثناء الاحتلال البريطاني للجنوب ، والعميد حسين المشال قائد للجيش عوكان قائد للجيش في الجنوب أثناء الاحتلال البريطاني ، وضمت هذه الحكومة كافة المجموعات اليمنية .

والجدير بالذكر أنه كان قد تم لقاء بين **وليام روجرز** ، وزير خارجية الولايات المتحدة وزعماء المجموعات المضادة بمناسبة زيارة روجرز لليمن الشمالية وإعلان حكومة صنعاء استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة في شهر يوليو الماضي ، وذلك بهدف تصفية الخلافات بين جماعات الثورة المضادة في الجنوب وتوحيدهم حول قيادة عبد القوى مكاي ، كما أعلن روجرز عن : « اهتمام الولايات المتحدة بالوضع في اليمن الجنوبية ، وأمن واستقرار منطقة الخليج وعمان ومنع العناصر المخيرة من النفاذ إليها وما يسمى بالفنود السوفيتي في المنطقة » ، وعلى أثر مغادرة روجرز لصنعاء ، أخذت المعونات والأسلحة الأمريكية تتدفق على اليمن الشمالية ، ومعسكرات تدريب قوات المرتزقة التابعة لحكومة مكاي .

وقد اتهمت حكومة عدن قوات المرتزقة بقيادة **حسين المشال** ، وقوات القبائل بقيادة الشيخ **عبد الله الأحمر** ، وبعض وحدات جيش اليمن الشمالي بشن الحرب ضدها في ٢٦ سبتمبر الماضي واستمر المدوان نحو ثلاثة أسابيع راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى ، كما انتهزت القوات البريطانية المخمكة داخل سلطنة عمان الفرصة وقامت في الأخرى بشن الهجوم على اليمن الجنوبية متفجرة بالرعد على إطلاق النار من داخل اليمن الجنوبية .

## ١٠٠ — نكستسأورين الكشمير

لا يستطيعون أن يقدموا لنا شيئاً ، ونحن لا نستطيع أن نقدم لهم شيئاً . \*

وفي أول أكتوبر الماضي عينت جولدا مائير ، الجنرال أهارون بارليف - الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الإسرائيلية - مستشاراً للمهام الخاصة لها . وأكدت الصحف الإسرائيلية أن مهمة بارليف هي « تنسيق العمل ضد الفلسطينيين » .

وفي الثالث من الشهر نفسه قام موشى ديان - وزير الدفاع الإسرائيلي - بزيارة جسر اللنبي الذي يربط الضفة الغربية المحتلة بالضفة الشرقية للاردن ، وصرح ديان بأن السلطات الإسرائيلية تبحث رفع القيود المفروضة على العرب المقيمين في الأراضي المحتلة والراغبين في زيارة الأردن ، وأعرب عن توقعه منحهم جوازات سفر دائمة ، وطالب ديان لبنان بفتح حدوده للسباح الاجانب الاثني من إسرائيل ، أسوة بما يحدث في الأردن .

وبعدها بيومين نشرت صحيفة الفجارو الفرنسية حديثاً لحيان ، أكد فيه أن إسرائيل لن تتخلى عن الأراضي المحتلة ، وأعلن تمسك حكومته بوحدة مدينة القدس . وإنكر على الشعب الفلسطيني إقامة دولة له في فلسطين مؤكداً عدم وجود « مكان لدولة جديدة في الضفة الغربية » . وبذا يؤكد ديان ما كان قد صرح به قبل يوم واحد من حديثه ، من أن حكومة فلسطين هي في عمان وإذا كانت هذه الحكومة لا تعجب الفلسطينيين فهي وسعهم أن يغيروها \*

وفي نفس الاتجاه ، قال شلومو هيل ، وزير الشرطة الإسرائيلي ، في اجتماع لجنة حزب العمل في تل أبيب ، أن « عاصمة الفلسطينيين لم تكن ولن تكون أبداً القدس » ، وأكد أن الأردن كانت وستظل دولة الفلسطينيين بمصمتها عمان . \*

وظل رايغو إسرائيل يردد طوال يوم السادس عشر من أكتوبر ما قاله هاليم هيرتزوج - الملقب العمكري الإسرائيلي المعروف وقائد المخابرات الإسرائيلية السابق - من أن وجود الفدائيين « يهدد ذاته بمستفاز لا يحتمل » . \*

وبوسط كل ذلك أقرح الرئيس أنور السادات - في الخطاب الذي ألقاه يوم ٢٨ سبتمبر - على المداومة الفلسطينية تشكيل حكومة في المنفى . . وفي «الثاني من أكتوبر اجتمعت اللجنة التنفيذية لجنابة التحرير الفلسطينية لبحث مسألة تشكيل

وقد بذلت لجنة الوساطة الخماسية التي تشكلت بتوصية من مجلس جامعة الدول العربية وتضم ممثلين عن مصر وسوريا والكويت والجزائر ولبنان جهودها لتسوية الخلافات بين البلدين الشقيقتين ، وقد تحفظت كل من المملكة السعودية وسلطنة عمان وإمارة قطر على مهمة اللجنة ، وكانت اللجنة تضم ممثلاً عن ليبيا إلا أنه انسحب منها بناء على تعليمات من حكومته .

وهذه أعلنت اليمن الديمقراطية موافقتها على جميع الشروط التي حددتها اللجنة العربية بوقف العمليات العسكرية ، وسحب الحشود من منطقة الحدود ، وعقد لقاء قمة بين رئيس الدولتين . وقد تم الاتفاق خلال الاجتماعات بين المسئولين في دولتي اليمن في قصر الجامعة العربية بالقاهرة ، على تشكيل لجان عسكرية مشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار ، وسحب الحشود العسكرية للطرفين إلى مسافة ١٠ كيلو مترات داخل أراضيها ، كذلك وافقت دول المسالحة العربية على تشكيل قوة مشتركة رمزية للمساهمة في أعمال مراقبة الحدود . هذا في الوقت الذي تتعرض فيه اليمن الشمالية على ذلك ، وتطالب بدلا منه بحث قضية إقامة الوحدة الفورية بين البلدين ، بينما ترى اليمن الديمقراطية أنه لا بد من وجود مرحلة انتقالية يتم خلالها توحيد النظام السياسي والاقتصادي والمالي في كلا البلدين . كما يتطلب من اليمن الشمالية إصدار قانون للأصلاح الزراعي وإتمام البنوك الأجنبية حتى تقوم الوحدة على أسس اجتماعية واحدة . \*

## ■ فلسطين

### الشعب الفلسطيني بين: النفى وحكومة المنفى

يجري التركيز في الوقت الحاضر ، في إسرائيل ، على إنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وتردد دوائر ميسان الرسمية ، أعداء التصريحات الإسرائيلية بنفس المصاحف . \*

ففي الثامن والعشرين من سبتمبر الماضي صرحت جولدا مائير ، رئيسة وزراء إسرائيل ، للتلفزيون البريطاني ، بأنها لا ترى إمكانية حصول الفلسطينيين على وطن لهم «فليس هناك مكان لهم وليست هناك ضرورة لذلك » على حد تعبيرها ! وقد رحبت رئيسة وزراء إسرائيل بإجراء مفاوضات مع الدول العربية ، في حين رفضت إجراء مثل تلك المفاوضات مع الفلسطينيين « لانهم

بأنها : تنسيق الجهود العربية في ميدان العمل ،  
توحيد التشريعات العمالية وظروف وشروط العمل  
في الدول العربية كلها إسكن ذلك . القيام  
بدراسات والأبحاث العمالية الخاصة بتخطيط  
القوى العاملة ، وظروف وشروط العمل للمرأة  
والأحداث ، المشاكل المتعلقة بالعمل في الصناعة  
والتجارة والخدمات ، مشاكل عمال الزراعة ،  
الامن الصناعي والصحة المهنية ، الصناعات  
الصغيرة والريفية ، الثقافة العمالية ، التصنيف  
المهني ، التعاونيات ، الكفاية الانتاجية وعلاقتها  
بالتشغيل والانتاج ، وتقديم المعونة الفنية في  
ميدان العمل ، ووضع نظام للتأمينات الإجتماعية  
لحماية العمال وعائلاتهم ، ووضع خطة التدريب  
المهني ، وتنظيم حلقات تدريبية للعمال ، وإعداد  
القاموس العربي للعمل .

حكومة في المنفى ، ووصل إلى القاهرة  
وقد يمثل المقاومة الفلسطينية قبائل الرئيس  
السادات يوم ٧ أكتوبر . وفي اليوم نفسه اصدر  
خالد القاهوم - رئيس المجلس الوطني الفلسطيني  
ورئيس الوفد المذكور - بيانا أوضح فيه أن الرئيس  
السادات كان يرمي باقتراحه كشف الاضطراب  
المحدث بالشعب الفلسطيني، وتأكيد حقه في تقرير  
مواقفه والعمل على وحدة قضاياه الوطنية لضمان  
مواصلة النضال .

## الدورة الاستثنائية للمؤتمر

### العام لمنظمة العمل العربي

في ١٩٦٥ افتتح المؤتمر الاول لوزراء العمل  
العرب المنعقد في بغداد قرارا بإنشاء منظمة العمل  
العربية . وفي ١٩٧٠ أعلن عن قيام المنظمة ووقعت  
ثلاث عشرة دولة على « الميثاق العربي للعمل »  
وبمقتضى المادة الاولى من دستور المنظمة يكون  
للمنظمة العمل العربية شخصية اعتبارية ، وتعتبر  
وكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية .  
وبمقتضى المادة الثالثة تحددت أهداف المنظمة

وقد عقدت المنظمة دورة استثنائية لمؤتمريها  
العام في القاهرة في الفترة من ٢٥ - ٢٨ سبتمبر  
١٩٧٢ ، وقرر المؤتمر تعيين الدكتور طيب  
الحضيري - جزائري - مديرا عاما لمكتب العمل  
العربي . وقد تأجل انتخاب المديرين المساعدين  
لمؤتمر المنظمة - مارس ١٩٧٣ - كما قرر المؤتمر  
قبول فلسطين عضوا بالمنظمة .

وقد أعلن الدكتور طيب الحضيري في خطابه -  
بمض الخطوط الأساسية التي ستحكم عمل

## أين العدو الحقيقي ؟

### تعليق

لقد لاحظ الذين تابعوا باهتمام خطابات وتصريحات الرئيس أنور السادات في المناسبات السياسية المختلفة ، حتى خلال  
وبعد أيام الضربة التي راقت انتباه مهبة الفخراء السوفييت ودعوتهم للعدو - لاضطراب وجد مدى حرص  
الرئيس على العلاقات الصعبة السوفييتية ، وعلى اليأس من الخلافات بين الإصغاء حول خلاف في وجهات النظر حول بعض  
قضايا رأى الرئيس من الأفضل عدم التعرض لها بالتفصيل فلما - حتى لا يستفيد منها العدو .

ولذلك يلتزم أدراكا من سيادته على شوره مكتسبته من خلال الضربة والتجارب أن قيام الخلافات بين أعضاء الأسرة  
الواحدة أمر هادئ يمكن علاجه ولا يمكن استمداه . والواقع أن الخلافات والتعاون في العلاقات الاجتماعية . بل التنازل  
والجانب في القواهر الطبيعية . وذلك حقيقة موضوعية تلازم كل ظاهرة في الطبيعة والجموع . وتشكل إحدى  
خصائص علم الحركة الجذلية . التي تعمل بشكل جيوي . في الطبيعة والجموع .

لذلك فإن التعاون لا يستبعد الخلافات ولا يلغيها لكنه يحتاج إلى فهم طبيعتها بحيث لا يترك وجودها أصلا  
ولا يبلغ فيها .

فالاختلافات بين الإصغاء الذين تجمعهم مصلحة مشتركة .. ويواجهون عدوا مشتركا تختلف نوعيا عن الخلافات بينهم  
وبين ذلك العدو . الأولى خلافات ثقوية تقوم بين أصنافه المكن بل من الواجب التغلب عليها وحلها عن طريق  
أناقشة الحوار الموضوعي ، كما هو حاصل حاليا بين القاهرة وموسكو ..

أما النوع الثاني من الخلافات فإنه تلقائي عدائي في جوهره . يقوم بين جهة الإصغاء من ناحية . وجهة الإعداء  
من ناحية أخرى كما هو الحال بين المعسكر الإمبريالي وحركات التحرر الوطني على الصعيد العالمي من جانب .  
وبين المعسكر الإمبريالي والصهيونية العالمية من الجانب الآخر .

هذا النوع من الخلافات يوجد شبه استعانة في حلها بالتفلسف والحوار . وليس هناك سبيل لحلها غير طريق  
التحارب المسلح وتقديم مزيد من الدم والتضحيات .



## ■ المملكة العربية السعودية

### البترول السعودي

#### والمكانة الخاصة مع أمريكا

في مؤتمر «مطلبات الطاقة العالمية والشرق الأوسط» أعلن وزير البترول السعودي الشيخ زكي اليمني أنه يجدر بالولايات المتحدة والمملكة العربية أن تبرا اتفاقية تجارية للبترول تتبع للمملكة العربية السعودية «مكانة خاصة» في السوق الأمريكية بتحرره من الضرائب الجبركية، ومن أي نوع من قيود الحصص، كما تشجع استثمار الأموال السعودية على أوسع نطاق في تسهيلات وموانئ تصدير البترول الخاصة بشركته في الولايات المتحدة. وقد أعلن وزير البترول السعودي أن المملكة العربية السعودية تعزز أن ترفع إنتاجها من النفط الخام من معدله الحالي (٦ ملايين من البراميل يوميا) - إلى معدل يوفق التصور هو ٢٠ مليوناً من البراميل يوميا في ١٩٨٠.

وقد وصف مستر «جيمز كينز» الاقتراح بأنه «بالغ الأهمية» بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية. وتجمع الدوائر الاقتصادية والسياسية العالمية على أن الاقتراح السعودي سيلبيد الولايات

المنظمة - فأشار إلى دور منظمة العمل العربية في الحفاظ على الحرية النقابية والانطلاق بها إلى أكل صورها، «فبغير أن توفر للحركة العمالية العربية جواً صالحاً تحوطه الحرية في التعبير والقدرة على التحرك والنمو، لن تستطيع المنظمات العمالية العربية أن تقوم بدورها الأساسي الفعال في مجالات التنمية والإنتاج».

كما أشار إلى ضرورة إعطاء أهمية خاصة لأقامة مشروعات للثقافة العمالية على المستوى العربي وتأكيد التعاون الوثيق بين مؤسسات الثقافة العمالية القائمة في الاقطار العربية وكما أنه: «من أهم مايلبغ أن يشغل بال المنظمة ومكتب العمل العربي إقامة نظام متكامل للمعونة الفنية في مجال العمل والعمال».

وقد أشار الدكتور طيب في خطابه إلى: «إن قيام منظمة العمل العربية في إطار جامعة الدول العربية لا يعني على الإطلاق أن يكون للجامعة العربية ممثلة في مجلسها أو أمانتها العامة وصاية ورقابة أو إشراف على المنظمة ونشاطاتها أوسير العمل في مكتبها، فالرابطة بين الأمانة العامة للجامعة العربية ومنظمة العمل العربية ينبغي أن تكون رابطة تشاور وتعاون لا رابطة رقابة أو إشراف».

من هنا بات واضحا لجماهير الشعب وبسطاء الناس أن الاحتلال الاسرائيلي المدهوم بتقيد وبسطة الولايات المتحدة الأمريكية هو عدو العرب الاساسي الذي شرد الشعب الفلسطيني وأهمل سيناء والقدس والجولان. ولازال يخطط مع الإبريالية العالمية للقضاء على جميع النظم السياسية المستقلة في أرجاء المنطقة. ليؤمن لنفسه وللاحتكارات الأمريكية أرباحا خيالية من السلب والنهب لمصادر الثروات المخفية في جوف أرض الخطة ونحو سطحتها وفي مقبعتها الزلوة «البترولية».

ومن جديد تصائر الاحتكارات الأجنبية تنفسها بالنفس المحلية واستغلال العمال والفقير استغلالا ودياريس بدهور الاحتكارات الأجنبية بهماتهم الخاصة. يهدم الاستقلال السياسي وتدمير الصناعات الثقيلة كأساس لهذا الاستقلال، والعودة بشعوب المنطقة إلى الوراء إلى السنين.

هذا. وهنا نقف. بكن التناقض الاساسي والمحدود الاساسي. وهذا الحق يجب نبذته للجماهير وأثارة سطحتها..

أما محاولة نبذته للجماهير وأثارة سطحتها ضد امتدانتها السوفيت الذين قال عنهم الرئيس اتور السادات. أنهم قدموا لنا الصنية وقت الخطة وصفهم بالصدق الذين لا يثور ولا يسلم لهم في الحقيقة مساولة غبية. بقصود منها وبها أمرين مزايطين. يكمل أحدهما الآخر ويدهمه. الأمر الأول - نطية العدو الحقيقي بصدار من التهويج والاشاعات الخفية وخلق مناخ للاح له يساعده على التراجع في أقدامهم..

الأمر الثاني - تطويق فضائل الشعب الثورية في مواقمها بعد نصف الجسور. وتضريب العلاقات بيننا وبين مصر. الإقصاء الاشتراكي. وذلك محاولات بدانة سوف أبلغت أصغابها من الحاصلين. أمه الصداقة العربية السوفيتية قلها لن لا تفرغ. بل ستزدهر وتصلح وتزدهر..

محمد علي عامر

**قادة الاتحاد السوفيتي وجمهورية مصر العربية**  
لقبال الآراء حول المشاكل التي تهم الجانبين .

● الدعوة التي وجهها الدكتور عزيز صدقي «نيابة عن الرئيس لثور السادات» الى ليونيد بريجنيف ونيكولاي بوجدورني واليكسي كوسيجين لزيارة مصر ، وقد قبلوا الدعوة شاكرين على أن يحدد موعد الزيارة في الوقت المناسب .

وجدير بالذكر ان الرئيس أنور السادات كان قد اشار في الخطاب الذي لقيه في افتتاح الدورة الجيدة لمجلس الشعب شعية زيارة الدكتور عزيز صدقي الى موسكو قائلا «أريدها ان تتجسج واعطيها تاييد الكامل مبدا وضرورة» .

وقد جرت المحادثات حول قضيتين جوهريتين :  
اولا : «مسائل العلاقات المصرية السوفيتية»  
ثانيا : «الوضع في الشرق الاوسط» وبالنسبة للقضية الاولى ، اعلن الجانبان «ان معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفيتية هي اساس اطراد تعزيز وتعميق العلاقات الودية والتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتي في كافة المجالات» أما بالنسبة للقضية الثانية فقد رصد الجانبان الوضع الذي يتشمل في مرور أكثر من خمس سنوات على عدوان امرائيل واحتلال الاراضي العربية تحقيقا لاطماعها التوسعية وتحديدها لقرارات الأمم المتحدة بالانسحاب ، وزيادة ارهاها العسكري في المنطقة وتصميده ، ذلك كله بساندة توي الامبريالية «وتد حدد البيان المشترك في هذا المجال - عددا من النقاط والمهام :

● فقد اعلن الجانب السوفيتي مرة اخرى «ان للدول العربية كل الحق في تحرير اراضيها بمختلف الوسائل طبقا لتصوص ميثاق الأمم المتحدة والحق المشروع للدول في الدفاع عن حريتها» .

● ان الاتحاد السوفيتي «سيعمل كل ما يستطيعه لتحقيق الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية المحتلة وكذلك للحفاظ على الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربية» .

● اقتناع الجانبان «بان الصداقة المصرية السوفيتية تمثل عاملا هاما في النضال ضد الامبريالية والصهيونية» .

● أكد الجانبان «الضرورة الملحة لوجوده القوى التقدمية المعادية للامبريالية للنضال ضد العدوان الاسرائيلي والامبريالية الدولية والصهيونية» .

المتحدة الى ليد مدى - فاحتياج الاستهلاك الأمريكي الحلي في ازدياد مستمر ، ففي ١٩٧١ استوردت الولايات المتحدة حوالي ٢٣ مليون برميل يوميا - أي ما يقرب من ٢٥ في المائة من استهلاكها الحلي ، وسيمثل مجموع وارداتها هذا العام الى ٢٤ مليون برميل يوميا ، وسيزيد عن ٦ ملايين في ١٩٧٢ ، ويصل في ١٩٨٠ الى حوالي ١٢ مليونا .

والولايات المتحدة كما يؤكد الخبراء ستعتمد بقبولها للاقتراح السعدي استثماراتها الضخمة في المملكة العربية السعودية ، حيث تمقان ارامكو بانها الشركة للعلاقة الوحيدة بين الشركات صاحبة الامتيازات البترولية في الشرق الاوسط التي يملكها امريكيون ، وعلى ضمان امدادات منتظمة من البترول المستورد . كما سيساعد قبول هذا الاقتراح على تخفيف العجز الهائل في ميزان المدفوعات ، ويؤدى الى استثمار الطاقة المالية الهائلة المطلة للدول العربية المنتجة للبترول - والتي لديها من المال فوق ما لديها من نواحي الاتفاق .

وسيفيد قبول الاقتراح السعدي المصالح الامريكية وليست المصالح الغربية - لحصول السعودية على معالجة تفضيلية من امريكا - سيسمح امريكا نفس المعاملة التفضيلية ومن ثم فان بعض أو أكثر البترول السعدي سيتحول عن أوروبا - وكما يقول الشيخ زكي الياني انه «سيكون ذلك امرا قاسيا بالنسبة لأوروبا» .

## موسكو

زيارة حققت الغرض المحدد لها

يعتقد المراقبون ان المحادثات التي أجراها الجانب المصري برئاسة الدكتور عزيز صدقي والجانب السوفيتي برئاسة اليكسي كوسيجين ونيكولاي بوجدورني ، قد حققت بالكامل الغرض الذي تحدد لهابند البداية . وتكتسب زيارة الدكتور صدقي لموسكو أهميتها الخاصة ، من واقع انها أول حوار مباشر مصري - سوفيتي يجري بحد قرار أظهرا مهمة المستشارين والخبراء السوفيت في مصر منذ يوليو الماضي وما أعقبه من تطورات . ويشير المراقبون هنا بشكل خاص الى ما جاء في البيان المشترك للمحادثات حول :

● اتفاق الجانبين «على اطراد الاتصالات بين

## تقارير الشهر

السوق المشتركة الموسعة (يومي ١٦ و ٢٠ أكتوبر الماضي) ألا ٢٤ ساعة فقط، بدأت تنفض بعدها بملح الجسم الحقيقي لتنتج المؤتمر وقراراته. ولقد هذا الصالحين الشديد حتى من جانب أكثر من رحبا بالمؤتمر وقراراته وبيانه وهم بالدرجة الأولى ممثلو الرأسمالية الأوروبية الكبيرة والصناعة الناطقة بأرائهم.

وفي اليوم التالي لصعود البيان الختامي لمؤتمر القمة الأوروبية وصفت المصادر الأوروبية قراراته بأنها «ليست قرارات جوهرية للغاية». وهذا أصدق ما يمكن أن يقال. فإنه إذا كان المؤتمر قد توصل إلى اتفاق على تحقيق وحدة اقتصادية وتقنية فإن هذا الاتفاق ليس إلا ترديد لما كان قد توصل إليه من قبل وزيرا مالية دول السوق الأوروبية الموسعة في اجتماعهم في روما في ١١ سبتمبر الماضي.

لما فيما يتعلق بمجالات السياسة الإقليمية والاجتماعية للسوق الموسعة، فإن البيان لم يتضمن إلا نوايا لا تتسم بالوضوح والتحديد. وبالنسبة للمساعدات الخاصة للدول النامية فإن المؤتمر اقتصر على الترحيب بوضع برنامج دراسة للعام القادم. إلا أنه لم يتخذ في الواقع قرارات محددة بالنسبة لهذه القضية التي أصبحت يقدر هائل من الدعاية لجذب انتباه الدول النامية على «دور أوروبا» سواء قبل أو أثناء انعقاد مؤتمر القمة الأوروبية.

يبقى الموضوع الأساسي للبيان الختامي لمؤتمر القمة الأوروبية وهو تعهد الدول التسع بأن تقيم قبل نهاية عام ١٩٨٠ وحدة يطلق عليها اسم الاتحاد الأوروبي، فقد كان من الواضح أن زعماء أوروبا التسعة قد علقوا جوهر هذا القرار الأساسي بدراسات تجري خلال السنوات القادمة، فبعد تركوا مهمة تحديد الصفة القانونية لهذا الاتحاد فيما بعد. ولهذا قيل في التعليق على هذا القرار بتحديد عام ١٩٨٠، وهو لتحقيق الوحدة الأوروبية أن «لزعهاء الأوروبيين قد اتفقوا على تحديد وحدة» ولكنهم لم ينفقوا على ما هي هذه الوحدة؟

وقد اتضحت في مناقشات المؤتمر تناقضات مواقف الدول الأوروبية - وخاصة الدول الكبيرة التي تعتبر أن لها دورا زعميا في القارة - ومواقف الدول الصغيرة التي تضي أن تبذل داخل هذه «الوحدة» الموعودة. وبرزت هذه التناقضات بشكل خاص فيما يتعلق بمسائلتين:

١ - شكل الاتحاد الأوروبي المزمع، وما إذا كان فيدراليا أو «اتحاد ولايات أوروبية» أو كونفدراليا وهو شكل يحفظ لدول الاتحاد درجة أكبر من الاستقلالية في سياساتها الخارجية الوطنية.

كما أكد الجانبان الضرورة الملحة «لصد المحاولات الرامية إلى إضعاف الصداقة السوفيتية المصرية». ومن المعروف أن كوسيجين قد أشار في حصة التي ألقاها في الحفل الذي أقيم للدكتور عزيز صدقي إلى «خصوص» الصداقة المصرية السوفيتية والتي لنهم الآن يروجون للادعاء بأن الاتحاد السوفيتي قد وصل إلى نوع من (التوافق) مع الاستعماريين بشأن تسوية في الشرق الأوسط على حساب مصالح الشعوب العربية. ونحن نرفض بشدة مثل هذه الادعاءات لأن للاتحاد السوفيتي مبادئ خارجية واحدة وخطا سياسيا واحدا في شئون الشرق الأوسط. وهذا الخط هو التأييد الكامل للشعوب العربية والخطم التعديمية في الدول العربية في كفاحها ضد العدوان الإسرائيلي. ثم أضاف «أننا لا نجد في طلب أية مصالح تنقسم بالانانية وبفضلا عن ذلك فإن الاتحاد السوفيتي قد تولى طواعية التزاماته» ومسئولته بالنسبة لمدة وجوه في الموقف بالشرق الأوسط و جدير بالذكر أن الدكتور عزيز صدقي قد رد بكلية على خطاب كوسيجين شكر فيها الاتحاد السوفيتي على الكثير من المساعدات التي قدمها في النواحي الاقتصادية، وفي إعادة بناء توتنسا المسلحة، ثم أضاف أنه قدم إلى موسكو «لتباحث معا فيما يجب أن نمته لطرده إسرائيل من الأراضي المحتلة» وقال «أن الصداقة التي تربط بين شعبينا لا بد أن تؤدي إلى تحقيق أجلاء المصداق الإسرائيلي».

كذلك فقد دعا الجانبان «جميع دول العالم والقوى المحبة للسلام للضغط على إسرائيل لتفقد قرار مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة لاتسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة لتحقيق سلام دائم مبني على العدل».

وتوقع الدوائر السياسية المطلعة أن تشهد الأسابيع التالية القادمة ممدان التطورات الهامة التي تمتد مؤشرا بالغ الدلالة على انجاز كثير مما جاء في البيان المشترك.

### مؤتمر القمة الأوروبي

صدوى التضخم أصابت مؤتمر القمة الأوروبية

لم تستمر موجة الحماس الدعائي بنتائج وقرارات مؤتمر القمة الأوروبية الذي عقده رؤساء دول وحكومات الدول الأوروبية التسع أعضاء

الدولة وحدها ولا دخل المؤسسات العليا للسوق بها . ولهذا تقرر أن تكون اجتماعات وزراء خارجية الدول الأوروبية ( ٤ مرات سنويا ) خارج إطار السوق المشتركة .

ورغم الاهتمام الدعائي المركز على مسألة « السياسة الخارجية الأوروبية المستقلة عن السياسة الأمريكية » إلا أن بعض الدوائر الأوروبية لم تجد في البيان الختامي لمؤتمر القمة الأوروبي موقفاً ضد الولايات المتحدة . وقالت صحيفة « ديلي تلجراف » البريطانية ذات الاتجاه اليميني الاستعماري : « يبدو أن العلاقات بين السوق والولايات المتحدة قد تعهدت على أساس التعاون بدلاً من المواجهة » .

وبعد فإن مؤتمر القمة الأوروبي قد عقد بنجاح على دعوة فرنسا في يوليو عام ١٩٧١ عندما كانت الأزمة النقدية تهيئ فيه العالم الغربي كله وفي مواجهة الإجراءات الاقتصادية الخطيرة التي اتخذها نيكسون لحماية الدولار . ومنها قرار وقف تحويل الدولار إلى ذهب . ولكن الفكرة من عقد المؤتمر تضخمت كثيراً من مجرد مواجهة للسياسة الاقتصادية الأمريكية وآثارها على اقتصاد أوروبا إلى شيء يتجاوز ذلك ، إلى محاولة خلق الوحدة

٢. - شكلت العلاقات بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة ، وقد كشف الخلاف على هذه النقطة عن تناقض مزدوج . وجهه الأول بين الرأسمالية الأوروبية كمنافس للرأسمالية الأمريكية . وجهه الثاني بين الرأسمالية الأوروبية الكبيرة والصغيرة . ويفسر هذا التناقض الخلافات الحادة التي حدثت في آخر جلسات المؤتمر بوجه خاص - حول الديمقراطية في مؤسسات السوق المشتركة - وقد لوحظ أن الدول الصغرى ( وكانت هولندا في مقدمتها ) تلح في طلب أن يكون لاختيار أعضاء البرلمان الأوروبي (من طريق الانتخاب المباشر) ابتداء من عام ١٩٧٣ ، وهو أمر لم يلق حاسماً من جانب الدول الأوروبية الكبرى وخاصة فرنسا ، وكانت نتيجة هذا الخلاف حول الديمقراطية في مؤسسات السوق تأجيل اتخاذ أي قرار فيها حتى موعد مؤتمر القمة الأوروبي القادم في عام ١٩٧٦ .

ويبين هذا التناقض أيضاً حرص فرنسا الشديد - رغم موقفها ضد الديمقراطية داخل المؤسسات الأوروبية ( مثل البرلمان واللجنة التنفيذية ) على رسم سياسة خارجية مشتركة لأوروبا الواسعة تكون مستقلة تماماً عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، وأن تكون السياسة الخارجية لكل من الدول الأوروبية من شأن هذه

## تعلق

### كيف تحول « سجن الشعوب » إلى جنة الإنسان ؟

الجديدة ، ووفقاً لجايدي ونماليه « الماركسية القينينة » ، ودليلاً ناصحاً على انتصار أفكار الطبقة العاملة الحالية . أن نجاح الاتحاد السوفيتي في حل قضية القوميات هو اليوم محل اهتمام كبير من علماء وأساقفة الفلسفة والإجتماع والمثقفون والتاريخ والسياسة ورجال الدولة وقادة الفكر في كافة أرجاء العالم .

ولقد طرحت قضية القوميات أمام الاشتراكيين والديمقراطيين في أوروبا منذ العقد السابع من القرن الماضي . هذا في الوقت الذي كانت فيه الرأسمالية كحركة قومية تقيمية ، قد استغندت دورها التاريخي ، ودخلوها المرحلة الامبريالية التي اتسمت بمرور الاحتكارات وسيطرة رأس المال ، ونفطى رأس المال حديد الدولة القومية ، والاتجاه إلى آسيا وإفريقيا والمستعمرات ، والصراع حول الأسواق ومصادر الخامات ، وتحويل العلاقات الاقتصادية ، مما يعني الصراع العظم والقهر القوي على أسس تاريخي جديد ، وشحن الأمم المسيطرة بالدول الكبرى الحروب الامبريالية لامتداد واستغلال الأمم والقوميات وغالبية سكان الأرض .

ولقد فشل الديمقراطيون في حل القضية القومية نتيجة تفكيرهم البورجوازي الصغير والتكاثف متيقنة الصراع الطبقي والثورة الاشتراكية ، وظهروا بدلاً منها الدعوة إلى الرأسمالية السلبية بين أمم حرة ومساوية في الحقوق في عهد الرأسمالية .

وقد انتقد ماركسي « أفكار البرودونيين » التي تلغي القوميات

باعتل الاتحاد السوفيتي هذه الآيات المعيد الفهم لثانيس اعاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، تتوجها للتصالح في القضية القومية كاهد الانتصارات العقيدة التي حقها الشعوب السوفيتي بقيام ثورة أكتوبر الاشتراكية .

وكانت الامبراطورية الروسية قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية في عام ١٩١٧ دولة متعددة القوميات ، وكانت الطبقات الاقتصادية والرأسمالية الروسية القومية تمارس الاستغلال والقهر على جميع العمال والفلاحين ، وكانت شعوب القوميات الأخرى تعاني من طغيان القومية الروسية ، محرومة من كافة الحقوق السياسية والاقتصادية وشبه لقائتها القومية . وقد وصف لينين روسيا قبل الثورة بق « سجن الشعوب » . وبعد القضية القومية أهدى القضايا الأساسية في المجتمع انساني المعاصر ، وبالنسبة للعالم الرأسمالي . هناك عدم المساواة الاجتماعية والاستغلال والظلم والازمات ، كما تهيئ أبداً في الضمان الوهشي على شعب فيتنام ، وقمع شعب إيرلندا والقارة العنصرية ضد المواطنين السود في الولايات المتحدة ، والامتداد العنصري في روديسيا وجنوب إفريقيا ، وطرده الشعب الفلسطيني من أراضيهم ، والاستيلاء على أراضي الشعوب العربية ، الخ .

إن القضية القومية التي تواجه البشرية ، تجد اليوم الحل السليم في ثورة الاتحاد السوفيتي ، حيث تنظم أكثر من مائة أمة وقومية طوعاً في أسرة شعوب واحدة متناظية ، هي أساس من مصلحة المشتركة في بناء الحياة الاشتراكية

تكريات وتسلّات العجز التي كان يقوم بها الجنابو الألماني في عهد النازي».

أن يكون هناك عداء من جانب سلطات ألمانيا الغربية تجاه الثورة الفلسطينية أمر مفهوم انطلاقاً من واقع أن لحكومة ألمانيا الغربية خط سياسي واضح لا يمكن أن يتفق وما تبطله الثورة الفلسطينية من آمال وتطلعات».

وإن تكون هناك رعاية خاصة من جانب سلطات ألمانيا الغربية للمصالح الإسرائيلية أمر لا يجب أن يثير دهشنا أو أن ننظر إليه نظرة «عتاب مزوج بالامل» انطلاقاً من واقع أن ألمانيا الاتحادية دولة رأسمالية متقدمة واسرائيل — من موقعها الجغرافي — تبذل نقطة حراسة وحماية للمصالح الرأسمالية العالمية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا».

وبالتالي فإذا حدث تصالون ألماني إسرائيلي في مجال الإجراءات البوليسية ضد المواطنين العرب المقيمين بألمانيا الاتحادية فلا يجب إطلاقاً أن ننظر إلى هذا التصالون على أن مرجعه هو عقدة الشحور بالذنب تجاه اليهود % أو أن ألمانيا الغربية دولة لا تبك سيادتها بين أيديها لا

الأوروبية على أسس من الوحدة النقدية والتنسيق الاقتصادي . وفي ضوء هذا التضخم يمكن القول بأن نتائج المؤتمر تكشف أن الاعتدال لم تم على أساس الفكرة الأولية منه ولهذا جاءت نتائجها — بعد التضخم — نتائج شبه هلامية .

## ■ ألمانيا الغربية

### الانتخابات وأضطهاد العرب

حاول المسؤولون الألمان منذ حادث الهجوم على مقر البعثة الإسرائيلية في الدورة الأولوية عدم توسيع نطاق العمليات البوليسية بمسورة سافرة لتشمل كل المواطنين العرب في ألمانيا الاتحادية . ولكن بعد حل البوندستاج والبدء في الاستعداد لخوض المعركة الانتخابية التي ستجري يوم ١٩ نوفمبر ، أراح هؤلاء المسؤولون الأتمة من على وجوههم وبدأوا يتصرفون بصورة أثل ما يمكن أن توصف به أنها أحدات إلى أذهان الكثيرين — حتى من مواطني ألمانيا الاتحادية —

جزءاً أساسياً من أسس النظرية «المركسية اللينينية» وقد كتب لينين قبل ثورة أكتوبر بوقت قصير يقول : «إننا نطالب بحرية تقرير المصير ، أي الاستقلال ، أي حرية الانفصال» للامم المهورة ، وليس ذلك لأننا نريد تقسيم البلاد من الألمانية الاقتصادية ، أو أننا من تصار تكوين الدول الصغرى % على القليل من ذلك لأننا نريد تكوين دول كبرى ونعتق الوحدة الوثيقة بل الانتماء بين الأمم % ولكن على أسس ديمقراطية حقا وأمية حقا ، وهذه لا يمكن بلوغها دون حرية الانفصال « وأوضح لينين : «أنه يتوجب على الماركسيين في الأمم التي تشهد فيها من الأمم وهم ينادون بحق الأمم في تقرير مصيرها أن يؤكدوا حقها في الانفصال % في حين أنتم على الماركسية في الأمم المستوطنة أن يبرروا إمكانية الوحدة الاختيارية بين الأمم %

وقد حظيت ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا أساس النظام الاتحادي والراسمالي القديم ، واتممت لأول مرة في تاريخ العالم دولة العمال والفلاحين والجنود ، على أساس من العلاقات الاشتراكية ، وأخذت الدولة السوفيتية منذ اليوم الأول ترسي مبادئ جديدة في مجال العلاقات بين الأمم وترسم معالم وطريق التفتير الثوري في العالم ، ولقي وجدت تميرها الناصع في ولقي الثورتوقال الإمام الأولى بل «مرسوم السلام» «وأعلن حقوق شعوب روسيا» و «نادى إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا وفي الشرق» .

وتتل الفكرة المستفادة من ثورة أكتوبر الاشتراكية ثورة لا تضرب من النظرية والتطبيق % هي اليوم ملك لكل المتألمين الثوريين والراسمين إلى بناء عالم جديد .

وديع أمين

ونفس جوهرها الشرايفي وتصعبها القوي ، وسكوته من ابتلاع القوميات الأوروبية الضعيفة من قبل الأمة الفرنسية القومية ، وأيد تاركس انفصال إيرلندا عن إنجلترا في ذلك الوقت ، كخطوة أولى لأتمة اتحاد غيردالي بعد ذلك والاتجاه لتتركز السياسي والاقتصادي على أساس الديمقراطية ، باعتبار أن هذا الحل يقدم مصالح انفصال الثوري الذي تخوضه برونيتاريا الأمة الإنجليزية الفظالة ضد الرأسمالية ، وقال : «أن شعباً يظلم شعباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً» ولا يمكن أن تكون الطبقة العاملة الإنجليزية أمية حقا دون أن تخلص من أجل انفصال إيرلندا ، ذلك أن جيشاً الأمية يخدم على الطبقة العاملة في جميع البلدان توحيد جهودها داخل بلادها ، وعلى المستوى الألماني لتفصل ضد قوى الأبراربية والرجعية وهذا كله أشكال الاستغلال والقر ، وتمتلة الجاهيل العرفية في الحركة لتحقيق السلام بين الشعوب .

ولقد شغلت القضية القومية حيزاً كبيراً من تفكير عيسرى الثورة الاشتراكية الألمانية «لينين» وخاصة قبل ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ فقد قام بتطوير وآراء النظرية الماركسية بمقتضى الظروف التاريخية الجديدة ، وكشف عن القوانين الرئيسية للتطور الاجتماعي ، قانون الانفصال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، واعتبر لينين قضية القوميات جزءاً هاماً من القضية العامة ، وضرورة أخضاعها لأهداف ومصالح الصراع الطبقي ، والمصالح العليا للثورة الاشتراكية ، لتوحيد لشمال القوي وتحرير الطبقة العاملة وجميع القوميات والأمم المهورة . أن كلمات لينين بخصوص القضية القومية وحق الأمم في تقرير مصيرها ، بالإضافة إلى بقية كتاباته ، تشكل اليوم

— والمعنى الثاني — وهو ما يهنا هنا — الاستقرار السياسي بمعنى القضاء على المنظمات اليسارية المتطرفة والتي — على حد زعم المعارضة — انتشرت في ألمانيا بحيث أصبحت تتطلب حلا عاجلا .

والمعروف أن ظاهرة قيام حركات اليسار المتطرف في أوروبا الغربية عموما نشأت كرد فعل لفقد الشباب الأوروبي الثقة في نظم الحكم الديمقراطية في الغرب ، وفي نفس الوقت لعدم تقبله — أو تفهمه — سياسة التعايش السلمي التي أعلنها الاتحاد السوفيتي . وقد اتسمت حركات اليسار المتطرف في ألمانيا الغربية بظاهرة العنف الذي تمثل في الهجوم على بعض القواعد العسكرية الأمريكية والإهتياك الشديد بقضايا التحرر في دول العالم الثالث وبالذات فيتنام والشرق الأوسط .

لقد اختارت المعارضة في ألمانيا الغربية موضوع القضاء على التنظيمات اليسارية المتطرفة واستقرار القانون كقضية أساسية في البرنامج الانتخابي . وهذا أمر يتفق تماما وما تبثله المعارضة باعتبارها تجس لأحزاب اليمين واليمين المتطرف . إ أمان الحزب النازي الجديد

أن مثل هذه النظرة في واقع الأمر فحلا معقيا تبرير الصنفات الألمانية والقياس العر لها .

أن المعركة الانتخابية الجارية الآن في ألمانيا الغربية معركة هامة ، فإذا كانت انتخابات ١٩٦٩ قد جاءت بالاشتراكيين الديمقراطيين — لأول مرة في تاريخ ألمانيا الاتحادية — إلى مقاعد رئاسية الحكومة بعد الديمقراطيين المسيحيين ، فإن انتخابات هذا الشهر إما نستسح لهم بتثبيت مواضعهم لفترة أطول أو نستطيع بهم لإمد ملأخرج بمقاعد الحكم .

وعندما عقد الحزب الديمقراطي المسيحي مؤتمره العام يوم ١١ أكتوبر بمدينة فيسبادن ، تقدم راينر بارزل زعيم الحزب بالبرنامج الذي يخوض الحزب في نسائه المعركة الانتخابية ، وكان البرنامج تحت عنوان « سنبنى التلاحم على أساس من الاستقرار » وكان المقصود بكلمة الاستقرار في هذا البرنامج معنيين :

— الاستقرار الاقتصادي لمواجهة حالة التضخم وارتفاع الأسعار والتي تنهم المعارضة برأت يأنه لم يهتم بمعالجتها .

## لا قيمة للإنسان اليهودي عند الصهيونية

## تعليق

أصبحت الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها وتركبتها الصهيونية ضد العرب معروفة لكل الناس ، فالمصائب الصهيونية هي التي تلقت جلة الانفجارات في الأسواق العربية في القدس وجنبا وييفا واللد في أواخر عام ١٩٢٧ وأوائل عام ١٩٤٨ ، والتي راح ضحيتها مئات المواطنين العرب الفلسطينيين . كما قامت فصائل الأبرون وشترين بتنظيم بطيئة دير ياسين في التاسع من أبريل ١٩٤٨ . وقد ذهب ضحية هذه المذبحة نحو ٢٥٠ عربيا فلسطينيا ، لجوا بيع الأشياء ومثل بأجسادهم ، فطخت أوصال بعضهم وبثرت بطون البصم الآخر . وسجل الصهيونية بأنه بعد ذلك بالذات الوحشية التي نظمتها للعرب الذين من نساء وشيوخ وأطفال . فالصهيونية هي التي قتلت نحو ستين مدنيا فلسطينيا من سكان قرية غيبه بالقرب من القدس الغربية في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٥٢ ، وهي التي قتلت نحو مائتي مواطن فلسطيني في قطاع غزة فيما بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ . وهي التي قتلت مئات الذين أحياء في القطاع نفسه بعد احتلالها له في نوفمبر ١٩٥٦ . وجيش إسرائيل هو الذي قتل غدا ٢٩ عربيا من سكان قرية كفر قاسم العرب في الأراضي المحتلة ، وذلك في التاسع عشر والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ .

أما الجدل الذي يمارس فيه العمليات الصهيونية إرهابيا ، فقد كان ضد المعارضين من اليهود أنفسهم . في آخر شهر يونيو ١٩٢٤ ، أطلق اثنان من فصيلة الهاجاناه الإرهابية الصهيونية النار على الدكتور يعقوب ديهان فاروقه تيتلا . وكان ديهان رئيسا للجنة السياسية لحزب إجمودات إسرائيل الديني ، وكان قد أخذ منذ عام ١٩٢٢ ، يعارض في إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، مخالفة لذلك لادين اليهودي .

أما حاييم أورتوروف فقد واجه نفس مصير ديهان ، في السادس عشر من يونيو ١٩٢٤ ، بإمر اختلعه مع دافيد بن جوريون على الأساليب الواجب اتباعها لبناء الدولة اليهودية، فتفكك أورتوروف في شروتستان الصهيونية مع العرب لاتباع هذه الدولة . في حين كان بن جوريون يرى ضرورة التركيز على الاحتلال البريطاني للوصول إلى هذا الغرض . وفي آخر نفس بن جوريون للتخلص من أورتوروف ، وهو إقدام الثاني على توقيع اتفاق مع أوفك هنتر ، مستشار الرابع الثالث ، لتجهيز اليهود الألمان إلى فلسطين . وقد قتل الصهيونيون المتحورون من أصل سلافي على مراكزهم في الحركة الصهيونية ، إذ أن هجرة الألمان كانت ستفخل ميزان القوى داخل الحركة ، ربما يفتد الصهيونيون . أسلاف توتهم وأقربهم داخل الحركة الصهيونية وفي مسانحتها المختلفة .

## تقرير الشهر

وحاولت الحكومة الملقية ان تستدرك الحكومات العربية للتدخل ضد الثورة الفلسطينية ولكنها فشلت ، بل ان بيان المتحدث الرسمي المصري كشف انه في نفس الوقت الذي كان نبلي برانت يجري خلاله حديثا تلفزيونيا مع رئيس الوزراء المصري ، كتبت الحكومة الألمانية بتدبير الكمين والهجوم الذي وقع بمطار قاسدة نور سفيندل بروك ، وكشف ذلك كله عن فشل وتورط الحكومة الألمانية .

وقد اتفقت لحزاب المعارضة مع الحكومة في كل ما قامت به من اجراءات خلال هذا الحادث ، بل انها - اي احزاب المعارضة - اشتركت في هذه الاجراءات وذلك من طريق وجود وزير داخلية اقليم بافاريا - وعاصمته ميونيخ - وهو من المعارضة مع المسؤولين ، وكذلك من طريق انتقال فرانز جوزيف شتراوس زعيم الحزب المسيحي الاجتماعي ، وهو الجناح اليساري للحزب الديمقراطي المسيحي ، مع المسؤولين في طائرة الهيليكوبتر من القنزة الاولمبية الى قاعدة مورستيندل بروك . ومن اجل هذا كان الاتفاق الذي تم بين الصرب الاشتراكي الديمقراطي واحزاب المعارضة على عدم استفلال حادث ميونيخ في المعركة الانتخابية

في ألمانيا الغربية انه تسويذ الديمقراطيون المسيحيين في الانتخابات ] .

ايضا قبلت حكومة الاشتراكيين الديمقراطيين ان يكون هذا الموضوع مجال تنافس بينها وبين المعارضة ، وكانت بداية ذلك ما تناقلته وكالات الانباء في شهر يوليو الماضي من اثناء الجلسة الاستمرارية التي قامت بها الحكومة في جميع انحاء البلاد ضد منظمة بائير مينهوف والتي اتخذت في بعض الاحيان طابعا مسرحيا عندما هاجم البوليس في ساعلت الفجر الاولى مسكن أحد رجال الاعمال البرييطانيين في مدينة شتوتجارت وقتله بزم وجود صلة بينه وبين افراد منظمة بائير مينهوف . وقد اثار هذا الحادث استياء اوساط كثيرة واتهم عدد من الكتاب ورجال القانون الحكومة الألمانية بانها تعتمد تضخيم صورة نشاط منظمة بائير مينهوف لتحصل لنفسها على بطسولة زائفة في ضرب حركات اليسار المتطرف .

بعد ذلك جاء حادث هجوم فدائلي منظمة اولول السوداء على مقر البعثة الاسرائيلية في دورة ميونيخ الاولمبية .

ومن المعروف ان اورلوروي كان احد قادة حزب هايمول هاتسرفير الذي اتحد عام ١٩٢١ مع حزب اهدوت هابوفا والذي كان يرأسه بن جوريون ، مكونين بذلك حزب الهاي وقتيله صني ابن جوريون الانفراد في قيادة الحزب الجديدة . ولم تسلم المجمعات اليهودية نفسها من اذى الاساليب الارهابية الصهيونية .

● ففي الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٠ ، نظمت الوكالة اليهودية الانصار المروع في الباغرة « بريا » ، مما تسبب منه فرق البائير وخمسين مهاجرا يهوديا ، كانت تظم السفينة المأكورة . وقد اقيمت الوكالة اليهودية في هذه القفلة ، بعد رفض سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين السماح لحوالا المهاجرين عبر الشرميين بخصول فلسطين ، وقد رأت الوكالة اليهودية ان غير وسيلة لتعويض الراي العام العالمي ضد الانتداب البريطاني في فلسطين ، افرار السفينة بين عليها .

● كما سميت الوكالة اليهودية في افرار ٧٨ مهاجرا آخرين كانوا يستقلون سفينة « سافروا » في البحر الاسود فقد امرت الوكالة ريان السفينة بالمرور في البحر المأكور لثلاثين ، هجرت بعدد السفينة عن مواجهة اطمار البحر ، فالتفها البحر بكل ركابها ولم ينج منهم الا راكب واحد .

● وقد تواملا الزعيم الصهيوني كاستر [ رئيس لجنة نقاذ اليهود في المجر اباي العرب العالمية الفنية ] مع النازي ايخمان ، وعقدا معا صفقة وافق فيها كاستر على انتقال الف صهيوني المقي من الاغنياء ، مقابل سكوت الحركة الصهيونية عن اعدام نحو ربع مليون يهودي آخرين على يد النازي .

وبعد ..

على ضوء ما سبق يمكن فهم اتهام لوي تيرير نوان ، وزير التسامحات السابق ، ليويدا ماتير .. رئيسة وزراء اسرائيل - بانها المسؤولة عن مقتل الرياضيين الاسرائيليين الأحد عشر في ميونيخ في سجنجر الماضي . وقد جاء اتهامه هذا في مقال نشرته له في ٢٥ سبتمبر الماضي : مجلة « فرنسا والدرل العربية » الفرنسية ، اذ جاء فيه « لقد قوتت جودا ماتير بمعزنتها اعدام الرياضيين الاسرائيليين ، واتها وهدها التي نطقت بالمكن » .

عبد القادر ياسين

وتضامها الضمنية والثورة الفلسطينية . فما تقوم به السلطات الألمانية الآن ضد الطلبة العرب والمصريين سيتوقف أن أجلاً أو عاجلاً ، فالسياسة الألمانية كانت — وما زالت — تهدف دائماً الى الإبقاء على صلات ثقافية قوية مع الدول العربية

ولكن المهم جداً بالنسبة لنا ليس هو التركيز على الحدث في حد ذاته ، ولكن على المضمون الحقيقي الكامن وراءه .

## هل يخلق الانفتاح على الشرق الطريق . أم يبرأ ؟

بعد صراع طويل اضطرت حكومة المستشار الألماني فيلي براوت أن تنقل المعركة بينها وبين المعارضة ، من « البوند ستاج » الى الشارع الألماني مباشرة . ففي لواخر سبتمبر الماضي — استخدم براوت الحق الذي تعطيه له المادة ٦٨ من الدستور بأن طلب من البوند ستاج الاقتراع على الثقة في حكومته وألقا — كما قالت مجلة الايكونوميست البريطانية في عدد ٢٢ سبتمبر — أنه قد رتب كل شيء لكي يفرض النتيجة . وهكذا تعدد موعد الانتخابات الجديدة يوم ١٩ نوفمبر الحالي أي قبل موعدا الطبيعي بعشرة أشهر كاملة حيث كان من المقرر أن تجرى في سبتمبر من العام القادم . ويجمع المراقبون على أن براوت قد أقدم على هذه الخطوة وظهده للمخاطة ، فلما يمكن للانسان — على حد تعبير براوت نفسه — أن يحكم بلداً ببرلمان يقف ضده على طول الخط — وكان هذا هو حال براوت ، فقد وصل حزبه الاشتراكي الديمقراطي الى الحكم متحالفاً مع الحزب الديمقراطي الحر في عام ١٩٦٩ بأغلبية ضئيلة لا تتجاوز اثني عشر صوتاً . ولكن حتى هذه الاغلبية الضئيلة ظلت تتناقص مع كل أزمة الى أن تلاشت تماماً منذ فترة وجيزة وأصبح لكل من الحكومة والمعارضة عدداً متساوياً من المقاعد في البوند ستاج ( ٢٤٨ لكل منهما ) . ورغم ذلك حاول براوت أن يستعمل كل إمكانيات للعمل داخل البوند ستاج مهما بدت ضئيلة ، ولكن الأزمة مع المعارضة — فيما يبدو — لم تكن مجرد أزمة عمل داخل البرلمان بقدر ما كانت تعبيراً عن الصراع بين تيارين سياسيين يتناقض كل منهما مع الآخر ، تناقضاً حقيقياً .

ولكن حكومة الاشتراكيين الديمقراطيون وعلى رمى البصر منها المعركة الانتخابية وكرسي الحكم الذي يهتز بشدة ، وانطلقت معركة جديدة وأهتبت الطلبة العرب بتشكيل جماعات يسارية متطرفة وبدأت في تطبيق إجراءات بوليسية ضدهم ، وهي عندما تفعل ذلك تقع في الفخ الذي نصبت لها لحزب المعارضة .

وهنا يثور سؤال هام .

هل تطبق الحكومة الألمانية إجراءاتها البوليسية ضد جميع الطلبة العرب والمصريين في المستقبل الاتحادي ؟

منذ ست سنوات ، وبالتحديد في أغسطس ١٩٦٦ عندما عقد مؤتمر المبعوثين في الاسكندرية وقف الأستاذ عبد الشافي غنيم وكيل مكتب البعثة التعليمية في بون يوم ٨ أغسطس يتحدث عن موضوع بداية خروج الطلبة المصريين للدراسة بألمانيا الغربية وتطوره والمشكل التي تواجه هؤلاء الطلبة وقال : « في بداية الامر مكنتش فيه على المسرح في ذلك الوقت الخوف من الإخوان المسلمين الموجودين في الخارج ، والذين يعملون كمعلماء تحرسهم السلطات الألمانية ، وتحرسهم مكاتب الاجانب التابعة لوزارة الخارجية في بعض الجامعات . ولما حدثت مؤامرة الإخوان المسلمين في القاهرة والكل علم بالدور الخطير الهدام الذي كان يريدوه هؤلاء أن يدفعوا به مجلة الثورة المتقدمة الى الوراء كان له اثر في ألمانيا بالنسبة لبعض الطلاب فعلا أن يخرجوا من القاهرة وأن يدرسوا بالخارج . هؤلاء الطلبة كلهم يعملوا في ظل حياكة البوليس الألماني ومكاتب الطلبة الاجانب والبوليس الألماني في منتهى التسوية بالنسبة لاي طالب يخرج من النظام في انطلاق العلم » .

[ الأهرام ٨/٩/١٩٦٦ ]

وكان كلام وكيل البعثة التعليمية حول الاعمال الموجهة ضد نظام الحكم في مصر من بعض الطلبة المصريين في الخارج والذين يعملون — على حد قوله — في ظل حياكة البوليس الألماني .

فهل يستمرض هؤلاء ايضاً — الآن — لضغطاد البوليس الألماني ؟

ان أهمية الاجابة على هذا السؤال تكمن في ضرورة استيعاب الاتجاهات السياسية الحقيقية لحكومة ألمانيا الاتحادية تجاه الدول العربية



## تقارير الشؤون

ينالها الحزب يمكن أن تضاف إلى قوة برانت في مواجهة اليمين .

**ثالثا : موقف الاحتكارات الألمانية الكبرى :**  
ونذكر بالذات موقف أكسل شيرنجر امبراطور الصحافة الألمانية في الاتجاه المناوئ لسياسة برانت بما يملك من جهاز صحفي ضخم فهو يملك نحو ٦٠ في المائة من الصحف التي توزع على الصعيد القومي في ألمانيا . وكان له دور فعال خلال السنوات الماضية في التآليب ضد سياسة الانفتاح على الشرق .

**رابعا : الاتجاه التضخمي للاقتصاد الألماني :**  
ويمكن هنا - على أية حال - التعلل بأن التضخم في الاقتصاد الألماني هو جزء من الظاهرة التي سادت اقتصاديات أوروبا الغربية بشكل عام خلال السنوات الأخيرة ومع ذلك فهو أقلها من حيث النسبة .

وينظر المراقبون إلى الانتصارات الجزئية التي حققتها الديمقراطية المسيحية أثناء الانتخابات الاتيانية في كل من : « ستغاليا » و « أفسار » و « ساكسونيا » عام ١٩٧٠ وفي « بادن فورتمبرج » عام ١٩٧٢ باعتبارها نذير خطر آخر أمام برانت والحزب الاشتراكي الديمقراطي .

وعلى الجانب المقابل يرصد المراقبون في موقف برانت عددا من النقاط الإيجابية لعل أهمها ما يلي :

**أولا :** هجن المعارضة من تقديم سياسة عملية وإيجابية بديلة لسياسة الانفتاح على الشرق التي يقننها برانت .

**ثانيا :** التحالف بين الديمقراطيين المسيحيين وبين الحزب الوطني وهو الحزب النازي الجديد في ألمانيا الاتحادية وقد بدأ ذلك واضحا للجميع في الانتخابات الإقليمية خلال سنوات ١٩٧٠ و ١٩٧٢ وهو أمر يمكن استخدامه في الحملة الانتخابية ضد الحزب الديمقراطي المسيحي .

**ثالثا :** التأييد المالي الذي تحظى به سياسة برانت سواء من الشرق أو من الغرب ، وخصوصه في أوائل هذا العام على جائزة نوبل للسلام تقديرا لمساهماته في حل مشاكل الأمن الأوروبي .

**رابعا :** ان الانتصارات التي حققها الديمقراطيون المسيحيون في الانتخابات الاتيانية

**فالمعارضة التي تتكون من الحزب الديمقراطي المسيحي وجوزيف ستراوس على التوالي تشبث بمجموعة المواقف والعلامات التقليدية مع الدول العربية ، وتضم كل خطوة نحو الشرق بأنها صفة خاسرة .**

**أما الحكومة** فإنها على العكس من ذلك تقدمت بسياسة **الإنفتاح على الشرق** ، **الإوسيتوليك** ، باعتبارها السياسة التي تمثل استجابة واقعية لحقائق مصر بصفة عامة ، والواقع الفعلي في القارة الأوروبية ، كما أنها السياسة الأجدى بالنسبة للمصالح الألمانية ، وقد كان برانت يرد على منتقدي هذه السياسة بقوله « أننا لم نعمل سوى محاولة الصالح بالترك » إذ أن لكل دولة من حلفائنا الغربيين علاقات طبيعية مع الكتلة الاشتراكية ، وبدرجة أكبر مما نتمتع نحن به . كما أوضح المتحدث الرسمي مرارا أن الحكومة في سعيها نحو الشرق تفعل ذلك على أساس « أن هناك حدا لا يمكن تجاوزه في الحوار مع الشرق ذلك الحد الذي يفرضه انتماء ألمانيا إلى المعسكر الغربي » حلف الأطلسي .

ويرصد المراقبون نقاط الضعف في موقف برانت خلال المعركة الانتخابية القادمة على أنها :

**أولا :** **الموقف تجاه ألمانيا الشرقية** ، فما يزال منطق « دولتين المائيتين داخل أمة واحدة » الذي يتبناه برانت يلقى معارضة شديدة من جانب قوى اليمين الألماني المتطرف الذي يفضل الحديث عن توحيد شمعي ألمانيا في دولة واحدة . ولعل هذه المعارضة الشديدة هي التي دفعت حكومة برانت منذ عدة أشهر إلى التأكيد بأنه ليس في نيها الاعتراف بألمانيا الشرقية . وإذا كان اليمين يعترف بعدم إمكانية توحيد دولتي ألمانيا بالوسائل التقليدية ، فإنه أيضا لا يبعد الوسائل البديلة لبلوغ هذا الهدف ، وذلك نقطة ضعف هامة في موقف اليمين المتطرف يمكن حسابها لمصالح برانت .

**ثانيا :** **الانقسام داخل الحزب الديمقراطي الحر** حول مسألة إعادة توحيد ألمانيا إلى جنسيتين أحدهما بقيادة **فالتر شيل** ويؤيد سياسة الانفتاح على الشرق ، والآخر بقيادة **دكتور مفدي** ويقف ضد هذه السياسة وأهمية هذا الحزب فضلا عن كونه شريك « برانت » في الائتلاف الأخير انه بعد اقرب القوى إلى سياسة برانت ومن ثم فإن أي قوة

العام للولايات المتحدة كلها ؟ وإن هذا المجمع الانتخابي العام هو الذي سيتوهم - طبقا للنصوص الدستورية - بانتخاب الرئيس المقبل لدورة الرئاسة الجديدة ١٩٧٢ - ١٩٧٦ .

والنظام المتبع في المجمع الانتخابي العام [ ٥٢٨ مضافا ] أنه إذا فاز مرشح بغالبية أصوات أية ولاية فاز بأصوات الولاية كلها ، ولذلك يشتد التنافس بين المرشحين على الولايات الكبرى ذات العدد الأكبر من الممثلين ، وعندها تقريبا ١٢ ولاية ، ومن بينها على سبيل المثال نيويورك ٤٣ صوتا ، كاليفورنيا ٤٠ ، بنسلفانيا ٢٩ ، تكساس ٢٥ ، وميتشجان ٢١ صوتا .

ويصف عديد من المراتبين الحملة الانتخابية للجزئين الديمقراطي والجمهوري بأنها أسوأ الحملات في تاريخ الولايات المتحدة ، وينعون بشكل خاص على تلك العمليات من نوع عملية اقتحام مقر الحزب الديمقراطي والتجسس عليه التي افشخت في شهر يونيو الماضي باعتباره جزء من حملة واسعة النطاق تقوم بها المخابرات المركزية لصالح الرئيس نيكسون ونائبه اسبيرو اجنيو . ويشرف عليها موظفون مسئولون في البيت الأبيض . وقد أعترف بذلك منذ ثلاثة أسابيع تشارلز فاغت رئيس لجنة الاشراف على الانتخابات وهي لجنة لا تنتمي الى أي من

تكن على حساب الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وإنما كانت بالدرجة الأولى على حساب الحزب الديمقراطي الحر ، والحزب الوطني الذي لم يدخل الانتخابات أصلا ودعا ناخبيه الى التصويت لصالح الديمقراطيين المسيحيين .

خامسا : أن برانت استطاع ان يحقق خلال السنوات الثلاثة الماضية جزءا هاما من سياسته ، فمقد معاهدتي عدم الاعتداء مع كل من موسكو ووارسو ، وبدأ حوارا مع ألمانيا الشرقية لسفر عن الاتفاقيات الثنائية الخاصة بالمرور بين البلدين ، ومهد الارض لاقامة علاقات طيبة مع الصين الشعبية ، وغير ذلك من الانجازات التي يمكن حسابها لصالح برانت وحزبه .

## ■ الولايات المتحدة

نيكسون الجمهوري  
يستقطب أصوات الديمقراطيين

تصل معركة انتخابات الرئيس الأمريكي الى ثروتها صباح الأحد ٥ نوفمبر الحالي حيث يقوم الناخبون الأمريكيون في مختلف الولايات باختيار أعضاء المجمع الانتخابي لكل ولاية . والمعروف أنه من مجموع هؤلاء يتكون المجمع الانتخابي

## تعليق تجربة الثورة .. التي يبينها شعب الصومال

احتفل شعب الصومال في ٢١ أكتوبر الماضي ، بالذكرى الثالثة لثورته الوطنية الديمقراطية التي يقودها بنجاح الجنرال محمد سياد بارى الذي تمكن - مع زملائه أعضاء المجلس الأعلى لقيادة الثورة - من تحقيق انجازات وطنية ونظمية تثمينها الشعوب الأفريقية بأهمهم وهو تسخعتها .

وليس بغاية أن نقول ، أن ما حدث - ويحدث - على أرض الصومال اليوم ، يعد من أهم ملامح التطور السياسي في أفريقيا منذ عام الاستقلال في ١٩٦٠ ، بل أن استمرارية وتطور ما يحدث في الصومال ، سوف يؤثر - في تقديرنا - على مجريات الأحداث في حدود تتعدى بكثير حدود شرق إفريقيا ، فبعد أن اقتراب من ذلك الإنار التي أحدثتها ثورة كوبا في بلدان أمريكا اللاتينية .

إسنادا ؟ إذا كانت المسألة مجرد اعلان تلك الثورة الصومالية ، عن تبني الفيلاد « الاشتراكية العلمية » فبها إعادة البناء القومي والتقدم الاجتماعي ، فربما ينتقد ما نقناه كثيرا من أهم معانيه ، بل ربما لا يدرك الأمر جيدا على الإطلاق وانحصر في حدود أن يكون خبرا هتم أولادهم به الصحف وكالات الأنباء . وهي بالفعل - وللأسف - لم تهتم به .

الجديد أن تجربة الثورة الصومالية هذه ، هي نتاج المحطات التي تسكنت استقلالها - بوعي - من الانتكاسات التي مرت بها لجارب التقدم الاجتماعي في عديد من بلدان آسيا وإفريقيا . أنها بالتحديد تجاوز للدروس المستخلصة من لجارب : اندونيسيا وفلا ومالي .. الخ ، ومن لم تقول أنها إضافة قيمة جديدة لا للتطبيق الثوري في إفريقيا بحسب ، وإنما للفكر الثوري العالمي .

وتبدأ تجربة الصومال ، من اندولوجية واضحة ومحددة هي « الاشتراكية العلمية » ، ويترن بها جهود هائلة في التطبيق . ولعل ذلك ما يفسر لنا الوضوح الذي تتميز به استراتيجية قيادة الثورة في الصومال لعمل الوطني - السياسي والاجتماعي والاقتصادي - سواء في الداخل أو في الخارج

الى اكبر حد . ويرشد المراقبون الاهمية الخاصة التي تحتلها حرب فيتنام ضمن الحملة الانتخابية لكل من الحزبين تماما مثلما حدث في انتخابات عام ١٩٦٨ . ويرصدون في نفس الوقت جهود نيكسون الاخيرة لتفطية نقشه في حل هذه القضية عن طريق الضغط على هاتوي بالتصعيد العسكري والديبلوماسية مما لعله يتسكن من احداث تطور ما يتقدم به للناخب الامريكي قبل ٥ نوفمبر .

ومع ذلك فان كثيرا من استفتاءات الرأى العام تشير الى ان قائمة نيكسون — اجنيو الجمهوريين تتفوق كثيرا على قائمة ماكجفرن — توماسن ايجلتون مرشحي الحزب الديمقراطي للمصبي الرئيس ونائب الرئيس . وقد سجل استفتاء قريب نشرته كل من « النيويورك تايمز » و« مجلة تايم » ٦٢٪ لنيكسون مقابل ٢٢٪ فقط لمكجفرن . بل ومن المفارقات الغريبة التي كشفها هذا الاستفتاء ان نيكسون الجمهوري يحظى بتأييد ٤٣٪ من اصوات الديمقراطيين . في حين يؤيد ماكجفرن الديمقراطي ٤٠٪ فقط من هيئة حزيه . ويعزو بعض المراقبين ذلك الى آثار الفتات التي بازل يسانى منها الحزب الديمقراطي منذ انتخابات عام ١٩٦٨ ، والتي تكأت جراحها من جديد عملية اختيار المرشح الديمقراطي للرئاسة في يوليو الماضي . فقد اذنت

الحزبين « وقال » تافت « ان الاساليب النيابية القذرة تتزايد عدة خلال الاسبوعين الاخيرين من الحملة ، وحتى اذا استمر المعدل الحالي للمخالفات فاننا سنصل الى معدلات جديدة في الاساليب غير القانونية خلال انتخابات هذا العام .

ويقول كثير من المراقبين انه لم يحدث في التاريخ السياسي للولايات المتحدة — الا في احوال نادرة — ان كان التلين بين اتجاه محافظ في الحزب الجمهوري واتجاه ليبرالى في الحزب الديمقراطى يمثل هذا الوضوح الذى كان عليه في العام الحالى ، ففي احد الاستفتاءات التي جرت في يوليو الماضي على نطاق واسع أكد ٥٤٪ من الديمقراطيين انهم ليبراليون في حين لم تتجاوز هذه النسبة ٥٪ فقط من الجمهوريين ، وعلى العكس فقد أكد ٤٨٪ من الجمهوريين انهم محافظون بينما لم تزد النسبة من الديمقراطيين من ٧٪ بحسب . ويشير هؤلاء المراقبين الى ان هذا التباين قد انعكس على البرنامج الانتخابي لكل من الحزبين خاصة في المسائل الداخلية . أما في المسائل الخارجية فيرى كثير من المراقبين انه لا يوجد خلاف جوهري بين البرنامجين متلاهما يعد بكل مشكلة فينتام والاستمرار في تأييد اسرائيل ، ومحاولة التسل على ترتيب الأوضاع العالمية بما يتفق مع المصالح الامريكية

والا يبدأ الجنرال سياد من تصوره وضرورة تصاؤل فكرة « الطريق الثالث » ه ينتمى الى تعديلات بل على وضوحها المتطلبات اليمية . فهو يرى ضرورة ان يتم البناء الجديد من خلال « هذه الاجهزة التقنية » وبناء « الديمقراطية الجديدة » التي تطرح فضاياب من خلال « الجماهير » وفي إطار جماهيري . ولهذا فهو يركز دائما على مفهوم « مجتمع الجماهير العاملة » . وفي نفس الوقت الذى يواجه فيه بعضهم — وبلا هذانة — القوى التي لا تتفق بمصالحها مع البناء الجديد ، يحرص ايضا على نبد كل الظروف التي يمكن ان تفرح « قوى جديدة » تدفع مسار الثورة وتطورها الى آفاق ارحب . « واذا يركز على قضية التقنية في إطار جماهيري ، يركز ايضا على قضية « العمل » وقضية الجديدة ، ويصبح واجبا على كل مواطن صومالى ان ينضم الى « بمسركات العمل » اذ اربعة اشهر كل عام . وينطبق ذلك على الجميع حتى اولئك الذين يعلنون بالسلوك الدبلوماسى خارج البلاد . ولا يهيب من رؤية الثورة الصومالية ان الاستعمار — وبخاصة الاستعمار الجديد وفي كل صوره — هو العدو الرئيسى والمباشر للثورة . وعلى هذا الاساس ترتب الثورة نتائجها وفق هذا التصور .

كيف كان كل هذا الانجاز الضخم ؟ في ظل ظروف حركة التحرر الوطنى الافريقية يسخرها طابع الدفاع عن النفس ، وفي ظل غياب حزب سياسى قاذ ، وفي ظل عدم وجسود طبقة حاكمة واسعة ومنظمة ، وفي ظل غياب حركة فلاحية منظمة ، بل وفي ظل وجود بورجوازية تجارية فقيرة ، ولهاجنورها كان يساندتها رأسمال اجنبي مائى ، وفي ظل وجود مشكلة وطنية على الحدود مسح الجيران ، وفي ظل وجود عسو استعماري مريعس يمثل هذه الانجازات . تلك هي الاسئلة التي يجعلها الثوريون الصوماليون ، بمسؤولية الاجابة عليها ومواجهتها فكريا وفق مضامين التطبيق العملى . الذي قامت فيه الجماهير بمبادرات هائلة . وهم لا يغفلون ذلك ، انما يثرون لا غروهم الثورى لفصيح بل وللثورى العالمى كله .

تمية لشعب الصومال العظيم الذى يبني تجربته الزائدة التي تسلمق الاجابة والاهتمام كله وعناية القاب كله .

حسين شعلاني

وليس ثمة شك في أن العامل الاقتصادي هو أحد العوامل الهامة وراء هذه الزيارة وبراء تقارب اليابان من الصين ، ذلك أن الاعلان المفاجيء عن زيارة الرئيس الامريكى نيكسون ليكنين ، سبب ذعرا شديدا في دوائر رجال الاعمال والصناعة في اليابان اولئك الذين يعتبرون الصين سوقهم الطبيعى ، والذين خشوا ان تفلق بمبادرة نيكسون السياسية ، السوق الصينية الضخمة امامهم ، عن طريق استخدام الطاقة الاقتصادية الضخمة للولايات المتحدة . واشتد الذعر في طوكيو من أن يخسروا الصين مرتين : « مرة لماو ومرة لأمريكا » . وزاد من هذا الذعر والإستياء ، سياسة إيزاكو سائق رئيس الحكومة اليابانية السابق ، المنتقنة لبقاء ازاء الصين الشعبية والتي ساهمت في الاطاحة به في النهاية .

ويميل عدد من المراقبين الى المبالغة في تصور سياسة تانكا من ناحية استقلاليتها عن الولايات المتحدة ، يسيرها على خطوط ذاتية ويستبدلون على ذلك بقبول حكومة اليابان لشروط الصين من أجل اقامة العلاقات الدبلوماسية معها ، وهى : الاعتراف بكيين ، كالحكومة الوحيدة التى تمثل للشعب الصينى ، ويتناون كجزء من اراضى الصين ، والغاء معاهدة الصلح بين اليابان وفورموزا — ولكن الحقيقة الرئيسية التى لا ينبغي أن تغيب عن البال هي أن تانكا عندما شرع فى سياسة التقارب مع الصين ، كان يسير فى نفس الوقت على خطوط أكثر إنساقا مع الخطوط الاستراتيجية المرضية للسياسة الامريكية فى آسيا ، والتى تقوم فى الفترة الراهنة على أساس التقارب مع الصين — وليس ثمة شك في أن سياسة تانكا ازاء الصين أكثر اتساقا مع سياسة الولايات المتحدة ازاؤها ، من سياسة إيزاكو سائق السابقة التى كانت « نشازا » فى المنطقة وكانت تبدو وكأنها « أكثر ملكية من الملك نفسه » وغير أن يعود على اليابان من وراء ذلك ، أى نفع اقتصادى ، أو تجارى .

ولذا فالاصح أن يقال أن الإشارة الخضراء قد اعطيت من واشنطن أولا بشأن التقارب مع الصين ، ولعل التغير الجاعى فى مواقف حلفاء الولايات المتحدة وتوابعها فى آسيا ازاء الصين يعكس هذه الموافقة الامريكية المسبقة . بمبادرة تايلاند بإرسال مبعوث خاص الى بكين ، ليست بعض الصدفة ، وكذلك مصر وقد برزاني فليبنى الى بكين للالتقاء بشواين لاي ، واعلان الفونيسيا استمدادها لاعادة العلاقات التى قطعت مع الصين الشعبية سنة ١٩٦٧ . يضاف الى كل ذلك التقرب الكورى الجنوبي من كوريا الشمالية مسديتا

هذه العملية الى اغضاب عدد من قادة الحزب التقدمى وعلى رأسهم هيسوبرت هيفرى واستغفارهم ضد مكجفرن . ولا يعنى ذلك في رأى عدد من المراقبين أن الحركة الانتقالية أصبحت محسومة مقبها لصالح نيكسون فيما يزال وراء مكجفرن العديد من القوى المؤيدة ، وخصوصا من الشباب والنساء والزواج وجماعات المناهضين لهرج ييتنام وغيرهم ممن يمكن أن يتلبوا ميزان القوى لصالحه على نحو غير متوقع . وعلى أية حال مهما عدنا من عوامل لصالح نيكسون أو مكجفرن فسيبقى العامل الحاسم فى مدى قدرة كل منهما على تبثيل مصالح التحالف العسكرى — الصناعى المسيطر على الحياة الامريكية والمنساج الذى صنف هذا التحالف واجهته للسيطرة على الحركة الانتخابية من أولها . هل هو مناخ محافظ يتناسب مع برنليج نيكسون وحزبه أم أنه مناخ ليبرالى يتقبل تطلمات مكجفرن التواضعة .

## ■ اليابان — الصين الشعبية

هبل هو الختام المظفر  
للفصل الدرامى فى حياة ماو ؟

يرى عدد من المراقبين السياسيين ان زيارة كاكوى تانكا رئيس وزراء اليابان الأخيرة للصين الشعبية ، قد تكون أحد الفصول الختامية المظفرة فى حياة الزعيم الصينى ماوتسى تونج بعد الفصل الذى سبقها وتمثل فى زيارة الرئيس الامريكى نيكسون لبكين . اذ رضى زعيم الدولتين العظميين فى عدائهما للصين تاريخيا ، وهما اليابانيان ( التى شنت حروب إبادة ضد الشعب الصينى لى الثلاثينات راح ضحيتها عدد يتراوح ما بين ٢٥ و ٥٥ مليون صينيا حسب تقديرات المؤرخين ) والولايات المتحدة الامريكية التى ساهمت عسكريا فى محاولات ضرب الثورة الصينية ، وفرضت بالكتاب الأبيض ، الذى أصدرته حصارا اقتصاديا لا يعرف الرحمة على جمهورية الصين الشعبية منذ تأسيسها سنة ١٩٤٩ رضى زعيمها هاتين الدولتين فى نهاية الامر ، وفى بكين نفسها ، لحقيقة نجاح النظام الصينى ، وتبائه ، وتوليد دعائمه . وهكذا فرضت الصين الشعبية وجودها فى نهاية الامر ، على أكبر دولة امبريالية فى آسيا وعلى أكبر دولة امبريالية فى العالم ، وهو نجاح يضى على المراقبين طابعا اشبه بالختام الدرامى المظفر لحياة ماوتسى تونج السياسية .

وقد تكون استقالة تسيرانانا بسلاماتهما المباشرة مسألة عادية أو مالوفة في دنيا السياسة والحكم — الا أن قصته من أولها — في واقع الامر — تعطي للاستقالة مغزى آخر وتبرزها كدرس يجدر الاستفادة منه .

فتسيرانانا حمل معه الى الحكم — من البداية — خطا قائما على الارتباط الوثيق بفرنسا ( الدولة الام ) ، وحتى حينما تقدم ديجول على المستعمرات الفرنسية بعرشه الشهير عام ١٩٥٨ باستفتاء المستعمرات الفرنسية عن مستقبل العلاقة بفرنسا قاد تسيرانانا التيار الذي ينادى باستمرار الارتباط بفرنسا ضد التيار الوطني الحقيقي الذي يطالب بالاستقلال التام وتمكن — بمساعدة سلطات الاحتلال الفرنسي وفقد الجاليات الأوروبية — من مزيمته وتشهيق قيادته أو اعتقالهم . ورغم ان تسيرانانا قد انتخب — كما اسلف — رئيسا للجمهورية في مايو ١٩٥٩ الا أنه فيما يبدو ظل يعتبر نفسه مفوضا من قبل « الدولة الام » والشرائح الاجتماعية المرتبطة بها للارتباط على تحويل العلاقات الفرنسية — المالاغاشية من علاقات استعمار تقليدية الى علاقات على نمط الاستعمار الجديد . ففي يوم « الاستقلال » ٢٥ يونيو عام ١٩٦٠ صدر بيان « فرنسي مالاغاشي » مشترك أكد على استمرار « الصداقة التقليدية » التي تربط الفرنسيين بمدغشقر ، والامكان والمبادئ المشتركة التي تدمج التعاون داخل نطاق الجمهورية الفرنسية ، وخطب تسيرانانا في نفس اليوم لمبر من امتثاله بحرارة لكل ما قدمته وما تقدمه فرنسا لبلاد من مساعدة وتأييد ( التأييد البريطانية ٢٧ - ٦ - ١٩٦٠ ) ، وانطلاقا من نفس الخط الموالي للامبريالية قنن تسيرانانا علاقته العسكرية بفرنسا في معاهدة دفاع ثنائية ، وفتح ابواب الصلصة لتاتانارييف ليمجد فيها تشويهي وكان القوي المؤثر الذي اتفقا فيه على تمزيق اوصال الكونجو عام ١٩٦١ ، وتبني سياسة المناور الانقسامية داخل القارة الافريقية فكان أول المحسمين للدعوة التي اسفرت في نفس عام ١٩٦١ عن تكوين مجموعة دول افرو مالاغاش . واتبع سياسة قمع وحشية ضد كل ممارضي من الافراد والقوى الاحزاب الوطنية والتقدمية وليس غريبا بعد ذلك وفي ظل مناخ من هذا النوع ان تسقط مالاغاش نهائيا في قبضة الاستعمار الجديد وأن تتحول الى ساحة للصراع بين دوله المختلفة وأن يطفئ شعب مالاغاش حوله فيجد نفسه الطرف الخاسر على طول الخط « المالاغاشي » . طرق على أكثر من ٧٠ في المائة من ابعائه ومتوسط الدخل الفردي لم يزد عما كان عليه فضلا عن التفاوت

الصين وحليفتها والذي بدأ منحوسا في الفترة الاخيرة .

وليس ثمة شك في ان هناك مصلحة متبادلة مؤكدة لكل من الصين واليابان في سياسة التقارب بينهما ، ذلك ان الصين تريد الا ينفرد الاتحاد السوفيتي بصداقة اليابان ، في حين تريد اليابان الا تنفرد أمريكا بصداقة الصين . ومن هنا فان التقارب الياباني الصيني يشكل بالنسبة للبلدين عوامل توازن آسيوي ارامكن من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية .

وليس ثمة شك ايضا في ان زيارة تانكا للصين قد شكلت طرفا مواتيا للمصالح الاقتصادية اليابانية ، فقد اسفرت عن اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وانتهاء حالة الحرب بينهما التي استمرت ٣٥ عاما واعادة العلاقات بين البلدين الى حالتها الطبيعية . ولكل ذلك اهميته بالنسبة للمصالح التجارية اليابانية خاصة بعد ان اعلنت الصين انها ستفتح الافضلية في عقد الاتفاقيات المجرية للدول التي تقيم معها علاقات دبلوماسية ، كذلك فقد شكل الخلاف الأمريكي - الصيني بسبب الحرب الفيتنامية ، طرفا مواتيا آخر للمصالح اليابانية اذ رفضت بكين على الدوام تطوير علاقاتها التجارية مع واشنطن قبل انتهاء الحرب في الهند الصينية بصورة نهائية .

## ■ مالاغاشي

تسيرانانا .. البداية والنهاية

اخيرا ، وفي الحادي عشر من اكتوبر الماضي رشح فليبيير تسيرانانا رئيس جمهورية مالاغاشي ( مدغشقر ) للارادة الشعبية ، واضطر أن يعلن استقالته من منصبه ، مؤكدا بذلك فشل النظام الكومونادوري الذي بناه ، وافلاس حكمه المستند الى التحالف الوثيق مع الامبريالية المالية .

واذا كان تسيرانانا قد اغتصب قبل ان يذهب نحو أربعة عشر عاما متصلة من حياة شعب مالاغاشي ( ٧ ملايين نسمة ) منذ تم انتخابه للمرة الاولى في مايو عام ١٩٥٩ كاول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال ، الا أن القوى الشعبية قد تمكنت في النهاية من اسقاطه .

«يسلميا» الذي كان وزيراً للداخلية فيما قبل ، ولكنه سرعان ما اقاله رغم انه واحد من أهم قيادات نظامه ليضعه وزيراً للزراعة في التشكيل الجديد .

لكن طلائع الشعب حملت السلاح واتسعت جبهة المقاتلين يقودهم حزب « موثيما » النقدي وزعيمه « لتوريا موثجاتو » وخلال عام ١٩٧١ يتصاعد الكفاح المسلح في الجنوب وداخل العاصمة تاناناريف . ويمجز المظليين الفرنسيين السدين استئمان بهم تسييرانانسا عن وقف تيار الثورة ويضطر ( وهو الرئيس الذي انتخب للمرة الثالثة في يناير ١٩٧٢ ) أن يتنازل للجيش عن تصريف الأمور ويأتي بالجنرال « جابريل رامانانوسوا » رئيساً للوزراء ويعلن وزير الخارجية الجديد في حكومة «رامانانوسوا» يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٢ عن عزم الحكومة إعادة النظر في سياسة الصوار مع جنوب أفريقيا ، ويطلب رئيس الوزراء الجديد سلطات تنفيذية واسعة لمدة خمس سنوات من أجل اصلاح أحوال البلاد ويمارض تسييرانانسا بحجة أن ذلك يعني فرض الديكتاتورية العسكرية ، ولكن حينما يعرض الأمر على الناس في استفتاء جماهيري يضرهون بمرارضة تسييرانانسا عرض الحائط فيجد الرئيس نفسه ولا مفر أمامه من الاستقالة

الرهيب في الدخول وسيطرة الاحتكارات الأجنبية والفرنسية منها بشكل خاص على الاقتصاد القومي بأكمله - وتتجمع الحركة الوطنية من أجل الإطاحة بهذا الحكم المستبد ويبدأ صوته في الظهور ، وتصادف أن حدث انقلاب زنجبار التقدمي هي نفس الفترة تقريبا عام ١٩٦٤ فاصيب تسييرانانسا بالذعر وصرخ طالبا من فرنسا مساعدته ضد الخطر « الصيني والافريقي » الذي يوشك أن يطيح به . وحينما قرر تسييرانانسا اجراء الانتخابات الجديدة عام ١٩٦٥ بهدف الحصول على اوجهة ديمقراطية لحكمه اضطره نضال الحركة الوطنية الى تزيف تلك الانتخابات واعلان نجاحه بل وحصول حزبه المسى بالاشتراكي الديمقراطي على كل مقاعد البرلمان البالغة ١٠٧ مقعدا فيما عدا ثلاثة فقط . وعندما قررت الدول الاميرالية لك الحصار المضروب حول حكومة جنوب أفريقيا المنصرية من جانب دول القارة الافريقية كان تسييرانانسا على رأس المنفتحين لهذه السياسة .

وهكذا راح تسييرانانسا يكشف نفسه أكثر وأكثر حتى على رفائقه في نفس الطريق . وانتقلت الأزمة الى داخل حزبه الحاكم ، فاقال وزارته في ديسمبر عام ١٩٦٩ استمداً لسلطات استخبارات التشريرية ، وحينما انتهى من تزيف الانتخابات في سبتمبر ١٩٧٠ شكل الوزارة الجديدة برئاسة

## الذكرى الثامنة لثورة أكتوبر السودانية

### تقرير خاص

والمؤسسات القبلية والطائفية . وكانت القوى الثورية والوطنية تعتمد أساساً على القوى الطبقة والاجتماعية الحديثة - العمال والزراعيين والمعلمين والمثقفين الوطنيين ، لقد كان الشارع السوداني في المدن الرئيسية في أيدي هذه القوى - بينما كانت السلطة في قبضة اليمين يدهمه نفوذ وسط الجماهير المريضة في الريف والمناطق القبلية .

ومنذ الأيام الأولى لأكتوبر بدأ اليمين يعد العدة للتخلص من هذا الوضع الثوري الجديد - وللانفراد بالسلطة . وتبين اليمين بوضوح من الختم خليفة رئيس الوزراء أن يحكم مؤامراته

في أكتوبر ١٩٦٤ شهدت السودان انتصاراً الإرادة الشعبية السودانية - على حكم عسكري رجعي استمر يحكم البلاد لمدة ستة سنوات . وعلى انقراض « حكومة العساكر » تالفت حكومة تمثل سلطة مزدوجة - اليمين بكل أحزابه التقليدية ، والقوى الوطنية والثورية بكل فصائلها الثورية والديمقراطية . وكان اليمين بكل قواه التقليدية يستمد قوته في السلطة ، من مواقفه التي تدمعت خلال سنوات الحكم العسكري وازداد ارتباطه بالاستعمار الجديد واحتكاراته ، وخاصة بالولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية . وكما أن أجهزة السلطة ومؤسساتها كساتت لاتزال في قبضة المؤسسة العسكرية والبوليس والخدمة المدنية ،

## تقارير الشهر

ابتداء لثورة أكتوبر ١٩٦٤ وأحياء لها ، وإنجاز  
لهام الثورة الوطنية الديمقراطية .

وفي خلال عام من قيام الثورة أنجزت مهام  
ثورية عديدة وخاصة بالاعتماد على قوى الشعب  
الديمقراطية المنظمة - من عمال ومزارعين  
ومثقفين .. اداة للاستعمار الرجعية وتصفيته  
لواقعتها ، تأميم ومصادرة المصالح الأجنبية  
والرجعية ، تصفية للطائفية ومؤسساتها الحزبية ،  
الاعلان عن حل علمي لمشكلة الجنوب ، انتهاء  
علاقات صداقة وتعاون متسدة الجوانب مع  
المسكر الاشتراكي وخاصة مع الاتحاد  
السوفيتي ، الاعتراف بجمهورية السودان  
الديمقراطية ، وفي مقدمة هذه الانجازات دهم  
العلاقات مع مصر الى أبعد الحدود - هذه  
العلاقات التي طالما ارادت الرجعية السودانية  
والاستعمار ان يسبوا اليها ويضعفها ويصيبها  
بالبثور لملز السودان عن الشمال المتحيز  
والمنطلق الى آفاق أكثر ثورية وخاصة منذ ثورة  
يوليو ١٩٥٢ .

وأمام عتف الضربات الوطنية الديمقراطية  
والثورية لبراكن الاستعمار والرجعية بدأت القوى  
المضادة للثورة في تنفيذ مخطط نساعم هادئ  
للاتقاضي على مايو - كما انقضت من قبل على  
أكتوبر ، ومنذ مارس ١٩٧٠ حيث ضربت أخطر  
عملية رجعية كانت موجهة ضد مايو - في الجزيرة  
آبا ، بدأ هذا المخطط يأخذ طريقه ، وكانت  
محاوله :

أولاً : أحداث الفرقة داخل مجلس الثورة  
نفسه ، بين العناصر الوطنية والديمقراطيين  
الثوريين والعناصر التي كان معروفاً انها أعضاء  
في الحزب الشيوعي السوداني . بهدف استبعاد  
أصلب عناصر المجلس فاروق حيد الله - مهندس  
ثورة مايو كما كانوا يطلقون عليه - ويطلق النور  
ومنتقم العطا . وأغرق عناصر أخرى من أعضاء  
المجلس في حياة الفساد ، والشلل والمحسوبية .

ثانياً : أحداث صراع داخل القوى  
الثورية - وتقنية هذا الصراع بكس الوسائل -  
صراع داخل الحزب الشيوعي السوداني - صراع  
بين القوى الوطنية الديمقراطية - دفع النظام  
للتدخل في معركة مع الحزب الشيوعي .

ثالثاً : تقنية الاتجاهات المعادية لمصر - ضمن  
تقنية سياسة تسمى الى العلاقات السودانية  
المرتبطة .

للاتقاضي على ثورة أكتوبر ، وكان مجور مخططة  
اجراء انتخابات سرية للجمعية التأسيسية ، وفي  
فبراير ١٩٦٥ اعتمد الحتم استفتاء مجلس السيادة ،  
وعاد وشكل وزارة جديدة استبعد منها العمال  
والمزارعين . وجاءت الانتخابات لصالح اليمين  
وشكل محمد محبوب وزارة الردة الاولى من الامة  
والوطنى الاتحادي . وتلقها وزارة الصفاق في  
١٩٦٦ ، واعتقها مرة أخرى وزارة محبوب في  
مايو ١٩٦٧ والتي اشترك فيها حزب الشعب  
الديمقراطي . وفي ظل هذا الحكم اليميني تسلسل  
الاستعمار الحديث الى كل مرافق ومؤسسات  
الدولة ، وتعرضت البلاد لازمة اقتصادية ،  
واقفست الميزانية ، وعجرت الحكومة عن اجراء اي  
اصلاحات ، وعن تقديم اي حلول للارملة الاقتصادية  
والسياسية .

واشد الصراع ضد حكم الردة ، ووسط ظروف  
صراع برلماني ليبرالي زائف ورجسي ، ووسط جو  
مستعزى مهاد للثورة ولكل قوى التقدم ، ووسط  
سيطرة حاكمة من قبل دوائر الاستعمار الحديث  
والقديم - تمكنت القوى الوطنية الديمقراطية  
والثورية ان تكسب مواقع تشن منها نضالها ضد  
الثورة المضادة . وبذلك تمكنت في ٢٥ مايو ١٩٦٩  
فصيلة من فصائل الثورة - تنظيم الضباط الاحرار  
- من التطهير بالرجعية الحاكمة ، وتشكلت سلطة

جديدة بقيادة هذه الفصيلة التي كانت في تركيبها  
تمثل جبهة ضمت وقتها الوطنيين والديمقراطيين  
الثوريين والشيوعيين . وتشكلت حكومة ضمت

قوى عديدة أغلبها من ممثلى الوطنيين  
الديمقراطيين الثوريين والشيوعيين ، ولكنها في  
نفس الوقت ضمت عناصر يمينية ومشبوهة تدعى  
استغلايتها عن جميع الاتجاهاات والآراء  
والاحزاب . وتحت هذه « العسكرة »  
الضللة « عبارة المستقلين » تمكنت هذه العناصر  
ان تعيش وتخطط لمؤامرة بعيدة المدى لاتقاضي  
على الثورة .

وكانت ثورة مايو منذ قيامها قد اطلت انها  
ستعتمد اعتماداً كاملاً على جماهير الشعب العامل  
وعلى منظماته الديمقراطية ، وانها ترفض طريق  
التطور الرأسمالي وانها تسعى لاقامة نظام  
اشتراكي ، وانها تمارض الاستعمار القديم  
والحديث . وانها مع النضال العربى ضد العدوان  
الامبريالى والصهيوى ، وانها مع مصر خاصة  
بحكم الكفاح المشترك بين الشعبين الشقيقين ،  
وانها ستعتمد على الصداقة مع المسكر  
الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفيتي . ولها

**سايما :** الإساءة إلى العلاقات مع المسكر الاشتراكي والتي بدأت تنمو وتزدهر على أساس الأخوة والتعاون غير المشروطين، والتي استهدفت وحدة الحركة الثورية العالمية .

وأخذ المخطط الرجعي ينسج خيوطه خيطا خيطا - وأمثلا للجو الثوري الذي عاشته السودان عامين بروائح عفنة - وتلبد الجو بغيوم كثيرة - وتمتد الصراع واحتدم بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة . ووسط هذا الجو كانت الأحداث الدامية في يوليو ١٩٧١ .

وتركز المخططات الاستعمارية والمسيهونية مؤامراتها ضد العلاقات المصرية السودانية فليس في إمكان أي رجعية أو قوى استعمارية أن تحسم في السودان والعلاقات الأخوية التقليدية مع مصر على ما يرام . إن الاتجاه المهادني لمصر في السودان كان دائما أبدا هو اتجاه الاستعمار وعملائه .

وهكذا تجيء الذكرى الثامنة لثورة أكتوبر التي أجهرتها الرجعية وفئات المخابرات الاستعمارية في ١٩٦٥ .

عبد القم الغزالي

**رابعا :** انتحاج سياسة مالية تلقى بعبء التخلف والازمة الاقتصادية الموروثة على عاتق جماهير العمال والمزارعين والموظفين والمعلمين وصغار التجار - بإجراءات ضرابية واستقطاع من المرتبات والأجور - بهدف عزل جماهير الثورة الحقيقية عنها - هذه الجماهير التي نزلت الميدان للحمل بقوة أبرزتها أيام يونيو ١٩٦٩ وما بعدها ووقفتها في مارس ١٩٧٠ في مواجهة المؤامرة الرجعية الاستعمارية .

**خامسا :** تغذية تناقضات بين السلطنة والتنظيمات الجماهيرية الديمقراطية والطبقية بهدف خلق جبهات فرعية للصراع الحلي .

**سادسا :** تغذية التمرد في الجنوب ، بهدف إرهاب الميزانية وخطة التنمية والإجراءات الاقتصادية الجديفة بزيادة الانفاق المسكري ، ولاغراق السودان في هذه المشكلة لإبعاده عن المعركة الرئيسية الدائرة مع الاستعمار والمسيهونية، وبهدف زيادة ثقل ووزن قوى النظم الرجعية المناهضة السودانية كقوى ضاغطة على النظام السوداني الجديد، وكقوى تؤذي دورها في الوقت المناسب باختيار أن حل مشكلة الجنوب في يدها .



## شيلي . . بين فكي كساراة البندق

الشيوعي الشيلي وأحتلوه لمدة ساعتين وأستولوا على كل ما وجوه بداخله من أوراق . . . وأهزمت سنتياجو ، لأن هذا الموقف من جانب اليمين يعني تصميحا خطيرا لعملياته المضطمة لاستنزاف الحزب الشيوعي واستدراجه إلى ميدان العنف المتبادل .

إن الأسلوب الديمقراطي في التعبير هو أساس التجربة الشيلية ، وقد كان انتهاك اليمين لهذا الأسلوب تعبيرا مخططا لاقترال معركة بينه وبين الحزب الشيوعي منفردا . . . واجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي - وكانت مجتمعة ساهة وصولنا - ، واجتمعت قيادة الجبهة - وكانت

عندما هببت الطائفة الايوشن ٦٢ الضخمة إلى مطار سنتياجو مقلة أكثر من مائة شخصية عالية هم أعضاء رئاسة مجلس السلم العالمي ، لم تكن ثمة شخصية هامة في استقبال الوفود ، فشيلي بالرغم من اهتمامها البالغ باجتماع رئاسة مجلس السلم العالمي على أرضها وبرغم كل ما ينقله من الأعداد للاجتماع كانت منشغلة على استقبال الوفود بحدث خطير .

وعلى أرض المطار همس شيلان سنتياجو الصغار في أذاننا بالحقيقة ، أن أحدا لم يستطع الحضور لأن ( الفاشست ) هكذا يسمون قوى اليمين قد اقتسموا مبنى اللجنة المركزية للحزب



## ٢- تقارير الشهر -

ومصالح ، أما الادعاء بإمكانية بناء الاشتراكية دون الاطاحة مسبقا بهذا البناء الوقتي فانه لن يؤدي الا الى ابطاء عناصر برجوازية جديدة - وربما من نوع جديد - لتحم السلطة في النظام الجديد . ومظاهرات هذه الحركة تهدف بسقوط **الليكني** وتنادي بحكم ثوري يهدم كل بقايا وأثار الاستقلال الرأسمالي ويرفض الديمقراطية البرجوازية ونظامها . ويرفض النظام الرأسمالي ويطلب بحكم العمال والفلاحين الثوري وبإنهاء حاجة الى أية تهدئات مع البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة والوسطى .

والجناح الفلاحى لهذه الحركة M.O.R. هو الذى خاض معركة اخراج الليكني بتسيير الفلاحين المعدمين في افواج من المظاهرات العنيفة التى استولت على ارض كبار الملاك بالقوة ، وفرضت بالقوة - أيضا - طابعا أكثر تطرفا لتجربة اصلاح الزراعى في شيلي . أما جنسائهما الطلابي فانه صاحب النفوذ الأكبر بين طلاب المدارس الثانوية .

وبالإضافة الى هذه الحركة فان هناك حلقتان مسفرتان هما الحزب الشيوعى الثورى P.O.R. وحزب العلم الأحمر الشيوعى وكلاهما ذو اتجاه صينى ، لكنهما بغير نفوذ حقيقى .

● **الحزب الديمقراطي المسيحى** وهو دعامة اليمين المتطرف ، وربما لكن القول انه أقوى الاحزاب الشيلية، وقد حصل في الإنتخابات الماضية على أعلى نسبة من الأصوات ( ٣٠ في المئة ) . وهذا الحزب يهاجم **الليكني** بسبب اتجاهاته الاشتراكية ، ويعلن صراحة رفضه لأي اتجاه اشتراكي . ويستخدم هذا الحزب شعارات الوطنية كسبيل لاتهام الاشتراكيين والشيوعيين بما باللقاء مع مصالح خارجية ، ومظاهرات لا يحملون الا العلم الشيلى ، ويريدون دوما شعار « يسقط الليكني ويحيا الوطن » .

لكن التضهد نهي اليمين قد أدى الى احداث تصدع في الحزب فانتسبت منه مجموعة كبيرة الصدد تسمت نفسها « **جبهة المسيحيين اليساريين** M.A.P.V. وهي جماعة تؤمن بالمسيحية لكنها تنطلق من منطلقات اشتراكية ويدللتحدين من منطلقات ماركسية . وتدين هذه المجموعة موقف قيادة الحزب وتدعو للتعاون مع حكومة الجبهة . وهي تتفاوض الان للانضمام الى صفوف الجبهة . بل وربما استطاع أحد قطبي الجبهة استقطابها الى صفوفه .

والحزب الديمقراطي المسيحى هو محور المعارضة اليمينية ودعائمتها الأساسية وقد تجمعت حوله في الآونة الأخيرة كل العناصر اليمينية

أيضا **مجتمعة في نفس الوقت - وكان القرار** ملتبسك نحن بالاسلوب الديمقراطي في التعبير ولترك اليمين يمثل نفسه .

وشيلي بجريتها الفريدة - تجرية بناء الاشتراكية من خلال الحصول على الأغلبية البرلمانية - مجبرة على السير في هذا الطريق الصعب ، طريق التعبير الديمقراطي الحر . ومن هنا فان شوارع منتياجو تزدهم كل يوم بمشيرات المظاهرات ، فاليسار المتطرف بقيادة الحركة الثورية اليسارية M.O.R. وهي منظمة تنتمى الى ما يمكن تسميته بالاتجاه الجيفارى يغزو شوارع العاصمة بألاف المتظاهرين ومجلسون اعلاما « حرارا وسوداء » يريدون شعارات تهاجم ما يسمونه تردد « الليكني » في مواجهة اليمين واليمين المتطرف بكل ما لديه من إمكانيات خفية من ملايين المنشورات والملايين ليست مجرد مبالغة نظمية ، فمنشورات اليمين توزع بالفعل بالملايين ولم لا يوزعونها على الأفراد وإنما - ببساطة - ينطون بها ارض شوارع العاصمة بشكل يلتظر وينفع الانتباه للنقاط واحد منها . وسيارات اليمين تتحرك بسرعة لتتقل المظاهرين وتقاتلهم الضاربة بسرعة تكفل لهم الى حد كبير سرعة المناورة ، والقدرة على تلافي ضغوط الخصوم .

ومظاهرات اليمين تتسم بطابع شبيه فاشسنى ففي مقدمتها تسيير على الدوام حدة مئات من ذوى البريهات السوداء الممكئين بمصمهم الفليطة بطريقة خاصة ، وذوى البريهات السوداء هم القوة الضاربة لليمين والتي يحاول من خلالها خلق جو من الفوضى ، واستدراج الشيوعيين والاشتراكيين الى حلقة العنف المتبادل حتى تنفذ التجربة طابعها الاساسى وهو الطابع الديمقراطي .

### القوى المتصارعة

والصراعات في شيلي تجرى في ظل ثلاثين أساسى هو اللقاء اليمين المتطرف باليسار المتطرف على مقايمة حكم **الليكني** . واليسار المتطرف يتكون من مجموعة من التجمعات الحزبية أهمها :

● **الحركة الثورية اليسارية : M.O.R.** جهنائها الاساسيين : الحركة الثورية للطلاب P.T.B. والحركة الثورية للفلاحين M.O.R. وهي حركة متطرفة ترفض الاسلوب البرلماني لبناء الاشتراكية وتدينه باعتباره موقفا انتهازيا غير ماركسى ، وهي تؤمن بالصراع المسلح كسبيل لانهاء حكم البرجوازية وتقول أحد الكرامات النظرية لهذه الحركة « ان السبيل الوحيد للاطاحة بحكم البرجوازية هو تصفية يانها الوقتي بكل ما يتضمنه من تكوينات

والبرجوازيين الكبار وكبار الملاك المقارئين والكمبرادور معلقة كل آمالها عليه في اسقاط حكم الليندى .

## احزاب الجبهة الحاكمة

وفي طليعتها بطبيعة الحال الحزب الاشتراكي - حزب الليندى - وهو حزب ذو نفوذ جماهيرى حصل في الانتخابات الماضية على ٢٧ في المائة من الاصوات ، وتمتد نظرية الحزب على تحقيق اصلاحات اشتراكية محدودة ( تأميم البنوك والتجارة الخارجية والاصلاح الزراعى وتأميم المصالح الاجنبية ) ويمثل الحزب - بشكل علم - انتماء الى التيار الماركسي ، وان كان كوادره يحملون الكثير من التحفظات على التطبيق الماركسي . ذلك ان الديمقراطية البرلمانية في نظرم هي الاساس ، وبشكل نجاحهم في الونوب للى السلطة عبر الانتخابات الماضية عقبة فكرية ضخمة امام استيعابهم لامكانيات الصراع الاخرى .

وفي حوار مع أحد كوادس الحزب في منطقة سانتياجو سألته وماذا لو فقدتم الانتخابات القادمة ؟ اجاب حسنا . سوف نواصل السعى من اجل الفوز في مرة تالية ، وهكذا فانهم يحصرون كل تطامعهم بل وكل خيالاتهم في اطار العمل البرلماني . وبالرغم من الصعوبات التي سيواجهها هذا الحزب في الانتخابات القادمة ، فانهم يستمدون اطمئنانهم من نظام الحكم الرئاسي الذي سيكفل استمرار الليندى في الحكم طوال ست سنوات حتى ولو فقد حزبه الجولة الانتخابية القادمة .

وعندما سالت هذا الكادر عن رآيه في حلفاتهم الشيوعيين ردد - بصورة اوتوماتيكية - نفس الاقوال التي تردد في كل مكان « انهم متطرفون - نحن اشتراكيون وطنيون وهم امميون - الشيوعية ك نظرية شيء جيد وهي صالحة للتطبيق في أماكن عديدة ولكن لشيلي ظروفها الخاصة الخ » . ويستمد الحزب كثيرا من نفوذه من التفاف الكثيرين حول « الليندى » ذو الشخصية الجذابة ، الشديدة التواضع ، الضديدة الايمان بالديمقراطية .

● الحزب الشيوعي الشيلي وهو ثاني اقطاب الجبهة ، وقد استطاع ان يفرض طلبة منذ ١٩٦٠ وهو يضم ١٥٠.٠٠٠ عضو بالإضافة الى ٨٠.٠٠٠ عضو في منظمة الشبيبة . وقد حصل الحزب على ٣٠.٠٠٠ صوت في الانتخابات تمثل حوالي ٢٢ في المائة من مجموع الاصوات وله في البرلمان ٢٤ عضوا .

وفي حديث مع كورفولان سكرتير عام الحزب أكد استمرار سعى الحزب من اجل انصاح التجربة ، وقال ان التجربة الشيلية تفتح آفاقا واسعة وبغير حدود ، امام الحركة الشيوعية في امريكا اللاتينية وفي العالم اجمع .

وعندما سئل كورفولان عن تصوره لافاق تطور التجربة ، قال انها مستطوره ويجب ان تتطور بغير حدود في الطريق لبناء مجتمع اشتراكي متكامل . وتطرق الحديث الى موقف الجيش من التجربة قتال كورفولان ان الجيش يحترم التقاليد الديمقراطية عوقد أعلن قائده ان مهمتهم هي حماية حدود البلاد واحترام الدستور .

ويتمتع الحزب الشيوعي بنفوذ كبير في صفوف العمال وطلاب الجامعات وبعض المناطق الريفية . وقد استطاعت تجربته في التحالف مع الحزب الاشتراكي والوصول معا الى السلطة ان تكسبه له احتراماً كبيراً في صفوف الحركة الشيوعية العالمية باعتبارها تجربة جديدة تمهد لتطورات هامة في العلاقات بين قوى اليسار المختلفة .

## العدوان الاقتصادي

والنحاس وهو المصدر الاساسي للثروة ظل على الدوام في ايدي الاحتكارات الامريكية التي استطاعت ان تتحكم في شيلي من خلال تحكمها في النحاس .

وتعتبر « العدوان الاقتصادي » هو التعبير الذي يفضل الليندى استخدامه في وصف الاستغلال الاحتكاري لموارد النحاس . وقد قدم الليندى الكثير من التفاصيل حول « معركة النحاس » في خطابه الذي القاه في الحفل الذي لقيه بمناسبة منحه ميدالية جوليو كوري للسلام « فالنحاس يشكل ٧٢ في المائة من دخل شيلي من العملات الاجنبية و ٢٥ في المائة من الدخل القومي للبلاد » .

« ان رأس المال الذي استثمرته الشركات الاجنبية في هذا الجبال قد بلغ خلال ٢٠ سنة ما يوازي ٥٠ مليون دولار ، لكنها حققت في هذه الفترة ارباحاً قدرها ٣٥٠٠ مليون دولار » . وكذلك فان الشركات لم تكن تستثمر ارباحها في شيلي مكتفية بالحصول على قروض من البنوك الاجنبية لتغطية نفقات استثمارها . وهكذا ارتفع رقم هذه الديون التي يتعين على شيلي سدادها الى ٧٢٦ مليون دولار ، « ولقد كانت شيلي تحصل من البنوك الامريكية على اعتمادات مصرفية قصيرة الاجل تدرها ٢٤٠ مليون دولار سنوياً ، لكنها بعد تأميم النحاس لم تستطع الحصول الا على ٣٢ مليون دولار فقط » .

## تدقيق الشهر

والذي بثته شبلى خصيصا لاجتماع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية U.N.C.T.A.D. واحتفظت باسم المؤتمر لتقلقه على هذا التجساز المعاري الرابع ، فلاننا نجسد ردهات المبني الضخم تروج طوال اسبوع كامل باعضاء رئاسة مجلس السلم العالمي الذين عللوا اول اجتماع لهم بامريكا اللاتينية على أرض شيبلى .

ولقد وجه الرئيس السادات رسالة تحية الى الاجتماع باسم شعب مصر ، وقد عبر الرئيس السادات في رسالته عن شكر مصر للجهد المخلص الذي بذلته حركة السلام العالمية تأييدا للحق العربي .

وقد اصدر الاجتماع سلسلة من القرارات الهامة حول كثير من القضايا الدولية ، وقد تضمن قراره الخاص بمنطقة الشرق الاوسط ادانة صريحة للمعدوان الاسرائيلي وادانة للاعتداء الاسرائيلي الاخير على سوريا وليدان ، وجاء في القرار ايضا : « لقد اغريت جولدا مائير مؤخرا وبشكل سافر تماما عن المطامع الصهيونية للحكومة الاسرائيلية عندما أعلنت ان اسرائيل لا تقترن الانسحاب من الاراضي المحتلة » .

ومن بين القرارات التي اتخذتها الرئاسة في هذا الاجتماع ايضا قرار بمنح ميدالية « هانوي » لميدالية « لاجراكس » ومنح نفس الميدالية لبناقسد الفرات في سوريا . . . وقررت كذلك منح ميدالية جوليو كوري الذهبية لفيدل كاسترو .

وانتهت جلسات اجتماع الرئاسة وعادت الوفود الى الطار لتخترق من جديد مظاهرات عديدة بعضها يكتفي بالسير في طوابير منتظمة حاملا رايات حمراء تقول « الحكم للميل » « عاشت حكومة البروليتاريا » انها مظاهرات الحزب الشيوعي ، وبعضها صاحب بهتف بسقوط الليئلي وهي مظاهرات اليمين واليسار معا . . .

وهكذا نمود الى نفس القصة القديمة عندما يجد نظام ثوري نفسه بين فكي كسار البندق ، وعندما تقصاعد الضغوط ضد من اليمين واليسار معا .

والنظام الشبلي موجود الان بالفعل في نقطة الارتكاز بين فكي الكسار ، فهل سيستطيع الاملاات منها ؟ الكثيرون يؤكدون . . . نعم . . . ويؤكدون معها ان نجاح التجربة الشبيلية سوف يمثل نقطة تحول خطيرة جدا في تاريخ امريكا اللاتينية وفي تاريخ الحركة الاشتراكية في العالم اجمع .

د. ولغت السعيد

ويبقى الليئلي قائلا : « كذلك فلاننا يجب الا ننسى سياسة تدهور اسعار النحاس ، فقد بلغ سعر رطل النحاس في عام ١٩٧٠ ، ٥٩ سنتا انخفضت في عام ١٩٧١ الى ٤٩ سنتا . ويكاد يكون من المقطوع به انه سيواصل انخفاضه ايضا » . لقد انتجنا في عام ١٩٧١ نحاسا يزيد في كميته عما انتجنا في عام ١٩٧٠ ، بينما نقصرخلنا بما يوازي ١٧٥ مليون دولار . وفي هذا العام ويرغم كل الصعوبات ، فلاننا سوف ننتج كميات اكبر من النحاس ولسوف نحصل للاسلف على دخل اقل » .

هكذا جسد الليئلي المسألة الحقيقية التي تميشها شيبلى هذه الايام . . . والتي تتمكن سريرا على مختلف مجالات الاقتصاد متمثلة في ارتفاع الاسعار وانخفاض بعض السلع مثل اللصوم والسيجار وقطع غيار السيارات وكثير من السلع التي اعتاد شعب شيبلى ان يجدها نوحا في متناول يده . . . كذلك انعمكت في تزايد حدة التضخم النقدي الامر الذي هبط بالسعر الفعلي للاسكودو ( العملة الشبيلية ) من ٤٦ اسكودو للدولار ( رسميا ) الى ٣١٥ اسكودو للدولار ( في السوق السوداء ) .

وبرغم ذلك فان الحكومة تواصلت تحت ضغط بعض العناصر في الحزب الاشتراكي سياسة رفع الاجور والمزقيات ، الامر الذي لا يؤدي في ظل الازمة الراهنة الا الى تزايد حدة التضخم النقدي .

وفي مناقشة مع احد المسؤولين في وزارة الاقتصاد اعترف بالتضخم النقدي وبتزايد حدة لكنه حاول ان يخفف من الامر قائلا ان التضخم النقدي شيء مزمين في شيبلى ، لكنه أكد ان الايام المقبلة سوف تشهد اجراءات حاسمة لامتصاص نسبة من الفائض النقدي ، منها التلبين الاجباري على السيارات الخاصة ، ومنها محاولة اقتناع العمال باذخار نسبة من دخولهم .

وفي نفس الوقت لفت ذلك المستول الانظار الى النجاحات الاقتصادية الهامة التي حققتها حكومة الليئلي ، ومنها مثلا انخفاض نسبة البطالة من ١٩.٤ في المائة الى ما يقرب من ٢ في المائة .

## الى الونكتاد

واذا ما تركنا الشوارع الصاخبة بالمظاهرات دواما الى مبني الونكتاد الضخم الشديد الضخامة

## الحركة السياسية في مصر

١٩٤٥ - ١٩٥٢

مكتبة  
الطليلة

يأتي كتاب «طارق البشرى»: الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ في وقته تماما ..

وقليلة هي الكتب التي تأتي في وقتها ، فما أكثر الممتاز من الكتب والأبحاث ، الذي يأتي فيضيف كثيرا أو قليلا .. لكن مشكلته تظل في أنه كان يمكن أن يصدر بعد ذلك بسنوات أو قبلها بسنوات فلا يؤثر ذلك في شيء ..

وأحد الأسباب الكثيرة التي تؤكد امتياز هذا الكتاب الباهر ، هو الدوافع التي ألمت على صاحبه أن يهتم بموضوعه ، وإن يوفر له هذا الجهد الصبور وغير العادي ، في جمع مادته ، والترجييع بين الاختلافات فيها ، ثم تصنيفها وتحليلها ، والخروج من ذلك كله بوجهة نظر شاملة وصحيحة ، بما جعل الكتاب اسهاما ثريا في تأكيد جهود المدرسة الاشتراكية العلمية في التاريخ المصري ، التي يعتبر طارق البشرى من السبع وجوهها الشابة ..

وعلى الرغم من أن المؤلف لم يمن بأن يقدم كتابه لقاربه بما تعود عليه المؤلفون من مقدمات توضح

■ ناليف :

طارق البشرى

■ عوض وتحليل :

صلاح عيسى

■ الناشر :

الهيئة العامة للكتاب

القاهرة ١٩٧٢

١٢٢٢ -

المتنصرة البورجوازية في التاريخ المصري من  
افضلها ، ولم يبق منها سوى اردا مقولاتها ..  
واننى افكارها للصحة .

وبوسط هذا ، فان الجهد المبذول للتصدي لهذا  
التيار وتجاوزه ، يحتاج الى شجاعة فسانقة ،  
وخاصة من العناصر الشابة التي تأثرت - مهما  
كان وعيها الذاتي - بهذا المناخ ، والتي كان عليها  
ان تبدأ عملية تدريب شاقة للمكانة الفكرية ، لا لكي  
تخطو خطوة للامام .. ولكن لكي تنقذ نفسها من  
الرجوع خطوتين للخلف .

وهنا يظهر تميز دراسة « طارق البشرى » . وسط  
مدرسة التاريخ المصري المعاصرة - بكل تياراتها -  
ذلك انه بدرجة من الحيوية العقلية الملموسة ، تمكن  
من انقاذ عقله من الانصياع للمقولات الشائعة ،  
التي أثرت في كثيرين بحكم الجاهل المندرج طوال  
عشرين عاما ، والتي نرى نتائجها في العديد من  
المعالجات لظواهر التاريخ المصري ، من تكريس  
للبطولات الفردية يقرب بأصابعها من الدصوة  
للتبوقراطية ، حيث الوطن والمجتمع والمساكين  
والمستقبل هو فرد بذاته ، مصوم من الخطأ ،  
مرتفع فوق النقد ، ومن المستحيل تجاوزه ..

ويبدو تميز الدراسة وسط المدرسة الاشتراكية  
العلمية واضحا من يناها الفكرى ، ومن أدوات  
البحث المستخدمة فيها ، كما انها تتجاوز النقد  
الذى يوجه عادة للاعمال الرائدة التى بشرت  
بالرؤية الاشتراكية العلمية للتاريخ . وكثيرون ممن  
يهاجمون هذه الأدسة يتجاهلون عمدا جليوف  
نشأته المسيرة ، وسط الحركة السياسية  
الاشتراكية ، وليس فى مراكز البحث ، ولا هدف  
لهذا التجاهل ، سوى الاطلاق فى هجوم مستمر  
على جهودها توصلا الى الاقرار بفضا منهجها فى  
التاريخ ، وبالتالى فى السياسة .. بل انه يبدو ان  
الهجوم السياسى هو الهدف الاساسى ، يرفع  
خطورة ذلك فى الظروف الراهنة ، ومن المؤكد ان  
أحد لا يطالب بجهة ايدولوجية مع كالمه فصائل  
القوى الوطنية ، لكن المطالبة اللامع بالجبهة  
السياسية ، تفرض على العديد من القوى الوطنية  
ان تبحث لها من اعداء آخرين حقيقيين بدلا من  
تركيز جهودها للافتعال عداء وهى مع فصائل الجبهة  
المعادية للاستعمار محليا ودوليا ..

ومن حيث البناء الفكرى ، فان دراسة طارق  
البشرى ، تتميز على ما سبقها من جهود هذه  
المدرسة ، بالادراك لوعية القوانين التى تحكم  
حركة التاريخ المصرى ، ان المؤلف ينطلق من رؤية  
شاملة لظواهر التاريخ ، تبنى ترابط ظواهره  
الاجتماعية والسياسية والفكرية ، لكنه لا يخاف  
التقلب على نقص المادة او افتقاد الجهد باحث

الدوافع التى املت عليه اختيار موضوعه ، فان  
الكتاب نفسه يشهد على الهموم الفكرية والسياسية  
التي حركت صاحبه ، لقد اختار من فترات التاريخ  
المصرى ، فترة حاسمة ، شهدت عوامل الهدم فى  
النظام القديم ، وصنعت ملاميش فى ظله اليوم  
من مراحل الثورة الوطنية التحريرية ، بل صاغت  
ايضا ملامح هذه المرحلة ، بكل ما فيها من خير  
وشر ، ومن امتياز ونقص ، ولن تجاوز الحقيقة -  
التاريخية او السياسية - اذا قلنا ان الدراسة  
المعمقة التى قدمها المؤلف تجعل ما انتهت اليه ثورة  
٢٢ يوليو من ظروف راهنة مفهوما وقابلا  
للتفسير ، فى ضوء العوامل التى صنعتها ، وكانت  
سببا فى وجودها ..

ويبنى المؤلف دراسته كلها ، على رؤية تنظر  
للتاريخ باعتباره مراحلا اجتماعيا وطبقيا  
بالاساس ، وتفسر الظواهر السياسية - بما فيها  
من خسلاف واتسلاف وتضاحك - بهذا  
التناقض الطبقي ، وتضع فى اعتبارها ، تأثير كل  
العوامل الاخرى فى الظاهرة التاريخية ، ومنها  
العوامل الذاتية والفكرية والعالية .. واذا كانت  
بعض تلك العوامل تأخذ وزنا اكبر فى التأثير على  
الظاهرة التاريخية فى بعض المراحل ، فهى جميعا  
تتعلق او ترتبط او تصب فى الصالح الاساسى  
والحاسم والمؤثر فى التاريخ وهو الصراع  
الطبقي ..

ويتميز منهج المؤلف فى كتابه تميزا واضحا فى  
اطار مدرسة التاريخ المصرى المعاصرة من ناحية ،  
كما انه يتميز ايضا فى اطار مدرسته التى ينتمى  
اليها - المدرسة الاشتراكية العلمية - من ناحية  
اخرى ..

وبرغم الدور الذى أدته المدرسة البورجوازية  
فى التاريخ المصرى ، يتمسكها بالمدرسة  
الاستعمارية وتنفذ كل آرائها للنفاضة ، فانها قد  
تركت عددا من الافكار التى ترسبت طويلا ، ومنها  
التركيز المبالغ فيه على دور الفرد فى التاريخ ، بما  
يعطى العوامل الذاتية مركز الصدارة والحسم فى  
تفسير الظواهر التاريخية ، وللظفر لحركة التاريخ  
باعتبارها صراع قوميات وليس تناقض طبقات ،  
وهو ما أثر فى رؤيتها للصراع الدولى ، ذلك  
الصراع الذى لم تقممه البورجوازية المصرية ايدا -  
على المستويين الفكرى والسياسى - ويبدو انها لن  
تفهم الى ما شاء الله !

وبعد ثورة ١٩٥٢ ، حدث تركيز شديد على هذه  
الافكار المتنصرة من المدرسة البورجوازية ،  
وخاصة فى المعالجات التاريخية غير الاكاديمية -  
على المستوى الدعائى - بالذات - مع جنوح لسلب  
اللاقيمين . فضلهم فى الفضائل ، ويهدأ طهرت

الفصل الذى كتبه عن التنظيمات الشيوعية ، مع سبق منظم حقائق هذا الفصل بكلمة « يقال » (ص ٨١ وما بعدها) .

وهذا المثال دليل على النزاهة العقلية التى يتمتع بها طارق البشرى - وهى جزء بالقطع من انتمائه الفكرى - كما أنه مقدمة لدليل آخر على ما يتمتع به كمفكر من شك علمى - وليس منهجى - دفعه الى رصد ماحقة فى هذا الموضوع بطريقة بعيدة عن الجزم بصحة الكمال .

● وأما الثانية فهى ان هذا الشك لم يتحول الى مرض ، بمعنى أنه لم يدفع المؤلف الى اغراقنا فى مجموعة من الروايات المتناقضة ، وعدم الالتئام لايها ، بحيث يبدو التاريخ مجموعة من الروايات والحكايات التى تسيطر بلا ضابط ولا رابط ، ان الشك هنا لم يتعد دوره كرسيلة للفهم ليصبح هو الفهم ذاته ، ولولا أن « طارق البشرى » كان يملك من البداية بوصلة جيدة وصحيحة للفهم ، لفرق وغرقنا معه فى طوفان من المعلومات لا تفلو من طراقة .. ولكنها لا تضيف شيئاً ..

وفى التاريخ ، فإن « المنهج » هو العامل الحاسم الذى يتحكم فى اختيار الباحث لمأخذته وفى ترجيحه بين رواياتها المختلفة ، وهذا هو الارتباط بين أدوات البحث ومنهجه .. ولأن المؤلف قد ملك من البداية المنهج الصحيح لتفسير التاريخ ، فمن البديهي أن هذا التكامل بين أدوات البحث - التى استخدمها بائقسان - ومنهجه - الذى وعاه باقتدار - لا بد وأن يطرح صلاهما من أعمال المدرسة الماركسية فى التاريخ المصرى .

والعامل الاساسى المعتمد لدى المؤلف لترجيح أى رواية أو مقولة هو الصراع الطبقي فى المجتمع ، لكنه لم يستسهل ليجعله « قميص عثمان » يدر به ما يعجز عن فهمه من ظواهر ، وأقسا مد بصره ليربطه بالعديد من العوامل الأخرى التى تشكل المسار النوعى للتاريخ المصرى .. فيقدر حرص المؤلف على أن يحدد لكل مؤسسة سياسية انتماؤها الاجتماعى ، فإنه لم يحول هذه كله الى مجموعة من المادلات الرياضية ، فما أسهل تصنيف الأفراد والمؤسسات ووضع بطاقات بهوياتهم الطبقيّة والفكرية ، لكن الصعوبة تكمن دائماً فى تفسير المواقف السياسية والممارسات العملية فى ضوء هذا التجديد المصيق ، وقد نجح المؤلف فى أن يوفر لدراسته من الشمولية والعمق ، ما يمكنه من أن يرفض أسلوب البطاقات ، وأن ينفذ الى عمق الخريطة الطبقيّة للمجتمع المصرى بحيث لا تتحول المؤسسات السياسية الى لافتات صامتة بلا روح أو حياة ، وقد بصره ليدرر التناقضات الذاتية داخل كل منظمة سياسية على حدة ، ورصد بشكل دقيق ميالكها التنظيمية ، وفكرها الاجتماعى

الاحكام السريعة أو العامة أو قولية التاريخ فى قالب معد سلفاً .. لكنه يبدأ برؤية صحيحة يحاول تصليها - ومن البديهي أن ما يصل اليه من تقاصيص ومقولات جزئية لا يناقض هذه الرؤية بل يثريها ، وفى الوقت الذى يفهم فيه كثيرون المنهج المادى فى التاريخ فهمًا خاطئًا يفهمهم الى اخفاء عجزهم بقسر المادة المتوفرة ، على أن تتسول ما يريدون ، فإن طارق البشرى يحمل هذه المادة هى الاساس ، بيد أنه لا يقع فى امارها ويتشتم وراء تهوريات غير علمية .. لكنه يستنطقها ويوزعها بما يثرى رؤيته ، وبما يخدم منهجه ، ويخرج به من مرحلة الدعابة والتشهير الى مرحلة التساميل ويبرز جذوره الراسخة فى تربة الفكر المصرى ..

والنجاح الذى حققه المؤلف ، جاء من انه تمكن من الموازنة بين رؤيته الكلية أو منهجه فى البحث وبين أدوات هذا البحث ، فقد استخدم كل أدوات البحث المترف بها ، وتسلمت مصادرته فبدات بالمصادر البشرية ، ثم الوثائق ، والصحف ، ثم عدد من أهم المصادر الثانوية المقتلة فى معظم ما كتب عن المرحلة من دراسات فى التاريخ الفكرى أو الاقتصادى أو السياسى ..

وتأتى الصحف ، كمصدر يلى المصادر الحية أهمية فى دراسة المؤلف ، وقد أحسن استخدام هذا المصدر ، سواء فى شمولية المجال أو فى عمقه ، ولعل الجهد الذى قدمه فى هذا الصدد جهد غير مسبوق ، فما نلن أن ياجتا من الباحثين قد توفر على هذا المصدر الهام من مصادر أى دراسة تاريخية بهذه الدرجة من الصبر والانتقان ، دفعت لقراءة معظم الصحف المرحلة التى يؤرخ لها مع كثرتها وتعدد وتشتم ما تبرع عنه ، قراءة مستأنية وعميقة .. وهو ما يؤكد شكه العلمى - وليس المنهجى - الذى حماه من الوقوع فى هوة اطلاق الاحكام الذاتية أو غير البررة ..

وبالنسبة للمصادر الثانوية فإن المؤلف - شأنه مع كل مصادر - قد استنطقها كل دلالاتها الهامة بقدرة متنامية على التحليل والاستنتاج ..

ومن البديهي أن هذه المجموعة الكبيرة من المصادر كانت كافية بتشتيت المؤلف ، لكثرتها ، وتناقضها ، لولا أن المؤلف قد ملك ناصيتها بوسيلتين أساسيتين :

● تحفظه فى عرضها كحقائق إذا لم تتوفر عوامل الترجيح الكافية .. وهذا واضح فى تحفظه تجاه كتاب « الكور » عن الشيوعية والقميعة فى الشرق الأوسط ، بل وتحفظه تجاه المادة المجموعة من مصادر بشرية ، وحرصه على قوتها مع عوامل الترجيح التى استخدمها فى

والسياسي ، وتأثير الأفراد في حركتها ، وقد وضع كل هذه الصوامل باعتبارها انعكاس لتمثيلها الطبقي ، ومع ادراكه لطبيعة المؤسسة السياسية في مصر التي تميزت أحيانا ، بدرجات متفاوتة من الانفصال عن حركة الطبقات الاجتماعية .

والبناء الهندسي لدراسة طارق البشري ، يعتمد على الموازنة بين المرد والتحلل ، فهو يعتمد على تقسيم السنوات السبع التي يؤرخ لها تقسيما زمنيا ، فيخصص بابا لكل علم منها ، ويتسم الباب داخليا الى فصول يتناول في كل منها المؤسسات والقوى السياسية الفاعلة في الصراع السياسي والفكرى والاجتماعي .

ويختار المؤلف إبراز القضايا في كل عام ، لتكون عنوانا للباب ، فعام ١٩٤٦ — الذي خصص له الباب الاول — هو عام فشل أسلوب المفاوضات كوسيلة لحل القضية الوطنية ، أي أنها كانت محور كل المسائل وبؤرتها . وفي اطرافها رصد حركة كل القوى الفاعلة في المجتمع المصري آنذاك ، فرصد حركة السراى التي كانت تحكم إسمائها قسادة لتحالف من احزاب الاقليات الميالة لكبار الرأسماليين وكبار ملاك الارض ، ( ص ١٩ ) وبينما كانت المصادرة في هذا الحلف قبل الحرب للارواح الدستوريين أصبحت بعدها للمسيحيين ، نتيجة لما ادت اليه الحرب من نمو مصالح الرأسمالية الكبيرة ، ووثق في مستقبل البناء الرأسمالي ( ص ٢٠ ) ، ورصد حركة الوفد المصري ، والتغيرات التي طرأت عليه بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، والمرحلة الأخيرة من الحرب ، والتي تبثت في خروجه من الحكم ، مما تارب بينه وبين الجماهير ، ودفعه للتطرف ، وما حدث داخله من استقطابات بتركيز التيار اليميني فيه ، ودخول عدد من كبار ملاك الارض الى قيادته ثم بلورة تيار تقدمي داخله ، يتعادل مع أثر الاتجاه اليميني داخل القيادة ( ص ٤١ ) .

والفرد المؤلف في هذا الباب فصلا للأخوان المسلمين رصده فيه تطورهم من جمعية دينية اصلاحية الى حزب سياسي ، وناقش بإفاضة برنامجهم السياسي ، وانتهى الى أن الجماعة كانت « أقل التنظيمات السياسية المصرية تعرضا للمسألة الوطنية وتحميدا للمواقف ازماءها » ( ص ٥٤ ) ، وعرض لموقف الإخوان من القضايا الاجتماعية والديمقراطية ، التنظيم الاخشواني ، وناقش الطابع الارهابي للجماعة ، رابطا بينه وبين غرض الفكر وشخصية القيادة ، واقتاد التنظيم الاخواني للديمقراطية « لان الهيكل الاساسي للتنظيم يقوم على مبدأ الاختيار من اعلى » ( ص ٦٢ ) .

ويغرد المؤلف في أكثر من فصل من فصول كتابه الصفحات للتاريخ لنشأة التنظيمات الشيوعية ، وهو موضوع يتميز تميزا خاصا في دراسة طارق البشري من عدة نواحي . فهو يقدم مادة تاريخية حية متميز أوفى جميع نشر حتى الآن — المؤلف مصري أو غير مصري — عن الحركة الشيوعية في تلك المرحلة . ثم هو يعرض لتاريخ هذا التيار داخل الحركة الوطنية المصرية عرضا غير عادي . متجاوزا بذلك ما كان يحد اليه بعض المؤرخين البرجوازيين — موضوعيتهم الزمنية — من تجاهل لهذا التيار أو هجوم عليه ، فضلا عن الحملة الدعائية الصليبية ضد تاريخ هذه الفصائل . ثم انه يتناولها في عرض علمي بالاساس ، وليس سياسيا بالاساس ، بمعنى أنه لم ينتم لاحدها ، وهي ما مكته من المرض لكل تيار أو تنظيم بقدر تفرغ المادة المتاحة . وأهم هذه النواحي كلها ان المؤلف وإن كان لا ينتم لهذه التنظيمات انتماء عضويا وتنظيما ، فهو ينتمى اليها ايديولوجيا ، وهو ما مكته من تقدمها من الداخل وليس من الخارج ، فطبق عليها الايديولوجية التي تجمع بينهما ، وقاس على اساسها نقاط النقص والخطأ والقصور في ممارساتها السياسية واضعا في الاعتبار دائما ، وفي وعي كل الاحوال ، الظروف القاسية التي كانت تحيط بحركتها .

وقد رصد المؤلف مواقف حكومة صدقي من مختلف فصائل الحركة الوطنية ، والهج الذي مارست فيه تناقضاتها مع بين التي انتهت بالفشل ، وهو ما اعتبره المؤلف « انتصارا لكفاح الشعب من أجل استقلاله » ( ص ١٢٠ ) .

وفي نظر المؤلف فإن عام ١٩٤٧ هو عام « التحكيم الدولي » ، وقد حالج فيه مناقشة القضية الوطنية في مجلس الأمن ، وقد قدم في الفصل الاول عرضا لتفاصيل مناقشة القضية في المجلس ، وعرض في الثاني لموقف القوى الشعبية من هذا التحكيم الدولي . وانتهى الى أن القوى الوطنية والشعبية قد وعت « من تجربة عرض القضية على مجلس الأمن ، أن المفاوضات طريق مغلق وأن الهيئات الدولية هي الباب الخلفي للمفاوضة ، كما وعت أيضا أن الاستثمار ليس احتلالا بريطانيا فحسب ، ولكنه نظام يجمع الدول الرأسمالية الكبرى ، كما ان خطة الحكومة لحل المسألة الوطنية عن طريق الاعتماد على الولايات المتحدة قد فشلت ( ص ١٧٤ - ١٧٨ ) » .

واختار المؤلف ان يركز في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ على قضيتين أساسيتين ، هما موقف الحركة الوطنية من الصراع الاجتماعي ( الباب الثالث ) وموقفها من قضية فلسطين ( الباب

**الرابع** : وفي القضية الأولى رصد المؤلف التغيرات التي لحقت وهي الجماهير بعد الحرب ، فترتبنا على ازدياد وهي الجماهير بأن الاستعمار هو استعمار اقتصادي ، فإن القوى المحلية المرتبطة به ، لم تعد مجرد تجمع بن عناصر خارجية على الامة ، بل وضح انها طبقات ترتبط مصالحها الاقتصادية والصناعية به ، ولم يعد هدف الحركة السياسية استرجاع روح ثورة ١٩١٩ ، بل القيام بثورة جديدة ( ص ١٨١ ) .

ومن هذا رصد المؤلف أيضا القيار الذي يبرز لدى العناصر الأكثر وعيا من ممثلي مصالح التطور الرأسمالي في مصر ، وحل العلاقة بين رأس المال المحلي والعالمي ، ومحاولات الرأسمالية المصرية لتضمير الاقتصاد تصميرا جزئيا ، وموقف كبار ملاك الأراضي ، ورصد السمة الاساسية لحركة الرأسمالية المصرية ، وهي تحديد الاهداف الجزئية القصيرة المدى والسعي لتحقيقها واقتناص المكاسب الصغيرة على استحياء ، ومع تفادى الصدام ما أمكن تقاويه ، والإنبعاد عن الممارك ومواقف الحسم ، ومع الحرص على عدم القطعية والالتفاف على العقبات دون ازالة لها ، ومسح المحاولات الجادة لامتصاص القوى المعارضة واستيعابها ، وهي محاولات كانت تقليدا فسي تفكيرها وفي سلوكها ، ( ص ١٩٢ ) . وهو ما دفع هذه الرأسمالية الى التغلب على المشاكل الجاثية أمامها والتي تمثلت في خطتها وأسلوب انصاف الحلول الذي تلقى اليه دائما . . . . . وازاء عجزها عن فتح السوق المحلي ، كل هذا دفعها للتغلب على مشاكلها بطرق أبواب الأسواق الخارجية . ومن هنا ارتفعت شعارات الرأسمالية المصرية بالنظر الى العالم العربي والاقرى بل والمطلبة بالبناء علاقة تجارية مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ( ص ٢٠١ - ٢٠٢ ) .

وقد حلل المؤلف اسباب دخول النظام لحرب فلسطين ، في مواجهة أزماته الداخلية وفشله في حل القضية الوطنية من ناحية وفي مواجهة الصراع الاجتماعي الضار من التنمية الاخرى ، بيد أن العرب قد كشفت النظام تساما ( ص ٢٢٩ ) .

وبينما أدى تصاعد الصراع الاجتماعي الى أن جزءا من أجهزة القمع وهم ضباط البوليس قد أضربوا ، فإن العرب قد كشفت المؤسسة القمع الأخرى وهي الجيش عن الفساد الكامل للنظام . . . . . وقد خصص المؤلف النصف الأخير من كتابه ( ص ٢٧٥ - ٥٨٧ ) للفترة الواقعة بين تولي حكومة الوفد الأخيرة للسلطة ، وقيام ثورة ١٩٥٢ ، وما شملته هذه المرحلة من أفساد معاهدة ١٩٣٦ ، وملاح الصراخ بين القوى التقليدية والنسوي

الجديدة ، وتنتج يستن ودأب ملامح التفكير في النظام الحاكم بما يجعل انهياره نتيجة حتمية طبيعية . . .

ويتضمن هذا الجزء ، اجابة على سؤال لعله من اهم الاسئلة التي تطرح نفسها على الراصدون لتطور الحركة الوطنية المصرية في السنوات السابقة على الثورة مباشرة . . . . . هؤلاء الراصدون يتساءلون بمجب عن الكيفية التي عجزت بها القوى الشعبية عن الاستيلاء على السلطة برغم أن النظام القديم كان مغريا تماما من الداخل ، وعاجزا عن مواجهة أي مهمة من المهام الطروحة ، بينما جاءت الضربة من داخل النظام نفسه ممثلة في خروج جهاز القمع الرئيسي له عن عناعته وتصفيته . . . . . وهكذا سقط النظام بواسطة تحرك غير جماهيري ، وبرغم ما حققه هذا التحرك من انتجازات ، في المرحلة التالية والرائحة من تطور الثورة الوطنية الديمقراطية - الا أن هؤلاء المتسائلين يرون أن الحركة الجماهيرية لو شلت هذا لتجنبته الحركة الوطنية العديد من المزالق والاطخات التي طرحت نفسها في تعقد الموقف الراهن .

وعند طابق البشري ، فإن هناك سبباً رئيسياً ، يمكن في أن التغيرات الرئيسية التي عرفها المجتمع المصري من القرن التاسع عشر لم تحدث عن طريق الهدم الكامل للسلطة كهدف مباشر وصرح لها ، ولكن ما كان يحدث هو نفوذ القوى الجديدة الى الدولة وحلولها محل القوى الجميلة ، ولكرة تعديل الاطر السياسية والصنوبرية بما يلائم هذه الحلول ( ص ٥٥٥ ) ، ويتجسد المؤلف فلا يعتبر أن هذا ضعف في الثورية أو سيادة للروح المحافظة ، بل أن أسلوب التظاهر والاضراب كان كافيا في أحيان كثيرة لحسم مشاكل لم يحسمها في بلاد أخرى سلك الدماء . . ( ص ٥٤٦ ) .

ومن العوامل التصنيوية ، بل والهامة التي صنعت هذا القط العام ، ضعف الكيانات الحزبية التقليدية تنظيميا ، نتيجة لضعف البرجوازية المصرية التي لم تكن في القرية أو المدينة مؤسسات سياسية أو اجتماعية جديدة . . . . . فضلا عن واحد من الأحزاب السياسية لم تتجج في بناء كيانه الحزبي كمؤسسة غير شخصية ذات تنظيم قادر على البقاء والنشاط بصرف النظر عن ذوات افراد معينين أو زعيم بعينه ( ص ٥٥٠ ) .

أما الكيانات الجديدة وخاصة اليمارية منها ، فإنها لم تحسن تنظيم نفسها ، إذ أن معظم قياداتها والقسم الغالب من أعضائها ينتمي الى البرجوازية الصغيرة ، فضلا عن قرب مهدهم بالأمسول الرفيعة . . . . . وهي شرائح بعيدة عن خبرة التنظيم وبناء المؤسسات بكم فديتها في الانتاج والنشاط ( ص ٥٥١ ) .



والنتيجة الحتمية لهذا كله فضل القيادات الجديدة للحركة الوطنية في التوصل الى الصيغة الوحيدة القادرة على اسقاط النظام المتفكك ، وهي صيغة « الوحدة السياسية » في شكل جبهة ٠٠ واختلفت بعض فصائلها حول ما اذا كانت هذه الجبهة « شعبية » او « وطنية » ، أي انها اختلفت حول وجود البرجوازية الوطنية داخلها أم لا ودورها في هذه الجبهة من حيث ترتيب القوى .

الى هنا ، يتوصل طارق البشرى الى جوهر تصويره لاتجاهات الصراع السياسي والاجتماعي عشية سقوط النظام القديم .

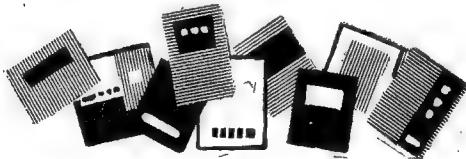
وليس من طبيعة الامور ان ياتي عمل قد كهذا خاليا من بعض النواقص الفرعية والجزئية ، فاذ كان طارق البشرى قد تجاوز بطموحه الفكري كل الحدود والحواجز فان هذا الطموح يحسب عليه بقدر ما يحسب له ٠٠ بمعنى انه يحاسب على اساسه .

وبالنسبة لشكل الدراسة فانه يبدو مرفقا للقارئ ، ولا شك انه كان مرفقا للمؤلف ، فالوازنة بين التقسيم الزمني والموضوعي قد اُخذت احيانا بالسياق وبذا المؤلف سرديا اكثر منه تحليليا ، خاصة ان تدرة المؤلف على رصد التفاصيل تبدو قدرة مذهلة ، ومن المهم ونحن في مرحلة تأكيد على نشر مقولات المنهج الاشتراكي العلمي في التاريخ ان نعطي التحليل مركز الصدارة .

وفي حدود تأثير « المعاصرة » على المؤلف ، فاننا نلاحظ ان لقاءات المؤلف بالاستاذ احمد حسين قد اثرت - بشكل خافت جدا - في تفكيره لحركة مصر الفتاة ، فنفسته لتجاهل بعض الفواقص والميوب في حركتها وخاصة في مرحلة نشأتها عندما احتضنتها السراي لضرب الوفد وتصفيته (راجع الفقرة الأخيرة من ص ٤٠٤) .

ومن عيوب المعاصرة التي اثرت على المؤلف ، تقييمه لحركة الضباط الاحرار « التي يبدو الجانب التحليلي في الفصل المتعلق بهم خافتا تماما » كما ان الصبر في تجميع المادة في هذا الفصل يبدو ناقذا ، وهذا طبيعي ، المؤلف معزوفيه ، اذ ان تناول هذه الحركة يدخل في السياسة الانية اكثر مما يدخل في العلم ٠٠ وبالإضافة الى هذا فان المؤلف قد تجاهل الأساس الاجتماعي لهذه الحركة ، والتأثيرات البالغة التي اُثرت في حركتها وفي مبارساتها السياسية بمد ذلك ، وخاصة الحلقية وبناء التنظيم على أساس الصداقة الشخصية والمزلة عن الحركة الجماهيرية ، بل المؤلف ينتهي الى مقولة خطيرة جدا ، هي ان أحد سمات هذا التنظيم نمو الوهم والذمخ السياسي من خلال الاصطدام بالواقع وعدم وجود أنماط فكرية محددة تعوق استيعاب الخبرة الواقعية ٠٠ وهو تكريس للتجريبية والتلقائية ، وهي من ابرز عيوب المرحلة التالية كتظير لها ، بل انه في (ص ٤٧٤) يعتبر ان حركة الضباط الاحرار قد نجحت فيما فشلت فيه القوى الشعبية الاخرى ، من التوصل الى صيغة موحدة للعمل ، وهو ما افتقده التنظيمات الاخرى ، وهذه الفقرة تسريب لفكرة ان حركة الضباط الاحرار كانت في البديل للجبهة الشعبية التي فشلت فيها القوى السياسية الاخرى ، وانها نجحت لوجود برنامج الحد الأدنى ممثلا في المطالب الوطني العام ، مع اختلاف مشارب اعضائها ، وهي فكرة تفقد للتفاصيل المتعلق الذي قدم به طارق البشرى كل أفكار كتابه وتثير خلافا حادا معه لارتباطها لا بقضية علمية تاريخية فحسب ، ولكن بالقضايا السياسية الانية بما يجعلها ذات أهمية قصوى .

تلك كلها تفاصيل تغيب وسط الثمة العقلية والفكرية التي يحققها هذا الكتاب الدمار لقارئه ٠٠ الذي يجيء في وقته تماما ٠٠ لانه لا يجيب فحسب عن أسئلة قديمة ٠٠٠ ولكن ايضا عن أسئلة جديدة !



# مناقشات مفتوحة

ندرة الموارد أو نقص في الامكانيات المتاحة كما يزعم لنا البعض حين يقولون ان السبب في تعقيد مشكلة المواصلات العامة وزحامها وعدم انتظامها انما يرجع الى قلة عدد الاوتوبيسات ومساائل النقل الاخرى . او ان السبب في عدم نظافة شوارع العاصمة وباقى مدن الجمهورية هو قلة عدد الكماميين وعربات جمع القمامة او ان السبب في تكدم البضائع الواردة في ميناء الاسكندرية هو ضيق مساحة الميناء !

صحيح قد يكون ذلك احد الاسباب ولكنه في رايي ليس السبب الوحيد للمشكلة ، وانه في امكاننا لو احسنا استغلال الامكانيات والموارد المختلفة المتاحة او المتوفرة في كل مرفق بواسطة ادارة ناجحة تطبيق الاساليب الادارية الحديثة لحصلنا على نتائج افضل بكثير !! ان الادارة المسئولة عن مرفق النقل والمواصلات مثلا لو نزلت مواقع العمل كورش الصيانة والجراجات والمخازن وغيرها من الادارات والاتسام المسئولة عن تشغيل هذا المرفق الحيوى بين حين واخر فسوف تجد ان

كتب محمد على دياب ، بكالوريوس  
اقتصاد وعلوم سياسية ، ومفتش مالي  
بإدارة السواحل بالاسكندرية عن :

## مشكلة إدارة .. وليست مشكلة امكانيات

توجد عندنا « فجوة » كبيرة بين « جهاز الادارة » او « أسلوب الادارة » في معظم مرافق او مواقع العمل وبين واقع العمل ذاته بمشاكله بحيث نستطيع ان نقول ان من اهم الاسباب التي تؤدي الى هبوط مستوى الاداء في الكثير من المرافق التي تقوم بخدمات عامة للشعب ، وما نراه من مظاهر الاهمال والفوضى في المواصلات او النظافة او العلاج او غيره ، انما يرجع اساسا الى سوء الادارة وليس الى قلة الامكانيات ، وبانتالي نصح المشكلة التي تعاني منها هي مشكلة ادارة وليست مشكلة

أو القطاع الخاص مما يضعف على الخزائن العامة مبالغ كبيرة دون مبرر .

هذه أمثلة من مشاكل كثيرة معقدة تعاني منها أجهزة الدولة بسبب تظلف أسلوب الإدارة عندنا وبسبب أن الجهاز الإداري للدولة لم يساير التقدم الذي حدث في المجالات المختلفة طوال العشرين سنة الماضية . أننا ما زلنا لا نتبع الأسلوب العنسي في الإدارة بالرغم من أنه لا تقتضيه الوسائل أو امکانيات أو الأفراد المديرين ، فنحن لدينا قادة إداريين لا يأمن بهم في العديد من مواقع العمل في بلادنا ، ولكننا لا نحسن استخدامهم أو استغلالهم ولا نكفل لهم الظروف الملائمة للنجاح في العمل ، لذا كثيرا ما نقيم الشروعات الكبيرة أو ننشئ المؤسسات والمرافق الفخية ، ونزودها بكل الإمكانيات والوسائل اللازمة ، ولكننا نديرها في النهاية بصورة متخلفة عقيمة تقضى على كل الثمرات التي نرجوها منها لأن أسلوبنا في الإدارة لا يتفق والإدارة العلمية السليمة .

لكن ما هي الإدارة العلمية السليمة ؟

يقول لنا خبراء الإدارة أن الإدارة في صورة مبسطة هي الوسيلة التي تنفذ بها الأشياء بواسطة جهود الأفراد ، وأن الإدارة العلمية الناجحة تقوم على أسس كثيرة نذكر منها بإيجاز في هذا المقام الأسس أو المبادئ التالية :

١ - وجود سياسة محددة واضحة للمنشأة أو المرفق توضح الأهداف وترسم طرق تنفيذها أمام الإدارة المسؤولة .

٢ - ارتباط العمل بالنتيجة المتحصلة :

وهذا المبدأ مؤداه أن تتأكد الإدارة من أن مهارات الأفراد وقدراتهم مستخدمة بالكامل وأنهم يقومون بالأعمال التي تتلقح مع قدراتهم ولشخصياتهم وأن باقي عناصر الإنتاج تعمل بالكفاءة المطلوبة حتى لا يكون هناك فاقد في الانتاجية دون مبرر .

٣ - مبدأ الكفاية الفردية :

وهو أن كل غاية الفرد تزيد وتعلم . بالتفصيل المستمر وتحسين ظروف العمل .

هذه الأدوات والإجراءات لا تعمل بالكفاءة المطلوبة ، وأن هناك الكثير من الأيدي العاملة العاطلة ومعدات العمل الفاقدة والامكانيات الغير مستغلة بسبب الروتين أو التراخي أو الإهمال أو عدم وجود الرقابة الكافية لأن المديرين وكبار المسؤولين عن إدارة المرفق أو المؤسسة موجودين بصسفة دائسة في مكاتبهم يسيرون منها العمل من خلال الأوراق والتقارير والمذكرات دون أن يكتفوا أنفسهم بشقة تفقد مواقع العمل على الطبيعة ، في بعض الاوقات لحسن المشاكل الصغيرة والقضاء على الموقوفات التي تعرقل سير العمل في المرفق أو المؤسسة التي يشرفون على ادارتها !

وهناك العديد من الأمثلة على أن لدينا الكثير من الموارد والإمكانيات المتاحة والموجودة تحت أيدينا ولكننا نعلم التخطيط السليم وعدم التنسيق وسوء الأساليب الإدارية المستخدمة لا نحسن استغلال هذه الموارد والإمكانيات الاستغلال المفيد أو الأمثل بحيث نستطيع أن نحصل في النهاية على العائد الواجب الحصول عليه نظير مساهمين الجنيهاً التي صرفناها في هذا الصدد .

خذ مثلاً مشكلة المائلة الزائدة والخرسجين الذين تقوم الدولة بتعيينهم سنوياً . . أن بعض خبراء الإدارة والاقتصاد عندنا يرون أنه ليس لدينا مشكلة عمالة زائدة بل هناك سوء توزيع للقوى العاملة في الوزارات والمصالح والمؤسسات والشركات وغيرها . والخليل على ذلك أننا نجد أنه بينما تشكو الجماهير من تمطيل مصالحها وضياح وقتها ووقوفها في الطوابير بالساعات الطوال لانجاز عمل بسيط كدفع اشتراك تليفون أو فاتورة كهرباء أو قضاء مصلحة في الشهر العقاري أو إحدى المحاكم لأن الأيدي العاملة في هذه المرافق غير كافية لمواجهة ضغط العمل المتزايد ، نجد أن الكثير من الجهات الأخرى تشكو من زيادة الأيدي العاملة وأعداد الخريجين الذين ترسلهم لها القوى العاملة سنوياً دون أن يكون لهم طلب لديها .

خذ أيضاً مشكلة الاصناف والمهد المكتسبة في مخازن الحكومة والتي قدرت حتى الآن بعشرات الملايين من الجنيهاً وتحتاج إليها جهات عديدة ولكن لا يستفاد منها لأنه لا يوجد التخطيط السليم والتنسيق اللازم بحيث تعلم باقي الجهات في الدولة بتوافر هذه الاصناف في مخازن الحكومة ، وتكون النتيجة أن تطلب هذه الجهات استيراد هذه الاصناف من الخارج أو شراؤها من السوق المحلية

#### ٤ - مبدأ التخصص :

وتطبيق هذا المبدأ يترتب عليه تحقيق الكثير من المزايا لأن التخصص في العمل يؤدي الى تكوين الخبراء في ميدان النشاط المعين وزيادة الخبرة الادارية او الانتاجية .

#### ٥ - مبدأ التبسيط :

ومؤداه استبعاد جميع العناصر غير الضرورية للادارة وتخفيض العناصر الموجودة الى أبسط شكل لها .

#### ٦ - مبدأ الحوافز المالية :

بحيث يتناسب الاجر أو المكافأة مع قيمة العمل المنجز .

#### ٧ - مبدأ العلاقات الانسانية :

وهو من اهم أسس الادارة الناجحة لأن الادارة التي تنجح في تحسين ظروف العمل وحل مشاكل الافراد وتعالج باستمرار مظاهر التوتر في العلاقات بين العاملين والادارة ، وتهتم بالبحث عن الاسباب التي تؤدي الى ذلك وتمثل على نسبيتها تحصل دائماً على نتائج افضل .

#### ٨ - التخطيط والرقابة :

وهما عنصران ملازمان لانه لا بد من وجود الرقابة والمتابعة المستمرة ، حتى تضمن تحقيق الاهداف الموضوعية في التخطيط ، وأي تخطيط يصبح عديم الجدوى بدون وجود رقابة فعالة .

#### ٩ - مبدأ تعادل السلطة والمسئولية :

فالشخص الذي يمارس السلطة يجب أن يكون مسؤولاً عن تنفيذ كل الاعمال داخل نطاق سلطته وإذا اردنا أن نجعل الفرد مسؤولاً عن تنفيذ عمل معين فيجب أن تزوده بالسلطة اللازمة للأشراف على الافراد الذين يمارسون هذا العمل وتوجيه جهودهم لاستخدام الوسائل والامكانيات التي تساعد على الوصول الى الهدف المطلوب .

نفسها بين حين وآخر وتلقاه الاعمال المسؤولة عن ادارتها ، والاحتكاك المباشر بالمعامل والافراد في مواقع اعمالهم والتعرف على مشاكلهم والصعوبات التي تواجههم أثناء العمل وتذليلها لهم هو من اهم الاسباب التي تؤدي الى نجاح الادارة والحصول على احسن النتائج .

ان ترك المسكاتب ، وتخصيص يوم أو أكثر كل فترة للمرور المفاجيء على الإدارات والالتصام المختلفة ، وعدم الاعتماد في تصريف شؤون العمل على المذكرات والتقارير المرفوعة وغيرها من الأوراق التي تعمل عشرات التوقيعات . كل هذا سوف يكون له آثار مدهشة في رفع كفاءة العمل وزيادة الانتاج !!



**كتب أيمن السليموني من حمص  
بمسوريا يناقش تقريراً صدر في العدد  
الاول من عام ١٩٧٢ عن « السودان -  
اتفاقيات وعلاقات اقتصادية  
جديدة » قال :**

نشرت الطليعة في العدد الاول من همام ( ١٩٧٢ ) تقريراً بعنوان : ( السودان - اتفاقيات وعلاقات اقتصادية جديدة ) .

كلنا يعلم ما آلت اليه أحداث تنوز ( يوليو ) الماضي في السودان الشقيق ، فالشقاق الذي وقع في صفوف القوى التقدمية أدى في الواقع الى نكسة اليمه لم تبق آثارها محصورة ضمن حدود السودان وحده ، بل انعكست سلبياً في صفوف حركة التحرر الوطني العربية وأكثر من ذلك فإن ما حدث اثر الى هذا الحد أو ذاك على علاقاتنا مع العالم الاشتراكي وكلنا يعلم أيضاً أن تصعيد الخلاف الثنائي بين صفوف القوى التقدمية التي رغبة الصدام المباشر الذي أدى الى ضرب قوة وطنية تقدمية مرموقة لم يكن في مصلحة حركة التحرر الوطني العربية لا سيما في هذه المرحلة التي تتعرض فيها لهجوم امبريالي صهيوني شرس .

وهناك حقيقتان أساسيتان :

١ - الحقيقة الاولى التي لاكتت صحتها الحياة هي أن الامبريالية العالمية لا يمكن أن تقدم مساعدة

هذه بعض مبادئ الادارة العلمية الناجحة وليست كلها ذكرتها بصورة موجزة وسريعة . لكن يلاحظ أن معظم هذه الافس لكى يمكن تطبيقه بنجاح ، ونتيجة للتجارب العملية في مجال الادارة فان مبدأ نزول الجبر أو المسؤول الى مواقع العمل

اقتصادية تكريفة لآلئ كعيب من الشعوب وتجربة  
بناء السد العالي في مصر وسد الفرات في سوريا  
تؤكد هذه الحقيقة .

٢ - الحقيقة الثانية أنه لا يستطيع أي بلد  
الاستغناء عن مساعدة البلدان الاشتراكية وفي  
مقدمتها الاتحاد السوفيتي إذا أراد ان يتقدم وان  
يتطور ، والتجربة الجارية في سوريا ومصر  
وغيرهما من البلدان التقدمية خير مثال على ذلك .

بعد هذا الاخط من تقرير الطليعة المذكور أنفا  
ودون حاجة الى مصادر أخرى ، ان هذه العلاقات  
الاقتصادية الجديدة في السودان مصدرا  
الاساسي غربية ، كما ان التقرير يضيف الى  
ذلك قوله : أن بريطانيا ستعمل مشاريع - ١٥ -  
ملايين جنيه استرليني وبنفس الوقت فان الحكومة  
السودانية تدرس عروضاً من الدائمرك واليابان  
وهناك مفاوضات مع سويسرا للحصول على  
استثمارات تقدر بحوالى ٥ ملايين دولار .

وخلاصة القول اننى الاخط انصارا في  
العلاقات الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية وزياد  
في العلاقات الاقتصادية مع دول الغرب



### جامنا من اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام ومجلس السلام المصري البيسان التسالى :

في الفترة من ٥ الى ١٤ سبتمبر ١٩٧٢ زار  
الاتحاد السوفيتي بدعوة من اللجنة السوفيتية  
للدفاع عن السلام وفد المجلس المصري للسلام  
برئاسة السيد خالد محيي الدين السكرتير العام  
للمجلس وعضوية السادة عبد المجيد أبو زيد  
ومصطفى البدر شينى وعبد المجيد شاهين .

زار الوفد موسكو وفولجوجراد وليننجراد  
وتعرف على حياة الشعب السوفيتي وجرى  
لقاءات ودية وأحاديث مع ممثلى الكادحين والرأى  
العام السوفيتي الذين قابلوا انصار السلام  
المصريين لقام حارا .

وجرى في اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام  
وفي المنظمات الجماهيرية الأخرى تبادل للرأى  
حول الوضع في الشرق الأوسط ، وكذلك حول  
المسائل الأخرى التي تهم الطرفين .

وعند بحث الوضع في الشرق الأوسط لاحظ  
الجانبا السوفيتي والمصري أن السبب الرئيسى في  
عدم التوصل حتى الان لفسوية سياسية عادلة  
لازمة للشرق الأوسط هو احتلال اسرائيل المستعمر  
للأراضي العربية ، وهو الدعم العمكري والسياسى  
والاقتصادى لإسرائيل من جانب الولايات المتحدة  
الامريكية ، ويرى الجانبا أن على إسرائيل أن  
تتخذ قرار مجلس الأمن الذى ينص على انسحاب  
كل القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة وكفالة  
الحقوق الشرعية للشعب العربى في فلسطين .

ويوافق انصار السلام السوفيتيون على أنه ما  
دامت إسرائيل بتأييد من الولايات المتحدة، تتشكل  
الجهود الموجهة للتسوية السياسية العادلة للنزاع  
في الشرق الأوسط ، فان الشعب المصرى وجميع  
الشعوب العربية لها الحق في استخدام كل  
الوسائل الممكنة لتحرير الأراضي التي احتلت عام  
١٩٦٧ .

ويؤكد الطرفان أن وحدة الشعوب العربية هي  
أحد الشروط الهامة لانتصارها وتحقيق تسوية  
سياسية عادلة .

وقد اتفقت الوفد المصرى في أثناء اتصالاته  
بممثلى الرأى العام السوفيتي أن الشعب السوفيتي  
يؤيد بشكل كامل نضال الشعب المصرى والشعوب  
العربية الأخرى ويقدم لهم المساعدة والمساعدة  
الشاملة ، معتبرا أن أساس السلام في الشرق  
الأوسط يجب أن يكون التحرير الكامل للأراضي  
العربية المحتلة من الغاصبين الإسرائيليين .

ويدين انصار السلام السوفيتيون والمصريون  
محاولات الرجعية والامبريالية تصفية القضية  
الفلسطينية التي تعتبر جزءا من جبهة كفاح  
الشعوب العربية ضد العدوان ، ومخططاتهم  
القادرة « للتسوية » الموجهة لتقسيم وحدة الجبهة

## العربية في الكفاح ضد الطامع الروسية الامبريالية \*

ويعلن انصار السلام السوفيتيون والمصريون انهم سيستمرّون في العمل من أجل الحفاظ على الصداقة وتدعيمها بين الشعب المصري وشعب الاتحاد السوفيتي . فهذه الصداقة عامل هام في تدعيم الجبهة العالمية للنضال ضد الامبريالية والصهيونية ومن أجل السلام في الشرق الاوسط وفي العالم لجمع ولا يمكن أن تزعمها أي صفاة تدبرها القوى المماجية . وهم يدينون بحسم أعمال العدوان الاسرائيلي الاخيرة ضد سوريا ولبنان والاردن والتأييد المكشوف لهذه الاعمال من جانب الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، ويدعمون الحجة التي يحاول بها المندوبون أن يبرروا عدوانهم برهله بصوات ميونيخ .

واتفق الجانبان على المزيد من تنمية التعاون بين اللجنة السوفيتية للكفاح عن السلام والجلس المصري للسلام سواء على أساس ثنائي أو في إطار مجلس السلام العالمي أو بهدف تعميق الرأى العام العالمي لتأييد نضال الشعوب العربية \*

ويدين انصار السلام السوفيتيون والمصريون بحسم تصعيد الولايات المتحدة الامريكية للحرب

المعتوائية في فيتنام \* وبطالون بالانسحاب الفوري للقوات الامريكية من فيتنام ولاوس وكمبوديا ويمبرون عن ارتكابهم لمبدأ تخفيف التوتر في أوروبا ، والاعراض التي تتحقق لتصفية آثار الحرب العالمية الثانية ، ولتدعيم الاعتراف المتزايد في العالم بأسره بحقيقة وجود دولتين المائيتين وقبولهم في الأمم المتحدة ، ويعتبرون أن عقد مؤتمر لدول أوروبا خاص بمسائل الأمن والتعاون يعتبر مساهمة هامة في قضية تدعيم السلام والتوازن في القارة الاوروبية . وينعكس تخفيف التوتر في أوروبا بشكل ايجابي على الوضع في اجزاء من العالم الأخرى بما في ذلك منطقة البحر الابيض المتوسط \*

ويؤيد الجانبان الاقتراح بعقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح تشترك فيه جميع الدول ، أن عقد مثل هذا المؤتمر يستجيب لمصالح وآمال جميع شعوب العالم \*

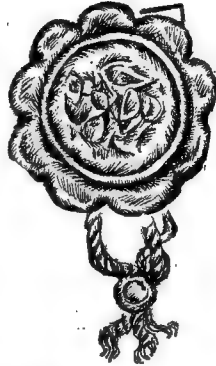
ويعبر انصار السلام في الاتحاد السوفيتي وفي جمهورية مصر العربية عن تأييدهم الكامل لنضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ، والتفرقة المنصرية ، ويعتبرون هذا النضال جزءا لا يتجزأ من النضال العام من أجل السلام .



# وثائق

## برنامج الجبهة القومية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

جمهورية اليمن  
الديمقراطية الشعبية



تتابع « الطليعة » نشر الوثائق الخاصة ببرامج الجبهات الوطنية التقدمية التي تعكس آمال الشعوب في مختلف أنحاء العالم في التحرر من التبعية والتخلف ، وترسم خطواتها في نضالها على طريق التقدم .

وازاء الاخطار التي تتعرض لها جمهورية اليمن الديمقراطية في المرحلة الاخيرة ، نقدم فيما يلي « برنامج التنظيم السياسي - الجبهة القومية - لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي » الذي يوضح الامايق الوطنية والقومية والعالمية التي تتطلع اليها ثورة ١٤ اكتوبر - ومعها الثورة اليمنية كلها .

وقد اقر برنامج التنظيم السياسي لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية من قبل المؤتمر العام الخامس المنعقد في الفترة ما بين ٢ - ٦ مارس ١٩٧٢ بقاعة المؤتمرات بمدينة الشعب المحاطة الاولى .



## القديمه

إن برنامج التنظيم السياسي لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، يحدد بوضوح الاهداف المشتركة لتضامن الجماهير اليمنية لمرحلة كاملة، هي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية. انه يحدد ايجابيات الثورة، وترواها الطبيعية، كما يحدد المهام الجوهرية للمرحلة بالتنظيم السياسي الجبهة القومية وحكومة الثورة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية شعبنا اليمني من أجل تحقيقه، ولتثبيت الاستقلال الوطني، والتقدم الاجتماعي، ومن أهم أن يؤكد بأن هذا البرنامج يشكل برنامجاً استراتيجياً للجبهة القومية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، لكنه لا يشمل بالضرورة برنامجاً استراتيجياً شاملاً للثورة اليمنية وحزبها الطبيعي، وإنما هو جزء أساسي من استراتيجيتها.

وعلى هذا الأساس، فإنه من أهم أن توضح أيضاً، أن تضامن شعبنا من أجل تحقيق استراتيجيتها للثورة اليمنية، مرتبط بمصير التضامن من أجل تحقيق برنامج التنظيم السياسي لمرحلة الثورة الوطنية للتضامن، ولا يمكن الفصل بين المهام الاستراتيجية والاستراتيجية. ان أهمية التضامن لتثبيت برنامج التنظيم السياسي لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية يمكن من فتح آفاق المستقبل لتجاوز المهام الاستراتيجية العسكرية لشعبنا اليمني. القوايت الجبلى بين مهام هذا البرنامج، وما تتطلبه المراحل القادمة من مهام استراتيجية تاريخية، لا يمكن أن تفصل، وأن تراجعاها المضمون مهم وضروري للغاية. كما هو الحال بالتصبة لترايط الفئرية الثورية ببرنامجها العملي، ويكون هذا الترايط ضرورياً بين المهام المحلية للبرنامج، والمهام الاستراتيجية للثورة اليمنية.

إن الالتزام بهذا البرنامج مع أقل التنظيم السياسي للجبهة القومية ومن أجل مختلف المنظمات الجماهيرية، وإيمان جماهير شعبنا اليمني بالكلمة والتفويض، هي مسألة حيوية حركية يصير الثورة وحسبها.

إن التضامن من أجل انجاز مهام هذا البرنامج، ان يمكن من تحقيق اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية فسيب، ولكن يمكن من التطور المضطرب لتحقيق استراتيجيتها للثورة اليمنية كاملة.

## الباب الاول

### اتفاق وحدة التضامن اليمني الديمقراطي

إن مسألة التضامن اليمني لا تكن في قدراته من أجل الترشيد والتضامن في التاريخ القديم من أجل تشييد الحضارات وحسن المدن، الخيرات التي السعيدة فحسب،

ولكنه أصالة تكن في كنهه في كنهه القديم ضد كل أنواع الاضطهاد والظلم.

لقد خاض شعبنا اليمني في التام كل تضامناً شاملاً وعنيدياً بوقوف ياس ضد كل الجزاء والطامعين الذين توالفت حملاتهم للسيطرة عليه، ومحاوله استعباده، بدءاً بالقائمة ضد للفز المشي والرومانى والفارسي، والبرصقالي والمهلندي والفرنسي، والاسري، واستمر في فضله المتكرر ضد الاستعمار التركي، والذي استمر حولاً.

وفي العصر الحديث قام الشعب اليمني الاحتلال البريطاني للجنوب بقوة متفعلية عبر التمريدات والانتفاضات واسطاع أن يقف في طليعة الشعوب العربية من أجل التضامن في سبيل تحرره ونقسه.

وبعد الحرب العالمية الثانية وفي الوقت الذي كانت تفرح فيه العديد من شعوب العالم وكذلك العديد من الشعوب العربية تحت نهر الاستعمار المباشري كان شعبنا يناضل ضد الحكم الملكي الاستعماري الاساسي ومن أجل إقامة الجمهورية.

في عام ١٩٤٨ م، كانت اول حركة انتلاية لبرالية التحرر اليمنيين ضد الحكم الملكي، واذ كانت قد فطت بعد قيامها ولم تستطع ان تصمد على الرغم مما قدمه شعبنا من تضاميات وشهداء وذلك بسبب عزلتها عن الجماهير والمخاب النير للفظم للحركة الوطنية الا ان شعبنا بجانب فضله في الشطر الجنوبي ضد الاستعمار البريطاني واصل تضامه في هذه من التمريدات والانتفاضات التي حدثت اعوام ٥٥، ٥٩، ٦١ على الرغم من حملات الارهاب والبش الذي كان يضنها الامام احمد وبيت لهيه، واستمرت المعاركات حتى كانت صبيحة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٧ م، حيث أعلن شعبنا اليمني سقوط الحكم الاساسي الى الابد وقيام الجمهورية العربية اليمنية.

ولقد كان يومنا ثورة ٢٦ سبتمبر عام ٦٧ تأثراً كبيراً على مجمل الأوضاع اليمنية في الاقليم شماله وجنوبه فحكمت بذلك قاعدة اساسية لانتقال ثورة ١٤ أكتوبر عام ٦٧، التي وجهت للمواك المساعدة في الفروية الجديدة التي هيأتها ثورة ٢٦ سبتمبر.

وبعد ستة من الاضمان ثورة ٢٦ سبتمبر اخذت جماهير الشعب اليمني في الشطر الجنوبي لتغير الفضال الملحق ضد الاستعمار البريطاني وعملاته بقيادة التنظيم السياسي للجبهة القومية من قدم جهاد وداخل حتى الاستيلاء على السلطة، وتحقيق الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ م.

وبذلك استطاع الشعب اليمني ان يتنصر من أجل تحرره من الحكم الملكي الاقطاعي بالحكم الاستعماري الاستيطاني الاقطاعي المعمل ليبدأ مرحلة جديدة لا من أجل التخلص من الفئرية اليمنية فحسب،

ولكن من أجل استكمال تحرره وثقلته الاجتماعي.

وبقيام الثورة المسلحة بقيادة التنظيم السياسي للجبهة القومية، خاض شعبنا ارقى أشكال التضامن الوطني في بلادنا ضد الوجود الاستعماري، ذلك هو المنفذ الثوري للنظم الذي جرى من خلال شعبنا في الشطر الجنوبي وسيلتالي استطاع ان يبط كل الاستلاب السياسي التقييدي وكل الاستلاب المستوربة والبرابنية التي كان يكرسها الانبعاث البريطاني وعملاته لتفجير مجرى الثورة المسلحة.

ان الثورة رغم هزتها وامكاناتها المحدودة ورغم كل التضامات التي ولقت في طريقها نتيجة الفرواق الاجتماعي المختلفة، والتركة الثقيلة التي خلفها النظام الاستعماري طوال ١٢٦ عاماً والسيطرة الاقطاعية، ونتيجة الظروف الخاصة التي احاطت بها، الا انها تكتت من احرار النصر وتحقيق الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر ٦٧ م، ولم تكن للثورة تحقيق الاستقلال السياسي الا بداية الطريق لمرحلة تضامية جديدة تستكمل فيها تحررها الاقتصادي وتحتل تمريدات عميلة تمكن من التطور اللحاق لتحقيق الاهداف الاستراتيجية للثورة. ومع التضامات والتضامات التي فسحتها الثورة كانت دائماً تحاول ان تحصد على السير العام لتضمن من التجربة ضد انشئ من السير المتفق عبر الطريق الحول والمقد، فكان الميثاق الوطني الذي صدر بعد سنتين من قيام الثورة في المؤتمر اليمني المنعقد في ٢٧ يونيو ٦٥ م، والذي شكل خطوة نوعية الى التام حسب ظروف تلك المرحلة وعلى الرغم من الضبابية التي اكتشفت بعض أجزاء الميثاق الا ان صداه وتاثيره كانا قويين لغوي الثورة ولإحداثها، فقد أثار الميثاق حولاً شديداً لدى القوى الاستعمارية والرجعية في الداخل والخارج كما ألهب حماساً في الثورة حيث جعلت أوسع جماهير الشعب في اللبية والريف للتضامن ضد الاستعمار وكرتاه الاقطاعية المسلحة، وظل الميثاق دليلاً نظرياً للثورة حتى الاستقلال.

وبعد الاستقلال وعلى وجه التحديد في المؤتمر الرابع المنعقد في ٢ مارس ٦٨ م، كانت هناك محاولة لكسب عمولة الصراع لصالح التيار التقدمي في الجبهة القومية وإسماح لبرنامج جذري لمرحلة التضامن الوطني الديمقراطي، ولكن هذه المحاولة لم تتم ومع ذلك فقد تمكن المؤتمر الرابع من الصرح بقرارات وانحيا تعين الاسس البنية لكشف العام للثورة. وقد اثار قرارات المؤتمر هذا الرجوعيين والاطلاعيين كما أثار حقد القبايات التقييدية المدنية والعسكرية، وكان رمزاً فطها سيما فوجيت خربة لتتاجير قرارات المؤتمر عندما قامت بحركة ١٥ مارس ٦٨ م، الانتفاضة العميلة، واذ كانت حركة ٢٠ مارس قد فشلت من أن تزيي، اغرأها كمناء، وبالذات حصة



التفكير التكتيكي في الجبهة إلا أنها تفككتها من تجديد قرارات المؤتمر \*

لكن التفكير النقدي وجماعي الشعب خلا بخوضنا صراعا جادا مع قوى اليمين للسيطرة على السلطة وتحقيق قرارات المؤتمر الرابع ، مما دفع بالتأثيرات للقيام بمحاولة المشهورة في ١٤ مايو والتي لم تكن الظروف قد فسخت نجاحها ، وعلى الرغم مما خلفه هذه الحركة من جدل كثري ومعياني واسع النطاق داخل الجبهة إلا أن التوازن ظل يصارعان دون أن يتمكن أحدهما من هزيمة الموقف لصالحه وبالتالي يسيطر نهائيا على السلطة ، وبسبب تلك الظروف ، فقد استأخرا التيار النقدي أن يتوجه بفتح برنامج استكمال مرحلة التحرير الوطني الديمقراطي كبرنامج تكتيكي يرحل كان الهدف منه خلق مناخ للتيار النقدي من أجل تصحيح مسار الثورة ، وعلى الرغم من أن البرياديين شكل حداء لبني لا اله الا الله لم يلق ارتياحا لدى القيادات الجبهية بين صفوف الفلاحين والمكسرين وبالعكس استفاد منه التيار النقدي ، حتى استطاع أن يقدم على الخطوة التصحيحية في ٢٢ يونيو ١٩٦٦ م ، التي اعادت للثورة وجهها الحقيقي ، وبذلك التمسرا لكل قوى الثورة في بلدنا \*

وبعد ٢٢ يوليو وضعت دراسة نقدية لتحليل كافة الأوضاع التي تعيشها اليمن الديمقراطية وحملت التكتيكي التي يمكن معها الثورة أن تواصل السير في خط ثوري متصاعدا \*

إن الصراع الذي لم يكن مخطوع الجذور من الجوى الثوري أمام الحركة الثورة العموية والعالية ، فعليه الصراع الفكري والسياسي الذي كان يفضوها التيار النقدي في الجبهة العموية ، توضح أن هذا الصراع ارتبط بالهام العملية التي كان يجب تحقيقها من خلال البرامج والقرارات التي ملخصت في المراحل المختلفة للثورة \*

ومن الطبيعي أن تكون تجربة الثورة في بلادنا كأي تجربة ثورية لها مميزات وإنعاشها الفكرية ، وباعتبارها نجاحا وخفاضا غير التجوية ، لكن ذلك لا يخرج من الاطار العام للثورة \*

ولقد اكتسبت الثورة الكثير من الدروس أثناء وفقت للبرامج الشعبية التي وفقتا بين فترة وأخرى ، الأمر الذي عزز ويحز بالاستمرار في واقع الثورة ويمكننا من معالجة أزماتها ومعالجتها التي تعترضها لتخرج وهي أكثر قوة وثباتا لتواصل المسيرة من أجل تحقيق الاهداف التي قامت من أجلها \*

ولم تكن التفاضلات التي قامت بها الجبهة الثورية في صراعها من أجل تثبيت خط الثورة تعتمد على مجرد حماس وعواطف الجماهير ، ولكنها كانت تعتمد على العمل الجماهيري المنظم .. للقيام بعد لنفي من البرامج الواضحة التي على

أساسها تشكل قوى الثورة .. لأن الثورة ليست مجموعة من المحطات المبرومة والواقف الصامية والمعاينة فقط ، بل هي أولا عمل منهجي منظم يستند إلى حركة جماهيرية منظمة .. تقوم على الوضوح التفسيري للمكتسبات الثورية العلمية ، لأنه لا حركة ثورية دون نظرية ثورية ، وعلى هذا الأساس ويعدا للوضوح النظري تصعد الاهداف الاستراتيجية والتكتيكية للثورة .. ويتحدو الهام الاستراتيجية والتكتيكية لتحديد خط السير العام لإرمان الثورة ومعاينة التحدي الطبقة للثورة وكترها وإسلوب عملها لتتصوّر الثورة على ضوء تلك الخطوات والبرامج السرحلية والتاريخية التي يجب أن يتركز النشاط من أجل تحقيقها \*

إن جميع هذه الخطوات والبرامج .. وهي الخط العام لهذه المرحلة الثورية الوطنية الديمقراطية لابد أن ترتكز بمسؤولية كبيرة أن ذلك لا يعني على الإطلاق أننا نحصم الثورة في شطر من الاقليم ، وإفلاحي ما يترتب على ذلك من تكريس أوضاع التجزئة الفريدة للثورة والمفروضة على الشعب اليمني .. إن وحدة الأرض ووحدة الشعب اليمني ظلت عبر التاريخ على الرغم من حالات التفتت والتجزئة الأتية ظلت وحدة متماسكة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وألم تتكسر أي نهضة أو حشدة حقيقية أن تلك لا هي ظل هذه الوحدة \* إن وحدة الاقليم مثل شجرة شجرة استراتيجيها لشعب ومستقبل الثورة اليمنية \*

إن ذلك يعني يوضح أن الوضعية الثورية لوجود كيانين في الاقليم وضعية لا يمكن أن تستمر ..

إن استراتيجية الثورة اليمنية مرتبطة صفيها ودون انضمام بوحدة ثورة ٢٦ سبتمبر وثورة ١٤ أكتوبر كوحدة تتوج وحدة الأرض والشعب اليمني وبالتالي وحدة مصالحه المشتركة .. وكذلك مرتبطة بوحدة الاداة على صعيد الاقليم كله لكي تتكمن من تحقيق الاهداف الاستراتيجية التاريخية للشعب اليمني \*

إن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مرتبطة جليا على لمعاد طول وعرض الساحة اليمنية بوان هذا للتاريخ الجليلي مرتبط بتاريخ جليلي آخر ، ويشكل بطبيعة الحال للتأنيب والتضامن للثورة العلمية والسياسية في الاقليم \*

إن اهدام الشعب اليمني لا يمكن فصله في الشمال من الجنوب ولا يمكن فصلهم في الجنوب من الشمال ، وكذلك فإن للثورة صامية المتصلة في التطور والنظم اليمني لا يمكن في الاخرى فصلا في الجنوب من الشمال والصكس \*

إن أية ردة رجعية أو تحولات تنقيبية تقوم في أي شطر من الاقليم لن تكون مصلحتها التاريخية ملبا أو إيجابا على

هذا الشئ إن كافة عن الاقليم \* وأنها يتعدى ذلك ليشمل الاقليم كله \*

لأننا نؤكد بأن اعداد ثورة ١٤ أكتوبر في الجنوب أن يقفوا لوحدهم ، بل مصلحتهم معهم ككله الاتحاد في الفضل اليمني الذين هم في ذات الوقت اعداد ثورة ٢٦ سبتمبر .. ولكن جماهير الشعب اليمني تاضلت في الشمال والجنوب من أجل صيانة سيطرهم ، كما هاتكت في انقسام ضد الاستعمار البريطاني ، وعرف تصمت تضاضل في الاقليم كله من أجل النضال في ثورة ١٤ أكتوبر وباتهام الشوريين اليمينيون \*

وهكذا تستعصى جماهير الشعب اليمني في الاقليم شمالا وجنوبا في تضاضل وان تفرقت وإن تودة حتى يعاقب شعبا اليمني هدفه الكبير التمثل بقسام اليونس الديمقراطي الموحد .. إن هذه الوضعية بهذا التعارض الجذبي تولدنا إلى قضية أساسية هي وحدة قوى الثورة في الاقليم اليمني كله لقادة النضال الوطني الديمقراطي عبر برامج ومخططات مرحلية ذات تقانات متباعدة في الجنوب من الشمال للنضال من أجل تنفيذ ذلك وصولا إلى هدف استراتيجي واحد \*

إذا كانت الهام المؤثرة في الجنوب تحدد بمهام الثورة الوطنية الديمقراطية فإن هذا لا يعني على الإطلاق أنها غير قابلة بصصل للتفصيل الوطني الديمقراطي في الاقليم ، بل أننا نقصد من ذلك بأن هناك مرحلة زمنية من النضال تد طول وقد قصر في سبيل الطاع من ثورة ٢٦ سبتمبر ومن أجل النضال في تلك المرحلة الوطنية الديمقراطية \* وتحقيق الوحدة اليمنية \*

إن الاضطراب التي تهدت ثورة ٢٦ سبتمبر من قبل القوى الرجعية وفي مقصدها الرجعية السعوفية والامبريالية وعبرها أسسها الامبريالية الايديولوجية والادارية وما يلحق بها ذلك من مضايك على ثورة ١٤ أكتوبر ، أن هذه المضايك تشكل إحدى العوائق الكبرى التي تقف أمام انطلاق ارادة الشعب اليمني كدولة واحدة فإن النضال المشترك في سبيل صيانة ثورة ٢٦ سبتمبر ككله النضال في سبيل تصحيح ثورة ١٤ أكتوبر وإنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية بكل ذلك يشكل انطلاقة كبرى ضعت الثورة في اقليم كله على عتبة ضيق الوضعية ، متينة تتكمن من تحقيق الاهداف الاستراتيجية للثورة اليمنية في الاقليم \*

وبهذا الفهم ، فمن ندرك أن المرحلة الرامنة لكثير سمعية من مبالغة وان الظروف والأوضاع التي تعيشها الثورة اليمنية اليوم تحتاج منا إلى مزيد من النضال ، وبذلك الشرح لتفصيلات مرتبط ببرامجها ، وعزج من لتواصل السير من أجل تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية في عموم الاقليم اليمني كله \*

ومن أجل تحديد على لهذه المرحلة ، والقوانين العامة التي تتحكم بها ومن أجل ..

تعميد اكبر وضوحاً لطبيعة القوى الطبقية للثورة ، ومن أجل تحديد المهام التي تقرب على الثورة إنجازها على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية تقدم هذا البرنامج لهذه المرحلة ، وفي مرحلة تتطلب بعيداً وأصعباً لثورة لا من حسب أسسها النظرية وبرنامجهما الرأسمالي ، ولكن من حيث خصوصيتها البنائية أيضاً ، فالتفكير الاشتراكي الطلي لا يمكن أن يخطط بشكل مجرد من الواقع ، والتجارب الاشتراكية ، لا يمكن النظر إليها كقوالب آلية يمكن استيرادها أو نسخها .

إن قولنا ، مع الاستفادة من إيجابيات كل التجارب الاشتراكية ، يجب أن نتأمل من أجل تطبيق الفكر الاشتراكي الطلي بصورة مسجحة وخالقة على واقعنا اليمني لنتمكن من صنع تجربة وطنية تقدمية ، ولتتمكن من إعادة بناء المجتمع اليمني الجديد ومن أجل بناء أفضل العلاقات الاجتماعية مع حركة الثورة العربية والعالمية .

## الباب الثاني الفصل الأول

### الثورة الوطنية الديمقراطية

مير تاريخ الثورة الاجتماعية يبرز حقيقة عليّة تؤكد بان المجتمعات البشرية تسير في خط تطوري صاعد ، فمع كل مرحلة من مراحلها المختلفة تسقط أنظمة بكل علاقاتها وتشكيلاتها الاقتصادية والاجتماعية وتقوم على انقاضها أنظمة أخرى من نمط جديد وعلاقات جديدة .

ومثل الأول من القرن العشرين ومع التغيرات ثورة أكتوبر الطلي كاول ثورة ودية اشتراكية في العالم أخذت البشرية تشهد وداية إشعلان وسقوط الأنظمة الاستعمارية الرأسمالية وتشكيلاتها الاجتماعية والاقتصادية الرأسمالية وبقيام الدول الاشتراكية في أكثر من بلد وعلاقتها الاجتماعية والاقتصادية الجديدة .

وهذا فإن لتطور الاشتراكية في العديد من أنحاء العالم قد وفر شروطاً هائلاً جيداً لتطوير نشأة الشعوب في مختلف القارات ضد الرأسمالية والاستعمار العالمي بشتى أشكاله وتدعم هذه الشعوب وتطهرها في اتجاه إنهاء استغلال الإنسان للإنسان .

فإن الاشتراكية لرحلة تاريخية تتحدر فيها الطبقة العاملة وكل الكائنات من نير الاستغلال والاضطهاد الواقع عليهم ويتحقق فيها أسمى الأهداف للحرية من حيث :

• كونها تحقق الملكية العامة لموارد الإنتاج لكل المستفيدين والمضطهدين وكسر كل القيود التي تكبلهم ليطبقوا في عملية الطفق والإبداع من أجل تنمية وتطوير

القاعدة اللبنة والتكتيكية وتن أجل أن تحقق تطورها لها ريفاً ينتج الثورة والرخاء الحقيقيين في مجتمعهم الإنساني الجديد .

• وكونها تثبت سلطة أوسع جماهير الكائنات كسلطة ديمقراطية حقيقية ومنسوبة إليها حريتهم السياسية والاجتماعية في الحياة ويقف فيها الجميع في مرحلتها العليا على قاعدة اجتماعية متساوية .

• وكونها نظام قائم على العمل الثوري للنظم التي يخلق فقط في ظل سيطرة الطبقة العاملة وحزبها لقيادة كل جماهير الكائنات من أجل تحقيق أهدافهم .

• وكونها في الأخير تفتح شمس المروءة الاستعمارية والعنصرية وفسد التمسك القوي ( البربري ) بتحقيق علاقات إنسانية بين كل الكائنات والمضطهدين في العالم من أجل النضال ضد عوالم المشتركة في سبيل تحقيق أهدافهم المشتركة .

وإذا كان النضال الثوري للشعوب المتحررة من نير الاستعمار في البلدان الثمانية والتي تمر بانهضة ما قبل الرأسمالية لابد وأن تلحق في الأخير تحقيق الاشتراكية في هذه البلدان ، إلا أن الوصول إلى ذلك في ظل التخلف الشديد وفي ظل الاستعمار المالي وضيق وإرتباط بمرجوات هذه البلدان بالاحتكارات الرأسمالية العالمية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عدم التطور الرأسمالي واكتسبية قيامه بتحقيق ضرورة اللحاق بالنظم البشرية في كافة المجالات ، أن كل ذلك يفرش طريق الانتقال من الانتماء الرأسمالية وما قبل الرأسمالية التي تمر بها هذه البلدان إلى الاشتراكية ، أنها مرحلة للثورة الوطنية الديمقراطية التي تفرش قواماً وإدواتها النضوية ، كما تفرش حلقة القفزة الاشتراكية .

إن الظروف الراهنة لأنظمة حركة التحرر الوطني والصاحب والمخطر التي تركها الاستعمار تجعل لهذه المرحلة سماتها الخاصة التي تفرش عدداً من المهام الكبيرة لتتمكن من إنهاء كافة العوائق التي وقف أمام التقدم السريع لهذه الأنظمة .

فالاستقلال الوطني من الاستعمار القديم قد شكل نصراً أولياً لهذه الشعوب في تخلفها العام ضد الاستعمار إلا أنه كما هو واضح بكل ناقصاً وشكاً في ظل الطبيعة العنصرية للإمبريالية والاستعمار وفي ظل الأشكال والاستغلال القهري المتعدد التي يتخذها ، ما لم يخدم الاستقلال السياسي بتحرير اقتصادي عام من جهة الرأسمالية العالمية وما لم يربط أيضاً بتصفية التركة الاستعمارية على كافة المستويات .

• إن ذلك يمكن أن يتم بالاعتماد على النفس أولاً ، وعلى توثيق العلاقة مع البلدان الاشتراكية .

إن الشعوب المناهضة لتواجد معضلات النمو والتطور الرأسمالي بتثبيت استقلالها واستكمال تحريرها الاقتصادي وتقصيها الاجتماعي وهو هذا الأساس لمي تلت لمنا الطريقين :

• طريق التطور الرأسمالي ، ومنها الإنتماء في أضواء الاستعمار الجديد واستمرار التخلف الذي تعاني منه .

• الطريق للراسماني ، طريق التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، الذي يمهّد الظروف المادية لتطور اللاحق لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية وهو بناء الاشتراكية .

إن طريق النضال من أجل التحولات التدمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالنضال من أجل تصفية القطاع وشبه القطاع وحسب أشكال الاقتصاد الفطيسي اشتراكية بالرأسمالية العالمية من الطريق الثوري الوطني الديمقراطية التكل بتحقيق الأساس المادي للتطور اللاحق عبر القطع والبرامج الاقتصادية .

ومن هنا فإن مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية تتالح بمسائل الحصول والانتقال من المجتمعات المستعمرة وشبه المستعمرة ، والمجتمعات ما قبل الرأسمالية إلى المجتمعات الاشتراكية في ظل الظروف والأوضاع الطبقية في هذه المجتمعات وفي ظل انتماء الاشتراكية وانحصار الأنشطة الإمبريالية ، ومن الطبيعي أن لا تلخص مهامها على حل معضلة بينها من معضلات التحرر والنمو الوطني الديمقراطية ولكنها تعالج كافة قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية ، ابتداء بمرحلة السلطة عبر نضال ديمقراطي شعبي ، ومعالجة كافة مسائل البناء اللغوي في هذه المجتمعات معالجة وطنية تقدمية ، وجنوداً لحل مسألة الأرض ، وتحقيق التحرر الاقتصادي ، وخلق القاعدة الزراعية الصناعية عبر خطط السمية ، وإنهاء بالدخول بتصفية جذور العلاقات الاستغلالية ، وتثبيت علاقات من نوع جديد لبناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي .

إن كل ذلك يد ، إن الأساس على قوى الثورة الوطنية الديمقراطية من عمال ولادين وجنود ومفكرين تسويين ورجوازية صافية .. إن هذه القوى بتصالحها عبر أدائها للهيبة الديمقراطية ، والتي تقودها الطبقة العاملة وطيبتها تكون مؤهلة لتحقيق تلك التحولات والاستمرار في النضال دون كل ضد كل الإعداء من إمبرياليين وكبريائيين وأقبايين .

وعلى هذا الأساس فإن الثورة الوطنية الديمقراطية تأتي لتحل التناقض بين طبس الصراع التي شكلته القوى الطبقية للثورة والقيود الطبقية المضادة في مير برنامج جادري للثورة الوطني الديمقراطي ، الذي يوصل قوى الثورة لا إلى تحقيق مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

حسب ، ولكن ليتمها على عتبة مرحلة جديدة من النضال لبناء المجتمع المنشود .

## الفصل الثاني

### الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن الديمقراطية الشعبية

إن الثورة في بلادنا تفتح لحملتها من القوانين العامة والخصائص الموسوعية والأذات التي تحكم تطورها وقسومها الاقتصادي والاجتماعي .

ففي ظل النضال الوطني لشعبنا بقيادة التنظيم السياسي الجبهة القومية وفي ظل انتصار الاشتراكية وتزايد النضال العالي ضد الإمبريالية وقوى الحركة العالمية المعادية وتزايد فعاليتها وانتشار الفكر الاشتراكي والهيمنة النظم الاستعماري يفتح أمام شعبنا طريقا جديدا في النمو من طريق الثورة الوطنية الديمقراطية التي تضمن من حيث المبدأ والتطلعات التي تحملها والتي تختلف من حيث أدوار القوى الاجتماعية المرحبة للنضال الوطني في بلادنا .

وقد مثلت ثورةنا منذ البدء بقيادة التنظيم السياسي الجبهة القومية رفعا جديدا للصراع القديم للنضال ضد النظام الاستعماري الاستبدادي الاستعصامي العرلي ، ولم يحمض هذا الصراع من موقف سياسي لفظ بل ارتباط بالنضال المسلح من أجل نمو النظام برحمته .

وأذا كنا الآن نضرب في صينية البناء الديمقراطي النقيضي في بلادنا فإن اتجاه هذه العملية يكمن في الأساس في تفرقتنا على تصفية كافة الموانع من مختلف النظام الاستعماري الاستبدادي على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي لا يمكن أن تقدم الثورة دون تصفيتها من طريقها . وعلى هذا الأساس فإن نظرية تطلعية علمية لواقع مجتمعتنا والقوانين العامة التي تحكمه سوف تمكننا من التحديد الواضح لطبيعة القوى المتنافسة والمتصارعة في أجل تحقيق مصالحها المادية والزمنية والعضائية لها .

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في بلادنا كتنشيط السياسة الاستعمارية التي حوشت طوال أكثر من قرن وربع تكشف لنا المستوى البدني لوسائل الإنتاج وقوى الانتاج ، وهي التي هي في هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتخلف وصعب لنفسه على لنية الطبقة في بلادنا والآثار المترتبة على ذلك .

إن معاملة البرجوازية وتخلفها وضعف الإنتاج وتخلفه قد أفر على طبيعة النمو للقوى الطبقية الجديدة ، الطبقة العاملة وحلفائها اللامعين ، هذه الحقيقة لا نقرها نحن تقهيرا ذاتيا ، ولكن بقررها واقع انتصار الخصم الطبقي الذي خلقه الاستثمار في بلادنا مما حال لمكانة المنتج وجعل من بلادنا سوقا محترقة

على معارضا لتحتك المختلفة . إن هذا الاقتصاد الكبراموري قد خلق برجوازية تجارية تعتمد في الأساس على القيام بأعمال الخدمات للأعمال العالي مما أفر على النمو الطبيعي للطبقة العاملة التي لازالت في بداية تكوينها ولا زالت محدودة في ظل ارتباطها بالاستثمار الخدمات .

لقد استطاع الاستثمار أن يخلق علاقة جديدة مع مختلف الإنتاج وشبه الإنتاج والبرجوازية الكبرامورية وكان لهذا التزاوج تأثيره على الأوضاع المختلفة في المدينة والريف ، بل عمل الاستثمار على تسويقها لأغلفة حركة التطور والتقدم وبالتالي لتفكك نمو القوى الطبقة المهيمنة تاريخيا للقيادة تحولت أكثر جزئية ملكن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا على الرغم من تخلفها ذلك لا تفتي الحقيقة العلمية الثابتة للنمو للتاريخي الطبقة العاملة وحلفائها اللامعين وتعاظم تورهم القوي كلما تقدمت الثورة واهتكت العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية .

ومن الطبيعي أنه في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية يصبح تعاضل العمل واللامعين والجند والمثقلين الثوريين والبرجوازية الصغيرة مسالة ضرورية لمواجهة الأعداء الطبقيين للاستغلال بتلذذ سياسيهم ومهام الحيوية الوطنية الديمقراطية والعضائية لها .

إن الأوضاع التي تميزها بلادنا تحطنا لهذه المقاتل التالية :

١ - إن ارتباط الإنتاج وشبه الإنتاج بالاستثمار العالي والرجعية الصغيرة يشكل خطرا على الثورة وإن الدور الرجعي والمتخلف الذي يلعبه شبه الإنتاج والهيمنة اللامعين دور الجذور التاريخية في الرزف بين اللامعين تحمل من تصفية أوضاعهم المادية والاستقلالية وحقوقهم السياسية وإمناياتهم التي كسبوها أثناء سيطرتهم الطويلة لمرأ خبيديا ، ولأن أيضا من حيث نضال كعوى على شبه بتلذذهم وقيمهم وعاداتهم والكارههم . وعلى هذا الطريق تصل الثورة الوطنية الديمقراطية للغفل إلى أوسع الجماهير وتستطيع أن تصل إلى أصابع الجماهير في الرزف لخلق ثورة زراعية ديمقراطية حافية .

٢ - إن البرجوازية الكبرامورية برتحة بالاستثمار والاستثمار الجديد . وقد استحدث وجودها وجودها من ارتباطها بإرتماسية الأجنبية وهي لذلك لم تتخذ موقفا جديدا ضد القوى الإمبريالية . وتاريخ للعديد من الشعوب للذين المتحررة من الاستثمار يؤكد حقيقة أن موقف هذه الفئة ضد الإمبريالية لم يكن في يوم من الأيام موقفا جديدا ومباذرا . وإن ارتباطهم ومصلحتهم السياسية للاستثمار إلى ما يتكاه وطهر واضعا من للتناقض بين هذه الطبقة الزريحة بوجهة الرأسمالية العالمية وبين القوى الجديدة من شمال واليمين وفككت

الديمقراطية الاجتماعية الأخرى ويرتكب في موقفة التناقضات الجديدة ، وبالتالي نأب حصول النضال والمسلات للديمقراطية في تضاد وعلاقات التمازج لتجنيبة طبقة ضرورية أساسية يستوجب توفير الضمانات التي ستؤدي إلى اسهام ذات الرأسمال الوطني في عملية التحول .

٣ - لقد كان من طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا وجود شريحة عريضة من البرجوازية الصغيرة ، لكن هذه البرجوازية الصغيرة كما ذكرنا لنا القهايد لا تستطيع أن تقود الثورة الوطنية الديمقراطية والوصول بها إلى نهاية حتمية ، ومن هنا لابد أن توفك البرجوازية الصغيرة لمصلحة الطبقة العاملة وحلفائها لأن حل معضلات الثورة الوطنية الديمقراطية في مختلف التدرج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، لا يمكن أن يتم إلا عبر طريق سلطة الجماهير العمال والفلاحين ، التي تتيح كل شيء والكاسحة في بعدها التي تتيح كل شيء ولم تفسر إلا قيودها في فضائلها الثورية .

إن تجارب البلدان الخميني التي قامت فيها تحالفات وطنية ديمقراطية تحت قيادة البرجوازية الصغيرة في ظل برامها الاقتصادية والسياسية تثبت بالمعوس أن هذه البرجوازية الصغيرة قد تادت دورها الوطنية إلى طريق مسدود وإلى حزن واضح من تقديم المعالجات الجسدية والمصاحبة للنضال والمهام الثورية الوطنية الديمقراطية منهجه بدلا من ذلك طريق التحد والتذبذب حينا والتزاييد والتطفية والمغوية حينا آخر ، ذلك لفساد على تطبيق الحسب والاضطراب ضد الطبقة العاملة وحلفائها .

٤ - وفي بلادنا يجب أن تكاسم التماثلات الوطنية الديمقراطية تحت قيادة الطبقة العاملة وحلفائها والتي مستكن من تنفيذ برامها الاقتصادية والسياسية والمسريرة لتتكون بذلك من الصمود في وجه الاستثمار والاستثمار الجسدي وتصاية القوى الطبقة الزريحة ، كما تستطيع بعباية من أن تقود بلادنا بما يضمن حل كافة معضلات الثورة الوطنية الديمقراطية وتجديدها لمصالح هذه التحالفات الطبقة .

إن الفلاحين العديدين والمزارعين والمنتجين من الفاعلة العمدة التي تشكل إحدى الأسس المولة للثورة ، وأن الفلاحين العديدين والقراء هم ككسر الحلقاء صدقا وأخلاصا في تعاضلهم مع العمال ، ولذلك فإن الثورة تكون أهمية دور الفلاحين في هذه المرحلة ، وإكباتهم الكبيرة بتعضلهم مع العمال في عملية انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية .

وعلى هذا الأساس فإن التنظيم السياسي للجبهة القومية في بلادنا هو أداة مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

القوى الديمقراطية على السلطة حتى ٢٢ يونيو ١٩٦٩ م \*

ان هذه الوضعية قد وضعت للثورة امام مرحلة حاسمة ، فالخلاص بين ما تمثله سلطة الثورة المجرى من مصالح جماهير العمال والفلاحين والجند والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة وما تبثله السلطة القديمة وصل درجة من الهدوء لم يفتكها معه الخيسار الا بحسبه المصالح الطبقات الاجتماعية الكائنة المرتبطة بمستقبل الثورة \*

والثاني فان السلطة الثورية يجب ان تتحدد شكلا ومضمونا بما يميزها عن السلطة القديمة الموروثة ، وان شعراء سلطة الديمقراطية الشعبية يقرضون ضملا دوريا من اجل تثبيتها وانتصاره \*

ان المعنى الحقيقي للسلطة الوطنية الديمقراطية الشعبية كونه تحالف وحسن بشكل واسع المصالح الاجتماعية والروحية للقوى الاجتماعية الجديدة من عمال وفلاحين وكل الفئات الديمقراطية الاجتماعية الاخرى ، فهي اداة بيد هذه القوى في نضالها ضد كلفة القوى القديمة والعلانية التي قسمت مصالحها ، انها كفاكتورية الديمقراطية الشعبية لجماهير العمال والفلاحين وكل الطبقات في مواجهة قوى الاقطاع وشبه الاقطاع والكيبرادورية وحلفائهم وفي مواجهة الرجعية والامبريالية العالمية التي قسمت مصالحها داخل المنطقة ، واخذت مصالحها الاسترقاقية في الجسورة والخليج تعرض للخطر \*

ان المهمة المعالجة لسلطة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هي جوهريية اليمن الديمقراطية الشعبية هي الجسور الثغور الاقتصادية الشام والتوصيلية القسلة والمسدرة للبرجوازية الكمبرادورية المرتبطة بالارمالية الاجنبية ، وكذلك فيه الاقطاع وتحقق اعادة التوزيع الشامل للجهزة الادارية والمسكرية ، لتتوحد نهائيا السيطرة الفعلية لتحالف العمال والفلاحين في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية \*

ان تحقيق السيطرة الفعلية لهذه القوى

وتم عبر تثبيت القضايا التالية :

اولا :

تجسيد عملي يمارسه ثورية للمصالح المادية والروحية لقوى الثورة \*

ثانيا :

تطوير وتطويع الادارة وغربلتها وتغيير قوانينها ونظمتها وإعادة تنظيمها بمفاهيم ثورية لتتمكن من ادارة لجهزة السلطة وضمان السيادة الدائمة والتضخيرة العلاقات الخفية للديمقراطية فيها ، لان الاستعمار خلق لنا اجهزة ادارية بيروقراطية شككت عيشا حقيقيا كما ان هذه اجهزة طلائع شديدة استوطنت الى كافة القرانين التي خلفها الاستعمار لخدمة مصالحه \*

باجتنابه اثار العرفين للمخالفات الواسع بين كل القوى الديمقراطية مساحية المساحة الحقيقية في الثورة الوطنية الديمقراطية من عمال وفلاحين ، جند ، ومثقفين ثوريين وبرجوازية صغيرة ، ان المرحلة الراهلة في بلانا تتجسد بتعزيز التحالفات الوطنية الديمقراطية الا ان هذا يجب ان يتم في ظل مختلف القوى الانسانية للعمال والفلاحين الفقراء الم صغروا وتتلقى دور الطبقة العاملة وزنجيرتها لتتمكن من التقدم نحو تحقيق التغيرات الضرورية في بنية المجتمع والتحتية والفوقية والتي لا يمكن ان تحقق بالممارسة العفوية والتجريبية او مجرد الاعلان الذي لا يخلو من حقائق العالم الموضوعي ودرجة نحو الشروط الذاتية والنفسل من الامم بالمهام الهيمية والتاريخية للثورة \*

لقد اكدت كل الحزب الثورية بصلح الامة التاريخية لنمو الحزب الوطني في قيادة الثورة ومدى النضال الشعبية التي يمكن ان تعرض لها أي ثورة في ظل غياب الحزب الوطني \*

وان الثورة في بلانا تؤمن أكثر من أي وقت مضى بان الحزب الوطني هو الضامن الوحيد لتحقيق اسرها على قيادة الثورة ونجاح المهام السرحلية والتاريخية لها \*

ولذلك فان العمل من لول قيام الحزب الوطني من داخل اطار التنظيم السياسي - الجبهة القومية - وفي ميول قيام الحزب الوطني اليمني الموحد قبية امبريالية شديدة ، انه للقيادة لاسطة بالبرجوازية الاشتراكية العلمية ، للقيادة النشطة والواعية والقادرة على تحقيق المهام الحزبية المرتبطة بمسالم الاستراتيجية للثورة اليمنية \*

## الباب الثالث

### السلطة في مرحلة الثورة

#### الوطنية الديمقراطية

ان السلطة هي التجسيد الحقيقي للنضال المادية والروحية لطبقة او تحالف طبقي ضد طبقة او تحالف طبقي آخر \*

ولذلك فالسلطة في بلانا بكل قوانينها ومؤسساتها تجديدا لمصالح الاستعمار والاقطاع وشبه الاقطاع والكيبرادورية ، واداة لغير واضطراب الطبقات الكائنة في بلانا \*

واذا كان الشعب قد استطاع في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ م ان انتزع الاستقلال السياسي وتغيير الديموقراطية البشرية.

للسلطة واسلح الحساس الوطنية محل الامتياز بين الاجتماعي والكيبرادوريين فانه لم يستطع احداث تغيير حقيقي في البنية التحتية والفوقية لنظره لسيطرة

ثلثا :  
الفاء القوانين والتشريعات ولوائح السلطة القديمة ومنه تشريعات وقوانين ولوائح تغير وتضمن التحقيق المستمر لصالح قوى الثورة انتهاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية \*

رابعا :

تكريس الديمقراطية من اجل المشاركة الفعلية والعلانية لقوى الثورة في الحياة السياسية والاجراءات التصولات الاقتصادية والاجتماعية ورسمها ووضع برامجها ، وفي الحياة الثقافية والتعليمية صياغة مناهجها ، كل ذلك يتم عن طريق اقابة المجالس الشعبية ومجلس الشعب الاعلى على ضوء الدستور \*

ان السلطة الوطنية الديمقراطية يمكن ان تحقق المهمات التقدمية فقط عبر خوض الصراع الطبقي النظم الذي يقوده تحالف العمال والفلاحين بقيادة اداة التحالف ويطبقها بين القوى التي قسمت مصالحها وتلقا مصالحها عبر التصولات المادية والروحية في المرحلة الراهلة \*

ان هذه العملية يمكن ان تتم باستخدام ديكتاتورية الديمقراطية الشعبية المنظمة باعتقارها التحقيق للعلمي لديمقراطية العمال والفلاحين والفئات الديمقراطية الاجتماعية الطبقة في مجالات الحياة المادية من اجل تثبيت كل مصالحها المادية والروحية وباستمرار \*

ان التناقضات بين الطبقات المتحالفة في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية على الرغم ان لجران منها طبيعة حادة فانها تظل امام التناقضات الاساسية بينها وبين الطبقات المضادة لتناقضات دين تناحريه ، وان التوجه لتحريرها وتحولها الى تناقضات رئيسية وتناحريه وحلها لا يتمدد قوى الثورة ومصلحت الثورة الوطنية الديمقراطية عبر العمل الجماهيري الديمقراطي ، والتثقيف الثوري وان ذلك سوف يخدم في الاساس استراتيجية الثورة الوطنية الديمقراطية وانجاز مهماتها للتزاد \*

ان مؤسسات الثورة العسكرية يجب ان يستفهم لغرب اعدام الثورة الابديين ، ويحرم تحريما كاملا استخدامها ضد العمل الجماهيري الديمقراطي وفي مقدمته المنحصرات الجماهيرية - المسالية - والفلاحية ، واللايدية والنسوية ، ان المنظمات الجماهيرية يجب ان تضمن لها الثورة الناح الديمقراطية ، وتضمن كل نشاطاتها المختلفة التي تهدف الى مصلحة الثورة \*

هذه هي اهم القضايا والمسائل التي على سلطة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في اليمن الديمقراطية ان تثبتها وتثبت من خلالها \*

وان قضية اخرى عامة يجب التأكيد عليها وهي قضية الشكل والمضمون لوجهة تراب الويحات المركزية للسلطة ، وفي الاساس فان عني هذه القضية وتحدد من

تجرب صقلات الدولة كلا لا ينجذرا على  
الإطلاق وتشكلت بمهمومها وحدة متكاملة  
هضوية الترابط .

إن العلاقة الترابطية للسلطات المختلفة  
تتال فائقة طائلا عبرت واشتملت تميز عن  
المصالح المادية والروحية للقوى السياسية  
المتخلفة في مرحلة الثورة الوطنية  
الديمقراطية ، وهذا هو الفهم الذي يميز  
السلطة عن مفهومها القيدسي  
والبريالي الذي يقول بفسد السلطات  
بعضها من بعض تطبيقا للديمقراطية ،  
وفي الواقع فإن مفهوم الأصل هذا إنما  
يعكس طبيعة النظام الرأسمالي ووجهه  
جوهه مصالح البرجوازية . وقد أثبتت  
تجربة البلدان الاشتراكية بتحقيقها جدلية  
العلاقة بين السلطات المختلفة في أن  
الترابط العضوي للسلطات المختلفة هو  
التطبيق الجوهري لمصالح الطبقة العاملة  
وحلقتها ، ومن هنا وفي السلطة الوطنية  
الديمقراطية في بلانا يجب أن تتركز على  
فلس المفهوم الديمقراطي لوحدة السلطة  
والذي يعدد على :

١ - تحقيق وحدة السلطات التشريعية  
والتنفيذية على أساس نظام المركزية  
الديمقراطية .

٢ - تحقيق التنسيق بين أجهزة هذه  
السلطات لتقوم بواجباتها بشكل منسجم  
مع المهام المخرجة عليها .

٣ - عدم التركيز الشديد للسلطات  
وتثبيت مبدأ القيادة الجماعية في السلطة  
جنبنا لمخاطر الدكتاتورية الفردية  
والامراض البيروقراطية .

وإن المسألة المركزية لوحدة السلطات  
في الدولة هي أن الطبيعة القائمة للثورة  
الوطنية الديمقراطية هي لتحقيق للنزاع  
والعملى لجدلية الترابط بين السلطات  
المختلفة في الدولة ، فبالجماعات تتنازل  
الطبيعة القائمة من أجل السلطة ، وفي  
السلطة تتنازل من أجل الجماعات .  
لتصحيح محورا أساسيا في القيادة ، على  
التصديق الرسمي والفهمي .

واقعية أخرى يجب أن تصدد  
بوضوح : هي قضية العلاقة الجوهريّة  
بين الطبقة والجماعات ، والجماعات  
والطبيعة ، ولقد حدد بوضوح بأن مبدأ  
المركزية الديمقراطية هي الأساس الذي  
يحدد طبيعة هذه العلاقة في التنظيم  
السياسي الجبهة للثورة والسلطة .

وبذلك كله قد تحدثت أسس النظام  
الوطني الديمقراطي في بلانا الذي  
يقضي ويحدد جميع الخطط والبرامج  
والقوانين والمصطنع ، ولقد جاء  
التصور الوطني الديمقراطي لبلانا ليبنى  
هذه الأسس ويحدد عليها .

إن العمل من أجل تطبيق التصور  
واستكمال الأجهزة التشريعية التي حددها  
ليبنى ألد الثوري والعمق لجماعاتي  
للسلطة الديمقراطية الشعبية في بلانا  
لتصبح السلطة سلطة الجماعات الكاملة  
وهذا هو الطريق لتنصير سلطة

الديمقراطية الشعبية على طريق تحقيق  
استراتيجية الثورة اليمنية .

## الباب الرابع

### التحولات الاقتصادية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

#### الفصل الأول أهمية الإجراءات الاقتصادية

إن الهدف الأساسي لهذه المرحلة هو  
التغيير الجذري للبنية التحتية لتلبيح  
القديم الذي سوف يعكس حتما انقلابا  
تحقيقيا في طبيعة ومصادر الإنتاج وعلاقات  
الانتاج ، هذه العملية التي ستخلق تطورا  
نوعيا في وسائل الانتاج ، وتحقيق  
انقساما ارقي بينها وبين قوى الانتاج  
حيث توجد هزبات خلاصة لقوى  
الاستغلال وتجري عملية تحرير الكاسحين  
من كثير من القيود التي تكبلهم وبالتالي  
تتكبر من الانتاج والإبداع ، في سبيل  
بناء قاعدة مادية وتكنيكية تفتح آفاقا  
رحبة للتطور اللاحق لبناء مجتمعهم  
الجديد ، الفاعلي تماما من استغلال  
الانسان للانسان .

لكن التغيير الجذري للواقع الاقتصادي  
لا يمكن أن يتم من التصفية العمورية  
الكاملة للقوى المهيمنة لهذا التغيير ، تلك  
القوى الطبقية المتمثلة بالكنبرادورية  
المرتبطة بفراسمالية الاجنبية والإقطاع  
وشبه الإقطاع والتي ظلت تمارس  
الاستغلال البدائي على شعبنا في المدينة  
وفي الريف بحماية الوجود العسكري  
البريطاني حيث تحولت بلانا كلها إلى  
سوق للتبعية مبروطة بعجلة الرأسمالية  
العالمية .

في الحقيقة ظل التصريح محسبتر  
للتصاعد القمحات من خلال السيطرة  
الهيبة الكاملة للشركات الاحتكارية  
الاجنبية ، وفي الريف ظل الإقطاع متمثلا  
بالسلطان والبراء والخايخ الذين كانوا  
يترعون على قمة الهرم السياسي  
ويسيطرون على قاعدة الهرم الاقتصادي  
وبناسون الاستغلال بأكثر الوسائل  
والأساليب خفلا وشدة .

واستطاع الاستثمار البريطاني أن  
يخلق انقساماً بين الكنبرادورية في  
المدينة وبين الإقطاع في الريف  
باعترافهم ركيزتين أساسيتين لضمان  
بقائه ، وبالتالي بقائه محسبتر  
الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية ،  
وهي القوى التي ظل يتخذ عليها  
الاستعمار بعد الاستقلال وبعد أن خرج  
مطرودا من بلانا ، ويأمل بواسطتها  
العودة مرة أخرى .

إن الإمبريالية عاظمي مرحلة من مراحل  
الرأسمالية العالمية تعتمد في الأساس على  
السيطرة الاقتصادية عبر تشكيل  
الكنبرادورية والإقطاع المرتبطين بها  
أرباطا وثيقا ، ولقد ظل الرأسمال  
الاجنبي المهيمن والشركات الاحتكارية

والبرهنة وظل الإقطاع وشبه الإقطاع  
والكنبرادورية يهيمنون على الأراضي  
الاقتصادية في بلانا حتى الثمانين  
والعشرين من شهر يوفية عام ١٩٦٩ م ،  
وكانت دورتنا بذلك مبنية بالوقوف اجل  
تحت سيطرة الاستعمار الجديد .

كذلك فإن عملية الصراع الحقيقي تكمن  
في الأساس بين المصالح الاقتصادية  
القائمة على التناقض التاريخي بقوى  
الاستعمار الجديد والإقطاع  
والكنبرادورية ، الذي يجمعهم باسم  
مشترك هو الاستغلال وبين القوى المستبيلة  
والمحظومة من عمال وفلاحين وبرجوازية  
صغيرة ، والتي لا تقتضي في تضامها عند  
طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال ، بل  
تبدأ في مرحلة جديدة من الضلال لخرب  
كبار القوى الطبقية التي تعجز الركاكين  
المادية لعودة الاستعمار الجديد .

وهن هذه حاله كان من الضروري أن تبدأ  
الثورة مباشرة بعد عملية التصحيح التي  
تمت في الثاني والعشرين من يوفية عام  
١٩٦٩ م أن توجه شعبنا، المتلاعبة  
للكنبرادورية والإقطاع .

إن تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة  
الشركات الاحتكارية الأجنبية والسيطرة  
على العلاقات الاقتصادية في البلاد كانت  
الخطوة الأولى على هذا الطريق ، وكانت  
الإجراءات التي تمت في السنين العشرين  
من نوفمبر عام ١٩٦٩ م قد مكنت من  
سيطرة الثورة على شركات  
وشركات الملح وشركات عذيق البترول  
وشركات التأمين وأعادة للتأمين وشركات  
التجارة .

إن تلك الإجراءات كانت موجّهة  
بمهموم على الرأسمال الاجنبي في  
الأساس ، وهي باتت ما كانت ضرورية  
لتحرير اقتصاد البلاد بشكل عام ، كانت  
ضرورية أيضا لتحرير اقتصاد الرأسمال  
الوطني من القيود التي فرضت عليها  
لثانة الوجود الاستعماري والتي كانت  
محصورة من طرف للشركات الغلعية في  
بناء وتطوير الاقتصاد الوطني إلى  
البلاد .

وكان التوجه إلى الريف : وقد ذلك  
يكسب أهمية كبيرة نظرا للوضعية التي  
تتلاقى والشدّة بالظواهر الاستعمارية  
للتالية :

أولا :  
سيطرة حفلة قليلة من الاقطاعيين  
والمكثين على مساحات كبيرة من الأراضي  
الزراعية ، وبخصوص الأراضي الخصبة  
منها ، وهذه السيطرة تترجم عن طريق  
تفلسف القسائوي ( الإقطاعي  
الاستعماري ) من ناحية ومن تحقيق  
الإيجار القانوس من ناحية أخرى ( بيت  
سبل ، كزاهي السالحي ) .  
هذه  
الوضعية انتهت لهم الاستيلاء على الهرم  
الاعظم من الارض على حساب كاسحين  
حالة الفلاحين واستغلال الفلاحين الزراعيين  
والفلاحين الفقراء ، ومصادر الملاحة .

## ثانياً :

**علاقة الملكة السلطانية والإيجار**  
للقانوني السائد في المنطقة اقترنت والمعا يوجد فيه قسم من الفلاحين المعطلين عن العمل سواء على شكل بطالة كاملة ، وبطالة موسمية أو بطالة مؤقتة ، وهذا الواقع بلغ ملكه الأراضي التي استأخذوا من استخدامها وصقلت لتأج حثيئة ، وبدلاً عنها استغضفت اليدوية الأجرة التي توجد بخاصة بكثرة وبواسطة أجرة رخيصة جداً .

## ثالثاً :

يلجأ ملكه الأراضي إلى توظيف حثهم من البرع الطائفة في الحالات غير الانتاجية الأمر الذي يصف معه عملية التراكم ، وذلك أنهم يوجهون هذه الأرواح لشراء الذهب ويصرفها على الأفراش الشخصية ، واللبود الاطعاسي ، ومثل تغذية الزواج والخمرات ، والمتاجرة بالمخدرات . ان اول حصة الاستغلال للبد العاملة من فئمة طبيعية لحثية ان ملكه الأراضي لا يخلو من بالمحاصيل الحولية الانتاجية لاعادة إنتاج اليد العاملة للموارد الطبيعية .

**ان العلاقات الانتاجية ، ونظام ايجار** الأراضي المستصلحة للزراعة المنتشرة في الأراضي الخصبة قبل ظهور جمعيات الخدمات والتصميم المحدود للجدد الذي في بعض المناطق خلق واقعاً يركز على هند كبير من صفات الفلاحين الذين حصلوا على هذه الأرض بالمعاشرة من كبار الملكة ويمتدنون على مد حاجياتهم البريئة من إنتاج قطعة الأرض هذه ، والتي لا تفي بمتطلباتهم بحاجياتهم الضرورية ، مشكلة الأرض الحثية والبنجامة من :

١ - نفقوت الأراضي الزراعية وتجزئتها إلى حثيات صغيرة ذات طاقات انتاجية محدودة ، وخميفة ، ومن ثم تباعين الانتاج الزراعي وتلاوته .

ب - استعانة الفكرة على استخدام الزراعة على نطاق واسع واستخدام الاسمدة والطرق العلمية في زراعة الأراضي لزيادة انتاجها البري والخمي ، وذلك يرجع إلى عدم قدرة الفلاحين على شراء واستخدام الآلات والطرق العلمية في الزراعة .

ان هذا الواقع يؤدي إلى ما يلي :

● بقاء الانتاج والصوبق الزراعي متدهورا على العموم .

● انتاجية العمل المنخفض متدهور الفقد وخسيف إلى الصغرة القصوى في الخسيف بخاصة للفدان الواحد من الأرض وبخاصة الفقد الواحد من للفدان في البريق .

● خلق صعوبات كبيرة تجاه تحسين وتطور المصنولات الزراعية وتطورها .

**ان كل ملك مضافا إليه أعمال الثروات الطبيعية وخمسوها أعمال الثروة الحيوانية والصمكية ، يرسم بوضوح اسباب التخلف الوعيب الذي تعيشه جامعيير شعيتا القيد التي فرضت على العمال الزراعيين ، والفلاحين المعشين والقراء ، وصغار الملكة وجطهم امري الفقر والجهد والمريض ، مصرمون من لبسط وسائل الحياة المعصرية ، وان كل ذلك ايضا قد تسبب في هجرة الاعداد الكبيرة بعيداً من الوطن والأرض إلى الخارج .**

ومن هنا فقد كان على الثورة بعد خطوة التصحيح التي تمت في الثلاثين والعشرين من يونيو عام ١٩٦٩ م ، ان تكسر القيود عنهم وأن تحررهم من سيطرة الاقطاع وشبه الاقطاع فاصدت لذلك قانون الإصلاح الزراعي الجديد الذي وضع حداً أولياً لسيطرة الاقطاعيين واعاد تنظيم الحياة بين صفوف الفلاحين لما يخدم القوى الطورية والكاشحة .

ان الثورة حرصت بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي على ألا يتم تنفيذها بالطريقة التقليدية ، حيث تستخدم فيه أدوات السلطة القديمة من أجل ضرب الاقطاعيين ونزع الأراضي الواقعة من اليد الأعلى في القانون ، وبالتالي تطبيقاً للمعدين والقراء ، وسل ان الثورة بقيادة التنظيم السياسي للجيبة القومية ، هيأت الظروف السياسية والتنظيمية التي مكنتهم من تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي على الامتثال على مشاركتهم للحماية للنشأ والمصلحة للاستيلاء على الأرض ومصارمة الاقطاعيين وشبه الاقطاعيين .

**وعلى هذا الاساس كانت مبادئه وانتاخابات الفلاحين المعشين والقراء وكذلك المصنولين خسد مستغليهم الطبقين ، هذه الحركة التي عززت ثقة القراء والكامعين بأنفسهم وبالثورة في رفقا اليمنى ، وبذلك تكون الثورة قد كسرت الحلقة الثانية من حلقات الاستغلال والظلم الاقطاعي ، ووجهت خربة ثانية صيفة لامكانية مرفة الاستمرار الجديد .**

## الفصل الثاني

### اتفاق التطور الاقتصادي

ان اجراءات الثورة في تحرير الاقتصاد الوطني من الشركات الاحتكارية الأجنبية ، وتحرير الفلاحين من الاقطاع وشبه الاقطاع ليس سوى المرحلة الأولى الضرورية من أجل عملية الانتقال إلى التغيير للقوى للبناء الاقتصادي فسي بلانكا .

ان عملية التغيير تكمن في الاساس في تحويل الاقتصاد الضماني إلى اقتصاد

ونلتج أنتائج حثاى لثراى ، يقيم على العلم والتخطيط من أجل بناء القاعدة للمادية والتكنيكية التي ستوفر بعلمية التطور المتقدم لطبقتنا وبلاذنا ، ونقضي بذلك على الاستغلال والتخلف وبالقائى للبطالة والفق .

ان عملية التغيير هذه ترتبط ارتباطا وثيقا بتعزيز وحدة المصالح الاقتصادية للشعب اليمني في الاقليم بشطره شمالا وجنوبا ، كخطوة على هذا الطريق لابد ان يتم التنسيق الاقتصادي - المصنأى والمزادى والتجارى - لما يخدم ويقوى المصالح المشتركة للشعب اليمني فسي الاقليم كله .

وعلى هذا الاساس فان اتفاق التطور الاقتصادي تتمثل بالانتاجات التالية :

### القطاع العام :

ان المسألة المركزية في هذه المرحلة ترتبط بسيطرة الدولة على مختلف مجالات الحياة الاقتصادية الاساسية وصولا إلى قطاع الدولة المرتبطة بسلطة الديمقراطية الشعبية .

ان الوصول إلى هذا الهدف ليس بالمهمة السهلة بل انه يحتاج إلى عمل منظم يقوم على خطط وبرامج صورية وبرخولة الذي توصل إلى الأخير إلى هذا الهدف ، وان هذه الخطط والبرامج تتطور منذ البدء أداة اقتصادية للدولة تقوم بقيادة وتنفيذ هذه البرامج والمخططات .

ولذلك فان قطاع الدولة العام هو الاداة الاقتصادية القائدة التي تهدف الوصول إلى تنمية قطاع الدولة . ومن هنا تأتي أهمية قيام المؤسسة الاقتصادية كجداية لقيام القطاع العام للدولة الذي يجب بالضرورة تسييره باستمرار مع تنفيذ خطط التنمية حتى يحتل المكان الطبيعي للاقتصاد الوطني الانتاجى المصنأى الزراعي ويكون بذلك القيادة الفعلية في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية لاجل المضاعفة الاقتصادية للمستعدة والمتوعدة انصاف والاشكال بدلا من الاقتصاد الكبير الذي كان يهيمن على اقتصاد الضماني .

ان تثبيت قطاع الدولة بعام وقهاسته لعملية تنفيذ خطة التنمية والاعتراف بالنسق على القطاع الخاص والمخططات مضافة ضرورية لانجاح خطط التنمية .

ان الحرس على اقتصاد القطاع العام محثو فيمقراتيا والمشاركة للجماعة من تيل العمال في الإدارة والرقابة سوف يمكن هذا القطاع من تجاوز كافة الامراض البيروقراطية ومن البقية على تطويره المستمر .

## التصنيع ٣

لقد ظلت بلادنا محرومة تماماً من عملية التصنيع في عهد النظام الاستعماري ، فقد حارب الاستعمار التصنيع في أبسط أشكاله ومظاهره ، ليس ذلك فحسب بل لقد حارب حتى الورش الصغيرة التي تقوم بتصنيع بعض المنتجات الوطنية وقضى عليها .

ومن الطبيعي أن تكون هذه المرحلة من التصنيع الخفيف والثقل القائم على أساس خطة مدروسة تكس للقيام ببعض الصناعات الوطنية الضرورية المرتبطة بالحياة المعيشية للشعب ، وكذلك المرتبطة بخلق قاعدة صناعية متينة طبقاً لبدائل الانفصاليات في الصناعات .

إن تطوير بلدنا ككل مختلف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية التصنيع ، ويمكن أن تلوم العديد من الصناعات لخشلة خاصة تلك الصناعات المرتبطة بالمواد الخام الوفيرة في بلادنا ومنها :

**صناعات المعادن الزراعية والثروة الحيوانية والسككية وصناعة البترول ومشتقاته ، البتركيماوية ، والخزنج والصناعات الاسمنت ومواد البناء وصناعة السفن وصناعة الاسمنت والمخضبات .**

وإن الثورة يجب أن تعمل على تشجيع وتطوير الصناعات العمومية الوطنية بتأثيراتها المختلفة وغير قيام التعاونيات الحرفية .

إن هذه الصناعات ليست كل شيء وإنما هناك صناعات عديدة يمكن أن تقوم طالما أن المواد الخام الأولية متوفرة .

إن انسحاب الجيولوجي مسألة مامة جداً يمكن أن تخلص بصناعتنا نفوذاً كبيراً ، ولابد أن تبدل كل الطاقات والخبرات المحلية والاجنبية من أجل مسح شامل لثروتنا البترولية والمعدنية واستخراجها

وتصنيعها بأحدث الوسائل . عملية على أساس الاستقلال الوطني المباشر للقطاعات ، وللعلم ، وعلى أساس التعاون الاقتصادي والتي مع الدول الصربية الشقيقة ، والدول الاشتراكية الصديقة . إن ذلك يقود إلى التطور الدائم لشعبنا .

إن البدء والتوسع في عملية التصنيع تفرض التوسع للدائم في تغطية الطاقة الكهربائية وكذلك التوسع في المشاهد العلمية المهنية لتأمين كل متطلبات البلاد من الكوادر من كافة أنواع الخبرات والمهارات الفنية .

## التعاون والإصلاح الزراعي :

إن القضية الأساسية في حل مسألة الأرض جذرياً تكمن في ؟

**في تحرير أوسع جماهير الفلاحين من العلاقات الاقتصادية والتقليص المستمر للاستقلال والاضطراد الإجتماعي الذي يمارسه الإقطاع ، إن ذلك يمكن من تطوير طاقات هائلة للتوسع في الزراعة وزيادة الانتاج والتطور المتدرج كما ونوعاً .**

**لما طريقة الانتفاع بالأرض هي متروكة وممتدة في هذه المرحلة ، ولابد أن يخضع قانون الإصلاح الزراعي للتطور الدائم لا يخضع العلاقات الجديدة لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، ولما يخضع العمل للتعاون بكافة أشكاله المتعددة .**

إن الأرض مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية تعدد بالأشكال الثلاثة التالية :

## أولاً - الأراضي الصالحة والمستصلحة :

**وهي تعتبر ملكية الدولة وإن المسؤولية كبيرة في ضرورة التوسع لزراعة واستصلاح المزيد من الأراضي على أن يرتبط ذلك بقيام مزارع الدولة النموذجية المرتبطة بخطة التنمية العامة والتي تعتمد على خصوبة الأرض وكثافة السكان . وفي هذا المجال يشتمل قطاع الدولة مسؤولية تنظيم وتموين مزارع الدولة ، كما يجب الاهتمام بالبيسطة وتنشيطها وتجميعها . كما يجب الاهتمام الكبير أيضاً بخلق وتوسيع الثروة الحيوانية لتغذية حاجات الاستهلاك المحلي .**

إن كل ذلك يرتبط بالمشاركة النشطة للعامل الزراعيين في إدارة المزارع النموذجية ومزارع الثروة الحيوانية والبيساتين ، وأن يسهموا في عملية الرياية عليها بما ينضم وخطة التنمية .

## ثانياً - الأراضي الزراعية المنتفع بها :

**هي أراضي الدولة ، وأراضي شبه الإقطاع التي استولى عليها الفلاحون للاستئجار بها والزرعة عليها ، إن هذه الأراضي - من الضروري وربطها بالتعاونيات ، وتعليق التعاونيات وسائل الانتاج ، ومن ثم الوصول إلى أن تكون الأرض المنتفع بها ملكية لا للفرد المرتبط بالتعاونيات ولكن ملك للتعاونية نفسها .**

ومن الضروري توفير وسائل الانتاج لهذه التعاونيات وتطويرها المستمر واستخدام أحدث وسائل العلم في الزراعة ، وتنظيم عملية تصديق منتجاتها .

## ثالثاً - الملكية الخاصة :

إن الملكية الزراعية الخاصة لفترة زمنية قلمة ليست قصيرة سوف لا تتبدل ولذلك فإن توجيه الملكية الخاصة

بإستمرار الزاكية التطور الزراعي المطلوب ، وتخفيف الاستغلال منها ، وفي نفس الوقت العمل على تجميع وسائل الانتاج وربطها بعملية الاستخدام الجماعي للفلاحين ، هي المرحلة الأولى وصولاً إلى إقطاع الفلاحين بتجميع أراضيهم في تعاونيات لا يخدم مصالحهم من ناحية وخطة التنمية من ناحية أخرى .

إن المسألة الزراعية بشكل عام تفرض في هذه المرحلة ما يلي :

١ - وتولى قطاع الدولة بشكل وتيسر زراعة المحاصيل النقدية بوصفها ميدان الاستثمارات الكبيرة في الاقتصاد الوطني ، مع مراعاة زيادة نصيب الزراعيين ودفع مستوى معيشة العمال الزراعيين .

٢ - تضاعف قطاع الدولة بشكل وتيسر الدولة والتعاونيات والعمل على تفتيت حقوق الزراعيين ومشاركتهم في الإدارة والرياية واحترام منظماتهم ونشاطهم العام .

٣ - تصنيع السلع الزراعية ، وخلق مراكز تصنيع في الريف تصنعها أيدي عاملة تصاد في تطوير صناعاتها .

٤ - العمل على إنشاء بنك للتصريف الزراعي .

٥ - إنشاء مؤسسة للتسويق الداخلي والخارجي وتزويد الدولة بمشاورات المجلس الزراعي الأعلى تسويق المصالح الرئيسية بوصفها مصدراً للمصالح الصعبة .

٦ - أيجاد توازن بين التوسع الإقليمي والراس في الزراعة ومراعاة نمو التدرج كبدل لنظام المحصول الواحد .

٧ - خلق مجمعات إنتاجية حديثة للبدء العمل بالاستقرار لتعمل بشكل الري والري وتوفر لهم الصحة والتعليم والعناية البيطرية ، واستخدام الآلات الحديثة .

٨ - توسيع مراكز الإصحاح الزراعية وربطها بالانتاج وفي نفس الوقت قيام المعاهد الزراعية وكلية للزراعة ، وكل ذلك لفرض توفير الدراسة العلمية والتكوير الفنية اللازمة للزراعة الحديثة .

٩ - الاهتمام بالثروة السمكية وتطوير وسائل انتاجها .

١٠ - مد الكهرباء لكل التعاونيات وما يتبعها من أعمال إنتاجية صناعية زراعية مختلفة كخطوة على طريق كهربة الريف كله ، على أن تخلص قيمة التسيار الكهربائي وما يخضع التطور الانتاجي العام في البلاد .

١٢ - تنظيم وتمحيص وسائل القوى من خلال بناء السدود وشد القوات وحفر الأنهار الزراعية .

١٣ - تحقق إشكال الاقتصاد التعاوني الديمقراطي الانتاجي والخدمي في افراف والبنية بما يقدم التطور اللاحق بحجة القوة الوطنية الديمقراطية .

١٤ - شد العلاقات وتمييدها وتحمين وسائل النقل والرمال .

## التجارة الخارجية :

لقد ظلت التجارة الخارجية مكررا في الشركات للرأسمالية الاجنبية والكبرامورية التي ظلت تبخر سوق مدن الحرة بالطريقة الكيفية التي تراها مع بقية الاسواق العالمية التي تفسخ لسيولها ولقد ظلت امبرالاتها ومجالاتها عندما تمت رجمة الشركات الاجنبية التي لم يهمل الا البيع بأي صورة وأي شكل بصرف النظر عن حاجات شعبيتها الضرورية . وظلت الانزواج الكبيرة من هذا الرابح الجوهري بدلا من أن تقدم اقتصادنا الوطني لتذهب في جهوي حلة قليلة من الاحتكاريين عبر البورصة المظلمة في البلدان الرأسمالية .

وظلت بلندا محرومة من أية علاقات تجارية فعلية مع البلدان العربية الشقيقة والبلدان الاشتراكية الصديقة .

ان المرحلة الزاخرة تقتضي أن لمح لل التجارة الخارجية بعد ان حوت من السيطرة الاجنبية دورا اساسيا في تطوير تجارة بلندا مع كل بلدان العالم بدلا مما كانت جكرها على البلدان الرأسمالية .

لكل ذلك فان التجارة الخارجية في ولاندا يجب ان ترتكز على الاسس التالية :

١ - ان تكون التجارة الخارجية مواكبة لتوجه ضمن الخط الاقتصادي العام للدولة ، ويعني ذلك ان ينتهي دور من تسوق حرة للشركات الرأسمالية الاحتكارية الاجنبية ، وفي نفس الوقت تحمل عليها المصلحة الحرة من اجل القيام بالتنميط واصادة التصدير وتحمين وتطوير الملاحية البحرية .

٢ - ان يقد القطاع العام التجارة الخارجية ويطورها وصولا الى السيطرة الكاملة عليها لتسهم في احياء التروك . لتفكيك خطط التنمية ان ذلك يوفر امكانيات كبيرة للتراكب المصوري من اجل تنفيذ خطة التنمية .

٣ - التحكم في حجم وشركية المصادرات والواردات حسب حاجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الضرورية للشعب ، ومصب موارد البلاد من النقد الاجنبي .

٤ - تنظيم وتطوير التجارة الخارجية على اسس علمية وتوسيع ترسيم التجارة والتبادل التجاري على اساس التفتح المتبادل مع البلدان العربية والاشتراكية وفيقوة دول العالم .

## التجارة الداخلية :

ان التجارة الداخلية في الحقيقة اكثر تعقيدا لانها ترتبط في عملية الاستهلاك اليومية للشعب على نطاق الجمهورية كلها . ولذلك فان القطاع العام والقطاع التعاوني والقطاع المخطط والقطاع الخاص يمكن ان يلعب ، خلال هذه المرحلة ، دورا اساسيا في التجارة الداخلية على اساس :

١ - ان تشرى الدولة على تجارة للتجزئة وتوحيد اسعارها في مصوم الجمهورية ، وخاصة السلع الاستهلاكية وتقوم بعملية الرقابة .

٢ - تنظيم عملية توزيع السلع الاستهلاكية في مختلف مناطق الجمهورية حتى لا تكون الاسواق مصابة بتفشم أو بالفتقاء السلع .

٣ - تشكيل الجمعيات الاستهلاكية لتسهل عملية توصيل السلع الى المستهلكين .

## السياسة المالية والنقدية :

ان المسألة المالية تعتبر إحدى القضايا المعقدة والتي تتطلب حلا علمية مرصعة وحازمة لمواجهة . لان ظاهرة المعز في الميزانية العامة ما هي الا انعكاس حقيقي للاوضاع الاقتصادية الشديدة التقلص ، والتي تصعد الاستعمار البريطاني في تصنيص الاتفاقات الاستهلاكية ليزيد من اعياء الحكم الوطني .

ولذلك فان مواجهة المسألة المالية حلها جديا يتم من خلال خطوات مبادرة تمت من ظاهرة المعز المالي المستمر والازمة المالية للدولة وكذلك من خلال خطوات طويلة الامد تقضي على ظاهرة المعز المالي ، وتتميز الانخفاض المالية والتقلص في البلاد .

اولا :

يجب ان تتم الخطوات المباشرة عبر عملية تعبئة الموارد والاموال الصلبة والخاصة وتطوير النظام المصرفي واهادة تنظيم الجهاز المصرفي ، وتوحيد هذه الموارد والمعالجات المالية لافراض للتنمية الاقتصادية .

ثانيا :

تخفيض الاتفاق الاداري والاستهلاكي وتوفير الوسائل والانتظمة التي تكفل تحقيق هذه السياسة على حال من الانضباط .

## الخلاصة :

تطوير وتحسين كافة أجهزة الادارات العامة .

رابعا :

تطوير فرائض النظام المصرفي بما يكل توسيع القاعدة المصرفية وافرغ ضرائب تصاعديا على قوى التحويل العالية .

اما الخطوات الطويلة الامد فتعبر لفي في خطوات جادة في تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية من خلال :

اولا :

توفير الانوال الخاصة بالتنمية وعدم استعمالها لى اغراض اخرى تصد اى طرف .

ثانيا :

التركز على المشاريع السريعة الرمد وخاصة في القطاع الزراعي والسماعي .

ثالثا :

بهدا كله لا نستطيع ان نواجه كافة الازمات المالية للشعب بولنا نستطيع ان نطور ميزانية الدولة لما يقدم اقتصادنا وطنيا للتجارية صناعيا زراعييا في البلاد .

## الرسائل الوطنية :

لقد جاءت اجراءات التاميم لا تحرير الاقتصاد بشكل علم فمصب ولكن تحرير رؤوس الاموال الوطنية ايضا في الداخل وفي الخارج ، ومن كل المسابقات والاضطهاد الذي كان يمارس من قبل الاستعمار والشركات الاحتكارية الاجنبية .

ان الفرصة مهيأة امام قادات الراسمال الوطني لكي تصوم بفعالية في بناء وطنها ، وفي المشاركة بخلق الاقتصاد وطني لتتجاهل صناعي وزراعي تمت قيادة القطاع العام .

ان القوة ستلعب وتتمسك بالشاريع الصناعية التي سبقها سواء كانت خاصة او مختلطة ضمن خطة التنمية ، وفي نفس الوقت ان تترافق القوة من تتخاذل كل الاجراءات التي من شأنها ان تلتطف على سلامة الاقتصاد الوطني وتطوره في خدمة الشعب .

## التخطيط :

كي تحقق نهضة اقتصادية حقيقية لتعنى على التخليق لايد من الاحصاء على لتخطيط العلمي منوها للتنمية استنادا لعلات الانتاج الجديدة في مجالات الصناعة والزراعة والخدمات ، وبذلك فقط يمكن ان تقضي على التجميع للنظام الرأسمالي والتخفيف من حدة الاستغلال .



أن ذلك يتطلب تشجيع كافة الخبرات العلمية المحلية ، وكذلك الاستفادة بالخبرات العلمية الأخرى من البلدان العربية الشقيقة والبلدان الاشتراكية الصديقة .

فإن قيام هيئة تخطيط مركزية وهيئات تخطيط عربية موزعة يمكن من رسم خط السيمير الاقتصادي المبرمج ومحولا إلى تنفيذ خطط التنمية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

### خطط التنمية :

إن كل الإجراءات التي اتخذت على صعيد إجراءات التزامات تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي وما يمكن أن تحقق من إجراءات تستهدف في الأساس تحرير اقتصادنا الوطني وتحويله من اقتصاد خدمات إلى اقتصاد إنتاجي صناعي وزراعي ، إن هذا التحول وإن يمكن أن يكرر عموما ، بل لابد أن يتم عبر خطط تنمية قصيرة وطويلة المدى ، حسب الامكانيات الموسومة لبلدنا ، وحسب المساعدات والقروض التي تحصل عليها .

وعلى هذا الأساس فإن خطط التنمية يجب أن تكون عملية اقتصادية مبرمجة تحسنا لعمل ميكنة كبيرة في الطرق المنظم لتحويل اقتصادنا إلى اقتصادي إنتاجي صناعي وزراعي .

إن الإقسام الرئيسية للخطط تشمل الزراعة والصناعة والخدمات .. إن خطط التنمية تجعل الثورة وهماها الشعبية ، وعلى رأسهم العمال والفلاحون أمام تحد كبير في سبيل إنجازها ، إن ذلك يتطلب تمهينات كبيرة في سبيل إنجازها ولا يمكن أن تتجلب للخطط ما لم يبدل العمال والفلاحون القراء موراكيرا في سبيل ذلك .

إن التحول النوعي في لعمال العمال والفلاحين للقراء يجب أن يفضي للفهم الخاصهم للقيام بعملية الإنتاج في مرحلة ما قبل الاستقلال .

إن النشاط المحدود في الإنتاج ، والمطالب بزيادة الاجور والاساس للامتلاك يمتلكات الدولة والشعب ومنع الانتهازيات في العمل كانت طرأه مبررة أثناء النظام الاستعماري الإقطاعي ولكن استمرار هذه الظواهر في هذه المرحلة لا يمكن أن تكون الا مضرة للملاهي ومستقبل الاقتصاد الوطني وبالتالي الحياة للبرورية للعمال والفلاحين ، ولذلك فإن العملية الوطنية والطبقية تقتضيان الربط والجمع الصحيح بين حق زيادة الاجور ، ورواجب زيادة الإنتاج في المرحلة الراهنة .

إن على معالينا ولاحيما وكرابرنا في مختلف مجالات العمل أن تضامب من

اتبعها وأن تتحلى بروح المسؤولية والتلقائيتة من المشاركة الفعلية في الحياة الاقتصادية ، لا على مستوى زبانية الإنتاج لحسب ولكن على مستوى المشاركة في قيادة الحياة الاقتصادية في مجالها المختلفة ، وبالمقابل فإن مسئولية الثورة أن تعلى المزيد من الديمقراطية للمشاركة الفعلية للعمال والفلاحين .

إن كل ذلك سوف يمكن بكل تأكيد من التغلب على كافة المشاكل التي تقف عليه أمام تنفيذ خطط التنمية ، ويمكن من إنجازها لتنتج بذلك أفلاذا أربع لخطوط أكبر ولطول تمكن الثورة من التطور الدائم في بناء الاقتصاد المنضود .

## الباب الخامس

### المسألة الاجتماعية والثقافية في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

إن الأوضاع الاجتماعية والثقافية التي وجدت في بلدنا تكسر مدى التثقل الذي أورت لنا النظام الملكي الإقطاعي وللنظام الاستعماري الاستعماري .

وإذا كان الخلف في الآلام البشري إحدى نتائج هذه التركيبة ، فإن الاستعمار البريطاني قد عمل على استخدام سياسة ( شرق ضد ) ومارس هذه السياسة على نطاق أوسع بعد أن حق الاتصال والتجزئة ، حيث كرس وجود كيانين ليعين وللأول في الحكم الملكي الإقطاعي وواصل على نفس الطريق في تكريس للتجزئة الجغرافية والميساسية والاقتصادية للشرق الجنوبي من الإقليم وخلق بذلك أكثر من ٢٦ سلطنة وإمارة ومشيقة لكل منها حدودها الجغرافية ، ونظامها واقتصادها .. وبذلك مكن من تثبيت القلبية والمشارية وتغلغلها والغتن والحروب التي كان يشغلها بها فونما كعدم اجتماعي أو ثقافي .

وفي ظل هذه السياسة تمكن من السيطرة على كل سلطنة وإمارة ومشيقة كل على حدة .. إن التركيبة الثقيلة التي تركها الاستعمار تركت الوجه للبرشع للاستعمار أيضا وجد . فطوال ١٩٢٩ سنة تركه لبلدنا ، وخاصة الويف ، فون أن يبرج فيها البسيط وحسب الحياه المصرية ، لحرق للمواصلات فكان تكون معصومة ، وكذلك عدم وجود المدارس والوحدات الصحية وكبار معاه للشمي .

لقد كان الاستعمار يظف يأنه يباله شعبنا ويمضي وكلما هو في السحنر الواسي يستطيع بذلك أن يقرى إلى الأبد .

هذه هي الوضعية الراهنة من التخلف

التي تركها الاستعمار ، الذي تقاعس عن محتوا . إن الاستعمار كرس كل العلم القديمة وكل الثقافات الخرافية والانتكالية ليرجود حالة من الضفوف والدل لشعبنا .

إن الثورة إذ قولة كل ذلك فأنما لتؤكد المسؤولية الكبيرة والابعاء الضخمة التي تقع على عاتق قوى الثورة في تلميز العلاقات الاجتماعية والثقافية السابقة .

إن الثورة لزم أن بان التغييرات الاقتصادية العميقة التي تحدثها سيكون لها تأثير كبير سيساعد الثورة من هذا التحول الاقتصادي أن تعمل بالحي سرعة ممكنة في لعب دورها على الصعيد الاجتماعي والثقافي لتعصبي الشركة الاجتماعية والثقافية السابقة .

إن هذه العملية لا يمكن أن تتم بطريقة سهلة أو عفوية بل تحتاج إلى نشاط مزووب من قبل قوى الثورة ، وخاصة التنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية التي تنظم جماهير الشعب في صفوفها .

إن المناخ الديمقراطي الجديد هو الربيع للامم والصحيح لتفائل قوى الثورة والمنظمات الجماهيرية لاجل المشاركة الفعلية عبر العمل التطوعي من أجل تحقيق هذا الواقع ، ويؤمن هذا المناخ تمسيع جماهير الثورة غير قلرة على أن تلعب دورها كاملا في تطوير البلدنة والدفاع عن الثورة .

وفي مقدمة النشاط الاجتماعي يأتي العمل السريع على تغيير وجه الحياة الاجتماعية للوف ، حيث لته من لتضويين أن تتوارى لوفها البشري وسائط لحيات المصرية من خلال تنظيم شبكة طرقات ومواصلات حديثة ، وتوسيع احتياجات الصحة وكذلك إضال الكهرباء إلى للثري المختلفة ، وتزويد ديمقراطية التعليم وما يفرضه من التوسع في بناء المدارس الابتدائية والاعدادية وإلى جانب ذلك فإن حصر الامية أولا وتثقيف جماهير الثورة والمنظمات الجماهيرية والثقافة الوطنية البيئية الطبيعية والاقتصاد الاشتراكية الطبيعية وأشر هذه الامتلاك على اوسع نطاق ميكنات العمل الجماهيرية المرتبطة بالثورة من أن تشر دورها وتتلطف وتقدم للتضحيات الكثيرة في سبيل تهيئة طاقاتها لا يخدم الثورة الوطنية الديمقراطية .

إن المرحلة الراهنة لتفرض الاقتصاد التكني من قبل الثورة والقيادات والاعتماد العام لعمال المدن وإعادة تربيته وتثقيف كرامه الثقافية بما يتلاءم والفرد الذي يجب أن يلعبه العمال في هذه المرحلة والذي يختلف اختلافا جديرا عن دورهم لثبات الوجود الاستعماري من حيث علاقة العمال بالعمل ومخاطباته ولانتاج ومخاطباته ببقية قوى الثورة .

**أن ترسيخ جذور الديمقراطية بين صفوفهم** ووضع برامج مختلفة للنشاط الاجتماعي والنشاط السياسي والاجتماعي العام ، وضرورة ترابط فعالهم ووحدهم مع الحركة العمالية في الشمال ، أن كل ذلك سيكون الحلقة المانعة والحركة النقابية بأن تلعب دورها التثقيفي للقيادات لا لتثقيف الاستقلال الوطني فحسب ، بل للمساعدة الثورية الفعالة في معركة البناء الاجتماعي والوحدة اليمنية .

أن قيام الاتحادات الفلاحية ، واتحاد مركزي للفلاحين ، وتطعيمهم بطريفة صحيحة على أساس فروع الانتاج ، ووضع برامج لها سوف يمكن الثورة من أن تجتهد مشغرات الآلاف من الفلاحين في مناطق الريف المختلفة لكي تقوم بدمورها كاملاً في التحرير والارض وبالتالي في التطور العام للمستوى للريف .

كما أن قيام منظمة ديمقراطية للشباب في مختلف القطاعات في المدينة والريف وتحت مظلة اتحادها ومجال مواهبها ويطبقها بالاطار العام لاسار الثورة ، وكذلك قيام مكاتب ثقافية مركزية الى جانب المنظمات والإذنية الثقافية والسياسية والفنية وكل ذلك سوف يعمق أصنامها كبراً في اشاعة حياة سياسية واجتماعية جديدة في البلاد .

أن التثقيف الفكري لطبقة الحياة المختلفة التي تعيشها المرأة اليمنية ، ومشاركتها بالرجل والذراع بها لا تأخذ مكانها الطبيعي في الحياة الصاعدة والسياسية والاجتماعية الجديدة ، وكذلك مشاركتها في عملية الانتاج ودمج وتنشيط منظمة الاتحاد العام لعمال اليمن وحركة المرأة اليمنية في الاقليم وما تطرحه من نشاطاتها الاجتماعية من برامج ومخططات تهدف الى تطوير المرأة والامرة البهنية ، ان ذلك سوف يضيف قوى جديدة حاملة الى صفوف الثورة مصاحبة بإمكانات كبيرة في خدمة الثورة وتطورها .

أن بناء المدارس والمصاعد والمال على بناء جملة بنيت لخلق الكوادر العلمية والتكنيكية والإدارية والاقتصادية والسياسية والتأهيلية هو الطريق لخلق كوادر الثورة كي تثبت السيطرة الفعلية والواقعية لقوى الثورة الوطنية الديمقراطية على أجهزة الدولة المختلفة ، ان الاعتماد بتربية جيل الثورة ففوية علمية اشتراكية سوف تمكن هذا الجيل من ان يسيطر بالاسم على بناء المجتمع الجديد الذي تشهده ثوروا الديمقراطية .

أن اهتمامنا كبيرا يجب ان يصبى لاجيال للثورة الجديدة وهذه الاجيال التي سوف تحصل في المستقبل من مانتها آميها ، التطور اللائق للثورة الوطنية الديمقراطية .

**الان الانضمام بالاتحاد الوطني للثورة** اليه ، باعتباره خلية ديمقراطية للحركة الطلابية اليمنية ، التي تقسم الاجيال البنية الجديدة للثورة في الداخل والخارج ، ووضع برامج من شتى ان توحده الحركة الطلابية اليمنية في الاقليم وتجنيدوا لخدمة الثورة وتنشيطها فاعمة سنية تخدمية سوف يمكن هذه الاجيال من القيام بدورها كاملاً لخدمة تطور الثورة والبلاد .

ان كل تقدم يتطلب جهوداً مخصصة وعلماً دؤوباً في سبيل نبهض قوى الثورة ووضع جهايزها لخدمة دورها كاملاً في عملية التغيير الاقتصادي والقيادي الاجتماعي والثقافي .

ان هذا القشاش العلم يترك على ما يلي :

اولاً :

**استكمال كافة القطاعات الشعبية** للاتحادية والاشتمالية والبرجوازية ، وكل ما حاولت ان تخلطه من تصاليف ومعايير رجعية ، وهذه العملية لا يمكن ان تتم بصورة ناجحة الا باشاعة الثقافة الاشتراكية العلمية والثقافة الوطنية اليمنية والعربية للتقدمية ، والاشتمال باحاطة كل ما هو جيد في تراثنا الادبي والفني ، حتى تلعب دوراً ايجابياً في تطوير الثقافة الوطنية .

ثانياً :

**وضع مخطط وطني** يبنى بتقديمه الى مجلس الدولة والتخطيط يستند على أساس علمية وتربوية تخدمية يمكن الاجيال الجديدة ان تتخلص من كافة التلغابات الترسوية الاقطاعية والبرجوازية ، ويمكنها من ان تتصلح بسلام فريدي وتخلق بطور الثورات البني والعمري والاشتمالي .

ثالثاً :

**محاوية كافة الاسكاك الاشتمالية** والاشتمالية والرجعية التي تصخر الدين في خسة بمسالمها .

رابعاً :

**تكريس الديمقراطية للثورة** مساهمة المصلحة في الثورة لكل نشاط وجهد من أجل ان تقوم المؤسسات الجاهسية بدور نشط وعامل في الحياة الاجتماعية والثقافية خاصة في مجال تصفية المفاهيم التشرقية والفيلية والاطمية والامراء المفاهيم الجديدة للثورة التي تقسا حير عملية التغيير لتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية .

## الباب السادس

### الدفاع الوطني وأمن الثورة

ان الثورة وهي تطوى مراحل جديدة من النضال لتحقيق مبادئ وأهداف الثورة عبر أحداث التحولات الاقتصادية والاجتماعية المتسلسلة ، بأن كبل ذلك

بحاج الى صيانة وحماية من كل الفئز الطبيعية المعادية ، ولا يمكن ان يسون تلك الاستثمارات والتحويلات سوى قوى الثورة الوطنية الكائنة . ان ادوات الثورة من جيش شعبي وشرطة شعبية ومليشيا وجهاز أمن الثورة المسلحة من قوى الثورة الكائنة في ادوات الحماية الشعبية للثورة .

**ولقد ورثت الثوراتيين** وأبناء تطلبيين ظلموا الاستعمار الذي استباح ان يخفض قياستها ككل المفاهيم الرجعية للجيش الاستعماري والجيش الخاصة له . لقد ورثت تلك القصادات بقتلانية استثمارية رجعية ، وورثت امتيازات كبيرة تحولت معها الى قيادات بيروقراطية حولت المؤسسة العسكرية الى مؤسسة اقطاعية لها نماير من خلالها عملية الارهاب على الشعب والثورة وتخضع كل شيء لفساد امتيازاتها وتسلطها .

**ولقد استطاعت ثورتنا** ان توجه شربة قوية لطلقة مهمة من العلاقات الداخلية للاستعمار الجديد ، تلك هي تصفية القيادات العسكرية في الجيش والان بعد خطوة التصحيح في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ ، ان تصفية تلك القيادات مكنت الثورة من اجراء عملية تطهير واسمة للمؤسسة العسكرية ( الجيش والشرطة ) التي لا تقف موقفاً رجعي من الثورة بل تمارس اساليب فاشية من اجل تصفية القوى التقدمية للثورة .

ان المؤسسة العسكرية التي تبنيها الثورة ليست بمنزلة عن الشعب وليست بحامية للثورة وقوامها الطبقة ، انها لفاطمة المؤسسة العسكرية التي تعمل لحداية الثورة والشعب .

ان تعزيز بناء القوات المسلحة ( جيش ) لقوات جديدة ، وقوات بحرية ) لتصبح منظمة سياسية مسئلة ضرورية لبدء من تحتيتها في هذه المرحلة لتصبح أكثر ارتباطاً ببنائهم الثورة وأهدافها وكذلك الشرطة والمليشيا .

ان توسيع العمل السياسي لدى المؤسسات العسكرية وتنشيطها بترك مسى ثوري ويطبقها المشجر جنباً الى جنب بنشال العمال والفلاحين سيكن حتماً من أن تؤدي واهبها الثوري بنجاح .

ان مشاركة المؤسسات العسكرية في عملية الانتاج ومساهمتها جنباً الى جنب مع قوى الثورة الاخرى في خطة التنمية الانتاجية الشاملة والزراعية ومشاركتها في اعمال الخدمات ، وكذلك ليجعل هذه المؤسسات العسكرية مينا على الثورة والشعب بل قوة تشارك في عملية الانتاج في فاعية وتتدافع عن الثورة وتكسبها من ناحية اخرى .

ان استكمال بناء الشرطة الشعبية والمليشيا الشعبية من المبال والفلاحين

صوتاً يهبط إلى الجحيم العيشي ترفد فاعية  
أبرية جديدة تستطيع الدفاع عن الثورة في  
كل حادثة ومجربة ومركز .

إن توسيع تطبيق وتدريب الجماهير  
الكاملة في نظمات العمال والفلاحين  
والمرأة والشباب وفي كل تعاونية وفي كل  
مؤسسة الإنتاج سوف يكون الضمان  
المعقول لتفريق أي ردة تقوم بها القوى  
المهادنة للثورة .

إن الجيش الشعبي والشرطة الشعبية  
والشباب وجهان أمن الثورة في بلادنا  
تفكر على الأنسب التالية :

١ - أن تخضع المؤسسات العسكرية  
للتجديد السياسي للتتبع السياسي الجبهة  
القومية ، وبرنامجه العام وقراراته .

٢ - أن تكون اللجنة الوطنية لها من  
السلطات الكاملة وخاضعة للعمال والفلاحين  
الفقراء ، وأن تتحلى إلى جانب مصالح  
العمال والفلاحين وفق برنامج التنظيم  
السياسي للثورة الوطنية الديمقراطية .

٣ - أن يكون الجلب الأساسي  
لثقلها هو الثلاثة الوطنية البنية  
والعربية التقدمية والاشتراكية الوطنية .

٤ - أن تلوم المؤسسات العسكرية  
بإسراع على الانسحاب العسكرية العلمية  
الحديثة لإزدياد فعالية القتالية من أجل  
مكافحة الوطن وحماية أراضيه ومن أجل  
أمن المواطن وحماية كاسب الثورة  
والدفاع عنها .

٥ - أن تشارك بشاركة فعلية في  
هئية الإنتاج المرتبطة بقطب التنمية .

٦ - أن تبنى كواحد المؤسسات  
العسكرية سياسياً ومعتزاً بها بآلام  
وطغ الثورة من خلال تشييد الكليات  
والمعاهد والمدارس العسكرية .

## الباب السابع

### السياسة الخارجية

إن العصر الراهن من حيث جوهره  
التاريخي هو عصر الثورة الاشتراكية  
وانتمائها إلى أكثر من بلد . عصر لوعلى  
حركة التحرر الوطني والتمزق النظام  
الاستعماري عالمياً ودخول معظم شعوب  
العالم مرحلة الثورة الاشتراكية .  
عصر التحرير التحريرية ، كأعلى مراحل  
الرياسية ، والتصار للاشتراكية على  
التفاني العالمي .

وأقوة في الذين الديمقراطية الشعبية  
أبنا تطلق في سياساتها الخارجية من  
بيئة هذا العصر ووجهها فيه . إنها  
جزء لا يتجزأ من القوى الثورية الأساسية  
التسلاحت قس مصراً ، المصم  
الاشتراكي ، والسرعة المتسارعة  
العالمية ، وحركة التحرر الوطني العربية

والمالية ؟ وتربطه بوحدة الإهدان  
المشتركة التي تتأهل من أجلها هذه القوى  
من أجل تحقيق الوحدة النهائية لقوى  
الاشتراكية العالمية وكل طوائفها عالمياً ،  
وتحقيق الانتصار والسلام والتفاني  
للتحرارية والسلام والاشتراكية .

وعلى هذا الأسس فإن الثورة في  
اليمن الديمقراطية الشعبية تصمد  
سياسياً الخارجية هربياً وعالمياً على  
الوجه التالي :

### أولاً : على الصعيد العربي

إن القتال ضد الاستعمار القديم  
والجديد .. ضد الاكتملة الصربية  
الرجعية ، كذلك ضد الاستعمار  
الاستيطاني الصهيوني والاحتكارات  
الراسيالية المستغلة ، هدف أساسي  
مشترك لحرية التصحر الوطنية  
الديمقراطية العربية والطريق الثوري  
لتحقيق أهداف الشعب العربي في التحرر  
والديمقراطية والاشتراكية والوحدة ..  
وعليه كتبت وحدة الشعب العربي  
صحواها وفصلوها الاقتصادي  
والديمقراطي .

إن القتال من أجل وحدة عربية شعبية  
فصتراطية مرتبطة بصلب القتال من أجل  
صفية القواعد العسكرية الاستعمارية  
والاحتكارات الراسيالية في الوطن  
العربي ، مرتبطاً بالقتال لاسقاط الانتظمة  
العربية الرجعية الخبيثة ضد الاستعمار  
والاستعمار الجديد ، وبالتالي من أجل  
استطاع النظام الاستعماري الاستيطاني  
الصهيوني ، كل ذلك يهصد ويهجر من  
المشيمون التندس الديمقراطي لوحدة  
الشعوب العربية .

وعلى هذا الأسس فإن لورثا تزد  
وتقدم كالة لسمال الثورة العربية التقدمية  
والديمقراطية وطغى وجهه  
الضمير :

[ أ ] الثورة الشعبية المسلحة في  
التخليع العربي المحتل بقيادة الجبهة  
الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي  
المحتل ، ولزبد كافة اليهود من أجل  
توحيد كالة القوى الوطنية الديمقراطية من  
أجل النضال العادل ضد الاستعمار  
البريطاني وسيطرته الاحتكارات  
البربرالية المالية وضد كل الركنكز  
الصهيوني ، وفي مييل الاستقلال الوطني  
والنقد الاجتماعي .

[ ب ] حركة التحرر الوطني قس  
الجزيرة العربية ضد القواعد العسكرية  
البربرالية وسيطرته الاحتكارات ،  
والقضاء على النظام الصهيوني الملكي  
الصهيوني .

[ ج ] حركة المقاومة الفلسطينية في  
نضالها العادل ضد الاستعمار الاستيطاني  
الصهيوني كما تؤكده ضرورة وحدة المقاومة

الفلسطينية لكن تتكمن من تطوير نضالها  
على حرب تحرير شعبية .

[ د ] الالك العربية التحررية في  
نضالها ضد الصهيونية والبربرالية  
العالمية ومن أجل تحقيق التحرر الذاتي  
للأرض المحتلة .

[ هـ ] الفصل الوطني  
والديمقراطية في نضالها ضد الانتظمة  
العربية الرجعية ، وأتابة انتظمة وطنية  
ديمقراطية .

[ و ] نضال القوى التقدمية والحركة  
العالمية العربية .

[ ز ] حق تقرير المصير للأقليات  
للوقية .

ومن أجل تحقيق ترابط ووحدة لسمال  
الثورة العربية ، فإن الثورة في اليمن  
الديمقراطية تؤكد على ضرورة أحقية  
الجبهة الشعبية التقدمية الديمقراطية  
لتوحيد نضالها المشترك ضد البربرالية  
والرجعية العربية والصهيونية ، ممثلة  
بتوابعها العسكرية واحتكاراتها  
الراسيالية البربرالية .

إن قيام مثل هذه الجبهة يتطلب جهود  
كل الثوريين والتقدميين العرب ابتداء  
بالجهود القاطنة لأقاليم الجبهة ، وانتهاء  
بالجهود المشتركة على الصعيد القومي .

### ثانياً : على صعيد

### العلاقات الدولية :

١ - أن الثورة في اليمن الديمقراطية  
جزء من حركة التحرر الوطني العالمية  
وتتبع أن وحدة نضال حركة التحرر  
الوطني الديمقراطي في آسيا وإفريقيا  
ولبركا اللاتينية ضرورة تاريخية وشرط  
لتحقيق خريات منظمة ومتلاحقة لتصلية  
السيطرة البربرالية .

وفي هذا الإطار فإن لورثا تزد وتقدم  
كافة نضالات التحرر من أجل الاستقلال  
الوطني والنقد الاجتماعي ، وعلى وجه  
الخصيص لأن لورثا تزد وتقدم :

[ ١ ] نضال شعوب الهند الصينية ضد  
قوى البربرالية والرجعية بزعامة امريكا  
ولذين بشدة سياسة تقسمة العرب وكل  
الامتيازات البربرالية الأمريكية التي  
تتبعها في هذا الجزء من العالم ، كما  
تتبع بجزء مع شعوب الهند الصينية في  
تقرير مصيرها بصورة مستقلة  
ديمقراطية .

[ ٢ ] نضال الشعب الكوري من أجل  
تحرير كوريا الجنوبية من سيطرة  
الاستعمار الأمريكي ووحدة الأراضي  
الكورية .

[ ج ] أن لورثا تتف بجانب نضال  
شعوب أمريكا اللاتينية وفي مكتبها نضال

**تسليح شعبي الذي يبنى الاشتراكية**  
هذه فكرة من زعمية الإمبريالية العالمية ، وتنف بجانب نضال الشعوب الأخرى التي تاضل من أجل التحرر الميادين الاقتصادية من سيطرة الاحتكارات الإمبريالية .

[٤] إن ثورتنا تكتف ضد السياسة العنصرية في السلم والانتفاضة العنصرية في أفريقيا ، وتؤيد كلغة لفضائل الشعوب الأفريقية من أجل التحرر السياسي والتحكم الاجتماعي وصناعة الانتفاضة العنصرية الاستعمارية في الدارة .

٢ - **لقد نجحت الإمبريالية العالمية**  
هربين عالميين ، وفي كلهما تعرضت الحضارة الإنسانية للدمار وتعدت ملايين الناس الحياة ، وواجهت الملايين من الجماهير الكادحة معاناة قاسية وآتية في نضالها من أجل إعاقة الحياة على تعايش نتائج الحرب العالمية الأولى والثانية . . . واليوم فإن قوى الإمبريالية وفي مقدمتها أمريكا إذ تمسك الحياة في بلدانها وكل العملية الاقتصادية ، وتخلق بسرعة التسلح النووي إلى أعلى وتيرة ، وتقيم الإحلاف والكتلات والقواعد العسكرية النووية في البحار والمحيطات وعلى داخل القارات ، وتستخدم جيوشها لخير

حركة التحرر الوطني واشتعلت الاشتراكية التقدمية وتعد حرية الشعوب واستقلالها الوطني ، وتستخدم مخزونات العلم والتكنولوجيا لثأرة الحرب في أوروبا والعالم ، إنها إنما تضع العالم بأكمله على احتلب حرب نووية مدمرة ، لذلك فإن ثورتنا تكتف ضد كل ذلك جنباً إلى جنب في نفس الجهة مع قوى السلم العالمي ، المبني على احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، ضد الفكر الإمبريالي ، ولتحقيق النزع القسام للتسليح للأسلحة النووية ، وتحقيق استخدام السرة ومنجزات العلم والتكنولوجيا لأغراض خيرة للطور الإنساني .

٣ - **إن الثورة في بلادنا تزدك تضامنها**  
وتأيدها حركة الطبقة العاملة العالمية وأحزابها ومنظماتها المتحالفة ضد السياسة الاستعمارية ، وكذلك القلعة ملات مع الدول ذات الانتماء الاجتماعية الخطية والتي تحترم استقلالها وحرية وسيادتها وتحتفظ بالداخلية .

٤ - **الصلابة مع البلدان**  
الاشتراكية ، إن المعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة وحركة التحرر الوطني هي القوى الرئيسية المحركة للتاريخ في عصرنا .

**أخ وحدة المعسكر الاشتراكي** تبتت ضرورة من أجل تقوية الظروف النماط للاشتراكية في العالم منسب بل ضرورة لدعم الحركة العمالية العالمية وأحزابها الطليعية ، وكذلك حركة التحرر الوطني العالمية ، من أجل تصعيد النضال ضد القوى الإمبريالية وفي سبيل انتصار الاشتراكية في العالم بأسره .

إن ثورتنا تؤمن بأن وحدة المعسكر الاشتراكي ووحدة الثورة العالمية وحل مشاكلها ديمقراطية سوف يقطع الطريق أمام القوى الإمبريالية العالمية التي تحاول الاستفادة من أي خلافات داخل هذا الاثنان لتطيل من سيطرتها على التناقض العالمي .

وذلك فإن اليمين الديمقراطية تعتبر المعسكر الاشتراكي هو أنحليف الثوري لها وتعرض على خلق أبمن الملائات التضالية معه .

إن تطوير علاقاتنا مع البلدان الاشتراكية بدون استثناء ودعم الذي تتعبه ثورتنا يؤكد الدور الإيجابي الذي يمكن أن تلعبه ثورتنا في تعزيز هذه العلاقة وتطويرها إلى أبعاد بدى لغدة النضال المشترك والإعدادات المشتركة بين ثورتنا من ناحية ، والمعسكر الاشتراكي ككل من ناحية أخرى .

قصيدة: سيدة الأفعار السبعة

# الطلعة

ملحق الأدب والفن

العدد الحادى عشر — نوفمبر ١٩٧٢

تراثنا: الهدم  
والبناء

يشرف على التحرير :

د. لطيفة الزيات

غالى شسكرى

سمير فريد

مسبىرى حافظ



سميد مزروق

في هذا العدد

ملاحظات : سميد مزروق ولفته السينمائية

تراثنا •• الهدم والبناء

- قصة قصيرة : البحث عن قط سيبى
- قصيدة : سيدة الأتجار السبعة
- الأدب والفن في شهر
- رسالة باريس : السينما السياسية تغزو الأدب
- رسالة المانيا الشرقية : حوار حول المسرح
- حوار الاصحاء : مزيد من البيان



## سميد مرزوق ولفته السينمائية

### لغتي القسوى

شاهدت ما سمع به التلفزيون من فيلم «الخوف» لم اشاهد فيلماً . وإنما مجرد لقطات تقابعت على الشاشة الصغيرة بطريقة برنامج «حاجة تلخيط» الذي يقدم ضمن وجبة البرامج الرمضانية . والحق أن التلفزيون ، أصبح في معظم ما يقدمه - شكلاً وموضوعاً - حلجة تلخيط الفمل .<sup>١</sup>

ويبدو أن ذلك اسباب عديدة متشابهة لغنية وإنسانية وثقافية واجتماعية .<sup>٢</sup> بيد أن السبب الرئيسي في ظني يكمن على الطرقت الأخرى من الشاشة .<sup>٣</sup> وهو الطرقة التي نتبع فيها نحن مشاهدي التلفزيون ، نتجرع في صمت ودون مبالاة كل ما يقدم لنا ، وكأننا شعب غزته اليلالة ونفقد الاحساس بحضورته ، فضلاً عن الجسمل والفن ونبض عصر الثلث الأخير من القرن العشرين .<sup>٤</sup>

على العموم ، التلفزيون ليس موضوع هذه الملاحظات .<sup>٥</sup> ولكن ما اتيح لي رؤيته من لقطات فيلم «الخوف» هو الموضوع . وإذا كان ما اتيح لا يسمح بمناقشة الفيلم كعمل فني متكامل ، إلا أنه كاف لتقييم فنية «سميد مرزوق» مخرج الفيلم .<sup>٦</sup>

واللقطات تكشف عن أننا أمام مخرج جرسون فنيا ، يجيد استعمال اللغة السينمائية ويسيطر على حركتها وإيمانها إلى حد بعيد .

إن السينما - ككل فن - لها لغتها الخاصة المتميزة عن سائر لغات الفنون الأخرى . وفي رأيي أن المفتاح الرئيسي لهذه اللغة السينمائية هو التفكير بالصورة . الصورة بوقتها من الصور التي سبقتها والصورة التي تلاحقها ، هي التي تروى وتكشف وتوحى وتجسد .<sup>٧</sup> والصورة بزوايا رؤيتها ونقاط الضوء والظل فيها ، هي التي تثير في الوجدان احساس الحب والكره والمرح والحزن .<sup>٨</sup> والوسيلة الأساسية لاستخدام هذه اللغة السينمائية هي الكاميرا .<sup>٩</sup> ولكن الكاميرا المطلوبة هنا ليست مجرد العنسة الفوتوغرافية التي تسجل واقعا أو موتفاً مادياً من ديكور ومبطن ومثلث مخضب % وإنما عتسة بثقة العمون : عين النظرة % وعين الفكر % وعين الوجدان الفني .<sup>١٠</sup>

وسعيد مرزوق ، له هذه الكاميرا المثقلة العين التي يحدثنا بها حديثاً سينمائياً ، بحيث لا تحتاج لحوار لغوي لفهم الصورة السينمائية أو استيعاب الشاعن والمؤلف التي توحى بها أو تجسدها .<sup>١١</sup>

بل أن الحوار بين شخصيات الصورة ، يخل - أحياناً - بقوة وتنفذ الصورة السينمائية لأنه يأتي أقبل بلاغة من لغة المخرج السينمائية ، وهذا ما يحس به الهم في بعض لقطات «الخوف» ، حين يشوه الحوار العادي أو الركيك جمال الصورة وقوة تعبيرها الحركي .

ولأن سعيد مرزوق فنان يعبر بلغة السينما ، تحرر تماماً من سجن الحدودة الذي أجهض برتابته وحدوده الضيقة ، وتحرر وأطلق السينما العربية إلى أعماق الإنسان وأفاق العصر . ومن هنا فسميد مرزوق في تحرره من الحدودة ، يتعامل بشجاعة فنية مع مواقف انسانية بأعماق وخلفيات لا حد لثرائها الفني الموضوعي . والإنسان عند سميد مرزوق - رجلاً أو امرأة - هو الموضوع والفن والفكر ، هو الصورة % هو السينما .<sup>١٢</sup> المبهمل الذي تصوفنا على رؤيته محسوراً ومقتصماً

شخصيات متنوعة « قد يسقط بالدور، وتدير تنع به لكنه يبقى أمام العين وفي الوجدان ذات المثل »، مع سعيد مرزوق يحدث شيء آخر . تبدأ اللقطات الأولى من الخوف وأنت تعرف أن هذه هي سعاد حسنى ، وأن ذاك هو نور الشريف .. ولكن شيئاً غريباً يتجسّد الشعور تماماً بسعاد والشريف اللذين عرفتهما عشرات المرات .. ليتجسّد أملك من خلال المواقف التي يصورها « سعيد مرزوق » بلغته السينمائية شابة مهاجرة من السويس التي خربها العدوان والحرب ، ماتت أمها بين يديها ، تعيش حياة قلقة ومقتربة ، منيعة داخل نفسها في بيت المغتربات . بعد أول .. مبرمان ما يسلمك إلى بعد ثان الفتاة ذات الملامح المحددة والحياة الخاصة المعتدة ، تتكشف من الفتاة المصرية في تقنيات هامة من خلال الحياة الاجتماعية المصرية المعاصرة .. ولا يلبث البعد الثاني أن يجلو بعداً ثالثاً هو الموقف الإنساني عالم مضطرب ساخن متصارع .. باختصار عالم الإنسان في صراعه مع الخوف .. الخوف من اغترابه .. الخوف من وحدته .. الخوف من المستقبل الذي يطرح حاضره مئات الأسئلة المتصلة دون جواب .. والخوف يتجسّد في الذات التي شرخها الموت .. في العدوان الذي التهم الحياة ويخن الخراب .. في البناء الناقص ، الذي لم يطرّق إليه أحد بعد .. ومع ذلك ففي ساحته من يبنى ومن يخرّب .. من يحب ومن يحقد .. من يملأ ومن يياس .

وفي النهاية ليس هناك مغزٍ أمام الإنسان من أن يحارب خوفاً النفس والاجتماعي والمصالي لذا أراد أن يبقى انساناً .

ليست سعاد حسنى « المثلة » أو نور الشريف « المثل » « وما صورنا لنا سعيد مرزوق بلغته السينمائية .. وأما نحو « ذلك الإنسان » المختبر تحت جلد سعاد والشريف ..

نفس الإنسان الذي نحس به مختلصات جلودنا جميعاً بصور مختلفة ، ويشلنا الخوف من تعريته ،

ولا يفرق سعيد مرزوق في المعاملة بين أشخاص غلبه وبين الأشياء الجادة .. المبراة الجديدة التي ما برحت غارقة في غابة من « مسالات » البناء .. التليفون وبنونه متفاوتة المدة .. أصم البقطة الذي يتداخل في الحقيقة التي تخدشها الذكريات .. صبا الحارس بقفاتها المنفرة .. الصحف الميتة ذات الماشطات والصارخة .. كلهما دافعة بالحياة تعيش وتتسم وتتشجع وتضاهي .. وأحياناً تشن وأحياناً تنفى .. لكان سعيد مرزوق بصياغته السينمائية يقارب « تولستوى » في الحرب والسلام بصياغته الأدبية .. كل إنسان .. كل شيء له سماته الخاصة وفي نفس الوقت يشترك مع الآخرين في منح نبض الحياة للعمل الفني ..

ويتنوع سعيد مرزوق في لغته السينمائية أسلوب الجدل في كثير من الأحيان مقلداً إلى حد كبير من أسلوب السرد الميكانيكي .. وحيداً أو تخلص منه نهائياً وساد الجدل لغته السينمائية تملأ ..

وما اتصد به بالجدل هنا هو هذه الصورة التي تجسد موقفاً معيناً تتلوها صورة تقدم نوتاً آخر ، وثاني الثالثة لتبرز حصيلة الصراع بين الموقفين في موقف ثالث جديد لي إيجامته وإبعاده ، ويضيف شيئاً « لا إضافة » كم « بل إضافة » كيف ..

فكن ما هو الاتجاه الفكري والاجتماعي الذي يوظف فيه سعيد مرزوق لغته السينمائية المبدعة في فيلم الخوف ؟ سؤال اتخفظ في الإجابة عليه لاني مع الأسف شاهدت الفيلم بطريقة « حيلولة تلخيص » التليفزيونية ..

ويرتبط هذا السؤال في الواقع بقضية هامة هي : إذا كان سعيد مرزوق يحسن بهارة ونكاه فنيين استخدام اللغة السينمائية فهل توصل إلى تحديد أو بلورة أسلوبه الخاص في استعمال هذه اللغة ؟ أم لا يزال بعد يجرب ؟

لما كانت الإجابة ثان تجزئة سعيد مرزوق ، خاصة إذا استطاع أن يتجاوز ويصمد للأفراءات التجارية الرخيصة التي يفرق المصاحبة الفنية في بلادنا ، تشوفاً لا سمكا ولينا وتبر هندی ، حديثاً كان أم قديماً ..



# تراثنا

الهدم

والبناء

غالى شكري

الواقع العربى المعاصر لا ينتمى الى ايقاع الحياة فى الثلث الاخير من القرن العشرين . تنسحب ظلال هذه الحقيقة على كافة تفاصيل وجودنا المادى والمعنوى . وواقعنا ليس متجانسا ، لا من حيث الزمان ، ولا من حيث المكان . بعض اقطارنا تعيش شسكلا ومعنى بين احضان المجتمع البدائى بكل مظاهره القبلية والعشائرية والبدوية والطبقية . والبعض الآخر يعيش فى خدمة التلون بمظاهر الحضارة الحديثة وجوهره فى القول والفعل لازال مكونا من عناصر الماضى السحيق . وفى المجتمع الواحد تتباين القيم وعادات السلوك والتقاليد مابين طبقة الى اخرى تباينا حادا يمزق مائدعوه بالاطار القومى للشعب بكل مايشتمل عليه هذا الإطار من أفكار ومبشاعر وخلجات مشتركة .

لذلك تبدو قضية التراث ، من بين القضايا المعقدة التى تواجه الانسان العربى فى عصرنا ، قضية شائكة معقدة مثقلة بالتناقضات . واذا كان لكل طبقة اختيارها الايديولوجى المرتبط ، على هذا النحو أو ذاك ، بمصلحتها الاقتصادية ومحتواها الاجتماعى ، فان هذا الاختيار - عند الطبقات الثورية - لا يتم بمعزل عن تصورها الانتماء للكيان القومى وتصورها الاعم للمحيط الانسانى الواسع . ان ضيق «الاختيار» واتساعه متصل اوثق الاتصال بطبيعة الافق الاقتصادى والاجتماعى للطبقة التى تختار ، فكلما انحصرت مصالحها فى دائرة اقلية ضيقة لمهتسعة رؤيتها واختيارها . الفكرى لا هو انفع للمجتمع ككل وما هو اكثر فائدة للانسانية جمعاء .

وهكذا ، فالطبقات الثورية ، بطبيعة محتواها الاجتماعى ، هى الشريحة الأكثر انتفاعا بنقضها وقبولها لماهى تراثنا وتراث غيرها من تقاليد وقيم . ذلك أن اختيارها لا يتم بمعزل عن ضرورات «التقدم» التاريخى للشعب فى مجبوعه ، وللتحرية كلها . ان مصلحتها الذاتية لا تتعارض مع المصلحة الموضوعية للوطن والعالم ، بل لعل مصلحتها تلك تتحقق جدليا من خلال السياق المتقدم للمسيرة القومية والعالمية .



عبد الرحمن الأواكي

فيها الصلابة مع الإيجاب ، والذل وراء  
الذل ؛ الخلق والتقدم ؛ الشد والجلب ؛  
الد والجزء إلى غير ذلك من أقطاب  
بتمسارعة في مقلته أشكال المادة الحية  
والجادة ؛ في مختلف أشكال التنك  
ومسوره به لذلك كانت عملية « البهم  
والبناء » ضرورة حيوية تتم تلقائيا فيها  
يخص بنو الكائنات الدنيا ؛ ولكن الوهمي  
بهذا لدى الكائنات الراقية وملفه  
بجرأها من نهضن السددة والعفوية  
والمشوالية ؛ إلى دنيا لتوجيه والتخفيضة  
وعندها تستطيع أن نعلم لسادنا اكتسبت  
أوروبا في فجر نهضتها على ثراث  
اليونان والرومان ونهضة المسيحية في  
متن دارها واجهت في فتح عصر جديد ،  
لا للبرجوازية وحدها ؛ ولا لأوروبا وحدها ؛  
ولكن للإنسانية كلها .. ولماذا اخفق  
إسبانيا في نهوضها من سنة ١٨٠٨ - ١٨١٦  
ق.م ؟ في دعوه لا موعودا إلى القضاء  
بأحقه السمات القلبية وأضاليل الفن  
القديم ، ولم تكد تحيي مائة سنة حتى  
كان الغزاة من كل جانب يقتسمون البلاد  
أن الوهمي بالثراء .. وليست العودة إليه  
.. في البوصلة التي تهدبنا إلى طسريق  
التقدم ، ويعتبرها أبا أن نلتقي في مهلوي  
السحة والتفاني ، ويهتد نحو الرطيق  
يسن التكتلت الدنيا ؛ ولما إن كرهيد  
بتفريط مضاد تدبره الطبقات الرجعية ؛

لقد عرفنا التاريخ في كل بقعة مسجن  
مألما تنقير .. مهابة الهذيان الباطل ؛  
بنى أحد المصورين تحلو أمسوات على  
غيرها مطالبة بأعياد هذه المرحلة أو تلك  
من مراحل التراث ، وفي مصر ، كرس  
ترتفع أصوات جديدة مخالفة لما كان تم  
أولاء .. وليس هذا مقصورا على التراث  
الوطني للشعب ؛ بل أن قضية الأخذ من  
تراث الشعوب الأخرى كانت ولاتزال من  
الغشيا المحورية في تاريخ الثقافة ؛  
دائما .. كان هناك من يطلب فتح التراث  
على الجيران ومن كان يطلب أغلالها  
بأحكام .. ولم تكن هذه كلها .. حركة  
الحياء والتسبان والانتعاج والاتفاق ..  
بجهد تجارات فكية طليخ .. ملي مسلح

أن الطبقات الثورية على التعيين ذلك ؛  
تتوحد بصلحتها في قوة التخلف  
واقصاء الدكتاتورية مع مسلحة الوطن  
في الاستقلال والتقدم الإيجابي .. ومن  
هنا جهره مواثقة على أن العزيمية  
كانت .. قبل ١٩١٧ ويعدا .. حزيمية  
حضرية ؛ وأن التحدي الذي يواجهنا  
لأول تعديا حضاريا .. ولكن مضمون  
هذه العزيمية هو الذي يحدد .. بصورة  
مضادة .. مقومات النصر .. أنه بالقطع  
ليس بمضموننا تكتولوجيا ، لأنه لم تكن  
آلة في التي حلت ؛ وإنما كان الإنسان ؛  
كان البناء الاجتماعي للوطن .

وإذا كانت الرجعية العربية قد طرحت  
قضية التراث في مواجهة العزيمية بمعنى  
الاتفاق على التمس والاكتمال بالذات ؛  
فإن المعنى الوحيد لهذه الطرح هو أنها  
أولت بقية على أخيرا الأبيولوجي  
الفريق الآتي ؛ وليس هذا يستغرب إذا  
نظرنا إليه في تتابق وشبهه الاقتصادي  
والاجتماعي ؛ من هذا معناه هو أن  
العزيمية الحضارية .. على أية صورة  
كانت عسكرية أو اقتصادية أو مناسية  
.. بآلية بنا يثبت هذه الرجعية ورواها  
الكريمة مصمكة بمسور .. المغل والوجدان  
العربي ؛ أبا الثورة العربية ؛ ثورة  
الطبقات المتطورة ؛ فمهور الوطن كله ؛  
في خلاصتنا القوي .. ومن هنا كان  
واجبا في التصدي لقضية التراث ؛  
وعيا طينيا واختيارا قويا في نفس الوقت ؛  
لا ينبغي أن تعرض منه أو يجعل منه  
وإنما عليها أن تعين المخل الصحيح  
للرغى والقول ، اللهم وإيناه .



ليس التراث شيئا جامدا ، ولا مقدسا  
ولا مطلقا خارج الزمان والمكان ، وإنما  
هو إحدى ثمرات فكر الإنسان .. ومن  
البيديك أن الإنسان كائن حي ، يشع  
لتنفسيات البيئة والنسورة وضرورت  
الصراع بينه وبين الطبيعة من جانب وبينه  
وبين نفسه من جانب آخر .. لهذا كان  
التراث الإنساني كله تميرا من حركة هذه  
المجموعة من المتغيرات التي يتحول

والطبقات الثورية في الوطن العربي  
ليست بنات من كالة الأنواء التي يعانى  
منها هذا الوطن ، ولكن ممانتها تخلف  
عيا وكيفا من ممانتها غيرها ؛ أن الخلف  
الحضاري المربى .. مثلا .. يزيدا  
فرا وشخه هي التي تتصلب أمامها  
الماجية لهذه الخلفه ؛ أبا الأبياء المتوية  
فأكل فيها سواء ؛ زبسا كان الفرق هو  
أن غيرها لا يفسح نطق بهذه الخلفه  
[ وهذا نلمس أنه مخاها الخلفه ]  
بيننا تسمي من به ؛ وهذا أحد مظاهر  
التقدم ؛ في والثالثين غير الديمقراطية  
في أسلوب الحكم .. مثلا أيضا .. يقع  
ميتها الكلال على كامل الطبقات المحمودة ؛  
يتهدا ويغل إلهيا من المشرقة في  
سلج الحياة ؛ يحاول جامعا أن يبيها  
على ماضي التاريخ .

والطبقات الثورية في الوطن العربي  
بممانتها المائلة من الخلف والتكتورية  
تم بهذا القدر أو ذاك ؛ أن انسماجا  
ليس انسماجا فلوبا مقصب ؛ أنه في  
للخلفه منها انسماجا لثغرات المجتمع  
كله وأعداد للكيان القومي بأكمله واختلاف  
في الحركة الإنسانية العامة ؛ لذلك  
فإننا حين نذكر بمسكها الخاصة هي  
تذكر مسألا للوطن والإنسان أيضا كل ؛  
وهي حين تتصلب بالوهمي أن تتخطى  
حدودها ؛ أنها تحاول أن تتصلب المجتمع  
كله من الوحدة التي يتردى فيها وأن تتخذ  
الإنسانية بها يهدا في مكان ما على  
ظهر هذا الكوكب ؛ وهو هي الذي يلى  
أخيرا هو الوهمي القوي القادر على  
استيعار ما هو ليد من المسحة الذاتية  
القيمة .. أن حزيمية ١٩١٧ على مسيل  
المسال .. كانت مسيزية قومية  
شاملة ؛ ولأنك أن الاستيعار والصهيونية  
حيا اللذان الحيا يلبا العزيمية ؛ ولكن  
الطبقات الرجعية في الوطن العربي هي  
المسول الأول ؛ لأنها هي التي وحدت  
أركان الخلف والتكتورية لمصالح  
بمسالها الثانية المازية ؛ لها مهد  
المسيل للزور .. هذا إذا تخامينا من  
هناك المسال بين هذه الطبقات والاستيعار

المجتمع ، وإنما كانت تجسيدا روحيا عبقيا لما ينفي في باطن هذا المجتمع من تناقضات ، كان « البدم والياء » عملية اجتماعية وإيزال ، ليس التراث بهما رمزا تجريديا لما يحدث ، ولكن مساهمة اجتماعية ، نشيطة وفعالة ، فيها يجري بالفعل .

ومن هنا ، فليس قريبا نظريا أن يحدد الأوروبي العربي «اختيار» الأيديولوجي في قضية التراث ، فلك أنها في الأساس ليست قضية وجدانية ، وإنما هي طرح في ألبان - ببادرة مشبوهة من الرجعية القومية - كقضية سياسية في المقام الأول ، نفس الشكل الاجتماعي لوطنا ، ونقطة من التشريمات والولائج - بمسوح منها مسورا - قابلا للتطبيق ومكفاه مشمولا بالثقافة ، أن أجهزة الاستعلام والفنون وبرامج التعليم هي أوعية التوسيع الجماهيرية الراسمة الانتشار ، وهي - السلطة ذات القوة على العمل والوجدان العربي - لذلك كان الاختيار القوي في قضية التراث بقا أساسيا في جدول أعمال المحدثين القوميين ، أو هكذا ينبغي أن يكون .



القوي ، لايسقط مثلا ذهنيا على الواقع ويصره داخله ، وإنما هو يستحدث بحسب بانتيرية القومية في التغيير ، بالتعرف على الدقيق على إبعاد هذا الواقع ومكوناته ، حيث يصوغ اختياره للتراث - وبغيره من عناصر الحياة - في ضوء الاحتياجات الموضوعية لهذا الواقع ، والوعي العربي يترك ادراكا ميقنا أن الخلف الحضاري المرمي والتقاليد غير الديمقراطية في أسلوب الحكم خلجان مرضين على جبين واقعهم تدرج قطبا تفاصيل مؤهلة في التشكيك والتعديد أهميا أن هذا الوطن متحول بغير مربية وأخرى لازمة ، وأن تحرير الأخرى من الاحتلال يساوق مع تحرير الإنسان من الفقر والجبل والخوف . ومن ثم كان التراث الذي نجز الرجعية مهمة أحياله ويعصر الاستعمار على بقائه وتدعيمه هو تراث الثورات القومية بمبادئ الطموح للاستقلال للحر . وما أقل التركة التي ورثها عبر الأجيال والفرون من الفداء والفضاء في هذا الصدد . هذا هو التراث الذي يحتاج إلى مواجهة شجاعة توسع أصوله وتبنيه وآثاره على طورها الاجتماعي ، أنه التراث الذي يحتاج إلى « البدم » بمحاولات الملمية والبعث الموضوعي ، بكتشفه الموصول بينه وبين القوي الاجتماعية - المستفيدة من ركابه الأيديولوجي - بملح

الاستدلال التي يتلغ بها الرجعيون وهم يخاطبون شعيرة شعيبا مرعفا بهذه الرواسب التي حولت مع الزمن إلى قيم وتقاليد ومبادئ وعقائد تتحكم للاسوريا في سلوكهم وفي إنتاج حياتهم بما يتفق وسلمة « مبادئهم » ويتعارض مع مصالحهم ، هم « الحقيقة » غير أن هناك وجبا أكثر للتراث ، سواء كان تلحا من أروشا أو من لحي غيرنا - التي سبق أن شاركنا في ردها - يستغل على مجموعة أخرى من القيم والتقاليد التي يحمل الرجعيون بلا هوادة على اغفالها ونسيانها وتجاهلها ، بوسائلهم المؤكدة الفعالية والتكثير . هذه القيم والتقاليد القومية في حياة شعبنا وغيره من الشعوب هي التي تحتاج إلى البيت والأصا و « البناء » ، وربما كانت جاور هذه القيم ، وذلك هو الخليل الأكبر على طبيعة التراث ، مما يفرض على المصدين لقضية ، النظرة الطبيعية ، فبران شعوب هذه القيم المعاصرة المتجاوزة بين مختلف طبقات الشعب ، يفرض بدوره النظرة القومية . كما أن تشابه هذه القيم عند شعبنا مع قيم الشعوب الأخرى يفرض أخيرا النظرة الأممية . وذلك هي المناسبات الثلاثة الرئيسية التي تتكون منها نظرة القوميين إلى التراث ، ومن هنا كانت أكثر التشرعات رجائية وانتفاحا وشمولا . ذلك أن الريفات الرجعية يفرضها على القيم السلبية في التراث ، ويصدها من فرائد الأممية ، أنسا تعاصر القضية منذ البداية في الدائرة الطبيعية وبعدها ، دالرتها هي فصح ، غير أنها بتجسيدها القومية تحدث بأسم الوطن كله ، فتقلق في وجهه بلب التكم الإنساني وتطرح له من الناحية الأخرى أبواب الشيوعية والتمصرية والعرفية .

## التراث : مسلوكا اجتماعيا

والتراث في حياتنا لا يبدأ بالتكم المكتوب أو المخطوط أو المخطوطة ، المتروكة أو المسبوق ، وإنما هو يبدأ بتلك القيم والمبادئ والتقاليد ذات الطابع العلمي ، أي هذه التي تتحكم في سلوك الأفراد والجماعات انعكاسا لها ، وتجري على ممارستها اليومية يجري الاندماج الطبيعية لأن قبال الضغوط والاستثناء ، وفي هذا المجال مونتكتف بمبدأ للنظر القومية للماتم ، وصيدا ينظر لنا من مصور جليل ديالكت التوحيد وأن ثلثت بعض هذه الديانات بتلك المسور البدائية بطوقها السحرية . أن هذه الطلوس في حياة الإنسان العربي ، بدما من

الفلاح البسيط في القرة الثانية حر ، الاستاذ الجامعي في طلب العاصم ، الخبيلة بايت الفتولوبيا ، تتسلق لبيولوجيا بابت متكاملة تضبط أوتار السلوك القوي والاجتماعي لامة غيبا بحكا بعيدا من روح الملم ، والبيت الحمري - على سبيل المثل - لا زال يصور في بعض العادات القروية تحتها للفتح وجنبا للضرر ، كمسادة « ميل اشياء للمروسة تروق بيننا وتحيبها سياج حشري ينشع عنها الصدوع ، وكثير من جفاف اللين عند الأم الولادة « بالكية » التي تحدث لهذه الأم إذا دخلت عليها إحدى السيدات وبمها اشياء مينة كاللحم أو الأسك أو كانت بخلية بالذهب أو الماس ، وكفاته السيد يصنع « مروسة ورق » تكتب عليها بالبردة وتعرف « وكلاجة التي تضم رأس أحد مصلطه أو جزء من فليلك بواش مدهن اسنان ثوب أو مغرب الخيط ، بعض التود الصغيرة مع ثيل من الملم ، وكلمة افتاه مسلطة في البيت لآسيا « جلب الربة » وعادة تطلق حسنة حسان على باب المنزل لأنها « تبعد العين » وتجن العيون من البيت ، وعادة تكتب لذن الصبي وتعلق حلق بها ، بأخرة رواق فلكي يمتطي وعادة غربة المولد . إلى التبريل أثناء الاعتقال ، يسبوه « ثم حجرة الفيسان على الأرض » على بطول حمر « وعادة أن ترمي البيت بغضلة من شعرا في الليل أو في إحدى الدرع أثناء الفيسان على بطول شعرا » وعادة أن تغلق المروس بيت الزبوية بربطها الزبوني قبل البشري حتى تروق في حياتها حتى لا يوت أحد آخر بعده ، ويوسع السكن على البليغ المكشوف حتى لا تترعب الشمين ، ويخبر المريض بالزبا بجلد فتدلكي بشي ، وليس الأم التي يموت اولادها خلفا من المديد حتى يمضي الأولاد ، ورش الملح أو بعض التودملي المروسين أثناء الزفاف ببا للصد و عادة تسمية الابن باسم بنت وارتدائه لباب البيت حتى لا يوت كغوبة السباين [1] وتقول قومية فليب أن « فرات المادات التظمية من جبل إلى جبل بعض عليها اعرابا وقصبة يزيدان من ثقيتها وروسها واستقرارا . وكلها استقرت بفاروت ويتقدم الزمن ، أصبحت قوى في سطورها والزبا لأفراد الجماعة ، أن يكون مدمم الاعتقاد بأن هذه المادات في السلوك الصائب التسليم الذي تم اختياره بكت التجريب القروية المحلية ، وبعد أن ثبت صلاحيتها بالممارسة الفعلية

للاسلاف والجداد، ولذا يجب ان يمسكوا بها [ ٢ ] وتعد الحاجة الحسية بعض التقاليد السحرية المفعول في حياتنا الاجتماعية ، كعدم تزويج البنت والمنزلة قبل الكرى وكعدم زواج أحد الزوجين اذا مات الآخر ، وكعدم سير المرأة بأشعاره ، والعجز الجنسي عند الرجل بأنه « مبروط » . وقد اشارت الكاتبة في بحثها الى ان اهم القيم والمبادئ الصالحة والمرتعة للجنس في الزواج الاكبر ، وسلسلة الواجبات المطلوبة في الاختيار عند الزواج ، وتفصيل الذكور على الاثث ، وكثرة الخلف ، والتعاضد بالصحب والنسب والاحياء في الزوجة والصحية ، والتطيب بالسحر والري واللماذيد والوسائط البليدة ، غير ان هذا ليس كل شيء ، ليست المشكلة ان يبلد هذا المألود ان تفتيد هذا الممتد ، وانما المشكلة الحقيقية هي ان مجموعة هذه القيم والمبادئ والاعراف والتقاليد والمعتقدات تصنع بها بيننا مالا كبريا كالم ، وهو ليس جالبا متصلا من الواقع الى ما هو بعيدا عنه التكن والتقاليد ، بهذه الاتار والصورات والشعائر مرتبطة بالتطبيق ، أي انها في الحقيقة هيمنها سلوك اجسامي وسلوك في الحياة . من اجتماعا يحدد اسلوب حياته في هذا النحو ، يحدد في نفس الوقت ما يمتد هذه الحياة ، فالأمر كان الهدف والوسيلة كذا لم ينتهي الى الصبر والسيرة والامسيرة فأي تناقض حاد إذن نستطيع تصور حين واتنا الحائرين وواقع الصبر السدي نعيش باجسادنا فيه ؟

ولعل أهم ما يمسكه هذه الأيديولوجية الفئوية القاتمة على قيام الآدمي في المجتمع ، هو ان لمة شكلات حقيقية تواجبه الإنسان في بلدنا ، على كافة المستويات ، المادية والزوجية .. فالأمر لك الذين يزورون الموتى ويصل بهمهم

الامر الى حد الجيت في مثيرهم ، لا يعمون لجره الوفاء او التكرار او تزويج المعتقدات ، وانما هم قد يذهبن للمصون على البركة والشكرى والطلب [ ٢ ] وهكذا يخلط جلم الموتى بمالم الاحياء ، كما انخلط من قبل الواقع بالوم ، ويقول الدكتور سيد موسى ان الناس لا تفكر بانفسهم للتفتية وهذا ، وانما هي تفحص اولياء الله النذور المعينة ايضا لهم اكانت الفراسة المادية الواسعة

كالمصولات الزراعية والذخاير . والناس يخنثون اولياءهم تيمنا بعد مسيبتهم وتفصيلتهم ، فهذا الولي صره باتع والآخر مخصص في ابراش الميوس والثالث في علم النساء والرابع في تدبير المكائد للمصوم ، وهكذا [ ٤ ] . ويستند الساحت قائلا « ان الاساليب غير العلمية ونها ما يمارسه بعض الناس من طريق ارسال الرسائل الى شرح الالام الشافعي تنبي عن وجود بعض الشئس الثقافية السلبية التي تتحكم في سلوك هؤلاء الناس » . فبالا من مواجهة امورهم وشاكلهم في ايجابية ، فهم يفضلون ، لموايل عديدة تضطرمهم الى ذلك ، مواجهة الانتظار .. انتظار آخرين مثل الالام الشفعي الذي مات منذ ١١٥٠ هـ ، فبالا ميلادها ، ليؤدي لهم ما يجب عليهم ان يقوموا به [ ٥ ] وليس هذا طرعا كاملا للتفتية بل ايادها ، فمعا للناس مشكلاتهم واحتياجاتهم ، ولكن « انتظروهم » ان يجرو لهم بالحل حر جهر التفتية ، عمن يفتي الحل العلمي للمشكلات ، وتغيب التفتية الموضوعية للاحتياجات لا بد ان يكون الموتى - ابد الناس من الحياة - هم اصحاب « الفترة » الوحيدون على تقديم الحلول ، وربما كانت الملاحظات التي لخصها الدكتور عيسى في بحثه لظاهرة ارسال الرسائل الى شرح الالام الشافعي لجره بكل تفصيل [ ٦ ] :

● ندد لاحت ان هذه الرسائل منتشرة في ثلاثة ارباع محافظات الجمهورية ، وانما منتشرة على مر الزمان ، وانه بالرغم من ان الدين الاسلامي يحرم هذه الرسائل ويمتريها شركا بالله ، فان امجها يسلون ، ويمتوون بها في الشهور المباركة .

● وقد لاحظ ايضاً ان الالام الشافعي في قول اصحاب الرسائل هو شخص هي رغم مرور ١١٥٠ هـ على وفاته ، وانه شخص ذو سلطان ولهم ولو بصيرة تفرق الحب والاشتر ، وهو يزلن على السر ، ومخصص فيها تقوم به حادة وازارات الداخلية والمسئل والشئون الاجتماعية والعمل والصحة . وهو اخيرا شخص يكن ثقله ومناسته ورشونه ويقل الواسطة . ولو ان بلطينا الاجتماعية تد التبت تفحص اولياء الله النذور المعينة ايضا لهم اكانت الفراسة المادية الواسعة

في هذا الجال لاكتشفنا ان ظاهرة الالام بياة الموتى والتعامل معهم كاهياتهم الموت تدرة استثنائية تفوق طاعة البشر ، هي ظاهرة قوية شاملة للوطن بأسره مستطف طبقتها وثقافته الاجتماعية ، وانما تبدأ بجزيرة ملاين الموتى المتروية ، وتتمشى بتدريج القرابين والواله لارولف الموتى من « الالاء » والقدسيين « » وبالتالي فهي رؤية قابلة للوجود ، لا تلتقط من المالم الشكرى للكل لمجموعة المم والمدات والتقاليد ، بل تتكامل معي في خلق خفا وهدية بذيلة للواقع الحي ، تتكامل معي في استبدال العلم بالجمرة الغيبية في مواجهة المشكلات ، تتكامل في مساهمة معايير لسلوك الفرد الاجتماعي تتكامل مع بذليات الصبر الذي تعمق فيه تخلق بنا الازمان ثلو البرائم .

ان هذا الجانب « الحى » من تراثنا ، يمتي سرئله اللاشعوري في حياتنا القومية ، لم يعرف حتى في فجر نهضتنا لوماث « الالام » رغم انه نتيجة كيفية لراكيات كمية تصغر اليها من الماسي السقي . وليست « امالة » مطلقا ان تحتل الشفعية الصرية بثل هذه الافراغات عبر كل الايام ، بل ان الالام المعينة عيرلض هذا التراث وهي بدلا من ان تظل رازحين تحتل حبه الشافط يكون بغيره من متع اسلانا ، فلما اياهم كانت المبك الوحيد للتفسير الوجود ومواجهته . لقد كان المصريون النقاء - مثلا - هم الذين يقفون النقاء بعد ان يموتوا الا يموتوا من مؤلم تحيرا كاليا « فكانوا يستأجرون النذابين والذخعات ، الذين لا يكون اطلانا ولا يكون من السراح والمسويل » . وكانت النساء يلهن رؤوسهن بايديهن ، بينما كانت جرحهن بلطفه بالطين ومسدورهن قارية ولابيهن مسيزة [ ٧ ] . وكسان المصريون النقاء ايضا هم الذين لا يسمون التواصل بين الصلم والواقع ولابن الاحياء الالاء « ، ولذا يلتزم السرى والبروز اليها معا ، كما يلتزم الشبان المسجونان ، بحيث يفقد الواحد بذيل الاخر » [ ٨ ] . ومن هنا كانت مادتهم في نفس اساءه اعدائهم والمدام لهم بالمرت مل . اتجاد مث الفخر لم تعظمها ، كذلك كانت الملوقات الغبية تبال لضاء بابل

- (٢) المرجع السابق [ ص ١٥٢ ]  
 (٣) راجع « من ملان المجتمع المصري » للدكتور سيد عيسى [ ص ٢٢ ] - منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - ١٩٦٥  
 (٤) المصدر السابق [ ص ٢٥ ]  
 (٥) المصدر السابق [ ص ٣٦ ]  
 (٦) المصدر السابق [ ص ١٢٨ و ١٢٩ ]  
 (٧) راجع « الحياة اليومية في مصر - في عهد الرعابسة » تاليف بيرو مولتي [ ص ٢٢ ] - ترجمة عزيز مرقس منصور - الدار المصرية للتأليف والتوزيع - ١٩٦٥  
 (٨) راجع مغل « ما قبل الفلسفة » تاليف ه . د . ه . ا . فرانكفورت [ ص ٢٤ ، ٢٥ ] - ترجمة جبرا ابراهيم جبرا - دار مكتبة الحياة - فرع بغداد - ١٩٦٥ .



سيد درويش

من ثورات تخربه وسيطه وحيدة تد سمحت لتحر كبير بن تراقا السليبي ان يشر به الى حياتنا الاجتماعية والعليه والوجدانية وان يحكم فيسته الى السيطرة على تبادير شعوبنا كل هذا الزمان ان غياب ه الهم والبناء ه كمالية ثورية من برامج تلك الثورات تد اتاح لفسده الفبيات برصة السيادة .

ان هذه النتيجة الكفيلة التي توصلنا اليها عبر تراكبات الزمن - وهي تسم عالم آخر مائل لماننا في حياة الشخصية العربية - يلزم اواجهتها بوضع كيني بحداه ، فالأسلوب الاستلاشي يقتضي بالترسيم والتوزيع اي بالشكل وكذا مساليج جسيما بلطفه ، او اركاسات في مرحلة التوسر .

أما الأسلوب الثوري فيقتضي التغيير الجذري ، بأدبا ومضمونا ، يتخطى الإتياء على « عالم واحد » في هيكلنا مع العالم الوثني ، وترسيخ مبعج واحد يتبسط سلوكا الاجتماعي من المنتج العلمي .

يقضي تديم البديل الوحيد الذي يكن ان يصل بكان اليوم والاستجابة في مواجهة المشكلات وتلبية الاحتياجات ، وهو التغيير الثوري لتجميع تفرع محتته الحادية - الانتظامية والاجتماعية - وينتدع الوثني من قيم وافكار وتقاليد وعادات وسلوك في وقت واحد . ولقد كت بائيل الفلنغ عن التجربة التاريخية انه ليس صحيحا ان تتغير القيم فعادة تغير الاقتصاد والسياسة .

## الثوات : فكريا وايدولوجية

يقدي لنا هذا الدليل الدايغ في ذلك الكم البقل مما ندفعه تراقا شعيا ، وهو التخليق البليغ لقيم والكار واعتاد الانتظام . ان الةلية العلمية الدارجة والحكايات والحداديت والمواويل والحكم التي شجع بها السننا واغانينا في ابراحنا وتمازينا وعلائنا الاجتماعية ، تصوع

ان الانسان في بلادنا يعطي كيانا مزدوجا ، يعيش في عالم ه آخر ه بوازماله الحثي . وربما كان البعض منا يمين هذه المفردة المؤسسة لينتزون ، ولكن الغالبية الساحقة تحيا عبرها في المسجل موم بين المألين . ولقد عرفت بلادنا ثورا ، فكرية حديفقد انهيار الحضارات القديمة فيما بين الثوريين ومسر الفرعونية وبنينا وفيها ، صرقت المسيحية والاسلام والفكر الحديث . ولكن نقات الثورة كانتدالنا بلغة للتصراء اذ اقيست منطلقات العدم والبناء وضرورات التصفية الحضرية المبينة للقيم والمعادات ، للإنيية العلوية في الهم الاجتماعي وانكاساتها المؤثرة على قواعد السلوك ومناهج الحياة ، كانت نقات الاحتطاطة في الأول مرءا ، وكانت الطبقات القادة للثورة ، سرعان ما صسكن لشهوة السلطة والصف أو التركيز على الجوانب الحادية المباشرة والمحضة لكاسسها الآنية الشقية ، أو اكسارها ليم شوكة القوة الاجنب . لذلك استطاع مجتبع العصر القديم ان يفرز مجتبع الدينني العصر الوسيط ومجتبع العلم في العصر الحديث ، وتولفت مفاد الانسان البدائي وتقاليد البشرية الشقية في المتكاد الجديدة والبشرية المعاصرة ، بل فرغمين اختلف ايمان المسيحي عن ايمان المسلم نجد انها يسلكان - علمليا واجتماعيا ، نظريا وعليا - سلوكا واحدا يفركا تد جذوره الى قيم الانسان المجرى القديم ومعتقداته الاساسية ، يخطف النيكور ريبا ولكن الجوهر لا يخطف ، بل وبسببنا اشكالات النيكور ايضا اذا صيرنا دمايز الحياة الدينية الى شرافات الحياة الدنيا ، حيث يهود المظهر والجوهر توداه تابا . وربما كان هذا يعني لدى البعض دلايا على الوحدة القوية للشعب . ولكنه في يقيني دليل مبني . أما معناه الحقيقي والأول فهو ان ثمة ستوياراسمة لكل ما عرفناه

وثيوي يتألبها امتداد جالهم بقرتها على التأثير خيرا وشرا في حياة الناس ه وقد تعرفت كدة في مسائل الضلم والاجبية والتحاوي والطلاسم والفرانة فكانت موطن السخرة (١) وكانت شعوب مابين الثوريين . تصنع التماثيل البسيطة ان يقصدون ايذالها ثم يكتبون عليها ما يشتمون وقوه على اعدائهم من الآدي اعتقاد منهم بان ذلك يصل الى جسم الاعداء مباشرة . وكان الكهات الأولون هم الذين ورثوا عن اجدادهم الفرانة وأورثوا ابناءهم المحطين معادات الماتم والجنارات من لطم وحل للشعر وصيف بالنبيلة واهنارات قديمة حتى مسج انصام التسميد الذي كسيرا سا يقتن برع الرق أو الطويل ، وكذلك مدة زيارة الخابر وكابل نيبا ، ويلاحظ الدكتور مراد كامل في كتابه « مشفرة مصر في العصر القبطي » انه سواء في التعديد - أي جديد بآثر القديم - أو في زيارة الخابر يأتي الناس باقول الواسل كرها المسجبة التي جاءت في الانجيل نذا ائمتنا الى تلك ظاهرة « الوالد » لئنا نسلنا من بوسونها التجاري الميخل لاهي البصفي ، مانها من الناحية الخلقية عدوان سائر على كامة القيم التي دما اليها المسيح (١٠) .

ولنسا ذلك على ان مجموعة القيم والمعادات والامراف والمعتقدات والتقاليد التي تشكل نيبا بينها تراقا راسيا في النفس العربية المعاصرة ، قد انصهرت في اليها لتتألف من المجتمع الوثني والبدائي الذي امتنا الى تلك ظاهرة « الوالد » ليس شاعدا على تربتها الذاتية - التي سرعان ما تبهر أمام قوة العلم - وإنما يستند هذا البناء متأثرة الاساسية من نرنا على مدى تاريخه ما يتعرض لاسسوية عيالية ه البسبب والبناء ه ظلت هذه التراكبات البسيطة تتوالى قرنا بعد قرن ومصرنا بعد الاخر حتى وصلنا الى هذه للنتيجة الكفيلة العربية ، وهي

(٩) راجع « حضارة بايل وكشور » تأليف جوستاف لويون (ص ٩٧ ، ٩٨) ترجمة محمود شفيق - الطبعة المصرية

بالقاهرة - ١٩٢٧

(١٠) راجع كتابه المذكور في التمس (ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ] ... التاثير مقيمة دار العالم العربي بالقاهرة تاريخ البشر غير مثبت ه وفي « ص ١٢٢ » بذكر المؤلف كيف صسلت عادات القديس الى العصر القبطي حيث وصلنا منقولها وبقوتها على الرخام كشواهد للقبور . وقد نشرت ماريا كرام كتابا فيه الكثير من منظومات القديس القبطية من بينها قصيدة ارسطقليدس واما سفلتيكي التي تدعو فيها الفساد للثوب « ايها السماء » بكتابة « بن ايجين افسند » لجم ، وايجين مكي » .



احمد رشدي صالح

« موت البنات بستره »  
 « أبا الأيوان بالخط واللقد، والصدقة »  
 « له تسميت الأسد من الإثلال »  
 « المكتوب على الجبين لازم تشوفه »  
 « المين »  
 « ابن آدم في التفكير والسرب في »  
 « التقدير »  
 « احرف ما في العجب ياتيك ما في »  
 « الفيب »  
 « السعد وعد »  
 « كله قسمة ونصيب »  
 « قلنا نبيحت بلاني المسم في الكرشة »  
 « اجري جرى الوهوش غير رزقك ما »  
 « تحوش »  
 « قياوط هظ ولا فدان شطارة »  
 « الدنيا زي الفزبة ترقس لكل واحد »  
 « شوية »  
 « اليخت يعرف اصحابه »  
 « بقني لقاني في الطريق باهرج قال »  
 « ارجعي ياهاية لراقد »  
 « جيت اتاجر في الكتان مانت التسان »  
 « جيت ادعني عليه لقيت الحيلة مابله »  
 « عليه »

هذه كلها ليست أكثر من نماذج وعينات  
 لحشد حائل من الإثلال الشعبية المدمرة  
 للبناء الطبقى بكافة مناصره الاقتصادية  
 والاجتماعية والفكرية . وبالزعم من ان  
 هذا الرصيد السلبى من الإثلال هو  
 الرصيد الكبر ، فان للملمة وجهها آخر هو  
 تلك المجموعة من الإثلال المتاحة لهذا  
 التكوين الفكرى . وهو الامر الذى يؤكد  
 ان التراث الشعبى فى جلته يلور  
 خبرة اجتماعية للشعب على مدى التاريخ .  
 ولكنه يؤكد من زاوية اخرى ان هذه  
 الخبرة التاريخية ليست كيانا متجانسا  
 وانما هى تمسك شاذلة واضمحأ بين  
 تجارب العاهرين وتجرب المفقورين واذ  
 كانت النكبات المتوالية طبخا قد استطاعت  
 على مر الزمن ان تروج لاكثر المبادئ  
 انزلهية حتى تم لها السيطرة على المثل  
 والوجدان في موراغة سيبرتيسا على  
 مغاليد السلطة . فان هذا يخلب بين  
 الطبقات المحرونة اتجنس الوجه الاجابى  
 الخليل على التراث ..

« عاز الفنى شقة كسر الفقير زيرو »  
 « اعمل انت ياتنى لهذا الخكى »  
 « ان عاشوا كلوا الديدان وان ماتوا »  
 « ما يلاقوا اكفان »  
 « اجري يا بشكاح للى قاعد مزراح »  
 « ومن ملايات القصاد الاجنبى ما »  
 « يرمز اليه المثل التائل : »  
 « اوشو تشفو »  
 « وفي اجبرير الانتهازية تقول الإثلال : »  
 « اقل ييجوز امي اقول له يا عمي »  
 « ان كان لك عند الكلب حاجة قول له »  
 « ياسودى »  
 « ارفعى لقردي في دولته »  
 « والرضا بالخير ، كالخشوع والاستسلام »  
 « بد : ندرا وانرا من الإثلال : »  
 « اقل يرفى بحكم موسى يرفى بحكم »  
 « فرعون »  
 « اقل عيشه احسن من الموت »  
 « لاجل الضرورة اروح لقتل البيت »  
 « واقول له المفو ياسودى اتشيل »  
 « مداسه وامسح فراي رجليه »  
 « الجاب الى يبيك منه الريح سده »  
 « واستريح »  
 « االى يوطى لها ثلوت »  
 « المقلوب مغلوب وفي الافدة بتغريب »  
 « بالخطوب »  
 « وفي المجتمع الطبى طشى الروح »  
 « النردية بسمنا الاتى ، نغول الإثلال : »  
 « قال بيت اموك اتهد قال خذك منه »  
 « قالب »  
 « مانفك الا تنسك »  
 « مايكى على ايت الا كفته »  
 « صبايح الفقير ياچارى انت فيدارك »  
 « واتا في دارى »  
 « تاتوا يا جحا امي تقوم القيام قتال »  
 « لما اموت انا »  
 « اتاخرت القيط حريست چارى سرق »  
 « البرسيم وقد حمارى »  
 « وضد المرأة تحشد الإثلال بالهجوم »  
 « الفارى : تقول : »  
 « الرجال ابن الرجال القى هموم ما »  
 « يشاورو موه »  
 « عمر الرء مانوى طور ويحوت »  
 « لا تامين لمره اذا صلت ولا لخير »  
 « اذا وطت ولا تشمس اذا ولت »

كلها - وبهاكم دقيق - ذلك الصراع  
 المتنب بين ايدولوجية الشعب المتأولة  
 وواقع . ولعل الإثلال الشعبى بالذات ،  
 بايجازها وسجعها ، تكشف لنا الكثيرين  
 غير ما ذلك التمسك المتضارب من الانكار  
 والتميم والشيسار التى تحسرك حصول  
 ووجدانات شعبنا فى اطار معين من  
 السلوك الاجنبى ، لا يتسق مع طبيعة  
 المرحلة التاريخية الا مجازا ورمزا الى  
 اوجه الشبه بين المجتمع الطبى الذى  
 يظلم والمجتمع الطبى الذى يظلم اسلانا .  
 وفي اوجه شبه مجازية ، لان نسبة  
 شائضا مرفوحيا بين المرحلة التاريخية  
 الحاضرة والمجتمع القديم .  
 فى طبيعة المجتمع الطبى يردد الاتسان  
 فى بلادنا هذه الإثلال [ ١ ] :  
 « خدوا من قهرم خطوا على فناهم »  
 « اهر ميه يفسد ابو ديه »  
 « ابو جهورية يفسد ابو مزة »  
 « ناس تاكل الهلج وناس تغرب »  
 « بالشارب »  
 « قالوا يا الى ابوك مات من الجوع »  
 « قلت هو كان لقي وكلكي »  
 « وفي حذبة البناء الطبى للمجتمع »  
 « يردد هذه الإثلال : »  
 « انا امير وافت امير مين يسوى »  
 « الصير »  
 « صوابك مشى في بعضيه »  
 « ومن مظاهر الانسحاق الطبى تقول »  
 « الإثلال : »  
 « على قد جهورك بد رجليه »  
 « الى يبيس فوق نوجه رقبته »  
 « المين ماعترض على العاجب »  
 « وحول ملايات الاختيار الطبى تقول »  
 « الإثلال : »  
 « اسك غلرمك وجنسك ابوسك »  
 « اذا غنى اكل حيه قالوا من حكيت »  
 « واذا اكلكا فقير قالوا من جهوريه »  
 « اذا مات الغنى جرو الفقير واذا »  
 « مات الفقير ماتنى خير »  
 « ابن مين الى مصول ؟ ابن الى »  
 « عنده ماكل . وابن مين الى »  
 « مالى ؟ ابن الى ما عنده شيء ! »  
 « وحول ملايات البوان الطبى تقول »  
 « الإثلال : »

(١) جميع الإثلال التى استشهد بها هنا مأخوذة من كتاب « فلسفة المثل الشعبى » لحداد ابراهيم ابو منة - دار  
 الكتاب العربى بالقاهرة - سلسلة « المكتبة الثقافية » ١٩٦٨ وكتاب « الإثلال العامة » لحداد تيمور - الطبعة الثانية  
 - لجنة نشر المؤلفات القيدورية - ١٩٥٦ .



## نجيب محفوظ

سبع الفسافة ، الإبر الذي  
يجلجنا نخرق في بؤبؤ كل ما وصلنا به  
أبطل تحته عنوان « درائننا الشهي » ،  
كلنا القيم والمعادن التي انحدرت اليها  
من الحضبات الوثنية والبدائية وتطلق  
عليها عنواننا نفساها هو « تقايدنا  
الغريبة » .. بل إن مناطق عليه اسم  
« الموسى العربية » - وكنا نبدأ قبل  
نسيبها صوابا بالموسيقى الشرقية -  
لا علاقة لها بمحمد الموسيقى الغربية  
وانما هي كالفن الشرقى الجولية مع  
الترك والفرس والإكراد والتركس  
نكتب العرب لا حقا من السيكولوجيا  
ولكننا نعتقنا من الخفيف والتعليل وما  
الى ذلك [١٢] ، ولما نرفضه الفنون  
« الغربية » كونها شرقية ، بل لأنها كانت  
تكون السادة والتصور والافوات والسلطين  
وحى تصوغ الخلافاتهم وتعاليمهم  
والواقم أكثر بما تصوغ الخلافات أوقيا  
السلبية رامية ، فضلا عن بعدها التام  
من غير الشهي ، ولعل ثورة سيد  
فرويد التي اجتاحت في أنه حاول  
استطام أراث الشهي وشيخه ، استطامها  
بطورا ، بينها تلاطم على الذين جاءوا  
من بعده ، وقد انتكست ثورة ١٩١٩  
وزلات المرازم ، انهم يوازنون استطام  
الجانب السلبي الخاص على التراث  
الشهي ، فأفانينا الماطية بسيلها  
الشهي تتبرى إلى التركيز على النكاس  
الحبيب وتسون الحب إمسدادا لهذه  
المعاني في الأدب الشهي حيث لا يكون  
الحب « انتفها حرا بين طرفين متكافئين  
بل هو علاقة بين طرف ذي قدره على  
الانكاس وطرف آخر مجرد منها » [١٤]  
ويقول أحد الباحثين في الاثنية الشعبية  
بالتلفظ الغربية من ثمر الأرض أن المعنى  
الشهي قد امتد « أن ينظر للزارة نظرة  
خاصة ذات أبعاد صفتي ماضيها من  
الزراة بما في ذلك التعاليل والسجين  
والأرض . وقد أعاد الفنى الشهي أن  
ينظر للزارة من زاوية واحدة ، فهي

## سلامة موسى

ذلك أن العمل هو الميزان الخلقى ،  
كما يقول المثل :  
« الأيد الهائلة نجسة »  
وعكذا يدان الفساد الإجهاى كجعب  
الثررة بغير الطريق الحال ، كما يقول  
المثل :  
« اللي تجيبه الربيع تلغده الزوايح ،  
« بيت التناهي عمره ماعلاي »  
ويصبح الحب بين الجنسين ميلا  
شروما يدميه المثل الشهي يقول :  
« إذا كان بكه تصون العرض وتلمه  
جوز ينك لكى فيها منه »  
ونخبذ الانتهازية كرمف اجهاى ، كما  
يجيء في المثل :  
« عمل حاجتي يابدى ولا أقول للكلب  
يا سحيد »  
وعكذا يتضح لنا من هذه التسلج  
والعنات أن بعضها يكاد يرد حريا  
على البعض الآخر وإن كان الترتك  
السلبى أكثر فية من الوجه الإيجابى  
الشميع ، بما يمكن التناقضات  
الإجهاية والفكرية من ناحية ، كما  
يمكن سيطرة الأيدولوجية التسفارة  
وساقتها من ناحية أخرى ، والصغير  
بالذكر أن هذه المجموعة المختارة من  
الآثار الشعبية المصرية لها ما ينافرها  
أحيانا على وجه الترتيب وأحيانا على  
وجه الفقة في بقية أرجاء الوطن العربى  
بل لقد أحصى أحمد رشدى صالح حدا  
من الآثار الشائمة والمشاركة بيننا نحن  
العرب وبين غيرنا من شعوب العالم [١٢]  
مما يرجع - في ميلبة المسمم  
والبناء - الأمية التصوى لدراسة  
طور هذه الآثار ، لأن حيث دلالاتها  
الإجهاية المباشرة نصيب ، بل من  
رواية حركتها التاريخية .. فملتصا  
تكتشف مثلا وجوده الوجودان العربى من  
ذويو لثال بمعناها من الآثار المظلمة  
لهذا الوطن ، كما قد تكتشف لورا لا  
علاقة لها بالتعامل المعنى بين الشعوب  
تسزوح بعض الإشمال الأجنبية

وهو الوجه الذى ينف يوشوح مسد  
التهر ، كما تقول الأثال :  
« اللي يميل شهره قنطرة يستعمل  
الدوس »  
« اللي يربط في وقته هبل الك من  
يسجبه »  
« يافروون مين فترمك قال مالتشى  
هد يردنى »  
« اللي يترسك بيايه رشه بالكم  
سكتنا له حط بجواره »  
« اللي يوطى راسه يتركب »  
« اللي مايكدر عليه القوم يندر علنه  
القتار »  
« ماورا الصبر الا اقتر »  
« مسمار دخل في القشب فلقه قال  
له لقتنى قال له مالتشى شايك  
اللق قول راسى »  
وتدل القيم الإجهاية مكان القيم  
الردية الاثنية ، كما تقول الأثال :  
« حيا ايدك على عينك زى ما فوجك  
نوجع غيرك »  
« اللي غيبنى يقل لك »  
« أيد واحدة ماتسقتلى »  
« البركة في كثرة الأيادى »  
« أيد على أيد تكيد »  
« قبل ما أقول يا أهلى يكونوا جيرانى  
خافونى »  
« اللي ياكل نواحدة يزور »  
« الكثرة طلب الشجاعة »  
« القواية تسند الزير »  
« أيد على أيد تساعد »  
وتصبح المساواة قيمة مؤكدة ، كما  
تقول هذه الأثال :  
« كفا ولا تسعة »  
« ماخذنى احسن من حد »  
« افلا بلا الله والخلق بيد الله »  
« الأكل في الشبعان خسارة »  
ولا يمد هناك مجال للإنسان بالعدا  
والكثوب ، كما يقول المثل :  
« العالج في التديبر يهمل في الحادير »

- (١٢) راجع كتابه « فنون الأدب الشهي » - الجزء الثانى « هـ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ » - الطبعة الأولى - دار الفكر بالتقاهرة - ١٩٥٦  
(١٣) راجع مقالة الدكتور أوجى عوض « ملاحظات على التالى والفنون » بجريدة الإهرام ١٩٦٩/١٢/١٩  
(١٤) راجع لأحمد رشدى صالح « فنون الأدب الشهي » - الجزء الأول « هـ ، ١٢ » - دار الفكر بالتقاهرة - ١٩٥٦





القديم ٣ بالخلف في هذه الحالة هو الاختيار . ان التباين لم يلزمنا بشيء ، وقد كان الدرس الأول الجدير بالمعظ منهم هو «الإبداع» . والقولان لم يكن مجرد «استسهال» ان قلنا اسلطنا سربنا على متاولهم ، بل لو انشأنا تعدينا هذا التعبير لاكتسنا خطأ نحن لم نسر على متاولهم البسيط . لقد اخذنا منهم النتائج منصرف دون الالتفات الى اذكت اليأس ، والعقبات والتضيق في حياتهم تشكل كلا واحدا لايقبل القسمة ، وحين يواجها المصير بمعتقدات جديدة ولا يبنى عليها نتائجها بل يركب عليها نتائج الاضمين ، فان ذلك ليس هو المزال الذي ساروا عليه ، لقد كان التناقض المنهجى رايقهم ، اما التناقض فهو راية «الماضين» الذين جاؤوا من بعدهم . لم يكن استسهالنا ان قلنا الاسلاف ، بل كان الامر اكبر مهيما . كانت التسوى الحافلة دائما على سر المصور ترى في نتائج التباين دون ربطها بالحقائق دعائم قوية تستند نظامهم . كان الماخذون دوما هو الذين يتناولون السباق التلويحي للتحريه الاجتماعية ، ويلتصقون اكثر الجوانب سلبيا في التراث ليقيمونها ، اما الوجه الايجابي يفتلونه ، ذلك ان التراث - كل قرات - يضم مجموعة مسترة وجيهين : احداهما نسبي يسلو الهوم الموقوفة الخفية ، وذلك هو الوجه الذي ينبغي الا يورث لانه يتناقض الظروف والعديد ، بل يقتلي طباء التاريخ والمجتمع والناس والاقتصاد بفراسه في سقاية لاستبطا العبر والدروس . وهناك ايضا الوجه المطلق للتراث الذي يسلو العبرة الإنسانية العامة . وهو الوجه الاحق بالتأثير ، لان الظروف الجديدة تؤكد الحاجة اليه وتتناقض معه ، هذا الوجه من الوجه النسبي والوجه المطلق للتراث لا يفضله الا الذين يربون في تقدم المجتمع وتطويروه وتجدده . اما القوى المحافظة تعقب الاية وتطرق على المجتمع انيرت الوجه النسبي ، وان ينسب الوجه المطلق ، ومن حين تنبئ الوجه النسبي تنهات معصوما على السطح الفارحي دون الجور الفائرة بتحول العلم من المألوف والسبب من التنبية ، برؤية براجانية للآزور تمتل الشكل من المصون ، وتافسد الغشور التي تمنحها وترقى بالبحور في غيابها للسكان ، وهكذا هي قوم بمعالجة الهوم والبناء من وجهة نظرها لا من وجهة نظر القدم ، فندم ما يستعمل البناء وترقى ما يستحق الهوم . ذلك تراكم السلبات . البورقة جلا بعد جيل وعصر

بعد عصر - طولاً ما اشغلت القوي الرجعية على السلطة - حتى تحولت الى خاتبة الخلف الى « معتقدات » واسعة في عمق اعماق الضير .

ولما ان الواهب الفنية الرئيسية الى الابد العربي الحديث تنتمي بمسورة او يأتري الى اليسار بمعانيه المخطئة ، لتواتر الى الابد من عقولنا ووجداننا اروع ماضي تراثنا من قيم وتقاليد . ومع هذا فان منجزات الابد والبن في اسطفاهم الوجه الايجابي العظيم في التراث ليست اكثر من نقطة في بحر اجيزة الاعلام ويراجع التعليم وبنية ادوات التحويل للجماهيرية الواسعة الانتشار والتلويح والتي تقسمت غالبيتها في ابراز الوجه الملم وتطويعه واغفل الجوانب المشرقة باخلاقها مبداء من الميوزن والان والافتد . ولازالت هناك من القيم والتقاليد القوية المظورة في تراثنا ، لم تعرف بعد معانا ولا احياء لانها تحتاج الى سلطة تنق طرفة الاداب والفنون ، تحتاج الى لورة نتالية شاملة تقودها الطليقات المؤهلة تاريخيا واجتماعيا لذلك .

ان اول ما يفسدنا في تراث مصر القديمة من ملاحظات هو قبول المصريين للسمخات ، ومنهجها في فكرهم دون القضي من القديم « [ ٢١ ] » اي ان اجداننا اكتشفوا المعنى الصحيح للامالة والماصرة في وقت جكر ، ما بقنا نحن ننكر لهذه النكسة الرائعة ، وننكب على القديم دون مراجعة ، دون تفصيل لواقعنا وتركيب لفكرنا ؟ . اننا ظلي خوه هذه الفكرة المصرية القديمة ، اري ان اتوا ما يكن ان نرتد من الممرى القديم هو فكرة الخلود ، وفكرة توحيد الملك بالاله ، وفكرة الكهنوت ، لقد اثمرت باطنهم فكرة الخلود اصيالا معمارية عظيمة كالاعرام ، واصيالا مجيالية عظيمة كالنصب ، ولكن غلبة الاعرام وكبياه الضخيم هي الجديرة بالدراسة والتأمل والقدرة . اما « نظرية الخلود » الكتابة وراء الحضنة والاخمسار ، فهي موقد هروب من الموت وروية غيبية للحياة ، وكلاهما ضد العلم - في مصرنا نحن - والانسان ، انتمسنا للمصر - وهذا لاننى اننا نستطيع ان نصلهم نحنى آخر للخلود من التراث البالي ، يتبدى في الصراع البطولي ضد الموت كما يتبدى في

ملحة جلجلها . ولقد اثن التوحيد بين شخصية الملك وشخصية الاله في مصر الزمرية نوما « مقصدا » من زيادة الحكم ادى الى الحديث من الوان الطغيان والاستبداد القوي ، لسنا بحاجة مطلقا لان ندريج شبن ميرونا . وحين يرى بعض المصريين والاسيدين ان المرحى القديم هو اقدم ما عرف الانسان من فنون الحروا ، فان ما ينبغي ان تلفت اليه ليس هو هذا القدم او هذه الاولوية - الا عند اصحاب الانكار المنصرية - بل ان ما يجب ان يشد انتباهنا هنا هو معرفة الاسباب التي ادت الى اغتيال المرحى في مصر القديمة واثره في بلاد اليونان القديمة . لقد يكت المرحى المصري داخل المرحى على ايدى الكهنة بلما ازدهر المرحى اليوناني فخرجه من المهد الى الشراع ولما تقاتته من الكهنوت ، وحين كان ينتشر السعر وتوى تيشة الكهنة كانت مصر متعمر ، والمكسي صحيح بين كان العلم بل كان السمر او الخديون مكان الكهنة كانت مصر تتقدم . ولعل هذا هو سر الاسرار في طرفة الاثباتية وماستلها في نفس الوقت ، اثنا - في الاثري - لم تكن مجرد « ثيل » دعوة للتوحيد الالهى ، وانما يكن بتزواها العقلي في ان هذا التوحيد يردى الى نوع آخر من التوحيد والمساواة هو بدعوه الان بالمسرة والمالية والاهاء البشري ، فالانسان في كل مكان - دون تفرقة - هو عهد هذا الاله الواحد . وللاشك ان امتلاك هذا هذه الدعوة على المجتمع الواحد ، هو مزيد من الديموقراطية بين المواطنين وانتلات من جهة المراتين بتقدم الابهة من الكهنة . والديموقراطية في مثل هذه الحال ليست لغف ديموقراطية سياسية واجتماعية ، وانما هي اولا وتبل كل شيء ديموقراطية المعتقد الديني لا يعنى حرية اداء الشعائر الدينية فحسب ، وانما بمعنى الخلف من اعوام الجود الكهنوتي في رؤية العلاقة بين الانسان والدين والفرق بين الالتزام العبرى المطلقايتام دوجيائية . والدليل على ذلك ان اختيارن فقط هو الذي هجر على تعريم السعر [ ٢٢ ] .

اننا نستطيع ان نسلهم الكثير من التراث الفرمنى والبالي والميتي وغير ذلك من تراث المصور القديمة ، سواء في المبادئ العامة للتفكير او في مناج

(٢١) راجع « ما قبل الفلسفة » - ص ٥٠ - الفصل الثاني لجون . ا . ولانس

(٢٢) راجع « تطور الفكر والدين في مصر القديمة » لجيس هنرى بريسقود ص ٢١ « ترجمة زكى سوس - داف

الكركم بالقاهرة - ١٩٦١

السلوك والمعتقدات الإغريقية<sup>٢٠</sup> على أن يكون استلزاما لاكثر المفاسد قدرة على توجيه مجتمعنا واستلزاما لطريق التقدم. وسوف اضرب هنا مجموعة من الأمثلة تمنع بها كتب الاقليات من حصارها وتخلو منها برامجنا التعليمية والثقافية والاكاديمية خلوا شبه تام .

إذا كانت الديوقراطية والعدل الإجتماعي من المشكلات الحية التي تترك عصرنا الحديث ، فلنا سوف نتكشفت صفات رائدة في تاريخنا القديم ، تؤكد حرص الانسان على بلادنا على مقاومة الظلم والظلمان والظلم الاجتماعي . بل أن المارقة الجديرة بالثبات من أن مصور الاستعداد في عصر الرومية مثلا ، هي التي تمنا بثرات ديوقراطية عظيم ، لا أسلوب الحكم وإنما في مواجهته من جانب الحكمة والملاطمين المساهمة وأحيانا على السنة الموكب في خطبة الترشى التي يوجهونها إلى وزيراتهم ، وأحيانا على واجهات التماثيل حتى يتجنب الميث مذاب الآلهة ، تعددت الوسائل ، ولكن النهاية

واحدة ، وهي أن الفصور الإنسانية لدى أجدادنا كان يربط ويهت من كل مايتألم البلاد ويهدد أمن البشر وشأنيتهم ، هكذا تقول لنا أقدم الوثائق ، وهي ورقة ملحوظة الآن بحفظ برلين ، ويظهر بريسند (التي تسميها « محاوراة بين انسان ينشئ سلم الحياة وبين روحه » لأن عنوانها القديم يند ، وهي اثره لأن تكون قصيدة لشاعر اشكته الحياة ومذابيتها ، يقول :

« إن الحكم اليوم ؟ فإن الذي كان يقطن انه يثير الغضب بأفلاكته الشريرة ، يصر منه الناس جميعا رغم أن حيلتهن لطيفة »

« إن الحكم اليوم ؟ فإن الناس يسمتون وكل انسان يقتصب مباح جاره » .

« إن الحكم اليوم ؟ فإن الفلاح صار أمينا ، ولكن الاخ الذي يأتي بها ( يعني الاثام ) يصير عدوا » .

« إن الحكم اليوم ؟ فإن الرجل عادل » وقد تركت الأرض لاولئك الذين يتكونون الظلم » .<sup>٢١</sup>

وما أرى هذه المثلتي من تلك التمايلات الخفية التي يسجلها أحد كتبة حين شمس

في مؤلفته ثالا متداولا قرولا تلويلة حتى نلته كتاب من عمر الأسرة الثالثة عشرة على لوحة من القصب ملحوظة الآن في المتحف البريطاني . واسم الكاهن الحزين « خع خير رع سنه » ، ويسمى في بلالته المؤسسة :

« ليت لي قلبا يتحمل الآلام ، فمتلظذ كنت أركن إليه » . فتصالح الآن يا قلبي لتكلم إليك ، ولتجيبني عن كلامي ولتصر لي ما هو كلن في الأرض .. أتى افكر فيها قد حدث . أن المصائب تقع اليوم ، ومصائب الغد لم تلت بعد ، وكل الناس لا هن من ذلك ، مع أن كل البسالة في اضطراب عظيم . وليس انسان غاليا من الشئ ، فإن جميع الناس على التساوي بآرائه ، والقوب بالحزن مضمعة . فالأمر والمأمور صاروا سواسية ، وقلب كل منفيما رافى بما حصل ، والناس عليه ( يعني الشر ) يستيقظون في صباح كل يوم ولكن القلوب لا تنبذه ، ولا تزال اليوم على ما غلبته في ذلك بالأمس . فلا يوجد انسان هائل يدركه ، ولا انسان يدفعه الغضب إلى الكتم ، والناس تستيقظ في الصباح كل يوم لتكلم . أن مرضي تقبل وطويل . والرجل الفقير ليس له حول ولا قوة ليجو مما هو أشد منه بأسا . وأنه يؤلم أن يسبح الإنسان مسكنا على الأشياء التي يسمعها »<sup>٢٢</sup> .

وفي قصة « الفلاح الفمصح » ، التي أتبع لها أكثر من خيرها أن تهتم من كقول التمسسيان ، يقول ذلك الفلاح الامنسي ، الذي صافى في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد : « إن المدالة خالدة الذكرى ، فهي تزل مع من يهايم إلى الغير .. ولكن اسمه لا يمحى من الأرض ، بل يذكر على ر المنين » بسبب المسند . ويوجه خطبه إلى « مدير البيت العظيم » قائلا :

« لقد نصبت لتسمع الشكاوى ، وتفصل بين الأشخاص ، وتضرب على يد السارق ، ولكلك تتصالح مع السارق » والناس تحبك رغم أنك محد . ولقد نصبت لتكون مددا للرجل الفقير يهيم من الفقر ، ولكني أنظر فأكث أنت فيفسادته الجارى »<sup>٢٣</sup> .

وتلكم تذكر تلك الشكاوى القليلة التي جسات في رواية نجيب محفوظ « ثثرة » نون التيل « على لسان الحكم أيوب » ، وقد صدرت الرواية عام ١٩٦٦ ، أي قبل العيزة . الأخيرة بمسار واحد .. ولقد دهش الكثيرون بمقدار مما حبلته كلمات أيوب إلى مرضي من « نبوة » استكشفتها الفنان الماسر بيمسيزته الحركة لواتمه . وعينه التي لم تغفل من التراث . لم تكن القضية بالثمنية لتجيب محفوظ مجرد رمز أو مجاز ، أو إسقاط وإنما كانت على جانب ذلك وعيا عميقا بأسيرارية التراث : إذا كان الواقع الذي يتحدث عنه أيوب مجتدا على نحو من الاتهام في واقعنا المعاصر فإن الوجه الآخر للعملية يجب أن يكون حاضرا ، وهو شجاعة أيوب وتخليه . وذلك هو الاستعداد للتسوى للتراث . « وتطيرات أيوب » كما يهدومها بريسند من أهم الوثائق التي تسترعى الانتباه ، لا من حيث موقعها من السلطة فحسب ، بل من حيث أنها نموذج يتحدى في موقفه الكتاب أو الفكر من السلطة . يبدأ أيوب بتصوير دقيق لما كانت عليه الحال في ذلك الزمان ، حيث كل شيء له إلى التوفى « وتوأمين المدل التي بها وراء الظهور » ، واتصل التآخي بين الناس ، فأصبح كل واحد يهت من نفسه فقط . ويشير إلى أحوال الفترات اللاحقة ، ويبريد بينها وبين سوء النظم في العاقل . « حتى أن الرجال أصبحوا غير قادرين على صد غزوات التمسسيين من حدود شرق الجلسا » ، وعانى الهلاك بالآرضي والامتنان : « أنظر أن الذي لميكك ملك زوجا من الثيران صار الآن صاحب طليع منها ، فملك الذي كان لا يجد ثورا لمرقه صار الآن ملك عظيما » . أنظر أن الذي لم يكن ملك خيالا صار الآن صاحب مخازن من الذهب . « ويضرب في ثم إلى المدالة » وفي الحق أن المدالة موجودة في البلاد بأسها فقط ، وما يلقاه الناس حين يتحولون إليها هو الخسل » . حتى قبل الأبلال أصبحوا يتأولون : « ليتنا بقنا قبل هذا » ، بل أن الماشية « تكن بسبب حالة البلاد » . ويوجه أيوب بشجاعة قسية نادرة في ضخامة الخطب « ليثي رعت حوتني في ذلك الوقت ، حتى كتبت لثدي نفسي من الآلام التي لنا فيه الآن ،

(٢٢) راجع « قهر المسير » لجيس هنري بريسند « هي ١٨٢ - ١٨٦ ترجمة الدكتور سليم حسن - مكتبة مصر - « تاريخ النشر غير مثبت وأسكن مقدمة الترجمة مؤرخة في ١٩٥٦ » ويعود زمن النظم إلى عام ٢٠٠ قبل الميلاد . ولم يعرف صاحبها اسما .  
(٢٣) المصدر السابق « هي ١٩١ ١٩٢ .  
(٢٤) المصدر السابق « هي ١٩٠ » .

مألوياً إلى أن البرّاح جسم في هذا الزمان » [٢٦] .  
 وربما لا تكفل هذه الصورة لحوار الفكر والسلطة في مصر القديمة ، إلا إذا توهمنا بأن آخر في غلبة الحقبة ، هو ما لا اكتشافه من تداول قصة الفلاح الفصيح ، وبأفلاط الكاهن العظيم بعد كتابته الأولى بطون طويلة . وهذا لا يدل على يقين الضال ، بقدر ما يدل على استنساخ التراث الإيجسي في مصر القديمة . بل إن هناك ما هو أكثر من ذلك ، فمضجاً أصبح لمرء ملك مسائل ، كانت تعاليم أبيور هي محور توجيهاته للوزير الأعظم [ أي رئيس الوزراء ] نقول الآن [ ] . ولقد تفاوتت بالطبع صورة الخلفى لمرء من حكم إلى آخر ، ولما لاتتبله الإيجسيات ، بينما نجد هذا يرى الخلاص في « منذ جيتري » أي فرعون جديد عادل ، كما ترى من يرى الخلاص في ثورة العاصف وجبل جديد . ولكننا في جميع الأحوال نرى أن الكلام لا يفسح سدى ، هنا في نصّح فرعون لوزيره الأعظم ، تقول :

« لا تسب أن تحكم بعدالة » أنه يموت لدى الآلهة اظهار الخبير . اعتبر الشخص المعروف لديك كالشخص الذي لا تعرفه ، وذلك القريب من ذلك كالخبير عنه . لا تبر على يخدم القضاة دون أن نعي كلامه . إذا كان يوجد يقدم القضاة يعرف امره عليلوكان شطفا ليس كلامه مما يقاسل فاصرفه بعد أن تجعله يسمع الصنبي الذي دهك أي أن تصرفه . لا تصيب أي تأثير في العدالة التي تعرف قانونها » [٢٧] .

وكما أننا سمعنا مدى تحذيرات أبيور في وثيقة تشييب الوزير الأعظم ، نسج هذه الوثيقة على واجهة دير الحاكم اجنى [ أي بني حسن ] ، حيث كتب ما يتسببه الليبان عن سياسته الإدارية كسيد للأنبياء على الوجه التالي :

« لم تكن توجد أبنة مواطن أسست إليها . لم تكن توجد امرأة أوقعت عليها طيباً . لم يكن يوجد فلاح انتزع أرضه ولا راعي قطع طرفته . لم يكن مشرف على خمسة فمته لأن يورن أهله من أجل الضرائب التي لم يدفعها . لم يكن يوجد

تضمن في مجتمع » . لم يكن يوجد جوهان في عهدى . ولم أرفع الرجل العظيم فوق الرجل الصغير في كل شيء أعطيته » [٢٨] .  
 وقد كانت هذه الأسطر انكسبا واضحا لا كان يركز عليه الحكيم في توليف الحكام . لا تدين أحدا عند جسيمة الضرائب ، لا تكن تسحب القصور إذا وجدت في القابلة ملجأ جسيما متأخرا على شخص فقير ، ففسد إلى ثلاثة أجزاء ، واترك منه جزءين حتى لا يثني عليه إلا جزء واحد » [٢٩] .  
 إن القروس التي يكن استغلالها واستغلالها من هذه النصوص ، هي :

● أن حذرنا القديسة قد عرفت في تلك أيامها سوادا . أصواتا شجاعة ، تبا بمضيا بالهول قبل وقوعه ، وراكب البعض الآخر تطور المسألة بمرجأ إلى وجه المسئولين عنها ، ولكننا البعض الآخر يادلتها بعد وقوعها . ولكن هذه الأسطر الثلاثة جعلت فيه الشكوة في سبيل ما ترى أنه الحق .

● من التفسيرات الثورية في الفكر المصري القديم ، أنه رغم لعرته ، ظل ساريا في شرايين الموضع جلا بعد جبل وعمره بعد مصر ، وأنه في تصديحه لتفضية المساراة والتبعية لم يكن يفصل بين الشكل السياسي والفنون الإيجسي للعرية .

● أن السمة البارزة على حركة الفكر والمجتمع هي الضلال وتبادل التأثير والتأثر ، بين الفكر والمواطنين ، وبين الفكر والسلطة .

وقد انعكست هذه التيم والإكثار على صفحة السلوك الإيجسي والشرع الإيجسي على السواء . وفي « كتاب الوثى » بعض المبررات التي يمتين على البيت ترددها أيام الآلهة إذا كان قد نذ با جاء بها ، وهي تفعل أيديا بصورة غير مباشرة على « قواعد المسلك » التي كان يراعى إتباعها في ذلك الوقت . ولو أننا تركنا جانباً ما يتصل بالتحاليم الدينية ، واتجهنا صوب ما يمس العلاقات الإجتماعية ، منوفاً ككتلها ما يثني أن يتجلى به الإنسان من لغفل على هذا التصو « لم ارتكب قسداً » لم أترك الأراضى الزراعية بوراً ، لم اتسنع الصمم وقت مسامع الحق والعدل ، لم

أخذ أحداً » لا تم اتسنع الإهانة ولم أزد ثرونى إلا بالمال » . وقد نظم الفنون الأخرى القديم الزواج ، مشتركا أن يتم العقد أولاً وفقاً لأمور الدينية ، ثم يعمل بعدد الزواج العيني أن يربط ، عند الكهنة « أما العلاقة بين الزوجين بعد أسبعا على قواعد تتشابه بين الرجل والمرأة ، وتحفظ للأمره تتشابهها الإيجسي » كمثل بل كل من الزوجين عن الآخر ، وتخصيص بعض أو كل سبال الزوجة للمساعدة في المنجسة ، وكفى الإطلاق لكل بينهما ، واشتراط ما يقرأ عن الزوجة خلف الطلاق ، وكفى الزوجة في المرات والتصرف بإبلاها [٣٠] . وفي مجال القضاء « كان القضاء يقسمون عند تعيينهم بيتاً في حجرة الملك يشقون فيه على أنفسهم عدم طاعته إلا فيما يتعلق السلط ، بحيث يكون لهم مخالفتها إذا أرمهم بيتاً يثني قواعده » [٣١] . وهو تقيد بهم لما أدموه الآن باستغلال القضاء . على أن أعظم التبرعات التي يمكن أن نذل في حصيلتها ميراثا جديداً ، هو ذلك التشريع الذي أقرته حفرة ما بين النهرين ، فيما يخص العلاقة بين الرجل والمرأة ، وهو تشريع صبوراً ، وتصل بعض بنوده على ما يلي :

« المادة ١٧٧ - إذا سيد أوما بإيهابه على غلة مريد أو على زوجة سيد . ولم يثبت عليها تسلياً ، يجب الرجل أمام القضاء ويحكم جيبته بعض » .

« المادة ١٧٩ - إذا تبنى على امرأة سيد مضطجع مع سيد ثان ، فيجب أن يزوج الأثنان ويقتسا في النهر . ويسكن للزوج إذا شاء أن يبقى على زوجته » .

« المادة ١٨٢ - إذا أبر سيد ولا يوجد في بيته طعام ، ثم ذهبت زوجته إلى بيت ثان ، فإن هذه المرأة لا تذب لها » .

« المادة ١٨٦ - إذا أمان سيد بلفته وولى هاربا ، ومن يصده ذهبت زوجته إلى بيت ثان ، فإذا عاد هذا السيد وأراد استرجاع زوجته فيجب أن تزوجه الفشار . أن لا يرجع إلى زوجها لأنه أمان بلفته وهرب » .

« المادة ١٨٨ - إذا لم يقدم السيد إلى ابنه جهازاً ولم يعطها إلى زوج ، تبعه أن يدفعه إلى أهله يجب على أخوها أن يقدموا لها جهازاً » ويتسبب مع حصتها من أبيها » [٣٢] .

(٢٦) المصدر السابق ص ٢٠٨ - ٢١١ .

(٢٧) المصدر السابق ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، والنص نفسه في « تطور الفكر والدين في مصر القديمة » ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٢٨) راجع « تطور الفكر الديني في مصر القديمة » ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢٩) راجع « الحياة البوذية في مصر في عهد الفرعامة » ص ٢٢٦ .

(٣٠) راجع « تراكم مصر القديمة » - بلحق مجلة المخطوط سينتير ١٩٣٦ سقالة « التراث القانوني لمصر القديمة »

للكور زكي عبد التامل ص ٥٣ .

(٣١) المصدر السابق ص ٥٧ .

(٣٢) راجع « الإنسان والحضارة » ليويسا الهوراثي ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

« تاريخ الفكر في مصر »

وتحتنا الحضارة الميثيقية التي كان أهلها جزء الوصل بين الشرق والغرب بفضل ترويعهم التجارة والملاحه وبيرات بالغ الامية . وسواء كانوا هم الذين اخفروا الحضارة الميثيقية او لم يخفروها - كما يقول كوتنير - فهم الذين كانوا بالاعتناء في كل المسائل القديمة يوم الدين تنمو بذلك للاكثر امانا لا حدود لها ، وانما الحضارة من هذه الناحية خدشات لا يمكن ان يحد مداهها . ولكن اهم فضل لهم واعظمه فيه موثقتهم لتقمت ، فقاموا باستقاموا من طريق لغتهم ان يسيروا الحضارة الايجابية التي اعتنقوها لوبا بن منضم . بعد كانت الهجات الاسبوية شبيهة تقريبا من التيق على حين كانت اللغات الهندية - اوروبية واللغات السلتية ذات فرة لغوية . مثقوة الى أقصى درجة ، وذات تشكلات مرئية واضحة ، برزت الى أقصى حد ( وكانت اللغات الباليقية لمن صهرابي مثلا نونوجيا لهذا النوع ) . فكان لابد ان تترك اللغات السلتية المجال لغيرها سريعا ( ٢٣ ) وفي اجرة هذه الحالت بالثبات الطويل لدى من يهتم ميراثا اللغوي وتداولته .

## لتراث: يهوديوامسيحيا ومسلما

من ابرز مساهمات ترويع الحضارة الى ميثيق الارامل متبع النجوات التي تفضلت بين مراحل تطوره اصلا . فمستسا ، ذلك ان كل حضارة واحدة - بمساهمة الموالد المسيحية - كانت تقتصد القضاء على ما سبقتها من حضارات ، ولم تكن لتسبح الا بمرتين العناصر التراتية التي تدب وجودها وتدميه . نتج من ذلك ان ثمة فترات كالمية . من الانتعاش الحضاري بين مراحل تراثنا تكاد تبطل من كل مرحلة وحدة مختلفة على ذاتها . كما نتج من ذلك ايضا غزو العناصر السلبية القديمة للحضارات الجديدة واستمرارها تلال . غير ان التراث الذي اتخذ شكلا دينيا مقدسا - يوصله الحضارات كاليهودية والمسيحية والاسلام - قد ظل - قوة وعملية - نسبة إلى البشر المجد لهذا التراث - سارى الميثيق لوجدا هذا . يشكل السلبية الساحقة من قيم ومبادئ وتقاليد الانسان العربي المخلص . ولا ريب ان جمال هذا التراث وافساده بدموي العلم هو جمال لثمن - يوهدي من علمنا واثقنا واثقنا - الذي يؤدي في محاولة تقيير هذا الواقع الى ان نفس حزين

في ادوات التعبير ، أي اننا بدموي العلم يمثل الطريق غير علمي . ان التراث اليهودي والمسيحي والاسلامي علم - ككل تراث - بالقيم التسيبية والقيم المطلقة ، وواجب التوريث نحو الاولى هو ونسما في سبقتها التراتية للدراسة الميثيقية التي يتكون بواسطتها استخلاص الدروس العملية . اما القيم المطلقة التي تتجاوز الزمان والمكان رغم مسدودها فحقا ، فان احياها وتسايلها مهمة عاجلة من مهام الثورة غير المزعولة من واقعها .

ان الوجه التسيبي في التراث مثلا ، هو تلك الاسطر التاريخية ، التي قدمت دراستها من بعض مناهضين عن المسألة اليهودية . . وهذه الدراسة تدلت على انه ليس هناك جوهر ثابت يمكن تسميته بطبيعة اليهودية ، لان الاسطور التاريخية والمراعات الاجتماعية التي عاشها اليهود على مر التاريخ - وبخاصة في تلك الاقنية التي تفرخ لها بعض اسفار الثورة - لا يمكن ان تخلق عنصرا جديدا لا يتغير هو العنصر اليهودي . ان خطورة هذا التصور الذي تروج له المسيحية باستطورة « شعب الله المختار » ان قلنا مريضا من الفكر الرجعي الميريونين به ، وباعتبار ابيديولوجيا بسع المسألة اليهودية على امساحه . وهو التصور الذي يستلزم بعد الاول بان اليهودي جوهر اذليا ابديا ان تلصق به عتيدا من الصفات الثابتة كذلك . . . وكان الشخصية اليهودية بجهورها الميثيقية في الخلد هذا وملغيا الدهرية تلك هي . « تسدر » لا مسيل الى مقارنته ، ويستلزم هذا التصور ايضا ان اليهود « كلمة » واحدة ، لا فرق بين قراهم واثقناهم ولا بين المتدينين والمخلصين بينهم . . . . . وإذا كانت السلطة الاسرائيلية تحولت - منذ قيام الدولة - ان يوثو سجنهم على هذا النحو التراتي « فان الفكر الرجعي العربي يقع بدوره في الفخ ويمدق على فسوس الجوزم اليهودي الواحد ان اليهود كلمة واحدة - وبخاصة التراث وتاريخ اليهود ومدها سوة تكشف خلال هذه الدموي من اساسا ويكاملها . سوف تكشف ان اليهود عناصر مختلفة تاريخيا واجتماعيا . وانه ليست لديهم صلات لا قبل الزوال . وهذه النتيجة التي يمكن استخلاصها بعلوم من دراسة التراث اليهودي تؤدي بنا لدول بان الشخصية اليهودية ثابتة لتتين ، وان المجتمع اليهودي ليس كيانا متجانسا ، وان هذه التسيبية

التاريخية والاجتماعية في حياة اليهود تجعلهم مرحلة لحظت المؤثرات والمخفوات والنتائج .

اما الوجه المطلق للتراث اليهودي فيتبدل في تلك الاسطر التاريخية الميثيقية كذا يراي داود وابلاسل سليمان ومرثي ارميا وسرر الحاجة ونسمة الانتشاد . ان هذه الاساطير التي درج مساهمة روحية عميقة بين التمسك والوجود تتجاوز الظروف التاريخية التي ولدت في سبقتها لتلطل على الانسان في كل زمان ومكان كجموعة من التجارب اللغوية . . . . . وإذا كان الابد الغريب قد سيقنا الى استلزام هذه الاساطير ، فلها كجزء من تراثنا ، نحن اولي بها . وبلا من ان يكون الابد الغريب وسيلنا بيننا وبين الثورة كما حدث بالفعل حين ثار بعض ابناءنا باعمال ثوروية فتعلقت مع التراث العربي ، فالتسا في نستطيع ان نعود الى الاصل مباشرة . لانه بضمنا ذلك اكثر ما يفسر الغريبين . بل ان ابناءنا حينئذ يتوجه بمسألة اهل بما يمكنه التقل من طرف ثلث .

وكذلك الامر بالنسبة للتراث المسيحي . وربما كان اجدر المبادي التي شرعها المسيح نفسه وتصلح لان تكون تراثا بتجدها هو ذلك المبدأ الخلق اعطوا له لله وما يوهي للغير . . . . . انه اول شريع - ومن سيهتراتها - يدعو لفصل الدين عن الدولة ، ويصدر من صاحب الدعوة فضيحة . وبفرض النظر من فاضل من طلبت حسب المسيح ، فلنا تسامير يتكرر « الغلغل بالام » التي جعلنا نظرية الدماء في المسيحية . اننا بعد تحليل هذه النظرية من اوشاب اللاهوت القسائل بالخطبة « الاملية » نستطيع استلزامها فيها يطرأ حيوات من مسئوليات جسام تتطلب التضحية بالنفس . والزواج التي تضادها في كلمات المسيح وامساحه ، كقوله « اريد رحة لا نجيحة » او « من هريك على خدك الاين حول له الايسر » وقوله « يبيس بين الصلاة وبين انتم جملتمه مغارة للصوص » . . . . . هذه المزاوجة ترق انها طبعا البرونة في انتقال المواقف ازاء الاحداث ، أي انها خمد العجائيلية ، فلها ايضا تدلت على ان « السيل التاريخي » هو الذي يحتم هذه المأجاة او تلك . ولست هناك قواعد مطلقة للسلوك . بسن ان

المسيح لكن يوتنح انه منسوب دمهوه  
جديدة غير اليهودية ، كان يبدأ تعاليمه  
دوماً بقوله « قيل للجهاد وكذا ... »  
أما أنا فأتكلن لكم كيت وكيت « ومع  
هذا فهو لا يدعو إلى القضاء للترات  
اليهودى في جنم « ما جلت لتفتى  
النفوس ، بل لكل الناس » .  
ولعل التلمذة المسيحية الذي جسدهه  
حضرنا في القديس - كسا نلاحظ مثلاً  
بالتناقض من المجرى القبطي - أحسن  
بالانتباه من المجرىات . ولما حذا  
الصدد بالعت المأزخون إلى الفن القبطي  
الفتنا بارزاً حيث يرون انه كان الفن  
شبه الوحيدى إلى الشرق القديم الذي  
أصليح بروج الشعب سواء في المصايفه  
أو في الميوسن - وأنه رغم الطبع  
الذين الذي يطلبه بناء القنائس والأديرة  
مثلاً ، فقد كان هذا فنشارك الناس  
ميوهم واشتواقي في حكمهم الفني  
ل كما ترسم لحياتنا من مسجدهات  
التبويل . وأنه كان فناً من شارب البيئة  
المصرية وترباها الوطني ، فالارتباط  
بالتراث القبطي هو السمة الجوهرية  
في الفن القبطي ، لا من حيث المشكلات  
التي حلها فحسب بل من حيث الأفكار  
المصرية الخصال كالمطبعة بجواندها  
وتبائنها ومظاهر الحياة بين جناتها  
على أن هذا الفن قد جاء ثرية فاعمل  
مع سيقه من فنون ومؤثرات فنية ،  
فالفنون الفرعونية واليونانية والرومانية ،  
لها بمسبها غير المتكررة على الفن  
القبطي وأن ظلت الروح المصرية في  
ملحمته وإن ظلت الروح المسيحية -  
القديم « النبال » كبراديل البسطة  
ولدى طيبة براجمانية ، غير أنه إلى  
جانبه تلك كله كان لنا فننا متدوخ  
الإنعامات والمدايس ( ٢٤ ) . ولكل هذه  
المجموعة من الفعم أن تكتفينا فيها ببيتنا  
منجها في التعبير الفني جديراً بأن تراث  
أهم مظهره - في حوارنا المعاصر بين  
الفن والمجتمع .  
ولأنني أبجل إلى أن التراث المسيحية -  
كأي تراث فني أكسر - هو تاريخ  
المسيحية ، وليس التعليم القديرات  
في الإنجيل وحدها ، أي أنه تراث  
تاريخي - أجتأسي - فأنني لا أقفل  
الظفر من وجه أكر للترات المسيحية  
لا مقلته له بالنسب ولكنه وثيق الارتباط  
بالمسيحية ، أي بالأسس الاجتماعية

والمسيحية ، والأد ككتكت التسمية  
التبعية كتبتع بتاريخه وعلى مشرق ،  
نأن هذا لم يكن دائماً الواسلي التسمية  
المسيحية في كل مكان - بل أن التسمية  
القبطية نفسها في صرامها المير ضد  
الرونية قد ارتكبت أخطاء تاريخية قد  
الفتلة ( وهو ما أشرت إليه فيما قبل  
من أن الحضارات الجديدة في تاريخنا  
كانت تضع نصب فنيها تدير الحضارات  
القديمة والإبقاء على بعض عناصرها  
السابقية ) فلم يكن لدى كيرلس بطريرك  
الاسكندرية ( ١٥٠ م ) مثلاً من أن  
يقوم شعرات الرهبان بسجل ميلاطية  
استأذنة التلمذة في شوارع الكنيسة  
لجود أنها وقتية - وكان من أميل  
نصر يوحنا عم الذهب بطريرك القسطنطينية  
( في القرن الرابع ) من جميع الكتب  
الوقية قد زالت من الوجود - ورغم  
هذا وصلت الرونية الرومنية إلى طقس  
للمسيحية وشعرها ولا زالت حية إلى  
يومنا ، وفصلت القوية ( نسبة إلى  
ماتى القارس الذي ولد بالذات عام ٢١  
ميلادية ) إلى معتقدات الإنجيل ، وقد  
كتبت المسقوية هي التي حوت بعض  
الأصناف في بعض المراسم كما هو  
الامر في الصيام القبطي الآن - وأخرج  
الجزوية التي يتسم بها كهنة الكنائس  
إلى هذه التزعة المأزوية ، ويرجع إليه  
أيضا حریم الكنيسة القوية لوقت  
طويل قراءة التوراة لأنه كتاب يهودي .  
وقد ارتكبت الكنيسة القوية لأكثر من  
خمس قرون جرائم « محكم التنقيش »  
ومحرقها الرهيبة . ولما هذا الوقت  
كانت الفتلة « دفعا على الرحيل » ،  
يحطون جغرافية المسالم الآخر وهم  
لا يديرون جغرافية هذا العالم ، ويشعرون  
لناس كيف يجب أن يكونوا بدلاً من أن  
يخرجوا لهم كيف يجب أن يعيشوا .  
ويشعرون في مشكلات ( ذهنية ) أولى  
بما أن يحطوا الأطفال وأن يفسحوا  
منها « مثل تبة الرمم » في القنبا  
والآخر . ومثل هذه الفتلة اللين يمكنهم  
أن يفسروا على رأس أبده « ( ٢٥ ) » .  
وأضحت مسكوك الفترات هي جوارات  
مرور المؤمنين إلى السيام وأصبح على  
المليان أن يستظفوا بالخالب والأحراق  
إذا قالوا بأن الأرض كروية أو أن هناك  
كواكب أخرى غير الأرض أو أنه ليس  
حملك عالم آخر غير حالكا .

هذا الوجه البشع من تاريخ الكنيسة  
ليس بما يمكن أن نرته إلا إذا قلنا  
رونة ظالم المعصود الواسلي أو لم  
نستند من ردود الفن التي جرت في  
وزارة هذا التاريخ ، أي إذا لم نكتشف  
الوجه الآخر للترات المظلم فحسب  
الكنيسة . ومع الوجه الذي يظلمنا  
لما قام به أربانوس البولندي ، أعادنا  
طبع للتبويل ( عام ١٥١٦ ) بالفتلة  
اللاتينية نقلها الأفرسية سبعة بعد  
صفحة ، فله بهذا العمل افتتح عبرة  
جديداً لحرس التبويل درساً تاريخياً  
دقيقاً ، وكتبه اليهم « مدح الجنون »  
يقول أن حالنا حال بالظلم والمساوية  
بما يدعوون لأن تصالح مع بعضنا  
البعض ، أنه ليس بيتنا من حق له  
للتبويل على أحد بعلمه ، وأنه غير  
لنا أن ننتقل إلى التهجيس ليس  
باعتباره شريرة واجبة التطبيق على  
أقلية المسك والصفا ، بل حسبنا  
أن يكون مرشداً لنا في الأخلاق ( ٢٦ ) .  
وهناك أيضاً رواية القروسي الذي جردا  
عام ١٥٢٢ أن يضع أول كتاب بالرونية  
المعينة لأطفال الذين التزموا من يهود  
الاداء اللاتينية وجعل الفرنسية لغة  
التفاهة ونزع نزعة علمية بفرس التفريق  
وحسن على طريق أربانوس بتراسية  
القضاء واستعجاب التبريل اليوناني  
والروماني ، وروى الطبيعة البشرية  
أسم لتكاليه القدينية « وأثر الأولى على  
الفتية ( ٢٧ ) » . وهناك كذلك « سوليني  
الإيطالي الذي أهدى على عمل مباله حين  
ترجم الزاير إلى السامية الإيطالية وإلى  
كتاباً بعنوان « المسيح القامح » أراد  
أنه للمسيحية أن تصعد إلى سرجها  
الأولى حيث كان المسيح وتلجده رجالاً  
بسطاء وليسوا بولوات ذوي عروش  
الذهب . ولما كتابه « تعليم واكوف »  
يقول بالعرف « فلفند كل أنسان حراً  
لنعم على دينه ، فن هذه هي القاعدة  
التي يسطها لنا العهد الجديد » . هل  
أحكر أحد منا معرفة الكتب المقدسة ؟  
ولم لا نتذكر أن سيدنا التقيع هو يسوع  
المسيح وأنا جميعاً أهو ليس لأحد منا  
أن يسير على نصوص الآخرين ؟ وليس  
من يكر أن يكون أحد منا أعلى من  
الآخرين ولكننا نسعى جميعاً في الحرية  
ولما ملكتنا بالمسيح « ( ٢٨ ) » . ولما  
عام ١٦٠٠ مع المسيحيين بن أبراهام -  
كان الكنيحة قد أعدوا معرفة حقيقة التبويل

( ٢٤ ) راجع الدكتور مراد كامل في كتابه حضارة مصر في العصر القبطي : ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

( ٢٥ ) راجع لسلاية موسى كتابه « ما هي النهضة » ، ص ٧ - « الطبيعة القبطية » منشورات مكتبة الحضارة - بيروت ١٩٦٢ ( وقد كتب على هذه الطبيعة خطأ أنها الطبيعة الأولى ، لقد مصدر نفس الكتاب عام ١٩٢٥ ككتاب للمجلة الجديدة

بغوان « النهضة الأوروبية » وقد أضاع المؤلف قبل ولاته بضع صفحات ) .

( ٢٦ ) راجع لسلاية موسى كتابه « دورة الفن وأبطالها في التاريخ » - « الطبيعة القبطية » : « دار العلم للملايين » - بيروت ١٩٥٩ .

( ٢٧ ) المصدر السابق : ص ١٥٨ .

( ٢٨ ) المصدر السابق : ص ١٦١ ، ١٦٢ .

حكم الاعداد خروفاً في جزئها لا وثلاثه  
خروفاً الثابت المثلث من التثنية التي  
سندب راداً بعد ثلث سمع كنه  
الحكمة يقول بسوت عادي: « لمسلم  
بها الفضة والتي تطوق بهذه الحكم  
نمرون من الفزق والرمب أكثر مما احس  
انا عند سماعي له » وبعد ٣٠ سنة  
نظ من احرار كان يلا روبا يكن ان  
اهل روبا يتبين ايرتون فيثا في المكان  
الذي احرل فيه [٢١] وقد كان لوك  
الجليزي [١٣٢] - ١٧٠٤ ] هو الذي  
كتب يقول « اذ كان للمكرهات المعق بان  
تبلى على الناس كل ما يخص بمساعدة  
ارواحهم المستقلة » كان نصف الناس  
قد حكم عليه منذ لان يهلك الابدي »  
لانه لا كان من المستحيل ان يكون بالذبحان  
سبعان من المثلث ان جميع من ولدوا  
في ناحية ما سيذهبون الى الضياء في  
حين ان من ولدوا في الناحية الاخرى  
قد قضي عليهم بالاعاقب الى جهنم . ويعد  
الطريقة بآرثر مصير الانسان ويتجاهه  
حسب البعثة الخيرية التي اتفق بولده  
فيها [٥٠] « وربما كان قريبا من  
هذا الخي ما قصده اليه يولفر  
الفرسي ( ١٦٩٤ م ١٧٧٨ ) حين قال  
« اذ انته امرت على ان التمس  
بالدين المستورجة فانك ظلم المسيحيين  
الاولين كما ظلم وجرى اولئك الذين  
تلق منهم اضطهادهم لهم » (١) .

• وقد ابر هذا الحوان العظيم بين  
المسيحية والانسان الأوروبي في البداية  
« عصر النهضة » وفي النهاية « الثورة  
الفرنسية » التي قررت ان جميع الناس  
يتساوون امام القانون في الواجبات  
والحقوق ، وأنه لا تمييز لانسان  
من آخر الا بقدر ما يتحبه للرجوع ،  
وقال لكل مواطن ان يساهم في  
من الشرائع بالانتخاب العز الياسر ،  
وان الامم الوطنية ترفع على كامل  
لما تدين حسب قناعاتهم الطبيعية على  
حبلها . وان حرية الانسان مقدسة  
لا تس اى حكم محكمة الا وان حرية  
الاعتقاد والراى ومساومتها من حقوق  
المواطنة الطبيعية . هذا هو الوجه الاخر  
للتراث المسمى الذي يمشى الأوروبيين  
المعاصرين - وهم يتاح احرى من  
العالم - في ظل نتائج التي امنت  
مجموعة من التكاليف الديمقراطية  
المبينة للحرية بانها ترفعهم ، ولكنهم  
يشكون في حرصهم على هذه للتقاليد  
انها كانت حيلة صراع مبرر ومسل

بمثات لالتقاء مع الجفالتكم الى التهور  
والسجون وفرق التعذيب . وهذا هو  
المور الذي يكن لنا ان نثور من حوله  
ونصن نمسكتف ايجاد ثرائنا وترات  
غيرنا . ان الصراع بين السلب والايجاب  
ضرورة حتمية ، وانا لا نستطيع  
المعاقب على « تعذيب » لم تفسر  
باحتباسها لاند قابت « النهضة  
الأوروبية » و « الثورة الفرنسية »  
بسلية الدم والبناء لثرائنا المسيحية ،  
وهذا من الالهام الاول لهذه التراث ،  
ان حورا عطيا بالقول والفعل والدم  
داز بين الانسان والدين فكان حصارا  
جديدة للانسان برزوا جديدة للدين .  
ولقد عرف التراث الاسلامي غرضه  
مراحله بل هذا الحوان العظيم « بل  
ان الحركة الوحيدة في تاريخ المسيحية  
والتي يراها المؤرخون حركة تنهضة ،  
وهي البروتستانتية » لا تقاس بسا  
عرفه تاريخ الاسلام من ثيرات فكرية  
وحركات ثورية . ولكن الفرق حسو  
ان الحوار القوي مع المسيحية استمر  
بند بدايات الفكر البرجوازي النافذ الى  
الفكر الماركسي الحديث . بينما طوت  
حركات الفكر الثوري في الاسلام بالاجاهى  
والانقطاع ، بالانضال الى المستويات  
الالة على وجهه التقريب الى كالت  
فيها الدولة الاسلمية الى المتدهور  
والجود والاتصاف « لذلك كنه القوي  
الرجمية في الوطن العربي الى يوم  
« اللال الامل » للقيم والسلوك من  
ركام والتباس تلك الفترة الطويلة  
الظلمة - وتبين على القوي الشورية  
ان تملأ المكس ، وتبحث عن رموز ثورها  
في التراث الخفية ، بالانضال الى  
دراسة الظلام وتطليل اسبابه وبلوره  
نتائج السلبية على الماضي والحاضر  
والمستقبل .

حينذاك سوف نكتشف ان كتابا مثل  
« حياة الحوان » للنبيري ، يتكلم عن  
السمن والمفكرات كلها حقائق وينظر  
الى السلك بتدقيق مطلق ويمتد  
في رقاء على اخبار وروايات الكهنة  
دون مراجعة أو شك أو تحيس ويرى  
ان الشاية الوحيدة من الثقافة هي خدمة  
الدين ولا يتنى حين يتكلم عن المرمز  
والبروفات ان يجرح ذلك كتابا خلاا ام  
« حرام » الى غير ذلك مما يعد احياء  
في عصرنا وحيثما جرية حقيقة  
قد ساعدة الانسان وتكفحه . بل اننا

نرفض من التثنية مع جتن الحصار  
ونيلسون كبير - تكبير للمسلم  
والنكاسة وموته الشريف من الفنون  
المبجلة كتوله « وليدتيب ( المسلم )  
مسجلة النفس والصفاة » وتشييد  
البنيان بالفسد وجميع ما تخرقه به  
الدين . فكل ذلك كنهه لوي الدين «  
وشل هذا كنه التثني في التراث  
الاسلامي ، ويجه دوى وتشبيها بخل  
من جانب القوي المناولة للعلم »

بينما ذلك في رابحة هذا التراث  
الاسلامي بمجموعة من الرجس الاذنا  
وتيرات الفكر وحركات الشورية في  
الاسلام ما يتنى ان يطل عليه بقباله  
الروسة الصافية للدين »

ولعل فك المعزلة من اول الثيرات  
الفكرية في التراث الاسلامي الجديرة  
بالنظر والتأمل الميق « . فقد كانت  
حركات انتلثا شجاشا على فرائع الحان  
من حولم ، فكوه على دراسة الفلسفة  
اليونانية والمذاهب الفارسية والهندية  
والديانات اليهودية والمسيحية « الى  
جانب احتكاكهم باليونان والممارسة لسا  
مستمر من اتجاهات فكرية اخرى  
نشأت في حوض الاسلام كالفلسفة  
والفوارج والرجلة والفكر وغيرهم »  
ولقد سبب هذا الاتحاح احسن ثن  
جانبهم الى ان يتهم المحافظون من  
ابناء قومهم والمفروض من المستشرقين  
« بعدم الاصاله » . ذلك ان الرجمة  
في زمانهم به كما هي بالفلسفة في  
زماننا به فرفض مقوما للاصالة وعدم  
« التمس » الفكرى ان جاز التعبير «  
بل يعل الانسان الى مقوما لا تتناول  
التلوث المصنوع من اجلسا سلسلا «  
كتبت المعاصرة منهم كرا وكانت الاصاله  
في التعذيب المعلى . ولكن الحقيقة  
هي ان الاتحاح المعزلة على العالم من  
حولم « لم يكن مجرد مساهمة فكرية  
بين الفرائد » ، وانما كان حصرا  
مذهبي في التفكير ، هو ان الأوروبيون  
من السلف الصالح فقط وحده لا يكن  
لحياة الانسان وان الثرائ البشرية وحده  
واحدة بالمشابه والتفافى ما . لذلك  
لهم حين تراوا ان يخلدون تعريه علم  
الكلم ياته « علم يقتلن الحاجج عن  
القواعد البيانية بالانلة العقلية »  
فطوه التعريف راسا على عقب وجعلوا  
السنة والمغالاة هي خدمة المعلى (٢) .  
ومن ثم ظهرت في بداياتهم الاولى نزعة

(٢٩) المصدر السابق « ص ١٦٧ - ١٦٩ »

(٣٠) المصدر السابق « ص ١٩٣ »

(٣١) المصدر السابق « ص ١٩٨ »

(٣٢) راجع « الفترة المتقلبة في تفكير المعزلة » لعلى نعيم ششم « ص ٥ » - منشورات دار مكتبة الفكر -

طرابلس - ليبيا - ١٩٦٧ .

الاعتقال على أعتاق وإتابة سلطان له  
الى جانب المصوم المسئلة (٤٢) .  
« وكان لوجههم المصموري بن ارادة  
الانسان ، وتقدس عظه ، يا فطيم الى  
ان يفتقوا على ان السيد قادر خالق  
لإمامه خيرها وشرفها » (٤٣) .  
جعلوا الحرية الإنسانية شرطاً لتحقيق  
المسؤولية بالثواب والعقاب ، أي أنهم  
رفضوا فكرة القضاء والقدر ، إذ كيف  
يجوز الله مصادمه على عمل قدره  
عليهم ثم يعطيهم لاتهم فطوه (٤٤) .  
وقد تطور الأخذ بالمثل عند المعتزلة  
ثلاث مرات ، الأولى انه كان اداتهم  
لهم الدين ، والثانية انه أصبح ندا  
للشرع مساوياً له ، وفي الثالثة تقلب  
المثل عديم ومحاوياً لطبيع الوحي  
في خدمته (٤٥) . وهكذا لم تعد هناك  
في صميم «مستأبتيقية» ، بل اضمح  
كل شيء خالفاً للشر والتقد (٤٦) وحل  
الاستقراء والاستدلال مكان الايمان (٤٧) .  
ولم يكن المعتزلة مجرد فهار فكري  
بل كان لهم تنظيمهم السياسي الذي  
تجلى في أواخر القرن الاول الهجري ،  
وهم ليسوا بلخدين بالمتى الختفي  
لهذا التمييز ، ولتكمهم مسهررو الذات  
الالهية مسمورياً مجرداً منزهاً من  
« التجسسية » ، عند الذين  
يصورون هذه الذات تصويراً « باديا  
جوسماً » . وهم بدوهم لحرية الانسان  
يرونه صاحب الحق في آتية واستفاد  
السلطة السياسية ، أي أنهم يدومون  
للثورة على السلطة الجائرة اذا توفرت  
للثوار فرصة النجاح . ولقد كان الفكر  
المعتزلي في نفسه انقلاباً فكرياً بين  
المعتزليين المسلمين ، لأنه اهل الكفالة  
والهزل مكان المصيبة والنسب في  
مجتمع كان لهم فيها شأن كبير . وقد  
أدركهم أهم المأمون والمعتصم  
والواقع - مصر أدهم الحفارة  
العربية ، ولتكمهم المستطوفاً لهم  
الزورل (٤٨ - ٨٦١ م) ، وبسرت  
غالبية آثارهم الفكرية (٤٩) .

وفي النهاية التي كتبت لعسكرة  
الترابطة التي تأدت بثورة عند الدولة  
العيسية في أواخر القرن التاسع  
الميلادي ، فإن يا فطيم عن هذه الحركة  
الثورية العقلية تتد وصلنا عن طريق  
كتبت خصومها للكثيرين ، « حين تعلم  
ان الذين اسرعوا بتأييد هذه الحركة  
هم صفار الفلاحين والعمال الزراعيين  
والفئات للحرية الكساليين ومسناع  
الزول ، فطيم طبيعة الاضحية الاجتماعية  
التي انطلقت منها الترابطة » . ولقد  
تأسست دعوتهم على قواعد اجنبية  
واقتصادية ، فكان من اهدافها القضاء  
على استغلال الانسان للانسان ، وزرع  
الائتاك العقارية الفردية الواسعة ،  
ومصادرة الارادات الطغلة الخاصة  
لصلة الدولة ، وفرض ضرائب بخولة  
بترجة في الضخامة ، والغاء ثاتون  
ومجاد الوالة ، ومصادرة امسلاك  
المهاجرين والصناعة ، ووضع جميع  
وسائل النقل والمواصلات تحت تصرف  
الدولة ، وزيادة المصانع الوطنية والآلات  
الإنتاج ، وامسلاح الاراضي المجبة  
وتصميم المزروعة بها ، وفرض العمل  
الاجباري على جميع الكراد ، ووصل  
العمل الزراعي والصناعات واتباع نظم  
جيهوري شوري قائم على مجلس  
خاضع للانتخاب الجاهي يمل محل  
الملكية الوراثية ، ونسف نظم  
الاستئثار بين الطبقات ، وتغيير العقبة  
المسلطة المرتكزة في كل شيء على  
الدين ، وكحل هذا بمسند المجمع  
بالفناء (٥٠) . وكان من الطبيعي -  
فيما لذلك - ان يتسلوا المصيبة  
الثورية ، وان يدافعوا في فكرة الاغصاء  
العقلية ، لا بين المسلمين وحدهم ، بل  
بينهم وبين جميع الكسالك والشعوب  
والأمم على اختلاف توبيخهم ولبانهم  
واديانهم . وقد نشروا ايضاً أفكاراً بين  
جميع الشعوب على أساس احترام  
جميع الاديان الاخرى (٥١) . « ومن  
الطبيعي في مجتمع هذه الدعوة ان تحتل

المرأة مركزاً مرموقاً ، والمرأة بدورها  
سارمت بتدعيم كل ما تنك من حلي  
ومتاع ، وما يحصل عليه ويتكسبه  
من الاستغلال بالمثل . هذا بالاضافة  
الى ما قلت به المرأة من جهود في  
مبادئ القتال ، حيث كن يخفون مع  
الرجال في الحرب » (٥٢) .  
« وكانت ثورة الزنج - بتادة ملي بن  
محد - هي الاخرى ثورة ضد نظام  
الحكم العيسية في جنوب العراق  
(٥٣ - ٨٨٢ م) . وقد شاركت فيها  
جساميد الفلاحين والفقراء والعبيد  
والانسان الذين كانوا يملون في ازالة  
المهجة من مياه الخليج . وقد نجحت  
ثورة الزنج في الاستيلاء على سلطة  
ابرار الزنج ، وظلت خمسة عشر عاماً  
تهدد العيسيين ، الا انهم هزموا في  
النهاية بتجيش كل مصادرات السدنة  
والخليفة في ميدان القتال ، وفي منطقة  
الخليج اسس الخوارج ايضاً دولتهم  
التي قتلت كعركة ثورية ضد الامويين  
والعيسيين ، وهم يسلون الى فكرة  
الثورة عند المعتزلة ، انه ليس شرطاً  
لكي تثب ان تقرر لها ظروف النجاح  
بل لابد من موبها على اجابة السلطة  
ومكات مسدا . وهم في جابت كانوا  
عد ورافتها ، وكثروا يرون انه من حق  
الآية اسقاط الائم (الطغلة او الحاكم)  
الذي يحد من الطريق المستقيم ، وان  
الآية حلق مقصور على من تغفاره  
الجماعة ابا كان ، ولو كان عبداً  
اسود . وكثروا يرون ان المهجرة  
بالعمل ، وان الحكم بين الناس يجب  
ان يكون محسولاً بالمثل لا مرجحاً الى  
وقم العيسية ، وذلك حتى لا تكس  
اقتصاح تستحق راع السيد في وجهه  
المستغنين منها (٥٤) » .  
وفي التراث الاسلامي من ألوجا  
الافلاذ يا يد حركات بارزة على طريق  
الثورة العربية ، واما كان اختلافاً  
او اختلافاً مع مضمون الدعوات التي  
استشهد من اجلها رجال من اجل

## (٢) المصدر السابق « ص ٥٧ »

(٤٤) نفس الشهر سنتاني في « المال والنحل » - ج ١ - ص ٦٢ وماخوذه هاتان المصدر السابق « ص ٥٨ » .

(٤٥) المصدر السابق « ص ٥٩ » .

(٤٦) المصدر السابق « ص ٩٧ » .

(٤٧) المصدر السابق « ص ١١١ » .

(٤٨) المصدر السابق « ص ١١٢ » .

(٤٩) راجع مقال محمد صبارة « نظرة جديدة لحياء التراث الاسلامي » - مجلة « دراسات اشتراكية » - مارس ١٩٧٢ .

(٥٠) راجع كتاب « الترابط » لعلماء كتاب « ٦٨ » - دار الكاتب العربي - بيروت - ومكتبة النهضة ببغداد -

« تاريخ الفخر غير يات » .

(٥١) المصدر السابق « ص ٥١ » .

(٥٢) راجع كتاب « ترابطة المواقف القرنين الثالث والرابع الهجريين » لمحمد عبد الفتاح عريان « ص ٢٠٨ » -

الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر - ١٩٧٠ .

(٥٣) راجع مقدمة الدكتور عبد الرحمن بدوي لكتاب « الخوارج والشيعية » ليلويس غلوزن - مكتبة النهضة

المصرية - ١٩٥٨ .

لجلاج ولشهرزادى واز حائل كان  
 بواقفهم الشجاعة من حيرة الضمير  
 لا تزل الهباء ان لم تزد بعباسي الصبر  
 الذى عاشوا فيه ، من اكثر العائلات  
 المقيمة ببروا في التراث التمسلي  
 اجتمع ، وتبين تقصير الشجاعة  
 الاسطورية بالمفهوم القوي ، فلما  
 تراث تكلبا حيا عبق الاثر في حياة  
 شعبنا ، ولعل عهد الرحمن التواكبي  
 ( ١٩٠٢ - ) هو القرب الشواهد  
 على ما يفخره تراثنا من تعاليد  
 قديمة ، ليد اشعل التواكبي في زمنه  
 حريا شموام على الامبيداه ، من  
 اهم صفاتها ان محتواها الفكرى ليس  
 جزئيا ولا نسبيا ، اي انها لا تلتص  
 الى طبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها  
 التواكبي لصعب ، وانسا في ذلك  
 سلاسله ، التي مراحل اخرى .  
 لافت ان التواكبي قد وضع كذا بديه  
 على جوار السيطرة الدولة الاسلامية  
 بمرور الفكر القديم الذي ظل حياة  
 المسلمين . بنسجها قائمة لا تزل خيرا  
 فان رايه ان الايمان المطلق بالانصاف  
 والتقى هو الذي جرد المسلمين من  
 اسلحة الحق ، وكان رايه ان فيليب  
 الحرية على كافة المستويات هو الذي  
 اوبراهم الجبن والنفاق والهمال المصنوع  
 وكان رايه ان شعاع العدل واحداه  
 هو الذي ادى بهم الى ما هم فيه  
 من لذ وفاته ، في كتابه « طابع  
 الاستبداد يصارع الاستبداد » الذي  
 صدر عام ١٩٠٦ بعنوان « المستبد  
 يفتك في سجون الناس برفاهه  
 ، يا فاعلم بوجاهكم بوجاه بشريتهم .  
 ويطمع من نفسه انه الخاضع الممتد  
 فيفسد كعب وجهه على افراد الملايين  
 من الناس يصدما من النطق بالحق  
 والتداعي لمخالفته . و : المستبد يتجاوز  
 الحد ذاته لا يرى سجنوا ، ولو راي  
 النظام على جنب الظلم سيلا . اقم  
 على الظلم ، ومفسدون الظلم عند  
 التواكبي كمشيرون القوة على الظلم ،  
 اجتمع : انه يظن الى القوة الوطنية  
 ويمهدا قاتلا انها « الاراضي » والمعادن  
 والذهب ، والسيول ، والفلاح  
 والمعادن ، والاساليب ، والمعدات ، الخ  
 بها هو لزم للجمع ، ويجب ان تبنى  
 الحقوقي ليه بحفولة للجمع على التسوية  
 والشروع في اولى ملامح على الفصل

والبدان والصنوة والادول بنسبة  
 مائة ( ٥٤ ) ويرسم الخريطة الطبيعية  
 لجنه على هذا النحو الخيق : « حل  
 الصناعات النسيجية والكفافية والتجسس  
 الضمير المحتكرون ، وامثال هذه  
 الطبيعة » ، ويقدمون بواحد في الملة ،  
 يعيش احدهم بمل ما يعنى به المعرات  
 او الملتات او الاثول من الصناعات  
 او الزراعة . . . ويجعل السياسة  
 والاديين ، ومن يلتحق بهم ، ومقدم  
 لا يتجاوز الواحد في الملة ، يتحدون  
 بنصف ما يتجه من دم البشر او زيادة ،  
 ينقلونه في الزلف والاسراف » وهكذا  
 « ان رجال البشر قد تقاسموا مشاق  
 الحياة تسمية طائلة ( ٥٥ ) والملاج الذي  
 يراه التواكبي حلا لهذه المسألة هو ان  
 تكون هذه الثروة « بسلا لعبة الامة  
 يستحقها ويقتض بغيرتها العلميون فيها  
 قط » . ( ٥٦ )

اذا اضفنا الى ذلك كله ان فخل  
 اسلانا على اوروبا في العصر الوسيط  
 لم يكن مجرد نقل التراث اليوناني ،  
 بل كان رسيدهم من « التجربة العلمية »  
 بملها لعمى الهندسة في الاكتشاف  
 والاختبار والمحقق ، ولو اسلنا ان من  
 للتوازي الرئيسية في التراث العربي  
 الاسلامي اسطويته لحر الطليق لخير  
 ما في تراث العالم المعمر له ، لفتنا  
 حينئذ نستطيع ان نستخلص مجموعة  
 من النتائج والمهام التي يحتم عليها  
 دراستها وانجازها في مواجهة الترجمة  
 الجديدة ، وهي تحاورنا بتقسيم  
 التراث :

• ان ما جاء في هذه البحث من  
 استشهدات من مراننا التراثية  
 المختلفة ليست اكثر من لملاج ومهمات  
 تشير الى ما يفخر به تراثنا من عناصر  
 السلب واليجاب ، التي يتطلب احيائها  
 استلوا ثوريا لعموه بالهدم والبشاء ،  
 والهدم لا يبنى الا لفضل او التجميل  
 وانما يعنى دراسة السياق التاريخي  
 لشدة الموروث ، والبناء لا يعنى ازالة  
 الشيار فحسب وانما يعنى الاستطام  
 الاجابى الفعلا .

• بطل الواقع المعاصر هو البوصلة  
 التنكية الكادرة على توجيه النشر الى  
 هذه القامحة دون تلك من التراث .  
 بحدديد معالم هذا الواقع وتوحيد  
 احتياجه العملية لتحرره على ما يلها

التقدم من مفسر التراث الثابتة  
 والتضارية احيانا .

• تتاح مراحل تطور تراثنا الى  
 اعادة صياغة منهجية تصد الفجوات  
 النسيمة وفترات الانقطاع الحضارى ،  
 بحيث تحصل في خلاصة المجلد على  
 تصور شليل لتراثنا السلبى وتصور  
 مسائل لتراثنا الثورى . ان « توحيد  
 تراثنا الى دولته في سياق تاريخي يحول  
 دون تنقيه في ذاكرتنا الحضارية او  
 تحويله الى وحدات منفصلة على ذاتها .

• ان القول بان حضارة المبرين  
 القضاء او البابليين او الفينيقيين او  
 فيهم كانت « اول » من اهل العالم  
 كذا او كيت ابعث ما يكون من العلم ،  
 للبحث عن البلة الاولى او الحرك  
 الاول هو بحث مهم ، ولعل القراءة  
 التنكية لكتاب اساميل بشير « تاريخ الفكر  
 العربي » و كتاب هيريت بول « استغذابات  
 الملقى » The uses of the past

تجسنا على بدي التعدي من هذه  
 المشكلة حيث ان التداخل والتشاك بين  
 شرايين الفكر واورثه ، بنميه وصليه ،  
 لا يضل بنا الى يقين بطلق فيما يخص  
 البدايات الاولى . ومن ناحية اخرى  
 لان الشيوخ او الصايح يقولنا حاسمين  
 اتنا كما « اول » من صنع او اولمن  
 زرع او اول من حسب او منس او  
 طيبه ، هو المنة الطبيعية للشعور  
 العربى والقومية الطمعية .

• ان الصهيونية والنازية والمناشيه  
 وغيرها من الدعوات الضميرية التي عرفها  
 تاريخ الانسان الحديث ، ليست اكثر  
 من « انية » ملوية تنبى اربا بمشاورها  
 على سياق العصر الجديد . وهى انية  
 تصبق بها بجه اليه العصر من الاغواء  
 البشرى والوحدة الامتصية والمسالمة  
 العالمى ، انها ترحل في وصى « القوم »  
 ما كانوا عليه من صفات « بريده »  
 الى التنازع القديم ، معمرهم الاممى .

• اما الرؤية الثورية للتراث ،  
 لدرى انه جزء من التاريخ ليس  
 خارجا عن نطاقه ، وبالتالي  
 فهو ليس كائننا ميتا هيزيقيا ملحق  
 القديسين ، واننا جزء من العالم  
 لرائه تراثنا ، بقدر ما يسهم في  
 افاقنا من وهاد التخلف بكافة  
 معانيه .



## سيدة الأقمار السبعة

عبد الوهاب البياض

٢

مملكتى وخرائط أجدادى  
تتبدد وتبتد  
وأنا أنتظر المد

٣

فى « طيبة » ذات البوابات السبع ، العرافة  
قالت : لا تنظر للخلف  
الوردة قالت للصبي  
وأنا فوق جوادى مبر البحر الأبيض  
أتبع صوت العرافة  
للجزر اليونانية

٤

« ميلاتو » فرقت فى البحر

٥

قال النهر الوحشى القادم من طوروس وكن  
هضبات النوم بتركستان لسيدة الأتهار السبعة :  
يا قمر الحب - تسالى نهرب مبر جبال الليل  
لباريس به تعالى نركب أمواج البحر - الاغريق -

١

سيدة الأتهار السبعة فى داخلها ترحل -  
تستخرج ياقوت نهار الأسطورة - تحلم بالنجم  
القطبى - وفى ذاكرة الزمن الموفى فى عربات  
العجر السامين وراء المطر - الفرح - النور -  
تغنى لليل الاغريقى - وللنهر الوحشى القادم من  
طوروس ومن هضبات النوم بتركستان - تغنى  
سيدة الأتهار السبعة - كانت ترحل فى داخلها -  
ولتجم قبيلتها فى البحر الأسود كانت فى الحلم  
تصلى - قالت : أهواك - وقالت : رحل الاغريق ،  
وجاءت سفن غطت وجه البحر ومدت للارض  
جسورا - قالت : أهواك - منرحل من هذى  
الارض لباريس بهذا المصيف القادم من هضبات  
النوم بتركستان - وقالت : بدأ الموت بهذا العالم  
يفقد معناه - فى ياقوت نهار الأسطورة فوق قم  
الليل - ونجم القطب على نافذة البحر يضىء -  
وانت بعيد عنى - وأنا فى الحلم أراك على أرسنة  
المدن البيضاء تسير وحيدا - وتهوب وحيدا فى  
الغربة والنفى - قالت : أهواك - وقالت -  
سيدة الأتهار السبعة فى داخلها ترحل ، لكن كنت  
أراها فى ضوء نهار العالم فى الشارع - قالت :  
بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناه - وانت بعيد عنى  
وأنا عنك بعيدة .



تبقى - والصيف الهندي الأحمر فوق جواد  
الشمس السوداء - وانت بعيد منى وأنا منك  
بعيدة .

⑥

المرأة الأعمى  
يقرا في مرآة البحر الأبيض  
طالع مولاي  
سيده الامبار السبعة

الجزر اليونانية مسخت للارض جسورا - رجل  
البحر - وميلانو ظهرت من بين الاشربة البيض -  
تمالى تهرب ميز: جبال الليل - تمالى - قالت :  
أهواك - ومدت يدها للقبر المصلوب على بوابة  
بيت الزوج التسمم كالدب القطيع على أطراف  
الصحراء - وقالت: نبدأ الموت بهذا العالم يفقد  
معناه - ومدت يدها الأخرى نحوى - سقط  
النيزك في الغابة ، أحرق كل الأشجار - الجزر  
اليونانية تفرق في دمي - هيلين تفنى فوق  
الأولب - تمالى - ركضت نحوى والنقت  
الأيدي - ووقفنا تحت الأسيران - إلين الطينية

## السينما النضالية

## في مهرجان قرطاج

سمير فرياد

والفيلم الكوي « مينيوي » « آوالنيم الجيزاري » « مهر سنوات همد بين جينويي » « وفي حين يقتصر الفيلمين الايطالي والجزائري على تناول واقعة محددة من واقع الثورة ، يتناول الفيلم الكوي الذي أخرجه جوزيه بلاتيبوالذي يعتبر أفضل الأفلام الثلاثة » « ونأشغل الانكلام التي عرفت في برنامج حركات التحرر الوطني » « ثورة غينيا - بيساو من خلال ملاحظة الثوار في حياتهم اليومية » « والتعبير عن التغيرات الحاصلة التي طرأت على شخصياتهم هؤلاء وهم الصورة » « ثم هو - بيمر أيضا من » « احصلهم في الحبيسة بعد الاستقلال » « فبذلك من يود أن يكون رتبنا » « وذلك من يود أن يكون موسيقرا » « كما أن منهم من يطلع إلى الترميز في الثرى »

ومن أهم ما يفتننا به الفيلم الكوي أيضا أنه لم ينظر إلى حركة تحرير غينيا - بيساو من خلال منظور أيولوجي متعالي ، كما لا يتردد في تصوير بعض الطغوس الظنبية التي يقوم بها الثوار من أجل سلبية أنفسهم وسلبية استنساخهم بل « التشبهك » مع الاحتلال » « ولعل هذا هو السبب الذي أدى إلى بلع هذه الفيلم من العرض في مهرجان ليونج عام ١٩٦٨ حيث كتبت أحد المودمين على بيان بالمطالبة بعرض الفيلم » « وذلك هذه الواقعة بلا جواب إلى أن شاعت الفيلم بعد أربع سنوات في تونس »

كما برنامج حركة تحرير فلسطين بعد اضطلاع على شائعة أفلام هي أفلام فتح « والروح بيلم » و « المصير » « و « مدون ١٢ » « سيبين على الجسرب » « وأفلام الجبهة الشعبية « الذين البارء » و « لا للبل أسلم » و « طرويق الثورة » « كما اضطلع على الفيلم الترميزي « سلسلين يتنصر » الذي أنتجه جماعة من الجامعات الفرنسية

التحكم عز المخرج ليويسل أوكان ؟ وستلين لحركتي تحرير انجولا وموزامبيق نظمت حركات تحرير غينيا - بيساو ، ولجيبوتي ، ولبنسطين برنامج خاصة عرفت بنجاح كبير ، وكان لها أكبر الصدى بين الجماهير »

لها حركة تحرير زيمبابوي لتجسد اشتغال برنامجها على فيلم ولخصصيلي هو فيلم « كاخ من أول رجبوي حر » « للمخرج ثوات تي أوي [ وهو اسمهم حركي ] « ولهم مستخدم المخرج الصور والوثائق والفتايات التي للكشف من حقيقة الدور الذي طعمه الإمبريالية المالية في أفريقيا » « ومن أهم ما جاء في هذا الفيلم لحظة تصور وزير المستعمرات البريطانية وهو يقول أنهم سوف يترجون المشكلة للاستفتاء ولما يقول الشعب لا ، وأما يقول نعم ، ويطلع المخرج مباشرة إلى لحظة أخرى لمظاهرة في شوارع لندن » « وينسجل أحد المتظاهرين الأخرى من وراء الكاميرا حل تقول نعم أم لا ، غرد الأيريش مسافرا : « هل يمكن أن تقول لا للحرية أو تقول نعم للمبودية ؟ »

وفي لحظة أخرى من نفس الفيلم يتحدث أحد زعماء حركة تحرير زيمبابوي يقول : أن المشكلة ليست هي الاحتلال بمعنى أن تحصل على ورقة موافقة من الاستعمار » « ويرتفع علينا فوق الأم الخدمة » « المشكلة الحقيقية أن توجد حكومة وطنية تحدين شئون الشعب » « ويستطرد الزعيم الأيريش قائلا : ثم من الدول الأيريشية حصلت على استقلالها ، وهم من هذه الدول لم تكن شمويا بعد من الوصول على الاستقلال بال »

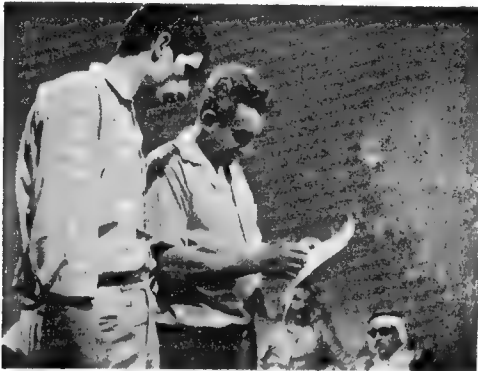
لها برنامج حركة تحرير غينيا - بيساو بعد اضطلاع على ثلاثة أفلام تسجيلية هي الفيلم الايطالي « ليتنكرو »

المعد في الفترة من ٢٠ شباط ٧ أكتوبر الماضي المهرجان الدولي الرابع للأفلام السينمائية بقرطاج ، وقد أقيم المهرجان في نهاية من دور العرض بوليس حيث كانت تفرغ الأفلام من محاسن ٢٥ سم في قاعة الباليروم وتعاد في قاعة الموندول ، والأفلام من محاسن ١٦ سم في دارين من دور الثلاثة الجماهيرية حيا دار ابن خلدون ودار ابن رشيق ويحتضر عدد كبير من برامج ابن خلدون في ابن رشيق والمكس » « وعلى حين كانت تعرض سينما السكوب برنامجا من السينما المصرية في الثلاثينات أقيم بالمتاحون مع أرشيف الفيلم الكوي بلفافرة » « كانت دور عرض باريس والسكوليزي والانت السابغ تعرض مختارات من أفلام دول العالم المختلفة خارج مسابقة المهرجان الخمسة للأفلام العربية والأفريقية فقط »

وقد اهتم المهرجان هذا العام ببركات التحرير العربية والأفريقية احتياجا كبيرا ، فاقم في مختل دار ابن رشيق عرض صور ووثائق حركة تحرير لبسطين ، وأقيم في مختل دار ابن خلدون عرض صور ووثائق حركة تحرير غينيا - بيساو ، واشتركت في المهرجان حركات التحرير الأيريشية التالية :

- ١ - حركة تحرير غينيا - بيساو .
- ٢ - حركة تصبير زيمبابوي روديسيا الإ »
- ٣ - حركة تحرير انجولا »
- ٤ - حركة تحرير موزامبيق »
- ٥ - حركة تحرير جنوب أفريقيا »

هذا بالإضافة إلى حركة تصبير لبسطين » « ويوتا كان هناك مجيل حركة تحرير جنوب أفريقيا في لجنة



إبراهيم صلاح أثناء تصويره «المخزومين» عن رواية «رجال تحت الشمس» لسان كفاي

« بالروح بالدم » وثيقة حية عن ذابح  
سبتمبر ١٩٧٠ في الأردن ، كما تقدم  
في فيلم « المرفوب » وثيقة مماثلة  
عن المعركة التي دارت في جنوب لبنان  
أما فيلم « عدوان ١٦ سبتمبر على  
الجنوب » الذي يصور العدوان الأخير  
على لبنان فقد كان أفنى وأروع فيلم  
لمهرجان قرطاج هذا العام ، إذ انتهى  
مخرجه مصطفى أبو علي بن أمجاد  
النسخة الأولى دون صوتي-صوتيهولت  
تونس قبل يومين من نهاية المهرجان ،  
وجاء مرفعه في آخر أيام المهرجان  
حيث صدح الصوت نحو نصف ساحة  
على الشاذلية ، وفي صلاة العرس  
أيضا ، وخلال هذا الصوت غير  
الصوت صاعد الصائرون إلى أي مدى  
وصلت وحشية الحركة الصهيونية  
الابوريقية في محاولتها إبادة الشعب  
ال فلسطيني ، حيث سجل محمود  
[ أفلام فلسطين ] فحشايا العدوان من  
الإفلال والقتل والدمار والدمار الذين ظلت  
الطائرات الإسرائيلية تطلق عليهم قنابل  
التايكلم الابوريقية ما يقرب من أربعين  
ساعة ، وهم في خيابهم منزل من  
السلحاح

أن تقوم عليه الأتلام الفلسطينية في  
بواجهة أفتر، حملات. الصوت المرفوعة  
على هذه القضية على: تمسو ينحرف  
أن نجد مثلا له في التاريخ .  
وللفيلم الفرنسي « فلسطين مستعمر »  
أبعده في الدموي بلعاده النفسية  
الفلسطينية أيضا ، ولكنه باستخدام  
الشعر وتركيزه على الإلام إلى درجة  
دموا إلى اليكاه ، لا إلى الثورة ،  
لأنه الهدف الذي يتشده كايلا ، ولكنه  
على أنه حال يظل أفضل كثيرا من  
الأتلام العربية التي تناولت القضية .  
أما السلام البهجة الشعبية  
تقدمت كمت بمسئولها التي  
المتألمة ، تفصح من الموضوع الذي  
تتناوله يتغيرها الحدود. على المخرج،  
وربما لا يستلني من ذلك غير فيلم  
« الثير البلاد » الذي يتناول الحياة  
في: أعد: مسكولات. اللاجئين ، ويجبر  
من مشكلة قصي الياء في ذلك المسكر  
المعروف باسم « الثير البلاد » .  
وتتوق وحدة [ أفلام فلسطين ]  
النقطة لطيفة فتح ، إذ تقدم في فيلم

الغورية ، والفيلم الإيطالي « الفصح »  
الذي أنتجه الجيوب الشيوعي الإيطالي،  
وهذا هي البراباج الثاني الذي يصور  
لمعركة تحرير فلسطين في مهرجان  
مستغلي دولي بعد الميرناج الذي  
أقيم في مهرجان دمشق الدولي الأول  
لشعبا الشباب في أبريل الماضي .  
ولا شك أن أهم هذه الأتلام: أن  
لم يكن أهم فيلم أنتج من القضية  
الفلسطينية على الإطلاق هو الفيلم  
الإيطالي « الكبح » الذي يشرح في نحو  
صامتين تطورات القضية فلسطينيا ، لم  
ينشأ من تلك البقاع وأنتج حياة  
الفلسطينيين اليوم ، لم كبه. نشأت  
القوة الفلسطينية ، والدور الذي تقوم  
به مؤسساتها المختلفة العسكرية  
والاجتماعية والثقافية والصحية .  
إن هذا الفيلم العظيم الذي يضمن  
وثائق مستغلية لم تمر من قبل على  
الشاشة ، والذي اقرب « صامو » من  
الجانب الفلسطينية كما لم يتقدم  
أحد من قبل ، لا ينزل في مخرجه  
معرفة أي شيء من القضية الفلسطينية  
وهذا هو الأسس الصحيح الذي يحدد



## صديق اسماعيل :

### وعى المناسبة وبداية التحضر

تدعى « القرية الأجنبية » يتكلم القلوس بأصدائه الخارجة كل صباح ومساء . كانت هذه القلوس من شيعين مختلفين لم تستطع تلك السنين أن تسير معها في طريق واحد ، لكن هذا الاختلاف لم ينفخها من انقسام القرى والكتابة والاندماج المين والخيال العصفاء والمجربين . وكان هؤلاء يملكون الكيفية الإنجليزية التي قدر لها أن تصنع شيئا بآخر . شيئا يبعث الأثارة في الوجدان الشعبي الذي كان ينكر الجريمة ويغضب الصيادين لكنه يجب بالصناعة والمجربين إذا كانوا شيعينا ، ولم يكن للشعبية إلا مظهر واحد هو تحدى السلطة .

من خلال آل عمران ، الأسرة الثرية العريقة في حلب وفروها الممتدة في دمشق والطائفة واللائحة ، وأقربها في حمص وحماة وفروا ، يتابع الكاتب رسم وجه الحياة الضرورية منذ خلافة السلطان عبد الحميد ثم الحرب الأولى والاحتلال الفرنسي حتى الاستقلال وبداية الحياة السياسية في دمشق بعد الحرب الثانية ، لينتهي الجزء الأول بسقوط دمشق في أيدي الفرنسيين سنة ١٩١٨ . ويبدأ الجزء الثاني بعدها مباشرة لينتهي بالاستقلال في ١٩٤٦ ويتناول الجزء الثالث والأخير معترك الحياة السياسية في دمشق عقب الاستقلال . وينتهي الرواية ويترار الزمن مختلف لا ينقطع ، لا يتوقف لجزيرة أحد أو انتصار أحد . ويبدأ آل عمران القديم بيومه الأضداد الذين لا يعيش الماضي بينهم إلا كسنة يعيش حلم قديم أو زوايا غامضة ، تنتهي الرواية والصناعة كما هي ، يورثون ، يتردون ، يسجنون ، يطلق عليهم الرصاص في الشوارع الرئيسية في وضع الهلاك . كان اهتمام الكاتب الأساسي موجهة نحو موكبة التاريخ السياسي للشعب خلال هذه الفترة ، لذا لم يهتم كثيرا .

لكن شيء « الذي عاش كالعاصفة » والتهم . كشماع - في القلعة حشرة من حمزة حين أحس بأن طريقته على أبواب المستحيل بلا عدى ، وأن محاولته التعبير عنها لا يمكن التعبير عنه . مضى عليها بالقتل . كف راجيو عن الشعر ليبدأ حياة جديدة في الترحال الدائم بين الشرق والغرب ، وينتهي ترحاله إلى الآلة تنويعات في الحينة « زخبا أبيغ ، موشيا ، رائح التين » على حد تعبير صديقه ورفيقه ثيرلين . وتداويه آل السرطان فبيع للفرنسا معهم السراخ كي يموت في السابعة والثلاثين . كانت دراسة صديق اسماعيل عن راجيو توأ إلى الحياة والتجربة ، ورفيق في الاختلاف نحو آفاق بعيدة لا تحدها حدود ، وينتهي أين ما في هذه الدراسة بتلميحات الذوب لحيات هذا الشماع العاصفة يوما بيوم ، وتلك القصص الكثيرة - الشمعية والقلبية - التي ترجمت إلى العربية لأول مرة .

أما رواية « العاصفة » فتخط تاريخ سوريا منذ بدايات هذا القرن حتى تنصه أطارا لها ، ويشير الكاتب إلى أن هذا الإطار التاريخي هو « الهدف النهائي » لروايته . وقد نجح الكاتب بالفعل في أن يقدم لنا عرضا يوضح وجه الحياة في سوريا وما يروج بها من أحداث خلال فترة زمنية تهاجم نصف القرن ، مستخدما عددا كبيرا من الشخصيات المتنوعة من حيث وضعها الاجتماعي - الاقتصادي واهتماماتها الفكرية والفنية ، ومدى مصابيحها في الحياة العامة وأحداثها الفاصلة .

ولكن .. من هم العاصفة الذين يعنهم ؟ يقول الكاتب : « كان هذا في أعوام الاحتلال ، وكان العلم المثلث يظلم بقلته المرفوعة كل هذا التساهل ، ويرعى الحزن واليفساف والسلم على

لوقى في حديثه الكتاب والمكر السوري صديق اسماعيل ، وهو في القلعة والأربعين ، على لثوبة قلبية هادة .

ولد صديق اسماعيل في الطلعة ، بلواء الاستكبرية في ١٩٢٤ ، وعمل بها حتى انتزع اللواء من جسد مسوريا في ١٩٢٨ فأكمل دراسته بمدن الشام ، وحصل على ليسانس في الفلسفة والتربية سنة ١٩٥٢ من جامعة دمشق . عمل صديق اسماعيل بالتدريس حتى ١٩٦٧ حين اختير أمينا عاما للمجلس الأعلى للفنون والآداب ، ثم انتخب ممثلا في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب في ١٩٦٩ ، ورئيسا لهذا الاتحاد في ١٩٧٠ ، كما رأس تحرير مجلة « المؤلف الأدبي » التي تصدر عنه .

وقد بدأ صديق اسماعيل حياته الثقافية في ١٩٢٦ بكتابة المقالات السياسية والأدبية في الصحف والمجلات ، وكان واحدا من شاركوا في الدعوة للفكرة العربية منذ الأربعينات ، ومن أوائل محرري جريدتي - البيت ، و « القبلة » المرونتين بامتاعهما القوي وجوهلها الإنسانية .

كان صديق اسماعيل مفكرا اختلافا من شكل من أشكال الكتابة للتعبير عن فكره ، فكثرت الدراسات الأدبية والفكرية : « راجيو » قصة شمس مقتر ، منشورات الرواد ، دمشق ، ١٩٥٢ ، « الحرب وجريمة المصاة » دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ ، « كما كتب القصة المصورة والرواية : العاصفة » دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، « الله والمفكر » منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، ١٩٧١ . ولعل دراسته من راجيو أن تكون أول دراسة بالعربية عن هذا الشماع الفد ، المند على كل شيء ، المحتر

ما يدعو الى الالتزام ، وتغفل الحرية في كل موقف حصر يقضي السوي التصميم . . . هكذا . . . وسط هذا الترقق تلوح العثماني التي يستند اليها القسود في اقتناص المصالح : الحظ

والفرقة والمجزأة والغيب . في هذا الاثار نقاشي الكاتب عددا من التجارب : تجربة المورين ، وتجربة المني ، وتجربة الموري ، وتجارب فلسفة الاسلام : ابن سينا والمعتزلة والاشاعرة والزواني والفارابي والخوان السا ، ويرى لها جميعا مظاهر متوحدة تخفي جوهرها واحدا هو « زمة الخفي » ان تكون البذرة التي نمت في معسور الاحتطاط وجعلت الى الاجيال السالبة عقلة الارتباب بكل حقيقة ، وموقف الخفي عن جميع القيم ، وتصيرا آخر : أختبت كل وهي حقيقي بالمساة . . .

وفي العصر الحديث يرى مصدني اسماعيل ان وهي المساة يعيل ابرل صورة لما ينطوي عليه الفكر من مظاهر السلبية والنفاق والاضطراب ، في حين يتم الواقع وحده مرافق الانبساطية والجدادة والتصميم . . . بذلك هي الظاهرة الغربية في مأساة الحياة العربية المعاصرة : ان هوة حقيقة تفصل بين ما يحياه الناس في الواقع من تجارب التفرق والتفجع وبين ما يترادى للكون تصورات شتى تقصيا هذا الواقع . . . لهذا . . . كان الفكر العربي المعاصر مبرصا للعديد من الازهار عزله عن كل وهي جدي بحقيقته الإنسانية . . . من هذه الازهار أخصي الكاتب اوهاما غيسة : وهم الحقيقة . . . ان الهاد الذي تتلذذ به الموضوعي هنا ليس سوى تبرير للتفكي والقرار ، ذلك ان الموضوعية لا تشعب على الواقع الذي احيى تلزم هذا الواقع بجميع ببراته ومناقضاته هي تصعيد الشروط المحتملة لبقاء الحياة الإنسانية . . . « وهم الانسان » حين تبيل النظرة التقيدية الى اعتبار الحياة العربية ذات بليان سوى تزيين لهذه الوظائف الاجتماعية ، بل وتغلي فيه النظرة : تفسيبها بيسبات فاضحة [بخل] روحانية الشرقى مقابل مادية الغرب [ ] والحقيقة انه لا وجود لـ هذا الفؤاد على الاطلاق كما تشير النظرة الفاضلة على الواقع . . . الوهم الثالث هو وهم القوة : ان شعار القوة في الواقع العربي المعاصر [ ١٩٦٣ ] هو في معظم الاحيان وسيلة لتبيل الجيماهير او لاستغلالها ، والتعير الوحيد الصحيح من الموقف الثوري هو الالتزام الخفي الصلرم . . . ولا سبيل لـ هذا الالتزام الا اذا كان هناك وهي شابل للصورة

كلها . التدم والمحم شرطان ضروريان للحس الخفي في تجربة المساة . بهذا نأخذ المساة معناها الانساني ، وتكون تجربتها التزاما تجاه الإنسانية ، من دون ذلك يكون الموقف السطحي الزائف الذي يبعد الانسان فيه الى رفض الفاعل والقرار من الحقيقة ، ولا يملك الا لتخفي بالوان كاذبة بن التوردة والثورة والصق والتزوع الى الوهم . . . يكون أداة شقية في يد القدر . . .

ثم ينقضي الكاتب المساة في الحياة العربية بانها بالجاهلية ، فيرى ان جوهر موقف الانسان العربي في الجاهلية هو تبني الماضي بكل ما فيه من متناقضات لان هذا الماضي هو المقدس - المهرم وهو معصوم أبدا ، من هنا تصخر الحياة او العصية ، وقد تبدو عجيبة الترد الجاهلي مطورا لآفة صور الحرية القدرية لكنها في الواقع ابغ معسور الاعلان : فيها يوسل الترد بكل ما في كياته من عتوان جامع كي يعبر من استسلامه المطلق تقدر غايي لا يبين مراهيه . . . وذلك هو سر الترد للدين الذي يجعل للتجربة الجاهلية صيغة مزججة أمام المستحيل ، صيغة جوتور يعرف انه لا سبيل الى القار ، لان الوتر هو اقدس ما لديه ، الحقيقة التي ينقضي اليها ويستبدلها في جدارته الإنسانية . . . وجاء الاسلام ليرى ان الانسان كان حقل بالقوات المزيعة لان مشككاته الرئيسية هي الموت ، وحيث تميش هذه المشككة ينشأ الارتباب بقيمة الحياة ومضاهها ، هذا الارتباب هو نقطة البداية في حس المساة ، فنحن لا نملك دفعا للموت ، ومن ثم فان المساة على الارض تجربة قاضية لاسبيل الى تبريرها ، لكنها تجربة وامية لانها تتجاوز حدود واقعها الذي اتي شاطيء جديد هو ما بمسدد الفناء . . .

والاعلان لهذه الفؤورة الالية هو كل جذارة الانسان ، لكنه انما انما انما الذي يمي في كل عمل انه كل الإرادة السالبة التي تضم الكل ، لهذا فان الحق منصر دائما ، ومن أجل هذا الانتصار يطالب الاسلام بولوج انساني جدير بالمشيئة التي قدرت له هذا المسير : نولوج يتجاوز الانسان الطبيعي بالتقوى والجهاد والرسالة ، بالقبول ينصر على الطبع وبالجهد على المصوب وبالرسالة على عبودية القدر الطبيعي . . .

ثم انصرفت جوة التصميم الحصر عن الحياة العربية وبدأ الاحتطاط . . . أصبح القدر هو صورة الميت الاممي الذي يعبري الجميع الى القرار من وجه المساة . . . فعين تتحكم الصفة المعياء بالمعير الانساني يتوارى كسل

بإبراز مختلف مظاهر الخفي في الحياة الاجتماعية ، وان كان يقدم لنا تفاصيل كثيرة مبتذلة من الحياة التي تدور داخل بيوت الطلبة الواسعي في المدن وطبقة الاكث في الريف وتقاليد الزواج . . الخ ، غير ان الرواية لا تتعمق هذه القشرة التي تحكمها العلاقات الاسرية ، ولتجاوزها لتصل الى تصور علم لحرية الشعب

المشاملة . لكن رواية « العصابة » عمل جاد ومفيد وكبير ، وسيتلقى مرجعا يورخ وجه الحياة السورية من نواحيها السياسية والفكرية خلال الخمسين سنة التي انقست منذ بداية القرن ، ولذا كانت « كثرية » الكتاب ، أي اهتمامه القوي بطرح القضايا الفكرية والفلسفية ومناقشتها - قد دفعته لانه يملأ صفحات رواية بمشدد كبير ، وكبير جدا ، من الشخصيات والفاصيل والاحداث الذاتية ، فان هذه الكثرة لنفسها هي أدن ما في روايته ، وهي التي تحول بينها وبين ان تتحول الى مسجع تسجيلى للجمع السوري خلال هذه السنوات الخمسين . . .

وربما كان أهم أعماله صفى استيعاب على الاطلاق هو كتابه الهام « العرب وتيرة المساة » ، ان هذا الكتاب الصميري والمركب يضم أهم الأفكار التي ظلت ماثلة بعقله وقلمه ، انه استيعابه في طرح ومناقشة القضايا الرئيسية في الواقع العربي : قضية التخليق ، والواقع العربي الخلف هو نقطة البداية : « لو أتبع لمرح تقديري لعنيه مصائر الشعوب ان يابل الحياة القدرية التي وجد فيها العرب أنفسهم منذ بداية هذا القرن لخطر له على القور ان خطبة كبرى قد اقترعت في ماضي هذا الشعب . . . كما ان نتائجها هذا الواقع الخزين ، ولأسيما ان هذا الواقع يمتد الى مدة قرون من اليأس والقنوط والاحتطاط ، لإمبر منها انهار الدولة وتجزئة الوطن واضطراب المجتمع فحسب ، بل انها تنطوي أيضا على أقصى صورة لتردي العقول وفساد الصلار . . . من هذه البداية ينطلق الكاتب ليناقش قضية الرئيسية : تجربة المساة أوتش القضيعة على مستورتها الحضارية والفلسفية [ التجربة الازريقية ، المساة المشيعة ] ، معنى الحرية والالتزام في الفكر القضيبي الحديث [ وعلى مستوى الحياة اليومية ] كما تتبيل في مظاهر ثلاثة : الجسد والصراع والموت ] . . . ويخلص من فرضه التهديد الى « ان القدر الذي يقسم السقوط هو في طبيعة العالم » الا انما هو الجواب الوحيد الذي يحفز على الانبعاث . هن المساة موقف ارادي ينقل مصدر الإنسانية

الذاتي ليندمج في كيان الكل ، ومن ثم فهو يلتزم التزاما صارما بمصير الجميع . ويبنى هذا الكتاب الهام ، الوجيز والنفاذ والجرىء ، انشاقا حقيقيا للفكر العربي المعاصر ، ودعوة حارة لطرح الاوهام واليهود بالواقع المختلف نفسه ، من اجل تغييره لواقع أفضل . وهذا جوهر ما توارث له حياة صدق اسماعيل القصيرة . وهو ما يعطيها الهدف والحنى

البطولة في ايدى اللصوص والمستبدين ، من هذا الزمهر يصدر الزمهر الخالص والآخر : وهم الذاتية ، لكن الذاتية ، بمعناها الصحيح ، هي تعبير عن استقلال الشخصية ووعيها الكامل لحريتها ، ولكي يباح للبره مثل هذا الاستقلال والوحى لابد ان يتوافر الحد الأدنى من الشعور بالحقيقة الانسانية التي تنطوي عليها شخصيته ، هذه الحقيقة في طبيعتها عنصر غير ذاتي ، وحين يحياها الفرد فهو ينهز من كيانه

التي يمكن ان يكون عليها الواقع كي يبرز للارادة الانسانية ان تصنع الحياة الجديدة . . ثم وهم الفردية ، والحقيقة ان كل موقف سلبى من الواقع تلبه الروح الفردية في الظاهر هو نوع من الراء والخصي ، يحاول به الانسان ان يتصل من كل مسؤولية جديدة يمكن ان يفرضها عليه الاذعان للماساة . . وهذا ما يضع على وجه المرتق قناع المغامر الجريء ، ويلبس الانهاري رداء الكثر أو ثياب القنوى ويشبع سبيها



## السينما في تونس

### السينما في تونس

انقصد في الفترة من ٢٠ سبتمبر الى ١٧ أكتوبر الماسى المهرجان الدولي الرابع للايام السينمائية بقرطاج الذي يقام في العاصمة التونسية كل عامين والذي يخصص مسابقته للأفلام العربية والأفريقية فقط .  
والتشرتت في مسابقة الأفلام الطويلة ١٣ دولة : ١٥ فيلما : منها ٧ دول عربية و ٩ أفلام و ٦ دول أفريقية و ٦ أفلام على النحو التالي :

تونس : في بلاد الطرزي اشراج حيودة بن حله والهادي بن خليفة وغيره بو جدير	الجابون : سكنت الطويل اشراج بيليه مورى	حماد الاجيال اشراج ليكفور حداد محين : سلاة من وحي مصر المتينة اشراج تيبية لطفي
ولدا اشراج ابراهيم بلاني مهر : ليل وقصص اشراج الشرف نهي	غابنا : هذا ما يسمونه الحب اشراج كج اجايو	وصف مصر اشراج عبدالقادر الطيباني تونس : قريش قرية من بين القري اشراج الذهب الوجيشي
في مديري اشراج كمال الشيخ الجزائر: الفلم اشراج محمد بومحمري الكويت : بس بجهر اشراج خالد الصديق	السنتال : لاجاي اشراج محسود جونسون تراوري	غار الملح اشراج حسان الجبري لبنان : في مهب الريح اشراج جك مخدر
لبنان : القدر اشراج بلير محمري سوريا : المخومون اشراج توماس صالح	اما في مسابقة الافلام القصيرة فقد اشتركت ١٥ دولة بـ ٢٢ فيلما منها ٤ دول عربية ثلاثة منها اشتركت بأفلام طويلة بـ ٧ أفلام و ١١ دولة أفريقية	الكابرون : الملت اشراج موسى زي لوكور الكينونة والميرور اشراج داتيلين التيهر : الحاج القمعد الزوجات اشراج ممر جادا
المغرب : الفه يد ويد اشراج سليل بن بركة الكنجو : هابونجا اشراج منارة بالفرو	ارمة منها اشتركت بأفلام طويلة بـ ١٥ فيلما على النحو التالي : المراق : العودة الى الارض اشراج مياي السلا	نجاى مائ فابر اشراج يليا كسوكو زايد : الكوخ المحرق اشراج مولا مورى يامو

أولا بالجون والنائد الكندي اندريه باكي  
وليونيد أركان المخرج من جنوب إفريقيا  
ونينا يان نتاج المخرجان :

أولا : الأفلام الطويلة :  
الطائفت الذهبية : منافسة بين الفيلم  
السوري « المفسدون » والفيلم  
الكنجولي « مابلزجا »  
الطائفت الفضي : الفيلم الجزائري  
« الفحل » .

الطائفت البرونزي : مشاركة بين الفيلم  
اللتوني « وفدا »

والفيلم السنغالي « لاجاي »  
والفيلم الكروتي « جس يا بحر »  
ثانيا : الأفلام القصيرة :

الطائفت الذهبية : الفيلم اللتوني  
« تربي تربي من بين القرى »

الطائفت الفضي : فيلم « لستى »  
من ساحل الماي

الطائفت البرونزي : مشاركة بين  
الفيلم اللباني « في مهب الريح »  
والفيلم المالبي « خمسة أيام من حياة »  
والفيلم الكابوني « المقات » .

كين لوشي « والفيلم الإيطالي « قصبة  
ماتيه » اخراج فرانكسكو روس ،  
والفيلم الفرنسي « كل شوم على با يرام »  
اخراج جاك كوجودا ، والفيلم البلجيكي  
« مود في برى » اخراج كندريه ديلنو ،  
والفيلم الإيطالي « سكو واتزيتي »  
اخراج جوليتو مونتافو ، والفيلم  
اليوغسلافي « الاستاذ والمجسيت »  
اخراج الكسندر بيلو فيتش ، والفيلم  
الجرى « ليق » اخراج بال جابور ،  
والفيلم البولندي « خاية التولا » اخراج  
اندريه فايدا ، والفيلم السوري « طغر  
القرية » اخراج جان لطفي ، والفيلم  
السنغالي « ايتار » اخراج ملبان  
مسينا .

وقد تكونت لجنة تحكم المهرجان من  
أحمد حسين مدير السينماتيك الجزائرى  
رئيسا والطاهر الخريفة أمين عام  
المهرجان سكرتيرا وعضوية كل من  
لوسيان خوري مديرة مركز للتشويق العربى  
للسنما والينزيون والكاتب النيجيرى

موسكا اخراج كوامي ميو - زينا  
السنتال : روثاخ اخراج مجسد  
يونسون تراورى  
واقع اخراج ديدان أود  
ماي « خمسة أيام من حياة اخراج  
سليمان سيسى  
سماط : الماي : امانى اخراج ثوان  
يها .

داهوى : صنت وريق في البانية  
اخراج ريشار بيبى دى ميلا بروس  
لقدان : التعرف على تشاد اخراج  
أودار ماني

الكونجو : لزوما - كونكو اخراج  
يهورو تسيلا  
غانا : حاورات اخفاء اخراج كوات  
فى أود

غينيا : عيرد ياما اخراج موسى  
كيوكو ديكني  
كما عرض خارج المسابقة نحو ملة  
فيلم من عديد من دول العالم من أهمها  
الفيلم البريوطاني « حياة عطالية » اخراج

## الاحتفاء بالسينما العربية

فيبدأ الاتحاد على شكل  
أمانة عامة برئاسة لاسين  
هام بلا من مجلس إدارة ،  
ورئيس مجلس إدارة ، ويتم  
انتخاب الأمانة العامة والأمين  
العالم في الجمعية العمومية  
كل حين على أن تشمل فيها  
كافة الجنسيات المصرية  
المشاركة في الاتحاد ،  
وعليا على أعضاء أول أمانة  
عامة لاتحاد نقد السينما  
العرب :  
الأمين العام : ولید فسيوط  
من لبنان ) وعضوية كل من  
— مدير سبيد ( مصر )  
— خليفة الشاطر ( تونس )  
— مدير عمري ( لبنان )  
— صلاح دهنى ( سوريا )  
— مصطفى بويهد ( الجزائر )

والتصويت في أول مجلس  
لاتحاد .

وقد وافق المؤتمر الثاني  
على اللائحة بعد عدة تعديلات  
حي أن يصبح الاتحاد أماليا  
لا يتبع حكومة من الحكومات  
العربية ، وأن يكون هدفه  
الأول إنشاء اتحادات للفن  
في الدول العربية ، وأن  
تصمم العضوية فيسهل على  
الأفراد لا الاتحادات ، وأن  
يخضع الاقتراح السنوي  
من سنة جنيها إلى ثلاثة  
جنيها .

كما ألقى المؤتمر الثاني  
العضوية المنتسبة ،  
والعضوية الشريفة ، وجعل

كان المؤتمر الأول للاتحاد  
السينما العرب قد انعقد  
على هامش مهرجان دمشق  
في أبريل ، واشترك فيه  
نقادا من مصر وسوريا  
وتونس ولبنان ، وقد وافق  
المؤتمر على إنشاء اتحاد  
للتأليف العربية ، ووضع  
مشرورا للاتحاد  
وانتخب مجلسا مؤتلا له ،  
على أن يتم إقرار اللائحة ،  
وانتخاب أول مجلس دائم  
للاتحاد في المؤتمر الثاني  
على هامش مهرجان قرطاج ،  
حتى تنح الفرصة لأكثر عدد  
من نقاد المغرب العربى  
لمناقشة مشروع اللائحة ،

انعقدت على هامش مهرجان  
قراج الجمعية العمومية  
الثانية لاتحاد السينمائيين  
الافريقيين ، وقد تسربت  
توجيه نداه إلى كافة مخرجي  
الفنار لمنع الإسلام حول  
حركات التحرير الوطنى فيها ،  
والإتحاد الأول لتأدي  
السينما العربية والفرقيسية  
الذى أبر من توقيع اتفاقية  
بين تونس والمغرب والجزائر  
وسوريا ومصر ولبنان وتونلا  
التيها لتيسير تبادل الأفلام  
والمعلومات والزيارات ، كما  
اعتمد المؤتمر العام الثاني  
لتحاد السينما العربى الذى  
اشترك فيه نقاد من تونس  
ومصر وسوريا ولبنان والجزائر



## حوار حول

## المسرح الاشتراكي

## التهامي حسين

حفلة بالعملة الصعبة الى الامريكان ونحن احوج الى كل مارك من العملة الصعبة لئلا نخسرها .. وني نفس الوقت تعلم جيدا ان المسرح جزء من بناء المجتمع .. وهذه المسرحيات ومسرحيات اخرى من نوعها تقدم في معظم مسارحنا في المنظمات الخفية في كل هام وتبلغ بالعملة الصعبة حقوق عرضها كل ليلة .. كل هذا السبب سيؤدجا وهو أننا اذا استطعنا ان نقدم للشعب ما يريد .. نستطيع في نفس الوقت ان نقدم له ما نريده .. ويجب ان نعلم ان المسرح اساسا ليس جامعا ..

— ملكة ( ولترنو ) : هل توجد وتناقش اقرب اقرب الجمهور لفحول الخارج ؟

والجواب : هناك وسائل كثيرة بنسأ لتتنا للثقة الشعبية تقريبا في ذن الفكرة يصل الى الشعب .. كما نعلم تقريبا برازي هذا الخلفين للجمهور في المال والبنات الخفية كما توجد تفهيمات لافراد الشعب العادي الذين يخفرون جميع المسرحيات التي تقدمها الفرق سونيا انا الذين يمدون من الدولة في جميع لهم ميزات كثيرة من الدولة في جميع مجالات الخلفيات كذلك في المسرح يصل لن فكرة المسرح بالنسبة لهم الى اقل من منبع السمر العادي وانما تعلم ان انظر تفكر في المسرح عموما ( انك تراه ) ( فرشا ) وارضس فكرة حوالي ٢٠ مارك .. كما ان الفترة لا تكفي بحضور الجمهور اليها بل ننتقل اليهم .. « نطلب الفرق ونقدم عروضها الخفية التي لا يمكن التوصلات السكتية البعيدة من المسرح وفي بعض الصال في اماكن تجمعهم .. » فتجولوا في كبرى لجنوب الجيرون الى المسرح ولكن الامم في الموضوع فانه يجب ان نجد الوسائل التي نحافظ بها على لجنوب الجمهور وفي نفس الوقت نحاول ان نجعل هذا التابل يتزايد ..

— من هذا الكلام يتضح لي ان الدولة تجعل كثيرا من تفعلات المسرح ..

ب. ان المسرح قطاع خفيات ولذلك تمنع الدولة عموما .. ومارك في سبيل ان تحصل من الجمهور على مارك واحد وتلتحق مثلا بفرقة فنانوه في نوديا باقى المسارح الخفية في المنظمات الاخرى

ان لم يكن يزيد تطلعا « دخل » ترى به الدولة ..

قلت : اريد ان اعرف الخطوات التي تتبع لتصبح المسرح قطاع خفي .. قال : ان يكون لفئة المجتمع .. لفئة جميع افراد الشعب .. يجب ان يصل المسرح الى كل فرد من افراد المجتمع .. في اي مكان .. فالمسرح ليس لفئة خاصة ولا لكان خاص .. فالمسرح للجميع في كل مكان نوب احدى الخفيات التي تقدمها الدولة في البلاد الاشتراكية .. واذا استطعنا ان نجعل المسرح في كل مكان حتى يراه كل انسان تكون هدفنا الاخر الذي يجب للمسرح قطاع خفيات ..

● ماهو نوع المسرحيات التي تقدمها المسرح الاشتراكي لجنوب الجيرون ؟

— كل انواع .. نحن نقدم هنا جميع انواع الاوان من المسرحيات الخفية .. الاوبرا .. الاوبريت .. الفلما المسرحية الخفية .. الباليه .. الفلما الموسيقية .. ولخصنا كل انواع العروض ..

قلت : ان الجمهور في بعض الاحيان وفي بعض البلاد يحب نوعا معينا من المسرحيات ؟

قلت : نعم ماذا نفضل .. ان الجمهور هو الجمهور في كل مكان وكلفنا .. وللجابة على سؤالك .. نحن نقدم له كل ما يريد .. وفي نفس الوقت نقدم له كل ما يريد .. وبهذه الطريقة نستطيع ان نجذب الجمهور الى المسرح ليري ما يريد .. وذلك بنوعه الجمهور حتى الذهاب الى المسرح فيري ما يريد ان يراه وهكذا تصبح المعادلات بين الجمهور والمسرح متساوية ويكون النتيجة هو اقبال الجمهور على المسرح وهذه هي الخطوة الاولى لتجاذب اي مسرح ..

وفا تفعل « حادا » في الحديث فلا : — وتأكيدا لكلام ( ولترنو ) تقديم فرقة حالة بنسأ على رغبة الجمهور مسرحي .. هالو دولي .. و .. مسرحي الجيلة » وكما تعلم انفسا مسرحيات امريكية .. ولتي تعنها هنا يجب ان نضع حقوق التأليف وهو ٢٠٪ من دخل كل

حقت تجزية عملية مع المسرح الاشتراكي في مدينة « حالة » بجمهورية المانيا الديمقراطية .. ولقد بهزنى المسرح الاناى بنظابه واقبال الجمهور عليه واسلوب العمل والخطيب العظيم للفرق الكثيرة المنتشرة في قطاعات المانيا — « حالة » داخل خطة شاملة للمسرح نكل مقاطعة بسولة من الترق والمسرح التي بها في اطار خطيب عام للمسرح هدفنا الدولة .. وفي آخر احصائية تعداد السكان « حوالي ١٧ مليون نسمة » في ١٠ الاف مدينة وقرية بها حوالي ١٥٥ مسرحا .. ٥٠٠٠ مسرح كسر لفئة .. ٩٥ فرقة مسرحية كبيرة .. أما متوسط زوار المسرح سنويا فهو حوالي ١٢٥ مليون فخر .. وذلك بالرغم من ان النفقة المسرحية في جمهورية المانيا الديمقراطية لم تبدأ الا بعد الحرب العالمية الثانية مما يدل على التقدم السريع للمجتمع في فترة وجيزة ..

وقد اجريت حوارا مع شخصية فنية مسرحية مرموقة في القطر المسرحي وهو « جبرار ولترنو » مدير فرقة حالة واحد الموجهين السياسيين للفرق في جمهورية المانيا .. وحاليا اصبح مسئولا عن فرقة « المسرح الاناى » وهي الفرقة الرسمية الاولى لجمهورية المانيا الديمقراطية ..

وقد تمت الخيلة مع جبرار ولترنو في مكتبه وكان يرادني تومايدا « مسئول العلاقات العامة واستاذ بمعهد المعلمين المسرحية لبرلين » وفار بينا الحديث عن المسرح الاشتراكي في جمهورية المانيا الديمقراطية .. وكان سؤالي الاول الى « ولترنو » : اريد ان اعرف مفهومك عن المسرح الاشتراكي ؟ والجواب :

● ساجمل اجابتي في قسم الموضوع كسؤالك .. فيلخصين « ويبسطة » بنسبي للمسرح الاشتراكي يتلخص في كطين « قطاع خفيات » .. فالمسرح في الدول الاشتراكية يعتبر قطاع خفيات بعكس المسرح في الدول الاخرى يعتبر قطاع انشا .. وقطاع الخفيات يختلف اختلافا كبيرا من قطاع الانتاج .. وقطاع الانتاج له عائد مادي .. أما قطاع الخفيات لعائده ترقى وبالنسبة للبلاد الاشتراكية فان العائد الترقى يساوي العائد المادي

مشهد من مسرحية  
المعشيق الحكيم  
جورجي التي أنتجتها  
الفرقة من مسرح  
شوليهان



مشهد من مسرحية  
« هالو دولي »  
الاستعراضية الأوبرالية  
التي أنتجتها فرقة  
« حلة »



.. كما أحب أن أثيرك أن الذي يعمل  
في المسرح لا يستطيع أن يعمل خارج  
المسرح إلا بتصريح كتابي من رئيس الفرقة  
على شرط أن يكون في أوقات فراغه  
ويحدث في هذا التصريح الأيام والمواضيع  
التي يميل إليها .. وهذا أيضا بالنسبة  
للذين يعملون في المجالات الفنية الأخرى  
كالمسرحيات والتلفزيون والإذاعة .. ألا  
يعمل أي شخص في عمل أكثر إلا بتصريح  
كتابي .

قلت : أو فرض أن ممثلا آخر من  
الفرقة أو من العرض المسرحي .

قال : قبل أن يتقرر بصل بلطيف  
الفرقة الذي يخبر الفرقة بأداة التي  
ستحتاجها للطلاب والراحة . وعلى هذا  
الأساس تقوم الفرقة بتغيير البرنامج طبقا  
لنوع الظروف .

● لا أتصد فيها بسبب المرض .  
أتمسك بسبب عمله في السينما أو  
الإذاعة أو التلفزيون .

.. ليس متديا إجابة على هذا السؤال  
لان هذا لا يحدث عنقا .

قلت : أو فرض وحدث ما هي الإجابة  
قال : أنا لنسأ لا أعرف الإجابة  
على السؤال أو حدث سألوك به .

التي تلعبها الفرقة سلفيا نظير خيالهم  
في الفن المسرحي وهي جوائز تقديرية  
ومادية تمنح لكل من يعمل في الفن .

#### واستقر هذا قليلا :

أن نظام العمل في الفرقة مبني على  
أيام أسبوعية طوال العام ماعدا شهر  
تقريبا إجازة سنوية لراحة المساهمين  
وتخطيط واستعداد للموسم الجديد ..  
ويعتمد المسرح كل ليلة مسرحية تختلف  
عن مسرحية الليلة السابقة وبذلك يحدد  
جميع المساهمين في المسرح أنفسهم تقريبا  
بمليون أغلب الأيام لها في العرض مساء  
أو في البرولت فترا .

فصالحه : كيف يوافق ممثل المسرح بين  
عمله في المسرح والأعمال الفنية الأخرى  
كالمسرحيات والإذاعة والتلفزيون .  
واجابه : أن الممثل الذي يعمل في  
المسرح يجب عليه أولاً أن يحافظ على عمله  
في المسرح .. مواعيد البرولت ..  
مواعيد العروض حسب الجدول الزمني  
المحدد شهريا للمرضى والبرولت طبقا  
للخطة الموسومة في أول العام ثم يمد  
ذلك له العربة في استغلال وقت فراغه .  
● بهذه الطريقة لا يوجد له فراغ .  
.. أنها مشكلة هو وليست مشكلةنا  
.. الممير أن لا يتأخر بين مواعيد المسرح

بالمرح مع الأبطال الكبار الذي تشاهده  
كل يوم لا يندى قطرة العرق من ملهون  
بمرك في حين أن المصاريف السنوية  
حوالي ٥ ملايين ليرة .. ويحسب بسيطة  
نعمل في الدولة تمنح لفرقة هالة سنويا  
حوالي ٤ مليون ليرة .

وقد لاحظ الدهشة ترتسم على وجهي  
لملح :

— لا تنسى أن فرقة حالة واحدة من  
١٥ فرقة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية  
وأن جميع الفرق تابعة للدولة .. لكن  
ببساطة بسيطة دفعتكم كم تحصل الدولة  
وكم تنفقه لقطاع المسرح .

هذه بعض الأراء التي قلها [ جبرار  
ولغروب ] من عدة آراء كثيرة في مفهوم  
المسرح الاشتراكي . واستكملت الحديث  
بعد ذلك مع [ صوبهايدا ] لمعرفة المزيد  
عن المسرح الاشتراكي .

قال : إن المسرح عمل جماعي لا يعتمد  
على الفردية .. ففي المسرح تتلاقى جميع  
التنوع من تليل .. غناء .. رقص ..  
موسيقى .. رسم .. الخ .. كما يعمل  
في المسرح جميع الفنانين والفنانات  
المخرجين .. الممثلين .. الراسمين ..  
المصممين .. الأداريين .. الخ .. كل هؤلاء  
يتدربون معا متكابلا .. وبذلك يتلاقى  
الجميع خلف العمل الذي يقدم .. فالمهم  
هو العمل ألا فرق بين بخير ومقبل  
.. وبين ممثل وآخر .. ولا بين مخرج  
ديكور وممثل .. الخ .. فالتكامل في المسرح  
عمل مسرحيين لكل منهم عمله الذي  
يقفونه ولا يتعداه .. لهذا المسرح الألماني  
يمتاز بالعمل الجماعي والتخصص ....  
انه لا يوجد في الفرقة ممثل لفيل دونار  
الطولة وممثلين لتفصيل الانوار الثقوية  
ممثلين الذين يقوم ببطولة مسرحية  
يلعب دورا ثانيا في المسرحية التالية ..  
وبذلك يمتدح كل الممثلين يوميا وأياما  
في نفس الوقت .. فالمسرح الاشتراكي  
أساسا يعتمد على مجموعة الممثلين  
وليس على ممثل : وتلاحظ ذلك في جميع  
أعماله الفرق المختلفة : لا فكر لسماء  
الممثلين : فإن الجمهور لا يترك على  
المخرج للتشابه ولكن للأصالة لا وجود  
قدم .. فمعظم الظل ليس له وجود  
في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ..  
.. الممثلون جميعا يكونون فرقة متكابلا  
يمتدح كل منهم على الآخر مما خلقت  
أجروم التي تتراوح بين « ٥٠ » مراكا  
[ ٥٠ ] فتيلا [ ١ ] إلى [ ١٠٠ ] مراكا  
شهريا بالنسبة للممثلين في المسرح هذا  
بخلاف المعلومات الشهيرة التي تنفخها  
الفرقة للمساهمين في المسرح والجوائز

## قصة قصيرة

### البجعة

### عن قسط

### سليمانى

### محمود هنلى

بلا ضابط بحكمه، فحينئذ أتى لم استشر  
الأم ديك الكبارة إلا حينما لفتنى  
سمير الجهم ..

« آسف » لفت ارتبطت برجل  
آخر، أرجو أن تتدبر ظروفى ..  
ويوسى أن أقول أتى لست ضوية  
بلقذر الذى يفتح لى الاستمرار منك  
أريد أن تكون كما أنا هانية وبسيطة ..  
استخفيت لكاهية واستمرت  
شجاعة لثيمة لتخضعن بلى « والعقبة  
التي صحت عليها فجأة يا أخى %  
لنا بنوذينر لنا كسبالي لا تلك  
غير حرب الثلاثين يومًا بلا احتياط  
أو أجور هافية أو أنصهر إلى الخارج  
والاندجار بالمهرلته « ما ألقى جيرة  
الستوط [ ] ..

« هه » وبعد ..  
« ما أن سميت لكسكاته حتى  
تنبئت به كالفرق بين اليوم « وسلا  
أى تكفى ..

« ووافق ..  
« وهل كنت أتركه يملك ..  
« .. ووجهت لقط حقبة ..

« بل وجدت القين ..  
« سبحان الله ..  
« به كانت مغيرة .. منذ لحظة  
أعلم البيت « حتى لحظة المسألة ..  
« هل ساءوك .. ؟

« به لم أجد فى إفساد لفتى ..  
« فلتفتت كفتة فسد فى موقلى ..  
« ل وليس خفيصا حليًا يا أخى أن  
الحصاد كان خيبة من كل الوجوه ..  
« انتقلت الاحكام « وعلت الحب «  
« وتطلعت الإرادة والرفية فى أوجهم  
« ولعل حلم كم جاهدت لكى أنهى  
« إثر كل كيرة « حتى انظمت على  
« سقائى « وانهرست بهجاسى فى  
« الوحل « أنصهر فريقت النمل منى  
« رأسى « لصرح حينًا « وأمنك ..

الكران ليجهم « أهمل جوان موزى  
الى عالمهم السيد : أفتك سلمه  
شدنى على واندعم المكتبة بالمخالفات ..  
« طمعت كيف أطرحت صوم المسلم  
جائيا « إذ لا جدوى ولا خلاص [ ] ..  
« ولكن « هل كنت تعرف شكل  
القط السهاى ..

« عبرى ما رأيته ..  
« كان ثمة احتمال إذن لأن تقع  
فى أيدي النصابين ..  
« صحيح « لولا أن امرأى على  
المعذور على القط كان جاوليا « ولو  
كنت فليأت أحدا منكم وقتها لسا  
ترعدت على الفور فى مناجته هنا  
يشغلى « ولطابت مبه بالصحاح  
مساعدى ..

« أكان الكقط مبه بالنسبة لكالى  
هذا الحد ..  
« ياه « ليكن تدركون ..

« وقلت لها :  
« أريد عالما نظيفًا « بلا جوع ..  
« بلا حقد « بلا قتل ..

« وكنت تترك امرأى وتتركه ..  
« أن تكون بعيدا أبدا ..  
« يا له من أضرار فارع أحقق ..  
« الآن يحل الجميع أتى كنت مجنونًا  
أبله دائما ..

« لو أنك كنت جادا حقا « مغبنا «  
« لعنتت دنيا ..  
« أنك حتى لم تحقق الاتجاه للشخص ..  
« ولقد تسامحت من هؤلاء الذين  
« ملأوا بى الظل « فبقيل لى يومهم  
« أن البطولة توب لم يمد يناسب  
« تابة اتميان هذا العصر وأن الفضل  
« قد اختلف أشكالًا جديدة وأنه من  
« العمورى أن أهم ما يورى الشخصية  
« كاسلنى للاجتماع بالمصوبية « وبدأت  
« منذ ذلك الحين أنفد السيطرة على  
« تكبرى واحتل شيئا شيئا « وراح  
« على يتقلب من التوبس الى السويطة

قال .. هفتيا سئل من مر اختلته  
« هه لفتى الاسبوع المنصرم كله  
« مشغولا بالبحث عن قط سهاى ..  
« وفتيا شج الفسك من حوله ضائل  
« محتجا :

« ألم يحدث أن اهتم لأحدكم  
« بالبحث من قط سهاى .. ؟  
« وبالزعم ميا طفله التنازل من  
« عبة هوائية « فلتد استوفى حقوة  
« بل ودع بأحدنا لأن يتسائل مجدا ..  
« ولماذا قط سهاى .. ؟

« به لفتى « ببساطة به كنت  
« مبهيا بالوصول على قط سهاى ..  
« حينئذ نصب معين التعليلات الهائلة  
« فجأة « واستحكم من حولنا سميت  
« قصير غريب ..

« به إذن « دفنا نسمع الحكاية ..  
« به على شرط ألا تصفروا ..  
« به على شرط ألا تنصر ..  
« أقول لكم أولا كيف بدأت مبهية

« ألبعث ..  
« بدأ بهكن حكاية يمد أن نجح فى  
« ضلب النظر والانتباه ..  
« وتوقعت الحركة أو كانت من حوله  
« على حين فلتت فوق الوجوه عالجيت  
« الضرع والانتظار .. وعلى المسادة  
« ثابرت فباتت الخبز والسلا المأكولات  
« وكنتى فرقت إلا أن الفيلة « وبدأ  
« أن مسرح الجلسة الهزلى قد دأب  
« لاستيقاظ ثورة جديدة ..

« وهكذا يتسحب التبار كله يسا  
« أفتى خاويا إلا من فخامته تودعها ..  
« لكبح بلا فتن « كلسار بلا حياء  
« أفتى بلا هبة « وما هو اللين  
« الذى كان فى المضى عطويا شيئا  
« خلافا « يشير الفلاس لبل الجميع ..  
« لا تغلق رؤوسنا « الله لا يمسك ..  
« ليس هذا زين العوائل والكنائس ..  
« وفتيا لهم تسوجبوا واستعداد  
« ضامدى به اليوم أمرى كيف لكسرك



بمقام الإيجان : عيا لها من عزائسة  
لخرابة :  
غير أن اليوم لم تصفني في أيدي  
معدبا سبغت بين أيديهم ، حيلوني  
يعذر رغم فرخيتهم بي ، وكان لابد  
أن أهدم تلك الحقيقة الغريبة : أني  
لست غريبا عليهم ومع ذلك لست  
لست منهم :  
— وكنت فحمت فيه :  
— مرة جنيتهم : كنت كل ما  
لي جيب :  
[ انني لا أنسى كيف كانت أشتا  
المرضة التي انكسر مودعا من الصبر  
علينا زملينا ، فطردنا بالدعوات  
كلنا كما نذكر وسط سباتنا ، كم  
تداني من التفتت ، بل الصوز ،  
فندس بين أسلماها بورقة الجنه ،  
فيا ما نستطيع أن نقدره لها  
يعد من طوي من التفصية والشداد  
يا لها من مكافاة مجزية ، كما لأنسى  
خطايك الذي طهت فيه أن يند الغدا  
كد هبط إلى لعل غالية الحصب  
الغابي للهرب ، يمد سداد أجرة  
المسكن والمكبرياء واليهام ، وتسل  
اللباس وحصل السجور والخشويات

ونان الاربيسا التي تغربت أجسادنا  
بدأت ترحل نحو الموت :  
تراجعت الرؤوس إلى الخلفه  
وتنفست الصغور ، وكنت المسكون  
قد خلت حتى من الثالة ، وعيداد  
الصبت من جديد يلف المكان :  
لهما سيمناه يقول :  
— لم يبق إلا أن أصرح لسمك جيا  
وراء كل هذا الاحتماء بقلط التنباه :  
التملئ الإتياء من جديد وفكرت  
الاجساد حركة غير متقلبة :  
— صبيح : لست لم تفل :  
لذا :  
— السبب في كاية التامة :  
— بل طه :  
— مستحقون :  
— لا يد أن تقول :  
— سيمناه مرة تقول لي : ومن  
لي جلسة شاعرية أنها تصب الخط  
السبابة :  
وانتجرت السمكات :  
[ ترى هل حدثت من ذلك الصديق  
المزوج الذي لم زوجته لها إلى  
متجلات الجنس السوديه يشجع من  
خلالها غريزته :

تكة . . أليس كذلك ؟ :  
وقال واحد منا :  
— في المرة القادمة مستعدك عن  
مشتبا للأنيا :  
وتوالى التفتيت :  
— وتصويرة شكله وهو يحصل  
القط السباب ويديه لها :  
— ولما نالوا ، أن تنصروه وهو  
يتحبب النيل :  
وأخيرا تناسوا أحدا منا للانصراف  
والخس الجميع يتجزأ : واني طرقت  
المودة كلان متى رايك سيمناه  
يشجع :  
— أشعر بالقرية :  
— كذا :  
— لا أدري :  
وفكرت لي الصباح ، والمواصلات  
والعمل ، وأشياء كثيرة أخرى :  
قلت :  
بد بلك حق :  
ولكن كنت جوترا ، أكاد اخفق ،  
لجس مرخات لخي أن يفلسني  
دويها . ومن التفتت الغتابي للآذمة  
سميت آثيل غزو لاوس واسطدام  
الآية السبابية بالطريق المسدود :



في ابتكار شكله ولا يوجد مع يلايه بالكرام  
شكل من ابداع شعراء آخرين لان هذا  
تسر يلقى حرية الإبداع . في هذا  
الكلام صفة لسوء من نهاية المطلق ،  
وركاكة المبراة ، هي الاجتهاد على اختيار  
الحقائق ، أي محاولة استفاد الناس .  
يعلم من يقرأ البيان يمين لا تشغل ما  
لا يبعجها انني لست أنا المتعصب .  
هذه الخصص به ان صبح الوصفه -  
شيء يقرأه الناس لتترك الملائكة في  
مقبة « شظايا وماء » منذ ربع قرن .  
هي الترافعات في بحرين ملاح من الشعر  
الحر - هو وضع جميل لا تصاد - في  
بحاوله لا يكت حبز الإلهام القديم . ولم  
يكن ما فعلته أنا الا مجارة لفظها ،  
ثم لكلمة عهد الصبور من أجل الفرض  
نفسه ، وهي كلمة فكرت من قبل ما فعلته  
بشأنها نفسا . ومن قبل هذا الاجتهاد  
متعبه على قولتي : « ما هو ذا أول  
الشر » شيوخ الركاكة والتخليط والتشبيه  
والنوسط ، والذين كله على التقيص ؛  
احكام وقصد وقبول وعلو . أما آخره  
موت العربية - عاشت لنا ، أي موت  
العربي « قال : « ولا ظن يا استاذ  
حسبني أن شعراء العراق وسوريا مصر  
والبحرين والسودان قد فروا أن يساعدوا  
الاستعمار في لثاق الشعر على التجميل  
بموت العرب » « فحين في كلامي ذكر  
الاستعمار صريحا أن طلبها ؟ أليس  
في التاريخ أن أخرج ما قلت ؟ أن ما  
نراء من عمليات الاستعمار في اللغة  
ولدت - بل هو تدارك ، بموت اللغة ،  
وموت اللغة موت لاصحابها . أما هذه  
الفترة ؟ أم « بلغة » هي رأسه  
تحتسبها بلا شعور ؟ لا تكن . أم هو  
شعر من أعضاء النهم استدرارا لطف  
فج ، يقول : انظروا انه يهتج بالتواطو

مع الاستعمار ؟ يقول الاشفاق الضحل  
الساج : « بالهرام ! » لا جائل . ثم  
أمود إلى الصلبيين الآخرين في كلام  
الثائد ، أما نهاية المطلق لتبدو في  
مخالفة مكتوبة : ان الشكل الجديد  
من صنع « الشعراء » من صنع  
« لحظة الإبداع » ، ومادام « الشعراء »  
هم مسانديه في لحظات ابداعهم فعلا  
اعتراض ولا مانع ! أم هو الذي  
يا أبا سنة ؟ ولهم اللذذ الآن ؟ ولهم  
درس الشعر ؟ ولهم اعتراض المدارس  
بمضاهي معنى ؟ فهم قارت الرومانسية  
على الكلاسيكية ، وفيهم ثارت الواقعية  
على الرومانسية ، وفيهم ثارت الرمزية  
على الواقعية ؟ ان كان الشعر شيء  
لا يقيه الهائل لانه من صنع « الشعراء »  
في لحظات الإبداع ؟ ليس هذا  
بشكل فاضح . ولا نقول لنا شيئا  
مطلق . أما أن نلزم على حكم الامر  
الواقع لانه أمر واقع وحسب فلا .  
وإني لكم - لو علمتم - لتفصح .  
ندعوا الزعم بتمطيط المطلق ان أردتم  
بقاء أربع من بقاء الهوام ، والامم التي  
تدب عليها الهوام . ان مسلككم هذا  
لنظير له في تاريخ الاداب والفنون ،  
حتى في الصيرورية التي قبلت على طرح  
المطلق ، فهي طرحه يمتطيط ، والذين  
يتصورون لها من لهم قدر وسكة بين  
كتاب النسر يدعون منها يمتطيط .  
وسنظفون في تاريخ الادب ، ولكن فرق  
بين أن نظفوا لانكم جديرون بالخطية ،  
وان فذكروا لان تاريخ الادب مخزن كبير .  
ولما ركاكة المبراة ماتركها انني لست  
عنا في عالم التحكيم ، ولاني أحسبها  
واضحة بتسبها ، لا في نثر اللذذ

حسب بل في نظمه أبشأ . وهي صفة  
ردية جدا لا تكون في أدب عظيم ،  
غالبية في الشعر الحق ، كقوله باستخائه  
ان لم يتدارك أسعابه الآن قبل موت  
الأوان . ولعل نقض هذه الصفة هو  
ما رآه الثالث عندى تسبها معاملة  
واخفها للغير « طلبا للاحساس  
الشديد بالقدرة والدين » وبالتالي أرغاء  
صفة التماهي التي يجد واضحه في  
شعره ونثره ، فهو يريد أن يبرهن بلشته  
الخفية على انه يسرلة مسا لا يموله  
التكوير . « فإذا كان هذا القدر من  
الإحكام الذي رشت لنفس عليه ، والذي  
أمل في كبر منه ، مصاللة حبيدكم  
واغرابا ، على أن أسبكم هذا التلويح :  
ان التلويح يفرق ما لا يملككم ، فالتلويح  
بقي شيء . في السوء الثالث مسلة  
أخشي عليه من استخفها ، من الاسراف  
في الطع وتراك التعبد . يقول انني لا  
أسك « أدبي احساس » بالحص الذي  
أمش فيه ، فاليك هذين الخبرين : في  
ندوة البرناج الثاني عد الدكتور هيد  
التلويح الخط من فضايل الحيوان أنه :  
مع التزام الوزن والقافية ، فشمع  
عصري . وهي فصلة كنت أراها عصرية  
أن يراها بعض رجل ذواقة . أما الخبر  
الأخر فقد سمعته من الدكتور مجيد  
يوسف نجم في مجلس خاص ، بعد  
عودته من رحلة إلى الجامعات الغربية  
التي فيها محاضرات من الادب العربي  
الحديث . قال الدكتور ان اليوميين  
لترجمات من شعر أمثال ومترجمات من  
الشعر الغربي فاعجب بالآلوي ولم يحجب  
بالكتابة . هذه شهادة اليوميين المصريين ،  
لا أمول عليها لانها لكذب من القوي ؟  
بل لانها وافقت المصوابين »



مطابق الإسلام المجازة



# الطبعة

♦♦

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----



# الفهرس

العدد الثاني عشر - السنة الثامنة - ديسمبر ١٩٧٢

- ١٥ الوحدة الوطنية .. ومعارضة  
الواقع .. « الإشتراكية »  
لطفى الخولي
- ١٥ أمة المثقفين الإسرائيليين  
محمّد أحمد رمضان
- ٢٥ درس فيتنام : انتصار « حرب الشعب »  
درس فيتنام : انتصار « حرب الشعب »

- ٢٢ قراءة سياسية لانضائية فينام  
من الثورة الوطنية إلى الثورة  
الاشتراكية  
أبو سليل يوسف
- ٢٩ الجبهة الوطنية : اعظم التجارب  
السياسية في فيتنام  
الاشتراكية  
سعيد كرم
- ٤١ الاضافة التثاقفية لاشتراكية  
وتكتيك حرب التحرير الشعبية  
خيري شملان
- ٤٨ الديمقراطية عامل اساسي في  
النصر  
عبد الجواد
- ٦٤ الربط بين العمل السياسي والعمل  
العسكري  
مسعد رهسوي
- ٧١ مسيرة ثورة فيتنام المختصرة  
كمال السيد

- ٨١ مصر - بين معاهدة ١٩٣٦ وانتفاضة ١٩٤٦  
انتصار الجمهوريات السوفيتية :  
المسألة القومية وقضية الاممية  
« ملف خاص »  
در رفعت السيد

- ٩٢ خطوات تأسيس اقتصاد الجمهوريات  
الاشتراكية السوفيتية  
دروس من تجربة العرب الاخيرة  
وهروب التنظّل  
الاتحاد السوفيتي والصام الثلاث
- ٩٨ الاتحاد السوفيتي حليف اساسي  
لحركة التحرر العربي  
محاولة لتصور « عالم اليوم »  
في شهاب الاتحاد السوفيتي

- ١١٦ تقارير الشهر وتعليقات :  
مكتبة الطلبة :

- ١٢٧ وثائق :  
المسيرة الصهيونية  
نزي : حوقي بيل

- ١٤١ برنامج حكومة جبهة الوحدة الشعبية  
في شيلي  
ملحق الانتب والفت :

- ١٥٧ عنوان المراسلات :  
بنو مؤسسة الاحرام شارع الجلاء القاهرة طينون : ٤٦٦٤ - ٥٩٠١  
٥٩٥٦ -

- الاشتراكية :  
اسمعة بالبريد العادي ج.م.ع. - دول انصار البريد العربي ودول السدار  
اليغناء ١٢ قرشا

# الطليلة

طريق الناضلين الى  
الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية  
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولي

مشتاور التحرير :

- د . ابراهيم مسعد الدين
- أبو سليل يوسف
- د . اسماعيل صبري عبد الله
- د . جمال العطيبي
- د . رشدي سعيد
- د . محمد الرازي حسن
- د . لطيفة الزيات
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير

مصطفى سامي

المحررون :

- حسين شملان
- خيري عزيز
- د. رفعت السيد
- عبد الحمم الغزالي
- وفيع امسين

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس « الطليعة »

واسرة تحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى  
حر ، وفي اعتقادنا ان تفاعل الآراء  
الحرّة على اختلافها هو وحده الذى  
يستطيع ان يبلور ويستخلص وهذه  
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتتح « الطليعة »  
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها  
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى  
اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر  
وقد اختلف معك فى الرأى وليكنى  
على استمداد لان انفع حياتى ثمنا  
لحقك فى الدفاع عن رأيك » ..

## الوحدة الوطنية .. ومعاناة الواقع

الوحدة الوطنية ، كانت ولا تزال ، الطريق الذي لا يخلو له أمان مجتمع يواجه تحديات ، داخلية أو خارجية ، ذات طعش شامل . وتعني بها ذلك النوع من التحديات التي يتوقف مصير هذا المجتمع في مرحلة تاريخية محددة ، على حلها : شسكلا وموضوعا .

وربما يبدو من السذاجة المهدرة للوقت والجهد ، محاولة إثبات أهمية الوحدة الوطنية ، سواء كمعادمة مريضة للانطلاق اجتماعيا وسياسيا ، أم كمساح دفاعي مد هجومي في نفس الوقت . فلك أن التراث في مصرية الخاصة ، أو في مرويته القومية مثله مثل تراث كل شعب في تاريخنا الإنساني وعالمنا المعاصر ، يحتفي أيضا احتفاء بقم الوحدة في العمل والنضال ، بمستويات متعددة ، ضد العدو المشترك . أو من أجل تحقيق أمل مشترك أو إنجاز هدف مشترك .

ولم القصة الشهيرة للاب المجزؤ مع أولاده وميدان الخطب المفردة والمجتمعة ؟ يحاول أن يجسد لهم خبرة الصراع ضد الطبيعة وأعداء الإنسان ، وهو على وشك أن يغادر الحياة من على فراش الموت ، هي خيط مميز ومشترك في النسيج المللكوري لكل أمة وجماعة بشرية .

وفصول ملحمة وحدة الشعب المصري ، بأشكالها ومضامينها المختلفة عبر التاريخ ، مع الغزاة ، منذ احتلال الهكسوس حتى الإحتلال الاسرائيلي ، وتبلور ارادة الصمود الشعبي للهزيمة في ٩ يونيو ١٩٦٧ ، تؤكد الوعي الجاهيري التلقائي والثوري معا ، بالوحدة الوطنية .

والقضية ، ليست في رفع شعار الوحدة الوطنية ، بل في وضع هذا الشعار موضع

التطبيق المسئول ، الذى يستجيب لمعظم الظروف الاجتماعية والسياسية لرحلة تاريخية محددة . بمعنى أن الوحدة الوطنية ، المهمة والإيجابية فى فاعليتها ، ليست شيئا مجردا . وإنما هى من صنع لحم الواقع الاجتماعى الحى ، لا يكتفى للوصول إلى الوحدة الوطنية ، إطلاقا وترديد نغمات الوحدة الرومانتيكية التى تحمل بتجميع شكلى ميكانيكى « لكل » . الوحدة الوطنية لا تسمى وراء « الكل المطلق » وإنما تستهدف « الكل القسبى » ، أى الكل الذى ينتسب اجتماعيا ، وينتمى سياسيا إلى الأهداف الوطنية للتحرر والتقدم بمعايير المجتمع والعصر ، من هنا اكتسب الوحدة الوطنية قوتها الديناميكية التى تجسد وحدة التفاعل والعمل والإهداف بين قوى ذات منابع اجتماعية أو فكرية ، أو أصول دينية متعددة . وتتخطى المستوى الشكلى ، الذى ينفرط عقده وتتنجر تناقضاته الداخلية عند أول استخدام مع حركة الواقع أو المواجهة مع العدو . فلك أن الوحدة الوطنية الشكلية يمكن أن تصبح غطاء تختفى تحته القوى المعادية لأهداف الوحدة الوطنية الديناميكية .

من هنا يصبح ضروريا أن تتسلح الوحدة الوطنية « بمعايير » موضوعية للتكوين « وبوصلة » سياسية - اجتماعية لضبط حركة الاتجاه فى النشاط والعمل على مختلف الجبهات .

فإذا كان هدف الوحدة الوطنية فى واقعنا الراهن ، مثلا ، هو تحرير الأرض من الاحتلال الاسرائيلى ، فمن الخطأ أن نفتح أبواب الوحدة الوطنية للقوى ذات المصالح المشتركة مع الامبريالية الأمريكية . والأكبر معنى ذلك أننا نسمح بتواجد « طابور خامس » فى صفوف الوحدة الوطنية ، وهى جيش التحرير ضد الاحتلال الاسرائيلى . فلك أن الكفاح ضد الاحتلال الاسرائيلى يعنى فى نفس الوقت الكفاح ضد الامبريالية الأمريكية ومصلحتها فى المنطقة وذلك بحكم وحدة المصالح .

### كيف نستطيع أن نحصل على معايير وبوصلة الوحدة الوطنية ؟

لا سبيل إلى ذلك إلا من خلال الواقع نفسه .

والواقع الراهن يعاينى - أولا وقبل كل شيء - احتلالا اسرائيليا مدعيا بقوة الولايات المتحدة الأمريكية منذ أكثر من خمس سنوات . وقد أكدت تجرية السنوات الماضية عدم إمكانية فرض ما درجنا على تسميته « بطل سلمى مادل لازمة الشرق الأوسط » .

والواقع الراهن يعاينى - ثانيا - من تعامل الاحتلال مع القوى الاجتماعية المعادية للتقدم ، والتى تسمى إلى استغلال الوقت لمصلحتها فى ضرب حركة التطور . ومعتقد بمساومة اجتماعية - سياسية مع الامبريالية الأمريكية . وبالتالى مع العدو الاسرائيلى نفسه بطرق وأساليب غير مباشرة . على الأقل فى البداية .

والواقع الراهن يعاينى - ثالثا - من انتقال القوى الاجتماعية المعادية للتقدم من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم ، وذلك باستخدام كل ما فى جيبها من أسلحة تقليدية وحديثة على السواء : ● التشكيك فى القدرة الذاتية للحركة الوطنية على التصدى للاحتلال وخلفه من الأرض المحتلة ● تحويل ما قد يكون هناك من خلافات فى وجهات النظر بين الحركة الوطنىة وحلفائها الأساسيين حول مسائل جانبية وفرعية إلى صراعات عدائية تستهدف القطيعة والعزلة ● شن حملة صليبية ضد قوى اليسار فى حركة التحرر الوطنى ونفى ولائها للوطن وقضاياها ، وحرف المعركة من اتجاه ضرب العدو إلى اتجاه تطعيم التحالف الوطنى من الداخل ، وتسييد فكر ومصالح فصيل واحد من الفصائل الوطنية المتخالفة ، على أفكار ومصالح التحالف ككل شامل ● إثارة نمرات

التمتع بالدينى واستخدام العقيدة الدينية كعامل من عوامل البعثة والتجوية بدلا من أن تكون عاملا من عوامل الوحدة والتخالف . - وذلك بالخلط المتعمد بين الوطن كواقع اجتماعى وأرض مفتوحة للذراعين لجميع المواطنين ، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والفكرية والاجتماعية ، وبين الدين كمقيدة وعلاقة ايمان خاصة بين الفرد وربه .

والواقع الراهن يمتلئ - رأبعا - من تخلف اجتماعى وتكنولوجيا يحد من القدرة البشرية والمادية والفنية اللازمة لمواجهة العدو . ويخرج من ساحة المعركة - اجتماعيا - قوى وقدرات تتطلب المواجهة مع العدو ، توظيفها توظيفا كاملا ورشيدا .

والواقع الراهن يمتلئ - خامسا - من عدم بلورة العمود الفقري الذى يمسك باطراف الوحدة الوطنية بعضها الى بعض فى ترابط عضوى . ويصطب مودعا فى الحركة وفى التصدى للحركة المضادة فى نفس الوقت . ويحفظ التوازن السياسى - الاجتماعى للوحدة فى اتجاه التقدم ، دون ميل إلى الخلف .

هذه المعاناة المقعدة لواقعنا ، هى التى نقرؤها فى المعايير والبوصلة الصحيحة لبناء وحركة وحدتنا الوطنية .

تؤكد لنا الخبرة المتراكمة من هذه المعاناة - أول ما يؤكد - أن القضية الجوهرية هي تحرير الأرض المحتلة . وفى هذه القضية نحن لا نواجه صراعا عسكريا وسياسيا واقتصاديا مع اسرائيل فمصيرنا مع الولايات المتحدة الامريكية أيضا . ومن هنا فالقضية ليست مجرد حركة تحرر وطنى تقليدية ، ازاء احتلال يتخذ شكل الاستعمار القديم ، كما قد تبدو الظاهرة من سطحها الخارجى . وإنما هو احتلال يستهدف من خلال اغتصابه المادى للأرض، تحقيقا لاهدائه الخاصة فى التوسع ، توليد ضغط مكثف ضد حركة التحرير الوطنى لصالح الاستعمار الجديد والامبريالية الامريكىة . وذلك بقصد احتوائها وافراغها من ثورية المرحلة ، التى تركز بصورة قاسية على :

● تعميق الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى ، والمضى فى انجاز الثورة الصناعية والتكنولوجية على أسس اجتماعية تقنية .

● السيطرة على الموارد الطبيعية وخاصة البترول وتوجيهها لخدمة بنسائه الاقتصاد القومى المستقل .

● طرد طبقتى الاقطاع والراسمالية الكبيرة من مراكز الثقل فى المجتمع ليحل محلها العمال والفلاحون والمتقنون الوطنيين .

● التحام الحركة بتيار التقدم الاساسى العام بروافده الثلاثة : البلدان الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتى والقوى الديمقراطية والثورية فى العالم الرأسمالى وحركة التحرر العالمية .

واستقراء هذه الحقيقة الموضوعية للواقع ، يكشف عن الإهداء الجوهرية لحركة التحرر الوطنى العربية . وبالتالي الوحدة الوطنية المصاصرة ، على النحو التالى :

- خلق الاحتلال الاسرائيلى من الارض العربية .
- سد المنافذ المباشرة أو غير المباشرة [ عن طريق بلاد عربية معينة ] فى وجه

محاولات الاستعمار الجديد لتطويق حركة التحرر الوطنى العربية واحتوائها وتسلل قنراتها .

● تصفية الاحتكارات الأجنبية وبالأذات الأمريكية . وخاصة فى مجال البترول . حيث تتركز أهم عناصر الثروة العربية والاستثمارات الأمريكية فى نفس الوقت . وحيث يمكن نتيجة طبيعة البترول ، كسلعة استراتيجية فى عالم اليوم ، استخدامها سلاها أساسيا فى معركة التحرير ومعركة البناء معا .

● المضى فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية على أسس تقدمية ترجع من وزن القوى التسميية وخاصة العمال والفلاحين والمثقفين فى المجتمع ، وتشد الى قلب المعركة جهايرها الحليفة .

● تعميق روابط المصادقة والفضال مع الحلفاء فى الجبهة العالمة ، وعدم السماح بفتح لغراتيفظ منها العدو أو عملائه فى جدار التحالف .

ورغم وضوح ما يفرزه الواقع الراهن من أهداف أساسية أمام حركة التحرر القويى العربية ، فإن ثمة اعتبارين هامين يتوجب ادراجهما فى حسابات بناء الوحدة الوطنية .

الاعتبار الأول : يتصل بحقيقة موضوعية ، وهى أن القوى الوطنية والتقدمية التى تتكون منها الوحدة الوطنية لا تصدر من قاعدة اجتماعية واحدة أو خط فكري واحد . وإنما ، بحكم درجة التطور العام للوطن العربى وفى نفس الوقت تساوت درجات التطور بين بلد وآخر داخل الوطن العربى ، فإن القوى الوطنية والتقدمية ذات مناسبات اجتماعية وفكرية متعددة ومختلفة . ولذلك فإن بناء وحدتها لا يسكن أن يتم من حول توحيد قسرى للاسس الاجتماعية أو الفكرية . . وإنما من حول المواقف العبلية ، والأهداف المشتركة للمرحلة الثورية التى تعيشها جميع هذه القوى .

ومن هنا فإن الوحدة الوطنية المسؤولة والممكنة فى الواقع الراهن ، هى تلك التى تمتص برعاية أفكار ومصالح كل القوى الوطنية والتقدمية وتوجهها فى خط واحد . من خلال الحوار الديمقراطي بين ممثليها . لانتجاز الأهداف المشتركة ، ولكى يتوفر ضمان موضوعى لدييمقراطية الوحدة الوطنية وطابعها التقدمى ، فلا بد من أن يحتل مركزا الثقل فيها العمال والفلاحون باعتبار انهما يشكلان الغالبية العظمى من المواطنين المنتجين ، وكثير الفئات الاجتماعية من درجات متفاوتة - ثورية .

أن الخطر الحقيقي على بناء الوحدة الوطنية وفاعليتها ، يأتى من محاولة بعض فئات القوى الوطنية ، وخاصة من الطبقة البرجوازية ، كالبيروقراطية منها أو الفلاحية المتوسطة [ الكولاك ] أو بعضا لهما معا لنقل مركز اثقل فى بنية الوحدة الوطنية من العمال والفلاحين الى فئات من الرأسمالية الوطنية ، والعمل على تسيير مصالحها وانكارها على مجال الحركة الوطنية ، واستخدام الدين ستارا لتجريم مصالحهم وأفكار القوى الأخرى . وممساعدة كل نرس الحوار الديمقراطي ، وتبني الوحدة من خلال التزوع والتفاعل الحى الخلاق ، دون ما يجر أو قرارات ادارية سطوية .

أما الاعتبار الثانى ، فيتجسد فى الازدواجية الخاصة بالوطن العربى ازام العدو .

على الرغم من وحدة العدو تجاه الوطن العربى كله فى عدوانه ومخططاته ، فإن الوطن العربى على المكس يواجه العدوان من المواقف المتعددة لكل بلد على حدة من ناحية ، ثم من كونه كتلة واحدة ذات مصير واحد من ناحية أخرى . . وهذه الازدواجية التى لا يمر من قبولها لانها بنت الواقع الراهن ولا يمر فى الوقت نفسه بن العمل الواعى الدؤوب على تخطيها تغييرا لهذا الواقع ، تمكس آثارها بالضرورة على تضاميا بناء الوحدة الوطنية .



لقد ظل العمل من أجل بناء الوحدة الوطنية في مجمل الوطن العربي ، عملا فوقيا يجري من خلال الانظمة والحكومات . واقصى ما وصل اليه من صياغات هي الجامعة العربية ومؤتمرات القمة . وهي صياغات ، كشفت التجارب العديدة قبل وبعد هزيمة ١٩٦٧ ، عن ضعفها وانحصار فاعليتها في قضايا هامشية مثل توحيد النسيج أو مكافحة الجريمة . أما في قضايا توحيد القوى من أجل التطوير الاقتصادي المخطط أو مكافحة الامبريالية والصهيونية ، فليس لديها الا العجز ، الذي تخطيه قرارات حماسية وتوصيات بليغة . ولعل مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع الذي انعقد بالكويت في نوفمبر الماضي هو آخر صور عجز العمل القوي للوحدة الوطنية العربية .

وسوف نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة من العجز عن تحقيق وحدة وطنية عربية حقيقية لا شكلية ، ما لم يتم انجاز الوحدة ، بعمل يحقق تشارك فيه القوى الوطنية والتقدمية العربية من خلال احزابها وتنظيماتها الجماهيرية . وتغدو قوة فاعلة ومؤثرة ومشاركة في اتجاه وقرارات النظم والحكومات .

بيد ان هذا النوع من الوحدة الوطنية العربية ، لا يثبت في فراغ ، وانما من خلال وطن تتناثر في جوانبه دول ومجتمعات متميزة بظروف واوضاع خاصة جنباً الى جنب مع السمات القومية العامة . ومن هنا فالطريق الى الوحدة الوطنية العربية يمر بالضرورة - من خلال الوحدات الوطنية في كل بلد عربي .

بمعنى ان وحدة العمل القومي ضد العدو والتخلف ، هي محصلة ديناميكية لوحدة العمل الوطني والتقدمي داخل كل قطر ، والتي يراعى في تكوينها واهدائها ، الظروف الخاصة بكل مجتمع قطري ، ويحدث تصاعق في النهاية ، علاقة جدلية بين الجبهة العربية والجبهات الاقليمية التي تلور الوحدة الوطنية التقدمية بقوة جماهيرية تادرة على الفعل .

واذا كانت البوصلة لمحركة الوحدة الوطنية - اقليميا - هي ضبط الاتجاه نحو شن معركة التحرير الوطنية على اساس قاعدة جماهيرية واعية تركز اساسا الى العمال والفلاحين والمثقفين التقدميين ، فان بوصلة الحركة للوحدة الوطنية - قوميا - هي تجنيد كل الامكانيات وممارسة فاعليتها من خلال حرب التحرير للوطن ، والسيطرة على موارده الطبيعية وخاصة البترول من قبضة الاحتكازات الاجنبية .

وفي تقديرنا انه من خلال هذا الاطار الديمقراطي ، والمضامين التقدمية للوحدة الوطنية ، تتسلح الجماهير ، على مختلف مستوياتها ، بامكانيات غنية للتصدي للتحديات الرأبنة ، وكشف وتعرية الحملات المضادة التي راحت تتشكل في صور متعددة من بينها اخيرا صورة الحملات الطائفية الدينية . ليس الدين في النهاية هو هدف هذه الحملات المسجومة ، وانما الوطن ، وبالثبات وحدة قواه الوطنية التقدمية مع السلاح الاسمي للمعركة التي لا بد من ايجال لها تاريخيا .

الطريق القومي



# أزمة المثقفين الاسرائيليين

محمد احمد رمضان \*

القسم - كما يقولون بالانجليزية - ليعرف مسا دور يخلدهم وما هي مشاعرهم وحججهم كي يستطيع أن يرد عليها بأمانة .

## ماحال المثقفين الاسرائيليين أولا ؟

ان حالهم لا يحسد عليه ، فهم يلهثون وراء التغيرات الطبوغرافية التي يدخلها الاحتلال منذ غزوة يونيو ، صحيح ان اليساريين منهم يقومون بين الحين والاخر باحتجاجات ومسيرات ومظاهرات ، لكنها لم تفلح في شيء كثير حتى الان .. حتى المسيرة التي اشترك فيها ستون شخصا احتجاجا على فضائع غزة في يناير ١٩٧٠ لم توقف أعمال القمع التي قام بها حرس الحدود الا مؤقتا .. ففي العام التالي كانت الجرائم تتكاثرت المنازل في مسكرات اللاجئين ، وسكانها لا يمهلون الا ساعات معدودات لمفادرتها ، ولم يملك المثقفون يوما أن يفعلوا شيئا يذكر .

ويمكن تلخيص أزمة المثقفين الاسرائيليين في

يظن الكثيرون منا أن الاسرائيليين يملكون أنهم مضطرون ، ولكنهم يخادعون العالم ويماطلون في الاعتراف .. والحقيقة غير ذلك



فمن المذهل أن جميعهم تقريبا يعتقدون انهم على صواب وعلى حق ، وأن العرب هم المضطرون ، بل انهم ليمتدحون ان العالم كله على خطأ .

من هذا المنطلق ظهرت مفارقة فريدة في تاريخ السياسة العالمية ، عبر عنها الكاتب الأمريكي اليهودي « إ » ف ستون بقوله : « أن الصراع العربي الاسرائيلي صراع بين الحق والحق » .

لا تحسبوا أن ( ستون ) يهبر عن تفكير كل الاسرائيليين ، فهو يختلف عنهم من حيث أنه متحرر الافق ، أو مهينوني معتدل ، وهذا ليس حال غالبية الاسرائيليين ، ولا حتى المثقفين منهم .  
اذن ترى كيف يفكر غالبية المثقفين الاسرائيليين ؟  
ان الامر يستحق أن يضع المرء قدميه في حذاء

أنهم يتركون معظم أخطاء حكومتهم بقدر ما يتركون تعذر إصلاح هذه الأخطاء . لهذا فقد تحولت المشكلة إلى السؤال التالي : هل يمكن القضاء على هذه الأخطاء بدون القضاء على نظام الدولة نفسها ؟

ويبدو أنهم جميعا — باستثناء — الماتزين — يتجهون من الأجوبة من هذا السؤال . • وإذا حدث وأجابوا عليه ، كما فعل فريق من ٢٥ استاذًا جامعيًا في رسالتهم الشهيرة إلى جولدًا مائير عام ١٩٧١ مذكورين فيها من نتائج رفض السلام ، فإن جهدهم يتوقف فيه بناء المستعمرات وعمليات الطرد الجماعي ، وغير ذلك من أشكال فرض الأمر الواقع .

زد على ذلك أنهم جميعًا مرتبطون عاطفيًا بالدولة لسبب أو لآخر . سم هذا التعلق صوفيًا أو قبلًا أي قوميًا أو أي شيء آخر ، ولكنه موجود . ثم إن دولة إسرائيل نفسها موجودة . لما الذي يدعو إلى وجع الرأس والبحث عن بديل لها مهما كانت أخطاء هذه الدولة ؟

لكن هناك أخطاء أخرى مشتركة يقع فيها معظم المثقفين اليساريين ، ولم يكتشفوا حتى الآن أنها وليدة غشيل الخ الصهيوني المنتظم طوال أكثر من ثلاثة أرباع قرن . وربما كانت هذه الشراكة الصهيونية هي التي تشل قدرتهم على الحركة والعمل الإيجابي الثوري .

ويكمن تلخيص هذه الشراكة الفكرية الصهيونية التي وقع فيها المثقفون اليساريون في النقصان الضخم التالية :

١ - الاندماج في الخارج والداخل مع الطوائف الأخرى كليل بتدمير الذاتية اليهودية مع مرور الزمن ، خاصة خارج إسرائيل . ذلك أن مجرد قيام وطن قومي لليهود ( كما نص وعد بلفور ) لا يكفي وإنما لابد من قيام دولة يهودية كاملة . وبدون هذه الدولة سيخلف اليهود من المملح خلال جيل أو جيلين من الزمان .

٢ - اللامساجية نتاج الأميين وحدهم ، أي أن اليهود ليسوا مسئولين عنها ، وإذا كانوا متحمسين هدامين ، فإن هذا ليس مسببًا بل نتيجة لما يلاقون ، وهم لا يستطيعون الاندماج حتى ولو حاولوا ذلك لأن الفرصة لا تتاح لهم .

٣ - القوة هي التي صاغت توجه العالم في سياق التاريخ . خذ مثلاً تقسيم ألمانيا وكوريا وفيتنام

والهند وباكستان . وتخزين وسيلة لذلك هو خلق الحقائق أي فرض الأمر الواقع بهدوء . ومن حسن الحظ أن أساليب الضغط من علامات الديمقراطية الغربية .

٤ - ليس هناك بديل . ليس هناك حل آخر . • الشعار ليس قدرًا صارمًا بل قطعًا عقائديًا . فاليهود ذهبوا إلى فلسطين لأنهم لم يجدوا مكانًا آخر يلجأون إليه . والحروب القومية محتومة لأن العرب لا يلقون خير لفة القوة . وإذا لم يكن هناك خيار فلأن إسرائيل لا تحتل هزيمة عسكرية واحدة .

٥ - لو خسرت إسرائيل المعركة فإن حياة الإسرائيلييين ووجودهم الجسماني نفسه سيكون مهددًا . لأنهم على أحسن الفروض سيصبحون في البحر . أن الدولة الديمقراطية غير الطائفية التي تدعو إليها الثورة الفلسطينية أكتوية لكسب الوقت والانتصار .

تلك هي ألسايد الصهيونية الشمس للمثقفين الإسرائيلييين عامة . وليس معنى ذلك أنهم جميعًا يقومون فيها كلها ، فهناك منهم من يهاضض بمسبها بل ومعلمها .

على أن مواقف اليساريين منهم هامة تتأثر بها بشكل أو آخر . خذ مثلاً أديبا يساريًا شابًا مثل « عموس هوز » يكتشف خدمة صهيونية كبرى ولا يفعل شيئًا .

يقول هوز : « فيما مضى كانوا يقولون لنا أننا نحتاج إلى الأرض لا يواء المهاجرين • • واليهود صاروا يقولون لنا أننا بحاجة إلى مهاجرين لاستيطان الأرض الجديدة التي احتلناها • وبهذا ، قبلوا نظريتهم رأسًا على عقب » .

ولكن موقف هوز من الدولة لم يقلب رأسًا على عقب .

مثال آخر : هناك شاعرة إسرائيلية مشهورة تتغنى في إحدى قصائدها بانتصار سلاح الدين على الصليبيين في حطين . ولكن أياك أن تتخدر ، فهي لا تزال صهيونية متحممة • • وهكذا يسقط في يدك ولا تدري كيف يمكنك تقييم هؤلاء الناس بين أنصار وخصوم .

وتزداد حيرتك حين تكتشف في الأدب الإسرائيلي مؤخرًا ظاهرة غير متوقعة من التماطف مع مأساة عرب فلسطين . تترك الكلام هذا لجريدة

## التأثير البريطاني في أول أغسطس (آب) ١٩٧٠ :

فجماعة الصهيونيين الثوريين ، وجماعة الصهيونيين الراديكاليين ، وجماعة اليهود الثوريين ، وجماعة الثروتوسكيين ، وجماعة الماركسيين المستقلين تتكفن في الخلاف والخروج بتفريعات خاصة من شأنها عرقلة أى تعاون مشترك بينها جميعاً . حتى جماعة الماتزين أخذت في التشرذم لأن أعضائها جاءوا من مختلف المذاهب والمشارب السياسية . ونحن حتى الآن لم نتحدث عن اعتراضات الماتزين على التعاون مع الثوريين العرب . فهي لا تزال تبدو شكها في إمكان تطبيق شعار فتح الفصائل بالدولة الفلسطينية الديمقراطية المقترحة ( ألا هو ) لكل شخص صوت ، دون المساس بالاستقلال الذاتي أو الثقافة القومية للطائفة اليهودية مستقبلاً ، خصوصاً عندما تأتي الدولة الفلسطينية المقترحة نتيجة لانتصار عربي . ومن الممكن طبعاً أن تعلق الماتزين ما تريد إذا شاركت في صنع هذا النصر ، لكن المشكل ، هل يمكنها المشاركة بإيجابية وأعضاؤها لا يتعدون المائة ؟

يميز كل الجيل الجديد من الكتلانج دون استثناء من تعاطفهم مع الجانب العربي ، وهو أمر قد يصنم غير الطلمين على الحقائق . هؤلاء الكتانج يصورون العربي في رواياتهم وقصصاتهم وقصصهم القصيرة ليس كإنسان شرير وأنسا كضحية بريئة في صراع فاجع . وعندما يكتبون عن إسرائيل أيام الاستقلال لا يتعاملون تصوير الفلاحين العرب الذين استؤصلوا وشردوا وقتلوا في الحرب - وقبل ستة عشر عاماً كان آهارون ميدي صوفاً وحيداً في البرية عندما كتب كتابه « مستقبل أبه » ليناقتض المضامين الأخلاقية ( للنصر ) . فيصل الرواية ، وهو الإله ، يجد المجتمع الإسرائيلي عدوانياً كرهياً ، كما يصنم التناقض الكائن في أن تكون العودة العادلة للناس ( اليهود ) إلى وطنهم رهناً « بالتشريد الجائر للآخرين » .

• وتمضى التأيمز قائلة :

« واليوم مع استمرار الصراع صار الادب الإسرائيلي أكثر انطوائياً وفردية وأقل ارتباطاً بالقيم القومية . والحق أن القيم القومية قد اختلفت تقريباً من الأدب » .

كل هذا عظيم ، لولا أن هذا الانطواء وهذه الفردية وهذا الانسلاخ عن القيم القومية ينتهي كله إلى طريق مسدود . فهذا الأدب عقيم بالمعنى الإيجابي الثوري ، لأن مجتمعا متعلما كإسرائيل لا يمكن لتقليه التقدميين أن يغيروا شيئاً يشكر دون اللجوء إلى العمل السري . وقد بدأ هذا يتخذ مؤخراً مدة أشكال بلغ بعضها حد النسف لبعض الأماكن العامة . لكن الغريب في الموضوع هو أن هذا المنف يذهب معظمه ليس في سبيل رد حقوق العرب وإنما في رد حقوق اليهود الشرقيين حيال اضطهاد اليهود الغربيين لهم ( اليهود السود ) أو في معرض احتجاج المثنيين على الملمانيين أو العكس .

حتى كلمة السلام - كما تسمى نفسها - التي تطالب بالانسحاب قد تشردت وتطاحت إلى حد يبعث اليأس . ففي البرلمان نجد الصهيونيين الخواارج مثل أوروى ليفيرى يتهافت مع شالوم كوهين زميله السابق في جماعة هاغولام هازيه . وخارج البرلمان ترى أفقيرى يهاجم الماتزين ، ونرى الماتزين وراكاج ( القائمة الشيوعية الجديدة ) موضع الهجوم من قبل كل اليساريين الآخرين .

أما خارج البلاد ، فالحال ليس أحسن ،

المهم أن كل هذه الطوائف المناهضة لسياسة الحكومة لا تعمل أكثر من ثلاثة بالمائة من مجموع القوة السياسية في البلاد . ونحن لا نملك أمام شهادة التقدم في أشكال المعارضة إلا أن نسلم بتزايد المعارضة مهما كانت محدودة التأثير . لكن الحير هو أن خصوصها يزدادون قوة أيضاً . والسبب اليهود هو أن الرأي العام يتبع التصريحات الرسمية ويثأر بها وليس العكس ، لأن إسرائيل دولة صغيرة . وسائل الإعلام فيها قوية وتخضع للحكومة أو لضغطها أو للأحزاب بشكل أو لآخر مما يسهل غسل مخ الجماهير بانتظام وكفاءة . طبعي إذن أن يتزايد الرأي العام المؤيد لسياسة الحكومة ، وأن يكون هذا التزايد سريعاً . والاستفتاءات تؤكد ذلك .

ففي مايو ( أيار ) ١٩٧٠ أجرى معهد بوري الإسرائيلي لقياس الرأي العام استفتاء ظهر منه أن ٣٦ بالمائة من الإسرائيليين صفور متشددون ، و٢١ بالمائة حثائم مسالمون يطالبون بالانسحاب ، بينما امتنع ٢٢ بالمائة عن إبداء رأيهم .

ولم تأت نهاية العام حتى ارتفعت نسبة الصفور المطلبين بضم المناطق المحتلة إلى ٣٦ بالمائة ، وهبطت نسبة المعتدلين عن إبداء رأيهم إلى ١٤ بالمائة فقط . وبعد ستة شهور أخرى أى في يوليو ( تموز ) ١٩٧١ دل استفتاء للجامعة العبرية أن نسبة الصفور ارتفعت إلى ٤١ بالمائة ( منهم ٢١ في المائة يطالبون بضم الأراضي المحتلة بأكملها ) ، بينما هبطت نسبة الحثائم إلى ستة بالمائة ، رغم أن مصر كانت ذلك قد تقدمت بتسوية سلمية جديدة .

بسلوكه السياسي فان نجاح الرئیس يتوقف أساسا على كونه الخاسم المخلص للحزب والمؤسسة الحاكمة عامة .

ليس لهذا علاقة بخيبة الأمل عند الشباب ؟ بالتأكيد . يذكر هنا « لوست ماير » مدير معهد الصحافة الدولي في حديث له مع جريدة الجارديان البريطانية في أول يناير (كانون الثاني) ١٩٧١ :

« أن أكبر خطر يهدد الصحافة في الغرب هو تزايد هوة انعدام الثقة بين الرأي العام وكل أشكال المؤسسات العامة تقريبا . وحيث أن وسائل الإعلام محور الحياة العامة فان خيبة الأمل هذه كثيرا ما تظهر تجاه وسائل الإعلام » وإذا استمر هذا الحال فالتنا ستشهد بدء تفكك أسس العلم الحر » .

ولم يكن نائب الرئيس الأمريكي سبиро اجينيو هو الذي أثار موجة الشك بالصحف ووسائل الإعلام في حملته الشهيرة ضدما عام ١٩٧٠ وإنما كان يعبر عن مشكلة عامة في الغرب ، فازمة الثقة هذه كانت قد امتدت الى فرنسا وبريطانيا بل والمانسا . وأحيانا كان التركيز في الهجوم على النظيفيين بالذات كوسيلة اعلامية تهدد الديمقراطية بتأثيرها المعهود من جانب واحد ومساسيتها للعلاقات الصامتة مع الشركات الكبرى .

على انني اعتقد أن على « ماير » أن يمسك نظريته . فربما كان من الأنسب أن نقول أن الكفر بالمؤسسات العامة في الغرب لم يمتد الى وسائل الاعلام وإنما ابتدا منها . ذلك أن المشكلة ليست أزمة ثياع الأجيال بقدر ما هي أزمة ثقة كان لوسائل الاعلام الدور الرئيس في خلقها . فوسائل الاعلام عادة تفصل مع الناس وتحدد مواقفهم بذلك من مختلف القضايا ، ثم تأتي الاستفتاءات العامة لتقول أن الشعب يريد هذا أو ذاك .

ومن الطريف أن الناس في اسرائيل يؤيدون الحكومة في سياستها تجاه العرب . وهم أن الاحصائيات قد دلت على أن نحو نصف السكان لا يتقنون بالمشورات الرسمية أو لا يأخذونها مأخذ الجد أو يكفلون أنفسهم مشقة قراءتها .

هناك طبعاً سبب آخر لازمة الثقة في النظام الديمقراطي الأمريكي مثلاً . فهناك مقاربة صارخة سببها أن مجتمعاً « حراً » مثل المجتمع الأمريكي يقيد حرية الشعوب الأخرى عن طريق وكالة المخابرات المركزية بالابتزاز والتهديد وحتى

واليوم تجد التصلب الاعمى يبلغ اقصاه . ففي ٢٧ أبريل ( نيسان ) ١٩٧٢ نشرت جريدة الجارديان نتيجة استفتاء عام دل على أن ٩٢ في المائة من الاسرائيليين يؤيدون ضم المرفقات السورية ( الجولان ) ، و٩١ بالمائة منهم يريد ضم شرم الشيخ ، واغرب من ذلك أن ٥٦ بالمائة منهم يطالب بضم الضفة الغربية و٢٩ بالمائة يطالب بضم سيناء كلها . ولم يرافق على إعادة القدس العربية سوى واحد بالمائة .

يحدث هذا كله في غياب نيران المدافع ، واستتباب الهدوء والامن نسبياً باستثناء غارات القوار الفلسطينيين التي حالت من جديد تعرف طريقها الى الداخل والخارج بعد فترة انتظار يائس .

## أزمة الديمقراطية الغربية

وهناك سبب آخر لعجز المثقفين اليساريين في اسرائيل عن اجراء تفسير جذري أو ثوري في سياسة الدولة أو نظام الحكم . وهذا السبب في حد ذاته يكشف عن أزمة الديمقراطية في الغرب أو في أمريكا على الأقل . ويمكن تلخيصه فيما يلي :

ان تغيير النظام ، أو سياسة الدولة في الديمقراطيات الغربية ( خاصة في اسرائيل والولايات المتحدة ) يتوقف على الخضوع مبدئياً لهذا النظام وهذه السياسة . ففي الولايات المتحدة مثلاً هناك سبيلان لذلك : إما تغيير القمة أو تغيير القاعدة .

تغيير القاعدة . يتطلب السيطرة أساساً على وسائل الاعلام والهيأة ، وهذا أمر صعب جداً على من يعارضون النظام أو المؤسسة الحاكمة لأن وسائل الاعلام مرتبطة ارتباطاً جديداً ومصيرياً بالمؤسسة الحاكمة من السياسيين وكبار رجال الأعمال الذين يعارضون تغيير النظام بغرامة بالغة تبلغ حد التصيب الصليبي .

إما تغيير القمة ، فمشكلة أخرى هويصة على الراديكاليين . إذ لابد لك من الانضمام الى حزب أو آخر من الأحزاب ذات النفوذ من أجل الوصول الى مراكز النفوذ في الكونغرس أو البيت الأبيض . ذلك أن الحملة الانتخابية اللازمة للنجاح تتطلب مالا طائلاً لا يمكن توفيره بدون دعم مالي من الحزب أو كبار رجال الأعمال مقابل ضمانات واضحة ( حملة انتخابات الرئاسة تكلف الآن أكثر من اربعمائة مليون دولار ) . وحيث أن الحزب والشركات الكبرى لا يمكنها انفاق المال الطائ على مشروع غير مضمون عقائدياً أو لا يمكن التلذذ

والسؤال هنا : هل هذا ضروري في دولة ديمقراطية حقة ؟  
 لا يؤكد الازهاق الفكرى ضد العرب في أمريكا  
 مضافة النظرية الصهيونية القائلة بأن جماعات  
 الضغط من امارات الديمقراطية الليبرالية ؟  
 وهل هناك ديمقراطية في أن تعمل جماعات  
 الضغط ضد مصلحة الشعب القومية ؟

لقد طرد تشايلز بوست مندوب الولايات المتحدة  
 الكفء في الامم المتحدة بناء على طلب « الجناح  
 الناصر لاسرائيل » .

ثم هناك فضيحة سفينة التجسس الأمريكية  
 لبيروت التي خسرت فيها الولايات المتحدة أيام  
 حرب يونيو ٢٤ قتيلا و ٧١ جريسا على يد  
 اسرائيل ، ومع ذلك فقد كان رد الفعل الرسمي  
 الأمريكي دون الحد الأدنى المتوقع .

ثم ان اسرائيل تتمتع بوضع استثنائي فيما  
 يتعلق بمصالة ازدواج الولاء القومي . اما تبادل  
 معلومات التجسس والجواسيس بين الدولتين  
 فليس له نظير في التاريخ حتى مع بريطانيا أيام  
 الحرب العالمية الثانية .

ذكر ديفيد تيس القائم بالاعمال بسفارة الولايات  
 المتحدة بالقاهرة أيام حرب حزيران ( يونيو ) في  
 مقال نشرته له جريدة التايمز اللندنية في ٥ شباط  
 ( فبراير ) ١٩٧١ :

« لقد كانت أجهزة المخابرات المركزية  
 والمسكينة الأمريكية في الشرق الأوسط تقوم الى  
 حد كبير على احتياجات اسرائيل لا أمريكا » .  
 على أن لخطر تهديد من الجماعات الصهيونية  
 الضاغطة لمصلحة الولايات المتحدة القومية حدث  
 يوم ١٥ كانون أول ( ديسمبر ) عام ١٩٧٠ عندما  
 قضى مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ستين ضد  
 مشرين صوتا على مشروع قانون تقدم به السناتور  
 وليامز لتقييد حرية رئيس الجمهورية في ارسال  
 قوات عسكرية أمريكية الى الشرق الأوسط دون  
 استئذان الكونجرس »

ملخص القول ان دخول الحركة الصهيونية الى  
 حلبة السياسة الغربية قد كشف عن وجود ثغرات  
 خطيرة في نظامها الديمقراطي ، خاصة فيما  
 يتعلق بالعلاقات الخارجية بالدول . لهذا نرى  
 ملحق صحيفة الابرزغر البريطانية في ٣ كانون  
 الثاني ( يناير ) ١٩٧١ لا يكتفى بوصف عام ١٩٧٠  
 بأنه « عام الدائنين » وإنما يقدم شهادة حاسمة  
 في هذا الصدد فيقول ملحا ذلك :

« اذا كان هناك تغير حاسم وهام قد حدث فهو

بالذابح والإغتيالات ( الهند الصينية وغيرها ) »  
 ونفس المفارقة كامنة في المجتمع الاسرائيلي .  
 فالديموقراطية فيه طائفية ، كما انها تختفي تماما  
 عبر الحدود من خلال سياسة فرض الامر الواقع  
 بالقوة والمقومات الجماعية والطرده والمصادرة  
 بالجملة ، وهذا هو ما يحير اليسار حقا .

ذلك ان اسرائيل - كما يصفها الكاتب التقدمي  
 الاسرائيلي اسحاق شراك - « بلد يتحدث بلغتين  
 ويفكر بلغتين ويستخدم معنى مزدوجا لكل مفهوم  
 انساني : معنى انساني متحيز الاقرب بالنسبة  
 لحقوق اليهود في الخارج ، ومعنى استبدادي غير  
 متحيز بالنسبة لحقوق غير اليهود عامة والعرب  
 خاصة » . واكثر من ذلك ان خصام ازدواجية التفكير  
 قد بلغ حدا تقدر معه على معظم الاسرائيليين هنا  
 او على المتحررين والقديمين من يهود أمريكا ان  
 يلاحظوا حقيقة ما يحدث لهم » .

قبل نحو ثلاثين عاما حذر الكاتب الانجليزي  
 الحرس مكسلي من أن الذين يسيطرون على وسائل  
 الاعلام سيكونون قادرين على تشكيل عقلية الشعب  
 ومن ثم السيطرة عليه . ومن الغريب أن الصراع  
 العربي - الاسرائيلي قد اظهر ذلك في الولايات  
 المتحدة وأوروبا الغربية أكثر من أي عامل آخر .  
 وربما يرجع ذلك الى الطبيعة العالمية الخاصة  
 ( Cosmopolitan ) للحركة الصهيونية .

وانتشارها في كل مكان تقريرا . فتم وصول  
 وجهة النظر الصهيونية الى الغربيين لا يرجع الى  
 كسل العرب وتقاسمهم من كسل الانتصار بقدر ما  
 يرجع الى سيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام  
 . « وكم ركب النعم مثقلين فلسطينيين وعربا بعد ان  
 كتبوا الى الصحف الغربية ردا على الحجج  
 الصهيونية الفارغة المنشورة فيها ولم يروا رسالة  
 واحدة لهم منشورة بالمثل » .  
 ولا عجب ، فالهجوم على رئيس الولايات المتحدة او  
 ملكة بريطانيا اسهل كثيرا واقل ثمنا من الهجوم  
 على اسرائيل .

من هنا لاحظ الكاتب اليهودي الأمريكي « الفريد  
 لينقل » أن باب « بيرد القراء » متحيز  
 للصهيونيين في النشر بنسبة عشرة الى واحد .  
 أما في المقالات الانتقائية فان الكاتب الأمريكي  
 ألفردو جلاس يقدر التحيز للصهيونية فيها بنسبة  
 ستة الى واحد باعترااف الدوائر الصهيونية نفسها  
 . « ولهذا فان النسبة الحقيقية قد تكون أكثر من  
 ذلك » .

قد يقول قائل : هذا طبيعي ، فالعرب ليس لديهم  
 ستة ملايين شخص في أمريكا مثل اليهود وبالتالي  
 ليس لديهم نفس النفوذ .

المؤرخ اليهودي ان الاسكندر الاكبر وخلقاؤه  
الاغريق قد دم صموا لليهود حيا خاصا بهم حتى  
يقل اختلاطهم بالاغراب ، وبالتالي يساعدهم على  
مراعاة شعائهم بشكل ادق ، وقد وصف  
يوسيفوس هذا الامتزاج الجيتوى بأنه « نعمة »  
عليهم .

لكن الطهارة ومراعاة الطقوس الدينية لم تكونا  
السبب الوحيد وراء هذا الامتزاج والا كيف نفسر  
ظهور الصهيونية العلمانية بل والصهيونية  
الملحدية ؟

ثم ان عدم التسامح الديني عند اليهود قد زاد  
من حدة المشكلة . يمتزج كلاتسكن الصهيوني ان  
اليهودية « تحفل بالاسوار والاسيجة » كما نرى  
الحاخام الاكبر في بريطانيا الدكتور عسانويل  
جاكوبفوس (وهو من زعماء الصهيونية هناك)  
يمتدح بان اليهودية تفر من الحوار مع الاديان  
الاخرى . كما نرى حاخام جلاسكو ولف جوتليب  
يمتدح على تروء الشباب غير اليهودي على  
النواحي اليهودية .

حدث هذا رغم ان الحاخام الاكبر جاكوبفوس  
قد اشد بمرق المسيحية المتصامم مع اليهودية في  
المصر الحديث ، خاصة في تبرئة الفاتيكان لليهود  
من دم المسيح .

واضح ان الغالبية الساحقة من الشباب  
اليهودي لا تهتم بالدين اليهودي ولا التقاليد  
اليهودية . والتقدير الصهيونية تقول ان تسبهم  
تبلغ ٨٠ بالمائة من مجموع الشباب . وبمضهم لا  
يعلم حتى انه ينتمى الى ايون يهوديين ( كما هو  
الحال في يوغوسلافيا مثلا ) . وهذا هو ما يرفضه  
الصهيونيون ، اي انهم يرفضون حتى المساواة .  
وبهذا يكرسون للشعار المنحصر المشهور للييوس  
في امريكا حين يصفون الزنوج بانهم « مختلفون  
ولكنهم يتمتعون بالمساواة » . والفرق بين الحالفين  
هو ان الاقلية الزنجية تطالب بالقاء التمييز بينما  
تصر الصهيونية على بقائها . وهذا يفسر تصاعد  
الخلاص مؤخرا بين الزنوج واليهود الى حد  
الاشتباكات المسلحة في الولايات المتحدة .

ولم هذا ما دها سارتون اوين احد زعماء  
الحقوق المدنية في نيويورك ان يقول لجنة تاييم  
الامريكية في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦  
بالنص :

« انتي انهم زعماء اليهود بانكاه نيران  
اللاسامية الخادفة في هذا البلد كوسيلة لتوحيد  
الرجى اليهودي والذاتية والوحدة اليهودية » .

في ان الصفوة الهامة القليلة من الشباب في  
الجمتمعات الصناعية صارت ترى ان نمط العلاقات  
الدولية الذي يقوم عليه الرخاء المنقطع النظير  
للمجتمع الغربي لم يعد بكل بساطة مقبولا .

لهذا لم يكن هجيبا ان تضيف صحيفة الاويزفر  
بالحرف الواحد :

« ليس صنف ان القضية الفلسطينية صارت  
اكثر القضايا شعبية وسرعة في الانتشار بين  
صغوف الشباب الثوري » .

## المرآة الصهيونية الخمسة

بعد هذه المقدمة الضرورية ننقل الى الاضاليل  
اي الاوهام الصهيونية الخمسة الرئيسية التي  
زرعتها الحركة الصهيونية بكذاه في اذهان المثقفين  
الاسرائيليين عامة واليساريين منهم خاصة .  
وستتناول كل منها على حدة :

١ - هل قيام دولة يهودية ضروري للحفاظ على  
اليهودية ؟ هذا امر مشكوك فيه . فهناك ملايين  
من اليهود لا يزالون يمارسون الشعائر اليهودية  
ومع ذلك فهم مواطنون مخلصون للبلاد التي  
يعيرون فيها .

واذا تجاوزنا الجانب الديني من اليهودية الى  
جانب اللغة والترات لوجدنا ان التحدث باللغة  
العبرية لم يزد الا في فلسطين والبلاد العربية  
عامة عبر القرون الطويلة التي سبقت قيام دولة  
اسرائيل ، هذا في الوقت الذي لم يكن يتحدث يهود  
الخارج بها وانما بالانديش واللايدو وغيرها .  
ومن المؤكد ان هذا الوضع سيظل حتى في حالة  
انتهاء الدولة الصهيونية .

ثم ان لدينا امثلة قوية في هذا الصدد - فقد  
حافظت الجاليات التركية واليونانية في قبرص  
على طابعهما القومي . صحيح ان الجزيرة شبه  
مقسمة ، لكن ليس هناك حروب منتظمة ، ولا طرد  
جماعي ولا عقوبات جماعية ولا مصانعة  
بالهجرة . وبكلمة اخرى فلن قبرص الصغيرة  
(مثل فلسطين) لم تكن تستحق ان يطلق عليها لقب  
« ازمة الشرق الاوسط » كما هو الحال مع اسرائيل  
والفلسطينيين ، رغم تبرص تركيا واليونان  
ببعضهما بعضا .

٢ - هل اللاسامية نتاج الاممين غير اليهود  
فقط ؟

منذ اقدم المنصور والمتطرفون اليهود يحضون  
اليهود على عدم الانتماء . يروي يوسيفوس

وقد امتدّ نجاح الصهيونيين في هذا المجال إلى الاتحاد السوفيتي ولكن على نطاق اوسع . وقد وقع في هذه المصيدة انكبي المتفكرين الفلسطينيين الاسرائيليين الذين صساروا يستنكرون بحساس شديد ما يسمونه اللامسامية الصواء في الاتحاد السوفيتي ، ويطالبون بهجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل .

هناك استثناءات قليلة طبعا مثل اولئك الذين يسفرون من حق اليهود السوفيت في « العودة الى أرض الاجداد » وحرمان اللاجئين الفلسطينيين من هذا الحق ، ومثل ذلك الشاب الاسرائيلي الذي طلبوا منه التوقيع على عريضة تأييد لهجرة اليهود الروس فرفض بحجة مختلفة وهو انه ليس على استعداد لاستضافتهم في بيته في فترة أزمة السكن الطاحنة . وقد قبضوا عليه وكاد يدخل مستشفى المجانين لولا أن المحكمة اكتشفت أن معامل نكاته مرتفع جدا .

على ان الاغلبية لا تدري حقيقة الوضع في الاتحاد السوفيتي ولا تصلها سوى المعلومات المنتقاة التي تروج لها الحكومة الاسرائيلية . وقد وقع في فخ هذه الحملة الصهيونية صحفية مثل فيليان برادوك وليامز مراسلة صحيفة الوبزرفر البريطانية وقد بلغ من حساسها انها ذهبت الى موسكو لاستقصاء حقيقة الوضع فاذا بها تعود برأى مختلف تماما وفك هيق .

قالت في مقال لها نشرته الصحيفة في ١١ يوليو ( تموز ) ١٩٧١ « إن المصلين اليهود في معبد ليرمونتوفسكي ( في ليننجراد ) يكون احتشاداً « لجماعة أبناء اسرائيل » او « جماعة الصهيونيين السوفيت » ثم أضافت :

« من الصعب أن يحكم المرء الى أي حد كانت أحلام اليقظة الصهيونية تملق الأمانى على اليهود السوفيت وإلى أي مدى ترحب الطائفة اليهودية بالتدخل الخارجي »

على أية حال فإن اللامسامية السوفيتية لى صحت لكائن فريدة في نوعها ، فهي سياسية لا اجتماعية ؛ أي انها رسمية حكومية لا شعبية .

٣ - القوة هي التي صنعت التاريخ . ومن سوء الحظ أن هذه الحملة الصهيونية صحفية . لكن القوة بدون حق لا معنى لها مثل الحق بدون قوة خاصة في النصف الثاني من هذا القرن . وإذا تذكرنا أن اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي لجأت الى الاستعمار الاستيطاني منذ انتهاء الحرب المالية الثانية لتتذكرنا لماذا وصف الدكتور

أرنولد توينبي اسرائيل بأنها جاءت متأخرة عن زمانها (Anachronism) ومع ذلك فلاد من الاعتراف أن الناس ما لم ينافسوا في سبيل حقوقهم فانهم خاسرون مهما كان التأييد العالمي لهم . وجنوب افريقيا مجرد مثال .

طبعا يحلو لاسرائيل أن تقول انها على اسوأ الفروض ستكون عاجلا ام اجلا مثل حكومة جنوب افريقيا : مكروهة ومعزولة ولكن العالم كله يعترف بها كدولة . لكن هناك ثلاثة فروق رئيسية بين الدولتين . فاسرائيل شردت عرب فلسطين بين الحدود . ثم أن هؤلاء العرب لم يكفوا عن النضال ضدها . وألفرق الثالث هو أن حدود اسرائيل لا تزال في مرحلة الصنع .

ومن ناحية أخرى فقد صارت هناك قيود على استخدام القوة في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب المالية الثانية ، ليس فقط بسبب قيود التسليح التي تفرضها الدول الكبرى والصانعة للسلاح ، وإنما لأسباب أخرى كثيرة اممها وجود هيئة عاللة للتحكيم ( الاسم المتحد ) فضلا عن الوعي السياسي الملاحظ لتجليل الجديد .

٤ - أصبح أنه ليس هناك بديل كما يروج الصهيونيون ؟ أن جواباً متأبر تقول أن هذه النقطة هي سلاح اسرائيل السري .

يكفي إذن أن تكشف سر هذا السلاح كي يفقد الكثير من تأييده :

إذا كانت الحروب الوقائية لاسرائيل محتومة فلان التوسع الاسرائيلي حتمي ايضا . وإذا كان العرب لا يفقهون غير لغة القوة فلان هذا يبرر استخدام اسرائيل للقوة في ضريات وقتلية حتى تكتمل حدود اسرائيل المطلوبة . ولقد كانت مطاوعة ان يعترف حاييم بارليف وزعيمان اسرائيليان اخران على الاقل هذا العام ( ١٩٧٢ ) أن أخلاق خليج المعبة ( التي كان سبب قيام حرب الأيام الستة ) لم يكن في الواقع يهدد بقاء اسرائيل . فبيل هذا الاعتراف يسيء الى شعار الصهيونية في عدم وجود بديل أو حل آخر .

وقد استخدم نفس الشعار في التهريض على الهجرة . فالحل الوحيد عندهم للمشكلة اليهودية في الاتحاد السوفيتي هو هجرة يهودها الى اسرائيل بالذات . وهذا يتكرن كيف كانت الحركة الصهيونية ترد خلال الحرب العالمية الثانية ويمدما انه لم يكن أمام يهود أوروبا بديل سوى الهجرة الى فلسطين لانهم لم يجدوا مكانا اخر يلجأون اليه من الاضطهاد .

لكن من الثابت أن زعماء الصهيونية كانوا ضد



السؤال : من هو اليهودي ؟ ومع ذلك تزعم انها دولة « لليهود » وحدهم \*

● انها تباهى بانها ملجأ لليهود العالم رغم انها لا تضم اكثر من عشرين بالمائة منهم ، والباقيون فضلوا البقاء خارجها \*

● انها ضربت الرقم القياسي العالمي في عدد الادانات التي تلقتها من الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الاخرى \*

● انها بمودة جدا عن الاكتفاء الذاتي لانها تعيش على اموال الآخرين \*

● انها اشتراكية ومع ذلك تعتمد كلية على الرأسمالية الاسريكية قسى التبرعات والاستثمارات ( اكثر من ٧٠ في المائة من استثماراتها امريكي ) \*

● ان هناك دولا كثيرة لم تعترف بها حتى الان \*

● انها تزعم انها محفل الديمقراطية في الشرق الاوسط ، ومع ذلك لديها وزارة خاصة للشرطة وهو امر لا نظير له في الديمقراطيات الغربية \*

● انها تدعى انها قامت كرد فعل ضد النازية ومع ذلك تستخدم نفس اساليبها النازية في فرض سياسة الامر الواقع ، والمقويات الجسدية ، والمجال الحيوي ، والوطن الاكبر ، والتفوق المنصري ( كشعب الله المختار ) ، واخيرا الابادة العنصرية لعرب فلسطين \*

● انها - كتحصيل حاصل - قد تختلف من الوجود لو خسرت معركة واحدة ، بينما الشعوب الاصلية لا تختلف عادة بين عشية وضحاها \*

هذه الخصائص والتناقضات يمرلها كل المثقفين الاسرائيليين ومع ذلك - وهذا هو المريب - فهم مستعدون للدفاع عن دولتهم لو تعرضت للخطر \*

خدعة اخيرة لاسرائيل في مجال التصدام للبحيل \*

هناك اقتناع كامل في اسرائيل بين الجميع تقريبا بعدم اعادة المرتفعات السورية ( الجولان ) بحجة ان السوريين كانوا يفسدون بنهاا للمستعمرات اليهودية في سهل الحولة ، وانها لذلك لا يمكن الاستغناء عنها لامن الدولة \*

هجرة اليهود الى امريكا مثلا الى حد انهم قاوموا محاولة من الرئيس روزفلت لتجهيز يهود رومانيا الى الولايات المتحدة ، ويرمها قال الوزير البريطاني السابق ريتشارد كروسمان رغم تمصبه الضاري للصهيونية :

« هؤلاء الصهيونيون عجيبون . فهم لا يريدون انقاذ اليهود من أوروبا ، وانما ارسالهم الى فلسطين » \*

وقد فطن اعضاء جماعة الماتزين الى استخدام خدعة انعدام البديل ( خاصة في توير استعالة الانسحاب ) فوزعوا على المسيح نشرات تحذرهم من تصديق هذه الصجا وقالوا ان المسؤولين وخاصة جولدا مائير ترفض مقابلتهم لانهم يستطيعون ان يقدموا لها عشرات البدائل والحلول \*

تبقى هناك حجة صهيونية خائلة ، وهي ان عسكرية اسرائيل امر حتمي للدفاع عن بقائها ، ومن هنا جاء اسم جيش « الدفاع » الاسرائيلي . وبعض المثقفين الثوريين يقولون انهم ليسوا على استعداد للدفاع عن غزوات اسرائيل ، ولكنهم جميعا على استعداد للدفاع عن اسرائيل نفسها \*

والحقيقة ان هذه التفرقة شكلية . اذ ماذا يكون موقف هؤلاء لو اخترق الجيش المصري ارض اسرائيل لتحرير الضفة الغربية مثلا ، هل سيحصلون السلاح ضد ؟ \*

ولو تجاوزنا مسألة الضفة الغربية لوجدنا ان دفاعهم عن اسرائيل نفسها امر يفكر التساؤل . فهم يعرفون مثلا ان دولتهم فريدة في اخطائها من حيث :

● انها استخدمت القوة الغاشمة لتحويل الاقلية الى اغلبية \*

● انها بصيبة على التوسع ما دامت لم تعلن عن حدودها حتى الان \*

● ان معظم سكانها ولدوا في الخارج ( ٥٥ في المائة ) بينما العرب المولدون فيها لا يحملون كمواطنين هاديين \*

● انها دولة طائفية تقوم على الشيوعية والوعد الالهي \*

● انها تدعى النقاء المنصري رغم ان سكانها جاءوا من نحو ١٠٧ دولة بما في ذلك اليابان \*

● انها لم تجد حتى الان جوابا حاسما على

ولعل من مخزنية القنن أن إسرائيل - كما أسلفنا - قد خمرت من القتل بعد احتلالها للمرتعات السورية أكثر بكثير مما خمرت في مستعمرات الحولة نفسها ، فقد صارت المرتعات السورية هدفا دائما لنوار فلسطين منذ حرب يونيو .

٥ - ثانياً الآن الى أخطر الحجج الصهيونية رواجاً بين المثقفين الاسرائيليين واليهود ، وهي تتعلق بدولة فلسطين الديمقراطية غير الطائفية التي تدعو لها الثورة الفلسطينية .

هنا يجد المرء مغالطات طريفة ينطبق عليها وصف موشى مئيرين المعروف «أداة كسابة التاريخ» في معرض حديثه عن الموهبة الصهيونية في تزييف المعلومات .

خير نموذج لذلك نشرة أصحراها «اتحاد الطلاب الاسرائيليين لطئون الشرق الأوسط» في تل أبيب في نيسان (أبريل) ١٩٧٠ هـ . وتحت عنوان «علمانية الدولة» يقرأ المرء ما يلي :

«هل يجب أن تكون فلسطين دولة عربية ؟ إن هذه نظرية عنصرية شوفينية . لماذا يجب على مواطن اسرائيلي يتكلم العبرية وتتشأ على التراث الاسرائيلي أن يصير عضواً في الأمة العربية ؟ أننا نفضل كثيراً الوضع الراهن في إسرائيل التي تعتبر فيها العبرية والعربية اللغتان الرسميتان للدولة منذ عام ١٩٤٨ » .

لكن من قال إن فلسطين يجب أن تكون دولة عربية ؟ ولماذا يفقد اليهود ثقافتهم العبرية في دولة غير طائفية ؟ حتى الاكراد والنوبيون في العراق ومصر لم يفرضوا تراثهم ولغتهم الخاصة بهم .

ثم إن من السلف القول أن إسرائيل تختلف عن مصر والعراق من حيث أن دستورهما لا ينص على دين محدد للدولة ، ولا يقول أن دين الدولة اليهودية . فالواقع - كما يقول الكاتب اليهودي مايكل فراين في صحيفة الأوبزرفر البريطانية - «العبرة في إسرائيل ليس بما يقال بل بما يحدث فعلاً» . الأشياء تحدث أولاً ثم تبرر بعد ذلك .

كلنا يعلم مثلاً أن قانون العودة الاسرائيلي يطبق على اليهود دون اللاجئين الفلسطينيين العرب . وكلنا يعلم أن إسرائيل لم تشهد وزيراً أو جفراً عربياً واحداً ، مسلماً كان أم مسيحياً ، بينما شهدت الدول العربية عدة وزراء يهود ، منهم مثلاً

قطاوي باشا وزير المالية في مصر . حدث هذا رغم أن نسبة العرب في إسرائيل تفوق كثيراً نسبة الجاليات اليهودية في مصر ودول عربية أخرى .

حتى لو أخذنا الوضع «التيار» للطائفة الدرزية في إسرائيل كما يقولون لوجدنا الواقع يقول أن أعلى ضابط درزي في الجيش الاسرائيلي لا تزيد رتبته عن رتبة (نقيب) بينما في سوريا من الدرزي ضباط برتبة «لواء» بل و «رؤساء» .

هل يكون كثيراً لو قلنا أن «الفرقة اليهودية للانتحار الجماعي» كما يراها ماكسيم رودنسون لم يسلم منها حتى المثقفون الاسرائيليون دون قصد منهم رغم أنهم أمل الاسرائيليين الوحيد في الخلاص من شقاء العرب ؟ .

هناك استنتاجات أخرى يمكننا الخروج بها من التجربة الاسرائيلية ، وربما كانت أكثر أهمية ، لأنها تصلح أن تكون دروساً هامة لكل المثقفين في العالم .

#### اليكم هذه العينة :

● إن الإيمان والاعتقاد في أي شيء مهما بلغ حقه لا يجعل المرء بالضرورة على حق .

لما أكثر اليهوديين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل ما كانوا يرونه مثلاً أعلى . وهكذا فإنه لا يمكن أن يكون هناك «صراع بين الحق والحق» (كما يصف ستون الصراع العربي الاسرائيلي) وإنما بين الحق المستند إلى لائحة حقوق الإنسان والحق القائم على اللائحة الخاصة بأى تنظيم عقائدي ، أي بين القانون العام والقانون الفردي الخاص .

وهذا الحق الأخير يتوقف نجاحه في النهاية على الشئ المدفوع من حقوق الإنسان .

من ذلك أن كل الألمان تقريباً كانوا في الثلاثينات يؤيدون هتلر بجنون . فهذا زعيم وطني : (في نظرهم) يصر البسلام من لا شيء ، ويفضى على البطالة بين عشية وضحاها ، ويرد للآلمان كرامتهم القومية (تماماً كما في إسرائيل) . ولكن لم يعضى عقد من الزمان حتى صار «الزعيم المعبود» وأنصاره مجرمي حرب يتبرأ منهم كل الآباء الذين دفعوا غالياً ثمن إيمانهم بالمقيدة . وليس بعيداً أبداً أن يحدث نفس الشيء للاسرائيليين لو دفعوا نفس الشئ .

● ان وسائل الاعلام 'خطن' حقيقى على الديمقراطية في الغرب بالذات حيث تستطيع الجماعات الضاغطة ان توجه الرأي العام كما تريد حتى ولو كان ذلك ضد الحقوق القومية والدولية ، بل ان المواقف الفرنسية قد تمانى من ذلك . فمن المينوس منه مثلا ان ينوز عالم او اديب عربى بجائزة نوبل طالما ظل العرب على عدائهم للصهيونية بكل نفوذها . كما ان تقييد حرية الحرب فى التعبير عن وجهة نظرهم فى وسائل الاعلام الغربية فيه اساءة بالفة لحرية الصحافة والديموقراطية الاجتماعية عامة .

● ان الدولة المتقدمة ليست تقدسية بالضرورة . فقد جعل هتلر من المانيا اكبر دولة صناعية متقدمة فى كل اوربا ، ومع ذلك فعل ما فعل . وما تفعله الولايات المتحدة فى الهند الصينية الان يزرى حقاً باهمية العيش الرغد والرضا المادى . فالتصميم ورفع مستوى المعيشة والعمالة الكاملة كلها امور لم تعد تخدع الشباب المثقف عن مساوئ السياسة الخارجية . لكن هذا الانحدار يبلغ مده الاقصى فى اسرائيل . وربما كان هذا هو الذى جعل أحد العمائم فيها وهو الدكتور عمنون روبنشتاين عميد كلية الحقوق بجامعة تل ابيب يصف الجيل الاسرائيلى المساعد من طلاب الجامعات بأنه « رجعى ومختلف التفكير » فى غالبيته .

● ان ازدواج الولاء القومى - على الاقل بالمعنى الصهيونى - ليس معناه توزيع الولاء بالتساوى بين الدولة المضيفة والدولة الأم . وانما معناه ان يذهب الولاء بالدرجة الاولى الى الدولة الأم حتى ولو كان ذلك على حساب مصلحة الدولة المضيفة .

والحق ان المسألة الصهيونية  
كما يدعى إليها  
(Cosmopolitanism)

سولجنستين اليهودى الفائز بجائزة نوبل تكاد تكون مرادفة للانتقام الى حركة طائفية ولكنها عالمية الانتشار وكل اعضائها يعتبرون انفسهم « ضيوفا » على الدولة التى يعيشون فيها .  
وبكلية اخرى فانها تعنى ان يكون المرء متعاليا على التعصب القومى (Supra-nationalistic) فى الدولة التى جاءت به الى هذا العالم ، من أجل ان يصبح بعد هذا كله من غلاة المتعصبين فومب ultra-nationalist لدولة اجنبية طائفية بل وعنصرية فى قوميتها .

ولعل هذا يفسر شكوى زعيم يهودى ليبرالى مثل البرت فورسبان من ان المتطرفين اليهود لا يهتمون بالقضايا العنصرية بحجة انه لا صلة لها باليهودية . بل انهم يطلقون اوصاف التحقير على غير البيض « و » ينزعجون اذا اثار أحسد مشكلة الحقوق المنحة حتى ل يبدو عليهم انهم يؤثرون تفاديا أو تجاهلها كلية .

ختابا مان خير تلخيص للتجربة الاسرائيلية عامة وموقف المثقفين الاسرائيليين منها خاصة قد جاء على لسان واحد منهم هو ميرون بن فنسنتى الذى قال جعلته المشهورة فى مجلة نيوزويك الامريكية الصادرة فى ٢٠ نيسان (ابريل) عام ١٩٧٠ :

« اما ان تكون لنا دولة يهودية ولكنها غير ديمقراطية ، او دولة غير يهودية ، ولكنها ديمقراطية » .

ورغم ذلك لم يمنع هذا التصريح الحاسم بن فنسنتى من العمل نائباً لعمدة القدس « الموحدة » لـ

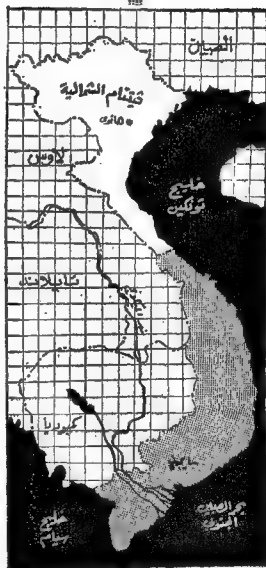
وسينكر التاريخ فيما بعد ان التجسوة الاسرائيلية كانت تقمة على الديمقراطية الغربية ، لانها كشفت كثيرا من مساوئها الخافية .

# درس فيتنام

## انتصار

### « حرب الشعب »

- قراءة سياسية لاتفاقية فييتنام
- من الثورة الوطنية إلى الثورة الاشتراكية
- الجبهة الوطنية : أعظم التجارب السياسية
- الاضافة الفيتنامية لاستراتيجية
- وتكتيكات حرب التحرير الشعبية
- الديمقراطية عامل أساسي في النصر
- من تجارب النضال الفوري في فيتنام
- مسنيرة ثورة فيتناميين انتصار



تكن هذه ، هي المرة الأولى التي عُكُرت فيها « الظليمة » للكتابة عن « درس فينام » . فقد كانت الإنباء اليومية عن مجريات الضال الفيتنامي ، زائرة بالمادة والأحداث التي تفتي عن أي كتابة تُرصد الحقيقة التي باتت مسلمة نهائية في ضمير شعوب العالم : أن شعب فينام سوبرغم كل صمصام يلهه القابض وميراث الخلف والظفر الذي فرضه الاستعمار الياباني ثم الفرنسي ثم الأمريكي .. عليه — استطاع بعبقريته تضالته ، لا أن يصعد فمصعب أمام الأشرس وأشرس استعمار حرفة التاريخ سادى الاستعمار الأمريكي — بل وأن يثقل به الضخامات تلو الضخامات ثم ينصهر عليه آخر الأمر .

أن « شعب » فينام الذي هارب « حتى القضاء » إذا جاز التعبير ، والذي أنزل الضخامات ثم الهزيمة بالاستعمار الأمريكي في فينام .. تلك القوى الاجتماعية التي تتعارض مصالحها مع السياسة الأمريكية . هي بالختصار : جهايز العمال والفلاحين وقياداتها وجهايز النبطانيين الوطنيين والتمثيين بشكل عام .

وعندما انحلت وكالات الإنباء ، طوال الأسابيع القليلة الماضية ، إلى قرب توقيع اتفاقية فينام ، وبمعي آخر عندما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بكل جبروتها وسلطانها وعنفها وإنسانيتها العسكرية والتكنولوجية .. أنه لا سبيل إلى تحقيق « انتصار عسكري » أو حتى مجرد حصار حركة الثورة رسلت وسلمت بغير أدهائها ومطالبها ، وأخيرا عندما إذاعت « هاتوي » نص الاتفاقية الخاصة بفينام والتي حاول الرئيس الأمريكي أن يكسب بها قوته في الانتخابات « التراجع عن بعض تعصبات هذه الانتفاضة .. عند ذلك كله » رأت « الظليمة » ضرورة نشر دراستها في هذا العدد .

ولم يكن شافل « الظليمة » في هذه الدراسة « أن تجيب على سؤال : ماذا حدث في فينام ؟ وإنما رأت أن السؤال الذي يجب أن يسفلهما ، بل يسفلهما جميعا — هو : « فينما أجبت قوى الثورة في فينام » العنف الأمريكي » وأخر مبتكرات « الجهاز العسكري الأمريكي » .. سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا على كل المستويات وانحصرت عليه . وهاولت « الظليمة » أن تضع يدها على « الحلقة الرئيسية » في العمل الوطني القوي الفيتنامي المختصر . والواقع أن التنظيم السياسي القائد للعمل الوطني ، الجبهة الديمقراطية الواحدة المادية للاستعمار وللجبهة والتي ارتقت إلى مستوى للحدى الأمريكي ، ربط العمل السياسي بالعمل العسكري ، الانفصاح الفام بضرورة التضحيات التي ما غير حد ، ربط حركة التحرر في فينام بحركة الثورة الضالمة ، التعديد الواضخ بأن هو العدو ومن هو الصديق والتعامل مع كل منها وفق هذا التعديد المختصر — تلك جميعها مجموعة الدوائر التي شكلت « الحلقة المقترية » لثورة فينام . وأن شغلنا أن نقولها في كلمتين : « حرب الشعب » .

وسواء وقعت أمريكا على الاتفاقية بنصومها التي لاذعتها هاتوي . أو لم توقع . وسواء انحلت عليها بعض التعديل — وهو بالطبع لن يمس جوهر ما وافق عليه الفيتناميون من قبل — أو لم تعمل ، فإن مجرد تسليم أمريكا بتوقيع « اتفاقية » مع الأطراف التي لم تكن تعترف بها من قبل بل وكانت تسمى منها القوى « بالفلز » — مرة .. أو « بالخطر الشيوعي » — مرات — يعني هزيمة جوهر الخط السياسي والعسكري الذي انتهجه أمريكا طوال سنوات تسع في فينام .

وتعرف « الظليمة » مقدا أن الإجابة على السؤال الذي طرحته — أو بمعنى أدق طرح نفسه — ليست عملية سهلة ، ولكن عرض التجربة — من هذه الزاوية — تمثل أهمية قصوى بالنسبة لشعوبنا العربية والفردوس الحقيقة التي تعيشها . وإذا كان العدو الإسرائيلي قد حاول الاستفادة من التجربة الإسرائيلية التي فشلت أخيرا في مواجهة « حرب المصائب » ومواجهة « المقاومة الوطنية » فإن الاستفادة من التجربة الفيتنامية المنتصرة والمليئة بكل ما هو شريف ونزيه وخصب في الفضال المادي للاستعمار ، مسئولية وطنية تتعز على مائتي بلادنا وشعوبنا . ونسأ بحاجة إلى القول إنه برغم كل ما يمكن أن يقال عن اختلاف الظروف الأرضية هنا والظروف الموضومية هناك ، فإن ضرورة الاستفادة من « درس فينام » ، « ضرورة وطنية » .

إن دراسة هذا العدد ، بالإضافة إلى وثيقة « البرنامج السياسي الجديد للجبهة الوطنية لتحرير فينام الجنوبية » التي نشرناها في عدد نوفمبر ١٩٦٧ ، وبالإضافة إلى ملف « الممهي : الرجل .. الثورة .. الفكر » الذي نشرناه في هذا أكتوبر ١٩٦٩ ، وبالإضافة إلى كل المقالات وتقارير الشهر والتعليقات والكتب التي نشرناها عن فينام طوال السنوات الماضية ذلك في نهاية الأمر ليس سوى امتداد رأسي .. وخلاصة أجلا لشعب فينام الذي أهدى حركة التحرر الوطني المادية في هذا العصر .



## [[ النص الكامل

① تحترم الولايات المتحدة استقلال وسيادة وحدة وسلامة أراضي فينتنام كما كتلتها اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ .

② بعد ٢٤ ساعة من توقيع الاتفاق يتم وقف إطلاق النار في كل فينتنام الجنوبية ، وتوقف الولايات المتحدة كل نشاط عسكري لها ، كما توقف القصف والتفجير في فينتنام الشمالية .

وفي خلال ٦٠ يوما يتم انسحاب كامل من فينتنام الجنوبية للقوات والأتواد العسكريين التابعين للولايات المتحدة بالدول الأخرى المتحالفة مع الولايات المتحدة ومع جمهورية فينتنام ( الجنوبية ) ولا يسمح للطرفين الفيتناميين الجنوبيين ( الحكومة والأتواد ) بقبول أفضال نسوات أو مستشارين عسكريين أو أفراد عسكريين أو أسلحة أو أسلحة أو مواد حربية إلى فينتنام الجنوبية . ويسمح للطرفين الفيتناميين الجنوبيين باستبدال الأسلحة والأفراد والمواد الحربية بصفة دورية مما يتسبب له أو يفسد بعد وقف إطلاق النار على أساس تعويضها بنفس المقدار ونفس المواصفات . وتوقف الولايات المتحدة التزامها العسكري وتدخلها في الشؤون الداخلية لفنتنام الجنوبية .

③ تتم إعادة جميع الأسرى والمعتقلين القنين للأطراف المتحاربة في وقت واحد مع انسحاب القوات الأمريكية .

④ تكون مبادئ مفرسة شمعب فنتنام الجنوبية لمح تقرير الحسير على

## قراءة سياسية لاتفاقية فينتنام

### جوهر الاتفاقية :

## تراجع أمريكا وانتصار الثورة

### حسين شعلان

فينتنام بذلك ، أنهم عبارة حتى اللحظة الأخيرة من اسدال الستار على فصل « الانتصار على أعلى امبريالية في التاريخ » ، ليدلوا فصل « بناء المجتمع الجديد » ، أعظم دراما وطنية في القرن العشرين : فينتنام .

لقد أصبح في مقدور قوى الثورة في فينتنام - نتيجة لحول تفرسهم النضالي والقدارهم - أن تتوصل بالعمل السياسي ضد العدو، إلى نتائج في كل المجالات ، تماثل تماما تلك النتائج التي يحتاج هدف إنجازها إلى عمل عسكري كبير .

الجديد من الاتفاقية التي أذاعت هائوى أنه تم التوصل إليها ، بنودها ومحتواها ومدى تسريها ويعدّها من الشروط التي طرحها التواد من قبل ، لا يمكن أن يتم دون أن يبرهن بمسألة معنى إعلان نصوص الاتفاقية من جانب هائوى والثوار .

أذ نشاء قوى الثورة في فينتنام ، وهي تضع اللمسات الأخيرة للإنجاز الأول لانتصار نضالها الأسطوري ، أن تضمها بالقدار سيفى يماثل ذلك القدار العسكري والسياسي الذي مارسته طوال سنوات كفاحها وطولاتها . ويثبت قادة ثورة

## اتفاقية السلام

الحق التالي : يقر شعب نيتام الجنوبية بنفسه المستقبل السياسي لنيتام الجنوبية من طريق انتخابات عامة حرة وديمقراطية خاضعة تحت اشراف دولي .

ليست الولايات المتحدة ملزمة ازاء أى اتجاه سياسى أو أية شخصية فى نيتام الجنوبية ، ولا تسمى لفرس أى حكومة موالية للايريكين فى سيليجون .

لتتحقق المسالحة والوئصال السوى وتؤمن الحريات الديمقراطية للشعب ، ويقام ببلان ادارى يطلق عليه اسم المجلس الوطنى للمسالحة ، والوفاق الوطنى مكون من ثلاثة اقسام متساوية لتولى تنفيذ الانتخابات التى توقعها الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية نيتام الجنوبية وحكومة جمهورية نيتام [ الجنوبية ] وتنظيم اجراء الانتخابات العامة ، ويتشاور الطرفان الثيتاميين الجنوبيان حول تشكيل المجالس على مستويات أدنى .

لنسى مسألة القوات المسلحة الثيتامية فى نيتام الجنوبية بواسطة الطرفين الثيتاميين الجنوبيين بروح المسالحة والوفاء الوطنى والمسالمة والاحترام المتبادل ، دون تدخل خارجى ونفسا لأمموت بعد الحرب .

بين المسائل التى يتعين ان يناقشها الطرفان الثيتاميان الجنوبيان ، الخطوات نحو خفض اعداد العسكريين فى كلا الجانبين وتوسيع القوات التى يتم خفضها

ويوقع الطرفان الثيتاميان الجنوبيان اتفاقا بشأن المستقبل الدخالية لنيتام الجنوبية بأسرع ما يمكن وبإعلان أقصى ما يوسعها لتتخذ هذا فى غضون ثلاثة أشهر بعد أن يصبح وقف إطلاق النار نافذ المفعول .

② تنفيذ اعادة توحيد نيتام خطوة خطوة بالوسائل المتجدية .

③ تشكل لجنة عسكرية مشتركة من أربعة أطراف ولجنة عسكرية مشتركة للطرفين الثيتاميين الجنوبيين .

تقام لجنة دولية للرقابة والاشراف .

يحدد مؤتمر لسان تولى بشأن نيتام فى غضون ٢٠ يوما من توقيع هذا الاتفاق

⑤ يتعين على حكومات جمهورية نيتام الديمقراطية والولايات المتحدة وجمهورية نيتام أن تعترجا ككامل الحقوق الوطنية الاساسية لشعبي كيبوديا ولاوس ، وهى الحقوق التى اكدتها اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ الخاصة بمبادئ الصنيعة ، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٦٢ الخاصة ببلانس ، وهى الاستقلال والسيدة والوحدة والسلمة الاقليمية لهاتين الدولتين

تعهد الحكومات المذكورة حيا كيبوديا ولاوس وتعهد حكومة نيتام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية نيتام الجنوبية وحكومة الولايات المتحدة حكومة جمهورية نيتام الجنوبية بعدم استخدام ارأى كيبوديا ولاوس للاستعداد على سادة وأمن الدول الأخرى .

لنسى السؤل الاجنبية جميع اوجه نشاطها العسكري فى لاوس وكيبوديا وتسحب جميع قواتها وكل مستشاريها وأفرادها العسكريين وجميع أسلحتها وذخيرتها وموادها الحربية منها ، كما تتجنب من انخال كل ذلك مرة أخرى إلى الدوليين .

تسوى الشؤون الداخلية فى كل من كيبوديا ولاوس بواسطة شعبيهما ودون تدخل اجنبى .

لما المسائل التى تخص دول الهند الصينية الثلاث لفسوى عن طريق الاطراف الهندية الصينية على اساس الاحترام المتبادل للاستقلال والسيدة والسلمة الاقليمية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لأى من الدول الأخرى .

④ ان انتهاء الحرب واستعادة السلام فى نيتام يخلق الظروف لاقامة حلقة جديدة متعاقلة ومبسدة للطرفين بين جمهورية نيتام الديمقراطية والولايات المتحدة .

تسهم الولايات المتحدة فى تسديد جراح الحرب وفى اعادة البناء فيما بعد الحرب فى جمهورية نيتام الديمقراطية وفى اتحاد الهند الصينية .

⑥ يصبح هذا الاتفاق نافذ المفعول بمجرد توقيعهم . وتقضه جميع الاطراف بدقة .

الى جانبها فى حالة تراجع أمريكا عن توقيع الاتفاق ، يضيف رسيذاً مطلوباً الى لرسمدة تأييدها ودعمها ومساندتها .

● ان تلميحات حكومة نيكسون الى قرب التوصل الى اتفاق للسلام فى نيتام ، قبيل اجراء انتخابات الرئاسة ، كانت تهدف الى وضع المسألة فى « إطار امريكي » كتميز من « حسابات الانتخابات » يكسب به نيكسون مؤيديه جديداً ، ويكسب وقتاً - بمدم توقيعه الاتفاقية قبل الانتخابات - يمكنه من اعادة التقاضى فى ظل « مركز » أكثر قوة .

فاعلان الاتفاقية من جانب قوى الثورة الفيتنامية :

● ابراز لبدا هام من المبادئ التى حرصت قيادة الثورة الفيتنامية على تأكيد ، وهو أنها لا تقدم على خطوة مصيرية أو هامة ولا تتهاون من وراء ظهر قواتها الجماهيرية وكوادرها - وهى مصدر قوتها الداخلية - أو الرأى العام العالمى الذى حرصت دائماً على كسبه ونجحت فى ذلك باقتدار - وهى بذلك تقطع الطريق ، ومنذ البداية ، على أى محاولة معادية أو مناهضة فى الداخل وفى الخارج مما . فضلاً عن أن كسب الموقفين مما

يحقّق ، وأن العدو على وشك أن يسلم . وعندما يقترن ذلك المعنى بوثيقة تدّعي ، فإنه يعني من الناحية العملية ، رفع معنويات وقدرات قوات الثورة وجماهيرها ، ليواصلوا تعزيز مساعيهم نحو حل هذه الاتفاقية إلى حقيقة واقعة . ثانياً : ولكن اذاعة الاتفاقية عنيت في نفس الوقت أن توضح احتمالات تراجع العدو عن توقيعها أو المحاولة في ذلك . وهنا يكتسب الأمر ، طابع التحذير والدعوة إلى اليقظة . وهذا التحذير بدوره يعني قطع الطريق على أي احتمال لمناخ يمكن أن يبيع القضية ، أو أن يقضى إلى البلبلة ، أو تفكير في « الراحة » حالياً .

من هذا كله ، نتأكد لنا حقيقة أن الفيتناميين حاولوا يقاتلون في جبهة الحرب بآلات الحرب ، دون أن ينسوا السياسة . وفي جبهة السياسة ( ومنها المفاوضات ) يحاربون بسلاح السياسة : تحريك كل عناصر القوة لتحقيق الهدف الممكن ، دون أن ينسوا الحرب .

في الحالة الأولى كانت الحرب « استمراراً لسياسة بطرق أخرى » . وفي الحالة الثانية كانت « سياسة » استمراراً للحرب بطرق أخرى . وفي الحالتين : كانت عبقرية ثورة هيتام : الربط بين الحرب والسياسة بحيث يصعب أن تفرد بحدّة ، الأعمال التي تدخل تحت بند الحرب الصرفة ، أو تلك التي تدخل تحت بند السياسة الصرفة ، فقد كانوا يحاربون ويحربون أراضي جديدة ، ويعملون في نفس الوقت رغبتهم واستعدادهم للتفاوض من أجل السلام على أساس الاعتراف بحرية واستقلال وسيادة بلادهم . فإذا ما بدأت المفاوضات ، حاربوا من أجل فرض مزيد من الشروط على العدو من موقع مزيد من القوة .

## جوهر الاتفاقية : انتصار الثورة

● أن جوهر الاتفاقية – بل وبعض صياغاتها – هو نفس جوهر مشروعات « اقتراحات التسوية » الاربعة التي طرحتها قوى الثورة في فينتام ( ٨ مايو ١٩٦٩ – ١٧ سبتمبر ١٩٧٠ ) أول يوليو ١٩٧١ – ١١ سبتمبر ١٩٧٢ ) . وقراءة هذه المشروعات للاربعة ، تبين أنها تدور جميعاً حول مبادئ أساسية وجوهرية ثلاثة :

– التمسك بالسيادة الوطنية واحترامها .

ولكن اعلان قوى الثورة الفيتنامية للاتفاقية ، وضع المسألة في « إطار فينتام » ، يخل « بمركز القوة » الذي حاوله نيكسون ، ويميد المسألة إلى وضعيتها السابقة : فشل سياسة القوة الامريكية وفشل سياسة « الفتية » وأنه لا سبيل أمام أمريكا الا « التسليم » بحقوق وحرية شعب فيتنام الذي تفوق بدارته وإدارته السياسية والتنظيمية والمسلحة على أحدث ما توصلت إليه ترسانة التكنولوجيا العسكرية الامريكية .

ووضع القضية بهذا الشكل ، يضعف مركز نيكسون إذا حاول التراجع والتخل بأن حكومة سايجون العميلة غير موافقة ، لأنه حينئذ يضع نفسه في وضع الرجل المستبد « لنجح » كل ألباء أمريكا من أجل مجرد عناصر حكومة عميلة لها ، وتجاه وقتها أي « حجة » كان يتحدث بها حسب سمي « بشرف » أمريكا ، أو « سمعتها » .

● أن استقواء الاوضاع داخل فيتنام الجنوبية ، وهو ما تدركه بالقطع قيادة الثورة الفيتنامية ، تدل على أن اذاعة نصوص الاتفاقية والمتداخات السياسية لذلك ، تؤدي إلى مزيد من اصعاب حكومة فان ثيو العميلة وعزلها سياسياً حتى عن أولئك الذين خدعوا أو تورطوا معه . فاعلان ثيو لاعتراضه على الاتفاقية – وهو عنصر حسبه الثوار – بمد اذاعة نصوصها وتقبل التوقيع عليها ، ثم التوقيع عليها بعد ذلك مع الاحتفاظ بجهدها دون أن تدخل وفق اعتراضاته ، يسقط منه « فتاعة » البطولة الوهمية الذي حاول ارتدائه عاجزاً لبيد في مظهر « المستقل » أو صاحب « الإرادة المستقلة » عن أمريكا ، ويعني آخر يريد الثوار – بإذاعتهم للاتفاقية – أن يقولوا أن ما توصلت إليه أمريكا تم التوقيع عليه دون أن يكون موضع لاعتراضات فان ثيو ، اعتبار في ذلك ، وذلك في حد ذاته مكسب للثورة . ولغضلاً عن هذا الهدف ، فإن متداخات ما بعد اذاعة الاتفاقية ، داخل صفوف أعوان ثيو والقوات العاملة معه والقوى الخارجية المختلفة المتحالفة معه ، يمكن أن تحدث ارتباطاً بينهم وتعمق من متناقضاتهم وخلافاتهم مهما كانت ثانوية أو محدودة ، وذلك في حد ذاته – أيضاً – مكسب آخر للثورة وموافقتها .

● أما بالنسبة للصوف الداخلية للثورة الفيتنامية نفسها ، فإن اذاعة الاتفاقية ونصوصها يكتسب معنيين هامين – أولاً : أنه يعني بالنسبة لقوات وجماهير الثورة ، أن النصر على وشك أن



لأنهم عرفوا كيف يتعاملون مع عدوهم ، وكيف يتعاملون مع أنفسهم وبين صفوفهم ، وكيف يتعاملون مع أصدقائهم وحلفائهم والرأي العام المالي . ولم يكن كسوف لصدقائهم وحلفائهم والرأي العام العالي ، إلا نتائج تصديقهم لعدوهم وتقديرهم على الارتقاء بتنظيم صفوفهم إلى مستوى التحديتات التي واجهوها .

● تعني نصوص الاتفاقية ، أن التنازلات التي تقدمتها الحكومة الامريكىة ، بالنسبة الى ما كانت تعلن عنه من قبل وعن تمسكها به ، أنها تمت تنازلات اساسية .

لقد قامت أمريكا بمحاولاتها على الشعب الفيتنامي ، لضرب حركة التحرر الوطني القائمة في الجنوب ، وضرب نتائج الانتصار المسلح الذي حققته قوى الاشتراكية على الاستثمار الغربي المنهزم . وأمام قتلى مئتين الفيتناميين الطائفين : في الجنوب والشمال ، دخلت أمريكا ، بكل قوتها — الحرب ضد فيتنام ، وعلى مراحل .

وكانت الحكومات الامريكىة المتعاقبة ، تتذرع أمام الرأي العام الامريكى في الداخل ، ولأمام بعض دوائر الرأي العام العالي ، بحجة أنها تتدخل من أجل إنقاذ الجنوب من « الخطر » ومن أجل مواجهة « التدخل الشيوعي » و « الغزو الشيوعي » عن طريق فيتنام الشمالية .

وجاءت الاتفاقية ، خسالية من « الشرط الامريكى » — إلى أن كانت تصر ، عليه أمريكا من قبل — بأن سحب قوات فيتنام الديمقراطية في المجال . هذا الشرط الذي كان يندرج في المشروع الامريكى تحت بند « انسحاب جميع القوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية » .

وفضلا عما يعنيه ذلك من مكسب لشوار الجنوب ، حيث يمكن لهذه القوات أن تلعب دورا في مسانفتهم أمام أى محاولة للانقضاض عليهم ، فإنه يعنى أساسا ، قراجع أمريكا سياساتها وأدبها عن مقولة « الغزو » و « التدخل » — ومن ثم تكون مساندة فيتنام الشمالية لثوار الجنوب ، في إطار مفهوم « الثورة الفيتنامية » .

وهذا التنازل — أو التراجع — تنازل اساسى وهام ، وله دلالاته السياسية الكبيرة .

كما هيأت الاتفاقية ، خاسية من « الخطر

— ضرورة انسحاب القوات الامريكىة انسحابا كاملا وفي أجل مجد .

— حق تقرير مصير جنوب فيتنام .

وربما كانت هذه الجادىء الثلاثة — كمناديين مجردة — موضع حديث ودهايات الحكومة الامريكىة ومزاعمها . بل وربما أيضا موضع دهايات حكومة سايجون العميلة ومزاعمها ، ولكن الاتفاقية نصبت عليها ومضمون الثوار ، وليس بالمضمون الامريكى .

ولا يختلف اثنان — حتى اذا كان لجهنما نيكسون نفسه — على حقيقة أن الاعتراف بهذه الجادىء العمومية والتفكير في مضمون الثوار ، لم يكن ممكنا . بل كان مستحيلا . اذا لم تكن قوى الثورة في فيتنام قد دفعت الثمن . ودفعت ثقالها . كان مستحيلا ، الا بصمود شعب فيتنام للعدوان الامريكى بكل ضراوته التي لم يشهد تاريخ العالم مثيلا له . كان مستحيلا ، لو لم تلحق قوى الثورة في فيتنام الاضرار الجسيمة التي لحقتها بالقوات الامريكىة وبالسياسة الامريكىة وكحل مسؤولياتها وتحاييلها التي كانت آخرها سياسة « المثلثة » والتي فطنت بشكل مهول .

وثلك هي القيمة الحقيقية لتضحيات الفيتناميين البطولية . حيث لم تنتظر قوى الثورة في فيتنام ، أسيرة أوهام احتمال أن يمتدح بها العدو أو أن يمنحها ما تقاضى من أجله أو بعض ما تقاضى من أجله . فالفيتناميون الذين بدأوا قتالهم ضد العدو — بأقل الاكاثيات وخون استئذان الا ضميرهم الوطني وعموميه — وتحملوا مواجهة أكثر من مليون جندي مسلح بالسلاح الامريكى ( منهم نصف مليون جندي في بعض الاوقات بكل تفوقهم وعقدهم الذي اخرجه ترسانة التكنولوجيا العسكرية الامريكىة ) ، كما تصلوا لمواجهة آلاف الطائرات الامريكىة وما يتجاوز ١٤ مليون طن من المواد الناسفة شديدة الالتهاب . فقط ، بل واستبطلوا آلاف الطائرات الامريكىة باعتراف الامريكيين أنفسهم ، نقول ان الفيتناميين هؤلاء هم — وهم في الأساس — الذين صنعوا البداية ويمضون اليوم النهاية : نهاية الاستثمار الامريكى في فيتنام . ولكن لا تجاوز الحقيقة ، يذهب أن نصيب الى نصيبهم الذي كان المنصر الحاسم في الموقف ، مساندة ودعم البشرية المتعدية كلها — والممسكرا اشتراكي بالذات — وعلى رأسه الاتحاد السوفييتى — وجميع القوى المحبة للسلام في العالم . لقد نجح الفيتناميون

بها كل المزايم التي تفرعت بها الولايات المتحدة الأمريكية وأنصارها ٠٠ لشن العدوان الإجرامى ضد شعب فيتنام .

● كان الثوار ، يشترطون فى مشروعاتهم الثلاثة الأخيرة ، فتحية فان ثيو فى الحال ، باعتباره « حائز لوطنه » - ولا يسمعون - فى مشروعاتهم هذه - من أن تضم « السلطة الانتلاقية » - من عناصر ثلاثة - « أشخاص من حكومة سايجون يؤيدون حقا السلام والاستقلال والحياد والديمقراطية » . كما كانوا ينسكون - فى مشروعاتهم الاربعة - بأن يتم الإفراج عن جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين وأسرى الحرب فى الجنوب بمجرد انتهاء القتال .

ولكن الاتفاقية ، خلت من هذين الشرطين ، بما يبنى أن قوى الثورة فى فيتنام ، قدمت لتتولين .

وفى اعتقادنا أن هذين التنازلين ، فى جوهرين ، لذا نظرنا لهما فى ضوء استقرار الوضع الراهن فى فيتنام وأفاق تطور الحركة الوطنية والثورية ، لماذا ؟

فقد المكااسب التى انتزعها الثوار - وسوف يندزعونها - هو نفس قدر الضمائم فى حسابات وضعية فان ثيو وحكومته : سياسيا وجماهيريا ، ومهما حصلت الحكومة الأمريكية - وهذا متوقع بالطبع - على مساعدة ثيو وعناصر حكومته ، لهم آخر الأمر ، السلطة التى حدثت فى موهما كل المذابح والأضطهاد والدمار الذى لحق بشعب فيتنام فى الجنوب . ومع تطور الأحداث - أن لم يكن سريما - سوف يسقط ثيو وأعواده سقوطا لا دهشة فيه .

ومعنى ذلك - من جانب قوى الثورة - أنهم اجلوا شرطهم .

لما لى الشرط الثانى ، فإن الاتفاقية تنظم عملية الإفراج هذه خلال ٢ شهر ، بمقد اتفاق لاحق بين الحكومة الثورية المؤقتة وسلطات مسايجون . صحيح أن خلال هذه الفترة ، ستعمل حكومة سايجون على تصفية عناصر جديدة من هؤلاء المعتقلين ، وخلاصة هذه الكوادر التى يمكن أن تلعب دورا هاما فى الحياة السياسية للبلاد أثناء فترة السلطة الانتلاقية المؤقتة ، ولكن هذه القضية تدخل - آخر الأمر - تحت عنوان « حرية الوطن وتضحياته » رغم ما فى ذلك من كل الإلزام وأنواعها .

الإيريكى - الذى كانت تصر عليه الولايات المتحدة - بإخلاء جبهة التحرير الوطنية لقواتها من المواقع التى تحتلها . وذلك يعنى اعتراف أمريكا - سياسيا وأديبا - بجبهة التحرير الوطنية كمصدر أساسى من عناصر أى وضع جديد فى فيتنام الجنوبية . كما يعنى التسليم بالمكاسب العسكرية والسياسية التى حققتها ، وبذلك تعود أمريكا لتقر أمام الرأى العام الأمريكى الذى ضلته ، بأن حكومة سايجون لا تمثل إلا واحدة من القوى السياسية والاجتماعية فى فيتنام ، وأنها لا تسيطر إلا على جزء من أرض فيتنام .

ومعنى احتفاظ جبهة التحرير بالاراضى المحررة ، الإبقاء على ما أقاموه فوقها من نظم ومؤسسات ومنجزات وطنية ديمقراطية . ولا يحتاج الأمر إلى ذكاء كبير ، للقول بأن سكان هذه المناطق المحررة ، لن يرضوا بأوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية أقل من تلك المكاسب التى حققها لهم جبهة التحرير . بل أن « السلام » يعنى بالنسبة لهم بالضرورة مزيدا من هذه المكاسب .

وهذا التنازل - أو التراجع - تنازل أساسى وهام اضطرت أمريكا إلى تقديمه تحت وطأة نضال جبهة التحرير الوطنية وما بلغتته بالقوات الأمريكية من خسائر ضخمة .

بل أن الاتفاقية تعنى - كذلك - تسليم أمريكا بمشاركة الشيوعيين - كقوة وطنية - فى السلطة . سواء بشكل محدد ، عندما تتحدث الاتفاقية عن الائتلاف الثلاثى ( حكومة سايجون - جبهة التحرير - الاتجاهات السياسية والدينية المستقلة ) حيث يمثل الشيوعيون واحدة من القوى النشطة داخل الجبهة وفى قيادتها . أو بشكل أكبر عندما تتحدث الاتفاقية عن توحيد شرطى فيتنام بالطرق السلمية ، حيث أن نصف فيتنام ( الشطر الشمالى ) نظام شيوعى . ومن ثم فإن مشاركة الشيوعيين ، له صفته الدائمة . وهو تسليم اضطرت له أمريكا تحت ضغطين : انتصار النظام الشيوعى فى الشمال ، ثم الدور الفعال للشيوعيين فى الجنوب .

النتيجة النهائية إذن : استمرار انتصار النظام الشيوعى فى الشمال ، وانتصار حركة التحرير الوطنى فى الجنوب .

وهذه جميعها - فى التحليل الأخير - تنازلات أو تراجمات أمريكية ، أساسية وجوهرية ، تنقضى

سايجون ، فانها ستبقى آخر الامر للسيطر عليها  
أيدي القوى الوطنية والثورية لشعب فيتنام نفسه .  
وسوف تبقى - وقتها - مفارقة مذهشة يتندر بها  
المراقبون الامريكيون أنفسهم والدوائر السياسية  
القريبة كلها . الخ . وهي أن هذا السلاح  
الامريكي قد أصبح جزءا من قوة جيش فيتنام  
الثوري للدفاع به عن حرية البلاد واستقلالها  
وحماية مكاسبها وأفاق تقدمها .

## يا قوم : سيتشدد الامريكيون

بعد هذه القراءة لاتفاقية فيتلنام التي اذاعتها  
هائوي واتهمت الولايات المتحدة بمحاولة التباطؤ  
والتراجع عنها ، هناك كلمة لابد ولن تقال :

فقد تقامل البعض تقالولا فرييا - لا عنعرف  
مصدره - يقول بأن « المزاج الامريكي » في هذه  
الفترة ، مزاج « صاف » تسوده الرغبة في « حل  
المشاكل الساخنة » او التي لم تحل ، مثل مشكلة  
الشرق الاوسط .

ويحدث الدخول في تفاصيل - وليس هذا  
مكانها - فإن الدرس الذي نخرج به من تجربة  
فيتنام ، هو أن أمريكا اضطرت - اضطراوا  
الفريق - لأن تراجع وتسلم بمطالب شعب فيتنام .  
وبعد تجربتها الفاشلة طوال تسع سنوات في  
استخدام العنف والمردود ، ولم تسلم أمريكا في  
فيتنام ، بعد اتفاق توصل اليه رئيسها أثناء زيارته  
الى موسكو ، بل بعد أن فشلت كل  
الطائرات - بجعب انواعها وسرعاتها وحجمها  
والسفن الحربية والدافع والدبابات والمروحيات  
والنايالم والمواد الحارقة واعمال القتل والذبح  
والتعذيب والارهاب والتجويع والحصار والتدمير .  
السخ . . . السخ . في وضع حد للمقاومة  
الوطنية في فيتنام الشمالية والجنوبية . . او في  
وضع حد للخسائر الفادحة المتزايدة لأمريكا  
وقواتها واسلحتها .

كان ذلك هو العامل الحاسم في تراجع  
نيكسون . أما مواقف التأييد والمساندة السوفيتية  
أو الصينية أو غيرها ، لشعب فيتنام ، فهي مع  
الاعتراف بأهميتها الحيوية ودورها المساعد ، ظلت  
في إطار كونها « عاملا مساعدا » . وجبينا يذكر  
أنه منذ المدوان الامريكي الاجرامى على فيتنام ،  
وجه السوفيت والصينيين و . . و . . و . .

على أن هذه التنازلات ، ينبغي أن تدخل - في  
تقديرنا - تحت باب « المرونة » و « المرونة »  
هنا ، لا تكون على حساب المبدأ - والمبدأ هو :  
الاعتراف بالسيادة الوطنية واستقلالها ، ضرورة  
الانسحاب الكامل للقوات الامريكية في اجل  
محدد ، وحق الجنوب في تقرير المصير . وقد  
اعترفت الاتفاقية بهذه المبادئ ووفق ما تضمنته  
مشروعات التوار ، أما المرونة فهي : أساليب  
تحقيق المبدأ الذي لا مساومة عليه ، وأيضا كانت  
التضحيات : حجما ونوعا .

● تمكس الاتفاقية ، ثقة قوى الثورة بنفسها  
الى غير ما حد ، مع اعترافنا بأن التجربة تبرر  
تماما هذه الثقة وعلى أسس واقعية . فقد اشار  
أحد بنود الاتفاقية بحق الاطراف في استبدال  
اسلحتهم المستهلكة بأسلحة أخرى مماثلة في الحجم  
والنوع ، وغنى عن البيان أن أمريكا سوف  
تستثمر - أن لم تكن قد بدأت فعلا في استثمار -  
هذا البند الى أقصى حد ، بهدف دهم مركز عملياتها  
في الجنوب ودمم قوتهم ، فإذا أضفنا بأن قوى  
الثورة ، ستحاول ذلك بدون شك ، فملنا لا نتجاوز  
الحقيقة إذا قلنا موافقة التوار على هذا البند يعود  
إلى اعتبارين :

أولا : أن ما سوف تضيقه الترسانة الامريكية  
الى مستودعات حكومة سايجون ، سوف تبقى آخر  
الامر في وضعية مماثلة لوضعية كميات الأسلحة  
المهولة التي قمتها من قبل ، سواء استخدمتها  
القوات الامريكية نفسها ، أو قوات حكومة  
سايجون . فلقد أثبتت تجربة السرب المريعة في  
فيتنام أن القضية الأساسية هي قضية العنصر  
البشري وراء السلاح أولا وقبل أن تكون قضية  
السلاح رغم أهميتها القصوى . والعنصر البشري  
الذي تفوق من قبل على كل منجزات التكنولوجيا  
المسكرية الامريكية ، هو . . هو نفسه الذي  
سيواجه أي إضافة في هذا المجال . وأي جديد أو  
إضافة فيه ، سيكون في صالحه . كيف ؟ لأن  
العنصر البشري وراء سلاح حكومة سايجون لن  
يكون في مستوى العنصر الامريكي نفسه ، فما بال  
أن يكون في مواجهة العنصر الثوري الذي تفوق  
على العنصر الامريكي ؟

ثانيا : أن الأسلحة التي ستقدمها أمريكا لمخازن  
قوات حكومة سايجون ، أيا كانت كمياتها  
ونوعيتها ، وأي طال أو قصر عمر نظام حكومة

من «مسياطق» «مصالحي» و «مسيطرتها»  
و «نقودها» فوق أرض «احتياطها الاخيرة» .

وعلى العكس من هذه النظرة المتفائلة ، ينبغي  
ان نحد كل المثر وأن نثقف كل البقطة كي لا  
يسود مناخ يجرى الى «الراحة» أو يؤدي  
الى «البجلة» والتلاطم بأعز آمال جماهير شرقنا  
الوسط .

وعلى العكس سوف تشدد أمريكا في الشرق  
الوسط ، ما لم تلق درساً آخر تدرك معه اننا  
اقوياء أولاً ، وأن نهزم مصالحيها بالفعل ثانياً  
واخيراً .<sup>١٠٠</sup>

فلينض كل ما لنا من ضمير وطني ، بل يجب  
ان نستصره .<sup>١٠١</sup>

ولنند في نفوسنا أي احتمال لرغبة في الفراحة  
طالما أرضنا مسجلة .

وانقلل الدرس القيقامي بحثاً لاستيفائه منه .  
ناخذ منه مايناسبنا ونفكر عليه - ان ما يقرب من  
الثون ملياً من النضال والضميمات لم تكن شعب  
فيتنام من اعدائه الوطنية العظيمة - وخمس  
سنوات لا يمكن ان تكن شعب مصر وحركة التحرير  
الوطنى المربية عن ضرورة تحقيق اهدافه  
واهدافها العظيمة .

تذيرات وانذارات لم تكن جميعها أمريكا عن  
الحى في عدوانها . فقد كان المنصر الفيتنامي  
ولقها - ورغم ايجابته - لم يكن قد أثبت  
للأمريكيين بعد أنهم في مواجهة المستحيل . ويهم  
أمريك الأمريكيون ذلك - بتجربة سنوات تسع -  
وسألو الى حل لمصالح قوى الثورة القيقامية .

ولان الاتفاقية لمصالح قوى الثورة القيقامية  
وانتصارها ، فإن تحقيقها سوف يترك آثاره  
الاجيابة على حركة التحرير الوطنى في الهند  
الصينية ان لم تكن تلك المنطقة جميعها في آسيا .  
وأمام هذا الانتصار الذى تحققه حركة التحرير  
الوطنى فى آسيا والذى سينكمش معه  
حجم «الدور» و « الوجود الاستعماري » لأمريكا  
هناك ، سوف تتجه الولايات المتحدة  
الامريكية - بالتأكيد - الى «دوائر المجال  
العيرى» الاخرى التى طالما تعهدت عنها  
الاستراتيجيون الاسبريكيون : « الاحتياطي  
الاقصى » . والاستياطي الاخير فى نظم  
الاستراتيجيين الأمريكين هى افريقيا . والشرق  
الوسط «صدام» شام وحيرى وخفيسر  
من «صدامات حماية المصالح الامريكية فى افريقيا  
من وجهة النظر الامريكية - ويكنى ان ننظر الى  
التصركات والمبادرات الامريكية الصالية فى طول  
وحرض القارة ويسلمها ، لتعرف ان أمريكا تمسح

## من الثورة الوطنية

## الى الثورة الاشتراكية

أبو سيف يوسف

بإعلان بنودها واحكامها ، وزاى العالم فى هذه الاتفاقية أن شعب فينتام يدق ببنيه أبواب النص النهائي ، حتى وإن راوغ المتمدون الأمريكيون .

على اية حال ، فإن كتابة مقال عن ثورة شعب فينتام وبطولاته فى منازلة أكثر قوى الإمبريالية جبروتا ووحشية وخرابة ، هذه الكتابة ، ستظل فى نطاق اللجنزيات ، وستظل قاصرة عن الوفاء بتقدير ما انجزته هذه الثورة التى تقدم نموذجا فريدا للإنسان وقدراته ، وللشعوب النائرة ومعجزاتها ، وللعصر الذى نعيشه بالثورة النورية، التى لا تحد .

- ١ -

وعندما نعرض للثورة الوطنية والثورة الاشتراكية فى فينتام ، فنحن لا نتحدث عن بلدين وشعبين : أحدهما فى الشمال والاخر نسي الجنوب . بل عن بلد واحد ، وعن شعب واحد ، أراد الأمريكاليون أن يستمدوه ويقطعوا أوصاله . ولكنه رد - تحت قيادته الثورية - بنفسه شاملا وطنى واجتماعى . وحينما استطاع فى الشمال أن

كان من حق قراء الطليعة علينا أن يعرفوا أنه عندما شرعت أسرة التحرير فى وضع تخطيط الدراسة الرئيسية من فينتام ، كانت الحكومة الأمريكية قد وافقت على توقيع اتفاقية السلام التى نشرت بنودها ، وأضيفت فى حينها على الراى العام العالمى كله .

وبما

ولقد كنا نأمل أن توضع الاتفاقية موضع التنفيذ ، لمصلحة شعب فينتام المناضل ، ولمصلحة السلم فى العالم . لكن أسرة التحرير قدرت أن تمضى فى إعداد الدراسة غير مستعدة - مع ذلك - أن ينكس الرئيس نيكسون عن الوفاء بتعهداته ، وهو أمر لم يزل يسانده الرئيس الأمريكى منذ سنوات ، على الرغم من اضطرابه - لهذا السبب أو ذاك - إلى الوعد تارة ، وإلى القسم تارة أخرى ، بإنهاء الحرب للقدرة فى فينتام .

كان الرئيس نيكسون يريد أن تظل الاتفاقية ، حينما من الدهر ، بعيدة عن عين العالم . ولكن حكومة جمهورية فينتام الديمقراطية سارعت

الناحية الاقتصادية - يتعين عليها أن تيسر نحو الاشتراكية بدون أن تمر بمرحلة النمو الرأسمالي.

٣ - وفي مجال السياسة الزراعية كان بيان ١٩٣٠ ، قد حدد أن النضال ضد الاستعمار والنضال - ضد الإقطاع مترابطان بحيث لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر ، وبحيث أن النضال الوطني يجب أن يمتدح جنباً الى جنب مع النضال ضد الإقطاع . والعكس صحيح . وأنه ترتباً على ذلك يتعين تنفيذ طائفة من الاجراءات الجذرية في ممتلكاتها نزع ملكية جميع الاراضى التى يملكها المستوطنون الاجانب ، لتوزيعها على فقراء الفلاحين والمثوسطين منهم ، وذلك تطبيقاً للشعار القتال بان « الأرض لمن يعلها »

٤ - وفيما يتعلق بالسلطة السياسية فى مرحلة الثورة الوطنية حدد بيان ١٩٣٠ انها ستكون للعمال والفلاحين فى مرحلة الثورة الوطنية وستكون للعمال فى مرحلة الثورة الاشتراكية .

كانت هذه هى الخطوط العامة لسياسة الحزب ولكن بعد عشرة أعوام من بيان ١٩٣٠ نشبت الحرب العالمية الثانية ، وتفسير - بالتالى - الوضع السياسى فى فيتنام ، وفى العالم كله . وكان لابد من احوال تغيرات على هذه السياسة . وهكذا اعادت اللجنة المركزية للحزب النظر فى نظرية الثورة الزراعية كما اعلنتها بيان ١٩٣٠ ، وذلك بهدف « تليينها » واستند الحزب فى موقفه هذا الى التغييرات التى حدثت فى فيتنام بعد هزيمة اليابان ، وبما لحق بالفرنسيين الفاشيين اتباع حكومة فيشى . فبعد وقوع هذه الهزيمة تحرر الفلاحون فى فيتنام من استغلال الاسبانيين والفرنسيين ، ورنعت عنهم الضرائب والاتساوت الفادحة ، واستفادت شرائح من الفلاحين من توزيع اراضى الطوائف الدينية ، ومن خضف الاجارات الزراعية . كما استفادوا من نزع ملكية اراضى الخونة الفيتناميين المستعمرين والرأسماليين ، ويوجه عام فقد استفادوا من جميع المكاسب السياسية والاقتصادية الممنوحة التى حصل عليها الشعب بعد ثورة الاستقلال الوطنى عام ١٩٤٥ .

يخوض حرب التحرير لاجلاء المستعمرين الفرنسيين واصل الثورة الوطنية حتى نهايتها ليبدأ الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي . وحينما فرض عليه فى الجنوب المدوان والاحتلال الأمريكى واصل الثورة الوطنية وحرب التحرير الشعبية ، من أجل الاستقلال ، ومضى فى ظل الثورة الوطنية الديمقراطية يمدد الأرض للتقدم على طريق الثورة الاشتراكية ، مؤكداً انه فى ظل قيادة شعبية وثورية لا مبدل الى تجسيد الثورة الوطنية ، ولا يمكن أن يقوم فاصل او « سور صينى » بين الثورتين .

ومن هنا سنركز فى هذا المقال على تقديم منظورين احدهما للثورة الوطنية ، والاخر للثورة الاشتراكية ، بمقتدين بأفكار محددة ، وموافقة لموسسة - على منهج قيادة الثورة الفيتنامية ممثلة فى الجبهة الوطنية ، ومنهج قائدهما حزب العمال الفيتنامى (١) فى صياغة استراتيجية وتكتيكات الثورة ، فى مراحلها المختلفة ، وفى المنعطفات التى واجهتها بحكم تغيير الظروف المحلية والدولية . وفى عام ١٩٣٠ كان الحزب الشيوعى للهند الصينية قد أصدر فى هونج كونج بياناً السياسى الذى حدد فيه خط الثورة فى الهند الصينية فيما يلى :

١ - ان شعوب الهند الصينية تواجه مهمة انجاز ثورة ديموقراطية بوجوازية فى بلد مستعمر واقتصادى ، لكن هذه الثورة الديموقراطية البوجوازية تختلف عن الثورات التى تزميتها البوجوازية ( ثورة ١٧٨٩ فى فرنسا ) فى أن الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين يشكلان القوتين الرئيسيتين للثورة . وحدد بيان هونج كونج ان شرط نجاح الثورة البوجوازية ملق بالردور القيايدى الذى تلمبه الطبقة العاملة فى الثورة . فالثورة المطلوبة لتصفية الاستعمار والاتطاع ، لأن ، هى الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية .

٢ - ثم حدد بيان ١٩٣٠ أنه حالما ينجز الشعب الفيتنامى الثورة البوجوازية الديموقراطية ، فإنه يتعين عليه ان يتقدم صوب الثورة الاشتراكية . وأن البلاد يحكم أنها متخلطة الى أقصى حد من

[١] اعلان المولد الرسمى لحزب العمال الفيتنامى فى ١٩٥١ وهوامدادلحزب الشيوعى للهند الصينية الذى كان تحت قيادة هوشى منه فمسموا « فى التوبة الثالثة » . ثم حل الحزب الشيوعى فى ١١ نوفمبر ١٩٤٥ لتأسيس سياسية ونشورات اقتصادها بناء جهة لاتحاد الوطنى ، وظروف المفاوضة مع فرنسا ، كما اقتضتها المرونة مع الدول المتحالفة فى الحرب ، خاصة مع الولايات المتحدة وصين تشانج كاي شيك ، ويبدل الحزب قائم محله « جبهات للدراسات الماركسية » .

● المواصلات قطعت بسبب الحروب في المحيط الهادئ ( ١٩٤١ - ١٩٤٥ ) وبسبب اندلاع الثورة الوطنية في طول البلاد وعرضها .

● الصلات الخارجية انقطعت تماما مع الخارج .

● كانت نسبة الاميين في البلاد ٩٠ في المائة من عدد السكان .

يضاف الى ما تقدم :

● ان القوات الفرنسية احتلت بمساعدة القوات الانجليزية اراضي فيتنام جنوب خط عرض ١٦ ( وتم هذا بعد مؤتمر بوتسدام ١٩٤٥ ) .

● قوات شانج كاي شيك دخلت الى المنطقة الشمالية ( ٢٠٠ ألف جندي ) وفرض على الجمهورية الوليدة ان تطعم هذا الجيش في مقابل عملة صينية لا قيمة لها في سوق النقد الدولي .

● ان بنك الهند الصينية ( فرنسي ) وهو بنك الاصدار حاول ان يغير اسواق فيتنام بعمله لا قيمة لها .

● ان القوات الفرنسية نزلت ارض فيتنام لتفرضها .

● ان شيح الجامعة كان يزحف على البلاد . يصف « في شاو » الموقف في ميارة موجزة بقوله :

ان الاحتقان الاقتصادي كان قد اجتمع الى جانب التهديد بالغزو الاجنبي في اطار كائنة اجتماعية وثقافية شاملة . واما هذا الموقف الخيف كان من المستحيل ان يتم السكتاج ، وفي آن واحد ضد الاستثمار وضد الاقطاع . ومن ثم تحين ان يكون للكفاح ضد الاول الاولوية على الكفاح ضد الثاني . ثم تطلب هذا الكفاح ضد الاستثمار اتحادا وطنيا لمواجهة الغزو الخارجي ، ورمي اتحاد وطني لا يستفيد من صفوة العناصر شبه الاقطاعية . ذلك ان الفلاحين المعبدين لم يكونوا في ذلك الوقت - تدارين على تمويل صندوق المقاومة ، ولم يكونوا هم القادرين على توحيد الفاضل الخدائي . هذا بالإضافة الى ان الامة المتفشية كانت تحول - في ذلك الوقت - بين

وكان بيان جبهة « فيت منه » في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٠ قد لكد على السياسة الزراعية الجديدة للحزب ، وفي ذلك كتب هوشي منه :

« لقد عرف الحزب كيف يحور سياسته في الوقت المناسب : فاقس رابطة « الفيت منه » واتام المنظمات الجماهيرية من اجل خلاص الوطن ، وذلك بهدف رخص صفوف كل القوى الوطنية في كتلة واحدة ضد الفاشية والاستعمار . واجل الحزب - مؤتقا - تنفيذ شعار الثورة الزراعية ( الارض لمن يفلحها ) واكتفى بسانتون خفض الاجارات الزراعية ، وسعر الفائدة ، وبمصادرة اراضي المستعمرين والخولة التي اصداها الى الفلاحين . وبمصلحة هذا ، كان الحزب يسعى الى تجميع كل القوى في النضال ضد الامبرياليين وخدمهم ، الى كسب العناصر الوطنية من بين ملاك الارض ، والى توسيع الجبهة الوطنية من اجل انتقاذ الوطن » ( ٢ ) .

كانت « السياسة الجديدة » للحزب تلمح الى ان هناك ما يدعو الى ان يؤجل الحزب هذه الثورة الزراعية التي وعد بها الفلاحين ، والتي بدونها تصبح الاشتراكية مجرد اوهام واحلام ، والواقع ان الصعوبات التي واجهت البلاد في أغسطس ١٩٤٥ كانت - كما يذكر « في شاو » في « كتابه فيتنام الاشتراكية » - تشكل عقبات لا سبيل الى تجاوزها .

في ١٩ أغسطس ١٩٤٥ انتشرت الثورة التي ولدت من صلبها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥ « جمهورية فيتنام الديمقراطية » لكن الجمهورية الوليدة تأسست في الارض الخراب :

● الجامعة في ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ذهب ضحيتها مليونان من الناس .

● ولم يكن المخزون من الارز يكفي السكان غير شهرين . والمقصود الجديد لم يكن يبعث على الامل بسبب الكوارث الطبيعية ، وتصلع السدود ، وملاك الفاشية ، واستغراق الايدي العاملة في الزراعة في الضرورات التي فرضها واجب النضال المسلح ضد الفرنسيين الغزاة .

● خزانة الجمهورية كانتا خساروية على عروشها . وكل ما فيها يكفي - بالكاد - لاجل احتياجات شهر واحد لموظفي الدولة في مأوى .

الفلاحين وبين أن يتبينوا بسهولة اتفاق الثورة  
الوليدة .

- احوال تغييرات على بنية الاقتصاد  
الزراعي .

غير أن أكثر الإجراءات الحاحا هي التي اتخذت  
لوقف تهديد المجاعة والمقضاء على الامية .

في قضية مواجهة خطر المجاعة ، واجهت  
جمهورية فيتنام الديمقراطية الوليدة مشكلة  
اطعام السكان في الجزء الشمالي من البلاد .  
وكان النضال ضد المجاعة ، كما يقول لي ثما أو هو  
الامر الحاسم ، وهو الاختبار الحقيقي للجمهورية  
الفيتنامية ، وكانت هيئة الامتحان هي الشعب  
الفيتنامي .

كان لا بد إذن من أن تفرض الظروف الموضوعية  
اعادة النظر في سياسة الحزب ، بهدف اكتشاف  
سياسة اقتصادية يمكن تطويرها لهذا الموقف البالغ  
الصعوبة . ذلك أن الظروف الموضوعية والذاتية  
التي احاطت بالسياسة الاقتصادية التي تمين  
تنفيذها عام ١٩٤٥ لتبقى جمهورية فيتنام على قيد  
الحياة لم تكن هي ذات الشروط التي كانت قائمة  
عام ١٩٣٠ . ومن ثم فقد تمين أن يواجه الموقف  
التغيير بسياسة جديدة .

- ٢ -

## نظرية اقتصاد حرب المقاومة

حدد الحزب خطه الجديد فيما يلي :

- ١- أن قوى الثورة الرئيسية هي قوى جماهير  
الفلاحين وليست مجال المدن .
- ٢- لا بد من ربط الحقيقة الشاملة للماركسية  
اللينينية بالممارسة النوعية للثورة في البلد المين .  
أي أن حقائق الماركسية يجب أن يتم نسجها في  
خصائص الامة ، وأن تتخذ صيغة وطنية محددة  
تماما لتجديد .
- وترتبطا على ما سبق ، كان لا بد :
- ١- أن يبدى الكفاح ضد المستعمرين الغزاة  
على الكفاح ضد الطبيعة شبه الاقتصادية ، وضد  
البورجوازية الوطنية ( الرأسماليين المشتركين في  
المقاومة ، ملاك الارض ، واغنياء الفلاحين ) .
- ٢- كان لا بد من بداية تكون الفلاحين المحميين  
والاميين من أن يعرفوا لماذا تهدف الثورة الى قلب  
النظام الطبقي رأسا على عقب .

وقد تجسد التغيير في سياسة الحزب فيما سمي  
« بأجراءات الطوارئ » ، ثم في « الميسامة  
الاقتصادية » لمقاومة الغزاة الفرنسيين .

## اجراءات الطوارئ

غداة ثورة أغسطس ١٩٤٥، اتخذت حكومة  
فيتنام الديمقراطية ملطقة من الإجراءات في  
اتجاه :

- الكفاح ضد الامية وضد المجاعة .

- تأسيس اقتصاد وطني لمواصلة المقاومة ضد  
الغزاة الفرنسيين .

هنا طرح الحزب شعارات « مضاعفة الانتاج »  
« و لا شبرا من الارض بدون زراعة » ، و « لا  
يدا عاطلة » . ومع هذه الشعارات بدأت حملة  
لتنمية انتاج المواد الغذائية الاساسية . وصدر  
مرسوم يعطي الارض البور لكل من يستطيع أن  
يزرعها . ولعبت المباداة والجهود الوطنية ، على  
اساس التطوع ، دورها في اقامة السدود .  
والغيت الضرائب غير العادلة ، والضرائب على  
الاقوين والكحول ، على الرغم من أن هذا النوع  
الآخر من الضرائب كان موردا هاما من موارد  
اليزانية . وأبقى مصار الزراع من كل أنواع  
الضرائب .

وقامت لجان « الخلاص الوطني » بتسوية  
اعضاؤها الى معركة الانتاج الزراعي . وفي القرى  
تم استغلال كل شبر من الاراضي غير المزروعة ،  
وكذلك الامر في الحدائق والملاعب .

وبفضل جهود الفلاحين في اقامة السدود ،  
واصلاح شبكات الري ، تم جني محصول ١٩٤٥  
في ظروف حسنة ، ثم تم جني محصول يونيوس  
- يوليو ١٩٤٦ ليحقق زيادة ملحوظة من محصول  
العام السابق . وفي المناطق الثلاثة التي كانت  
تتهددها المجاعة أكثر من غيرها ، وهي مناطق  
الحدود الصينية الفيتنامية ، والدلتا ، وشمال  
انام ، انتجت حملة تمهية الفلاحون ٢٠٠.٧٢.٠٠٠  
طن من الاغذية الاساسية ، أي بزيادة ٤٨ في المائة  
عن المتوسط السنوي للمحاصيل في السنوات  
الواقعة بين ١٩٣٨ - ١٩٤٣ . باختصار ، فإن  
هذه الكمية قد سدت الحد الأدنى للالزم ، برائع  
٢٠ كيلو جراما من الاغذية الاساسية في الشهر  
بالنسبة لكل فرد من السكان ، أي ما يكفى  
٢٠٠.٠٧٢.٠٠٠ مليون نسمة . وهذا الرقم يزيد عن  
مجموع السكان في المناطق الثلاث المشرية



وارفقت في فيتنام الشعارات التالية :

« الجوع والجهل حليفان للفرقة » ..

« ضاعفوا الانتاج .. كافحوا الامية » ..

ولقد كانت الصلة على الامية جدية وجادة على اقصى حد . ان مرسوم ٨ سبتمبر ١٩٤٥ حدد اجراءات التنفيذ فيما يتعلق بالادارة الحكومية . وقرر رئيس الحكومة :

١ - أنه بانتظار أن يقوم في فيتنام تعليم اولى الزامى يستوجب كل الملتزمين ، فإن تعليم اللغة الوطنية سيكون من الان فصاعدا ، اجباريا ومجانيا لجميع الناس .

٢ - جميع الفيتناميين الذين تزيد سنهم عن ١٨ سنة يجب أن يشعروا القراءة والكتابة في بحر هام واحد .

وجاء في المرسوم أيضا :

« ان خدمات التعليم الشعبى قد أنشئت لتكون رسالتها :

١ - استئصال وباء الامية من كل الارض الفيتنامية .

٢ - الاضطلاع بالتعليم الحنى للشعب .

٣ - السعى الى حفز ارادة التعليمى للفوس وثائرة تعطشها الى المعرفة ( ٦ ) .

يذكر في ثنا او ، في كتابه « فيتنام الاشتراكية » : أنه تمت تهيئة جميع الذين يصرغون القراءة والكتابة ليلقوا الدروس تحت اشراف المراقبين او المدرسين العاملين في مدارس الدولة . وتحوّلت جميع الاماكن العامة الى فصول : ميسلى الحكومة ، ومخازن الغلال ، والناس يتعلمون وهم يعملون ، كما يتعلمون في اوقات الراحة . ولم يشكل نقص الادوات الكتابية صعوبة جدية : فالناس يكتبون على الرمل ، وعلى القرب ، وعلى اوراق اشجار المون . ووضعت حروف الكتابة على اللوحات الواسعة التى يجصصها على رؤوسهم هذا

اليها ( ٣ ) ، وفي جميع اراضى جمهورية فيتنام الديموقراطية ، وصل انتاج المواد الغذائية الاساسية فى صامس ٤٥ - ١٩٤٦ الى ٢٩٥٢٠٠ طن وذلك فى مقابل المتوسط السنوى السام فى فترة ما قبل الحرب وهو ٢٢٢٦٠٠ طن ( ٤ ) .

وهكذا فان مقادير الاقوات التى امكن انتاجها بكنت الجمهورية الفتية من ان تنفادى المجاعة ، لانها استطاعت ان تعلم ١٠٨٠٠٠٠٠ من السكان ، بينما قدر عدد سكان فيتنام الشمالية فى ذلك الوقت بمشرة ملايين نسمة ( ٥ )

بقى - بعد اختفاء خطر المجاعة ، أن يحد تنظيم الدولة ، وأن تعلم الفلاحون المتمدون والاميون .

## الكفاح ضد الامية

غداة اليوم الذى أعلن فيه استقلال جمهورية فيتنام الديموقراطية ( ٢ سبتمبر ١٩٤٥ ) ، وفى أول اجتياح للوزارة ( ٣ سبتمبر ١٩٤٥ ) ، طرح هوش منه مشكلة الامية فى العبارات التالية :

« الامية وسيلة قاسية استخدمها الاستعمار ليسييطر على بلادنا .. ان شعبا اميا هو شعب ضعيف . ولهذا اقترح البدء بحملة على الامية » .

وفى ٨ سبتمبر صدر مرسوم يقضى بحسب الامية من على وجه البلاد بانسرها . وفى الوقت ذاتا توجه هوش منه نداء جاء فيه :

« واجب كل منا أن يقضى - دفعة واحدة - على الاهداء الثلاثة : الامية والمجاعة والخزو . فعلى نصوص الاستقلال يتعين أن يتوفر لكل فيتنامى الوعى بمصالحه وواجباته . ينبغي عليه أن يشهد تقدما فى المشاركة فى بناء البلاد ، وقبل كل شيء ، عليه أن يعرف وكيف يكتب اللغة الوطنية .

« لما الذين يعرفون القراءة والكتابة فواجبهم أن يعلموها للذين لا يعرفون . ويجب على الاميين أن يجتهدوا ليعلموا . والتعليم يجب أن يتم بين الزوجين ، وبين الاخوة ، وبين الاقارب والاطفال . وفى هذا العمل التعليمى ينبغي أن يساهم الشباب » .

سنوات كاملة من ٥٤ - ١٩٦٠ • لكن الذي حدث أن تسعة ملايين فييتنامي كانت قد محيت أميتهم • وهي نتيجة تذكر ففقد •

هنا يفور السؤال عن الاسباب التي أدت إلى أن تكون إجراءات الطوارئ فعالة وناجحة. والواقع أننا لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا: أنه لو أن جمهورية فييتنام الديمقراطية كانت قد جلست في انتظار أن تأتيها في عام ١٩٤٥ المعونة الخارجية، لتنفذها من المجاعة، ومن الأمية، لكان من المحتم أن تزول هذه الجمهورية من الوجود • ولو أن الفلاحين كانوا قد تركوا فريسة للجهل، ولم يوعوا بأسباب النضال ضد الغزاة الأجانب، لكان من غير المستبعد أن يهجر هؤلاء الفلاحون الكفاف السلاح، وأن تعود فييتنام - كما كانت - جزءا من النظام الاستعماري •

وحتى نوجز القول في ملحة مكافحة الأمية في ظل حرب المقاومة تكفي الإشارة إلى ما يلي:

١ - كان السبب الرئيس في فعالية هذه الإجراءات بساطة الأساليب التي اتبعت، وانخفاض تكلفتها إلى الحد الأدنى • وهي أساليب ابتدعتها الثورة، ودعمها عمل منسق، ساهمت فيه جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية، والقوى المنتجة في الاقتصاد، والهيئات الإدارية، ووحدات جيش المقاومة •

٢ - أن محور الأمية كان المطلب الملح رقم (١) في كفاح الشعب الفيتنامي، لأنه كان قد وضح أمام الشعب - عادة الاستقلال - أنه من بين الأعداء الثلاثة، فإن الأمية هي العدو الأول للشعب •

## المعالم الرئيسية للسياسة

### الاقتصادية في حرب المقاومة

إن إجراءات الطوارئ لم تمنع جمهورية فييتنام الديمقراطية من أن تطرح وتنفذ سياسة متكاملة لتنظيم الاقتصاد الوطني حتى تصمد فييتنام أمام الغزاة •

ومن المعروف أن الاقتصاد الوطني لفيتنام

الفريق من الفلاحين الذي يقوم بالعمل في الحقل • ورسمت الصروف على أيدان الجواميس التي تحرث الأرض • وحفرت على الجدران، كما رسمت بالجير على الإشبجار التي تحف بجانبى الطريق • وأضيف إلى هذا كله نوع من الضغوط الأدبية أو المعنوية • فكان الأمي الذي يتقاضى عن أداء واجبه بويج، وعلى سبيل المثال، كان يقرض عليه عند ذهابه إلى السوق أن يمر من خلال باب مخصص للأميين •

وفي ١٩ ديسمبر ١٩٤٦ نشب القتال بين جمهورية فييتنام الديمقراطية وبين الغزاة الفرنسيين، لكن النتائج التي كانت قد تحققت خلال ١٥ شهرا من بدء الحملة على الأمية كانت قاطعة: لقد تحرر من نير الأمية مليونان ونصف من شعب فييتنام، أي بنسبة ١٠ في المائة من عدد السكان في ذلك الوقت • وفي غضون السنوات التسع التي تلت من حرب المقاومة، وعلى الرغم من جميع الصعوبات والمحن التي لازمت مثل هذه الحرب، فقد تحرر من الأمية ثمانية ملايين فييتنامي (هذه الأرقام تشمل فييتنام كلها: الشمال والجنوب) •

وعندما انتهت الحرب، وقسمت فييتنام إلى شمال وجنوب (١٩٥٤)، وضمت خطة ثلاثية (١٩٦٠-٥٨) لتصفية كل آثار الأمية في أراضي جمهورية فييتنام الديمقراطية، وأنجزت المهمة بنجاح تام، مع ملاحظة أن معدل الزيادة السنوية في السكان كان ٢.٥ في المائة •

غنى عن القول، أن العنصر في معركة الأمية يتجاوز كل ما تستطيع الأرقام أن تعبر عنه، وذلك إذا رصدت جميع النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ترتبت على نحو هذا العمل (٧). يمكن أن يقال، أن القضاء على الأمية كان الشرط المسبق، بل الشرط الذي بدونها لم يكن في وسع جمهورية فييتنام أن تحقق كل التقدم الذي أحرزته •

ولربما قيل في باب النقد الذاتي (وهو السلاح الذي لم يكف حزب العمال الفيتنامي عن استخدامه في لمرح الأوقات وأصبها) أن الجمهورية الوليدة لم تستطع أن تنفذ برنامجها في تصفية الأمية في غضون عام واحد • وأن الأمر يتطلب ست

مؤلام الناس البسطاء عقيدة لا تتزعزع : « سنتلصر المقاومة » - وبذلك نجح الحزب في تدعيم ثقة الشعب بنفسه و يبدد في صفوف الجماهير الرمية والخوف من العدو .

ولكن اذا كان الحساس الوطني قادرا على أن يثأر الجبال ، فإنه لا يحقق النصر الا اذا ارتكن على سياسة صائبة ، ونظرة علمية ثورية الى الامور . لقد أوضح الحزب أن حرب المقاومة ستكون طويلة ، وأنها ستمر عبر مراحل ثلاث لكل مرحلة شعاراتها ومتطلباتها :

- مرحلة الهجوم المضاد على الغزاة .
- مرحلة تعادل القوى بين الضم والضمين الغزاة .
- مرحلة الهجوم المضاد على الغزاة .
- وفي جميع هذه المراحل كان الشعار : أن يقوم الاقتصاد على الموارد الذاتية للأمة ويتم ذلك :
- بتحسين ورفع معدلات الانتاج .
- بالعمل على سد متطلبات الحرب .
- بتخطيط اقتصاد قطاع الدولة والمؤسسات التعاونية .

وفيما يتعلق بالسياسة الزراعية فقد اقتضت النظرة العلمية المؤسسة على الواقع الموضوعي للبلاد - في ذلك الوقت - أن يتم تنفيذ الإصلاح الزراعي على مرحلتين :

الاولى : وفيها تنقضي الاجراءات والبربع لاضعاف المواقع الاقتصادية للاقطاع ، تمهيدا لتفكيك نفوذه السياسي .

الثانية : وفيها يتم اصلاح الزراعي بقصبة الملكية الاقطاعية والقضاء الفعلي على النفوذ السياسي للاقطاعيين .

واللاحظ هنا أن حزب العمال الفيتنامي قد اتبع في اصلاح الزراعي في فترة المقاومة سياسة متدرجة ، في الوقت ذاته - على مصابرة اراضي شمارة الارض لمن يزرعها ، - وسارت الامور على الوجه التالي :

- في سنة ١٩٣٠ كان بيان هونج كونج قد أعلن أن « الارض لمن يزرعها » .

- من ١٩٣٩ - ١٩٤١ وضع الحزب وجبهة « الفيت منه » سياسة اتحاد وطني لم تكن تسمح بتطبيق اي اصلاح زراعي جذري . وأن كان قد تم العمل - في الوقت ذاته - على مصابرة اراضي الخونة القنصامين ، وارضى المستوطنين الاجانب (الكولون) لتوزيعها على الفلاحين ، أما

الشمالية لم يتح له أن ينهض ويبدع مواقفه لأن الحرب مع الفرنسيين نشبت بعد ٥٠ شهرا من اعلان الاستقلال . ولكن ما أن شجر القتال حتى تحول الاقتصاد الفيتنامي الى اقتصاد حربي يقوم على المبدأ الاساسي التالي وهو : « اعتماد الأمة على مواردها الخاصة » .

فمن ناحية اتجهت الحكومة الى رفع المظالم عن فقراء الفلاحين والمتوسطين منهم ، واتخذت في ذلك طائفة من الاجراءات التي سبق أن أشرنا اليها . وفي مبدأ الامر تركت الدولة التجارة الداخلية حرة بدون قيود ، ولم تشرع في تنظيم هيئات حكومية للتجارة الا في عام ١٩٥٢ .

ومن ناحية أخرى وضعت سياسة للصنيع / اعطيت الاولوية فيها لصناعة الاسلحة ، وصناعة مواد الاستهلاك اللازمة لاقتصاد يعتمد على ذاته . ولابد من التلويح هنا ، بأن فيتنام الشمالية ورثت صناعة بدائية ومختلفة بكيفية لا تصدق . وهذا يفسر المبادئ التي وضعت في ظل المقاومة ، لانهاض الصناعة وهي :

- تنظيم مشروعات صغيرة الحجم ومتفرقة .

- الجمع بين استخدام المعدات القديمة والحديثة .

- الاعتماد على الشعب .

- الاعتماد على الموارد المحلية .

- تحقيق الاستقلال والاكتفاء الذاتي في كل منطقة .

- وهذه السياسة ، جرى تنفيذها رغم أن البلاد قد فرض عليها أن تعاني معاناة خطيرة - ولدة سبع سنوات - من التضخم وارتفاع الاسعار . هير أن المعزى العميق ، والنتيجة الملموسة للاقتصاد السياسي في فترة المقاومة تجسدا في بناء اقتصاد وطني مستقل في مواجهة اقتصاد سياسي استعماري . وهكذا فإنه بفضل وجود قطاع هام صنائي في يد الدولة ، وبفضل تحكم الدولة في التجارة الخارجية ، تمكنت فيتنام بمجرد عودة السلام في ١٩٥٤ من أن تبدأ في اجراء التحولات الاشتراكية .

لكن اقتصاد الحرب ، اذا كان قد استطاع أن يصمد ، فقد تم هذا ايضا بفضل المساهمة التي قدمها حزب العمال الفيتنامي والحكومة في مجال الزراعة .

ان حزب العمال الفيتنامي كان - من اللحظة الاولى - قد انخرط في عمل تنقيفي وسياسي بين جماهير الفلاحين ، وهذا العمل قد زرع في وجدان

حق الملك الوطنيين المتعاونين مع الجبهة الوطنية  
لهم يوضع موضع المناقشة ، واحتفظوا بأرضهم .

١ - حالما استولت جبهة «فيت منه» على السلطة  
اتخذت الحكومة الإجراءات لوقف تهديد المجاعة  
والكفاح ضد الالام . وبناء اقتصاد حرب . وفيما  
يتعلق بالسياسة الزراعية اتجه الحزب الى تحقيق  
مرحلة انتقالية يتم فيها اضعاف النفوذ السياسي  
لملك الارض .

ومن هذه المنطلقات النظرية والعملية ، ومنذ  
اليوم الاول لوليد جمهورية فيتنام الديمقراطية  
اتخذت الحكومة الاجراءات لوقف تهديد المجاعة ،  
لمرحلة الانتقال . ودامت هذه الاجراءات من  
١٩٤٥ الى ١٩٥٣ .

وايضا منذ ١٩٥٣ بدأت الحكومة اصلاحا  
زراعيا جذريا تم تنفيذه في عام ١٩٥٦ .

في الفترة الاولى ( مرحلة الانتقال ) كانت  
السياسة الزراعية تهدف الى تحقيق ما يلي :

١ - التخفيف من الازعاج الواقعة على الفئران  
الفلاحين .

٢ - اعطاء دفعة قوية لانتاج الطعام .

٣ - تهديد الطريق لاصلاح جذري للاحق .

ومن الملاحظ ، انه في تلك الفترة لم يقض على  
حق الملكية ، ولم يُلغ نظام المزارعة ولكنها نظمت  
لصالحه ففئران الفلاحين .

وفي الفترة الثانية ، نفذ الاصلاح الزراعي على  
سبع حلقات متتالية ، تضمنت كل حلقة منها خمسة  
مهام :

١ - اعادة احواء الملكية .

٢ - تصنيف الارض فيما لاتتجاوز اربعة .

٣ - تصنيف الفلاحين الى خمس شرائح ( ملك  
الارض ، الفلاحون الاغنياء ، الفلاحون  
المتوسطون ، الفلاحون الفقراء ، الفلاحون  
الاجراء ) .

٤ - توزيع الملكية واعادة توزيع الارض .

٥ - تجميع الفلاحين اختياريًا في تعاونيات  
انتاجية ( نصف اشتراكية ) او في تعاونيات  
تسويق المنتجات الزراعية اوجسوبات للمساعدات  
المباشرة ) .

وقد تنفيذ الاصلاح الزراعي البصري تحت  
الشعار الذي تبنته كوادر الحزب الذي خصصته  
لتنفيذ هذه السياسة .

« ان تشارك الفلاحين في اعمالهم ، وان تأكل  
معهم ، ونعيش بينهم » .

كان تطبيق هذا الشعار يعني :

١ - تطوير الفلاحين وتسريعهم بابعاد  
الاستغلال الالام عليهم ، والارباح الفاحشة التي  
استنزفت منهم .

٢ - دعوة الفلاحين الفقراء والفلاحين الاجراء  
الى التضامن الوثيق بين بعضهم البعض ، وبين  
هؤلاء جميعا وبين الفلاحين الاغنياء بهدف عزل  
كبار الملك .

٣ - كان عزل كبار الملك ، وعقابهم على تعديدهم  
على الفلاحين ، وعلى قانون الاصلاح الزراعي ،  
يتم في اجتماعات « القوفا » ، وهي اجتماعات  
جماهيرية واسعة يوجه فيها الفلاحون اتهاماتهم  
ثم تنعقد جلسة المحكمة الشعبية لمحاكمتهم وسماح  
دفاعهم .

## نتائج الاصلاح الزراعي

من وجهة النظر المسكونية والسياسية تم :

١ - اجراء تحولات صميمة في الريف . اصبح  
الفلاحون الفقراء والاجراء سادة للريف .

٢ - تدعمت السلطة الشعبية . فقد دنت وظهرت  
سلطة الادارة المحلية وسلطة الميشيا الشعبية  
وسلطة الامن .

٣ - دعمت المقاومة ضد الغزاة . فقد تحول  
الاحتياطي الضخم لهياكل الفلاحين المعظمين الى  
عناصر نشطة في صفوف المتعاونين والانصار .

ومن وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية :

- ظهرت شريحة اجتماعية جديدة يمثلها صغار  
الملك الكادحين . لقد تقرر ان تكون ملكيتهم  
للارض دائمة وليست مؤقتة ، وأن يكون انضمامهم  
الى التعاونيات اختياريًا وليس اجباريًا . ان هذه  
الكلمة من الفلاحين تملك اليوم وسائل الانتاج .

- القضاء على السخرة ، والريا ، ونظام  
المزارعة ، وباختصار نخلص الفلاحين من  
العبودية التي ورثوها .

وبعد هذا ، فلقد قيل ان الاصلاح الزراعي قد  
ولكنه اخطاء شديدة . وهذا صحيح . وتعين  
على قيادة البلاد بعد ان تم انجازه في ١٩٥٦ ، ان  
تقضي حامين آخرين لتصحيح الازعاج التي  
وقعت . غير ان ما هو جوهري في هذا الصدد هو  
الطريقة التي تم بها تصحيح الازعاج . ويستطيع  
ان نقيم الموقف الشجاع الذي وقفه حزب العمال

لقد أوضح لي ثوان السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب :

« أن قوى الإنتاج في البلاد مختلفة للغاية ، فلا صناعة كبيرة ، والصناعات الاشتراكية لا يمكن أن يقوم على أساس زراعة مختلفة ، ومبعثرة ، وفي ظل وجود اقتصاد رأسمالي ، واقتصاد حر في بولد الرأسمالية كل يوم »

أما لماذا يتعين على فيتنام ألا تمر بمرحلة النمو الرأسمالي . فقد أوضح لي ثوان الأسباب الرئيسية :

١ - أن الرأسمالية كنظام عالمي تفسحل وتتحلل أكثر فأكثر .

٢ - أن الاشتراكية أصبحت نظاما عالميا ، وهي العامل الحاسم في التأثير على المجتمع البشري بأسره .

٣ - أن حركة التحرر الوطني وما حققته من انتصارات تمثلت في أن كثيرا من بلدان العالم الثالث قامت فيها سلطة ذات طابع وطني ديمقراطي « ويتفاوت هذا الطابع من حيث الدرجة طبقا لقوة الشمال والفلانين ، ووفقا لعلاقات القوى الطبقة في كل بلد » (٩) .

٤ - في البلاد التي برز فيها الدور القيادي للعمال والفلاحين أمكنها أن تغير علاقات القوى لمصلحة الطبقات الشعبية على حساب الرأسمالية . من هنا طرحت القضية على الوجه التالي :

ان مواصلة السير في طريق الثورة الوطنية يعني افتتاح عهد الثورة الاشتراكية .

لكن للثورة الاشتراكية متطلباتها الأساسية وهي :

١ - بناء علاقات إنتاج جديدة .

٢ - خلق أساس اقتصادي جديد .

٣ - إقامة أبنية فوقية جديدة .

على أن الشرط المسبق لتحقيق هذه الأهداف هو - كما أوضح لي ثوان - هو : قيام سلطة الشعب الكادح بقيادة الطبقة العاملة .

الفيتنامي عندما نتذكر أن الإصلاح الزراعي في فيتنام الشمالية تم في مرحلة دقيقة من مراحل حياة المسكر الاشتراكي . لقد أنجزت جمهورية فيتنام الديمقراطية الإصلاح الزراعي بين المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاقتصاد السوفيتي (١٣ - ٢ - ١٩٥٦) وبين حلة المائة زهرة في الصين (١٩٥٧) . ثم وقعت أحداث بوزنان في بولندا (١٩٥٦) وتعرضت الثورة الاشتراكية لخطر الردة في المجر (٢٨ - ٦ - ١٩٥٦) . وتم عقد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني في سبتمبر ١٩٥٦ .

ما الذي فعله حزب العمال الفيتنامي ؟ لقد انطلقت في البلاد موجة هائلة من النقد والذاتي . وتركز النقد على الأخطاء التي وقعت في تنفيذ الإصلاح الزراعي . وينكر لي شالو أن كثيرا من الانتقادات كانت عنيفة بل «ووحشية» (٨) في بعض الأحيان فهي لم تقف عند حد نقد المسؤولين عن تنفيذ الإصلاح الزراعي ، بل تخطت ذلك إلى نقد شديد وجه في الصحافة وفي الاجتماعات العامة إلى الحزب وإلى الحكومة .

## ٢ -

في عام ١٩٥٦ - كما نعلم - وقعت اتفاقية جنيف بعد نصر مجيد لأحرزته قوات المقاومة وجيش الجمهورية الفيتنامي في معركة ديان بيان فو . ويعتبر حزب العمال الفيتنامي هذا التاريخ بداية لانطلاق الثورة الاشتراكية ، بعد أن استقل شمال البلاد وتحرر من نير الاستعمار والاقطاع .

ولقد انطلق حزب العمال الفيتنامي يطبق استراتيجيته في بناء المجتمع الاشتراكي . ولم يتردد لحظة واحدة في وضع هذه المهمة أمام ناظره رغم أن البلاد سرعان ما ابتليت بخطر التدخل الامبريالي الأمريكي : هذا التدخل الذي تصاعد حتى تحول إلى حرب رهيبة وسافرة يواجه فيها شعب صغير أعنى القوى الامبريالية وأشدها ضراوة وطفيلانا .

لكن حزب العمال الفيتنامي تصدد بوضوح قاطع ، أن مرحلة الانتقال بالنسبة لفيتنام ، تسمى أن تخطى البلاد - مباشرة - من عهد التخلف الزراعي إلى الاشتراكية ، بدون أن تمر بمرحلة النمو الرأسمالي . لماذا ؟

[٨] فيتنام الاشتراكية ، ص ١٤٢  
[٩] في ثوان : الثورة الفيتنامية والمشاكل الرئيسية والمهام الرئيسية

المضمون الرئيسي للصراع الطبقي في مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية في شمال بلادنا .

وهي تتعلق بالثورة الأولى ( تغيير علاقات الإنتاج ) فإن هذا التغيير يتجسد في إقامة شكلين للملكية :

— الملكية العامة ، أو ملكية الشعب بأسره لأدوات الإنتاج .

— ملكية الجماعات المختلفة ( التعاونيات ، الخ )

وحالما تتم للشعب الفيتنامي السيادة على وسائل الإنتاج ، فإنه يتعين على الثورة أن تخوض صراعا مريرا ، صعبا ، وممقدا للغاية ، من أجل حل طائفة من أهم المشكلات . في مقدمتها : كيفية إدارة العمل الجماعي والملكبة الجماعية ، وتقسيم العمل الاجتماعي ، وذلك لتحقيق معدلات أعلى في الإنتاج . وهذا يتطلب ترشيح الإدارة الاقتصادية بكيفية ثورية ، وتوزيع منتجات العمل توزيعا يتفق مع مبدأ الاشتراكية القائل « من كل حسب قدرته » ولكل حسب عمله « هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى بحيث يؤمن هذا التوزيع تراكم مناسب لرأس المال يوظف في توسيع قاعدة الإنتاج »

لكن من الخطأ أن يتوهم انسان أن الاشتراكية هي مجرد إدارة القطاع الاشتراكي في الاقتصاد . بل هي — في الوقت ذاته — عمل ملموس ومجسم يحسه الشعب ، ويتجه الي تحسين مستوى المعيشة ، وتزمية الثقافة والتعليم ، وتطوير العلم والتقنية .

وهيما يتعلق بالثورة الثانية ( التكنيكية ) ، وهي هجر الأساس ، فإنه لما كانت الاشتراكية تعني سلطة الشعب الكادح زائد التصنيع الكبير ، فإن الصناعات يجب أن تقوم وفقا لمتطلبات الثورة العلمية والتكنولوجية الجديدة ، هذه الثورة التي غزت الآن تفسيرات هامة سواء في مجال غزو الانسان للطبيعة ، أو في مجال العلاقات الاجتماعية .

ويوضح لي نوان أن ظروف فيتنام ، كبدل ذو اقتصاد زراعي متخلف ، تفرض أن تنفذ الثورة التكنيكية بالجمع بين أسلوبين : العمل المتخرج ، والغزوات الكبيرة . أما العمل المتخرج فيهدف إلى تحويل العمل الحرفي إلى عمل آلي . ولابد هنا من الاستغلال الكامل لكل إمكانيات العمل الحرفي حتى يسير خطوة بعد أخرى إلى نصف المكنة ثم إلى

لماذا ؟ يجيب : لأن القوى الرجعية والقوى المعادية للاشتراكية تتناضل بضراوة لا تتف عدو حد ، غير أننا نخطئ عندما نتوهم أن هذه السلطة الشعبية ينحصر دورها — فقط — على ممارسة القوة ضد الطبقات الرجعية . وهنا يسترجع لي نوان ما قاله لينين في هذا الصدد عندما حدد أن السلطة الشعبية « ليست وحسب استخدام السلطة ضد المستغلين ، بل هي — حتى في الأساس — ليست استخدام القوة » ( ١٠ ) لأن استخدام السلطة الشعبية ينحصر دورها — فقط — في والبرر الأساسي لقيام سلطة شعبية ثورية هو أنها مدعوة لخلق نظام اجتماعي أكثر رقياً من النظام القديم .

**السلطة الجديدة الثورية إذن تواجه مهمتين :**

**الأولى :** أن تهدي الأرض للاشتراكية .

**الثانية :** أن تبني الاشتراكية .

في عملية تهديد الأرض للاشتراكية يتجه العمل إلى :

— تصفية القطاع الرأسمالي وكل أشكال الاستغلال الرأسمالي .

— وقف الاتجاه العفوي للإنتاج الصغير الرأسمالي ، لأن الطابع العفوي يولد الرأسمالية .

— اقرار النظام والامن في الداخل ، وتقوية الدفاع الوطني .

غير أن لي نوان يلاحظ أن الاجراءات السابقة لا تكفي وحدها لبناء الاشتراكية . فلا مناص من القيام بما يسمى — في فيتنام — بالغزوات الثلاث :

— ثورة في علاقات الإنتاج .

— ثورة تكنيكية .

— ثورة فكرية ( ايدولوجية ) وثقافية .

وهذه الثورات ، اعضاء في كل واحد لا يتجزأ . « وهي مجسولة مع بعضها ، ولكل منها تأثيرها على الأخرى ، وهي تقع بعضها إلى الامام » ( ١١ ) .

لكن من بين هذه الثورات الثلاث ، تبرز الثورة التكنيكية باعتبارها حجر الزاوية ، « وهي

بتحلى بوطنية غيرة ، ويحلب العميق لمواطنيه ورفاته ، وبشجاعة لا تهتز ، وبروح غير هيابة وشغف عميق بالاستقلال والحرية . \* هو ذلك الذى يفضل أن يتحمل أية تضحية على أن يفقد وطنه ويصبح عبداً (١٢) . وأخيراً فإن هذا الإنسان هو الذى يعرف كيف يلائم بين مصالح أمته وبين مصالح الحركة الثورية العالية .

وغنى عن الذكر ، أنه بقدر ما يفضل من جهد بخاضع فى سبيل انجاح الثورة الثقافية ، بقدر ما يتعكس مردود هذه الثورة على الثورتين الأخريين ويدفع بهما دفعت هائلة وثابتة الى الأمام .

## من النظرية الى العمل

إن هذه القضايا النظرية عن طبيعة وآفاق الثورة الاجتماعية فى فيتنام قد سكت طريقها الى التطبيق من خلال الخطوة الأولى للتنمية . هذه الخطوة التى يعتبرها الحزب برنامجها الثانى ، وتعتبرها الحكومة تانونها الأساسى الملزمة بتنفيذه .

لقد اتجهت الخطوة الى ما يلى :

١ - إعطاء الأولوية للصناعة الثقيلة . ذلك أن الأساس الاقتصادى الوحيد للاشتراكية هو صناعة الآلات على نطاق كبير . وفى هذا يؤكد لى ثوان : « أن الموقف من الصناعة الثقيلة هو أحد المقاييس الأساسية التى تميز الاشتراكية العلمية عن غيرها من الأنواع الأخرى «الاشتراكية» (١٣) .

٢ - إعطاء دفعت قوية للصناعات الخفيفة ، وذلك بهدف تأمين المواد الضرورية للشعب ، وتوفير السلع للتصدير . وتستهدف الخطوة أن يتم تمويل جميع الصناعات الخفيفة - بالتدرج - الى صناعات آلية وعصرية .

٣ - لما كانت الزراعة هى أحد الفروع الرئيسية للاقتصاد ، فإن الخطوة التى وضعتها حكومة فيتنام الديمقراطية ، تنطلق من ابتدا التاثل بأن الزراعة تمثل قاعدة هامة للصناعة .

وعلى القطاع الزراعى تقع مهام ثلثة للغاية فى مقدمتها :

الميكنة التامة . وفى الوقت نفسه ، لابد من تحقيق الارتباط الوثيق بين الصناعات المحلية وبين الزراعة .

إن مجموع هذه الخطوات يؤدى الى خلق الظروف الملائمة لوليد الصناعة الكبيرة .

ولكن لما كانت فيتنام تعيش فى عصر النظام الاشتراكى هو العامل الحاسم فى تطور المجتمع ، فإن فيتنام تستطيع أن تتفاد قفزات ضخمة مباشرة نحو ميكنة الإنتاج ، ثم نحو الائتمة ، وهذا تسفيد فيتنام من علاقاتها مع البلاد الاشتراكية لتبنى صناعة كبيرة ذات تكنولوجيا عصرية ، ثم لتطبع الاقتصاد الوطنى كله بالطابع المصرى .

فإذا جئنا الى الثورة الثالثة ، وهى الثورة الثقافية ، فإن هذه الثورة تعنى أن الاشتراكية ليست مجرد بناء اقتصاد جديد فحسب ، ومجتمع جديد فحسب ، لكنها تمنى تكوين الإنسان الجديد أيضاً ، وتوفير كل الظروف التى تسمح بنمو الشخصية الانسانية نموا متوازنا ومتكاملا .

إن هذا الإنسان الجديد هو الذى تتجسد فيه الطابع الأخلاقية الاشتراكية : حسب المصل ، واحترامه ، وتقديس الملكية العامة . وهو الإنسان الذى يبدي فى مسلكه إخلاصا لا يحد لشخصية الاشتراكية ، ولصالح الأمة فى مجموعها ، وهو الإنسان الذى لا يبدي أى تهاون بأزاء مظاهر الفساد ، وعقلية الارتزاق ، والبيروقراطية ، والعزلة عن الواقع ، والتحلل من المسئولية فى العمل وفى الحياة اليومية .

باختصار ، فإن هذا الإنسان الجديد ، كما يوضح لى ثوان يجب أن يجتمع فى شخصه الحماسة الثورية والمعرفة العلمية . أما الحماسة الثورية فإنها لا تكفى وحدها إلا لهدم القديم . ولابد إذن من امتلاك ثامسة المعرفة العلمية . وهذه المعرفة تعنى أن المجتمع ، الذى يصف نفسه بالاشتراكية ، يتعين عليه أن يجمع بين كل جوانب المعرفة تعنى أن المجتمع ، الذى يصف نفسه الطبعية ، والتكتيك ، لكن هذا أيضا لا يكفى ، فلا بد من استيفاد الإنسان الجديد الى التراث الوطنى ، وإلى كل المنجزات العلمية والثقافية التى جمعتها وأبدعتها البشرية عبر آلاف من الأجيال .

وفق هذا التصور ، يمكن أن تنشأ الظروف الملائمة لتكوين الإنسان الجديد ، هذا المواطن الذى

[١٢] لى ثوان : المرجع السابق

[١٣] لى ثوان : المرجع السابق

استراتيجية من حيث طبيعة العمليات العسكرية، ومن حيث التكوين، ومن أجل رفع كفاءة القتال، ورفع معدلات الانتاج في آن واحد (١٤) ولتسند غرضات الحرب على فيتنام ايضا أن توزع الصناعات توزيعا جغرافيا، لا وفقا لمتطلبات التنمية بحسب بل وطبقا لمتطلبات الاستراتيجية العسكرية وفي ذلك يقول لي ذوان :

« وإذا ما فعلنا ذلك فسيكون في وسعنا في أي نوع من الحرب وتحت أية ظروف أن نحافظ على دربتنا وأن نوسعها في كل من (مياطين) القتال والانتاج، وأن ننمي قوة الشعب من أجل نضال طويل الأمد » .

ان كلمات لي ذوان تلخص ملامح المعجزة الفيتنامية كلها . ان خطة التنمية قد حققت اهدافها . وتحولت فيتنام الشمالية بانتقالها الى مرحلة الثورة الاشتراكية ، الى قاعدة جسارة ومؤخرة للجبهة في الجنوب . ان الحرب لم توقف التحولات الاجتماعية ، بل لقد اعتمدت الحرب على التحولات الاجتماعية ، كما عمقت الحرب الوطنية الشعبية في وجدان الشعب الفيتنامي الحقيقية القائلة بأنه على أرضية النضال من أجل الاشتراكية يتم كسب الحرب ، ويفقد العدو الأمريكي الامبريالي كل أمل في احداث ردة داخلية ، وفي تقسيم صفوف الشعب وسحق روحه المعنوية بأساليب الحرب النفسية .

وفي هذا تكمن قوة فيتنام والشعب الفيتنامي . وفي هذا تكمن المقدرة الهائلة للقيادة السياسية للحزب والجبهة على ادارة النضال وتحمية المجتمع ، وفق خط سياسي صائب يطوع معطيات الوضع الدولي لخدمة القضية الوطنية وتضحية ببناء الاشتراكية . ان شعب فيتنام يناضل من أجل السلم العالي ، ولا يرى في ذلك تناقضا مع ضرورة الثورة وتشديد الثورة الحلقى الاشتراكية في اضعف حلقاتها . ويركز على بدأ الاعتماد على الذات ، وعلى موارد الامة ، ويبدأ من ذلك وينتهي اليه ، عبر تعاون وثيق مع الاتحاد السوفيتي وبقية دول المعسكر الاشتراكي وكل الدول الصديقة . ثم هو قبل هذا كله ، وبعد هذا كله يخوض حربه الصالية ضد الغزاة الأمريكيين ، كما خاض حربه المظفرة ضد الغزاة الفرنسيين ، وهو مقتنع بان يخوض نضالا قد يستمر ابدا من أجل انتصار لا يبعد قطعا أن يهرزه غدا .

— تأمين احتياجات الشعب من الطعام ، وتحسين نوعية الوجبات بكيفية مضطردة — تقديم السلع للتصدير .

— توفير متطلبات الحرب الشورية ضد الامبرياليين الأمريكيين واعوانهم ، على كل الجبهات ، وعلى مستوى البلاد بأسرها .

وحتى نستعين بمثال حي عن الطريقة الخلاقة في تطبيق السياسة الزراعية فقد فرضت حرب التدخل الامريكى على جمهورية فيتنام الديموقراطية أن تربط بين التخطيط الشامل للزراعة على نطاق البلاد ، وبين التخصص في الزراعة بالنسبة لكل اقليم من اقاليمها الثلاثة : وذلك وفقا لمناخه وطبيعة أرضه . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد وفق الحزب الى أن يصوغ اهداف الخطة الزراعية بكيفية مبسطة ، وواقعية ، ويمكنة التنفيذ . لقد كان الضمار في خطة التنمية الاولى :

« خمسة اطنان من الارز ، وفلاح واحد ، وخنزيران » .

ان شعار ٥ اطنان من الارز لكل فدانين لا يرمى الى توفير غذاء كاف للفلاح واسرته فحسب ، وانما يوفر غذاء كافيا للمجتمع بأسره . كما ان شعار « فلاح واحد » لكل فدانين مزرعين يرمى الى توفير القوة البشرية المناسبة للزراعة المكثفة ، كما يرمى الى تقسيم جديد للعمل بكيفية توفير الايدي العاملة للزراعة ، والصناعة وتخصيص جانب من هذه القوى العاملة لانتاج سلع للتصدير .

اما شعار خنزيران لكل فدانين مزرعين ، فالغرض منه توفير اللحم للاستهلاك المحلي ، وتوفير السماد الطبيعي للزراعات المكثفة مع الاحتفاظ بجزء من اللحم للتصدير .

٤ — وتقوم خطة التنمية على قاعدة الربط بين بناء الاقتصاد على المستوى المركزى ، وبين بناء الاقتصاد على النطاق الاقليمى . وهذا الربط لا يؤدي الى زيادة الانتاج فحسب ، بل يساعد على تنويعه ، ويخلق نوعا من المباداة الاشتراكية بين الاقاليم ، وفي ظروف الحرب الشعبية التي تخوضها فيتنام فان التخصص الاقليمى في زراعة معينة او صناعة معينة ، من شأنه ان يجعل من كل اقليم وحدة



# الجبهة الوطنية

## أعظم التجارب السياسية

### لثورة فيتنام

بسمير كبريم

عام ١٩٥٤، ونهاية عهد كامل من الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية بأمرها \*

ذلك أن الشعب الفيتنامي هو الصانع الحقيقي للجبهتين، وهو الذي أمدعنا بالرجال والقيادة والقيادة فهو صاحب المصلحة الأولى في نجاحها وثورتها بكل المستويات وفي مختلف المجالات \*

على أن ذلك لا يمنع التأكيد بأن هناك اختلافات موضوعية محددة ترجع إلى الظروف التاريخية لكل من الجبهتين \* وأن طالت الحقيقة الأولى والأساسية في المسألة التاريخية بينهما ، أن جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية قد اكتسبت وأقامت من طيرات جبهة « الفيت مخه » وسن انتصاراتها ، فكان ذلك جزءاً هاماً من الظروف المعنوية لتكوين جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية والتيها ومكولاتها السياسية \*

ولما أن جبهة « الفيت مخه » خدمت جميع القوى، والفئات الوطنية للشعب الفيتنامي دون تمييز بالدين أو الاتجاه السياسي أو الطبقة الاجتماعية؛ في هرب

مدى مئات السنوات ، اكتسب الشعب الفيتنامي - من خلال النضال ضد القوى الخارجية - خبرة مميزة بأهمية الوحدة الوطنية وممارسة هذا الفضال وتحقيق نتائج إيجابية متتمة فيه ، وقد اكتت هذه الخبرة بصفة خاصة في السنوات الماضية، سنوات النضال ضد الاستعمار الفرنسي ، ثم ضد الاستعمار والصهيون الأمريكي \*

على

ولعل من الأمور الجديرة بالاهتمام أن نلاحظ أن عمر جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية وعمر جبهات التحرير الوطني في الثورة المسلحة ، ونجربتها في الثورة المسلحة يطلان أطول تجارب التاريخ الحديث كله . فإن عمر الجبهة الروسية يمتد من عام ١٩٦٠ حتى الآن \* وربما يكون من قبيل التجريد وحده أن نفصل نشأة جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية عن جبهة « الفيت مخه » التي ضاضت نضال التحرير الوطني قبل ذلك ضد الاستعمار الفرنسي ، وتزوج باعلان جمهورية فيتنام الديمقراطية ومكث انقلابات بنيفض العاصمة بنجنام

الوزراء وكبار القضاة ، وعن لم يلحقه الموت منهم  
هرب بحياته الى المنفى خارج البلاد .

وهكذا وجدت كل العناصر الوطنية  
والديمقراطية نفسها ازام هذا القمع أمام  
اختيارين : إما أن تحمل السلاح لتقاتل من أجل  
الحياة والحرية ، وإما أن تنتظر الموت . وبدأت  
هبات الشعب لتفجر في أماكن عديدة من الجنوب  
الفيتنامي في وقت واحد تلاحق أدوات الدكتاتورية  
وأجهزتها ، وتزعزعت منها السيطرة الفعلية على  
مناطق عديدة ، بحيث أنه عندما تهيات الظروف  
النضالية والسياسية في البلاد لقيام الجبهة في  
عام ١٩٦٠ كانت العناصر الوطنية قد تمكنت بالفعل  
من تحرير مساحات كبيرة من الأراضي وأقامت فيها  
سلطانها . وعندئذ أصبح من الضروري أن يقوم  
تنظيم ثوري قادر على أن يكون تحالفا لكل القوى  
الوطنية والتقدمية يقود النضال من أجل تحرير  
فيتنام الجنوبية من الحكم العميل ومن السيطرة  
الامبريالية الأمريكية والتقدم بعد ذلك نحو تحقيق  
وحدة فيتنام سلميا .

## أنشاء الجبهة

وفي ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ أسس ممثلو العمال  
والفلاحين والقوات المسلحة الشعبية والمثقفين  
والتجار والصناعيين والجماعات الدينية  
والجماعات الوطنية المختلفة «جبهة التحرير  
الوطنية لفيتنام الجنوبية» .  
وكانت المنظمات الثورية والوطنية التي انضمت  
الى الجبهة هي المنظمات التالية :

### ● حزب الشعب الثوري لفيتنام

● الحزب الاشتراكي الراديكالي لفيتنام  
الجنوبية .

### ● الحزب الديمقراطي لفيتنام الجنوبية

● حركة الاستقلال الذاتي للقوميات في ناي  
توين (الهضاب الوسطى) .

● اتحاد النقابات لتحرير فيتنام الجنوبية  
( وكان يسمى من قبل رابطة العمال لتحرير فيتنام  
الجنوبية ) .

### ● رابطة الفلاحين لتحرير فيتنام الجنوبية

● الاتحاد النسائي لتحرير فيتنام الجنوبية :

### ● اتحاد الشباب لتحرير فيتنام الجنوبية

المقاومة الاولى التي امتدت من عام ١٩٤٥ حتى  
عام ١٩٥٤ ، فان جبهة التحرير الوطني لفيتنام  
الجنوبية اتسعت لتشمل في حرب المقاومة الثانية  
- منذ عام ١٩٦٠ - ضد دكتاتورية نجو دين نينم .  
وال تدخل ثم العدوان الشامل الأمريكي - جماهير  
العمال والفلاحين والمثقفين وطلاب الجامعات  
والمدارس ، ولتشمل اصحاب المعتقدات الدينية على  
اختلاف ملها ( من الكاثوليك والبونيين وغيرهم ) .  
والقوميات المتعددة سواء التي تتكون منها أغلبية  
الجنوب الفيتنامي أو اقلياته .

ولقد تميزت حركة جبهة التحرير - نتيجة لهذا  
التكوين العريض - بسمتين أساسيتين :

### ● الطابع الوطني

### ● الطابع الديمقراطي

فالحقيقة ان كل مجموعة من المجموعات المكونة  
للجبهة بدأت يخوض النضال ضد الدكتاتورية  
والتدخل الأمريكي سعيا وراء اهداف خاصة بها .  
فالفلاحون مثلا ، يدأوا نضالهم من أجل خفض  
ايجارات الاراضي ومن أجل توزيع الارض على  
الفقراء منهم . والعمال يدأوا النضال من أجل  
اتاحة فرص العمل امامهم ورفع اجورهم .  
والطلاب ، من أجل قضية استخدام اللغة الوطنية  
رسميا في التعليم الفيتنامي . والاقليات القومية  
من أجل المساواة ، والجماعات الدينية من أجل حرية  
المعتقد .

## ظهور الهدف المشترك

ولكن كل هذه الجماعات أخذت تدرك مع  
تطورات الصراع واشتداد حدة مقاومة دكتاتورية  
حكومة سايجون ، واشتداد التدخل والعدوان  
الامريكي انها مهددة في وجودها نفسه . وقد  
أسهمت الدكتاتورية نفسها ومستشاروها  
المستعمرون الامريكيون منذ البداية في التعميل  
بظهور الهدف المشترك لكل قوى الشعب الوطنية ،  
وذلك عندما حولت الاتهام بالشيوعية والاثام  
بالانتماء الى «الفيت كونج» (وهي تسمية  
امريكية بحتة) الى سيف مسلط على رقاب كل  
عنصر وطني يطالب بالاستقلال أو يطالب بالحرية  
العامة والديمقراطية أو بوحدة فيتنام . وكان  
معنى هذا الاتهام الموت ، أو السجن ، أو المنفى .

ولم يكن يمكن أن يفلت من «لمعة» هذا الاتهام  
أحد . فقد أخذ ينتشر حتى شمل أعوان كبار  
المسؤولين في حكومة سايجون نفسها ، بل وبعض

- رابطة بونيفي لوك هوا الفينجابين .
  - طائفة كاي داي تين هيين
  - مجموعة البروتستانت .
  - الصليب الاحمر للتحرير
  - لجنة الدفاع عن السلام العالمي
  - لجنة التضامن الافرو اسيوية .
  - لجنة التضامن مع شعوب امريكا اللاتينية
  - لجنة التضامن مع شعب الولايات المتحدة
  - لجنة حماية النساء والاطفال .
- وبالإضافة الى هذه المنظمات التي أصبحت أعضاء في الجبهة ، فإن عددا آخر من المنظمات قد شاركت الجبهة في أعمالها وهي :
- التحالف الفينتامي للقوى الوطنية والديمقراطية والسلمية

- اتحاد طلاب المدارس والكليات لتحرير فيتنام الجنوبية
- عصبة الشباب الثوري الشعبي .
- رابطة رجال المقاومة السابقين
- قوات التحرير الشعبية المسلحة .
- رابطة الكتاب والفنانين من أجل التحرير .
- رابطة الصحفيين الوطنيين والديمقراطيين .
- رابطة معلمي المدارس الوطنيين .
- مجموعة الصناع ورجال الأعمال
- رابطة البوذيين الوطنيين .
- رابطة الكاثوليك المكرسين لله والوطن .
- رابطة احياء الاخلاق للمؤمنين بالله هان .



للجبهة . واعيد انتخابه بالإجماع رئيساً للجنة علناً ففقدت الجبهة مؤنمها التي في أوائل عام ١٩٦٤ .

ويعد دكتور هيو نو من أبرز القادة الفينجابين الذين أسهموا في وضع الإصواتية العسكرية والضغط السياسية لقوة الجنوب الفينجالي طوال السنوات منذ تأسيس جبهة التحرير الوطني . ولم يكن دكتور هيو نو في أي وقت لاي من الجماعات العزبية التي تتكون منها الجبهة .

ويلاى دكتور نو - بالإضافة الى رئاسة اللجنة المركزية لجبهة التحرير - منصب رئيس المجلس الاستشاري للحكومة القومية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية .

رئيس اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية . محام مشهور ولد في عام ١٩١٠ في سايجون لأسرة ينتمي معظم أفرادها لفة الوطنيين الجنوبيين . تلقى علومه في فرنسا وحصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس وعاد الى فيتنام فور تخرجه وعمل محامياً لفترة طويلة . ولد استبد شهرته كقانوني وكمحام في وقت واحد من دفاعه أمام المحاكم المختلفة عن أعضاء حركة المقاومة الفينجامية ضد المستعمرين الفرنسيين . وأصبح مثالا للاخلاص الوطني بين الفئتين في فيتنام الجنوبية .

قاد حركة الطلاب والفقين عام ١٩٤٩ في سايجون ضد الاستعمار الفرنسي . وهي حركة كانت تطالب بالمرريات الديمقراطية وتحسين الظروف الاجتماعية لجهاير الشعب الفينجالي .

وأعتقلته السلطات الاستعمارية الفرنسية عام ١٩٥٠ وأرسلته الى القن في منطقة تايبيه - وظل هناك أكثر من خمس سنوات .

وبدا مرحلة جديدة من نشاطه السياسي بعد أن وقعت الاتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ . وقاد « حركة السلام » الفينجامية وكان نشيطاً كثيراً بأن يحصل حكومة نجووين ديم النكتانورية في سايجون والكمونات العسكرية التي تمكنت على فيتنام الجنوبية تعليمه ونقله من سجن الى سجن آخر . وفي عام ١٩٦١ - وهو عام تأسيس جبهة التحرير الوطني - كان محمداً الإجابة في مدينة هويين ونشأت للجهاير القارة في المنطقة من اطلاق سراحه ، فانطلق الى احدى المناطق الحرة حيث أصبح قائداً لحركة المقاومة في فيتنام الجنوبية ضد الحكومة الموالية وحشد الامريكانيين .

وعندما عقد أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية عام ١٩٦٤ انتخب بالإجماع رئيساً للجنة المركزية

- لجنة دعم السلام والتعايش السلمي (لجانة الكا داي) \*

- قوى « بين صريين » الوطنية \*

- مجموعة تبادلة انقلاب ١١ نوفمبر عام ١٩٦٠ (١)

وهنسيحنا أصدرت « الجبهة » أول بيان - Manifesto وهو بيان النقاط العشر الشهير - كان لابد أن يعكس البرنامج المشتمل عليه هذا البيان ، المعاني السياسية والنضالية الكامنة في هذا التحالف الواسع ، والتنسيق الضروري بين مكوناتها من المنظمات والقوى السياسية والدينية والقومية ، وبالفعل فإن البهيسان والبرلمانيج جسادا معبرين عن تحول « الجبهة » ، فعلا الى سلطة تقوم بإداء مهام الدولة في المناطق التي تسيطر عليها ، تكفل الأمن لسكان المناطق المحررة وتنظم اقتصادا وطنيا فيها وتقيم قواعد للممارسة الديمقراطية، وتخلق الفرص لازدهار ثقافة وطنية حقيقية ، وذلك كله برغم حرب الدمار الشامل التي يشنها العدو الامريكى ضد الثورة والشعب بوجه عام \*

وقد أكد هذا البيان التاريخي في فقرات جديدة منه ، على مفهوم وحدة القوى الوطنية ، باعتباره حجر الزاوية في بناء « الجبهة » ، فنجده في الفترة التي تسبق مباشرة للنقاط العشر المحددة لبرنامج الجبهة ينص على : « ان جبهة التحرير الوطني لقيت اتمام الجنوبية تدمج الشعب كله لان وحدة وان يهيب بطريقة بطولية كرجل واحد للنضال على اساس برنامج عمل ... » \*

## الطابع الديمقراطي

وأكد البيان التاريخي بالمثل وبفهم الدرجة على الطابع الديمقراطي لعمل الجبهة ونشاطها ووسائل ممارستها للنضال السياسي والعسكري - فنص على : « ان الشعب يطالب بالاصح بنهاية للحكم الدكتاتوري القاسي ، ويطلب بالاستقلال والديمقراطية ، بغذاء ومبىس كاث وتوحيد سلمي للبلاد » - ونص في النقطة الاولى من نقاط البرنامج المنى على تكوين حكومة ائتلافية وطنية ديمقراطية - ثم نص أيضا في النقطة الثانية من البرنامج على :

« إقامة ديمقراطية عريضة وتقدمية ، واعلان حرية التعبير والصحافة والعقيدة والتجمع، وتكوين الاتحادات ، وحرية الحركة والحريات الديمقراطية الاخرى ، ومنع العنف العسالم لسكل الملتقين السياسيين ، وتصفيية جميع معسكرات الاعتقال »

وفي اطار التأكيد على الوحدة الوطنية بين كل هذه القوى ، والتأكيد على الطابع الديمقراطي لاسلوب وأهداف الجبهة ، فإن التأكيد الاساسى قبل وفوق كل شىء هو على « أهمية الدور الحاسم الذى يلعبه العمال والفلاحون والشعب الكادح بوجه عام » \*

ويكشف تاريخ تكوين « الجبهة » تصميم القوى المكونة لها على اعمال الديمقراطية في اساليب عملها منذ اللحظة الاولى . فقد كان من الضرورى من البداية القيام بجهود ضخمة في عمل تنظيمي دقيق لاستكمال ابنيتها ونضائها السياسية والإدارية ولجانها الثورية على مختلف المستويات : في القرية والمنطقة والمقاطعة والأقاليم انتهاء الى اللجنة المركزية للجبهة . وربما زاد من دقة هذا العمل التنظيمى وتمقده ، ذلك التنوع الشديد في طبيعة الاحزاب والمنظمات السياسية والجماعية والدينية والقومية التي انضمت الى الجبهة خلال الحلم الاول من نشأتها . ومع ذلك فإن هذا العمل التنظيمى كان ضروريا لحمل الجبهة وسط الجماهير الشعبية مباشرة . وبالفعل فإن تكوين الجحسان الثورية للجبهة في القرى والمقاطعات والأقاليم ، قد ساعد على تنظيم مظاهرات جماهيرية اشترك فيها الملايين من السكان في مناطق فيقتام الجنوبية المختلفة . وفي نهاية عام ١٩٦١ كان قد تم تكوين لجان للجبهة عن طريق الانتخاب الحر المباشر في جميع قرى ومقاطعات المناطق المحررة والمناطق المتنازعة بين قوات التحرير الشعبية وقوات حكومة مياججون . وقد شمل ذلك ٢٨ من ٤١ مدينة ومقاطعة تضمها كل اقاليم فيقتام الجنوبية الستة \*

## وحدة وطنية على كل المستويات

وقد تميزت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية عن المفهوم الكلاسيكى للجبهات في أن وحدة القوى الوطنية فيها لم تكن قاصرة على المستويات العليا من هيكل الجبهة نفسها ، بل أن هذه الوحدة

[١] محسولاتقام بهيا شباط المجلات احقوا فيها اجزاء من سايجون وهانوي والنسر الجمهورى ، ولكن محاولتهم شملت بعد استبعاد سموات من يالى اقاليم فيقتام الجنوبية ، وتمكن قادة المصولة من الفرار الى كمبوديا .

بلك « لجنة دعم التعايش السلمي في تاي تين ، و لجنة الدفاع عن السلام العالمي ، واتحاد القيمين الصينيين ، وجيش المقاومة لمنطقة «كاو داي» ، والفارين من الخدمة العسكرية في جيش حكومة فيتنام الجنوبية ، والاشخاص الذين اشتركوا في انقلاب ١١ نوفمبر ١٩٦٠ الفاضل » .

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا النمو الضخم في جبهة التحرير ، على تكوين لجنتها المركزية . فارتفع عدد مقاعدتها إلى ٦٢ تركت ١١ منها شاغرة . وأعيد انتخاب المصالحى نووين هيو تو - الذى كانت قوات الجبهة قد أطلقت سراحه من ايدى قوات الحكومة فى أواخر عام ١٩٦١ - رئيساً للجنة المركزية . وانتخب ٦ نواب للرئيس . وعكس انتخاب النواب الستة حرصه على مفهوم الوحدة الوطنية كأساس لقيام الجبهة . فتجد أن أولهم دكتور فون فان كون وطنى لا حزبي ، وفوتشي كون رئيس حزب الشعب الثورى ، وتوم مى تى نيم وطنى من البرونيين من أصل كمبودي ، وبيه اليو وطنى بروتستانتى وهو رئيس حركة الاستقلال الذاتى لمنطقة الهضاب الوسطى ، والمهندس هوين فان فان السكرتير العام للحزب الديمقراطي ( وهو الآن رئيس الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية ) وتران نام ترون ممثل قوات التحرير الشعبية المسلحة ( وهو الآن وزير الدفاع فى الحكومة الثورية المؤقتة ) . والنظرة الى التكوين الأوسع للجنة المركزية تعكس نفس الخصائص . فنجدهم الزعماء الصينيين الى جانب زعماء الاحزاب الاشتراكية الى جانب أعضاء الحركات الخاصة بالاقليات القومية الى جانب ممثلى الطبقة العاملة . ولعل من الامور الجديرة بالذكر أن المرأة شغلت أعلى المراكز القيادية فى الجبهة ، ويكفى كمثال أن نذكر اسم السيدة فوين تى دين نائية القائد العام لقوات التحرير الشعبية المسلحة التى كانت من قبل صيدلية ريفية مناضلة تحمل اسم ماني تشسو .

والواقع أنه خلال الفترة بين انعقاد المؤتمر الاول والمؤتمر الثانى للجبهة ، كانت قد حدثت تطورات سياسية هامة عمتت السلات الجاهيرية للجبهة بخلاف عملية دم أجهزتها القيادية وقرار سلطتها الثورية فى المناطق الحرة . وتقدم تنفيذ الجبهة لبرنامج اصلاح زراعى فى تلك المناطق ، وتنفيذها بنجاح برنامجاً لزيادة الانتاج الزراعى واقامة شبكة من مراكز الخدمات الصحية والتعليمية للسكان . وهذا كله فضلاً عن الجهود الاساسية للجبهة فى تجنبه مزيد من المناضلين للانضمام الى صفوف المقاومة المسلحة بصورة مستمرة .

الوطنية كانت سمة كل المستويات من القمة الى القاعدة . ولهذا كانت الجبهة منذ بداية نشأتها تنظيماً جماهيرياً ضخماً يسيطر بصورة فعالة على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فى مناطق باكملها .

ومنذ البداية أيضاً - فى مرحلة التنظيم - تنبعت قيادات الجبهة الى اممية وجود شبكة انفصال جماهيرية - اعلامية - فانشئت فى عام ١٩٦١ وكالة انباء التحرير وراديو التحرير الذى صار له مع قصر الوقت وسرعة كبيرة دوره الكبير فى نقل بيانات الجبهة وانباء نشاطها العسكرية والسياسى على اوسع نطاق ، حتى الى المناطق التى تسيطر عليها قوات سايجون . وبلغ عدد الصحف والجلات المركزية المحلية التى تصدر عن الجبهة ٣٠ صحيفة ومجلة ، بعضها خاص بالاقليات القومية .

وقد عقد اول مؤتمر هادئ للجبهة فى الفترة من ١٦ فبراير الى ٣ مارس عام ١٩٦٢ ، وقرر هذا المؤتمر تكوين لجنة مركزية للجبهة من ٥٢ عضواً ، انتخب منهم فعلاً ٢١ عضواً وترك ٢١ مقعداً فى اللجنة المركزية شاغراً . ذلك ان المؤتمر قرر أن الجبهة تتوقع أعضاء كثيرين جديداً .

## المؤتمر الثانى نقطة تحول

وعندما عقدت الجبهة مؤتمرها الثانى - فى الفترة من الاول الى الثامن من يناير عام ١٩٦٤ - كانت قد اكتسبت دفعة قوية بحكم توصيلها الى تقدير موضوعى حقيقى للقوى الشعبية والوطنية المتحالفة داخلها والمؤيدة لها من الخارج ولدى سيطرة سلطتها على المناطق الحرة حتى تلك الوقت ومدى نموها . وقد مثلت فى المؤتمر الثانى اللجان الاقليمية ولجان المقاطعات التابعة للجبهة ، والحزب الديمقراطي ، والحزب الاشتراكي الراديكالى ، وحزب الشعب الثورى ، وحركة الاستقلال الذاتى للهضاب الوسطى ، ورابطة تحرير المرأة ، ورابطة تحرير الشباب ، ورابطة الصحفيين الوطنيين والديمقراطيين ، ورابطة المعلمين الوطنيين ، واقتصاد الطلبة ، ورابطة المحاربين القدماء ، وجمعية الصليب الاحمر للتحرير الشمالية ، والفيكتوريين فى فيتنام وقوات التحرير المسلحة واللاجئين من فيتنام البحار ، والقبائل الجبلية ، والبرونيين من طائفة الماهيانا ، والبسوديين من طائفة الهينيانا ، والكاثوليك ، والبروتستانت ، وسكان منطقة « أبى

ويصف لو دوان السكرتير الأول للجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي ( الحزب الشيوعي في فيتنام الديمقراطية ) نمو الثورة الفيتنامية الجنوبية فيقول :

« إن عملية نمو الثورة الفيتنامية الجنوبية هي عملية توحيد وتنظيم وتوسيع القوى الوطنية لسحق عدوان الإمبرياليين الأمريكيين من أجل تحرير الجنوب .. » ( ٢ ) .

الثورية في المدن وعزز حركتها ، فإن حركة الجماهير الحضرية في صف الثورة ضد المدون الأمريكي ، والدكتاتورية الحاكمة قد خلقت ظروفا أكثر ملاءمة لحرب التحرير الشعبية الممتدة في الريف . وكان للتنسيق بين حركة العمل الثوري في المدن والريف ، جانباه السياسي والعسكري . ولهذا جددت الجبهة في برنامجها السياسي أنها تسمى « إلى بناء القوى السياسية للجماهير وإلى تطوير كفاحها السياسي وربطه بالكفاح المسلح »

وفي خطاب للمحامي نون هيوغو رئيس جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية في ١٨ سبتمبر عام ١٩٧١ - بمناسبة الاحتفال بالعيد الحادي عشر لتأسيس الجبهة - يؤكد هيوغو على عنصر الوحدة الوطنية كجزء أساسي من تاريخ الشعب الفيتنامي ، فيقول :

« إن القضية العادلة لشعب فيتنام الجنوبية هي قضية كل الشعب . وكما كان الأمر في الماضي وفي الحاضر وكذلك في المستقبل سيظل الشعب مخلصا لتقليد التضامن والوفاق الوطني الواسع » .

وقد حرصت قيادة الثورة الفيتنامية بجميع مسؤولياتها على تأكيد أهمية مفهوم الوحدة الوطنية . فنجده يتكرر في كتاباتهم وفي قرارات الجبهة وبياناتها بصورة تجعله لا يغيب عن خاطر المقاتلين أو عن خاطر الجماهير العريضة نفسها .

## التحالف الفيتنامي للقوى

### الوطنية والديمقراطية والسلامية

ولعل أهم حدث سياسي في تاريخ حرب المقاومة الثانية في فيتنام تأكيداً لتركيز الثورة على مفهوم الوحدة الوطنية لكل طبقات وقوى وجسمات الشعب الفيتنامي في مواجهة أعدائه في الخارج والداخل هو إنشاء « التحالف الفيتنامي للقوى الوطنية والديمقراطية والسلامية » في عام ١٩٦٨ . وقد عقد هذا « التحالف » أول مؤتمره له في يومي ٢٠ و ٢١ أبريل عام ١٩٦٨ في مكان قريب من العاصمة سايجون بحضور ممثلين للمثقفين والطلبة والكتاب والصحفيين ورجال الصناعة ورجال الأعمال والصياد والموظفين المدنيين الذين يمثلون القوى الوطنية والديمقراطية المختلفة ذات الميول السياسية والمتعددة الدينية التبشيرية .

وكما هو واضح فإن لودوان يبرز بالذات من خصائص « عملية نمو الثورة » مفهوم وحدة القوى الوطنية على وجه التحديد بأوسع معانيه . وهو يؤكد في التقرير نفسه « أن الهدف الأساسي المباشر لشعب فيتنام الجنوبية تحقيق الاستقلال والديمقراطية والسلام والحياد والرخاء والتقدم نحو إعادة التوحيد الوطني سلمياً . ولا يملك شعب فيتنام الجنوبية لبلوغ هذه الغاية وسيلة أخرى إلا استخدام العنف الثوري » .

### قيادة الطبقة العاملة والفلاحين

ويرجع لودوان خبرة ثورة الجنوب الفيتنامي بأهمية الوحدة الوطنية ، إلى ثورة أغسطس ١٩٤٥ الفيتنامية « التي ساعدت الثوريين الفيتناميين الجنوبيين على أن يدركوا أن أي ثورة ذات طابع شعبي عريض لابد أن تستخدم القوى السياسية والعسكرية على السواء » ، وأن تربط ما بين الصراعين السياسيين والمسلحين حتى تضمن تحقيق النصر .

وثورة الجنوب الفيتنامي شأنها شأن الثورات الوطنية الديمقراطية السابقة تعتمد على العمال والفلاحين كقوة أساسية لها ؛ ذلك أن تحالف العمال والفلاحين الذي تولده الطبقة العاملة هو حجر الزاوية في الجبهة الوطنية المتحدة . ولهذا فإنهم لم يكن يمكن أن تعتمد فحسب على القوى الثورية في الريف وحدها ، وإنما تمين عليها أن تحشد القوى الثورية في المدن بالمثل . ولهذا يكن أحد منجزات الثورة الفيتنامية في تنسيقها بوعي بين الحركات الثورية في الريف والحركات الثورية في المدن على نحو جعل من كل منهما سندا ودافعا للآخر . فإن اند الثوري القوى الذي حققته حركة الثورة في المناطق الريفية على مدى السنوات الماضية قد أحدث تأثيره الإيجابي على الجماهير

[٢] لودوان في تقرير بعنوان : إلى الأمام تحت راية ثورة الكوير المظفرة .

الانتصارات العسكرية الساحقة لقوات التحرير الشعبية فيما عرف بهجوم رأس السنة القمرية في ذلك العام - دعت فيه « جميع القوى والأفراد الذين يريدون تسعيناً أن يكون مستقلاً وحراً ويريدون لكل فرد أن يتمتع بالسلام والسمعة » - في هذه الساعات الحاسمة من التاريخ - أن يضعوا مصلحة الوطن فوق كل شيء ، وأن يجمعوا الجهود ويعززوا التضامن والنضال لتحقيق هذا الهدف بحد ما يتطلبه من تكاليف »

إن التجارب الطويلة للجبهة الوطنية في النضال الفيتنامي ، وخاصة في السنوات الأثني عشر الأخيرة منذ تأسيس جبهة التحرير الوطني نجس من الثورة الفيتنامية ، واحدة من أثري التجارب النظرية الديمقراطية في التاريخ الحديث كله ، سواء في موقفها من القوى الاجتماعية المختلفة داخل الوطن الواحد ، أو كتعبير سياسي عن الوحدة بين القوى الوطنية ، أو في قدرتها على ادخال مختلف الجماعات الدينية والطبقات الاجتماعية في الإطار الثوري الوطني الواحد .

وإذا كان من الضروري تلخيص نجاح التجربة التاريخية للجبهة الوطنية في ثورة الجنوب الفيتنامي في كلمات قليلة ، فإننا نمتدنان هذه الكلمات تحديدا عبارة الجنرال جياب « أن عدم قابلية حرب الشعب للتكسار تنتج جوهرها عن الوحدة التضاللية للشعب » . هذا هو العامل الحاسم من أجل النصر » . وهو نفس المعنى الذي يؤكد برنامج جبهة التحرير في قوله « أن القوة الوحيدة القادرة على القيام بالمهمة التضاللية ضد العدوان الأمريكي ، ومن أجل التحرير الوطني هي توسيع وحدة وطنية ممكنة » .

وكان الهدف من تكوين هذا التحالف - كما حددته أول بيان له - « وضع خط موحد وتوحيد منظمات الانحازات المختلفة التي برزت وتطورت بقوة في المدن » من أجل إعطاء سميتها دورها أقصى مجال لها ، وبالتالي الإسهام بتصويب إيجابي في صراع الأمة من أجل انقاذ البلاد » . وحدد البيان « أن التحالف قد خرج إلى الوجود بهدف توحيد كل القوى الوطنية ، والأفراد الوطنيين المصممين على مقاومة العدوان الخارجي وأسقاط حكم نيويين فان ثيو - وكاوكي العميل ، وإقامة حكومة ائتلاف وطني ، وتحقيق الاستقلال والديمقراطية والسلام » .

وقد وجه المؤتمر الأول للتحالف نداء « إلى المواطنين في الداخل وفي الخارج - وخاصة سكان المدن - أن يجمعوا صفوفهم وأن يؤزعو قواهم المقيمة وأن ينهضوا ويهزموا المعتدين الأجانب ، وأن يستعيدوا الاستقلال والسيادة الوطنية ، الحرية والديمقراطية والسلام الحقيقي » .

وكان من الطبيعي أن تستقبل جبهة التحرير الوطني قيام التحالف ، بحماس وفهم عميق لدوره في توسيع قاعدة الوحدة الوطنية ، أي توسيع قاعدة النضال ضد الأمريكيين والحكم المسميل لهم ، وأصدرت الجبهة بالفعل بيانا أكدت فيه برنامج التحالف وأعلنت استعدادها للاشتراك معه في النضال المشترك من أجل الاستقلال وسيفراطيه والسلام والحياد والرخاء ، ومن أجل حياة حرة وسميدة للشعب كله وإعادة التوحيد السلمية النهائية للوطن . ووجهت الجبهة في هذا البيان نفسه نداء - في أبريل عام ١٩٦٨ - وكان ذلك وسط أحداث بالغة الأهمية من

## الاضافة الفيتنامية لاستراتيجيات وتكتيكات

# حرب التحرير الشعبية

خيرى عزيز

الجنوب" اذ كيف يمكن لشعب فلاح ان يبقى على قيد الحياة دون قوة جوية ، ليراجه قصفا جوييا شاملا ومتكاليا ؟ وكيف يمكن ان يستمر تموين هذا الشعب ؟ وكيف يمكن الاعتناء بضحايا الغارات الجوية ، وكيف يستطيع تجنب الاوبئة ؟ وكيف يمكن لهذا الشعب ان يدهم ممنوياته ؟ وكيف يمكن للفلاح الفيتنامي المضطهد عبر التاريخ ، والذي جوعه الملاك الاقطاعيون ، وعاملوه بخراسة وعنف ، والذي حرّمه من التعليم بضم اجنبية عن بلده ، ان يتحمل الفى طن من القنابل يوميا ؟ وغير ذلك من التساؤلات المعقدة التي تحتاج حقا الى اجابات مقنعة شافية .

### الحرب الشعبية

« من الارض الى الجو » :

لقد قدم الفيتناميون الرد العملي المبكر على كل

كان اعظم كنزوس الحرب الفيتنامية ، من الناحية العسكرية ، وأبرز السمات الخاصة بها ، كحرب تحرير وعلنية شعبية هي تنظيم القتال ضد

ربما

قوة جوية عملاقة ، تنظيم حرب الشعب ، في ظروف تفوق جوى ساحق للعدو .

ذلك انه كان على دولة فيتنام الديمقراطية الصغيرة ، وجبهة التحرير الوطنى فى الجنوب ، ان تجابه وحدهما ، ودون قوة جوية مقابلة تقريباً ، اكبر قوة جوية فى المسالم ، القسوة المسلقة لملاح الطيران الأمريكى . وهذه سمة جديدة نسبياً ، تختلف بوضوح عن مجابهات بعض حروب التحرير الشعبية الاخرى ، كحرب التحرير الشعبية الصينية على سبيل المثال .

وربما لا تكون هناك سابقة تاريخية فى الحقيقة ، يمكن ان تقارن بالمقاومة الفيتنامية ضد النمساوان الأمريكى الذى اتخذ صورة الحرب الجوية فى الشمال ، والحرب الجوية فى



الخفيفة يحمل في لحيه ميّتان : فهو يجعل الطائرات المنخفضة تتحول عن خطر طيرانها المرسوم . وتقوم هذه الميزة بالتفسير المنطقي الوحيد الذي يمكن اعطائه لسقوط ٧٠ في المائة من القنابل التي استهدفت لحد الجسور الفيتنامية الشهيرة وهو جسر « هام رولج » على النهرية المجاورة له ، ولم يبق في هذه القرية سوى الخراب ، بينما حازل الجسر صامدا حتى الآن ، ولم يستطع الطيارون الذين اسقطتهم هذه السدود النارية المتتالية ، ومن بينهم بضعة طيارين من افضل الاختصاصيين في هذا النوع من الغارات الجوية ، المحافظة على انقضاضهم الى نهايته ، اذ اضطروا الى الارتفاع مرة اخرى قبل ان يبدأوا باسقاط قنابلهم كي يتحاشوا ليران الاسلحة الصغرة الميعارة . وتجا للاقام التي تدمرها الفيتناميون فان ٦٩ في المائة من أولئك الذين تابعوا مسيرهم ، وسط هذه السدود النارية ، أما تحطمت طائراتهم فوق الارض ، او ذهبوا بطائراتهم ليسلطوا في منطقة أخرى ، او استطاعوا الفرار بالمخافة ، بعد ان تحطمت طائراتهم .

اما الميزة الثانية للأسلحة الخفيفة فتتمثل في فعاليتها ، هذه الطائرات التي تعمل من البحر على ارتفاع منخفض ، آمنة لا تتكهنها ادارات ، وأن لا تتعرض ليران المدفعية المضادة التقليدية ، فهذه الطائرات وأن كانت تتحاشى كل هذه الوسائل الدفاعية ، الا أنها تقع مرة أخرى في حدود نارية حتمتها مواضع دفاعية يعرضها على الدوام هزات الالوف من الفلاحين والعمال ، الامر الذي يجعل مهمة الطيارين صعبة جدا . لأن القدرة الشاملة لثيران هذه المواقف قدرة هائلة جدا ، والأيدي الفيتنامية التي تمسك بالأسلحة لا ترتعش ، كما أن أهين هؤلاء الحراس لا تقفل ، فرغم انقضاض الطائرات ، يتأهبون الرمي بسلاهم الخفيف ، فيضطر المهاجمون الى التحليق والارتفاع من جديد ليقتلوا تحت رحمة المدفعية المضادة للطائرات ، وهكذا يزول أثر المفاجأة زوالا تاما .

إن إحدى مشكلات الحرب الجوية الامريكية في الفيتناميين الامريكيين بصطامون بمقتاضيات عديدة أثناء قيامهم بمهامهم ، فانه أن القصف الفعيل لا يمكن أن يتم الا بطائرات عابرة ومروحية ، وتستطيع هذه الطائرات رسم دوائر ذات قطر صغير ، ثم تهبط لتسقط قنابلها ، أن لم يكن بدقة رجل المصباح الذي يضيح قنبلته في الهدف بيده ، فهي تسقط على الأقل بدقة تأقية . إلا أن مثل هذه الملاحظات تشكل فريسة تحلم بها

ذلك فيما أسماء الجنرال جياي وزير دفاع فيتنام الديوتيراطية والاستراتيجي العسكري البارز بالحرب الشعبية « من الأرض الى الجو » ، التي تعنى تحويل الغارات الامريكية الى عمليات قتال حربية بين الطائرات المبرية وجماهير الشعب ، عبر سدود نارية متتالية تتركز في ثلاث سدود نارية على نحو أكثر تحديدا ، أولها يتمثل في قذائف المدفعية الثقيلة المضادة للطائرات ، الصواريخ بخيدة السدى كسام ١ و ٢ وهي تصدى للطائرات الامريكية على ارتفاع شاهق ، والثاني يتمثل في الدفاع بواسطة المدافع المضادة الخفيفة « كالدوشكا » و « الجرينوف » وغيرها ، وهي تصدى للطائرات الامريكية على ارتفاع أقل ، والثالث ويتمثل في السى الاسلحة الفرعية « كاللاشكوف » ، و « السيميلوف » والبنادق الأخرى ، التي تصدى للطائرات في حالة التحليق المنخفض ، أو أثناء القصف المباشر ، والتريب ، ( الانقضاض ) .

ولذا تلقى الهجمات الجوية الامريكية على الدوام ، مقاومة عنيفة متديدة مباشرة من جانب الفيتناميين ، ويشكو الطيارون الامريكيون من اضطرابهم الى النزول بين السدود النارية المتتابعة ، قيل أن يكون بوسهم الوصول الى أهدافهم ، ولذا لم يتجهوا قط الى تدمير بعض الأهداف الهامة التي أغاروا عليها مرات عديدة .

فكل الأهداف الفيتنامية الهامة محمية بالمدفعية المضادة للطائرات من حيار ثقيل ومتوسط ، والطائرات التي تلتصق للقيام بقصف دقيق ، تقع في الشبكة للحماية التي تسبقتها آلاف البنادق ، والمدافع الرشاشة التي تحملها أيدي الفلاحين من أعضاء الثعالبات ، والعمال ، والفلاحين والطلبة . وقد أصبح تعلم معرفة تمييز أشكال الطائرات ، وحفظ خصائصها ، ومميزات طيرانها ، وسمعتها وارتفاعها ، ومعرفتها المسافة التي ينبغي التصديد منها على هذه الطائرة ، أو تلك التي تظهر بصورة افقية ، أو الجزء الذي ينبغي محاولة اصابتها ندنا حلزنا تطفئ ، أصبح تعلم كل هذه الامور ، واجب أساسيا في كل أنحاء فيتنام .

ولقد أثبتت الاسلحة الثقيلة الموجودة في أيدي الفيتناميين فاعلية مؤكدة ضد الملاحظات المخافة الامريكية ، ويوجد الفيتناميون أن معظم هياكل الطائرات التي استهدفت مثقوب بمتجات من مختلف العيارات ، بما فيها قلوب رصاص البنادق ، وهذا السد ( الناري ) الذي تصبغه الاسلحة الفيتنامية



إيرل القادة العسكريين الفيتناميين « وتصفه المصادر الغربية بأنه « مهندس » القوات المسلحة الفيتنامية . وقد برز دوره منذ مشاركته الحرب العالمية الثانية ضد اليابانيين ، ولكن شهرته العالمية ترجع إلى انتصاراته الساحقة على الفرنسيين في حرب المقاومة الأولى في الهند الصينية : ١٩٤٦ - ١٩٥٤ [ ] ثم في حرب المقاومة الثانية ضد الأمريكيين منذ عام ١٩٦١ .

ولم يجاب جيب من عام ١٩٦١ في وسط فيتنام لاسرة من الملايين « ولظهر خصائص القيادة منذ سني المراهقة . وكان في السادسة عشرة عندما انضم إلى « الحزب الثوري لنام الجديدة » وكان جماعة سرية تطلب بالاستقلال والإصلاح السياسي والاجتماعي . والتي التقى عليه عام ١٩٤٠ بنهضة ثورة الاضطرابات السياسية . وفي عام ١٩٣٢ انضم إلى الحزب الشيوعي لهند الصينية . وأصبح بعد ذلك مدرسا للتاريخ حتى قيل أن يخرج من جامعة هاتوي عام ١٩٣٧ مختصا في الاقتصاد السياسي .

وفي عام ١٩٣٦ كان قد أصبح عضوا بارزا في اللجنة الديمقراطية - وهي فرع للحزب الشيوعي اقيم في تونكين [ فيتنام الشمالية الآن ] . وعلمها داهم الفرنسيون الحزب عام ١٩٣٩ اضطر للجوء إلى جنوب الصين . وهناك التقى بالزعيم الفيتنامي العظيم هوشي منه . وفي عام ١٩٤١ مثل في جنوب الصين المؤرخ الذي أدى إلى إنشاء « عصبة الاستقلال الفيتنامي » أو « التي منه » . وعهد إليه هوشي منه بمهمة بناء القوات المسلحة للصبي وفي اذله لهذه المهمة اظهر مقدرة فائقة على التنظيم وعاد سرا إلى المناطق الجبلية في شمال فيتنام ليقيم بمهمة تكوين قوات الحزب الشعبية وتدريبها وقيادة معاركها ضد الفرنسيين . ولعب جيب دورا بارزا في تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية عام ١٩٤٥ ، ومن وقتها تولى قيادة قواتها المسلحة .

وتمد على انتصاراته على الاطلاق في معركة ديان بيان نو التي انتهت عهد الاستعمار الفرنسي

للهند الصينية بأكمله . وبعد طويته قيادته لهذه الحركة والتخطيط لها من المباحث الفارقة التي تدريس في الكليات العسكرية في مختلف أنحاء العالم حتى الآن . وهو يعد الآن بكتباته العسكرية والسياسية - من المراجع الهامة في اسس ونظريات الحرب الشعبية .

وقد خرج جيب من حرب المقاومة الأولى بهذا الانتصار السليم على الفرنسيين ليبدأ نشاطا جديدا في حرب المقاومة ضد الأمريكيين ولينجح انتصارات قتالية ضد الأمريكيين ذهلت أكبر جنرالاتهم . والحقيقة أن حياة جيب تبتل نشاطا متصلا ضد الاستعمار ومن أجل استقلال بلاده وتقدمها الاجتماعي . وهو نشال لم يتصر أبدا على الجبال العسكرية وإنما كان يتولجا للبلج بين العمل السياسي والعسكري وسط الجهاديين .

المنفعية المضادة ، وتحلم بها أيضا القوات الجوية الوليدة لفيتنام الشمالية . ولذا لا تقوم هذه الطائرات الأمريكية في الغالب إلا بطلعة واحدة على ارتفاع عال فوق هدفها ، وبذا تصبح غير قادرة على التصف البقيق ، ويعرض الأمريكيون صرحهم هذا ، بالقاذبة كميته هائلة من القنابل ، أملين أن تصيب هذه القنابل الهدف المحدد .

وينطبق نفس الوضع على القاذفات الأمريكية الاستراتيجية - بـ ٥٢ ، ففي الغارة الجوية الأولى التي قامت بها هذه القاذفات وتحدث عنها العالم كثيرا « وتيسل » أنها أهم غارة في الصوب

الفيتنامية « والتي شنت على مضيق مويجا حيث يجتاز الطريق الوطني رقم ١٧ حدود لاوس - يدا للأمريكيين أن الطريق والمضيق دمرا تماما ، حيث حدثت زلازل في الأرض من شدة القصف . ويبدأ أيضا أن الطريق أصبح غير صالح للمسير . ولكن الفيتناميين الذين حضروا الغارة أعلنوا أنه من بين الـ ١٠٩ قنبلة التي سقطت فوق المنطقة ، سقطت ٤ قنابل فحسب على الطريق ، لما القنابل الباقية ، فقد ضاعت في الأدغال ، وتم إصلاح الطريق في بضعة ساعات ، ولم يلاحظ الأمريكيون ذلك الا بعد ١٥ يوما عنيا علموا أن الطريق لا يزال يستخدم

يمكن اغراقها ، يبنى الفيتناميون أجزاء مستقلة منها يسهل حملها ، تجمع عند هبوط الليل ، ثم تفك عند الفجر ، وفي المساء التالي تنصب من جديد في نقاط العبور .

وبهذا الصدد يقول الفيتناميون : « شعارنا هو التالي : العدو يدمر ونحن نرغم . » ويجمع جيش دائم من العمال لتحقيق هذه المهمة وذلك بفضل حركة الاستعدادات الثلاثة التي ينتهي اليها كل رجل يتراوح عمره ما بين ١٨ عاما و ٤٠ عاما وتقوم على « الاستعداد للقتال باحترام ، ولتجاق بالعوات المسلحة ، والاستعداد لتسليم روحه للصعوبات وتحسين الانجاز ومستوى العمل والدراسة في كل الظروف ، والاستعداد لبيع ما يملكه من أجل الوطن على عاتقنا في أي مكان » . ويزيد عدد المتقنين اليها عن ٣ ملايين مسرب . وهناك أيضا حركة « المسئوليات الثلاث » للنساء ، التي تنتهي اليها كل فتاة وامرأة يتراوح عمرها ما بين ١٨ و ٤٠ عاما . وتقوم على « العمل محل الرجال في العمل ، كي نجعلهم يقتربون للقتال ، وتحصل مسئوليات العائلة ، وتلبيح الزوج والابناء على الانضمام الى القوات المسلحة ، والمساعدة في القتال ، والمساهمة فيه عندما يكون ذلك ضروريا . »

وبفضل تكاتف هذه الجهود ، يتمكن الفيتناميون في عديد من الأحيان ، من اصلاح الاضرار الناجمة من القصف ، قبل أن يتبدد ضمان القصف نفسه . وتنبط الصور الجوية التي تلتقط بعد تسدين الجسمور ، من عزيمة الطيارين الامريكيين ، اذ تظهر هذه الجسمور وقد اعيد بناؤها بصورة كاملة . ويحدث ذلك لان مجموعات اعادة البناء التي يقودها في أغلب الأحيان ، الفريجون الجدد الشباب الذين تخرجوا من كلية التكنولوجيا في هانوي ، أو من معهد البوليتكنيك يتمتعون بكل الصلاحيات للشروع بالاسلحات دون أخذ موافقة الادارات أو اللوزارات .

ويحدثم القناس على صيد الطائرات الامريكية بين المقاطعات الفيتنامية ، وبين البطاريات المسلحة ، وبين المدفعية المضادة للطائرات ، وبين طياري الميج أيضا . وقد اسقطت تلك القوى متضارفة في فيتنام الشمالية وحدها ٤٠١١ طائرة وذلك حتى ٢٢ اكتوبر ١٩٧٢ ( حسب تقديرات وكالة اتيد فيتنام الشمالية ) ، هذا غير الطائرات الهليكوبتر التي اسقطوا منها عددا اكبر في الشمال والجنوب . وقد لاحظ الامريكيون أخيرا عودة الطائرات الفيتنامية القليلة للنشاط ، وقد وضع الفيتناميون أهدافا مزيفة ومصائد لجذب الطائرات

فصفوه من جديد ، ولكنهم باءوا مرة أخرى بالفشل ولم يحصلوا على أية نتيجة .

## مغزى صمود جسي « هام رونغ »

وليس ثمة شك في أن جسي هام رونغ ، الذي يحمل الطريق الكبير ، والخط الحديدى الكبير بحركة السير من الشمال الى الجنوب ، يعتبر رمزا لبقظة الشعب الفيتنامي وعناده في مقاومة الحرب الجوية الامريكية . فقد قاوم هذا الجسر الذي يقع بين جبلين تحتشد فيهما المدفعية المضادة بصنارات ، مئات الصواريخ التدميرية التي شنت عليه . وقد اسقطت المدفعية التي تقوم بحراسته في يومى ٢ و ٤ أبريل سنة ١٩٦٥ ٧٤ طائرة امريجية . وكلفت الطائرات عن هجومها عليه بعد هذه الخسائر الفادحة ، وكلما ركبها جنسون المحاولة سقطت الطائرات المغيرة ، وبقي الجسر الذي يمتد ٥٠٠ متر قاسما في موضعه ، يحمل آثار القصف المديدة ، الا ان القطارات والقوافل تمر عليه بكل امان ، بعد ان اسقطت ٩٩ طائرات دفاها منه ( حتى منتصف ١٩٦٩ فقط ) .

وقد أشار أحد الفيتناميين الذين يتولون الدفاع عن الجسر إشارة لها مغزاها حين قال « لقد أرسلنا الامريكيون في البدء طيارين يرتبة نقيب . الا اننا اسقطنا منهم عددا لا يأسى به ، وفشلوا فسي غاراتهم ، فأنسلوا اليها على همل روادا ومقدمين ، فاسقطناهم أيضا ، حتى اننا اسقطنا من بينهم افضل طيار . ولا يغير علينا اليوم سوى للمزمن الطيارين ، وهم يطيرون على ارتفاع عال ، ولا يضايقونا كثيرا » .

## « الاستعدادات الثلاثة » للرجال

### و « المسئوليات الثلاثة » للنساء

وفي مواجهة الحرب الجوية الامريكية الضارية ، يتفلق الابداع القتالى للشعب الفيتنامي من ابتكارات مجدية وفصالة ضد العدو . ولما كان الامريكيون قد ركزوا على قصف كافة الجسمور والمدعات في البلاد لتقط خطوط التموين والامداد للقوات الثورية المعانلة ، عمد الفيتناميون الى بناء جسور جديدة ، لا يستطيع الطيارون الامريكيون اكتشافها ، أو البحث عنها ، كما لا يستطيعون تدميرها لى اكتشافها ، ويسمياها الفيتناميون « جسورا عائمة » ، انها جسور بنية من جسور المراكب ، تستخدم فيها حزم ضخمة من اشجار الياهير الجبارة ، بدلا من المراكب ، وهي جسور لا

## خسائر الطائرات المقاتلة

### أكثر من خمسمائنا

« وتقوم طائرات القتال عادة بفارات منزلة ، وتعمل على دعم المشاة خلال الاشتباكات البرية . ولقد ارتكبت هذه الطائرات جرائم لا تحصى ضد المواطنين العزل في فيتنام الجنوبية ، ولكن أضرارها تتناقص باستمرار نظرا لتطور التدابير الدفاعية الضمنية ، وتحسينها المستمر . أنها تؤثر على قوات التحرير الوطنية ، وتجبرها على تعديل أساليب القتال ، ومدة الاشتباك وبخطه الهجوم والانسحاب ، وأساليب السيطرة على الأرض ، أو إخلاء حقل الحركة ، ولكنها لا تستطيع منها من إجراء معارك كبيرة تهدف إلى إبادة كتائب العدو وأفواجه . ولقد تم في عام ١٩٦٥ تدمير أكثر من ٩٠٠ طائرة في فيتنام الجنوبية ، كان قسم كبير منها جاثما في قواعد نضما ، فإذا قارنا خسائر الأمريكيين في الطيارين والفنيين والطائرات مع الخسائر التي تلحقها الطائرات المادية بشعبنا في فيتنام الجنوبية لوجدنا أن خسائر العدو من بعض النواحي أكثر من خسائنا . »

وأوضح الجنرال فان فينه أن الأمريكيين ادخلوا في الحرب بدمية تكتيكية جديدة لم يكن الفرنسيون يلجأون إليها في فيتنام وهي : استخدام الدبابات البرمائية ، وطائرات الهليكوبتر . وهي معدات ذات قدرة حركية كبيرة ، وتسمح بتحقيق الملاحظة التي تعتبر عاملا هاما في حرب المصالحات .

### فشل تكتيك « النقل بالهليكوبتر »

الا أنه قال بهذا الصدد : « الهليكوبتر تلعب دورا ملحوظا في زيادة حركة قوات المشاة المادية . كما أن لها دورا محسودا في المهام الأخرى ، كنقل العتاد ، وإخلاء الجرحى ، ودعم القوة النارية إلخ . فما هي الفاعلية التي أدنى إليها نقل قوات المرتزقة بالهليكوبتر ؟ إن فشل تكتيك « النقل بالهليكوبتر » في « الحرب الخاصة » يتضمن في حد ذاته أجابة واضحة على هذا السؤال . »

« إن استخدام العدو لهذا السلاح ، اعتراف منه

إلى هذه المنطقة أو تلك ، وإلى هذه المداخل أو تلك ، كما عمدت الميج ١٧ إلى استهداف طائرات إيه سي ١٩ ، كي نفحصها الميج ٢١ . وقد رجت إدمعيه المضدة للطائرات في مقاطعة « تساي نجبي » مباراة التفاف هذه . وليس ثمة شك أن من العوامل التي تعصف أهمية كبرى على قيمة المعركة الفيتنامية الباصلة للصرب للجسرية الأمريكية . هو أن الخسائر التي يوقعها الفيتناميون في الطيارين الأمريكيين تجرى بصورة أسرع من عملية تعويضهم برغم إمكانات الولايات المتحدة الضخمة . نظرا لأن برنامج تدريب الطيارين على الطائرات النفاثة هو برنامج طويل المدى . »

### « ب - ٥٢ » أقل الطائرات فاعلية

ويحلل الجنرال « ثيودور فان فير » المساعد المدوح للجنرال جيب ، والنظر العمكري المقاتل ، عناصر القوة الجوية الأمريكية ، ومدى فعاليتها في الحرب الفيتنامية فيقول ( ١ ) : « إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد قبل كل شيء على طيارها ، وهو يقدم لها دعما لا ينكر كقوة تدميرية ، ووسيلة من وسائل نقل الوحدات . ولكن هذا السلاح الذي تعلم عليه سلاح له جنوده . »

« ولتأخذ على سبيل المثال طائرات ب - ٥٢ ، فإذا ما حاولت أن ضرب مدن فيتنام الشمالية ، والتدبير التي تلقيها ، مع أهمية الخسائر المعلقة ، لوجدنا أن هذه الطائرات هي أقل الطائرات فاعلية في السلاح الجوي الأمريكي . ونسبة إصابتها لا ادهانها أقل من غيرها من الطائرات ، وتسبب أقل عدد من القتلى والجرحى . إن الغارات التي تقوم بها الطائرات ب - ٥٢ ، ويصنعها أعداؤنا بأنها غارات « إبادة » لم تؤد إلى نتائج هامة إلا عندما وجهت ضد المدن الكبرى ذات الكثافة الصناعية والسكانية ، وغير المهوزة بأسلحة دفاعية حديثة . لذا ما تحولت إلى ضرب مدن فيتنام الشمالية ، شكلت بكتلتها الضخمة ، وصرعها الصغيرة هدفا سهلا لسفاحه . ولقد أثبت استخدام طائرات ب - ٥٢ في فيتنام الجنوبية قلة فاعلية وكثرة تكتاليه ، بفضل قلة كثافة السكان الريفيين ، التي تتناقض يوما بعد يوم ، والتوزيع الذكي لقوات التحرير المسلحة ، وتدبير المطاف التي أخذها الشعب والقوات المسلحة وأثبتت فاعليتها ضد الطائرات . »

[ ١ ] « هاتوي تحت التنبال - تاليف الكاتب والمصحف الاسترالي ويلفرد بيرسبت - دار الإصدار - بيروت [ ١ ] وكذا أفي الجنرال فان فينه بهذا الرأي مؤلف الكتاب في ١٩٦٢ »

عاجزة عن أن تؤمن للفرسان الجويين قدرة حركية تساوي قدرة قوات التحرير على الحركة • كما أنها عاجزة عن اعدادها للقتال على مستوى قوات التحرير المقاتلة في سبيل مثل ثوري افسى ، الموجودة في كل مكان ، والمتمتعة بدعم ومساعدة شبكة واسعة النطاق من الوحدات المحلية والمنطوين ، والحائزة عن جميع صفات الوحدات النظامية المتمرسه على فنون القتال ، والجاهزة للانقضاض على العدو في كل لحظة •

## المكف عن استخدام الانزال الجوى

ولمما يتعلق بالقوة المظلية ، يرى الجنرال فان فينه ، انها لا تجد أي فرصة لاستخدام تكتيكها • بعد فحمت بعد مغامراتها الفاشلة في توازن فينه ، انها لا تستطيع فرض احتلالها الا على عدو ضعيف ذي مؤخرة حساسة ، ولكنها تجد في هـ شبر من الارض الفيتنامية تنزل بها ، عدوا يقنا من رجال المصايبات ، وافخاخا ، من اوتاد معدنية ذات رؤوس حادة ، وغيرها من الانفخاخ ، ووحدات نظامية تضربها بقوة بغية ابادتها ، قبل ان يتوفر لرجالها الوقت الكافي ليتعرفوا على مكانتهم ويتشبثوا بالارض • لذا لم يعد الامريكويون يستخدمون الانزال الجوى في فيتنام الجنوبية الا نادرا • واصبح هذا التكتيك بالياً زال اوله • وتكتفى قوات المظليين بالانتقال بطائرات الهليكوبتر أو السير على الاقدام للاشتباك في معارك كبيرة ، وقد أصبحت أقل قدرة على القتال من بقية القوات الخاصة الامريكية •

## التفكك المعنوي للطيارين الامريكيين

واذا تجاوزنا الجوانب التكتيكية في العمليات القتالية الى الانسان الامريكي المقاتل نفسه لوجدنا انه اذا كان الطيار هو عصب الحرب الجوية التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الشعب الفيتنامي ، والتي تعتبرها العامل الحاسم في تحديد نتيجة الحرب عامة ، فان الحالة المعنوية الحقيقية لهذا الطيار ، تلقي الضوء في الحقيقة على نوع المقاتل الجوى الذي تعتمد عليه الولايات المتحدة في حربها الجوية ولمصم نتيجة الحرب العامة لصالحها • وقد كتبت « الفيزيوك الامريكية » في ١٤ فبراير ١٩٦٦ تقول بهذا الصدد : « من المفروض أن يمتز الطيار بالمهام الخطرة التي توكل اليه ، ولكن هذا المتوع من الاعتزاز لاتجده في طياري القوة الجوية الامريكية التي تعمل في فيتنام » ، إذ انهم ينفرون من الخوض في احاديث صحفية ، تعرض لهما من قبل خصص بطولاتهم في فيتنام • وحينما يواجهون

بضعفه وعجزه عن السيطرة على خطوط «واصلات في المناطق المحتلة • وكثيرا ما تنانص محيط الارض الامينة المحيطة بمناطق هبوط الهليكوبتر لدرجة تجعل الامريكويين يتقاتلون فيما بينهم عند ركوب الطائرات ، اذ ان كل واحد منهم يود ان لا يكون آخر الراجلين ، حتى لا يتعرض بهجوم مفاجيء ويتسحقه • ولقد ذكرت الصحافه الامريكية حالات اطلقت فيها القوات الامريكية النار على قوات المرتزقة التابعة لها ، والتي كانت تتدافع وتقاتل بغية الركوب في طائرات الهليكوبتر • ولم نخس من هذه الاحداث الخجلة لنقص ، لو ان المظليين استطاعوا السيطرة على طرقات المنطعة ، وطمأنوا الجنود ، الذين يمرغون في سبيل ان لا فرصة امامهم للمودة سيرا على الاقدام •

واشار الجنرال فان فينه الى نقطة ضعف ملموسة في الهليكوبتر وقال : « انها وان كانت توفر للشعب قدرة حركية كبيرة ، الا انها تجبر القوات على البقاء على بعد عدة كيلو مترات فقط من المعسكر الجرداء داخل الغابات نظرا لانها المناطق الوحيدة التي تسمح بالاقلاع او الهبوط ••• والان ما هي النتيجة التي توصلت اليها الفرقة الشهيرة ، فرقة الفرسان الجوية الاولى المزودة بطواريف ٥٥ هليكوبتر ؟ انها لا تزال تحاول حماية منطعة لا تتجاوز مساحتها عدة كيلو مترات مريمة تحميها بضعها من ان ي • ويقتل مهر رماة جبهة التحرير الوطنية ضباط هذه الفرقة وجنودها ، واحدا اش الاخر • كما ان طائرات الهليكوبتر لم تستطع منع وقوع عدة معارك التحام بالنسلاح الابيض ، داخل حدود دائرة الدفاع عن القاعدة • انن غليست هذه الطائرات التي يعتمد عليها الامريكويون سلاحا خياليا لا يقاوم •

واستطرد الجنرال « فان فينه » قائلا : « لقد اعتبر البنتاجون ، فرقة الفرسان الجوية الاولى ، هذه الوحدة ذات الشكل الخاص ، والمجهزة بأفضل المعدات ، والتي تتمتع بقدرة رائمة على الحركة ، اعتبارها وركته الراحبة الرئيسية لاستعادة المبادرة في « تاي نويين » • ولكن هذه الفرقة هزمت بعنف في « بلي مي » ( حيث تشتتت تاركة قتلاها على الارض • ) به ان هاجمتها مشاة قوات التحرير • ان تكتيك • النقل بالهليكوبتر الذي ابتدع منذ عدة سنوات • لم يستطع انقاذ قوات المرتزقة • كما فشل تكتيك فرقة الفرسان الجوية الاولى ، ويبدأ عاجزا عن انقاذ الوحدات الامريكية القادمة من اماكن نائية ، والتي سمعت على طيورغرافية فيتنام الجنوبية ، وضحاياها وجياله •

ويرى الجنرال فان فينه : « ان أحدث المعدات

الاركان العامة كل الاسباب الاخلاقية التي تدفع الطيارين الى الاستقالة ، ولكنها تقبل الاسباب الفنية التي قد تحولهم الى رماة سيئين ، او الى طيارين ضعفاء ، وبالتالي تحولهم الى امريكيين سيئين . وفي هذه الحالة يصبح الامر خيانة من وجهة النظر العسكرية البحتة .

« وتفرض الاركان العامة على أولئك الممارضين الذين امسكتهم ضميرهم التوفيق على وثيقة يمتهدون فيها عند عودتهم الى الولايات المتحدة بعدم الكشف عن اسباب تطليهم عن المهمة ، او عن المشاهد التي راوها يأم أعينهم ، او أية معلومات تسىء الى الحرب الدائرة من قريب او بعيد ، ودون أي ضجيج ، يحرم الصابط من رتبته ، وتلقى كل مميزات عسكرية ، ويعود الى بلده . وحيدا ومنعزلا ، أكثر من وحدته وعزلته لى التي فى صحراء . ونتيجة لذلك يتخذ بعض هؤلاء الطيارين طريقهم الى عيادات الأطباء النفسيين . أما الطيارون الذين لا يملكون الشجاعة الكافية لطلب الغاء عقودهم ، فهم يمضون الأيام المتبقية لهم فى الخدمة ، واليوم الأخيرة بالنسبة لهم ، هو يوم تحررهم من عقودهم أى اليوم ٢٦٥ بعد توقيع التمدد ، الا اذا قرر مجلس الشيوخ خلاف ذلك »

## اعتراف امريكي

وعلى أية حال ، فقد استنطاع الشعب الليتنامي فى النهاية أن يهزم تماما حرب التدمير الامريكية ضد الشمال ، ومنذ وقت مبكر ، وبعد أن كان الناطقون باسم البنتاجون وسايجون قد صرحوا بأن هانوى معزولة عما تبقى فى العالم ، وأن كل خطوط مواصلاتها مع الصين قد قطعت ، اضطر وزير الدفاع الامريكى الى أن يعلن فى النهاية : « أن العدو يضاعف جهده العسكرى ، ويصن شبكة طرق التسلل ، وتتصلل الطرق الجوية الآن كل انواع سيارات النقل التي تعمل فى كل الاوقات ، كما شقت طرق جديدة ، وتوجد الآن مسالك تجوية ، وسوق من اليايمو المجول ، تجعل بعض المسالك القريبة غير مرئية من الرصد الجويين »

ولما يتلمق بفيقتنا الجنوبية ، كان الحكام الامريكيون قد وعدوا الرأى العام الامريكى بأن « رغم الغارات الجوية على شمال فيتنام ، قوات الفيت تونج على الانقسام الى وحدات صغيرة ، والعودة الى قتال المعاملات » الا ان ذلك

صغطا صحفيا عليهم ، يمتفرون بانهم يخشون هذا النوع من الدعاياتهم ، لانه يعرض عائلاتهم لانتقام المنظمات الامريكية المالية للحرب . وقد صرح طيار كان يخشى التصريحات الصحفية بما يلي : « ان اضعف مشكلة يعانيتها على ظهر حاملة الطائرات هى مشكلة الرسائل الملقاة بالشتائم والاسباب ، ومكالمات التهديد التي تتلقاها عائلاتنا فى الولايات المتحدة » . والانبساط الذى نستخلصه من كل هذا غريب جدا ، لانه يوضح لنا بأن هؤلاء البحارة القضاة يرميون ويخشون مواطنهم الامريكيين ، أكثر من مدافع اعدائهم الشيوعيين .

ويقول الاستاذ ويلفريد بيرشت (٢) بهذا الصدد : « لقد قضيت فترة طويلة لا بأس بها كمراسل حربي ، على ظهر حاملة طائرات امريكية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وشاركت أيضا فى عدة مهمات جوية كمراقب غير مقاتل ، ولم الاحظ أبدا وجود أية حمضلة اخلاقية يملأ منها الطيارون . بل كان الطيارون فى تلك الفترة سعداء جدا من التحدث الى الصحفيين . وكانوا أكثر سعادة عندما يرون صورهم وهى تنشر على صفحات الجرائد مسج قصص بطولاتهم ، ويزداد اعتزازهم حين تنشر تلك الصور والتقصص فى الصحف التي تصدر فى المدن التي ولدوا فيها . أماالطيارون الامريكيون فيضجلون من دورهم فى هذه الحرب القذرة التي دخلتهم بسلامهم الى ميادينها .

ويتحدث الصحفي السويسرى فرناند جيجون فى كتابه « الامريكيون فى مواجهة الفيت كونج » عن رغبات مكتومة فى نفوس هؤلاء الطيارين تدفعهم الى التمرد ، وهذه الرغبات هى التي تخيف رؤسائهم كثيرا ، أولئك الرؤساء الذين يخشون أن تنتشر العدوى بين كل الطيارين . ويصف جيجون تردد بعض الضباط أمام تدمير القرى والمسايل والكاكنات البشرية واحالتها الى رماد . ويقول هؤلاء الضباط المترددون : « انها ليست حربا انها تدمير وقتل للجنس البشرى » . ويستطرد المؤلف قائلا : « وفي قمة التفكك المعنوى الذي يصيب الطيارين ، تتقدم فتاعاتهم الدينية فى الغالب الى عتبة القذرة ، فيطوبون رؤسائهم اعطائهم من تمديداتهم ، وتصيب الاركان العامة بذهول نتيجة مباغتتها بهذا الامر . وتلجأ الى التنكير هؤلاء الطيارين ، ذوي الضمير ، بتمهدهاتهم التي جاءت فى عقودهم ويواجههم كمتطوعين ، ونرفض

العسكري ، والانتفاضات الفلاحية التي استهدفت تدمير « القرى الاستراتيجية » والتي ارتبطت بنشاط جماهير المدن ، قوة متكاملة ماثلة ، هزمت من الناحية العملية « الحرب الخاصة » ، وذلك بفضل التفوق المطلق للثوار سياسيا ومعنويا ، وبفضل القوة الساحقة للجماهير الثورية .

## وفشل « الحرب المحدودة »

ولما فشلت الحرب الخاصة التي قام بها الجيش العميل والمستشارون الأمريكيون ، لجأت الولايات المتحدة الى ارسال القوات الامريكية نفسها محاولة وقف الوضع المتدهور في فيتنام البريتونية . وبدأت « حربها المحدودة » ضد الشعب في فيتنام الجنوبية ، باستخدام أكثر من مليون وربع مليون جندي من الأمريكيين وجيش صايجون العميل ، وقوات الدول التي تسدور في قلكسا ، وقامت واشنطن بتمعيد « هذه الحرب المحدودة » التي تعتبر أكبر وأشرس « حرب محدودة » في تاريخ اميرالية الامريكية ، الى مستوى لم يسبق له مثيل في الوحشية ، فسي نفس الوقت الذي « صعدت » فيه حربها التدميرية ضد الشمال .

لكن الشعب وثوار جبهة التحرير واصلوا الفترة من سنة ١٩٦٥ الى سنة ١٩٦٧ هجومهم الظافر ، وضربوا العدو في المناطق الاستراتيجية الثلاث ( الجبال - والسهول - والمدن ) ، واستخدموا في ذلك الوسائل المسلحة والوسائل السياسية ، وظل المبدأ الرئيس للقتال والتمرد هو الاقائيم الريفية في الهضاب والدلتا ، بينما جرى العمل السياسي في المدن جنباً الى جنب مع أعمال متتالية في نطاق معين . وتابعت قوات الثوار نشر وحداتها وحشودها في المناطق الجبلية ، وبصورة خاصة على حدود لاوس وكامبوديا .

واجتازت آلاف المدايع حقول الارز والادغال ، دون أن تتعرض لأي خسائر ، وتطعت ٨٠٠ كيلو متر من الطرق المسية بالرغم من وقف الطيران الامريكي والاسطول السابع . وقامت هذه القوات بقتال جبار على طول خط عرض ١٧ ، وتمكنت بذلك من تعطيل انشاء خط مكفتمان وتثبيت الوحدات العسكرية الامريكية الكبرى .

وفي ربيع ١٩٦٨ شن الثوار هجوما شاملا ضد خمسين مدينة وعاصمة القلبية « صسمته انتفاضات منسقة » كانت بمثابة نقطة تحول في الحرب ، أرغمت العدو على الارتداد الى استراتيجية دفاعية في جميع ميادين القتال ، وعلى الاعتراف بالخاسر « حربه المحدودة » ، وذلك بفضل

لم يحدث ، واضطر وزير الدفاع الامريكي نفسه الى الاعتراف بالحقيقة التالية وهي : « ان ازدياد الحركة على الطرق وازدياد حركة نقل الرجال والعتاد بفضل سيارات النقل والركاب الصغيرة المزدودة بالحركات ، قد دفع الفيتناميين الى هجر حرب العماليات للقيام بعمليات اشبه بالعمليات القلندية مستخدمين تجهيزات واسلحة من عيار ضخم بكميات متزايدة »

ومكذا لم تبد الحرب الجوية الامريكية غير فعالة من وجهة النظر العسكرية لحسب ، وإنما من وجهة النظر المدنية أيضا ، فقد استمر الانتاج والحياة المدنية في فيتنام الشمالية بعد أن اعتمد الفيتناميون أسلوب الانتشار الاقتصادي عن طريق وقف انشاء المصانع الكبيرة ، واستبدالها بمصانع صغيرة ومتوسطة مدمجة في المناطق الجبلية ، وعن طريق توزيع احتياطي الوقود لديهم على مخابىء تحت الارض في جميع أنحاء البلاد ، بعيدا عن متناول القنابل والصواريخ ، على أساس مبدأ « فلنستعد للامساك » الذي تبادر الحكومة على أساسه باتخاذ الاجراءات الوقائية قبل أن يعمد العدو ، وحتى قبل أن يفكر في توجيه ضرباته الجوية ضد الاهداف الفيتنامية .

## فشل « الحرب الخاصة »

على أنه اذا كانت الولايات المتحدة قد خاضتها حربا جوية ضد الشمال ، فقد خاضتها حربا يرية - جوية ضد الجنوب ، عبر ثلاث مراحل متتالية ، « الحرب الخاصة » ، ثم « الحرب المحدودة » ، وأخيرا « الفتنمة » .

وحاولت واشنطن يحررها الخاصة ، وعن طريق استخدام جيش عميل قوامه أكثر من نصف مليون جندي ، أكثر من ثلاثين ألف « مستشار » عسكري أمريكي ، شن هجوم مضاد على الثوار الذين كانوا قد قاموا بمسلسلة من الانتفاضات المتتالية في مناطق ريفية شاسعة في سنة ١٩٥٩ ، ومسنة ١٩٦٠ ، سحقوا فيها سلطة حكومة صايجون العميلة في الريف ، وسيطروا على الجزء الأكبر من البلاد . واستخدمت واشنطن في حربها الخاصة أحدث الخبرات التي اكتسبتها الامبريالية المالية في حربها ضد حركة التحرير الوطني . الا أنه بالرغم من ذلك وخلال أربع سنوات من النضال ، اكتسح ثوار فيتنام الجنوبية ، وقتلوا واصابوا جزءا ضخما من الجيش العميل والادارة المحلية . وفي الفترة من سنة ١٩٦٦ الى سنة ١٩٦٥ ، بصفة خاصة ، شكل نضال الثوار

انتشار القوات العسكرية والسياسية للثوار في كل المناطق الإستراتيجية .

**فشل « الفئمة » مؤكداً : لم تنتصر**

**سايجون بالأمريكيين ،**

**فهل تنتصر بدونهم ؟**

ولما فشل التدخل الأمريكي المباشر في ضرب الثورة ، لم يجد الأمريكيون مناصاً من اللجوء إلى سرب جديد ، سوف يكون بالضرورة أضعف من سابقيه لأنه يقوم على « تجريد الحوب من طابعها الأمريكي » على « فئمة الحرب » ، والذي يعتبر دليلاً دامغاً على فشل التدخل الأمريكي . في وقف تقدم الثورة .

وعلى الرغم من أن واشنطن و قامت بإمداد جيش سايجون بأحدث الأسلحة والمعدات الأمريكية ، وعملت على استخدامه كقوة صدام ضد قوات جبهة التحرير ، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل عندما أخذ هذا الجيش نفس لآوس وكينوديا ، التي واصل الثوار الكمبرديون انتصاراتهم الكاسحة فيها حتى أبواب بنوم ين . فضلاً عن انتصارات الثوار على وحدات هذا الجيش وتمزيقها وإبادتها في أغلب المعارك ، وقد أصبح هذا الجيش على درجة كبيرة من الانهيار المعنوي ، وتزايد حالات الفرار من صفوفه بحيث بلغت في بعض الأحيان ١٨٠٠٠ حالة في السنة ، فضلاً عن انتشار ادمان المخدرات بين صفوفه . والأمر المؤكد أن الفشل سوف يكون مصير الفئمة أيضاً بعد فشل الحرب الخاصة والحرب المحدودة ، لأنه إذا كانت سايجون لم تستطيع وثق تقدم الوار بمساعدة الأمريكيين ، فهل تستطيع وقهم بسوى الأمريكيين ؟ أنها لن تستطيع ذلك ، وهذا أمر مؤكد ، لأن الحرب الثورية في الجنوب اتخذت بالفعل مساراً جديداً ، وأحرزت انتصارات كبرى في جميع الميادين ، وهي تقدم الآن نحو النصر الشامل .

**الجنرال فينه : « الإلة الحربية**

**الفرنسية أفضل من الأمريكية »**

ويستكمل الجنرال فيوين فإن فينه ، المنظر العسكري الممتاز تطليه ، لبعض أسباب الفشل الأمريكي في الحرب البرية - الجوية في الجنوب فيقول في حديث له مع الكاتب الأسترالي التقدمي

ويلفرد بيرشيت : « لقد عجزت التعزيزات الأمريكية التي تدفقت على فيتنام الجنوبية ، عن تلب ميزان القوى لصالح الولايات المتحدة » إذ أن المصادر الأمريكية نفسها أكدت ضرورة وجود حق يعادل ١٠ إلى ١٥ ضد واحد ، حتى يتم الانتصار على الثوار . وهذا أمر بعيد المآل ، بالرغم من تنازل بعض القادة الأمريكيين ، «بولهم بميزان التفوق يبلغ خمسة ضد واحد ، فإن من المستحيل الوصول إلى هذه النسبة ، لأن قوات جبهة التحرير الوطنية قادرة على التزايد بسرعة هائلة ، في الوقت الذي يتم فيه تدمير قوات سايجون المسلحة بشكل يضمن ميل ميزان القوى دائماً لصالح جبهة التحرير ، حتى بعد أن زج الأمريكيون في المعركة بنصف مليون جندي أو أكثر » .

لا لقد عجز الأمريكيون عن استعادة المبادرة في القتال الدائر ، أو إعادة احتلال الأرض ، أو تب الموقف لصالحهم . لقد أرسلوا إلى فيتنام صفوف فرقة بغية لإنهاء العمليات بأقصى وقت ممكن ، ولكن الفيتناميين وجدوا أن هذه الفرقة لا تتمتع إلا بقيمة قتالية محدودة مع أنها كانت أفضل ما في جعبة واشنطن .

ويقول الجنرال « جيبا » في حديثه لنفس الكاتب « أن مقاتلي فرقة المشاة الأمريكية الأولى ، وفرقة الفرسان الجوية الأولى « يستحقون الرثاء » وأن جميع المعلومات الواردة إليه تؤكد بأنهم عبارة عن جنود « أغوار » لا يمكن مقارنتهم بالجنود الغربيين ، فهم لا يتمتعون بأي مفهوم عن قتال المصائب في الأبطال ، على حين يقف ضدهم أفضل رجال المصائب في العالم . أنهم يقومون في فخاخ لا يمكن أن تضدع طغلاً ، وتتم إبادتهم بالمئات . ويبدو أن القاديين الجدد ، أطفال بمعنى الكلمة » .

ويقارن الجنرال « فيوين فإن فينه » الحرب الفيتنامية بالحرب الكورية ، حيث كان الأمريكيون وحلفاؤهم قادرين على جمع ٥٠٠.٠٠٠ رجل على جبهة واحدة بفضل أمن وحيلة مؤخراتهم ، ويستنتج من ذلك السبب في عجز مليون وربع مليون جندي أمريكي وحليف عن احتواء الحركة الثورية في فيتنام الجنوبية .

ويقول الجنرال فإن فينه : « ولا يتمتع أعداؤنا بخصوط مؤخرات أمنية هالجهية قائمة في كل مكان » وعدم الأمن في المؤخرات يسرقل تحقيق كل مياديه الحرب ، وخاصة عندما يريد المرء تسويد العمليات العسكرية . أن التاريخ العسكري يؤكد بأن أي بلد من البلاد لا يمكن أن يربح الحرب إذا لم يؤمن مؤخراته ، ولم يستفد من كل مصادر البلاد وكانها بمصادره . ولكن الأمريكيين لم



التي قامت بها ان تأسس واحدا من اعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، او اي كادر يشغل منصباً هاماً .

## رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

### يعيشان في منازل الخدم

وليس ثمة شك ايضا في ان أحد مواطني نجاح القيادة الثورية الفيتنامية سواء في الشمال أو الجنوب في إدارة دفة الحرب على هذا النحو الطائر ، هو مشاركتها الحقيقية للشعب الفيتنامي في محنة وآلام وحسرتها . ويضرب رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه مثل في التشعب والزهة ، وهما يعيشان في الحديقة داخل المنازل التي كانت مخصصة للخدم في مقر الحاكم العام الفرنسي السابق ، ويتابعان العيش بوتيرة حياتهما السابقة ، التي كانت حياة آلاف الكوادر المناضلة المخلصة ، خلال حرب المقاومة الأولى . ويذكر الجميع في فيتنام انه في سبتمبر ١٩٤٦ ، كان الرئيس « هوشي منه » يستعد للاقاء بيانه بأعلان الاستقلال ، عندما لاحظ في آخر لحظة ، بأنه لا يرتدي ملابس ملائمة ، وأنه حضر من الأفعال بينظرون قصير كأي قديم ، وخرج من الأفعال المصنوعة من اطار سيارة ، فخرج بعض الحاضرين بسرعة الى أحد المحلات التجارية المجاورة وعادوا معهم ببذلة كايكية اللون ، وخرج نعال مطلية ، وكان هذا هو كل ما اقتذه من تدابير ، مراعاة للراسم والبروتوكولات .

وقضلا عن ذلك ، فإن الزعماء الثوريين في هانوي يتمتعون بميزة كبيرة على خصومهم سواء من الامريكيين ، أو من حكام سايجون على حد سواء ، ذلك انهم يشكلون جماعة من المناضلين القدماء المجرىين المعشدين على تطبيق الاستراتيجية الثورية العسكرية والسياسية ، ويعملون معا منذ حوالي ثلاثين عاما . ويمكن بالإضافة الى ذلك نواة صلبة من الكوادر العاملة تمت امتهم منذ ربع قرن . انهم يعرفون بعضهم جيدا ، ويتمتعون بثقة مرموسهم الكاملة ، ولا يخافهم أي شك بان أوامرهم مستند بكل دقة . لقد علمتهم الأيام كيف يجابهون الأوضاع الخطيرة المفاجئة . ولقد حصلوا على الثقة الوطنية شمالاً خط المرض ١٧ وجنوبه ، نظرا لانهم قادوا النضال على المستوى الوطني . ويذكر ان تجد بين سكان الجنوب من يناقش تضحية هؤلاء القادة في سبيل قضية الاستقلال الوطني التي كرسوا لها كل حياتهم ، ومن عبث القول ان نقارن سمة هؤلاء الرجال مع سمة الجنرالات أو الساسة الغامضين المرتشين المتعطلين للحوارات في سايجون .

يتوصلوا الى ذلك ، وإن يتوصلوا اليه أبدا . وهذا سبب من الاسباب التي تؤكد بان هزيمتهم محققة لا محالة .

ان تحليلاتنا تشمل عناصر أخرى تشكل هاما من عوامل ذهنية اصدقاتنا ، وتقول هذه التحليلات باننا لا نعتبر الالة الحربية الامريكية آلة كبيرة القيمة بالرغم من معداتها الهائلة التي تدمش العديد من المراسلين الغربيين . ولقد كانت الالة الحربية الفرنسية افضل منها بكثير : لقد كان الفرنسيون اناسا يعرفون البلاد ، ويتقنون اساليب ادارتها ، ويحملون وراءهم ٨٠ سنة من الخبرة الاستعمارية . أما الامريكيون فلم تستطع قواتهم التي بلغت ما يقرب من نصف مليون جندي ان تحتل سوى من ١٠ الى ١٢ عاصمة اقليمية ومدينة كبرى ، في حين ان عدد هذه المواسم والمدن يقارب المائتين . ونحن لا نعتبر الجنرالات الذين يعملون في الميدان أو في القيادة العامة ، أو في سايجون ضباطا ممتازين ، لانهم عاجزون عن تقدير الموقف في أوضاع ملغوسة معينة ينطبق عليهم هذا بالرغم من استخدامهم للعتل الالكترونية . لان الالات الالكترونية لا تقدم اجوبة صحيحة الا اذا زويت بمعلومات موضوعية في حين ان جميع معلومات وكالة المخابرات المركزية الامريكية بعيدة عن ان تكون كذلك .

وليس ثمة شك بعد هذه الايضاحات التي قدمها الجنرال قبله ان شعب فيتنام يتبع لثواره من المعلومات الصليبة عن العدو ، ولا يمكن ان نتبعه اية غرفة عمليات في السلم ، ولان الشعب في كل مكان ، فقد برهنت عيونه واذانه على انها اكثر فعالية ( بصورة غير محدودة ) من الاجهزة الالكترونية المشهورة لامريكا ، بها فيها أقطار التجسس في الفضاء الخارجي ، والتصوير بالأشعة تحت الحمراء ، والدوريات الجوية لمدة ٢٤ ساعة في الأربع وعشرين ساعة ، واجهزة الاستماع البالغة الحساسية الخ الخ . ففي كل مكان يوجد به فييتناميون جنوبيون يكون للجبهة فيه خلفاء أوفياء ، وينطبق هذا على المدن كما ينطبق على القرى . وبهذه الطريقة تستطيع قيادة الثوار ان تعرف من العدو ، خططه بادق التفاصيل ، وقيمة وحداته ، وحركاته المتوقعة ، وطبيعة متناصره القتادية ، وتستطيع التصرف على العملاء ، والمتعاونين بمع العسكو حتى يسهل التخلص منهم ، وقد أشارت مجلة « يونتايد ستيتس » لند ورد ريبورت « الامريكية بدمارة في مقال بها الى انه بينما نجح الثوار مرات عديدة في إبادة فرق امريكية بأكملها بل وكتائب كاملة من البحرية الامريكية ، لم تستطع قوات الولايات المتحدة إبادة فوج للجيئة أو وحدة كبيرة ، بل انها لم تستطع برغم العمليات الضخمة وعمليات اكساح المناطق

## تطبيق مبدع لاستراتيجية

### « حرب الشعب »

والمقاومة ، كما لا ينبغي أن يكون القتال ضد العدو من خلال تضال مسلح فقط ، وإنما عن طريق أعمال سياسية أيضا تقوم بها الجماهير ، وعمليات اقناع تجرى وسط جنود القوات العميلة والاسريكية وغيرها من القوات ، لأن الثوار لا يشنون هجمات عسكرية فقط ، وإنما يخشون الانتفاضات الجماهيرية بمختلف الابعاد والاشكال .

ويرى الجنرال جياب أن خط حرب الشعب يتحقق من خلال الشعار التالي : « دعوا الشعب كله يقاتل ضد العدو » ، ويتم تطبيق هذا الشعار من خلال : تعبئة وتنظيم الشعب كله للحرب وبناء القوات المسلحة بأشكالها الثلاث ( المنيشيسا - القوات الاقليمية - القوات النظامية ) ، ثم إقامة قواعد مقاومة وقواعد مؤخرة لحرب الشعب ، والتنسيق بين قاعدة المؤخرة المحلية ، وقاعدة المؤخرة القومية ( وهي فيتنام الشمالية لأن الفيتناميين يعتبرون أن الجنوب هو الجبهة والشمال المؤخرة ) ، مع اجتذاب مزيد من التأييد من قاعدة المؤخرة الدولية (المسكر الاشتراكي) ، ويتطلب تنفيذ شعار حرب الشعب أيضا ، التطبيق لخلق لاسلوب القيادة والفن العسكري لحرب الشعب ، ودعم قيادة الحزب في توجيه الحرب ، باعتبار أن ذلك يشكل عاملا حاسما في تحقيق النصر .

ويعتبر « الجيش سبسياسي » بمثابة ابتكار ممتاز ، كشكل لتنظيم قوى الحرب الثورية في فيتنام الجنوبية . وقد تم تنظيم من القوى السياسية الجماهيرية القوية المتنفة حول العمال والفلاحين ، وهو يضم أفضل وأشجع عناصر المنظمات الجماهيرية ، ويشتمل على أشخاص من جميع الاعمار والفئات ، وله منظمات ذات جذور عميقة وسط الجماهير في كل مكان سواء في السهول أو الهضاب ، أو المناطق الريفية أو المدن . وهذا الجيش الذي تم تنظيمه و« عسكريه » بطريقة تثير الاعجاب ، يشن فضاله بصورة مبدعة مستخدما اشكالا متعددة ومتنوعة ويشكل دعامة النضال السياسي للجماهير في الحرب الثورية في فيتنام الجنوبية .

### تأكيد الطابع الطبقي للجيش :

### أكبر ضمان للطاقة القتالية

ويقوم الفكر النظري لحزب العمال الفيتنامي على أساس أن المشكلة الرئيسية في بناء القوات المسلحة الثورية ، هي إعطاؤه طابعا طبقيا وطابعا ثوريا . ويقول « جياب » أن الجيش الثوري يتكون أساسا من الشعب الكادح ، وهو في الواقع

على أنه إذا كان ثوار الجنوب وفتننام الشمالية ، يواصلون انتصارهم في هذه الحرب ، على الرغم من اعتراف المصادر الغربية نفسها بأن الأمريكيين مسلحوا جيش سايجون بنسبة تزيد خمس مرات من تسليح جيش فيتنام الديمقراطية ، وعلى الرغم من وقوف الطيران الأمريكي العملاق الى جانب جيش سايجون ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تنفق على جيش عمالتها وعلى حربها هناك ٢٠ مليار دولار كل عام ، في حين لا تتجاوز المساعدات التي تلقاها فيتنام الشمالية من الاتحاد السوفيتي والصين ٢ مليار دولار على أقصى تقدير ، فإن السبب الجوهري في النصر يرجع كل ذلك ، إنما يرجع في الحقيقة ، الى التطبيق المبدع الخلاق لاستراتيجية وتمتكتات حرب الشعب ، التي يقودها ، ويوجهها ، ويلهمها حزب العمال الفيتنامي ( الحزب الشيوعي الفيتنامي ) .

ويقوم الخط العسكري لهذا الحزب ، على نظرية وتطبيق حرب الشعب ، أي اشتراك الأمة كلها في القتال ضد العدو تحت قيادة الطبقة العاملة ، والقيام بانتفاضات شعبية ، لفكسر الإدارة المحلية على المستوى القاعدي خطوة خطوة ، وتصعيد مراحل الانتفاضات المسلحة والحرب الثورية للاستيلاء على السلطة ، والإطاحة بالسلطة الامبريالية في نهاية الامر . ويعتمد الفيتناميون في قتالهم على قواهم الذاتية ، في نفس الوقت الذي يتمتعون فيه بتأييد ضخم ومساعدة هائلة من جانب الثورة المالية ونواها : المسكر الاشتراكي .

### القتال لا بالقوات المسلحة

### وحدها ، وإنما بالشعب أيضا

ويقول الجنرال جياب في كتابه « حرب القرن الوطني في فيتنام » وهو آخر كتاب صدر له في هانوي سنة ١٩٧١ : « أن خط حزبنا العسكري هو تطبيق خلاق للمفهوم الماركسي اللينيني للنف الثوري ، وهو المفهوم الذي يعتبر الثورة هي عمل ونشاط الجماهير ومن صنعها ، والعنف الثوري ، هو العنف الذي تستخدمه الجماهير . ولا ينبغي وفق هذا المفهوم أن يتم القتال ضد العدو بواسطة القوات المسلحة وحدها ، وإنما بواسطة السكان أيضا الذين يستخدمون جميع الوسائل الممكنة

استراتيجية معينة ، وهي تشمل الأسلحة المتقدمة وتضم أساسا جيشا بريا يتمتع بالقوة اللازمة ، وقوة جوية ، وبحرية في مستوى ملائم وهي مفعمة بسروح عالية من الاستعداد القتالي ، وتشكل « قبضات فولانية » حقيقية قادرة على شن ممارك إبادة واسعة النطاق ، وتوجيه ضربات أشد وأعنف للمدو ، وما أن تشترك هذه القوات في القتال ، فإنها يجب أن تحوز النصر وتحصلي الوحدات المعادية المتزايدة الحجم والقوة ، ويجب أن تحدث تغييرات هامة في ميادين متقدمة للعمليات العسكرية .

ويشير الجنرال جيباب الى أهمية تشكيل قوات اقليمية قوية ويقول بهذا الصدد أنه « نظرا للسمات الخاصة للنضال الثوري في بلادنا ، وتزايد حدة الحرب ، وبخاصة في ظروف عنوان الاستعمار الجديد ، فاننا يجب أن نشكل قوات اقليمية قوية ، في الوقت الذي ننظم فيه قوات نظامية ذات استعداد قتالي متزايد دوما .

كما يشير اشارة لها مفزما الى الامكانيات المتاحة للقوات الثورية بفعل تنظيم وتوزيع هذه القوات فيقول : « ولما كانت توجد تحت تصرفنا قوات عملية قوية ، فاننا نستطيع أن نهاجم في كل مكان بوحدة تصرف طبيعة الأرض ، كما تصرف المدو حق المعرفة ، وتعرف أين توجه ضربتها ، كما نستطيع أن نرد الضربة في أي مكان في مواقع مناسِب ، وأن نقلل ، ونحمر ، ونشمت ، ونشل قوات المدو ، وهكذا نجعل من السهل على قواتنا المتحركة أن تحتشد وتدمر المدو في الموقع الذي يكون مكشوقا فيه أكثر من أي موقع آخر »

ويقول « أنه في بلد يلا مساحات شاسعة جدا ، بلد يواجه عدوا له قدرة كبيرة على الحركة ، ويملك قوات ضخمة ، فإن مثل هذا التنظيم والتوزيع للقوات ( الى ثلاث أنواع ) يمكن أن يعيد المواقف القوية للمدو ، في الوقت الذي يتبع فيه نسو قواتنا ، وخلق مركز استراتيجي صلب يجعل في الامكان الاحتفاظ بزمام المبادرة في كل الظروف ، وهذا التنظيم والتوزيع للقوات يساعداننا على أن يكون لدينا دائما قوات كافية تحت إيدنا لضرب المدو في كل مكان ، كما يساعداننا في الوقت نفسه على أن نكون قادرين على حشد قوات قوية لالماق الهزيمة بالقوات المتحركة الاستراتيجية للسو ، وبذلك تكون في مركز يسمح لنا باحراز انتصارات أكبر دون أن نضطر للاحتفاظ بجيش عامل دائم يماثل جيش المدو في عدده أو يتفوق عليه في العدد .

جيش العمال والفلاحين بقيادة حزب الطبقة العاملة ، ويضم هذا الجيش أفضل أبناء الطبقات الثورية ، وطابعه هو الطابع العمالي ، وايدولوجيته هي الايدولوجية الماركسية اللينينية .

ويوجه ( حزب العمال الفيتنامي ) ( « الحزب الشيوعي الفيتنامي » ) اهتمامه دائما نحو تأكيد الموقف الطبقي لقوات الجيش ، لأنه يعتبر أن ذلك هو أكبر ضمان لطاقتها القتالية والعنصر الأساسي في إيجاد هذه الطائفة . ويكتسب هذا التأكيد للموقف الطبقي أهمية خاصة في بلد يشكل فيها الفلاحون والبرجوازية الصغيرة أغلبية السكان ، بينما الطبقة القائدة وهي الطبقة العاملة ، أقل عددا .

إن تدعيم قيادة الحزب ، والثورية الايدولوجية البروليتارية ، والعمل السياسي وسط القوات المسلحة ، في الوقت الذي تتم فيه زيادة نسبة العمال والفلاحين وسط الكوادر بصفة خاصة ، كل هذه تعتبر في وقتنا من الاجراءات الجوهرية لتأكيد الطابع الثوري للقوات المسلحة .

## مغزى تقسيم القوات الى :

### ميليشيا ، وإقليمية ، ونظامية

وقد حل الحزب الفيتنامي بنجاح مشكلة القوات المسلحة تنظيميا على أساس بناء هذه القوات سياسيا ، وأوضحت تجربته أن تنظيم القوات المسلحة في ثلاثة أنواع - هي الميليشيا والقوات الإقليمية والقوات النظامية - هو أفضل وسيلة لتعبئة وتنظيم الأمة كلها للقتال .

وتتألف الميليشيا الشعبية ( فصائل حرب المصائب والدفاع الذاتي ) من القوات الواسعة للشعب الكادح ، وهي أداة ديكثورية للسلطة الشعبية في القاعدة ، ولا تنفصل عن العمل في مجال الانتاج ، وتشكل هذه الميليشيا في الحزب والقرى والمصانع والشوارع ، وتشكل شبكة واسعة تغطي البلاد كلها ، لتلبية احتياجات القتال بكن الأسلحة المناسبة سواء البدائية أو الحديثة .

أما القوات الإقليمية فتشكل قلب النضال المسلح في إقليم معين ، وهي تتألف من وحدات قوية علمي مستوى عال من الكفاءة ومزودة بالأسلحة اللازمة ، وقادرة على أداء المهام التالية : إبادة المدو ، وشن حرب المصائب ، والدفاع عن السكان ، وحماية السلطة الشعبية .

أما القوات النظامية ، فهي القوات المتحركة التي تعمل في كل مكان من البلاد أو في مناطق

## الإنسان والسلاح الحديث والبدائي

ويرى الجنرال جيب أن الأسلحة والمعدات تشكل الأساس المادي والتكتيكي ، وأحد العناصر الأساسية للقوة القتالية للقوات المسلحة . وأنه يجب تحسين المعدات ، من أجل زيادة هذه القدرة القتالية . إلا أنه يوضح أن المفهوم الماركسي اللينيني حول العلاقة بين الإنسان والأسلحة يعتبر أن الإنسان هو العنصر الحاسم وأن الأسلحة والمعدات عنصر هام ولا غنى عنه ويقول : وقد عمدنا إلى الربط بين استخدام الأسلحة الحديثة أو الأسلحة الحديثة نسبيا ، والأسلحة البدائية ، والقوات النظامية والإقليمية مزودة أسلحة بألمة ووسائل حديثة ، وحديثة نسبيا ، غير أنه في عمليات القتال والتدريب على السواء ، يجب على هذه القوات أن تعرف أفضل طرق استخدام المعدات البدائية والبسيطة .

ولشار إشارة لها مغزاها « إلى أن الميليشيا الشعبية تعطي الأولوية للأسلحة البدائية في الوقت الذي تجهز نفسها فيه تدريجيا وجزئيا بالأسلحة الحديثة » ، والحديث نسبيا . وأن تجربة الحرب في بلادنا تظهر بوضوح أنه في الوقت الذي تنص فيه الأسلحة الحديثة بأهمية قصوى في تمهيد العدو ، فإن الأسلحة البدائية تنص أيضا بأنها فعالة للغاية ، وتعمل في أماكن الشعب بأسره ، المشاركة في مقاومة العدوان .

## الأولوية للكيف على الكم

وقد أعطى الفيتناميون الأولوية للكيف على الكم في عملية بناء القوات المسلحة ، يقول جيب : خلال عملية بناء القوات المسلحة الشعبية ، تجنبنا في حل المشكلات المتعلقة بالكم والكيف ، فقد وجهنا عناية مناسبة لكليهما ، في السورقت الذي أعطينا فيه الأولوية للكيف ، وتلك نقطة أساسية في تقابلنا العسكري . والمستوى الكيفي للقوات المسلحة ينتج من عدة عوامل عسكرية وسياسية ، تتمثل في الرجال ، والأسلحة ، والمعدات ، وعنصر الامدادات ، وأساليب القتال ، والإيديولوجية والتنظيم . بيد أن العوامل الحاسمة وسط كل هذه العوامل هي الرجال ، والسياسة ، والإيديولوجية .

« وأن أفضل القوات - في رأيه - هي تلك التي يكون لديها اعتمادات تتألى على مستوى عال ، وتصميم هائل على القيام بهجوم . وينبغي أن تكون هذه القوات على مستوى عال من الناحية

التكتيكية والتكتيكية ، وأن تكون لديها أساليب جيدة للقتال ، وتنظيم قوى ، ومن ، وأسلمة جيدة وينبغي أن يكون لدى الكوادر والأجهزة القيادية ، قدرات تنظيمية هائلة ، ونظام جيد ، ويجب على القوات أن تظهر طاقة وقوة وقدرة كبيرة على الحركة في جميع الأراضي بتضاريسها المختلفة ، وفي جميع أنواع الطقس » . ويقول « جيب » : « أنه لما كان عدد سكان بلادنا ، ليس بالعدد الكبير ، فإن جيشنا العامل يتصف بوجه عام ، بأنه أقل عددا من جيش العدو . ولذلك فيجب الاعتماد على الكيف الذي يظهر مزاياه من خلال فعالية استراتيجية عالية ، وفعالية قتالية عالية ، ومن الناحية الاستراتيجية ، فإننا يجب أن نهزم جيشا أكثر عددا وأحسن عتادا ، بقواتنا الأقل عددا ، والأقل عتادا ، يجب أن نقبل على الأسس الكبيرة ، بالتنوع العالية » .

## أهمية مناطق المؤخرة

## المحلية والقومية والعالمية

إن الانتصارات التي حققها وبحقها الشوان الفيتناميون ، وفيتنام الديمقراطية ، لا تنفصل قط عن مفهومهم عن منطقة المؤخرة . وهم يدرون فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة بشكل شاسع على الاستراتيجية الثورية ، أن العامل الأول والمهم هو صلبة المؤخرات بفضل التعبئة الشعبية . ويدرون أن منطقة المؤخرة تشكل عنصرا دائما من عناصر أحرار النصر ، وأنه بدون منطقة مؤخرة قوية فإن الجبهة لا تستطيع تحقيق النصر .

وقد ناضل ثوار فيتنام الجنوبية لبناء قواعد في جبهة القتال وبناء منطقة مؤخرة مباشرة لهذه القواعد وهي « المناطق المحررة » ، في الوقت الذي يستندون فيه على منطقة مؤخرة هائلة وصلبة هي فيتنام الشمالية الاشتراكية . ويمثل هؤلاء الثوار أيضا على بناء قواعد ثورية في المدن ، والتنسيق بين مناطق المؤخرة المحلية ، ومنطقة المؤخرة على النطاق القومي العام ( فيتنام الشمالية ) .

وقد أنشأ الثوار قاعدة مؤخرة صلبة للثورة والحرب الثورية ، في الإقليم الجبلية ذات التضاريس الوعرة التي تتكسب أهمية استراتيجية قصوى ، خاصة بسبب شيف النظام الذي أقامه العدو هناك أكثر من أي مكان آخر ، وهم توفر الحماية الكافية له مثل مناطق العدو الأخرى .

وقد استطاع الثوار ويستطيعون بالارتكاز على قاعدة المؤخرة هذه في الإقليم الجبلية ، بناء

فنظرا لان الشعب بأكمله يشن الحرب في تنسيق مع الفرق الاقليمية والنظامية . لا ينبغي أن يكون هناك مكان للتراجع ، وينبغي أن يتم الهجوم على العدو منذ البداية . ويقول الجنرال جياب أن الشعب الفيتنامي قام خلال ٢٠ سنة من النضال تحت قيادة الحزب بالهجوم على العدو بطريقة مصممة ومستمرة وناجحة ، وعندما نهض للاستجابة بغير الامبرياليين وعملاتهم ، والاستعادة سيادته والحفاظة عليها ، كان يستوعب بعمق الفكر الاستراتيجي الهجومي للثورة ، الذي يرتبط كذلك بالفكر العسكري التقليدي للشعب .

ان الفكر الهجومي هو القاعدة الابدولوجية للاستراتيجية الثورية والحرب في فيتنام ، وهو ينبع من الطابع الثوري الكامل للخط السياسي والعسكري لحزب العمال الفيتنامي ومن الوطنية الفيرة والتصميم وروح القتال البطولية للشعب الفيتنامي الفاضل من أجل الاستقلال والحريسة الاشتراكية .

## « الوقت الميع استراتيجيتنا »

كذلك فان استراتيجية حرب الشعب ، هي الحرب طويلة الامد التي تتمثل في شن هجمات مستمرة على العدو الذي يجري تعظيمه جزءا جزءا ، وارغامه على التقهقر خطوة بعد خطوة ، والتغلب عليه بصفة تلو الضربة ، بحيث يحدد نفسه ، وقد احبطت خطته الاستراتيجية واحدة بعد الاخرى ، في الوقت الذي تنتقل نحن اليهم من نجاح الى نجاح حتى النصر النهائي ، وكما يقول الزعيم الثوري الفيتنامي « ترونج شينه » « ان الوقت يصل لمصلحتنا ، وسيكون هذا الوقت الميع استراتيجيتنا ، اذا ما صممنا على المقاومة حتى النهاية » .

كذلك يرى الجنرال جياب أنه اذا كانت السلطة هي المسألة الاساسية في كل الثورات ، فان تصميم قوات العدو هو المسألة الاساسية في كل الحروب . وأنه في الحرب الشعبية يتم الربط بين المصالح العسكرية للقوات الشعبية الذي يستهدف تدمير القوات المادية ، وبين الانتفاضات الجماهيرية من أجل الاستيلاء على السلطة .

## الفن العسكري الفيتنامي

### هو فن هجومي أساسا

ويضيف الجنرال جياب قائلا : « ان الفن العسكري لدينا هو أولا وقبل كل شيء ، الفن

قواتهم والحفاظة عليها وتطويرها ، وشن حرب طويلة الامد في مواجهة امورا المصائب . وايجاد مناسبات انطلاق مناسبة للزحف نحو السهول . لانه لما كانت الاقاليم الريفية في فيتنام تشكل قواعد دعم قوية ودائمة ، ومواقع قتالية ، لذا فان الارتكاز عليها مباشرة واقامة قواعد المؤخرة القوية لهذه الاقاليم ، يمثلان ضرورة حتمية ذات اهمية استراتيجية للحرب الثورية في فيتنام . كذلك يرجع اهتمام حزب العمال الفيتنامي الى اقامة القواعد الثورية في المدن ، الى حقيقة انه في المدن يعيش معظم افراد الطبقة العاملة ، التي هي اكثر الطبقات ثورية ، والطبقة القائدة التي تشكل مع الفلاحين الكادحين ، القوة الضاربة للثورة . كما تعيش فيها ايضا فئات متعددة من الكادحين ، وطلبة المدارس والمعاهد ، وكذلك المثقفون التقدميون الذين تحركهم المشاعر الوطنية الفيرة المعادية للامبريالية .

ويرى الفيتناميون أن الهجوم ، الهجوم ، الإيجابي ، هو أفضل وسيلة لحماية وتوسيع منطقة المؤخرة ، وهو أفضل وسيلة لاضعاف مؤخرة العدو .

كذلك يرون أنه بالإضافة الى مناطق المؤخرة المحلية ، ومنطقة المؤخرة القومية ، فان الشعب الفيتنامي يعتمد أيضا على الطاقة الهائلة لمنطقة مؤخرة شاسعة وعالية تتمثل في المعسكر الإنشراكي العالمي ، وأنه بالإعتماد على مساعدات هذا المعسكر ، وبالتضامن الذاتي للثوار ، يفجر الشعب الفيتنامي كل طاقاته الاقتصادية والعسكرية ، من أجل مواصلة حرب المقاومة ، حتى النصر النهائي .

## الفكر الاستراتيجي الهجومي بدلا

### من الفكر التقليدي

وليس شمة شك في أن إحدى الإضافات البارزة للفيتناميين بالنسبة لاستراتيجية وتكتيكات حرب التحرير الشعبية ، تتمثل في اطراحهم جانبها للتكتيك التقليدي للمصائب . اذا تقدم العدو لتراجع ، ونظارده اذا تعب ، وفي اللحظة التي يتراجع فيها نهائجه ، ودعوتهم الى الامتناء بفكر استراتيجي هجومي في الانتفاضة المسلحة وفي الحرب الثورية . وهم يرون أن الانتفاضة عبارة عن هجوم ، والحرب الثورية اذا نظرت اليها في مجموع حركاتها عبارة عن هجوم ومن الممكن في لحظات معينة ، وفي أماكن معينة اتخاذ موقف الدفاع ، ولكن هذا الموقف يجب أن يتخذ بهدف خلق الشروط الضرورية لمواصلة الهجوم .

الجهات ، وفي كل مكان ، فلا يجد العدو مكانا يستقر به في امان ، ويجد نفسه في حرب بلا جبهة ، وبلا مؤخرة ، وبلا خط ليران محدد المعالم ، فهو بازاء جبهة قتال في كل مكان وفي كل وقت ، بعد ان تحولت البلاد بأكملها الى ميدان معركة ، واذا وجد العدو نفسه وقد ابتلعته محيط حرب النشيب ، واصبح بلا اذنان تسمع ، كما اصبح مصوب العينين ، فانه يخرب في الفراغ فقط ، ولا يستطيع ان يطبق اساليبه التي يريد ان يستخدمها في القتال ، وتتشتت قواته ويلحق بها الضعف ، وتمجز قواته المتفوقة في العدد والمعدات عن تحقيق النتائج المتوقعة .

## « الاقليم المثالي لحرب العصابات »

### لا يضم ادغالا او جبالا

وثمة حقيقة اخيرة نود ان نشير اليها هنا ، وتتلخص بما يثار من مناقشات حول فكرة ومفهوم الحرب الضمنية ، لانها حقيقة ذات دلالة واضحة بهذا الصدد ، وهي ان مقاطعة « هونج ين » التي منحها الرئيس الفيتنامي الراحل « هو شي منه » لقب « المقاطعة المثالية لحرب العصابات » لا تضم بين ارجائها ادغالا او جبالا او شواطئ قط ، وانما تكمن ثنائيتها الثورية في الحقيقة في « صريح » « المم هو » لاهل المقاطعة الذي قال عنهم « ولكنكم اغنياء بالرجال » ، ذلك هو الجوهر الثوري الاصيل وراء نجاح الحرب الشعبية ضد اعلى القوى الامبريالية العالمية ، لان عبارة « المم هو » كانت هي الحقيقة تجسيدا لخط السير الذي اتبعه سكرتير الحزب الشيوعي في هذه المقاطعة ومعه ١٧ و ٢٠٠٠ شيوعيي آخرين ايام الحرب ضد الفوتسين » لم يبق منهم على قيد الحياة بعد الحرب سوى ٥٠٠٠ مقاتل . هذا هو المستوى الحقيقي الاصيل الذي تقوم عليه حرب الشعب ، البطولة الانسانية اولا .

## فيتنام و « الانتهازية » في

### التاريخ العسكري الأمريكي

وثمة نقطة اخيرة تستلفت النظر في التاريخ العسكري للولايات المتحدة ، ونعتقد انها لن تعمل لصالحها هذه المرة في فيتنام وهي : ان هذا التاريخ يؤكد على ان الولايات المتحدة الامريكية لا تتدخل في الاحداث بقوة السلاح ، الا عندما يكون تطور الاحداث قد اصبح ملائما لها .

العسكري لحرب يخوضها الشعب بأسره ، وأنه اذا كان اسلوبنا في قيادة الحرب ، يقوم على اساس استراتيجية هجومية ، فان الفئ العسكرية لدينا ايضا هو فن هجومي في اساسه . انه فن هجوم القوات المسلحة . - ويقول : - ونظرا لان الروح الهجومية هي التي يرتكز عليها الفن العسكري لدينا ، فان هذا الفن يستهدف الاستفادة الى اقصى حد من العنصر المعنوي ، والتفوق السياسي لشعبنا ، وشجاعة ونكاه هذا الشعب ، ومن حقيقة اننا امة متمدة تماما تتصف بوعي سياسي ذي مستوى عال ، وتقاليده من النضال الذي لا يهاب ، وقدرات ومواهب عسكرية .

ويقول جيباب : « ان الفن العسكري الذي نستخدمه هو فن الحاق الهزيمة بقوة ضخمة بواسطة قوة صغيرة . واحد المبادئ الرئيسية للفن العسكري لدينا هو محاولة ابادته العدو بأي وسيلة . هو القتال بطريقة ديناميكية ، وينفذ زمام المبادرة ، بتصميم ومرونة ، وبذكاء وابداع ، والاستفادة الى اقصى حد من عنصر السرعة والمفاجأة .

كما يرى في كتابه « حرب التحرير الوطني في فيتنام » : « انه اذا كان التنسيق بين النضال المسلح ، والنضال السياسي ، بين الحرب الثورية ، والانتفاضة المسلحة هو المحتوى الرئيسي لاسلوب قيادة الحرب في مجال النضال المسلح ، فان التنسيق بين حرب العصابات ، والحرب النظامية ، هو المحتوى الاساسي لفن تعبئة الشعب كله للقتال . » لان حرب العصابات هي شكل النضال المنهج بالنسبة للجماهير الواسعة من الشعب ، وهي تؤدي الى تطور الحرب لتصبح اوسع نطاقا ، واكثر عمقا ، واشد قوة ، واكثر تنوعا . والحرب النظامية وحدها ، هي التي يمكن ان تجتاح قوات ضخمة معادية ، وان تحرر مناطق شاسعة ، وتحقق انتصارات اكبر واكبر ، وبذلك تخلق الظروف امام تطور الحرب في شكل قفزات وطرقات ثورية الى الامام . يجب على حرب العصابات في نظر جيباب ان تتطور لتتحول الى حرب نظامية ، ويجب ان يكون هناك تنسيق تام بينهما . وهذا قانون عام للحرب الثورية طويلة الامد .

## حرب « بلا جبهة قتال »

ويقول جيباب في النهاية انه « يتنسيق اوجه نشاطنا في المناطق الاستراتيجية الثلاث : الاقاليم الجبلية ، والسهول والحدن » ، نخلق مركزا تتشابه فيه قرائنا مع قوات العدو مثلما يتشابه الشجر مع اُسنان المضط . وبذا يتم تقطيع جيوش العدو الحديثة ، والانتفاف حولها ، ومهاجمتها من جميع

ولقد أستخدمت قوات جبهة التحرير الوطنية في انتصاراتها الأخيرة ، تكتيكات وأساليب قتالية متنوعة جدا تتل اعظم دلالة على امتلاكها التام لزماء المبادرة الهجومية في عمليات الحرب القتالية ، إذ قامت قوات الفرار الفيتناميين بالفرار المفاجئة على القواعد العسكرية الأمريكية ، والدفاع الإيجابي ، والملاقات غير المتوقعة والانتفاض ، والكمين ، والهجوم على المخافر مع القصد للنجدة ، واشتكت في معارك ليلية ونهارية ، في فصل الأمطار ، وفي فصل الجفاف ، وكانت تبتدع معاركها عدة ساعات أو أشهر أو شهور ، وعملت في الغابات والجبال والحد والسهول بنجاح متتال ، وتصاصت بالحرب الثورية إلى مراحل هجومية أرقى وأكثر تطورا ، على طريق النصر النهائي .

## قوات التحرير سوف تدخل سايجون

لقد قبل ذات مرة ، للاستراتيجي اللامع الجنرال فان فينه : « إن هديدا من أصدقاؤكم في العالم اجمع ، يمتدنون أن الأمريكيين عاجزون عن إلحاق الهزيمة بكم ، إلا أنهم يمتدنون أيضا ، أنكم لن تستطيحوا كذلك إلحاق الهزيمة بهم وأن أي طرف من الأطراف ، لن يستطيع أن يحرز نصرا كلاسيكيا على الطرف الأخر في هذه الحرب » .

فاجاب الجنرال فينه : « لانا نخالف هؤلاء الاستعفاء تمام الاختلاف . لانا نعتقد اعتقادا جازما بأمكانية النصر التام على الأمريكيين وعملاتهم ونحن سائون قدام نحو هذا النصر دون أدنى شك . هناك أشياء يصعب تفسيرها حتى لآخر استبقاؤنا ، ولكننا مقتنعون بأن التحليل الموضوعي للموقف يؤكد أن يومنا ، أجراي النصر النهائي التام على الأمريكيين » . والأمم المؤكدة من أن قوات التحرير سوف تدخل سايجون ، مثلما دخلت قوات « الفيت ميله » هانوي من قبل . وستشهد سايجون الاحتفالات بمناسبة النصر على الأمريكيين مثلما شهدت هانوي ، احتفالات النصر على الفرنسيين من قبل « الجنرالان » « جيب » ، و « فينه » الاستراتيجي اللامع يؤمن بذلك إيمانا عميقا ، كما يؤمن به على نفس الدرجة من العمق الجنرال « ثيون هوان » رئيس الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية .

في الحرب المالية الأولى ، لتتظن الأمريكيون وصول الألمان إلى حافة الهزيمة قبل أن يزجوا بقواتهم في الحرب . وفي الحرب المالية الثانية ، انتظروا طويلا ، ولم يفتحوا الجبهة الثانية في أوروبا الغربية ، إلا بعد أن تحققوا من أن الجيش الأحمر السوفييتي قد حطم القوات هتلرية ، وجعلها على شفا الهزيمة النهائية ، كذلك فقد جعلوا باستخدام القبلة الذرية للحفاظ على هيبتهم عندما رأوا أن الجيش الأحمر السوفييتي ، وجيش التحرير الشعبي الصيني ، يسيران بضل حثثة نحو تدمير معظم القوات اليابانية في منشوريا ، وكوريا الشمالية . ومنذ أكثر من خمسة عشر عاما جاء تدخل القوات الأمريكية في كوريا والكونجو وسان دومنجو ليوقف تدهور موقف الإمبرياليين الأمريكيين ، أو ليقبل الأمور لصالحهم .

ولكن الخطا الرئيس في موقفهم في فيتنام يكمن في حساباتهم الذاتية النفاضة ، الميمدة من الموضوعية . فقد اعتقد قادتهم بأن إرسال بضع مئات الآلاف من الجنود إلى فيتنام الجنوبية ، وتدمير البساتر الجوية ضد فيتنام الديمقراطية ( ٧٠٠ مليون طن قتال على فيتنام وحدها ، في حين يبلغ جميع ما القه الطائرات الأمريكية وطائرات الحلفاء على جميع معارك المصبات في الحرب المالية الثانية ٢ مليون طن فقط ) ، اعتقدوا بأن كل ذلك كاف لتغيير الموقف لصالحهم ، وأجبار قوات التحرير في فيتنام الجنوبية على اتخاذ موقف الدفاع وإكراهها على القبول بإعمال مصابات ميمرة ، وخلق الشعب في شمال فيتنام وجنوبها إلى الاستسلام .

ولكن الحقيقة الهامة التي ثابت من نكاه الأمريكيين هذه المرة ، أن ظروف التدخل على نطاق واسع في فيتنام الجنوبية أختلفت تمام الاختلاف عن الحالات السابق ذكرها . لأن التدخل الأمريكي في فيتنام لم يقع في لحظة ضعف الشعب وقوات التحرير في الجنوب ، ولكنه وقع على العكس في مرحلة تلكه فيها جيش المرتزة والحكومة العميلة بشكل خطير ، وفشل فيها « الحرب الخاصة » فضلا ذريعا بعد دفعها إلى حدها الأقصى ، وانتشرت فيها قوات جبهة التحرير الفيتنامية الظافرة بكل قوتها ، في كل مكان ، وتطورت فيها الحركة الثورية يعنف لم يسبق له مثيل ، وامتدت من الشمال إلى الجنوب ، ومن الريف إلى المدينة .

# الديمقراطية

## عامل أساسي

## في النصر

حمدي عبد الجواد

« عملية تعبئة وتنظيم كل الأمة للمصيان والحرب إنما هي عملية متصلة من التربية والتنظيم للجماهير ، بقودها الحزب منطلقا من الاشكال الدنيا الى الاشكال العليا وفقا لخط سياسي سليم » .

« ولكي تتم تربية وتنظيم الجماهير في المستوى المطلوب لابد وأن تشارك على أوسع نطاق في تقرير كل المواقف ، لابد أن تعطى أكبر الفرص لمبادراتها الخلاقة ، لابد وأن تشعر أنها سيده مصيرها ولابد من ضمان أوسع الحقوق والحرريات الديمقراطية » .

وفي تلك الشعارات تتلخص ملامح ذلك النموذج الفريد لارقي عملية تعبئة لطاقات أمة في حالنا المعاصر » .

## التحولات الديمقراطية

## في شمال فيتنام

مع هزيمة الفرنسيين في ديان بيان فونغام ١٩٥٤

مصرنا الراهن ، لا تستطيع أمة أن تجدد شبابها - أي تحقق المهام التي يواجهها بها التاريخ على خير وجه - إلا إذا نجحت في تعبئة كل طاقاتها المادية والبشرية الى أقصى درجة ممكنة ، إلا إذا استفادت من كل طاقات بشرها في الوصول الى طامعها . ولا سبيل الى تحقيق مستوى عال من التعبئة القومية الا من خلال ممارسة وتطبيق أوسع أشكال الديمقراطية ، من خلال المشاركة الحرة والواعية لأوسع الجماهير في تقرير مصيرها ، وإعطاء أكبر الفرص لمبادرة الجماهير الخلاقة . ولقد أصغت فيتنام نموذجها فريدا في عصرنا في تعبئة قوى شعبها ومشاركته الفعالة في صنع مصيرها ، وتمكنت بذلك من أن تحقق المعجزات » .

« ليحارب كل الشعب ضد المدن ، من أجل فيتنام حرة مستقلة ديمقراطية موحدة محبة للسلام » .

« وفي سبيل حرب الشعب يجب تعبئة كل قوى الأمة » .



الاشتراكية ، يتمثل في تطوير الديمقراطية الاشتراكية بهدف خلق الظروف طبقات الشعب لممارسة حقوقها كسادة في بلادهم والمشاركة الإيجابية في إدارة الدولة والمجتمع . وقد قال الرئيس هوشي منه « إن دولتنا على درجة عالية من الديمقراطية بسبب طابعها كدولة ديمقراطية للشعب » ومن خلال تطوير الديمقراطية الى أقصى درجة فحسب يمكننا أن نسميه كل قوى الشعب وننتزع الثورة الى الأمام » .

## بناء الدولة الديمقراطية

وجدت الثورة الديمقراطية التي تجسد أرادة الغالبية الساحقة من الشعب تغييرها كذلك في شكل النظام السياسي القائم في جمهورية فيتنام الديمقراطية . فلقد أصبح الشعب الفيتنامي لأول مرة سيد مصيره . وتجد ممثل الشعب الحقيقية في كافة أجهزة السلطة ، فالدولة الفيتنامية هي دولة اتحاد الشعب الفيتنامي التي تركز على تحالف العمال والفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة .

وينص الدستور الصادر عام ١٩٦٠ على أن كل السلطة في جمهورية فيتنام الديمقراطية ملك للشعب ، ويمارس الشعب سلطته من خلال الجمعية الوطنية والمجالس الشعبية على كافة المستويات . وكل أجهزة الدولة يجب أن تعتمد على الشعب وأن تحافظ على صلاتها الوثيقة بالشعب ، وتصفى لارائه وتقبل رايته ، وعلى جميع موظفي أجهزة الدولة أن يكونوا مخلصين للشعب وأن يراعوا الدستور والقانون وأن يخدموا الشعب من كل قلوبهم » .

وينتخب الشعب باعتباره صاحب السلطة الجمعية الوطنية كما ينتخب المجالس الشعبية ، ويدير من خلالها شؤون الدولة على المستوى القومي والمحلي . ويمكن سحب الثقة من عضو الجمعية الوطنية ، أو المجلس الشعبي إذا ما فقد ثقة ناخبيه قبل انقضاء مدة نيابته .

أما فيما يخص بالشعب ، فعلى الدولة أن تعمل بلا كلل من أجل توسيع أسس الديمقراطية ، وتحسين مستوى المادي والثقافي ، وتشدد الدولة من نكتاتوريته ضد أعداء الشعب من الامبرياليين والرجعيين ، حتى تتمكن من حماية حقوق الشعب وحرياته الديمقراطية ، والدولة في شمال فيتنام تستخدم القهر في حدود ضيقة وعلى الأعداء الطبقين أما الجماهير المريضة من الشعب فانها تحاول استخدام الاقتناع أساسا في علاقتها بهم .

اتيح لثورة الشعب الفيتنامي الديمقراطية أن تنصهر بأقامة سلطة ثورية تمثل الشعب في أكثر من نصف الوطن الفيتنامي . ومع تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية أقامت قوى الشعب الثورية دولتها الديمقراطية التي كانت تميريرا عن مصالح العمال والفلاحين والتي أصبحت أداة لتنفيذ مهام التحول الديمقراطي والانتقال منها الى بناء الاشتراكية في البلاد . ولقد كان هدف التحول الديمقراطي في شمال فيتنام هو تصفية الاقطاع في حياة البلاد وتعبئة وإطلاق طاقات الجماهير للتقدم نحو بناء الاشتراكية . ونجحت الثورة في الشمال في تحرير الفلاح الفيتنامي نهائيا من يور الاقطاع الذي استمر لآلاف السنين وأصبح الفلاحون في شمال فيتنام سادة الريف من الناحية السياسية والاقتصادية . كما أدت التحولات الديمقراطية الى تدعيم تحالف العمال والفلاحين باعتباره الأساس الرامخ لسلطة الشعب الديمقراطية .

ومع نهاية عام ١٩٦٠ كانت التحولات الديمقراطية قد انجزت في شمال فيتنام ، فقد انضم الى التعاونيات حوالي ٨٥ في المائة من الفلاحين الذين يملكون حوالي ٦٨ في المائة من الأراضي الزراعية ، وفي نفس الوقت كانت التحولات الاشتراكية تجري في المدن حيث شملت كل الصناعة ، ٩٨ في المائة من التجار ، ٩٩ في المائة من طرق المواصلات ، وتعد عشرات الآلاف من العمال من استغلال البورجوازية ، وتم تنظيم أكثر من ٢٦ ألف حركي ، أو حوالي ٨٨ في المائة منهم في التعاونيات المختلفة كما انضم الى التعاونيات التجارية ١٠٥ ألف تاجر صغير يمثلون ٤٥ في المائة من التجار .

وطوال هذه السنوات ، ومع التغيرات الثورية العميقة في شمال فيتنام قضي على نظام استغلال الإنسان للإنسان وأقيمت علاقات الانتاج الاشتراكية ، وتدمت وحدة الشعب المعنوية والصناعية . وظلت هذه النجاحات أساسا ثابتا للشعب الفيتنامي لتطوير حقوقه باعتباره سيدا لمصيره ولتطوير الديمقراطية الاشتراكية . ولم يحدث في تاريخ البلاد أن تمتع الشعب الفيتنامي بمثل هذه الظروف العملية للمشاركة في الحياة السياسية ليدانق المسائل الملحة بحياته ومستقبله كما يجري اليوم .

وتتبع قوة سلطة الشعب الديمقراطية في شمال فيتنام من تضامن الشعب بأسره ومن الوعى السياسي لكافة طبقات الشعب . أن أهم اجراء لتطوير قوة سلطة الشعب الديمقراطية في مقارمة العدوان الأمريكي ومن أجل تحرير الجنوب وبناء

وقضاة محاكم الشعب في فينتام منتخبون .  
ومحكمة الشعب العليا مسؤولة عن اعيالها امام  
الجمعية الوطنية .

وتمشيا مع الطبيعة الديمقراطية للدولة التي  
هدف الى خدمة الشعب ، لا تعترف الدولة فحسب  
بالحقوق والحريات الاساسية للمواطنين ، ولكنها  
تضمن في نفس الوقت الظروف المادية لتبسيح  
الجماهير بهذه الحقوق .

## شكل النظام السياسي

ويحمي الدستور حرية الشعب في تشكيل  
تنظيماته السياسية والنقابية والاجتماعية ويقوم  
النظام السياسي في جمهورية فينتام الديمقراطية  
على تعدد الاحزاب التي تميز عن الطبقات والفئات  
التي اتحدت خلال مجرى النضال ضد الاستعمار  
ومن اجل بناء وتطور جمهورية فينتام  
الديمقراطية . وتلعب هذه الاحزاب دورا هاما في  
تنظيم وتمييز ورفع وعي الجماهير كما تمارس هذه  
الاحزاب فيما بينها علاقات اخوية ونقد متبادل كل

وتمثل الجمعية الوطنية جهاز سلطة الدولة  
الاعلى والهيئة التشريعية الوحيدة في البلاد  
ويجرى انتخابها كل اربع سنوات الا اذا فرضت  
ظروف الحرب تاجيل اجراء الانتخابات بناء على  
قرار من الجمعية الوطنية، وتجتمع الجمعية الوطنية  
دورتين في كل عام وهي التي تنتخب رئيس  
الجمهورية وتعدل الدستور وتعين ورئيس الوزراء  
والوزراء ومجلس الدفاع الوطني ورئيس محكمة  
الشعب العليا وتعلمهم جميعا من مناصبهم عند  
الضرورة . ويمكن للجمعية الوطنية ان تقوم باية  
وظيفة اخرى تراها ذات اهمية لمصلحة البلاد  
والشعب وتتصرف فيها باعتبارها اعلى هيئات  
سلطة الدولة .

اما المجالس الشعبية فهي هيئات سلطة الدولة  
في المناطق التي توجد فيها . وتتضمن القوانين في  
جمهورية فينتام اتاحة اكبر الفرص امام المبادرة  
الخلاقة لاجهزة الحكم المحلي وتشجيع الجماهير  
المريضة على المشاركة في ادارة الدولة . وتقوم  
المجالس الشعبية بجمع وظائف الجمعية الوطنية  
ولكن في النطاق المحلي .



في بؤرتها الفاس . ومن الاتحاد السوفيتي سافر  
الى الصين واشترك في نشطاء لوري كليف في كاتلون  
واسس هناك اتحاد الشعوب الاسيوية القوية . ونظم  
عدة برامج تدريب للشباب الفنتامين الثوريين .

ثم اسس رابطة الشباب القوي الفنتامين التي تحولت  
بعد ذلك الى الحزب الشيوعي للهند الصينية الذي اسسه  
هوتشي منه في ٢ فبراير عام ١٩٣٠ . واتام بينه وبين  
الاحزاب الماركسية اللينينية والمعالية الاخرى في العالم  
روابط قوية .

لعل اعظم ما وصف به هوتشي انه هو ما قاله عام فلان  
دون وليس وزراء فينتام الديمقراطية في مناسبة الاحتفال -  
بعد وفاة هوتشي منه باسهر قليلة - بعيد ميلاده الثمانين :  
انه رمز املنا وضهير املنا . وهكذا ان حياة هوتشي منه  
ونضاله المستمر حتى لفظ انفسه الاخيرة قبل ان يشهد  
ساعات الانتصار الذي ناهل من اجله [ في ٣ سبتمبر  
١٩٦٩ ] هي رمز لحياسة شعب فينتام كله ، كما ان نضال  
هوتشي ونضال فينتام معه قد فرض نفسه كضهير لهذا  
العصر الذي نعيش فيه .

ولد هوتشي منه - واسمه الحقيقي غير السياسي وين تات  
تان - في عام ١٨٩٠ في قرية فينتامية بسيطة لاسرة بملحة  
ولكنها ذات جذور غلاخية وقوية . ولهذا فقد عاش في  
سنى طفولته الالم اللامعية الساحقة - من تشبه نعت  
الثور الاستعماري الفرنسي . وفي بداية وفيه بحقائق  
حياة الشعب اتخذ قرارا حاسما - في حياته وحياة فينتام  
- بان يسافر الى الغرب ليرى كيف تعيش شعوبها وكيف  
استطاعت ان تكون مستقلة وقوية . وبالفعل - وبعد  
اقامة قصيرة في سيبجون في اواخر عام ١٩١١ كعبدل  
على جبل كلياخ على سفينة فرنسية - فاستطاع ان  
يسافر كثيرا ، وبمسافر الى فرنسا باحثا عن طريق  
ثوري لتحرير وطنه من فرنسا . وهناك عاش وعمل ودرس  
وتدرب وسط الطبقة العاملة الفرنسية . وقد مسافر ايضا  
الى بلاد كثيرة في اوروبا وافريقيا والامريكتين . وفي تلك  
الاناء اكتشف لينين من خلال قراءة كتبه . واهم بتسديدة  
بقيام ثورة أكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ، وكانت  
تعدله لها انضمامه الى الحزب الشيوعي الفرنسي . ومن  
وقتها قام بنشاط واسع في الدولية الشيوعية وخاصة

وتتكون الجبهة الوطنية الفيتنامية من الاحزاب والتنظيمات التالية :

### حزب العمل الفيتنامي :

وهو حزب الطبقة العاملة الفيتنامية الماركسي اللينيني . ويعتبر هذا الحزب امتدادا للحزب الشيوعي للهند الصينية الذي تأسس في فبراير ١٩٣٠ . ويعتبر هذا الحزب الحزب القائد للثورة الفيتنامية .

ويطبق حزب العمال الفيتنامي مبادئه الماركسية اللينينية على الواقع الفيتنامي وقد نجح في أن يرسم خطا سياسيا ناجحا لكل مرحلة من مراحل تطور الثورة الفيتنامية مما كان السبب فيها يتمتع به من ثقة مطلقة من جانب كل طبقات الشعب ومما مكّنه من أن يجمع تحت رايته كل القوى الوطنية والتقدمية في البلاد . وتحت قيادة حزب العمال الفيتنامي تقدمت حركة الثورة بلا توقف من المد الثوري عام ١٩٣٠-١٩٣١ في الحرب الشاملة

ذلك بهدف تحقيق مصلحة الشعب ورفع ثورته الى الامام . وتتحد هذه الاحزاب والمنظمات الجماهيرية في الجبهة الوطنية التي تأسست عام ١٩٥٥ . وفي داخل هذه الجبهة تتوافر الوحدة الفكرية لكن لا يمكن تجنب وجود الخلافات حول مشاكل الثورة في اوقات معينة وامكان معينة . وللتغلب على الخلافات داخل الجبهة تبني الجبهة عملا على اساس مبادئ خمسة : التساوش ، والديموقراطية ، والعمل الموحد ، والتعاون المخلص ، والمساعدة المتبادلة على التقدم معا .

وتركز الجبهة الوطنية الفيتنامية جهودها على تعبئة كل الشعب من أجل الانتصار الناجح لمهتين استراتيجيتين للثورة الفيتنامية - وهما النضال ضد العدوان الامريكى من أجل انقاذ الوطن وبناء الاشتراكية .

وتعمل كافة الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية من أجل تنشيط مشاركة مختلف طبقات الشعب في النضال من أجل تحقيق هذه المهام .

رؤسائها الثمانية وقد قادتها الممسكين المقاتلين وقد توانا بكل ما تملكه من قوة نيران مائلة .

وليس من الانصاف قيادة هونشي منه لنضال فيتنام ان ينصر المحدث كما يحدث دائما - على حرب المقاومة . فانه قد قاد فيتنام الديمقراطية خلال معاركه بناء الاشتراكية بنجاح رائع في ظل انفس ظروف الحرب ، وايضا في ظل الآثار الضخمة للزراع السوفيتي الصيني في الحركة الشيوعية الحالية .

وقد اتسمت حياة هونشي منه ببساطة منطحة الظن جعلته دائما تقريبا الى قلب كل فرد من أبناء الشعب الفيتنامي واحتفظ طوال مراحل عمره بفصائل نبيلة تجعله نموذجاً للانسان القوي - كانت كلمته - حتى البليات الروسية - كانتا بوجهة الى كل فرد بذاته ، ولعل هذا هو سر القسوة الشهيرة « المم هو » التي تؤكد على الصلة بينه وبين شعبه واحساس شعبه بانيته . وعندما مات في ٣ سبتمبر عام ١٩٩٩ وتوالت وصيته كان يقول فيها : « سنوات طويلة كان قلبي معكم ايها الرجال المواطنين ، واعتقد ان قلوبكم ايضا كانت معي . وكما اعتقد ان بوجه رسالته الى الشعب شعروا كتب في وصيته التاريخية يقول : »

« سوف يبقى دائما جاكنا وانهارنا  
وسوف يبقى دائما شعبنا  
وعندما نلحق الهزيمة بفزاننا الابريكين  
سوف نعد بناء الارض لنجعلها اكثر جمالا  
عشر مرات » .

ومنذ ذلك الوقت المجر ارتباط هونشي منه ونضاله القوي بالحزب . ومن خلال الحرب نظم كل نشاطه الثوري من أجل تحرير فيتنام من الاستعمار الفرنسي لم ضد الحرب العدوانية الامريكية . وقد وجد هونشي منه في نهاية الحرب العالمية الثانية بهزيمة الفارعة عام ١٩٤٥ الوقت الملائم لتعبئة الشعب والحزب للقيام بثورة شاملة ، وانصرفت ثورة أغسطس ١٩٤٥ بقلبه انهضت نهائية للحكم الاستعماري الفرنسي الذي امتد ٨٠ عاما ، واسس بذلك جمهورية فيتنام الديمقراطية في ٢ سبتمبر من العام نفسه ، ومن اشهر ما قاله في اعلان الاستقلال الذي اقراه بنفسه « لسوف نضحي بكل شيء حتى لا نقصد بلدا وكى لا نستعيد » ان على الرجال والنساء كبارا وصغارا - بغض النظر عن معتقداتهم الدينية واهزيم السياسي وقوميتهم - ان يتقوا لهزيمة الاستعماريين الفرنسيين لانقاذ الوطن ... ومهما كانت الصعاب التي قد تلاقيها في حرب المقاومة فانه بتصميمنا على بذل كل التضحيات الضرورية سيكون النصر حليفنا » .

وتحت قيادة هونشي منه حصلت فيتنام - من خلال اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ التي اعطت هزيمة فرنسا في ديان بيان فو - سيانيتها والاعتراف باستقلالها ووحدة اراضيها . ولكن لم تلبث ان بدأت حرب التحلل الامريكية لتتوق تنفيذ اتفاقات جنيف التي تنقل وحدة فيتنام . وبدأت حرب المقاومة الثانية - ضد الامريكين هذه المرة - وتحت قيادة هونشي منه كان الصمود العظيم للشعب في شمال فيتنام ضد اعتكاف الغارات الجوية في القاريغ كله . وما من شك ان نضال الجبهة الفيتنامي وجد في زعامة هونشي منه اهميا حقيقيا (اسهم في انتصارات عظيمة لا حصر لها ضد امريكا ، ضد

كل الشباب الوطني والديمقراطي باعتبارهم فصيلة الصدام في الثورة الفيتنامية تحت شعار: الشباب موجود حيث يحتاج اليه وحيث توجد المشكلات - وتوجد حركة واسعة بين الشباب للتطوع للقتال في الجبهات الامامية للقضاء على العدو .

**الاتحاد الطليعة الفيتناميين :** ويوجد بداخله كل الطلبة الفيتناميين .

**القوات المسلحة الفيتنامية :** التي تعتبر لفصيلة صدام الامة في صراعها المسلح وركيزة دولمة الشعب الديمقراطية . وتحارب القوات المسلحة بشجاعة ضد العدوان الامريكى مستهدفة بالتضحيات من اجل انتمسار قضية الشعب . وخلال التجربة الطويلة لحرب التحرير تبلورت الطليعة الثورية للجيش الفيتنامى « ان يكون بخلصا للحزب والشعب وان ينجز أى مهمة ويخطى أى مصاعب على أى هدو » .

لقد بنى الجيش الفيتنامى على اساس الدفاع عن البلاد ومعاونة الفلاحين في اعمال الانتاج وعلى الكفاح ضد الفيضان . وخلال حرب المقاومة بذل الجيش كل جهوده من اجل الدفاع عن حياة جباهير الشعب وممتلكاتهم . وبعد التحرير اشترك افراد القوات المسلحة من الكوادر والجنود في الحركات الكبرى من اجل تحقيق الاصلاح الزراعى ومن اجل التعاون الزراعى والتحويل الاشتراكى للصناعة والتجارة والصرفين . واسهم بنشاط في التنمية الاشتراكية من خلال ايام العمل الاشتراكية وتعبير الطرق لاقامة مزارع الدولة .

واهتم جيش فيتنام الشعبى دائما بهارساء « علاقات طيبة بين كوادره وجنوده او بين الكوادر بعضهم البعض » والحفاظ على هذه العلاقات . ولما كان الجيش الفيتنامى شباطا وجنودا . يتحدد من الطبقات الكادحة فانهم جميعا يخدمون مصالح الشعب ويضجون عن طيب خاطر من اجل قضية الامة والطبقة العاملة . وتقوم العلاقة بين افرادها على اساس من الرفاية التي ترتكز على المساواة والسياسة والاخوة الطيبة . فالشباط يحبون الجنود ويهتمون بحياتهم ويأخذون مطالبهم في الاعتبار ، والجنود يهتمون رؤسائهم ويكفون الاوامر بدقة . والشباط في جيش الشعب الفيتنامى يضرب المثل للسلوك الامثل للجنود . ومن خلال هذه العلاقات الديمقراطية بين افراد القوات المسلحة تتحقق الوحدة الصلدة بين افراد

ضد العدوان الامريكى ومن اجل استقلال فيتنام ووحدة اراضيها . ويقود حزب العمال الفيتنامى اليوم نضال الشعب الفيتنامى من اجل حرر العدوان الامريكى ومن اجل بناء الاشتراكية في شمال البلاد ، ويعتبر حزب العمال الفيتنامى الصالح الحاسم في تحقيق الوحدة السياسية والمعنوية لشعب جمهورية فيتنام الديمقراطية ، كما تعتبر قيادته البعيدة النظر الشامل الرئيسى في نجاحات الثورة الفيتنامية .

## الحزب الديمقراطي الفيتنامى

تأسس هذا الحزب عام ١٩٤٤ . ويمثل الاتجاه التقدمى في البورجوازية الوطنية من البورجوازيين الصناعيين والتجارين والفقيرين الذين يحتفظون بارتباطاتهم بالحزب . ويضع الحزب الديمقراطي كهدف له المشاركة في النضال في اتجاه الخط الثورى للطبقة العاملة ولحزب العمال الفيتنامى من اجل بناء فيتنام المستقلة ، الديمقراطية الوحدة والمحبة للسلام ، والمساواة في الدفاع عن السلام في جنوب شرقى آسيا والعالم .

## الحزب الاشتراكى الفيتنامى :

تأسس هذا الحزب عام ١٩٤٦ . ويمثل تجمع كل المثقفين الوطنيين والتقدميين الذين يصممون على النضال من اجل السلم والاشتراكية . ويهدف الحزب الى المساهمة بنشاط في اتجاه الثورة الديمقراطية الوطنية وتحقيق الاشتراكية في جميع انحاء فيتنام . ويتبنى الحزب الاشتراكية العلمية كأساس ايديولوجى وكمرشد لجميع نشاطاته .

## اتحاد النقابات الفيتنامى

تنظيم سياسى مهنى للعمال اليدويين والاهنيين تم تأسيسه عام ١٩٤٦ ، يضم بداخله العمال والوطنيين في كل فروع الاقتصاد القومى ويعمل على تدريبهم ورفع وعيهم وتنظيمهم . ومن خلال نشاط الاتحاد المتعدد الوجوه ، تطورت الحركة النقابية واصبحت احد الاركان الاساسية للوحدة الوطنية الواسعة :

**اتحاد النساء الفيتنامى :** تأسس عام ١٩٤٦ ويمثل الاتحاد جبهة مريضة تضم كل النساء الوطنيات اللاتي يقفن في صف السلام والاشتراكية .

**اتحاد الشباب الفيتنامى :** تنظيم يوحد بداخله

الحريات الديمقراطية للشعب وإلى معاقبة من يمتدئ على مصالح الدولة والشعب . وتقدم السلطات القضائية بضمان تطبيق الدستور والقانون . غير أن توسيع الديمقراطية الاشتراكية وتدعيم التشريعات الاشتراكية لا يمكن تنفيذه إلا من خلال المشاركة الواسعة لغالبية الشعب . ولذلك تعمل الجبهة الوطنية على التعاون الوثيق مع الأجهزة الإدارية والقضائية ، في نفس الوقت الذي تقوم فيه بتثيئة وتربية الشعب ومساعدته على فهم مصالحه والتزاماته ، وإدراكه حقه كسيد في بلده .

إن الشعب في فيتنام له السيادة على الدولة والمجتمع . فالمعامل سادة في مصالحها والفلاحون سادة في تماونياتهم ، والدرسون والطلبة سادة مدارسهم . ولكي توسع من قدرة الفئات المخلفة للشعب كسادة جاعين ، تواصل الجبهة الوطنية وحزب العمل الفيتنامي تربية الشعب بروح سياسة الحزب وتوضح له قواعد إدارة المؤسسات والتعاونيات . وتلك طريقة مجدية لمساعدة الجماهير على فهم وممارسة حقوقها كسادة وعلى الكفاح ضد كافة أشكال البيروقراطية .

وفي ظل النظام القائم في جمهورية فيتنام الديمقراطية تتلق مصالح الدولة ومصالح التعاونيات مع مصلحة الأفراد ، ولذلك فإن على كل فرد إلى جانب استغناقه من مصالح الدولة والتعاونيات أن يقوم بواجباته نحو الدولة والتعاونيات . ويجب أن يمس كل مواطن واجباته في مراعاة الدستور والقانون ، وواجباته نحو الخدمة العسكرية والمساهمة في العمل والدراسة وأن يمارس تلك الواجبات بدقة . وكما أشار لينين : « فإن وعي الشعب هو ما يجعل الدولة قوية ، وتصبح الدولة قوية فحسب عندما يدرك الشعب كل شيء ويكون قادرا على تبيين كل شيء ويقلل كل شيء وفقا لاتقاعه » .

وتعتبر البيروقراطية واستغلال السلطة الذ أعداء الديمقراطية الاشتراكية . ويتعاون الحزب والجبهة مع هيئات الاشراف والرقابة الشعبية في كل المستويات لمساعدة أجهزة الدولة على التخلص من كل مظاهر البيروقراطية ، كمساعدة الشعب على النضال بحزم ضد الأعمال الخاطئة واحترام الحريات .

وتدبر هيئات سلطة الدولة الاقتصادية وتوجه

الجيش ، تلك الوحدة والثفاني في القتال التي كانت سلاح النصر الرئيسي .

ويطبق جيش فيتنام مبادئ ديمقراطية حقة في تنظيمه ولكن هذه الديمقراطية الواسعة بين افراد الجيش وأجهزته وروحانيته وقيادته ترتبط ارتباطا وثيقا بانضباط صارم ومركزية واعية . إن الانتصارات الضخمة التي حققها الشعب الفيتنامي وجيشه ما كان من الممكن أن تكون دون وجود نظام مركزي صارم . لكن ذلك يفترض أن يترك لكل وحدة أو تنظيم أو مجموعة مجالاً للبادرة في اتخاذ كل ما يرويه مناسبا في حدود توجيهات القيادات المركزية . ولقد أثبتت التجربة العملية لنضال الشعب الفيتنامي أنه كلما ازداد احترام قواعد الديمقراطية داخل وحدات القوات المسلحة كلما تويت الوحدة وارتقى الاحساس بالنظام وكفدت الأوامر وعظمت بالتالي قدرة الجيش على القتال .

وخلال السنوات الماضية عملت الجبهة تحت قيادة الحزب وبالتعاون مع الدولة على تنظيم الحملات الانتخابية والمؤتمرات الاستشارية واختيار المندوبين البارزين كمرشحين لانتخابات الجمعية الوطنية والمجالس الشعبية في كافة المستويات . كما قامت الجبهة بالمشاركة النشطة في تدعيم العلاقات بين الشعب والمجالس الشعبية وبين المجالس الشعبية واللجان الإدارية والأجهزة المتخصصة . وتقوم الجبهة بين فترات مختلفة وكلما دعت الضرورة بتنظيم اجتماعات ومناقشات بين ممثلي الناخبين وبين المجالس الشعبية واللجان الإدارية لمناقشة المسائل المتعلقة بالمصالح الوطنية وبحياة الشعب . كما تساعد الجبهة المجالس الشعبية في الاشراف على عمل اللجان الإدارية والأجهزة المتخصصة في تنفيذ قرارات المجالس الشعبية ، وحينما يجد حدث هام في حياة الشعب تحاول الجبهة متعاونة مع المجالس الشعبية واللجان الإدارية تعيى ودراسة الموضوع للمساعدة في تقديم حل في الوقت المناسب .

وقد أدى تطبيق تلك المبادئ التي نص عليها الدستور إلى تطور هيق للديمقراطية ، وساعد على تمثيئة كل فئات الشعب في النضال من أجل مزمية العدوان الامريكى وبناء الاشتراكية .

## ديمقراطية الإدارة

يهدف دستور البلاد وقوانينها إلى تأمين

دراسة لتعليم الجماهير العاملة يعطى اهتماما كبيرا فوفرت وعى العمال وقدرتهم على المشاركة فى كل انواع النشاط الانتاجى فى حياة مؤسساتهم والاشراف عليه، وتستطيع هيئات الادارة الاقتصادية لراى النقابات لانها بذلك انما تستقيم لراى الجماهير العمالية وتحترم حق هذه الجماهير فى الاشراف الجماعى على مصالحها، وتقوم النقابات بتعبئة جماهير العمال فى المشاركة فى حركة المبادرة الاشتراكية التى تعتبر وسيلة مناسبة لتعبئة وتربية الجماهير.

كما يحتل اتحاد الشباب العامل مكانا هاما فى الجهاز الادارى خاصة فى القاعدة، اذ يعتمد عليه الحزب والدولة فى انجاز واجباتها الاقتصادية الهامة وفى حل المشاكل التكتيكية المعقدة . وخلال هذا النشاط الصعب يجرى حفل الشباب ويتلقى تربيته ويتحول الى سيد جماعى للمجتمع سواء فى الانتاج أو فى الحياة اليومية .»

الانتاج والتوزيع وتخدم المصالح المادية للطبقات الاجتماعية المختلفة وفقا لخط الحزب . ان نجاح التوجيه الاقتصادى لا يكمن فى وضع خط سليم فحسب وتعبئة الصفوف لمعالجة القضايا الاقتصادية والتكتيكية بنجاح وانما فى خلق نظام ادارى قادر على ان يكون فى مستوى مهام الادارة وترجمة خط الحزب وسياسته الى اعمال للجماهير .

ويهدف كلا من قيادة الحزب والهيئات الادارية الى ضمان حق الشعب فى الاشراف الجماعى على مصالحه فى كافة مجالات الحياة الاجتماعية، ولكى تتقدم قوة الشعب على البناء الاقتصادى، ولئلا كل مظاهر البيروقراطية وسوء استخدام السلطة لابد من خلق اشكال كافية لمشاركة الجماهير المباشرة فى الادارة الاقتصادية والاشراف على نشاط الحزب والدولة .

ولما كانت النقابات مجسدة لادارة الاقتصادية .

# الريـض بين العمل السياسى والعمل العسكرى

سعد راحمى

من تجارب  
التقسيم  
العسكرى  
الى الفيتنام

يتفرع

يحارب بالقوات المسلحة النظامية وحدها ، وإنما أيضا بمجموع سكان البلاد ، وباستخدام كافة الوسائل والإمكانات المتاحة ، من أشدها بساطة حتى أكثرها تعقيدا .

**والشعب الفيتنامى** لم يحارب أعداءه عن طريق الجيش النظامى وحده أو عن طريق النضال المسلح وحده ، وإنما أيضا عن طريق العمل الجماهيرى الواسع ، وعن طريق النشاط السياسى فى معازل العدو والمعملة ، وبين صفوف القوات الامريكىة وقوات الحكومات المعيلة نفسها . والشعب الفيتنامى لم يشن الهجمات المسلحة وحدها ، وإنما قام معها ، وفى خط مواز وجازم لها ، بهبات جماهيرية من مختلف الانواع ، وبمختلف الامداد ، وخلال كل ذلك لم يرتفع بمعدلات الانتاج فى كافة القطاعات محسب ، ولم يهجم للقوات المسلحة كل احتياجاتها فقط ، وإنما شارك أيضا ، وبشكل مباشر ، فى القتال .

وعلى الجانب الاخر فلم يكن قتال الشعب الفيتنامى مجرد حمل لسلح دفاعا عن الوطن أو صدأ للغزاة ، وإنما كان فى المقام الاول نضالا واعيا مسلحا بأعلى درجات اليقظة الوطنىة والطبقية استطاع فى تحديده السياسى القاطع لاهدافه ، وفى ربطه الوثيق بين كافة اشكال

الخط العسكرى للثورة الفيتنامية عن خطها السياسى ويرتبط به أوثق الارتباط ، إنه خط الحرب الشعبى الذى يخوضها الشعب فى مجموعه

من أجل تحقيق الاستقلال الوطنى والديموقراطية الشعبىة والاشتراكية . واستنادا الى المفهوم الماركسى - اللينينى للمف الثورى ، يمكن تلخيص الخط العسكرى للثورة الفيتنامية بأنه قتال الأمة كلها ضد العدو ، تمت قيادة الطبقة العاملة ، وتطويع القوات المسلحة للشعب وقدراتها القتالية الى أبعد الحدود ، فى نفس الوقت الذى تستمر فيه الهبات الشعبىة والحرب الشعبىة .

ومن ثم نستطيع القول بان الخط العسكرى للثورة الفيتنامية يعتبر تطبيقا خلاقا للمفهوم الماركسى - اللينينى عن العنف الثورى الذى ينظر الى الثورة وإلى الحرب الشعبىة باعتبارها تملا جماهيريا ، والذى يشترط الربط بين العنف الثورى وبين الحركة السياسىة للجماهير . وبين العمل العسكرى والعمل السياسى ، وبحديث يتوج ذلك كله بالهبة الشعبىة العامة ، وبالخرب الشعبىة .

فلاستيعاب الميق وحده لهذا المفهوم العلمى الثورى ، هو الذى يمكن من تعبئة وتنظيم قوى الجماهير الشعبىة كلها ، اذ ان العدو لا يواجه ولا

نفس الوقت حجر الزاوية والاداة الاساسية  
للنضال السياسى للجماهير فى جنوب فيتنام .

والهبات المسلحة والحرب الثورية هي اعلى  
درجات النضال الثورى من اجل الاستيلاء على  
السلطة او صيانتها ، وهى تستدعى بالضرورة قيام  
القوات المسلحة بنصبيها فى القتال . ومن اجل  
ذلك عنيت الثورة الفيتنامية ، فى نفس الوقت الذى  
اولت فيها فائق عنايتها لىداء الجبهة السياسية  
ببناء القوات المسلحة بشكلها التقليدى والشعبى .

وقد استقر فى المفاهيم النظرية الموجهة للثورة  
الفيتنامية ان حجر الزاوية فى بناء القوات المسلحة  
القادرة على المساهمة بشكل جدى فى تحقيق  
اهداف الشعب على المدى القصير والبعيد مما  
هو تحديد الطبقة الطبقية لهذه القوات ، ومن ثم  
طبيعتها الثورية . والواقع ان الجيش الفيتنامى  
يتميز قبل اى شئ آخر بأنه جيش شعبى ، وجيش  
الجماهير الكاسحة بنوع خاص ، جيش العمال  
والفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة . وهو يضم

فى صفوفه ، فى كافة المراتب والمستويات ، خيرة  
ابناء الطبقات الثورية فى المجتمع ، وفى مقدمتها  
الطبقة العاملة والفلاحين . وهذا الجيش فى نهاية  
الامر سلاح طيع فى يد الدولة الثورية ، دولة  
الشعب ، فى النضال الثورى من اجل تحقيق  
اهداف المرحلة الراهنة للتطور السياسى  
والاقتصادى والاجتماعى ، بقدر ما هو ادلائها  
للدفاع عن الوطن وعن مكاسب الثورة ، وعن سلطة  
الشعب ضد قوى الغزو الاجنبى من الخارج وضد  
قوى الثورة المضادة والعملاء فى الداخل .

ومنذ الايام الاولى التى كان فيها هذا « الجيش  
السياسى » مجرد وحدات صغيرة يتنصتة من  
الانصار ، وحتى اليوم . وقد تحول هذا الجيش  
الى قوة قتالية ضاربة مثالة تصدى لجمائل  
الامبريالية الامريكية ، اهتمت الثورة الفيتنامية  
على طول الطريق بان تعمق فى وجدانه جذور  
الموقف الطبقي والوعى السياسى هسما الضمان  
الاول لازدهار القدرات القتالية للجيش . وابتدته  
ان هذه المهمة ، مهمة تعميق الجذور الطبقيّة لموقف  
الجيش ووعيه السياسى ، تكتسب اهمية خاصة فى  
بلد مثل فيتنام يمثل فيه الفلاحون والبرجوازية  
الصغيرة الاغلبية الساحقة من السكان . وابتدته لا  
تمثل الطبقة العاملة فيه سوى نسبة ضئيلة .

وعندما كان الجيش الاحمر - وهو جيش للعمال  
والفلاحين - تحت التكوين ، كان لينين يرى ان  
زيادة نسبة العمال فى تركيبه احد الاجراءات  
البلغاة الاهمية لتعميق الطبقة الثورية للقوات

النضال المسلح والسياسى ان يحول الثلاثين مليون  
فيتنامى الى مقاتلين لبطال من اجل القضية  
العادلة .

وقد نهال الخط السياسى الثورى لنضال الشعب  
الفيتنامى تحت شعار « فلنجارب الشعب كله ضد  
العدو » فى جوانب اساسية يمكننا تركيزها فيما  
يلى :

١ - بناء القوى السياسية للشعب ، الى جانب  
قواته المسلحة وبعثة وتنظيم كافة فئاته للقتال .  
٢ - الاعتماد على القوى السياسية للجماهير  
لاتامة قواعد واسعة للمقاومة ، واقابة نقاط ارتكاز  
حصينة لمؤخرة الحرب الشعبية .

٣ - التطبيق الخلاق ، فى المجالين السياسى  
والمسكرى ، مما ، لاساليب قيادة الحرب الشعبية  
وفنها المسكرى المتبذ .

٤ - دعم القيادة السياسية الطليعية للنضال فى  
قيادة الحرب فى كافة ابعادها ، وبالمعنى الشامل  
للحرب ، باعتبار هذا المنصر جانباً اساسياً لا غنى  
عنه لتحقيق النصر .

وهكذا يمكننا ان ننهى الى انه التحديد الصائب  
للمهام واهداف الحرب الشعبية ، والفهم السليم  
للمعنى الثورى والهبات الجماهيرية والصرب  
الشعبية ، والربط الحكم بين الحرب والسياسة ،  
فكراً وتطبيقاً ، هي التى تمهد العلاقة الجدلية بين  
الخط المسكرى للثورة الفيتنامية وبين خطها  
السياسى ، وأن هذه العلاقة هي التى تصل فى  
طياتها مصادر قوة ، ونجاح الخط المسكرى  
والحرب الثورية ككل .

## الجيش الثورى

ولعل من ادق التعبيرات التى صاغتها تجربة  
النضال الفيتنامى للدلالة على الربط بين العمل  
السياسى والعمل المسكرى تمييز « الجيش  
الثورى » ، وهو ذلك الشكل المحدد لتنظيم قوى  
الحرب الثورية فى جنوب فيتنام فى المرحلة  
الراهنة . ويتركز هذا الجيش فى قاعدته المريضة  
على مجوع القوى السياسية للجماهير التى تلفت  
حول محور اساسى هو محور العمال والفلاحين ،  
ويضم الى صفوفه اكبر العناصر شجاعة واقداما  
فى التنظيمات الجماهيرية . وهذا الجيش ينظم  
موالطين من مختلف الاعمار ومشارب الحياة عوله  
منظمات قاعدية صلبة الجذور فى كل مكان ، فى  
السهول وفى المرتفعات ، فى الريف وفى المدن .  
وان كان هذا الجيش يخوض النضال المسلح  
الجائى ضد العدو ، سواء بالتسلسل التقليدى  
للمعارك او بالاشكال الشعبية ، الا انه يمثل فى



وعمل الشعب ويصونها من التخريب ويدفع  
الاخطار من القواعد السياسية والاقتصادية  
للثورة .

والعمل السياسي لا يتوقف لحظة سواء في  
الهيئات الثورية المسلحة أو في الحرب الشاملة ،  
وانما يظل على الدوام ، وتحت كافة الظروف ،  
وثيق الارتباط بالممارك العسكرية المباشرة ؛ بل انه  
هو نفسه يتحول الى قتال مباشر مع تطور  
الظروف . فالتقدم التدريجي للقوى السياسية  
للمجاهير ، وانتقالها من الاشكال المعقدة  
والثقيلية للعمل السياسي ، ابتداء من الكتابة على  
الجدران أو توزيع المنشورات وحتى المظاهرات  
الجماعية والهيئات المسلحة العلنية ، وارتباطه الوثيق  
بنضال القوات المسلحة ، هو الذي يحدد النتيجة  
النهائية للحرب .

وقد كان الربط المحكم بين القوات المسلحة  
والقوى السياسية ، بين العمل السياسي والقتال  
المسلح المباشر ، بين العصيان المسلح والحرب  
الثورية ، هو القانون العام لاستخدام العنف  
الثوري في فيتنام . ففي أوقات معينة كانت القوى  
السياسية هي التي تلعب الدور الرئيسي ، معتمدة  
على التأييد والدعم من جانب القوات المسلحة ،  
رابطة بين العمل السياسي والقتال المباشر من أجل  
شن هبة شعبية على نطاق البلاد ككل ، بينما في  
ظل ظروف وملابسات أخرى كانت القوات المسلحة  
هي التي تلعب الدور الرئيسي ، بحيث تتحول الى  
محور يدور حوله كل نضال الشعب سواء في  
المجال العسكري أو السياسي من أجل مواصلة  
الحرب الشعبية الطويلة الاجل . وفي أوقات  
وظروف وملابسات أخرى كان لكلا النوعين من  
النضال أهمية متكافئة ، بمعنى أن يسير الجانبان  
معاً ، بنفس الدرجة من التركيز ، بحيث يرتبط  
النضال السياسي ، والعصيان المسلح ، والحرب  
المباشرة في تيار ثوري واحد متمدد الزواضع .

**وختاماً .. فإن المحتوى الجوهرى للأسلوب  
الفيتنامي في قيادة الحرب هو الربط بين القوات  
العسكرية ، والقوى السياسية ، بين النضال  
المسلح ، والنضال السياسي ، بين الانتفاضة  
المسلحة ، والحرب الثورية ..** ويرى الجنرال شيانج  
أن القتال المسلح إنما هو شكل أساسي من أشكال  
النضال ، وهو يلعب دوراً حاسماً في تحرير القوة  
العسكرية للمدو ، وأن العمل السياسي هو الشكل  
الأساسي الثالث للنضال ، وهو القاعدة التي يتم  
على أساسها تطوير القتال المسلح ، وفي نفس الوقت  
فانه أسلوب من أساليب الهجوم على العدو ، لأن  
العمل السياسي يحشد ويمييز وينظم الشعب ،  
ويدفعه للمشاركة في القتال ، بمنزلة من الاشكال  
الغنيا إلى الشكل أرقى .

المسلحة الموقوتية ، ومسيراً على نفس التعليل كان  
تدعيم القيادة الفكرية والسياسية للثورة الفيتنامية  
في صفوف الجيش ، وبذل أقصى الجهود في مجال  
التربية الفكرية والعمل السياسي في الجيش ، الى  
جانب زيادة نسبة العمال والفلاحين ، من أهم  
الاجراءات التي نفذت بكل جدية ودأب من أجل رفع  
مستوى الطبيعة الثورية للقوات الفيتنامية وقدراتها  
القتالية .

ونوعية القوات المسلحة الفيتنامية  
لم تتحدد نتيجة لتوافر عنصر واحد ،  
ولما نمت من تلاقى عوامل متعددة ، من الرجال  
والسلاح معاً ، ومن الأوضاع السياسية  
والعسكرية ، ومن الايديولوجية والتنظيم والعتاد  
وفنون القتال . ولكن مما لا شك فيه أن أكثر  
العوامل تحديداً لطبيعة ومقدرة قوات الشعب  
الفيتنامي هي الرجال ، والميمنة  
والايديولوجية .

لما عن الرجال ونوعيتهم ، فمن المعروف أن  
الشعب الفيتنامي ليس بالشعب الكبير العدد ، ومن  
ثم فجيشه الوطني ، مهما كبر ، أقل كثيراً من  
القوات المتاحة للعدو ، ولذلك تصبح نوعية مثل  
هذا الجيش على أهلى درجة من الخطورة  
والأهمية ، لأن هذا الجيش الصغير نسبياً هو الذى  
التي التاريخ على كاهله مهمة إقناع الهزيمة بعمو  
متفوق في العدد والسلاح ، وأصبح عليه أن يتبع  
من التكتيكات الماهرة والذكية والفعالة ما يسمح  
له ، في وقت واحد ، بتعطيل وإيذاء أكبر قدر من  
قوات العدو ، مع استخدام أقل عدد من القوات  
وأقل قدر من السلاح والعتاد . وقد كان كل ذلك في  
حاجة الى محاربين من نوع جديد وطينة جديدة ،  
مقاتلين ورجال سياسة ، محاربين وأصحاب فكر  
في نفس الوقت .

وأما عن الميمنة والايديولوجية ، وأما عن  
العمل السياسي ، فهي التي تهيئ وتنظم جماهير  
الشعب وتمهدنا للقتال منتظلة بها من أحدى  
درجات العمل السياسي الى أعلى درجات القتال  
المسلح المباشر . وهذا العمل السياسي  
والايديولوجي هو الذي يميز المجاهير بحقيقة  
الحركة التي تخوضها ، ونوعية المجتمع الذى تدافع  
عنه ، ومضمون الانتصارات التي تحققها ، وأبعاد  
الاهداف التي يسعى اليها العدو بالنسبة لحياتها  
اليوم وبالنسبة لعدوها الذى تحلم به . كما أن هذا  
العمل السياسي والايديولوجي هو في نفس الوقت  
الذى يوهن ويضعف من الروح المعنوية لقوات  
العدو والملاء ، وهو الذى يحول مؤخرته الى  
جحيم يلهب ظهره ، كما أنه هو الذى يحمي حياة

## مسيرة ثورة فيتنام المنتصرة

### تجربة القرن العشرين في دحر الامبريالية

اعداد : كمال السيد

جمهورية تابعة لها فيه ، وتعندت اعتدائها  
المسكينة فنشبت الحركة الوطنية لطرد الفرنسيين  
أو ما سمي « المقاومة الاولى » . وفي ١٩٤٩ أقامت  
فرنسا دولة فيتنام برئاسة باوداي في نطاق الاتحاد  
الفرنسي . وفي يونيو ١٩٥٠ أعلن هوشي منه أن  
حكومة فيتنام الديمقراطية هي الممثل الوحيد لكل  
البلاد . وفي ١٩٥١ أعلن وزير خارجية أمريكا  
تكوين لجنة عسكرية عليا لمساعدة حكومة الجنوب  
من خلال فرنسا . وفي ١٠ فبراير ١٩٥١ تكون في  
الجنوب حزب « داتج لاو فيتنام » ( حزب العمال  
الثوري ) الماركسي الليني . وفي سبتمبر ١٩٥١  
عقدت مساعدة اقتصادية بين أمريكا وفيتنام  
الجنوبية . وفي ١٩٥٢ أعلن مجلس شمال

مارس ١٩٤٥ ، استولت اليابان  
على الهند الصينية ، ومسارعت  
الحكومة الفرنسية المؤقتة بالاعتراف  
لهذه بالاستقلال الذاتي ضمن الاتحاد

في

الفرنسي . وبعد أن استسلمت اليابان في  
أغسطس ، تولت قوات التحرير « فتنة » السلطة ،  
وفي ٢ سبتمبر ١٩٤٥ أعلن هوشي منه الاستقلال  
وتكوين جمهورية فيتنام الديمقراطية . وفي مارس  
١٩٤٦ اعترفت فرنسا التي استعادت سيطرتها  
على الاجزاء الجنوبية الواقعة جنوب خط عرض  
١٦ بالدولة في الشمال ، وأعلنت عزمها على  
سحب قواتها في ١٩٥٢ ، وأجراء استفتاء في  
الجنوب . ولكنها خالفت الاتفاق وأعلنت تكوين

في معظم أنحاء البلاد ، خاصة الريف والجبال ومناطق الاقليات بيد التنظيمات الثورية . وأمدت التنظيمات الثورية أيضا إلى المناطق الواقعة تحت نفوذ الحكومة العميلة في سايجون ، واتخذت اشكالا متفاوتة العالنية ، وفي ٢٣ فبراير ١٩٥٥ ، تكونت « الجبهة الموحدة ضد ديم » من الطوائف الدينية خاصة كاوداي ، وهواهاو ، وبنة اكسون واستقل ممثلوها من الحكومة . وفي هذه الفترة اعتمدت القوات الوطنية اساسا على « الفضل السياسي » ولم ترغب في شن كفاح مسلح حتى لا تثير حريا جديدة تقدم للملأه فرصة للتوصل من الالتزام باتفاقية جنيف . ومع ذلك فقد تمددت اعمال الحكومة العسكرية ، فقد وجهت حملة ضد انصار اكسون في سايجون ، وفي يونيو ١٩٥٥ وجهت حملة أخرى ضد انصار هوا هاو ، وفي يوليو ١٩٥٥ أعلن ديم في الإذاعة تحطه من الالتزام بالاتفاقية ، وفي أغسطس أعلن ديم نفسه رئيسا لديم في موقفه هذا ، وبالفعل أعلن ديم نفسه رئيسا في أكتوبر من السنة نفسها . وفي تلك الفترة اقتصر الفضل على العمل السياسي أساسا وفي أول أغسطس ١٩٥٤ ، نظم أهالي سايجون مظاهرة ضد القمع ، وللعمالية بالانتخابات وتوحيد البلاد ، ونشأت حركة السلام في سايجون - شولون « للسلام من منجزات جنيف ، وامتدت الحركة إلى « هوي » ولكن الحكومة حلتها في ١١ نوفمبر ١٩٥٤ . ورغم ذلك عاشت لجانها القاعدية حتى مايو ١٩٥٥ . كما نشطت القوى الوطنية في « لجنة أغالة الصبايين في نزاع ديم - بنة اكسون » و « لجنة للسلام عن الأحياء الفقيرة ضد الحرائق » . وبعد حلها تجمعوا في تنظيمات وطنية أخرى شرعية أو سريية .

وفي الريف ، تلمة الثورة ، ارتبط الكفاح من أجل تنفيذ اتفاقية جنيف بالكفاح لحماية الأرض من محاولات ارجاعها لكار الملك . ورغم خبرة الفلاحين في حرب العصابات ، فقد تجنبوا هن وعى العمل المسلح ، ولجأوا إلى العمل السياسي : المظاهرات ، واللقاءات الجماهيرية ، وجمع التوقيعات ، ودعوة اللجنة الدولية للشرطة للتدخل ، وأرسال الآف النساء والأطفال والشيوخ لاحتلال العواصم وسد طرقها ومحاصرة أجهزة الحكومة فيها لمدة أسبوع أو أكثر ، لاجبار القوات الحكومية على الانسحاب من الريف .

وفي المدن اشتدت حركة المظاهرات ، مثل مظاهرة ١٠ يوليو ١٩٥٥ ، التي أدت إلى شل سايجون ومايو ، وهو ، ودانانج . كما نشطت الحركة العمالية ونظمت مظاهرة في سايجون

الاطلطي تأييده لفرنسا في صراعها في الهند الصينية . وفي أكتوبر ١٩٥٢ ، عقد مؤتمر وطني في سايجون رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي . ولكن الحكومة العميلة وقمت بمعاودة في أبريل ١٩٥٤ تدخل بموجبيها في الاتحاد الفرنسي . واشتد الفضل الوطني ضد فرنسا وقواعداها وسقطت دين بيان في أيدي الوطنيين في ٧ - ٨ مايو ١٩٥٤ ، وبدا مؤتمر جنيف فور ذلك ، والذي تقرر فيه وقف إطلاق النار ، وتجميع قوات فيقينة شمال خط عرض ١٧ ، وتجميع قوى فرنسا والفوات المحلية الموالية لها جنوبه ، مسح اجراء انتخابات لتوحيد البلاد ، على أن تكون للسيطرة السياسية في كل منطقة من المنطقتين للقوى السائدة فيها . ولم يوقع على هذه الاتفاقية رسميا ، بين أعلنت الموافقة عليها شفاة من فرنسا ولاوس والصين ونيانام الشمالية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وكومبوديا ، وأعلنت أمريكا تمهدها بمنع مرقلة الاتفاق في تصريح منفصل . وفي سبتمبر ١٩٥٤ ، انشأت أمريكا حلف جنوب شرق آسيا وأدخلت فيه فيتنام الجنوبية مخالفة بذلك اتفاق جنيف .

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٥٤ طالب قادة الطوائف الدينية في كوشين بتكريس حكومة ديمقراطية ( تولت حكومة ديم السلطة في يوليو ١٩٥٤ ) ولكن ايزنهاور أرسل مظه الشخصي إلى سايجون وأعلن منح ديم ١٠٠ مليون دولار ممونة ، معظمها للاغراض العسكرية .

## الاستعمار الجديد والمقاومة

### الثانية - ١٩٥٥ - ١٩٥٨

ولمها شنت أمريكا محاولة للغزو المسلمي مستخدمة أساليب الاستعمار الجديد ، بإقامة نظام عميل والسيطرة الاقتصادية ، وفرض شبكة من المستشارين والممارنين يوشطل حركة « المقاسومة الثانية » للتححر والاستقلال والوحدة .

وبعد عملت حكومة ديم منذ اليوم الأول على تخريب الاتفاقية وأظهرت نيتها في عدم اجراء الانتخابات وتكريس الانتقام وارجاع السيادة الاقتصادية والسياسية للرأسمالية والاقطاع ، وفتح البلاد أمام رأس المال الأمريكي . ورغم تدعيم أجهزة القمع واشتداد حملاتها للقضاء على التنظيمات والشخصيات الوطنية ، ظلت السلطة

هذه الفترة أوعزت الحكومة الأمريكية لعمالها في سايجون بشن حرب قمع وإبادة ضد الوطنيين في المدن والريف والجبال . ومن يناير ٥٩ تشكلت وحدات قتالية في جبال كوانج تاي وكورس . وفي ١٧ يناير ١٩٦٠ قامت هيئة مسلحة أصبحت مثلاً يحتذى ، هي بن تري ( دلتا الميكونج ) ، وأقامت لجان الدفاع الذاتي في أقاليمها وتم تشكيل أول فصيلة عسكرية اقليمية ، أدت قسم الولاء للشعب في احتفال عام . وفي فبراير ١٩٦٠ تم احتفال كبير في تاي بينه بأول نصر عسكري كبير على القوات الحكومية التي قتلت المقاومة فيها ٤٠٠ جندي وغنبت منها أسلحة كانت كافية لتجهيز أول فرقة نظامية .

## تكوين الجبهة والوحدة

### الوطنية ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠

طالبت كافة الحركات المعارضة بالوحدة وإنشاء قيادة عسكرية وسياسية مشتركة . وفي ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ اجتمع ممثلو ١٨ تنظيمًا ثوريا وقرروا تكوين « جبهة التحرر الوطني لحضوب فيتنام » وتم الإعلان الرسمي عنها في ٢٩ يناير ١٩٦١ ببرنامج لتحقيق السلام والوحدة والاستقلال في ١٠ نقاط . والنضال الأساس للوحدة هو تجميع كافة الفئات الاجتماعية والطبقات والقوميات والمجموعات والأحزاب السياسية والطوائف الدينية والشخصيات الوطنية ، بغض النظر عن انتمائها السياسي ، « لسلطة بالامبريالية الأمريكية وضادها ديم . وتحقيق الاستقلال والديمقراطية والسلام والحياد والوحدة » . وانتخبت الجبهة لجنة مركزية مؤقتة . وكانت أول وحدات عسكرية اقليمية قد تشكلت في أول ١٩٦١ ، وفي فبراير تم تشكيل القيادة الموحدة وإنشاء قوات التحرير المسلحة الشعبية . وفي نهاية العام ، انتخبت اللجان القاعدة لجبهة التحرير في كافة المناطق الحرة ، وأنشأت الجبهة وكالة للأعلام ومحطة إذاعية في ١٩٦١ وأصدرت ٢٠ صحيفة مركزية واقليمية .

## مساوئ ثلاث للعمل

### الوطنية فبراير ١٩٦٢

عقد أول مؤتمر عادي للجبهة ، وتقرر فيه إنشاء لجنة مركزية رسمية للجبهة من ٥٢ عضوا ، انتخب منهم بالفعل ٢١ عضوا ، وتركت الاماكن الباقية

اشترك فيها آلاف العمال ، كما دعمت كفاحها الاقتصادي خاصة في ١٩٥٦ حيث قامت بحسوالى ٦٠٠٠ تحرك عمالي . واضرب عمال الموانئ والكهرباء والسكك الحديدية . وفي أول مايو ١٩٥٥ قامت مظاهرة في سايجون اشترك فيها ١٥٠ ألف مظاهرة للمطالبات بتنفيذ الاتفاقية .

ومع عدم اجراء الانتخابات في ١٩٥٦ ، وزيادة القمع استهلك اشكال العمل الشرعية والسلمية ، وادى العنف الى استقطاب قوى المعارضة في المدن ، وفي الريف رفع الفلاحون شعار « نعيش أو نموت على أرضنا » . وفي ١٩٥٧ فتح ديم جبهة ثالثة ، علاوة على المدن والريف ، عسليا هاجم الاقليات القومية في الهضاب الوسطى في تاي نجوين ومن ثم تسطعت حرب العصابات ضده . وفي البدء نظم سكان الجبال المظاهرات وعمليات محاصرة مثل الحكومة ، كما سدت النسماء باجسادهن الطريق أمام البولودوزارات التي جاءت لتهدم منشآتهن . وفي منتصف ١٩٥٨ ، أسسوا هؤلاء « حركة الاستقلال الذاتي للقويات تاي نجوين » وقد تشكلت في هذه السنة أول وحدات المقاومة العسكرية ضمت قداماء المحاربين خاصة في الجبال وفي دلتا الميكونج .

## استهلاك العمل السياسي

### وبدء النضال المسلح ١٩٥٩ - ١٩٦٠

مع اشتداد القمع ، زادت الغليان الثوري ونهضت الاضطرابات السياسية والعسكرية ، ففي أبريل ١٩٦٠ انتقدت ١٨ شخصية معروفة النظام الدكتاتوري ، وحدث انقلاب عسكري فاشل في نوفمبر . وتعددت الحركات المسلحة في عدة مناطق مثل نام بو ، وجبال ترونج بو ، التي تمكنت من تدمير عدد من القواعد والمقار الحكومية . وصدر القانون الغاشي رقم ١٠ - ٥٩ بتجميع السكان رغبا منهم في قرى محزولة ، « القرى الاستراتيجية » . وكان لابد من انتقال السكان الى العمل المسلح ، وكان يتم أولا في شكل دفاع ذاتي عارض ومعي ، ثم اتخذ شكل هبات مسلحة واسعة وتصفية سلطة الحكومة في مناساطق بأكملها . واستخدمت الحكومة الجيولتين وأرسلت ٧٦ حملة « تطهير » عسكرية ، ٩ « عمليات استنكاف » . وفي نهاية ١٩٥٨ ، نظمت القرى في وادي بونجوك ، فصائل للدفاع الذاتي ، وتم نفس الامر في الهضاب العليا وجبال كوانج تاي . ومن ١٩٥٩ زاد تشكيل الوحدات القتالية التي تولت تصفية العملاء ومقاومة القوات الحكومية . وفي

## درس فيتناسام

الارض لن يتكون صفوف الجيش العميل • لقد آمنت الجبهة بأنه يمكن استعادة جنود الحكومة واعتبرتهم « لقوة طيبين » لأيد من أرجاعهم « للطريق السليم » • وبالفعل وصل عدد الهاربين من جيش سايجون الى ٢٠ في المائة من مجموع افراده •

ومن بداية ١٩٦٥ قررت امريكا انزال جنودها مباشرة في الجنوب لسحق حركة التحرر فيه ، وبذره الغارات المكثفة على الشمال ، وبدأ التدخل في ٨ مارس ١٩٦٥ بانزال ٣٥٠٠ بحار امريكي في دنانج ، وفي يوليو وصل عدد القوات الامريكية الى ٨٥ ألفا ، ارتفع في سبتمبر الى ١٣٠ ألفا ، وفي نوفمبر الى ١٩٠ ألفا وفي السنة التالية الى ٣٨٠ ألفا . وفي ١٩٥٨ وصل عدد القوات الامريكية الى ٥٤٣٥٠٠ جندي ، علوة على قوات الدول المتحالفة مع امريكا والتي وصلت الى ٧٠٠ ألف .

واسمت امريكا بتدخلها هذا « الحرب المحلية » او « الحرب المحدودة » وذلك على الرغم من هذا العدد الكبير من قواتها •

ولمرد على التدخل الامريكي المباشر قامت قوات الثورة بشن هجوم شامل على مطارات ومعسكرات امريكا وعلى عدة مدن وقرى • وفي مارس اعلنت الجبهة في تصريح من ٥ نقط ان الولايات المتحدة تخرب بتدخلها اتفاقية جنيف ، وان شعب فيتنام الجنوبية مصمم على طرد المعتدين الامريكيين واقامه دولة مستقلة ديمقراطية ومحايدة تمهيدا للتوحيد • وفي منتصف ١٩٦٥ حاولت القوات الامريكية في استعادة الريف من الثوار وحاولت الاطباق على قواتهم بين ما اسمته « فكي الكماش » وقامت بهجوم شامل في فصل الجفاف ٦٥ - ١٩٦٦ ( اعقبه هجوم شامل ثان في فصل جفاف ٦٦ - ٦٧ ، وهجوم شامل ثالث في فصل جفاف ٦٧ - ٦٨ ، ولكن فشلت كل هذه المحاولات وانتقلت القوات الامريكية الى الدفاع ) •

وفي ٢٩ مايو ١٩٦٥ بحثت الجبهة انشاء حكومة ثورية في البلاد . وفي هذه الفترة قدرت للخبايا الامريكية قوات الجبهة بحوالي ١٦٥ ألف ثائر ، واعلن ماكنمارا انه يلزم ١٠ جنود مقابل كل ثائر لتحقيق النصر للقوات الامريكية . وفي هذه الفترة نقلت الجبهة المعارك الى ضواحي العاصمة سايجون • وفي اغسطس ١٩٦٥ اعلنت امريكا قبولها مفاوضة الثوار باعتبارهم جزءا من وفد فيتنام الشمالية • ونجح الثوار في الاستيلاء على

شاغرة لتمثيل القوى الوطنية التي ستضم للجبهة فيما بعد • ثم عقدت الجبهة مؤتمرها الثاني في يناير ١٩٦٤ • واختارت لجنة مركزية من ١٢ عضوا تركت منها ١١ مقعدا شاغرا لن سينضمون فيما بعد • وانشأت اللجنة المركزية لجنا متخصصة تابعة لها ، كاللجنة العسكرية ولجنة العلاقات الخارجية • وكان لعمل الجبهة ٢ محاور : المجال السياسي والعسكري والجماعي • وفرضت الجبهة سلطتها على ثلاثة ارباع البلاد ، وقامت بلجاء اصلاح زراعي في المناطق المحررة واصلاحات صحية وتعليمية وثقافية . وفي هذه الفترة ازداد القهر فاقبت قيادة عسكرية امريكية ، وزاد عدد مستشاريها الى ١٢ ألفا في ١٩٦٢ ( ٧٠٠ فقط في ١٩٦١ ) •

وفي مايو ١٩٦٢ ، أصدر ديم لوامره بعدم وضع الاعلام البوذية على المعابد ، فشنيت مظاهرات ضارية اطلق البوليس عليها النيران ، وفي اغسطس هاجمت القوات الحكومية المعابد واهلنت الاحكام العرفية . وفي ٢ نوفمبر ١٩٦٢ اطاح انقلاب عسكري بديم وتكون المجلس العسكري الثوري الذي اطاح به بدوره انقلاب نجوين خان في يناير ١٩٦٤ ، وزام ماكنمارا سايجون وعينت امريكا الجنرال مكسويل تيلور سفيرا لها هناك •

وفي نهاية ١٩٦٢ حررت القوات الوطنية ٨٨٢ قرية من السيطرة الحكومية • واصبحت هذه القرى تمثل في بداية ١٩٦٣ ٧٦ في المائة من مجموع القرى ، وتضم ٥٠ في المائة من سكان البلاد . وفي مارس ١٩٦٤ انضمت الولايات المتحدة قوات خاصة ضد المصائب • . وفي نوفمبر ١٩٦٤ تعددت مظاهرات البوذيين خاصة في مدينة باتري ، وتعدى السكان للاحكام العرفية •

## التدخل الامريكي المباشر

### أو « الحرب المحدودة » ١٩٦٥

في يناير ١٩٦٥ اعلن الثوار انهم خاضوا في العام السابق ١٠٠٠ معركة وقتلوا وجرحوا ٤٩ ألف جندي حكومي وامريكي ، ودمروا واصابوا ٣٥٧ طائرة • وفي نفس الشهر اخرج ٥ زعماء بوذيين للمطالبة باستقالة الحكومة ، وتظاهر عدة آلاف من البوذيين وكثفت جبهة التحرير جهديها الدعائي بين قوات الحكومة • واستخدمت الشيوخ والاطفال والنساء في نوعية واستمالة جنود الحكومة الى صف الشعب واعلنت انها ستعطي

الهجوم على العدو . ورغم أن حكومة الجنوب أعلنت أنها ترحب بمن يتخلون عن القتال في صفوف الجبهة ، واستعدادها لتوفير مصادر الرزق لهم ، إلا أنه لم يستجب لأي من العاملين في صفوفها . وفي يونيو أقامت الجبهة علاقات مع كوبا ، وفي يوليو دعت لمقاطعة انتخابات الرئاسة ، وشنت في هذه المناسبة هجوما عنيفا على دانانج . وفي أول سبتمبر ١٩٦٧ ، عقدت الجبهة مؤتمرا استثنائيا وضمت فيه برنامجا سياسيا للإصلاح الاجتماعي والثقافي ، ودعت إلى عرض وحدة بين كافة المنظمات الوطنية بغض النظر عن اتجاهاتها السياسية ، لمقاومة المعتدين وبناء دولة مستقلة حاصدة ومزدهرة ، والتوحيد السلمي للبلاد . وفي هذا الشهر جرت انتخابات مجلس الشيوخ في الجنوب ، تنازعت فيها ٦ مجموعات اثنتان منها فقط مع الحكومة . وعقب الانتخابات قام البوذيون بمظاهرة كبيرة حاصروا فيها القصر الجمهوري . وبعد لقاء لثلاثي مع جونسون ، أعلن استمداه لمفاوضة الثوار كأشخاص .

## هجوم تيت والمعركة الشاملة ١٩٦٨

في يناير ١٩٦٨ خاضت قوات الثورة معركة عنيفة في تاي نيه ، وأعقبته بهجوم آخر في خي سانه . وفي ٢٩ يناير أعلنت الحكومة أنها لن تحترق هدنة رأس السنة القمرية في ٥ أقاليم في الشمال ، وكرد على هذا قام الثوار بهجوم شامل في ٣٠ - ٢٩ يناير عرف باسم هجوم رأس السنة القمرية « تيت » ، وجهته ضد معظم المدن ، واستولت فيه على قلعة هوي وغيرها من المدن مؤقتا. وفي سايجون استولت الجبهة على كثير من مباني الحكومة والمنشآت الأمريكية خاصة السفارة الأمريكية ومحطة الإذاعة ، وأعلن راديو الثوار أن شعب سايجون قام بهبة كبيرة استجابة لنداء من حركة « تحالف القوى الوطنية والاسلامية » لسي سايجون . وفي فبراير تكونت « جبهة التحالف الوطني الديمقراطي السلمي » في هوي ، التي أقامت لجنة شعبية لقرية لتتولى إدارة هوي . وفي مايو ١٩٦٨ ، أصبحت الجبهة مسيطرة على ٨٠ في المائة من الريف ، ونظمت حركة حاصمة للانتخابات لتكوين اللجان الشعبية الثورية في المناطق الحرة . وقامت بشن ١٨ هجوما على ٤٧ مدينة وقاعدة ، وفشلت حملة الحكومة « لتسليم النصر الكامل » رغم أنها حشدت لها ٧٥ ألف جندي للهجوم على ١١ اقليما . ومع ازدياد مكانة الجبهة ، تم قبولها في ١١ تنظيماندوليا ، واعترفت بها الاخراب السياسية والشمسية في ٩٥ بلدا ، ودخلت حكومة كمبوديا في مفاوضات معها .

ذاك ثي ، ذلك سوت وغيرها من المواقع العامة . وفي أكتوبر ١٩٦٥ حاولت المخابرات الامريكية استغلال القبائل الجبلية ضد الثورة ، وقامت بتسليحهم خاصة قبائل الميو وروندوم بالحكم الذاتي ، ولكن هؤلاء انضموا جميعا إلى الثورة ودعت الجبهة في نفس الشهر إلى بدء « شهر الكرامة ضد أمريكا » ونظمت اضرابا عاما احتجاجا على تعذيب وإعدام أحد الفدائيين بتهمة محاولة اغتيال ماكنمارا . وازدهر أيضا الكفاح الاقتصادي ، فانذر ١٠٠ ألف عامل الحكومة بالاضراب بسبب ارتفاع الأسعار وانخفاض الاجور . وفي ديسمبر من العام نفسه ، ثمرت قبائل الوسط واستولت على مدينة جيانجيا عاصمة اقليم كوانج والي ، وتبعد ١٠ كيلومترات عن سايجون وامتد القتال إلى ٤ اقاليم مجاورة .

## الجبهة تدعم قواعدها

## خاف خطوط العدو ١٩٦٦

في بداية ١٩٦٦ أعلن ايرل هويل رئيس الاركان الامريكي أن الثوار يسيطرون على ثلاثة أرباع البلاد . وأكدت الجبهة أنها تسيطر على أربعة أخماس البلاد ، وعلى ١٠ ملايين نسمة . وقد دعمت الجبهة تنظيماتها وقواعدها السرية خلف الخطوط الخلفية للعدو ، وفي المدن الواقعة تحت سيطرته . وأكدت المخابرات الامريكية أن الجبهة جندت ٤٠ ألف عنصر جديد في المناطق الحكومية ، وقالت أن هؤلاء « تسللوا » إلى كافة التنظيمات الاقتصادية والعسكرية ، للحصول على المعلومات الهامة وأبلاغها للجبهة . وفي مارس أقالت الحكومة العميلة أحد القادة العسكريين البوذيين ، فاشتدت مظاهرات هؤلاء خاصة في داتلنج . وفي ديسمبر ١٩٦٥ ، عقد اجتماع موسع للجنة المركزية للجبهة ، تقرر فيه إنشاء هيئة دائمة في هانوي ، ولم تهمل الجبهة تجنيد جنود العدو وبالفعل كان ٥٠٠ منهم يفرقون شهريا من كل كتيبة حكومية .

## مفاوضات تكتيكية مع

## استمرار الهجوم ١٩٦٧

اعترف ثيو الذي تولى السلطة في الجنوب ، بأن حكمه لا يسيطر الا على ١٤٠٠ قرية من مجموع القرى البالغ ١٢٠٠٠ ألف قرية ، وعلى ٣٠ مليون نسمة فصب . وأعلنت المخابرات الامريكية أنها حصلت على وثائق سرية للجبهة والحزب الشيوعي في الشمال ، تبين أنه ليس لدى الثوار مانع من « إجراء مفاوضات تكتيكية » مع استمرار

النصر، للجبهة رغم أن أمريكا ألقت على قواتها تناهلاً تزيد مرة ونصف مرة عما ألقت على ألمانيا في الحرب الثانية \*

وفي ٢٦ مارس بدأ وقف التصاعد الأمريكي وأقرت جونسن وفقاً جزئياً لنصف الشمال وبدء محادثات سلام تمهيدية مع حكومة فيتنام الشمالية، وفي أبريل قبلت هانوي العرض \* وعقد أول اجتماع في باريس \*

## أمريكا ترضخ أخيراً

### وتلتقي بالجبهة ١٩٦٩

رغم حملات أمريكا في الجنوب، زاد الهجوم الشيوعي، وتدمعت قواعد الجبهة في سايجون. وفي ١٥ يناير تم الاتفاق على مواصلة المفاوضات بين ٤ أطراف باشتراك فيتنام الجنوبية والجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية. وفي مايو قدم نيكسون مقترحات من ٨ نقاط تتناول الانسحاب المتبادل للقوات الأجنبية ووقف إطلاق النار تحت إشراف لجنة دولية، ومنح حق تقرير المصير للشعب في الجنوب. وفي ١٠ يونيو ١٩٦٩ تم تشكيل الحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية. وفي أغسطس عقد لقاء سرى بين كيسنجر ورئيس الوفد الفيتنامي الشمالي \*

## خسائر المعتدين

### ١٠٠ ألف قتيل في ١٩٧١

أعلنت المصادر الأمريكية في يناير ١٩٧١، أن قوات سايجون وحلفائها قتلت ١٠٠ ألف قتيل، و ٥٩٠٠ طائرة في العام الماضي. وفي أبريل أعلن دونغ دينه ثاو المتحدث الرسمي باسم الجبهة في باريس، أن عدداً كبيراً من الجنود الأمريكيين هربوا إلى صفوف الجبهة. وخلال يونيو لقت أمريكا ١٠ مليارات منشور دعائي على سكان الجنوب، الذين استخدموها كوقود وفي أسف الاغنية. وقد أعلن مصدر عسكري فيتنامي أن ضحايا الحرب، بلغوا ٢ مليون نسمة. وفي ديسمبر أعلنت مجلة يونيتد ستاتس أندورد ريبورت، أن أمريكا أنفقت ١٢٠ مليار دولار في ١١ عاماً على الحرب الفيتنامية \*

وفي يونيو قدمت فيتنام الشمالية مشروعاً من ٩ نقاط لاستقرار الوضع في الهند الصينية كلها \*

وقد تركز عمل قواعد الجبهة في المناطق المحررة في تنمية الموارد البشرية والمادية للحرب الوطنية، والعمل على زيادة الانتاج ورفع مستوى معيشة السكان، وإرساء أسس نظام ديمقراطي شعبي. أما في المدن الخاضعة لسيطرة الحكومة وفي المناطق التي يصعب فيها مؤقتاً القيام بعمل مسلح وفي المناطق الواقعة حول القواعد العسكرية، فقد ركزت الجبهة على العمل السياسي \*

ومع أن قوات أمريكا بلغت في ١٩٦٨، ٥٠٠ ألف جندي، وبلغت قوات الدول المتحالفة معها وقوات حكومة سايجون ٧٠٠ ألف، فقد شمل هجوم رأس السنة القسرية أهم المراكز الاستراتيجية في دلتا ونجوى آن، وكونج سون وكوي نون، ونجوى هوا، ويانموت، ويليكو، ثم هو كونج تري، وبن هوا، وبن تري. وفي أول فبراير ركزت على سايجون ودلتا، وقاتلته وحتى ٢ فبراير ١٩٦٨ هاجمت الجبهة ٦٤ مدينة وموقع في ٢٢ محافظة، علاوة على ٢٤ قاعدة عسكرية و ٢٥ موقع استراتيجي. كما تعددت هبات الجماهير، مما ألحق العدو صوابه وقدرته على التحرك مؤقتاً \*

وفي سايجون استقلت الجبهة إجازة ضباط وجنود الحكومة في رأس السنة، وشنت هجوماً في الثانية صباحاً على سفارة أمريكا ومقر الرئاسة ومحطة الإذاعة ومقر قوات الأمن والبوليس والركاب. وقتل ٢٠٠ أمريكي في الهجوم على السفارة، وهرب السفير في طائرة هليكوبتر. وأصبحت سايجون يسالطل الغام. وحتى اليوم الرابع احتل الفوار أربعة أحياس الضواحي وأقاموا فيها إدارة ذاتية. وتكون تحالف القوى الوطنية السلامية، في سايجون \*

وفي هو شنت الجبهة هجومها حوالي الثالثة صباحاً، ورفعت علمها على المدينة وسيطرت عليها بعد القضاء على الفرقة الحكومية السابعة بها. كما احتلت قوات الثورة قلعة مانج كا ومحطة الإذاعة وأقيمت فيها حركة تحالف القوى الوطنية السلامية. وقد استغرقت معركة سايجون ١٧ يوماً ومعركة هو ٤ أسابيع. ونتيجة لهذا أعطت أمريكا وستعمور لائد من القيادة \*

ثم شنت الجبهة هجومها الثاني في مايو على ٢٠ مدينة ومركزاً رئيسياً و ٧٠ منطقة و ٣٠ قاعدة، و ٧ ضواحي للعاصمة. واستمرت المعركة ٤ أسابيع. وبعد ١٧ يوماً من القتال في خي سانه انسحب البحارة الأمريكيون من خي سانه. ومن بداية ١٩٦٨ دخلت الحرب المحلية طريقاً مسدوداً. وكان هذا العام هو \*

منطقة وادى كى مون ، وفى أكتوبر بدأ الثوار خطة لعزل سايجون واحتلال القرى المحيطة بها .

وفى أول يوليو أذيع بيان الحكومة الثورية المؤقتة المكون من سبع نقاط وقدم فيه طلب انشاء حكومة جديدة فى سايجون .

## اتفاقية السلام

### واحتمالات القتال ١٩٧٢

وفى يناير قدم نيكسون مشروعا من ٨ نقاط يقترح فيه : اجراء انتخابات رئاسة فى الجنوب فى مدة لا تتجاوز ٦ اشهر. من وقف اطلاق النيران . وفى فبراير قبلت الحكومة المؤقتة التفاوض مع النظام القائم فى سايجون بشرط استقالة ثيو ، وفى فبراير زار نيكسون بكين ثم زار موسكو فى مايو . وفى يوليو استؤنفت مفاوضات كيسنجر مع وفد الشمال فى باريس . وفى سبتمبر أعلنت الحكومة المؤقتة بيانا يطالب بتشكيل حكومة مؤقتة للوفاء الوطنى فى سايجون من ٣ اطراف متساوية . وتمددت لقاءات كيسنجر مع وفد الشمال ثم مع رئيس حكومة سايجون . وفى ٢١ أكتوبر أعلن رئيس وزراء الشمال الضغوط العريضة للاتفاق مع أمريكا . وفى ٢٤ أكتوبر قبل ثيو وقف اطلاق النار ، لكنه رفض الاتفاق السياسى الذى عقد بين أمريكا والشمال ، وفى ٢٦ أكتوبر أذاع راديو هانوى الاتفاق ونصوحه كاملة . وقد حاول ثيو التوصل من الاتفاق ، وأعلن رفضه ، ليوفر حجة التراجع لأمريكا ، ولكن الموقف فى ميدان المعركة هو الذى يحدد الحل وفروضة ، وليس مفاوضات أمريكا وعميلها ثيو .

أعلن مصدر أمريكى فى مارس أن ٥٠ ألف أمريكى هربوا من الخدمة العسكرية بسبب فيتنام . وفى أبريل زاد الطابع النظامى لحرب قوات الجبهة ، فقد وجهت ٣ فرق كاملة تساندها ٢ ألوية مدفعية وصواريخ مضادة للطائرات للهجوم على كوانج تري ، التى انسحبت منها قوات الحكومة ، ثم دخل الثوار آن لوك وهوان واكتو ، وتنان كان ودون ها ، وكوان تري .

وفى يوليو أعلن روبرت كيندى أن القتال الذى أقيمت على فيتنام تزيد ١٠ مرات عما الذى على كوريا ، و ٣ مرات عما استخدم فى الصراع الثانية . وفى أغسطس اقتحم الثوار قاعدة لون بين التى تبعد ٢٥ كم عن سايجون ، وهى أكبر قاعدة أمريكية خارج أمريكا ، واستولوا على



# مصر .. بين معاناة ١٩٣٦

## وانتفاضة ١٩٤٦

د. رفعت السعيد

في

الثلاثينات كانت مصر تعاني  
معاناة شديدة ، تلك المعاناة التي  
استغلست منها في الأربعينات  
الهياجا جديدا ، وصل بها الى

مرحلة ثورية بالغة العنف .

ولقد كانت معاناة مصر في الثلاثينات شاملة .  
فالأزمة الاقتصادية كانت طاحنة ، والأزمة  
السياسية كانت اشد عنفا . فدمتور سنة ١٩٢٣  
الذي ارتفضه البرجوازية المصرية ، بعد مراعاة  
عنيف ، ألغى ، وألف اسماعيل صدقي وزارة  
استبدادية ، خاض الشعب ضدها ، وعلى رأسه  
العمال ، فضلا بطوليا . وثلت وزارة صدقي  
حكومات اصطلح على تسميتها بحكومات  
« الأقلية » ، بمعنى أنها كانت استبعاد للوند  
صاحب الاغلبية البرلمانية ..

وعندما نصل الى سنة ١٩٣٥ ، بداية دراستنا  
نجد في رئاسة الوزارة توفيق نصيم باشا ، الذي  
وصفه دافيد كيلي مستشار دار المنحوب السياسي

البريطاني قائلا : « كان توفيق نصيم بعد نفسه  
بصرامة ، وبلا حاجة الى موارد صناعية ، وكان  
يعترف بهذا فخرا ، وفي قرارة نفسه كان توفيق  
نصيم يأسى دائما لانفا قد تخلفنا من الكثير من  
نفولنا » [١] . وإذا كان عام ١٩٣٥ هو عام الأزمة  
الطاحنة ، سواء من الناحية السياسية او  
الاقتصادية ، فقد كانت الامور في عام ١٩٣٥ أكثر  
سوءا ..

### لمحة عن الأوضاع الاقتصادية

كانت الزراعة تتدهور ، لمناخية الفدان  
تخفص بالنسبة لاختلاف المحاصيل ، وإذا كان  
الطن هو المحصول الاساسي ، فان الاحصاء  
التالي يصبح كافي الدلالة :

المساحة	انتاجية الفدان من
الطن « بالقطار » [٢]	
١٨٩٥ - ١٩٠٠	٤٧ر
١٩٣٥ - ١٩٣٠	٢٦ر

[١] محمد عودة - سيرة باشوات وصور اخرى - الكتاب الذهبي - صفحة ١١٧ .

[٢] مروت بطرس غالي - سيرة الفد - صفحة ٤٦ .

### بالجنينة [٦]

١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩
١٩٠٥٣٨١٩	٦٨٩٠٣١٣	٦٤١٠٨٤٦
٧٩٣٠٣٥٥	٤٧٨٠٥٣٦	٦٨٩٠٥٦٥
١٢٠٣٤٦٥	٣٠٣٠١	١٨٢٠٠٧
١٩٠٥٧٣٨٨	١٩١٧١٠٥٠	١٣٤٦٠٥٦

وبما ان المشكلة كانت تخص كبار الملك ، فقد تحسنت الحكومة لحلها ، وتحملت في ذلك اعباء طائلة ، الامر الذي دفع أحد الباحثين المحدثين الى ملاحظة ان الحكومات المتتالية قد انفتحت « ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه ، لأجل تنظيم دفع الديون المقارية » أي لأجل انقاذ كبار الملك الذين لا يتجاوز عددهم ١٣٠٠٠ ، وهذا معناه ان كل واحد من هؤلاء المبتازين قد نال ١٠٠٠ جنيه دفعت له الخزينة ، بحجة حماية الثروة الزراعية » [٧] .

أما في الصناعة ، فقد كان متوسط الاجر الشهري للعامل حتى عام ١٩٤٢ ٢٩٣ قرشا [٨] وهو رقم غاية في الضآلة .

بل ويلاحظ « باشا » آخر هو حافظ عفيفي ان احصاء روسيا يعترف بأن « أربعة ملايين شخص من سكان مصر ، يعيش الفرد منهم بإيراد يقل عن جنيه واحد في الشهر » ، أي بنحو ثلاثة قروش في اليوم » [٩] .

ويكفي لكي نلاحظ مدى التدهور في مستوى معيشة الطبقات الكادحة ، ان نجد أن متوسط دخل الفرد في مصر « كان ٢١ جنينها مستويا في عامي ١٩٢١ — ١٩٢٢ ، أما في عامي ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، فقد نقص الى ٩ جنينيات في العام — كما جاء في تقرير لجنة المسألة بجلسي النواب عن مشروع الميزانية لهذا العام » [١٠] .

وكانت الضرائب غير المباشرة ، وهي التي يقع

وذلك بالرغم من أن الفلاحين كانوا يكرهون من الاتفاق على استخدام الاسمدة الكيماوية ، ففي سنة ١٩٣٧ ، كان الفلاح « يستعمل في المتوسط ٥٩ كيلو جراما من السماد الكيماوي لكل فدان مزروع ، في حين لم يكن يستخدم في عام ١٩٠٢ الا ٠٠٠ كيلو جرام في المتوسط » [٣] .

وكانت الارض الزراعية مثقلة بالدين بحيث قدر أحد الباحثين « ان غالبية الاملاك المقارية مستقرفة بالديون » ، وقدر إجمالي الديون بمشرة ملايين جنيه ، لكن جريدة « المقطم » سارعت بالرد عليه ، معلنة ان الديون المقارية لا تقل عن ٤٠ مليونا من الجنينيات [٤] .

وثمة دراسة أخرى تقول ان المتأخرات التي تراكمت على المدينين بلغت عام ١٩٣٣ رقيا يصل الى ٢٣٢٧٠٣٣٩٠٠ جنيهها ، من قروض قيمتها ٢٣٢٦١٠٢٧٩٠٠ جنيهها . وهنا انفتحت الحكومة [مارس ١٩٣٣] مع البنوك المقارية ، على تجريد كل المتأخرات التي حلت مع فوائدها ، ومد آجال الديون ... وفي صام ١٩٣٥ ، تم الاتفاق مع البنك المقاري المصري على ألا يزيد الدين الذي يتصلبه السدان من ٤٥ جنينها ، وما يزيد من ذلك يؤجل استهلاكه حتى نهاية السلسلة ، وفي عام ١٩٣٩ ، حلت بمشكلة المدينين الذين تزيد القرضاتهم عن ٧٠ ٪ من قيمة أرضهم ، فخففت هذه الالتزامات الى ٧٠ ٪ من العقار » [٥] .

وبما ان المشكلة كانت تهم كبار ملاك الاراضي ، فقد نثرغ لدراستها كثير من المفكرين والكتاب من أبناء هذه الطبقة . وهكذا شهدت هذه الفترة كثيرا منهم يتحول الى ميدان البحث الاقتصادي والاجتماعي ، وأصبح من المألوف ان يظهر لقب « باشا » على أغلفة الكتب .

ويورد محمد علي علوية باشا ، الاحصاء التالي من قيمة الاراضي والمنازل التي نزعت ملكيتها بسبب الديون <sup>٣</sup>

[٣] المرجع السابق — صفحة ٤٨ .  
 [٤] قلبي نجيب باشا — آراء وفكرات في السياسة والاقتصاد والاجتماع — مطبعة المجلة الجديدة — مايو سنة ١٩٣٧ . — صفحة ١٠ .  
 [٥] راشد البراوي — مبحث حبة عيش — التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثالثة — عام ١٩٤٨ — صفحة ٢٥٠ .  
 [٦] محمد علي علوية باشا — مبادئ في السياسة المصرية — مطبعة دار الكتب — صفحة ٥١ .  
 [٧] إله هنري ميروغ اليسوعي — الفلاحون — ترجمة د . محمد غلاب . الطبعة الثانية . مطبعة حركة الاعلانات الثورية — صفحة ١٣٦ .  
 [٨] عبد القم الغزالي — تاريخ الحركة النقابية المصرية — دار الثقافة الجديدة عام ١٩٦٨ . — صفحة ٢٠٦ .  
 [٩] د . حافظ عفيفي باشا — على هامش السياسة المصرية — صفحة ١٦٥ .  
 [١٠] علوية باشا . المرجع السابق صفحة ٣١ .

مبؤها على التليكات القليلة ، مثل ٧٥ ٪ من الإيرادات العامة [١١] .

وكانت مبررات الموظفين ومعالاشهم تستغرق ٤١ ٪ من اجمالي مصروفات الدولة [١٢] ، وكانت البطالة منتشرة بشكل واسع بين العمال والمتقنين على السواء . وقد بحث أحد الدارسين حالة خريجي مدرسة التجارة المتوسطة بالاسكندرية عام ١٩٣٧ ، وعندهم ٩٨ خريجاً ، فوجد ان [١٣] :

- ٦ توظفوا بالحكومة
- ٣ توظفوا بالشركات
- ٨ زاولوا عملاً حراً
- ١ يتم تعليمه
- ٧٦ عاطلون
- ٤ حالتهم مجهولة

وفي تلل ظروف كهذه « كان من الطبيعي ان ترتفع نسبة الوفيات في مصر عنها في أى بلد آخر فكانت في عام ١٩٣٨ » ٢٦٤ في الالف ، وفي الهند ٢٤٣ في الالف ، وفي فلسطين ١٥ في الالف [١٤] .

كل ذلك في وقت كان فيه الراسماليون [ ومعظمهم من الاجانب ] يحتقون أرباحاً خيالية ويشير احصاء رسمي « الى ان شركة مساهمة يكتفيا أرباحها في عام ١٩٤٠ » من دفع ١٥ ٪ ربحاً للمساهمين نقداً ، وأعطت كل عضو خمسة أسهم « منها ثلاثة أسهم بحسبنا » فكانها أعطته ٧٥ ٪ ربحاً في سنة واحدة من رأس ماله [١٥]

وثمة مثال آخر ، هو شركة مياه القاهرة ، فقد شكلت لجنة وزارية في مارس عام ١٩٣٥ ، للظفر في شكاوى الجمهور من تصرفاتها ، ورفضت الشركة ان تسمح للجنة بالاطلاع على حقيقة الوضع المالي لها ، وبعد مجهودات طويلة « توصلت الحكومة في عام ١٩٣٨ » الى اتفاق مع الشركة « ينص على ان تحصل الحكومة على ٤٠ ٪ من الأرباح التي تزيد عن شريحة من الربح مقدارها ٤٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً ، وعندما عرض الاتفاق على لجنة الشئون الدستورية في مجلس الشيوخ « لاحظت اللجنة ان مجموع رأس مال الشركة ٢٢٣٠٠٠ جنيه ، بمعنى ان الشركة تريد ان تكسب أولاً ربحاً سنوياً قدره ١٢٨ ٪ من اجمالي رأس المال « ثم تسمح للحكومة بالحصول على ٤٠ ٪ فيما يزيد من ذلك [١٦] .

وقد كانت الحرب المالية الثانية فرصة لتزايد النهب الاستعماري للزروات مصر ، فقد استغلت السلطات الإنجليزية ربط الجنيه المصري بالجنيه الإنجليزي في كتلة الاسترليني ، وعمدت الى اصدار سندات على الخزانة البريطانية ، واستخدامها كقضاء مالي لما يصدر من أوراق نقد مصرية تتسلها السلطات البريطانية لشترى بها كل ما تريد من السوق المصرية « ولتهدد بها أجور جنود الاحتلال « وكل المسالمين في معسكراتها . . . وقد بلغت هذه الأرصدة رقبا خيالاً وصل الى ٤٤٠ مليون جنيه استرليني [١٧] وقد أدى ذلك الى زيادة مقدار الصادر من النقد الورقي :

#### الصادر من النقد الورقي

السنة	بالمليون جنيه
١٩٣٩	٢٨٥ =
١٩٤٠	٣٩٥ =
١٩٤١	٥٣٥ =
١٩٤٢	٧٩٥ =
١٩٤٣	١٠١٥ =
١٩٤٤	١٢٢٥ =
١٩٤٥	١٤٨٥ =

ولما كانت هذه الأوراق النقدية تصدر تلبية لحاجات قوات الاحتلال ، ودون ان تصاحبها زيادة حقيقية في ثبة السلع الاقتصادية المنتجة « فقد ارتفعت الاسعار ارتفاعاً لم تر له مصر مثيلاً من قبل .

#### الارقام القياسية للاسعار [١٨]

السنة	
١٩٣٩	١٠٠
١٩٤٠	١٢٤
١٩٤١	١٥٥
١٩٤٢	٢٠٠
١٩٤٣	٢٥٣
١٩٤٤	٢٩٩
١٩٤٥	٣١٧

كذلك فقد أدت صعوبة وصول الاسمدة

[١٢] المرجع السابق صفحة ١٣٢

[١١] هفني باشا • المرجع السابق صفحة ١٥٥

[١٣] عبد الحيد عفيفي مطر - التعليم والاطالون في مصر - صفحة ٢٥٠

[١٥] علوية باشا • المرجع السابق صفحة ٤١

[١٦] علوية باشا المرجع السابق صفحة ٢٣٧

[١٧] المرجع السابق - صفحة ٨٧

[١٨] مصطفى مؤين - مصوت مصر - مطبعة دار الكتبي العربي عام ١٩٥١ - صفحة ٤٩

[١٩] الجراوى وعليش - المرجع السابق - صفحة ٧٨٧

الكيساوية الى مصر في فترة الحرب وإتباع دورة زراعية غير ملائمة ، رغبة في زيادة انتاج القمح والحبوب تدر الامكان ، لتغطية احتياجات الحلفاء في المنطقة ، الى تدهور انتاجية الأرض الزراعية .

#### انتاجية اللذان وفقا للمحاصيل [١٩]

السنة	قمح	شعير ليرة شامية
١٩٢٨ - ١٩٢٩	٦١٥	٧٥٥
١٩٤٠ - ١٩٤١	٩٩٩	٦٨٦
١٩٤٢ - ١٩٤٣	٩٤٩	٦٢٥
		٧٠٢
		٦٠٠
		—

وهكذا نفقد كانت بمثابة المجتمع المصري تتضاعف ، ووصلت الأزمة الاقتصادية والتضخم الى حد خافق . واصبح مالفوا ان يشاهد الانسان طوابير المواطنين امام المختار في انتظار رغيف الخبز .

وكان طبعها ان يؤدي ذلك كله الى تصاعد النفال السياسي للطبقة العاملة ، وشهدت مصر موجسات من الاضطرابات العمالية والتفردات الفلاحية ، كان بعضها منها صورة مصغرة لما حدث خلال ثورة ١٩١٩ . فقد دعت البرجوازية والليبراليين من كبار الملاك ، الشعب المصري للنفال ضد ديكتاتورية اسماعيل صدقي ، وضد الفاء دستور عام ١٩٢٢ .

وهبت جماهير العمال للنفال ، واتلم عمال منابر السكك الحديدية القاريس في حي بلاق ، وتضامنت معهم جماهير الحي الفقير ، في هبة هزت وجعدان مصر كلها . وتحرك الفلاحون في بعض الثرى ، يقاومون بالسلاح سلطة الديكتاتور وتناميا كما حدث عام ١٩١٩ ، شاهدنا حزب الوفد يتصل من هذه الأعمال ، ويدعو الشعب الى السكيلة ، والى اللجوء الى الوسائل المشروعة .

وظال الثلاثينات ، كان النفال العمالي محتدما ، واتخذ في هذا طريقين اساسيين : الاضراب من اجل مطالب اقتصادية وسياسية ، والعمل النقابي من اجل شرعية تكوين النقابات ، ومن اجل استقلالية الحركة العمالية من البرجوازية .

والحقبة ان البرجوازية المصرية ، التي لفتت

فرسا قاسيا ، عنفما تركت زمام الحركة العمالية في مطلق المشريكات ، في يد البسار وحده ، قد نذلت كل جهدها وحيلها من اجل فرض وصايتها على الحركة العمالية ، لكن كل اشكال هذه الوصاية كانت تذوب سريعا امام حرارة نفال الطبقة العاملة المصرية .

وهكذا فشلت محاولات الوفد في تأسيس المجلس الاعلى للعمال ، ومحاولات النبل عباس حلمي لتأسيس اتحاد العمال ، ومحاولات أخرى قامت بها السراي [ تأسيس اتحاد عمالي برئاسة انصار جلال ] والاحرار الدستوريين [ تأسيس اتحاد برئاسة داود بك راتب ] [٢٠] .

وانطلق العمال يخوضون اضراباتهم الاقتصادية بعيدا عن النفوذ الخرجي ، وشهدت هذه الفترة اضرابات عديدة ، امها [ اضراب عمال الجيسات - أغسطس ١٩٢٢ - عمال النقل ببنشاء الاسكندرية سكتوبر ١٩٢٢ - عمال شركة أوتوبيس ثورنيكرت يونيو ١٩٢٣ - عمال طرق التحاس بالقاهرة يونيو ١٩٢٣ - عمال نقل الفحم ببنشاء الاسكندرية فبراير ١٩٢٥ - عمال نقل بكرة القطن بالبنشاء فبراير ١٩٢٥ - عمال مصانع الزيوت بالاسكندرية يونيو ١٩٢٦ - عمال شركة اقطان كسر الزيات بالاسكندرية - يونيو ١٩٢٦ - عمال شركة الفزل الأهلية للنسيج بالاسكندرية يونيو ١٩٢٦ - عمال ترام الاسكندرية يوليو ١٩٢٦ - عمال مصنع تكرير السكر بالحوادية يوليو ١٩٢٦ ] . وقد صعب بعض هذه الاضرابات اعقسام العمال بالمصانع ، وسيطرتهم عليها ، مثل عمال شركة الفزل الأهلية ، وشركة السكر . واستمر بعض هذه الاضرابات لفترة طويلة من الزمن ، مثل اضراب عمال ترام الاسكندرية ، الذي استمر ٣٦ يوما . وقد ازعجت هذه السلسلة المستمرة من الاضرابات الحكام المصريين ، فمقرروا تشكيل لجنة حكومية لبحث اسباب الاضرابات في يوليو عام ١٩٢٦ [٢١] .

لكن موجة الاضرابات عادت عنيفة جدا في عام ١٩٢٨ ، بحيث شملت كل قطاع النسيج تقريبا ، وتولت لجنة سرية من العمال قيادة اضراب عمال النسيج بالحلّة ، والذي امتد سريعا الى مناطق تجمع عمال النسيج الأخرى ، وكانت المطالب مركزة على زيادة الأجور ، وعلى شرعية تشكيل النقابات .

[١٩] فوزي جرجس - دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي - مطبعة الدار المصرية عام ١٩٥٨ - صفحة ١٨٠ - نقلا من دراسة اعتمها الامم المتحدة عن التطورات الاقتصادية في الشرق الاوسط بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٤ (صفحة ٢٧) .

[٢٠] البراوي وعليش - المرجع السابق صفحة ٢٧٥ .

[٢١] يزيد من الكفاح حول سدا الموشع راجع عبد الحميد الغزالي المرجع السابق ، رؤى عباس - الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ - دار الكتاب العربي - ١٩٦٧ .

وهكذا تسارعت الطبقة العاملة قزما في تحت النضال المستقل من سيطرة القيادات البرجوازية .. بل إن بعض القادة للتقبيين الثوريين قد بذلوا جهودا ذات دلالة في تحويل اتحاد العمال الذي أسسه النقيب عيساس حليم إلى حزب العمال والفلاحين ذا برنامج اشتراكي واضح [٢٢].

وكان طبيعيا في مثل هذا المناخ أن تنشأ تيارات اصلاحية عديدة تحاول تصفية النضال الطبقي وتحويل مساره إلى اتجاه اصلاحى .

وظهرت دعوى اصلاحية ترميها **مریت غالى** ثم **محمد خطاب** وآخرون غيرها ، لكن الاسلاحيين المبرزين كانوا محسودى الافق ، فقد صيخوا ومنذ البداية ، ويوضحون تام ، على رفض أى تعديل جاد في طبيعة النظام الاجتماعى ..

وبقي **مریت غالى** نفيًا قطعًا أن المساعيد التى تواجه مصر سببها سوء توزيع الثروة ، مؤكدا أن السبب هو قلة الارفاق الوطنية [٢٣] .

ويؤكد ذلك **ايضاً** — وبالحاح شديد — **علوية باشا** « عندما يقول : » تام بعضهم ينادى فى الجلات والكتب والمصافرات « بضرورة تحديد الملكية العقارية حتى توزع الاراضى على المصريين كافة بقرى من المعدالة » واعتادى أن هذه الفكرة ليست الطريقة المثلى فى اخراجنا مما نحن فيه ، وفى تحسين حالتنا « ذلك أن بلادنا ديمقراطية — ويمن بنا أن نحافظ على حرية الفرد ومجال نشاطه » [٢٤] .

فبين أن الطبقة العاملة استطاعت أن تتزع مكاسب هامة فى ظروف محددة . فمقب أحداث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ « والتي صاحبها هبوط فى شعبية حزب الوفد « شدد العمال من ضغطهم من أجل حقهم القانونى فى تأسيس نقابات « وخضع الوفد للضغط « محاولا استعادة جباهيرته ، وأصدر القانون رقم ٨٥ لعام ١٩٤١ « الذى سمح لعمال الصناعات بتأسيس نقاباتهم « وإذا كان ذلك القانون عبارة هامة فى تاريخ النضال العمالى المصرى « فإن دلالته تتضح من تأمل تقرير لجنة العمال والشئون الاجتماعية « مجلس النواب » [ ] الذى كان الوفد يتوقع فيه بأغلبية ساحقة [ ] حول مشروع هذا القانون « الذى جاء فيه : « لى فريق من أصحاب العمل من صناع وتجار — ممن تصبوا انفسهم للكسب والشراء « وجملوه بثلثهم وغلبهم — من كثرة

الاجزاء وعظمهم التزامهم « قرضة للثيمنة عليهم والتحكم فيهم . ففسدوا أجورهم بنا شاموا « وحدوا لهم سماعات عملهم . وكان طبيعيا بعد ذلك أن يشمر العمال بأن أصحاب العمل انما يسخرنهم فى خدمتهم ويستترفون قوتهم لاثامة ثرواتهم والاستزادة من ارباحهم « فتذاكرت ثلويهم وساعت هلاقتهم « وساد جمعهم جو من الاضراب والقلق » [٢٥] .

وثمة ملاحظة يتعين علينا أن نلفت النظر اليها ، وهى أن فشل التيارات الاصلاحية فى ان تجد لنفسها مئاحا صالحا فى ارض مصر ، كان نابعاً من الانساق من تقاسم الصراع الطبقي ، ومن الضعف الاقتصادي والفكرى والسياسى للبرجوازية الصغيرة ، والى وجود تمايز واضح فى المجتمع « يشكل حاجزا واضحا بين الكادحين وبين الاستغلاليين « وفوق ذلك كله كان هناك ضيق لفق الطبقات الحاكمة « التى رفضت أية دعوة اصلاحية ، واعتبرها اتجاها « شيوعيا بلشويا » ، وثمة مثال واضح على ذلك .. فى سنة ١٩٤٠ « قدمت الحكومة الى مجلس النواب قانونا ينص على مدم المسحاح بالحجز على الضرويات اللازمة للفلاح الصغين ولعيشته « ثثار النواب ، وصاح احدىهم « ان هذا القانون يعلم الناس الباطل والتضليل » « وصاح آخر « أنا اعارض هذه القوانين التى تقدمها لنا الحكومة لانها قائمة على مبادئ بلشفية » [٢٦] .

بل ان واحدا من كبار الملاك هو **قلىنى فهمى** باشا أصدر كتابا يمارض فيه تحسين حالة الفلاح أو الدعوة لتطوير القرية « بمهذه مظاهر لا تبدى الفلاح ، بل بتسده « لانها تؤخره من عمله وتدموه الى التفقر من طبيعته الخشنة التى لنها وتعود عليها آباؤه وأجداده » [٢٧] .

وهكذا أدى ضيق لفق كبار الملاك ومطاردتهم لاية دعوة اصلاحية « الى تمايز مفيد ، كان اليسار المصرى يسعى جاهدا لتحقيقه ، وكان هذا التمايز احد اسباب الاسراع فى نشأة التنظيمات الماركسية الجديدة .

وفى مجال الثقافة والفن « تلحظ ايضا تطورا هابا ، كانت ثقافة وفكر ومن كبار الملاك تعسانى من التدهور والاضمحلال ، بينما مجز مثقوى البرجوازية المصرية من مل الفراغ سرىما ، وكان ذلك طبيعيا ، وكان مصدره الضغط الاقتصادي

[٢٢] القزالي ص المرجع السابق ص صفحة ١٧٠ — ١٧٧ .

[٢٣] د . رفعت السيد — عمام الدين حتى نصف — سلسلة طالع الفكر — الإسكراى « دار الثقافة القنية ص

صفحة ٦٦ .

[٢٤] علوية باشا — المرجع السابق صفحة ٥١ .

[٢٥] مجلة النطن ص عدد مايو ١٩٤٠ .

[٢٦] مریت غالى — المرجع السابق صفحة ٧٧ .

[٢٧] القزالي ص المرجع السابق صفحة ٢٠٢ .

لهذه الثلاثة من ناحية \* ومن ناحية أخرى إن البرجوازية المصرية لم تنشأ من خلال مراع غند كبار الملك المقربين ، وإنما نشأت كاعتقاد لهم في كثير من المجالات ، وقد أدت ظروف اقتصادية واجتماعية عديدة إلى أن تجد معظم الأسياد التي لعت في سماء الصناعة المصرية \* مثل عبود ، والشمسي ، وأحمد عبد القصود وغيرهم \* كتبت لأشخاص يمتلكون في نفس الوقت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية \* لكن الملك الكبير الذي يستطيع أن يحول مخزونه تجاه الصناعة \* بعضا من ربحية أعلى ، لا يستطيع بسهولة أن يغير من أفكاره واتجاهاته العقلية \* وهكذا نشأ في مصر طراز قريب من الرأسماليين الذين يفكرون بمقتبة كبار الملك المقربين ، وكان طبيعى أن يعكس ذلك على مثققي ومفكرى هذه الطبقة . . وكان طبيعى أن تكون محاولات التجديد في مجال الفن والأدب والثقافة \* بشكل عام ، موصوبة بتبرد على كبار الملك والرأسماليين على السواء . .

وكانت جماعة \* الفن والحرة \* أحد المظاهر الأساسية لهذا التبرد . وبنيت هذه الجماعة الاتجاه السيرىالى في الفن التشكيلي ، معنة \* أن مدرسة السيرىاليزم هي في مسيئها دعوة للورة اجتماعية أخلاقية ، قبل أن تكون مذهبا فنيا \* [٢٨] .

ولد من أحد مؤسسى \* الفن والحرة \* من طيعة أعضائهم بالوفساع في مصر ، مقال : \* لقد قلنا مقاييسنا البسيطة القيم الأسياء ، في الوقت الذي لم نصل فيه إلى خلق مقاييس جديدة لحل محل القديمة \* [٢٩] .

وهو يدعو الرسام إلى التعبير عن مشكلات مجتمعه ، ذلك أنه \* مالم يفرج الرسام عن ركنه المتعزل وينزل من برجه العاجي ليواجه هذا العالم ويختبر مشكلاته ، ويعطى معه لزماته النفسية ، فإنه أن يستطيع أن يخلق فنا مقويا قويا \* [٣٠] .

وعندما أقامت جماعة \* الفن والحرة \* معرضها التشكيلي الثاني ، أعلنت في نشرة المعرض أن هدفها هو \* إثارة التعجب في الأذهان الجاهيل \* ، \* لأن التعجب كثيرا ما يكون مقدمة لإثارة الوعي النفسى ولبعض الانقلابات الفرجية والاجتماعية \* [٣١] .

وإذا كان هدف الفنان التشكيلي هو \* إثارة التعجب كمقدمة لبعض الانقلابات الفرجية والاجتماعية \* ، فقد حدد كتاب هذا التيار هدفهم بالحديث من \* الظلم الذي يلعب فيها الفصل \* . وهكذا يكتب عصام الدين ناصف روايته \* مأساة فوق مصر \* ، ليفصح فيها ظلم كبار الملك ، حيث يصبح أحد أبطالها مقرا بورة اشتراكية وشيعة ، فقد حاول كتاب آخرون أن يبرزوا بشاعة المجتمع الرأسمالي الذي يقمى مدنا جميلة ومساكن أنيقة للأغنياء ، بينما الفقراء \* أجسام يفضية لا همة فيها ، كانت الحديثة تتعجب برؤيتهم ، كانوا الشبه ما يكونون بوخرات الخسبر . [٣٢] .

وهكذا ، مرة أخرى ، نجد المجتمع المصري وهو يتبرد بوضوح ضد الأوضاع القائمة . .

## لمحة أخرى عن الأوضاع السياسية

كان الصراع بين الوفد [ حزب الأغلبية البرلمانية ] وخمسويه يتركز في هذه الفترة حول دستور سنة ١٩٢٣ . فالدستور يعنى التخفيضات برلمانية ، والانقلابات ، تحنى حقا مودة الوفد إلى الحكم . لكن الإنجليز كانوا لا يريدون للوفد أن يعود للحكم . فحاولوا ينظمون حملات لنقد دستور سنة ١٩٢٣ ، بل ويعلنون أن الوفد قد فقد جماهيره . وروا على هذه الهجمات ، قرر الوفد - وربما للمرة الأولى منذ نشأته - اللجوء إلى جماهيره الحزبية وحشدتها وتميئها \* استعدادا للحركة ، وأظهرا لقوته وجماهيره . ونظم الوفد \* المؤتمر الوطنى الوفدى الكبير \* الذى عقد في يومي ٦ و ١٠ يناير سنة ١٩٢٥ ، وحضره من ٢٠ ألف متدوب ، يمثلون لجسان الوفد الفرعية ، والتي قادة الوفد - لأول مرة أيضا - أبحاثا مبيقة ، تناولت مختلف الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية [٣٣] .

وتد لكسب هذا المؤتمر حزب الوفد مسيئة مالية وجماهيرية كبيرة \* الأمر الذى دفع جريدة \* النورمستبيان \* الإنجليزية إلى القول : \* أن الوفد يبرز بعد احتجائهم الأسياء منقطا تسلل التنظيم ، ولا يلقى مازاما ميا في الميدان ، فهو يمثل في مصر الدور الذى يمثله حزب المؤتمر في الهند \* [٣٤] .

ولخيرا تلجئ الموقف بعد تصريح \* هور \* الوزير

[٢٨] قبلى بانأ - المرجع السابق صفحة ٥ .

[٢٩] رمسيس يونان - غاية الزمام المصري - مطبوعات جماعة أعمدة الكلية ١٩٧٨ - صفحة ٥٧ .

[٣٠] المرجع السابق صفحة ٤٩ .

[٣١] مجلة الفنون - العدد الثانى - سبوع ١٩٧١ - مقال محمد شافيق ، رمسيس يونان وجيلى

الفردي صفحة ٨٠ .

[٣٢] البير نصيرى - تحية قل المائل زوجته - مجلة التطور - إبريل ١٩٤٠ .

[٣٣] عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق صفحة ٢٢٢ .

البريطاني ، الذي قال : « لا متسعة على الإطلاق »  
لزمع الزاعمين اننا نعارض في عودة النظام  
الديستوري الى مصر بشكل يوافق احتجاجاتها . .  
لجل ، اننا نعذب استشارتنا ، لشربنا بعمق اعادة  
ديستوري ١٩٢٢ ، ١٩٣٠ ، ما دام الاول قد ظهر  
انه غير صالح ، وان الثاني لا ينطبق مطلقا مع  
رغبات الأمة « [٣٥] » .

وقد ملئت الاحرام على هذا التصريح بأنه :  
« بعد من شر ما ليثيت به البلاد في جهادها » ،  
وانفجرت المظاهرات في الشوارع ، ودعا طلاب  
الجامعة في مظاهرات الدامية ، التي قتل فيها  
عدد من الطلاب والعامل ، الى ان تهرب كل  
الاحزاب من تولي الحكم ، حتى يعود دستور  
سنة ١٩٢٣ .

وكانت احزاب الاثلية [ البرلانية ] ترى ان  
المطالبة بعودة دستور سنة ١٩٢٣ « مؤامرة  
ومخيلة » ، واعلنوا ان الخطير في تصريحات  
« هوز » ، هو التدخل في شئون مصر « ولهذا  
غلابد من مساعدة مع الانجليز تفظم العلاقات بين  
البلدين » .

وفي ١٣ نوفمبر [ عيد الجهاد الوطني ] اعلن  
النحاس باشا « في خطبة له أمام جماهير حاشدة  
ان الوفد يدعو الأمة كلها الى عدم التصاوت مع  
الانجليز ، ويهدو الوزارة الى الاستقالة » وان كل  
وزارة تقبل ان تتعاون مع الانجليز ، مع استمرار  
اعدادهم على الدستور والاستقلال « هي وزارة  
خارجة على البلاد ، وسوف يتلوها الوفد بكل  
ما يستطيع [ ٣٦ ] » . وأقرب الحامون ، واحتجبت  
الصحف يوما عن الصدور ، احتجاجا على التدخل  
البريطاني . وحتى مستشارو محكمة استئناف  
مصر « والقضاة المصريين في المحاكم المحظطة  
أصدروا هم أيضا بيانات احتجاج على بريطانيا ،  
وهكذا شهدت مصر ملاح عام ١٩١٩ من جديد .

وكانت الجامعة في هذه الاثناء تشهد تجمعات  
جديدة بين وطنية « ولكنها خارجة للانجليز .  
فان فترة نشاط حزب الوفد في مطلع الثلاثينات ،  
وجهود كفايته « قد مكنت قوى سياسية جديدة  
من البروز « مصر الفتاة » ، « الحزب الوطني »  
[ بعد ان تعزز بوج جديد من الشباب ] الاخوان  
المسيحيين « ولم يكن لهم بعد نفوذ كبير في  
الجامعة » .

واستطاع طلاب الجامعة بين الوعدين  
بـ والوطنيين في نفس الوقت بـ ان يصوغوا

شعار « الجبهة القومية » « وكثروا وثيقة بتأليفهم »  
يطلبون فيها زعماء الاحزاب بالاتحاد ، دفاعا من  
الاستقلال .

ولقد كان الشعار مغريا وتلقه — بل ورثها  
نبره — زعماء احزاب الاثلية ، الذين سرعان  
ما تشبثوا به ، مساعيا وراء حكومة الثلاثية ، و  
او خوفا من التخللات تأتي حثا بحكومة وطنية .

وأصدر محمد محمود باشا [ حزب الاحرار  
الديستوريين ] ، بيانا في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ،  
اعلن فيه ان « واجب السياسيين واولى الراي ان  
يستجيبوا لصوت الشعب ، وان يتخلوا الوحدة  
ويتخفوا الاستقلال ، رمزا لهذا العهد الجديد .  
ويذكر المصريون ان مصر وحقوقها اسوق  
الإشخاص والاحزاب » [ ٣٧ ] .

كذلك اعلن همد الفاسل باشا « باسم حزب  
المستقلين » ان الوفد هو توحيد الأمة « للحصول  
على الاستقلال ، والعمل على تحقيقه « وليس في  
ذلك اعيال بشأن الدستور ، ولا نسيان له « لان  
تحقيق الاستقلال يستدعي فهم الدستور » [ ٣٨ ] .

وحتى اسماعيل صفي باشا « مستأج عام  
١٩٣٠ ، وجد الجراءة ، كي يعبر نفسه هو أيضا  
زعميا وطنيا ، وأصدر نداء الى النحاس وبمهد  
محدود ، للاتحاد بما « من اجل الاستقلال .

وحتى الملك دعا بمثلى الاحزاب ليقول لهم :  
« اننى كملك لا اعرف احزابا « ولا اعرف جماعات  
لا اصرف الامورين ، ولا امرغ الا مصر ، وكل  
المصريين متساويين في نظري » . « وفى الملك  
تأثلا : « نعم هناك انتخابات ، نعم هناك برلمان «  
ولكن الامر أصبح وقد لا يستطيع همه الاتيين . .  
لماذا ما قم الامر واتييننا من القضية العامة ، كان  
في الاستطاعة ان تأخذ الانظمة الدستورية  
طريقها التقليدى المعتاد » [ ٣٩ ] .

وهكذا وغضبوا الوفد في مازل . . هو يريد  
الدستور والانتخابات لورا ، وهم يطلبون بهجة  
تومية . . وغارغضاته مع الانجليز ، من اجل  
الاستقلال . . .

وحاولوا خلق تناقض مصطنع . . « الاستقلال  
ام الدستور » . . لكن النحاس باشا لم يتراجع «  
وفي ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، ألقى خطابا ، قال  
فيه : « لا يصح ان نخضع بأقوال مسؤولة ، بنداء  
الى وحدة . . على أي شيء هذه الوحدة « . . .  
لا . . . لاسنا نخضع بذلك » .

• [ ٣٦ ] الاحرام ١١/١١/١٩٣٥  
• [ ٣٧ ] بيد العبد القهقي بمسألة العراق « صفحة ٤٦

• [ ٣٥ ] الاحرام ١٧/١٢/١٩٣٥  
• [ ٣٧ ] الاحرام ١١/١١/١٩٣٥  
• [ ٣٨ ] الفوج السابق « صفحة ٤٦ »

... ما هي الوحدة ؟ .. الوحدة تمنحك تلميحاً  
وعزم صحيح على دستور سنة ١٩٢٣ ، يقولون  
الاستقلال أولاً ، نهل بكفى يديا يترك الضمك  
لبعض المصريين اسماً ، الذين لا يستندون الى  
الآية في شيء .. كلا .. لا نقبل هذا مطلقاً ..  
وأجب ان نعرض على الدستور بالتوازي ، وهذا  
طريق الوفد المرسوم .. وبدون ذلك لا نفهم وحدة  
ولا جبهة » [٤٠] .

ولقد كان الوفد من القوة بحيث استطاع ان  
يجبر الجميع على مودة دستور سنة ١٩٢٣ ، وفي  
١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ، صدر المرسوم الملكي  
بعودة الدستور .

واستمر الوفد على رفضه لفكرة الوزارة  
الائتلافية ، وضغط حتى نجح في التوصل الى  
وزارة « محسنة » تشكلها على ماهر ، لتجرى  
الانتخابات .. على ان يشكل وفد للمفاوضات  
يشتمل أغلبية من الوفد ، وممثلين للأحزاب  
الأخرى .

وفي مايو سنة ١٩٢٦ ، اجريت الانتخابات ،  
وحصل الوفد على ١٧٩ مقعداً في مجلس النواب  
بمقابل ٥٣ مقعداً لجميع الأحزاب الأخرى ..  
وشكل النحاس وزارته الثالثة في ١ مايو سنة  
١٩٢٦ .

وليام البرلمان الوفدي ، التي النحاس خطاباً  
للعرش ، تسليط بطون جديد في بني الوفد  
لشعارات إيجابية ، مثل القضاء خيرية الخبز في  
الريف - معالجة مشكلة الديون العقارية -  
إنشاء بنك للتصريف المصنعي - المحافظة على  
التعريف الجمركية - إلغاء القوانين الاستثنائية -  
اصلاح القرية المصرية بقتضاء قري نموذجية ،  
وتوفير المياه الصالحة للشرب - استقلال القضاء  
وتعزيز حقوقه .

وكانت المفاوضات من أجل التوصل الى  
معاهدة سنة ١٩٣٦ ، قد بدأت .. ولقد كان  
الانجليز حريصين على عقد معاهدة مع مصر ،  
تكفل لهم حقوقاً قانونية ؟ ؟ ؟ تمكنهم من  
استخدام أراضي وموارد مصر في حرب كان العالم  
أجمع يتوقع نشوبها . كما يرى البعض ان الزعماء  
المصريين كانوا حريصين هم أيضاً على توقيع  
معاهدة مع الانجليز ، ليس فقط من أجل الحصول  
على مكاسب جديدة [ مثل القضاء الاستثنائي  
الاجنبي ] ، والتأكد على الاستقلال السياسي  
.. الخ ، .. وانما أيضاً لانهم شعروا بالانزعاج

من النفوذ الإيطالي القريب في ليبيا ؟ ثم الغزو  
الإيطالي للصنعة [ حيث موارد النيل ] ، وحيث  
الحدود ملاصقة للسودان ، الأمر الذي دفعهم  
لطلب نوع من الضمان البريطاني [٤١] .

وبرغم ذلك ، فقد تعرضت معاهدة سنة ١٩٣٦  
لهجوم شديد من بعض المصريين ، الأمر الذي دفع  
اتصال الوفد الى البلقنة الشديدة في تعجدها .  
وكتب د . محمد عبد الله العربي ، استاذ القانون  
العلم بكلية الحقوق ، دراسة بعنوان : « المعاهدة  
من الوجهة القانونية - معاهدة ٢٨ أغسطس  
سنة ١٩٣٦ ، تحقق لمصر استقلالها التام وسيادتها  
الكاملة » [٤٢] . وقام بعد ذلك بطبعها في كتاب  
أهداه « الى بطل الاستقلال الرئيس الجليل  
والزعيم الموهوب صاحب الدولة مصطفى النحاس  
باشا » .

بل ان أحد كتّاب الوفد قد بالغ الى حد اهداء  
كتاب له عن المعاهدة « الى محرر مصر .. ومن  
غير مصطفى النحاس » حرر مصر ، منذ غزاه  
الفرنس ..

ان أربعة وعشرين قرناً لتخر خاشعة بين يدي  
القائد الموفق وعلم الجهاد الخفاق ورسول السلام  
والوفاء وبطل سيئس وحميد الوفد ، ورمز  
الوحدة الوطنية وصاحب الرياست الجليلة ، ومنقذ  
الدستور وبطل الجلاء .. الخ » [٤٣] .

وكان طبعياً ، بعد كل هذا التعجيد ، ان  
يتسائل الكتّاب الوفدي : « كيف نشكو من وجود  
طائرات الحليقة تنزأ الاذى من البلاد ، ما دامت لم  
تكتبل لدولتنا المناهضة ، الاسراب الكافية لمصد  
غازات الدول الغازية ، المجهزة بالاف الطائرات ، وكيف  
نشكو من « ضياعة » عشرة آلاف جندي  
.. الخ » [٤٤] .

وكان طبعياً أيضاً ، بعد كل هذا التعجيد ، ان  
يستشعر الملك الشاب ، بالهرج من نفوذ النحاس  
وكان النحاس الذي اكتسب نفوذاً شعبياً لا يثيل  
له في هذه الفترة ، قد تذكر التراث « الليبرالي »  
في الموقف من الحكم « الاوتوقراطي » ، وبدا يعتمد  
ان يعامل الملك بصورة مهينة . وثمة قصص  
محددة تروى حول هذه المسألة « الليبرالية »  
للملك ، والتي اتسعت بتوقف معاد لنفوذ السراي  
ومحاولة لاعطاء كل السلطة للوزارة الممثلة لأغلبية  
البرلمان . وخلال زيارة الملك للصعيد ، أصدر  
وكيل وزارة الداخلية البرلماني « تعليمات الى

[٤١] عبد الحميد المنتهز - المرجع السابق - صفحة ٤٨

[٤٢] يوزباشي سلاح نحر - يوزباشي كمال الدين الحناوي - الشرق الأوسط في عهد الروح [ دراسات استراتيجيه ]  
مكتبة النهضة - الطبعة الأولى عام ١٩٤٩ - صفحة ٦٤

[٤٣] الجهاد - اعداد شهر سبتمبر ١٩٣٦

[٤٤] عبد الحليم الباشي نصير - عهد الاستقلال - مطبعة عبد الحليم حسن عام ١٩٦٢ ، ص ٩٠



كرومر في تقريره الى وزارة الخارجية البريطانية «عنه على ماهر خيرا عاما للدية الاسكتندرية في أغسطس سنة ١٩٢٩ وانهم سيهله الى المحور» [٤٨].

ويقول كرومر ايضا في تقريره السابق ، ان عبد الرحمن عزام باشا «كان معروفا عنه اتصاله الوثيق بطي ماهر باشا ، بل انهم باجرا اتصالات شبيهة بقوات المحور» [٤٩].

ويقول كرومر ايضا ان محمود عزمي اصدرن في مارس سنة ١٩٢٦ ، صحيفة اسبوعية ، قيل انه تلقى العون في اصداورها من الابطاليين . ومحمود ابو الفتح « قيل انه في وقت من الاوقات باخذ أموالا من الابطاليين » [٥٠].

والنييل سلس جليخ الذي يقول كرومر انه «زار ألمانيا في صيف سنة ١٩٣٨ ، وحضر مؤتمر الحزب النازي في نورمبرج» [٥١].

والحقيقة ان النفوذ الفاشستي كان قد وجد لنفسه سبيلا الى مصر منذ ابد طويل .. فالجالية الإيطالية والمدارس الإيطالية كانت تلعب دورا هاما في المجتمع المصري ، وقد استلبد الفاشست من هذه الحقيقة ، واستغلوها استغلالا كبيرا . وقد كانت الطبقات الأرستقراطية المصرية تغفل ان ترسل أنسائها الى مدارس اجنبية ، ويمكن ملاحظة خطر هذه المدارس من الإحصائية التالية من عدد المدارس الإنجليزية والابنانية والإيطالية في مصر عام ١٩٣٤ : ١٥٢١ :

الحسنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
انجليزية	٣٩	٤٤٥٤
المسائية	٥	٤٥٤
إيطالية	٥٧	١٠٣٨٨

ثم تصاعد عدد المدارس الإيطالية في عام ١٩٣٧ ، ليصل الى ٦٤ مدرسة [٥٢].

وثمة وقائع تؤكد ان الفاشست قد اقتلموا لهم تنظيميا بين الجالية الإيطالية في مصر ، وفي مجلة اللطائف المصورة خير يقول «... صورة الطيارة الإيطالية البحرية التي وصلت الى مصر في طريقها الى مصوع ، وقد حملت رجالها على ضفة النيل»

مديرى الاقاليم التي سيزورها الملك ، بالا يقيموا زينبات ، لان ميزانية المجالس البلدية لا تحتل نفقات جديدة . وقام الملك بجولته وحيدا هو ورجال حاشيته ، دون ان يرافقه اى وزير . وتحت ضغط الوفد ، قتل الملك التنازل من ثلث مخصصات القصر ، بل ان الحكومة قد اعترضت على تعيين مهندس ميكانيكي في القصر الملكي . كتاكيد لسلطانها على موظفى السراى [٥٣].

ولقد وصل الامر بالملاقة بين الملك والشباب فاروق والنحاس ، الى حد ان دافيد كيلي مستشار دار المنقوب السلبى البريطانى كتب في مذكراته يقول : «... لقد اسر الى صديقى حسنين باشا يوما ، بان الملك فاروق يبيى من الاهلة حينما كان يلعب في الصحف اهتماما بالنحاس اكثر من الاهتمام بشخص الملك» [٥٤].

وكان طبيعيا ان تنجح النحاس التي حاكها على ماهر ، والعناصر الموالية للمحور لاسقاط حكومة النحاس .. ولهى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ، اقال الملك فاروق حكومة النحاس باشا بصورة مهينة ، اذ ارسل له خطاب اقالة يقول فيه : «نظرا لما اجتمع لدينا من الأدلة على ان شيمنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة في الحكم ، وانه باخذ عليها جفافاتها لروح الدستور وبمدها عن احترام الحريات المدنية وحسبائتها ، وتعتبر ايجاد سبيل لاصلاح الامور على يد الوزارة التي تواسونها ، لم يكن بد من اقالتها» .

والحقيقة ان هذه الاقالة — غير المهذبة — من جانب فاروق ، لم تكن مجرد تعبير عن انتفاك سريع لمادى دستور سنة ١٩٢٣ ، وتباد صبر من حكم الوفد صاحب الاغلبية البرلمانية كلها — وهذا هو الخطير في الامر — كانت ايضا تعبيراً عن اعتقاد نفوذ المحور الى السراى ، وبداية لفترة لعبت فيها بعض العناصر القريبة من المحور دورا هاما في السياسة المصرية .

فعلى ماهر ، المدير الاصلى لهذه المؤامرة ، تقول المخابرات الانجليزية عنه ، انها اكتشفت في الوثائق الألمانية « انه كان يحصل على مبالغ مالية من طريق بنك درسدنر DESDNER [٥٥].

ولم يكن على ماهر وحسده ، فقد كان هناك ايضا احمد كابل باشا ، الذي يقول عنه اللورد

[٤٥] المرجع السابق — صفحة ١١٣ . [٤٦] عبد الحميد المشقى — المرجع السابق — صفحة ٦٦

[٤٧] محمد عودة — المرجع السابق — صفحة ١٥٤ . [٤٨] Kirk, G., The MIDDLE EAST IN THE WAR 1859-1945 (London 1955) pp. 84

[٤٩] راي السفير البريطانى منذ ٣٠ سنة في ١٥٠ مينايا مصر — الانعام — ١٩٧٠/٢/١٣

[٥٠] الانعام — ١٩٧٠/٢/١٣ [ جزء من التقرير المشار اليه في المرجع السابق وقد نشره الانعام في حلقات اسبوعية ]

[٥١] الانعام — المرجع السابق . [٥٢] الانعام — تقرير كرومر — المرجع السابق — ١٩٧٠/٢/١٣

[٥٣] عبد الحميد نفسى — المرجع السابق — صفحة ٣٩١

واقبل شبان الفاشستين الإيطاليين في القاهرة للاحتفال بطيارها [٥٤] .

عبد الرؤوف ؟ وهو أحد مؤسسي نشاط الإخوان المسلمين في الجيش .

ونظم المحور وعائلته حملة دعائية واسعة ، امتدت الى كثير من الصحف والمجلات والكتب .

لقد تحالفت كل هذه القوى لتنتهز فرصة التقدم السريع للقوات الألمانية في اتجاه الاسكندرية ، لتحاول ان تحدث التحول الذي خطط له المحور طويلا . . وهو حركة معززة من السراى في اتجاه المحور . .

ان قوائم المطبوعات التي صدرت في هذه الفترة ، تصوى عددا من الكتب التي تدعو للفاشية وتجددها [٥٥] .

وفي يوم ١ فبراير سنة ١٩٤٢ ، طافت في القاهرة مظاهرات مكونة أساسا من طلاب الأزهر الذين تحركوا بإيعاز من الشيخ المرافي ، أحد أقطاب القصر الملكي ، وذو الأيول المصرية ، وحليف على ماهر ، وكانت المظاهرات تهف « الى الأمام يا روميل . . على ماهر رجل الساعة » .

ثم بدأت التظاهرات شبه الفاشسية في الظهور . . فالإخوان المسلمين انشأوا تنظيميا شبيهة عسكري للجوالة ، ومباسب حليم يعمل على تشكيل فرق خاصة من الشبان يطلق عليها اسم « جيش الخلاص » ، تلقت تدريباً عسكرياً شبيهاً بنظام الكشافة . . . وفرض على الاعضاء تحية خاصة برمح قبضة اليد [٥٦] .

وردا على ذلك تحركت دبابات الانجليز لتحصن القصر الملكي ، وتجرى الملك — هذه المرة — على استدعاء النحاس باشا لثاليف الوزارة .

ثم أسس أحمد حسنين تنظيم « القمصان الخضر » ، وهو تنظيم شبيهة فاشستى أيضاً ، لكن الخطير في الأمر هو ان الوفد قد انجرف هو أيضاً في هذا التيار ، فأسس تنظيم « القمصان الزرق » ، الذي ضم حوالي ١٠٠٠ عضو [٥٧]

والحقيقة ان كلاما كثيرا قد قيل حول هذه المسألة ، واستخدمها خصوم الوفد بكثرة ، يستغلين المشاعر المصرية المهادنة للاحتلال الانجليزى ، لكننا عندما نحلل الأحداث في ضوء مؤامرة انصار المحور ، وانفجاس السراى فيها ، وخطر اقتراب القوات الألمانية من الاسكندرية ، نستطيع ان نفهم كيف اضطر الانجليز الى العمل مكرهين على الوصول بالنحاس باشا — عدو الأيس — الى مقعد الوزارة من جديد .

وكنت هناك أيضاً تجمعات من الضباط المصريين الموالين للبحر ، وكان الأب الروحي لهذه التجمعات عزيز المصرى باشا ، وكان قد عين مفتشاً عاماً للجيش المصرى ، وفي سنة ١٩٣٩ ، عينه على ماهر رئيساً لاركان حرب الجيش ، ثم أخل على المعاش في عهد حكومة حسين صبرى بناء على طلب الانجليز . وكان عزيز المصرى على علاقة بجماعة « بصر الفتاة » ، ويرى أحد زملاء هذه الجماعة ، وهو محمد صبيح ، ان عزيز المصرى قد اتصل بهم وطلب « ان يجتهد في البقاء خارج المعتقلات والسجون ، وان نحافظ على مخازن أسلحتنا » . . وقال : « ان محاسلاتي سيقتل لكن يسافر الى الخارج ، وإذا نجحت ، فسيصل بنا من طريق الراديو » [٥٨] . .

والذى نود ان نشير اليه في هذا الصدد ، ان تجمعات اليسار والعناصر الماركسية المصرية ، قد حبلت طوال فترة الثلاثينات عصب مقاومة النشاط الفاشى وكشفه .

ونلاحظ أيضاً ان أحد الذين رافقوا عزيز المبرزى في محاولة الهرب المشهورة ، بهدف الاتصال بالمحور ، كان الفضيل عبد المتعم

وفي مطلع الثلاثينات ، تأسست في القاهرة والاسكندرية جماعة باسم « جماعة مناهضة العداء للسامية » ، تركز نشاطها أساسا ومسط التجمعات الأجنبية ، ومن هذه الجماعة ، انفصلت مجموعات يسارية وماركسية ، بدأت بمجرد العداء للفاشية ، ثم تطورت الى الاقتراب من الماركسية . .

[٥٤] المرجع السابق ص ٦٣ .

[٥٥] اللطائف المصرية ص ٧ مارس ١٩٢٧ .

[٥٦] راجع المزيد من التفاصيل في مادة إبراهيم تصوير — الكتب العربية التي صدرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٤٠ .

بم رسالة ماجستير غير منشورة .

[٥٧] رؤوف عباس — المرجع السابق — صفحة ٢١٤ .

[٥٨] « محمد تيسير » درأسية خاصة من ٢ فبراير « الأهرام » ١٩٤٧/٢/٢٨ .

الفترة متسلسلة امتدادية هي الأخرى ، فاحمد حسين قد غير اسم حزبه خلال هذه الفترة ، إلى « الحزب الوطني الاسلامى » ، مطالبا بأن تكون « الشريعة الإسلامية الأساس الأول والأخير لكل قوانيننا » [٥٩] .

وتبرز في هذه الفترة تيارات شبيهة فاشية ، بعضها يسافر ، مثل « مصر الفتاة » ، التي كتب قائدها احمد حسين يقول : « يا شعب مصر .. يا اجد شعب في الوجود وأعظمه .. لقد حلت ساعة البقطة .. ليكن مسوتنا مدويا .. ولكن صرختنا من الامانيك .. وليكن ايماننا حارا يدك الجبال .. وليكن شعارنا مصر فوق الجميع » [٦٠]

لكننا نلاحظ ان هؤلاء الذين صرخوا من الامانيك « مصر فوق الجميع » ، سرعان ما وجدوا أنفسهم في تناقض حاد مع الدعاوى الشوفينية للفاشية ، والتي تفسح للشعب المصري والسلالة السامية موقعا في مرتبة منخطة .

كذلك يتعين ان نضع في اعتبارنا ان كثيرا من الذين اتجهوا نحو الفاشية ، كانوا مدعومين بتصوير فح للامعان مع الفاشية لتحرير مصر من الانجليز .

واذا كان هذا التعاون مع الالماني ضد الانجليز قد أصبح شعرا لبعض جماعات البرجوازية المصرية ، فان الجماعات البرجوازية الأخرى كان شعارها الارتياح في أحضان الانجليز ، ضد الفاشية أحيانا تحت شعارات وطنية تقول بكسب ود الانجليز في معتهم ، حتى اذا ما انتهت الحرب كما على حق كابل في المطالبة بالاستقلال وأحيانا تحت شعارات ديمقراطية ، مثل مقاومة الفاشية ونزاعاتها .

وفي هذه الاثناء ، قدم الماركسيون المصريون شعرا جديدا ، يطالب بأوسع جبهة للنضال يحزم ضد الفاشية ، وفي نفس الوقت أداة الاحتلال البريطاني لمصر . وقبلوا ذلك في شعار « ضد الفاشية ولكن ليس مع الانجليز » ، وكان ذلك يعنى في التطبيق أداة الاحتلال نظريا وسياسيا

وتقدم الماركسيون المصريون أيضا لاداء هذا الواجب ، وكان من أبرزهم عصام الدين حفنى ناصف ، الذى أصدر عدة كتب ، ونشر عشرات المقالات لادانة الفاشية وكشفها .

كذلك كان « اتحاد أنصار السلام المصريين » الذى تكون في عام ١٩٣٦ ، من عناصر ماركسية ، أحد القوى النشطة في العمل ضد الفشار الفاشستي ، بل انه قد حاول تنظيم حملة للتطلع في صفوف الجمهوريين الأسبان ..

وكان « السادى الديمقراطي » واحدا من أهم التجمعات الماركسية لتنظيم النضال الجماهيرى ضد الفاشية ، وقد تميز على غيره من المحاولات الأخرى بجماهيريته وقدرته على استيعاب عناصر مصرية لميت فيها بعد دورا أساسيا في نشأة الحركة الماركسية الحديثة في مصر .

والحقيقة ان فترة الثلاثينات — بكل ما حملته من تغييرات — كانت فترة اختبار فكرى جديد للمجتمع المصرى بأكمله .

لماذا كانت الأزمة الاقتصادية الساحقة قد هزت كل أركان النظام الرأسمالى العالمى ، فاتها قد تركت نفس الأثر في مصر ، لكن الفكر الرأسمالى في مصر كان لا يزال حديث الولادة ، فجاءت الأزمة الاقتصادية لتهدد اعتقاد الكثيرين في صحته ويحثوا عن بديل اتجه الكثيرون من مفكرى كبار الملك والبرجوازية الى النزعة الإسلامية ، ولعل هذا يفسر لنا لماذا انتفع هؤلاء المفكرين ، مثل حسين هيكل — العقاد — طه حسين .. الخ ، في تيار الدراسات الإسلامية ، فقد انفتحت الرأسمالية ، بينا الاشتراكية — من وجهة نظرهم — مرفوضة ، والسبيل هو البحث عن طريق ثالث .

وفي هذه الاثناء ، نشأت تجمعات امتدادية كثيرة ، مثل الإخوان المسلمين و « شباب مسيونا محمد » ، بل ان التجمعات الجديدة للبرجوازية الصغيرة ، مثل « مصر الفتاة » ، اتخذت في هذه

[٥٩] رول اليوسى ١٩/٣٣ - مذكرات الدكتور الطيب ناصر .

[٦٠] عبد العزيز الدسوقي — احمد حسين — منظمة دار الفكر الحديث ، ١٩٥٢ - صفحة ١٢٦ .

[٦١] الصرخة ، ١٠/١٩٣٣ .

دون اتخاذ خطوات عملية تد تدوى الى اامة  
المجمود الحرى للطفاء .

ولم يكن هذا هو الخلاف الوحيد في  
الشعارات ..

فالبرجوازيون المصريون جميعا ، هم وكبار  
الملاك ، كانوا يرغمون شعار « وحدة وادى النيل  
— ملك واحد — نيل واحد — شعب واحد » ..  
وفى مواجهة ذلك ، رفع الماركسيون شعار  
« الاستقلال التام — الكفاح المشترك مع الشعب  
السوداني — مع منحه حق تقرير المصير » .

وفى مواجهة شعار محاربة « الفقر والجهل  
والمرض » ، الذى بدأت البرجوازية تغير شجرة  
كبيرة حوله ، رفع الماركسيون شعارات الاصلاح  
الزراعى وتاييم وسائل الانتاج .

وكان هذا التمايز الفكرى الذى حققه  
الماركسيون ، تعبيرا من واقع جديد ، بدأت تظهر  
ملامحه بوضوح فى وجدان المجتمع المصرى ،  
وهذا الواقع عبرت عنه الانتفاضات المتتالية فى  
حزب الوفد ، والتخبط الذى اصعب سياسته ،  
وتقصير جماهيره الى حد كبير ، وخاصة بعد  
حادث ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ ، وتضاؤل كفايته  
كحزب وطنى مناهى للاستعمار ، وتركز كل هم  
قائده فى العودة الى السلطة من جديد ..

واذا كانت التجمعات السياسية الاخرى ، اما  
مرتبطة بسياسة الاحتلال ، او مشبوهة بملاقات  
مع الجور ، او ذات اتجاهات وبرامج شقية الانق  
بعث تعجز عن استيعاب الانطلاق الفكرى  
للبعثيين المصريين الشباب ، فقد كان هؤلاء  
المتفكرون فى حالة بحث عن طريق جديد .

وفى هذه الفترة بالذات ، وضعت اللبنة  
الاولى فى تنظيم الضباط الاحرار .. وفيها ايضا  
تأسست التنظيمات الماركسية المصرية الحديثة .

وباختصار ، فان المجتمع المصرى كان فى هذه  
الانثناء يبحث من قيادة جديدة ..

وعلمنا انهتم الحرب ، كان الجميع ينتظرون  
اندلاع ثورة تشبه ثورة سنة ١٩١٩ ، للطالبة  
بالاستقلال التام .. وكان شعب مصر يربح نص  
وطاة ازمة اقتصادية شنيعة ، والانساع فى ارتفاع  
مخيف ، وبانتهاء الحرب ، انتشرت جيوش العمال  
المتعطلين الذين عملوا بأعداد كبيرة فترة الحرب  
فى معسكرات وورشى قوات الطفاء ، وكان جنود

الطفاء يملأون شوارع القاهرة والاستكدرية وكل  
الحدن ، بصورة تستفز المشاعر الوطنية .

وفى ظل كل ذلك ، كانت كل احزاب وتجمعات  
البرجوازية وكبار الملاك تركز آمالها فى مفاوضات  
جديدة مع الانجليز ، وهكذا كانت تمرل نفسها عن  
الحركة الحقيقية للمجتمع .

وفى هذه الانثناء كانت مدافع حبة ستالينجراد  
تد ليقظت مشاعرا الكثيرين فى مصر تجاه  
الاشتراكية ، وكان الانقصار الساحق للقوات  
السوفيتية مثار اعجاب الكثيرين ، وكان النشاط  
الثقافى والعالى يتعاظم ، وتأسس من جديد  
اتحاد عام لتقابات العمال ، يلعب فيه الماركسيون  
دورا اساسيا ، وبدأت التنظيمات الماركسية  
تبارس نشاطا ايجابيا فى صفوف العمال والمثقفين  
المصريين ..

واقترب موعد افتتاح الجامعة فى اكتوبر سنة  
١٩٤٥ ، وابتلات شوارع القاهرة بكتابات على  
الجدران تدعو طلاب الجامعة للثورة ضد  
الاحتلال ، وتبها الجميع لانتظار الحدث الكبير ،  
الى حد ان التنظيم الماركسى « الحركة الديمقراطية  
للنصر الوطنى » ، قد وزع منشورا موجها الى  
« ضباط وجنود الجيش والبوليس » ، فى يوم  
٥ اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، اى سببحة افتتاح  
الجامعة ، يدعوهم فيه الى همم الفرض للطلاب  
الذين سيثورون ناعما عن الاستقلال ..

لكن الجامعة الفتحت ، ولم يحدث شىء .  
فالعهد الذى كان يملك السيطرة الفعلية على  
جماهير طلاب الجامعة ، لم يكن قد ضمن مخططة  
اية اعمال ثورية ، منشعلا باظهار اعتداله ، حتى  
يرضى الانجليز بعودته الى الحكم .

واذا كان بعض الساسة قد اعتبروا ان منشور  
٥ اكتوبر دليل على مسابقة التنظيم الماركسى  
وافراطه فى التغالول ، فان هذا التنظيم قد اعلن  
على الفور ان الجامعة كان يجب لها ان تتحرك ،  
وان هم تحركها لا يعنى الا شيئا واحدا ، هو  
سقوط قيادة الاحزاب البرجوازية ، ومن بينها  
حزب الوفد ، وهجرها من قيادة النضال الوطنى ،  
ويطرح شيئا بحددا ، هو خلق قيادة وطنية  
ديمقراطية جديدة ، قادرة على ان تكون طليعة  
لجماهير الشعب فى نضاله ضد الاستعمار ،  
وهكذا تكونت « اللجنة الوطنية الطلبة والعمال » ،  
وهو التنظيم الجماهيرى الذى قاد المد الثورى  
العام فى نهاية عام ١٩٤٥ ، « طوال عام ١٩٤٦ ،  
والذى نجم عنه جلاء القوات الانجليزية من الحدن  
المصرية » ، واقتصر وجودها على منطقة القنال .

ملف

الطلبة

## اتحاد الجمهوريات السوفيتية

### المسألة القومية وقضية الاممية

بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام اتحاد الجمهوريات  
السوفيتية الاشتراكية .. تقدم الطلبة ملنا خاصا عن الدولة  
التي جاء تأسيسها تجسيدا لنضال طويل من اجل حماية الثورة  
الاشتراكية ، ومحصلة لكل نضال خاضته البلاد السوفيتية منذ  
انتصار ثورة اكتوبر ضد الامبريالية والراسمالية ، ومن اجل حل  
مشكلة القوميات في البلاد السوفيتية ودعم حركة التحرر  
الاممية للامبريالية والاستعمار .

اشترك في اعداد هذا الملف

حسين شعلان - عبد الغنى الفزالي  
لطفي الفزالي - د. مسرود وهبشة  
محمود مكي - فتيحة امين

## خطوات تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية

للسوفييتات نوابت المال والجنود لمعالجة روسيا في ٢٦-١ (٨ نوفمبر ١٩١٧) : وفقا لروح العدالة الديمقراطية بوجه عام وعدالة الطبقات الكادحين بوجه خاص ، تفهم الحكومة من عبارة ضم أو انضمام اراضى اجنبية ، كل محاولة من جانب دولة كبيرة او قوية لضم امة صغيرة او ضعيفة دون ان تبدي هذه الامة موافقتها الاختيارية الصريحة المحددة ، بغض النظر عن الوقت الذى حدث فيه ذلك الضم بالاكراه ، وبغض النظر من درجة تقدم أو تأخر هذه الامة التى تضم بالقوة - أو تستبقى بالقوة - داخل حدود تلك الدولة واخيرا ، وبغض النظر عما اذا كانت هذه الامة تقع فى اوربا أو فى بلاد بعيدة فيها وراء البحار ، . . . واعتبر مرسوم السلام أيضا : « أنه مما يدخل فى بابهم الضم أو الاستيلاء قيام سيادة اجنبية على شعوب تطالب بالاستقلال ، سواء هيئت من تلك الرغبة فى السخط أو فى الاجتياحات الصامتة أو فى قرارات

أن الكسار ثورة أكتوبر الاشتراكية فى ٢٥ أكتوبر ( ٧ نوفمبر ) عام ١٩١٧ فى روسيا لم يكن انتصارا للكادحين الروس لمصعب ، بل ولجميع الكادحين السفين كانوا يمانون من الاستقلال الطبقي والاضطهاد القوي داخل الامبراطورية الروسية القيصرية »

وقد اعلنت الحكومة السوفيتية منذ اليوم الاول ، انها حكومة طبقية ، وان الشعب الكادح من العمال والفلاحين والجنود ، هم اصحاب السلطة الجديدة ، وان سياسة الحكومة ستوجه طبقا لارادتهم وتحقيقا لرغباتهم ، وفقا لمبدأ الديمقراطية الاساسى ، مبدأ سيادة الاغلبية الشعبية .

● وشرعت السلطة السوفيتية على الفور فى وضع برنامج الحزب الشيوعى الخاص « بالسياسة القومية » موضع التنفيذ الفعلى . وجاء فى « مرسوم السلام » الذى اطلعه المؤتمر الثانى

الانحياز « أو بالاحتجاجات والانقسامات قسمه  
الاضطهاد القومي » .

وأعادة اقتصادها » . وقد أصبحت قرارات المؤتمر  
أساساً لدمشق اتحاد الجمهوريات فيما بعد .

● وفي ١٥ نوفمبر ١٩١٧ ، أعلن مجلس  
مفوضي الشعب ( مجلس الوزراء ) « إعلان حقوق  
شعوب روسيا » تنفيذاً لقرارات مؤتمر  
السوفييتات ، فيما يتعلق بمسألة القوميات على  
البداء التالية :

#### ١ - المساواة والسيادة لشعوب روسيا .

٢ - حق شعوب روسيا في تقرير مصيرها  
حرة ، بما فيه الانفصال وتأسيس دولة مستقلة .

٣ - اللقاء جميع الامتيازات والقيود القومية ،  
والقومية الدينية أي كانت .

٤ - حرية تطور الاقليات القومية والاقوام  
القائصة في اراضي روسيا .

● وفي ١٨ يناير ١٩١٨ قرر المؤتمر الثالث  
للسوفييات نواب العمال والجنود والفلاحين في  
عموم روسيا قيام جمهورية روسيا الاتحادية  
الاشتراكية السوفيتية ، وأعلن المؤتمر : ان  
جمهورية روسيا السوفيتية تقوم على اساس  
الاتحاد الحر للقوميات الحرة كاتحاد فيدرالي  
للقوميات السوفيتية ( وكلت روسيا السوفيتية  
ذاتها جمهورية اتحادية ، انشئت فيها بعض  
القوميات وجمهوريات ذات حكم ذاتي ، وانشئت  
فيها مقاطعات ودوائر قومية ذات حكم ذاتي ) وقال  
لينين في ختام المؤتمر : « اننا نحكم ، لاتفرق طبقا  
للتوازي القاسية لروما القديمة ، بل نربط بين  
الشميلة بروابط متينة من المصالح الحيوية والوحى  
العظيمة ، ان اتحادنا ، دولتنا الجديدة ، اقوى من  
سلطات العنف ، التي تهدم امپراطوريا بالكذب  
والعديد والظلم ، بين الدول في تكتلات يحتاج اليها  
الامبريالون » .

والشار لينين : «لنا نريد تحالفا اختياريا بين  
الاهم ، تحالفا لا يصنع باى عنف تضارسة أية ضد  
أخرى ، تحالفا يقوم على الثقة المطلقة ، على  
الادراك الواضح للوحدة الاقومية ، على الموافقة  
الطوعية تماما ، ولا يمكن ان هذا التحالف ان  
يتحقق دفعة واحدة ، انما يجب الوصول اليه بعمل  
مستم بالصور والاختراس ، لكن لا نفقد الامور ،  
لكن لا نفتر الحذر ، لكن نضع افعال لثالة هذا  
الخطر الذي خلفته قرون من الاضطهاد ، بامره  
المسلك العقاريون والراسماليون ، والمسلك  
الخاصة والضغائن الناجمة عن عمليات القسبها

● وفي خلال الفترة من ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٧  
حتى منتصف عام ١٩١٨ ، احرزت اقسام من  
الامبراطورية الروسية القديمة مثل فنلندا وبولندا  
عن رغبتها في الانفصال التام عن روسيا  
السوفيتية ، وتم ذلك بالفعل ، وظهور جمهوريات  
ذات حكم ذاتي في اطلر روسيا الاتحادية ، في  
تركستان وبافوتيا واقليم مغل كومي وبوريسات  
وغيرهما ، وكون شميا اوكرانيا وبيلوروسيا  
والزيبجان وامينا وجورجيا ، كذلك انبثقت ،  
جمهوريات سوفييتية مستقلة في ليتوانيا ، رلاتيا ،  
واستونيا ، اقامت صلات وثيقة مع روسيا  
السوفيتية ، ولكن سرعان ما منيت السلطة  
السوفيتية في اوكرانيا ولبتوانيا ولاتفيا واستونيا  
بالهزيمة نتيجة لاحتلال الالمان بالتعاون مع القوى  
الرجمية في الداخل ، وتشكلت فيها حكومات  
بورجوازية رجعية ، وبمساعدة الشعب الروسى  
والجيش الاحمر تم طرد الغزاة ، وتكونت في هذه  
الجمهوريات حكومات من العمال والفلاحين - وفي  
مرحلة الحرب القاسية ضد قوى الثورة المضادة  
في الداخل والتدخل المسمى للقوى الامبريالية  
العالمية ( ١٩١٨-١٩٢٠ ) تكون وتدمر الكفاح  
للمسكى المشترك بين جمهورية روسيا السوفيتية  
والجمهوريات السوفيتية المستقلة الأخرى ،  
واستطاعت ان تصد بفضل المصاندة والمساعدة  
المبادلة .

● وفي ١٠ يوليو ١٩١٨ ، أصدر المؤتمر  
الخاص لسوفييات عموم روسيا ، دستور  
جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية ، الذي أعد  
تحت اشراف لينين ، وقطن الدستور الجديد حرية  
وتصاوى الامم ، وعدم المنحاز بأية امتيازات أو  
مميزات للمواطنين على اساس انتمائهم العنصرى أو  
القومى ، وحظر أى مظهر من مظاهر اضطهاد  
الاقليات القومية .

● وفي ٢٦ يناير ١٩١٩ ، اطلقت حكومة  
العمال والفلاحين الاوكرانية : « التزامها بوحدة  
التضامن الثورى العظمى مع العمال والفلاحين  
الروس ضدالعدو المشترك » وان القضاء الكامل  
على البورجوازية الروسية وكسار المسلك  
العقاريين الروس من شرط لتدمير سلطة العمال  
والفلاحين لا في روسيا وهما بل في اوكرانيا  
ايضا .

● وفي ١ يونيو ١٩١٩ ، أصدرت اللجنة  
التنفيذية المركزية لعموم جمهورية روسيا الاتحادية  
الاشتراكية السوفيتية ، بالاشتراك مع منغلس

● وفي ٢٢ فبراير عام ١٩٢٢ عقد اجتماع ضم المندوبين المفوضين لجميع الجمهوريات السوفيتية، وتم الاتفاق على تأليف جبهة موحدة بين الجمهوريات السوفيتية في مجال السياسة الخارجية لتحقيق وحدتها الدبلوماسية، وعلى أن تمثل جمهورية روسيا الاتحادية مصالح جميع الجمهوريات في المؤتمرات الدولية، والاتفاقيات مع الدول الأجنبية.

● وقد أدى تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والثقافية بين الجمهوريات إلى مزيد من التقارب والتوحيد بينها. وكانت ظروف الحياة في تلك الفترة، والحصار الذي تفرضه الرأسمالية العالمية على الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، ومهام البناء الاقتصادي، وتعمير ماديرته الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية، كانت تدفعها إلى شكل أرقى للوحدة، إذ لم تعد تكفي الأشكال التعاهدية الثنائية السابقة للعلاقات في الظروف الجديدة. وكان لدى كل الجمهوريات السوفيتية هدف مشترك هو بناء الاشتراكية، وتكون لديها جميعاً نظام سياسي واحد هو دكتاتورية الطبقة العاملة في شكل السلطة السوفيتية، وبميكال اجتماعي واقتصادي واحد هو الملكية العامة لوسائل الإنتاج الاساسية، والخط الاشتراكي في الاقتصاد.

وفي الفترة من ٢٣-٢٧ سبتمبر عام ١٩٢٢ عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروس اجتماعاً لمناقشة مشروع قرار « بشأن العلاقات بين جمهورية روسيا الاتحادية والجمهوريات السوفيتية المستقلة »، ويعد أن اطلع لينين الذي كان غائماً لمرضه بعث لينين برسالة ينتقد فيها المشروع بشدة، لأنه يضع الجمهوريات السوفيتية التي تتلف حول جمهورية روسيا الاتحادية في وضع غير متساو معها، مما يخل بشروط الاستقلال ويخالف برنامج الحزب الشيوعي بخصوصية المسألة القومية، وقدم لينين اقتراحاً بإقامة دولة اتحادية - اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية - كاتحاد اختياري بين الدول المتساوية في الحقوق وذات السيادة، مع احتفاظ كل جمهورية بحقها الكامل في الانسحاب من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. وقد صادقت اللجنة المركزية على اقتراح لينين، كما لقي ترحيباً من العمال والفلاحين والفقيرين في الجمهوريات السوفيتية، واتخذت مؤتمرات مجالس السوفيت في الجمهوريات المستقلة قرارات بالانضمام في دولة اتحادية واحدة.

الحكومات السوفيتية في أوكرانيا وبيلوروسيا ولاتفيا وليتوانيا مرسوماً لتوحيد الكفاح العسكري المشترك فيما بينهما ضد الإمبريالية العالمية وقوى الثورة المضادة في الداخل، وقد تم بناء على ذلك توحيد التنظيم العسكري، والقيادة العسكرية ومجالس الاقتصاد الوطني وإدارات النقل والمالية والممل.

● وفي ٣ ديسمبر ١٩١٩، اتخذ مؤتمر السوفيات السابع لعموم روسيا قراراً « حول الأمم المضطهدة » أعلن فيه: أن جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية بوجودها بين أوربا الرأسمالية، وشعوب آسيا التي تستعبدتها الإمبريالية، تعتبر سنداً لها في نضالها من أجل التحرر من الظلم القوي، وقد اعتبرت روسيا الاتحادية أن هذا هو واجبها الإبي الهام، وقدمت بالفعل مساعدات مالية واقتصادية للجمهوريات السوفيتية، وإلى دول أخرى مثل: أفغانستان وتركيا ومنغوليا، هذا بالرغم من الصعوبات الاقتصادية التي كانت تعانيها جمهورية روسيا الاتحادية في تلك السنين.

● وأصبح الاتحاد العسكري الكفاحي للجمهوريات أساساً لتدعيم العلاقات بين شعوب القوميات المختلفة. ولقد أشار لينين في « مشروع توجيهات اللجنة المركزية بشأن الوحدة العسكرية » أن القيادة الواحدة لكل فصائل الجيش الأحمر، والمركزية الصارمة في استخدام كل قوى وموارد الجمهوريات الاشتراكية هما شرط ضروري لنجاح النضال والدفاع ضد العدو المشترك - الإمبريالية المالية والثورة المضادة الداخلية التي تؤيدها الإمبريالية، والاسحقنا الإمبرياليون وخنقونا على حدة.

● ولقد تطورت العلاقات بين الجمهوريات بشكل اختياري، وأخذت تتوسع في أشكال التعاون فيما بينها، وإلى عقد اتفاقات لتوحيد القوات العسكرية، والمجالس الاقتصادية، وميثاق التجارة الخارجية، وفي المجالات المالية، والنقل، والبريد، وإقامة معاهدات التأمينية عمالية وفلاحية. وقد روعيت في هذه الاتفاقات استقلال وسيادة الجمهوريات وعلى أساس المساواة القائمة بينها - وقد ساعدت الجهود المشتركة لشعوب القوميات على تحقيق الانتصار والدفاع عن حريتها واستقلالها في معركتها ضد قوى الثورة المضادة في الداخل، والهدومة قوى الإمبريالية العالمية من الخارج.







وجيوش « فيليكين » الذي اعتبر ثانياً للقائد الأعلى المذكور ( ٢ ) .

وقد بدأت هذه العمليات الهجومية الضخمة في مارس ١٩١٨ حيث نزالت القوات الانجلو - فرنسية في ميناء « موماسك » في الشمال ، والقوات اليابانية والبريطانية والأمريكية في ميناء « فلاديفوستوك » في أقصى الشرق . بينما كانت القوات الألمانية لاتزال تحتل مدينة « كييف » ، والقوات الرومانية تستولي على بيسارابيا ، والقوات الانجليزية والفرنسية واليونانية في البصر الاسود تستولي على « اوديسا » ، « سيماستوبول » عاصمة شبه جزيرة القرم . والقوات التركية في « باطوم » و « ساكو » حيث أبحر البترول المهربة في « القوقاز » ا

## تكوين الجيش الأحمر

وهكذا وجدت الجمهورية السوفييتية نفسها وسط حلقة نارية قوية من كافة الجهات والقوى المختلفة . وقد بلغت القوة العسكرية لهؤلاء الأعداء في النصف الثاني من عام ١٩١٨ نحو مليون جندي مزودين بأحدث الأسلحة ( ٢ ) . ومدرسين على أحدث أساليب القتال . بينما كان الجيش الأحمر لا يزال في مرحلة التكوين الأولى التي ينتقل فيها من نظام الطوع المؤقت الى نظام التجنيد ومن التشكيلات الأولية التنظيم والتسلح والتدريب للفرس العالي الأحمر ، ومغازر الانحسار الفلاحية الى للوحدات النظامية المجهزة من العمال والفلاحين جنوداً وضباطاً باستثناء بعض الخبراء من الضباط القدامى الذين قبلوا الخدمة في الجيش الجديد وتحت اشراف المفوضين السياسيين . ولم يكن عدد الجيش الأحمر يزيد في مايو ١٩١٨ عن ٢٠٠ ألف جندي ، وكانت كثير من وحداته مزودة ببندقية واحدة لكل جنديين ( ٤ ) . وما زاد من خطورة الموقف « أن الأعداء استولوا على مناطق الحبوب الرئيسية وعلى مصادر البترول والفحم . وتوقفت المصانع والمعامل لعدم وجود الخامات والوقود » وبدأ مكان المدن يتضورون جوعاً ( ٥ )

الامانية ، أو التي تحاول أن تنهض فرصة غزو جحافل الامبريالية كي تطيح بالحكم السوفيتي ، ويجب تعبئة كل القادرين من أعضاء هيئات تحرير تلك المخطوبات لحفر الخنادق أو لغربها من أعمال الدفاع . يجب اطلاق النار فوراً على وكلاء العدو . الخ . أن الوطن الاشتراكي في خطر ( ٢ )

وقد خرجت « البرافدا » وغيرها من الصحف صبيحة يوم ٢٢ فبراير ١٩١٨ وهي تحمل في صدرها هذا المرسوم بتوقيع « لينين » ، وأعلنت على الفور حالة الحصار في المدينة ، وعقدت يومى ٢٢ ، ٢٣ فبراير اجتماعات جماهيرية في المدينة وفي « موسكو » وغيرها من المدن الأخرى ، تشكلت نتيجة لها عشرات من التشكيلات العسكرية من آلاف المتطوعين ، كما جرت عمليات حفر واسعة للخنادق اشركت فيها العناصر البورجوازية ، وقد أعلن يوم السبت ٢٣ فبراير كيوم للدفاع عن الوطن الاشتراكي ، ولذلك اعتبر هذا اليوم عيداً للجيش والاسطول السوفيتي يحتفل به سنوياً حتى الآن . ونتيجة لهذه التعبئة أمكن لوحدات الجيش الأحمر الناشئة أن تصمد الغزاة الألمان عند مناطق « فارغا » ، « يسكوف » - وأقيم هناك بعد ذلك نصب تذكاري شامخ لهذه الذكرى العظيمة - وقد كتب « لينين » أثر ذلك يقول « أن الاسبوع من ١٨ حتى ٢٤ فبراير ١٩١٨ سيسجل باعتباره من أهم الإنجازات التاريخية في تاريخ الثورة الروسية والعالية » .

وهكذا وبمثل هذه الروح وتلك الإجراءات ثجت الثورة الوليدة من خطر القضاء عليها في وقت مبكر . وعلى أثر ذلك قامت قوات عسكرية من الدول الامبريالية الأخرى بالتدخل المباشر ضد الثورة في روسيا بالتعاون مع قوى الثورة المضادة في الداخل من الجنرالات والضباط القدامى في الجيش القيصرى الذين فروا الى أطراف البلاد للشائسة ، ومن هناك شكلوا وحدات الفرس الأبيض المختلفة التي كان أمضخها جيوش « كولتشاك » ، الذي عينته قوى الامبريالية قائداً أعلى لقوات الغزو وأمخته بـ ١٥٠ ألف جندي أمريكي وفرنسي وإنجليزى وإيطالي وياباني بالإضافة الى الفيلق التشيكى ( وكان تشريشليغيب دوراً نشطاً في هذه الجهود المضادة للثورة ) .

[ ٢ ] لينين - الوطن الاشتراكي في خطر - ٢١ فبراير ١٩١٨ - من الدفاع عن الوطن الاشتراكي - القاهرة - بحق مجلة الشرق ص ١٦ .  
[ ٣ ] زوكوف - تكتيكات وأفكار - الترجمة العربية - القاهرة - دار التحرير للنشر - صفحة ٤٦ .  
[ ٤ ] مجلة الاتحاد السوفيتى - الترجمة العربية - العدد ١٣٣ - ١٩٦٨ - صفحة ٩ .  
[ ٥ ] مجلة تاريخ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى - موسكو - دار التقدم - ١٩٧٠ - صفحة ٢٠١ .

وقد أُرْسِحَ « لايلين » للشعب السوفييتي خفوة الموقف ومطالب بمضاغقة جهود العمال والفلاحين والحزب ، الذي اتخذ في سبتمبر ١٩١٨ قرارا بتحويل البلاد الى معسكر حربي ، وانضمت الى نظام اقتصادي مؤقت عرف باسم « شيوعية الحرب » لمواجهة مشكلات حشد وتعبئة كافة موارد البلاد الاقتصادية والبشرية من أجل المجهود الحربي في ظروف الخراب الاقتصادي ومهبط الإنتاج التي كانت سائدة آنذاك . وقدم الفلاحون بمقتضى هذا النظام المؤقت فائض الحبوب والاغذية التي ينتجونها للدولة بلا مقابل تقريبا ، وقدم الممال أيام عمل مجانية ، واتخذت اجراءات حاسمة ونشطة في جميع الاسلحة والذخيرة المتوفرة من العهد القيصري . ونتيجة لذلك ولحساس الجماهير وفاعلية نشاط الحزب والمنظمات السياسية المقررة عنه ولتخصيص اساليب تنظيم وقيادة الجيش الاحمر وتجنيد آلاف وآلاف من أبناء العمال والفلاحين امكن للجيش الاحمر ان تصل قوته في بداية ١٩١٩ الى ٤٢ فرقة مشاة مسلحة بالبنادق والمدافع الرشاشة والمسدسات والتنازل اليدوية ويبلغ عدد الفرسان ٤٠ ألفا ، كما أصبح لديه ١٧٠٠ مدفع وبدأ يستخدم المدرعات والطائرات المدرعة . نحو ١٥٠ حربة مدرعة وحوالي ٥٥٦ طائرة حربية . كما تالف الاسطول السوفييتي وتتخذ من باراجتين وطرادين ، ٢٤ مدمرة ، ٦ غواصات ، ٨ سفن ألغام ، ١١ سفينة نقل مساهمة . ويبلغ عدد أفراد الجيش في ربيع ١٩١٩ مليوناً و ٨٠٠ ألف مقاتل ، وذلك ولما لم يورده «توكوف» في كتابه السابق الإشارة اليه من فترة تزايدته خلال الحرب الأهلية .

الا أننا يجب ألا نتصور على ضوء الأرقام السابقة أن الجيش السوفييتي كان كامل التسليح ، وأن هذه الفرق كانت فرقا ذات قوة نيران مماثلة للفرق المضادة لها خصوصا من القوات الامبريالية الأجنبية . فزوكوف يقول فيذكراته ان عدد الجنود المسلمين تسليحا جيدا والمدربين على القتال بصورة جيدة كانوا لا يزيدون من ٤٠ ألف جندي ضمن جيش المليون و ٨٠٠ ألف جندي الذي كان قسما لمسي ويسيع - ١٩١٩ - كسما أن المارشال «توخاتشفسكي» - رئيس أركان حرب القوات المسلحة السوفييتية الشهير الذي أعدم نتيجة مؤامرة المخابرات الألمانية فيما بعد أثناء عمليات التطهير عام ١٩٣٧ - الذي كان أحد قادة الجيوش السوفييتية للهامة خلال الحرب الأهلية يقول في مقال له بعنوان « بعض تأملات الحرب

الأهلية » - نشر في البرافدا عام ١٩٢٨ في الذكرى العاشرة للجيش الاحمر - « لقد جندنا على الجبهة البولندية سبعة وعشرين فرقة من الرماة ، أي نصف شباتنا ، وقد خصصت القيادة كل مائيتها من الاسلحة القوية لتسليح هذه الوحدات . ورغم هذا فإن هذه القطع لم تكن تمثل في مايو ويونيو من عام ١٩٢٠ أكثر من ١١٠.٠٠٠ بنديفة » (٦)

## الإيمان بقضية الدفاع عن الوطن الاشتراكي

لقد قاتل الجيش الاحمر خلال سنوات الحرب الأهلية الأبرع معتمدا على حماس وإيمان رجاله بقضية الدفاع عن الوطن الاشتراكي أكثر من اعتماده على السلاح والذخيرة الكافية ، وذلك لأن الإنتاج الحربي كان ضعيفا بل كان ينخفض في بعض السنوات ، وكان الجيش يعوض احتياجه للنقص اما من المخزونات القديمة التي عثر عليها ضمن مخلفات الجيش القيصري القديم ، او من غنائمه من القوات المعادية . ولكنه بصفة عامة استطاع نتيجة جهود الإنتاج الحربي - رغم سوء حالته وظروف نقص الخامات والوقود ووسائل النقل - وتجميع الاحتياطي القديم من السلاح والذخيرة والاستيلاء على كميات كبيرة من العتاد الحربي من القوات المعادية ، أن يوفر لديه قوة نيران من البنادق والرشاشات والمدافع تفوق قوة نيران الجيش القيصري القديم في خلال الحرب العالمية الأولى رغم أن الأخير كان يتمتع بظروف القتاجية أفضل بكثير من ظروف الجيش الاحمر في سنوات حرب التدخل أو الحرب الأهلية . فلقد كان الجيش القيصري يمتلك في عام ١٩١٦ - كما يقول «توخاتشفسكي» - من ٣ الى ٤ مدافع ميدان ومن ٨ الى «رشاشات مقابل كل ١٠٠٠ بنديفة» بينما كان لدى الجيش الاحمر في المتوسط خلال سنة ١٩٢٠ نحو ٦ الى ١٢ مدفع ميدان ومن ٣ الى ٥ رشاشا لكل ١٠٠ بنديفة . ويعلق «توخاتشفسكي» على هذه الأرقام قائلا « ان نسبنا كهذه نسب مرتفعة بشكل حساس بمقارنتها مع ما كان لدى الجيش الامبراطوري . صحيح أن النقص في اللذائف والرماس كان يقلل من فاعلية ما تكتونه من نصب أجهده ، لكن هذه النسب تظل كبيرة الاهمية . لقد كنا نملك مخزونات هامة من الذخيرة صلمت أيام الملكية ، ولم يكن إنتاج صناعتنا قليل الشأن ، فضلا عن أن غنائم كثيرة كانت تسقط بين أيدينا أثناء العمليات

يشكل دائم \* ولكنك بمثابة عن استهلاك القذائف في الجيش الأحمر خلال ستة وعشرين يوما دامت أثناءها عملية مايو ١٩٢٠ . فقد كان الجيش ، وفقا لحساباته الخاصة ، يطلق ما معدله ٢٠ قذيفة يوميا بالمدفع الواحد ، أي ٧٨٠ قذيفة للمدفع الواحد طيلة أيام المعركة ، وهذا تقريبا رقم قريب جدا مما كان يطلقه مدفع واحد في جيش القيصر طيلة سنة كاملة في حرب ١٩١٤ . \*

## وضوح الهدف والحسم

وهكذا أدى حماس الجماهير وكفاءة تنظيمها وفعالية التنظيم السياسي للثورة إلى مواجهة مشكلات نقص الإنتاج والسلاح وكثافة الهجوم الاستعماري بنجاح . ويرجع هذا ليسا إلى أن القيادة العسكرية قد أدركت - بعد بعض الأخطاء الناتجة من النظرة العسكرية التقليدية المجردة إلى عمليات جيش ثوري ضد عدو رجس - الأهمية السياسية الكبرى للربط بين اتجاه الحركة والزحف العسكري وطبيعة المناطق التي يعمل فيها الجيش من حيث التأييد الجماهيري والنشاط السياسي بينها . وحول هذه المسألة يقول « توكاشيفسكي » : « صمدت تقدم لبعض قادة الألوية من العسكريين الاختصاصيين القدامى الذين عملوا مع الجيش الأحمر وتقدم . وهكذا فإن قادة الألوية مثلا كانوا عاجزين عن إدراك أن من الممكن دعم جيش مهاجم ، بمبتدئة الطليقات الاجتماعية التي تساعده وتنفعه بنسبة ما يتقدم . وبأن أمن أجنحته متوقف على البيئة الاجتماعية للسكان . وأن هناك علاقة مباشرة بين عرض الجبهة لجيش من الجيوش وتقدم أو تلوذصر الطليقات . وهم فوق ذلك لا يملكون الإمكانيات التي يقدمها تنظيم البروليتاريا والجماهير المؤيدة لها ، في الدفاع عن المناطق المحصنة الخ » (٧) . وهذا ويشير الماريتشال « سوكولوفسكي » في كتابه « الاستراتيجية الحربية السوفيتية » إلى بعض عوامل نجاح هذه الاستراتيجية أثناء الحرب الأهلية فيقول : « من الخصائص الهامة للاستراتيجية الحربية السوفيتية في فترة الحرب الأهلية وضوح الهدف ، والحسم ، واتساعها مع الطبيعة الطبيعية للحرب وطبيعة أهدافها السياسية . . . وتفسير العوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية . وهذه الخاصية تعتبر إحدى المزايا العظيمة لهذه الاستراتيجية إذا

ما قورنت باستراتيجية المعادين والحرس الأبيض . » كما أن اختيار الجبهة الرئيسية والإهم من بين عدد كبير من الجبهات كان يعتبر المهمة الرئيسية والحاسمة للاستراتيجية الحربية » (٨) . هذا ويفسر « زوكوف » أسباب انتصار الجيش السوفيتي في حرب التدخل التي انتهت عام ١٩٢٢ وقام على إثرها الاتحاد السوفيتي بشكله السياسي الحالي في ديسمبر ١٩٢٢ فيقول ضمن ما يقول عن هذه الأسباب « كتبت الجنرال الإنجليزي هوكس » « من الممكن تحطيم جيش أحمر تعداده مليون جندي إلا أنه يصبح من الصعب مساعدة البيض إذا كان ١٥٠ مليون روس يخدمهم » (٩) . \*

وقال « لينين » معلقا على عوامل تحقيق النصر في الحرب الأهلية « إن السبب الرئيس لانصرنا ، ومصدره الرئيسي هو البطولة والتفاني ، والعناد الذي لم يسبق له مثل وأبداه عمالنا وفلاحونا الذين ماتوا الكثير ، وخاصة عمال الصناعة الذين هانى معظمهم الكثير خلال هذه السنوات الثلاث أكثر مما هانى العمال في السنوات المبكرة للثورة الرأسمالية . لقد تحملوا البرد والجوع وعانوا كل ذلك كي يحتفظوا بالسلطة . ويفضل هذا العناد تلك البطولة خلفا مؤخرة برهنت على أنها أقوى مؤخرة في ذلك الوقت بين القوى المتصارعة . وهذا هو السبب في أننا اقوياء راسخين ، بينما دول التحالف الودي تتحلل باضطراب أمام أعيننا » (١٠) . \*

ولقد كان لهذا النصر في الحرب الأهلية ولبك التضحيات الهائلة التي قدمتها الشعوب السوفيتية في خلال تلك التجربة الدموية التي أراح ضحيتها بضعة ملايين من أبناء الشعوب السوفيتية وهم يدافعون عن السلطة الثورية الاشتراكية التي انتقلت إلى أيديهم منذ ٧ نوفمبر ١٩١٧ ، تلك السلطة التي حققت لهم القضاء على استغلال الإقطاعيين والرأسماليين والإمبرياليين العالين ، كان لابد لهذه التجربة حتى يتجسد واقع وحدة الشعوب السوفيتية حول أهداف الثورة الاشتراكية من خلال النشاط العملي ويقوم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كشكل دولة اتحادية ثورية مبرر عن واقع الوحدة التي خاضت تجربة الحديد والنار والتضحية والإيمان من خلال العمل الثوري بضرورة الوحدة ، وضرورة قيام دولة الاتحاد السوفيتي . \*

[ ٧ ] المرجع السابق - صفحة ٢٤٢

[ ٨ ] سوكولوفسكي وآخرون - الاستراتيجية الحربية السوفيتية - ترجمة محمد أبو عزالة - القاهرة - المكتب العربي - صفحة ١٧٩ ، ١٨٠ .

[ ٩ ] زوكوف - المرجع السابق - صفحة ٥٢ .

[ ١٠ ] لينين - من الدفاع عن الوطن الاشتراكي - المرجع السابق - صفحة ٩٩

## الاتحاد السوفيتي

### والمعالم الثالث

بالضرورة بالنسبة إلى الاشتراكية العلمية ، دعوة  
الماركسية اللينينية ، بيد أن هذه النسبة لا تعني أن  
يتم التوحيد أنها ، فالألية مرفوضة ماركسيها ،  
ولكن النسبة تعني ضرورة تمثل الاشتراكية  
العلمية ، والتمثل عملية دياكتيكية تظهر  
الاضداد ، كما تظهر الصراع بين الاضداد .

والمعالم الثالث يقف بين شدين ، هما الاشتراكية  
والرأسمالية . ولهذا فثمة سؤال لابد أن يثار :  
مالا تعني هذه الوتقة بين شدين ؟

هل تعني نظاما ثالثا لا هو بالاشتراكية ، ولا هو  
بالرأسمالية . أم هل يعنى أمحاذا إلى أصم  
النظامين ؟

الرأى الشائع عند مفكرى الاتحاد السوفيتي أن  
الثورات العلمية للامبريالية هي بالضرورة ثورات  
مهادية للرأسمالية ، وبالتالي فثمة إمكانية لانتقالها  
إلى الثورة الاشتراكية . وهذا هو السبب الذى من  
أجله قرر المؤتمر الثانى للاممية الشيوعية  
« الكومنترن » أبحاث شمارة « حركة التحرر الوطنى

المقصود بالعالم الثالث الدول المتخلفة :  
أوالمساهمة بالتامة في قارات ثلاث : إفريقيا  
وآسيا وأمريكا اللاتينية . والقاسم  
المشترك الأعظم بين هذه الدول هو نضالها ضد  
الاستعمار بنوعيه القديم والجديد . ومجرد النضال  
« ضد » موقف سلبي . بيد أن السلب يتطوى على  
الإيجاب ، والإيجاب هنا يدور على تحديد طريق للانتقال  
من « النضال ضد » إلى « النضال من أجل » أوفى  
عبارة أخرى للانتقال من « التحرر من » إلى  
« الحرية من أجل » التحرر من الأسر المادى  
والمعنوى ، والحرية من أجل الإنسان .

### الإنسان إذن هو الغاية

والملاحظ على عملية التحرير أنها تقتضيه  
بالتعاطف المتبادل بين الدول التى تريد التحرر ،  
وهول المستر الاشتراكى وهو مقدمتها الاتحاد  
السوفيتي . وحيث أن التحرر ارهاص قهرية  
فيلزم من ذلك أن يكون التعاطف ارهاصا لها هو  
مجاوز للتعاطف . وهذا التوحيد أنما يتم

**الثورية** ، **مصلح** ، **قسان** ، **الصحوة البرجوازية**  
 الديمقراطية ، - نية تقارب ، من حيث المضمون ،  
 بين الثوريين - نموذج الثورة الاشتراكية  
 ونموذج ثورة القصر الوطني - يدعى أن ثورة  
 القصر الوطني ليست ضد الإمبريالية وحسب ،  
 وإنما هي أيضا وبالضرورة ضد الرأسمالية .

ولكن التقارب لا يعنى التطابق . قضية حلقات  
 وسيطة على ثورات القصر الوطني في بلدان  
 العالم الثالث ضرورة الحروب بها من غير قلق .

يفضل هذه الحلقات الوسيطة لتتنوع أصاليب  
 الفضال بشرط دوران هذا التلويح على القوانين  
 العامة التي تحكم التطور الاجتماعي ، ومن ثم فليس  
 هناك فاصل بين ما هو خاص بهذه الثورات وما هو  
 عام بالثورة الاشتراكية ، بل ثمة ديلكتيك بينهما  
 يراى بالخاص الى مستوى العام ، ويدفع العام الى  
 أن يتشخص فيما هو خاص .

يفضل هذه الحلقات الوسيطة يستلزم طمس  
 ثورات التحرير الوطني في بلدان العالم الثالث أن  
 تكون مركز التلويح في الثورة العامة ، مركز التلويح  
 يعنى أن تكون هذه الثورات طليعة التقدم  
 الاجتماعي ، وليس ذلك بالصحيح ، وهي ليست  
 كذلك ، في رأى مفكرى الاتحاد السوفيتي ، لأن هذه  
 الثورات تخلو من تنظيم طليعي للطبقة العمالية  
 بسبب ضعف هذه الطبقة ، وطبقة الفلاحين لا  
 تصلح أن تكون بديلا لطبقة العمال بحكم أميتها ،  
 واستمالة ارتقاء فئتها الى مستوى الثورية بحكم  
 خلية احساسها بمصالحها الخاصة على احساسها  
 بالمشكلة العامة ، ان الفلاحين ، في رأى مفكرى  
 الاتحاد السوفيتي ، يمكن أن يكونوا قوة ثورية  
 حين يتم تلاحمها مع الدليلة بما تطوى عليه من  
 برجوازية وبرولييتارية .

والسؤال الذى يطرحه هؤلاء المفكرين بعد ذلك  
 هو على النحو التالي :

**ما موقف البرجوازية والبرولييتاريا من ثورة  
 التحرير الوطني ؟**

البرجوازية ، في رأيهم ، فتلت ذلك ، كبيرة  
 ومتوسطة وصغيرة . البرجوازية الكبيرة تتخذ  
 موقفا سلبيا ازاء التغيير الاجتماعي والاقتصادى  
 الذى يهدف الى تحقيق مصالح الجماهير حين  
 يتركز حول تأسيس قطاع عام . وهذا الموقف  
 السلبي مردود الى عاراض مصالح هذه الطبقة مع  
 مصالح الجماهير الكادحة .

والبرجوازية المتوسطة والصغيرة ، وخرجت

مناقشة تتكلم موقفا ايجابيا ازاء تأسيس قطاع  
 عام . بيد أن هذا الموقف الايجابي ليس ثابتا ،  
 وإنما هو متذبذب يميل الى اليمين تارة وإلى  
 اليسار أخرى . التذبذب الى اليمين مزود الى  
 تصادم مصالحها مع مصلحة الجماهير في الفينة  
 بعد الفينة ، أما التذبذب الى اليسار فمردود الى  
 الرؤية البرجماتية التي تهيم على العقليسة  
 البرجوازية ، والتي ترى حتمية التغيير الاجتماعى  
 من أجل التقدم .

أما البرولييتاريا فنسبتها ضئيلة في دول العالم  
 الثالث بحكم انحطاط التنمية الصناعية وتخلف  
 قوى الإنتاج وانتشار اشكال قديمة من العلاقات  
 الاجتماعية المثقلة في النظام القبلى والاقتصادى .  
 ومن ثم فالبرولييتاريا ، في دول العالم الثالث ، في  
 حاجة الى أن يقودها الى نضالها الحقيقى .

**والسؤال الآن :**

**من الذى يقود ؟**

**جواب** **ساسسة** **الاتحاد السوفيتي** **أن القيادة**  
**المثقفين التقدميين** **بالصاف مع البرجوازية**  
**المتوسطة والصغيرة ، أى البرجوازية المتذبذبة .**

والمقصود بـ **المثقفين** **التقدميين** **المسلمون**  
 والمحامون والأطباء والضباط ، وهؤلاء جميعا  
 ينتمون - بدرجة متفاوتة - الى البرجوازية  
 الصغيرة .

والذى يلحق النظر في هذه المجموعة من المثقفين  
 التقدميين أو الثوريين هو عنصر الضباط ،  
 فضاءات الدول المتلفة الى المساء بالنامية مغرض  
 فيهم أنهم ثوريون بحكم انتمائهم الى دول تريد أن  
 تتحرر من الاستعمار . بيد أنهم مزولون عن  
 الجماهير بحكم طبيعة التنظيم العسكري الذى  
 يستند على الضبط والبط . بل هم مزولون كذلك  
 حين يرغبون في اشمال الثورة بحكم قضية أن  
 يكون التنظيم سريا . ولهذا ، فأنهم حين يفهمون  
 الثورة يجدون أنفسهم بلا سند جسمائيرى .  
 والفرصة تتخذ مواثبة للقوى الرجعية بالانترفاة  
 بالشورة من مسارها الحقيقي ، فتقربها بمسارح  
 التكتائورية فتحول الثورة الى ثورة مضادة .  
 وقد حدث هذا التحول في اثونيسيا على سبيل  
 المثال .

ولا نغف الرجعية وحدها في الميدان بمنزلة من  
 القوى الإمبريالية المالية لا بل تساعدها وتواكبها  
 في نشاطها الحضر للثورة الوطنية ، والمساعدة تقف  
 اشكالا متباينة :

فالامبريالية تحظى بمجال جويها بمساعدة

مضادة • وما أكثر المؤلفات (١) التي صدرت كاشفة عن مباحث الامبريالية ، وعما أدته من خدمات جليلة في تقدم المستعمرات • وهي في هذه المؤلفات تحاول الفصل بين الرأسمالية المعاصرة وعنصر الاستغلال بدعوى انها تحولت الى « مجتمع صناعي متطور » . اوالى « رأسمالية شعبية » يخلو من الصراع الطبقي ، ويتساوى فيه الكادحون مع سائر الفئات الاجتماعية ، والغاية من ذلك عزل البروليتاريا في البلدان الرأسمالية المتطورة عن الجماهير الكادحة في بلدان العالم الثالث •

ثم ان الامبريالية تلجأ الى استخدام العنف وذلك بتأسيس احلاف عسكرية وسياسية لمهاضة قوى التحرر مثل الناتو والسنو والسيانو ( ٢٠ )

في عام ١٩٥٦ تكثفت القوى الاستعمارية مع اسرائيل لضرب مصر ، وفي عام ١٩٥٧ لجأ الامبرياليون في جواتيمالا الى استخدام القوة المسلحة للتكبل بالحكمة الوطنية •

وفي عام ١٩٦١ هاجمت بلجيكا الكونغو كنشاسا في اليوم التالي لاعلان استقلالها •

وفي عام ١٩٦٤ اشترك الامريكانيون مع البلجيكيين في التدخل العسكري في شتون الكونغو الداخلية لضرب القوى التقدمية •

ومنذ عام ١٩٦٧ ، وبعد النكسة وبون ولندن وواشنطن تدعم عسكريا تل ابيب •

وبعد هذا وقيل هذا محاولة امريكا اباداة الشعب الفيتنامي المتطلع الى الحرية •

هذا كله على سبيل المثال لا الحصر • وهذا كله يدور على العنف ، مدعما بغرض حصار اقتصادي • كما حدث ذلك في سيلان واندونيسيا ومصر • وبدول العنف قبول المسونة الاقتصادية بشرط الامبريالية ، والشرط الاساسي يدور على ضرورة انعاش الطبقة المتوسطة في مقابل تخفيض معدل الفائدة المثوبة •

وهكذا تتمايل السياسة الامبريالية بين المغالاة ونقيضها القبح ، ولكنها ترفع هذا الناقض ، بحكم طبيعة الديالكتيك ، الى ثالثها وهو الاحتواء • وهذا الثالث يكون البناء الفوقي للبناء التحتي الذي يتأسس بالرأسمالية العالمية •

وكأن هذا لا يؤتي ثمرته الا باضعاف الروح الوطني كحد ابني ، واستئصال هذه الروح كحد أقصى وذلك باستعراض نمط الحياة الغربية في جوانبه الجذابة ، وبإذات في حتمية تفريق البرجوازية • ومعنى ذلك ان الامبريالية لا تقنع بمجرد عرقلة التقدم الاجتماعي لدول العالم الثالث ، وانما تجتهد في تحديد مسارها نحو الطريق الرأسمالي •

ويرى سياسة الاتحاد السوفيتي ان هذا التكتيك الجديد للاستعمار ليس « فعلا » وانما هو « رد فعل » ضد ظهور مجموعة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، ومجموعة دول التحرر الوطني •

### والسؤال الآن :

ما هو فكر سياسة الاتحاد السوفيتي ازاء ود الفعل هذا ؟

هو بتدعيم اقتصاد دول التحرر الوطني ، وبالدعوة الى ضرورة التنمية الاقتصادية لا على النحو الرأسمالي ، وانما على نحو مغاير ، وهذا النحو المغاير انما يتحدد في اطار الظروف الخاصة لدول التحرر الوطني في العالم الثالث •

وثمة ملاحظة يجديها مفكرو الاتحاد السوفيتي ازاء ما يدور في دول التحرر الوطني في العالم الثالث هي شيوع نزعة شوفينية تركز على القوة الذاتية لهذه الدول بهدف عزلها عن العالم الخارجي ، وبالنسبة الى مجموعة الدول الاشتراكية • ومن شأن شيوع هذه النزعة استئصال استقرار الاجهزة الآلية المعاصرة الامر الذي يؤدي الى تدمير قوى الإنتاج ومن ثم انخفاض الإنتاج • ومن شأن شيوعها كذلك اضعاف ظلال معقدة على المشاكل الحقيقية للعالم الثالث وهي تدور على ثلاث : زراعية واقتصادية وتخطيطية •

المشكلة الزراعية تدور على التخوف من اصلاح الزراعي الجذري بدعوى ان هذا اصلاح يحمل معه بذور تدمير الاقتصاد الريفي • وتستند هذه الدعوى الى القول بان تصفية الملكية العقارية الكبيرة واحالة هذه الملكية الى من يحرثها يؤدي بالضرورة الى تجزئة الارض الزراعية ، وبالتالي الى الحيلولة دون تنظيم استثمار مريح •

ويرى مفكرو الاتحاد السوفيتي ان الامتناع عن

H.R. Rudin, The Idea of Colonialism, New York, 1958.  
A. Cohen, British Policy in Changing Africa, London, 1959.  
I. Stroeche, The End of Empire, London, 1959.  
R. Hinden, Principles of Socialism, London, 1961.

[٢] الفاتو : منظمة معاهدة الاطلسي الشمالي . السنو : منظمة المعاهدة المركزية . السيانو : منظمة معاهدة جنوب شرقى آسيا .



تصفية الملكية الخاصة الكبيرة للزراعي  
يفضى الى مزيد من افكار الفلاحين . ومن هنا  
فليس من سبيل الا اصلاح الزراعي الجنوى مع  
تأسيس تعاونيات تجمع الفلاحين السلفيات  
والغروخ ، البلور والاسمدة .

اما المسألة الاقتصادية فيرى مفكرو الاتحاد  
السوفيتى ضرورة زيادة انتاجية العمل . وهذه  
الزيادة لا تمنى التوقع حول منتج واحد ورفع  
انتاجيته ، لان هذا المتوقع قد يؤدى الى انخفاض  
معمره وبالتالي الى انخفاض الدخل . وانمسا  
الزيادة معنى . فى المقام الاول ، تطوير الاقتصاد  
الوطنى تطويرا متنوعا ، وذلك بالاتجاه نحو  
التصنيع مع المحافظة على نسبة معينة بين للتوسع  
الزراعى والتوسع الصناعى . ذلك ان اغفال هذه  
النسبة قد يفتح ثغرات يصعب سدّها خاصة وأن  
دول التحرر الوطنى فى العالم الثالث تتميز  
بانتشار سكانى يهدد بانتشار المجاعة . اذا تقدم  
الانتاج الصناعى يتم على حساب التقصير  
الزراعى .

ثم ان حركة التصنيع ليس فى الامكان تحقيقها  
من غير صناعة ثقيلة تضغط الى الصناعة  
الخفيفة . بيد أن الصناعة الثقيلة تواجهها عدة  
صعاب فى التنفيذ ، اذ هى فى حاجة الى رأس مال  
ضخم وإلى فنيين ذوي كفاءة عالية ، الامر الذى  
يستلزم المضى قدما الى اجراء تغييرات اجتماعية  
واقتصادية قد تستهدف حذف انتاج السلع الكالدية  
أو ما يسمى بـ « سلع الرف » . ومن شأن هذا  
الحذف أن يثير حفيظة البرجوازية فيؤزم  
التناقضات الاجتماعية والطبقية . وليس هذا هو  
بالمهم ، وإنما المهم هو أن سلامة هذا التزيم تتوقف  
على مدى قدرة القادة السياسيين على التحكم  
فيها ، وتوجيهها نحو مزيد من التغييرات  
الاجتماعية والاقتصادية لصالح الجماهير  
الكادحة .

اما مسألة التخطيط فيرى مفكرو الاقتصاد  
السوفيتى أن التخطيط يعنى رقابة الدولة على جزء  
كبير من الموارد الوطنية من أجل بناء المؤسسات  
الرئيسية وزيادة الانتاج . وليس فى الامكان نجاح  
التخطيط بدون تأسيس قطاع عام للاقتصاد  
الوطنى . بيد أن القطاع العام فى بداية تكوينه  
يصبح مسرحا للصراع بين المصالح الوطنية العامة  
والمصالح البرجوازية الخاصة . وفى حالة غلبة  
المصالح العامة يأخذ تطوير القطاع العام مسار  
الهدومى على المصالح البرجوازية الخاصة .  
وهذا ما حدث بالفعل فى مصر حين امتدت الشركات  
الاجنبية ، وامتدت البرجوازية المحلية من  
المساهمة فى مشروعات التصنيع واتجهت الى

شراء الليوت والأراضى وتهريبها رأس المال الى  
الخارج . ثم صدرت قوانين يوليو الاشتراكية  
وكان من جرائها فرض رقابة الدولة على ٩٥ فى  
المائة من التجارة الخارجية ، وانتقل الى ميزانية  
الدولة ما يقرب من مليار دولار هى جملة ما تملكه  
مائة أسرة كالت قابضة على اقتصاد مصر ،  
وفرض الحجز على ممتلكات سبعمائة من  
البرجوازية الكبيرة .

وفى بورما التى تفصلها عن مصر آلاف الكيلو  
مترات سارت الامور على النحو الذى سارت عليه  
الثورة المصرية وهو مسار الثورة فى الطريق  
الراسمالي .

وفى رأى مفكرى الاتحاد السوفيتى أن  
« مسألة » دول التحرر الوطنى فى العالم الثالث  
مردودة الى القدرة على اختصار « الطريق  
الراسمالي » وقد ظهر هذا التحيز لأول مرة فى  
وثائق مؤتمر الكومنترن السادس حيث كان  
موضوع المؤتمر الحركة الثورية فى البلدان  
المستعمرة وحيث المستعمرة ، أى البلدان التى لا  
يوجد فيها برجوازية محلية ، أو توجد فيها  
برجوازية مستوردة دون أن يكون بها نظام  
راسمالي .

ومن ثم كان السؤال المطروح هو على النحو  
التالى :

هل المرحلة الراسمالية متمايزة من المرحلة  
الاشتراكية ، أم هما مرحلتان ؟

واستلزم الجواب عن هذا السؤال مراعاة ثلاثة  
امور :

● امكان تحول ثورات التحرر الوطنى  
المعاصرة الى ثورات اشتراكية .

● تأثير النظام الاشتراكي العالمى على مسار  
التطور العالمى .

وكان الجواب : أن الطريق للراسمالي  
« ممكن » ، وأن هذه الامكانية مغفيرة  
بالحاجة الى الاشتراكية .

اكان الطريق مردود الى عجز الراسمالية عن  
تطوير هذه البلدان .

وحسوة الاشتراكية مرفوعة الى هداء هذه  
البلدان للامبريالية ، وبالتالي للراسمالية .

والامكان والحسوة يدوران على حبلين :

شأنه أن يدفع القوى الرجعية التي تُزيّف شعار الاشتراكية للجمعية الجماهير عن مصالحها الحقيقية . ومن أمثلة التزييف الترويج لشعائر مثل الاشتراكية الدينية والاشتراكية الدستورية والاشتراكية الهندية ... الخ أو طلاء الاشتراكية العلمية بلون بورجوازي قومي مثل الاشتراكية الأفريقية والاشتراكية العربية .

والطريق الصحيح لمسار التطور اللارسمالي هو في تبني الفكر الاشتراكية مع مراعاة الظروف القومية والمحلية . ولكن من الخطأ أن تكون هذه بديلة لتلك يدعوى التزام « الطريق الوسط » .

عامل خارجي « متمركز حول ظهور مجتمع الدول الاشتراكية ، وعامل داخلي ، متمثل في تدعيم مكتسيات الثورة وإشراك الجماهير » .

والاكتفاء بأحد العاملين يجهض الثورة .

ولكن يبقى بعد ذلك أن تتماشى ثورات التحرر الوطني في العالم الثالث اعتبار مرحلة التطور اللارسمالي « طريقاً ثالثاً » يقف على الضد من الرأسمالية والاشتراكية . وخذاع البصر ، في رأي مفكرى الاتحاد السوفيتي ، يرجعه إلى ضعف البروليتاريا وانتشار الأمية وتأثير الدعاية الاستعمارية . والاستسلام لخداع البصر هذا من

## الاتحاد السوفيتي

### حليف أساسي

## لحركة التحرر العربية

مصلحتها ، وأن كل الجهود ستبذل لتقديم هون لا انانية في هذه الشعوب التي تمنى تخلفها واضطهادها ، وسنساعدكم على استخدام الآلات وتخفيف ظروف العمل ومن أجل الديمقراطية والاشتراكية .

وبانتصار الثورة الاشتراكية - تحولت الاتكار التي دما إليها لينين والصرب الاشتراكي الديمقراطي . الروسي - البلشفي - ( الصرب الشيوعي السوفييتي بعد ذلك ) إلى مبادئ ثابتة لسياسة النظام السوفييتي ، فاعلنت الحكومة السوفييتية في أيامها الأولى تخطيها عن جميع الامتيازات التي تمتعت بها روسيا القيصرية في إيران والصين وتركيا ، والسياسة القويصة الامبريالية تجاه شعوب آسيا التي كانت قبلاً تحت ضغط نير القيصرية .

منذ انتمصار ثورة أكتوبر اكتسبت الاشتراكية وقيام النظام السوفييتي - أول بلد أقام الاشتراكية في العالم ، شهدة البهرية قيام نظام متكامل بمعاد للاستعمار والامبريالية عداة جديداً . ومنذ أيامه الأولى وقف إلى جانب حركة التحرر الوطني العربية بحكم مجادته الأصلية المناهضة للقمع الاستعماري وسياسة الفتح والغزو والمخوان واغتصاب الأمم الصغيرة واضطهاد القوميات المختلفة وحركاتها الثورية من قبل الدول الرأسمالية الاستعمارية .

في ١٩١٦ وقبل انتصار الثورة الاشتراكية - أعلن لينين أنه إذا ما انتصرت هذه الثورة فسوف يبذل كل جهد للتقاهم والتقارب والاتحاد مع المنقوليين والإيرانيين والهنود والصينيين ، وأن فلك سيكون من واجب الثورة الاشتراكية ومن

## نداء الى جميع المسلمين الكادحين

ومع مراسيم ونداءات الثورة الاولى - وجهت الحكومة السوفيتية نداء « الى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق » ، وقد عبر هذا النداء عن السياسة الثورية للنظام السوفيتي تجاه شعوب الشرق . وأعلن النداء : « ان دولة النهب والعنف الامبريالي تصعد وتزلق الأرض تحت اقدام وحوش الامبريالية » واتوجه اليكم في خضم هذه الاحداث العظمى .. اليكم مسلمي روسيا والشرق الكادحين المحرومين . ان عقيدتكم وقياليكم ومؤسساتكم الثقافية تعترف منذ الآن حرية وذات حصانه . اينوا حياتكم القومية بحرية ودون عقبات ، ولكم الحق في ذلك . واعرفوا ان حقوقكم مثل حقوق جميع شعوب روسيا تهرسها قوة الثورة كلها وقوة هيئتها - سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين » .

وأعلن النداء إلغاء كل المعاهدات السرية الخاصة بتقسيم فارس وتركيا في حالة انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى - والتي عندما القيصر وايدتها الحكومة البورجوازية الروسية المؤقتة (١) . لقد تلقت الاوساط الوطنية العربية هذا النداء باجتهار نداء شخصيا موجها من فلاديمير ايليتش لينين مؤسس الدولة السوفيتية الى كل الوطنيين العرب . وقد عبر عن ذلك الكاتب المصري احمد رفعت في مقدمة ترجمته لكتاب لينين « الدولة والثورة » : « ان اسم لينين الذي اصبح رمزاً للامم في العدالة وتقدم الانسان لا ينتمي الى بك واحد فحسب فانه ملك للانسانية جمعاء » . وجاء في وثائق لجنة الوحدة العربية التي انشئت في ١٩١٩ في سوريا : « ان العرب يعتبرون لينين وزملائه والثورة العظمى التي قابوا بها من أجل تحرير الشرق من نير الظالمين الاوروبيين قوة جبارة قادرة لاعطائنا السعادة والرفاهية » (٢) .

## فضح المعاهدات الاستعمارية السرية

وعند قيام الثورة نشرت الجمهورية السوفيتية الوثائق السرية (٣) التي فضحت خطط الامبرياليين

لتقسيم الشرق بينها . ومن بين هذه الوثائق الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤ لاتقسام مصر والمغرب . واتفاق بريطانيا وروسيا القيصرية في ١٩٠٧ لاتقسام مناطق النفوذ في ايران وأفغانستان وغيرها . ويبلغ عدد المعاهدات والاتفاقيات السرية التي كشف عنها السوفييت أكثر من مائة معاهدة واتفاقية . ومن بين هذه المعاهدات كانت معاهدة سايس - بيكو والتي عقلت بين بريطانيا ( الحيرة ) وفرنسا ( الجمهورية ) في ١٩١٦ ، والتي فيها اتفقا على تقسيم البلاد العربية بينهما . وقد ساعد هذا الموقف السوفيتي الشعوب العربية والصركة الوطنية على تبين الاهداف الاستراتيجية للامبريالية ، ولحرب ١٩١٤ العالمية الاستعمارية لاعادة تقسيم المستعمرات ومناطق النفوذ .

## السوفيت مع شعوب الشرق

وعندما قامت الجمهورية السوفيتية - اعتبر لينين روسيا السوفيتية قلعة الحركة المسابية للاستعمار فقال : « لله على جمهوريتنا السوفيتية ان تعبر الانكافة لشعوب الشرق المستبطين وان تضوض معها المعركة ضد الامبريالية العالمية » (٤) . وتال لينين مؤكدا على اهمية تقديم كل الزان المون للكفاح الثوري ضد الامبريالية العالمية « هناك نوع واحد ، وواحد فقط من الاممية الحقيقية ، وهو العمل بكل اخلاص من أجل تطور الحركة الثورية، والكفاح الثوري بلداً بلداً ، ذاته ، والمساندة « بالدماء والتعاطف والمساعدة المادية » لهذا الكفاح . وهذا الخط وحده في كل بلد بدون استثناء » (٥) .

وهكذا حظت الثورات العربية الوطنية التي شملت الوطن العربي - بعد الحرب العالمية الاولى - بمعون وتأييد ومساندة الثورة الاشتراكية ودولتها الجديدة - الجمهورية السوفيتية . ثورته في ١٩١٩ في سوريا ولبنان في ١٩١٩ ، في العراق في ١٩٢٠ ، وفي مراكش في ١٩٢١ . مكتب لينين في نوفمبر ١٩١٩ :

(١) صدر النداء في ديسمبر ١٩١٧ .

(٢) مقال لؤاد نصار السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العربي عن « لينين والقسم التحرري الذي تفوضه الشعوب العربية » .

(٣) ان الحكومة تلقي المعلومات السرية ، وتعتبر من جانبها عن ثابت عزما على اجراء المفاوضات كلها بشكل مكشوف تلياً امام الشعب باسمه . ونشر على الفور ، بالنسبة للكل ، المعاهدات السرية التي ابرمها او عقدتها الحكومة . ذلك المتأخرين « والراسماليين بنسخته فيراير [ شباط ] حتى ٢٠ أكتوبر [ تشرين الاول ] ١٩١٧ . وتعلن الحكومة انها تلقي على الفور ودون قيد ولا شرط كل مضمون هذه المعاهدات السرية .. » تقرير عن السلام في المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود في عاصمة روسيا - لينين - حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية - ص ٢٢١ - الطبعة العربية - موسكو - ١٩٦٩ .

(٤) في، تيودوروف - طرق لتطور القول المتصورة - ص ٥٥ الطبعة العربية .

(٥) المرجع السابق ص ٣٧ .

حركة رجمية وسلاح فيرد الامبريالية - وجاء في الفقرة - ١١ - من القرار الذي أعدته لجنة برئاسة لينين حول المسألة القومية والاستعمارية : « ان المغامرة الصهيونية في فلسطين ، والصهيونية بشكل عام ، توضح لنا بآيد مجالا للشك كيف يوجد الائتلاف البشري الامبريالي جهودهم مع البورجوازية في محاولة لخداع الجماهير العاملة بها » .

وهكذا فان البلاد السوفيتية منذ قيامها وهي في نضال مشترك وموحد مع حركة التحرر الوطني العربية ضد الصهيونية وضد فكرة اقامة وطن قومي لليهود ، وهكذا فان الثورة العربية قد حظت بتأييد ودعم اتحاد الجمهوريات السوفيتية دائما في نضالها ضد الحركة الصهيونية وهو تأييد نابع من جوهر النظم السوفيتي واصالة عداوته للرأسمالية والامبريالية .

## مع الحركات الاستقلالية العربية

والاتحاد السوفيتي منذ قيامه ، وهو يساند كل الحركات الاستقلالية للبلدان العربية - بغض النظر عن قياقتها الطبقة مادامت موجهة ضد سيطرة القوى الاستعمارية - فثورة العشرينات في العراق رغم ان قيادتها كانت من الفئات الاقطاعية ورجال الدين فقد حظت بتأييد ومساندة السوفيت والكميترنك لانها كانت في نضالها ثوريا أضمت الاستعمار البريطاني في العراق وزعمز كيانه . وكذلك الحال بالنسبة للثورة المصرية في ١٩١٩ وكانت قيادتها العليا نكالا للارض والبورجوازيين المصريين . والاتحاد السوفيتي هو أول من أعترف باستقلال المملكة العربية السعودية في ١٩٢٦ واقام معها علاقات دبلوماسية ووقع في ١٩٢٨ معاهدة صداقة وتجارة مع اليمن .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عارض الاتحاد السوفيتي كل محاولات الدول الامبريالية لاستخدام القوة واساليب الغزو والتدخل المسلح بهدف فرض قواعدها واسلافها العسكرية والمحورية على المنطقة . وفي خلال الحرب ( في ١٩٤٣ ) وعندما اقتربت علاقات دبلوماسية لأول مرة بين مصر والاتحاد السوفيتي - انتهز الاتحاد السوفيتي هذه الفرصة واتك للحكومة المصرية

« ان كثرة شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان أوروبا تأخر - روسيا ، غير انه تيسر لنا ان نوضح الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية - فصار نضالنا بهذه السهولة . لان الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد راس المال والقطاعية . ان الارتباط مع شعوب الشرق هو منا ذو أهمية فاصلة . ذلك لان كثرة شعوب الشرق تمثل اصدقاء متمثلين جوامير الكاشيين - لا العمال الذين اجتازوا عذرة المصانع والعمال الرأسمالية - اتها جماهير الفلاحين الكاشيين المستثمرين الرازحون تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . لقد اظهرت الثورة الروسية ان البوليترائيين الذين تغلبوا على الرأسمالية وقضوا مع الجماهير الفقيرة من الفلاحين الكاشيين البعثيين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين ، ويثني على جمهوريتنا السوفيتية الآن ان ترص حولها جميع شعوب الشرق المستغلة ، كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية » (١) .

## حرب مع الصهيونية

ومنذ قيام النظم السوفيتي - وهو في حرب مع الصهيونية باعتبارها اداة من ادوات الامبريالية في القرن العشرين ، والاضبوط الذي زرعه الاستعمار العالي في الوطن العربي ليحاصر به حركة التحرر الوطني العربية ، وكل ادبيات الثورة الاشتراكية المبكر منها والمتأخر فضح الطبيعة الرجعية للحركة الصهيونية - ليس فقط كحركة معادية لحركة الطبقة العاملة في صراعها الطبقي ضد الرأسمالية - صراع لينين ضد البوند في بداية القرن العشرين - وضد الدولة السوفيتية (٢) ولكن كذلك يحكم كونها موجهة ضد نضال العرب من أجل الاستقلال والتحرر الوطني . وقد أعلنت اللجنة التنفيذية للاممية السوفيتية في ١٩١٩ : « ان مشروع فلسطين ، ومحاولة صرف جماهير العمال اليهود عن النضال الطبقي بالدعاية الى الهجرة الجماهيرية الى فلسطين ليسا فقط قوميين وبورجوازيين صغيرين ، بل هما ايضا في جوهرهما معانيان للثورة » (٣) .

وفي المؤتمر الثاني للكونترن ، ادينت الصهيونية

(١) حركة شعوب الشرق الوثائقية التحررية - مجموعة مقالات وعظم - سنة ١٩٢٢ ، لينين - ٢٦٤ و ٢٦٥ طبعه موسكو العربية .

(٢) في ٢ مايو ١٩١٨ عقد مؤتمر صهيوني سرى داخل الاتحاد السوفيتي لمواجهة الثورة ، وقد جاء في الوثيقة الختامية لهذا المؤتمر : « ... اذا تفرق اليهود ان تعيش حياة تاريخية اطول ، فما علينا الا ان نستخرج من اعقابنا اداة لحاربة سم الاشتراكية » ونقول « ان الاشتراكية تعترض سبيل الصهيونية » فلذا فانها ايضا تقضي بضمي : بل هما متران يعني اهدبا الاخر نضالنا » .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٣٩ .

مساحة كوكينا وتضم ٢٥ في المائة من مجموع سكانه ، وتنتج أكثر من ثلث الانتاج العالمى .

وقد وجدت حركة التحرر الوطنى العربية فى الاتحاد السوفيتى خلال العشرين سنة الماضية خير حليف لها فى نضاله ضد الاستعمار القديم والحديث ، وضد قاعدته العدوانية اسرائيل ، وخير صديق يقدم لها كل عون لتقدم استقلالها وحريتها ، ولتقيم اقتصادها المستقل المتطور .

فى عام ١٩٥٥ - وقد بدأ الاستعماريون يهددون النظم الوطنية فى المنطقة وفى مقدمتها مصر أصدرت الحكومة السوفيتية بيانا عن الامن فى الشرقين الايمن والارسط حذرت فيه الدول الاستعمارية من استمرار سياسة الضغط والتهديد لدول المنطقة ، واعلنت فيه انها سوف تتخذ التدابير اللازمة للدفاع عن سلامة واستقلال دول هذه المنطقة . وعندما طلبت مصر السلاح لتحطم احتكار الولايات المتحدة والغرب للسلاح - كانت استجابة الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا لطلبها الموافقة على شراء ما تحتاجه دون قيد او شرط لتدافع عن سيادتها واستقلالها الوطنى .

وعندما امت مصر قتال السويس - اعلنت الحكومة السوفيتية ان مصر قد اتخذت اجراء قانونيا مشروعا .. ، وان « العلاقات التى نشأت فى الماضى بحكم الغزو والاحتلال لم تعد ملائمة او متشعبة مع مبادئ التعاون بين الامم المتساوية ذات السيادة او مع مبادئ واهداف الاسم المتحد » .

وعندما غزت قوات العدوان الثلاثى الاميرالى الصهيونى ارض مصر فى ١٩٥٦ - وجهت الحكومة السوفيتية انذارها الى الحكومة البريطانية والفرنسية ، بانها مقترعة قوات عسكرية الى سوريا وبيروت وفرنسا وتستخدم الاسلحة الصاروخية ما لم يتوقف العدوان ، وأكدت تصميم الاتحاد السوفيتى على سحق المعتدين واعاده السلام الى الشرق الاوسط . وتلن الانذار وجه الى اسرائيل .

وساعد الاتحاد السوفيتى مصر فى مواجهة الحصار الاقتصادى الاستعمارى البذى ضرب حولها بعد العدوان وقبله . وبذلك تمكنت مصر ان تتصدى لكل الوان التامش والفسوط من قبل الاستعمار العالمى ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية .

وعندما اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن مشروها الاستعمارى - « مشروع ايزنهاور » فى

حينئذ استنكاره للعلاقات تغير المتساوية والمتكافئة بين الدول واعلن استنكاره للمعاهدات والامتيازات وجميع الحقوق التى كان يقرهاها البريطانيون والاجانب على مصر . وفى ١٩٤٤ اعترف باستقلال سوريا ولبنان ، وفى ١٩٤٥ طالب الدول الاستعمارية بوقف عملياتها العسكرية فى سوريا ولبنان ، وفى ١٩٤٦ ايد طلب سوريا ولبنان فى مجلس الامن ودافع عن مطلبهما العادل بالتمسحاب القوات الاجنبية من اراضيها . وفى نفس الوقت طلب من المجلس ان تتخذ الاجراءات لانهاء الوجود الاستعمارى فى مصر والاردن وفلسطين والعراق والجنوب الشرقى والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

وفى عام ١٩٤٧ عندما لجأت مصر الى مجلس الامن لطلب منه التدخل لاجلاء القوات البريطانية عن البلاد . ورغم هجوم الوفد المصرى برئاسة النفرشى باشا على الاتحاد السوفيتى ، و « الشيوعية » فى المجلس ، ورغم ان هذا الوفد يندخل قصارى جهده لكسب رضا الولايات المتحدة الامريكية وعلان رئيسه ان الامريكيين سيحلون محل الاجلير ، فان الاتحاد السوفيتى بدأ منطلقا من مبادئه السياسية المعادية للامبريالية يتفوهده فى المجلس ومعه المندوب البولندى الى جانب مصر ومطالبها بجلاء الجيوش الاستعمارية البريطانية عن مصر والسودان . وعندما نفت الحكومة المصرية معاهدة ١٩٥٦ اعلى الاتحاد السوفيتى استعداداه لتقديم كل عون للحكومة المصرية وفى هذه الفترة وقف الاتحاد السوفيتى الى جانب المشوب العربية فى مقاومتها للفسوط والمشرعات الاستعمارية ، وضد المشرعات العسكرية العدوانية للدفاع عن الشرق الاوسط . وقد وجه الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت منكرة احتجاج الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا مستنكرا فيها تلك المحاولات التى تهدف الى احتلال قوات عسكرية اجنبية للبلدان العربية فى الشرق الاوسط وفى التدخل فى شئوننا الداخلية وفرض سيطرتها عليها وتجريدها من حريتها واستقلالها الوطنى تحت شعار الدفاع عن المنطقة .

## مع العرب من أجل التحرر

وكل يوم كان يضى بعد الحرب العالمية الثانية وتحقق فيه حركة التحرر الوطنى عامة وفى البلدان العربية خاصة انتصارا على الامبريالية فكان مثل هذه الانتصارات . كانت تجد المساندة والصون واليدم بكافة أشكاله من الاتحاد السوفيتى . ومن كل المنكر الاشتراكى ، وخاصة بعد ان أصبحت الاشتراكية خضق رأيتها فوق ٢٦ فى المائة من

يناير ١٩٥٧ والتأجيل وقتئذ القموب العربية - وقادت مصر لفضلا واسعا لفضحه وإفشاله - وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب القموب العربية في النضال ضد هذا المشروع - وأعلنت الحكومة السوفيتية موقفها من المشروع في بيان وكالة تاسي في ١٢ يناير ١٩٥٧ - والذي جاء فيه : « ان حسم موقف المستعمرين الانجليز - فرنسيين في الشرقين الأدنى والوسط وتجاهات البلدان العربية في قضية دعم استقلالها ، هي في نظر الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية « فراغ » ( أي لا شيء ) ترغب في ملئه بتدخلها العسكرية والاقتصادية في الشؤون الداخلية ل تلك البلدان » ولكن من أي « فراغ » يمكن ان يجري الحديث ؟ ومنذ متى أصبحت « فراغا » تلك البلدان ، التي تحولت من الظلم الاستعماري ووقفت على طريق التطور الوطني المستقل ؟ ان الواضح ان تقديم الاستقلال الوطني للقموب العربية ، وتقاسمها ضد غير الاستعمار لا يمكن ان يكون فراغا ، بل الاطلاق بل انها يؤدي الى استعادة شعوب الشرقين الأدنى والوسط لحقوقها القومية ، كما انها تعطين أساسا لتقدمها في التطور الاجتماعي » .

وفي ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، قامت الثورة العراقية وسقط النظام الملكي الممحل ، وسقطت بغداد ، وتحركت قوى الاستعمار المالي لتعاصر ثورة العراق ، وفي ١٥ يوليو اتجه الاسطول السادس الى ميناء بيروت ، وانزال قوات مشاة ، وفي ١٧ يوليو انزلت لطبقا قوات عسكرية في عمان عاصمة الأردن ، وجهت الحكومة السوفيتية مذكرات شديدة الالتهام الى الولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة انهاء تدخلها المسلح في الشؤون الداخلية للدول العربية وان تسمح قواتها فوراً . وفي مذكرة الحكومة السوفيتية الى الحكومة الامرائيلية بسبب وضعها مطاراتها في خدمة الاموال الصوفانية للولايات المتحدة وانجلترا حملت اسرائيل المسؤولية في « زيادة حدة التوتر في الشرقين الأدنى والوسط التي يمكن ان تتطور الى صدام ذي عواقب غاية في الخطورة على المصالح القومية لاسرائيل ذاتها » . ويفضل موقف الاتحاد السوفيتي - اتفقت هيئة الامم المتحدة قراراً في ١٥ أغسطس بانسحاب القوات الامريكية واللاتينية من الاراضي العربية التي احتلتها في بيروت والاردن .

## مساهمات غير اثنائية للعرب

في فبراير ١٩٥٩ - ورغم الازمة التي طرأت بين ج.ع.م. والاتحاد السوفيتي - قال الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في العيد الاول

للوعدة : « احنا في هالوقت مع الاتحاد السوفيتي كنا نشعر بالتقدير للتأييد اعطانا الاتحاد السوفيتي في جميع معاركنا ضد الاستعمار ، ونشعر أيضا بالتقدير للاتحاد السوفيتي ولشعب الاتحاد السوفيتي في ماونتنا في بناء اقتصادنا ، ولبناء تصنيعنا . نشعر ايضا بالتقدير للاتحاد السوفيتي لانه وقف معنا ، ونحن نجابه الحصار الاقتصادي والحرب الاقتصادية » .

لقد ساعد الاتحاد السوفيتي البلدان العربية التقدمية والمتحررة على دعم استقلالها ، ولتبني القواعد الاقتصادية لعملية استقلالها وللقيام على التحلف . وقد تجلت هذه المساعدة في مختلف الميادين ، وقد تم بفضل المعونة السوفيتية اقامة حوالي ٢٧٠ مشروعاً صناعياً حيويها بالنسبة للاقتصاد العربي .

وفي مايو ١٩٦٤ عندما زار خروشوف مجلس الامة قل الرئيس انور السادات في كلمة الترحيب به : « التقينا به والشعب السوفيتي العظيم في مراحل صراعنا التحرري ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية والتقينا به والشعب السوفيتي العظيم في مراحل صراعنا التحرري ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية ، والتقينا به وبالشعب السوفيتي العظيم في مراحل نضالنا في معركة البناء والتطوير . . . التقينا به يوم توهم الاستعمار ان في استطلاعاته ان يستمر في فرض وصايته علينا عن طريق احتكار السلاح ، فخاصرنا في كسر احتكار السلاح ، وفي تحرير الارادة الوطنية من كل وصاية اوتيعية » .

ومن بين هذه المشروعات الضخمة : السدود البالي في اموان لشعب السودان في افريقيا والفريد من نوعه في العالم ، مصانع حلوان - مجمع الحديد والصلب في مصر - مجمع الانونيوم - محطة الطاقة الكهربائية على نهر الفرات ( سوريا ) - المفاعل الذري في العراق - مهنا الحديد في اليمن - ومصنع الحديد والصلب في عنبه بالجزائر . وقد ساعد الاتحاد السوفيتي على اقامة فروع جديدة للمصانع الحديثة مثل صناعة الانوبات الكهربائية والانوبات والالات والمحركات الكهربائية والمضخات الحيوية والكيمائيات .

ويفتح اكثر من ١٥٠٠ معهد مهال في الاممات السوفيتي ابوابه للشباب العربي - وفي العام الدراسي ١٩٧٠ وحده تخرج حوالي ٦٠٠ شاب عربي من المدارس السوفيتية العليا ، واتم ١٤٠ عالما عربيا دراساتهم العليا وحضروا الاربعة للمكثورة ، وهكذا تعاقب لول لهنين في ١٩٨٦ عائلته

إذا ما انتصرت الثورة فسوف تقدم كل عون لانتاكية  
فيملأه الشعوب التي تعاني تخلفا واضطهادا ،  
وسنساعدكم بكل الوسائل على استخدام الآلات  
وتخفيف ظروف العمل ومن أجل الديمقراطية  
والاشتراكية .

وفي ١٩٦٥ تواجه مصر ضغطا من الولايات  
المتحدة الأمريكية - فيستجيب الاتحاد السوفيتي  
لطلب من مصر بإرسال ٢٠٠ ألف طن من القمح  
لتوفير احتياجات المستهلك المحلي .  
الأوامر من الحكومة السوفيتية ليوأخر سوفييتية  
كانت في عرض البحر لتتجه إلى ميناء  
الاسكندرية للأوراق شحناتها من القمح الذي كان  
الاتحاد السوفيتي قد اشتراه من كندا لتغطية  
احتياجاته . وأيام مجلس الأمة المصري في مايو  
١٩٦٦ يقول الرئيس كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد  
السوفيتي : أن التعاون الاقتصادي بين الاتحاد  
السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة لا يزال  
يتوسع ويحتمل أكثر فأكثر حدود العلاقات العامة  
الشكلية ، بين الدول فإن هذا العمال والخبراء  
السوفيت والعمل المشترك في بناء عدد لسوان مثلا  
أما هو في الواقع ليس مجرد تطبيق اتفاقيات  
اقتصادية وحسب بل أنه يظهر من مظاهر  
التعاون بين شعبنا في وجه القوى الاستعمارية  
التي تحاول هزلة تقوية الاقتصاد الوطني في  
الدول الغنية . وهذا شيء طبيعي ومنطقي  
وموضوع في حين الاعتبار .»

## دعم النضال العربي ضد العدوان

وفي يونيو ١٩٦٧ - تتحدى إسرائيل على مصر  
وسوريا بمساعدة ودعم الولايات المتحدة  
الأمريكية ، وإدانت الحكومة السوفيتية صهيون  
إسرائيل على ج.ع.م وسوريا والأردن وطالبتها  
بسحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة . وهي  
١٠ يونيو ١٩٦٧ أعلنت الحكومة السوفيتية : أنه  
نظرا لاستمرار العدوان من جانب إسرائيل ضد  
الدول العربية ، ونظرا لخافتها المرحبة لقرارات  
مجلس الأمن ، فقد قررت حكومة اتحاد  
الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية قطع العلاقات  
الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل .

ولم يتوان الاتحاد السوفيتي عن تقديم كل عون  
للبلاد العربية لتصفية قواتها وتقديرها القتالية  
لتصفية العدوان الإسرائيلي على البلدان العربية  
وأعلن الاتحاد السوفيتي تأييده لمصالح المقاومة  
الفلسطينية وأيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير  
مصيره .

وفي ديسمبر ١٩٦٩ - لوسل نيكولاي بوشجورسكي

رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الأعلى والكس  
كوسيجين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي  
رسملة إلى مؤتمر ملوك ووزراء الدول العربية -  
جاء فيه : « أن الضمان ضد العدوان الإسرائيلي هو  
جزء لا ينفك عن النضال العام للشعوب ضد  
استعلاء العنصرية ضد العرب ، ومن أجل  
الاستقلال القومي والسلام في كل العالم . أن  
الاتحاد السوفيتي ليملاء العزم على مواصلة بذل  
كل ما في وسعه من أجل أحياء مخططات  
الإمبرياليين في منطقة الشرق الأوسط . ولقد دعم  
وسيفهم دوما المساعدة والمساندة للبلدان العربية  
في نضالها من أجل الحرية والاستقلال . »

« إننا نتمنى للمشاركين في المؤتمر النجاح في  
حل المسائل الرامية إلى الوحدة بين الدول العربية  
وشعوبها في قضية إزالة آثار العدوان الإسرائيلي  
واحلال السلام الوطيد في الشرق الأوسط . »

وفي ١٥ يوليو ١٩٧٠ أصدر مجلس السوفيت  
الأعلى بيانا حول الموقف في الشرق الأوسط أكد  
فيه موافقته التامة على سياسة الحكومة السوفيتية  
في تقديمها المساعدة الشاملة للدول العربية في  
نضالها البطولي ضد العدوان الإسرائيلي وفي  
سياستها الرامية إلى التوصل لحل سياسي سلمى  
هادئ لازمة الشرق الأوسط .

وحول أحداث سبتمبر ١٩٧٠ - أيلول الأسود -  
في الأردن أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية  
بيانا أوضح فيه أن وجهة نظر الحكومة  
السوفيتية في هذه الأحداث هي ضرورة الإيقاف  
العاجل للصراع الضموي بين الأردن - وأن هذا  
الصراع لا يخدم سوى مصالح تلك القوى التي لا  
تريد السلام الدائم في الشرق الأوسط .

وفي ١٩٧١ أعلن بيان المؤتمر الرابع والعشرون  
للحرب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي : أن  
الاتحاد السوفيتي بتطبيقه الثلاثي للسياسة  
الفلسطينية للسلام والصفاء بين الشعوب سوف  
يواصل على الدوام مساهمته للقضية العامة  
للشعوب العربية ، ضحايا العدوان الإسرائيلي ،  
ولجهودها الموجهة لاستعادة الحقوق السليبة ومن  
أجل ضمان حل سياسي عادل في الشرق الأوسط ،  
وفي دفاعها عن الحقوق المشروعة للشعب العربي  
الفلسطيني .

إن الاتحاد السوفيتي - طيلة سنين وجوده وهو  
سند لحركة التحرر الوطني العربية - لأن مبادئه  
تتملى عليه هذا الموقف ، فمن وجهة نظر اللينينية  
فإن الممارك التي تخوضها حركة التحرر الوطني  
العربية اليوم من أجل التحرير الوطني سيكتن دون

كثير في تحديد النتائج للصراع الدائر بين الاشتراكية والراسمالية ، بين الاستثمار والحركة الثورية العالمية . . قال لينين في ١٩٢١ : « أن الملايين ومئات الملايين - وفي الواقع الاكثريه الكبرى من سكان الكرة الارضية - تبرز في الوقت الحاضر بصفة عوامل ثورية نشطة مستقلة - ومن الواضح كل الوضوح ان حركة اكثريه سكان الكرة الارضية التي تتجه في البدء وجهه التحرر الوطني ، ستقلب على الراسمالية والامبريالية في المعارك العاصلة التي ستخوضها الثورة العالمية في المستقبل ، وقد تلعب دورا ثوريا اكبر جدا مما نتوقع ، ومن الهام ان نشير الى اننا نول مرة في امميتنا ، نتناول اعداد هذا النضال ، والصعوبات في هذا الميدان الفصيح هي ، بالطبع ، اكثر جدا ، غير ان الحركة تسير الى الامام على كل حال ، وجماعه الكادحين - الفلاحون في المستعمرات - منتعبل ، على الرغم من انها ما تزال الان مقاصرة ، دورا ثوريا كبيرا جدا في المراحل المقبلة للثورة العالمية » (٩) .

## قضايا معاهدة

ذلك من حجم الدور الذي لمبته العلاقات السوفيتية العربية في حركة التحرر الوطني في العالم العربي . وقد تعرضت هذه العلاقات في الاونة الماضية لكثير من النقاش . وتنبع أهمية الحوار مع أبرز ما أثر من نقاش ، من حقيقة ضرورة حماية هذه العلاقات كضرورة وطنية .

لقد أصبح من بديهيات العصر ، ان حركة التحرر الوطني أصبحت منذ بعد الحرب الثانية ، ظاهرة عالمية تمارس دورا هاما في السياسة الدولية .

ومن بديهيات العصر - ثانيا - ان العلاقة القوية التي قامت بين حركة التحرر الوطني العالمية ، وخاصة بين حركة التحرر الوطني العربية ، وبين حركة الاشتراكية العالمية ، قد لعبت دورا لاعتباره الفعال على مجريات تطور الاحداث داخل حركة التحرر الوطني ، بشكل كاد يبري في بعض الاحيان الى مستوى تأثير العوامل الداخلية أو الذاتية لتطور حركة التحرر الوطني نفسها .

ومن الحقائق الثابتة - ثالثا - أن « مصر : ثورة يوليو » قد لعبت دورا ايجابيا ونشطاً ، في تأسيس وتمييق هذه « العلاقة القوية ذات السمات المميزة » بين حركة التحرر الوطني العالمية وبين حركة الاشتراكية العالمية .

ومن الحقائق الثابتة - رابعا - أن « مصر : ثورة يوليو » قد لعبت دورا طليعيا في حركة التحرر الوطني العالمية ، بشكل عام ، وفي حركة التحرر الوطني العربية بشكل خاص .

ومن الحقائق الثابتة - خامسا - أن الاتحاد السوفيتي ، يلعب دورا طليعيا في حركة الاشتراكية العالمية ، وانه تلعبها النضية والسند الرئيسي لكل ما أنجزت علاقة التحرر الوطني بالاشتراكية العالمية ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

من هنا ، يصبح هدف ضرب وتخريب العلاقة بين مصر ، بكل ما تمثله ، وبين الاقتصاد السوفيتي ، بكل ما يمثله ، هدفا أساسيا وثابتا من اهداف قوى الاستثمار العالمي والرأجعية . ويكتسب هذا الهدف الحيوي ، أهمية لها كيفيتها الخاصة . ومن الطبيعي أن يتجس حول هذا الهدف ، لاسباب متباينة وبأساليب مختلفة ، كل القوى - المالمة والمربية - المعادية لكل ما تعنيه هذه العلاقة ولكل ما أثمرته من منجزات . سواء في ذلك ، تلك القوى التي ضربت مصالحها وامتيازاتها طوال سنوات الثورة ، أو تلك التي ترى بخيرتها أن آفاق تطور هذه العلاقة يحدد مصالحها وامتيازاتها في المستقبل .

واذا كان « نظام مصر : ثورة يوليو » ، قد تعرض لهزة من الاعماق كانت تجهز عليه في يونيو ١٩٦٧ ، فانه بفضل العلاقة بين مصر : ثورة يوليو ، وبين الاتحاد السوفيتي ، قد حال بشكل مؤكد دون تحقيق الهدف النهائي لعدوان يونيو : الاجهاز على نظام ثورة يوليو .

وعلى هذا الأساس يكتسب هدف ضرب العلاقة العربية السوفيتية بعينين حيويتين ، من وجهة نظر قوى الاستثمار العالمي والرأجعية . احدهما : استكمال تحقيق هدف عنوان يونيو ، وثانيهما : ضرب المحور الرئيسي في علاقة حركة التحرر الوطني العالمية بحركة الاشتراكية العالمية ، الى هذا الحد ترتبط الأمور .

بهذا الحجم من المسئولية ، يتبقي فهم التصريحات المتعددة ، سواء للزعيم الراحل عبد الناصر أو للرئيس السادات حول أهمية هذه العلاقة وحمايتها ودعمها ، وتحذير الرئيس السادات من أقوال واعمال أولئك ، الذين يريدون الصيد في الماء العكر . في مجال تحقيق ذلك الهدف الممادى لضمينا ، تتعدد دوافع الذين يحاولون . ومن المهم التمييز



يسين الدوافع المتأثرة الخبيثة ؟ ويسين الدوافع « حسنة النية » التي تقوم على أساس تصورات ومعطيات خاطئة ، أمام الدوافع الأولى ، من الضرب بحسم وبدون تردد . وأمام الثانية ، تصبح المناقشة والحوار مما وسيلة لا يبدل عنها وضرورة وطنية في نفس الوقت ، فيصح الجيع رؤيته وتوضيح المفائق .

## صراع له طابعه الاجتماعي

لقد استقر النظام الاشتراكي في الاقتصاد السوفيتي بشكل نهائي . وأثبتت التجارب المتعددة أمام قوى الاستثمار المالي والرجعية ، أنه لا أمل في ضرب هذا النظام . فأسقطت هذا الهدف من حساباتها الاستراتيجية .

واستقرار النظام الاشتراكي ، وأحدة من ثمرات منجزاته العظيمة التي تشكل سنداً كبيراً للشعوب المناهضة من أجل تحررها وتقدمها ، ومن ثم فإن العمل من أجل أن تفقد الشعوب ثقها في الاتحاد السوفيتي كطليعة ثورية وكقوة لمساندة تحررها ونسف وحدة القوى الثورية المالية المهادية للاستعمار ، وهي قوى الاشتراكية والتحرر الوطني ، مهمة ملحة واستراتيجية في نظير الاستعماريين والرجعيين .

على الأساس تقوم جوهر سياسة العداء للسوفيت بهدف تشويه خبرة الاتحاد السوفيتي والاسس الفكرية لنظامه وسياساته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتهدف عملية تشويه نتائج واتجاهات السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، الى الإيحاء بأن النضال الثوري لا جدوى منه وإن احتمالات الاستفادة من الخبرات الثورية لا طائل وراءها ولا نفع .

القوى المعادية المالية للشعوب ، تهدف الى محاصرة هذه الخبرة الثورية وعزلها عن حركة التحرر الوطني . ومن جهة أخرى الى حرمان حركة التحرر الوطني من حليفها الأساسي وسندها ثم ضرب مواقفها آخر الأمر .

والقوى المعادية في المنطقة ، تهدف أساساً الى إثارة الشكوك حول الاستفادة من الخبرة الثورية التي تمكنت .

أما العناصر « حسنة النية » فهي تقع تحت تأثير ما تروجوه القوتان السابقتان . ومن هنا أهمية التمييز بينهما . ويمكن أن نأخذ مثلاً واحداً لفترة وأمكنات التأثير هذه ، إذا صرفنا أن ١٩٦ مؤسسة فكرية وثقافية بالولايات المتحدة الاميركية وحدها تقوم بمهمة الحرب الفكرية ضد الاتحاد السوفيتي .

والعداء للخبرة الثورية للشعوب الاتحاد السوفيتي ، تعنى مباشرة العداء للاشتراكية ، وتعنى في نفس الوقت وبشكل مباشر ايضاً تبيين وجه الراسبالية المخطئ في نظر الشعوب .

تلك هي الحقيقة الأولى والاخيرة في هذا الصراع ، مع الاشتراكية لم مع الراسبالية ؟ على أن مهمة ضرب العلاقات بين حركة التحرر الوطني وبين الاشتراكية ، وبالنسبة لنا هنا حرب المملات المصرية - السوفيتية ، تنطلق على أساس من المفاهيم الفكرية التي تستند الى الدراسات الراسبالية وترسانتها النظرية في التاريخ والفلسفة والاقتصاد السياسي والاجتماع . الخ . ولأن مثل هذه المفاهيم تتعلق بأخطر قضايا شعبنا ومستقبله ، فإنها جديرة بالاهتمام وبمناقشة أهمها على الأقل .

## مفهوم « الدول الكبرى »

في فلسفة الدعاية الراسبالية ، إنه بالالاحاح على فكرة ما وترويجها الدائم بين الرأي العام ، ويغض النظر عن مدى صحة أو سلامة الفكرة نفسها ، يمكن بعد وقت أن يتداولها الرأي العام على أنها حقيقة وبديهية . وادق مثال تنطبق عليه هذه الفلسفة ، هو ما روج اليه حول مفهوم « الدول الكبرى » أو « الدولتان الكبيرتان » . ويقتصد به أن عالم اليوم يتحكم فيه « دولتان » : الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وأن توازن القوة بينهما وتذبذبات كل منهما لمصالحه الخاصة ، يقدوما - بعد انتهاء الحرب الباردة بينهما - الى « الوفاق » أو « المصالحة » على حسب أي طرف ثالث . وينتهي هذا المفهوم الى القول أو الى الإيحاء على الأقل - بشكل مباشر أو غير مباشر - بأنه قد أصبحت هناك اليوم ، أميراليتان ، لا أميرالية واحدة تحاولان فرض سيطرتهما عن طريق « التواطؤ » .

وإنه لشئ يدعو الى التأمل أن تروج لهذه الفكرة دوائر مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان . فتارة يروج لها الرئيس الأمريكي نيكسون نفسه ( في خطابه الذي ألقاه في برمنجهام بولاية ألاباما في ٢٥ مايو ١٩٧٢ وهو يتحدث عن التوتين العظيمين في عالم اليوم ) . وتارة تقع في فخاخها بعض الدوائر الوطنية نفسها في المنطقة العربية .

ويقوم هذا المفهوم على أساس أن الاقتصاد السوفيتي والولايات المتحدة ، يمتلكان قوة اقتصادية وعسكرية ضخمة . ولكنه يصل من هذه القدمة الى نتيجة خاطئة ومضللة على طريقة « ولا تقربوا الصلاة » وترتبط بتداعيات هذا المفهوم %

بما هو متروكة في تاريخ ما قبل الحرب الثانية عن جنون وجشع الدول الكبرى : بريطانيا وفرنسا والمانيا الهتلرية . كما انه معروف في تاريخ ما بعد الحرب عن جنون وجشع الدولة الكبرى - الولايات المتحدة الامريكية - وحروبها الطامعة في كوريا وفي جواتيمالا والندومنيكان وفي كوبا وفي الكونجو ثم في فيتنام . كما انه ملء بصفحاتها الملوثة المتأثرة في ايران وفي الشرق الاوسط وفي تركيا وفي اليونان وفي سائر دول امريكا اللاتينية والعالم .

ولكن هذا المفهوم يقتضى ان أوجه الشبه بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا يكف فقط عند حد ان كلا منهما يمتلك قوة اقتصادية وعسكرية ضخمة . كما انه يتغافل عن هذه الجواهر الاجتماعية لكل من هذه القوتين . فالواقع والثابت ان الدولتين تنتميان الى نظامين اجتماعيين متعارضين ، فالانحاده السوفيتي هو الدولة والقوة الرئيسية في النظام الاشتراكي . والولايات المتحدة هي الدولة والقوة الرئيسية في النظام الرأسمالي . والتنافس بينهما يقوم على اساس تصادم المصالح بين الاشتراكية والرأسمالية وليس على اساس تنافس المصالح الخاصة « السوفيتية » و « الامريكية » . ويمتد هذا التنافس الى العلاقات الدولية باعتباره تنافس بين « نظامين » لا بين « دولتين » .

غافرة الاقتصادية والعسكرية التي اقامها النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي ، تخدم مجموعة من المبادئ والاهداف والمثل والمصالح التي تختلف بشكل جذري عن تلك الاهداف التي تخدمها القوة الاقتصادية والعسكرية التي اقامها النظام الرأسمالي في أمريكا (وهي اهداف ومطامع معروفة للجميع وبالأذات لنا نحن الشعوب العربية ولا تحتاج الى تفسير ) . بل ان القوة الاقتصادية والعسكرية التي اقامها النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي هي العقيدة الرئيسية في وجه الانحاده التوسعية للامبريالية العالمية .

ويستطرد مفهوم الدولتان الكبيرتان ، الى الايجاع بان التناقضات بين الاتحاد السوفيتي وبين أمريكا ، تشابه تلك التناقضات التي كانت قائمة بين فرنسا وبريطانيا ايان سيطرتها العالمية . يعني من القول ان التناقضات الفرنسية البريطانية ، ذات حول اطماعها الاستعمارية ولم تستند الشعوب من هذه التناقضات ، وثبتت التجربة التاريخية للشعوب ان محور تناقضات الاتحاد السوفيتي وأمريكا ، هو الوقوف السوفيتي ضد كل المؤامرات والطماع والقهر والمخدوان والذهب الامريكي للشعوب .

والواقع ان مثل هذا المفهوم لا يمكن الا ان يؤدي

الى بليلة المشاعر والافكار المعادية للاستعمار وشلها لدى الشعوب . ولهذا تشجع الامبريالية وتروج لمثل هذه المفاهيم .

وهل يمكن التسوية بين مواقف وسياسة « الدولتين الكبيرتين » في الهند الصينية او في الشرق الاوسط كمثالين صارخين أحدهما خبرته عن قرب وتجربة ؟

والاجدر بنا ان نتحدث عن سياسة ومطامع الامبريالية الامريكية في الشرق الاوسط مثلاً . ان الحديث عن النضال ضد أقوى قوى امبريالية في العالم : الولايات المتحدة الامريكية ، لا يمكن ان يجدي اثرًا ، اذا جرى هذا الحديث جنباً الى جنب وفي نفس الوقت ، عن التسوية بين « الدولتين الكبيرتين » .

ويذهب البعض في مقالته الى حدود عدم التفرقة بين المساعدات الاقتصادية ومشروعات البناء الاقتصادي التي يقدمها الاتحاد السوفيتي ، وبين تلك المساعدات ، التي تقدمها الولايات المتحدة . ويكفي للرد على هؤلاء ان نقول ان المساعدات السوفيتية تقدم من عمل شعوب الاتحاد السوفيتي اقتطاعا من امكانياته التي تحتاجها برامجها الخاصة بالتنمية ، كما انها يصحبها تقدم في مجالات التصنيع والبناء الاقتصادي ، وليس في مجالات انشاء الطرق وما شابه ذلك . بينما نجد ان « المساعدات » الامريكية - وبغض النظر عما يحيط بها من مسائل سياسية واجتماعية وشروط تمسقية - منوهة أصلاً من عمل الشعوب الاخرى وثروتاتها الخاضعة للسيطرة الامريكية . ان أمريكا تنهب بترونا العربي - مثلاً - وتقدم الخابلية العظمى من « مساعداتها » في الشرق الاوسط الى اسرائيل لتعتدي بها على العرب اصحاب الثروات والمصادر الاقتصادية التي تجنى منها أمريكا الارباح الطائلة .

## المتغيرات الدولية

### والتعاش السلمي

يستنتج بعض المحللين السياسيين من بعض الاحداث الدولية الهامة ( كدخول الصين الشعبية الى الامم المتحدة وزياره نيكسون لبكين ثم موسكو - الخ - الخ ) ، ان العالم يمر - ان لم يكن قد مر فعلاً - بمرحلة من المتغيرات الدولية وصلت على حد تعبير البعض الى حالة تغير جذري في العلاقات الدولية بلغت حد الثورة . ويربط هؤلاء بين ذلك ، وبين سياسة « التعاش السلمي » التي يتبناها الاتحاد السوفيتي كجداً ثابت في سياسته الخارجية . وينتهي هؤلاء الى القول بان موقفي ذلك كله « تفاهم الكبار » على حساب الآخرين ؟ ودون ان تدخل في تفاصيل ليس هذا مجالها ، نقول انه بالرغم من هذه الاحداث شديدة الأهمية :

إلا أن التناقض الرئيسي الذي مازال يحكم مصراعات عالم اليوم ، هي هي التناقض بين معسكر الاشتراكية العالمية ومعسكر الرأسمالية العالمية . وكل هذه الأحداث ( الزيارات والتفانيات المختلفة ) تدخل في إطار اضطراب العالم الرأسمالي إلى الاعتراف بحقيقة استقرار الاشتراكية كنظام عالمي وضرورة التعامل مع هذا النظام العالمي في مواقفه المختلفة . وفي نفس الوقت الإبقاء على عدائه الرئيسي لهذا النظام المنتصر . وذلك الاضطراب في حد ذاته انتصار للاشتراكية العالمية من جهة ، كما أنه انتصار لمسياسة التعايش السلمي .

وسياسة التعايش السلمي ، ليست جديدة على الفكر والتطبيق الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي . وهو مفهوم صاغته أوبوات الفكر الماركسي اللينيني منذ نصف قرن تقريبا .

والمقصود بسياسة التعايش السلمي في أدبيات الفكر الماركسي اللينيني ، وتطبيقات الاتحاد السوفيتي له في سياسته الدولية ، هو المُرَج بين انفصال النشاط ضد الإمبريالية وبين العمل من أجل تجنب نشوب حرب عالمية نووية . وقد أدت هذه السياسة أخيرا إلى تحقيق انفراج في العلاقات الدولية وتوقيع اتفاقيات دولية هامة : كاتفاقية حظر الجزئي للتجارب النووية ، واتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ويزرع سلاح للفساد الضارجي . الخ . الخ . وقد أثبتت التجربة أن الاتحاد السوفيتي عندما تفاوض من أجلها ، فقد أتم ذلك على مرأى من الرأي العام العالمي كله . كما أنه لم يحدث أن دخل طرفا في اتفاقات دولية سرية على حساب أطراف أخرى .

وبهذه في هذا المجال إن نشير إلى تضييق أحدهما أساسية وعامة ، والثانية تفصيلية .

**الأولى :** لننا نمش لمدة عالية تتوازن فيها قوة النظام الاشتراكي العالمي وقوة النظام الرأسمالي العالمي . صحيح أن المستقبل لصالح النظام الاشتراكي ، ولكننا نعيش فترة من حالات التوازن التي لم تتفوق فيه بعد وبجسم قوة النظام الاشتراكي . وفي مثل هذه الحالة ، تصبح حل مشكلة محلية ما لصالح أي من أطرافها ، تتوقف بشكل أساسي على الإجابة على السؤال التالي : من من الأطراف المحلية يستطيع سياسته ويقواه وتجنيد عناصرها واستخدمها إلى أقصى حد ، أن يستغل حالة التوازن هذه ليحل المشكلة المحلية لصالحه . والمقصود هنا أنه في حالة التوازن يستعد إلى حذكبير دخول أي من القوى الرئيسية في النظامين المحليين كطرف مباشر وأساسي في الصراع المحلي هذا . ويترتب على ذلك أن الطرفين المباشرين في الصراع المحلي ، يتوقف على مدى كفاءة استخدام أي منهما لقوته السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، حل الصراع المحلي لصالحه .

**أما الثانية :** فتتعلق بالتفسير الخاطيء لبعض البيانات الهامة . فبعد اذاعة بيان مصداقات موسكو بين نيكسون والقادة السوفيت ، أشار البيان إلى ضرورة العمل على تنشيط مهمة باريس من أجل الوصول إلى حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن ( ذو . ) ١٩٦٧ . ويستطرد البيان ليقول أن تحقيق مثل هذه التسوية السلمية يمكن أن يفتح الباب إلى تحقيق حالة من الاسترخاء العسكري في المنطقة . ومعنى ذلك أن شرط تحقيق مثل هذه الحالة ، هو تحقيق التسوية السلمية . ولكن إحدى المجالات الاسبوعية دجبت عددا من المغالات عن أن الاتفاق قد تم بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا على تحقيق حالة من الاسترخاء العسكري . وريطت هذه المغالات بين ما زعمته وبين سياسة التعايش السلمي . وعنى من البيان هنا أن ذلك تحليل أو استنتاج خاطيء ، مع افتراض حسن النية .

ونقول هنا أنه إذا كان مطلوب من الاضطلاع - وهذا حق - أن يقوموا بتعريف وتوعية شعوبهم بقضيتنا ، فمن المنطقي كذلك أن نقوم نحن أيضا بالتعريف بحقيقة ما يفعلونه وما يتوصلون إليه . خاصة إذا كانت هذه المعرفة ، شديدة الارتباط بمصيرنا نحن أولا وأخيرا .

ويرتبط بهذه النقطة مسألة أخرى تلوقها أهمية بشكل عام . هي أنه يجب أن تقوم دناساتنا لسياسة وتطورات سياسة أي دولة صديقة لشعبونا ، من خلال وثائق هذه الدول نفسها ومصادرها الاعلامية والاعخبارية نفسها ، لا عن طريق مراجع واثباء تقديمها المصادر المعادية لها ولنا على حد سواء .

## الاممية . . والقومية

بحكم أن الاتحاد السوفيتي ، كان أول دولة اقامت الاشتراكية في التاريخ ، وبحكم التزامه بمبادئ الماركسية اللينينية ، يتحمل مسؤولية دعم ومساندة وتأييد والدفاع عن كل حركة ثورية محادية للاستعمار كنظام سيامي وكنظام اقتصادي واجتماعي : أي كنظام رأسمالي .

والاممية - نفس السياسة الضارجية السوفيتية - تعنى أساسا اتحاد محال العالمي إلى جنب التضامن النضالي بين شعوب العالم في مواجهة الاستعمار . وهي تعنى - فيها خصصا - دعم نضال الشعوب العربية في مواجهة الإمبريالية والصهيونية . ويدخل هذا الدعم - بالضرورة - في إطار الموقف الاممي للاتحاد السوفيتي ، لأنه يعنى في هذه الحالة ، دفع حركة التاريخ إلى

لا مكانياتها ، أو الى عزلها عن الاتحاد  
السوفييتي ، يزعم أن دعمه لصر ومساندته لها ،  
يهدف الى تحقيق مصالحه هو على حساب مصالح  
مصر .

والواقع أن المصالح الاممية للمعسكر  
الاشتراكي ككل ، وأن المصالح العامة لحركة  
التحرير الوطني العالمية ككل ، وأن المصالح  
المشتركة للمعسكر الاشتراكي وحركة التحرير  
الوطني مما تتبع جميعها من أساس واحد : هو  
المصالح القومية لكل بلد على حدة .

والدفاع عن المصالح القومية ، هو الواجب  
المعظم لكل وطني . وهو معيار لوليتته وأرتباطه  
بشعبه ومصلحه الجماهيرية . وفي نفس الوقت ،  
وبنفس المبدأ ، فإن الواجب الاممي يتشمل  
التضامن والمساعدة المتبادلة في المعركة المشتركة  
ضد الاستعمار العالمي . أن ذلك لا يقلل من دور أو  
من أهمية جهد كل أمة في بناء تقدمها . ولكنه لا  
يمكن — بل ولا يجب — خلق تعارض بين هذا الجهد  
وبين قضية التضامن المشترك ضد العدو المشترك .  
كما أنه لا يمكن — بل ولا يجب — اعتبار المصالح  
الاممية وسيلة لتوفير التقليل من أهمية المصالح  
القومية .»

الامام وتنظيم العملية الثورية في هذا الجزء من  
العالم .

وسمى بعض الدعايات المناهضة للصداقة  
العربية السوفيتية ، الى الترويج لزم يقول بأن  
المصالح القومية العربية تصطدم بالاهداف الاممية  
لسياسة الخارجية السوفيتية وتتعارض معها .  
وتعلمنا التجارب المختلفة أن هذه الفكرة كانت  
تمثل دائما الامساس النظري لاستراتيجية العداء  
للتبوعية التي روجت لها مؤسسات الدعاية  
العربية .

وتذكر الشعوب العربية ، أن سياسة المصادمة  
والقائيد التي انتهجتها مصر : ثورة يوليو ، ازاء  
كثير من حركات التحرير الوطني ، سواء في الوطن  
العربي أو خارجه ، كانت تلقي هجوما دائما من  
قبل هذه الدوائر نفسها في شكل مباحث أحيانا أو  
غير مباحث أحيانا أخرى .

ومن الواضح أن هذه الدوائر ، تسعى دائما  
الى الترويج لسياسة تؤدي آخر الامر الى عزل  
حركة التحرير العربية . سواء الى عزلها عن مباحث  
حركات التحرير الوطني في العالم ، يزعم أن قاييد  
ودعمهم حركة التحرير العربي لها ، بتسديد

## محاولة لتصوير « عالم اليوم »

في غياب

الاتحاد السوفيتي

الذي يورث في قيوده وظلمته — بصور ودرجات  
مختلفة — خيالات مراحل العبودية والإقطاعية  
والرأسمالية ، الكم الساق من البشرية العاملة  
والمتجة ، لصالح فئة صغيرة معزولة .

وسوف يظل من أهم أحداث القرن العشرين  
تجسيد حلم الانسان وتحريره ضد الاستغلال ،  
في كيان اجتماعي — سياسي متقدم تكنولوجيا ،  
قوى اقتصاديا وعسكريا ، تؤديه فيه حرية

سوف يظل شجاع الانسان في تحقيق  
الثورة الاشتراكية ، أهم الأحداث في  
تاريخ الإنسانية ، ذلك أن الثورة الاشتراكية  
بفتحها الجماهيري التفاضلي وتوطين حركتها العالمية  
تأتي تنويرا لكفاح طويل وشاق ضاهيه الانسان —  
دون انقطاع — من أجل تحقيق انسانيته .  
فالثورة الاشتراكية تلي — لأول مرة — بعد  
لجربة المصاعبة البدائية ، مسير وواهم ونظم  
استغلال الانسان للانسان . هذا الاستغلال

الإنسان وإبداعه وفكره وفنه . يملك القدرة على التصدى بشجاعة ولبات للكيان الرأسمالي وتزداد في داخله إمكانيات التفوق عليه . ويقدم في النهاية ، نموذجاً ملهما وحليفاً صادقاً للشعوب العالم ، دون ما تمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللغة .

وإذا أردنا اليوم أن نصوغ تعريفاً مكتسباً للاتحاد السوفيتي ، قلنا أنه : **محصلة التفاعل الأخلاق بين أهم حدث في تاريخ الإنسانية ، وبين أهم حدث في تاريخ القرن العشرين .**

من هنا يكتسب الاتحاد السوفيتي وزنه القيادي اشتراكياً وعالياً . ومن هنا أيضاً فإن خبراته المتعددة في مجالات البناء الاشتراكي ، تغني تراث الإنسانية بزيادة ، نظرياً وعملياً ، غير مسبوق في التجربة الإنسانية . والخبرة التي يكشف عنها الاتحاد السوفيتي ، في هذا الميدان الفكر انسانيًا .. ميدان البناء الاشتراكي ..

### تتميز بعدة سمات أساسية

**فهي أولاً ،** خبرة شاملة في نظرتها إلى الحياة والجنس ، بمنزلة بدء ولحم الحياة ، تتجلى طريق الماركسية اللينينية التي ترفض الفصل الميكانيكي بين الماديات والمعنويات ، بين البناء التعمني والبناء اللوحي ، بين القومية والاممية .

وهي ثانياً ، خبرة ذات عمر تجاوز نصف قرن تعدت الزمان والكان وركم ضخم من المشاكل والصعاب والصراعات الدولية والاجتماعية ، تدخلت فيها مهام الديكتاتورية البرجوازية مع مهام دكتاتورية البروليتاريا ، دوائر العنف الدامي مع دوائر التفاهل والتعايش السلمي .

وهي ثالثاً ، خبرة متنوعة في ظروفها وبعالاتها ذلك أنها تتصل بمساحة جغرافية شاسعة ، منها ما هو أوروبي ومنها ما هو آسيوي . وتتعلق ببلاد تلاوت فيها بينها من حيث درجات التطور الاقتصادي والثقافي ، وتعايل مع أكثر من مائة قومية متعددة الحضارات واللغات والتكوينات العنصرية ، ولعل في مقدمة الخبرة التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للعالم هو « الحل الاشتراكي لمشكلة القوميات » ، الذي صنفه تصنيفاً جذرية جميع أشكال الظلم والظلم القومي الذي كانت تمارسه روسيا القيصرية ضد العديد من القوميات وفق الطريق ربحاً أمامها لتطور وتزدهر كائنة واحدة .

والخبرة السوفيتية رابعاً ، وبحكم بعالاتها غير المسبوقة مع قضايا ومشاكل البناء الاشتراكي ، لا تسمح من نفسها للعالم بشكل أحادي الجانب ، وإنما ثنائي وجدلي معاً . ذلك أنه بجانب الطول الإيجابية للمشاكل والتضاي ، توضح دون خفياء ويتواضع ثوري الاضطهاد

والجوانب السلبية التي كشفت عنها الخبرة من خلال النقد الذاتي الذي مارسه الحزب . وذلك ما يوفر على شعوب العالم وقتاً ثميناً وجهداً تد يبدل دون طائل .

والخبرة السوفيتية خامساً ، لا تضع شروطاً للاستفادة منها . ولا تفرض حلولها وخطوطها بالقر أو القبح . وإنما هي مطروحة طرحة جدلياً بحيث يمكن تمييز العالم والتشابه منها من الخاص والسوفيتي .

وفي تقديرى أن المخرى الجوهرى لهذه الخبرة يكمن في الوزن الذي يحتله الاتحاد السوفيتي في عالم اليوم . ويعتبر آخر مان المخرى بحدود بدقة في ما يمكن أن نسميه « ظاهرة الاتحاد السوفيتي في العالم المعاصر » .

ولكى نستطيع أن نحدد أبعاد هذه الظاهرة ، نأتى أفضل مناقشة الموضوع في ضوء سؤال رئيسي :

**كيف تصور عالم اليوم بدون الاتحاد السوفيتي ؟ وبعبارة أخرى ، ماذا كان يكون عليه الوضع خلال الخمسين عاماً الماضية إذا لم تتجلى ثورة أكتوبر عظام ١٩١٧ ، وتبنى الاتحاد السوفيتي ، ولتطور به إلى الكتلة القيادية التي يحتلها في عالم اليوم ؟**

دمونا نمضي في الإجابة على هذا السؤال من خلال طرح مجموعة من التساؤلات ، نستلهمها من واقع حركة الصراع في العالم خلال نصف قرن الماضي .

● نستطيع أن نصوغ تسألنا الأول على النحو التالي :

إذا كان الحزب الشيوعي السوفيتي بقيادة لينين ، قد أخطأ في حساباته من إمكانيات نجاح ثورة أكتوبر في روسيا القيصرية عظام ١٩١٧ . وذلك باعتبارها انفصامات السلسلة الرأسمالية . ولم يبدأ الحزب ، بالتالي ، إلى قيادة جماهير الشعب العاملة من أجل تمصير الثورة الاشتراكية في بلد واحد أصبح مؤهلاً موضوعياً للتغيير . ويعتبر آخر إذا كان شند تبيض لخط « المنسفيك » أن ينحصر على خط « البلشفيك » .. هل كان الخط الاشتراكي في العالم سيصل اليوم إلى النتيجة التي وصل إليها بالفعل ؟

إذا كانت هذه الفرصة التاريخية التي تولدت من التحام واقع الحياة بالإرادة الثورية الإنسانية قد ضاعت وتبددت .. ترى متى كانت البشرية تحظى بفرصة تاريخية أخرى .. بمدكم من الصنين ، وخلال أي عدد من التجارب الفاشلة

كله حقيقة تاريخية هائلة هي أن ثورة أكتوبر ، بعد فشل الحروب الأهلية وحروب التدخل عسائت حصارا اقتصاديا وسياسيا ودعائيا رهيبا ، ولكنها قاومت ذلك كله بنجاح من خلال تحصنها فوق رقعة جغرافية ضخمة قطعها من العالم الرأسمالي ، تمثل سدس مساحة الكرة الأرضية .

ربما يقال — أيضا — أن مجتمعا ضخما وكبيراً كالجتمع الصيني كان بمقدوره أن يضي في تحقيق ثورته الاشتراكية . وهذا أيضا مقبول نظريا . ولكن في الواقع العملي ، وفي ضوء الظروف الموضوعية للثورة الصينية المعروفة لنا تاريخيا اليوم ، وعلى الرغم من بسالة وكناح الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني ، فإن وجود الاتحاد السوفيتي بقوته إلى جوار الثورة الصينية كان واحدا من العوامل الرئيسية التي عجبت بانتصار الثورة الصينية عام ١٩٤٩ .

وإذا جاز لنا تصور غياب الاتحاد السوفيتي من خريطة العالم في أواخر الحرب العالمية الثانية ، واقتصرنا في نفس الوقت ان الثورة الصينية قد تم إنجازها في ذات الموعد المعروف . . . ألم تكن الامبريالية الأمريكية قادرة — وقتذاك — على تنفيذ خطتها التي كشفت عنها الجنرال « ماكارتور » ، بضرب الثورة الصينية بالأسلحة الذرية التي كانت احتكارا أمريكيا في ذلك الوقت واستخدمتها بالفعل ضد اليابان ؟ ألم يكن في وجود الاتحاد السوفيتي وخروجه من الحرب العالمية منتصرا وقويا ومساندا للصين الشعبية هو الذي الجم الامبريالية الأمريكية ومؤسستها العسكرية من استخدام السلاح الذري ضد الصين ؟

● تساؤل ثالث : ماذا لو حولنا تصور حجم ونوع النتائج التي كانت تنتهي إليها الحرب العالمية الثانية ، أو ان الاقتصاد السوفيتي لم يكن قاتما ولم يلعب دوره الحاسم ضد النازية ، هي هزيمتها في عقر دارها ؟

ماذا كان يكون عليه الموقف العالمي الآن لو ان الاتحاد السوفيتي ، لم يضع من أجل سلام البشرية وحريتها وجهادها من النازية ، حياة مشرين مليونيا من أبنائه ، و ٧٠ ألف مدنية وقرية وحوالي ٢٠ ٪ من ثروته القومية . . هل كان يمكن أن يسجل الحلفاء نصرهم — دون قيد أو شرط — على المحور النازي ؟ أم ان العكس كان مقدرا له أن يحدث ، وكنا نعيش اليوم أزمة انتكاسه خطيرة لتقدم البشرية وحضارتها من خلال السيطرة النازية ؟ أم ربما كان في دائرة

ذات التضحيات الجسيمة ؟ أم تزئ أن الخط الذي كان سيقى سائدا ، أهدم افتقاد تجربة رائدة وناجحة ، هو ذلك الخط المغاير . . خط الثورة العالمية لكل الطبقات العاملة في كل بلدان العالم ، والذي تصبّد في نظريات « تروتسكي » وغيره مما ثبت بالحدك العملي فشله المأساوي .

وإذا لم تكن « ثورة أكتوبر » قد تحققت وانبلق عنها الاتحاد السوفيتي القوى المتطور على انقراض بلاد ذابلة مختلفة ، هل كان الخط الثوري للاشتراكية العالمية يبقى — بطريقة الفهم الميكانيكي للاركسية — مسير نظرية أولوية الثورة الاشتراكية في البلدان الرأسمالية المتقدمة ؟ وهل كان مقدرا لهذه النظرية النجاح وذلك في مواجهة الحقيقة التي يؤكد لنا واقع اليوم ، والتي تكشف عن انه بالرغم من تغير علاقات القوى في العالم لغير صالح الرأسمالية فإن أكثر البلاد تقيا في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ، سزال لم تحقق ثورتها الاشتراكية بعد ؟

● وتلوينا علامات الاستفهام الأولى الى تساؤلنا الثاني :

كيف كان يؤول إليه مسار التاريخ اليوم لو ان ثورة أكتوبر لم تقدر على الصمود في وجه الموجات العاتية والشرسة من « الحروب الأهلية وحروب التدخل الامبريالية » ونضحي بعد انتصارها عليها في بناء الاتحاد السوفيتي كأول وأقوى بلد اشتراكي . . هل كان في مقدورنا اليوم ، لو ان الثورة أكتوبر ضربت ، أن نتحدث عن ممسك اشتراكي وعالم اشتراكي ؟ هل كان يمكن أن تكون السمة الرئيسية التي تطبع عالم اليوم — كما هي الآن — سمة الفصل العالمي الى الاشتراكية ؟ هل كان يكون الحديث — اليوم — جادا وملبوسا عن تلاحم روافد قوى التحرر والتقدم والسلام الثلاثة : البلدان الاشتراكية ، الطبقة العاملة العالمية ، حركة التحرر الوطني ؟

ربما يقال أن سير التاريخ كان لا يتوقف . وهذا صحيح . وبالتالي يمكن تصور ان دولة أو أكثر اشتراكية تخرج إلى الوجود من خلال ثورات متعاقبة . والسؤال الذي يرد في هذه الحالة هو : هل كانت هذه الدولة أو الدول المفترضة قادرة وحدها — كما فعل الاتحاد السوفيتي — على الصمود للهجوم الرأسمالي العالمي المضاد ؟ أم علينا هنا أن نأخذ في الاعتبار حجم الدولة وموقعها الجغرافي ومائاتها الثورية الداخلية ونضيف إلى ذلك

الامكان عقد نوع من المسأومة الدولية في داخل  
الاطار الاستعماري بين الاحتكارات الاممية  
والايطالية واليابانية وبين الاحتكارات البريطانية  
والفرنسية والامريكية ، وذلك على حساب  
الشعوب عامة وشعوب المستعمرات في آسيا  
وافريقيا وامريكا اللاتينية بصفة خاصة ؟

ثم .. هل كان يمكن - في غياب الاقتصاد  
السوفيتي - ان تتولد موضوعيا في حياة العالم  
الجديد - بعد الحرب العالمية الثانية - الظواهر  
التاريخية الثلاث الجديدة : عالمية الاشتراكية ،  
عالمية حركة التحرر الوطني ، ضرب الاستعمار ،  
التديم في المصميم وتصفية معظم قواعده في  
« العالم الثالث » ، وتحول دولة الكبرى التي  
كانت مهيمنة تاريخيا لمرحلة زمنية طويلة -  
وكانت توصف احيانا بأنها الامبراطورية التي  
لا تغرب عنها الشمس - الى دول من الدرجة  
الثانية .

● وينبغي تسألنا الرابع ، على  
افتراض تواجده البلدان الاشتراكية ،  
ونجاح حركات التحرر الوطني في اهراف  
الاستقلال الوطني لمعد من البلدان التي  
اصطلحنا على تسميتها « بالعالم الثالث »  
.. هل كان في مقدور البلدان الاشتراكية  
ان تعمس وان تمضي في بنسء نظامها  
الاشتراكي ، وذلك في غياب الاقتصاد  
السوفيتي ومموناته المساندة والفنية  
والمعنوية ، وحمايته القوية الفعالة ؟  
هل كان بالامكان - في غياب الاتحاد  
السوفيتي ومبارسته اواجه الاممي  
بشجاعة ، ان تنصرف قوى الشيورة  
الاشتراكية - بمفردها - على قوى الثورة  
المضادة المشحونة بالدعم الامبريالي في  
كل من المهر عام ١٩٥٦ ، وتشيكوسلوفاكيا  
عام ١٩٦٨ ؟

هل كان يمكن لبلدان التحرر الوطني ان  
تحقق بحساب استقلالها السياسي ،  
استقلالها الاقتصادي ، وتسيطر على  
مواردها الطبيعية ، ويبنى عدد منها نظمه  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية على  
طريق التطور الرأسمالي وذلك دون  
مساعدة ودعم الاتحاد السوفيتي ؟

وهل كان يمكن في غياب الاقتصاد  
السوفيتي ومموناته الغير مشروطة ان  
تبنى مشروعات السد العالي في اسوان  
ومجمعات الحديد والصلب بمصر والهند  
والجزائر ، وسد الفرات في سوريا الخ ..  
بالاوضاع والظروف التي تمت فيها ؟  
وهل كان يمكن ان تفشل الولايات  
المتحدة - الامريكية - واسرائيل - في تحقيق

اهدافها الاساسية في اسقاط النظم  
التقدمية العربية : على الرغم من الانتصار  
العسكري وهزيمة العرب وفقدانهم لكثير  
من ٨٠ ٪ من اسلحتهم : كما أكد على ذلك  
كل من الرئيس جمال عبد الناصر والوزير  
السادات ، لو لم تجد الشعوب العربية  
في صمودها ومقاومتها للهزيمة العنون  
العسكري والسياسي والاقتصادي من  
الاتحاد السوفيتي ؟

وبتعبير آخر ماذا كانت تكون عليه  
خريطة الشرق الاوسط ، بعد عام ١٩٦٧  
لو لم يكن الاتحاد السوفيتي بكل الوزن  
العالمي الذي يمثله حقيقة حية ، وفي صف  
العرب ؟

● ونأتي اخيرا - وليس اخرا - الى  
التساؤل الخامس :

ماذا كانت تكون عليه علاقات القوى في  
عالم اليوم لو لم يكن الاتحاد السوفيتي  
قاتما في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية  
اغنى واقوى دولة امبريالية في تاريخ  
البشرية ؟ ماذا كان مصير السلام العالي  
والامن الدولي اليوم ، لو كان الاتحاد  
السوفيتي غالبا ، وظلت الامبريالية  
الامريكية بكل جبروتها محتكرة للتقني  
التكنولوجي وللقوة وخاصة القوة النووية  
الرهيبه ؟ هل كانت ستظل مشغولة السد  
عن استخدامها ضد ثورات الشعوب في  
العالم : الوطنية التحررية ، والاجتماعية  
الاشتراكية .. ام كانت ستستقدم بحكم  
طبيعتها العدوانية على المغامرة بشن  
الحرب النووية في العالم ؟  
هل كان يمكن - في غياب الاتحاد  
السوفيتي بقوة الذاتية وزنه العالي -  
ان تفرض سياسة السلب على  
الدول الامبريالية ، كبديل موضوعي للحرب  
القوية الشاملة ؟

اغلب الظن ان الالسانية - في مثل هذا  
التصور - كانت تواجه حالة شبيهة بحالة  
« السلام الرمائي » القديم . ونعني به السلام  
الامريكي ، الذي تبسط الامبريالية الامريكية -  
من خلاله ووفق قوانينها العنصرية الخاصة -  
سلطانها واستغلالها لكل الشعوب دون مراع  
او خوف .

وبعد .. نستطيع ان نمضي في تسألنا الى  
مالا نهلية عن تصور « عالم اليوم » ، دون الاتحاد  
السوفيتي . وقد تختلف تصوراتنا في الجزئيات  
او التفاصيل ، هنا وهناك . ولكن يظل الجوهري  
في كل تصور ان ثورة أكتوبر والاتحاد السوفيتي  
يمثلان موضوعيا وتاريخيا محورا اساسيا من  
محاور الحرية والتقدم والسلام في عالمنا .

● جمهورية مصر العربية ●

تغيرات في القوات المسلحة

● السودان ●

روبرت ماكنتشمارا

ووكالة التنمية الدولية

● المغرب ●

مجلس ثورة أوثق

يهتف بحياة الملك

تقارير خاصة

● جهود اسرائيلية لتخريب المؤتمر العالمي

للملح والسلام في الشرق الاوسط

● المعاهدة بين دولتي المانيا هي الفائز في

انتخابات بون

رسالة من بغداد

ندوة البترول والمركبة .. والعراق



# تقارير الشهر





وهم يبدؤوا ويفتحوها بأي شكل ، ولذلك يقدّموا اقتراحات مختلفة هدفها الأساسي فتح القناة ، هي دى مصلحة الدول الغربية يقدّموا بعض المقترحات لفتح القناة ، ويقولوا بمد ما تفتح القناة نفي فيه مفاوضات علشان سبناه ، ولكن عنديا تفتح قناة السويس ، لن يكون لهم أي اهتمام بالمنطقة .

وتحدث عن موقف الاتحاد السوفيتي وقال : ان الاتحاد السوفيتي له مصلحة في المنطقة ، له دول اشتراكية ، له دول بهضاب الاستعمار والامبريالية ، دخل اسطول البحر الابيض في مواجهة الاسطول السادس ، وفي نفس الوقت يتنقل له سباحتنا ولا ننكر ذلك ، ساعدنا في سنة ٦٧ ، اعطانا السلاح وعمل لنا جسر جوي . ساعدنا في بناء السد العالي ، وساعدنا في بناء اقتصادنا . كل ذلك لان له مصالح مشتركة معنا احدا الاثنان ضد الامبريالية وبضاربا الاستعمار ، وهو الان يعتبر اسرائيل عدوا له ايضا ، احدا لنا اشتراكنا الناجمة من ارضنا ، وهو له شعبيته التي يلمس بها .

واوضح وزير الحربية ، ان الاتحاد السوفيتي قد استمر في تنفيذ التمهيدات السابقة حتى بعد القرارات التي اتخذت بشأن الشيوخ العسكريين السوفيتي في ٨ يوليو الماضي . وان السوفيتي قد ابدوا استعدادهم للتعاون معنا مع تأكيدهم لحقنا في ان نسلك كل الطرق والوسائل لتحرير ارضنا . واننا من مطلق سياسة الهياك المفتوح فربح بالسلح من أي دولة سواء في الشرق أو الغرب ، وان الارض المحتلة ارضنا ، واحدا التي ملينا تحريرها ، ونحن كدولة لم نتجه الى اليسار ولا الى اليمين . وان اسرائيل ليست بالعدو الذي لا يقهر هذا ما أكدته ممارك الطيران وممركة رأس العدو وغيرها من الممارك التي وقعت بعد هام ١٩٦٧ ، والجوريس ان نعطى العدو حق دون مجاملة في استهانة ، وان القوات المسلحة ملية بالرجال والابطل ولديها السلاح .

## تغيرات في القوات المسلحة

قام الرئيس أفور السادات في ٢٧ أكتوبر الماضي بإجراء حركة تغييرات في قيادات القوات المسلحة ، شملت تغيير الفريق أول احمد اسماعيل وزيراً للحربية وقائداً عاما للقوات المسلحة ، وقبول استقالة الفريق أول محمد احمد صديق نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج من جميع مناصبه ، وتعيين المهندس احمد كامل البشري وزيراً للانتاج الحربي ، وتعيين الفريق محمد ابراهيم سليم مديراً للكلية الفنية العسكرية ، وتعيين الفريق بحري فؤاد محمد زكري قائد القوات البحرية ، خلفا للواء بحري محمود عيد الرحمن لهسي .

وتدوجه الفريق أول احمد اسماعيل كلمة الى القوات المسلحة بمناسبة توليه مهام منصبه الجديد أعلن فيها : ان هدفا واضع ومحدد ، أنه الحركة التي شاهدها النصر ، واننا نواجه عدوا بدا بنظر الينا باستهانة اعتقادا منه أننا غير قادرين على القتال مما جعله يمر يد في المنطقة بأمرها دون خوف من ربح أو خراب .

كما عقد الفريق أول احمد اسماعيل اجتماعا مع القادة والخباط في القوات المسلحة ، ورضي ملهم صورة كدولة للموقف السوي السام والظروف الحالية التي جعلت مسؤولا . وقال : انه من الواجب معرفة سياسة الدولة عدوما وركزنا فيها ، ومن الذي يؤيدنا ومن الذي ضدنا ، ونحن جدونا وبين جدنا . وشرح في كلمته موقف كل من امريكا ، والدول الغربية ، والاتحاد السوفيتي .

ومن موقف امريكا قال : ان اسرائيل هي عدوا الاساسي وامريكا لا يرجي منها خير معها حاولنا وعملنا ، ولا يمكن ان نضيقنا على اسرائيل ، وان ان مصالحنا كثيرة وكبيرة في منطقنا ، وانها تعتبر اسرائيل حاملة طائرات لها في المنطقة ، وان امريكا هي زعيمة الاستعمار وبمها ان نجعلنا من الاتحاد السوفيتي .

ومن موقف الدول الغربية قال البشري أول احمد اسماعيل ان كل ما يهم الدول الغربية اننا تفتح قناة السويس لانها تضمنت من خلق القناة .

## ■ السودان

### وزير الخارجية والتميز ووكالة التنمية الدولية

في سبتور الماضي زارت بمكة وكالة التنمية الدولية الامريكية السودان لشرح احتياجات

السودان • وقد رأس هذه البعثة ادوارد هوجن مدير التخطيط الانمائى بالقسم الافريقى التابع لوكالة التنمية الدولية ( المعونة ) وكلارش جويليك ( التخطيط والتمويل ) ومانيسون

تعليق

الامر الذي لا شك فيه ، ان الانكسار الذي سطره على هذه الفنون كان بعيدا الى انقياد الجامع الاثرى سطره ايرانيان وبيد الاوروبيين والافسيانيين التي تتوخاها من وراء هذه الانفصالات .. وهي احواف ومساكن اذ وان ثاقي سمعة ومجاهدة من طبيعة الظروف التي نرى بها منى في هذه السنوات .. وفي استنباط القضايا اللغية اذ وان ثاقي سمعة ايماني في ظهرك الزمان ، وان كثر اسماها جدا في تجاريلها طلال التي يبعثها شمعنا منذ سنة ١٩٢٧ ..

صحيح ان فنهنا العديد من الجوانب في حياة هذه الجاهلية المتعددة اذ وان تبرزها هذه الانفصالات ، ولان من نسلها النخلة لجان الانفصال وادولته كي تجسد في اعمال مادية يبعثها الجبل الحاضر والاجيال المستقبل ، ويرى فيها الناسا يصر وغير مصر السيرة والافراجات التي يتفقا هذا المرح

لا خير وحدها ، بل والعرب والمسلمين في كل بقاع الدنيا منذ عشرة قرون

هناك الجوانب العملية لإثباته ، ولها تخصصون وعشائر هروا . وهناك الخطوط التي خطتها مكتبته فسيديس  
في التتار مكتبته بغداد والقرطوباء كروها في فرع جيسلة . فخطت مكتبة الأثر هذه الفكر الذي ضمن له استمرار  
بإصلاح وسهائنها التوقية والروحية ، ووقع عليها خطير الخطط والخطط . وهناك الإنتاج الفكري الذي ضمنه استمرار  
في هروا ، وبهؤلاء ، لابد ينظر الكثيرون من القنطين أن يروبوهم جدا على الأقل منابيه وتوصيه . في « بيولوجيا هرة »  
تصبح دليلها إلى وسيلها للعدالة منه . وهناك الإحصائيات التي تحكى تطور التعليم في الأثر ، والتي ينبغي لباحث  
العلم والتعلم في العالم الإسلامي ، خصوصا في فترات ما بين هناك علم ولا تعلم خارج هذا العهد الجديد . وهناك  
مقاومة الأثر الفخرية : خرجوه الذين انتدروا في مختلفات العلم ، والمراكز التي شغلوها أو يشغلونها الآن ،  
وما يمكن أن تقدم دعوى التعلية منهم إلى هذه الإحصائيات ، وتحديد المثيرة الفكرية والسياسية بهم ، ما يمكن أن يقدمه  
للقضايا المتعلقة في قرطوباء الأثر . وملائكة الأثر الشامية بركز الأبحاث والاشتراكات ومكاتب والخطوط  
العربية في الخارج ، وما تبثه احتفالات من إمكانية ليدعمه جديدة في هذا المجال ، بل أن تزيين النشاط والوعود  
والتنظيم . وملائكة الأثر باهجة التعليم في السيلان العربية والإسلامية ، تلك التي أصابها السور مد أن شابت  
أرباب الأثر من الأسس فيك الرأبينة في تحول من الانشقاق العرب والمسلمين ، فانتصرت إبراهه على الساج  
فقط للعاصرين على منتهه المحدودة يسعد أن ظلت القرون الطويلة لا تعرف رابعا من العلم والتعليم به . الخ . الخ . الخ  
ولكن الأثر الذي لا بد أن نعيه ، والذين نود أن نخصصهم لدراسة الخطط والمخيلين لإبراج هذه الإحصائيات ، بتلخيص  
في هروا أن تذكر دائما أن هذه الإحصائيات عليها شمسبدر جمعة العتيدة ، ومن كل ترماد هذه الإحصائيات أن نلخص  
لتحقيق البصيرة الخفة والأمسية التي يعيشها « كل » أبناؤها الشعب ، وحتى الأتاحة التي يقتصر الاهتمام بها على  
نوع من المخصصين ، لابد وأن نبيع تلك الخطط الساسية التي هو الشغل الشاغل للأبواب اليوم . بحث الأثر الوطنية  
لأبحاث والتحرير لأرضنا الحقة ، وحرية الخطط الإبراهيمية الصهيونية الذي يحاول غنى انفس هذه الأمة . والتسلع  
بإستدامة الفكرية والحضارية ، وبالعودة الوطنية ، بالسعي إلى الهدف القدس ، واتجاه هذه المهمة التي لإبريل لها ،  
أن كما نرى هذه الحرية التبرية شكل صالح لكل السبل الوطنية التي أقدم الأثر هروا مد عشرة نون .

ومن هنا كان ضروريا أن نقسم إلى الحمين بالتخطيط والتنفيذ لهذه الاخطالات راجعين ان يكون المحور الذي تدور  
من حوله كل انشطة الاتحادات والجمعيات هو " الدور الوطني الذي لعمه الاثر في كل الممارك التي غالبا هذا القسب  
من الفداء " . وذلك حتى تكون اهتمامنا بالتيه الاثر في نقطة انطلاق كل تيسبة وطنية عقيمة الجوار ، ثاني من خلال الثاني  
بمالة التاريخ ، تاريخ تلك الجامعة التي لها في النهي جميع دراسية تسفرها من تفسرها . .

وأخيراً إن أبرز من أقر الفخر الوطني هذا تلك القسبة التي رماها دالبا ، شيوخه وبنائه ، في ثلوف صراعاتنا الوطنية ضد أعدائنا ، فسيمة الوحدة الكويتية لكل الذين يعيشون في أرض صمد لك الطامحين بها .

وأخيراً إن أبرز من جوانب هذا الدور الوطني الذي لعبه الفكر الشيوعي الفكر المستنيرين بإيجاهون للحديات الوطنية بالإنسانة الفكرية والنفع في حصرات الإعدام وعلومهم وبناهم العقلية في التفكير وطريق العلم ، بالانغلاق في الذات والتوقف والخلل .

ونحن اذا شأنا ان نضرب الأملة من تاريخ الازهر الوطني لعمق المواقف التي يجب ان نبرز ، وتتحول الى خيط متصل بسلك فيه تاريخ هذا المجهود المتعب ، اذا شأنا الإمالة ندعيت الى ذاكرتنا العشرات ، بل الألف .. ويكفيها هنا ان نقيم منذ اهدا كل جانب من الجانبين الميزارة التي نخرس ، والباص والخلاص ، على ان يبرزها هذه الاحتفالات بتعظيم بيننا وبين امتنا ، كل ترقى وحدانيته ، واستعدائنا لاهزنا سرها الوطني المائل .. فمثلا :

١ - نحن نحتفل بالثورة الأحرار الذي أنشأه الشيعة الفاضلون بصر سنة ٩٧٠ هـ ، والذي بقي جامعة للفكر الشيعة الإسلامي ، غير صلاح الدين الأيوبي براحمته التعليم فيه سنة ١١٨٦ هـ ، أي أن هناك أكثر من قرنين هي طيلة هذا المدد فقامه كجامعة للفكر الشيعة ، وراحمته لتسطير من حسابنا - كسنيين - هذه القصة . بل نعتز بها . طامنا لأننا نند من تحويل صلاح الدين للأحرار من الشيعة إلى " السنة " نقطة البداية ، فحيث أن معنى ذلك بالنسبة لنا نحن أن نخرج الأحرار ففتح زواجره لثروت هذه الألبانواله المتعددة ، وفكره والمقاليد ومذاهبه الكافرة على خدائهم ونماذجها ، وأن يكون القديم والافتخار ما يرفع عجلة تفوقنا الفكري والحضاري إلى الأمام ، صرف أصدقاء من تلك المذاهب العنيفة التي هي من مخلفات صراعات تاريخية ماتت وعابت ظروفها وأباح أصحابها ، وبيريد أصدقاء هذه الأمة أن نظل معقولة إلى هذه الجبل القوي ، والتمسب الشيعة

## — تقارير الشهر —

وزراء الزراعة والى والى الموارد الطبيعية ووزراء النقل والمواصلات والصحة والتربية والاصلاح الادارى والتعليم والبحث العلمى . تم عقد لقاء خاصا مع وزير الخارجية السودانى والمعروف

وفى النصف الاول من الشهر الماضى ( نوفمبر ) زار روبرت هانكمارا رئيس مجلس ادارة البنك الدولى للسودان - وعقد ثلاث اجتماعات مع راء التخطيط والخزانة والاقتصاد الوطنى

٢ - نحن نحفل بالية الاثر ، وهناك اقدام للفلسفة الفاشيست الجدد - [ الصهيونية القحطونية مع الامبريالية الامريكية ] تنسى ارض مصرى والعربى . يجب ان يبرز الاثر فى اختلافنا به صفحات اجد الوطنى الذى قاده وانكاه سيوخته وابناؤه . ضد التتار . ضد الصليبيين - ضد بونابرت ، وهريرز ، وسيبور ، والخديو توفيق ، والى جانب الظاهر بيبسى وعرباى وسعد زغلول . الخ . الخ .  
٣ - نحن نحفل بالية الاثر ونحن نواجه أعداء تربط قوتهم بطول مصر وحضارتها . ومن هنا يجب ان يبرز الاثر دور سيوخته الذين وقوا ضد الفزاة ، وفى ذات الوقت فتحوا ميونهم وتلويهم ومقنهم على صفحات هؤلاء الفزاة ، ودعوا للتسلح بها كاثبات ان غنى عنها فى هذه الصراعات فالشيخ حسن العطار ١٧٦٦ - ١٨٢٥ م [ شيخ الجامع الاثرى بقرج من احكامه الجوانبه العلية بونابرت بمقتضا مان « بلاندا ليد ان تقيز احواله » ويوجد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها « وزعماء الظهائى ١٨٠١ - ١٨٧٢ م ] يقدم الى الفلاح المصرى والصناعات المصرى والتاجر المصرى خلاصة ما سجنه حيلة بونابرت من كتابهم ( وصف مصر ) ثم يرغى فى الترنسيين : ان هذه الاصلاحات المقترحة ان تتحقق الا اذا « دامت هذه المملكتى نصفه الفرنساوية » يرغى الظهائى هذا الشلق الاستعمارى ، ويقول : ان مرجعه شهوة الاستعمار القاتلة للغرس ، والتشبهات الفاسدة ، والايصال الى الدماء . ويرفل بين اذود الحضارى والصفاء فى التعاون العلمى - وهو ما يجب الحرص عليه - وبين « الضم والاستعمار » وهو ما يجب مقاومه « بل ويقول فى ذلك شعرا :

نم .. بيننا جنسية الود والصفاء

ولسكنى لم التماس حلة « الفصم »

٤ - نحن نحفل بالية الاثر والعدو يجهت من تتسبب مخططة الخبيث لتفتت وحدنا الوطنية ، لا على اساسى طبقي ، فالصراع الطبقي - حتى لو بزز من غير اوان يوزده - يضر بالعدو ، على نحو ما ، لانه لا يفرجه من دائرة العدو الى دائرة الصديق . وانما يريد لتفتت هذه الوحدة عند طريق الطائفة المكونة . وهو لا يشوه بذلك صورتنا فقط امام القوى المتحضرة فى العالم ، وانما يقسم ظهر جبهتنا الداخلية فلا نستطيع حراكا ، فضلا عن ان تحارب فتنهم ، كما يريد تلك ان يدفع القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى التمدد الاجتماعى الى ان تلود باحضان اعدائنا الطبقين وتحتوى دهمى الوجوديين تحت رايات التعصب الدينى والطائفي وفى النهاية يدفع الجميع الى احضانهم هو ، احضان الله الوطنى لجميع [ . وهو الشعار الذى ضرب بطوره فى اعمال تاريخنا ونشالنا الى ما هو ابعد من ثورة ١٩١٩ م مع الصليب ] ، والذى صالفت منه الحركة الوطنية شعارها الذى تعلم منه « غادى » وجاهد لتطبيقه الى الهند [ الذين ملع الوطنى لجميع ] . وهو الشعار الذى ضرب بطوره فى اعمال تاريخنا ونشالنا الى ما هو ابعد من ثورة ١٩١٩ م . معيدا ثاد علماء الاثر التنصل الوطنى ضد حيلة « هيرز » سنة ١٨٠٧ م جعلوا جبهة الشعب الوطنية التى سميت بيوفا [ جميعه بيت الفاضى ] لتحمل اعباء الحركة بالعدل ، وكان من هذه الجبهة - كما يقول الجيرلى - « مياسير الناس » واهل الوكائل والخانات وتجار ورايب الحرف والروزلماجى - سواء منهم المسلمون او « نصارى ديوان الكسى » والتتارى الروم ، والشوام ، والانياب .. [ ص ٤٥ ] .

وعندما واجهت مصر الفتنة ، بقيادة عرابى ، التدخل الاستعمارى ، كتب الشيخ محمد عياد ( ١٨٩٩ - ١٩٠٥ م ) فى المادة الخامسة من برنامج [ الحزب الوطنى المصرى يقول : « الحزب الوطنى حزب سياسى ، لا دينى ، فانه مؤلف من رجال مختلفى العقيدة والمذهب ، وجميع النصارى واليهود ، وكل من يجرى ارضى مصر ويتكلم بلغتها منقسم اليه ، لانه لا يفرق لاختلاف المعتقدات ، ويؤمن ان الجميع اخوان ، وان حقوقهم فى السياسة والاشرايع متساوية . وهذا مسلم به عند اخصى بشايخ الاثر الذين يعضدون هذا الحزب ويعتقدون ان الديمقراطية المصممة العظيمة تلى عن البقاء ، وتعتبر الناس فى الحقيقة سواء .. » [ الاعمال الكلية للامام محمد عياد . ص ١٣٩ ] .

وعندما حاول المستعمرون من سنة ١٨٨٨ بذر بذور الفتنة بين المسلمين والانياب ، لان مؤلفا مسلما بوزارة الحقتانية استقال بسبب سقوطه من رئاسة القضاة ١١ . كتب محمد عياد ، محمدا - من بقاء ببيوت - يقول : ليد ان نغرى؟ بين الوطنيين - على اختلاف اديانهم - وبين الانبياء ، « ان التنصل على شخص معين لا ينبغي ان يتخذ لخدمة للظعن فى طائفة .. فان ذلك اعاده على غير معد ، ومخاريف غير محارب ، او كما يقال : جهاد من غير عدو ١١ . فالتدافعت الطوائف تشاغل كل منها بما يحط شأن الاخرى ، فكانت كل مسامحة غررا على نوطاتهم .. » [ الحصة السالكة . ص ١٤٢ ] .

تلك نماذج فقط لاهم القضايا العمورية التى يجب ان ندور من حولها الانشطة والاشكان التى ستتمكن منها اخفلاطنا التاريخية المدنية ببلد الذى لا يفرق جبهتنا العربية والاسلامية على الاشكال .

محمد حارة

السنة عشر، كما ناقشت اللجنة التقرير العسكري الذي أعدته اللجنة العسكرية المؤلفة من ممثلي ٨ دول ومنظمة تحرير فلسطين - عن متطلبات خطة لتحرير الأراضي العربية المحتلة .

وقدم محمود رياض الامين العام للمساعدة العربية ورقة عمل جديدة ، تضمنت المبادئ التي تم الاتفاق عليها ، قبل اعداد خطة العمل العربي المشترك .

وقد انتهت اعمال اللجنة بالموافقة على المبادئ والتوصيات التي اخذتها وهي : أولاً : ان مسئولية تحرير الأراضي العربية مسئولية عربية مشتركة تؤدي كل دولة دورها كاملاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً . ثانياً : عقد اجتماع لرقباء اركان الجيوش العربية في النصف الاول من شهر ديسمبر المقبل لبحث موضوعين : تقرير الامين العسكري المساعد للمساعدة العربية ، وتقرير اللجنة العسكرية الفرعية التي عقدت في الكويت وذلك لتحديد الالتزامات العربية وواجبات الحركة . ثالثاً : يفتح مجلس الدفاع المشترك من جميع اعضاء دول الجامعة العربية النهائية عشرة ، في يناير المقبل حيث يعرض عليه تقرير المجلس الاقتصادي العربي وتقرير مجلس اركان الجيوش العربية عن تفصيلات الخطة العسكرية وعلاقات الدول العربية بالدول الاجنبية ، واستخدام الاقتصاد العربي كقوة مؤثرة في خدمة القضية العربية . رابعاً : الدور الفلسطيني في المعركة دور اساسي ويترتب على ذلك ازالة جميع العقبات من طريقه . خامساً : السماح للمتطوعين العرب بالاشتراك في العمل اللداني . سابعاً : اقامة مؤسسة عربية مشتركة لاتشاعصافع للأسلحة في الأراضي العربية . سابعاً : الموافقة على مشروع الصندوق القومي لتمويل خطة التحرير العربية ، على ان تسمح فيه الحكومات العربية وابناء الشعوب العربية كلها . ثانياً : الاتفاق الكامل على الا تقبل اي من الدول العربية حلاً جزئياً أو حلاً منفرداً للقضية العربية أو تسوية تنص بالقضية الفلسطينية .

وقد خرج محمود رياض الامين العام للمساعدة العربية ان اجتماعات اللجنة قد اشغلت في التوصل الى أي اتفاق حول امكانية هذه الخطوة الفلسطينية الى الأراضي العربية لاستئناف محادثات ضد العدو الاسرائيلي .

كما ذكرت صحيفة الاهرام القاهرة ان التقارير التي تلقاها القاهرة عن مؤتمر الكويت تعيد بأن

ان سياسة البنك الدولي في السودان والتي مبدق ان عارضها من قبل الشعب السوداني تضمنت مجموعة من الشروط - كان من بينها وضع مالية السودان تحت الرقابة الكاملة للبنك ، وعدم الاعتماد على قطاع الدولة كمنهج لخطوة التنمية ، وعدم فرض أي قيود على استيراد رأس المال الاجنبي أو ضمان تأميمه ، وتحويل مشروع الجزيرة والمشروعات الزراعية التي سيمولها البنك مثل مشروع الروصيرص الذي موله البنك الدولي الى ملكيات خفصة كبيرة .

وفي خلال الشهر الماضي أعلن كذلك عن ميثاق للتنمية السودانية بالشؤون مع شركة كايكر الانجلو أمريكية . كما أعلن انه سيتم تمويل مجموعة من مشروعات المواصلات والنقل وإنتاج اللحوم بواسطة «شركات بريطانية والمالية غربية وإيطالية وأمريكية وسعودية وكويتية » بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار .



## الكويت

### مجرد توصيات عامة

عقد في الكويت في الفترة من ١٥ - ١٨ نوفمبر ، وتحت إشراف الجامعة العربية ، اجتماع لجنة وزراء الخارجية والدفاع العرب ، وتضمن للجنة وثقاة خارجية ودفاع ١٢ دولة عربية ومنظمة تحرير فلسطين ، وتركزت افعال اللجنة حول : تقييم الموقف العربي من جميع نواحيه ، ووضوح الاسس لخطوة عمل عربي مشترك محددة الوسائل والالتزامات لمواجهة العدوان الاسرائيلي ، وذلك على ضوء تقارير الامين العام للمساعدة الدول العربية عن العدوان الاسرائيلي .

وطرحت امام اللجنة ثلاثة مشروعات اقترحتها ليبيا وسوريا ومنظمة تحرير فلسطين تناولت أسس العمل العربي في مواجهة العدو وتحسين الأراضي العربية المحتلة . وقد تضمنت كل المشروعات اقتراحاً بإنشاء « صندوق قومي للمعركة » من بين المتطلبات الأساسية للمعركة التحرير حيث قدم الامين العام للجامعة العربية خلاصة لهذه المشروعات الثلاث من ١٦ بنداً تتعلق بمسائل عربي المشترك .

وقد قامت اللجنة بمسح ودراسة هذه البنود

## — تقارير الشهر —

ومن ثم يملو الهاتف بحياته ودوام ملكه من نفس الأشخاص الذي إرأوا له من قبل غير ذلك . ومع هذا فقد أصدرت المحكمة ١١ حكماً بالاعدام ( ٨ حكماً ١٤ حكماً بالاعدام طلبها المدعي العام ) ، و ٢٢ حكماً بالسجن لحد تتراوح بين ٢٠ عاماً وثلاثة أعوام ، وبرت ١٧٧ آخرين معظمهم سائقى السيارات والميكانيكيين والأفراد العاديين فى قاعدة القنيطرة التى انطلقت منها المحاولة ، والتى كانت خاضعة تماماً لقادة العملية ، ولا يملك فرد فيها أن يعصى لهم أمراً ، ورغم تمسوة وكثرة أحكام الاعدام ، إلا أن الباب ما يزال مفتوحاً للاستئناف ثم طلب الاسترحام والمغف للملكى ، وهو أسلوب يحبه الحسن ويتبناه كثيراً ، إذ دأب على إصدار أحكام قاسية ، ثم يستنرف قوى البلاد فى المطالبة بتخفيفها وإلغاء بعضها . وقد أثبتت المحاكمة أن الصنن قد طلب من قضائه إصدار أحكام رادعة فى محاولة الصخيرات السابقة ( يوليو ١٩٧١ ) ثم يقوم هو بتخفيف بعضها وإلغاء البعض الآخر ، ابتغاء كسب شعبية يحسن بقلدها مع تسدد محاولات الاجترار على « مكانته القديمة » ولكن أوفقيير فوت عليه هذه اللحظة ، وطالب النصاة بإصدار أحكام خفيفة لا تتيج للملك فرصة التخلد ، وبالمثل تم هذا وتميز الصنن غيظاً .

وتميزت المحاكمة بمدّة مفارقات لا تخلوا من طرفة ، منها أن الخليمى غريم أوفقيير وورثته والمستفيد من ذهابه ( رغم أنه كان صفيه وشريكه فى هذه أعمال سابقة بها قتل بن بركة ) كان عضواً فى هيئة المحاكمة ، وأصبح يحامى المتهمين على ذلك ، وقال أن الدليمى يؤمن بأنه كان سيقتل لو نجحت المحاولة ، فكيف يسمح له بمحاكمة متهمين هو خصم لهم . ورفضت المحكمة طلب التتحية ، واستمر الدليمى .

وقد أكد أمقران أن الدليمى كان موافقاً على عملية الإطاحة بالملك ، وأن أوفقيير أخبره بأنه عضو أساسي فى « مجلس قيادة الثورة » ولما سألته أمقران كيف يجوز الدليمى على ركوب طائرة الملك التى يعلم أنها متضررة فى الجو . قال له أوفقيير أن الدليمى سيعتذر فى اللحظة الأخيرة عن ركوب الطائرة ، وأنه مستعد للتضحية بحياته وركوب الطائرة فداء للمحاولة ، وقال أمقران أيضاً أن يلعبى عضو المحاكمة الآخر اختير مفسواً فى مجلس قيادة الثورة كما أوضح أمقران أن رئيس الديوان الملكى الحالى ، كان ضابط اتصال بين أوفقيير وبعض زعماء المعارضة فى الخارج ( أخوان البصرى ) لئلا تلاقى على الاطساحة بالحسن . وكان من أشهر المرافعات فى المحاكمة ،

اجتماعات لجنة وزراء الخارجية والدفاع لم تحقق النتائج التى كانت مرجوة منها . وترى الدوائر الخيرية فى التساهرة أن التقييم الأخير لهسذه الاجتماعات لا ينفى أن هناك بعض التقدم ولكنه لا يرتى الى مستوى الآمال التى كانت تعلتها عليها الأمة .

كذلك ان المشروعات التى تقدم بها مجموع رياض قد تحولت الى مجرد توصيات عامة تنفقد أسس التطبيق وخطه . ولوان هذه الدوائر ترى أيضاً أن الفرصة لا تزال مفتوحة لاستكمال المهمة التى بدأتها اللجنة ، خاصة وأن هناك كثيراً من المشروعات قد تركت لأزيد من البحث فى اجتماعات قادمة مثل اجتماع المجلس الاقتصادى العربى ، ومجلس رؤساء أركان الجيوش العربية ، ومجلس الدفاع العربى المشترك .

## ■ المغرب :

### مجلس ثورة أوفقيير

### يهتف بحياة الملك

ليس قريباً أن يلق قادة المحاولة التى نظمها أوفقيير للإطاحة بالحسن الثانى فى أغسطس الماضى ، فى نهاية المحاكمة العسكرية التى نظمت لهم فى الرباط وانتهت فى ٧ نوفمبر الماضى ، هاتين بحياة الملك وطالبيين مفوه ورجيته . وليس غريباً أن تكون أصوات رجال « مجلس الثورة » الذى شكله أوفقيير لتولى السلطة بعد نجاح المحاولة ، هى أعلى الأصوات فى الهتاف والضرعة بدوام الملك الحسن وطول عمره ، رغم أنهم حاولوا من قبل اختصاره « وبالطبع ردد باقى المتهمين إلى ٢٢٠٠ ، هتافات وابتهاالات . قائدهم » فالسلطة ليست مسألة حيدائى أو مياسات متميزة ، بل صراعات فى سبيل مناصب ومطامع شخصية . فقد أكد أمقران قائد المحاولة ، أن أوفقيير حفزهم على العمل ، بتأكيد أن الأحزاب السياسية توشك أن تستولى على السلطة ، وأن الفرصة سانحة لرجال الجيش لتسلمها من دونهم ، وأنهم أحق بذلك وأولى . كما أوضح شاهد آخر ، أن أوفقيير طلب من ضباطه أن يسارعوا بتسجيل أسماء أقبائهم وأهاليهم بل نساءهم فى الجدول الانتخابية ، للتحكم فى نتائج أى انتخابات والوصول بذلك الى السلطة والسيطرة .

وإذا كان أوفقيير قد ذهب ، فالحسن ما يزال

مبتعبر، الماضي، بدأت محكمة خاصة في نظر تضييع انهم فيها ١٢ شخصية كبيرة، منهم ٦ وزراء، باستغلال النفوذ وتفاشي الرشاوى، التي وصلت في بعض الحالات التي عددها الاتهام إلى ١٢ مليون فرنك في ست سنوات من ١٩٦٥ إلى ١٩٧١. وأهم المتهمين هم داود عمال رئيس الجالية اليهودية والوزراء عبد الكريم الاذرق، وعبد الحميد كريم، ومحمد جامعي، ومأمون طاهري، ويحيى شفتواني، ومحمد عمالي. وقد طلب المتهمون استدعاء شهود نفي من بينهم ملكنمارا مدير البنك الدولي، وبير شيفيتز، والامير مولاي حسن محافظ بنك المغرب. ولم دفاعهم اكدوا ان ما تقاتلوه كان بمثابة قروض،

دفاع رضا جديرة الوزير السابق، الذي لكد فيه ان كثرة الاحكام تؤدي الى فقدان الامل في الوطن، ولا تضمن تملون الجميع مع الملك للخروج من الازمة. وقال ان شعور العنف في الالة الاخيرة مصدره ان البلاد تعيش في حالة من احكام الطوارئ وتجميد المؤسسات، بحيث يصبح العنف هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الخلاف. وأكد ان السياسة تتضمن نوعا من العنف، ولكن مسيرته. وطالب بمؤسسات ديمقراطية حقيقية.

والواقع ان المحاكمة المرمية للضباط وصنور الاحكام فيها غورا. قد سبقها محاكمة اخرى بدأت قبلها ولم تصدر الاحكام فيها بعد، في ٢٥

## تعليق

### ماذا بعد اعادة انتخاب نيكسون؟

١ - وأعيد انتخاب نيكسون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية للسنوات الأربع القادمة، ونطق ما اجتمعت عليه توقعات المراقبين وساسة العالم وعراكز قياس الرأي العام وما من شك في ان القوى المختلفة في عالمنا قد بادرت منذ وقت مبكر بأن طرحت على نفسها السؤال المهم : ماذا بعد اعادة انتخاب نيكسون ؟

وما من شك ايضا في ان كل قوة وامة قد انتهت اليهم وتصوروا المصير للرحلة الوحيدة في الحكم الأمريكي ورسمت سياستها وحدت خطتها في التعامل معه، وذلك على ضوء عوامل مختلفة أهمها في رأينا :

١ - تجربة الحكم الأمريكي ذاته واتجاهاته وأهدافه والقوى المؤثرة فيه، وخاصة خلال السنوات الأربع الماضية.

٢ - التغيرات الكبرى التي احدثت مكانها التماثل على مسرح الأحداث في عالمنا.

٣ - الظروف المؤسسية لواقع كل قوة وإمكاناتها وأساليب عملها وأهدافها.

ولمها يتعلق بقضية المدوان الصهيوني الإسرائيلي ضد الأمة العربية - أو أزمة الشرق الأوسط - وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها، فإن أية محاولة لتصور اجابة واعية عن السؤال المهم المطروح ينبغي لها ان تتم على ضوء العوامل الثلاثة سالفة الذكر.

١ - فلذا تأملنا الصورة على ضوء العامل الأول، وهو عامل التجربة السابقة للحكم الأمريكي مع الامة، لواجبنا وصيدا ضخما من المخاوف و « الضباب » ضد الحق العربي بدءا من جولة سكراتتون اتقنص الحقائق في الشرق الأوسط و « ياندر » بينسكي وروجرز، وانتهاء بتضييعها الخفى لإسرائيل على ممارسة عمليات العدوان والارهاب ضد سوريا ولبنان والفلسطين.

ولعلنا لا ننسى ان بداية حكم نيكسون منذ أربع سنوات اعد صاحبتها موجة تفاؤل وأمل، وذلك بالرغم من ان نيكسون نفسه كان قد صرح في ٢٢ أكتوبر ١٩٦٨ قبيل انتخابه بان « مصالح الولايات المتحدة العميقة في الشرق الأوسط تعتمد على ثقل إسرائيل العسكري في المنطقة » وأنه سيميل على احتفاظها بثقلها العسكري الساحق على العرب، وتلاجه أنه نفس المعنى الذي يردد الآن على ألسنة المسؤولين الأمريكيين والذي اكده نيكسون ل « جولد ماير رئيسة وزراء إسرائيل كما صرحت فور اعادة انتخابه صتقلت : « ان نيكسون قال لي بان ما امله لإسرائيل الآن ليس فقط بسبب شعوري نحو إسرائيل، ولكنه مهم ايضا بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة ان تبقى إسرائيل قوية ». ان التأييد الأمريكي لإسرائيل في عهد نيكسون قد تصاد إلى حدود لم يبلغها في عهد أي رئيس أمريكي آخر. وخلال فترة رئاسته الأولى قدم لإسرائيل من المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية ما يعادل مجموع المساعدات الأمريكية لإسرائيل طوال عهد الرؤساء الأربعة السابقين منذ التأسيس.

ان هذا الرصيد الهائل من « الضباب » الأمريكي في حق العرب، يؤكد حقيقتين مهمتين، يحلو للبعض ان يقلل من أهميتهما أو يتجاهلهما وهما :

[ ١ ] حقيقة العلاقة المتعقدة بين الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل، والتي تجعل من إسرائيل الولاية الواحدة والفردية، وحاملة المراتب الأمريكية الثابتة في المنطقة وهذه الحقيقة لا تستند فقط إلى دور « كلب الحراسة » الذي تؤديه إسرائيل للمصالح الأمريكية في المنطقة، ودور الجرح الثأر في باستمرار في قلب الامة العربية وهركتها التحررية القوية، وإنما تستند أيضا إلى الاستثمارات الأمريكية الهائلة في إسرائيل والمالمة بالسيطرة السكبلية على اقتصادات المنطقة.

## من تقارير الشهر

وعيد التريوم الخطيب « الحركة الشعبية الديمقراطية ، وهسن موزاني .

وكانت ردود المعارضة على العرض الملكي كمن يقول ( لا - نعم ) فهذه الردود ظاهرها الرضا ، وإن تركت الباب على مصراعيه للوفقة . فبعد الله إبراهيم يطالب بالا يكون أساس المشاركة هو إجراء الانتخابات ، ولكن إعطاء الحكومة المشتركة صلاحيات أوسع ، ووجوبه يشترط للمشاركة عقد جمعية وطنية ، والفاسي يريد حكومة عادية وليست مؤقتة ولها كل الصلاحيات ، وهكذا يفصل الباقون

والواقع أن الخلاف بين المعارضة والملك يتركز حول « نصيب المعارضة » الأمر الذي يضاعف كثيرا من موقفا ، كما أن حسالة « التفتت » وتباين

وإن اعتراضاتهم انتزعت بالضغط . وقد اضطرت المحكمة إلى التجازي عن بعض وقائع الاتهام ، وبعضها متعلق بيهود ، لأنها تهمس آخرين وتهدد بتوسيع القضية . وكما تقول « لوموند » فإن هذه المحاكمة لا تثير اهتمام الجمهور ، الذي لا يأخذها على محمل الجد .

لما ما يثير الجدل في المغرب حاليا ، فهو المحاولة الجديدة للملك « لمح المعارضة إلى المشاركة » في حكومة تقتصر مهمتها على إجراء انتخابات . فقد وجه الحسن في ٢٢ سبتمبر رسالة إلى غلال الفاسي « رئيس الاستقلال وعبد الرحيم بوعبيد » رئيس أحد جناحي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، ويرأس الجناح الآخر عبد الله إبراهيم « وإلى مصحوب أحمون » ( رئيس الحركة الشعبية )

[ ب ] حقيقة أن سياسة أي حاكم أو دولة أنها هي تمييز من مصالح القوى المسيطرة في هذه الدولة . وحتى الآن ، فإن القوى الاستعمارية الأيركية - السيطرة والحكمة - تجد في إسرائيل خير ضمان لحماية مصالحها في الأرض العربية ، وبالقابل لا تجد في العرب - بطروهم العالية - أي خطر مطلق يهدد هذه المصالح . وحتى تتغير هذه الصورة ، فإن سياسة أي رئيس إيركي ستظل على نفس الطريق المعادي الذي سار عليه الرئيس ويسونجيم آخر وقد يلزمه وتنبهه لتأييد قبل اعثاله في ٢ نوفمبر ١٩٦٧ . أما ما يقال من تأثير أصوات اليهود في الانتخابات الأيركية ، والتمسك ببول الرجاء في أن يكون « ندر » الرئيس نيكسون من الصلابة إليها بعد نوره دائما له لاختلاف موقف أكثر اعتدالا ، فكلما يبدو تاييدا من فهم حقائق العملية الأيركية ، فاصوات اليهود لا تزيد من ٢٪ من مجموع أصوات الناخبين الأيركيين ، ولقد فاز الرئيس إيزنهاور في انتخابات الرئاسة الأيركية عام ١٩٥٦ بدون أصوات اليهود ، وكذلك حين كيني عام ١٩٦٠ ونيكسون ذاته فاز بحسام ١٩٦٨ بدون أصوات اليهود ، بل أنه في نوره الأخير لم يحصل على أكثر من ٢٨٪ من أصوات اليهود ( أي من ٣٪ ) . أن اقرب للحقيقة أن تقول : أن القوة الاقتصادية والإعلامية للشباب الصهيوني في إسرائيل لها تأثير كبير في الانتخابات ، حيث أنها جزء من القوى صاعدة القرار في السياسة الأيركية . وبالمقابل فإن هذه القوة مستغل إدارة كل وسائلها للتأثير بصد انتخاب الانتخابات كما كنت قبلها .

٢ - وإذا تأملنا صورة القضية على ضوء التفسيرات الفكرية في عالمنا ، فأننا نواجه بها بيا بأن من أن الوصول إلى تسوية للعرب الصهيونية سيؤدي إلى الولايات المتحدة أن تتعامل مع بقية المشكلات الإقليمية في إطار الصلة في العالم بروح الحلول السلمية وتخفيف حدة التوتر ، وهذا سيؤديها إلى المبادرة بالتحرك للتشاور لحل أزمة الشرق الأوسط . غير أنه من المؤكد الواضح أن تسوية قضية فينام هي في الواقع تهيئة للأهم البطولة وإرادة الفصل التي أيدت وجهدا وإصرارها لا قوة لقيات الصلة لدى أمريكا . وبالتالي - وعلى كل ضرورة قضية الشرق الأوسط ومواقف أطرافها - فإنه من الحكيم أن ننظر إلى القرب للحد من أن تشهد المنطقة تورط أمريكا دونها يبيع تهميلها العرب الأيركيين الأسفلين على قرب احتلال سوقهم في فينام . أما أكثر ما يتردد من كلام في هذا المجال هو ما يقال من أن الفارق في لقاء القمة في موسكو بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على حل سلمى لأزمة الشرق الأوسط ، ويصل الكلام إلى حد تصورات « تولاط » بين القوتين الأمم على صياغة .

ولا ننصو حدوث مثل هذا الاتفاق لتسبب موضوعية ، بها أن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كليهما يعرنا جيدا أن أي حل يستعمل أن يجد طريق إلى الدور والتقليد بدون موافقة الأخلاق المباشرة في الأزمة . ومنها أيضا أن الاتحاد السوفيتي - ومن موقع المصادقة التاريخية وهدية الفصل التحرري القضية - كان دائما وسيظل ملتزما بعدم التصرف في قضية دون الرجوع إليها . أن أقصى ما تصور حدوثه بين القوتين ، هو الاتفاق على مبدأ « تروط » القوتين الأمم في الأزمة . على أن كل الشواهد تؤكد أنه لا إسرائيل والولايات المتحدة تسعى بجدية إلى إيجاد حل سلمى للأزمة . اللهم إلا إذا كان استسلاما عربيا وخسوسا . كما لا يخفى على إسرائيل . فلك أن أي حل - مهما عبطت درجة التصرف فيه - سيضمن استسلاما إسرائيليا في كل الميادين ، وهو الذي أقيمت وتقام في حياته والفلسفة القويمة وفرة والولون فقهديك إلا الاتفاق بأن إسرائيل - وبمعا الولايات المتحدة - تتصلان على استمران جميعة الأزمة حتى تصبح يهود الأيام « أبرأوا قما » . تاياما كما أصبحت من قبل كل عمليات المدان والتوسع منذ حسم ١٩٤٨ .

٣ - وهنا نلحق في دائرة غسود الملأ للثلاث وهو التطويق الموضوعية لأطراف الصراع في الأزمة ، والصورة في هذا الغدو نية ونطشة على الجانب الإسرائيلي ، وخاصة باعثة على الجانب العربي . ويكفي أن نجل أنظر في مشاهد الضلال والخرق والصراع بين الدول العربية ، ومشاهد الإيمان الذي تصنع في مصالح الأيركية في الوطن العربي ، ومشاهد الاستغلال والضياع والخبلا لا تلي تميزها : ببيتا تحت إسرائيل على حدودنا وفي ضلالتنا العربية أربابا وحشيا وعدوانا وتحديا .

ومستند \*\*\*  
على الجواب المذكور والفرق في التفسيرات المأخوذ في ملاحمة إعادة انتخاب نيكسون ، ينبغي أن يكون نقطة عربية : تضع كل دولة وكل قوة وكل أمر أهم المسؤولية التاريخية على أميالك واستراتيجياتها وذاباتها . وقد قبلنا ووتت في قبلنا كل التوسيم المرة وخفست إرادتها . وفيما نحن أن نعلم وأن نرى بيساطنا من مستقبل وطننا ونصير كل أماننا .  
عبد الوهاب فتاية

بين الدولتين الشقيقتين في ٢٦ سبتمبر الماضي واستمرت نحو ثلاثة أسابيع .

رئست اتفاقيه الوحدة على قيام دولة يمنية واحدة ، وفق النظام الجمهوري الوطني الديمقراطي ، ويكون للدولة الجديدة علم واحد وشعار واحد ، وعاصمة واحدة ورئاسة واحدة ، وسلطات تشريعية وقضائية وتنفيذية واحدة ، وينص دستور الدولة الجديدة على ضمان الحريات الشخصية والسياسية ، والحريات العامة لجميع المواطنين ، وحريات المؤسسات والمنظمات الوطنية والمهنية والنقابية ، وحماية جميع المكاسب التي حققتها ثورتا ١٤ أكتوبر عام ١٩٦٢ في اليمن الجنوبية ، و٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ في اليمن الشمالية .

وسوف يتم تشكيل لجان فنية مشتركة من ممثلي الدولتين للشؤون الدستورية والخارجية والتمثيل الدبلوماسي وتوحيد الادارة السياسية الخارجية ، والشؤون المالية والاقتصادية والتشريعية والقضائية والثقافية والاعلامية والمسكوكات والصحية والادارية والمرفاق ، وبعد ذلك يطرح مشروع الدستور على المجالس التشريعية في كلا الدولتين للموافقة عليه ، وفي حالة الموافقة ، تجري عملية استفتاء شعبي في كلا الدولتين ، وانتخاب سلطة تشريعية موحدة للدولة الجديدة وتشكيل لجنة وزارية مشتركة بقرار من رئيسي الدولتين وتضم وزيرا الداخلية خلال ١٤ شهر من تاريخ الاستفتاء على الدستور للإشراف على الاعمال المتصلة بقيام الوحدة ، وسوف تستمر جامعة الدول العربية في تقديم مساعداتها للدولتين ، حتى قيسام الوحدة بينهما .

وبخصوص تصفية آثار الحرب الاخيرة بين دولتي اليمن فقد اتفق رئيسا الدولتين على بيان من ثمانية بنود يتضمن : سحب الحشود ونسحب الحدود ، وانسحاب الجانبين من المناطق التي تم الاستيلاء عليها بعد ٢٦ سبتمبر . وتشمل جزيرة كمران وبعض مناطق حريب ، وعودة جميع النازحين الى شمال اليمن وجنوبه الراغبين في العودة ، ووقف جميع الاعمال التخريبية ، واغلاق معسكرات التخريب والاموال العدوانية من الجانبين ، وتسوية جميع المشاكل التي تؤثر على العلاقات بين الطرفين .

وينص الاتفاق على عقد اجتماع قمة بين رئيسي الدولتين في ٢٥ نوفمبر للبدء فوراً في تنفيذ اجراءات الوحدة ووضعها موضع التطبيق ، ومن المقرر ان يتم هذا الاجتماع في طرابلس في

المواقف لاسباب هي مظهرها شلبية ، يقال من قدرتها كثيرا حتى في المفاوضة مع الملك ، الذي لا شك في انه في وضع اضعف منه في العام الماضي ، عندما حاول اشراك المعارضة عقب محاولة الصغيرات . فتعدد المحاولات الرامية للتخلص من الحسن ، وانتقال اعز خصلاته عليه ، تزيد من عزلة . ومع ذلك فهو يصر على ان تكون له الكلمة الاولى في ادارة شؤون البلاد . ويولي رئاسة الوزارة لاحمد عثمان ، زوج اخته الاميرة ليلى . ومع ان المتابعين للأوضاع في المغرب كانوا يتوقعون ان يكون موقف الاحزاب من الملك « اقل ثقة » و « أكثر تشدداً ومطالبة » ، لان التجربة بينت عدم جدية الملك في اشراكها في الحكم وأنه لا يريد سوى ان يتخذها مطية وسنارا للخروج من الازمة ، وان علاقات القوى بعد انقلاب أقوى رجال الملك عليه « شملت الحاكمة ثلث سلاح الطيران الملكي » ، رغم هذا تحدثت لقاءات المعارضة مع الملك ومع رئيس وزرائه ، وانحصرت مطالبها في شكل للمشاركة . ومداها ، ولم تثر اي قضية التغيير الجذري للأوضاع ، بل بل صيغة التحرر المعبرة عن رأي فريق بوعبيد اوضحت ان المشاركة في الحكومة ليست مستعدة ، حتى وان رفضت التيارات الأخرى .

ويؤكد المراقبون ان الحسن هو الحصن وأنه لن يتنازل أبداً عن الانفراد بقرير المسائل الاساسية ، وأنه حتى وهو يحاور المعارضة ويقاومها ، يسعى الى كسب شعبية على حمايتها ، عندما يقوم بمدة حركات لتوزيع الارض واستملاء بعض اراضي الاجانب ، واجراء محاكمات معودة للمفسدين في ارض المغرب . ومع ذلك فالفرصة ضئيلة في ان تكتفي المعارضة الى كل هذا ، وان تحرك أن وصولها الى الحكم واستمرارها فيه لا يمر عبر « الانفتاح » الملكي ، لأنه موقوف ويستهدف اغراضاً أخرى غير اغراض المعارضة .

## اليمن

### انتهاء حالة الحرب وتهيئة مشاخ الوحدة

تم التوقيع في ٢٨ أكتوبر الماضي في مقر الجامعة العربية بالقاهرة على مشروع الوحدة بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وجمهورية اليمن الشمالية ، ووقع على الاتفاقية رئيسا وزراء الدولتين ، وبحضور أبناء الجامعة العربية ، وأعضاء لجنة المصالحة العربية . وقد انتهت هذه الاتفاقية الحرب بين الحلفتين التي كانت قد نشبت



#### الاحمر \*

وأنه بالرغم من تأكيد المسؤولين في كلا الدولتين على مشاعر الأخوة بينهما ، وحرصهما على تنفيذ بنود الاتفاقية ، فإن المراقبين لا يخفون قلقهم بالنسبة للمستقبل ، نظرا لوجود قوى رجعية في الجزيرة العربية ، ومن داخل اليمن الشمالية داخها ، تفرض نفسها على الوضع بين الدولتين الشقيقتين ، وتنادى صراحة النظام التقنسى في اليمن الديمقراطية وحركة التحرير الوطني عموما في شبه الجزيرة العربية ، وهي نفس القوى التي كانت وراء الحرب الاخيرة بين الدولتين الشقيقتين .

#### الجمهورية الليبية بناء على دعوة من الرئيس الليبي « معمر القذافي »

وقد بدأ بالفعل في انسحاب القوات العسكرية من مناطق الحدود بين الدولتين تحت اشراف اللجان العسكرية المشتركة ولجان الجماعة العربية ، تمهيدا لاعادة فتح الحدود بينهما ، مما أدى الى تحسين العلاقات بين الدولتين . وهناك ادراك متزايد لدى المسؤولين في الدولتين لطبيعة المخططات الاستعمارية والصهيونية والرجعية التي تستهدف اغراق الدولتين في حرب استنزاف طاحنة ، كما يسمى الى السيطرة على البحر

## جهود اسرائيلية لتخريب المؤتمر العالمي للعدل والسلام في الشرق الاوسط

## تقرير خاص

مناصرون للحرب أو الاسرائيليين ومع الغالبية - ولأنه لا بد من عقد المؤتمر في أوروبا وليس في بلد عربي .

وبعد مناقشات عديدة وجهود كبيرة وافق الاسدقاء الايطاليين على عقد المؤتمر في إيطاليا وفي مدينة بولونيا الإيطالية واستنادا الى هذه الموافقة قام السيد خالد محيي الدين السكرتير العام للمجلس المصري للسلام وسكرتير عام اللجنة الدولية لنصرة الشعوب العربية بتوجيه الدعوات الى كل المنظمات العالمية والأحزاب السياسية واتحادات العمال والشباب والنساء والمنظمات السلامية والاجتماعية المختلفة ، وكذلك شخصيات لها مكانتها العلمية والأدبية والفنية .

وعقد ممثلو هذه المنظمات اجتماعا في روما في يومى ١٩ ، ٢٠ أبريل عام ١٩٧١ حضره مندوبون من مصر وسوريا ولبنان ، ومن أغلب بلدان أوروبا الغربية والشرقية وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، كما حضر الاجتماع ممثلون من السودان وفلسطين بصفته أعضاء في وفد منظمة التضامن الاسيوى الافريقى .

وكان لهم ما أسفر عنه هذا الاجتماع من اصدار بيان سياسي يحدد الاساس الذى يمكن أن يوفر لمنطقة الشرق الاوسط أمنها و سلامها وبالتالي يحدد الخط السياسى للمؤتمر العالمى المزمع عقده . وقد حدد البيان هذا الخط السياسى على أساس :

« انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها منذ حرب ١٩٦٧ ، والتخلي عن الكامل لقرارى مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وقسرا الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٤ نوفمبر ١٩٧٠ .

صلىحتر حركة السلام المصرية منذ يونيو عام ١٩٦٧ ، وبالتعاون مع المجلس العالمى للسلام وحركات السلام القومية ، على بذل جهود متزايدة لربط كفاح شعوب العالم بالفضال المرمى ضد العدوان الاسرائيلى الابديالى : وكان من أبرز نتائج هذه الجهود عقد مؤتمر عالمى لنصرة الشعوب العربية في نيودلهى عام ١٩٦٧ ، ثم عقد مؤتمر ثان لنصرة الشعوب العربية في القاهرة عام ١٩٦٩ ، ثم ما تقرر مؤخرا من عقد « مؤتمر عالمى للسلام والعدل فى الشرق الاوسط » من السادس الى الثامن من شهر ابريل القادم .

ويعتبر هذا المؤتمر العالمى الاخير المزمع عقده في أيزيل القادم خطوة جديدة مثقلمية على طريق الفضال الصبور الراعى لكسب الراى العام العالمى الى صف الفضال العربى ، ويتضح ذلك من الهدف العام الذى لصعد من وراء عقده .

فلقد انبثق عن المؤتمر الثانى لنصرة الشعوب العربية « لجنة دولية » لنصرة هذه الشعوب يرأسها الزعيم الهنذى السيد كريشنايايتون ويؤلفى سكرتاريته السيد خالد محيي الدين سكرتير عام المجلس المصرى للسلام ، وقررت اللجنة فى اجتماعها الذى عقد في يناير عام ١٩٧٠ بمدينة روما ، أن الظروف ليست مهيأة لدعوة مؤتمر عالمى ثالث لنصرة الشعوب العربية وأن المطلوب هو مؤتمر أكثر اتساعا فلا يكتفى بالقوى المناصرة للحرب فقط ، بل المطلوب مؤتمر عالمى تحت « اسم العدل والسلام فى الشرق الاوسط » يجلب اليه ملايين الناس وممثلهم الذين يريدون اقرار سلام عادل فى الشرق الاوسط دون أن يقال منهم أنهم

فإن المؤتمر ليس ثرومة - ولا يمكننا أن نتصور أن يكون - لتمكين طرفي النزاع من « الجلوس سوياً » فإن هذا ليس هدف المؤتمر ، وليس هو النتيجة المتوقعة من المؤتمر . وأن حقيقة كون أورى اغنيرى يؤكد على تصوير المؤتمر وكأنه مؤتمر سوف يجلس فيه الطرفان سوياً \* ( هذه الحقيقة ) مرفوضة بقوة لأنها انحراف عن خط مؤتمر كهذا وعن أهدافه » . . وتخصي الرسالة فتقول « أن اجتباع مثل هذا المؤتمر لا يمكن أن يكون بين غرثاء بحيادين ، لأن المحتلين لا يسعهم أن يكونوا حياديين تجاه المعتدين ولا يسعهم إلا أن يدينوا العدوان حتى أولئك ( المثلثين ) من جبهة المناضلين من أجل السلام في البلد المتمدن . .

ومن سوء الحظ أن أورى اغنيرى أبعد من أن يتبع هذا المبدأ » وترد الرسالة على بعض الموضوعات التي يطرحها اغنيرى وتؤكد مرة أخرى أن المؤتمر هو « لتمتية الرأي العالمي من أجل حل سلمي وعادل » وأن هذه التمتية تشمل جميع البلدان دون استثناء » كما تؤكد الرسالة موافقتها على « وجود ممثلين عن القوى الإسرائيلية التي هي ضد العدوان ، والتي تدین السياسة العدوانية المستمرة لحكومة الإسرائيلية ، والتي ترفض قبول الضم ، والتي تكلف من أجل انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة بما في ذلك ١٩٦٧ ، والتي تقبل بصرامة إعلان روما السياسي في ١٩ ، ٢٠ نيسان ١٩٧١ وتناضل من أجل تبويه كاملاً » . وتضيف الرسالة « أننا نرفض وجود ممثلين عن الأحزاب المشتركة في الحكومة الإسرائيلية ونحن لا نعارض وجود وفد إسرائيلي بصفته الخاصة بشرط ألا يأتي ممثلاً عن حزب مايم مثلاً أو أي من أجنحته وبشرط ألا يكون شخصية قيادية في ذلك الحزب ، لأن صفته القيادية هي جزء من شخصيته حتى لو ادعى أنه قادم بصفة شخصية » وقالت الرسالة « أن عدد أعضاء الوفد الإسرائيلي ينبغي أن يكون متساوياً ولا يزيد عن عدد أعضاء الوفد الفلسطيني »

ألا أن الدعاية الصهيونية تركت آثارها الضارة في بعض الدوائر العربية فأذا بنشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية تنقل عن المصحف الإسرائيلية هذه الشائعات ، كما وردت في الصحف الإسرائيلية ودون الرجوع إلى الجهات العربية المتصلة بهذه القضية .

ثم نفلت بعد ذلك مجلة « الحوادث » اللبنانية ما نشرته نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وأكملت الخبر بمعلومات عن حزب مايم واشترآكه في المؤتمر ودوره في التخصير لمؤتمر السلام والعدل بإيطاليا .

بجميع بنودهما كخطوة أولى في اتجاه تحقيق الأمن والاستقلال لجميع دول وشعوب المنطقة ، وأيضاً التنفيذ الكامل للحقوق العادلة للشعب الفلسطيني والضمانات الممكنة من أجل تسوية دائمة تكتل مصلحة ووجود الجميع » .

ثم أضاف البيان أن وجهات نظر الكثيرين تختلف فيما يخص بأولويات هذه المسائل ، وأن المناقشة ومواجهة جميع وجهات النظر ببعضها يمكنها فقط أن تدعم الضغوط في اتجاه تسوية عادلة في الشرق الأوسط .

وقد تكونت لجنة إيطالية تضم أعضاء في الحزب المسيحي الديمقراطي والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وممثلين عن المجموعات البرلمانية الإيطالية الأخرى ، لتابعة قضية المؤتمر .

على أن العدو الإسرائيلي ما كان له أن يصمت أمام هذه الجهود الرامية إلى تمتية الرأي العام العالمي حول القضايا العربية وخاصة بعد تحديد الخط السياسي للمؤتمر الذي جاء مناقضاً تمام التناقض مع أهداف العدوان الإسرائيلي الإمبريالي على البلدان العربية .

ولهذا شرعت الصحف الإسرائيلية تردد الشائعات المرفضة حول المؤتمر في اتجاهين :

- أن الهدف من المؤتمر هو تهينة لقاء عربي إسرائيلي لأجراء حوار بين الطرفين .
- أن ممثلين عن حزب مايم ، وهو حزب مشترك في الحكومة الإسرائيلية ، وبالتالي يتحمل مع الحكومة مسؤولية سياستها العدوانية ، سيشارك في المؤتمر .

ثم قام عضو الكنيست الإسرائيلي أورى اغنيرى بتوجيه رسالة إلى رئيس اللجنة الإيطالية السيد جيودي فانتى تضمنت هذه المعاني التي تنفي من المؤتمر طابعه العالي ، ومن ثم تنفي على الهدف الأصلي من عقده وهو تمتية الرأي العام العالمي لضغط العدوان الإسرائيلي الإمبريالي .

فيادر السيد خالد محيي الدين سكرتير عام المجلس المصري للسلام بتوجيه رسالة إلى السيد جيودي فانتى ، أرسلت نسخاً منها إلى جميع الشخصيات والمنظمات واللجان العالمية التي اشتركت في لقاء روما ، وقد أوضحت رسالة السيد خالد محيي الدين :

« أن مؤتمر يولونيا ، في جوهره مؤتمر مالي لتعتبة القوى التي تريد حلاً سلمياً لكن عادلاً في الشرق الأوسط وجهها معاً » ومن هذا المنطلق

## ٢٠٠٠ - ١٩٧٢

وقد رؤى استبعاد إسرائيل والدول العربية من هذه اللجنة حتى لا يؤثر متدوين إسرائيل المراقب أمام عمل اللجنة ، وفي نفس الوقت كان هناك اتفاق ضمني على أن يمثل الجانب العربي بقوة في وفود المنظمات الدولية الأعضاء حتى يكون هناك تواجد عربي في اللجنة .٠٠ وقد بدى ذلك واضحا في وفد المجلس العالي للسلام الذي اشترك في اجتماع اللجنة التنظيمية الدولية الأولى حيث تكون الوفد من السيد روميث شاندرا سكرتير عام المجلس ، والسيد خاليد محيي الدين ( مصر ) والدكتور رفعت السعيد ( مصر ) والسيد فاروق المعمراني ( لبنان ) .

ولقد عقدت اللجنة التنظيمية الدولية للمؤتمر في اجتماعها في روما في ٢٤ أكتوبر الماضي ، وتبلور النقاش حول قضية أساسية وهي الطبيعة العالمية للمؤتمر .، وتحدثنا مندوبانترسا أيشوبير والاب باريتوكفك ممثل الحزب الشيوعي الإيطالي امبرتو كاردنيا وأعضاء. وفد المجلس العالي للسلام روميث شاندرا وخالد محيي الدين وفاروق المعمراني ورفعت السعيد وقد ألكوا على ضرورة الطبيعة العالمية للمؤتمر ، وأن قضية الحوار العربي الإسرائيلي المزعومة غير واردة على الإطلاق لأن هدف المؤتمر هو دمسوة كاتمة القوي المالية والقومية المؤمنة بالسلام والعدل في الشرق الأوسط على أساس الخط السياسي الوارد في وثيقة أبريل ١٩٧١ .

ولم يمتزح سوى ممثل الحزب الاشتراكي الإيطالي السيد - فويشي الذي طالب بضرورة وجود ديالوج عربي إسرائيلي .، وقد رد السيدان شاندرا وخالد عليه وأكد أن الطبيعة العالمية للمؤتمر قد تحدث بالفعل ، ولو كان الأمر مجرد ديالوج عربي إسرائيلي لما نشأت الحاجة إلى دعوة وفود تمثل عشرات المنظمات العالمية والقومية .٠٠ وقد وافق السيد فويشي على هذا الرأي وأن كان قد أكد على ضرورة أن يكون طابع النقاش هو الديالوج وليس المولج .٠٠ ووافق المجتمعون على رايه لأن المدعويين مختلفون في التفاصيل وأن كان من الضروري أن يكونوا متفقين على النقاط الأساسية الواردة في وثيقة أبريل عام ١٩٧١ .

وقد تصدرت اللجنة التنظيمية الدولية عقب اجتماعها بياناً أكدت فيه على الطابع العالي للمؤتمر .، ثم حددت أيام ٦ ، ٧ ، ٨ أبريل لانتقاده .، وهي بهذا تكون تدارتت وجهة نظر المجلس المصري للسلام ولجان السلام العربية والمجلس العالي للسلام .

وقد بادر السيد خالد محيي الدين بكرسالة رد إلى مجلة الحوادث نشرته في ٢١ - ١ - ١٩٧٢ تضمنت المعاني والمفاهيم التي وردت في خطابه إلى رئيس اللجنة الإيطالية وقد جاء في الرد « أما كون حزب المايام يمثل جهوداً ويعقد اجتماعات ويحاول أن يحضر المؤتمر ويحدد أسماء مندوبيه ويصدر لذلك نشرات بأرقام وتواريخ فهذا أمر يخصه ولا يخص المؤتمر نفسه ولستنا مسئولين عنه » .

ثم أرسل السيد خالد محيي الدين رداً على ما نشر في نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية نشرته مجلة « شئون فلسطين » في عددها الصادر في أول أكتوبر عام ١٩٧٢ تضمنت نفس المفاهيم الواردة في الخطاب الموجه إلى رئيس اللجنة الإيطالية ثم الحق بالرد مجموعة وثائق خاصة بالمؤتمر ، منها الوثيقة التي تؤكد خطه السياسي ومنها الفقرات الواردة في البيان السياسي للمجلس المصري للسلام في مؤتمره الرابع المنعقد عام ١٩٧٢ والخاصة بموقف المجلس من أزمة الشرق الأوسط ، ومنها رسالة السيد خالد إلى رئيس اللجنة الإيطالية بشأن خطاب أورى أفنيري .

وعلى الرغم من هذه الإيضاحات الحاسمة واصلت الدوائر الإسرائيلية سعيها لتخريب الجهود الرامية إلى عقد المؤتمر .٠٠ ففي الاجتماع التحضيري الثاني الذي عقد في روما في ٢١ - ٢٤ مارس عام ١٩٧٢ فوجيء وفد مجلس السلام المصري بوجود وفد إسرائيلي من غير علم الوفود العربية وبدون وجود وفد فلسطيني .٠٠ وحل هذا المشكل بأن اكتفت اللجنة الإيطالية بعقد اجتماعات منفردة مع مختلف الوفود لمناقشة إجراءات الإعداد للمؤتمر .

وأسفر هذا النقاش عن اصدار بيان باسم اللجنة الإيطالية أكدت فيه الخط السياسي الذي رسمته وثيقة أبريل سنة ١٩٧١ التي نصت على ضرورة جلاء القوات الإسرائيلية عن الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ ، وعلى ضرورة التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن « كخطوة أولى » نحو تحقيق الأمن في المنطقة ، ثم ضرورة التنفيذ الكامل للحقوق العادلة لشعب فلسطين

كما نص البيان على تشكيل لجنة دولية تنظيمية للأعداد للمؤتمر تضم ممثلين إيطاليا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وممثلي المجلس العالي للسلام واتحاد الشباب العالي واتحاد الطلبة العالي ومنظمة التضامن الاميسوية الافريقية .

## تقرير خاص

## المعاهدة بين دولتي ألمانيا هي الفائز في انتخابات بون

السيدة بين الدول واحترام الاستقلال، والسلامة الإقليمية وحقوق الإنسان والتمييز.

وتنص المادة الثالثة - وهي تشكل جزءا هاما من المعاهدة - بأن الدولتين الألمانيتين سوف تسويان النزاعات بينهما بالوسائل السلمية وحدها وتتضمن من التهديد بالقوة أو استخدامها وتؤكدان « عدم قابلية الحدود القائمة بينهما للانتهاك الآن أو مستقبلا، وتتعهدان بالاحترام الكامل للسلامة الإقليمية لكل منهما ».

كما تنص المعاهدة على أنه « لا يحق لأي من الدولتين تمثيل الأخرى في الشؤون الدولية أو التصرف نيابة عنها ».

وقدما هذا ذلك فإن المعاهدة تتناول تنظيم الاتفاقات بين الدولتين التي تكفل تعاونهما في الميادين المختلفة، الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، والعبور بين الدولتين، وكذلك الاتصالات البريدية والأسلكية واللاسلكية.

وتنص المعاهدة تنطق بأن جمهورية ألمانيا الديمقراطية قد حققت كسبا كبيرا طالما حاولت إنكاره عليها القوى المناهضة للسلام والوفاق في أوروبا. ليس فقط لأنها تؤكد سيادة ألمانيا الديمقراطية على أراضيها وتؤكد حدودها الدولية الحالية وحققها في التمثيل الدبلوماسي الخارجي، وإنما لأن ألمانيا الديمقراطية سمحت دائما إلى تحقيق الوفاق في أوروبا واعتبرت أن تنظيم العلاقات الثنائية مع ألمانيا الاتحادية عامل هام لا يمكن بدونه المشي قداما نحو تحقيق الأمن الأوروبي. وهذا المعنى نفسه فإن المعاهدة تشكل هزيمة لدعاة الحرب الباردة الدائمة في أوروبا أو الذين كانوا يريدون أن تظل مناطق الحدود بين دولتي ألمانيا مناطق قابلة للانفجار في أي لحظة وهزيمة بالمثل للقرى الانتقامية التي حاولت خلال السنوات الأخيرة أن تطل برأسها من جديد لتكشف ملامح فكرها النازي المتطش لآثاره الحروب من جديد.

وإذا قلنا أن ثمار المعاهدة ستكون في الأساس من نصيب شعبي الدولتين، وهو ما تكلمه بمبادئ التعاون العديدة تسعى المعاهدة إلى تنظيمها

شهدت أوروبا خلال شهر نوفمبر المنقضى حدثين هامين يتعلقان - كلاهما - بألمانيا وأن كانت الشواهد تؤكد أنه ستكون لهذين الحدثين آثار بعيدة المدى بالنسبة لمستقبل العلاقات في أوروبا ومستقبل القارة بوجه عام. الحدث الأول هو توصيل جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية إلى المعاهدة التي وقعها بالاعرف الأولي يوم ٨ نوفمبر والتي تنظم وتضع الأسس للعلاقات بين دولتي ألمانيا.

أما الحدث الثاني - وهو يرتبط بالأول - فهو نجاح فيللي برانت في الانتخابات العامة التي دها إليها في ألمانيا الاتحادية والتي جرت يوم ١٩ نوفمبر - أي بعد ١١ يوما فقط من اعلان التوقيع بالاعرف الأولي على المعاهدة مع ألمانيا الديمقراطية - ولم يعد خافيا أن هذه المعاهدة أسهمت كثيرا في نجاح برانت الانتخابي وفي النسبة الكبيرة من الأصوات التي حصل عليها. وبذلك تكون الانتخابات قد أعطت مؤشرا إلى حقيقة اتجاهات الجماهير في ألمانيا الاتحادية في رؤيتها للواقع الحالي في أوروبا وفي اهتمامها بدفع سياسة الوفاق إلى الامام باعتبارها ضمانا للأمن والسلام الذي لا يخالف على أنه الهدف الأول والاهم للجماهير الأوروبية، مهما كان موقف الأقليات السياسية المتطرفة.

والأمر الجديد بالاهتمام - قبل الانسياق إلى تحليل أهمية نتائج انتخابات ألمانيا الاتحادية - هو فهم أهمية المعاهدة بين دولتي ألمانيا باعتبارها تطورا مؤثرا وهاما في أوروبا من شأنه أن يترتب عليه نتائج ذات نطاق عالمي. وتنقسم المعاهدة التي وقعت بالاعرف الأولي في بون بديهة و ١٠ مواد. وتلخص الديباجة على أن البلدين يوثقان المعاهدة انطلاقا من مسؤوليتهما تجاه صون السلام، وانطلاقا من جهودهما للاسهام في الوفاق والأمن في أوروبا، وانطلاقا أيضا من الحقائق التاريخية.

وتنص المادة الأولى من المعاهدة بأن تقيم جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية علاقات حسن جواربية فيما بينهما على أساس تكافؤ حقوق كل منهما. وتنص المادة الثانية بأنها ستبتديان لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة - وخاصة ما يتعلق بالمساواة في

**المعاهدة نفسها** • بل وعلى باقي المعاهدات التي وقعتها حكومة فيلي برانت والسماة بالمعاهدات الشرقية : مع الاتحاد السوفيتي وبلندا • وما يؤكد هذا المعنى أن انتخابات ألمانيا الاتحادية الأخيرة كانت أول انتخابات عامة تجرى قبل الموعد الدستوري الأصلي منذ تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية • إذ كان من المقرر أن تجرى هذه الانتخابات أصلا في أكتوبر عام ١٩٧٢ • وبهذا يمكننا أن نخرج بنتيجة من فوز برانت بالأغلبية الكبيرة التي تجاوزت ثلثيات معظم الدوائر الغربية ، هي أن الشعب الألماني الغربي أعطى صوته لسياسة الانفتاح على الشرق بوجه عام - وللمعاهدة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية بوجه خاص • برغم كل الضغوط التي مورست طوال الأشهر الماضية لخداع الرأي العام الألماني الغربي وتحويله عن أهداف الرفاق والسلام •

وليس خافيا أن الصهيونية وإسرائيل لعبت في الأخرى دورا كبيرا في محاولة تفكيك التأييد وراء برانت عندما فشلت في أن تستمر في أملاء سياسة معينة لضرب المصالح العربية مع ألمانيا الاتحادية وتحطيم جسور العلاقات العربية الأوروبية ككل •

وربما يبقى أن نشير إلى أن الحوافر الصهيونية وقفت في هذه المعركة الانتخابية في نفس الصفوف التي وقف فيها النازيون الجدد ضد برانت وهذا سياسة الانفتاح على الشرق وضد الرفاق والأتين الأوروبي • ومع ذلك فإن تحالف القوى اليمينية - التي يمثلها الحزب المسيحي الديمقراطي - مع القوى النازية الجديدة ، ومع القوى الصهيونية الداخلية والخارجية لم يستطع أن يهزم رغبة الشعب في ألمانيا الغربية في السلام وفي الرفاق • وخرجت هذه القوى المتحالفة ضد الواقع والمستقبل أضطرب ما كانت في أي وقت مضى •

سمير كرم

باتفاقيات خاصة ، فإن من نتائج المعاهدة بالنسبة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ما بدأ يتضح منذ الآن وقبل التصديق عليها من السلطة التشريعية في الدولتين • فقد أعلنت بريطانيا واليابان وهولندا اعترافها الاعتراف دبلوماسيا بألمانيا الديمقراطية بمجرد التصديق على المعاهدة • ولا شك أن قائمة طويلة من الاعترافات الدبلوماسية ستؤتي لقطع ألمانيا الديمقراطية في المسرح الدولي مكانها الطبيعي الذي يتفق مع مركزها الفعلي في أوروبا وبين القوى المحبة للسلام ، وبين أكثر الدول الصناعية تقدما في العالم •

وقد أصبح الطريق مفتوحا الآن ولأول مرة منذ إنشاء الأمم المتحدة - أمام جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وكذلك ألمانيا الاتحادية لطبيب عضوية الأمم المتحدة • وهو أمر يزيل وضعا غير طبيعي كان سائدا بوجود دولتي الماتيسا خارج المنظمة الدولية بفعل سياسات قديمة كانت تقف في وجه الواقع الأوروبي القائم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية •

وقد جاءت المعاهدة بين دولتي ألمانيا بمد سلسلة اتفاقيات بينها لعبت ألمانيا الديمقراطية في سبيل التوصل إليها أدوارا كبيرة وقدمت تسهيلات حقيقية مكنت لحكومة ألمانيا الاتحادية من أن تتوصل في النهاية إلى هذه المعاهدة التي تنظم العلاقات بين الدولتين لأول مرة في تاريخهما •

وبالإضافة إلى هذا فإن توقيع المعاهدة قد خلق مناخا أكثر ملائمة لانعقاد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي بدأت المحادثات الصهيونية له في نوفمبر ، والذي سيبدأ أعماله بالفعل في شهر يونيو عام ١٩٧٣ •

ولعل التوقيت الذي وقعت فيه المعاهدة بالاحرف الأولى واعلمت نصوصها قد جعل الانتخابات العامة التي جرت في ألمانيا الاتحادية يوم ١٩ نوفمبر بمثابة استفتاء شعبي فسيح بمثابة على

## رسالة من بغداد ندوة البترول والمعرفة • والعراق

في هذه الخطوة الثورية ، التي لثت والبلاد العربية تعاضد من نكسة الهزيمة •

فعلی اثر نجاح الندوة التي دعا اليها العراق في أغسطس الماضي ، قام كل من مجلس السلم العالي ، ومنظمة التضامن الاسيوي الافريقي ،

يتزايد كل يوم اهتمام القوى المحبة للسلام والتقدم في العالم بالضرورة التي وجهها العراق إلى قوى الامبريالية بتأييم البترول في بلاده ، خاصة وأنه تتزايد نفوس القدر جهود هذه الأخيرة لتطويق العراق ومحاصرتها ، ويخذ التسامح الاقتصادية والسياسية في سبيل تقديمه وتحقيق نجاحه الكامل

العالم يستهلك ٩.٤ بليون برميل سنويا يأتي ثلثها تقريبا من دول الشرق الاوسط ، وأن المستهلكين النهائيين للمنتجات التولدة من هذا البترول يدفعون ١١٢ بليوناً من الدولارات مقابلها ، لا يذهب منها للبترول المنتجة أكثر من ١٧ بليوناً ، كما لا يكتسب عمال تلك الصناعة فيها أكثر من بليون واحد ، بينما يذهب الباقي كله إلى الحكومات المستقلة وشركات البترول . وتثبت الدراسات الاقتصادية أنه يجب أن يكون نصيب الدول المنتجة ما يصل إلى ثلث هذه المخرجات ، أي أن يتضاعف نصيبها في ضوء الإنتاج الحالي ، كما يجب أن يتضاعف عدد من المرات نصيب معالها .

وبسبب هذه الأوضاع فإنه يتولد على مصر الصراع بين الضغوط المنتجة للبترول والشركات صاحبة الامتياز ومن وراءها الدول الامبريالية اتجاهان متضادان : الأول يسعى التسعير وحكوماتها الوطنية إلى الحصول على نصيب عادل من ثروتها القومية ولجوها عند التفتت في ذلك إلى اجراء التأميم ، والثاني جعل البترول وخصان الحصول عليه من ناحية ، وأرباحه الفاحشة من ناحية أخرى محورا أساسيا لاستراتيجية القوى الامبريالية تهوى كل المآخ الاقتصادية والعسكرية والسياسي من أجله بما في ذلك من اقامة القواعد العسكرية وممارسة الضغط الاقتصادي والقيام بالانقلابات الداخلية وتوحيهم الحكم الرجعي دائما .

وأذا ما قامت أحد الدول بالتأميم فإن احتكارات البترول بما تملكه من كونها الأكبر والأكثر تأثيرا بين الاحتكارات الامبريالية فإنها تستغل كل التشابكات المالية لمزلة أو ايقاظ الصناعات التجارية العادية للدول المؤممة للبترول سعيا إلى محاولة الخلق الاقتصادي . وتسمى عن طريق العملاء لاثارة القلاقل الداخلية والمؤامرات الانقلابية بحثا بحكومات تبيد إليها امتيازاتها . كما تحتفظ في النهاية بوسيلة الهجوم العسكري سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الدول العميلة مثل إسرائيل .

ولقد تدم الدكتور مايكل تانزور وهو خبير أمريكي آخر شهير وصاحب مؤلف أساسي عن الاقتصاد السياسي لصناعة البترول في الدول النامية بحثا أوضح فيه حقيقة أن الدول التي لا تصدر بترولاً من بينها تزايد حاجتها إليه بعدلات مرتفعة ، وأن ذلك أساس مادي لقيام تعاون تجاري وسياسي بين الدول المصدرة والمستهلكة منها حيث تتفق مصالحها المشتركة في معاداة الاحتكارات

والجلس الوطني لأسلم والتضامن في المصراق بالدعوة إلى ندوة عالمية من أجل دراسة « النفط كسلاح ضد الامبريالية والعدوان الإسرائيلي ووسيلة للتطور المستقل » خلال الفترتين ١١ إلى ١٤ نوفمبر ١٩٧٢ ، حضرها مشتركون من ٣٤ دولة تميزوا بفناعات ايدولوجية وسياسية متغايرة ، ويعملون في مجالات طمية واجتماعية مختلفة ، كما حضرها مندوبون عن معاهد بترولية وممثلون العشرة من المنظمات العالمية .

ولهذه الاسباب أولت الحكومة العراقية الندوة الكثير من الاهتمام الذي نزل في عديد من الأوجه منها افتتاح رئيس الجمهورية لاجتماع ودعموة المشتركين لزيارة الشركات المؤممة والإطلاع على مدى الكفاءة الوطنية في ادارتها ، وعلى أمثلة الجهد والالتفوة القتلى في الفارق بين وسائل الاستغلال في الحقول التي كانت تديرها الشركة المؤممة والوسائل التي اتبعت في حقل النخيلة الجديد الذي وصلت إلى اكتشافه واستغلاله الجهد الوطنية العراقية بمؤسسة سوفيتية غنية لمصوب ، والذي يفوق في إمكاناته الحقول القديمة ، كما اقتضت أن الحال يقع في مناطق امتياز الشركة القديمة والتي كانت تبحس من البحث والاستكشاف ما يوازى في الملة منها حتى عام ١٩٦١ حين صدر قانون باستعادة تلك المساحات ووضعها تحت سيطرة الحكومة العراقية ومسؤوليتها المباشرة عن الاستكشاف فيها ، الأمر الذي كان من نتيجته هذا الحال الجديد الضخم ، خاصة وتتوارد الحقائق عن أن الحال الشمالي الكبير — الذي لم أخيرا — قد لا يستمر انتاجه للبترول أكثر من ١٥ سنة قادمة فقط .

أما البحوث التي عرضت في المؤتمر فقد شملت عديدا من القضايا المتعلقة بالبترول ، ابتداء بوضع البترول العربي بين مصادر الطاقة في العالم ، والاتجاه إلى تزايد أهميته واعتماد العالم الغربي واليابان بصورة متزايدة عليه ، وضرورة ألجوء الولايات المتحدة إليه في المستقبل القريب جدا حيث تتضيق حاليا مصادرها البترولية ، والارياح الضخالية التي تحققها شركات البترول الكبرى الملوكة بالكامل لاحتكارات أمريكية وبريطانية وهولندية وفرنسية ، وأثر هذه الأرباح الهائل على موازين المدفوعات لكل من أمريكا وبريطانيا بالذات ، حتى وأن كانت نسبيتهما إلى الدخل القومي في كل من البلدين منخفضة نسبيا .

لقد أوضح البحث الذي قدمه فيكتور بيرلو الخبير الاقتصادي الأمريكي المعروف حاليا ، أن

وناقش المؤتمر دور الاتحاد السوفيتي ودول « المنظومة الاشتراكية » في دعم الاجراءات التي تتخذها دول العالم الثالث في صراعها ضد الامبريالية وخاصة عند تأميم البترول ، باعتبار المصالح المشتركة في دمجها . ومع ان الدول الاشتراكية ترفع حاليا من استهلاكها للبترول فانها كجسوة تعتبر مصدرة البترول ولا حاجة بها لاستيراده ، الا اننا نفتتح اسواقها لاستيراد البترول العراقي في اتجاه اكيد لمعاونته على كسر الطوق الذي وضعه الامبريالية لئلا من تسويق بترولها ، ولتدث استعادتها ونفذ ذلك بالفعل لان يكون البترول مقابلا لكل ما يستورده العراق من معدات انتاجية وخدشات . وقد حيا المؤتمر هذا الاتجاه لما فيه من دعم لصلابة العراق في كساحه المعادل لما لجل ان يصبح صاحب الكلمة على ارضه .

واصدر المؤتمر في نهاية اجتماعاته عددا من الوثائق فيما يخص بالتصور العام للموقف العالمي الآن ، وفيما يخص العراق بالذات ، وفيما يخص بالتضامن مع حركة التحرر الوطني العربية ، وعدا تقاريره عن أعمال لجانته المختلفة .

وقد اوضحت الوثيقة الاولى ان استغلال بترول الشرق الاوسط كان الحسك وراء تقسيماته المياسية المصطنعة واحتلال فلسطين ، ووراء كل المؤامرات في المنطقة ، وفضاض امراةل السعودية فيها . وأنه لهذا لا بد ان يكون البترول سلاصا رئيسيا في يد العرب ، لاجر كل منها واسترداد الحقوق العربية كاملة . وأنه بدلا من ان يكون مصدر الثراء للامبريالية والفقر للشعوب العربية فانه يجبر ان يتحول الى مصدر اساس وضخم بالفعل لتسيح عملية التقدم الاجتماعي والاقتصادي بين الشعوب التي طال استغلالها . وفي هذا الصدد فان على الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، ودول حركة التحرر الوطني عامة ان تقيم فيما بينها تعاونا سياسيا واقتصاديا يكون أساسا حقيقيا لتدعيم الجبهة الحادية للاستعمار .

وفي وثيقته عن العراق اوضح المؤتمر ان طمة تأميم البترول به تعتبر من التنمية السياسية والاستراتيجية اقوى الطمبات للامبريالية منذ القرار التاريخي بتأميم قناة السويس ، وأنه قد استطاع بهذه الصيغة ان يحرر ثالث بترول ويجعله تحت سيطرته المباشرة . وان الاستثمار لهذا السبب يقلوم بشدة مميا الى هزيمة هذا القرار التاريخي بتنظيم مقاطعة عالمية للبترول المؤم ،

البترولية ومحاولتها للكمكاة من سيطرتها ، وأنه اذا ما قدمت الدول المصدرة حافزا باستطاع ارنساح الشركات الوسيطة - فيها يصيق الصلة المباشرة بين المنتج والمستهلك - فسوف يكون ذلك وسيلة لتدعيم هذا التنظيم الجديد للصلات التجارية البترولية يساعد على توسعه ، ويعاون الدول المصدرة فيما يقابله من مشاكل التسويق التي تعقب التأميم بالضرورة لفترة ما .

ولان المشاركة بين الدول المنتجة والشركات المستفلة قد رفعت كصورة جديدة للملاقة بين الدول المنتجة والشركات المستفلة ولحيطت بدمعية واسمة ، فقد عني اعضاء المؤتمر بدراسة ابعادها والاثار المترتبة عليها . ولقد اتفق الراى على ان اتفاقيات المشاركة التي عقدت اخيرا بين دول الخليج فيما عدا العراق والاحتكارات البترولية انما تمثل منافرة من هذه الاخيرة للضغط على العراق وتمويل الانظار عن المطالبة الشمسية الواسعة بتأميم البترول العربي خاصة اذا ما اضيف الى ذلك رقم تلك الشركات للانتاج في حقول السعودية وايران اساسا كوسيلة لايكاف تصريف البترول العراقي المؤم .

وفي تلخيص للمناقشة حول المشاركة رأى المؤتمر ان المؤثر الاساسي للحكم على صلاحياتها من عدمه يكمن في الاجابية على السؤال من الذي يتحكم في البترول ؟ فانه حسب عديد من شروط المشاركة تبقى الاحتكارات في سيطرة كاملة على عمليات الانتاج والتسويق وعلى اعمال حرجة مثل الاستكشاف وقرارات الحفر ، وزيادة الانتاج وهكذا ، وتصبح المشاركة اذن مجرد صورة ممومة من الايمن من عقود الامتياز . ورأى المؤتمر في شأن المشاركة الاخيرة انها من هذا النوع الاخير ، اذ تنخفض نسبة المشاركة بحيث لا يكون للبلد المنتج اى سلطة حاسمة في القرارات الهامة ، كما تبالح جدا في تمويش الشركات بحيث تخفض بالفعل من عائد الدول المنتجة لسنوات عديدة قادمة ، ذلك فضلا عن الاتجاه الى استثمار الامدادات في البلاد امبريالية مما يجعل من وضعها هذا قوة للضغط عند الاحتكارات ومثالا امام التأميم الكامل من شعوب هذه البلاد لثورتها مستقبلا .

وقد أكد المؤتمر ان هذه المشاركة لا يمكن ولا يجوز ان تمثل خططا علم العراق للقبول بها فيما يتعلق بممتلكات شركة نفط العراق التي لم تؤم بعد ، وان له كل الحق في التسوية التي تتفق مع مصالحه الوطنية فيما يتعلق بالحقول المؤمة في كركوك .

الامبريالية \* ولقد أدى المحتوى الاجتماعي لحركة التحرر العربية الى تزايد الاتجاه نحو التاميم وتمكنت مصر وسوريا من استخلاص بترولها كاملا لها ، كما تسيطر الجزائر على ثلاث ارباع بترولها وكامل ثروتها من الغاز الطبيعي ، ونجح العراق اخيرا فى تحرير ثلثي بترولها والتحكم فيه \* ان الصراع من اجل التحرر الوطنى للبلاد العربية ، وتحرير ارض فلسطين ، وتحقيق امل شعبها المشرذم فى حق تقرير المصير يوجب ان يستغل العرب كل سلاح لديهم ، ومن اهمها البترول لتحقيق هذه الاهداف \* ويعمل العمل المشترك للاحزاب والمنظمات السياسية فى البلاد العربية القائم على اساس جبهات وطنية ووحدة داخلية مترابطة فى كل منها حجر الزاوية فى ان تقف الجماهير موقفا موحدا يمثل الصخرة الرئيسية التى تتحطم عليها مؤامرات الاستعمار \* كما يعمل التعاون اقتصاديا وبتروليا وسياسيا وعسكريا بين الدول التى اتمت بترولها وهي مصر وسوريا والعراق والجزائر دور الطليعة القائدة لحركة التحرر العربية ونموذجا لاستغلال الثروة الوطنية فى البناء الاقتصادى والتكامل القومى ، الامر الذى يساعد على تجسيد فكرة القومية العربية ووحدة العرب \*

ويختتم المؤتمر بتوجيه النداء الى كل القوى المحبة للسلام فى العالم ، وكل الشعوب الحرة فى دعم موقف العراق الثورى الذى تقره جميع القوانين الدولية ، ودعم حركة التحرر العربية التى يمثل اجراء العراق جزءا منها حتى يصير تحرير الاراضى المحتلة وتحقيق امل اسال شعب فلسطين وهزيمة الاستعمار واسرائيل \*

كما تعاهد المشتركين فى المؤتمر من مفكرين وممثلى احزاب سياسية ، وتنظييات عالمية بان ينقلوا الى شعوبهم ومنظماتهم وان يحركوا نحو التأييد الايجابى للعرب فى كفاحهم بكل اشكاله لتحقيق التحرر الوطنى وهزيمة الاستعمار \*

د \* محمد احمد عجلاز

والضغط على الدول للمستهلكة للتوقف عن شرائه ، وتخريب الموقف الموحد لدول اوبك بدفع السعودية وابران الى رفع انتاجها حتى لا تكون هناك حاجة بالسوق العالمى للبترول العراقى \* كما تركز الان على شعار المشاركة المضلل كبديل لتيسار التأميم المتأخر فى البلاد الاخرى \* ولقد حقق العراق نجاحا مبدئيا يماكن تسويق ثلثي البترول المؤمّن حتى الان بمساعدة الاتحاد السوفيتى ، والدول الاشتراكية وعدد من بلاد اوربا وامنيا التى لم تخضع للضغط الاستعماري واوجدت صلات مباشرة بينها وبين العراق \*

وقد أكد المؤتمر ان المعركة بين العراق وشركات البترول لم تنته بعد ، وان شروطا اساسية لابد من توافرها حتى يكون النجاح فى هذه المعركة التى سوف تطول لكيدا \* تلك هى :

● تأكيد الوحدة الوطنية القائمة على الجبهة الوطنية التى تكونها الاحزاب الثلاثة الرئيسية ، وتحقيق الوحدة القسالية بين القوميتين الرئيسيتين من عرب واكراد حتى لا يجد الاستعمار منفذا بين ابناء الوطن الواحد \*

● ضرورة كسب تأييد ومعاونة الجماهير العربية المناهضة للاستعمار : وخاصة تلك المصدرة للبترول \*

● زيادة التعاون مع بلاد المنظمة الاشتراكية ، وحركة التحرر الوطنى كسبيل اساسى لتكوين جبهة عالمية مناهضة للاستعمار \*

اما الوثيقة التى تتعلق بالتفاهات مع حركة التحرر الوطنى العربية ، فتشير الى الثروة العربية المنثلة فى البترول ، والى اهداف الاستعمار المستمرة واسرائيل معه فى استمرار التحكم فيه ضمنا لمصالحها وتأكيدا لبقاء الشعوب العربية فى موطع الفقر ، ومن ثم الارتباط والاعتماد على



**العسكرية الصهيونية**  
المؤسسة العسكرية الاسرائيلية  
النشأة ٠٠٠ التطور  
المجلد الاول

**مكتبة  
الطلعة**

تأليف:

**مجموعة من خبراء مركز  
الدراسات السياسية  
والاستراتيجية «بلاهرام»**

عرض:

**عروض يرين**

المؤلف:

**مؤسسة الاهرام  
نوفمبر - ١٩٧٢**

ليس هذا نزعنا أو تكذيبا للمجلد الاول من  
الدراسة التي يتوهم بها «مركز الدراسات  
السياسية والاستراتيجية لمؤسسة الاهرام»  
حول «العسكرية الصهيونية»، فان التقييم  
المبني لهذه الدراسة التي أعدتها نخبة مختارة  
من ذوي الخبرة الفنية والرأي والتي تطرق بها  
جفدا في معالجة قضية السامة والمصير، يجب  
أن تأتي بعد أن تستوفي للدراسة موضوعها  
بمستوى المجلدين المرتبين حول «المتحدة  
الاستراتيجية الاسرائيلية» و«ديناميكا الجولات»  
التي دارت حتى الآن [١٩٤٨] [١٩٥٧] [١٩٦٧]  
في الحرب العربية - الاسرائيلية (١)

ويجوز من البداية أن نستدير إلى أن مشروع  
الدراسة ينبغي أن تكتملها سوف تغطي اجابة ما  
على ما يمن لقرارها من بعض التفسيرات والاهم  
والاستفسارات التي سمها هذا المجلد  
استكمالاً لتخصيصه المستقلة وليس لتحصيلها

في الكلية القصيرة التي قدم بها الاستاذ  
محمد حسنين هويكل المجلد الاول من الدراسة  
اتسار إلى الكلية التي حسم بها التناقض  
المفتعل، بين الضغوط القومية والوطنية للبحث

العلمي الحزب الأممي ؟ وبين المحائير التقليدية من الخوض في المسائل العسكرية .

تسجيلا لأسامة لم يرتفع الستار بعد عن فصلها الختامي .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي أكتت بصفة عامة ، ضرورة المنهج العقلاني في عصر التكنولوجيا العاصف والمعدد معا . كما أكتت ، بصفة خاصة ، ضرورة التصدي الأيديولوجي للمسائل العسكرية ، مزيلة تقاليد غير مقدسة عن إحدى الجهرات « التي لم يعد العقل يترك جبرا لحرمتها » .

ولعل هذه الدراسة تكون بداية لحوار متصل للشئون والمؤسسات العسكرية التي تلعب دورا رئيسيا في الحياة اليومية للأمة العربية .

فوق هذا ، فإن روح ومنطلقات هذه الدراسة تهدف لآراء العقل العربي بالحقيقة والمنهج العلمي . . وهذا أمر ضروري لو كسا جاذبين حقا في الوصول إلى مجتمع عصري ديمقراطي حقا ، قوامه العلم والحكمة ، ولا مكان فيه للقوامين .

وعندما يهذي الأساذ هيكل هذه الدراسة ، لدى ظهور المجلد الأول منها في الذكرى الثمانية لرحيل الزعيم الخالد « وفاة للرجل ولحقه ولدوره بطلا وشهيدا . . وبالمرقان كله » ، فإنه يفعل خيرا لأن عبد الناصر هو الذي انتصر لإصدارها ، في وقت كان الصمم فيه قد أصاب أذاننا كثيرة .

وفي الواقع ، أن هذه الدراسة تقدم مادة لا غنى عنها في تفهم طبيعة ومخططات التحالف الأيمريالي - الصهيوني ، وهذا أمر حيوي لوضع استراتيجيات الجاهبة الحتمية بين حركة التحرر الوطني في العالم العربي ، وبين ذلك التحالف العدواني الأيم .

نظرة خاطفة على نوعية وعدد المصادر التي استندت عليها الدراسة ، كتيبة بأن تبرز أهميتها - على الأقل كمرجع وثائقي - لصانتي السياسة في العالم العربي ، بل في العالم الثالث كله ، حيث تلعب إسرائيل دورا ملحوظا في خدبة الاستعمار الحديث .

إنها دراسة حية ، قوامها الوثائق والحقائق والأرقام . ولئن بحث ، في خضم ما تعريض به من الأحداث المتلاحقة ، تسجيلا شيا ما ، فإن تجميعها كليل بأن يبرز الجهد الموق الذي بذل فيها تحقيقا وتحليلا وتعليقا .

لقد أفلمت هذه الدراسة في أن تلطف صراحة البحث العلمي « وتكرس ضد الأرقام ، وتسلسل الانتمساع لتسلسل الأحداث بجاعات مع الالتزام بجوهر موضوعها ، رواية تاريخية أكثر منها ميرادا .

وقبل أن نتكلم عن المجلد بصفة عامة ، يجدر بنا أن نستمتع إلى خاتمة الكتاب ، وهي تلخص لنا غايته بأفضل مما أستطيع :

«نطرح مثل هذا الفكر الصهيوني المعاصر،الذي يسمى جاهادا لاستغلال طبيعة العصر في تحقيق مآربه الكبرى ، ووضعه تحت الضوء ، إنما يرسم لنا الأهداف الحقيقية للغاية الصهيونية وما تحمله في طياتها للعالم العربي من مخاطر » .

وما أملك إلا القول بأن الكتاب قد أفلح في الوصول إلى غايته بلا تهويل أو تهوين .

يحدثنا الكتاب عن فكرة « الخلاص . . . والعودة » إلى فلسطين كمقيدة دينية منذ الشتات الأول في القرن السادس قبل الميلاد ، متابعا تطور الفكرة حتى عام ١٩٧٧ . أي متتبنا بالسنوات الخبى التي لم تولد بعد .

يقسم الكتاب ذلك التطور إلى حقبة يسميها « **المدخل إلى فلسطين** » ، وثلاث مراحل رئيسية لتطور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، هي مراحل : **التسلل - الإغصاف - التوسع** .

يتضمن المجلد ، بقعة وإفنية ، الدور العسكري في الفكر الصهيوني ، موضعا الارتباط الأصيل بين العنف والأيديولوجية الصهيونية كضرورة حتمية ، لأنه : لا سبيل لأغصاف بغير علف . ويحدثنا بأسهاب عن الدور الرئيسي الذي تلعبه المؤسسة العسكرية في حياة إسرائيل ومصيرها .

ومن كل ذلك ينكشف أمامنا بوضوح المحتوى الرئيسي للصهيونية ، وهو : **الاشوعينية النزاعة للحرب والمعادية للتقدم** .

عند تلك الحقبة التي يسميها « **المدخل لفلسطين** » ، والتي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٨٧ ، تقول لنا بضع صفحات من المجلد ، أنها كانت فترة التبشير ، وبناء الطلائع ، وتكوين الجمعيات ، وبدء الهجرة ، إعلانا للغزو ، وانطلاقا علبنا نحو « الدولة اليهودية » .

وبدنت لو أن المجلد أبرز لنا **جوهر الصهيونية وأسباب ظهورها** إلى النور . لا شك أن هذا أمر هام ، من قبيل التذكرة أن كان الأمر لا يحتاج إلى توضيح .

ومن حقا أن نتساءل عن هذا البتر وندعو إلى

تلاميذه . كذلك ان هذا الموضوع مرتبط بمسئلة هامة حول الجوهر الطبقي للصهيونية ، منها :

كيف تسنى للحلم اليهودي ان يحتفظ بتعلق ، اذلى ، بفلسطين في ملايين الافدنة التي عاشت عشرات الالاف من السنين [ التي عام ] مبعثرة في مختلف البيئات فوق كل بقاع المعمورة ؟؟

اذا كانت اورشليم ، ابدأ ، كعبة اسباط يهوذا ، فلماذا قبلوا ، من حيث الجدا ، اقامة وطن لهم تحت الذرى البيفضاء لجبل كلبينجارو ، والاحضان الدافئة للبحيرات الاستوائية في شرق أفريقيا ؟؟ لماذا برزت الصهيونية على مسرح السياسة الدولية في اعقاب القرن العشرين ، حين انهيار النظام الاقطاعي ، والتطور المذهل للرأسمالية ، والثورة البرجوازية الفرنسية ؟؟

ما هو مدى الارتباط الاقتصادي بين « المنظمة الصهيونية العالمية » منذ مولدها ، وبين الاحتكارات الدولية الامبريالية ؟

واخيرا : اهي حركة شمعية ؟؟ اهي جهاد ديني ؟؟ ام تراها تيسارا رجعيا للبرجوازية اليهودية بحث كترياقي مضاد لقمع الصراع الطبقي .

حقا ، ان الالام بجوهر الصهيونية والاسباب التي ادت لبروزها ، امر هام ، لان المعرفة تكمن في استنتاج مسر النواة لاي كائن .

على مدى ٩٠ عاما [ ١٨٨٧ - ١٩٧٧ ] ، لعلها اخطر سنى الحياة واكثرها حسبا ، يقدم لنا المجلد المراحل الثلاث لتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية منذ ان كانت - حلبا غامضا بجيش في نفوس مشقة حائرة ، حتى استقرت كابوسا يؤرق نومنا الذي استحال مجاه .

ونلاحظ ان كل مرحلة استغرقت ٣٠ عاما ، وان ما تم في كل مرحلة يدعو الى الحب والتأمل

من المرحلة الاولى [ ١٨٨٧ - ١٩١٧ ] ، وهي مرحلة التسلسل ، تحت شعار « المحاربات والسيف » يروى لنسب الكتاب كيف حقق الذين بدأوا بتسللون فرادى ونحن نيام ، عناصر هامة من عناصر تكوين الامة ذات السيادة ، هيا : التنظيم السياسي ، والقوة العسكرية . . . وبقيت الارض التي اوجدوا لاندابهم فيها مرتكزا .

ونحن نتساءل الدور الرئيسي الذي لعبه الاستعمار في ذلك الاتجاز الكبير ، يشغلنا الكتاب الى الكيفية التي استطاعت بها الصهيونية ان تدبر الصراع على ارض فلسطين ، وعلى الصمود

العالي حول قضية العودة للفلسطين ؟ وان تبنى من الظروف الواثنية ، وتطوع الواقع لاهدافها ، وتخلق المناخ الملائم لمرامها .

ولقد تميزت هذه الفترة ، التي حبلت معها بظور الفكر العنصري ، بمفاهيم سياسية جديدة ، تزيينا للفكر الاشتراكي الذي كان سائدا في اوربا الشرقية . وهذه قضية ما تزال قائمة نتمنى ان توليها الدراسة عناية خاصة عندما نتعالج موضوع : العقيدة والاستراتيجية الاسرائيلية .

في المرحلة الثانية ( ١٩١٧ - ١٩٤٧ ) ، يروى لنا المجلد كيف اكتشلت مناصر المؤامرة الصهيونية - الامبريالية للاستيلاء على فلسطين .

كان قوام هذه المرحلة جيش الازهايين والمغارين ، ويحكى لنا الكتاب خلالها نمو البذور الفكرية للمعنسكية الاسرائيلية التي تبلورت في « خلق اليهودي الذي لا يعتمد على شخص آخر ليدافع عن حياته في البلد الذي يملكه » كما يلقى الكتاب ضوئا باهرا على التواطؤ الاستعماري لاغتصاب فلسطين .

على ان الذهن ينصرف الى توقيت ميلاد اسرائيل ، الذي صاحب تباشير رياح التغيير العالي وديابة انهيار الاستعمار القديم تحت ضربات حركة التحرير العالمي ، ليتوقف قليلا عند الانتفاضة العربية التي اندلعت عام ١٩٢٩ ، من اجل الاستقلال ، وفي مواجهة الخطر الصهيوني .

حقا ، لقد لعبت الصهيونية دورا بينا في قمع تلك الانتفاضة ، لتثبت اقدامها ، او لتثبت ولدها وقابلتها للاستعمار ، او لكليهما معا .

الكتاب يملأ غشل الانتفاضة قائلا :

« لولا السياسات المتقوية للاستعمار والمواجهة الوحشية التي لاقتها القوى العربية الفائرة ، مع تصور القيادات العربية ، لتكانت هذه الثورات قد اتت ثمارها وقضت على الاطباع الصهيونية في فلسطين » .

وفي اذهتنا باناسة هدنة سنة ١٩٤٨ ، نقرا في الكتاب ان انتهاء الثورة كان « استجابة » لنداء من ملك السعودية ، وملك العراق ، وامير شرق الاردن « حقتا للنداء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل » .

وفي ذهننا حالنا اليوم نستمتع للكتاب يعزى هزيمة الانتفاضة الى : تخلف العرب وهم يجتازون اثنصف مراحل تطوهم ، واخطر فترات انتقالهم . كان عكرهم عاجزا عن ملاحقة الفكر الصهيوني

المبلى والحققة<sup>١٠</sup> وبالتالي تجاه الضائق كبحرا في الأداء والمبلى على الصعيد السياسي والعسكري والاعلامى<sup>١١</sup>.

وكم وددت لو أن الكتاب اعطانا مزيدا من التحليل عن تلك الانتفاضة العربية في فلسطين ، محلا فكريا ودوافعها وقواها ، مبينا طبيعة العلاقات التي كانت سبباً في ذلك المجتمع المشائري شبه الاقطاعي .

ثم لاني للمرحلة الثالثة والاخيرة ، والتي لم تنته بعد [ ١٩٤٧ - ١٩٧٧ ] ، الكتاب يعرفنا بانها مرحلة التوسيع التي سيطر عليها جيل الدولة الناشئة تحت شمسار الانتفاضات وفرض الامر الواقع .

تم فيها اعلان الدولة الاسرائيلية في مايو سنة ١٩٤٨ ، وقيام فيها ٣ حروب ، وتبل فيها جهود لاحواء التوسع الاخير وتأمين مكانه .

بعد هذا ، تبقى بعض القضايا الهامة التي لارها الكتاب ، من المهم تناولها :

ان السمة الرئيسية لليديولوجية العسكرية هي العنف واحلال العزل العسكري مكان الصدارة وتقسيم المؤسسة العسكرية بالدور الرئيسى في حياة اسرائيل .

ومن ثم ، نحن مدعوون الى تفهم بعض جوانب الحياة في المجتمع الاسرائيلي الذي يقول الكتاب عنه : تتغلغل فيه المساهم العسكرية ، وتؤوده التزعة الطرقة<sup>١٢</sup> وتسيطر المؤسسة العسكرية على أنشطة عامة فيه كالصناعة ، والزراعة ، والنقل ، والاسكان<sup>١٣</sup> ورأس المال وغيرها ، بحجة توجيهها جميعا لخدمة « القدرة العسكرية الاسرائيلية »<sup>١٤</sup>.

واذا كانت اسرائيل عبارة عن معسكر حربي مدجج بالسلاح ، فكيف تسير الحياة فيه على نهج الديمقراطية الليبرالية ؟

الكتاب يركز على أهمية دم المقاتلة المسلحة بحيث تصبح منصرفا نشطا وفعالا لتتبع وتسلل قدرة اسرائيل الاقتصادية والتغلبية .

ونحن نواجه اليوم مشكلة تصمد منظمات المقاومة ، نجد في الكتاب عظة من كيفية توحيد « منظمات المقاومة » الاسرائيلية وصهرها في جيش الدفاع الاسرائيلي ؟

لقد واجهت اسرائيل قضية تسييس الجيش ايها بان « جيش السخرة » غير الملزم فكريا بالدفاع من المجتمع وحماية استقلاله وغسبان مستقبله ، ان يمسد في الامتحان عندما يضبط للقتال » وانتهى بها الامر الى مهادنة اليهوديولوجية

عسكرية هي [ مزيج من ] الاحتراف العسكري<sup>١٥</sup> و « الالتزام السياسي » .

وفي ظني ان ما يثيره الكتاب يدمونا لحسم قضية مقاتلة الجيش في الامة العربية . وهي قضية فرضت نفسها منذ بروز البرجوازية العسكرية .

ان اسرائيل ليست مجتمعا بلا خلافات ولكنها نجحت ، كما يقول الكتاب ، على اساس من الدراسة الواقعية التي بدأت مع نشأة الصهيونية الحديثة فحدثت غاية واضحة ، لا خلاف عليها ، ثم وضعت السياسات التي تضمنها وفق كل مرحلة من مراحل تحقيق تلك الغاية ، فتمكنت من ان تجسد الطاقات المناسبة لكل مرحلة دون ان تعرض قواها الى تبذير او اسراف .

وهنا تبرز القضية الحاسمة - قضية الايمان بالبناء والتحكم به - وما يستلزمه من ضرورات التمسكر ، ليس كذلك ، وانما امتياز كايلا لباديء وقيم وحدة الجبهة التي تنتمي اليها اصلا من الصراع الطبقي الذي يدور في بيتنا والذي يجتاح عالمنا .

ان الصهيونية « شان كل المنظمات العالمية الامبريالية ، تعيش في ازمة عميقة . وبالتالي فان مصيرها مرهط بزواج الامبريالية - ولهذا فنحن مدعوون لان نضع المشكلة في ابعادها الحقيقية حتى نستطيع احرار النصر ، باتل تدور سكن من التضحيات والجهد وفي اتلزمين ممكن .

والسؤال الذي يظل في ذهننا بعد قراءة الكتاب هو :

كيف استطاعوا ، بقعة الحساب ، والتكيف مع الواقع ، بالجهد والبرونة ، والعنف والضعف ، والتواطؤ والمجاهلة ، والالتزام والمناورة ، بالواقعية والخيال . الخ . الخ كيف استطاعوا في قرن من الزمان ان يحوّلوا جيشا رائعا الى حقيقة حية تلعب دورا في حياة البشرية ؟

هذا السؤال لايرى الى استنباط ميكانيكية حديثة . وانما يأتي كدعوة ماثلة تقصد مقارنته بيننا وبينهم مع ان fark ، طبعا ، في عدالة المقاصد .

وفي انتظار صدور بقية « الدراسة » نقول ان هذا الجدل ، مع ما ضج به من اجسادات وصراعات وحقائق ، ظل يمسك بزمام موضوعه استعراضا وتعليقا وتبسيلا منطقيا جذابا ومعهدا .

# وحدات

## برنامج حكومة جبهة الوحدة الشعبية في شـيلى

تحتل التجربة الاشتراكية في شيلي باهتمام عميق من شعوب العالم الثالث لطابعها الفريد كنموذج للتحويل نحو الاشتراكية بالطريق البرلساني ، ولطبيعتها وتعقد الظروف الموضوعية التي تحيط بشيلي . ان ظروف شيلي السياسية والاقتصادية وخلفيتها التاريخية تمثل كلها تحديات في وجه الثورة الاشتراكية التي تنبئها شيلي سسليا بقيادة حكومة جبهة الوحدة الوطنية التي يتزعمها ماركس له تاريخ طويل في النضال الوطني والاجتماعي هو دكتور سلفادور الليندي .

و « الطليعة » تقدم نص برنامج حكومة جبهة الوحدة الوطنية كوثيقة ترسم بخطوطها المستقبل الذي يصنعه التحالف التقني في شيلي بقيادة طبقتها العاملة . وفي هذه الوثيقة نجد « الخطة » و « المنهج » لعملية التحول الاشتراكي في شيلي ؛ وكلاهما يعكس ظروف شيلي الوطنية ، كما يعكس واقع الظروف الموضوعية الإقليمية والعالمية التي تتم فيها هذه التجربة الهامة .

## سلطة الشعب

إن الحريات الثورية التي تحتاج البلاد إليها لا يمكن أن تجزأ إلا إذا أمسك الشعب الشياى بإسقاطه في سيطره واستخدمه لعل وبفعالية .  
 أن الشعب الليبي - على مدى عملية طويلة من النضال - قد كسب حريات وسمات ديمقراطية معينة يتوقف استمرارها على موفقه اليقظ وكفاحه الدائب ، ولكنه يفتقر إلى السلطة نفسها .

إن القوى الشعبية والثورية لم تعد لتتأصل لمجرد استبدال رئيس للجمهورية برئيس آخر ، ولا لاستبدال حزب بأحزاب أخرى في الحكومة - ولما لتفقد تفكيرات أساسية يتطلبها الموقف الوطني ، على أساس نقل السلطة من الجومات الحاكمة السابقة إلى المجالس والفرق والقطاعات التنظيمية من الطبقات الوسطى في المدينة والريف .  
 وهكذا فإن انقسام الشعب إلى صيغتين الطريق أمام أكثر النظم السياسية الديمقراطية في تاريخ البلاد .

أما فيما يتعلق بالبدائل السياسية فإن على حكومة الشعب مهمة مزدوجة : الحفاظ على الحقائق والاعتراف بالديمقراطية للعمال وزبائننا فاسطية ومعا .

● تحويل المؤسسات الحالية من أجل خلق دولة جديدة يمارس فيها العمال والشعب السلطة الحقيقية .

## تعميق الديمقراطية

### ومكاسب العمال

تضمن حكومة الشعب ممارسة الحقوق الديمقراطية وتمتع النسبات الفردية والاجتماعية لكل الشعب .

تأمين حرية الضمير والضمالية والمساواة والديمقراطية السكن وحقوق تكوين النقابات والتنظيم سيرا هلا دون التردد إلى بها تحد الطبقات الحاكمة الحالية منها :  
 " .

وحتى يحقق هذا الوضع :  
 ١- من نيات  
 ٢- العمل والتنظيمات الاجتماعية للعمال والمستخدمين والفلاحين والمهنيين ورويات البيوت والمصالح والمهنيين والمهنيين والمهنيين ورجال الأعمال الصناعيين والمهنيين ، وكذلك المنظمات الأخرى في العاملين ، تدعى للاشتراك بصمتها في قرارات أجهزة السلطة ، فضلا في حالة المؤسسات التي تشكل الإنسان الاجتماعي ، تقيم إدارة يتولاهم الشعب بنفسه ، تؤمن له انتخابات ديمقراطية ، والانتخابات منها :  
 ١- مجلسه القيسية .

والنسبة للضمانة في القطاع العام فإن مجالسها القيسية وأجانتها الانتخابية ينبغي أن تعتمد على ممثلين يمارسون من بين

العمال والمستخدمين .  
 كذلك لتتأصل مجالس الاعياء والتنظيمات الشعبية الأخرى - في إطار منظماتها التنظيمية وفي صمتها للناسب - طرق إدارة عملاتها وتتدخل في كثير من المجالات ، ولكن الأمر لا يقتصر على هذه الأمثلة ، وإنما الأمر هو قيام ملموم جدد يطالبه الشعب بمفهوم المشاركة الحقيقية والفعالة في تنظيمات الدولة .

وفي الوقت نفسه تضمن حكومة الشعب حقوق العمال في التوظيف وفي الأحزاب ، وحقوق كل الشعب في التنظيم والثقافة مع الاحترام الكامل لكل الاعتكارات المتعددة

النسبة بما يسمح لجميع الفصيح بالجماعة .  
 وتعد الحكومة كل الطرق والوسائل الديمقراطية ، وعلى للتنظيمات الاجتماعية الوسائل الحقيقية لممارسة هذه الحقوق وخلق الوسائل التي تتيج لها أداء وظائفها في المستويات المختلفة من أجهزة الدولة .

وتقيم حكومة الشعب - في الأساس - ثورتها وسلطتها على أساس التأييد الذي تتلقاه من الشعب النظم ، لهذا هو مفهومنا في الحكومة القوية مقابل ذلك المفهوم الذي سلكته الاقلية الحاكمة والامبريالية والذي يوحد ما بين السلطة واستخدام الشر ضد الشعب .

إن حكومة الشعب ستكون حكومة متعددة الأحزاب ، لتكون من أحزاب وحركات وياتار ثورية ، وتكون بذلك أداة لتنظيم ديمقراطية ومعمرة ومتعددة حقا .

وتقدم حكومة الشعب حقوق المعارضة التي تمارسها في الحدود القانونية .

وتشرع حكومة للشعب فوراً في تحقيق لا مركزية الإدارة ، جنبا إلى جنب مع التخطيط للديمقراطي والكلاء الذي يزيل المركزية البيروقراطية ويقيم بدلا ملموما تنسجا بين جميع أجهزة الدولة .

ويتم تطوير بنين التنظيمات معج الاضرار بالسلطة التي تعق لها وفقا للنسبة النسبة للتركيب ، والهدف من ذلك تحويلها إلى أجهزة عملية للتنظيم السياسي الجديد ، ومما بالمتمول والسلطة الكافية حتى تستطيع - في

تفاعلها وتنسيقها مع مجالس الاعياء - أن تتوصل في معرفة المشكلات ذات الاهتمام الملح التي تشترك فيها هي وسكتها ، ويضمن أن هذا الجمعية

الانتمية عملا على نفس الأساس .  
 ويعد هذا تنظيم اليونس بحيث لا يستلزم بعد ذلك أن يصبح جهازا للضع ضد

الشعب وأن يحقق - بدلا من ذلك - هدف الدفاع عن السكان ضد الأعمال الانتهازية للجنح . ويضمن أن تكسب إجراءات البرابن طابعاً عاماً فاصلاً حتى تضمن بشكل شخصية .

لضام الاحترام الكامل لكرامة الكائن الانساني وسلامته البدنية .  
 ويتعين أن واحدا من أسوأ خطايا النظام الراهن من جودره بهدف إعادة خلق وتكوين أولئك الذين ارتكبوا جرائم .

## نظام جديد للمؤسسات

### دولة الشعب

#### التنظيم السياسي :

من خلال عملية اشاعة الديمقراطية على كل المستويات ، والتعميق للنظمة للجماهير ، يتم البدائن الجديد للسلطة من القادة .

يوشع فسادور سياسي جديد ينظم في شكل مؤسسات عملية اصاح الشعب في سلطة الدولة .

يتم خلق تنظيم موحده للدولة منى على المستوى الوطني والاطلسي والملي وتكون الجمعية الوطنية الجهاز الاطلى للسلطة .  
 تكون الجمعية الوطنية المجلس الوحيد لتجبر وطنيا من مهادة الشعب ، وفيها تصدر قرارات الرأي المقتلفة وتعتبر من نفسها .

ويفتح هذا النظام اقتلاع الشرور التي خضعت لها شيلي من جودره ، مثل الرئاسة الكستائورية والبرلمانية للامانة .

وتحدد معايير معينة وتنقسم مهام ومسؤوليات رئيس الجمهورية والوزراء والجمعية الوطنية والأجهزة الطلية للسلطة والأحزاب السياسية ، من أجل تأمين العمل التشريعي والكفاءة الحكومية ، وفوق كل ذلك احترام ارادة الاطلية .

ومن أجل تحقيق الانسجام الضروري بين السلطات التي تتيج من الارادة التنفيذية ، وحتى يمكن التعبير عنها بصورة متماسكة ، تتم جميع الانتخابات معا وفي حدود نفس الفترة الزمنية .

ويحدد أصل جميع أجهزة التنظيم الشعبي والانتراع الفصالي والصري والبشر الرجال والنساء من سن ١٨ عاماً فلكثر ، الفاعلين والعسكريين ، من يعرفون القرامة والكتابة والاميين .

يضع أعضاء الجمعية الوطنية وجميع أجهزة التمثيل الشعبي لسيطرة الناخبين برامطة الوسائل التشريعية التي تكون لها سلطة رفع التشريعات منها .

يقام نظام هازم للمقايمة يؤدي إلى انهام التفويض أو العزل من المنصب عندما يتبين أي نائب أن موقفه على درجة عالية من المسؤولية مصحاح شخصية .

٣ - الحجازة الخارجية  
٤ - صناعات وأحاثات التوزيع

المصنعة ،  
- الاحصائيات الصناعية

الاستراتيجية  
٦ - ويوجه عام أوجه النشاط المعينة التي تتحكم في التنمية الاقتصادية والإنتاجية للبلاد ، مثل إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية والنقل الحديد والجوي والبحري ، والاتصالات واتساج وتكرير البترول والبتروكيمياويات ، وإنتاجها الفلز السائل ، وصناعة الحديد والصلب والاسمنت والصناعة البترولية والكهرباء والتكنولوجيا الحديثة والسيارات والورق .

ونظ هياكل المساعدة هذه مع الامتياز الكامل لصالح صغار الصناعيين .

## نطاق الملكية الخاصة

يضمن هذا النطاق تلك الصناعات من الصناعة والتصنيع والزراعة وطرق الخدمات التي لا تزال الملكية الخاصة تسيطر عليها وبسبب إنتاج هذه الصناعات أغلبية من حيث المبدأ ، وعلى حيز المال : في عام ١٩٦٧ ، ومن بين ٢٠٠٠ صناعة [ من بينها الصناعات الحربية ] كانت ١٥٠ فقط تلك سيطرة حكومية على الاسواق وتركز مساعدات الدولة والتمويلات البنوك وتمثلت بآليات الصانع في البلاد بينما الجراد الحسام يسيطر عليه وشراء منتجاتها يسيطر عليه وسوف تستفيد الصناعات التي تكون هذا القطاع حتى تصبح من القطاع العام للاقتصاد الوطني . ولهم الدولة المساعدة المالية والتقنية التي تحتاجها مشروعات هذا القطاع حتى تصبح من القطاع العام للاقتصاد الوطني . إذ تزيد عدد المستثمرين وحمم الإنتاج بوجه عام .

وبالإضافة إلى هذا سوف نيسر أنشطة المستثمرين والهيئات والشركات والهيئات هذه المستثمرات ، ونزول من سوف تكون معالجة لتجديدها ، ونسعى لضمان حقوق العمال المستثمرين في مبرمات وظروف عمل مادية في هذه الصناعات وترامى الدولة والعمل في الصناعة - كل بدوره - احترام هذه الحقوق .

## القطاع المختلط

يكون هذا القطاع بخضاطة لأنه يتكلم من صناعات تجتمع بين رأسمال الدولة ورأس المال الخاص .

ويجب أن نقصد الفرق والاختلافات التي تتجلى بين القطاعين لمساعدة الصناعات في هذا القطاع طبيعة المساعدة التي

١ - تأكيد الشخصية الوطنية لكل فروع القوات المسلحة ، وعلى هذه الأساس يرفض أي استخدام للقوات المسلحة لمصلحة الشعب أو للاحتلال في العمل لصالح القوى الأجنبية .

ب - للتدريب الوطني والملي في جميع مجالات الطبع العسكري والصناعات والالتزام باحتياجات شعبه لاستقلال الوطني والسلام والمصالحة بين الشعوب .

ج - تكامل القوات المسلحة وتأييدها في الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية وتعنى دولة الشعب بأكثرية اهتمام القوات المسلحة في التنمية الاقتصادية للبلاد دون النواصير بجهودها الأساسية في الدفاع عن السيادة .

ومن الضروري - على هذه الأساس - أن تكامل الوسائل المادية والفنية للقوات المسلحة ونظامها وعاملين ومعدات لتتجهزات والفرق والتفاد بما يضمن للضباط وصف الضباط والفئات والقوات الأمن الاقتصادي طوال اشتراكهم في صفوف القوات المسلحة وفي ظروف تتاحهم والاكتفاء المالية في أن يتلقى الجميع تربيتهن طبقا لمؤلفاتهم الشخصية وحدها .

## بغاء الاقتصاد الجديد

نص على القوى الشعبية المتحدة - كهدف رئيسي لسياساتنا - إلى استبدال البنيان الاقتصادي القائم ، وإنهاء سلطة الرأسمالية الاحتكارية الوطنية والأجنبية ، وسلطة ملاك الأرض من أجل البدء في بناء الاشتراكية . وفي الاقتصاد الجديد يلعب التخطيط أهم الأدوار ، وتكون ميزته المركزية في أعلى مستوى أدنى ، وقراراتها - التي تتكون ميمقراتها - يكون لها طابع تنفيذي .

## نطاق الملكية الاجتماعية

نهدف عملية تحويل اقتصادنا بسياسة مخصصة تشكل ناطقا مبادئ للدولة ، يتكون من الصناعات التي تملكها الدولة الآن ، بالإضافة إلى الصناعات التي تصاندها وكأجراء أول يتم تسليم ثروات أساسية معينة مثل مخيم الخشب والصنعة والملاحات الخشبية وغيرها مما يسيطر عليه رأس المال الاجنبي والاحتكارات الدخلية ، ولهذا فأن الصناعات التالية تندرج في هذا القطاع من الأنشطة المؤتمنة :  
١ - الخراج الكبري للنفط والملاح والبيد والحديد والقصم .  
٢ - الختام إلى البلاد ، وخاصة البنوك وشركات التأمين الخاصة

تشكل أدوات السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحولة لشماسا ومنها التخطيط ، ويكون لها طابع تنفيذي ، وتكون مهيمنة بوجهه وتنسيق وترشيده سلوك الدولة . ويضمن أن توافق الجمعية الوطنية على خططها الإجمالية ، ويكون تنظيمات العمل دور أساسي في نظام التخطيط .

وقاموس الأجهزة الائتمانية والمالية سلطة دولة الشعب سلطتها في نطاقها الجغرافي الخاص وتكون لها مهامها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وعلاوة على هذا تكون قادرة على أن تفرغ سلطتها وأن تتخذ التنظيمات الأعلى .

ومع ذلك ، فإن ممارسة التنظيمات الائتمانية والمالية لها مهامها تفهض للخيار الذي تحدده القوانين الوطنية والخطط العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . تلجج حكومة الشعب - منذ اليوم الأول لتوليها السلطة - قوات يدير العمال والشعب من خلالها من لفهم من طريق للتنظيم الاجتماعي في اتخاذ القرارات على ممارسة إدارة الدولة .

ونقد خطوات حاسمة نحو تمسيبة المركزية البيروقراطية التي يطمح بها نظام الإدارة الحالي .

## تنظيم العدالة :

ينبغي أن يقوم تنظيم وإدارة العدالة على أساس مبدأ الحكم الذاتي ، للمحسوس على مسطروها ، وبمواصلة استقلال القضاء المحلي . ونحن نطالع إلى وجود محكمة عليا تدين الجمعية الوطنية أعضاءه من أي تقييد بغير الفترة الطبيعية لاصفائها . وتكون من هذه المحكمة دورية السلطات الدخلية - الفرعية أو الجماعية - لنظام العدالة .

أما نعلم أن التنظيم والإدارة الجديدين للقضاء سوف يطور لصيغة الائتمانية . وعلاوة على ذلك فإنه سيكون أسرع وأقل أرهاقا .

ويحل - بالنسبة لحكومة الشعب - مفهوم جديد في القضاء محل السطد الفردي والبيروقراطي القائم .

## الدفاع الوطني :

تعنى دولة الشعب انتباهها تفصيليا للمعركة على السيادة الوطنية ، الأمر الذي تعتبره واجبا على كل الشعب . وتحافظ دولة الشعب على موقفها الثابت في مواجهة التهديدات ضد السيادة الائتمانية والمستقلة من جانب الإمبريالية والصناعات الاقلامية المانكة في البلاد الجارية ، التي تروج - إلى جانب غير شعوبها - للوجود التوسعية والاقتصادية .

ويجسد مفهوم وطني رشيعي حديث لسيادة البلاد على أساس من المعايير التالية :

فكون الدولة شريكا وليس مجرداً فيها ، وسيسح التي تخضعه بالنسبة للمعاملات التي تحصل فيها بل هذه الصناديق على التفتت بمساعدة أو ضمان الدولة أو هذه المؤسسات .

## تعميق وتوسيع

## الإصلاح الزراعي

الإصلاح الزراعي ، عملية تتم في وقت واحد مع وتكون مكملة للعمليات العامة التي تجري في البنيان الإجمالي ودون أن يكون لذلك حق الانعكاس في هذا النطاق وأوجه التفتت والجانب إلى إعادة معالجة سياسة توزيع وتنظيم ملكية الأرض على أساس التوجيهات التالية :

١ - دفع سرعة عملية الإصلاح الزراعي ، ومعالجة المزارع التي تتجاوز الحد الأدنى للمساحة المجهزة ، طبقاً لظروف المناطق المختلفة ، بما في ذلك البساتين ومزارع الكروم والشبابة دون أن يكون لذلك حق الانعكاس في اختيار الباني . ويمكن أن تشمل المصادرة كل أو جزءاً من ممتلكات الملاك الخاص [ الآلات والأدوات والحيوانات الخ ] .

٢ - ادماج ممتلكات الدولة المهجورة والتي لم يصح استغلالها أصلياً فوراً في الأراضي المزروعة .

٣ - تقسيم الأراضي المصادرة طبقاً للانعكاس على أصص الملكية التعاونية . وتكون للآخرين حقوق ملكية قصورهم واستهلاك المنزل والحدائق المصنوعة بها إليهم ومع الحقوق المكونة لهم في إطار الأرض التعاونية الغير التابعة للتقسيم . وفي ظروف معينة يعمد بملكية الأرض فردياً بما يعجز إلى تنظيم العمل وتصميم المنتجات تجارياً على أساس التعاون المتبادل .

٤ - تقسيم الأرض جانياً لتسوية مفرحات زراعية للدولة مستخدم للتكنولوجيا الحديثة .

٥ - وفي حالات خاصة يعمد بالأرض إلى منتقل المزارعين والمستثمرين والزراعيين القرويين والمستثمرين الزراعيين المؤهلين لأعمال الزراعة وتربية الجوان .

٦ - إعادة تنظيم الملكية الاقتصادية بواسطة الأشكال التعاونية للعمل الزراعي بإطاره .

٧ - ادماج الفلاحين الصغار والمتوسطين في الميكنات والخصات في التعاونيات التي تعمل في منطقتهم الجنوبية .

٨ - الدفاع عن زيادة ترحابية في القيادة الديمقراطية للجمعيات غير الأهلية

المدة بالانفصال وتأمين حصول الرياى وغيرهم من الجامعات غير الأهلية على كسائيتا من الأرض والمساعدة الفنية والفرص التعليمية الخاصة .

## سياسة التنمية

## الاقتصادية

تجنى السياسة الاقتصادية قديما عن طريق نظام للتخطيط الاقتصادي الوطني وبوسائل السيطرة والتوجيه الاتتلى نحو الاتاج والمساعدة الفنية وسياسة الاسماء والتجارة الخارجية ، وكذلك بمراسلة نمو قطاع الدولة في الاقتصاد . وتكون امداد هذه السياسة على النحو التالي :

١ - حلّ المشكلات المباشرة للأقلية العظمى ، ولتحقيق هذا تحول القدرة التاجية للبلاد بعيداً من السلع الكيالية والمكلفة المسبة لاشباع حاجات الجامعات ذات الدفول المالية ، نحو انتاج السلع للاستهلاك الشعبي ، ذات التكلفة المنخفضة والجودة الطيبة .

٢ - ضمان توظيف كل المواطنين في عمل العمل ، مع مستوى كاف من الكفاءات . وهذا يعنى معالجة سياسة دخل على التوظيف الجامعي بطريقة كلية بما يعقل

استغلال كل مصادر البلاد وتكثيف التكنولوجيا مع حاجات التقنية الوطنية .

٣ - تحرير كسيلي من الضغوط لرأس المال الأجنبي . وهذا يعنى بمصادرة رأس المال الأجنبي لتحقيق سياسة استقلال ذاتي مالي تام للتخطيط ، ودراسة الظروف فيها يؤدي رأس المال الأجنبي الذي لم يصار وتبنيته ومنوا إلى عرجة أكبر من الاستقلال كسلي للتكنولوجيا والنقل الخارجي الخ .

٤ - تأمين نمو اقتصادي سريع ولاتركي يعمد نحو تنمية القوى الإنتاجية إلى اهتمامها ، ومقتا الحد الأقصى من استخدام الطاقات البشرية والطبيعية والمالية والتقنية المتاحة من أجل زيادة انتاجية العمل واشباع مطلب التنمية المستقلة للاقتصاد وكذلك حاجات وإماني الشعب العامل في حياة كريمة وامنانية .

٥ - ممارسة سياسة خارجية وتجارة خارجية تصعى إلى تنمية وتوزيع مصادرها وتكنولوجيا ومالي مخرده ، والتجولة دون حدوث اختلافات مخزية في تودنا .

٦ - انشاء الاجراءات التي تسمى إلى استئثار نندي ، أن التمثال ضد التفتت تحده اسماا التسييرات الليكسية الملطة . ومن الضروري أيضاً أن تضمن اجراءات تقيم من تنفق التفتت إلى

الفروقات الحقيقية للتقوى ، والمسيطر على التتبان وإعادة توزيعه ومنع الريا الشعبي من التحول التقدي . وترشيده التوزيع والتجارة ، وتحديد الاسعار ، ومنع حيل الطلب التقدي عن الأرباح العالية من أن يصبح حائزاً لبرقع الاسعار .

إن ضمان تحقيق هذه الاهداف يمكن في سيطرة الشعب المنظم على السلطة السياسية والاقتصادية ، ممهاا حنسا في نطاق الدولة من الاقتصاد ، وفي التخطيط العام للدولة . أن مسيطرة الشعب هذه هي التي تضمن تحقيق هذه الاهداف على النحو الذي ينها .

## المهام الاجتماعية

إن الاماني الاجتماعية للشعب الشيلي انما هي بشروعه ومن الممكن اشباعها ، فهو مثلاً يريد اسكاناً كافيها في حدود امكانياته ، ومساكنها وجهات لإنائه ، وعسلا مستقر ، وجمالية طيبة متاحة ، واضاءة كسلي الإبتكاح العامة ، ومجساري ، ومساها معالجة للشرب ، وشوارعاً مسرودة وارصفة ، وخدمات اجتماعية دون امتيازات تكون مقلدة وفي متبشرله ، ومساكنات تكتل له المالية بغير جوع ، طيولوات وبوليس ، و دور للصفاة ، وتسهيلات رياضية وسياحية ومراكز ترفيه للشعب .

واشباع هذه الرغبات العادلة للشعب ، التي تشكل في الحقيقة عقوقا يتضمن على التفتت أن يعترف بها ، سيكون هو الشافل الأول لمعركة الشعب .

وستكون اللقطة الاساسية على هذا العمل الحكومي هي .

[ ١ ] تحديد سياسة للتجور ، تنبع من اقلية تنظيمات فوراً تحدد .

وبشاركة العمال - الزعام التي تشكل بالعمل مبريات بحشية وهذا أدنى للتجور في المايق المختلفة من البلاد .

ثانياً يلج التفتت عند حل مشكلات بعض الفئات على النحو الذي يتوقع على زيادة تكاليف المعيشة ، وتكون هذه الصويوت لئلاذ التمويل ادة ٦ أشهر في وقت ما أو كلها ارتفعت تكاليف المعيشة بأكث من ٥ في المئة .

ويتم خلال فترة زمنية محددة انشاء نظم من الحد الأدنى من الإيجور والمساواة في المبريات بالنسبة للعمل المصنوعي في أي صناعة كان هذا العمل يتم ، ويجدا هذه السياسة في نطاق الدولة وقتها منه إلى الاقتصاد بأكمله ، دون محاسا بالمشويات المختلفة للكمالية الاجتماعية في المستامات المختلفة وبالمثل فإن كسليين بين الرجال والنساء أو بسبب السن يلنى فيها يتعلق بالاجور والمبريات .



[[ د ب ]] **الفرصة** وهما صفتان دور ثلاث للفنان الاجتماعي ، والمكان على كل المكاسب الخروسة التي تسم اكتسابها ، وإزالة الشهوات المساء استخدامها وأوجه النفس والبيروقراطية وتصين ودعم الانتباه الوجه إلى أولئك المخلصين ، والتدعيم للفنان الاجتماعي لذلك المنظمات من المال الذين لا تتسلم في الوقت المعاصر ويقل إدارة وزارة الائتلاف إلى المستثمرين ، وتؤدي هذه الوزارة معها في إطار معايير التخطيط .

[ ج - ] **تأبين** الرماية الطبية ، وهي الإنسان ، والادوية الوقائية والعلاجية لجميع البشريين كونه الدولة وأصحاب الأمصال والمنظفات المولة . ويصح للسكان في مية حياة الصحة العامة . وعلى أساس الرماية المتعددة على التفات الحولية وترسيم الإنتاج ، ويتم الدوا بكيات كائية ويستمر مضطرب .

[ د - ] **محدد** أموال كائية لحظة بناء واسعة في مجال الإسكان - وفيلور تصديق الأنفاق بالاصطناع على الامتياز والحد من العدد الضخم من وحدات المسكنة الخاصة والمخططة التي تصل في هذا التناقض ، وفي حالات الطوارئ يتم الأرض لاسر التي تحتاج إليها ، مع أوجه المساعدة التقنية والمالية لها لبناء مسكنها . ويكون من أهداف حكومة التسعير في مساهمتها .

الاستراتيجية جعل كل أسرة مالكة مسكنها .

وبلنى نظام الإيجارات القليلة للتعديل .

ولا تتعدى الإيجارات النظرية التي تدفع للحالة إلى التسعير نسبة 1٠ في المئة من دخل الأسرة صوباً .

والشى قدما في عملية إعادة تخطيط المدن والأحياء على أساس ملح الفراء من أن يطرحوا ، وبمسان مصالح السكان في القطاع الذي تتم إعادة تخطيطه ، بل منابر رجال الأصل الذين يملكون فيه ، وتأمين السكان يمكنهم مستقبلاً .

[ هـ - ] **أفراد** المشرق المسندة .

الكلمة للنساء المتزوجات والمساواة أمام القانون لجميع الأطفال الذين يولدون نتيجة الزواج أي بولونه ، واتحاد التفرع الكامل للأطفال ، مع كل الزواج على نحو يعنى حقوق المرأة والأطفال .

[ و - ] **لغة** التسعير التفاضلي بين المال وأصحاب الإعمال ، والتسويق الوصف المشترك وبه حق تكوين المنظمات لجميع أولئك الذين لا يملكونه في الوقت الحاضر .

## الثقافة والتعليم

### ثقافة جديدة للمجتمع :

إن العقيدة الاجتماعية التي استولوا استثمار الشعب سوف تخلق ثقافة جديدة موجهة نحو اعتبار المال الأسمى أسى نصيلة ، وانحصر التعبير عن الإرادة

**الإنشائية والاحتلال الوطني وتقديم نظرة** نقدية للواقع :

**ان التحولات العميقة** التي مستحدنا تتطلب إنسا يكونون وأمين اجتماعيا ومحدثين ويرين على ممارسة سلطتهم السياسية والدفاع عنها ، بحدين علميا وثقيا تطوير اقتصاد الوصول إلى الاشتراكية ، ومختصين على خلق وتدوين بظاهر الفن والفكر المعيدة .

وإذا كانت غالبية الكثرين والثلاثين تشارك اليوم ضد نفس التوجهات الثقافية للجنوع الرأسمالي ويحاولون أن يخرجوا ثمار خلعهم إلى العمل ويتعاملون مع مصيرهم التاريخي ، فلابم في المجتمع الجديد سيملكون مركزا طليما لوامسة منهم . لأن الكفالة الجديدة لن تخلق بمرسوم ، بل مستقضا من التفاضل من أجل الآخرة وهذا القرينة ، من أجل تقدير العمل الإنشائي وفقد احترامه ، من أجل التيم الوطنية وفقد الاستثمار الثقافي ، من أجل توصيل الجاهدين الضمنية إلى الفن والأدب ومسائل الاتصال وفقد توجهها إلى تجارة .

ان على القوسلة الجديدة أن تبنى ادماج الجاهدين في التشايد الفكرى والتي من طريق نظام تعليمي تغير دينمها جذريا ، وكذلك من طريق كتابة نظام وطني لثلاثة الضمى ، أن شسكة وأمنية من الشراك الحولية للتساقا للتصميم سوف تحفز على نظم الجاهدين لممارسة حقها في الثقافة .

**وسوف** يتشكل النظام التالي الضمى على الخلق الفن والأدب ويضاهى من قنوات الاختلاف بين الفنانين والكتاب والجمهور حتى يصبح أكثر أصاها بالمال نهاية له بـ في الآن .

**نظام تعليمي ديمقراطي**

**مخطط واحد :**

**يوجه** هيل الحكومة الجديدة نحو تربية أوسع وأنشئ الفرص التعليمية .

**وفي تحقيقها** لهذه المقترحات يكون هناك تضمن عام في الظروف المعيشية للعمال وللتقديرات مسئوليات المعلمين - في مسئوليتهم المخططة .

ريالاشغلة في هذا وتوضع خطة وطنية واسعة والتقدير الكلى للبحر الرأسمالية لتكوين الضمير والاعتماد التعليمي لجميع الأطفال المبلدة واللغتين .

**ومن ناحية** أخرى ، فستسمح الدولة الجديدة خطة لبناء الصبيلات التعليمية التي تحلها المصادر الوطنية والطبيعية التي جعلها أجهزة السلطة الرأسمالية .

وسوف تعمل الآلية البازخلة على التتم الذي يتطلبه خلق صبيلات تعليمية ومنح دراسية جديدة .

ويهدف الإجراءات - على أنل تتغير - تعام على نطاق واسع بحرية موحدة إ ابتدائية وأعدادية [ في كل جامعة ريفية وفي كل جى وثى كل مركز فكري في شهيى ،

**ولإصلاح احتياجات** الشرح إلى أبعادنا الأطفال في من ما قبل الدراسة وإجمل تولد البناء في العمل الإنشائي بـ كما :

يوسع نظام الخدمات وزيادى الأطفال بسرعة ، مع إعطاء الأولوية للخدمات من بعضنا الأكثر احتياجا . ومن خلال هذه السياسة يوسع أطفال الطبقة العاملة والعمالين كترفرصة للتحول والبناء لأخذ بزادى النظام التعليمي المنظم .

**ولكى** نجعل نظامنا جيدا للتدريس نظاما كذا ، من الضروري تطبيقا للتصحيح الرأسمالي ويحاولون أن يخرجوا ثمار خلعهم إلى العمل ويتعاملون مع مصيرهم التاريخي ، فلابم في المجتمع الجديد سيملكون مركزا طليما لوامسة منهم . لأن الكفالة الجديدة لن تخلق بمرسوم ، بل مستقضا من التفاضل من أجل الآخرة وهذا القرينة ، من أجل تقدير العمل الإنشائي وفقد احترامه ، من أجل التيم الوطنية وفقد الاستثمار الثقافي ، من أجل توصيل الجاهدين الضمنية إلى الفن والأدب ومسائل الاتصال وفقد توجهها إلى تجارة .

ان على القوسلة الجديدة أن تبنى ادماج الجاهدين في التشايد الفكرى والتي من طريق نظام تعليمي تغير دينمها جذريا ، وكذلك من طريق كتابة نظام وطني لثلاثة الضمى ، أن شسكة وأمنية من الشراك الحولية للتساقا للتصميم سوف تحفز على نظم الجاهدين لممارسة حقها في الثقافة .

**وسوف** يتشكل النظام التالي الضمى على الخلق الفن والأدب ويضاهى من قنوات الاختلاف بين الفنانين والكتاب والجمهور حتى يصبح أكثر أصاها بالمال نهاية له بـ في الآن .

**نظام تعليمي ديمقراطي**

**مخطط واحد :**

**يوجه** هيل الحكومة الجديدة نحو تربية أوسع وأنشئ الفرص التعليمية .

**وفي تحقيقها** لهذه المقترحات يكون هناك تضمن عام في الظروف المعيشية للعمال وللتقديرات مسئوليات المعلمين - في مسئوليتهم المخططة .

ريالاشغلة في هذا وتوضع خطة وطنية واسعة والتقدير الكلى للبحر الرأسمالية لتكوين الضمير والاعتماد التعليمي لجميع الأطفال المبلدة واللغتين .

**ومن ناحية** أخرى ، فستسمح الدولة الجديدة خطة لبناء الصبيلات التعليمية التي تحلها المصادر الوطنية والطبيعية التي جعلها أجهزة السلطة الرأسمالية .

وسوف تعمل الآلية البازخلة على التتم الذي يتطلبه خلق صبيلات تعليمية ومنح دراسية جديدة .

ويهدف الإجراءات - على أنل تتغير - تعام على نطاق واسع بحرية موحدة إ ابتدائية وأعدادية [ في كل جامعة ريفية وفي كل جى وثى كل مركز فكري في شهيى ،

عام التلوز الأورى الشبلى « ومن ناحية أخرى ، فإن مبادئ توجيهية المنظمات الأكاديمية للتدريس والبحث وتوزيع طلائع طبيا للمنشآت الوطنية ليرتبطه عمل حكومة الشعب .

**وتكفل الدولة للجاليات بمصادر كافية** لتأمين اتجار مباحاتها كلفتها على مستوى الدولة والسماحة الغير الطمينة فيها . وبإذالى فإن إدارة الجامعة ، تكون محطة لجماعتها المكتونة .

**ومن طريق إزالة الاختيازات الطبقة** إلى كل النظام التعليمى يصبح أمثال أمثال المال فى الجامعة ممكنا ، كما يصبح كذلك بالنسبة للثلاثين ، سواء كان ذلك من طريق المنسح الدراسية الخاصة أو من طريق الجوبين الدراسية والعمل إلى وقت واحد حتى يتمكن ان ينشروا إلى منافع مكتوبة .

## وسائل الاتصال الجماهيرية

**ان وسائل الاتصال [ الإذاعة والكتب والتلفزيون والصداقة والسينما ] مصممة** أساسا للمساعدة إلى تكوين ثقافة جديدة وإنسان جديد . ولهذا السبب لابد من عرض توجيه تعليمى عليها ، ولابد من خبرتها من طابعها التجارى واتخاذ الإجراءات التى يمكن بها أن تسيطر المنظمات الاجتماعية على وسائل الاتصال هذه ، وتزيل منها الوجود الاحتكارى الضامن .

**ان النظام الوطنى للثقافة الشعبية** يلزم ان يعنى بوجهه خاص بتطوير مستأمة السينما وأعداد برامج خاصة كوسائل الاتصال الجماهيرية .

## السياسة الدولية لحكومة الشعب

### أهدافها :

**توجه السياسة الدولية لحكومة الشعب** نحو تأكيد الاستقلال الذاتى الكامل السياسى والاقتصادى لشبلى .

**وتقوم العلاقات مع جميع دول العالم** بحرف التشر من موافقة السياسة والإيديولوجية - على أساس احترام هزير المصير ومصالح شعب شبلى . **وتقوم روابط الصداقة والتضامن مع**

**الشعوب التابعة والمنتمية** كامة تلك التى تطور صراعاتها من أجل التحرير والاستقلال .

**ويقدم شعور قوى ايريسكى لاتينى** بناهض للامبريالية بواسطة مسياسة دولية شعبية أكثر منه بواسطة وزارات للخارجية .

**تدمر الحكومة الجديدة الدفاع الحارم** من تقدير المصير للشعوب باعتبارها الشرط الأساسى للتصليش الوطنى . وبالتالي تكون سياساتها نقطة ونشطة إلى الدفاع من مياديه حرم التدخل ورفض أى محاولة للتبذير أو الضغط أو القز أو الحصار كتحيا البلاد الامبريالية .

**وتقوى الطلائع والمبادئ والصداقة مع البلاد الاشتراكية .**

## مزيد من الاستقلال السوطى

**ان موقف الدفاع الإيجابى من استقلال** شبلى يتلوى على نهض منظمة الدول الأمريكية الحالية بوصها أداة ومسيلا للامبريالية الأمريكية ، والتضامن ضد كل شكل من أشكال القومية الأمريكية تنصينه هذه المنظمة - وسوف تفرح حكومة الشعب بتكون منظمة تتبادل أمريكا اللاتينية

**وهى تعتبر انه بما لا فى منة ان** تراجع ومنسكت ونفى . . كل طبعا لحالت - المعاهدات والمعاهدات التى تبطل حلولاً وسطاً ضد من مياديتها وعلى وجه التحديد معاهدات المساعدة المتبادلة والحد من القاتل وغيرها من المعاهدات التى كانت شبلى قد وقعها مع الولايات المتحدة .

**ان المعونة أو الترشوش الأجنبية** المنية على اعتبارات سياسية أو التى تنسرى على الاستخدام القسرى للاستخبارات المستخرجة من هذه الترشوش بطرق فتك مياديتها وتعارض مصالح الشعب فربنها وستنكرها حكومة الشعب لأنها كما ترفض كل نوع من السيطرة الأجنبية على المواد الخام لأيريكيا اللاتينية ، بتل التضامن ، والشروط المفروضة على التجارة الحرة ، التى جعلت من المستحيل - على مدى فترة طويلة - إقامة علاقات تجارية جارية مع جميع بلاد العالم .

## التضامن الدولى

**ان الصراعات التى تخوضها الشعوب** من أجل تحريرها ومن أجل بناء الاشتراكية

**ضوء على التضامن الدولى والنضال من** حكومة الشعب .

**ان كل شكل من أشكال الاستعمار** والاستعمار الجديد سوف يندفع به وحقق الثورة للشعوب ليدفع النظم سوف يعترف به . وان كل شكل من أشكال العدوان الاقتصادى والسياسى والعسكرى تشنه القوى الامبريالية سوف يندفع أيضاً ويعتبر ان تحققت السياسة الدولية الشعبية بوقوف الشعب لخزائن أمريكا الشمالية فى بيتام ووقوف الإعلام الإيجابى من التضامن مع العمال البولوى للشعب اللاتينى .

**وينسب المعنى لها** ستوى نضالها بطريقة معاملة مع الثورة الكوبية ، وهى مركز نظام للثورة وبناء الاشتراكية على قارة أمريكا اللاتينية .

**كذلك فإن الفضال الشعبي المتأخرى** للامبريالية إلى الشرق الأوسط منسوبة يجد التضامن من حكومة الشعب إلى أقصى إلى حل سلمى بين على أساس مصلحة الشعبين العربى واليهودى .

**وصوف تستقر كل النظم الرجعية التى** تدمر أوتريش والتبذير المعاصر أو المعاداة للنسابة .

## سياسة أمريكية لاتينية

**تنتهج حكومة الشعب - فى نبلتها** أمريكا اللاتينية - سياسة دولية لذلك الشخصية الأمريكية اللاتينية إلى النشؤ الدولى .

**ان التكامل الأمريكى اللاتينى سوف يولد** على أساس الاقتصاديات التى تحسرت من أشكال التبعية والاستقلال الإمبريالى ومع ذلك فإن سياسة نشطة للأفلاحت الشائنة تطل بين المسائل التى فى مصلحة الذمية الشبلى .

**وسوف تعمل حكومة الشعب على حل** بمشكلات الحدود الملقة على أساس المناوعات التى تستمد من أساس الإمبريالية وأرجيمين - وتوسع المصالح الشبلى ومصالح شعوب البلاد المتأخرة .

**ان السياسة الدولية الشبلى والتدبير** الدبلوماسى هنا سوف يتخلص من كل شكل من أشكال البيروقراطية والجهود يلبينى ان ينتظر إلى الشعب بفرش مزدوج هو على الدروس من نغفاله من أجل بناءنا الاشتراكى ، وأعماله خربها حتى يبنى حلها التضامن الدولى الذى لتأصل من أجله .

يشرف على التحرير :

د. لطيفة الزيات

غالي شكري

سمير فريد

صبرى حافظ



توفيق الحكيم

في هذا العدد

- حوار الاجيال حول المسرح المصري
- قصيدة : الطريق واحلام البلبابل
- انزرا باوند .. الشاعر والعصر
- رسالة باريس : السينما السياسية تفوز الادب
- الادب والفن في شهر
- كتب جديدة
- قصصة يوسف

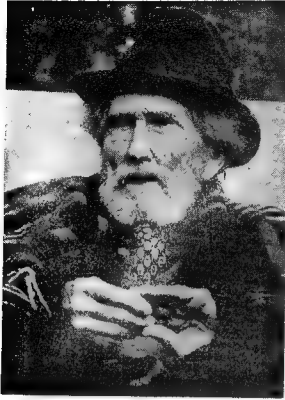
رسالة باريس  
السينما السياسية تغزو الأدب

# الطلعة

ملحق الأدب والفن

العدد الثاني عشر — ديسمبر ١٩٧٢

حوار الأجيال  
حول المسرح المصري



## ازرا باوند

### الشاعر والعصر

#### ماهر شفيق فريد

في ميدان لا خيرة له به كالسيف  
والاقتصاد والاجتماع ، أما الشعر الذي  
يصيب الأنف من تنفس هذه الأنشطة  
عليه ، وراء نقطة معينة يكاد يستحيل  
التدبر بها ، فهو أوضح من أن يحتاج  
إلى بيان .

يكون نقد باوند وشعره وحدة واحدة  
لا يمكن معها فهم أحد الأخرين بمنزلة  
من الآخر . ومن هنا ينبغي أن تشير  
إلى ميادنه التقنية قبل الحديث عن  
شعره ، وآراء معاصريه فيه .

كتب باوند في كتابه **ديوانه القراءه**  
[ ١٩٢٤ ] : « أن الشعر يبدأ في  
الصور عندما يتقدم من الموسيقى أكثر  
مما يتنبى » و « أن المنهج الأمثل  
لدراسة الشعر والأدب الجيدة هو  
نتج عليه الأحياء المعاصرين أي الشخص  
غير المكرر للبلاد ، والمخارطة المستمرة  
لأحدى » **الشرايح** « أو العنيت بغيرها »  
وإن « الأصعب المتابع هو ببساطة : اللغة  
بحسب ما ينشئ إلى أقصى درجة ممكنة »  
وفي هذا الكتاب ذاته قرر باوند  
الديوانية الآتية :

✻ الكتاب الجيدون هم أولئك الذين  
يتناولون اللغة نعلية ، ويعنى هذا أنهم  
يقولونها دقيقة ويتوهمونها واضحة . ليس  
يهم ما إذا كان الكاتب الجيد يريد أن  
يكون مفيدا « أو ما إذا كان الكاتب الرديء  
يريد أن يلحق خيرا » .

✻ الشعر أشد صور التعبير اللغوي  
تركيزا .

✻ هم الكتابة خليق بأن يكشف في  
استخدام كلمات عديدة أكثر من اللازم

أما إنكاره — التي تتكبر من العاشية  
ومحادثة السلبية ، وإن لم تكن كذلك  
بالضبط — فلم تلق كبير رواج .

ولد باوند في ٢٠ أكتوبر ١٨٨٥ في  
هيلي بولاية أيداهو بالولايات المتحدة  
الأمريكية ، وعاش وطنه إلى الهندية  
ولندن في سن الثالثة والعشرين ، حيث  
تعرف على جويس واليوت وجنواي  
وجرود سكين ، وكان من أول مشجعي  
د. هـ. لورانس وروبرت فروست . كان

ناقدا لجميع الحديث ، له نظريات  
بثيرة للجدل في السياسة والاقتصاد  
والدين ، وقد ألقي أحداث الحرب العالمية  
من راديو روما أثناء الحرب العالمية  
الثانية ، مما أدى إلى اتهامه بالخيانة  
والقاء الجيش الأمريكي القبض عليه وأن  
أعلنت المحكمة التي يثل ألبها أنه  
يخضع للقوى العنيفة . ثم قضى أكثر من  
أثني عشر سنة في مستشفى سكملت  
النرايث لمرض الأمراض العقلية الإجرامية  
بواشنطن . وفي ١٩٥٨ قضت الأحكام  
للسفارة ضدّه وعاد إلى إيطاليا التي  
سبق له أن قضى فيها المسدة ما بين  
١٩٢٤ و ١٩٢٥ .

وليس من شائنا هنا أن نتحدث من  
انكل باوند وعنى تطبيق هذه التهم  
مايه ، فلها نظر إليه كشاعر ونقّاد  
دراج للفنون . وبهذه الموازين السائلة  
ترجع كفته ، ولا نملك إلا أن نندب له  
بصيرا امتثل من ذلك الذي وقع له .  
ومرة أخرى يقدم الفنان مثلا بلغا للأدباء  
والفاحة التي يمكن أن تنجم من تدخله

بوفاته أزرا باوند في مطلع  
نوفمبر الماضي هوّى آخر غصن  
من تلك الدوحة السليمة التي  
أظلت بلورعها فترة العشرينيات  
في أوروبا والولايات المتحدة ،  
وصارت مع الزمن تحمل اسم  
« الحركة الحديثة » في الأدب  
ومن قبل ثوبى ت. هـ. هيرم  
وجيبس جويس وبيس وروندام  
لويين واليوت — وما هو ذا باوند  
— آخر الباقيين — يموت من  
سبع وثلاثين سنة في إحدى  
مستشفيات مدينة الهندية .

لم يكن باوند أبداً الشعر الحديث —  
مجرد شاعر ، وأتباعه هم رمز « الشاعرة »  
في هذا العصر وكان يشترك هؤلاء الذين  
لكنزاهم « باستثناء بييس » اتجاههم  
الكلاسيكي الجديد ، وإن كانت له  
فردية الميزة والسرعة أحياسا .  
ويؤسفنا هنا ألا يكون قد نال جائزة  
نوبل للادب — وكان يأمل فيها — قبل  
وفاته . فقد كان الرجل — رغم كسل  
أخطائه وتوهمه — أحد الشعراء الأحياء  
بها . وقد ألح — كما يقول ت. هـ. ل.  
جودوين في كتابه « تأثير أزرا باوند »

— في كثير من الشعراء بالهم بييس  
واليوت ووليم كارلوس ويلز وجيرين  
مور ومارتن كير واد. كينج وأرتشيبولد  
كلاركلي . استعمل الشعراء الأثارة  
على التمييز خصائص أسلوبية ولهجة ،  
أما الأكسر فهو — فقد تعلموا  
من استخدامه للآراء المعينة والمواد  
الوجيزة والكتابة القائمة على الصورة .

الحكومية إن تكون مريحة . وإذا لم تكن التحفيزات واضحة ، وكانت الأشياء لا تعلق باليسر يوسمك أن تسير العمل على النحو الأفضل ، وإذا لم يسر العمل على النحو الأفضل لمن تسير التحفيزات والموسيقى . وإذا لم تسير التحفيزات والموسيقى لمن تسير التحفيزات والجزءات التي تلتها المصنوعة ، وإذا لم تلتج الجزاءات والتحفيزات المسواة والصلل لمن يعرف الناس أين يضعون أقدامهم أو هم يمسكون أو ما إذا كان يعمل بهم أن يحوا أقدامهم .

وهذا هو السبب في أن الرجل الذي يابه لحظته ويعطي تعليقاته تطويق . نعمنا تكون إيجابية وأهم وأهم . يمكن وضعها موضع التنفيذ .

### الزمام لأخصوسات

ويبدو بآراء أن التزام الخصوسات والاختصاص من أفراد التمثيل وراء الجدرات : « ينبغي أن يكون المرء في موضع يمكنه من أن يفهم تعليقاته كالتعليق إذا أراد المرء أن يفهم » . إن السرد لا تترك عليه حذر ما يتسبب الراون بكلمات بسيطة مثل : كتب ، ووجد ، وغربو القوس . ولكن توصيل يترك على نحو كامل تكتب عليها ككتب : « خير » و « شر » . و « عالم » . فهو يقرر « السكتة الاستقصية » الكلمة التي تلتها بصورة حية على صفحة خيال الخرائط » .

ويقرر بآراء :  
 \* أن الأسلوب أو بولغ أسلوبه يتكون من المعرفة والتعليق على التعم الذي يعمل المرء يوصل الأجزاء المقومة لما يقوله بالدرجات والأجزاء المقومة الإيجابية التي يتبعها المرء .  
 \* الفهم الواحد الذي لا يعمل بكه في تعلمه هو أن ظن أنه عندما يكون فيه خطأ في التلون لكنه خطأ في التلون وحدهما .

الكاتب هو اختيار صفق الكاتب فالكاتب أو الننان الذي لا يفهم صفق يعيوبه تكتبه الفهمه فأن :  
 \* العمل الذي ياب أو يصعد مسيح للناس بأن يخطأ : أو يرميه فتمسكها إلى منطقة نشاطه ، وخارج النون الخائف والجدود .

نحن لا نعرف ما به الكتابة كط . والمفان الجيدة ، وأجود في القول بأنه حتى سترانتيكي [يسمى حيله الفاس الجول بالأساس البسيط لحياته ، حتى حينما يعرف أكثر من أي شخص آخر] .  
 \* لا توفيق في التلون . فلا نعلم

على لسان شخص يدعي ولتر هيلرانت وحيله الكثير من أولئك الشخصية :  
 « ما من حيلة بين الفن والجمهور » ،  
 « أن الفن الذي يباع حله انتقاه من رديء أصلاً » ، أنه فن مصنوع للطلب أنه يلام الجمهور . ولوق الجمهور رديء . أن ذوق الجمهور رديء أصلاً . أنه رديء لأنه ليس جمهوراً فريحا وأما هو لا يحذر أن يكون جنوباً للجوانقة ، جلوباً لأن يكون في الصورة » : « أن التلون يخطئوا كناس طلوبون جسد » .

وهي قد ظلت دائماً بأنها : إذا قيمت على الإطلاق : الناس يلقوا اللطه . وراعي الفن العظيم أتيا هو رجل يتم نلتون عطية . أن راسي الفن لكه أتما هو رجل يتم نلتون عطية . وصحة مواهب العمل الذي رماه . فهو لا يمكن أن يكون أن يكون : « هذا اللطه من النون للكتيرين » ، للخلابة . قد يكون من الماكن أن يفتح البشر « بحقوق وطلبوسوسية » متساوية لهذه الأشياء مسألة بحيلة بأعمال الإنسان الفخرية أو أفضالته الفخرية ( كان ماكنابيلي يزين بالتميز والمهارة ولكنها كانت تقع وراء غيره ) . وليس التلون صله بهذا . فهي حياة الإنسان داخل نفسه . أن برسوم الملك لا يسرى هناك ، وصوت الأفعالية لا تفره له على أن يعملنا استفتح أو لا استفتح بأبيسيف كاللوس . إلى استغنى من مستوى التفاهل دون حيلولة ، أما فون فلا استغنى عنه . ويبدو إلى الحيات التي يكاد يكون يروء : « أن العمل المصحني يفهم الناس » فهم أن يحتلوا صالحة جويس أكثر ما سمحوا لوجراحتهم الممتعة ، ويضيف : « ولما أصغر أن الفن يرتفع من زاوية بمعنى الفاهل يتدرج ما يكون غير قابل للمحاكاة بل يتدرج عدم تلبية للفرجة » .

### أهمية اختيار اللفظ

وأي ككتب « جولد إلى التلافة » ككتب بآراء من أهمية اختيار اللفظ النطق ، بأختياره أول واجب على الفنان :  
 « سأل قصو - فو : أو هناك اميري رئيساً للحكومة ، فلي ما كنت تفرحه فذلك أو لا ؟

كفرج : كولودريوس » : إلى تصمية الناس والأشياء بأختيارهم ، أي بالأساس المصححة ، لآري أن المصطلحات مبنوية . وإذا لم يكن المصطلح مبنوياً وإذا كان لا يتطابق الشيء فإن التعليقات

« ريب أن أن الفنانين والشعراء بتعلمون » ، بتعلمون على نحو بالغ ، إزاء الأشياء قبل الجمهور العلم بلين طوب . وقيل أن لغز ما إذا كان من الفهم أن نسلأ : ليس لغز ؟ أو بتعلم دون سوجب : « وأما » أو يرى فحلاً لا تراه نحن ؟ أ يروج مسلوكة القريب إلى أحسنه بلزول محل أو فيه حريفاً في غاية لا تضره من نحن أو لم تشبه بعد ؟

« الشكل هو تركيب العمل بألفه بما في ذلك أجزاءه » .  
 « أن البشر لا يهتمون بالكاتب إلا بعد أن يكونوا قد عاشوا فترة معينة من الحياة » ، أو على الأقل فله لا أحد يفهم كتابه صيداً إلا إذا كان قد رأى ومضى على الأقل جزءاً من صحيفته .

« للكاتب الجديدة فركاب مكن الكاتب ولها شكل النكر وشكل الطريقة التي يستحسن بها لآراء فكه » .  
 « الكتاب الجديد جميعاً مكتوبين إلى ما قبل أوله وهم جميعاً وأهون بأن لديهم شيئا يفهمون به الفهمه « شيئا لا يفره أصلاً » ويصومهم الفهمه يصر إلى اختياره » .

« التصديق المبهمة تقدم علماً جيداً ما أو توسع من تصور الفهمه للشعر بأفضل نوع من المادة أو كنه من الكثير لم يتناول بعد .  
 \* أن من أكره أدواء النقد الحديث الانفراج الأول إلى البهت من الفهمه وما يتلوه من استغنى في النظر إلى للفهم » .

الرجل الذي يريد أن يحفظ على تطلبه يحسن دائماً معلماً بأن يفهمه كونه أولاً .

« السبالة المنطقية لا يوصلها إليها دون معنى الشبارة على الأقل » : أن السبب الرئيسي لتكثيرة الألفاظ اقتصادي تكثير من الكاتب يحتجون إلى المال أو يبرهنونه ، وبينك شفاء حلال السكتا بأوراق نقدية ، والسبب التلي حوس الرغبة لدى البشر في أن يبروء بالآ سمرلون أو أن يبروء خواء على أنه اكتسب .

الوزن شكل منتهى في الزمن كما أن التسميم مكان حقد .  
 « هناك خرافة قديمة بأن البشر ليس بنا أن العروس ليس لنا له قواعد .  
 « وفي كتاب « رخصات وشطحات » كتب بآراء مجموعة من الرسائل التخليقية

يستطيع ان يقدم ، ليس لديه .

« ما من انسان يستطيع ان يقرأ قصائد ماركس المجموعة الا ولقد ان حياته الخاصة ولحظات منسية منها تعود اليه : لمة هنا وساعة هناك ، فعل لديك اختبار افضل للشعر الحق ؟ »  
ويسبق بولند البيت الى صياغة مفهوم المحال الموضوعي متخذا يكتب :

### استخدام الصور

« ان كل لغة شعرية هي لغة استكشاف ، ومنذ بداية الكتابة الرمزية استخدم الكتاب الصور كرمزية ، والقطعة الرئيسية في بذهب الصورة « ايلاجيزم » هي انها لا تستخدم الصور كرمزية - فالصورة هي في حد ذاتها الكلام - والصورة هي الكلمة وراء حدود اللغة القابلة للصياغة .. لقد سئم المرء الزينات فهي كلها الايدي ويوسع اي شخص ذكر ان يتعلمها » « ان الاميل اللبية المتخفية .. تجعل الشكل يخرج الى حين الوجود ، « في الصورة » اعني مغلقة : لا لمعالجة رمزية ، ولا شيئا من ا ب ج ه ح ل حلة بالشكل ، وانما عن البصر والصخور واللؤل من حيث علاقتها بالحالة النفسية ان الصورة ليست فكرة والبا هي مادة بشعة او مفردة ، انما ما استطاع - ولا يد - ان ادعوه دواية ، ملوكا ومنخلالا وبها تقدم الافكار باستمرار هذه هي اهم الافكار النظرية التي توجه نقد بولند ، وقد احسن البيت حين كتب لي مقدمته [ ١٩٥٤ ] لكتاب بولند « الخالات الادبية » :

« ١ - ان بولند تسد ثال من فن الكتابة ، وكتابة الشعر على وجهه الفصوص ، الكثير مما هو سليم ويبد على نحو باق ، وتلال جدا من التصادف لنموذ ذلك . »

٢ - انه قال الكثير مما هو مغل على نحو فريد ، بجاذبة العمر الذي كتب فيه .

٣ - انه لم يفرض على انتباهنا كتابا افرادا فحسب وانما ايضا يخلط كلية من الشعر لا يستطيع اي نقد في المستحيل ان يتجاهلها .  
واخيرا [ وهذا اقل ما سوف يصبه من بين النجرات الصافية ، انه لم من تدوق لكتاب ما كان امره ليجتمع بنسبه ان يتعامل معهم على نحو اشد بوضرة واكثر سخاء مما يظن مادة » .

ويشي البيت قائلا : « انه لن الجدير بالذکر » وان لم يكن من الكثير ، عند تبييننا نقد بولند ، ان لعله بنج ناسي غامسات بالرمزية للشعراء هم النقد بن

مع مقالات ومكتبات درايد ، ومعتدى وروزيون ، وكثبي « سيرة ادبية » لكارلوج ، وهم جميعا رجال كتبوا معنيين بـ « التجديد » في عصرهم [ واتي لاصب ان اضيف اليهم ارفاء للنسب : صامويل جونسون ، وارفاه لياروند : ولتر-كينج لاثير ] « غير انه ليس بين هؤلاء الرجال من اهتم كل هذا الاهتمام المصق بتعليم الاكرين كلف يكتيون ، بظه . وليس هناك شاعر آخر يمكن القول بان لقد شعره بجاهته وسأرسته ، تشكل ميلا واحدا اكثر منه ، انه لن الضروري ان تقرأ قصص بولند كيما تفهم نكده ، وان تقرأ نقده كيما تفهم شعره » .

### صورة العصر

ان بولند قد ترك اثرا لا يحى على صفحة الزوى الحديث بتصويته المساة « هوسيلون مويري : حياته واتصالاته » [ ١٩٢٠ ] وهي من فنن شخصي يعش في مجتح يصفى غليظ ، في مطلع هذا القرن ، من ورائته - يتقدم العصر الليكتوري بنفاهة ونزعة الاخلاقية المشرقة ، ونظرة بين الشك الى الجبال لاجل ذاته ، ريس حوله اناس لا هم لهم الا تكتيس الزنوت ، او السكتاية الصعيلة على احسن تقدير ، الكلف جلد بان ان يتملطوا مع مطبحة التنية ويرسم بولند صورة العصر بلمسكت سريرة حافلة :

كان جلالستون لا يزال محل احترام عندما اخرج جون رسكن

« كقول الملك » ، وكان مسونيرين ، وروزيون ما زالوا موضع التقدير

ان جلالستون من اكبر رموز العصر الليكتوري ، وقد كان رئيسا لوزراء بريطانيا من ١٨٦٨ الى ١٨٧٤ ومن ١٨٨٠ الى ١٨٨٥ وفي ١٨٨٦ ومن ١٨٩٧ الى ١٨٩٩ ، وخمنيا لغيرالي ( لورد بيكونزليد ) « ما راسكن مثلك وكاتب

انجليزى [ ١٨٩٦ - ١٩٠٠ ] متخرج في نقد التزعة الجبالية بالثيرة الاخلاقية وسونيرين وروزيون شاعران اثرا سبط الجشع الانجليزى الماسر - مشكل بيرين وشلي من قبلها ، واوسكار وايلد وولتر باتر من بعدها . بنزمتها الروتية الجديدة ، ولورنسا على هود الاخلاق ، وبيلها الى تخليط الامتبارات الجبالية على تقاليد المجتح وادابه .

ويشي بولند قائلا :  
لدة سامتين كان يتفحص عن جليليه  
وهن دونسون وهن نادى القانطين  
حشش كيف ان جونسون [ لاويل ] جات

اذ سقط بن بقعد حال في مشرب ..  
ان نادى القانطين حركة شديدة  
شدهما الشعر الانجليزى في المقصد  
التاسع من القرن المسافى ، وكان  
الشاعران ارنست دوسون ولاويل  
جونسون بن روادها . ويضع بولند  
اسم لاويل جونسون بن تروين حتى  
لا يخطأ على القارىء بصمول جونسون  
صاحب الممج الشعر . ولبة لمسة  
تذكية في سطر جونسون - بملس  
الن الربع - من حليته يدا في مشرب  
وابادة - في حين الرت - لمسير  
التنان في العالم الحديث .

ويصف بولند بظه مويري ياته :  
كانت ينيلويه الحقبة  
كاهي غلوبير

وادابه  
اداة الضارب

اله عاشق للكال الثاني مثل غلوبير ،  
يستخدم داته - وهي الظم - بنس  
العرس الذي يستخدم به القال الريلة .  
ولي للقطرعة المساة ، مستر  
نيكون - يقول نيكون - رجل الانب  
المحرف - للضارب الحديث :

« لا أحد يعرف الآية الادبية عند روليتا  
ذع غنك الشجر ما بني  
فهر ليس يلوه » .

ونيكسون هذا رمز للرواي البريطاني  
ارنولد بنيت الذي كانت مساته - مثل  
شوروار وجورلوردي وسائر المتارين  
بالنزعة البهيمية - هي ان الاهتمام  
بالشاكل الاجتماعية والخلقية والسياسية  
غلب عندهم على الاهتمام بشمسكائ  
التكتيك ، وهم - بهذه المثابة - على  
العرف المتخفى لغلوبير وعترى جيل  
وغيرهما بن رهبان الن - والى حدة  
الطاقة الاخيرة ينس بولند وصحه .

وفي ختام القصيدة ترى هذه العبارات  
على شكل فير مويري :

« قد كنت  
والآن لم يعد لي وجود ،  
ها هنا كان ينسكالي

« لذي »  
والذي | هيدوست [ هو المرسون  
بذهب اللدة ، فكرة كتبت او روحية  
او جسدية . وما كان المجتح الليكتوري  
لادع معالته الاخلاقية تتهار تحت غربات  
اي ثنان يؤمن بتحقيق الذات ، لا بان  
يكون شخصية حلية ، ومن امسدة  
المجتح .

يقول لادير : ليلقي في كتابه اتجاهات  
جديدة في الشعر الانجليزى « ان صيغة

عدا هذه الجهة الفنية : مهنة الكتابة . حيث يحتاج المرء الى اعمال ذلقة طوال الوقت .

حيث النداء بوجه الى « ميكروكي حابي النصوص » لا الى القوى الملوية المرتبطة حادة في الذهن بالسور والجلال . ومن املطة البطقة قوله في تحسيدة « عكة دمية اقرب الى ان تكون كونيعة . سور شو حلم

وبعد ان حلم بانه كان طائرا ، ونحلة وغراشة لم يعد متفكدا لم يجعل به ان يحس بشاعر اى شيء آخر ومن هنا كان رضاه .

ومن املطة استجملته للشعر الصيني قوله في تحسيدة « املطة النور » ، وهي ترجمة حرة لاحدى قصائد الشاعر ريمكو من القرن الثامن الميلادي :

يفرج الابوابور في عرقته الممتصعة بالجواهر لكي يلمس الارض انه يفرج الى هوري لينظر الى الفلاني المرفرفة الجناحين ويومد من طريق صخرة سي لوسيع الطنان الجديدة . لان الحدائق في جوبن ملانة عتادل جديدة ، صولها يمتزج في هذا القيار

وصولها في الازليبي عشر هنا . وصفر بلون من الصمر الحسدي في تحسيدة « آداب العمر » يقول في احد الخلق :

صنفا عرق ان الام كانت تكتب اشعارا وان اليب كان يكتب اشعارا وان الابن الاصغر يعمل في مكتبة نائير

وان صديق الينة الثانية كان يمر بروايته تعجب السائح الأمريكي الشلب :

« اللغة » ان هذا المثلود بارع .

لاحتظيرة « بدر برواية » كتابا ازمة او حالة حب ، وما يتضيقه فلك من لي لطبيع الارادي للكتابة . ان شاء صديق الينة اصغر فيها ، وان شياء وقف . وهذا المرصد للجنح الارابي من خلال مبنى امريكي - او العكس - حيلة تعظمها بانود من هنري جيبي

وبيرع بانود في امكانات الاسطرة لغيره من الشعراء والكتاب ، فهو يكتب خلا « رسالة مسنر هاوساس » متعكيا على الشاعر الانجليزي ا.أ. هاوساس وغيره من الشعراء الانجليز في عصر الملكة ادوارد الخامس ، وكالتسا بكرون من الين والشكوى :

اوداه في لوليل يا لوليل

جه معوم كبريون اعظم منك !

نكا

عينا ناضلت

كي اعلم نفسي الفصوح

عينا جاملتها ؟

« بمة انفس اعظم منك » .

☆

عينا ناضلت مع نفسي

كي اعلم نفسي الفصوح

اذ اى نفس يصمها ان تفضع

وانت في تليه ؟

ومن املطة اصالته في التثبيبه :

الفجر يدخل باقدام صغيرة

مثل يانغوها جذبية .

حيث يشبه القور براقصة الهاليسه

الروسية المرفوعة .

ومن املطة اشاراته الادبية :

اقيلي يا اغنياني

دعينا نرفع الصلاح في وجه هذا البحر

من الثيوات .

حيث يكتريا ببولولوج حملت المشهور

« اكبر او لا اكبر » وتماده الصمام

التي تصيب التلب الكريم ، والمصائب التي

الطبيعة ان تعرض لهذا الجسد .

ومن املطة استخدامة للوسيلة البلاغية

المرفوعة باسم « البسوط من الذرودة

« انتيكا يمسك في بيلاس » قوله في

تمسيدة « سيدات » .

اربعة واربعون عاقلة كانوا لاجناس

في اليام الغواني وقد بلغتهم جميعا .

والان تحول الى باهنة عن الصب .

ولمعهرا ايضا تحول .

ولاحظالنتة البازمة التي تترنحول

المرأة الى الحب بعد نوات الاوان

وتحول شعرا الى الشبية .

ومن املطة لبعثه للور ، بحيث يكون

سدى للجنة النسبية ، قوله في تحسيدة

« جسام » :

الطل من رقة السور .

والليل حولنا قلل .

ان الماشكين - ونيس الليل - هما

الشوه التلق . وما يستطعن هاتهما

النسبية على الطبيعة .

من املطة حسه الشكافي قوله في تحسيدة

« جزيرة البحيرة » التي يكتريا عنوانها

بتمسيدة ينش المرفوعة « جزيرة بحيرة

انسنري » :

اي ربي ، اي غيوس ، اي ميكروكي

حابي النصوص .

امبروني دكان تبغ صغيرة

او ضجوني في اى مهنة

« موبري » تلخيص لحياة كيلة . دس تمكس تستحت عناصر الثقافة الجديبه وانغارها الى الاجزاء واتعداد الشكل فيها ، كما تمكس بوقف الصمام الحديث من الفتن وانغار الارض تحت اعدائه انها تجربة حدث في الوقت الذي كانت العقالية الرومانسية ليه تد تشبها بعقلاء .

ولقد يجازف المرء بان يقول انها خلاصة تجربة ذاتية دون ان يضى هذا انهما تلتز الى الموسوعية التي هي اساس كل فن عظيم ، غير شاف به هذه التصدية من كمال غنى يثبت كيف ان بانود كان قادرا على ان يصلح لنفسه من مادته ويتحكم فيها .

ويلاحظ ليجين ان قصائد بانود الاولى ، كما يقول البيوت « تطوير خطتي لشعر اسئلته من الانجيل » ، في تسيير على نهج شعراء المعتد الناصر من القرن الماضي وتزين بمجهران هناك موسوعات شمعية واخرى غير شمعية ، وتكتسب من تأثر بولام مويرس وسباين ويغيس ، كما تكتسب من فكر قوى بروبرتيراولتج . يقول البيوت : « ان الشبه القريب فيه هو توتسب التاكيل الذي لا يشتركه في احد من بيت هو اسناد لاشكال النظم . تلبيس بين الشعراء الاحياء من سارسن فن النظم بمراسة بانود وتكريسه ، وليس بين الشعراء الاحياء من فاته لهما في هذا الفصل .

### نقد المجتمع الحديث

يكن تلخيص لن بانود الشمري بان نقول انه يستوحى موضوعاته من اساطير الاغريق والرومان ، والادب الصيني والياباني ، وسرافه عصر النهضة الاوربية ، خاصة في ليطاليا ، وداكن ، والشعير المزي الفرنسي في القرن التاسع عشر . وهو يستوحى ايضا المجتمع الحديث لينتد في خلف تصاره وفي تكم ريق تارة اخرى ، ويصر في كل مله عرق من الفلطة ، وحس الكعابة ، والاكتر من الاصعاد الادبية والاشارات التاريخية ، والاستعانة بأسلوب المراتج الصينيتي من التسليل المتطلي ، وجرأة القبال وانتميله في آن واحد ، وكلها خصائص يشترك فيها مع الشاعرين ييس والبيوت .

من املطة استجملته القرات الادبي والفن تمسيدة « ملح اوزلات » حيث يقول الماشكين ترستان من مجبوته .

يقول الماشكين ترستان من مجبوته :

عينا ناضلت

كي اعلم قلبي الفصوح

عينا قلت له .



## الفلاس يولدون ويوتون

ونحن أيضا سنموت قريبا

وعلى ذلك غفرتكم كما لو كنا قد  
مذا فجلا .

أطول تصائد بلوند هي « الإبتسامة » التي ظل يكتبها على غترات مقطعة وهي بالغة التعقيد ، تكثر فيها الاختلافات اليونانية واللاتينية والصينية والفارسية الخ... وتتخذ من التاريخ الإنساني كله مسرحا لها ، وتكثر فيها الشخصيات التاريخية والفكرية وقد خلعت مجموعة منها هي « أفلاطون بيذا » جائزة بولندين للشعر ، ويأسر أريستو - بلوند هذه المجازة وهو في السجن بقوله : « لقد وجدت في عملي عناية بالغة ومرحبا على ثقافتها بامتيازها أداء للفكر ان سمة الأدب تجتهد على صحة المصطلح والعكس صحيح ، ويظن ان يكون ذلك سر دالم على كلا طرفي المعادلة ، والمادة المحددة لرجل الأدب هي ان يسهر على صحة المجتمع لا ككل ، وإلينا من خلال

الأدب - بمعنى انه ينبغي ان يكون دائما على وهي موضع اللذة في عصره ، ونتيجة لانتقائي استخدام بلوند للغة في السنوات الثلاثين الأخيرة فقد اعتبرت بأنه جهد أكثر من أي رجل آخر لأحياء اللغة ، ان لم نقل أحياء الأفكار العقلية في الشعر الإنجليزي ، وقد كان طليان أواحدة الحقيقية المتكررة المسألة في انه حقق هذا حتى ان تخضع من الشعر كانت آراءه الجبر منها بهما فتراح بين ما هو سبباني وما هو مقتبه .

وتقلنا هذه المجموعة الأخيرة إلى آراء النقاد والشعراء في بلوند ، وحيا فترق بهم السيل انفرقا كبيرا ، فبها يرى

رئيس تيرين في عقله « شعر أرا بلوند »

« المجلة الأنجلو - أمريكية » ١٩٢٠ -

١٩٣١ « ان كل دراسة للشعر الأمريكي الحديث يجب ان تبدأ بترجمة لاملال

أزرا بلوند النخبة والشعرية يرى الناقد

الأمريكي يلوو ونترز في كتابه « فترجبل

الهرمان بلوند « مصاصيتيلا مابل أول

قدر ممكن من العمل » وأن « علاقة بلوند

بالتشديد أنما هي علاقة شخصي من

منهجه ونهت تفصيليه ، فهو لا يدعو أن

يكن منبر برأجل مقال في منصف

ويقول ودم ، فروعك في مقال له عنوانه

« ثورة أرا بلوند »

« قد كان بلوند تلك الظاهرة التي هي

أعنف الظواهر ، زعم لوجل من الشعراء

وكان أيضا شاعرا مرموقا بحته الخاص لقد كان قادرا للحركات الشد اصالة من إسرائيل على سبيل المثال ، وكان شعره انقل أيضا ، ليس فيه ما هو أكر كثير قسم اليوت ولكنه كان ، في إحدى الحظلات استأجر اليوت والمصاحح الإمبر الذي يرد لكره في قصيدة « الأرض الخراب » وكنت له الشخصية المملة التي تجعله يلهم جور الشاعر المتأمل بين فاسدئ الدرق على نحو مكان اليوت الأمل فوجعا ليعتبه هذا من ليليه ، وما زال يمشي لقدمه جيدا ، بعد مستويات من الموشوعات التي كان يتحدث عنها ، ومراسلاته - حتى في طبعها الوجودية النقصية والموسية - ربما كتبت أكثر المراسلات حيوية واكثرها كلفا منذ مراسلات غلويسر . وفي لحظت منصفه كان حالها ومولا للآخرين ، ومستلذا فويا للبحلات الأدبية المكتوبة ، وهذا أرجال من نوع ما هو بتر ييس .

## الهجوم على بلوند

وعلى التفتيش من هذا الرأي يشن الشعراء والناقد البريطاني روبرت جريرال هجومًا بالغ الضراوة على بلوند ،

« لم ألق بلوند حتى عام ١٩٢٢ وكان ذلك في شعبة ت. أ. لورانس وكليسا أول سولز ، وتصادف ان كان هناك للحدث عن بعض التصائد البرونسالية وكان لورانس حجة فيها ، وقد حكم لورانس كلا بنا إلى الآخر بالتعليق الآتي : « بلوند ، جريرال ، جريرال ، بلوند : سوب ينتر على مكتبنا من الآخر » . ومن تصادفه كنت افترع ان أرى أباي أمريكا شعيد العقل على الصوت بعياها ، ولكني وجنته سينا مخلوبا ، ناعم للصوت على غير راحته وله أكثر الأيدي رخاوة عند المسحفة ، فبها يكتن من أصر عن تظاهرة بالشجاعة التي تبار على الذي الطويل ، كان يعرف الطفل من اللاتينية ومع ذلك ترجم برونرديوس والأكل من اليونانية ، ومع ذلك ترجم الكليوس ، والطفل من الأنجلو سلكتونية ومع ذلك ترجم قصيدة « المسائر البحرية » . وقد سألت أترش بولي ذات مرة من بدى مصربة بلوند بالمصينة لمز رأسه في قنوط ، ولست ادعى اني حجة في اللغة البرونسالية ، ولكن للمجوزية « نسبة إلى جازير تالمادي شاعوركا الإسبانية » التي يتكلمها أطفالى اغلب الوقت والفصحى ، ولغة الصلة بها .

وعندما سأل أبني الذي يبلغ من العمر

ثلاثة على هام أن يقارن لسا برونساليا

بترجمة بلوند شمعك ثم شمعك ثم شمعك

فترجعه بلوند شمعك ثم شمعك ثم شمعك

فترجعه بلوند شمعك ثم شمعك ثم شمعك

فترجعه بلوند شمعك ثم شمعك ثم شمعك

فترجعه بلوند شمعك ثم شمعك ثم شمعك

وترك هذا الصالح الصغير إلى شاعر آخر محاد هو جلبرت ميليت الذي كتب هذه المحاكاة الساخرة لبلوند في ١٩٤٢ : وهناك جلبيت آلة الأنغام الحسنة الزرنيبة .

على انه استعداد لأن تبذل أقصى ما في ويسمى غير فادرة على التفكير ولكها على استعداد لأن تورد وتشرح بسمة لغات .

بها في ذلك البرونسالية .

لقد احتاج كتل القصص البرونسالي من أجلنا إلى رجل مثل أرا بلوند . وفي طلب بلوند يد « آلة الأنغام الحسنة الزرنيبة » إشارة إلى قول اليوت ان بلوند كان ينظر إلى الشعراء الشبان على أنهم « آلات لإنتاج الفن أو الأدب ينهي العناية بالمحاكاة عليها وتزجها حتى تخرج ما تصطوبه من الإنتاج » .

عندما توفي اليوت في ٢ يناير ١٩٦٥ كتب ياروند حله هذه الكلمة المؤثرة على وجازتها :

« لقد كان هو الصوت الدائني الحق .

لم يترك ما فيه الكفاية ويستحق أكثر من

أي شيء لمجته له .

كان قبل ان اراد في البنيدي هذا العام في الاحتفال بذكرى ياروند في

موسم جهوريوته في « ويدا » من ذلك

أرائته في مهرة ويستجستر . ولكن فيما

بعد ، وعلى مدافعه ، أشعل لهب «

حضور مشهور به .

فكرات : غلريش إحد كتاب الرسائل

الجامعية بأن « يكشف » ما إذا كان

العلم هو ١٩٢٠ أو ١٩٢١ حينما لمحي

من أكسدي لاتقني بالهوية يصل خرجا

أول السور - المجانية « الأدبية » لهو

كان يبييه ناير من الموضوع الخج أدراكه

ومن يوجد الآن لي كي اتعلم بسبه

مزحة .

هك كتب من « الشعراء توماس

سترنك ليروت » « لم عن صدقني والديعاه

« الاسم الذي كان اصغارا اليوت بلابونه

به » .

يلتسرح فيسلام « وليس بومس الا

ان اكدر ، ولكن يلعاج « ه حيا مقتد

أزروه » .

والآن وقد لقم بلوند بالهوت فيملم

الكلال ليمسنا الا ان ندوم لروحه «

هو الآخر « ان صفرح على سلم - لغا

اندي جهد التبر الطويل ، وينبغي أن

نالم ، ولعشرين السنون قبل ان يجد هيكل

الغن سائنا آخر اني مل فترجيه وسوجته

والن سائنا آخر اني مل فترجيه وسوجته

والن سائنا آخر اني مل فترجيه وسوجته

# الحريق والأحلام البلابل

١- رؤية :

وأراكم حين هابت الليالي  
والمهاتات ، والمسافات الطوال  
تحتون الجدران العديدة في صمت الظلال  
صرختي أزت على الجير . . . . .  
وأنا أعلم وجعل العبق ، وعمق الجبل  
كلبات نيشات . . في الخوان الثمبل  
وخمين السادة النقاد يصيح بالبوخرة ، والخبير  
والسوان المونيكيير الرييمي !  
لا رتوش الآن . . فالخريف يتأصل  
— سيداتي سادتي — يبيض في وجه المخاضل  
قد نسيت ألهمس والأحياء . . أشكال القواصل  
فلنتوهوا في المواخيرين على الفن الرفيع !

٢- أنشائي :

ايه يا طليق الحيا والحجا  
ها أنا أرسف في قاع السلاسل

والاقامى مثل أتيساب الحجى  
تفتت السسم على وجه السنايل  
هل مضى الصيف وقد لفتته  
قصبة الموت الذي قام يقائل  
وخريف العمر . . يصفر على  
هيميات الريح . . في الحور الذوايل  
علاود الروح أسسهاها أطبقت  
جدر الصمت . . والآم المفاصل

تجبة ووفياء للأمة

المعظم الزنجى المسلول  
ماتت أغصان الصور المقتول

الليلة ينقضي الشعر من الموت  
ييمتى من تابوت الصمت !

الشبيب يغلى فوديك .. فكيف اتعبا ؟  
ما زلت فقيرا زرد الثمر ، وتقعات الزيتا  
من زمن والأمل الضاحى .. تنسج بيتا ، بيتا ؟  
لم تهزمك جبال الليل ، ولم ترهقك طيوف الموتى

القبلة مائتة والعشق له ظفرو  
خلفنا للاء المرة .. يا عبد الله  
قلت له .. والشعر مضايا  
« خل عناقك للنها ، ولنا الصبر »  
مئنة تكي .. ويخون في العيين .. ونهج منيايا  
آيات تلوها .. والجوع السكارى عن مسابيا  
وأذان مد جناحيه على الحارات .. فامضنا الفجر !

من زمن والندى : الآخرة تعزينا يا عبد الله  
بالشوق ، وأيام يابسة .. مثل زجاج الانواء

خشخت الأوراق على الثلج المهرق  
وتحسرت جريح الصدر ، مهبى الساق

تحت هزيم خريف ملمسون  
تصطك قوائى .. كذا الشجر المسنون

في الشعر الأول من همام القطر  
شعارنا همهم .. بشل المشط  
سواسية ، القندان القنائل والمقتول  
قد باع العهد ، السيف النوراني المسلول  
واسودت لؤلؤة بصيرته .. مثل جذوع السنط

كراب شسريح بنسى يمشي بين الاحياء  
لرعنا الشارع يا عبد الله .. المكتظ باتدام الفقراء  
مولاي ولم تبرح ذكراك المسجعة « الأسمان  
خلينا الدنيا للمفتون ؟ وعفنا المسال  
وسسرحنا في فرتنا تقعات الأهمال

القبلة مائتة .. والعشق له ظفرو  
« خل عناقك للنها .. ولنا الصبر »  
ناتهار سرايا وقرابا « كالانقاض تهاوى الشعر

سبتمبر ١٩٧١

## شعر جلى عبد الرحمن



اهه .. هل عدت انيسا كالسبى  
حين ازعت اراجيح المفاسل  
الجباهير اشيرايث والقنا  
يستقيها الصوت .. والهدان حائل  
يا صباح الخير .. كم أوحشنا  
يا مساء الخير .. تشجيك المنازل  
لم يعد للنسج غير المنهني  
أرهف القلب على نبض المناجل  
ما المنيا .. انيسا اتدارنا  
وامتداد البحر .. أحضان السواحل  
لا الوم الدمع ان هامت به  
وحشة التخل .. وأحلام البلايل  
لا الوم الليل ، والتجم هوى  
يمتلى الفجر .. القاريس ، الجنادل  
أيها الشاعر ضوات المشامل  
تاتبق ثارا ، وصغرا ، وجداول

## ٣ - لقاء

من الطارق  
عبد ..

« يا إلهي الله .. قالوا ضمت من غير سراق  
أين أخفوا زهرة الليمون ، والعطر جيدائق  
تسجوا للشسبى ، أعواد الشنائق  
يا حبيبي .. تدلك النرجة من سجن الشرائق  
ورأيت القبلة  
مثل ثمران الخنادق  
وهدير المتصيلة  
مثل أبراج البيلارق

كانت المبرطوم شسبيرا  
بشمل الليل .. سراق

شكوى لولاي من همام الحنة  
الى أخى المتألم ع.ع. ٥٥ إبراهيم

# حول المسرح المصري

بين توفيق الحكيم  
ونعمان عاشور

« في هذا العدد يقدم » ملحق الأدب والفن » وجهاً من وجوه الأدب العربي الحديث . فاستراحة التقنية وهذا لا تكفي ، لأنها على الأقل تجعل وجهة نظر واحدة هي وجهة الناقد . كما أن النقد بموسميته القسرية وأكاديميته يغفل أحياناً بعض الجوانب الشخصية في حياة الفنان تؤثر غالباً فيما يكتبه من فن .

لذلك ، فقد عهدنا إلى عقد هذا اللقاء بين الأجيال الأدبية المختلفة ، فهو ليس نقداً ، وإنما هو حوار هي بين الأجيال أنفسهم ، أجيال جبل بكاد يبلغ نهاية الشوط بما حققه من إنجازات للفن العربي ، وأجيال جبل لا يزال في قروة نشاطه المبدع .

ونقدم في الحلقة الأولى من سلسلة هذا الحوار علامتين بارزتين في تاريخنا المسرحي : توفيق الحكيم رائد المسرح العربي الحديث بمعناه الفني الأكثر اكتمالاً ، ونعمان عاشور رائد المرحلة الواقعية في المسرح المصري .

في أوائل الخمسينات ، كان ظل توفيق الحكيم يمتد فارعاً في الحياة الثقافية ، لكن معظمه يقع خارج خشبة المسرح . فلم يكن المسرح المصري آنذاك يقدم سوى لونين من العروض : الأول أعمال مترجمة أو مؤلفة ، متحلقة وباردة ، وبعيدة عن هموم الواقع وحياة الناس . والثاني تلك الكوميديات والفوفيلات الصارخة ، والميلودرامات الزائفة . وبين الاثنين لم يجد الحكيم مكاناً لمعظم أعماله ، فقع بان يودعها بطون الكتب أو صفحات الصحف .

تلك هي الفترة الوسطى من حياة الحكيم ، التي بدأت ، ربما بمشيل أهل السكف ( ١٩٣٥ ) واستمرت حتى كتب أولى أعماله التي تعبر عن رؤية للواقع أكثر تطوراً ومشاركة واقترباً من هموم الواقع [ الأيدي القاعية ، ١٩٥٤ ] .

في الوقت نفسه ، في أوائل الخمسينات . كان ثمة شباب برح ومشاكس ، ولو حس فكاهي لا يخطئه أحد ، تخرج من كلية الآداب ، عرف شكسبير وشواو وكيزي وتشيكوف ، وقروا الحكيم وأحبوه ، وكان — قبل هذا كله — يغوص بكتفا قديميه في أرض الواقع : واقع الحارة والشوارع ، وبيوت الطبقة الوسطى بفنائها المختلفة . بدأ يكتب درامات للأذاعة ومقالات وقصصاً قصيرة ، لكنه أحس بأن الكتابة للمسرح هي ، فقط ، ما نستطيع أن ننقل عنه ما يريد أن يقوله للناس : ففي الصراع داخل العمل المسرحي ما يتبع — أكثر من غيره — التعبير عن مظاهر الصراع في الواقع . وفي تشابك خطوط الحدث المسرحي وتطوره ما يعكس — أكثر من غيره — تعقد الواقع وصراع تناقضاته ، وفي العمل المسرحي كذلك ما يتبع له أن يضع على الخشبة — نابضة بالحياة — تلك النماذج التي عرفها فنانها ، كي نرحمها ونسخر منها ونرى



توفيق الحكيم



نعمان عاشور

فى مأساتها . فى ارتفاعها وسقوطها ، ما بدقمنا لأن نقف الى جانب قوى الجديد فى الواقع  
الموار بالرغبة فى التغيير والثورة .

هكذا كان فى مسرح نعمان عاشور — فى أعماله الاولى بوجه خاص — نوع من التائر  
بمسرح الحكيم وتجاوز له فى الوقت نفسه ، وكان مسرح نعمان عاشور — الذى بدأ تياراً جديداً  
كانت ظروف الواقع الموضوعى قد تهيأت لسكى يبدأ — كان هذا المسرح يحمل — على نحو من  
الانحاء — رداً على تساؤل الحكيم — الذى يشى بمذابه الدفين : « وربما كنا .. جيلاً مضحياً ،  
ضحي بنفسه ووقته فى سبيل رحلة مستحيلة . دفعه اليها الهلع من منظر الفجوة المظلمة  
فاتطلق يكتب ويكتب ، ويسود الورق ويجلا الصفحات بظلام المواد فيها لاجدوى منه — من  
بدى ؟ »

كان هذا المسرح يحمل فى ثناياه رداً على التساؤل المعذب : لا ، لم يكن ماتعله الحكيم عقيباً  
أو بلا جدوى ، فما من بذرة تلقى فى تربة صالحة وتنبوت . وقد قدم الحكيم شيئاً كثيراً .. لكن  
اهم ما قدمه هو أنه أراح حائظ الغربة بين جمهور المسرح — قارئاً ومشاهداً — وبين المسرح  
الذى عرفه الغرب حتى منتصف القرن . مهد الطريق ، وأزال عنه القذى والعثار ، وأفسحه أن يأتى  
بعده ، ولم يتوقف ..

وفى الصفحات التالية يلتقى الاثنان : توفيق الحكيم ونعمان عاشور . الثانى يسأل والاول  
يجيب . طبيعى أن تكون قضية المسرح : ماضيه وحاضره ومستقبله هى القضية الاولى ،  
وربما الوحيدة كذلك .

## كلمة في البداية

ان يصطفاها أو يقرأها . فقط طلب مني ان اجعل بمساحة يشاء بعد كل سؤال كي يكتب فيها اجابته . وحدث البسه بعد ايام لاجد بها حاجة لم اوقعها : اجاب من الاسئلة كلها وبخاصة غير محتواة به في مثل هذه الحالات ، لكنني لاحظت انه كتب الاجابات جميعا بالظلم الرصاص :

— لماذا ؟  
الواقع ان الاسئلة اغرتني بحيث لم استطع التوفيق عن الاجابة عليها مرة واحدة ، كان كل سؤال يشغلي الى التالي بحيث انني لم اتمكن في نوع الظلم الذي كتبت به الاجابات .

ولم يسكنني الحكم سر اعجبني بنوع الظلم ، لكنني اعتقد ان السبب لم يات بصبره الخفاضة وكفاية الخلق ، فالواقع انني لم اكن اسمى ، فقط للحصول على سبق محلي لاجلة « المسرح » — التي لم تصد — لكنني كتبت حريصا كالحرص على ان احفظ به برفعة خطية . ولا زلت اعمل بملكية هذه الوثيقة بين ما املك به في عيني ووجداني — بين آثار الحكم وكتاباته .

« نعمان »

الكيل الذي يجعل اسمه — خاليا الا من كثرة ، لكنني رغم هذا لم اجد لدى الاسئلة « الجاهزة » التي يسكن ان يوجهها اليه ، واعتبرت قبل اعذارى ، برومدي — ان حدث اليه بأسئلة يحكيه — ان يجيب عليها ، وحدث بعد ايام لاجد في الاسئلة الخالية ، وفي ظني انه حديث « كلفه » وليس حديثا من « الاحاديث الصحفية اياما » كما قال الحكم سافرا . وطوال فترة اعدادي للأسئلة كان ثمة سؤال واحد يلح ويريد ان يسبق غيره ، انه هذا السؤال الذي شغل صباه : يكون توفيق الحكم هو « هذا » فممن « بطل » عودة الروح ؟ ، كتبت السؤال مرة ومرة ، وصياغته مختلفة ، وبين شكلت الاسئلة احسنت ان هذا السؤال اللعوج بلا معنى ، فكيف يكون هذا الصياغ الذي يظل معرنا وفنسه رنكره واحدا من شخصوسه المكتبة ؟ وماذا من بقية الشخصيات ، المعجدة والتممة ، التي مرفقاها في اصحابه الاخرى ؟ حملت اليه الاسئلة فلنضعها على دونه

لم اكن قد تجاوزت الخلفية عشرة مفعبا صرحت توفيق الحكم — عرقسه لليرة الاولى باسم « محسن » بطل « عودة الروح » . وانقصت عشر سنوات قبل ان اري الحكم نفسه في مصر وراء القناع : على راسه « البزير » ، القنقدي بفرع همام وعلفها بونداق يمحض مني اللاحقين في الناس وللحجاب ، كالبيا يبحث عن سر خفي كاس وراه مظهرهم . وبذلك علفي ، كتبت صيرة « محسن » بطل « عودة الروح » . وانقصت سنين اخرى ، فحدث الحكم وجلست اليه : معرفة الصديق للصديق وجلسة التليفيد الى الاسماء ، لسكني ما جلست اليه مرة الا وفي خيالي الكثيرين « محسن الكديم » ، حتى كتبت بداية هذا الصبح « وكنا قد جدودا الى ايامان جميلة من « المسرح » ، ورجوت الاسئلة الحكم ان يفضا بصديقي « فلم يبرح » وعلى الطريقة الصحفية المتعادية ، اغربت اوراقي لكتب ما يقول ، كان يحكي الصبح بالاعرام — بل والبنان



### السؤال الأول :

■ كيف اتجهست الى الكتابة للمسرح ؟ ما مدى فائرك بالتشاقط المسرحي المعاصر لبداية اتجاذه هذا ؟ وهل وجدت وتأتيت بالخرافات المسرح الذي وجد فيه ؟

للك الوقت على وشك الانتهاء من دراسة القانون وما يقتضيه من بحلة باللغة الفرنسية . ففعلت ما كان يفعله غيري في ذلك العهد من التفتيش والكتبا والتصير .

### السؤال الثاني :

■ بدأت الكتابة للمسرح كمعزى لبطولي باللغة المايعة .. ثم اتجهت الى الكتابة باللغة الفصحى ، وتضمنت مسرحياتك في كتاب للترجمة .. ما هي الجواب التي تفعلت في هذا الخطر ؟ وما مدى تفكيرك لهذه الخطوة بالنسبة للمسرح خاصة .. وبالنسبة للمسرح المصري بل وللادب المصري العربي على وجه العموم ؟

أردت لمسرحي ان اقرأ في كتاب واكن تكون يوما من الادب العربي الحديث كان ليده من كتابتي باللغة الفصحى والدافع لي هذه الخطوة هو ما كان عليه المسرح ورجله في مصر وذاك من جوانب الشأن بالنسبة الى الادب والادباء ، لان الادب القثري المحترف به في ذلك العهد كان ادب الخيال ، لما فيه من بلاغة وثقافة وفكر ، فحسبته المحاولة لجعل المسرحية ادبا مرتفعا بالفكر لاصبح نرعا مخرقا به . وهذه الخطوة سواء بالنسبة لمسرحي خاصة او بالنسبة للمسرح العربي عامة كانت فردية لبطلي كتاب المسرح والمسرح حدثنا بالاحترام والسباح لها ولكتابها بالانتساب الى الادب وامله .

### السؤال الثالث :

■ الكتب التي ابدعتها الى جانب مسرحياتك .. هل كان لها تاثير على مسرحك ، بعضي انها امثلته الى ما مرهف فك انك عن مسرحك بلغة يفرح

● ذكرت ان طلمت حرب اشترط المسرحية المصرية ، فكان لابد لنا من ان يجعل الشخصيات المصرية نتحدث بانها في الحياة اي بالعربية . ولكن عندما

● شاهدت مسرحيات الشيخ سلامة وهو في اواخر عهده حوالي عام ١٩١٤ قيل لشعب العرب العالمية الاولى . ومسرحيات جوزج ابيشي في بداية عهده بالتبذل المصري — وفعلي ذلك الى بحارة تأليف مسرحيات تحسيرة بطلها ماكنسا في فرق حواة تشكها . ان ظهرت نهضة مسرحية على اثر التفت الاقتصادي الوطني طلمت حرب الى ان التبليل وشيذه مسرح حديفة الازيكية . فكان يلقى أهل الفن من كتاب مسرحي ومحضين وثقات ومثليين . وكان يشترط المسرحية المصرية . ولذلك لجأ الكتاب الى التصوير . من عرف لغة انجليزية نال منها وبسر حوادتها واخشاها . وكتبت في



سلامة حجازي

أي ما صلة قوايك الفكرى  
وتحرك الإجتياهى بمرحك ١١

● إنن أن راحب الفكر تستطيع أن  
تراه فيها اسميه بالمرح الذهبي . أما  
عدو المرأة فليس حدى بل له سوى  
بحر حية « المرأة الجديدة » التى كتبت  
عام ١٩٢٢ أثناء سيرة السفر والمحب  
ومثلت عام ١٩٢٦ ، وكنت قد غادرت مصر  
إلى فرنسا . حاجبت فيها المرأة المتحررة  
بنهور . ولأننى فى الحقيقة لا أكره المرأة  
كجنس بل لنحيا . ولكنى أمدى طباعها  
.. أما صلة قواى الفكرى والإجتياهى  
بمرحى . فهذا موضوع يحتاج لبحث  
طويل . ولكنى اعتقد أنى لم أستطع صنع  
بمرحى من الفكر والفكر والجرح . فهذا  
شئ أقوى منا . ولأننى أن يكون الفن  
بمصل بالثورات الفكرية والاجتماعية  
.. وكما ظهر منى الجرح ظاهرة  
لصبا الفن فى الحال . بشال ذلك  
مدى بعد قضية السيفور والجهل فى  
الضربات فسيحة الرأسمالية  
الازمجت . فقد ظهرت الرأسمالية  
الاصرية ككتيفة واضحة بنوسة كان من  
أهل أعمالها فسيحة شركة رأيا . التى  
ومثلت كتبت بمرحى « اللس » التى  
بكت عام ١٩٢٨ فى الفترة التوتية .  
وبن مطلع على نسخة الرقابة الموجودة  
ببعض الفن يدعى كيا حدثت أنا من  
خلف الرقابة لكل مبراة فيها هجوم على  
الرأسمالية وبشاوراتها .

#### الأسئلة السادس :

■ فى أعمالك المسرحية



نستور إسكندر

الوحيد من أبناء جيلك الذى  
أبدعنا متصلا فى ميدان المسرح  
.. فيا هو موقت جيلك هذا ..  
جيل طه حسين والمقاد والمائى  
من المسرح ومدى فهمه وتوقه  
وأدركه للفن القرايا ١١

● ربا لى الوحيد من أبناء جيلى  
لذى بدأ من بيئة الفن ليعمل فى الادب  
.. بينما الآخرون ممن فكرت بدوا من  
الادب ليعملوا فى الفن . لقد نشأت  
بين عوالم الفرح والآلات المود والسرير  
والطيلة . فى حين نشأ الآخرون بين  
الكتاتيب والمخاولات . لقد نشأت مع  
الفن ونشأوا مع الكتب . وعلمنا كبرنا  
كنت أنا مثانا يريد أن يجيل بالثقافة .  
وكانوا هم يكتفون بريدون أن يهبطوا  
بالفن . كان الفن ممدى فطرة والثقافة  
اكتساب . وكان الفن ممدى هو الاكتساب  
والثقافة هى البسورة . ولذلك كان  
اتصالهم جميعا يالفن من طريق الكتب  
.. ولذلك لم يحرروا الفن أو يقدروه  
الأعتبار بجدونه محترى فى كتاب . أما  
الاتصال المباشر بالفن فلا . لئن أنه  
بالنسبة لهم شئ هام فى حياتهم . كيا  
أن الفهم والتوق والأكرا لهذا الفن  
مندهم أيضا يالنى من طريق ما يظلمونه  
منه فى الكتاتيب لى فى حياة الفن نفسه

#### السؤال الخامس :

■ ما هى المسلة بين  
توفيق الحكيم وأرض الفكر ..  
وتوفيق الحكيم عدو المرأة ..  
وتوفيق الحكيم كاتب المسرح ١١

الى مايسمى بالمسرح الذهبى ١١  
وهل أنت صاحب هذه  
التسمية ١١ وما حدود هذا  
اللسون من المسرح ومفهومه  
ومبناه وآثره على مسرحه ١١

● لقدم بداتيكاتية المسرحية . أما كتبت  
الأخرى فى غير المسرح لجماعت بعد ذلك  
ولا علاقة بين هذه وهلك . أما بمرحى  
الذهبي فهو وليد تلك الفكرة والمحاولة  
التي سبق أن فكرتها . وفى أن تكون  
المسرحية قالبا أدبيا معترفا به فى أدبنا  
العربى مثل قالب المسئلة والمطلة  
والرسائل . ولكنى تدخل المسرحية باب  
الأدب العربى وتحترم كان لابد لها أن  
ترفع وتخطب الفكر والذهن . كيا كانت  
تدخل المطلة فى قبة نهضتها على ليدى  
المتفكرين وتقتل . ولذلك سرمان ما دخل  
هذا المسرح الذهبى باب الأدب واستقر  
فيه باحترام من أهل الثقافة والفكر .  
أما هذه التسمية بالمسرح الذهبى . فكتبت  
من ضمنى أنا . وأظن أنى ذكرتها فى  
بعضى مسرحيتى « جبالين » . لأنه  
الى أن نبيل هذا المسرح ليهكن أن يكون  
كتمثيل المسرحيات القائبة على المواقف  
القسية والحركة الخارجية . لأن الصراع  
يهدأ لى . ولم اتجس لتقبله أو أشجع  
عليه إلا فى حدود خاصة ويحار شديد .  
لأن هذا نوع له جبهوده المحدود . وطرق  
إخراج يستطيع أسافته . وليس كل  
ما كتبت من هذا النوع .

#### السؤال الرابع :

■ تفرد بإنك السكاتب

# المسرح هو نبض الحياة عندي .. تنفس فكري وشعوري

الترابيديا هي السمك ومنطوقه فان الكوميديا هي اسايه وحيلاته . وانا احب البحث في الاسايه ، واذا كانت الترابيديا هي الحقيقة ، حقيقة الحسير الانساني ، فان الكوميديا هي كشف التراب الداخلي لهذه الصنعة . وفي كشف التراب الداخلي دائما ما يوحى بالمسخرية ويدعوا الى الانقسام .

## السؤال التاسع :

■ ■ ■ هل اثار نشر مسرحياته في الصحف والجرالد قسبل قضيتها في كتاب .. على القضية الفنية او الموضوعية لهذه المسرحيات ؟ من حيث التقييد بالمعجم والمساهمة او بالشفرة او بتسلاطة طريقته الموضوعات ؟

■ لا حالة بين الصحف او الجردل وبين مسرحياتي التي اشترعا لهما . فانا اكتب المسرحية كبا اشاء دون التفكير في حجم او لغة . لاني غير مرتبط . ولم اكن يوما مرتبطا مع جريدة معين معجم او موضوع او حتى مدة او زمن . انا الذي احدث كل ذلك ، واثرك تنس على السجبة ونعسا ليد الموضوع على اكتبه بتحررا من كل قيد .. والموضوع هو الذي يبنى على ما يبنى . وهو الذي يحدد لي اللغة الخاصة له بحججه التي يقتضيها ويعد ان اتم العمل في الوقت الذي اريدو وبالطريقة التي يفضيها التي اكتبه لنشر وقد لا ينشر . اما القضية الفنية لالحل الفني لا يمكن ان تتأثر بالنشر في الصحف او الجلات . فهذه رواله خالدة تنشر املا مسلسلة في الجلاتو الصحف

التجريد والتجريد في الشكل .. وقال بمعنى النقاد انه وقت بذلك عن حدود مضامين ليست لها اكثر من ايمافكرية وغنية .. فهل اثرت هذه التجارب على تجارب مسرحك مع الواقع الاجتماعي الحي والهدف الاجتماعي الاتصالي؟

■ محاولة التجديد في الشكل او اجراء التجارب للاختلال المستحقة في الفن عامة تصب عادة على موضوعات ومضامين مناسبة لهذه التجارب والتجديدات . اما الواقع الاجتماعي الحي والهدف الاجتماعي المؤثر في جصاصر المجتمع فيصعب ان تصالح بالاشكال الفنية التقليدية . ولذلك لم ابدأ في مسرحيت اجتماعية مثل « الصنعة » او « مسرح المجتمع » الى ان شكل جديد او مستحدث .

## السؤال العاشر :

■ كليل لدراسة تراثك الضخم في المسرح ، ما هو الطابع الغالب على مسرحك عموما .. الترابيديا ؟ ام الكوميديا ؟

■ لا لاني ان الكوميديا الترابيديا يفهمها العام قد عالجتها حتى في مسرحية « ملك اوديب » حاولت ان اخلط من فكرة القدر ويطن الالهة الخاسية . كل ما يمكن ان يدخل في باب الترابيديا عندي اياتر فالتح طاعة صغيرة له تهب منها نسخة مرطبة . حتى ولو في الجحيم .. اثنان ان الكوميديا او على الاقل روحها او سمعها الطوفية او مسخرتها البسيطة اغلب عندي وتنسب لطبيعتي . واذ كانت

الواقعة .. تكثر .. بالمسرح العربي .. والمسرح الاوروبي .. والواقع الاجتماعي .. غاي هذه المصادر كان اقرب الى التعبير عن مزاجك الفني ونظرتك الموضوعية . ورؤيتك الانسانية ؟

■ من الصعب هنا التردد والاختيار والتفصيل .. لان كل هذه المصادر والذخاير تصب بخططة ممتزجة في وهاء واحد : هو طبيعة الفنان . مثل ذلك بل الاشياء والاكرية الخططة التي تصب في عمدة الانسان . فهي تضط وتخرج وتضم وتصل الى تمام ذهب الى القلب والمعل ، وعند ذلك يكتفي القلب والمعل وضغ في صورة بشاعر وكر . وهذا ما يحدث عادة لكل فنان . فهو يهضم كل المصادر ويوصلها الى اعمال فنية صبر عن ذلجه الفني ونظرتو ورؤياه الانسانية . في حين ان غير الفنان من رجال الفذلة والكتب والمعلمت لاحظ هذه المصادر والخمسة كبا لو كانت غير مخططة ولا مبرهنة . لانه يهرسها ويبحثها ويهرسها كبا هي . وقد يكون ذلك بن وابعه وين طبيعة عمله ان تكون هذه المصادر في مالفها الموضوعية غير مخططة وعصفية وطابعه : اما الفنان فيهضم ويراجه بنظراته الخاصة الحياة والمجتمع والانسانية .

## السؤال الحادي عشر :

■ في اوقات عديدة من انتصارك المسيحي والواقف .. جربت كتابة الاشكال المستعجلة .. وانصبت جهمودك على



يوسف وهبي



# هل يستطيع الانسان أن يتخلص من جاذبية غرائزه كما يتخلص من جاذبية الأرض؟

الغرائز كلها ، أو ثمة هو المسلول وحده  
كثير من الواجب التركيز عليه ، بل كان  
الشكل الغرائبي ككل هو الثلاث لنظير  
الغرائبين هناك أو المشاهيرين .

## السؤال الثاني عشر :

■ ■ ■ ما مدى تأثيرك على  
الحركة المسرحية التي ظهرت  
بمسرح ثورة يوليو ١٩٥٢ ..  
وما مدى تأثره بها ؟

● مدى تأثيري على أي حركة أو أي  
شئ ليس أنا الذي أستطيع أن أشعر  
أو حتى أحظه . ولكن تأثري أنا بشئ  
هو الذي يكتسب معرفته بالبلد .. وفرة  
يوليو ١٩٥٢ كأي حركة أخرى أو بولت  
أكثر من مواقف تاريخها لها دالها مدى  
في نفس بلطون حيا في أمالي .. وفي  
فورة ١٩١٦ لم أستطع منع نفسي من  
التجاوب معها في أمالي بخطة من  
المسرحية في ظل « الضيف الليل »  
إلى الأتزال والانشاد الوطنية التي كتبت  
انطضا « وأهينا الطفلة بنفس  
وانتصها وألغتها في الطرقات والمظاهرات  
.. ومنعها بلطحت فورة ١٩٥٢ بالملك  
والإبراء كيت في عام ١٩٥٤ مسرحية  
« الإيدي الناضجة » من أذابة النوازل  
بين الطوائف « واستحالة حياة لير من  
الإبراء إلا أذا انتج في الشعب وحيا  
بيديه .. فكان أن تروج الميرلس من طينة  
سالية « وأصبح فودا ، منها ومانى بمرق  
جبنه كأي مابل .. وقدمت هذه المسرحية  
أدارة المسرح القومي عام ١٩٥٥ إدارة  
روسية وفيه « وفودا أن يفسى من كانوا  
يتصورون أي الإبراء والتأله فيها معنى  
يتصورون اليوم في مصر من السبل لعل .

للتأثير وخاصة الأيجابية المصرية بلها  
ببشر محبوبة تشيلها بالفنسي فسيست  
بنظها للمابية . ثم حاولت تجربة لغة  
وسلى أو دالقة . ثم عدت إلى المابية  
كارول مهدي كليا كلفت مسرحية بصرية  
ما تصلح للجماهير .

## السؤال الحادي عشر :

■ ■ ■ أنت دالقا تسمى إلى  
ابتكار أشكال جديدة مسرح  
وأغبيسار قلبا معين للمسرح  
الغري .. لم تلاحظي كاتبة  
الألوان والتجاسات الغربية  
المستفيدة .. الملاحظ في كل  
ذلك أنك تعتمد على مقدرتك  
الفاقة في الحوار .. أكثر من  
اعتصافك على خلق أشكال  
والأوان من هذه التجارب لها  
أسس فرامية واضحة ؟ إلى  
أي حد يستغل هذا على  
مسرحياته القليل هذا النوع ؟

● استنورة الحوار هذه هي ولأشك  
بمصر الليلية . وهناك لائكات وكليشيات  
توضع على بعض الناس تكون كالجدران  
تصد كل بحث وتفكر وتحمي « ويكفي  
أن نذكر بقدرة الحوار ونفس بذلك كل  
شئ » ولكن الحقيقة أن الحوار لا يقدم  
في فراغ « ويصعب دراسة مسرحيات  
مثل « ظلع الشجرة » و « طعام لكلم » .  
و « زخة صيد » و « زخة قمار » ليظهر  
في الحال أن الإنسان الغرائبي لنفسه  
هو الذي كان نحل التجربة « ويصعب  
هذه المسرحيات ترجمت ومثلت بالفعل  
في بلاد أوروبية فلم يلفت أحد إلى  
الحوار كاتبة شئ يتفصل عن الشكل

بأن روائع فنونك تنسج وفلوبيز ويصفي  
مسرحيات سارتر في مصرنا الضامر .  
وبعض مسرحيات التصوير التي نشرت  
في الصحف وجمعت في « مسرح الجيتو »  
لاقت نجاحا مذهنت في بعض مسارح  
أوروبا ولي دور الإذاعة بها .

## السؤال السادس :

■ ■ ■ بدأت الكتابة للمسرح  
باللغة المابية .. ثم تحولت  
إلى استعمال اللغة العربية  
المصطنعة وبظهور المسرحية  
المسرحية الأسيرة على بداية  
الستينات .. تابت باستعمال  
ما سببته باللغة الثالثة ..  
وما أنت تقدم مسرحياته اليوم  
باللغة المابية ؟ ما فائدتك  
لهذه المواقف ؟

● عندما بدأت الكتابة لجماهير المسرح  
كان ذلك في المسرح الجديد الذي أنشأه  
عام ١٩٢٢ بطلعت حرب .. مسرح جمعية  
الأريكة ، واستمرط فيه كما فكرت المسرحية  
المصرية أو العربية وألغى المسرحية  
ببشرها الإلهي . فكانت المسرحيات  
العربية التاريخية كتب بالفنسي .  
أما السكوبديا المصرية أو الأوربيت  
المصنعة لعلنا كنا نكتبها بالعامية « ولكن  
علينا أنرت للمسرحية أن تكون أميا أو  
برما من الآيب كما ذكرت وأعتدعت  
أساسا على نفعها كان لابد من استخدام  
الفنسي « وكان المسرح في مصر قد  
فصلت شأنه بظهور السينما للطلقة «  
تصفت بحري هو الكتاب والنتير «  
ولكن عندما راج المسرح مرة أخرى «  
ورجعت من بظلم مسرحياتي المتصورة



مواييس



مسار

# ◆ نصيحتي للكتاب الجدد: الثقافة الواسعة التي تحيط بكل شيء ◆ متى تقيم الدولة مسرحا واحدا جادا ، وتغشق عليه ؟ ◆ هل يمكن أن يلعب التليفزيون دورا في تنمية المسرح الجاد؟

## الأسوال الثالث عشر :

■ انت تاريخ . وستبقى  
 دون كافة أثارك من كتاب  
 معرك عالية من المسلمات  
 البارزة في تاريخ المسرح ..  
 ما هو الجانب الذي فيه له  
 أن يبقى من مسرحه المتعدد  
 الجوانب ؟!

● كل ما كتبت وكتب للمسرح ولغيره  
 ما هو الحركة نفس لوجودي المتوى  
 .. أنه مليئة شيقولزير للفكر والشعور  
 في حياتي . لا أستطيع أن أمشي بدون  
 .. أبا ما يبقى منه وما يبقى. فهو أمر  
 خارج لنا من تديراتي وإمكانياتي .  
 .. ولا أنضله بطلا في حساب رفاهتي .  
 أي أمشي الآن التي لنفسه . ولا أريد  
 أن أمرك ما يحدث عندما يتقلع النفس  
 والنفس .

## الأسوال الرابع عشر :

■ ما رايك فيها تطورت  
 اليه الحركة المسرحية على  
 مدى السنوات الخمس الأخيرة  
 .. وما هي بالفعل أهم العوامل  
 الإيجابية لمحاولة النهوض بها  
 من كونها الحالية ؟!

● في السنوات الخمس الأخيرة  
 تحدثت مع الحركة المسرحية في بلدنا  
 .. وأصبح في مخدونا أن تعرف إلى  
 أي مدى يستطيع المؤلفون حسنا  
 والمفزيون والمثليون إيواجهم وتعارفهم  
 أن يحققوا وجود لخدمة مسرحية .. ولو  
 أن كل شيء سار: بتنظيم وشدة وجسلة  
 وأخلص لبلوغ هذه المخرى لم ذلك  
 سريما .. ولكن لا تدري ماذا حدث الآن ..  
 وما سببه . هو الجمهور الذي تغير  
 برأجه وبذاته ولونه وانصرف إلى عوالم  
 من المسرحيات التي تصعد .. من الجذ  
 أو هو الفراق في وجه التوسل إلى

تعيد الجمهور إلى ذلك الصحيح . أبا  
 الحل الإيجابي فهو تخصيص أو مسرح  
 واحد للبلد الجاد وأخذاق كل ما يمكن  
 إغداقه من مال ومالية ودعمية واحكام  
 لإخراج أعمال مثالية ولو قليلة للميد  
 النة إلى الجمهور بالنهضة الحقيقية .

## الأسوال الخامس عشر :

■ هل تعالبد أن  
 التليفزيون هاتيا .. فيكن أن  
 يقدم المسرح ويظهر ؟!

● يمكن جدا إذا . مرة كيف يختار  
 الأعمال المسرحية الجيدة . وأن يحرص  
 على إخراجها بمالية وإتقان . وأن يضع  
 لذلك الخطة الخروسة والتوزيع الواسي  
 بحيث تشمل الأعمال المسرحية نماذج من  
 روائع المسرحيات الكلادة في المسرح  
 الحالي للتدعيم والمجديد . إلى جانب  
 الأعمال المسرحية المتارة لكتيب مسرحنا  
 الجنائز . ولقد سبق له أن عرض في  
 يوم من الأيام مسرحيات لشكسبير وموليير  
 وتشيفوف وبيرناندو للرق أجنيصة  
 ربيعة . وأصبح بذلك كثير من المشاهدين  
 عثنا والمتغنين وتفتحت ميون جاعيرنا  
 على حياة من الفن رائمة . ولكن هذه  
 العروض والبرامج توقفت .. كما توقفت  
 عرض بعض المسرحيات الجيدة المؤلفنا  
 ولو ذكر التليفزيون إعاليه لتحقيق نهضة  
 مسرحية جادة لاستطاع للقيام بقضيت  
 جليلة للمسرح . وذلك نسمة انتصاره  
 ولذيقه ونفوله كل بيت .

## الأسوال السادس عشر :

■ بمساعدة الدولة  
 للتنشيط المسرحي ماديا ..  
 ورعايتها له فنيا وفكريا ..  
 أجدى من لطلاق التنشيط  
 المسرحي للمناسبة والغشاه  
 لإنتاج أصعبها للفن التراجيدي

.. أي الإنجائين في تفكيره  
 يجب أن يسود لفكرة الحركة  
 المسرحية ؟!

● بمساعدة الدولة ماديا وفكريا  
 للنشاط المسرحي لا تتعارض مع الثقافة  
 العرة . ووجود فرق تراجيدية أو فنية .  
 ويحدث هذا بنجاح في بعض البلاد الأوروبية  
 .. ولكن الذي يحدث النتائج السلبية هو  
 أن بمساعدة الدولة لا تكون على أساس  
 سليم وتبني بمسارها بدل أن ترفض  
 بها مستغلين من هذه الإغطاء بقتة الفرق  
 العرة . تجذب الجماهير التي تعمدت  
 لكتها بمسارح الدولة . ولكن عندما تضع  
 الدولة ضغطا صحيا لمسارها يؤدي  
 إلى ارتفاع مستوى عروضها من حيث  
 الجودة والأتقان للفن الجماهير المحبة  
 للمسرح الجيد المتفنن مسرحا ما تجذب  
 إليها . وعندئذ تحاول الفرق المسرحية  
 بدورها أن تحاكي هذه البشاعة الجيدة  
 لتتلفز هي الأخرى بهيئة فقة الجماهير .  
 والمكسي حدث أيضا فإن رواج الفرق  
 التراجيدية يمدى فرق الدولة متعلما من  
 المستوى وتمم اللزمة التجارية الحياة  
 المسرحية كلها بالم تتدارك الدولة  
 الآن وتدرس دورها جيدا وحقيقة رسالة  
 مسارها .

## الأسوال السابع عشر :

■ ما هي الكوائيم التي  
 أنتت إليها هي الآن من  
 جهودك المسرحية بالنسبة  
 لقضايا مثل قضية .. استعمال  
 اللغة العامية .. المسرح  
 كفرجة وتسلية خالصة ..  
 المسرح كتصنيف اجتماعي لفكرة  
 التطور والنهضة .. المسرح  
 كمؤسسة ثقافية وبؤرة وجامع  
 للفنون ؟!

● استخدام اللغة العامية خروزي  
 في بعض عروض المسرح .. كذا أن



تسفيكوف

هي حرية النقل أما المسرح فهو الجواز  
المفرد السريع الذي تخضع مطاوعة مالهجه  
وهو اصطلح لعرضي النفسانية والانتكاز  
ولإبراز جوهر الإنسان ، دون هواشي  
الإنكة والآثمة والبيئات والأوساط  
والقطاعات الملوثة . لئلا ينكسر  
يسمع كل شيء بمقدار . وهو يتناسب  
طبعي . هذه الطبيعة التي تأسس  
الأسراف والانتكاز بغير حساب .

### السؤال العشرون :

■ أنت كاتب تسفيكوف  
ونحن مستقبلين .. فما هي  
نظرتك الحالية وما هي رؤيتك  
التيالية للمستقبل الإنساني ؟

● الواقع أني من المتجدين بمستقبل  
الإنسان .. وهو أجدام يؤمنون دائما ،  
ولولا هذا الاعتقاد بالمستقبل كنت من  
المشغوفين بأفاني الإنسانية . أي بالتاريخ  
.. ولكن أصبحت مؤرخا ، أو كاتبا  
للروايات التاريخية . ولكن بأفاني من  
أفاني الإنسان وتاريخه هو ما يملئني  
ويغني إلى النظر في مستقبله .

رؤيتي للمستقبل الإنساني هي في أن  
يتمتع له بربا القصور من جاذبية  
فرائره الأرضية ، كما استطاع الخروج  
من جاذبية كوكبه الأرضي .



براندنيلو

المباشر . وفي كل دراسة يجب الانتكاز  
إلى جانب المتابعة أو الحرية والاسلوب  
وغير ذلك بما يحتاج إليه كاتب المسرح  
تكوين للشكل الذي يجب فيه الحياة  
التي يريد أن يجسدها . سواء كانت  
هذه الحياة حياة بشارة أو فكر أو روح  
.. أو كل ذلك معا . على حسب طبيعته  
وطبيعة المسرحية والتلف الذي يرى  
إليه والجمهور الذي يريد أن يخاطبه .  
على أن كل ذلك لا يبرأ إلا بالانتكاز  
والإفلاس للفن . ومعتدلا يستطيع كاتب  
المسرح الجديد أن يسهره بالمسرح خطوات  
بعيدة المدى .

### السؤال التاسع عشر :

■ ما هي الرسالة التي  
هدفك ولا زالت تهافت إليها  
من وراء الكتابة للمسرح ؟ هل  
لأنه لو كان الفضل الذي برعت  
ولمحت وتولفت فيه ؟ أم لأنه المصنع  
الحقيقي لمواهبك الفنية ؟ أم  
لأنه المجال العجيب الذي ينتج  
لك أن تقدم به أفكارك ومبادئك  
وتفكيرك ومثلك ؟

● المسرح هو الجواز الذي أحصل  
عليه بأصدي من أفكار ومبادئ وتيم  
ومثل .. وهو لا يمكن أن أجعل عليه إلا  
الخلاصة المصفاة . أنه ليس حرية نقل  
تعمل لهذا الذات بيت برهنة . الرواية

النص هي ضرورية في نوع أكثر من العروض  
كما أن هناك نوعا من المسرحية تد  
يتناسب لغة عابرة برهنة إسكند تكون  
النص هي المبسطة المسيرة . وهي ما  
لستأه باللفة الثالثة أو الوسطي أو  
الغامضة النصي . ومثل ذلك نجد أنها  
على نحو ما في مسرح عالية . كما أن  
مسرح الغربة والصلابة موجود في كل  
مكان في العالم إلى جانب المسرح الجاد  
المعبر عن المجتمع وروحهم وصوره ولغته  
.. كما أن المسرح لن يكون له الحياة  
الغرامية في نهاية الآم وأرغاف البشرية  
إلا إذا كان مؤسسة لغائية وصور  
عسارية ورسما للفن كما كان في عهد  
الافرنيل وفي كل العهود التي تلت ذلك  
انحد وتالت فيها الحضارة الانسانية .

### السؤال الثامن عشر :

■ لماذا يمكن أن تصنع  
كتاب المسرح الجديد ؟ وإلى  
أي مداه يتجهون لتأثير المسرح  
إلى أبعد مما وصل إليه هاتيا ؟

● الثقافة الواسعة قبل كل شيء .  
ودراسة التبايع الضالعة في المسرح  
والفن دراسة مبدئية . من الكلاسيك  
حتى المودرن . لأن لكل مرحلة نصها ككل  
طلة في السلسلة الفكرية . ثم دراسة  
الحياة والمجتمع والإنسان . ليس في  
الكتب وحدها ولكن أيضا بالتواصل

# السينما السياسية تغزو الأدب

## على الشوفاشي

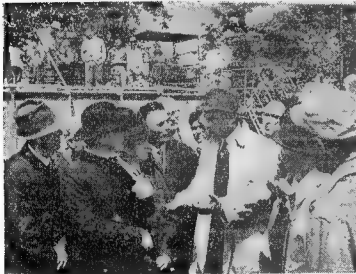
تعرض شاشات باريس الآن عددا هائلا من الأفلام ، لمثل أهمها فيلم إيطالي هو « قضية ماتي » . وماتي [ وهو اسمه الحقيقي ] كان مليونيرا ومن كبار رجال الصناعة والاقتصاد ، ارتبط اسمه بشيئين هامين هما بناء صناعات هامة في جنوب إيطاليا وفي صقلية - وهما منطقتان فقيرتان وزراعتان أساسا - ودفع شركات البترول الإيطالية - بصفته أحد كبار المساهمين فيها - إلى توجيه اهتمامها نحو بترول الدول العربية ، ومنافسة شركات الدول الغربية الأخرى في هذا المجال ، وفي عام ١٩٦٨ ، انفجرت الطائرة التي كان ماتي يستقلها ، وقيل

الرجل بالطبع ضمن من راحوا ضحية الحادث . واثبت تحقيق السلطات أن الصائد لم يكن قضاة وقدراء ، وإنما نتيجة تخريب .

والجسم الظن أول الأنز إلى أن يصدر المصادق هو أحد أقسام المخابرات الغربية ، وقطع البوليس الإيطالي شوطا بعيدا في هذا المجال دون التوصل إلى نتيجة . ثم اتجهت الظنون إلى ألمانيا ، لأن الصناعة التي يدا ماتي يبعثها في الجنوب ، أخذت تدفع هذا الجزء من البلاد في طريق التقدم ، مما حدث نفوذ ألمانيا بالتقدم

« . ولكن التحقيق لم يصل إلى نتيجة » . وليس الفاس « قضية ماتي » ، إلى أن يوجئوا بظهور فيلم حول هذه القضية للبرج الإيطالي الذي لحق اسمه كثيرا ولخرج عددا كبيرا من الأعلام السياسية [ منها « الأيدي » التي تلحق على الحنية ] وهو فرانكيسكو روسي . ويظهرون فيلم روسي ، يبدأ الناس يتحدثون عن « قضية ماتي » .

مرة أخرى ، خلسة وإن أصبح الاتهام في الفيلم وجهت بوضوح إلى « ألمانيا » . وتحبس بعض المصممين « وتفسدوا » أن يحاولوا الوصول إلى العقيدة القلبية على الواقع ، لا على التفسيرات . وأخفى ذلك منها : أن أحدهما يسأل والأخر يمتني [ ولم يمتل لها حتى الآن على أي أثر ] وأدى هذا الحادث بالظلم إلى إثارة اهتمام تزايد بالفيلم ، الذي أكد اختفاء الصالحين صحة النظرية التي قام عليها «



لقطة من « ماتي » .. ( أحد الأفلام السياسية التي تعرضها باريس الآن )

المصالح .. كذلك يعرض فيلم فرنسي اسمه « الأسي والشفقة » يتناول فترة الاحتلال النازي لفرنسا وخيانة الشعب الفرنسي لها .. وتطبع السياسة دورا هاما في هذا الفيلم الذي يبلغ زمن عرضه أكثر من أربع ساعات ونصف .. وهناك أخيرا - وليس آخرًا - الفيلم الذي تحدثت عنه الآن باريس كلها . ولا تكاد ترى أحدا أو تخاصم أحدا الآن ، ولا ويشارك بالسؤال « هل رأيت فيلم ق

وملي شلختك باريس أوتنا يمرض فيلم من حرب الجزائر اسمه « معاني » كنا في المخرجين . من مسرونا ييجيل الأوراس « لرينيه فوجيه وفيلم صاكو ولتزي « [ فرنسي إيطالي ] يشارفك من إخراج جوليانو مونتالدو ، يتناول قصة المصلين الأمريكيين - الإيطاليين الآن - اللذين دبر لهما البوليس الأمريكي مؤامرة - كشفت فيما بعد - وأحدهما يسيد اشرايين محلي أحد

«الى صناديق الاقتراع ايها المواطنين» ؟  
يرغم ان الفيلام لم يبدأ عرضه الا منذ  
بضعة ايام فقط .

وهذا الفيلم تسجيلي ثابا ، وليس  
فيه اي ميثاقين بالرغم من انه ليس  
طويل . ولكن مثل الاهتمام ليس لي  
كونه فيلما تسجيليا طويلا ، وانما لانه  
يدور حول معركة انتخابية حقيقية ،  
نرى فيه المرشحين وحلفاءهم ورجال  
الدعاية ومنفذاتهم على الطبيعة ، بل  
ونرى اثر الدعاية الانتخابية ، سواء  
المهيرة او غير المهيرة ، على جمهور  
التلفزيون .. كل ذلك بدون اي تحليل او  
خروج ، فهي «المعركة الحقيقية» .

والمعركة الانتخابية التي يصورها  
لنا الفيلم هي معركة الانتخابات المجلس  
البلدي لمدينة آراس مخصصة للفيلم  
« وادي كاليه » يشغل فريقا رئيسا .  
وكانت اللوائح المرشحة ثلاث : فالية  
حزب الاتحاد الجمهوري الحاكم ، وعلى  
رأسها احد شيوخ هذا الحزب ويدهي  
فرنسيس جاكوت ( ٢٨ سنة ) وفالية  
الحزب الاشتراكي الموحد « من اجل  
مجسلى بلدي قسسي » وعلى رأسها  
فيليب جيران ( ٣١ سنة ) وفالية لهند  
الجزى اليسارية والديمقراطية ( تحالف  
اليمين الاشتراكي والشيوعي ) وعلى  
رأسها جي موله ( ٧٢ سنة ) .

ويقتول مخرج الفيلم ادوارد  
بويروسكي انه كان قد سبق ان اخبر  
فيلما ميلا من انتخابات دائرة نفس  
عندما كان جاك جاك . سيرلان فريبيير  
مرشحا في هذه الدائرة عام ١٩٧٠ .  
وام يعرض هذا الفيلم على الجمهور ،  
ولكن فرنسيس جاكوت كان قد شاهد  
هذا الفيلم في عرض خاص .. وهكذا  
يرجع نفسه لرئاسة المجلس البلدي  
لآراس ، افضل فانوارد وبوروسكي ؟  
وطلب منه ان يخرج له فيلما من هذه  
الانتخابات . وراحت للكرة للخرج -  
خاصة وان فيلما الاول لم يعرض -  
فقبل بضغط مني : لا يسول احد  
المرشحين الفيلم وان يطلق المرشحين  
على ان يتركوا للمخرج صسيور  
وتسجيل كل ما يطو له من اجاباتهم  
الانتخابية ، الخاصة او العامة .. ووافق  
المرشحون ، وكانت النتيجة هذا الفيلم ..

وقد انتهت من الظروف ان شاهد  
هذا الفيلم في عرض خاصي جدير

فرنسيس جاكوت ولينون غافو مثير  
دمعته . ولم يحضره المرشحان الاخران ،  
على الاطلاق من النتيجة التي رأها ، بل  
وقال انه سيطلب بوفى مرض التليم ..  
ولكن العرض لم يتوقف حتى الآن ..  
والسبب في غضب جاكوت هو ان  
المخرج عبد الى أسلوب القطع المتوازي  
بين المشاهد ، اي انه يقطع مشهد  
اجتماع جاكوت مثلا ، ليعرض رد الاحزاب  
اخرى على نقطة المثيرا ، وان كان قد  
عمل ذلك مع كافة الاطراف .. كذلك  
فن أسلوب الدعاية الذي ايعه لتصل  
جاكوت ، هو أسلوب تصويقي بالدعاية  
الامريكي ، وكثيرا ما تكلموا بنسون ان  
الكليات اسلمهم واجهوا تسجيل الصوت  
تسجيل كسليمهم ، فكانوا يظهرون  
كثيرة ، ويهتفون على ترويجها باعتبارها  
كثيرة .. بالإضافة الى ان المخرج كان  
مختصا بشد الحزب الحاكم مصورة  
وافسحة ، والى ان جاكوت غير  
المعركة الانتخابية ....

والفيلم مليء بالحسوة والاثارة ،  
ويوضح ثابا مدى أهمية ان يلعب  
التلفزيون دورهم ، والا يتخلوا موقفا  
سلبيا ، والا يتأثروا بالدعاية ، وان  
يتحكموا على الاميال لا على الرموز ..  
وقد برز المخرج فجأة ضد جاكوت  
فقال انه لم يكن اول الامر بمخبرا  
شده ، ولكنه حاول ان يكون امينا في  
نقل احصائه بالمعركة وما دار فيها .  
وهو يقول ان انطباعه كان كالآتي :

حزب الاتحاد الجمهوري ليس له  
قواميد في آراس ، لذلك ارسل اليها  
لخصتي الدعاية من باريس ، وهم  
من صواة التفسيرات التريكية في  
« التصويق » .. اما الحزب الاشتراكي  
فكان يعمل يتحدر من ألفة والاحكام  
[ اذ هو يمثل جماعة بلدية آراس منذ  
سنوات طويلة جدا ] ، يرضى من الكثرة .  
اما الحزب الشيوعي فكان يبيع اكثر  
الاحزاب اخلاصا ، لان المعركة  
الانتخابية لم تكن شافهة الاول ، وانما  
شافهة الاول موحثا لطلب الجاسير  
والحزب الاشتراكي الموحد كان اخف  
الاحزاب ظلا ، فهو لم يدخل المعركة  
ليكسبها وانما لتثير المشتت اسم  
الاخرين . وقد ذكرت هذا ما قاله  
المخرج عن احصائه بالمعركة ، لان الفيلم

جاء تصويرا صادقا ، ثابا عن هذا  
الاحصاء . وقد ادهشني ان خسوم  
جي موله لم يستخدما في الهجوم  
عليه واتمة مدوان السوس عام ١٩٥٦ ،  
يعبر بعض الاشتراكية ، ويشن هرا  
استمبارية ، بالإضافة الى ان هذا  
الهجوم كان كبيرا بل يوجد حامية  
بين الاشتراكيين والشيوعيين ..  
الذين كان موقفهم واضحا من هذا  
العدوان .. ووجهت ذلك السؤال  
الى المصيق جان بيير شيفان السكترير  
الوطني للحزب الاشتراكي والمزور  
بميوه المؤيدة للحزب فقال لي انه هو  
ايضا قد دهش لاهمال الخصوم هذا  
السلح ، وان كان يعتقد انهم وسعوا  
في اعباءهم الا يخسروا اصوات الناخبين  
المؤيدين لاسرائيل ، بالإضافة الى ان  
الحزب الفرنسي الملكي قد نسي حزب  
السوس ، ولم تعد تبال شيئا بخبر  
بالنتيجة له .. وايضا واضل ظلالا  
تعلوهم يفكرن ايضا انهم لو كانوا  
مكتة لعلموا بظه ..

ويقول مخرج الفيلم انه يلوي ان  
يتخصص في الافلام السياسية ، ولكن  
ليس في الافلام الانتخابية بالطبع ، وان  
فيلمه المقبل تتخص بكثرة في ان  
الفرنسيين يتخذون موقفا سلبيا من  
المشاكل السياسية ، وتزداد سطوتهم  
يوما بعد يوم ، بينما المهاجرون الذين  
تطعنهم المشاكل هم الذين يزداد  
اعتبارهم بالسياسة .. لذلك اسكن  
مهاجرا اسود من جودلوب ينتخب  
رئيسا للجمهورية الفرنسية بماتون مجلس  
لورة بطل فيه الحزب الشيوعي والحزب  
الاشتراكي بالإضافة الى نصيب تنصبي  
وما يستجيب ذلك من ثورة حقيقية تدفع  
بالبلاد الى الامام ..

ويعد - غاي اعتقد ان ادوارد  
بويروسكي ليس على حق في قوله بان  
الفرنسيين يتخذون موقفا سلبيا من  
السياسة ، والا لماذا كانت فرنسا اول  
دولة تدفع ذلك الفيلم الى اخراج  
اعلام سياسية على رواجها بلوق الآن  
رواج معظم الافلام الاخرى ؟ واعتقد  
ان حجة الافلام السياسية ان تتقدم  
كما هو الحال الآن - على ايطاليا  
وفرانسا ، بل ان باتي دول اورويبا  
سقطت ضمار هذا السياق ، الذي  
يرحيه به كل المثلين هنا .

## وقت بين الرماد والورد

تسليم : على احمد سعيد (أدونيس)  
القائى : دار العودة بيروت - ١٩٧٢  
عرض وتعليق : صبرى حسان

ويبحث بين جديد .. بين احتراق أدونيس  
وتأنيبه في موسم الإغصاف ماعين في  
مشقوت ومن شرفة الصبار .. بين  
تنقز أشلاء أوزوريس وتضامها بين جديد  
ينقل أخلاص أيزس وحدها .. هذا  
الوقت الرمح باليمث والميلاد المتكسر  
بالبل والرجاء القاص بالموت والرسام  
لى أن واحد من وقت هذا الدنوان ..

ومن هنا مانه يبدأ بتلك المقسمة  
الضرورية [ في تاريخ بلوك الطوائف ]  
.. وهي بحجة يقول فيها التسامح  
ما يلحق دفعة واحدة بلانج المسفة  
التي تستغل في رحها رؤاء من الغلاص  
.. وبلانج المنهج البلى الذى سواصل  
بلورته لى التصدتين الباتيين .. ويحول  
الشاعر لى هذه القصيدة أن يقر صوبنا  
لى ملاح بلوك الطوائف إهام دولة لى  
الأمر لى التلاص .. ولكن بمسورة  
تخطف كثيرا من التسامح التنامية التى  
فرانها عند بيد الوداب البهائى وخيل  
حوى .. أو حتى منه أدونيس لنفسه  
فى [ كتاب التحولات والبهرة لى أقاليم  
النار والليل ] .. ليهب المتوان أن  
نسمع شيئا من بلوك لى الأهر ، ولا من  
بى ويلان من العرب الأوربيين ولا  
من الإعداء التوسمين لى الشفة .. ولكننا  
سنسمر لهما من التزاوج الشعرى الردي  
بين عصر بلوك الطوائف وعصرنا .. ونوعا  
آخر من التزاوج بين الشرق والشعر ..  
حيث يتدلفنا ليسوقا بما ينادى القصيدة  
التي ترق لى فناءه الخاطم المروثة  
الشعبة الإبداع للشفة ثم ما يلبث أن  
تدخل لى تسج القصيدة الفاتحات الإبداع  
ويؤوب تبايزها فى دوامات البحر الخفيف  
[ ماعانل مسقطن ماعانل ] ( الحفرة )  
وى تصطب لى يد مضمت برمها  
كتار موجى متلاحق الضفقات .. كما  
تنوب الضفائق وكلمات الضجاعة الحارية  
لى دوامات هذا الواقع الخائل لى من  
نفسه .. لكنها كديبة بلعة ترقى من جديد  
غير أن حلاوتها الجرسية وإيقاعها

مكلا كجبه القصيدة العربية لكى تصبح  
ما أسبج .. [ القصيدة الكلية ] ..  
القصيدة التى تبطل أن تكون لحظة انتمالية  
لكى تصبح لحظة كونه .. تدلخل فيها  
يختلف الأنواع القصيرية نثرا ووزنا ،  
وحرارا ، غناء ومضمة وقصة ..  
والتي تتعاقب فيها بالثنائى حسوس  
اللمسة والميلودين .. لميبت القصيدة  
الجديدة شكلا من أشكال التعبير وحسب  
وأنا لى كذلك شكل من أشكال الوجود  
لهذا النوع الجديد من التصالذ لى  
يودوما أدونيس [ كلية ] تضى كصائد  
البحران الثلاث .. حيث ينقل فيها الشعر  
لى النثر ، والسردي لى الإبداع ، ويخرج  
المعوية الخلقية بأسطرارها لى النكارية  
بالقوتى الدراسى تارة وبالمفسس للمحسوس  
أخرى .. وتبقى مير هذه الاستكشاف  
والإقامات مختلف الحسوس الفلسفية  
والضارية والدينية ، والتي تخلق عبرها  
رؤى القصيدة ونعاليها لى أن .. لأن  
هذا النوع من التصالذ لا يتم رؤى ثابتة  
من الملام ولكنه يفتح لى يوم بفعالية  
خلاقة لى تغييره .. من خلال تلك  
الصدى الشعرية والشعورية التى يتركها  
لمدى التاريخ .. ويملك العلاقات الجديدة  
التي يعضها بين الانشهاد والتي تحل  
علينا منذ حلوان الدنوان ذاته .. [ وقت  
بين الرماد والورد ] .. وهو عنوان  
يقى بمتوج .. الشاعر لى أقبلة الملاحظات  
بين الاختصاص وأقبلة المسورة ذات  
الطبيعة الجديدة من جهة .. كما يشير ،  
من جهة أخرى ، الى جزء من رؤية الشاعر  
للحظة الضفيرية العربية .. فاعطوان  
ليس عنوان قصيدة من التصالذ كما ألب  
بعض الشعراء الذين لم يتجاوزوا بعد  
مكرة الجسموية الشعرية الى مفهوم  
الدنوان .. ولكنه عنوان يلقى بمسوغ  
صور الشاعر لهذه اللحظة العربية  
الرائعة .. حيث برها وقتا بين الرماد  
والورد .. الوقت الواقع بين تحول الرماد  
الهادى الى ورد لى .. بين تبرد المتفاد

يواصل أدونيس فى ديوانه الجديد  
[ وقت بين الرماد والورد ] حصارته  
الشعرية مع الشعر والحياة العربية  
فى أن .. ويضم الديوان الجديد كسلات  
صانته طويلة لى [ مكتبة لى تاريخ  
بلوك الطوائف ] و [ هذا هو أسبى ]  
و [ قبر من أجل نيويورك ] لى كل  
ما كبه الشاعر خلال السنوات الأربع  
الاجتدة منذ صدور [ المسرح والمرايا ]  
عام ١٩٦٨ حتى صدور ديوانه الجديد  
[ وقت بين الرماد والورد ] عام ١٩٧٢ ..  
وحذا الوقت الطويل الذى استغرقه  
الشاعر لى انجاز هذه القصيدة الثلاثة  
يوجد لنا مدى جهادة الشاعر لى ولورة  
هذه القصيدة الجديدة والغريبة .. والتي  
تصوغ لى اللحظة الأخيرة لى إبداع  
أدونيس الشعرى وللى تطوره الفكرى  
وهى تتأهب لى درجة كبيرة من الفسوس  
والتشابك والتعهد .. لا يمكن أن ندلف  
الى خرائطها المجددة وأن نفس مفايق  
رؤاها الفلسفية ما لم نعرف طبيعة  
تطور رؤى الشاعر السابقة عليها من  
تأمية .. وما لم نذكر من التأمية الأخرى  
أن محاولة أمداء خلق العالم تقسم  
لى شعر أدونيس - الذى يتجاوز مقولة  
التعبير الى الخلق والتعصم والتغيير -  
بأنها تتم تحت مظلة فكر صوبى .. وبين  
بالتحول الدائم .. ومن هنا فإن القصيدة  
لا بد أن تتغير بالدينامية .. وأن تصدى  
الاستاتيكية .. تخلق الملام من جديد  
استاتيكية ما تمقتة كصائد الشعراء  
المعتدين لى أدونيس .. أما هو لى لى  
كتابه [ مكتبة لى الشعر العربى ] أن  
النفير لى التلبات والاحتلال لى العقيدة  
- ذلك ما يسود عصرنا .. والشاعر  
الذى يمر تديرا عاليا من هذا العصر  
هو شاعر الانفعال ما هو ساد ومقبل  
ومجم .. هو شاعر المبالاة والرفض  
الشاعر الذى يهمل كل مد .. بل يلقى  
ملى الحد .. يهيك لى أبهى غير  
مكرة الإبداع وتجرها لى جميع الانتماءات



المستعمل ما تليق ان تخلل الى لصداء خافتة تلحن تحت جلد الجزء الثرى الذى يقدم المعنى على الإيقاع ويقدم الشكل الصورة على صوتها . فالثرى بين الشعر والثر عند ادونيس ليس فرقا فى الجنس ولا فى النوع الابدى ، ولكنه فرق طفيف يتناول اولويات الجملة دون جوهرها . فلى الشعر يقدم الصوت والإيقاع - لوجية بنائية وليس لجرده الصلصلة الجرسية - وتتأخر بقية الصلصلة والملاحق الاخرى عنه قليلا حين ان تطفئ او يسخى بها الشاعر . وفى الجزء الثرى يحدث العكس ... ولكن نهبها بخاصة بالشعر هو ، والثلبوس الشعرى هو هو ، وتركيب الجملة هو هو ، واسلوب صياغة الصور وشايفك جزئيتها هو هو . بحيث لا نحصى الى الانطلاق بين الشعر والثر بآى صفة .. بسلن جود المسألة ولكنها ممرجات مفسودة داخل الصورة الكلية للتصديده فهى ابرار كاسيلها وبأوردة زوايا الفسود والنخل فيها .

ويسبيل على التصديده ايقاع فسجيد الضوت ، نأجم عن استخدام زخير الخفوت الجور ، والذي بكاد لشدة خفوتها ان يوهنا باعتقل مطلع كبيرة من التصديده الى الوزن . وذلك ان ثمة مقاطع اخرى بته الوزن شجوة الإيقاع من بحر الرمل والغيب .. وهى والمخاطب التى ابراد توهجها الإيقاسى ارتفع الى المعنى الى فري من التوهج والاتفعال .. بل والمقاطع التى تتحول فيها الإيجدية الى مفرحات تسمى الانقراض وتنتبها بالزوال وتصوغ للذبول الوشيك الاكمان (ص ١٠ ١١) . او والمقطع الذى يمدح من مارة التناقض بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون وبين ما يقال وما يحدث بالفعل (ص ١٢) وكذلك المخاطب التى ترفع فيها المصونية الشعرية الى مستوى التذكرو والبيديت . حيث يكشف الشاعر الحقيقة السائجة خلف تغيرات السطح الظاهرية المستعمدة (ص ١٦ ٢٠) . أما المخاطب التى يجد فيها الشاعر ان التناقض قد بلغ حد يولسا ، قلته بعد الى الخراج الإيقاع فيها بشكل نهائى .. كذلك المخاطب الذى تتحول فيه العزوف الكليبة الرائحة وروبا التمدسة : كتاب الى فسود دامية على الربوب والشسق والتعصب والانقياد ، وروبا الى معانيات بمشاركة فى ترسيخ هذه الامتلاء الغسورية (ص ٢١) . او ذلك المخاطب الذى يصوغ تلك المعجزة النقلة المارية من

اى ايقاع والذي يبدأ بهذا التصاؤل الداس ( حتى انوا ! كيف لم تشمر ! ) (ص ٢٢) لكنها حقيقة صائبة لا تنطق ومن هنا لا يمكن وقد ثبت من الخطأ ان بتنظيمه اى نوع من الإيقاعات - كبا المتطمين الوحيدين اللذين استخدم فيها الشاعر موهوب البحر الكليل ، فهى - الجزءان اللذان تحدثت فيها الشاعر من اطالات العمل الدئالى وعن سبيل هذا الواقع الى تجارب ما فيه من علن وتجود وزيف .

اذن بهذا الوعى الواضح بان لكل جزئية مشاركة فى صياغة رأى التصديده ومعناها طبيعتها الإيقاعية ، هو الذى يدفع الشاعر الى استخدام أكثر من وزن فى صيدته . وهو الذى يشير أيضا الى صيل الوعى الكبير الى هذا النوع من الصائد الذى يتنقل الى الطغائية ، وينطوى على تصميم يثقى على درجته كبيرة من السهوية والتمدن . ومن هنا فان تصديده من هذا النوع تحتاج من الغزيرة الى تكرار القراءة والاتصت لإيقاعات الكليبت على يكشف طبيعة المعالجة بين الوزن والمعنى . ثم بعد ذلك يعود بن جديد الى قراءة يلف بها الى شرائط الرؤى والخصوص الى حصة القصيدة الممتدة .. يبدون تلك القراءات الممتدة ان يعرف كيف تكرر بلسا ملوك الطوائف الى الانكسار هذه المرة على أرضنا نحن وفى مصرنا نحن . وان يقرأ فى الرسائل المقتضدة من التاريخ الغابر (ص ٢١) فصوص المعاصر وهى تكرر نفسها . وان يضع يديه على وهى المعاصر البليد وهجزة عن الاستفادة من ديوس التاريخ وخبر الماضى . وان يتابع للشاعر وهو يكشف لنا زيف التغيرات التى تحدثت معها الأشياء ولكن على الجوهري كما هو . وان زاد خالصا بفتدان الحرية وانتشار الماشاق وبيد الروح وضباع الارض قطعة اثر قطعة ورقعة الر رقعة .

بعد ذلك يقدم لنا ادونيس فى التصديده الثانية من ديوانه صورة الأبل الذى التفتى برقم هذا الواقع المبرع على الفسدى والثائر . فقصيدة هذا هو أسعى الى عيد التعمية قائم لهذا الواقع الهامد وهى عرس القصيدة لكليبة النمل .. لذلك اختفى منها لآثر نهائيا . واملاحت بلغة إيقاعية ليمسا الى كرامة استخدامها ليجود الرمل والرجز والغيب ومسك اطراد توابات الضليل الدجورة والمتخلفة بمرجة جيل الإيقاع اخف ما يكون وامتد ما يكون . ويظن وهى ادونيس

بوسيلة الإيقاع يجعل هذا الخفوت والتعميد الإيقاسى وهما من وجوه الرؤية التى تسوغها القصيدة والتي تعد فيها المخالفة والتمديد لحثين أساسيين فى النغمة الشاملة للقصيدة . فالقصيدة هذه المرة ليست قصيدة راسية أو ثلثية - بمعنى انها لا تقسم تبعاً رأسياً لوقف ولا بمعاً البقية لثلاثة زمانية أو مكانية أو موسيقية - ولكنها قصيدة دجورة - تبدأ من نقطة ما على دائرة - ليست نقطة البدء لان نقطة أخرى على نفس الدائرة - ليست نقطة نهاية لان الدائرة لا نهاية لها - ولكنها أقرب ما تكون الى النقلة التى ابتدأتها معنا بعد اكتمال طرقي للعودة . ونقطة النهاية لا تتطابق مع نقطة البداية - والا انتقلت الدائرة - وان كانت سابقة عليها بشكل ما .. بمعنى انه لا بد ان تتطع مسافة أخرى على مدار الدائرة حتى تصل الى نقطة البداية مرة أخرى وتواصل التصاير من جديد فى هذه القصيدة .. وان فعلت فلن نجد لنفسك على نفس الدائرة .. ولكن فى مستوى آخر من الدائرة وبمستوى آخر من الرؤية والمعنى . لان ثمة لمودا دراميا فى هذه القصيدة يعول دون تكرار الدجورة فى نفس المستوى - وهو يريد التأكيد من هذا التكرار الدرامى عليه ان يتابع فقط المقاطع التى تبدأ باسم على منذ ان التوه فى الجب (ص ٢٢) . وعلى رموه فى الجب خطوة وبش والشمس تحمل فلما وروى على (ص ١٦) الى الجب الذى يبدأ (ص ١٦) الى الجب والطفولة / هل تصبح برق الصور تصبح آصفت خفاها ! ، والذي يهرس فيه على لأول مرة مستقلا غير محطوف على شيء . ولا يصفى الى شيء من النجاسة اللغوية .

لان التوسع اللغوى داخل تركيبة القصيدة يمسك الوضع المادى والشعري فى آن. لهذا البطل المخل على اتقصاد ادونيس الأخيرة (ص ١٦) . والذي يتنوى على الكثير من المايح على التاريخ وميجار الشعرى الذى جسده ادونيس فى ديوانه ( اغاني ميجار البشرى ) وعلى الشاعر نفسه وعلى الذات الأخرى التى ترتفع بالفعل الى مستوى الشعر ، اصعد الى الدئالى (ص ٢١) . هذا (ص ٢١) المتمد الجوهري هو البطل الذى تمكس عليه كل صدمات ملوك الطوائف وهو البطل الذى يعلن لنا .. من طوائفه ( هذا هو أسعى )





تعارفنا .. وكان ذلك أول لقاء بيني وبين يوسف .



ويوسف بكبرني باثني عشر عاماً ، كان في السابعة والعشرين من عمره حينئذ ، فقد أبحار حينه البني في صباه ، ولذلك فهو يبيل بوجهه نائحة العين السليمة مندبا بركن فكره على شوه ما . له الفلك كبير حبيب وشعر محمد كفيف يعمد إلى مؤخر رأسه لي تخرج عرق ، وجهه يشوش وابتناسامته حلسوة طيبة تلبس بصفاء القلب وتوحي بالثقة وتدخل الطينينة على النفس .

وكرر ترددي على يوسف ' ' وقد اجتذبتني إليه رقة أصابعه ويساطه وصراحته ، فهو طاملي إلى أقصى حد يعضك ككبزا ويوسفر من كل شيء ، يخفي بتمامه وآلايه ويشكله ، إلا عندما يشرب الخمر ، فيسلط عليه أحد تقيبين : فهو أبدا يفرق في الضحك ويرفرق في السيرة والفكاهة أو ييكبر صراة ويعلو كصيح كالإفلال . وفي كلا الصالين تفرق في دموعه بنزارة ، كان أشد ما يجذبني إلى مجلسه ويحبيني منه حديثه اللطيف ، في سفرته الفارقة للكناز ، وتقدم لكل ما يجلبنا على أظفاره من تاليلاد وعادات تفيض من الزواج والملاعات العائلية والروابط الحلية ، يكشف من هنية التكبيلات البراقة بن كرابسة وشرب وأماة ، والتي يكرر الصلحين ترميدها والتشقق بها والتزام لها ، بينما يملون على التفتيح منها . يسفر من ' كرم حنك ' المآلات الكبيرة ويروي في العديد من مخاري وتدخل وأسرار تلك المآلات .

ورغم هوله بكافة المقاييس الاخلاقية المتعارف عليها ، فهو نفسه يعتد بها ويلتزمها في كافة أفعاله وفروقاته ، لمصرته لا تكتسب انطباعه ذلك الصلت أو الانتفاذ لها ، بل بوجهها ضد الزبراء والأعادي والتناق الذي يحيط بالمتشددين بها .

وتولدت صدائنا حتى كنت ألقى كل دقيقة من اوقات فراغي معه . وكان يوسف يملك « مكان خردوات » في ذلك الحي الكسبي بن الخينة الدمو « بالقصرية » حيث المصيبة صافية ، واللجاجة وأثاجة نسبيا - حيث الناهي المسجدة والحواريت المتجانبة والمرافين يملتون بسكرات الموت تحت ضروب التعم الصناعي وتباني الخسرفوات والزبد والجن « اللطفي » والبني والظوي واضع المسكر الأحمر يترشرون الأرض حتى يضيئ بهم الزقاق ، والمسوخاء

لا تغيب نوازل الكثر ، فمن شجرك دائم يتجدد إلى ندادات البسامة أعلانا من يشاعهم بأصوات مخفوة وكليات مضمية يصعب تفسيرها ، إلى تهن ساجات بالبح العرقسوس ، وحدير عريات السكر وحي قطع الزقاق يبيله في انتظار نص البامة بفتري الأرض ، ثم صبح ورشة « ككتا ليس » الميكترية ، وطرلت مطوقة الضداد وشريت الكواذ بكواة اللقم على « الجاليل البدي » وألزل « من السكين » وجابة الخلال الكناز تسليم وراء أطواقهم التي يدفعونها بمعنى قصيرة ، أو أنشادهم الأغاني وراء حربة ريش المياه ، والمصنمين تيسلهم حتى زفاهم ، مصرمين اجسادهم الملية البوزلة البسامة المتلفعة منها ، بيطونهم المتلفعة وسجلتهم التحيلة .

كنت أحب السيف وأبيل إلى الفرواخ وأحب بالمعبد من الوجوه والشخصيات التي ترتد لكلك إلى الضمى .. فاللحاح ويساطه وعدوته والحنسة التي ترسم على وجهه ، واليامة وناداتهم ، والصبة ومدايعهم وتجارهم والعرايين وانكباهم على أعمالهم التي تثير ظلمهم ، بينما تفلح اللمة على الشامعين ، والنسساء المحببات ، والفتوات « الجدمان » بمعصمهم الغليظة ، وفراستهم البدائية ،

صور مبلانية ، لهجات متنوعة ، وإزايام عديدة ، وشاخشت بشوفة تفيض حياة وتندفق حيوية .. بصلح وسيلع بدائية ، مصولات ومشلحات .. رفويات تستكينا الحاجة ، للفسايل جارة ومساب فاجسر ، مسلمات وشواق وتجهت حارة ، ودعوات بلحة لشرب الشاي والقهوة والتمسيرة .. لقر منقوع ويسمات بين أمسال .. شكوى وأستصا لم ثورة وانتفاجر ودما تصيل .. ضحكات صاخبة توحي بصيق الكياد فوق تلك الوجوه الضاربة .. شاي أسود وتمسيرة الأليون .. البشاعة الرائجة .

وتغرب الشمس تنقبض الفخوخاء وضود الظلمة ويوم المسكون لا يكره إلا أنين نغم ملبش « حشباتا حليك يا رب .. حشباتا حليك يا كريم » .

وكانت يوسف حيث تشرع فيه حشرا تشرب الشاي ثم القوة .. طحوال الكثر في انتظار الزبون الذي كثيرا ما يأتي ، قبل ما يشتري .

واذا لبس المساء بدلتا في شرب « البراند » أو « عرق اليلح » « خمسية » يمد « خمسية » « نجتاجب أطرافه الحديث » .

وفي سياق أحاديثنا هذه عرض الكثير من يوسف ..



كان أبوه فلاحا من قرية « التليحات » بثلث بضع قراريل ويعمل بالتجارة بين حين وآخر ، ظل يفتح طسوقا حياته حتى كانت متى ما يمد العرب والأرغاء الذي أصاب تجارة الفطن ، فنحن من شراء قطعة جديدة من الأرض وزادت ملكيته إلى عدايمين ثلاثة .. أنجب من الأطفال ستة عشر ، لم يتبق منهم على قيد الحياة غير ثلاثة عندما قوئ عام ١٩٢٧ ، استشرود الأرض فيما بينهم وياع يوسف وأخوه الأصغر تسيبسا من المراث وعاجرو إلى الذبنة ، حيث انتدح يوسف حلا للبالاة ، أما شقيقه فقد عمل حينا مع شقائه « السماشي » حتى حسلق الأملة وانتدح لتتسمل بمراسمنا ، ولسكه تروفي مختارا بمراسمنا بالطلب تاركا وراءه طفلين في المهد وأمهيا ، في رعاية يوسف .

والى جانب عمله بسحل البقالة لا كان يوسف يشتغل بدفارة الفطن ولجج في تجارته ثم ما لبث أن تد كسل فروته في الحاضرة بالبورصة .

ما زلت أذكر الحديث الذي دار بيني وبينه حول هذه « الكارثة » كنت في ذلك السن أسع الكثير من البورصة ولا أعرف بأصيحها .. ورغم ذلك فقد أديعت المسفرة ، مرددا « حكة » بئانفلاي معش الخمينين .

— ما هي البورصة زى التجار ؟ ناجبني ببساطة :

— جبار .. يا ريت زى القمار ' دي عملية تصب وأهتيل خاتوني لا مسمولة للمنفلين التي زينا ، ساهيلاني حظ زى ما تفكر .. أبدا .. النتيجة مسومة مقبلا ، كل الفلاحين والتجار المصيرين لآزم البورصة تقدمهم الجاد والسقط وتغريهم بيوتهم .. دي سرقة ولبس وأنا بلكك من تجربة .. كل شغلنا أنها تفضي الأسرار في ذباية الموسم ، ياتون العرض كثير والطلب قليل والسوق ميتة ، وده أشي .. أول الموسم والفلاح مضطر خصبه منه يبيع بمصوله مفلتن بسدد ديونه والتسليم الصنير ما يقدروا يسقى لآزم يبيع ، الأسرار تفضي وتضزل الأرض ، يروحوا الجماعة الأغليا - اللي بيتولوا عليهم ملوك الفطن - يشتروا كل اللي في السوق بقراب الطوس ، ويمدين بقدرة قادر ، تاتلي الطلب زاد والأسعار ارتفعت ، ويبيعوا المخزون عندهم والمكاسب كلها تروح

الى جيورجيم . وهم قاضين مختارين  
في بيوتهم . . ولا زرعوا ولا حلقوا  
ولا شبعوا ولا عرفوا .

استعاد يوسف بعض خسائره  
بمبارته وجهاده الشاق ، ثم حصل  
على فوكيل شركة للدخان والسمجاش  
على بناسيبها احمد افراد المسألة  
المعلقة . . الفيل مهابس حليم واسطر  
الى شراء حصة صغيرتين اسهم للشركة  
باعتباره شرطا للصعود على التوكيل .  
اعتقد كالتكرين فيه بسلامة وقوة  
مركز تلك الشركة . . كيف لا ،  
وموسسا ابن عم الملك نفسه ، كان  
ولغا من ان عهد التعلبات والآنسات  
و « المحطة » قد تلحق الى غير  
رجعة . . ولكن لم يخف عام واحد  
على تأسيس الشركة حتى اهان  
الاناسيا ، وتكثفت من اخفم حيلة  
لنفسه والاعتقال ، ربح منها الفيل  
لصفا طائلة ، ولقد المسامون كسل  
ما يمكن .

ومن جديد أصبح يوسف لا على  
الحدبة . .

ولكنه تابع كلمه في سبيل لفة  
العيش والامانة ابه وقرع اخيه  
وابنته ، عمل سيمارا وصيها في  
بحر لليلة ثم في جارة الفلج ،  
حتى قامت والدته نسيها من الشركة  
ليتلح بشه محلا للردوات . .

كان يخفى على مخايفه ، رغم ان  
جزاره هور كوشكته المتكاتفه ،  
والصيه يثل كاهله . ولكن استكن  
ان استكشف الحرارة والانس للسين  
يكلن وراء سفيرته الالامه بن قلبه  
المرارة طو الرة ، وذلك اثناء محاربتها  
الشر .

— ٢ —

انطلقت الى القاهرة ليكمل دراستي  
الجامعية ، ولحق بي يوسف بمسدة  
الشهر محمودة ليبتلع محل بكالة  
بيروا ، ولقد استعجم طولة طلة  
حياته على ما كانت عليه ، سلسلة من  
المناب والحق والجهل .

وكانت الاموال التي قضيتها مسا  
بالقاهرة ملية بالاحداث ، والشركة  
الوطنية في ارجها وكبح الشسب  
الاسرى سخر شد الاستثمار وعلاجه  
والجواهر الى ثورتها قسمي لتتلم  
مفوها في جيش كبير كليل بواجبه  
اسلمة الاستثمار والرجعية واجهتها  
القوية ، وكان من الطبيعي ان اشرك  
في الحركة الوطنية والكاح السياسي .

وكان يوسف يتابع بمسلى بالغ  
اثناء الكفاح الهوى بيفلف ويسمها  
والطبق عليها يومئذ نكر واحسن  
سليم ، فتمولت الجفاه الى ميدان



التسلط المبلى ولكني لم ادف عليه  
اذ كسلت شغيفته سلبية لتلقف  
الى اللثة في فتراته وامكتبته .  
وكانت السفيرة حليا في صريف بعض  
طائفة اللورية ، كما لم تصبح له شغله  
وخسلته اللورية والمالية ، والجهود  
الضنية التي يبذلها في عمل بالخرج  
من نطق ذاتيه الى مجال اوسع  
من التسلط .

وقل عردي عليه ، ثم انطلقت من  
ملاكمة لفة ملوية حينما اضطررت  
الى الهرب من ابن بالقيس على ،  
تعبت مدة الشهر بكثره بخلاف على ،  
بحر السميد . . وموسسا حمت الى  
القاهرة صحبت بالقاء يوسف . سالت  
عنه في كل مكان اعتاد التردد عليه ،  
وبعثت منه عدد اثاره ومحاربه ثم  
ارسلت بمسئرا من اخباره بن تفه  
الملك ، ولكنهم اجسروا على انطاع  
مسئله بهم ، وجعلهم التام يمكن  
اقابته ، او عله .

وداهمت البحث والتحرى . . حتى  
الى الحبس على ، وابديت ما بين  
بين جدران المسجون ، ودخل اسوار  
المكتلات . ثم كرج على مع كسر  
خرج من المكتبات في ابرار مسينة  
١٩٥٠ . ويصعد ايام كاتل صليت  
خليا . ولذا به بن يوسف .

الاستغفيرة في ١٩ فبراير ١٩٥٠  
الحسن

قرات الان نيا الفراج منك ،  
ويصعب على ان امير لك من بخان  
سماني بلطال سراكه ، وشوقي  
لاقتله ، وصوف اعمل على الصور  
الى القاهرة ياسر فرسة . .  
ارجو ان تفر لي اخفى القايه  
لتقيد اثر في الصراخ اصروا لي

الميلحة وانفس الرة نلر الرة ؟  
رغم كل ما بذلت من مجهودات ومحاولات  
بثباته شاقة في سبيل ضمان معيشة  
مواضعة بن اهلهم وانفس . . حقا ان  
نحلى لا يمكن ان يعزى الى نفس في  
كفاني ولا يعود الى اهلان او سوء  
تعبير بل هو نتيجة انهار الحبيسة  
الاقتصادية للبلاد في الازمة الاخيرة .

اتنى الفكر احايك ، وتبواكسم  
بما سوف يطل بي ويلبالي . .  
حفظني عن الازمة الاقتصادية ، واثنين  
التصور الاقتصادي وفكر الانتعاج  
واقترحة في ايدي حنة بن المحكين  
تلك المواريل التي تعين ابلنا من  
صغار التجار والصناع والمهنيين ،  
وتلقى عليهم وادلمهم الى مسخوفا  
العمال المدينين .

وقد اقتنعت بما قول ، والاحتلى  
بالهجوم التي تسبها والوراث التي  
سبها ، ولكني في امهالي ما كنت  
لتفيل ان تصل الحال الى هذا الحد  
لنفسه . . ام اكن لاصدق ان تصح  
جيورج ويبتد كفاني لكاف من سبعة  
عشر ساعة في اليوم الواحد هيسا  
بثقورا .

اقتنعت اخيرا ، وبصورة مهيبة . .  
اجت باهجوم العلى الذي يلنا سكا  
شهر ، والذي طمنا حذرتنه ، كتكتي  
قرارة نفسي اصدع وارفضه . . وادركت  
الواقع ابرار في الحلقة الزاوية من  
مري ، بعد كبح وجهاد في الحبيسة  
دام اكثر من ثلثين ميا ، خرجت منه  
خالي الوطفي ، ولزمت الى مسخوف  
« المدينين » كما تطلقون عليهم .

كانت للظاري مهيبة الى اعلى القدر  
بلوغه ، واخشي النطق الى الهوة ، رغم  
انني كنت اهوى واوهى الى اماليها ،  
الا انني كايبت الضلع الى اعلى الى  
بعض من التور يغفوني بالبل . اما  
اليوم وقد بلغت القراع ، وقد مسكت  
ورايه يخطي بي من كل جانب وفراحت  
في قلبها ، اصمحت به ، وبوراست  
في وجهه ، نوا اننا اننا اننا الكفاح  
في اجل اللقاء بالقاء ، وكافى بعضه  
نفس ويبتد والظلال بالقاء . . مجزء  
الصحة .

اما قوة ضلي « تلك » الضلعة ؟  
التي كنت فريد على باتيها ما يويسه  
الملك مقابل الكفاح « لفة الضلي »  
.. حتى تلك المسئلة التي لا املك  
سواها اليوم ، لا اجد لفة شقيا .  
فالسوق يرخن بها ، وفاسانها بنا من  
صنف ردي ، حين لافادة الاسرار ،  
واخرى « شيشي ييش » ، ويصعد هزل  
هذه الكفاح ابرار الطويل . . فاسا  
با مسديتي مسئلة خاسرة للدين  
يكلن شرحا .

ثلث الاستكدرية وفي جيبى قميصه  
 قميصات ، ورمال با نظايرت في  
 مستلزمات الحياة الضرورية ، أثناء  
 مكنى من عمل القسات به ، قاميت  
 الجوع ، ومرتت الشرب ، والفرقت  
 هباتى منزلهات السفر والتفت البرد  
 القارس . وتورمت قديما وباتلت  
 بالفرح من السير ليل نهار يحيا عن  
 عمل .. اى عمل !  
 وأخيرا وبعد ثلاث وستين يوما مرت  
 على خلتى ، فبعثت بسمعت « لقبتة  
 الشاى » ، فبد خاضع لى قانون من  
 قوانين الدولة التى تنظم العلاقة بين  
 الملك والمعلم ، فكتعت عمل التنى  
 عشرة ساعة فى اليوم ، مقابل سبعة  
 قروش .. وهنا من جديد فكرت مطاليتكم  
 بتعميد ساعات العمل بيلاتى ساعات  
 وحد اثنى للاجر .. تلك المطالبات التى  
 كانت تبدو لى سخطا على مصلحتات من  
 ورق .. أصبحت حينئذ كل ما أرجوه  
 من الحياة .. ومن لى بها !

واستأجرت مكانا لاقامى .. فكانا  
 صغيرا لى هى غوط العطب التسميى  
 مقابل ثلاثين قرشا شهريا ، ولم ترقنى  
 تكاليف الأثاث ، اذ اقتصر على حصير  
 « ولهاى » لى غير ..  
 ومرت برضا شديدا ، كاد يقضى  
 على ، لكن « التنى صود لى » ..  
 كان لى ان اعيش وان اكفيع للحصول  
 على حقوق الحياة .. ولو الهزيلة  
 .. وتضاف ان كانت هناك مدرسة  
 أولية امام مسكنى هذا ، فتمثلت على  
 نفسى : والشرى يقضى بمستلزمات  
 الأظان والطويات والمكورات الخفيفة  
 أتاح فيها صباح كل يوم أثناء جلوسى  
 أو قرائى أمام القادى ..

ولن أظيل عليك با صديقى فالتت نورك  
 عزونى عن الشكوى والنذر من مشاكلى  
 الخاصة ، وأنا قصت من وراء صرد  
 بعض تفاصيل تجاربى فى الحياة ان  
 أعطيك صورة لىسا تكافح من أجله .  
 أنكر الحراب ورجال البوليس عام  
 ١٩٤٨ ، ذلك اليوم المشهود لى تاريخ  
 النكر ، لقد لعب دورا كبيرا لى تغيير  
 مجرى حياتى وفى أيقائى من السبات  
 العيق الذى لزانى مدى أربعين عاما .  
 كتعت فى دور النقاشات من برضى  
 الطويل ، فركبت القرام صباح ذلك  
 اليوم مجها نحو قلب المدينة ، وإذا  
 بالناش لأصديت لهم الا لأصراى ،  
 يملطون عليه ويلويونه ويندون يموثت  
 « الحسوكى » لا من رجال الشرطة  
 فحصب ، بل لى كافة صرافهاى وفى  
 سياستها العامة .. من تفائل لى  
 كفاؤصا لى القناون لى حقوقهم  
 وبمالة الاستعمار .. سبب الشعب  
 وكرهه وحقوقه ، اضطهاد الوطنيين ،  
 .. لى الأمانة الاقتصادية والهداراسمار  
 القطن وكادرا لوفدين والبطلة .. الخ  
 وأصارك بعشتى وعجبى من مدى

ارتفاع الوعى بين عابة الناس .. ثم  
 جامتا أصوات هتافات ، وأبدا القرام  
 حتى توقف لىسا وقد أحاطت به  
 الجماهير ، وسبق الركاب لم تزلوا  
 جميعا واتسوا الى الركب .. وسارت  
 المظاهرة ، وانضوت تحت لوائها .  
 وأصا طبع الناس ، وأحسست  
 بالجماهير تحركى وتوجهنى بفحسات  
 خفيفة دائفة كضربات القلب ، جميعا  
 كمنطق الحبيب .. كانت أول مظاهرة  
 أشهدها فى حياتى . وأصارك القول  
 يا صديقى باتنى كتعت استغف  
 بالمظاهرات ، وأرضى لأولئك الذين  
 يسيرون فى « موكب » يرددون بعض  
 شعارات « عقبة » ! أما لك  
 اليوم ، فقد تعلقى أحساس غريب ،  
 كتعت أرتعد هيبسا ، وأندما تدفع  
 حارة ملتصبة الى راسى توشك على  
 الانفجار ، وأحسست برغبة فى الهاء ،  
 ثم برغبة جارفة فى الاندفاع الى  
 الظواهرين لاحتفاسهم وتقيلهم فردا  
 فردا .

التت الى الهتافات ، فإذا بها  
 تدعو الى للشبان والإخاء بين الشعب  
 والبوليس ، وإذا بكهى وحشدى  
 التقيدى على رجال البوليس ثلاثى ،  
 ليستعمل الى تعاطى ومشاركة قوية  
 ثائرة .. وارتفعت الصيحات فى هدير  
 صلب طالب بالحرية وسقوط  
 الاستعمار واستقالة الوزارة ..  
 والتدنت بين الجماهير الى قلب  
 المظاهرة تجدونى رغبة عارفة فى  
 الانصاف بالقضى فى الاندماج بالشعب  
 والأحاساس بقوة ووجهته ، والأحاساس  
 بمنهج الجماهير .. ولتتعظم غلورى  
 الضميمة ....

وتدفقت الجماهير من كل صوب  
 لتلحق بالناش الرئيسى ، حتى بلغنا نادى  
 الضبط ، فقام من بيننا الطيباس ..



وشاهدت « هسكوى بوليس » يك  
 خطيبا يهيج شامارنا وقلوبنا ليرة على  
 النظم .. بعد ان كان يهز قلوبنا هلمنا  
 من بطشه . وتظهر أذنب الحسوكية  
 يملطون على تفريق المظاهرات بالبن  
 والتمس لارة وبالعنف مرة أخرى .  
 والتمس لاندفع ولا تفضع لىمجد أو  
 أنذار ، واسلحة الاستعمار والرجعية  
 مختارة .. فيها قوة التسعير ، قوة  
 الضمان والوحدة .. طاعة تظهر ..  
 منذ ذلك اليوم ، هببت التسعير  
 ولست قوته وأدركت شجاعته والطاقت  
 الكامنة فى أعماقه ، وأهل ميراث  
 نيل من الياس وفقدان الثقة ، ذلك  
 الوياء الذى عمل الاستعمار على بته  
 فى نفوسنا ونشره والشامعة بين  
 المواطنين ..

منذ ذلك اليوم ، أدركت معنى الحياة  
 وأن الحياة كحاج ، لا كحاج للقرى  
 سبيل ذاته وحدها ، ولا كحاج الشخصى  
 من أجل عائلته وأستغفله ، بل لى  
 الخروج من نطاق أذنبنا الى الكفاح  
 من أجل الشعب بأكمله .. لى سبيل  
 أستقلله وتقدمه ورايسته ..

ومنذ ذلك اليوم ، وأنا أشهد عملا  
 با ، وتعلمتى الرغبة فى الاشتراك  
 فى الكفاح .. وما الذى أنشأه ..  
 هنا « لن نفسى لى كنهنا غير تلك  
 الليرة التى تكفنا » ..

لقد أظلت عليك يا صديقى ، وكفى  
 وافق من أن خطايتى صوب دخل الخلل  
 والتمسدة الى نفسك ، فبالأيس  
 جميعنا صداقة قوية خيئة ، واليوم  
 نجعلنا لرملة فى الكفاح من أجل بلادنا  
 وشعبنا .. ما أنذا ريتك فى المعركة ،  
 على استعداد للسير معكم الى نهاية  
 الطريق ... نهاية الاستعمار وأستغلال  
 الإنسان لأخيه الإنسان ..

● ● ●

يوسف  
 وخفت أسابيع ، ولم يجر سفرات  
 الى الاسكندرية لسلطانه ، ورأى  
 واحسته عليه من لغير فى شخصيته  
 وصحة ، وما أصاب الأولى من قوة  
 وصلاية ، والثانية من اخمضال وضعف  
 « قضينا سوبا ثلاثة أيام بمسعة »  
 ثم صعدنا الى القاهرة ، حيث أقم  
 ملى فترة ، حتى نجحنا فى الطور على  
 عمل له بهيل لليلة ، افتتحت بوفت  
 صهير بمسلة أنطبولوتة باسم أخيه  
 الأصغر الذى جتد بالجيش ، فقام  
 يوسف بأدارة « البقالة » مقابل أربعة  
 جنيهات شهريا .

— ٣ —

لم يمش على إطلاق سراهى سوى  
 أربعة أشهر ، ثم لقي على الجيش من  
 جديد محما .. كالصادة .. بتأسس  
 وأدارة بخطة سرية حصل على طب  
 نظم الحكم . وأخيت الضمة أشهر  
 الأولى « والجيش الانفرادى » ، ثم

حدث أن أصبح المسجونون المسياسيون  
يستخدمون ، وكانت أصابعهم شديدة ،  
حتى أنه بعد زوال حدة الواء ،  
حاولت نوبك الإسهال الحاد ، مما  
انفض على إلى مستشفى السجن .  
والمستشفى مثل على دخل السجن  
وفاته الخارجي حيث الحركة والنشاط ،  
فكنت اضلع الوقت في مراقبة سير  
العامل ، وخاصة كلبا سيق الإيراد ( مدير  
البوابة الصغرى ) ، لياب المسجون  
الصغير . . . لربما كان لنا لجل من  
بينهم . وكنت أتبع ذلك المصغر  
« الشقيق » لجريبات الأور في المكان  
الوحيد الذي يذخر بالحياة بين جدران  
السجن ، ملتصقا من وراء شترلات  
الشيش ، مان جرد النظر من التوازي  
بعد انتهك للتوازي واللوائح ، يستحق  
إجراءات صارمة وعقوبات تاسمية  
رادة .

وفي يوم قارس البرد من شهر  
ديسمبر ، كنت أربط « طليما » من  
« الإيراد » يساق إلى جناح السجن  
يعاني الإجراءات المعتادة من الانكسار  
في صفوف وهم يلبسون القمصان ،  
تظهر عليهم الصلصات والكلاش وشربيات  
الحمى والسيب ، والأعاصير ،  
ثم أجتث شعورهم ، وخلع ملابسهم  
حتى العري لخص شعر خالهم ،  
واختتم الجولة الأولى بصلبهم ملابس  
السجن المبهلة وقفاكرهم وأربابهم ثم  
منهم ختام خاص على أيديهم « خاتم  
الإيراد » وسياقون إلى المنابر .  
وفيما وقع نظري على يوسف ، نهبت  
لم أصدق ميناى ، بل ولم أتأكد نفسي  
من اللداء عليه ، رغم ما في ذلك من  
خرف لتوازي « جيتحا » ، وذاد من  
هذهنى أنه سيق إلى منبر المسجونين  
العادين وليس إلى المنبر المخصص  
للمسياسيين . لم يلف يخطي بطلبا  
أن يكون منهم في قضية غير سياسية .  
ولكنه ليس البتة الزوايا للحكم  
عليهم . . . إذن فقد صدر عليه حكم ما  
. . . أي لون من القضايا ياترى ؟  
وما مدى المعوية المروعة هذه ؟  
واستعدت في القلق وسجلت في  
اللغة والفنول لتبين حقيقة الأمر ،  
فحاولت إلى معالجه بملصق على  
أحشائه إلى المستشفى . أرسلت على  
رسالة من طريق مسجون بزملة في  
المنبر وميل : نوبتي : بالمستشفى ،  
وشرحت له أعراض الإصابة بالتهيب  
المراددة الدونية على أن يدمي تلك  
الأعراض مساء اليوم التالي ، كما  
أوصيت المسجون بإفراة المصيرج في  
التخليع عن حاله ، حتى يغفر الحارس  
إلى استخدامه التورجى ، لكشف عليه ،  
وفي الآن نفسه التفت مع التورجى .  
بعد « غمزة » باللائم - ليقرر أن  
حالته تستدعي نقله إلى المستشفى



لنضاء الليلة تحت الماحض . .

وتم تلميل الخلطة بنجاح ، وتحتوي  
لغزلا ، وعلمت أنه قد مضى شدة  
حكم بالحسين مع الضلال ستة أشهر .  
وتغريبه مالتجني في قضية توبينة ، وقد  
لثقت كوبة السكر المفسمة للدمرين  
قبل عرف الكهات المحددة بالبطاقات  
بسيب تصرف لصالح البقالة في جزء  
منها ويبيع في السوق السوداء . .  
حالاته على الخلطة . . فكثت قضية  
.. مصدر الحكم .

وهذا يوسف إلى زكاته في اليوم  
الثاني ، ولكن كثيرا ما كنت أراه في  
روحه وفنائه بقلاده ، إذ همس  
إليه بخفيته وترتيب مكتب وكيل مأمور  
السجن تنفيذ الحكم بالشلل .

● ● ●  
كنت يستطاع على فراشي ، سلبا  
في الخيال ، انتقال ما بين شوارع  
الشاهرة ، وإيراد عائلتي وبناتي  
وأصغلتى ، أعنجا أماني إلى سوابي ،  
صوت ضوهاد وصخب وسباب وخروجه  
الآدام الثقيلة الكريهة ووقع شربيات  
تصادم من المكاتب أصل المستشفى  
.. لم يكن ذلك بغيره بلينا ، إذ  
يشكر برات مفيدة كل يوم ، وكنت  
اتصافى بذاكرة تلك الأعمال الوهشة ،  
التي تصغرتي وتسترني وتثل حتى  
سعدري ، فثابت جاحدا على فركيز  
انكاري في بكشة ما ، تجبني بعض  
هذا الشيق الذي يستحوذ على وشتكتي  
من التخلل على الانتفاش الذي يهتري  
في مثل هذه الأحوال . . ولكن أصم  
الجملاء - وكان يربط الشهد من  
الثالدة - أجابني بقول :  
.. حسن . . ده صايك يوسف .  
وقلقت بلنما نحو الثالدة : لماذا

بجموعة كبيرة من حراس السجن  
يتكاثرون على يوسف ككلاب الصيد ،  
يسمونهم غربا ، ويثابرون في استخدام  
أيديهم وأرجلهم وعصيم وسبابهم  
و « القاشي » ذي الأطراف النحاسية  
الوجهة . . ويوسف يتلجج بدعوا بين  
أيديهم ، يهل مع غرباتهم ، لا يتأوه  
أو ينادي ، أو يحمل على قتادي غرباتهم .  
ودفعوا به إلى « القاديب » نابته  
بأية الشكوى ، يرتفعات الصعجات  
والسيب والضرب . .

وسرعان ما جاشا الخبر ، بأن وكيل  
المأمور فاند حجرة مكنته في حصة  
داخل السجن ، تراكا سترته بها ، ولما  
عاد إليها ، اكتشف فقد شربين جنبها ،  
كانت جيبب سترته الداخلي ، منهم  
يوسف بسترتها ، يدعوى أنه لم يدخل  
الحجرة غيره ، لفتحه فتنبها فلحقا  
امتد إلى الإجراء الحساسة من جسده  
ولكن التفتش لم يسفر عن شيء ،  
عناولوا فدعى إلى الأتارب بكناتها ،  
ولكنه انكر القضية بصورة قاطعة .

وتلشتت الآباء داخل السجن في  
سرعة خاطلة ، وشاغلها المسجونون  
أمارتها أية أهمية فكر ، فحالات  
التهيب الشاذة لا تعد غريبة في  
حالمهم ، ولا تدعو كونها رويانا دائما .  
« حلة توت ولا حد بيت » .

ولكن فوراء الأخبار وتناهبها من  
القضية التي لا تدعو لها في معاملته ،  
وتوالى الجرب طوال تلك الأيام دون  
التفاهل على المسجونين وترجسون  
خيلة ويوتوعون شرا - غير ما للوء -  
نسك السجن سكوت رحيب . . الجميع  
يصغون ، يصغون بإذان تركت فيها  
كل حواسهم ، إلى الأصوات التي  
تصرع من القاديب . . السباب والتوبيد  
والوميذ في شفتات غير واضحة . .  
زين الصلصات ووقع الفريت والطياب  
وفجيع السباب . . وأهات . .

الأم يستصرون ما يوتولون ؟  
ويسود الهدوء هينا . . لحظات تغلظها  
هيمات واستفسارات ونبوات ،  
تجول تدريجيا إلى ظنين لتضجج ، ثم  
يخيم السكون فترعه الأسباع  
وتتخس الحمار وترجف التوب . .  
والجيش لتسرج أبالا إلى أن يكون ذلك  
آخر مهنا بهذا المذاب . . ربما تنبوا  
لنهما التالية . . ولكن ما يكون  
ولا يبرهن . . هاهم يتابعون غرباتهم  
و « يلقان قلوب علما ، ويقلل المسأ  
ويحرق بالفرقة والحدف ، واستنبر  
عواثهم حتى ساعة متأخرة من صباح  
اليوم التالي وأصبحت الليلة مبهتة  
لا تنفوا لنا عين ، وقصيت الساعات  
الطويلة الألية تنسبنا بالفضجان  
الحديدة للثالدة التي دخل على القاديب  
أشد الجلالين ويخولون ويخرجون ؟

(1) الإيراد : لقد يطلق على المسجونين الجند

ويعارضون ويهتفون لا يتأخرون  
 لا يورد على السليبي ، يغيرون بين  
 جدران التي تظلم سجين ثقلنا  
 ونظم مجدين عابدين  
 وبالضامة الى وكل السجن الموزر  
 وبغلبه والحراس استمروا بكتين  
 من السجنين الحاج نرج والتكن  
 ليومنا بتقيد مايتكونه من السليبي  
 وحشية التبعاد « ماخديم »  
 ختموا هذه السليبي والماء وراحوا  
 يخرطونه خيرا ببرحا ، يكل ما يصل  
 الي ايديهم « ككلوا يدعي بالقيود العجوبة  
 وزاد طهره : واحكموا وثاق سلاطيه لم  
 استخفوا العقبين الحماة والسجائر  
 في كيه « .. خلصوا منه ثيابه جميعا  
 واولوه الى العروسة وامطوا عليه  
 كلامه الخفية ، لثقل لحيه « ثم  
 يهتفون عليه بالسليبي بعد فحسبها  
 في الماء الملح « واجبروه على جرح  
 كعبة كبيرة من « قربة الملح » حتى  
 اضطر الى التلويث أثناء وقوفه مؤثقا  
 محتشبا العروسة : ولطخه الاوساخ  
 وقد كذب مسجونون باليهت بين مايجود  
 به لهاته الخبيرة : ولما امهأها العنود  
 على اي شئ « لخدوا وجهه بها «  
 « رويس يكرز عليهم بين تلتيسه  
 وحشرجه « انا على حراسي »

المدينة والكعبات من كل لوى وتكررت  
 علينا الايام والجور والتسلخت  
 وكنت سلاطيه الحماة .. يمتز في  
 سيره على قديمه المتوردين « يتبعه  
 جلائدوا يملطهم وعصيم وسياطيم ،  
 يحيطون به ويتلفونه بها بينهم « ثم  
 اتوا به في سجون التناصولات  
 والتسلخت حتى شربه « وكذا طلى  
 برامه ليستشق الهواء « فدحا به  
 الى الاصق يملطهم التقله  
 جميع المسجونون وراء القفيل «  
 ميون مجهزة تفتت الحم « جيساء  
 مخطبة تفضيها الحرارة والام « فضاء  
 ترشني ولحقت « .. وتساعد ملتين من  
 كل جانب « وكأنا بناء السجون منجل  
 غاشب وزجر « وارفع الطنين الى  
 منقب واشتد الصخب الى لظم «  
 ولعت سيجلات الاحتجاج « واعتزت  
 الابواب تحت هفوات الرجال وخيرلت  
 الدلاء وعطها « .. وانجرت للسورة  
 المحبوسة تزل السجر حرا وتثقل عتات  
 النساء .

استلحمت نحو المزل ثلثة التفتيح «  
 حاسروا العابر وتناورا داخلها على  
 النجرات والمبرات والكناري الجديدة  
 كان مسوت التيسر نفيرا بتسيم  
 التكايلة « انذارا يشن حملة ضامة «  
 هذا الضجيج وساد السكون « ولكن  
 القبط اللولائي لم يوقفه من التيسر  
 الا فترة وجيزة « فقد استغاره سراج  
 احد الضباط .

« الرجل يسكن برامه مسوته  
 ويوريني نفسه  
 فارفع حذائي من إحدى الزنانات «  
 « اوقوا الزهاب ..  
 ورد المسجونون جميعا حذانه «  
 واصر السليبي تيمه ثلة من الجنود  
 الى الزنانات « وفصوا بابها لتهالوا  
 على القفيل بها خيرا « وتكشفت  
 التفتحات وفصلت الجساج  
 واهترت الابواب تحت الهفوات القوية  
 المتطلبة « صل الضباط على سكان  
 الزنانات الواحدة طو الاخرى ..  
 وكالت « ملقة « ففسية موجعة «  
 تجعت الى تسييرهم الاضلع والمظلم  
 وارتات بعض الحماة « ولكنها شملت  
 في الحماة القوية التي تفصل في  
 التيسر « بل انصبت الى المني  
 الاخير « منبر المسجونين لمسير  
 السليبيين « وسيميل البعض الي  
 التاكيد « حيث وقفت عليهم مقوفة  
 الجلد فربسها يقتضي التكايلة والترب  
 دون حاجة الى امر رسمي يحكم قانون  
 القلي « وسيمت كالة حقوقنا التي  
 تخفنا اياما التفتحة « وهربت  
 « السحرة « والتفتشين واستقلن  
 الصلات التفتحية الاستدراية « حتى  
 التوجه الى دورة المياه أصبح تحت  
 حراسة مشددة ولادة يتألق معدودة .  
 وقرنا الاحتجاج عن استلم الغذاء  
 وبدا الاشراخ عن الطعام احتجاجا  
 على توالي مبيعات الضابط « مطايين  
 بيلقائنا نورا « واعادة كل ما سلبوه  
 من حقوق « وابتدأ الادارة بقرارنا .



وتلفت الجلائد حولهم « وتسد  
 انظلمت الخفاية « وانزعمت الجوع  
 من وراء هيرودا « واشتكم الرعب من  
 الصغار رغم كل اللاليل التي تكبله  
 « حتى الكلاب البوليسية التكبها  
 ما اصاب سلاطيه من لزع فترعت  
 تروى وكأني تحاصرها اللثاب .  
 لسروا في انصراج يوسف «  
 الجور « ودفسوا به لحيهم «  
 يبرولون في طرقتهم الى ميض التاديب  
 وروا الطرقت « توية رعية صليخة  
 كانوا يفتشت قلب كبير صالين من  
 اللول «  
 المطلق صوت التيسر « يمان حالة  
 الفطر « وتظنر الجند ركعت من  
 تكات السرية المجاورة للسجون واحلوا  
 فضاء واحلوا بديانته « وقد شرموا

فوجيت لجلال السليبيين الى  
 ادارة السجن حيث فلتت الماور «  
 وقمت له احتجاجا على مبيعات  
 التفتيح « ومطايين بيلقائنا في الحال  
 ورفس الجور ما اساء تخلفا في  
 فطون الادارة فطايروهم يطعم في ارمال  
 بربلتي « يفتضي نصمي لتفتحة  
 السجون « وسبح لهم بذلك « ولكننا  
 كذا على يمين من ان مصدر تلك  
 التكايلات والبرقيات الى سلة المبيات  
 او ارشيدت البوليس السياسي « حيث  
 خلعت دللا على خطورتها على الابن  
 ولذلك ارسلنا وسالطنا الخاصة الي  
 عائلتنا بالخارج « تكلفم القيام بتلك  
 المهمة « .. ان كانت اليربات مبنوة  
 عنا في ذلك الحين « .. كما هوذا  
 اليهم باستدعاء التولية لتحقيق في تلك  
 الجرائم التي يترهبها القرون على  
 « اصلاح وتعذيب الجرمين »  
 ولم تترقب صلطم المسورة « او  
 فقمتم التجددات ولم يردعهم التدر  
 واللورة المحبوسة التي اشتكت في  
 نفوس المسجونين « بل رادتهم جونا  
 لينا ملكتهم وسلطتهم المطلقة « حيث  
 لا تايب عليهم « ولا غالب لهم « ولا  
 راد لسلطتهم « هم كاه تلك الملكة  
 اللطقة « انهم بالسة تلك القيد  
 الوحشة .  
 وبلغ تحديهم ذروته « فلفا سائرا  
 يوسف في قيس الكافي الى التنا  
 السدي يتع ما بين « المتورين «  
 وقد شرت وجهه وعقله الجلطات

جاءت النهاية لتحقيق استجابة لنداءنا

العديدة ؟

ثم جاءتنا الجواب العاصم في شخص حارس التانيب بوجهه المبتلع ومينيه الزائغتين ، ووصفاته هي التي شاربيل المستطفي .. الذي صحبه الى التانيب ، ثم عاد ليهمس لي ..

« يوسف مات »  
وقبل ان انيق من وقع الصدمة ، مرور احد لفلتنا نحو النافذة الخلفه على المئزر ، وقفها على مصراعها وصاح مملنا

« لقد نظروا يوسف ، ان فسخ دماره مدرا ، فلنأكل له ونذاع من حقنا في الحياة ضد اعداء اليقظة وصامتي الموت .. الذين من الفئاب الاستعجال وعمال السراى .. يستغل السامعون .. يستغل اعداء الحياة ..

لرؤيا القصص من قلة يوسف »  
لم يسل السجاء على ايماءه من النافذة « كما فعلوا بي من قبل بل اخلطوا به لعماليته من « الباشويشبة » التورجسية » وحتى هؤلاء اتسم اعتراضهم على المواقف ، بانين واللفظ وانقسم على رجاء السكوت شخصية توجب الهزادات ملهم »

وارتحت موجات السخط من جديد في شجيج بلغم ، وشرع شخص ما في التلق على باب زوالاته خلفه منتحلة بطلة كالشيد الجنائزي مثله بالهموم والتمس اليه آخر ثم اخرون وتيمهم كافة المسجونين في اظهار سطهم وتورهم باساليبهم للتقليد ، وعلت حداثت « عاتوا النهاية » .. عاتوا النهاية »

وجاءتنا انباء بان مأمور السجن يقدد اجتماعا للضيابط ، وانهم يملكون على افتاح طابقي السجن بانتمك على الؤابة الجنائية وان يمزوها الى برقي من الابراس .. وكساحنا الطيب يصعد الدرج نحو المستطفي ، ايدمو الباشويشجي فاسرمت تاجهت

« يا شكور صابر ..  
« آه .. جرى آيه يا حسن »  
آيه الصفة التي علبها لنا هنا ..  
يعنى احنا ناصين ..  
تكشفت له من المخلنا بالمؤامرة

## تعقيب

كتب ميشيل كامل هذه القصة عام 1954 وكان الاتجاه الواقعي بمعناه التقليدي وبكل سلبياته الفنية هو التيار السائد بين الانبياء اليساريين .. الى تلك المرحلة ينتمى الإنتاج الكاثر لأميد الزهرين والشرافي ونعمان مكنور والفريد لرج وطلس الخولي في القصص القصيرة .. ومما يفس هذا الاتجاه اولى في « قصة يوسف » قصة قصيرة بغير شك ، وقد رفضتها للترجمة بعبء هو ان « قلب السجون » وكاد يكون لوفا غائبا .. من عهد سحر في الانبياء المصري الحديث يفرغم من محالة الانبياء المصريين لهدم التجربة ممساة شخصية .. الا ان محقق اميركنا كانت حول التجربة من خارجها ، قبل ان يدخل القاموس السجون او في خارج منه ، انهم ان غلبتهم التفتته حويله وهو على اليك دائما .. قصة ميشيل كامل تتقدم الاسوار ، وتحيى التجربة من الدافل ، فلفظنا قطعة حية ليهمة من تاريخنا المعاصر

جيبلى سينيكرى

لجان من المسجونين السياسيين وغير السياسيين بالاجتماع بالادارة التي اضطرت الى الاستجابة للمطيم ، وتقدمت اللجان بسطاب تتركى استعمال النهاية نورا .. اذا كنا نشك في حقيقة استدامتها .. والسياسة للشود بالمثل امامها ، واعسادة كافة حقوقنا المتخلفة .. فومدينيذ كافة الطلاب على ان نركن الى الهدوء والسكينة .

وجأت النهاية « لتساعدت حناتك » نحن شهود بانباية « « التفسول على السامعين » ، « استدم السجود يا نهاية » وحاسبوا المسجونين »

ولكن النهاية استدمت للسجود الذين عنيهم الادارة وهم من جواسيسها وعمالها ، وما ان ادركنا حقيقة الامر حتى علت شملات « استجودوا الخوة » « استجودوا الجواسيس والمثليين » « حاسبوا المسجونين او حاسبين » « الموت للجواسيس والقتلة » .. ملقد كان كلا من « الحاج » عري والتركى من شهود النهاية رغم تياهمس بالدور الرئيسى في القضاء على يوسف »

● ● ●

في اليوم التالي امئن انقاد مسجون قرا من بخر مصلة السجون يتوزع حقبة الجند « طلي » اربعة وخمسين مجموعا ، هم اكد الذين جاوروا حركة « السمعين » او لجورا الذين رؤسها يهسا ..

ونصبت « العروسة » في فئسماه السجن بين غير « الجسرين » والياسيين ..

واضبطت العراس ، وتجمت ادارة السجن ، وطبيخها ، والطبيب الشرعي والدين العام للشراف على تنفيذ حربية الجند وجري ، والمثليين وراحو يقتسمون واحدا بعد الاخر ، يظفون ستراتهم ويجهنون نحو العروسة ويختفونتها ، لتتهلل عليهم الضباط « ستة وثلاثين جلدة لكل منهم ، ولم تصدر انة واحدة او امة واحدة ولم ينس اي كلمة .

وبين فرقة الضباط « خرج بوكوب صغير من مخرجة السجن « صدفون صدفون » الى اكان ثلاثة من المسجونين ، يتهمهم الحافزى وحارسان ، يظفرون اللنام في اجسادهم السليب الخلفى للسجون ..

التي تحسك لطريق التغير « الطلي » وانذرته بلنا ان نسكت على الجريمة وقد ارسنا في طلب النهاية وكلفنا حاسبنا ببياطرة قضية فرنج حسد ادارة السجن ، وان اى تروير او « كلفه » في الخاتق سوف نؤفمه في مسئولية جنائية « فالترب ملى حتى اصبح لا يعلنا غير الضمين الحديوية لبلي المستطفي وحسن في صوت خاتت

« اطين يا حسن .. لنا فعلا يمت اشارة للنهاية بان الوفاة جنائية وطلبت الطبيب الشرعي .. وانسا حاسبك حنة خارق ، بكرة يتخرج عليه ..

كان لغوهم من المسئولية اثره في التورف ضد رغبة الادارة التي طالما خضع لها وحيل بوجهها ، وكان لحده وسطه على الضباط اثر عيني في دفعه الى تصليهم مسئولية تصرفهم ، خرج مأمور السجن ملجسرا الى اللنام ، يقيم شابلان وبجمرة سن العراس ، وعملوا على تهيئة ثورة الصامعين ودعوتهم الى التزام الهدوء

تتمالت الهذات اكثر من ذي قبل « نريد للنهاية » « استدموا النهاية » .. ثم سار سكون نسيب متنا بدا المأمور يرفع مقرينه بالسياح تلالا : « النهاية جلة .. النهاية جلة .. احنا يمنا جينا النهاية ، وهي الى حقيق وتصدد المسئولية .. يطلبوا الهيمة دي .. انزل انت وهو من على الشبك ..

ولكن السليب والسفيرة والتطيلات الثلاثة انتهات عليه من كل صوب « عاوزين تطبخوها يا اولاد الس .. احنا متنا شهود عاوزين النهاية تسبح شهدا ..

« بقة احنا المجرمين والا انتم .. احنا ينسرق جلدسنا لكل ، واقتم يتظنوا الناس ببراجكم .. « مش كفاية بتصرفوا اكثنا ومعدة السجن ..

« يا حرامية « اليك » .. « آه يا ظلية .. ليك يوم يا ظالم .. آه الحي فوتوه .. الحي فوتوه يا ناس .. يا كفرة يا اولاد الس .. اتصحب المأمور وبلائته ، وطلبت



## هينريش بول وجائزة نوبل للادب

النسخ من هذه الرواية مما قد حصوله شهرة بول إلى أكمال رغبة ليصبح أشهر الكتكبات الألمان المعاصرين • وفى نفس العام ١٩٥٥ نشر فى ثم كان مساء وصباح So Ward Aber und Morgen.

ونفى فى العام التالي « شيفل ما يصيب حساباً » ١٩٥٦

Unberechenbare Gäste.

ثم فى عام ١٩٥٧ « يوميات من أيرلندا » Irisches Tagebuch.

١٩٥٨ « كتبت الدكتور مراض وسفرته الاخرى » Doktor Murrkes

gesammelte Schwelgen und andere Satiren.

وبل ذلك الوقت أصبح نتاجه جزءاً أساسياً وهاماً من أدب ما بعد الحرب

فى ألمانيا ، وأعمالها تلك المكتلة بلغت

له من ضمن ما يطلع به جائزة « الهجاء » ١٩٧٠ « الأدبية سنة ١٩٥١ » وبمضا

بلغ عدد ما يطلع من قصصه القصيرة ورواياته فى التسلسل الشعبية

خمس مئة لكه نسخة فى مرة الواحدة، وتبهرت على نوع خاص من بين هذه

الامثال رواياته « بيلاردو فى منتصف السابعة » و « المخرج » أو « البهلوان»

وأخرى حولها فى بداية السبعينات لخاض

مقدم ، لكنه حينها أصبح رواية قصيرة لاجتماع مع سيدة « ايلاردو فى الرواية

بكان الصادرة من أعماله قبل أن يزن على مجورها علم كابل وأصبحت من

أوسع المؤلفات الأدبية انتشاراً فى أوروبا كلها وفى العالم •

وقد جاء فى تقرير هيئة التحكيم لجائزة نوبل فى فرنسا للتسليم التى من أجلها

لمحت بول جائزة الادب « هينريش بول قد استطاع بسمه انه ومقدرته

الإبداعية وشاعريته الغدة أن يجسد

مسلطوا فى ترمبوللا ، فكل

لاهل امبرولة ، لكنا ها هذا لوكند

اطاعة لأوامر القانون » ، ولعل هذا

وحده يشير الى معرفة بول بالثقافة

اليوانية القديمة التى يستلهمها بشكل واضح فى بعض أعماله • وفى العام

التالى نشر أولى رواياته « أين كنت يا آدم » « ١ » والرسائل موجه من الآله

الذى يجيبه آدم بكه عائد من الحرب ، ثم توالته أعمال بول تزدى بعد ذلك

لكونه شهرته وجدارته « ليشى لفظ فى ميد الجلاء »

Nicht Nur aus Weimachtzeit.

الذى نشر عام ١٩٥٢ والذى كتتمعت فيه من مؤلف الكتيبة الكافوليكية من

التكزية وتأييدها لمباشرة البطريق ضد قوى التقدم والديمقراطية فى العالم ،

والذى حيساً لمصاحبه مكافاة بارزة فى اليسار الألمانى وتكرار قويا فى حزب

فيلى برلنت الكسراكى الحاكم • وتكر بول بعد ذلك رواية أخرى عام ١٩٥٣

هى « ولم يتركها واحدة » • يستلهمها اسمها من التبول Und Sagte Kola

ork. الذى يعنى لكى كانت سبب ذبح شهرته ، وفى عام ١٩٥٤ نشر رواية

أخرى هى « بيت بلا حارس » Hans über Hüter.

وهو ذلك البيت الذى يرسل منه ماخلة الى العرب لتتلك

كل الأمور ويوم الفسار • ثم ظهرت روايته التالية فى العام التالى ١٩٥٥

« خبز السنوات الخفية » Das Brot der frühen Jahre.

حيث يسوق الجوع • وفيها يبدى عداوه الشديد للنظام الرأسمالى الذى خلق

النيكيتورية النازية ولعل هذا المصداق للنظام الرأسمالى هو ما حاز لستلهم

الاتحاد السوفيتى على طبع ملايين

يعد هينريش بول Heinrich Böll

الذى دار بجائزة نوبل للادب لهذا العام

من أبرز رواة الفن الروائى وأهمهم فى ألمانيا اليوم ، الذين أصلوا له

ولد هينريش بول فى الثاني عشر من ديسمبر سنة ١٩١٧ فى كولونيا ، لكى

أتم فيها أيضاً دراسته الثانوية • وكان فى ذلك الوقت يعمل ببيع الكتب ليجبر

تفعلت المشى ، وبعد بعد ذلك فى الحرب المالية الثانية بالجيش الهولرى

رسم عدائه الشديد للحرب وللطورية والنازية الذى تربع عليه وورله حين عائلة

كاثوليكية ، واشترك فى معارك الجبهة الغربية وجرع فيها ثالث مراته • وكان

الجيش الى أن انتهت الحرب سنة ١٩١٥ • وفى تلك الفترة حفظ اسيرا

فى إحدى القوات الامريكية التى اودعته مستكراً للامرى فى شرق فرنسا •

ولما عاد الى ألمانيا التحق بالجامعة لدراسة الادب الألمانية • وحل فى

روية نهارة لخبه كانت قد آتت اليه بعد وفاة الأب الذى كان يعمل بوزارة

بأعمال التجارة وعنه غضب الأبنوس ، وللق على دراسته بلمسه • وسرعان

ما شق طريقه الى شهرة دائمة فى عالم الادب لنشر كتابه الأول الذى تمسبه

ذكرياته من الحرب فى عام ١٩٤٩ • ثم انتبعه فى العام التالى ١٩٥٠ بأول

مجموعة قصصية له « أيتها المسافر » 13٨ اثبت الى اسم « Wandener

Kommst du noch Späher»

و « امب • • • هذه هى اسم امبرولة

الفرس • ولهذا علاقة بموقف بول من الحرب كما سترى • والاسم مخلوق من

قول شاعر الفخاير الغنائى اليونانى الأشهر ميونيكس بقول فيه : « أيتها

المسافر • أن حورت بهؤلاء البشر

أما هيلريش بيول الألمان فهو رجل  
غريب الأطوار ، بطيل خلقه ، ويطلق  
شعره ولا يهمه بلابسه ألقى دائما ما  
تلاها القلوب من آثار التخمين ويضيق  
بربط الحلق ويرفض زيارة الأصدقاء .

[illegible]

والعبرتيش پېيول مقال رېښا ګڼ لاسحق  
 ما يصدق على قلته هو نفسه ، متوان  
 المثال : « اعتراضات أدب الإنجليس »  
 ۱۹۵۲ لکړه عام  
 Belkennit  
 zur Trommelherstellung

1993

يكون الله  
الأمماد التي كتبها هذا الناس عاقلو  
في شئ وسعاعا - فلو جسيما ، رجلا  
واسما وفيلسا - فلو جسيما ، خبثين ،  
كافرو جسيما يتحولون بضعة الإيسرائيل-  
أروا كل مرة ... من كتبه جسيما  
فلا يكون من السلام - أية جسيما  
لا شيء حلوهم أو يقرقر بهم بشر  
لنوسم- يرحلوا لأفلية - قد اصصفا -  
لحن الكتيب - يقرروا لهم إلى حد  
سببواهم هذه الحلوهم - خلاصتهم  
كل الجليل التي انتصروا له والتي يوجد  
نفسه إلى حد يمدد إلى طريفه ويشترطه  
الإيسرائيل - أنه هذه إلى طريفه - عاد من  
لأية - من يملأ الإنسان ط إلى أن يكون  
الحلوة - يرحلوا - وهكذا جسيما  
ذلك الجاني - من مواعظهم لم يصر إلى الجاني  
نيزها وهو يرحلها إلى طريفه مواعظ :  
أمنى الصبر - كيف حبل ذلك الجاني  
إلى الوجوه ذلك كانت كتيبهم أصبحهم  
ضخمتهم للذلة على يد عالم الكتيب  
الضمان - كل الجاني - و الجاني الجاني

الآداب الأتالي بين ديار سزوات الحرب و قد تـ  
تجسقت منه من ديار و ظلام ، و قد تـ  
تلك السعيد الولاء لواقع شعبه ، نفس  
مذايله و يفتني بأمله إلى حياة التـ  
و سولة ، و هذا حتى نو إلى رواية  
« المرح » التي أصدرها سنة ١٩٦٦  
قد استعان من خلال شخصية بـ  
تلك التـ التـ التي  
و الرجل الطـ — كرجل جونـ جراس  
الطـ — إلى يكشف ربه التـ و ثقافته  
وتسوته و أهداره لتـ التـ و كرامته  
تـ من سـ المرحاة المباشرة وراء  
و الجولن و الطولوة و السـ إلى تلك  
و شخصية تلك التـ الذي سـ  
بـ سـ من يـ التـ، و العتية  
المره — دون يرى تلك المرح السـ  
ينطق بالحكمة و يدرك كل شيء بـ  
بـ، و يـ هنا ينطق إلى مرحة جديدة  
و رواية — بيت بلا حارس — يتنقل إلى  
— تصوير لـاد الجـع الذي تـ إلى  
« المرح » ، و الذي كان أنشده اللـ  
بـسم الله الذي بعد أن كان للـ  
كانت: قد فسدت — إلى التـ  
سـ ، و كان إلى بيت بلا حارس سـ  
جانباً آخر من جوانبه ذلك الفـع خلفه  
الحرب ، علما استقطبت من الجـع  
الحرب ، البيوت ، الأباء ، و تركت الأمل  
و الزوجة بلا حارس ، تشب كل منهم  
إلى جـ حارس أو رادع — على واء  
و جـ حارس أملا ، و لـ الفرق الزمـ  
بين — بيت بلا حارس — سنة ١٩٥٩  
و بين ١٩٦٦ و يشير إلى أن كانت  
في مراحل تـ بـول — بعد أن كانت  
الحرب و سـها في جـو احتـه  
و بيت حيث هو لـجـو إـمالي سـل  
وأمم في مركز ذلك الأهتمام بلا يـلع  
على أنه شخصية بـوسع كافي وواء  
على أن سـهية العتية تـمن  
تـسها على نحو أكثر تـيزاً ، و تـرارة و  
قصص العترة .  
من أمم تلك التـمـم فيسـ لـ  
في مجوعة واحدة فتـرارة و أنها  
المسـ . — إلى جـت إلى اسم  
« أسـرلة » ، و هو عنوان مأخوذة من  
بـيراسا على شـاعة لـر سـهونـس  
تـت .

من بين هذه القصص قصة بعنوان  
« الرجل والمساكين » Der Mann mit  
den Messern. يقول كلوس زويل  
الذي كتب مقدمة المجموعة أنها تحمل  
السياحة النمطية لقصص بيول : « طاروول  
الذي يحكي القصة يفسر الكلام » كما  
في « المسائر » وفي قصة « مساعول  
Wur Beendenblider. «  
وأحد من الطاردين الغزيرين الذي يطاردهم  
يأتي من ألمانيا ، حيث تأتي القصص



«الليترفرانسيز»

● في أحد أبعاد «الفيتر ترانسيز» لسنة ١٩٧٢، وجدنا مفهوماً «جمهورياً» الصمت» حيث صوتوا على سائر : ثم تكثرت أفعالي في أي وقت كما كنا في ظل الانحلال الإقليمي، كما قد عرفنا حققتنا كالماء، وطلب كل شيء حق الكلام ومبادئه التي ينبغي سببها حتى إلى كركنا بعد كانت كل فكرة، ومبادئه ومبادئه من النشوء، ومبادئه تلك الذرة عقدت على التوسم لإرهابنا بين (الصمت)، وقد كان كل كلام يملأ كاملنا بعد من المبادئ، «و» وكثرت من الرجال والنساء الشاعرين في المقاومة المسلحة : أكتسب أولئك الذين كانوا يملأوا بأسر عمن طريق شروط تفاسلهم تجربة جديدة : كما كانوا يشعرون في وضع الفشار كالذرة أو بل كانوا هم الطائفة من الوحدة والعزلة، كانوا يتكلمون التعذيب إلى الهجران والتعذيب الكامل .. ومع ذلك : وفي أسمى أسمى أسمى هذه الوحدة وهذه العزلة كانوا يدافعون من الآخرين، من جميع الآخرين : كان كل منفسهم يحمل على تحقيق ذاته مع باقيهم بصورة لا رجوع فيها : وكان باضطرابهم لنفسهم من خلال منها يفتخر حسرة «الجميع» .

ولكن كثرين كانوا قد اختلوا شيئاً آخر : الفرنسي دي شامبوريان : ظن أنه يستطيع أن يثار من مجال إنشاء عصره من انتمس للفرنزيين : إلى أي يوتار : كاتب اختلج حدود الشهرة : وجدته شوره في أن يبيع أكبر أسفلة جامعة فرنسية : أصبح فابولوس : صاحب «جورنال فرنسا» الذي يذهب إلى جميع معيار التاريخ الذي يوجهه نحو تصحيح أوروبا المالية : جان جينون : ظن أنه يستطيع أن يأتى بما في الطبيعة وتاريخ التاريخ : وأتى من هؤلاء جميعاً تدور لاروشيل : فكتب الكتب الفرنسية المتناوئة من التارز وأكزرم فرنسا : من أجل من «الجملة الفرنسية الجديدة» لمرزاواك الفرنسي من التاريخ : وطن أن الناقصة استطاع أن يجدد شبابها باضمارها «كثولوية» جديدة «تجديدية» : وجين رأى تحطم وجهه في الواقع لما في الاختصاص تمت وطاعة البابا : لا تأتبه الفمير .

في وجهه هؤلاء : في فرنسا باضرة الخطأ : وفي وجهه الفرنسيين



## الرواية المعاصرة

وعند منتصف الخمسينات بدأ أن العالم العربي يستقبل مرحلة جديدة في تطور هذه الآلة ، فقد نحن الآن على قفها - لتكشف ملامح المرحلة من عرض خمسة جوائيز . يلتقي الكاتب من الأعمال الروائية ما يوضح كل جانب ، على النحو التالي : البحث من الآلة القومية [ في موسم الهجرة إلى الشمال ] لطلحي صالح ، وللزمن بقية لعبد الحليم عبد الله [ التمهيد من الماضي المستحيل ]

في طريق الواقعة التاريخية التي  
بداها مكسيم جوركي في أوائل القرن  
العشرين ، أن دراسة خاصة بالرواية  
الروسية كان يمكن أن تضيف في مسائل  
الرواية ، ماذا أخذ الروائيون الروس  
من كلاسيكياتهم القدماء ؟ خاصة  
توتوفسكي وتوماسوف ، وهذا أخذوا  
الروائي أوروبا ؛ ثم : ماذا استجابت  
الرواية للتطور في إطار واقع موضوعي  
مختلف ، ونظرة للحياة والإنسان مختلفة  
بعد عهده الباس في بقية اتجاه القارة .  
بعد هذه الأمثلة ، نلقي نظرة على

● عَصَمَتْ مجلة « عالم الفكر » التي تصدر من الكويت - من هذا الأخير - في عَربِها ١٩٧٢ « دراسة موفِرة هام » هو القِراءة المعاصرة . وتولّفت الدراسات التي تشتملها الحقبة في أربع دراسات : « القِراءة العربية المعاصرة » أ. زكي العنبري ؛ « لتفكير شكلي جديد » أ. فتن القصص المعاصر في أسبانيا ؛ « لتفكير المعاصر » أ. عبد الله بن عبد الله ؛ « البروباغماندية المعاصرة » أ. لكتورة ساجية أسعد ؛ ثم « البروباغماندية في القرن العشرين » أ. عبد الله بن عبد الله .

والاجلثة الاولى - قبل ان نغنى  
والدراسة الاربعة - هي ان العدد لا يمتد  
اذا خولقة كائنة - لثوابه العسرة ،  
لا شك ان ان الاربعة المكتوبة بالاجلثة  
هي امريكا وانجلترا - حجرة بدراسة  
شاملة ، اذا فهمنا ان الاعتبار ان  
معدنا من اهم الاممال انى انرت في  
الوقت انظر الى لغتها الاربعة انى لغات  
اخرى مكتوبة بالاجلثة ، ولا يمكن ان  
الظهور دون اممال جيسى جويس  
وريجينا وولف ، وولكرز وودز وسانس  
شترينكيتز ودينجواى ، اذا انصرتنا على  
انهم الاسماء .

هذه الرواية الروسية  
التي كان لها نصيب في  
التعريف بالرواية الروسية  
في هذه المظان الاذان جاءا في  
تقديم : « اما في الاتحاد السوفيتي فلنا  
131 استفتاء باستزك الى رواية -  
«كتور جينايو» والكسندر سولجنيسين  
سيد بعد الدابة صديقة في السند

.. ليس مدحها أن تبذل الدكتور سلامة - فمن أمثلت - ككتبتين ، ككتبتين ، من أهم ملاحظ الخرواية الجديدة ما نالتنا مسرورة ومرجريت دورا ؟

● وقد بدأ القرن العشرون بالمثل روائية توماس مان « أسرة بونبروك » ١٩٠١ ، ذلك بدأ الدكتور مصطفى ماهر دراسته بوماس مان ، فعرش ليمس أسبالة ، وموانه من المجتمع والثقافة ، من هذه المواقف صرحت ماهر « نموذج الاديب » للثمن « بالمثل الاجتماعي والسياسي » والفردية دولين الحريس على كشف الزيف الذي يستر وراءه مجتمع بخر التدهور على خطفه لم تواتر ككتبا ، الذي يقد الكاتب أباه يتفصيل يعلق مع أمهية في خريطة الرواية الانانية والماصرة بوجه عام ، فعرش رواياته الثلاثة وترجم له لصا طويلا ( وهو تظلم الترم به الكاتب صاحب « لعبة الكريات الزجاجية » ، وه تحت العجلة ، و مجزوء ، وغيره ، ثم فخر بجرهين ، والكتاب السكين يتحول من الدين بوماس لامبالم ، وثاني مجموعة أخرى : روبرت موزيل وأرش مليا ريفر وكرد جالين ، والكلم الذي يثني في أعمال هذه المجموعة الأخيرة من الكتب هو ما سيطر الطر الرئيسي عند جيل قان من روائيين ألمانيا : خط يبدأ بغيرت الحرب وكرياتها ، ويتحول الى مشكلات فقرة الجوع والشار الى امتيها ١٩١٠ ، ثم ينتقل الى مشكلات الانسان الجديد في هذا المجمع الجديد الذي قدم تحديه وكثي أسبالة القريب بطيعة ليلية البنية من الالم والمق والجنون .. الى هذا الجيل جيل آخر لا تغفل موموسومات الحبر والذووع جبال امهليه ، ولا يلق عند مرحلة النضار ، بل يثني على ما يتعلمه من مشكلات الانسان الماصر والمجتمع الماصر . من الجيل الاول بعرش الدكتور ماهر ليوولر جراس وجيزيل السفر ، ومن الجيل الجديد بعرش ليوولر ليش وهاينريش بل ، ويضم دراسته بالاضافة لاعمال كاتين سورسين يكتين بالانجليزية ما مكتس فريش و فريديش دورفمات .

ان دراسته الدكتور مصطفى ماهر تقدم مرصا حيا وبمستاعا ومصفا لاه معالم الرواية اللاتالية في القرن مشرين .

اسماء دون اسماء ، ونمذ اوائل القرن بدا الفرج على الرواية التقليدية على ايدي بروست وموزيل وككتا وفوكرت ودراول وجويس . من بين هذه الاسماء تفت الككتبة عند بروست وموزيل وككتا وجويس ، واهل فوكرت ودراول وهم تكتيدها باهية دورها في تطور الرواية الفرنسية الماصرة ، ومكتبه من بروست مفيد ورائع ، اما مكتبه عن البين فيختصر ولا يقدم سوى المعلومات الكتكة والمثولة . وتصل الكتابة بعد هذا الى الاجاهين اللذين سادا الرواية الفرنسية بعد الحرب الثانية : الاتجاه السوروياتي - ميشيل لوريس وجوليان جراك - والاتجاه الميتافيزيقي ، عند هذا الاتجاه الثاني توفقت الكتابة طويلا حتى كاد يتخلها ما عداء . نالتت - بالتفصيل - اعمال سارتر وكاسي وسيون دي بوفوار وموزيل بكت مع لوجهة موموس جديدة من كل عمل عرفت له .

وتصل الكتابة الى « الرواية الجديدة » بعد ان طشت التكت الاخير من دراستها ، وما تده في هذا الجزء من دراستها بعيد ومام : حاولت ان تكت من ملاح بشركة لهذه الرواية ووجدتها في تحديد معنى الشخصية والحد والموسمية ودور الفاري المشارك ، ثم تسالوت بالتفصيل اعمال كاتين من كتب هذه الرواية : ميشيل بولور وآلان روبو جريه « وترجت لصا لكل عشا . لكن ميالفة الدكتور سسلية في الاحتمام بكتب الاتجاه الميتافيزيقي او « رواية المصور الانساني » على حد تعبيرا ، قد اخل بينه بكتها كله . لهذا الحديث عن سارتر وكاسي وسيون دي بولور وبكت ملاف تفصيل في المراجع المتاحة . وقد كان لجدى لو فلت الكتابة هذا الجهد في تكتي ما من اقل خطا من المرحلة الشائعة « من صرح التعبير .. ثم .. كيد يكن ان تخطو دراسة للرواية الفرنسية الماصرة من كتابة واحدة من تدرية مافو ١٩١٠ ان هذه الامال « الفاتحون ، ١٩١٢ ، الوضع البشرى ، ١٩١٣ ، الالم ، ١٩١٣ ، صراع مع الملاك ، ١٩٢٤ ، من الملاح الاساسية في الرواية الفرنسية » بكت ان يفت هذه الامال - كما بكت بول وست في دراسته التسالفة للرواية الحديثة ( ص ١٧٥ وما بعدها من المجلد الاول ) وجايلان بكون ( باتوما الادب الفرنسي ، الترجمة العربية ) ص ٦٠ وما بعدها ٣٠ قد اثر ثارا حاسما على كتاب عنت الدكتور سامية بعرش

١٩٢٤ ، كتي بوجه خاص . واخيرا

شكري سوى مالا واحدا يشير الى موقف نقدي من الواقع ؟ .. والتم تكت « مكتبي كثر » لثمان ككتاني اوضح دلالة على هذا الموقف ؟ .. كلك ، ايكت مودة الطار « اوضح دلالة على المفسور القردى ؟

● اما دراسة الدكتور مومو مكي - « الفن القصص الماصر في اسبانيا » فهي اخل درسات المصد واكتها بالمعلومات والاسماء . هي عرض مدرسي للرواية في اسبانيا منذ القرن السابع عشر ، يمدل له الكتابة بدراسة يفتي جوانب العلاقة بين الثقافتين المصرية والاسبانية ، ويشير لاهم الاسباب التي جعلت من الرواية الاسبانية ادبا محدود الانتشار « خارج اطار النافان بالاسبانية » . ويكرم الكتابة بعد ذلك التفتع القاري ومصنيف الاتجاهات المختلفة داخل المرحلة الواحدة ، ويقت بوجه خاص عند جيل ١٨٩٨ الذي يفسر اولمورنو « رواليا » والنورين وبير بلورنا وجبريل مورو وغيرهم ، اكم الجيل الطليقي او جيل ١٩٢٧ ، ويقت بالتفصيل عند الحرب العالمية والثرا في الفن القصص وفي الاتجاهات الرواية بفسدها ، واخيرا يتناول الدكتور مكي ما يسميه « العودة الى التواقية » عند رواللي اسبانيا اليوم .

وتقدم دراسة الدكتور مكي معلومات تفصيلية وافية من الرواية الاسبانية منذ القرن التاسع عشر ، ككن ما يفت النظر في دراسته هو موقفه « المتعاطف » مع ما يكن ان سميها « الاتجاه الرسمي » في الادب الاسباني . يتفيل هذا الموقف في فافه من الكتاب « الوطنين » كما يسميهم ، اي هؤلاء الذين لفسوا اليقاء داخل اسبانيا الفاء حركها الالعية ، وهل بعضهم التسلاح الى جانب قوات الككنين ، وداقوا جيما عن فراككو ونظامه بعد انتهاء الحرب . ويتفيل ككت في رفضه لهذه الكتابة اللين « بالفا » - على حد تعبيرة - في وصف مالت اليه الحياة الاسبانية منذ تنقل السباح اليها بعد ١٩٤٢ ، ويثني الفيرا في امهليه - من حيث العرض والاختص - بالاعمال الروائية الحاصلة على جوائز المية ، ورغم ان هذه الجوائز - في معظم الحالات - لا تدم دليل على تيز العمل ، القن / مكنون تعبيرا من الخواقة في « ككتة القردى المصام .

● وتتمل الدكتور سامية اسعد من بداية دراستها ، فالقوس طويلا مشتبها بالرواية الحديثة ، والرواية الحديثة ( G ) ( JAL )



مطالع الاحرام والتهاجد

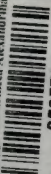








Biblioteca Alexandrina



0535796